| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باب ما جاء في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ١ | باب خاتم النبيين ٤ | باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ٤ | باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم ٥ | باب خاتم النبوة ٥ |
| باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٦ | باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه ١٢ | باب علامات النبوة في الاسلام ١٣ | باب قول الله عز وجل يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ٣٤ | باب سؤال المشركين ان يريهم النبي عم آية ٣٥ |
| باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨ | باب مناقب المهاجرين وفضلهم ٤٠ | باب قول النبي عم سدوا الابواب الا باب ابي بكر ٤٢ | باب فضل ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤ | باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا ٤٥ |
| مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥٣ | مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥٨ | باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ٦٢ | مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٦٥ | مناقب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ٦٨ |
| ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٦٩ | مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٩ | مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه ٧٠ | مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ٧٢ | مناقب سعد بن ابي وقاص الزهري رضي الله عنه ٧٢ |
| ذكر اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٣ | مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ٧٣ | مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ٧٥ | مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما ٧٥ | مناقب ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ٧٦ |
| مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ٧٧ | مناقب بلال بن رباح رضي الله عنه ٧٩ | مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه ٨٠ | مناقب سالم مولى ابي حذيفة ٨٠ | مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ٨٠ |
| ذكر معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ٨١ | باب مناقب فاطمة رضي الله عنها ٨٢ | باب فضل عائشة رضي الله عنها ٨٢ | باب مناقب الانصار ٨٣ | باب قول النبي صلعم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ٨٤ |
| باب اخاء النبي صلعم بين المهاجرين والانصار ٨٥ | باب حب الانصار ٨٥ | باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انتم احب الناس الي ٨٥ | باب اتباع الانصار ٨٦ | باب قول النبي صلعم اصبروا حتى تلقوني على الحوض ٨٧ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باب دعاء النبي صلعم اصلح الانصار والمهاجرة ٨٧ | باب قول الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ٨٧ | باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم ٨٨ | مناقب سعد بن معاذ ٨٩ | مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه ٩١ |
| منقبة سعد بن عبادة ٩١ | مناقب ابي بن كعب رضي الله عنه ٩١ | مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه ٩٢ | مناقب ابي طلحة رضي الله عنه ٩٢ | مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه ٩٣ |
| باب تزويج النبي صلعم خديجة وفضلها رضي الله عنها ٩٤ | ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ٩٨ | باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة ٩٩ | باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ٩٩ | باب بنيان الكعبة ١٠١ |
| ايام الجاهلية ١٠١ | القسامة في الجاهلية ١٠٥ | باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٩ | باب ما لقي النبي صلعم واصحابه من المشركين بمكة ١١٠ | اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ١٢٢ |
| ذكر الجن ١١٣ | باب اسلام ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ١١٤ | باب اسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه ١١٥ | اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١١٥ | انشقاق القمر ١١٨ |
| باب هجرة الحبشة ١١٩ | باب موت النجاشي ١٢١ | باب تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم ١٢١ | قصة ابي طالب ١٢٢ | باب حديث الاسراء ١٢٣ |
| باب المعراج ١٢٥ | باب وفود الانصار ١٣٢ | باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ١٣٤ | باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ١٣٦ | باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة ١٤٩ |
| باب اقامة المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ١٥١ | باب التاريخ من اين ارخوا التاريخ ١٥٢ | باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم امض لاصحابي هجرتهم ١٥٣ | باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ١٥٣ | باب اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ١٥٤ |
| باب اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ١٥٥ | كتاب المغازي ١٥٦ | باب غزوة العشيرة ١٥٦ | باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر ١٥٧ | قصة غزوة بدر ١٥٨ |
| باب قول الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الآية ١٦٠ | باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش ١٦٦ | باب قتل ابي جهل ١٦٢ | باب فضل من شهد بدرا ١٧١ | باب شهود الملائكة بدرا ١٧٦ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| تتمة<br>من سمي من اهل بدر<br>١٨٣ | حديث<br>بني النضير<br>١٨٥ | باب<br>غزوة احد<br>١٩٣ | باب<br>قول الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية<br>٢٠١ | باب<br>اذ تصعدون ولا تلوون على احد الآية<br>٢٠٢ |
| باب<br>ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة الآية<br>٢٠٢ | باب<br>ليس لك من الامر شيء الآية<br>٢٠٣ | باب<br>ذكر ام سليط<br>٢٠٤ | باب<br>قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه<br>٢٠٤ | باب<br>ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم احد<br>٢٠٦ |
| باب<br>الذين استجابوا لله والرسول الآية<br>٢٠٦ | باب<br>من قتل من المسلمين يوم احد<br>٢٠٧ | باب<br>احد يحبنا ونحبه<br>٢٠٨ | باب<br>غزوة الرجيع<br>٢١١ | باب<br>غزوة الخندق<br>٢١٢ |
| باب<br>مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب<br>٢٢٥ | غزوة<br>ذات الرقاع<br>٢٣١ | غزوة<br>بني المصطلق<br>٢٣٥ | حديث<br>الافك<br>٢٣٧ | باب<br>غزوة الحديبية<br>٢٤١ |
| باب<br>قصة عكل<br>٢٥٠ | باب<br>غزوة ذي قرد<br>٢٥١ | باب<br>غزوة خيبر<br>٢٥٥ | باب<br>استعمال النبي صلى الله عليه وسلم على اهل خيبر<br>٢٧٠ | باب<br>معاملة النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر<br>٢٧٠ |
| باب<br>الشاة التي سمت<br>٢٧٠ | غزوة<br>زيد بن حارثة<br>٢٧٢ | باب<br>عمرة القضاء<br>٢٧٢ | باب<br>غزوة موتة من ارض الشام<br>٢٧٧ | باب<br>بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات<br>٢٨٠ |
| باب<br>غزوة الفتح<br>٢٨١ | باب<br>اين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح<br>٢٨٣ | باب<br>دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة<br>٢٨٨ | باب<br>منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح<br>٢٨٩ | مقام النبي<br>صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح<br>٢٩٠ |
| باب<br>قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الآية<br>٢٩٤ | باب<br>غزوة اوطاس<br>٣٠١ | باب<br>غزوة الطائف<br>٣٠٢ | باب<br>السرية التي قبل نجد<br>٣٠٩ | باب<br>بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة<br>٣٠٩ |
| باب<br>سرية عبد الله بن حذافة السهمي<br>٣٠٩ | بعث<br>ابي موسى ومعاذ الى اليمن<br>٣١٠ | بعث<br>علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن<br>٣١٢ | غزوة<br>ذي الخلصة<br>٣١٤ | غزوة<br>ذات السلاسل<br>٣١٦ |
| باب<br>ذهاب جرير الى اليمن<br>٣١٧ | باب<br>غزوة سيف البحر<br>٣١٧ | حج ابي بكر<br>رضي الله عنه بالناس في سنة تسع<br>٣١٩ | وفد<br>بني تميم<br>٣٢٠ | باب<br>وفد عبد القيس<br>٣٢٠ |

وفد

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باب<br>وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن اثال<br>٣٢١ | قصة<br>الاسود العنسي<br>٣٢٢ | قصة<br>اهل نجران<br>٣٢٤ | قصة<br>عمان والبحرين<br>٣٢٥ | باب<br>قدوم الاشعريين<br>٣٢٥ |
| باب<br>قصة دوس والطفيل<br>٣٢٧ | قصة<br>وفد طيء<br>٣٢٨ | باب<br>حجة الوداع<br>٣٢٩ | باب<br>غزوة تبوك<br>٣٣٢ | حديث<br>كعب بن مالك<br>٣٣٣ |
| باب<br>نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر<br>٣٣٨ | باب<br>كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر<br>٣٣٩ | باب<br>مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته<br>٣٤٠ | باب<br>آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم<br>٣٤٩ | باب<br>وفاة النبي صلى الله عليه وسلم<br>٣٤٩ |
| باب<br>بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه<br>٣٥٠ | كتاب<br>التفسير<br>٣٥٢ | باب<br>ما جاء في فاتحة الكتاب<br>٣٥٢ | باب<br>غير المغضوب عليهم ولا الضالين<br>٣٥٤ | سورة البقرة<br>٣٥٥ |
| باب<br>قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها<br>٣٥٥ | باب<br>واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآية<br>٣٥٩ | باب<br>قوله من كان عدوا لجبريل الآية<br>٣٥٩ | باب<br>ما ننسخ من آية الآية<br>٣٦٠ | باب<br>وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه الآية<br>٣٦١ |
| باب<br>واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى<br>٣٦١ | باب<br>قولوا آمنا بالله الآية<br>٣٦٢ | سيقول السفهاء<br>من الناس الآية<br>٣٦٢ | باب<br>قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا<br>٣٦٢ | باب<br>قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الآية<br>٣٦٣ |
| باب<br>قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية<br>٣٦٣ | باب<br>ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب الآية<br>٣٦٣ | باب<br>الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم<br>٣٦٣ | باب<br>ولكل وجهة هو موليها الآية<br>٣٦٤ | باب<br>ان الصفا والمروة من شعائر الله<br>٣٦٤ |
| باب<br>ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الآية<br>٣٦٥ | باب<br>يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى<br>٣٦٥ | باب<br>يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام<br>٣٦٦ | باب<br>اياما معدودات<br>٣٦٧ | باب<br>فمن شهد منكم الشهر فليصمه<br>٣٦٨ |
| باب<br>احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم<br>٣٦٨ | باب<br>قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر<br>٣٦٩ | باب<br>قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها<br>٣٧٠ | باب<br>قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية<br>٣٧٠ | باب<br>قوله وانفقوا في سبيل الله الآية<br>٣٧١ |
| باب<br>قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه<br>٣٧١ | باب<br>فمن تمتع بالعمرة الى الحج<br>٣٧٢ | باب<br>ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم<br>٣٧٢ | باب<br>ثم افيضوا من حيث افاض الناس<br>٣٧٢ | باب<br>ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة الآية<br>٣٧٣ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باب وهو الد الخصام ٣٧٣ | باب أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية ٣٧٣ | باب نساؤكم حرث لكم الآية ٣٧٤ | باب وإذا طلقتم النساء فلا تعضلوهن الآية ٣٧٦ | باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية ٣٧٧ |
| باب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ٣٧٩ | باب وقوموا لله قانتين ٣٨١ | باب قوله عز وجل فإن خفتم فرجالا أو ركبانا ٣٨١ | باب صح والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية ٣٨٢ | باب وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ٣٨٢ |
| باب قوله أيود أحدكم ٣٨٣ | باب لا يسألون الناس إلحافا ٣٨٣ | باب وأحل الله البيع وحرم الربوا ٣٨٤ | باب يمحق الله الربوا ٣٨٤ | باب فأذنوا بحرب من الله ورسوله ٣٨٤ |
| باب وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ٣٨٥ | باب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ٣٨٥ | باب وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ٣٨٥ | باب آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ٣٨٦ | سورة آل عمران ٣٨٧ |
| باب منه آيات محكمات ٣٨٨ | باب وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ٣٨٩ | باب إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ٣٩٠ | باب قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة الآية ٣٩١ | باب لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ٣٩٢ |
| باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ٣٩٤ | باب كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية ٣٩٥ | باب ليس لك من الأمر شيء ٣٩٦ | باب والرسول يدعوكم في أخراكم ٣٩٧ | باب قوله أمنة نعاسا ٣٩٧ |
| باب قوله الذين استجابوا لله والرسول الآية ٣٩٨ | باب إن الناس قد جمعوا لكم الآية ٣٩٨ | باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية ٣٩٩ | باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الآية ٣٩٩ | باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية ٤٠١ |
| باب قوله إن في خلق السموات والأرض الآية ٤٠٢ | باب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ٤٠٢ | باب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته الآية ٤٠٤ | باب ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان ٤٠٤ | سورة النساء ٤٠٤ |
| باب وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ٤٠٥ | باب ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ٤٠٦ | باب وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين ٤٠٦ | باب يوصيكم الله في أولادكم ٤٠٧ | باب ولكم نصف ما ترك أزواجكم ٤٠٨ |
| باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ٤٠٨ | باب ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون ٤٠٩ | باب إن الله لا يظلم مثقال ذرة ٤١٠ | باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية ٤١١ | باب قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر ٤١٢ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ٤١٣ | باب فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ٤١٤ | باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ٤١٤ | باب قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ٤١٥ | باب فما لكم في المنافقين فئتين ٤١٥ |
| باب وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ٤١٦ | باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ٤١٦ | باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا ٤١٧ | باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية ٤١٨ | باب إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ٤٢٠ |
| باب قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ٤٢١ | باب قوله ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر ٤٢١ | باب قوله ويستفتونك في النساء ٤٢١ | باب إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ٤٢٢ | باب قوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح الآية ٤٢٣ |
| باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ٤٢٣ | سورة المائدة ٤٢٣ | باب قوله اليوم أكملت لكم دينكم ٤٢٥ | باب قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ٤٢٦ | باب قوله فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ٤٢٦ |
| باب إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ٤٢٧ | باب قوله والجروح قصاص ٤٢٨ | باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ٤٢٩ | باب قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ٤٢٩ | باب قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ٤٣٠ |
| باب قوله إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس الآية ٤٣٠ | باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ٤٣١ | باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ٤٣٢ | باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ٤٣٤ | باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية ٤٣٥ |
| باب قوله إن تعذبهم فإنهم عبادك ٤٣٦ | سورة الأنعام ٤٣٦ | باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ٤٣٩ | باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم الآية ٤٣٩ | باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ٤٤٠ |
| باب قوله ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ٤٤٠ | باب أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ٤٤٠ | باب قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ٤٤١ | باب قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ٤٤١ | باب قوله هلم شهداءكم ٤٤٢ |
| باب لا ينفع نفسا إيمانها ٤٤٢ | سورة الأعراف ٤٤٣ | باب قوله الله قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ٤٤٩ | باب ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الآية ٤٤٦ | باب قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الآية ٤٤٧ |
| باب قوله حطة ٤٤٨ | باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ٤٤٨ | سورة الأنفال ٤٤٩ | باب قوله وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية ٤٥١ | باب قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية ٤٥٢ |

باب الحمد لله

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باب<br>وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة<br>الآية<br>٤٥٢ | باب<br>يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال<br>٤٥٣ | سورة براءة<br>٤٥٤ | باب<br>قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين<br>٤٥٦ | باب<br>قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر<br>٤٥٦ |
| باب<br>قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر<br>٤٥٨ | باب<br>قوله فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم<br>٤٥٩ | باب<br>قوله والذين يكنزون الذهب والفضة<br>الآية<br>٤٥٩ | باب<br>قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم<br>الآية<br>٤٦٠ | باب<br>قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله<br>٤٦٠ |
| باب<br>قوله ثاني اثنين<br>الآية<br>٤٦١ | باب<br>قوله والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب<br>٤٦٣ | باب<br>قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات<br>٤٦٣ | باب<br>قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم<br>الآية<br>٤٦٤ | باب<br>قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره<br>٤٦٦ |
| باب<br>قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم<br>الآية<br>٤٦٨ | باب<br>قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم<br>الآية<br>٤٦٨ | باب<br>قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين<br>٤٦٨ | باب<br>قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية<br>٤٦٨ | باب<br>يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين<br>٤٧٠ |
| باب<br>قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم<br>الآية<br>٤٧٠ | سورة يونس<br>٤٧٢ | باب<br>وجاوزنا ببني اسرائيل البحر<br>الآية<br>٤٧٣ | سورة هود<br>٤٧٤ | باب<br>قوله وكان عرشه على الماء<br>٤٧٧ |
| باب<br>قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الآية<br>٤٧٨ | باب<br>قوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى الآية<br>٤٧٨ | باب<br>قوله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية<br>٤٧٨ | سورة يوسف<br>٤٨٠ | باب<br>استيأسوا [illegible] لا تيأسوا من روح الله<br>٤٨٢ |
| باب<br>قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب<br>٤٨٢ | باب<br>قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين<br>٤٨٢ | باب<br>قوله قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل<br>٤٨٣ | باب<br>قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه<br>٤٨٣ | باب<br>قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك<br>الآية<br>٤٨٤ |
| باب<br>قوله حتى اذا استيأس الرسل الآية<br>٤٨٥ | سورة الرعد<br>٤٨٦ | باب<br>قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى<br>الآية<br>٤٨٩ | سورة ابراهيم<br>٤٩٠ | باب<br>قوله كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء<br>٤٩١ |
| باب<br>يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت<br>الآية<br>٤٩٢ | باب<br>الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا<br>الآية<br>٤٩٢ | سورة الحجر<br>٤٩٢ | باب<br>قوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين<br>٤٩٣ | باب<br>قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين<br>٤٩٤ |
| باب<br>قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم<br>٤٩٤ | باب<br>قوله الذين جعلوا القرآن عضين<br>٤٩٥ | باب<br>قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين<br>٤٩٦ | سورة النحل<br>٤٩٦ | باب<br>قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر<br>٤٩٨ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| سورة بني اسرائيل<br>٤٩٨ | باب<br>قوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام<br>٥٠٠ | باب<br>قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم<br>٥٠١ | باب<br>واذا اردنا ان نهلك قرية<br>الآية<br>٥٠٢ | باب<br>ذرية من حملنا مع نوح<br>الآية<br>٥٠٣ |
| باب<br>وآتينا داود زبورا<br>٥٠٤ | باب<br>قل ادعوا الذين زعمتم من دونه<br>الآية<br>٥٠٤ | باب<br>قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة<br>٥٠٥ | باب<br>وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس<br>٥٠٥ | باب<br>قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا<br>٥٠٦ |
| باب<br>قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا<br>٥٠٦ | باب<br>وقل جاء الحق وزهق الباطل<br>الآية<br>٥٠٦ | باب<br>ويسألونك عن الروح<br>الآية<br>٥٠٧ | باب<br>ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها<br>الآية<br>٥٠٩ | سورة الكهف<br>٥٠٩ |
| باب<br>قوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا<br>٥١٠ | باب<br>قوله واذ قال موسى لفتاه الآية<br>٥١١ | باب<br>قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما الآية<br>٥١٤ | باب<br>فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا<br>الآية<br>٥١٨ | باب<br>قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا<br>٥٢٠ |
| باب<br>اولئك الذين كفروا بآيات ربهم<br>الآية<br>٥٢٠ | كهيعص<br>٥٢١ | باب<br>قوله وانذرهم يوم الحسرة<br>الآية<br>٥٢٢ | باب<br>قوله وما نتنزل الا بامر ربك<br>الآية<br>٥٢٣ | باب<br>قوله افرأيت الذي كفر بآياتنا<br>الآية<br>٥٢٣ |
| باب<br>اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا<br>٥٢٣ | باب<br>كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا<br>٥٢٣ | باب<br>ونرثه ما يقول ويأتينا فردا<br>٥٢٤ | سورة طه<br>٥٢٤ | باب<br>قوله واصطنعتك لنفسي<br>٥٢٦ |
| باب<br>قوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي<br>الآية<br>٥٢٧ | باب<br>قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى<br>٥٢٧ | سورة الانبياء<br>٥٢٨ | باب<br>كما بدأنا اول خلق نعيده<br>٥٢٩ | سورة الحج<br>٥٣٠ |
| باب<br>قوله وترى الناس سكارى<br>الآية<br>٥٣١ | باب<br>ومن الناس من يعبد الله على حرف<br>٥٣٢ | باب<br>هذان خصمان اختصموا في ربهم<br>٥٣٣ | سورة المؤمنين<br>٥٣٣ | سورة النور<br>٥٣٤ |
| باب<br>قوله والذين يرمون ازواجهم<br>الآية<br>٥٣٥ | باب<br>والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين<br>٥٣٧ | باب<br>ويدرؤ عنها العذاب<br>الآية<br>٥٣٨ | باب<br>قوله والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين<br>٥٣٩ | باب<br>قوله ان الذين جاؤا بالافك<br>الآية<br>٥٣٩ |
| باب<br>لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات<br>الآية<br>٥٣٩ | باب<br>قوله ولولا فضل الله عليكم<br>الآية<br>٥٤٩ | باب<br>اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم<br>الآية<br>٥٥٠ | باب<br>ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا<br>الآية<br>٥٥٠ | باب<br>يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا<br>الآية<br>٥٥١ |

سورة بني اسرائيل

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باب<br>ويبين الله لكم الايات<br>الايه<br>٥٥١ | باب<br>قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة<br>٥٥١ | باب<br>ولا يأتل اولوا الفضل منكم<br>الايه<br>٥٥١ | باب<br>وليضربن بخمرهن على جيوبهن<br>الايه<br>٥٥٣ | سورة الفرقان<br>٥٥٤ |
| باب<br>قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم<br>٥٥٥ | باب<br>قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر<br>٥٥٥ | باب<br>يضاعف له العذاب يوم القيمة<br>الايه<br>٥٥٦ | باب<br>قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايه<br>٥٥٦ | باب<br>قوله فسوف يكون لزاما<br>٥٥٧ |
| سورة الشعراء<br>٥٥٧ | باب<br>ولا تخزني يوم يبعثون<br>٥٥٩ | باب<br>وانذر عشيرتك الاقربين<br>٥٦٠ | سورة النمل<br>٥٦٠ | سورة القصص<br>٥٦١ |
| باب<br>قوله انك لا تهدي من احببت<br>٥٦٢ | باب<br>ان الذي فرض عليك القران<br>الايه<br>٥٦٤ | سورة العنكبوت<br>٥٦٤ | سورة الروم<br>٥٦٤ | باب<br>لا تبديل لخلق الله<br>الايه<br>٥٦٦ |
| سورة لقمان<br>٥٦٦ | باب<br>قوله ان الله عنده علم الساعة<br>٥٦٦ | سورة السجدة<br>٥٦٧ | سورة الاحزاب<br>٥٦٨ | باب<br>ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله<br>٥٦٩ |
| باب<br>فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر<br>الايه<br>٥٦٩ | باب<br>قل ان كنتن تردن الحيوة الدنيا<br>الايه<br>٥٧٠ | باب<br>وان كنتن تردن الله ورسوله<br>الايه<br>٥٧١ | باب<br>وتخفي في نفسك ما الله مبديه<br>الايه<br>٥٧١ | باب<br>قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء<br>٥٧٢ |
| باب<br>لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم<br>الايه<br>٥٧٣ | باب<br>ان تبدوا شيئا او تخفوه<br>الايه<br>٥٧٦ | باب<br>قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي<br>الايه<br>٥٧٦ | باب<br>يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى<br>٥٧٧ | سورة سبا<br>٥٧٨ |
| باب<br>حتى اذا فزع عن قلوبهم الايه<br>٥٧٩ | باب<br>قوله ان هو الا نذير لكم<br>الايه<br>٥٨٠ | سورة الملائكة<br>٥٨٠ | سورة يس<br>٥٨٠ | باب<br>والشمس تجري لمستقر لها<br>٥٨١ |
| سورة والصافات<br>٥٨٢ | باب<br>وان يونس لمن المرسلين<br>٥٨٢ | سورة ص<br>٥٨٣ | باب<br>قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي<br>٥٨٤ | باب<br>قوله وما انا من المتكلفين<br>٥٨٥ |
| سورة الزمر<br>٥٨٥ | باب<br>قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم<br>الايه<br>٥٨٦ | باب<br>قوله وما قدروا الله حق قدره<br>٥٨٧ | باب<br>قوله والارض جميعا قبضته<br>الايه<br>٥٨٧ | باب<br>قوله ونفخ في الصور<br>الايه<br>٥٨٨ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | سورة المؤمن<br>٥٨٩ | سورة حم السجدة<br>٥٩٠ | باب<br>وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم<br>الايه<br>٥٩٣ | |
| | | باب<br>وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم<br>٥٩٣ | | |


سورة الزخرف

طر
٤٥

T. C.
MILLI EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı 210/4

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفي عبده ١١٧٥

٢٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاء في اسماء النبي وفي بعض النسخ في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمراد بالاسماء هنا الالفاظ تطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعم من كونه علما او وصفا وقد نقل ابو بكر بن العربي في كتاب الاحوذي في شرح جامع الترمذي عن بعضهم ان الله عز وجل الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ثم ذكر منها على سبيل التفصيل بضعا وستين وسياتي بقية الكلام فيه ان شاء الله تعالى وقول الله عز وجل بالجر عطفا على قوله ما جاء محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار هذا بعض اية من ايات سورة الفتح قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران او المعجزة اي ملتبسا به او بسببه او لاجله ودين الحق اي وبدين الاسلام والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله اي ليعليه على جنس الدين كله من الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله ولقد حقق ذلك سبحانه وتعالى فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه الصلوة والسلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات وفي هذه الاية توكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويفيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون بالنسبة اليه فتح مكة وبما ذكر ان الضمير المرفوع في ليظهره الى الله سبحانه وتعالى والمنصوب راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمضاف محذوف اي ليعلي دينه او باعتبار ان اعلاءه كناية عن اعلاء دينه واما الى الدين ويجوز ان يكون الضمير المرفوع راجعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول الى دينه وكفى بالله شهيدا على ان ما وعد كائن او على نبوته باظهار المعجزات وعن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دين محمد صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به فقوله محمد مبتدا ورسول الله خبره او قوله محمد خبر مبتدا محذوف اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله ورسول الله عطف بيان له ويجوز ان يكون قوله محمد مبتدا وقوله والذين معه اي اصحابه عطفا على المبتدا ورسول الله عطف بيان له والخبر قوله تعالى اشداء على الكفار جمع شديد ومعناه يغلظون على الكفار وعلى من خالف دينهم وان كانوا اباءهم او ابناءهم رحماء بينهم جمع رحيم اي يتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعاونة والاحتمال والاخلاق السجحة تريهم ركعا سجدا فانهم مشغولون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا يطلبون الثواب والرضى سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها فهو صفة موضحة لها ويجوز ان يكون حالا من المنوي في الخبر وقيل المراد بسيماهم نور وبياض في وجوههم يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فانه قيل يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل هي استنارة وجوههم

قلنا

هذه القطعة الى الرابعة من شرح البخاري ليوسف افندي زاده رحمه الله تعالى انما الحقناها واتمام ما يلوا الى خاتمة محمد صلى الله عليه وسلم



في الدنيا من كثرة صلوتهم بالليل كما روي ان من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل هي السمة الحسنة من الخشوع والتواضع يعني ان كثرة السجود اورثهم الخشوع والتواضع وقوله بالجر عطفا على قوله الاول من بعدي اسمه احمد وهذا ايضا بعض اية من ايات سورة الصف قال الله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي هو الذي خاتم المرسلين وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء وكانه اشار بهاتين الايتين الى ان اشهر اسماء النبي صلى الله عليه وسلم محمد واحمد محمد من باب التفعيل للمبالغة واحمد من باب التفضيل وقيل معناهما اذا حمدني احد فانت احمد واذا حمدت احدا فانت محمد قال الحافظ العسقلاني اما احمد فانه علم منقول من صفته وهي افعل التفضيل ومعناه احمد الحامدين وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح انه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على احد قبله واما محمد فهو منقول من صفته ايضا وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى شعر • اليك ابيت اللعن كان وجيفها • الى الماجد القرم الجواد المحمد • اي الذي حمد مرة بعد مرة او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة وقال القاضي عياض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسمية احمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت في القران العظيم وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك في الاخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت امته الحامدين فجمعت له معاني الحمد وانواعه وقيل اسمه في السموات احمد وفي الارضين محمود وفي الدنيا محمد وقيل الانبياء كلهم حمادون لله تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم احمد اي اكثر حمدا لله تعالى منهم وقيل الانبياء كلهم محمودون ونبينا صلى الله عليه وسلم احمد اي اكثر مناقبا واجمع للفضائل حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني بالافراد معن بفتح الميم وسكون العين المهملة واخره نون هو ابن عيسى القزاز وقد مر في الوضوء عن مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه كذا وقع موصولا عند معن بن عيسى عن مالك وقال الاكثر عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير مرسلا ووافق معنا على وصله عن مالك جويرية بن اسماء عند الاسمعيلي ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع عند ابي عوانة واخرجه الدارقطني في الغرائب عن اخرين عن مالك وقال ان اكثر اصحاب مالك ارسلوه ورواه مسلم موصولا من رواية يونس بن يزيد وعقيل ومعمر ورواه البخاري ايضا موصولا في التفسير من رواية شعيب ورواه الترمذي ايضا موصولا من رواية ابن عيينة كلهم عن الزهري وفي بعض الروايات عن الزهري اخبرني محمد بن جبير ورواه عن جبير بن مطعم ايضا ولده نافع وفي حديثه زيادة وفي الباب عن ابي موسى الاشعري عند مسلم وعن حذيفة عند الترمذي وابن سعد وعن ابن عباس وابي الطفيل عند ابن عدي ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد وسيذكر ما في رواياتهم من زيادة فائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء وفي رواية نافع بن جبير عند ابن سعد انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له احصي اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير بن مطعم يعدها قال نعم هي ست فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم لكن روى البيهقي وانا العاقب قال يعني الخاتم وفي حديث حذيفة • احمد • ومحمد • والحاشر • والمقفي • ونبي الرحمة • وكذا في حديث ابي موسى الا انه لم يذكر الحاشر وفي رواية لي في القران سبعة اسماء • محمد • واحمد • ويس • وطه • والمزمل والمدثر • وعبد الله • وزعم بعضهم ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى قال الحافظ العسقلاني فيه نظر لتصريحه في الحديث بقوله لي خمسة اسماء والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسماء اختصصت بها لم يسم بها احد قبلي او هي معظمها او هي موجودة في الكتب القديمة ومعلومة للامم السالفة لا انه اراد الحصر فيها والحصر الذي افاده تقديم الجار والمجرور اضافي لا حقيقي على ان من قواعد الاصول ان مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينفي الزيادة وكم جاء في حديث ذكر عدد ولم يقصد به الحصر كخبر سبعة يظلهم الله في ظله وغيره وقال القاضي عياض حمى الله هذه الاسماء ان يسمى بها احد قبله وانما تسمى بعض العرب محمدا قرب ميلاده لما سمعوا من الكهان

والاحبار ان نبيا سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمدا فرجوا ان يكونوا هم فسموا ابناءهم بذلك قال وهم
ستة لا سابع لهم فذكر محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران بن ربيعة
ومحمد بن خزاعي السلمي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ثم قال ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي
النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له ولم ينازع صلى الله
عليه وسلم فيهما وقال السهيلي في الروض الانف لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم
الا ثلاثة وهم الثلاثة الذين ذكروا اولا وسبق السهيلي الى هذا القول ابو عبد الله بن خالويه في كتاب
ليس وهو حصر مردود فقد تسمى بذلك جماعة واشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة السعدي
التابعي روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء
بن الفضل عن ابيه عن جده عبد الملك بن ابي سوية عن ابيه خليفة بن عبدة المنقري قال سألت محمد بن
عدي بن ربيعة كيف سماك ابوك في الجاهلية محمدا قال سألت ابي عما سألتني فقال خرجت رابع
اربعة من بني تميم انا احدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة واسامة بن مالك بن
جندب العنبر نريد ابن جفنة بالشام فنزلنا على غدير عند دير فاشرف علينا الديراني فقال لنا انه
يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه فقال محمد فلما انصرفنا ولد لكل منا
ولد فسماه محمدا لذلك ويقال ان اول من تسمى بمحمد محمد بن سفيان فهؤلاء اربعة ليس في السياق
ما يشعر بان فيهم من له صحبة الا محمد بن عدي وذكر عبدان المروزي ان محمد بن احيحة بن
الجلاح اول من تسمى في الجاهلية محمدا وكانه تلقى ذلك في قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه
احيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم بيثرب فاخبره الحبر ان هذا بلد نبي يبعث يسمى
محمدا فسمى ابنه محمدا وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن احيحة قال الحافظ العسقلاني
فلا ادري اهما واحد نسب مرة الى جده ام هما اثنان ومنهم محمد بن البراء البكري ذكره ابن
حبيب وضبط البلاذري اباه فقال محمد بن بر بتشديد الراء ليس بعدها الف وساق نسبه
الى عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ولهذا نسبوه ايضا العتواري وغفل
ابن دحية فعد منهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى ومنهم محمد بن اليحمد الازدي
ذكره المفجع البصري في كتاب المنقذ ومحمد بن خولي الهمداني ذكره ابن دريد ومحمد بن حرماز بن
مالك التميمي ذكره ابو موسى في الذيل ومنهم محمد بن حمران بن ابي حمران الجعفي المعروف بالشويعر
ذكره المرزباني ومنهم محمد بن خزاعي بن علقمة ذكر الطبري ان ابرهة الحبشي توجه وامره ان
يغزو بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من اسباب قصة الفيل وذكره محمد بن احمد بن سليمان الهروي
في كتاب الدلائل فيمن يسمى محمدا في الجاهلية ومنهم محمد بن عمرو بن مغفل بضم اوله وسكون المعجمة
وكسر الفاء ثم لام وهو والد هبيب بموحدتين مصغرا وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة
ومات هو في الجاهلية فعرف بذلك وجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي وكذا الذي ذكره
القاضي عياض والعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره القاضي عياض مع كونه كان قبله وقد تحرر
من اسمائهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل اكثر كذا قرره الحافظ العسقلاني انا محمد قدم
انه اسم مفعول من التحميد مبالغة نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به لكثرة خصاله المحمودة او
لانه حمد مرة بعد مرة او لان الله تعالى حمده حمدا كثيرا بالغا غاية الكمال وكذا الملائكة والانبياء والاولياء
او تفاؤلا لان يكثر حمده كما وقع لانه يحمده الاولون والاخرون وهم تحت لوائه حمدا فالهم الله اهله
ان يسموه بهذا الاسم روي انه سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله تعالى له بذلك رجاء ان يحمده
اهل السماء واهل الارض وقد حقق الله رجاءه والرؤيا رآها وهي ان سلسلة بيضاء من فضة
خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل
ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود يتبعه اهلهما ويحمده اهل
السماء والارض وروى البيهقي في الدلائل ان عبد المطلب لما ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم
عمل له مأدبة فلما اكلوا سألوا ما سميته قال محمدا قالوا فلم رغبت فيه عن اسماء اهل بيته قال
رجاء ان يحمده الله في السماء واهل بيته في الارض وقال ابن القيم اسم محمد علم وصفة اجتمعا
في حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا في حق من تسمى به غيره وهذا شان اسماء الله تعالى
وفي ذلك ايماء الى ان الاسماء تنزل من السماء وانا احمد اي احمد الحامدين او احمد المحمودين فهو
افعل بمعنى الفاعل كاعلم او بمعنى المفعول كاشهر والمعنى الاول اكثر وهو في هذا المقام انسب لئلا
يتكرر قال السهيلي وتبعه غيره ان معناه احمد الحامدين لربه لانه على ما ثبت في الصحيح يفتح عليه

يوم القيمة

يوم القيمة بمحامد لم يفتح بها على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد ويخص بالمقام المحمود كما
اختص بسورة الحمد ثم لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنبأه وشرفه ولذلك ورد في قول موسى عليه السلام
اللهم اجعلني من امة محمد وفي قول عيسى عليه السلام ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما بعث كان محمدا بالفعل فاحمد ذكر قبل ان يذكر محمد وكذلك
في الشفاعة يحمد ربه اولا بتلك المحامد التي لم يفتح بها على احد قبله فيكون احمد الحامدين لربه
ثم يشفع فيشفع فيحمد على شفاعته فيكون احمد المحمودين فتقدم احمد ذكرا ووجودا ودنيا
واخرى انتهى وهو ابلغ من الحماد خلافا لما زعمه ابن القيم فانه مبالغ الحامد فان هو من الاحمد المطلق
مع ان صيغة الفعال قد تاتي لغير المبالغة كما لا يخفى بل من صفة امته الحمادون كما تقدم وانما ابتدأ
بهذين الاسمين الشريفين لانبائهما عن كمال الحمد المنبئ عن كمال ذاته والراجع اليه سائر صفاته
اذ صيغة التفعيل تنبئ عن التضعيف والتكثير الى غير نهاية وصيغة التفضيل تنبئ عن الوصول الى
غاية ليس وراءها غاية اخرى ولعله قدم اسم محمد في الحديث لكونه اشهر من احمد واظهر لما ورد
عند ابي نعيم انه سمي بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام وورد عن كعب ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش
وفي السموات السبع وفي قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور وعلى قصب آجام الجنة وورق طوبى
وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة وقيل وجد مكتوبا على ورق بالهند
وعلى جنب سمكة واذن اخرى واخرج الخطيب في تاريخه عن عبد الرحمن بن هرون قال كنا بالبحر
سائرين الى افريقية فصاد صبي سمكة طول شبر فكان على صفحتها اليمنى مكتوبا لا اله الا الله
وعلى قذالها او جبهة اذنها اليسرى محمد رسول الله وكان ابين من نقش على حجر والسمكة بيضاء
والكتابة سوداء كانها حبر ومن مزايا هذا الاسم الشريف موافقته لمحمود من اسمائه تعالى قال حسان
رضي الله عنه ◦ وشق له من اسمه ليجله ◦ فذو العرش محمود وهذا محمد ◦ ومن مزاياه ايضا انه
لا يصح اسلام كافر حتى يتلفظ به فلا يكفي احمد رسول الله خلافا للحليمي وانه يتعين الاتيان به في التشهد
والخطبة فلا يكفي فيهما احمد ومنها انه يخرج منه بالبسط عدد المرسلين وهو ثلثمائة وثلاثة عشر وان
آدم عليه السلام يكنى به في الجنة دون جميع بنيه وان الشياطين سخرت لسليمان عليه السلام بذكره كما
في كشف الاسرار وروى ابن النهرواني من طريق عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ان نقش
خاتم سليمان عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله ففي الجملة للاسمين الكريمين مزية تامة
على سائر اسمائه صلى الله عليه وسلم فينبغي تحري التسمية بهما ففي خبر ابي نعيم قال الله تعالى
وعزتي وجلالي لا اعذب احدا يسمى باسمك في النار وورد اني آليت على نفسي لا يدخل النار من
اسمه احمد او محمد وروى الديلمي عن علي رضي الله عنه ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد
او محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين وفي مستدرك الحاكم عن ابن عباس رضي الله
عنهما اوحى الله الى عيسى عليه السلام آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به
فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر هذا هو الثالث من الخمسة
قال الكرماني يمحو الكفر اما من بلاد العرب ونحوها مما وعد له ان يبلغ ملك امته واما بمعنى
الغلبة بالحجة وظهور دليله كقوله تعالى ليظهره على الدين كله قال العسقلاني وفيه نظر لانه وقع
في رواية عقيل ومعمر يمحو الله بي الكفرة انتهى وهو غريب لانه لا فرق بين الروايتين والظاهر ان هذا عام
بينا ولكفر كل واحد في كل ارض وانما حمل على العهد لا على الاستغراق لعدم تحققه في الوجود وقيل
انه محمول على الاغلب وانه يمحى به كل بالتدريج الى ان يضمحل في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام
لانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وفيه نظر لان كفر ياجوج وماجوج موجود حينئذ واجيب
بانه وجد في الجملة واما عدم الاستمرار فامر آخر بل ايماء الى انه لما وصل الى الكمال تعقبه الزوال
ولذا لا تقوم الساعة وفي الارض من يقول الله وقال الحافظ العسقلاني وفي رواية نافع بن
جبير عند ابن سعد وانا الماحي فان الله يمحو به سيئات من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول
الراوي انتهى ويوضحه انه قال يمحو به لا يمحو بي الا انه يمكن الجمع بان يقال لوجه التسمية قد يكون
متعددا ثم قوله يمحو به سيئات من اتبعه اي من آمن به فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه
قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام
يهدم ما قبله وخص صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لانه لم يمح الكفر باحد مثل ما محي به صلى الله
عليه وسلم اذ بعث وقد عم الكفر الارض واكثرهم لا يعرفون ربا ولا معادا بل منهم من يعبد
الحجر او الكواكب او النار فمحا ذلك كله وظهر دينه على كل دين وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسير القمرين

ثم ان الظاهر في الحديث ان يقال الذي يمحو الله به الكفر اعتبارا بالموصول لا انه اعتبر المعنى المدلول للفظ انا كقول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره وانا الحاشر الذي يحشر الناس على البناء للمفعول على قدمي اي على اثري اي انه يحشر قبل الناس وهو اول من يحشر كما جاء في حديث انا اول من تنشق عنه الارض فالمعنى انهم يحشرون بعدي ويتبعوني وقال ابن الجزري اي يحشر الناس على اثر زمان نبوتي ليس بعدي نبي فالمراد بالقدم الزمان اي وقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر ويرجحه ما وقع في رواية نافع انا حاشر بعثت مع الساعة وقيل معنى القدم السبب وقد روي على قدمي بالتشديد على التثنية وبتخفيف الياء على الافراد وجاء في رواية اخرى على عقبي بالتخفيف والتشديد ايضا اي على اثري ثم كل من الماحي والحاشر في الحقيقة هو الله سبحانه فاطلاقهما عليه لكونه سببا لهما وانا العاقب وهذا هو الخامس من الخمسة اي الذي جاء عقب الانبياء كما قاله القسطلاني وذلك ان العاقب هو الاخر ولو كان نبي بعده لكان هو العاقب دونه فثبت انه عقب الانبياء اي اخرهم وفي النهاية هو الذي يخلف من كان قبله في الخير وزاد يونس بن يزيد في روايته عن الزهري الذي ليس بعده احد وقد سماه الله رؤفا رحيما وقال بعضهم اعطاه الله تعالى اسمين من اسمائه رؤف رحيم قال البيهقي في الدلائل قوله وقد سماه الله الخ مدرج من قول الزهري وقال الحافظ العسقلاني وهو كذلك في الظاهر وكانه اشار الى ما في اخر سورة براءة واما قوله الذي ليس بعده احد فالظاهر انه مدرج ايضا لكنه وقع في رواية سفيان بن عيينة عند الترمذي في الجامع بلفظ الذي ليس بعده نبي ووقع في رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبياء وهو يحتمل الرفع والوقف وقال البيهقي العاقب يعني الخاتم وفي لفظ الماحي والخاتم وفي لفظ وانا حاشر بعثت مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد هذا ومما وقع من اسمائه صلى الله عليه وسلم في القران • الطاهر • المبشر • النذير • المبين • الداعي الى الله • السراج المنير • وفيه ايضا المذكر • والرحمة • والنعمة • والهادي • والشهيد • والامين • والمزمل • والمدثر • وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نبي التوبة • ونبي الملحمة • وعن ابي صالح قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة • وقال ابو زكريا العنبري لنبينا صلى الله عليه وسلم خمسة اسماء في القران العظيم قال الله عز وجل محمد رسول الله • وقال ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد • وقال وانه لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن • وقال طه • وقال يس • يعني يا انسان والانسان هنا العاقل وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال البيهقي وزاد عبده • وسماه في القران رسولا • نبيا • اميا • وسماه شاهدا • ومبشرا • ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه • وسراجا منيرا • وسماه مذكرا • ورحمة • وجعله نعمة • وهاديا • وعن كعب قال الله عز وجل لمحمد عبدي المتوكل المختار • وعن حذيفة بسند صحيح يرفعه انا المقفى • ونبي الرحمة • وعن مجاهد قال صلى الله عليه وسلم انا رسول الرحمة • انا رسول الملحمة • بعثت بالحصاد ولم ابعث بالزراع • وفي كتاب الشفا وانا رسول الرحمة ورسول الملاحم • وفي القران والسنة • المزمل • والمدثر • والنور • والمنذر • والبشير • والشاهد • والشهيد • والحق المبين • والامين • وقدم الصدق • ونعمة الله • والعروة الوثقى • والصراط المستقيم • والنجم الثاقب • والكريم • وداعي الله • والمصطفى • والمجتبى • والحبيب • ورسول رب العالمين • والشفيع • والمشفع • والمتقي • وصالح • والطاهر • والمهيمن • والصادق • والمصدوق • والهادي • وسيد ولد آدم • وسيد المرسلين • وامام المتقين • وقائد الغر المحجلين • وحبيب الله • وخليل الرحمن • وصاحب الحوض المورود • والشفاعة • والمقام المحمود • وصاحب الوسيلة • والفضيلة • والدرجة الرفيعة • وصاحب التاج • والمعراج • واللواء • والقضيب • وراكب البراق • والناقة • والنجيب • وصاحب الحجة • والسلطان • والعلامة • والبرهان • وصاحب الهراوة • والنعلين • والمختار • ومقيم السنة • والمقدس • وروح الحق • وهو معنى الفارقليط في الانجيل وقال ثعلب الفارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل وماذ ماذ ومعناه طيب طيب والبرقليطس بالرومية وقال ثعلب الخاتم الذي ختم به الانبياء والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا وفي التوراة احيد ذكره ابن دحيه بمد الالف وكسر الحاء ومعناه احيد امتي عن النار وقيل معناه الواحد وقال القاضي ومعناه صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم واما الهراوة التي وصف بها



فهي في اللغة العصا واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب وفي الدر المنتظم من اسمائه المصدق • المسلم • الامام • المهاجر • العامل • اذن خير • الامر • الناهي • المحلل • المحرم • الواضع • الرافع • المجير • وقال ابن دحية قال بعضهم اسماء النبي صلى الله عليه وسلم عدد اسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما قال ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلاثمائة اسم وقد نقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية ان لله تعالى الف اسم ولرسوله صلى الله عليه وسلم الف اسم فائدة نقل السيوطي عن البارزي ان اسماءه صلى الله عليه وسلم توقيفية كاسمائه تعالى وقد نقل الحافظ العسقلاني عن بعض شيوخه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسماء كثيرة لكن لا ينبغي ان ينادى بشيء منها بل يقال يا رسول الله يا نبي الله تنبيه كما ان له صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة فله كنى كثيرة كذلك فاشرفها واعرفها ابو القاسم روى الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا انا ابو القاسم قال الاشبيلي في الذخائر كني به لانه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة انتهى والاشهر انه انما كني به لكون القاسم اكبر اولاده ويحرم على غيره التكني به وان لم يكن اسمه محمدا كما قاله النووي مخالفا للرافعي في تخصيصه التحريم بمن يسمى محمدا ولا يختص التحريم بزمنه كما صححه النووي ايضا لكن يختار من جهة الدليل الاختصاص ومن كناه ابو ابراهيم روى الحاكم عن انس رضي الله عنه قال لما ولد ابراهيم بن المصطفى صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ومنها ابو المؤمنين كما ذكره بعض المفسرين ومنها ابو الارامل ذكره في الذخائر ولم يقطع عليه ابن جماعة فعزاه في شرح البخاري لبعض مشايخه فائدة قال ابن القيم اسماؤه صلى الله عليه وسلم اذا كانت اوصاف مدح فله من كل وصف اسم لكن ينبغي ان لا يشتق الاسم الا من وصف يختص به او غالب عليه ولما كانت الاسماء قوالب المعاني اقتضت الحكمة ان يكون بينهما ارتباط وتناسب فللاسماء تاثير في المسميات وللمسميات تاثير في الاسماء في الحسن والقبح واللطافة والكثافة كما قيل ◦ وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب ◦ الا ومعناه ان فكرت في لقبه ◦ فاشتق للمصطفى صلى الله عليه وسلم من صفاته اسماء مطابقة للمعنى والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الاستئذان وفي الشمائل والنسائي في التفسير حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون الهمزة للاستفهام الانكاري وكلمة لا للنفي وهو من قبيل قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وقيل ان الا بمعنى حيث قال كلمة الا للتنبيه كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون الى ضده فيقولون مذمم ومذمم ليس باسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا الى غيره وانا اسمي محمد كثير الخصال الحميدة والهم الله اهله ان يسموه به لما علم من حميد صفاته وفي المثل المشهور الالقاب تنزل من السماء وقال ابن التين استدل بهذا الحديث من اسقط حد القذف بالتعريض وهم الاكثرون خلافا لمالك واجاب بانه لم يقع في الحديث انه لا شيء عليهم في ذلك بل الواقع انهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره ورده عليه بانه لا يدل على النفي ولا على الاثبات فلا يتم الاستدلال به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وانا محمد

باب خاتم النبيين يعني ان المراد بالخاتم في اسمائه صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون وبعد الالف نون اخرى هو ابو بكر العوقي الباهلي الاعمى وهو من افراده قال اخبرنا سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ابن حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية قال حدثنا سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون ممدودا ومقصورا وقد مر كلاهما في التكبير على الجنائز عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء وروي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة بفتح اللام وكسر الموحدة وجاز اسكانها مع فتح اللام وكسرها وهي القطعة من الطين تعجن وتيبس ويبنى بها فاذا احرقت تسمى آجرة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة بالرفع على انه مبتدأ وخبره محذوف اي لولا موضع اللبنة يوهم النقص لكان بناء الدار كاملا كما في قولك لولا زيد

موجود لكان كذا ويجوز ان يكون لولا تحضيضية لا امتناعية وفعله محذوف اي لولا اكمل موضع اللبنة
ووقع في رواية همام عند احمد الا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فان قيل المشبه به رجل واحد
والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه فالجواب انه جعل جماعة الانبياء كلهم كرجل واحد فيما قصد
بالتشبيه وهو ان المقصود من بعثهم ما تم الا باعتبار الكل وكذلك الدار لا تتم الا باجتماع البنيان
واللبنات ويحتمل ان يكون من التشبيه التمثيلي وهو ان ينتزع وصف من جميع اوصاف المشبه واحواله
ويشبه بمثله من احوال المشبه به فكانه شبه الانبياء وما بعثوا به من ارشاد الناس الى مكارم
الاخلاق بدار اسس قواعدها ورفع بنيانها وبقي منه موضع لبنة يتم صلاح تلك الدار بها
فبيننا صلى الله عليه وسلم بعث لتتميم مكارم الاخلاق كانه هو تلك اللبنة التي بها صلاح الدار
هذا وزعم ابن العربي ان اللبنة المشار اليها كانت في اس الدار المذكورة وانها لولا وضعها
لانقضت تلك الدار قال وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى وهذا ان كان منقولا
فهو حسن والا فليس بلازم نعم ظاهر السياق ان تكون اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال
في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم الا موضع لبنة من زاوية من زواياها
فظهر ان المراد انها مكملة محسنة والا لاستلزم ان يكون الامر بدونها ناقصا وليس كذلك
فان شريعة كل نبي بالنسبة اليه كاملة فالمراد هنا حصول الاكمل بالشريعة المحمدية مع ما
مضى في الشرائع والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى انه
خاتم النبيين كما صرح به في الحديث الآتي وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
والترمذي في الامثال حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن
دينار عن ابي صالح هو ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله
من الجمال الا موضع لبنة من زاوية قال الراوي هي الركن وفي رواية همام من زاوية من
زواياها فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة
قال فانا اللبنة وانا خاتم النبيين الكلام في هذا الحديث كالكلام في الحديث السابق لكن
سياق هذا الحديث اتم من سياقه كما ترى ووقع في اخر حديث جابر رضي الله عنه عند الاسمعيلي
من طريق عفان عن سليم بن حيان فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء وفي الحديثين
ضرب الامثال للتقريب الى الافهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام
وان الله تعالى ختم به النبيين والمرسلين واكمل به شرائع الدين وقد اخرجه مسلم في فضائل
النبي صلى الله عليه وسلم والنسائي في التفسير باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا وقعت هذه الترجمة عند ابي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الاسمعيلي وفي
ثبوتها ههنا نظر لان محلها اخر المغازي والذي يظهر ان المصنف بايراد حديث عائشة
هنا بيان مقدار عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا خصوص زمن وفاته حدثنا عبد الله بن
يوسف قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي على البناء المفعول وهو ابن ثلث
وستين هذا هو الارجح في سنه صلى الله عليه وسلم وقد ذكره البخاري في اخر المغازي وترجم عليه
بهذه الترجمة ايضا وروى ايضا هذا عن ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم وقال البيهقي وهو
قول سعيد بن المسيب والشعبي وابي جعفر محمد بن علي واحدى الروايتين عن انس رضي الله عنه
وروي عنه انه توفي على راس ستين وصححه الحاكم في الاكليل واسنده ابن سعد من طريقين عنه
وبه قال عروة ويحيى بن جعدة والنخعي وروى مسلم من حديث عمار بن ابي عمار عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه توفي وهو ابن خمس وستين وصححه ابو حاتم الرازي ايضا في تاريخه واما
البخاري فذكره في تاريخه الصغير عن عمار ثم قال ولا يتابع عليه وكان شعبة يتكلم في عمار
لكن ذكره ابن ابي خيثمة من حديث علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا ورواه ايضا ابن سعد عن سعيد بن سليمان عن هشيم شاهد فذكره وقوى قول البخاري
ما ذكره البيهقي من حديث حماد عن عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما لكان صوابا لان شعبة
وان تكلم فيه فقد اثنى عليه غير واحد وفي تاريخ ابن عساكر اثنتان وستون سنة ونصف
وفي كتاب عمر بن شبه احدى او اثنتان لا اراه بلغ ثلاثا وستين سنة وروى البزار من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه توفي في احد وعشرين من رمضان ولما ذكر الطبري قول الكلبي



وابي مخنف انه صلى الله عليه وسلم توفي ثاني من ربيع الاول قال هذا القول وان كان خلاف قول الجمهور
فانه لا يبعد ان كانت الثلاثة الاشهر التي قبله كانت تسعة وعشرين يوما وفي التوضيح وهو قول
انس بن مالك رضي الله عنه ومحمد بن عمر الاسلمي والمعتمر بن سليمان عن ابيه وابي معشر عن محمد بن
قيس قالوا ذلك ايضا حكاه البيهقي والقاضي ابو بكر بن كامل في البرهان وقال السهيلي في الروض
الانف اتفقوا انه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقالوا كلهم في ربيع الاول غير انهم قالوا
او قال اكثرهم في الثاني عشر من الشهر او الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لاجماع المسلمين
على ان وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة فدخل ذو الحجة يوم
الخميس فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فقد كان صفر اما السبت واما الاحد
فان كان السبت فقد كان الربيع اما الاحد واما الاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب
فلم يكن الثالث عشر من ربيع الاول يوم اثنين بوجه وعن الخوارزمي توفي صلى الله عليه وسلم في
اول يوم من ربيع الاول قال وهذا اقرب الى القياس وعن المعتمر بن سليمان عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرض يوم السبت لاثنين وعشرين ليلة من صفر وبدا به وجعه عند وليدة ريحانة
وتوفي في اليوم العاشر وعند ابي معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء
لاحدى عشرة بقيت من صفر في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها فمكث ثلثة عشر يوما وعند
الواقدي عن ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انه بدئ به صلى الله عليه
وسلم وجعه في بيت ميمونة رضي الله عنها زوجته صلى الله عليه وسلم وقال اهل الصحيح بالاجماع
انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وقال اهل السير في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة
وذلك حين ارتفع الضحى وقال الواقدي كانت مدة علته اثني عشر يوما وقيل اربعة عشر
يوما والله سبحانه اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفضائل وقال
ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري واخبرني سعيد بن المسيب مثله اي مثل ما اخبر عروة
عن عائشة رضي الله عنها وهو موصول بالاسناد الاول المذكور وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق
موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالاسنادين معا مفرقا وهو من مرسل سعيد بن المسيب ويحتمل ان
يكون سعيد ايضا سمعه من عائشة رضي الله عنها ايضا والله تعالى اعلم باب
كنية النبي صلى الله عليه وسلم الكنية بضم الكاف وسكون النون ماخوذة من الكناية تقول
كنيت عن الامر بكذا اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا وقد شاعت الكنى بين العرب حتى ربما
غلبت على الاسماء كابي طالب وابي لهب ونحوهما وقد يكون للواحد كنيتان فاكثر ومنهم من يشتهر
باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها كلها العلم بفتحتين وتتغاير بان اللقب
ما يشعر بمدح او ذم والكنية ما يصدر باب او ام وما عدا ذلك فهو الاسم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يكنى بابي القاسم لولده القاسم وهو اكبر اولاده واختلف هل مات قبل البعثة او بعدها
وعن ابن دحية كني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي القاسم لانه يقسم الجنة بين الخلق يوم
القيمة ويكنى ايضا بابي ابراهيم باسم ولده ابراهيم الذي ولد في المدينة من مارية القبطية
وروى البيهقي من حديث انس رضي الله عنه انه لما ولد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مارية جاريته كاد يقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه حتى اتاه جبرئيل عليه السلام
فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وفي رواية يا ابا ابراهيم وذكره ابن سعد ايضا وفي التوضيح وله
كنية ثالثة وهي ابو الارامل حدثنا حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن حميد عن انس اي ابن مالك
رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال سموا بفتح السين وتشديد الميم امر للجماعة من التسمية باسمي ولا
تكنوا بكنيتي وهذا الحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب ما ذكر في الاسواق باتم منه وفيه ان
الرجل قال لم اعنك وحينئذ نهى عن التكني بكنيته ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم هو ابن ابي الجعد عن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والحديث قد مضى باتم منه ايضا
في الخمس في باب قول الله عز وجل فان لله خمسه ومطابقته للترجمة ظاهرة ايضا حدثنا علي بن عبد الله
المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ايوب عن ابن سيرين انه قال
سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وفيه نكتة لطيفة
لا يخفى على الفطن وقد تقدم في العلم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي

ولا تكنوا بكنيتي ومطابقته للترجمة ايضا ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا
واخرجه مسلم في الاستيذان وابو داود في الادب تتمة قد اختلف في التكني بكنيته صلى الله عليه
وسلم فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الاحاديث وقيل يختص ذلك بزمانه صلى الله
عليه وسلم وقيل بمن سمي باسمه وسياتي بسط ذلك في كتاب الادب ان شاء الله تعالى وقد
تقدم بنبذ من ذلك ايضا فيما تقدم باب كذا وقع هنا في رواية الاكثر بغير
ترجمة قال الحافظ العسقلاني ولا يصح ان يكون فصلا من الذي قبله بل هو طرف من الحديث
الذي بعده ولعل هذا من تصرف الرواة وتعقبه العيني بانه لا نسلم انه لا يصح ان يكون فصلا
من الذي قبله بل هو صالح لذلك لان الالفاظ التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بها
يا محمد يا ابا القاسم يا رسول الله والادب الاحسن ان يخاطب بيا رسول الله وهذا
الحديث يتضمن هذا فله تعلق بما قبله من هذا الوجه هذا ثم قال الحافظ العسقلاني
زعم وتبعه بعض شيوخنا فانه اشار الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا اسماء وكنى
لكن لا ينبغي ان ينادى بشيء منها بل يقال يا رسول الله كما خاطبته خالة السائب لما اتت
به اليه قال ولا يخفى تكلفه انتهى اراد ببعض شيوخه صاحب التوضيح الشيخ سراج الدين ابن الملقن
وانت خبير بان ما ذكره توجيه حسن بل هو اولى من نسبته الى تصرف الرواة حدثنا اسحق بن ابراهيم
المعروف بابن راهويه قال اخبرنا الفضل بسكون المعجمة بن موسى الشيباني وشيبان قرية من قرى مرو
والمروزي عن الجعيد بضم الجيم وفتح العين المهملة واخره دال مصغر الجعد بن عبد الرحمن
الكندي المدني ويقال له الجعد ايضا انه قال رايت السائب فاعل من السيب وهو بالمهملة بن يزيد
من الزيادة ابن سعد الكندي ويقال الاسدي ويقال الليثي ويقال الهذلي وقال الزهري هو
من الازد وعداده في كنانة وله ولابيه صحبة توفي بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن
ست وتسعين ابن اربع وتسعين هذا مشعر بانه راه سنة اثنتين وتسعين لانه كان
له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين كما ثبت من حديث فيكون عاش بعد ذلك سنتين
وهو الاشهر فيه رد لقول الواقدي انه مات سنة احدى وتسعين وابعد منه قول من قال
مات قبل التسعين والاشبه كما قيل انه مات سنة ست وتسعين وقال ابن ابي داود وهو اخر
من مات من الصحابة بالمدينة جلدا بفتح الجيم وسكون اللام اي قويا صلبا معتدلا اي معتدله
القامة مع كونه معمرا في العشرة العاشرة فقال لقد علمت ما متعت به على البناء للمفعول سمعي
وبصري بدل من الضمير الذي في به وبصري معطوف عليه الا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
ان خالتي ذهبت بي اليه فقالت يا رسول الله ان ابن اختي شاك فاعل من الشكو وهو المرض
فادع الله له وفي رواية سقط لفظ له قال فدعا لي وقال عطاء مولى السائب كان مقدم راسه
اسود وهو لانه صلى الله عليه وسلم مسحه وامه علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها
موحدة بنت شريح الحضرمية ومخرمة بن شريح خاله وقد تقدم وجه المطابقة بينه وبين الباب
المترجم الذي قبله باب خاتم النبوة وهو الذي كان بين كتفي النبي صلى الله
عليه وسلم وكان من علاماته التي كان اهل الكتاب يعرفونها حدثنا محمد بن عبيد الله بالتصغير
ابو ثابت المدني مشهود بكنيته وهو من افراده قال اخبرنا حاتم بالحاء المهملة وبالمثناة الفوقية
المكسورة بعد الالف هو ابن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن الجعيد انه قال
سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وقع بفتح الواو وكسر القاف
اي وجع وقيل يشتكي رجله وروي بلفظ الماضي اي وقع في المرض وقد مضى في كتاب الطهارة
بلفظ وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره
فنظرت الى الخاتم بين كتفيه وفي حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم انه كان الى جهة كتفه
اليسرى والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب استعمال فضل وضوء الناس ومطابقته
للترجمة في قوله فنظرت الى الخاتم بين كتفيه قال ابن عبيد الله هو شيخه محمد بن عبيد الله المذكور
آنفا الحجلة بضم المهملة وسكون الجيم من حجل الفرس الذي بين عينيه واشار به الى انه
فسر الحجلة التي وقع في هذا الحديث فانه فيه فنظرت الى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة على
ما ياتي في باب الدعاء للصبيان من كتاب الدعاء فان قيل لم يقع هذه اللفظة هنا في هذا الحديث
فما وجه تفسيرها هنا فالجواب ان الظاهر انه لما روى هذا الحديث من شيخه محمد بن عبيد الله

وقع



وقع السؤال في المجلس عن كيفية الخاتم فقيل مثل زر الحجلة فسئل هو عن معنى الحجلة فقال من حجل
الفرس الذي بين عينيه كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني هكذا وقع وكانه سقط منه
شيء لانه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله ان يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكره وكانه كان
فيه مثل زر الحجلة ثم فسرها وكذلك وقع في اصل النسفي تعقيب بين قوله كتفيه وبين قوله
قال ابن عبيد الله وقال ابراهيم بن حمزة بالمهملة والزاي هو ابو اسحق الزبيري الاسدي المدني
وهو ايضا من مشايخ البخاري روى عنه في غير موضع مات سنة ثلثين ومائتين مثل زر
الحجلة واشار بهذا التعليق الى انه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله المذكور الا انه
خالفه في هذه اللفظة وسياتي في الحديث عنه موصولا بتمامه في الطب ان شاء الله تعالى
وقد زعم ابن التين انها في رواية ابن عبد الله بضم المهملة وسكون الجيم وفي رواية ابن
حمزة بفتحهما وحكى ابن دحية مثله وزاد في الاول كسر المهملة مع ضمها وقيل الفرق بين رواية
ابن حمزة وبين رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاي على الراء على المشهور ورواية ابن حمزة بالعكس
بتقديم الراء على الزاي وهو ماخوذ من ارتز الشيء اذا دخل في الارض ومنه الرزة والمراد
بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة اذا ادخلت ذنبها في الارض لتبيض وعلى هذا فالمراد
بالحجلة الطير المعروف اي القبجة ورزها بيضها وقال البخاري هذا هو الصحيح وهو رواية
ابراهيم بن حمزة وقال الخطابي روى ابراهيم رز يعني الراء قبل الزاي وقد جزم الترمذي
بان المراد بالحجلة الطير المعروف وان المراد برزها بيضها وجزم السهيلي بان المراد بالحجلة
هنا الكلة التي تعلق على السرير وهي القبة التي تزين بالثياب والاسرة والستور للعروس
كالبشخانات وزرها اذا كان والوارد على هذا حقيقة لانها تكون ذات زر وعرى وقد
استبعد السهيلي قول ابن عبيد الله بانها من حجل الفرس الذي بين عينيه بان التحجيل انما يكون
في القوائم واما الذي في الوجه وهو الغرة وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك
مجازا وكانه اراد انها قدر الزر والا فالغرة لا زر لها وقال الكرماني قال الخطابي ولست
ادري معنى الكلام الذي ذكره ابو عبد الله في تفسير الحجلة وما الفرس وما بين عينيه من ذلك
وقال الكرماني وفائدة ذكره الاشعار بانه روى هذه الكلمة لا محمد بن عبيد الله فانه لم يروها
وعليه اكثر النسخ فليتامل وقد وردت في صفة خاتم النبوة احاديث متقاربة لما ذكر هنا منها
عند مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه كانه بيضة حمامة وعن عبد الله بن سرجس نظرت
الى خاتم النبوة جمعا عليه خيلان وعند ابن حبان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مثل البندقة من
اللحم وعند الترمذي كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس
مثل السلعة واما ما ورد من انها كانت كاثر محجم او كالشامة السوداء او الخضراء او مكتوب
عليها محمد رسول الله او سر فانك المنصور ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء كذا قال الحافظ العسقلاني
والله تعالى اعلم وقد مر الكلام في هذا الباب في كتاب الطهارة ايضا باب
صفة النبي صلى الله عليه وسلم اي في خلقه وخلقه حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد
المشهور بالنبيل عن عمر بن سعيد بن ابي حسين النوفلي القرشي عن ابن ابي مليكة بضم الميم
واسمه عبد الله عن عقبة بضم المهملة وسكون القاف بن الحارث بن عامر القرشي النوفلي ابو
سروعة المكي وقد مر في العلم في باب الرحلة انه قال وفي رواية الاسمعيلي اخبرني عقبة بن الحارث
قال صلى ابو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي وزاد الاسمعيلي في رواية بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بليال وعلي رضي الله عنه يمشي الى جنبه فراى الحسن رضي الله عنه يلعب مع
الصبيان فحمله على عاتقه وقال اي ابو بكر رضي الله عنه بابي اي افديه بابي وقال الكرماني لفظ بابي
قسم وفيه نظر شبيه بالنبي لا شبيه بعلي وعلي يضحك وفي رواية الاسمعيلي وعلي
يتبسم اي رضي بقول ابي بكر رضي الله عنه تصديقا له في ذلك وقد وافق ابا بكر رضي الله عنه على
ان الحسن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم ابو جحيفة رضي الله عنه كما سياتي في الحديث
الذي بعده وقال ابو عمر كان المشبهون برسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وهم جعفر بن ابي طالب
والحسن بن علي وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيد رضي الله عنهم
وقيل في ذلك شعر بخمسة شبه المختار من مضر ٭ يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن ٭
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ٭ وسائب وابي سفيان والحسن ٭ وفي عيون الاثر وممن كان يشبهه
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس راه رسول الله

صلى الله عليه وسلم صغيرا فقال يشبهنا وذكر في المرآة فيهم مسلم بن معتب وانس بن ربيعة بن مالك ابن اخي
البصري من بني سامة بن لوي وكان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه
وكان انس بن مالك رضي الله عنه اذا رآه عانقه وبكى وقال من اراد ان ينظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلينظر الى هذا وبلغ معاوية بن ابي سفيان خبره فاستقدمه فلما دخل عليه قام و
اعتنقه وقبل ما بين عينيه واقطعه مالا وارضا فرد المال وقبل الارض وفي الحديث فضيلة
ابي بكر رضي الله عنه ومحبته لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي في المناقب قوله لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وفيه ترك الصبي المميز يلعب لان
الحسن رضي الله عنه كان اذ ذاك ابن سبع سنين وقد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه
ولعبه محمول على ما يليق بمثله في ذلك الزمان من الاشياء المباحة بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو
ذلك والله اعلم حدثنا احمد بن يونس قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا اسمعيل هو ابن
خالد الاحمسي الكوفي البجلي عن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبالفاء واسمه وهب بن
عبد الله السوائي بضم السين المهملة وبالواو وبالهمزة بعد الالف نسبة الى بني سوادة بن عامر
رضي الله عنه انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن رضي الله عنه يشبهه والحديث اخرجه
مسلم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي فضائله والترمذي في الاستيذان والنسائي في المناقب
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عمرو بن علي اي ابن محمد ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال
اخبرنا ابن فضيل هو محمد بن فضيل بالتصغير وقدمر في الايمان قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد
قال سمعت ابا جحيفة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما
يشبهه قلت القائل هو اسمعيل لابي جحيفة صفه لي قال كان ابيض قد شمط بفتح المعجمة وكسر
الميم اي صار شعر راسه السواد مخالطا ببياض كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني اي صار
سواد شعره مخالطا لبياض وقد بين في الرواية التي تلي هذا ان موضع الشمط كان في العنفقة
ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده والعنفقة ما بين الذقن والشفة السفلى
سواء كان عليها شعر ام لا ويطلق على الشعر ايضا كما سيجيء وعند مسلم من رواية زهير عن ابي اسحق
عن ابي جحيفة رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضاء واشار الى
عنفقته قيل مثل من انت يومئذ قال ابري النبل واريشها وامر لنا النبي صلى الله عليه وسلم يعني له
ولقومه من بني سواءة على سبيل جائزة الوفد بثلاثة عشر قلوصا ويروى بثلاث عشرة وهو ظاهر
والقلوص بفتح القاف هي الانثى من الابل وقيل الشابة وقيل الطويلة القوائم وقال الداودي هي
الثنية من الابل قال فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان نقبضها اي قبل ان نقبض تلك
القلائص وفيه اشعار بان ذلك كان قرب وفاته صلى الله عليه وسلم وقد شهد ابو جحيفة ومن معه
من قومه حجة الوداع وقد روى الاسمعيلي من طريق محمد بن فضيل بالاسناد المذكور فذهبنا
نقبضها فاتانا موته فلم يعطونا شيئا فلما قام ابو بكر رضي الله عنه قال من كانت له عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم عدة فليجئ فقمت اليه فاخبرته فامر لنا بها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن رجاء اي ابن المثنى الغداني البصري قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن وهب بن ابي جحيفة وهو اسم ابي جحيفة كما
قدم وهو مشهور بكنيته اكثر من اسمه وكان يقال له ايضا وهب الله ووهب الخير قال
انه قال رايت النبي ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت بياضا من تحت شفته
السفلى العنفقة بالجر على انه بدل من الشفة وبالنصب على انه بدل من بياضا ووقع عند
الاسمعيلي من طريق عبد الله بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد من تحت شفته السفلى مثل موضع
اصبع العنفقة واصبع في هذه الرواية بالتنوين واعراب العنفقة كالذي قبله وفي رواية
شبابة عن اسرائيل عنده رايت النبي صلى الله عليه وسلم شابا عنفقته قال
ابن سيدة في المخصص هي ما بين الذقن وطرف الشفة السفلى كان عليها شعر او لم يكن
وقيل هي ما كان بين الشفة السفلى من الشعر وقال القزاز هي ذلك الموضع الذي بين الشفة السفلى
والذقن قال الخليل هي شعرات بينهما ولذلك يقولون في التحلية نقي العنفقة اذا لم يكن بها
شعر وقال ابو بكر العنفقة خفة الشيء وقلته ومنه اشتقاق العنفقة ودل هذا على ان
العنفقة المنتفى ... وفي هذا الحديث بيان موضع البياض والشمط
حدثنا عصام بكسر المهملة بن خالد ابو اسحق الحمصي الحضرمي مات سنة بضع عشرة ومائتين

من كبار شيوخ البخاري وليس له عنه في الصحيح غيره وهو من افراده قال اخبرنا حريز
بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية واخره زاي بن عثمان الشامي مات سنة ثلاث
وستين ومائة اخبرنا عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة واخره راء ابو
صفوان المازني مات سنة ثمان وثمانين وهو اخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم بالشام
وهذا الحديث من ثلاثيات البخاري الثالث عشر منها ومن افراده قال ارايت النبي صلى الله عليه
وسلم كان شيخا فيه وجهان احدهما ان يكون ارايت بمعنى اخبرني ويكون لفظ النبي مرفوعا
على الابتداء وقوله كان شيخا بتقدير اداة الاستفهام خبره على تاويل هل يقال فيه كان شيخا
واعربه بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اكان شيخا فيكون النبي منصوبا على المفعولية وقوله
كان شيخا استفهام ثان حذفت منه اداة الاستفهام ويؤيد هذا الوجه ما رواه الاسمعيلي
من وجه اخر عن حريز بن عثمان قال رايت عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بحمص
والناس يسالونه فدنوت منه وانا غلام فقلت انت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم قلت شيخ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شاب قال فتبسم وفي رواية فقلت له اكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبع قال يا ابن اخي لم يبلغ ذلك قال كان في عنفقته شعرات بيض
الشعرات جمع شعرة والبيض بكسر الموحدة جمع ابيض وقال الكرماني شعرات جمع قلة فلا يكون زائدا
على عشرة وقال العيني سمعت بعض الاساتذة الكبار ان عدد الشعرات البيض التي كانت على عنفقته
صلى الله عليه وسلم سبع عشرة شعرة والله تعالى اعلم وفي رواية الاسمعيلي انما كانت شعرات بيض واشار
الى عنفقته وسياتي بعد حديثين قول انس رضي الله عنه انما كان شيء في صدغيه وياتي وجه
الجمع بينهما ان شاء الله تعالى حدثنا ابن بكير هو يحيى بن بكير مصغر بكر وهو منسوب الى جده لانه
يحيى بن عبد الله بن بكير ابو زكريا المخزومي المصري قال اخبرنا الليث هو ابن سعد المصري عن خالد
هو ابن يزيد الجمحي الاسكندراني ابو عبد الرحيم الفقيه المفتي وكان من اقران الليث بن سعد لكنه
مات قبله وقد اكثر عنه الليث عن سعيد بن ابي هلال الليثي المدني عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن
بن فروخ الفقيه المدني المعروف بربيعة الراي انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يصف
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة اي مربوعا والتانيث
باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامراة ربعة وقد فسره في الحديث بقوله ليس بالطويل ولا
بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط مع اضطراب القامة وسياتي في حديث البراء رضي الله عنه
بعد قليل انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم مربوعا ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الذهلي
في الزهريات باسناد حسن كان ربعة وهو الى الطول اقرب ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة
وقد وقع ذلك صريحا في حديث انس رضي الله عنه من وجه اخر عند مسلم وعن سعيد بن
منصور والطيالسي والترمذي والحاكم من حديث علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم ابيض مشربا ببياضه حمرة وهو عند ابن سعد ايضا عن علي وعن جابر رضي الله عنهما
وعند البيهقي من طرق عن علي رضي الله عنه وقيل الازهر ابيض اللون ناصعه ليس بابيض امهق
كذا وقع في الاصول ووقع عند الداودي تبعا لرواية المروزي امهق ليس بابيض وقال الكرماني
امهق ابيض لا في الغاية وهو معنى ليس بابيض وقال رؤبة المهق خضرة الماء ولم يوجد لفظ
امهق في بعض النسخ وهو الاظهر وفي الموعب الامهق البياض الجصي وكذلك الامقه وقيل هو
بياض في زرقة وامراة مهقاء وسمهاء وقال بعضهم هما الشديد البياض وعن ابن دريد هو
بياض سمج لا يخالطه حمرة ولا صفرة وفي التهذيب بياض ليس بنير وفي الجامع بياض شديد يقبح
وقيل هو شدة الخضرة وقال القاضي عياض انه وهم قال وكذلك رواية من روى انه ليس بابيض
ولا بالادم ليس بصواب كذا قال وليس بجيد في هذا لان المراد انه ليس بالابيض الشديد البياض
ولا بالادم الشديد الادمة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك
اسمر ولهذا جاء في حديث انس رضي الله عنه عند احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر عن انس رضي الله عنه
فذكر الصفة النبوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الى السمرة وفي حديث يزيد
الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة النبي صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه ولحمه
احمر الى البياض اخرجه احمد وتبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض
وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا تخالطه وهو الذي يكره العرب لونه

وتمتيه امهق وبهذا يتبين ان رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة والله اعلم على انه يمكن توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي لا بياض فيه في الغاية ولا سمرة ولا حمرة على ما نقل عن رؤبة ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية وقد تقدم في حديث ابي جحيفة اطلاق كونه كان ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند مسلم وفي رواية عنه للطبراني ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وكذا في شعر ابي طالب المتقدم في الاستسقاء وابيض يستسقى الغمام بوجهه وفي حديث سراقة عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه كانها جمارة ولاحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد قوي والجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقي يقال ان المشرب منه حمرة والى السمرة ما ضحى للشمس والريح واما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا ذكره ابن ابي خيثمة عقيب حديث عائشة رضي الله عنها في صفته صلى الله عليه وسلم باسبط من هذا وزاد فلونه الذي لا يشك فيه الابيض الازهر والله تع اعلم ليس بجعد قطط ولا سبط بفتح المهملة وكسر الموحدة والجعودة في الشعر ان لا يتكسر ولا يسترسل والسبوطة ضده فكانه اراد انه وسط بينهما ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند الترمذي وابن ابي خيثمة ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط وكان جعدا رجلا رجل بفتح الراء وكسر الجيم وقيل بفتحها وقيل بسكونها اي متسرح وهو مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو رجل ووقع عند الاصيلي بالجر وهو وهم لانه يصير معطوفا على المنفي وقد يوجه على انه جر بالمجاورة وروي في بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على انه فعل ماض فان صحت هذه الرواية فلا يظهر وجه وقوعه هكذا الا بتعسف انزل عليه يعني الوحي اليه وفي رواية مالك بعثه الله وهو ابن اربعين اي سنة جملة حالية يعني وعمره اربعون سنة وفي رواية مالك على راس اربعين سنة وهذا يتم على القول بانه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد في شهر ربيع الاول وانه بعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث اربعون سنة ونصف او تسع وثلثون ونصف فمن قال اربعين الغى الكسر او جبر لكن قال المسعودي وابن عبد البر انه بعث في شهر ربيع الاول فعلى هذا يكون له اربعون سنة سواء وقال بعضهم انه بعث وله اربعون سنة وعشرة ايام وعند الجعابي اربعون سنة وعشرون يوما وعن الزبير بن بكار انه ولد في شهر رمضان وهو شاذ فان كان محفوظا وضم الى المشهور انه بعث في رمضان فيصح انه بعث عند اكمال الاربعين ايضا وابعد منه قول من قال بعث في رمضان وهو ابن اربعين سنة وشهرين فانه يقتضي انه ولد في شهر رجب قال الحافظ العسقلاني لم ار من صرح به ثم رايته كذلك مصرحا به في تاريخ ابي عبد الرحمن العتقي وعزاه للحسين بن علي رضي الله عنهما وزاد لسبع وعشرين من رجب وهو شاذ كذا قال العيني وفي تاريخ ابي عبد الرحمن العتقي بعث وهو ابن خمس واربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين بن علي رضي الله عنهما فانظر الى التفاوت بين المنقولين فتامل ومن الشاذ ايضا ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلث واربعين وهو قول الواقدي وتبعه البلاذري وابن ابي عاصم وفي تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين واربعين وقيل ايضا على راس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة والجمهور على انه بعث يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة منه فيما ذكره ابن عساكر وعن ابي قلابة نزل عليه الوحي لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وعند المسعودي يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وعند ابن اسحق ابتدا بالتنزيل يوم الجمعة من رمضان بعثته وعمره اربعون سنة وعشرون يوما وهو تاسع شباط سبعمائة واربعة وعشرين عاما من سني ذي القرنين وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل في اول ربيع الاول وجمع بين هذه الاقوال والاول بان ذلك حين حمي الوحي وتتابع وعند الحاكم مصححا ان اسرافيل عليه السلام وكل به ثلث سنين قبل جبرئيل عليه السلام وزعم السهيلي ان اسرافيل عليه السلام وكل به صلى الله عليه وسلم تدريبا وتدريجا لجبرئيل عليه السلام كما كان اول نبوته الرؤيا الصادقة والله اعلم فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه فمقتضى هذا انه عاش ستين واخرج مسلم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة وهو موافق لحديث عائشة رضي الله عنها الماضي قريبا وبه قال الجمهور قال الاسماعيلي لا بد ان يكون الصحيح احدهما وجمع غيره بالغاء الكسر وسياتي بقية الكلام على هذا الموضع في الوفاة اخر المغازي ان شاء الله تع وبالمدينة عشر سنين وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء اي بل دون





ذلك ولابن ابي خيثمة من طريق ابي بكر بن عياش قلت لربيعة جالست انسا قال نعم وسمعته يقول شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة ههنا العنفقة ولاسحق بن راهويه وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه وحديث انس رضي الله عنه يقتضي ان يكون اكثر من عشرة الى ما دون عشرين وحديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه على انها كانت عشرة لانه قال شعرات بصيغة جمع القلة لكن خص ذلك بعنفقته فيحتمل ان الزائد على ذلك في صدغيه كما في حديث البراء رضي الله عنه لكن وقع عند ابن سعد باسناد صحيح عن حميد عن انس رضي الله عنه في اثناء حديث قال لم يبلغ ما في لحيته من الشعر عشرين شعرة قال حميد واومأ الى عنفقته سبع عشرة وروى ايضا باسناد صحيح عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما كان في راس النبي صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة او ثماني عشرة وروى ابن ابي خيثمة من حديث حميد عن انس رضي الله عنه لم يكن في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء قال حميد كن سبع عشرة وروى الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن انس رضي الله عنه قال لو عددت ما اقبل من شيبه في راسه ولحيته ما كنت ازيدهن على احدى عشرة شعرة فهذه اربع روايات عن انس رضي الله عنه كلها يدل على ان شعراته البيض لم تبلغ عشرين شعرة والرواية الثانية توضح بان ما دون العشرين كان سبع عشرة او ثمان عشرة فيكون كمال العشرة على عنفقته والزائد عليها يكون في بقية لحيته لانه قال في الرواية الثالثة لم يكن في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء واللحية تشمل العنفقة وغيرها وكون العشرة على العنفقة بحديث عبد الله بن بسر والبقية بالاحاديث الاخر في بقية لحيته صلى الله عليه وسلم وكون حميد اشار الى عنفقته سبع عشرة ليس يفهم ذلك من نفس الحديث والحديث لا يدل الا على ما ذكر من التوفيق واما الرواية الرابعة التي رواها الحاكم فلا تنافي كون العشرة على العنفقة والواحد على غيرها والله سبحانه وتع اعلم قال ربيعة هو موصول بالاسناد المذكور فرايت شعرا من شعره

فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر من الطيب صح

فاذا هو احمر فسالت فقيل احمر من الطيب قال الحافظ العسقلاني لم اعرف المسؤول المجيب بذلك الا ان في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل ان عمر بن عبد العزيز قال لانس رضي الله عنه هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فاني رايت شعرا من شعره قد لون فقال انما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذي غير لونه فيحتمل ان يكون ربيعة سال انسا رضي الله عنه عن ذلك فاجابه بقوله احمر من الطيب يعني لم يخضب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه في اللباس ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في المناقب والنسائي في الزينة مختصرا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن انس وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن اي المفرط في الطول مع اضطراب القامة قال الاخفش وهو عيب في الرجال والنساء والبائن بالموحدة من بان اي ظهر على غيره او فارق من سواه ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق وليس بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على راس اربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وهذا طريق اخر في حديث انس رضي الله عنه من رواية ربيعة بن ابي عبد الرحمن والكلام فيه قد مر عن قريب حدثنا احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم ابو عبد الله المروزي المعروف بالرباطي مات يوم عاشوراء او النصف من محرم سنة ست واربعين ومائتين وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا اسحق بن منصور ابو عبد الله السلولي الكوفي قال اخبرنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق عن ابيه يوسف بن اسحق عن جده ابي اسحق السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله واسحق يقال انه مات قبل ابيه ابي اسحق انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا بفتح الخاء المعجمة في رواية الاكثرين وضبطه ابن التين بضم اوله واستشهد بقوله تع وانك لعلى خلق عظيم ووقع في رواية الاسمعيلي واحسنه خلقا او خلقا بالشك ليس بالطويل البائن ولا بالقصير تقدم في حديث انس رضي الله عنه انه كان ربعة ووقع في حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن ابي خيثمة لم يكن احد يماشيه من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى الربعة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا همام هو ابن يحيى العوذي البصري عن قتادة انه
قال سألت انس بن مالك ويروى سألت انسا رضي الله عنه هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا انما كان شيء اي من الشيب في صدغيه الصدغ بضم المهملة واسكان الدال آخره معجمة
ما بين الاذن والعين ويقال ذلك ايضا للشعر المتدلي عليه فان قيل قدم في الحديث السابق
ان الشعر الابيض كان في عنفقته فالجواب انه يجمع بينهما بما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن
قتادة عن انس رضي الله عنه قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان البياض في
عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ اي متفرق وعرف من مجموع ذلك ان الذي شاب من
عنفقته اكثر مما شاب من غيرها ومراد انس رضي الله عنه انه لم يكن في شعره ما يحتاج الى
الخضاب وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال سألت انس بن مالك رضي الله عنه
اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال لم يبلغ الخضاب ولمسلم من طريق حماد عن ثابت
عن انس رضي الله عنه لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه صلى الله عليه وسلم
لفعلت وزاد ابن سعد والحاكم ما شانه الله بالشيب يعني ان تلك الشعرات البيض لم تغير
شيئا من حسنه صلى الله عليه وسلم ولمسلم ايضا من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قد شمط
مقدم راسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا لم يدهن تبين واما ما رواه الحاكم
واصحاب السنن من حديث ابي رمثة رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان
اخضران وله شعر قد علاه الشيب وشيبه احمر مخضوب بالحناء وهو موافق لقول ابن عمر رضي الله
عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة وقد تقدم في الحج وغيره فالجمع بينه
وبين حديث انس رضي الله عنه ان يحمل نفي انس رضي الله عنه على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه
ولم يتفق له انه رآه وهو يخضب ويحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله لارادة بيان الجواز
ولم يواظب عليه والحاصل انه قد صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى
وكل منهما صادق واما ما اخرجه الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شانه الله
ببيضاء فقد مر الجواب عنه آنفا انه محمول على ان ذلك لم يتغير به شيء من حسنه صلى الله عليه وسلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في الشمائل والنسائي في الزينة حدثنا
حفص بن عمر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين اي عريض اعلى الظهر ووقع في
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن سعد رحب الصدر له شعر يبلغ شحمة اذنه بالافراد وفي
رواية الكشميهني اذنيه بالتثنية وفي رواية الاسماعيلي يكاد جمته تصيب شحمة اذنيه رايته في
حلة حمراء لم ار شيئا قط احسن منه وقال يوسف بن ابي اسحق هو يوسف بن اسحق بن ابي اسحق
نسبه الى جده عن ابيه هو ابو اسحق ذكر الاب واراد الجد مجازا لان يوسف روى عنه لا عن ابيه
اسحق وقال الكرماني الضمير في ابيه راجع الى اسحق وفيه ما فيه الى منكبيه اي زاد في روايته عن
جده ابي اسحق عن البراء في هذا الحديث له شعر يبلغ شحمة اذنيه الى منكبيه وطريق يوسف هذه وصلها
المصنف قبل هذا الحديث لكنه اختصرها وقال ابن التين تبعا للداودي قوله يبلغ شحمة اذنيه مغاير
لقوله الى منكبيه واجيب بان المراد ان معظم شعره كان عند شحمة اذنيه وما استرسل منه متصل الى
المنكب او يحمل على حالتين وقد وقع نظير ذلك في حديث انس رضي الله عنه عند مسلم فعنده من رواية قتادة
عنه ان شعره كان بين اذنيه وعاتقه وفي حديث حميد عنه الى انصاف اذنيه ومثله عند الترمذي
من رواية ثابت عنه وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه لا يجاوز شعره اذنيه وهو
محمول على ما تقدم وروى ابو داود من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة وفي حديث هند بن ابي هالة
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عند الترمذي وغيره فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره
اي جعله وفرة فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم وروى ابو داود والترمذي من حديث ام هانئ
رضي الله عنها قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع غدائر ورجاله ثقات
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في اللباس ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وابو
داود في اللباس والترمذي في الاستئذان والادب وفي الشمائل والنسائي في الزينة حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية عن ابي اسحق السبيعي انه قال سئل البراء وفي رواية

الاسماعيلي

الاسماعيلي من طريق احمد بن يونس عن زهير ثنا ابو اسحق عن البراء قال له رجل اكان وجه النبي صلى الله
عليه وسلم الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار مثل السيف قال لا بل مثل القمر كان السائل
اراد انه مثل السيف في الطول فرد عليه البراء فقال لا بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد
مثل السيف في اللمعان والاشراق والصقال فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من
التدوير واللمعان ووقع في رواية زهير المذكورة اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديدا
مثل السيف وهو يؤيد الاول وقد اخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه ان رجلا قال له
اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وانما قال
مستديرا للتنبيه على انه جمع الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يراد به الطول او اللمعان
فرده المسؤول ردا بليغا ولما جرى التعارف في ان التشبيه بالشمس انما يراد غالبا الاشراق
والتشبيه بالقمر انما يراد به الملاحة والحسن اشار بقوله وكان مستديرا الى انه اراد التشبيه
بالصفتين معا الحسن والاستدارة ولاحمد وابن سعد وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه قال
الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه
للمبالغة قال ويحتمل ان يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس وروى
يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن ابي يعقوب عن ابي اسحق السبيعي عن امراة من
همدان قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة
البدر لم ار قبله ولا بعده مثله وفي حديث الربيع بنت معوذ لو رايته لرايت الشمس طالعة
اخرجه الطبراني والدارمي وفي حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس رضي الله عنهما جميل دوائر
الوجه قد ملأت لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تملأ نحره وروى الذهلي في الزهريات
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل الخدين شديد سواد
الشعر اكحل العينين اهدب الاشفار الحديث وكان قوله اسيل الخدين هو الحامل على من قال
اكان وجهه مثل السيف ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند ابي عبيد في الغريب وكان
في وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه يريد انه لم يكن في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي
احلى عند العرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في المناقب حدثنا
الحسن بن منصور ابو علي الصوفي البغدادي الشطوي بفتح المعجمة ثم المهملة وهو من افراده ولم
يخرج عنه غير هذا الحديث قال اخبرنا حجاج بن محمد الاعور بالمصيصة بكسر الميم وتشديد الصاد
المهملة وكسرها وهي مدينة مشهورة بناها ابو جعفر المنصور على نهر جيحان وهو الذي تسميه العوام
جاهان وقال البكري ثغر من ثغور الشام قال العيني رايتها في سفري الى بلاد الروم وغالبها خراب
وهي في بلاد الارمن بالقرب من مدينة تسمى ادنه وانما قال بالمصيصة لان حجاج بن محمد سكن
المصيصة واصله ترمذي ومات ببغداد سنة ست ومائتين اخبرنا شعبة عن الحكم بفتحتين
ابن عتيبة بضم المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية انه قال سمعت ابا جحيفة
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر
الى البطحاء وهو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين
والعصر ركعتين وبين يديه عنزة بفتح المهملة والنون اطول من العصا واقصر من الرمح
وفيه زج قال شعبة هو متصل بالاسناد المذكور وزاد فيه اي وزاد الحكم في اسناد
هذا الحديث حدثنا عون بفتح المهملة وبالنون عن ابيه وهب ابي جحيفة ويأتي هذا
في آخر الباب وقال الكرماني وما وقع في بعض النسخ عون عن ابيه عن ابي جحيفة سهو لان عونا هو ابن
ابي جحيفة والصواب نفس الاب قال العيني وفي كتاب الصلوة قال حدثنا شعبة قال حدثنا عون بن ابي جحيفة
عن ابيه قال سمعت ابي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وهنا عون عن ابيه عن ابي
جحيفة فلفظ عن ابيه حشو والصواب تركه قال كان تمر من ورائها المراة اي تمر من وراء العنزة
ولا تمتنع من المرور وقام الناس فجعلوا ياخذون يديه ويروى يده فيمسحون بها وجوههم قال
فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج والحكمة فيه ان برودة يده صلى الله عليه
وسلم تدل على سلامة جسمه من العلل والعوارض واطيب رائحة من المسك قالت العلماء
كانت هذه الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب
في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقات الملائكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين

وقد وقع مثل الحديث المذكور عن جابر بن يزيد بن الاسود عن ابيه عند الطبرانى باسناد قوى وفى حديث جابر بن سمرة عند مسلم فى اثناء حديث قال فمسح صدرى فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وفى حديث وائل بن حجر عند الطبرانى والبيهقى لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس جلدى جلده فاتعرفه بعد فى يدى وانه لاطيب رائحة من المسك وروى احمد فى مسنده من حديث وائل بن حجر رضى الله عنه ايضا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فى الدلو ثم فى البئر ففاح منها ريح المسك وروى مسلم من حديث انس رضى الله عنه فى جمع ام سليم رضى الله عنها عرقه صلى الله عليه وسلم وجعلها اياه فى الطيب وفى بعض طرقه وهو اطيب الطيب واخرج ابو يعلى والطبرانى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قصة الذى استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شىء فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال لها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وروى ابو يعلى والبزار باسناد صحيح عن انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى فى كتاب الطهارة فى باب استعمال فضل وضوء الناس ومر ايضا فى كتاب الصلوة فى باب الصلوة الى العنزة ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنى وفى نسخة اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله اى ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس اى اعطاهم واكرمهم واجود ما يكون فى رمضان حتى يلقاه جبريل عليه السلام وكان جبريل عليه السلام يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة اى المبعوثة لنفع الناس والحديث قد مضى فى اوائل باب كيف كان بدء الوحى وقد مر ايضا فى كتاب الصيام فى باب اجود ما يكون النبى صلى الله عليه وسلم يكون فى رمضان ومطابقته للترجمة ظاهرة ايضا لان الغرض منه وصفه صلى الله عليه وسلم بالجود حدثنا يحيى هو اما ابن موسى بن عبد ربه السختيانى البلخى الذى يقال له خت بفتح الخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية واما يحيى بن جعفر بن اعين البيكندى وكلاهما من افراد البخارى وكلاهما رويا عن عبد الرزاق اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرنى بالافراد ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا اى فرحان وهو حال تبرق بضم الراء تضىء وتستنير من الفرح اسارير وجهه الاسارير جمع الاسرار وهو جمع السرر وهى الخطوط التى تكون فى الجبهة وبريقها يكون عند الفرح فقال الم تسمعى اى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها الم تسمعى ما قال المدلجى بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم واسمه مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاى الاولى المشددة ونسبته الى مدلج بن مرة بن عبد مناة من كنانة بطن من كنانة كبير مشهور بالقيافة والقائف هو الذى يتبع الاثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه والجمع القافة يقال فلان يقوف الاثر ويقتافه قيافة مثل قفى الاثر واقتفاه لزيد واسامة رضى الله عنهما ورأى اقدامهما ان بعض هذه الاقدام من بعض وكانت الجاهلية تقدح فى نسب اسامة بن زيد رضى الله عنهما لكونه اسود وزيد ابيض فمر بهما مجزز وهما تحت قطيفة وقد بدت اقدامهما من تحتها فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض فلما قضى هذا القائف بالحاق نسبه وكانت العرب تعتمد قول القائف ويعترفون بحقيقة القيافة فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه زاجرا لهم عن الطعن فى النسب وكانت ام اسامة بركة حبشية سوداء وكان اسامة ابن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى وامه ام ايمن حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم وكان يسمى حب النبى صلى الله عليه وسلم وقد اختلفوا فى العمل بقول القائف فاثبته الشافعى واستدل بهذا الحديث والمشهور عن مالك اثباته فى الاماء ونفيه فى الحرائر ونفاه ابو حنيفة مطلقا لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وليس فى حديث المدلجى دليل على وجوب الحكم بقول القافة لان اسامة رضى الله عنه كان نسبه ثابتا من زيد قبل ذلك ولم يحتج النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الى قول احد وانما تعجب النبى صلى الله عليه وسلم من اصابة مجزز كما يتعجب من ظن الرجل الذى يصيب ظنه حقيقة الشىء الذى ظنه ولا يثبت الحكم بذلك وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الانكار عليه لانه لم يتعاط فى ذلك اثبات ما لم يكن ثابتا ومطابقة الحديث فى قوله تبرق اسارير وجهه فان ذلك

من جملة



من جملة صفاته صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه مسلم فى النكاح حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يكنى عبد الرحمن ابا الخطاب فهو يروى عن ابيه عبد الله بن كعب بن مالك وهو يروى عن ابيه كعب بن مالك بن ابى كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمى الخزرجى الانصارى المدنى وفيه رواية الابن عن الاب عن الجد وفيه ثلاثة من التابعين على نسق وهم محمد بن مسلم بن شهاب وعبد الرحمن بن عبد الله وعبد الله بن كعب يحدث حين تخلف عن تبوك قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب لما محذوف وتقديره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وهو يبرق وجهه جملة حالية ومعنى يبرق يلمع من السرور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر على البناء للمفعول من السرور استنار وجهه اى اضاء وتنور حتى كانه قطعة قمر اى الموضع الذى يتبين فيه السرور وهو جبينه ولذلك قال قطعة قمر ويحتمل ان يكون يريد بقوله قطعة قمر القمر نفسه ووقع فى حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه عند الطبرانى التفت الينا النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبرانى حديث كعب بن مالك من طرق فى بعضها كانه دارة قمر وكنا نعرف ذلك منه ثم حديث كعب هذا قطعة من توبته وسياتى مطولا فى المغازى واخرجه فى مواضع مختصرا ومطولا واخرجه مسلم فى التوبة وكذا النسائى فيه ومطابقته للترجمة فى قوله استنار وجهه الخ حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن اى ابن محمد بن عبد الله بن عبد القارى بن القارة حليف بنى زهرة مدنى سكن الاسكندرية عن عمرو وهو ابن ابى عمرو واسمه ميسرة مولى المطلب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا فقرنا اى بعثت من خير القرون وافضلها او اعتبرت قرنا فقرنا فهو حال للتفصيل والقرن هو الناس المجتمعون فى عصر واحد ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بتسعين سنة وقيل بسبعين سنة وقيل بثمانين سنة وحكى الحربى الاختلاف فيه من عشرة الى مائة وعشرين ثم تعقب الجميع وقال الذى اراه ان القرن كل امة هلكت حتى لم يبق منها احد حتى كنت من القرن الذى كنت فيه ويروى كنت منه وفى رواية الاسمعيلى حتى بعثت فى الذى كنت فيه وسياتى فى اول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين رضى الله عنه خير الناس قرنى والكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى فخير القرون قرنه ثم قرن الصحابة ثم قرن التابعين والحديث من افراد البخارى ومطابقته للترجمة فى كونه من خير القرون وهو صفة من صفاته حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن يونس عن ابن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما هذا هو المشهور عن ابن شهاب وعنه فى اسناد اخر اخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عنه عن انس رضى الله عنه سدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد واخرجه ايضا احمد وقال تفرد به حماد بن خالد عن مالك واخطا فيه والصواب عن عبيد الله بن عبد الله وقال ابن عبد البر الصواب عن مالك فيه عن الزهرى مرسلا كما فى الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل بفتح الياء وسكون المهملة وكسر الدال ويجوز ضمها شعره اى يترك شعر ناصيته على جبينه وقال النووى قال العلماء المراد ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة بضم القاف وبالصاد المهملة ويقال سدل شعره اذا ارسله ولم يضم جوانبه وكان المشركون يفرقون بضم الراء وكسرها رؤسهم اى يلقون شعر رؤسهم الى جانبيه ولا يتركون منه شيئا على جبهتهم وكان اهل الكتاب يسدلون رؤسهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب لانهم اقرب الى الحق من عبدة الاوثان فانهم كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم احب اليه من موافقة عباد الاوثان وقيل لانه كان مامورا باتباع شريعتهم فيما لم يوح اليه فى شىء ما لم يؤمر فيه بشىء وقال الكرمانى احتج به بعضهم على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يجئ فى شرعنا ما يخالفه وهو ضعيف لانه قال كان يحب من المحبة ولو كان شرعهم شرعه لكانت الموافقة واجبة وعلى التسليم ففى نفس الحديث انه رجع عن ذلك اخرا وقال العينى ان المحققين من العلماء قالوا شرع من قبلنا يلزمنا الا اذا قص الله بلا انكار ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه بفتح الفاء والراء اى القى شعر راسه الى جانبى راسه فلم يترك منه شيئا على جبهته وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت انا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اى شعر راسه على يافوخه ومن طريقه اخرجه ابو داود وفى حديث هند بن ابى هالة فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم

على يافوخه ومن طريقه اخرجه ابو داود وفي حديث هند بن ابي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ان تفرقت عقيصته اي شعر راسه الذي على ناصيته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه قال ابن قتيبة
في غريبه العقيصة شعر راس نصي قبل ان يحلق وقد يطلق عليه بعد الحلق مجازا واما ما روي انه كان
لا يفرق شعره الا اذا انفرق فمحمول على ما كان اولا لما بينه حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه في الاخير فرق راسه وهو صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه
البخاري في الهجرة واللباس ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود في الترجل والترمذي في الشمائل
والنسائي في الزينة وابن ماجة في اللباس حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي عن ابي حمزة
بالحاء المهملة والزاي اسمه محمد بن ميمون السكري المروزي عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل
شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما وفي
رواية مسلم عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن الاعمش بسنده دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع
معاوية رضي الله عنه الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحشا من الفحش واصله بالخروج عن الحد في الكلام السيء ولا متفحشا اي ولا متكلفا
في الفحش وحاصله انه لم يكن الفحش له لا جبليا ولا كسبيا وروى الترمذي من طريق ابي عبد الله الجدلي
قال سالت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد روى المصنف في الادب
من حديث انس رضي الله عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان
يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه ولاحمد من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول ما بال اقوام يقولون وكان يقول اي النبي
صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احسنكم اخلاقا وفي رواية مسلم احاسنكم اخلاقا والخلق ملكة تصدر
بها الافعال بسهولة من غير روية وحسن الخلق اختيار الفضائل وترك الرذائل وامهاتها داخلة تحت قوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهو صفة الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاولياء
رضي الله عنهم وقد اخرج احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق
واخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ مكارم بدل صالح واخرج الطبراني في الاوسط باسناد حسن
عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت ما رايت احدا احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في البر
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت ما خير على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين اي من امور الدنيا
يدل عليه قوله ما لم يكن اثما لان امور الدين لا اثم فيها وابهم فاعل خير ليكون اعم من ان يكون من
قبل الله او من قبل المخلوقين الا اخذ وروي الا اختار ايسرهما اي اسهلهما ما لم يكن اثما اي
ما لم يكن الايسر اثما اي مقتضيا الاثم فانه يختار الاشق وفي حديث انس رضي الله عنه عند الطبراني
في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه
من قبل المخلوقين واضح واما من قبل الله ففيه اشكال لان التخيير انما يكون بين جائزين لكن اذا حملناه على ما
يفضي الى الاثم امكن ذلك بان يخيره الله تعالى بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لا يتفرغ
للعبادة وبين ان لا يؤتيه من الدنيا الا الكفاف وان كانت السعة اسهل منه والاثم على هذا امر نسبي لا يراد
منه الخطيئة لثبوت العصمة وقال الكرماني فان قلت كيف يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين احدهما
اثم قلت التخيير ان كان من الكفار فهو ظاهر وان كان من الله او من المسلمين فمعناه ما لم يؤد الى اثم كالتخيير
في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فان المجاهدة بحيث تنجر الى الهلاك لا تجوز والله تعالى اعلم
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي خاصة
فلا يرد امره بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه لانهم كانوا مع ذلك
ينتهكون حرمات الله تعالى وقيل اراد انه لا ينتقم اذا اوذي في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفا عن
الاعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه وعن الاخر الذي جبذ برداءه حتى اثر في كتفه وحمل الداودي عدم
الانتقام على ما يختص بالمال واما العرض فقد اقتص ممن نال منه الا ان تنتهك حرمة الله والانتهاك
الحرمة تناولها بما لا يحل فينتقم لله بها هذا استثناء منقطع اي لكن اذا انتهكت حرمة الله تعالى انتصر
لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الاسناد

مطولا

مطولا واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح اسمه ولا ضرب بيده شيئا قط
الا ان يضرب بها في سبيل الله ولا سئل عن شيء قط فمنعه الا ان يسال ماثما ولا انتقم لنفسه من شيء
الا ان تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم الحديث وهذا السياق سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق
هشام بن عروة عن ابيه به واخرجه الطبراني في الاوسط من حديث انس رضي الله عنه وفيه ما انتقم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فان انتهك حرمة الله كان اشد الناس غضبا لله تعالى وفي الحديث الاخذ
بالاسهل والاقناع باليسير وترك الالحاح فيما لا يضطر اليه والحث على العفو والانتصار للدين
والندب الى الاخذ بالرخص ما لم يظهر الخطاء والندب الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحل ذلك
ما لم يفض الى ما هو اشد منه وفيه انه يستحب للحكام التخلق بالخلق الكريم وترك الحكم للنفس فلا
ينتقم لنفسه وان كان الحاكم متمكنا من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه لكنه يتركه لحسم
المادة ولا يهمل حق الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا
واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود في الادب مختصرا حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد
هو ابن زيد وفي بعض النسخ وقع هكذا عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه قال ما مسست بمهملتين
الاولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة وكذا القول في ميم شممت حريرا ولا ديباجا في المغرب
الديباج الثوب الذي سداه ولحمته ابريسم وقيل اسم للمنقش منه فهو من عطف الخاص على العام ثم هو
بكسر الدال ويجوز فتحها وقال ابو عبيد الفتح مولد اي ليس بعربي الين اي انعم من كف النبي صلى الله عليه وسلم
قيل هذا يخالف ما وقع في حديث هند بن ابي هالة الذي اخرجه الترمذي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم
قال فيه انه كان شثن الكفين والقدمين اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه علي رضي الله عنه من عدة
طرق عند الترمذي والحاكم وابن ابي خيثمة وغيرهم وكذا في وصف عائشة رضي الله عنها له صلى الله
عليه وسلم عند ابن ابي خيثمة والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن
وقوته ويؤيده ما رواه الطبراني والبزار من حديث معاذ رضي الله عنه اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه في سفر فما مسست شيئا قط الين من جلده صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط او عرفا قط
بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء وهو شك من الراوي ويدل عليه قوله بعد اطيب
من ريح بكسر الحاء بلا تنوين لانه في حكم المضاف تقديره من ريح النبي صلى الله عليه وسلم
او عرف النبي صلى الله عليه وسلم كقول الشاعر بين ذراعي وجبهة الاسد تقديره بين
ذراعي الاسد وجبهته فقد ادخل بين المضاف والمضاف اليه شيئا والاصل عدمه وهو
ايضا شك من الراوي ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف واو على هذا
للتنويع والاول هو المعروف فقد تقدم في الصيام من طريق حميد عن انس رضي الله عنه
مسكة ولا عنبرة اطيب رائحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عنبرة ضبط
بوجهين احدهما بسكون النون بعدها موحدة والاخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية
والاول المعروف والثاني طيب معمول من اخلاط يجمعها الزعفران وقيل هو الزعفران
نفسه ووقع عند البيهقي ولا شممت مسكا ولا عنبرا ولا عبيرا ذكرهما جميعا ووقع في اول
الحديث عند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى
تكفا وما مسست الخ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده واخرجه مسلم بمعناه
حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو القطان عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة
بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة مولى انس بن مالك رضي الله عنه
وقد مر في الحج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد حياء نصب على التمييز وهو تغير وانكسار يعتري الانسان عند خوف ما يعاب
او يذم من العذراء اي البكر لان عذرتها وهي جلدة البكارة باقية في خدرها بكسر الخاء
المعجمة وسكون الدال المهملة اي في سترها ويقال الخدر ستر يجعل للبكر في جنب البيت وهو
من باب التتميم للمبالغة لان العذراء في الخلوة يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة
عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فالظاهر ان المراد تقييده اذا دخل عليها في
خدرها لا حيث يكون منفردة فيه ثم محل وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله
ولهذا قال للذي اعترف بالزنا انكتها ولم يكن كما سياتي بيانه في الحدود ان شاء الله تعالى
واخرج البزار هذا الحديث وزاد في اخره وكان يقول الحياء خير كله واخرج من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء الحجرات

وما راى احد قط عودته واسناده حسن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه صفة من
صفاته العظمى وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
والترمذي في الشمائل وابن ماجة في الزهد حدثنا محمد بن بشار هو بندار قال اخبرنا يحيى اي القطان
وابن مهدي هو عبد الرحمن قالا حدثنا شعبة مثله اي مثل الحديث المذكور سندا ومتنا وقد اخرجه
الاسمعيلي من رواية ابي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي بسنده وقال فيه سمعت عبد الله
بن ابي عتبة يقول سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول الخ واخرجه ابن حبان من طريق احمد
بن سنان القطان قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي يا ابا سعيد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها قال نعم عن مثل هذا فسل اخبرنا شعبة فذكره بتمامه
واذا كره شيئا عرف في وجهه اي زاد محمد بن بشار على رواية مسدد هذه الزيادة ومعنى عرف
في وجهه انه لا يواجه احدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيعرف اصحابه كراهته لذلك وقال الحافظ
العسقلاني يحتمل ان يكون هذا في رواية عبد الرحمن بن مهدي نحوه ويحتمل ان يكون في رواية يحيى
ايضا ولم يقع لمسدد والاول المعتمد فقد اخرجه الاسمعيلي من رواية المقدمي وابن ابي خيثمة
وابن خلاد عن يحيى بن سعيد ليس فيه هذه الزيادة واخرجه من رواية ابي موسى عن عبد الرحمن بن
مهدي فذكرها وكذا اخرجه مسلم عن زهير بن حرب وابن ابي موسى محمد بن المثنى واحمد بن سنان القطان
كلهم عن ابن مهدي واخرجه من حديث معاذ والاسمعيلي من حديث علي بن الجعد كلاهما عن شعبة
كذلك واخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة كذلك ثم ان هذا طريق اخر في الحديث
السابق مع زيادة في متنه حدثنا علي بن الجعد بفتح الجيم واسكان العين المهملة واخره دال مهملة قال
اخبرنا شعبة عن الاعمش عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي واسمه سلمان الاشجعي وليس هو ابا حازم
سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما عاب النبي
ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط وفي رواية غندر عن شعبة عند الاسمعيلي ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاب طعاما قط وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتي تقرير ذلك
في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى ان اشتهاه اكله والا اي وان لم يشتهه تركه وهو من جملة خصاله
الشريفة ومطابقته للترجمة ظاهرة واخرجه البخاري في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الاطعمة
وابو داود فيه ايضا والترمذي في البر وابن ماجة في الاطعمة حدثنا قتيبة بن سعيد قال
اخبرنا بكر بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة القرشي المصري وقد مر في الصلوة عن جعفر بن ربيعة عن
الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز عن عبد الله بن مالك ابن بحينة صفة لعبد الله لا لمالك وبحينة ٥ بالتنوين صح
بضم الموحدة وفتح المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح النون وهو اسم ام عبد الله فجمع في نسبه
بين الاب والام الاسدي بسكون المهملة ويقال فيه الازدي بسكون الزاي وهذا مشهور في هذه
النسبة يقال بالزاي والسين وغفل الراوي فقرأ بفتح السين ثم انكر انه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا سجد فرج بين يديه يعني فتح ولم يضم مرفقيه اليه وهذه سنة السجود حتى نرى
بنون المتكلم مع الغير ابطيه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلوة وقال ابن بكير اي يحيى بن عبد الله
بن بكير حدثنا بكر اي ابن مضر بالاسناد المذكور بياض ابطيه اراد ان يحيى بن بكير زاد لفظ
بياض على لفظة ابطيه لان في رواية قتيبة حتى نرى ابطيه بدون لفظة بياض واختلف في المراد
بوصف ابطيه بالبياض فقيل لم يكن تحتها شعر فكانا كلون جسده ثم قيل لم يكن تحت ابطيه شعر
البتة وقيل كان لدوام تعاهده له لا يبقى فيه شعر ووقع عند مسلم في حديثه حتى رايت
عفرة ابطيه ولا تنافي بينهما لان العفرة هي البياض ليس بالناصع وهذا شان المغابن يكون
لونها في البياض دون لون بقية الجسد ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بياض ابطيه لان هذا
ايضا من صفاته الجميلة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب يبدي ضبعيه ويجافي في السجود
حدثنا عبد الاعلى بن حماد قال اخبرنا يزيد بن زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة
عن قتادة ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء ظاهره انه لم يرفع الا في الاستسقاء وليس
كذلك بل قد ثبت الرفع في الدعاء في مواطن فيأول على انه لم يرفع الرفع البليغ في شيء من دعائه
الا في الاستسقاء كما يشهد عليه السياق وهو قوله فانه كان يرفع حتى يرى بياض ابطيه
والحديث قد مر في الاستسقاء وقال ابو موسى هو محمد بن المثنى يعرف بالزمن العنزي شيخ البخاري
ومسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه ورايت بياض ابطيه وهذا طرف

من حديث

من حديث سيأتي موصولا في المناقب في ترجمة ابي عامر الاشعري وقد علق طرفا منه في الوضوء
ايضا حدثنا الحسن بن الصباح بتشديد الموحدة وفي غالب النسخ الحسن بن الصباح البزار بتقديم
الزاي على الراء وهو واسطي سكن بغداد وهو الذي خرج عنه الحديث الذي بعده وقيل بل
هذا هو الزعفراني نسب الى جده لانه الحسن بن محمد بن الصباح قال اخبرنا محمد بن سابق بالمهملة و
الموحدة التميمي البغدادي من شيوخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة وروى عنه بدون
الواسطة في الوصايا حيث قال حدثنا محمد بن سابق او الفضل بن يعقوب عنه اخبرنا مالك بن
مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو وباللام ابن عاصم ابو عبد الله البجلي
الكوفي مات سنة سبع وخمسين ومائة قال سمعت عون بن ابي جحيفة واسم ابي جحيفة وهب
ذكر عن ابيه ابي جحيفة وفي رواية شعبة عن عون سمعت ابي كما تقدم في اوائل الصلوة
قال دفعت الى النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اي انه وصل اليه عن غير قصد
وهو بالابطح جملة حالية والابطح ابطح مكة وهو مسيل واديها ينزل فيه الحاج اذا رجع من
منى في قبة حال ايضا وكان بالهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر وهو استيناف
او حال ايضا فخرج بلال فنادى بالصلوة ثم دخل فاخرج من الاخراج فضل وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به فوقع الناس
عليه ياخذون منه ثم دخل اي بلال رضي الله عنه فاخرج العنزة وهي مثل نصف الرمح
او اكبر شيئا وفيها سنان مثل سنان الرمح والعكازة قريب منها وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى وبيص ساقيه بفتح الواو وكسر الموحدة واخره صاد
مهملة وهو البريق وزنا ومعنى وركز العنزة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين
يمر بين يديه الحمار والمراة وقد مر الحديث في كتاب الوضوء في باب استعمال فضل وضوء الناس
ومطابقته للترجمة في قوله كاني انظر الى وبيص ساقيه حدثني بالافراد الحسن بن الصباح
البزار قال العيني هذا هو الذي مضى في الحديث السابق وقيل بل غيره لان الحسن بن الصباح
الذي قبله هو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نسب الى جده والاول هو المعتمد قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة فان الحسن بن الصباح ما لحق الثوري والثوري لا يروي عن الزهري
الا بواسطة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اي لو عد العاد كلماته او مفرداته او حروفه
لقدر على ذلك او لاطاق ذلك وبلغ اخرها كالشرط والجزاء متحدان ظاهرا ولكنه من
قبيل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد فسر بلا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها
والمراد بذلك المبالغة في التمثيل والتفهيم وهذا الحديث هو الحديث الذي بعده اختلف الرواة
في سياقه ومطابقته للترجمة من حيث ان من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ان من سمع كلماته
لقدر على عدها وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الا يعجبك بضم اوله واسكان ثانيه من
الاعجاب وبفتح ثانيه والتشديد من التعجب ابا فلان كذا في رواية الاكثرين قال القاضي
عياض هو منادى بكنيته وقال الحافظ العسقلاني وليس كذلك وانما خاطبت عائشة رضي الله
عنها عروة بقولها الا يعجبك ثم ذكرت له المتعجب منه كقول القائل بهاه يا ابا قيس ثم
حكت وجه التعجب فقالت جاء فجلس الخ ووقع في رواية الاصيلي وكريمة ابو فلان ولا
اشكال فيها وتبين من رواية مسلم وابي داود انه ابو هريرة رضي الله عنه فاخرجه مسلم
عن هرون بن معروف وابو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان عن الزهري
وكذا اخرجه ابو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان عن الزهري وكان فيه لسفيان شيخين
وفي رواية الجميع انه ابو هريرة رضي الله عنه ووقع في رواية ابن وهب عند الاسمعيلي
بهذا الاسناد الا يعجبك ابو هريرة جاء فجلس ولاحمد ومسلم وابي داود من هذا الوجه
الا يعجبك من ابي هريرة ووقع للقابسي بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض
من الاتيان ووزن بالرفع والتنوين وهو تصحيف لانه تبين من الرواية الاخرى انه
بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها والعجب ان القابسي انكر غير روايته وقال
القاضي عياض هي الصواب لولا قوله بعده جاء فجلس الى جانب حجرتي يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح اي اصلي نافلة او على ظاهره

اى ذكر الله فعلى الاول يكون مجازا وعلى الثاني حقيقة والاول اوجه فقام قبل ان اقضي سبحتي
ولو ادركته لرددت عليه اى لانكرت عليه وبينت له ان الترتيل في التحديث اولى من السرد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم اى لم يكن يتابع الحديث
استعجالا بعضه اثر بعض لئلا يلتبس على المستمع وكان يتكلم بكلام واضح مفهوم على سبيل
التأني وزاد الاسمعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس انما كان حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصلا يفهمه القلوب واعتذر عن ابي هريرة رضي الله عنه بانه كان واسع الرواية
كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من المهل عند ارادة التحديث كما قال بعض البلغاء اريد ان
اقتصر فتتزاحم القوافي على فيّ وهذا التعليق وصله الذهلي في الزهريات عن ابي صالح عن الليث

باب هو كالفصل لما قبله كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام
قلبه رواه سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون مقصورا هو ابو الوليد
المكي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الكشميهني تنام عيناه
بالتثنية وقد وصله البخاري في كتاب الاعتصام مطولا وقد مر الكلام فيه في كتاب
التهجد في باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل وقد اخرجه البخاري في الباب ايضا
من حديث عائشة رضي الله عنها حيث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك
عن سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة رضي الله عنها كيف
كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان
ولا في غيره احدى عشرة ركعة يصلي اربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله
تنام قبل ان توتر قال تنام عيني ولا ينام قلبي فان قيل هذا مشعر بان الاحدى عشرة
هي غير الوتر فالجواب ان الفاء في فقلت لتعقيب هذه الاخبار بالخبر السابق وقد مر الحديث
في كتاب التهجد في ابواب الوتر ومطابقته للترجمة ظاهرة لان نوم عينه وعدم نوم قلبه
من الصفات العظيمة والخصال الجميلة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
اخي هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر
بلفظ الحيوان المشهور سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يحدثنا عن ليلة اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاء ثلاثة نفر هم ملائكة قال الحافظ العسقلاني
ولم اتحقق اسماءهم وقال العيني الذي يظهر لي ان هذه الثلاثة كانوا جبرئيل وميكائيل
واسرافيل عليهم السلام لانه وجد في كتب كثيرة متعلقة بالمعراج انهم نزلوا عليه والبراق
معهم قبل ان يوحى اليه قيل ليس في اكثر الروايات هذه اللفظة وان كانت محفوظة
فلم يأته عقيب تلك الليلة بل بعدها بسنين لانه انما اسري به قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل
بسنتين وقيل بسنة وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو اي الثلاثة محمد
صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم نائما بين اثنين او اكثر وقد قيل انه كان نائما بين عمه
حمزة وابن عمه جعفر بن ابي طالب فقال اوسطهم هو اي النبي صلى الله عليه وسلم خيرهم وقال اخرهم
خذوا خيرهم اي لاجل ان يعرج به الى السماء فكانت تلك اي القصة تلك الحكاية اي لم يقع في تلك
الليلة غير ما ذكر من الكلام فلم يرهم حتى جاؤا ليلة اخرى ويروى حتى جاؤا اليه ليلة اخرى بعد
ذلك ومن هنا يحصل دفع الاشكال في قوله قبل ان يوحى اليه كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى
فيما يرى قلبه اي بين النائم واليقظان فان قيل ثبت في الروايات الاخر انه كان في يقظة
فالجواب انه ان قلنا بتعدده فلا اشكال وان قلنا باتحاده فيمكن ان يقال كان ذلك اول
وصول الملك اليه وليس فيه ما يدل على كونه نائما في القصة كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
نائمة عيناه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء عليهم السلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد تقدم مثل هذا من قول عبيد بن عمير في اوائل الطهارة ومثله لا يقال من قبل الرأي
وهو ظاهر فان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فتولاه جبرئيل عليه السلام ثم عرج
به الى السماء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان تتمة قال القاضي
عياض قد جاء في رواية شريك اوهام انكرها العلماء منها انه قال قبل ان يوحى اليه وهو غلط
لم يوافق عليه وشريك ليس بالحافظ وهو منفرد به عن انس رضي الله عنه وسائر الحفاظ لم يرووا عنه
ذلك كذا قال الكرماني وقد تقدم ما يتعلق بذلك والله سبحانه اعلم باب

علامات

علامات النبوة في الاسلام العلامات جمع علامة والمراد المعجزات الدالة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم الظاهرة في زمان الاسلام وانما لم يقل معجزات النبوة ليكون ما يورده من ذلك
اعم من المعجزة والكرامة فان العلامة اعم منها ومن الكرامة والفرق بينهما ان المعجزة اخص لانه
يشترط فيها ان يتحدى النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه بان يقول ان فعلت كذا اتصدق باني صادق
او يقول من يتحداه لا اصدقك حتى تفعل كذا ويشترط ان يكون المتحدى به مما يعجز عنه البشر في
العادة المستمرة وقد وقع النوعان للنبي صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن وسميت المعجزة لعجز من
يقع عنده ذلك عن معارضته والهاء فيها للمبالغة او هي صفة محذوف واشهر معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم القرآن لانه صلى الله عليه وسلم تحدى به العرب وهم افصح الناس لسانا واشدهم اقتدارا
على اساليب الكلام بان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا مع شدة عداوتهم له وصدهم عنه حتى قال بعض
العلماء اقصر سورة في القرآن انا اعطيناك الكوثر فكل قرآن من سورة اخرى كان قدر انا اعطيناك الكوثر
سواء كان آية او اكثر او بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من عدة
الجنسية الى عدد كثير جدا ووجوه اعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته
وايجازه في مقام الايجاز وبلاغته ظاهرة جدا مع ما انضم الى ذلك من حسن نظمه وغرابة اسلوبه
مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر هذا الى ما اشتمل عليه من الاخبار بالمغيبات بما وقع من اخبار
الامم الماضية مما كان لا يعلمه الا افراد من اهل الكتاب ولم يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع باحد
منهم ولا اخذ عنهم وبما سيقع فوقع على وفق ما اخبر به في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده هذا مع
الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه
وسامعه مع تيسير حفظه لمتعلميه وتسهيل سرده لتاليه ولا ينكر شيئا من ذلك الا جاهل او معاند
ولهذا اطلق الائمة ان اعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ومن اظهر معجزات القرآن
بقاؤه مع استمرار الاعجاز واشهر ذلك تحديه اليهود ان يتمنوا الموت فلم يقع ممن سلف منهم
ولا خلف من تصدى لذلك ولا اقدم مع شدة عداوتهم هذا الدين وحرصهم على افساده والصد
عنه فكان ذلك واضح معجزة واما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام
وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير تحد
ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير
كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي رضي الله عنه وان كانت افراد ذلك ظنية وردت موارد الآحاد
مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع
عند اهل العلم بالآثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه الرتبة لعدم عنايتهم
بذلك فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعدا وهو انه
لامرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن احد من الصحابة
من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق
لان مجموعهم محفوظ من الاغضاء على الباطل ولو تقدر ان يوجد من بعضهم انكار او طعن على بعض من روى
شيئا من ذلك فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي او تهمته بكذب او توقف في ضبطه او نسبته الى
سوء الحفظ او جواز الغلط ولا يوجد احد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من
الاحكام والآداب وحروف القرآن ونحو ذلك وقد قرر القاضي عياض ما تقدم من وجود افادة القطع
في بعض الاخبار عند بعض العلماء دون بعض تقريرا حسنا ومثل لذلك بان الفقهاء من اصحاب مالك
قد نقلوا عنه النقل المتواتر مذهبه في اجزاء النية من اول رمضان خلافا للشافعي في ايجابها في كل ليلة
وكذا ايجاب مسح جميع الراس في الوضوء خلافا للشافعي في اجزاء بعضه وان مذهبهما معا ايجاب النية
في اول الوضوء واشتراط الولي في النكاح خلافا لابي حنيفة وان الجم الغفير من الفقهاء
من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلا عمن لم ينظر في الفقه وهو امر واضح والله اعلم قوله وكونه
اي من حين البعث وهلم جرا وذلك مما وقع منها قبل البعث وقد جمع ما وقع من ذلك قبل البعثة في
المولد الحاكم في الاكليل وابو سعد النيسابوري في شرف المصطفى وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة
وسيأتي في هذا الكتاب قصة زيد بن عمرو بن نفيل وانه يبحث في ابتغاء الدين ومن ضمنها
ورقة بن نوفل وسلمان الفارسي وغير ذلك ومشهور ذلك قصة بحيرا الراهب وهي في السيرة لابن اسحق
وروى ابو نعيم والبيهقي من طريق شعيب بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن ابيه عن جده قال كان بمر الظهران راهب يدعى عيصا فذكر الحديث وفيه انه اعلم عبد الله

عن الباطل نسخه صحيحه

ابن عبد المطلب ليلة ولد له النبي صلى الله عليه وسلم بانه نبي هذه الامة وذكر له اشياء من صفته
وروى الطبراني من حديث معاوية بن ابي سفيان عن ابيه ان امية بن ابي الصلت قال له اني اجد في الكتب
صفة نبي يبعث من بلادنا وكنت اظن اني هو ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف قال فنظرت فلم اجد
فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره
قال ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية عنه فقال اما انه حق فاتبعه فقلت له فانت
ما يمنعك قال الحياء من نسيات ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصير تبعا لفتى من بني عبد مناف وروى
ابن اسحق من حديث سلمى بن سلامة بن وقش واخرجه احمد وصححه ابن حبان من طريقه قال كان لنا جار من
اليهود بالمدينة فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار فقلنا له وما آية ذلك
قال خروج نبي يبعث من هذه البلاد واشار الى مكة فقالوا متى يقع ذلك قال فرمى بطرفه الي وانا
اصغر القوم ان ... هذا الغلام عمره يدركه قال فما ذهبت الايام والليالي حتى بعث الله نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو حي قائم بيننا فآمنا به وكفر هو بغيا وحسدا وروى يعقوب بن سفيان باسناد حسن
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه
الامة بين كتفيه علامة لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده في فمه فانصرفوا فسألوا فقيل لهم
قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فاخرجته لهم فلما راى اليهودي
العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة
يخرج خبرها من المشرق والمغرب ومما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده ما اخرج الطبراني عن عثمان
بن ابي العاص الثقفي عن امه انها حضرت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فلما ضربها المخاض قالت فجعلت
انظر الى النجوم تدلى حتى اقول ليقعن علي فلما ولدت خرج منها نور اضاء له البيت والدار وشاهده
حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين
وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا امي التي
رات وكذلك امهات النبيين يرين فان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعت نورا
اضاءت له قصور الشام اخرجه احمد وصححه ابن حبان والحاكم وفي حديث ابي امامة عند احمد نحوه واخرج
ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال
اضاءت له بصرى من ارض الشام وروى ابن حبان والحاكم في قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم من طريق ابن
اسحق باسناده الى حليمة السعدية الحديث بطوله وفيه من العلامات كثرة اللبن في ثدييها ووجود اللبن
في شارفها بعد الهزال الشديد وسرعة مشي حمارها وكثرة اللبن في شياهها بعد ذلك وخصب ارضها
وسرعة نشاته وشق الملكين صدره وهذا الاخير اخرجه مسلم من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم جمعه فاعاده مكانه الحديث وفي حديث
مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه قال وكان قد اتت عليه خمسون ومائة سنة قال لما كانت الليلة التي
ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار
فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا
قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ما وقع فسال علماء اهل مملكته عن ذلك
فارسلوا الى سطيح فذكر القصة بطولها اخرجها ابن السكن وغيره في معرفة الصحابة حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا سلم بفتح السين المهملة وسكون اللام ابن زرير بفتح الزاي
وكسر الراء الاولى وقد مر في بدء الخلق قال سمعت ابا رجاء ضد الخوف وهو عمران بن ملحان العطاردي
البصري ادرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر اليه قال
اخبرنا عمران بن حصين رضي الله عنه انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فادلجوا من
الادلاج يقال ادلج القوم اذا ساروا اول الليل واذا ساروا آخره يقال ادلجوا بتشديد الدال ليلتهم حتى اذا
كانوا في وجه الصبح ويروى حتى اذا كان وجه الصبح عرسوا من التعريس وهو نزول القوم في آخر الليلة
يقفون فيه وقفة الاستراحة فغلبتهم اعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان اول من استيقظ من منامه
ابو بكر رضي الله عنه وكان لا يوقظ على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه حتى
يستيقظ فقعد ابو بكر عند راسه فجعل اي ابو بكر رضي الله عنه يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب التيمم ان عمر رضي الله عنه هو الذي كان يكبر ويرفع صوته

حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في صحيح مسلم في الصلوة من حديث عوف الاعرابي عن ابي رجاء
ان عمر رضي الله عنه كان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا منافاة للجمع بينهما لاحتمال ان كلا منهما فعل ذلك فنزل فصلى بنا الغداة فاعتزل رجل من القوم
لم يصل معنا فلما انصرف قال يا فلان ما يمنعك ان تصلي معنا قال اصابتني جنابة فامره ان يتيمم
بالصعيد ثم صلى وجعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوب بالضم جمع راكب وبفتحها ما يركب
بين يديه وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير وفي رواية مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نحن بامرأة سادلة اي مرسلة رجليها يقال سدل الرجل ثوبه اذا ارخاه بين
مزادتين تثنية مزادة بفتح الميم وتخفيف الزاي وهي الراوية وسميت بها لانها يزاد فيها جلد آخر
من غيرها ولهذا قيل انها اكبر من القربة فقلنا لها اين الماء فقالت انه بلفظ الحروف المشبهة بالفعل
ورويايها وقال الجوهري ومن العرب من يقول ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ويروى ايهات على وزن هيهات
ومعناه لا ماء فقلنا كم بين اهلك وبين الماء قالت يوم وليلة فقلنا انطلقي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت وما رسول الله فلم نملكها من امرها حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير انها حدثته انها موتمة اي ذات ايتام من ايتمت المرأة اذا صار
اولادها ايتاما فهي موتمة بكسر التاء ويروى بفتحها فامر بمزادتيها فمسح في العزلاوين تثنية عزلاء
بسكون الزاي وبالمد وهو فم القربة والجمع عزالي بكسر اللام للخفيفة كذا قال الحافظ العسقلاني وقال
العيني العزلاء فم المزادة الاسفل كذا في رواية الكشميهني في العزلاوين وفي رواية غيره في العزلاوتين
فشربنا عطاشا اي حال كوننا عطاشا اربعين رجلا بالنصب في رواية الكشميهني وتوجيهها
انه بيان لقوله عطاشا ويروى اربعون اي ونحن حينئذ اربعون رجلا حتى روينا بكسر الواو
من الري ويجوز فتحها فملأنا كل قربة معنا واداوة غير انه لم نسق بعيرا وهي تكاد تنض بكسر الموحدة
بعدها معجمة ثقيلة اي تسيل من الملء وقال ابن التين تبض اي تشق فيخرج منه الماء يقال بض الماء
من العين اذا نبع وكذا بض العرق وحكى القاضي عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة من البصيص
وهو اللمعان قال الحافظ العسقلاني ومعناه مستبعد منها فان في نفس الحديث تكاد تنض من الملء
بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة فكونها تكاد تسيل من الملء ظاهر واما كونها تلمع من الملء فبعيد
اقول هو كناية عن شدة ملئها فلا بعد وروي تنض بالنون عوض الموحدة وروى ابو ذر عن الكشميهني
تنصب من الانصباب وروي تتضرج بالضاد المعجمة والراء والجيم اي تنشق ويروى تنصرج بتاء مفتوحة
[illegible] وذكر الشيخ ابو الحسن ان معناه تنشق [illegible]
[illegible]
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا ما عندكم فجمع لها من الكسر والتمر حتى اتت اهلها قالت
لقيت اسحر الناس او هو نبي كما زعموا فهدى الله ذاك الصرم بكسر الصاد المهملة وسكون الراء وهي
الابيات المجتمعة على الماء [illegible]
[illegible]
وقد مر الحديث في كتاب التيمم في باب الصعيد الطيب وضوء المسلم [illegible] اتم منه واطول [illegible]
فيه هناك حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم بن ابي عدي واسم ابي عدي
ابراهيم البصري عن سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن انس رضي الله عنه [illegible] في رواية الصحيح [illegible]
لان مكي بن ابراهيم ممن سمع من سعيد بن ابي عروبة بعد الاختلاط قال اتي على البناء للمفعول
النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء جملة حالية والزوراء بتقديم الزاي على الراء والمد
موضع معروف بالمدينة عند السوق [illegible]
[illegible]
[illegible] في رواية همام عن قتادة
عن انس رضي الله عنه شهدت النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه عند الزوراء او عند بيوت المدينة
[illegible]
[illegible]

وفيه قدر ما كان اولا فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه اما انه يخرج من نفس الاصابع وينبع من ذاتها واما انه يكثر في ذاته فيفور من بين اصابعه وهو اعظم في الاعجاز من نبعه من الحجر لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروجه من بين اللحم والدم ويجوز في باء ينبع الضم والفتح والكسر فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس رضي الله عنه كم كنتم قال ثلثمائة او زهاء ثلثمائة بضم الزاي وبالمد اي قدر ثلثمائة وهو مأخوذ من زهوت الشيء اذا حصرته ووقع عند الاسمعيلي من طريق خالد بن الحارث عن سعيد قال ثلثمائة بالجزم بدون قوله زهاء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده فامر الناس ان يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من تحت اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم كلمة من ههنا بمعنى الى وهي لغة وقال الكوفيون يجوز مطلقا وضع حروف الجر بعضها مقام بعض وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه وقد مضى في كتاب الطهارة في باب التماس الوضوء اذا حانت الصلوة حدثنا عبد الرحمن بن المبارك اي ابن عبد الله العيشي وهو من افراده قال اخبرنا حزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي ابن ابي حزم واسمه مهران وقد وقع في بعض النسخ حزم بن مهران مات سنة خمس وسبعين ومائة قال سمعت الحسن اي البصري رحمه الله قال اخبرنا انس رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مخارجه اي بعض اسفاره ومعه ناس من اصحابه جملة حالية فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلوة فلم يجدوا ماء يتوضؤن فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم مد اصابعه الاربعة على القدح ثم قال قوموا فتوضؤا فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء وكانوا سبعين او نحوه وهذا طريق ثالث من حديث انس رضي الله عنه والحديث من افراده حدثنا عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون المروزي انه سمع يزيد من الزيادة هو ابن هرون بن زاذان ابو خالد الواسطي قال اخبرنا حميد عن انس رضي الله عنه انه قال حضرت الصلوة فقام من كان قريب الدار من المسجد فتوضأ وبقي قوم فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة المركن وهو اناء من حجارة يغسل فيها ويسمى الاجانة ايضا من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه فضم اصابعه فوضعها في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت كم كانوا قال ثمانون رجلا وهذا طريق رابع في حديث انس رضي الله عنه الاول عن قتادة والثاني عن اسحق والثالث عن الحسن والرابع عن حميد وقد تقدم عنه في الطهارة من رواية ثابت كلهم عن انس رضي الله عنه وعند بعضهم ما ليس عند بعض فيها مغايرة واضحة في المتن وتعيين المكان وعدد من حضر وعن ذلك يبعد الجمع بينهما فالظاهر تعدد القصة وسيأتي ان شاء الله تعالى في غير حديث انس انها كانت في مواطن اخرى وقال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة بمجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي قال ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضرب موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى وقد تقدم الاشارة اليه ايضا آنفا فظاهر كلام القرطبي والمزني ان الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع ويؤيده قوله في حديث جابر رضي الله عنه الآتي فرأيت الماء يخرج من بين اصابعه ويحتمل ان يكون المراد كما تقدم ان الماء كان ينبع من بين اصابعه بالنسبة الى رؤية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الماء فيراه الرائي نابعا من بين اصابعه والاول ابلغ في المعجزة وليس في الاخبار ما يرده فهو اولى والله تعالى اعلم هذا وقد وقع عند ابي نعيم في رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى قباء فاتي من بعض بيوتهم بقدح صغير ووقع في حديث جابر رضي الله عنه الآتي التصريح بان ذلك كان في سفر ففي رواية نبيح العنزي عند احمد عن جابر رضي الله عنه قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضرت الصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في القوم من طهور فجاء رجل بفضلة في اداوة فصبه في قدح فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان القوم





اتوا بقية الطهور فقالوا تمسحوا تمسحوا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على رسلكم فضرب يده في القدح في جوف الماء ثم قال اسبغوا الطهور قال جابر رضي الله عنه فوالذي اذهب بصري لقد رأيت الماء يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توضؤا اجمعون قال حسبته قال كنا مائتين وزيادة وجاء عن جابر رضي الله عنه قصة اخرى اخرجها مسلم من وجه آخر عنه في اواخر الكتاب من حديث طويل فيه ان الماء الذي احضروه له هنا كان قطرة ماء غيرها قال فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم وغمزه بيده ثم قال ناد بجفنة الركب فجيء بها فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق اصابعه ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فامر الناس فاستقوا حتى رووا فرفع يده من الجفنة وهي ملأى وهذه القصة ابلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا عبد العزيز بن مسلم ابو زيد القسملي المروزي سكن البصرة قال اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن سالم بن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة واسم ابي الجعد رافع الاشجعي الكوفي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال عطش الناس يوم الحديبية وهي غزوة الحديبية وكانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف والحديبية بضم الحاء المهملة مثال دويهية وهي بئر على مرحلة من مكة مما يلي المدينة وقال الخطابي سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت هناك وقال ابن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا وخرج معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وكان معه من الهدي سبعين بدنة وكانوا خمس عشرة مائة على ما ذكره جابر رضي الله عنه وعن البراء كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة رواه البخاري ايضا كما سيأتي في الحديث الآتي وقال ابن اسحق كانوا سبعمائة وانما قال ذلك تفقها من تلقاء نفسه من حيث ان البدن كانت سبعين بدنة والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة بفتح الراء وهي اناء صغير من جلد يشرب منها الماء والجمع ركى فتوضأ فجهش الناس بفتح الجيم والهاء بعدها شين معجمة وهو فعل ماض والناس فاعله ومعناه اسرعوا نحوه لاخذ الماء والفاء في اوله رواية الكشميهني وفي رواية غيره بدون الفاء وقال الكرماني وجهش من الجهش وهو ان يفزع الانسان الى غيره ويريد البكاء كالصبي يفزع الى امه وقد تهيأ للبكاء قال ما لكم قالوا ليس عندنا ما نتوضأ ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بالمثلثة في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني بالفاء وهما بمعنى واحد بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة كان القياس ان يقال الفا وخمسمائة لكن قد تستعمل بترك الالف واعتبار المآت ايضا وكذا الكلام في رواية البراء كنا بالحديبية اربع عشرة مائة ثم انه وقع في الاشربة من طريق الاعمش عن سالم ان ذلك لما حضرت صلوة العصر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم فيه والنسائي في الطهارة والتفسير حدثنا مالك بن اسمعيل قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه قال كنا بالحديبية اربع عشرة مائة قال ابن المسيب وعلى هذا مالك واكثر الرواة ورواية كنا خمس عشرة مائة وهم فاذا كان اكثر الرواة على اربع عشرة مائة يحمل قول من يزيد مائة وكذا يحمل قول من قال كانوا ثلث عشرة مائة بنقصها على عد من انضم الى المهاجرين والانصار من العرب فيهم من جعل المضافين اليهم لكونهم اتباعا والله سبحانه اعلم والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير البئر اي حده وطرفه فدعا بماء فمضمض ومج في البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا بكسر الواو ويجوز فتحها وروت ويروى وردت او صدرت اي رجعت شك من الراوي ركائبنا بكسر الراء وهي الابل التي تحمل القوم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال ابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم والدة انس رضي الله عنهم وقد اتفقت الطرق على ان الحديث المذكور من مسند انس رضي الله عنه وقد وافقه على ذلك اخوه لامه عبد الله بن ابي طلحة فرواه مطولا عن ابيه اخرجه ابو يعلى من طريقه باسناد حسن واوله عن ابي طلحة قال دخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع الحديث والمراد بالمسجد

الذي عرض النبي صلى الله عليه وسلم للصلوة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة في غزوة الخندق لام سليم
واسمها سهلة او غيرها على اختلاف فيه لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا
اعرف فيه الجوع فيه العمل بالقرائن وعند احمد من رواية مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله
وثابت عن انس رضي الله عنه ان اباطلحة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاويا وعند ابي
يعلى من طريق محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه ان اباطلحة بلغه انه ليس عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم طعام فذهب فآجر نفسه بصاع من شعير يعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به الحديث وفي رواية
مسلم وابي يعلى من رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة وهو اخو اسحق راوي الحديث عن انس رضي الله عنه
قال راى ابو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن وفي رواية لمسلم من طريق
يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسالت بعض اصحابه فقالوا من الجوع فذهبت
الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم فقال فهل من شيء الحديث وعند ابي نعيم من رواية محمد بن كعب
عن انس رضي الله عنه جاء ابو طلحة الى ام سليم فقال اعندك شيء فاني مررت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقرئ اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع فهل عندك
من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وعند احمد من رواية محمد بن سيرين عن انس رضي الله
عنه قال عمدت ام سليم الى نصف مد من شعير فطحنته وفي رواية للبخاري تاتي من هذا الوجه ومن
غيره عن انس رضي الله عنه ان امه ام سليم رضي الله عنها عمدت الى مد من شعير جشته ثم عملته وفي
رواية لاحمد ومسلم من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى عن انس رضي الله عنه اتى ابو طلحة بمدين من شعير
فامر به فصنع طعاما ولا منافاة بين ذلك لاحتمال تعدد القصة او ان بعض الرواة حفظ ما
لم يحفظ الاخر وقال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بان يكون الشعير في الاصل كان صاعا ففرقت
بعضه لعياله وبعضه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ويدل على التعدد ما بين العصيدة والخبز
المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة وقد وقع لام سليم رضي الله عنها في شيء صنعته للنبي صلى الله
عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وادخال
عشرة عشرة كما سياتي ان شاء الله تعالى في الوليمة من كتاب النكاح ان شاء الله تعالى ووقع عند احمد من رواية ابن سيرين
عن انس رضي الله عنه عمدت ام سليم رضي الله عنها الى نصف مد من شعير فطحنته ثم عمدت الى عكة كان
فيها شيء من سمن فاتخذت منه خطيفة الحديث والخطيفة هي العصيدة وزنا ومعنى ثم اخرجت خمارا لها
فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي قال العيني يقال دس الشيء يدسه دسا اذا ادخله في الشيء
بقهر وقوة وقال الكرماني يقال دسست الشيء اخفيته ولاثتني ببعضه اي لفتني به يقال لاث العمامة على
راسه اي عصبها واصله من اللوث بالمثلثة وهو اللف ومنه لاث به الناس اذا استداروا حوله واحاطوا به
والمراد انها لفت بعضه على راسه وبعضه على ابطه وفي الاطعمة للبخاري عن اسمعيل بن ابي اويس عن مالك في
هذا الحديث فلفت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فذهبت به اي قال انس رضي الله عنه فذهبت بالخبز الذي ارسله ابو طلحة وام سليم رضي الله عنهما
فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم آرسلك بهمزة ممدودة للاستفهام على سبيل الاستخبار ابو طلحة فقلت نعم قال
بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم
حتى جئت اباطلحة فاخبرته ظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان اباطلحة استدعاه الى منزله فلذلك
قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس فيجمع بينهما انهما ارادا بارسال
الخبز مع انس ان ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم فياكله فلما وصل انس وراى كثرة الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم
استحيى وظهر له ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان
يكون ذلك عن راي من ارسله عهد اليه انه اذا راى كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية
ان لا يكفيهم ذلك الشيء اياه ومن معه وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا ياكل وحده وقد وجد اكثر
الروايات يقتضي ان اباطلحة استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة ففي رواية سعد بن سعيد عن انس
رضي الله عنه بعثني ابو طلحة الى النبي صلى الله عليه وسلم لادعوه وقد جعل له طعاما وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن انس رضي الله عنه امر ابو طلحة ام سليم ان تصنع للنبي صلى الله عليه وسلم لنفسه خاصة ثم ارسلتني اليه وفي
رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس فدخل ابو طلحة على امي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسر من خبز
فان جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده اشبعناه وان جاء احد معه قل عنهم وجميع ذلك عند مسلم وفي رواية

مبارك



مبارك بن فضالة المذكورة ان اباطلحة رضي الله عنه قال اعجبه واصطلى عمي ان تدعو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيأكل عندنا ففعلت فقال ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس رضي الله عنه عند ابي نعيم واصله عند مسلم فقال لي ابو طلحة يا انس اذهب فقم قريبا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه فقل له ان ابي يدعوك
وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة عند ابي يعلى عن انس رضي الله عنه قال لي ابو طلحة اذهب فادع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعند البخاري في الاطعمة من رواية ابن سيرين عن انس رضي الله عنه ثم بعثني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في اصحابه فدعوته وعند احمد من رواية النضر بن انس عن انس عن ابيه قال لي
ام سليم اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان رايت ان تتغدى عندنا فافعل وفي رواية
عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن انس رضي الله عنه عند البغوي فقال ابو طلحة اذهب يا بني الى النبي
صلى الله عليه وسلم فادعه قال فجئته فقلت له ان ابي يدعوك الحديث وفي رواية محمد بن كعب فقال يا بني
اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه ولا تدع معه غيره ولا تفضحني وفي رواية محمد بن كعب
فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلا وفي رواية يعقوب فلما قلت له ان ابي يدعوك قال
لاصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم اخذ بيدي فشدها ثم اقبل باصحابه حتى اذا دنوا ارسل يدي فدخلت وانا حزين
لكثرة من جاء معه فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا
ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم كانها عرفت انه فعل ذلك عمدا لتظهر الكرامة والمعجزة
في تكثير ذلك الطعام ودل ذلك على فطنة ام سليم ورجحان عقلها فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية مبارك بن فضالة فاستقبله ابو طلحة فقال يا رسول الله ما عندنا الا
قرص عملته ام سليم وفي رواية سعد بن سعيد فقال ابو طلحة انما صنعت لك شيئا ونحوه في رواية ابن سيرين
وفي رواية عمرو بن عبد الله فقال ابو طلحة انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه وفي رواية يعقوب فقال
ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله
سيبارك فيما عندك وفي رواية النضر بن انس عن ابيه فدخلت على ام سليم وانا مندهش وفي رواية عبد الرحمن
بن ابي ليلى ان اباطلحة قال يا انس فضحتنا وللطبراني في الاوسط فجعل يرميني بالحجارة فاقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك كذا في رواية
ابي ذر عن الكشميهني وفي رواية غيره هلم وهي لغة حجازية فان عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع ومنه قوله تعالى
والقائلين لاخوانهم هلم الينا والمراد من ذلك طلب ما عندها فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة بضم العين المهملة وتشديد الكاف اناء من جلد مستدير يجعل
فيه السمن غالبا والعسل وفي رواية مبارك بن فضالة فقال هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان في العكة شيء فجاء
بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال
بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رايت القرص في الجفنة يتميع وفي رواية سعد بن سعيد فمسها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا فيها بالبركة وفي رواية النضر بن انس فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله
اللهم اعظم فيها البركة وعرف بهذا المراد بقوله فقال فيها ما شاء الله ان يقول فادمته اي صيرت ما خرج من
العكة للمفتوت اداما يقال ادم فلان الخبز باللحم يادمه بالكسر وقال الخطابي ادمته اي اصلحته بالادام ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة اي ائذن بالدخول لعشرة انفس
فاذن لهم انما اذن لعشرة ليكون ارفق بهم وظاهره انه صلى الله عليه وسلم دخل منزل ابي طلحة وحده وجاء
ذلك صريحا في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب فقال لهم
اقعدوا ودخل الحديث فان قيل في رواية يعقوب ادخل علي ثمانية فما زال حتى دخل عليه ثمانون رجلا ثم دعاني
ودعا امي وابا طلحة فاكلنا حتى شبعنا فالجواب انه يحمل على تعدد القصة واكثر الروايات عشرة فهنا انه ادخلهم
عشرة عشرة سوى هذه فقال انه ادخلهم ثمانية ثمانية والله اعلم فاكلوا حتى شبعوا وفي رواية مبارك بن فضالة
فوضع يده وسط القرص وقال كلوا بسم الله فاكلوا من حوالي القصعة حتى شبعوا وفي رواية بكر بن عبد الله فقال لهم
كلوا من بين اصابعي ثم خرجوا وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم ثم قال ائذن
لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال
ائذن لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا كذا وقع بالشك هنا وفي غير
هذا الموضع الجزم بالثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره وفي رواية مبارك بن فضالة حتى اكل منه
بضعة وثمانون رجلا وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك واهل البيت وتركوا سؤرا اي فضلا وفي رواية عند احمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفا وثمانين قال

وافضل لاهل البيت ما يشبعهم ولا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون الغنى اكثر ولكن وقع في رواية ابن سيرين عند
احمد حتى اكل منه اربعون رجلا وبقيت كما هي وهذا يؤيد التغاير الذي اشرت اليه وان القصة التي رواها
ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره وزاد مسلم في رواية عبد الله بن عبد الله بن ابي طلحة وافضلوا ما بلغوا
جيرانهم وفي رواية عمرو بن عبد الله وفضلت فضلة فاهدينا لجيراننا ونحوه عند ابي نعيم من رواية عمارة بن
غزية عن ربيعة عن انس رضي الله عنه بلفظ حتى اهدت ام سليم لجيرانها وفي رواية مسلم من حديث سعد بن
ابي سعيد حتى لم يبق منهم احد الا دخل فاكل حتى شبع وفي رواية له من هذا الوجه ثم اخذ ما بقي فجمعه ثم
دعا فيه بالبركة فعاد كما كان وقد تقدم الكلام على شيء من فوائد هذا الحديث في ابواب المساجد من اوائل
كتاب الصلوة ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاطعمة والنذور ايضا واخرجه مسلم في
الاطعمة والترمذي في المناقب والنسائي في الوليمة حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا ابو احمد الزبيري
بضم الزاي وفتح الموحدة هو محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي الكوفي وتقدم في الصلوة قال اخبرنا اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعي عن علقمة هو ابن قيس
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نعد الايات اي الامور الخارقة للعادات بركة
وانتم تعدونها تخويفا قال الحافظ العسقلاني الذي يظهر ان ابن مسعود رضي الله عنه انكر عليهم عد جميع
الخوارق تخويفا والا فليس جميع الخوارق بركة فان التحقيق يقتضي عد بعضها بركة من الله كشبع الخلق الكثير من الطعام
القليل وبعضها تخويفا من الله ككسوف الشمس والقمر كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله يخوف بهما عباده وكان القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بذلك تمسكوا بظاهر قوله
تع وما نرسل بالايات الا تخويفا ووقع عند الاسمعيلي من طريق الوليد بن القاسم عن اسرائيل في اول هذا الحديث
سمع عبد الله بن مسعود بخسف فقال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نعد الايات بركة الحديث كنا مع النبي
ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر هذا السفر يشبه ان يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها
وقد وقع في مثل ذلك بتبوك وقد جزم البيهقي في الدلائل بالاول ولكن لم يخرج ما يصرح به وعند ابي نعيم في الدلائل
ان ذلك كان في غزوة خيبر فاخرج من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابراهيم في هذا الحديث قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فاصاب الناس عطش شديد فقال يا عبد الله التمس لي ماء
فاتيته بفضل ماء في اداوة الحديث فهذا اولى ويدل على تكرر وقوع ذلك حضرا وسفرا فقل الماء فقال
اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل ووقع عند ابي نعيم في الدلائل من طريق ابي الضحى عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا بماء فطلبه فلم يجده فاتاه بشن فيه ماء
الحديث وفي آخره فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر وهذا يشعر بان ابن عباس رضي الله عنهما حمله عن ابن
مسعود وان القصة واحدة ويحتمل ان يكون كل من ابن مسعود وبلال احضر الاداوة فان الشن بفتح
المعجمة وبالنون هو الاداوة اليابسة فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك اي هلموا
الى الطهور وهو بفتح الطاء والمراد به الماء ويجوز ضمها والمراد به الفعل اي تطهروا والبركة من الله البركة
مبتدأ ومن الله خبره وهو اشارة الى ان الايجاد من الله تع ووقع في رواية عمار بن زريق عن ابراهيم في
هذا الحديث فجعلت بادرهم الى الماء ادخله جوفي لقوله البركة من الله وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
بسط كفه فيه فنبعت تحت يده عين فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر والحكمة في طلبه صلى الله عليه وسلم في هذا
المواطن فضلة الماء والله اعلم ان لا يظن انه الموجد للماء ويحتمل ان يكون اشارة الى ان الله تع اجرى
العادة في الدنيا غالبا بالتوالد وان بعض الاشياء يقع فيها التوالد وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما
يشاهد من فوران بعض المايعات اذا خمرت وتركت زمانا ولم تجر العادة في الماء الصرف بذلك فكانت المعجزة
بذلك ظاهرة جدا قال فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل اي في حالة الاكل وذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووقع ذلك عند الاسمعيلي صريحا عن الحسن بن سفيان عن بندار عن ابي احمد الزبيري في هذا الحديث كنا
ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وله شاهد اورده البيهقي في
الدلائل من طريق قيس بن ابي حازم قال كان ابو الدرداء وسلمان رضي الله عنهما اذا كتب احدهما الى الآخر
قال بآية الصحفة وذلك انهما بينا هما ياكلان في صحفة اذ سبحت وما فيها وذكر القاضي عياض
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب تاكل
منه فسبح قال الحافظ العسقلاني وقد اشتهر تسبيح الحصى ففي حديث ابي ذر رضي الله عنه قال تناول النبي
صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر رضي الله عنه
فسبحن ثم وضعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان رضي الله عنه فسبحن

اخرجه



اخرجه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة وفيه ثم دفعهن الينا
فلم يسبحن مع احد منا قال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن ابي الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري
قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كان كبير السن ممن ادرك ابا ذر رضي الله عنه بالربذة
ذكره عن ابي ذر رضي الله عنه فائدة ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة ان انشقاق القمر وتسبيح الحصى
وحنين الجذع وتسليم الغزالة مما نقل احادا مع توافر الدواعي على نقله ومع ذلك لم يكذب رواتها
واجاب بانه استغنى عن نقلها احادا وعلى تسليمه فمجموعها يفيد القطع كما تقدم في اول هذا الفصل
قال الحافظ العسقلاني والذي اقول انها كلها مشتهرة عند الناس واما من حيث الرواية فليست على حد
سواء فان حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق
ذلك من ائمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك واما تسبيح الحصى فليست له الا هذه الطريقة
الواحدة مع ضعفها واما تسليم الغزالة فلم اجد له اسنادا لا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف والله اعلم
حدثنا ابو نعيم هو الفضل بن دكين قال اخبرنا زكريا هو ابن ابي زائدة قال اخبرنا عامر هو الشعبي قال
اخبرنا جابر اي ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان اباه هو عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملتين
توفي على البناء للمفعول وعليه دين وفي رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع توفي عبد الله بن عمرو بن حرام
وعليه دين وفي رواية فراس عن الشعبي في الوصايا ان اباه استشهد يوم احد وترك ست بنات وترك
عليه ثلثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فابى ان ينظره فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليشفع له فكلم اليهودي لياخذ تمر نخله بالذي له فابى وفي رواية ابن كعب بن مالك عن جابر في
الاستقراض والهبة ان اباه قتل يوم احد شهيدا وعليه دين فاشتد الغرماء في حقوقهم فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته فسالهم ان يقبلوا تمر حائطي ويحللوا ابي فابوا ووقع عند احمد من طريق
نبيح العنزي عن جابر رضي الله عنه قال قال لي يا جابر لا عليك ان تكون في نظارى اهل المدينة حتى تعلم
الى ما يصير امرنا فذكر قصة قتل ابيه ودفنه قال وترك ابي عليه دينا من التمر فاشتد علي بعض
غرمائه في التقاضي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له وقلت فاحب ان تعينني عليه لعله ينظرني
طائفة من تمره الى هذا الصرام المقبل فقال نعم آتيك ان شاء الله تع قريبا من نصف النهار
فذكر الحديث في الضيافة وفيه ثم قال ادع فلانا الغريم الذي اشتد في الطلب فجاء فقال انظر جابرا
طائفة من دينك الذي على ابيه الى الصرام المقبل فقال ما انا بفاعل واعتل وقال انما هو مال يتامى
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابي ترك عليه دينا وليس عندي الا ما يخرج نخله
من الاخراج يعني لم يترك مالا الا البستان المذكور ولا يبلغ ما يخرج نخله سنتين اي ثمرة سنتين
وهي تثنية سنة ويروى بصيغة الجمع ما عليه اي من الدين وهو مفعول ولا يبلغ فانطلق معي لكيلا
يفحش من الافحاش علي بتشديد الياء الغرماء بالرفع فاعل يفحش فمشى فيه حذف تقديره فقال نعم
فانطلق فوصل الحائط فمشى وقد تبين من الروايات الاخر التصريح بما وقع ذلك ففي رواية مغيرة فقال
اذهب فصنف تمرك اصنافا ثم ارسل الي ففعلت فجاء فجلس على اعلاه وفي رواية فراس في البيوع
اذهب فصنف تمرك اصنافا العجوة على حدة وعذق زيد على حدة وقوله عذق زيد هو بفتح المهملة
وزيد الذي ينسب اليه اسم لشخص كانه كان هو الذي ابتدا غرسه فنسب اليه والعجوة من اجود تمر
المدينة حول بيدر بفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح الدال المهملة التمر كالجرن للحب من بيادر التمر
فدعا وفي رواية كعب بن مالك فغدا علينا فطاف في النخل ودعا في ثمره بالبركة وفي رواية ابن حملة
عن جابر فجاء هو وابو بكر وعمر فاستقر النخل يقوم تحت كل نخلة لا ادري ما يقول حتى مر على آخرها الحديث اخرجه
احمد ثم آخر اي مشى حول البيدر آخر فدعا وفي رواية فراس فدخل النبي صلى الله عليه وسلم النخل فمشى فيها فقال
افرغوه اي فرغوه من البيدر وفي رواية مغيرة ثم قال كل للقوم فكلتهم حتى اوفيتهم وفي رواية فراس
ثم قال لجابر فاوف الذي له فجده بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس عليه فقال انزعوه
فاوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما اعطاهم وفي رواية مغيرة وبقي تمري كانه لم ينقص منه شيء وفي رواية
ابن كعب وبقي لنا من تمرها بقية ووقع في رواية وهب بن كيسان فاوفاه ثلثين وسقا وفضلت له سبعة
عشر وسقا ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء فكان اصل الدين كان منه ليهودي ثلثون وسقا من صنف
واحد فاوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة عشر وسقا وكان منه لغير ذلك اليهودي اشياء اخر من
اصناف اخرى فاوفاهم وفضل من المجموع قدر الذي اوفاه ويؤيده قوله في رواية نبيح العنزي عن جابر
رضي الله عنه فكلت لهم من العجوة فاوفاه الله وفضل من التمر كذا وكذا ووقع في رواية فراس عن الشعبي
ما قد يخالف ذلك ففيه ثم دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظروا اليه كانما اغروا بي

تلك الساعة اى انهم شددوا عليه فى المطالبة لغدا وتهم للنبى صلى الله عليه وسلم قال فلما راى
ما يصنعون طاف حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لهم فما زال يكيل لهم
حتى ادى الله امانة والدى وانا راض ان يؤدى بها الله ولا ارجع الى اخوانى بتمرة فسلم الله
البيادر كلها حتى انى لانظر الى البيدر الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لم ينقص
منه تمرة واحدة ووجه المخالفة فيه ان ظاهره ان الكيل جميعه كان بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم
وان التمر لم ينقص منه شئ البتة والذى مضى ظاهره ان ذلك بعد رجوعه وان بعض التمر نقص
وجمع بان ابتداء الكيل كان بحضرته صلى الله عليه وسلم وبقيته كان بعد انصرافه وكان بعض البيادر
التى اوفى منها بعض اصحاب الدين كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شئ البتة
ولما انصرف بقيت اثار بركته فلذلك اوفى من اجد البيادر ثلثين وسقا وفضلت سبعة عشر
وفى رواية نبيح ما يؤيد ذلك ففى روايته فالكيل له فان الله سوف يوفيه وفى حديثه فاذا الشمس قد
دلكت فقال الصلوة يا ابا بكر فاندفعوا الى المسجد فقلت له اى للغريم قرب اوعيتك وفيه فجئت اسعى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانى شرارة فوجدته قد صلى فاخبرته فقال ابن عمر فجاء يهرول فقال
سل جابرا عن تمره وغريمه فقال ما انا بسائله قد علمت ان الله سيوفيه الحديث وقصة عمر رضى الله عنه
قد وقعت فى رواية ابن كعب ضيفها ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر رضى الله عنه
اسمع يا عمر قال الا يكون قد علمنا انك رسول الله والله انك لرسول الله وفى رواية وهب فقال عمر رضى الله
عنه لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن الله فيها وقوله فى رواية ابن كعب
الا يكون بفتح الهمزة وتشديد اللام فى الروايات كلها واصلها ان الخفيفة ضمت اليها لا النافية
اى هذا السؤال انما يحتاج اليه من لا يعلم انك رسول الله فيحتاج الى الاستدلال واما من علم انك
رسول الله فلا يحتاج الى ذلك وزعم بعض المتاخرين ان الرواية فيه تخفيف اللام وان الهمزة للاستفهام
التقريرى فانكر عمر رضى الله عنه علمه بالرسالة فانتج انكاره ثبوت علمه بها وهو كلام موجه
الا ان الرواية انما هى بالتشديد وكذلك ضبطها القاضى عياض وغيره وقيل النكتة فى اختصاص
عمر رضى الله عنه باعلامه بذلك انه كان معتنيا بقصة جابر رضى الله عنه مهتما بشانه مساعدا له
على وفاء دين ابيه وقيل لانه كان حاضرا مع النبى صلى الله عليه وسلم لما مشى فى النخل وتحقق ان
التمر الذى فيه لا يفى ببعض الدين فاراد اعلامه بذلك لكونه شاهدا اول الامر بخلاف من لم يشاهد
وقد وجد ذلك صريحا فى رواية ابى المتوكل عن جابر رضى الله عنه عند ابى نعيم فذكر الحديث وفيه
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر فقال انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا فذكر الحديث
وفى رواية ابى نضرة عن جابر رضى الله عنه واخرى عند فاتى فكاد عمر رضى الله عنه يبطش به فقال
النبى صلى الله عليه وسلم مه يا عمر هو حقه وفيه فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايتنى
بعمر فاتيته فقال يا عمر سل جابرا عن نخله فذكر القصة ووقع فى رواية ابن حملة ان ابا بكر وعمر رضى الله
عنهما جميعا كانا مع النبى صلى الله عليه وسلم وقال فى اخره فقال فانطلق فاخبر ابا بكر وعمر قال فانطلقت فاخبرتهما
الحديث ونحوه فى رواية وهب بن كيسان عن جابر رضى الله عنه وجمع البيهقى بين مختلف الروايات فى ذلك
بان اليهودى المذكور كان له دين من تمر ولغيره من الغرماء ديون اخرى فلما حضر الغرماء طالبوا بحقوقهم
وكالهم جابر التمر فحصل تمر الحائط كانه لم ينقص منه شئ فجاء اليهودى بعدهم فطالب بدينه فجد له
جابر ما بقى على النخلات فاوفاه حقه منه وهو ثلثون وسقا وفضلت منه سبعة عشر انتهى وهذا
الحديث يقتضى انه لم يفضل من الذى فى البيادر شئ وقد صرح فى الرواية المتقدمة انها فضلت كلها كانه
لم ينقص منها شئ فما تقدم من الطريق الذى جمعت به اولى والله تعالى اعلم وفى الحديث من الفوائد جواز
الاستنظار فى الدين الحال وجواز تاخير الغريم لمصلحة المال الذى يوفى منه وفيه مشى الامام فى حوائج
رعيته وشفاعته عند بعضهم فى بعض وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة لتكثير القليل الى ان حصل
به وفاء الكثير وفضل منه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث حصول البركة الزائدة بمشيه صلى الله
عليه وسلم حول البيادر حتى بلغ ما اخرج نخله ما عليه وفضل مثل ذلك وهذه من معجزاته الباهرة صلى الله
عليه وسلم وقد مضى الحديث مطولا ومختصرا فى مواضع فى الاستقراض وفى الجهاد وفى الشروط وفى
البيوع وفى الوصايا ومر الكلام فى الجميع حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان
عن ابيه سليمان بن طرخان التيمى وهو من صغار التابعين وفى رواية ابى النعمان التى مضت فى كتاب
الصلوة حدثنا معتمر بن سليمان حدثنا ابى قال اخبرنا ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدى
بفتح النون انه حدثه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ان اصحاب الصفة الصفة



مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل اعد لنزول الغرباء فيه ممن لا ماوى له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه
ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يموت او يسافر كانوا اناسا فقراء سياتى ذكرهم فى كتاب الرقاق
ان شاء الله تعالى وان النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث
اى من اهل الصفة المذكورين وفى رواية مسلم فليذهب بثلاثة قال القاضى عياض وهو غلط والصواب
رواية البخارى لموافقتها لسياق باقى الحديث وقال القرطبى ان حمل على ظاهره فسد المعنى لان الذى عنده
طعام اثنين اذا ذهب معه بثلاثة لزم ان ياكله فى خمسة وحينئذ لا يكفيهم ولا يسد رمقهم
بخلاف ما اذا ذهب بواحد فانه ياكله فى ثلاث ويؤيده قوله فى الحديث الاخر طعام اثنين
يكفى اربعة اى القدر الذى يشبع اثنين يسد رمق اربعة واجاب النووى بان التقدير فليذهب
بمن يتم من عنده ثلاثة او فليذهب بتمام ثلاثة ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب
بخامس او بسادس او كما قال اى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما يقتضى اكثر من ذلك والا
فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده اكثر من ذلك والحكمة فى كونه يزيد كل احد واحدا
فقط ان عيشهم فى ذلك الوقت لم يكن متسعا فمن كان عنده مثلا ثلثة انفس لا يضيق عليه
ان يطعم الرابع من قوتهم وكذلك الاربعة وما فوقها بخلاف ما لو زيدت الاضياف بعدد العيال
فان ذلك انما يحصل الاكتفاء فيه عند اتساع الحال ووقع فى رواية ابى النعمان وان اربع فخامس
او سادس واو فيه للتنويع او للتخيير كما فى الرواية الاخرى ويحتمل ان يكون معنى او سادس وان
كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس فيكون من عطف الجملة على الجملة وقوله وان اربع فخامس
بالجر فيهما فان التقدير فان كان عنده طعام اربع فليذهب بخامس او سادس بحذف عامل
الجر وابقى عمله كما يقال مررت برجل صالح وان لا صالح فطالح اى ان لا امر بصالح فقد مررت
بطالح ويجوز الرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو اوجه قال ابن مالك تضمن هذا
الحديث حذف فعلين وعاملى جر مع بقاء عملهما بعد ان وبعد الفاء والتقدير من كان عنده طعام اثنين
فليذهب بثالث وان قام باربعة فليذهب بخامس او سادس انتهى وهذا قاله فى الرواية التى فى الصلوة
واما هذه الرواية وهى قوله بخامس او بسادس فيكون حرف منهما شئ اخر والتقدير او ان قام بخمسة فليذهب
بسادس وان ابا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبى صلى الله عليه وسلم بعشرة عبر عن ابى بكر بلفظ المجئ
لبعد منزله من المسجد وعن النبى صلى الله عليه وسلم بالانطلاق لقربه وقوله بعد ذلك وابو بكر ثلثة
بالنصب للاكثر اى اخذ ثلثة فلا يكون قوله قبل ذلك جاء بثلثة تكرارا لان هذا بيان لابتداء ما جاء
فى حصته فهو مما يقتضى سوق الكلام على ترتيب القصة ذكره والاول لبيان من احضرهم الى منزله وذلك ان
ابا بكر كان عنده طعام اربعة ومع ذلك اخذ خامسا وسادسا وسابعا فكان الحكمة فى اخذه واحدا زائدا
على ما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يؤثر السابع بنصيبه اذ ظهر انه لم ياكل اولا معهم ووقع
فى رواية الكشميهنى وابو بكر بثلاثة فيكون معطوفا على قوله وانطلق النبى صلى الله عليه وسلم اى وانطلق
ابو بكر رضى الله عنه بثلاثة وهى رواية مسلم والاول اوجه والله اعلم فهو انا وابى وامى قائل ذلك هو
عبد الرحمن بن ابى بكر وقوله فهو اى الشان وقوله انا مبتدا وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره
فى الدار والمقصود منه بيان ان فى منزله هؤلاء فلا بد ان يكون عنده طعامهم وام عبد الرحمن هى ام رومان
مشهورة بكنيتها واسمها زينب وقيل وعلة بنت عامر بن عويمر كانت تحت الحارث بن سخبرة الازدى
فمات بعد ان قدم مكة وخلف منها ابنه الطفيل فتزوجها ابو بكر رضى الله عنه فولدت له عبد الرحمن
وعائشة رضى الله عنهما واسلمت ام رومان قديما وهاجرت وعائشة معها واما عبد الرحمن فتاخر
اسلامه وهجرته الى هدنة الحديبية فقدم فى سنة سبع او اول سنة ثمان واسم امراته اميمة بنت عدى
بن قيس السهمية وهى والدة اكبر اولاد عبد الرحمن ابى عتيق محمد رضى الله عنهم ولا ادرى هل قال
قائل ذلك هو ابو عثمان الراوى عن عبد الرحمن كانه شك فى ذلك وامراتى وخادم فى رواية الكشميهنى
وخادم بغير اضافة قال الحافظ العسقلانى لم اعرف اسم الخادم بين بيتنا وبيت ابى بكر اى خدمتها مشتركة
بين بيتنا وبيت ابى بكر وهو ظرف للخادم وان ابا بكر رضى الله عنه تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم
ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع اى الى منزله وفى رواية مسلم قال ان ابا بكر اى قال عبد الرحمن ان
ابا بكر رضى الله عنه تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم لبث اى مكث عند النبى صلى الله عليه وسلم
حتى صليت العشاء وفى الرواية التى فى الصلوة فى باب السمر مع الاهل ثم لبث حتى صليت العشاء وفى رواية
حيث صليت ثم رجع والظاهر من قوله ثم رجع اى رجع ابو بكر رضى الله عنه الى منزله كما تقدم الاشارة
اليه وعلى هذا فى قوله فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل

ما شاء الله تكرار وفائدته الاشارة الى ان تاخره عند النبي صلى الله عليه وسلم كان بمقدار ان تعشى معه
وصلى معه العشاء وما رجع الى منزله الا بعد ان مضى من الليل قطعة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحب ان يؤخر صلوة العشاء كما ثبت في الروايات الصحيحة وقال العيني قوله فلبث معناه لبث عند النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع اليه حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني فان قلت هذا
يشعر بان التعشي عند النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد الرجوع اليه وما تقدم بانه كان قبله قلت الاول
بيان حال ابي بكر رضي الله عنه في عدم احتياجه الى الطعام عند اهله والثاني هو سوق القصة على الترتيب
الواقع او الاول تعشي الصديق رضي الله عنه والثاني تعشي رسول الله صلى الله عليه وسلم او الاول
من العشاء بكسر المهملة والثاني منه بفتحها انتهى قال الحافظ العسقلاني ووقع في الرواية التي في الصلوة ثم
لبث حتى صليت العشاء فرجحه الكرماني ان المراد انه لما جاء بالثلثة الى منزله لبث في منزله الى وقت صلوة
العشاء ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فلبث عنده حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذا لا يمنع
لانه يخالف صريح قوله في حديث الباب وان ابا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم انتهى واغرب العيني
حيث نسب شرح الكرماني الى حديث الباب فقال لم ينقل مثل ما نقل عنه بل قال فان قلت هذا يشعر الى اخر ما قال
ثم قال العيني فلينظر المتامل هل نسبة هذا القائل يعني العسقلاني عدم الصحة الى الكرماني صحيحة ام لا
هذا ووجه غرابته لا يخفى فان الحافظ العسقلاني لم ينسب شرح الكرماني هذا الموضع بل نسبه الى ما تقدم
في الصلوة كما نقلناه آنفا فليتامل فان حل تركيب هذا الحديث يحتاج الى دقة نظر وكثرة تامل ثم ان الذي وقع
عند البخاري بلفظ ثم رجع بالجيم ليس متفقا عليه بين الرواة فقد وقع عند الاسمعيلي ثم ركع بالكاف اي
ثم صلى النافلة بعد ان صلى العشاء وعلى هذا فلا تكرار في قوله فلبث حتى تعشى فقط وفائدته ما تقدم وقد وقع
في رواية مسلم وكذا في رواية الاسمعيلي فلبث حتى نعس بالنون والعين والسين المهملتين المفتوحتين من
النعاس الذي هو مقاربة النوم وهو اوجه وقال القاضي عياض انه الصواب وبه ينتفي التكرار من المواضع
كلها الا في قوله لبث فلبث اولا حتى صلى العشاء ثم لبث حتى نعس فالحاصل انه تاخر عند النبي صلى الله عليه
وسلم وقام لينام فرجع ابو بكر رضي الله عنه حينئذ الى بيته وقد ترجم عليه البخاري في ابواب الصلوة قبيل
الاذان باب السمر مع الضيف والاهل واخذه من كون ابي بكر رضي الله عنه رجع الى اهله وضيفانه بعد ان
صلى العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فدار بينه وبينهم ما ذكر في الحديث ووقع في رواية ابي داود
من رواية الجريري عن ابي عثمان او ابي السليل عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال نزل بنا اضياف
وكان ابو بكر يتحدث عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ارجع اليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء
ونحوه ياتي في الادب من طريق اخرى عن الجريري عن ابي عثمان بلفظ ان ابا بكر تضيف رهطا فقال
لعبد الرحمن دونك اضيافك فاني منطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ من قراهم قبل ان اجيء وهذا
يدل على ان ابا بكر احضرهم الى منزله وامر اهله ان يضيفوهم ورجع هو الى النبي صلى الله عليه وسلم ويدل
عليه صريح قوله في حديث الباب وان ابا بكر جاء بثلثة قالت له امراته ما حبسك عن اضيافك
كذا في رواية الكشميهني وكذا هو في الصلوة وفي رواية مسلم وفي رواية غيره من اضيافك بكلمة من بدل عن
او ضيفك شك من الراوي والمراد به الجنس فانهم كانوا ثلثة قال او عشيتهم وفي رواية الكشميهني
او ما عشيتهم بزيادة ما النافية وكذا في رواية مسلم والاسمعيلي والهمزة للاستفهام والواو للعطف
على مقدر بعد الهمزة ويروى او عشيتيهم باشباع الكسرة قالت ابوا اي امتنعوا حتى تجيء اي الى ان تجيء
وذلك لفقد ابي بكر لظنهم انه لا يجد عشيا فصبروا حتى ياكل معهم قد عرضوا عليهم بفتح العين والراء
والفاعل الخدم او الاهل ونحو ذلك فغلبوهم اي غلب الاضياف على الاهل والخادم او آل ابي بكر رضي الله عنه
عرضوا على الاضياف العشاء فابوا فعالجوهم فامتنعوا حتى غلبوهم وفي الرواية التي في الصلوة حتى عرضوا
بضم اوله وتشديد الراء اي اطعموا من العرامة وهي الهدية قال القاضي عياض وهو في الرواية بتخفيف الراء
وحكي في قوله ان القياس تشديد الراء وبه جزم الجوهري ووقع في الصلوة قد عرضنا عليهم فامتنعوا وحكى
ابن التين انه وقع في بعض الروايات عرصوا بصاد مهملة قال ولا اعرف لها وجها ووجهها غيره انها
من قولهم عرص اذا نشط فكانه يريد انهم نشطوا في العزيمة عليهم ولا يخفى تكلفه وفي رواية
الجريري فانطلق عبد الرحمن فاتاهم بما عنده فقال اطعموا فقالوا اين رب منزلنا قال اطعموا قالوا
ما نحن باكلين حتى يجيء قالوا اقبلوا عنا قراكم فانه ان جاء ولم تطعموا لنلقين منه اي شرا فابوا
وفي رواية مسلم الا تقبلوا عنا قراكم ضبطه القاضي عياض عن الاكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام
وقال القرطبي ويلزم عليه ان يثبت النون في تقبلون اذ لا موجب لحذفها وضبطها ابن ابي جعفر
بتشديد اللام وهو الوجه والله تعالى اعلم فذهبت اي قال عبد الرحمن فذهبت وفي رواية مسلم قال

فذهبت



فذهبت انا فاختبأت اي اختفيت خوفا منه وفي رواية الجريري فعرفت انه يجد علي اي يغضب فلما جاء تغيبت
عنه فقال يا عبد الرحمن فسكت ثم قال يا عبد الرحمن فسكت فقال يا غنثر بضم الغين المعجمة وسكون النون
وفتح المثلثة واخره راء وحكي ضم المثلثة وحكى القاضي عياض عن بعض شيوخه فتح اوله مع فتح المثلثة
وحكاه الخطابي بلفظ عنتر مثل اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة والمثناة المفتوحتين بينهما نون ساكنة
وروي عن ابي عمرو وثعلب ان معناه الذباب وانه سمي بذلك لصوته فشبهه به حيث اراد تصغيره و
تحقيره وقال غيره معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل الجاهل وقيل السفيه وقيل اللئيم وانه ماخوذ من
الغثر ونونه زائدة وقيل هو ذباب ازرق شبهه به لتحقيره كما تقدم فجدع بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة
واخره عين مهملة اي دعا عليه بالجدع وهو قطع الانف او الاذن او الشفة وقيل المراد به السب والاول
اصح وفي رواية الجريري فجزع بالزاي بدل الدال اي نسبه الى الجزع بفتحتين وهو الخوف وقيل المجازعة
المخاصمة فالمعنى خاصم وسب اي شتم ظنا منه ان عبد الرحمن فرط في حق الاضياف وحذف المفعول
للعلم به وقال كلوا اي قال ابو بكر رضي الله عنه كلوا وفي رواية الصلوة كلوا لا هنيئا وكذا في رواية مسلم
وانما قال ذلك لما حصل له من الحرج والغيظ بتركهم العشاء بسببه فانهم تحكموا على رب المنزل بالحضور
معهم ولم يكتفوا بولده مع اذنه لهم وكانهم حملهم على ذلك رغبتهم في التبرك بمواكلته فيستفاد منه
جواز الدعاء على من لم يحصل منه الانصاف ولا سيما عند الحرج والغيظ فافهم وقيل انه انما خاطب
بذلك اهله لا الاضياف وقيل لم يرد الدعاء وانما اخبر انهم فاتهم الهناء اذ لم ياكلوا في وقته وقال
لا اطعمه ابدا وفي رواية مسلم وكذا في الصلوة فقال انما انتظرتموني والله لا اطعمه ابدا فقال
الاخرون والله لا نطعمه حتى تطعمه وفي رواية ابي داود من هذا الوجه فقال ابو بكر فانما الشر كالليلة ويلكم
ما انتم لا تقبلون عنا قراكم هات طعامك فوضع فقال بسم الله الاولى من الشيطان فاكل واكلوا
ووقع في رواية مسلم الا تقبلون وهو بالتشديد وقوله الاولى من الشيطان اراد به يمينه قال القاضي
وقيل معناه اللقمة الاولى من اجل قمع الشيطان وارغامه ومخالفته في مراده باليمين وقال النووي فيه
ان من حلف على يمين فراى غيرها خيرا فعل ذلك وكفر عن يمينه كما جاءت به الاحاديث الصحيحة وقال
القرطبي كان ذلك من ابي بكر على ابنه ظنا منه انه فرط في حق الاضياف فلما تبين له ان ذلك كان من
الاضياف ادبهم بقوله كلوا لا هنيئا وحلف ان لا يطعمه ابدا قال اي عبد الرحمن وايم الله وهمزته
همزة وصل عند الجمهور لا يجوز قطعه وقيل يجوز القطع وهو مبتدأ وخبره محذوف اي ايم الله قسمي
واصله ايمن الله فالهمزة حينئذ همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت وحكي فيها لغات
ايمن الله مثلثة النون ومن الله مختصر من الاولى مثلثة النون ايضا وايم الله كذلك وم الله كذلك
وبكسر الهمزة ايضا وام الله قال ابن مالك وليس الميم بدلا من الواو ولا اصلها من خلافا لمن زعم ذلك
ولا ايمن جمع يمين خلافا للكوفيين ما كنا ناخذ من لقمة ويروى من اللقمة الا ربا اي زاد من اسفلها
اي من الموضع الذي اخذت عنه اكثر منها حتى شبعوا وصارت اكثر مما كانت قبل فنظر ابو بكر
رضي الله عنه فاذا شيء او اكثر اي فاذا هو شيء كما كان او اكثر اي القدر الذي كان كما كان او اكثر
وفي الصلوة فاذا هي شيء اي الجفنة او البقية او الاطعمة كما هي اي كما كانت اولا او اكثر وكذلك
في رواية مسلم والاسمعيلي قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب فقال لامراته اي قال ابو بكر رضي الله عنه
لها يا اخت بني فراس قال النووي معناه يا من هي من بني فراس وزاد في الصلوة ما هذا وخاطب
بذلك امراته ام رومان قال القاضي وفراس بكسر الفاء وتخفيف الراء واخره مهملة ابن غنم بن مالك
بن كنانة وقد تقدم ان ام رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو اخو فراس بن غنم فلعل ابا بكر رضي الله عنه
نسبها الى بني فراس لكونهم اشهر من بني الحارث وقد يقع مثل هذا كثيرا في النسب ينسبون احياء
الى اخي جدهم فالمعنى يا اخت القوم المنتسبين الى بني فراس ولا شك ان الحارث اخو فراس فاولاد
كل منهما اخوة للاخرين لكونهم في درجتهم وحكى القاضي عياض انه قيل في ام رومان انها من بني
فراس بن غنم لا من بني الحارث وعلى هذا فلا حاجة الى هذا التاويل وقال الحافظ العسقلاني ولم ار ذلك
في كتاب ابن سعد فلا تنسبها الا الى بني الحارث بن غنم والله تعالى اعلم قالت لا وقرة عيني كلمة لا
زائدة للتاكيد ويحتمل ان تكون نافية وثمة محذوف تقديره لا شيء غير ما اقول وهو قولها وقرة عيني
الخ وقال الكرماني اي قال يا واحدة منهم وهي ام رومان ما هذه الحالة فقالت لا اعلم وقوله وقرة
عيني الواو فيه للقسم وقرة العين بضم القاف وتشديد الراء يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه
الانسان ويوافقه وقال ذلك لان عينه قرت اي سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا
تستشرف لشيء اخر فكانه ماخوذ من القرار وقيل بل هو ماخوذ من القر وهو البرد اي ان عينه باردة

ولهذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثمة قيل في ضده اسخن الله عينه وانما حلفت ام رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق رضي الله عنه وزعم الداودي انها ارادت بقرة عينها النبي صلى الله عليه وسلم فاقسمت به فافهم لهي اي الجفنة او البقية الان اكثر منها قبل كذا هنا وفي رواية اكثر منها قبل وهو اوجه واكثر في رواية الاكثر بالمثلثة وفي رواية بالموحدة ثلاث مرات ويروى ثلاث مرار فاكل منها اي من الاطعمة ابو بكر رضي الله عنه وقال انما كان الشيطان يعني يمينه كذا هنا وفيه حذف والتقدير وانما كان الشيطان الحامل على ذلك يعني الحامل على يمينه التي حلفها وهي قوله والله لا اطعمه وفي رواية مسلم والاسمعيلي انما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه وهو اوجه ثم اكل منها لقمة لقمع الشيطان وارغامه لكونه قصد بتزيينه له اليمين ايقاع الوحشة بينه وبين اضيافه فاخرجه ابو بكر رضي الله عنه بالحنث الذي هو خير ثم حملها الجفنة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنده اي اصبحت الاطعمة التي في الجفنة عند النبي صلى الله عليه وسلم على حالها وانما لم ياكلوا منها في الليل لكون ذلك وقع بعد ان مضى من الليل مدة طويلة وكان بيننا وبين قوم عهد اي عهد مهادنة ويروى وكانت بيننا والتانيث باعتبار المهادنة فمضى الاجل اي مضت مدة العهد ففرقنا من التفريق فالراء مفتوحة والضمير المرفوع يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني وحكى الكرماني ان في بعض الروايات فقرينا بقاف وتحتانية من القرى وهو الضيافة ولم اقف على ذلك وغيره يقول فعرفنا بالعين المهملة والراء المشددة اي جعلنا عرفاء نقباء على قومهم وكذا اختلف الرواة عند مسلم هل قال فرقنا او عرفنا وفي رواية الاسمعيلي فعرفنا من العرافة وجها واحدا وسمي العريف عريفا لانه يعرف الامام احوال العسكر وفيه دليل جواز تعريف العرفاء على العساكر ونحوها وفي سنن ابي داود العرافة حق لما فيه من مصلحة الناس ولتيسر ضبط الجيوش على الامام باتخاذ العرفاء فان قيل في الحديث العرفاء في النار فالجواب انه محمول على العرفاء المقصرين في ولايتهم المرتكبين فيها ما لا يجوز وزعم الكرماني ان فيه حذفا تقديره فجئنا الى المدينة ففرقنا ولا يتعين ذلك لجواز ان يكون تعريفهم وارسالهم قبل الرجوع الى المدينة اثنا عشر رجلا وفي رواية مسلم اثني عشر بالنصب وهو ظاهر ويحمل رواية الرفع على لغة من يجعل المثنى بالرفع في الاحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران ويحتمل ان يكون ففرقنا بضم اوله على البناء للمفعول فارتفع اثنا عشر على انه مبتدا وخبره قوله مع كل رجل منهم اناس الله اعلم كم مع كل رجل غير انه بعث معهم يعني انه تحقق انه جعل عليهم اثني عشر عريفا لكنه لا يدري كم كان تحت يد كل عريف منهم لان ذلك يحتمل الكثرة والقلة غير انه تحقق انه بعث معهم اي مع كل ناس عريفا وقال العيني تبعا للكرماني غير ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معهم نصيبا مع اصحابهم اليهم هذا فتامل قال اكلوا منها اجمعون او كما قال هو شك من ابي عثمان في لفظ عبد الرحمن والمعنى ان جميع الجيش اكلوا من تلك الجفنة التي ارسل بها ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم وظهر بذلك ان تمام البركة في الطعام المذكور كان عند النبي صلى الله عليه وسلم لان الذي وقع فيه في بيت ابي بكر ظهور اوائل البركة فيه وانتهاؤها الى ان يكفي الجيش كلهم فما كان الا بعد ان صار عند النبي صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر والله تعالى اعلم وقد وقع في بعض النسخ هنا وغيرهم يقول فتفرقنا فعلى تقدير صحته يكون المعنى وغير الرواة المذكورين يقول فتفرقنا اي بعد الاكل منها جميعا او المعنى وغيرهم يقول فتفرقنا بدل قوله سابقا ففرقنا فتامل هنا وقد روى احمد والترمذي والنسائي من حديث سمرة رضي الله عنه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثريد فاكل واكل القوم فلم يزالوا يتداولونها الى قريب من الظهر ياكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبون فقال رجل هل كانت تمد بطعام قال اما من الارض فلا الا ان تكون كانت تمد من السماء قال الحافظ العسقلاني قال بعض شيوخنا يحتمل ان يكون هذه القصعة هي التي وقع فيها في بيت ابي بكر رضي الله عنه ما وقع وفي الحديث من الفوائد التجاء الفقراء الى المساجد عند الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن في ذلك الحاح ولا الحاق ولا تشويش على المصلين وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط وفيه التوظيف في المخمصة وفيه جواز الغيبة عن الاهل والولد والضيف اذا اعدت لهم الكفاية وفيه تصرف المراة فيما تقدم للضيف والاطعام بغير اذن خاص من الرجل وفيه جواز سب الوالد الولد على وجه التاديب في التمرين على اعمال الخير

وتعاطيه



وتعاطيه وفيه جواز الحلف على ترك المباح وفيه التبرك بطعام الاولياء والصلحاء وفيه عرض الطعام الذي يظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك وفيه العمل بالظن الغالب لان ابا بكر رضي الله عنه ظن ان عبد الرحمن فرط في امر الاضياف فبادر الى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه وفيه ما يقع من لطف الله تعالى باوليائه وذلك لان خاطر ابي بكر رضي الله عنه تشوش وكذلك ولده واهله واضيافه بسبب امتناعهم من الاكل وتكدر خاطر ابي بكر رضي الله عنه من ذلك حتى احتاج الى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك فتداركه الله تعالى بذلك ورفع عنه بالكرامة التي ابداها له فانقلب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورا فلله الحمد والمنة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يجوز ان يظهر المعجزات على يد الغير ويمكن ان يقال انه استفيد الاعجاز من اخر الحديث حيث قال اكلوا منها اجمعون وقد مضى الحديث في اواخر كتاب مواقيت الصلوة في باب السمر مع الاهل والضيف حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال اخبرنا حماد هو ابن زيد عن عبد العزيز اي ابن صهيب عن انس رضي الله عنه وعن يونس هو ابن عبيد البصري وهو معطوف على قوله عن عبد العزيز اي حدثنا مسدد اخبرنا حماد عن يونس عن ثابت عن انس رضي الله عنه والحاصل ان حمادا سمعه عن انس عاليا ونازلا وذلك لانه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة وذكر البزار ان حمادا تفرد بطريق يونس بن عبيد هذه وقد اخرج البخاري هذا الحديث في الاستسقاء مطولا ومختصرا من عشر وجوه قال اصاب اهل المدينة قحط اي جدب يقال قحط المطر بكسر الحاء وفتحها اذا احتبس وانقطع واقحط الناس اذا لم يمطروا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على زمنه وايامه فبينما ويروى فبينا بدون ميم هو يخطب يوم جمعة اذ قام رجل جواب بينما وقيل هذا الرجل هو خارجة بن حصن الفزاري فقال يا رسول الله هلكت الكراع بضم الكاف وحكي عن رواية الاصيلي كسرها وخطئ والمراد به الخيل وقد يطلق على غيرها لكن المراد به ههنا الخيل لانه عطف عليه غيره وهو قوله وهلكت الشاء جمع شاة واصل الشاة شاهة تحذف لامها وقال ابن الاثير جمع الشاة شاء وشياه وشوي فادع الله يسقينا فمد يديه ودعا قال انس رضي الله عنه وان السماء لمثل الزجاجة اي من شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب ومن الكدورات فهاجت ريح انشأت اي ثارت ريح انشأت سحابا وفي التوضيح فيه نظر انما يقال انشأ السحاب اذا ارتفع وانشأه الله ومنه ينشئ السحاب الثقال اي يبديها ثم اجتمع ثم ارسلت السماء عزاليها جمع عزلاء وقال الحافظ العسقلاني تثنية عزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي فم المزادة من اسفلها وفي الجمع يجوز كسر اللام وفتحها كما في الصحاري فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ويروى منزلنا بالافراد فلم نزل نمطر بنون المتكلم في الفعلين و بصيغة المجهول في الثاني ويروى بالتاء فيهما وصيغة الفاعل في الثاني اي لم تزل السماء تمطر الى الجمعة الاخرى فقام اليه ذلك الرجل او غيره وقد تقدم في الاستسقاء ما يقرب انه خارجة بن حصن الفزاري وما يوضح ان الذي قام اولا هو الذي قام ثانيا وان انس رضي الله عنه جزم به تارة وشك فيه اخرى فقال يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه فتبسم اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابي زيد ثم قال حوالينا بفتح اللام ولا علينا فنظرت الى السحاب تصدع وفي رواية الاصيلي تتصدع وهي الاصل ولكن حذفت منه احدى التائين حول المدينة كانه اكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف هي العصابة التي تحيط بالراس واكثر ما يستعمل اذا كانت العصابة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس وقد قيل ان اصله ما احاط بالظفر من اللحم ثم اطلق على كل ما احاط بشيء ما ويطلق على التاج المرصع ايضا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث وقوع اجابة الدعاء في الحال حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى بن كثير اي ابن درهم ابو غسان بفتح المعجمة وتشديد المهملة العنبري بسكون النون البصري مات بعد المائتين قال حدثنا ابو حفص بالمهملتين واسمه عمرو بن العلاء اخو ابي عمرو بن العلاء ابن عمارة البصري المازني وقال صاحب الكاشف الاصح انه معاذ بن العلاء لا عمرو وقال الحافظ العسقلاني لم ار تسمية ابي حفص الا في رواية البخاري والظاهر انه هو الذي سماه وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق بندار عن يحيى بن كثير فقال اخبرنا ابو حفص بن العلاء فذكر الحديث ولم يسمه وذكر الحاكم ابو احمد في ترجمة ابي حفص في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق

عبد الله بن رجاء الغداني ثنا ابو حفص بن العلاء فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر ثم من طريق عثمان
بن عمر عن معاذ بن العلاء به ثم اخرج من طريق معتمر بن سليمان عن معاذ بن العلاء ابي غسان قال
وكذا ذكر البخاري في التاريخ ان معاذ بن العلاء يكنى ابا غسان قال الحاكم فالله اعلم هما اخوان
احدهما يسمى عمر والاخر يسمى معاذا وحدثا معا عن نافع بحديث الجذع واحد الطريقين غير محفوظ
لان المشهور من اولاد العلاء ابو عمرو صاحب القراآت وابو سفيان ومعاذ فاما ابو حفص عمر
فلا اعرفه الا في الحديث المذكور وقال الحافظ العسقلاني ايضا وليس لمعاذ ولا لعمر في البخاري
ذكر الا في هذا الموضع واما ابو عمرو بن العلاء فهو اشهر الاخوة واجلهم وهو امام القراآت
بالبصرة وشيخ العربية بها وليس له في البخاري رواية ولا ذكر الا في هذا الموضع واختلف
في اسمه اختلافا كثيرا والاظهر ان اسمه كنيته واما اخوه ابو سفيان بن العلاء فاخرج حديثه
الترمذي قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى الجذع
اي مستندا اليه فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه وفي حديث سهل بن
سعد عند ابي نعيم فقال الا تعجبون من حنين هذه الخشبة فاقبل الناس عليها فسمعوا من
حنينها حتى كثر بكاؤهم وفي رواية الاسمعيلي فاتاه فاحتضنه فسكن وقال لو لم افعل لما سكن
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الدارمي بلفظ لو لم احتضنه لحن الى يوم القيمة وفي حديث
انس رضي الله عنه عند ابي عوانة وابن خزيمة وابي نعيم والذي نفسي بيده لو لم التزمه لما زال
هكذا الى يوم القيمة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر به فدفن وفي حديث ابي سعيد رضي الله
عنه عند الدارمي فامر به ان يحفر له ويدفن فان قيل وفي حديث ابي بن كعب فذلك الجذع لما
هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد ترابا فالجواب انه لا ينافي ما تقدم من دفنه لانه يحتمل
انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف فاخذه لابي بن كعب رضي الله عنه وقال عبد الحميد
حدثنا عثمان بن عمر قال اخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا قال الحافظ العسقلاني لم ار
من ترجم له في رجال البخاري الا ان المزي ومن تبعه جزموا بانه عبد بن حميد الحافظ المشهور
وقال كان اسمه عبد الحميد واما قيل له عبد بغير اضافة تخفيفا قال الحافظ العسقلاني وقد
راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم ار هذا الحديث فيه نعم وجدته عند عبد الله بن عبد
الرحمن الدارمي اخرجه في مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد ثم قوله اخبرنا معاذ
بن العلاء وقع في رواية الاسمعيلي من طريق ابي عبيدة الحداد عن معاذ بن العلاء وهو اخو ابي
عمرو بن العلاء القارئ وقوله عن نافع وقع في رواية الاسمعيلي وابن حبان سمعت نافعا
ورواه ابو عاصم هو النبيل من كبار شيوخ البخاري عن ابن ابي رواد هو عبد العزيز بن ابي
رواد بفتح الراء وتشديد الواو واسمه ميمون المروزي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله البيهقي من طريق سعيد بن عمرو عن ابي عاصم مطولا
واخرجه ابو داود عن الحسين بن علي عن ابي عاصم مختصرا فانظره ووقع في حديث الحسن عن انس
رضي الله عنه كان الحسن اذا حدث هذا الحديث يقول يا معشر المسلمين الخشبة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقائه فانتم احق ان تشتاقوا اليه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا عبد الواحد بن ايمن ضد الايسر المخزومي مولى
ابن عمرو المكي قال سمعت ابي هو ايمن الحبشي من افراد البخاري عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة اي وقت الخطبة الى شجرة او نخلة شك من الراوي وقد اخرجه
الاسمعيلي من طريق وكيع عن عبد الواحد فقال الى نخلة ولم يشك فقالت امرأة من الانصار او رجل
ويروى او رجل من الانصار وهو شك من الراوي وقد مضى الكلام فيه في الجمعة وقال مالك
غلام لرجل من الانصار او للعباس وكان ذلك سنة سبع وقيل ثمان يا رسول الله الا نجعل
لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع بضم الدال على البناء للمفعول
وفي رواية الكشميهني بالراء كذلك الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله
عليه وسلم فضمه اي الجذع وفي رواية الكشميهني فضمها اي الشجرة او النخلة اليه تئن انين
الصبي الذي يسكن على البناء للمفعول من التسكين قال صلى الله عليه وسلم كانت تبكي على ما كانت
تسمع من الذكر عندها ومطابقته للترجمة كما تقدم حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال
اخبرني اخي هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان بن بلال القرشي التيمي عن يحيى بن سعيد الانصاري انه
قال اخبرني بالافراد حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله الانصاري

رضي الله عنهما يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل اراد ان الجذوع كانت له كالاعمدة
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب وفي رواية سقط قوله اذا خطب وهو مراد يقوم
الى جذع منها اي من تلك الجذوع مستندا اليه فلما صنع المنبر ويروى فلما وضع المنبر فكان
عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بكسر المهملة وبالمعجمة الخفيفة جمع عشراء وهي
الناقة التي اتت عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وقد وقع في رواية عبد الواحد
بن ايمن فصاحت النخلة صياح الصبي وفي حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عند النسائي
في الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام
الخفيفة واخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها وفي حديث انس رضي الله عنه عند ابن خزيمة
فحنت الخشبة حنين الوالدة وفي روايته الاخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور وفي
حديث ابي بن كعب رضي الله عنه عند احمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى
تصدع وانشق وفي حديث بريدة عند الدارمي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اختر ان اغرسك
في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت يعني قبل ان تصير جذعا وان شئت ان اغرسك في الجنة
فتشرب من انهارها فيحسن نبتك وتثمر فياكل منك اولياء الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اختار ان تغرسني في الجنة ويروى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختار ان اغرسه في الجنة
حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت قال البيهقي قصة حنين الجذع
من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف وفيه دلالة على ان الجمادات قد يخلق
الله ادراكا كالحيوان بل هي كاشرف الحيوان وفيه تاييد لقول من يحمل قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده على ظاهره وقد نقل ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي قال ما اعطى الله نبيا ما اعطى
محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى عيسى عليه السلام احياء الموتى قال اعطى محمدا صلى الله
عليه وسلم حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وفي اسناده رواية الاقران وهي رواية يحيى بن سعيد عن حفص لانه في طبقته
وفيه رواية تابعي عن تابعي عن صحابي حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا ابن ابي عدي
هو محمد بن ابي عدي بل هو محمد بن ابراهيم بن ابي عدي ابو عمرو البصري واسم ابي عدي
ابراهيم ايضا عن شعبة ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا قدم ان الاولى حذف الواو بعد
حاء التحويل بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي قال
حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان اي ابن مهران الاعمش انه قال سمعت ابا وائل شقيق
بن سلمة يحدث عن حذيفة اي ابن اليمان العبسي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ايكم يحفظ قول النبي صلى الله
عليه وسلم في الفتنة وفي رواية يحيى القطان عن الاعمش في الصلوة كنا جلوسا عند
عمر رضي الله عنه فقال ايكم والمخاطب بذلك الصحابة رضي الله عنهم وفي رواية ربعي عن حذيفة
رضي الله عنه انه قدم من عند عمر رضي الله عنه فقال سال عمر امس اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ايكم سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة والمراد بالفتنة ما يعرض
الانسان مع ما ذكر من البشر او ان ياتي لاجل الناس بما لا يحل له او يخل بما يجب عليه فقال
حذيفة انا احفظ كما قال صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري في الزكوة انا احفظه
كما قاله قال هات تقول هات يا رجل بكسر التاء اي اعطني وللاثنين هاتيا مثل آتيا وللجمع
هاتوا وللمراة هاتي وللمراتين هاتيا وللنساء هاتين مثل عاطين قال الخليل اصل هات
آت من آتى يؤتي فقلبت الالف هاء انك لجريء وفي الزكوة انك عليه لجريء فكيف وهو
من الجراءة وهو الاقدام على الشيء من غير تخوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنة الرجل في اهله بالميل اليهن او الجور عليهن في القسم والانفاق والايثار حتى
في اولادهن ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن وماله بالاشتغال به عن العبادة
او بحبسه عن اخراج حق الله تعالى وجاره بالحسد والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق واهمال
التعاهد وزاد في الصلوة وولده والفتنة فيه بالميل الطبيعي اليه وايثاره على كل احد
بل على نفسه تكفرها الصلوة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاد في
الصلوة والصوم قال بعض الشراح يحتمل ان يكون كل واحد من الصلوة وما معها مكفرة
للمذكورات كلها لا لكل واحدة منها وان يكون من باب اللف والنشر بان الصلوة مثلا

مكفرة للفتنة في الاهل والصوم في الولد الخ واستشكل ابن ابي جمرة وقوع التكفير بالمذكورات
للوقوع في المحرم او الاخلال بالواجب لان الطاعات لا تسقط ذلك فان حمل على الوقوع في المكروه
بالمستحب لم يناسب اطلاق التكفير والجواب التزام الاول وان الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان
كبيرة فهي التي فيها النزاع واما الصغائر فلا نزاع في انها تكفر لقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقد مضى شيء من البحث في كتاب الصلوة ثم اسباب الفتنة غير منحصرة فيما ذكر
من الامثلة وكذلك التكفير لا يختص بالاربع المذكورات بل كل ما شغل صاحبه عن الله تعالى
فهو فتنة له وكذلك سائر العبادات والطاعات مكفرة قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وتخصيص هذه الاربع دون سائر العبادات اشارة الى تعظيم قدرها لا ان غيرها من
الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير وفيه ايضا تنبيه على ما عداها فان العبادات اما بدنية او مالية
او قولية فذكر من عبادة الافعال الصلوة والصيام ومن عبادة المال الصدقة ومن عبادة الاقوال
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم ان التكفير يحتمل ان يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة ويحتمل ان يقع
بالموازنة والاول اظهر والله تعالى اعلم وقال ابن ابي جمرة خص الرجل بالذكر لانه في الغالب صاحب الحكم
في داره واهله والا فالنساء شقائق الرجال في الحكم **قال ليس هذه** اي ليست الفتنة التي اريدها هذه
**ولكن التي تموج كموج البحر** اي ولكن اريد الفتنة التي تموج كموج البحر صرح بذلك في الرواية التي في الصلوة
ويحتمل الرفع اي مرادي الفتنة التي تموج كموج البحر اي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكنى بذلك
عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة **قال يا امير المؤمنين**
اي قال حذيفة رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين **لا باس عليك منها** اي من هذه
الفتنة التي تموج كموج البحر وزاد في رواية ربعي تعرض الفتن على القلوب فاي قلب انكرها نكتت فيه
نكتة بيضاء واي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى تصير القلوب على قلبين ابيض فصفاء
الزجاج لا يضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا **ان بينك وبينها بابا مغلقا** اي لا يخرج منها شيء في حياتك قال ابن المنير
اثر حذيفة رضي الله عنه بما سأل عنه وانما كنى كناية وكانه كان ماذونا له في ذلك
وقال النووي يحتمل ان يكون حذيفة رضي الله عنه علم ان عمر رضي الله عنه يقتل ولكنه كره
ان يخاطبه بالقتل لان عمر رضي الله عنه كان يعلم انه الباب فاتى بعبارة يحصل بها المقصود
بغير تصريح بالقتل انتهى الا ان في لفظ ربعي ما يعكر على ذلك كما سيجيء وفي تمثيل الفتن بالدار
وحيوة عمر رضي الله عنه الباب الذي لها غلق وموته بفتح ذلك الباب اشارة الى انه
ما دامت حيوة عمر رضي الله عنه موجودة وهي الباب المغلق لا يخرج مما داخل تلك الدار
شيء فاذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما في تلك الدار **قال** اي عمر رضي الله عنه
**يفتح ذلك الباب او يكسر قال لا بل يكسر** اي قال حذيفة رضي الله عنه لا يفتح بل يكسر **قال** اي عمر
رضي الله عنه **ذلك احرى ان لا يغلق** وفي الصيام ذلك اجدر ان لا يغلق الى يوم القيمة
قال ابن بطال انما قال ذلك لان العادة ان الغلق انما يقع في الصحيح فاما ما انكسر
فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى ويحتمل ان يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر
ولهذا قال في رواية ربعي فقال عمر كسرا لا ابا لك وقد وقع في رواية ايضا ومونه ان ذلك
الباب رجل يقتل وقيل انما قال عمر رضي الله عنه ذلك اعتمادا على ما عنده من النصوص
الصريحة في وقوع الفتن في هذه الامة ووقوع الباس بينهم الى يوم القيمة وسياتي في
الاعتصام حديث جابر في قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض وقد وافق
حذيفة على معنى روايته ابو ذر رضي الله عنه فروى الطبراني باسناد رجاله ثقات انه لقي
عمر رضي الله عنه فاخذه بيده فغمزها فقال له ابو ذر ارسل يدي يا قفل الفتنة الحديث
وفيه ان ابا ذر رضي الله عنه لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم واشار الى عمر رضي الله عنه
وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن اخيه عثمان رضي الله عنه انه قال لعمر
رضي الله عنه وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن اخيه عثمان رضي الله عنه انه قال
لعمر رضي الله عنه يا غلق الفتنة فسأله عن ذلك فقال مر ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش **قلنا علم**
اي عمر رضي الله عنه **الباب قال نعم** وفي رواية جامع بن شداد فقلنا لمسروق سله اكان
عمر رضي الله عنه يعلم من الباب فساله فقال نعم وفي رواية احمد عن وكيع عن الاعمش فقال مسروق

حذيفة

لحذيفة رضي الله عنه يا ابا عبد الله كان عمر رضي الله عنه يعلم **كما ان دون غد الليلة** اي
ان ليلة غد اقرب الى اليوم من غد **اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط** هو بقية كلام حذيفة
رضي الله عنه والاغاليط جمع اغلوطة وهي ما يغالط به اي حدثته حديثا صدقا محققا
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا راي وقال ابن بطال انما علم عمر رضي الله عنه
انه الباب لانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعثمان رضي الله عنهم فرجف
فقال صلى الله عليه وسلم اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان او فهم ذلك من قول
حذيفة رضي الله عنه بل يكسر انتهى والذي يظهر ان عمر رضي الله عنه علم الباب بالنص كما
تقدم عن عثمان بن مظعون وابي ذر رضي الله عنهما فلعل حذيفة حضر ذلك وقد تقدم في
بدء الخلق حديث عمر رضي الله عنه انه سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن بدء
الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم وسياتي في هذا الباب حديث حذيفة رضي الله عنه
انه قال انا اعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وفيه انه سمع ذلك معه
من النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ماتوا قبله فان قيل اذا كان عمر رضي الله عنه عارفا بذلك
فلم شك فيه حتى سال عنه فالجواب ان ذلك يقع مثله عند شدة الخوف ولعله خشي ان
يكون نسي فسال من يذكره وهذا هو المعتمد **فهبنا** بكسر الهاء على وزن خفنا لفظا ومعنى
وهذا من كلام ابي وائل اي خفنا **ان نساله** اي حذيفة رضي الله عنه ودل ذلك على حسن
تادبهم مع كبارهم **وامرنا مسروقا** هو ابن الاجدع من كبار التابعين وكان من اخص اصحاب
ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة رضي الله عنهم **فساله فقال من الباب**
**قال عمر** فان قيل كيف تفسير الباب بانه عمر بعد قوله ان بينك وبينها بابا مغلقا والمخاطب
هو عمر رضي الله عنه فالجواب ان في الاول تجوزا والمراد بين الفتنة وبين حيوة عمر او بين
نفس عمر وبين الفتنة بدنه لان البدن غير النفس والحديث قد مر في اوائل كتاب مواقيت
الصلوة في باب الصلوة كفارة ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
عن الامور الاتية قبل وقوعها فوقعت على وفق ما اخبر به وهي من علامات النبوة **حدثنا ابو اليمان**
الحكم بن نافع قال **اخبرنا شعيب** قال **اخبرنا ابو الزناد** بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان
**عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم**
انه **قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر** قيل المراد منهم الاكراد وقيل يقال
المراد بان نعالهم الشعر طول شعورهم حتى تصير اطرافها في ارجلهم موضع النعال وقيل
المراد ان نعالهم من شعر بان يجعلوها من شعر مضفور وقد تقدم التصريح بشيء من ذلك
في باب قتال الترك من كتاب الجهاد وفي رواية مسلم يلبسون الشعور وزعم ابن دحية ان
المراد القندس الذي يلبسونه في الشرابيش قال وهو جلد كلب الماء **وحتى تقاتلوا الترك**
وهم جنس كثير كالاكراد وقيل ان الترك من ولد سام بن نوح عليه السلام وقيل من ولد يافث
وبلادهم ما بين مشارق خراسان الى مغارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور **صغار الاعين**
**حمر الوجوه ذلف الانوف** وصفهم بصغر الاعين كانها مثل خرق المسلة وحمرة الوجه كان
وجوههم مطلية بالصبغ الاحمر وبذلافة الانوف حيث قال ذلف الانوف وهو بفتح الذال
المعجمة جمع اذلف وروي بالمهملة ايضا قيل معناه صغر الانف مستوي الارنبة وقيل الذلافة
تشمير الانف عن الشفة العليا وجاء فطس الانوف والفطاسة انفراش الانف **كان وجوههم**
**المجان** جمع مجن وهو الترس **المطرقة** بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء وقال القاضي عياض
الصواب فيه المطرقة بتشديد الراء وذكر ابن دحية عن شيخه ابي اسحق ان الصواب بسكون
الطاء وفتح الراء وهي التي اطرقت بالعقب اي البست حتى غلظت فكانها ترس على ترس ومنه
طارقت النعل اذا ركبت جلدا على جلد وخرزته عليه **وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية**
**لهذا الامر** والمراد الامارة والحكومة **حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية**
**خيارهم في الاسلام وليأتين على احدكم زمان لان يراني احب اليه من ان يكون له**
**مثل اهله وماله** حديث ابي هريرة رضي الله عنه هذا يشتمل على اربعة احاديث احدها قتال
قوم نعالهم الشعر وقتال الترك وقدم هذا في كتاب الجهاد في باب قتال الترك وباب الذين
ينتعلون الشعر ثانيها حديث تجدون من خير الناس وقدم ذلك بطوله في اوائل كتاب
المناقب ثالثها حديث الناس معادن وقدم هذا ايضا هنالك رابعها حديث ليأتين على

احدكم والا حادث الاربعة تدخل في علامات النبوة لاخباره فيها عما لم يقع فوقع كما اخبر ولاسيما
الحديث الاخير فان كل احد من الصحابة رضي الله عنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم يود لو كان
رآه وفقد مثل اهله وماله بل كل احد ممن بعدهم الى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع
عظيم منزلته عندهم ومحبتهم فيه صلى الله عليه وسلم حدثنا يحيى بن موسى هو الذي يقال له خت
وقيل هو يحيى بن جعفر البيكندي قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام عن معمر هو ابن راشد عن همام هو
ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
خوزا بضم الخاء المعجمة وبالزاي كذا قال ابن دحية قال الكرماني هو بلاد الاهواز وتستر وقال الحافظ
العسقلاني هم قوم من العجم وكرمان بفتح الكاف وكسرها وهو المستعمل عند اهلها والراء ساكنة
على كل حال وهي بين خراسان وبحر الهند وبين عراق العجم وسجستان من الاعاجم يقال فيه اشكال
فانه تقدم في الرواية التي قبلها حتى تقاتلوا الترك وخوز وكرمان كما عرفت ليسا من بلاد الترك بل من
بلاد العجم كما صرح بقوله من الاعاجم ورواه الجرجاني خوز كرمان براء مهملة مضافا الى كرمان وصوبه
الدارقطني وحكاه عن الامام احمد وقال غيره تصحيف وقيل اذا اضيف خوز فبالمهملة لا غير واذا عطف
كرمان عليه فبالزاي لا غير والاشكال باق بحاله ايضا ويمكن ان يجاب بان هذا الحديث غير حديث قتال
الترك ويجتمع الانذار بخروج الطائفتين والامام في اشتراك الصنفين في الصفات المذكورة مع اختلاف
الجنس ووقع في رواية مسلم من طريق سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة
حتى يقاتل المسلمون الترك قوما كان وجوههم المجان المطرقة وقال الكرماني هنا لا قلبان ليسوا
على هذه الصفات ثم قال اما ان بعضهم كانوا بهذه الاوصاف في ذلك الوقت او سيصيرون كذلك
فيما بعد واما انهم بالنسبة الى العرب كالتوابع للترك وقيل ان بلادهم فيها موضع اسمه كرمان
وقيل انهم يتوجهون من هذين الموضعين وقال الطيبي لعل المراد بهما صنفان من الترك كان احد
اصول احدهما من خوز واحد اصول الاخر من كرمان حمر الوجوه فطس الانوف الفطس جمع
الافطس والفطوسة تطامن قصبة الانف وانتشارها وانفراشها صغار الاعين كان
وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر قد مر ما يتعلق به تابعه اي تابع يحيى شيخ البخاري
غيره عن عبد الرزاق واخرج هذه المتابعة اسحق بن راهويه والامام احمد في مسنديهما عن
عبد الرزاق وجعله احمد حديثين فصل آخره فقال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة قال قال اسمعيل هو ابن ابي خالد اخبرني قيس هو ابن ابي حازم قال اتينا ابا هريرة
رضي الله عنه فقال وفي نسخة قال بدون الفاء صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
سنين وفي رواية احمد عن سفيان عن قيس قال نزل علينا ابو هريرة رضي الله عنه بالكوفة وكان بينه
وبين مولانا قرابة قال سفيان وهم اي آل قيس بن ابي حازم موالي الاحمس قال قيس فاتيناه فسلم عليه فقال له
يا ابا هريرة هؤلاء انسباؤك اتوك ليسلموا عليك وتحدثهم قال مرحبا بهم واهلا صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين كذا وقع في النسخ ثلاث سنين وفيه نظر لان ابا هريرة
رضي الله عنه قدم خيبر سنة سبع وكانت خيبر في صفر ومات النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة
احدى عشرة فيكون المدة اربع سنين وزيادة وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحميري قال صحبت رجلا
صحب النبي صلى الله عليه وسلم اربع سنين كما صحبه ابو هريرة رضي الله عنه اخرجه احمد وغيره فكان
ابا هريرة رضي الله عنه اعتبر المدة التي لازم فيها النبي صلى الله عليه وسلم الملازمة الشديدة وذلك
قدومهم من خيبر او لم يعتبر الاوقات التي وقع فيها سفر النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة وحجة وعمرة
لان ملازمته فيها لم تكن كملازمته له في المدينة وما عداها لم يكن وقع له فيها الحرص الشديد او
وقع له لكن كان حرصه فيها اشد واقوى والله تعالى اعلم لم اكن في سني بكسر المهملة والنون وتشديد
المثناة التحتية على الاضافة اي في سني عمري اي في مدة عمري وفي رواية الكشميهني في شيء بفتح المعجمة
وسكون التحتية بعدها همزة واحد الاشياء احرص افعل التفضيل والمفضل والمفضل عليه كلاهما
هو ابو هريرة رضي الله عنه فهو مفضل باعتبار الثلاثة مفضل عليه باعتبارها في سني عمري
على ان اعي اي احفظ الحديث مني فيهن ووقع في رواية عن يحيى القطان عن اسمعيل بلفظ ما كنت
اعقل مني فيهن ولا احب الي ان اعي ما يقول فيها سمعته يقول وقال هكذا بيده وفي نسخة
بيديه بين يدي الساعة اي قبلها مثل قوله تعالى مصدقا لما بين يديه من التورية تقاتلون
قوما نعالهم الشعر وهو هذا البارز بفتح الراء بعدها زاي هكذا فسره الاصيلي في الموضعين





ووافقه ابن السكن وغيره ومنهم من ضبطه بكسر الراء وقال القاضي معناه البارزون لقتال اهل الاسلام
اي الظاهرون في براز من الارض وقال الكرماني قيل المراد بالبارز ارض فارس وقيل اهل البارز هم الاكراد
الذين يسكنون في البارز اي الصحراء ويحتمل ان يراد به الجيل لانه بارز على وجه الارض وقيل هم الديالمة
وذلك لان كلا من الاكراد والديالمة يسكنون في براز من الارض والجبال وقال سفيان المذكور في
السند مرة وهم اهل البارز قال ابن كثير قول سفيان المشهور من الرواية تقديم الراء على الزاي وعكسه
تصحيف لانه اشتبه على الراوي من البازر بتقديم الزاي على الراء وهو السوق بلغة العجم والترك ايضا
والحديث اخرجه مسلم في الفتن حدثنا سليمان بن حرب قال اخبرنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن
يقول حدثنا عمرو بن تغلب بفتح الفوقانية وسكون المعجمة وكسر اللام وبالموحدة وقد مر في الجمعة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين يدي الساعة تقاتلون قوما ينتعلون
الشعر وتقاتلون قوما كان وجوههم المجان المطرقة على لفظ اسم المفعول من الاطراق
وقد مر معناه والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب قتال الترك وقد مضى الكلام فيه ايضا
قال صاحب التلويح وكان اول خروج ذلك الجنس متغلبا في جمادى الاولى سنة سبع عشرة وستمائة
فعاثوا في البلاد واظهروا في الارض الفساد وخربوا اكثر البلاد حتى بغداد وربطوا خيولهم
في سواري الجوامع كما في الحديث وعبروا الفرات وملكوا الشام في مدة يسيرة وعزموا على خيولهم الى مصر
فخرج اليهم ملكها قطز المظفر فالتقوا بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان
لطالوت فانجلوا عن الشام منهزمين وراوا ما لم يشاهدوه وراحوا خاسرين صاغرين والحمد لله
رب العالمين ثم انهم في سنة ثمان وتسعين وستمائة ملك عليهم رجل يسمى غازان زعم انه
من اهل الايمان ملك جملة من بلاد الشام وعاث جيشه فيها عيث عباد الاصنام فخرج اليهم
الملك الناصر محمد فكسرهم كسرا ليس معه انجبار وقتل جيش التتار وذهب معظمهم الى النار وبئس
القرار انتهى كلام صاحب التلويح وتعقبه العيني بان هذا الذي ذكره ليس على الاصل والوجه لان
هؤلاء الذين ذكرهم ليس من خوز ولا كرمان وانما هؤلاء من اولاد جنكز خان وكان ابتداء ملكه
في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يزل في الترقي الى ان صار يركب في ثمانمائة الف مقاتل واشتد في
البلاد وكان قد استولى على سمرقند وبخارى وخوارزم التي كرسيها توريز والري وهمدان
ولم يكن هو دخل بغداد وانما خربه بغداد وقتل الخليفة هلاون بن طلوخان بن جنكز خان
المذكور وقتل الخليفة المستعصم بالله وقتل من اهله وقرابته خلق كثير وشغر منصب الخلافة
بعده وكان قتله في سنة ست وخمسين وستمائة ثم بعد ذلك توجه هلاون الى حلب في سنة
سبع وخمسين وستمائة ودخلها في اوائل سنة ثمان وخمسين وستمائة وبقي السيف يبذل في
الاسلام مطولا سبعة ايام ولياليها وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا لا يحصون وسبوا من النساء
والذراري زهاء مائة الف ثم رحل هلاون من حلب ونزل على حمص وارسل كيتغا بن نوين
مع اثني عشر طومان كل طومان عشرة الاف الى مصر لياخذها وكان صاحب مصر حينئذ الملك المظفر
فتجهز وخرج معه معقدار اثني عشر الف نفس مقاتلين في سبيل الله فتلاقوا على عين جالوت
فنصر الله تعالى على القتال للتتار وهزمهم بعون الله ونصره يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وقتل كيتغا في المعركة وقتل غالب من معه والذين هربوا
قتلهم العرب في البراري والمفاوز وقال صاحب التوضيح تابعا لصاحب التلويح ان في سنة ثمان
وتسعين وستمائة ملك عليهم رجل يسمى غازان الى آخر ما ذكر عن قريب وهذا كلام صاحب التلويح
وغازان هذا بالغين والزاي المعجمتين ويسمى ايضا قازان بالقاف موضع الغين واسمه محمود وتولى
مملكة جنكز خان في العراقين وما والاهما بعد بيدو بن طرخان بن هلاون وكان نقل السوء سيرته
في سنة ثلاث وسبعمائة والملك الناصر محمد بن قلاون لم يجتمع بقازان ولا حصلت بينهما الملاقاة
ولا وقع بينهما حرب ثم خرج الملك الناصر لاجل حركة قازان في سنة سبعمائة ثم عاد لاجل الغلاء
والشتاء المفرط والبرد الشديد الذي قتل غالب الغلمان والاتباع ثم خرج في سنة اثنتين وسبعمائة
لاجل حركة التتار وحصل القتال بينه وبين قطلوشاه من اكبر امراء قازان فنصر الله تعالى الناصر
وانهزم التتار وعاد عسكر المسلمين منصورا وقال الحافظ العسقلاني كان خروج جنكز خان
بعد الستمائة فاستعرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق باسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم
ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على ايديهم في سنة ست وخمسين وستمائة
ثم لم تزل بقاياهم يخرجون الى الان كان الملك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما

اشبعت وطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم
والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى ان اخزاه الله وتفرق بنوه البلاد وقد ظهر بجميع ذلك
مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان بني قنطوراء اول من يسلب امتي ملكهم وهو حديث اخرجه الطبراني
من حديث معاوية رضي الله عنه والمراد ببني قنطوراء الترك وكانه يريد بقوله امتي امة النسب يعني العرب
لا امة الدعوة والله تعالى اعلم حدثنا الحكم بفتح الحاء والكاف بن نافع ابو اليمان قال اخبرنا شعيب
عن الزهري انه قال اخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا
يهودي ورائي اي اختبى خلفي فاقتله وفي رواية احمد من طريق اخرى عن سالم عن ابيه ينزل الدجال هذه
السبخة اي خارج المدينة ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبي تحت
الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم هذا يهودي فاقتله وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك
عند خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام كما وقع صريحا في حديث ابي امامة رضي الله عنه في قصة
خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام كما وقع صريحا في حديث ابي امامة رضي الله عنه في قصة خروج
الدجال ونزول عيسى عليه السلام وفيه يتبع الدجال سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى
فيدركه عيسى عليه السلام عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي
الا انطق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله الا الغرقد فانها من
شجرهم اخرجه ابن ماجة مطولا واصله عند ابي داود ونحوه في حديث سمرة عند احمد باسناد
حسن واخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة رضي الله عنه باسناد صحيح وفي الحديث
ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر وظاهره ان ذلك ينطق حقيقة ويحتمل
المجاز بان يكون المراد انهم لا يفيدهم الاختباء والاول اولى وفيه ان الاسلام يبقى الى يوم القيمة
وفي قوله صلى الله عليه وسلم تقاتلكم اليهود جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل لان
الخطاب كان للصحابة رضي الله عنهم والمراد من ياتي بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم
في اصل الايمان ناسب ان يخاطبوا بذلك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن امر
سيقع وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا سفيان هو
ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما عن ابي
سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياتي على الناس
زمان يغزون فيقال فيكم من صحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح عليهم ثم يغزون
فيقال لهم هل فيكم من صحب الرسول ويروى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
نعم فيفتح لهم وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة مثل مطابقة الحديث السابق حدثنا محمد بن
الحكم بالمهملة والكاف المفتوحتين ابو عبد الله المروزي الاحول وهو من افراده قال اخبرنا
النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل ابو الحسن المازني مات اول سنة اربع
ومائتين وقدم في الوضوء قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال اخبرنا سعد
ابو مجاهد الطائي قال اخبرنا محل بضم الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام بن خليفة بضم
المعجمة وكسر اللام وبالفاء الطائي عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه انه قال بينا انا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة اي الفقر ثم اتاه آخر
فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة
التحتية وفتح الراء بلد معروف عند الكوفة وهي مدينة النعمان بن المنذر وكانت بلد ملوك
العرب الذين تحت حكم ال فارس وكان ملكهم يومئذ اياس بن قبيصة الطائي وليها من
تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر وهذا قال عدي بن حاتم فاين دعار طيء قلت لم ارها
وقد انبئت عنها على البناء للمفعول اي اخبرت عنها قال فان طالت بك حيوة لترين
الظعينة بالظاء المعجمة المراة في الهودج وهو في الاصل اسم الهودج ترتحل من الحيرة حتى
تطوف بالكعبة وفي رواية احمد من طريق اخرى عن عدي من غير جوار احد لا تخاف احدا الا الله
قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طيء بضم الدال المهملة وتشديد العين المهملة جمع داعر
وهو الشاطر الخبيث المفسد واصله عود داعر اذا كان كثير الدخان قال الجواليقي والعامة
تقوله بالذال المعجمة فكانهم ذهبوا به الى معنى الذعر والمعروف هو الاول والمراد قطاع الطريق

وطيء



وطيء قبيلة مشهورة منها عدي بن حاتم المذكور واسم طيء جلهمة بن ادد بن زيد بن كهلان
بن سبا وبلادهم ما بين العراق والحجاز وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جوار ولذلك
تعجب عدي كيف تمر المراة عليهم وهي غير خائفة ووقع في رواية لاحمد من طريق الشعبي عن عدي
بن حاتم قلت يا رسول الله فاين مقانب طيء ورجالها ومقانب بالقاف جمع مقنب وهو العسكر
ويطلق على الفرسان الذين قد سعروا البلاد اي اوقدوا نار الفتنة اي ملأوا الارض شرا
وفسادا وهو مستعار من سعرت النار اذا اوقدت واستعار النار توقدها ولئن طالت
بك حياة لتفتحن على البناء للمفعول بفتح اللام وتشديد النون كنوز كسرى بكسر الكاف
وفتحها علم من ملك الفرس لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدي بن حاتم
عنه وقال قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وانما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه اذ ذاك
ولئن طالت بك حياة لترين على البناء للفاعل وباللام المفتوحة والنون المشددة خطاب
لعدي الرجل منصوب بقوله لترين يخرج بضم الياء من الاخراج ملء كفه من ذهب
او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه اي لعدم الفقر في ذلك الزمان
وقد تقدم في الزكوة قول من قال ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون
ذلك اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي في الدلائل فقد اخرج
في الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان بسنده الى عمر بن اسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب قال انما ولي عمر بن عبد العزيز ثلثين شهرا لا والله ما مات حتى جعل الرجل ياتينا
بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر
من يضعه فيه فلا يجده قد اغنى عمر الناس قال البيهقي فيه تصديق ما روينا في حديث عدي
بن حاتم انتهى وقال الحافظ العسقلاني ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الاول لقوله في الحديث
ولئن طالت بك حياة وليلقين بفتح المثناة التحتية وباللام المفتوحة والنون المشددة
الله منصوب بقوله ليلقين احدكم مرفوع به يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له
فليقولن ويروى فيقولن بدون اللام الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى الم
اعطك مالا وافضل عليك من الافضال اي لم افضل عليك منه فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى
الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اتقوا النار ولو بشق تمرة بكسر الشين المعجمة اي نصفها وفي رواية المستملي بشقة بالتاء في الموضعين
فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة
لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة وهذا الاخير
من كلام عدي رضي الله عنه لترون بفتح الواو وتشديد النون خطاب للجمع ما قال النبي ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه اي من المال فلا يجد من يقبله وفي رواية احمد والذي نفسي بيده
لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقد وقع ذلك كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم واتى به عدي رضي الله عنه والحديث قد مضى في الزكوة في باب الصدقة قبل الرد ومطابقته
للترجمة ظاهرة [illegible] حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا ابو عاصم
الضحاك بن مخلد احد مشايخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة قال اخبرنا سعدان بن بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة قال اسمه سعيد وسعدان لقبه وهو الجهني الكوفي وليس له في البخاري
الا هذا الحديث ولا لشيخه غير هذا الحديث وهو من افراده قال اخبرنا ابو مجاهد هو سعد الطائي
المذكور في الاسناد الذي قبله قال اخبرنا محل بن خليفة سمعت عدي بن حاتم يقول كنت عند
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاسناد بهذا الرجال وحديثه قدم في الزكوة في باب الصدقة
قبل الرد حدثنا سعيد بن شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة
وباللام الكندي مات سنة اثنتي عشرة ومائتين قال اخبرنا الليث عن يزيد من الزيادة هو ابن ابي
حبيب عن ابي الخير مرثد [illegible] عن عقبة هو ابن
عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
وسلم خرج يوما وفي بعض النسخ فيه حذف تقديره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج يوما وهذه
اللفظة محذوفة كثيرا ولا بد من التلفظ بها [illegible] قال
خطأ وقال ابن الصلاح لا بد من النطق بها وفيه بحث فصلى على اهل احد صلاته على الميت
وقد تقدم الحديث في الجنائز [illegible] ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم بفتح الراء والفاء

بتقديم الواو الواردة فهي لهم الارشاء والدلاء ونحوهما وانا شهيد عليكم اني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وقال الكرماني وفي بعض النسخ خزائن مفاتيح الارض والاول اظهر واني والله ما اخاف بعدي ان تشركوا ولكن اخاف ان تنافسوا فيها اصله ان تتنافسوا فحذف احدى التائين من التنافس وهو الرغبة في الشيء النفيس والانفراد به وكذلك المنافسة وفي الحديث اخبار ما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الامر الى ان تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل احد مما يشهد بمصداق خبره صلى الله عليه وسلم ووقع من ذلك في هذا الحديث اخباره بان فرطهم اي سابقهم وكان كذلك وان اصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك ووقع ما انذر به من التنافس في الدنيا وقد تقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعا ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم وحديث ابي سعيد في معناه فوقع كما اخبر وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صبا وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن الزهري اي ابن شهاب عن عروة اي ابن الزبير عن اسامة هو ابن زيد رضي الله عنهما انه قال اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من الآطام الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة وقد تسكن والجمع آطام وهي حصون لاهل المدينة فقال هل ترون ما ارى اني ارى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع القطر والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم اي انها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة قال الكرماني وهذا اشارة الى الحروب الجارية فيها كوقعة الحرة وغيرها وتقدم الحديث في اواخر الحج في باب آطام المدينة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد حدثته ان ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسمها رملة بنت ابي سفيان حدثتها عن زينب بنت جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا اي خائفا مما اخبر به انه يصيب امته يقول لا اله الا الله ويل للعرب ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة ولا يترحم عليه وويح كلمة تقال لمن وقع في هلكة يترحم عليه وقوله للعرب اي المسلمين لان اكثر المسلمين العرب ومواليهم من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج اي من سدهم مثل هذه وحلق باصبعه اي الابهام والتي تليها فقالت زينب رضي الله عنها فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون ارادت ايقع الهلاك بقوم وفيهم من لا يستحق ذلك قال نعم اذا كثر الخبث اي الزنا وقيل اذا عز الاشرار وذل الصالحون والحديث قد مضى في باب احاديث الانبياء في باب قصة ياجوج وماجوج ومضى الكلام فيه هناك وفي اسناده ثلاث صحابيات وفي صحيح مسلم روى الحديث زينب عن حبيبة عن امها عن زينب فاجتمعت فيه اربع صحابيات ومطابقته للترجمة ايضا ظاهرة وعن الزهري عطف على عن الزهري الذي في الحديث السابق متصل به في الاسناد ووهم من زعم انه معلق فانه اورده بتمامه في الفتن عن ابي اليمان بهذا الاسناد انه قال حدثتني هند بنت الحارث ان ام سلمة رضي الله عنها قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله ماذا انزل من الخزائن قال الداودي الخزائن الكنوز وقيل خزائن الله علم غيوبه التي لا يعلمها الا هو وماذا انزل من الفتن اي القتال الذي يكون بين المسلمين اورد هذا الحديث هنا مختصرا وتمامه ياتي في الفتن ان شاء الله تعالى حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا عبد العزيز بن ابي سلمة بفتح اللام واسم ابي سلمة دينار الماجشون بكسر الجيم وفتحها وضمها وقال الكرماني وفي بعض النسخ عبد العزيز بن ابي سلمة بن الماجشون بزيادة لفظة ابن بعد ابي سلمة والصواب عدمه وجاز فيه ضم النون لانه صفة لعبد العزيز ويجوز كسرها لانه صفة لابي سلمة وقال العيني قال ابن سعد يعقوب بن ابي سلمة هو الماجشون فسمي بذلك هو وولده فيعرفون جميعا بالماجشون وسمي بذلك لان وجنتيه كانتا حمراوين واصله بالفارسية ماه كون فيه حمرة فشبه وجنتاه بالحمرة به اهل المدينة فقالوا الماجشون ويعقوب بن ابي سلمة عم عبد العزيز المذكور ثم ان عم عبد العزيز المذكور هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي صعصعة ينسب الى جده وروايته لهذا الحديث عن ابيه لا عن ابي صعصعة كما قال عن ابيه عبد الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال لي النبي اني اراك

تحب



تحب الغنم وتتخذها فاصلحها واصلح رعامها بضم الراء وتخفيف العين المهملة وهو المخاط يقال شاة رعوم بها داء يسيل من انفها الرعام اي نخ الرعام منها ويروى رعاتها جمع الراعي نحو القضاة والقاضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال المسلم يتبع بها شعف الجبال بالشين المعجمة او سعف الجبال شك من الراوي وهو جمع سعفة في راس الجبل والشك انما في حركة العين وسكونها واما في الشين المعجمة والمهملة وهي غصن النخل وقال ابن الاثير غصن النخل اذا يبس يسمى سعفة بالمهملة واذا كان رطبا فهي شطبة والشعف بالشين المعجمة راس جبل من الجبال ومنه قيل لاعلى شعر الراس شعفة في مواقع القطر يفر بدينه من الفتن والحديث قد مضى في باب خير مال المسلم غنم ولكن وقع التفاوت في المتن بالزيادة والنقصان حدثنا عبد العزيز الاويسي بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية وآخره سين مهملة نسبة الى اويس احد اجداده وعبد العزيز هذا هو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشي الاويسي وهو من افراده قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهري عن ابن المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن بكسر الفاء جمع فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يشرف لها بضم الياء من الاشراف وهو الانتصاب للشيء والتطلع اليه والنهوض اليه والتعرض له ويروى ومن تشرف بصيغة الماضي من التفعل وكذا في رواية مسلم تستشرفه اي تغلبه وتصرعه وقيل هو من الاشراف على الهلاك اي تستهلكه وقيل من طلع لها بشخصه طالعته بشرها ومن وجد ملجأ اي موضعا يلتجئ اليه او معاذا شك من الراوي وهو في معنى ملجأ فليعذ به امر الغائب من عاذ به وفي الحديث الحث على التجنب من الفتن والهرب منها وان شرها يكون بحسب التعلق بها وقد اخرجه مسلم ايضا ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن فتن ستقع وهذا من علامات النبوة وعن ابن شهاب عطف على قوله عن ابن شهاب السابق وهو متصل لا معلق كما توهم وقد اخرجه مسلم بالاسنادين معا من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال حدثني بالافراد ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث اي ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المدني الضرير ويقال له راهب قريش لكثرة صلوته ويقال اسمه ابو بكر وكنيته عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود اي ابن حارثة يكنى ابا عبد الله وعبد الرحمن هذا تابعي على الصحيح وذكره ابن حبان وابن منده في الصحابة واخوه عبد الله بن مطيع الذي ولي الكوفة مذكور في الصحابة وعبد الرحمن هذا ليس له في البخاري الا هذا الحديث عن نوفل بن معاوية اي ابن عروة الكناني الديلي صحابي قليل الحديث من مسلمة الفتح عاش الى خلافة يزيد بن معاوية ويقال انه جاوز المائة وقال الكرماني مات بالمدينة سنة بضع وستين وليس له في البخاري غير هذا الحديث وهو خال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه قال الزبير بن بكار اسم امه ام كلثوم مثل حديث ابي هريرة هذا الا ان ابا بكر يزيد من الصلوة صلوة المراد بها صلوة العصر كذلك اخرجه النسائي مفردا من طريق يزيد بن ابي حبيب عن عراك بن مالك عن نوفل بن معاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الصلوة صلوة فذكر مثل لفظ ابي بكر بن عبد الرحمن وزاد قال فقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي صلوة العصر وقد تقدم في الصلوة في المواقيت حديث بريدة رضي الله عنه في ذلك مرفوعا وهو شاهد لصحة قول ابن عمر رضي الله عنهما من فاتته فكانما وتر على البناء للمفعول اهله وماله بالنصب فيهما من وتره حقه اي نقصه ثم ان ابا بكر بن عبد الرحمن يحتمل ان يكون زاد هذا مرسلا ويحتمل ان يكون زاده بالاسناد المذكور عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود عن نوفل بن معاوية ثم ان البخاري رحمه الله ذكر هذه الزيادة استطرادا لوقوعها في الحديث الذي اراد ايراده في هذا الباب وان لم يكن لها تعلق بهذا الباب حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة ويجوز بضم الهمزة وسكون المثلثة اي استبداد واختصاص بالاموال فيما حقه الاشتراك وامور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال تؤدون الحق الذي عليكم قيل المراد بالحق السمع والطاعة للائمة وعدم الخروج عليهم وتسالون الله الذي لكم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن الامور التي ستقع وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثنا محمد بن عبد الرحيم

هو الملقب بصاعقة وقد مرّ في الوضوء قال اخبرنا ابو معمر اسمعيل بن ابراهيم الهذلي الهروي
البغدادي مات سنة ست وثلثين ومائتين وهو احد مشايخ البخاري ومسلم وروى البخاري
عنه ههنا بواسطة وهو صاعقة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال حدثنا ابو اسامة
هو حماد بن اسامة قال اخبرنا شعبة عن ابي التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية واسمه
يزيد بن حميد الضبعي مات سنة ثمان وعشرين ومائة وابو التياح لقبه وكنيته ابو حماد عن ابي
زرعة بضم الزاي وسكون الراء واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك بضم الياء من الاهلاك الناس
بالنصب مفعوله هذا الحي بالرفع فاعله من قريش يعني بسبب وقوع الفتن والحروب بينهم يتخبط احوال
الناس قالوا فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم جزاؤه محذوف تقديره لكان خيرا ونحو ذلك
ويحتمل ان يكون لو للتمني فلا يحتاج الى الجواب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن المغيبات
وقال محمود هو ابن غيلان احد مشايخ البخاري المشهورين اخبرنا داود سليمان الطيالسي ولم يخرج
له البخاري الا استشهادا قال اخبرنا شعبة عن ابي التياح انه قال سمعت ابا زرعة اراد بذلك
تصريح ابي التياح بسماعه من ابي زرعة حدثنا احمد بن محمد المكي هو احمد بن محمد بن الوليد ابو محمد
الازرقي ويقال له الازرقي المكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اي ابن عمرو بن العاص الاموي
ابو امية القرشي عن جده سعيد بن عمرو ابا عثمان القرشي الكوفي وروى له مسلم ايضا الا ان ابنه عمرو
من افراد البخاري وكذلك احمد بن محمد من افراده قال اي انه قال كنت مع مروان وابي هريرة فسمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول سمعت الصادق اي في نفسه المصدوق اي عند الله او المصدوق من عند
الناس يقول هلاك امتي على يدي غلمة بكسر الغين جمع غلام وجمع قلة والغلام الطار الشارب
من قريش فقال مروان غلمة قال ذلك تعجبا من وقوع ذلك من غلمة قال ابو هريرة ان شئت خطاب
لمروان ويروى ان شئتم خطابا له ولمن كان معه او يكون له للتعظيم ان اسميهم بني فلان وبني
فلان قال الحافظ العسقلاني قال الكرماني تعجب مروان من وقوع ذلك من غلمة فاجاب ابو هريرة رضي الله
عنه بقوله ان شئت صرحت باسمائهم انتهى وكانه غفل عن الطريق المذكورة في الفتن فانها ظاهرة
في ان مروان لم يوردها مورد التعجب فان لفظه هناك فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فظهر
ان في هذه الطريق اختصارا انتهى كلام الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بانه لا مانع من تعجبه
من ذلك مع لعنه عليهم فلا وجه لنسبته الى الغفلة هذا والمراد بالهلاك تلبسهم بالامور
التي وقعت بعد قتل عثمان رضي الله عنه من بني امية وغيرهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا حدثنا يحيى بن موسى اي ابن عبد ربه الحداني البلخي الذي يقال له
خت بفتح الخاء المعجمة وتشديد المثناة الفوقية قال اخبرنا الوليد هو ابن مسلم القرشي الاموي
ابو العباس الدمشقي قال حدثني بالافراد ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وقد مرّ في الصوم قال
حدثني بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة بن عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمي بفتح الحاء المهملة
وسكون الضاد المعجمة وقد مرّ في الجزية قال حدثني ابو ادريس هو عائذ الله بالعين المهملة وبالذال
المعجمة من العوذ ابن عبد الله الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون وقد مرّ في الايمان وهؤلاء
الاربعة شاميون انه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول كان الناس يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني نصب على التعليل وكلمة ان
مصدرية فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من
شر قال صلى الله عليه وسلم نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن بفتح الدال المهملة
والخاء المعجمة وهو الدخان والمعنى ليس هو خالصا ولكن يكون فيه شوب وكدورة بمنزلة الدخان في النار
وقيل الدخن الامور المكروهة قاله ابن فارس وقال صاحب العين الدخن الحقد وقال ابو عبيد تفسيره
في حديث آخر وهو قوله لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه وفي الجامع هو فساد في القلب وهو مثل
الدغل وقال النووي المراد من الدخن ان لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا ترجع الى ما كانت عليه
من الصفاء قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي بفتح الهاء هو الهيئة والسيرة والطريقة
ويروى بغير هديي بالاضافة الى ياء المتكلم وقد يروى بغير هدى بضم الهاء وتنوين الدال تعرف منهم
وتنكر يريد الامراء بعده اي منهم من يدعو الى الخير والرشاد ومنهم من يدعو الى البدعة والضلال
كالخوارج ونحوهم قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة بضم الدال جمع داع على ابواب جهنم
من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا قال الكرماني اي من العرب

وقال الخطابي

وقال الخطابي اي من انفسنا وقومنا والجلدة غشاء البدن واللون انما يظهر فيه وقال الداودي
من بني آدم قال الشيخ ابو الحسن اراد انهم في الظاهر مثلنا معنا وفي الباطن مخالفون لنا وجلدة
الشيء ظاهره ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين
وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض اي
ولو كان الاعتزال بان تعض باصل شجرة العض اخذ الشيء باطراف الاسنان وهو من باب علم يعلم
مثل مسّ يمسّ واصله عضض يعضض فادغم ومنه قوله تعالى ويوم يعضّ الظالم على يديه وحكى الفراء
ضمّ العين في المضارع مثل شدّ يشدّ حتى يدركك الموت وانت على ذلك الواو فيه للحال وفيه
لزوم جماعة المسلمين ومطاوعة امامهم وان كان فاسقا في غير المعاصي ومطابقته للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في كتاب الامارة والجماعة وابن ماجة
في الفتن حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد البجلي
الكوفي انه قال حدثني قيس هو ابن ابي حازم عن حذيفة رضي الله عنه انه قال تعلّم على وزن تفعّل ماض
من التعلم اصحابي الخير وتعلمت الشر والمعنى اصحابي كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابواب
الخير ويتعلمون الخير وانا كنت اخاف على نفسي من ادراك الشر وتعلمت من ذلك ما يجلب الخير ويرفع الشر
وهذا الحديث طرف من الحديث السابق وهو بمعناه وقد اخرجه الاسمعيلي من هذا الوجه باللفظ
الاول الا انه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل قوله كان الناس حدثنا الحكم
بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان
ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة تثنية فئة بمعنى الجماعة ووصفهما في الرواية الاخرى بالعظم
اي الكثرة والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية رضي الله عنهما لما تحاربا بصفين دعواهما واحدة
اي دينهما واحد لان كلا منهما كان يتسمى بالاسلام او المراد ان كلا منهما كان يدعي انه المحق
وذلك ان عليا رضي الله عنه كان اذ ذاك امام المسلمين وافضلهم يومئذ باتفاق اهل السنة
لان اهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان رضي الله عنه وتخلف عن بيعته اهل الشام ثم خرج
طلحة والزبير ومعهما عائشة رضي الله عنهم الى العراق فدعوا الناس الى طلب قتلة عثمان
رضي الله عنه لان الكثير منهم انضموا الى عسكر علي رضي الله عنه فراسلوه في ذلك فابى ان يدفعهم
اليهم الا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشر بنفسه وكان بينهم ما سياتي
بسطه في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى ورحل علي رضي الله عنه بالعساكر طالبا اهل الشام
داعيا لهم الى الدخول في طاعته مجيبا لهم عن شبههم في قتلة عثمان رضي الله عنه بما تقدم
فرحل معاوية باهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق وكانت بينهم مقتلة عظيمة كما
اخبر به صلى الله عليه وسلم وآل الامر الى معاوية رضي الله عنه ومن معه عند ظهور علي رضي الله عنه
عليهم الى طلب التحكيم ثم رجع علي رضي الله عنه الى العراق فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان
ومات بعد ذلك وخرج ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما بالعساكر لقتال اهل الشام وخرج اليه
معاوية فوقع بينهم الصلح كما اخبر به صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بكرة الآتي في الفتن ان الله يصلح
بين فئتين من المسلمين وسياتي بسط جميع ذلك هناك ان شاء الله تعالى وقال الكرماني قوله دعوتهما
واحدة اي يدعي كل منهما انه على الحق وخصمه مبطل ولا بد ان يكون احدهما مصيبا والآخر مخطئا كما كان
بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان علي رضي الله عنه هو المصيب ومخالفه مخطئ معذور في الخطا
لانه بالاجتهاد والمجتهد اذا اخطا لا اثم عليه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اصاب فله اجران
واذا اخطا فله اجر انتهى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة
المقتلة بفتح الميم مصدر ميمي اي قتل عظيم فان كان المراد من الفئتين فئة علي وفئة معاوية
رضي الله عنهما كما زعموا فقد قتل بينهما حكى ابن الجوزي في المنتظم عن ابي الحسن بن البراء قال
قتل بصفين سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من اهل العراق وخمسة واربعون الفا من اهل
الشام من اصحاب امير المؤمنين علي رضي الله عنه خمسة وعشرون بدريا وكان المقام بصفين
مائة يوم وعشرة ايام وكانت فيه تسعون وقعة وحكى عن ابن سيفانه قال اقاموا بصفين تسعة او
سبعة اشهر وكان القتال بينهم سبعين زحفا وقال الزهري بلغني انه كان يدفن في القبر الواحد

خمسون رجلا ولا تقوم الساعة حتى يبعث على البناء للمفعول اي حتى يخرج ويظهر وليس المراد بالبعث الارسال المقارن للنبوة بل هو من قبيل قوله تع انا ارسلنا الشياطين على الكافرين دجالون جمع دجال واشتقاقه من الدجل وهو التخليط والتمويه والتغطية يقال دجل الحق اي غطاه بالباطل وقد يطلق على الكذب فعلى هذا قوله كذابون تاكيد قريبا نصب على الحال من النكرة الموصوفة ووقع في رواية احمد قريب بالرفع على انه صفة بعد صفة من ثلثين اي نفسا كلهم اي كل واحد منهم يزعم انه رسول الله وقد اخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه الجزم بالعدد المذكور بلفظ ان بين يدي الساعة ثلثين كذابا دجالا كلهم يزعم انه نبي وعد منهم عبد الله بن الزبير ثلثة وهم مسيلمة والاسود العنسي والمختار ورواه ابو يعلى باسناد حسن عنه بلفظ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار قال الحافظ العسقلاني وقد ظهر مصداق ذلك في اخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة باليمامة والاسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة ابي بكر رضي الله عنه طليحة بن خويلد في بني اسد بن خزيمة وسجاح التميمية في بني تميم وفيها يقول شبث بن ربعي وكان مؤذنها شعر اضحت نبيتنا انثى نطيف بها * وامست انبياء الناس ذكرانا * وقتل الاسود قبل ان يموت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتاب طليحة ومات على الاسلام على الصحيح في خلافة عمر رضي الله عنه ونقل ان سجاح ايضا تابت واخبار هؤلاء مشهورة عند الاخباريين ثم كان اول من خرج منهم المختار بن ابي عبيد الثقفي غلب على اهل الكوفة في اول خلافة ابن الزبير فاظهر محبة اهل البيت ودعا الناس الى طلب قتلة الحسين رضي الله عنه فتتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك او اعان عليه فاحبه الناس ثم انه زين له الشيطان ان ادعى النبوة وزعم ان جبريل ياتيه فروى ابو داود الطيالسي باسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال كنت ابطن شيء بالمختار فدخلت عليه يوما فقال دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي وروى يعقوب بن سفيان باسناد حسن عن الشعبي ان الاحنف بن قيس اتاه كتاب المختار يذكر انه نبي وروى ابو داود في السنن من طريق ابرهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو اترى المختار منهم قال اما انه من الرؤس وقتل المختار سنة بضع وستين ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني العباس جماعة وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشا لهم ذلك عن جنون او سوداء وانما المراد من كانت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصف وقد اهلك الله تع من وقع له ذلك منهم وقطع اثارهم وكذلك يفعل من بقي منهم والدجال الاعظم خارج عن هذا العداد اذ هو يدعي الالوهية نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال خذله الله تع ثم ان هنا طريق اخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه زيادة وهي قوله يكون بينهما مقتلة عظيمة وقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث الخ حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما جملة حالية اتاه جواب بينما ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية وكسر الصاد المهملة وبالراء التميمي اصل الخوارج وقد تقدم وصفه في باب قوله تع والى عاد اخاهم هودا انه غائر العينين محلوق كث اللحية وفي تفسير الثعلبي بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم هوازن جاءه ذو الخويصرة التميمي اصل الخوارج فقال اعدل وقيل هذا غير ذو الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وقال ابن الاثير في كتاب الاذواد والخويصرة رجل صحابي من تميم وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قسم قسمه اعدل انتهى ولما ذكره السهيلي عقبه بقوله ويذكر عن الواقدي ان حرقوص بن زهير الكعبي من سعد تميم وكان لحرقوص هذا مشاهد كثيرة مشهورة محمودة في حرب العراق مع الفرس ايام عمر رضي الله عنه ثم صار خارجيا قال وليس ذو الخويصرة هذا هو ذا الثدية الذي قتله علي رضي الله عنه بالنهروان ذاك اسمه نافع ذكره ابو داود وقيل المعروف ان ذا الثدية اسمه حرقوص وهو الذي حمل على علي رضي الله عنه ليقتله فقتله علي رضي الله عنه وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت روي بلفظ المتكلم وبالخطاب اي خبت انت لكونك تابعا ومقتديا لمن لا يعدل والفتح اشهر واوجه ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ايذن لي اضرب عنقه وقد تقدم في قصة عاد من احاديث الانبياء فقال خالد بن الوليد ايذن لي في قتله ولا مانع ان يكون كل منهما استاذن في ذلك على انه لم يقطع به بل قال احسبه فقال له دعه فان له اصحابا فان قيل كيف يستقيم التعليل بذلك اذا استحق القتل فالجواب انه ليس

للتعليل

للتعليل بل للتعقيب الاخباري اي قال دعه ثم عقب مقالته بقصتهم وغاية ما في الباب ان حكمه حكم المنافق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتلهم لئلا يقال ان محمدا يقتل اصحابه يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم التراقي جمع ترقوة وهي عظم واصل ما بين ثغرة النحر والعاتق وفي رواية لا يجاوز حناجرهم وفيه تاويلان احدهما انه لا يفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد ولا ينتفعون بما يتلونه منه والثاني انه لا يصعد تلاوتهم في جملة الكلم الطيب الى الله تع ولا ترتفع الى المحل المقبول يمرقون من الدين من المروق وهو الخروج فان كان المراد بالدين الاسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج وان كان المراد الطاعة لا يكون فيه حجة واليه مال الخطابي كما يمرق السهم من الرمية على وزن فعيلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمي شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه من شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد بشيء كما قال ينظر الى نصله وهو حديدة السهم فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه بكسر الراء وبالصاد المهملة وبالفاء وهو العصب الذي يلوى فوق مدخل النصل والرصاف جمع رصفة بالحركات فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه بفتح النون وحكي ضمها وبكسر الضاد المعجمة وبتشديد الياء وقد فسره بقوله وهو قدحه بكسر القاف وسكون الدال المهملة وهو عود السهم قبل ان يراش وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي وقال ابن فارس سمي بذلك لانه بري حتى عاد نضوا اي هزيلا وحكى الجوهري عن بعض اهل اللغة ان النضي النصل والاول اولى فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه بضم القاف وبذالين معجمتين الاولى مفتوحة جمع قذة وهي واحدة الريش الذي على السهم يقال لكل واحد من الريش ويقال اشبه به من القذة لانها تحذى على مثال واحد فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم اي قد سبق السهم بحيث لم يتعلق به شيء من الفرث والدم ولم يظهر اثرهما فيه والفرث السرجين ما دام في الكرش ويقال الفرث ما يجتمع في الكرش مما تاكله ذوات الكروش وقال القاضي يعني نفذ السهم الصيد من جهة اخرى ولم يتعلق شيء منه به اياتهم اي علامتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة بفتح الموحدة اي مثل قطعة اللحم تدردر بدالين وراءين مهملات اي تضطرب تجيء وتذهب وهو فعل مضارع من الدردرة وهو صوت اذا اندفع سمع له اختلاط ويخرجون على حين فرقة بضم الفاء اي على زمان فرقة اي افتراق من الناس وفي رواية الكشميهني على خير فرقة بخاء معجمة وراء وبكسر الفاء وهي رواية الاسمعيلي ايضا اي على افضل طائفة ويؤيده حديث مسلم من وجه اخر عن ابي سعيد رضي الله عنه يمرقون مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق اخرجه هكذا مختصرا وقال القاضي هم علي رضي الله عنه واصحابه او خير القرون وهو الصدر الاول قال ابو سعيد رضي الله عنه فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس على البناء للمفعول اي فطلب فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته اي على وصفه الذي وصفه والفرق بين الصفة والنعت هو ان النعت ما كان لشيء خاص كالعوج والعمى والعور لان ذلك يخص موضعا من الجسد والصفة ما لم يكن لشيء خاص كالعظيم والكريم فلذلك قال ابو سعيد رضي الله عنه هنا على نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل النعت يكون بالحلية نحو الطويل والقصير والصفة بالافعال نحو ضارب وخارج فلذلك لا يقال الله منعوت بل يقال موصوف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب وفي استتابة المرتدين وفي فضائل القران ايضا واخرجه مسلم في الزكوة والنسائي في فضائل القران وفي التفسير وابن ماجة في السنة حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الثاء المثلثة هو ابن عبد الرحمن الجعفي الكوفي ورث مائتي الف وانفقها على اهل العلم عن سويد بن غفلة بضم السين المهملة وفتح الواو على صيغة التصغير وغفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وقد تقدم في اول كتاب اللقطة قال اي انه قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان اخر من الخرور وهو الوقوع والسقوط واللام لام الابتداء وكلمة ان مصدرية من السماء احب الي من ان اكذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة بفتح الخاء وضمها وكسرها والظاهر اباحة حقيقة الكذب في الحرب لكن الاقتصار على التعريض افضل وقد تقدم ضبطه وشرحه في الجهاد ايضا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ياتي في اخر الزمان

قوم حدثاء الاسنان اى صغار وقد يعبر عن السن بالعمر والحدثاء جمع حديث السن
وكذلك يقال غلمان حدثان بالضم سفهاء الاحلام اى ضعفاء العقول والسفهاء جمع سفيه
وهو خفيف العقل يقولون من قول خير البرية اى من السنة وهو قول محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الكرماني ويروى من خير قول البرية اى من القرآن ويحتمل ان يكون الاضافة من باب ما يكون
المضاف داخلا في المضاف اليه وحينئذ يراد به لا القرآن وهو كما قال الخوارج لا حكم الا لله
في قضية التحكيم قوله يقولون من خير قول البرية اى القرآن كما في حديث ابي سعيد رضي الله عنه
الذي قبله يقرؤن القرآن وكان اول كلمة خرجوا بها قولهم لا حكم الا لله وانتزعوها من القرآن
يعني من قوله تعالى ان الحكم الا لله وحملوها على غير محملها يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من
الرمية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع حنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق
فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم وفي رواية الكشميهني فان قتلهم اجر
لمن قتلهم يوم القيمة وانما كان الاجر في قتلهم لانهم يشغلون عن الجهاد ويسعون بالفساد
لافتراق كلمة المسلمين وفي الحديث ايجاب قتال الخوارج على الائمة ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في فضائل القرآن وفي استتابة المرتدين ايضا واخرجه مسلم في الزكوة وابو داود
في السنة والنسائي في المحاربة ولم يذكر صدر الحديث حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى بن
سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الدائر قال اخبرنا قيس اى ابن ابي حازم البجلي عن خباب
بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية
كان سادس ستة في الاسلام ومات بالكوفة رضي الله عنه قال شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة له وهي نوع من الثياب معروف وكذلك البرد في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر
لنا اى الا تطلب النصرة من الله لنا على الكفار وهذا بيان لقولهم شكونا وكلمة الا في الموضعين
للحث والتحريض الا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن كان قبلكم في الارض فيجعل فيه فيجاء
بالمنشار بكسر الميم وسكون النون وهو آلة نشر الخشب ويقال لها ايضا المئشار بالهمزة
وتبدل موضع النون من اشرت الخشبة اذا قطعتها فيوضع على راسه فيشق باثنين وما يصده
عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه اى تحت لحمه او عند لحمه من عظم او عصب
ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن بفتح اللام وبالنون الثقيلة من التمام هذا الامر اى
امر الاسلام حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت قال الكرماني صنعاء بفتح المهملة وسكون النون
وبالمد قاعدة اليمن ومدينته العظمى وحضرموت بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الراء والميم
بلدة ايضا باليمن وجاز في مثله بناء الاسمين وبناء الاول واعراب الثاني فان قلت لا مبالغة
فيه لانهما بلدان متقاربان قلت الغرض بيان انتفاء الخوف من الكفار عن المسلمين ويحتمل ان
يراد بها صنعاء الروم او صنعاء دمشق قرية في جانبها الغربي في ناحية الربوة قال الجوهري
حضرموت اسم قبيلة ايضا انتهى وتعقبه العيني بان قوله لانهما بلدان متقاربان ليس كذلك
لان بين عدن وصنعاء ثلاث مراحل وبين حضرموت والبحر اربعة ايام وبينه وبين عدن
مسافة بعيدة فعلى هذا يكون بين صنعاء وحضرموت اكثر من اربعة ايام انتهى وفيه انه
نفي المبالغة وهي تقتضي كمال التباعد فان التقارب والتباعد من الامور النسبية هذا
وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يريد صنعاء اليمن وبينها وبين حضرموت من اليمن مسافة
بعيدة ويحتمل ان يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما ابعد بكثير انتهى وقال ياقوت في المشترك
صنعاء اليمن اعظم مدنها واجلها تشبه دمشق في كثرة البساتين والمياه وصنعاء قرية
على باب دمشق من ناحية باب الفراديس واتصلت حيطانها بالعقيبة وهي محلة في ظاهر دمشق
هذا واقول ان الظاهر انه انما يتحقق المبالغة اذا اريد بصنعاء صنعاء دمشق فان
المبالغة تقتضي كمال التباعد في ذلك كما لا يخفى والله تعالى اعلم لا يخاف الا الله والذئب
على غنمه عطف على اسم الجلالة ويحتمل ان يعطف على المستثنى منه المقدر والمعنيان
متعاكسان ولكنكم تستعجلون وحاصل المعنى لا تستعجلوا وان من كان قبلكم قاسوا ما ذكرنا
فصبروا واخبرهم الشارع بذلك ليقوى صبرهم على الاذى ومطابقة الحديث للترجمة اظهر
من ان يخفى وقد اخرجه البخاري في الاكراه وفي مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ايضا واخرجه
ابو داود في الجهاد والنسائي في العلم وفي الزينة حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال اخبرنا ازهر بفتح الهمزة وسكون الزاي بن سعد الباهلي السمان البصري مات سنة





ثلاث ومائتين قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان ابو عون المزني البصري
قال انبأني بالافراد موسى بن انس اى ابن مالك قاضي البصرة كذا رواه من طريق ازهر
عن ابن عون واخرجه ابو عوانة عن يحيى بن ابي طالب عن ازهر وكذا اخرجه الاسمعيلي من
رواية يحيى بن ابي طالب ورواه عبد الله بن احمد بن حنبل عن يحيى بن معين عن ازهر فقال
عن ابن عون عن ثمامة بن عبد الله بن انس بدل موسى بن انس واخرجه ابو نعيم عن الطبراني
عنه وقال لا ادري ممن الوهم وقال الحافظ العسقلاني لم اره في مسند احمد وقد اخرجه الاسمعيلي
من طريق ابن المبارك عن ابن عون عن موسى بن انس قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية قعد ثابت بن قيس في بيته الحديث وهذا صورته مرسل
الا انه يقوي ان الحديث لابن عون عن موسى لا عن ثمامة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس اى ابن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك
وهو الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وكان خطيب الانصار ويقال انه كان خطيب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه قيل ذلك الرجل هو سعد بن معاذ رضي الله عنه
لما روى مسلم من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن
معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له بشكوى واستشكل
ذلك بعض الحفاظ بان نزول الاية المذكورة كان في سنة الوفود بسبب الاقرع بن حابس
وغيره وكان ذلك في سنة تسع كما سياتي في التفسير ان شاء الله تعالى وسعد بن معاذ رضي الله
عنه مات قبل ذلك في بني قريظة وذلك سنة خمس ويمكن الجمع بان الذي نزل في قصة الاقرع
اول السورة وهو قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله والذي نزل في قصة ثابت
هو اية رفع الصوت وقيل الرجل المذكور هو سعد بن عبادة رضي الله عنه لما روى ابن المنذر
في تفسيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس رضي الله عنه في هذه القصة فقال سعد بن
عبادة يا رسول الله هو جاري الحديث قال الحافظ العسقلاني وهذا اشبه بالصواب لان
سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو اشبه ان يكون جاره من سعد بن معاذ لانه من
قبيلة اخرى وقد روى الطبراني وابن مردويه من طريق زيد بن الحباب حدثني ابو ثابت بن قيس
عن ثابت بن قيس قال لما نزلت هذه الاية قعد ثابت يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك
قال اتخوف ان يكون هذه الاية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى
ان تعيش حميدا الحديث وهذا لا يغاير ان يكون الرسول اليه من النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن
معاذ رضي الله عنه ثم قوله انا اعلم لك علمه كذا في رواية الاكثرين وقال الكرماني كلمة الا التنبيه
او الهمزة للاستفهام وفي بعضها انا اعلم انتهى وكان النسخ التي عنده الا اعلم بدل انا اعلم فلذلك
في الا صح قال كلمة الا التنبيه وتكون الهمزة للاستفهام ثم اشار الى رواية الاكثرين وهي انا اعلم بقوله وفي
بعضها انا اعلم وقوله لك اى لاجلك وقوله علمه اى خبره فاتاه اى فاتى الرجل المذكور ثابت بن قيس
فوجده جالسا في بيته منكسا راسه قوله جالسا ومنكسا حالان مترادفان او متداخلان
وراسه منصوب بقوله منكسا فقال ما شانك اى ما حالك فقال شر اى فقال ثابت حالي
شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فيه التفات ومقتضى الظاهر
ان يقول كنت ارفع صوتي ولكنه التفت من التكلم الى الغيبة فقد حبط اى بطل عمله
فيه التفات ايضا وكذا قوله وهو من اهل النار فاتى الرجل فاخبره انه قال كذا
وكذا اى فاتى الرجل المذكور النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره مثل ما قال ثابت انه لما
نزلت لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس في بيته فقال هو من اهل النار وفي رواية
مسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا قال موسى بن انس
هو متصل بالاسناد المذكور الى موسى لكن ظاهره ان باقي الحديث مرسل وقد اخرجه مسلم
متصلا بلفظ فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة فرجع
من الرجع المتعدي او الرجوع اللازم فعلى الاول يرجع ضمير الفاعل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى الثاني يرجع الى الرجل المذكور فهم المرة الاخرى ويروى الاخيرة ببشارة بكسر الباء
وحكي ضمها والكسر اشهر وهي الخبر السار سمي بذلك لانه يظهر طلاقة الانسان وفرحه
في بشرته عظيمة فقال اى النبي صلى الله عليه وسلم للرجل المذكور اذهب اليه اى الى ثابت
فقل له انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة قال الاسمعيلي انما يتم الغرض

بهذا الحديث اي من ايراده في باب علامات النبوة بالحديث الاخر الذي مضى في كتاب الجهاد
في باب التحنط عند القتال فان فيه انه قتل باليمامة شهيدا يعني وظهر بذلك مصداق
قوله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة لكونه استشهد وقال الحافظ العسقلاني
ولعل البخاري اشار الى ذلك اشارة لان مخرج الحديثين واحد ويحتمل ان يكون البخاري
اشار الى ما في بعض طرق حديث نزول الاية المذكورة وذلك فيما رواه ابن شهاب عن
اسمعيل بن محمد بن ثابت قال قال ثابت بن شماس يا رسول الله اني اخشى ان اكون قد هلكت
قال لم ذاك قال نهانا الله ان نرفع صوتنا فوق صوتك وانا جهير الحديث وفيه فقال له
صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة وهذا مرسل
قوي الاسناد اخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك عنه واخرجه الدارقطني
في الغرائب من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن مالك كذلك ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك
فقال فيه عن اسمعيل عن ثابت بن قيس وهو مع ذلك مرسل لان اسمعيل لم يلحق ثابتا واخرجه
ابن مردويه من طريق صالح بن ابي الاخضر عن الزهري فقال عن محمد بن ثابت بن قيس ان
ثابتا فذكر نحوه واخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري معضلا
ولم يذكر فوقه احدا وقال في اخره فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة واصرح
من ذلك ما رواه ابن سعد باسناد صحيح ايضا من مرسل عكرمة قال لما نزلت يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية قال ثابت بن قيس كنت ارفع صوتي فانا من اهل النار فقعد
في بيته فذكر الحديث نحو حديث انس رضي الله عنه وفي اخره بل هو من اهل الجنة فلما كان
يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت اف لهؤلاء وما يصنعون قال ورجل قائم على
ثلمة فقتله وقتل وروى ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس
رضي الله عنه في قصة ثابت بن قيس فقال في اخرها قال انس رضي الله عنه وكنا نراه يمشي
بين اظهرنا ونحن نعلم انه من اهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعض الانكشاف
فاقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق عطاء الخراساني
قال حدثتني بنت ثابت بن قيس قال لما انزل الله هذه الاية دخل ثابت بيته فاغلق بابه
فذكر القصة مطولة وفيها قول النبي صلى الله عليه وسلم بل يعيش حميدا ويموت شهيدا وفيه
فلما كان يوم اليمامة ثبت حتى قتل فان قلت فيه زيادة العدد على المبشرين بالجنة والجواب
ان التخصيص بالعدد لا ينافي الزائد او المراد بالعشرة الذين بشروا بها دفعة واحدة
او بلفظ البشارة وكيف لا والحسن والحسين رضي الله عنهما وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهن من اهل الجنة قطعا اللهم اجعلنا من اهل الجنة وارزقني الدفن في جوار
رسولك الكريم اللهم صل وسلم عليه افضل الصلوة واكمل التسليم ومطابقة الحديث
للترجمة توخذ من قوله لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة لان هذا امر لا يطلع عليه
الا النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخبر انه يعيش حميدا ويموت شهيدا وكان كذلك
والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن
ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال قرأ رجل هو
اسيد بن حضير الكهف اي سورة الكهف وفي الدار الدابة فجعلت تنفر تكثر النفار من النفرة فسلم
اي دعا بالسلامة كما يقال اللهم سلم او فوض الامر الى الله تعالى ورضي بحكمه او قال السلام عليك
فاذا ضبابة هي السحابة تغشى الارض كالدخان وقال ابن فارس الضبابة كل شيء كالغبار وقال
الداودي قريب من السحاب وهي الغمام الذي يكون فيه مطر او سحابة غشيته اي احاطت به
فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرا فلان اي يا فلان ومعناه كان ينبغي ان تستمر على
القران وتغتنم ما حصل لك من نزول الرحمة وتستكثر من القراءة فانها اي فان الضبابة المذكورة
السكينة واختلفوا في معناها فقيل هي ريح هفافة ولها وجه وقيل هي الملائكة وعليهم السكينة
والمختار انها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمانينة ورحمة ومعه الملائكة يستمعون القران
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن نزول السكينة عند قراءة القران وقد اخرجه
مسلم في الصلوة والترمذي في فضائل القران حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري البيكندي
سكن بغداد وهو من افراده وصغار شيوخه وشيخه الاخر محمد بن يوسف الفريابي اكبر من هذا
واقدم سماعا وقد اكثر البخاري عنه حدثنا احمد بن يزيد من الزيادة اي ابن ابراهيم ابو الحسن الحراني

بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون يعرف بالورثنيني بفتح الواو وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية
وتشديد النون المكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم سين مهملة والورثنيني احد اجداده
وهو ابو ابراهيم وقال ابو احمد الحاكم اسم الورثنيني ابراهيم اخبرنا زهير بن معاوية هو ابو
خيثمة الجعفي اخبرنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه
يقول جاء ابو بكر اي الصديق رضي الله عنه الى ابي هو عازب بن الحارث بن عدي الاوسي من
قدماء الانصار في منزله فاشترى رحلا منه وفي نسخة فاشترى منه رحلا والرحل بفتح الراء
وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس وقيل الرحل اصغر من القتب واشتراه بثلثة عشر
درهما فقال لعازب ابعث ابنك يحمله اي الرحل معي قال فحملته معه وخرج ابي ينتقد ثمنه
اي يستوفيه فقال له ابي يا ابا بكر حدثني كيف صنعتما وفي اسرائيل الاتية في فضل ابي بكر رضي الله عنه
ان عازبا امتنع من ارسال ابنه مع ابي بكر حتى يحدثهم ابو بكر بالحديث وهي زيادة ثقة مقبولة
لا تنافي هذه الرواية بل يحمل قوله فقال له ابي اي من قبل ان احمله معه او اعاد عازب سؤال ابي بكر
رضي الله عنه عن التحديث بعد ان شرطه عليه اولا واجابه اليه حين سريت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم اسرينا سرى واسرى لغتان بمعنى السير في الليل قال الله سبحانه وتعالى
سبحان الذي اسرى بعبده وقال والليل اذا يسر فيستعمل كل منهما بمعنى الاخر ليلتنا اي بعضها
وذلك حين خرجا من الغار كما سياتي بيانه في حديث عائشة رضي الله عنها في الهجرة الى المدينة
وفيه انهما لبثا في الغار ثلاث ليال ثم خرجا ومن الغد اي بعض الغد فيه تجوز لان السرى
انما يكون بالليل فهو كالعطف في قوله علفتها تبنا وماء باردا حتى قام قائم الظهيرة اي
نصف النهار وهو استواء حالة الشمس وسمي قائما لان الظل لا يظهر حينئذ فكانه قائم
واقف وفي رواية اسرائيل اسرينا ليلتنا ويومنا حتى اظهرنا اي دخلنا في وقت الظهر وخلا الطريق
هذا يدل على انه كان في زمن الحر لا يمر فيه احد بيان لمعنى خلو الطريق فرفعت لنا على البناء للمفعول
اي ظهرت لابصارنا صخرة طويلة لها ظل لم تات عليها اي على الصخرة وفي رواية الكشميهني
لم يات عليه اي على الظل الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي
ينام عليه وبسطت عليه فروة وهي الجلد الذي يلبس وقيل المراد بها قطعة حشيش يابس
مجتمعة ويقوي الاول ما في رواية يوسف بن اسحق ففرشت له فروة معي وفي رواية خديج فروة
كانت معي وقلت نم يا رسول الله وانا انفض لك ما حولك يعني من الغبار ونحو ذلك
حتى لا تثيره عليه الريح وقيل معنى انفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع
ما فيه ويؤيده قوله في رواية اسرائيل ثم انطلقت انظر ما حولي هل ارى من الطلب احدا
والنفضة قوم يبعثون في الارض ينظرون هل بها عدو او خوف والمعنى وانا احرسك
وادفع عنك واطوف هل ارى احدا او شيئا يحترز عنه فنام وخرجت انفض ما حوله
فاذا انا براع مقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذي اردنا فقلت لمن انت يا غلام
فقال لرجل من اهل المدينة او مكة شك من الراوي اي اللفظين قال وكان الشك من احمد
بن يزيد فان مسلما اخرجه من طريق الحسن بن محمد بن اعين عن زهير فقال فيه لرجل من اهل
المدينة ولم يشك ووقع في رواية خديج فسمى رجلا من اهل مكة ولم يشك فان قيل كيف
ذلك فالجواب ان المراد بالمدينة في رواية مسلم هو مكة ولم يرد بها المدينة النبوية لانها لم تكن
حينئذ صح
تسمى المدينة وانما كان يقال لها يثرب وايضا لم تجر العادة للرعاة ان يبعدوا في المراعي
هذه المسافة البعيدة ووقع في رواية اسرائيل فقال لرجل من قريش سماه فعرفته وهذا
يؤيد هذا الوجه لان قريشا لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية اذ ذاك قلت افي غنمك
لبن بفتح اللام والموحدة وحكى القاضي عياض ان في رواية لبن بضم اللام وتشديد الموحدة
جمع لابن اي ذوات لبن قال نعم قلت افتحلب قال نعم اي احلب واراد بهذا الاستفهام
امعك اذن من صاحب الغنم في الحلب لمن يمر بها على سبيل الضيافة وبهذا يندفع اشكال
من يقول كيف استجاز ابو بكر رضي الله عنه لعله عرفه او عرف رضاه بذلك لصداقته له
او اذنه العام لذلك اذ من عادة العرب انهم ياذنوا للرعاة اذا مر بهم ضيف ان يسقوه
وقيل كان الغنم لحربي لا امان له وقيل كانوا مضطرين فليتامل قال فاخذ شاة فقلت
انفض الضرع اي ثدي الشاة من التراب والشعر والقذى بفتح القاف والذال المعجمة
مقصورا هو الذي يقع في العين يقال قذيت عينه اذا وقع فيها القذى كان شبهه ما يصير

في الضرع من الاوساخ بالقذى في العين وفي رواية اسرائيل الاتية وامرته فاعتقل شاة
اي وضع رجلها بين فخذيه او ساقيه ليمنعها من الحركة قال فرايت البراء يضرب باحدى يديه
على الاخرى ينفض فحلب في قعب هو القدح من الخشب كثبة بضم الكاف وسكون المثلثة
وفتح الموحدة اي قطعة من لبن قدر ملء القدح وقيل قدر حلبة خفيفة وقال الهروي في الغريبين
كل ما جمعته من طعام او لبن او غيرهما فهي كثبة قال الهروي بعد ان يكون قليلا وفي نسخة كثيبة
على التصغير من لبن ومعي اداوة بكسر الهمزة وهي شيء يعمل من جلد يستصحبه المسافر
حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوي اي يستقي منها يشرب ويتوضا بيان للارتواء
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اوقظه فوافقته حين استيقظ اي وافق
اتياني وقت استيقاظه ويروى حتى اتيته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن
حتى برد بفتح الراء وقال الجوهري بضمها اسفله فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب
حتى رضيت اي طابت نفسي لكثرة ما شرب ثم قال الم يان للرحيل اي قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر رضي الله عنه الم يات وقت الارتحال قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس
واتبعنا سراقة بن مالك بفتح العين وسراقة فاعله وهو سراقة بن مالك بن جعشم
المدلجي اسلم بالجعرانة حين انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف
وقال له كيف بك اذا لبست سواري كسرى ولما اتي عمر رضي الله عنه بسواريه البسه
وقال ارفع يديك وقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة فقلت اتينا بضم
الهمزة على البناء للمفعول يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فارتطمت به فرسه بالطاء المهملة اي غاصت قوائم فرسه في تلك الارض
الصلبة يقال ارتطم في الوحل اي دخل فيه واحتبس ورطمت الشيء ادخلته فارتطم ارى
بضم الهمزة اي اظن وهو لفظ زهير الراوي في جلد بفتح الجيم واللام وهو الصلب من الارض
المستوي من الارض شك زهير يعني هل قال هذه اللفظة ام لا وفي رواية مسلم الشك من
زهير وفي رواية خديج بن معاوية وهو اخو زهير ونحن في ارض شديدة كانها مجصصة
فاذا توقع من خلفي فالتفت فاذا سراقة فبكى ابو بكر رضي الله عنه فقال اتينا يا رسول الله
قال كلا ثم دعا بدعوات الحديث فقال اي سراقة للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه
اني اراكما قد دعوتما علي وفي رواية مسلم قد علمت انكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله
لكما مبتدا وخبر اي فالله ناصر لكما ان ارد عنكم الطلب اي ادعوا لان ارد عنكما الطلب
فهو علة للدعاء او على ان ارد عنكما الطلب ويروى بنصب لفظة الجلالة اي فاشهد الله
لاجلكما على ان ارد عنكما الطلب ويروى بالجر ايضا بنزع الخافض اي فبالله اي فاقسم بالله لكما
على الرد وفي شرح السنة اقسم بالله لكما على الرد والطلب جمع طالب فدعا له النبي صلى الله عليه
وسلم فنجا اي من الارتطام فجعل اي سراقة لا يلقى احدا الا قال قد كفيتكم ويروى كفيتم
ما هنا يعني ما هنا الذي تطلبونه وفي رواية ما ههنا فلا يلقى احدا الا رده بيان
لقوله ما هنا قال ووفى لنا اي وفى سراقة بما وعد من رد الطلب وفي الحديث معجزة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة ابي بكر رضي الله عنه وفيه خدمة التابع للمتبوع و
استصحاب الركوة في السفر وفضل التوكل على الله تع وان الرجل الجليل اذا نام يذاد عنه وقال
الخطابي استدل به بعض شيوخ السوء من المحدثين على الاخذ على الحديث لان عازبا لم يحمل الرحل
حتى حدثه ابو بكر رضي الله عنه القصة وليس هذا الاستدلال صحيحا لان هؤلاء اتخذوا
الحديث بضاعة يبيعونها وياخذون عليها اجرا واما ما التمسه ابو بكر رضي الله عنه من تحميل
الرحل فهو من باب المعروف والعادة المقررة ان عادة التجار يحملون الاثقال الى بيت
المشتري ولو لم يكن ذلك لكان لا يمنعه ابو بكر رضي الله عنه من افادة القصة والقدوة
فيه قوله تع اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون ومطابقة الحديث للترجمة من جهات
فيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تتمة قال البزار لم يرو هذا الحديث تاما عن ابي اسحق
الا زهير واخوه خديج واسرائيل وروى شعبة عنه قصة اللبن خاصة انتهى وقد رواه
عن ابي اسحق مطولا ايضا حفيده يوسف بن اسحق بن ابي اسحق وهو في الهجرة الى المدينة لكنه
لم يذكر منه قصة سراقة وزاد فيه قصة غيرها كما سياتي ان شاء الله تع حدثنا معلى بن
اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن المختار بالخاء المعجمة الانصاري الدباغ وقد مر في الصلوة

قال اخبرنا

قال اخبرنا خالد هو ابن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده قال الزمخشري في ربيع الابرار اسم هذا الاعرابي قيس
فقال في باب الامراض والعلل دخل النبي صلى الله عليه وسلم على قيس بن ابي حازم يعوده فذكر
القصة وقال الحافظ العسقلاني ولم ار تسميته لغيره فهذا ان كان محفوظا فهو غير قيس بن
ابي حازم احد المخضرمين لان صاحب القصة مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقيس
لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اسلم في حياته ولابيه صحبة وعاش بعده دهرا طويلا قال
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس طهور ان شاء الله
فقال لا باس طهور ان شاء الله وقوله ان شاء الله يعني الدعاء وقوله يعوده في
الموضعين جملة حالية قال اي الاعرابي قلت خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم طهور كلا
اي ليس بطهور فابى وسخط فاجرا ما تراه الله بل هي حمى تفور او تثور شك الراوي هل هو
بالفاء او بالمثلثة وكلاهما بمعنى على شيخ كبير تزيره القبور بضم المثناة الفوقية من ازاره
اذا حمل على الزيارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا اي نعم اذا ازاره القبور حينئذ
ويجوز ان يكون الشارع قد علم انه سيموت من مرضه فقوله طهور ان شاء الله دعاء له
بتكفير ذنوبه ويجوز ان يكون اخبر بذلك قبل موته بعد قوله وقال صاحب التوضيح في قوله
لا باس طهور فيه دلالة على ان الطهور هو المطهر خلافا لابي حنيفة في قوله الطهور
هو الطاهر وتعقبه العيني حيث قال ليت شعري من نقل هذا عن ابي حنيفة فكيف يقول ذلك
والطهور صيغة مبالغة فاذا كان بمعنى طاهر يفوت المقصود ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان الاعرابي لما رد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله لا باس طهور ان شاء الله
مات على وفق ما قاله صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم
وقال الحافظ العسقلاني ووجه دخوله في هذا الباب ان في بعض طرقه زيادة تقتضي
ايراده في علامات النبوة اخرجه الطبراني وغيره من رواية شرحبيل والد عبد الرحمن فذكر
نحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي اخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اذا ابيت
فهي كما تقول وقضاء الله كائن فما امسى من الغد الا ميتا وبهذه الزيادة يظهر دخول
هذا الحديث في هذا الباب قال وعجبت للاسمعيلي كيف نبه على مثل ذلك في قصة ثابت
بن قيس واغفله هنا انتهى وقال العيني ان الذي ذكره هو حاصل قوله فنعم اذا وتوجيه
المطابقة من نفس الحديث اوجه من توجيهها من حديث اخر هل البخاري وقف عليه ام لا
وهل هو على شروطه ام لا والحديث قد اخرجه البخاري في الطب والتوحيد ايضا واخرجه
النسائي في الطب وفي اليوم والليلة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن ابي
الحجاج المنقري المقعد البصري قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد البصري قال
حدثنا عبد العزيز هو ابن صهيب ابو حمزة البصري عن انس رضي الله عنه انه قال كان
رجل نصرانيا نصب على انه خبر كان ويروى نصراني بالرفع على ان كان تامة قال الحافظ العسقلاني
ولم يدر اسمه لكن في رواية مسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه كان منا رجل من بني
النجار فاسلم وقرا البقرة وال عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا
وفي رواية ثابت فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فرفعوه فكان يقول لا يدري محمد
الا ما كتبت له وروى ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه ما ادري يحسن محمد الا ما كنت
اكتب له فاماته الله وفي رواية ثابت فما لبث ان قصم الله عنقه فيهم فدفنوه فاصبح
وقد لفظته اي طرحته ورمته من القبر الى الخارج وحكي بفتح الفاء وكرهها قال القزاز في جامعه
كل ما طرحته من يدك فقد لفظته ولا يقال بكسر الفاء وانما يقال بالفتح الارض فقالوا هذا فعل
محمد واصحابه لما هرب منهم وفي رواية الاسمعيلي لما لم يرض دينهم نبشوا عن صاحبنا
فالقوه فحفروا له واعمقوا في الارض فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل
محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له واعمقوا ويروى واعمقوا له بزيادة
له في الارض ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه
وفي رواية ثابت فتركوه منبوذا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه ظهرت معجزة النبي
صلى الله عليه وسلم في لفظ الارض اياه مرات لانه لما ارتد عاقبه الله تع بذلك ليكون
الحجة على من يراه ويدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم والحديث من افراد البخاري

حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث اى ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال واخبرني ابن المسيب وفي نسخة سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى بكسر الكاف ويجوز الفتح وهو لقب كل من ولي مملكة الفرس قال ابن الاعرابي الكسر افصح في كسرى وكان ابو حاتم يختاره وانكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بان النسبة اليه كسروي بالفتح ورد عليه ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما هو في الاصل مكسور او مضموم كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك فليس فيه حجة على تخطئة الكسر فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر وهو لقب لكل من ولي مملكة الروم فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله والمعنى لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام وهذا منقول عن الشافعي ولما فتحت العراق والشام في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه انفقت كنوزهما في سبيل الله مثل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فكان من علامات نبوته هذا وسبب ورود الحديث ان قريشا كانوا ياتون الشام والعراق تجارا فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لدخولهم في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم ذلك تطييبا لقلوبهم وتبشيرا لهم بان ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين وقيل الحكمة في ان قيصر بقي ملكه وانما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه اصلا وراسا ان قيصر لما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم مزقه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يمزق ملكه كل ممزق فكان كذلك قال الخطابي معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما ملك وذلك انه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك الا به ولا يملك على الروم احد الا كان دخله اما سرا واما جهرا فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه احد من القياصرة في تلك البلاد بعد ووقع في الرواية التي في باب الحرب خدعة من كتاب الجهاد هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وليهلكن قيصر والحكمة فيه انه انما قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سياتي في حديث ابي بكرة رضي الله عنه في كتاب الاحكام قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم امراة الحديث وكان ذلك لما ثار شيرويه ابن كسرى فاثروا عليه بنته بوران واما قيصر فعاش الى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين على الصحيح وقيل مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذي حارب المسلمين ولده وكان يلقب ايضا قيصر وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لانهما لم يبق تمكنهما على الوجه الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر فوجه مطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقال القرطبي في الكلام على الرواية التي لفظها اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وعلى الرواية التي لفظها هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده بين اللفظين ويمكن الجمع بان يكون ابو هريرة رضي الله عنه سمع احد اللفظين قبل ان يموت كسرى والاخر بعد ذلك قال ويحتمل ان يكون التغاير بالموت والهلاك فقوله اذا هلك كسرى اي هلك ملكه وارتفع واما قوله مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده فالمراد به كسرى حقيقة انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماضي وان كان لم يقع بعد للمبالغة في ذلك كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وهذا الجمع اولى لان مخرج الروايتين متحد فحمله على التعدد خلاف الاصل فلا يصار اليه مع امكان هذا الجمع والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في الخمس من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم حدثنا قبيصة هو ابن عقبة قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه رفعه ويروى يرفعه اي الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده هذا القدر هو في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وذكر اي بعد قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ووقع في رواية النسفي وذكره وهو متجه كانه يقول وذكر الحديث اي مثل الذي قبله واما على رواية الباقين فيحذف تقديره وذكر كلاما او حديثا ولم تقع هذه الزيادة في رواية الاسمعيلي وقال لتنفقن كنوزهما في سبيل الله اي في ابواب البر والطاعات والحديث قد مضى في الخمس عن اسحق بن ابراهيم عن جرير عن عبد الملك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين النوفلي وقد مر في البيع قال اخبرنا نافع بن جبير اي ابن مطعم وقد مر في الوضوء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على زمنه وكان قدومه في سنة تسع من الهجرة وهي سنة الوفود

قال ابن اسحق

قال ابن اسحق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب قال ابن هشام هو مسيلمة بن ثمامة ويكنى ابا ثمامة وقال السهيلي هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن همام بن ذهل بن الدؤل بن حنيفة ويكنى ابا ثمامة وقيل ابا هرون وكان قد تسمى بالرحمن وكان يقال رحمان اليمامة وكان يعرف ابواب النيرنجات فكان يدخل البيضة في القارورة وهو اول من فعل ذلك وبذلك اغتر قومه وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي ان ظبية تاتيه من الجبل فيحلب لبنها قال الواقدي وكان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم طلق بن علي وعلي بن سنان ومسيلمة بن حبيب الكذاب فانزلوا في دار رملة بنت الحارث واجريت عليهم الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزا ولحما ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وسمنا ومرة تمرا فنزلوا فلما اتوا المسجد اسلموا وقد خلفوا مسيلمة في رحالهم ولما ارادوا الانصراف اعطاهم جوائزهم خمس اواق من فضة وامر لمسيلمة بمثل ما اعطاهم لما ذكروا انه في رحالهم فقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا اليه اخبروه بما قال عنه قال انما قال ذلك لانه عرف ان الامر لي بعده وبهذه الكلمة تشبث قبحه الله حتى ادعى النبوة وقال ابن اسحق ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبى وتكذب لهم وقال اشركت معه في الامر ثم جعل يسجع لهم السجعات مضاهيا القرآن فاصفقت على ذلك بنو حنيفة وقتل في ايام ابي بكر الصديق فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تالفا له ولقومه رجاء اسلامهم وليبلغ ما انزل اليه وقال القاضي عياض يحتمل ان سبب مجيء مسيلمة قصده من بلده القتال فجاءه مكافاة قال وكان مسيلمة ح يظهر الاسلام وانما ظهر كفره بعد ذلك ومعه ثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة وتشديد الميم وبالمهملة خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجاوب الوفود عن خطبهم وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد لجملة حالية حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك اي حكمه فيما املته من النبوة وهو كان دون ذلك وفيما سبق من قضاء الله وقدره في شقاوتك ويروى لن تعد بحذف الواو والجزم بلن لغة حكاها الكسائي ولئن ادبرت اي عن طاعتي ليعقرنك الله اي ليقتلنك ويهلكك واصله من عقر الابل وهو ان يضرب قوائمها بالسيف ويجرحها وكان كذلك قتله الله عز وجل يوم اليمامة واني لاراك بضم الهمزة اي لاظنك الذي اي الشخص الذي اريت على البناء للمفعول فيك ما رايت اي اريت في المنام في حقك ما رايته فاخبرني ابو هريرة اي قال ابن عباس رضي الله عنهما اخبرني ابو هريرة رضي الله عنه وفي رواية مسلم واني لاراك الذي اريت فيك ما رايت وهذا ثابت يجيبك عني ثم انصرف عنه فقال ابن عباس رضي الله عنهما فسالت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لاراك الخ فاخبرني ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا يعد من مسند ابي هريرة رضي الله عنه دون ابن عباس رضي الله عنهما فلذلك ذكره الحافظ المزي في مسند ابي هريرة بينا انا نائم رايت في يدي سوارين بكسر السين وضمها وقال النووي قال اهل اللغة اسوار بضم الهمزة ايضا وفيه ثلاث لغات من ذهب وفي التوضيح قوله من ذهب للتاكيد لان السوار لا يكون الا من ذهب فان كان من فضة فهو قلب فاهمني شانهما اي احزنني امرهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما اي انفخ السوارين وهو امر من النفخ فنفختهما فطارا وتاويل نفخهما انهما قتلا بريحه والذهب زخرف يدل على زخرفهما ودلا بلفظهما على ملكين لان الاسورة هم الملوك وفي النفخ دليل على اضمحلال امرهما وكان كذلك فاولتهما اي السوارين كذابين يخرجان بعدي قال النووي اي يظهر شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة والا فقد كانا في زمنه انتهى وقال العيني المراد بعد دعوى النبوة او بعد ثبوت نبوتي فكان احدهما العنسي اي كان احد السوارين في التاويل العنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وبالسين المهملة وهو لقب الاسود الصنعاني الذي ادعى النبوة وقيل اسمه عبهلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ابن كعب وكان يقال له ذو الحمار

لانه زعم ان الذى ياتيه هو الحمار قتله فيروز الصحابى الديلمى بصنعاء دخل عليه فحطم عنقه وهذا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مرضه الذى توفى فيه على الاصح والمشهور وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة بذلك ثم بعد حمل راسه اليه وقيل كان ذلك فى زمن الصديق رضى الله عنه والعنسى نسبة الى عنس قال الرشاطى اسمه زيد بن مالك بن ادد ومالك هو جماع مذحج وقال ابن دريد العنس الناقة الصلبة والاخر مسيلمة الكذاب اى والسوار الاخر فى التاويل مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة بفتح المثناة التحتية وتخفيف الميمين وهى مدينة باليمن على اربع مراحل من مكة شرفها الله تع ومرحلتين من الطائف قيل سميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام يقال هو ابصر من زرقاء اليمامة فسميت اليمامة لكثرة ما اضيف اليها والنسبة اليها يمامى ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فاولتهما كذابين الخ لان فيه اخبارا عنه صلى الله عليه وسلم بامر قد وقع بعضه فى ايامه وبعضه بعده فان العنسى قتل فى ايامه ومسيلمة قتل بعده فى وقعة اليمامة قتله وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه كما مر آنفا وقد اخرجه البخارى فى المغازى ايضا واخرجه مسلم فى الرؤيا وكذا الترمذى فيه بقصة الرؤيا دون قصة مسيلمة والنسائى فيه ايضا حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا محمد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا بن عبد الله بن ابى بردة عن جده ابى بردة بالموحدة المضمومة واسمه الحارث وقيل عامر وقيل اسمه كنيته عن ابيه ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه اراه بضم الهمزة اى اظنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رايت فى المنام انى اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلى بفتح الهاء يعنى وهمى واعتقادى ويجوز فيه اسكان الهاء مثل نهر ونهر يقال وهلت الى الشىء اذا ذهب وهمك اليه يقال وهل يهل وهلا وعن ابى زيد وهلت فى الشىء وعنه اهل وهلا اذا نسيت وغلطت فيه وضبطه بكسرها الى انها اليمامة او الهجر بفتح الجيم وهى مدينة معروفة باليمن وهى قاعدة البحرين ويقال بدون الالف واللام غير منصرف بينها وبين البحرين عشر مراحل فاذا هى المدينة كلمة اذا للمفاجاة وهى راجع الى ارض بها نخل وهو مبتدا والمدينة بالرفع خبره يثرب بالرفع ايضا عطف بيان بفتح المثناة التحتية وسكون المثلثة وكسر الراء ثم بالموحدة والنهى الذى ورد فى تسمية المدينة بيثرب انما كان للتنزيه وانما جمع بين الاسمين هنا لاجل خطاب من لا يعرفها وفى التوضيح وقد نهى عن التسمية بيثرب حتى قيل من قالها وهو عالم كتبت عليه خطيئة وسببه ما فيه من معنى التثريب والشارع من شانه تغيير الاسماء القبيحة الى الحسنة ويجوز ان يكون هذا قبل النهى كما انه سمى فى القران اخبارا عن تسمية الكفار لها قبل ان ينزل تسميتها ورايت فى رؤياى هذه انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح اراد بالفتح فتح مكة ويقال هو مجاز عن اجتماع المؤمنين واصلاح حالهم وفيه نظر لقوله واجتماع المؤمنين ورايت فيها بقرا قال النووى قد جاء فى بعض الروايات هكذا رايت بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تاويل الرؤيا اذ نحر البقر هو قتل الصحابة باحد رضى الله عنهم والله خير قال القاضى ضبطنا والله خير برفع الهاء والراء على المبتدا والخبر قيل معناه ثواب الله خير اى صنع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم فى الدنيا قال والاولى قول من قال انه من جملة الرؤيا فانها كلمة سمعها فى الرؤيا عند رؤياه البقر بدليل تاويله لها بقوله واذا الخير ما جاء الله به الخ فاذا هم المؤمنون يوم احد واذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى اتانا الله بعد بضم الدال يريد به بعد احد ولا يريد ما كان قبل احد يوم بدر قال القاضى بضم دال بعد ونصب يوم قال وروى بنصب الدال ومعناه ما جاء الله به بعد بدر الثانية من تثبيت قلوب المؤمنين لان الناس قد جمعوا لهم وخوفوهم فزادهم ذلك ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وتفرق العدو عنهم هيبة لهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن رؤياه الصدق ووقوعها مثل ما عبرها وقد اخرجه البخارى مقطعا فى غير موضع من المغازى وعلامات النبوة والتعبير واخرجه مسلم فى الرؤيا وكذا النسائى وابن ماجة فيه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا زكريا هو ابن ابى زائدة عن فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة ابن يحيى المكتب وقد مر فى الزكوة عن عامر هو الشعبى وفى بعض النسخ لفظ الشعبى مذكور عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اقبلت فاطمة رضى الله عنها

تمشى

تمشى كان مشيتها بكسر الميم لانه فعلة بالكسر للحالة وبالفتح للمرة مشى النبى صلى الله عليه وسلم بالرفع لانه خبر كان بالتشديد وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى كانه ينحدر من صبب اى من موضع منحدر فقال النبى صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتى ثم اجلسها عن يمينه او شماله شك من الراوى ثم اسر اليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن اى كان الفرح عقيب الحزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشى من الافشاء وهو الاظهار سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم متعلق بمقدر اى لم تقل حتى قبض فسالتها فقالت اسر الى ان جبريل عليه السلام كان يعارضنى القران من المعارضة وهى المقابلة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب اى قابلته به كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا اراه بضم الهمزة اى لا اظنه الا حضر اجلى اى الا ان موتى قرب وانك اول اهل بيتى لحاقا بى بفتح اللام فبكيت فقال اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك وفيه ان بكاءها فى هذه الرواية كان من اجل قوله صلى الله عليه وسلم ما اراه الا حضر اجلى وضحكها كان لاجل اخباره لها انها سيدة اهل الجنة او سيدة نساء المؤمنين واما فى الرواية الاتية فبكاؤها كان لاجل قوله انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه وضحكها كان لاجل ما اخبرها بانها اول اهل بيته اتبعه وسياتى الكلام فيه ان شاء الله تعالى وماتت فاطمة رضى الله عنها بعد ابيها صلى الله عليه وسلم بستة اشهر قالت عائشة رضى الله عنها وذلك فى شهر رمضان عن خمس وعشرين سنة وقيل ماتت بعده بثلثة اشهر وفى الحديث ان المرء لا يحب البقاء بعد محبوبه قال ابن عمر رضى الله عنهما فى عاصم فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا وفيه ايضا ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة قال الكرمانى فان قيل هى افضل من خديجة وعائشة رضى الله عنهن قلنا المسالة مختلف فيها ولكن اللازم من الحديث ذلك الا ان يقال ان الرواية بالشك والمتبادر الى الذهن من لفظ المؤمنين غير النبى صلى الله عليه وسلم عرفا ودخول المتكلم فى عموم كلامه مختلف فيه عند الاصوليين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن حضور اجله وان فاطمة رضى الله عنها اول اهل بيته لحاقا به فكان الامر كما اخبر وقد اخرجه البخارى فى الاستيذان وفضائل القران ايضا واخرجه مسلم فى الفضائل والنسائى فى الوفاة والمناقب حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاى والعين المهملة المفتوحات وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته رضى الله عنها فى شكواه اى فى مرضه الذى قبض فيه فسارها بشىء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسالتها عن ذلك فقالت سارنى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرنى انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى اول اهل بيته اتبعه فضحكت فان قيل جعل الاولية فى اللحوق فى الرواية الاولى علة للبكاء ومستعقبا له وههنا علة للضحك ومستعقبا له فالجواب ان البكاء مترتب على المركب من حضور الاجل واولية اللحوق او على الجزء الاول منه فان قيل الضحك هنا مترتب على كونها اول اللاحقات وثم على كونها سيدة النساء فالجواب انه قد يترتب الضحك على الامرين جميعا وعلى كل واحد منهما وفيه ايثارهم الاخرة وسرورهم بالانتقال اليها والخلاص من الدنيا ومطابقته للترجمة على ما تقدم وقد اخرجه البخارى فى المغازى ايضا واخرجه مسلم فى فضائل فاطمة رضى الله عنها والنسائى فى المناقب حدثنا محمد بن عرعرة بفتح المهملتين وسكون الراء الاولى قال اخبرنا شعبة عن ابى بشر بكسر الموحدة واسمه جعفر بن ابى وحشية اياس اليشكرى البصرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدنى من الادناء اى يقرب ابن عباس وفيه التفات فقال له عبد الرحمن بن عوف ان لنا ابناء مثله اى فى العمر وغرضه اننا شيوخ وهو شاب فلم تقدمه علينا وتقربه من نفسك فقال انه من حيث تعلم اى من اجل انك تعلم انه عالم وكان ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل والمعنى اقربه واقدمه من جهة علمه والعلم يرفع كل من لم يرفع فسال عمر ابن عباس عن هذه الاية اذا جاء نصر الله والفتح فقال اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى مجىء النصر والفتح ودخول الناس فى الدين علامة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه اى اخبر الله تع رسوله بذلك ويقال اى علم النبى صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه السورة

في اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم قال اي عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تعلم
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اعلمه اياه وهذا اخبار من الله تعالى لرسوله وقرب فتح
الامر كذلك وقد اخرجه البخاري في المغازي والتفسير ايضا واخرجه الترمذي في التفسير وقال
حسن صحيح حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بفتح الحاء المهملة
وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وباللام ابن ابي عامر الراهب وقد مر في الجمعة ابن الغسيل ويروى
حنظلة الغسيل بدون لفظ ابن وكلاهما صحيح ولكن بشرط ان يرفع الابن على انه صفة
لعبد الرحمن وهو مشهور بابن الغسيل وحنظلة رضي الله عنه من سادات الصحابة رضي الله عنهم
وهو معروف بغسيل الملائكة قالوا لما استشهد باحد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما شأن
حنظلة واني رأيت الملائكة تغسله فسألوا امرأته فقالت سمع الهيعة وهو جنب فلم يتأخر للاغتسال
وكان يوم احد فقاتل حتى قتل قتله ابو سفيان بن حرب وقال حنظلة بحنظلة يريد ابنه حنظلة
المقتول ببدر فلما قتل شهيدا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الملائكة غسلته فسمي حنظلة
الغسيل اخبرنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء قال الخطابي اي بعصابة سوداء حتى
جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا
في الناس بمنزلة الملح في الطعام وجه التشبيه الاصلاح بالقليل دون الافساد بالكثير كما قيل هو
النحو في الكلام كالملح في الطعام او كونه قليلا بالنسبة الى سائر اجزاء الطعام فمن ولي منكم شيئا
يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
فكان اي فكان ذلك المجلس اخر مجلس جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بكثرة الناس وقلة الانصار بعده وان منهم من يتولى
امور الناس وانه وصى اليهم بما وصى وقد اخرجه في الجمعة وقد مر الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله
بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان الكوفي صاحب الثوري قال
اخبرنا حسين الجعفي هو حسين بن علي بن الوليد الجعفي بضم الجيم وسكون العين المهملة وبالفاء
نسبة الى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج قال الجوهري ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك
عن ابي موسى هو اسرائيل بن موسى البصري نزل الهند عن الحسن اي البصري عن ابي بكرة نفيع بن الحارث
الثقفي رضي الله عنه انه قال اخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم اي قطعة من الزمان ذات
يوم الحسن اي ابن علي رضي الله عنهما فصعد به على المنبر فقال ان ابني هذا دليل على ان ابن البنت
يطلق عليه الابن ولا اعتبار بقول الشاعر ۞ بنونا بنو ابنائنا وبناتنا ۞ بنوهن ابناء الرجال
الاباعد ۞ سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين اي طائفتين من المسلمين ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه اخبارا بان الحسن رضي الله عنه يصلح الله به بين فئتين من المسلمين وقد
وقع كما اخبر فانه ترك الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وارتفع النزاع بين الطائفتين وقد اخرجه
البخاري في الصلح ايضا وقد مضى الكلام فيه هناك حدثنا سليمان بن حرب ابو ايوب قال اخبرنا
حماد بن زيد عن ايوب هو السختياني عن حميد بضم الحاء بن هلال عن انس بن مالك رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى جعفرا وزيدا اي اخبر بموتهم قبل ان يجيء خبرهم ويروى
خبرهما اي خبر جعفر وزيد والضمير في الرواية الاولى يرجع اليهما والى من قتل معهما وعيناه
تذرفان الواو فيه للحال وتذرفان بالذال المعجمة والراء المكسورة بمعنى تسيلان دمعا ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بقتل جعفر بن ابي طالب الملقب بذي الجناحين
وزيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه ومضى الحديث في الجنائز حدثنا عمرو بن
عباس بالمهملة وتشديد الموحدة ابو عثمان البصري من افراده وقد مر في استقبال القبلة قال
اخبرنا ابن مهدي هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان الازدي البصري عن سفيان اي الثوري
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم من انماط
جمع نمط وهو ضرب من البسط له خمل رقيق قلت واني اي من اين تكون لنا انماط ويروى من انماط بزيادة
من قال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهو من مقدمات اليمين وطلائعه كقول الشاعر ۞
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ۞ وكذا ذكر ابن هشام الا بفتح الهمزة والتخفيف وذكر انواعها قال
واختها اما من مقدمات اليمين وطلائعه انها ستكون لكم الانماط فانا اقول لها يعني امرأته
اي قال جابر رضي الله عنه انا اقول لامرأتي اخري عني انماطك فتقول اي امرأته الم يقل النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم انها ستكون لكم الانماط فادعها اي اتركها بحالها مفروشة وفي الحديث اتخاذ الانماط
فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانها ستكون لكم وفيه شيء وهو ان الاخبار بان الشيء سيكون
لا يقتضي اباحته الا ان يقال اخبر الشارع صلى الله عليه وسلم بانه سيكون ولم ينه عنه فكانه اقره
وقد وقع قريب من هذا في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه الماضي في هذا الباب في خروج الظعينة
من الحيرة الى مكة فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم وفيه من البحث ما فيه ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه سيكون لهم انماط وقد كان ذلك
والحديث اخرجه مسلم والترمذي في الاستئذان حدثنا احمد بن اسحق اي ابن الحصين بن جابر
ابو اسحق السلمي السرماري وسرمارة قرية من قرى بخارى قال اخبرنا عبيد الله بالتصغير بن موسى
بن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو احد مشايخ البخاري قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس بن
ابي اسحق السبيعي عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن ميمون الازدي الكوفي
ادرك الجاهلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال انطلق سعد بن معاذ اي ابن
النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت وهو
عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاشهلي يكنى ابا عمرو واسلم بالمدينة بين العقبة الاولى
والثانية على يدي مصعب بن عمير وشهد بدرا واحدا والخندق فرمي يوم الخندق بسهم فعاش
شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه معتمرا نصب على الحال وكانوا يعتمرون من المدينة قبل ان
يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اي سعد بن معاذ رضي الله عنه حين دخوله مكة لاجل
العمرة على امية بن خلف ابي صفوان وهو امية بن خلف بن وهب الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وبالمهملة
ويكنى بابي صفوان وكان من كبار المشركين وكان امية اذا انطلق الى الشام يعني لاجل التجارة
فمر بالمدينة لكونها على طريقه نزل على سعد وكان مواخيا معه فقال امية لسعد انتظر
حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت بالخطاب فيهما وذلك لانه وقت
غفلة وقائلة وفي رواية البخاري في اول المغازي فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلق سعد معتمرا فنزل على امية بمكة فقال لامية انظر لي ساعة خلوة لعلي ان اطوف بالبيت
فخرج به قريبا من نصف النهار فبينا سعد يطوف اذا ابو جهل يعني قد حضر ويروى اذ اتاه ابو
جهل وفي رواية المغازي فخرج به اي فخرج ابو امية بسعد قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل
فقال يا ابا صفوان من هذا معك فقال هذا سعد فقال ابو جهل يعني لسعد الا اراك تطوف بمكة
آمنا وقد آويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان
ما رجعت الى اهلك سالما قوله الصباة بضم الصاد المهملة وتخفيف الموحدة جمع صابئ
مثل قضاة جمع قاض وكانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين هاجروا الى المدينة
صباة من صبا اذا مال من دينه فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال اي امية سعد اي
هو سعد فقال ابو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا واصحابه فقال نعم فتلاحيا
بينهما اي تخاصما وتنازعا وقيل تسابا يعني سعد بن معاذ وابو جهل فقال امية لسعد لا ترفع
صوتك على ابي الحكم بفتحتين هو عدو الله ابو جهل وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل
فانه سيد اهل الوادي اي فان ابا جهل سيد اهل الوادي اراد به اهل مكة ثم قال سعد
اي لابي جهل والله لئن منعتني ان اطوف بالبيت لاقطعن متجرك بالشام اي تجارتك وفي رواية
المغازي اما والله لئن منعتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك وكان قادرا على ذلك لانه كان
سيد قبيلة الاوس ومن اعاظم الانصار قال فجعل امية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل
يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك اي اترك محاماتك لابي جهل فاني سمعت محمدا صلى الله
عليه وسلم يزعم انه قاتلك وفي رواية انهم قاتلوك قال بمكة قال لا ادري قال اياي اي قال امية
اياي قال نعم اي قال سعد نعم اياك قال والله ما يكذب محمد اذا حدث فرجع الى امرأته اي فرجع
امية الى امرأته فقال اما تعلمين ما قال لي اخي اليثربي اراد به سعدا فنسبه الى يثرب مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وانما قال لي اخي يريد في المصاحبة والمودة والصداقة لا في النسب
ولا في الدين وفي رواية المغازي ففزع لذلك امية فزعا شديدا فلما رجع الى اهله قال
يا ام صفوان الم تري ما قال لي سعد قالت وما قال قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي
قالت فوالله ما يكذب محمد ويروى ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر اي فلما خرج اهل
مكة الى بدر وجاء الصريخ فعيل من الصراخ وهو صوت المستصرخ اي المستغيث قال في التوضيح

فيه تقديم وتاخير وهو ان الصريخ جاءهم فخرجوا الى بدر اخبرهم انه صلى الله عليه وسلم واصحابه
خرجوا الى عير ابي سفيان فخرجت قريش اشرين بطرين موقنين من عند انفسهم انهم غالبون فكانوا
ينحرون يوما عشرة من الابل ويوما تسعة قالت له امرأته اما ذكرت ما قال لك اخوك اليثربي
قال فاراد ان لا يخرج اي اراد امية ان لا يخرج من مكة مع قريش الى بدر وفي المغازي فقال امية
والله لا اخرج من مكة فقال له ابو جهل انك من اشراف الوادي فسر يوما او يومين فسار معهم
فقتله الله وفي المغازي فلما كان يوم بدر استنفر ابو جهل الناس فقال ادركوا عيركم فكره امية
ان يخرج فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل
الوادي تخلفوا معك فلم يزل به ابو جهل حتى قال اما اذ غلبتني فوالله لاشترين اجود بعير بمكة
ثم قال امية يا ام صفوان جهزيني فقالت له يا ابا صفوان وقد نسيت ما قال لك اخوك
اليثربي قال لا ما اريد ان اجوز معهم الا قريبا فلما خرج امية اخذ لا ينزل منزلا الا عقل بعيره
فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر وانما سيق ما في المغازي لانه كالشرح لما ههنا وقد تعجب
الكرماني حيث شرح على ان المراد بقول سعد بن معاذ لامية بن خلف انه قاتلك اي ابو جهل قاتلك
ثم استشكل ذلك بكون ابي جهل على دين امية فكيف هو قاتله ثم اجاب بانه كان السبب في خروجه
وقتله فنسب قتله اليه اذ القتل كما يكون مباشرة قد يكون تسببا وهو وهم عجيب فانما اراد
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل امية وسياتي التصريح بذلك في موضعه ان شاء الله تعالى
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بقتل امية بن خلف فقتل في وقعة
بدر قتله رجل من الانصار من بني مازن وقال هشام قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد
وخبيب بن اساف اشتركوا فيه وقد اخرج البخاري هذا الحديث في اول المغازي في باب ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر حدثنا عباس بن الوليد بتشديد الموحدة هو ابو الوليد
الرقام البصري النرسي بفتح النون وسكون الراء وبالسين المهملة قال الكلاباذي نرس لقب احد
اجداد عباس المذكور وكان اسمه نصر فقال له بعض النبط نرس بدل نصر فبقي لقبا عليه حدثنا
معتمر هو ابن سليمان التيمي كان راسا في العلم والعبادة مات سنة سبع وثمانين ومائة
قال سمعت ابي هو سليمان بن طرخان التيمي من السادة تابعي مات سنة ثلاث واربعين
ومائة قال اخبرنا ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون قال انبئت على البناء
للمفعول اي اخبرت وهذا مرسل لكنه صار مسندا متصلا حيث قال في اخر الحديث سمعته
من اسامة بن زيد ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ام سلمة
رضي الله عنها وهي جملة حالية واسم ام سلمة هند بنت ابي امية احدى زوجات
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اي جبريل عليه السلام يحدث اي النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا او كما قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم قال اي ابو عثمان قالت اي ام سلمة رضي الله عنها هذا دحية بكسر الدال
المهملة وفتحها هو ابن خليفة الكلبي الصحابي وكان من اجمل الناس وكان جبريل عليه السلام
ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورته ويظهر لغيره صلى الله عليه وسلم على صورته
وربما لم يره الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سلمة رضي الله عنها وايم الله
ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بخبر جبريل بفتح الخاء
المعجمة والباء الموحدة وبالراء ويروى يخبر جبريل على لفظ المضارع ويروى ايضا
خبر جبريل بدون باء الجر او كما قال قال اي سليمان بن طرخان والد معتمر المذكور
فقلت لابي عثمان عبد الرحمن المذكور ممن سمعت هذا اي هذا الحديث قال من اسامة بن
زيد اي سمعته من اسامة بن زيد بن حارثة وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه
وسلم وكان يسمى حب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثماني عشرة سنة وتوفي في اخر ايام معاوية رضي الله عنه سنة ثمان او تسع وخمسين
بالمدينة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر جبريل عليه السلام وهو الذي
كان يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فكان علما من اعلام نبوته والحديث ياتي
في فضائل القران ايضا واخرجه مسلم في فضائل ام سلمة رضي الله عنها حدثنا عبد الرحمن
بن شيبة هو عبد الرحمن بن عبد الملك بن محمد بن شيبة ابو بكر الحزامي القرشي مولاهم
المدني وهو من افراده قال اخبرنا عبد الرحمن بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة ابن

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد ابو القاسم الحزامي المديني عن ابيه
المغيرة عن موسى بن عقبة اي ابن ابي عياش الاسدي المديني الامام عن سالم بن عبد الله
عن ابيه عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رايت الناس مجتمعين في صعيد هو في اللغة وجه الارض فقام ابو بكر فنزع ذنوبا
بفتح الذال المعجمة وهو الدلو الممتلئ ماء وقال ابن فارس هو الدلو العظيم او ذنوبين
شك من الراوي وفي بعض نزعه اي في استقائه ضعف بفتح الضاد وضمها لغتان
وليس فيه حط من فضيلة ابي بكر رضي الله عنه وانما هو اخبار عن حال ولايته فانه
اشتغل بقتال اهل الردة فلم يتفرغ لفتح الامصار وجباية الاموال ولقصر مدته
فانها سنتان وثلثة اشهر وعشرون يوما وكذلك قوله والله يغفر له ليس فيه تنقيص له
ولا اشارة الى ذنب وانما هي كلمة يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة ثم اخذها اي الذنوب
وقال الداودي اي اخذ الخلافة وفيه ان لفظ الخلافة غير مذكور وانما المذكور هو الذنوب
التي هي كناية عن الخلافة عمر فاستحالت بيده غربا اي تحولت من الصغر الى الكبر والغرب بفتح الغين المعجمة
وسكون الراء الدلو العظيمة يستقى بها البعير فهي اكبر من الذنوب وهذه الحالة انما حصلت له لطول ايامه
وما فتح الله من البلاد والاموال والغنائم في عهده وقد مصر الامصار ودون الدواوين وقال النووي
هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور اثارهما وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي
صلى الله عليه وسلم اذ هو صاحب الامر فقام به اكمل قيام وقرر القواعد ثم خلفه ابو بكر رضي الله عنه
سنتين فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر رضي الله عنه فاتسع الاسلام في زمنه فقد شبه
امر المسلمين بقليب فيه الماء الذي به حياتهم وصلاحهم وسقيهما قيامهما بمصالحهم فلم ار عبقريا
بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف وكسر الراء وتشديد الياء وهو الحاذق في عمله يقال
هذا عبقري قومه اي سيدهم وقيل اصل هذا من عبقر وهي ارض يسكنها الجن فصار مثلا لكل
منسوب الى شيء غريب في جودة صنعته وكمال رفعته وقيل عبقر قرية يعمل فيها الثياب الحسنة فنسب
اليها كل شيء جيد وقال الخطابي العبقري كل شيء يبلغ النهاية في الخير والشر من الناس يفري
بكسر الراء فريه بفتح الفاء وسكون الراء وتخفيف المثناة التحتية ويروى بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد
الياء اي يعمل عمله صالحا ويقطع قطعه مجيدا يقال فلان يفري الفري اذا كان ياتي بالعجب في عمله
وقال الخليل يقال في الشجاع ما يفري احد فريه مخففة الياء ومن شدد اخطأ يقال معناه
كل احد يفري على عمله حتى ضرب الناس بعطن العطن مبرك الابل حول موردها لتشرب
عللا بعد نهل وتستريح منه وقال القاضي لفظ حتى ضرب الناس بعطن عائد الى خلافة عمر
رضي الله عنه وقيل يعود الى خلافتهما لان تدبيرهما وقيامهما بمصالح المسلمين تم هذا
الامر لان ابا بكر رضي الله عنه جمع شملهم وابتدأ الفتوح وتكامل في زمن عمر رضي الله عنه
وقال همام هو ابن منبه سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة وقال همام عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فنزع ابو بكر
ذنوبين يعني من غير شك وهو اشد مطابقة بمدة السنتين التي هي زمن خلافة الصديق
رضي الله عنه وهذا تعليق وصله البخاري في التعبير من هذا الوجه ومن غيره ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر عما راه في المنام في امر خلافة الشيخين
رضي الله عنهما وقد وقع مثل ما اخبر ورؤيا الانبياء عليهم السلام حق بلا خلاف والحديث
اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في الرؤيا وكذا النسائي
فيه **باب قول الله عز وجل يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الاية** وهذه
الاية في سورة البقرة واولها الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه اي يعرفون رسول الله صلى الله
عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم
لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم ولا يتمادى في معرفة ابنه اذا راه من بين
ابناء الناس كلهم وقيل اخبر الله تعالى ان علماء اهل الكتاب يعرفونه صحة ما جاءهم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده والعرب كانت تضرب المثل في صحة
الشيء بهذا قال القرطبي يروى ان عمر رضي الله عنه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتعرف محمدا كما تعرف ولدك ابنك قال نعم واكثر نزل الامين
من السماء بنعته فعرفته واني لا ادري ما كان من امه ويروى انه قال انا اعلم به مني

من ابى قال ولم قال لانى لست اشك فى انه نبى فاما ولدى فلعل امه خانت فقبل عمر راسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلوم بغير اعلام وانما اخص الابناء بالذكر لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الاباء الزم وبقلوبهم الصق وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ثم اخبر الله تع انهم مع هذا التحقق والايقان ليكتمون الحق اى ليكتمون الناس ما فى كتبهم من صفة النبى صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون اى والحال انهم يعلمون الحق وانما قال فريقا منهم استثناء لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ووجه دخول هذا الباب فى ابواب علامات النبوة انه اشار فى الحديث الى حكم التورية والنبى صلى الله عليه وسلم سالهم عما فى التورية فى حكم من زنى والحال انه لم يقرأ التورية ولا وقف عليها قبل ذلك فظهر الامر كما اشار اليه وهو ايضا من اعظم علامات النبوة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له اى للنبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا منهم اى من اليهود وامراة زنيا وفى رواية مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم فى الزنا يهوديين رجل وامراة زنيا فاتت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما الحديث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التورية فى شان الرجم اى فى امره وحكمه هذا السؤال ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الجواب منهم وانما هو لالزامهم بما يعتقدونه فى كتابهم ولعله صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه ان الرجم فى التورية الموجودة فى ايديهم لم يغيروه كما غيروا اشياء او انه اخبره بذلك من اسلم منهم ولذلك لم يخف ذلك عليه حين كتموه فقالوا نفضحهم اى نكشف مساويهم والاسم الفضيحة من فضح فلان اذا كشفت مساويه وبينها للناس وفى رواية مسلم نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما وقوله ونحملهما بالحاء المهملة واللام فى اكثر الروايات وفى بعضها نجملهما بالجيم المفتوحة وفى بعضها نحممهما بميمين وكلها متقارب فمعنى نحملهما يعنى على الجمل ومعنى الثالث نسود وجوههما بالحمم بضم الحاء وفتح الميم وهو الفحم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام بتخفيف اللام ابن الحارث وهو اسرائيلى من بنى قينقاع من ولد يوسف الصديق عليه السلام وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فغيره وكان حليفا للانصار مات سنة ثلث واربعين فى ولاية معاوية رضى الله عنه بالمدينة شهد له الشارع صلى الله عليه وسلم بالجنة كذبتم ان فيها اى فى التورية الرجم اى على الزانى فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم اى احد اليهود وهو عبد الله بن صوريا الاعور وقال المنذرى ان ابن صوريا وقيل بعضهم [illegible] يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله اى ابن عمر رضى الله عنهما فرايت الرجل يجنأ على المراة بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وفتح النون وبالهمزة فى آخره وقال الخطابى من حنيت الشئ احنيه اذا عطفته والمحفوظ بالجيم والهمزة من جنأ الرجل على الشئ يجنأ اذا اكب عليه انتهى وقيل فيه سبع روايات كلها راجعة الى الوقاية فيكون قوله يقيها الحجارة كالتفسير لما قبله اى يحفظها من وصول الحجارة اليها وقد احتج الشافعى واحمد بهذا الحديث ان الاسلام ليس بشرط فى الاحصان وبه قال ابو يوسف وعند ابى حنيفة ومحمد من شروط الاحصان الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن والجواب عن الحديث ان ذلك كان بحكم التورية قبل نزول آية الجلد فى اول ما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة فصار منسوخا بها وفى الحديث وجوب حد الزنا على الكافر وفيه ان الكفار مخاطبون بفروع الشرع وفيه خلاف فقيل لا يخاطبون بها وقيل هم مخاطبون بالنهى دون الامر وفيه ان الكفار اذا تحاكموا الينا حكم القاضى بينهم بحكم شرعنا قاله النووى وقال العينى اختلف العلماء فى الحكم بينهم اذا ارتفعوا الينا اواجب ذلك علينا ام نحن فيه مخيرون فقالت جماعة من فقهاء الحجاز والعراق ان الامام او الحاكم مخير ان شاء حكم بينهم اذا تحاكموا اليه بحكم الاسلام وان شاء اعرض عنهم وممن قال ذلك مالك والشافعى فى احد قوليه وهو عطاء والشعبى والنخعى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تع فان جاؤك فاحكم بينهم قال نزلت فى بنى قريظة وهى محكمة قال عامر والنخعى ان شاء حكم وان شاء لم يحكم وقال ابن القاسم ان تحاكم اهل الذمة الى حاكم المسلمين ورضى الخصمان به جميعا فلا يحكم بينهما الا برضى اساقفتهما فان كره ذلك اساقفتهم فلا يحكم بينهم وكذلك ان رضى



الاساقفة ولم يرض الخصمان او احدهما لم يحكم بينهما وقال الزهرى مضت السنة ان يرد اهل الذمة فى حقوقهم ومعاملاتهم ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين فى حكمنا فنحكم بينهم بكتاب الله تع وقال آخرون واجب على الحاكم ان يحكم بينهم اذا تحاكموا اليه بحكم الله تع وزعموا ان قوله تع وان احكم بينهم بما انزل الله ناسخ للتخيير فى الحكم بينهم فى الاية التى قبل هذه روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما من حديث سفيان بن حسين والحكم عن مجاهد عنه ومنهم من يرويه عن سفيان والحكم عن مجاهد عنه ومنهم من يرويه عن سفيان والحكم عن مجاهد وهو صحيح عن مجاهد وعكرمة وبه قال الزهرى وعمر بن عبد العزيز والسدى واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وهو احد قولى الشافعى الا ان ابا حنيفة قال اذا جاءت المراة والزوج فعليه ان يحكم بينهما بالعدل وان جاءت المراة وحدها ولم يرض الزوج لم يحكم وقال صاحباه يحكم وكذا اختلف اصحاب مالك ووجه المطابقة قد مر آنفا والحديث قد اخرجه البخارى فى المحاربين ايضا واخرجه مسلم فى الحدود وكذا ابو داود والترمذى فيه واخرجه النسائى فى الرجم

باب سؤال المشركين اى من اهل مكة ان يريهم النبى صلى الله عليه وسلم آية اى معجزة خارقة للعادة فاراهم النبى صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر وهو معجزة عظيمة محسوسة خارجة عن عادة المعجزات وقال الخطابى انشقاق القمر آية عظيمة لا يعادلها شئ من آيات الانبياء عليهم السلام لانه ظهر فى ملكوت السماء والخطب فيه اعظم والبرهان به اظهر لانه خارج عن جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من العناصر حدثنا صدقة بن الفضل ابو الفضل المروزى قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن ابن ابى نجيح هو عبد الله بن ابى نجيح بفتح النون وكسر الجيم المكى صاحب التفسير عن مجاهد واسم ابى نجيح يسار عن مجاهد عن ابى معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال انشق القمر على عهد رسول الله وفى نسخة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم اى على زمنه وفى ايامه شقتين بكسر الشين وفتحها ويروى شقين فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا من الشهادة انما قال ذلك لكونه معجزة عظيمة محسوسة خارجة عن عادة المعجزات ولا يلتفت الى اعتراض من خذله الله بانه لو كان له حقيقة لم يخف امره على عوام الناس ولتواترت به الاخبار لانه امر محسوس مشاهد والناس فيه شركاء والنفوس دواع على نقل الامر العجيب والخبر العزيز ولو كان لذكر فى الكتب ودون فى الصحف وكان اهل التنجيم والسير والتواريخ عارفين به اذ لا يجوز اطباقهم على اغفاله مع جلالة شانه وجلاء امره وذلك الاعتراض باطل لانه شئ طلبه قوم خاص من اهل مكة وكان ذلك ليلا واكثر الناس فيه نيام ومستكنون بالحجب والابنية والايقاظ البارزون فى الصحارى لهم مشاغل عن ذلك وكيف ولم يكونوا رصدوه تلك الليلة رافعين رؤسهم الى السماء ومترصدين مركز القمر من السماء لا يغفلون عنه حتى اذا حدث بجرم القمر ما حدث من الانشقاق بصروه على انه وقع فى رواية انس رضى الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فقال القوم هذا سحر ابن ابى كبشة فسلوا السفار يقدمون عليكم فان كان مثل ما رايتم فقد صدق والا فهو سحر فقدم السفار فسالوهم فقالوا رايناه قد انشق وفى رواية فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر اهل الارض كلهم فسلوا من ياتيكم من بلد آخر فسالوا فاخبروا كلهم بانهم راوه عيانا منشقا نصفين والحاصل انه لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز نقله لشدة فى الكذب لما كانت علينا حجة اذ ليس القمر فى حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولذا كثيرا ما يقع له الكسوف ولا يشعر به الناس حتى يخبرهم الآحاد منهم مع طول زمانه وهذا انما كان فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر وقد يقع الكسوف فى بعض البلاد دون بعض وفى بعضها كليا وفى بعضها جزئيا لا يعرفون الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم ولو اراد الله تعالى ان يكون معجزات نبيه واقعة بحسب الحس حيث يشترك فيه الكل لفعل ذلك والله سبحانه وتعالى جرت عادته باستئصال الامة التى اتاها نبيها بالاية العامة التى تدرك بالحس ولم يؤمنوا بها وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيهم عقلية وذلك لما اوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولئلا يكون سبيلهم سبيل من هلك من الامم المسخوط عليهم المقطوع دابرهم ولم يبق خبر ولا اثر والحمد لله على لطفه بنا وحسن نظره الينا وصلى الله على نبينا المصطفى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير فى موضعين وفى انشقاق القمر ايضا واخرجه مسلم فى التوبة والترمذى فى التفسير وكذا النسائى فيه وروى الترمذى ايضا من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنى فانشق القمر فلقتين فلقة من وراء الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اقتربت الساعة وانشق القمر وقال هذا حديث حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه رايت حراء بين فلقتي القمر وقال اكثر اهل التفسير في قوله تع اقتربت الساعة وانشق القمر المراد به انشقاقه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بعضهم ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله تع وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها ان القمر قد انشق وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم ونقل البيهقي في كتاب دلائل البعث عن الحليمي ان من الناس من قال المراد بقوله انشق سينشق قال فان كان كذلك فقد وقع في عصرنا فشاهدت الهلال في بخارى في الليلة الثالثة منشقا نصفين عرض كل منهما عرض القمر ليلة اربع او خمس ثم اتصلا فصار في شكل اترجة الى ان غاب قال واخبرني من اثق به انه شاهد ذلك في ليلة اخرى

تنبيه قال الزين العراقي في الدرر السنية ٥ واذ بغت منه قريش ان يرى ٥ اية اراهم انشقاق القمر ٥ فصار فرقتين فرقة علت ٥ وفرقة للطود منه نزلت ٥ اي فرقة منه علت فوق جبل ابي قبيس وفرقة صارت دون الطود اي الجبل اي نزلت عنه لمراد التصريح به في المشهور من الروايات والذي في جامع الترمذي عن جبير بن مطعم رضي الله عنهما انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل وفي الدلائل لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما رايت احد شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وقيل كان يرى نصفه على ابي قبيس ونصفه على قيقعان وفي الدلائل لابي نعيم ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك كان لاربعة عشر فانشق نصفين نصفا على الصفا ونصفا على المروة وقال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه غالب الروايات ان الانشقاق كان قبل غروبه ويؤيد اسنادهم الرؤية الى جهة الجبل ويحتمل ان يكون وقع اول طلوعه فيل والتعبير بابي قبيس من تعبير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا احدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل اخر ولا يغاير ذلك قول الراوي الاخر رايت الجبل بينهما اي بين الفرقتين لانه اذا ذهب فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره صدق انه بينهما وما رواه الترمذي وقال حسن صحيح عن انس رضي الله عنه قال سال اهل مكة المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر قال الحافظ ابن حجر العسقلاني لا يعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك احد من شراح الصحيح لكن اخرجه مسلم من حديث سعيد عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين وكذا اخرجه احمد عن عبد الرزاق واكثر الروايات فرقتين او فلقتين بالراء او اللام وقد اول ابن القيم رواية مرتين بان المراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى والاول كذا قال ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفي على بعض فادعى ان انشقاقه وقع مرتين وذلك مما يعلم اهل الحديث والسير انه غلط فلم يقع الا مرة واحدة انتهى وقال ابن كثير في رواية مرتين لعل قائلها اراد فرقتين والله تع اعلم ثم ان ما يقال انه دخل القمر في كم النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من الكم الاخر فباطل لا اصل له كذا قال النووي في الفتاوى مطلب حدثنا عبد الله بن محمد اي ابن ابي الاسود البصري المعروف بالمسندي قال اخبرنا يونس هو ابن محمد المؤدب البغدادي قال اخبرنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة عن انس رضي الله عنه ح تحويل من سند الى اخر وقال لي خليفة هو ابن خياط حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع بضم الزاي وفتح الراء البصري قال حدثنا سعيد اي ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه انه حدثهم ان اهل مكة اراد بهم الكفار من قريش سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في التوبة حدثنا خلف بن خالد القرشي المصري قال حدثنا بكر بن مضر اي ابن محمد القرشي المصري عن جعفر بن ربيعة اي ابن شرحبيل بن حسنة القرشي المصري عن عراك بن مالك الغفاري ثم الكناني المدني عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان القمر انشق في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اخرج البخاري حديث انشقاق القمر عن ثلثة من الصحابة رضي الله عنهم احدهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد اخرج حديثه هنا مختصرا وليس فيه التصريح بحضوره ذلك واورده في التفسير من طريق ابراهيم عن ابي معمر بتمامه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبين في رواية معلقة تاتي قبيل هجرة الحبشة ان ذلك كان بمكة ووقع في رواية لابي نعيم في الدلائل من طريق عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم ابيه ابن مسعود رضي الله عنه فلقد رايت احد شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة والثاني انس بن مالك رضي الله عنه ولم يحضر ذلك لانه كان بمكة



قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان انس رضي الله عنه اذ ذاك ابن اربع او خمس سنين بالمدينة والثالث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو ايضا لم يحضر ذلك لانه اذ ذاك لم يكن ولد وفي الباب عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اخرج حديثه الترمذي من حديث مجاهد عنه قال انفلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال حديث حسن صحيح ومنهم جبير بن مطعم رضي الله عنهما اخرج حديثه الترمذي ايضا من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم وعند القاضي عياض وذلك بمنى فرايت الجبل بين فرجتي القمر ومنهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم حذيفة بن اليمان روي عنه ايضا كذلك باب كذا وقع في الاصول من غير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقال الحافظ العسقلاني وكان من حقه ان يكون قبل البابين الذين قبله لانه ملتحق بعلامات النبوة لكن لما كان كل من البابين راجعا الى علامات النبوة سهل الامر في ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال اخبرنا ابي هشام بن ابي عبد الله الدستوائي واسم ابي عبد الله سنبر عن قتادة انه قال اخبرنا انس رضي الله عنه ان رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهما اسيد بن حضير وعباد بن بشر خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله كرامة احد من الصحابة رضي الله عنهم وممن بعدهم من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ويلتحق بها وتقدم الحديث بعينه سندا ومتنا في باب بجرد من بين ابواب المساجد ومثل هذا هو الكرامة حقيقة وهو قليل وتقدم الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حميد بن الاسود البصري قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد البجلي الكوفي انه قال حدثنا قيس هو ابن ابي حازم قال سمعت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال اناس من امتي ظاهرين من ظهرت اي علوت اي غالبين حتى ياتيهم امر الله قال النووي هو الريح التي تاتي فتاخذ روح كل مؤمن ومؤمنة ويروى حتى تقوم الساعة اي تقرب الساعة وهو خروج الريح ويروى لا تزال طائفة من امتي وهي رواية مسلم وهم ظاهرون قال البخاري واما هذه الطائفة فهم اهل العلم وقال احمد بن حنبل ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم قال القاضي انما اراد احمد اهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب اهل الحق قال النووي يحتمل ان هذه الطائفة مفرقة من انواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم انواع اخرى من اهل الخير ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في اقطار الارض قال وفيه دليل لكون الاجماع حجة وهو اصح ما يستدل به من الحديث واما حديث لا تجتمع امتي على الضلالة فضعيف حدثنا الحميدي بضم الحاء عبد الله بن الزبير بن عيسى نسبة الى احد اجداده قال حدثنا الوليد هو ابن مسلم القرشي الاموي الدمشقي قال حدثني بالافراد ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد من الزيادة ابن جابر الازدي الشامي قال حدثني عمير بالتصغير بن هانئ بالنون بعد الالف وبالهمز في اخره الشامي وقدم في التهجد انه سمع معاوية هو ابن ابي سفيان الاموي رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتيهم امر الله وهم على ذلك قال عمير هو ابن هانئ الراوي فقال مالك بن يخامر بضم المثناة التحتية وبالخاء المعجمة الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة واخره راء ويقال ايضا اخامر بقلب الياء همزة واخيمر مصغرا الشامي من كبار التابعين وقيل ان له صحبة وليس بصحيح وما له في البخاري الا هذا الحديث قال معاذ هو ابن جبل رضي الله عنه وهم بالشام اي الامة القائمة بامر الله مستقرون بالشام فقال معاوية اي ابن ابي سفيان هذا مالك هو ابن يخامر المذكور يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشام وحديث مالك هذا غير مرفوع ومطابقته للترجمة كمطابقة الحديث السابق وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الجهاد حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية واخره باء موحدة بن غرقدة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح القاف واهمال الدال السلمي الكوفي من صغار التابعين الثقات وما له في البخاري غير هذا الحديث قال سمعت الحي يعني قبيلته وهم

وهم منسوبون الى بارق بالموحدة وكسر الراء جبل باليمن نزله بنو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا فنسبوا اليه وهذا يقتضي ان يكون سمعه من جماعة اقلهم ثلثة يحدثون عن عروة هو ابن الجعد او ابن ابي الجعد البارقي وقد تقدم بيان الصواب من ذلك في ذكر الخيل من كتاب الجهاد قال الشعبي اول من قضى على الكوفة عروة بن الجعد البارقي ويقال ان عمر رضي الله عنه استعمله على الكوفة قبل ان يستقضي شريحا ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه دينارا اي اعطى النبي صلى الله عليه وسلم عروة دينارا يشتري له به شاة وفي رواية ابي لبيد عند احمد وغيره وعن عروة بن ابي الجعد قال عرض النبي صلى الله عليه وسلم جلب فاعطاني دينارا فقال اي عروة ائت الجلب فاشتر لنا شاة قال فاتيت الجلب فساومت صاحبه فاشتريت منه شاتين بدينار فاشترى له به شاتين فباع احدهما بدينار اي وبقي معه دينار وفي رواية لبيد فلقيني رجل فساومني فبعته شاة بدينار وجئت بالدينار الاخر فجاءه بدينار وشاة فدعا له بالبركة في بيعه وفي رواية ابي لبيد قال فلقد رايتني اقف بكناسة الكوفة فاربح اربعين الفا قبل ان اصل الى اهلي قال وكان يشتري الجواري ويبيع قال سفيان اي ابن عيينة وهو موصول بالاسناد المذكور كان الحسن بن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن المضرب البجلي الكوفي الفقيه كان على قضاء بغداد في خلافة ابي جعفر المنصور مات سنة ثلث وخمسين ومائة وقال الحافظ العسقلاني الحسن بن عمارة الكوفي احد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم وقال ابن المبارك جرحه عندي شعبة وسفيان وقال ابن حبان كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء فالتصقت به تلك الموضوعات وقال العيني سفيان الثوري من اقرانه وروى عنه ايضا سفيان بن عيينة وعبد الرزاق بن همام وابو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني ويحيى بن سعيد القطان واخرون من اكابر المحدثين وفي التهذيب قال عيسى بن يونس الرملي الفاخوري سمعت ايوب بن سويد يقول كنت عند سفيان الثوري فذكر الحسن بن عمارة فغمزه فقلت له يا ابا عبد الله هو عندي خير منك قال وكيف ذاك قلت جلست معه غير مرة فيجري ذكرك فما يذكرك الا بخير قال ايوب فما ذكر الحسن بن عمارة بعد ذلك الا بخير حتى فارقته وقال الطحاوي حدثنا احمد بن عبد المؤمن المروزي قال سمعت علي بن يونس المروزي يقول سمعت جرير بن عبد الحميد يقول ما ظننت اني اعيش الى دهر يحدث فيه عن محمد بن اسحق ويسكت فيه عن الحسن بن عمارة هذا وماله في البخاري الا هذا الموضع جاءنا بهذا الحديث عنه اي عن شبيب بن غرقدة قال اي الحسن بن عمارة سمعه شبيب من عروة فاتيته اي قال سفيان فاتيت شبيبا فقال شبيب اني لم اسمعه من عروة قال اي شبيب سمعت الحي يخبرونه عنه اي يخبرون الحديث عن عروة ولكن سمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة قال وقد رايت في داره سبعين فرسا وهو ايضا موصول بالاسناد الاول اي قال سفيان بن عيينة قال شبيب وقد رايت في دار عروة سبعين فرسا قال الحافظ العسقلاني واراد البخاري بذلك ضعف رواية الحسن بن عمارة وان شبيبا لم يسمع الخبر من عروة وانما سمعه من الحي ولم يسمه عن عروة فالحديث بهذا ضعيف للجهل بحالهم لكن وجد له متابع عند احمد وابي داود والترمذي وابن ماجة من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن ابي لبيد قال حدثني عروة البارقي قال دفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا لاشتري له شاة فاشتريت له شاتين فبعت احدهما بدينار وجئت بالشاة والدينار الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما كان من امره فقال له بارك الله في صفقة يمينك الحديث وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد اخرجه ابن ماجة عن ابي بكر بن شبيب عن عروة ولم يذكر بينهما احدا ورواية علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري تدل على انها وقعت في هذه الرواية شبهة وقد وافق عليا على ادخال الواسطة بين شبيب وعروة احمد والحميدي في مسنديهما وكذا مسدد عند ابي داود وابن ابي عمر والعباس بن الوليد عند الاسمعيلي وهذا هو المعتمد كذا قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بانه لم تجر عادة البخاري ان يذكر في صحيحه حديثا ضعيفا ثم يشير اليه بالضعف ولو ثبت عنه ضعفه لاكتفى بحديث الخيل كما اكتفى مسلم في صحيحه والكلام في سماع شبيب من الحي سيجيء عن قريب فان قيل سعيد بن زيد ضعفه يحيى القطان وابو لبيد ليس بمعروف العدالة فالجواب ان سعيد بن زيد من رجال مسلم واستشهد به البخاري ووثقه جماعة وابو لبيد اسمه لمازة بضم اللام ابن زبار بفتح الزاي وتشديد الموحدة وقد ذكره ابن سعد في الطبقة

الثانية



الثانية وقال سمع من علي وكان ثقة وقال احمد صالح الحديث واثنى عليه ثناء حسنا واما قول الكرماني فان قلت الحسن بن عمارة كاذب مكذب فكيف جاز ان ينقل عنه قلت ما اثبت شيئا بقوله من هذا الحديث مع احتمال انه قال ذلك بناء على ظنه فقد قال العيني قد ابشع في العبارة ولم يكن من داب اهل العلم ان يذكر شخصا عالما باتفاقهم فقيها متقدما في زمانه علما ورياسة بهذه العبارة الفاحشة ولكن الداعي في ذلك له ولامثاله اريحية التعصب بالباطل وقد مر آنفا ما قاله جرير بن عبد الحميد من الثناء عليه قال سفيان هو ابن عيينة بالاسناد المذكور يشتري له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة كانها اضحية الظاهر ان هذه اللفظة مدرجة من سفيان قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من طرقه انه اراد اضحية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم امضى له ذلك وارتضاه واستدل به ابو حنيفة واسحق ومالك في المشهور عنه على جواز بيع الفضولي لان عروة لم يكن وكيلا الا في الشراء وتوقف الشافعي فيه فتارة قال لا يصح لان هذا الحديث غير ثابت وهذه رواية المزني عنه وتارة قال ان صح الحديث قلت به وهذه رواية البويطي وقد اجاب من لم ياخذ به كالكرماني وغيره بانها واقعة عين فيحتمل ان يكون عروة كان وكيلا في البيع والشراء قال الخطابي امر الوكالة مبني على النظر للموكل فيما وكل فيه واما بيعه احدى الشاتين فيحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم وكله به وان لم يكن ذلك مذكورا في الحديث وقال الحافظ العسقلاني وهذا بحث قوي يعقب به الاستدلال بهذا الحديث على جواز تصرف الفضولي وتعقبه العيني بانه عجيب فانه ترك الظاهر والعمل بالاحتمال وفي التوضيح اختلف قول المالكية فيما امر بشراء سلعة بكذا فوجد سلعتين من صفة ما امر به ان يشتري به واحدا فزاد على شراء واحدة فقال ابن القاسم الامر مخير ان شاء اخذ واحدة بحصتها من الثمن ويرجع بنقية الثمن على المامور وان شاء اخذهما جميعا وقال عبد الملك في مبسوطه ان شاء الامر اخذهما جميعا وتركهما جميعا وزعم ابن القطان ان البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث الا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة وبالغ في الرد على من زعم ان البخاري اخرج حديث الشاة محتجا به لانه ليس على شرطه لابهام الواسطة فيه بين شبيب وعروة قال الحافظ العسقلاني وهو كما قال لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحطه عن شرطه لان الحي يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب وقد انضاف الى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد لصحة الحديث ولان المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعروة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه واما مسالة بيع الفضولي فلم يردها اذ لو ارادها لاوردها في البيوع كذا قرره المنذري وفيه نظر لانه لم يطرد له في ذلك عمل فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو اولى بالعمل منه من حديث اخر فلا يخرج ذلك الحديث في بابه ويخرجه في باب اخر خفي لينبه بذلك على انه صحيح الا ان ما دل ظاهره عليه غير معمول به عنده وقال الخطابي والبيهقي وغيرهما ان الحديث غير متصل لان الحي لم يسم احد منهم وفي التوضيح وفيه جهالة الحي كما ترى فهو غير متصل قال الحافظ العسقلاني فهو على طريقة بعض اهل الحديث يسمون ما في اسناده مبهم مرسلا او منقطعا والتحقيق انه اذا وقع التصريح بالسماع انه متصل في اسناده مبهم اذ لا فرق فيما يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف فالمبهم نظير المجهول في ذلك ومع ذلك فلا يقال في اسناد صرح كل من فيه بالسماع من شيخه انه منقطع وان كانوا او بعضهم غير معروف وقال البيهقي ضعفه الشافعي لان شبيب بن غرقدة رواه عن الحي وهم غير معروفين وفي موضع اخر انما ضعفه الشافعي لما في اسناده من الارسال وهو ان شبيب بن غرقدة لم يسمعه من عروة البارقي وانما سمعه من الحي يخبرونه عنه وقال في موضع آخر الحي الذي اخبر شبيب بن غرقدة عن عروة لا نعرفهم وليس هذا من شرط اصحاب الحديث في قبول الاخبار وقال المنذري في اختصاره للسنن تخريج البخاري هذا الحديث في ضمن حديث الخير معقود بنواصي الخيل يحتمل ان يكون سمعه من علي بن المديني على التمام فحدث به كما سمعه وذكر فيه انكار شبيب سماعه عن عروة حديث الشاة وانما سمعه من الحي عن عروة وانما سمع من عروة قوله صلى الله عليه وسلم الخير معقود بنواصي الخيل ويشبه ان الحديث لو كان على شرطه لاخرجه في البيوع والوكالة كما جرت عادته في الحديث الذي يشتمل على احكام ان يذكره في الابواب التي تصلح له ولم يخرجه الا هنا وذكر بعده حديث الخيل من رواية ابن عمر وانس وابي هريرة رضي الله عنهم فدل ذلك ان مراده حديث الخيل فقط اذ هو

على شرطه وقد اخرج مسلم حديث شبيب بن غرقدة عن عروة مقتصرا على ذكر الخيل ولم يذكر حديث الشاة انتهى
قال العيني قوله فدل ذلك ان مراده حديث الخيل فقط اذ هو على شرطه فيه نظر لانه لو كان الامر كما ذكره يعكر عليه ذكره بين ابواب علامات النبوة لعدم المناسبة من كل وجه وقال الكرماني فان قلت فالحديث من رواية المجاهيل اذ الحي مجهول قلت اذا علم ان شبيبا لا يروي الا عن عدل فلا باس به او لما كان ذلك ثابتا بالطريق المعين المعلوم اعتمد على ذلك فلم يبال بهذا الابهام او اراد نقله بوجه اكد اذ فيه اشعار بانه لم يسمع من رجل واحد فقط بل من جماعة متعددة ربما يفيد جزمهم القطع به انتهى
قال العيني كلامه يدل على ان الحديث المذكور متصل عنده وان الجهالة بهذا الوجه غير مانعة من القول بالاتصال وان الراوي اذا كان معروفا عندهم بانه لا يروي الا عن عدل فاذا روى عن مجهول لا يضره ذلك وان الرواية عن جماعة مجهولين ليست كالرواية عن مجهول واحد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه من علامات النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعروة بالبركة في بيعه فكان لو اشترى التراب لربح فيه وقد اخرجه ابو داود في البيوع وكذا الترمذي فيه واخرجه ابن ماجة في الاحكام واما حديث الخيل فقد اخرجه البخاري في الجهاد وفي الخمس وتقدم ما يتعلق به هنالك
حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال اخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وقد مر الحديث في الجهاد في باب الخيل معقود في نواصيها الخير ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا عن امر مستمر الى يوم القيمة حدثنا قيس بن حفص ابو محمد الدارمي البصري وهو من افراده قال اخبرنا خالد بن الحارث ابو عثمان الهجيمي البصري قال اخبرنا شعبة عن ابي التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل معقود في نواصيها الخير وقد مر الحديث في الجهاد ايضا فانه اخرجه هناك عن مسدد عن يحيى عن شعبة عن ابي التياح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها اي ربطها في طيلها في مرج بالجيم الموضع الذي ترعى فيه الدواب او روضة فما اصابت في طيلها بكسر الطاء المهملة وفتح المثناة التحتية الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت اي عدت لاستنان العدو وشرفا او شرفين الشرف الشوط واصله المكان العالي كانت ارواثها وفي كتاب الشرب اثارها وفي الجهاد جمع بينهما حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت ولم يرد ان يسقيها كان ذلك له حسنات ورجل ربطها تغنيا اي استغناء عن الناس والمعنى انه يطلب بنتاجها او بما يحصل من اجرتها ممن يركبها او نحو ذلك الغنى عن الناس والتعفف عن مسالتهم وسترا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها فهي له كذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء بكسر النون والمد المناواة وهي العداوة لاهل الاسلام فهي وزر وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمر بضم الحاء المهملة جمع الحمار قال الكرماني وكثيرا يصحفون بالخمر بالمعجمة اي في صدقة الحمر فقال ما انزل علي فيها الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد مضى هذا الحديث بعين هذا الاسناد وبعين هذا المتن في الجهاد في باب الخيل لثلاثة وقد مضى الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا بما لم يقع فوقع كما اخبر حدثنا علي بن عبد الله اي ابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحي فلما راوه قالوا محمد والخميس اي الجيش سمي به لانه خمسة اقسام الميمنة والميسرة والمقدمة والساقة والقلب واحالوا بالحاء المهملة اي اقبلوا وقيل تحولوا قال ابو عبيد يقال احال الرجل الى مكان كذا تحول اليه وقال الخطابي حلت عن المكان تحولت عنه ورواه بعضهم عن ابي ذر بالجيم قال في التوضيح وليس بشيء

وقال الكرماني



وقال الكرماني واحالوا بالمهملة اقبلوا وبالجيم من الجولان الى الحصن يسعون حال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال الله اكبر خربت خيبر اي سيخرب في توجهنا اليه انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال الكرماني قال البخاري لفظ فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه غريب اخشى ان لا يكون محفوظا وقد مضى الحديث في الجهاد في باب التكبير عند الحرب ومطابقته للترجمة من حيث انه اخبر عن خراب خيبر فوقع كما اخبر حدثنا ابراهيم بن المنذر ابو اسحق الحزامي المديني قال اخبرنا ابن ابي فديك بضم الفاء هو محمد بن اسمعيل واسم ابي فديك دينار الديلي المدني عن ابن ابي ذئب بكسر الذال المعجمة وسكون المثناة التحتية ويقال بالهمز ايضا هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابي ذئب واسمه هشام المدني عن المقبري بفتح الميم وسكون القاف وضم الموحدة هو سعيد بن سعيد واسم ابيه كيسان المديني وهؤلاء كلهم مدنيون عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا فانساه قال ابسط رداءك فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعد والحديث قد مضى في كتاب العلم في باب حفظ العلم ومطابقته للترجمة ظاهرة خاتمة اشتملت المناقب النبوية الى هنا من الاحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على مائة وسبعة وسبعين حديثا المعلق منها سبعة عشر طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى ثمانية وسبعون والخالص مائة حديث واحد وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثا وهي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير المودة في القربى وحديث معاوية رضي الله عنه ان هذا الامر في قريش وحديث عائشة والمسور رضي الله عنهما في ابيه وحديث واثلة رضي الله عنه من اعظم الفرى وحديث ابي هريرة رضي الله عنه اسلم وغفار وشيء من اسد وتميم وحديث ابي هريرة رضي الله عنه في عمرو بن لحي وحديث ابن عباس ان سرك ان تعلم جهل العرب وحديث ابي هريرة رضي الله عنه الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش وحديث ابي بكر رضي الله عنه في قوله بابي شبيه بالنبي وحديث البراء رضي الله عنه كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القمر وحديث ابي هريرة رضي الله عنه بعثت من خير قرون بني آدم وحديث جابر رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه اورده معلقا وحديث ابن مسعود رضي الله عنه كنا نعد الايات بركة وحديث البراء رضي الله عنه كنا بالحديبية اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها الحديث وحديث جابر رضي الله عنه في حنين الجذع وحديث ابن عمر رضي الله عنهما فيه وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك وحديث خباب الا تستنصر لنا وحديث ابن عباس في الذي قال شيخ كبير به حمى تفور وحديث ابن عباس في تفسير اذا جاء نصر الله والفتح وحديثه في الوصية بالانصار وحديث سعد بن معاذ رضي الله عنه في قتل امية بن خلف وحديث معاذ رضي الله عنه في الذين لا يزالون ظاهرين بالشام وفيه من الاثار عن الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم سبعة اثار والله سبحانه وتعالى اعلم

باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

اي بطريق الاجمال ثم التفصيل فاما الاجمال فيشمل جميعهم لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه واما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه وقد سقط لفظ باب من رواية ابي ذر ثم الفضائل جمع الفضيلة وهي خلاف النقيصة كما ان الفضل ضد النقص والفضل في اللغة الزيادة من فضل يفضل من باب نصر ينصر وفيه لغة اخرى فضل يفضل من باب علم يعلم حكاها ابن السكيت وفيه لغة ثالثة مركبة منهما فضل بالكسر يفضل بالضم وهو شاذ لا نظير له وقال سيبويه هذا عند اصحابنا انما يجيء على لغتين وفي بعض النسخ باب فضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالفضائل الخصائل الحميدة والخلال المرضية المشكورة والاصحاب جمع صحب مثل فرخ وافراخ قاله الجوهري والصحابة بالفتح الاصحاب وهي في الاصل مصدر وجمع الاصحاب اصاحيب من صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصاحب صحب مثل راكب وركب وصحبة بالضم مثل فاره وفرهة وصحاب مثل جائع وجياع وصحبان مثل شاب وشبان ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم او رآه من المسلمين فهو من اصحابه اشار بهذا الى تعريف الصحابي وفيه اقوال الاول ما اشار اليه البخاري بقوله ومن صحب الخ قال الكرماني يعني ان الصحابي مسلم صحب النبي صلى الله عليه وسلم او رآه وضمير المفعول للنبي

صلى الله عليه وسلم والفاعل المسلم على المشهور الصحيح ويحتمل العكس لانهما متلازمان عرفا فان
قلت الترديد ينافي التعريف قلت الترديد في اقسام الحدود يعني الصحابي قسمان لكل منهما تعريف
فان قلت اذا صحبه هذا رآه قلت لا يلزم ذلك اذ عمرو بن ام مكتوم صحابي اتفاقا مع انه
لم يره انتهى وقال العيني من في محل الرفع على الابتداء وهي موصولة وصحب صلتها وقوله او رآه
عطف عليه اي او رأى النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب ويحتمل العكس كما قال الكرماني لكن
الاول اولى ليدخل فيه ابن ام مكتوم وقوله فهو من اصحابه جملة في محل الرفع على انها خبر
المبتدا ودخول الفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط وقوله من المسلمين قيد يخرج به من صحبه
او رآه من الكفار فانه لا يسمى صحابيا قيل في كلام البخاري نقص يحتاج الى ذكره وهو ثم مات
على الاسلام والعبارة السالمة من الاعتراض ان يقال الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما ثم مات على الاسلام ليخرج من ارتد ومات كافرا كابن خطل وربيعة بن امية وغيرهما
القول الثاني انه من طالت صحبته له وكثرت مجالسته مع طريق التبع له والاخذ عنه هكذا
حكاه ابو المظفر السمعاني عن الاصوليين وقال ان اسم الصحابي يقع على ذلك من حيث اللغة
والظاهر ان اهل الحديث يطلقون اسم الصحابي على كل من روى عنه حديثا او كلمة ويتوسعون
حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة ومن ارتد ثم عاد الى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد
عوده فالصحيح انه معدود في الصحابة لاطباق المحدثين على عد الاشعث بن قيس ونحوه
ممن وقع له ذلك واخراجهم احاديثهم في المسانيد وقال الآمدي الاشبه ان الصحابي
من رآه وحكاه عن احمد واكثر اصحاب الشافعي واختاره ابن الحاجب ايضا لان الصحبة تعم
القليل والكثير وفي كلام ابي زرعة الرازي وابي داود ما يقتضي ان الصحبة اخص من الرؤية
فانهما قالا في طارق بن شهاب له رؤية وليست له صحبة ويدل على ذلك ما رواه محمد بن
سعد في الطبقات عن علي بن محمد عن شعبة عن موسى السبلاني قال اتيت انس بن مالك
رضي الله عنه فقلت انت آخر من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد بقي
قوم من الاعراب فاما من اصحابه فانا آخر من بقي قال ابن الصلاح اسناده جيد القول
الثالث ما روي عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد الصحابي الا من اقام مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة او سنتين وغزا معه غزوة او غزوتين وهذا فيه ضيق يوجب
ان لا يعد من الصحابي جرير بن عبد الله البجلي ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترط فيهم
ممن لا نعلم خلافا في عده من الصحابة وقال الشيخ زين الدين العراقي هذا عن ابن المسيب لا يصح
لان في اسناده محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف في الحديث القول الرابع انه يشترط مع طول
الصحبة الاخذ عنه حكاه الآمدي عن عمرو بن بحر ابي عثمان الجاحظ من ائمة المعتزلة قال
فيه ثعلب انه غير ثقة ولا مأمون به ولا يوجد هذا القول لغيره القول الخامس انه من رآه
مسلما بالغا عاقلا حكاه الواقدي عن اهل العلم والتقييد بالبلوغ شاذ وقد مر عن قريب
القول السادس انه من ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم وهو مسلم وان لم يره وهو قول يحيى
بن عثمان المصري فانه قال فيمن دفن اي بمصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن ادركه
ولم يسمع منه ابو تميم الجيشاني واسمه عبد الله بن مالك انتهى وانما هاجر ابو تميم الى المدينة
في خلافة عمر رضي الله عنه باتفاق اهل السير وممن حكى هذا القول من الاصوليين القرافي
في شرح التنقيح وكذلك ان كان صغيرا محكوما باسلامه تبعا لاحد ابويه هذا وقال الحافظ
العسقلاني في قول البخاري ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم الخ يعني ان اسم الصحبة يستحق
لمن صحبه صلى الله عليه وسلم اقل ما يطلق عليه اسم الصحبة وان كان العرف يخص ذلك
ببعض الملازمة ويطلق ايضا على من رآه رؤية ولو على بعد وهذا الذي ذكره البخاري
هو الراجح الا انه هل يشترط في الرائي ان يكون بحيث يميز ما رآه او يكتفى بمجرد حصول
الرؤية محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني فانهم ذكروا مثل محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما في الصحابة وانما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلثة
اشهر وايام كما ثبت في الصحيح ان امه اسماء ولدته في حجة الوداع قبل ان يدخلوا
مكة وذلك في اواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ومع ذلك فاحاديث هذا الضرب
مراسيل والخلاف الجاري بين الجمهور وبين ابي اسحق الاسفرائني ومن وافقه على رد المراسيل
مطلقا حتى مراسيل الصحابة لا يجري في احاديث هؤلاء لان احاديثهم من قبيل مراسيل

كبار



كبار التابعين لا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما يلغز
به فيقال صحابي حديثه مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة ومنهم من بالغ فكان لا يعد في الصحابة
الا من صحب الصحبة العرفية كما جاء عن عاصم الاحول قال قد رأى عبد الله بن سرجس رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير انه لم يكن له صحبة اخرجه احمد هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس
هذا عدة احاديث وهي عند مسلم واصحاب السنن واكثرها من رواية عاصم عنه ومن جملتها قوله
ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له فهذا رأي عاصم ان الصحابي من يكون صحب الصحبة العرفية
وكذا روي عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد في الصحابة الا من اقام مع النبي صلى الله عليه وسلم
سنة فصاعدا او غزا معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول لانهم اتفقوا على عد
جمع في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا في حجة الوداع ومن اشترط الصحبة العرفية
اخرج له من رؤيته او من اجتمع به لكن فارقه عن قريب كما جاء عن انس رضي الله عنه انه قيل له بقي
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا مع انه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الاعراب
ومنهم من اشترط في ذلك ان يكون حين اجتماعه به بالغا وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن
مطلب علي رضي الله عنهما ونحوه من احداث الصحابة والذي جزم به البخاري هو قول احمد والجمهور
من المحدثين وقد تقدم ان قوله من المسلمين قيد يخرج من صحبه او رآه من الكفار فاما من اسلم
بعد موته فاما من اسلم بعد موته فان كان قوله من المسلمين حالا لا يخرج من هذه صفته وهو
المعتمد ويرد على التعريف من رآه مؤمنا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام فانه ليس صحابيا
اتفاقا فينبغي ان يزاد فيه ومات على ذلك وقد وقع في مسند احمد حديث ربيعة بن امية بن
خلف الجمحي وهو ممن اسلم في الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وحدث عنه
بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق في خلافة عمر رضي الله عنه بالروم وتنصر بسبب شيء اغضبه
واخراج حديث مثل هذا مشكل ولعل من اخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله تعالى اعلم
فلو ارتد ثم عاد الى الاسلام لكن لم يره ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود في الصحابة كما مر
مطلب آنفا وهل يختص جميع ذلك ببني آدم او يعم غيرهم من العقلاء فهو محل النظر اما الجن فالراجح
دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون
فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابي
موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم
فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن
رآه وهو في قيد الحيوة الدنيوية اما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس صحابيا
والا لعد من اتفق ان يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك
من كشف له عنه من الاولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة اذ حجة من اثبت الصحبة لمن رآه
قبل دفنه انه مستمر الحيوة وهذه الحيوة ليست دنيوية وانما هي اخروية لا يتعلق بها احكام
الدنيا فان الشهداء احياء ومع ذلك فان الاحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على احكام
غيرهم من الموتى والله تعالى اعلم وكذلك المراد بهذه الرؤية لمن اتفقت له من تقدم شرحه وهو
يقظان اما من رآه في المنام وان كان قد رآه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية
لا الاحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما امره به في تلك
الحالة فائدة ويعرف الصحبة اما بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبقية العشرة
في خلق منهم رضي الله عنهم واما بالاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر كعكاشة بن محصن
وضمام بن ثعلبة وغيرهما واما باخبار بعض الصحابة عنه انه صحابي كحممة بن ابي حممة
الدوسي الذي مات باصبهان مبطونا فشهد له ابو موسى الاشعري رضي الله عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وحكم له بالشهادة ذكر ذلك ابو نعيم في تاريخ اصبهان واما باخباره
عن نفسه انه صحابي بعد ثبوت عدالته قبل اخباره بذلك هكذا اطلق ابن الصلاح تبعا
للخطيب وقال الشيخ زين الدين العراقي لا بد من تقييد ما اطلق من ذلك بان يكون
ادعاؤه لذلك يقتضيه الظاهر اما لو ادعاه بعد مضي مائة سنة من حين وفاته
صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل وان كانت قد ثبتت عدالته قبل ذلك لقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح ارأيتم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض
ممن هو عليها اليوم احد يريد انخرام ذلك القرن كان ذلك في سنة وفاته صلى الله عليه وسلم

وقد اشترط الاصوليون في قبول ذلك منه ان يكون عرفت معاصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وقال الآمدي فلو قال من عاصره انا صحابي مع اسلامه وعدالته فالظاهر صدقه والله تعالى اعلم حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول اخبرنا ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس الفئام بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة وحكي فيه ترك الهمزة اي جماعة وهو جمع لا واحد له وقد تقدم ضبطه في باب من استعان بالضعفاء من اوائل الجهاد فيقال فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وفي الحديث فضيلة الصحابة والتابعين واتباع التابعين وقال الحافظ العسقلاني ويستفاد منه بطلان قول من ادعى من هذه الاعصار المتاخرة الصحبة لان الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث الى بلاد الكفار وانهم يسالون هل فيكم احد من الصحابة فيقولون لا وكذلك في التابعين واتباع التابعين وقد وقع كل ذلك فيما مضى والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وابو نعيم في المستخرج وقال الكرماني اسحق اما ابن ابراهيم واما ابن منصور قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شميل مصغر شمل بالمعجمة قال اخبرنا شعبة عن ابي جمرة بفتح الجيم والراء نصر بن عمران صاحب ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت زهدم بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واخره ميم ابن مضرب بلفظ اسم الفاعل من التضريب بالضاد المعجمة الجرمي بفتح الجيم سمعت عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني اي اهل قرني وهم الصحابة رضي الله عنهم والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة ويقال ان ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن نبي او رئيس يجمعهم على ملة او مذهب او عمل ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة اعوام الى مائة وعشرين والاكثرون على انه ثلثون سنة وقال الحافظ العسقلاني لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وقال صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمان وهذا اعدل الاقوال ويمكن ان يحمل عليه المختلف من الاقوال المتقدمة ممن قال ان القرن اربعون فصاعدا اما من قال انه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول والله اعلم والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وقد سبق في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم وفي رواية بريدة رضي الله عنه عند احمد خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم وقد ظهر ان الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة او دونها او فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة ابي الطفيل وان اعتبر ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة او تسعين او سبعا وتسعين واما قرن التابعين فان اعتبر من مائة سنة كان نحو سبعين او ثمانين واما الذين بعدهم فان اعتبر فيها ذلك كان نحوا من خمسين فظهر بذلك ان مدة القرن تختلف باختلاف اعمار اهل كل زمان والله تعالى اعلم واتفق ان اخر من كان من اتباع التابعين ممن قبل قوله من عاش الى حدود العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا واطلقت المعتزلة السنتهم ورفعت الفلاسفة رؤسهم وامتحن اهل العلم بخلق القران ليقولوا بذلك وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص الى الآن والله المستعان ثم الذين يلونهم اي القرن الذي بعدهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين اقتضى هذا الحديث ان يكون الصحابة افضل من التابعين والتابعون افضل من اتباع التابعين لكن هل هذه الافضلية بالنسبة الى المجموع او الى الافراد محل بحث والى الثاني مال الجمهور والاول قول ابن عبد البر والذي يظهر ان من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم او في زمانه بامره او انفق شيئا من ماله لا يعدله في الفضيلة احد ممن بعده كائنا من كان واما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والاصل في ذلك قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا الآية واحتج ابن عبد البر لذلك بحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى



اوله خير ام آخره وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى درجة الصحة واغرب النووي فعزاه في فتاواه الى مسند ابي يعلى من حديث انس رضي الله عنه باسناد ضعيف مع انه عند الترمذي باسناد اقوى منه من حديث انس رضي الله عنه وصححه ابن حبان من حديث عمار رضي الله عنه واجاب عنه النووي بما حاصله ان المراد من يشتبه عليه الحال في ذلك من اهل الزمان الذين يدركون عيسى بن مريم عليهما السلام ويرون ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض امر الكفر فيشتبه الحال على من شاهد ذلك اي الزمانين خير وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني والله اعلم وقد روى ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير احد التابعين باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها وروى ابو داود والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه ياتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم وهو شاهد لحديث مثل امتي مثل المطر واحتج ابن عبد البر ايضا بحديث عمر رضي الله عنه رفعه افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث اخرجه الطيالسي وغيره لكن اسناده ضعيف فلا حجة فيه وروى احمد والدارمي والطبراني من حديث ابي جمعة قال قال ابو عبيدة يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وقد صححه الحاكم واحتج ايضا بان السبب في كون القرن الاول خير القرون انهم كانوا غرباء في ايمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على اذاهم وتمسكهم بدينهم قال فكذلك اواخرهم اذا اقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا ايضا عند ذلك غرباء وزكت اعمالهم في ذلك الزمان كما زكت اعمال اولئك ويشهد له ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه بدء الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدء فطوبى للغرباء وقد تعقب كلام ابن عبد البر بان مقتضى كلامه ان يكون فيمن ياتي بعد الصحابة افضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابن عبد البر ليس على الاطلاق في حق جميع الصحابة فانه صرح في كلامه باستثناء اهل بدر والحديبية نعم الذي ذهب اليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما من اتفق له الذب عنه والسبق اليه بالهجرة او النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يعدله احد ممن ياتي بعده لانه ما من خصلة من الخصال المذكورة الا وللذي سبق بها مثل اجر من عمل بها من بعده فظهر فضلهم ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة كما تقدم فان جمع بين مختلف الاحاديث المذكورة كان متجها على ان حديث للعامل منهم اجر خمسين منكم لا يدل على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وايضا فالاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها احد فبهذه الطريقة يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة واما حديث ابي جمعة فلم يتفق الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ورواه بعضهم قلنا يا رسول الله من قوم اعظم منا اجرا الحديث اخرجه الطبراني واسناد هذه الرواية اقوى من اسناد الرواية المتقدمة وهي توافق حديث ابي ثعلبة وقد تقدم الجواب عنه والله تعالى اعلم قال عمران اي ابن حصين رضي الله عنه فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وابي هريرة رضي الله عنهما عند مسلم وفي حديث بريدة رضي الله عنه عند احمد وجاء في اكثر الطرق بغير شك منها عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عند احمد ومن ذلك عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها قال رجل يا رسول الله اي الناس خير قال رجل يا رسول الله اي الناس خير قال القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث ووقع في رواية الطبراني ما يفسر به هذا الشك وهو ما اخرجه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس خير قال انا وقرني ثم ذكر مثله وللطيالسي من حديث عمر رضي الله عنه رفعه خير امتي القرن الذي انا منهم ثم الثاني ثم الثالث ووقع في حديث جعدة بن هبيرة عند ابن ابي شيبة والطبراني اثبات القرن الرابع ولفظه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الآخرون اردى ورجاله ثقات الا ان جعدة بن هبيرة مختلف في صحبته ثم ان بعدكم قوما كذا للاكثر بنصب قوما وروى قوم بالرفع قال الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الالف في المنصوب ويحتمل ان يكون تقريرية بمعنى نعم وفيه بعد وتكلف انتهى

وقال العيني الاحتمال الاول ابعد من الثاني والوجه فيه ان يكون ارتفاع قوم على تقدير صحة الرواية بفعل
محذوف تقديره ثم ان بعدكم يجيء قوم يشهدون ولا يستشهدون معناه يظهر فيهم شهادة الزور
ويخونون ولا يؤتمنون قيل يطلبون الامانة ثم يخونون فيها وقيل ليسوا ممن يوثق بهم وقال الكرماني
ويخونون اي خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها اعتماد الناس عليهم وينذرون بضم الذال وكسرها
ولا يوفون ويظهر فيهم السمن بكسر السين وفتح الميم قيل معناه يتكثرون بما ليس فيهم من الشرف
وقيل يجمعون الاموال من اي وجه كان وقيل يغفلون عن امر الدين ويقللون الاهتمام به لان
الغالب على السمين ان لا يهتم بالرياضة والظاهر انه حقيقة في معناه وقالوا المذموم منه
ما يستكسبه واما الخلقي فلا واستدل على تعديل اهل القرون الثلثة وان تفاوتت منازلهم
في الفضل وهذا محمول على الغالب والاكثر فقد وجد من بعضهم من وجدت فيه الصفات المذكورة
لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلثة فان ذلك كثر فيهم واشتهر وفيه بيان من ترد شهادتهم
وهم من اتصف بالصفات المذكورة والحديث قد مضى في كتاب الشهادات في باب لا يشهد على جور
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن منصور
هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعي عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس بن عمرو السلماني
بفتح السين وسكون اللام المرادي قال العجلي هو جاهلي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين وكان اعور عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه
ويمينه شهادته قال الكرماني فان قلت هذا دور قلت المراد بيان حرصهم على الشهادة وترويجها
يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل ان ياتوا بالشهادة وتارة يعكسون او هو مثل
في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما حتى لا يدري بايهما يبتدئ فكانهما يتسابقان
لقلة مبالاته بالدين قال اي منصور قال ابراهيم هو النخعي المذكور في الاسناد وكانوا يضربوننا
ويروى يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار اي ضرب التاديب او يضربون رجالنا على
الحرص على الشهادة واليمين يعني يامروننا بالانكفاف عنهما وعدم الاستعجال بهما قال المهلب
على الشهادة اي على قول الرجل اشهد بالله ما كان كذا على معنى الحلف فكره ذلك كما كره الحلف
وان كان صادقا فيهما وقال ابراهيم النخعي كانوا يضربوننا ونحن غلمان على الجمع بين اليمين والشهادة
والمراد من العهد اليمين وقد مر الحديث بعينه بهذا الاسناد والمتن في الشهادات في باب لا يشهد
على شهادة جور ومطابقته للترجمة ظاهرة باب مناقب المهاجرين وفضلهم
المناقب جمع منقبة بفتح القاف وهي ضد المثلبة والمهاجرون هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة
الى الله تعالى وقيل المراد بالمهاجرين من عدا الانصار ومن اسلم يوم الفتح وهلم جرا فالصحابة من هذه
الحيثية ثلثة اصناف والانصار هم الاوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم وسقط لفظ باب
في رواية ابي ذر منهم اي من المهاجرين وساداتهم ابو بكر عبد الله بن ابي قحافة بضم القاف التيمي
رضي الله عنه هكذا جزم البخاري رحمه الله ان اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد الله وهو المشهور وفي
التلويح كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمي في الاسلام عبد الله وكانت امه تقول شعر
يا رب عبد الكعبه * امتع به يا ربه * فهو بصخر اشبه * وصخر اسم ابي امه وامها سلمى بنت صخر
بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وكانت تكنى
ام الخير اسلمت وهاجرت وذلك معدود من مناقبه لانه انتظم اسلام ابويه وجميع اولاده واسم
ابيه ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب الى غالب بن فهر ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة
بن كعب وعدد ابائهما الى مرة سواء وسمي ابو بكر رضي الله عنه عتيقا ايضا في الاسلام واختلف
هل هو اسم له اصلي او قيل له ذلك لقدمه في الاسلام او في الخير لانه ليس في نسبه ما يعاب به او قيل لحسنه
وجماله او لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار وقيل ابو طلحة لم يسم
ابو بكر رضي الله عنه عتيقا فقال كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت
اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي وقيل كانت امه اذا هزته قالت شعر
عتيق ما عتيق * ذو المنظر الانيق * رشفت منه ريقا * كالزرنب العتيق * وقد ورد في ذلك
اي في تسميته عتيقا حديث عن عائشة رضي الله عنها عند الترمذي وآخر عن عبد الله بن الزبير عند
البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان وفي ربيع الابرار
للزمخشري قالت عائشة رضي الله عنها كان لابي قحافة ثلثة من الولد عتيق ومعتق ومعيتق وسمي





الصديق ايضا لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما اسري به قال لجبريل عليه السلام ان قومي لا يصدقونني فقال له جبريل عليه السلام يصدقك ابو بكر
وهو الصديق وروى الطبراني من حديث علي رضي الله عنه انه كان يحلف ان الله انزل اسم ابي بكر من السماء
الصديق رجاله ثقات وقال السهيلي وكان يلقب امير الشاكرين واجمع المؤرخون وغيرهم على انه كان
يلقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا ابن خالويه فانه قال في كتاب ليس الفرق بين الخليفة
والخالفة ان الخالفة الذي يكون بعد الرسول قالوا لابي بكر خليفة رسول الله قال اني لست خليفته و
لكني خالفته كنت بعده اي بقيت بعده واستخلفت فلانا جعلته خليفتي وقد ردوا عليه ذلك
وولي ابو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين ونصفا وقيل سنتين
واربعة اشهر الا عشر ليال وقيل ثلثة اشهر الا خمس ليال وقيل ثلثة اشهر وسبع ليال وقيل
ثلثة اشهر واثني عشر يوما وقيل عشرين شهرا واستكمل بخلافته سن النبي صلى الله عليه وسلم
فمات وهو ابن ثلث وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد ودفن ليلا
في بيت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره عمر بن الخطاب وعثمان
بن عفان وطلحة بن عبيد الله وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم وتوفي يوم الاثنين وقيل
ليلة الثلثاء لثمان وقيل لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وقول الله
عز وجل للفقراء المهاجرين الاية وساقها الاصيلي وكريمة الى قوله هم الصادقون وقوله
وقول الله عز وجل بالجر عطفا على قوله مناقب المهاجرين المجرور باضافة الباب اليه وعلى قول
ابي ذر بالرفع عطفا على مناقب المرفوع لانه خبر مبتدا محذوف اي هذه مناقب المهاجرين ثم هذه
الاية الكريمة في سورة الحشر قال الله تعالى للفقراء المهاجرين بدل من قوله لذي القربى وما عطف عليه
في قوله تعالى ما افاء الله على رسوله فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني
النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم اي يطلبون بهجرتهم فضل الله تعالى
وغفرانه وينصرون الله ورسوله اي دين الله وشرع نبيه بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون
الذين ظهر صدقهم في ايمانهم وحققوا اقوالهم بافعالهم اذ هجروا ديارهم لجهاد اعداء الله تعالى
واشار البخاري رحمه الله بهذه الاية الى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من اوصافهم الجميلة
وشهادة الله تعالى لهم بالصدق وقول الله تعالى وفي نسخة وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله
الاية وساقها الاصيلي وكريمة الى قوله تعالى ان الله معنا والاية في سورة التوبة قال الله تعالى
الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لا تنصروا رسوله فان الله تعالى سينصره وهو ناصره ومؤيده
وكافيه كما نصره الله تعالى وتولى نصره وقدم الله تعالى في هذه الاية بما يجري مجرى لقوله تعالى
الا تنفروا * اي الى ما استنفرتم اليه * يعذبكم عذابا اليما * بالاهلاك بسبب فظيع كقحط
وظهور عدو وقتل * ويستبدل قوما غيركم * اي ويستبدل لكم آخرين مطيعين كاهل اليمن
وابناء فارس * ولا تضروه شيئا * لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء
وفي كل امر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم اي ولا تضروه فان الله وعد له
بالعصمة والنصرة ووعده حق * والله على كل شيء قدير * فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب
والنصرة بلا مدد اذ اخرجه الذين كفروا اي نصره الله حين اخرجه صلى الله عليه وسلم
اهل مكة من كفار قريش واسناد الاخراج اليهم لان همهم باخراجه او قتله سبب
لاذن الله بالخروج له ثاني اثنين حال من الضمير المنصوب في اذ اخرجه الذين كفروا ويقال
ثاني اثنين يعني احد الاثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق
رضي الله عنه والمعنى والله تعالى اعلم ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصره
في مثل ذلك الوقت الذي لم يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله في غيره ابدا ويروى ان
جبريل عليه السلام لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وقرئ في الشواذ ثاني اثنين
بالسكون اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان
متسع والغار نقب في اعلى ثور وثور جبل من جبال مكة من يمناها على مسيرة ساعة مكثا
فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه وهو ابو بكر رضي الله عنه وقالوا
من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة

رضي الله عنهم لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعاونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار
فاشفق ابوبكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك
باثنين الله ثالثهما فاعماهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار
بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته
الذي يسكن عندها القلوب عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه وهو الاظهر
لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة ليحرسوه في الغار او ليعينوه
على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام
والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم عن ايدي الكفار الى المدينة فانه
المبدؤ له او بتاييده اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر
وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار
بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك
وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وانتقامه من الكافرين وتدبيره واشار البخاري
بهذه الاية الى ثبوت فضل الانصار فانهم امتثلوا الامر في نصره وكان نصر الله له في كل حال
التوجه الى المدينة بحفظه من اذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده وفي الاية
ايضا فضل ابي بكر رضي الله عنه لانه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سياتي ان شاء الله تع وشهد الله تعالى له
فيها بانه صاحب نبيه وقالت عائشة وابو سعيد وابن عباس رضي الله عنهم وكان
ابوبكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار اي لما خرجا من مكة الى المدينة
اما قول عائشة رضي الله عنها فسياتي مطولا في باب الهجرة الى المدينة ان شاء الله تعالى
وفيه ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضي الله عنه بغار في جبل ثور الحديث
واما قول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اخرجه ابن حبان من طريق ابي عوانة عن الاعمش
عن ابي صالح عنه في قصة بعث ابي بكر رضي الله عنه الى الحج وفيه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انت اخي وصاحبي في الغار الحديث واما قول ابن عباس رضي الله عنهما ففي تفسير
سورة براءة في قصة ابن عباس مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وفيه قول ابن عباس
رضي الله عنهما واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر رضي الله عنه ولابن عباس رضي الله
عنهما حديث اخر لعله ليس بالمراد اخرجه احمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال كان
المشركون يرمون عليا وهم يظنون انه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابوبكر رضي الله عنه فقال
يا رسول الله فقال له علي رضي الله عنه انه قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه قال فانطلق ابوبكر
رضي الله عنه فدخل معه الغار الحديث وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تع فانزل الله سكينته عليه قال اي على ابي بكر رضي الله عنه وروى
عبد الله بن احمد في زيادات المسند من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابوبكر صاحبي ومونسي في الغار الحديث ورجاله ثقات حدثنا عبد الله بن رجاء
بالجيم وبالمد ابن المثنى الغداني بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الالف نون
ابو عمرو البصري من الثقات قال اخبرنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن جده ابي
اسحق عمرو بن عبيد الله الكوفي عن البراء اي ابن عازب بن الحارث الانصاري الخزرجي وعازب
ابو البراء قال النووي صحابي ذكره محمد بن سعد في الطبقات انه اسلم وقال الكرماني وظاهر كلامه
هنا حيث قال لرسول الله يدل على اسلامه قال اشترى ابوبكر رضي الله عنه من عازب رحلا
بثلثة عشر درهما فقال ابوبكر رضي الله عنه لعازب مر البراء فليحمل الي رحلي فقال عازب لا
حتى تحدثنا كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون
يطلبونكم كذا وقع في رواية اسرائيل عن ابي اسحق وقد تقدم في علامات النبوة من رواية زهير
عن ابي اسحق بلفظ فقال لعازب ابعث ابنك يحمله معي قال فحملته معه وخرج ابي ينتقد ثمنه
فقال له ابي يا ابا بكر حدثني وظاهرهما التخالف فان مقتضى رواية اسرائيل ان عازبا امتنع من
ارسال ولده مع ابي بكر رضي الله عنه حتى يحدثهم ومقتضى رواية زهير انه لم يعلق التحديث
على شرط ويمكن الجمع بين الروايتين بان عازبا اشترط اولا واجابه ابوبكر رضي الله عنه الى سؤاله



فلما شرعوا في التوجه استنجز عازب منه ما وعد به من التحديث قال فارتحلنا من مكة فاحيينا
او سرينا شك من الراوي من السرى وهو المشي في الليل ليلتنا ويومنا وفيه ما في قوله علفتها
تبنا وماء باردا حتى اظهرنا اي دخلنا في وقت الظهر كذا في رواية ابي ذر بالالف وفي رواية
غيره ظهرنا بغير الف والاول اظهر وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل ارى من ظل فاوى
اليه فاذا صخرة اتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت انظر
ما حولي هل ارى من الطلب احدا فاذا انا براعي غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها
الذي اردنا فقلت لمن انت يا غلام قال لرجل من قريش سماه فعرفته قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على تسمية الراعي ولا على تسمية صاحب الغنم فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم
قلت فهل انت حالب لبنا قال نعم فامرته فاعتقل شاة من غنمه ثم امرته ان ينفض
ضرعها من الغبار ثم امرته ان ينفض كفيه فقال هكذا ضرب احدى كفيه بالاخرى
فحلب لي كثبة من لبن الكثبة بضم الكاف ملء القدح وقيل قدر حلبة وقد جعلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد اسفله فانطلقت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله
فشرب حتى رضيت وفي رواية قال ابو اسحق فتكلم بكلمة والله ما سمعتها من غيره كانه يعني
قوله حتى رضيت فانها مشعرة بانه امعن في الشرب وعادته المالوفة كانت عدم الامعان
ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله اي دخل وقت الرحيل وجاء وقد تقدم في علامات
النبوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يان للرحيل قلت بلى فيجمع بينهما بان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم بدا فسال فقال له ابوبكر رضي الله عنه بلى ثم اعاد عليه بقوله
قد آن الرحيل قال المهلب بن ابي صفرة انما شرب النبي صلى الله عليه وسلم من لبن تلك الغنم
لانه كان حينئذ في زمن المكارمة ولا يعارض حديث لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه
لان ذلك وقع في زمن التشاح والظاهر ان ذلك كان باذن صاحبه لانه تقدم ابو بكر
رضي الله عنه عند سؤال الراعي هل انت حالب فقال نعم كانه سأله هل اذن لك صاحب الغنم
في حلبها لمن يرد عليك فقال نعم او جرى على العادة المالوفة للعرب في اباحة ذلك والاذن
في الحلب على المار ولابن السبيل وكان كل راع مأذون له في ذلك وقال الداودي انما
شرب من ذلك لانه ابن سبيل وله شرب ذلك اذا احتاج ولا سيما النبي صلى الله عليه وسلم
وابعد من قال انما استجازه لانه مال حربي لان القتال لم يكن فرض بعد ولا ابيحت الغنائم
قال فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا احد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم
والمعجمة بينهما عين مهملة ساكنة على فرس له فقلت هذا الطلب جمع طالب قد لحقنا
يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا اقتصر فيه على هذا المقدار وقد روى
الاسمعيلي هذا الحديث عن ابي خليفة عن عبد الله بن رجاء شيخ البخاري فزاد فيه في اخره
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى اتينا المدينة ليلا فتنازع القوم
ايهم ينزل عليه فذكر القصة مطولة وفي الحديث خدمة التابع الحر للمتبوع في يقظته و
الذب عنه عند نومه وشدة محبة ابي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وادبه معه
وايثاره له على نفسه وفيه ادب الاكل والشرب واستحباب التنظيف لما يوكل ويشرب وفيه استصحاب
آلة السفر كالاداوة والسفرة ولا يقدح ذلك في التوكل وقد مضى هذا الحديث باتم منه في علامات النبوة
وسياتي قصة سراقة في الهجرة مستوفاة ان شاء الله تع ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان
فيه فضيلة ابي بكر رضي الله عنه وفي رواية الكشميهني وحده هنا زيادة هي قوله تريحون بالعشي
وتسرحون بالغداة وهي اشارة الى تفسير قوله تع ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
ولا مناسبة لذكره اصلا والصواب ان يذكر هذا عند حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الهجرة
كان فيه ويرعى عليهما عامر بن فهيرة ويريحها عليهما فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف ما هنا
اذ لم يجر فيه هذه اللفظة ذكرا والله تع اعلم حدثنا محمد بن سنان بكسر المهملة وتخفيف النون
الاولى هو ابو بكر العوقي الباهلي الاعمى وهو من افراده قال اخبرنا همام بالتشديد هو ابن يحيى بن دينار
الشيباني البصري عن ثابت هو ابن اسلم البصري ابو محمد البناني وفي رواية حبان بن هلال في التفسير
عن همام حدثنا ثابت عن انس رضي الله عنه عن ابي بكر رضي الله عنه وفي رواية حبان المذكورة

حدثنا انس حدثني ابو بكر رضي الله عنهما قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وانا في الغار لو ان
احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا وفي رواية موسى لو ان بعضهم طاطا بصره وفي رواية حبان
رفع قدميه ووقع مثله في حديث حبشي بن جنادة اخرجه ابن عساكر وهي مشكلة فان ظاهرها ان باب
الغار استتر باقدامهم وليس كذلك الا ان يحمل على ان المراد انه استتر بثيابهم وقد تخرجه مسلم
من رواية حبان المذكورة بلفظ لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه وكذا اخرجه احمد
عن عفان عن همام وفي رواية موسى بن اسمعيل عن همام فرفعت راسي فاذا انا باقدام القوم
ووقع في مغازي عروة بن الزبير في قصة الهجرة قال واتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي
فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلعوا فوقه وسمع ابو بكر رضي الله عنه اصواتهم فاقبل عليه
الهم والخوف فعند ذلك يقول له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه السكينة وفي ذلك يقول الله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا الاية فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما اراد النبي
صلى الله عليه وسلم بالاثنين نفسه وابا بكر ومعنى ثالثهما بالقدرة والنصر والاعانة اي
معينهما وناصرهما والا فالله ثالث كل اثنين بعلمه وفي رواية موسى بن اسمعيل فقال اسكت
يا ابا بكر اثنان الله ثالثهما فقوله اثنان خبر مبتدا محذوف تقديره نحن اثنان وفي الحديث
منقبة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وذلك يطابق الترجمة وفيه ان باب الغار كان منخفضا
الا انه كان ضيقا فقد جاء في السير للواقدي ان رجلا كشف عن فرجه وجلس يبول فقال ابو بكر
رضي الله عنه قد رآنا يا نبي الله قال لو رآنا لم يكشف عن فرجه قد اشتهر ان حديث الباب تفرد
به همام عن ثابت وممن صرح بذلك الترمذي والبزار وقد اخرجه ابن شاهين في الافراد
من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت متابعة وله شاهد من حديث حبشي بن جنادة وله آخر
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الحاكم في الاكليل باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابي بكر قاله ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم وصله البخاري في الصلوة بلفظ سدوا عني كل خوخة في المسجد
وهنا نقل بالمعنى ولفظ الترجمة في الصلوة باب الخوخة والممر في المسجد واخرجه من طريقين
احدهما عن محمد بن سنان ولفظه لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر رضي الله عنه
والثاني عن عبد الله بن محمد الجعفي ولفظه سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة
ابي بكر ومر الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن محمد اي ابن عبد الله بن جعفر ابو جعفر
الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح
وقدم في الايمان قال اخبرنا فليح بضم الفاء هو ابن سليمان الخزاعي وكان اسمه عبد الله وفليح
لقبه قال حدثني بالافراد سالم ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة القرشي التيمي المدني
عن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة ابن سعيد مولى الحضرمي من اهل المدينة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وفي رواية مالك
عن ابي النضر الاتية في الهجرة الى المدينة جلس على المنبر فقال وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
تلو حديث ابي سعيد في باب الخوخة من اوائل الصلوة في مرضه الذي مات فيه ولمسلم من حديث
جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال فقال ان الله خير عبدا
بين الدنيا وبين ما عنده وفي لفظ مالك بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده
فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد خير وقع في رواية محمد بن سنان في باب الخوخة المذكورة فقلت
في نفسي وفي رواية مالك فقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد وهو
يقول فديناك ويجمع بان ابا سعيد رضي الله عنه حدث في نفسه بذلك فنقل جميع ذلك فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلمنا وفي رواية مالك
وكان ابو بكر هو اعلمنا به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمراد من الكلام المذكور وكان ابا بكر
رضي الله عنه فهم الرمز الذي اشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته
فانه يشعر انه اراد نفسه فلذلك بكى وفي رواية محمد بن سنان فقال يا ابا بكر لا تبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر كذا في رواية الاكثرين
ابا بكر بالنصب على انه اسم ان وروي ابو بكر بالرفع وقد قيل ان الرفع خطأ والصواب النصب لانه

اسم ان

اسم ان ووجه الرفع بتقدير ضمير الشان اي انه والجار والمجرور بعده خبر مقدم وابو بكر مبتدا
مؤخر وبان مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الاداة كما يقال علي بن ابو طالب
ومذهب ابو حنيفة ومررت بجبل ابو قبيس وبان كلمة ان بمعنى نعم وبان كلمة من زائدة
على راي الكسائي وقال ابن بري يجوز الرفع اذا جعلت من صفة لمحذوف تقديره ان
رجلا او انسانا من امن الناس فيكون اسم ان محذوفا والجار والمجرور في موضع الصفة
وقوله ابو بكر الخبر ثم ان قوله امن افعل تفضيل من المن بمعنى المسامحة والعطاء والبذل
والمعنى ان ابذل الناس لنفسه وماله لا من المنة التي تبطل الصنيعة واغرب الداودي فشرحه
على انه من المنة وقال تقديره لو كان يتوجه لاحد الامتنان على نبي الله صلى الله عليه وسلم لتوجه
له والاول اولى وفي رواية في حديث الباب ان امن الناس بدون كلمة من وهذا يوافق حديث
ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ليس احد من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر واما الرواية
التي فيها كلمة من فان قلنا زائدة فلا كلام والا فيحمل على ان المراد ان لغيره مشاركة في الافضلية
الا انه مقدم في ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تاخر ويؤيده ما رواه الترمذي من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا بكر رضي الله عنه
فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة فان ذلك يدل على ثبوت يد لغيره الا ان لابي بكر
رجحانا فالحاصل انه حيث اطلق اراد انه ارجحهم في ذلك وحيث لم يطلق اراد الاشارة الى
من يشاركه في شيء من ذلك ووقع بيان ذلك في حديث آخر لابن عباس رضي الله عنهما رفعه نحو
حديث الترمذي وزاد فيه اعتق بلالا اخرجه الطبراني وعنه في طريق اخرى ما احد اعظم
عندي يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته اخرجه الطبراني وفي حديث مالك بن
دينار عن انس رضي الله عنه رفعه ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني
بنفسه وان خير الناس سهما لي ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة اخرجه ابن عساكر واخرج من
رواية ابي حيان التيمي عن ابيه عن علي رضي الله عنه نحوه وجاء عن عائشة رضي الله عنها مقدار المال
الذي انفقه ابو بكر رضي الله عنه فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت انفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وروى الزبير بن بكار عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها انه لما مات ابو بكر رضي الله عنه ما ترك دينارا ولا درهما ولو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر قال الداودي لا ينافي هذا قول ابي هريرة وابي ذر وغيرهما رضي الله
عنهم اخبرني خليلي صلى الله عليه وسلم لان ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد منهم ان يقول انا خليل النبي
صلى الله عليه وسلم ولهذا يقال ابراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل ابراهيم عليه السلام واختلف
في معنى الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقيل اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي ابراهيم عليه السلام لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقيل اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف وقيل الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها مطلب
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه السلام
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق صلى الله عليه وسلم المحبة لفاطمة وابنيها واسامة
وغيرهم رضي الله عنهم واكثرهم جعلوا درجة المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل عليه الصلوة والسلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا في حق من يصح منه الميل والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق واما الخالق
عز وجل فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع اليه والاعراض عن غيره
وصفاء القلب واخلاص الحركات له ونقل ابن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة

بكلام طويل ملخصه ان الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض • والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى • والخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين • والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر • والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون • والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدى بالبشارة قبل السؤال • والخليل قال في المحبة حسبي الله • والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله • والخليل قال واجعل لي لسان صدق • والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال • والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام • والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت • ولكن اخوة الاسلام ومودته اخوة الاسلام مبتدا وخبره محذوف اي حاصلة ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الآتي بعد باب فضل وكذا اخرجه الطبراني عن خالد الحذاء بلفظ ولكن اخوة الايمان والاسلام افضل وفيه اشكال فان الخلة افضل من اخوة الاسلام لانها تستلزم ذلك وزيادة فقيل المراد ان مودة الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم افضل من مودة من سواه وقيل افضل من كل اخوة ومودة لغير الاسلام وقيل افضل بمعنى الفاضل ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لان رجحان ابي بكر رضي الله عنه عرف من غير ذلك واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين واعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولابي بكر رضي الله عنه من ذلك اعظمه واكثره والله تعالى اعلم ووقع في بعض الروايات لكن خوة الاسلام بغير الالف فقال ابن بطال لا اعرف معنى هذه الكلمة ولم اجد خوة بمعنى خلة في كلام العرب ولكن وجدت في بعض الروايات ولكن خلة الاسلام وهو الصواب وقال ابن التين لعل الالف سقطت من الكاتب فانها ثابتة في سائر الروايات ووجهه ابن مالك بانه نقل حركة الهمزة الى النون فحذفت الالف وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها قال ولا يجوز مع اثبات الهمزة الا سكون النون فقط وتعقبه العيني بان هذا توجيه لا يوافق الاصول وفيه انه ثابت في القراآت المتواترة لكن مع تحريك ما قبل الهمزة المحذوفة بحركتها • وفي قوله لو كنت متخذا خليلا الخ منقبة عظيمة لابي بكر رضي الله عنه لم يشاركه فيها احد ونقل ابن التين عن بعضهم ان معنى قوله لو كنت متخذا خليلا اي لو كنت اخص احدا بشيء من امر الدين لخصصت ابا بكر رضي الله عنه قال وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان خص عليا رضي الله عنه باشياء من القرآن وامور الدين لم يخص بها غيره لكن الاستدلال بذلك متوقف على صحة التاويل المذكور وما ابعده لا يبقين بفتح اوله ونون التاكيد وروي بالضم في المسجد باب وفي اضافة النهي الى الباب تجوز لان عدم بقائه لازم للنهي عن ابقائه فكان المعنى لا تبقوه حتى لا يبقى الا سد بضم المهملة وفي رواية مالك خوخة بدل باب والخوخة طاقة في الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث يكون سفلي يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول الى مكان مطلوب وهو المقصود هنا ولهذا اطلق عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق الا باب ابي بكر استثناء مفرغ والمعنى لا تبقوا بابا غير مسدود الا باب ابي بكر فاتركوه بغير سد وفي رواية الطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه في اخر هذا الحديث فاني رايت عليه نورا فان قلت روى احمد والنسائي من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه واسناده قوي وفي رواية الطبراني في الاوسط زيادة وهي فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا فقال ما انا سددتها ولكن الله سدها ونحوه عن زيد بن ارقم اخرجه احمد وعن ابن عباس ايضا فهذا يخالف حديث الباب قلت جمع بينهما بان المراد بالباب في حديث علي رضي الله عنه الباب الحقيقي والذي في حديث ابي بكر رضي الله عنه يراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وقال الطحاوي في مشكل الآثار بيت ابي بكر رضي الله عنه كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخله وبيت علي رضي الله عنه لم يكن له باب الا من داخل المسجد قال العيني فلذلك لم ياذن النبي صلى الله عليه وسلم لاحد ان يمر من المسجد وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد رواه اسمعيل القاضي في احكام القرآن وقال الخطابي وابن بطال وغيرهما في هذا الحديث اختصاص ظاهر لابي بكر رضي الله عنه وفيه اشارة قوية الى استحقاقه الخلافة ولا سيما وقد ثبت ان ذلك كان في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي امرهم فيه ان لا يؤمهم الا ابو بكر رضي الله عنه وقد ادعى بعضهم ان الباب كناية عن الخلافة والامر بالسد كناية عن طلبها كانه قال لا يطلبن احد الخلافة الا ابو بكر فانه لا حرج عليه في طلبها والى هذا جنح ابن حبان فقال بعد ان اخرج هذا الحديث فيه دليل



على ان الخلافة له بعد النبي صلى الله عليه وسلم لانه حسم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد اطماع الناس كلهم عن ان يكونوا خلفاء بعده وقوى بعضهم ذلك بان منزل ابي بكر رضي الله عنه كان بالسنح من عوالي المدينة كما سياتي قريبا بعد باب فلا يكون له خوخة الى المسجد وهذا ضعيف لانه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح ان لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي كان بالسنح وهو منزل اصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة اخرى وهي اسماء بنت عميس بالاتفاق وام رومان على القول بانها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة ان دار ابي بكر رضي الله عنه التي اذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد ابي بكر رضي الله عنه حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشتراها منه حفصة ام المؤمنين رضي الله عنها باربعة الاف درهم فلم تزل بيدها الى ان ارادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان رضي الله عنه فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقي الى المسجد فقيل لها نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه وانه كان متاهلا لان يتخذه النبي صلى الله عليه وسلم خليلا لولا المانع المتقدم ذكره ويؤخذ منه ان الخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها وان المساجد تصان عن التطرق اليها بغير ضرورة مهمة والاشارة بالعلم الخاص لاثارة افهام السامعين وتفاوت العلماء في الفهم وان من كان ارفع في الفهم استحق ان يطلق عليه اعلم وفيه الترغيب في اختيار ما في الاخرة على ما في الدنيا وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه تذييل عن انس رضي الله عنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بستانا وجاء آت فدق الباب فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبشره بالخلافة بعدي قال يا رسول الله اعلمه قال اعلمه فاذا ابو بكر رضي الله عنه فقلت ابشر بالجنة والخلافة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم جاء آت فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد ابي بكر رضي الله عنه قلت اعلمه قال نعم قال فخرجت فاذا عمر رضي الله عنه فبشرته ثم جاء آت فقال يا انس افتح له وبشره بالجنة وبشره بالخلافة من بعد عمر وانه مقتول قال فخرجت فاذا عثمان رضي الله عنه قال فدخل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني والله ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيدي بايعتك قال هو ذاك رواه ابو يعلى الموصلي من حديث المختار بن فلفل عن انس رضي الله عنه وقال هذا حديث حسن

## باب فضل ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم

اي بعد فضل النبي صلى الله عليه وسلم وليس المراد بالبعدية الزمانية لان فضل ابي بكر رضي الله عنه كان ثابتا في حياته صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديث الباب حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المدني وهو من افراده قال اخبرنا سليمان هو ابن بلال ابو ايوب القرشي التيمي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنا نقول فلان خير من فلان وفلان خير من فلان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان رضي الله عنه كنا لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم وفي رواية الترمذي كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي ابو بكر وعمر وعثمان وقال حديث صحيح غريب ورواه الطبراني بلفظ كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل هذه الامة ابو بكر وعمر وعثمان يسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وفي رواية ابي داود من طريق سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وهكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق ابن ابي اويس عن سليمان بن بلال في حديث الباب دون آخره وفي الحديث تقديم عثمان بعد ابي بكر وعمر رضي الله عنهم كما هو المشهور عند جمهور اهل السنة قال الحافظ العسقلاني وذهب بعض السلف الى تقديم علي على عثمان رضي الله عنهما وممن قال به سفيان الثوري ويقال انه رجع وابن خزيمة وطائفة وقيل لا يفضل احدهما على الاخر قاله مالك في المدونة وتبعه جماعة منهم يحيى القطان وحديث الباب حجة للجمهور وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند الى ما حكاه عن هرون بن اسحق قال سمعت ابن معين يقول من قال

ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة قال فذكرت له من يقول
ابو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وتعقب بان ابن معين انكر راي قوم
وهم العثمانية الذين يغلون في حب عثمان رضي الله عنه وينتقصون عليا رضي الله عنه ولا شك
في ان من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي رضي الله عنه فضله فهو مذموم وادعى ابن عبد البر ايضا
ان هذا الحديث خلاف قول اهل السنة ان عليا رضي الله عنه افضل الناس بعد الثلاثة وتعقب
ايضا بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله والذي اظن ان ابن عبد البر انما
انكر الزيادة التي وقعت في رواية عبيد الله بن عمر وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما ثم نترك اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الى آخرها ولم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون اخرجه خيثمة
من طريق يوسف بن الماجشون عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان ثم ندع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل
بينهم ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل اذ ذاك ان لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل
علي رضي الله عنه على من سواه وقد اعترف ابن عمر رضي الله عنهما بتقديم علي رضي الله عنه على غيره
فيما اخرجه احمد باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولقد اعطي علي بن
ابي طالب ثلاث خصال لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم زوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد واعطاه الراية يوم
خيبر وقد اخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما
اخبرني عن علي وعثمان رضي الله عنهما فذكر الحديث وفيه فاما علي فلا تسال عنه احدا وانظر
الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد ابوابنا في المسجد واقر بابه ورجاله رجال
الصحيح الا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره واخرج احمد والنسائي باسناد قوي
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب
الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه وفي رواية للطبراني في الاوسط رجالها
ثقات من الزيادة فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا فقال ما انا سددتها ولكن الله
سدها واخرج احمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات عن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال كان لنفر من الصحابة ابواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخ واخرج احمد والنسائي ايضا ورجاله ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابواب المسجد فسدت الا باب علي رضي الله عنه وفي رواية
وامر بسد ابواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره
واخرج الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد
الابواب كلها غير باب علي فربما مر به وهو جنب وهذه الاحاديث يقوي بعضها بعضا
وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها وكلها يدل على فضيلة علي رضي الله عنه
لكن بعد الثلاثة رضي الله عنهم على ما تقرر في السنة وقد اعلها ابن الجوزي بانها مخالفة
للاحاديث الصحيحة الثابتة في باب ابي بكر رضي الله عنه وزعم انها من وضع الرافضة
قابلوا بها الحديث الصحيح في باب ابي بكر رضي الله عنه انتهى واخطا في ذلك خطا شنيعا
فانه رد الاحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع ان الجمع بين القصتين ممكن وقد اشار الى
ذلك البزار في مسنده فقال ورد من روايات اهل الكوفة باسانيد حسان في قصة علي
رضي الله عنه وورد من روايات اهل المدينة في قصة ابي بكر رضي الله عنه فان ثبت روايات
اهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يعني الذي
اخرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد جنبا غيري
وغيرك والمعنى ان باب علي رضي الله عنه كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره
فلذلك لم يؤمر بسده ويؤيد ذلك ما اخرجه اسمعيل القاضي في احكام القرآن من طريق
المطلب بن عبد الله بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يمر في المسجد
وهو جنب الا لعلي بن ابي طالب لان بيته كان في المسجد ومحصل الجمع ان الامر بسد الابواب

وقع

وقع مرتين ففي الاولى استثني علي رضي الله عنه لما ذكره وفي الاخرى استثني ابو بكر رضي الله عنه
على الباب الحقيقي وما في قصة ابي بكر رضي الله عنه على الباب المجازي والمراد به الخوخة
كما صرح به في بعض طرقه وكانهم لما امروا بسد الابواب سدوها فهذه طريقة لا باس بها
في الجمع بين الحديثين وبها جمع بين الحديثين المذكورين ابو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وهو
في اوائل الثلث الثالث منه وابو بكر الكلاباذي في معاني الاخبار وصرح بان بيت ابي بكر
رضي الله عنه كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت علي رضي الله عنه
لم يكن له باب الا من داخل المسجد وقد مر ذلك آنفا والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الطرق
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما تقييد الخيرية المذكورة والافضلية بما يتعلق بالخلافة وذلك
فيما اخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انكم
تعلمون انا كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة
كذا في اصل الحديث ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكون اولى الناس بهذا الامر فنقول ابو بكر ثم عمر رضي الله
عنهما ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فضل ابي بكر رضي الله عنه ثبت في ايام النبي
صلى الله عليه وسلم بعد فضل النبي صلى الله عليه وسلم

## باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا

قاله ابو سعيد اشار بذلك الى حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي سبق قبل باب حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي
البصري القصاب قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال اخبرنا ايوب
هو السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر زاد في حديث ابي سعيد رضي الله عنه غير ربي
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني عدم اتخاذه ابا بكر
رضي الله عنه خليلا لعدم اتخاذه خليلا فهذا الحديث وغيره دل على نفي الخلة من النبي صلى الله عليه وسلم
لاحد من الناس واما ما اخرجه ابو الحسن الحربي في فوائده عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال ان
احدث عهدي بنبيكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته
خليلا وان خليلي ابو بكر الا وان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فلا يقاوم الذي في الصحيح
ويعارضه ما رواه مسلم من حديث جندب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس
اني ابرا الى الله ان يكون لي منكم خليل فان ثبت حديث ابي رضي الله عنه امكن ان يجمع بينهما بانه لما
برئ من ذلك تواضعا لربه عز وجل واعظاما له اذن الله تعالى فيه في ذلك اليوم لما راى من
تشوقه اليه واكراما لابي بكر رضي الله عنه بذلك فلا تنافي بين الخبرين وقد روي من حديث ابي
امامة رضي الله عنه نحو حديث ابي بن كعب رضي الله عنه دون التقييد بالخمس اخرجه الواحدي
في تفسيره ولكن اخي وصاحبي اي ولكن هو اخي في الدين وصاحبي في السراء والضراء والحضر والسفر
وفي رواية خيثمة في فضائل الصحابة عن احمد بن الاسود عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخاري فيه
ولكنه اخي وصاحبي في الله وقد تقدم تفسير الخليل قبل ذلك بباب ومر ايضا في ترجمة ابراهيم
عليه السلام من احاديث الانبياء عليهم السلام وقد اختلف في المودة والخلة والمحبة والصداقة
هل هي مترادفة او مختلفة قال اهل اللغة الخلة الصداقة والمودة ويقال الخلة ارفع رتبة
وهو الذي يشعر به حديث الباب وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فانه
يشعر بانه لم يكن له خليل من بني آدم وقد ثبت محبته لجماعة من اصحابه كابي بكر وفاطمة وعائشة
والحسنين وغيرهم رضي الله عنهم ولا يعكر على هذا اتصاف ابراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد صلى الله
عليه وسلم بالمحبة فيكون المحبة ارفع رتبة من الخلة لانه يجاب عن ذلك بان محمدا صلى الله عليه
وسلم قد ثبت له الامران معا فيكون رجحانه من الجهتين والله تعالى اعلم وقال الزمخشري الخليل الذي
يوافقك في خلالك ويسايرك في طريقك او الذي يسد خللك وتسد خلله او يداخلك خلال منزلك انتهى
وكانه جوز ان يكون اشتقاقه مما ذكر وقيل اصل الخلة انقطاع الخليل الى خليله وقيل الخليل من
يتخلله سرك وقيل من لا يسع قلبه غيرك وقيل اشتقاقه من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة فعلى
هذا هو المحتاج الى من يخاله وهذا كله بالنسبة الى الانسان اما خلة الله تعالى للعبد فبمعنى نصره له
ومعاونته ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا معلى بن اسد وموسى بن اسمعيل التبوذكي
كذا في اكثر الروايات التبوذكي وهو الصواب ووقع في رواية ابي ذر وحده النوخي وهو تصحيف قالا

اخبرنا وهيب عن ايوب وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل وهذا طريق آخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقوله ولكن اخوة الاسلام افضل قال الداودي لا اراه محفوظا وان كان محفوظا فمعناه ان اخوة الاسلام دون المخالة افضل من المخالة دون اخوة الاسلام وان يكن قوله لو كنت متخذا غير ربي محفوظا لم يجز ان يقول اخوة الاسلام افضل وليس يقتضي في هذا باخبار الاحاد حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن ايوب السختياني مثله وهذا طريق آخر ايضا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه عن قتيبة بن سعيد عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه الطرق الثلثة من افراده حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة انه قال كتب اهل الكوفة اي بعض اهلها وهو عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان ابن الزبير جعله قاضيا على الكوفة اخرجه احمد من طريق سعيد بن جبير قال كنت عند عبد الله بن عتبة وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه كتبت تسألني عن الجد فذكر نحوه وزاد بعد قوله لاتخذت ابا بكر ولكن اخي في الدين وصاحبي في الغار ووقع في رواية احمد من طريق ابن جريج عن ابن ابي مليكة في هذا الحديث لو كنت متخذا خليلا سوى الله حتى القاه الى ابن الزبير في الجد اي في مسألة الجد وميراثه هل يرث وحده دون الاخوة كالاب ام الحكم غير المقاسمة فقال اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من هذه الامة خليلا لاتخذته انزله ابا قوله انزله ابا جواب اما بدون الفاء يعني ابا بكر يعني ابن الزبير بقوله اما الذي الخ ابا بكر رضي الله عنه اي انزل ابو بكر رضي الله عنه الجد منزلة الاب في الارث وحاصله انه قال في جوابهم اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لو كنت متخذا خليلا لاتخذته جعل الجد كالاب وانزله منزلته في استحقاق الميراث يريد انه يرث وحده دون الاخوة كالاب وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي ومالك رحمهما الله انه يقاسم الاخوة ما لم ينقصه ذلك من الثلث وهو قول زيد باب هكذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ومحمد بن عبيد الله اي ابن محمد بن زيد القرشي الاموي وكلاهما من افراده قالا اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اتت امراة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه قالت ارايت اي اخبرني ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت وفي رواية يزيد بن هرون عن ابراهيم بن سعد عند البلاذري قالت فان رجعت فلم اجدك تعرض بالموت وكذا عند الاسمعيلي من طريق معمر عن ابراهيم وفي رواية الحميدي الآتي ذكرها في الاحكام كانها تعني الموت اي كانها كنت عن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرادها ان جئت فوجدتك قد مت ماذا اعمل قال ان لم تجديني فأتي ابا بكر رضي الله عنه وفي الحديث اشارة الى انه الخليفة بعده صلى الله عليه وسلم واصرح من هذا دلالة على انه هو الخليفة من بعده ما رواه الطبراني من حديث عصمة بن مالك رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله الى من ندفع صدقات اموالنا بعدك قال الى ابي بكر الصديق ولكن اسناده ضعيف وروى الاسمعيلي في معجمه من حديث سهل بن ابي حثمة قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان اتى عليه اجله من يقضيه فقال ابو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر الحديث واخرجه الطبراني في الاوسط من هذا الوجه مختصرا وفي الحديث ايضا ان مواعيد النبي صلى الله عليه وسلم كان على من يتولى الخلافة بعده وفيه رد على الشيعة في زعمهم انه نص على استخلاف علي او العباس رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى فضيلة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد اخرجه البخاري في الاحكام وفي الاعتصام ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب حدثنا احمد بن ابي الطيب المروزي البغدادي يكنى ابا سليمان وضعفه ابو زرعة بالحفظ وضعفه ابو حاتم روى عنه البخاري هذا الحديث الواحد وقد اخرجه من رواية غيره كما سيأتي في باب اسلام ابي بكر رضي الله عنه واسم ابي الطيب سليمان قال اخبرنا اسمعيل بن مجالد بالجيم ابن عمير الهمداني الكوفي قواه يحيى بن معين وجماعة ولينه بعضهم وليس له عند البخاري ايضا غير هذا الحديث قال اخبرنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية وبعد الالف نون بن بشر بكسر الموحدة وسكون الشين

المعجمة

المعجمة المعلم الاحمسي بالمهملتين التابعي عن وبرة بفتح الواو وسكون الموحدة وفتحها ابن عبد الرحمن الحارثي وقد تقدم في الحج عن همام هو ابن الحارث النخعي الكوفي وقد تقدم في الصلوة وعند الاسمعيلي من طريق جهور بن منصور عن اسمعيل سمعت همام بن الحارث وهو من كبار التابعين وفيه ثلثة من التابعين على نسق واحد قال سمعت عمارا هو ابن ياسر رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه اي ممن اسلم الا خمسة اعبد وامراتان وابو بكر رضي الله عنهم اما الاعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة وابو فكيهة وعبيد بن زيد الحبشي اما بلال فهو بلال بن رباح الحبشي المؤذن روى عن عاصم عن زر عن عبد الله رضي الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام سبعة وما منهم انسان الا وقد اتاهم على ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد وكان يعذبه امية بن خلف بن وهب وابو جهل ويبالغ حتى انه كان يبطحه على وجهه ويسيله في شدة الحر في وهج الشمس ويعمد الى الرحى فيضعها عليه وهو يقول احد احد فاشتراه ابو بكر من المشركين لما كانوا يعذبونه فاعتقه فلزم المصطفى صلى الله عليه وسلم فخدمه واذن له ثم خرج بعده مجاهدا الى ان مات بالشام بطاعون عمواس ودفن بداريا او بحلب او بباب الصغير وقد قتل في غزوة بدر امية بن خلف فادرك ثاره على ما حكاه اهل السير حتى قال فيه الصديق ابياتا منها هنيئا زادك الرحمن خيرا فقد ادركت ثارك يا بلال واما زيد بن حارثة فهو زيد بن حارثة بحاء مهملة بن شراحيل بفتح المعجمة الكلبي نسبا القرشي الهاشمي ولاء الحارثي وهو اشهر ولاء المصطفى صلى الله عليه وسلم والزمهم به واعتقه وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة فهو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه واما عامر بن فهيرة بضم الفاء على صيغة التصغير كان عبدا اسود للطفيل بن عبد الله فاسلم قديما مع ابي بكر رضي الله عنه فعذب في الله روى الطبراني من طريق عروة انه كان يعذب في الله فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه فاعتقه وكان هو رفيق المصطفى صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله عنه في الهجرة واما ابو فكيهة بضم الفاء ايضا فهو مولى صفوان بن امية بن خلف ذكر ابن اسحق انه اسلم حين اسلم بلال فعذبه امية فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه فاعتقه واما عبيد بن زيد الحبشي فقد ذكره ابن السكن في كتاب الصحابة عن عبد الله بن داود ان النبي صلى الله عليه وسلم ورثه من ابيه هو وام ايمن بركة الحبشية ام اسامة بن زيد رضي الله عنهم قال الحافظ العسقلاني وذكر بعض شيوخنا بدل ابي فكيهة عمار بن ياسر رضي الله عنهما وهو محتمل وكان ينبغي ان يكون فانه وأباه وامه كانوا ممن يعذب في الله انتهى روى انه اوذي عمار رضي الله عنه حتى تكسر اضلع من اضلاعه وانفتق بطنه وهو ثابت على الاسلام وعنه صلى الله عليه وسلم عمار خلط الله الايمان ما بين قرنه الى قدمه وخلط الايمان بلحمه ودمه يزول مع الحق حيث زال وقال لا ينبغي للنار ان تاكل منه شيئا رواه ابن عساكر وروى ابن شهاب عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بياسر وعمار وامه وهم يعذبون فقال اصبروا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة وان امه سمية رضي الله عنها اول من استشهد في الاسلام صبرت على الاذى في الله واغلظت على ابي جهل فطعنها في قبلها بحربة فماتت واجيب بان كون عمار رضي الله عنه منهم ليس بواضح كما لا يخفى واما المراتان فخديجة الكبرى رضي الله عنها والاخرى ام ايمن او سمية ام عمار اما خديجة رضي الله عنها فهي اول من آمنت من النساء واول من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يوم تزوجها اربعون سنة وله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة وماتت قبل الهجرة بنحو ثلث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة ومدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمس وعشرين سنة قال في المواهب ولم يكن حينئذ يصلى على الجنائز ولم يمت عنده من نسائه الا هي وزينب ام المساكين رضي الله عنهما واما ام ايمن فهي بركة الحبشية ام اسامة بن زيد ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه وهي حاضنته صلى الله عليه وسلم زوجها زيد بن حارثة فولدت له اسامة وماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه واما سمية فقد مر ذكرها آنفا وفي التلويح هم عمار وزيد بن حارثة وبلال وعامر بن فهيرة وشقران والمراتان خديجة وام الفضل زوج العباس رضي الله عنهم وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه ليس بواضح لان ام الفضل وان كانت قديمة الاسلام الا انها لم تذكر في السابقين انتهى وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف لقب واسمه صالح بن عدي الحبشي وقيل الفارسي وقيل اسمه اوس وقيل هرمز ورثه النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه وقيل عن امه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاهداه له صلى الله عليه وسلم وقيل اشتراه منه فاعتقه بعد بدر والله اعلم وفي هذا الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه اول من اسلم من الاحرار مطلقا ولكن مراد عمار بذلك ممن ظهر

اسلامه والا فقد كان حينئذ جماعة ممن اسلم لكنهم كانوا يخفونه من اقاربهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في ابي بكر رضي الله عنه فضيلة خاصة لسبقه في الاسلام حيث لم يسلم احد قبله من الاحرار الرجال وقد اخرجه البخاري في اسلام ابي بكر رضي الله عنه ايضا حدثنا هشام بن عمار اي ابن نصير ابو الوليد السلمي الدمشقي وقد مر في البيع قال اخبرنا صدقة بن خالد ابو العباس مولى ام البنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية رضي الله عنه الاموي الدمشقي قال اخبرنا زيد بن واقد بكسر القاف القرشي الدمشقي ثقة قليل الحديث وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد مات سنة ثمان وثلثين ومائة عن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة بن عبيد الله الحضرمي الشامي عن عائذ الله بالذال المعجمة من العوذ ابي ادريس عبد الله الخولاني بفتح الخاء المعجمة وبالنون الشامي وقد مر في الايمان وفي رواية عبد الله بن العلاء بن زبر عند البخاري في التفسير حدثني بسر بن عبيد الله حدثني ابو ادريس سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه عن ابي الدرداء رضي الله عنه واسمه عويمر الانصاري انه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم وفي رواية الكشميهني اما صاحبك بالافراد فقد غامر بالغين المعجمة اي خاصم ولابس الخصومة ونحوها من الامور والمعنى دخل في غمرة الخصومة وهي معظمها والغامر الذي يرمي بنفسه في الامر العظيم كالحرب وغيره وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد اي صنع امرا اقتضى له ان يحقد على من صنعه معه ويحقد الآخر عليه وقيل من المعاجلة اي سابق ووقع في تفسير الاعراف في رواية ابي ذر وحده قال ابو عبد الله اي المصنف غامر اي سبق بالخير وذكر القاضي عياض انه في رواية المستملي وحده عن ابي ذر وهو تفسير مستغرب والاول اظهر وقد عزاه المحب الطبري لابي عبيدة بن المثنى ايضا فهو سلف البخاري فيه وتقسيم قوله اما صاحبكم محذوف نحو واما غيره فلا اعلمه فسلم بتشديد اللام من السلام ووقع في رواية محمد بن المبارك عن صدقة بن خالد عند ابي نعيم في الحلية حتى سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع في الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف العلم به وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء وفي التفسير بيني وبينه محاورة وهو بالحاء المهملة اي مراجعة وفي حديث ابي امامة عند ابي يعلى معاتبة فاسرعت اليه وفي التفسير فاغضب ابو بكر عمر فانصرف عنه مغضبا فاتبعه ابو بكر ثم ندمت زاد محمد بن المبارك على ما كان فسالته ان يغفر لي وفي التفسير ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه فابى علي زاد محمد بن المبارك فتبعته الى البقيع حتى خرج من داره فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا اي اعاد هذه الكلمة ثلاث مرات ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فقال اثم بفتح المثلثة وتشديد الميم والهمزة للاستفهام اي اهنا ابو بكر قالوا لا فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر بالعين المهملة المشددة اي يذهب نضارته من الغضب واصله من المعر وهو الجرب يقال معر المكان اذا اجرب ويقال معناه يتغير لونه من الغضب ويقال ذهب رونقه حتى صار كالمكان الامعر وفي التفسير وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي امامة عند ابي يعلى في نحو هذه القصة فجلس عمر رضي الله عنه فاعرض عنه اي النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحول فجلس بين يديه فاعرض عنه فقال يا رسول الله ما ارى اعراضك الا لشيء بلغك عني فما خير حياتي وانت معرض عني فقال انت الذي اعتذر اليك ابو بكر فلم تقبل منه ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني في نحو هذه القصة سالك اخوك ان تستغفر له فلم تفعل فقال والذي بعثك بالحق ما من مرة سالني الا وانا استغفر له وما خلق الله من احد احب الي منه بعدك فقال ابو بكر رضي الله عنه وانا والذي بعثك بالحق كذلك حتى اشفق ابو بكر اي حتى خاف ابو بكر رضي الله عنه وزاد محمد بن المبارك ان يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ما يكره فجثا بالجيم والمثلثة اي برك على ركبتيه فقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم اي من عمر رضي الله عنه في القصة المذكورة وانما قال ذلك القول لانه الذي بدا كما تقدم في اول القصة مرتين اي قال ذلك القول مرتين ويحتمل انه من قول ابي بكر رضي الله عنه فيكون متعلقا بقوله كنت اظلم قال الكرماني مرتين ظرف لقال او لقوله كنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدق ويروى صدقت وواساني وفي رواية الكشميهني وصلني واوساني والاول اوجه لانه من المواساة وهي بلفظ المفاعلة من الجانبين والمراد ان صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي وفي التفسير تاركون لي صاحبي على الاصل قال الحافظ العسقلاني وهي الموجهة حتى قال ابو البقاء ان حذف النون من خطأ الرواة لان الكلمة ليست مضافة ولا فيها الف ولام وانما يجوز الحذف في هذين الموضعين ووجهه غيره بوجهين احدهما ان يكون صاحبي

مضافا

مضافا اليه وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاختصاص وفي ذلك جمع بين اضافتين الى نفسه تعظيما للصديق رضي الله عنه ونظيره قراءة ابن عامر وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ومن نظائره قول الشاعر

فرشني بخير لا اكونن ومدحتي ... كناحت يوما صخرة بعسيل

قوله رشني امر من راش يريش يقال رشت فلانا اصلحت حاله والواو في ومدحتي للمصاحبة اي مع مدحتي والاستشهاد فيه في قوله يوما فانه ظرف فصل به بين المضاف وهو قوله كناحت وبين المضاف اليه وهو صخرة والتقدير كناحت صخرة يوما بعسيل وهو بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة وهو قضيب ليفل قاله الجوهري والثاني ان تكون استطالت الكلمة فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ومنه ما ذكروه في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا مرتين اي قال ذلك القول مرتين وفي رواية محمد بن المبارك ثلاث مرات فما اوذي بعدها اي فما اوذي ابو بكر رضي الله عنه بعد هذه القصة لما اظهره النبي صلى الله عليه وسلم من تعظيمه قال الحافظ العسقلاني ولم ار هذه الزيادة في غير رواية هشام بن عمار وفي الحديث من الفوائد فضل ابي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة رضي الله عنهم وان الفاضل لا ينبغي له ان يغاضب من هو افضل منه وفيه جواز مدح المرء في وجهه ومحله اذا امن عليه الافتتان والاغترار وفيه ما طبع عليه الانسان من البشرية حتى حمله الغضب على ارتكاب خلاف الاولى لكن الفاضل في الدين يسرع له الرجوع الى الاولى لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وفيه ان غير النبي صلى الله عليه وسلم ولو بلغ في الفضل الغاية فليس بمعصوم وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم وفيه ان من غضب على صاحبه نسبه الى ابيه او جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول ابي بكر رضي الله عنه لما جاء وهو غضبان من عمر كان بيني وبين ابن الخطاب فلم يذكره باسمه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم الا ان كان ابن ابي طالب يريد ان ينكح ابنتهم وفيه ان الركبة ليست بعورة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن المختار هو ابو اسمعيل الانصاري الدباغ قال خالد الحذاء حدثنا هو من تقديم الاسم على الصيغة وقد استعملوه كثيرا تقدير الكلام حدثنا عبد العزيز حدثنا خالد الحذاء وهو ابن مهران عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بالنون انه قال حدثني بالافراد ويروى حدثنا عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل بسينين مهملتين والمشهور فتح الاولى على لفظ جمع السلسلة وضبطه كذلك ابو عبيد البكري وضبطها ابن الاثير بالضم ثم فتح بمعنى السلسال اي المتسهل وقرره ابو عبيد بانه اسم مكان سمي بذلك لانه كان به رمل ينعقد بعضه على بعض كالسلسلة وكانت غزوة ذات السلاسل سنة سبع كذا صححه ابن ابي خالد في تاريخه وقال ابن سعد والحاكم سنة ثمان في جمادى الآخرة وذكر ابن اسحق ان ام العاص بن وائل كانت من بلي فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى العرب يستنفرهم الى الاسلام يستالفهم بذلك حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل على ما يأتي في المغازي ان شاء الله تعالى وقال ابن التين سميت ذات السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وعن يونس عن ابن شهاب قال هي مشارف الشام وسعد الله ومن يليهم من قضاعة وكندة وبلقين وغسان وكفار العرب ويقال لها بير الاخم وقال ابن سعد هي وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام فاتيته فقلت اي الناس احب اليك هذا السؤال من عمرو وانما كان لما وقع في نفسه حين امره على الجيش وفيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك كذا وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها وفي رواية قيس بن ابي حازم عن عمرو عند ابن خزيمة وابن حبان قلت اني لست اعني النساء اني اعني الرجال وفي حديث انس رضي الله عنه عند ابن حبان سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الناس اليك قال عائشة قيل له ليس نعني اهلك انما نسالك وعرف بحديث عمرو رضي الله عنه اسم السائل في حديث انس رضي الله عنه قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا ويروى فعدد رجالا ويحتمل ان يكون منهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على ما اخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة رضي الله عنها اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب اليه قالت ابو بكر قلت ثم من قالت ابو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت فيحتمل ان يفسر بعض الرجال الذين ابهموا في حديث الباب بابي عبيدة رضي الله عنه وزاد في حديث الباب في المغازي فسكت مخافة ان يجعلني في آخرهم ومطابقة الحديث للترجمة ان كون احب الناس الى النبي

صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه يدل على ان له فضلا كثيرا وانه افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب وكذا النسائي
فيه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بينما قدم الكلام في بينا وبينما غير مرة راع في غنمه قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا
الراعي وقد اورد المصنف الحديث في بني اسرائيل وهو مشعر بانه عنده ممن كان قبل الاسلام عدا
عليه الذئب وقوله راع مرفوع بالابتداء موصوف بقوله في غنمه وقوله عدا عليه الذئب خبره فاخذ
منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع قال القاضي عياض يجوز
ضم الموحدة وسكونها الا ان الرواية بالضم وكذا القراءة في النظم الجليل في قوله تعالى وما اكل
السبع وقال ابن العربي هو بالاسكان والضم تصحيف كذا قال وقال ابن الجوزي هو بالسكون والمحدثون
يروونه بالضم وعلى هذا اي الضم فالمعنى اذا اخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها
حينئذ غيري اي انك تهرب منه واكون انا قريبا منه فارعى ما يفضل لي منها وهذا هو معنى قوله
يوم ليس لها راع غيري وقال الداودي معناه من لها يوم يطرقها السبع اي الاسد فتفر انت منه
فيأخذ منها حاجته واتخلف انا لا راعي لها حينئذ غيري وقيل انما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير
الغنم هملا فتفترسها السباع ويصير الذئب كالراعي لها لانفراده بها واما بالسكون فاختلف
في المراد فقيل هو اسم الموضع الذي يقع فيه الحشر يوم القيمة وهذا نقله الازهري في تهذيب اللغة
عن ابن الاعرابي ويؤيده انه وقع في بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
يوم القيمة وقد تعقب هذا بان الذئب لا يكون راعيا للغنم ولا تعلق له بها وقيل هو اسم يوم عيد
لهم كان في الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعي عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم وانما قال
ليس لها راع غيري مبالغة في تمكنه منها وهذا نقله الاسمعيلي عن ابي عبيدة وقيل هو من سبعت الرجل
اذا ذعرته اي من لها يوم الفزع او من سبعته اذا اهملته اي من لها يوم الاهمال وقيل يوم الاكل يقال
سبع الذئب الشاة اذا اكلها وحكى صاحب المطالع انه روي بسكون المثناة التحتية وفسره بيوم
الضياع يقال اسيعت واضعت بمعنى هذا وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة رضي الله عنهم في نحو
هذه القصة وروى ابو نعيم في الدلائل من طريق ربيعة بن اوس عن انيس بن عمرو عن اهبان بن اوس
قال كنت في غنم لي فشد الذئب على شاة منها فصحت عليه فاقعى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال من
لها يوم تشتغل عنها تمنعني رزقا رزقنيه الله تعالى فصفقت بيدي فقلت والله ما رايت شيئا
اعجب من هذا فقال اعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يدعو الى الله
قال فاتى اهبان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فيحتمل ان يكون اهبان لما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما حاضرين ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بذلك
وابو بكر وعمر غائبان فلذلك قال صلى الله عليه وسلم فاني اومن بذلك وابو بكر وعمر كما سياتي في اخر
الحديث وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه اخر عن ابي سلمة في المزارعة وفيه قال ابو سلمة
وماهما يومئذ في القوم اي عند حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ويحتمل ان يكون صلى الله عليه
وسلم قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق ايمانهما وقوة يقينهما وهذا اليق بدخول هذا الحديث في
مناقبهما وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا
لكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اومن بذلك
وابو بكر وعمر وقد مر الحديث في باب ما ذكر عن بني اسرائيل في باب مجرد بعد حديث الغار ووقع
عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه في اخره فقال الناس
امنا بما امن به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جواز التعجب من خوارق العادة وتفاوت
الناس في المعرفة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن يونس عن الزهري انه قال اخبرني ابن المسيب انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رايتني
على قليب هو بئر محفر فيقلب ترابها قبل ان تطوى عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله
ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها ويروى منها ذنوبا او ذنوبين شك من الراوي
والذنوب الدلو الممتلئ ماء وقال ابن فارس الدلو العظيم وفي نزعه ضعف والله يغفر له
ضعفه ثم استحالت غربا اي تحولت من الصغر الى الكبر فان الغرب اكبر من الذنوب فاخذها





ابن الخطاب فلم ار عبقريا وهو كل شيء يبلغ النهاية في امره اي الحاذق في عمله خيرا كان
او شرا قاله الخطابي وقيل يقال فلان عبقري قومه اي سيدهم وقيل عبقر قرية يعمل فيها الثياب
الحسنة النفيسة فينسب اليها كل شيء جيد من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن
هو مناخ الابل حول موردها لتشرب عللا بعد نهل وتستريح فيه هذا مثل ضربه في ولاية ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذنوبان انما هما سنتان وليهما ابو بكر
رضي الله عنه وضعف نزعه انما هو اشتغاله بقتال اهل الردة فلم يتفرغ لفتح الامصار
وجباية الاموال واما عمر رضي الله عنه فطال زمانه وكثر فتوحات الممالك وحسنت احوال
المسلمين فيه وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة اشهر واحدا وعشرين يوما وقد مضى نظير
هذا الحديث في علامات النبوة ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم راه في المنام
وهو ينزع من القليب وذكره قبل عمر رضي الله عنهما يدل على فضله على عمر ومن بعده رضي الله عنهم
حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن عقبة
عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء اي كبرا وتبخترا وانتصابه على انه مفعول له اي لاجل الخيلاء
لم ينظر الله اليه يوم القيمة اي لا يرحمه ولا يرضى عنه فالنظر هنا مجاز عن الرحمة واما اذا
استعمل في المخلوق كما يقال لا ينظر اليه زيد فهو كناية فقال ان ابو بكر ان احد شقي ثوبي
يسترخي قال الكرماني لعل عادته انه عند المشي يميل الى احد الطرفين الا ان يحفظ نفسه عن ذلك
كما قال الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع
ذلك خيلاء قال موسى قلت لسالم ويروى فقلت لسالم وفي رواية سقط لفظ قال موسى
اذكر عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما من جر ازاره قال لم اسمعه ذكر الا ثوبه وفي الحديث
فضيلة ظاهرة لابي بكر رضي الله عنه حيث شهد النبي صلى الله عليه وسلم بما ينافي ما يكره وفيه
[illegible] على دينه وقد اخرجه البخاري في اللباس وفي الادب ايضا واخرجه ابو داود في اللباس
والنسائي في الزينة حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني حميد
بن عبد الرحمن بن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من انفق زوجين من شيء من الاشياء اي من اصناف المال وغيرها في سبيل
الله اي في طلب ثواب الله وهو اعم من الجهاد وغيره من العبادات دعي من ابواب يعني
الجنة كذا وقع هنا وكان لفظ الجنة سقط من بعض الرواة فادرج لمراعاة المحافظة على اللفظ
زاد يعني وقد تقدم في الصيام من وجه اخر عن الزهري بلفظ من ابواب الجنة بغير تردد يا عبد الله
هذا خير لفظ خير بمعنى فاضل لا بمعنى افضل وان كان اللفظ قد يوهم ذلك ففائدته زيادة
ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب وتقدم في اوائل الجهاد بيان الداعي من وجه
اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي فل هلم ولفظة
فل لغة في فلان وهي بالضم وكذا ثبت في الرواية وقيل انها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام فمن كان
من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد
ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب
الريان وقع في هذا الحديث ذكر اربعة ابواب من ابواب الجنة قال الحافظ العسقلاني وتقدم
في اوائل الجهاد ان ابواب الجنة ثمانية وبقي من الاركان الحج فله باب بلا شك واما الثلاثة
الاخر فمنها باب الكاظمين الغيظ العافين عن الناس رواه احمد بن حنبل عن روح بن عبادة
عن الاشعث عن الحسن مرسلا ان لله بابا في الجنة لا يدخله الا من عفا عن مظلمة ومنها
الباب الايمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب
واما الثالث فانه باب الذكر فان عند الترمذي ما يومئ اليه ويحتمل ان يكون باب
العلم انتهى فقال ابو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الابواب اي من احد تلك الابواب
فيه اضمار وهو من باب توزيع الافراد على الافراد لان الجمع والموصول كلاهما عامان
وما النفي من ضرورة اي من ضرر اذ المقصود دخول الجنة فلا ضرر لمن دخل من اي باب دخل
قال وهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله وفي الصيام فهل يدعى احد من تلك الابواب
كلها فقال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر قال العلماء الرجاء من الله ومن نبيه واقع
ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع

لابي بكر رضي الله عنه ولفظه اجل فانت هو يا ابا بكر وفيه اشعار بقلة من يدعى من تلك الابواب
كلها والمراد ما يتطوع به من الاعمال المذكورة لا واجباتها لقلة من يجتمع له العمل بجميع انواع
التطوعات واما الواجبات فلا بد منها لجميع المسلمين ومن ترك شيئا من الواجبات انما يخاف
عليه ان ينادى من ابواب جهنم ثم من يجتمع له ذلك انما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والا
فدخوله انما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذي يكون اغلب عليه والله تعالى اعلم وقال
الكرماني ويحتمل ان تكون الجنة كالقلعة التي لها اسوار محيطة بعضها ببعض وعلى كل سور منها باب
فمنهم من يدعى من الباب الاول فقط ومنهم من يتجاوزه الى الباب الداخلاني وهلم جرا انتهى
وتعقبه العيني بان هذا الذي ذكره لا يستبعده العقل ولكن معرفة كيفية الجنة وكيفية ابوابها وغير
ذلك موقوفة على السماع من الشارع والله تعالى اعلم هذا واما ما اخرجه مسلم عن عمر رضي الله عنه في
من توضا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله الحديث وفيه فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء فلا ينافي
ما تقدم وان كان ظاهره انه يعارضه لانه يحمل على انها تفتح له على سبيل التكريم ثم عند دخوله لا
يدخل الا من باب العمل الذي يكون اغلب عليه كما تقدم تنبيه الانفاق في الجهاد والحج والعلم ظاهر
واما الانفاق في غيرها فمشكل ويمكن ان يكون المراد بالانفاق في الصلوة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل
الهتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان والانفاق في الصيام بما يقويه على فعله وخلوص
القصد فيه والانفاق في العفو عن الناس يمكن ان يقع بترك ما يجب له من حق والانفاق في التوكل
بما ينفقه على نفسه في مرضه المانع له من التصرف في طلب المعاش مع الصبر على المصيبة او ينفق على من
اصابه مثل ذلك طلبا للثواب والانفاق في الذكر على نحو من ذلك والله تعالى اعلم وقيل المراد بالانفاق
في الصلوة والصيام بذل النفس والبدن فيهما فان العرب تسمى ما يبذله المرء من نفسه نفقة كما
يقال انفقت في طلب العلم عمري وبذلت فيه نفسي وهذا معنى حسن وابعد من قال المراد بقوله زوجين
النفس والمال لان المال في الصلوة والصيام ونحوهما ليس بظاهر الا بالتاويل المتقدم وكذلك
من قال النفقة في الصيام يقع بتفطير الصائم والانفاق عليه لان ذلك يرجع الى باب الصدقة وفي
الحديث من الفوائد ان من اكثر من شيء عرف به وان اعمال البر قلما يجتمع جميعها لشخص واحد على السواء
وان الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم وان الانفاق كلما كان اكثر كان افضل وان تمني
الخير في الدنيا والاخرة مطلوب ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وارجو ان يكون منهم يا ابا بكر ورجاء
النبي صلى الله عليه وسلم واقع كما تقدم وفيه اقوى دليل على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه وقد مر الحديث
في كتاب الصوم في باب الريان للصائمين حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو اسمعيل بن ابي اويس ابن اخت
مالك بن انس قال حدثني بالافراد سليمان بن بلال ابو ايوب القرشي التيمي عن هشام بن عروة انه
قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات وابو بكر بالسنح جملة حالية والسنح بضم السين المهملة بعدها حاء مهملة وضبطه
ابو عبيد البكري بضم النون وقال انه منازل بني الحارث بن الخزرج بالعوالي وبينه وبين
المسجد النبوي ميل وبه ولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وكان ابو بكر رضي الله عنه نازلا بها
ومعه ابنته اسماء رضي الله عنها وسكت هناك ابو بكر رضي الله عنه لما تزوج ابنة خارجة
الانصارية قال اسمعيل هو شيخ المصنف ابن ابي اويس يعني بالعالية اراد به تفسير قول عائشة بالسنح
والعوالي اماكن باعلى اراضي المدينة وادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من جهة نجد ثمانية
والنسبة اليها علوي على غير قياس فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما حلف عمر رضي الله عنه بهذا بناء على ظنه حيث ادى اجتهاده اليه قالت اي عائشة رضي الله عنها
وقال عمر والله ما كان يقع في نفسي الا ذاك اي عدم الموت وليبعثنه الله اي ليبعثن الله محمدا في الدنيا
فليقطعن اي محمد صلى الله عليه وسلم ايدي رجال وارجلهم وهم الذين قالوا بموته فجاء ابو بكر
اي من السنح فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فقال بابي انت وامي اي انت مفدي
بابي وامي وقد مر في اول الجنائز قالت عائشة رضي الله عنها اقبل ابو بكر على فرسه من مسكنه بالسنح
حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى
ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله ثم بكى فقال بابي وامي طبت حيا وميتا اي
في حالة حياتك وحالة مماتك والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين ابدا واراد بالموتتين
الموت في الدنيا والموت في القبر وهما الموتتان المعروفتان المشهورتان ولعل هذا هو الحكمة
في تعريف الموتتين اي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل احد غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام

والحاصل

والحاصل ان حياته صلى الله عليه وسلم في القبر لا يتعقبها موت بل يستمر حيا اذ الانبياء عليهم السلام
احياء في قبورهم واما سائر الخلق فانهم يموتون في القبور ثم يحيون يوم القيمة ومذهب اهل السنة
ان في القبر حيوة وموتا فلا بد من ذوق الموتتين لكل احد غير الانبياء عليهم السلام فلا تمسك بهذا
لمن انكر الحيوة في القبر وهم المعتزلة ومن نحا نحوهم وقد اجيب ايضا بان المراد به نفي الموت اللازم من
الذي اثبته عمر رضي الله عنه بقوله ليبعثنه الله في الدنيا ليقطع ايدي القائلين بموته وارجلهم
فليس فيه نفي موت عالم البرزخ وذلك بيان رجحان علم ابي بكر على عمر فمن دونهم رضي الله عنهم وكذلك
رجحانه عليهم لثباته في مثل ذلك الامر العظيم ثم خرج فقال ايها الحالف على رسلك بكسر الراء
وسكون السين اي اتئد في الحلف او كن على رسلك اي هينتك وتؤدتك ولا تستعجل وتقدم
في الجنائز ان ابا بكر رضي الله عنه خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فابى فتشهد ابو بكر رضي الله عنه
فمال الناس اليه وتركوا عمر رضي الله عنه فلما تكلم ابو بكر جلس عمر فحمد الله ابو بكر واثنى عليه
وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
وقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقال اي الله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت اي مضت من قبله الرسل فيخلوا كما خلوا بالموت او القتل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين
بخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية
والهمزة لانكار ان يجعلوا خلوه صلى الله عليه وسلم بموت او قتل سببا لانقلابهم على اعقابهم
بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر
رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى
انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا
قد قتل فانكفأ الناس اي انصرفوا وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله فانحاز اليه
ثلثون من اصحابه حموا وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي
ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم
فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت
وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون
وابرا منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل ومن ينقلب على عقبيه اي رجع كافرا بعد الاسلام
فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات
عليه كانس واضرابه قال فنشج الناس يبكون بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها جيم يقال
نشج الباكي اذا غص في حلقه البكاء من غير انتحاب والنحيب بكاء مع صوت قاله ابن فارس
والنشيج ما يعرض في حلق الباكي من الغصة وقيل النشيج بكاء معه صوت نقله الخطابي وقيل
هو بكاء معه ترجيع كما يردد الصبي بكاءه في صدره واجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة
هو سعد بن عبادة بضم المهملة بن دليم بن حارثة الخزرجي ثم الساعدي وكان كبير الخزرج
في ذلك الوقت وكان نقيب بني ساعدة وصاحب راية الانصار في المشاهد كلها وشهد بدرا
عند البعض وكان سيدا جوادا غيورا وجيها في الانصار ذا رياسة وسيادة وكرم ولم يبايع
ابا بكر ولا عمر رضي الله عنهما وسار الى الشام فاقام بحوران الى ان مات سنة خمس عشرة ولم
يختلفوا انه وجد ميتا على مغتسله فيكان قد قرم بالمنيحة قرية من غوطة دمشق وهو مشهور
يزار اليوم في سقيفة بني ساعدة وسقيفة موضع مسقف كالساباط كان يجتمع الانصار
ودار ندوتهم وساعدة هو كعب بن الخزرج وقال ابن دريد ساعدة اسم من اسماء الاسد
فقالوا منا امير ومنكم امير انما قالوا ذلك كما سيجيء بناء على عادة العرب ان لا يسود
القبيلة الا رجل منهم ولم يعلموا حينئذ ان حكم الاسلام بخلاف ذلك فلما سمعوا انه
صلى الله عليه وسلم قال الخلافة في قريش ذعنوا لذلك وبايعوا الصديق رضي الله عنه
ذكر ابن اسحق في اخر السيرة ان اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل انحازوا الى ابي بكر رضي الله
عنه ومن معه وهؤلاء من الاوس وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه
تخلفت عنا الانصار باجمعها في سقيفة بني ساعدة فيجمع بانهم اجتمعوا اولا ثم انصرفوا وذلك
ان الخزرج والاوس كانوا فريقين وكان بينهم في الجاهلية من الحروب ما هو مشهور فزال ذلك
بالاسلام وبقي من ذلك شيء في النفوس فكانهم اجتمعوا اولا فلما رأى اسيد ومن معه من الاوس

ابا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج ايثاراً لتامير المهاجرين عليهم دون الخزرج وفيه ان عليا والزبير
ومن كان معهما تخلفوا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع المهاجرون الى ابي بكر
رضي الله عنه **فذهب اليهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح** وفي رواية ابن عباس رضي الله
عنهما فقلت له يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار وزاد ابو يعلى من رواية مالك
عن الزهري فيه فبينا نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي من وراء
الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشاغيل يعني بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركوهم
قبل ان يحدثوا امراً يكون فيه حرب فقلت لابي بكر انطلق فذكره فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان
صالحان فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم قال فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا
فاذا هو بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة وذكر في آخر الحديث عن
عروة ان الرجلين اللذين لقياهم هما عويم بن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان من بني مالك
بن عوف ومعن بن عدي بن الجد بن العجلان حليفهم وهما من الاوس ايضا وكذا وقعت
تسميتهما في رواية ابن عيينة عن الزهري اخرجه الزبير بن بكار **فذهب عمر يتكلم فاسكته**
**ابو بكر وكان عمر يقول والله ما اردت بذلك الا اني قد هيأت كلاما قد اعجبني خشيت**
بالخاء المعجمة من الخشية بمعنى الخوف ويروى حسبت بالحاء والسين المهملتين من الحسبان **ان لا يبلغه**
**ابو بكر** وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر اردت ان اتكلم وقد زورت اي هيأت وحسنت مقالة
اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه بعض الحد اي الحدة فقال على رسلك فكرهت
ان اغضبه **ثم تكلم ابو بكر فتكلم ابلغ الناس** بنصب ابلغ على الحال ويجوز الرفع على الفاعلية اي تكلم
رجل هذه صفته قال العيني وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف اولى فالتقدير فتكلم ابو بكر هو
ابلغ الناس وقال السهيلي النصب اوجه ليكون تاكيداً لمدحه وصرفا للوهم عن ان يكون احد موصوفا بذلك
غيره وابلغ افعل التفضيل من البلاغة وهي في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال
في العرف هي الامور الداعية الى التكلم على الوجه المخصوص وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال عمر رضي الله عنه والله ما ترك كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته او افضل حتى سكت
**فقال في كلامه نحن الامراء وانتم الوزراء** اي قال ابو بكر في جملة كلامه هذا كانه اراد بهذا ان
الامامة اعني الخلافة لا تكون الا في المهاجرين واراد بقوله وانتم الوزراء انتم المستشارون في
الامور تابعون للمهاجرين لان مقام الوزارة الاعانة والمشورة والاتباع ووقع في رواية حميد
بن عبد الرحمن بيان ما قال في روايته فتكلم ابو بكر فلم يترك شيئا انزل في الانصار ولا ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره ووقع في رواية ابن عباس رضي الله عنهما بيان
بعض ذلك الكلام وهو اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم اهله ولن يعرف العرب هذا الامر الا لهذا
الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وعرف بذلك المراد بقوله بعد في هذه الرواية هم
اوسط العرب دارا واعربهم احسابا والمراد بالدار مكة وقال الخطابي اراد بالدار اهل الدار
ومنه قوله خير دور الانصار بنو النجار وقوله احسابا المراد به الفعال الحسان مأخوذ من
الحساب اذا عدوا مناقبهم فمن كان اكثر مناقب كان اعظم حسبا ويقال النسب للاباء
والحسب للافعال **فقال حباب** بضم المهملة وبموحدتين الاولى خفيفة **بن المنذر** بلفظ الفاعل
من الانذار اي ابن عمرو بن الجموح الخزرجي الانصاري ثم السلمي كان يقال له ذو الرأي وهو
الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل يوم بدر على ماء للقاء القوم فنزل
جبريل وقال الرأي ما اشار به حباب مات رضي الله عنه في خلافة عمر رضي الله عنه **لا والله لا نفعل**
يعني لا نرضى ان تكون الامارة فيكم **منا امير ومنكم امير** واراد ان يكون امير من المهاجرين وامير من
الانصار وزاد في رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب العذيق
بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة والمرجب بالجيم معناه تدعم النخلة اذا كثر حملها والجذيل
بالتصغير ايضا وبالجيم والجذل عود ينصب للابل الجرباء لتحتك به والمحكك بكافين الاولى مفتوحة
فاراد انه يستشفى برأيه ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فقام
حباب بن المنذر وكان بدريا فقال منا امير ومنكم امير فانا والله ما ننفس عليكم هذا الامر ولكنا
نخاف ان يليه اقوام قتلنا اباءهم واخوتهم قال فقال له عمر رضي الله عنه اذا كان ذلك فمت ان استطعت
قال فتكلم ابو بكر رضي الله عنه فقال نحن الامراء وانتم الوزراء وهذا الامر بيننا وبينكم قال فبايع الناس

واولهم



واولهم بشير بن سعد والد النعمان وعند احمد من طريق ابي نضرة عن ابي سعيد فقام خطيب الانصار
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرنه برجل منا فتبايعوا على ذلك
فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وانما
الامام من المهاجرين فنحن انصار الله كما كنا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله
عنه جزاكم الله خيرا فبايعوه ووقع في آخر مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان ابا بكر رضي الله عنه
قال في خطبته وكنا معشر المهاجرين من اول الناس اسلاما ونحن عشيرته واقاربه وذوو رحمه ولن يصلح
العرب الا برجل من قريش فالناس لقريش تبع وانتم اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله واحب الناس
الينا وانتم احق الناس بالرضى بقضاء الله والتسليم لفضيلة اخوانكم وان لا تحسدوهم على خير وقال فيه ان
الانصار قالوا اولا نختار رجلا من المهاجرين فاذا مات اخترنا رجلا من الانصار فاذا مات اخترنا رجلا
من المهاجرين كذلك ابدا فيكون اجدر ان يشفق القرشي اذا زاغ ان ينقض عليه الانصاري وكذلك
الانصاري قال فقال عمر رضي الله عنه لا والله لا يخالفنا احد الا قتلناه فقام حباب بن المنذر
فقال كما تقدم وزاد وان شئتم كررناها جذعة اي اعدنا الحرب قال فكثر القول حتى كاد ان يكون
بينهم حرب فوثب عمر رضي الله عنه فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وعند احمد من طريق حميد بن
عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر في طائفة من المدينة فذكر
الحديث قال فتكلم ابو بكر فقال ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد
قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد صدقت **فقال ابو بكر لا** يعني لا نرضى بما تقول **ولكنا الامراء**
**وانتم الوزراء** ثم بين وجه خصوصية المهاجرين بالامارة بقوله **هم** اي قريش **اوسط العرب**
**دارا** اي من جهة الدار واراد بها مكة وقال الخطابي اراد بالدار اهل الدار واراد بالاوسط
الاخير والاشرف ومنه يقال فلان من اوسط الناس اي من اشرفهم واحسبهم ويقال هو من اوسط
قومه اي خيارهم **واعربهم** بالموحدة **احسابا** اي اشبههم شمائل وافعالا والاحساب بفتح الهمزة
جمع حسب مأخوذ من الحساب يعني اذا حسبوا مناقبهم فمن كان يعد لنفسه ولابيه مناقب اكثر كان
احسب **فبايعوا عمر او ابا عبيدة بن الجراح** هذا قول ابي بكر رضي الله عنه يقول للمهاجرين والانصار
بايعوا عمر او بايعوا ابا عبيدة وانما قال ذلك حتى لا يتوهموا ان له غرضا في الخلافة واضاف الى عمر ابا عبيدة
حتى لا يظنوا انه يحابي عمر فلما قال ابو بكر رضي الله عنه هذه المقالة **قال عمر بل نبايعك انت**
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ
بيدي وبيد ابي عبيدة فلم اكره مما قال غيرها **فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله**
**عليه وسلم** قد افرد بعض الرواة هذا القدر من الحديث فاخرجه الترمذي عن ابراهيم بن سعيد
الجوهري عن اسمعيل بن ابي اويس شيخ المصنف فيه بهذا الاسناد ان عمر رضي الله عنه قال
لابي بكر انت سيدنا الخ واخرجه ابن حبان من هذا الوجه وهو اوضح ما يدخل في هذا الباب من هذا
الحديث **فاخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس** وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه
قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده
فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الانصار وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال فقام
اسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرهما من الانصار فبايعوا ابا بكر ثم وثب اهل السقيفة يبتدرون
البيعة ووقع في حديث سالم بن عبيد عند البزار وغيره في قصة الوفاة فقالت الانصار منا امير ومنكم
امير فقال عمر واخذ بيد ابي بكر سيفان في غمد واحد لا يصطلحان واخذ بيد ابي بكر فقال من له هذه
الثلاثة اذ هما في الغار من هما اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من ثم بسط يده فبايعه
ثم قال بايعوا فبايعه الناس **فقال قائل** اي من الانصار **قتلتم سعدا** يعني سعد بن عبادة وفي رواية
قتلة سعد بن عبادة اي كدتم تقتلونه وقال الكرماني هو كناية عن الاعراض والخذلان لا حقيقة القتل
وتعقبه الحافظ العسقلاني بقوله ويرده ما وقع في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب فقال
قائل من الانصار اتقوا سعد بن عبادة لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وانت خبير بانه لا حجة للرد
المذكور فانه ليس المراد من قول عمر رضي الله عنه اقتلوه حقيقة القتل بل المراد منه ايضا الاعراض عنه
**فقال عمر قتله الله** هو اخبار عما قدر الله تعالى من اهماله وعدم صيرورته خليفة او دعاء عليه في
مقابلة اهماله وعدم نصرته للحق ومخالفته للجماعة اذ روي انه تخلف عن البيعة وخرج عن المدينة
ولم ينصرف اليها الى ان مات بالشام في ولاية عمر رضي الله عنه قيل وجد ميتا في مغتسله وقد اخضر جسده
ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون شخصه قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

وميناه بسهمين فلم يخط فؤاده وفي حديث مالك فقلت وانا مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب شر
وفتنة وقال ابن التين انما قالت الانصار منا امير ومنكم امير على ما عرفوه من عادة العرب ان لا يتأمر
على القبيلة الا من يكون منها فلما سمعوا حديث الائمة من قريش رجعوا عن ذلك واذعنوا وقال
عبد الله بن سالم ابو يوسف الاشعري الشامي مات سنة تسع وتسعين ومائة عن الزبيدي هو محمد
بن الوليد الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة واسكان التحتية وبالمهملة انه قال قال عبد الرحمن بن
القاسم اخبرني القاسم ان عائشة رضي الله عنها قالت شخص بفتح المعجمتين ثم مهملة اي ارتفع من
الشخوص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد ارتفاع الاجفان الى فوق وتحديد النظر
وانزعاجه ثم قال في الرفيق الاعلى اي الجنة قاله صاحب التوضيح وقال العيني الرفيق الاعلى جماعة
الانبياء عليهم السلام الذين يسكنون اعلى عليين وهو متعلق بمحذوف يدل عليه السياق نحو ادخلني
فيهم وذلك قاله حين خير بين الموت والحيوة فاختار الموت ثلاثا اي قاله ثلاثا وقص الحديث اي
قص القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق الحديث وهو ما قال عمر رضي الله عنه من قوله انه لم يمت ولن يموت
حتى يقطع ايدي رجال من المنافقين وارجلهم وما قال ابو بكر رضي الله عنه من قوله انه مات وتلا
الآيتين كما مضى قالت اي عائشة رضي الله عنها فما كانت من خطبتهما من خطبة اي من خطبة ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما خطبة فكلمة من الاولى للتبعيض والثانية زائدة الا نفع الله بها لقد خوف
عمر الناس وان فيهم لنفاقا اي ان في بعضهم نفاقا وهم الذين عرض بهم عمر رضي الله عنه فردهم الله
بذلك يعني ان فائدة خطبة عمر رضي الله عنه ونفعها انه خوف الناس بقوله ليقطعن ايدي رجال
وعاد من كان فيه زيغ الى الحق بسببها ثم لقد بصر ابو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق عليهم وخرجوا
به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين يعني ان فائدة خطبة ابي بكر
رضي الله عنه تبصير الهدى وتعريف الحق قيل وقع في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين وان فيهم
لتقى فقيل انه من اصلاحه فانه ظن ان قوله وان فيهم لنفاقا تصحيف فصيره لتقى كانه استعظم
ان يكون في المذكورين نفاق وقال القاضي عياض لا ادري اهو اصلاح منه او رواية وعلى الاول
فلا استعظام فقد ظهر من اهل الردة ذلك ولا سيما عند الحادث العظيم الذي اذهل عقول الاكابر
فكيف بضعفاء الايمان والصواب ما في النسخ انتهى وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق البخاري وقال فيه
ان فيهم نفاقا وهذه الطريق لم يوردها البخاري الا معلقة ولم يسقها بتمامها وقد وصلها الطبراني
في مسند الشاميين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه فضيلة ابي بكر رضي الله عنه على سائر الصحابة
رضي الله عنهم حيث قدم على الكل فصار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا
سفيان هو الثوري قال اخبرنا جامع بن ابي راشد الصيرفي الكوفي قال اخبرنا ابو يعلى بفتح المثناة التحتية
وسكون المهملة وفتح اللام وبالقصر هو منذر بن يعلى الكوفي الثوري وهو ممن وافقت كنيته اسم ابيه
عن محمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن ابي طالب يكنى ابا القاسم وشهرته بنسبة امه وهي من سبي اليمامة
واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن دول بن حنيفة مات سنة
احدى وثمانين وهو ابن خمس وستين برضوى ودفن بالبقيع ورضوى جبل بالمدينة قال قلت لابي
اي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وفي رواية محمد بن سوقة عن منذر عن
محمد بن علي قلت لابي يا ابه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوما تعلم يا بني
قلت لا قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجه الدارقطني وفي رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن ابيه قال سبحان الله
يا بني ابو بكر وفي رواية ابي جحيفة عند احمد قال لي علي يا ابا جحيفة الا اخبرك بافضل هذه الامة
بعد نبيها قلت بلى قال ولم اكن ارى ان احدا افضل منه وقال في آخره وبعدهما آخر ثالث لم يسمه
وفي رواية للدارقطني في الفضائل من طريق ابي الضحى عن ابي جحيفة وان شئتم اخبرتكم بخير الناس
بعد عمر فلا ندري استحيى ان يذكر نفسه او شغله الحديث قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول
عثمان قلت ثم انت فان قلت لم خشي من الحق فالجواب انه لعل عنده بناء على ظنه ان عليا
رضي الله عنه يقول عثمان خير مني ويكون ذلك القول منه على سبيل الهضم والتواضع لنفسه
فيضطرب اعتقاده قال ما انا الا رجل من المسلمين وفي رواية محمد بن سوقة ثم عجلت
للحداثة فقلت ثم انت يا ابه فقال ابوك رجل من المسلمين وزاد في رواية الحسن بن محمد
لي ما لهم وعلي ما عليهم وهذا قاله علي رضي الله عنه تواضعا مع معرفته حينئذ المسألة انه
خير الناس يومئذ لان ذلك كان بعد قتل عثمان رضي الله عنه وروى خيثمة في فضائل الصحابة
من طريق عبيد بن ابي الجعد عن ابيه ان عليا رضي الله عنه قال فذكر هذا الحديث وزاد ثم قال





الا اخبركم بخير امتكم بعد عمر ثم سكت فظننا انه يعني نفسه وفي رواية عبد خير عن علي رضي الله عنه
انه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت في سنة ثمان وثلثين واخرج ابن عساكر في ترجمة
عثمان من طرق ضعيفة في هذا الحديث ان عليا رضي الله عنه قال ان الثالث عثمان ومن
طريق اخرى ان ابا جحيفة قال تعجبت الموالي يقولون كني عن عثمان والعرب يقولون كني
عن نفسه وهذا يبين انه لم يصرح باحد وقد انعقد الاجماع من اهل السنة ان ترتيبهم في
الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم اجمعين قال القرطبي في المفهم ما ملخصه ان
الفضائل جمع فضيلة وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة
اما عند الحق واما عند الخلق والثاني لا عبرة به الا ان اوصل الى الاول فاذا قلنا
فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله وهذا لا يوصل اليه الا بالنقل عن الرسول
فاذا جاء ذلك عنه ان كان قطعيا قطعنا به او ظنيا عملنا واذا لم نجد الخبر فلا خفا
اذا راينا من اعانه الله على الخير ويسر له اسبابه انا نرجو حصول تلك المنزلة له لما
جاء في الشريعة من ذلك قال واذا تقرر ذلك فالجمهور على تقديم عثمان رضي الله عنه
وعن مالك التوقف والمسألة اجتهادية ومستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم
الله تعالى لخلافة نبيه واقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في السنة حدثنا قتيبة
بن سعيد عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وهي غزوة بني المصطلق حتى اذا كنا في البيداء
بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية اسم للمفازة في الاصل والمراد به هنا موضع خاص
قريب بالمدينة او بذات الجيش بالجيم والمثناة التحتية هو اسم موضع ايضا وهما بين المدينة
وخيبر ويقال البيداء ذو الحليفة وذات الجيش وراء ذي الحليفة انقطع عقد لي فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء ويروى
على الماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني
فقال ويروى وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني بضم العين بيده في خاصرتي
اي شاكلتي فلا يمنعني ويروى فما يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله آية
التيمم فتيمموا فقال اسيد بضم الهمزة مصغر اسد بن الحضير بضم الحاء المهملة مصغر
الحضر ضد السفر ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت
عليه فوجدنا العقد تحته وقد مر الحديث في اول التيمم ومر الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر حدثنا آدم بن ابي اياس قال اخبرنا
شعبة عن الاعمش سليمان بن مهران انه قال سمعت ذكوان بالذال المعجمة هو ابو صالح
الزيات السمان يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي خطاب لغير الصحابة من المسلمين المفروضين في العقل جعل
من سيوجد كالموجودين الحاضرين ووجودهم المترقب كذا قرره الكرماني وتعقبه الحافظ العسقلاني
بانه وقع التصريح في نفس الخبر بان المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين
اذ ذاك بالاتفاق فقد روى مسلم حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي سعيد رضي الله عنه قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما
فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي وقال العيني الحديث
لا يدل على ان المخاطب بذلك خالد والخطاب للجماعة ولا يبعد ان يكون الخطاب لغير الصحابة
كما قاله الكرماني ويدخل فيه خالد ايضا لانه ممن سب على تقدير ان يكون خالد اذ ذاك صحابيا
والدعوى بانه كان من الصحابة الموجودين اذ ذاك بالاتفاق يحتاج الى دليل ولا يظهر ذلك
الا من التاريخ انتهى فليتأمل فلو ان احدكم قال الحافظ العسقلاني فيه اشعار بان المراد بقوله

اولا اصحابي اصحاب مخصوصون والا فالخطاب كان للصحابة وقد قال لو ان احدكم انفق وهذا
كقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الآية ومع ذلك نهى بعض من ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وخاطبه بذلك عن سب من سبقه فيقتضي زجر من لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الاولى انفق مثل احد ذهبا زاد البرقاني في المصافحة
من طريق ابي بكر بن عياش عن الاعمش كل يوم قال وهي زيادة حسنة ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اي المد من كل شيء ولا نصيفه والمد بضم الميم في الاصل ربع الصاع وهو رطل وثلث بالعراقي
عند الشافعي واهل الحجاز وهو رطلان عند ابي حنيفة واهل العراق وقيل اصل المد مقدر بان
يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما وانما قدروه به لانه اقل ما كانوا يتصدقون به في العادة وحكى
الخطابي انه روي بفتح الميم قال والمراد به الفضل والطول والنصيف بوزن رغيف هو النصف
مثل العشر والعشير والثمن والثمين وقيل النصيف مكيال دون المد قال الخطابي يعني ان المد من التمر
يتصدق به الواحد من الصحابة مع الحاجة اليه افضل من الكثير الذي ينفقه غيرهم مع السعة وقال
البيضاوي معنى الحديث لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الاجر والفضل ما ينال احدهم
بانفاق مد طعام او نصفه وسبب التفاوت ما يقارن الفضل من مزيد الاخلاص وصدق
النية وقيل سبب تفضيل نفقتهم انها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم ولان
انفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم
وسائر طاعاتهم واشار بالافضلية بسبب الانفاق الى الافضلية بسبب القتال كما وقع
في الآية من انفق من قبل الفتح وقاتل فان فيها اشارة الى موقع السبب وذلك ان الانفاق
والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الاحتياج اليه وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد
ذلك لان المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا فانه لا يقع ذلك
الموقع المتقدم والله تعالى اعلم تابعه اي تابع شعبة جرير هو جرير بن عبد الحميد في روايته
عن سليمان الاعمش عن ابي صالح ذكوان عن ابي سعيد الخدري وهذه المتابعة وصلها مسلم
عن عثمان بن ابي شيبة وقد مر ذكرها آنفا ووصلها ايضا ابن ماجة وابو يعلى وغيرهم وعبد الله
بن داود اي وتابعه ايضا عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني ابو عبد الرحمن
المعروف بالخريبي بالمعجمة والموحدة مصغرا سكن الخريبة محلة بالبصرة وحديثه عن الاعمش
رواه مسدد في مسنده عنه وكذا اخرجه ابو داود عن مسدد وابو معاوية اي وتابعه ايضا
ابو معاوية محمد بن خازم بالمعجمتين الضرير وحديثه عن الاعمش رواه احمد في مسنده هكذا
وقد اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب ويحيى بن يحيى ثلاثتهم عن ابي معاوية لكن
قال فيه عن ابي هريرة بدل ابي سعيد قال الحافظ العسقلاني وهو وهم كما جزم به خلف
وابو مسعود وابو علي الجياني وغيرهم قال المزي كان مسلما وهم في حال كتابته فانه بدأ
بطريق ابي معاوية ثم ثنى بحديث جرير فساقه باسناده ومتنه ثم ثلث بحديث وكيع ثم ربع
بحديث شعبة ولم يسق اسنادهما بل قال باسناد جرير وابي معاوية فلولا ان اسناد
جرير وابي معاوية عنده واحد لما احال عليهما معا فان طريق وكيع وشعبة جميعا تنتهي
الى ابي سعيد دون ابي هريرة رضي الله عنهما اتفاقا انتهى كلامه وقد طال الكلام في ذلك
الحافظ العسقلاني فمن اراد فليرجع اليه ومحاضر اي وتابعه ايضا محاضر بضم الميم وبالحاء
المهملة والضاد المعجمة على وزن مجاهد هو ابن المورع بالراء المكسورة وقد وقع في اخراج حديثه
عند ابي الفتح الحداد في فوائده من طريق احمد بن يونس الضبي عن محاضر فذكره مثل رواية جرير
لكن قال بين خالد بن الوليد وبين ابي بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير اصح وقد وقع كذلك
في رواية عاصم عن ابي صالح والله تعالى اعلم عن الاعمش في رواية الاربعة كلهم عن الاعمش
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لما دل على حرمة سب الصحابة كلهم فدلالته على الحرمة
في حق ابي بكر رضي الله عنه اقوى واكد لانه قد تقرر انه افضل الصحابة كلهم وانه افضل الناس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن مسكين اي ابن نميلة اليمامي يكنى ابا الحسن وهو
شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا يحيى بن حسان منصرفا وغير منصرف اي ابن حيان ابو زكريا التنيسي
حكى البخاري عن حسن بن عبد العزيز انه مات سنة ثمان ومائتين قال اخبرنا سليمان هو ابن
بلال ابو ايوب وابو محمد القرشي التيمي مولى القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
وكان بربريا مات سنة سبع وسبعين ومائة عن شريك بن ابي نمر هو شريك بن عبد الله بن ابي نمر

للفظ



بلفظ الحيوان المشهور هو ابو عبد الله القرشي ويقال الليثي من انفسهم مات سنة اربعين ومائة وهو
منسوب الى جده عن سعيد بن المسيب انه قال اخبرني ابو موسى الاشعري رضي الله عنه واسمه عبد الله
بن قيس انه توضأ في بيته ثم خرج فقلت لالزمن باللام المفتوحة وبالنون الثقيلة للتأكيد وكذلك
قوله لاكونن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج ووجه ههنا كذا للاكثرين بفتح الواو وتشديد الجيم على لفظ
الماضي اي توجه او وجه نفسه وفي رواية الكشميهني بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافا الى الظرف اي
جهة كذا وقال الكرماني وفي بعضها اي في بعض الروايات وجهه ههنا يعني بالرفع وهو مبتدأ وههنا
خبره فخرجت على اثره اسأل عنه حتى دخل بئر اريس بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية
آخره سين مهملة هو بستان بالمدينة معروف قريب من قباء وفي هذا البئر سقط خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اصبع عثمان رضي الله عنه وهو منصرف وان جعلته اسما لتلك البقعة يكون غير منصرف
للعلمية والتأنيث فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها بضم القاف وتشديد
الفاء هو الدكة التي جعلت حول البئر والجمع قفاف وقال النووي هو حافة البئر واصله الغليظ
المرتفع من الارض ويقال القف اليابس ويحتمل ان يكون سمي به لان ما ارتفع حول البئر يكون يابسا
دون غيره غالبا وكشف عن ساقيه ودلاهما اي ارسلهما في البئر ووقع في رواية عثمان بن
غياث عن ابي عثمان عند مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حوائط المدينة
وهو متكئ ينكت بعود معه بين الماء والطين فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب
فقلت لاكونن بوابا النبي صلى الله عليه وسلم اليوم ظاهره انه اختار ذلك وفعله من تلقاء
نفسه وقد صرح بذلك في رواية محمد بن جعفر عن شريك في الادب فزاد فيه ولم يأمرني وقال ابن
التين فيه ان المرء يكون بوابا للامام وان لم يأمره كذا قال ووقع في رواية ابي عثمان الآتية في مناقب
عثمان رضي الله عنه عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وامر بحفظ باب الحائط
واخرج ابو عوانة في صحيحه من رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب هذا الحديث
فقال يا ابا موسى املك علي الباب فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقعد على قف البئر
وروى الترمذي من طريق ابي عثمان عن ابي موسى فقال لي يا ابا موسى املك علي الباب فلا يدخلن
علي احد فيجمع بينهما بانه لما حدث نفسه بذلك صادف امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يحفظ عليه
الباب واما قوله ولم يأمرني فيريد انه لم يأمره ان يستمر بوابا وانما امره بذلك قدر ما قضى حاجته
وتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه فبطل ان يستدل به والعجب انه نقل ذلك عن الداودي وقال
هذا من مختلف الحديث وكانه خفي عليه وجه الجمع الذي ذكر ثم ان قول ابي موسى رضي الله عنه
ذلك لا يعارض قول انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب كما سبق في كتاب
الجنائز لان مراد انس رضي الله عنه انه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام فجاء ابو بكر فدفع الباب
في رواية ابي بكر فجاء رجل يستأذن فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك بكسر الراء
اي على هينتك وهو من اسماء الافعال ومعناه اتئد ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا ابو بكر
يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يبشرك بالجنة وزاد ابو عثمان في روايته فحمد الله وكذا قال في عمر رضي الله عنه فدخل ابو بكر
فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي
صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست اي عند الباب وقد تركت اخي يتوضأ
ويلحقني كان لابي موسى رضي الله عنه اخوان ابو رهم وابو بردة ويقال ان له اخا آخر اسمه محمد واشهرهم
ابو بردة واسمه عامر وقد اخرج عنه احمد في مسنده حديثا فقلت ان يرد الله بفلان يريد اخاه خيرا
يأت به فاذا انسان يحرك الباب فيه حسن الادب في الاستيذان وقال ابن التين يحتمل ان يكون
هذا قبل نزول قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتعقبه الحافظ العسقلاني انه
ما ابعد ما قال فقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة فجاء رجل فاستأذن وسيأتي في آخر مناقب
عمر رضي الله عنه من طريق ابي عثمان النهدي عن ابي موسى بلفظ فجاء رجل فاستفتح فعرف ان قوله يحرك
الباب انما حركه مستأذنا لا دافعا ليدخل بغير اذن فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت
على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فقلت هذا عمر بن الخطاب
يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجاء انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت الى النبي ويروى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئته فقلت له ادخل وبشرك وفي رواية ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك وفي رواية ابي عثمان فحمد الله ثم قال الله المستعان وفي روايته عند احمد فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس وفي رواية عبد الرحمن بن حرملة فدخل وهو يحمد الله ويقول اللهم صبرا ووقع في حديث زيد بن ارقم عند البيهقي في الدلائل قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق حتى تاتي ابا بكر فقل له ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا عليك السلام ويقول ابشر بالجنة ثم انطلق الى عمر كذلك ثم انطلق الى عثمان كذلك وزاد بعد بلاء شديد قال فانطلق فذكر انه وجدهم على الصفة التي قال له وقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم في مكان كذا فانطلق اليه وقال في عثمان فاخذ بيدي حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زيدا قال لي كذا والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك فاي بلاء يصيبني قال هو ذاك قال البيهقي اسناده ضعيف فان كان محفوظا احتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن ارقم قبل ان يجي ابي موسى فلما جاء وكان ابو موسى قد قعد بالباب فاسلهم على لسانه بنحو ما ارسل به اليهم زيد بن ارقم والله تعالى اعلم واشار صلى الله عليه وسلم بالبلوى المذكورة الى ما اصاب عثمان رضي الله عنه في اخر خلافته من الشهادة يوم الدار وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم اصرح من هذا فروى احمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال فنظرت فاذا عثمان رضي الله عنه اسناده صحيح فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه بضم الواو وكسرها اي مقابله من الشق الاخر قال شريك هو موصول بالاسناد السابق قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم اي اولت هولاء الثلثة الجالسين على الهيئة المذكورة بقبورهم والمراد اجتماع الشيخين مع النبي صلى الله عليه وسلم عند الحجرة المباركة المنورة لا من جهة ان احدهما في اليمين والاخر في اليسار واما عثمان رضي الله عنه فهو في البقيع مقابلا لهم وهذا من الفراسة الصادقة وقد وقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب قال سعيد فاولت ذلك انتباذ قبره من قبورهم وفيه وقوع التاويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه التصريح بفضيلة هولاء الثلثة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وان ابا بكر افضلهم لسبقه بالبشارة بالجنة وبجلوسه على يمين النبي صلى الله عليه وسلم والغرض من ايراده هنا الاشارة الى هذا الوجه وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة ان انس بن مالك رضي الله عنه حدثهم ان رسول الله ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا هو الجبل المعروف بالمدينة ووقع في رواية مسلم ولابي يعلى من وجه اخر عن سعيد حراء والاول اصح قال الحافظ العسقلاني ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحارث بن ابي اسامة عن روح بن عبادة فقال فيه احدا او حراء بالشك وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بلفظ حراء واسناده صحيح فقوي احتمال تعدد القصة وتقدم في اواخر الوقف من حديث عثمان ايضا نحوه وفيه حراء واخرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما يؤيد تعدد القصة وذكر انه كان على حراء ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم وابو بكر وعمر وعثمان عطف على الضمير المرفوع في صعد وهو جائز اتفاقا لوجود الفاصل وهو قوله احدا وانما اذا كان بغير الفاصل ففيه خلاف بين الكوفيين والبصريين كما في قوله الاتي في اخر الباب كنت وابو بكر وعمر فرجف اي اضطرب احد بهم فقال صلى الله عليه وسلم اثبت بلفظ الامر من الثبات وهو الاستقرار أُحُدُ بضم الدال المنادى قد حذف حرف ندائه تقديره يا احد ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز وحمله على الحقيقة اولى والله على كل شيء قدير وقد تقدم شيء منه في قوله احد جبل يحبنا ونحبه ويؤيده ما وقع في رواية يزيد بن زريع عن سعيد كالاتية في مناقب عمر رضي الله عنه انه ضربه برجله فانما عليك نبي وصديق هو ابو بكر رضي الله عنه وشهيدان هما عمر وعثمان رضي الله عنهما وفي رواية يزيد بن زريع

عن سعيد

عن سعيد فما عليك الا نبي او صديق او شهيد واو فيها للتنويع وشهيد للجنس ومطابقة الحديث للترجمة وصديق كما لا يخفى وقد اخرجه البخاري في فضل عمر رضي الله عنه ايضا واخرجه ابو داود في السنة والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه حدثنا احمد بن سعيد اي ابن ابراهيم ابو عبد الله المروزي المعروف بالرباطي مات يوم عاشوراء او النصف من المحرم سنة ست واربعين ومائتين وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا وهب بن جرير قال اخبرنا صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة هو ابن جويرية بالجيم ابو نافع النميري يعد في البصريين عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا على بئر اي في المنام كما تقدم التصريح به في هذا الباب من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بينا انا نائم وسبق من وجه اخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قبل هذا في الصحابة بباب رايت الناس مجتمعين في صعيد واحد وياتي في مناقب عمر رضي الله عنه بلفظ رايت في المنام انزع منها اي املأ الماء بالدلو جاءني ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين الذنوب بفتح المعجمة وبالنون واخره موحدة الدلو الكبيرة اذا كان فيها الماء واتفق من شرح هذا الحديث على ان ذكر الذنوب اشارة الى مدة خلافته وفيه نظر لانه ولي سنتين وبعض سنة فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين او ثلثة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان ذلك اشارة الى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاثة ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر رضي الله عنه الى عدد ما نزعه من الدلاء وانما وصف نزعه بالعظمة واشار الى الكثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات والله اعلم ويؤيد ذلك ما وقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في نحو هذه القصة قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعبرها يا ابا بكر قال الي الامر من بعدك ثم يليه عمر قال كذلك عبرها الملك اخرجه الطبراني لكن في اسناده ايوب بن جابر وهو ضعيف وفي نزعه ضعف اي انه على مهل ورفق والله يغفر له ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة اي دلوا عظيمة فلم ار عبقريا بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة والمراد به كل شيء بلغ النهاية في فضل واصله ارض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسن من الناس يفري بفتح اوله وسكون الفاء وكسر الراء فريه بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتية المفتوحة وروي بسكون الراء وخطاه الخليل ومعناه يعمل عمله البالغ ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ينزع نزع عمر فنزع حتى ضرب الناس بعطن ووقع في حديث ابي الطفيل باسناد حسن عند الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا انزع الليلة اذ وردت على غنم سود وعفر فجاء ابو بكر فنزع فذكره وقال في عمر فملأ الحياض واروى الواردة العرب والعفر العجم وقال وهب هو ابن جرير شيخ شيخه في هذا الحديث وكلامه هذا موصول بالسند المذكور العطن مبرك الابل يقول حتى رويت الابل فاناخت هو مقول وهب المذكور يعني ان معنى حتى ضرب الناس بعطن حتى رويت الابل فاناخت قال البيضاوي اشار بالبئر الى الدين الذي هو منبع ما به حيوة النفوس وتمام امر المعاش والمعاد والنزع منه اخراج الماء وفيه اشارة الى اشاعة امره واجراء احكامه وقوله يغفر له اشارة الى ان ضعفه المراد به الرفق ولين الجانب والمداراة مع الناس غير قادح فيه او المراد بالضعف ما وقع في ايامه من امر الردة واختلاف الكلمة الى ان اجتمع ذلك في اواخر ايامه ويكمل في زمان عمر رضي الله عنه واليه الاشارة بالقوة ووقع عند احمد من حديث سمرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رايت كان دلوا من السماء دليت فجاء ابو بكر فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع الحديث ففي هذا اشارة الى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوي والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى ان الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وتقديمه على عمر وغيره يدل على انه افضلهم وقد مضى الحديث في اواخر علامات النبوة قبل باب قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم حدثنا الوليد بفتح الواو بن صالح الفلسطيني ابو محمد الضبي مولاهم البغدادي النخاس بالنون والخاء المعجمة

وثقه ابو حاتم وغيره ولم يكتب عنه احمد لانه كان من اصحاب الراى فرآه يصلى فلم
يعجبه صلوته وليس له فى البخارى الا هذا الحديث الواحد وسياتى من وجه آخر فى مناقب
عمر رضى الله عنه عن ابن ابى حسين فظهر ان البخارى لم يحتج به كذا قال الحافظ العسقلانى
اخبرنا عيسى بن يونس اى ابن ابى اسحق السبيعى الهمدانى الكوفى قال اخبرنا عمر بن سعيد بن ابى
الحسين المكى النوفلى القرشى عن ابن ابى مليكة بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة المكى
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال انى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره
الواو فيه للحال اذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول يرحمك الله وروى يرحمك الله بلفظ الماضى
والخطاب فيه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان كنت لارجو اللام فيه هى الفارقة بين ان المخففة
والنافية ان يجعلك الله مع صاحبيك لانى كنت كثيرا اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كنت وابو بكر عطف على الضمير المتصل بدون التاكيد وفيه خلاف بين البصرية والكوفية وعمر وقال
ابن التين الاحسن عند النحاة ان لا يعطف على الضمير المرفوع الا بعد تاكيده حتى قال بعضهم انه قبيح
لكن يرد عليهم قوله تع ما اشركنا ولا اباؤنا واجيب بانه قد وقع الحائل وهو قوله لا وتعقب
بان العطف قد حصل قبل لا كال ويرد عليهم ايضا هذا الحديث انتهى والتعقب مردود فانه وجد
فاصل فى الجملة واما هذا الحديث فلم يتفق الرواة على لفظه فسياتى فى مناقب عمر رضى الله عنه من وجه
آخر بلفظ ذهبت انا وابو بكر وعمر فعطف مع التاكيد مع اتحاد المخرج فدل على انه من تصرف الرواة
وفعلت وابو بكر وعمر وانطلقت وابو بكر وعمر فان كنت لارجو ان يجعلك الله معهما فالتفت فاذا
هو على بن ابى طالب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يدل على فضل الشيخين وكان الغرض منه منقبة
ابى بكر رضى الله عنه لتقدمه على عمر رضى الله عنه وغيره فى كل شىء حتى فى ذكره صلى الله عليه وسلم حدثنا
محمد بن يزيد من الزيادة الكوفى البزاز بتشديد الزاى قال الحافظ العسقلانى قيل هو ابو هشام الرفاعى
وهو مشهور بكنيته وقال الحاكم والكلاباذى هو غيره ووقع فى رواية ابن السكن عن الفربرى محمد بن
كثير وهو وهم نبه عليه ابو على الجيانى لان محمد بن كثير لا يعرف له رواية عن الوليد اخبرنا الوليد هو
ابن مسلم عن الاوزاعى هو عبد الرحمن بن عمرو عن يحيى بن ابى كثير اليمامى الطائى واسم ابى كثير صالح من اهل
البصرة سكن اليمامة عن محمد بن ابراهيم اى ابن الحارث هو ابو عبد الله التيمى القرشى المدنى مات سنة عشرين
ومائة عن عروة بن الزبير انه قال سالت عبد الله بن عمرو عن اشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رايت عقبة بضم المهملة وسكون القاف بن ابى معيط بضم الميم وفتح العين المهملة
واسكان التحتية الاموى قتل يوم بدر كافرا وبعد انصرافه صلى الله عليه وسلم يوم جاء الى النبى
ويروى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء
ابو بكر رضى الله عنه حتى دفعه عنه فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم وسياتى الحديث فى باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة من وجه اخر عن الوليد
بن مسلم وفيه منقبة عظيمة لابى بكر رضى الله عنه وبهذا يطابق الترجمة فائدة مات ابو بكر رضى الله
بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار وعن الواقدى انه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما وقيل
بل سمته اليهود فى حريرة او غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادى الاخرى سنة ثلث
عشرة من الهجرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلثة اشهر واياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا
انه استكمل سن النبى صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلث وستين والله اعلم

مناقب عمر بن الخطاب ابى حفص القرشى العدوى رضى الله عنه هكذا فى اكثر النسخ
بدون لفظ باب وفى بعضها باب مناقب الخ والمناقب جمع منقبة وهى خلاف المثلبة والمراد
الفضائل والمحاسن وعمر رضى الله عنه هو ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرا
ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتية واخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بضم
القاف ابن رزاح بفتح الراء بعدها زاى واخره مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب
يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب وعدد ما بينهما من الاباء الى كعب متفاوت واحد
بخلاف ابى بكر رضى الله عنه فبين النبى صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة آباء وبين عمر وكعب
ثمانية وامه رضى الله عنه حنتمة بفتح الحاء المهملة وسكون النون ويقال خيثمة بالخاء
المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة ثم الميم وهو لا اشتهر والاول اصح وهى بنت
هاشم ذى الرمحين ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابنة عم ابى جهل والحارث
ابنى هشام بن المغيرة ووقع عند ابن منده انها بنت هشام اخت ابى جهل وهو تصحيف

نبه

نبه عليه ابن عبد البر وغيره وكنيته ابو حفص جاء فى السيرة لابن اسحق ان النبى
صلى الله عليه وسلم كناه بها وكانت حفصة اكبر اولاده واما لقبه فهو الفاروق
بالاتفاق فقيل اول من لقبه به هو النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابو جعفر بن ابى شيبة فى
تاريخه من طريق ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد من حديث عائشة رضى الله عنها
وقيل اهل الكتاب اخرجه ابن سعد عن الزهرى وقيل جبرئيل رواه البغوى والله تع اعلم
حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون السلمى الانماطى البصرى وقد مر فى اخر
الايمان قال حدثنا عبد العزيز بن الماجشون كذا فى رواية ابى ذر وسقط لفظ ابن من رواية
غيره وهو عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة المدنى والماجشون لقب جده ويلقب به
اولاده قال فى جامع الاصول وهو بفتح الجيم وقد مر تفسير الماجشون قال اخبرنا محمد بن
المنكدر هكذا رواه الاكثر عن ابن الماجشون ورواه صالح بن مالك عنه عن حميد عن انس
رضى الله عنه اخرجه البغوى فى فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين ويؤيده اقتصاره
فى حديث حميد على قصة القصر وقد اخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان من وجه آخر
عن حميد كذلك عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه
وسلم رايتنى اى رايت نفسى والضميران للمتكلم وهو من خصائص افعال القلوب دخلت الجنة
جملة حالية فاذا كلمة المفاجأة انا بالرميصاء وامرأة ابى طلحة وهى ام سليم والرميصاء
مصغر الرمصاء مؤنث الارمص بالراء والصاد المهملة ولقبت بها لرمص كان بعينها و
اسمها سهلة وقيل رميلة وقيل غير ذلك وقيل هو اسمها ويقال فيه بالغين المعجمة بدل
الراء وقيل هو اسم اختها ام حرام وقال ابو داود هى اسم اخت ام سليم من الرضاعة
وجوز ابن التين ان يكون المراد امرأة اخرى لابى طلحة ثم انها اى ام سليم بنت ملحان
بكسر الميم وبالحاء المهملة ابن خالد بن زيد الانصارية زوجة ابى طلحة زيد بن سهل
الانصارى وهى ام انس بن مالك خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
وسمعت خشفة بفتح المعجمتين والفاء اى حركة وزنا ومعنى وفى التوضيح هو بفتح الخاء
وسكون الشين وحكى فتحها ايضا وقال الكرمانى بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية الحس
والحركة وقيل حركة وقع القدم وقال ابو عبيد الخشفة الصوت ليس بالشديد يقال خشف يخشف خشفا
اذا سمعت له صوتا او حركة وقيل اصله صوت دبيب الحية وقال الفراء الخشفة الصوت الواحد
والخشفة الحركة اذا وقع السيف على اللحم ومعنى الحديث هنا ما يسمع من حس وقع القدم ووقع لاحمد
سمعت خشفا اى صوتا فقلت من هذا فقال هذا بلال يحتمل ان يكون القائل جبرئيل عليه السلام او
ملكا من الملائكة ويحتمل ان يكون بلال نفسه ورايت قصرا بفنائه بكسر الفاء وبالمد ما امتد مع
القصر من جوانبه من خارج وقال الداودى فناء القصر نفسه فناء جارية وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه الذى بعده تتوضأ الى جانب قصر وقوله تتوضأ اما من وضاءة الوجه واما من
الوضوء فان قيل الجنة ليست دار التكليف فما هذا الوضوء فالجواب انه لا يلزم ان يكون ذلك
على وجه التكليف بل على وجه التلذذ وسيجئ ما يتعلق به وفى حديث انس رضى الله عنه عند الترمذى
قصر من ذهب فقلت لمن هذا فقال لعمر وفى رواية الكشميهنى فقالوا القائل اما جبرئيل واما غيره
والقائلون جمع من الملائكة ويروى فقالت اى الجارية فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت
غيرتك فى الرواية التى فى النكاح فاردت ان ادخله فلم يمنعنى الا علمى بغيرتك ووقع فى رواية ابن
عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن دينار جميعا عن جابر رضى الله عنه فى هذه القصة الاخيرة دخلت
الجنة فرايت فيها قصرا يسمع فيه ضوضاء فقلت لمن هذا فقيل لعمر والضوضاء بمعجمتين مفتوحتين
بينهما واو وبالمد ووقع فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان عمر رضى الله عنه بكى وياتى فى النكاح
بلفظ فبكى عمر وهو فى المجلس يحتمل ان يكون بكاؤه رضى الله عنه سرورا ويحتمل ان يكون تشوقا او
خشوعا فقال عمر بابى انت وامى يا رسول الله اى انت مفدى بهما او افديك بهما اعليك اغار
هذا معدود من القلب والاصل اعليها اغار منك وقال الكرمانى القياس ان يقال امنك اغار
عليها ثم اجاب بان لفظ عليك ليس متعلقا بقوله اغار بل معناه مستعليا عليك اغار
عليها مع ان كون القياس ذلك ممنوع فلا مقلوب فيه ووقع فى رواية ابى بكر بن عياش عن حميد
من الزيادة فقال عمر وهل رفعنى الله الا بك وهل هدانى الله الا بك قال الحافظ العسقلانى ورواه
فى فوائد عبد العزيز الحربى من هذا الوجه وهى زيادة غريبة وفى الحديث منقبة للرميصاء ولبلال

ولعمر رضي الله عنهم وفيه ان الجنة مخلوقة ومطابقته للترجمة في قوله ورايت قصرا الخ حدثنا سعيد
بن ابي مريم قال اخبرنا الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال بينا انا
نائم رايتني ويروى اذ رايتني في الجنة فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر
قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله ذكره
مقتصرا على قصة رؤيا المراة الى جانب القصر وزاد فيه قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت
مدبرا وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مراعاة اصحابه وفيه فضيلة ظاهرة
لعمر رضي الله عنه وقوله فيه تتوضا يحتمل ان يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضا حقيقة
لان الرؤيا وقعت في زمان التكليف والجنة وان كانت لا تكليف فيها لكنها كذلك
في زمن الاستقرار بل ظاهر قوله تتوضا الى جانب قصر انها تتوضا خارجا منها وهو على
غير الحقيقة ورؤيا المنام لا تحمل دائما على الحقيقة بل تحتمل التاويل فيكون معنى كونها
تتوضا اي تستعمل الماء لاجل الوضاءة على مدلوله اللغوي وفيه بعد واغرب الخطابي
فزعم ان قوله تتوضا تصحيف وتغيير من الناسخ وانما الصواب فاذا امراة شوهاء
ولم يستند في هذه الدعوى الا الى الاستبعاد ان يقع في الجنة وضوء لانه لا عمل فيها وعدم
الاطلاع على المراد من الخبر لا يقتضي تغليط الحفاظ ثم اخذ الخطابي في نقل كلام اهل اللغة
في تفسير الشوهاء فقيل هي الحسناء ونقله عن ابي عبيد وانها تكون حسناء اذا وصفت بها
الفرس قال الجوهري فرس شوهاء صفة محمودة والشوهاء الواسعة الفم وهو مستحسن في الخيل
والشوهاء من النساء القبيحة كما جزم به ابن الاعرابي وغيره وقد تعقب القرطبي كلام الخطابي
لكن نسبه الى ابن قتيبة فقال قال ابن قتيبة بدل تتوضا ثم نقل ان الشوهاء يطلق على
القبيحة والحسناء قال القرطبي والوضوء هنا لطلب زيادة الحسن لا للنظافة لان الجنة
منزهة عن الاوساخ والاقذار وقد ترجم عليه البخاري في كتاب التعبير باب الوضوء في المنام
فبطل ما تخيله الخطابي والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في باب ما جاء في صفة الجنة بهذا
الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن الصلت بفتح المهملة وسكون
اللام وبالمثناة الفوقية ابو جعفر الكوفي الاسدي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث مات
سنة سبع عشرة ومائتين وله شيخ اخر يقال له محمد بن الصلت يكنى ابا يعلى وهو بصري وابو جعفر اكبر
من ابي يعلى واقدم سماعا اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله عن يونس عن الزهري انه قال اخبرني حمزة
بالمهملة وبالزاي هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم شربت يعني اللبن كذا اورده مختصرا
وسياتي في التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت
منه اي من ذلك اللبن حتى انظر الى الري في رواية عبدان حتى اني لارى الري ويجوز فتح الهمزة وكسرها
والري بكسر الراء على سبيل الاستعارة كانه لما جعل الري جسما اضاف اليه ما هو من خواص الجسم
وهو كونه مرئيا واما قوله انظر فاتى به بصيغة المضارعة والاصل انه ماض استحضارا
لصورة الحال وقوله انظر يريد به ان قوله في الرواية الاخرى الى العلم من رؤية البصر لا من العلم
والري بكسر الراء ويجوز فتحها يجري اي اللبن او الري وهو حال في ظفري او في اظفاري
شك من الراوي وفي رواية عبدان من اظفاري ولم يشك وكذا في رواية عقيل في العلم لكن قال
في اظفاري ثم في رواية عبدان ثم ناولت عمر يعني فضلي عمر وفي رواية عقيل في العلم
اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم بالنصب اي اولته العلم والرفع
اي المؤول به هو العلم ووقع في جزء الحسن بن عرفة من وجه اخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قالوا
هذا العلم الذي اتاكه الله حتى اذا امتلات فضلت منه فضلة فاخذها عمر قال اصبتم قال واسناده
ضعيف فان كان محفوظا احتمل ان يكون بعضهم اوله وبعضهم ساله ووجه التعبير
ذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سببا للصلاح فاللبن للغذاء
البدني والعلم للغذاء المعنوي وفي الحديث فضيلة عمر رضي الله عنه وان الرؤيا من شانها
ان لا تحمل على ظاهرها وان كانت رؤيا الانبياء عليهم السلام من الوحي لكن منها
ما يحتاج الى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره وسياتي تقرير ذلك في كتاب التعبير ان شاء الله
وقد مضى الحديث في باب فضل العلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عبد الله بن
نمير بضم النون وقد مر في باب ما ينهى من الكلام في الصلوة قال اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة

وبالمعجمة

وبالمعجمة قال اخبرنا عبيد الله هو ابن عمر العمري قال حدثني ابو بكر بن سالم اي ابن عبد الله
بن عمر وهو من اقران الراوي عنه وهما مدنيان من صغار التابعين واما ابوه سالم فمعدود
من كبارهم وهو احد الفقهاء السبعة وليس لابي بكر بن سالم في البخاري غير هذا الموضع ووثقه العجلي
ولا يعرف له راو الا عبيد الله بن عمر المذكور فيحتمل ان لا يكون على شرط البخاري وانما اخرج له البخاري
في المتابعات وقد مضى الحديث من طريق الزهري عن سالم في فضل ابي بكر رضي الله عنه عن سالم عن ابيه
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اريت في المنام اني انزع بدلو
بكرة باضافة الدلو الى البكرة بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم تثليث اوله ويجوز
اسكان الكاف كانها نسبت الدلو الى الانثى من الابل وهي الشابة اي الدلو التي تسقي بها واما
بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو على قليب فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين
نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربا فلم ار عبقريا يفري فريه
حتى روي الناس وضربوا بعطن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال ابن جبير هو سعيد بن
جبير العبقري عتاق الزرابي وهذا التعليق وصله عبد بن حميد من طريقه ورواه ابو نعيم
في صفة الجنة من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير قال في قوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان قال الرفرف رياض الجنة والعبقري الزرابي ووقع في رواية الاصيلي وكريمة وبعض النسخ
عن ابي ذر هنا قال ابن عمير قيل المراد به محمد بن عبد الله بن عمير شيخ البخاري فيه وقال الكرماني
وهو اولى اذ هو الراوي له ثم العتاق جمع عتيق وهو الكريم الرائع من كل شيء والزرابي جمع
زربية وهي البساط العريض الفاخر وقال يحيى قال الحافظ العسقلاني هو ابن زياد الفراء
ذكر ذلك في كتاب معاني القران له وظن الكرماني انه يحيى بن سعيد القطان فجزم بذلك واسند
الى كون الحديث ورد من روايته كما تقدم فيما قبل في ابي بكر رضي الله عنه وتعقبه العيني بان استناد
الكرماني اقوى اذ لا يلزم من ذكر الفراء الزرابي في كتابه ان يكون يحيى المذكور هنا هو الفراء
بل الاقرب ما قاله الكرماني لان كثيرا من الرواة يفسرون ما وقع في الفاظ الحديث التي يروونها
الزرابي الطنافس جمع طنفسة بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء البساط
الذي له خمل رقيق فيكون قوله لها خمل رقيق كالتفسير للطنافس والخمل بفتح المعجمة والميم بعدها
لام الاهداب والرقيق ضد الغليظ مبثوثة كثيرة اشار به الى ما في قوله تعالى وزرابي مبثوثة
وفسرها بقوله كثيرة قال الحافظ العسقلاني هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور وتعقبه العيني
بانه دعوى بلا دليل بل الظاهر انه من كلام البخاري ولهذا قال اي الحافظ العسقلاني سابقا ثم
استطرد المصنف كعادته فذكر معنى صفة الزرابي الواردة في القران في قوله تعالى وزرابي مبثوثة
وهذا كلامه يدل على انه من كلام البخاري وانه يرد عليه نسبته الى يحيى والله تعالى اعلم حدثنا
علي بن عبد الله قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثني ابي هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري قال اخبرني
عبد الحميد ان محمد بن سعد اخبره ان اباه قال ح تحويل من سند الى اخر وحدثني عبد العزيز بن
عبد الله قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن
بن زيد اي ابن الخطاب كان واليا لعمر بن عبد العزيز على الكوفة عن محمد بن سعد بن ابي وقاص
وفي الاسناد اربعة من التابعين على نسق قرينان وهما صالح بن كيسان وابن شهاب وقرينان
وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد وكلهم مدنيون عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال
استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش هن ازواجه
ويحتمل ان يكون معهن من غيرهن لكن قرينة كونهن يستكثرنه يؤيد الاول يكلمنه ويستكثرنه اي
يطلبن منه اكثر مما يعطيهن وقال النووي اي يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه حوائجهن وفي التوضيح
يستكثرنه يريد العطاء وقد كان في موضع اخر انهن يردن النفقة وقال الداودي المراد انهن
يكثرن الكلام عنده ورده الحافظ العسقلاني بما وقع التصريح به في حديث جابر رضي الله عنه
عند مسلم انهن يطلبن النفقة وتعقبه العيني بان الذي قاله النووي اظهر لان الضمير
المنصوب في يستكثرنه يرجع الى الكلام الذي يدل عليه يكلمنه وثمه قرينة تؤيد هذا وهي ان
عمر رضي الله عنه لم يكن يرى الخطاب لازواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اي عدوات انفسهن
في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بل الظاهر انهن غير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم جئن لاجل
حوائجهن كما قاله النووي واكثرن الكلام كما قاله الداودي ورد كلامه ليس له وجه ولا يبعد

ان يكون حديث جابر مؤيدًا لما ذهبا اليه لان حديث سعد غير حديث جابر ولئن سلمنا ان يكون معناهما واحدًا فلا يلزم من قوله يطلبن النفقة ان يكون تلك النسوة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان يكون ازواج تلك النسوة غائبين ولم يكن عندهن شيء فجئن الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبن منه النفقة وايضا لفظ النفقة غير مخصوص بنفقة الزوجات على ما لا يخفى عالية بالنصب على الحال ويجوز الرفع على ان يكون صفة لنسوة اصواتهن على صوته قال ابن المنير يحتمل ان يكون ذلك قبل نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي او كان ذلك طبعهن وقيل ويحتمل ان يكون الرفع حصل من اجتماع اصواتهن لا ان كل واحدة منهن بانفرادها كان صوتها ارفع من صوته صلى الله عليه وسلم فلما استاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قمن فبادرن اي سرعن الحجاب فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر اضحك الله سنك يا رسول الله لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل اراد لازمه وهو السرور والفرح فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت احق ان يهبن بفتح الهاء من الهيبة ثم قال عمر يا عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توقرنني ولا توقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم انت افظ واغلظ بالمعجمتين بصيغة افعل التفضيل فكيف يصح قولهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فيها رحمة قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه يقتضي انه لم يكن فظا ولا غليظا والجواب ان الذي في الاية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة واما ما في الحديث فهو لا يستلزم ذلك بل بمجرد وجود الصفة له في بعض الاحوال من اغلاظه على الكفار وعلى المنتهكين لحرمات الله تعالى وجوز الكرماني ان يكون الافظ هنا بمعنى الفظ وقال الحافظ العسقلاني وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل افعل على بابه وتعقبه العيني بانه ليس بمحل النظر لان هذا الباب باب واسع في كلام العرب قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره الا في حق من حقوق الله وكان عمر رضي الله عنه يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقا وفي طلب المندوبات كلها فلهذا قال النسوة له ذلك فيكون افعل في بابه والله تعالى اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب قال اهل اللغة ايها بالفتح والتنوين معناها لا تبتدئنا بحديث وبغير تنوين كف من حديث عهدناه وايه بالكسر والتنوين معناها حدثنا ما شئت وبغير التنوين زدنا مما حدثتنا قال الحافظ العسقلاني ووقع في روايتنا بالنصب والتنوين وحكى ابن التين انه وقع بغير تنوين وقال معناه كف عن لومهن وقال العيني ايها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وبالهاء المفتوحة المنونة ويروى ايه بكسر الهمزة وكسر الهاء المنونة والفرق بينهما ان معنى الاول لا تبتدئنا بحديث ومعنى الثاني زدنا حديثا ما وفيه لغة اخرى وهي ايه بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين ومعناه زدنا مما عهدنا وقال الجوهري ايه يعني بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين اسم سمي به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهاء وقال ابن السكيت فان وصلت نونت فقلت ايه حديثا وقال الجوهري ايضا وان اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات وقال ابن الاثير ايه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت ايه حديثا واذا قلت ايها بالنصب فانما تريد بها الامر بالسكوت وقال الطيبي الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته تحمد الزيادة منه فكان قوله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه فلذلك عقبه بقوله والذي نفسي بيده الخ فانه يشعر بانه رضي مقالته وحمد فعاله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا اي طريقا واسعا الا سلك فجا غير فجك وفيه فضيلة عظيمة لعمر رضي الله عنه اذ هذا الكلام يقتضي ان الشيطان لا سبيل له عليه الا ان ذلك لا يقتضي وجوب العصمة اذ ليس فيه الا فرار الشيطان منه ان يشاركه في طريق يسلكها ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل اليه قدرته ووقع في حديث حفصة رضي الله عنها عند الطبراني في الاوسط بلفظ ان الشيطان لا يلقى عمر منذ اسلم الا خر لوجهه وهذا دال على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض وقال النووي وهذا الحديث محمول على ظاهره وان الشيطان يهرب اذا رآه وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون ذلك على سبيل ضرب المثل وان عمر رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان والاول اولى انتهى وقال العيني عدم سلوكه الطريق الذي يسلك فيه عمر رضي الله عنه انما كان



لاجل خوفه منه لا لاجل معنى آخر والدليل عليه ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث حفصة رضي الله عنها وقدم آنفا فالذي يكون حاله مع عمر رضي الله عنه هكذا كيف لا يمنع من الوصول اليه لاجل الوسوسة وتمكن الشيطان من وسوسة بني آدم ما هو الا بانه يجري في عروق بني آدم مثل ما يجري الدم فالذي يهرب منه ويخر على وجهه اذا رآه كيف يجد طريقا اليه وما ذلك الا خاصة له وضعها الله فيه فضلا منه وكرما وبهذا لا يدعى العصمة لانها من خواص الانبياء عليهم السلام انتهى فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسماعيل هو ابن ابي خالد انه قال اخبرنا قيس هو ابن ابي حازم قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر اي لما فيه من الجلد والقوة في امر الله تعالى وروى ابن ابي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر رضي الله عنه عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وذلك انه ما كان الصحابة رضي الله عنهم يستطيعون ان يصلوا في المسجد الحرام حتى اسلم عمر رضي الله عنه فلما اسلم قاتلهم حتى تركوهم فصلوا فيه ظاهرا وقد ورد سبب اسلامه مطولا فيما اخرجه الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن انس رضي الله عنه قال خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فذكر قصة عمر مع اخته وانكاره اسلامها واسلام زوجها سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الاسلام فخرج خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو بن هشام وروى ابو جعفر بن ابي شيبة نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي آخره فقلت يا رسول الله ففيم الاختفاء فخرجنا في صفين انا في احدهما وحمزة في الآخر فنظرت قريش الينا فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها واخرجه البزار من طريق اسلم مولى عمر عن عمر رضي الله عنه مطولا وروى ابن ابي خيثمة من حديث عمر رضي الله عنه نفسه قال لقد رايتني وما اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون رجلا فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال فيه فنزل جبريل فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وفي فضائل الصحابة لخيثمة من طريق ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ايد الاسلام بعمر ومن حديث علي مثله بلفظ اعز وفي حديث عائشة مثله اخرجه الحاكم باسناد صحيح واخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بابي جهل او بعمر قال فكان احبهما اليه عمر رضي الله عنه قال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان ايضا وفي اسناده خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال لكن له شاهد اخرجه الترمذي ايضا من حديث انس رضي الله عنه ومن طريق اسلم مولى عمر عن عمر عن خباب وله شاهد مرسل اخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والاسناد صحيح اليه وروى ابن سعد ايضا من حديث صهيب رضي الله عنه قال لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه البخاري في اسلام عمر رضي الله عنه ايضا حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا عمر بن سعيد يعني ابن ابي حسين المكي النوفلي القرشي وسقط في نسخة قوله يعني ابن ابي حسين المكي عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن ابي مليكة وقد مر هؤلاء غير مرة سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول وضع عمر رضي الله عنه على سريره يعني لاجل الغسل ويروى بلفظ اني لواقف مع قوم وقد وضع عمر على سريره اي لما مات فتكنفه الناس بيون وفاء اي احاطوا به من جميع جوانبه والاكناف النواحي يدعون ويصلون قبل ان يرفع وانا فيهم فلم يرعني بضم الراء اي لم يفزعني ولم يفجاني والمراد انه رآه بغتة الا رجل اخذ منكبي فاذا علي رضي الله عنه اي فاذا هو علي رضي الله عنه وكلمة اذا للمفاجاة فترحم على عمر رضي الله عنه ويروى فقال رحمك الله وقال ما خلفت احدا احب الي يجوز نصبه ورفعه ووجههما ظاهر ان القى الله بمثل عمله منك وفي هذا الكلام ان عليا رضي الله عنه كان لا يعتقد ان لاحد عملا في ذلك الوقت افضل من عمل عمر رضي الله عنه وقد اخرج ابن ابي شيبة من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه نحو هذا الكلام وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس رضي الله عنهما لكون مخرجه عن آل عمر رضي الله عنهم وايم الله اي يمين الله يميني

ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك يحتمل ان يريد ما وقع وهو دفنه عندهما ويحتمل
ان يريد بالمعية ما يؤول اليه الامر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك والمراد بصاحبيه
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وحسبت اني بتجويز فتح الهمزة وكسرها اما الفتح
فعلى انه مفعول حسبت واما الكسر فعلى الاستيناف التعليلي اي كان في حسباني لاجل اني سمعت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت كثيرا اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ذهبت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر وتقدم
في مناقب ابي بكر رضي الله عنه بلفظ لاني كثيرا ما كنت اسمع واللام للتعليل وما ابهامية
مؤكدة وكثيرا ظرف زمان وعامله كان قدم عليه وهو كقوله تعالى قليلا ما تشكرون
ووقع للاكثر كثيرا مما كنت اسمع بزيادة من ووجهت بان التقدير اي اجد كثيرا مما كنت
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ذهبت انا وابو بكر وعمر الخ حدثنا مسدد قال اخبرنا
يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة وقال لي
خليفة هو ابن خياط احد شيوخه وانما قال وقال لي خليفة لانه رواه عن خليفة بطريق
المذاكرة اخبرنا محمد بن سواء بفتح المهملة وتخفيف الواو وبالمد الضرير السدوسي
البصري مات سنة سبع وثمانين ومائة اخرج له هنا وفي الادب وكهمس بمهملة على
وزن جعفر بن المنهال هو سدوسي ايضا بصري ماله في البخاري غير هذا الحديث قالا
اخبرنا سعيد وقد سقط قوله وقال لي خليفة الى هنا في رواية ابي ذر واقتصر على طريق
يزيد بن زريع عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صعد النبي صلى الله
عليه وسلم احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم اي اضطرب بهم فضربه برجله
وقال اثبت احد اي يا احد فما عليك الا نبي او صديق او شهيد كان مقتضى الظاهر
ان يقول او شهيدان ولكن معناه ما عليك غير هؤلاء الاجناس اي لا تخلو عنهم وقيل الشهيد فعيل
بمعنى مفعول يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه بلفظ فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان فيكون او في حديث الباب بمعنى الواو ويكون لفظ شهيد للجنس
ووقع لبعضهم بلفظ نبي وصديق او شهيد فقيل او بمعنى الواو ويقال تغيير الاسلوب للاشعار
بمغايرة الحال لان صفتي النبوة والصديقية كانتا حاصلتين ح بخلاف الشهادة فانها لم تكن
وقعت ح فالاولان حقيقة والثاني ؛ ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر عمر رضي الله عنه حدثنا
يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال حدثني ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري
قال حدثني عمر هو ابن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ان زيد بن
اسلم هو ابو اسامة حدثه عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكنى ابا خالد كان
من سبي اليمن وقال الواقدي هو ابو زيد الحبشي البجاوي بفتح الموحدة وتخفيف الجيم وبالواو
من بجاوة من سبي اليمن اشتراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة سنة احدى عشرة لما بعثه ابو
بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج مات قبل مروان بن الحكم وهو صلى عليه وهو ابن
اربع عشرة ومائة سنة قال اي انه قال سالني ابن عمر عن بعض شانه اي عن بعض شان عمر
رضي الله عنه فسره بقوله يعني عمر فاخبرته فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما ما رايت احدا قط
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعده في تلك الخصال الخيرة او بعد وفاته فافهم
من حين قبض كان اجد بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة افعل من جد اذا اجتهد يعني اجد
في الامور واجود افعل ايضا من الجود يعني ولا اجود في الاموال حتى انتهى اي الى اخر عمره
من عمر بن الخطاب وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته وحاصله لم يكن احد اجد
منه في امور الدين ولا اجود في الاموال في مدة خلافته فيخرج ابو بكر رضي الله عنه قاله الحافظ
العسقلاني فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال
اخبرنا حماد هو ابن زيد ويروى حماد بن زيد عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه ان رجلا
قيل هذا الرجل هو ذو الخويصرة اليماني وزعم ابن بشكوال انه ابو موسى الاشعري او ابو ذر رضي الله عنهم
وسياتي في الادب من طريق اخر عن انس رضي الله عنه ان السائل هنا اعرابي وكذا وقع عند
الدارقطني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان الاعرابي الذي بال في المسجد قال يا محمد متى
الساعة فقال ما اعددت لها سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة
اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها



على طولها عند الله كساعة قال صلى الله عليه وسلم وماذا اعددت لها قال لا شيء الا اني
احب الله ورسوله قال ويروى فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال
انس رضي الله عنه فما فرحنا بشيء فرحنا بفتح الراء والحاء مصدر اي كفرحنا وانتصابه
بنزع الخافض بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس رضي الله عنه
فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل بمثل
اعمالهم ويروى مثل اعمالهم بدون الباء فان قيل الدرجات متفاوتة فكيف يكون انس رضي الله
عنه في درجة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه فالجواب والله تعالى اعلم ان المراد المعية في الجنة
اي ارجو ان اكون في دار الثواب لا في دار العقاب ونحن ايضا نحبهم ونرجو من الله الكريم
ان نزورهم في الدنيا ونجتمع معهم في جنة النعيم بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم واله رضي الله عنهم
حدثنا يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والمهملة المفتوحات قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن
ابيه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا قال اصحاب ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه وخالفهم عبد الله بن وهب فقال عن ابراهيم
بن سعد بهذا الاسناد عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قال ابو مسعود لا اعلم احدا
تابع ابن وهب على هذا والمعروف عن ابراهيم بن سعد انه عن ابي هريرة رضي الله عنه لا عن
عائشة رضي الله عنها وزكريا ابن ابي زائدة ذكره كما ذكره البخاري كما سياتي فان قيل
قال محمد بن عجلان عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها اخرجه
مسلم والترمذي والنسائي فالجواب انه قال ابو مسعود وهو مشهور عن ابن عجلان
فكان ابا سلمة سمعه من عائشة وابي هريرة رضي الله عنهما جميعا وقال الحافظ العسقلاني
وله اصل من حديث عائشة رضي الله عنها اخرجه ابن سعد من ابن ابي عتيق عنها
واخرجه من حديث خفاف بن ايما انه كان يصيب عبد الرحمن بن عوف فاذا خطب
عمر سمعه يقول اشهد انك مكلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان
فيما قبلكم من الامم ناس محدثون بفتح الدال المشددة جمع محدث واختلف في تاويله
فقيل ملهم قاله الاكثر قالوا المحدث بالفتح الرجل الصادق الظن وهو من القي في
روعه شيء فيكون كالذي حدثه غيره به وبهذا جزم ابو احمد العسكري وقيل من يجري
الصواب على لسانه من غير قصد وقيل مكلم اي يكلمه الملائكة بغير نبوة وهذا ورد
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا ولفظه قيل يا رسول الله وكيف
يحدث قال تتكلم الملائكة على لسانه وتوجيهه ما ثبت في الرواية المعلقة الاتية ويحتمل
ردها الى المعنى الاول اي يكلم في نفسه وان لم ير متكلما في الحقيقة فرجع الى الالهام ووقع
في مسند الحميدي عقب حديث عائشة رضي الله عنها المحدث الملهم بالصواب الذي
يلقى على فيه وفي رواية الترمذي قال ابن عيينة محدثون يعني مفهمون وفي رواية
الاسمعيلي قال ابراهيم يعني ابن سعد راويه قوله محدث اي يلقى في روعه انتهى ويؤيده
حديث ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله
عنه واحمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني من حديث بلال رضي الله عنه
واخرجه في الاوسط من حديث عمر رضي الله عنه نفسه فان يك في امتي احد فانه عمر
زاد زكريا ابن ابي زائدة قد مر في الايمان عن سعد هو ابن ابراهيم المذكور وفي
روايته زيادتان احدهما بيان كونهم من بني اسرائيل والثانية تفسير المراد بالمحدث
في رواية غيره فانه يقول بدلها يكلمون من غير ان يكونوا انبياء عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم
من بني اسرائيل رجال يكلمون على البناء للمفعول اي يكلمهم الملائكة من غير ان يكونوا
انبياء فان يك من امتي ويروى في امتي منهم احد ويروى احد منهم وفي رواية الكشميهني
من احد فعمر اي فهو عمر رضي الله عنه وهذا التعليق وصله الاسمعيلي وابو نعيم في
مستخرجيهما ثم قوله فان يك في امتي الخ قيل لم يورد هذا القول مورد الترديد فان امته
افضل الامم واذا ثبت ان ذلك وجد في غيرهم فامكان وجوده فيهم اولى وانما اورده
مورد التاكيد كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد اختصاصه بكمال الصداقة

لانفى الاصدقاء ونحوه قول الآخر ان كنت عملت لك فوفنى حقى وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد
القائل ان تاخيرك حقى عمل من عند شك فى كونى عملت وقال الطيبى المراد بالمحدث الملهم
البالغ فى ذلك مبلغ النبى فى الصدق والمعنى لقد كان فيما قبلكم من الامم انبياء ملهمون
وان يك فى امتى احد هذا شانه فهو عمر فكانه فى انقطاع قرينه فى ذلك هل نبىء ام لا فلذلك
اتى بلفظ ان ويؤيده حديث لو كان بعدى نبى لكان عمر ولو فيه بمنزلة ان فى الآخر على سبيل
الفرض والتقدير انتهى والحديث المشار اليه اخرجه احمد والترمذى وحسنه وابن حبان
والحاكم من حديث عقبة بن عامر به واخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى سعيد رضى الله
عنه ولكن فى تقرير الطيبى نظر لانه وقع فى نفس الحديث من غير ان يكونوا انبياء ولا يتم
مراده الا بفرض انهم كانوا انبياء وقد مضى الحديث فى باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ومطابقته
للترجمة ظاهرة قال ابن عباس رضى الله عنهما من نبى ولا محدث اشار بهذا الى قراءة
ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث
يعنى انه زاد فيها قوله ولا محدث اخرجه سفيان بن عيينة فى اواخر جامعه واخرجه عبد
بن حميد من حديث عمرو بن دينار قال كان ابن عباس رضى الله عنهما يقرا وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث واسناده الى ابن عباس رضى الله عنهما صحيح حدثنا
عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث قال اخبرنا عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب وابى سلمة بن عبد الرحمن قالا سمعنا ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما راع فى غنمه عدا الذئب فاخذ منها شاة فطلبها
حتى استنقذها فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع ليس لها راع غيرى
فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى اومن به وابو بكر وعمر
وما ثمة ابو بكر وعمر ويروى ولا عمر وقد مضى هذا الحديث فى مناقب ابى بكر رضى الله عنه
وفيه قصة البقرة ايضا ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا
يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرنى ابو امامة بن
سهل بن حنيف هو سعد بن سهل بن حنيف على صيغة التصغير وقد مر فى الايمان
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه كذا رواه اكثر اصحاب الزهرى ورواه معمر عن
الزهرى عن ابى امامة بن سهل بن حنيف عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فابهمه اخرجه احمد وقد تقدم فى الايمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى فصرح بذكر
ابى سعيد ووقع فى التعبير من هذا الوجه عن ابى امامة بن سهل انه سمع ابا سعيد رضى الله
عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رايت الناس عرضوا على
على البناء للمفعول وعليهم قمص بضم الميم وسكونها جمع قميص فمنها ما يبلغ الثدى بضم
المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدى ويروى على صيغة المفرد ومنها ما يبلغ دون
ذلك وعرض على عمر وعليه قميص اجتره يعنى يسحبه لطوله وقد تقدم من رواية صالح يجره
قالوا اى الحاضرون من الصحابة رضى الله عنهم وسياتى فى التعبيرات ان السائل عن ذلك هو ابو بكر
رضى الله عنه فما اولته يا رسول الله قال الدين وقد استشكل هذا الحديث بانه يلزم منه
ان يكون عمر رضى الله عنه افضل من ابى بكر رضى الله عنه والجواب عنه تخصيص ابى بكر من
عموم قوله عرض على الناس فلعل الذين عرضوا اذ ذاك لم يكن فيهم ابو بكر رضى الله عنه
او ان كون عمر رضى الله عنه عليه قميص يجره لا يستلزم ان لا يكون على ابى بكر رضى الله عنه
قميص اطول منه واسبغ فلعله كان كذلك الا ان المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر رضى الله
عنه فاقتصر عليها والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث فى كتاب الايمان فى باب تفاضل اهل الايمان
فى الاعمال ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالتاء
المثناة الفوقية بن محمد اى ابن عبد الرحمن ابو همام الخاركى بالخاء المعجمة وبالراء البصرى
وهو من افراده وقد مر فى الايمان قال اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم هو اسمعيل الذى يقال له
ابن علية بضم العين امه وقد مر غير مرة قال اخبرنا ايوب هو السختيانى عن ابن ابى مليكة
بضم الميم هو عبد الله عن المسور بن مخرمة رضى الله عنهما بكسر الميم فى الابن وفتحها
فى الاب وهما صحابة كذا رواه ابن علية ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال
عن ابن عباس رضى الله عنهما واخرجه الاسمعيلى من رواية القريرى عن حماد بن زيد موصولا

ويحتمل



ويحتمل ان يكون محفوظا عن الاثنين قال لما طعن عمر رضى الله عنه على البناء للمفعول طعنه
ابو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة ضربه فى خاصرته وهو فى صلاة الصبح يوم الاربعاء لاربع بقين
من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين جعل يالم فقال له ابن عباس رضى الله عنهما وكانه
يجزعه بضم الياء وفتح الجيم وتشديد الزاى اى ينسبه الى الجزع ويلومه عليه وقيل معناه
يزيل عنه الجزع كما فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اى ازيل عنهم الفزع ومثله مرضه
ازاله مرضه ووقع فى رواية الجرجانى وكانه جزع وهذا يرجع الضمير فيه الى عمر رضى الله عنه
بخلاف رواية الجماعة فان الضمير فيها لابن عباس رضى الله عنهما يا امير المؤمنين ووقع فى
رواية حماد بن زيد قال ابن عباس رضى الله عنهما مسست جلد عمر فقلت جلد لا تمسه النار
ابدا قال فنظر الى نظرة كنت ارثى له من تلك النظرة ولئن كان ذلك هكذا فى رواية
الاكثرين وفى رواية الكشميهنى ولا كل ذلك اى لا تبالغ فى الجزع فيما انت فيه وقال الكرمانى
ولا كان ذلك دعاء اى لا يكون ما يخاف منه من العذاب ونحوه او لا يكون الموت بهذه
الطعنة لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقته اى فارقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره ثم فارقت بحذف
المفعول وهو عنك راض جملة حالية ثم صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقته
ويروى ثم فارقت وهو عنك راض ثم صحبتهم اى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنت
صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وفى رواية ثم صحبت صحبتهم
بفتح الصاد والحاء والموحدة اى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه
قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر لاتيانه بصيغة الجمع موضع التثنية وقال القاضى عياض
يحتمل ان يكون صحبت زائدة وانما هو ثم صحبتهم اى المسلمين قال والرواية الاولى
هى الوجه وفى امالى الحسن بن زنجويه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لما طعن عمر رضى الله
عنه قال له ابن عباس رضى الله عنهما فذكر شيئا قال فيه ولما اسلمت كان اسلامك عزة
قال اى عمر رضى الله عنه اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه
فان ذلك من بفتح الميم وتشديد النون اى اعطاء وفى رواية الكشميهنى فانما ذلك
من الله به على واما ما ذكرت من صحبة ابى بكر ورضاه فانما ذلك من من الله به على
واما ما ترى من جزعى فهو من اجلك ومن اجل اصحابك قال ذلك لما اشعر من فتن تقع
بعده وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى اصيحابك بالتصغير قال الحافظ العسقلانى اى
من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم او من فكرته فى سيرته التى سارها فيهم فكانه غلب عليه
الخوف فى تلك الحالة مع هضم نفسه وتواضعه لربه والله لو ان لى طلاع الارض ذهبا
والطلاع بكسر الطاء المهملة والتخفيف اى ملء الارض وقال الهروى اى ما يملؤ الارض
حتى يطلع ويسيل وقال ابن سيدة طلاع الارض ما طلعت عليه الشمس وكذا قاله ابن فارس
والمراد هنا ما يطلع عليه او يشرق فوقها من المال والذهب قاله الخطابى لافتديت به
من عذاب الله قبل ان اراه اى العذاب انما قال ذلك لغلبة الخوف الذى وقع له فى ذلك
الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ومن الفتنة بمدحهم قال حماد
بن زيد اخبرنا ايوب عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال دخلت على عمر
بهذا وهذا التعليق وصله الاسمعيلى من رواية القواريرى عن حماد بن زيد وسياتى مزيد
كلام على هذا الحديث فى قصة قتل عمر رضى الله عنه اخر مناقب عثمان رضى الله عنه واخرج
ابن سعد من طريق ابى عبيد مولى ابن عباس رضى الله عنهما فذكر شيئا من قصة قتل عمر رضى الله
عنه والحديث من افراد البخارى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه لعمر رضى الله عنه بيان
فضيلة عظيمة من حيث انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفارقه وهو عنه راض
وكذلك مع ابى بكر رضى الله عنه وكذا مع بقية الصحابة رضى الله عنهم حدثنا يوسف بن
موسى اى ابن راشد القطان الكوفى سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين
وهو من افراده قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة الليثى قال حدثنى بالافراد عثمان
بن غياث بكسر الغين المعجمة وتخفيف الياء وبعد الالف ثاء مثلثة الراسبى ويقال
الباهلى من اهل البصرة قال اخبرنا ابو عثمان النهدى بفتح النون عبد الرحمن بن مل
عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط

من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت
له فاذا هو ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال
النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان
فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان هو اسم مفعول يقال
استعان به واستعان اياه والحديث قد مضى في مناقب ابي بكر رضي الله عنه عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه مطولا من غير هذا الوجه ومر الكلام فيه مستوفى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر وتوفي بها سنة ثمان او سبع وثلثين ومائتين
قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني حيوة بفتح الحاء المهملة
والواو وبينهما ياء ساكنة هو ابن شريح بضم الشين المعجمة ابو زرعة الحضرمي المصري الفقيه العابد
الزاهد مات سنة ثلاث وخمسين ومائة قال حدثني ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف
زهرة بضم الزاي على المشهور وقيل بفتحها واسكان الهاء بن معبد بفتح الميم القرشي المصري انه سمع جده
عبد الله بن هشام اي ابن زهرة بن عثمان التيمي ابن عم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والاخذ باليد دليل على غاية
المحبة وكمال المودة والاتحاد ولولا ان في عمر رضي الله عنه فضلا عظيما لما اخذ النبي صلى الله عليه
وسلم بيده وهذا الحديث طرف من حديث يأتي بتمامه في الايمان والنذور وبقيته فقال عمر
يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الحديث وهو من افراد البخاري ومطابقته للترجمة ظاهرة
وسيأتي بيان الوقت الذي قتل فيه وكيفية قتله في اخر مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنهما
ان شاء الله تعالى مناقب عثمان بن عفان ابي عمرو القرشي رضي الله عنه وروى
باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وعدد ما بينهما من الاباء متقارب فالنبي
صلى الله عليه وسلم من حيث العدد في درجة عثمان كما وقع لعمر رضي الله عنهما سواء واما كنيته
فهو ابو عمرو وهو الذي استقر عليه الامر وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهري انه كان
يكنى ابا عبد الله بابنه عبد الله الذي رزقه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومات عبد الله المذكور صغيرا وله ست سنين وحكى ابن سعد ان موته كان سنة اربع من الهجرة
وماتت امه رقية رضي الله عنها قبل ذلك سنة اثنتين والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
بدر وحكى ابن قتيبة ان بعض من ينتقصه يكنيه ابا ليلى يشير الى لين جانبه وقد اشتهر ان
لقبه ذو النورين وروى خيثمة في الفضائل والدارقطني في الافراد من حديث علي رضي الله
عنه انه ذكر عثمان رضي الله عنه فقال ذاك امرؤ يدعى في السماء ذو النورين وقال المهلب
بن ابي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم نعلم احدا اسبل سترا على ابنتي النبي
صلى الله عليه وسلم غيره فقال ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين وامه اروى
بنت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وامها ام حكيم البيضاء بنت
عبد المطلب وهي شقيقة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم ابن خال والدته وقد اسلمت ام عثمان رضي الله عنهما وروى محمد بن الحسن المخزومي
في كتاب المدينة انها ماتت في خلافة ابنها عثمان وانه كان ممن حملها الى قبرها واما ابوه
فهلك في الجاهلية وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها
عثمان رضي الله عنه وهذا التعليق مضى في الوقف في باب اذا وقف ارضا او بئرا وقد
مضى الكلام فيه هناك وحاصله انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من اشترى بئر رومة او قال من حفرها فله
الجنة فحفرها او اشتراها بعشرين الف درهم وسبلها على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم
من جهز جيش العسرة ضد اليسرة اي جيش غزوة تبوك وسميت بها لانها كانت
في زمان شدة الحر وجدب البلاد وفي شقة بعيدة وعدد كثير فله الجنة فجهزه عثمان
واخرج احمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن خباب السلمي ان عثمان رضي الله عنه
اعان فيها بثلثمائة بعير ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة ان عثمان رضي الله عنه
اتى فيها بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني جهزه

بتسعمائة

بتسعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار وهذا التعليق مضى ايضا
في اواخر كتاب الوقف حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد وفي بعض النسخ حماد بن زيد
بذكر النسبة عن ايوب هو السختياني عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن ابي موسى اي الاشعري
رضي الله عنه واسمه عبد الله بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وامرني بحفظ باب
الحائط فان قيل المشهور انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بواب فالجواب انه لم يكن معينا
على الدوام فجاء رجل يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاذا عمر رضي الله عنه ثم جاء آخر
يستاذن فسكت هنيهة بالتصغير واصلها من الهنة كناية عن الشيء من نحو الزمان وغيره واصلها
هنوة وتصغيرها هنيوة وقد يبدل من الياء الثانية هاء فيقال هنيهة اي شيء قليل ثم قال ائذن
له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال حماد هو ابن زيد
المذكور آنفا عند الاكثرين ووقع في رواية ابي ذر وحده وقال حماد بن سلمة نا عاصم الخ والاول
هو الاصوب فقد اخرجه الطبراني عن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ايوب
فذكر الحديث وفي اخره قال حماد فحدثني علي بن الحكم وعاصم انهما سمعا ابا عثمان يحدث عن ابي موسى
نحوا من هذا غير ان عاصما زاد فذكر الزيادة واما حديث حماد بن سلمة فقد اخرجه ابن ابي خيثمة
في تاريخه لكن عن علي بن الحكم وحده وليست فيه هذه الزيادة وقوله قال حماد متصل بالاسناد الاول
وبقية منه فلذلك قال وحدثنا بالواو عاصم الاحول وعلي بن الحكم بفتحتين ابو الحكم البناني
البصري مات سنة احدى وثلثين ومائة وقد مر في الاجارة في باب عسب الفحل سمعا ابا عثمان يحدث
عن ابي موسى بنحوه وزاد فيه عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا في مكان فيه
ماء قد انكشف عن ركبته او ركبتيه شك من الراوي فلما دخل عثمان غطاها قال ابن التين
انكر الداودي هذه الرواية وقال هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل قد ادخل بعض الرواة حديثا
في حديث وذلك الحديث هو ان ابا بكر رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته قد انكشف
فخذه فجلس ابو بكر ثم اتى عمر كذلك ثم استاذن عثمان رضي الله عنهم فغطى النبي صلى الله عليه وسلم
فخذه هذا وذلك الحديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته
كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستاذن ابو بكر رضي الله عنه فاذن له وهو على تلك الحالة الحديث
وفيه ثم دخل عثمان رضي الله عنه فجلس وسوى ثيابه فقيل له في ذلك ويروى وقالت له في ذلك فقال
الا استحيي من رجل يستحيي منه الملائكة وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم قال في جواب عائشة
رضي الله عنها ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ الي في حاجته
ويروى ان عثمان رجل حيي فان وجدني على تلك الحالة لم يبلغ حاجته وايضا فان عثمان رضي الله عنه
اولى بالاستحياء لكونه ختنه فزوج البنت اكثر حياء من ابا الزوجة ويوضحه ارسال علي رضي الله عنه
ليسال عن حكم المذي هذا وقال الحافظ العسقلاني وهذا لا يلزم منه تغليط رواية عاصم اذ
لا مانع ان يتفق للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك مرتين في موطنين ولا سيما مع اختلاف مخرج الحديثين
وانما يقال ما قاله الداودي حيث يتفق المخارج فيمكن ان يدخل حديث في حديث لا مع افتراق
المخارج كما في هذا والله تعالى اعلم وفي الحديث دليل على ان الركبة ليست بعورة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة بن سعيد هو ابو عبد الله الحبطي
البصري قال اخبرنا ابي هو شبيب بن سعيد عن يونس هو ابن يزيد انه قال قال ابن شهاب اخبرني
عروة اي ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان عبيد الله بن عدي بفتح العين المهملة
وكسر الدال المهملة بن الخيار بكسر المعجمة النوفلي الفقيه اخبره ان المسور بن مخرمة
بكسر الميم في الابن وبفتحها في الاب وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث
بلفظ الصنم المشهور القرشي الزهري المدني وهو من افراد البخاري قالا ما يمنعك
ان تكلم عثمان الخطاب لعبيد الله بن عدي وفي رواية معمر عن الزهري التي تأتي في
هجرة الحبشة قالا ما يمنعك ان تكلم خالك ووجه كون عثمان رضي الله عنه ان عبيد الله
هو ابن اخت عثمان بن عفان رضي الله عنه كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني
ان ام عبيد الله هي بنت اسيد بن ابي العاص بن امية وهي بنت عم عثمان رضي الله عنه
واقارب الام يطلق عليهم اخوال لاخيه اي لاجل اخيه فاللام للتعليل ويحتمل ان يكون
بمعنى عن ووقع في رواية الكشميهني في اخيه بكلمة في بدل اللام الوليد هو ابن عقبة وصرح
بذلك في رواية معمر وعقبة هو ابن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان الوليد

هذا اخا عثمان رضي الله عنه لامه وكان عثمان رضي الله عنه ولاه الكوفة بعد ان عزل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه قد عزله عن الكوفة كما سياتي في نحو ترجمة عثمان رضي الله عنه في مقتل عمر رضي الله عنه وكان على الكوفة سعد ثم عزل عثمان رضي الله عنه سعدا عن الكوفة وولى الوليد عليها وذلك سنة خمس وعشرين وكان سبب لعزله ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان على بيت المال فاقترض سعد منه مالا فجاء يتقاضاه فاختصما فبلغ عثمان رضي الله عنه فغضب عليهما وعزل سعدا واستحضر الوليد وكان عاملا بالجزيرة على عربها فولاه الكوفة ذكر ذلك الطبري في تاريخه **فقد اكثر الناس فيه** اي في الوليد يعني اكثروا فيه من الكلام في حقه بسبب ما صدر منه وكان قد صلى باهل الكوفة صلوة الصبح اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم وكان سكران فقدم على عثمان رضي الله عنه رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر وانه صلى الغداة اربعا ثم قال ازيدكم قال احدهما رايته يشرب الخمر وقال الاخر رايته يتقياها فقال عثمان رضي الله عنه انه لم يتقياها حتى شربها وفي رواية معمر وكان اكثر الناس فيما فعل به اي من تركه من اقامة الحد عليه وانكارهم عليه عزل سعد بن ابي وقاص مع كونه احد العشرة ومن اهل الشورى واجتمع له من الفضل والسن والعلم والدين والسبق الى الاسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة والعذر لعثمان رضي الله عنه في ذلك ان عمر رضي الله عنه كان عزل سعدا واوصى عمر رضي الله عنه من يلي الخلافة بعده ان يولي سعدا قال لاني لم اعزله عن خيانة ولا عجز كما سياتي ذلك في قصة مقتل عمر رضي الله عنه قريبا فولاه عثمان رضي الله عنه امتثالا لوصية عمر رضي الله عنه ثم عزله للسبب الذي تقدم ذكره وولى الوليد لما ظهر له كفايته وبذلك وليصل رحمه فلما ظهر له سوء سيرته عزله وانما اخر اقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك فلما وضح له الامر امر باقامة الحد عليه وروى المدائني من طريق الشعبي ان عثمان رضي الله عنه لما شهد واعنده على الوليد حبسه **قال** اي عبيد الله بن عدي **فقصدت لعثمان حتى خرج الى الصلوة** اي انه جعل غاية القصد خروج عثمان رضي الله عنه وفي رواية الكشميهني حين خرج وهو يشعر بان القصد صادف وقت خروجه بخلاف الرواية الاولى فانها تشعر بانه قصد اليه ثم انتظره حتى خرج ويؤيد رواية الكشميهني رواية معمر فانتصبت لعثمان حين خرج **فقلت ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك** الواو فيه للحال والضمير يرجع الى الحاجة **قال** اي عثمان رضي الله عنه **يا ايها المرء منك** كذا في رواية يونس يخاطب بذلك عبيد الله بن عدي تقديره اعوذ بالله منك وقد صرح معمر بذلك في روايته في هجرة الحبشة على ما ياتي ان شاء الله تعالى واشار اليه ههنا بقوله **قال معمر اراه** اي اظنه **قال اعوذ بالله منك** اي قال معمر بن راشد البصري وكان سكن اليمن اظن عثمان رضي الله عنه قال يا ايها المرء اعوذ بالله منك وقال ابن التين انما استعاذ منه خشية ان يكلمه بشيء يقتضي الانكار عليه وهو في ذلك معذور فيضيق بذلك صدره **فانصرفت فرجعت اليهم** اي انصرفت من عند عثمان رضي الله عنه فرجعت الى المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود ومن كان عندهما وزاد في رواية معمر فحدثتهما بالذي قلت لعثمان رضي الله عنه وقال لي فقالا قد قضيت الذي كان عليك **اذ جاء رسول عثمان** رضي الله عنه كلمة اذ للمفاجاة وفي رواية معمر فبينما انا جالس معهما اذ جاءني رسول عثمان رضي الله عنه فقالا لي قد ابتلاك الله فانطلقت قال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من الطرق على اسم هذا الرسول **فاتيته فقال ما نصيحتك** اراد به ما في قوله لما جاء اليه وقال ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك **فقلت** اشار به الى تفسير تلك النصيحة بالفاء التفسيرية **ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكنت** بفتح تاء الخطاب يخاطب به عثمان رضي الله عنه **ممن استجاب لله ولرسوله فهاجرت** بفتح تاء الخطاب ايضا **الهجرتين** اراد بالهجرتين الهجرة الى الحبشة والهجرة الى المدينة وسياتي ذكرهما قريبا **وصحبت** بتاء الخطاب ايضا **رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت هديه** بفتح الهاء وسكون الدال اي رايت طريقته وفي رواية شعيب عن الزهري الاتية في هجرة الحبشة ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد اكثر الناس في شان الوليد** اي اكثروا فيه الكلام بسبب شربه الخمر وسوء سيرته وزاد معمر في روايته عقب هذا الكلام فحق عليك ان تقيم عليه الحد **قال** اي عثمان رضي الله عنه لعبيد الله بن عدي يخاطبه **ادركت** بتاء الخطاب وصنف همزة الاستفهام **رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا** اي ما رايته لانه ادرك زمانه ولم يره قاله الكرماني وفي رواية معمر فقال لي يا ابن اخي وفي رواية صالح بن ابي الاخضر عند عمر بن شبة قال هل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ومراده بالادراك ادراك السماع والاخذ منه

وبالرؤية رؤية المميز له ولم يرد نفي الادراك بالسن فانه ولد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي في المغازي في قصة مقتل حمزة رضي الله عنه من حديث وحشي بن حرب ما يدل على ذلك وقال ابن ماكولا ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل ابوه يوم بدر كافرا قال الحافظ العسقلاني ولم يثبت ان اباه عدي بن الخيار قتل كافرا فان ابن سعد ذكره في طبقة الفتحيين وذكر المدائني وعمر بن شبه في اخبار المدينة ان هذه القصة المحكية هنا وقعت لعدي بن الخيار نفسه مع عثمان رضي الله عنه فالله اعلم **ولكن خلص** بفتح اللام يقال خلص فلان الى فلان اي وصل اليه وضبطه الحافظ العسقلاني بضم اللام قال العيني واظنه غير صحيح وفي حديث المعراج فلما خلصت بمستوى اي وصلت وبلغت وقد ضبطوه بفتح اللام **الي من علمه ما يخلص الى العذراء في سترها** وهي البكر واراد عبيد الله بن عدي بهذا الكلام ان علم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مكتوما ولا خاصا بل كان شائعا ذائعا حتى وصل الى العذراء المخدرة في خدرها فوصوله اليه مع حرصه عليه اولى ووجه التشبيه فيه بيان حال وصول علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني كما وصل علم الشريعة اليها من وراء الحجاب فوصوله اليه بالطريق الاولى وقال ابن التين انما استثبت عثمان رضي الله عنه في ذلك لينبهه على ان الذي ظنه من مخالفة عثمان رضي الله عنه ليس كما ظنه وقال الحافظ العسقلاني وتفسير المراد من ذلك ما رواه احمد من طريق سماك بن حرب عن عباد عن زاهر سمعت عثمان رضي الله عنه خطب فقال انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وان ناسا يعلمون بسنته عسى ان لا يكون احدهم راه قط **قال** اي عثمان رضي الله عنه **اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وامنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين** بتاء المتكلم في امنت وهاجرت **كما قلت** بتاء الخطاب **وصحبت** بضم التاء على التكلم **رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته** بالضم ايضا **فوالله ما عصيته ولا غششته** من الغش وهو الغدر والخيانة واظهار خلاف ما في الباطن **حتى توفاه الله عز وجل ثم ابو بكر مثله** اراد ثم صحبت ابا بكر رضي الله عنه وما عصيته وما غششته مثل ما فعلت مع النبي صلى الله عليه وسلم **ثم عمر مثله** يعني ثم صحبت عمر رضي الله عنه ايضا فما فعلته شيئا من ذلك يعني قال في كل منهما ما عصيته وما غششته كما صرح بذلك في رواية معمر **ثم استخلفت** بضم التاء الاولى والثانية على البناء للمفعول **افليس لي من الحق مثل الذي لهم** الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار وفي رواية معمر افليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم علي **قلت بلى** القائل هو عبيد الله بن عدي **قال فما هذه الاحاديث** جمع احدوثة وهي ما يتحدث به **التي تبلغني عنكم** وهي التي كانوا يتكلمون بها من تاخير اقامة الحد على الوليد وانه عزل سعدا لينصب قريبا ونحوه وقد تقدم عذره رضي الله عنه في ذلك **واما ما ذكرت في شان الوليد فسناخذ فيه بالحق ان شاء الله تعالى ثم دعا عليا** هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه **فامره** اي امر عثمان عليا رضي الله عنهما **ان يجلده** اي الوليد بن عقبة هكذا رواية الكشميهني ان يجلده بالضمير المنصوب وفي رواية غيره ان يجلد بلا ضمير **فجلده ثمانين** وفي رواية معمر فجلد الوليد اربعين جلدة قال الحافظ العسقلاني وهذه الرواية اصح من رواية يونس والوهم فيه من الراوي عنه شبيب بن سعيد ويرجح رواية معمر ما رواه مسلم من طريق ابي ساسان قال شهدت عثمان رضي الله عنه اتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال ازيدكم فشهد عليه رجلان احدهما حمران يعني مولى عثمان رضي الله عنه انه قد شرب الخمر فقال لعثمان رضي الله عنه يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فكانه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي يعد حتى بلغ اربعين فقال امسك ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين وابو بكر رضي الله عنه اربعين وعمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا احب الي انتهى والشاهد الاخر الذي لم يسم في هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابي المشهور رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه وعند الطبراني من طريق سيف في الفتوح ان الذي شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده وفي رواية اخرى ان ممن شهد عليه ابا زينب بن عوف الاسدي وابا مودع الاسدي وكذلك روى عمر بن شبة في اخبار المدينة باسناد حسن الى ابي الضحى قال لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار عليا فقال ارى ان تستحضره فان شهدوا عليه بمحضر منه حددته ففعل فشهد عليه ابو زينب وابو مودع وجندب بن زهير الازدي وسعد بن مالك الاشعري فذكر نحو رواية ساسان وفيه ضربه بمخصرة لها راسان فلما بلغ اربعين قال له امسك واخرج من طريق الشعبي قال قال الحطيئة في ذلك

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر

نادى وقد تمت صلوتهم • ازيد كم سفها وما يدرى • فابوا اباوهب ولوا ذنوا • لقرنت
بين الشفع والوتر • وذكر المسعودى فى المروج ان عثمان رضى الله عنه قال للذين شهدوا ما
يدريكم انه شرب الخمر قالوا هى التى كنا نشربها فى الجاهلية وذكر الطبرى ان الوليد ولى الكوفة خمس سنين
قالوا وكان جوادا فولى عثمان بعده سعيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالى يقول
يا ويلتى قد عزل الوليد • وجاءنا مجوعا سعيد • ينقص فى الصاع ولا يزيد • وقال العينى
وكانت توليه عثمان رضى الله عنه سعيد بن العاص رضى الله عنه الكوفة فى سنة ثلثين من الهجرة
وفتح سعيد هذا طبرستان فى هذه السنة وقال الواقدى لما ولى عثمان رضى الله عنه سعيد بن
العاص الكوفة وقدمها قال لا اصعد المنبر حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه
ثم ظهرت بعد ذلك من سعيد بن العاص هنات والله المستعان واحتج الحنفية بهذا الحديث
ان حد السكران من شرب الخمر وغيرها من الاشربة ثمانون جلدة وقال الشافعى اربعون جلدة وبه قال
احمد فى رواية لان النبى صلى الله عليه وسلم ضرب فى الخمر بالجريد والنعال وضرب ابو بكر رضى الله عنه
اربعين قالت الحنفية ما رواه كان بجريدتين والنعلين فكان كل ضربة بضربتين يدل على ذلك
قول ابى سعيد رضى الله عنه جلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر بنعلين فلما كان فى زمن
عمر رضى الله عنه جعل بدل كل نعل سوطا رواه احمد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه اقام الحد
على اخيه فهذا دليل مراعاة الحق وفيه منقبة عظيمة غيره ايضا والحديث من افراد البخارى
حدثنا محمد بن حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية بن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاى
وسكون التحتية واخره عين مهملة ابو سعيد مات ببغداد فى رمضان سنة تسع واربعين ومايتين
قال حدثنا شاذان بالشين والذال المعجمتين واخره نون واسمه الاسود بن عامر ويلقب بشاذان
اصله شامى سكن بغداد قال حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون بكسر الجيم وفتحها
وهو بضم النون صفة لعبد العزيز وبكسرها صفة لابى سلمة لان كلا منهما يلقب به عن
عبيد الله هو ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال كنا فى زمن النبى
صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابى بكر احدا اى لا نجعل احدا مثلا له ثم عمر رضى الله عنه
كذلك ثم عثمان رضى الله عنه كذلك ثم نترك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اراد وانهم
بعد تفضيل الشيخين وعثمان رضى الله عنهم لا يتعرضون لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
بعدهم بالتفضيل وعدمه وذلك لانهم كانوا يجتهدون فى التفضيل فيظهر لهم فضائل هؤلاء
الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به فقوله لا نفاضل بينهم فى نفس الامر تفسير لقوله ثم نترك يعنى
لا نحكم بعدهم بتفضيل احد على احد ونسكت عنهم وقد تقدم الكلام عليه فى مناقب ابى بكر رضى الله
عنه وقال الخطابى انما لم يذكر ابن عمر رضى الله عنهما عليا رضى الله عنه لانه اراد الشيوخ
وذوى الاسنان وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر شاورهم وكان
على رضى الله عنه فى زمانه صلى الله عليه وسلم حديث السن قال ولم يرد ابن عمر رضى الله عنهما
الازراء بعلى رضى الله عنه ولا تاخيره عن الفضيلة بعد عثمان رضى الله عنه انتهى وذلك
لان فضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة رضى الله عنهم قال الحافظ العسقلانى وما
اعتذر به من جهة السن بعيد لا اثر له فى التفضيل المذكور وقد اتفق العلماء على تاويل كلام ابن عمر
رضى الله عنهما هذا لما تقرر عند اهل السنة قاطبة من تقديم على رضى الله عنه بعد عثمان رضى الله
عنه ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم اهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك من
اصحاب بيعة الرضوان واصحاب الهجرتين ونحوهم على سائرهم فالظاهر ان ابن عمر رضى الله عنهما انما
اراد بهذا النفى انهم كانوا يجتهدون فى التفضيل فيظهر لهم فضائل هؤلاء الثلاثة ظهورا بينا
فيجزمون بها ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص كما تقدم ويؤيده ما رواه البزار عن ابن مسعود
رضى الله عنه قال كنا نتحدث ان افضل اهل المدينة على بن ابى طالب رضى الله عنه ورجاله موثقون
وهو محمول على ان ذلك قاله ابن مسعود رضى الله عنه بعد قتل عمر رضى الله عنه وقد حمل احمد حديث
ابن عمر رضى الله عنهما على ما يتعلق بالترتيب فى التفضيل واحتج فى التربيع بعلى رضى الله عنه بحديث
سفينة مرفوعا الخلافة ثلاثون سنة ثم يصير ملكا اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان
وغيره وقال الكرمانى لا حجة فى لفظ كنا نترك لان الاصوليين اختلفوا فى صيغة كنا نفعل
لا فى صيغة كنا لا نفعل لا سيما فى الاعتقاديات لتصور تقرير الرسول فى الاول دون الثانى
وعلى تقدير ان يكون حجة فهو فيما هو من العمليات حتى يكفى فيه الظن ولئن سلمنا فقد عارضه

ماهو

ماهو اقوى منه ثم قال ويحتمل ان يكون ابن عمر رضى الله عنهما اراد ان ذلك وقع لهم فى بعض ازمنة النبى
صلى الله عليه وسلم فلا يمنع ذلك ان يظهر بعد ذلك لهم ولئن سلمنا عمومه لكن انعقد الاجماع على
افضلية على رضى الله عنه بعد عثمان رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يدل
على ان عثمان رضى الله عنه افضل الناس بعد الشيخين وقد اخرجه ابو داود فى سننه ايضا تابعه
اى تابع شاذان عبد الله بن صالح كاتب الليث الجهنى المصرى وقيل هو عبد الله بن صالح بن مسلم
العجلى الكوفى والد احمد صاحب كتاب الثقات وكلاهما من مشايخ البخارى عن عبد العزيز
اى فى روايته عن عبد العزيز بن ابى سلمة الماجشون باسناده المذكور وكان البخارى
اراد بهذه المتابعة اثبات الطريق الى عبد العزيز بن ابى سلمة لان عياشا الدورى روى هذا
الحديث عن شاذان فقال عن الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع فكان لشاذان فيه شيخين
والله تعالى اعلم وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق ابى عمار والرمادى وعثمان بن ابى شيبة وغير
واحد عن اسود بن عامر المذكور وكذلك رواه عن عبد العزيز عنه ابو سلمة الخزاعى ويحيى بن المثنى
حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكى قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله
اليشكرى قال اخبرنا عثمان هو ابن موهب هو عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون
الواو وضبطه الكرمانى بفتح الهاء والحافظ العسقلانى بكسر الهاء وبعدها موحدة
مولى بنى تيم بصرى تابعى وسط من طبقة الحسن البصرى وهو ثقة باتفاقهم وفى الرواة
اخر يقال له عثمان بن موهب بصرى ايضا لكنه اضعف من هذا روى عن انس روى عنه
زيد بن الحباب وحده اخرج له النسائى قال جاء رجل من اهل مصر وحج البيت قال
الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه ولا على اسم من جاوبه من القوم ولا على اسماء القوم
وسياتى فى تفسير سورة البقرة ما قد يقرب انه العلاء بن عرار وهو بمهملات وكذا فى مناقب
على رضى الله عنه بعد هذا فرأى قوما جلوسا اى جالسين فقال من هؤلاء القوم
قالوا هؤلاء قريش ويروى قال قريش اى قال واحد منهم هم قريش قال فمن الشيخ
فيهم اى الكبير الذى يرجعون الى قوله قالوا عبد الله بن عمر اى كبيرهم هو عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال يا ابن عمر انى سائلك عن شئ فحدثنى هل تعلم ان عثمان فر
يوم احد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال هل تعلم انه
تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر هذه ثلاث مسائل سال
عنها الرجل المذكور ابن عمر رضى الله عنهما والذى يظهر انه كان ممن يتعصب على عثمان
رضى الله عنه فاراد بالمسائل الثلاث ان يقرر معتقده فلذلك قال الله اكبر مستحسنا لما اجابه
ابن عمر رضى الله عنهما وحاصله انه عابه بثلثة اشياء ثم اظهر له ابن عمر رضى الله عنهما العذر
عن كل واحد منها وذلك قوله قال ابن عمر رضى الله عنهما تعال ابين لك اما فراره يوم احد
فاشهد ان الله تعالى عفا عنه وغفر له اراد بذلك قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان هو يوم احد والجمعان النبى صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وابو سفيان بن حرب
مع كفار قريش انما استزلهم الشيطان اى طلب منهم الزلل فاطاعوه فاقترفوا ذنوبا
فلذلك منعهم الله التاييد بالنصر وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل استزلال الشيطان اياهم
هو التولى وانما دعاهم اليه بذنوب تقدمت لهم لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة
تجر الى الطاعة ببعض ما كسبوا اى ببعض ذنوبهم التى اسلفوها قيل وهو تركهم المركز الذى
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم
تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله تعالى معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال
مرضية ولقد عفا الله عنهم اى عما كان منهم من الفرار ان الله غفور للذنوب حليم لا يعجل
بعقوبة المذنب ليتوبوا وروى البيهقى فى دلائل النبوة من حديث عمارة بن غزية عن ابى الزبير
عن جابر رضى الله عنه قال انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقى معه احد عشر
رجلا من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد فى الجبل الحديث وقال ابن سعد وثبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعنى يوم احد ما يزول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا وثبت معه
عصابة من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه
وسبعة من الانصار وقال البخارى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر
رجلا على ما ياتى ان شاء الله تعالى وقال البلاذرى ثبت معه من المهاجرين ابو بكر • وعمر •

اى قطعا متفرقة ٥

وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح
رضي الله عنهم ومن الانصار الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح
والحارث بن الصمة واسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهم وقيل وسهل بن حنيف
رضي الله عنه **واما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وهي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية رضي الله عنها **وكانت**
**مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا**
**وسهمه** وروى الحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه
قال خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج
الى بدر فماتت رقية رضي الله عنها حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة وكان عمر رقية
رضي الله عنها لما ماتت عشرين سنة قال ابن اسحق ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان
رضي الله عنهما مات بعدها سنة اربع من الهجرة وله ست سنين **واما تغيبه عن بيعة**
**الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة** ويروى فلو كان احد ببطن مكة اعز **من عثمان**
اي على من بها **لبعثه مكانه** اي مكان عثمان رضي الله عنه يعني بدله **فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم**
**عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة** اي بعد ان بعثه والسبب في ذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عثمان رضي الله عنه ليعلم قريشا انه انما جاء معتمرا لا محاربا ففي
غيبة عثمان رضي الله عنه شاع عندهم ان المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون
للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ تحت الشجرة على ان لا يفروا وذلك في غيبة
عثمان رضي الله عنه وقيل بل جاء الخبر بان عثمان رضي الله عنه قتل فكان ذلك سببا للبيعة
وسيأتي ايضاح ذلك في عمرة الحديبية من المغازي ان شاء الله تعالى **فقال رسول الله**
**صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى** اي مشيرا بها **هذه يد عثمان** اي بدلها **فضرب بها على يده**
اي اليسرى **فقال هذه** اي البيعة **لعثمان** اي عن عثمان رضي الله عنه والحاصل ان ابن عمر
رضي الله عنهما اظهر العذر له عن جميعها اما الفرار فبالعفو واما التخلف فالامر
وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الامر الدنيوي وهو السهم والاخروي وهو
الاجر واما البيعة فكان مأمورا في ذلك ايضا ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
لعثمان رضي الله عنه من يده كما ثبت ذلك نصا عن عثمان رضي الله عنه فيما رواه
البزار باسناد جيد انه عاتب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال له لم ترفع
صوتك علي فذكر الامور الثلثة واجاب عثمان رضي الله عنه بمثل ما اجاب به ابن عمر
رضي الله عنهما قال في هذه فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يميني **فقال له**
**ابن عمر رضي الله عنهما اذهب بها الآن معك** اي اقرن هذا العذر بالجواب حتى
لا يبقى لك فيما اجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من عيب عثمان رضي الله عنه وقال
الطيبي قال له ابن عمر تهكما به اي توجه بما تمسكت به فانه لا ينفعك بعد ما بينت لك
وسيأتي بقية ما دار بينهما في ذلك في مناقب علي رضي الله عنه ان شاء الله تعالى
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه فضيلة عظيمة لعثمان رضي الله عنه وهي ان الله
تعالى عفا عنه وغفر له وحصل له السهم والاجر وهو غائب ولم يحصل ذلك لغيره واسناد
النبي صلى الله عليه وسلم الى يده اليمنى وقال هذه يد عثمان وهذا فضل عظيم اعطاه الله
تعالى اياه **حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى عن سعيد عن قتادة ان انسا رضي الله عنه**
**حدثهم قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم أُحُدًا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف**
اي اضطرب احد **فقال** ويروى وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم **اسكن أُحُدُ**
بضم الدال لانه منادى مفرد حذف منه حرف النداء وروي حراء فان صحت رواية
انس بلفظ حراء فالتوفيق بينهما بالحمل على التعدد وقد وقع لفظ حراء في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه اخرجه مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء هو وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اهدا فما
عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية له وسعد **اظنه ضربه برجله فليس عليك**
**الا نبي وصديق وشهيدان** وهذا الحديث قد وقع هذا عند الاكثرين ووقع في رواية
ابي ذر قبل حديث محمد بن حاتم عن شاذان في هذا الباب والخطب في ذلك سهل

وقد تقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وتر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة توجد من قوله
وشهيدان لان احدهما هو عثمان رضي الله عنه **باب ___ قصة البيعة**
اي بعد عمر رضي الله عنه **والاتفاق** اي اتفاق الصحابة رضي الله عنهم **على عثمان بن**
**عفان** اي على تقديمه رضي الله عنه **وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه** هذا
لم يوجد الا في رواية السرخسي ثم البيعة بفتح الموحدة عبارة عن المعاقدة والمعاهدة
كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه واعطاه صاحبه خالصة نفسه وطاعته
ودخيلة امره **حدثنا موسى بن اسمعيل** ابو سلمة المنقري البصري الذي يقال له التبوذكي
قال **اخبرنا ابو عوانة** الوضاح بن عبد الله اليشكري **عن حصين** بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين وبالنون ابن عبد الرحمن الكوفي **عن عمرو بن ميمون** هو الاودي ابو عبد الله
الكوفي ادرك الجاهلية وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وكان بالشام
ثم سكن الكوفة وهذا الحديث بطوله قد رواه عن عمرو بن ميمون ابو اسحق السبيعي
وروايته عند ابن ابي شيبة والحارث وابن سعد وفي روايته زوائد ليست في رواية
حصين وروى بعض قصة مقتل عمر رضي الله عنه ايضا ابو رافع وروايته عند ابي يعلى
وابن حبان ورواه جابر رضي الله عنه ايضا وروايته عند ابن ابي عمر ورواه ايضا
معدان بن ابي طلحة وروايته عند مسلم وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وسنذكر
ما فيها وفي غيرها من فائدة زائدة ان شاء الله تعالى **قال** اي انه قال **رايت عمر بن الخطاب**
**رضي الله عنه قبل ان يصاب بايام** اي قبل ان يقتل باربعة ايام كما سيأتي **بالمدينة** اي بعد ان
صدر من الحج وقد تقدم في الجنائز من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك لما رجع من الحج
وفيه قصة صهيب ويأتي في الاحكام نحو ذلك وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق
**ووقف على حذيفة بن اليمان** وهو حذيفة بن حسيل ويقال حسل بن جابر ابو عبد الله العبسي
حليف بني عبد الاشهل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليمان لقب حسيل وانما
لقب به لانه حالف اليمانية **وعثمان بن حنيف** بضم الحاء المهملة وفتح النون وفي آخره فاء
مصغرا هو ابن وهب الانصاري الاوسي الصحابي رضي الله عنه ولاه عمر رضي الله عنه مساحة
سواد العراق وكان حذيفة رضي الله عنه واليا على اهلها **قال كيف فعلتما** اي قال عمر رضي الله
عنه لحذيفة وعثمان بن حنيف رضي الله عنه كيف فعلتما في ارض سواد العراق حين توليتما
مسحها **اتخافا** بحذف النون تخفيفا وذلك جائز بلا ناصب ولا جازم قاله الكرماني ويروى
اتخافان باثبات النون **ان تكونا** اي من كونكما **قد حملتما الارض** اي ارض العراق **ما لا تطيق**
اي حمله وذلك لانه كان بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى اهلها الجزية فسالهما عن ذلك
على الانصاف بين ذلك ابو عبيدة في كتاب الاموال من رواية عمرو بن ميمون **قالا حملناها امرا هي**
اي الارض المذكورة **له** اي لما حملناها **مطيقة** يعني ما حملناها شيئا فوق طاقتها **ما فيها**
**كبير فضل** وروى ابن ابي شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الاسناد فقال حذيفة رضي الله
عنه لو شئت لاضعفت اي جعلت خراجها مضعفين وروي من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون
ان عمر رضي الله عنه قال لعثمان بن حنيف لئن زدت على كل راس درهمين وعلى كل جريب درهما
وقفيزا من طعام لاطاقوا ذلك قال نعم **فائدة** وقد وضع عمر رضي الله عنه لكل جريب وهو
ستون ذراعا في ستين بذراع كسرى وهو سبع قبضات وذراع المساحة سبع قبضات وصبع
قائمة وعند الحساب اربع وعشرون اصبعا ووضع له صاعا من بر او شعير ودرهما وللجريب
الرطبة خمسة دراهم وللجريب الكرم او النخل متصلة ضعفها وكلما سواه كزعفران وبستان
فيها اشجار متنوعة ما يطيق وقد وضع على كل كتابي ومجوسي ووثني عجمي ظهر غناؤه بان ملك
عشرة الاف درهم فصاعدا لكل سنة ثمانية واربعين درهما يؤخذ منه في كل شهر اربعة
دراهم وزن سبعة وعلى متوسط ملك مائتي درهم الى عشرة الاف نصفها يؤخذ في كل شهر درهمان
وعلى فقير لا يملك المائتين ولكن يكتسب ربعها اي اثني عشر يؤخذ منه في كل شهر درهم ولم يضع
على نحو عربي فان ظهر عليه فعرسه وطفله في وولا على مرتد فانه لا يقبل منه الا الاسلام
او السيف ولا على راهب لا يخالط ولا على صبي وامراة ومملوك واعمى وزمن وفقير لا يكتسب
وتفصيله في كتب الفروع **قال** اي عمر رضي الله عنه **انظرا ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيق**
اي في التحميل ويجوز ان يكون هذا كناية عن الحذر لانه يستلزم النظر **قالا لا** وروى قال

قالا لا اى قال عمرو بن ميمون قال حذيفة وعثمان رضي الله عنهما ما حملنا الارض فوق طاقتها فقال
عمر رضي الله عنه ان سلمني الله عز وجل لادعن ارامل اهل العراق لا يحتجن الى رجل بعدي ابدا
قال فما اتت عليه الا رابعة اى رابعة ايام وروى الا رابعة اى صبيحة رابعة حتى اصيب اى
حتى طعن بالسكين قال اى عمرو بن ميمون انى لقائم اى فى الصف ننتظر صلوة الصبح
ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اى ليس بيني وبين عمر رضي الله عنه
وفى رواية ابى اسحق الا رجلان غداة اصيب نصب على الظرف مضاف الى الجملة اى
صبيحة الطعن وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن اى فى الصفوف
وفى رواية الكشميهني فيهم اى فى اهل الصفوف خللا تقدم فكبر وفى رواية الاسمعيلى
من طريق جرير عن حصين وكان اذا دخل المسجد واقيمت الصلوة قام بين كل صفين
فقال استووا حتى لا يرى خللا ثم يتقدم ويكبر وفى رواية ابى اسحق عن عمرو بن ميمون
شهدت عمر رضي الله عنه يوم طعن فما منعني ان اكون فى الصف المقدم الا هيبته
وكان رجلا مهيبا وكنت فى الصف الذى يليه وكان عمر رضي الله عنه لا يكبر حتى يستقبل
الصف المقدم بوجهه فان راى رجلا متقدما من الصف او متاخرا ضربه بالدرة فذلك
الذى منعنى منه وربما قرأ سورة يوسف او النحل اى او سورة النحل شك من الراوى
او نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول
قتلنى او اكلنى شك من الراوى الكلب حين طعنه اى ثلاث ضربات واراد بالكلب العلج
الذى طعنه وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وفى رواية جرير فتقدم
فما هو الا ان كبر فطعنه ابو لؤلؤة فقال قتلنى الكلب وفى رواية ابى اسحق فعرض له ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة فناجى عمر رضي الله عنه غير بعيد ثم طعنه ثلاث طعنات فرايت عمر
رضي الله عنه قائلا بيده هكذا يقول دونكم الكلب فقد قتلنى وروى ابن سعد باسناد
صحيح الى الزهرى قال كان عمر رضي الله عنه لا يأذن لسبى قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب
المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه ان يدخله المدينة
ويقول ان عنده اعمالا تنفع الناس انه حداد نقاش نجار فاذن له فضرب عليه المغيرة
كل شهر مائة فشكا الى عمر رضي الله عنه شدة الخراج فقال ما خراجك بكثير فى جنب ما تعمل
فانصرف ساخطا فلبث عمر رضي الله عنه ليالى فمر به العبد فقال الم احدث انك تقول
لو اشاء لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت اليه عابسا فقال لاصنعن لك رحى
يتحدث الناس بها فاقبل عمر رضي الله عنه على من معه فقال توعدنى العبد فلبث ليالى
ثم اشتمل على خنجر ذى راسين نصابه وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد فى الغلس
حتى خرج عمر رضي الله عنه يوقظ الناس الصلوة الصلوة وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك
فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احديهن تحت السرة قد خرقت الصفاق
وهى التى قتلته وفى حديث ابى رافع كان ابو لؤلؤة عبدا للمغيرة وكان يستغله اربعة دراهم
اى كل يوم فلقى عمر رضي الله عنه فقال ان المغيرة اثقل على فقال اتق الله واحسن اليه
ومن نية عمر رضي الله عنه ان يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه فقال العبد وسع
الناس عدله غيرى فاضمر على قتله فاصطنع خنجرا له راسان وشحذه وسمه فتحين
صلوة الغداة حتى قام عمر فقال اقيموا صفوفكم فلما كبر طعنه فى خاصرته فسقط وعند
مسلم من طريق معدان بن ابى طلحة ان عمر رضي الله عنه خطب فقال رايت كان ديكا
نقرنى ثلاث نقرات ولا اراه الا حضور اجلى وفى رواية جويرية بن قدامة عن عمر
رضي الله عنه نحوه وزاد فما مر الا تلك الجمعة حتى طعن وعند ابن سعد من رواية سعيد
بن ابى هلال قال بلغنى ان عمر رضي الله عنه ذكر نحوه وزاد فحدثتها اسماء بنت عميس فحدثتنى
انه قال يقتلنى رجل من الاعاجم وروى عمر بن شبة فى كتاب المدينة من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
باسناد حسن ان عمر رضي الله عنه دخل بابى لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة وقال له عمر المغيرة ان يضع
عنى من خراجى قال انك لتكسب كسبا كثيرا فاصبر الحديث فطار العلج بكسر العين وسكون اللام وبالجيم
الرجل من كفار العجم والبعير ايضا بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى
من كفار العجم
نسخة
طعن ثلاثة عشر رجلا وفى رواية ابى اسحق اثنى عشر رجلا معه وهو ثالث عشر زاد ابن سعد
من رواية ابراهيم التيمى عن عمرو بن ميمون وعلى عمر ازار اصفر قد رفعه على صدره فلما طعن قال

وكان

وكان امر الله قدرا مقدورا وكانت هذه القصة فى اربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث
وعشرين مات منهم سبعة اى سبعة انفس وعاش الباقون قال الحافظ العسقلانى ووقفت
من اسمائهم على كليب بن البكير الليثى وله ولاخوته عاقل وعامر واياس صحبة وفى جزء ابن الجهم بالاسناد
الصحيح الى ابن عمر رضي الله عنهما انه كان مع عمر صادرا من الحج فمر بامراة فدفنها كليب الليثى فشكر
له ذلك عمر رضي الله عنه وقال ارجو ان يدخله الله الجنة قال فطعنه ابو لؤلؤة لما طعن عمر
رضي الله عنه فمات وروى عبد الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزهرى طعن ابو لؤلؤة
اثنى عشر رجلا فمات منهم عمر رضي الله عنه وكليب وروى ابن ابى شيبة من طريق ابى سلمة ويحيى
بن عبد الرحمن فى قصة مقتل عمر رضي الله عنه فطعن ابو لؤلؤة كليب بن بكير فاجهز عليه فلما راى
ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا بضم الموحدة وسكون الراء وضم النون قلنسوة طويلة
وقيل كساء يجعله الرجل فى راسه ووقع فى ذيل الاستيعاب لابن فتحون من طريق سعيد بن
يحيى الاموى قال ثنا ابى حدثنى من سمع حصين بن عبد الرحمن فى هذه القصة قال فلما راى ذلك
رجل من المهاجرين يقال له حطان التميمى اليربوعى طرح عليه برنسا وهذا اصح مما رواه ابن سعد
باسناد ضعيف منقطع قال فطعن ابو لؤلؤة نفرا فاخذ ابا لؤلؤة رهط من قريش منهم
عبد الله بن عوف وهاشم بن عتبة الزهريان ورجل من بنى سهم وطرح عليه عبد الله بن عوف
خميصة كانت عليه فان ثبت هذا يحمل على ان الكل اشتركوا فى ذلك وروى ابن سعد عن الواقدى
باسناد آخر ان عبد الله بن عوف المذكور احتز راس ابى لؤلؤة فلما ظن العلج انه ماخوذ
نحر نفسه وقال الكرمانى رمى رجل من اهل العراق برنسه عليه وبرك على راسه فلما علم انه
لا يستطيع ان يتحرك قتل نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه اى فقدم عمر
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما للصلوة بالناس وقد كان ذلك بعد ان كبر عمر رضي الله
عنه وقال العلج قتل ان يدخل فى الصلوة فمن يلى عمر فقد راى الذى ارى واما نواحى
المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر رضي الله عنه وهم يقولون سبحان الله
سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صلوة خفيفة فى رواية ابى اسحق
باقصر سورتين من القرآن انا اعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله والفتح وزاد فى رواية
ابن شهاب ثم غلب عمر النزف حتى غشى عليه فاحتملته فى رهط حتى ادخلته بيته فلم يزل
فى غشيته حتى اسفر فنظر فى وجوهنا فقال اصلى الناس فقلت نعم فقال لا اسلام
لمن ترك الصلوة ثم توضأ وصلى وفى رواية ابن سعد من طريق ابن عمر رضي الله عنهما قال
فتوضأ وصلى الصبح فقرأ فى الاولى والعصر وفى الثانية قل يا ايها الكافرون قال وتساند
الى وجرحه يثعب دما انى لاضع اصبعى الوسطى فما [illegible] الفتق فلما انصرفوا قال
يا ابن عباس انظر من قتلنى فى رواية ابى اسحق فقال عمر يا عبد الله بن عباس اخرج فناد
فى الناس اعن ملأ منكم كان هذا فقالوا معاذ الله ما علمنا ولا اطلعنا فجال ساعة
ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبة قال اى قال عمر رضي الله عنه الصنع اى هو الصنع
بفتح الصاد المهملة والنون اى الصانع وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون مقصود الصانع
كما قرأ النخعى وثلث وربع بقصر الالف منهما وفى رواية ابن فضيل عن حصين عند
ابن ابى شيبة وابن سعد الصناع بتخفيف النون قال فى الفصيح رجل صنع اليد واللسان
وامراة صناع اليد وحكى ابو زيد الصناع والصنع يقعان معا على الرجل والمراة وكان
هذا الغلام نجارا وقيل كان نحاتا للاحجار وكان مجوسيا وقيل نصرانيا قال نعم قال
قاتله الله لقد امرت به معروفا يعنى انه لم يحف عليه فيما امره به وذلك قصته معه فى
وضع خراجه كما مر فقال الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بكسر الميم وسكون التحتية بعدها مثناة
فوقية اى قتلى على هذا النوع فان الميتة على وزن الفعلة بكسر الفاء ومن المعلوم ان الفعلة بالكسر
للنوع وبالفتح للمرة وفى رواية الكشميهنى منيتى بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتية اى موتى
بيد رجل يدعى الاسلام وفى رواية ابن شهاب فقال الحمد لله الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله
بسجدة سجدها له قط ويستفاد من هذا ان المسلم اذا قتل متعمدا يرجى له المغفرة خلافا لمن قال
من المعتزلة انه لا يغفر له ابدا وسيأتى بسط ذلك فى تفسير سورة النساء وفى حديث جابر رضي الله
عنه فقال عمر رضي الله عنه لا تعجلوا على الذى قتلنى فقيل انه قتل نفسه فاسترجع عمر فقيل له
ابو لؤلؤة فقال الله اكبر لقد كنت وروى قد كنت انت وابوك الخطاب لابن عباس رضي الله عنهما

تمنى ان يكثر العلوج بالمدينة وفى رواية ابن سعد من طريق محمد بن سيرين عن ابن عباس رضى الله عنهما فقال عمر
رضى الله عنه هذا من عمل اصحابك كنت اريد ان لا يدخلها علج من السبى فغلبتمونى وله من طريق اسلم مولى عمر
رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه من اصابنى قالوا ابو لؤلؤة قال قد نهيتكم ان تجلبوا الينا من
علوجهم احدا فعصيتمونى وروى عمر بن شبة من طريق ابن سيرين قال بلغنى ان العباس رضى الله عنه
قال لعمر رضى الله عنه قال لا تدخلوا علينا من السبى الا الوصفاء ان عمل المدينة شديد لا يستقيم الا
بالعلوج وكان العباس رضى الله عنه اكثرهم رقيقا فقال اى ابن عباس رضى الله عنهما ان شئت فعلت
لعمر رضى الله عنه فعلت بضم التاء وقد فسره بقوله اى ان شئت قتلنا قال ابن التين انما قال له ذلك
لعلمه بان عمر رضى الله عنه لا يامره بقتلهم قال اى عمر رضى الله عنه كذبت خطاب لابن عباس رضى الله
عنهما وهذا على ما الف من شدة عمر رضى الله عنه فى الدين وكان لا يبالى من مثل هذا الخطاب وذلك
لانه فهم من ابن عباس رضى الله عنهما من قوله ان شئت فعلنا اى قتلناهم فاجابه بذلك واهل الحجاز
يقولون كذبت فى موضع اخطات بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم وانما قال له
ذلك بعد ان صلوا لعلمه ان المسلم لا يحل قتله ولعل ابن عباس رضى الله عنهما انما اراد قتل من
لم يسلم منهم فاحتمل الى بيته اى قال عمرو بن ميمون فبعد ذلك احتمل عمر رضى الله عنه الى بيته فانطلقنا
معه كان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا باس وقائل يقول اخاف عليه
فاتى بنبيذ فشرب ويروى فشربه وزاد فى حديث ابى رافع لينظر ما قدر جرحه فخرج من جوفه ثم
اتى بلبن فشرب فخرج من جوفه ويروى من جرحه وهى رواية الكشميهنى وهى اصوب فعرفوا انه ميت
وفى رواية ابى اسحق فلما اصبح دخل عليه الطبيب قال اى الشراب احب اليك قال النبيذ فدعا بنبيذ
فشرب فخرج من جرحه فقال هذا صديد ايتونى بلبن فشربه فخرج من جرحه فقال الطبيب اوص
فانى لا اظنك الا ميتا من يومك او من غد وفى حديث ابى رافع فخرج النبيذ فلم يدر اهو نبيذ
ام دم وفى رواية فقالوا لا باس عليك يا امير المؤمنين فقال ان يكن القتل باسا فقد قتلت وفى
رواية ابن شهاب قال فاخبرنى سالم قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال عمر ارسلوا الى طبيب
ينظر الى جرحى قال فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فشبه النبيذ بالدم حين خرج
من الطعنة التى تحت السرة قال فدعوت طبيبا اخر من الانصار فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة
ابيض فقال اعهد يا امير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه صدقنى ولو قال غير ذلك لكذبته
ثم المراد بالنبيذ المذكور تمرات كانوا ينبذونها فى ماء اى ينقعونها كانوا يستعذبون ذلك
لاستعذاب الماء من غير اشتداد ولا اسكار وسياتى بسط القول فى ذلك فى الاشربة فدخلنا
عليه وجاء الناس يثنون عليه وفى رواية الكشميهنى فجعلوا يثنون عليه ووقع فى حديث جابر
رضى الله عنه عند ابن سعد من تسمية من اثنى عليه عبد الرحمن بن عوف وانه اجابه بنحو ما اجاب
به غيره وروى عمر بن شبة من طريق سليمان بن يسار ان المغيرة رضى الله عنه اثنى عليه وقال له
هنيئا لك الجنة واجابه بنحو ذلك وروى ابن ابى شيبة من طريق المسور بن مخرمة انه ممن دخل على
عمر رضى الله عنه حين طعن وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة فدخل عليه الصحابة
ثم اهل المدينة ثم اهل الشام ثم اهل العراق فكلما دخل عليه قوم بكوا واثنوا عليه ووقع فى
رواية ابى اسحق عند ابن سعد واتاه كعب الاحبار فقال الم اقل لك انك لا تموت الا
شهيدا وانت تقول من اين وانا فى جزيرة العرب وجاء رجل شاب وفى رواية جرير عن حصين
السابقة فى الجنائز وطلع عليه شاب من الانصار وقد وقع فى رواية سماك الحنفى عن ابن عباس
رضى الله عنهما عند ابن سعد انه اثنى على عمر فقال له عمر ما قال هذا الشاب فلولا قوله فى هذه
الرواية انه من الانصار لساغ ان يفسر المبهم بابن عباس رضى الله عنهما لكن لا مانع من تعدد
المثنين عليه مع اتحاد جوابه كما تقدم وقوله ايضا عن هذا الشاب انه لما ادبر اذا
ازاره يصل الى الارض فانكر عليه وقد تبع ذلك وقصة ابن عباس رضى الله عنهما فقال ابشر
يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم بفتح القاف وكسرها
فالاول بمعنى الفضل والثانى بمعنى السبق ويقال معناه بالفتح سابقة ويقال القدم قدم صدق
اى اثرة حسنة وقال الجوهرى القدم السابقة فى الامر فى الاسلام ما قد علمت قوله ما قد علمت
فى محل الرفع على الابتداء وخبره مقدم وهو قوله لك ثم وليت فعدلت ثم شهادة بالرفع عطفا
على ما قد علمت وبالجر عطفا على صحبة ويجوز النصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اى ثم
استشهدت شهادة ويجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول به تقديره ثم رزقت شهادة والاول





اقوى وقد وقع فى رواية جرير ثم الشهادة بعد هذا كله قال اى عمر رضى الله عنه وددت انى اجيت
وتمنيت ان ذلك كفاف اى الذى جرى كفاف بفتح الكاف وهو الذى لا يفضل عن الشىء ويكون
بقدر الحاجة ويقال معناه ان ذلك مكفوف عنى شرها وقيل معناه لا ينال منى ولا انال منه ويروى
كفافا بالنصب تقديره ان ذلك حصل او كان كفافا لا على ولا لى اى سواء بسواء بحيث يكف الشر
عنى لا عقاب به على ولا ثواب لى ويروى لا لى ولا على فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض كلمة اذا
للمفاجاة قال اى عمر رضى الله عنه ردوا على الغلام قال يا ابن اخى اى فى الاسلام ارفع ثوبك
فانه انقى لثوبك بالنون ثم القاف الاكثر وبالموحدة بدل النون للكشميهنى واتقى لربك
وفى انكاره على الشاب ما كان عليه من الصلابة فى الدين وانه لم يشغله ما هو فيه من الموت عن الامر
بالمعروف وقد اشار الى ذلك ابن مسعود رضى الله عنه فروى عمر بن شبة من حديثه نحو هذه
القصة وزاد قال عبد الله يرحم الله عمر لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق يا عبد الله بن عمر
انظر ما على من الدين فحسبوه بفتح السين من الحساب فوجدوه ستة وثمانين الفا او
نحوه وفى حديث جابر رضى الله عنه ثم قال يا عبد الله اقسمت عليك بحق الله وحق عمر
اذا مت فدفنتنى ان لا تغسل راسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين الفا فتضعها فى بيت
مال المسلمين فساله عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فقال انفقتها فى حجج حججتها وفى نوائب
كانت تنوبنى وعرف بهذا جهة دين عمر رضى الله عنه قال ابن التين قد علم عمر رضى الله عنه انه
لا يلزمه غرامة ذلك الا انه اراد ان لا يتعجل من عمله شيئا فى الدنيا قال فان وفى له مال آل عمر
كانه يريد نفسه ومثله يقع فى كلامهم كثيرا فيكون لفظ آل مقحما ويحتمل ان يريد رهطه وقوله
قوله فاده من اموالهم والا فسل فى بنى عدى بفتح العين وكسر الدال المهملتين وهو الجد الاعلى
لعمر رضى الله عنه ابو قبيلته وهم العدويون بن كعب فان لم تف فسل فى قريش فبنو عدى
هم البطن الذى هو منهم وقريش قبيلتهم ولا تعدهم بسكون العين اى لا تتجاوزهم الى غيرهم
فاد عنى هذا المال وقد انكر نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما ان يكون على عمر رضى الله عنه دين
فروى عمر بن شبة فى كتاب المدينة باسناد صحيح ان نافعا قال من اين يكون على عمر رضى الله عنه
دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائة الف انتهى وهذا لا ينفى ان يكون عند موته عليه دين
فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم ذلك نفى الدين عنه فلعل نافعا انكر ان يكون
دينه لم يقض انطلق الى عائشة ام المؤمنين فقل يقرا عليك عمر السلام ولا تقل
امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين اميرا قال ابن التين انما قال ذلك عندما ايقن
بالموت اشارة بذلك الى عائشة حتى لا تحابيه لكونه امير المؤمنين وقيل يستاذن عمر بن
الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم واستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى
فقال يقرا عليك عمر بن الخطاب السلام ويستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت
اريده لنفسى ولاوثرنه به اليوم على نفسى ويروى ولاوثرنه به اى اختاره على نفسى واخصه
بما ساله من الدفن عند النبى صلى الله عليه وسلم واثرت نفسى استدل به وباستيذانها
انها كانت تملك البيت ورد بان الواقع انها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والاسكان الى
ان ماتت ولا يورث عنها فدير منه لتملك بطريق الارث وذلك لان حكم ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم كالمعتدات لانهن لا يتزوجن بعده صلى الله عليه وسلم وكان الناس
يصلون الجمعة فى حجر ازواجه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم شىء من هذا فى اواخر الجنائز
وقد تقدم وجه الجمع بين قول عائشة رضى الله عنها ولاوثرنه على نفسى وبين قولها لابن الزبير
لا تدفنى عندهم باحتمال ان تكون ظنت انه لم يبق هناك وسع ثم تبين لها امكان ذلك
بعد دفن عمر رضى الله عنه ويحتمل ان يكون مرادها بقولها لاوثرنه على نفسى الاشارة الى
انها لو اذنت فى ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر رضى الله عنه لكونه اجنبيا منها
بخلاف ابيها وزوجها صلى الله عليه وسلم ولا يستلزم ذلك ان لا يكون فى المكان سعة
ام لا ولهذا كانت تقول بعد ان دفن عمر رضى الله عنه لم اضع ثيابى عنى منذ دفن عمر
فى بيتى اخرجه ابن سعد وغيره وروى عنها فى حديث لا يثبت انها استاذنت النبى صلى الله
عليه وسلم ان عاشت بعده صلى الله عليه وسلم ان تدفن الى جانبه فقال
لها وانى لك بذلك وليس فى ذلك الموضع الا قبرى وقبر ابى بكر وعمر وعيسى بن مريم
وفى اخبار المدينة من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال ان قبور الثلاثة فى صفة

بيت عائشة رضي الله عنها وهناك موضع قبر بقي فيه عيسى عليه السلام فلما اقبل قيل
هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعوني اي من الارض كانه كان مضطجعا فامرهم ان يقعدوه
فاسنده رجل اليه قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه ويحتمل ان ابن عباس رضي الله عنهما
وتعقبه العيني بانه ان كان مستند هذا القائل في الاحتمال المذكور كون ابن عباس رضي الله عنهما
في القصة فلا يلزم ان يقول يحتمل ان يكون عمرو بن ميمون لقوله فيما مضى فانطلقنا معه فاتهم فقال
ما لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين اذنت اي عائشة رضي الله عنها في الدفن قال
الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت على البناء للمفعول فاحملوني ثم سلم
فقل يستاذن عمر بن الخطاب ذكر ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك ان عمر رضي الله عنه كان
يخشى ان تكون اذنت في حياته حياء منه وان ترجع عن ذلك بعد موته فاراد ان لا يكرهها
على ذلك وقد تقدم ما فيه في اواخر الجنائز فان اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى
مقابر المسلمين وجاءت ام المؤمنين حفصة اي بنت عمر رضي الله عنهما والنساء تسير معها
فلما رايناها قمنا فولجت عليه اي دخلت على عمر رضي الله عنهما فبكت ويروى فلبثت عنده
ساعة وفي رواية الكشميهني فبكت من البكاء وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن المقدام بن معدي
كرب انها قالت يا صاحب رسول الله يا صهر رسول الله يا امير المؤمنين فقال عمر لا صبر لي على ما
اسمع احرج عليك بما لي عليك من الحق ان تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عيناك فلن
املكهما واستاذن الرجال فولجت اي دخلت حفصة رضي الله عنها داخلا لهم على وزن
فاعل اي مدخلا كان في الدار لاهلها فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين
استخلف سيأتي في الاحكام ان الذي قال له ذلك هو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وروى
عمر بن شبة باسناد فيه انقطاع ان اسلم مولى عمر رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه حين وقف
احدا بعده يا امير المؤمنين ما يمنعك ان تصنع كما صنع ابو بكر رضي الله عنه ويحتمل ان
يكون ذلك قبل ان يطعنه ابو لؤلؤة فقد روى مسلم من طريق معدان بن ابي طلحة ان عمر رضي الله عنه
قال في خطبته قبل ان يطعن ان اقواما يامرونني ان استخلف قال ما احد احق بهذا الامر
من هؤلاء النفر او الرهط شك من الراوي الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا هو سعد بن ابي وقاص وعبد
الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنهم وقد وقع عند ابن سعد من رواية ابن عمر رضي الله عنهما
انه ذكر عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعليا وفيه قلت لسالم ابدا بعبد الرحمن قبلهما قال نعم
فدل هذا على ان الرواة تصرفوا لان الواو لا ترتب واقتصار عمر رضي الله عنه على الستة من العشرة
لا اشكال فيه لانه منهم وكذا ابو بكر رضي الله عنه ومنهم ابو عبيدة وقد مات قبل ذلك
رضي الله عنه واما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر رضي الله عنه فلم يسمه عمر رضي الله عنه فيهم
مبالغة في التبري من الامر وقد صرح في رواية المدائني باسانيده ان عمر رضي الله عنه عد سعيد
بن زيد فيمن توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الا انه استثناه من اهل الشورى
لقرابته منه وقال الكرماني وتبعه العيني ولعله لم يره اهلا لها بسبب من الاسباب
والله اعلم بذلك وقال يشهدكم عبد الله بن عمر اي يحضركم وليس له من الامر شيء انما قال
هذا مع اهليته لانه راى غيره اهل منه ووقع في رواية الطبري من طريق المدائني باسانيده
قال فقال له رجل استخلف عبد الله بن عمر قال والله ما اردت بهذا الا رب لي في امركم فارغب
فيها لرجل من اهلي كهيئة التعزية له قال الكرماني هذا كلام الراوي لا كلام عمر رضي الله عنه
وقال الحافظ العسقلاني لم اعرف من اين تهيأ له الجزم بذلك مع الاحتمال وتعقبه العيني بانه
لم يبين وجه الاحتمال ما هو ولا ثمة في كلامه ما يدل على الجزم انتهى وانت خبير ان كلامه على الجزم
حيث قال قوله كهيئة التعزية كلام الراوي لا كلام عمر رضي الله عنه فان اصابت الامرة بكسر
الهمزة وفي رواية الكشميهني الامارة سعدا يعني هو محل له واهل له والا اي وان لم تصب الامرة
سعدا فليستعن به اي بسعد ايكم فاعل فليستعن ما امر على البناء للمفعول من التامير قال العيني اي ما دام
اميرا واظن ان كلمة ما زائدة وامر صلة اي فاني لم اعزله اي لم اعزل سعدا عن الكوفة من عجز
ويروى عن عجز اي عن التصرف ولا خيانة في المال فانه قوي امين وزاد المدائني وما اظن ان يلي
هذا الامر الا علي او عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي فسيختلف عليه الناس
وان ولي سعد والا فليستعن به الوالي ثم قال لابي طلحة ان الله قد نصر بكم الاسلام فاختر خمسين



رجلا من الانصار واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا وقال اي عمر رضي الله عنه اوصي الخليفة
من بعدي وفي رواية ابي اسحق عن عمرو بن ميمون فقال ادعوا لي عليا وعثمان وعبد الرحمن وسعدا
والزبير وكان طلحة غائبا قال فلم يكلم احدا منهم غير عثمان وعلي رضي الله عنهم فقال يا علي
لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهرك وما
اتاك الله من الفقه والعلم فان وليت هذا الامر فاتق الله فيه ثم دعا عثمان فقال يا عثمان
فذكر له نحو ذلك ووقع في رواية اسرائيل عن ابي اسحق في قصة عثمان رضي الله عنه فان وليت
هذا الامر فاتق الله ولا تحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم قال ادعوا لي صهيبا فدعي له فقال
صل بالناس ثلاثا وليخل هؤلاء القوم في بيت فاذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه
فلما خرجوا من عنده قال ان يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه ما يمنعك يا امير
المؤمنين منه قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وقد اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة وله شاهد
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن سعد باسناد صحيح قال دخل الرهط على عمر رضي الله عنه
فنظر اليهم فقال اني قد نظرت في امر الناس فلم اجد عند الناس شقاقا فان كان فهو فيكم
وانما الامر اليكم وكان طلحة يومئذ غائبا في امواله قال وان قومكم لا يؤمرون الا احد الثلثة
عبد الرحمن وعثمان وعلي فمن ولي منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم قال
عمر رضي الله عنه امهلوا فان حدث لي حدث فليصل لكم صهيب ثلاثا فمن تامر منكم على غير
مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه بالمهاجرين الاولين قال الشعبي هم من ادرك بيعة الرضوان
وقال سعيد بن المسيب من صلى القبلتين ان يعرف بفتح الهمزة اي بان يعرف لهم حقهم ويحفظ
لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار اي سكنوا المدينة قبل الهجرة
وقال المفسرون المراد بالدار دار الهجرة نزلها الانصار قبل المهاجرين وابتنوا المساجد
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين والايمان فيه اضمار اي واثروا الايمان من باب
علفتها تبنا وماء باردا لان الايمان ليس بمكان يتبوأ فيه والتبوؤ التمكن والاستقرار
وقال الحافظ العسقلاني ذكر بعضهم انه من اسماء المدينة وهو بعيد والراجح انه ضمن تبوؤا معنى
لزم او عامل نصبه محذوف تقديره واعتقدوا او ان الايمان لشدة ثبوته في قلوبهم كانه
احاط بهم فكانهم نزلوه والله تعالى اعلم من قبلهم وليس المراد ان الانصار امنوا قبل المهاجرين
بل قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى عن مسيئهم واوصيه
باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام بكسر الراء اي عون الاسلام الذي يدفع عنه وجباة
المال بضم الجيم وتخفيف الموحدة جمع جابي كالقضاة جمع قاضي وهم الذين كانوا يجبون الاموال
اي يجمعونها وغيظ العدو اي يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم
اي الا ما فضل عنهم عن رضاهم وفي رواية الكشميهني ويؤخذ منهم والاول هو الصواب واوصيه
بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم اي التي ليست بجياد
ولا كرام ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله المراد به اهل الذمة ان يوفى
لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم يعني اذا قصدهم عدوهم يقاتلون لدفعهم عنهم مضرتهم
ولا يكلفوا الا طاقتهم اي من الجزية وقد استوفى عمر رضي الله عنه في وصيته جميع الطوائف
لان الناس اما مسلم او كافر والكافر اما حربي ولا يوصى به واما ذمي وقد ذكره والمسلم اما
مهاجري او انصاري او غيرهما وكلهم اما بدوي او حضري وقد بين الجميع رضي الله عنه وارضاه
ووقع في رواية المدائني من الزيادة واحسنوا موازرة من يلي امركم واعينوه وادوا اليه الامانة
فلما قبض خرجنا فانطلقنا وفي رواية الكشميهني فانقلبنا اي رجعنا نمشي فسلم عبد الله بن
عمر اي على عائشة رضي الله عنها قال يستاذن عمر بن الخطاب قالت ادخلوه بفتح الهمزة من
الادخال فادخل على البناء للمفعول وكذلك قوله فوضع هنالك اي في بيت عائشة رضي الله
عنها مع صاحبيه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر رضي الله عنه واختلف في صفة
القبور الثلاثة المكرمة شرفنا الله تعالى بزيارتها والاكثرون على ان قبر ابي بكر وراء قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه وراء قبر ابي بكر رضي الله عنه وقيل
ان قبره صلى الله عليه وسلم مقدم الى القبلة وقبر ابي بكر رضي الله عنه حذاء منكبيه وقبر
عمر رضي الله عنه حذاء منكبي ابي بكر رضي الله عنه وقيل قبر ابي بكر رضي الله عنه عند راس
النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه عند رجليه وقيل قبر ابي بكر رضي الله عنه عند

رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه عند رجلي ابي بكر رضي الله عنه وقيل غير ذلك
فلما فرغ على البناء للمفعول من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن هو ابن عوف
رضي الله عنه اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم اي في الاختيار ليقل الاختلاف كذا قال ابن التين
وفيه نظر وصرح المدائني في روايته بخلاف ما قال فقال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه
قد جعلت امري الى علي وقال طلحة رضي الله عنه قد جعلت امري الى عثمان وفيه دلالة
على ان طلحة رضي الله عنه حضر بعد ان مات عمر رضي الله عنه وقيل ان تم امر الشورى
وهذا اصح مما رواه المدائني انه لم يحضر الا بعد ان بويع عثمان رضي الله عنه وقال سعد
اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه قد جعلت امري الى عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه
فقال عبد الرحمن ايكما تبرأ من هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام بالرفع
فيهما لان لفظ الجلالة مرفوع بالابتداء وقوله عليه خبره ومتعلقه محذوف اي والله
رقيب عليه والاسلام عطف عليه والمعنى والاسلام كذلك لينظرن بلفظ الامر
للغائب افضلهم بنصب اللام في نفسه اي في معتقده اي ليتفكر كل واحد منهما ايهما
افضل في معتقده كذا قيل والظاهر ان يقال ليتفكر كل احد منهم ايهم افضل في نفسه
ويروى بفتح اللام جوابا للقسم المقدر وقال الكرماني وفي بعضها بلفظ المجهول اي وبرفع
افضلهم وزاد المدائني في روايته فقال عثمان انا اول من رضي فقال علي اعطني موثقا
لتؤثرن الحق ولا تخص ذا رحم فقال نعم ثم قال اعطوني مواثيقكم ان تكونوا معي على من خالف
فاسكت بفتح الهمزة بمعنى سكت ويروى بضم الهمزة على البناء للمفعول كأن مسكتا اسكتهما
الشيخان اي عثمان وعلي رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن افتجعلونه اي امر الولاية الي
والله علي اي والله رقيب علي وشاهد ان لا آلو عن افضلكم اي في ان لا اقصر عن
افضلكم قالوا نعم قال اي عمرو بن ميمون فاخذ بيد احدهما هو علي رضي الله عنه يدل
عليه بقية الكلام ووقع مصرحا به في رواية ابن فضيل عن حصين فقال لك قرابة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقدم بكسر القاف وفتحها في الاسلام ما قد علمت وصف او
بدل عن القدم وزاد المدائني انه قال له ارايت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت
ترى احق بها من هؤلاء الرهط قال عثمان فالله عليك لئن امرتك بتشديد الميم
لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر وهو الزبير رضي الله عنه
فقال له مثل ذلك زاد المدائني انه قال له كما قال لعلي وزاد فيه ان سعدا اشار
عليه بعثمان وانه دار تلك الليالي كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من اشراف الناس
لا يخلو برجل منهم الا امره بعثمان رضي الله عنه فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك
يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج اي ودخل اهل الدار اي اهل المدينة فبايعوه
وقد اورد البخاري قصة الشورى في كتاب الاحكام من رواية حميد بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه عن المسور بن مخرمة وساقها اتم مما هنا وفي قصة عمر رضي الله
عنه هذه من الفوائد شفقته على المسلمين ونصيحته لهم واقامة السنة فيهم و
شدة خوفه من ربه واهتمامه بامر الدين اكثر من اهتمامه بامر نفسه وان النهي عن المدح
في الوجه مخصوص بما اذا كان فيه افراط او كذب ظاهر ومن ثمة لم ينه عمر رضي الله
عنه الشاب عن مدحه له مع كونه امره بتشمير ازاره والوصية باداء الدين والاعتناء
بالدفن عند اهل الخير والمشورة في نصب الامام وتقديم الافضل وان الامامة تنعقد
بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل والله الموفق وقال ابن بطال فيه دليل
على جواز تولية المفضول مع وجود الافضل منه لان ذلك لو لم يجز لم يجعل عمر رضي الله
عنه الامر شورى الى ستة انفس مع علمه بان بعضهم افضل من بعض قال ويدل على
ذلك ايضا قول ابي بكر رضي الله عنه قد رضيت لكم احد الرجلين عمر وابي عبيدة مع علمه
بانه افضل منهما وفي هذه القصة ايضا الملازمة بالامر بالمعروف على كل حال واقامة
السنة في تسوية الصفوف والاحتراز من تثقيل الخراج والجزية وترك ما لا يطاق
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة مناقب علي بن ابي طالب ابي الحسن
القرشي الهاشمي رضي الله عنه هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب المكنى بابي الحسن
كناه بذلك اهله وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي تراب لما رآه

في المسجد



في المسجد نائما وجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص اليه التراب كما رواه البخاري من حديث
سهل بن سعد رضي الله عنه في ابواب المساجد وهنا ايضا يأتي عن قريب وهو ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه ولازمه من صغره فلم يفارقه الى الممات وامه فاطمة بنت اسد
بن هاشم وكانت ابنة عم ابيه وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وقد اسلمت وصحبت وماتت في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من كبار الصحابيات وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن
عروة قال اسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وقال ابن اسحق عشر سنين وقيل غير
ذلك وقال عمر رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض تقدم ذلك
في الحديث الذي قبله موصولا وكانت بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة عقب قتل عثمان رضي الله
عنه في اواخر ذي الحجة سنة خمس وثلثين فبايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب
ببيعته الى الآفاق فاذعنوا كلهم الا معاوية رضي الله عنه في اهل الشام فكان بينهم ما كان
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك قوله انت مبتدأ ومني خبره ومتعلق
الخبر خاص وكلمة من هذه تسمى من الاتصالية ومعناه انت متصل بي وليس المراد اتصاله به
من جهة النبوة بل من جهة العلم والقرب والنسب وكان ابو النبي صلى الله عليه وسلم شقيق
اب علي رضي الله عنه كما تقدم وكذلك الكلام في قوله وانا منك وهذا طرف من حديث البراء
بن عازب رضي الله عنه في قصة بنت حمزة وقد وصله المؤلف في الصلح واخرجه مطولا في
باب عمرة القضاء على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وفيه قال لعلي انت مني وانا منك وقال
لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا وفي حديث اخر انت مني بمنزلة هرون
من موسى ومعناه انت متصل بي ونازل مني منزلة هرون وفيه تشبيه ووجه التشبيه وبينه
بقوله الا انه لا نبي بعدي ان اتصاله ليس من جهة النبوة فبقي الاتصال من جهة الخلافة
لانها تلي النبوة ثم انها اما ان تكون في حياته او بعد مماته لان هرون عليه السلام مات
قبل موسى عليه السلام فتعين ان يكون في حياته عند مسيره الى غزوة تبوك وقد خلف عليا
رضي الله عنه على اهله وامره بالاقامة فيهم وهذا الحديث اخرجه الترمذي من حديث
عمران بن حصين رضي الله عنه بلفظ ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ثم قال
حسن غريب لا نعرفه الا من حديث جعفر بن سليمان واخرجه ابو القاسم اسمعيل بن اسحق
بن ابراهيم البصري في فضائل الصحابة من حديث بريدة مطولا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقع في علي فان عليا مني وانا منه ومن حديث الحكم بن عطية نا محمد ان علي بن ابي
طالب وجعفرا وزيدا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انت يا جعفر
فاشبه خلقك خلقي وانت يا علي فانت مني وانا منك وفي حديث ابي رافع فقال جبريل عليه
السلام وانا منكما يا رسول الله حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن ابي
حازم عن ابي حازم سلمة بن دينار هو ابو عبد العزيز عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه
قال فبات الناس يدوكون بالدال المهملة وبالكاف اي يخوضون ويتحدثون في ذلك من
الدوكة وهي الاختلاط والخوض يقال بات القوم يدوكون دوكا اذا باتوا في اختلاط
ودوران ويروى يذكرون بالذال المعجمة من الذكر ليلتهم ايهم يعطاها على البناء للمفعول
فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ويروى يرجون
ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله قال فارسلوا
اليه على صيغة الماضي المبني للفاعل فاتي به على صيغة المجهول والضمير فيه يرجع الى علي
رضي الله عنه ويروى فارسلوا على صيغة الامر من الارسال فأتوني به على صيغة الامر ايضا من
الاتيان فلما جاء بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فدعا له ويروى ودعا له
بالواو فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه ويروى واعطاه بالواو ويروى فاعطي على البناء
للمفعول الراية اي العلم فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال
صلى الله عليه وسلم انفذ بضم الفاء اي امض يقال نفذ ينفذ اذا امضى على رسلك
اي كن على هينتك واتئد حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم ويروى
فاخبرهم بالفاء بما يجب عليهم من حق الله فيه اي في الاسلام فوالله لان يهدي الله
بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم بضم الحاء وسكون الميم والنعم

بفتحتين فالابل الحمر هي احسن اموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وليس عندهم شيء اعظم
منه وتشبيه امور الآخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الفهم والا فذرة من الآخرة
خير من الارض وما فيها باسرها وامثالها معها والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب فضل
من اسلم على يديه رجل ومطابقته للترجمة ظاهرة لانه يدل على فضيلة علي رضي الله عنه وشجاعته
وفيه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بفتح خيبر على يدي من يعطي له الراية تذييل
وفي التلويح ومن خواصه اي خواص علي رضي الله عنه فيما ذكره ابو الثناء انه كان اقضى الصحابة
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عن اصحابه لاجله وانه باب مدينة العلم وانه لما
اراد كسر الاصنام التي في الكعبة المشرفة اصعده النبي صلى الله عليه وسلم برجليه على منكبيه وانه
حاز سهم جبريل عليه السلام بتبوك فقيل فيه — علي حوى سهمين من غير ان غزا ۰ غزاة تبوك
حبذا سهمه مسهم ۰ وان النظر الى وجهه عبادة رواه عائشة رضي الله عنها وانه
احب الخلق الى الله بعد رسوله رواه انس في حديث الطائر وسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعسوب الدين وسماه ايضا ذر الارض وقد رويت هذه اللفظة مهموزة وملينة وكل
واحد منهما معنى فمن همز اراد الصوت والصوت جمال الانسان فكانه قال انت جمال الارض
والملين هو المنفرد الوحيد كانه قال انت وحيد الارض وتقول زرزت سكينا اذا ركزته
في الارض بالوتد فكانه قال انت وتد الارض وكذلك المحتمل وهو مدح وصف وان النبي
صلى الله عليه وسلم ∴ ايام بريقه المبارك حين وضعه حدثنا قتيبة اي
ابن سعيد قال اخبرنا حاتم بالمهملة والمثناة الفوقية هو ابن اسمعيل الكوفي سكن المدينة
عن يزيد من الزيادة ابن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع عن مولاه سلمة اي ابن الاكوع انه قال
كان علي رضي الله عنه قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال انا اتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء
الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية او
ليأخذن الراية شك من الراوي غدا رجل او رجل يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله
يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي ويروى بعلي بن ابي طالب وما نرجوه فقالوا هذا علي فاعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رايته ففتح الله عليه ويروى على يديه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما فكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في المواطن كلها
مع علي رضي الله عنه وفي حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله من يحمل
رايتك يوم القيمة قال من عسى ان يحملها يوم القيمة الا من كان يحملها في الدنيا علي بن ابي طالب
وفي كتاب ابي القاسم البصري من حديث قيس بن الربيع عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية رجلا كرارا غير فرار فقال حسان يا رسول الله تاذن
لي ان اقول في علي شعرا قال قل فقال — وكان علي ارمد العين يبتغي ۰ دواء فلما لم يحس مداويا ۰
حباه رسول الله منه بتفله ۰ فبورك مرقيا وبورك راقيا ۰ وقال ساعطي الراية اليوم صارما ۰
فذاك محب للرسول مواتيا ۰ يحب النبي والاله يحبه ۰ فيفتح هاتيك الحصون التواليا ۰
فاقصى بها دون البرية كلها ۰ عليا وسماه الوزير المواخيا ۰ وفي قوله صلى الله عليه وسلم
يحب الله ورسوله اشارة الى وجود حقيقة المحبة فيه رضي الله عنه والا فكل مسلم يشترك مع
علي رضي الله عنه في مطلق هذه الصفة وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فكانه اشار الى ان عليا رضي الله عنه تام الاتباع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله ولهذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة
النفاق كما اخرجه مسلم من حديث علي رضي الله عنه نفسه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وفي
الحديث الماضي بصق في عينيه ولم يذكر في حديث سلمة ويروى قال علي فوضع راسي في
حجره ثم بصق في الية راحته ثم دلك بها عيني ثم قال اللهم لا تشتكي حرا ولا قرا
قال علي رضي الله عنه فما اشتكت عيني لا حرا ولا قرا حتى الساعة وفي لفظه دعا له
بست دعوات اللهم اعنه واستعن به وارحمه وارحم به وانصره وانصر به اللهم — واعن به
وال من والاه وعاد من عاداه وفي الاكليل للحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث ابا بكر رضي الله عنه الى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح فبعث عمر

رضي الله عنه الى بعض حصون خيبر فلم يك فتح فاعطاها علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال ورواه جماعة من الصحابة غير سهل ابو هريرة ۰ وعلي ۰ وسعد بن ابي وقاص ۰ والزبير
بن العوام ۰ والحسن بن علي ۰ وابن العباس ۰ وجابر بن عبد الله ۰ وعبد الله بن عمر ۰ وابو سعيد
الخدري ۰ وسلمة بن الاكوع ۰ وعمران بن حصين ۰ وابو ليلى الانصاري ۰ وبريدة ۰ وعامر
بن ابي وقاص ۰ وآخرون ۰ رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من طريق
آخر في الحديث السابق من حيث المعنى حدثنا عبد الله بن مسلمة قال اخبرنا عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه ابي حازم سلمة بن دينار ان رجلا قال الحافظ العسقلاني لم اقف على
اسمه جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان لامير المدينة اي يكني بفلان عن امير المدينة
والاسم يراد بالكنية ويطلق الاسم على الكنية قال الحافظ لم اقف على اسم فلان المذكور صريحا
ووقع عند الاسمعيلي هذا فلان بن فلان يدعو عليا عند المنبر اراد انه يذكر عليا بشيء
غير مرضي قال اي ابو حازم فيقول سهل بن سعد ماذا قال اي فلان الذي كني به عن امير
المدينة قال اي قال ذلك الرجل يقول له اي يقول فلان المذكور لعلي رضي الله عنه ابو
تراب فضحك اي سهل بن سعد رضي الله عنه وقال والله ما سماه الا النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان له اسم احب اليه منه قال ابو حازم فاستطعمت الحديث سهلا
اي سألته ان يحدثني الحديث وتمام القصة واستعار الاستطعام للكلام لجامع ما
بينهما من الذوق فللطعام الذوق الحسي وللكلام الذوق المعنوي فقلت يا ابا عباس
بتشديد الموحدة والسين المهملة وهو كنية سهل بن سعد رضي الله عنه ويروى
يا ابا العباس بالالف واللام كيف وفي رواية الاسمعيلي فقلت يا ابا عباس كيف كان امره
قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنها ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اين ابن عمك قالت في المسجد وفي رواية الطبراني كان بيني
وبينه شيء فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص
التراب الى ظهره اي وصل وفي رواية الاسمعيلي حتى تخلص ظهره الى التراب كانه
نام اولا على مكان لا تراب فيه ثم تقلب فصار ظهره على التراب وسقي عليه التراب
فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح عن ظهره فيقول اجلس يا ابا تراب مرتين ظرف لقوله
فيقول اجلس قال الحافظ العسقلاني ظاهره ان ذلك اول ما قال له ذلك وروى ابن
اسحق ومن طريقه احمد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال كنت انا وعلي في
غزوة العشيرة في نخل فنمنا فما افقنا الا بالنبي صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله يقول لعلي
قم يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب وهذا ان ثبت حمل على انه خاطبه بذلك في هذه
الكائنة الاخرى ويروى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب غضب علي
رضي الله عنه كان لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لم يواخ بينه وبين احد
فذهب الى المسجد فذكر القصة وقال في آخرها ثم كانت اخي اخرجه الطبراني وعند ابن عساكر
نحوه من حديث جابر بن سمرة وحديث الباب اصح ويمتنع الجمع بينهما لان قصة المواخاة
كانت اول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وتزوج علي رضي الله عنه بفاطمة
رضي الله عنها ودخوله عليها كان بعد ذلك بمدة والله اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه دلالة على فضيلة علي رضي الله عنه وعلو منزلته عند النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك لانه مشى اليه ودخل المسجد ومسح التراب عن ظهره واسترضاه
تلطفا به لانه كان وقع بين علي وفاطمة رضي الله عنها شيء فلذلك خرج الى المسجد
واضطجع فيه صرح بذلك في رواية البخاري التي مضت في كتاب الصلوة حيث قال النبي
صلى الله عليه وسلم اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل
الحديث حدثنا محمد بن رافع اي ابن ابي زيد القشيري النيسابوري شيخ مسلم قال اخبرنا
حسين هو ابن علي بن الوليد الجعفي الكوفي عن زائدة هو ابن قدامة عن ابي حصين بفتح
الحاء وكسر الصاد المهملتين واسمه عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي عن سعد بن عبيدة
بضم العين هو ابو حمزة بالزاي الكوفي السلمي وقدم في الوضوء قال اي انه قال جاء رجل
الى ابن عمر رضي الله عنهما تقدم في مناقب عثمان رضي الله عنه فسأله عن عثمان رضي الله
عنه فذكر عن محاسن عمله كانه ضمن ذكر معنى اخبر فعداها بعن وفي رواية الاسمعيلي

فذكر احسن عمله اى عمل عثمان رضى الله عنه والمحاسن جمع حسن على غير القياس وكانه جمع محسن وكانه ذكر للرجل انفاق عثمان رضى الله عنه فى جيش العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك من محاسنه قال اى ابن عمر رضى الله عنهما لعل ذاك يسوءك اى لعل ما ذكرت من محاسنه لا يطيب لك ويصعب عليك قال نعم ويروى اجل قال اى ابن عمر رضى الله عنهما فارغم الله بانفك الباء فيه زائدة يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام اى اذله واهانه والرغام فى الاصل التراب فكانه يقول اسقطك الله على الارض فلصق وجهك بالرغام ثم سأله عن على رضى الله عنه اى سأل ذلك الرجل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فذكر محاسن عمله كانه ذكر له شهوده بدرا وغيرها وفتح خيبر على يديه وقتله مرحبا اليهودى وغير ذلك قال اى عبد الله بن عمر هو ذاك اى على رضى الله عنه ذاك الذى بيته اوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم يشير بذلك الى ان لعلى رضى الله عنه منزلة عند النبى صلى الله عليه وسلم من حيث ان بيته اوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم اى احسنها بناء وقال الداودى معناه انه فى وسطها وهو اصح ووقع عند النسائى من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة فى هذا الحديث فقال لا تسأل عن على ولكن انظر الى بيته من بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وله من رواية العلاء بن عرار قال سألت ابن عمر رضى الله عنه عن على رضى الله عنه فقال انظر الى منزله من نبى الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المسجد غير بيته وقد تقدم ما يتعلق بترك باب غير مسدود فى مناقب ابى بكر الصديق رضى الله عنه ثم قال اى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لعل ذاك يسوءك قال اى الرجل اجل اى نعم يسوءنى ثم رد عليه عبد الله رضى الله عنه قال فارغم الله بانفك مثل ما قال فى الاول ثم قال انطلق اى اذهب من عندى فاجهد على بتشديد الياء جهدك اى ابلغ غايتك فى هذا الامر واعمل فى حقى ما تستطيع وهكذا عليه فان الذى قلته لك الحق وقائل الحق لا يبالى بما يقال فى حقه من الاباطيل ووقع فى رواية عطاء بن السائب المذكورة عن سعد بن عبيدة فى هذا الحديث قال فقال الرجل فانى ابغضه فقال ابن عمر رضى الله عنهما ابغضك الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم سأله عن على رضى الله عنه فذكر محاسن عمله فان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مدحه باوصافه الحميدة فيدل على ان له فضلا وفضيلة رضى الله عنه والحديث من افراد البخارى حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر وقد تكرر ذكره قال اخبرنا شعبة عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة بضم العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية وبالموحدة مصغر العتبة انه قال سمعت ابن ابى ليلى هو عبد الرحمن بن ابى ليلى واسم ابى ليلى يسار وقيل بلال وقال ابن الاثير فى جامع الاصول اذا اطلق المحدثون ابن ابى ليلى فانما يعنون عبد الرحمن بن ابى ليلى واذا اطلقه الفقهاء يعنون به محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا على ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى فاتى النبى صلى الله عليه وسلم سبى فانطلقت اى فاطمة رضى الله عنها فلم تجده اى النبى صلى الله عليه وسلم فوجدت عائشة رضى الله عنها فاخبرتها فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة رضى الله عنها بمجىء فاطمة رضى الله عنها فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم على مكانكما اى الزما مكانكما ولا تفارقاه فقعد بيننا هذا من كلام على رضى الله عنه اى فقعد النبى صلى الله عليه وسلم بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى فقال الا اعلمكما كلمة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام ومعناه الحث والتحضيض خيرا مما سألتمانى اذا اخذتما مضاجعكما تكبرا بلفظ المضارع وترك النون حذفت اما للتخفيف واما على لغة من قال ان كلمة اذا جازمة وهى لغة شاذة ويروى فكبرا اربعا وثلاثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم وقد مر الحديث فى الخمس فى باب الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم دخل بين على وفاطمة رضى الله عنهما فى الفراش فامرهما بعدم القيام وهذا يدل على ان لعلى رضى الله عنه منزلة عظيمة عنده صلى الله عليه وسلم وقد اختار النبى صلى الله عليه وسلم له ما اختار لابنته من ايثار امر الاخرة على امر الدنيا وقد رضيا بذلك رضى الله عنهما وقد تقدم بيان السبب فى ذلك فى كتاب الخمس فان النبى صلى الله عليه وسلم اختار ان يوسع على فقراء الصفة بما قدم عليه ورأى لاهله الصبر بما لهم فى ذلك من مزيد الثواب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه قال

سمعت

سمعت ابراهيم بن سعد اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه عن ابيه انه قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى اى نازلا منى منزلة هرون من موسى والباء زائدة وهذا تعلق به الرافضة فى خلافة على رضى الله عنه واستحقاقه لها دون غيره من الصحابة فان هرون كان خليفة موسى عليهما السلام واجاب عنه الخطابى فقال انما قاله لعلى رضى الله عنه حين خرج الى تبوك ولم يستصحبه فقال اتخلفنى مع الذرية فقال اما ترضى فضرب له المثل باستخلاف موسى عليه السلام هرون عليه السلام على بنى اسرائيل حين خرج الى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت فان المشبه به وهو هرون عليه السلام كانت وفاته قبل وفات موسى عليه السلام بالاتفاق وانما كان خليفته فى حيوته فى وقت خاص فليكن كذلك الامر فيمن ضرب المثل له وقال الطيبى معنى الحديث انت متصل بى نازل منى منزلة هرون من موسى عليهما السلام وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله الا انه لا نبى بعدى فعرف ان الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهو الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة فى حيوة موسى عليه السلام دل ذلك على تخصيص خلافة على رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فى حيوته والله تعالى اعلم ثم فى رواية سعيد بن المسيب عن سعد رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه رضيت رضيت اخرجه احمد ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن ارقم فى نحو هذه القصة قال بلى يا رسول الله قال فانه كذلك وفى اول حديثهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه لا بد من ان نقيم او تقيم فاقام على رضى الله عنه فسمع ناسا يقولون انما خلفه لشىء كرهه منه فاتبعه فذكر له ذلك فقال له الحديث واسناده قوى ووقع فى رواية عامر بن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه عند مسلم والترمذى قال معاوية لسعد ما منعك ان تسب ابا تراب قال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن اسبه فذكر هذا الحديث وقوله لاعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله وقوله لما نزلت فقل تعالوا ندع ابناءنا الاية دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم هؤلاء اهلى وعند ابى يعلى من وجه اخر لا بأس به قال لو وضع المنشار على مفرقى ان اسب عليا ما سببته ابدا وهذا الحديث يعنى حديث الباب دون الزيادة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن غير سعد من حديث عمر وعلى نفسه وابى هريرة وابن عباس وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة ومعاوية واسماء بنت عميس وغيرهم رضى الله عنهم وقد استوعب طرقه ابن عساكر فى ترجمة على رضى الله عنه وقريب من هذا الحديث فى المعنى حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك اخرجه الطبرى وله شاهد من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه عند احمد ومن حديث صهيب رضى الله عنه عند الطبرانى وعن على رضى الله عنه نفسه عند ابى يعلى باسناد لين وعند البزار باسناد جيد وقد اخرج البخارى من مناقب على رضى الله عنه اشياء فى غير هذا الموضع منها حديث عمر رضى الله عنه على اقضانا وسيأتى فى تفسير البقرة وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند الحاكم ومنها حديث قتاله البغاة وهو فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه تقتل عمارا الفئة الباغية وكان عمار رضى الله عنه مع على رضى الله عنه وقد تقدمت الاشارة الى الحديث المذكور فى الصلوة ومنها حديث قتاله الخوارج وقد تقدم من حديث ابى سعيد رضى الله عنه فى علامات النبوة وغير ذلك مما يعرف بالتتبع واوعب من جمع فى مناقبه من الاحاديث الجياد النسائى فى كتاب الخصائص فاما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه فقد اخرجه الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد وكثير من اسانيدها صحاح وحسان وقد روينا عن الامام احمد قال ما بلغنا عن احد من الصحابة رضى الله عنهم اكثر ما بلغنا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تنبيه قد وقع هذا الحديث اعنى حديث سعيد رضى الله عنه مقدما هكذا على حديث على رضى الله عنه فى رواية الاكثرين ووقع مؤخرا عنه فى رواية ابى ذر والخطب فى ذلك سهل حدثنا على بن الجعد بفتح الجيم وسكون المهملة الاولى قال اخبرنا شعبة عن ايوب هو السختيانى عن ابن سيرين هو محمد بن سيرين عن عبيدة بفتح المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلمانى عن على رضى الله عنه انه قال اقضوا

كما كنتم تقضون وفي رواية الكشميهني على ما كنتم تقضون اي قال لاهل العراق اقضوا اليوم كما كنتم تقضون قبل هذا وسبب ذلك ان عليا رضي الله عنه لما قدم العراق قال كنت رايت مع عمر ان تعتق امهات الاولاد وان لا يبعن وقد رايت الآن ان يسترققن ويبعن فقال عبيدة رايك يومئذ في الجماعة احب الي من رايك وحدك في الفرقة فقال علي رضي الله عنه اقضوا كما كنتم تقضون كما في رواية حماد بن زيد عن ايوب فاني اكره الاختلاف اي الذي يؤدي الى النزاع وقال ابن التين يعني مخالفة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال غيره المراد المخالفة التي تؤدي الى النزاع والفتنة ويؤيده قوله بعد ذلك حتى يكون الناس جماعة وفي رواية الكشميهني حتى يكون للناس جماعة او اموت بالنصب عطفا على حتى يكون ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والتقدير او انا اموت كما مات اصحابي اي لا ازال على ذلك حتى اموت وانما قال واموت بكلمة او مع ان الامرين كليهما مطلوبان لانه لا منافاة للجمع بينهما فكان ابن سيرين اي محمد بن سيرين وهذا موصول بالاسناد المذكور اليه يرى اي يعتقد ان عامة ما يروى اي اكثر ما يروى عن علي رضي الله عنه الكذب والمراد ما يرويه عنه الرافضة من الاقوال المشتملة على مخالفة الشيخين ولم يرد ما يتعلق بالاحكام الشرعية فقد روى ابن سعد باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حدثنا ثقة عن علي رضي الله عنه مفتيا لم نتجاوزها وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه في جبهة علي اقضانا وفي بيع امهات الاولاد اختلاف في الصدر الاول فروى عن علي وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم اباحة بيعهن واليه ذهب داود وبشر بن غياث وهو قول قديم للشافعي ورواية عن احمد وقد صح عن علي رضي الله عنه الرجوع الى القول لجماعة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من وطئ امة فولدت فهي معتقة عن دبر منه رواه احمد وابن ماجه والدارقطني ووجه دخول هذا الحديث في الترجمة غرضا هو خفي تامل مناقب وروى باب مناقب بزيادة لفظ باب وقال الحافظ العسقلاني سقطت الابواب كلها من رواية ابي ذر ووافق التراجم بغير لفظ باب وثبت ذلك في رواية الباقين جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وهو اخو علي بن ابي طالب رضي الله عنه شقيقه وكان اسن منه بعشر سنين وكنيته ابو عبد الله الطيار ذو الجناحين وذو الهجرتين الشجاع الجواد كان متقدم الاسلام هاجر الى الحبشة وكان هو سبب اسلام النجاشي ثم هاجر الى المدينة ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة مؤتة بضم الميم وبالفوقانية بعد زيد بن حارثة واستشهد فيها سنة ثمان من الهجرة ولما قطعت يداه في غزوة مؤتة جعل الله جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة كما سيجيء في هذا الباب وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي وهذا التعليق رواه البخاري موصولا مطولا في باب عمرة القضاء من حديث البراء رضي الله عنه حدثنا احمد بن ابي بكر ابو مصعب القرشي الزهري واسم ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا محمد بن ابراهيم بن دينار ابو عبد الله الجهني عن ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس كانوا يقولون اكثر ابو هريرة اي من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مثله في العلم عن ابي هريرة رضي الله عنه لكنه اجاب بانه لولا اية من كتاب الله ما حدثت واشار بذلك الى مثل قول ابن عمر رضي الله عنهما لما ذكر له انه يروي في حديث من صلى على جنازة فله قيراط اكثر ابو هريرة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الجنائز واعتراف ابن عمر رضي الله عنهما بعد ذلك له بالحفظ وروى البخاري في التاريخ وابو يعلى باسناد حسن من طريق مالك بن ابي عامر قال كنت عند طلحة بن عبيد الله فقيل له ما ندري هذا اليماني اعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم او هو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل قال فقال والله ما نشك انه سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم انا كنا اقواما لنا بيوتات واهلون وكنا ناتي النبي صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ثم نرجع وكان ابو هريرة مسكينا لا مال له ولا اهل انما كانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيث ما دار فما نشك انه سمع ما لم نسمع وروى البيهقي في المدخل من طريق اشعث عن مولى طلحة رضي الله عنه قال كان ابو هريرة رضي الله عنه جالسا فمر رجل بطلحة فقال له لقد اكثر ابو هريرة فقال طلحة قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا واخرج ابن سعد في باب اهل العلم والفتوى من الصحابة رضي الله عنهم في طبقاته باسناد صحيح عن سعيد بن عمرو عن سعيد بن العاص قال قالت عائشة رضي الله عنها لابي هريرة رضي الله عنه انك لتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا ما سمعته منه قال شغلك عنه يا امه المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنه شيء



واني كنت الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطني بكسر الشين وفتح الباء وفي رواية الكشميهني لشبع بطني باللام اي لاجل شبع بطني حين لا اكل الخمير وفي رواية الكشميهني حتى لا اكل الخمير والاول اوجه والخمير بفتح الخاء المعجمة وهو الخبز الذي خمر وجعل في عجينه الخميرة ويروى الخبيز بكسر الباء الموحدة وآخره زاي وهو الخبز المادوم والخبزة بضم المعجمة وسكون الموحدة وبالزاي الادم ولا البس الحبير بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة وآخره راء الجديد والحسن وقيل الثوب المحبر كالبرود اليمانية وقال الحافظ العسقلاني والحبير من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة على وزن عنبة على الوصف والاضافة وقال الجوهري الحبير ثياب تصنع باليمن والكل متقارب وفي رواية الكشميهني ولا البس الحرير والاول ارجح ولا يخدمني فلان ولا فلانة اراد به من يخدمه من الذكور والاناث وكنت الصق بطني بالحصباء من الجوع وفائدة الصاق البطن بالحصباء انكسار حرارة شدة الجوع ببرودة الحجر وان كنت ان هذه مخففة من الثقيلة والفارق بينها وبين النافية اللام في قوله لاستقرئ الرجل الاية اي اطلب منه ان يقرا الاية هي معي اي والحال ان تلك الاية معي في جملة اسمية وقعت حالا بغير واو اي كنت احفظها والحاصل ان ابا هريرة رضي الله عنه يقول لواحد من الناس اني اطلب منك قراءة آية من القرآن والحال انه يحفظها ولكن يتحيل في قصده من هذا ان يؤويه الى بيته فيطعمه شيئا وهو معنى قوله كي ينقلب بي فيطعمني اي يرجع بي الى منزله ويدل على ذلك ما رواه الترمذي من طريق ضعيفة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان كنت لاسال الرجل عن الاية انا اعلم بها منه ما اساله الا ليطعمني شيئا وقال الحافظ العسقلاني في قوله لاستقرئ الرجل اطلب منه القرى فيظن اني اطلب منه القراءة ووقع بيان ذلك في رواية لابي نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه انه وجد عمر رضي الله عنه فقال اقرئني فظن انه من القراءة واخذ يقرئه القرآن ولم يطعمه قال وانما اردت منه الطعام انتهى وتعقبه العيني بانه الذي قاله غير صحيح ويظهر فساده في قوله كنت استقرئ الرجل الاية هي معي واستدلاله على المعنى الذي فسره بما رواه ابو نعيم لا يعتبر اصلا لانه قضية اخرى مخصوصة بما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما والذي ههنا اعم من ذلك وكان اخير الناس علي وزن افعل التفضيل وفي رواية الكشميهني وكان خير الناس وكلاهما لغتان فصيحتان مستعملتان للمساكين وفي رواية الكشميهني للمسكين بالافراد والمراد الجنس جعفر بن ابي طالب وكان جعفر رضي الله عنه يسمى بابي المساكين قال الحافظ العسقلاني وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب لم يحتى حتى يذهب بي الى منزله كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته في محل النصب لانه مفعول ثان ليطعمنا حتى ان كان كلمة ان هذه مخففة من المثقلة ليخرج بضم الياء من الاخراج الينا العكة بالنصب مفعوله وهي بضم العين المهملة وتشديد الكاف وعاء السمن التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها بنون المتكلم مع الغير من لعق يلعق من باب علم يعلم لعقا بفتح اللام وهي اللحس ولا تنافي بين قوله ليس فيها شيء وبين قوله فنلعق ما فيها لان معنى قوله ليس فيها شيء اي يمكن اخراجه منها بغير قطعها ومعنى فنلعق اي نلعق بعد الشق ما كان يبقى في جوانبها وفي رواية الترمذي فيقول لامراته اسماء بنت عميس اطعمينا فاذا اطعمنا اجابني وكان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه بابي المساكين انتهى وانما كان يجيبه عن سؤاله مع معرفته بانه انما ساله ليطعمه ليجمع بين المصلحتين ولاحتمال ان يكون السؤال حينئذ وقع منه على الحقيقة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان اخير الناس الخ لان هذه منقبة حسنة حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا يزيد من الزيادة ابن هارون الواسطي قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد واسم ابي خالد سعد ويقال كثير الكوفي عن الشعبي عامر ان ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا سلم على ابن جعفر يعني عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الصحابي ابن الصحابي قيل لم يكن في الاسلام اسخى منه مات سنة ثمانين على الاصح قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت للشعبي كان ابن جعفر يقال له ابن ذي الجناحين قال نعم رايت ابن عمر رضي الله عنهما اتاه يوما اذ لقيه فقال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وكانه يشير الى الحديث عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك

يطير مع الملائكة في السماء اخرجه الطبراني باسناد حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رايت جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة اخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده
ضعف لكن له شاهد من حديث علي رضي الله عنه عند ابن سعد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم اخرجه الترمذي
والحاكم باسناد على شرط مسلم واخرج ايضا هو والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا دخلت
البارحة الجنة فرايت فيها جعفرا يطير مع الملائكة وفي طريق اخرى عنه ان جعفرا يطير مع جبريل
وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه واسناد هذا جيد تنبيه وقع في رواية النسفي هنا
في هذا الموضع قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يقال لكل ذي ناحيتين جناحان ولعله اراد
بهذا حمل الجناحين في قول ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن ذي الجناحين على المعنوي دون الحسي
والحاصل ان الجناحين يطلقان على كل ناحيتين ومنه يقال جناح الطريق اي جانبه وجناح القوم
اي ناحيتهم وقال الجوهري وجناح الطريقين ۞

## ذكر العباس بن عبد المطلب

رضي الله عنه هو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين او ثلاث وكان اسلامه على المشهور قبل فتح مكة واما قول ابي رافع في قصة بدر
كان الاسلام دخل علينا اهل البيت فلا يدل على اسلام العباس رضي الله عنه حينئذ فانه
كان ممن اسر يوم بدر وفدى نفسه وعقيلا ابن اخيه ابن ابي طالب كما سياتي ولاجل انه
لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر رضي الله عنه في اهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه
به وسياتي حديث عائشة رضي الله عنها في اجلال النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس في اخر
المغازي في وفاة النبوية وكنية العباس رضي الله عنه ابو الفضل ومات العباس رضي الله عنه
في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة حدثنا الحسن
بن محمد اي ابن الصباح ابو علي الزعفراني مات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين
ومائتين وهو من افراد البخاري قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني بالافراد
ابي عبد الله بن المثنى ويروى حدثني عبد الله بن المثنى اي ابن عبد الله بن انس بن مالك رضي الله عنه
عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم بن عبد الله بن انس وهو عم عبد الله بن المثنى عن انس
رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب
فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال
اي انس رضي الله عنه فيسقون وقدم هذا الحديث بعينه بهذا الاسناد في كتاب الاستسقاء في باب
سؤال الناس الامام الاستسقاء ومر الكلام فيه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

## مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويروى باب مناقب الخ بزيادة
لفظ باب وزاد غير ابي ذر في هذا الموضع ومنقبة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وسياتي موصولا في باب مفرد ترجمته
منقبة فاطمة رضي الله عنها وهو يقتضي ان يكون ما اعتمده ابو ذر اولى ثم قرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ينتسب الى جده الاقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه
وسلم منهم او رآه من ذكر وانثى وهم علي واولاده الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم من فاطمة
رضي الله عنها وجعفر واولاده عبد الله وعون ومحمد ويقال كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه
احمد وعقيل بن ابي طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى وعمارة
وامامة والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور العشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم
وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس
تموا بتمام فصاروا عشرة ۞ يا رب فاجعلهم كراما بررة ۞ ويقال ان لكل منهم رؤية وكان
له من الاناث ام حبيب وآمنة وصفية واكثرهم من لبابة ام الفضل ومعتب بن ابي لهب والعباس
بن عتبة بن ابي لهب وكان زوج آمنة بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخته
ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث وعبد الله بن الحارث ولعبد الله هذا
ادراك وكان يلقب ببه [illegible]
وصفية بنت عبد المطلب اسلمت مع صفية وصحبت [illegible] خلاف والله اعلم
ثم قوله في رواية غير ابي ذر ومنقبة فاطمة بالجر عطفا على المناقب وقال الطيبي المنقبة طريق

منقبة

منقبة في الجبال واستعير للفعل الكريم اما لكونه تاثيرا له او لكونه منهجا في رفعه بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي التوضيح فاطمة رضي الله عنها تكنى بام ابيها انكحها علي رضي الله عنه بعد
وقعة احد وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف وكان سن علي رضي الله عنه
يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وقوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة تعليق مر موصولا في آخر باب علامات النبوة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان
فاطمة رضي الله عنها ارسلت الى ابي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه
وسلم مما افاء الله على رسوله تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة
وفدك وما بقي من خمس خيبر فان قيل كيف تطلب الصدقة وهي تحرم على جميع المؤمنين فالجواب
ان معناه تطلب ما هو صدقة في نفس الامر مما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب
اعتقادها او لفظ الصدقة انما هو لفظ الراوي وقد مرت قصة الاملاك التي كانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفدك وخيبر في كتاب الجهاد في باب فرض الخمس فقال ابو بكر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث اي منا من ورثة رجل ما تركنا صدقة فقيل
ان فاطمة رضي الله عنها ما علمت بهذا انما ياكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله ليس لهم
ان يزيدوا على الماكل وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ابقى ما دفعه لقوت اهله في حياته ومماته
ومما يعرض له من امور المسلمين وفيه ان خيبر مخمسة وانه كان له صلى الله عليه وسلم في الخمس حظ
وفيه ان لبنيها ثم حقا في مال الله تعالى وهو من الفيء والخمس والجزية وشبه ذلك لينزهوا
عن الصدقة واني والله لا اغير شيئا من صدقات النبي ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتشهد علي رضي الله عنه قال صاحب التوضيح وهذا الى اخره ليس من هذا الحديث
انما كان ذلك بعد موت فاطمة رضي الله عنها وقد اتى به في موضع آخر ثم قال انا قد عرفنا
يا ابا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم وتكلم ابو بكر
رضي الله عنه فقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي قاله على سبيل الاعتذار عن منعه اياها طلبته منه من تركة النبي صلى الله
عليه وسلم وقد مر الحديث باتم من هذا في اول كتاب الخمس ومطابقته للترجمة في قول ابي بكر
رضي الله عنه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي الخ حدثنا وفي نسخة اخبرني
بلفظ الاخبار على الافراد عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحجبي البصري وهو من افراده قال
اخبرنا خالد هو ابن الحارث بن سليم الهجيمي البصري قال حدثنا شعبة عن واقد بكسر القاف
والمهملة هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت ابي يعني محمد بن
زيد ويروى عن ابيه يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال ارقبوا
ايها الناس يعني احفظوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته يخاطب بذلك الناس
ويوصيهم به والمراقبة للشيء المحافظة عليه يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا اليهم
واهل بيته هم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم لانه صلى الله عليه وسلم لف عليهم
كساء وقال هؤلاء اهل بيتي او هم مع ازواجه رضي الله عنهم لانه هو المتبادر الى الذهن عند
الاطلاق والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي البصري قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة مصغر عين عن عمرو بن دينار
عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله ابن ابي مليكة وقد مر غير مرة عن المسور بن مخرمة بكسر الميم
في الاول وفتحها في الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة بفتح الموحدة
القطعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني وهو طرف من قصة خطبة علي رضي الله عنه ابنة
ابي جهل وسياتي مطولا في ترجمة ابي العاص بن الربيع قريبا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في النكاح والطلاق واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود في النكاح و
الترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه وابن ماجة في النكاح حدثنا يحيى بن قزعة قال
حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دعا النبي
صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم
دعاها فسارها فضحكت قالت فسالتها عن ذلك فقالت سارني ويروى سارني النبي

صلى الله عليه وسلم فاخبرني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني
فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه فضحكت وهذا الحديث بعين هذا الاسناد
والمتن قد مضى في اواخر باب علامات النبوة قال العيني وهذا تكرار بلا زيادة
فائدة وهذا لم يقع في رواية ابي ذر ولم يذكره المستملي ايضا وكذلك الحديث الذي قبله
لم يقع في روايتهما لانه ياتي مطولا مناقب الزبير بن العوام بتشديد الواو
ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
القرشي الاسدي ابو عبد الله يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وعدد ما بينهما
من الاباء سواء وامه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
احد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرتين واسلم وهو ابن ست عشرة سنة وروى الحاكم
باسناد صحيح عن عروة قال اسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين قال الكرماني وهو رابع
الاسلام واول من سل سيفا في سبيل الله ترك القتال يوم الجمل فلحقه جماعة فقتلوه
بوادي السباع بناحية البصرة سنة ست وثلثين وقال يعني في جمادى الاولى
يعني في تلك السنة وقبره بوادي السباع قتله عمرو بن جرموز وقال ابن عباس رضي الله
عنهما هو حواري النبي صلى الله عليه وسلم وهو طرف من حديث سياتي في تفسير
براءة من طريق ابن ابي مليكة والحواري بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو وتشديد
الياء هو لفظ مفرد ومعناه الناصر رواه الترمذي عن سفيان بن عيينة وقال الزبير
عن محمد بن سلام سالت يونس بن حبيب عن الحواري قال الخالص وعن ابن الكلبي
الحواري الخليل وعن قتادة الحواري هو الذي يصلح للخلافة وعنه هو الوزير وقيل
الصافي وقال النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه والكل
متقارب المعنى وسمي الحواريون لبياض ثيابهم وصله ابن ابي حاتم من طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد انهم كانوا صيادين يصطادون السمك
واسناده صحيح اليه اراد به حواريي عيسى عليه السلام وقال ابو ارطاة كانوا قصارين
سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال الضحاك سموا حواريين
لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين عليهم
اثر العبادة ونورها وبهاؤها واصل الحور عند العرب البياض ومنه الاحور والحوراء
ودقيق حوارى وقيل كانوا صباغين وعن الضحاك ان الحوارى هو الغسال بالنبطية
لكنهم يجعلون الحاء هاء وقال الثعلبي وكانوا اصفياء عيسى واولياءه وانصاره ووزراءه
وكانوا اثني عشر رجلا واسماؤهم بطرس ويعقوبس ويحنس واندرابيس وفيلبس
وابرثلما ومنتا وابتوماس ويعقوب بن حلفا ونيشى وقتانيا ويودس فهؤلاء
حواريو عيسى عليه السلام واما حواريو هذه الامة فقال قتادة ان الحواريين كلهم
من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن
مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
رضي الله عنهم فان قيل فما وجه التخصيص بالزبير بن العوام رضي الله عنه قلت الجواب انه قاله يوم
الاحزاب حين قال من ياتيني بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه انا ثم قال من ياتيني بخبر القوم فقال
انا وهكذا مرة ثالثة ولا شك انه في ذلك الوقت نصره نصرة زائدة على غيره حدثنا خالد بن مخلد
بفتح الميم واللام وسكون المعجمة بينهما البجلي القطواني الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر بضم الميم على
لفظ اسم الفاعل من الاسهار بالسين المهملة عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال اخبرني مروان
بن الحكم اي ابن العاص الاموي قال اصاب عثمان بن عفان رضي الله عنه رعاف شديد بالرفع
على انه فاعل اصاب ومفعوله عثمان سنة الرعاف اي سنة كان فيها للناس رعاف كثير وكان ذلك
سنة احدى وثلثين اشار الى ذلك عمر بن شبة في كتاب المدينة ان عثمان رضي الله عنه كتب العهد بعده
لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واستكتم ذلك حمران كاتبه فوشى حمران بذلك الى عبد الرحمن
فعاتب عثمان رضي الله عنه على ذلك فغضب عثمان رضي الله عنه على حمران فنفاه من المدينة الى البصرة
ومات عبد الرحمن رضي الله عنه بعد ستة اشهر وكانت وفاته سنة اثنتين وثلثين فدخل عليه
رجل من قريش فقال استخلف بصيغة الامر اي اجعل الخليفة من بعدك قال وقالوه اي قال عثمان رضي الله عنه

وقال الناس



وقال الناس هذا القول قال اي ذلك الرجل نعم قال ومن اي قال عثمان رضي الله عنه ومن استخلفه فسكت
اي الرجل فدخل عليه اي على عثمان رضي الله عنه رجل اخر احسبه الحارث اي ابن الحكم بن العاص الاموي
وهو اخو مروان راوي الخبر فقال استخلف بصيغة الامر ايضا فقال عثمان وقالوا اي وقال الناس هذا
وروي وقالوه بالضمير فقال نعم فقال ويروى قال اي عثمان رضي الله عنه ومن هو اي الخليفة الذي
قالوا اني استخلفه فسكت اي الحارث قال اي عثمان رضي الله عنه فلعلهم قالوا الزبير اي هو الزبير
بن العوام قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم من قال ذلك قال اي الحارث نعم قالوا هو الزبير بن
العوام قال اي عثمان رضي الله عنه اما والذي نفسي بيده انه اي ان الزبير رضي الله عنه لخيرهم
اي لخير هؤلاء ما علمت يجوز ان يكون ما مصدرية اي في علمي ويجوز ان تكون موصولة ويكون خبر مبتدا
محذوف هو الذي علمت والضمير المنصوب الذي يرجع الى الموصول محذوف في علمته قال الداودي يحتمل
ان يكون المراد من الخيرية هي الخيرية في شيء مخصوص كحسن الخلق وان حمل على ظاهره ففيه ما بينا ان قول
ابن عمر رضي الله عنهما ثم نترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم لم يرد به
جميع الصحابة رضي الله عنهم فان بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان رضي الله
عنه في حق الزبير رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني قول ابن عمر رضي الله عنهما قيده بحياة النبي
صلى الله عليه وسلم فلا يعارض ما وقع منهم بعد ذلك وان كان كلمة ان مخففة من الثقيلة اي
وانه كان يدل على ذلك اللام في قوله لاحبهم بالنصب على انه خبر كان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لاحب هؤلاء الذين اشاروا عثمان بالاستخلاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى بترك
اللام الفارقة وهو لغة ايضا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اما والذي نفسي بيده الخ وقد اخرجه
النسائي في المناقب وذكره الحافظ المزي في مسند عثمان رضي الله عنه حدثنا عبيد بن اسمعيل
ابو محمد القرشي الكوفي واسمه في الاصل عبد الله وهو من افراد البخاري قال اخبرنا ابو اسامة حماد
بن اسامة عن هشام انه قال اخبرني ابي اي عروة بن الزبير رضي الله عنه قال سمعت مروان
اي ابن الحكم بن العاص بن امية قال كنت عند عثمان اتاه رجل فقال استخلف قال اي عثمان رضي الله عنه
وقيل ذاك اي او قيل ذلك اشار به الى الاستخلاف الذي يدل عليه قوله استخلف ويروى ذاك بدون
اللام قال نعم الزبير اي الذي قيل بان يستخلف هو الزبير بن العوام رضي الله عنه قال اي عثمان رضي الله
عنه اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم هي كلمة استفتاح بمنزلة الا ويكثر قبل القسم كما هنا والله انكم
لتعلمون انه خيركم ثلاثا اي قالها ثلاث مرات ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا مالك بن
اسمعيل قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن ابي سلمة عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري بتشديد الياء وفتحها ويجوز كسرها
وقد قرئ بهما في قوله تعالى وما انتم بمصرخي قيل استثقلوا كسرتين وثلاث ياآت فحذفوا ياء المتكلم
وابدلوا من الكسرة فتحة كراهة لثقل الكسرة على الياء وقد مضى تفسير الحواري الزبير قد تقدم سبب هذا
الحديث في باب الطليعة في اوائل الجهاد ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخاري حدثنا
احمد بن محمد اي ابن موسى ابو العباس يقال له مردويه السمسار المروزي قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما انه قال كنت يوم الاحزاب هو يوم الخندق اي لما حاصرت قريش ومن
معها المسلمين بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك وسياتي تفصيل ذلك في المغازي
ان شاء الله تعالى جعلت على البناء للمفعول انا وعمر بن ابي سلمة بفتح اللام الصحابي القرشي
المخزومي وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات سنة ثلاث وثمانين وامه
ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي سلمة عبد الله بن
عبد الاسد القرشي المخزومي في النساء وفي رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة
عند مسلم في اطم حسان وكان يطاطئ لي مرة فانظر واطاطئ له مرة فينظر فكنت اعرف
ابي اذا مر على فرسه في السلاح الى بني قريظة وفي رواية ابي اسامة عن هشام عند مسلم
في الاطم الذي فيه النسوة يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم فنظرت فاذا انا بالزبير
على فرسه يختلف اي يجيء ويذهب الى بني قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية
وبالمعجمة قبيلة من اليهود وفي رواية ابي اسامة عند الاسمعيلي مرتين او ثلاثا فلما
رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف بين مسلم ان في هذه الرواية ادراجا فان سياقه
من رواية علي بن مسهر عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال كنت انا وعمر بن

ابي سلمة يوم الخندق مع النسوة في اطم حسان وكان يطاطئ لي فانظر واطاطئ له فينظر
فنا قه الي قوله الي بني قريظة قال هشام واخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير
قال فذكرت ذلك لابي فقال ورايتني يا بني قلت نعم قال اما والله لقد جمع لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ابويه فقال فداك ابي وامي ثم ساقه من طريق ابي اسامة عن
هشام عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم الخندق كنت انا وعمر بن ابي سلمة
في الاطم الذي فيه النسوة يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بمعنى
حديث ابن مسهر في هذا الاسناد ولم يذكر عبد الله بن عروة في هذا الحديث ولكن
ادرج القصة في حديث هشام عن ابيه عن ابن الزبير هذا ويؤيد ان النسائي
اخرج القصة من طريق عبدة عن هشام عن اخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير
عن ابيه رضي الله عنهما والله تعالى اعلم قال اي الزبير رضي الله عنه وهل رايتني يا بني
قلت نعم فيه صحة سماع الصغير وانه لا يتوقف على اربع او خمس لان ابن الزبير كان
يومئذ ابن سنتين واشهرا وثلاث واشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي
تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد في اول سنة من الهجرة وكان الخندق سنة خمس فيكون ابن اربع واشهر
وان قلنا ولد سنة اثنتين وكان الخندق سنة اربع فيكون ابن سنتين واشهر وان عجلنا احديهما
واخرنا الاخرى فيكون ابن ثلاث سنين واشهر وسياتي الاصح من ذلك في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى
وعلى كل حال فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله وقد تقدم البحث في ذلك في باب متى يصح سماع الصغير
من كتاب العلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يات بني قريظة فياتيني بخبرهم فانطلقت
فلما رجعت جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم الخ فان قوله صلى الله عليه وسلم للزبير رضي الله عنه فداك ابي
وامي منقبة جليلة له وقد اخرجه مسلم ايضا حدثنا علي بن حفص بالمهملتين المروزي سكن عسقلان قال
اخبرنا ابن المبارك هو علي بن المبارك الهنائي البصري لا عبد الله قال اخبرنا هشام بن عروة عن
ابيه ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي الذين شهدوا وقعة اليرموك قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على تسمية احد منهم قالوا للزبير يوم اليرموك بفتح التحتية وسكون الراء وضم الميم وسكون الواو
وآخره كاف قال الصاغاني في العباب اليرموك موضع بناحية الشام وكانت فيه وقعة في اول
خلافة عمر رضي الله عنه للمسلمين مع الروم وكانت الدولة للمسلمين واستشهد من المسلمين جماعة وقال
العيني هو موضع بين اذرعات ودمشق وقال سيف بن عمر كانت وقعة اليرموك في سنة ثلاث عشرة
من الهجرة قبل فتح دمشق وتبعه على ذلك ابن جرير الطبري وقال محمد بن اسحق كانت في رجب سنة خمس عشرة
وكذا نقل ابن عساكر عن ابي عبيد والوليد وابن لهيعة والليث وابي معشر انها كانت في سنة
خمس عشرة بعد فتح دمشق وقال ابن الكلبي كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب
سنة خمس عشرة وقال ابن عساكر وهذا هو المحفوظ وكانت من اعظم فتوح المسلمين وكان امير
عسكر هرقل ماهان الارمني وامير عسكر المسلمين ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وكانت بينهم
خمس وقعات عظيمة فآخر الامر نصر الله المسلمين وقتلوا منهم مائة الف وخمسة آلاف نفس واسروا
اربعين الفا وقتل من المسلمين اربعة آلاف ختم الله لهم بالشهادة وقتل ماهان على دمشق
وبعث ابو عبيدة الكتاب والبشارة الى عمر بن الخطاب بحذيفة بن اليمان مع عشرة من المهاجرين
والانصار رضي الله عنهم وغنم المسلمون غنيمة عظيمة حتى اصاب الفارس اربعة وعشرين الف مثقال
من الذهب وكذلك من الفضة وكان المسلمون خمسة واربعين الفا وقيل ستة وثلثين الفا
وقد تقدم ان القتلى منهم اربعة آلاف وكانت الروم في خمسمائة الف وكان معهم جبلة بن الايهم
مع عرب غسان في ستين الفا والله تعالى اعلم الا تشد كلمة الا للتحضيض والحث وتشد
بضم الشين المعجمة اي الا تشد على المشركين والشد في الحرب الحملة والجولة فنشد معك فحمل عليهم
اي فحمل الزبير على الروم والقرينة دالة عليه فضربوه اي فضربه الروم الزبير رضي الله عنه
ضربتين على عاتقه بينهما اي بين الضربتين ضربة ضربها على البناء للمفعول يوم بدر قال
عروة فكنت ادخل اصابعي في تلك الضربات العب وانا صغير ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة فافهم وكان قتل الزبير رضي الله عنه في شهر رجب سنة ست وثلثين انصرف من وقعة
الجمل تاركا للقتال فقتله عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي التميمي
غيلة وجاء الى علي رضي الله عنه متقربا اليه بذلك فبشره بالنار اخرجه احمد والترمذي وغيرهما

وصحح

وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع وقد تقدم الكلام على تركة الزبير وما وقع فيها من البركة بعونه
في كتاب الخمس مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وفي نسخة باب مناقب
الخ بزيادة لفظ باب وفي اخرى باب ذكر طلحة بن عبيد الله وفي اخرى ذكر طلحة بن عبيد الله
بدون لفظ باب ولفظ مناقب وفي اخرى ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وهو ابن
عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن
كعب ومع ابي بكر الصديق رضي الله عنه في تيم بن مرة وعدد ما بينهم من الآباء سواء ويكنى طلحة ابا محمد
وامه الصعبة بنت الحضرمي اخت العلاء بن الحضرمي اسلمت وهاجرت وعاشت بعد ابنها قليلا
وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال اسلمت ام ابي بكر وام عثمان وام طلحة
وام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلثين رمي بسهم
وجاء من طرق كثيرة ان مروان بن الحكم رماه فاصاب ركبته فلم يزل الدم منها حتى مات وكان
يومئذ اول قتيل وقبره بالبصرة واختلف في عمره فالاكثرون على انه كان خمسا وسبعين وقيل انه
ثمان وخمسون وهو احد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة واحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام
واحد الخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر رضي الله عنه واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض رضي الله عنهم وقال عمر رضي الله عنه توفي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض قدم هذا التعليق عن قريب في قصة البيعة مطولا
مسندا وهو قول عمر رضي الله عنه ما احد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا
وعبد الرحمن حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي بفتح المهملة المشددة قال اخبرنا معتمر هو
ابن سليمان التيمي عن ابيه سليمان عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي انه قال لم يبق
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد به يوم احد غير طلحة بالرفع لانه فاعل لم يبق وسعد وقوله عن حديثهما يعني
يروي ابو عثمان هذا عن حديث طلحة وسعد اراد انهما حدثاه بذلك وقد وقع في رواية ابي يعلى
الموصلي من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن ابيه فقلت لابي عثمان وما علمك بذلك قال هما اخبراني
بذلك ومطابقته للترجمة من حيث ان طلحة بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحرب
عند فرار الناس عنه وفيه منقبة عظيمة له حدثنا مسدد قال اخبرنا خالد هو ابن عبد الله
الواسطي قال اخبرنا ابن ابي خالد هو اسمعيل واسم ابي خالد سعد ويقال هرمز الاحمسي البجلي
عن قيس بن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قال رايت يد طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
وقد صرح [illegible] عن اسمعيل عند الاسمعيلي وروى الطبراني من طريق موسى بن طلحة
عن ابيه انه اصابه [illegible] ومن حديث انس رضي الله عنه انه وقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اراد بعض المشركين ان يضربه [illegible] من حديث عائشة رضي الله عنها عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ثم اتينا طلحة يعني يوم احد فوجدنا به بضعا وسبعين جراحة
واذا قد قطعت اصبعه وفي الجهاد لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة ان اصبعه التي اصيبت
هي التي تلي الابهام قد شلت بفتح المعجمة [illegible] واصله شللت بلامين [illegible]
[illegible]
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

مناقب سعد بن ابي وقاص بتشديد القاف وبالمهملة الزهري بضم الزاي وسكون الهاء رضي الله عنه وهو احد العشرة المبشرة ويكنى ابا اسحق وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول من رمى في سبيل الله وكان مجاب الدعوة وكان سابع سبعة في الاسلام وهو الذي كوّف الكوفة ونفى الاعاجم وفتح الله على يديه اكثر فارس مات في قصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل على رقاب الناس الى المدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم وهو آخر العشرة وفاة في سنة خمس وخمسين وهو المشهور وعمره يوم مات ثلاث وثمانون وقيل ثلاث وسبعون والله تعالى اعلم وبنو زهرة اخوال النبي صلى الله عليه وسلم لان ام النبي صلى الله عليه وسلم آمنة منهم واقارب الام اخوال وهو سعد بن مالك اشار به الى ان اسم ابي وقاص والد سعد هو مالك بن وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وعدد ما بينهما من الاباء متفاوت وامه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس لم تسلم حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال سمعت يحيى هو ابن سعيد القطان قال سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه يقول جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد اي في التفدية بان قال فداك ابي وامي وبيّنه علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم احد فداك ابي وامي وقد تقدم في الجهاد وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير رضي الله عنه لم يطلع علي في ذلك ومراده بذلك بقيد يوم احد والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في الاستيذان والمناقب والنسائي في السنة حدثنا مكي بن ابراهيم قال اخبرنا هاشم بن هاشم اي ابن عتبة بن ابي وقاص الزهري يعد في اهل المدينة عن عامر بن سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال لقد رايتني اي رايت نفسي وانا ثلث الاسلام اراد به انه ثالث من اسلم اولا واراد بالاثنين ابا بكر وخديجة رضي الله عنهما او النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه وقد كانت خديجة رضي الله عنها اسلمت قطعا فلعله خص الرجال والظاهر انه اراد الرجال الاحرار لان ابا عمر ذكر في الاستيعاب انه سابع سبعة في الاسلام وقد تقدم في ترجمة الصديق رضي الله عنه حديث عمار رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وابو بكر فهؤلاء ستة ويكون هو السابع بهذا الاعتبار فيحمل قول سعد وانا ثلث الاسلام على الاحرار البالغين ليخرج الاعبد المذكورون وعلي رضي الله عنه او قال ذلك بحسب اطلاعه اي لم يكن اطلع على ولنك والسبب فيه ان من كان اسلم في ابتداء الامر كان يخفي اسلامه ويدل على هذا الاخير انه وقع عند الاسمعيلي من رواية يحيى بن سعيد الاموي عن هاشم بلفظ ما اسلم قبلي احد ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن ابيه وقد اسلم قبله جماعة فيحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ كما سيجيء فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه كان ثلث الاسلام وهو منقبة عظيمة حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد التميمي الفراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا ابن ابي زائدة من الزيادة وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسم ابي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي القاضي مات سنة ثلاث وثمانين ومائة عن هاشم بن هاشم بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية بن ابي وقاص قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول ما اسلم احد الا في اليوم الذي اسلمت فيه ظاهره انه لم يسلم احد قبله وهذا مشكل لانه قد اسلم قبله جماعة ولكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ وقد روى ابن منده في المعرفة من طريق ابي بدر عن هاشم بلفظ ما اسلم احد في اليوم الذي اسلمت فيه وهذا لا اشكال فيه اذ لا مانع ان لا يشاركه احد في الاسلام يوم اسلم ولا ينافي هذا اسلام جماعة قبل يوم اسلامه وقوله ولقد مكثت سبعة ايام واني لثلث الاسلام وهذا ايضا على مقتضى اطلاعه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع ابن ابي زائدة ابو اسامة حماد بن اسامة في روايته عن هاشم قال اخبرنا هاشم ويروى تابعه ابو اسامة عن هاشم وقد وصله البخاري في اسلام

سعد

سعد رضي الله عنه على ما ياتي ان شاء الله تعالى مثل رواية ابن ابي زائدة هذه حدثنا عمرو بن عون بفتح العين فيهما وبالنون في الثاني وقد مر في الصلوة روى عنه البخاري هنا بلا واسطة وفي بعض المواضع يروي عنه بواسطة عبد الله بن محمد المسندي قال اخبرنا خالد بن عبد الله اي ابن عبد الرحمن الطحان الواسطي عن اسمعيل اي ابن ابي خالد الاحمسي البجلي عن قيس اي ابن ابي حازم انه قال سمعت سعدا اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه يقول اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله وكان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان عبيدة هذا اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وكان القتال فيها اول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين وكانت هي اول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى من الهجرة بعث ناسا من المسلمين الى رابغ ليلقوا عير القريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة وكان سعد اول من رمى وكانوا ستين راكبا من المهاجرين وفيهم سعد وعقد لهم اللواء وهو اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى عبيدة وابو سفيان الاموي وكان هو على المشركين وهذا اول قتال جرى في الاسلام واول من رمى فيهم سعد رضي الله عنه ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد انه انشد يومئذ شعر الا هل اتى رسول الله اني ۝ حميت صحابتي بصدور نبلي ۝ فما يعتد رام من معد ۝ بسهم من رسول الله قبلي ۝ وذكرها يونس بن بكير في زيادات المغازي من طريق الزهري نحوه وكنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى ان احدنا ليضع كما يضع البعير او الشاة اي يضع عند قضاء الحاجة نجوهم يخرج منهم مثل البعر ليبسه وعدم الغذاء المالوف ما له خلط بكسر الخاء المعجمة اي لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ثم اصبحت بنو اسد تعزرني على الاسلام اي تؤدبني والمعنى تعلمني الصلوة وتعيرني باني لا احسنها وقيل تؤدبني من التاديب والمعنى كذلك لقد خبت من الخيبة اذا اي ان كنت محتاجا الى تعليمهم وضل عملي فيما مضى من ذلك وكانوا اي بنو اسد وشوا به بالشين المعجمة اي سعوا بسعد يقال وشى به يشي وشيا اذا نم عليه وسعى به فهو واش وجمعه وشاة واصله استخراج الحديث باللطف في السؤال وقد مرت قصته مع الذين زعموا انه لا يحسن يصلي في صفة الصلوة في باب وجوب القراءة للامام الى عمر رضي الله عنه قالوا لا يحسن يصلي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله وفيه منقبة عظيمة له وقد اخرجه البخاري في الاطعمة والرقاق واخرجه مسلم في اخر الكتاب والترمذي في الزهد والنسائي في المناقب والرقاق وابن ماجة في السنة ۝ ذكر اصهار رسول الله ويروى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي الذين تزوجوا اليه والصهر يطلق على جميع اقارب المراة ومنهم من يخصه وقال الجوهري اهل بيت المراة وعن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان فالاختان جمع ختن وهو كل من كان من قبل المراة مثل الاب والاخ هكذا عند العرب واما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته منهم ابو العاص بن الربيع اي من اصهار النبي صلى الله عليه وسلم ابو العاص واختلف في اسمه فقيل لقيط وقيل مقسم بكسر الميم وقيل هشيم واثبتها عند الزبير مقسم وهو ابن الربيع بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ويقال باسقاط ربيعة وهو مشهور بكنيته وامه هالة بنت خويلد اخت خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهي اكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسر ابو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يرسلها اليه فوفى له بذلك فهذا معنى قوله في اخر الحديث ووعدني فوفى لي ثم اسر ابو العاص مرة اخرى فاجارته زينب فاسلم فردها النبي صلى الله عليه وسلم الى نكاحه وولدت له امامة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحملها وهو يصلي كما تقدم في الصلوة وولدت له ايضا ابنا اسمه اسمعيل كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم راهق فيقال انه مات قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم واما ابو العاص فاستشهد في وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة وقال ابو عمر وكان الذي اسر ابا العاص عبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري فلما بعث اهل مكة في فداء اساراهم قدم في فدائه اخوه عمرو بن الربيع بمال بعثته اليه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قلادة لها كانت خديجة امها رضي الله عنها قد ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى عليها ثم هاجرت زينب مسلمة وتركته على شركه فلم يزل كذلك مقيما على الشرك حتى كان قبيل الفتح خرج بتجارة الى الشام ومعه اموال قريش فلما انصرف قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اميرهم زيد

ابن حارثة وكان ابو العاص في جماعة عير وكان زيد في نحو سبعين ومائة راكب فاخذ واما في تلك العير من الثقل واسروا ناسا منهم وافلتهم ابو العاص هربا ثم اقبل من الليل حتى دخل على زينب فاستجار بها فاجارته ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على زينب وقال اكرمي مثواه ثم ردوا عليه ما اخذوا منه فلم يفقد منه شيئا فاحتمل الى مكة فادى الى كل احد ماله ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وحسن اسلامه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته عليه فقيل ردها عليه على النكاح الاول قاله ابن عباس رضي الله عنهما وروي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد وبه قال الشعبي حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال حدثني بالافراد علي بن حسين اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم مات سنة اربع او خمس وتسعين ان المسور بن مخرمة اخبره ان عليا رضي الله عنه خطب من خطبة النساء ابنة ابي جهل اسمها جويرية بالجيم وقيل الجميلة وقيل العوراء وكان علي رضي الله عنه قد اخذ بعموم الجواز فلما انكر النبي صلى الله عليه وسلم اعرض عن الخطبة فيقال تزوجها عتاب بن اسيد وانما خطب النبي صلى الله عليه وسلم ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به اما على سبيل الايجاب واما على سبيل الاولوية وغفل الشريف المرتضى الموسوي عن هذه النكتة فزعم ان هذا الحديث موضوع لا يسوغ سماعه ورد كلامه باطباق اصحاب الصحيح على تخريجه وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى فسمعت بذلك فاطمة رضي الله عنها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل وفي رواية الطبراني عن ابي زرعة عن ابي اليمان وهذا علي ناكحا بالنصب على الحال المنتظرة واطلاق اسم الناكح عليه مجاز باعتبار ما كان قصد ان يفعل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني بتخفيف الدال المفتوحة وكانه اراد بذلك انه كان شرط على ابي العاص ان لا يتزوج على زينب فثبت على شرطه فلذلك شكره النبي صلى الله عليه وسلم بالثناء عليه بالوفاء والصدق وكذلك علي رضي الله عنه فان يكن كذلك فهو محمول على ان عليا رضي الله عنه نسي ذلك الشرط فلذلك اقدم على الخطبة وان فاطمة بضعة بفتح الموحدة اي قطعة وفي رواية الحاكم مضغة بالميم بدل الموحدة مني وانا اكره ويروى واني اكره ان يسوءها وفي رواية الحاكم يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وقال صحيح الاسناد والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة بفتح المهملتين وسكون اللام الاولى عن ابن شهاب الزهري عن علي بن حسين عن مسور سمعت النبي ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر صهرا له من بني عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وقد تقدم هذا الحديث من روايته موصولا في اوائل فرض الخمس مطولا وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة

مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى من بني كلب اسر زيد في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضي الله عنها فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها ويقال خرجت به امه تزور قومها فاتفق غارة فيهم فاحتملوا زيدا وهو ابن ثمان سنين ووفدوا به الى سوق عكاظ فعرضوه على البيع فاشتراه حكيم بن حزام بالزاي لخديجة رضي الله عنها باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له ثم ان خبره اتصل باهله فحضر ابوه حارثة في فدائه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المقام عنده والرجوع اليهم فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله وتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه حاضنته ام ايمن فولدت اسامة ومن فضائله انه سماه الله في القرآن وهو اول من اسلم من الموالي وكان من الامراء الشهداء قتل في غزوة موتة امير الجيش وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم وذكر محمد بن اسحق في السيرة ان اباه وعمه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه فخير النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يدفعه اليهما وبين ان يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده وقد اخرج ابن منده في معرفة الصحابة عن آل بيت زيد بن حارثة ان حارثة اسلم يومئذ يعني يوم جاء لان يفديه واخرج الترمذي من طريق جبلة بن حارثة قال قلت يا رسول الله ابعث معي اخي زيدا قال ان انطلق معك لم امنعه فقال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك احدا وروى ابدا ومات اسامة بن زيد

بالمدينة

بالمدينة او بوادي القرى سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك وكان قد سكن بالمزة من عمل دمشق مدة وقال البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم انت اخونا ومولانا هذا طرف من حديث البراء المشار اليه في ترجمة جعفر بن ابي طالب وقد اخرجه مطولا في كتاب الصلح في باب كيف يكتب هذا ما صالح الى اخره حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام قال اخبرنا سليمان هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا بفتح الموحدة وسكون المهملة واخره مثلثة وهو السرية والمراد البعث الذي امر بتجهيزه عند موته وقال انفذوا بعث اسامة فانفذه ابو بكر رضي الله عنه بعده وامر عليهم بتشديد الميم اسامة بن زيد اي جعله اميرا عليهم فطعن بعض الناس في امارته بكسر الهمزة يقال الطعن بالرمح وباليد يطعن بالضم وطعن في العرض والنسب يطعن بالفتح وقيل هما لغتان فيهما وقد سمي من طعن في ذلك عياش بن ابي ربيعة المخزومي وسيأتي بسط ذلك في اخر المغازي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا بفتح العين في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل يشير به الى امارة زيد بن حارثة في غزوة موتة وعند النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم وايم الله ان كان لخليقا للامارة اي ان زيدا كان حقيقا بالامارة يعني انهم طعنوا في امارة زيد وظهر لهم في الاخر انه كان جديرا لائقا بها فكلمة ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وكذا قوله وان كان لمن احب الناس الي وان هذا اي اسامة بن زيد رضي الله عنهما لمن احب الناس الي بعده قال الكرماني الاحب بمعنى المحبوب وتعقبه العيني بانه ما ظهر وجه العدول عن معنى التفضيل اذ ذكره بكلمة من التبعيضية وفي الحديث جواز امارة الموالي وتولية الصغير على الكبار والمفضول على الفاضل للمصلحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده حدثنا يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والمهملة المفتوحات قال اخبرنا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل علي قائف هو الذي يلحق الفروع بالاصول بالشبه والعلامات ويراد به هنا مجزز بالجيم وتشديد الزاي الاولى المدلجي وابعد من قال بالحاء المهملة وحكي بفتح الزاي الاولى والصواب بالكسر لانه جز نواصي العرب وهو ابن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج الكناني المدلجي ودخوله على عائشة رضي الله عنها اما قبل نزول الحجاب او بعده وكان من وراء حجاب والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد اي حاضر واسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان اي تحت كساء واقدامهما ظاهرة كما مر في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي القائف ان هذه الاقدام بعضها من بعض قال فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم واعجبه واخبره عائشة لعله لم يعلم انها علمت ذلك او اخبرها وان كان علم بعلمها تاكيدا للخبر او نسي انها علمت ذلك ومشاهدتها معه وقد مر الكلام في حكم القائف في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي اخرجه عن يحيى عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا تبرق اسارير وجهه الحديث ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم الخ وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا

ذكر اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال الكرماني قال ذكر اسامة ولم يقل مناقب اسامة كما قال فيما تقدم لان المذكور في الباب اعم من المناقب كالحديث الثاني حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث هو ابن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهمهم شان المخزومية اي امرها وحالها واسمها فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمها ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال فقالوا من يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الحاء يعني المحبوب والحديث قد مر باتم منه في باب ما ذكر من بني اسرائيل قبيل كتاب المناقب ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله من يجترئ الخ وحدثنا علي هو ابن عبد الله المعروف بابن المديني وهذا طريق اخر في حديث عائشة رضي الله عنها اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال ذهبت اسأل الزهري عن حديث المخزومية فصاح بي قلت اي قال علي قلت لسفيان فلم تحتمله عن احد قال اي قال سفيان وجدته في كتاب كان كتبه ايوب بن موسى اي ابن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فلم يجترئ

احد ان يكلمه فكلمه اسامة بن زيد فقال ان بني اسرائيل كان اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا
سرق فيهم الضعيف قطعوه يعني احدثوا ذلك بعد انبيائهم لو كانت اي لو كانت السارقة فاطمة
لقطعت يدها وفيه ترك الرحمة فيمن وجب عليه الحد وفي الحديث الوجادة وهي ان يوقف على كتاب
بخط شيخ فيه احاديث ليس له رواية ما فيها فله ان يقول وجدت او قرات بخط فلان او في كتاب
فلان بخطه حدثنا ويسوق الاسناد والمتن وقد استمر العمل عليه قديما وحديثا وهو من باب
المرسل وفيه شوب من الاتصال واعلم انه قد وقع هنا في بعض النسخ لفظ باب مجردا عن الترجمة
وهو كالفصل لما قبله ولم يوجد في كثير من النسخ حدثنا الحسن بن محمد اي ابن الصباح ابو علي
الزعفراني وهو من افراده قال اخبرنا ابو عباد يحيى بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة وكذا
كنيته الضبعي البصري مات سنة ثمان وتسعين ومائة قال اخبرنا الماجشون بفتح الجيم وقيل
بكسرها والمراد به عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة قال اخبرنا عبد الله بن دينار قال نظر ابن عمر
رضي الله عنهما يوما وهو في المسجد الواو فيه للحال الى رجل يسحب ثيابه في ناحية من المسجد
فقال انظر من هذا ليت هذا عندي اي قريبا مني حتى انصحه واعظه وقد روي بباء الموحدة
من العبودية وكانه على ما قيل اسود اللون مثل العبيد السود والاول اصح قال له انسان
ويروى فقال بالفاء وقال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه اما تعرف هذا يا ابا عبد الرحمن
وهو كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا محمد بن اسامة قال اي عبد الله بن دينار فطاطا
اي طامن وخفض ابن عمر راسه ونقر بيديه في الارض ثم قال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبه انما جزم ابن عمر رضي الله عنهما بذلك لما كان يعلم من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاسامة وابيه زيد بن حارثة وام ايمن وذريتهما فقاس محمد بن اسامة على ابيه وجده حيث كانا
محبوبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة بطريق الالحاق وهو من افراده
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان قال سمعت ابي هو سليمان بن
طرخان قال اخبرنا ابو عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي عن اسامة بن زيد انه حدث عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياخذه اي اسامة والحسن هو ابن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهما فيقول اللهم احبهما بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة المشددة فاني احبهما
بضم الهمزة وضم الموحدة وفيه منقبة عظيمة لاسامة بن زيد والحسن بن علي رضي الله عنهم
وفيه اشعار بانه صلى الله عليه وسلم ما كان يحب الا الله ولذلك رتب محبة الله على محبته
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال نعيم بضم النون هو ابن حماد بن معاوية بن الحارث
بن سلمة بن مالك ابو عبد الله الخزاعي المروزي الاعور الرفا الفارض احد شيوخ البخاري
وفي التهذيب روى عنه البخاري مقرونا بغيره سكن مصر ومات بسر من راى مسجونا في محنة
سنة ثمان وعشرين ومائتين قال ابو داود وقال ابراهيم بن محمد نفطويه كان مقيدا فجر باقياده
والقي في حفرة لم يكفن ولم يصل عليه فعل ذلك به صاحب ابن ابي داود وفي التهذيب خرج نعيم
الى مصر فاقام بها نيفا واربعين سنة ثم حمل الى العراق في امتحان القران مع البويطي مقيدين
فمات نعيم بالعسكر بسر من راى عن ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك انه قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن الزهري انه قال اخبرني مولى لاسامة بن زيد وفي رواية ابن ابي الدنيا
اخبرني ابن حرملة مولى اسامة وابن حرملة بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفتح الميم هو اياس
ويقال ان حرملة بن اياس كما في الرواية التي بعده روى عنه ابو جعفر محمد بن علي والزهري
في مواضع ان الحجاج بفتح المهملة وتشديد الجيم الاولى بن ايمن ضد الايسر ابن ام ايمن
واسمها بركة بفتح الموحدة وقال ابو عمر هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك
بن سلمة بن عمرو بن النعمان غلبت على اسمها كنيتها اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين الى
ارض الحبشة والى المدينة جميعا وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ورثها من ابيه
وقال الواقدي كانت بركة لعبد الله بن عبد المطلب وصارت للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابو عمر باسناده الى سليمان بن ابي شيخ كانت بركة لام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم يزورها وكان يقول ام ايمن امي بعد امي وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يزورانها في منزلها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها وعاشت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ولها الشرف العظيم من جهة حضانتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ايمن
اخا اسامة لامه وهو اي ايمن رجل من الانصار اذ هو ابن عبيد بن عمرو بن هلال الانصاري





الخزرجي وقال انه كان حبشيا من موالي الخزرج تزوج ام ايمن قبل زيد بن حارثة فولدت
له ايمن ونسب ايمن الى امه لشرفها على ابيه وشهرتها عند اهل البيت النبوي قال الكرماني
وكان ايمن على مطهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحابي الجليل المشهور وقال
ابن اسحق استشهد ايمن يوم حنين وله اسم ابنه حجاج وذكره الذهبي ايضا في تجريد
الصحابة ثم تزوج ام ايمن زيد بن حارثة فولدت له اسامة بن زيد رضي الله عنهما فرآه
ابن عمر هو عطف على مقدر تقديره ان الحجاج بن ايمن رآه عبد الله بن عمر فرآه كذا
او تقديره ان الحجاج بن ايمن دخل المسجد فصلى فرآه ابن عمر لم يتم ركوعه فقال
اي ابن عمر رضي الله عنهما اعد اي صلوتك وفي رواية الاسمعيلي فقال يا ابن اخي اتحسب
انك قد صليت انك لم تصل فاعد صلوتك قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه
وحدثني بالافراد سليمان بن عبد الرحمن اي ابن شرحبيل بن ايوب الدمشقي قال اخبرنا
الوليد وفي نسخة عن الوليد بفتح الواو وهو ابن مسلم وفي نسخة الوليد بن مسلم منسوبا
القرشي الاموي الدمشقي قال اخبرنا عبد الرحمن بن نمر بفتح النون وكسر الميم اليحصبي
الدمشقي وقد مر في الكسوف عن الزهري انه قال حدثني حرملة مولى اسامة بن
زيد انه بينا هو قال الحافظ العسقلاني فيه تجريد كان حرملة قال بينا انا فجرد
من نفسه شخصا فقال بينا هو وقيل فيه التفات من الحاضر الى الغائب مع عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما اذ دخل الحجاج بن ايمن ويروى الايمن فلم يتم ركوعه ولا سجوده
فقال اعد فلما ولى اي الحجاج قال لي ابن عمر من هذا قلت الحجاج بن ايمن بن ام
ايمن فقال ابن عمر لو راى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه يعني لمحبته
ايمن وامه ام ايمن ولاسامة بن زيد فذكر حبه وما ولدته ام ايمن كذا ثبت في
رواية ابي ذر بواو العطف فالضمير على هذا لاسامة في قوله فذكر حبه اي حبه
لاسامة وما ولدته ام ايمن والفاعل محذوف وفي رواية غير ابي ذر فذكر حبه وما
ولدته ام ايمن فعلى هذا فالضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وما ولدته هو المفعول وقال الكرماني
فذكر حبه اي حبه ايمن واولاد ام ايمن والفاعل محذوف اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحب
الرسول لها مقرونا باولادها فهو مضاف للفاعل وزادني اي قال البخاري وزادني بعض اصحابي
عن سليمان وكانت اي ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني هو اي بعض
الاصحاب اما يعقوب بن سفيان فانه رواه في تاريخه عن سليمان بن عبد الرحمن بالاسناد المذكور
وزاد فيه وكانت ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم واما الذهلي فانه اخرجه في الزهريات
عن سليمان ايضا واخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن ابي عامر محمد بن ابراهيم الصوري
عن سليمان كذلك واخرجه الاسمعيلي وابو نعيم من طريق ابي ابراهيم الزهري عن سليمان كذلك
وكان بهذا القدر لم يسمعه البخاري من سليمان فحمله عن بعض اصحابه فبين ما سمعه مما لم يسمعه
فلله دره ما ادق تحريره وما احسن تقريره مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
المكي المدني الذي اسلم قديما مع ابيه قبل ان يبلغ الحلم وهو احد العبادلة وفقهاء الصحابة وزهادهم
والمكثرين منهم وامه زينب ويقال رائطة بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون واخيه قدامة
بن مظعون والجميع صحبة رضي الله عنهم وكان مولده في السنة الثانية او الثالثة من المبعث لانه
ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة ومات بمكة
ثلاث وسبعين وقيل في اوائل سنة اربع وسبعين وعمره ست وثمانون سنة وقيل كان سبب موته
ان الحجاج دس عليه من مس رجله بحربة مسمومة فمرض بها الى ان مات رضي الله عنه حدثنا اسحق بن
نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر ابو ابراهيم السعدي البخاري وكان ينزل بالمدينة بباب بني سعد
ووقع في رواية ابي ذر وحده هكذا حدثنا محمد حدثنا اسحق بن نصر واراد بمحمد البخاري نفسه
قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كان الرجل
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى رؤيا بدون التنوين تختص بالمنام كالرؤية باليقظة
فرق بينهما بحرف التانيث اي الالف المقصورة والتاء قصها على النبي صلى الله عليه وسلم فتمنيت
ان ارى رؤيا اقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما شابا اعزب وهو الذي لا اهل
له ويروى عزبا وكنت انام في المسجد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في المنام كان ملكين
اخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر واذا لها قرنان كقرني البئر كلمة اذا للمفاجاة

والقربان تثنية قرن واراد بهما الطرفين واذا فيها اناس قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ
بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك اخر فقال لي لن تراع يعني لا تخف
كذا في رواية الاكثرين وقال الحافظ العسقلاني وهو الوجه وفي رواية القابسي لن ترع بالجزم
قال ابن التين هي لغة قليلة يعني الجزم بلن حكاها الكسائي وقال القزاز ولا احفظ لها شاهدا
فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال سالم فكان عبد الله لا ينام
من الليل الا قليلا وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل من تعار من الليل من حديث
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي باب فضل قيام الليل ايضا ومر الكلام فيه مستوفى
مطولا ومطابقته للترجمة في قوله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله وقول الملك
الثالث لن تراع حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال اخبرنا ابن
وهب هو عبد الله بن وهب المصري عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب
عن سالم عن ابن عمر عن اخته حفصة رضي الله عنهم وفيه رواية التابعي عن التابعي
ورواية الصحابي عن الصحابية وهي ايضا رواية الاخ عن الاخت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لها ان عبد الله رجل صالح وهو طرف من الحديث الذي قبله وهذا القدر
هو الذي يتعلق منه بمسند حفصة رضي الله عنها وسياتي في التعبير من طريق نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن حفصة رضي الله عنها مثله وزاد لو كان يصلي من الليل

باب عمار وحذيفة رضي الله عنهما اما عمار فبفتح المهملة وتشديد
الميم فهو ابن ياسر بن عامر العنسي ويكنى بابي اليقظان العنسي بالنون وبالمهملة وهاجر
الهجرتين وصلى الى القبلتين ذكره الكرماني واسم امه سمية بالمهملة مصغرا اسلم هو
وابواه قديما وعذبوا لاجل الاسلام وقتل ابو جهل امه فكانت اول شهيد في الاسلام
ومات ابوه قديما وعاش عمار رضي الله عنه الى ان قتل في وقعة صفين وكان مع
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مع الفئة العادلة سنة سبع وثلثين وكان قد ولي
شيئا من امور الكوفة فلهذا نسبه ابو الدرداء اليها واما حذيفة فهو ابن اليمان بن
جابر بن عمرو العبسي بالباء الموحدة حليف بني عبد الاشهل من الانصار واسلم هو
وابوه اليمان كما سياتي وولي حذيفة رضي الله عنه بعض امور الكوفة لعمر رضي الله عنه
وولي امرة المداين ومات بعد قتل عثمان رضي الله عنه بيسير وكان عمار رضي الله عنه
من السابقين الاولين وحذيفة رضي الله عنه من القدماء في الاسلام ايضا الا انه
متاخر فيه عن عمار وانما جمع البخاري بينهما في الترجمة لوقوع الثناء عليهما من ابي
الدرداء رضي الله عنهم في حديث واحد وقد افرد ذكر ابن مسعود رضي الله عنه وان كان
ذكر معهما لوجود ما يوافق شرطه غير ذلك من مناقبه وقد افرد ذكر حذيفة رضي الله عنه
في اواخر المناقب وهو مما يؤيد انه لم يهذب ترتيب من ذكر من اصحاب هذه المناقب
ويحتمل ان يكون افراده بالذكر انه اراد ذكر ترجمة والد اليمان والله تعالى اعلم حدثنا
مالك بن اسمعيل اي ابن زياد ابو غسان النهدي الكوفي روى عنه مسلم بواسطة قال حدثنا
اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن المغيرة هو ابن مقسم ابو هشام الضبي الكوفي عن ابراهيم هو
النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي قال قدمت الشام وفي رواية شعبة التي بعد هذه عن ابراهيم قال ذهب
علقمة الى الشام وهذا الثاني صورته مرسل لكن قال في اثنائه قال قلت بلى فاقتضى انه موصول ووقع
في التفسير من وجه اخر عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام في نفر من اصحاب ابن مسعود رضي الله
عنه فسمع ابو الدرداء فاتانا فصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فاتيت قوما
فجلست اليهم اي انتهى جلوسي اليهم فاذا شيخ كلمة اذا للمفاجاة قد جاء حتى جلس الى جنبي اي جعل
غاية مجيئه جلوسه ويروى حتى يجلس بلفظ المضارع مبالغة وزاد الاسمعيلي في روايته فقلت الحمد لله
اني لارجو ان يكون الله استجاب دعوتي قلت من هذا فقالوا ويروى قالوا بدون الفاء قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسم القائل ابو الدرداء بفتح المهملتين وسكون الراء بينهما وبالمد واسمه عويمر
بن عامر الانصاري الخزرجي الفقيه الحكيم مات بدمشق سنة اثنتين وثلثين فقلت اني دعوت
الله ان ييسر لي جليسا صالحا فيسرك الله لي فقال ممن انت ويروى قال بدون الفاء قلت من اهل الكوفة
قال اوليس عندكم ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لان امه ام عبد بنت



عبدود بن سواء وهو هذلي سادس الاسلام مات بالمدينة وقيل بالكوفة والاول اثبت سنة اثنتين
وثلثين ومراد ابي الدرداء بذلك انه فهم عن علقمة انه قدم دمشق لطلب العلم فقال اوليس عندكم من العلماء
من لا يحتاج الى غيره ويستفاد منه ان الشخص لا يرحل عن بلده لاجل طلب العلم الا اذا لم يجد احدا
يعلمه يعني لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخه صاحب النعلين اي نعلي النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابن مسعود رضي الله عنه هو الذي كان يحمل نعلي النبي صلى الله عليه وسلم ويتعاهدها
والوساد اي المخدة وفي رواية شعبة صاحب السواك بالكاف والسواد بالدال
ووقع في رواية الكشميهني هنا الوساد ورواية غيره اوجه والسواد السرار بكسر
السين فيهما يقال ساودته سوادا اي ساررته سرارا واصله ادناء سوادك
من سواده وهو الشخص واما السواد بمعنى المخدة فغير مشهور والمطهرة بكسر الميم
الاداوة وكل اناء يتطهر به وفي رواية المرخسي والمطهر بغير هاء واغرب الداودي
فقال معناه انه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الاشياء الثلثة لتخليه من الدنيا
كذا قال وتعقب ابن التين كلامه فاصاب وقد روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اذنك علي ان ترفع الحجاب وتسمع سوادي اي سراري
وهي خصوصية لابن مسعود رضي الله عنه وسياتي في مناقبه قريبا حديث ابي موسى
قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا لا نرى الا ان ابن مسعود رضي الله عنه رجل
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله ودخول امه والحاصل انه كان
النبي صلى الله عليه وسلم خصص ابن مسعود رضي الله عنه بنفسه اختصاصا شديدا
كان لا يحجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء ولا يخفى عنه سره وكان يلج عليه
ويلبسه نعليه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب
السواد والسواك وكان صلى الله عليه وسلم يقول له اذنك علي ان ترفع الحجاب
وتسمع سوادي حتى انهاك فالصواب ما قال غير الداودي ان المراد الثناء عليه بحسن خدمته للنبي
صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته له لاجل هذه الامور ينبغي ان يكون عنده من العلم
ما يستغني طالبه به عن غيره والله تعالى اعلم افيكم بهمزة الاستفهام وفي رواية الكشميهني
وفيكم بواو العطف وفي رواية شعبة اليس فيكم او منكم بالشك في الموضعين الذي
اجاره الله من الشيطان يعني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية شعبة
اجاره الله على لسان نبيه يعني من الشيطان وزاد في روايته يعني عمارا وزعم ابن التين
ان المراد بقوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم ويح عمار
يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وذلك حين اكرهوه على الكفر بسببه صلى الله عليه
وسلم وهو محتمل ويحتمل ان يكون المراد بذلك حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا ما خير
عمار بين امرين الا اختار ارشدهما اخرجه الترمذي ولاحمد من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه مثله واخرجها الحاكم وكونه يختار ارشد الامرين يقتضي انه قد اجير من
الشيطان الذي من شانه الامر بالغي وروى البزار من حديث عائشة رضي الله عنها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملئ عمار ايمانا الى مشاشه يعني عمارا واسناده صحيح وقيل
ولهذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطيب المطيب وقيل بل الذي اشار اليه
البخاري ما رواه البيهقي في الدلائل عن الحسن ان عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجن والانس فقيل عن قتال الجن فقال ارسلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بئر استقي منها فلقيت الشيطان في صورته حتى قاتلني فصرعته ثم جعلت
ادمي انفه بفهر معي او حجر فقال لي صلى الله عليه وسلم ان عمارا لقي الشيطان عند
بئر فقاتله فلما رجعت سالني الخبر فاخبرته الامر وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
ان عمار بن ياسر اجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا على
تقدير صحته اوفق واثبت اوليس فيكم الهمزة فيه للاستفهام صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه احد غيره كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره
لا يعلم احد غيره بحذف المفعول واراد به حذيفة رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم
اعلمه امورا من احوال المنافقين وامورا من الذي يجري بين هذه الامة فيما بعد وجعل
ذلك سرا بينه وبينه وكان عمر رضي الله عنه اذا مات واحد يتبع حذيفة فان صلى عليه

هو ايضا يصلي عليه والا فلو ثم هو وان كان بالمدائن لكن المراد من لفظ الكوفة هي وتوابعها
يعني العراق ثم قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه كيف يقرا عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله
عنه والليل اذا يغشى فقرات عليه والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى
اي وكان يقرا بدون وما خلق قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه والله لقد اقرانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيه الى فيّ اي كما يقرا عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه وهذه خلاف القراءة المتواترة المشهورة ويقال قرا عبد الله والذكر والانثى
لانه انزل كذلك ثم انزل وما خلق فلم يسمعه عبد الله ولا ابو الدرداء رضي الله عنهما
وسمعه سائر الناس واثبتوه وهذا كظن عبد الله رضي الله عنه ان المعوذتين ليستا
من القرآن والله تعالى اعلم وسياتي الكلام على ما يتعلق بهذا في تفسير والليل اذا يغشى
ان شاء الله تعالى تنبيه تواردا ابو هريرة رضي الله عنه في وصف المذكورين مع ابو الدرداء
رضي الله عنهم بما وصفهم به وزاد عليهم فروى الترمذي من طريق خيثمة بن عبد الرحمن
قال اتيت المدينة فسالت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فيسر لي ابا هريرة رضي الله عنه
وقال لي ممن انت قلت من اهل الكوفة جئت التمس الخير قال اليس منكم سعد بن مالك
مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه
وحذيفة صاحب سره وعمار الذي اجاره الله من الشيطان على لسان نبيه وسلمان
صاحب الكتابين رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله افيكم الذي اجاره الله
من الشيطان لان المراد به هو عمار بن ياسر رضي الله عنه كما تقدم وفي قوله اوليس فيكم
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان المراد به حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
كما قدم ايضا حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم
انه قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس
الى ابي الدرداء فقال ابو الدرداء ممن انت وروي فقال لي ممن انت قال من اهل الكوفة
قال اليس فيكم او منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قال قلت بلى قال
اليس فيكم او منكم الذي اجاره الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يعني من
الشيطان وروي اجاره الله من الشيطان يعني على لسان نبيه يعني عمارا قلت بلى
قال اليس فيكم او منكم صاحب السواك او السواد شك من الراوي قلت بلى قال
كيف كان عبد الله يقرا والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والانثى
قال ما زال بي هؤلاء حتى كادوا يستنزلوني عن شيء سمعته من رسول الله وروي
من نبي الله صلى الله عليه وسلم وهذا طريق اخر في الحديث المذكور من طريق سليمان
بن حرب وهو في نفس الامر يفسر بعضه بعض الحديث السابق مناقب
ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ابو عبيدة بلفظ التصغير هو عامر بن عبد الله بن الجراح
بالجيم وتشديد الراء وبالمهملة ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن فهر الفهري القرشي
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك وعدد ما بينهما من الاباء متفاوت
حتى بخمسة اباء فيكون ابو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف ومنهم من
ادخل في نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم وبذلك جزم
ابو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره وامه ام غنم بنت جابر بن عبد الله بن العلاء بن
عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر ويقال اميمة بنت جابر بن عبد العزى
من بني الحارث بن فهر وقال الحافظ العسقلاني هي من بنات عم ابيه ذكر ابو احمد
الحاكم انها اسلمت وقتل ابوه كافرا يوم بدر ويقال انه هو الذي قتله رواه الطبراني
وغيره من طريق عبد الله بن شوذب مرسلا وابو عبيدة هذا رضي الله عنه امين هذه
الامة شهد المشاهد كلها وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ونزع الحلقتين
اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر بفيه فوقعت
ثنيتاه ومات وهو امير على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثمان
عشرة في طاعون عمواس وصلى عليه معاذ بن جبل رضي الله عنه وقبره بغوريسان عند
قرية تسمى عمتا فان قيل لم اخر ذكره عن اخوانه من العشرة وعن عمار وحذيفة
ولم يذكر ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ولا لسعيد بن زيد رضي الله عنهما مع كونهما

من العشرة

من العشرة وان كان قد اخرج ذكر اسلام سعيد بن زيد بترجمة في اوائل السيرة النبوية فالجواب
ان ذلك من تصرفات الناقلين لكتاب البخاري كما تقدم مرارا انه ترك الكتاب مسودة فان اسماء
من ذكرهم لم يقع فيهم مراعاة الافضلية ولا السابقية في الاسلام ولا الاسنية وهذه
جهات التقديم في الترتيب فلما لم يراع واحدا منها دل على انه كتب كل ترجمة على حدة فضم
بعض النقلة بعضها الى البعض حسب ما اتفق والله تعالى اعلم حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر
ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن
عبد الاعلى ابو محمد السامي بالمهملة من بني سامة بن لؤي البصري قال حدثنا خالد هو
ابن مهران الحذاء عن ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام عبد الله بن زيد الجرمي بالجيم
انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل امة امينا وان امينا ايتها الامة صورته صورة النداء لكن المراد منه الاختصاص
اي امينا مخصوصين من بين الامم ابو عبيدة بن الجراح فعلى هذا يكون منصوبا على الاختصاص
وقال القاضي هو بالرفع على النداء والافصح ان يكون منصوبا على الاختصاص والامين هو الثقة
الرضي وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن المقصود هو الاشعار
بان له مزيدا في ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم خص كل واحد من كبار الصحابة بفضيلة وصفة
غلبت عليه وكان هو بها اخص كالحياء لعثمان رضي الله عنه والقضاء لعلي رضي الله عنه ونحو
ذلك ما رواه الترمذي وابن حبان من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الاسناد
واول الحديث ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقراهم
لكتاب الله تعالى ابي وافرضهم زيد واعلمهم بالحلال والحرام معاذ الا وان لكل امة امينا
وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح واسناده صحيح الا ان الحفاظ قالوا ان الصواب
في اوله الارسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري رحمه الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي في المناقب
حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن صلة
بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر الكوفي العبسي مات في زمن مصعب بن الزبير عن حذيفة
اي ابن اليمان رضي الله عنه انه قال قال ابو مسعود الدمشقي هكذا قال يحيى بن آدم فيه عن اسرائيل
عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة وحده امام وقال غيره عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن
ابن مسعود وحذيفة رضي الله عنهما قالا والاول اصح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم وبالراء بلد باليمن واهلها العاقب واسمه عبد المسيح
والسيد وابو الحارث بن علقمة واخوه كرز واوس وزيد بن قيس وشيبة وخويلد وعمرو وعبيد الله
وكان وفد نجران سنة تسع كما ذكره ابن سعد وكانوا اربعة عشر رجلا من اشرافهم وكانوا
نصارى ولم يسلموا ان ذاك ثم اسلموا ثم لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى اتيا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاسلما وقال ابن اسحق قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم اربعة وعشرون
رجلا من اشرافهم وثلثة منهم يؤول اليهم امرهم وهم العاقب والسيد وابو حارثة احد بني بكر بن
وائل اسقفهم وصاحب مدراسهم ولما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان
وقد حانت صلوة العصر فقاموا يصلون الى المشرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم
وكان المتكلم ابا حارثة والسيد والعاقب وسالوا ان يرسل معهم امينا فبعث معهم ابا
عبيدة بن الجراح وكان ابو حارثة يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن صده الشرف
والجاه عن اتباع الحق لابعثن عليكم امينا حق امين وروي لابعثن امينا حق امين وفي رواية
الى قوله لابعثن حق امين وفي رواية مسلم لابعثن عليكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحابه
اي تطلعوا الى الولاية ورغبوا فيها حرصا على ان يكون هو الامين الموعود في الحديث لا حرصا على
الولاية من حيث هي وفي رواية مسلم فاستشرف له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث ابا عبيدة وفي رواية ابي يعلى من طريق سالم عن ابيه سمعت عمر رضي الله عنه يقول
ما احببت الامارة قط الا مرة واحدة فذكر هذه القصة وقال في الحديث فتعرضت ان يصيبني
فقال قم يا ابا عبيدة وفي رواية لابي يعلى قم يا ابا عبيدة فارسله معهم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله حق امين وقد اخرجه البخاري في خبر الواحد والمغازي ايضا واخرجه مسلم
في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي فيه ايضا وابن ماجة في السنة

ذكر مصعب بن عمير وفي نسخة مناقب مصعب بن عمير وفي اخرى باب مناقب مصعب بن عمير
ولم يذكر فيه شيئا وكانه لم يجد شيئا على شرطه وبيض له ومصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح
العين المهملتين هو ابن عمير على صيغة التصغير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
القرشي العبدري يكنى ابا عبد الله كان من جلة الصحابة وفضلائهم رضي الله عنهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن
ويفقههم في الدين وكان يدعى القارئ والمقرئ ويقال انه اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة
وقتل يوم احد شهيدا قتله ابن قمئة الليثي فيما قال ابن اسحق وهو يومئذ ابن اربعين سنة
او يزيد شيئا واسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام في دار الارقم فدخل واسلم وكتم اسلامه
خوفا من امه وقومه وكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا فبصر به عثمان بن طلحة
يصلي فاخبر به قومه وامه فاخذوه وحبسوه فلم يزل محبوسا الى ان هاجر الى ارض الحبشة في اول
من هاجر اليها ثم شهد بدرا رضي الله عنه باب مناقب الحسن والحسين
رضي الله عنهما كان جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب ومناقبهما لا تعد
وفضائلهما لا تحد وترك ابو محمد الحسن رضي الله عنه الخلافة لله تعالى لا لعلة ولا لذلة
ولا لقلة وكان ذلك تحقيقا لمعجزة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يصلح الله به
بين طائفتين وهما طائفته وطائفة معاوية وكان مولده في رمضان سنة ثلاث من الهجرة
عند الاكثر وقيل بعد ذلك ومات بالمدينة مسموما سنة خمسين وقيل سنة تسع واربعين
وكان مولد ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه في شعبان سنة اربع في قول الاكثر ولم يكن بين
ولادة الحسن وحمل الحسين رضي الله عنهما الا طهر واحد وقتل الحسين رضي الله عنه يوم
الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكربلاء من ارض العراق قتله سنان بكسر المهملة و
بالنونين ابن انس وقيل ابن ابي انس وقيل ابن انس بن عمرو النخعي وهو الاشهر وقيل غير ذلك
كما سيجيء تفصيلا وكان اهل الكوفة لما مات معاوية رضي الله عنه واستخلف يزيد كاتبوا
الحسين رضي الله عنه بانهم في طاعته فخرج الحسين اليهم فسبقه عبيد الله بن زياد الى الكوفة
فخذل غالب الناس عنه فتاخروا رغبة ورهبة وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وكان الحسين
رضي الله عنه قد قدمه قبله ليبايع له الناس ثم جهز اليه عسكرا فقاتلوه الى ان قتل
هو وجماعة من اهل بيته كما سياتي تفصيله ان شاء الله تعالى وقال نافع بن جبير مصغرا
اي ابن مطعم وقد مر في الوضوء عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عانق النبي صلى الله عليه
وسلم الحسن رضي الله عنه وهذا التعليق قد مضى موصولا مطولا في كتاب البيوع في باب ما ذكر
في الاسواق حدثنا صدقة هو ابن الفضل ابو الفضل المروزي وهو من افراده قال حدثنا ابن
عيينة هو سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو موسى هو اسرائيل بن موسى من اهل البصرة ونزل
الهند لم يروه عن الحسن غيره عن الحسن اي البصري انه سمع ابا بكرة اسمه نفيع بضم النون وفتح
الفاء ابن الحارث بن كلدة الثقفي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن
الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين والحديث قد مضى في الصلح في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
للحسن بن علي رضي الله عنهما الخ ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله هذا سيد
حدثنا مسدد قال حدثنا معتمر وروى المعتمر بالادغام هو ابن سليمان التيمي قال سمعت ابي
يعني سليمان قال حدثنا ابو عثمان هو ابن عبد الرحمن بن مل النهدي ووقع في رواية المصنف
في الادب من وجه اخر عن معتمر عن ابيه سمعت ابا تميمة يحدث عن ابي عثمان وقال الاسمعيلي كان
سليمان سمعه من ابي تميمة عن ابي عثمان ثم لقي ابا عثمان فسمعه منه وقال الحافظ العسقلاني
بل هما حديثان فان لفظ سليمان عن ابي عثمان اللهم اني احبهما فاحبهما ولفظ سليمان عن
ابي تميمة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد على الفخذ
الاخرى الحسن بن علي ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما عن اسامة بن زيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يأخذه اي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة وفيه
التفات او تجريد والحسن اي ويأخذ الحسن ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع ويقول اللهم
اني احبهما فاحبهما او كما قال شك من الراوي ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة حدثنا



محمد بن الحسين بن ابراهيم اي ابن الحر ويقال ابن اشكاب هو اخو ابي الحسن علي بن اشكاب
العامري البغدادي مات يوم الثلاثاء يوم عاشوراء سنة احدى وستين ومائتين ببغداد وهو من
افراده حدثني بالافراد حسين بن محمد اي ابن بهرام ابو احمد التميمي المروزي المعلم نزل
بغداد مات سنة اربع عشرة ومائتين قال حدثنا جرير اي ابن حازم عن محمد هو ابن سيرين
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال اتي بضم الهمزة على البناء للمفعول عبيد الله بصيغة التصغير ابن
زياد بكسر الزاي وتخفيف الياء اي ابن ابي سفيان وهو الذي ادعاه معاوية اخا لابيه ابي سفيان
فالحقه بنسبه وهو الذي يقال له زياد بن ابيه ويقال له زياد بن سمية بضم السين المهملة وهي امة
كانت للحارث والد ابي بكرة نفيع وقال ابن معين ويقال لعبيد الله ابن مرجانة وهي امه وكانت
مجوسية وقال البخاري وكانت مرجانة سبية من اصفهان وكان زياد من اصحاب علي رضي الله عنه
فلما استخلفه معاوية صار من اشد الناس بغضا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه واولاده
وعبيد الله ابنه هو الذي سير الجيش لقتال الحسين رضي الله عنه وهو يومئذ امير الكوفة ليزيد بن
معاوية بن ابي سفيان وكان جيشه الف فارس وراسهم الحر بن يزيد التميمي وعلى مقدمتهم الحصين
بن نمير الكوفي ثم جرى ما جرى فآخر الامر قتل الحسين رضي الله عنه واختلفوا في قاتله فقيل الحصين
بن نمير وقيل مهاجر بن اوس التميمي وقيل كثير بن عبد الله الشعبي وقيل شمر بن ذي الجوشن وقيل سنان
بن ابي انس بن عمرو النخعي وهو الاشهر فاخذ راس الحسين ودفعه الى خولي بن يزيد وكان سنان
طعنه فوقع ثم قال لخولي احتز راسه فاراد ان يفعل فارعد وضعف فقال له سنان فت الله عضدك
وابان يديك فنزل اليه فذبحه وكان ذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين
ثم حملوا راس الحسين رضي الله عنه ورؤس القتلى من اصحابه الى عبيد الله بن زياد وهو بالكوفة
وكانت الرؤس اثنين وسبعين راسا حمل خولي بن يزيد راس الحسين رضي الله عنه وحملت كندة
ثلثة عشر راسا وهوازن عشرين وبنو تميم عشرين وبنو اسد سبعة ومذحج احد عشر وكان مع
الرؤس والسبايا شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعروة بن قيس فاقبلوا
حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد وسنذكر بعد ما جرى بعد ان قدموا براس الحسين رضي الله عنه
براس الحسين رضي الله عنه فجعل على البناء للمفعول اي جعل راس الحسين رضي الله عنه في طست
بفتح الطاء المهملة وسكون السين المهملة قال الجوهري الطست الطس بلغة طيء ابدل من احدى
السينين تاء للاستثقال وفي المغرب بالشين المعجمة والطست مؤنثة وهي اعجمية معربة والجمع
طساس وطسوس وقد يقال الطسوت فجعل على البناء للفاعل اي جعل عبيد الله بن زياد اللعين
ينكت اي يضرب بقضيب على الارض فيؤثر فيها وهو بالمثناة الفوقية وفي رواية الترمذي وابن
حبان من طريق حفصة بنت سيرين عن انس رضي الله عنه فجعل يقول بقضيب له في انفه وفي رواية
الطبراني من حديث زيد بن ارقم فجعل يجعل قضيبا في يده في عينه وانفه فقلت ارفع قضيبك فقد
رايت فم رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه وفي رواية البزار من وجه اخر عن انس رضي الله عنه
قال فقلت له اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض
فقال وفي رواية وقال بالواو اي قال عبيد الله بن زياد في حسنه شيئا وفي رواية الترمذي
ما رايت مثل هذا حسنا فقال انس رضي الله عنه كان اشبههم اي كان الحسين رضي الله عنه
اشبه اهل البيت برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي الحسين اي شعر راسه ولحيته
مخضوبا بالوسمة بفتح الواو واخطأ من ضمها وسكون السين المهملة ويجوز فتحها هو نبت
يختضب به يميل الى سواد وقال ابن خطيب دهشة الوسمة بكسر السين في لغة الحجاز وهي افصح من
السكون وانكر الازهري السكون وقال كلام العرب بالكسر نبت يختضب بورقه وسياتي البحث
في ذلك في كتاب اللباس ان شاء الله تعالى تتمة قال سبط ابن الجوزي انما كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على انس رضي الله عنه من الحقوق ان ينكر على ابن زياد فعله ويقبح له ما وقع من النكت
بالقضيب لكن الفعل زيد بن ارقم رضي الله عنه فانه انكر عليه انكارا شديدا فروى الطبراني عن ابي مخنف
عن سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال شهدت ابن زياد وهو ينكت بقضيب بين ثنيتيه
ساعة فلما راه زيد بن ارقم لا ينهى عن نكته بالقضيب قال له اعل بهذا القضيب عن هاتين
الشفتين فقبلهما ثم انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك
شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فقام وخرج فسمعت الناس يقولون والله لقد
قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت ما الذي قال قالوا وهو يقول انتم

يا معاشر العرب عبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فبعدا لمن رضي بالذل والعار فلله در زيد بن ارقم الانصاري الخزرجي من اعيان الصحابة رضي الله عنهم غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وكان من خواص اصحابه ومات بالكوفة سنة ست وستين وقيل ثمان وستين ثم ان الله تعالى وتبارك جازى هذا الفاسق الظالم عبيد الله بن زياد بان جعل قتله على يدي ابراهيم بن الاشتر النخعي يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وستين على ارض يقال لها الجازر بينها وبين الموصل خمسة فراسخ وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي ارسله لقتال ابن زياد ولما قتل ابن زياد جيء براسه ورؤوس اصحابه وطرحت بين يدي المختار وجاءت حية دقيقة تخللت الرؤوس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وهو ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه وجعلت تدخل وتخرج من راسه من بين الرؤوس ثم ان المختار بعث براس ابن زياد ورؤوس الذين قتلوا معه الى مكة الى محمد بن الحنفية وقيل الى عبد الله بن الزبير فنصبها بمكة واحرق ابن الاشتر جثة ابن زياد وجثث الباقين والله احكم الحاكمين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث من افراد البخاري رحمه الله تعالى حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال اخبرني بالافراد عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية هو ابن ثابت الانصاري وقد مر في الايمان قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه ويروى الحسن بدون ذكر ابيه والواو فيه للحال ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة الحسن او الحسين بالشك ثم ذكر ان اكثر اصحاب شعبة رووه فقالوا الحسن بغير شك والعاتق اسم لما بين المنكب والعنق يقول جملة حالية اللهم اني احبه بضم الهمزة وكسر الحاء فاحبه بفتح الهمزة لانه امر من حب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا عمر بن سعيد بن ابي حسين القرشي النوفلي عن ابن ابي مليكة اي عن عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم عن عقبة بضم المهملة وسكون القاف بن الحارث اي ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف ابو سروعة القرشي المكي سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر في العلم قال رايت ابا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن رضي الله عنه الواو فيه للحال وكذلك الواو في قوله وهو يقول بابي اي هو مفدى بابي وقوله شبيه بالنبي مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف تقديره هو شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون قوله بابي قسما تقديره هو شبيه او اقسم بابي قاله الكرماني وهو تعسف ووقع عند احمد من وجه اخر عن ابن ابي مليكة قال كانت فاطمة رضي الله عنها ترقص الحسن وتقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي وفيه ارسال فان كان محفوظا فلعلهما تواردت في ذلك مع ابي بكر وتلقى ذلك احدهما من الاخر رضي الله عنهما ليس شبيها بعلي بالنصب ويروى ليس شبيه بالرفع اما وجه النصب فظاهر لانه خبر ليس واسمه هو الضمير الذي فيه واما وجه الرفع فهو ان ليس بمعنى لا العاطفة يعني لا شبيه بعلي قال ابن مالك كذا وقع برفع شبيه على ان ليس حرف عطف وهو مذهب كوفي قال ويجوز ان يكون شبيه اسم ليس ويكون خبرها الضمير المتصل المحذوف استغناء عن لفظه بنيته والتقدير ليسه شبيه ونحوه قوله في خطبة يوم النحر اليس ذو الحجة وقال الطيبي في قوله بابي شبيه بالنبي يحتمل ان يكون التقدير هو بابي شبيه فيكون خبرا او قريبا بابي هو شبيه خبر مبتدا محذوف وفيه اشعار بعلية الشبه للتفدية وفي قوله شبيه بالنبي ما يقرب من قول علي رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذي في الشمائل والجواب ان يحمل النفي على عموم المشبه والمثبت على معظمه والله تعالى اعلم وعلي يضحك وفي الحديث مطايبة ابي بكر مع علي رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وحمل الحسن الخ والحديث من افراده حدثنا يحيى بن معين بفتح الميم وكسر المهملة وبالنون البغدادي مات بالمدينة سنة ثلاث وثلثين ومائتين وصدقة هو ابن الفضل قالا اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن واقد بكسر القاف وبالمهملة بن محمد عن ابيه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال ابو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقد مر هذا الحديث في باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد التميمي الفراء ابو اسحق الرازي وقد مر في مواضع قال اخبرنا

هشام

هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني عن معمر اي ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن انس رضي الله عنه انه قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث ولفظه كان اي الحسين رضي الله عنه اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان يكون انس رضي الله عنه قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن رضي الله عنه لانه يومئذ كان اشد شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم من اخيه الحسين رضي الله عنه واما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه او المراد بمن فضل عليه الحسين رضي الله عنه من عدا الحسن رضي الله عنه ويحتمل ان يكون كل منهما كان اشد شبها به صلى الله عليه وسلم في بعض اعضائه فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن علي رضي الله عنه قال الحسن اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسين اشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك ووقع في رواية عبد الاعلى عن معمر عند الاسمعيلي في رواية الزهري هذه كان اشبههم وجها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد حديث علي رضي الله عنه هذا والله تعالى اعلم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري انه قال اخبرني انس رضي الله عنه الحديث وهذا التعليق وصله احمد وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق واخرجه الترمذي في المناقب عن محمد بن يحيى الذهلي عن عبد الرزاق به وقال حسن صحيح قال الحافظ العسقلاني اراد البخاري بهذا التعليق بيان سماع الزهري له من انس رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الحسن رضي الله عنه اذا لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم منه كانت له منقبة عظيمة وفضل ظاهر تذييل الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين رضي الله عنهما جعفر بن ابي طالب وابنه عبد الله بن جعفر وقثم بن العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن ابي طالب ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجد الاعلى للامام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي وكابس بن ربيعة بن عدي فهؤلاء عشرة نظمهم ابو الفتح ابن سيد الناس منهم خمسة فقط فقال

بخمسة شبه المختار من مضر ۞ يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم ۞ وسائب وابي سفيان والحسن

وزاد بعضهم اثنين وهما الحسين رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فقال

وسبعة اشبهوا بالمصطفى فسما ۞ لهم بذلك قدر قد زكا وعلا
سبطا النبي ابو سفيان سائبهم ۞ وجعفر وابنه ذو الجود مع قثم

وزاد الحافظ العسقلاني ثلاثة وهم عبد الله بن عامر ومسلم بن عقيل وكابس فصاروا عشرة فقال

شبه النبي لعشر سائب وابي ۞ سفيان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم ۞ ومسلم كابس يتلوه مع قثم

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا شعبة عن محمد بن ابي يعقوب هو محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب الضبي البصري ويقال انه تميمي وقد قال شعبة مرة حدثني محمد بن ابي يعقوب وكان سيد بني تميم وهو ثقة باتفاق وينسب الى جده قال سمعت ابن ابي نعم بضم النون وسكون العين المهملة اسمه عبد الرحمن يكنى ابا الحكم الزاهد البجلي الكوفي وكان يحرم من السنة الى السنة ويقول لبيك لو كان رياء لاضمحل سمعت اي قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جملة حالية عن المحرم اي بالحج او العمرة يعني سال رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن حال المحرم اي الذي يقتل الذباب حالة الاحرام وفي الادب في رواية مهدي بن ميمون عن ابن ابي يعقوب وساله رجل قال الحافظ العسقلاني ورايت في بعض النسخ من رواية ابي ذر الهروي وسالته فان كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل لكن يعكره ان في رواية جرير بن حازم عن محمد بن ابي يعقوب عند الترمذي ان رجلا من اهل العراق سال وفي رواية لاحمد وانا جالس عنده ونحوها في رواية مهدي المذكورة في الادب قال شعبة احسبه بقتل الذباب اي اظنه سال عن المحرم الذي يقتل الذباب حالة الاحرام ووقع في رواية ابي داود الطيالسي عن شعبة بغير شك وفي رواية جرير بن حازم المذكورة سال ابن عمر رضي الله عنهما عن دم البعوض يصيب الثوب وكذا هو في رواية مهدي بن ميمون المذكورة ويحتمل ان يكون السؤال وقع عن الامرين فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما اهل العراق يسالون عن الذباب اي عن قتل الذباب وفي رواية ابي داود فقال يا اهل العراق تسالوني عن الذباب

وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك متعجبا حيث يسألون
عن قتل الذباب ويتفكرون فيه وقد اجترؤا على قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا شئ عجيب يسألون عن الشئ اليسير ويفرطون
فى الشئ الجليل الخطر وقال النبى صلى الله عليه وسلم هما اى الحسن والحسين رضى الله
عنهما ريحانتاى كذا فى رواية الاكثر بالتثنية وفى رواية ابى ذر بالافراد والتذكير
اى هما ريحانى شبههما بذلك لان الولد يشم ويقبل فكانه من جملة الرياحين
وقال الكرمانى الريحان الرزق او المشموم وتعقبه العينى بانه لا وجه هنا ان يكون
بمعنى الرزق كما لا يخفى من الدنيا ووقع فى رواية جرير بن حازم ان الحسن والحسين هما
ريحانتى وروى الترمذى من حديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يدعو الحسن والحسين رضى الله عنهما فيشمهما ويضمهما اليه وفى رواية الطبرانى
فى الاوسط من طريق ابى ايوب رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحسن والحسين يلعبان بين يديه فقلت اتحبهما يا رسول الله قال وكيف لا وهما ريحانتاى
من الدنيا اشمهما ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة مناقب بلال بن رباح
وروى باب مناقب بلال بن رباح بزيادة لفظ باب ورباح بفتح الراء والموحدة واخره
مهملة واسم امه حمامة بفتح المهملة وتخفيف الميم كانت لبعض بنى جمح وذكر ابن سعد انه
كان من مولدى السراة مولى ابى بكر رضى الله عنهما وكان ابو بكر رضى الله عنه اشتراه بخمس
اواق روى ابو بكر بن ابى شيبة باسناد صحيح عن قيس بن ابى حازم قال اشترى ابو بكر
رضى الله عنه بلالا رضى الله عنه بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة وهو اول من اظهر
اسلامه بمكة مات بدمشق سنة عشرين وقال النبى صلى الله عليه وسلم سمعت دف
نعليك بين يدى فى الجنة والدف بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء السير اللين
ويقال الخفق وانما قال بين يدى ليبين انه يعقل ذلك والخطاب لبلال رضى الله عنه
وهذا التعليق قطعة من حديث مضى فى صلوة الليل وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة
حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا عبد العزيز بن ابى سلمة
هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة الماجشون واسم ابى سلمة دينار عن محمد بن
المنكدر انه قال اخبرنا جابر بن عبد الله اى الانصارى رضى الله عنهما كان عمر يقول
ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعنى بلالا السيد الاول حقيقة والسيد الثانى مجاز
قاله عمر رضى الله عنه تواضعا وقال ابن التين يعنى ان بلالا من السادة ولم يرد انه افضل
من عمر وقيل ان السيادة لا تثبت الافضلية فقد قال ابن عمر رضى الله عنهما ما رايت اسود
من معاوية مع انه راى ابا بكر وعمر رضى الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان عمر
رضى الله عنه قد اطلق على بلال بالسيادة وهو منقبة عظيمة حدثنا محمد بن نمير هو محمد بن
عبد الله بن نمير بضم النون مصغر نمر وقد ذكر غير مرة عن محمد بن عبيد بضم العين مصغرا
الطنافسى الكوفى وقدم فى بدء الخلق انه قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابى خالد عن قيس هو ابن
ابى حازم ان بلالا قال لابى بكر رضى الله عنهما ان كنت انما اشتريتنى لنفسك فامسكنى
وان كنت انما اشتريتنى لله فدعنى وعمل الله اى فاتركنى مع عمل الله وفى رواية الكشميهنى وعمل
لله وفى رواية ابى اسامة فذرنى وهو بمعنى فدعنى اعمل لله كان قوله ذلك لابى بكر
رضى الله عنهما فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وقد وقع ذلك صريحا فى رواية احمد عن ابى
اسامة عن اسمعيل بلفظ قال بلال لابى بكر رضى الله عنه حين توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر الكرمانى اراد بلال ان يهاجر من المدينة فمنعه ابو بكر رضى الله عنه ارادة
ان يؤذن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى لا اريد المدينة بدون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اتحمل مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خاليا عنه وقال
ابن سعد فى الطبقات ان بلالا رضى الله عنه قال رايت افضل عمل المؤمن الجهاد فاردت
ان ارابط فى سبيل الله وان ابا بكر رضى الله عنه قال لبلال انشدك الله وحقى
فاقام معه حتى توفى فلما مات اذن له عمر رضى الله عنه فتوجه الى الشام مجاهدا
وتوفى بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل مات سنة عشرين والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فدعنى وعمل الله لان كلامه هنا يدل على ان

قصده



قصده التجرد الى الله والاشتغال بعمله وهى منقبة عظيمة ٥٥ ذكر عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما ويروى ذكر ابن عباس رضى الله عنهما وفى بعض النسخ باب ذكر عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما بزيادة لفظ باب وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم يكنى ابا العباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات بالطائف
سنة ثمان وستين وكان من علماء الصحابة رضى الله عنهم حتى كان عمر رضى الله عنه يقدمه
على الاشياخ وهو شاب وانما لم يقل مناقب ابن عباس رضى الله عنهما مثل غيره لانه قد
عقد له بابا فى كتاب العلم حيث قال باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب
وقد ذكر عنه انه قال ضمنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب وهذه منقبة
عظيمة فاكتفى به عن ذكر لفظ مناقب هنا كذا قال العينى فليتامل حدثنا مسدد قال
حدثنا عبد الوارث اى ابن سعيد العنبرى البصرى عن خالد الحذاء عن عكرمة مولى
ابن عباس رضى الله عنهما عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ضمنى النبى صلى الله
عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة ويجئ تفسير الحكمة حدثنا ابو معمر
بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة واسمه عبد الله بن عمرو المنقرى التميمى المقعد قال
حدثنا عبد الوارث يعنى عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال يعنى
فى روايته اللهم علمه الكتاب والمراد القرآن صار فيه حقيقة عرفية حدثنا موسى
هو ابن اسمعيل التبوذكى قال حدثنا وهيب مصغر وهب اى ابن خالد بن عجلان ابى بكر
البصرى عن خالد اى الحذاء مثله اى مثل ما روى ابو معمر هذا الحديث قد تقدم فى كتاب
العلم وفى كتاب الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه وعلمه التاويل وقد اخرجه
هنا من ثلاث طرق كما ترى ومطابقته للترجمة ظاهرة والحكمة الاصابة فى غير النبوة
ويروى من غير النبوة وهذا تفسير البخارى رحمه الله وقيل هى العلم وقيل اتقان الامور
وقيل العلم الوافى والعمل الكافى وقيل العلم بالسنة وفى بعض النسخ لم يذكر قوله والحكمة الاصابة
الخ وكان ابن عباس رضى الله عنهما من اعلم الصحابة بتفسير القرآن وروى يعقوب بن سفيان
فى تاريخه باسناد صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لو ادرك ابن عباس اسناننا ما
عشره منا رجل وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس وروى هذه الزيادة ابن سعد
من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وروى ابو زرعة الدمشقى فى تاريخه
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال هو اعلم الناس بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واخرج
ابن ابى خيثمة نحوه باسناد حسن وروى يعقوب ايضا باسناد صحيح عن ابى وائل قال قرأ
ابن عباس رضى الله عنهما سورة النور ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم
لاسلمت ورواه ابو نعيم فى الحلية من وجه اخر بلفظ سورة البقرة وزاد انه كان على الموسم
يعنى سنة خمس وثلثين كان عثمان رضى الله عنه ارسله لما حصر مناقب
خالد بن الوليد رضى الله عنه ويروى باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب هو ابو سليمان
خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بفتح المثناة التحتية والقاف
والظاء المعجمة بن مرة بن كعب يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم ومع ابى بكر رضى الله عنه جميعا فى
مرة بن كعب وكان من فرسان الصحابة رضى الله عنهم اسلم بين الحديبية والفتح ويقال قبل غزوة
موتة بشهر وكانت فى جمادى سنة ثمان وكان الفتح بعد ذلك فى رمضان وشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشاهد ظهرت فيها نجابته ثم كان قتل اهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد
الكبار ومات على فراشه مرابطا بحمص سنة احدى وعشرين وقيل بالمدينة والاول اصح ووقع
فى كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شئ يدل على انه مات فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وهو
غلط قبيح وقال الزبير بن بكار انقرض ولد خالد ولم يبق منهم احد وورثهم ايوب بن سلمة
حدثنا احمد بن واقد هو احمد بن عبد الملك بن واقد بكسر القاف وبالدال المهملة ابو يحيى الحرانى
ينسب الى جده قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختيانى عن حميد بن هلال عن انس رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم نعى زيدا هو ابن حارثة اى اخبر بموته وجعفرا هو ابن ابى طالب وابن
رواحة هو عبد الله بن رواحة للناس اى اخبرهم بموتهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب وعيناه تذرفان اى تسيلان دمعا حتى اخذ وفى رواية
حتى اخذها اى الراية سيف من سيوف الله هو خالد بن الوليد ومن يومئذ سمى سيف الله ومن احتج

ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا
خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار حتى فتح الله عليهم والحديث قد مر في الجنائز
في باب الرجل ينعى وفي الجهاد وعلامات النبوة ويجيء في المغازي ان شاء الله تعالى ومر الكلام
فيه في الجنائز ومطابقته للترجمة في قوله حتى اخذ سيف من سيوف الله مناقب
سالم مولى ابي حذيفة ويروى باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب اما سالم فقال ابو عمر هو سالم بن معقل
بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف يكنى ابا عبد الله كان من اهل فارس من اصطخر وقيل
انه من عجم الفرس كان من فضلاء الصحابة وكبارهم وهو معدود في المهاجرين لانه لما اعتقته
مولاته الانصارية زوج ابي حذيفة وهو معدود ايضا في العجم لما مر ويعد في القراء ايضا لما
في هذا الحديث من انه كان عارفا بالقرآن وقد سبق في كتاب الصلوة انه كان يؤم المهاجرين بقبا
فيهم عمر رضي الله عنه لما قدموا من مكة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقد
روي انه كان مهاجرا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يفرط في الثناء عليه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين معاذ بن ماعص وقيل انه آخى بينه وبين ابي بكر رضي الله عنه
ولا يصح وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى قال وكان
ابو حذيفة رضي الله عنه قد تبنى سالما فكان ينسب اليه ويقال سالم بن ابي حذيفة حتى نزلت
ادعوهم لآبائهم الآية وكان سالم عبدا لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك
بن عوف بن عمرو بن عوف الانصارية وكانت من المهاجرات الاول وثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة
وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية وقيل اسمها عمرة بنت يعار ويعار بفتح
المثناة التحتية وضمها وبالعين المهملة وقال ابو عمر شهد سالم مولى ابي حذيفة بدرا وما
بعدها وقتل يوم اليمامة شهيدا هو ومولاه ابو حذيفة فوجد رأس احدهما عند رجل الآخر
وذلك لثنتي عشرة من الهجرة واما ابو حذيفة مصغر حذفة بالمهملة والمعجمة والفاء فاختلف
في اسمه فقيل مهشم وقيل هشيم وقيل هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي العبشمي كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الاولين جمع الله له الشرف والفضل
صلى القبلتين وهاجر الهجرتين وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
الارقم للدعاء فيها الى الاسلام وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية والمشاهد كلها
وقتل يوم اليمامة شهيدا كما مر آنفا وهو ابن ثلاث او اربع وخمسين سنة وقتل ابوه يوم
بدر كافرا فساءه ذلك وقال كنت ارجو ان يسلم لما كنت ارى من عقله حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم هو النخعي عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال
ذكر على البناء للمفعول عبد الله اراد به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند عبد الله بن عمرو
اي ابن العاص رضي الله عنهما فقال ذاك رجل لا ازال احبه بعد ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن اي اطلبوا قراءة القرآن من اربعة اي من اربعة
انفس من عبد الله بن مسعود فبدأ به اي بعبد الله بن مسعود والتقديم يفيد الاهتمام وتقديمه
على غيره وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل قال ولا ادري بدأ بابي او بمعاذ
ويروى او بمعاذ بن جبل وفيه ان الواو يقتضي الترتيب ظاهرا ووجه تخصيص هؤلاء الاربعة باخذ
القرآن عنهم هو انهم كانوا اكثر ضبطا للفظه واتقن للاداء وان كان غيرهم افقه في المعاني منهم
ويقال لانهم تفرغوا لاخذه منه مشافهة وتصدوا لادائه بعده وقيل لان يؤخذ منهم وقيل
انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعده فلذلك ترتب الاخذ منهم وهذا لا يدل
على ان غيرهم لم يجمعه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وسالم مولى ابي حذيفة وقد اخرجه البخاري
في مناقب ابي بن كعب وفي فضائل القرآن وفي مناقب معاذ بن جبل وفي مناقب عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهم واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي فيه وفي فضائل القرآن
مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ويروى باب مناقب الخ وهو عبد الله
بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم ويقال ابن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل
بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
ابو عبد الرحمن الهذلي وامه ام عبد بنت عبد ود بن سواء بن هذيل ايضا اسلمت وصحبت
فلذلك ينسب اليها احيانا وابوه مات في الجاهلية وعبد الله بن مسعود اسلم قديما وكان
هو من السابقين الاولين وقد روى ابن حبان من طريقه انه كان سادس ستة في الاسلام وهاجر

الهجرتين

الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب نعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان رضي الله عنهما وقدم في اواخر عمره المدينة
ومات بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين وقيل مات
بالكوفة والاول اصح وكان من علماء الصحابة رضي الله عنهم وممن انتشر علمه بكثرة اصحابه و
الآخذين عنه حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن سليمان هو الاعمش بن مهران انه قال
سمعت ابا وائل هو شقيق بن سلمة قال سمعت مسروقا قال قال عبد الله بن عمرو اي ابن العاص
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا اي متكلما بالفحش والقبيح
ولا متفحشا اي ولا متكلفا التكلم به وقال ان من احبكم الي احسنكم اخلاقا وقال
استقرؤا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب
ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من عبد الله بن مسعود
والحديث مر في الباب الذي قبله غير انه زاد في هذا حديثا تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكان بعض الرواة سمعه مجموعا فاورده كذلك حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي عن ابي عوانة
بفتح المهملة الوضاح ابن عبد الله اليشكري عن مغيرة اي ابن مقسم الكوفي عن ابراهيم اي النخعي
عن علقمة هو ابن قيس النخعي انه قال دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت اللهم يسر لي
جليسا صالحا فرأيت شيخا مقبلا هو ابو الدرداء رضي الله عنه فلما دنا قلت ارجو ان يكون
استجاب اي الله تعالى دعائي قال من اين انت قلت من اهل الكوفة قال افلم يكن فيكم صاحب
النعلين والوسادة اي المخدة والمشهور السواد بدل الوسادة والمراد عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه والمطهرة اولم يكن فيكم الذي اجير من الشيطان هو عمار رضي الله
عنه اولم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره اي صاحب سر المنافقين وهو حذيفة بن
اليمان رضي الله عنه عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماءهم كيف قرأ ابن ام عبد
هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكانت امه تكنى ام عبد وقد روى الحاكم وغيره من حديث
ابي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال لقد علم المحفوظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ان ابن ام عبد من اكثرهم الى الله وسيلة يوم القيمة والليل اذا يغشى فقرأت والليل اذا
يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى قال اقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم فاه الى
في فما زال هؤلاء حتى كادوا يردوني ويروى يردونني على الاصل اي عن قراءة والذكر والانثى
الى قراءة وما خلق الذكر والانثى وقد تقدم الحديث في مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما
من طريقين ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد من الزيادة
النخعي واخو الاسود بن يزيد النخعي قال سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت وهو الهيئة الحسنة
هيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته والهدي بفتح الهاء وسكون الدال المهملة الطريقة والمذهب
وهو قريب بمعنى السمت من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه فقال اي حذيفة رضي الله عنه
ما اعلم احدا اقرب سمتا وهديا ودلا بفتح الدال المهملة وتشديد اللام الشكل والشمائل والحالة
التي يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة والمنظر والهيئة
وهو مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسن فعاله بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن ام عبد
هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما تقدم غير مرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
الترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه حدثنا محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني قال حدثنا
ابراهيم بن يوسف بن ابي اسحق قال حدثني بالافراد ابي هو يوسف عن ابي اسحق اي السبيعي انه قال
ويروى بحذف قال حدثني الاسود بن يزيد النخعي قال سمعت ابا موسى الاشعري رضي الله عنه
يقول قدمت انا واخي من اليمن قد مر في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ان لابي موسى اخوين
ابو رهم وابو بردة وقيل ان له اخا آخر اسمه محمد واشهرهم ابو بردة بضم الموحدة واسمه
عامر فمكثنا حينا ما نرى يجوز ان يكون حالا من فاعل مكثنا ويجوز ان يكون صفة لقوله
حينا الا ان عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى اللام فيه
للتعليل وكلمة ما مصدرية اي لاجل رؤيتنا او موصولة ويحتمله من دخوله ودخول امه
على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على خصوصيته بملازمة النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه دلالة على فضله وخيريته فمطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في المغازي ايضا

ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب وكذا النسائي فيه ذكر معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وروى باب ذكر الخ بزيادة لفظ باب وهو ابو عبد الرحمن معاوية بن ابي سفيان واسمه صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ويكنى با حنظلة ايضا وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فمعاوية وابوه من مسلمة الفتح وقيل اسلم هو قبل الفتح زمن الحديبية وابوه بعده واسلمت امه ايضا بعده وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب معاوية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو احد كتاب الوحي وولي امرة دمشق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موت اخيه يزيد بن ابي سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم زمان محاربته لعلي والحسن رضي الله عنهما ثم اجتمع عليه الناس في سنة احدى واربعين الى ان مات سنة ستين وكانت ولايته ما بين امارة ومحاربة ومملكة اكثر من اربعين سنة متوالية وانما عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل مناقب لكون الفضيلة لا تؤخذ من احاديث الباب ظاهرا حدثنا الحسن بن بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن مسلم بن المسيب ابو علي البجلي الكوفي مات سنة احدى وعشرين ومائتين وقد مر في الاستسقاء قال حدثنا المعافى بلفظ المفعول من المعافاة بالمهملة والفاء ابن عمران يكنى ابا مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام من الثقات النبلاء ولقد لقي بعض التابعين وتلمذ لسفيان الثوري وكان يلقب بياقوتة العلماء وكان الثوري شديد التعظيم له مات سنة خمس وست وثمانين ومائة وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وموضع آخر تقدم في الاستسقاء وفي الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمان اصغر من هذا ووهم من عكس ذلك على ما يظهر من كلام ابن التين ومات المعافى بن سليمان سنة اربع وثلثين ومائتين اخرج له النسائي وحده واخرج للمعافى بن عمران مع البخاري ابو داود والنسائي عن عثمان بن الاسود اي ابن موسى المكي الجمحي وقدم في الشركة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة انه قال اوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس هو كريب روى ذلك محمد بن نصر المروزي في كتاب الوتر له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد عن كريب واخرج من طريق علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال بت مع ابي عند معاوية فرايته اوتر بركعة فذكرت ذلك لابي فقال يا بني هو اعلم فاتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال دعه الفاء فيه فصيحة تدل على محذوف يدل عليه السياق تقديره فاتى ابن عباس فاخبره بذلك فقال دعه اي اترك القول فيه والانكار عليه فانه عارف بالفقه فانه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فلا يفعل شيئا الا بمستند ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر معاوية رضي الله عنه وفيه دلالة ايضا على فضله من حيث انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن ابي مريم البصري حدثنا نافع بن عمر اي ابن عبد الله الجمحي وقد تقدم في العلم قال حدثني ابن ابي مليكة قيل لابن عباس رضي الله عنهما هل لك في امير المؤمنين معاوية اي هل لك كلام في شانه فانه ما اوتر الا بواحدة اي بركعة واحدة قال اصاب اي السنة انه فقيه يعني يعرف ابواب الفقه وهذا هو قول الشافعي وغيره وقد ثبتت فيه احاديث فرد الثقات الى قول ابن التين ان كون الوتر ركعة لم يقل به الفقهاء نعم الافضل عندهم ان يتقدمها شفع واقله ركعتان واختلفوا في الافضل وصلها او فصلها وان الوتر بركعة لا تجزئ وهذا مذهب الحنفية وشهرة ذلك تغني عن الاطالة ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه حدثنا عمرو بن عباس بفتح المهملة فيهما وتشديد الموحدة في الثاني هو ابو عثمان البصري وهو من افراده ومات في ذي الحجة سنة خمس وثلثين ومائتين قال حدثنا محمد بن جعفر هو غندر قال حدثنا شعبة عن ابي التياح بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وآخره مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري انه قال سمعت حمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبالراء وبالنون ابن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقدم في الوضوء عن معاوية انه قال انكم لتصلون صلوة لقد صحبنا النبي صلى الله عليه وسلم فما رايناه يصليها ولقد نهى عنهما يعني الركعتين بعد العصر ومطابقته للترجمة في قوله لقد

صحبنا

صحبنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر هذا الحديث في كتاب الصلوة في باب لا تتحرى الصلوة قبل غروب الشمس ومر الكلام على الصلوة بعد العصر هناك والحديث من افراده وقد ورد في فضل معاوية رضي الله عنه احاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد نص عليه اسحق بن راهويه والنسائي وغيرهما باب مناقب فاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ولدت فاطمة في الاسلام وكان مولدها وقريش تبني الكعبة وكان بناء قريش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبع سنين وستة اشهر وانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد وقعة احد وكانت اصغر بناته سنا وقيل تزوجها علي رضي الله عنه بعد ان ابتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها باربعة اشهر ونصف او بنى بها بعد تزويجه اياها بتسعة اشهر ونصف وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان سن علي رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وقال ابو عمر فولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب رضي الله عنهم ولم يتزوج علي رضي الله عنه عليها غيرها حتى ماتت وتوفيت ليلة الثلث لثلث خلون من رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة وقال المدائني وصلى عليها العباس رضي الله عنه وقال بكر ما في غسلها علي رضي الله عنه وصلى عليها ودفنها ليلا بوصيتها وقال ابو عمر توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير وقال محمد بن علي بستة اشهر وقال عمرو بن دينار بثمانية اشهر وقال ابن بريدة عاشت بعد ابيها سبعين يوما والله اعلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة هذا التعليق اخرجه البخاري في علامات النبوة وعند الحاكم من حديث حذيفة رضي الله عنه بسند جيد اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك وقال ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقد تقدم في اخر احاديث الانبياء ما ورد في بعض طرقه منه كمريم عليها السلام وغيرها مشاركا لها في ذلك حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة بفتح الموحدة قال الجوهري وقال النووي بضمها كالمضغة وقال صاحب النهاية هي بالفتح وقد تكسر وسكون المعجمة اي قطعة مني فمن اغضبها اغضبني استدل به السهيلي على ان من سبها فانه يكفر وفيه انها افضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم واما ما اخرجه الطحاوي من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة مجيء زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وفي اخره قال النبي صلى الله عليه وسلم هي افضل بناتي اصيبت في فقد اجاب عنه بعض الائمة على تقدير ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله تعالى لفاطمة رضي الله عنها من الاحوال السنية والكمال ما لم يشركها فيه احد من نساء هذه الامة مطلقا وقد اختلف في عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ايهما افضل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في باب ذكر اصهار النبي صلى الله عليه وسلم باتم منه ومر الكلام فيه تذييل قوله في الاسناد عن ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة كذا رواه عمرو بن دينار وتابعه الليث وابن لهيعة وغيرهما ورواه ايوب عن ابن ابي مليكة فقال عن عبد الله بن الزبير اخرجه الترمذي وصححه وقال يحتمل ان يكون ابن ابي مليكة سمعه منهما جميعا ورجح الدارقطني وغيره طريق المسور والاول اثبت بلا ريب لان المسور قد روى في هذا الحديث قصة مطولة تقدمت في باب اصهار النبي صلى الله عليه وسلم نعم يحتمل ان يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط او سمعها من المسور فارسلها والله تعالى اعلم باب فضل عائشة رضي الله عنها وروي بدون لفظ باب وفي رواية باب مناقب عائشة رضي الله عنها وانما قال البخاري ذكر معاوية ومناقب فاطمة وفضل عائشة لانه اراد بذكر الفضل مراعاة لفظ الحديث في حقها واما الذكر فهو اعم من المناقب فافهم ثم هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما وامها ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس وقد تقدم ذكرها في علامات النبوة وكان مولدها في الاسلام قبل الهجرة بثمان سنين او نحوها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين في قول ابي عبيدة وقيل قبلها بثلاث سنين وقيل بسنة ونصف وهي بنت ست سنين

وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة سنة وقد حفظت عنه شيئا كثيرا وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة واكثر الناس الاخذ عنها ونقلوا عنها من الاحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقولة عنها رضي الله عنها روي لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وعشرة احاديث ولم تلد للنبي صلى الله عليه وسلم شيئا وسألته ان يكنيها فقال اكتني بابن اختك فاكتنت بام عبد الله واخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها انه كناها بذلك لما احضر له ابن الزبير ليحنكه فقال هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فلم ازل اكنى بها وكان موتها في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك رضي الله عنها حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري وهذا روى له مسلم ايضا قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا عائش بحذف التاء ترخيما ويجوز في الشين الضم والفتح كما في يا حار في حارث هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا ارى تريد اي عائشة رضي الله عنها بقولها ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه من قول الراوي عن عائشة رضي الله عنها وفي الحديث استحباب بعث السلام وبعث الاجنبي السلام الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف مفسدة وقالوا وفيه ان رده واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب لزمه ان يرد عليه السلام بالنطق اذا قرأه وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة رضي الله عنها لان الذي ورد في حق خديجة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان جبريل يقرئك السلام من ربك واطلق هذا السلام من جبريل عنه وسيأتي تفصيل ذلك في مناقب خديجة رضي الله عنها ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث الترجمة من حيث ان سلام جبريل عليه السلام عليها يدل على ان لها فضلا عظيما حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا عمرو هو ابن مرزوق الباهلي مات سنة اربع وعشرين ومائتين وقد مر في الجهاد قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الاعمى الكوفي عن مرة الهمداني الكوفي كان يصلي كل يوم الف ركعة فلما كبر كان له وتد يعتمد عليه عن ابي موسى الاشعري هو عبد الله بن قيس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل بتثليث الميم من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون والمراد من نساء عصرهما وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وهذا لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد اشار ابن حبان الى ان افضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يقع فيه بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة وقد اخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وسيأتي في مناقب خديجة رضي الله عنها مرفوعا حديث انها خديجة ويأتي بقية الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى وقد تقدم الكلام عليه ايضا في قصة موسى عليه السلام في ذكر آسية امرأة فرعون في باب قول الله تعالى وضرب الله مثلا الآية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المدني قال حدثني بالافراد محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير عن عبد الله بن عبد الرحمن اي ابن معمر بن حزم ابي طوالة الانصاري انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الحافظ العسقلاني وهو طرف من الحديث الذي قبله وكان المصنف اخذ منه لفظ الترجمة فقال فضل عائشة ولم يقل خاصة ولا ذكر كما قال في غيرها انتهى وقد مر ايضا ان الثريد في الاصل الخبز المكسور يقال ثردت الخبز ثردا اي كسرته فهو ثريد ومثرود والاسم الثردة بالضم وقال ابن الاثير في شرح هذا الموضع قيل لم يرد عين الثريد وانما اراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معا لان الثريد غالبا لا يكون الا من لحم والعرب قلما تجد طبيخا ولا سيما بلحم ويقال الثريد احد اللحمين بل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجا في المرق اكثر مما في نفس اللحم انتهى وقال العيني علم من هذا



ان الثريد طعام متخذ من اللحم يكون فيه خبز مكسور فلا يسمى اللحم المطبوخ وحده بدون الخبز المكسور ثريدا ولا الخبز المكسور وحده بدون اللحم ثريدا والظاهر ان فضل الثريد على سائر الطعام انما كان في زمنهم لانهم قلما كانوا يجدون الطبيخ ولا سيما اذا كان باللحم واما في هذا الزمان فاطعمة معمولة من اشياء كثيرة متنوعة فيها من انواع اللحوم ومعها انواع الخبز الحوارى فلا يقال ان مجرد اللحم مع الخبز المكسور افضل من هذه الاطعمة المختلفة الاجناس والانواع وهذا ظاهر لا يخفى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاطعمة ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي في الوليمة وابن ماجة في الاطعمة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا ابن عون بفتح المهملة وسكون الواو وبالنون هو عبد الله البصري عن القاسم بن محمد ان عائشة رضي الله عنها اشتكت اي مرضت وضعفت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا ام المؤمنين تقدمين بفتح الدال على فرط بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء ويقال الفرط الفارط اي السابق الى الماء والمنزل صدق صفة فرط اي صادق وهو عبارة عن الحسن قال تعالى في مقعد صدق ويروى ايضا باضافة فرط الى صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل منه بتكرير العامل وعلى ابي بكر رضي الله عنه وحاصل المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه قد سبقاك وانت تلحقينهما وهما قد هيئا لك المنزل في الجنة فلا تحملي الهم وافرحي بذلك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ابن عباس رضي الله عنهما قطع لعائشة رضي الله عنها بدخول الجنة ولا يقول ذلك الا بتوقيف وهذه فضيلة عظيمة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم هو ابن عتيبة انه قال سمعت ابا وائل هو شقيق قال لما بعث علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنه عمارا والحسن رضي الله عنهما الى الكوفة ليستنفرهم اي ليستنجدهم ويستنصرهم من الاستنفار وهو طلب النفير والخروج وحاصله الاستنصار وكان علي رضي الله عنه بعث عمار بن ياسر والحسن ابنه رضي الله عنهم الى الكوفة ليخرجوا الى نصرته في مقاتلة كانت بينه وبين عائشة رضي الله عنها بالبصرة وهي التي تسمى يوم الجمل بالجيم خطب عمار جواب لما فقال اني لاعلم انها اي ان عائشة رضي الله عنها زوجته اي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وقد روى ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اما ترضين ان تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه اي عليا رضي الله عنه او اياها اي عائشة رضي الله عنها وقال الحافظ العسقلاني قيل الضمير لعلي اي فتتبعوه لانه الذي كان عمار يدعو اليه قال والذي يظهر انه لله والمراد باتباعه اتباع حكمه الشرعي في طاعة الامام وعدم الخروج عليه ولعله اشار الى قوله تعالى وقرن في بيوتكن فانه امر حقيقي خوطب به ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كانت ام سلمة رضي الله عنها تقول لا يحركني ظهر بعير حتى القى النبي صلى الله عليه وسلم والعذر عن عائشة رضي الله عنها في ذلك انها كانت متأولة هي وطلحة والزبير رضي الله عنهم وكان مرادهم ايقاع الاصلاح بين الناس واخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله انها زوجته في الدنيا والآخرة وهذا فضل عظيم لها حدثنا عبيد بن اسمعيل بتصغير الابن قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها استعارت من اسماء هي اخت عائشة رضي الله عنها قلادة القلادة بكسر القاف والعقد بكسر العين بمعنى واحد وهو كل ما يعقد ويعلق في العنق فان قيل قالت في الرواية الاخرى عقد لي وهذا يخالف انها استعارت من اسماء فالجواب انه لا منافاة في الحقيقة لانها ملك لاسماء واضافته في تلك الرواية الى نفسها لكونه في يدها فهلكت اي ضاعت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء قال النووي فيه دليل على ان من عدم الماء والتراب يصلي على حاله وللشافعي فيه اربعة اقوال اصحها انه يجب عليه ان يصلي ويجب ان يعيدها الثاني تحرم عليه الصلوة وتجب الاعادة والثالث لا يجب عليه ولكن تستحب ويجب القضاء الرابع تجب الصلوة ولا تجب الاعادة وهذا مذهب المزني وعند ابي حنيفة يمسك عن الصلوة ولا يجب عليه التشبه وعند ابي يوسف ومحمد يجب التشبه ولا خلاف في القضاء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بضم الهمزة

وفتح السين مصغرا بن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ايضا مصغرا الانصاري
الصحابي رضي الله عنه جزاك الله خيرا والخطاب لعائشة رضي الله عنها فوالله ما نزل
بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة وقال ابن التين
ما حاصله واما انهم اتوا بالعقد فليس بمذكور هنا ولا بمحفوظ بل المحفوظ هو قولها
فاثرنا البعير فوجدنا العقد تحته والحديث قدم بطوله في اول كتاب التيمم ثم انه مرسل
لان عروة تابعي ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله جزاك الله خيرا الخ حدثنا عبيد بن
اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كان في مرضه اي الذي مات فيه جعل يدور في نسائه ويقول اين انا غدا
اين انا غدا وفي رواية مسلم قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد
يقول اين انا اليوم اين انا غدا حرصا على بيت عائشة وفي رواية مسلم استبطاء ليوم
عائشة رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها فلما كان يومي سكن قال الكرماني
اي نوبتي وفي بيتي سكن اي مات او سكت عن هذا القول قال الحافظ العسقلاني الثاني هو الصحيح
والاول خطا صريح وتعقبه العيني بان الخطا الصريح خطا لان في رواية مسلم فلما كان
يومي قبضه الله بين سحري ونحري والسحر بفتح السين المهملة وضمها واسكان الحاء الرئة وما
تعلق بها ثم قال ابن التين وفي الرواية الاخرى انهن اذن له ان يقيم عند عائشة
رضي الله عنهن فظاهره يخالف هذا ويجمع باحتمال ان يكن اذن له بعد ان صار الى يومها
يعني فيتعلق الاذن بالمستقبل وهو جمع حسن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واسناده
عين ما مر آنفا والاول وهذا مرسل ايضا ولكن قول عائشة رضي الله عنها في اخر الحديث فلما كان يومي
سكن يوضح ان كله موصول وسياتي في الوفاة من وجه اخر موصولا كله حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب
ابو محمد الحجبي البصري مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا حماد هو ابن زيد
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير انه قال كان الناس يتحرون اي يجتهدون ويقصدون
بهداياهم يوم عائشة رضي الله عنها قالت عائشة فاجتمع صواحبي الى ام سلمة بفتح السين
واللام واسمها هند المخزومية ام المؤمنين رضي الله عنها فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون
بهداياهم يوم عائشة وانا نريد الخير بنون المتكلم مع الغير كما تريده عائشة فمري امر من الامر
اي فقولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه يستدل على ان العلو والاستعلاء لا يشترط في الامر
ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان او حيث ما دار شك من الراوي قالت فذكرت
ذلك ام سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت اي ام سلمة رضي الله عنها فاعرض عني فلما عاد
الي ذكرت له ذلك فاعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال يا ام سلمة لا تؤذيني
في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها اللحاف بكسر اللام اسم ما يتغطى
به ومضى الحديث في كتاب الهبة في باب قبول الهدية ومر الكلام فيه هناك وقال ابن التين فيه
ان الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد ان يقوم للاخرى بما يلزمه لها
قال ويمكن ان لا يكون فيه دليل لاحتمال ان يكون ذلك من خواص نفسه صلى الله عليه وسلم كما قيل
ان القسم لم يكن واجبا عليه بل كان يتبرع به ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لا تؤذيني
في عائشة الخ تاملها قال الكرماني ومن المعتنين بهذا الكتاب من الشيوخ الكبار رحمهم الله
تعالى ضبطوه فقالوا ههنا منتصف الكتاب وباب مناقب الانصار هو ابتداء النصف الاخير
منه انتهى يسر الله لهذا العبد الفقير اختتام شرح هذا الكتاب الخطير بحرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وآله وصحبه ونفعني الله وسائر المسلمين بشفاعته وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

## باب مناقب الانصار

والانصار جمع نصير مثل اشراف وشريف والنصير الناصر
والانصار اسم اسلامي سمى به النبي صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج وحلفاءهم كما في حديث
انس رضي الله عنه والاوس ينتسبون الى اوس بن حارثة والخزرج ينتسبون الى الخزرج بن حارثة
وهما ابنا قيلة بنت الارقم بن عمرو بن جفنة وقيل قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن هذيم
وابوهما حارثة بن ثعلبة من اليمن كذا قال الحافظ العسقلاني حارثة بن عمرو بن عامر الذي
يجتمع اليه انساب الازد وفي بعض النسخ وقع ههنا والذين آووا ونصروا اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقول الله عز وجل بالجر عطفا على قوله مناقب الانصار لانه مجرور باضافة الباب اليه
وفي النسخ التي لم يذكر فيها لفظ باب يكون مرفوعا لانه يكون ايضا عطفا على لفظ المناقب فانه حينئذ

مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا مناقب الانصار وقول الله عز وجل والذين تبوؤا
اي اتخذوا واولزموا التبوؤ في الاصل التمكن والاستقرار الدار اي دار الهجرة نزلها الانصار
قبل المهاجرين وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاحسن الله عليهم
الثناء والايمان فيه اضمار اي واثروا الايمان وهذا من قبيل قوله علفتها تبنا وماء باردا ونحو
محمد بن الحسن بن زبالة ان الايمان اسم من اسماء المدينة واحتج بالاية ولا حجة له فيها لان الايمان
ليس بمكان من قبلهم اي من قبل المهاجرين يحبون من هاجر اليهم من المسلمين حتى بلغ من محبتهم
لهم ان نزلوا لهم عن نسائهم وشاطروهم اموالهم ومساكنهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
اي حسدا وغيظا مما اوتوا اي المهاجرون وقدم شيء من ذلك في اوائل مناقب عثمان رضي الله عنه
ووقع في بعض النسخ والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الى قوله مما اوتوا حدثنا موسى بن
اسمعيل التبوذكي قال حدثنا مهدي هو ابن ميمون قال حدثنا غيلان بفتح المعجمة واسكان
التحتية وبالنون بن جرير بفتح الجيم الازدي قال قلت لانس رضي الله عنه ارايت اي اخبرني
ويروى ارايتم اي اخبروني اسم الانصار كنتم تسمون به ام سماكم الله اي انكم قبل القران تسمون
بالانصار ام لا وقوله تسمون على البناء للمفعول قال بل سمانا الله كما في قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار قال غيلان بن جرير كنا ندخل على انس اي بالبصرة فيحدثنا بمناقب
الانصار ومشاهدهم فيقبل علي مخاطبا لي من الاقبال وعلي بتشديد الياء او على رجل من الازد
شك من الراوي اي يقبل انس على رجل من الازد ويحتمل ان يكون غيره من الازد فيقول فعل قومك
يوم كذا وكذا كذا وكذا اي يحكي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الاسلام فان قيل كيف قال
انس رضي الله عنه فعل قومك بالخطاب لغيلان من الازد او غيره منهم مع انه ليس قومه الانصار
فالجواب ان ذلك باعتبار النسبة الاعمية الى الازد فان الازد يجمعهم ثم قوله كذا وكذا يورد على
ثلثة اوجه احدها ان تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيا بها عن غير عدد وهذا هو المراد
به ههنا كما جاء في الحديث يقال للعبد يوم القيمة اتذكر يوم كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث وقد اخرجه البخاري في ايام الجاهلية ايضا واخرجه
النسائي في التفسير حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه وهذا
السند قد مر بعينه في الباب السابق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يوم بعاث
بضم الموحدة وتخفيف المهملة واخره مثلثة وحكى العسكري ان بعضهم رواه عن الخليل بن احمد
بالغين المعجمة وقال ابو منصور الازهري صحفه ابن المظفر وما كان الخليل ليخفى عليه هذا اليوم
لانه من مشاهير ايام العرب وقيل انما صحفه الليث وعزاه الى الخليل نفسه وهو لسانه وذكر
النووي ان ابا عبيدة معمر بن المثنى ذكره ايضا بغين معجمة وحكى القزاز في جامعه انه يقال بالغين
اوله ايضا وذكر القاضي عياض ان الاصيلي رواه بالوجهين اي بالعين المهملة والمعجمة وان الذي
وقع في رواية ابي ذر بالغين المعجمة وجها واحدا وهو مكان ويقال حصن على ميلين من المدينة
وقال ابن قرقول يجوز صرفه وتركه وقال العيني اذا كان اسم يوم يجوز صرفه واذا كان اسم
بقعة يترك صرفه للتانيث والعلمية وقال ابو موسى المديني بعاث حصن للاوس وقال
ابن قرقول وهو على ليلتين من المدينة وكانت به وقعة عظيمة بين الاوس والخزرج قتل فيها
كثير منهم وكان رئيس الاوس فيهم يومئذ حضير والد اسيد بن حضير وكان يقال له حضير
الكتائب وكان فارسهم ويقال انه ركز الرمح في قدمه يوم بعاث وقال ترون اني افر فقتل
يومئذ وكان له حصن منيع يقال له واقم وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان
وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربعين وقيل بستة والاول اصح وذكر ابو الفرج
الاصبهاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من
الاوس حليفا للخزرج فارادوه ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت بينهم الحرب لاجل ذلك
قيل من اكابرهم من كان لا يؤمن ان يتكبر ويانف ان يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت
حكم غيره وقد كان بقي بينهم من هذا النحو عبد الله بن ابي بن سلول وقصته في ذلك
مشهورة مذكورة في هذا الكتاب وغيره وقال في الواعي بقيت الحرب بينهم قائمة مائة
وعشرين سنة حتى جاء الاسلام وفي الجامع كان سببه بعوثا لتنهض القبائل بعضها الى بعض
والله تعالى اعلم يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اي قدمه الله هذا اليوم لاجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لو كان اشرافهم احياء لاستكبروا عن متابعة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولتمحيص رياستهم عن دخول رئيس عليهم فكان ذلك من جملة مقدمات الخير وذكر
ابو احمد العسكري في كتاب الصحابة قال بعضهم كان يوم بعاث قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بخمس
سنين كما تقدم آنفا انه هو الاصح فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المدينة وقد افترق
ملؤهم اي جماعتهم والواو للحال وقتلت سرواتهم بفتح المهملة والراء والواو اي خيارهم واشرافهم
والسروات جمع السراة بفتح المهملة والراء المخففة على غير قياس وقد تضم السين وهو جمع سري
وهو الشريف والاسم منه السرو وهو سخاء في مروءة يقال سرا يسرو وسري بالكسر يسرى سروا وسرو
يسرو سراوة اي صار سريا وقال ابن الاثير السري النفيس الشريف وقيل السخي ذو مروءة وقال الجوهري
وجمع السري سراة وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وقال الشاعر شعر ان السري
اذا سرا فبنفسه ٭ وابن السري اذا سرا اسراهما ٭ وفي معناه قوله شعر كم من اب قد علا بابن
ذرى شرف ٭ كما علا برسول الله عدنان ٭ وجرحوا بضم الجيم وكسر الراء من الجرح ويروى بفتح الحاء
المهملة وكسر الراء وبالجيم من الحرج وهو في الاصل الضيق ويقع على الاثم والحرام وقيل الحرج اضيق
الضيق فقدمه الله اي فقدم الله هذا اليوم لرسوله اي لاجل رسوله صلى الله عليه وسلم
في دخولهم في الاسلام كلمة في هنا للتعليل اي لاجل دخولهم اي دخول الانصار الذين بقوا من
الذين قتلوا يوم بعاث في الاسلام وجاء في بمعنى التعليل في القران والحديث اما القران فقوله تعالى
فذلكن الذي لمتنني فيه واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ ايضا من معنى الحديث ومر اخرجه البخاري في الهجرة ايضا حدثنا
ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي التياح بفتح المثناة الفوقية
وتشديد التحتية وآخره حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري انه قال سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه يقول قالت الانصار يوم فتح مكة اي عام فتح مكة لان الغنائم المشار اليها
كانت غنائم حنين وكان ذلك بعد الفتح بشهرين واعطى قريشا الواو فيه للحال والله
ان هذا لهو العجب هذا وما بعده الى قوله ترد عليهم مقول الانصار وقوله هذا اشارة
الى الاعطاء الذي دل عليه قوله واعطى قريشا ان سيوفنا تقطر من دماء قريش فيه من انواع
البديع القلب نحو عرضت الناقة على الحوض والاصل دماؤهم تقطر من سيوفنا هكذا قالوا ويجوز
ان يكون على الاصل ويكون المعنى ان سيوفنا من كثرة ما اصابها من دماء قريش تقطر من دمائهم
قاله الشيخ وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الانصار
فقال ما الذي بلغني عنكم وكانوا لا يكذبون يعني الانصار فقالوا هو الذي بلغك يعني الذي
بلغك حق قلناه ولا ننكر قال او لا ترضون ان يرجع الناس بالغنائم الى بيوتهم وترجعون
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم لو سلكت الانصار واديا او شعبا بكسر الشين
المعجمة والعين المهملة وهو الطريق في الجبل ويجمع على شعاب واما الشعب بالفتح فهو ما تشعب من
قبائل العرب والعجم ويجمع على الشعوب لسلكت وادي الانصار او شعبهم اراد بذلك حسن
موافقته اياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد لا
متابعة لهم لانه هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة والمتابعة على كل مؤمن ومؤمنة ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله قال او لا ترضون الخ فان فيه منقبة عظيمة لهم وقد اخرجه البخاري في المغازي
ايضا واخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في المناقب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار قال محيي السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي
لانه حرام مع انه افضل الانساب وانما اراد النسب البلادي ومعناه لولا ان الهجرة امر ديني وعبادة
مأمور بها لانتسبت الى داركم والغرض منه التعريض بان لا فضيلة اعلى من النصرة بعد الهجرة
وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه من المهاجرين لعد نفسه من الانصار رضي الله عنهم
وتخصيصه بالولا فضل على الانصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيه ان المهاجرين افضل من الانصار
قاله عبد الله بن زيد اي ابن عاصم بن كعب ابو محمد الانصاري البخاري المازني رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرج هذا المعلق بتمامه موصولا في المغازي في باب غزوة
الطائف وقال الخطابي اراد صلى الله عليه وسلم بذلك استطابة قلوب الانصار حيث رضي
ان يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من سمة الهجرة واطال في ذلك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية
ابو الحارث مولى عثمان بن مظعون باعجام الظاء القرشي وقد مر في الوضوء عن ابي هريرة رضي الله عنه

عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم او قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم شك من الراوي
لو ان الانصار سلكوا واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار ولولا الهجرة لكنت
امرأ من الانصار فقال ابو هريرة رضي الله عنه ما ظلم اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ما تعدى في هذا القول ولا اعطاهم فوق حقهم بابي وامي اي هو مفدى بابي وامي
ولا سيما المراد لازمه وهو المرضي اي عرفنا ثم بين ذلك بقوله آووه ونصروه وكلمة اخرى
اي قال ابو هريرة رضي الله عنه مع قوله آووه ونصروه كلمة اخرى ولعل المراد بها وواسوه
بالمال وواسوا اصحابه ايضا باموالهم والله تعالى اعلم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
النسائي في المناقب باب اخاء النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر آخاه
مواخاة واخاء اي اتخذ اخا بين المهاجرين والانصار حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو
اسمعيل بن ابي اويس ابن اخت مالك بن انس قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد اي ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابيه سعد بن ابراهيم عن جده هو ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف قال الحافظ العسقلاني وهذا صورته مرسل وقد تقدم في اوائل
البيوع من طريق ظاهره الاتصال وفسر العيني قوله عن جده بقوله اي عبد الرحمن بن عوف فليتأمل
قال لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف
وبين سعد بن الربيع بفتح الراء بلفظ ضد الخريف ابن عمرو بن ابي زهير الانصاري
الخزرجي العقبي النقيب البدري استشهد يوم احد رضي الله عنه فقال لعبد الرحمن اني
اكثر الانصار مالا فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك
فسمها لي اطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها قال بارك الله لك في مالك
واهلك ويروى في اهلك ومالك اين سوقكم فدلوه على سوق بني قينقاع بفتح
القافين وسكون التحتية وضم النون وآخره عين مهملة فما انقلب الا ومعه فضل
من اقط وسمن ثم تابع الغدو وهو الغدوات كقوله تعالى بالغدو والآصال
اي فعل مثله في كل صبيحة يوم ثم جاء يوما وبه اثر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مهيم بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وآخره ميم اي ما حالك وما شأنك
وما الخبر قال تزوجت قال كم سقت اليها قال نواة من ذهب او وزن نواة من ذهب
شك ابراهيم والنواة هي خمسة دراهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في اول كتاب البيوع وقدم الكلام فيه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال
حدثنا اسمعيل بن جعفر ابو ابراهيم الانصاري المدني كان يكون ببغداد مات
سنة ثمانين ومائة عن حميد عن انس رضي الله عنه انه قال قدم علينا عبد الرحمن
بن عوف وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وكان
كثير المال فقال سعد قد علمت الانصار اني من اكثرها مالا سأقسم مالي بيني
وبينك شطرين ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك فاطلقها حتى اذا حلت
تزوجتها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك فلم يرجع يومئذ حتى
افضل شيئا من سمن واقط فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه وضر بفتح الواو والضاد المعجمة وبالراء اللطخ من الطيب ونحوه من صفرة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مهيم قال تزوجت امرأة من الانصار
قال ما سقت فيها قال وزن نواة من ذهب قال اولم ولو بشاة فيه الامر بالوليمة
والمشهور استحبابها وهي الطعام الذي يصنع عند العرس وقدم بعض هذا الحديث بعين
هذا الاسناد في كتاب الكفالة في باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم وقد تقدم
اكثر المباحث هناك ومطابقته للترجمة في قوله وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينه وبين سعد حدثنا الصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وآخره مثناة فوقية
بن محمد ابو همام بفتح الهاء وتشديد الميم قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا
ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قالت الانصار اقسم امر من القسمة بيننا وبينهم اي وبين
المهاجرين النخل قال لا قال تكفونا ويروى يكفوننا على الاصل المؤنة وتشركونا ويروى
وتشركوننا على الاصل ايضا في الثمر وفي رواية الكشميهني في الامر اي الحاصل الذي

كثر منه من قولهم آمرها له بكسر الميم اى كثر قالوا اى الانصار سمعنا واطعنا وقد مر هذا
الحديث فى كتاب المزارعة ومر شرحه هناك ومطابقته للترجمة فى قوله قالوا سمعنا
واطعنا باب حب الانصار اى فضل حبهم رضى الله عنهم حدثنا حجاج
بن منهال قال حدثنا شعبة قال اخبرنى بالافراد عدى بفتح العين وكسر الدال المهملتين
وتشديد الياء بن ثابت الانصارى الكوفى قال سمعت البراء اى بن عازب رضى الله عنه
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم او قال شك من الراوى قال النبى صلى الله عليه وسلم
الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن
ابغضهم ابغضه الله قال ابن التين المراد حب جميعهم وبغض جميعهم لان ذلك انما
يكون للدين ومن ابغض بعضهم لمعنى يسوغ له البغض فليس داخلا فى ذلك قال الحافظ
العسقلانى وهو تقرير حسن وقال العينى فهو مما لا يجوز وهو اثم وقال الداودى هو من
التجانس وليس من النفاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الايمان
والترمذى فى المناقب وكذا النسائى فيه وابن ماجة فى السنة حدثنا مسلم بن ابراهيم
قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن عبد الله بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة
وبالراء والابن مصغر والاب مكبر ويروى بتكبيرهما وما وقع فى بعض النسخ من عبد الرحمن
بن عبد الله لا يصح وقال ابن منجويه اهل العراق يقولون فى جده جبر ولا يصح وانما
هو جابر بن عتيك الانصارى المدنى عن انس رضى الله عنه ويروى عن انس بن مالك
رضى الله عنه بذكر النسب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار
فانهم تبوؤا الدار والايمان وجعلوا المدينة مستقرا له ولاصحابه فمن احبهم فلا شك
انه من كمال ايمانه وآية النفاق بغض الانصار وقد مضى الحديث فى كتاب الايمان فى باب
علامة الايمان حب الانصار ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قول النبى
صلى الله عليه وسلم للانصار انتم احب الناس الى هو على سبيل الاجمال اى مجموعكم من
حيث المجموع احب الى من مجموع غيركم فلا يعارض قوله فى الحديث الماضى فى جواب من احب
الناس اليك قال ابو بكر رضى الله عنه لان الحكم للكل بشئ لا ينافى الحكم به لفرد من افراد
غيره حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن ابى الحجاج المنقرى المقعد البصرى
قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز اى ابن صهيب عن انس
رضى الله عنه انه قال راى النبى صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين قال
اى الراوى حسبت انه اى ان انسا رضى الله عنه قال من عرس بضم العين المهملة طعام
الوليمة يذكر ويؤنث فقام النبى صلى الله عليه وسلم ممثلا بلفظ الفاعل من الافعال
او التفعيل اى منتصبا قائما من مثل يمثل مثولا اذا انتصب قائما قال ابن التين كذا وقع رباعيا
والذى ذكره اهل اللغة مثل الرجل بفتح الميم وضم المثلثة مثولا اذا انتصب قائما ثلاثى
انتهى وقال العينى كان غرضه الانكار على الذى وقع هنا وليس بوجه لان ممثلا معناه
هنا مكلفا نفسه ذلك وطالبا ذلك فلذلك عدى فعله واما مثل الذى هو ثلاثى
فهو لازم غير متعد قاله القاضى عياض ولا يخفى عليك انه انما يظهر ذلك اذا كان ممثلا
بتشديد المثلثة من التفعيل كما فى رواية تأتى فى النكاح فليتأمل وقد وقع فى النكاح
ايضا بلفظ ممتنا بضم اوله وسكون ثانيه وكسر المثناة الفوقية وبعدها نون اى طويلا
ويروى ممتنا بفتح المثناة الفوقية وتشديد النون من المنة اى متفضلا عليهم فقال
اللهم انتم من احب الناس الى قالها ثلاث مرار ومطابقته للترجمة فى قوله انتم من
احب الناس الى وقد اخرجه البخارى فى النكاح ايضا حدثنا يعقوب بن ابراهيم اى ابن
كثير ضد القليل الدورقى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا بهز بفتح الموحدة وسكون الهاء
وبالزاى بن اسد العمى بفتح المهملة وتشديد الميم البصرى قال حدثنا شعبة قال اخبرنى
بالافراد هشام بن زيد اى ابن انس بن مالك قال سمعت انس بن مالك يعنى جده رضى الله عنه
قال جاءت امراة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبى لها قال
الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمها فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ابتداها
بالكلام تأنيسا لها ويحتمل انه اجابها عما سألته فقال والذى نفسى بيده انكم احب الناس
الى مرتين ومطابقته للترجمة من حيث ان تلك المراة كانت من الانصار وقد اخرجه البخارى
فى النكاح والنذور واخرجه مسلم فى الفضائل والنسائى فى المناقب





باب اتباع الانصار الاتباع بفتح الهمزة جمع تبع واراد بهم الحلفاء والموالى
لانهم اتباع الانصار وليسوا بانصار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال اخبرنا
شعبة عن عمرو وهو ابن مرة بن عبد الله ابو عبد الله الجملى احد الاعلام الكوفى الضرير قال ابو حاتم
ثقة يرى الارجاء مات سنة ست عشرة ومائة انه قال سمعت ابا حمزة بالمهملة والزاى
واسمه طلحة بن يزيد من الزيادة مولى قرظة بن كعب الانصارى الكوفى وقرظة بفتح القاف
والراء والظاء المعجمة صحابى معروف وهو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن عامر بن زيد
مناة انصارى خزرجى مات فى ولاية المغيرة على الكوفة لمعاوية رضى الله عنهم وذلك فى حدود
سنة خمسين عن زيد بن ارقم بالراء والقاف الانصارى البخارى الخزرجى الكوفى مات سنة
ثلاث وستين انه قال قالت الانصار يا رسول الله لكل نبى اتباع وانا قد اتبعناك
فادع الله ان يجعل اتباعنا منا اى يقال لهم الانصار حتى يتناولهم الوصية بهم بالاحسان
اليهم ونحو ذلك وحاصله ان يجعلهم ما جعل لنا من العز والشرف ومتصلين بنا مقتفين
آثارنا باحسان فدعا صلى الله عليه وسلم به اى بما سألوه من ذلك وبين ذلك فى الرواية التى
تليها بلفظ فقال اللهم اجعل اتباعهم منهم فنميت ذلك الى ابن ابى ليلى اى رفعته ونقلته ووصلت
به ابن ابى ليلى وهو عبد الرحمن بن ابى ليلى وقوله فنميت بتخفيف الميم واما بتشديد الميم فمعناه ابلغته
على جهة الافساد وقائل ذلك هو عمرو بن مرة كما فى الرواية التى تليها فقال اى ابن ابى ليلى قد زعم
اى قال واهل الحجاز يطلقون الزعم على القول ذلك زيد هو زيد بن ارقم وجزم ابو نعيم فى المستخرج
من طريق على بن الجعد وزاد فى الرواية التى تليها قال سعيد اظنه زيد بن ارقم وكانه احتمل عنده
ان ابن ابى ليلى اراد بقوله قد زعم ذلك زيد زيدا آخر غير ابن ارقم كزيد بن ثابت وما جزم به ابو
نعيم هو الصحيح ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه حدثنا آدم هو ابن ابى اياس قال
اخبرنا شعبة قال اخبرنا وفى نسخة اخبرنى عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة رجلا من الانصار نصب
على انه بيان او بدل عن ابا حمزة قال قالت الانصار ان لكل قوم اتباعا وانا قد اتبعناك فادع الله
ان يجعل اتباعنا منا قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل اتباعهم منهم قال عمرو وهو ابن
مرة فذكرته لابن ابى ليلى قال قد زعم ذلك زيد قال شعبة اظنه زيد بن ارقم وظنه ذلك هو
الصحيح كما تقدم وهذا طريق آخر فى الحديث السابق فصل دور الانصار ويروى
باب فضل الخ بزيادة لفظ باب والدور بالضم جمع دار قال ابن الاثير هى المنازل المسكونة والمحال
وتجمع ايضا على ديار والمراد بها ههنا القبائل وكل قبيلة اجتمعت فى محلة سميت تلك المحلة دارا
وسمى ساكنوها بها مجازا على حذف المضاف اى اهل الدور او على تسمية الحال باسم المحل قال واما قوله
صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من دار فانما يريد به المنزل لا القبيلة حدثنا محمد بن
بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك وفى رواية عبد الصمد
المعلقة هنا سمعت انسا رضى الله عنه عن ابى اسيد بضم الهمزة مصغر اسد واسمه مالك بن
ربيعة الساعدى الانصارى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور
الانصار اى خير قبائلهم بنو النجار بفتح النون وتشديد الجيم وهذا من باب اطلاق المحل
وارادة الحال او خيريتها بسبب خيرية اهلها والنجار هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
اخى الاوس وهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف
ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الركب ابن الازد بن الغوث بن نبت بن
مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح عليه السلام والازد يقال له الاسد ايضا بالسين وقحطان فعلان من القحط وهو الشدة
ويقال شئ قحط اى شديد وسمى تيم الله بالنجار لانه اختتن بقدوم وقيل بل بجرحه رجلا بالقدوم
فسمى النجار وبنو النجار هم رهط سعد بن معاذ وابى ايوب رضى الله عنهما ومنهم ابو قيس صرمة
بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وفارق
الاوثان واغتسل من الجنابة وهم بالنصرانية ثم امسك عنها وقال اعبد رب ابراهيم عليه السلام
فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم فحسن اسلامه واما الطائفة النجارية فتنسب
الى حسين النجار اخذ عن بشر بن غياث المريسى القائل بخلق القرآن ثم بنو عبد الاشهل هم من
الاوس وهو عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس
بن حارثة وبقية النسب قد مرت الآن وقال ابن دريد زعموا ان الاشهل صنم والنسبة اليه

الاشهلي منهم أُسَيد بن حُضَير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ثم بنو
الحارث بن الخزرج بفتح المعجمة وسكون الزاي وبالراء وبالجيم هو ابن عمرو بن مالك
بن الاوس المذكور منهم رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم
بن حارثة بن الحارث بن الخزرج المذكور ثم بنو ساعدة هم من الخزرج ايضا وساعدة
هو ابن كعب بن الخزرج الاكبر قال ابن دريد ساعدة اسم من اسماء الاسد منهم سعد بن
عبادة بن دليم بن حارثة بن ابي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الانصاري
الخزرجي الشاعر وابو حزيمة بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي كذا قاله الدارقطني وقال ابو عمر
حليمة باللام موضع الزاي وقال الخطيب خزيمة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي ويقال بكسر الزاي
وفي كل دور الانصار خير ذكر هنا لفظ خير في موضعين الاول قوله خير دور الانصار
ولفظ خير فيه بمعنى افعل التفضيل اي افضل دور الانصار اي قبائلهم كما مر والثاني قوله
وفي كل دور الانصار خير ولفظ خير فيه على اصله اي في كل دور الانصار اي في قبائلهم خير
وفضل وان تفاوتت مراتبهم فقال سعد ويروى قال سعد بدون الفاء وهو من بني
ساعدة ما ارى يجوز بفتح الهمزة من الرؤية وهي من اطلاقها على المسموع ويحتمل ان يكون
من الاعتقاد ويجوز ضمها بمعنى الظن النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد فضل علينا
اي قد فضل النبي صلى الله عليه وسلم علينا بعض القبائل وانما قال ذلك لانه من بني ساعدة
ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بني ساعدة الا بكلمة ثم بعد ذكره القبائل الثلاثة
فقيل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل قد فضلكم على كثير اي على كثير من القبائل
غير المذكورين من الانصار ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقال عبد الصمد هو ابن
عبد الوارث بن سعيد التنوري البصري حدثنا شعبة قال اخبرنا قتادة قال سمعت
انسا اي ابن مالك رضي الله عنه قال ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا
وقال سعد بن عبادة اي صرح بان سعدا في قوله فقال سعد ما ارى النبي صلى الله عليه وسلم
هو سعد بن عبادة وهذا التعليق ذكره موصولا في مناقب سعد بن عبادة كما سيأتي
ان شاء الله تعالى حدثنا سعد بن حفص ابو محمد الطلحي الكوفي قال اخبرنا شيبان هو ابن
عبد الرحمن النحوي عن يحيى اي ابن ابي كثير واسم ابي كثير صالح اليمامي الطائي انه قال
قال ابو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اخبرني ابو اسيد اي مالك
بن ربيعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الانصار او قال خير دور الانصار
شك من الراوي بنو النجار وبنو عبد الاشهل وبنو الحارث وبنو ساعدة كذا ذكره
بالواو ورواية ابن بشر وكذا رواية حميد المذكورة بعدها وفيه اشعار بان الواو
قد يفهم منها الترتيب وانما فهم الترتيب من جهة التقديم لا بمجرد الواو وهذا طريق
آخر عن ابي اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه
مسلم في الفضائل والنسائي في المناقب حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم البجلي قال
حدثنا سليمان هو ابن بلال قال حدثني بالافراد عمرو بن يحيى اي ابن عمارة عن عباس
بتشديد الموحدة وبالمهملتين بن سهل اي ابن سعد بن مالك الساعدي الخزرجي عن ابي
حميد الساعدي الانصاري المدني وهو مشهور بكنيته وفي اسمه اقوال والمشهور انه
عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دار بني النجار ثم
عبد الاشهل ثم دار بني الحارث ثم بني ساعدة وفي كل دور الانصار خير فلحقنا بلفظ
المتكلم سعد بن عبادة وقائله ابو حميد وسعد بن عبادة بالرفع فاعله فقال ابو اسيد
ويروى ابا اسيد على صورة المنادى المحذوف منه حرف النداء الم تر ان نبي الله وفي
رواية الكشميهني الم تر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الانصار اي فضل بين
الانصار بعضها على بعض فجعلنا بصيغة الماضي الغائب والضمير البارز مفعوله
اخيرا يعني في الذكر فادرك سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خير
على بناء للمفعول دور الانصار اي فضل بعضهم على بعض فجعلنا بلفظ المتكلم المجهول
آخرا اي في الذكر فقال صلى الله عليه وسلم اوليس بحسبكم بسكون السين المهملة
اي كافيكم ان تكونوا من الخيار اي كونكم من الخيار وهو جمع الخير بمعنى افعل التفضيل
وهو تفضيلهم على باقي القبائل يعني انهم بالنسبة الى من دونهم افضل وكانت المفاضلة



بينهم بحسب السبق الى الاسلام وبحسب مساعيهم في اعلاء كلمة الله تعالى وقد مضى هذا
الحديث في كتاب الزكوة مطولا في باب خرص التمر ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار اي مخاطبا لهم اصبروا حتى تلقوني على الحوض
اي الكوثر قاله عبد الله بن زيد اي ابن عاصم المازني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا التعليق وصله المؤلف باتم من هذا في غزوة حنين على ما سيجيء ان شاء الله تعالى حدثنا محمد بن
بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنهما
ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله الا تستعملني اي تجعلني عاملا على الصدقة على اسم الرجل لكن
ذكرت في المقدمة ان السائل اسيد بن حضير والمستعمل عمرو بن العاص ولا ادري الآن من اين نقلته ثم
قال صلى الله عليه وسلم ستلقون بعدي اثرة بضم الهمزة وسكون المثلثة وفتح الراء وفي رواية
الكشميهني بفتح الهمزة والمثلثة قال ابن الاثير الاثرة الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه
يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء والاستيثار الانفراد بالشيء وقال الكرماني الاثرة
الاستيثار لنفسه والاستقلال والاختصاص يعني ان الامراء يخصصون انفسهم بالاموال ولا يشركونكم
فيها وكان الامر كما وصف صلى الله عليه وسلم وهو معدود فيما اخبر به من الامور الآتية فوقع كما قال
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن ايضا
واخرجه مسلم في المغازي والترمذي في الفتن والنسائي في القضاة ثم في المناقب حدثنا محمد بن بشار
قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن هشام هو ابن زيد بن انس بن مالك رضي الله عنه انه
قال سمعت انسا يقول قال النبي ويروى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض اي حوض النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة وهذا
طريق آخر في الحديث المذكور عن انس نفسه والذي قبله عنه عن اسيد رضي الله عنهما وفيه رواية
قتادة عن انس وهنا عن هشام بن زيد عنه حدثنا عبد الله بن محمد ابو جعفر البخاري المعروف
بالمسندي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصاري انه سمع انس بن مالك
رضي الله عنه خرج اي سافر معه اي مع انس رضي الله عنه الى الوليد اي ابن عبد الملك بن مروان
وكان انس رضي الله عنه قد توجه من البصرة حين اذاه الحجاج الى دمشق يشكوه الى الوليد بن عبد الملك
فانصفه منه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع بضم المثناة التحتية
من الاقطاع وهو ان يعطي الامام قطعة من الارض وغيرها لهم البحرين على تثنية بحر اسم
بلد بساحل بحر الهند فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال صلى الله
عليه وسلم اما لا بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتح اللام اصله ان ما لا تريدوا او لا تقبلوا فكلمة
ان بكسر الهمزة شرطية وما زائدة ولا نافية وفعل الشرط محذوف فادغمت النون والميم وحذف
فعل الشرط وقد قال كلمة ورواه بعضهم بفتح همزة اما قال الحافظ العسقلاني وهو خطأ
الا على لغة بعض بني تميم فانهم يفتحون الهمزة من اما حيث وردت ووقع عند الاصيلي في البيوع
من الموطأ وعند الطبري في مسلم بكسر اللام والمعروف فتحها وقد منع من كسرها ابو حاتم وغيره
ونسبوه الى تغيير العامة لكن هو جار على مذهبهم في الامالة وان يجعل الكلام كله ككلمة
فاصبروا حتى تلقوني فانه اي الشان سيصيبكم اثرة بعدي اي استيثار لغيركم عليكم او
استيثار المقطع بكسر الطاء لنفسه وعدم الالتفات الى غيره كما هو في غالب اهل هذا الزمان
وقال العيني فانه اي اقطاع المال سيصيبكم حال كونه اثرة فتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للانصار والمهاجرين كأنه قال
اصلح الانصار والمهاجرة قد مر ان الانصار جمع نصير بمعنى ناصر كشريف واشراف والمهاجرة
بكسر الجيم الجماعة المهاجرون الذين هاجروا من مكة الى المدينة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس
بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبالمهملة قال اخبرنا شعبة قال اخبرنا ابو اياس بكسر الهمزة كما في
الاول هو معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء المزني البصري مات سنة ثلاث عشرة
ومائة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عيش
الا عيش الآخرة فاصلح الانصار والمهاجرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في الرقاق ايضا واخرجه مسلم في المغازي والنسائي في المناقب وفي الرقاق
وعن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل الحديث
الاول وقال فاغفر للانصار اي قال ذلك بدل فاصلح الانصار وزاد لام الجر وهو معطوف

على الاسناد الاول واخرجه مسلم والترمذي والنسائي ايضا بالاسنادين حدثنا آدم قال اخبرنا شعبة
عن حميد الطويل انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت الانصار يوم الخندق
تقول نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما حيينا ابدا ويروى ما بقينا ابدا فاجابهم اي النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاكرم الانصار والمهاجرة وقد مضى
الحديث في الجهاد واخرجه النسائي في المناقب وقد روى شعبة هذا الحديث عن ثلثة
شيوخ الاول عن ابي اياس بلفظ فاصلح الانصار والثاني عن قتادة بلفظ فاغفر
للانصار والثالث عن حميد الطويل بلفظ فاكرم الانصار مع بيان ان ذلك كان في الخندق
حدثنا محمد بن عبيد الله اي ابن محمد بن زيد ابو ثابت مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه
الاموي القرشي المدني وهو من افراده قال حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن
ابي حازم بالمهملة وبالزاي واسم ابي حازم سلمة بن دينار عن ابيه اي ابي حازم
عن سهل هو ابن سعد بن مالك الانصاري الساعدي له ولابيه صحبة انه قال
جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب
على اكتادنا جمع كتد بالتاء المثناة الفوقية المكسورة وبالمهملة وهو ما بين الكاهل
الى الظهر وفي رواية الكشميهني على اكبادنا بالموحدة جمع كبد ووجه بان المراد بحمله
على جنوبنا مما يلي الكبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا
عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والانصار باب قول الله عز وجل
ويروى بدل قوله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي يؤثرون
باموالهم ومساكنهم لا عن غنى بل مع احتياجهم وهو معنى قوله ولو كان بهم خصاصة
اي فقر وحاجة وذكر هذه الاية مصيرة الى انها نزلت في الانصار وهو ظاهر
سياقها وحديث الباب ظاهر في انها نزلت في رجل انصاري كما سيجيء بيانه ولكن العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالمطابقة موجودة على كل حال وقد اختلفوا في سبب
نزولها كما سيجيء حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال اخبرنا عبد الله بن داود اي ابن
عامر الهمداني الكوفي سكن البصرة وهو من افراده وقد مر في العلم عن فضيل مصغر فضل بالمعجمة
بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جرير ابي الفضل الكوفي وقد مر في الصلوة
عن ابي حازم بالحاء والزاي واسمه سلمان الاشجعي فلا يشتبه عليك بابي حازم سلمة بن
دينار المذكور في الباب الذي قبله عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه وسيأتي انه انصاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
اي النبي صلى الله عليه وسلم الى نسائه يطلب منهن ما يضيف الرجل به فقلن ما معنا
اي عندنا الا الماء فيه ما يشعر بان ذلك كان اول الحال قبل ان يفتح الله لهم خيبر
وغيرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم اي من يجمعه الى نفسه في الاكل او
من يضيف هذا شك من الراوي من اضاف يضيف يقال ضفت الرجل اذا نزلت به في ضيافة
واضفته اذا انزلته وتضيفته اذا نزلت به وتضيفني اي انزلني فقال رجل من الانصار
قال الحافظ العسقلاني الصواب الذي يتعين الجزم به في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن ابيه باسناد البخاري فقام رجل
من الانصار يقال له ابو طلحة وبذلك جزم الخطيب لكن قال اراه زيد بن سهل بل آخر
يكنى ابا طلحة فان سياق القصة يشعر بانه لم يكن عنده ما يتعشى به هو واهله حتى احتاج
الى اطفاء المصباح وابو طلحة زيد بن سهل كان اكثر الانصار مالا بالمدينة فيبعد
ان يكون بتلك الصفة من التقلل قال الحافظ العسقلاني ويمكن الجواب عن الاستبعاد
انتهى والمفهوم من كلام الحميدي انه هو زيد بن سهل لانه لما ذكر حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال وفي رواية ابن فضيل فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة زيد
بن سهل وزعم ابن التين انه ثابت بن قيس بن شماس وقد اورد ذلك ابن بشكوال من
طريق ابي جعفر بن النحاس بسند له عن ابي المتوكل الناجي مرسلا واما ما ذكره العيني
من انه ذكر النحاس في تفسيره ان هذه الاية الكريمة نزلت في ابي المتوكل الناجي فقد رد
عليه بان ابا المتوكل تابعي وقال القاضي اسمعيل في احكام القرآن هو ثابت بن قيس بن
الشماس ولكن سياقه يشعر بانها قصة اخرى لان لفظه ان رجلا من الانصار عبر عليه





ثلثة ايام لا يجد ما يفطر عليه ويصبح صائما حتى فطن له رجل من الانصار يقال له ثابت
بن قيس فقص القصة وهذا لا يمنع التعدد في الصحيح مع الضيف وفي نزول الاية وقال
ابن بشكوال وقيل هو عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستندا وروى ابو البختري القاضي
احد الضعفاء المتروكين في كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم انه ابو هريرة راوي الحديث
رضي الله عنه انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما عندنا الا قوت صبياني ويروى صبيان بدون الاضافة قال الحافظ العسقلاني
يحتمل ان يكون هو وامرأته تعشيا وكان صبيانهم في شغلهم او نياما فاخروا لهم ما يكفيهم
انتهى وسياق الحديث يأباه كما لا يخفى فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك بقطع الهمزة
اي اوقديه ونوريه ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها واصبحت
سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح السراج ويروى سراجها فاطفأته
فجعلا يريانه بضم الياء من الاراءة كأنهما وفي رواية الكشميهني انهما بحذف الكاف من كأنهما
ياكلان فباتا طاويين تثنية طاو وهو الجائع الذي يطوي ليله بالجوع فلما اصبح غدا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب الله تعالى شك من الراوي ونسبة الضحك
والتعجب الى الله تعالى لا تصح حقيقة فكلما جاء هكذا من امثاله يراد لوازمها والمراد هنا هو الرضى
ويقال بل هي صفات حقيقية ولكنها بحيث تليق بجلال الله تعالى لا تشبه صفات خلقه من فعالكما بفتح الفاء
وهي الفعلة حسنة او قبيحة والمراد ان الله تبارك وتعالى رضي من صنيعكما الاحسن تلك الليلة والله اعلم
فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وفي نسخة ابي ذر زيادة قوله ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وهذا هو الاصح في سبب نزول هذه الاية الكريمة وذكر الواحدي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اهدى لرجل من الصحابة رأس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج منا
الى هذا فبعث اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول فنزلت
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا ذكر ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر
رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون نزلت بسبب ذلك كله قيل وفي الحديث دليل على نفوذ فعل الاب
في الابن الصغير وان كان منطويا على ضرر خفيف اذا كان في ذلك مصلحة دينية او دنيوية ثم الاية
الكريمة في سورة الحشر قال الله تبارك وتعالى والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين
في قوله تعالى للفقراء المهاجرين وهو بدل من لذي القربى وما عطف عليه في الاية السابقة دون قوله
وللرسول فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى كان الفيء خص الابدال بما بعده
او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله
ورسوله انفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذي ظهر صدقهم في ايمانهم والمراد بالمعطوف
هم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والمعنى وجعلوا
الايمان مستقرا وموطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك وقيل
المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني واقيم المضاف اليه مقامه والمضاف
اليه من الاول وعوض عنه اللام وقيل معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا
وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره يعني انها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان
من قبلهم اي من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرة المهاجرين
على حذف المضاف والتقدير والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا
يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ
مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره وقال الزمخشري اي طلب محتاج اليه مما اوتي
المهاجرون والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان
نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم
ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وخلة من خصاص البيت والبناء وهي فروجه والجملة في موضع
الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على
المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن
حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم

في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار
بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وهذا ايضا احد اسباب
النزول قال المولى ابو السعود وهذا صريح في ان قوله تعالى والذين تبوؤا الخ مستأنف غير معطوف
على المهاجرين نعم يجوز عطفه على اولئك فان ذلك يستدعي شركة الانصار للمهاجرين في الفيء
دون النفي فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استئنافا مقررا لمضمونهم او حالا من ضمير تبوؤا
والله اعلم ومن يوق شح نفسه اي من غلب ما امرته به وخالف هواها من حب المال وبغض الانفاق
بمعاونة الله تعالى وتوفيقه والشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما لكن الضم هو المتواتر واللوم
وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال ـ يمارس نفسا بين جنبيه كزة ۰
اذا هم بالمعروف قالت له مهلا ۰ وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع
نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح وقيل الشح والبخل بمعنى واحد وقيل الشح اخذ المال
بغير حق والبخل المنع من المال المستحق وقيل الشح بما في يد الغير والبخل بما في يده وقيل البخيل اذا وجد
شبع والشحيح لا يشبع ابدا ووقي ومن يوق بتشديد القاف وهو من الوقاية بمعنى الحفظ فاولئك
هم المفلحون الظافرون بما ارادوا من الثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم عطف
ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون
بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل لاخواننا في الدين في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا
لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق ان تجيب دعاءنا وقوله يقولون حال من فاعل جاؤا وانما
قدم الرؤف على الرحيم لان الرافة انما تكون باعتبار الحفظ والصيانة عن الافات والنقائص
التي يستحق بها العقاب والرحمة باعتبار افاضة الكمالات والسعادات التي بها يستحق الثواب فالاول
من باب التزكية والثانية من باب التحلية ولا تكون التحلية الا بعد التخلية وقيل في الاية دليل
على ان من ترحم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غل فله حظ في فيء المسلمين وله اجر مثل
اجر الصحابة ومن شتمهم ولم يترحم عليهم او كان في قلبه غل لهم ليس له حظ في فيء المسلمين
لانه قال للمهاجرين فيه حق ثم ذكر الانصار ثم ذكر الذين جاؤا من بعدهم وقد وصفهم بصفة
الاولين اذا دعا لهم وفي الاية دليل ان الواجب على المؤمنين ان يستغفروا لاخوانهم الماضين
وفيه دليل انه ينبغي للمؤمنين ان يستغفروا لابويهم ولمعلميهم الذين علموهم امور الدين
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم اي من محسن الانصار
احسانهم وجازوهم بما يليق به وتجاوزوا عن مسيئهم اي لا تؤاخذوه بما اساء به حدثني بالافراد
محمد بن يحيى ابو علي السكري المروزي الصائغ بالغين المعجمة كان احد الحفاظ روى عنه مسلم ايضا
والنسائي وقال ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل مات قبل البخاري باربع سنين ذكره
الحافظ العسقلاني ووافقه العيني بقوله نعم لان البخاري مات سنة ست وخمسين ومائتين اخبرنا
شاذان بالمعجمتين اسمه عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بالجيم والموحدة المفتوحتين اخو عبدان
بفتح المهملة وسكون الموحدة المروزي وهو اكبر من شاذان وقد اكثر البخاري في صحيحه عن عبدان
وادرك شاذان ولكنه روى عنه بواسطة هنا وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين وابوهما
عثمان بن جبلة روى عنه ابنه عبدان عند البخاري ومسلم وروى عنه شاذان عند البخاري
في غير موضع اخبرنا ابي هو عثمان بن جبلة قال اخبرنا شعبة بن الحجاج عن هشام بن زيد اي ابن انس بن
مالك انه قال سمعت انس بن مالك يقول مر ابو بكر والعباس هو ابن المطلب عم النبي صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الانصار وكان في مرض النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون
جملة حالية فقال ما يبكيكم قال الحافظ العسقلاني لم اقف على الذي خاطبهم بذلك هل هو
ابو بكر او العباس رضي الله عنهما ويظهر لي انه العباس رضي الله عنه وقال العيني لا قرينة تدل على ذلك
قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا لانهم كانوا يجلسون معه فخافوا ان يموت من
مرضه فيفقدوا مجلسه فيكون حزنا على فوات ذلك فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم اي فدخل
هذا القائل ما يبكيكم على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قال الحافظ العسقلاني كذا افرد
بعد ان ثنى والمراد من خاطبهم وقد قويت رجحان انه العباس رضي الله عنه لكون الحديث الثاني
من رواية ابنه وكانه انما سمع ذلك منه وتعقبه العيني بان هذا بعيد لان الوصية في حديث ابن
عباس رضي الله عنهما اعم من الوصية التي في حديث انس لانها في حديثه مختصة بالانصار بخلاف



ابن عباس رضي الله عنهما فاين ذا من ذاك حتى يكون هذا دليلا على ان القائل في قوله فقال ما يبكيكم هو
العباس رضي الله عنه من غير ان يكون ابا بكر رضي الله عنه انتهى وانت خبير بانه كما قال بعيد لكن
اعمية الوصية في الحديث الثاني في حيز المنع على انه لم يجزم به كما لا يخفى على من تامل والله تعالى اعلم
قال يحتمل ان يكون هذا القائل هو القائل ما يبكيكم ويحتمل ان يكون الراوي وهو انس رضي الله عنه
وهو الاظهر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب الواو فيه للحال وعصب بتخفيف
الصاد وهو متعد وكذلك عصّب بالتشديد يقال عصب راسه بعصابة عصبا وعصّب راسه
تعصيبا على راسه حاشية برد وهو مفعول عصب وفي رواية المستملي حاشية بردة ويروى
وقد عصب راسه بحاشية برد والبرد بضم الموحدة نوع من الثياب معروف والجمع ابراد وبرود
والبردة الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع تلبسه الاعراب وجمعها برد قال فصعد المنبر
ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار استنبط منه بعض
الائمة ان الخلافة لا تكون في الانصار لان من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم ولا دلالة
فيه اذ لا مانع من ذلك فانهم كرشي بفتح الكاف وكسر الراء وعيبتي بفتح العين المهملة وسكون
المثناة التحتية وفتح الموحدة اي بطانتي وخاصتي قال الخطابي ومثله بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان
الذي يكون به نماؤه وبقاؤه وقد يكون الكرش اهل الرجل وعياله يقال لفلان كرش منثورة اي
عيال كثيرة والعيبة ما يحوز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد انهم موضع سره وامانته وقال ابن دريد
هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق اليه وقال الكرماني والكرش لكل مجتر بمنزلة
المعدة للانسان والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني ظاهر فيحتمل انه
ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم في اموره الظاهرة والباطنة قال الحافظ العسقلاني والاول
اولى وكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم وهو
ما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم كانوا بايعوا على ان يؤوا النبي صلى الله عليه وسلم وينصروه
على ان لهم الجنة فوفوا بذلك وبقي دخولهم الجنة فاقبلوا اي اذا كان الامر كذلك فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم والتجاوز عن المسيء مخصوص بغير الحدود وفيه وصية
عظيمة لهم وفضيلة عزيزة رضي الله عنهم ومطابقة الحديث اظهر من ان يخفى وقد اخرجه النسائي
في المناقب عن شيخ البخاري ايضا حدثنا احمد بن يعقوب هو ابو يعقوب المسعودي الكوفي وهو
من افراده قال اخبرنا ابن الغسيل هو عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الانصاري
وهو غسيل الملائكة وعبد الرحمن المذكور يكنى ابا سليمان وقد تقدم في فضائل الصحابة رضي الله
عنهم قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي من البيت الى المسجد وعليه ملحفة الواو للحال متعطفا بها على منكبيه نصب على
الحال اي متوشحا مرتديا والعطاف الرداء وعليه الواو للحال عصابة بكسر العين المهملة ما
يعصب به الراس من عمامة او منديل او خرقة دسماء اي سوداء ومنه الحديث الاخر خرج
وقد عصب راسه بعصابة دسمة وقال الداودي الدسماء الوسخة من العرق والغبار وقد
تبين من حديث انس رضي الله عنه الذي قبله سبب ذلك وعرفنا هنا ان ذلك كان في مرض
موته صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فان الناس يكثرون ويقل الانصار لان الانصار هم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونصروه وهذا امر قد انقضى بزمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك .. وهم السابق
وكلما مضى منهم احد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون حتى يكونوا كالملح في الطعام يعني
في القلة ووجه التشبيه بين الانصار والملح هو ان الملح جزء يسير من الطعام وفيه اصلاحه
فكذلك الانصار واولادهم من بعدهم جزء يسير بالنسبة الى المهاجرين واولادهم الذين
انتشروا في البلاد وملكوا الاقاليم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا للمهاجرين فمن ولي
منكم امرا يضر فيه احدا اي في ذلك الامر او ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز بالجزم عطفا
على يقبل عن مسيئهم والذين ملكوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الخلفاء الراشدين كلهم
من المهاجرين وكذلك الذين ملكوا من بني امية ومن بني العباس كلهم من اولاد المهاجرين
والحديث قد مضى في كتاب صلوة الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثناء اما بعد حدثني
بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال سمعت قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانصار كرشي وعيبتي تقدم ضبطهما ومعناهما والناس

سيكثرون ويقلّون اى الانصار وفيه اشارة الى دخول قبائل العرب والعجم فى الاسلام وهم اضعاف اضعاف قبيلة الانصار فمهما فرض فى الانصار من الكثرة بالتناسل فرض فى كل طائفة من اولئك فهم ابدا بالنسبة الى غيرهم قليل ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على انهم يقلون مطلقا فاخبر بذلك فكان كما اخبر لان الموجودين الآن من ذرية على بن ابى طالب رضى الله عنه ممن يتحقق نسبه وقس على ذلك ولا التفات الى كثرة من يدعى انه منهم بغير برهان كذا قرره الحافظ العسقلانى فاقبلوا وفى رواية فاقبلوا بالفاء من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم والحديث اخرجه مسلم فى الفضائل والترمذى فى المناقب وكذا النسائى فيه مناقب سعد بن معاذ وفى نسخة باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب وهو سعد بن معاذ بضم الميم واعجام الذال ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت واسمه عمرو بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى ثم الاشهلى وهو كبير الاوس كما ان سعد بن عبادة كبير الخزرج وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار واياهما اراد الشاعر بقوله

فان يسلم السعدان يصبح محمد • بمكة لا يخشى خلاف المخالف •

اسلم سعد بن معاذ رضى الله عنه على يد مصعب بن عمير لما ارسله النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة يعلم المسلمين فلما اسلم قال لبنى عبد الاشهل كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فاسلموا فكان من اعظم الناس بركة فى الاسلام وشهد بدرا بلا خلاف وشهد احدا والخندق ورماه يومئذ حبان بن العرقة فى الاكحل فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه وكان موته بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال وامه كبشة بنت رافع لها صحبة حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى انه قال سمعت البراء اى ابن عازب رضى الله عنه يقول اهديت للنبى صلى الله عليه وسلم حلة حرير والذى اهداها له صلى الله عليه وسلم اكيدر دومة كما بينته فى حديث انس رضى الله عنه فى كتاب الهبة فى باب قبول الهدية من المشركين وفيه لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة احسن من هذا وذكرته ايضا انها جبة سندس فجعل اصحابه يمسونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ خير منها او الين وتخصيص سعد به قيل لعله كان يحب ذلك الجنس من الثوب او لكون اللامسين المتعجبين من الانصار فقال لهم بل سيدكم خير منها وقال الطيبى المناديل جمع منديل وهو هذا الذى يحمل فى اليد وقال ابن الاعرابى وغيره هو مشتق من الندل بمعنى النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل من الندل بمعنى الوسخ لانه يندل به وانما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل هى تبتذل فى انواع من المرافق فيمسح بها الايدى وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى بها ما يهدى فى الاطباق وتتخذ لفائف للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان ادناها هكذا فما ظنك بعليتها رواه قتادة والزهرى سمعا انسا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله اما رواية قتادة فوصلها البخارى فى الهبة واما رواية الزهرى فوصلها البخارى ايضا فى اللباس على ما سيأتى ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله لمناديل سعد بن معاذ خير منها وقد جاء فيه لمناديل سعد فى الجنة احسن مما ترون وفيه منقبة عظيمة حدثنى بالافراد محمد بن المثنى قال اخبرنا فضل بفتح الفاء وسكون المعجمة بن مساور بلفظ اسم الفاعل من المساورة بالسين المهملة وهى المواثبة والمفاعلة ابو مساور البصرى ختن ابى عوانة والختن بفتح المعجمة والمثناة الفوقية وهو كل من كان من اقارب المرأة مثل الاخ والاب واما العامة فختن الرجل عندهم زوج ابنته وهو من افراد البخارى وليس له فى البخارى الا هذا الموضع قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكرى عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابى سفيان طلحة بن نافع الواسطى المكى عن جابر رضى الله عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ العرش فى اللغة السرير فان كان المراد به السرير الذى حمل عليه فمعنى الاهتزاز الحركة والاضطراب وذلك فضيلة له كما كان رجف احد فضيلة لمن كان عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان كان المراد به عرش الرحمن فيراد به حملته ومعنى الاهتزاز السرور والاستبشار بقدومه ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ويؤيده حديث ان جبريل قال من هذا الميت الذى فتحت له ابواب السماء واستبشر به اهلها اخرجه الحاكم وقيل هى علامة نصبها الله تعالى لموت من يموت من اوليائه



ليشعر ملائكته بفضله وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون اهتز نفس العرش حقيقة والله على كل شئ قدير وذلك للاستبشار بقدوم روحه وان يكون مجازا عن تعظيم حاله ومثله بكرامته عند الله انتهى وقال الطيبى قالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم سعد وجعل الله فى العرش تمييزا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وقال المازرى هو على حقيقته ولا ينكر هذا من جهة العقل لان العرش جسم والاجسام تقبل الحركة والسكون وقيل المراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربى هو كناية عن تعظيم شأن وفاته فان العرب اذا عظموا امرا نسبوه الى اعظم الاشياء كما يقولون قامت بموت فلان القيامة واظلمت الدنيا لموت فلان وقامت له القيامة وفى هذا منقبة عظيمة لسعد بن معاذ رضى الله عنه واما تأويل المراد بالعرش السرير الذى حمل عليه كما اوله به البراء رضى الله عنه على ما سيأتى فلا يستلزم ذلك له فضلا لانه يشركه فى ذلك كل ميت الا ان يراد اهتز حملة السرير فرحا بقدومه على ربه فيتجه والله تعالى اعلم وعن الاعمش هو عطف على الاسناد الذى قبله اى وروى ابو عوانة عن سليمان الاعمش انه قال اخبرنا ابو صالح ذكوان الزيات ويقال له السمان ايضا سكن [illegible] وكان من الائمة الثقات عن جابر اى ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما وهذا من شأن البخارى فى حديث ابى سفيان طلحة بن نافع صاحب جابر رضى الله عنه لا يخرج له الا مقرونا بغيره او استشهادا عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله اى مثل حديث ابى سفيان عن جابر رضى الله عنه فقال رجل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه لجابر راوى الحديث رضى الله عنه فان البراء بتخفيف الراء والمد ابن عازب بالمهملة الخزرجى يقول اهتز السرير يعنى كيف تقول اهتز العرش فان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول اهتز السرير اى الذى حمل عليه فقال اى جابر رضى الله عنه فى جواب ذلك الرجل انه كان بين هذين الحيين اى الاوس والخزرج ضغائن بالضاد والغين المعجمتين جمع ضغينة وهى الحقد سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ قال الخطابى انما قال جابر رضى الله عنه ذلك لان سعدا رضى الله عنه كان من الاوس والبراء خزرجى والخزرج لا تقر للاوس بفضل وقال الحافظ العسقلانى وهو خطأ فاحش فان البراء ايضا اوسى لانه ابن عازب بن الحارث بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس يجتمع مع سعد بن معاذ فى الحارث بن الخزرج وليس هو الخزرج الذى يقابل الاوس وانما سمى على اسمه نعم الذى من الخزرج الذين هم مقابلوا الاوس جابر رضى الله عنه انتهى فاذا كان كذلك لا ينسب البراء الى غرض النفس وانما حمل لفظ العرش على معنى يحتمله اذ كثيرا ما يطلق ويراد به السرير ولا يلزم من ذلك قدح فى عدالته كما لا يلزم من ذلك القول قدح فى عدالة جابر قال الحافظ العسقلانى وانما قال جابر رضى الله عنه ذلك اظهارا للحق واعترافا بالفضل لاهله فكانه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع انه اوسى ثم قال انا وان كنت خزرجيا وكان بين الاوس والخزرج ما كان لا يمنعنى ذلك ان اقول الحق فذكر الحديث والعذر للبراء انه لم يقصد تغطية فضل سعد بن معاذ وانما فهم ذلك فجزم به هذا الذى يليق ان يظن به وهو دال على عدم تعصبه ولما جزم الخطابى بما تقدم احتاج هو ومن تبعه الى الاعتذار عما صدر من جابر فى حق البراء رضى الله عنهما وقالوا فى ذلك ما محصله ان البراء معذور لانه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد وانما فهم شيئا محتملا فحمل الحديث عليه والعذر لجابر رضى الله عنه انه ظن ان البراء اراد الغض من سعد فساغ له ان ينتصر له والله اعلم وقد انكر ابن عمر رضى الله عنهما ما انكره البراء فقال ان العرش لا يهتز لاحد ثم رجع عن ذلك وجزم بانه اهتز له عرش الرحمن اخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه وقد وقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا بسعد لكنه تأوله كما تأوله البراء بن عازب فقال اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعدا حتى تفسخت اعواده على عواتقنا قال ابن عمر رضى الله عنهما يعنى عرش سعد الذى حمل عليه وهذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر

وفي حديث عطاء مقال لانه ممن اختلط في آخر عمره وبها رض روايته ايضا ما صح
الترمذي من حديث انس رضي الله عنه قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون
ما اخف جنازته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله
وزاد ابن سعد في الطبقات لما قال المنافقون ذلك قال صلى الله عليه وسلم لقد نزل
سبعون الف ملك شهدوا جنازة سعد ما وطئوا الارض قبل اليوم وقال الحاكم
الاحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين وليس لمعارضها ذكر
في الصحيح انتهى وقد روى اهتزاز العرش لسعد عن جماعة غير جابر رضي الله عنه
منهم ابو سعيد الخدري واسيد بن حضير ورميثة واسماء بنت يزيد بن السكن وعبد الله
بن بدر وحذيفة بن اليمان وعائشة عند ابن سعد والحسن ويزيد بن الاصم مرسلا
وسعد بن ابي وقاص في كتاب ابي عروبة الحراني وفي الاكليل بسند صحيح ان جبريل عليه السلام
اتى النبي صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد فقال من هذا الميت الذي فتحت له ابواب
السماء واستبشر بموته اهلها وذكر العيني ان سعدا رضي الله عنه كان رجلا جسيما
وكان يفوح من قبره رائحة المسك واخذ انسان قبضة من تراب قبره فذهب بها
ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك رضي الله عنه حدثنا محمد بن عرعرة بفتح
المهملتين واسكان الراء الاولى قال اخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي امامة
بضم الهمزة واسمه اسعد بن سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة
التحتية الاوسي الانصاري ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه سماه وكناه
باسم جده وكنيته ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مات سنة مائة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان ناسا وروي ان اناسا وهم بنو قريظة وقد صرح به
في كتاب الجهاد في باب اذا نزل العدو على حكم رجل نزلوا من حصنهم على حكم سعد بن معاذ
اي معتمدين على رايه فيهم حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه اي
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد يدعوه فجاء على حمار فلما بلغ قريبا
من المسجد اراد به المسجد الذي اعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام محاصرته
بني قريظة للصلوة فيه واخطا من زعم انه غلط من الراوي لظنه انه اراد بالمسجد
المسجد النبوي بالمدينة وقال ان الصواب ما وقع عند ابي داود من طريق شعبة ايضا
بهذا الاسناد بلفظ فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد ما ذكرت لم يقل
من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن بين اللفظين تناف وقد اخرجه مسلم كما اخرجه
البخاري كذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى خيركم ان كان الخطاب للانصار
فظاهر لانه سيد الانصار وان كان اعم منهم فاما بان لم يكن من هو خير منه واما بان
يراد به السيادة الخاصة اي من جهة تحكيمه في هذه القضية ونحوها او سيدكم شك
من الراوي فقال يا سعد ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني احكم فيهم ان تقتل
مقاتلتهم وتسبى ذراريهم والذراري بتشديد الياء وتخفيفها يطلق على النساء والصبيان
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم حكمت بحكم الله او بحكم الملك شك من الراوي وفي
الجهاد بحكم الملك بلا شك وقال الكرماني الملك بفتح اللام وكسرها وقال العيني اما الكسر
فظاهر واما الفتح فمعناه انه الحكم الذي نزل به الملك وهو جبريل عليه السلام واخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي ايضا يريد الله الذي له الملك والملكوت
وهذا اشبه بالصواب فان له الحكم وله الخلق والامر والملك الذي ينزل بالوحي
في امرهم وهو جبريل عليه السلام وفي الحديث استحباب القيام للسادات وقد مضى البحث
في كتاب الجهاد وقد مضى الكلام فيه هنالك هذا منقبة ويروى باب منقبة
بزيادة لفظ باب اسيد بن حضير لفظ اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون
المثناة التحتية وآخره دال مهملة وهو ابن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة
وسكون المثناة التحتية وآخره راء ابن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس
بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الانصاري الاوسي الاشهلي
يكنى ابا يحيى وقيل غير ذلك قال الكرماني وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حين
انكشف الناس ومات سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه على الاصح وحمله عمر
رضي الله عنه بنفسه حتى وضعه في قبره بالبقيع وصلى عليه وعباد بفتح المهملة وتشديد

الموحدة



الموحدة بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو ابن وقش بن زغبة بن عبد الاشهل الانصاري
الاوسي الاشهلي من كبار الصحابة قتل يوم اليمامة ومن قال بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة فقد
غلط وفي مسند ابي يعلى وصححه الحاكم من طريق ابن اسحق عن يحيى بن عباد عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهم حدثنا علي بن مسلم الطوسي
البغدادي وهو من افراده وقد مر في الزكوة قال اخبرنا حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد
الموحدة هو ابن هلال ابا هلال وقد مر في المتقصي قال اخبرنا همام بتشديد الميم هو ابن
يحيى العوذي الشيباني البصري قال اخبرنا قتادة عن انس رضي الله عنه ان رجلين خرجا
من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة قال الحافظ العسقلاني ظهر من رواية
معمر ان اسيد بن حضير احدهما ومن رواية حماد ان الثاني عباد بن بشر فلذلك جزم به
المؤلف في الترجمة واشار الى حديثهما ونظر فيه العيني كما سيجيء ان شاء الله تعالى
فاذا نور بين ايديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما وقال معمر اي ابن راشد عن ثابت
عن انس رضي الله عنه ان اسيد بن حضير ورجلا من الانصار وهذا التعليق وصله
عبد الرزاق في مصنفه عنه ومن طريقه الاسمعيلي بلفظ ان اسيد بن حضير ورجلا من
الانصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة
شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل منهما عصية فاضاءت عصا احدهما حتى مشيا في
ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت عصا الآخر فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه
حتى بلغ اهله وقال حماد اي ابن سلمة اخبرنا ثابت عن انس رضي الله عنه كان اسيد
بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق وصله احمد
والحاكم في المستدرك بلفظ ان اسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبي صلى الله
عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس فلما خرجا اضاءت عصا احدهما فمشيا في ضوئها فلما
افترقت بهما الطريق اضاءت عصا الآخر وقال العيني ان حديث الباب سكت عن تعيين
الرجلين وتعيينهما بالتعليقين غير جازم بذلك لاحتمال كون الرجلين غير اسيد بن حضير وعباد
بن بشر وان الذي اتفق للرجلين المذكورين اتفق ايضا لاسيد وعباد رضي الله عنهما
فليتامل تنبيه قوله وعباد بن بشر كذا في رواية الاكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وفي
رواية ابي الحسن القابسي بشير بفتح اوله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية قال الحافظ العسقلاني
وهو غلط وفي الصحابة رضي الله عنهم عباد بن بشر بن قيظي وعباد بن بشر بن نهيك وعباد
بن بشر بن وقش صاحب هذه القصة وهذا هو الثالث ووهم من زعم خلاف ذلك والله اعلم
مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه بضم الميم وبالذال المعجمة في الاول وبفتح
الجيم والموحدة وباللام في الثاني اي ابن عمرو بن اوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعد بن
علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري الخزرجي ابو عبد الرحمن المدني
احد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اميرا للنبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ورجع بعده الى المدينة ثم خرج الى الشام مجاهدا ومات
في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل سنة سبع عشرة وهو ابن اربع وثلاثين بناحية الاردن
وقبره بغور بيسان في شرقيه وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب الطاعون اليها لانه اول
ما بدا منها قيل انه لم يولد له قط وقيل ولد له ولد يسمى عبد الرحمن وانه قاتل معه يوم اليرموك
وبه كان يكنى ثم الذي ذكر من نسبه هو ما ذكره العيني وقال الحافظ العسقلاني انه معاذ بن جبل
بن عمرو بن اوس من بني سلمة بن عدي بن كعب بن جشم بن الخزرج والله تعالى اعلم وقد اخرج ابن حبان
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه نعم الرجل معاذ بن جبل حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا
غندر قال اخبرنا شعبة عن عمرو اي ابن مرة عن ابراهيم اي النخعي عن مسروق عن عبد الله بن عمرو
انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤوا القرآن من اربعة من ابن مسعود وسالم
مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وكان ينبغي ان يقال منقبة معاذ رضي الله عنه لانه لم يذكر فيه الا منقبة واحدة الا ان دأبه

سرد التراجم اولا ثم ذكر ما يظفر به على شرطه وقد اخرج ابن حبان حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وقد مر آنفا والحديث قد مضى في باب مناقب سالم مولى ابي حذيفة ومر الكلام فيه هنا لك
منقبة سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة هو ابن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة
بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الساعدي النقيب يكنى ابا ثابت ويقال ابا ثابت
وهو والد قيس بن سعد احد مشاهير الصحابة رضي الله عنهم وكان سعد كبير الخزرج وكان
جوادا كريما مات بحوران من ارض الشام سنة اربع عشرة او خمس عشرة في خلافة عمر
رضي الله عنه وقصته مشهودة مع الجن وقولهم قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه
بسهمين فلم يخط فؤاده وقالت عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك اي قبل حديث الافك
رجلا صالحا وهذا طرف من حديث طويل في قصة الافك ذكره في التفسير في سورة النور وقبل
هذا الكلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن ابي بن سلول
قالت يعني عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين
من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا
ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه
فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا
ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فتثاور الحيان الاوس
والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا فسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فاشارت عائشة
رضي الله عنها الى ان سعد بن عبادة كان قبل ان يقول تلك المقالة رجلا صالحا وظاهره انه لم
في تلك المقالة مثل ما كان قبلها ولكن لم يكن مرادها الغض منه ولا يلزم من ذلك ان يكون سعد
خرج عن هذه الصفة اذ ليس في الخبر تعرض لما بعد تلك المقالة لانه كان متاولا فلذلك
اوردها البخاري في مناقبه ولم يرد منه ما يعاب به قبل هذه المقالة وعذر سعد رضي الله عنه
فيها ظاهر لانه تخيل ان الاوس ارادوا الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين قبل
عليه ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شيء يعاب به الا انه امتنع من بيعة ابي بكر رضي الله عنه فيما
قيل وتوجه الى الشام فمات بها والعذر له في ذلك انه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا
فبنى على ذلك وهو معذور وان كان ما اعتقده من ذلك خطا والله تعالى اعلم حدثنا اسحق
هو ابن منصور بن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي قيل وهو الصحيح قال اخبرنا عبد الصمد قال
اخبرنا شعبة قال اخبرنا قتادة قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابو اسيد
مصغرا اسد مالك الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار
بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور
الانصار خير فقال سعد بن عبادة وكان ذا قدم بكسر القاف اي تقدم وبفتحها
اي سبق وفضل في الاسلام اري دوري بضم الهمزة وبفتحها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد فضل علينا فقيل له قد فضلكم على ناس كثير والحديث قد مضى في باب فضل
دور الانصار ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة مناقب
وفي رواية باب مناقب بزيادة لفظ باب ابي بن كعب رضي الله عنه هو ابي بضم الهمزة
وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو
بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي النجاري يكنى ابا المنذر وابا الطفيل كان
من السابقين من الانصار شهد العقبة وبدرا وما بعدها وكان كاتب الوحي وسماه
عمر رضي الله عنه سيد المسلمين وله منقبة عظيمة لم يشاركه فيها احد وهي قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن عليه كما سيجيء ومات سنة ثلثين وقيل قبل ذلك
بالمدينة رضي الله عنه حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم عن مسروق انه قال ذكر على البناء للمفعول عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال ذاك رجل لا ازال
احبه سمعت يقول خذوا القرآن من اربعة عن عبد الله بن مسعود فبدأ به
وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب رضي الله عنهم والحديث قد مر
في باب مناقب سالم مولى ابي حذيفة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن بشار

قال اخبرنا



قال اخبرنا غندر قال اخبرنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله امرني ان
اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا وفي رواية لاحمد من حديث علي بن زيد عن عمار بن ابي
عمار عن ابي حبة لما نزلت لم يكن قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربك امرك ان تقرأها ابيا فقال ان الله امرني ان اقرئك هذه السورة فبكى والحكمة
في امره بالقراءة عليه هي ان يتعلم ابي رضي الله عنه الفاظه وكيفية ادائه ومواضع
الوقوف فكانت القراءة عليه لتعليمه لا ليتعلم منه او ان يسن عرض القرآن على
حفاظه المجودين لادائه وان كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة ونحو ذلك
او ان ينبه الناس على فضيلة ابي ويحثهم على الاخذ منه وتقديمه في ذلك وكان كذلك
بعد النبي صلى الله عليه وسلم راسا واماما مشهورا فيه وملخصه ما قال ابو عبيد
المراد بالعرض على ابي ليتعلم ابي منه القراءة ويستثبت فيها وليكون عرض القرآن
سنة والتنبيه على فضيلة ابي بن كعب وتقدمه في حفظ القرآن وليس المراد ان يستذكر
منه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا بذلك العرض ويؤخذ منه مشروعية اخذ الاتقان
العلم من اهله وان كان دونه واما تخصيص هذه السورة لانها مع وجازتها جامعة
لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار وقال القرطبي خص هذه
السورة بالذكر لما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والاخلاص والصحف والكتب
المنزلة على الانبياء عليهم السلام وذكر الصلوة والزكوة والمعاد وبيان اهل الجنة
واهل النار وقيل لان فيها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة والله اعلم قال اي ابي
رضي الله عنه وسماني اي هل نص على اسمي وقال اقرأ على واحد من اصحابك فاخترتني انت
قال صلى الله عليه وسلم نعم فبكى اي نعم ان الله سماك لي باسمك فبكى رضي الله عنه وفي
رواية للطبراني عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال نعم باسمك ونسبك في الملأ الاعلى
وقال القرطبي وفي رواية الله سماني لك بهمزة الاستفهام على التعجب منه اذ كان عنده
مستبعدا لان تسميته تعالى له وتعيينه ليقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم تشريف
تعظيم فلذلك بكى من شدة الفرح والسرور وقال النووي قيل بكاؤه خوفا من تقصيره
على شكر هذه النعمة انتهى والحاصل ان بكاءه اما بكاء سرور واستصغاره لنفسه
عن تاهيله لهذه النعمة الجليلة واما بكاء خشوع وخوف من التقصير في شكر تلك النعمة
العظيمة هذا وزاد الحاكم من وجه آخر مصححا من حديث زر بن حبيش عن ابي بن كعب رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه لم يكن وقرأ فيها ان ذات الدين عند الله الحنيفية
لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية من يفعل خيرا فلن يكفره ومطابقة الحديث للترجمة
اظهر من ان يخفى وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وفي
الفضائل والترمذي في المناقب والنسائي فيه وفي التفسير مناقب زيد بن ثابت
رضي الله عنه هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف
بن مالك بن النجار الانصاري ابو سعيد ويقال ابو خارجة المدني وامه النوار بنت
مالك بن النجار قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى عشرة سنة وكان
يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فضلاء الصحابة والفقهاء الاجلة
ومن اصحاب الفتوى لاسيما في علم الفرائض شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال افرضكم زيد ومات سنة خمس واربعين رضي الله عنه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان قال اخبرنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال
جمع القرآن اي استظهره حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم
من الانصار ابي ومعاذ بن جبل وابو زيد قال ابن المديني اسمه اوس وعن يحيى بن معين
هو ثابت بن زيد بن مالك الاشهلي وقيل هو سعد بن عبيد بن النعمان وبه جزم الطبراني
عن شيخه ابي بكر بن صدقة قال وهو الذي كان يقال له القاري وكان على القادسية واستشهد
بها سنة خمس عشرة وهو والد عمير بن سعد وعن الواقدي هو قيس بن زعورا بفتح الزاي
وبالمهملة وبالراء ابن حرام الانصاري البخاري ورجحه قول انس رضي الله عنه احد
عمومتي فانه من قبيلة بني حرام وانس ابن مالك بن النضر بن ضمضم بالمعجمتين بن زيد بن حرام

وزيد بن ثابت قلت اى قال قتادة قلت لانس رضى الله عنه من ابو زيد قال احد عمومتى اى اعمامى وفى الاستيعاب افتخر الحيان فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة والذى حمته الدبر عاصم والذى اهتز لموته العرش سعد ومن شهادته بشهادة رجلين خزيمة وقالت الخزرج منا اربعة جمعوا القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ وابى وزيد وابو زيد رضى الله عنهم فان قيل غيرهم ايضا جمعوا مثل الخلفاء الاربعة اجيب بان مفهوم العدد لا ينفى الزائد وقيل جمعوه حفظا عن ظهر القلب فان قيل كيف جمعوا كله وقد نزل بعض القران بقرب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم اجيب بانهم حفظوا ذلك البعض ايضا قبل الوفاة فان قيل هذا يعارض حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما الذى تقدم استقرءوا القران من اربعة من ابن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة وابى ومعاذ واسقط فى حديث الباب ابن مسعود وسالم وزاد زيد بن ثابت وابا زيد فالجواب انه لا معارضة لانه لا يلزم من الامر باخذ القران عنهم ان يكون كلهم استظهروه جميعه ويقال ايضا لا يؤخذ بمفهوم حديث انس رضى الله عنه لانه لا يلزم من قوله جمعه اربعة ان لا يكون جمعه غيرهم فلعله اراد انه لم يقع جمعه لاربعة من قبيلة واحدة الا لهذه القبيلة وهى الانصار وقال المازرى تعلق به بعض الملاحدة فى تواتر القرآن فالجواب ليس فيه تصريح بان غير هؤلاء الاربعة لم يجمعه فقد يكون مراده ان من الانصار اربعة ولو ثبت ايضا انه ما جمعه الا اربعة لا يقدح فى تواتره ايضا فان اجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصون تحصل التواتر وليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدة التواتر صارت الجملة متواترة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان جمع زيد بن ثابت رضى الله عنه القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منقبة عظيمة وقد اخرجه مسلم فى الفضائل والترمذى فى المناقب والنسائى فيه وفى فضائل القران مناقب ابى طلحة رضى الله عنه وفى رواية باب مناقب الخ بزيادة لفظ باب وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الخزرجى النجارى النقيب وهو زوج ام سليم والدة انس بن مالك رضى الله عنهم شهد المشاهد كلها وهو احد النقباء مات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين وقيل اربع وثلثين وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وقال ابو زرعة الدمشقى مات بالشام وعاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة يسرد الصوم وروى عن انس رضى الله عنه انه مات فى البحر غازيا والله تعالى اعلم حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن ابى الحجاج المنقرى مولاهم المقعد البصرى قال حدثنا عبد الوارث اى ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز اى ابن صهيب وكلهم بصريون عن انس رضى الله عنه انه قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم وابو طلحة الواو فيه للحال وهو مبتدا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم مجوب بالرفع خبر المبتدا وهو بضم الميم وفتح الجيم وكسر الواو المشددة وآخره باء موحدة اى مترس عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم يقيه بالجوبة وهو الترس بحجفة له والحجفة بفتح الحاء المهملة وفتح الجيم والفاء هى الترس اذا كان من جلد ليس فيه خشب وكان ابو طلحة رجلا راميا شديدا يعنى موصوفا بشدة الرمى بالقوس هكذا فى رواية الاكثرين شديدا بالنصب وبعده لقد يكسر بلام التاكيد وكلمة قد للتحقيق ويكسر تفعل بالتشديد ليدل على كثرة الكسر وهذه الصيغة تاتى متعديا ولازما ويروى شديد القد باضافة لفظ الشديد الى لفظ القد بكسر القاف وتشديد الدال وهو سير من جلد غير مدبوغ ومعناه انه شديد وتر القوس فى النزع والمد وبهذا جزم الخطابى وتبعه ابن التين وعلى هذه الرواية يقرأ قوسان بالرفع على انه فاعل يكسر لازما وقد يروى بالميم المفتوحة بدل القاف قوسين او ثلاثة بالنصب فيهما على رواية وبالرفع على اخرى وكلمة او للشك وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل اى السهام فيقول اى النبى صلى الله عليه وسلم انثرها من النثر بالنون المفتوحة وسكون الثاء المثلثة ويروى انشرها من النشر بالنون المفتوحة وسكون الشين المعجمة من انتشار الماء وتفرقه ومعناهما واحد اى فرقها لابى طلحة فاشرف النبى صلى الله عليه وسلم من الاشراف وهو الاطلاع من فوق ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة يا رسول الله بابى انت وامى لا تشرف بجزمه لانه نهى اى لا تطلع يصيبك بجزمه لانه جواب النهى نحو لا تدن من الاسد يأكلك

مطلب

ويروى يصيبك على تقدير انه يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك فعلى رواية يصيبك يكون قوله سهم بيانا للمحذوف ومن سهام القوم بيان السهم من العدو وعلى الرواية الاولى يكون قوله سهم فاعل يصيبك وقوله نحرى دون نحرك اى صدرى عند صدرك اى اقف انا بحيث يكون صدرى كالترس لصدرك هكذا فسره الكرمانى وقال العينى الاوجه ان يقال هذا نحرى قدام نحرك يعنى اقف بين يديك بحيث ان السهم اذا جاء يصيب نحرى ولا يصيب نحرك ولقد رايت عائشة بنت ابى بكر وام سليم بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المثناة التحتية واختلف فى اسمها فقيل سهلة وهى زوجة ابى طلحة وام انس بن مالك وخالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع رضى الله عنهم وانهما لمشمرتان تثنية على صيغة الفاعل من شمرت ثيابى اذا رفعتها واللام فيه للتاكيد والمعنى وانهما لرافعتان ثيابهما متهيئتان للسعى ارى خدم سوقهما بنصب خدم على انه مفعول ارى وهو بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة جمع الخدمة وهى الخلخال والسوق بالضم جمع الساق وكان قبل نزول اية الحجاب تنقزان بالنون الساكنة والقاف المضمومة وبالزاى من النقز وهو النقل وقال الداودى اى تنقلان وقال الخطابى انما هو تزفران بالزاى والفاء والراء اى تحملان قال واما النقز فهو الوثب البعيد وهو لازم وقال ابن قرقول تزفران بالزاى والفاء والراء يقال ازفرنا القرب اى احملها ملأى على ظهورك وفى المطالع تنقزان القرب على ظهورهما هكذا جاء فى حديث ابى معمر قاله البخارى وقال غيره تنقلان وكذا رواه مسلم قيل معنى تنقزان على الرواية الاولى تثبان والنقز الوثب كانه كناية من سرعة السير القرب ضبط الشيوخ القرب بالنصب ووجهه على التفسير الاول للنقز وهو النقل ظاهر واما على تفسيره بالوثب فوجهه انه منصوب بنزع الخافض اى بالقرب ويراد بذلك حكاية تحرك القرب قد ترتفع وقد تنخفض على متونهما وذلك اما لقلة عادتهما بحمل القرب واما لسرعة مشيهما بها وعجلتهما قال العينى وكان بعض شيوخنا يقرأ هذا الحرف بضم باء القرب ويجعله مبتدأ وعلى متونهما خبره كانه قال والقرب على متونهما قال العينى والذى عندى ان فى الرواية اختلالا وقال الكرمانى فلو روى بالتشديد لكان اقرب يقال نقز اذا وثب ونقزته انا على متونهما اى على ظهورهما وهو بضم الميم جمع متن وهو الظهر تفرغانه اى الماء يدل عليه سياق الكلام ويروى تفرغانها وهو ظاهر وهو من الافراغ يقال افرغت الاناء افراغا وفرغته تفريغا اذا قلبت ما فيه فى افواه القوم ثم ترجعان فتملانها ثم تجيئان فتفرغانه فى افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابى طلحة اما مرتين او ثلاثا وقد مر بعض هذا فى الجهاد فى باب غزو النساء مع الرجال ومطابقته للترجمة تؤخذ من معنى الحديث فى مواضع على ما لا يخفى مناقب عبد الله بن سلام رضى الله عنه وهو عبد الله بن سلام بتخفيف اللام ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى من بنى قينقاع ويكنى ابا يوسف وهو من ذرية يوسف الصديق عليه السلام وقال ابو عمر كان حليفا للانصار ويقال كان حليفا للقواقلة من بنى عوف بن الخزرج وكان اسمه فى الجاهلية الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله اخرجه ابن ماجة وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية رضى الله عنه سنة ثلاث واربعين وهو احد الاحبار اسلم اذ قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وروى ابو ادريس الخولانى عن يزيد بن عميرة انه سمع معاذ بن جبل رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الله بن سلام انه عاشر عشرة فى الجنة وقال ابو عمر هذا حديث حسن الاسناد صحيح وزعم الداودى انه كان من اهل بدر وسبقه الى ذلك ابو عروبة وتفرد بذلك ولا يثبت وغلط من قال انه اسلم قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بعامين والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن ابى النضر بسكون الضاد المعجمة اسمه سالم وهو ابن ابى امية مولى عمر بن عبيد الله اى ابن معمر القرشى التيمى المدنى قال الواقدى توفى فى زمن مروان بن محمد وفى رواية ابى يعلى عن يحيى بن معين عن ابى مسهر عن مالك حدثنى ابو النضر عن عامر بن سعد بن ابى وقاص وفى رواية عاصم بن مهجع عن مالك عند الدارقطنى سمعت عامر بن سعد عن ابيه

هو سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنه وفي رواية اسحق بن الطباع
عن مالك عند الدارقطني سمعت ابي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد
يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام استشكل ذلك بانه صلى الله
عليه وسلم قد قال ذلك لجماعة غير عبد الله بن سلام ويبعد ان لا يطلع سعد على ذلك
واجاب عنه الخطابي بانه كره التزكية لنفسه ولزم التواضع ولم ير لنفسه من
الاستحقاق ما راه لاخيه لانه احد المبشرين بذلك وتعقبه ابن التين بانه لا يستلزم
ذلك ان ينفي سماعه مثل ذلك في حق غيره وقال العيني الاوجه ان يقال لفظ ما سمعت
الخ لم ينف اصل الاخبار بالجنة لغيره وكذا قال الكرماني اخذه منه العيني ثم قال
اي الكرماني ثم ان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد وان المراد بالعشرة الذين
جاء فيهم لفظ البشارة او المبشرون في مجلس واحد او لم يقل لاحد حال مشيه على الارض
ولا بد من التاويل وكيف لا والحسنان وازواج النبي صلى الله عليه وسلم بل اهل بدر
ونحوهم من اهل الجنة قطعا انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويظهر لي في الجواب انه قال
ذلك بعد موت المبشرين لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتاخر بعده من العشرة
غير سعد وسعيد ويؤخذ هذا من قوله يمشي على الارض ووقع في رواية اسحق بن الطباع
عن مالك عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حي يمشي انه من اهل
الجنة الحديث وفي رواية عاصم بن مهجع عن مالك عنده يقول لرجل حي وهو يؤيد
ما قلته لكن وقع عند الدارقطني من طريق سعيد بن داود عن مالك ما يعكر على هذا
التاويل فانه اورده بلفظ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا اقول لاحد من
الاحياء انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وبلغني انه قال وسلمان الفارسي لكن
هذا السياق منكر فان كان محفوظا حمل على انه صلى الله عليه وسلم يقول يدخل عليكم
رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام وهذا يؤيد صحة رواية الجماعة و
يضعف رواية سعيد بن داود انتهى قال القائل هو مالك كما سيظهر وفيه اي وفي
عبد الله بن سلام نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الاية
اي اقرا تمام الاية وفي التفسير الشاهد هو عبد الله بن سلام والاية في سورة الاحقاف
وتمامها قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به اي وقد كفرتم به ويجوز
ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله على مثله اي مثل القران وهو ما في
التورية من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك او
مثل ذلك وهو كونه من عند الله فامن اي بالقرآن لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق
واستكبرتم اي عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم
لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وفي الحديث
دلالة على ان الشاهد المذكور في الاية الكريمة هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعند
ابن حبان من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه ايضا انها نزلت في عبد الله بن سلام
ومن جملة من قال انه هو عبد الله بن سلام الحسن البصري ومجاهد والضحاك وعكرمة ومسروق
والشعبي وقالوا السورة مكية يعني سورة الاحقاف التي فيها الاية المذكورة وقال
الشعبي فيما رواه عبد بن حميد عن النضر بن شميل عن ابن عون عنه انه اسلم بالمدينة والسورة مكية
واختلفا في المراد بالاية فقال مسروق الشاهد موسى عليه الصلوة والسلام وقال الشعبي هو رجل
من اهل الكتاب واجاب ابن سيرين بانه لا يمتنع ان يكون السورة مكية والاية مدنية وبالعكس
وبهذا جزم ابو العباس في مقامات التنزيل حيث قال هذه السورة يعني سورة الاحقاف مكية
الا آيتان مدنيتان منها هذه الاية والاية التي بعدها انتهى وقال الحافظ العسقلاني ولا مانع
من ان يكون جميعها مكية ويقع الاشارة فيها الى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عبد الله بن سلام
رضي الله عنه وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سعيد بن جبير ان الاية نزلت في ميمون بن
ياسين قال سعيد بن جبير كان راس اليهود بالمدينة فاسلم ذكره الذهبي في تجريد الصحابة في باب
الميم وفي تفسير الطبري روى السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في عبد الله بن سلام
وعمير بن واهب بن ياسين النضري وفي تفسير مقاتل ان اسمه يامين بن ياسين وقال الذهبي

في تجريد

في تجريد الصحابة يامين بن ياسين الاسرائيلي اسلم وكان من بني النضير وقيل يامين بن عمير قال
الحافظ العسقلاني ولا مانع ان يكون نزلت في الجميع والله تعالى اعلم قال اي قال عبد الله بن يوسف
الراوي عن مالك لا ادري قال مالك الاية او في الحديث اي لا ادري هل قال مالك ان نزول هذه
الاية في هذه القصة من قبل نفسه او هو مذكور في الحديث بهذا الاسناد كذا قال الحافظ العسقلاني
وقال العيني اي لا ادري قال مالك الاية عند الرواية او كانت هذه الكلمة مذكورة في جملة الحديث
فلا تكون خاصة بمالك والظاهر ما ذكره الحافظ العسقلاني ظاهر ثم هذا الشك في ذلك
من عبد الله بن يوسف شيخ البخاري ووهم من قال انه من القعنبي احد الرواة عن مالك اذ لا ذكر
للقعنبي هنا وروى هذا عن عبد الله بن يوسف ايضا اسمعيل بن عبد الله الملقب سمويه في فوائده
ولم يذكر هذا الكلام عن عبد الله بن يوسف وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه آخر عن عبد الله بن
يوسف وكذا اخرجه الدارقطني في غرائب مالك من وجهين اخرين عن عبد الله بن يوسف
واخرجه من طريق ثالث عنه بلفظ اخر مقتصرا على الزيادة دون الحديث وقال انه وهم
وروى ابن منده في الايمان من طريق اسحق بن يسار عن عبد الله بن يوسف الحديث والزيادة
وقال فيه قال اسحق فقلت لعبد الله بن يوسف اخبرنا ابو مسهر بهذا عن مالك ولم يذكر هذه
الزيادة فقال عبد الله بن يوسف ان مالكا تكلم به عقب الحديث وكانت معي الواحي فكتبت انتهى
وظهر بهذا سبب قوله للبخاري لا ادري الخ وقد اخرجه الاسمعيلي والدارقطني في غرائب
مالك من طريق ابي مسهر وعاصم بن مهجع وعبد الله بن وهب واسحق بن اسحق وزاد الدار
قطني وسعيد بن داود واسحق العدوي كلهم عن مالك بدون هذه الزيادة والظاهر انها
مدرجة من هذا الوجه ووقع في رواية ابن وهب عند الدارقطني التصريح بانها من قول مالك
الا انها قد جاءت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه ومن حديث عبد الله بن
سلام نفسه عند الترمذي واخرجه ابن مردويه ايضا من طريق عنه ومطابقة الحديث الترجمة
ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا ازهر بسكون الزاي وفتح
الهاء هو ابن سعد الباهلي مولاهم السمان بتشديد الميم البصري يكنى ابا بكر مات سنة ثلاث
ومائتين عن ابن عون هو عبد الله بن عون بفتح المهملة وبالنون ابن ارطبان ابو عون البصري
عن محمد هو ابن سيرين عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة البصري قتله الحجاج
صبرا قال كنت جالسا في مجلس المدينة وفي رواية مسلم قال كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في وجهه اثر الخشوع فدخل رجل على وجهه اثر الخشوع
فقالوا هذا رجل من اهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما اي خفف وتكلف الجواز فيهما
ثم خرج وتبعته وفي رواية فاتبعته ودخل منزله ودخلت فتحدثنا فلما استانس قلت له انك
لما دخلت قال رجل كذا وكذا فقلت انك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من اهل الجنة
قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم وفي رواية مسلم قال سبحان الله ما ينبغي لاحد الخ وهذا
انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة وكانه ما سمع حديث ابن سعد وهم سمعوه
او انه كره الثناء عليه بذلك تواضعا او غير ذلك ان رايت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وهذا لا يدل على نص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على انه من اهل الجنة فلهذا كان محل الانكار ويحتمل ان يكون انكارا على من سال له عن ذلك لكونه
فهم منه التعجب من خبرهم بان ذلك فيه لما ذكر له من قلة العمل واشار بذلك القول
الى انه لا ينبغي لاحد انكار ما لا علم له به اذا كان الذي اخبر به من اهل الصدق والله اعلم
وساحدثك لم ذلك اي لاي شيء ذلك القول ويروى ذاك بدون اللام رايت رؤيا على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه اي على النبي ورايت كاني في روضة ذكر اي عبد الله
بن سلام رضي الله عنه من سعتها اي بعض سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد اسفله
في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة فقيل لي ارق وفي رواية الكشميهني ارقه بزيادة هاء
السكت وهو امر من رقي يرقى من باب علم يعلم اذا ارتفع وعلا ومصدره رقي بضم الراء وكسر القاف
وتشديد الياء فقلت لا استطيع فاتاني منصف بكسر الميم وسكون النون وهو الخادم وقيل
بفتح الميم وهو رواية الكشميهني والاول الاشهر فرفع ثيابي من خلفي وفي رواية مسلم ثم قال بثيابي
من خلفي ووصف انه رفعه من خلفه بيده فرقيت بكسر القاف على المشهور وحكي فتحها حتى كنت في
اعلاها فاخذت بالعروة فقيل لي استمسك فاستيقظت وفي رواية مسلم ولقد استيقظت

وانما التخيير الواو والحال اى الحال ان العروة في يدي معناه انه بعد الاخذ استيقظت في الحال قبل الترك لها يعني استيقظت حال الاخذ من غير فاصل بينهما ولم يرد انها بقيت في يده في حال يقظته ولو حمل على ظاهره ما امتنع في قدرة الله تعالى لشمول قدرة الله تعالى لامثال ذلك ويحتمل ان يراد ان اثرها بقي في يده بعد الاستيقاظ بان كانت يده مقبوضة بعد كانها تستمسك والله تعالى اعلم فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام يريد به ما يتعلق بالدين جميعا وذلك العمود عمود الاسلام يريد بالعمود الاركان الخمسة او كلمة الشهادة وحدها وتلك العروة الوثقى ويريد بالعروة الوثقى الايمان قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانت على الاسلام والوثقى على وزن فعلى من وثق به ثقة ووثوقا اى ائتمنه واوثقه ووثقه بالتشديد احكمه وذلك الرجل عبد الله بن سلام هو قول عبد الله بن سلام ولا مانع من ان يخبر بذلك ويريد نفسه ويحتمل ان يكون من كلام الراوي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التعبير ايضا واخرجه مسلم في فضائل عبد الله بن سلام وقال لي خليفة بفتح المعجمة والفاء ابن خياط بتشديد التحتانية العصفري وهو احد شيوخ البخاري حدثنا معاذ هو بضم الميم وباعجام الذال ابن معاذ بن نصر العنبري قاضي البصرة قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون عن محمد هو ابن سيرين انه قال حدثنا قيس بن عباد عن ابن سلام هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال وصيف اى قال فاتاني وصيف مكان منصف والوصيف بكسر المهملة بمعناه وهو الخادم الصغير غلاما كان او جارية ومن طريق معاذ بن معاذ المذكور روى مسلم الحديث المذكور فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن معاذ نا ابن عون الخ نحوه ورواه مسلم ايضا عن قتيبة من حديث خرشة بن الحر مطولا بالفاظ غيرها في الرواية الاولى حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن سعيد بن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عن ابيه هو ابو بردة عامر بن ابي موسى الاشعري قاضي الكوفة مات سنة ثلاث ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة انه قال اتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال الا تجيء فاطعمك سويقا وتمرا وتدخل في بيت التنوين فيه للتعظيم اى بيت معظم مشرف بدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم قال انك بارض اى انك مقيم بارض يريد ارض العراق الربا فيها فاش اى شائع كثير من الفشو والجملة مركبة من المبتداء والخبر في محل الجر على انها صفة ارض اذا كان لك على رجل حق فاهدى اليك حمل تبن بكسر الحاء في الاولى وبكسر المثناة الفوقية وهو نوع من علف الدواب وكلمة او في الموضعين للتنويع فلا تاخذه فانه ربا اى فان قبول هدية المستقرض جار مجرى الربوا من حيث انه زيادة على ما اخذه منه ويمكن ان يكون راى عبد الله بن سلام انه عينه حقيقة الربوا ويكون عرف البلد قائما مقام الشرط والا فالفقهاء على انه انما يكون ربا اذا شرط وعلى كل حال الورع والزهد والتقوى ينفي ذلك ولم يذكر النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل وابو داود هو سليمان الطيالسي ووهب هو ابن جرير عن شعبة البيت واشار بذلك الى انهم لما رووا الحديث المذكور عن شعبة لم يذكروا فيه لفظ وتدخل في بيت ومطابقته للحديث للترجمة من وجهين احدهما من حيث انه علم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل في بيت عبد الله بن سلام وفيه تعظيم له رضي الله عنه والآخر من حيث انه امر بترك قبول هدية المستقرض وهذا من غاية الورع وفيه منقبة عظيمة

باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها كذا في اكثر النسخ بلفظ تزويج فوجهه ان يقال ان التفعيل قد يجيء بمعنى التفعل ولهذا يقال المقدمة بمعنى المتقدمة او المراد تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة من نفسه وفي بعضها باب تزوج النبي صلى الله عليه وسلم على الاصل وهي رضي الله عنها بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي تجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وهي من اقرب نسائه اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة قال الزبير كانت خديجة رضي الله عنها تدعى في الجاهلية الطاهرة وامها فاطمة بنت زائدة بن الاصم اسمه جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لوي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور زوجها اياه ابوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو بن اسد ذكره ابن الكلبي وقيل اخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحق وكانت قبل النبي صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم عند ابي هالة بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار واختلف في اسم ابي هالة فقال ابن الزبير اسمه مالك وقال ابن منده زرارة وقال العسكري هند وقال ابو عبيدة اسمه النباش وابنه هند روى عنه الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال حدثني خالي لانه اخو فاطمة لامها وهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري فهو ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم ومات ابو هالة في الجاهلية وكانت خديجة رضي الله عنها قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يتزوج خديجة رضي الله عنها قد سافر في مالها مقارضا الى الشام فرأى منه ميسرة غلامها ما رغبها في تزوجه وقال ابو عمر كانت اذ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت اربعين سنة واقامت معه اربعا وعشرين سنة وتوفيت وهي بنت اربع وستين سنة وستة اشهر وكان صلى الله عليه وسلم اذ تزوجها ابن احدى وعشرين سنة وقيل ابن خمس وعشرين وهو الاكثر كما تقدم وقيل ابن ثلثين وتوفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل باربع وقال قتادة قبل الهجرة بثلاث سنين قال ابو عمر وقول قتادة عندنا اصح وسيأتي من حديث عائشة رضي الله عنها ما يؤيد ان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد البعث على الصواب بعشر سنين وقال ابو عمر يقال انها توفيت بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام توفيت في شهر رمضان ودفنت في الحجون ولم يختلف الرواة انه ولد له صلى الله عليه وسلم منها رضي الله عنها جميع اولاده حاشى ابراهيم وقال ابن اسحق ولدت خديجة رضي الله عنها زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب فاما الثلاثة فماتوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم هذا وقد تقدم في اول بدء الوحي بيان تصديقها للنبي صلى الله عليه وسلم في اول وهلة من ثباتها في الامر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها لا جرم كانت افضل نساء هذه الامة على الراجح وقد تقدم في ذكر مريم عليها السلام من احاديث الانبياء بيان شيء من هذا وروى الفاكهي في كتاب مكة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذنه ان يتوجه الى خديجة فاذن له وبعث معه جارية له يقال لها نبعة فقال لها انظري ما تقول له خديجة قالت نبعة فرأيت عجبا ما هو الا ان سمعت به خديجة فخرجت الى الباب فاخذت بيده فضمته الى صدرها ونحرها ثم قالت بابي وامي والله ما افعل هذا لشيء ولكني ارجو ان تكون انت النبي الذي ستبعث فان تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الاله الذي يبعثك لي قالت فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندي ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا انتهى حدثنا محمد هو ابن سلام البخاري البيكندي كما جزم به ابن السكن وهو من افراده قال اخبرنا عبدة ضد الحرة هو ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سمعت عبد الله بن جعفر اى ابن ابي طالب قال سمعت عليا اى ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا صدقة هو ابن الفضل المروزي قال اخبرنا عبدة عن هشام عن ابيه قال سمعت عبد الله بن جعفر عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة قال الطيبي الضمير الاول يرجع الى الامة التي كانت فيها مريم عليها السلام والثاني الى هذه الامة ولهذا كرر الكلام تنبيها على ان حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر وقال القرطبي الضمير عائد الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني نساء الدنيا ووقع في رواية مسلم عن وكيع عن هشام في هذا الحديث واشار وكيع الى السماء والارض فكانه اراد ان يبين ان المراد نساء الدنيا وان الضميرين يرجعان الى الدنيا وبهذا جزم القرطبي ايضا وقال الكرماني والضمير يرجع الى الارض وقال الطيبي اراد انهما خير من تحت السماء وفوق الارض من النساء قال ولا يستقيم ان يكون تفسيرا لقوله نساؤها لان هذا الضمير لا يصلح ان يعود الى السماء كذا قال ويحتمل ان يريد الضمير

الاول يرجع الى السماء والثاني الى الارض ان ثبت ان ذلك صدر في حيوة خديجة رضي الله عنها ويكون
النكتة في ذلك ان مريم عليها السلام ماتت فعرج بروحها الى السماء فلما ذكرها اشار الى السماء وكانت
خديجة رضي الله عنها اذ ذاك في الحيوة فكانت في الارض فلما ذكرها اشار الى الارض وعلى تقدير
ان يكون بعد موت خديجة رضي الله عنها فالمراد انهما خير من صعد بروحهن الى السماء وخير من دفن
جسدهن بالارض ويكون الاشارة عند ذكر كل واحدة منهما قال الحافظ العسقلاني والذي
يظهر لي ان قوله خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم فكانه قال مريم خير نسائها اي نساء
زمانها وكذا في خديجة وتعقبه العيني بان فيه تعسفا من وجوه تقديم الخبر لغير
طائل واضافة النساء الى مريم غير صحيحة وحذف المضاف خلافا للاصل وقال
الحافظ العسقلاني وقد جزم كثير من الشراح بان المراد نساء زمانها لما تقدم في
احاديث الانبياء عليهم السلام في قصة موسى عليه السلام في ذكر اسية من حديث
ابي موسى رفعه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية فقد اثبت في هذا
الحديث الكمال لآسية كما اثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الاطلاق
وجاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رفعه لقد
فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وهو حسن الاسناد
واستدل بهذا الحديث على ان خديجة رضي الله عنها افضل من عائشة رضي الله عنها
قال ابن التين ويحتمل ان لا تكون عائشة دخلت في ذلك لانها كان لها عند موت خديجة
ثلاث سنين فلعل المراد النساء البوالغ كذا قال وهو ضعيف فان المراد بلفظ النساء
اعم من البوالغ ومن لم يبلغ واعم ممن كانت موجودة وممن سيوجد وقد اخرج النسائي
باسناد صحيح واخرجه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا افضل نساء اهل
الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية وهذا نص صريح لا يحتمل التاويل قال القرطبي لم يثبت
في حق واحد من الاربع انها نبية الا مريم وقد اورد ابن عبد البر من وجه اخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما رفعه سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال وهذا
حديث حسن يرفع الاشكال قال ومن قال ان مريم ليست نبية اول هذا الحديث وقال
الحافظ العسقلاني الحديث الدال على الترتيب ليس بثابت واصله عند ابي داود والحاكم
بغير صيغة ترتيب وقد يتمسك بحديث الباب من يقول ان مريم ليست بنبية للتسوية
في حديث الباب بخديجة وليست خديجة بنبية بالاتفاق والجواب انه لا يلزم من
التسوية في الخيرية التسوية في جميع الصفات والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وكذا اخرجه البخاري في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك ومضى الكلام فيه هناك **تذييل** قد اخرجه البخاري هنا
من طريقين الاول عن محمد بن سلام عن عبدة عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن جعفر
عن عمه علي رضي الله عنه ووقع عند عبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن جعفر وهو من المزيد في متصل الاسناد لتصريح عبدة
في هذه الرواية بسماع عروة من عبد الله بن جعفر وقد زاد مسلم من رواية ابي اسامة عن
هشام سمعت علي بن ابي طالب بالكوفة وقد اتفق اصحاب هشام على ذكر علي رضي الله عنه
فيه ورواه محمد بن اسحق عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه
وسلم اخرجه احمد وابن حبان والحاكم لكن لفظه مغاير لهذا اللفظ فالظاهر انهما حديثان
وفي الاسناد رواية تابعي عن تابعي هشام عن ابيه وصحابي عن صحابي عبد الله بن جعفر عن عمه
علي رضي الله عنهم حدثنا سعيد بن عفير هو سعيد بن كثير بن عفير بضم المهملة وفتح الفاء
وسكون التحتية وبالراء ابو عثمان المصري وقد نسب الى جده قال اخبرنا الليث قال
كتب الي بتشديد الياء هشام هو ابن عروة بن الزبير ووقع عند الاسماعيلي من وجه اخر
عن الليث حدثني هشام بن عروة قال الحافظ العسقلاني فلعل الليث لقي هشاما بعد
ان كتب به اليه فحدثه او كان مذهبه اطلاق حدثنا في الكتابة وقد نقل الخطيب
ذلك عنه في علوم الحديث عن ابيه عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت
بكسر الغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والانفة على امراة للنبي صلى الله عليه وسلم
ما غرت على خديجة يقال رجل غيور وامراة غيور بلا هاء لان فعولا يشترك فيه الذكر

والانثى



وجاء في حديث اني امراة غيرى على وزن فعلى من الغيرة يقال غرت على اهلي اغار غيرة فانا
غائر وغيور للمبالغة وفيه ثبوت الغيرة وانها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء
فضلا عمن دونهن وان عائشة رضي الله عنها كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن تغار من خديجة اكثر وذلك لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها واصل
غيرة المراة من تخيل محبة غيرها اكثر منها وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة وقال القرطبي
مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها وقال الحافظ العسقلاني ووقع عند النسائي من رواية
النضر بن شميل عن هشام من كثرة ذكره اياها وثنائه عليها فعطف الثناء على الذكر من
عطف الخاص على العام وهو يقتضي حمل الحديث على اعم مما قاله القرطبي هلكت قبل ان
يتزوجني اي ماتت خديجة رضي الله عنها قبل تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله
عنها ويأتي عن قريب بيان المدة ان شاء الله تعالى واشارت عائشة رضي الله عنها بذلك
ان خديجة لو كانت حية موجودة في زمانها لكانت غيرتها منها اشد واكثر لما كنت
اسمعه يذكرها وامره الله تعالى ان يبشرها اي امر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يبشر خديجة رضي الله عنها ببيت من قصب بفتحتين قال الجوهري هو انابيب من جوهر
وقال النووي المراد به قصب اللؤلؤ المجوف وقيل قصب من ذهب منظوم بالجواهر ويقال
القصب هنا اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف وقد جاء في رواية عبد الله بن وهب
قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وما بيت قصب قال بيت من لؤلؤة مجوفة رواه الترمذي
في صحيح مسلم مجوفة وروى الخطابي مجوبة بضم الجيم اي قطع داخلها فرغ وخلا من قولهم
جبت الشيء اذا قطعته وروى ابو القاسم بن مطير باسناده عن فاطمة رضي الله عنها
سيدة نساء العالمين انها قالت يا رسول الله اين امي خديجة قال في بيت من قصب
لا لغو فيه ولا نصب بين مريم وآسية امراة فرعون قالت يا رسول الله امن هذا القصب
قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت فان قيل لم قال من قصب ولم يقل من
لؤلؤ ونحوه فالجواب ان هذا من باب المشاكلة لانها لما احرزت قصب السبق الى الايمان
دون غيرها من الرجال والنساء ناسب ذكر الجزاء بلفظ العمل والعرب تسمي السابق محرزا
للقصب وفي القصب مناسبة اخرى من جهة استواء اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة
رضي الله عنها من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم
يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها فان قيل كيف بشرها ببيت وادنى اهل
الجنة منزلة من يعطى مسيرة الف عام في الجنة كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند
الترمذي فالجواب ان المراد به بيت زائد على ما اعد الله لها من ثواب اعمالها ولهذا
قال في الرواية الاتية لا نصب فيه اي لم تتعب ببنيه كاله ابو بكر الاسكاف في فوائد
الاخبار وقال الخطابي البيت هنا عبارة عن قصر الا ترى قد يقال لمنزل الرجل
بيته ويقال في القوم هم اهل بيت شرف وعز وقال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف
لانها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على
وجه الارض في اول يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها حين آمنت
وهي فضيلة ما شاركها فيها ايضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان
الشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ البيت دون ذكر القصر انتهى ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم
من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة لم يرد مثله في كونه مسجدا ولا في صفته ولكنه قابل البنيان
بالبنيان كما بنى بني له وفي ذكر البيت معنى اخر لان مرجع اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اليها
لما ثبت في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت ام سلمة رضي الله عنها
لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله عنهم فجللهم
بكساء فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي الحديث اخرجه الترمذي وغيره ومرجع اهل البيت هؤلاء
الى خديجة رضي الله عنها لان الحسن والحسين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلي نشأ في بيت خديجة وهو
صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوي الى خديجة دون غيرها رضي الله عنهم
والله تعالى اعلم ثم ان قوله وامره الله ان يبشرها الى اخره انما هو من جملة اسباب الغيرة لان
اختصاص خديجة رضي الله عنها بهذه البشرى يشعر بمزيد محبة من النبي صلى الله عليه وسلم

فيها ووقع عند الاسمعيلي من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ ما حسدت امراة قط
ما حسدت خديجة حين بشرها النبي صلى الله عليه وسلم ببيت من قصب الحديث **وان كان** كلمة ان
مخففة من الثقيلة ويراد بها تاكيد الكلام وهذا اللام في قولها **ليذبح الشاة فيهدي**
**في خلائلها** بالخاء المعجمة جمع خليلة وهي الصديقة **منها** اي من الشاة **ما يسعهن** اي ما يكفيهن
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي والحموي ما يشبعهن اي ما يشبع لهن وفي رواية النسفي
ما يشبعهن من الاشباع من الشبع بكسر المعجمة وفتح الموحدة وقال الحافظ العسقلاني وليس في رواية
وهذا ايضا من اسباب الغيرة لما فيه من الاشعار باستمرار حبه صلى الله عليه وسلم لها حتى كان
يتعاهد صواحباتها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري **حدثنا قتيبة**
**بن سعيد** قال **اخبرنا حميد بن عبد الرحمن** هو الرؤاسي بضم الراء وعلى الواو همزة وبعد الالف مهملة
ثقة باتفاق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحدود **عن هشام بن عروة عن ابيه**
**عن عائشة رضي الله عنها** انها **قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر**
**رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالت وتزوجني بعدها بثلاث سنين** قال النووي
ارادت بذلك زمن دخولها عليه واما العقد فتقدم على ذلك بمدة سنة ونصف او نحو ذلك
كذا قال وسياتي في باب تزويج عائشة رضي الله عنها ما يوضح انها كانت اكثر من ذلك **وامره ربه**
**او جبريل** هو شك من الراوي وسياتي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الباب ان بشارة
بذلك من الله لها كانت على لسان جبريل عليه السلام **ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب** وهذا
طريق آخر في حديث عائشة رضي الله عنها وفيه زيادة قوله وتزوجني بعدها بثلاث سنين
**حدثنا عمرو بن محمد بن حسن** المعروف بابن التل بفتح المثناة الفوقية وتشديد اللام الاسدي
الكوفي وليس في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الزكوة وهو من صغار شيوخه مات في شوال
سنة خمس ومائتين قال **اخبرنا ابي** محمد بن حسن بن الزبير ابو جعفر الاسدي الكوفي وهو ايضا من
افراده **عن حفص** هو ابن غياث النخعي الكوفي قاضيها **عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله**
**عنها** وقد نزل البخاري في هذا الاسناد بالنسبة لحديث حفص بن غياث درجة فانه يروي
كثيرا عن ولد عمر بن حفص وغيره من اصحاب حفص وهنا لم يصل لحفص الا باثنين وبالنسبة لرواية
هشام بن عروة درجتين فانه قد سمع من بعض اصحابه **قالت ما غرت على احد من نساء النبي**
**صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رايتها** جملة حالية وفي رواية مسلم من هذا الوجه
ولم ادركها قال الحافظ العسقلاني لم ار هذه اللفظة الا في هذه الطريق نعم اخرجها مسلم من طريق
الزهري عن عائشة رضي الله عنها بلفظ وما رايتها قط والمعنى ما رايتها عند النبي صلى الله عليه وسلم
ولا ادركتها عنده فان رؤيتها كانت ممكنة وكذا ادراكها اياها لانها كانت عند موت خديجة
رضي الله عنها بنت ست سنين فكان نفيها الرؤية والادراك بقيد اجتماعهما عند النبي
صلى الله عليه وسلم **ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها** وفي رواية عبد الله البهي
عن عائشة رضي الله عنها عند الطبراني كان اذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار
لها **وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كانه**
**لم يكن** وفي رواية الكشميهني كان لم يكن بحذف الهاء من كانه **في الدنيا امراة الا خديجة فيقول انها**
**كانت وكانت** اي ان خديجة كانت فاضلة وكانت عاقلة وعاملة وتقية ونحو ذلك وعند احمد
من حديث مسروق عن عائشة رضي الله عنها آمنت بي اذ كفر بي الناس وصدقتني اذ كذبني الناس
وواستني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها اذ حرمني اولاد النساء **وكان لي منها ولد**
وقد مر ان جميع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من خديجة رضي الله عنها الا ابراهيم
رضي الله عنه فانه كان من جاريته مارية والمتفق عليه من اولاده صلى الله عليه وسلم منها
القاسم وبه كان يكنى ومات صغيرا قبل البعث او بعده وبناته الاربع زينب ثم رقية ثم ام كلثوم
ثم فاطمة وقيل كانت ام كلثوم اصغر من فاطمة وعبد الله ولد بعد البعث وكان يقال له الطاهر
والطيب ويقال هما آخران له صلى الله عليه وسلم وماتت الذكور صغارا باتفاق ووقع عند مسلم
من طريق حفص بن غياث هذه في آخر الحديث قالت عائشة رضي الله عنها فاغضبته يوما فقلت
خديجة فقال اني رزقت حبها قال القرطبي كان حبه صلى الله عليه وسلم لها لما تقدم ذكره من
الاسباب وهي كثيرة كل منها كاف في ايجاد المحبة ومما خص النبي صلى الله عليه وسلم به خديجة
في الدنيا انه لم يتزوج عليها وفي مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت

لم يتزوج



لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت وهذا مما لا يجهد فيه بين اهل الاخبار
خلاف وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها اغنته واختصت به بقدر ما
اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانية وثلاثين عاما
انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين من المجموع ومع طول المدة
ما صان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل لها منه ما يشوش عليه بذلك
وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها وقال النووي وفي هذا الحديث ونحوه دلالة لحسن العهد
وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعاشر حيا وميتا واكرام معارف ذلك الصاحب
**حدثنا مسدد** قال **اخبرنا يحيى** هو القطان **عن اسمعيل** هو ابن ابي خالد انه قال **قلت لعبد الله**
**بن ابي اوفى** واسم ابي اوفى علقمة الاسلمي لهما صحبة **بشر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة**
اي هل بشر النبي صلى الله عليه وسلم واداة الاستفهام محذوفة قال الحافظ العسقلاني
وهذا مما حمله التابعي عن الصحابي عرضا وليس هذا من التلقين لان التلقين لا استفهام فيه
وانما يقول الطالب للشيخ قل حدثنا فلان بكذا فيحدث به من غير ان يكون عارفا بانه من حديثه
فلا يعد ابه الطالب فلا يؤمن ان لا يكون ذلك الطالب ضابطا لذلك القدر فيدل على
تساهل الشيخ فلذلك عابوه على من فعله **قال نعم** اي قال عبد الله نعم بشرها **ببيت من قصب**
وفي رواية مسلم بشر خديجة ببيت من قصب قال نعم الخ وقد مضى في ابواب العمرة في باب متى يحل المعتمر
من رواية جرير عن اسمعيل انهم قالوا لعبد الله بن ابي اوفى حدثنا ما قال لخديجة قال قال
بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب وقد مر تفسير القصب بما لا مزيد عليه **لا صخب فيه ولا**
**نصب** الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصوت المختلط المرتفع والنصب بفتح
النون والمهملة بعدها موحدة التعب والمشقة واغرب الداودي فقال الصخب العيب
والنصب العوج وهو تفسير لا يساعده اللغة وقال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين من
المنازعة والتعب انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت خديجة رضي الله عنها
طوعا سريعا لم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل ازالت عنه كل نصب
وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير وازاحت بمالها كل كدر ونصب فناسب ان يكون
منزلها الذي بشرت به بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها **حدثنا قتيبة بن سعيد**
قال **اخبرنا محمد بن فضيل عن عمارة** بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع **عن ابي**
**زرعة** بضم الزاي وسكون الراء وبالمهملة ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي واسمه هرم
وقيل عبد الله وقيل غير ذلك **عن ابي هريرة رضي الله عنه** وفي رواية مسلم عن ابي زرعة
سمعت ابا هريرة رضي الله عنه **قال** اي انه قال **اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم** وفي رواية سعيد
بن كثير عند الطبراني ان ذلك كان وهو بحراء **فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتت** وفي
رواية مسلم قد اتتك اي توجهت اليك **معها اناء فيه ادام او طعام او شراب** شك من
الراوي وكذا عند مسلم وفي رواية الاسمعيلي فيه ادام او طعام وشراب وفي حديث سعيد
بن كثير عند الطبراني انه كان حيسا **فاذا هي اتتك** اي وصلت اليك **فاقرا عليها السلام**
**من ربها ومني** زاد الطبراني في روايته المذكورة فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل
السلام وللنسائي من حديث انس رضي الله عنه قال قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يقرا خديجة السلام يعني فاخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك
يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وزاد ابن السني من وجه آخر وعلى من سمع السلام الا
الشيطان قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام كما وقع
لبعض الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة
رضي الله عنها لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام اسم من
اسمائه تعالى وهو ايضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح ان يرد به على الله تعالى فكانها قالت
كيف اقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق
بالله تعالى الا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق
بالله تعالى وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه
رد السلام على من ارسل السلام وعلى من بلغه والذي يظهر ان جبريل عليه السلام كان حاضرا

العيب
صح

عند جوابها ونزلت عليه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم اخرجه
الشيطان ممن سمع لانه لا يستحق الدعاء بذلك وقال السهيلي استدل بهذه القصة ابو بكر بن
داود على ان خديجة افضل من عائشة رضي الله عنهما لان عائشة رضي الله عنها سلم عليها
جبريل من قبل نفسه وخديجة رضي الله عنها ابلغها السلام من ربها وزعم ابن العربي انه لا خلاف
في ان خديجة افضل من عائشة رضي الله عنهما ورد بان الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح افضلية
خديجة رضي الله عنها بهذا وبما تقدم والله اعلم وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث من مراسيل الصحابة لان ابا هريرة رضي الله عنه
لم يدرك خديجة وايامها وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الفضائل والنسائي
في المناقب وقال اسمعيل بن خليل قال الحافظ العسقلاني كذا في جميع النسخ التي اتصلت بنا بصيغة
التعليق لكن صنيع المزي يقتضي انه اخرجه موصولا وقد اخرجه ابو عوانة عن محمد بن يحيى الذهلي
عن اسمعيل المذكور واخرجه مسلم عن سويد بن سعيد والاسمعيلي من طريق الوليد بن شجاع
كلاهما عن علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار اخبرنا علي بن مسهر عن هشام عن ابيه
عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت استاذنت هالة بالهاء وتخفيف
اللام بنت خويلد اخت خديجة اذ كلتاهما بنت خويلد بن اسد وكانت هالة زوج
الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ذكروها في الصحابة وهو ظاهر هذا الحديث وقد هاجرت الى المدينة لان
دخولها واستيذانها كان بالمدينة ويحتمل ان تكون دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة حيث كانت عائشة معه في بعض اسفاره ووقع عند المستغفري من طريق حماد بن
سلمة عن هشام بهذا السند قدم ابن لخديجة يقال له هالة فسمع النبي صلى الله عليه
وسلم قرائته كلام هالة فانتبه وقال هالة هالة قال المستغفري الصواب ان هالة
اخت خديجة انتهى وروى الطبراني في الاوسط من طريق تميم بن زيد بن هالة عن ابيه
انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضمه الى صدره وقال
هالة هالة وذكر ابن حبان وابن عبد البر في الصحابة هالة بن ابي هالة التميمي فلعله كان
لخديجة رضي الله عنها ابن ايضا اسمه هالة والله تعالى اعلم فعرف استيذان خديجة
اي تذكر استيذانها لشبه صوتها بصوت خديجة فارتاع لذلك من الروع بفتح الراء اي فزع
والمراد من الفزع لازمه وهو التغير لانه اعجبه وروي فارتاح بالحاء المهملة اي اهتز لذلك
سرورا لمجيئها ان تذكر بها خديجة واحوالها قال في جامع الاصول كانه نزلت رتبة لسماع
صوتها انتهى فقال اللهم هالة بالنصب تقديره اجعلها هالة فيكون هالة منصوبا على
المفعولية ويجوز رفعها على انه خبر مبتدا محذوف اي هي هالة وفي الحديث ان من احب شيئا
احب محبوباته اذ حبيب الحبيب حبيب وما يشبهه وما يتعلق به وفيه حسن العهد وحفظ المودة
ورعاية حرمة الصاحب في حياته ومماته قالت عائشة رضي الله عنها فغرت من الغيرة
ما تذكر من عجوز من عجائز قريش اردت به خديجة رضي الله عنها حمراء الشدقين بالحاء
والراء والشدق بالكسر جانب الفم اردت انها عجوز كبيرة جدا قد سقطت اسنانها من الكبر
ولم يبق بشدقها بياض من الاسنان انما بقيت فيه حمرة اللثات وقال القرطبي قيل معنى حمراء
الشدقين بيضاء الشدقين والعرب تطلق الاحمر على الابيض كراهة لاسم البياض لكونه يشبه
البرص ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة يا حميراء ثم استبعد القرطبي هذا لكون
عائشة رضي الله عنها اوردت هذه المقالة مورد التنقيص فلو كان الامر كما قيل لنصت على
البياض لانه كان يكون ابلغ في مرادها قال والذي عندي ان المراد بذلك نسبتها الى كبر السن
لان من دخل في سن الشيخوخة مع قوة في بدنه يغلب على لونه غالبا الحمرة المائلة الى السمرة كذا قال
وقال الحافظ العسقلاني والذي يتبادر ان المراد بالشدقين ما في باطن الفم فكنت بذلك
عن سقوط اسنانها حتى لا يبقى داخل فمها الا اللحم الاحمر من اللثة وغيرها وبهذا جزم
النووي وغيره ثم ان في حمراء الشدقين يجوز الجر على انه صفة عجوز وقال ابو البقاء يجوز في حمراء
الرفع على القطع والنصب على الصفة او الحال فافهم ثم الموجود في جميع النسخ وفي مسلم حمراء
بالمهملة والراء وحكى ابن التين انه روي بالجيم والزاي ولم يذكر له معنى قال الحافظ العسقلاني
وهو تصحيف وقال صاحب التوضيح روي كلاهما ولم يذكر المعنى ايضا هلكت في الدهر قد ابدلك الله





خيرا منها اي زوجا خيرا منها تعني عائشة بها نفسها قال ابن التين في سكوت النبي صلى الله عليه وسلم
على هذه المقالة دليل على افضلية عائشة على خديجة رضي الله عنهما الا ان يكون المراد بالخيرية
هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الرواية انه صلى الله
عليه وسلم رد عليها عدم ذلك في الواقع بل صدر منه رد لهذه المقالة ففي رواية ابي نجيح
عن عائشة رضي الله عنها عند احمد والطبراني في هذه القصة قالت عائشة فقلت قد ابدلك
الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا اذكرها بعد هذا الا بخير
وهذا يؤيد ما تاوله ابن التين في الخيرية المذكورة والحديث يفسر بعضه بعضا وروى احمد ايضا
والطبراني من طريق مسروق عن عائشة رضي الله عنها في نحو هذه القصة فقال صلى الله عليه
وسلم ما ابدلني الله خيرا منها آمنت بي اذ كفر بي الناس الحديث وقال الطبري وغيره من العلماء
الغيرة مسامح للنساء وما يقع منها ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليه منها
ولهذا لم يزجر صلى الله عليه وسلم عن ذلك وتعقبه القاضي عياض بان ذلك جرى من عائشة
رضي الله عنها لصغر سنها واول شبيبتها فلعلها لم تكن بلغت حينئذ وقال الحافظ العسقلاني
وهو محتمل مع ما فيه من نظر قال القرطبي لا تدل قصة عائشة رضي الله عنها هذه على ان الغيراء
لا تؤاخذ بما يصدر منها لان الغيرة هنا جزء سبب وذلك ان عائشة رضي الله عنها اجتمع
فيها حينئذ الغيرة وصغر السن والادلال قال فاحالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم نعم
الحامل لها على ما قالت الغيرة لانها هي التي نصت عليها بقولها فغرت واما الصفح فيحتمل ان يكون
لاجل الغيرة وحدها ويحتمل ان يكون لها ولغيرها من الشباب والادلال وقال الحافظ العسقلاني
الغيرة محققة بتنصيصها عليها والشباب يحتاج الى دليل فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها
وهي بنت تسع وذلك في اول زمن البلوغ فمن اين له ان ذلك القول وقع في اوائل دخوله
عليها واما الادلال المحبة فليس موجبا للصفح عن حق الغير بخلاف الغيرة فانما يقع الصفح
بها لان من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال من عقلها فلهذا يصدر منها ما لا يصدر في حال
عدم الغيرة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة اما الجزء الثاني فظاهرة واما الجزء
الاول فمن حيث دلالته على التزوج بطريق اللزوم وقال الكرماني المراد من الترجمة لفظه
وفضلها كما تقول اعجبني زيد وكرمه تريد اعجبني كرم زيد انتهى فعلى هذا لا يوجد في الباب
للجزء الاول من الترجمة حديث يطابقها فليتامل ذكر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله
عنه وفي نسخة باب ذكر الخ بزيادة لفظ باب وهو جرير بن عبد الله بن جابر وهو
الشليل بفتح الشين المعجمة وبلامين بينهما مثناة تحتية ابن مالك بن نضر بن ثعلبة
بن جشم بن عوف البجلي بفتح الموحدة والجيم وباللام من بني انمار بن اراش ينسبون
الى امهم بجيلة بن صعب بن سعد العشيرة ام ولد انمار بن اراش احد اجداد جرير
يكنى ابا عمرو الاحمسي بالمهملتين الكوفي نزل الكوفة ثم نزل قرقيسيا وبها مات سنة
احدى وخمسين وكان سيدا مطاعا مليحا طوالا بديع الجمال صحيح الاسلام
كبير القدر قال صلى الله عليه وسلم على وجهه مسحة ملك وعن عمر رضي الله عنه قال
انه يوسف هذه الامة ولما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمه وبسط
له رداءه وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه رواه الطبراني في الاوسط من حديث
قيس عنه وقال ابو عمر كان اسلامه في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جرير اسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما وفيه نظر
لما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة
الوداع وذلك قبل موته باكثر من ثمانين يوما قيل والصحيح ان اسلامه كان في سنة
الوفود سنة تسع او سنة عشر حدثنا اسحق هو ابن شاهين الواسطي ابو بشر وهو
من افراد البخاري عن خالد هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان الواسطي من
الصالحين عن بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتية ابن بشر بالموحدة المكسورة الاحمسي
المعلم عن قيس هو ابن ابي حازم بالمهملة وبالزاي قال سمعته اي قال بيان سمعت
قيسا يقول قال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
ما منعني من الدخول عليه في وقت من الاوقات منذ اسلمت وهو من خواصه ولا
رآني الا ضحك اي تبسم كما في رواية الحميدي عن اسمعيل الا تبسم وكان ذلك

أكراماً له ولطفاً وبشاشة به وروى أحمد وابن حبان من طريق المغيرة بن شبيل عن جرير رضي الله عنه قال لما دنوت من المدينة أنخت ثم لبست حلتي ثم دخلت فرماني الناس بالحدق فقلت هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم ذكرك بأحسن ذكر فقال يدخل عليكم رجل من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن فيه ذكر جرير وإكرام النبي صلى الله عليه وسلم إياه وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من لا يثبت على الخيل بأتم منه وعن قيس هو موصول بالإسناد المذكور وهو قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله أنه قال كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة بفتح المعجمة واللام والصاد المهملة وحكي إسكان اللام وكان لخثعم وكان باليمن وكان فيه صنم يدعى بالخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية بتخفيف الياء على الأصح وحكي تشديدها والكعبة الشامية وقال النووي فيه إشكال إذ كانوا يسمونها الكعبة اليمانية فقط فهي الكعبة المكرمة التي بمكة شرفها الله تعالى وفرقوا بينهما بالوصف للتمييز فلا بد من تأويل اللفظ بأن يقال كان يقال له الكعبة اليمانية والتي بمكة المكرمة الكعبة الشامية وقد يروى بدون الواو ومعناه كان يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر للآخر وقال القاضي ذكر الشامية غلط من الرواة والصواب حذفه وقال الكرماني الضمير في له راجع إلى البيت والمراد بيت الصنم يعني كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فلا غلط ولا حاجة إلى التأويل بالعد ولعن الظاهر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحي من الإراحة بالراء المهملة من ذي الخلصة قال أي جرير رضي الله عنه فنفرت إليه في خمسين ومائة فارس من أحمس هو بالمهملتين قبيلة وهو أحمس بن غوث وغوث هذا ابن بجيلة بنت صعب المذكور آنفاً قال فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فدعا لنا ولأحمس والحديث قد مضى بأتم منه في الجهاد في باب البشارة في الفتوح ومضى الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة كسابقه إذ فيه ذكر جرير رضي الله عنه وإكرامه صلى الله عليه وسلم له حيث دعا له ولأحمس ؞ ذكر حذيفة بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفاء بن اليمان بتخفيف الميم العبسي بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة نسبة إلى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهو حذيفة بن اليمان واليمان لقبه واسمه حسيل وقيل حسل بكسر المهملة الأولى وكسر الثانية وبلام وإنما قيل له اليمان لأنه حالف اليمانية وحسل ابن جابر بن أسيد بن عمرو بن مالك ويكنى حذيفة أبا عبد الله وهو حليف بني الأشهل اليمني ثم الأنصاري صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأبيه صحبة قتل أبوه يوم أحد وكان حذيفة رضي الله عنه أميراً على المدائن استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومات بالمدائن بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأربعين يوماً سنة ست وثلاثين وقيل سكن الكوفة ومات بدمشق قاله الذهبي وقد ذكره البخاري فيما مضى في مناقب عمار وحذيفة حدثنا إسمعيل بن خليل قال أخبرنا سلمة بفتح اللام بن رجاء ضد الخوف أبو عبد الرحمن الكوفي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما كان يوم أحد هزم المشركون على البناء للمفعول هزيمة بينة أي ظاهرة فصاح إبليس أي عباد الله حرف نداء ومنادى أخراكم أي اقتلوا أخراكم أو احذروا أخراكم أو انصروا أخراكم قال إبليس ذلك تغليطاً وتلبيساً والخطاب للمسلمين أو للمشركين فرجعت أولاهم فاجتلدت أخراهم يقال تجالد القوم بالسيوف وكذلك اجتلدوا أي تضاربوا وتقاتلوا بالسيوف فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه فنادى أي عباد الله أبي أبي بالتكرار يعني هذا أبي أي يحذر المسلمين عن قتله ولم يسمعوه فقتلوه يظنونه من المشركين ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه فقالت أي عائشة رضي الله عنها فوالله ما احتجزوا عنه حتى قتلوه أي ما انفصلوا من القتال وما امتنع بعضهم من بعض حتى قتلوا أبا حذيفة رضي الله عنه خطأ فقال حذيفة غفر الله لكم قال أي قال هشام قال أبي أي عروة وفضل هذا من حديث عائشة رضي الله عنها فقال

مرسلاً فوالله ما زالت في حذيفة منها أي من هذه الكلمة أي بسببها وهي قوله غفر الله لكم بقية خير حتى لقي الله عز وجل ويؤخذ منه أن فعل الخير يعود بركته على صاحبه في طول حياته فائدة قد وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخراً عن ذكر خديجة رضي الله عنها وفي بعض النسخ مقدماً قيل وهو أليق لأن الذي يظهر أنه أخر ذكر خديجة رضي الله عنها عمداً لكون غالب أحوالها متعلقة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث فوقع له في ذلك حسن التخلص من المناقب التي استطرد من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إليها فلما فرغ منها رجع إلى بقية سيرته ومغازيه باب ذكر هند يجوز فيه الصرف ومنعه بنت عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة بن ربيعة أي ابن عبد شمس وهي والدة معاوية رضي الله عنه زوج أبي سفيان قتل أبوها ببدر كما سيأتي وشهدت هي مع زوجها أبي سفيان أحداً وحرضت على قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم لكونه قتل عمها شيبة وشرك في قتل أبيها عتبة فقتله وحشي بن حرب ثم أسلمت هند يوم الفتح وكانت من عقلاء النساء وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلقها في قصة جرت فتزوجها أبو سفيان فأنجبت عنده وهي القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء في المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين وهل تزني الحرة وماتت هند في خلافة عمر رضي الله عنه وقال عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي وقد مر غير مرة كذا للجميع بصيغة التعليق وكلام أبي نعيم في المستخرج يقتضي أن البخاري أخرجه موصولاً عن عبدان وقد وصله البيهقي أيضاً عن عبدان أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال أخبرنا يونس أي ابن يزيد الأيلي عن الزهري أنه قال حدثني عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة وبالمد خيمة من وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة ثم أطلقت على البيت كيف ما كان أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك قال الكرماني يحتمل أن تريد به نفسه صلى الله عليه وسلم فكنت عنه بذلك إجلالاً له أو أهل بيته والخباء يعبر به عن مسكن الرجل وداره قال وأيضاً والذي نفسي بيده قال ابن التين فيه تصديق لها فيما ذكرته يعني وأنا أيضاً بالنسبة إليك مثل ذلك وقيل معناه وأيضاً ستزيدين في ذلك ويتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوى رجوعك عن بغضه قيل وهذا المعنى أوجه وأولى من الأول وذلك من جهة الحب والبغض فقد كان في المشركين من هو أشد أذى للنبي صلى الله عليه وسلم من هند وأهلها وكان في المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحب للنبي صلى الله عليه وسلم وإليه منها ومن أهلها فلا يمكن حمل الخبر على ظاهره فيفسر بما ذكر قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك بكسر الميم وتشديد السين المهملة وهي صيغة مبالغة أي بخيل شحيح جداً فهل علي بتشديد الياء استفهام على سبيل الاستعلام حرج أن أطعم أي إثم بأن أطعم أو في أن أطعم من الإطعام ويجوز كسر أن وجزم أطعم من الذي له أي من المال الذي لأبي سفيان عيالنا بالنصب لأنه مفعول أطعم قال صلى الله عليه وسلم لا إلا بالمعروف أي لا أرى الإطعام إلا بالمعروف أي بقدر الحاجة والضرورة دون الزيادة عليها وفيه وجوب النفقة للأولاد الصغار الفقراء وجواز ذكر الإنسان بما يكره عند الحاجة وأخذ المال لغير الحق بغير إذن صاحبه ومنهم من احتج به على جواز الحكم على الغائب ورد ذلك بأن هنداً كان إفتاء لا حكماً وفي الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأتيها ويؤخذ منه أن صاحب الحاجة يستحب له أن يقدم بين يدي نجواه اعتذاراً إذا كان في نفس الذي يخاطبه عليه موجدة وأن المعتذر يستحب له أن يقدم ما يتأكد به صدقه عند من يعتذر إليه لأن هنداً قدمت الاعتذار والاعتراف بذكر ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما ادعته

من الحب وقد كانت هند في منزلة امهات نساء النبي صلى الله عليه وسلم لان ام حبيبة احدى زوجاته بنت زوجة ابي سفيان رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في النفقات وفي الايمان والنذور ايضا واخرجه هنا معلقا كما ترى باب

حديث زيد بن عمرو بن نفيل بضم النون وفتح الفاء مصغر نفل ونفيل هو ابن عبد الله ويقال عبد العزى بن قرط بن رياح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر العدوي وزيد هذا هو ابن عم عمر بن الخطاب لان عمر هو ابن الخطاب بن نفيل وعمرو الذي هو والد زيد اخو الخطاب والد عمر بن الخطاب فيكون زيد هذا ابن عم عمر رضي الله عنهما وزيد هذا هو والد سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم وكان زيد هذا ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك لكنه مات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن المسيب مات وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وعن زكريا الساعدي انه لما مات دفن باصل حراء وعند ابن اسحق انه لما توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه وعند الزبير بن بكار بلغنا ان زيدا كان بالشام فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم اقبل يريده فقتله اهل ميفعة من ارض البلقاء وقال البكري وهي قرية من ارض البلقاء بالشام ويقال كان زيد سكن حراء وكان يدخل مكة سرا ثم سار الى الشام يسال عن الدين فسمته النصارى فمات فان قيل ما حكمه من جهة الدين فالجواب انه ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث امة وحده وعن جابر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل انه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم ويسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر ذلك امة واحدة بيني وبين عيسى بن مريم عليهما السلام رواه ابن ابي شيبة وروى محمد بن سعد والفاكهي من حديث عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قال قال لي زيد بن عمرو اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم واسمعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بني اسمعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي وان طالت بك حيوة فاقرئه مني السلام قال عامر فلما اسلمت اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره قال فرد عليه السلام وترحم عليه وقال لقد رايته في الجنة يسحب ذيولا وروى البزار والطبراني من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنهما خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى اتيا الشام فتنصر ورقة وامتنع زيد فاتى الموصل فلقي راهبا فعرض عليه النصرانية فامتنع وذكر الحديث نحو حديث ابن عمر رضي الله عنهما الآتي في ترجمته وفيه قال سعيد بن زيد سالت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم عليه السلام وقال الباغندي عن ابي سعيد الاشج عن ابي معاوية عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين وقال ابن كثير وهذا اسناد جيد وليس في شيء من الكتب فان قيل لم ذكر البخاري هذا الباب في كتابه فالجواب انه اشار به الى ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه قبل ان يبعث وذكرنا انه ما ذكره حتى ان الذهبي وغيره ذكروه في الصحابة وقال صاحب التوضيح وميل البخاري اليه قال العيني فلذلك ذكره بين ذكر الصحابة رضي الله عنهم حدثني بالافراد محمد بن ابي بكر اي ابن علي بن عطاء بن مقدم ابو عبد الله البصري المقدمي قال اخبرنا فضيل بن سليمان النميري البصري قال اخبرنا موسى اي ابن عقبة بن ابي عياش الاسدي المدني قال اخبرنا سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة وآخره حاء مهملة قال البكري هو موضع في ديار بني فزارة وهو واد في طريق التنعيم الى مكة قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدمت على البناء للمفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة كذا في رواية الاكثر وفي رواية الجرجاني فقدم اليه النبي صلى الله عليه وسلم سفرة قال القاضي عياض الصواب الاول وقال الحافظ العسقلاني رواية الاسمعيلي توافق رواية الجرجاني وكذا اخرجه الزبير بن بكار وغيرهما وقال ابن بطال كانت السفرة لقريش قدموها النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل منها فقدمها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو بن نفيل فابى ان ياكل منها وقال مخاطبا لقريش الذين قدموها اولا انا لا اكل ما ذبح على انصابكم انتهى قال الحافظ العسقلاني وما قاله محتمل لكن لا ادري من اين له الجزم بذلك ثم انه قال ابن الاثير السفرة طعام يتخذه المسافر

وذكر

قوله يعبدان اي الاصنام منه



واكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام الى الجلد وسمي به كما سميت المزادة راوية وغير ذلك من الاسماء المنقولة فابى اي امتنع زيد ان ياكل منها فقال زيد وفي نسخة ثم قال زيد اني لست اكل مما تذبحون على انصابكم جمع نصب بضمتين وهو ما نصب يعبد من دون الله عز وجل قاله الكرماني وقال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني انها احجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للاصنام ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه قال السهيلي فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم كان اولى من زيد بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت من عصمته فالجواب انه ليس في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اكل منها وعلى تقدير ان يكون اكل فزيد انما كان يفعل ذلك برأي رآه لا بشرع بلغه وانما كان عند الجاهلية بقايا من دين ابراهيم وكان في شرع ابراهيم عليه السلام تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه وانما نزل تحريم ذلك في الاسلام والاصح ان الاشياء قبل الشرع لا توصف بحل ولا حرمة مع ان الذبائح لها اصل في تحليل الشرع واستمر ذلك الى نزول القرآن ولم ينقل ان احدا بعد البعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية انتهى قال الحافظ العسقلاني وقوله ان زيدا فعل ذلك برأيه اولى من قول الداودي انه تلقاه من اهل الكتاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث يجانب المشركين في عباداتهم ولكن لم يكن يعلم ما يتعلق بامر الذبائح وذلك لان حديث الباب بين فيما قال السهيلي وان ذلك قاله زيد باجتهاده لا بنقل عن غيره ولا سيما وزيد يصرح عن نفسه بانه لم يتبع احدا من اهل الكتابين وقد قال القاضي عياض في المسألة المشهورة في عصمة الانبياء عليهم السلام قبل النبوة انها كالممتنع لان النواهي انما تكون بعد تقرير الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل ان يوحى اليه بشرع من قبله على الصحيح فعلى هذا فالنواهي غير موجودة ولا معتبرة في حقه انتهى وقال الكرماني جعله في سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدل على انه كان ياكله وكم شيء يوضع في سفرة المسافر مما لا ياكله هو بل ياكل من معه واما امتناع زيد فلعله امتناع الرسول صلى الله عليه وسلم من معه عن اكله لانه لم يوح اليه بعد ولم يؤمر بتبليغ شيء تحريما وتحليلا حينئذ انتهى وفيه ان قوله في سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ثابت بل السفرة كانت لقريش قدموها النبي صلى الله عليه وسلم كما مر آنفا كذا قال العيني وفيه انه وقع في حديث سعيد بن زيد وكان زيد يقول عذت بما عاذ ابراهيم ثم يخر ساجدا للكعبة قال فمر بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وهما ياكلان من سفرة لهما فدعواه فقال يا ابن اخي لا اكل ما ذبح على النصب قال فما رئي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك وقال الخطابي امتناع زيد من اكل ما في السفرة انما هو من اجل خوفه ان يكون اللحم الذي فيها مما ذبح على الاصنام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لا ياكل من ذبائحهم التي كانوا يذبحونها لاصنامهم فاما ذبائحهم لانفسهم فلم نجد في الحديث انه كان يتنزه عنها وقد كان بين ظهرانيهم مقيما ولم يذكر انه كان يتميز عنهم الا في اكل الميتة وقريش ايضا كانوا يتنزهون في الجاهلية عن الميتة مع انه قد اباح الله لنا طعام اهل الكتاب والنصارى يذبحون ويشركون في ذلك بالله تعالى والله تعالى اعلم وان زيد بن عمرو هو موصول بالاسناد المذكور كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله تعالى وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى انكارا لذلك واعظاما له ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الذبائح ايضا واخرجه النسائي في المناقب قال موسى هو ابن عقبة وظاهره التعليق وهكذا قال الاسمعيلي ما ادري هذه القصة الثانية من رواية الفضيل عن موسى ام لا ثم ساقها مطولة من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى وكذا اوردها الزبير بن بكار والفاكهي بالاسنادين معا وقال الحافظ العسقلاني هو موصول بالاسناد المذكور اليه حدثني سالم بن عبد الله ولا اعلمه الا يحدث به عن ابن عمر رضي الله عنهما قد ساق البخاري الحديث الاول في الذبائح من طريق عبد العزيز بن المختار عن موسى بغير شك وساق الاسمعيلي هذا الثاني من رواية عبد العزيز المذكور بالشك ايضا فكان الشك فيه من موسى بن عقبة ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسال عن الدين اي دين التوحيد ويتبعه بتشديد المثناة الفوقية بعدها موحدة من الاتباع وفي رواية الكشميهني يبتغيه بالغين المعجمة اي يطلبه فلقي عالما من اليهود قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وفي حديث زيد بن حارثة عند ابي يعلى والبزار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن عمرو بن نفيل ما لي ارى قومك قد شنفوا لك اي ابغضوك وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء قال اخرجت ابتغي الدين فقدمت على الاحبار فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فساله عن دينهم فقال اني لعلي ان ادين دينكم كلمة لعل للترجي

تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها هنا ياء المتكلم وخبرها هو قوله ان ادين حملها على كلمة عسى فاخبرني
اي عن حال دينكم وكيفيته فقال لا تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله عز وجل قال
زيد ما افر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئا ابدا وانا استطيع وروى وانا استطيعه
اي والحال اني لي قدرة على عدم حمل ذلك والمراد بغضب الله ارادة ايصال العقاب كما ان المراد بلعنة
الله الابعاد عن رحمته وطرده عن بابه لان اللعن في اللغة الطرد فهل تدلني على غيره قال ما اعلم
الا ان تكون حنيفا قال زيد وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا
يعبد الا الله فخرج زيد فلقي عالما من النصارى قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسميهما
فذكر مثله اي مثل ما ذكر لعالم اليهود فقال لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله
قال ما افر الا من لعنة الله ولا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا ابدا وانا استطيع
وانما خص الغضب باليهود واللعنة بالنصارى لان الغضب ادنى من اللعنة فكان اليهود
احق به لانهم اشد عداوة لاهل الحق فهل تدلني على غيره قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا
قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد الا الله فلما راى
زيد قولهم في ابراهيم خرج فلما برز اي لما ظهر خارجا عن ارضهم رفع يديه فقال اللهم اني
بكسر الهمزة اشهدك اني بفتح الهمزة على دين ابراهيم عليه السلام وفي حديث سعيد بن زيد
فانطلق زيد وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا ثم يخر فيسجد لله ووقع في حديث زيد
بن حارثة رضي الله عنه فقال لي شيخ من احبار الشام انك لتسالني عن دين ما اعلم احدا
يعبد الله به الا شيخا بالجزيرة قال فقدمت عليه فقال ان الذي تطلب قد ظهر ببلادك وجميع
من رايتهم في ضلال وفي رواية للطبراني من هذا الوجه وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج فارجع
وصدقه وآمن به قال زيد فلم احس بنبي بعد قال الحافظ العسقلاني وهذا مع ما تقدم يدل
على ان زيدا رجع الى الشام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فسمع به فرجع فمات رضي الله عنه والله
تعالى اعلم وقال الليث هو ابن سعد وهذا التعليق وصله ابو بكر بن ابي داود عن عيسى بن حماد المعروف
بزغبة عن الليث الخ واخرج ابن اسحق عن هشام بن عروة هذا الحديث بتمامه واخرجه الفاكهي
من طريق عبد الرحمن بن ابي الزناد والنسائي في المناقب عن الحسين بن منصور بن جعفر عن ابي
اسامة عن هشام بن عروة واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي اسامة عن هشام بن
عروة كتب الي بتشديد الياء هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله
عنهما انها قالت رايت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر
قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وزاد ابو اسامة في روايته وكان يقول
الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم وفي رواية ابن ابي الزناد وكان قد ترك عبادة الاوثان
وترك اكل ما يذبح على النصب وفي رواية ابن اسحق وكان يقول اللهم لو اعلم احب الوجوه اليك
لعبدتك به ولكني لا اعلمه ثم يسجد على راحته وكان يحيي الموؤدة كناية هنا مجاز عن الابقاء
وقد فسره في الحديث كما سياتي ووقع في رواية ابي الزناد مفعولة من الوأد وهو القتل يقال وأد
الشيء اذا قتله واطلق عليها اسم الوأد اعتبارا بما اريد بها وكان اهل الجاهلية اذا ولد
لاحدهم بنت دفنها في التراب وهي حية وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز واذا الموؤدة
سئلت باي ذنب قتلت وفي الحديث الوئيد في الجنة اي الموؤد فعيل بمعنى مفعول ويقال كان اصله
من الغيرة عليهن لما وقع لبعض العرب حيث سبى بنت آخر فاستفرشها فاراد ابوها ان يفتديها
منه فخيرها فاختارت الذي سباها فحلف ابوها ليقتلن كل بنت تولد له فتبع على ذلك
قال الحافظ العسقلاني واكثر من كان يفعل ذلك منهم من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا
اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقصة زيد هذه كما ترى تدل على هذا المعنى الثاني
فيحتمل ان يكون كل من الامرين كان سببا وذكر الفاكهي في تفسيرهم انهم كانوا يئدون من البنات
من كانت منهن زرقاء او برشاء او شيماء او كشحاء تشاؤما منهم بهذه الصفات انتهى
برشاء من البرش وهو مماثلة الكلاب والشيماء من الشام والكشحاء من الكشاحة وهي
اضمار العداوة يقول تفسير للاحياء اي يقول زيد للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها
انا اكفيك مؤنتها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره اكفيكها مؤنتها فياخذها فاذا ترعرعت
براءين وعينين مهملتين اولاهما ساكنة اي تحركت ونشات قال لابيها ان شئت دفعتها
اليك وان شئت كفيتك مؤنتها وزاد ابو اسامة في روايته وسئل النبي صلى الله عليه وسلم

عن زيد

عن زيد فقال يبعث يوم القيمة امة واحدة بيني وبين عيسى بن مريم وروى البغوي
في الصحابة من حديث جابر رضي الله عنه نحو هذه الزيادة وساق له ابن اسحق ايضا
في مجانبة الاوثان باب بنيان الكعبة اي على يد قريش في حيوة النبي
صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وذكر ابن اسحق وغيره ان قريشا لما بنت الكعبة كان
عمر النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ خمسا وعشرين سنة وروى اسحق بن راهويه من طريق
خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه في قصة بناء ابراهيم عليه السلام البيت قال فمر
عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة فمر عليه الدهر فانهدم فبنته جرهم فمر عليه
الدهر فانهدم فبنته قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب فلما ارادوا
ان يضعوا الحجر الاسود اختصموا عليه فقالوا الحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة
فكان النبي صلى الله عليه وسلم اول من خرج منها فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم
يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر ابو داود الطيالسي في هذا الحديث انهم قالوا نحكم
اول من يدخل من باب بني شيبة فكان النبي صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه
فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا بطائفة من
الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه بيده وذكر الفاكهي ان الذي اشار عليهم ان يحكموا
اول داخل ابو امية بن المغيرة المخزومي اخو الوليد وعند موسى بن عقبة ان الذي
اشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي وانه قال لهم لا تجعلوا فيها
مالا اخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه ذمة وعند ابن اسحق ان
الذي اشار عليهم ان لا يبنوها الا من مال طيب هو ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
بن مخزوم وقد تقدم في اوائل الحج حديث ابي الطفيل في قصة بناء قريش الكعبة مطولا
وقد تقدم ايضا ما يتعلق ببناء ابراهيم عليه السلام قبل بناء قريش وما يتعلق ببناء
عبد الله بن الزبير في الاسلام وقد اختلفوا في اول من بنى الكعبة فقيل اول من بناها
الملائكة ليطوفوا خوفا من الله تعالى حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء الآية وقيل اول من بناها آدم عليه السلام ذكره ابن اسحق وقيل اول من بناها
شيث عليه السلام وكان في عهد آدم البيت المعمور فرفع وقيل رفع وقت الطوفان
ثم بناها ابراهيم عليه السلام ثم بناها قريش في الجاهلية وحضر النبي صلى الله عليه
وسلم هذا البناء وفيه وقع ازاره كما سياتي وروى الفاكهي من طريق ابن جريج عن
عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة وارادت قريش رفعها
وتسقيفها وسياتي بيان ذلك في الباب الذي يلي هذا الباب وروى يعقوب بن
سفيان باسناد صحيح عن الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثياب
الكعبة فاحرقتها فذكر قصة بناء قريش لها وسياتي في الحديث الثالث من الباب الذي
يليه تتمة هذه القصة وقيل كانت تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه السلام ولم يكن
لها سقف ولما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسعة اذرع فكانت ثماني
عشرة ذراعا ورفعوا بابها من الارض لا يصعد اليها الا بدرج او سلم وذلك حين سرق
دويك مولى بني مليح مال الكعبة واول من عمل لها غلقا تبع ثم بناها ابن الزبير
وزاد فيها تسعة اذرع اخرى فكانت سبعا وعشرين ذراعا وادخل فيها ما اخرجه
قريش من سعتها للحجر ثم بناها الحجاج لكن اخرج ما ادخله ابن الزبير الذي يسمى الآن
حطيم واستمر على ذلك الى الآن حدثنا محمود هو ابن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون
المثناة التحتية قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا وفي نسخة اخبرني بالافراد ابن جريج
هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي قال اخبرني بالافراد عمرو بن دينار انه
سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال وهو من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم
ولعل جابرا رضي الله عنه سمعه من العباس بن عبد المطلب لما بنيت الكعبة على
البناء المعمول يعني لما بناها قريش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ذهب النبي
صلى الله عليه وسلم وعباس اي ابن عبد المطلب ينقلان الحجارة فقال عباس للنبي
صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك اي يحفظك من الوقاية من الحجارة
اي من جهة الحجارة ودفع مضرتها فخر الى الارض فيه حذف تقديره ففعل ما قاله عباس

فخر اي سقط الى الارض مغشيا عليه وفي حديث ابي الطفيل فبينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينقل الحجارة معهم اذ انكشفت عورته فنودي يا محمد غط عورتك فذلك اول
ما نودي فما رئيت له عورة بعد ولا قبل وطمحت عيناه الى السماء اي ارتفعت ثم
افاق فقال ازاري ازاري هكذا مكررا اي ناولوني ازاري فشد عليه ازاره
والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل مكة وبنيانها ومطابقته للترجمة توخذ
من قوله لما بنيت الكعبة حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا حماد
بن زيد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن ابي يزيد من الزيادة مولى اهل مكة المكي وقد
مر في الوضوء وهو وعمرو بن دينار تابعيان لم يدركا عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهو
من باب الارسال وقيل منقطع قالا لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حول
البيت حائط كانوا يصلون حول البيت حتى كان عمر رضي الله عنه اي كان زمان
خلافته وهو منقطع ايضا لانهما لم يدركا عمر رضي الله عنه ايضا فبنى حوله حائطا
قال عبيد الله جدره قصير هو بفتح الجيم اي جداره وهو مبتدا خبره قصير والجملة
صفة لقوله حائطا واغرب الكرماني حيث قال وجدره جمع الجدار وفي بعضها
جدره بفتح الجيم بلفظ المفرد منصوبا وقصيرا حال اي بنى عمر رضي الله عنه جدره قصيرا
فبناه ابن الزبير اي بنى البيت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مرتفعا طويلا وهذا
القدر هو الموصول من هذا الحديث وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق حماد بن
زيد عن عبيد الله بن ابي يزيد بتمامه وقال فيه وكان اول من جعل الحائط على البيت
عمر رضي الله عنه قال عبيد الله وكان جدره قصيرا حتى كان زمن ابن الزبير فزاد فيه
وذكر الفاكهي ان المسجد كان محاطا بالدور على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فضاق على الناس فوسعه عمر رضي الله عنه واشترى دورا فهدمها
واعطى من ابى ان يبيع ثمن داره ثم احاط عليه بجدار قصير دون القامة ورفع
المصابيح على الجدر قال ثم كان عثمان رضي الله عنه فزاد في سعته من جهات اخرى
ثم وسعه عبد الله بن الزبير ثم ابو جعفر المنصور ثم ولده المهدي قال ويقال
ان ابن الزبير سقفه او سقف بعضه ثم رفع عبد الملك بن مروان جداره وسقفه
بالساج وقيل بل الذي صنع ذلك ولده الوليد وهو اثبت وكان ذلك سنة ثمان
وثمانين شرفنا الله برؤيتها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فبنى حوله حائطا
ايام الجاهلية وروى باب ايام الجاهلية بزيادة لفظ باب وهي الايام التي كانت
قبل الاسلام وقال الحافظ العسقلاني اي مما كان بين المولد النبوي والبعث ونظر
فيه العيني وقال الكرماني ايام الجاهلية هي مدة الفترة التي كانت بين عيسى عليه السلام
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت بذلك لكثرة جهالاتهم وهذا هو الصواب
حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال هشام هو ابن عروة حدثني ابي
هو عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان عاشوراء هو
اليوم العاشر من شهر الله المحرم يوما تصومه في الجاهلية قريش وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه يعني اوجب صيامه فلما نزل رمضان
كان من شاء صامه ومن شاء لا يصومه والحديث قد مضى في كتاب الصوم في باب صيام يوم
عاشوراء وذكرنا هناك انهم اخذوا ذلك من اهل الكتاب وفي بعض الاخبار انهم كانوا
اصابهم قحط ثم رفع عنهم فصاموه شكرا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
تصومه في الجاهلية قريش حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم قال اخبرنا وهيب بالتصغير هو
ابن خالد قال اخبرنا طاوس هو عبد الله بن طاوس بن كيسان عن ابيه طاوس بن كيسان عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كانوا يرون اي يعتقدون ان العمرة في اشهر الحج
من الفجور في الارض وكانوا يسمون المحرم صفرا اي يجعلونه مكانه في الحرمة
وذلك هو النسيء المشهور بينهم كانوا يؤخرون ذا الحجة الى المحرم والمحرم الى صفر
وهلم جرا ولهم تصرفات اخرى ويقولون اذا برأ الدبر بفتح الدال المهملة والباء الموحدة
وهو الجرح الذي يحصل على ظهر الابل ونحوه من اثار السفر وعفا الاثر اي انمحى اثر الدبر
وكان البرء والعفو غالبا بعد انسلاخ شهر ذي الحجة حلت العمرة لمن اعتمر قال
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في رابعة اي صبيحة رابعة من شهر





ذي الحجة او ليلة رابعة مهلين بالحج وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة
قالوا يا رسول الله اي الحل اي اي شيء من الاشياء يحل علينا قال الحل كله اي يحل فيه جميع
ما يحرم على المحرم حتى الجماع والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب التمتع والافراد ومضى
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة توخذ من قوله كانوا يرون ان العمرة الى قوله فقدم فان
ذلك كله من افعال الجاهلية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان
هو ابن عيينة قال كان عمرو بن دينار يقول اخبرنا سعيد بن المسيب التابعي الكبير الفقيه
عن ابيه هو المسيب بن حزن عن جده حزن بفتح المهملة وسكون الزاي وبالنون ابن ابي وهب
بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي وسعيد هذا هو ابو محمد المدني مات سنة اربع
وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة وكان المسيب بتشديد المثناة
التحتية المفتوحة وحكي كسرها ممن بايع تحت الشجرة وكان تاجرا وقال النووي لم يرو عن المسيب
الا ابنه سعيد قال وفيه رد على الحاكم ابي عبد الله الحافظ فيما قال لم يخرج البخاري عن احد
ممن لم يرو عنه الا راو واحد قال ولعله اراد من غير الصحابة وكان حزن فكان من اشراف قريش
في الجاهلية وقد اسلم يوم الفتح وقال ابو عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحزن ما اسمك
قال حزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت سهل فقال لا اغير اسما سمانيه ابي ويروى
انه قال له انما السهولة للحمار قال سعيد بن المسيب فما زالت الحزونة تعرف فينا حتى اليوم قال
اي انه قال جاء سيل في الجاهلية اي قبل الاسلام فكسا ما بين الجبلين اي غطى ما بين جبلي مكة
المشرفين عليها ويروى فطبق ما بين الجبلين قيل اي علا ما بين الجبلين اللذين في جانبي الكعبة قال
سفيان هو ابن عيينة الراوي ويقول اي عمرو المذكور ان هذا الحديث له شان اي قصة طويلة
وذكر موسى بن عقبة ان السيل كان ياتي من فوق الردم الذي باعلى مكة فيخربه فتخوفوا ان يدخل
الماء الكعبة فارادوا تشييد بنيانها فكان اول من طلعها وهدم منها شيئا الوليد بن المغيرة
وذكر القصة وحاصلها انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلثين سنة اجمعت
قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون لذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما
مبنية بالحجارة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة
من البئر التي كانت في جوف الكعبة على يمين من دخلها وكان عمقها ثلثة اذرع حفرها ابراهيم
واسمعيل عليه السلام ليكون فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البئر الاخسف وكان الذي وجد
عنده الكنز دويك مولى بني مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده وكان البحر قد رمى بسفينة
الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل
قبطي نجار فتهيأ لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت يطرح
فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون فبينما هي تشرق على جدار
الكعبة ذات يوم كما تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو
ان يكون الله رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وكفانا الله الحية ثم اجتمعت القبائل
من قريش فجمعوا الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر
الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى فاخر الامر ان ابا امية
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ اسن قريش كلهم قال يا معشر قريش
اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا فكان اول
داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد صلى الله عليه
وسلم فلما انتهى اليه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن يعني الحجر الاسود
فوضعه فيه بيده ثم قال لياخذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا
بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم هذا واخرج الترمذي من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم ومن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
مرفوعا وموقوفا قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس
نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيمة وله عينان يبصر بهما ولسان
ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وفي كتاب الازرقي جعل ابراهيم عليه السلام طول بناء الكعبة

في السماء تسعة اذرع وطولها في الارض ثلثين ذراعا وعرضها في الارض اثنين وعشرين ذراعا وكانت بغير سقف وجعل بابها ملصقا بالارض ولما بنتها قريش جعلوا طولها في السماء ثمانية عشر ذراعا ونقصوا من طولها في الارض ستة اذرع وشبرا تركوها في الحجر ورفعوا بابها من الارض ولما بناها ابن الزبير جعل طولها في السماء عشرين ذراعا وفي رواية زاد في تسعة اذرع فكان طولها سبعة وعشرين ذراعا وادخل ما فيها ما اخرجه قريش من سعتها ولم يغير الحجاج طولها حين هدمها ولكنه اخرج ما ادخله ابن الزبير وهو الذي يسمى الآن الحجر بكسر الحاء والحطيم وهو الآن على ذلك شرفها الله تعالى بزيادتها وبزيارة روضة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني في الحكمة فان البيت حفظ في طوفان نوح عليه السلام من الغرق ورفع الى السماء وفي هذا السيل قد غرق لعله كان ذلك عذابا وهذا لم يكن عذابا انتهى وتعقبه العيني بانه تصرف عجيب لانه لما جاء الطوفان كان البيت المعمور موضع البيت ولما هبط الله آدم عليه السلام الى الارض حول اليه ليستانس به ثم رفع في ايام الطوفان هكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لما نزل آدم عليه السلام الى الارض انزل اليه خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم عليه السلام ويانس اليه من الهند وقيل لما مات آدم عليه السلام بنى شيث عليه السلام بنى البيت وذكر ابن هشام ان الماء لم يعله حين الطوفان ولكنه قام حوله وبقي هو في هوائه الى السماء وان نوحا عليه السلام طاف به هو ومن معه في السفينة ثم بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ويروى ان بين بناء ابراهيم عليه السلام الكعبة وبين ان بعثه الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ثلثة آلاف سنة ثم ان للكعبة حرما له حكمها في الحرمة تشريفا لها وهو ما احاط بها من جوانبها وحده من المدينة على ثلاثة اميال ومن اليمن والعراق على سبعة ومن الجعرانة على عشرة وقيل ان الخليل عليه السلام لما وضع الحجر الاسود في الركن اضاء منه نوره وصل الى اماكن الحدود فجاءت الشياطين فوقفت عند الاعلام فبناها الخليل عليه السلام رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ان الله عز وجل لما اهبط آدم عليه السلام اهبط بيتا من ياقوتة اضاء له ما بين المشرق والمغرب فنفرت الجن والشياطين واقبلوا ينظرون فجاءت الملائكة فوقفوا مكان الحرم وكان آدم عليه السلام يطوف به ويانس به فقيل هذا هو السبب في تعيين بعض الحدود وقرب بعضها والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله جاء سيل في الجاهلية وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية هو ابن ابي بشر بكسر الموحدة الاحمسي المعلم الكوفي عن قيس بن ابي حازم بالحاء المهملة وبالزاي واسم ابي حازم عوف قدم المدينة طالبا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قبض وقد عمر عمرا كثيرا قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه على امراة من احمس بالمهملتين وفتح الميم وهي قبيلة من بجيلة واعرب ابن التين فقال المراد امراة من الحمس وهم من قريش يقال لها زينب هي بنت المهاجر روى حديثها محمد بن سعد في الطبقات من طريق عبد الله بن جابر الاحمسي عن عمته زينب بنت المهاجر قالت خرجت حاجة فذكر هذا الحديث وذكر ابو موسى المديني في ذيل الصحابة ان ابن منده ذكر في تاريخ النساء ان زينب بنت جابر ادركت النبي صلى الله عليه وسلم وروت عن ابي بكر رضي الله عنهما وروى عنها عبد الله بن جابر وهي عمته قال وقيل هي بنت المهاجر بن جابر وذكر الدارقطني في العلل ان في رواية شريك وغيره عن اسمعيل بن ابي خالد في حديث الباب انها زينب بنت عوف قال وذكر ابن عيينة عن اسمعيل انها جدة ابراهيم بن المهاجر قال الحافظ العسقلاني والجمع بين هذه الاقوال ممكن بان من قال بنت المهاجر نسبها الى ابيها او بنت جابر نسبها الى جدها الادنى او بنت عوف نسبها الى جدها الاعلى والله تعالى اعلم فرآها لا تكلم فقال ما لها لا تكلم بحذف احدى التاءين في الموضعين قالوا حجت مصمتة بضم الميم وسكون المهملة بلفظ اسم الفاعل اي ساكتة يقال اصمت اصماتا وصمت صموتا وصمتا والاسم الصمت بالضم قال لها تكلمي فان هذا اي ترك الكلام لا يحل هذا اي الاصمات من عمل الجاهلية ووقع عند الاسمعيلي من وجه آخر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان المراة قالت له كان بيننا وبين قومك في الجاهلية شر فحلفت ان الله عافى من ذلك ان لا اكلم احدا حتى احج فقال ان الاسلام يهدم ذلك فتكلمي وللفاكهي من طريق زيد بن وهب عن ابي بكر رضي الله عنه نحوه وقد استدل بقول ابي بكر رضي الله عنه هذا ان من حلف لا يتكلم لا ينعقد نذره واستحب له ان يتكلم ولا كفارة عليه لان ابا بكر رضي الله عنه اطلق ان ذلك لا يحل وانه من فعل الجاهلية وان الاسلام هدم ذلك ولم يامرها بالكفارة ولا يقول

ابو بكر

ابو بكر رضي الله عنه مثل هذا الا عن توقيف فيكون في حكم المرفوع ويؤيد ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة ابي اسرائيل الذي نذر ان يمشي ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يركب ويستظل ويتكلم وحديث علي رضي الله عنه رفعه لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل اخرجه ابو داود وقال الخطابي في شرحه كان من نسك اهل الجاهلية الصمت فكان يعتكف اليوم والليلة ويصمت فنهوا عن ذلك وامروا بالنطق بالخير وقد تقدمت الاشارة الحديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الحج ويأتي الكلام عليه في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وقال ابن قدامة في المغني ليس من شريعة الاسلام الصمت عن الكلام وظاهر الاخبار التحريم واحتج بحديث ابي بكر وحديث علي رضي الله عنهما المذكور قال فان نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به وبهذا قال الشافعي واصحاب الراي ولا نعلم فيه خلافا انتهى وكلام الشافعية يقتضي ان مسالة النذر ليست منقولة فان الرافعي ذكر في كلام المتولي ان في تفسير ابي نصر القشيري عن القفال قال من نذر ان لا يكلم الآدميين يحتمل ان يقال يلزمه لانه مما يتقرب به ويحتمل ان يقال لا لما فيه من التضييق والتشديد وليس ذلك من شرعنا كما لو نذر الوقوف في الشمس قال ابو نصر فعلى هذا يكون نذر الصمت في تلك الشريعة لا في شريعتنا ذكره في تفسير سورة مريم عند قولها اني نذرت للرحمن صوما وقال ابن الرفعة في قول الشيخ ابي اسحق في التنبيه ويكره له صمت يوم الى الليل قال في شرحه اذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما النهي عنه ثم قال نعم قد ورد في شرع من قبلنا فان قلنا انه شرع لنا لم يكره الا انه لا يستحب قاله ابن يونس قال وفيه نظر لان الماوردي قال روي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا صمت الصائم تسبيح قال فان صح دل على مشروعية الصمت والا فحديث ابن عباس رضي الله عنهما اقل درجاته الكراهة قال وحيث قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فذلك اذا لم يرد في شرعنا ما ينفيه انتهى والحديث المذكور لا يثبت وقد اورده صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفي اسناده الربيع بن بدر وهو ساقط ولو ثبت لما افاد المقصود لان لفظه صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب فالحديث في ان افعال الصائم كلها محبوبة لا ان الصمت بخصوصه مطلوب وقد قال الروياني في البحر في اواخر الصيام فرع جرت عادة الناس بترك الكلام في رمضان وليس له اصل في شرعنا بل في شرع من قبلنا فيخرج جواز ذلك على الخلاف في المسالة انتهى قال الحافظ العسقلاني ويتعجب ممن نسب تخريج مسالة النذر الى نفسه من المتاخرين واما الاحاديث الواردة في الصمت وفضله كحديث من صمت نجا اخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وحديث ايسر العبادة الصمت اخرجه ابن ابي الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات الى غير ذلك فدونها دون ما جزم به الشيخ ابو اسحق من الكراهة لاختلاف المقاصد في ذلك فان الصمت المباح المرغب فيه ترك الكلام الباطل وكذا المباح الذي يجر الى شيء من ذلك والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه وكذا المباح الذي يستوي طرفاه والله اعلم فتكلمت فقالت من انت قال ابو بكر رضي الله عنه امرؤ من المهاجرين قالت اي المهاجرين قال من قريش قالت من اي قريش قال انك لسؤول اي كثيرة السؤال وهو على الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث انا ابو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية اي على دين الاسلام وما اشتمل عليه من العدل ووضع كل شيء في محله واجتماع الكلمة ونصر المظلوم قال اي ابو بكر رضي الله عنه بقاؤكم عليه ما استقامت لكم ائمتكم كذا في رواية الكشميهني باللام وفي رواية غيره ما استقامت بكم بالباء ويحصل الاستقامة الدوام على طاعة الله تعالى وعدم الخروج عن حدود الله تعالى ودقة البقاء بالاستقامة اذ باستقامتهم تقام الحدود وتؤخذ الحقوق ويوضع كل شيء في موضعه قالت وما الائمة قال اما كان لقومك رؤس واشراف يامرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم اولئك على الناس ومطابقة الحديث للترجمة

في قوله هذا من عمل الجاهلية حدثنا فروة بفتح الفاء وسكون الراء ابن ابي المغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وبالراء وبالمد ابو القاسم الكندي الكوفي وهو من افراد البخاري وقدم في اخر الجنائز قال اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اسلمت امراة سوداء قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وذكر عمر بن شبه في طريق له انها كانت بمكة وانه لما وقع لها ذلك هاجرت الى المدينة واسلمت لبعض العرب وكان لها حفش بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة وهو البيت الضيق الصغير وقال ابو عبيدة الحفش هو الدرج في الاصل ثم سمي به البيت الصغير لشبهه في الضيق في المسجد قالت فكانت تاتينا فتحدث عندنا فاذا فرغت من حديثها قالت

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * الا انه من بلدة الكفر انجاني *

الوشاح بكسر الواو ويقال له اشاح ايضا وهو شيء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر والخرز وتشده المراة بين عاتقيها وكشحيها والتعاجيب العجائب لا واحد لها من لفظها ويروى من تباديج ربنا والتباديج جمع تبريج وهو المشقة والشدة وقولها من بلدة الكفر ويروى من دار الكفر فلما اكثرت قالت لها عائشة رضي الله عنها وما يوم الوشاح قالت خرجت جويرية لبعض اهلي وعليها وشاح من ادم فسقط منها فانحطت عليه الحديا تصغير الحداة على وزن العنبة وهي تحسبه لحما فاخذته ويروى فاخذت فاتهموني به فعذبوني حتى بلغ من امري انهم طلبوا في قبلي فبينا هم حولي وانا في كربي بفتح الكاف وسكون الراء ويروى بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة اي شدة اذ اقبلت الحديا حتى وازت اي قابلت وحاذت ويروى آزت برؤسنا ثم القته فاخذوه فقلت لهم هذا الذي اتهمتموني به وانا منه بريئة وقدم هذا الحديث في ابواب المساجد في باب نوم المراة في المسجد من كتاب الصلوة باتم منه ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة من حيث انه يدل على ما كان عليه اهل الجاهلية من الجفاء في الفعل والقول الا ترى ان الذين اتهموا هذه المراة السوداء كيف جفوها وعذبوها وبالغوا فيه حتى فتشوها في قبلها حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه فيدل على تحقيق ما بعدها من كان حالفا يعني من اراد ان يحلف لتاكيد فعل او قول فلا يحلف الا بالله لان الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى به غيره وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لان احلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من ان احلف بغيره فابر ويكره الحلف بغير اسماء الله تعالى وصفاته وسواء في ذلك النبي والكعبة والملائكة والامانة والحيوة والروح وغير ذلك فان قيل قد اقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله والصافات والذاريات والعاديات فالجواب ان الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه وكانت ويروى فكانت بالفاء قريش تحلف بابائها ويروى بابائهم يقول واحد منهم عند ارادة الحلف واني افعل كذا واني لا افعل كذا وحق ابي وتربة ابي ونحو ذلك فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تحلفوا بابائكم لان هذا من ايمان الجاهلية وفي رواية مسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وفي رواية لا تحلفوا بالطواغيت ولا بابائكم قال النووي فان قيل هذا الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق فجوابه ان هذه الكلمة تجري على اللسان لا يقصد بها اليمين وقال غيره بل هي من جملة ما يزاد في الكلام لمجرد التقرير والتاكيد ولا يراد به القسم كما تزاد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد الى النداء كما يقال نحن ايتها الجماعة ومطابقته للترجمة تؤخذ من معناه فان فيه النهي عن الحلف بالاباء لانه من افعال الجاهلية وقد اخرجه مسلم في الايمان والنذور واخرجه النسائي فيه ايضا حدثنا يحيى بن سليمان هو ابو سعيد الجعفي سكن مصر قال المنذري قدم مصر وحدث بها وتوفي بها سنة ثمان ويقال سبع وثلثين ومائتين وهو من افراد البخاري قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب

المصري



المصري قال اخبرني بالافراد ايضا عمرو هو ابن الحارث المصري ان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه حدثه ان القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يمشي بين يدي الجنازة وفيه خلاف فعند الشافعية المشي امام الجنازة افضل وعند الحنفية وراءها افضل لانها متبوعة وبه قال مالك في رواية وعنه الافضل ان تكون المشاة امامها والركبان خلفها وبه قال احمد ولا يقوم لها اي ولا يقوم القاسم للجنازة ويخبر اي القاسم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت الجاهلية وفي رواية كان اهل الجاهلية يقومون لها اي اذا راوها وظاهره ان عائشة رضي الله عنها لم يبلغها امر الشارع بالقيام لها فرات ان ذلك من الامور التي كانت تفعل في الجاهلية وقد جاء الاسلام بمخالفتهم ولكن الشارع فعله واختلف في نسخه فقال الشافعية ومالك هو منسوخ بجلوسه صلى الله عليه وسلم والحنابلة انه باق وبه قال ابن الماجشون قال هو على التوسعة والقيام فيه اجر وحكمه باق وقال ابو حنيفة اذا تقدمها لم يجلس حتى يوضع ويصلى عليها وقد تقدم الاختلاف في المسالة في كتاب الجنائز وهذا الحكم من جملة الاحكام التي استدركتها عائشة رضي الله عنها على الصحابة رضي الله عنهم لكن كان جانبهم فيها ارجح ويقولون اذا راوها كنت في اهلك ما انت مرتين اي يقولون ذلك مرتين وكلمة ما موصولة وبعض صلتها محذوف والتقدير كنت في اهلك الذي انت فيه اي الذي انت فيه الان كنت في الحيوة مثله ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث لكن كانوا يعتقدون ان الروح اذا خرجت تصير طيرا فان كان من اهل الخير كان روحه من صالحي الطير والا فبالعكس وهو المشهور عندهم بالصدى والهام ويحتمل ان يكون قولهم هذا دعاء للميت ويحتمل ان تكون كلمة ما نافية ولفظ مرتين من تمام الكلام اي لا تكون في اهلك مرتين بل المرة الواحدة التي كنت فيهم انقضت ولست بعائد اليهم مرة اخرى كما هو معتقد الكفار حيث قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ويحتمل ان تكون استفهامية اي كنت في اهلك شريفا مثلا فاي شيء الآن يقولون ذلك تحزنا وتاسفا ومطابقته الحديث للترجمة في قولها كانت الجاهلية الخ حدثني بالافراد عمرو بن عباس بتشديد الموحدة ابو عثمان البصري وهو من افراده قال اخبرنا عبد الرحمن هو ابن مهدي بن حسان العنبري البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن عمرو بن ميمون الاودي ابو عبد الله الكوفي ادرك الجاهلية وكان بالشام ثم سكن الكوفة انه قال قال عمر رضي الله عنه ان المشركين كانوا لا يفيضون من الافاضة وهي الدفع هنا وكل دفعة افاضة والمعنى لا يدفعون من جمع بفتح الجيم وسكون الميم بعدها عين مهملة وهي المزدلفة حتى تشرق بضم التاء وكسر الراء وهو المعروف وقال ابن التين ضبط بفتح اوله وضم الراء الشمس على ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية واخره راء هو جبل معروف بمكة فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم فدفع قبل ان تطلع الشمس ويروى فافاض بدل فدفع والحديث قد مضى في الحج في باب متى يدفع من جمع وقد مضى الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ان المشركين الخ حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قلت لابي اسامة هو حماد بن اسامة حدثكم يحيى بن المهلب بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبالموحدة ابو كدينة بضم الكاف وفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح النون البجلي الكوفي قال الكلاباذي روى عنه ابو اسامة حديثا موقوفا في ايام الجاهلية وليس له في البخاري سوى هذا الموضع اخبرنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن عكرمة هو مولى ابن عباس رضي الله عنهما وكاسا دهاقا يعني روى حصين عن عكرمة في تفسير قوله تعالى وكاسا دهاقا قال ملأى متتابعة يعني من غير انقطاع كذا جمع بينهما وهما قولان لاهل اللغة يقال ادهقت الكاس اذا ملأتها وادهقت له اذا تابعت له السقي وقيل اصل الدهق الضغط والمعنى انه ملأ اليد بالكاس حتى لم يبق فيها متسع لغيرها قال اي عكرمة وهو موصول بالاسناد المذكور وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت ابي هو العباس بن عبد المطلب يقول في الجاهلية اراد انه سمع العباس يقول ذلك قبل ان يسلم فقوله في الجاهلية نسبية لا مطلقة لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يدرك الجاهلية التي قبل البعثة لانه لم يولد الا بعد البعث بنحو عشر سنين اسقنا كاسا دهاقا وفي رواية الاسمعيلي من وجه اخر عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس سمعت ابي يقول لغلامه ادهق لنا

اي املاء لنا او تابع لنا انتهى وهو بمعنى ما ساقه البخاري ومطابقة الحديث للترجمة في قوله هجاء
حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قاله العيني وقال
الحافظ العسقلاني هو الثوري عن عبد الملك بن عمير الكوفي عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن
ولاحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثوري حدثنا عبد الملك بن عمير ولمسلم من هذا الوجه
عن عبد الملك حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ولمسلم من طريق اسرائيل عن عبد الملك
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد كلمة اصدق افعل تفضيل يدل على المبالغة في
الصدق في رواية مسلم من طريق شريك عن عبد الملك اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد
الخ وقد رويت هذه اللفظة بالفاظ مختلفة اصدق كلمة اصدق بيت قاله الشاعر كما رواه مسلم
من طريق شعبة وزائدة عن عبد الملك بلفظ ان اصدق بيت قاله الشاعر وليس في رواية شعبة
ان ويروى اصدق بيت قالته الشعراء ويروى اشعر كلمة قالتها العرب ذكره ابن مالك في شرحه
للتسهيل قال الحافظ العسقلاني ولولا ان في حفظ شريك مقالا لارجح هذا اللفظ يعني لفظ اشعر
الاشكال الذي ابداه السهيلي على رواية الصحيح بلفظ اصدق اذ لا يلزم من لفظ اشعر ان يكون
اصدق انتهى وسيأتي الاشكال الذي ابداه السهيلي على رواية الصحيح وكل الروايات المذكورة
من وصف المعاني بمبالغة بما يوصف به الاعيان كقولهم شعر شاعر وخوف خائف وموت مائت
ثم يصاغ منه افعل باعتبار ذلك المعنى فيقال شعرك اشعر من شعره وخوفي اخوف من خوفه
ثم ان قوله كلمة من اطلاق الكلمة على الكلام والمراد هنا البيت الذي ذكر شطره ويحتمل ان يراد
القصيدة كلها ويؤيد الاول رواية مسلم بلفظ اصدق بيت الا كل شيء ما خلا الله باطل
كلمة الا حرف استفتاح فيصدر بها الجملة الاسمية والفعلية ولفظ كل اذا اضيف الى النكرة يقتضي
عموم الافراد واذا اضيف الى المعرفة يقتضي عموم الاجزاء ويظهر ذلك في كل رمان ماكول وكل الرمان
ماكول فالاول صحيح دون الثاني وقوله ما خلا الله كلمة خلا وعدا اذا وقعت صلة لما المصدرية
وجب ان يكونا فعلين لان الحرف لا يوصل بالحرف فوجب ان يكونا فعلين فوجب نصب لفظ الجلالة
منصوبة بهما وقوله كل شيء مبتدأ وقوله باطل خبره فان قيل كيف يوصف كل شيء بالبطلان
مع اندراج الطاعات والعبادات في ذلك وهي حق لا محالة وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه
بالليل انت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق الخ وهذا هو الاشكال الذي ابداه السهيلي فالجواب
ان المراد من قوله ما خلا الله ما عداه وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمته وعنايته وغير ذلك
فلذلك ذكر الجنة والنار والمراد بالبطلان الفناء والزوال لا الفساد وكل شيء سوى الله
تعالى جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار وانما تبقيان بابقاء الله تعالى لهما وخلق الدوام
لاهلهما وكذا كل شيء لا يزول فانما بقاؤه بابقاء الله تعالى والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته ولعل
هذا هو السر في اثبات الالف واللام في قوله انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق وفي حذفهما عند
ذكر غيرهما والله تعالى اعلم والنصف الاخر البيت وكل نعيم لا محالة زائل وهو من قصيدة
من الطويل وجملتها عشرة ابيات ذكرها العيني في شرح الشواهد الكبرى ومن جملتها قوله
وكل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل وكل امرئ يوما سيعلم سعيه
الى الغاية القصوى فللقبر آئل وكل امرئ يوما سيعلم سعيه اذا حصلت عند الاله الحصائل
وفي ايراد البخاري ذلك في هذا الباب تلميح الى ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه بسبب هذا
البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل اسلامه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وقريش في غاية
الاذية للمسلمين فذكر ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه عن عثمان
بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما راى المشركين يؤذون
المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد وفد عليهم لبيد بن ربيعة
فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل
فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل
منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان
ان عيني الاخرى الى ما اصاب اختها لفقيرة فقال الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى بجوار الله
تعالى ثم ان لبيدا بفتح اللام وكسر الموحدة هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن الجعفري الكلابي العامري شاعر من فحول الشعراء



مفلق متقدم في الفصاحة مجيد فارس جواد حكيم يكنى ابا عقيل مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام
وهو ابن سلام من الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة وفد بنو جعفر فاسلم وحسن اسلامه وذكره في الصحابة البخاري وابن ابي خيثمة وغيرهما
وقال ابن قتيبة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كلاب وكان شريفا في الجاهلية
والاسلام ثم سكن الكوفة ومات بها في امارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان رضي الله عنه
قال الامدي انه بلغني انه عاش مائة واربعين سنة وقيل عاش مائة وخمسين سنة وقيل مات وهو
ابن مائة وسبع وخمسين سنة وقال اكثر اهل العلم بالاخبار انه لم يقل شعرا منذ اسلم ويروى انه
قال لعمر رضي الله عنه لما سأله عما قاله من الشعر في الاسلام قد ابدلني الله بالشعر سورة البقرة
وقيل هو القائل ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد وهذا
يعكر على من قال انه لم يقل شعرا منذ اسلم الا ان يريد القطع المطولة لا البيت والبيتين والله تعالى اعلم
وكاد امية بن ابي الصلت ان يسلم هو امية بضم الهمزة وتخفيف الميم المفتوحة وتشديد
المثناة التحتية ابن ابي الصلت بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقانية واسم ابي الصلت عبد الله
ابن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بكسر المعجمة وفتح التحتية ابن عوف بن ثقيف ابو عثمان
الثقفي ويقال ابو الحكم كان ممن طلب الدين ونظر في الكتب ويقال انه دخل في النصرانية واكثر
في شعره من ذكر التوحيد قدم دمشق قبل الاسلام وقيل انه كان صالحا يتعبد في الجاهلية ويؤمن
بالبعث وادرك الاسلام ولم يسلم وقال الواقدي كان ممن تنسك في الجاهلية في اول زمانه وانه كان
في اول عمره على الايمان ثم زاغ عنه وانه هو الذي اراد الله تعالى بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها الآية وكذا روى ابن مردويه في تفسيره باسناد قوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما وروي من وجه آخر انها نزلت في بلعام الاسرائيلي وهو المشهور وقد روى الطبراني
من حديث معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما عن ابيه انه سافر مع امية فذكر قصة وانه سأله
عن عتبة بن ربيعة وعن سنه ورياسته فاعلمه انه متصف بذلك فقال ازرى به ذلك فغضب
ابو سفيان فاخبره امية انه نظر في الكتب ان نبيا يبعث من العرب اظل زمانه قال فرجوت اني هو
قال ثم نظرت فاذا هو من بني عبد مناف فنظرت فيهم فلم ار مثل عتبة فلما قال لي انه جاوز الاربعين عرفت انه ليس هو قال ابو سفيان فمضت الايام حتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم
فقلت لامية قال نعم انه هو قلت افلا تتبعه قال استحيي من نسيات ثقيف اني كنت اقول لهن اني انا هو
ثم اصير تابعا لغلام من بني عبد مناف وذكر ابو الفرج الاصبهاني انه قال عند موته انا اعلم ان
الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد وقال ايضا وقيل لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ امية ابنيه وهرب بهما الى اليمن ثم عاد الى الطائف ومات في السنة الثانية من الهجرة ويروى
انه انما رجع ادرك وقعة بدر ورثى من قتل بها من الكفار كما سيأتي شيء من ذلك في ابواب
الهجرة ولموته قصة طويلة اخرجها البخاري في تاريخه والطبراني وغيرهما وكان شاعرا مجيدا
الا انه لقراءته الكتب المنزلة كان يأتي في شعره باشياء لا يعرفها العرب فلذلك العلماء
لا يحتجون بشعره وروى مسلم عن الشريد بفتح الشين المعجمة ابن سويد قال ردفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هيه
فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقال لقد كاد ليسلم في شعره وروى الفاكهي وابن
ابي منده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان الفارعة بنت ابي الصلت اخت امية اتت النبي
صلى الله عليه وسلم فانشدته من شعر امية فقال آمن شعره وكفر قلبه وروى قال لقد كاد
ان يسلم في شعره وهذه كلها من افنان المغازي وهو ما وضع دون الخبر رجالا وحجولا واخذا
فيه تقول كاد زيد ان يخرج وكاد ان يخرج زيد فقوله صلى الله عليه وسلم وكاد امية بن ابي الصلت
ان يسلم اي قارب امية الاسلام ولكنه لم يسلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كلا من لبيد
وامية شاعر من شعراء الجاهلية حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس فاسمه ابا بكر المدني عن سليمان
بن بلال هو ابو ايوب القرشي التيمي المدني عن يحيى بن سعيد هو الانصاري قاضي المدينة عن
عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها والاسناد كله مدنيون
وفيه رواية القرين عن القرين ورواية الاكبر سنا عن الاصغر منه يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن
بن القاسم قالت كان لابي بكر اي الصديق رضي الله عنه غلام قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه ووقع لابي بكر رضي الله عنه مع النعيمان بن عمرو واحد الاحرار من الصحابة قصة ذكرها

عبد الرزاق باسناد مرسل انهم نزلوا بماء فجعل النعيمان يقول لهم يكون كذا وكذا فياتونه
بالطعام فيرسله الى اصحابه فبلغ ابا بكر رضي الله عنه فقال اراني اكل كهانة النعيمان
منذ اليوم ثم ادخل يده في حلقه فاستقاءه ولابي بكر رضي الله عنه قصة اخرى في نحو
هذه اخرجها يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق نبيح العنزي عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال كنا ننزل رفاقا فنزلت في رفقة فيها ابو بكر رضي الله عنه على اهل ابيات فيهم
امراة حبلى ومعنا رجل فقال لها ابشري ان ولدت ذكرا قالت نعم فسجع لها اسجاعا
فاعطته شاة فذبحها وجلسنا ناكل فلما علم ابو بكر رضي الله عنه بالقصة قام فتقيأ
كل شيء اكل يخرج بضم اليا من الاخراج له الخراج اراد انه ياتي له بما يكسبه من الخراج
وهو ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له ويدفعه اليه من كسبه وقال الكرماني
يخرج من التخريج اي يعطي كل يوم لسيده خراجا عينه السيد وضربه عليه وكان ابو بكر
ياكل من خراجه فجاء يوما بشيء فاكل منه ابو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا فقال
ابو بكر وما هو وفي رواية الاسمعيلي من وجه اخر من طريق اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي
حازم كان لابي بكر غلام وكان يجيء بكسبه فلا ياكل منه حتى يساله فاتاه ليلة بكسبه
فاكل منه ولم يساله ثم ساله قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية قال الحافظ العسقلاني
لم اعرف اسمه ويحتمل ان يكون المراة المذكورة في حديث ابي سعيد وما احسن من الاحسان
الكهانة وهي الاخبار عما سيكون من غير دليل شرعي وكان هذا كثيرا في الجاهلية
خصوصا قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم والواو في وما احسن للحال الا اني خدعته
فلقيني فاعطاني بذلك اي بمقابلة ما تكهنت له فهذا الذي اكلت منه فادخل
ابو بكر يده فقاء اي استفرغ كل شيء في بطنه قال ابن التين وانما استقاء ابو بكر
رضي الله عنه تنزها لان امر الجاهلية وضع ولو كان في الاسلام لغرم مثل ما اكل
او قيمته ان لم يكن مما يقضى فيه بالمثل ولم يكفه القيء كذا قال وقال الحافظ العسقلاني
والعيني والذي يظهر ان ابا بكر رضي الله عنه انما قاء لما ثبت من النهي عن حلوان
الكاهن وحلوان الكاهن ما ياخذه على كهانته والحصل من المال بطريق الخديعة
حرام ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كنت تكهنت لانسان في الجاهلية حدثنا مسدد
قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله هو ابن عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضي الله عنهم انه قال اخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
كان اهل الجاهلية يتبايعون لحوم الجزور الى حبل الحبلة قال وحبل الحبلة
ان تنتج الناقة ما في بطنها ثم تحمل التي نتجت فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك والحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب بيع الغرر وحبل الحبلة ومضى الكلام فيه
مستوفى هناك ومطابقته للترجمة في قوله كان اهل الجاهلية يتبايعون حدثنا ابو النعمان
هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا مهدي هو ابن ميمون الازدي البصري قال
غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية بن جرير بفتح الجيم المعولي الازدي
البصري مات سنة تسع وعشرين ومائة كنا ناتي انس بن مالك رضي الله عنه فيحدثنا
عن الانصار فكان يقول لي وروى كان يقول لي بدون الفاء فعل قومك كذا
وكذا وفعل قومك كذا وكذا يوم كذا وكذا يحتمل ان يشير به الى وقايعهم في
الجاهلية كما يحتمل ان يشير الى وقايعهم في الاسلام فبالاحتمال الاول تقع المطابقة
بين الحديث وبين الترجمة وانما خاطب انس رضي الله عنه غيلان بان الانصار قومه
وليس هو من الانصار باعتبار النسبة الاعمية الى الازد فانها تجمعهم والحديث اخرجه
النسائي ايضا في التفسير ۞ باب القسامة في الجاهلية ثبت عند الاكثر عن المروزي
هنا ترجمة القسامة في الجاهلية ولم يقع عند النسفي وهو اوجه لان الجميع من ترجمة
ايام الجاهلية ويظهر ذلك من الاحاديث التي اوردها تلو هذا الحديث وفي بعض النسخ
باب القسامة في الجاهلية والقسامة بفتح القاف هي ايمان المتهمين بالقتل على نفي
القتل عنهم وقيل هي قسمة اليمين عليهم وعند الشافعي قسمة اولياء الدم الايمان
على انفسهم بحسب استحقاقهم الدم او اقسامهم ولا يلزم عليهم تحليف اهل الجاهلية
المدعى عليهم اذ لا حجة في فعلهم حدثنا ابو معمر هو عبد الله بن عمرو المقعد قد تكرر

ذكره قال اخبرنا عبد الوارث هو ابن سعيد ابو عبيدة البصري قال اخبرنا قطن بفتح القاف
والطاء المهملة بعدها نون هو ابن كعب ابو الهيثم بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية
ساكنة القطعي بضم القاف وفتح المهملة الاولى البصري ثقة عندهم قال اخبرنا ابو يزيد
من الزيادة المدني ويقال له المديني بزيادة المثناة التحتية بصري ايضا ولعل اصله
كان من المدينة ولكن لم يرو عنه احد من اهل المدينة وسئل عنه مالك فلم يعرفه
ولا يعرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره وليس له ولا للراوي عنه في البخاري
الا هذا الحديث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان اول قسامة
بفتح القاف وتخفيف المهملة هي اليمين وهي في عرف الشرع حلف معين عند التهمة
بالقتل على الاثبات او النفي وقيل هي ماخوذة من قسمة الايمان على الحالفين كما مر
انفا كانت في الجاهلية لفينا في محل الرفع على انه خبر لقوله ان اول قسامة
واللام فيه للتاكيد بني هاشم مجرور لانه بدل من الضمير المجرور قال الحافظ
العسقلاني ويحتمل ان يكون نصبا على التمييز او على النداء بحذف الاداة وتعقبه العيني
بانه لا وجه لان يكون نصبا على التمييز لان التمييز ما يرفع الابهام المستقر عن
ذات مذكورة او مقدرة والمراد بالابهام المستقر ما كان بالوضع اي ما وضعه
الواضع مبهما وليس في قوله لفينا ابهام بحسب الوضع ولا وجه ايضا لان يكون منصوبا
على النداء لان المنادى غير المنادى انتهى وانت خبير بانه ليس المراد هنا حقيقة
النداء بل هو في صورة النداء حال مما قبله على الاختصاص فليتامل وقد اختلف
في اول من سن الدية مائة ابل فقال ابن اسحق هو عبد المطلب في قصة ذبح ولده
عبد الله وقيل النضر بن كنانة بن خزيمة قتل اخاه لامه ففداه مائة ابل من ماله
وقال ابن الكلبي وثب ابن كنانة على علي بن مسعود فقتله ففداه خزيمة مائة من
الابل فهي اول دية كانت في العرب وقيل قتل معاوية بن بكر بن هوازن اخاه زيدا
ففداه عامر بن الظرب مائة من الابل فهي اول دية كانت في العرب والله تعالى اعلم
كان رجل من بني هاشم هو عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف نص
عليه الزبير بن بكار في هذه القصة فكانه نسب في هذه الرواية الى بني
هاشم مجازا لما كان بين بني هاشم وبني المطلب من المودة والمواخاة والمناصرة
وسماه ابن الكلبي عامرا استاجره رجل من قريش كذا في رواية الاصيلي وابي ذر
وكذا اخرجه الفاكهي من وجه اخر عن ابي معمر شيخ البخاري فيه وفي رواية كريمة
وغيرها استاجر رجلا من قريش وهو مقلوب والاول هو الصواب من فخذ اخرى
الفخذ بكسر المعجمة وقد تسكن اقل من البطن الاقل من العمارة الاقل من القبيلة
ونص الزبير بن بكار ان المستاجر المذكور هو خداش بمعجمتين ودال مهملة ابن عبد الله
بن ابي قيس العامري فانطلق معه في ابله فمر به اي بالاجير رجل من بني هاشم
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه قد انقطعت عروة جوالقه بضم الجيم
وكسر اللام الوعاء من جلود وثياب وغيرها فارسي معرب واصله جواله وجمعه جوالق
بفتح الجيم وبزيادة التحتية بعد اللام وحكي جوالق بفتح الجيم وحذف التحتية فقال
اغثني من الاغاثة بالغين المعجمة وبالمثلثة بمعنى الاعانة بالمهملة والنون بعقال بكسر العين
المهملة وهو الحبل اشد به عروة جوالقي لا تنفر الابل فاعطاه عقالا فشد به عروة
جوالقه وفي نسخة في عروة جوالقه بزيادة في فلما نزلوا عقلت الابل الا بعيرا واحدا فقال الذي
استاجره ما شان هذا البعير لم يعقل من بين الابل قال ليس له عقال قال فاين عقاله
قال فحذفه كذا في النسخ وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام وقد بينته رواية الفاكهي
فقال مر بي رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه واستغاث بي فاعطيته فحذفه
بالحاء المهملة ويروى بالمعجمة اي رماه والخذف الرمي بالاصابع بعصا كان فيها اجله اي
فاصاب مقتله واشرف على الموت بدليل قوله فمر به رجل من اهل اليمن قبل ان يقضي قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا المار فقال اتشهد الموسم اي موسم الحج ومجتمعه
قال ما اشهد وربما شهدته قال هل انت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر اي وقتا من
الاوقات قال نعم قال فكتب بالمثناة الفوقية وبالموحدة من الكتابة في رواية الاكثرين

وفي رواية بعضهم بضم الكاف وسكون النون ثم المثناة والاول اوجه وفي رواية الزبير بن
بكار فكتب الى ابي طالب يخبره بذلك اذا انت شهدت الموسم فناد يا آل قريش بحذف الهمزة
للاستغاثة والاصل يا آل بالهمزة كما في رواية كذا قال العيني والظاهر ان اللام في قوله يا لقريش
لام الاستغاثة فاذا اجابوك فناد يا آل بني هاشم وفي رواية الكشميهني يا بني هاشم فان
اجابوك فسل عن ابي طالب فاخبره ان فلانا قتلني في عقال اي بسبب عقال ومات المستاجر
بفتح الجيم اي بعد ان اوصى اليماني بما اوصاه به فلما قدم الذي استاجره اتاه ابو طالب
فقال ما فعل صاحبنا قال مرض فاحسنت القيام عليه فوليت بكسر اللام ويروى ووليت
بالواو بدل الفاء دفنه وفي رواية ابن الكلبي فقال اصابه اهل ذاك بالنصب ويروى اهل
ذلك منك فمكث بفتح الكاف ويجوز ضمها حينا ثم ان الرجل الذي اوصى اليه ان يبلغ عنه
وافى الموسم اي اتاه فقال يا آل قريش قالوا هذه قريش قال يا آل بني هاشم هكذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره يا بني هاشم قالوا هذه بنو هاشم قال اين ابو طالب هكذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره من ابو طالب قالوا هذا ابو طالب قال امرني فلان ان ابلغك رسالة ان فلانا
قتله في عقال زاد ابن الكلبي فاخبره بالقصة وخداش يطوف بالبيت لا يعلم بما كان فقام رجال
من بني هاشم الى خداش فضربوه وقالوا قتلت صاحبنا فجحد فاتاه ابو طالب فقال اختر منا احدى
ثلاث يحتمل ان يكون هذه الثلاث كانت معروفة بينهم ويحتمل ان يكون شيئا اخترعه ابو طالب
وقال ابن التين لم ينقل انهم تشاوروا في ذلك ولا تدافعوا فدل على انهم كانوا يعرفون القسامة
قبل ذلك وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال وفيه نظر لقول ابن عباس رضي الله عنهما راوي
الحديث انها اول قسامة ويمكن ان يكون مراد ابن عباس رضي الله عنهما الوقوع وان كانوا يعرفون
الحكم قبل ذلك وحكى الزبير بن بكار انهم تحاكموا في ذلك الى الوليد بن المغيرة فقضى ان يحلف خمسون
رجلا من بني عامر عند البيت ما قتله خداش وهذا يشعر بالاولية مطلقا ان شئت ان تؤدي
ويروى تودي بدون كلمة ان مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا الهاء فيه للسكتة وان شئت
حلف خمسون من قومك بالرفع فاعله انك لم تقتله فان ابيت قتلناك به فاتى قومه فقالوا
نحلف فاتته امراة من بني هاشم هي زينب بنت علقمة اخت المقتول كانت تحت رجل منهم هو
عبد العزى بن ابي قيس العامري قد ولدت له واسم ولدها منه حويطب بمهملتين مصغرا ذكره
الزبير وقد عاش حويطب بعد هذا دهرا طويلا وله صحبة وسياتي حديثه في كتاب الاحكام
ان شاء الله تعالى فقالت يا ابا طالب احب ان تجيز ابني هذا برجل من الخمسين من الاجازة
بالجيم والزاي اي تهبه ما يلزمه من اليمين والباء في برجل للمقابلة اي بدل رجل وقال صاحب
جامع الاصول ان كان بجيم بالراء فمعناه ان تؤمنه من اليمين وان كان بالزاي فمعناه تاذن له في
ترك اليمين ولا تصبر بضم الموحدة يمينه حيث تصبر الايمان اصل الصبر بالصاد المهملة والموحدة
الحبس والمنع ومعناه في الايمان الالزام تقول صبرته اي الزمته ان يحلف باعظم الايمان حتى
لا يسعه الا ان يحلف حتى تصبر الايمان اي بين الركن والمقام قاله ابن التين قال ومن هنا استدل
الشافعي على انه لا يحلف بين الركن والمقام على اقل من عشرين دينارا نصاب الزكوة وتعقبه الحافظ العسقلاني
بان ذلك ولا ادري كيف يستقيم هذا الاستدلال ولم يذكر احد من اصحاب الشافعي ان الشافعي
استدل لذلك بهذه القصة وقال الجوهري صبرت الرجل اذا حلفته صبرا اي حبسته على اليمين حتى يحلف
والمصبورة هي اليمين وقال الخطابي معنى الصبر في الايمان الالزام حتى لا يسعه ان لا يحلف وحاصل
معنى صبر اليمين ان يلزم المامور بها ويكره عليها ففعل فاتاه رجل منهم قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه ولا على اسم احد من سائر الخمسين الا من تقدم فقال يا ابا طالب اردت خمسين
رجلا ان يحلفوا مكان مائة من الابل يصيب كل رجل بعيران هذان بعيران فاقبلهما عني
ولا تصبر يميني حيث تصبر الايمان فقبلهما وجاء ثمانية واربعون فحلفوا زاد ابن
الكلبي حلفوا عند الركن ان خداشا بريء من دم المقتول قال ابن عباس رضي الله عنهما فوالذي
نفسي بيده قال ابن التين كان الذي اخبر ابن عباس رضي الله عنهما بذلك جماعة اطمانت نفسه
الى صدقهم حتى وسعه ان يحلف على ذلك قال الحافظ العسقلاني يعني انه كان حين القسامة
لم يولد ويحتمل ان يكون الذي اخبره بذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو امكن في دخول هذا الحديث
في الصحيح والله تعالى اعلم ما حال الحول من يوم حلفوا ومن الثمانية والاربعين عين تطرف
بكسر الراء اي تتحرك ويقال طرف بصره يطرف اذا اطبق احد جفنيه على الاخر زاد ابن الكلبي وصارت

رباع



رباع الجميع لحويطب فلذلك كان اكثر من بمكة رباعا وروى الفاكهي من طريق ابن ابي نجيح عن ابيه قال حلف
ناس عند البيت قسامة على باطل ثم خرجوا فنزلوا تحت صخرة فانهدمت عليهم ومن طريق طاوس
قال كان اهل الجاهلية لا يصيبون في الحرم شيئا الا عجلت لهم عقوبته ومن طريق حويطب ان
امة في الجاهلية عاذت بالبيت فجاءت سيدتها فجبذتها فشلت يدها وفي كتاب مجابي الدعوة لابن
ابي الدنيا في قصة طويلة في معنى سرعة الاجابة في الحرم للمظلوم فيمن ظلمه قال فقال عمر رضي الله عنه
كان يفعل بهم ذلك في الجاهلية ليتناهوا عن الظلم لانهم كانوا لا يعرفون البعث فلما جاء الاسلام
اخر القصاص الى يوم القيمة وروى الفاكهي من وجه آخر عن طاوس قال يوشك ان لا يصيب احد في
الحرم شيئا الا عجلت له العقوبة وكانه اشار الى ان ذلك يكون في اخر الزمان عند قبض العلم وتناسي
اهل ذلك الزمان بالامور الشرعية فيعود الامر غريبا كما بدا والله تعالى اعلم وفي الحديث ان دية
النفس كانت قديما مائة من الابل وفيه ردع للظالمين وتسلية للمظلومين ووجه الحكمة في هلاكهم
كلهم ان يتناهوا عن الظلم اذ لم يكن لهم اذ ذاك نبي ولا كتاب ولا كانوا يؤمنون بالبعث فلو تركوا مع
ذلك هملا لاكل القوي الضعيف ولاهتضم الظالم المظلوم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه النسائي في القسامة بنحوه حدثنا عبيد بن اسمعيل اسمه في الاصل عبد الله يكنى ابا محمد
الهباري القرشي الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يوم بعاث بضم الموحدة وبالعين المهملة وبالمثلثة
هو يوم محاربة الاوس والخزرج وقد مر تفصيله في اوائل مناقب الانصار ومضى الحديث بعين هذا
الاسناد والمتن ايضا يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني المدينة وقد افترق ملؤهم اي جماعتهم وقتلت سرواتهم اي ساداتهم واشرافهم
وجرحوا بالجيم المضمومة والحاء المهملة ولبعضهم وخرجوا بفتح المعجمة وتخفيف الراء بعدها جيم
مضمومة والاول ارجح قدمه الله لرسوله في دخولهم في الاسلام ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان يوم بعاث كان في الجاهلية قبل البعث على قول ورجحه الحافظ العسقلاني وقد مر تخريج
البخاري في ايام الجاهلية قال ابن وهب هو عبد الله بن وهب اخبرنا عمرو هو ابن الحارث المصري
عن بكير مصغر بكر بالموحدة ابن الاشج بفتح المعجمة وتشديد الجيم هو بكير بن عبد الله بن الاشج مولى
اشجع كان من صلحاء اهل المدينة ان كريبا مولى ابن عباس حدثه ان ابن عباس رضي الله عنهما قال
ليس السعي اي سرعة المشي ببطن الوادي بين الصفا والمروة سنة وفي رواية الكشميهني بسنة
اي ليس بسنة قال ابن التين خولف ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك لانهم قالوا انه فريضة وقال العسقلاني
مراد ابن عباس رضي الله عنهما اصل السنة وليس ذلك بفريضة وقد تقدم
في احاديث الانبياء عليهم السلام في ترجمة ابراهيم عليه السلام وقصة هاجر ان مبدا السعي بين
الصفا والمروة كان من هاجر وهو من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ايضا فظهر ان الذي اراد
ان مبداه من اهل الجاهلية هو شدة العدو في بطن الوادي
ما عليه الجمهور وهو نظير انكاره استحباب الرمل في الطواف ويحتمل ان يريد بالسنة الطريقة
الشرعية وهي تطلق كثيرا على المفروض ولم يرد السنة باصطلاح اهل الاصول وهو ما ثبت دليل
مطلوبيته من غير تاكيد انتهى وقال العيني اراد ابن عباس رضي الله عنهما ان شدة السعي
ليست بسنة ولا يريد بذلك نفي سنية السعي لانه ركن عند مالك والشافعي واحمد السعي
بين الصفا والمروة وبطن المسيل وهو قدر معروف من المحاذاة الميلين الاخضرين من اركان الحج
وعند اصحابنا الحنفية ليس بركن بل هو من الواجبات كما عرف في موضعه انما كان اهل الجاهلية
يسعونها ويقولون لا نجيز بضم النون لا نقطع ذلك الموضع الا بشدة وقطعته
الموضع اذا اسرت فيه البطحاء هو
مسيل الوادي وروى لا نجيز البطحاء الا شدا انتصابه على انه صفة لمصدر محذوف
اي لا نجيز اجازة الا اجازة شدا والاجازة القطع
المعنى لا نقطعها الا بالعدو الشديد والتعليق وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق حرملة
عن ابن وهب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال
اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا مطرف بالمهملة وتشديد الراء على صيغة الفاعل ابن
طريف بالمهملة الحارثي الكوفي قال سمعت ابا السفر بفتح المهملة والفاء
وهو سعيد بن يحمد بضم المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الكوفي الهمداني

يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول يا ايها الناس اسمعوا مني اي سماع ضبط واتقان
ما اقول لكم مفعول اسمعوا واسمعوني بفتح الهمزة وسكون السين من الاسماع ما تقولون اي اعيدوا
علي قولي لاعرف انكم حفظتموه كانه خشي ان لا يفهموا ما اراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال احفظوا ما اقول
واتقنوه ولا تقولوا من قبل ان تضبطوا قال كذا ولا تذهبوا اي قبل ان تضبطوا فتقولوا قال ابن عباس
يعني قال كذا وكذا من غير ضبط واتقان قال ابن عباس رضي الله عنهما من طاف بالبيت فليطف
من وراء الحجر بكسر المهملة وسكون الجيم وهو المحوط الذي تحت الميزاب وفي رواية ابن ابي عمرو
عن سفيان وراء الجدار والمراد به الحجر والسبب فيه ان الذي يلي البيت الى جهة الحجر من البيت
وقد تقدم بيانه وما قيل فيه قد ذكره في اوائل كتاب الحج ثم قوله قال ابن عباس الخ كلام مستقل
وليس بتكرار وقوله من طاف الخ مقول قوله قال ابن عباس ولا تقولوا الحطيم فان الرجل
في الجاهلية كان يحلف بالحاء المهملة الساكنة وكسر اللام المخففة فيلقي بضم الياء من الالقاء
وهو الرمي سوطه او نعله او قوسه يعني ان الحطيم من اوضاع الجاهلية كانت عادتهم انهم
كانوا اذا حالف بعضهم بعضا القى الحليف في الحجر نعلا او سوطا او قوسا او عصا علامة لعقد حلفهم
فسموه بذلك لكونه يحطم امتعتهم وهو فعيل بمعنى فاعل كذا قال الحافظ العسقلاني وفيه
تامل ويحتمل ان يكون كان ذلك شانهم اذا ارادوا ان يحلفوا على نفي شيء وقيل انما قيل له الحطيم
لما حطم من جداره فلم يسو ببناء البيت وترك خارجا منه وقيل انما سمي الحطيم لان بعضهم
كان اذا دعا على من ظلمه في ذلك الموضع هلك فيكون الحطيم بمعنى الحاطم فعيل بمعنى فاعل وقال
ابن الكلبي سمي الحجر حطيما لما تحجر عليه او لانه قصر به عن ارتفاع البيت واخرج عنه فهو على هذا
فعيل بمعنى مفعول وقيل سمي به لان الناس يزدحمون على الدعاء فيه ويحطم بعضهم بعضا
وقيل الحطيم هو بئر الكعبة التي كان يلقى فيها ما يهدى لها وقيل الحطيم بين الركن الاسود
والمقام وقيل من اول الركن الاسود الى اول الحجر يسمى الحطيم وحديث ابن عباس رضي الله عنهما
حجة في رد هذه الاقوال ثم انه زاد ابو نعيم في المستخرج من طريق خالد الطحان عن مطرف
فان اهل الجاهلية كانوا يسمونه اي الحجر الحطيم كانت فيه اصنام قريش وفي رواية خالد الطحان
ايضا كان اذا حلف بضم المعجمة وتشديد اللام وقوله كان يحلف بالمهملة وتخفيف اللام
اوجه ووقع عند الاسمعيلي والبرقاني في اخر هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وايما
صبي حج به اهله فقد قضى حجه ما دام صغيرا فاذا بلغ فعليه حجة اخرى وايما عبد حج به
اهله الحديث وهذه الزيادة عند البخاري ايضا في غير الصحيح وحذفها منه عمدا لعدم تعلقها
بالترجمة ولكونها موقوفة واما اول الحديث فهو وان كان موقوفا من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما الا ان الغرض منه حاصل بالنسبة لنقل ابن عباس رضي الله عنهما ما كان في الجاهلية
مما راه النبي صلى الله عليه وسلم فاقره اوازاله فما لم ينكره واستمرت مشروعيته فيكون له
حكم المرفوع فما انكره فالشرع بخلافه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فان الرجل في الجاهلية
الخ حدثنا نعيم بضم النون وفتح العين المهملة مصغرا ابن حماد بتشديد الميم ابو عبد الله
الرفاء الفارض المروزي نزيل مصر قال ابو داود مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وقد حمل من مصر
الى العراق في امتحان القول بخلق القران مع البويطي مقيدين بالسلاسل وقد مر في باب استقبال
القبلة وقل ان يخرج البخاري عنه موصولا بل عادته ان يذكره بصيغة التعليق اخبرنا هشيم
بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا ابن بشير بضم الموحدة وسكون المعجمة ابو حازم بالمهملة
والزاي السلمي الواسطي عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن
السلمي ابو الهذيل الكوفي وفي رواية البخاري في التاريخ في هذا الحديث حدثنا حصين فامن بذلك
ما يخشى من التدليس اي تدليس هشيم الراوي عنه وقرن فيه ايضا مع حصين ابا المليح عن عمرو
بفتح المهملة بن ميمون الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو الكوفي ادرك الجاهلية واسلم في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره حج سبعين حجة مات سنة خمس وسبعين قال رايت في الجاهلية
قردة بكسر القاف وسكون الراء وهي الحيوان المعروف ويجمع على قرود وقردة بكسر القاف وفتح
الراء على انها جمع قد زنت اي تلك القردة الانثى مع قرد فهي حال من قردة المفردة فرجموها
فرجمتها معهم فان قيل كيف ذكر قوله اجتمع مع ان فاعله جماعة وهو قوله قردة وكذلك ذكر
الضمير المرفوع في رجموها وفي قوله معهم فالجواب ان الاول لوقوع المفعول بين الفاعل والفعل
وان الثاني باعتبار ان الراوي كان في القردة فغلب المذكر على المؤنث وفي سياق الاسمعيلي

هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قال كنت باليمن في غنم
لاهلي وانا على شرف فجاء قرد مع قردة فاضطجعا وبعد الفراغ ناما فتوسد يدها اي وضعت الانثى
يدها تحت راس الذكر فجاء قرد آخر اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد الاول
سلا رقيقا وتبعته فوقع عليها وانا انظر ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد القرد الاول
برفق فاستيقظ فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومئ اليها بيده فذهب
القرود يمنة ويسرة فجاؤا بذلك القرد اعرفه فحفروا لها حفرة فرجموها فلقد رايت الرجم في غير
بني آدم قال ابن التين لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبقي فيهم ذلك الحكم ثم قال وقيل
ان الممسوخ لا ينسل وقال الحافظ العسقلاني وهذا هو المعتمد لما ثبت في صحيح مسلم ان الممسوخ
لا نسل له وعنده من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا
وقد ذهب ابو اسحق الزجاج وابو بكر بن العربي الى ان الموجود من القردة من نسل الممسوخ وهو
مذهب شاذ اعتمد من ذهب اليه على ما ثبت ايضا في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتي
بالضب قال لعله من القرون التي مسخت وقال في الفار فقدت امة من بني اسرائيل لا اراها الا الفار
واجاب الجمهور عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل ان يوحى اليه بحقيقة الامر في
ذلك ولذلك لم يات عنه الجزم بشيء من ذلك بخلاف النفي فانه جزم به كما في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه لكن يحتمل ان يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القردة مع بقاء افهامهم
عاشرتهم القردة الاصلية للمشابهة في الشكل فتلقوا عنهم بعض ما شاهدوه من افعالهم
فحفظوها وصارت فيهم واختص القرد بذلك لما فيه من الفطنة الزائدة على غيره من
الحيوان وقابلية التعليم لكل صناعة مما ليس لاكثر الحيوان ومن خصاله انه يضحك
ويطرب ويحكي ما يراه وفيه من شدة الغيرة ما يوازي الادمي ولا يتعدى احدهم الى غير
زوجته في الغالب فلا يدع ان يحمله ما ركب فيه من الغيرة على عقوبة من اعتدى الى ما اختص به
من الانثى ومن خصائصه ان الانثى تحمل اولادها كهيئة الادمية وربما مشى القرد على
رجليه لكن لا يستمر على ذلك ويتناول الشيء بيده وياكل بيده وله اصابع مفصلة الى
انامل واظفار ولشعر عينيه اهداب كذا ذكره الحافظ العسقلاني وقد استنكر ابن
عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال فيها اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحد على
البهائم وهذا منكر عند جماعة اهل العلم قال فان كانت الطريق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا
من الجن لانهم من جملة المكلفين كذا لا انس دون غيرها وانما قال ذلك لانه تكلم على الطريق
التي اخرجها الاسمعيلي حسب واجاب عنه الكرماني بانه يحتمل ان يقال كانوا من الانس
مسخوا قردة وتغير صورتهم الانسانية فقط هذا وقد عرفت ما فيه واجاب ايضا بانه
لا يلزم من كون الصورة الواقعة صورة الزنا والرجم ان يكون ذلك زنا حقيقة ولا
حدا وانما اطلق عليه ذلك لشبهه به فلا يستلزم ذلك ايقاع التكليف على الحيوان
والحاصل انه لم يكن ثمة تكليف ولا حد وانما هو ظنه الذي ظن في الجاهلية مع ان
هذه الحكاية لم توجد في بعض نسخ البخاري واغرب الحميدي في الجمع بين الصحيحين فزعم
ان هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري وان ابا مسعود وحده ذكره في الاطراف
قال وليس هو في نسخ البخاري اصلا فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخاري قال
الحافظ العسقلاني وما قاله الحميدي مردود فان الحديث المذكور في معظم الاصول
التي وقفنا عليها وكفى بايراد ابي ذر الحافظ له عن شيوخه الثلاثة الائمة المتقنين
عن الفربري حجة وكذا ايراد الاسمعيلي وابي نعيم في مستخرجيهما وابي مسعود له في الاطراف
نعم سقط من رواية النسفي وكذا الحديث الذي بعده ولا يلزم من ذلك ان لا يكون
في رواية الفربري فان روايته تزيد على رواية النسفي عدة احاديث كما لا يخفى على
من تتبع وقد نبه الحافظ العسقلاني على كثير منها فيما مضى وفيما سياتي واذا عرفت
هذا علمت ان ما اورده العيني على الحافظ العسقلاني بان وقوف الحميدي على الاصول
اكثر واصح من وقوف هذا المعترض لانه جمع بين الصحيحين ومثله ادرى بحالها ولو كان
في اصل البخاري هذا الحديث لم يجزم بنفيه عن الاصول جزما وقطعا غير وارد وذلك
اذ سقوطه في رواية النسفي لا يقدح في ثبوته في رواية غيره على ما مر وقال الحافظ العسقلاني
ايضا واما تجويز الحميدي ان يزاد في صحيح البخاري ما ليس فيه فهذا ينافي ما عليه العلماء

من الحكم بتصحيح جميع ما اورده البخاري في كتابه ومن اتفاقهم على انه مقطوع بنسبته اليه
فهذا الذي قاله تخيل فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح لانه اذا
جاز في واحد لا بعينه جاز في كل فرد فرد فلا يبقى لاحد الوثوق بما في الكتاب المذكور
واتفاق العلماء ينافي ذلك والطريق التي اخرجها البخاري دافعة لتضعيف ابن عبد البر
للطريق التي اخرجها الاسمعيلي قال الحافظ العسقلاني وقد اطنبت في هذا الموضع
لئلا يغتر ضعيف بكلام الحميدي فيعتمده وهو ظاهر وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى
في كتاب الخيل له من طريق الاوزاعي بان مهرا انزي على امه فامتنع فادخلت في
بيت وجللت بكساء وانزي عليها فنزا فلما شم ريح امه عمد الى ذكره فقطعه باسنانه
من اصله فاذا كان هذا الفهم في الخيل مع كونها ابعد في الفطنة من القرد فجوازها
في القرد اولى انتهى ولا يرد عليه ما اورده العيني بان منهم من تعرض الى بعض رجال الصحيح
بعدم الوثوق وبكونه من اهل الاهواء ودعوى الحكم بتصحيح جميع ما اورده فيه غير
موجهة لان دعوى الكلية تحتاج الى دليل قاطع ورد ما قاله ايضا ان النسوي لم يذكر
هذا الحديث فيه انتهى وعدم وروده لا يخفى على من تبصر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن
عبيد الله بالتصغير هو ابن ابي يزيد المكي مولى آل قارظ بن شيبة الكناني وثقه ابن
المديني وابن معين واخرون وكان مكثرا وقال ابن عيينة مات سنة ست وعشرين
ومائة وله ست وثمانون سنة سمع اي انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال خلال من خلال الجاهلية اي خصال ثلاث من خصال الجاهلية الطعن في الانساب
اي احدها الطعن في الانساب اي القدح من بعض الناس في نسب بعض بغير علم
كطعنهم في نسب اسامة بن زيد رضي الله عنهما والنياحة اي وثانيها النياحة على
الاموات وقد تقدم ذكر حكمها في كتاب الجنائز في باب ما يكره من النياحة على الميت
وتقدم هناك الكلام على حديث ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى
الجاهلية ونسي الثالثة ووقع في رواية ابن ابي عمر عن سفيان ونسي عبيد الله الثالثة
فيكون الناسي عبيد الله اخرجه الاسمعيلي قال سفيان ويقولون انها الاستسقاء بالانواء
وهو جمع النوء وهو منزل القمر كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وسقينا بنوء كذا
وقد مر الكلام فيه مستقصى في كتاب الاستسقاء ووقع عند ابي نعيم من رواية
سريج بن يونس عن سفيان مدرجا ولفظه والانواء ولم يقل ونسي الخ ومن رواية
عبد الجبار بن العلاء عن سفيان بدل قوله ونسي الثالثة والتفاخر بالاحساب
وقد جاء من حديث انس رضي الله عنه ذكر الثلاثة وهي الطعن في الانساب والنياحة
والاستسقاء اخرجه ابو يعلى باسناد قوي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
من وجه آخر فيه ذكر الخصال الاربع اخرجه ابن عدي من طريق عمر بن راشد عن يحيى
بن ابي كثير عن عكرمة عنه والمحفوظ في هذا ما اخرجه مسلم وابن حبان وغيرهما من
طريق ابان بن يزيد وغيره عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن ابي مالك الاشعري
رضي الله عنه مرفوعا بلفظ اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر
بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالانواء والنياحة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة خاتمة اشتملت احاديث المناقب وما اتصل بها من ذكر ما وقع قبل
المبعث من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وثلثين حديثا المعلق منها ثلاثة
وثلثون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وثمانية وثلثون
حديثا والخالص خمسة وسبعون حديثا وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عائشة
رضي الله عنها كان ابو بكر في الغار • وحديث ابن عباس فيه • وحديث ابي سعيد فيه •
وحديث ابن عمر كنا نخير • وحديث ابن الزبير لو كنت متخذا خليلا • وحديث عمار
وما معه الا خمسة اعبد • وحديث ابي الدرداء قد غامر • وحديث عائشة في طرف
من حديث السقيفة • وحديث علي خير الناس • وحديث عبد الله بن عمرو اشد ما صنع
المشركون • وحديث ابن مسعود ما زلنا اعزة • وحديث ابن عمر في شأن عمر • وحديث
عبد الله بن هشام فيه • وحديث ابي هريرة في جعفر • وحديث ابن عمر فيه • وحديث عثمان

مطلب





بايعت • وحديث علي اقضوا كما كنتم تقضون • وحديث ابي بكر ارقبوا • وحديثه لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي • وحديث عثمان في الزبير • وحديث ابن عباس
فيه • وحديث الزبير في اليرموك • وحديث طلحة وسعد في اسلامه • وحديث ابن عمر
في زيد بن اسامة • وحديث اسامة اللهم احبهما • وحديث انس في الحسين • وحديث ابن
عمر فيهما • وحديث عمر في بلال • وحديث حذيفة في ابن مسعود • وحديث معاوية في الوتر •
وحديث ابن عباس في عائشة • وحديث انس في الانصار • وحديث زيد بن ارقم فيهم •
وحديث سعد في عبد الله بن سلام مع ابي بردة • وحديث ابن عمر في زيد بن عمرو • وحديث
اسماء فيه • وحديث ابن الزبير في بناء المسجد الحرام • وحديث سعيد بن المسيب • وحديث
ابي بكر مع امرأة من احمس • وحديث عائشة في القيام للجنازة • وحديث ابن عباس في كاسا
دهاقا • وحديث ابي بكر مع الذي تكهن • وحديث ابن عباس في القسامة • وحديثه
في السعي • وحديثه في الحطيم • وحديث عمرو بن ميمون في القردة • وحديث ابن عباس خلال
من خلال الجاهلية • رضوان الله عليهم اجمعين • وجملة ذلك اثنان وخمسون حديثا
ما بين معلق وموصول فوافقه منها على ثلاثة واربعين حديثا فقط والسبب في ذلك
ان الكثير منه صورته انه موقوف وان كان قد يتحمل له حكم المرفوع ومسلم في الغالب
يحرص على تخريج الاحاديث الصريحة في الرفع وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم
سبعة عشر اثرا والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وهو
الارسال وقد تقدم في اول الكتاب على حديث عائشة رضي الله عنها كثير مما يتعلق بهذه الترجمة
وساق المؤلف هنا النسب الشريف فقال محمد بالجر عطف بيان للنبي صلى الله عليه وسلم وهو على
صيغة اسم المفعول من باب التفعيل صيغت للمبالغة ذكر البيهقي في الدلائل باسناد مرسل
ان عبد المطلب لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عمل له مأدبة فلما اكلوا سألوه ما سميته قال
محمدا قالوا فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله في السماء وخلقه في الارض
وقال ابن اسحق كانت آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث انها اتيت
حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وفيه فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التورية
احمد بن عبد الله لا اختلاف في اسمه عبد الله قال الواقدي ولد عبد الله في ايام كسرى انوشروان
لاربع وعشرين سنة خلت من ملكه وكنيته ابو احمد واختلف في زمان موته فقيل انه مات
قبل ان يولد النبي صلى الله عليه وسلم وامه حامل به وقيل بعد ان ولد والاول انسب وقال
عامة المؤرخين انه مات قبل ولادته بشهر او بشهرين وقال مقاتل بعد ولادته بثمانية
وعشرين شهرا وقيل بعد ولادته بسبعة اشهر قال الحافظ العسقلاني والراجح انه دون
السنة وقال الواقدي واثبت الاقاويل عندنا انه مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم
حمل به وكانت وفاته بالمدينة في دار النابغة عند اخواله من بني النجار ويقال انه دفن
في دار الحارث بن ابراهيم بن سراقة العدوي وهو من اخوال عبد المطلب وكان ابوه عبد المطلب
بعثه يمتار له تمرا من المدينة وقيل انه خرج في تجارة الى الشام في عير لقريش فمرض بالمدينة
شهرا ومات وقال الواقدي توفي عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل ابن ثلثين
وترك ام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله شقيق ابي طالب
بن عبد المطلب اسمه شيبة الحمد عند الجمهور لجوده وقيل شيبة لانه لقب به لشيبة كانت
في راسه ويقال اسمه عامر قاله ابن قتيبة وكنيته ابو الحارث كني باسم ولده الحارث
وهو اكبر اولاده وله كنية اخرى وهي ابو البطحاء وامه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد
بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما لما
مر بالمدينة في تجارته الى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد المذكور آنفا واعجبته ابنته
سلمى فخطبها الى ابيها فزوجها منه ولما رجع من الشام بنى بها واخذها معه الى مكة
ثم خرج في تجارة واخذها معه وهي حبلى وتركها في المدينة ودخل الشام ومات بغزة
ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة فاقام عند اخواله بني عدي بن النجار سبع سنين
ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فاخذه خفية من امه فذهب به الى مكة فلما رآه الناس

ورآه على الراحلة قالوا من هذا معك فقال عبدي ثم جاؤا فهتفوا به وجعلوا يقولون له
عبد المطلب لذلك فغلب عليه كذا ذكره ابن اسحق [illegible] الواقدي عن محمد بن [illegible] عن
الزهري قال توفي عبد المطلب في السنة [illegible] من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ودفن
في الحجون واختلفوا في سنه فقيل ثمانون سنة قاله الواقدي وقيل مائة وعشرون [illegible]
اشهر وقال هشام مائة وعشرون بن هاشم اسمه عمرو وقيل له هاشم لانه اول من هشم
الثريد مع الخبز لاهل الموسم ولقومه في سني المحل والمجاعة وفيه يقول الشاعر شعر
عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف وكان اكبر ولد ابيه [illegible]
[illegible] كان توأم اخيه عبد شمس وان هاشما خرج ورجله ملتصقة براس عبد شمس
فما تخلصت حتى سال بينهما دم فقال الناس بذلك يكون بين اولادهما حروب فكانت
وقعة بني العباس مع بني امية بن عبد شمس سنة ثلث وثلثين ومائة من الهجرة [illegible]
المطلب وكان اصغر ولد ابيه وامهم عاتكة بنت مرة بن هلال [illegible]
[illegible] بن عبد مناف بفتح الميم وتخفيف النون
اسمه المغيرة [illegible] وكان يقال له قمر البطحاء لجماله [illegible]
[illegible]
[illegible]
واسم عبد مناف المغيرة [illegible] بن قصي بضم القاف وفتح الصاد وتشديد التحتية
بصيغة التصغير [illegible] واسمه زيد ولقب به لانه قصي عن قومه [illegible]
ديار قومه [illegible]
[illegible] وهو كبير [illegible]
فاطمة بنت سعد بن سيل [illegible] وكان شيخا مطاعا
[illegible]
[illegible] بن كلاب بكسر الكاف وتخفيف [illegible] واسمه حكيم وقيل عروة [illegible]
[illegible] مولعا بالصيد [illegible] بالكلاب [illegible]
[illegible] قال السهيلي هو منقول عن المصدر [illegible]
تقول كالبت فلانا مكالبة وكلابا [illegible] كما سمت العرب سباع [illegible]
انتهى بن مرة بضم الميم وتشديد الراء قال السهيلي هو منقول من وصف [illegible]
[illegible] وامه وحشية
بنت شيبان بن محارب بن فهر بن كعب قال السهيلي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يوم [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] بن لؤي بضم اللام وفتح الهمزة [illegible]
[illegible] قال ابن الانباري [illegible]
السهيلي [illegible] قول الشاعر شعر [illegible]
[illegible] ذكره ابن الانباري [illegible]
الاصمعي [illegible]
[illegible] وامه عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وهي اولى العواتك
اللاتي ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل امه سلمى بنت عمرو بن ربيعة الخزاعية
بن غالب بالمعجمة وكسر اللام [illegible] وامه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مدركة بن فهر بكسر الفاء وسكون الهاء قال ابن دريد الفهر الحجر [illegible]
مؤنث وقال ابو ذر الهروي يذكر ويؤنث وقال السهيلي الفهر من الحجارة الطويل [illegible]
[illegible]
[illegible]
قريش وكنيته ابو غالب بن مالك كنيته ابو الحارث وامه عاتكة بنت عدوان بن النضر [illegible]
وسكون الضاد المعجمة واسمه قيس سمي بالنضر لنضارته وجماله واشراق لونه ووجهه [illegible]

هو الذهب



هو الذهب الاحمر والنضار كذلك وامه برة بنت مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وكنية
النضر ابو يخلد كني بابنه يخلد بن كنانة بكسر الكاف وتخفيف النون هو بلفظ وعاء السهام اذا
كانت من جلود قاله ابن دريد والكنانة الجعبة ايضا كنيته ابو النضر وامه عوانة بنت سعد
بن قيس ونقل عن ابي عامر العدوي انه قال رايت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه
العرب لعلمه وفضله بينهم بن خزيمة مصغر خزمة بفتح المعجمتين واحدة الخزم بالتحريك وهو
شجر يتخذ من لحائه الحبال وقال الحافظ العسقلاني هو مصغر خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة
من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وقال الزجاجي يجوز ان يكون من الخزم بفتح الخاء وسكون الزاي
تقول خزمته فهو مخزوم اذا ادخلت في انفه الخزام بن مدركة بلفظ الفاعل من الادراك
واسمه عمرو عند الجمهور وقال ابن اسحق عامر واسم اخيه طابخة اصطادا صيدا فبينما هما يطبخانه
اذ نفرت الابل فذهب عامر في طلبها حتى ادركها وجلس الاخر يطبخ فلما راحا على ابيهما ذكرا له ذلك
فقال لعامر انت مدركة وقال للاخر انت طابخة بن الياس بكسر الهمزة عند ابن الانباري
وجعله موافقا لاسم الياس النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو افعال من قولهم الييس الشجاع الذي
لا يفر قال الشاعر شعر اليس كالليث وهو صاحبه وقال غيره هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء
واللام فيه للمح الصفة قاله قاسم بن ثابت وانشد قول قصي شعر امهتي خندف والياس ابي
وقيل بفتح الهمزة وقال الواقدي ويقال الناس بالنون وهو وهم ويقال الياس لعلته واسمه حبيب
وقال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه
كان يسمع تلبية النبي صلى الله عليه وسلم في صلبه وقيل وهو اول من اهدى البدن الى البيت
ويقال هو اول من وضع الركن في البيت بعد الطوفان وكانت بنو اسمعيل قد غيرت معالم ابراهيم
عليه السلام لما طال الزمان فرفعوا الركن من البيت وتركوه في ابي قبيس فرده الياس
الى موضعه وامه الرباب بنت حيدة بن معد بن عدنان بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة وبالراء
من المضيرة وهو شيء يصنع من اللبن سمي به لبياض لونه والعرب تسمي الابيض احمر فلذلك
قيل مضر الحمراء وقيل لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وقيل لانه كان يمضر القلوب
لحسنه وجماله وهو اول من سن الحداء لانه كان حسن الصوت بن نزار بكسر النون وتخفيف
الزاي وبالراء ويقال بفتح النون والاول اصح من النزر وهو الشيء القليل قال ابو الفرج الاصبهاني
سمي بذلك لانه كان فريد عصره وكان ابوه حين ولد له نظر الى النور بين عينيه وهو نور
النبوة ففرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال ان هذا كله نزر في حق هذا المولود فسمي نزارا
لذلك وامه معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو وهلينية بن دوه بن جرهم وقال السهيلي
ويقال اسمها ناعمة ويكنى نزار ابا اياد وقيل ابا ربيعة بن معد بفتح الميم والمهملة وتشديد المهملة
الاخرى قال ابن الانباري فيه ثلثة اقوال الاول ان يكون مفعلا من العد والثاني ان يكون
فعلا من معد في الارض اذا افسد والثالث ان يكون من المعدين وهما موضع عقبي الفارس
من الفارس وقال ابو ذر الهروي معد من تمعدد اذا اشتد ويقال تمعدد ايضا اذا بعد في
الذهاب وام معد مهدد وقيل مهاد بنت لهم وقيل اللهم بن جلحب وفي رواية طيد بن طسم
بن يلع بن اسلحا بن لوذان بن سام بن نوح عليه السلام بن عدنان بفتح المهملة بوزن
فعلان من عدن اذا اقام ومنه المعدن بكسر الدال لانه يقام فيه على طلب جواهره وقد روى
ابو جعفر بن حبيب في تاريخه المحبر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان
ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم عليه السلام فلا تذكروهم الا بخير
وروى الزبير بن بكار من وجه اخر مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين
وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب تنبيه قد اقتصر البخاري في ذكر
النسب الشريف على ذلك ولم يذكره الى آدم عليه السلام لان اهل النسب اجمعوا عليه الى هنا
وما وراء ذلك فيه اختلاف كثير جدا واختلفوا فيما بين عدنان واسمعيل عليه السلام
من الاباء فقيل بينهما سبعة اباء وقيل تسعة وقيل خمسة عشر ابا وقيل اربعون
واختلفوا ايضا فيما بين ابراهيم وآدم عليهما السلام واخذوا ذلك من كتاب رخيا
وهو يوخ كاتب ارميا عليه السلام وكان قد حمل معد بن عدنان الى جزيرة العرب
ليالي بخت نصر فاثبت رخيا في كتبه نسبة عدنان فهو معروف عند اهل الكتاب وعلمائهم
مثبت في اسفارهم والذي عليه ائمة هذا الشان في نسب عدنان قالوا عدنان بن ادد

ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم خليل
الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ
بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو
ادريس عليه السلام بن برد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهما السلام
حدثنا آدم بن ابي اياس ضد الخوف واسم ابي اياس عبد الله بن ايوب ابو الوليد
الحنفي الهروي توفي بهراة سنة اثنتين وثلثين ومائتين وقبره مشهود يزار وهو
من افراده قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل ابو الحسن
المازني عن هشام هو ابن حسان البصري القردوسي بضم القاف واسكان الراء
وضم المهملة وباهمال السين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال انزل على النبي وروي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الوحي وهو
ابن اربعين اي وعمره اربعون سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة اي بعد الوحي
ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه
وسلم هكذا ذكر هنا عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن سعد من رواية عمار بن
ابي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة
سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه وكذا ذكره
الحسن وعن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نزل القرآن بمكة عشرا او خمسا يعني
سنين او اكثر وعن الحسن ايضا انزل عليه ثمان سنين بمكة قبل الهجرة وعشر سنين
بالمدينة وقول البخاري هو قول الاكثرين وكان النزول يوم الاثنين بسبع عشرة خلت من
رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة فيما ذكره ابن عساكر وعن ابي قلابة نزل
عليه القرآن لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان فعلى الصحيح المشهور ان مولده صلى الله
عليه وسلم في شهر ربيع الاول يكون حين انزل عليه ابن اربعين سنة وستة اشهر
وكلام ابن الكلبي يؤذن بانه ولد في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ وفي
مولده اقوال اخر اشد شذوذا من هذا وعند المسعودي يوم الاثنين لعشر خلون
من ربيع الاول وعند ابن اسحق ابتدأ التنزيل يوم الجمعة من رمضان وعمره اربعون
سنة وعشرون يوما وهو تاسع شباط لسبعمائة واربعة وعشرين عاما من سني ذي القرنين
وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من سنة
الفيل وقيل في اوله بيع وفي تاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي على راس خمس عشرة سنة
من بنيان الكعبة وعن مكحول اوحي اليه بعد اثنين واربعين سنة وقال الواقدي وابن ابي
عاصم والدولابي في تاريخه نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث واربعين سنة لسبع وعشرين
من رجب قاله الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وعند الحاكم مصححا ان اسرافيل عليه السلام
وكل به اولا ثلاث سنين قبل جبريل عليه السلام وانكره الواقدي وقال اهل العلم ببلدنا ينكرون
ان يكون وكل به غير جبريل عليه السلام كما كان اول نبوته الرؤيا الصادقة والله تعالى اعلم
وفي الحديث ان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاثا وستين سنة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين
اي من اذيتهم حال كونه بمكة وقد تقدم في ذكر الملائكة في بدء الخلق حديث عائشة رضي الله عنها انها
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت
وكان اشد ما لقيت منهم فذكر قصته بالطائف وروى احمد والترمذي وابن حبان من طريق حماد
بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوذيت في الله
وما يؤذى احد واخفت في الله وما يخاف احد الحديث وروى ابن اسحق من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما وذكر الصحابة هنا لان الله كان يذب عنهم احدهم وجميعهم حتى ما لقيه ارباب النبوة
جا سكا من شرق النضر حتى يقولوا له اللات والعزى الهان من دون الله فيقول نعم وذكر ابن سعد
وابن حبان من طريق زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان اول من اظهر اسلامه سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد
فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه واما ابو بكر رضي الله
عنه فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس

حدثنا



حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى ونسبه الى احد اجداده وقد تكرر ذكره قال اخبرنا
سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتية هو ابن بشر بالموحدة الاحمسي
المعلم الكوفي واسمعيل هو ابن ابي خالد قالا سمعنا قيسا هو ابن ابي حازم يقول سمعت خبابا
بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية
ابن جندلة مولى خزاعة يقول اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد الواو فيه للحال
بردة بتاء الافراد وفي رواية الكشميهني بهاء الضمير والاول ارجح وقد تقدم في علامات النبوة
بردة له وهو في ظل الكعبة الواو فيه للحال ايضا وقد لقينا من المشركين شدة الواو فيه ايضا
للحال فقلت الا تدعو الله لنا وسقط في رواية قوله لنا وزاد في الرواية التي في المبعث الا
تستنصر لنا فقعد صلى الله عليه وسلم وهو محمر وجهه الواو فيه للحال اي من التأثر ويحتمل
ان يكون من الغضب وبه جزم ابن التين فقال لقد كان من قبلكم بفتح الميم وسكون النون موصولة
والمراد بهم الانبياء الذين تقدموا واتباعهم ليمشط على البناء للمفعول بمشاط الحديد بكسر الميم
في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني بامشاط بفتح الهمزة وسكون الميم وكلاهما جمع مشط
بضم الميم وكسرها يقال امشاط ومشاط كرماح وارماح وانكر ابن دريد الكسر في المفرد والاشهر
في الجمع مشاط ورماح ما دون عظامه من لحم او عصب وفي الرواية الماضية ما دون لحمه
من عظم او عصب ما يصرفه ذلك اي يحملهم بالمسلمين من المشط عن دينه ويوضع المنشار
بكسر الميم وسكون النون التحتية وفتح [illegible] يقال نشرت الخشبة وانشرتها ويقال فيه بالنون وهو الاشهر
في الاستعمال ووقع في الرواية الماضية فيحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار على مفرق
راسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك اي وضع المنشار على مفرق راسه عن دينه قال ابن التين
كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك رسلا واتباعهم قال وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر
الى ان قال وما زال الخلق من الصحابة واتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله ولو اخذوا بالرخصة
لساغ لهم ذلك وليتمن من الاتمام الله واللام فيه للتأكيد كالنون ولفظة الجلالة فاعله وقوله
هذا الامر بالنصب مفعوله وفي الرواية الماضية والله ليتمن هذا الامر على البناء للمفعول والمراد
بالامر الاسلام حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت الصنعاء صنعاء اليمن اعظم مدنها
وانما شبه بدمشق لكثرة المياه والبساتين وحضرموت بلد عامر باليمن كثير الفلات بينه وبين
البحر اربعة ايام وهو بليدة قريبة من عدن بينه وبين صنعاء ثلاث مراحل ما يخاف الا الله
زاد بيان اي ابن الراوي في حديثه والذئب على غنمه بالنصب عطفا على المستثنى منه لا على
المستثنى كما قال الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ولا يمتنع ان يكون عطفا على المستثنى والتقدير
ولا يخاف الا الذئب على غنمه لان سياق الحديث انما هو للامن من عدوان بعض الناس
على بعض كما كانوا في الجاهلية لا للامن من عدوان الذئب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند
نزول عيسى عليه السلام انتهى وتعقبه العيني بان هذا تصرف عجيب لان سياق الحديث اعم من
عدوان الناس ومن عدوان الذئب ونحوه لان قوله الراكب اعم من ان يكون معه غنم او غيره
وعدم خوفه يكون من الناس والحيوان وقوله فان ذلك يكون في آخر الزمان الخ غير مختص بزمان عيسى
عليه السلام وانما وقع هذا في زمن عمر بن عبد العزيز فان الرعاة كانوا آمنين من الذئاب في ايامه
حتى انهم ما عرفوا موته الا بعدو الذئب على الغنم ولئن سلمنا ان ذلك في زمن عيسى عليه السلام محسوب
من زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه ينزل وهو تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى بعبارته وفيها
تامل في مواضع فتفطن ثم ان قوله زاد بيان والذئب على غنمه مشعر بان في الرواية الماضية ادراجا
فانه اخرجها من طريق يحيى القطان عن اسمعيل وحده وقال في آخرها ما يخاف الا الله والذئب
على غنمه وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن الصباح وخلاد بن اسلم وعمرو بن عبد الرحيم كلهم
عن ابن عيينة مبينا وطريق الحميدي اصح وقد وافقه ابن ابي عمر اخرجه الاسمعيلي من طريق نعيم
مفصلا ايضا وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في
قوله ولقد لقينا من المشركين شدة حدثنا سليمان بن حرب ابو ايوب قال اخبرنا شعبة عن ابي
اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه وقال صاحب التوضيح قال الداودي لعله عبد الله بن عمرو او عبد الله بن عمر و
فنسبته ذلك الى الداودي نظر قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فسجد فيها فما بقي
احد الا سجد الا رجل رايته اخذ كفا من حصى فرفعه فسجد عليه وقال هذا يكفيني فلقد

رايته بعد اي بعد ذلك قتل كافرا بالله وذلك الرجل قيل هو امية بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة
وزعم الواقدي ان ذلك كان في رمضان سنة خمس من المبعث والحديث قد مضى في اول ابواب
سجود القران من كتاب الصلوة حدثنا محمد بن بشار قال اخبرنا غندر هو محمد بن جعفر قال اخبرنا
شعبة عن ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه لانهم
في الاكثر انما يطلقون عبد الله غير منسوب عليه قال الحافظ العسقلاني وليس ذلك مطردا وانما
يعرف ذلك من جهة الرواة وبسط ذلك مقرر في علوم الحديث وقد صنف فيه الخطيب كتابا حافلا
سماه المكمل لبيان المهمل وقد سبق انه في شرح الشيخ ابن الملقن ان الداودي قال لعله عبد الله بن عمرو
او ابن عمر ثم تعقبه بان البخاري صرح في كتاب الصلوة بانه ابن مسعود رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني
ولم ار ما نسبه الى الداودي في كلام غيره والله تعالى اعلم قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد و
حوله ناس من قريش جاء عقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالموحدة بن ابي معيط بضم الميم
وفتح المهملة وسكون التحتية وبالمهملة بسلا جزور السلا مقصورا بفتح السين المهملة واللام الجلد
الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع راسه
فجاءت فاطمة رضي الله عنها فاخذته من ظهره ودعت على من صنع فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم عليك الملأ من قريش اي الزم جماعتهم واشرافهم اي اهلكهم ابا جهل بن هشام
وعتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة بن ربيعة بفتح الراء وشيبة بالفتح
ضد الشاب بن ربيعة وامية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية بن خلف شعبة الشاك
فرايتهم قتلوا يوم بدر فالقوا على البناء للمفعول في بئر غير امية او ابي تقطعت اوصاله فلم يلق
ويروى فلم يلقى على لغة من لم يسقط حرف العلة في الجزم في البئر والحديث قد مضى في اواخر كتاب
الوضوء في باب اذا القي على ظهر المصلي قذر راجعه باتم منه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا عثمان بن ابي شيبة هو اخو ابي بكر بن ابي شيبة وابو شيبة اسمه ابراهيم
وهو جدهما لانهما ابنا محمد بن ابي شيبة وكلاهما من شيوخ البخاري ومسلم قال اخبرنا جرير
هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر انه قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير او قال
حدثني الحكم بفتح الحاء المهملة والكاف هو ابن عتيبة الكوفي اي او قال منصور حدثني الحكم
يعني ان منصورا شك في روايته بين سعيد بن جبير وبين الحكم حيث قال حدثني سعيد بن جبير
او قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير انه قال امرني عبد الرحمن بن ابزى بفتح الهمزة وسكون
الموحدة وفتح الزاي مقصورا كوفي مولى خزاعة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه
وقدم في التيمم قال سل ابن عباس رضي الله عنهما عن هاتين الايتين ما امرهما اي ما التوفيق
بينهما حيث دلت الاولى على العفو عند التوبة والثانية على وجوب الجزاء مطلقا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق كذا وقع في الرواية والتي في التلاوة ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق هكذا اي في سورة الفرقان وهي التي ذكرت في بقية الحديث فتعين انها المراد في قوله ومن
يقتل مؤمنا متعمدا الى فجزاؤه جهنم خالدا فيها فسالت ابن عباس رضي الله عنهما فقال
لما انزلت التي في الفرقان قال مشركو اهل مكة فقد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا
مع الله الها اخر واتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب وامن الاية فهذه اي اية سورة
الفرقان لاولئك اي لمشركي اهل مكة واما التي في النساء الرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه
ثم قتل فجزاؤه جهنم وفي رواية زيادة قوله تعالى خالدا فيها فهذا جواب ابن عباس رضي الله
عنهما بان الاية التي في سورة الفرقان وهي الاولى في حق الكفار والتي في سورة النساء وهي الثانية
في حق المسلمين وفي رواية مسلم عن سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسال ابن
عباس رضي الله عنهما عن هاتين الايتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فسالته فقال
لم ينسخها شيء وعن هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق قال نزلت في اهل الشرك وفي رواية له عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال نزلت هذه الاية بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله عز وجل مهانا فقال
المشركون وما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله واتينا الفواحش
فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الى اخر الاية قال فاما من دخل في الاسلام
وعقله ثم قتل فلا توبة له وفي رواية له عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما
ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة قال لا قال فتلوت هذه الاية التي في الفرقان والذين لا يدعون

مع الله

مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى اخر الاية قال هذه اية مكية نسختها
اية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فادعى ان هذه الاية المدنية نسخت هذه الاية المكية
وهي والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية هذا هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما وروي عنه
ان له توبة وجواز المغفرة له لقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وهذه الرواية الثانية هي مذهب جميع اهل السنة والصحابة والتابعين ومن
بعدهم قال النووي وما روي عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ والتحذير من
القتل وليس في هذه الاية التي احتج بها ابن عباس رضي الله عنهما تصريح بانه يخلد وانما فيها
جزاؤه ولا يلزم منه ان يجازى ويصح ان يقال جزاء فلان القتل لكن عفوت عنه والحاصل
ان الكافر اذا تاب واسلم يغفر له قطعا فان الاسلام يجب ما قبله واما المسلم التائب فهو
في مشيئة الله تعالى ان شاء جازاه وان شاء عفا عنه عفا الله عز وجل عنا والله تعالى اعلم
فذكرته لمجاهد اي قال عبد الرحمن بن ابزى فذكرت الحديث لمجاهد بن جبر فقال الا من ندم يعني قال
ان اية سورة النساء مطلق فيقيد بقوله الا من ندم اي الا من تاب حملا للمطلق على المقيد ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قول مشركي اهل مكة قد قتلنا النفس التي حرم الله فانه لم يكن في ايصالهم الاذى
للمسلمين اشد من قتلهم وتعذيبهم اياهم وقال الحافظ العسقلاني والغرض منه اي من هذا الحديث
الاشارة الى ان صنيع المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك يسقط عنهم بالاسلام وتعقبه
العيني بان الترجمة ليست بمعقودة لذلك وان كان الامر في نفسه كذلك وقد اخرجه البخاري
في التفسير ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب حدثنا عياش بفتح المهملة وتشديد التحتية وبالشين
المعجمة بن الوليد الرقام البصري قال اخبرنا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي قال حدثني بالافراد
الاوزاعي هو عبد الرحمن الاوزاعي قال حدثني بالافراد ايضا يحيى بن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم
التيمي وفي رواية علي بن المديني الاتية في تفسير غافر حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثني عروة بن الزبير
كذا قال الوليد بن مسلم وخالفه ايوب بن خالد الحراني فقال عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير حدثني
ابو سلمة قال قلت لعبد الله بن عمرو اخرجه الاسماعيلي وقول الوليد ارجح قال سالت ابن عمرو ويروى
ابن عمرو بن العاص وفي رواية علي بن المديني قلت لعبد الله بن عمرو فقلت اخبرني باشد شيء صنعه
المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ اقبل
ابن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اخذ
بمنكبه ويروى بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان
يقول ربي الله الاية وفي حديث عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
بالبيت ويده في يد ابي بكر رضي الله عنه وفي الحجر عقبة بن ابي معيط وابو جهل وامية بن خلف
فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات فلما كان في الشوط الرابع
ناهضوه واراد ابو جهل ان ياخذ بمجامع ثوبه فدفعته ودفع ابو بكر رضي الله عنه امية بن خلف
ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة فهذا السياق مغاير لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما وفي حديث عبد الله رضي الله عنه قول ابي بكر رضي الله عنه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وفي حديث عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اما والله لا تنتهون حتى يحل
بكم العقاب عاجلا فاخذتهم الرعدة الحديث قال فلعل هذا الذي اجاب به عبد الله بن عمرو بخلاف
ما تقدم في ذكر الملائكة من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها وكان
اشد ما لقيت من قومك فذكر قصته بالطائف مع ثقيف فالجواب ان عبد الله بن عمرو اخبر بما
راه ولم يكن حاضرا القصة التي وقعت بالطائف وقد روى الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن
عروة عن عروة حدثني عمرو بن عثمان عن ابيه عثمان رضي الله عنه قال اكثر ما نالت قريش من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني رايته يوما قال وذرفت عينا عثمان رضي الله عنه فذكر قصة تخالف
سياقها حديث عبد الله بن عمرو وهذا ان كان محفوظا حمل على التعدد وليس ببعيد ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع عياش بن الوليد ابن اسحق هو محمد بن اسحق قال حدثني يحيى
بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام سقط من السطح فوقع تحت ارجل الدواب فهلك
مات زمان الوليد بن عبد الملك انه قال قلت لعبد الله بن عمرو وكلاهما قال عبد الله بن عمرو
وقد اخرج هذه المتابعة احمد في مسنده من طريق ابراهيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان
كلاهما عن ابن اسحق بهذا السند وفي اول سياقه من الزيادة قال حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم

في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثل صبرنا عليه سفه احلامنا
وشتم وغير دينا وفرق جماعتنا فبيناهم في ذلك اذ اقبل فاستلم الركن فلما مر بهم غمزوه وذكر
انه قال لهم في الثالثة لقد جئتكم بالذبح وانهم قالوا له يا ابا القاسم ما كنت جاهلا فانصرف راشدا
فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم كذلك
اذ طلع فقالوا قوموا اليه وثبة رجل واحد قال فلقد رايت رجلا منهم اخذ بمجامع ردائه
وقام ابو بكر دونه وهو يبكي فقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه **وقال عبدة**
بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة هو ابن سليمان **عن هشام عن ابيه** عروة بن الزبير انه
قال **قيل لعمرو بن العاص** هكذا خالف هشام بن عروة اخاه يحيى بن عروة في تعيينها وتابع يحيى عبد الله
بن عمرو وقال هشام عمرو بن العاص وترجح رواية يحيى موافقة محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة
على ان قول هشام غير مدفوع لان له اصلا من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما بدليل رواية
ابي سلمة عن عمرو الاتية عقب هذا فيحتمل ان يكون عروة سأله مرة وسأل اباه اخرى ويؤيده اختلاف
السياقين وتعليق عبدة هذا اسنده ابو عبد الرحمن في كتابه عن هناد عنه به من مسند عمرو بن
العاص في كتاب التفسير **وقال محمد بن عمرو** اي ابن علقمة الليثي المدني **عن ابي سلمة** بفتح اللام ابن
عبد الرحمن بن عوف انه قال **حدثني عمرو بن العاص** وقد وصله البخاري في خلق افعال العباد
من طريقه واخرجه ابو يعلى وابن حبان عنه من وجه اخر عن محمد بن عمرو ولفظه ما رايت قريشا
ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام
فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس فاقبل ابو بكر
رضي الله عنه يشتد حتى اخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول
ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلوته مر بهم فقال والذي نفسي بيده ما ارسلت اليكم الا
بالذبح فقال له ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم ويدل على التعدد ايضا ما اخرجه
البيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع
المشركون في الحجر فقالوا اذا مر محمد ضربه كل رجل منا ضربة فسمعت ذلك فاخبرته فقال اسكتي
يا بنية ثم خرج فدخل عليهم فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا قالت فاخذ قبضة من تراب ثم قال
شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل يوم بدر كافرا وقد اخرج ابو يعلى والبزار باسناد
صحيح عن انس رضي الله عنه قال لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشي عليه فقام
ابو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابي بكر
رضي الله عنه وهذا من مراسيل الصحابة وقد اخرجه ابو يعلى باسناد حسن مطولا من حديث اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما انهم قالوا لها ما اشد ما رايت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر نحو سياق ابن اسحق المتقدم قريبا وفيه فاتى الصريخ الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
ادرك صاحبك قالت فخرج من عندنا وله غدائر اربع وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله فلهوا عنه واقبلوا على ابي بكر رضي الله عنه فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا رجع معه ❁❁
**اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه** وروي باب اسلام الخ بزيادة لفظ باب **حدثنا** وروي
حدثني بالافراد **عبد الله** هو عبد الله بن حماد هكذا وقع منسوبا في رواية ابي ذر الهروي وهو من اقران
البخاري بل اصغر منه ووقع في رواية غيره غير منسوب وقال الكرماني هو عبد الله بن محمد المسندي
وقيل هو عبد الله بن محمد **الاملي** في رواية ابي ذر نسبة الى امل بفتح الهمزة وضم الميم وهو امل
جيحون مات بامل حين خرج من سمرقند في رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو روى عن البخاري
ايضا قال **حدثني يحيى بن معين** بفتح الميم وكسر العين ابن عون ابو زكريا البغدادي اصله من سرخس
روى عنه البخاري ومسلم ايضا وقال مات بالمدينة في ذي القعدة سنة ثلاث وثلثين ومائتين
وغسل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وحمل على نعش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
**اخبرنا اسمعيل بن مجالد** بضم الميم وبالجيم وكسر اللام وبالمهملة **عن بيان** بفتح الموحدة وتخفيف
التحتية هو ابن بشير وقد مر عن قريب **عن وبرة** بفتح الواو والباء الموحدة ابن عبد الرحمن السلمي
ابو العباس بعد في الكوفيين **عن همام بن الحارث** النخعي الكوفي مات في ولاية الحجاج انه **قال**
**قال عمار بن ياسر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامراتان**
**وابو بكر** والحديث قد مضى في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة من حيث انه يفهم منه ان ابا بكر رضي الله عنه اسلم قبل الرجال ❁❁

اسلام



**اسلام سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه** وروي بزيادة لفظ باب **حدثنا اسحق** هو ابراهيم
بن نصر السعدي البخاري قال **اخبرنا ابو اسامة** حماد بن اسامة قال **اخبرنا هاشم** هو ابن هاشم
بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن ابي وقاص وقد مر في الوصية **قال سمعت سعيد بن**
**المسيب قال سمعت ابا اسحق سعد بن ابي وقاص يقول ما اسلم احد الا في اليوم الذي اسلمت**
**فيه ولقد مكثت سبعة ايام واني لثلث الاسلام** وقد مضى الحديث في باب مناقب سعد ومر
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله ولقد مكثت الخ فانه يدل على انه من السابقين في
الاسلام قيل قد اسلم قبله كثير ابو بكر وعلي وخديجة وزيد ونحوهم رضي الله عنهم واجيب
بانه لعلهم اسلموا اول النهار وهو اخره وقيل فكيف يكون ثلث الاسلام وقد اسلم مقدما
عليه اكثر من اثنين واجيب بانه قال ذلك نظرا الى اسلام الرجال البالغين كذا قرره الكرماني
فليتامل ❁❁ **ذكر الجن** وروي باب ذكر الجن بزيادة لفظ باب وتقدم الكلام في الجن
في اوائل بدء الخلق **وقول الله عز وجل** بالرفع والجر عطفا على ذكر الجن على الروايتين **قل** اي اخبر يا محمد
قومك ما ليس لهم به علم ثم بين فقال **اوحي الي** اي اخبرت بالوحي من الله تعالى **انه** اي الامر والشان
وكلمة ان بالفتح مع اسمه وخبره في محل الرفع لانه قائم مقام فاعل اوحي **استمع** اي القران وحذف
لان ما بعده يدل عليه والاستماع طلب السماع بالاصغاء اليه **نفر من الجن** اي جماعة منهم
ذكر في التفسير وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم
عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة كانوا من اليمن وكانوا يهودا وقيل كانوا مشركين وقد ذكر ابن
عباس رضي الله عنهما انهم اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الصلوة من طريق ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما قرا النبي صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم
الحديث وحديث ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الباب وان كان ظاهرا في اجتماع النبي صلى الله
عليه وسلم بالجن وحديثه معهم لكنه ليس فيه انه قرا عليهم ولا انهم الجن الذين استمعوا القران
لان في حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وابو هريرة
رضي الله عنه انما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة بالمدينة وقصة استماع
الجن للقران كانت بمكة قبل الهجرة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما صريح في ذلك فيجمع بين ما
نفاه وما اثبته غيره بتعدد وفود الجن على النبي صلى الله عليه وسلم فاما ما وقع في مكة فكان
لاستماع القران والرجوع الى قومهم منذرين كما وقع في القران واما ما في المدينة فللسؤال عن
الاحكام وذلك بين في الحديثين المذكورين ويحتمل ان يكون القدوم الثاني كان ايضا بمكة
وهو الذي يدل عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه كما سيجي قريبا واما حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فليس فيه تصريح بان ذلك وقع بالمدينة ويحتمل تعدد القدوم بمكة مرتين وبالمدينة
ايضا فقد ورد في الاحاديث ما يدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى قيل فيها اغتيل
او استطير والتمس الثانية كانت بالحجون الثالثة كانت باعلى مكة وانصاع في الجبال الرابعة
كانت في بقيع الغرقد وفي هؤلاء الليالي حضر ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخامسة
كانت خارج المدينة وحضرها الزبير بن العوام السادسة كانت في بعض اسفاره حضرها
بلال بن الحارث وقال ابن اسحق لما ايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبر ثقيف انصرف
عن الطائف راجعا الى مكة حتى كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن
الذين ذكرهم الله في القران وفيما ذكر لي هم سبعة نفر من اهل جن نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ
من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية وقال تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
الى اخر القصة من خبرهم والله تعالى اعلم وقال البيهقي حديث ابن عباس رضي الله عنهما حكى
ما وقع في اول الامر عند ما علم الجن بحاله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الوقت لم يقرا عليهم
ولم يرهم ثم اتاه داعي الجن مرة اخرى فذهب معه وقرا عليهم القران كما حكاه عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انتهى واشار بذلك الى ما اخرجه احمد والحاكم من طريق زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران
ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة قال العسقلاني وهو
يوافق حديث ابن عباس رضي الله عنهما وحاصله ان الذي نفاه ابن عباس رضي الله عنهما انما هو
حيث استمعوا التلاوة في صلوة الفجر ولم يرد به نفي الرؤية والتلاوة مطلقا وقال القرطبي

معنى حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه لم يقصدهم في القراءة فهي هذا فلم يعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم باستماعهم ولا كلمهم وانما اعلمه الله تعالى بقوله قل اوحي الي انه استمع الجن ويقال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه اعلم بقصة الجن من عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانه حضرها وحفظها
وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان اذ ذاك طفلا رضيعا فقد قيل ان قصة الجن كانت
قبل الهجرة بثلاث سنين وقال الواقدي كانت في سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس رضي الله
عنهما كان في حجة الوداع قد ناهز الاحتلام والله اعلم بحقيقة المرام واخرج مسلم من طريق داود
بن ابي هند عن الشعبي عن علقمة قال قلت لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هل صحب احد منكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل او
استطير فبتنا بشر ليلة فلما كان عند السحر اذا نحن به يجيء من قبل حراء فذكرنا له فقال اتاني
داعي الجن فاتيتهم فقرات عليهم فانطلق فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وقول ابن مسعود رضي الله
في هذا الحديث انه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم اصح مما رواه الزهري اخبرني ابو عثمان بن سنة
الخزاعي انه سمع ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل قال فلم يحضر منهم احد غيري فلما كنا باعلى
مكة خط لي برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه ثم انطلق ثم قرا القران فغشيته اسودة كثيرة
حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا وفرغ منهم مع الفجر فانطلق وقال البيهقي يحتمل ان يكون
قوله في الصحيح ما صحبه منا احد اراد به في حال قراءته القران لكن قوله في الصحيح انهم فقدوه
يدل على انهم لم يعلموا بخروجه الا ان يحمل على ان الذي فقده غير الذي خرج معه والله تعالى اعلم
ولرواية الزهري متابع من طريق موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
استتبعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بني اخوة وبني عم ياتوني
الليلة فاقرا عليهم القران فانطلقت معه الى المكان الذي اراد فخط لي خطا فذكر الحديث نحوه
الدارقطني وابن مردويه وغيرهما واخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن مسعود رضي الله عنه
نحوه مختصرا وذكر ابن اسحق ان استماع الجن بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف لما
خرج اليها يدعو ثقيفا الى نصره وذلك بعد موت ابي طالب وكان ذلك في سنة عشر من البعثة
كما جزم ابن سعد بان خروجه الى الطائف كان في شوال وسوق عكاظ التي اشار اليها ابن
عباس رضي الله عنهما كانت تقام في ذي القعدة وقول ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه وهو
يصلي باصحابه لم يضبط ممن كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه
لما رجع والله تعالى اعلم حدثني عبيد الله بن سعيد هو ابو قدامة السرخسي وهو بالتصغير مشهور
بكنيته وفي طبقة عبد الله بن سعيد مكبرا وهو ابو سعيد الاشج قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية هو ابن كدام عن معن بفتح الميم
وسكون العين المهملة الاولى وفتح الثانية هو ابن كدام واخره نون بن عبد الرحمن انه قال سمعت
ابي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو كوفي ثقة وليس له رواية في البخاري
الا في هذا الموضع قال سالت مسروقا هو ابن الاجدع وفي الاصل الاجدع لقب واسمه عبد الرحمن
من آذن بالمد اي من اعلم النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القران فقال حدثني
ابوك اي قال مسروق لعبد الرحمن حدثني بذلك ابوك يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه آذنت بهم اي اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن شجرة بالرفع فاعل آذنت وفي مسند اسحق
بن راهويه سمرة موضع شجرة وروى البيهقي في دلائل النبوة باسناده الى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب منكم
ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل الحديث مطولا وفيه قال ابن مسعود رضي الله عنه سمعت الجن تقول
للنبي صلى الله عليه وسلم من يشهد انك رسول الله وكان قريبا من شجرة هناك فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم ارايتم ان شهدت هذه الشجرة اتؤمنون قالوا نعم فدعاها النبي صلى الله
عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود رضي الله عنه فلقد رايتها تجر اغصانها قال لها النبي
صلى الله عليه وسلم اتشهدين اني رسول الله قالت اشهد انك رسول الله ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اي ابن
عمرو بن سعيد بن العاص قال اخبرني جدي هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الاداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو

يتبعه



يتبعه بها فقال من هذا فقال انا ابو هريرة فقال ابغني اي اطلب لي وهو من الثلاثي من باب
رمى يرمي يقال بغيتك الشيء اي طلبته لك وابغيتك الشيء اي اعنتك على طلبه احجارا استنفض
بها اي استنجي بها وهو من نفض الثوب لان المستنجي ينفض عن نفسه الاذى بالحجر اي يزيله ويدفعه
ولا تاتني بعظم ولا بروثة فاتيته باحجار احملها في طرف ثوبي حتى وضعت الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت فقلت ما بال العظم والروثة قال هما من طعام الجن
وانه اتاني وفد جن نصيبين الوفد القوم يقدمون ونصيبين بفتح النون وكسر الصاد المهملة
وسكون التحتيتين وبالموحدة اخره نون بلدة مشهورة بالجزيرة اعني جزيرة ابن عمر في الشرق ووقع في
كلام ابن التين انها بالشام وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق وفيه مذهبان منهم
من يجعله اسما واحدا ويلزمه الاعراب كالاسماء الغير المنصرفة ومنهم من يجريه مجرى الجمع ثم انه
يحتمل ان يكون قوله وانه اتاني وفد نصيبين الخ خبرا عما وقع في تلك الليلة ويحتمل ان يكون عما
مضى قبل ذلك ونعم الجن فسالوني الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا بروثة الا
وجدوا عليها طعاما اي حقيقة وذلك بعد ان يفصل عن الانس كذا في رواية السرخسي الا وجدوا
عليها طعاما وفي رواية غيره طعما قال ابن التين يحتمل ان يجعل الله ذلك عليها ويحتمل ان يذيقهم منها
طعاما وقال العيني قيل يكتفون بالشم ثم قال ومن الناس من ينفي اكل الجن وشربهم ثلثة اقوال احدها
ان جميع الجن لا ياكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط والثاني ان صنفا منهم ياكلون ويشربون
وصنفا لا ياكلون ولا يشربون وعن وهب خالص الجن ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون
ومنهم اجناس ياكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون منهم السعالي والغيلان والقطرب
ونحوها الثالث ان جميع الجن ياكلون ويشربون لظاهر الاحاديث الصحيحة وعمومها واختلف اصحاب
هذا القول في اكلهم وشربهم فقال بعضهم اكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع
وهذا القول هو الذي تشهد برده الاحاديث الصحيحة والله تعالى اعلم وروى مسلم من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ان البعر زاد دوابهم ولا ينافي ذلك حديث الباب لامكان حمل الطعام
على طعام الدواب ومطابقته للترجمة في قوله هما من طعام الجن باب
اسلام ابي ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم وبالنون الخفيفة
بن سفيان بن عبيد بن حرام بالمهملتين بن غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وفي التهذيب اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا
فقيل اسمه جندب بن جنادة وقيل بريد بن جنادة وقيل بريد بن جندب وقيل بريد بن عشرقة
وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور ما ذكر اولا وامه رملة بنت
الوقيعة من بني غفار وكان اخا عمرو بن عبسة لامه قال خليفة بن خياط مات سنة اثنتين
وثلثين بالربذة قرية من قرى المدينة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وصلى عليه ابن مسعود
رضي الله عنه حدثنا عمرو بن عباس بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابو عثمان البصري قال ابو داود
مات سنة خمس وثلثين ومائتين وهو من افراده قال اخبرنا عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري
البصري مات سنة ثمان وتسعين ومائة قال اخبرنا المثنى ضد المفرد هو ابن سعيد الضبعي بضم
المعجمة وفتح الموحدة وبالمهملة البصري القسام القصير له في البخاري حديثان هذا واخر تقدم
في ذكر بني اسرائيل عن ابي جمرة بالجيم والراء هو نصر بن عمران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لما بلغ ابا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخيه هو انيس اركب الى هذا الوادي
اي وادي مكة وفي اول رواية ابن قتيبة الماضية في مناقب قريش قال لنا ابن عباس رضي الله
عنهما الا اخبركم باسلام ابي ذر قال قلنا بلى قال قال ابو ذر كنت رجلا من غفار وهذا السياق
يقتضي ان ابن عباس رضي الله عنهما تلقاه من ابي ذر وقد اخرج مسلم قصة اسلام ابي ذر
من طريق عبد الله بن الصامت عنه وبينها مغايرة كثيرة لسياق ابن عباس رضي الله عنهما
ولكن الجمع بينهما ممكن واول حديثه خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت انا واخي
انيس وامنا فنزلنا على خال لنا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن اهلك خالف اليهم
انيس فذكر لنا ذلك فقلنا له اما ما مضى من معروفك فقد كدرته فتحملنا عليه وجلس يبكي
فانطلقنا نحو مكة فنافر اخي انيس رجلا الى الكاهن فخير انيسا فاتانا بصرمتنا ومثلها
معها قال وقد صليت يا ابن اخي قبل ان القى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين
قلت لمن قال لله قلت فاين توجه قال حيث وجهني ربي قال فقال لي انيس ان لي حاجة بمكة

قوله السعالي جمع الجن والغيلان ما يتشكل باشكال مختلفة من الجن في القاموس سعلا

فانطلق ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان انيس شاعرا فقال لقد سمعت كلام الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء الشعر فما يلتئم عليها والله انه لصادق قال الحافظ العسقلاني وهذا الفصل في الظاهر مغاير لقوله في حديث الباب ان اباذر رضي الله عنه قال لاخيه ما شفيتني ويمكن الجمع بانه كان اراد منه ان ياتيه بتفاصيل من كلامه واخباره فلم ياته الا بمجمل فاعلم لي اي لاجلي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ياتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الاخ وفي رواية الكشميهني فانطلق الاخر اي انيس قال القاضي عياض وقع عند بعضهم فانطلق الاخ الاخر والصواب الاقتصار على احدهما فانه لا يعرف لابي ذر رضي الله عنه الا اخ واحد وهو انيس وقال الحافظ العسقلاني وعند مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن انيس فانطلق الاخر حسبنا حتى قدمه اي الوادي وادي مكة وفي رواية ابن مهدي فانطلق الاخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع الى ابي ذر فقال له رايته يامر بمكارم الاخلاق وكلاما بالنصب عطفا على الضمير المنصوب وفيه اشكال لان الكلام لا يرى ويجاب عنه بانه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وفيه الوجهان الاضمار اي سقيتها او ضمن العلف معنى الاعطاء واما ههنا فالاضمار ان يقال التقدير رايته يامر بمكارم الاخلاق وسمعته يقول كلاما والتضمين ان يضمن الرؤية معنى الاخذ عنه فالتقدير واخذت عنه كلاما ما هو بالشعر وفي رواية ابي قتيبة رايته يامر بالخير وينهى عن الشر ولا اشكال فيها فقال ما شفيتني مما اردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فاتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسال عنه لانه عرف ان قومه يؤذون من يقصده او يؤذونه بسبب قصد من يقصده او لكراهتهم في ظهور امره لا يدلون من يسال عنه عليه او يمنعوه من الاجتماع به او يخدعونه حتى يرجع عنه حتى ادركه بعض الليل فاضطجع فراه علي رضي الله عنه وهذا يدل على ان قصة ابي ذر رضي الله عنه وقعت بعد المبعث باكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ان يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه فان الاصح في سن علي رضي الله عنه حين المبعث كان عشر سنين وقيل اقل من ذلك وهذا الخبر يقوي القول الصحيح في سنه فعرف انه غريب وفي رواية ابي قتيبة قال فانطلق الى المنزل فانطلقت معه فلما راه تبعه فلم يسال واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه فمر به علي رضي الله عنه فقال اما آن بمد الهمزة اي ما حان ويروى انى بقصر الهمزة وفتح النون وهو بمعنى آن ويروى اما نال يقال نال له بمعنى آن له للرجل ان يعلم منزله اي مقصده ويحتمل ان يكون علي رضي الله عنه اشار بذلك الى دعوته الى بيته لضيافته ثانيا ويكون اضافة المنزل اليه مجازية لكونه قد نزل به مرة ويؤيده اول قول ابي ذر رضي الله عنه في جوابه قلت لا كما في رواية قتيبة فاقامه فذهب به معه لا يسال واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم الثالث بالاضافة كما في مسجد الجامع فان التقدير فيه مسجد الوقت الجامع فالجامع صفة للوقت لا للمسجد وكذلك التقدير في يوم الثالث وليس من اضافة الشيء الى نفسه عند التحقيق فعل علي مثل ذلك وفي رواية الكشميهني فعدا على مثل ذلك وفي رواية فعاد على مثل ذلك وفي رواية ابي قتيبة فقال فانطلق معي فاقام معه ثم قال الا تحدثني ما الذي اقدمك قال ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدنني كذا في رواية الاكثرين بنونين وفي رواية الكشميهني لترشدني بنون واحدة مثقلة واللام فيه للتاكيد فعلت ففعل فاخبره كذا في رواية الاكثرين وفي الثقات وفي رواية الكشميهني فاخبر على نسق ما تقدم قال فانه حق وهو رسول الله فاذا اصبحت فاتبعني فاني ان رايت شيئا اخاف عليك قمت كاني اريق الماء وفي رواية ابي قتيبة كاني اصلح نعلي ويحمل على انه قالهما جميعا فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه اي يتبعه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه اي دخل ابو ذر مع علي رضي الله عنهما قال الداودي فيه الدخول المتقدم فكان هذا قبل اية الاستيذان وتعقبه ابن التين فقال لا يؤخذ الاحكام من مثل هذا وقال الحافظ العسقلاني وفي كلام كل منهما نظر لا يخفى فسمع من قوله واسلم مكانه فكانه كان يعرف علامات النبوة فلما تحققها لم يتردد في الاسلام وهذا في هذه الرواية ومقتضاها ان التقاء ابي ذر رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بدلالة علي رضي الله عنه وفي رواية عبد الله بن الصامت

ان اباذر



ان اباذر رضي الله عنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه في الطواف بالليل فلما قضى صلوته قلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله قال فكنت اول من حياه بالسلام قال من انت قلت من بني غفار قال فوضع يده على جبهته فقلت كره ان انتميت الى غفار فذكر الحديث في شان زمزم وانه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلثين من بين يوم وليلة وفيه فقال ابو بكر رضي الله عنه ايذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة وانه اطعمه من زبيب الطائف الحديث واكثره مغاير لما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا عن ابي ذر رضي الله عنه ويمكن التوفيق بينهما بانه لقيه اولا مع علي رضي الله عنه ما لم يحفظ الاخر كما في رواية عبد الله بن الصامت من الزيادة ما ذكرناه كذلك في رواية ابن عباس رضي الله عنهما ايضا من الزيادة قصته مع علي رضي الله عنه وقصة العباس وغير ذلك وقال القرطبي في التوفيق بين الروايتين تكلف شديد ولا سيما ان في حديث عبد الله بن الصامت ان اباذر رضي الله عنه اقام ثلثين لا زاد له وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه كان معه زاد وقربة ماء الى غير ذلك وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل الجمع بان المراد بالزاد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما تزوده لما خرج من قومه ففرغ لما اقام بمكة ولم يحتج الى ملئها ولم يطرحها ويؤيده انه وقع في رواية قتيبة المذكورة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه واشرب من ماء زمزم واكون في المسجد الحديث فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فاخبرهم حتى ياتيك امري وفي رواية ابي قتيبة اكتم هذا الامر وارجع الى قومك فاذا بلغك ظهورنا فاقبل وفي رواية عبد الله بن الصامت انه قد توجهت لي ارض ذات نخل فهل انت مبلغ عني قومك عسى الله ان ينفعهم بك فذكر قصة اسلام انيس وامه وانهم توجهوا الى قومهم غفار فاسلم نصفهم الحديث قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها اي بكلمة التوحيد بين ظهرانيهم والمراد انه يرفع صوته جهرا بين المشركين وكانه فهم ان امر النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتمان ليس على الايجاب بل على سبيل الشفقة عليه فاعلمه ان به قوة على ذلك ولهذا اقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الاذية لمن قاله وان كان السكوت جائزا والتحقيق ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والمقاصد وبحسب ذلك يترتب وجود الاجر وعدمه فخرج حتى اتى المسجد فنادى باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قام القوم وفي رواية ابي قتيبة فقالوا قوموا الى هذا الصابي بالياء المثناة التحتية فقاموا وكانوا يسمون من اسلم صابيا لانه من صبا يصبو اذا انتقل من شيء الى شيء فضربوه حتى اضجعوه ويروى حتى اوجعوه وفي رواية ابي قتيبة فضربت لاموت اي ضربت ضربا لا يبالي من ضربني ان اموت منه واتى العباس رضي الله عنه فاكب عليه ثم قال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام فانقذه منهم وفي رواية ابي قتيبة فاقلعوا عني اي كفوا ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا اليه فاكب العباس عليه وفي رواية ابي قتيبة فقال مثل مقالته بالامس وفي الحديث ما يدل تاني العباس وجودة فطنته رضي الله عنه حيث توصل الى تخليصه منهم بتخويفهم من قومه ان يقاصوهم بان يقطعوا طريق متجرهم وكان عيشهم من التجارة فلذلك بادروا الى الكف عنه وفيه دلالة على تقدم اسلام ابي ذر رضي الله عنه لكن الظاهر ان ذلك كان بعد البعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن علي رضي الله عنه كما تقدم ومن قوله ايضا في رواية عبد الله بن الصامت انه وجهت لي ارض ذات نخل فان ذلك يشعر بان وقوع ذلك كان قرب الهجرة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله واسلم مكانه وقد مضى الحديث في مناقب قريش في باب قصة زمزم

## باب اسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مصغر نفل ضد فرض وهو ابن عم عمر رضي الله عنه احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم انه قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول والله لقد رايتني بضم المثناة الفوقية وان عمر لموثقي على الاسلام قبل ان يسلم عمر اي كان يوثقني على الاثبات على الاسلام ويشددني ويشتني عليه وكان السبب في ذلك انه زوج فاطمة بنت الخطاب اخت عمر رضي الله عنه وهذا ذكر

فى آخر اسلام عمر متاخرا عن اسلام اخته و زوجها لان اول باعث له على دخوله فى الاسلام
ما سمع فى بيتها من القران فى قصة طويلة ذكرها الدارقطنى وغيره وسيجيئ فى اخر باب
اسلام عمر رضى الله عنه ولو ان احدا هو جبل بالمدينة ارفض من الارفضاض قال الخطابى
يعنى زال عن مكانه وتفرق اجزاؤه وفى الرواية الاتية انقض بالنون والقاف بدل الراء
والفاء اى سقط وزعم ابن التين انه ارجح الروايات وفى رواية الكشميهنى انقض بالنون
والقاف وهو بمعنى الاول قال الله تعالى لانفضوا من حولك للذى صنعتم بعثمان رضى الله عنه
لكان محقوقا وفى الرواية الاتية لكان محقوقا ان ينقض وفى رواية الاسمعيلى لكان حقيقا
اى واجبا تقول حق عليك ان تفعل كذا وانت حقيق ان تفعله وانما قال ذلك سعيد لعظم
قتل عثمان رضى الله عنه وهو ماخوذ من قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابن التين قال سعيد ذلك على سبيل
التمثيل وقال الداودى معناه لو تحركت القبائل بثار عثمان لكان اهلا لذلك وهذا بعيد
من التاويل وقال الكرمانى وغرضه ان فى الزمن الاول كان المخالفون فى الدين يرغبون
المسلمين على الخير وفى هذا الزمان الموافقون يعملون الشر باصحابهم ويرغبون عليه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ٥ اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قد تقدم نبيه فى مناقبه حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا سفيان هو الثورى
كذا قيل والظاهر هو ابن عيينة كما فى الاسناد السابق عن اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى
حازم عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضى الله عنه
وقد تقدم فى مناقب عمر رضى الله عنه الالمام بشيئ من ذلك حدثنا يحيى بن سليمان
قال حدثنى بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال حدثنى عمر بن محمد اى ابن زيد
بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اخبرنى ويروى واخبرنى وظاهر السياق انه
معطوف على شيئ تقدم ففيه اشعار بانه اخبره ايضا بغير هذا الحديث كانه قال قال كذا
واخبرنى كذا جدى زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال
بينما هو فى الدار خائفا اذ جاءه اى عمر رضى الله عنه العاص بن وائل السهمى ابو عمرو
والعاص بضم الصاد اجوف وبكسرها مخفف العاصى وهو جاهلى ادرك الاسلام ولم يسلم
وعليه حلة حبرة بكسر المهملة وفتح الموحدة وهو برد يمانى مخطط بالوشى وفى رواية حبرة بزيادة هاء
على وزن عنبة وهى واحدة حبر وقميص مكفوف بحرير كفة الثوب حاشيته فكففت الثوب
اى خطت حاشيته وهو من بنى سهم وهم حلفاؤنا فى الجاهلية فقال له ما بالك قال زعم
قومك انهم سيقتلوننى ان اسلمت بفتح الهمزة وتخفيف النون اى لاجل اسلامى قال لا سبيل اليك
ويروى لا سبيل اليك بعد ان قالها اى الكلمة المذكورة وهى قوله لا سبيل عليك والظرف
يتعلق بقوله امنت بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة اى حصل الامان فى نفسى
بقوله تلك ووقع فى رواية الاصيلى بمد الهمزة وهو خطا فانه كان قد اسلم قبل ذلك وذكر القاضى
عياض ان فى رواية الحميدى بالقصر ايضا لكنه فتح المثناة وهو خطا ايضا لانه يصير من كلام
العاص بن وائل وليس كذلك بل هو من كلام عمر رضى الله عنه يريد انه امن لما قال له العاص
بن وائل تلك المقالة ويؤيده الحديث الذى بعده فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادى
فقال اين تريدون قالوا نريد هذا ابن الخطاب الذى صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس
اى رجعوا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى
قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو بن دينار سمعته يقول ويروى قال
اى سمعت عمرو بن دينار يقول قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما والقائل بهذا هو سفيان
لما اسلم عمر رضى الله عنه اجتمع الناس عند داره وفى رواية الكشميهنى اجتمع الناس اليه
فقالوا صبا عمر اى خرج من دينه الى دين اخر وانا غلام القائل بذلك هو عبد الله وذكر
فى رواية اخرى انه كان ابن خمس سنين واذا كان كذلك خرج منه ان اسلام عمر رضى الله
عنه كان بعد المبعث بست سنين او سبع لان ابن عمر رضى الله عنهما كما سياتى فى المغازى
كان يوم احد ابن اربع عشرة سنة وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة فيكون مولده
بعد المبعث بسنتين فوق ظهر بيتى قال الداودى وهو غلط والمحفوظ على ظهر بيتنا
وتعقبه ابن التين بان ابن عمر رضى الله عنهما اراد الان بيته وكان قبل ذلك لابيه

ولا يخفى



ولا يخفى عدم الاحتياج الى هذا التاويل وانما نسب ابن عمر رضى الله عنهما البيت الى نفسه مجازا
ومراده المكان الذى ياوى اليه سواء كان ملكه اولا كذا قال الحافظ العسقلانى
وتعقبه العينى وقال الصواب مع الداودى ولا وجه للرد عليه لانه لا يخفى ان قوله بيتى
باضافته الى نفسه ولا يحتاج الى دعوى المجاز هنا من غير ضرورة ولا نكتة داعية اليه ولا
وجه ايضا لان يقال مراد ابن عمر رضى الله عنهما المكان الذى ياوى اليه لانه لم يكن ياوى
الا الى بيت ابيه عادة خصوصا وهو ابن خمس سنين انتهى فليتامل فيه فجاء رجل وهو العاص
بن وائل على ما يوضحه اخر الحديث عليه قباء من ديباج فقال صبا عمر فما ذاك اى فلا باس
عليه او لا قتل ولا اعتراض عليه وانا له جار اى والحال انا له جار بالجيم وتخفيف الراء
وهو الذى اجرته من ان يظلمه ظالم ويروى فانا له جار بالفاء بدل الواو قال فرايت الناس
تصدعوا عنه اى تفرقوا عنه فقلت من هذا اى قال عبد الله فقلت من هذا الرجل
الذى عليه قباء من ديباج وتفرق الناس بسببه قالوا العاص بن وائل اى قالوا هذا
العاص بن وائل ويروى قلت يا ابت من هذا جزاه الله خيرا قال العاص بن وائل لا جزاه الله
خيرا وفى رواية عبد الله بن داود عن عمر بن محمد عند الاسمعيلى فقلت لهم من الذى
ردهم عنك يوم اسلمت قال يا بنى ذاك العاص بن وائل وزاد ابن ابى عمر فى روايته
عن سفيان قال فعجبت من عزه ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله لما اسلم عمر رضى الله عنه
حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنى بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال
حدثنى عمر هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم
وهو شيخ ابن وهب وقال الكلاباذى هو عمرو بالواو ابن الحارث قال الحافظ العسقلانى
وهو وهم ان سالما حدثه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال ما سمعت عمر
لشيئ قال الحافظ العسقلانى اى عن شيئ واللام قد تاتى بمعنى عن كما فى قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين امنوا وتعقبه العينى بانه لا حاجة الى العدول عن معناها الذى
هو التعليل اى لاجل شيئ قط يقول انى لاظنه كذا الا كان كما يظن لانه كان من
المحدثين وقد تقدم فى مناقبه انه كان محدثا بفتح اللام وقد تقدم ان معنى المحدثين
الملهمون والملهم هو الذى يلقى فى نفسه الشيئ فيخبر به حدسا وفراسة وقد قيل
هو الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمع ٥ بينما عمر رضى الله عنه
جالس قدم غير مرة ان اصل بينما بين زيدت فيه ما ويضاف الى جملة اسمية وهى
هنا قوله عمر جالس وقوله اذ مر به جواب بينما رجل جميل هو سواد بفتح المهملة وتخفيف
الواو واخره مهملة ابن قارب بالقاف والموحدة والراء المكسورة هو دوسى قاله ابن
الكلبى وقال ابن ابى خيثمة سواد بن قارب سدوسى من بنى سدوس قال ابو حاتم له
صحبة وقال ابو عمر كان يتكهن فى الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم ودعاه عمر بن الخطاب
يوما وقال ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب فقال ما كنا عليه نحن وانت يا عمر من
جاهليتنا وكفرنا شر من الكهانة فما لك تعيرنى بشيئ تبت منه وارجو من الله العفو عنه
واخرج ابن ابى خيثمة وغيره من طريق ابى جعفر الباقر قال دخل رجل يقال له سواد بن
قارب السدوسى على عمر رضى الله عنه فقال يا سواد نشدتك الله هل تحس من كهانتك
شيئا فذكر القصة واخرج الطبرانى والحاكم وغيرهما من طريق محمد بن كعب القرظى قال
بينما عمر رضى الله عنه قاعد فى المسجد فذكر مثل سياق ابى جعفر واتم منه وهما
طريقان مرسلان يعضد احدهما الاخر واخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى
من طريق عباد بن عبد الصمد عن سعيد بن جبير قال اخبرنى سواد بن قارب
قال كنت نائما فذكر قصته الاولى دون قصته مع عمر رضى الله عنه وهذا ان ثبت دل على تاخر
وفاته لكن عباد ضعيف ولابن شاهين من طريق اخر ضعيف عن انس رضى الله عنه قال دخل
رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النبى صلى الله عليه وسلم فذكر قصته ايضا وهذه
الطرق يقوى بعضها بعضا فقال لقد اخطا ظنى اى فى كونه فى الجاهلية بان صار مسلما
وفى رواية ابن عمر عند البيهقى لقد كنت ذا فراسة وليس لى الان راى ان لم يكن هذا الرجل
ينظر فى الكهانة يعنى سواد بن قارب او بسكون الواو ان هذا على دينه فى الجاهلية
اى مستمر على دين قومه من عبادة ما كانوا يعبدون او بسكون الواو ايضا لقد كان كاهنهم

وروى ولقد كان كاهنهم بالنواوى كاهن قومه وحاصله ان عمر رضى الله عنه
ظن شيئا مترددا بين شيئين يتردد احدهما بين شيئين كانه قال هذا الظن اما خطاء
واما صواب فان كان صوابا فهذا الآن اما باق على كفره واما كان كاهنا وقد اظهر
الحال القسم الاخير وكانه ظهرت له من صفة مشيته او غير ذلك قرينة اثرت له ذلك
الظن والله تعالى اعلم علىّ بتشديد الياء الرجل بالنصب اى احضروه الىّ اى قربوه منى
فدعى به على البناء للمفعول اى دعى بالرجل وهو سواد بن قارب ويروى فدعى له فان صح هذه
الرواية يكون الضمير فى قوله له راجعا الى عمر رضى الله عنه اى دعى الرجل لاجله فقال له ذلك
اى قال له عمر رضى الله عنه ذلك اى ما قاله فى غيبته من التردد بقوله او فى الموضعين وفى رواية
محمد بن كعب فقال له فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد وهذا من تلطف عمر
رضى الله عنه لانه اختصر على اخف الامرين من الكهانة والشرك فقال ما رايت كاليوم اى
ما رايت يوما مثل هذا اليوم حيث استقبل به اى فيه بضم التاء على البناء للمفعول رجل
مسلم بالرفع على انه نائب فاعله وفى رواية النسفى وابى ذر رجلا مسلما قال الحافظ العسقلانى
ورايته مجودا بفتح تاء استقبل على البناء للفاعل وهو محذوف تقديره احد وضبطه الكرمانى
استقبل بضم التاء بلفظ المجهول واعرب رجلا مسلما على انه مفعول رايت وعلى هذا فالضمير
فى قوله به يعود الى الكلام ويدل عليه السياق وبينه البيهقى فى رواية مرسلة قد جاء الله
بالاسلام فما لنا ولذكر الجاهلية انتهى وقال العينى بعد ما نقل كلام الكرمانى وفى نقلب
من هذا دغدغة على ما لا يخفى فان كان مراده رايت المصرح به فى الحديث ففيه ما فيه وان قدر
لفظ رايت اخر يكون موجها تقديره حينئذ ما رايت يوما مثل هذا اليوم رايت استقبل
به اى بالكلام المذكور رجلا مسلما فقوله استقبل به جملة معترضة بين الفاعل والمفعول
وحاصل المعنى ما رايت كاليوم رايت فيه رجلا مسلما استقبل به قال ورايت الشراح فيه
عزين فمنهم من لم يتعرض الى شىء مما كانه ما اطلع على المتن ومنهم من تصرف فيه بالتعسف
قال اى قال عمر رضى الله عنه فانى اعزم عليك اى الزمك وفى رواية محمد بن كعب ما كنا
عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك الا ما اخبرتنى اى والله ما اطلب
منك الا اخبارك قال اى سواد بن قارب كنت كاهنهم فى الجاهلية اى كاهن القوم
والكاهن هو الذى يتعاطى الاخبار المغيبة ويخبر بها وكان فى العرب فى الجاهلية كهان
كثير واكثرهم كان يعتمد على تابعه من الجن واما الذى كان يدعى معرفة ذلك بمقدمات
اسباب يستدل بها على مواضعها من كلام من يسأله فهو الذى يسمى عرافا قال اى عمر
رضى الله عنه فما اعجب كلمة ما استفهامية مبتداء واعجب بالرفع خبره مضاف الى
قوله ما جاءتك به جنيتك كلمة ما يجوز ان تكون موصولة والتقدير اى شىء اعجب
الشىء الذى جاءتك به جنيتك وان تكون موصوفة واما يجوز كونها مصدرية
بتقدير اى شىء عجب مجىء جنيتك بالاخبار به متعسف لا يخفى والجنية تانيث الجنى
والتاء تحقير له ويحتمل ان يكون قد عرف ان تابع سواد من الجن انثى او هو كما يقال
تابع الذكر انثى وتابع الانثى الذكر ولقد تلطف سواد فى الجواب اذ كان سؤال عمر
رضى الله عنه له عن حاله فى كهانته اذ كان من امر الشرك فلما الزمه اخبره باخر
شىء وقع له لما تضمن من الاعلام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان سببا لاسلامه
حيث قال اى سواد بن قارب بينما انا يوما فى السوق جاءتنى اى الجنية اعرف فيها
الفزع بفتح الفاء والزاى اى الخوف وفى رواية محمد بن كعب ان ذلك كان وهو بين النائم
واليقظان فقالت ويروى قالت اى الجنية الم تر الجن منصوب على انه مفعول الم تر
وابلاسها بالنصب عطفا على ما قبله والابلاس بكسر الهمزة وسكون الموحدة قال
ابن الاثير الابلاس الحيرة ومنه الحديث الم تر الجن وابلاسها اى تحيرها ودهشها
وقال الكرمانى ابلاسها اى انكسارها وقال غيره اى صيرورتها مثل ابليس حاشرا
باثرا ويأسها بالنصب ايضا عطفا على ما قبله وهو بالمثناة التحتية ضد الرجاء
من بعد انكاسها بكسر الهمزة وسكون النون وهو الانقلاب على الراس ويروى
من بعد انساكها بفتح الهمزة قال ابن الاثير هكذا جاء فى رواية اى متعبداتها وقال
ابن فارس الانسالك جمع نسك وهو المكان الذى يألفه اراد انها يئست من السمع

بعد



بعد ان كانت الفته ورواه الداودى من بعد ايناسها وقال يعنى كانت تانس الى ما تسمع قال
الحافظ العسقلانى ولم ار ما قاله فى شىء من الروايات ولحوقها بالنصب عطفا على ما قبله
ايضا قال العينى ويجوز بالجر عطفا على انكاسها بالقلاص بكسر القاف وهو جمع القلوص
وقال الحافظ العسقلانى جمع قلص بضمتين وهى جمع قلوص وهى الناقة الشابة القوية
وقال الكرمانى واريد بالقلاص اهل القلاص وهم العرب على طريق الكناية وقال غيره اراد
تفرقهم ونفارهم كراهية الاسلام واحلاسها بفتح الهمزة جمع حلس بكسر اوله وسكون
ثانيه وبالمهملتين وهو ما يوضع على ظهور الابل تحت الرحل وقال الكرمانى وهو كساء
رقيق يوضع تحت البردعة رعاية لظهر الدابة قال الكرمانى فان قلت ما الغرض منه
وهل للجن قلوص واحلاس قلت الظاهر والله اعلم ان الغرض منه بيان ظهور النبى العربى
صلى الله عليه وسلم ومتابعة الجن للعرب ولحوقهم بهم فى الدين اذ هو رسول الثقلين
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلانى ووقع هذا المعنى غير موزون وفى رواية
ورحلها العيس باحلاسها والعيس بكسر اوله وسكون المثناة التحتية وبالمهملة الابل ثم
قال ولم ار هذا القسم فى غير الطريق التى اخرجها البخارى وزاد فى رواية الباقر ومحمد بن كعب
وكذا عند البيهقى فى دلائل النبوة موصولا من حديث ابى اسحق عن البراء بن عازب
رضى الله عنه كان له اى لسواد بن قارب ولى من الجن قال بينا انا نائم جاءنى فقال
قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب ثم انشأ يقول ٭
عجبت للجن وابلاسها ٭ وشدها العيس باحلاسها ٭ تهوى الى مكة تبغى الهدى ٭
ما مؤمنوها مثل ارجاسها ٭ فانهض الى الصفوة من هاشم ٭ واسم بعينيك الى راسها ٭
قال ثم نبهنى فافزعنى وقال يا سواد ان الله عز وجل بعث نبيا فانهض اليه تهتدى
وترشد وفى روايتهم ان الجنى عاوده ثلاث ليال ينشده هذه الابيات مع تغيير
قوافيها قال فلما كان فى الليلة الثانية اتانى فنبهنى ثم قال ٭ عجبت للجن وتطلابها ٭
وشدها العيس باقتابها ٭ تهوى الى مكة تبغى الهدى ٭ ليس قدامها كاذنابها ٭
فانهض الى الصفوة من هاشم ٭ واسم بعينيك الى نابها ٭ فلما كان فى الليلة الثالثة
اتانى فنبهنى فقال ٭ عجبت للجن وتخبارها ٭ وشدها العيس باكوارها ٭ تهوى الى مكة
تبغى الهدى ٭ ليس ذوو الشر كاخيارها ٭ فانهض الى الصفوة من هاشم ٭ ما مؤمنو الجن
ككفارها ٭ وعندهم من الزيادة ايضا انه فى كل مرة يقول له قد بعث محمد فانهض
اليه ترشد وفى الرواية المرسلة قال فارتعدت فرائصى حتى وقعت وعندهم جميعا
انه لما اصبح توجه الى مكة فوجد النبى صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فاتاه
فانشده ابياتا وفى رواية قال فوقع فى قلبى الاسلام واتيت المدينة فلما رآنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك
قال قد قلت شعرا فاسمعه منى فقلت ٭ اتانى رئيى بعد ليل وهجعة ٭ ولم يك فيما قد بلوت
بكاذب ٭ ثلاث ليال قوله كل ليلة ٭ اتاك نبى من لؤى بن غالب ٭ فشمرت عن ساقى
الازار ووسطت ٭ بى الذعلب الوجناء عند السباسب ٭ فاشهد ان الله لا شىء غيره ٭
وانك مأمون على كل غائب ٭ فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى ٭ وان كان فيما جاء شيب الذوائب ٭
فكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة ٭ سواك بمغن عن سواد بن قارب ٭ قال فضحك النبى
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفى اخر الرواية المرسلة فالتزمه عمر رضى الله عنه
لقد كنت اسمع هذا منك ثم قوله الى ارجاسها جمع رجس وهو النجس اراد بهم المشركين
وقوله واسم من سما يسمو اى اعل وانظر بعينيك وقوله وتطلابها التاء فيه زائدة
وهو من المصادر الشاذة والعيس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية واخره سين
مهملة جمع عيساء وقال ابن الاثير العيس الابل البيض مع شقرة يسيرة واحدها اعيس
وعيساء والاقتاب جمع قتب بفتحتين وهو للجمل كالاكاف لغيره وقوله ليس قدامها من
قوادم الطير وهى مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة وهى القدامى ايضا
ويقال القدامى يكون واحدا ويكون جمعا والاذناب جمع ذنب وقوله الى نابها الناب بالنون
والموحدة ومعناه هنا سيد القوم قال الجوهرى ناب القوم سيدهم والناب المسنة

من الابل النوق وقوله وتجآرها بجيم وهمزة والتاء فيه زائدة واصله من جار اذا تضرع
وهو من المصادر الشاذة والاكوار جمع كور بالضم وهو رحل الناقة باداته وهو
كالسرج وآلته للفرس وقال ابن الاثير وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ وقوله
رئى بفتح الراء وكسر الهمزة وتشديد الياء وهو التابع من الجن وقال ابن الاثير رئى بوزن
كمى وهو فعيل او فعول سمى به لانه يتراءى لمتبوعه او هو من الرأى من قولهم فلان رئى
قومه اذا كان صاحب رايهم وقد تكسر راؤه لاتباع ما بعدها وقوله فيما قد بلوت
بالموحدة اى فيما قد جربت والذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر
اللام واخره موحدة وهى الناقة المرعية والوجناء بفتح الواو وسكون الجيم وبالنون
ممدودة وهى الغليظة الصلبة وقيل العظيمة الوجنتين والسباسب بفتح السين المهملة
والباء الموحدة وكسر السين الثانية واخره موحدة اخرى جمع سبسب وهى القفر
والمفازة وقوله ادنى المرسلين اى اقربهم والاهم قال عمر رضى الله عنه صدق
اى سواد بن قارب بينما انا نائم عند الهتهم اى اصنامهم ظاهر هذا ان الذى
قص القصة هو عمر رضى الله عنه وفى رواية ابن عمر رضى الله عنه عند البيهقى قال
راى عمر رجلا فذكر القصة قال لها اخبرنى عن بعض ما رايت قال انى ذات ليلة بواد
اذ سمعت صائحا يقول يا جليح • خبر نجيح • رجل فصيح • ويروى برجل نصيح ويروى
يصيح يقول لا اله الا الله عجبت للجن وابلاسها فذكر القصة ثم ساق من طريق اخرى
مرسلة قال مر عمر رضى الله عنه برجل فقال لقد كان هذا كاهنا الحديث وفيه فقال
عمر رضى الله عنه اخبرنى فقال نعم بينا انا جالس اذ قالت لى الم تر الى الشياطين وابلاسها الحديث
قال عمر رضى الله عنه الله اكبر قال لاتيت مكة فاذا برجل عند تلك الانصاب فذكر قصة العجل وهذا
يحمل جنسه ما احتمل فى الحديث الصحيح ان يكون القائل اتيت مكة هو عمر رضى الله عنه او صاحب القصة
اذ جاء رجل قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه لكن عند احمد من وجه اخر ان ابن عباس
رضى الله عنهما اخرج من طريق مجاهد عن شيخ ادرك الجاهلية يقال له ابن عبس قال كنت
اسوق بقرة لنا فسمعت من جوفها فذكر الرجز قال فقدمنا فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم
قد بعث ورجاله ثقات وهو شاهد قوى لما فى رواية ابن عمر رضى الله عنهما وان الذى
حدث بذلك هو سواد بن قارب وسيجئ ما يقوى ان الذى سمع ذلك هو عمر رضى الله عنه
فيمكن ان يجمع بينهما بتعدد ذلك لهما بعجل هو البقرة قد ذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع
صارخا قط اشد صوتا منه يقول يا جليح بفتح الجيم وكسر اللام وبالحاء المهملة بوزن
عظيم ومعناه الوقح المكافح المكاشف بالعداوة قال ابن التين يحتمل ان يكون نادى
رجلا بعينه ويحتمل ان يكون اراد من كان بتلك الصفة وقال الحافظ العسقلانى ووقع
فى معظم الروايات وكسر الجيم من النجاح وهو الظفر بالحوائج رجل فصيح من الفصاحة وفى رواية
الكشميهنى رجل يصيح بالمثناة التحتية من الصياحة ووقع فى حديث ابن عبس قول فصيح رجل
يصيح يقول لا اله الا الله كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره لا اله الا انت
وفى بقية الروايات مثل الاول فوثب القوم قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى
يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فقمت فما نشبنا بكسر الشين المعجمة
وسكون الموحدة اى ما مكثنا ولم نتعلق بشئ من الاشياء ان قيل هذا نبى اى حتى
سمعنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج وظهر القول بين الناس بخروجه صلى الله
عليه وسلم ويريد ان ذلك كان بقرب مبعث النبى صلى الله عليه وسلم تنبيه ذكر ابن التين
ان الذى سمعه سواد بن قارب من الجنى كان زمن ابتداء استراق السمع قال الحافظ العسقلانى
وفى جزمه بذلك نظر والذى يظهر ان ذلك كان من اثر منع الجن من استراق السمع وبين
ذلك ما اخرجه المصنف فى الصلوة وياتى فى تفسير سورة الجن ان شاء الله تعالى عن ابن
عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعث منع الجن من استراق السمع
فضربوا فى المشارق والمغارب يبحثون عن سبب ذلك حتى راوا النبى صلى الله عليه وسلم
يصلى باصحابه صلوة الفجر الحديث تنبيه اخر فتح البخارى بايراد هذه القصة فى باب
اسلام عمر رضى الله عنه بما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر رضى الله عنهم من ان هذه القصة

كان



كانت سببا اسلامه وروى ابو نعيم فى الدلائل ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة قال
عمر رضى الله عنه فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فتقلدت سيفى اريده فمررت على
عجل وهم يريدون ان يذبحوه فقمت انظر اليهم فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح
امر نجيح • رجل يصيح • بلسان فصيح • قال عمر رضى الله عنه فقلت فى نفسى ان هذا الامر ما يراد
به الا انا قال فدخلت على اختى فاذا عندها سعيد بن زيد فذكر القصة فى سبب اسلامه
بطولها وسيجئ فى شرح الحديث الاتى ان شاء الله تعالى ويظهر من ذلك وجه ايراده حديث
سعيد بن زيد رضى الله عنه عقيب هذا الحديث ومطابقته للترجمة من حيث ان القصة التى
ذكرت فى هذا الحديث كانت سببا لاسلام عمر رضى الله عنه حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابى خالد قال حدثنا قيس
اى ابن ابى حازم قال سمعت سعيد بن زيد يقول للقوم رايتنى موثقى مضاف الى المفعول
وقوله عمر مرفوع على انه فاعله على الاسلام انا تاكيد لياء المتكلم فى موثقى واخته بالنصب
عطف عليه اى اخت عمر رضى الله عنه وهى فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد
رضى الله عنهم وكانا اسلما قبل عمر رضى الله عنه وما اسلم اى والحال ان عمر رضى الله عنه
اذ ذاك لم يكن اسلم قال ابن عبد البر فاطمة هذه اسلمت قديما قبل زوجها سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل وقيل مع زوجها وقصته ذكرها ابن سعد باسناده عن انس بن
مالك رضى الله عنه قال خرج عمر رضى الله عنه متقلدا السيف فلقيه رجل من بنى زهرة
فقال اين تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن من بنى هاشم وبنى زهرة
وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبئت وتركت دينك الذى كنت عليه
قال الا ادلك على ما هو اعجب من ذلك قال وما هو قال اختك وختنك قد صبئا وتركا
دينك الذى انت عليه فمشى عمر رضى الله عنه ذامرا اى يلوم نفسه عليها فاتى حتى دخل
على اخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعندهما خباب بن الارت
رجل من المهاجرين رضى الله عنهم يقرئهم القرآن فقال ما هذه الهينمة التى اسمعها عندكم وكانوا
يقرؤن طه فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا فقال لعلكما قد صبوتما فقال له سعيد يا عمر
ارايت ان كان الحق فى غير دينك الذى انت عليه فوثب عمر رضى الله عنه فوطئه وطئا شديدا
فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها برجله او بيده نفحة دمى وجهها فقالت وهى غضبى
ان كان الحق فى غير دينك يا عمر اشهد ان لا اله الا الله فلما ايس عمر قال اعطونى هذا
الكتاب الذى عندكم لاقراه وكان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتاب فقالت له اخته انك
رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل وتوضأ واخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى
الى قوله اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع
خباب قوله خرج من البيت ومن تحت السرير وقال له ابشر يا عمر فانى ارجو ان يكون دعوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم ايد الاسلام او اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام يعنى ابا جهل قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدار التى عند الصفا
فانطلق عمر اليها وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من الصحابة رضى الله عنهم فخاف القوم منه
فلما راى حمزة وجل القوم منه قال ان يرد الله به خيرا يسلم وان هو قتله علينا هين قال
ورسول الله صلى الله عليه وسلم داخل الدار يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال
ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب فاعز الدين به فقال عمر رضى الله عنه
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله الى اخر القصة ولو
ان احدا انقض بنون وقاف وضاد معجمة وفى رواية الكشميهنى بفاء بدل القاف فى الموضعين
وفى رواية ابى نعيم فى المستخرج بالراء والفاء ومعانيها متقاربة والانفضاض بالفاء
التفرق قال تعالى لانفضوا من حولك اى لتفرقوا وقال ابن فارس انقض الحائط وقع ومنه
قوله تعالى يريد ان ينقض اى يكسر وينهدم لما صنعتم بعثمان رضى الله عنه لكان محقوقا
اى واجبا حقا يقال حق عليك ان تفعل كذا وانت حقيق ان تفعله ومحقوق ان تفعل ذلك
ان ينقض كلمة ان مصدرية اى للانقضاض تنبيه جعل ابن اسحق اسلام عمر رضى الله عنه
بعد هجرة الحبشة ولم يذكر انشقاق القمر فاقتضى صنيع المصنف انه وقع فى تلك الايام وقد ذكر

ابن اسحق من رواية اخرى ان اسلام عمر رضي الله عنه كان عقب الهجرة الحبشة الاولى والله تعالى اعلم

## باب انشقاق القمر

ويروى باب انشقاق القمر بزيادة لفظة باب وذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم معجزة له وهي من امهات معجزات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآياته النيرة التي اختصت به اذ كانت معجزات سائر الانبياء عليهم السلام لم تتجاوز عن الارضيات الى السماويات وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولقد زعم الفلاسفة بزعمهم الفاسد ان الفلكيات لا تقبل الخرق والالتيام ونحن نقول القمر مخلوق من مخلوقات الله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يكور في اخر امره وقيل لو وقع هذا الامر الغريب لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة والجواب عنه انه هذا الامر وقع في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة واستودحاجة وكيف ينكر هذه الغفلة والخسوف الذي هو معتاد مشهور وكذلك الشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في الليل يقع كثيرا ولا يتحدث به الا آحاد الناس وايضا قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الافاق دون بعض كما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد والله على كل شيء قدير

حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل بتشديد المعجمة المفتوحة قال اخبرنا سعيد بن ابي عروبة بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالموحدة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه زاد في الرواية التي في علامات النبوة انه حدثهم ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية هذا من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم لان انسا رضي الله عنه لم يدرك هذه القصة وقد جاءت هذه القصة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو ايضا ممن لم يشهدها ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة رضي الله عنهم وهؤلاء شاهدوها قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من طرقه ان ذلك كان عقب سؤال المشركين الا في حديث انس رضي الله عنه فلعله سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثم وجدت في بعض طرق حديث ابن عباس رضي الله عنهما بيان صورة السؤال وهو وان كان لم يدرك القصة لكن في بعض طرقه ما يشعر بانه حمل الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه فاخرج ابو نعيم في الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق فاراهم القمر شقتين بكسر المعجمة اي نصفين وتقدم في العلامات في باب سؤال المشركين ان يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فاراهم انشقاق القمر ومن طريق سعيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة اعني شقتين واخرجه مسلم من الوجه الذي اخرجه البخاري من حديث سعيد عن قتادة بلفظ فاراهم القمر مرتين وهو في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين ايضا وكذلك اخرجه الامامان احمد واسحق في مسنديهما عن عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين قال البيهقي قد حفظ ثلاثة من اصحاب قتادة عنه مرتين وقال الحافظ العسقلاني لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو احفظهم ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ مرتين انما فيه فرقتين او فلقتين بالراء واللام وكذا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلقتين وفي حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فرقتين وفي لفظ عنه فانشق باثنتين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين وفي لفظ شقتين وعند الطبراني من حديثه حتى راوا شقيه ووقع في نظم السيرة للشيخ الحافظ ابي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع واظن ان قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يتعرض لذلك احد من شراح الصحيحين ولعل قائلها اراد فرقتين وهذا هو الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات على ان في نقل الاجماع نظرا لما سيأتي حتى راوا حراء بكسر الحاء المهملة وبالمد جبل على يسار السائر من مكة الى منى وقد مر بيانه مستقصى في بدء الوحي بينهما اي بين الشقتين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش قال حدثنا ابراهيم عن ابي معمر عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر هكذا وقع مختصرا هنا وقد وقع هذا الحديث هكذا مختصرا في اخر الباب حدثنا عبدان اسمه عبد الله وقد تكرر ذكره عن ابي حمزة بالمهملة والزاي اسمه محمد بن ميمون السكري عن الاعمش عن ابراهيم هو النخعي وقد تقدم انفا من وجه آخر

حدثنا



حدثنا ابراهيم عن ابي معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة هذا هو المحفوظ ووقع في رواية سعدان بن يحيى ويحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة اخرجه ابن مردويه والاول فيه نحوه من طريق عزرة عن شعبة عن الاعمش والمحفوظ عن شعبة كما سيأتي في التفسير عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر وهو المشهور وقد اخرجه مسلم من طريق اخرى عن شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما وسيأتي للمصنف معلقا ان مجاهدا رواه عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه والله اعلم هل عند مجاهد فيه اسنادان او قول من قال ابن عمر وهم من ابي معمر عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى الواو فيه للحال وفي رواية مسلم من طريق علي بن مسهر عن الاعمش بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر وهذا لا يعارض قول انس رضي الله عنه ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلتئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة فلا تعارض وقد وقع عند الطبراني من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر بمكة فرايته فرقتين وهو محمول على ما ذكر وكذا ما وقع في غير هذه الرواية وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فاخرج من وجه اخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل ان نصير الى المدينة فوضح ان مراده بذكر مكة الاشارة الى ان ذلك وقع قبل الهجرة ويجوز ان ذلك وقع قبل الهجرة وهم ليلتئذ بمنى والله تعالى اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا اي اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة وذهبت فرقة نحو الجبل اي ذهبت قطعة في ناحية جبل حراء وبقيت قطعة في مكانه وقال الكرماني والمشهور انهما لشيئا ما في الحال لا بعد الغروب ثم قال فان قلت ما التلفيق بينه وبين ما قال راوا حراء بينهما قلت اذا نزلت قطعة تحت حراء وبقيت قطعة منه فوقه فهو بينهما وكذا اذا ذهبت الفرقة من يمين حراء او شماله او ان الانشقاق كان مرتين وقال ابو الضحى بضم المعجمة هو مسلم بن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انشق بمكة قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون هذا معطوفا على قوله عن ابراهيم فان ابا الضحى من شيوخ الاعمش فيكون للاعمش فيه اسنادان ويحتمل ان يكون معلقا وهو المعتمد وقد وصله ابو داود الطيالسي عن ابي عوانة وروى في فوائد ابي الطاهر الذهلي من وجه آخر عن ابي عوانة واخرجه ابو نعيم في الدلائل من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن ابي الضحى بهذا الاسناد بلفظ انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كفار قريش هذا سحر سحركم ابن ابي كبشة فانظروا الى السفار فان اخبروكم انهم راوا مثل ما رايتم فقد صدق قال فما قدم عليهم احد الا اخبرهم بذلك هذا لفظ هشيم وعند ابي عوانة انشق القمر بمكة نحوه وفيه فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وتابعه اي تابع ابراهيم محمد بن مسلم الطائفي عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالمهملة المكي واسمه يسار ضد اليمين عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه والمراد انه تابع ابراهيم في روايته عن ابي معمر في قوله ان ذلك كان بمكة لا في جميع سياق الحديث ووصل هذه المتابعة عبد الرزاق في مصنفه ورواه البيهقي من طريقه في دلائل النبوة عن ابن عيينة ومحمد بن مسلم جميعا عن ابن ابي نجيح بهذا الاسناد بلفظ رايت القمر منشقا شقتين شقة على ابي قبيس وشقة على السويداء والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل وقول ابن مسعود رضي الله عنه على ابي قبيس يحتمل ان يكون راه كذلك وهو بمنى كان يكون على مكان مرتفع بحيث راى طرف جبل ابي قبيس ويحتمل ان يكون القمر استمر منشقا حتى رجع ابن مسعود رضي الله عنه من منى الى مكة فراه كذلك وفيه بعد والذي تقتضيه غالب الروايات ان ذلك كان ليلة البدر او التعبير بابي قبيس من تغيير بعض الرواة لان الغرض ثبوت رؤيته منشقا احدى الشقتين على جبل والاخرى على جبل اخر ولا يغاير قول الراوي الاخر رايت الجبل بينهما اي بين الفرقتين لانه اذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلا صدق انه بينهما واي جبل اخر كان من جهة يمينه او يساره صدق انها عليه ايضا وسياتي في تفسير سورة القمر من وجه اخر عن مجاهد بلفظ اخر وهو قوله انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهدوا اشهدوا وليس فيه تعيين مكان واخرجه ابن مردويه من رواية ابن جريج عن مجاهد بلفظ اخر وهو قوله انشق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر يقول كما شققت لكم اقيم الساعة ثم ان الجمع بين قول ابن مسعود

رضي الله عنه تارة بمكة وتارة بمنى إما باعتبار التعدد إن ثبت وإما بالحمل على أنه كان بمنى وقول من قال
كان بمكة لا ينافيه لأن من كان بمنى لم يقل فيها ومنى وإنما قال انشق القمر بمكة يعني أن الانشقاق
كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة وبهذا يندفع دعوى الداودي أن بين الخبرين تضادا
والله تعالى أعلم حدثنا عثمان بن صالح السهمي المصري قال حدثنا بكر بفتح الموحدة بن مضر بضم الميم
وفتح الضاد المعجمة وبالراء قال حدثني بالإفراد جعفر بن ربيعة عن عراك بكسر المهملة وبالراء والكاف
بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن
القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس
رضي الله عنهما كان حينئذ طفلا ابن سنتين أو ثلاث هكذا أورده هنا مختصرا وعند أبي نعيم
من وجه آخر انشق القمر فلقتين قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتي
القمر وهذا يوافق الرواية الأولى في ذكر حراء وقد تقدم الكلام فيه مستوفى باب
هجرة الحبشة أي هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة والهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل وقد
هجره هجرا وهجرانا ثم غلبت على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية يقال منه هاجر يهاجر
وكان ذلك أي وقوع هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة مرتين وذكر أهل السير أن الأولى كانت
في شهر رجب من سنة خمس من المبعث وقال الواقدي أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع
نسوة وأنهم خرجوا مشاة إلى البحر ويروى أنهم انتهوا إلى البحر ما بين ماش وراكب فاستأجروا
سفينة بنصف دينار إلى الحبشة وذكر ابن إسحق أن السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم إن بالحبشة ملكا لا يظلم عنده
فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجا قال فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه
ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول
إلى أنس رضي الله عنه قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت له
قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط
قال الحافظ العسقلاني وبهذا يظهر النكتة في تصدير البخاري الباب بحديث عثمان رضي الله عنه
وقد سرد ابن إسحق أسماءهم فأما الرجال فهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام
وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وعثمان بن مظعون وعامر بن
ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبو سبرة بن أبي رهم العامري قال ويقال بدله حاطب بن عمرو العامري
قال فهؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى الحبشة قال ابن هشام وبلغني أنه كان عليهم عثمان بن
مظعون رضي الله عنه وأما النسوة فهن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهلة بنت
سهيل امرأة أبي حذيفة وأم سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة وليلى بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة
ووافقه الواقدي في سردهم وزاد اثنين عبد الله بن مسعود وحاطب بن عمرو مع أنه ذكر في أول
كلامه أنهم كانوا أحد عشر رجلا فالصواب ما قال ابن إسحق أنه اختلف في الحادي عشر هل هو أبو
سبرة أو حاطب وأما ابن مسعود فجزم ابن إسحق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما رواه
أحمد بإسناد صحيح حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي
ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عرفطة
وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري فذكر الحديث وقد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن
المذكور في الصحيح أن أبا موسى رضي الله عنه خرج من بلاده هو وجماعة قاصدا النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولا إلى مكة فأسلم فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
مع من بعث إلى الحبشة فتوجه هو إلى بلاد قومه وهم مقابلو الحبشة من الجانب الشرقي فلما
تحققوا استقرار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى
المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان البحر إلى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الأخبار
فليعتمد والله تعالى أعلم وعلى هذا فقول أبي موسى رضي الله عنه بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم أي إلى المدينة وليس المراد بلغنا مبعثه ويؤيده أنه يبعد كل البعد أن يتأخر علم
مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بد فيه من زيادة استقراره
به وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك وإلا فيبعد أيضا أن يخفى عليه خبر خروجه إلى المدينة
ست سنين ويحتمل أن إقامة أبي موسى رضي الله عنه بأرض الحبشة طالت لتأخر جعفر



رضي الله عنه عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوم
وأن عثمان بن مظعون رضي الله عنه ذكر فيهم وإن كان مذكورا في الأولى لأن ابن إسحق
وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل السير ذكروا أن المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة
أسلموا فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحا فرجعوا
وسار معهم جماعة إلى الحبشة وهي الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا وقال ابن جرير
الطبري كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم وشك في عمار بن ياسر هل كان
فيهم وبه تكمل العدة ثلثة وثمانين والله تعالى أعلم وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي
صلى الله عليه وسلم أريت بضم الهمزة على صيغة المجهول دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين
تثنية لابة واللابة بتخفيف الموحدة وهي الحرة ذات الحجارة السود التي قد ألبستها
لكثرتها والمدينة ما بين حرتين عظيمتين والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء
فهاجر من هاجر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة المدينة وناحيتها ورجع عامة
من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وكان ذلك بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما
سيأتي بيانه موصولا في باب الهجرة إلى المدينة فيه أي في هذا الباب عن أبي موسى
أي رواية عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه وسيأتي في آخر الباب
حديثه مسندا متصلا وأسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء هذه هي بنت عميس
الخثعمية وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأمها روت عن
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أولا تحت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهاجرت معه
إلى أرض الحبشة ثم قتل عنها يوم مؤتة فتزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فمات
عنها ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحديثها سيأتي في غزوة خيبر من طريق
أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فذكر
الحديث وفيه ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة رضي الله عنها
وقد كانت أسماء هاجرت فيمن هاجر إلى النجاشي الحديث حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي
قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال أخبرنا معمر عن الزهري أنه قال أخبرني
بالإفراد عروة بن الزبير أن عبيد الله بصيغة التصغير بن عدي بفتح المهملة الأولى
وكسر الثانية وتشديد التحتية بن الخيار بكسر المهملة وتخفيف التحتية أخبره أن المسور
بن مخرمة بكسر الميم في الأول وفتح الميمين والراء وسكون المعجمة في الثاني وعبد الرحمن بن
الأسود بن عبد يغوث بفتح التحتية وضم المعجمة وبالمثلثة قالا له ما يمنعك أن
تكلم خالك عثمان في أخيه الوليد بفتح الواو وكسر اللام بن عقبة بضم المهملة وسكون
القاف وهو أخو عثمان رضي الله عنه لأمه وكان أكثر الناس فيما فعل به قال عبيد الله
فانتصبت لعثمان حين خرج إلى الصلوة فقلت له إن لي إليك حاجة وهي نصيحة
لك فقال أيها المرء أعوذ بالله منك فانصرفت فلما قضيت الصلوة جلست إلى
المسور وإلى ابن عبد يغوث فحدثتهما بالذي قلت لعثمان وقال لي فقالا لي قد قضيت
الذي كان عليك فبينما أنا جالس معهما إذ جاءني رسول عثمان فقالا لي قد ابتلاك
الله فانطلقت حتى دخلت عليه فقال ما نصيحتك التي ذكرت آنفا قال فتشهدت
ثم قلت إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الكتاب وكنت
ممن استجاب لله ورسوله وآمنت به وهاجرت الهجرتين الأوليين بضم الهمزة وبالتحتيتين
تثنية الأولى وهو على طريق التغليب بالنسبة إلى الهجرة الحبشة فإنها كانت أولى وثانية وأما
إلى المدينة فلم تكن إلا واحدة وقال الكرماني والهجرتين الأوليين أي هجرة المدينة وهجرة الحبشة وإنما
قال الأوليين بالنسبة إلى الهجرات من هاجر بعده من الصحابة رضي الله عنهم والصواب هو الأول
وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت هديه بفتح الهاء وسكون الدال أي سيرته
وطريقته وقد أكثر الناس في شأن الوليد بن عقبة فحق عليك أن تقيم عليه الحد أي
حد الشرب فإنه كان يشرب الخمر فقال لي يا ابن أخي قال الكرماني هذا سهو والصواب يا ابن أختي
كما في نسخة لأنه كان خاله إلا أن يقال إنه تكلم به على ما هو عادة العرب من قولهم يا ابن عمي ويا ابن
أخي أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا ولكن قد خلص بفتحات أي قد وصل
إلي من علمه ما خلص إلى العذراء أي البكر في سترها أراد أن علم الشريعة وصل إليه كما وصل

الى الحبشة بل وصوله اليه بطريق الاولى قال فتشهد عثمان رضي الله عنه فقال
ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب وكنت
ممن استجاب لله ولرسوله وامنت بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وهاجرت
الهجرتين الاولين كما قلت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته بالباء
الموحدة ويروى بالمثناة الفوقية من المتابعة والله ما عصيته ولا غششته حتى
توفاه الله عز وجل ثم استخلف الله عز وجل ابا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته
ثم استخلفت افليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم علي قال بلى قال فما هذه
الاحاديث التي تبلغني عنكم فاما ما ذكرت من شان الوليد بن عقبة فسناخذ
فيه ان شاء الله بالحق قال فجلد الوليد اربعين جلدة قال قيل قد مر في باب مناقب
عثمان انه جلده ثمانين جلدة اجيب بان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزائد
وقال بعض العلماء كان يضربه بسوط له طرفان فمن اعتبر الطرفين عده ثمانين ومن
اعتبر نفس السوط اعتبر اربعين وامر عليا رضي الله عنه ان يجلده وكان هو يجلده
والحديث قد مضى في مناقب عثمان رضي الله عنه ان يجلده وكان هو يجلده والحديث
قد مضى في مناقب عثمان رضي الله عنه ومضى الكلام فيه هنالك مستوفى ومطابقته
للترجمة في قول عثمان وهاجرت الهجرتين وكان يونس هو ابن يزيد الايلي وابن اخي الزهري
هو محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب افليس لي عليكم من الحق
مثل الذي كان لهم وطريق يونس وصله البخاري في مناقب عثمان رضي الله عنه واما
طريق ابن اخي الزهري فقد وصلها قاسم بن اصبغ في مصنفه ومن طريقه وصله ابن
عبد البر في تمهيده وهو باللفظ الذي علقه المصنف وهذا التعليق من هذين
وكذا الذي بعده من التفسير في رواية المستملي وحده قال ابو عبد الله هو البخاري
نفسه بلاء من ربكم اورده هنا لقوله قد ابتلاك الله والمراد به الاختبار وهذا
قال هو من بلوته اذا استخرجت ما عنده واستشهد بقوله نبلو نختبر ومبتليكم نختبركم
ثم استطرد فقال واما قوله بلاء من ربكم عظيم اي نعم وهو من ابليته اذا انعمت
عليه والاول من ابتليته اذا امتحنته وهذا كله من كلام ابي عبيدة في المجاز فرقه
في مواضعه ويحصل من ذلك ان لفظ البلاء من الاضداد ويطلق ويراد به النقمة
ويطلق ويراد به النعمة ويطلق ايضا على الاختبار ووقع ذلك كله في القران كقوله
تع بلاء حسنا هذا من النعمة ويحتمل ان يكون من الاختبار وكذا قوله ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والابتلاء بلفظ الافتعال يراد به النعمة والاختبار ايضا
والله تع اعلم حدثنا محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام
انه قال حدثني بالافراد ابي هو عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها ان ام حبيبة هي
بنت ابي سفيان وام سلمة هند رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رايتها بالحبشة فيها تصاوير
فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره
مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة والحديث قد مضى في كتاب
الجنائز في باب بناء المسجد على القبر ومر الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة من حيث ان كلا
من ام حبيبة وام سلمة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم كانت من المهاجرات الى الحبشة اما ام حبيبة
رضي الله عنها فانها هاجرت في الهجرة الثانية مع زوجها عبيد الله بن جحش فمات هنالك
ويقال انه كان قد تنصر وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده واما ام سلمة رضي الله عنها
فانها قد هاجرت في الهجرة الاولى مع زوجها ابي سلمة عبد الاسد حدثنا الحميدي هو عبد الله
بن الزبير بن عيسى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا اسحق بن سعيد السعيدي هو
اسحق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وجد ابيه هو ابن سعيد بن العاص الاصغر هو ابن عم
ام خالد المذكورة عن ابيه سعيد بن عمرو عن ام خالد اسمها امة بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبالهاء
وخالد هذا هو ابن الزبير بن العوام بنت خالد وخالد هذا هو خالد بن سعيد بن العاص بن امية
وكان ابوها ممن هاجر في الهجرة الثانية الى الحبشة وولدت له هنالك فسماها امة وكناها ام خالد
وامها امينة بالتصغير ويقال هينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية قالت قدمت من ارض
الحبشة وانا جويرية فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم

هي ثوب



هي ثوب خز او صوف معلم وقيل لا تسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة وجمعها خمائص لها اعلام
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الاعلام بيده ويقول سناه سناه بفتح السين المهملة
وتخفيف النون كلمة حبشية معناها حسن كما فسره الحميدي قال الحميدي يعني حسن حسن ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله قدمت من ارض الحبشة والحديث قد مضى باتم منه واطول في الجهاد في باب
من تكلم بالفارسية حدثنا يحيى بن حماد الشيباني البصري روى البخاري عنه بالواسطة في اخر
الحيض قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري عن سليمان هو الاعمش
عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة هو ابن قيس النخعي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه
قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي
بفتح النون وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وتخفيفها وهو اسم من ملك الحبشة
ككسرى من ملك الفارس وقيصر من ملك الروم سلمنا عليه فلم يرد علينا قلنا يا رسول الله
انا كنا نسلم عليك فترد علينا قال ان في الصلوة شغلا اي بالله عنكم ويروى لشغلا باللام
التاكيد فقلت اي قال سليمان الاعمش فقلت لابراهيم اي النخعي كيف تصنع انت قال ارد في نفسي
والحديث قد مضى في اواخر الصلوة في باب لا يرد السلام في الصلوة وعند احمد من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه انه كان ممن هاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية وقد تقدم في اواخر الصلوة
ان رجوع ابن مسعود رضي الله عنه من الحبشة وقع لما وقع المسلمين الذين بالحبشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة فوصل منهم الى مكة اكثر من ثلثين رجلا وكان وصول ابن مسعود
رضي الله عنه الى المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز الى بدر وظهر بما تقدم من اسماء اهل
الهجرة الاولى الى الحبشة وهم من زعم ان ابن مسعود رضي الله عنه كان منهم وانما كان من اهل
الهجرة الثانية والله تع اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فلما رجعنا من عند النجاشي
وقد عرفت ان النجاشي لقب من ملك الحبشة حدثنا محمد بن العلاء وابراهيم بن سعيد الجوهري
قالا حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا بريد بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا
ابن عبد الله اي ابن ابي بردة عن ابي بردة عامر او الحارث وقيل كنيته اسمه عن ابي موسى هو عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم المخرج بفتح الميم
مصدر ميمي بمعنى الخروج ونحن باليمن جملة حالية اي في بلاد قومهم فركبنا سفينة اي لنصل الى مكة
فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة اراد ان الريح هاجت عليهم فما ملكوا امرهم حتى
اوصلتهم الى بلاد الحبشة فوافقنا بالفاء وسكون القاف في الموضعين جعفر بن ابي طالب
وزاد في رواية عنده اي عند النجاشي كان قيل روى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم عبد الله
بن مسعود وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسى الاشعري
رضي الله عنهم الحديث فالجواب ان المذكور ههنا هو الصحيح ومع هذا فقد يمكن الجمع على تقدير صحة
الخبرين بان يكون ابو موسى رضي الله عنه هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابلو الحبشة من الجانب الشرقي
فلما تحققوا استقرار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من
قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان الريح الى الحبشة فعلى هذا معنى قوله
بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم خروجه الى المدينة وليس المعنى بلغنا مبعثه لانه يبعد
جدا ان يتاخر بعد علمه ببعثه سنين عديدة وقد مر ذلك البحث فيما سبق ايضا فاقمنا معه
حتى قدمنا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان وكان افتتاح خيبر في سنة سبع وعن الزهري في سنة ست
وفي صحيح مسلم فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال
فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب
سفينتنا مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم والمراد بقوله هجرتان هجرة من مكة الى حبشة
وهجرة من حبشة الى مكة واما الذين لم يهاجروا الى الحبشة فليس لهم الا هجرة واحدة من
مكة الى المدينة ثم ان قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره سياتي هذا الحديث
في غزوة خيبر مطولا وفيه البيان بان هذه الجملة الاخيرة انما هي من حديث اسماء بنت
عميس كما اشار اليه في اول الباب ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فالقتنا سفينتنا الى النجاشي

بالحبشة وذلك من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلق على ذلك هجرة حيث قال لكم انتم يا اهل
السفينة هجرتان فائدة ارض الحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا
وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة وكان في القديم يلقب بالنجاشي
واما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة الخفيفة بعدها تحتانية خفيفة
ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش احبوش بضم اوله فاما
قولهم الحبشة فعلى غير القياس وقد قالوا ايضا حبشان وقالوا احبش واصل التحبيش التجميع

باب موت النجاشي وفي نسخة سقط لفظ باب وقد تقدم ذكر اسمه واسم ابيه
في الجنائز وان النجاشي لقب من ملك الحبشة واكاد ابن التين انه بسكون الياء يعني انها اصلية لا ياء
النسب ويحكي غيره تشديدها ايضا وحكى ابن دحية كسر نونه فان قيل كان موت النجاشي
بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة فما وجه ذكره هنا فالجواب
انه ذكره هنا استطرادا لكون المسلمين هاجروا اليه حدثنا ابو الربيع بفتح الراء هو سليمان
بن داود قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
عن عطاء هو ابن ابي رباح عن جابر اي ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على
اخيكم اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الحاء المهملة وقيل بالمعجمة هو اسم النجاشي
ملك الحبشة آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا عنه وتفسيره بالعربية عطية
والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب الصفوف على الجنازة ومر الكلام فيه ومطابقته
للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموته وامرهم بالصلوة عليه حدثنا
عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع قال حدثنا سعيد
هو ابن ابي عروبة قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة ان عطاء حدثهم وروى حدثه
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان النبي وروى ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم صلى على النجاشي فصففنا بفتح الصاد وتشديد الفاء المفتوحة والضمير المرفوع
يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه فكنت في الصف الثاني او الثالث والحديث
قد مضى في كتاب الجنائز في باب من صف صفين او ثلاثة على الجنازة ومطابقته للترجمة كما قبله
حدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال حدثنا يزيد هو ابن هرون عن سليم بفتح السين المهملة وكسر
اللام بن حيان من الحيوة ضد الموت انه قال اخبرنا سعيد بن مينا بكسر الميم وسكون المثناة التحتية
وبالنون ممدودا ومقصورا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى على اصحمة النجاشي فكبر عليه اربعا والحديث قد مضى في الجنائز في باب التكبير على الجنازة اربعا
ومطابقته للترجمة مثل مطابقة ما قبله تابعه اي تابع يزيد بن هرون عبد الصمد هو ابن الوارث
في روايته اياه عن سليم بن حيان وقد مضى في الجنائز بيان من وصل هذه المتابعة حدثنا
زهير مصغر زهر بن حرب ضد الصلح قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي
هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اصله مدني كان بالعراق عن صالح هو ابن
كيسان مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني وفي
حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن وابن المسيب هو سعيد بن المسيب وقد وقع في نسخة كذلك
ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى لهم النجاشي
اي اخبرهم بموته يقال نعى ينعاه نعيا ونعيا اذا اذاع موته واخبر به واذا ندبه صاحب
الحبشة في اليوم الذي مات فيه وقال استغفروا لاخيكم والحديث قد مضى في الجنائز في باب
الصلوة على الجنائز بالمصلى ومطابقته للترجمة ظاهرة وعن صالح هو ابن كيسان المذكور وهو
معطوف على الاسناد السابق عن ابن شهاب انه قال حدثني ابو سلمة وسعيد بن المسيب
هكذا هو في رواية الكشميهني وحده وفي رواية غيره حدثني سعيد هو ابن المسيب وذكر
ابي سلمة زائد لم يتابع عليه ولم يذكره مسلم في اسناد هذا الحديث ان ابا هريرة رضي الله عنه
اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صف بهم في المصلى فصلى عليه وكبر اربعا
وفي هذه الاحاديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستفاد منها جواز الصلوة على
الغائب وفيه كلام تقدم في كتاب الجنائز باب تقاسم المشركين اي تحالفهم





على النبي صلى الله عليه وسلم اي على ان يجتمعوا ويقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره
اصحاب السير فحماه الله تعالى ونصره عليهم قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من اصحاب
المغازي لما رات قريش ان الصحابة قد نزلوا ارضا اصابوا بها امانا وان عمر رضي الله عنه
اسلم وان الاسلام فشا في القبائل اجمعوا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك
ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم و
منعوه ممن اراد قتله فاجابوه الى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية
فلما رات قريش ذلك اجمعوا ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم والمطلب كتابا ان لا يعاملوهم
ولا يناكحوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة
في جوف الكعبة وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
بن قصي فشلت اصابعه ويقال ان الذي كتبها النضر بن الحارث وقيل طلحة بن ابي طلحة العبدري
قال ابن اسحق فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب وكانوا معه كلهم الا ابا لهب
فكان مع قريش وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرم سنة سبع من المبعث قال ابن اسحق فاقاموا
على ذلك سنتين او ثلاثا وجزم موسى بن عقبة بانها كانت ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن
ياتيهم شيء من الاقوات الا خفية حتى كانوا يؤذون من اطلعوا على انه ارسل الى بعض اقاربه
شيئا من الصلات الى ان قام في نقض الصحيفة نفر من اشدهم في ذلك صنعا هشام بن عمرو بن
الحارث العامري وكانت ام ابيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل ان يتزوجها جده وكان
يصلهم وهم في الشعب ثم مشى الى زهير بن ابي امية وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب
فكلمه في ذلك فوافقه ومشيا جميعا الى المطعم بن عدي والى زمعة بن الاسود فاجتمعوا على
ذلك فلما جلسوا بالحجر تكلموا في ذلك وانكروه وتواطؤا عليه فقال ابو جهل هذا امر قضي
بليل وفي اخر الامر اخرجوا الصحيفة وابطلوا حكمها وذكر ابن هشام انهم وجدوا الارضة
قد اكلت جميع ما فيها الا اسم الله واما ابن اسحق وموسى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك
ان الارضة لم تدع اسما لله الا اكلته وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة والله تعالى اعلم
وذكر الواقدي ان خروجهم من الشعب كان في سنة عشر من المبعث وذلك قبل الهجرة
بثلاث سنين ومات ابو طالب بعد ان خرجوا بقليل قال ابن اسحق مات هو وخديجة في عام
واحد فنالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال له في حياة ابي طالب
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اراد حنينا اي قصد غزوة حنين منزلنا غدا ان شاء الله بخيف
بني كنانة والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وفيه مسجد الخيف
حيث تقاسموا اي تحالفوا على الكفر اي على اخراج بني هاشم والمطلب من مكة الى خيف بني
كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة المذكورة انفا فان قيل قد تقدم في الحج من طريق
شعيب عن ابن شهاب الزهري بهذا الاسناد بلفظ حين اراد قدوم مكة وهنا قال
حين اراد حنينا فالجواب انه لا تعارض بينهما لانه يحمل على انه قال ذلك حين اراد
دخول مكة في غزوة الفتح وفي ذلك القدوم غزا حنينا فان قيل قد تقدم ايضا من طريق
شعيب عن الزهري بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى
نحن نازلون غدا الحديث وهذا ظاهره انه قاله في حجة الوداع فالجواب انه يحمل على التعدد
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حيث تقاسموا على الكفر وهو تقاسمهم
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من اعظم الكفر واشده وقد مضى الحديث في كتاب الحج
في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة وسياتي في غزوة الفتح من كتاب المغازي
ان شاء الله تعالى قصة ابي طالب وروى باب قصة ابي طالب
بزيادة لفظ باب واسمه عبد مناف واشتهر بكنيته وكان شقيق عبد الله والد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولذلك اوصى به عبد المطلب عند موته اليه فكفله الى ان كبر واستمر
على نصره بعد ان بعث الى ان مات قبل الهجرة بعد خروجهم من الشعب وله صلى الله عليه وسلم
خمسون سنة الا ثلاثة اشهر واياما وذلك في اخر السنة العاشرة من المبعث وكان
يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم ويرد عنه كل من يؤذيه وهو مقيم مع ذلك على دين قومه

وقد تقدم قريباً حديث ابن مسعود رضي الله عنه واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله
بعمه واجاده فى حياطته والذب عنه معروفة مشهورة ومما اشتهر من شعره فى ذلك قوله شعر
والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد فى التراب دفينا •
وقوله شعر كذبتم وبيت الله نبزى محمدا • ولما نقاتل دونه ونناضل •
حدثنا مسدد اى ابن مسرهد قال اخبرنا عبد الله بن الحارث اى ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ختن ابن سيرين قال اخبرنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
ما اغنيت عن عمك اى اى شئ دفعت عنه وماذا انفعته يعنى ابا طالب فانه كان يحوطك
بضم الحاء المهملة من الحياطة وهى المراعاة يقال حاطه اذا صانه وحفظه وذب عنه وتوفر
على مصالحه ويغضب لك يشير به الى ما كان يرد به عنه من قول وفعل قال ابن اسحق ان خديجة رضى الله
عنها وابا طالب هلكا فى عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين وكانت خديجة رضى الله عنها
له وزير صدق على الاسلام يسكن اليها وكان ابو طالب له عضدا وناصرا على قومه فلما
هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تطمع فيه فى حيوة
ابى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فحدثنى هشام بن عروة عن
ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فقال ما نالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات
ابو طالب قال صلى الله عليه وسلم هو اى ابو طالب فى ضحضاح من النار الضحضاح بفتح الضادين
المعجمتين وسكون الحاء المهملة بينهما هو قريب القعر يقال ضحضح السراب اذا رق وقال الحافظ
العسقلانى هو استعارة فان الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الماء
وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه العذاب وقد ذكر فى حديث ابى سعيد ثالث احاديث
الباب انه يجعل فى ضحضاح يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه ووقع فى حديث ابن عباس رضى الله
عنهما عند مسلم ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب له نعلان يغلى منهما دماغه وفى
رواية اسحق اهون اهل النار عذابا من ينتعل نعلين من نار يغلى منهما دماغه حتى يسيل
على قدميه ولاحمد من حديث ابى هريرة رضى الله عنه مثله لكن لم يسم ابا طالب وللبزار
من حديث جابر رضى الله عنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم هل نفعت ابا طالب قال اخرجته
من النار الى ضحضاح منها وسياتى فى اواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه
نحوه وفى آخره كما يغلى المرجل بالقمقم والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم الاناء الذى يغلى فيه الماء
وغيره والقمقم بضم القافين وسكون الميم الاولى معروف وهو الذى يسخن فيه الماء قال
ابن الاثير كذا وقع كما يغلى المرجل بالقمقم وفيه نظر ووقع فى نسخة كما يغلى المرجل والقمقم وهذا
اوضح ان ساعدته الرواية انتهى وقال الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يكون الباء بمعنى مع وقيل القمقم
هو البسر كانوا يجعلونه على النار استعجالا لنضجه فان ثبت هذا زال الاشكال والله تعالى اعلم
ولولا انا لكان فى الدرك بفتح الراء واسكانها الاسفل من النار وفيه تصريح بتفاوت
عذاب اهل النار فان قيل اعمال الكفرة هباء منثور لا فائدة فيها اجيب بان هذا النفع
من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائصه تنبيه قال الحافظ العسقلانى فى سؤال
العباس رضى الله عنه عن حال ابى طالب ما يدل على ضعف ما اخرجه ابن اسحق من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما بسند فيه من لم يسم ان ابا طالب لما تقارب منه الموت بعد ان عرض عليه النبى
صلى الله عليه وسلم ان يقول لا اله الا الله فابى فنظر اليه العباس وهو يحرك شفتيه فاصغى اليه
فقال يا ابن اخى والله لقد قال اخى الكلمة التى امرته ان يقولها وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحا
لعارضه هذا الحديث الذى هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح وروى ابو داود والنسائى
وابن خزيمة وابن الجارود من حديث على رضى الله عنه قال لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله
ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه كان مشركا قال اذهب فواره الحديث
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه بعض قصة ابى طالب وقد اخرجه البخارى فى الادب
ايضا واخرجه مسلم فى الايمان حدثنا محمود هو ابن غيلان ابو احمد العدوى المروزى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب هو سعيد بن المسيب عن ابيه
المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى اى ابن وهب المخزومى قيل قال الحافظ لم يرو
عن المسيب الا سعيد ابنه والمشهور من شرط البخارى انه لا يروى عمن له راو واحد
واجيب بانه لعله اراد من غير الصحابة رضى الله عنهم ان ابا طالب لما حضرته الوفاة اى قبل

بقوله صح

ان يدخل



ان يدخل فى الغرغرة والمعنى قربت وفاته وظهرت علاماته دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى عدو الله فرعون هذه الامة فقال اى عم
اى يا عمى قل لا اله الا الله كلمة منصوب بدل لعن مقول القول وهو لا اله الا الله احاج
بتشديد الجيم واصله احاجج لك بها اى بهذه الكلمة عند الله وقد تقدم فى اواخر الجنائز
بلفظ اشهد لك بها عند الله وكانه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناع ابى طالب من
الشهادة فى تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه عند الموت ولكونه لم يتمكن من سائر
الاعمال كالصلوة وغيرها فلذلك ذكر له المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون
ظن ان ذلك لا ينفعه اذ لم يحضره حينئذ احد من المؤمنين مع النبى صلى الله عليه وسلم
فطيب قلبه بانه يشهد له بها فينفعه وفى رواية ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه عند
احمد فقال ابو طالب لولا ان يعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها
عينك واخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس رضى الله عنهما نحوه قال ابو جهل وعبد الله بن
ابى امية اى ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو اخو ام سلمة التى تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وكان شديدا على المسلمين مبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اسلم عبد الله هذا يوم الفتح واستشهد فى تلك السنة فى غزوة حنين ترغب ويروى
اترغب اى اتعرض عن ملة عبد المطلب فلم يزالا اى ابو جهل وعبد الله يكلمانه ويروى
يكلماه باسقاط النون تخفيفا على لغة قليلة حتى قال آخر شئ كلمهم به هو على ملة
عبد المطلب ويروى باسقاط لفظ هو وهو مقدر اى انا على ما كان يعتقده من دين غير
دين الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه مضارع مجزوم
على البناء للمفعول من النهى عنه اى ما لم ينهنى الله عن الاستغفار الذى دل عليه قوله لاستغفرن
لك فنزلت اى هذه الاية ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر قال البيضاوى وفيه دليل على جواز
الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان ودفع به النقض باستغفار ابراهيم لابيه
الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم
عليه السلام اياه بقوله لاستغفرن لك اى لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب
ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ اباه بالموحدة او وعدها ابراهيم ابوه وهو الوعد بالايمان
فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحى اليه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره
ان ابراهيم لاواه لكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى
والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه قيل فى نزول هذه الاية فى تلك
القصة نظر لانها عامة فى حقه وحق غيره والظاهر انها نزلت بعد ابى طالب بمدة ويوضح ذلك
ما سياتى فى التفسير بلفظ فانزل الله بعد ذلك ما كان للنبى والذين آمنوا الاية وانزل فى ابى
طالب انك لا تهدى من احببت وقد روى ايضا لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام
مستعبرا فقال انى استاذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى واستاذنته فى الاستغفار لها
فلم ياذن لى وانزل على الآيتين وقيل قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا وذوى قرابتنا
وقد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه فنزلت ما كان للنبى
الايتين ونزلت انك لا تهدى من احببت لا تقدر ان تدخله فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء
فيدخله فى الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على ان هذه الاية نزلت فى ابى
طالب وقد روى احمد من طريق ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه فى قصة ابى طالب فانزل الله
انك لا تهدى من احببت وهذا كله ظاهر فى انه مات على غير الاسلام ويضعف ما ذكره
السهيلى انه رأى فى بعض كتب المسعودى انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما فى الصحيح ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث قال حدثنى بالافراد ابن الهاد
هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى وهو المراد بقوله فى الرواية الثانية عن يزيد
عن عبد الله بن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى المدنى الانصارى مولاهم وكان
من ثقات المدنيين قال الحافظ العسقلانى ولم ار له رواية عن غير ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
وروى عنه جماعة من التابعين من اقرانه ومن بعده عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان
الخدرى رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه على البناء للمفعول

والجملة حالية يؤخذ من الحديث الاول ان الذاكر هو العباس رضي الله عنه لانه الذي سأل عن ذلك
ويحتمل ان يكون غيره فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ
كعبيه قال السهيلي الحكمة فيه ان ابا طالب كان تابعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته
الا انه استمر ثابت القدم على دين قومه فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما
على دين قومه والله تعالى اعلم يغلي منه دماغه، حدثنا ابراهيم بن حمزة بالمهملة والزاي
ابو اسحق الزبيري الاسدي المدني وهو من افراده قال اخبرنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن
ابي حازم واسمه سلمة بن دينار والدراوردي بفتح المهملة والراء وفتح الواو وسكون الراء
وبالمهملة هو عبد العزيز بن محمد وروى له البخاري مقرونا بغيره هنا وفي مواضع ورواه
مسلم عن يزيد هو ابن الهاد بهذا اي بالحديث المذكور وقال يغلي منه ام دماغه اي اصل
دماغه وقال الداودي المراد ام رأسه واطلق على الرأس الدماغ من تسمية الشيء
بما يقاربه ويجاوره ووقع في رواية ابن اسحق يغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه
وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في شدة
مرض الموت وان الكافر اذا شهد بشهادة الحق نجا من العذاب لان الاسلام يجب
ما قبله وان عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب ببركة النبي صلى الله
عليه وسلم وانما عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه ان يقول لا اله الا الله ولم يقل
فيها محمد رسول الله لان الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة ويحتمل ان يكون ابو طالب
كان يتحقق انه رسول الله ولكن لا يقر بتوحيد الله ولهذا قال في الابيات النونية
ودعوتني وعلمت انك صادق • ولقد صدقت وكنت ثم امينا •
فاقتصر على امره له بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة
وهذا طريق اخر في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب حديث الاسراء اي هذا باب ما جاء في حديث الاسراء ومن القران
والحديث وقول الله تعالى بالجر عطفا على حديث الاسراء وسقط في بعض النسخ لفظ باب فعلى هذا
يكون قوله حديث الاسراء مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله وقول الله تعالى بالرفع عطفا
عليه سبحان علم للتسبيح كعثمان علم للرجل واصله للتنزيه ويطلق في موضع التعجب فعلى الاول المعنى
اسبح الله اي انزهه من جميع النقائص والعيوب والعجز عما يذكر بعد وان يكون رسوله كاذبا
فيما اخبر به وعلى الثاني عجب الله عباده بما انعم به على رسوله ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اي سبحوا الله
الذي اسرى بعبده والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم والضمير لله تعالى والاضافة تشريفية
ولم يقل برسوله او نبيه اشارة الى انه مع هذا الاكرام الذي اكرمه الله تعالى به والتعظيم الذي
عظمه الله تعالى به هو عبده ومخلوقه لئلا يتغالوا فيه كما تغالى النصارى في المسيح حيث قالوا ابن الله
وكما تغالى اليهود حيث قالوا في عزير ابن الله تعالى الله وتنزه عن ان يكون له ابن بل هو واحد احد
فرد صمد ليس باب ولا ابن وقوله اسرى ماخوذ من السرى وهو سير الليل يقال اسرى وسرى
اذا سار ليلا وكلاهما بمعنى واحد عند الاكثر وقال الحوفي اسرى سار ليلا وسرى سار نهارا
وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وهذا اقرب والمراد بقوله اسرى بعبده اي جعل
البراق يسري به كما يقال امضيت كذا اي جعلته يمضي وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولان المراد
ذكر المسرى به لا ذكر الدابة ليلا ظرف للاسراء وهو للتاكيد وفائدته دفع توهم المجاز لانه قد يطلق
على سير النهار ايضا ويقال بل هو اشارة الى ان ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه والعرب تطلق
سرى فلان ليلا اذا سار بعضه وسرى ليله اذا سار جميعه ولا يقال اسرى ليلا الا اذا وقع سيره
في اثناء الليل واذا وقع في اوله يقال ادلج ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني اسرائيل فاسر بعبادي
ليلا اي من وسط الليل وانما كان ذلك ليلا ليظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا وجليسه نهارا
من المسجد الحرام وهو مسجد مكة بعينه لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في
الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق الحديث وقيل المراد من المسجد الحرام الحرم
وسماه المسجد الحرام لان كله مسجد او لانه محيط به او ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه كان نائما
في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وجمع بين الروايتين
بانه اخرجه جبريل من بيت ام هانئ الى المسجد فاسري به فليتامل الى المسجد الاقصى وهو مسجد
بيت المقدس سمي به لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد وتمام الاية الذي باركنا حوله ببركات الدين

والدنيا



والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه وعليهم السلام ومحفوف
بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة اربعين يوما و
مشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من
الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه
وسلم البصير لافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وقد وقع بيان ما راه في ليلة
الاسراء في حديث شداد بن اوس رضي الله عنه اخرجه البزار والطبراني وصححه البيهقي
في الدلائل انه اول ما اسري به مر بارض ذات نخل فقال له جبريل عليه السلام انزل
فصل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب ثم مر بارض بيضاء فقال انزل فصل فنزل فصلى
فقال صليت بمدين ثم مر ببيت لحم فقال انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت حيث ولد
عيسى وفيه انه دخل المدينة من بابها اليماني فصلى في المسجد وفيه انه مر في رجوعه
بعير لقريش فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد وفيه انه اعلمهم بذلك وان
عيرهم تقدم في يوم كذا فقدمت تقدمهم الجمل الذي وصفه وفي رواية عبد الرحمن بن
هاشم بن عتبة عن انس رضي الله عنه عند البيهقي في الدلائل انه مر بشيء يدعوه
متنحيا عن الطريق فقال له جبريل وانه مر بعجوز تدعوه فقال له جبريل سر وانه مر
بجماعة فسلموا فقال له جبريل اردد عليهم وفي اخره فقال له الذي دعاك ابليس
والعجوز الدنيا والذين سلموا ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وفي حديث ابي هريرة
عند الطبراني والبزار انه مر بقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان
قال جبريل عليه السلام هؤلاء المجاهدون ومر بقوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما
رضخت عادت قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلوة ومر بقوم على عوراتهم
رقاع يسرحون كالانعام قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكوة ومر بقوم ياكلون
لحما نيئا خبيثا ويدعون لحما نضيجا طيبا ومر برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها
ثم هو يضم اليها غيرها قال هذا الذي عنده الامانة لا يؤديها وهو يطلب اخرى
ومر بقوم تقرض السنتهم وشفاههم كلما قرضت عادت قال هؤلاء خطباء الفتنة
ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد ان يرجع فلا يستطيع قال هذا الرجل يتكلم
بالكلمة فيندم فيريد ان يردها فلا يستطيع وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار والحاكم
انه صلى ببيت المقدس مع الملائكة وانه اتي هناك بارواح الانبياء عليهم السلام فاثنوا على الله
وفيه قول ابراهيم عليه السلام لقد فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الرحمن بن
هاشم عن انس رضي الله عنه ثم بعث له ادم فمن دونه من الانبياء عليهم السلام فامهم تلك الليلة وفي حديث
ام هانئ عند ابي يعلى ونشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فصليت
بهم كلهم وفي رواية عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة ثم حانت الصلوة فاممتهم اخرجه مسلم وفي حديث
ابي امامة عند الطبراني في الاوسط ثم اقيمت الصلوة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه دعاني داع انظرني اسالك فلم اجبه ثم دعاني اخر كذلك
فلم اجبه وفيه انه رأى امرأة حاسرة عن ذراعيها فقالت انظرني اسالك فلم التفت اليها وفيه ان
جبريل عليه السلام قال له اما الداعي الاول فهو داعي اليهود والثاني داعي النصارى والمرأة
الدنيا وفيه ايضا انه رأى موائد عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس
ياكلون قال جبريل هؤلاء الذين يتركون الحلال وياكلون الحرام وفيه انه مر بقوم بطونهم امثال البيوت
كلما نهض احدهم خر وان جبريل قال له اكلة الربوا وانه مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون
جمرا فيخرج من اسافلهم وان جبريل قال له هؤلاء اكلة اموال اليتامى وانه مر بنساء يعلقن
بثديهن وانهن الزواني ومر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمونه وانهم الهمازون اللمازون
والعياذ بالله تعالى حدثنا يحيى بن بكير بصيغة التصغير قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن
شهاب الزهري انه قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن سمعت جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما كذا هو في رواية الزهري عن ابي سلمة وخالفه عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة
فقال عن ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه مسلم وهو محمول على ان لابي سلمة فيه شيخين لان
في رواية عبد الله بن الفضل زيادة ليست في رواية الزهري انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لما كذبني قريش وفي رواية الكشميهني كذبتني بزيادة تاء التانيث وكلاهما

جاءه اي كذبوني في الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقد وقع بيان ذلك في رواية
اخرى فروى البيهقي في الدلائل من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن ابي سلمة قال افتتن
ناس كثير يعني عقب الاسراء فجاء ناس الى ابي بكر رضي الله عنه فذكروا له فقال اشهد انه
صادق فقالوا وتصدقه بانه اتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع الى مكة قال نعم
اني اصدقه بابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء قال فسمي بذلك الصديق قال سمعت
جابرا رضي الله عنه يقول فذكر الحديث وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد
والبزار باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري
بي واصبحت بمكة مر بي عدو الله ابو جهل فقال هل كان من شيء قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فان
دعوت قومك اتحدثهم بذلك قال نعم فقال يا معشر بني كعب بن لوي قال فانقضت
اليه المجالس حتى جاؤوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم قال فمن بين
مصفق ومن واضع يده على راسه متعجبا قالوا وتستطيع ان تنعت لنا المسجد
الحديث قمت في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو ما تحت ميزاب الرحمة وهو من جهة الشام
فجلى الله لي بيت المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه حتى رايته ووقع في رواية عبد الله
بن الفضل عن ابي سلمة عند مسلم قال فسالوني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا لم اكرب
مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم به ويحتمل ان يراد
انه حمل الى ان وضع بحيث يراه ثم اعيد ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور
فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا
ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين واما ما وقع في حديث
ام هانئ عند ابن سعد فخيل الي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته فان ثبت
احتمل ان يكون المراد مثل قربه منه كما قيل في حديث اريت الجنة والنار ويؤول قوله
جيء بالمسجد اي جيء بمثاله والله تعالى اعلم وفي حديث ام هانئ انهم قالوا له كم للمسجد
باب ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليه واعدها بابا بابا وفيه عند ابي يعلى
ان الذي ساله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم
فطفقت بكسر الفاء وسكون القاف وهو من افعال المقاربة ومعناه الاخذ في الفعل
اخبرهم عن اياته اي علاماته واوضاعه واحواله وانا انظر اليه اي الى بيت المقدس وزاد
فيه الحال واشار ابن ابي جمرة الى ان الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس اظهار الحق لمعاندة الاعداء سبيلا
الى البيان والايضاح حيث سالوه عن جزئيات من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن
راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقق بانه اسري به الى بيت المقدس في ليلة واذا صح البعض
لزم تصحيح الباقي وكان ذلك سببا لقوة ايمان المؤمنين وزيادة في شقاء من عاند وجحد من
الكافرين وقيل انه اسري به من المسجد الحرام الى بيت المقدس ثم الى السموات ولم يسر به من المسجد الحرام
الى السموات ليجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين رؤية القبلتين او لان بيت المقدس
كان هجرة غالب الانبياء عليهم السلام قبله صلى الله عليه وسلم فحصل له الرحيل اليه ليجمع بين اشتات
الفضائل او لانه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الاحوال الاخروية
او للتفاؤل بحصول انواع التقديس له حسا ومعنى وقد روي عن كعب الاحبار ان باب السماء
الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فاخذ بعض العلماء ان الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس
قبل المعراج ان يحصل العروج مستويا من غير تعويج والعلم عند الله تعالى هذا وقال ابن دحية جنح
البخاري الى ان ليلة الاسراء كانت غير ليلة المعراج لانه افرد لكل منهما ترجمة على حدة وتعقبه الحافظ
العسقلاني بانه لا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في اول الصلوة ظاهر في اتحادهما
وذلك لانه ترجم باب كيف فرضت الصلوة ليلة الاسراء والصلوة انما فرضت في المعراج فدل
على اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وان كانا
وقعا معا وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الاخبار الواردة فمن السلف من ذهب الى ان الاسراء
والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث وهذا
مذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة
ولا ينبغي العدول عنه اذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج الى تاويل نعم ما قال العارف الرومي
٥ كرده تاويل حرف بكر را ٥ خويش را تاويل كن نه ذكر را ٥ بر هوا تاويل قرآن ميكني ٥

بست

بست وكج شد از تو معنى سنى نعم جاء في بعض الاخبار ما يخالف بعض ذلك فجنح لاجل ذلك
بعض اهل العلم منهم الى ان ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا ومرة في اليقظة
كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي والى هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاه عن
طائفة وابو نصر القشيري ومن قبلهم ابو سعيد في شرف المصطفى قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم
معاريج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام وحكاه السهيلي عن ابن العربي واختاره
وقد جمعوا بينه وبين حديث عائشة رضي الله عنها بان ذلك وقع مرتين وجوز بعض قائلي ذلك
ان يكون قصة المنام قبل المبعث لاجل قول شريك في روايته عن انس وذلك قبل ان يوحى اليه
وقد تقدم ما يتعلق بذلك في اخر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي بقية الكلام في ذلك
في الكلام على حديث شريك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقال بعض المتاخرين كانت قصة
الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة متمسكا بما ورد في حديث انس رضي الله عنه من رواية شريك من ترك
ذكر الاسراء وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا ولكن ذلك لا يستلزم التعدد بل هو محمول
على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر وذهب بعضهم الى ان ليلة الاسراء كانت في اليقظة
والمعراج كان في المنام او ان الاختلاف في كونه يقظة او مناما خاص بالمعراج دون الاسراء
كانه كان في اليقظة ولذلك لما اخبر به قريشا كذبوه واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج
وايضا فان الله سبحانه وتعالى قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك ابلغ في الذكر فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون
شانه اعجب وامره اغرب من الاسراء بكثير دل على انه كان مناما واما الاسراء فلو كان مناما
لما كذبوه ولا استنكروا وقوعه لجواز ذلك وابعد منه لاحاد الناس وقيل كان الاسراء
مرتين في اليقظة فالاولى رجع من بيت المقدس وفي صبيحته اخبر قريشا بما وقع والثانية
اسري به الى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته الى السماء الى اخر ما وقع ولم يقع لقريش في ذلك
اعتراض لان ذلك عندهم من جنس قوله ان الملك ياتيه من السماء في اسرع من طرفة عين وكانوا
يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة لكنهم عاندوا في
ذلك واستمروا على تكذيبه فيه بخلاف اخباره انه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع
فانهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم بانه ما كان
راه قبل ذلك فامكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج ويؤيد وقوع المعراج
عقب الاسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم ففي اوله اتيت
بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى السماء الدنيا وفي
حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عند ابي اسحق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس
اتي بالمعراج فذكر الحديث ووقع في اول حديث مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به فذكر الحديث فهو وان لم يذكر فيه الاسراء الى بيت المقدس فقد
اشار اليه وصرح به في روايته فهو المعتمد واحتج من زعم ان الاسراء وقع مفردا بما
اخرجه البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه
قال قلنا يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت صلوة العتمة بمكة فاتاني جبريل بدابة
فذكر الحديث في مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه قال ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش
وكان كذا فذكره قال ثم اتيت اصحابي بمكة وفي حديث ام هانئ عند ابن اسحق وابي يعلى
نحو ما في حديث ابي سعيد [2] هذا فان ثبت ان المعراج كان مناما على ظاهر رواية شريك عن انس
رضي الله عنه فينتظم من ذلك ان الاسراء وقع مرتين مرة على انفراده ومرة مضموما اليه
المعراج وكلاهما في اليقظة والمعراج وقع مرتين مرة في المنام على انفراده توطئة وتمهيدا
ومرة في اليقظة مضموما الى الاسراء واما كونه قبل المبعث فلا يثبت وتاويل ما وقع في رواية
شريك انه كان ذلك قبل ان يوحى اليه انه محمول على انه وقع في المنام وفيه تامل وجنح الامام
ابو شامة الى وقوع المعراج مرارا واستند الى ما اخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق
ابي عمران الجوني عن انس رضي الله عنه رفعه قال بينا انا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام
فوكز بين كتفي فقمنا الى شجرة فيها مثل وكري الطير فقعدت في احدهما وقعد جبريل في الاخر
فارتفعت حتى سدت الخافقين الحديث وفيه ففتح لي باب من السماء ورايت النور الاعظم

مطلب في كون الاسراء والمعراج في ليلة واحدة

[2] الظاهر شداد بن اوس ٥

وافاد وتنجاب دون فضائله واياته وحاله لاباس بهم الا ان الدارقطني ذكر له علة تقتضي ارساله وعلى كل حال فهي قصة اخرى قال الحافظ العسقلاني والظاهر انها وقعت بالمدينة ولابعد في وقوع امثالها وانما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج الذي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال اهل كل باب هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض او الترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه مشتمل على بعض ما وقع في الاسراء وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير

باب المعراج كذا في رواية الاكثر وللنسفي قصة المعراج وهو بكسر الميم وقال الحافظ العسقلاني وحكي ضمها وتعقبه العيني بانه غير صحيح وهو من عرج يعرج من باب نصر ينصر اذا صعد وقال ابن الاثير المعراج بالكسر شبه السلم مفعال من العروج بمعنى الصعود كانه آلة له وقد اختلف في وقت المعراج فقيل كان قبل المبعث وهو شاذ الا ان يحمل على انه وقع حينئذ في المنام كما تقدم وذهب الاكثر الى انه كان بعد المبعث ثم اختلفوا فذهب الاكثر الى انه كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي فعلى هذا كان في شوال وحكى ابن عبد البر انه كان في رجب وجزم به النووي في الروضة وقيل بثمانية عشر شهرا حكاه ابن عبد البر ايضا وقيده ابن قتيبة وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير واختار ابن المنير تبعا للحربي انه كان في سابع عشرين ربيع الاخر وكذا قال النووي في فتاواه لكن قال في شرح مسلم ربيع الاول وحكى القاضي عياض عن الزهري انه كان بعد المبعث بخمس سنين ويؤيده بدل الكلام ابن اسحق وصنيع ابن عساكر واما المصنف فصنيعه يدل على انه كان قبل الهجرة بسنة او سنتين واستنبط ابن المنير انه كان يوم الاثنين من استقراء احواله صلى الله عليه وسلم لانه ولد فيه وبعث فيه وهاجر فيه ودخل المدينة فيه وقد وجد ذلك منقولا فروى ابن ابي شيبة من حديث جابر وابن عباس رضي الله عنهم قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به الى السماء وفيه مات ورجح القرطبي والنووي قول الزهري تبعا للقاضي عياض واحتج بانه لا خلاف ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض الصلوة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث واما بخمس ولا خلاف ان فرض الصلوة كان ليلة الاسراء وتعقبه الحافظ العسقلاني بان نفي الخلاف في ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض فيه نفي اطلاق فحديث عائشة رضي الله عنها ان خديجة رضي الله عنها ماتت قبل ان تفرض الصلوة كما تقدم في ترجمة خديجة رضي الله عنها والذي يظهر ان يحمل كلام عائشة رضي الله عنها على فرضية الصلوات الخمس فيلزم منه ان يكون موتها قبل الاسراء وهو المعتمد واما تردده في سنة وفاتها فيرده جزم عائشة رضي الله عنها بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين والله تعالى اعلم حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبالموحدة بن خالد القيسي البصري الحوامية ويقال هداب وروى عنه مسلم ايضا مات سنة خمس او ست او سبع او ثمان وثلثين ومائتين قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى بن يحيى اي ابن دينار العوذي البصري مات سنة ثلاث وستين ومائة في رمضان حدثنا قتادة اي ابن دعامة السدوسي الاعمى البصري التابعي عن انس بن مالك رضي الله عنه وقد تقدم في اول بدء الخلق من وجه اخر عن قتادة حدثنا انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة بفتح الصادين المهملتين وسكون العين المهملة الاولى هو ابن وهب بن عدي بن مالك المدني الانصاري من بني النجار ليس له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف من روى عنه الا انس بن مالك رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم ويروى حدثه بافراد الضمير المنصوب عن ليلة اسري به على صيغة المجهول وهي صفة الليلة والضمير في به يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم كذا في رواية الكشميهني والنسفي بزيادة لفظة به وفي رواية غيرهما اسري بدون لفظة به بينما قد مر غير مرة ان بين ظرف زيدت فيه الالف وربما يزاد فيه الميم ويضاف الى الجملة وهي هنا قوله انا في الحطيم اي كائن او مستقر في الحطيم والمراد به الحجر على الاصح واستبعد قول من قال المراد به ما بين الركن والمقام وبين زمزم والحجر

وسمي الحطيم لانه حطم من جداره فلم يسو ببناء الكعبة وترك خارجا منه وقال النضر انما سمي الحجر حطيما لان البيت رفع وترك ذلك محطوما وكذلك قال الخطابي وربما قال في الحجر هو شك من قتادة وهذا يؤيد ان المراد بالحطيم هنا وان كان مختلفا هل هو الحجر ام لا كما تقدم في باب بنيان الكعبة هو الحجر الذي وقع ذلك فيه ومعلوم انها لم تتعدد لان القصة متحدة لاتحاد مخرجها وقد تقدم في اول بدء الخلق بلفظ بينا انا عند البيت وهو اعم ووقع في رواية الزهري عن انس عن ابي ذر رضي الله عنهما فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية الواقدي باسانيده انه اسري به من شعب ابي طالب وفي حديث ام هانئ عند الطبراني انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال ان جبريل اتاني والجمع بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هانئ وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد وكان به مضطجعا وبه اثر النعاس ثم اخرجه الملك الى باب المسجد فاركبه البراق وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن اسحق ان جبريل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع قيل والحكمة في نزوله عليه من السقف الاشارة الى المبالغة في مفاجأته بذلك والتنبيه على ان المراد منه ان يعرج به الى الجهة العلو وكذا التنبيه على ان الطلب وقع على غير ميعاد لاظهار انه مراد ووقع لموسى عليه السلام بميعاد تنبيها على انه وشتان ما بينهما مضطجعا نصب على الحال من قوله انا وزاد في بدء الخلق بين النائم واليقظان وهو محمول على ابتداء الحال ثم لما اخرج به الى باب المسجد فاركبه البراق استمر في يقظته واما ما وقع في رواية شريك الاتية في التوحيد في اخر الحديث فاستيقظت فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا حمل على ان المراد بقوله استيقظت افقت اي انه افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عالم الملكوت ورجع الى العالم الدنيوي وقال الشيخ محمد بن ابي جمرة لو قال صلى الله عليه وسلم انه كان يقظان لاخبر بالحق لان قلبه في النوم واليقظة سواء وعينه ايضا لم يكن النوم تمكن لكنه تحرى صلى الله عليه وسلم الصدق في الاخبار بالواقع فيكون منه انه لا يعدل عن حقيقة اللفظ الى المجاز الا لضرورة اذ اتاني آت جواب بينما والمراد بقوله آت هو جبريل عليه السلام ووقع في بدء الخلق بلفظ وذكر بين الرجلين فاتيت فانطلق بي وتقدم في اول الصلوة ان المراد بالرجلين حمزة وجعفر وان النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بينهما ويستفاد ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من التواضع وحسن الخلق وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد وثبت من طريق اخرى انه يشترط ان لا يجتمعوا في لحاف واحد فقد بالقاف وتشديد الدال المهملة اي فشق وهو المستفاد من قوله قال وسمعته يقول فشق القائل قتادة والمقول عنه انس رضي الله عنه ويوضحه رواية احمد قال قتادة وربما سمعت انسا يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود بالجيم وضم الراء وبالدال المهملة قال الحافظ العسقلاني لم ار من نسبه من الرواة ولعله ابن ابي سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وبالراء البصري الهذلي التابعي صاحب انس رضي الله عنه فقد اخرج له ابو داود من روايته عن انس حديثا غير هذا والقائل هو قتادة وهو الى جنبي جملة حالية ما يعني به اي بقوله ما بين هذه الى هذه قال من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وبالراء وهي نقرة النحر وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين الى شعرته بكسر الشين المعجمة اي شعر العانة وفي رواية مسلم الى اسفل بطنه وفي بدء الخلق من النحر الى مراق بطنه وتقدم ضبطه في اول الصلوة وسمعته يقول من قصه بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وهو راس الصدر الى شعرته وقال الكرماني ويروى بدل الشعرة الى ثنته بضم الثاء المثلثة وتشديد النون وهي ما بين السرة والعانة وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة المعراج وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد ورد بانه ثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل ثم وقع ايضا عند ارادة العروج الى السماء ولا انكار في ذلك لكونه من الامور الخارقة للعادة لصلاحية القدرة وظهور المعجزة ولكل منها حكمة فالاول وهو في حال الطفولية لينشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان والثاني عند البعث ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال والثالث عند العروج الى السماء ليتأهب عند المناجاة ويحتمل ان يكون الحكمة في هذا الغسل ليقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون الحكمة في انفراج سقف بيته الاشارة الى ما يقع من شق صدره وانه سيلتئم بغير معالجة يتضرر بها

وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة مما يجب التسليم
له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك والله على كل شيء
قدير فاستخرج قلبي ثم اتيت على البناء للمفعول بطست بفتح الطاء المهملة وبكسرها وسكون
السين المهملة وبالمثناة الفوقية وقد تحذف وهو الاكثر واثباتها لغة طي واخطأ من انكرها
وانما خص الطست لكونه اشهر الات الغسل عرفا من ذهب وخص الذهب لكونه اعلى انواع الاواني
الحسية واصفاها ولان فيه خواص ليست بغيره ويظهر هنا مناسبات منها انه من اواني
الجنة ومنها انه لا تاكله النار ولا يلحقه الصدأ ولا يبليه التراب ومنها انه اثقل الجواهر فناسب
ثقل الوحي ولعل ذلك قبل تحريم استعمال الذهب في هذه الشريعة ولا يكفي ان يقال ان المستعمل
له ممن لم يحرم عليه بذلك لانه لو كان حرم عليه استعماله لنزه ان يستعمله غيره في امر يتلبس
به بدنه المكرم ويمكن ان يقال ان تحريم استعماله مخصوص باحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة
يلحق باحكام الاخرة لان الغالب انه من احوال الغيب مملوة كذا بالتانيث صفة الطست
وهو قد يونث باعتبار الانية كذا قال العيني والظاهر باعتبار الالة فافهم ايمانا نصب على التمييز
وزاد في بدء الخلق وحكمة قال النووي معناه ان الطست كان فيه شيء يحصل به زيادة في كمال
الايمان وكمال الحكمة وهذا الملء يحتمل ان يكون على حقيقته لان تجسد المعاني جائز كما جاء ان وزن
الاعمال يوم القيمة وان سورة البقرة تجيء يوم القيمة كانها ظلة والموت في صورة كبش وغير
ذلك من احوال الغيب وقال البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرا
كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف الامر المعنوي بالمحسوس وقال ابن ابي
جمرة وفيه ان الحكمة ليس بعد الايمان اجل منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واصح ما قيل في الحكمة انها وضع الشيء في محله او الفهم في كتاب الله
وعلى التفسير الثاني قد توجد الحكمة دون الايمان يدل على الحكمة ويدل عليه الحكمة فغسل قلبي
على البناء للمفعول وفي رواية مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم وفيه فضيلة ماء زمزم على
جميع المياه قال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مائها من الجنة
ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الارض ويقال لبقاء بركة
اسمعيل عليه السلام فانه ركضته ثم حشي على البناء للمفعول والضمير فيه يرجع الى القلب ثم اعيد
اي قلبي الى حالته الاولى وزاد في رواية مسلم مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة وفي رواية شريك
فحشي به صدره ولغاديده بلام وغين معجمة اي عروق حلقه وقد اشتملت هذه القصة من خوارق
العادة على ما يدهش سامعه فضلا عمن شاهده فقد جرت العادة بان من شق بطنه واخرج قلبه
يموت لا محالة ومع ذلك فلم يؤثر فيه ضررا ولا وجعا فضلا عن غير ذلك قال ابن ابي جمرة الحكمة
في شق بطنه مع القدرة على ان يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه
اعطي برؤية شق بطنه وعدم تاثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان
اشجع الناس واعلاهم حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى واختلف
هل كان شق الصدر وغسله مختصا به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء عليهم السلام
وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان فيه الطست الذي يغسل فيه قلوب
الانبياء عليهم السلام وهذا مشعر بالمشاركة وسياتي نظير هذا البحث في ركوب البراق
ثم اتيت على البناء للمفعول ايضا بدابة قيل الحكمة في الاسراء به راكبا مع القدرة على طي الارض له
الاشارة الى ان ذلك وقع تانيسا له في مقام خرق العادة لان العادة جرت بان الملك اذا
استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه وقال العيني ووقع في خاطري عن الفيض الالهي
ان طي الارض يشترك فيه الاولياء بخلاف المركوب الذي يقطع المسافات البعيدة بركبة اسرع
من طرفة عين فانه مخصوص بالانبياء عليهم السلام دون البغل وفوق الحمار ابيض كذا ذكر
باعتبار كونه مركوبا او باعتبار البراق والحكمة في كونه بهذه الصفة الاشارة الى ان الركوب كان
في سلم وامن لا في حرب وخوف واظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك
في العادة وكونه ابيض لانه اصل الالوان او لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب البياض فقال
له اي لانس رضي الله عنه هو البراق اي الدابة المذكورة الموصوفة بالصفة المذكورة هو البراق
اي اهو البراق بهمزة مقدرة وتذكير الضمير باعتبار لفظ البراق وانما قال الجارود ذلك لان انسا
رضي الله عنه لم يتلفظ بلفظ البراق وفي رواية قتادة يا ابا حمزة خطاب لانس رضي الله عنه لانه

كنيته



كنيته قال انس رضي الله عنه نعم اي هو البراق يضع خطوه بفتح المعجمة عند اقصى طرفه بسكون
الراء وبالفاء اي نظر عينه اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره وهذا يدل على انه كان يمشي على
وجه الارض ولكن بالمشي الموصوف وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند ابي يعلى والبزار
اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفي رواية لابن سعد عن الواقدي
باسانيده له جناحان فهذا يدل على انه يطير بين السماء والارض لكن قال الحافظ العسقلاني
ولم ارها لغيره وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة البراق له
خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره
ياقوتة حمراء قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيرانا ان الله تعالى اذا اكرم عبدا بتسهيل
الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير لا يخرج بذلك عن اسم المشي ويجري عليه
احكامه ثم البراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق وهو اللمعان سمي به لنصوع
لونه وشدة بريقه فقد جاء في لونه انه ابيض او من البرق سمي به لشدة حركته وسرعة مشيه
فيكون وصفا له بسرعة السير ومن قولهم شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات
سود ولا ينافيه وصفه في الحديث بانه ابيض لان البرقاء من الغنم معدودة في البيض ويحتمل
ان لا يكون مشتقا وقال ابن ابي جمرة خص البراق بذلك اشارة الى الاختصاص به لانه لم ينقل
ان احدا ملكه بخلاف غيره من جنسه من الدواب وقال العيني هذا يدل على ان غير نبينا صلى الله عليه
وسلم لم يركب البراق وبه قال ابن دحية ايضا ولكن رد هذا بما رواه الترمذي من رواية قتادة
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به اتي بالبراق مسرجا ملجما
فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام ما حملك على هذا فوالله ما ركبك خلق قط اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا وقال الترمذي حسن غريب وصححه ابن حبان وفي رواية النسائي
وابن مردويه من طريق يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه نحوه موصولا وزاد وكانت تسخر
للانبياء قبله اي كانت الدابة التي تسمى بالبراق تسخر للانبياء عليهم السلام قبل النبي صلى الله عليه
وسلم ونحوه في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابن اسحق وهذا يصرح على ان البراق كان
معدا لركوب الانبياء عليهم السلام وجاء ان ابراهيم عليه السلام لما كان يريد زيارة هاجر
واسمعيل عليهما السلام وهما في مكة كان يركب البراق انتهى هذا لكن قول ابن ابي جمرة لا يدل على ان غير
نبينا صلى الله عليه وسلم لم يركب البراق وانما يدل على انه لم يملكه احد بخلاف غير جنسه كما
لا يخفى وقد اختلف في الحكمة في استصعاب البراق عليه صلى الله عليه وسلم فقال ابن بطال
لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره قال
جبريل عليه السلام حين شمس به البراق لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم يعني الذهب فاخبره
النبي صلى الله عليه وسلم انه ما مسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون الله وما
شمس الا لذلك وقال ابن التين انما استصعب البراق تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله
عليه وسلم واراد جبريل عليه السلام استنطاقه فلذلك خجل وارفض عرقا من ذلك وكذا
قال ابن المنير وقريب من ذلك رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فانها هزة الطرب لا هزة الغضب وقال العيني وسمع العبد الضعيف من بعض مشايخه الثقات
انه انما شمس به ليعد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم القيمة فلما وعد له
ذلك قر وذلك لانه جاء في التفسير في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ان الله تعالى
اعد له في الجنة اربعين الف براق يرتعن في مروج الجنة هذا وذكر ابن اسحق عن قتادة انه لما
شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال اما تستحيي وذكره مرسلا لم يذكر انسا رضي الله عنه وفي
رواية وثيمة عن ابن اسحق فارتعشت حتى لصقت بالارض فاستويت عليها فحملت عليه على البناء
للمفعول اي على البراق وفي رواية لابن سعد في شرف المصطفى كان الذي امسك بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكائيل ووقع في حديث حذيفة رضي الله عنه عند احمد قال اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزايلا ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس فهذا
لم يسنده حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه قاله عن اجتهاد ويحتمل ان يكون قوله
هو وجبريل يتعلق بمرافقته في السير لا في الركوب وقال ابن دحية وغيره معناه وجبريل قائد او سائق
او دليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم
فلا مدخل لغيره فيها ورده الحافظ العسقلاني بانه ثبت في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود

رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديفا له وفي رواية الحارث في مسند ابي البراق فركبه خلف جبريل عليه السلام فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه كالله اعلم وايضا فان ظاهر ان المعراج وقع والنبي صلى الله عليه وسلم على ظهر البراق الى ان صعد السموات كلها ووصل الى ما وصل ورجع وهو على حاله وفيه نظر لما سيأتي ولعل حذيفة رضي الله عنه انما اشار الى ما وقع في ليلة الاسراء المجردة التي لم يقع فيها معراج على ما تقدم من تقدير وقوع الاسراء مرتين ومع ذلك فيه نظر ايضا على ما تقدم ذكره من حديث شداد بن اوس رضي الله عنه من نزوله وصلوته في مواضع والله اعلم **فانطلق بي جبريل** وفي رواية بدء الخلق فانطلقت مع جبريل ولا معاودة بينهما بخلاف ما نحا اليه بعضهم مع ان في رواية بدء الخلق ما يشعر بانه ما احتاج الى جبريل في العروج بل كانا بمنزلة واحدة لكن معظم الروايات جاء باللفظ الاول وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه في اول الصلوة ثم اخذ بيدي فعرج بي وظاهر هذا يدل على ان جبريل عليه السلام كان دليلا له فيما قصد له وكونه دليلا لا ينافي ركوبه معه **حتى اتى السماء الدنيا** ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء وتمسك من زعم ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج فهي غير هذه الرواية عن الاخبار انه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج على المعراج وهو السلم كما وقع مصرحا في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابن اسحق والبيهقي في الدلائل في حديث طويل ولفظه فاذا انا بدابة كالبغل مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبياء تركبه قبلي فركبته ثم دخلنا انا وجبريل بيت المقدس فصليت ثم اتيت بالمعراج وفي رواية ابن اسحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس اتي بالمعراج ولم ار شيئا قط احسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا احتضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب السماء الحديث وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل وفي رواية لابي سعد في شرف المصطفى انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة واما الحجة بالمتعدد فلا حجة له لاحتمال ان يكون النقص في ذكر الاسراء من الراوي وقد حفظه ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق فوصفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناءين فذكر القصة قال ثم عرج بي الى السماء وحديث ابي سعيد رضي الله عنه ايضا دال على الاتحاد وقوله في رواية ثابت فربطته بالحلقة انكره حذيفة رضي الله عنه فروى احمد والترمذي من حديث حذيفة قال يحدثون انه ربطه اخاف ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة قال البيهقي المثبت مقدم على النافي يعني ان من اثبت ربط البراق والصلوة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول وقد روى البزار من حديث بريدة رضي الله عنه لما كانت ليلة اسري به فاتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي وانكر حذيفة ايضا في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى في بيت المقدس واحتج بانه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلوة فيه كما كتب عليكم الصلوة في البيت العتيق والجواب عنه منع التلازم في الصلوة ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التشريع فلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحل وذكر فضيلة الصلوة فيه في غير ما حديث وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبياء تربطها فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم اقيمت الصلوة فاممتهم وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم فلم البث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلوة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم وحانت الصلوة فاممتهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم

المسجد



المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه وفي حديث عمر رضي الله عنه عند احمد ايضا انه لما دخل بيت المقدس قال اصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى وقد تقدم شيء من ذلك في الباب الذي قبله وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون صلوته بهم بعد ان هبط من السماء فهبطوا ايضا وقال غيره رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا عيسى عليه السلام لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل في ادريس عليه السلام ايضا ذلك واما الذين صلوا معه في بيت المقدس كان قبل العروج والله اعلم وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي حتى انتهى الى باب من ابواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسمعيل تحت يده اثنا عشر الف ملك **فاستفتح** اي طلب فتح الباب **فقيل من هذا** اي قال القائل من داخل الباب من هذا الذي يستفتح الباب **قال جبريل** اي قال جبريل عليه السلام هو جبريل ويروى قيل جبريل اي قال القائل من خارج الباب ممن كان مع جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل **قيل ومن معك** هذا يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال بمعك واحدة قال الحافظ العسقلاني وذلك الاحساس اما بالمشاهدة لكون السماء شفافة واما بامر معنوي كزيادة انوار ظهرت لهم دلت على ان جبريل لم يكن وحده واشعرت بتجدد امر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة ونظر العيني في الوجه الاول بان الامر لو كان كذلك لما قالوا من هذا حين استفتح جبريل عليه السلام **قال محمد** اي قال جبريل عليه السلام معي محمد وفيه دليل على ان الاسم اولى في التعريف من الكنية **قيل وقد ارسل اليه** اي هل ارسل اليه للعروج الى السماء وليس المراد اصل البعث لان ذلك كان قد اشتهر في الملكوت وقيل سألوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي الا باذن من الله وان جبريل عليه السلام لا يصعد بمن لا يرسل اليه والاوجه ان الحكمة في السؤال بقوله وقد ارسل اليه ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يطلع نبيه على انه معروف عند الملأ الاعلى لانهم قالوا ارسل اليه فدل على انهم كانوا يعرفون ان ذلك سيقع له والا لكانوا يقولون ومن محمد مثلا **قال نعم** ارسل اليه **قيل مرحبا به** اي اصاب رحبا وسعة وكنى بذلك عن الانشراح واستنبط منه ابن المنير جواز رد السلام بغير لفظ السلام ورد بان هذا لم يكن رد السلام فانه كان قبل ان يفتح الباب والسلام ورد بعد ذلك نبه عليه ابن ابي جمرة ووقع هنا ان جبريل عليه السلام قال له صلى الله عليه وسلم عند كل واحد منهم سلم عليه قال فسلمت عليه فرد علي السلام وفيه اشارة الى انه رآهم قبل ذلك **فنعم المجيء جاء** نعم للمدح والمخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتاخير والتقدير جاء فنعم المجيء مجيئه اي في خير وقت الى خير امة وقال ابن مالك في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول والصفة عن الموصوف في باب نعم لانها تحتاج الى فاعل هو المجيء والى المخصوص بمعناه وهو مبتدا المخبر عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول او موصوف بجاء والتقدير نعم المجيء الذي جاء او نعم المجيء جاء وكونه موصولا اجود لانه مخبر عنه والمخبر عنه اذا كان معرفة اولى من كونه نكرة **ففتح فلما خلصت** بفتح اللام اي وصلت **فاذا فيها آدم** كلمة اذا للمفاجأة والضمير في فيها راجع الى السماء الدنيا **فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح** ذكر الابن لافتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح لان الصلاح صفة تشمل خلال الخير ولذلك ذكره كل من الانبياء الذين لاقاهم في السموات وتواردوا عليها والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثمة كانت كلمة جامعة لمعاني الخير وزاد في حديث انس عن ابي ذر رضي الله عنهما اول الصلوة ذكر النسم التي عن يمينه وعن شماله وتقدم القول فيه وذكر هناك الحافظ العسقلاني ان المراد بالنسم المرئية لادم عليه السلام وهي التي لم تدخل الاجساد بعد ثم ذكر هنا انه ظهر له احتمال اخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت من الاجساد ولا يلزم من رؤية آدم عليه السلام لها وهو في السماء الدنيا ان يفتح لها ابواب السماء ولا تلجها ووقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي ما يؤيده ولفظه فاذا انا بادم يعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم يعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار واذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة الحديث يظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور **ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا**

قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال النووي قال ابن السكيت يقال ابنا خالة
ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال انتهى ولم يبين سبب ذلك والسبب فيه
ان ابني الخالة ام كل منهما خالة الآخر لزوما بخلاف ابني العمة ومن علي ذلك هذا وبيان
كونهما ابني خالة ان زكريا عليه السلام وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين احدهما عند
زكريا عليه السلام وهي ايشاع بنت فاقوذا والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم
فولدت ايشاع يحيى وولدت حنة مريم فيكون ايشاع خالة مريم ويكون حنة خالة يحيى
فيطلق عليهما انهما ابنا خالة بهذا الاعتبار وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن
انس عند مسلم ان في الاولى آدم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس
وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم عليهم الصلوة والسلام وخالف
ذلك الزهري في روايته عن انس عن ابي ذر رضي الله عنهما انه لم يثبت اسماءهم وقال فيه وابراهيم
عليه السلام في السماء السادسة ووقع في رواية شريك عن انس ان ادريس عليه السلام في الثانية
وآخر في الخامسة وسياقه يدل على انه لم يضبط منازلهم ايضا كما صرح به الزهري ورواية من ضبط
اولى ولا سيما مع اتفاق قتادة عند البخاري وثابت عند مسلم وقد وافقهما يزيد بن ابي مالك
عن انس رضي الله عنه الا انه خالف في ادريس وهرون فقال هرون في الرابعة وادريس في الخامسة
ووافقهم ابو سعيد الا ان في روايته يوسف في الثانية ويحيى وعيسى في الثالثة والاول
اثبت واجيب بان ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة تشريفا له وتكريما ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس رضي الله عنه ففيه وبعث
له آدم ومن دونه من الانبياء فامهم قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت اذا يوسف زاد مسلم في روايته عن ثابت عن انس رضي الله عنه فاذا هو قد اعطي
شطر الحسن وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البيهقي وابي هريرة رضي الله عنه عند ابن عائذ
والطبري فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وهذا ظاهره ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس لكن روى الترمذي من
حديث انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على ان المراد غير النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده
قول من قال ان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه واما حديث الباب فقد حمله ابن المنير على ان المراد ان
يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وما احسن ما قال القائل
لوامي زليخا لو راين جبينه • لآثرن بالقطع القلوب على الايدي • فلو سمعوا في مصر اوصاف خده •
لما بذلوا في سوم يوسف من نقد • قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
فان قيل كيف قال ادريس عليه السلام مرحبا بالاخ الصالح والحال انه من آباء النبي صلى الله عليه
وسلم وانه جد اعلى لنوح عليه السلام لان نوحا هو ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس
عليه السلام فالجواب انه انما قاله تادبا وهو اخ وان كان ابا فان الانبياء عليهم السلام اخوة
وقيل ان المراد به الياس وانه ليس بجد لنوح عليه السلام وفيه نظر فان قيل ان ادريس عليه السلام
في الجنة يدل عليه قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا فالجواب انه قال العيني سمعت بعض مشايخي انه
ان ادريس عليه السلام لما اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم استأذن ربه ان يستقبله فاذن
له فاستقبله ولقاه في السماء الرابعة وسياق وجه لقائه في السماء الرابعة ثم صعد بي حتى اتى
السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء

جاء



جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح فلما تجاوزت اي عنه وهو موسى عليه السلام بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي وفي رواية شريك عن انس رضي الله عنه
لم اظن احدا يرفع علي وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال موسى يزعم بنو اسرائيل اني اكرم
على الله وهذا اكرم على الله مني زاد الاموي في روايته ولو كان هذا وحده هان علي ولكن معه
امته وهم افضل الامم عند الله وفي رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه مر
بموسى عليه السلام وهو يرفع صوته فيقول اكرمته وفضلته فقال جبريل هذا موسى قلت ومن
يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف حدته وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه عند الحارث وابي يعلى والبزار سمعت صوتا وتذمرا فسألت جبريل
فقال هذا موسى قلت على من تذمره قال على ربه قال انه يعرف ذلك منه قال العلماء لم يكن بكاء موسى
عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف لمن
اصطفاه الله تعالى بل كان اسفا وحزنا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة
بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره
لان لكل نبي مثل اجر كل من تبعه ولهذا كان من اتبعه من امته في العدد دون من اتبع
نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الى مدة هذه الامة واما قوله غلاما
فليس على سبيل النقص والاستصغار به صلى الله عليه وسلم بل على سبيل التنويه بقدرة الله
تعالى وعظيم كرمه وتعظيم منة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير طول العمر اذ اعطى
لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه واطول مدة وقد وقع من موسى
عليه السلام من العناية بهذه الامة في امر الصلوة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبري والبزار قال صلى الله عليه وسلم كان موسى اشدهم علي حين
مررت وخيرهم لي حين رجعت اليه وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاقبلت راجعا فمررت
بموسى ونعم الصاحب كان لكم فسألني كم فرض عليك ربك الحديث وقال ابن ابي جمرة ان الله تعالى
جعل الرحمة في قلوب الانبياء اكثر مما جعل في قلوب غيرهم فلذلك بكى رحمة لامته واما
قوله هذا الغلام فاشارة الى صغر سنه بالنسبة اليه وقال الخطابي العرب تسمي الرجل المستجمع
السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويظهر لي ان
موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة
في الكهولة والى ان دخل في اول سن الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص
حتى ان الناس في قدومه المدينة كما سيأتي من حديث انس رضي الله عنه لما رأوه مردفا ابا بكر
رضي الله عنه اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر
رضي الله عنه والله تعالى اعلم وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه السلام بمراجعة النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الصلوات لعلها لكون امة موسى عليه السلام كلفت من الصلوات
ما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى عليه السلام على امة محمد صلى الله
عليه وسلم من مثل ذلك ويشير اليه قوله اني قد جربت الناس قبلك انتهى وقال غيره لعلها
من جهة انه ليس في الانبياء عليهم السلام من له اتباع اكثر من موسى عليه السلام ولا من كتاب
اكبر ولا اجمع للاحكام من كتابه وكان من هذه الجهة مضاهيا للنبي صلى الله عليه وسلم فناسب
ان يتمنى ان يكون له مثل ما انعم به عليه من غير ان يريد زواله عنه وناسب ان يطلعه على ما وقع له
وينصحه فيما يتعلق به ويحتمل ان يكون موسى عليه السلام لما غلب عليه في الابتداء الاسف
على نقص حظ امته بالنسبة الى امة محمد صلى الله عليه وسلم حتى تمنى ما تمنى استدرك ذلك
ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه ان يتوهم عليه فيما وقع منه في العلم
والعلم عند الله تعالى فان قيل كيف وجد موسى عليه السلام في السماء السادسة بعد ان
رآه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره يصلي فيه حيث قال صلى الله عليه وسلم رأيت موسى ليلة
اسري بي وهو يصلي في قبره فالجواب انه لا اشكال في ذلك على قول من يقول بتعدد الاسراء
وعلى قول من يقول باتحاد الاسراء فالجواب ان موسى عليه السلام صعد الى السماء السادسة
بعد ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره حتى اجتمع به هناك وما ذلك على الله بعزيز
ولا على موسى بكثير ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل

قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاذا بابراهيم خليل الرحمن مسند ظهره الى البيت المعمور كاحسن الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبري فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وابراهيم عليه السلام في السماء السابعة على رواية البخاري وعلى رواية مسلم وفي السماء السادسة في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه حيث قال وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة وكذا في رواية البخاري في اول كتاب الصلوة واجيب بانه لا منافاة لاحتمال ان يكون في السادسة وصعد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السابعة وقيل يحتمل انه جاء الى السماء السادسة استقبالا وهو في السابعة على سبيل التوطن والله تعالى اعلم وقد اختلف في الحكمة في اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه بها فقيل ليظهر تفاضلهم في الدرجات وقيل لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الانبياء فقيل امروا بملاقاته صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فمنهم من ادركه في اول وهلة ومنهم من تاخر فلحق ومنهم من فاته وقيل الحكمة في الاقتصار على المذكورين من الانبياء عليهم السلام الاشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم فاما آدم عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة الى الارض بما سيقع له صلى الله عليه وسلم من الهجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الى وطنه الذي اخرج منه وفي عيسى ويحيى عليهما السلام على ما وقع له اول الهجرة من عداوة اليهود وتماليهم على البغي عليه وارادتهم السوء اليه وفي يوسف عليه السلام على ما وقع له مع اخوته من قريش في نصبهم الحرب له وارادتهم اهلاكه وكانت العاقبة له وقد اشار الى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم وفي ادريس عليه السلام على رفيع منزلته عند الله تعالى وفي هرون عليه السلام على ان قومه رجعوا الى محبته بعد ان آذوه وفي موسى عليه السلام على ما وقع من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك بقوله لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر وفي ابراهيم عليه السلام في استناده الى البيت المعمور بما ختم له في آخر عمره صلى الله عليه وسلم من اقامة مناسك الحج وتعظيم البيت وامرهم بتعظيمه وهذه مناسبات لطيفة ابداها السهيلي اوردت هنا منقحة ملخصة وقد ذكر في مناسبة لقاء ابراهيم عليه السلام في السماء السابعة ان طوافه بالبيت لم يتفق له بعد الهجرة قبل السنة السابعة بل قصدها في السنة السادسة فصدوه عنه كذلك والله اعلم وقال ابن ابي جمرة الحكمة في كون آدم عليه السلام في السماء الدنيا انه اول الانبياء عليهم السلام واول الاباء وهو الاصل فكان اولا في السماء الاولى وفيه تانيس للنبوة بالابوة واما كون عيسى عليه السلام في الثانية لانه اقرب الانبياء عهدا من نبينا صلى الله عليه وسلم ويحيى عليه السلام تلوه ويليه يوسف عليه السلام لان امة محمد صلى الله عليه وسلم تدخل الجنة على صورته واما ادريس عليه السلام فلقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والسماء الرابعة وسط معتدل واما هرون فلقربه من اخيه موسى عليهما السلام وموسى عليه السلام ارفع منه لفضل كلام الله تعالى واما ابراهيم عليه السلام فلانه الاب الاخير فناسب ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده الى عالم آخر وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ان تكون ارفع المنازل ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم عن منزلة ابراهيم عليه السلام الى قاب قوسين او ادنى والله تعالى اعلم ثم رفعت الى سدرة المنتهى كذا في رواية الاكثرين بضم الراء وسكون العين وضم التاء من رفعت بضمير المتكلم وبعده كلمة الى وفي رواية الكشميهني رفعت لي بفتح العين وسكون التاء اي رفعت السدرة لي اي لاجلي وكذا تقدم في بدء الخلق ويجمع بين الروايتين بان المراد انه رفع بها اي ارتقى به وظهرت له والرفع الى الشيء يطلق على التقرب منه وقد قيل في قوله تعالى وفرش مرفوعة اي تقرب لهم وكانه اراد ان سدرة المنتهى استبينت له كل الاستبانة حتى اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشيء المقرب اليه وفي معناه رفع لي البيت المعمور ورفع لي بيت المقدس وسميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة تنتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله النووي

وفي حديث



وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها وهو لا يغاير ما قاله النووي وهو اولى بالاعتماد وقال الحافظ العسقلاني ولا يعارض انها في السماء السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل السماء السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السماء السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة الا اصل ساقها وتقدم في حديث ابي ذر رضي الله عنه اول الصلوة فغشيها الوان لا ادري ما هي وبقية حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب كذا فسر المبهم في قوله تعالى ما يغشى بالفراش ووقع في رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه جراد من ذهب قال البيضاوي وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لان من شان الشجر ان يسقط عليه الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والقدرة صالحة لذلك وفي حديث ابي سعيد وابن عباس رضي الله عنهم يغشاها الملائكة وفي حديث على كل ورقة منها ملك ووقع في رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي رواية حميد عن انس رضي الله عنه عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت ياقوتا فاذا كلمة اذا للمفاجاة نبقها بفتح النون وكسر الموحدة وبسكونها ايضا قال ابن دحية والاول هو الذي ثبت في الرواية اي المعروف هو التحريك وهو جمع نبقة وهو ثمر السدر فان قيل لم اختيرت الشجرة دون غيرها من الاشجار فالجواب ان فيها ثلثة اوصاف ظل ممدود وطعام لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول مثل قلال هجر قال الخطابي القلال بكسر القاف جمع قلة بالضم وتشديد اللام وهي الجرار يريد ان ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها قال وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله اذا بلغ الماء قلتين ويقال القلة جرة كبيرة تسع قربتين واكثر وقوله هجر بفتح الهاء والجيم بلد بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مذكر وقيل غير منصرف للعلمية والتانيث فاذا جعل علما للبلدة يكون غير منصرف واذا ورقها مثل آذان الفيلة بكسر الفاء وفتح الياء جمع الفيل ووقع في بدء الخلق مثل آذان الفيول وهو جمع فيل ايضا قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار وفي بدء الخلق واذا في اصلها اي في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار وفي رواية مسلم يخرج من اصلها ووقع في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اربعة انهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان فيحتمل ان يكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والانهار تخرج من اصلها فيصح انها من الجنة نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان ففي الجنة قال مقاتل الباطنان هو السلسبيل والكوثر وقال ابن ابي جمرة فيه ان الباطن اجل من الظاهر لان الباطن جعل في دار البقاء والظاهر جعل في دار الفناء ومن ثمه كان الاعتماد على ما في الباطن قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واما الظاهران فالنيل والفرات ووقع في حديث شريك كما سياتي في التوحيد انه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما انه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة ورآهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة واراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسماء الدنيا كذا قال ابن دحية ووقع في حديث شريك ايضا ومضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ووقع في رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم انه بعد ان رأى ابراهيم عليه السلام قال ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير رأيت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد وماؤه اشد بياضا من اللبن قال فاخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه فاذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة قال الحافظ العسقلاني فيمكن ان يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث

جابر رضي الله عنه واما الحديث الذي اخرجه مسلم بلفظ سيحان وجيحان والنيل والفرات
فلا يعارض هذا لان المراد به ان في الارض اربعة انهار اصلها من الجنة وحينئذ لم تثبت
لسيحون وجيحون انهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عنهما بذلك
واما الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون والله تعالى اعلم
قال النووي في هذا الحديث ان اصل النيل والفرات من الجنة وانهما يخرجان من اصل سدرة
المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله ثم ينزلان الى الارض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها
وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد واما قول القاضي عياض ان الحديث
يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لكونه قال ان النيل والفرات يخرجان من اصلها
وهما بالمشاهدة يخرجان من الارض فيلزم منه ان يكون اصل السدرة في الارض فهو متعقب
بان المراد بكونهما يخرجان من اصلها خروجهما بالنبع والحاصل ان اصلها في الجنة وهما
يخرجان اولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان واستدل به على
فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيحان وجيحان قال القرطبي
لعل ترك ذكرهما في حديث الاسراء لكونهما ليسا اصلا برأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل
والفرات قال وقيل انما اطلق على هذه الانهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار الجنة
لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والاول اولى كما لا يخفى والله تعالى اعلم
ثم انه قال الكرماني النيل نهر مصر والفرات نهر بغداد وبالجانب الغربي منها وقال العيني
اتفقوا على ان مبدأ النيل من جبال القمر بالاضافة وبضم القاف وسكون الميم ويقال
بفتح القاف والميم تشبيها للقمر في بياضه ينبع من اثني عشر عينا ثم ينبعث منها عشرة
انهار احدها نيل مصر وهو اول العيون يجري على بلاد الحبشة وقيل ودمعا وزدوقال
ابن الاثير ليس في الدنيا نهر اطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في النوبة
واربعة اشهر في الخراب والفرات بالتاء الممدودة في الخط في حالتي الوصل والوقف
ومن قاله بالهاء فقد غلط نبه عليه النووي وغيره وهو اسم نهر بالكوفة قاله الجوهري
واختلفوا في مخرجها على قولين احدهما انه من جبل ببلاد الروم يقال له افردخس بينه
وبين قاليقلا مسيرة يوم والثاني انه من اطراف ارمينية والله اعلم ثم رفع لي البيت المعمور
زاد الكشميهني يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه وتقدمت هذه الزيادة في بدء الخلق
بزيادة اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم كذا وقع مضموما الى رواية قتادة عن الحسن عن ابي
هريرة رضي الله عنه ووقعت هذه الزيادة ايضا عند مسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه
وفيه ايضا ثم لا يعودون وزاد ابن اسحق في حديث ابي سعيد الى يوم القيمة وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند البزار رأى هناك اقواما بيض الوجوه واقواما في الوانهم شيء فدخلوا نهرا
فاغتسلوا وخرجوا وقد خلصت الوانهم فقال له جبريل هؤلاء من امتك خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا وفي رواية انهم دخلوا معه البيت المعمور وصلوا فيه جميعا واستدل به على ان الملائكة اكثر
المخلوقات لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت
من الملائكة في هذا الخبر ثم انه قد روي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اسم البيت
المعمور الضراح بضم الضاد المعجمة وآخره حاء مهملة قال الصغاني ويقال له الضريح ايضا واختلف
العلماء في اي موضع هو فقيل في السماء الدنيا وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد
والربيع وقيل في السماء السادسة وروي عن علي رضي الله عنه وقيل في السماء السابعة قاله
الضحاك وروي عن مجاهد ايضا وهو قول البخاري ولا تنافي في هذه الاقوال لانه يحتمل ان
الله تعالى رفعه ليلة المعراج الى السماء السادسة ثم الى السابعة تعظيما للنبي صلى الله عليه
وسلم حتى يراه في اماكن ثم اعاده الى السماء الدنيا ثم اتيت على البناء للمفعول باناء من خمر
واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة انت عليها وامتك ويروى هي
الفطرة التي انت عليها وامتك اي دين الاسلام قال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن
فطرة كونه اول شيء يدخل بطن المولود ويشق امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه
دون غيره كونه كان مألوفا له وانه لا ينشأ عن جنسه مفسدة وقد وقع في هذه الرواية ان اتيانه
الآنية كان بعد وصوله الى سدرة المنتهى وسيأتي في الاشربة من طريق شعبة عن قتادة عن انس





رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار فذكره
وقال واتيت بثلاثة اقداح الحديث وهذا موافق لحديث الباب لان شعبة لم يذكر في الاسناد مالك
بن صعصعة ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن عائذ في حديث المعراج بعد ذكر ابراهيم
عليه السلام قال ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة آنية مغطاة فقال لي جبريل يا محمد الا تشرب مما سقاك
ربك فتناولت احدها فاذا هو عسل فشربت منه قليلا ثم تناولت الآخر فاذا هو لبن فشربت منه
حتى رويت فقال الا تشرب من الثالث قلت قد رويت قال وفقك الله وفي رواية البزار من هذا
الوجه ان الثالث كان خمرا لكن وقع عنده ان ذلك كان ببيت المقدس وان الاول ماء ولم يذكر
العسل وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف
جيء بقدحين في احدهما لبن وفي الآخر عسل فاخذ اللبن الحديث ووقع عند مسلم من طريق ثابت
عن انس رضي الله عنه ان اتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظه ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل
اخذت الفطرة ثم عرج الى السماء وفي حديث شداد بن اوس رضي الله عنه فصليت في المسجد حيث
شاء الله واخذني العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين احدهما لبن والآخر عسل فعدلت بينهما
ثم هداني الله فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني جبريل عليه السلام اخذ صاحبك الفطرة وفي
حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند ابن اسحق في قصة الاسراء فصلى بهم يعني الانبياء عليهم السلام
ثم اتي بثلاثة آنية اناء فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء فاخذت اللبن الحديث وفي مرسل
الحسن عند نحوه لكن لم يذكر اناء الماء ولم يقع بيان مكان عرض الآنية في رواية سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه عند المصنف كما سيأتي في الاشربة ولفظه اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به باناء فيه خمر واناء فيه لبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله
الذي هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت امتك وفي رواية عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن
انس رضي الله عنه عند البيهقي فعرض عليه الماء والخمر واللبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اصبت الفطرة
ولو شربت الماء لغرقت وغرقت امتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت امتك ويجمع بين هذا الاختلاف
اما بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وانما هي بمعنى الواو هنا واما بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند
فراغه من الصلوة ببيت المقدس وسببه ما وقع له من العطش ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى
ورؤية الانهار الاربعة واما الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر
ما لم يذكر الآخر ومجموعها اربعة آنية فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التي رآها تخرج
من اصل سدرة المنتهى ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبري لما ذكر سدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل
مصفى فلعله عرض عليه من كل نهر اناء وجاء عن كعب ان نهر العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان
ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان والله تعالى اعلم ثم فرضت علي على البناء للمفعول الصلوة
ويروى الصلوات خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت على موسى عليه السلام فقال بما امرت
على البناء للمفعول ويروى بم امرت بحذف الالف قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم
قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك
وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت منهم من
الطاعة والمعالجة مثل المجاهدة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى عليه السلام فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا
فرجعت الى موسى عليه السلام فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فامرت بعشر صلوات
في كل يوم وسقط في بعض النسخ قوله فوضع عني عشرا واقتصر على قوله فرجعت فامرت بعشر
صلوات في كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى عليه السلام فقال بما امرت ويروى بم امرت بدون الالف قلت امرت بخمس
صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس
قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك
قال سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم وفي رواية الكشميهني ولكني ارضى و
اسلم وفيه حذف تقديره حتى استحييت فلا ارجع فاني ان رجعت صرت غير راض ولا
مسلم ولكني ارضى واسلم فلا يرد ما يقال حتى لكن ان تقع بين كلامين متغايرين نفيا

وانما قال الطيبي ومراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في باب الصلوة انما جازت من رسولنا
محمد صلى الله عليه وسلم ومن موسى عليه السلام لانهما عرفا ان الامر ليس واجبا قطعا لا يقبل
التخفيف وقيل في الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس قيل وفيه دليل على انه
يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه قال فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي تقدم في اول الصلوة من رواية يونس عن انس عن ابي ذر رضي الله عنهما هن
خمس وهن خمسون وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم حتى قال يا محمد هن
خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت حسنة الحديث وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند النسائي واتيت
سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي اني يوم خلقت السموات والارض
فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوة فقم بها انت وامتك فذكر مراجعته مع موسى
عليه السلام وفيه انه فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما وقال في آخره خمس بخمسين
فقم بها انت وامتك قال فعرفت انها عزمة من الله تعالى فرجعت الى موسى فقال لي ارجع
فلم ارجع قال الحافظ العسقلاني والحكمة في تخصيص فرض الصلوة بليلة الاسراء انه
صلى الله عليه وسلم لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملئكة وان منهم القائم فلا يقعد
والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى له ولامته تلك العبادات كلها في كل
ركعة يصليها العبد بشرائطها من الطمانينة والاخلاص اشار الى ذلك ابن ابي جمرة
وقال في اختصاص فرضها بليلة الاسراء اشارة الى عظم شانها ولذلك اختص فرضها
بكونه بغير واسطة بل بمراجعة الله تعالى تعددت على ما سبق بيانه تنبيه قوله فلما جاوزت
ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي من اقوى ما استدل به على ان الله سبحانه وتعالى كلم نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة تكميل والحكمة في وقوع المراجعة مع موسى عليه السلام
دون غيره من الانبياء هي ان ابتداء المراجعة كان من موسى عليه السلام فلذلك وقعت معه وقد قال
موسى عليه السلام انه عالج بني اسرائيل على اقل من ذلك فما قبلوه وما وافقوه اشار الى ذلك ابن ابي جمرة
وقال يستفاد منه ان مقام الخلة مقام الرضى والتسليم ومقام التكليم مقام الادلال والانبساط
ومن ثمة استبد موسى عليه السلام بامر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف دون ابراهيم عليه السلام
مع ان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص بابراهيم عليه السلام ازيد مما له من موسى عليه السلام
لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة والله تعالى اعلم تذييل وقع في غير هذه الرواية زيادات
رآها صلى الله عليه وسلم بعد سدرة المنتهى لم تذكر في هذه الرواية منها ما تقدم في اول الصلوة
حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وقد تقدم الكلام فيه هناك وفي رواية شريك عن انس
رضي الله عنه كما سيأتي في التوحيد حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى
فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه خمسين صلوة الحديث ويجيء كمال هذه الزيادة و
تفصيلها مستوفى في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وفي رواية ابي ذر رضي الله عنه من الزيادة ايضا
ثم ادخلت الجنة وعند مسلم من طريق همام عن قتادة عن انس رضي الله عنه رفعه بينا انا اسير
في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبريل هذا الكوثر ولابن
طريق شيبان عن قتادة عن انس رضي الله عنه لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه واذا
فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك وعند ابن ابي حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن ابي مالك عن انس
رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى انتهى الى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون فتاخر جبريل وخررت
ساجدا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته المقحمات يعني الكبائر وفي هذه
الروايات من الزيادة ثم انجلت عني السحابة فاخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعا فاتيت على ابراهيم
عليه السلام فقال لي ما صنعت الحديث وفيه ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما لي
لم آت اهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا الي غير رجل واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم
يضحك الي قال يا محمد ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك الى احد لضحك اليك وفي
حديث حذيفة رضي الله عنه عند احمد والترمذي حتى فتحت لهما ابواب السماء فرأيت الجنة والنار
ووعد الآخرة اجمع وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه انه عرضت عليه الجنة وان رمانها كانها الدلاء
واذا طيرها كانها البخت وانه عرضت عليه النار فاذا هي لو طرح الحجارة والحديد لاكلتهما وفي حديث

شداد



شداد بن اوس فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي ووجدتها مثل الحمة السخنة وزاد فيه انه رآها
في وادي بيت المقدس وفي رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم ان جبريل
عليه السلام قال يا محمد هل سألت ربك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى اولئك النسوة فسلم
عليهن قال فاتيت اليهن فسلمت فرددن فقلت من انتن فقلن نحن خيرات حسان الحديث وفي
رواية ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه ان ابراهيم الخليل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها
فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك فافعل وفي رواية الواقدي باسانيده
في اول حديث الاسراء كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه ان يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة
السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا وهو نائم في بيته ظهرا
اتاه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا انطلق الى ما سألت فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم
فاتي بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظرا فعرجا به الى السموات فلقي الانبياء عليهم السلام وانتهى
الى سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وفرض عليه الخمس فلو ثبت هذا لكان ظاهرا في انه معراج
آخر لقوله انه كان ظهرا وان المعراج كان من مكة وهو مخالف لما في الروايات الصحيحة في
الامرين معا ويعكر على التعدد قوله ان الصلوات فرضت حينئذ والله تعالى اعلم وفي الحديث من
الفوائد غير ما تقدم ذكره في الاثناء ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه اثبات
الاستئذان وانه ينبغي لمن استأذن ان يقول انا فلان ولا يقتصر على انا لانه ينافي مطلوب الاستفهام
وفيه ان المار يسلم على القاعد وان كان المار افضل من القاعد وفيه استحباب تلقي اهل
الفضل بالبشر والترحيب والدعاء وفيه جواز مدح الانسان المأمون عليه الافتتان في
وجهه وفيه جواز الاستناد الى القبلة بالظهر وبغيره اخذا من استناد ابراهيم عليه السلام
الى البيت المعمور وهو كالكعبة في انه قبلة من كل جهة وفيه جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل وقد
سبق البحث فيه في اول الصلوة وفيه فضل السير في الليل على السير في النهار لما وقع من الاسراء
في الليل ولذلك كانت اكثر عبادته صلى الله عليه وسلم بالليل وعنه صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة
فان الارض تطوى بالليل وفيه ان التجربة اقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة الكثيرة ويستفاد
ذلك من قول موسى للنبي صلى الله عليه وسلم انه عالج الناس قبله وجربهم ويستفاد منه تحكيم العادة
والتنبيه بالاعلى على الادنى لان من سلف من الامم كانوا اقوى ابدانا من هذه الامة وفيه ان
الجنة والنار قد خلقتا لقوله في بعض طرقه عرضت علي الجنة والنار وقد تقدم البحث فيه
في بدء الخلق وفيه استحباب الاكثار من سؤال الله تعالى وتكثير الشفاعة عنده لما وقع منه صلى الله عليه
وسلم بمشورة موسى عليه السلام في سؤال التخفيف وفيه فضيلة الاستحياء وبذل النصيحة لمن
يحتاج اليها وان لم يستشره الناصح في ذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد روى
ما يتعلق بالاسراء في مواضع منها في اول كتاب الصلوة ومنها في بدء الخلق في باب ذكر الملائكة
ومنها ههنا وسيجيء في التوحيد ايضا ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى ورواه ايضا مسلم في الايمان
والترمذي في التفسير والنسائي في الصلوة حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير وقد تكرر ذكره
قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا عمرو هو ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى اي في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اي بلاء للناس
قاله سعيد بن المسيب قال هي رؤيا عين قيد به للاشعار بان الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة اريها
بضم الهمزة على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
وايراد المصنف هذا الحديث في باب المعراج مما يؤيد ان المصنف يرى اتحاد الاسراء والمعراج بخلاف
ما فهم عنه من افراد الترجمتين وقد تقدم ان ترجمته في اول الصلوة تدل على ذلك حيث قال كيف فرضت
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقد تمسك بكلام ابن عباس رضي الله عنهما هذا
من قال ان الاسراء كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة والاول من لفظ الرؤيا قال لان هذا
اللفظ مختص برؤيا المنام واما من قال بالثاني فمن قوله اريها ليلة الاسراء والاسراء انما كان
في اليقظة لانه لو كان مناما لما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو ابعد منه كما تقدم تقريره واذا
كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة تعين ان يكون هو في اليقظة ايضا اذ لم يقل
احد انه نام لما وصل الى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم وانما كان في اليقظة فاضافة الرؤيا
الى العين للاحتراز عن رؤيا القلب وقال الزمخشري تعلق بهذه الآية من قال كان الاسراء في المنام

ومن قال كان الاسراء في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقال الحافظ العسقلاني وقد اثبت الله تعالى في القرآن
رؤيا القلب فقال ما كذب الفؤاد ما رأى ورؤيا العين فقال ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى وروى الطبراني في الاوسط باسناد قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه مرتين ومن وجه آخر قال نظر محمد صلى الله عليه وسلم الى ربه
جعل الكلام لموسى والخلة لابراهيم والنظر لمحمد عليه وعليهما الصلوة والسلام فاذا تقرر عن
ذلك ظهر ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما هنا برؤيا العين المذكورة جميع ما ذكر صلى الله عليه وسلم
في تلك الليلة من الاشياء التي تقدم ذكرها وفي ذلك رد لمن قال المراد بالرؤيا في هذه الآية رؤياه
صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد الحرام المشار اليها بقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
وقال هذا القائل والمراد بقوله فتنة للناس ما وقع من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد
الحرام انتهى وهذا وان كان يمكن ان يكون مرادا للآية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القرآن اولى
والله تعالى اعلم وقد اختلف السلف هل رأى ربه في تلك الليلة ام لا على قولين مشهورين وانكرت ذلك
عائشة رضي الله عنها وطائفة واثبتها ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة وسيأتي بسط ذلك
في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها حيث ذكره المصنف بتمامه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى
والآية المذكورة في اواسط سورة الاسراء وقد ذكرتها بتمامها مع تفسيرها في رسالتي المعمولة
في قصة المعراج قال والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة الزقوم اراد بهذا تفسير الشجرة
المذكورة في بقية الآية المذكورة وهي عطف على الرؤيا اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن
ايضا الا فتنة للناس وهذا التفسير روي ايضا عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
وقالوا ايضا ما جعل رؤياه التي رآها صلى الله عليه وسلم الا فتنة للناس لان جماعة ارتدوا
وقالوا كيف يسرى به الى بيت المقدس في ليلة واحدة وقالوا في الشجرة كيف تكون في النار ولا
تأكلها النار فكان ذلك فتنة لقوم واستبصار الآخرين منهم الصديق رضي الله عنه وقيل انما
سمي الصديق حينئذ ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانه
في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة وقيل ان العرب تقول لكل طعام ضار مكروه ملعون
والزقوم ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وهي فعول من الزقم
وهو اللقم الشديد والشرب المفرط وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض
لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ذكره الفقيه
ابو الليث باسناده في تفسير سورة الصافات وفي الحديث ان ابا جهل قال ان محمدا يخوفنا بشجرة الزقوم
هاتوا الزبد والتمر وتزقموا اي كلوا اكلا شديدا وقيل اكل الزبد والتمر بلغة افريقية الزقوم
وقد اولها بعضهم بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي العاص والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر والتفسير ايضا واخرجه الترمذي في التفسير والنسائي
فيه ايضا باب وفود الانصار الوفود جمع وفد جمع وافد وهو من يقدم من القوم
الى الملوك بالرسالة وقد يجيء الوفود مصدر وفد فالمعنى حينئذ باب قدوم الانصار الى النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة اي التي تنسب اليها جمرة العقبة وهي بمنى ذكر ابن اسحق
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد موت ابي طالب قد خرج الى ثقيف بالطائف يدعوهم الى نصره
فلما امتنعوا منه كما تقدم في بدء الخلق شرحه رجع الى مكة وكان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل
موسم من مواسم الحج وذكر باسانيد متفرقة انه اتى كندة وبني كلب وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة
وغيرهم فلم يجبه احد منهم الى ما سأل وقال موسى بن عقبة عن الزهري وكان في تلك السنين اي النبي
صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا ان يؤووه
ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء بل اريد ان يمنعوا من يؤذيني حتى ابلغ رسالة ربي
ولا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به فبينما هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج فدعاهم
الى الله تعالى فاجابوه فجاء في العام المقبل اثنا عشر رجلا الى الموسم من الانصار احدهم عبادة بن
الصامت رضي الله عنه فاجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة وبايعوه وهي بيعة
العقبة الاولى فخرج في العام الآخر سبعون الى الحج فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
فلما اجتمعوا اخرجوا من كل فرقة نقيبا فبايعوه ثمة ليلا وهي البيعة الثانية واخرج البيهقي
واصله عند احمد وصححه ابن حبان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة





قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله عز وجل
الحديث وروى احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا
قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فاتاه رجل من همدان فاجابه ثم خشي ان لا يتبعه قومه فجاء اليه
فقال آتي قومي فاخبرهم ثم آتيك من العام المقبل قال نعم قال فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار
في رجب وقد اخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقي في الدلائل لهم باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله
عنهما حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وانا معه
وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال من القوم
قالوا من ربيعة قال من اي ربيعة انتم قالوا من ذهل فذكر واحديثا طويلا في مراجعتهم اخيرا عن
الاجابة قال ثم دفعنا الى مجالس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الانصار لكونهم اجابوه الى ايوائه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
وذكر ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل العقبة الاولى كانوا ستة نفر وهم ابو امامة اسعد بن زرارة
النجاري ورافع بن مالك بن العجلان العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله وعقبة
بن عامر وهؤلاء من بني سلمة وعوف بن الحارث بن رفاعة من بني مالك بن النجار وقال موسى بن
عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة هم اسعد بن زرارة ورافع بن مالك ومعاذ بن
عفراء ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت
وذكوان قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا لما رآهم النبي صلى الله
عليه وسلم قال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا نعم فدعاهم الى الله
وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله لهم ان اليهود كانوا معهم في
بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء
قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبي صلى الله عليه
وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا يسبقنا اليه يهود فآمنوا وانصرفوا الى بلادهم ليدعوا
قومهم فلما اخبروهم لم يبق دور من قومهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلا والله تعالى اعلم حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله
بن بكير المخزومي المصري قال اخبرنا الليث اي ابن سعد المصري عن عقيل هو ابن خالد الايلي عن ابن
شهاب الزهري ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر المصري قال
حدثنا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبالسين المهملة هو ابن خالد بن
يزيد الايلي قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي عم عنبسة عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان قائد كعب حين عمي
قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بطوله
قال ابن بكير في حديثه يريد ان اللفظ الذي سبق لعقيل لا ليونس ولقد شهدت اي قال كعب حضرت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة اي العقبة الثانية حين تواثقنا بالمثلثة
والقاف اي وقع بيننا الميثاق على ما بايعنا عليه وهو ما بينه بقوله على الاسلام وما احب
ان لي بها اي بدلها وفي مقابلتها مشهد بدر لان من شهد بدرا وان كان فاضلا بسبب انها
اول غزوة في الاسلام لكن بيعة العقبة كانت في اول الاسلام ومنها فشا الاسلام وتاكدت
اسبابه وتأيد اساسه ومنها نشأ مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كلمة
وان وصلية وقوله اذكر افعل التفضيل يعني المذكور اي اكثر ذكرا بالفضل وشهرة بين الناس
وكان كعب من اهل العقبة قيل ولعل المصنف لمح بما اخرجه ابن اسحق حدثني محمد بن كعب بن
مالك ان اخاه عبد الله وكان من اعلم الانصار حدثه ان اباه كعبا حدثه وكان ممن شهد العقبة
وبايع بها قال خرجنا حجاجا مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا
وكبيرنا فذكر شأن صلوته الى الكعبة فلما وصلنا الى مكة ولم نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك فسألنا عنه فقيل هو مع العباس في المسجد فدخلنا فجلسنا اليه فسأله البراء
عن القبلة ثم خرجنا الى الحج وواعدناه العقبة ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن اسلم
قبل فعرفناه امر الاسلام فاسلم حينئذ وصار من النقباء قال فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة
وسبعين رجلا ومعنا امرأتان ام عمارة احد نساء بني مازن واسماء بنت عمرو بن عدي احد نساء

بني سلمة قال فجاء ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وذلك والا فمن الان
قال فقلنا تكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ما احببت فتكلم فدعا الى الله تعالى وقرأ القرآن ورغب
في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور
بيده فقال نعم فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سالم من سالمتم واحارب
من حاربتم ثم قال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا وذكر ابن اسحق النقباء وهم اسعد بن زرارة ورافع
بن مالك والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن الربيع
وعبد الله بن رواحة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو بن جنيس واسيد بن حضير وسعد بن
خيثمة وابو الهيثم بن التيهان وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن
ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم
عليهما السلام قالوا نعم وذكر ايضا ان قريشا بلغهم امر البيعة فانكروا عليهم فحلف المشركون منهم
وكانوا اكثر منهم قيل كانوا خمسمائة نفس ان ذلك لم يقع وذلك لانهم ما علموا بشيء مما جرى
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولقد شهدت الخ وتقدم هذا الحديث في الوصايا وفي الجهاد وفي
صفة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في المغازي في موضعين وفي التفسير كذلك وفي الاستيذان
وفي الاحكام مطولا ومختصرا حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال كان عمرو هو ابن دينار يقول سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
يقول شهد بي خالاي تثنية خال مضافا الى ياء المتكلم قال العيني ويروى بالياء الثقيلة قاله الكرماني
ثم قال اي مع خالي قلت لم ادر وجه ذلك انتهى وهذا عجب منه فان الكرماني انما قال ذلك في الحديث
الآتي بعد ذلك كما سيأتي العقبة لم يفسرها اي عقبة هي الاولى ام الثانية وقيل هي العقبة
الثانية وقال ابو عمر بن عبد البر هي العقبة الاولى كما يجيء عن قريب في ترجمة البراء والقول
ما قالت حذام قال عبد الله بن محمد هو الجعفي قال ابن عيينة احدهما البراء بن معرور كذا في
رواية ابي ذر وفي رواية غيره قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه احدهما البراء بن معرور
فعلى هذا اقتصر الميهم من كلام المصنف لكن ثبت انه من كلام ابن عيينة من وجه اخرجه عند الاسمعيلي
قال قال سفيان خالاه البراء بن معرور واخوه ولم يسمه والبراء بتخفيف الراء وبالمد ابن معرور
بفتح الميم واسكان المهملة وضم الراء الاولى قال ابو عمر هو ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
بن عدي بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي الخزرجي ابو بشر وامه الرباب بنت النعمان وهو من
النقباء ليلة العقبة الاولى وكان سيد الانصار وكبيرهم وهو اول من استقبل الكعبة للصلوة
اليها واول من اوصى بثلث ماله مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه صلى الله عليه
وسلم المدينة بشهر في صفر ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى قبره في اصحابه
فكبر وصلى عليه رضي الله عنه ثم انه قد اعترض الدمياطي في قول سفيان في الحديث فقال هذا وهم
لان ام جابر هي انيسة بنت عنمة بن عدي واخواها ثعلبة وعمرو وهما خالا جابر وقد شهد العقبة
الاخيرة واما البراء بن معرور فليس هو من اخوال جابر انتهى وقال الحافظ العسقلاني لكنه من اقارب
امه والاقارب لام يسمون اخوالا مجازا وقد روى ابن عساكر باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه
قال حملني خالي الجد بن قيس في السبعين ركبا الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الانصار فخرج الينا معه العباس عمه فقال يا عم خذ لي على اخوالك فتمنى الانصار اخوال العباس
لكون جدته ام ابيه عبد المطلب منهم وسمى الجد بن قيس خالا له لكونه من اقارب امه وهو ابن
عم البراء بن معرور فلعل قول سفيان واخوه عنى به الجد بن قيس واطلق عليه اخا وهو ابن عمه
لانهما في منزلته واحرق في النسب وهذا اولى من توهيم مثل ابن عيينة لكن لم يذكر احد من اهل المغازي
الجد بن قيس في اصحاب العقبة وكانه لم يكن اسلم فعلى هذا فالخال الاخر لجابر اما ثعلبة واما عمرو
انتهى قال العيني لا ضرورة الى الذهاب الى المجاز من غير داع اليه مع شهرة النسب فيما بينهم لان
ثعلبة وعمرا ابنا عنمة بن عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وشهد ثعلبة
العقبة في السبعين وهو شهد بدرا وهو احد الذين كسروا الهة بني سلمة قتل يوم الخندق شهيدا
قتله هبيرة بن ابي وهب المخزومي قال ابو عمر وقيل قتل يوم حنين شهيدا واما عمرو اخوه فانه شهد
بيعة العقبة مع اخيه ثعلبة وهو احد البكائين الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية ومات وليس له عقب وقال صاحب التوضيح قال شيخنا في شرحه يريد والله اعلم

خالاي



بخالاي يعني بن عامر بن عدي بن سنان بن نابي وخالد بن عمرو بن عدي بن سنان وذلك ان امه انيسة
بنت غنمة بن عدي بن سنان وهذا اقرب من قول ابن عيينة احدهما البراء بن معرور واخوه لانهم كلهم
شهدوا العقبة لان البراء من بني خنساء بن سنان بن عبيد وكانه اراد بشيخه علاء الدين
مغلطاي فان له شرحا على البخاري واعترض عليه بعض الشراح بان ابن عيينة فقد رايناه في الصحابة واما
خالد بن عمرو بن عدي فلم نره فيهم وانما كان في كتاب ابن الاثير خالد بن عدي كان ينزل الشعر
وقال العيني قال ابو عمر خالد بن عدي الجهني يعد في اهل المدينة وكان ينزل الاشعر روى عنه بشر
بن سعيد وقال الذهبي له حديث في مسند ابي يعلى انتهى وقال الحافظ العسقلاني يعني اي علاء
الدين مغلطاي انه لكل منهما ابن عمها بمنزلة اخيها فاطلق عليهما جابر انهما خالاه مجازا
فان حمل على الحقيقة تعين ما قال الدمياطي والا فتغليط ابن عيينة مع ان كلامه يمكن حمله على
المجاز بامر فيه مجاز ليس بحجة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله شهد بي خالاي
العقبة والحديث من افراد البخاري حدثنا وفي رواية حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد
التميمي الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال عطاء هو ابن ابي رباح قال جابر
انا وابي عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين الانصاري الخزرجي السلمي وخالي بالافراد وكسر اللام
وتخفيف الياء ووقع عند ابن التين بفتح اللام وتشديد الياء وقال لعل الواو واو المعية
اي مع خالي من اصحاب العقبة وهذا طريق اخر في حديث جابر رضي الله عنه حدثني اسحق
بن منصور اي ابن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن
سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن اخي ابن شهاب
هو محمد بن عبد الله ابن اخي ابن شهاب الزهري عن عمه هو ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب قال
اخبرني بالافراد ابو ادريس عائذ الله بصيغة اسم الفاعل من العوذ بالعين المهملة وبالذال
المعجمة هو ابن عبد الله بن عمرو الخولاني العوذي ويقال العبدي ايضا كان من علماء اهل الشام
وعبادهم وقرائهم مات سنة ثمانين ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه من الذين
شهدوا بدرا مع النبي ويروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحاب ليلة العقبة
ويروى ومن اصحابه ليلة العقبة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله
عصابة من اصحابه تعالوا بفتح اللام بايعوني بصيغة الامر على ان لا تشركوا بالله شيئا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم
وارجلكم اي من قبل انفسكم فكني باليد والرجل عن الذات لان معظم الافعال يقع بهما اذ
كانت هي العوامل والحوامل للمباشرة والسعي ولذلك يسمون الصنائع الايادي وقد يعاقب
الرجل بجناية فيقال له هذا بما كسبت يداك ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره
على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك
شيئا فستره الله فامره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه قال فبايعته على ذلك
والحديث قد مضى في اول كتاب الايمان في باب مجرد قال الحافظ العسقلاني تلك بيعة اخرى
وقعت بعد فتح مكة وممن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما سبق انفا عنه وروى
البيهقي من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن ابيه قال
قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة
في النشاط والكسل فذكر الحديث وفيه وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا
يثرب بما نمنع به انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فهذه بيعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي بايعناه عليها وعند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان
عن جابر رضي الله عنه واوله مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس في
منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة
حتى بعثنا الله من يثرب فصدقناه فذكر الحديث حتى قال فرحل اليه منا سبعون رجلا فوعدناه
بشعب العقبة فقلنا علام نبايعك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة
في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب
تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة الحديث ولاحمد من وجه اخر
عن جابر رضي الله عنه قال كان العباس اخذا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت واعطيت وروى البزار من وجه آخر عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار تؤوني وتمنعوني قالوا نعم قالوا
فما لنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوي عن الشعبي ووصله الطبراني من حديث ابي مسعود
الانصاري قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين من الانصار
عند العقبة فقال له ابو امامة يعني اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا
من الثواب قال اسألكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واسألكم لنفسي ولاصحابي ان تؤونا
وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا فلك ذلك واخرجه احمد
من الوجهين جميعا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بايعوني وفي قوله فبايعته حدثنا قتيبة
اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب عن ابي الخير ضد الشر
واسمه مرثد بفتح الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما وآخره دال مهملة عن الصنابحي بضم
الصاد المهملة وتخفيف النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر
عسلة بالمهملتين التابعي واصله من اليمن خرج منها مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات
صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال
اني من النقباء وهم الاشراف وقيل الامناء الذين يعرفون طرق امورهم وقيل شهداء القوم وضمناؤهم
الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بايعناه على ان لا نشرك بالله شيئا
ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل النفس التي حرم الله ولا ننتهب بالنصب عطفا على المنصوبات
قبله اي ولا نأخذ مال احد بغير حقه وحمله بعضهم على العموم فمنعوا من النهبى فيما اباحه مالكه
في الاملاك وشبهها واحتج المجيز بانه صلى الله عليه وسلم نحر ست بدنات وقال من شاء
فليقتطع ولا نعصي بالعين والصاد المهملتين وهذه رواية ابي ذر والمعنى ولا نعصي الله في شيء
من ذلك وقوله بالجنة متعلق بقوله بايعناه يعني انا بايعناه على ان لا نفعل شيئا من المذكورات
بمقابلة الجنة اي يكون لنا الجنة عند ذلك وفي رواية غير ابي ذر ولا نقضي بالقاف والضاد المعجمة
والمعنى ولا نقضي بالجنة بل الامر فيه موكول الى الله تعالى لا حكم في شيء منه وقال الكرماني
ويروى فالجنة بالفاء ذكر ذلك وسكت فان صحت الرواية بالفاء فالتقدير فالجنة جزاؤنا
ان فعلنا ذلك ان فعلنا ذلك فان غشينا بالغين والشين المعجمتين على صيغة المتكلم مع الغير
من الغشيان وهو الاتيان من ذلك وقوله شيئا بالنصب مفعول غشينا ويروى فان
غشينا بفتح الياء على لفظ الماضي الغائب وضمير المتكلم مفعوله وقوله شيء بالرفع فاعله على
هذه الرواية كان قضاء ذلك الى الله اي كان الحكم فيه عند الغشيان مفوضا الى الله
تعالى ان شاء عاقبه وان شاء عفا اللهم اعف عنا يا كريم وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث مع الاثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري وقيل بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم
ليفقههم ويقرئهم فنزل على اسعد بن زرارة وروى ابو داود من طريق عبد الرحمن بن كعب
بن مالك قال كان اذا سمع الاذان بالجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسألته فقال كان
اول من جمع بنا بالمدينة وللدارقطني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم انتهى فاسلم خلق كثير من الانصار على مصعب بن عمير
بمعاونة اسعد بن زرارة حتى فشا الاسلام بالمدينة وكان ذلك سبب رحلتهم في السنة
المقبلة حتى وافى منهم العقبة سبعون مسلما وزيادة فبايعوا كما تقدم والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم في الحدود

## باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها

وسقط لفظ باب
في رواية ابي ذر فيكون لفظ تزويج مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف قال العيني وكان ينبغي ان يقول
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ووقع هكذا في بعض النسخ وقال الكرماني تزويج بمعنى التفعل نحو
التقديم بمعنى التقدم او المراد تزويجه لنفسه اياها فهو مضاف الى المفعول الاول
انتهى فهذا موضع التأمل فليتأمل وقدومها بالجر والرفع عطفا على تزويج على الوجهين
المدينة وبنائه بها وفي رواية وبناؤه بالرفع وقوله بها اي بالمدينة قال الجوهري بنى
على اهله اي زفها والعامة تقول بنى باهله وهو خطأ والاصل فيه ان الداخل على اهله
يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل على اهله بان انتهى قال الحافظ العسقلاني
ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عائشة رضي الله عنها وبنى بي

ويقول

ويقول عروة في آخر الحديث الثالث وبنى بها انتهى ثم انه كان قدوم عائشة رضي الله عنها
مع امها واختها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم الى المدينة بعد ابي بكر رضي الله عنه لان
ابا بكر رضي الله عنه هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعد ان استقر ركاب النبي صلى الله
عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه بالمدينة بعد الهجرة بعثا زيد بن حارثة وابا رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتيا باهاليهم من مكة وبعثا معهم بجملين وخمسمائة
درهم ليشتري بها ابلا من قديد فذهبا فجاءا ببنتي النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة
وام كلثوم وزوجته عائشة وامها ام رومان فقدمن ونزلن بالسنح ثم
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بالسنح في منزل ابي بكر رضي الله عنه
وكان بعد الهجرة بسبعة اشهر او بثمانية اشهر على ما قيل ويجيء ما هو الصواب
في ذلك واختلفوا في سنها يومئذ فقال الواقدي كانت بنت ست سنين وعن
ابن عباس رضي الله عنهما بنت سبع سنين والاصح انها كانت بنت تسع سنين
لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة سنة واختلفوا في اي شهر دخل بها
فذكر البلاذري انه في رمضان وعن ابن اسحق والطبري في ذي القعدة بعد مقدمه من المدينة بثمانية
اشهر والاصح انه في شوال لما روى مسلم واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة
رضي الله عنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال الحديث
والله تعالى اعلم حدثنا فروة بفتح الفاء وسكون الراء ابن ابي المغراء بفتح الميم واسكان المعجمة
وبالراء وبالمد ابو القاسم الكندي الكوفي قال اخبرنا علي بن مسهر بلفظ الفاعل من الاسهار عن
هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وانا بنت ست سنين اي عقد علي فقدمنا المدينة
فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج اي لما قدمت هي وامها ام رومان واختها اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهم واما ابوها فقدم قبل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم آنفا
فوعكت على البناء للمفعول اي حممت من الوعك وهو الحمى فتمزق بالزاي اي تقطع وفي رواية
الكشميهني بالراء بدل الزاي اي انتتف شعري يقال امرقت الاهاب اذا احلقت منه صوفه
فوفى بالفاء اي كثر وفي الكلام حذف تقديره فنصلت من الوعك فتربى شعري فوفى
جميمة بالرفع فاعل وفى والجميمة بالجيم مصغر الجمة بتشديد الميم والجمة من شعر الراس ما سقط
على المنكبين واذا كان الى شحمة الاذنين يسمى وفرة وقال الحافظ العسقلاني الجمة هي مجمع
شعر الناصية فأتتني امي ام رومان عطف بيان لقولها امي وهي كنية ام عائشة رضي الله
عنهما واسمها زينب بنت عامر بن عويمر قاله الذهبي وقال ابو عمر ام رومان يقال بفتح الراء
وضمها بنت عامر ولم يذكر لها اسما ماتت في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست
من الهجرة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واستغفر لها وقال اللهم لم يخف عليك
ما لقيت ام رومان فيك وفي رسولك واني لفي ارجوحة الارجوحة بضم الهمزة وسكون
الراء وضم الجيم وبالحاء المهملة نوع لعب للصبيان يطرحون به بين الجذعين بحبل ونحوه وقال
الجوهري ترجحت الارجوحة بالغلام مالت به ومعي صواحب لي فصرخت بي فأتيتها لا ادري
ما تريد بي فاخذت بيدي حتى اوقفتني على باب الدار واني لانهج بالنون اي اتنفس تنفسا
عاليا قال الكرماني وانهج بلفظ المجهول يقال انهج الرجل اذا غلبه التنفس من الاعياء وغيره
والنهج تتابع النفس وقال ابن فارس يقال اتانا فلان ينهج اي مبهورا منقطع النفس وقال
الهروي انهج اربو واتنفس يقال نهج وانهج وقال ابو عبيد لا يقال نهج حتى سكن بعض نفسي
ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار
في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر اي قدمت على خير فال وقيل على خير حظ ونصيب
فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني بضم الراء وسكون العين اي لم يفجاني وانما يقال
ذلك في الشيء لا تتوقعه فيهجم عليك في غير زمانه او مكانه ويقال معناه لم يفزعني شيء
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا دخوله علي وكنت بذلك عن المفاجاة بالدخول
على غير علم بذلك فانه يفزع غالبا ضحى اي ظهرا ويروى قد ضحى وهكذا ذكره ابن الاثير
فقال لم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضحى اي ظهر قال العيني فعلى هذا ضحى

فعل ماض يقال ضحي يضحو ضحى اذا ظهر ويقال ايضا ضحي الظل اذا صار شمسا انتهى فليتامل فاسلمتني
اليه اى سلمتني النسوة من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ بنت تسع سنين
اى والحال انا يوم التسليم كنت بنت تسع سنين وروى احمد من وجه اخر هذه القصة مطولة
قالت عائشة رضي الله عنها قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل بيتنا فجاءت بي امي وانا في ارجوحة ولي جميمة ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء
ثم اقبلت بي تقودني حتى وقفت بي عند الباب حتى سكنت نفسي الحديث وفيه فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت
هؤلاء اهلك يا رسول الله بارك الله فيهم فوثب الرجال والنساء وبنى بي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتنا وانا يومئذ بنت تسع سنين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
ابن ماجة في النكاح حدثنا معلى بضم الميم بلفظ اسم المفعول من باب التفعيل من العلو بالعين
المهملة ابن اسد العمي ابو الهيثم البصري وروى عنه مسلم ايضا مات بالبصرة سنة ثمان
عشرة ومائتين قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أريتك بضم الهمزة في المنام
مرتين أرى بضم الهمزة ايضا اى اظن انك في سرقة بفتح السين المهملة والراء والقاف اى
قطعة من حرير واصلها بالفارسية سره فعربوه كما عربوا استبرق ونحوه ووصف اعرابي رجلا
فقال لسانه ادق من ورقة والين من سرقة ويقول وفي رواية الكشميهني وقال ويأتي في النكاح
بلفظ فقال لي هذه امراتك فاكشف عنها فاذا هي انت كلمة اذا للمفاجاة فاقول ان يك
هذا من عند الله يمضه والحديث من افراده وسياتي في باب النكاح ايضا حدثنا عبيد مصغر
عبد بن اسمعيل الهباري القرشي الكوفي وهو من افراده قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن هشام عن ابيه عروة انه قال توفيت خديجة رضي الله عنها قبل مخرج النبي صلى الله
عليه وسلم اى قبل خروجه من مكة الى المدينة بثلاث سنين فلبث سنتين او قريبا
من ذلك ونكح عائشة رضي الله عنها اى عقد عليها لقوله بعد ذلك ثم بنى بها وهي بنت
ست سنين ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين فيه اشكال لان ظاهره يقتضي انه لم يبن بها
الا بعد قدومه المدينة بسنتين او نحو ذلك لان قوله فلبث سنتين او نحو ذلك اى بعد موت
خديجة رضي الله عنها وقوله ونكح عائشة اى عقد عليها لقوله بعد ذلك ثم بنى بها وهي بنت
تسع فيخرج من ذلك انه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين وليس كذلك لانه وقع عند المصنف
في النكاح من رواية الثوري عن هشام بن عروة في هذا الحديث ومكثت عنده تسعا هكذا
قال الحافظ العسقلاني واما العيني فقد قال فيه اشكال لان خديجة رضي الله عنها
ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين فاذا نكح عائشة رضي الله عنها بعد ذلك بثلاث سنين
كان نكاحها حال الهجرة او بعدها وليس كذلك واجيب انه قد نقل ان خديجة رضي الله عنها
توفيت قبل الهجرة بخمس سنين قال العيني وتوضيح ذلك ان خديجة رضي الله عنها توفيت قبل
الهجرة من غير شك وماتت في رمضان سنة عشر وتزوجه صلى الله عليه وسلم عائشة
رضي الله عنها وهي بنت ست سنين هو الصواب وقيل بنت سبع وهو ضعيف وبنى بها
بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة وكونه صلى الله عليه وسلم
بنى بها وهي بنت تسع هو الصواب وقد اغرب من قال انه بعد الهجرة بسبعة اشهر وهو قول
واه انتهى وعند مسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث
وزفت اليه وهي بنت تسع ولعبها معها ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة وله من طريق
الاسود عن عائشة رضي الله عنها نحوه ومن طريق عبد الله بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فعلى هذا
فقوله فلبث سنتين او قريبا من ذلك اى لم يدخل على احد من النساء ثم دخل على سودة
بنت زمعة قبل ان يهاجر ثم بنى بعائشة بعد ان هاجر فكان ذكر سودة سقط عن بعض
رواته وقد روى احمد والطبراني باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت لما توفيت
قالت خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون رضي الله عنه يا رسول الله الا تزوج قال
نعم فما عندك قالت بكر وثيب البكر بنت احب خلق الله اليك عائشة والثيب سودة
بنت زمعة قال فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت على ابي بكر رضي الله عنه فقال انما هي بنت اخيه

قال قول



قال قوله انت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فجاء فانكحه ثم دخلت على سودة فقالت لها
اخرى ان فذكرت له فتزوجه وذكر ابن اسحق وغيره انه دخل على سودة بمكة واخرج الطبراني
من وجه اخر عن عائشة رضي الله عنها قالت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة وابا رافع وبعث ابو بكر عبد الله بن
أريقط وكتب الى عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي بكر وانا واختي اسماء
فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واخذ زيد امراته
ام ايمن وولديها ايمن واسامة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلت في عيال ابي بكر
ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة
بنت زمعة احد تلك البيوت وكان يكون عندها فقال له ابو بكر ما يمنعك ان تبني باهلك
فبنى بي وقال الماوردي الفقهاء يقولون تزوج عائشة قبل سودة والمحدثون يقولون تزوج
سودة قبل عائشة وقد روى مسلم من طريق يونس عن شريك ان عائشة رضي الله عنها قالت
عن سودة وكانت اول امراة تزوجها بعدي قال النووي في شرح مسلم وكذا ذكره يونس
عن الزهري ايضا وعن عبد الله بن محمد بن عقيل وروى عقيل بن خالد عن الزهري انه تزوج
سودة قبل عائشة رضي الله عنها قال ابن عبد البر وهذا قول قتادة وابي عبيدة وقاله
ايضا محمد بن اسحق ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وقد جمع بينهما بانه عقد على عائشة ولم يدخل
بها ودخل بسودة وقال الدمياطي والصواب انه تزوج سودة بعد خديجة في رمضان سنة
ماتت خديجة ثم تزوج عائشة في شوال سنة عشر وجزم ابن سعد ايضا في الطبقات بانه
صلى الله عليه وسلم تزوج سودة بنت زمعة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة قبل
ان يقدم المدينة ثم تزوج على اثرها عائشة بنت ابي بكر الصديق بمكة وهي ابنة ست سنين
في شوال سنة عشر من النبوة وقد اخرج الاسمعيلي من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن ابيه
انه كتب الى الوليد انك سالتني متى توفيت خديجة رضي الله عنها وانها توفيت قبل مخرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين او قريب من ذلك ونكح صلى الله عليه وسلم عائشة
متوفى خديجة وعائشة بنت ست سنين ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بعد
ما قدم المدينة وهي بنت تسع سنين وهذا السياق لا اشكال فيه ويرتفع به ما تقدم
من الاشكال ايضا ولا يخفى عليك ان حديث الباب مرسل ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة اما النبي صلى الله عليه
وسلم فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اذن له في الهجرة الى المدينة بقوله تعالى وقل رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه
الترمذي وصححه هو والحاكم وذكر الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان بعد بيعة
العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحق بانه خرج اول يوم من ربيع الاول
فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن
اسحق فقال كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول
وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا خرج يوم
الخميس واما اصحابه رضي الله عنهم فتوجه معه منهم ابو بكر الصديق وعامر بن فهيرة رضي الله
عنهما وتوجه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن ام مكتوم ويقال ان اول من هاجر الى
المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة رضي الله عنهما وذلك انه لما رجع
من الحبشة عزم على الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه الى المدينة
ذكر ذلك ابن اسحق واسند عن ام سلمة ان ابا سلمة اخذها معه فردها قومها فحبسوها
سنة ثم انطلقت فتوجهت اليه في قصة طويلة وفيها فقدم ابو سلمة المدينة بكرة وقدم
بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي عشية ثم توجه مصعب بن عمير كما تقدم آنفا ليفقههم
من اسلم من الانصار ثم كان اول من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي
على ما ذكر ابن اسحق وسياتي ما يخالفه في الباب الذي يليه حيث قال حدثنا الوليد حدثنا
شعبة انبانا ابو اسحق سمع البراء رضي الله عنه قال اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن
ام مكتوم الحديث ثم توجه باقي الصحابة شيئا فشيئا كما سياتي في الباب الذي يليه ثم لما
توجه النبي صلى الله عليه وسلم واستقر بها خرج من بقي من المسلمين وكان المشركون يمنعون

من قدر واعلى منعه منهم فكان اكثرهم يخرج سرا الى ان لم يبق منهم بمكة الا من غلب على امره من
المستضعفين وقال عبد الله بن زيد اى ابن عاصم الانصارى المازنى وابو هريرة
رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار
اما تعليق عبد الله بن زيد رضى الله عنه فقد اخرجه البخارى موصولا مطولا فى المغازى
فى باب غزوة الطائف وذكره ايضا معلقا فى باب مناقب الانصار واما تعليق ابى هريرة
رضى الله عنه فقد اخرجه البخارى فيه فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة
لكنت امرأ من الانصار والمعنى اى كنت انصاريا صرفا فما كان لى مانع من الاقامة بمكة لكنى
اتصفت بصفة الهجرة والمهاجر لا يقيم بالبلد الذى هاجر منها مستوطنا فينبغى ان
يحصل لكم الطمانينة بانى لا اتحول عنكم وذلك انه قال لهم ذلك فى جواب قولهم اما الرجل فقد
احب الاقامة لوطنه وسياتى لذلك مزيد فى غزوة حنين ان شاء الله تعالى وقال ابو موسى
عبد الله بن قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم رايت فى المنام انى اهاجر من مكة الى ارض
بها نخل فذهب وهلى بفتح الواو والهاء وسكونها اى وهمى وظنى يقال وهل يهل بالكسر
فى المستقبل وهلا بالسكون اذا ظن فيه من الامر بخلافه الى انها اليمامة هى مدينة من
اليمن على مرحلتين من الطائف او هجر بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهى من مساكن
عبد القيس وقد سبقوا غيرهم من القرى الى الاسلام كما سبق بيانه فى كتاب الايمان ووقع
فى بعض نسخ ابى ذر والهجر بزيادة الالف واللام والاول اشهر وقال الكرمانى والهجرة
بقرب المدينة وقال الحافظ العسقلانى وهو خطأ فان الذى يناسب ان يهاجر اليه لا بد
وان يكون بلدا كبيرا كثير الاهل وهذه القرية التى قيل انها كانت بقرب المدينة كانت يصنع بها
القلال وجزم آخرون بان المراد بها هجر التى بالبحرين وكانت القلال تعمل بها وتجلب الى
المدينة او عملت بالمدينة على مثالها وافاد ياقوت ان هجر ايضا بلدة باليمن فهذه اولى بالتردد
بينها وبين اليمامة لان اليمامة بين مكة واليمن انتهى وتعقبه العينى بان قوله لا بد وان
يكون بلدا كبيرا الخ غير مسلم فمن هو الذى شرط هذا من العلماء ولا ينزل صلى الله عليه وسلم
فى موضع الا ويكثر اهله ويعظم شانه انتهى فليتامل فاذا هى المدينة يثرب ويثرب اسم
مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك قبل ان يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم
طيبة ووقع عند البيهقى من حديث صهيب رضى الله عنه رفعه اريت دار هجرتكم سبخة
بين ظهرانى حرتين فاما ان يكون هجر او يثرب ولم يذكر اليمامة وللترمذى من حديث جرير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الى اى هؤلاء الثلاثة نزلت فهى دار
هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين استغربه الترمذى وفى ثبوته نظر لانه يخالف لما فى
الصحيحين من ذكر اليمامة لان قنسرين من ارض الشام من جهة حلب وهى بكسر القاف وفتح النون
المثقلة بعدها مهملة ساكنة بخلاف اليمامة فانها الى جهة اليمن الا ان حمل على اختلاف
الماخذ فان الاول جرى على مقتضى الرؤيا التى اريها والثانى تخيير بالوحى فيحتمل ان يكون
ارى اولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة والله تعالى اعلم حدثنا الحميدى هو عبد الله بن الزبير
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت ابا
وائل هو شقيق بن سلمة يقول عدنا خبابا بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى فقال
هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم معناه هاجرنا باذنه والا فلم يرافق النبى صلى الله عليه
وسلم سوى ابى بكر وعامر بن فهيرة رضى الله عنهما كما تقدم نريد وجه الله فوقع اجرنا على الله
فمنا من مضى لم ياخذ من اجره شيئا منهم مصعب بصيغة المفعول من الافعال
بن عمير مصعب بن عمير القرشى العبدرى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العقبة الثانية
الى المدينة يقرئهم القرآن وكان يأتى الانصار ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان
حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بهم فاذن له
وقتل يوم احد شهيدا رضى الله عنه قتل يوم احد وترك نمرة بفتح النون وكسر الميم وهى
كساء ملون اى مخطط او بردة يلبسها الاماء ويجمع على نمرات ونمور فكنا اذا غطينا
راسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدا راسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نغطى راسه ونجعل على رجليه شيئا من اذخر ومنا من اينعت ثمرته اى
ادركت ونضجت يقال ينع الثمر وايتع يينع ويونع فهو يانع ومونع فهو يهدبها

بكسر الدال



بكسر الدال وضمها اى يجتنيها من هدب الثمرة اذا اجتناها وتقدم الحديث فى كتاب الجنائز فى باب
اذا لم يجد كفنا الا ما يوارى راسه والمراد من الاجر اعم من اجر الآخرة اذ مصعب رضى الله عنه
لم ياخذ من الدنيا شيئا واما الآخرة فانها معدة له ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
هاجرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وقد اعاد المصنف هذا الحديث فى هذا الباب وسياتى
الاشارة اليه بعد بضعة عشر حديثا حدثنا مسدد قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن
يحيى هو ابن سعيد الانصارى وهو الذى لا يثبت هذا الحديث الا من طريقه كذا قال الحافظ
العسقلانى عن محمد بن ابراهيم اى ابن الحارث التيمى القرشى المدنى عن علقمة بفتح العين والقاف
وسكون اللام بن وقاص بفتح الواو وتشديد القاف وبالمهملة انه قال سمعت عمر رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاعمال بالنية فمن كانت هجرته الى الدنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ومن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله وقدم الحديث فى اول الكتاب ومضى الكلام فيه مستوفى هنالك
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنى بالافراد اسحق بن يزيد الدمشقى هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد
الفراديسى ابو النضر الدمشقى نسبه هنا الى جده وقدم فى الزكوة والجهاد باسم الفراديسى
الكلاباذى وكذا ذكره آخرون وتفرد الباجى فقال الخراسانى ولم يرض من حاله زيادة
على ذلك وقول الجماعة اولى وهو من افراد البخارى قال حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمى الشامى
ابو عبد الرحمن قاضى دمشق وقال ابن سعد كان منكر الحديث وقدم فى الصوم قال حدثنى
بالافراد ابو عمرو الاوزاعى واسمه عبد الرحمن عن عبدة ضد الحرة بن ابى لبابة بضم اللام
وتخفيف الموحدة الاولى الاسدى الكوفى سكن الشام وكنيته ابو القاسم ولا يعرف اسم ابيه
قال الاوزاعى لم يقدم علينا من العراق افضل منه عن مجاهد بن جبر ضد الكسر المكى
القارئ المفسر ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول لا هجرة بعد الفتح والحديث
موقوف وسياتى الكلام فيه فى الحديث الذى بعده قال يحيى بن حمزة هو يحيى بن حمزة المذكور
فيما قبله وهو متصل بما قبله وقد افردهما فى اواخر غزوة الفتح واورد كل واحد منهما
عن اسحق بن يزيد المذكور باسناده وحدثنى الاوزاعى عن عطاء بن ابى رباح وفى رواية
ابن حبان حدثنا عطاء انتهى قال زرت عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن عمير بصيغة
التصغير فيهما الليثى وقد تقدم فى ابواب الطواف من الحج انها كانت مجاورة فى جبل ثبير
فسالناها عن الهجرة اى التى كانت قبل الفتح واجبة الى المدينة ثم نسخت بعد الفتح
فقالت لا هجرة اليوم اى بعد الفتح ووقع عند الاموى فى المغازى من وجه اخر عن عطاء
فقالت انما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة كان المؤمنون
يفر احدهم بدينه الى الله والى رسوله مخافة ان يفتن عليه فاما اليوم فقد اظهر
الله الاسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء فان مكة صارت بعد الفتح دار ايمان ودخل
الناس فى الاسلام من جميع القبائل فانقطعت الهجرة الواجبة وبقى الاستحباب ولكن جهاد اى
بقى جهاد ونية اى ثواب النية فى الهجرة او فى الجهاد قال الحافظ العسقلانى اشارت
عائشة رضى الله عنها بقولها كان المؤمنون الخ الى بيان مشروعية الهجرة وان سببها خوف
الفتنة والحكم يدور مع علته فمقتضاه ان من قدر على عبادة الله تعالى فى اى موضع اتفق
لم يجب عليه الهجرة منه والا وجبت ومن ثمه قال الماوردى اذا قدر على اظهار الدين فى بلد
من بلاد الكفر فقد صارت البلدة دار اسلام فالاقامة فيها افضل من الرحلة عنها لما يترجى
من دخول غيره فى الاسلام وقد تقدمت الاشارة الى ذلك فى اوائل الجهاد فى باب وجوب
النفير فى الجمع بين حديث ابن عباس رضى الله عنهما لا هجرة بعد الفتح وحديث عبد الله بن
السعدى لا تنقطع الهجرة وقال الخطابى كانت اى الهجرة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى اول
الاسلام مطلوبة ثم افترضت لما هاجر الى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين
وقد اكد الله تعالى ذلك فى عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا فلما فتحت مكة
ودخل الناس فى الاسلام من جميع القبائل انقطعت الهجرة الواجبة وبقى الاستحباب
وقال البغوى فى شرح السنة يحتمل الجمع بينهما بطريق اخرى فقوله لا هجرة بعد الفتح
اى من مكة الى المدينة وقوله لا تنقطع اى من دار الكفر فى حق من اسلم الى دار الاسلام

قال ويحتمل وجهاً آخر وهو ان قوله لا هجرة اي الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان بنية عدم
الرجوع الى الوطن المهاجر منه الا باذن وقوله لا تنقطع اي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف
من الاعراب ونحوهم وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد بالشق الاول وهو
المنفي ما ذكره في الاحتمال الذي قبله وقد افصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما اخرجه الاسمعيلي
بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنقطع الهجرة ما
قوتل الكفار اي ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشي ان يفتن
عن دينه ومفهومه ان لو قدر ان لا يبقى في الدنيا دار كفر ان الهجرة تنقطع لانقطاع
موجبها والله تعالى اعلم واطلق ابن التين ان الهجرة من مكة الى المدينة كانت واجبة وان
من اقام بمكة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بغير عذر كان كافرا وهو
اطلاق مردود حدثني بالافراد زكرياء بن يحيى اي ابن صالح بن سليمان بن مطر ابو يحيى
البلخي الحافظ الفقيه وهو من افراده قال حدثنا ابن نمير بضم النون هو عبد الله بن نمير
الخارفي الهمداني الكوفي قال هشام هو ابن عروة بن الزبير واخبرني ابي اي عروة عن عائشة
رضي الله عنها ان سعداً هو ابن معاذ الانصاري الاوسي مات بعد حكمه في بني قريظة
سنة خمس قال اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم
كذبوا رسولك واخرجوه وسيأتي ان المراد بالقوم هم قريش اللهم فاني اظن انك
قد وضعت الحرب بيننا وبينهم وقال ابان بن يزيد العطار البصري وابان بفتح الهمزة
وتخفيف الموحدة وبالنون حدثنا هشام عن ابيه انه قال اخبرتني عائشة رضي الله عنها
من قوم كذبوا نبيك واخرجوه من قريش يعني ان ابان بن يزيد وافق ابن نمير في روايته
عن هشام هذا الحديث وافصح بتعيين القوم الذين ابهموا وانهم قريش وزعم الداودي
ان المراد بالقوم بنو قريظة وكانوا يهوداً اشد الناس عداوة للمؤمنين كما وصفهم الله
تعالى ودعا سعد لا يميته الله حتى تقر عينه بهلاكهم فاستجيب له وكان تحجر في كلمه
بنبل فنزلوا على حكمه فحكم بقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم انفجر كلمه فمات ثم قال
الداودي في الرواية المعلقة قوله من قريش هذا ليس بمحفوظ قال الحافظ العسقلاني وهو
اقدام منه على رد الروايات الصحيحة بالظن الخائب وذلك ان في رواية ابن نمير ايضا
ما يدل على ان المراد بالقوم قريش في الموضع الاول والا فسيأتي في المغازي في بقية هذا
الحديث من كلام سعد قال اللهم فان كان بقي من حرب قريش شيء فابقني له الحديث وايضا
ففي الموضع اقتصر الداودي على النظر فيه ما يدل على ان المراد قريش لان فيه من قوم كذبوا
رسولك واخرجوه فان هذه الصيغة مختصة بقريش لانهم الذين اخرجوه واما قريظة
فلا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله واخرجوه اي كانوا سببا لخروجه من مكة الى
المدينة وخروجه هذا هو الهجرة حدثنا مطر بفتح الميم والمهملة ابن الفضل بسكون
الضاد المعجمة المروزي مات بفربر بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الاولى قال حدثنا روح
بفتح الراء وسكون الواو وبالمهملة هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال
حدثنا هشام هو ابن حسان القردوسي بضم القاف والمهملة وسكون الراء بينهما قال
حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه قال الحافظ العسقلاني هذا
اصح مما رواه احمد عن يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان بهذا الاسناد قال انزل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين ولبث بمكة عشرا واصح بما اخرجه مسلم
من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة كانت خمس
عشرة سنة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب المبعث ثم امر بالهجرة فهاجر عشر سنين
ومات وهو ابن ثلاث وستين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم امر بالهجرة
حدثني بالافراد مطر بن الفضل قال اخبرنا روح بن عبادة قال اخبرنا زكرياء بن اسحق
قال اخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مكث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين
وهذا طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق مطر بن الفضل ايضا ومطابقته للترجمة
من حيث ان كونه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة يدل على ان بقية عمره

كانت



كانت في المدينة وهو بالضرورة يدل على الهجرة من مكة الى المدينة حدثنا اسمعيل بن عبد الله
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه سالم
مولى عمر بن عبيد الله عن عبيد مصغرا يعني ابن حنين بضم الحاء المهملة وفتح النون الاولى
مولى زيد بن الخطاب القرشي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الراوي هنا عن ابي سعيد
رضي الله عنه هو عبيد بن حنين كما ترى وقد مضى الحديث في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
سدوا الابواب الا باب ابي بكر رضي الله عنه والراوي هناك عن ابي سعيد هو بسر بن
سعيد وكذلك مضى في كتاب الصلوة في باب الخوخة والممر في المسجد فان الراوي هنالك
ايضا عن ابي سعيد هو بسر بن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر
فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار
ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فعجبنا له
وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد
خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا
وامهاتنا يعني كانوا يتعجبون من تفديته اذ لم يفهموا المناسبة بين الكلامين
وفي الحديث الذي في كتاب الصلوة فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ والقائل هو ابو سعيد
رضي الله عنه وجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البلاذري فقال له ابو سعيد
الخدري ما يبكيك يا ابا بكر فذكر الحديث فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المخير بفتح التحتية اي خيره الله رسوله بين مقامه في الدنيا ورحلته الى الآخرة وفي
اعراب لفظ المخير وجهان النصب على انه خبر كان ولفظة هو ضمير فصل وفيه خلاف
هل هو اسم او حرف والرفع على انه خبر مبتدأ هو قوله والجملة في محل نصب على انه خبر كان
وكان ابو بكر هو اعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس
لفظ امن افعل تفضيل من المن علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا
من امتي لاتخذت ابا بكر الا خلة الاسلام هذا الاستثناء منقطع اي لكن
خلة الاسلام افضل وفيما تقدم الا اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوخة
بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة هو الباب الصغير الا خوخة ابي بكر وكان بعض الصحابة
رضي الله عنهم فتحوا ابوابا في دورهم الى المسجد فامرهم الشارع بسدها الا خوخة
ابي بكر رضي الله عنه ليتميز بذلك فضله وفيه ايماء الى الخلافة وتقدم الحديث في كتاب
الصلوة في باب الخوخة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ان من امن الناس علي
في صحبته اذ لم يصاحب معه في الهجرة الا ابو بكر رضي الله عنه وهذا بطريق الاستئناس
وان كان فيه بعض بعد وهذا القدر كاف في المطابقة حدثنا يحيى بن بكير قال
حدثنا الليث هو ابن سعد عن عقيل بفتح العين انه قال قال ابن شهاب الزهري
واخبرني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت لم اعقل ابوي هما ابو بكر وام رومان رضي الله عنهما ولفظ ابوي تثنية
مضافة الى ياء المتكلم منصوب على المفعولية قط الا وهما يدينان الدين
اي دين الاسلام وهو منصوب بنزع الخافض اي بالدين قال الحافظ العسقلاني
او هو مفعول به على التجوز وتعقبه العيني فقال اذا قلنا معنى يدينان يطيعان من الدين
بمعنى الطاعة لا يحتاج الى تقدير لان المعنى حينئذ الا وهما يطيعان الدين اي الاسلام
وكل من يطيع الاسلام فهو مسلم فقوله على التجوز فيه نظر لا يخفى انتهى وانت خبير
بان كلامه لا محل له ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون اي باذى المشركين من قريش وغيرهم
لما حصروا بني هاشم والمطلب في شعب ابي طالب واذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة
الى الحبشة كما تقدم بيانه خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة اي ليلحق من سبقه اليها من المسلمين
وقد تقدم ان الذين هاجروا الى الحبشة اولا ساروا الى جدة وهي ساحل مكة وركبوا منها البحر الى
الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد البرك بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف وحكى الجوهري
كسرها وقال مثل القرد موضع بناحية اليمن واما الغماد بكسر الغين المعجمة وقال ابن فارس بضم الغين
المعجمة وتخفيف الميم وبالدال المهملة وهي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن مما يلي ساحل البحر

وفي التوضيح برك الغماد موضع في اقاصي هجر لقيه ابن الدغنة بضم الدال المهملة والغين المعجمة وتشديد النون عند اهل اللغة وعند المحدثين بفتح اوله وكسر ثانيه وفتح النون المخففة قال الاصيلي وقراه لنا المروزي بفتح الغين وقيل ان ذلك كان لاسترخاء في لسانه والصواب فيه الكسر وثبت فيه التخفيف والتشديد وقال الجياني رويناه بهما اي بما عند اهل اللغة وبما عند المحدثين وهي اسم امه وقيل ام ابيه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحارث بن يزيد وحكى السهيلي ان اسمه مالك وقال الكرماني قال ابن اسحق اسمه ربيعة بفتح الراء واما الدغنة فهو اسم امه وقال الحافظ العسقلاني وهو وهم من الكرماني فان ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة ايضا لكنه سلمي والمذكور هنا من القارة فاختلفا وايضا السلمي انما ذكره ابن اسحق في غزوة حنين وانه صاحب قتل دريد بن الصمة لم يذكره ابن اسحق في قصة الهجرة وفي الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كلبي له قصة في مبدا اسلامه وانه رأى شخصا من الجن فقال له يا حابس بن دغنة يا حابس في ابيات وهو مما يرجح رواية التخفيف في الدغنة انتهى وقال العيني لا ينسب الكرماني الى الوهم لانه نقل عن ابن اسحق انه قال ابن الدغنة اسمه ربيعة بن رفيع ولم يذكر انه سلمي او من القارة فالوهم من غيره واما السلمي فذكره ابو عمر وقال ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة السلمي كان يقال له ابن الدغنة وهي امه غلبت على اسمه شهد حنينا ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني تميم وهو الذي قتل دريد بن الصمة يوم حنين وآخر يقال له ابن الدغنة يسمى حابسا ذكره ابو عمر وذكره الذهبي عنه وقال حابس بن دغنة الكلبي له قصة في اعلام النبوة وله صحبة ورؤية وهو سيد القارة بالقاف وتخفيف الراء وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر شعر

قد انصف القارة من راماها •

فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي لم يخرجوه حقيقة ولكنهم تسببوا في خروجه فاريد ان اسيح بالسين والحاء المهملتين من السياحة في الارض يقال ساح في الارض يسيح سياحة اذا ذهب فيها واصله من السيح وهو الماء الجاري المنبسط على وجه الارض ومعناه هنا ارادة مفارقة الامصار وسكنى البراري وانما قال ابو بكر رضي الله عنه اريد ان اسيح ولم يذكر جهة مقصده مع انه قصد التوجه الى ارض الحبشة لان ابن الدغنة كان كافرا ومن المعلوم انه لا يصل اليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الارض وحده زمانا فيصدق انه ساح لكن حقيقة السياحة ان لا يقصد موضعا بعينه يستقر فيه واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج بفتح حرف المضارعة وضم الراء ولا يخرج بضم حرف المضارعة وفتح الراء انك تكسب المعدوم وفي رواية الكشميهني المعدم ومعنى تكسب المعدوم تعطيه المال وتملكه اياه يقال كسبت الرجل مالا واكسبته وقال الخطابي واوضح اللغتين حذف الالف ومنع القزاز اثباتها وجوزها ابن الاعرابي وتصل الرحم وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام وهو ما يثقل حمله من القيام بالعيال ونحوه مما لا يقوم بامر نفسه وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق جمع نائبة ومعناه تعين بما تقدر عليه من اصابته نوائب اي ينزل به من المهمات والحوادث وفي موافقة وصف ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه بمثل ما وصفت به خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظم فضل ابي بكر رضي الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال فانا ويروى وانا بالواو لك جار اي مجير امنع من يؤذيك والجار الناصر الحامي المانع المدافع ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع اي ابو بكر رضي الله عنه وارتحل معه اي مع ابي بكر رضي الله عنه ابن الدغنة وقد تقدم في الكفالة وارتحل ابن الدغنة فرجع مع ابي بكر رضي الله عنه والمراد في الروايتين مطلق المصاحبة والا فالتحقيق ما في هذا الباب فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق والمعنى لا يخرج مثله من وطنه باختياره على نية الاقامة في غيره مع ما فيه من النفع المتعدي لاهل بلده ولا يخرج اي ولا يخرجه احد عنه بغير اختياره للمعنى المذكور واستنبط بعض المالكية من هذا ان من كانت فيه منفعة متعدية لا يمكن من الانتقال عن بلده الى غيره بغير ضرورة راجحة فلم تكذب من التكذيب قريش بجوار بكسر الجيم وضمها ابن الدغنة اراد ان احدا منهم لم يرد قوله في امان ابي بكر رضي الله عنه بل لم يمنع احد جواره وكل من كذب بشيء فقد رده فاطلق التكذيب واراد لازمه وتقدم في الكفالة

بلفظ

بلفظ فانفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنت ابا بكر رضي الله عنه وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره عطف على محذوف تقديره مر ابا بكر لا يتعرض الى شيء ويقعد في داره فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك اي بما يصدر منه من صلوته وقراءته ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا بالنصب على المفعولية وفاعله ابو بكر رضي الله عنه كذا لابي ذر وللباقين ان يفتن بضم اوله نساؤنا بالرفع على البناء للمفعول فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر اي مكث على ما شرطوا عليه ولم يبين فيه مدة المكث وتقدم في الكفالة بلفظ فطفق اي جعل يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلوته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر اي ظهر له رأي غير الرأي الاول فابتنى مسجدا بفناء داره بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمد وهو سعة امام الدار وقيل ما امتد من جوانب البيت وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذف على وزن يتفعل بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة من القذف عليه نساء المشركين وابناؤهم اي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه وروي فيتقصف بالصاد المهملة اي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيتكسر واطلق يتقصف مبالغة وقال الخطابي هذا هو المحفوظ واما يتقذف فلا معنى له الا ان يكون من القذف فيرجع الى معنى يتقصف وفي رواية الكشميهني فينقصف بنون وقاف مفتوحة وصاد مهملة مكسورة كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني بنون وسكون القاف وكسر الصاد اي يسقط يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء بالتشديد على وزن فعال صيغة المبالغة اي كثير البكاء لا يملك عينيه اي لا يطيق امساكهما عن البكاء من رقة قلبه اذا قرأ القرآن اذا ظرفية والعامل فيه لا يملك او شرطية والجزاء مقدر اي اذا قرأ القرآن لا يملك عينيه ونحو ذلك فافزع ذلك اي اخاف ما فعله ابو بكر رضي الله عنه من صلوته وقراءته وتعبده لله تعالى اشراف قريش من المشركين لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب خافوا ان يميلوا الى دين الاسلام فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم اي على اشراف قريش من المشركين وفي رواية الكشميهني فقدم عليه اي على ابي بكر فقالوا انا كنا اجرنا بقصر الهمزة وبالجيم والراء في رواية الاكثرين وفي رواية القابسي بالزاي اي ابحنا والاول اوجه ابا بكر بجوارك او بسبب جوارك اي ذمتك وعهدك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا على الوجهين المذكورين آنفا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك اي امتنع الا ان يعلن بما ذكر من الصلوة والقراءة في المسجد فسله اصله فسأله وكذا هو في رواية الكشميهني من سأل ولما نقلت حركة الهمزة الى السين وحذفت تخفيفا استغني عن همزة الوصل فحذفت فصار سله ان يرد اليك ذمتك اي امانك له وعهدك فانا قد كرهنا ان نخفرك بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء من الاخفار يقال خفرت الرجل اذا اجرته وحفظته واخفرته اذا نقضت عهده وغدرت به ولسنا مقرين وروي بمقرين لابي بكر الاستعلان اي لا نسكت عن الانكار عليه للمعنى الذي ذكروه من الخشية على نسائهم وابنائهم ان يدخلوا في دينه قالت عائشة رضي الله عنها فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت بضم التاء للمتكلم لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك اي على الذي عاقدت عليه واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان يسمع العرب اني قد اخفرت بضم الهمزة على البناء للمفعول في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله عز وجل اي امانه وحمايته وفيه جواز الاخذ بالاشد في الدين وقوة يقين ابي بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة الواو فيه للحال فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت بضم الهمزة على البناء للمفعول دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين بتخفيف الموحدة تثنية لابة وهما الحرتان تثنية حرة هذا مدرج في الخبر وهو من تفسير الزهري والحرة بفتح المهملة وتشديد الراء شبه جبل من حجارة سود بظاهر المدينة وهي بين الحرتين قال الحافظ العسقلاني وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة في حديث ابي موسى رضي الله عنه الذي تردد فيها النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق قال ابن التين كان صلى الله عليه وسلم اري دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم اري بصفة مختصة بالمدينة فتعينت فهاجر من هاجر قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانب المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة قبل المدينة وورد

الى المدينة اى رجع معظم الذين هاجروا الى الحبشة الى المدينة لما سمعوا باستيطان المسلمين المدينة ولم يرجع جميعهم لان جعفرا ومن معه رضي الله عنهم تخلفوا بالحبشة وهذا هو السبب فى مجئ من رجع منهم ايضا فى الهجرة الاولى فهو سجود المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى سورة النجم فشاع ان المشركين اسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجدوهم اشد ما كانوا كما سيأتى بيانه فى تفسير سورة النجم ان شاء الله تعالى وتجهز ابو بكر قبل اى جهة المدينة وتقدم فى الكفالة بلفظ وخرج ابو بكر مهاجرا وهو منصوب على الحال المقدرة والمعنى اراد الخروج طالبا للهجرة وفى رواية هشام بن عروة عن ابيه عند ابن حبان استأذن ابو بكر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فى الخروج من مكة وتوجه وتجهز ابو بكر الى المدينة اى الى الخروج من مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك بكسر الراء وسكون السين المهملة اى على مهلك وهينتك اى لا تستعجل والرسل السير الرفيق وفى رواية ابن حبان فقال اصبر فانى ارجو ان يؤذن لى على البناء للمفعول فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابى انت وامى لفظ انت مبتدأ وخبره بابى اى مفدى بابى ويحتمل ان يكون انت تاكيدا للفاعل ترجو وبابى قسم وذلك اشارة الى الاذن الذى يدل عليه ان يؤذن لى قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى منعها من الهجرة وفى رواية ابن حبان فانتظره ابو بكر رضي الله عنه وكلمة على فى قوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم للتعليل اى لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ليصحبه اى لان يصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة وعلف اى ابو بكر رضي الله عنه راحلتين تثنية راحلة وهى من الابل البعير القوى على الاسفار والاحمال والذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه للمبالغة وهى التى يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فاذا كانت فى جماعة الابل عرفت كانتا عنده ورق السمر بفتح السين المهملة وضم الميم وهو شجر الطلح وقيل شجر ام غيلان وقيل كل ما له ظل ثقيل وهو الخبط اى ورق السمر هو الخبط بفتح الخاء المعجمة والموحدة وهو ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس ثم قوله وهو الخبط مدرج ايضا فى الخبر وهو من تفسير الزهرى اربعة اشهر فيه بيان المدة التى كانت بين ابتداء هجرة الصحابة رضي الله عنهم بين العقبة الاولى والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم فى اول الباب ان بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير قال ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الراوى وهو موصول بالاسناد المذكور اولا وقد افرده ابن عائذ فى المغازى من طريق الوليد بن محمد عن الزهرى ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان مضموما الى ما قبله وعند موسى بن عقبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه يوم الا اتى منزل ابى بكر رضي الله عنه اوله او آخره قال عروة اى ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها فبينما وروى فبينا نحن يوما جلوس اى جالسون فى بيت ابى بكر رضي الله عنه فى نحر الظهيرة اى فى اول وقت الحرارة وهو الهاجرة ويقال اول الزوال وهو اشد ما يكون من حرارة النهار والغالب فى ايام الحر القيلولة فيها وفى رواية ابن حبان فاتاه ذات يوم ظهرا وفى حديث اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما عند الطبرانى كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءنا فى الظهيرة فقلت يا ابه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اى مغطيا رأسه وانتصابه على الحال كما فى قولك هذا زيد قائما اى اشير اليه وهو العامل فيه وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قالت عائشة رضي الله عنها وليس عند ابى بكر الا انا واسماء فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر رضي الله عنه فداء له بكسر الفاء وبالقصر وفى رواية الكشميهنى فداء بالمد وهو مرفوع على انه خبر المبتدأ وهو قوله ابى وامى والفداء مصدر يشمل الواحد وما فوقه ويجوز انتصابه على تقدير يكون لهما ابى وامى فداء وهذه كلمة تقولها العرب على التحبب اى لو كان لى الى الفداء سبيل لفديتك بابوى اللذين هما عزيزان عندى والمراد من التفدية لازمها وهو الرضا والله ما جاء به فى هذه الساعة الا امر اى امر قد حدث كذا جاء فى رواية موسى بن عقبة ولفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما جاء بك الا امر حدث وفى رواية يعقوب بن سفيان ان جاء به وان هى النافية بمعنى ما قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاستأذن



فاستأذن فأذن له على البناء للمفعول فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابى بكر اخرج بفتح الهمزة امر من الاخراج من عندك مفعول اخرج فقال ابو بكر انما هم اهلك اشار بذلك الى عائشة واسماء رضي الله عنهما كما فسره موسى بن عقبة فى روايته قال اخرج من عندك قال لا عين عليك انما هما ابنتاى وكذلك فى رواية هشام بن عروة بابى انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى وفى رواية الكشميهنى فانه قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحابة بالنصب اى اريد الصحابة يعنى المصاحبة اى اطلبها ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بابى انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يعنى نعم الصحبة التى تطلبها زاد ابن اسحق فى روايته قالت عائشة رضي الله عنها فرأيت ابا بكر رضي الله عنه يبكى وما كنت احسب احدا يبكى من الفرح وفى رواية هشام قال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قال ابو بكر رضي الله عنه فخذ بابى انت يا رسول الله احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن اى لا آخذه الا بالثمن وفى رواية ابن اسحق انه قال لا اركب بعيرا ليس هو لى قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال اخذتها بذلك قال هى لك وفى حديث اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما عند الطبرانى فقال بثمنها يا ابا بكر فقال بثمنها ان شئت وافاد الواقدى ان الثمن ثمانمائة وان الراحلة التى اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابى بكر رضي الله عنه هى القصواء وانها كانت من نعم بنى قشير وانها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم قليلا وماتت فى خلافة ابى بكر رضي الله عنه وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحق انها الجدعاء وكانت من ابل بنى الحريش وكذا فى رواية اخرجها ابن حبان انها الجدعاء قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما اى النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه احث الجهاز لفظ احث بالحاء المهملة وبالمثلثة افعل تفضيل من الحث وهو الاسراع والحثيث على وزن فعيل المسرع الحريص وفى رواية لابى ذر احب بالموحدة والاول اصح والجهاز بفتح الجيم وتكسر ومنهم من انكر الكسر وهو ما يحتاج اليه فى السفر ونحوه وصنعنا لهما اى للنبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضي الله عنه سفرة فى جراب السفرة هنا الزاد واصل السفرة فى اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ثم استعمل فى وعاء الزاد ومثله المزادة للماء وكذلك الراوية فاستعملت السفرة فى هذا الخبر على اصل اللغة وعن الواقدى انه كان فى السفرة شاة مطبوخة والجراب بكسر الجيم وربما فتحت فقطعت اسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما قطعة من نطاقها بكسر النون وهو ازار فيه تكة تلبسه النساء وقيل هو ما يشد به الوسط كالمنطق قاله ابن فارس وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد الهروى قال الداودى هو المئزر فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين هذه رواية الكشميهنى وفى رواية غيره ذات النطاق بالافراد قال ابو عبيد الهروى سميت بذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتجعل فى الآخر الزاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الغار والمحفوظ كما سيأتى بعد هذا الحديث انها شقت نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الآخر فمن ثمه قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين وفى رواية ابن سعد شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقى فسميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار فى جبل ثور بالثاء المثلثة على لفظ الحيوان المشهور وذكر الواقدى انهما خرجا من خوخة فى ظهر بيت ابى بكر رضي الله عنه وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمى قال انه خرج من مكة يوم الخميس وكان الحافظ العسقلانى يجمع بينهما بان خروجه من مكة يوم الخميس وخروجه من الغار وكان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال هى ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج فى اثناء ليلة الاثنين ووقع فى رواية هشام بن عروة عند ابن حبان فركبا حتى اتيا الغار وهو ثور فتواريا فيه وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال فرقد على رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يورى عنه وباتت قريش تختلف وتأتمر ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى اصبحوا فاذا هم بعلى رضي الله عنه فسألوه فقال لا علم لى فعلموا انه فر منهم وذكر ابن اسحق نحوه وقال ان اعيان قريش لما اجتمعوا فيما يفعلون

فامر النبي صلى الله عليه وسلم اشار كل واحد براى فما اصغوا اليه فاخذ الامر اشار ابو جهل بقتله فاتى جبريل
عليه السلام فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على
بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم دعا عليا رضى الله
عنه فامره ان يبيت على فراشه ويتسجى ببرده الاخضر ففعل ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم على القوم
فاخذ حفنة من تراب فى يده فجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ يس الى فهم لا يبصرون ولم يبق منهم
احد الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر احمد من حديث ابن
عباس رضى الله عنهما باسناد حسن فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال تشاورت قريش
بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه
وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبات على على فراش
النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون
يحرسون عليا رضى الله عنه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما
اتفقوا عليه فلما اصبحوا وراوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك هذا قال لا ادرى
فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت
فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال وذكر نحو ذلك موسى بن
عقبة عن الزهرى قال لمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر
ثم ان مشركى قريش اجتمعوا فذكر الحديث وفيه فبات على على فراش النبي صلى الله عليه وسلم يورى عنه
وباتت قريش يختلفون ويأتمرون ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه فلما اصبحوا اذا هم بعلى رضى الله عنه
وقال فى اخره فخرجوا فى كل وجه يطلبونه وذكر الواقدى ان قريشا بعثوا فى اثرهما قائفين احدهما
كرز بن علقمة فراى كرز على الغار نسج العنكبوت فقال ههنا انقطع الاثر ولم يسم الآخر وسماه
ابو نعيم فى الدلائل من حديث زيد بن ارقم رضى الله عنه وغيره سراقة بن جعشم وقد تقدم فى مناقب
ابى بكر رضى الله عنه حديث انس رضى الله عنه عن ابى بكر رضى الله عنه فكمنا بفتح الميم ويجوز كسرها
من الكمون ضد البروز اى اختفيا وروى فمكثا من المكث فيه ثلاث ليال وفى رواية عروة بن الزبير
ليلتين [illegible] اول ليلة وروى احمد والحاكم من رواية طلحة النضرى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبثت مع صاحبى يعنى ابا بكر رضى الله عنه فى الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البرير قال
الحاكم معناه مكثا مختفين من المشركين فى الغار وفى الطريق بضعة عشر يوما وقال الحافظ العسقلانى لم يقع
فى رواية احمد ذكر الغار وهى زيادة فى الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حالة الهجرة لما فى الصحيح
كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما فى الغار باللبن ولما وقع لهما فى الطريق من لقى الراعى
كما فى حديث البراء فى هذا الباب ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذى يظهر انها قصة
اخرى والله تعالى اعلم يبيت عندهما اى عند النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه عبد الله
بن ابى بكر رضى الله عنهما وفى نسخة عبد الرحمن وهو وهم وهو غلام شاب ثقف بفتح المثلثة وكسر القاف
ويجوز اسكانها وفتحها واخره فاء وهو الحاذق الفطن تقول ثقفت الشىء اذا اقمت عوجه وقال الخطابى
الثقافة حسن التلقى للادب يقال غلام ثقف وقال ابن فارس ويقال رجل ثقف لقن بفتح اللام
وكسر القاف وبالنون وهو السريع الفهم ويقال اللقن الحسن التلقى لما يسمعه ويعلمه فيدلج
بتشديد الدال وبالجيم اى يخرج بالسحر منصرفا الى مكة يقال ادلج الرجل اذا سار فى اول الليل وقيل
فى كله وادلج بتشديد الدال اذا سار فى آخره من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت
اى مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة امره لشدة رجوعه بغلس فلا يسمع امرا يكتادان به
وفى رواية الكشميهنى يكادان بغير تاء مثناة من فوق وهو من قولهم كدت الرجل اذا طلبت له الغوائل
ومكرت به وهو من الكيد الا وعاه اى حفظه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى
عليهما عامر بن فهيرة بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وبالراء مولى ابى بكر رضى الله
عنه وكان مولدا من مولدى الازد اسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاسلم وهو
مملوك له فاشتراه ابو بكر رضى الله عنه واعتقه وكان حسن الاسلام وكان يرعى الغنم فى ثور
ويروح بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه فى الغار وشهد بدرا واحدا
ثم قتل يوم بئر معونة وهو ابن اربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ويروى عنه انه قال رأيت
اول طعنة طعنتها عامر بن فهيرة نورا خرج منها وقال ابو عمر وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهرى
قال زعم عروة بن الزبير ان عامر بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده يرون ان الملائكة دفنته وكان

بئر معونة سنة اربع من الهجرة منحة بكسر الميم وسكون النون وبالحاء المهملة وهى فى الاصل الشاة التى يجعل
الرجل لبنها لغيره ثم اطلق على كل شاة وقال ابن فارس المنحة والمنيحة منحة اللبن والمنحة الناقة او
الشاة يعطى لبنها ثم جعلت كل عطية منحة من غنم وفى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان الغنم
كانت لابى بكر رضى الله عنه فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح فى رعيان
الناس فلا يفطن له فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل بكسر الراء وسكون
السين المهملة وهو اللبن الطرى وهو لبن منحتهما ورضيفهما الرضيف بفتح الراء وكسر المعجمة
بوزن رغيف وهو اللبن الذى جعل فيه الرضفة وهى الحجارة المحماة بالشمس او بالنار لينعقد ويزول
وخامته وثقله ورخاوته وقيل الرضيف الناقة المحلوبة وهو بالرفع ان عطفته على اللبن وبالجر
ان عطفته على منحتهما فافهم وفى التوضيح ويروى وصريفهما والصريف اللبن ساعة يحلب وقال ابن الاثير
فى باب الصاد المهملة وفى حديث الغار ويبيتان فى رسلها وصريفها الصريف اللبن ساعة يصرف عن الضرع
حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس كلمة حتى للغاية وينعق بكسر العين المهملة اى يصيح بغنمه والنعق
والنعيق وهو الاشهر صوت الراعى اذا زجر الغنم والضمير فى بهما يرجع الى لفظ المنحة ولفظ الغنم وهذا
هو رواية ابى ذر الراعى بهما بالتثنية وفى رواية غيره بها بالافراد وقال الكرمانى اى بالمنحة او بالغنم وعامر
مرفوع فاعل ينعق والغلس ظلام اخر الليل يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بنى الديل بكسر الدال وسكون التحتية وقيل بضم اوله وبالهمزة
المكسورة فى ثانيه وهو اى الرجل الذى استاجراه من بنى عبد بن عدى بفتح المهملة وكسر الدال اى ابن الديل
بن عبد مناف بن كنانة ويقال من بنى عدى بن عمرو بن خزاعة ووقع فى سيرة ابن اسحق تهذيب ابن هشام
اسمه عبد الله بن ارقد وفى رواية الاموى عند ابن اسحق بن اريقد بالتصغير كذا رواه فى المغازى باسناد
مرسل من غير هذه القصة قال وهو دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى الهجرة وعند موسى
بن عقبة اريقط بالتصغير ايضا لكن بالطاء وكذا عند ابن سعد وهو الاشهر وعنه ايضا عبد الله
بن اريقط وقال ابن التين عن مالك اسمه رقيط وكان كافرا هاديا نصب لانه صفة رجلا يعنى يهديهما
الى الطريق خريتا صفة بعد صفة وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة التحتية الساكنة واخره
مثناة فوقية الماهر بالهداية اشار الى ذلك بقوله والخريت الماهر بالهداية وهو مدرج فى الخبر من كلام
الزهرى بينه ابن سعد ولم يقع ذلك فى رواية الاموى عند ابن اسحق قال ابن سعد وقال الاصمعى انما سمى
خريتا لانه يهتدى بمثل خرت الابرة من الطريق اى ثقبها وحكى عن الكسائى خرت الارض اذا عرفها ولم تخف
عليه طرقها وقال ابن الاثير الخريت الماهر الذى يهتدى لاخرات المفازة وهى طرقها الخفية قد غمس
بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة حلفا بكسر المهملة وسكون اللام اى كان حليفا وكانوا اذا تحالفوا
غمسوا ايديهم فى دم او خلوق او نحوهما من شىء فيه تلويث وتلوين فيكون ذلك تاكيدا للحلف والمعنى اخذ
بنصيب من حلفهم وعقدهم يامن به وقال العينى كانت عادتهم ان يحضروا جفنة طيبا او دما او رمادا
فيدخلون فيه ايديهم عند التحالف ليتم عهدهم وعقدهم عليه باشتراكهم فى شىء واحد وهذه الجملة
وقعت حالا من قوله رجلا والاصل فى الجملة الفعلية الماضية اذا وقعت حالا ان تكون فيه كلمة قد
اما ظاهرة واما مقدرة كما فى قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اى قد حصرت فى آل العاص بن
وائل بالهمز بعد الالف السهمى بفتح المهملة وسكون الهاء وهو على دين كفار قريش فامناه بقصر الهمزة
وكسر الميم اى ائتمناه كما فى قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا وامنته على كذا وائتمنته بمعنى فدفعا اليه
راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما
عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل زاد موسى بن عقبة عن ابن شهاب حتى اذا
هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما ببعيرهما فانطلقا معهما عامر بن فهيرة يخدمهما ويعقبهما يردفه
ابو بكر رضى الله عنه وليس معه غيره قوله فاخذ بهم طريق الساحل وفى رواية موسى بن عقبة فاجاز بهما
اسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجاز بهما حتى عارض الطريق
وعند الحاكم من طريق ابن اسحق حدثنى محمد جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضى الله عنها نحوه واتم
منه واسناده صحيح واخرجه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة مفسرا منزلة منزلة الى قبا
وكذلك ابن عائذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما وقد تقدم فى علامات النبوة وفى مناقب ابى بكر
رضى الله عنه ما اتفق لهما حين خرجا من الغار لقيا راعى الغنم وشربهما من اللبن قال ابن شهاب
هو محمد بن مسلم الزهرى وهو موصول باسناد حديث عائشة رضى الله عنها وقد اورده البيهقى
فى الدلائل وقبله الحاكم فى الاكليل من طريق ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم هو الزهرى وكذا اورده الاسمعيلى

مفردا من طريق محمد والمعافى في الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري واخبرني عبد الرحمن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة وحكي فتح الجيم ايضا المدلجي بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ومالك والد عبد الرحمن هذا ذكره ابن حبان في التابعين وليس له ولا لاخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن في البخاري غير هذا الحديث وهو ابن اخي سراقة بن جعشم اي عبد الرحمن هو ابن اخي سراقة وفي رواية ابي ذر ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ثم قال انه سمع سراقة بن جعشم والاول هو المعتمد وقال الكرماني سراقة بن جعشم ويروى سراقة بن مالك بن جعشم والاول هو الموافق لكونه ابن اخيه لكن المشهور هو الثاني كما في كتاب الاستيعاب يعني ذكر ابو عمر في كتاب الاستيعاب سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الخ وذكر انه يعد في اهل المدينة ويقال انه سكن مكة وكنيته سراقة ابو سفيان وكان ينزل قديدا وعاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه وقال الذهبي هو سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي ابا سفيان اسلم بعد الطائف وقال الحافظ العسقلاني وحيث جاء في الروايات سراقة بن جعشم يكون نسب الى جده ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره اي مائة من الابل وصرح بذلك موسى بن عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري وفي حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما عند الطبراني وخرجت قريش حين فقدوهما في ... وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ملائكة تسترنا باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ثم قوله دية منصوب بقوله يجعلون مضاف الى كل واحد ويروى دية في كل واحد بالتنوين و زيادة في وفي رواية من قتله بدون اللام والمعنى على اللام والضمير المنصوب فيه يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج هو من قول سراقة اقبل رجل منهم جواب بينما ويروى اذ اقبل حتى قام علينا ونحن جلوس الواو فيه للحال وجلوس جمع جالس فقال اي الرجل الذي هو من بني مدلج يا سراقة اني قد رايت انفا اي في هذه الساعة اسودة اي اشخاصا بالساحل وفي رواية موسى بن عقبة وابن اسحق لقد رايت ركبة ثلثة اني لاظنه محمدا واصحابه وفي في رواية صالح بن كيسان اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم اي عرفت ان الاسودة هم محمد واصحابه فقلت له انهم ليسوا بهم اي قال سراقة قلت لذلك الرجل ان الاسودة التي رايت ليسوا بمحمد واصحابه ثم استدرك بقوله ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا بلفظ الماضي باعيننا اي في نظرنا معاينة ويروى يبتغون ضالة لهم وفي رواية موسى بن عقبة وابن اسحق فاومات اليه ان اسكت وقلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم قال ولعله وسكت ونحوه في رواية معمر وفي حديث اسماء رضي الله عنها فقال لسراقة انما هما راكبان ممن بعثنا في طلب القوم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت ويروى وامرت جاريتي ان تخرج بفرسي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وفي رواية موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وامرت بفرسي فقيد الى بطن الوادي وزاد ثم اخذت قداحي بكسر القاف اي الازلام فاستقسمت بها فخرج الذي اكره لا تضره وكنت ارجو ان اردّه واخذ المائة ناقة وهي من وراء اكمة اي الجارية وهي الرابية المرتفعة عن الارض فحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بالخاء المعجمة وفي رواية الكشميهني والاصيلي بالمهملة بزجه اي الرمح بضم الزاي بعدها جيم الحديدة التي في اسفله الارض والمعنى امكنت اسفله وفي رواية الكشميهني فخططت به وزاد موسى بن عقبة وصالح بن كيسان وابن اسحق وامرت بسلاحي فاخرج من دبر حجرتي ثم انطلقت فلبست لامتي وخفضت عاليه اي عالي الرمح يعني امسكه بيده وجره على الارض خفضها لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه لانه كره ان يتبعه احد فيشركه في الجعالة وروى ابن ابي شيبة من رواية الحسن عن سراقة وجعلت اجر الرمح مخافة ان يشركني اهل الماء فيها حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها بالراء اي اسرعت بها السير قال ابن الاثير اي كلفتها المرفوع من السير دون العدو وفوق العادة ويقال هو فوق الموضوع ودون العدو ويقال ارفع دابتك اي اسرع بها ويروى ودفعتها بالدال يقال دفع ناقته اذا حملها على السير تقرب بي من التقريب وهو السير دون العدو وفوق العادة وقال الاصمعي هو ان ترفع الفرس يديها معا وتضعهما معا حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها اي عن دابتي من الخرور بالخاء المعجمة وهو السقوط فقمت فاهويت بيدي اي بسطتها الى كنانتي بكسر الكاف هي الخريطة المستطيلة من جلود يجعل فيها السهام وهي الجعبة فاستخرجت منها

الازلام

الازلام وهي القداح اي السهام التي لا ريش لها ولا نصل وكانت لهم في الجاهلية هذه الازلام مكتوب عليها لا ونعم فاذا ارادوا امرا من غير قصد كانوا يخرجونها فان خرج ما عليه نعم مضى على عزمه وان خرج لا انصرف عنه فاستقسمت بها اضرهم ام لا والاستقسام طلب معرفة النفع والضر بالازلام اي لتفاؤل بها فخرج الذي اكره اي الذي لا يضرهم وصرح به الاسمعيلي وموسى بن عقبة وابن اسحق وزاد وكنت ارجو ان اردّه واخذ المائة ناقة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن عائذ وركب سراقة فلما ابصر الاثار على غير الطريق وهو رجل ابصر الاثار فقال والله ما هذه باثار نعم الشام ولا تهامة فتبعهم حتى ادركهم فركبت فرسي وعصيت الازلام الواو فيه للحال واراد انه ما التفت الى الذي خرج مما يكرهه تقرب بي من التقريب ومضى معنى التقريب انفا والضمير في تقرب للفرس حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وابو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات وفي حديث البراء عن ابي بكر رضي الله عنهما الا انه عقب هذا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما اللهم اكفناه بما شئت ونحوه في رواية الحسن عن سراقة وفي حديث انس رضي الله عنه وهو الثامن عشر من احاديث الباب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه ساخت بالخاء المعجمة وبالمهملة في اوله يسيخ ويسوخ اي غاصت اراد انه حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم ساخت يدا فرسي في الارض وفي حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما فوقعت لمنخريها حتى بلغتا الركبتين وفي رواية البراء فارتطمت به فرسه الى بطنها فخررت عنها بالخاء المعجمة اي سقطت وزاد ابن اسحق فقلت ما هذا ثم اخرجت قداحي نحو الاول ثم زجرتها اي حثثتها وحملتها على القيام فنهضت ولم تكد ويروى فلم تكد بالفاء وهو من افعال المقاربة اي لم تقرب تخرج يديها بضم التاء من الاخراج وفي حديث انس رضي الله عنه ثم قامت تحمحم الحمحمة بمهملتين صوت الفرس وصهيله فلما استوت قائمة اي بعد تحمل شدة في القيام اذا للمفاجاة جواب لما لاثر يديها اللتين غاصتا في الارض وخلصتا منها عثان بضم العين المهملة وبالثاء المثلثة وبعد الالف نون وهو الدخان من غير نار قال معمر لابي عمرو بن العلاء ما العثان قال الدخان من غير نار وفي رواية الكشميهني غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء قال الكرماني وهو الاصح وقال الحافظ العسقلاني والاول اشهر وذكره ابو عبيدة في غريبه قال وانما اراد بالعثان الغبار نفسه شبهه بدخان قوائمها بالدخان وفي رواية موسى بن عقبة والاسمعيلي واتبعها دخان مثل الغبار وزاد فعلمت انه منع مني ثم ان قوله عثان مبتدا مؤخر وقوله لاثر يديها خبره مقدما عليه ساطع اي منتشر ظاهر مرتفع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان ويروى وناديتهم بالامان وفي رواية ابن اسحق فناديت القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اتيكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما مثله وزاد وانا لكم نافع غير ضار واني لا ادري لعل الحي يعني قومه فزعوا لركوبي وانا راجع ورادهم عنكم فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق انه قد منع مني فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم اي من الحرص على الظفر بهم وبذل المال لمن يحصلهم لهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلث ليال وعرضت عليهم الزاد والمتاع وفي مرسل عمير بن اسحق عند ابن ابي شيبة فكف ثم قال هلما الى الزاد والحملان فقالا لا حاجة لنا في ذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سراقة قال لهم وان ابلي على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهما من كنانتي امارة للراعي فلم يرزآني براء ثم زاي اي لم ياخذا مني شيئا ولم ينقصا من مالي يقال رزاته ارزؤه واصله النقص ويرزآني تثنية يرزا والضمير فيه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر رضي الله عنه وكذلك قوله ولم يسالاني الا ان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه ويروى الا انه قالا بالتثنية اخف عنا بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة امر من الاخفاء ولم يذكر جوابه ووقع في رواية البراء فدعا له فنجا فجعل لا يلقى احدا الا قال قد كفيتم ما ههنا فلا يلقى احدا الا رده قال ووفى لنا وفي حديث انس رضي الله عنه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال فقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال وكان في اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر النهار مسلحة له اي حارسا له بسلاحه وذكر

ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظرى بالطريق وبالاثر وقد استبرات لكم فلم ار شيئا
فرجعوا فسألته اى قال سراقة فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب لى كتاب امن بسكون
الميم وفى رواية الاسمعيلى كتاب موادعة وفى رواية ابن اسحق كتابا يكون اية بينى وبينك فامر اى النبى
صلى الله عليه وسلم عامر بن فهيرة فكتب لى رقعة من ادم ويروى فكتب فى رقعة من ادم والادم
بفتحتين اسم جمع اديم وهو الجلد المدبوغ ويروى من اديم وفى رواية ابن اسحق فكتب لى كتابا فى عظم
او رقعة او خرقة ثم القاه الى فاخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت وفى رواية موسى بن عقبة نحو
وعندهما فرجعت فسكت فلم اذكر شيئا مما كان حتى اذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لالقاه ومعى
الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدى بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك
فقال يوم وفاء وبر ادن فاسلمت وفى رواية صالح بن كيسان نحوه وفى رواية الحسن عن سراقة
قال فبلغنى انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومى فاتيته فقلت احب ان توادع قومى فان اسلم
قومك سلموا والا امنت منهم فقال ذلك ففيهم نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق الاية قال ابن اسحق وقال ابو جهل لما بلغه ما لقى سراقة ولامه فى تركهم فانشد ه

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا — لامر جوادى اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا — نبى ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فاننى — ارى امره يوما ستبدو معالمه

وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلثا بقديد ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن شهاب هو متصل الى ابن شهاب بالاسناد المذكور ولم يستخرجه الاسمعيلى اصلا وصورته
مرسل لكن وصله الحاكم من طريق معمر عن الزهرى قال اخبرنى عروة انه سمع الزبير رضى الله عنه به
واقاد ان قوله وسمع المسلمون الخ من بقية الحديث المذكور واخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب
اتم منه وزاد قال ويقال لما دنا من المدينة وكان طلحة قدم الشام فخرج عامدا الى مكة اما
متلقيا واما معتمرا ومعه ثياب اهداها لابى بكر رضى الله عنه من ثياب الشام فلما لقيه اعطاه
فلبس منها هو وابو بكر انتهى وهذا وان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من طلحة والزبير اهدى
لهما من الثياب والذى فى السير هو الثانى ومال الدمياطى الى ترجيحه عادته فى ترجيح ما فى السير على
ما فى الصحيح حيث قال لم يذكر الزبير بن بكار ولا اهل السير الزبير بن العوام وانما هو طلحة
بن عبيد الله وقال ابن سعد لما ارتحل النبى صلى الله عليه وسلم من الخرار فى هجرته الى المدينة
لقيه طلحة بن عبيد الله من الغد جائيا من الشام فكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر
رضى الله عنه من ثياب الشام واخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة من المسلمين قوما
استبطؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى
الجمع بينهما والا فما فى الصحيح اصح لان الرواية التى فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن ابى
الاسود عن عروة والتى فى الصحيح من طريق عقيل عن الزهرى عن عروة قال الحافظ العسقلانى
وجدت عند ابن ابى شيبة من طريق هشام بن عروة عن ابيه نحو رواية ابى الاسود فتعين
تصحيح القولين والله سبحانه وتعالى اعلم فاخبرنى عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقى الزبير اى ابن العوام رضى الله عنه فى ركب بفتح الراء وسكون الكاف جمع
راكب كتجر جمع تاجر من المسلمين كانوا تجارا قافلين نصب على الحال اى راجعين من الشام
فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة
وفى رواية معمر فلما سمع المسلمون بمخرج ويروى بخروج بدون الباء وهو مصدر ميمى
اى بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون بسكون الغين المعجمة
اى يخرجون غدوة كل غداة الى الحرة وفى رواية الحاكم من وجه اخر عن عروة عن عبد الرحمن
بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال لما بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه وسلم كنا نخرج
فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ الى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا
فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة وفى رواية معمر حتى يحرقهم وفى رواية ابن سعد فاذا
احرقتهم الشمس رجعوا الى منازلهم فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم وفى رواية
عبد الرحمن بن عويم حتى اذا كان اليوم الذى جاء فيه جلسنا مختلفين حتى اذا رجعنا جاء
فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود اى طلع الى مكان عال فاشرف منه قال الحافظ
العسقلانى ولم اقف على اسم هذا اليهودى على اطم بضمتين وهو الحصن ويقال كان

بناء

بناء من حجارة كالقصر من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم و
اصحابه مبيضين نصب على الحال اى عليهم الثياب البيض التى كساهم اياها الزبير
رضى الله عنه او طلحة رضى الله عنه او كلاهما وقال ابن التين يحتمل ان يكون معناه
مستعجلين وحكى عن ابن فارس يقال بائض اى مستعجل يزول بهم السراب اى يزول السراب عن النظر
بسبب عروضهم له وفى جامع الاصول معناه ظهرت حركتهم فيه للعين والسراب بفتح السين المهملة
هو الذى يرى فى شدة الحر كالماء فاذا جئته لم تلق شيئا كما قال تع يحسبه الظمان ماء فلم يملك
اليهودى ان قال باعلى صوته يا معشر العرب وفى رواية عبد الرحمن بن عويم يا بنى قيلة بفتح القاف
وسكون التحتية وهى الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهى قيلة بنت كاهل بن عذرة
هذا جدكم بفتح الجيم اى حظكم وصاحب دولتكم الذى تنتظرونه وتتوقعونه وفى رواية معمر هذا
صاحبكم فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة بفتح الحاء
المهملة وتشديد الراء وهى الارض التى عليها الحجارة السود وقدم غيره فعدل بهم ذات اليمين
حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف اى ابن مالك بن الاوس بن حارثة ومنازلهم بقبا وهى على فرسخ من المسجد
النبوى بالمدينة وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ولم يبين اى يوم الاثنين من الشهر
وفيه اختلاف كثير ففى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قدمها لهلال ربيع الاول اى اول يوم
منه وفى رواية جرير بن حازم عن ابن اسحق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عند
ابى معشر لكن قال ليلة الاثنين وفى رواية ابراهيم بن سعد عن ابن سعد قدمها لاثنتى عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول وعند ابى سعد فى شرف المصطفى من طريق ابى بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة
من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال وعنده
من حديث عمر رضى الله عنه ثم نزل على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول
ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم وعند الزبير فى خبر المدينة عن ابن شهاب
فى نصف ربيع الاول وجزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر وهذا يوافق
قول هشام بن الكلبى انه خرج من الغار ليلة الاثنين ثامن ربيع الاول واذا ضم الى قول انس
رضى الله عنه انه اقام بقبا اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين
منه لكن الكلبى جزم بانه دخلها لاثنتا عشرة خلت منه فعلى قوله يكون اقامته بقبا اربع ليال
فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلثا والاربعاء والخميس يعنى وخرج يوم الجمعة فلم
يعتد بيوم الخروج وكذا قال موسى بن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال وكانه لم يعتد بيوم
الخروج ولا الدخول وعن قوم من بنى عمرو بن عوف انه اقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاه الزبير
بن بكار والحاصل انه يمكن الجمع بين الروايات بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال وعلى
الاختلاف فى مدة اقامته بقبا وعلى اعتداد يوم الدخول والخروج وعدم اعتدادهما
والله تع اعلم فقام ابو بكر للناس اى يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
صامتا فطفق اى جعل من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى
ابا بكر اى يسلم عليه قال ابن التين انما كانوا يفعلون ذلك لابى بكر رضى الله عنه لكثرة تردده اليهم
فى التجارة الى الشام فكانوا يعرفونه واما النبى صلى الله عليه وسلم فلم ياتها بعد ان كبر حتى اصابت
الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال الحافظ العسقلانى ظاهر السياق يقتضى ان
الذى يحيى ممن لا يعرف النبى صلى الله عليه وسلم يظنه ابا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ويدل
عليه قوله فاقبل ابو بكر رضى الله عنه حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووقع بيان ذلك فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن راه يحسبه ابا بكر حتى اذا اصابته
الشمس اقبل ابو بكر رضى الله عنه بشىء يظله ولعبد الرحمن بن عويم فى رواية ابن اسحق اناخ الى
الظل هو وابو بكر والله ما ادرى ايهما هو حتى راينا ابا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك
فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واختلف فيمن نزل عنهم فقيل نزل على كلثوم بن الهدم
وقيل على سعد بن خيثمة ولا خلاف انه نزل فى المدينة على ابى ايوب رضى الله عنه وفى حديث
انس رضى الله عنه الاتى فى الباب الذى يليه انه اقام فيهم اربع عشرة ليلة وقال موسى بن
عقبة عن ابن شهاب اقام فيهم ثلثا قال وروى عن ابن شهاب عن مجمع انه اقام فيهم اثنين وعشرين

ليلة وقال ابن اسحق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون اكثر من ذلك واسس المسجد الذي
اسس على التقوى يريد مسجد قبا وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال الذين بني فيهم
المسجد الذي اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن عائذ
ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال فاتخذ مكانه مسجدا فكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف
فهو الذي اسس على التقوى وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بقبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان
نجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا فهو اول مسجد بني يعني بالمدينة
وهو في التحقيق اول مسجد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني
لجماعة المسلمين عامة وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناها كما تقدم في حديث
عائشة رضي الله عنها في بناء ابي بكر رضي الله عنه مسجده وروى ابن ابي شيبة عن جابر رضي الله عنه قال لقد
لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلوة
ثم ان الجمهور على ان المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم هو مسجد قبا وهو ظاهر
الاية وقيل انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا ولاحمد والترمذي
من وجه آخر عن ابي سعيد رضي الله عنه اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما
هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قبا خير كثير ولاحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنهما
نحوه واخرجه من وجه آخر عن سهل بن سعد عن ابي بن كعب رضي الله عنهم مرفوعا وقال القرطبي هذا
السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين لاشتراكهما في ان كلا منهما بناه النبي صلى الله
عليه وسلم فلذلك سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فاجاب بان المراد مسجده وكان المزية التي
اقتضت تعيينه دون مسجد قبا لكون مسجد قبا لم يكن بناؤه بامر جزم من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ كان
رايا راه بخلاف مسجده اذ كان حصل له ولاصحابه من الاحوال القلبية ما لم يحصل لغيره انتهى ويحتمل
ان يكون المزية طول المدة بخلاف مسجد قبا فما اقام به الا اياما قلائل وكفى بهذا مزية من غير حاجة
الى ما تكلفه القرطبي قال الحافظ العسقلاني والحق ان كلا منهما اسس على التقوى وقوله تعالى
في بقية الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا يؤيد كون المراد مسجد قبا وعند ابي داود باسناد صحيح
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا في اهل
قبا وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بان المسجد الذي اسس على التقوى مسجده رفع
توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا والله تعالى اعلم وقال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما
اسس على التقوى وقال السهيلي وزاد غيره ان قوله تعالى من اول يوم يقتضي مسجد قبا لان تاسيسه كان في
اول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة والله تعالى اعلم وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس وعند ابن اسحق وابن عائذ انه ركب من قبا يوم الجمعة
فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فقالوا يا رسول الله هلم الى العدد والعدة والقوة انزل بين اظهرنا
وعند ابي الاسود عن عروة نحوه وصاروا ياتونه ويتعلقون بزمام ناقته وسمى ممن سال له النزول عندهم عتبان
بن مالك في بني سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهما في بني ساعدة وابو
سليط وغيره في بني عدي يقول لكل منهم دعوها فانها مامورة وعند الحاكم من طريق اسحق بن ابي طلحة عن
انس رضي الله عنه جاءت الانصار فقالوا الينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فانها مامورة فبركت
على باب ابي ايوب رضي الله عنه حتى بركت عند مسجد الرسول ويروى عند مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وفي حديث البراء عن ابي بكر رضي الله عنه فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال اني انزل
على اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سعيد بن منصور عن عطاف
بن خالد انها استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى
استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب رضي الله عنه فقال ان منزلي
اقرب المنازل فائذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقل واناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد ان ابا ايوب
رضي الله عنه لما نقل رحل النبي صلى الله عليه وسلم الى منزله قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله
وان اسعد بن زرارة اخذ ناقته فكانت عنده قال وهذا اثبت وذكر ايضا ان مدة اقامته عند
ابي ايوب رضي الله عنه كانت تسعة اشهر وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان

اي موضع المسجد مربدا بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذي يجفف فيه التمر وقال الاصمعي
المربد كل شيء حبست فيه الابل او الغنم وسمي مربد البصرة لانه كان موضع سوق الابل لسهل وسهيل ويروى
لسهيل وسهل بتقديم المصغر وهما ابنا رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وسهيل
شهد بدرا واخاه سهل وزاد ابن عيينة في جامعه عن ابي موسى وكانا من الانصار غلامين يتيمين في حجر
اسعد بن زرارة بفتح الحاء وسكون الجيم وهو من حجر الثوب وهو طرفه المقدم لان الانسان يربي
ولده في حجره والولي القائم بامره كذلك وقال ابن الاثير الحجر بالفتح والكسر الثوب والحضن والمصدر
بالفتح لا غير واسعد بن زرارة بالالف في اوله وفي رواية ابي ذر وحده سعد بن زرارة بدون الالف
والاول هو الوجه وكان اسعد من السابقين الى الاسلام من الانصار ويكنى ابا امامة واما اخوه
سعد فتاخر اسلامه ووقع في مرسل ابن سيرين عند ابي عبيد في الغريب انهما كانا في حجر معاذ بن عفراء
رضي الله عنه وحكى الزبير انهما كانا في حجر ابي ايوب رضي الله عنه والاول اثبت وذكر ابن سعد ان اسعد
بن زرارة كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا وفي رواية ابن عيينة فكلم عمهما الذي كانا في حجره ان يبتاعه
منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به فلم يجد بدا ان يصدقهما فقالا بل نهبه لك يا رسول الله
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما اي حتى اشتراه من سهل
وسهيل وذكر ابن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر رضي الله عنه
ان يعطيهما ثمنه قال وقال غير معمر اعطاهما عشرة دنانير وتقدم في ابواب المساجد من حديث انس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا
الى الله وياتي مثله في اخر الباب الذي يليه ولا منافاة بينهما فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله
سال عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل ان يكون الذين قالوا له
لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عند الغلامين بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه ثم بناه
مسجدا وطفق اي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة وهو
الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق في بنيانه وفي رواية عطاف بن خالد عند ابن عائذ انه صلى فيه وهو
عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه وعند الزبير في اخبار المدينة من حديث انس رضي الله عنه انه بناه
باللبن بعد الهجرة باربع سنين ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم
اي هذا المحمول من اللبن لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر والمعنى هذا المحمول من اللبن ابر عند الله اي ابقى
ذخرا واكثر ثوابا وادوم منفعة واشد طهارة من حمال خيبر التي تحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك
وفي رواية المستملي هذا الجمال بفتح الجيم وقوله ربنا منادى مضاف اي يا ربنا وفي نسخة مكانه ربنا
ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة كذا في هذه الرواية وياتي في حديث
انس رضي الله عنه في الباب الذي يليه اللهم لا خير الا خير الاخره فانصر الانصار والمهاجره
وجاء في غزوة الخندق بتغيير اخر من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما فتمثل بشعر رجل من المسلمين
لم يسم لي قال الكرماني يحتمل ان يراد به الشعر المذكور ويحتمل ان يراد شعر اخر وقال الحافظ العسقلاني
الاول هو المعتمد وتعقبه العيني كما هو دابه بان الاعتماد لا يكون الا بالعماد فافهم قال ابن شهاب
هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت
شعر تام غير هذه الابيات زاد ابن عائذ في اخره التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد
وروى غير هذا البيت وقال ابن التين انكر على الزهري هذا من وجهين احدهما انه رجز وليس بشعر ولهذا
يقال لقائله راجز ويقال انشد رجزا ولا يقال له شاعر ولا انشد شعرا والوجه الثاني ان العلماء
اختلفوا هل ينشد النبي صلى الله عليه وسلم شعرا ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا ام يزيد
وقد قيل ان البيت الواحد ليس بشعر انتهى وفيه نظر والجواب عن الاول ان الجمهور على ان الرجز من اقسام
الشعر اذا كان موزونا وقد قيل انه كان صلى الله عليه وسلم اذا قال ذلك لا يطلق التاء فيه بل يقولها متحركة
التاء ولا يثبت ذلك وسياتي من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما في غزوة الخندق بلفظ فاغفر
للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون وعن الثاني بان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشاؤه
لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا وقول الزهري لم يبلغنا لا اعتراض عليه فيه ولو ثبت عنه
صلى الله عليه وسلم انه انشد غير ما نقله الزهري لانه نفى ان يكون بلغه ولم يطلق النفي لكن يعكر على
ان ابن سعد روى عن عفان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري قال لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم

من الشعر الا شيئا قيل قبله او يروى عن غيره الا هذا كذا قال وقال غيره ان الشعر المذكور لعبد الله بن رواحة
وكانه لم يبلغه وما في الصحيح اصح وهو قوله بشعر رجل من المسلمين وفي الحديث جواز قول الشعر وانواعه
خصوصا الرجز في الحرب والتعاون على سائر الاعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس
وتحريكها على معالجة الامور الصعبة وذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قال قائل من المسلمين في ذلك شعر
لئن قعدنا والنبي يعمل • ذاك اذا للعمل المضلل • ومن طريق اخرى عن ام سلمة رضي الله عنها نحوه وزاد
قال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شعر لا يستوي من يعمر المساجدا • يدأب فيها قائما وقاعدا •
ومن يرى عن التراب حائدا • وسياتي كيفية نزوله على ابي ايوب رضي الله عنه الى ان اكمل المسجد في حديث
انس رضي الله عنه في هذا الباب ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى جزء
من اول هذا الحديث في كتاب الصلوة في باب المسجد يكون في الطريق وكذلك اخرجه في كتاب الاجارة في
باب استيجار المشركين عند الضرورة حدثني بالافراد ويروى وحدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال
حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة قال حدثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير
وفاطمة اي وعن فاطمة وهي زوجة هشام المذكور بنت المنذر بن الزبير عن اسماء بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وهي جدة فاطمة المذكورة وهشام ايضا انها قالت صنعت سفرة النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه حين اراد المدينة فقلت لابي اي لابي بكر رضي الله عنه ما اجد شيئا اربطه
اي المتاع الذي في السفرة او راس السفرة او ذكرت باعتبار الظرف لانه يذكر ويروى اربطها
اي السفرة به الا نطاقي قال اي ابو بكر فشقيه ففعلت فسميت ذات النطاقين واستفيد منه
ان الذي امر بشق نطاقها ليربط به السفرة هو ابوها ابو بكر رضي الله عنهما وتقدم تفسير النطاق
في حديث عائشة رضي الله عنها قبل هذا والحديث قد مر في الجهاد باتم منه ومطابقته للترجمة من حيث
انه يتعلق بالهجرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر بضم الغين المعجمة هو لقب محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء هو ابن عازب رضي الله عنه
قال لما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة تبعه سراقة بن مالك بن جعشم فدعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه قال ادع الله لي ولا اضرك فدعا له قال فعطش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمر براع قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاخذت قدحا فحلبت فيه كثبة
بضم الكاف وسكون المثلثة وبالموحدة هو قدر حلبة وقيل هو ملء القدح من لبن فاتيته فشرب اي النبي
صلى الله عليه وسلم حتى رضيت وقد مضى الحديث مطولا في علامات النبوة وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه
مع شرحه وذكرها هنا اوله عن البراء رضي الله عنه وانما هو عنده عن ابي بكر رضي الله عنه كما تقدم وفي
آخر هذا الحديث ما يشير الى ذلك ومر ايضا من قوله فمر براع الخ باتم منه في كتاب اللقطة في باب مجرد
عن الترجمة عقب باب من عرف اللقطة ولم يدفعها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لما اقبل النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقباله اليها هو هجرته صلى الله عليه وسلم حدثنا زكريا بن يحيى اي ابن
صالح بن سليمان بن مطر اللؤلؤي البلخي الحافظ الفقيه امام مصنف في السنة مات سنة اثنتين
وثلثين ومائتين وهو من افراده عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء
رضي الله عنها انها حملت بعبد الله بن الزبير ويروى بعبد الله بدون النسبة كان ذلك في مكة
قالت فخرجت اي من مكة مهاجرة الى المدينة وانا متم الواو للحال ومعنى متم اتممت مدة الحمل الغالبة
وهي تسعة اشهر ويطلق متم ايضا على من ولدت لتمام فاتيت المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا
ولم يكن هذا الا بعد تحول النبي صلى الله عليه وسلم من قبا ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
بالمدينة فوضعته في حجره بفتح الحاء وكسرها ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل بفتح المثناة الفوقية
وبالفاء في فيه اي في فمه فكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
حنكه من حنكت الصبي اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه اي دعا
له بالبركة وقال بارك الله فيك او اللهم بارك فيه وكان اول مولود ولد في الاسلام اي كان
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة من المهاجرين لا مطلقا وانما
من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عبد الله بن جعفر بالحبشة واما من الانصار بالمدينة فكان اول
مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة بن مخلد كما رواه ابن ابي شيبة وقيل النعمان بن بشير وفي الحديث ان مولد
عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان في السنة الاولى وهو المعتمد بخلاف ما جزم به الواقدي
ومن تبعه بانه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهرا من الهجرة ووقع عند الاسمعيلي من الزيادة
من طريق عبد الله بن الرومي عن ابي اسامة بعد قوله في الاسلام ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود

كانوا

كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم واخرج الواقدي ذلك بسند له الى سهل بن ابي حثمة وجاء عن
ابي الاسود عن عروة نحوه ويرده ان هجرة اسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق رضي الله عنهم كانت
بعد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمسافة قريبة جدا لا يحتمل تاخر عشرين شهرا بل ولا عشرة
اشهر تابعه اي تابع زكريا بن يحيى خالد بن مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام القطواني
نسب الى التشيع وقال احمد وغيره له مناكير مات سنة ثلاث عشرة ومائتين عن علي بن مسهر بلفظ
الفاعل من الاسهاد هو ابو الحسن قاضي الموصل الكوفي الحافظ المحدث الفقيه مات سنة سبع وثمانين
ومائة عن هشام عن ابيه عن اسماء رضي الله عنها انها هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي
حبلى واخرج الاسمعيلي هذه المتابعة من طريق عثمان بن ابي شيبة عن خالد بن مخلد بهذا السند ولفظه
انها هاجرت وهي حبلى بعبد الله فوضعته بقبا فلم ترضعه حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وزاد
في آخره ثم صلى عليه اي دعا له وسماه عبد الله ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار جزئها الثاني وهو
قوله واصحابه اي هجرة اصحابه حدثنا قتيبة عن ابي اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت اول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير اتوا به النبي صلى الله عليه وسلم
يؤخذ من الذي قبله ان امه هي التي اتت به ويحتمل ان يكون معها غيرها كزوجها او اختها فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم تمرة فلاكها اي مضغها ثم ادخلها في فيه قال ابن التين ظاهره ان اللوك
كان قبل ان يدخلها في فيه والذي عند اهل اللغة ان اللوك في الفم وقال الحافظ العسقلاني وهو وهم
عجيب فان الضمير في قوله في فيه يعود الى ابن الزبير اي لاكها النبي صلى الله عليه وسلم في فمه ثم ادخلها
في في ابن الزبير وهو واضح لمن تامله فاول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ العسقلاني هذا الحديث محمول على انه عن عروة عن امه اسماء وعن خالته عائشة رضي الله
عنها فقد اخرجه المصنف من رواية ابي اسامة عن هشام على الوجهين كما ترى وفي رواية اسماء
زيادة تختص بها وقد ذكر المصنف لحديث اسماء رضي الله عنها متابعا من رواية عبد الله بن محمد بن يحيى
عن هشام واخرج مسلم من طريق ابي خالد عن هشام ما يقتضي انه عند عروة عن امه وخالته ولفظه
عن هشام حدثني عروة وفاطمة بنت المنذر قالا خرجت اسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير
قالت فقدمت قبا فنفست به ثم خرجت فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه ثم دعا بتمرة
قالت عائشة رضي الله عنها فمكثنا ساعة نلتمسها قبل ان نجدها فمضغها الحديث فهذا فيه بيان انه
عند عروة عنهما جميعا وزاد في اخر هذا الطريق وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين او ثمان
ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره بذلك الزبير فتبسم وبايعه ومطابقة الحديث للترجمة
كسابقه حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم في المستخرج اظن انه محمد بن المثنى ابو موسى
قال حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد البصري قال حدثني ابي قال اخبرنا عبد العزيز
بن صهيب قال اخبرنا انس بن مالك رضي الله عنه قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وهو مردف ابا بكر الواو للحال قال الداودي يحتمل انه مرتدف خلفه على الراحلة التي هو عليها ويحتمل
ان يكون على راحلة اخرى وراءه قال تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يتلو بعضهم بعضا ورجح ابن
التين الاول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه ان يمشي ابو بكر رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم واجاب عنه الحافظ العسقلاني بانه انما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كان يقول
والنبي صلى الله عليه وسلم مرتدف خلف ابي بكر رضي الله عنه فاما لفظه وهو مردف ابا بكر فلا
وسياتي في الباب الذي بعده من وجه آخر عن انس رضي الله عنه وكاني انظر الى النبي صلى الله عليه
وسلم على راحلته وابو بكر ردفه انتهى وتعقبه العيني بان في كل من كلام المعترض والمجيب نظرا
اما كلام المعترض فلا نسلم فيه الملازمة التي ذكرها ولئن سلمنا فما ذا يترتب اذا مشى
ابو بكر رضي الله عنه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو المطلوب عند الملوك
واكابر الناس ولا ائمة ملك ولا كبير اشرف من النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجل قدرا واما كلام
المجيب فانه يسقط بسقوط الاعتراض هذا وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله
عنه في سفرهم ذلك قصصا منها نزولهم بخيمة ام معبد وقصتها اخرجها ابن خزيمة
والحاكم ومر بعبد يرعى غنما وقد تقدم في حديث البراء عن ابي بكر رضي الله عنهما وروى
ابو سعد في شرف المصطفى من طريق اياس بن مالك بن الاوس الاسلمي قال لما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه مرا بابل بالجحفة قال لمن هذه قال لرجل من اسلم
فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه فقال سلمت قال ما اسمك قال مسعود فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه

فقال سمعت ووصله ابن السكن والطبراني عن اياس عن ابيه عن جده يونس عن عبد الله
بن محمد فذكر نحوه مطولا وفيه ان اوسا اعطاهما فحل ابله وارسل معهما غلامه مسعود
وامره ان لا يفارقهما حتى يصلا المدينة وابو بكر شيخ يعرف اما كونه شيخا فلانه شاب و
كان شعره اكثر بياضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كونه يعرف فلانه كان يمر
على اهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في الامرين فانه كان بعيد العهد
بالشام من مكة ولم يشب والا ففي نفس الامر كان هو صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر
رضي الله عنه على الصحيح وسياتي في هذا الباب من حديث انس رضي الله عنه انه لم يكن
في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر رضي الله عنه ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
لما سبق انفا قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك
فيقول هذا الرجل يهديني السبيل بين سبب ذلك ابن سعد في رواية له ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر رضي الله عنه اله الناس عني فكان اذا سئل من انت قال باغ حاجة فاذا قيل من هذا معك قال
هاد يهديني يريد الهداية في الدين ويحسبه الاخر دليلا وفي حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما عند الطبراني
وكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر رضي الله عنه من هذا معك فيقول هاد
يهديني قال فيحسب الحاسب اي يظن انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير فالتفت ابو بكر
رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا وهو سراقة
بن مالك بن جعشم وقد تقدم شرح قصته في الحديث الحادي عشر وتحديث انس رضي الله عنه قصة
سراقة من مراسيل الصحابة ولعله حملها عن ابي بكر رضي الله عنه فقد تقدم في مناقبه ان انسا
رضي الله عنه حدث عنه بطرف من حديث المغازي فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم اصرعه فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم من الحمحمة بالمهملتين وهي صوت الفرس وقال ابن التين فيه
نظر لان الفرس اذا كانت انثى فلا يجوز فصرعه وان كان ذكرا فلا يقال ثم قامت هذا وقال الحافظ
العسقلاني وانكاره من العجائب والجواب انه ذكر باعتبار لفظ الفرس وانث باعتبار ما في نفس الامر
من انها كانت انثى انتهى وتعقبه العيني بان الجوهري قال الفرس يقع على الذكر والانثى ولم ينقل احد من اهل
اللغة انه يذكر باعتبار لفظه ويؤنث باعتبار انها كانت انثى فهذا الذي ذكره يمشي في غير الفرس ايضا
ولكن لم يقل به احد ولا له وجه هذا قلت مثل فقال يا رسول الله مرني بما شئت قال فقف مكانك
لا تتركن احدا يلحق بنا هو كقولهم لا تدن من الاسد يهلكك قال الكرماني وهو ظاهر على مذهب الكسائي
ولم يبين ذلك وذلك ان هذا المثال غير صحيح عند غير الكسائي لان فيه فساد المعنى لان انتفاء الدنو
ليس سببا للهلاك والكسائي يجوزه لانه يقدر الشرط ايجابيا في قوم ان تدن من الاسد يهلكك كما عرف
في موضعه قال فكان اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر النهار مسلحة
له يدفع عنه الاذى وقال الكرماني المسلحة بفتح الميم صاحب السلاح وقال الجوهري المسلحة قوم ذوو
سلاح والمسلحة كالثغر والمرقب وقال ابن الاثير المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو
سموا مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح او لانهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه اقوام
يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا راوه اعلموا اصحابهم ليتاهبوا له والجمع مسالح فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم
فسلموا عليهما اي على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وقالوا اركبا امنين مطاعين
تثنية امن وتثنية مطاع منصوبان على الحالية والثاني يجوز ان يكون متداخلة او مترادفة
فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه طوى في هذا الحديث قصة اقامته
صلى الله عليه وسلم بقبا وقد تقدم بيانه في الحديث الثالث عشر وتقدير الكلام فنزل جانب الحرة
فاقام بقبا المدة التي اقامها او بنى فيها المسجد ثم بعث الخ وحفوا دونهما اي احدقوا بهما
بالسلاح قال تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين فقيل في المدينة جاء
نبي الله فاشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله جاء نبي الله فاقبل اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير اي حال كونه يسير حتى نزل جانب دار ابي ايوب رضي الله عنه وقد تقدم
بيانه مستوفى في الحديث الثالث عشر فانه ليحدث اهله الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
اذ سمع به عبد الله بن سلام بتخفيف اللام الاسرائيلي وكلمة اذ للمفاجاة وهو عبد الله بن
سلام بن الحارث يكنى ابا يوسف ويقال كان اسمه الحصين فسماه عبد الله في الاسلام وهو
من حلفاء بني عوف بن الخزرج وهو في نخل لاهله الواو فيه للحال يخترف لهم بالخاء

وبالفاء



وبالفاء اي يجتني من الثمر فعجل ان يضع الذي يخترف لهم اي لاهله فيها اي في النخل فجاء وهي
معه اي والحال ان الثمرة التي اجتناها معه ويروى وهو معه اي الذي اجتناه فسمع من
نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ووقع عند احمد والترمذي وصححه هو
والحاكم من طريق زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة انجفل الناس اليه فجئته في الناس لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب الحديث فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اي بيوت اهلنا
اقرب تقدم بيان ذلك في اواخر الحديث الثالث عشر وانما قال صلى الله عليه وسلم اهلنا
لقرابة ما بينهم من النساء لان منهم والدة عبد المطلب جده وهي سلمى بنت عمرو من بني
مالك بن النجار ولهذا جاء في حديث البراء رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نزل على
اخواله او اجداده من بني النجار فقال ابو ايوب انا يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق
فهيئ لنا مقيلا اي مكانا يقع فيه القيلولة والمقيل ايضا النوم نصف النهار وقال الازهري القيلولة
والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ولا بد بدليل قوله تعالى واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها
يقال قلت اقيل قائلة وقيلولة ومقيلا وقال الداودي فهيئ لنا مقيلا يعني دار ابي ايوب رضي الله عنه
قال قوما على بركة الله فيه حذف تقديره فذهب فهيأ وقد وقع صريحا في رواية الحاكم وابي سعيد قال
فانطلق فهيأ لهما مقيلا ثم جاء وفي حديث ابي ايوب رضي الله عنه عند الحاكم وغيره انه انزل النبي
صلى الله عليه وسلم في السفل ونزل هو واهله في العلو ثم اشفق من ذلك فلم يزل على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى تحول الى العلو ونزل ابو ايوب الى السفل ونحوه في طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه
عند ابن سعد في شرف المصطفى وافاد ابن سعد انه اقام في منزل ابي ايوب تسعة اشهر حتى بنى بيوته وابو ايوب
هو خالد بن زيد بن كليب من بني النجار وبنو النجار من الخزرج بن حارثة ويقال ان تبعا لما غزا الحجاز
واجتاز بيثرب خرج اليه اربعمائة حبر فاخبروه بما يجب من تعظيم البيت وان نبيا سيبعث يكون مسكنه
يثرب فاكرمهم وعظم البيت بان كساه وهو اول من كساه وكتب كتابا واودعه لرجل منهم وذلك الاحبار
واوصاه ان يسلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه فيقال ان ابا ايوب رضي الله عنه من ذرية ذلك
الرجل حكاه ابن هشام في التيجان واورده ابن عساكر في ترجمة تبع فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم
اي الى منزل ابي ايوب رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام اي اليه فقال اشهد انك رسول الله وانك
قد جئت بحق وزاد في رواية حميد عن انس رضي الله عنه كما سياتي قريبا قبل كتاب المغازي انه ساله عن
اشياء قبل اعلمه بها اسلم ولفظه فاتاه فساله عن اشياء فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا
نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فلما
ذكر له جواب مسائله قال اشهد انك رسول الله ثم قال ان اليهود قوم بهت الحديث وقد تقدم حكاية اسئلته
في اول كتاب الانبياء عليهم السلام وعند البيهقي من طريق عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن يحيى بن عبد الله عن
رجل من ال عبد الله بن سلام قال سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه فكنت
متظرا لذلك حتى قدم المدينة فسمعت به وانا على راس نخلة فكبرت فقالت لي عمتي خالدة بنت الحارث
لو كنت سمعت بموسى ما زدت فقلت هو والله اخو موسى بعث بما بعث به ثم خرجت اليه فاسلمت ثم جئت
الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اليهود قوم بهت وقد علمت
يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم وفي الرواية الاتية قريبا قال يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت وسياتي شرح ذلك ثمة فادعهم فسلهم عني قبل ان يعلموا اني قد اسلمت
فانهم ان لم يعلموا اني قد اسلمت فيّ بتشديد الياء في الموضعين ما ليس فيّ وفي الرواية الاتية
عند ابي نعيم بهتوني عندك فارسل نبي الله صلى الله عليه وسلم اي الى اليهود فاقبلوا فدخلوا
عليه اي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اختبا عبد الله بن سلام كما سياتي بيانه وفي رواية
يحيى بن عبد الله فادخلني في بعض بيوتك ثم سلهم عني فانهم ان علموا بذلك بهتوني وعابوني قال فادخلني
بعض بيوته فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي
لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني قد جئتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم قالها ثلاث مرار قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك
سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي الرواية الاتية خيرنا وابن خيرنا وافضلنا وابن
افضلنا وفي ترجمة ادم اخيرنا بصيغة افعل وفي رواية يحيى بن عبد الله سيدنا وخيرنا وعالمنا وعالمهم
قالوا جميع ذلك او بعضه بالمعنى قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال افرايتم

ان اسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اي قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن
سلام اخرج عليهم وانما قال عليهم دون لهم لانه كان بعد والهم باسلامه ومفارقته اياهم فخرج فقال
يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه جاء بحق قالوا كذبت وفي رواية يحيى بن عبد الله فقالوا كذبت ثم وقعوا في فاخرجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي من عنده وفي رواية يحيى فقلت يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر
وكذب وفجور وفي رواية الآتية فتنقصوه فقال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقباله اليها هو هجرته والحديث من افراده حدثنا
ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء الصغير ابو اسحق الرازي قال انبأنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عمر اي ابن حفص
بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نافع يعني عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كذا
في رواية غير ابي ذر وفي رواية ابي ذر عن نافع عن عمر رضي الله عنه وهذا صورته منقطع لان نافعا لم يلق
عمر رضي الله عنه لكن سياق الحديث يشعر بان نافعا حمله عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال الحافظ
العسقلاني ولعل رواية غير ابي ذر من اصلاح بعض الرواة واعترضنا شيخنا ابن الملقن فانكر
على ابن التين قوله ان الحديث مرسل وقد روى الدراوردي عن عبيد الله بن عمر فقال عن نافع عن ابن
عمر قال فرض عمر لاسامة اكثر مما فرض لي فذكر قصة اخرى شبيهة بهذه اخرجها ابو نعيم في المستخرج
انتهى قال كان فرض للمهاجرين الاولين اي فرض عمر رضي الله عنه يعني عين من مال بيت المال للمهاجرين
الاولين وهم الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين شهدوا بدرا اربعة آلاف وقال الكرماني
وفي رواية اربعة آلاف في اربعة بزيادة لفظ في اربعة ولعل فائدة ذكرها التوزيع وبيان ان لكل
مهاجر اربعة آلاف واربعة الآلاف وقيل معناه في اربعة اعوام وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف
وخمسمائة فقيل له اي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه هو اي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من المهاجرين
فلم نقصته من اربعة آلاف فقال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه وفي
رواية الداوودي فقال عمر لابن عمر انما هاجر بك ابواك والمراد انه كان عبد الله رضي الله عنه في
كنف ابيه وعياله فليس هو كمن هاجر بنفسه وكان لابن عمر رضي الله عنهما حين الهجرة احدى عشرة
سنة ووهم من قال ثنتا عشرة وكذلك ثلاث عشرة لما ثبت في الصحيحين انه عرض يوم احد وهو ابن
عشرة وكانت احد في شوال سنة ثلاث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده تنبيه
قال العيني وفرض عمر رضي الله عنه ايضا للحسن والحسين رضي الله عنهما مثل ما فرض للمهاجرين حدثنا
محمد بن كثير بالمثلثة قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل هو
شقيق بن سلمة عن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ابن الارت بتشديد الفوقية انه قال
هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند الى سند آخر وحدثنا مسدد هو ابن
مسرهد قال حدثنا يحيى هو القطان عن الاعمش انه قال سمعت شقيق بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى
بن سلمة بفتح اللام هو ابو وائل قال خباب ويروى قال اخبرنا خباب قال هاجرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي هاجرنا باذنه لانه لم يهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر وعامر بن
فهيرة كما تقدم نبتغي اي نطلب وجه الله ووجب اي ثبت على سبيل التثنية بالواجب اجرنا على الله
فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم نجد شيئا نكفنه فيه
الا نمرة اي كساء وقد سبق في كتاب الجنائز انها بردة ولا منافاة اذ البردة كساء اسود مربع
وقيل النمرة هي بردة من صوف يلبسونها الاعراب كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا
غطينا رجليه خرج رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه ونجعل على رجليه
اذخرا ومنا من اينعت ثمرته اي ادركت ونضجت يقال اينع الثمر يونع وينع ينيع فهو مونع ويانع
واينع اكثر استعمالا فهو يهدبها بكسر المهملة وضمها من هدب الثمرة اذا اجتناها قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه ينعه اذا نضج اشار به الى تفسير قوله تعالى اذا اثمر وينعه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى قريبا في اول الباب ومر ايضا في الجنائز وذكره هنا من طريقين كما ترى
حدثنا يحيى بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو زكريا البلخي وكان من عباد الله الصالحين
وقدم في الحج قال حدثنا روح بفتح الراء وبالمهملة ابن عبادة بضم المهملة قال حدثنا عوف
هو الاعرابي عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء انه قال حدثني ابو بردة بضم الموحدة
واسمه عامر عن ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه انه قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما



هل تدري ما قال ابي لابيك وقعت في هذا الحديث زيادة من رواية سعيد بن ابي بردة عن ابيه قال صليت
الى جنب ابن عمر رضي الله عنهما فسمعته حين سجد يقول فذكر ذكرا وفيه ما صليت صلوة منذ اسلمت الا وانا
ارجو ان يكون كفارة وقال لابي بردة علمت ان ابي فذكر حديث الباب قال الحافظ العسقلاني رويناه في الجزء
السادس من فوائد ابي محمد بن صاعد قال قلت لا قال فان ابي قال لابيك يا ابا موسى هل يسرك اسلامنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه ويروى وعملنا كلنا
معه برد لنا بفتح الموحدة والراء بلفظ الماضي اي ثبت لنا وسلم ودام يقال برد لي على الغريم حق اي
ثبت وفي رواية سعيد بن ابي بردة خلص بدل برد وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا اي سواء
بسواء لا موجبا ثوابا ولا عقابا كذا فسره الكرماني والعسقلاني وفي رواية سعيد بن ابي بردة لا لنا ولا
علينا وقال العيني التحقيق فيه هو ان الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة وهو نصب
على الحال وقيل اراد به مكفوفا عنا شرها وقيل معناه ان لا ينال منا ولا ان انال منه اي يكف عنا وكف
عنه رأسا برأس الظاهر انه تفسير لقوله كفافا فقال ابي لا والله كذا وقع والصواب قال ابوك لا لان
ابن عمر رضي الله عنهما هو الذي يحكي لابي بردة ما دار بين عمر وابي موسى رضي الله عنهما وقد وقع في رواية النسفي
على الصواب ولفظه فقال ابوك لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا
وصمنا وعملنا خيرا كثيرا واسلم على ايدينا بشر كثير وانا لنرجو ذلك فقال ابي لكني انا هذا الى آخر
كلام عمر رضي الله عنه والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا وان كل شيء عملناه بعد نجونا
منه كفافا رأسا برأس فقلت القائل هو ابو بردة خاطب بذلك ابن عمر رضي الله عنهما ان اباك والله
خير من ابي اراد ان عمر رضي الله عنه خير من ابي موسى من الحيثية المذكورة ايضا اذ من المقرر ان عمر رضي الله عنه
افضل من ابي موسى رضي الله عنه عند جميع الطوائف لكن لا يمتنع ان يفوق بعض المفضولين بخصلة
لا تستلزم الافضلية المطلقة ومع هذا فعمر رضي الله عنه في هذه الخصلة المذكورة ايضا افضل من
ابي موسى رضي الله عنه لان مقام الخوف افضل من مقام الرجاء وانما قال عمر رضي الله عنه ما قال هضما
لنفسه اولما رأى ان الانسان لا يخلو عن تقصير ما في كل خير يعمله اراد ان يقع التقاص بينهما ويبقى
هو في الدين سالما والا فمقام عمر رضي الله عنه في الفضائل والكمالات اشهر من ان يذكر وقد رواه سعيد
بن بردة ان اباك والله افقه من ابي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وهجرتنا معه حدثنا محمد بن الصباح
بتشديد الموحدة الدولابي البزاز بمعجمتين نزيل بغداد متفق على توثيقه وقد شك البخاري في هذه الرواية
وقد روى عنه البخاري في الصلوة وفي البيوع جازما بغير واسطة او بلغني عنه قال الكرماني هو نوع من الرواية
عن المجهول وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون الذي بلغه عنه هو عباد بن الوليد فقد اخرجه ابو نعيم
في المستخرج من طريقه عن محمد بن الصباح بلفظه وعباد المذكور يكنى ابا بكر وقيل ابا بدر وهو غبري بضم
الغين المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة روى عنه ابن ماجة وابن ابي حاتم وقال صدوق مات قبل سنة ستين
ومائتين او بعدها قال اخبرنا اسمعيل هو ابن علية وهو ابن ابراهيم وعلية اسم امه اشتهر به عن عاصم
هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان هو النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل انه قال سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما اذا قيل له اي لابن عمر رضي الله عنهما هاجر قبل ابيه يغضب يعني يتكلم بكلام الغضبان
يعني انه لم يهاجر الا صحبة ابيه كما تقدم واخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
كان يقول لعن الله من يزعم اني هاجرت قبل ابي انما قدمني في ثقله وهذا في اسناده ضعف والجواب
الذي اجاب به في حديث الباب اصح منه وكان سبب غضبه ان لا يرفع فوق قدره ولا ينافي الاول
قال قدمت انا وعمر ويروى قدمت بدون الفاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عند
البيعة ولعلها بيعة الرضوان وزعم الداودي انها بيعة صدرت حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال الحافظ العسقلاني وعندي في ذلك بعد لان ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن حينئذ في سن
من يبايع وقد عرض على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث سنين يوم احد فلم يجزه فيحتمل
ان يكون البيعة ح على غير القتال وانما ذكرها ابن عمر رضي الله عنهما ليتبين سبب وهم من قال انه
هاجر قبل ابيه وانما الذي وقع له انه بايع قبل ابيه فلما كانت بيعته قبل بيعة ابيه توهم
بعض الناس ان هجرته كانت قبل هجرة ابيه وليس كذلك وانما بادر الى البيعة قبل حرصا
على تحصيل الخير لان تأخيره لذلك لا ينفع عمر واشار الى ذلك الداودي وعارضه ابن التين بان مثله
يرد في الهجرة التي انكرها كانت سابقة والجواب انه انكر وقوع ذلك لا كراهته لو وقع او الفرق
ان زمن البيعة يسير جدا بخلاف زمن الهجرة وايضا فلعل البيعة لم تكن عامة بخلاف الهجرة
فان ابن عمر رضي الله عنهما خشي ان تفوته البيعة فبادر الى تحصيلها ثم اسرع الى ابيه فاخبره فسارع

الى البيعة فبايع ثم اعاد ابن عمر رضي الله عنهما البيعة ثاني مرة فوجدناه قائلا من القيلولة فرجعنا
الى المنزل فارسلني عمر وقال اذهب فانظر هل استيقظ فاتيته فدخلت عليه فبايعته ثم
انطلقت الى عمر فاخبرته انه استيقظ فانطلقنا اليه نهرول هرولة الهرولة ضرب من السير
المشي على مهل والعدو وحتى دخل عليه فبايعه ثم بايعته ومطابقة الحديث للترجمة في قوله هاجر
حدثنا وروى حدثني بالافراد احمد بن عثمان اي ابن حكيم بن دينار ابو عبد الله الاودي الكوفي
مات سنة احدى وستين ومائتين قال حدثنا شريح بضم المعجمة وبالمهملة بن مسلمة بفتح الميم
واللام الكوفي وقد مر في الوضوء قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابي اسحق
السبيعي الكوفي عن ابي اسحق عمرو بن مالك السبيعي الكوفي عن ابي اسحق عمرو بن مالك السبيعي انه قال
سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما يحدث قال ابتاع ابو بكر رضي الله عنه من عازب هو
ابو البراء رحلا فحملته معه قال فسأله عازب عن مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخذ علينا بالرصد اي الرقباء وجمع راصد فخرجنا ليلا اي من الغار فاحيينا ليلتنا ويومنا
من الاحياء وروي فحثثنا بمثلثتين من الحث حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت اي ظهرت لنا صخرة
فاتيناها ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة معي ثم اضطجع
عليها النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت انفض بالفاء والمعجمة اي ادفع ما حوله فاذا انا براع
قد اقبل في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي اردنا فسألته لمن انت يا غلام فقال انا لفلان فقلت
له هل في غنمك من لبن قال نعم قلت له هل انت حالب قال نعم فاخذ شاة من غنمه فقلت له انفض
الضرع قال فحلب كثبة من لبن ومعي اداوة من ماء عليها خرقة قد روأتها اي اتيت بها حتى
صلحت تقول روأت في الامر اذا نظرت فيه ولم تعجل وقال ابن الاثير روأتها هكذا جاء بالهمز والصواب
بغير همز اي شددتها بالخرقة وربطتها عليها يقال رويت البعير مخففة الواو اذا شددت عليه بالرواء
بكسر الراء وقال الازهري الرواء الحبل الذي يروى به على البعير اي يشد به المتاع عليه وقال الكرماني
روأتها اي جعلت فيها الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصببت على اللبن حتى برد اسفله
ثم اتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى رضيت ثم ارتحلنا والطلب جمع الطالب في اثرنا بفتحتين وبكسر الهمزة واسكان المثلثة
قال البراء فدخلت مع ابي بكر على اهله وكان دخول البراء على اهل ابي بكر رضي الله عنه قبل ان ينزل
الحجاب قطعا وايضا وكان حينئذ دون البلوغ فاذا عائشة ابنته مضطجعة قد اصابتها
حمى فرأيت اباها يقبل خدها وقال كيف انت يا بنية وقد مضى الحديث في باب علامات النبوة
باتم منه واطول وزاد هنا قال البراء فدخلت الخ ولم يذكره البخاري الا في هذا الموضع وقد
ذكر هذا الحديث في مواضع ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن عبد الرحمن بن شرحبيل
بن ابي ابا الدمشقي مات سنة ثلاثين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا محمد بن حمير بكسر الحاء المهملة
وسكون الميم وفتح المثناة التحتية وبالراء ابو عبد الحميد مات سنة مائتين وهو من افراده قال
حدثنا ابراهيم بن ابي عبلة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة واسمه شمر بن يقظان ضد النائم
ابن المرتحل ضد المقيم التابعي العقيلي الشامي قد سمع من انس وحدث عنه هنا بواسطة مات
سنة اثنتين وخمسين ومائة قاله الكرماني ان صح ان عقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالباء
الموحدة بن وساج بفتح الواو وتشديد السين المهملة وبالجيم البصري سكن الشام قتل سنة
اثنتين وثمانين حدثه عن انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة وليس في اصحابه اشمط من الشمط وهو بياض شعر الراس يخالطه سواد
غير ابي بكر رضي الله عنه فغلفها بالغين المعجمة وبالفاء اي غطاها وخضبها والضمير المنصوب
يرجع الى اللحية وان لم يمض ذكرها لان القرينة الحالية تدل عليها بالحناء بكسر الحاء وتشديد النون
وبالمد واحدته حناءة واصله الهمز يقال حنأت لحيته بالحناء وزعم السهيلي انه يجمع على حنآن
يعني بضم الحاء وتشديد النون على غير القياس قال وهو عندي لغة في الحناء عن ثعلب وروى نبيط
الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه طيبا واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه فلا يجوزونه للمحرم
والكتم بفتح الكاف والمثناة الفوقية الخفيفة وحكي تشديدها ورق يخضب به كالآس ينبت
ينبت في اصعب الصخور فيتدلى خيطانا لطافا وهو اخضر واصفر ومجتناه صعب ولذلك
من يعطب ممن يجتنيه ولذلك هو قليل وقال الكرماني هو الوسمة وقيل نبت يخلط بالوسمة يختضب به
وقيل هو حناء قريش يعني الذي صبغه اصفر وقيل هو النيل وقيل هو غير الوسمة وقال تلو الكتم

من

من شجر الجبال يجفف ويدق ويخلط بالحناء ويختضب به الشعر فيقوي لونه ويقويه وفي رواية
الادب هو بالتخفيف واما ابو عبيد فشدده ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة لان معناه قدم من مكة مهاجرا الى المدينة والحديث من افراده وقال
دحيم بضم الدال وفتح الحاء المهملتين واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي الحافظ قال ابو داود
لم يكن في زمانه مثله مات سنة خمس واربعين ومائتين وروى عنه البخاري في الادب حدثنا
الوليد قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني بالافراد ابو عبيد مصغر عبد اسمه حي بضم الحاء
المهملة وتخفيف المثناة التحتية الاولى وتشديد الثانية وقيل هو حي بلفظ ضد الميت
ويقال له ابو عبيد بن ابي عمرو وكان صاحب سليمان بن عبد الملك ومولاه عن عقبة بن وساج
انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وكان اسن اصحابه ابو بكر رضي الله عنه اي الذين قدموا معه حينئذ وقبله ايضا فغلفها
بالحناء والكتم حتى قنأ لونها بفتح القاف والنون وبالهمز اي اشتد حمرتها حتى ضربت
الى السواد ويقال قنأت لحيته من الخضاب يقنأ قنوءا وقنأ الرجل لحيته بالتشديد تقنئة
ويقال احمر قانئ واصفر فاقع واخضر ناضر واسود حالك وابيض ناصع ويقق ووصل
هذا المعلق الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عنه وهذا طريق آخر في الحديث السابق حدثنا
اصبغ بفتح الهمزة وبالغين المعجمة ابو عبد الله المصري وهو من افراده قال حدثنا ابن وهب
هو عبد الله بن وهب المصري عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن
الزبير ان ابا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب اي من بني كلب وهو كلب بن عوف بن
عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويدل عليه ما وقع في رواية الترمذي الحكيم من طريق
الزبيدي عن الزهري في هذا الحديث ثم من بني عوف واما الكلبي المشهور فهو من بني كلب
بن وبرة بن تغلب وقضاعة يقال لها ام بكر قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها فكانه
كنيتها المذكورة فلما هاجر ابو بكر رضي الله عنه طلقها فتزوجها ابن عمها هذا
الشاعر الذي قال هذه القصيدة وهو ابو بكر بن شداد بن الاسود بن عبد شمس بن مالك
بن جعونة ويقال له ابن شعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو
وآخره موحدة وقال ابن حبيب هي امه وهي خزاعية لكن سماه عمرو بن شمر وانشد له اشعارا
كثيرة قالها في الكفر قال شمر اسلم وذكر مثله ابن الاعرابي في كتاب من نسب الى امه وزعم ابو
عبيدة انه ارتد بعد اسلامه حكاه عنه ابن هشام في زوائد السيرة والاول اولى وزاد
الفاكهي في هذا الحديث من الوجه الذي اخرجه البخاري منه قالت عائشة رضي الله عنها
والله ما قال ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا الاسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في
الجاهلية وهذا يضعف ما اخرجه الفاكهي ايضا من طريق عوف عن ابي القموص قال شرب ابو بكر
رضي الله عنه الخمر قبل ان تحرم وقال هذه الابيات فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب
فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فجاء فقال نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لا يلج رؤوسنا بعد هذا ابدا قال فكان اول من حرمها فهذا قد عارضه قول عائشة
رضي الله عنها وهي اعلم بشأن ابيها من غيرها وابو القموص لم يدرك ابا بكر رضي الله عنه
فالعهدة على الواسطة فلعله كان من الروافض رثى من رثيت الميت مرثية ورثوته اذا عددت
محاسنه وكذلك اذا نظمت فيه شعرا ورثى له رق له وتوجع قال ابن الاثير المرثية من ابنية
المصدر نحو المغفرة والمعذرة كفار قريش يعني يوم بدر لما قتلوا والقاهم النبي صلى الله
عليه وسلم في القليب ٭ وماذا بالقليب قليب بدر ٭ القليب هي البئر التي لم تطو وقليب
بدر هي البئر التي القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جيف صناديد قريش الذين قتلوا
يوم بدر من الشيزى تزين بالسنام ٭ الشيزى بكسر المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح
الزاي مقصورا هو شجر يتخذ منه الجفان والقصاع الخشب التي يجعل فيها الثريد وقال
الاصمعي هي من شجر الجوز تسود بالدسم واراد بالشيزى ما يتخذ منها اي الجفنة وبالجفنة
صاحبها كانه قال ماذا بالقليب من اصحاب الجفان الملأى المزينة بلحوم اسنمة الابل وقيل
كانوا يسمون الرجل المطعام جفنة لكثرة اطعامه الناس فيها واغرب الداودي فقال
الشيزى الجمال قال لان الابل اذا سمنت تعظم اسنمتها وتعظم جمالها ورد عليه ابن التين
قال وانما اراد ان الجفنة من الثريد تزين بقطع اللحم من السنام ٭ وماذا بالقليب قليب بدر ٭

من القينات والشرب الكرام • القينات جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هي المغنية وتطلق ايضا على الامة مطلقا سواء كانت مغنية ام لا والشرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب وهو اسم جمع وجزم ابن التين بالاول فقال هو كتجر وتاجر والمراد بهم الندامى الذين يجتمعون للشرب تحيي بالسلامة ام بكر • فهل لي بعد قومي من سلام • تحيي مضارع حيى بالتشديد تحية وفاعله ام بكر وقوله من سلام اي من سلامة وفيه تاييد لمن قال المراد من السلام الدعاء بالسلامة والاخبار بها وقال العيني اراد بالسلامة السلام لان معنى السلام الدعاء بالتحية لا سلامة السلامة لا تركيف عطف عليه في المصراع الاخير بالسلام وقوله فهل لي في رواية الكشميهني وهل لي يريد وهل لي بعد هلاك قومي من سلامة ـ يحدثنا الرسول بان سنحيى • وكيف حياة اصداء وهام • اصداء جمع صدى وهو ذكر البوم وهام جمع هامة وهي جمجمة الراس وقيل هما الطائر الذي يطير بالليل والهامة جمجمة الراس التي يخرج منها الصدى بزعمهم وقال اهل اللغة كان اهل الجاهلية يزعمون ان روح الانسان يصير طائرا يقال له الصدى وقيل هو الذكر من النعام وقال الداودي الصدى عظام الميت والهام جمع هامة وهم الموتى يقال اصبح فلان هامة اذا مات ويحتمل ان يريد الاشراف لان هامة القوم سيدهم وعن ابي عبيد في تفسيره ان العرب كانت تقول اذا مات الميت يكون من عظامه هامة تطير وقال الهروي يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت اذا مات الصدى وذكر ابن فارس ان العرب كانت تقول ان روح القتيل الذي لا يدرك بثاره يصير هامة في القبر فتزقو وتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت فذهبت قال الشاعر ـ انك لا تدع شتمي ومنقصتي • اضربك حتى تقول الهامة اسقوني • وذلك كله من ترهات الجاهلية واباطيلهم وانكارهم البعث كانه قال اذا صار الانسان هذا الطائر كيف يصير مرة اخرى انسانا وقد جاء الشرع بنفي ذلك واثبات البعث ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فلما هاجر والحديث من افراد البخاري تذييل وقع عند الاسمعيلي من طريق اخرى عن ابن وهب وعن عنبسة بن خالد ايضا كلاهما عن يونس بالاسناد المذكور ان عائشة رضي الله عنها كانت تدعو على من يقول ان ابا بكر رضي الله عنه قال القصيدة المذكورة فذكر الحديث والشعر مطولا وعند الترمذي الحكيم من طريق الزبيدي عن الزهري مثله وزاد قالت عائشة رضي الله عنها فنحلها الناس ابا بكر الصديق رضي الله عنه من اجل امراته ام بكر التي طلقها وانما قالها ابو بكر بن شعوب انتهى وابن شعوب المذكور هو الذي يقول فيه ابو سفيان ـ ولم احمل النعماء لابن شعوب • وكان حنظلة بن ابي عامر حمل يوم احد على ابي سفيان فكاد ان يقتله فحمل ابن شعوب على حنظلة من ورائه فقتله فقال ابو سفيان في ذلك ابياتا منها هذا البيت حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا همام هو ابن يحيى الشيباني البصري عن ثابت هو البناني عن انس عن ابي بكر رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت راسي فاذا انا باقدام القوم فقلت يا نبي الله لو ان بعضهم طاطا بصره اي طامنه واماله الى تحت رآنا قال اسكت يا ابا بكر اثنان خبر مبتدأ محذوف اي نحن اثنان الله ثالثهما في تحصيل مرادهما وحمايتهما اي معينهما وناصرهما والا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية وذلك كقوله تعالى لا تحزن ان الله معنا اي بالنصر والمعاونة ومعنى الحديث في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه اخبارا من امور الهجرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال حدثنا الوليد بفتح الواو ابن مسلم الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الى هنا طريق متصل وقال محمد بن يوسف وهذا طريق معلق حدثنا الاوزاعي قال حدثني وروي حدثنا الزهري قال حدثني وروى حدثنا عطاء بن يزيد الليثي قال حدثني ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله وروى يساله عن الهجرة فقال ويحك ان الهجرة شانها شديد فهل لك من ابل قال نعم قال فتعطي صدقتها قال نعم قال فهل تمنح منها من المنح بمعنى العطاء اي بالقال لتحلب منها وينتفع بها قال نعم قال فتحلبها يوم وردها بكسر الواو اي بيوم ورودها على الماء وشربها وانما قيد الحلب بيوم الشرب لانه اوفق للابل ولاهل الحي قال نعم قال فاعمل من وراء البحار فان الله لن يترك من عملك شيئا اي ينقصك اذا اديت الحقوق فلا عليك في اقامتك في وطنك اما الموصول فقد اخرجه البخاري في كتاب الزكوة في باب زكوة الابل واما المعلق فقد اخرجه في كتاب الهبة في باب

فضل



فضل المنحة وقد مضى الكلام في هذا الحديث في كتاب الزكوة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله يبايعه عن الهجرة وذلك بطريق الاستيناس

## باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم

اي قدومه كما في نسخة واصحابه المدينة قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى قبا يوم الاثنين اول شهر ربيع الاول هذه رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري وقيل كان قدومه في ثامن منه وكان وصول اكثر اصحابه قبله كما تقدم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم قاله ابن شهاب فيما حكاه الحاكم ورجحه وروى ابو سعد في شرف المصطفى من طريق ابن مجمع لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وابو بكر وعامر بن فهيرة قال كلثوم يا نجيح لمولى له فقال النبي صلى الله عليه وسلم انجحت ومن طريق ابي بكر بن حزم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونزل على سعد بن خيثمة وجمع بينهما بان نزوله صلى الله عليه وسلم كان على كلثوم وكان يجلس مع اصحابه عند سعد بن خيثمة لانه كان اعزب وكان يقال لبيته بيت العزاب قال ابن شهاب وبلغ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا بقبا فركب راحلته فلحق به وهو بقبا ثم ساق من طريق معتمر بن سليمان عن ابيه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعليهما ثياب بياض شامية فمرا على عبد الله بن ابي فوقفا عليه ليدعوهما الى المنزل فنظر اليهما وقال انظر اصحابك الذين دعوك فانزل عليهم فنزل على سعد بن خيثمة قال الحاكم هذا مرسل والاول اقوى لان ابن شهاب اعرف بذلك من غيره حدثنا ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة قال انبانا اي اخبرنا وكان شعبة يرى ان انبانا واخبرنا وحدثنا بمعنى واحد وقيل يجوز ان يقال انبانا عند الاجازة لانها انباء عرفا وقد تقدم البحث في كتاب العلم اول الكتاب ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي سمع البراء اي البراء بن عازب رضي الله عنه قال اول من قدم علينا اي المدينة وزاد الحاكم في الاكليل من وجه اخر عن شعبة من المهاجرين مصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين بن عمير مصغر عمر وفي رواية ابن ابي شيبة اخو بني عبد الدار وذكر موسى بن عقبة انه نزل على خبيب بن عدي ومصعب هذا هو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وابن ام مكتوم هو عمرو ويقال عبد الله وهو من بني عامر بن لوي وقال العيني هو عمرو بن قيس بن زائدة ويقال زيادة بن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي ويقال عمرو بن زائدة ويقال عبد الله بن زائدة القرشي وقال الكرماني هو عمرو بن قيس بن زائدة على الاصح العامري القرشي الاعمى مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم واسم الام عاتكة بالعين المهملة وبالمثناة الفوقية بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم المخزومية قتل بالقادسية شهيدا وقيل رجع منها الى المدينة ومات بها وهو ابن خال خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما وفي رواية ابن ابي شيبة ثم اتانا بعده عمرو بن ام مكتوم الاعمى اخو بني فهر فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال هم على اثري وقوله بعده اي بعد مصعب بن عمير رضي الله عنه ثم قدم علينا عمار بن ياسر العنسي ابو اليقظان مولى بني مخزوم وامه سمية بنت خياط اسلم بمكة قديما هو وابوه وامه قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين ودفن هناك وكان مع علي رضي الله عنه وقد تقدم الاختلاف هل هاجر الى الحبشة اولا فان يكن فكان ايضا ممن قدم مكة من الحبشة فحصل له الهجرتان وبلال المؤذن وهو ابن رباح وامه حمامة وهو مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بعده دمشق ومات بها سنة عشرين ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان وقيل مات بحلب ودفن بباب الاربعين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه مقدم اصحابه رضي الله عنهم وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن وفي التفسير ايضا حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم المعجمة محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق السبيعي انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرآن الناس اي مصعب وابن ام مكتوم وفي اكثر النسخ وكانوا يقرؤن الناس بصيغة الجمع بعد ذكر اثنين وكذا اخرجه الحسن بن سفيان عن بندار شيخ المصنف فيه وفي رواية الحاكم وكانوا يقرؤننا فقدم بلال وسعد زاد في رواية الحاكم بن مالك وهو ابن وقاص احد العشرة المبشرة وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وزعموا ان آخر من قدم سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وزعموا ان اخر من قدم سعد بن ابي وقاص عام نزلوا على سعد بن خيثمة وعمار بن ياسر وقد تقدم في اول الهجرة ان اول من قدم المدينة من المهاجرين

عامر بن ربيعة ومعه امرأته ام عبد الله بنت ابي حثمة وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وشماس بن عثمان بن الشريد وعبد الله بن جحش ولعل هؤلاء كانوا العشرين الذين قدموا مع عمر رضي الله عنه وجزم موسى بن عقبة بان اول من قدم المدينة من المهاجرين مطلقا ابو سلمة بن عبد الاسد وكان رجع من الحبشة فاوذي بمكة فبلغه ما وقع للاثني عشر من الانصار في العقبة الاولى فوصل الى المدينة في اثناء السنة وهنا قد وقع ان اول من قدم مصعب بن عمير فيجمع بينهما بان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بل فرارا من المشركين بخلاف مصعب بن عمير فانه خرج اليها للاقامة بها وتعليم من اسلم من اهلها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فلكل منهما اولية من جهة ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابن اسحق منهم زيد بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو وعمرو وعبد الله ابني سراقة وخنيس بن حذافة وواقد بن عبد الله وخولي بن ابي خولي واخاه هلالا وعياش بن ابي ربيعة وخالدا واياسا وعاقلا وعامرا بني البكير قال فنزلوا جميعا على رفاعة بن عبد المنذر يعني بقبا قال الحافظ العسقلاني فلعل بقية العشرين كانوا من اتباعهم وروى ابن عائذ في المغازي باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن ابي ربيعة في طائفة فتوجه عثمان وطلحة الى الشام انتهى وذكر موسى بن عقبة ان اكثر المهاجرين نزلوا على بني عمرو بن عوف بقبا الا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فانه نزل على سعد بن الربيع وهو خزرجي ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم نصب بنزع الخافض اي كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعل الاماء جمع امة يقلن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الحاكم من طريق اسحق بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن شعر

نحن جوار من بني النجار ❊ يا حبذا محمدا من جار ❊

وعند ابي سعد في شرف المصطفى من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعا لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن شعر

طلع البدر علينا ❊ من ثنيات الوداع ❊ وجب الشكر علينا ❊ ما دعا لله داع ❊

فما قدم حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى في سور اي مع سور من المفصل وهو السبع الاخير من القرآن وفي رواية الحسن بن سفيان وسورا وفي رواية الحاكم وسورة بالافراد قيل هذا يدل على ان سورة الاعلى نزلت بمكة ويشكل عليه ان قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ذكر انه نزل في صلوة العيد وزكوة الفطر كما اخرجه ابن ابي حاتم باسناد حسن وصح ان فرض صدقة الفطر ومشروعية صلوة العيد كان في السنة الثانية من الهجرة والجواب عن الاشكال من وجهين احدهما انه لا يبعد ان يكون السورة مكية ويكون هاتان الآيتان مدنيتين وثانيهما وهو الاوجه ان نزول السورة كلها كان بمكة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين ان المراد من الآيتين صلوة العيد وصدقة الفطر في المدينة فليس في الآية الا الترغيب في الذكر والصلوة من غير بيان المراد فبينته السنة بعد ذلك اذ يجوز تأخير البيان عن النزول ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال انبأنا ويروى اخبرنا مالك الامام عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك بضم اوله على البناء للمفعول اي اصابه الوعك وهو الحمى اي حم ابو بكر وبلال رضي الله عنهما ووقع في رواية ابن اسحق حدثني هشام بن عروة قال كان وباؤها معروفا في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وبائها قيل له انهق كما ينهق الحمار وفي ذلك يقول الشاعر شعر

لعمري لئن ... من خيفة الردى ❊ نهيق الحمار انني لجزوع ❊

قالت اي عائشة رضي الله عنها فدخلت عليهما اي على ابي بكر وبلال رضي الله عنهما فقلت يا ابه كيف تجدك بتاء الخطاب اي كيف تجد نفسك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول شعر

كل امرئ مصبح في اهله ❊

قوله مصبح بفتح الموحدة اي مصاب بالموت صباحا وقيل المراد يقال له صبحك الله بالخير وقد يفجأه الموت في بقية النهار

والموت ادنى من شراك نعله ❊

قوله ادنى اي اقرب والشراك بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء سير النعل على وجهها وكان بلال اذا اقلع عنه اي انكشف وانجلى والاقلاع عن الشيء الكف عنه يرفع عقيرته بفتح العين المهملة وكسر القاف اي صوته ببكاء او بغناء قال الاصمعي اصله ان رجلا انعقرت رجله فرفعها على الاخرى وجعل يصيح فصار كل من رفع صوته يقال رفع عقيرته وان لم يرفع رجله قال ثعلب وهذا من الاسماء التي استعملت على غير اصلها ويقول شعر

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ❊ بواد وحولي اذخر وجليل

قوله

قوله بواد يريد وادي مكة والواو في وحولي للحال وجليل بالجيم هو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها وهل اردن يوما مياه مجنة اردن هو متكلم المضارع بنون التاكيد الخفيفة ومجنة بفتح الميم والجيم والنون اسم موضع على اميال من مكة وكان به سوق في الجاهلية تقدم بيانه في اوائل الحج وهل يبدون لي شامة وطفيل وهل يبدون اي وهل يظهرن وهو بنون الخفيفة ايضا وشامة بالشين المعجمة وتخفيف الميم وطفيل بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء جبلان بقرب مكة وقال الخطابي كنت احسب انهما جبلان حتى ثبت عندي انهما عينان وقال الصغاني الصواب شابة بالموحدة بدل الميم وقرره العيني فقال اذا قالت حذام فصدقوها وزاد المصنف في آخر كتاب الحج من طريق ابي اسامة عن هشام ثم يقول بلال اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا الى ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة الحديث وقوله كما اخرجونا اي اخرجهم من رحمتك كما اخرجونا من وطننا وزاد ابن اسحق في روايته عن هشام وعمر بن عبد الله بن عروة جميعا عن عائشة رضي الله عنها عقب قول ابيها والله ما ادري ما يقول قالت ثم دنوت الى عامر بن فهيرة وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فقلت كيف تجدك يا عامر فقال شعر

قد وجدت الموت قبل ذوقه ❊ ان الجبان حتفه من فوقه ❊ كل امرئ مجاهد بطوقه ❊ كالثور يحمي جسمه بروقه ❊

وقالت في آخره فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى والزيادة في قول عامر بن فهيرة رواها مالك ايضا في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن عائشة رضي الله عنها منقطعا قالت عائشة رضي الله عنها فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ويروى في صاعنا ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء على سبع مراحل من المدينة وبينه وبين البحر ستة اميال وهي من ميقات اهل مصر الآن واما في ذلك الوقت فكان مسكن اليهود وسيأتي بقية ما يتعلق بهذا الحديث في باب الدعوات ان شاء الله تعالى وقد تقدم في الباب الذي قبله عن البراء رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها مع آل ابي بكر هاجر بهم اخوها عبد الله وخرج زيد بن حارثة وابو رافع ببنتي النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وام كلثوم واسامة بن زيد وامه ام ايمن وسودة بنت زمعة وكانت رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم سبقت مع زوجها عثمان وتاخرت زينب وهي الكبرى عند زوجها ابي العاص بن الربيع رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث قد مر في كتاب الحج في اخر الابواب وقد مر الكلام فيه هناك ايضا حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا هشام هو ابو يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن الزهري قال قال حدثني عروة اي ابن الزبير ان عبيد الله بن عدي بتشديد الياء قال دخلت على عثمان رضي الله عنه الى هنا موصول وقال بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن شعيب هذا معلق وقد وصله احمد بن حنبل في مسنده عنه بتمامه حدثني ابي شعيب بن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني عروة بن الزبير ان عبيد الله بن عدي بن الخيار بكسر المعجمة وبالمثناة التحتية ويروى بدون الالف واللام النوفلي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يثبت له رؤية ولا رواية اخبره قال دخلت على عثمان رضي الله عنه فتشهد ثم قال اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت هجرتين هما هجرة الحبشة وهجرة المدينة فانه قد هاجر من مكة الى المدينة ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ونلت بالنون ويروى وكنت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نلت الاتصال به صلى الله عليه وسلم من جهة القرابة السببية اي التزوج ببنتيه وهذا يسمى بذي النورين وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله وقد مر الحديث باتم منه في مناقب عثمان رضي الله عنه وقد مر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله ثم هاجرت هجرتين تابعه اي تابع شعيبا الراوي عن الزهري اسحق اي ابن يحيى الكلبي الحمصي قال حدثني الزهري مثله وقد وصل هذه المتابعة ابو بكر بن شاذان باسناده الى يحيى بن صالح عن اسحق الكلبي عن الزهري فذكره بتمامه وفيه انه جلد الوليد اربعين حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي سكن مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرنا مالك الامام قال اي ابن وهب واخبرني يونس وكذلك قال في المظالم في باب ما جاء في السقائف حيث قال حدثني يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال حدثني مالك واخبرني يونس عن ابن شهاب الخ مختصرا وحاصله ان عبد الله بن وهب روى هذا الحديث عن مالك وروى عن يونس

ابن يزيد ايضا قال مشيخان فيه عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله اي
ابن عتبة بن مسعود ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
رجع الى اهله وهو بمنى اي والحال ان اهله بمنى واراد به منزله ويوضحه ما في حديث المحاربين
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينا انا
في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اخر حجة حجها اذ رجع الي عبد الرحمن فقال
لو رايت رجلا اتى امير المؤمنين اليوم فقال يا امير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر
لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة ابي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني ان شاء الله لقائم
العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم امورهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير
المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم الى ان قال فامهل حتى تقدم المدينة فانها
دار الهجرة والسنة فتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي اهل العلم مقالتك
ويضعونها على مواضعها فقال عمر رضي الله عنه اما والله ان شاء الله لاقومن بذلك اول مقام اقومه
بالمدينة الحديث بطوله وان لم يقف الناظر لم يتمكن من فهم حديث الباب لانه مختصر جدا فلذلك
ذكرت منه ههنا قدر الاحتياج وسياتي تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى في كتاب المحاربين
في اخر حجة حجها عمر رضي الله عنه فوجدني فقال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم
اي موسم الحج وهو مجتمع الناس وسمي به لانه معلم لجمع الناس يجمع رعاع الناس بفتح الراء وتخفيف العين
المهملة الاولى اي اسقاط الناس وسفلتهم وفي رواية المحاربين وغوغاءهم واصل الغوغاء الجراد
حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر ويجوز ان يكون من الغوغاء
بمعنى الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم واني ارى ان تمهل حتى تقدم المدينة فانها
دار الهجرة والسنة ووقع في رواية الكشميهني والسلامة بدل السنة وتخلص اي تصل لاهل الفقه
واشراف الناس وذوي رايهم قال عمر ويروى وقال عمر بالواو لاقومن في اول مقام اقومه
بالمدينة اراد به اول قيامه بالمدينة بالكلام والحكم ومطابقته للحديث للترجمة في قوله حتى
تقدم المدينة فانها دار الهجرة وقد اخرجه البخاري في المحاربين مطولا وفي المغازي
والاعتصام واخرجه بقية الجماعة ايضا حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابراهيم
بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن شهاب الزهري
عن خارجة بالمعجمة ضد الداخلة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء قال الترمذي وهي والدة
خارجة بن زيد بن ثابت الراوي عنها وام العلاء هي بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الانصارية
الخزرجية واسمها كنيتها امراة من نسائهم اي من نساء الانصار بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم اخبرته ان عثمان بن مظعون باعجام الظاء واهمال العين طار لهم
في السكنى اي خرج في القرعة لهم وتقدم بانه اخر انها دات حين قرعت الانصار كذا
وقع ثلاثيا هنا والمعروف اقرعت من الرباعي وتقدم في الجنائز بلفظ اقرعت على سكنى
المهاجرين قالت ام العلاء فاشتكى عثمان بن مظعون عندنا فمرضته اي عالجت امره
واصلحت شانه في حال مرضه حتى توفي وجعلناه في اثوابه فدخل علينا النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب من السيب بالمهملة والتحتية والموحدة هو
كنية عثمان بن مظعون وكان من فضلاء الصحابة اثنا بقين وقد تقدم خبره مع لبيد
في اول المبعث شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وما يدريك ان الله اكرمه قالت فقلت لا ادري بابي انت وامي يا رسول الله فمن
قال اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجو له الخير وما ادري والله وانا
رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله لا ازكي احدا بعده قالت فاحزنني ذلك
فنمت فرايت لعثمان بن مظعون عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال ذلك عمله وقدم الحديث في كتاب الجنائز في باب الدخول على الميت
ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله حين قرعت الانصار على سكنى المهاجرين حدثنا
عبيد الله بن سعيد اي ابن يحيى ابو قدامة اليشكري السرخسي وهو من مشايخ مسلم ايضا
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كان يوم بعاث بضم الموحدة وتخفيف العين المهملة واخره
مثلثة هو يوم جرى بين الاوس والخزرج فيه قتال يوما قدمه الله عز وجل لرسوله

فقدم



فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد افترق الواو فيه للحال ملؤهم
اي اشرافهم وقتلت سرواتهم اي ساداتهم وهو جمع سراة وهو جمع سري بمعنى النفيس على
عن عباس في دخولهم الاسلام يتعلق بقوله قدمه الله ومعناه لو كان صناديدهم احياء
لما انقادوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبا للرياسة وقد مر الحديث في مناقب الانصار
ووقع عند ابي سعد في قصة العقبة الاولى ما يدل على ان يوم بعاث كان بعد المبعث
بعشر سنين ومطابقته للترجمة في قوله فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال حدثني غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
دخل عليها والنبي صلى الله عليه وسلم الواو فيه للحال عندها يوم فطر او اضحى
شك من الراوي اي او يوم اضحى وعندها قينتان تثنية قينة بفتح القاف هي المغنية تغنيان
بما تعازفت بالمهملة والزاي الانصار يوم بعاث اي قالته من الاشعار في هجاء بعضهم
بعضا والقتها على المغنيات يغنين بها والمعازف الات الملاهي الواحدة معزفة وقال
الخطابي يحتمل ان يكون من عزف اللهو وهو ضرب المعازف على تلك الاشعار المحرضة على
القتال وان يكون من العزف بمعنى اصوات الحرب شبهها بعزيف الرياح وهو ما يسمع من دويها
وفي رواية تقاذفت بالقاف والذال المعجمة من القذف اي ترامت به وفي بعض النسخ وعندها
قينتان بما تعازفت الانصار بدون لفظ تغنيان فلذلك قال الخطابي يريد بالقينتين
جاريتين لا مغنيتين واراد بهذا تنزيه بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يكون
فيه غناء من مغنيتين مشهورتين وقال العيني على هذا لا بد ان يقدر متعلق لقوله بما تعازفت
والمناسب ان يقدر قينتان تنشدان بما تعازفت الانصار فقالهم فقال ابو بكر مزمار الشيطان
مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا وان عيدنا هذا اليوم
والحديث قدم في كتاب العيدين في باب اذا فاته العيد يصلي ركعتين باتم منه وقدم الكلام
منه هناك ومطابقته للترجمة من حيث انه مطابق للحديث السابق في ذكر يوم بعاث والمطابق
للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء كذا ذكره العيني وقال ولم ار احدا من الشراح ذكر له
مطابقة قال والذي ذكرته من الفيض الالهي حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث
هو ابن سعيد ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الصمد قال
سمعت ابي هو عبد الوارث المذكور في الاسناد الاول يحدث قال اخبرنا ابو التياح بفتح
المثناة الفوقية وتشديد التحتية يزيد بن حميد الضبعي قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه قال
لما قدم النبي ويروى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة بضم العين وسكون
اللام كل ما كان في جهة نجد يسمى العالية وما في جهة تهامة يسمى السافلة وقبا من عوالي المدينة
واخذ من نزول النبي صلى الله عليه وسلم التفاؤل له ولدينه بالعلو في حي يقال لهم بنو عمرو بن
عوف اي ابن مالك بن الاوس بن حارثة قال فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الى ملا من
بني النجار بفتح النون وتشديد الجيم اي جماعتهم واشرافهم قال فجاؤوا متقلدين سيوفهم
ويروى متقلدي سيوفهم بالاضافة قال وكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته
وابو بكر ردفه تقدم ما فيه في الباب الذي قبله في الحديث الثامن عشر وملا بني النجار حوله حتى
القى اي نزل او المراد القى رحله بفناء ابي ايوب الفناء بكسر الفاء وبالمد ما امتد من جوانب الدار
واسم ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري من بني مالك بن النجار رضي الله عنه قال وكان
يصلي حين ادركته الصلوة ويروى حيث ادركته الصلوة ويصلي في مرابض الغنم المرابض للغنم
كالمعاطن للابل وربض الغنم بالمعجمة ماواها قال ثم انه امر بالمسجد اي ببناء المسجد كما في رواية
فارسل الى بني النجار فجاؤوا فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا اي بيعونيه بثمنه وقرروه
اوسا ومرفي بثمنه يقال ثامنت الرجل في كذا اذا ساومته والحائط البستان وقد تقدم في الباب
الذي قبله انه كان مربدا فلعله كان اولا حائطا ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله انه كان فيه نخل
وخرب وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا وقد تقدم في الباب الذي قبله تسمية صاحبي المربد
المذكور ووقع عند موسى بن عقبة عن الزهري انه اشتراه منهما بعشرة دنانير وزاد الواقدي ان ابا بكر
رضي الله عنه دفعها لهما عنه قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله قال اي انس رضي الله عنه فكان فيه
اي في الحائط ما اقول لكم فسره بقوله كانت فيه قبور المشركين وكان فيه خرب

بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وروى خرب بفتح الخاء وكسر الراء وقال الخطابي اكثر الروايات الفتح
ثم الكسر قال ويحتمل الحرب بالضم ثم السكون قال وهي الخروق المستديرة في الارض ويحتمل جرف
بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء وهو ما يجرفه السيول وتاكله من الارض ويحتمل حدب بالمهملة
وبالدال المهملة ايضا وهو المرتفع من الارض قال وهذا اليق بقوله فسويت لانه انما يسوى
المكان المحدودب وكذا الذي جرفته السيول من الارض واما الخراب فيبنى ويعمر دون ان
يصلح ويسوى وقال الحافظ العسقلاني وما المانع من تسوية الخراب بان يزال ما بقي منه
ويسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة وكان
فيه نخل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت قال ابن بطال لم اجد في
نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلماء نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور
ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وقد تقدم في ابواب
المساجد البحث فيما يتعلق بها وبالحرب فسويت وبالنخل فقطع هو محمول على انه لم يكن يثمر ويحتمل ان يكون
دعت الحاجة الى ذلك قال فصفوا النخل اي وضعوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه بكسر
المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة وهي الخشبة التي حول الباب ولكل باب عضادتان وعضادة كل
شيء ما يشد جانبه حجارة قال وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون اي يقولون الرجز ورسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم يقول اللهم انه لا خير الا خير الاخره فاغفر للانصار والمهاجره
كذا وقع ايضا في رواية ابي داود والحديث تقدم في كتاب الصلوة في باب هل تنبش قبور المشركين من ابواب
المساجد وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب اقامة المهاجر
بمكة بعد قضاء نسكه من حج او عمرة حدثني بالافراد ابراهيم بن حمزة بالحاء والزاي ابو اسحق الزبيري الاسدي
القرشي المدني مات سنة ثلثين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا حاتم هو ابن اسمعيل ابو اسمعيل
الكوفي سكن المدينة عن عبد الرحمن بن حميد بضم الحاء ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الزهري انه
قال سمعت عمر بن عبد العزيز يعني الخليفة المشهور يسأل السائب بالمهملة وبالهمزة اي ابن يزيد من الزيادة
ابن اخت النمر بلفظ الحيوان المشهور الكندي على المشهور وقد تقدم ذكره في المناقب النبوية ما سمعت
في سكنى مكة قال سمعت العلاء بن الحضرمي بفتح المهملة وسكون المعجمة وبالراء واسم ابيه عبد الله بن
عماد وكان حليف بني امية وكان العلاء صحابيا جليلا ولاه النبي صلى الله عليه وسلم البحرين وكان
مجاب الدعوة ومات في خلافة عمر رضي الله عنه وماله في البخاري الا هذا الحديث قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث للمهاجرين بعد الصدر بفتح المهملتين اي بعد الرجوع من منى والمعنى ان ثلاث ليال
ترخص في الاقامة للمهاجرين بعد طواف الصدر ووجه هذا الحديث ان الاقامة بمكة كانت حراما
على من هاجر منها قبل الفتح لكن ابيح لمن قصدها منهم بحج او عمرة ان يقيم بعد قضاء نسكه ثلثة ايام
لا يزيد عليها ولهذا رثى النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن خولة ان مات بمكة ويستنبط من ذلك
ان اقامة ثلثة ايام لا يخرج صاحبها عن حكم المسافر وفي كلام الداودي اختصاص ذلك بالمهاجرين
الاولين ولا معنى لتقييده بالاولين وقال النووي معنى هذا الحديث ان الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان
مكة وحكى القاضي عياض انه قول الجمهور واجازه لهم جماعة بعد الفتح يعني حملوا هذا القول
على الزمن الذي كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه قال واتفق الجميع على ان الهجرة قبل الفتح كانت
واجبة عليهم وان سكنى المدينة كان واجبا لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواساته بالنفس
واما غير المهاجرين فيجوز له سكنى اي بلد اراد سواء مكة او غيرها بالاتفاق انتهى كلام القاضي
ويستثنى من ذلك من اذن له النبي صلى الله عليه وسلم بالاقامة في غير المدينة واستدل بهذا
الحديث على ان طواف الوداع عبادة مستقلة ليس من مناسك الحج وهو اصح الوجهين في المذهب
لقوله في هذا الحديث بعد قضاء نسكه لان طواف الوداع لا اقامة بعده ومتى اقام بعده
خرج عن كونه طواف وداع وقد سماه قبله قاضيا لمناسكه فخرج طواف الوداع عن ان
يكون من مناسك الحج والله تعالى اعلم وقال القرطبي المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة
الى المدينة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعني به من هاجر من غيرها لانه خرج جوابا عن
سؤالهم لما تحرجوا من الاقامة بمكة اذ كانوا قد تركوها لله تعالى فاجابهم بذلك واعلمهم
ان اقامة الثلث ليس باقامة قال والخلاف الذي اشار اليه القاضي عياض كان فيمن مضى
وهل ينبني عليه خلاف فيمن فر بدينه من موضع يخاف ان يفتن فيه في دينه فهل له ان يرجع
اليه بعد انقضاء تلك الفتنة يمكن ان يقال ان كان تركها لله تعالى كما فعله المهاجرون

فليس له ان يرجع لشيء من ذلك وان كان قد تركها فرارا بدينه ليسلم له ولم يقصد الى تركها لذاتها
فله الرجوع الى ذلك انتهى وهو حسن متجه الا انه خص ذلك بمن ترك رباعا او دورا ولا حاجة
الى تخصيص المسئلة بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
ايضا في الحج وكذا ابو داود والترمذي فيه واخرجه ابن ماجة في الصلوة باب
التاريخ قال الجوهري التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله تقول ارخت الكتاب بيوم كذا
وورخته بمعنى هذا وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا
وقيس يقول ارخته تاريخا وقال الصيداوي اخذ التاريخ من الارخ كانه شيء حدث كما يحدث
الولد قال الصغاني قال ابن شميل يقال للانثى من بقر الوحش ارخ بالفتح وجمعه اراخ مثل فرخ
وفراخ وقال الصيداوي هو الارخ بالكسر وضعف الازهري قوله وقيل التاريخ معرب
من ماه وروز ومعناه حساب الايام والشهور والاعوام فعربته العرب من اين ارخوا التاريخ
يشير الى ان ابتداء التاريخ من اي وقت كان فيه اختلاف فروى ابن الجوزي باسناده الى
الشعبي قال لما كثر بنو آدم في الارض وانتشروا ارخوا من هبوط آدم عليه السلام وكان
التاريخ الى الطوفان ثم الى نار الخليل عليه السلام ثم الى زمان يوسف عليه السلام ثم الى
خروج موسى عليه السلام من مصر ببني اسرائيل ثم الى زمان داود عليه السلام ثم الى زمان سليمان
عليه السلام ورواه ايضا ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما وحكى ابن سعد عن ابن الكلبي
ان حمير كانت تورخ بالتابعة وغسان بالسد واهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن
ثم بغلبة الفرس ثم ارخت العرب بالايام المشهورة كحرب البسوس وداحس والغبراء وبيوم ذي قار
والفجارات ونحوها وبين حرب البسوس ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستون سنة
وقال ابن هشام الكلبي عن ابيه اما الروم فارخت بقتل دارا الى ظهور صاحبهم واما
اليهود فارخت بخراب بيت المقدس واما النصارى فبرفع المسيح عليه السلام واما ابتداء
تاريخ الاسلام ففيه اختلاف ايضا فروى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال كان التاريخ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وكذا قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول فارخوا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ وكانوا
يورخون بالشهر والشهرين من مقدمه فاقاموا على ذلك الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وانقطع التاريخ ومضت ايام ابي بكر رضي الله عنه على هذا واربع سنين من خلافة عمر
رضي الله عنه على هذا ثم وضع التاريخ واما ما روى الحاكم في الاكليل من طريق ابن جريج
عن ابي سلمة عن ابن شهاب الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
امر بالتاريخ فقد قيل انه معضل والمشهور خلافه وان ذلك كان في خلافة عمر
رضي الله عنه واما ذكر السهيلي ان الصحابة رضي الله عنهم اخذوا التاريخ بالهجرة
من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم لانه من المعلوم انه ليس اول
الايام مطلقا فتعين انه اضيف الى شيء مضمر وهو اول الزمن الذي عز فيه الاسلام
وعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنا وابتداء بناء المسجد فوافق راي
الصحابة رضي الله عنهم ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وفهم من فعلهم ان قوله تعالى
من اول يوم انه اول ايام التاريخ الاسلامي والله تعالى اعلم ثم انهم اختلفوا في
سببه فروى ابن ابي السمرقندي ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه كتب الى عمر رضي الله عنه
انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فارخ يستقيم الحال فارخ وقال ابو اليقظان
رفع الى عمر رضي الله عنه صك محله في شعبان فقال ايما شعبان هذا الذي نحن فيه
ام الماضي ام الذي ياتي وقال الهيثم بن عدي اول من ارخ يعلى بن امية كتب الى عمر
رضي الله عنه من اليمن كتابا مورخا فاستحسنه وشرع في التاريخ وقال ابن عباس
رضي الله عنهما لما عزم عمر رضي الله عنه على التاريخ جمع الصحابة رضي الله عنهم
فاستشارهم فقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ارخ لوفات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال طلحة ارخ لمبعثه وقال علي بن ابي طالب ارخ لهجرته فانها فرقت
بين الحق والباطل وقال اخرون لمولده وقال قوم لنبوته وكان هذا في سنة سبع
عشرة من الهجرة وقيل في سنة ست عشرة واتفقوا على قول علي رضي الله عنه ثم اختلفوا

في الشهود فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ارخ لرجب فانه اول الاشهر الحرم
وقال طلحة رضي الله عنه من رمضان لانه شهر الامة وقال علي رضي الله عنه من المحرم
لانه اول السنة فامضى على ذلك وسياتي هذا المبحث مزيد كلام ان شاء الله تعالى
حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال حدثنا عبد العزيز هو ابن ابي حازم سلمة بن دينار
عن ابيه عن سهل بن سعد رضي الله عنهما انه قال ما عدوا اي التاريخ من مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته وفي رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبد العزيز
اخطا الناس العدد اي اغفلوه وتركوه ثم استدركوه ولم يرد ان الصواب خلاف
ما عملوا ويحتمل ان يريد وكان يرى ان البداءة بالمبعث او الوفاة اولى وله اتجاه
لكن الراجح خلافه ما عدوا الا من مقدمه المدينة اي من زمن قدومه مهاجرا اليها
ولم يرد شهر قدومه لان التاريخ انما وقع من اول السنة وقد ابدى بعضهم للبداءة بالهجرة
مناسبة فقال كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن ان يؤرخ بها اربعة مولده ومبعثه وهجرته
ووفاته فرجح عندهم جعلها من الهجرة لان المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع
في تعيين سنته واما وقت الوفاة فاعرضوا عنه لما توقع بذكره من الاسف عليه فانحصر
في الهجرة واخروه من ربيع الاول الى المحرم لان ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم
اذ البيعة وقعت في اثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة وكان اول هلال استهل بعد
البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب ان يجعل مبتدا وذكروا في سبب عمل عمر
رضي الله عنه التاريخ اشياء منها ما اخرجه ابو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه له من طريقه
والحاكم من طريق الشعبي ان ابا موسى رضي الله عنه كتب الى عمر رضي الله عنه انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ
فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارخ بالمبعث وبعضهم ارخ بالهجرة فقال عمر رضي الله عنه الهجرة فرقت بين الحق
والباطل فارخوا بها وذلك سنة سبع عشرة فلما اتفقوا قال بعضهم ابدؤوا برمضان فقال عمر رضي الله
عنه بل بالمحرم فانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وقيل اول من ارخ التاريخ يعلى بن امية
رضي الله عنه حيث كان باليمن اخرجه احمد بن حنبل باسناد صحيح لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلى
وروى احمد وابن ابي عروبة في الاوائل والبخاري في الادب والحاكم من طريق ميمون بن مهران قال رفع لعمر
رضي الله عنه صك محله شعبان فقال اي شعبان الماضي او الذي نحن فيه او الاتي ضعوا للناس شيئا يعرفونه
فذكر نحو الاول وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال جمع الناس عمر رضي الله عنه فسالهم من اي يوم يكتب
التاريخ فقالوا من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك وروى ابن ابي خيثمة
من طريق ابن سيرين قال قدم رجل من اليمن فقال رايت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا
وشهر كذا فقال عمر رضي الله عنه هذا حسن فارخوا فلما اجمع على ذلك قال قوم ارخوا المولد
وقال قائل المبعث وقال قائل من حين خرج مهاجرا وقال قائل من حين توفي فقال عمر رضي الله عنه
ارخوا من خروجه من مكة الى المدينة ثم قال باي شهر نبدا فقال قوم من رجب وقال قائل من
رمضان فقال عثمان رضي الله عنه المحرم فانه شهر حرام وهو اول السنة ومنصرف الناس من الحج
وكان ذلك في سنة سبع عشرة وقيل في سنة ست عشرة من ربيع الاول واستفيد من مجموع ذلك ان
الذي اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وانما اخرت التكرار في هذا المبحث لما فيه من فوائد
زائدة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر
زرع قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت فرضت الصلوة
ركعتين اي بمكة ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الاول
اي على الحالة الاولى وروى على الاول فلا يجوز الاتمام في السفر خلافا للشافعي فانه يحمل على ان
معناه تركت على ما كانت عليه من عدم وجوب الزائد بخلاف صلوة الحضر فانها لم تترك على عدمه
بل زيد فيها ركعتان اخريان وقال النووي الشافعي ثبت ان فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه كان القصر فلا بد من تاويله بان يقال زيد في الحضر ركعتين على سبيل التحتم واقرتا
صلوة السفر على جواز الاتمام جمعا بين الادلة وقدم الحديث في كتاب الصلوة في اوائل الابواب
وهو باب كيف فرضت الصلوة وقدم الكلام فيه مستقصى هناك ومطابقة الحديث للترجمة من
حيث ان الهجرة سفر وقد جعل التاريخ من الهجرة تابعه اي تابع يزيد بن زريع عبد الرزاق اي ابن همام
الصنعاني في روايته هذا الحديث عن معمر هو ابن راشد وقد وصل هذه المتابعة الاسمعيلي من طريق
عياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه وذكر ابن جرير عن الواقدي ان الزيادة في صلوة الحضر كانت
بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واحد قال وزعم انه لا خلاف بين اهل الحجاز

فقال



في ذلك والله تعالى اعلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم امض من الامضاء
لاصحابي هجرتهم اي انفذها وتممها لهم ولا تنقصها عليهم ومرثيته بتخفيف التحتانية وهو
بالجر عطف على قوله قول النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم بمكة وهو من رثى للميت اذا رق
له ورثيته اذا بكيته وعددت محاسنه والمراد هنا التوجع له لكونه مات في البلد التي هاجر منها
وقد تقدم بيان الحكم في ذلك قبل بباب حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والعين المهملة الحجازي
وهو من افراده قال حدثنا ابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عامر بن سعد بن مالك عن ابيه سعد بن مالك هو سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه انه قال عادني من العيادة النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع
من مرض اشفيت اي اشرفت من الوجع منه اي من ذلك المرض على الموت فقلت يا رسول الله بلغ
بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة واحدة افاتصدق بثلثي مالي قال لا
قال فاتصدق بشطره قال الثلث يا سعد والثلث كثير انك ان تذر بفتح همزة ان ويروى
بكسرها وجزاؤه خير بتقدير فهو خير ورثتك هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني
والقابسي ذريتك ورواية الجماعة اولى لان هذه اللفظة قد بين البخاري انها لغير يحيى بن قزعة
شيخه هنا اغنياء خير من ان تذرهم عالة جمع عائل وهو الفقير يتكففون الناس اي يبسطون
اكفهم الى الناس للسؤال وقال احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس احد مشايخ البخاري
وموسى هو موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي وهو ايضا احد مشايخ البخاري عن ابراهيم هو ابن
سعد ان تذر ذريتك ولست بنافق هو بمعنى منفق وكذا وقع في رواية الكشميهني وهو الاولى
نفقة تبتغي بها وجه الله الا آجرك الله بقصر الهمزة بها حتى اللقمة تجعلها في في امراتك
قلت يا رسول الله اخلف على البناء للمفعول اي في مكة او في الدنيا بعد اصحابي قال انك
لن تخلف فتعمل عملا تبتغي بها وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن
البائس اي شديد الحاجة او الفقير سعد بن خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام العامري
المهاجري البدري مات بمكة في حجة الوداع يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
توفي بمكة بفتح الهمزة اي لاجل ان توفي بمكة ويروى ان مات وقوله يرثي الخ كلام سعد بن
ابي وقاص والاكثر على انه كلام الزهري وقد اغرب الداودي وتردد فيه فقال ان كان بالفتح
ففيه دلالة على انه قيل له يريد التخلف بعد الصدد فخشي عليه ان يدركه اجله بمكة قال الحافظ
العسقلاني والمضبوط المحفوظ الفتح لكن ليس فيه دلالة على انه اقام بعد حجته لان السياق
يدل على انه مات قبل الحج والله اعلم ثم رواية احمد بن يونس اخرجها البخاري في حجة الوداع
في اخر المغازي ورواية موسى اخرجها في الدعوات ثم الفرق بين هذا الطريق وما قبله انه ما قبله
بلفظ الورثة وهذا بلفظ الذرية او انه بفتح ان وهذا بكسرها او بالعكس والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله اللهم امض لاصحابي الخ وقدم الحديث في كتاب الجنائز في باب رثاء النبي
صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين
اصحابه قال ابن عبد البر كانت المواخاة مرتين مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة ومرة
بين المهاجرين والانصار وهي المقصودة هنا وقال ابن سعد آخى بين مائة منهم خمسون
من المهاجرين وخمسون من الانصار وقيل كان كل فريق منهم خمسة واربعين نفسا وكان ابن
اسحق اسماء كثير من المهاجرين والانصار ممن آخى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وعدة من ذكره
اثنان وثلثون رجلا وروى احمد من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كتب النبي صلى الله
عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وعند ابي سعد في شرف المصطفى آخى بينهم في المسجد وروى
الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخى النبي صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وعمر
وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم فقال علي رضي الله عنه يا رسول
الله انك آخيت بين اصحابك فمن اخي قال انا اخوك وفي زيادات المغازي عن يونس بن بكير
عن المسعودي عن القاسم قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه اخوة كانوا يتوارثون
بها حتى انزل الله تعالى اية الميراث وسياتي في الفرائض ان شاء الله تعالى حديث ابن عباس رضي الله
عنهما كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة الحديث
وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه آخى النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع

ضد الخريف لما قدمنا المدينة وهو طرف من حديث وصله بتمامه البخاري في البيوع في اول باب من
ابوابه وفي فضائل الانصار وعقل عماد الدين ابن كثير فاستغربه بل انكره فقال فيه عبد الرحمن بن عوف
لا يعرف مسنده الا عن انس ثم قال لعل البخاري اراد ان انسا حمله عن عبد الرحمن بن عوف انتهى
وقال الحافظ العسقلاني وطريق عبد الرحمن الموصولة من غير طريق انس وقال ابو جحيفة بضم الجيم
وفتح الفاء المهملة وسكون التحتية وبالفاء اسمه وهب بن عبد الله السوائي وهو من صغار
الصحابة قيل مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يبلغ الحلم نزل الكوفة وابتنى بها دارا
مات سنة اربع وسبعين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وابي الدرداء رضي الله
عنهما وهو طرف من حديث وصله البخاري بتمامه في كتاب الصيام في باب من اقسم على اخيه والغرض
من ذكر هذين التعليقين التنبيه على تسمية من وقع الاخاء بينهما من المهاجرين والانصار وكذا
من ذكر الحديث الموصول ولمسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه آخى النبي صلى الله عليه وسلم
بين ابي طلحة وابي عبيدة رضي الله عنهما وتقدم في الايمان حديث عمر رضي الله عنه كان لي اخ من
الانصار وكنا نتناوب النزول وذكر ابن اسحق انه عتبان بن مالك رضي الله عنه وكان ابو بكر
الصديق وخارجة بن زيد رضي الله عنهما اخوين فيما ذكره ابن اسحق ايضا حدثنا محمد بن يوسف
ابو احمد البخاري البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن حميد عن انس رضي الله عنه
انه قال قدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المدينة وروي بوجود لفظ المدينة فآخى النبي
صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري فعرض عليه ان يناصفه اهله
وماله فقال عبد الرحمن بارك الله لك في اهلك ومالك دلني على السوق فربح الفاء فيه
فصيحة اي فدله فذهب فاتجر فربح شيئا من اقط وسمن فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام
وعليه وضر الواو للحال والوضر بفتح الضاد المعجمة اللطخ من الخلوق او طيب له لون من صفرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهيم بفتح الميم والمثناة التحتية بينهما هاء ساكنة اي ما الخبر
يا عبد الرحمن قال يا رسول الله تزوجت امرأة من الانصار قال فما سقت فيها قال وزن نواة
بالنون وهو وزن خمسة دراهم من ذهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أولم ولو بشاة
وفيه ان الوليمة بعد البناء والحديث قدم في كتاب البيوع في اول ابوابه وقدم الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة لان فيه ذكر المواخاة باب كذا وقع بغير ترجمة وهو
كالفصل للباب الذي قبله وهو غير معرب ويحتمل ان يكون معربا بتقدير هذا باب حدثنا حامد بن عمر
اي ابن حفص بن عبد الله بن ابي بكرة الثقفي البكراوي من اهل البصرة قاضي كرمان وهو شيخ مسلم ايضا
عن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن المفضل على صيغة اسم المفعول من التفضيل ابن لاحق ابو اسمعيل
الرقاشي البصري وقد مر في العلم قال حدثنا حميد قال حدثنا انس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام
بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم بيان ذلك في باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة من وجه آخر فاتاه يسأله عن اشياء فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي
ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع بكسر الزاي اي يجذب
الى ابيه اي يشبه اباه ويذهب اليه او الى امه قال اخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك
عدو اليهود من الملائكة سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في تفسير سورة البقرة قال اما اول
اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وفي رواية عبيد الله بن بكر عن حميد في التفسير
تحشر الناس وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في اواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى واما اول
طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت الزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد وهي
في الطعم في غاية اللذة ويقال انها اهنأ طعام وامرؤه ووقع في حديث ثوبان ان تحفتهم حين يدخلون
الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت ويقال هو الحوت الذي عليه الارض والاشارة بذلك
الى نفاد الدنيا وفي حديث ثوبان زيادة وهي ثم ينحر لهم عقب ذلك ثور الجنة الذي كان يأكل من
اطرافها وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا وذكر الطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ينطح الثور الحوت بقرنه فيأكل منه اهل الجنة ثم يحيى فينحر الثور بذنبه فيأكلونه ثم يحيى
فيستمران كذلك وهذا منقطع ضعيف واما الولد وفي رواية الفزاري عن حميد في ترجمة آدم
عليه السلام واما شبه الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد بالنصب على المفعولية
اي جذبه اليه وفي رواية الفزاري كان الشبه له واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد
ووقع عند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها اذا علا ماء الرجل ماء المرأة اشبه اعمامه

وان علا

وان علا ماء المرأة ماء الرجل اشبه اخواله ونحوه للبزار عن ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ماء الرجل
ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق وايهما علا كان له الشبه والمراد بالعلو هنا السبق لان كل من سبق
فقد علا شأنه فهو علو معنوي واما ما وقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه ماء الرجل ابيض
وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الذكر مني المرأة اذكرا باذن الله واذا علا مني المرأة مني الذكر
آنثا باذن الله فهو مشكل من جهة انه يلزم منه اقتران الشبه للاعمام وان علا ماء الرجل يكون ذكرا
لا انثى وعكسه والمشاهد خلاف ذلك لانه قد يكون ذكرا ويشبه اخواله لا اعمامه وعكسه قال القرطبي
يتعين تأويل حديث ثوبان بان المراد بالعلو السبق وقال الحافظ العسقلاني ما ذكره هو تأويل حديث
عائشة رضي الله عنها واما حديث ثوبان رضي الله عنه فيبقى فيه العلو على ظاهره فيكون السبق علامة
التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الاشكال وكان المراد بالعلو الذي يكون سببا للشبه
وينقسم ذلك على اقسام الاول ان يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة اكثر فيحصل الذكورة والشبه
للمرأة والرابع عكسه والخامس ان يسبق ماء الرجل ويستويا فيذكر ولا يختص بشبه والسادس عكسه
قال قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت
بضم الموحدة والهاء جمع بهيت كقضيب وقضب وهو الذي يبهت السامع لما يفتريه عليه من الكذب
وقال الكرماني جمع بهوت وهو كثير البهتان فسلهم عني قبل ان يعلموا اسلامي فجاءت اليهود وفي
رواية الفزاري فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت وفي رواية عبد الله بن بكر فارسل الى اليهود
فجاؤا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وافضلنا
وابن افضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه
الله من ذلك فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج عليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه قال هذا كنت اخاف منهم وزاد
في رواية قوله يا رسول الله وتقدم الحديث في كتاب احاديث الانبياء في باب قول الله عز وجل واذ قال
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن
دينار انه سمع ابا المنهال بكسر الميم وسكون النون عبد الرحمن بن مطعم بلفظ الفاعل من الاطعام
قال باع شريك لي دراهم في السوق نسيئة فقلت سبحان الله والله لقد بعتها في السوق فما
عابه احد فسألت البراء بن عازب رضي الله عنه فقال قدم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع
هذا البيع فقال ما كان يدا بيد فليس به بأس وما كان نسيئة فلا يصلح والق امر من لقي يلقى زيد
بن ارقم فسله فانه كان اعظمنا تجارة فسألت زيد بن ارقم فقال مثله اي مثل قول البراء وفيه
لا بد من بيع الدراهم بالدراهم من التقابض في المجلس والحلول وقال سفيان هو ابن عيينة الراوي
مرة قدم علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع وقال نسيئة الى الموسم او الحج شك من الراوي
اي الى الموسم او الى وقت الحج واشار بهذا الى ان سفيان روى مرة مثل الذي مضى وليس فيه تعيين مدة
النسيئة وروى اخرى بتعيينها وهو قوله الى الموسم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قدم النبي
صلى الله عليه وسلم ونحن نتبايع فانه يستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم اقرهم على ما وجدهم عليه
من المعاملة الا ما استثنى فبينه لهم وقدم الحديث في كتاب البيوع في باب بيع الورق بالذهب نسيئة
وفي كتاب الشركة في باب الاشتراك في الذهب والفضة باب اتيان اليهود النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ذكر ابن عائذ من طريق عروة ان اول من اتاه منهم ابو ياسر بن
اخطب اخو حيي بن اخطب فسمع منه فلما رجع لقومه اطيعوني فان هذا النبي الذي كنا ننتظر
فعصاه اخوه وكان مطاعا فيهم فاستحوذ عليه الشيطان فاطاعوه على ما قال وروى ابو سعد في
شرف المصطفى من طريق سعيد بن جبير جاء ميمون بن يامين وكان رأس اليهود الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم فاجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخله داخلا ثم ارسل
اليهم فاتوه فخاطبوه فقال اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال
اخرج اليهم فقال اشهد انه رسول الله فابوا ان يصدقوه وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
وادع اليهود لما قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه وكتب كتابا وكانوا ثلاث قبائل قينقاع والنضير
وقريظة فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة فمن على بني قينقاع واجلى بني النضير واستأصل
بني قريظة وسيأتي بيان ذلك في المغازي ان شاء الله تعالى وذكر ابن اسحق ايضا عن الزهري سمعت رجلا
من مزينة يحدث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان احبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس

حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انطلقوا الى هذا الرجل فسألوه عن حد الزاني فذكر الحديث هادوا
صاروا يهوداً مشى البخاري ههنا على عادته في ذكر الفاظ من القرآن مما يماثل لفظ الحديث فقوله
هادوا اشارة الى قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب ومعناه هنا صاروا يهوداً اي ومن الذين
تهودوا واضا روا يهوداً كذا قال ابو عبيد واما قوله تعالى هدنا اليك وهو اشارة الى قوله تعالى انا هدنا
اليك ومعناه تبنا اليك كذا فسره ابو عبيد هائد تائب قال الجوهري هاد يهود هوداً تاب ورجع
الى الحق فهو هائد وقوم هود مثل حائل وحول وبازل وبزل وقال ابو عبيد الهود التوبة والعمل الصالح
ويقال ايضاً هاد وتهود اذا صار يهودياً حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي قال حدثنا قرة بضم القاف
وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود وفي رواية الاسماعيلي لم يبق يهودي
الا اسلم وكذا اخرجه ابو سعد في شرف المصطفى وزاد في آخره قال كعب هم الذين سماهم في سورة
المائدة فعلى هذا فالمراد من العشرة في الحديث عشرة معينون منهم والا فقد آمن به اكثر من عشرة
وقيل المعنى لو آمن في الزمان الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم او حال قدومه مثلا
عشرة لتابعهم الكل لكن لم يؤمنوا حينئذ فلم يتابعهم الكل وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انهم
الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم فلم يسلم منهم الا القليل كعبد الله بن سلام
رضي الله عنه وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم من بني النضير
ابو ياسر بن اخطب واخوه حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ورافع بن ابي الحقيق ومن بني قينقاع عبد الله
بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد ومن قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن اسد وشمويل بن زيد فهؤلاء
لم يثبت اسلام احد منهم وكان كل منهم رئيساً في اليهود لو اسلم لاتبعه جماعة منهم فيحتمل ان يكونوا
وقد روى ابو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث بلفظ لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء
يهود لاسلموا كلهم واغرب السهيلي فقال لم يسلم من احبار اليهود الا اثنان يعني عبد الله بن سلام
وعبد الله بن صوريا كذا قال وقال الحافظ العسقلاني ولم ار لعبد الله بن صوريا اسلاماً من طريق
صحيحة ووقع عند ابن حبان قصة اسلام جماعة من الاحبار كزيد بن سعية وغيره وروى البيهقي
في الدلائل ان حبراً من احبار اليهود سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة يوسف فجاء ومعه نفر
من اليهود فاسلموا كلهم لكن يحتمل ان لا يكونوا احباراً والمراد بالعشرة الاحبار الاعيان منهم كما تقدم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه لو آمن به عشرة من اليهود حين قدم المدينة لآمن اليهود كلهم
وقد اخرجه مسلم ايضاً في التوبة حدثنا احمد او محمد شك من البخاري في اسمه ههنا لكن ذكر في
التاريخ انه احمد ولم يشك فيه بن عبيد الله بالتصغير وفي رواية الجرجاني والمستملي عبد الله مكبراً
والاول اصح واشهر واسم جده سهيل الغداني بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبالنون
البصري مات سنة سبع او اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا حماد بن اسامة قال اخبرنا ابو عميس
بضم العين المهملة وفتح الميم وآخره سين مهملة مصغراً واسمه عتبة بضم العين المهملة وسكون
المثناة الفوقية ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وفي رواية الكشميهني قدم بدل دخل واذا اناس من اليهود يعظمون عاشوراء ويصومونه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بصومه فامر بصومه والحديث قد مضى في كتاب الصوم
من رواية ابن عباس رضي الله عنهما وقدم الكلام فيه ايضاً ومطابقته للترجمة كسابقه
حدثنا زياد بن ايوب بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية كان الامام احمد رحمه الله تعالى
يقول انه شعبة الصغير سكن بغداد ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو من افراده قال
حدثنا هشيم بالتصغير هو ابن بشير وقيل ابن حازم بالزاي ولا منافاة السلمي الواسطي قال
حدثنا ابو بشر بكسر الموحدة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية اياس البصري ويقال
الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي اظفر الله
فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون ونحن نصومه تعظيماً له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن اولى بموسى منكم وامر بصومه وفي رواية الكشميهني ثم امر بصومه استشكل هذا
فان قدومه صلى الله عليه وسلم انما كان في ربيع الاول واجيب باحتمال ان يكون علمه بذلك



تاخر الى ان دخلت السنة الثانية وقال بعض المتأخرين يحتمل ان يكون صيامهم كان على حساب
الاشهر الشمسية ولا يمتنع ان يقع عاشوراء في ربيع الاول فيرتفع الاشكال بالكلية هكذا
قرره ابن القيم في الهدى قال وصيام اهل الكتاب انما هو بحسب سير الشمس وقال الحافظ
العسقلاني وما ادعاه من دفع الاشكال عجيب لانه يلزم منه اشكال آخر وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر المسلمين ان يصوموا عاشوراء بالحساب والمعروف من حال المسلمين
في كل عصر من صيام عاشوراء انه في المحرم لا في غيره من الشهور نعم وجد في الطبراني باسناد
جيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال ليس يوم عاشوراء باليوم الذي يقول الناس انما كان
يوم تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلاناً
اليهودي يسألونه فلما مات اتوا زيد بن ثابت يسألونه فعلى هذا فطريق الجمع ان يقال
كان الاصل فيه فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بصيام عاشوراء رده الى حكم شرعه
وهو الاعتبار بالاهلة فاخذ اهل الاسلام بذلك لكن الذي ادعاه ان اهل الكتاب
يثبتون صيامهم على حساب الشمس مردود فان اليهود لا يعتبرون في صومهم الا بالاهلة
تكن لا وجود له الآن كما انقرض الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون عزير ابن الله تعالى الله
وتقدس عن ذلك انتهى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبدان هو لقب عبد الله
بن عثمان قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن الزهري اي ابن
شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما هذا هو المحفوظ عن الزهري مرسلاً لم يذكر من فوقه واغرب حماد
بن خالد والمحفوظ عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسدل بضم الدال المهملة وقيل بكسرها اي يرخي من سدل الثوب اذا
ارخاه شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم من باب نصر ينصر والفرق هو فرق الشعر
بعضه من بعض وكان اهل الكتاب يسدلون شعورهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ثم فرق بفتح الراء المخففة النبي صلى الله
عليه وسلم رأسه وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب اذا
خالفوا عبدة الاوثان اخذاً باخف الامرين فلما فتحت مكة ودخل عبدة الاوثان في
الاسلام رجع الى المخالفة لانه اكتفى عن روم اهل الكتاب وقيل انما وافقهم استئلافاً لهم
في اول الاسلام فلما اغناه الله استبدل فيهم صرح بمخالفتهم قال العيني لا وجه لذكر هذا
الحديث في هذا الباب الا ان يقال وقع استطراداً لما وقع في الحديث السابق والله تعالى اعلم
حدثني بالافراد زياد بن ايوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم اهل الكتاب اي الذين جعلوا القرآن عضين هم
اهل الكتاب جزؤوه اي القرآن اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه يعني انه ذكر هذا
في تفسير قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين اي اجزاء وهو جمع عضة واصلها عضوة
على وزن فعلة من عضا الشاة اذا جعلها اعضاء وفي رواية الكشميهني بعد قوله وكفروا
ببعضه يعني قول الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين وذكر هذا ايضاً كذكر سابقه

## باب اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسئل عن نسبه فقال انا سلمان بن الاسلام وقصته انه كان مجوسياً فهرب من ابيه
بطلب الحق فلحق براهب ثم بجماعة رهبان واحداً بعد واحد يصحبهم الى وفاته ودله الراهب
الاخير على الذهاب الى الحجاز واخبره بظهور نبي آخر الزمان فقصده مع قوم من العرب فغدروا
به وباعوه في وادي القرى ثم اشتراه يهودي من بني قريظة فقدم به المدينة فاقام بها
حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه بصدقة فلم يأكلها ثم اتى بهدية
فاكل منها ثم رأى خاتم النبوة وكان الراهب وصف له هذه العلامات الثلاث
للنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه واخبره بشأنه كله فاسلم وصار من علماء الصحابة
وزهادهم رضي الله عنهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه على العتق
والمشهور انه صلى الله عليه وسلم قال له يا سلمان كاتب عن نفسك فكاتب على ان يغرس
ثلاثمائة نخل واربعين اوقية من ذهب فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة
النخل وقال اعينوا اخاكم فاعانوه حتى ادى كله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

اهل البيت حين تنازع الانصار والمهاجرون فيه اذ قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق
عليهم فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا وولاه عمر رضي الله عنه العراق وكان
يعمل الخوص بيده ويأكل منه وعاش مائتين وخمسين سنة بلا خلاف وقيل ثلاثمائة وخمسين وقيل انه
ادرك وصي عيسى بن مريم عليهما السلام ومات بالمدائن سنة ست وثلثين وقد مضى ايضا كيفية اسلامه
ومكاتبته في كتاب البيوع في باب الشراء من المشركين حدثني بالافراد حسن ويروى الحسن بالالام بن عمر بن
شقيق بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى البصري قدم بلخ واقام بها خمسين سنة ثم رجع الى البصرة ومات
بها سنة ثلثين ومائتين قال حدثنا معتمر اي ابن سليمان التيمي قال ابي اي سليمان بن طرخان وحدثنا
ابو عثمان بالواو اشعارا بانه حدثه غير ذلك ايضا وهو عبد الرحمن بن مل بضم الميم وكسرها النهدي بفتح
النون التابعي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه تداوله بضعة عشر من رب الى رب
اي تداولته الايدي واخذته هذه مرة وقوله من رب الى رب اي من سيد الى سيد ومن مالك الى مالك
وكان سلمان لم يبلغه حديث ابي هريرة رضي الله عنه في النهي عن اطلاق الرب على السيد وقد مر في البيوع
وقد تقدم تفسير البضع وانه من الثلث الى العشر وذكر ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس
عن سلمان رضي الله عنه في قصته انه كان ابن ملك وانه خرج في طلب الدين هاربا وانه انتقل
من عابد الى عابد الى ان قدم يثرب وزعم الداودي ان ولاء سلمان لاهل البيت لانه اسلم على يد النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ولاؤه له وتعقبه ابن التين بانه ليس مذهب مالك قال والذي كان
سلمان كان مستحقا لولائه ان كان مسلما وان كان كافرا فولاؤه للمسلمين وقال الحافظ العسقلاني
وفاته من وجوه الرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء ايضا ان قلنا بولاء
الاسلام على التنزل قال العيني ليس في ذكر هذا الاثر شيء يدل على الترجمة الا ان يقال ان تداوله هذا
العدد من واحد الى واحد انما كان لطلب الاسلام فبهذا المقدار يحصل المطابقة بتعسف
حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عوف بفتح المهملة وبالفاء هو
الاعرابي عن ابي عثمان النهدي انه قال سمعت سلمان رضي الله عنه يقول انا من رام هرمز
وفي رواية بشر بن المفضل عن عوف انا من اهل رامهرمز بفتح الراء والميم والهاء والميم بينهما الف
ساكنة ثم زاي كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وضبطه العيني تبعا للكرماني بفتح الراء
وضم الميم الاولى والهاء والميم الثانية وقيل انه بفتح الميم الاولى والظاهر ان حكمه حكم بعلبك
قال الحافظ العسقلاني مدينة معروفة بارض فارس وقال الكرماني والعيني هي بلدة بخوزستان
بضم الخاء المعجمة والزاي من بلاد فارس قرب عراق [illegible] ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
عند احمد وغيره عن سلمان رضي الله عنه انه قال كنت من اصبهان من قرية جي بفتح الجيم وتشديد الياء
وكان ابي دهقانها ويمكن الجمع باعتبارين حدثني بالافراد الحسن بن مدرك بلفظ الفاعل من الادراك
وقد مر في اخر الحيض قال حدثنا يحيى بن حماد قال اخبرنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن عاصم الاحول
عن ابي عثمان عن سلمان رضي الله عنه انه قال فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
ستمائة سنة والمراد بالفترة المدة التي لا يبعث فيها رسول من الله تعالى ولا يمتنع ان يكون فيها
نبي يدعو الى شريعة الرسول الاخير قال العيني من الانبياء في الفترة حنظلة بن صفوان نبي اصحاب
الرس قال ابن عباس رضي الله عنهما كان من ولد اسمعيل عليه الصلوة والسلام وكان في الفترة ايضا
خالد بن سنان العبسي وروى الطبراني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت بنت خالد
بن سنان الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها ثوبه وقال بنت نبي ضيعه قومه وعن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وفدت عليه ابنة خالد بن سنان
وهي عجوز كبيرة فرحب بها وقال مرحبا بابنة اخي كان ابوها نبيا وانما ضيعه قومه ومنهم
شعيب بن ذي مهزم غير شعيب بن ضيفون ذكر السهيلي انه نبي من العرب في زمن معد بن عدنان
وقال ابن كثير والظاهر ان هؤلاء كانوا قوما صالحين يدعون الى الخير فقد ثبت في الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم عليهما السلام لانه ليس
بيني وبينه نبي قيل يحتمل ان يكون مراده نبي مرسل ولا يمتنع ان يكون نبي غير مرسل يدعو الى
الى شريعة الرسول الاخير كما مر قال الحافظ العسقلاني ووجه تعلق هذه الاحاديث باسلام
سلمان رضي الله عنه الاشارة الى ان الاحاديث التي وردت في سياق قصته ما هي على شرط
البخاري في الصحيح وان كان اسناد بعضها صالحا واما حديث الباب فمحصله انه اسلم بعد
ان تداوله جماعة بالرق وبعد ان هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى الله

عليه

عليه بالاسلام طوعا رضي الله عنه وعن سائر الصحابة والتابعين وعنا وعن والدينا وعن مشايخنا
وعن جميع المسلمين اجمعين بجاه محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة اشتملت احاديث المبعث وما بعدها
من الهجرة وغيرها من الاحاديث المرفوعة على مائة وعشرين حديثا الموصول منها مائة وثلثة
احاديث والبقية معلقات المكرر منها فيه وفيما مضى سبعة وتسعون حديثا والخالص
ثلثة واربعون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خباب لقد كان من قبلكم يمشط وحديث
عمرو بن العاص في اشد ما صنعه المشركون وحديث عبد الله اذنت بالجن شجرة وحديث ابن عمر
في اسلام عمر وحديث سواد بن قارب وحديث عمر يا جليح وحديث عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا
وحديث جابر شهد بي خالاي العقبة وحديث ابن عمر وعائشة لا هجرة بعد الفتح وحديث
عروة بن الزبير ان الزبير لقي النبي صلى الله عليه وسلم في ركب كانوا تجارا الحديث في الهجرة وحديث
انس في شان الهجرة وفيه قصة سراقة ولم يسمه وحديث عمر مع ابي موسى في ذكر الهجرة وحديث
ابن عمر في البيعة وحديث عائشة ان ابا بكر تزوج امراة من كلب وفيه الشعر وحديث البراء في اول
من قدم المدينة وحديث سهل ما عدوا من المبعث وحديث ابن عباس في قوله جعلوا القرآن عضين
وحديث سلمان الثلثة في باب اسلامه وفيه من الاثار عن الصحابة
فمن بعدهم اربعة اثار وخمسة رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي المغازي جمع مغزى والمغزى يصلح ان يكون مصدرا تقول
غزا يغزو غزوا ومغزى ومغزاة ويصلح ان يكون موضع الغزو وكونه مصدرا هنا انسب
واصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والغزوة مرة من الغزو وتجمع على غزوات وقال
ابن سيده في المحكم غزا الشيء غزوا اذا اراده وطلبه والغزو السير الى القتال مع العدو
وقال ابن جني الغزاوة كالنظارة واكثر ما ياتي الفعالة مصدرا اذا كانت لغير المتعدي وعن
ثعلب اذا قيل غزاة فهو عمل سنة واذا قيل غزوة فهي المرة الواحدة من الغزو وقال الجوهري
غزوت العدو غزوا والاسم الغزاة ورجل غاز والجمع غزاة مثل قاض وقضاة وغزى
والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش
من قبله وقصدهم اعم من ان يكون الى بلادهم او الى الاماكن التي حلوها حتى دخل مثل احد
والخندق وانما عدد مغازيه صلى الله عليه وسلم فسياتي عن قريب ان شاء الله تعالى
كذا وقع في رواية ابي ذر وفي رواية غيره تاخير البسملة عن قوله كتاب المغازي
باب غزوة العشيرة وفي رواية ابي ذر سقط لفظ باب والعشيرة بضم العين
المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتانية واخره راء او العسيرة بضم المهملة الاولى
وفتح الثانية هكذا وقع بالشك في رواية غير ابي ذر وقال النووي جاء في كتاب المغازي
من صحيح البخاري العسيرة بضم المهملة الاولى وفتح الثانية او العسير بفتح الاولى وكسر
الثانية بحذف الهاء والمعروف فيها العشيرة باعجام الشين وبالهاء وقال السهيلي معنى
العسيرة والعسير انه اسم مصغر من العسرى والعسرى اذا صغر تصغير الترخيم قيل عسيرة وهي
لبقلة اذنية اي عصيفة ثم تكون سحا ثم يقال لها العسرى واما العشيرة فتصغير واحدة
العشر وقال ابن الاثير يقال العشيرة وذات العشيرة والعشير وهي موضع من بطن ينبع
وقال ياقوت قال الازهري ذو العشيرة موضع بالصمان ينسب الى عشيرة نابتة فيه وذو العشيرة
ايضا من ناحية ينبع غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشيرة ايضا اكمة اراها
من نواحي اليمامة وهي لتيم عدي قال ابن اسحق اي قال محمد بن اسحق بن يسار [illegible]
المدني التابعي راى انس بن مالك رضي الله عنه صاحب المغازي قدم بغداد وحدث
بها ومات سنة خمسين ومائة ودفن في مقبرة الخيزران وهي اليوم مشهورة بمشهد الامام
ابي حنيفة رحمه الله وترجمته طويلة استشهد به البخاري في الصحيح وروى له في كتاب
القراءة خلف الامام وغيره وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الاربعة اول
ما غزا النبي صلى الله عليه وسلم الابواء ثم بواط ثم العشيرة كذا في رواية الاكثر
وسقط لابي ذر الا عن المستملي وصرح لكنه ذكره اخر الباب وقال الواقدي رحمه الله وهي
اول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ويقال لها غزوة ودان
وقال ابن اسحق خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بالمهاجرين ليس فيهم انصاري

في صفر على راس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة وقال ابن هشام واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وقال ابن جرير يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيداً هذا والابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد موضع معروف بين مكة والمدينة وهي الى المدينة اقرب كانت سميت بجمع بو وهو جلد الحوار المحشي بالتبن وقيل سميت به لتبوء السيل عنها وقال البكري الابواء قرية جامعة في رسم الفرع وقال الحافظ العسقلاني قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلثة وعشرون ميلاً وقيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهو على القلب والا لقيل الاوباء وقال الحافظ ايضاً والذي وقع في مغازي ابن اسحق ما صورته غزوة ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة على وزن فعلان قال وهي اول غزوات النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في صفر على راس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة يريد قريشاً فوادع بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وادعه رئيسهم مخشي بن عمرو الضمري ورجع بغير قتال وليس بين ما وقع في السيرة وبين ما نقله البخاري عن ابن اسحق اختلاف لان الابواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالابواء او بودان كما تقدم في كتاب الحج ووقع في مغازي الاموي حدثني ابي عن ابن اسحق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازياً بنفسه حتى اذا انتهى الى ودان وهي الابواء وقال موسى بن عقبة اول غزاة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم يعني بنفسه الابواء وفي الطبراني من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال اول غزاة غزوناها مع النبي صلى الله عليه وسلم الابواء وذكر ابو الاسود في مغازيه عن عروة ووصله ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الابواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلاً فلقوا جمعاً من قريش فتراموا بالنبل فرمى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بسهم وكان اول من رمى بسهم في سبيل الله وعند الاموي يقال ان حمزة بن عبد المطلب اول من عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام راية وكذا جزم به موسى بن عقبة وابو معشر في آخرين قال وكان حامل رايته ابو مرثد حليف حمزة وذلك في شهر رمضان من السنة الاولى واما بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع من ناحية ذي خشب وبين بواط والمدينة ثلثة برد او اكثر قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يعني من السنة الثانية من الهجرة يريد قريشاً ايضاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق فيها احداً فلبث فيها شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ورضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة مقصوراً جبل مشهور بينبع وقال ابن هشام وكان استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وفي نسخة السائب بن مظعون وعليه جرى السهيلي وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب وكان لواؤه مع سعد بن ابي وقاص وكان قصده ان يتعرض لعير قريش وكان فيه امية بن خلف ومائة رجل وخمسمائة بعير وقيل الفان وخمسمائة بعير واما العشيرة فلم يختلف اهل المغازي انها بالمعجمة وآخرها هاء قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً غزوة العشيرة وهي ببطن ينبع وخرج اليها في جمادى الاولى فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج من كنانة وحلفائهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً وقال ابن هشام استعمل فيها على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وقال الواقدي وكان لواؤه مع حمزة رضي الله عنه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرض لعير قريش ذاهبة الى الشام حتى نزل العشيرة من بطن ينبع وذكر الواقدي ان هذه السفرات الثلث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها ليتلقى تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهاباً واياباً وبسبب ذلك ايضاً كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر كما سياتي ان شاء الله تعالى وقال ابن اسحق لما رجع الى المدينة لم يقم الا ليالي حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفاء من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وهذه هي بدر الاولى ومن تقدم في العلم البيان عن بعثه عبد الله بن جحش وآخرين معه لقوا ناساً من قريش راجعين بتجارة من الشام فقاتلوهم واتفق وقوع ذلك في رجب فقتلوا منهم واخذوا الذين كانوا معهم فكان اول قتل وقع في الاسلام واول مال غنم وممن قتل عبد الله بن الحضرمي اخو عمرو بن الحضرمي الذي حرض به ابو جهل قريشاً

على القتال



على القتال ببدر وقال الزهري اول آية نزلت في القتال كما اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اخرجه النسائي واسناده صحيح واخرج هو والترمذي وصححه والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما فهي اول آية نزلت في القتال حدثني بالافراد عبد الله بن محمد قال حدثنا وهب هو ابن جرير بن حازم البصري قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال كنت الى جنب زيد بن ارقم بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح القاف الانصاري الخزرجي المدني سكن الكوفة فقيل له القائل هو الراوي ابو اسحق بينه اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق كما سياتي في آخر المغازي بلفظ سالت زيد بن ارقم ويؤيده ايضاً قوله في هذه الرواية الاخرى قلت فايهم كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة قال تسع عشرة كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها بنفسه سواء قاتل او لم يقاتل لكن روى ابو يعلى من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان عدد الغزوات احدى وعشرون واسناده صحيح واصله في مسلم فقد روى مسلم في حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر رضي الله عنه لم اشهد بدراً ولا احداً وانه غزا معه تسع عشرة غزوة فعلى هذا ففات زيد بن ارقم ذكر ثنتين منها ولعلهما الابواء وبواط وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيده ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزاة غزاها قال ذات العشير او العشيرة انتهى والعشيرة كما تقدم هي الثالثة واما قول ابن التين يحمل قول زيد بن ارقم على ان قلت له ما اول غزاة غزاها وانت معه قال العشيرة فهو محتمل ايضاً ويحتمل ان يكون قد خفي عليه ثنتين فيما بعد ذلك او عد الغزوتين واحدة فقد قال موسى بن عقبة قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في ثمان بدر ثم احد ثم المصطلق ثم خيبر ثم مكة ثم حنين ثم الطائف انتهى واهمل عد قريظة لانه ضمها الى الاحزاب لكونها كانت في اثرها وافردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما فيجمع من اهل السير منهم موسى بن عقبة وابن اسحق وابو معشر وعبد الرحمن بن ابي الزناد في آخرين وقال دخل حديث بعضهم في بعض قالوا عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة وكانت سراياه التي بعث فيها سبعاً واربعين سرية فعلى هذا كانت الستة الزائدة من ذلك القبيل ايضاً وعلى هذا يحمل ما اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين واخرج يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق فزاد عليه ان سعيداً قال اولاً ثماني عشرة ثم قال اربعاً وعشرين قال الزهري فلا ادري اوهم او كان شيئاً سمعه بعد ولا يخفى عليك ان حمله على ما ذكر يدفع الوهم ويجمع الاقوال والله اعلم قيل كم غزوت انت معه قال سبع عشرة قلت فايهم كانت اول كذا للجميع قال ابن مالك والصواب فايهن او ايتهن ووجهه بعضهم بان المضاف محذوف والتقدير فاي غزوتهم وقد اخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وهب بن جرير بالاسناد الذي ذكره المصنف بلفظ قلت فايتهن قال الحافظ العسقلاني فدل على ان التغيير من البخاري او من شيخه قال العشير او العسيرة كذا بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء ووقع عند الترمذي العشير او العسير بغير هاء فيهما فذكرت لقتادة القائل هو شعبة فقال العشيرة بالمعجمة وبالهاء ومنهم من حذفها وقول قتادة هو الذي اتفق عليه اهل السير وهو الصواب واما غزوة العسيرة فهي غزوة تبوك قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وسميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وهي بغير تصغير واما هذه فنسبت الى المكان الذي وصلوا اليه واسمه العشير او العشيرة يذكر ويؤنث وهو موضع وذكر ابن سعد ان المطلوب في هذه الغزاة هي عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة ففاتتهم وكانوا يترقبون رجوعها فخرج

النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها ليغنمها فبسبب ذلك كانت وقعة بدر قال ابن اسحق
كان السبب في غزوة بدر ما حدثني يزيد بن رومان عن عروة ان ابا سفيان كان بالشام
في ثلاثين راكبا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال
قريش فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس اليهم وكان ابو سفيان لا يتحسس الاخبار
فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم استنفر اصحابه يقصدهم فارسل ضمضم بن عمرو الغفاري
الى قريش واشتد حذر ابي سفيان فاخذ بطريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين
فلما امن ارسل الى من يلقى قريشا يامرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل من ذلك وكان ما كان من وقعة
بدر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المغازي والمناسك والترمذي
في الجهاد وكذا ابو داود **باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر** اى في
غزوة بدر قبل وقعة بدر بزمان فكان كما قال وفي بعض النسخ من قتل على البناء للمفعول من الماضي
قال العيني والوجه هو يقتل على صيغة المجهول من المضارع وهي رواية ابي ذر هنا فتامل ووقع عند
مسلم باب حديث انس عن عمر رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر يقول
هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان فوالذي بعثه بالحق ما اخطاؤا تلك الحدود
الحديث وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا في صبيحتها بخلاف حديث الباب فانه وقع قبل ذلك
بزمان والله تعالى اعلم **حدثني** بالافراد **احمد بن عثمان** اى ابن حكيم الاودي قال **حدثنا شريح** بضم الشين
المعجمة واخره حاء مهملة **ابن مسلمة** بفتح الميم واللام الكوفي قال **حدثنا ابراهيم بن يوسف** اى ابن اسحق
ابن ابي اسحق **عن ابيه عن ابي اسحق** السبيعي انه **قال حدثني عمرو بن ميمون انه سمع عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه حدث عن سعد بن معاذ رضي الله عنه انه قال كان صديقا لامية** بضم الهمزة
وتخفيف الميم وتشديد التحتية **ابن خلف** بالمعجمة واللام المفتوحتين الجمحي وكنيته ابو صفوان
وفيه التفات اذ السياق يقتضي ان يقول كنت صديقا ويحتمل ان يكون قال راويه ويكون قوله
كان من كلام ابن مسعود رضي الله عنه والمراد سعد بن معاذ وهي رواية النسفي **وكان امية اذا مر
بالمدينة نزل على سعد وكان سعد اذا مر بمكة نزل على امية** اى ابن خلف ابي صفوان ووقع في
علامات النبوة من طريق اسرائيل عن ابي اسحق على امية بن خلف بن صفوان كذا للمروزي وكذا
اخرجه احمد والبيهقي من طريق اسرائيل والصواب ما عند الباقين امية بن خلف ابي صفوان
وعند الاسماعيلي ابي صفوان ان امية بن خلف وهي كنية امية كني بابنه صفوان بن امية وكذلك اتفق
اصحاب ابي اسحق ثم اصحاب اسرائيل على ان النزول على امية بن خلف وخالفهما ابو علي الحنفي فقال
نزل على عتبة بن ربيعة وسياق القصة كلها اخرجه البزار وقول الجماعة اولى وعتبة بن ربيعة قتل
ببدر ايضا لكنه لم يكن كارها في الخروج من مكة الى بدر وانما حرض الناس على الرجوع بعد ان سلمت
تجارتهم فخالفه ابو جهل وفي سياق القصة بيان واضح لانها لامية بن خلف لقوله فيها فقال
لامراته ام صفوان ولم يكن لعتبة بن ربيعة امراة يقال لها ام صفوان **فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمرا فنزل على امية بمكة فقال** اى سعد بن معاذ
رضي الله عنه **لامية انظر لي ساعة خلوة لعلي ان اطوف بالبيت** وفي رواية اسرائيل فقال
امية لسعد الا انتظر حتى يكون نصف النهار ويجمع بينهما بان سعدا سال ذلك واشار به
امية وانما اختار له نصف النهار لانه مظنة الخلوة **فخرج به قريبا من نصف النهار
فلقيهما ابو جهل** عمرو بن هشام المخزومي كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية
يكنى بابي الحكم **فقال يا ابا صفوان من هذا معك فقال هذا سعد فقال له ابو جهل الا اراك** الا
بتخفيف اللام للاستفتاح وفي رواية الكشميهني بحذف همزة الاستفهام وهي مرادة وروى
اراك بدون كلمة الا **الا تطوف بمكة امنا وقد اويتم** بالمد والقصر **الصباة** بضم الصاد
جمع الصابي كالقضاة والقاضي وهو المائل عن دينه الى دين غيره وفي رواية اسرائيل وقد اويتم
محمدا واصحابه **وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت
الى اهلك سالما فقال له سعد ورفع صوته عليه اما والله لئن منعتني هذا لامنعنك
ما هو اشد عليك منه طريقك على المدينة** وروى طريقك بالنصب على انه بدل لما هو
اشد عليك منه وروي ايضا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو طريقك وفي رواية اسرائيل
متجرك الى الشام وهو المراد بقطع طريقه على المدينة **فقال له امية لا ترفع صوتك يا سعد
على ابي الحكم سيد اهل الوادي فقال سعد دعنا عنك يا امية فوالله لقد سمعت**

رسول

**رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انهم قاتلوك** كذا بصيغة الجمع والمراد المسلمون او النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر بهذه الصيغة تعظيما وفي بقية سياق القصة ما يؤيد هذا الثاني وروي قاتليك
بتحتانية بدل الواو وقالوا هو لحن ووجهت بحذف الاداة والتقدير انهم يكونون قاتليك وفي
رواية اسرائيل انه قاتلك بالافراد وقد تقدم في علامات النبوة بيان وهم الكرماني في شرح هذا
الموضع وانه ظن ان الضمير لابي جهل واستشكله فقال ان ابا جهل لم يقتل امية ثم تاول ذلك
بان كان سببا في خروجه حتى قتل قال الحافظ العسقلاني ورواية الباب كافية في الرد عليه فان فيها
ان امية قال لامراته ان محمدا اخبرهم انه قاتلي ولم يتقدم في كلامه لابي جهل ذكر وروي قاتلك اى
القاتلون لك **قال** اى امية **بمكة** اى انهم قاتلوك بمكة **قال لا ادري ففزع لذلك امية فزعا شديدا**
بين سبب فزعه في رواية اسرائيل ففيها فقال والله ما يكذب محمد اذا حدث ووقع عند البيهقي فقال والله
ما يكذب محمد وكاد ان يحدث كذا وقع بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الدال من الحدث وهو خروج
الخارج من احد السبيلين والضمير لامية اى انه كاد ان يخرج منه الحدث من شدة فزعه قال الحافظ
العسقلاني وما اظن ذلك الا تصحيفا **فلما رجع الى اهله قال يا ام صفوان** هي كنية امراة امية
واسمها صفية ويقال كريمة بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهي من رهط امية فامية
ابن عم ابيها **الم تري ما قال لي سعد** وفي رواية اسرائيل ما قال اخي اليثربي ذكره بالاخوة باعتبار
ما كان بينهما من المواخاة في الجاهلية ونسبه الى يثرب وهو اسم المدينة قبل الاسلام **قالت وما قال
لك قال زعم ان محمدا اخبرهم** اى اصحابه **انه قاتلي فقلت له بمكة قال لا ادري فقال امية
والله** وروي فوالله **لا اخرج من مكة** يؤخذ منه ان الاخذ بالمحتمل حيث يتحقق الهلاك في غيره او يغلب
الظن اولى **فلما كان يوم بدر** وزاد اسرائيل وجاء الصريخ وفيه اشارة الى ما اخرجه ابن اسحق
كما تقدم قبل هذا الباب وعرف ان اسم الصارخ ضمضم بن عمرو الغفاري وذكر ابن اسحق باسناده
انه لما وصل الى مكة جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وصرخ يا معشر قريش اموالكم مع ابي سفيان
قد عرض لها محمد الغوث الغوث **استنفر ابو جهل الناس** اى طلب خروجهم **قال ادركوا عيركم**
بكسر العين المهملة وسكون التحتية وهي الابل التي تحمل الميرة والمراد القافلة التي كانت مع ابي سفيان
**فكره امية ان يخرج فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك متى يراك** بالجزم **الناس قد
تخلفت وانت سيد اهل الوادي** اى وادي مكة وقد تقدم ان امية وصف بها ابا جهل لما خاطب
سعدا بقوله له لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي فتعارضا وكان كل منهما سيدا
في قومه **تخلفوا معك** ثم ان قوله متى يراك هكذا وقع في رواية الاصيلي بحذف الالف للجزم وهو
الوجه وفي رواية يراك باثبات الالف وفي رواية الكشميهني متى ما يراك بزيادة ما ايضا وهي
الزائدة الكافة عن العمل واما بحذف ما فكان حق الالف من يراك ان تحذف لان متى للشرط وهي
تجزم الفعل المضارع قال ابن مالك يخرج ثبوت الالف على ان قوله يراك مضارع راء بتقديم الالف
على الهمزة وهي لغة في راى ومضارعه يراء بمد ثم همزة فلما جزمت حذفت الالف ثم ابدلت الهمزة
الفا فصار يرا او على اجراء المعتل مجرى الصحيح او على الاشباع كما قرئ انه من يتقي **فلم يزل ابو جهل** بين
ابو اسحق الصفة التي كاد بها ابو جهل حتى خالف راي نفسه في ترك الخروج من مكة فقال حدثني
ابن ابي نجيح ان امية بن خلف كان قد اجمع على عدم الخروج وكان شيخا جسيما فاتاه عقبة بن
ابي معيط بمجمرة حتى وضعها بين يديه فقال انما انت من النساء فقال قبحك الله وكان ابا
جهل سلط عقبة عليه حتى صنع به ذلك وكان عقبة سفيها **حتى قال اما اذا غلبتني فوالله
لاشترين اجود بعير بمكة** اى فاستعد عليه للهرب اذا خفت شيئا ثم قال امية وفي الكلام
حذف تقديره فاشترى البعير الذي ذكر ثم قال لامراته **يا ام صفوان جهزيني قالت له
يا ابا صفوان وقد نسيت ما قال لك اخوك اليثربي قال لا وما اريد ان اجوز** اى انفذ
واسلك **معهم الا قريبا فلما خرج امية اخذ لا ينزل منزلا الا عقل بعيره** كذا في رواية
الكشميهني بنون وزاي من النزول وهو اوجه وفي رواية غيره لا يترك بمثناة وراء وكاف
**فلم يزل بذلك** اى على ذلك **حتى قتله الله ببدر** اى قدر الله قتله ببدر قال الكرماني وتبعه
العيني بيد بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الواقدي ان الذي قتله خبيب
وهو بالمعجمة والموحدة مصغرا ابن اساف بكسر الهمزة ومهملة خفيفة الانصاري وفي الحديث
معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة وما كان عليه سعد بن معاذ رضي الله عنه من
قوة النفس واليقين وفيه ان شان العمرة كان قديما وان الصحابة كان ماذونا لهم

في الاعتماد من قبل ان يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم الحديث في علامات النبوة **قصة غزوة بدر** كذا في رواية الاكثرين وفي رواية كريمة باب قصة غزوة بدر بزيادة لفظة باب **وقول الله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون الى فينقلبوا خائبين** كذا وقع لابي ذر وللاصيلي نحوه لكن قال بعد قوله وانتم اذلة الى قوله فينقلبوا خائبين وسيقت الايات كلها في رواية كريمة هذا ولقد نصركم الله وهذا تذكير ببعض ما افادهم التوكل كأنه قيل ايها المؤمنون توكلوا على الله ولا تتوكلوا على غيره لينصركم كما نصركم ببدر مع قلة عددكم وقلة الاسلحة والمراكب لانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وما كان فيهم الا فرس واحد للمقداد بن الاسود على اختلاف في ذلك كما سيجيء ان شاء الله تعالى ومع كثرة عدد الكفار فانهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلا على قول ومنهم الاسلحة والمراكب والعدة الكاملة والحاصل ان الله تعالى ذكر هذه الايات في معرض المنة حيث اعز الاسلام واهله يوم بدر مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة العدو وعددهم فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه نبيه وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المفلحين المتقين ولقد نصركم الله ببدر وقد وقعت غزوة بدر يوم الاثنين صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة فنصر الله المسلمين على المشركين ببركة صبرهم وتوكلهم على الله تعالى فالاية تقرير لامر التوكل وتحريض عليه وتنبيه على ان العامل يجب ان لا يتوسل الى تحصيل مطلوبه الا بالتوكل على الله والاستعانة به قال الشعبي بدر بئر لرجل يسمى به بدرا وهو بدر بن الحارث بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل سميت بدرا لاستدارتها كالبدر وقيل لصفائها ورؤية البدر فيها وقال السهيلي احتفرها رجل من بني غفار اسمه بدر بن كلدة وقال الواقدي ذكرت هذا لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا لاي شيء سميت الصفراء ولاي شيء سمي الجار انما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري فقال سمعت شيوخنا من غفار يقولون هو ماؤنا ومنزلنا وما ملكه احد قط اسمه بدر وما هو من بلاد جهينة وانما هو من بلاد غفار قال الواقدي وهو المعروف عندنا وفي الاكليل بدر موضع بارض العرب يقال له الاثيل بقرب ينبع والصفراء والجار والجحفة وهو موسم من مواسم العرب ومجمع من مجامعهم في الجاهلية وبها قلب وآبار ومياه تستعذب وعن الزهري كان بدر متجرا يؤتى في كل عام وقال البكري هي على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة ومنها الى الجار ستة عشر ميلا وبه عينان جاريتان عليهما الموز والنخل والعنب هذا وقال الحافظ العسقلاني هي قرية مشهورة نسبت الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ويقال بدر بن الحارث وانتم اذلة حال من الضمير وهو جمع ذليل جمع قلة وجمع الكثرة ذلان وجيء بجمع القلة ليدل على قلتهم مع ذلتهم لما كان من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وعدد العدو كثير مع كمال العدة وقال الحافظ العسقلاني وانتم اذلة اي قليلون بالنسبة الى من لقيهم من المشركين ومن جهة انهم كانوا عادين من السلاح وكان المشركون على العكس من ذلك والسبب في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى تلقي ابي سفيان لاخذ ما معه من اموال المشركين من قريش وكان معه قليل فلم يظن اكثر الانصار انه يقع قتال ولم يأخذوا اهبة الاستعداد كما ينبغي بخلاف المشركين فانهم كانوا مستعدين ذابين عن اموالهم فاتقوا الله في الثبات مع رسوله او مخالفة امره وعقابه لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لقوله نصركم فيكون ذلك بالامداد بثلثة الاف من الملائكة واقعا في وقعة بدر وهو مروي عن الحسن البصري وعامر الشعبي والربيع بن انس وغيرهم وعليه عمل المصنف واختاره ابن جرير وابن حزم الداودي وقوي بما روى ابن ابي حاتم بسند صحيح الى الشعبي حيث قال حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب عن داود عن عامر يعني الشعبي ان المسلمين لما بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم الاية قال فلم يمد كرز المشركين حيث بلغته الهزيمة ولم يمد الله المسلمين بالخمسة ومن طريق سعيد عن قتادة قال امد الله المسلمين يوم بدر بخمسة الاف من الملائكة وعن الربيع بن انس قال امد الله المسلمين يوم بدر بالف ثم زادهم فصاروا ثلثة الاف ثم زادهم فصاروا خمسة الاف وكانه جمع بين اية كل من آل عمران والانفال وذلك لان التنصيص على الالف لا ينافي الثلثة



الالاف فما فوقها لقوله مردفين بمعنى يردفهم غيرهم ويتبعهم الوف اخر مثلهم والله تعالى اعلم وقيل هو بدل من قوله اذ غدوت على ان قوله لهم ذلك كان يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة وهو قول عكرمة وطائفة وبه جزم ابن التين وانكر الوجه الاول فقد قال الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين انكار لان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم والكفاية مقدار سد الخلة والاكتفاء الاقتصار على ذلك والامداد اعطاء الشيء بعد الشيء قيل كل ما كان على جهة القوة والاعانة قيل فيه امده وكل ما كان على جهة الزيادة قيل فيه مده ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقال البعض المد في الشر والامداد في الخير بدليل قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد لهم من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او التدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية وبعد التصديق لوعده بالامداد والكفاية ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا اي على لقاء العدو وتتقوا معصية الله ومخالفة نبيه ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا اي من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي وقد يجيء تفسيره بالغضب عن الحسن رحمه الله والمعنى انهم ان يأتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ ولا تأخير مسومين اي معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء قال ابو اسحق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي خيولهم وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه مسومين قال بالعهن الاحمر وقال مكحول مسومين بالعمائم وروى ابن مردويه من حديث عبد القدوس بن حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سوداء ويوم احد عمائم حمراء وروى من حديث حصين بن مخارق عن سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال ابن ابي حاتم ثنا الاحمسي ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن يحيى بن عباد ان الزبير رضي الله عنه كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر وقال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمر ولم يضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون وقال عروة كانت الملائكة يومئذ على خيل بلق وعمائمهم صفر وقال ابو اسحق عمائمهم بيض وقال الحسن اعلموا على اذناب خيلهم ونواصيهم بصوف ابيض ويجوز ان يكون قوله مسومين بمعنى مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة اي الارسال على ان يكون من السوم وهو ترك الماشية لترعى يقال ابل سائمة اي مرسلة في المرعى فالملائكة مرسلون ارسلهم الله تعالى لنصرة نبيه والمؤمنين واهلاك المشركين كما تهلك الماشية النبات والحشيش وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو بمعنى ان الملائكة سوموا انفسهم وخيولهم بعلامات مخصوصة او ارسلوا خيولهم على الكفار لقتلهم وما جعله الله اي ما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به اي لتسكن اليه من الخوف وانما جيء باللام التعليل لعدم شرط النصب والمعنى والله تعالى اعلم وما جعله الله الا ليبشركم ويدخل في قلوبكم السرور بحصول نصر الله تعالى ولتطمئن قلوبكم على اعانة الله ونصرته لكم كيلا تقعدوا عن المحاربة مع الكفار وما النصر الا من عند الله لا من الملائكة ولا من العدة والعدد بل ذلك من اسباب النصر لا يحتاج الرب في النصر الى ذلك والحاصل انه تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى المدد وانما امدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم فينبغي للمؤمن ان لا يركن الى شيء من ذلك فان ترتب النصر على ذلك ليس الا بطريق جري العادة وما النصر في الحقيقة الا من عند الله فيجب ان لا يتوكل المؤمن الا على الله الذي هو مسبب الاسباب العزيز اي الذي لا يغالبه في اقضيته الحكيم اي الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ويجري افعاله على ما يريد وهو اعلم بمصالح العبيد ليقطع طرفا اي جماعة وطائفة من الذين كفروا وقال السدي ليهدم ركنا من اركان المشركين بالقتل والاسر قال البيضاوي والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم

وهو متعلق بقوله نصركم على تقدير ان يجعل قوله اذ تقول ظرفا لنصركم لا بدلا ثانيا من اذ غدوت لانه على تقدير كونه بدلا منه يكون القول المذكور واقعا يوم احد منقطعا عن قصة بدر فكون قوله تعالى ليقطع متعلقا بنصركم يستلزم الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبي او متعلق بقوله وما النصر لكان اللام للعهد والعامل هو النصر الذي انتقض ما تعلق به من النفي بالا وذلك يصح على التقديرين كما ستعرف والمعنى والله تعالى اعلم ليقطع ذلك النصر المعهود الواقع بواسطة امداد الملائكة جماعة من الذين كفروا او يكبتهم او يخزيهم او يصرعهم او يهلكهم وقيل يلعنهم والكبت الاصابة بمكروه وقيل هو صرع الشيء على وجهه والتاء فيه على هذين المعنيين اصلية وليست بدلا من شيء وقيل اصله من كبده اذا اصابه بمكروه اثر في كبده ووجعه كما يقال رأسه اذا اصاب رأسه فان العرب كثيرا ما تبدل التاء من الدال فتقول سبت رأسه في سبده ثم بذكر الكبت ويراد به الخزي او والاذلال والاهلاك والهزيمة وكل هذا ذكره المفسرون في تفسير الكبت ويشترك الجميع في اصابة المكروه ومن جعل الاية متعلقة بقصة احد وجعل قوله اذ تقول بدلا ثانيا من قوله اذ غدوت وجعل قوله ليقطع متعلقا بقوله وما النصر يقول انه قد قطع يوم احد طرفا منهم وكبتوا حيث قتل منهم يومئذ ستة عشر وقيل ثمانية عشر وقتل صاحب لوائهم وكانت النصرة للمسلمين الى ان خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة او لتنويع فائدة النصر وبيان انها هذان النوعان لا للترديد اذ ليس المقام مقام الترديد لجواز اجتماع الفائدتين بل هو لازم للنصر فينقلبوا اي فيرجعوا خائبين منقطعي الامال وقال البيضاوي فينهزموا منقطعي الامال وانما قيد الانهزام به لان الخيبة لا تكون الا بعد التوقع بخلاف الياس فانه يكون بعد التوقع وقبله فضد الياس هو الرجاء وضد الخيبة هو الظفر **فوردهم غضبهم** ثبت هذا في رواية الكشميهني وسقط في رواية غيره وهو قول عكرمة ومجاهد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واصل الفور غليان القدر كما عرفت ثم قيل الغضبان فائر وقال الحسن وقتادة والربيع والسدي معناه من وجههم **وقال وحشي** بفتح الواو وسكون الحاء المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء هو ابن حرب ضد الصلح مولى طعيمة مصغر طعمة بالمهملتين وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي **قتل حمزة** هو ابن عبد المطلب **طعيمة بن عدي الخيار** كذا وقع فيه ابن الخيار وهو وهم وصوابه ابن نوفل قال ابن الاثير هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ولم يذكر ابن الخيار **يوم بدر** وكان جبير بن مطعم وهو ابن اخي طعيمة قال له لما قتل حمزة يوم بدر طعيمة ان قتلت حمزة بعمي فانت حر فقتله يوم احد على ما سياتي ان شاء الله تعالى وهذا التعليق رواه البخاري في غزوة احد في باب قتل حمزة رضي الله عنه

**وقوله تعالى واذ يعدكم الله** كلمة اذ منصوبة المحل على اضمار اذكر **احدى الطائفتين** المراد باحدى الطائفتين الطائفة التي فيها العير لا النفير وكان في العير ابو سفيان ومن معه ومعهم من الاموال كثير وكان في النفير ابو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش مستعدين للسلاح متاهبين للقتال ومراد المسلمين حصول العير لهم فقوله احدى الطائفتين ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها قوله **انها لكم** بدل الاشتمال **وتودون** اي تحبون وتتمنون **ان غير ذات الشوكة تكون لكم** اي ان الطائفة التي لا حدة لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وقصة ذلك مختصرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة طالبا لعير ابي سفيان التي بلغه خبرها انها صادرة من الشام فيها اموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من خف منهم فخرج في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وطلب نحو الساحل على طريق بدر وعلم ابو سفيان بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه فبعث ضمضم بن عمرو نذيرا الى اهل مكة فنهضوا في قريب من الف مقنع ما بين التسعمائة الى الالف وتيامن ابو سفيان بالعير الى سيف البحر فنجا وجاء النفير فوردوا ماء بدر وجمع الله بين المسلمين والكفار على غير ميعاد لما يريد الله تعالى من اعلاء كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم والتفرقة بين الحق والباطل والحاصل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه خروج النفير اوحى الله اليه بعدة احدى الطائفتين اما العير واما النفير ورغب كثير من المسلمين الى العير لانه كسب بلا قتال كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وروى الطبري وابو نعيم في الدلائل من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت عير اهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها وسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكان ان يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما من ان يلقوا النفير فلما فاتهم العير نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين

بدر فوقع القتال **قال ابو عبد الله** هو البخاري نفسه **الشوكة الحدة** كذا وقع في بعض الاصول وهو قول ابي عبيدة قال في كتاب المجاز يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وكانها مستعارة من واحدة الشوك والمراد السلاح الذي له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم فان الذي يشبه بواحدة الشوك هو السلاح المذكور لا نفس الحدة والشوك نبت في طرفه حدة كحدة الابر

**حدثني** بالافراد **يحيى بن بكير** قال **حدثنا الليث** اي ابن سعد **عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه يقول لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت عن غزوة بدر** قال الحافظ العسقلاني قوله غير اني تخلفت استثناء من المفهوم من قوله لم اتخلف الا في غزوة تبوك والسبب في كونه لم يستثنهما معا بلفظ واحد كونه في تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر في ذلك كله ولذلك غاير بين التخلفين وقال الكرماني وتبعه العيني ان غير بمعنى الصفة والمعنى ما تخلفت الا في تبوك حال مغايرة تخلف بدر لتخلف تبوك لان التوجه فيه لم يكن لقصد الغزو بل بقصد اخذ العير **ولم يعاتب** بفتح التاء على البناء للمفعول **احد** وفي رواية الكشميهني ولم يعاتب الله احدا **تخلف عنها انما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد عير** بكسر العين **قريش** وقوله يريد الخ جملة حالية يعني لم يرد القتال **حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد** يعني بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من لفظ الحديث وهو طرف من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته وسياتي مطولا في غزوة تبوك ان شاء الله تعالى

**باب قول الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملئكة مردفين الى قوله شديد العقاب** كذا في رواية الاكثرين وسبقت الايات بتمامها في رواية كريمة هكذا اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال اخذوا يدعون الله تعالى يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وسيجيء بيان الاستغاثة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فاستجاب لكم اني ممدكم اي باني ممدكم فحذف حرف الجر وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابي عمرو انه قرأ اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول اي من جنسه فانه قول مخصوص لان المستجيب يقول قضيت حاجتك فمعنى القول مستفاد من لفظ استجاب وفي الوجه الاول من نفس اللفظ المقدر بالف من الملائكة مردفين اي يردف بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او المعنى متبعين المؤمنين اي جائين خلف المؤمنين او متبعين بعضهم لبعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما متتابعين يعني وراء كل ملك ملك وقال ابن جرير حدثني المثنى نا اسحق نا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الزمعي عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام في الف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وانا في الميسرة وهذا الوضع اسناده يقتضي ان الالف مردفة بمثلها وهذا قرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او مشيعين يعني انهم كانوا مقدمة الجيش وقرئ بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها ومن جملتها ما روي ان ابا جهل قال لابن مسعود رضي الله عنه من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم ومنها ما روي ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك وقد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدي قبل ان يصل اليه سيفي كذا في الكشاف والله تعالى اعلم وما جعله الله اي بعث الملائكة واعلامه اياكم بهم الا بشرى لكم اي الا بشارة لكم بالنصر على اعدائكم بدون ذلك وهذا قال تعالى وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس كلمة اذ بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر ومعنى يغشيكم يغطيكم يقال غشاه تغشية اذا غطاه وقرأ نافع بالتخفيف من غشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى والنعاس منصوب على المفعولية وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس

ولتطمئن به قلوبكم ويزيل ما لحقكم من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله قادر على نصركم صح

بوفع النعاس أمنة منه أي أمنًا حاصلا لكم من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فإن قوله يغشيكم النعاس
يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والأمنة فعل لفاعل تنعسون فوجد شرط نصبه ويجوز أن يراد
بها الإيمان بمعنى جعل الشيء إذا أمن من إصابة مكروه فيكون فعل المغشي وأن يجعل على القراءة
الأخيرة فعل النعاس على المجاز لأنها أصحاب النعاس أو لأنه كان من حقه أن لا يغشاهم لشدة الخوف
فلما غشيهم فكأنه حصلت له أمنة من الله لولاها لم يغشهم قال المفسرون ذكرهم الله تعالى بما أنعم الله
به عليهم من إلقائه النعاس عليهم أمانًا من خوفهم الذي حصل لهم من قلة عددهم وكثرة عدوهم
وقال طلحة كنت ممن أصابه النعاس ولقد سقط السيف من يدي مرارًا ولقد نظرت إليهم يمتدون وهم
تحت الحجف وقال سفيان الثوري عن أبي عاصم عن أبي رزين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال
النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وقال قتادة النعاس في الرأس والنوم في القلب
وقال سهيل بن عبد الله هو يحل في الرأس مع حيوة القلب والنوم يحل في القلب بعد نزوله من الرأس
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أي من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان بعد الجنابة لأنه
من تخييله أو وسوسته وتخويفه إياهم من العطش وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت
به الأقدام أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة وفي الأساس ربط
الدابة شدها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ولما كان الخوف والقلق
يزعج القلوب عن مقارها قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل في مقابلته ربط على قلبه إذا
تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه نزل المسلمون يوم بدر في كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب على غير
ماء وسبقهم المشركون إلى ماء بدر وغلبوهم عليه ونام المسلمون وأصبح المسلمون بعضهم محدثين
وبعضهم مجنبين وأصابهم الظمأ فوسوس إليهم الشيطان وقال تزعمون أن فيكم نبي الله وأنكم أولياؤه
وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون أن تظهروا عليهم
فأشفقوا فأرسل الله عليهم مطرًا من السماء سال منه الوادي فاتخذوا الحياض على عدوة الوادي
منه واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملأوا الأسقية وطفئت الغبار وتلبد الرمل الذي
بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت وسوسة الشيطان فذلك قوله تعالى ونزل
عليكم من السماء ماء الآية إذ يوحي ربك بدل ثالث من إذ يعدكم أو متعلق بيثبت إلى الملائكة أني معكم
في إعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ إني بالكسر على إرادة القول وإجراء الوحي مجراه فثبتوا
الذين آمنوا بالبشارة أو بتكثير سوادهم أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا
الرعب كالتفسير لقوله إني معكم فثبتوا والرعب الخوف والمذلة والصغار وفيه دليل على أنهم
قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين إما على تغيير الخطاب فيه مع المؤمنين أو على أن
قوله سألقي إلى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال لهم قولوا هذا فاضربوا
فوق الأعناق أعاليها التي هي المذابح لأنها مفاصل وكان إيقاع الضرب فيها جزًّا وتطييرًا للرؤس
أو الرؤس لأنها فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان أصابع أي جزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم وقيل
كل مفصل ذلك إشارة إلى الضرب والأمر به والخطاب للرسول أو لكل أحد من المخاطبين بأنهم شاقوا الله
ورسوله بسبب مشاقتهم ومخالفتهم واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتعاديين في شق خلاف
شق الآخر كالمعاداة من العداوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله
شديد العقاب تقرير للتعليل أو وعيد بما أعد لهم في الآخرة بعدما حاق بهم في الدنيا والمعنى والله تعالى أعلم
هو الطالب الغالب لمن خالفه وناواه ولا يفوته شيء ولا يقوم لغضبه شيء حدثنا أبو نعيم الفضل بن
دكين قال حدثنا إسرائيل هو ابن يونس بن أبي إسحق السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة
وكسر الراء وآخره قاف هو ابن عبد الله بن جابر الأحمسي بالمهملتين الكوفي ويقال اسم أبيه عبد الرحمن
ويقال خليفة وهو ثقة عند الجميع يكنى أبا سعيد قال الحافظ العسقلاني ولم أر له رواية عن غير طارق
عن طارق بن شهاب أي ابن عبد شمس بن سلمة البجلي الأحمسي الكوفي يكنى أبا عبد الله رأى النبي
صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثلاثًا وثلثين أو ثلاثًا وأربعين غزوة
سمع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومات سنة ثلاث وثمانين قال سمعت ابن مسعود رضي الله
عنه يقول شهدت من المقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملتين بن الأسود واسم أبيه في
الحقيقة عمرو والأسود تبناه فصار ينسب إليه مشهدًا لأن أكون أنا صاحبه أي صاحب المشهد
واللام في لأن أكون مفتوحة ولفظ أنا وقعت في رواية الكشميهني وعلى هذه الرواية يجوز في قوله صاحبه



الرفع والنصب وقال ابن مالك النصب أجود وعلى رواية غيره تعين النصب أحب إلي مما عدل به
بضم المهملة وكسر الدال المهملة أي مما وزن به من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات وهذا في
المبالغة والأخذ به من الثواب خير من الدنيا وما فيها وقال الكرماني أي من الثواب الذي عدل
ذلك المشهد به أو المراد الأعم من ذلك والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد وأنه كان لو خير
بين أن يكون صاحبه وبين أن يحصل له ما يقابل ذلك كائنًا ما كان لكان حصوله له أحب إليه
أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين الواو فيه للحال فقال وزاد النسائي
في روايته جاء المقداد على فرس يوم بدر فقال لا نقول بنون الجمع كما قال قوم موسى اذهب
أنت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك وفي رواية
سفيان عن مخارق ولكن امض ونحن معك وفي رواية محمد بن عمرو ولكن اذهب أنت وربك
فقاتلا إنا معكم متبعون ولأحمد من حديث عتبة بن عبد بإسناد حسن قال أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نقول كما قالت بنو إسرائيل ولكن انطلق أنت وربك إنا معكم فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه أي استنار وسره أي سر النبي صلى الله عليه وسلم
قول المقداد رضي الله عنه وذكر ابن إسحق أن هذا الكلام قاله المقداد رضي الله عنه
لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصفراء وبلغه أن قريشا قصدت بدرًا وأن أبا سفيان
نجا بمن معه فاستشار الناس فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم عمر رضي الله عنه
كذلك ثم المقداد فذكر نحو ما في حديث الباب وزاد فيه فقال والذي بعثك بالحق لو سلكت
بنا برك الغماد لجاهدنا معك من دونه فقال أشيروا علي قال فعرفوا أنه يريد الأنصار وكان
يتخوف أن لا يوافقوه لأنهم لم يبايعوه إلا على نصرته ممن يقصده لا أن يسير بهم إلى العدو
فقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه امض يا رسول الله لما أمرت به فنحن معك قال فسر بقوله
وبسطه وكذا ذكره موسى بن عقبة مبسوطًا وأخرجه ابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة
وعند ابن أبي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص في نحو قصة المقداد فقال سعد بن معاذ رضي الله
عنه لئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى
عليه السلام وذكر فيه ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره فامض لما شئت وصل حبال
من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت قال وإنما خرج يريد
غنيمة ما مع أبي سفيان فأحدث الله له القتال وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي أيوب قال قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة إني أخبرت عن عير أبي سفيان فهل لكم أن تخرجوا
إليها لعل الله يغنمناها قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يومًا أو يومين قال قد أخبروا خبرنا فاستعدوا
للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فأعاد فقال له المقداد لا نقول لك كما قال
قوم موسى فأنزل الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون
وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده نحوه لكن فيه أن
سعد بن معاذ قال كالذي قال المقداد والمحفوظ أن الكلام المذكور للمقداد كما في حديث
الباب وأن سعد بن معاذ إنما قال لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن ووقع في مسلم
أن سعد بن عبادة هو الذي قال ذلك وكذا أخرجه ابن أبي شيبة من مرسل عكرمة وفيه نظر
لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدرًا وإنما كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه كما سيأتي
في آخر الغزوة وقد تقدم في الحج شرح برك الغماد وذكرت رواية ابن عائذ هذه على أنها من
جهة اليمن وذكر السهيلي أنه رأى في بعض الكتب أنها أرض الحبشة ولا يثبت هذا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في التفسير أيضًا وكذا أخرجه النسائي فيه
حدثني محمد بن عبد الله بن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة وآخره موحدة
الطائفي قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس رضي الله
عنهما لم يحضر ذلك ولعله أخذه عن عمر أو عن أبي بكر رضي الله عنهما ففي صحيح مسلم من طريق
زميل بالزاي مصغرًا واسمه سماك بن الوليد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني
عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم
ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر فاستقبل القبلة ثم مد يديه فلم يزل يهتف بربه حتى سقط
رداؤه عن منكبيه وعند سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما كان

يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقبل
فركع ركعتين وقام ابو بكر رضي الله عنه عن يمينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
صلوته اللهم لا تودع مني اللهم لا تخذلني اللهم لا تترني اللهم انشدك ما وعدتني وعند
ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد اتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب
رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني يوم بدر وزاد في رواية وهيب الآتية في التفسير عن خالد
وهو في قبة والمراد بها العريش الذي اتخذه الصحابة رضي الله عنهم لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم
فيه اللهم انشدك ويروى اني انشدك بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة عهدك ووعدك
اي اطلب منك الوفاء بما عهدت ووعدت من الغلبة على الكفار والنصر للرسول واظهار الدين
قال تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وقال تعالى واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وعند الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة اشد من مناشدة محمد لربه اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم
ان شئت لم تعبد اي ان شئت ان لا تعبد بعد هذا اليوم يسلطون على المؤمنين وفي حديث عمر رضي الله
عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض وزيد في رواية
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم اللهم ان تهلك الخ وقوله تهلك بفتح اوله وكسر اللام والعصابة
بالرفع فاعله وانما قال ذلك لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك ومن معه حينئذ لم يبعث احد ممن
يدعو الى الايمان ولاستمر المشركون يعبدون غير الله فالمعنى لا تعبد في الارض بهذه الشريعة وروى
النسائي والحاكم من حديث علي رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك فاخذ
ابو بكر رضي الله عنه بيده فقال حسبك اي يكفيك من القول فاتركه وزاد في رواية وهيب عن خالد
كما سيأتي في التفسير قد الححت على ربك وكذا اخرجه الطبري عن عثمان بن عبد الوهاب الثقفي عن ابيه
وزاد في رواية مسلم فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآية
قال فامده الله بالملائكة انتهى وعرف بهذه الزيادة مناسبة الحديث للترجمة وقوله في رواية
مسلم كذلك هو بالذال المعجمة وهو بمعنى كفاك قال قاسم بن ثابت كذلك الاغراء والامر بالكف
عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول الشاعر كذاك القول ان عليك عينا اي حسبك من القول
فاتركه انتهى وقد اخطأ من زعم انه تصحيف وقال الخطابي لا يتوهم احد ان ابا بكر رضي الله عنه
كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال لانه لا يجوز ذلك قطعا بل الحامل للنبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم اذ كان ذلك اول مشهد شهده
في لقاء العدو فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون
ان وسيلته مستجابة ودعاءه مقبول فلما قال له ابو بكر رضي الله عنه ما قال كف عن ذلك وعلم
انه استجيب دعاؤه لما وجده ابو بكر رضي الله عنه في نفسه من القوة والطمانينة حتى قال له
ذلك القول فلهذا عقبه بقوله سيهزم الجمع وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في
مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلوة وجاز عنده ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر
لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا قال الحافظ العسقلاني هذا الذي يظهر وزل من
لا علم عنده ممن ينسب الى الصوفية في هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه فخرج وهو يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر وفي رواية قال عمر رضي الله عنه اي جمع يهزم قال فلما كان يوم بدر
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
اخرجه الطبري وابن مردويه وله من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه لما
نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله اي جمع يهزم فذكره وهذا يؤيد ما تقدم ان ابن عباس
رضي الله عنهما حمل هذا الحديث عن عمر رضي الله عنه ومر وجه مطابقة الحديث للترجمة
وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم تفصيل
واعلم ان غزوة بدر الكبرى هي الغزوة التي اعز الله بها الاسلام وغفر لاهلها وهي اعظم
غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اذل الله الكفار واعز من حضرها
وكتبه من الابرار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا
من الشام في عير لقريش عظيمة فيها اموال وتجارة يقال فيها خمسون الف دينار وفيها

ثلثون



ثلثون او اربعون او سبعون رجلا من قريش والف بعير فبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد
يتحسسان خبر العير وندب المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا فلعل الله ان
ينفلكموها وانتدب الناس اي اجابوا فخف بعضهم وثقل الآخر لانهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتفل لها كثيرا بل قال من كان ظهره حاضرا فليركب معنا وكان ابو سفيان يتحسس
عن الاخبار حتى بلغه من بعض الركبان ان محمدا سيتعرض لك ولعيرك فاستاجر ضمضم بن عمرو
فبعثه الى مكة يستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم بتعرض محمد صلى الله عليه وسلم لها وكانت عاتكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث قالت للعباس رايت رؤيا افظعتني وتخوفت ان
يدخل على قومك منها شر فاكتم ما احدثك رايت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ
باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا عليه ثم مثل به
بعيره اي انتصب قائما على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثم مثل به على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم
اقتلع صخرة وارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت
مكة الا دخل منها فلقة فقال العباس رضي الله عنه اكتميها ثم خرج فلقي الوليد بن عتبة
وكان صديقه فذكرها له واستكتمه فذكرها الوليد لابيه ففشا الحديث ثم غدا العباس
رضي الله عنه ليطوف وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فلما راه قال يا ابا
الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل فلما فرغ قعد معهم فقال ابو جهل متى حدثت فيكم هذه
النبية قال وما ذاك قال الرؤيا التي رات عاتكة ما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم
زعمت عاتكة انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم الثلاث فان يكن حقا ما تقول فسيكون
والا نكتب عليكم كتابا انكم اكذب العرب قال العباس رضي الله عنه فما كان مني اليه كبير الا اني
جحدت ان تكون رات وقيل بل قال له العباس هل انت منته فان الكذب فيك وفي اهل بيتك
ولقي العباس من اخته اذى شديدا في افشاء سرها ولم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتته
فقالت اقررت لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن
عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه فغدوت في اليوم
الثالث من الرؤيا ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه فدخلت المسجد لاتعرضه ليعود لبعض
ما قال فاوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد
يشتد فقلت ما له لعنه الله اتفرق مني ان اشاتمه فاذا قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم وهو
يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة ان الجمال التي تحمل العطر والميرة اموالكم عرض لها محمد في اصحابه لا ارى
ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهزوا سريعا
فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وقام سهيل بن عمرو وزمعة بن
الاسود وطعيمة بن عدي وحنظلة بن ابي سفيان يحضون الناس على الخروج وقال سهيل
يا آل غالب اتاركون محمدا ياخذ ما لكم من اراد مالا فهذا مالي او قوتا فهذا قوتي فمدحه
امية واوعبت قريش ولم يتخلف من اشرافها احد الا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام
وكان قد لاط له باربعة آلاف درهم افلس بها فاستاجره بها واجمع امية بن خلف
القعود لان سعد بن معاذ رضي الله عنه كان قال له سمعته انه قاتلك بمكة قال امية
بمكة قال لا ادري ففزع لذلك فلما رجع الى اهله اخبرها بذلك ام صفوان فقالت ما قاله
فلما جاء الصريخ قالت امراته هذا ما قال اخوك اليثربي قال فاني لا اخرج فالزمه ابو جهل
بالخروج واتاه عقبة بن ابي معيط وهو بالمسجد بمجمرة وقال استجمر فانما انت من النساء
فقال قبحك الله ثم تجهز فخرجوا في خمسين وتسعمائة مقاتل ومائة فرس وسبعمائة بعير معهم
القيان والدفوف ولم يتخلف من بطون قريش الا بني عدي ثم خافوا كنانة لما بينهم فظهر
لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك فقال انا جاركم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما ارسلهما يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان
على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة وقيل لثمان خلون منه وخرج معه الانصار ولم تكن
قبل ذلك خرجت معه واستخلف ابا لبابة على المدينة وضرب معسكره على بئر ابي عنبة بكسر
المهملة وفتح النون على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وخرج في ثلثمائة رجل
وخمسة عشر نفرا المهاجرون منهم اربعة وستون رجلا وسائرهم من الانصار ويعقبون

سبعين بعيرا ومعهم ثلاثة افراس على الاصح فرس المقداد وفرس الزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم
يومئذ غيرهن وخلف ثلاثة من المهاجرين عثمان بن عفان رضي الله عنه بمرض زوجته بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما ارسلهما
يتجسسان خبر العير قبله بعشرة ايام ومن الانصار ابا لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي
على اهل العالية والحارث بن حاطب رده من الروحاء الى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم
وضرب لهم كلهم بسهامهم وكان اللواء ابيض مع مصعب بن عمير رضي الله عنه ورايتان
سوداوان مع رجل من الانصار فلما كانوا بعرق الظبية لقوا رجلا فسألوه فلم يجدوا عنده
خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه
وقال ان كنت رسول الله اخبرني ما في بطن ناقتي فقال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأله
واقبل علي وقال انا اخبرك قد نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مه افحشت على الرجل ثم سار فلما كان بوادي ذفران بفتح المعجمة وكسر الفاء
وفتح الراء اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس فقام ابو بكر ثم عمر
رضي الله عنهما فقالا واحسنا ثم قال المقداد فقال امض لما امرك الله فنحن معك والله
لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى
برك الغماد بفتح الموحدة والراء وقيل بكسر فسكون والغماد بغين معجمة مكسورة موضع
خلف مكة بخمسة ايام او مدينة بالحبشة وقيل المراد اقصى معمور الارض لجالدنا معك من دونه
حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشيروا علي وهو لا يريد الا الانصار وكان يتخوف انهم يرون ان لا يكون عليهم
نصرته الا التي بايعوه عليها الا ممن دهمه بالمدينة من عدوهم وانه ليس عليهم ان يسير بهم الى
عدو من بلادهم فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وقيل سعد بن عبادة
ورد بانه لم يشهد بدرا لكأنك تريدنا قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان
ما جئت به هو الحق واعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما اردت فنحن معك
لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل وما نكره ان تلقى عدونا انا
لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فسر
بذلك وقال سيروا وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر
الى مصارع القوم ثم نزل بقرب بدر وركب هو وابو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب فسأله
عن قريش وعن محمد واصحابه فقال لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك قال أذاك بذاك قال نعم قال بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا
من يوم كذا فان صدق الخبر فهو الآن بمكان كذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال مثل ذلك عن قريش ثم قال الشيخ ممن انتما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء
اي من ماء دافق ثم انصرف والشيخ يقول ما من ماء امن ماء العراق فلما امسى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم الى ماء بدر يلتمسون له الخبر
فاصابوا راوية لقريش اي ابلا تستقي ماء فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض بعين مهملة مفتوحة
وموحدة وضاد معجمة غلام بني العاص فاتوه بهما وهو يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نستقي
من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما حتى قالا نحن لابي سفيان
فتركوهما فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم
تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبراني عنهم قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة
القصوى بضم العين المهملة اي الجانب المرتفع من الوادي والكثيب العقنقل اي العظيم قال كم القوم
قالا ما بين تسعمائة والف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة وشيبة ابناء ربيعة وحكيم
بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية
بن خلف وسهيل بن عمرو وغيرهم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال هذه
مكة القت اليكم افلاذ كبدها ثم ان ابا سفيان صرف وجه العير عن بدر بساحل ونجا فلما رأى انه
قد احرز عيره ارسل الى قريش انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واولادكم واموالكم فقد نجاها الله
فارجعوا فقال ابو جهل لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي

ونسقي

وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا وكره اهل الرأي منهم ذلك فقاده
ابو جهل وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث والحارث بن كلدة واجمعوا على المسير وكان
جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رأى لما نزلوا الجحفة وانه بين النائم
واليقظان رجلا اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا ممن قتل يوم بدر من
الاشراف ثم ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبيتهم الا اصابه نضح
من دمه فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا
ورجع الاخنس بن شريق ببني زهرة وكان حليفا لهم وقد قال لهم قد نجى الله اموالكم وخلص
صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وقد حصل ذلك فارجعوا فاطاعوه فلم
يزل فيهم مطاعا معظما ورجعت بنو عدي فصادفهم ابو سفيان فقال لا في العير ولا في النفير
فصار مثلا يضرب لمن يحقر شأنه ولا يعبأ به قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع ورجع طالب
بن ابي طالب لمحاورة كانت بينه وبين بعض قريش لما قالوا قد علمنا ان هواكم مع محمد ومضت
قريش بجدها وحديدها تحاد الله ورسوله وجاؤا على حرد قادرين وعلى حمية وغضب
وحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله
السماء فامطرت مطرا لبدا الارض لرسوله صلى الله عليه وسلم ومنع قريشا من الارتحال
فبادرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب
بن المنذر يا رسول الله هذا المنزل انزلكه الله تعالى ام هو الرأي فقال بل الرأي فقال ارحل
حتى تأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملأه فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالرأي ففعل ما قال ثم قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا نبي الله
نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اظهرنا الله كان ما احببنا
وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن
باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك فدعا له ثم بني له العريش
فكان فيه ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم تصوب قال اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم
احنهم بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون النون من الحين اي اهلك الغداة ثم اقبل نفر من قريش
فيهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فلم يشرب
منه رجل منهم الا قتل غير حكيم بن حزام ثم قالوا لعمير بن وهب احزر لنا اصحاب محمد فجال
بفرسه حول العسكر ثم قال ثلاثمائة يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ثم قال انظر للقوم
كمين ام مدد فضرب في بطن الوادي فلم ير شيئا فرجع فقال لم ار شيئا ولكن رأيت البلايا تحمل الموت
الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل
رجلا منا فاذا اصابوا منكم فما خير بعد ذلك فروا رأيكم فمشى حكيم بن حزام في الناس
فاتى عتبة بن ربيعة فكلمه في الرجوع بالناس وقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها
المطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها بخير الى الابد فارجع بالناس وتحمل امر
حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله فأت
ابن الحنظلية يعني ابا جهل فاني لا اخشى ان يشجر الناس غيره وكان قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين رأى عتبة على جمل احمر ان يكن في القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان
يطيعوه يرشدوا فقام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا
وصحبه شيئا لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه
او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وجميع العرب فان اصابوه فذاك الذي
اردتم وان كان غير ذلك فقد سلمتم وفيكم خير فانطلق حكيم حتى اتى الى ابي جهل فوجده
قد انتثل درعا له من جرابها فقال يا ابا الحكم عتبة ارسلني اليك بكذا فقال انتفخ سحره
بفتح السين وسكون الحاء المهملتين اي رئته يعني حين رأى محمدا وصحبه كلا لا نرجع حتى
يحكم الله بيننا لكنه قد رأى ان محمدا وصحبه اكلة جزور وفيهم ابنه ابو حذيفة فقد
تخوفكم عليه ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه اليهم يقول ارجعوا
فان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلونيه فقال حكيم بن حزام قد عرض نصحه

فاقتلوه فوالله لا ننصرف عنه بعد ما عرض من النصفة فقال ابو جهل لا نرجع بعد ان
مكننا الله منهم ابدا ثم التفت الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان يرجع الناس
وقد رايت ثارك بعينك فقم وانشد مقتل اخيك فقام فكشف عن لامته ثم صرخ واعمراه
فحميت الحرب وحقب امر الناس اي اشتد فلما بلغ عتبة قول ابي جهل قال سيعلم مصفر استه
من انتفخ سحره وقال بعض المنافقين غر هؤلاء دينهم لما راوا من قلتهم فنزل
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية وخرج الاسود بن عبد الاسود المخزومي
فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه ولاموتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه
فاطن قدمه اي اسرع قطعها بنصف ساقه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله
دما فجاء الى الحوض فاقتحم يزعم انه يبر يمينه فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه فقتله
حمزة رضي الله عنه فيه ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا للمبارزة
فخرج اليهم فتية من الانصار فقالوا من انتم قالوا من الانصار قالوا ما لنا حاجة
ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة
ويا علي فلما دنوا منهم قالوا من انتم وعرفوهم فقالوا اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن
القوم عتبة وحمزة شيبة وعلي الوليد فاما حمزة وعلي رضي الله عنهما باسيافهما على
فزعا اي اجهزا عليه واحتملا صاحبهما فحاذاه الى اصحابه ثم تزاحف الناس وقد امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوا
عنكم بالنبل وهو في العريش معه ابو بكر رضي الله عنه وكان حين سوى الصفوف بقدح في يده
راى سواد بن غزية مستنتلا من الصف فطعن بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال
اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف عن بطنه وقال استقد اي اقتص
فاعتنقه وقبل بطنه قال وما حملك على هذا قال حضر ما ترى واردت ان يكون آخر العهد
بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له ثم رجع الى العريش ثانيا فشد ديته اي بيتا له ما وعده من
النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر رضي الله عنه يقول دع
مناشدتك ربك ان الله منجز لك ما وعدك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام
الخوف وهو هنا اعلى والصديق رضي الله عنه في مقام الرجاء وهو هنا دونه واخرج
ابن جرير وابن سعد ان عليا رضي الله عنه انتهى اليه حال القتال وهو ساجد يقول يا حي
يا قيوم لا يزيد عليه ثم ذهب للقتال ثم رجع اليه فوجده يقول ذلك فغلبت عيناه ثم
انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده وكانت
قد هبت ثلاث رياح الاولى جبريل عليه السلام في الف من الملائكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثانية ميكائيل في الف عن يمينه الثالثة اسرافيل عن ميسرته وقاتلت الملائكة
يومئذ ولم تقاتل في غيره وانما كانت مددا وعددا فقد كان الرجل يشتد خلف رجل كافر
اذ يسمع صوت ضربة وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم يعني فرسه فينظر الى الكافر فاذا هو
قد خطم انفه وشق وجهه بضربة السوط والاخبار في ذلك كثيرة وكان شعار الملائكة
يومئذ الصوف الابيض وعليهم عمائم بيض وعلى جبريل عليه السلام عمامة صفراء ارسلها
من خلفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل من غفار انه صعد في جبل هو وابن عم له
يشرف على بدر اذ دنت سحابة سمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا اقدم حيزوم
وهو اسم فرس جبريل عليه السلام فاما صاحبي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا
فتماسكت وانما قاتلت الملائكة معه مع ان جبريل عليه السلام يمكنه ان يهلك الكفار
بريشة من جناحه كما فعل بمدائن قوم لوط وثمود اظهارا لكون الفعل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وصحبه وان الملائكة مدد على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب
التي اجراها الله في عباده ثم كان اول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ثم حارثة بن
سراقة الانصاري اصابه سهم وهو يشرب فقتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الناس فحرضهم وقال لا يقاتلهم رجل فيقتل الا دخل الجنة فقال عمير بن الحمام وبيده
تمرات ياكلهن بخ بخ فما بيني وبين الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذفهن من يده وقاتل
حتى قتل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اني لواقف يوم بدر في الصف وانا
بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال هل تعرف ابا جهل قلت نعم





فما حاجتك قال بلغني انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رايته لا يفارق سوادي
سواده حتى يموت الاعجل منا فغمزني الآخر وقال مثلها فلم انشب ان نظرت ابا جهل يجول
في الناس فقلت هذا صاحبكما فابتدراه باسيافهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لكل منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر فيهما فقال كلاكما
قتله وقضى بسلبه لهما وهما معاذ بن عمرو ومعاذ بن عفراء رواه مسلم وذكر ابو الربيع
ان اول من لقيه معاذ بن عمرو قال سمعت القوم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما
سمعتها جعلته من شاني فقصدت نحوه فلما امكنني الله منه ضربته ضربة اطنت قدمه
بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلده واجهضني القتال
فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها
حتى طرحتها وعاش بعد ذلك الى خلافة عثمان رضي الله عنه ومر ابن مسعود رضي الله عنه
حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى وهو عقير باخر رمق فوضع رجله
على عنقه وكان قد اذاه مرة بمكة ثم قال هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني
اخبرني لمن الدبرة اي الظفر وهو بفتح الموحدة وتسكن قلت لله ولرسوله ويقال انه قال له
قد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم قال اني قاتلك قال ما انت باول عبد قتل سيده
اما ان اشد شيء لقيته اليوم قتلك اياي وفي رواية البخاري فلو غير اكار قتلني فاحتز
راسه ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا راس عدو الله ثم القيته
بين يديه فحمد الله وهو اول راس حمل في الاسلام وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقف على القتلى فالتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه فقال اللهم
لا يعجزك فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود رضي الله عنه مصروعا
بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذه ليس به جرح لا يستطيع
ان يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر الى الارض فلما راه طاف حوله ليقتله وهو
خائف ان ينوء اليه فلما دنا منه وابصره لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا فاراد ان يضربه
بسيفه فخاف ان لا يغني فاتاه من ورائه فتناول قائمة سيف ابي جهل فاستله ثم رفع
سابغة البيضة وهي ما يستر العنق عن قفاه فضربه فوقع راسه بين يديه ثم سلبه فلما
نظر اليه اذا هو ليس به جراح فاتى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقتله
وروى البيهقي انه استحلفه ثلاثا فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا واخذ حفنة
من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال لاصحابه تعاكدوا
فكانت الهزيمة وقتل الله منهم سبعين من صناديد قريش اي اشرافهم وساداتهم ولم يبق
منهم رجل الا دخل في عينيه التراب وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على راس العريش متوشح
السيف في نفر من الانصار يحرسونه وشاور ابا بكر وعمر رضي الله عنهما في الاسارى
فقال ابو بكر رضي الله عنه هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان ارى ان تاخذ منهم
الفدية لتكون قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله وقال عمر رضي الله عنه ما ارى
ارى ان تمكنني من فلان القريب له فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه
وحمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة اي ميل
للمشركين فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر رضي الله عنه واخذ الفداء
فلما كان من الغد اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه يبكيان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة فيما اخذ
تم من الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية وشبه ابا بكر رضي الله عنه
بابراهيم وعيسى وعمر بنوح وموسى عليهم السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان رجالا من بني هاشم اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتال فمن لقي ابا البختري
بن هشام فلا يقتله لانه كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه ما يكره وكان ممن قام في نقض
الصحيفة ومن لقي العباس فلا يقتله فقال ابو حذيفة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا
ونترك العباس لئن لقيته لالجمنه السيف فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لعمر رضي الله عنه ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر
رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن

من تلك الكلمة ولا ازال خائفا منها الا ان يكفر عني بالشهادة فاستشهد يوم اليمامة فلقى المجذّر ابا البختري فاخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يستاسر الا ان يترك زميله وقاتل فقتل وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مارا ومعه ادراع استلبها فلقيه امية بن خلف ومعه ابنه قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذهما فقال من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال ذلك حمزة قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال معي وكان يعذبه بمكة فقال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا ثم صرخ كالاول فاحاطوا بنا حتى جعلونا كالمسكة فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج نفسك ولا نجاة فما اغني عنك فهبروهما بالسيوف فيرحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري وقال عكاشة بن محصن حتى انقطع سيفه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب فهزه فعاد في يده سيفا واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا بالقليب فلما جر ابو جهل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ابو طالب حيا لعلم ان اسيافنا قد ⁂ ولما جر عتبة بن ربيعة اليه نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه ابنه ابي حذيفة كآبة فقال يا ابا حذيفة لعلك قد داخلك من شان ابيك شيء قال والله ما شككت في مصرع ابي لكن كنت اعرف منه رايا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يجره ذلك الى الاسلام فلما رايت ما اصابه وموته على الكفر احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طرح في القليب الا امية بن خلف انتفخ في ادراعه فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تفرقت اعضاؤه فطموه في مكانه وكان عدتهم بضعة وعشرين رجلا واما القاؤهم في القليب لانه كانت عادته في مغازيه انه اذا مر بجيفة انسان دفنه ولا يسال اهو مؤمن ام كافر ولكنه كره ان يشق على صحبه بكثرة دفنهم فراى جرهم الى القليب ايسر ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل القليب بئس العشيرة التي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا اهل القليب قد وجدتم ما وعد ربكم حقا واني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال اصحابه اتكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وفي رواية انهم قالوا اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكن لا يستطيعون ان يجيبوا واسر العباس رضي الله عنه فيمن اسر ولما شد عمر بن الخطاب وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم ينم فقيل له ما اسهرك قال انين العباس فارخي الانصار وثاقه وفادى نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد قوله ما معي شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين المال الذي قلت لام الفضل اي زوجته حين خرجت اذا مت فافعلي به كذا فقال من اعلمك به ولم يطلع عليه غيري وغيرها وقال الانصار نترك لابن اختنا العباس فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل وجمع الغنيمة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة الى اهل السافلة ثم اقبل الى المدينة ومعه الاسرى فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل الذي افاء الله على المسلمين بالسوية وكان في ذلك صلاح ذات البين فانهم اختلفوا في ذلك وساءت اخلاقهم ثم لقيه المسلمون بالروحاء يهنئونه وقتل النضر بن الحارث بالصفراء قتله علي رضي الله عنه وقتل عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية قتله عاصم بن ابي الاقلح وقيل علي رضي الله عنه ودخل المدينة قبل الاسرى بيوم ثم قدم بهم ففرقهم على اصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا ... ثم قدم فكل عضو بالمدينة وما حولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة وحينئذ دخل عبد الله بن ابي ابن سلول في الاسلام ظاهرا ثم لم يلبث اهل مكة ان جاءهم الحيسمان بخبر وسيق ... الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم وزمعة بن الاسود وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري فلما جعل يعدد اشراف قريش قال صفوان بن امية وهو جالس بالحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني فقالوا ما فعل صفوان قال ها هو وقد رايت

اباه واخاه حين قتلا ثم قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال ابو لهب هلم الي فعندك لعمري الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال ما هو الا ان لقينا القوم منحناهم اكتافنا اي اعطيناهم اياها يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله اي يمين الله ما لمت الناس رايت رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ للعباس اي عبده وهو جالس مع ام الفضل تلك الملائكة فضرب ابو لهب وجهي ثم احتملني وضرب بي الارض وكنت ضعيفا وقامت ام الفضل الى عمود فضربت به فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب مولاه فقام موليا ذليلا فما عاش الا سبع ليال ورمي بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا نتنه حفروا له ثم دفنوه في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وناحت قريش على قتلاها شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ثم ارسلت قريش جبير بن مطعم في فداء الاسارى منهم سهيل بن عمرو وكان قام خطيبا في جمع قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني انزع لسانه فلا يقوم خطيبا عليك في موطن ابدا فقال عسى ان يقوم مقاما لا تذمه فقام في تثبيت اهل مكة في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ودخلت عليه سودة وهو في حجرتها ويداه مجموعة الى عنقه فلما ملكت نفسها ان قالت له اعطيتم بايديكم الا متم كراما فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعلى الله ورسوله تحرضين فقالت ما ملكت نفسي حين رايته مغلولا ان قلت ما قلت فاستغفر لي فقال يغفر الله لك وقال رجل يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الطعام قال نعم لكنه سعى في اطفاء نور الدين فامكن الله منه وكان الذي اسره مالك بن الدخشم فقال ⁂ اسرت سهيلا فلا ابتغي ⁂ اسيرا به جميع الامم ⁂ وخندف تعلم ان الفتى ⁂ فتاها سهيلا اذا يصطلم ⁂ ومنهم ابو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يثني عليه في صهره خيرا وهو ابن اخت خديجة رضي الله عنها وكانت قريش بذلت له الرغائب ان يفارق زينب فابى وكان من المعدودين مالا وتجارة وامانة فبعثت في فداء زوجها بمال وبقلادة وكانت خديجة ادخلتها بها عليه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها فقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها فعلوا وشرط عليه ان يخلي سبيل ابنته ففعل وارسل زيد بن حارثة الى بطن ياجج فخرج بها من مكة كنانة بن الربيع اخو زوجها نهارا فخرج في طلبها رجال من قريش فادركوها بذي طوى وكان اولهم هبار بن الاسود فروعها بالرمح فاجهضت فنثر جعبته كنانة وقال لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فانهزموا واتاه ابو سفيان في جلة من قريش فكلموه في العود بها واخرجها ليلا لئلا يظن بهم الوهن والضعف ففعل واسلمها زيدا فاحضرها وقالت هند بنت عتبة للذين خرجوا الى زينب ⁂ افي السلم اعيارا جفاء وغلظة ⁂ وفي الحرب اشباه النساء العوارك ⁂ وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق هبار ورفيقه ثم راى انه لا يعذب بالنار الا الله فقال ان وجدتموهما فاقتلوهما ثم خرج ابو العاص في تجارة فلقيه المسلمون فغنموا ما معه وفر الى المدينة ودخل الى زينب فاجارته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح صرخت ايها المسلمون اني اجرت ابا العاص فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم قالوا نعم قال اما والله ما علمت بشيء حين سمعت ما سمعت انه يجير على المسلمين ادناهم ثم قال لها اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا ماله هذا الرجل منا حيث علمتم وقد اصبتم ماله فان تحسنوا فتردوه عليه وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فردوه فاحتمله الى مكة فادى كل ذي مال ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال قالوا لا قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ما منعني من الاسلام عنده الا ان تظنوا اني اردت ان آكل اموالكم ثم قدم المدينة فرد عليه زوجته قيل بالنكاح الاول وقيل بجديد ومن على نفر من قريش فاطلقهم بغير فداء منهم ابو عزة ثم كان من شانه ما كان في حمراء الاسد واستشهد من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من الكفار سبعون رجلا واسر سبعون على الاصح والله تعالى اعلم

باب كذا وقع من غير ترجمة عند الجميع وفي نسخة صاحب التوضيح باب فضل من شهد بدرا وهو خطا من جهة ان هذه الترجمة بعينها

ستأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى فلا معنى لتكرارها وقد تقدم غير مرة ان لفظ باب اذا وقع مجردا عن
الترجمة يكون كالفصل لما قبله **حدثني ابراهيم بن موسى** اي ابن اسحق الفراء المعروف بالصغير
قال **اخبرنا هشام** هو ابن يوسف **ان ابن جريج** هو عبد الملك بن عبد العزيز **اخبرهم قال**
**اخبرني عبد الكريم** هو ابن مالك الجزري ابو امية بيّنه ابو نعيم في المستخرج من طريق يحيى
بن سعيد الاموي عن ابن جريج قال حدثني عبد الكريم الجزري انتهى واصله من اصطخر وتحول
الى حران وقد سبق في الحج و في طبقته ممن يروى عن غيره ويروى عنه ابن جريج عبد الكريم بن
ابي المخارق احد الضعفاء ولم يخرج له البخاري شيئا مسندا **انه سمع مقسما** بكسر الميم
وسكون القاف وفتح المهملة ابن بجرة بفتح الموحدة والجيم هو ابو القاسم مولى ابن عباس
رضي الله عنهما وهو في الاصل مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وانما قيل له مولى ابن
عباس لشدة ملازمته له مات سنة احدى ومائة وليس له في البخاري الا هذا الحديث
الواحد وسيأتي شرحه في تفسير سورة النساء ان شاء الله تعالى **يقول عن ابن عباس رضي الله**
**عنهما انه سمعه يقول لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر**
ومطابقته لما قبله من حيث ان فيه بيان انه لا مساواة بين من حضر غزوة بدر وبين من قعد
عنها **باب عدة اصحاب بدر** اي باب بيان عدد اصحاب غزوة بدر الذين
شهدوا الوقعة ومن الحق بهم **حدثنا مسلم** وفي نسخة حدثنا مسلم بن ابراهيم قال **حدثنا**
**شعبة عن ابي اسحق** هو عمرو بن عبد الله السبيعي **عن البراء** هو ابن عازب الانصاري رضي الله عنه
انه **قال استصغرت** على البناء للمفعول يقال استصغره اي عده صغيرا **انا وابن عمر** ومراد البراء
رضي الله عنه ان ذلك وقع عند حضور القتال فعرض من يقاتل فرد من لم يبلغ وكانت تلك
عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن ح تحويل من سند الى سند آخر والاولى حذف
الواو في قوله **وحدثني محمود** هو ابن غيلان قال **حدثنا وهب** هو ابن جرير **عن شعبة عن ابي**
**اسحق عن البراء** انه **قال** وفي رواية اسحق بن راهويه في مسنده عن وهب بن جرير بسنده
سمعت البراء **استصغرت انا وابن عمر يوم بدر** يعني يوم عرض الناس يوم بدر واعترض القاضي
عياض وابن التين بان هنا ردّه وقول ابن عمر رضي الله عنهما استصغرت يوم احد وزاد ابن التين
بان اخبار ابن عمر رضي الله عنهما عن نفسه اولى من اخبار البراء عنه ورد عليهما الحافظ العسقلاني
بانه لا منافاة بين الخبرين فيحمل على انه استصغر ببدر ثم استصغر باحد بل جاء ذلك صريحا
عن ابن عمر رضي الله عنهما نفسه وانه عرض يوم بدر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغره ثم
يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فاستصغر قال الحافظ العسقلاني ثم وجدت في ابن
ابي شيبة من طريق مطرف عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه نحو ما في حديث الباب وزاد فيه
وشهدنا احدا فهذه الزيادة وان حملت على ان المراد بقوله وشهدنا احدا نفسه دون ابن عمر
لكن ما في الصحيح اصح **وكان المهاجرون يوم بدر نيفا** بالتشديد والتخفيف يقال عشرة
ونيف وكلما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني ونيف فلان على السبعين اي زاد
عليها وقيل النيف كالبضع والبضع ما بين الثلاث الى التسع وقيل النيف من الواحد الى الثلاث
وقيل ما دون نصف العقد اي ما دون الخمسة وقيل ما دون العشرة وقال قتادة النيف من
ثلاثة الى العشرة وقيل ما بين ثلاث وخمس ذكره ابو عبيد وهو منصوب على انه خبر كان **على ستين**
**والانصار نيفا** يجوز فيه النصب والرفع اما النصب فعلى تقدير وكان الانصار نيفا ويكون
قوله **واربعين ومائتين** عطفا عليه واما الرفع فعلى انه خبر لقوله والانصار لكونه مبتدأ
ويقرأ على هذا واربعون ومائتان لاحتياج عطفه على المرفوع ووقع عند البيهقي بالنصب فيهما
وهو واضح وهذا الذي وقع من رواية شعبة من تفصيل عدد المهاجرين والانصار يوافق
جملته ما وقع في رواية زهير واسرائيل وسفيان انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر لكن الزيادة
على العشرة مبهمة وقد سبق في الباب قبله ان في حديث عمر رضي الله عنه عند مسلم انها تسعة
عشر لكن اخرجه ابو عوانة وابن حبان باسناد مسلم بلفظ بضعة عشر والبزار من حديث
ابي موسى رضي الله عنه ثلثمائة وسبعة عشر ولاحمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما كان اهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر وكذلك اخرجه ابن ابي شيبة والبيهقي من
رواية عبيدة بن عمرو السلماني احد كبار التابعين ومنهم من وصله بذكر علي رضي الله عنه وهذا
هو المشهود عند ابن اسحق وجماعة من اهل المغازي فقال عن ابن اسحق واربعة عشر من المهاجرين

ثلاثة وثمانون ومن الاوس احد وستون ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا يخالف لما ذكره البخاري من حديث الباب وروى سعيد بن منصور من
مرسل ابي اليمان عامر الهوزني ووصله الطبراني والبيهقي من وجه آخر عن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لاصحابه تعادّوا فوجدهم ثلثمائة
واربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادّوا فتعادّوا مرتين فاقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادّون
فتمت العدة ثلثمائة وخمسة عشر وهذه الرواية لا تنافي التي قبلها لاحتمال ان يكون الاول لم يعد
فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الذي اتى آخرا واما الرواية التي فيها وسبعة عشر
فتحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئذ كالبراء وابن عمر وكذلك انس
رضي الله عنهم فقد روى احمد بسند صحيح عنه انه سئل هل شهدت بدرا فقال واين اغيب
عن بدر انتهى فكانه كان حينئذ في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه انه خدمه
عشر سنين وذلك يقتضي ان ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة وكانه خرج معه الى بدر
او خرج مع زوج امه ابي طلحة ومن هذا القبيل جابر بن عبد الله فقد روى ابو داود باسناد
صحيح عنه قال كنت امنح الماء لاصحابي يوم بدر واذا تحرر هذا الجمع فليعلم ان الجميع لم يشهدوا
القتال وانما شهده منهم ثلثمائة وخمسة او ستة كما اخرجه ابن جرير وسيأتي ان شاء الله تعالى
من حديث انس رضي الله عنه ان ابن عمته حارثة بن سراقة خرج نظارا وهو غلام يوم بدر فاصابه
سهم فقتل وعند ابن جرير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل بدر كانوا ثلثمائة وستة
رجال وقد بيّن ذلك ابن سعد فقال انهم كانوا ثلثمائة وخمسة فكانه لم يعد فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيّن وجه الجمع بان ثمانية انفس عدّوا في اهل بدر ولم يشهدوها وانما
ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم سهامهم لكونهم تخلفوا لضرورات لهم وهم عثمان
بن عفان رضي الله عنه تخلف على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه وكان
في مرض الموت وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان خبر قريش وابو لبابة رده من الروحاء
واستخلفه على المدينة وعاصم بن عدي استخلفه على اهل العالية والحارث بن حاطب على بني
عمرو بن عوف والحارث بن الصمة وقع فكسر بالروحاء فرده الى المدينة وخوات بن جبير كذلك
هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر غيره سعد بن مالك الساعدي والد سهل مات في الطريق
وممن اختلف فيه هل شهدها او رد لحاجة سعد بن عبادة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
**حدثنا عمرو بن خالد** الحراني بالحاء والراء قال **حدثنا زهير** هو ابن معاوية قال
**حدثنا ابو اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي **قال سمعت البراء** اي ابن عازب رضي الله عنه **يقول**
**حدثني** بالافراد **اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا انهم كانوا عدة اصحاب**
**طالوت** هو طالوت بن قيش بن افيل بن صادوق بن يحوم بن يحورب بن افيح بن ناحود بن بنيامين
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام كذا نسبه العيني وقال الحافظ العسقلاني هو
طالوت بن قيش بن ابيل بن ضرار بن بحرت بن افيح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب شقيق يوسف عليهم السلام هذا واسم طالوت
بالعبرانية شاول وكان دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال عكرمة والسدي كان سقاء
يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقد ذكر الله تعالى قصته في القرآن
في سورة البقرة وملخصها ان الله تعالى بعث الى بني اسرائيل نبيا يقال له اشمويل من ذرية هرون
عليه السلام وكان قد غلب عليهم جالوت ملك العمالقة وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم
بين مصر وفلسطين وطلب بنو اسرائيل من اشمويل عليه السلام ان يجعل عليهم ملكا يقاتل معه فى
سبيل الله تعالى فاقام عليهم طالوت وذلك ان اشمويل عليه السلام حين سأل الله تعالى ذلك
اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذي يكون لهم ملكا طوله طول هذه العصا
واذا دخل عليك ينش هذا الدهن الذي في القرن فدهنه به راسه وملكه عليهم فهو ملك بني
اسرائيل فاتفق ان طالوت حين خرج في طلب حماره دخل على اشمويل وقيل بل ضلت حمر لابي
طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا
على هذا النبي فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران
له شأن الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل عليه السلام فقاس طالوت
بالعصا فكانت على طوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبيه فقال لطالوت قرب راسك فقرب
منه فدهنه بدهن القدس ثم قال انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال

طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال فباي
آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك وقال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان
من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة لاوى بن يعقوب ومنه
كان موسى وهرون عليه السلام وسبط المملكة يهوذا بن يعقوب عليه السلام ومنه كان داود
وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين وانما كان من سبط بنيامين
بن يعقوب عليه السلام وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا
فغضب الله عليهم ونزع منهم الملك والنبوة وكانوا يسمون سبط الاثم وقصته طويلة
فآخر الامر اجتمع عنده ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسألوا ان يجري الله
لهم نهرا فقال لهم طالوت بامر اشمويل عليه السلام ان الله مبتليكم بنهر ليرى طاعتكم
وهو نهر الاردن وقال ابن كثير هو النهر المسمى بالشريعة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني يعني من اهل ديني فشربوا منه الا قليلا وهم ثلثمائة وبضعة عشر كما ذكر في حديث الباب
وكان فيهم داود عليه السلام فلما وقعت المقاتلة بين طالوت وجالوت عند قصر ام حكيم
بقرب مرج الصفر بحوران من نواحي الشام قتل داود جالوت كما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز
ومات اشمويل عليه السلام بعد انكسار جالوت وكان عمره اثنين وخمسين سنة ثم ان طالوت
اشتغل بالغزو حتى قتل واولاده جميعا وقصته طويلة وكانت مدة ملكه اربعين سنة
وكان اجمل الناس واعلمهم واطولهم فلذلك سمي طالوت وقيل اوحي اليه وتبع ذكره الزمخشري
والله اعلم الذين جازوا معه النهر بالجيم والزاي بغير الف وهي رواية الكشميهني وفي رواية
غيره اجازوا بالالف في اوله وفي رواية اسرائيل الآتية جاوزوا من المجاوزة والكل بمعنى
بضعة عشر وثلثمائة قال البراء اي ابن عازب رضي الله عنه لا والله قال الحافظ العسقلاني
وهو جواب كلام محذوف تقديره اما دعوى واما استفهام هل كان بعضهم غير مؤمن
ويحتمل ان تكون لا زائدة لتاكيد معنى عدم المجاوزة كما ان الحلف لتاكيده ما جاوز معه النهر
الا مؤمن وذكر اهل العلم بالاخبار ان المراد بالنهر نهر الاردن وان طالوت وعد من
قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فقتله داود عليه السلام فوفى له طالوت
وعظم قدر داود في بني اسرائيل حتى استقل بالمملكة وخرج طالوت مجاهدا في سبيل الله حتى
استشهد وهذا طريق آخر في حديث البراء رضي الله عنه والحديث من افراد البخاري حدثنا
عبد الله بن رجاء ضد الخوف البصري قال حدثنا اسرائيل اي ابن يونس عن جده ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء رضي الله عنه انه قال كنا اصحاب محمد يروى بالرفع والنصب
ووجههما ظاهر نتحدث جملة في محل النصب لانه خبر كان ان عدة اصحاب بدر على عدة
اصحاب طالوت قوله على عدة الخ خبر ان وكلمة على بمعنى الاستعلاء المعنوي في الحقيقة تؤدي
معنى التشبيه ولا يخفى المشابهة بين القصتين من وجوه الذين جاوزوا معه النهر ولم
يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة وهذا طريق آخر ايضا في حديث البراء رضي الله
عنه حدثني بالافراد عبد الله بن ابي شيبة هو عبد الله بن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم
وكنيته عبد الله ابو بكر العبسي الكوفي اخو عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد
القطان الاحول البصري عن سفيان هو الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن البراء ح تحويل
من سند الى آخر وقد مر غير مرة ان الاولى حذف الواو في قوله وحدثنا محمد بن كثير قال اخبرنا
سفيان اي الثوري عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه انه قال كنا نتحدث ان اصحاب
بدر ثلثمائة وبضعة عشر بعدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز
معه الا مؤمن وهذا طريقان آخران في حديث البراء رضي الله عنه باب
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش شيبة بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية
وبالموحدة هو ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وهو وما بعده في محل الجر بدل عن كفار
قريش وعتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية هو ابن ربيعة المذكور اخو شيبة
والوليد بفتح الواو هو ابن عتبة المذكور وابي جهل بن هشام اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يكنى ابا الحكم فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل
وهلاكهم بالجر عطفا على ما قبله فقبل الله دعاءه وكلهم قتلوا يوم بدر اما شيبة فقتله



حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واما عتبة فقتله عبيدة بن الحارث بن المطلب وقال ابن هشام
اشترك فيه هو وحمزة وعلي رضي الله عنهم واما الوليد فقتله علي بن ابي طالب واما ابو جهل
فقتله معاذ بن عمرو بن جموح ومعاذ بن عفراء وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وقد حز
راسه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بدعائه دعاؤه السابق بمكة وقد مضى
بيانه في كتاب الطهارة حيث اورده المصنف من حديث ابن مسعود رضي الله عنه المذكور
في الباب باتم منه سياقا واورده في الطهارة لقصة سلا الجزور ووضعه على ظهر المصلي
فلم تفسد صلوته وفي الصلوة مستدلا به على ان ملاصقة المراة في الصلوة لم تفسدها وفي
الجهاد في باب الدعاء على المشركين وفي الجزية مستدلا به على ان جيف المشركين لا يفادى بها
وفي المبعث في باب ما لقي المسلمون من المشركين بمكة تنبيه ثبتت هذه الترجمة في رواية الاكثر
وسقطت في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وثبوتها اوجه اذ لا تعلق لحديثها بباب
عدة اهل بدر وثبت لغير ابي ذر عقيب حديثها باب قتل ابي جهل وسقط لابي ذر وهو اوجه
لان فيه هلاك غير ابي جهل فهو اليق بالترجمة المذكورة والله تعالى اعلم حدثني بالافراد
عمرو بن خالد قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا ابو اسحق السبيعي عن عمرو
بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم
الكعبة فدعا على نفر من قريش على شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة وابي جهل بن هشام فاشهد بالله اي اقسم وانما حلف على ذلك مبالغة في تاكيد
خبره لقد رايتهم صرعى جمع صريع اي المطروحين بين القتلى في المصارع التي بينها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل القتال قد غيرتهم الشمس اي غيرت الوانهم الى السواد وغيرت
اجسادهم بالانتفاخ وقد بين سبب ذلك بقوله وكان يوما حارا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الوضوء في باب اذا القي على المصلي قذر وفي الصلوة
في باب المراة تطرح عن المصلي شيئا من الاذى باتم منه واطول باب
قتل ابي جهل اي كيفية قتله حدثنا ابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة قال حدثنا اسمعيل هو ابن خالد الاحمسي البجلي قال حدثنا قيس هو ابن
ابي حازم الاحمسي البجلي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه اتى ابا جهل وبه رمق
وهو بقية الروح يتردد في الحلق يوم بدر فقال ابو جهل هل اعمد في الكلام حذف تقديره
فكلمه اي بكلام يتشفى منه فاجاب بذلك ووقع بيان ذلك في رواية عمرو بن ميمون عند
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ادركت ابا جهل يوم بدر صريعا فقلت اي عدو الله
قد اخزاك الله قال وبما اخزاني هل اعمد اي هل اعجب من رجل قتلتموه اي من رجل قتله
قومه يعني ليس قتلكم لي الا قتل رجل سيد قتله قومه لا يزيد على ذلك ولا هو فخر لكم
ولا عار علي واعمد بالمهملة افعل تفضيل بمعنى اعجب وقيل بمعنى اغضب من قولهم عمد عليه
اذا غضب والحاصل انه يهون على نفسه ما حل به من الهلاك وانه ليس بعار عليه
ان يقتله قومه وقال السهيلي هو عندي من قولهم عمد البعير يعمد عمدا بالتحريك اذا
ورم سنامه من عض القتب فهو عميد ويكنى بذلك عن الهلاك وقيل هو ان يكون
سنامه داميا فيحمل على الشيء الثقيل فيكسر فيموت فيه شحمه والمعنى فهل اهلاك من رجل
قتل قومه وقال ابو عبيد معناه هل زاد على سيد قتله قومه وكان ابو عبيد يحكي عن
العرب اعمد من كيل محق اي زاده على مكيال نقص كيله وانشد في ذلك ٭ واعمد من قوم
كفاهم اخوهم ٭ صدام الاعادي حين فلت نيوبها ٭ اي لا زيادة على فعلنا فانا كفينا
اخواننا اعاديهم وفي مغازي احمد بن محمد بن ايوب قلت لابن اسحق ما اعمد من رجل قال يقول
هل هو الا رجل قتلتموه ورجح البيهقي ما قال السهيلي ويؤيده تفسير ابي عبيد ما وقع في حديث انس
رضي الله عنه بعده بلفظ وهل فوق رجل قتلتموه ووقع في رواية الكشميهني في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه اغدر بدل اعمد فان ثبتت فلا اشكال ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث
من افراده حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير
هو ابن معاوية الجعفي الكوفي قال حدثنا سليمان التيمي هو سليمان بن طرخان التيمي البصري
ان انسا رضي الله عنه حدثهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند الى آخر
وحدثني بالافراد عمرو بن خالد الجزري سكن مصر قال اخبرنا زهير عن سليمان التيمي عن انس

رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وقع في رواية الاسمعيلي من طريق يحيى القطان عن
سليمان التيمي ان انسا رضي الله عنه سمعه من ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه عن انس قال النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر من يأتينا بخبر ابي جهل قال يعني ابن مسعود رضي الله عنه فانطلقت
فاذا ابنا عفراء قد اكتنفاه بضرباه فاخذت بلحيته وقال الكرماني الحديث من مراسيل الصحابة لان
الاصح ان انسا رضي الله عنه لم يشهد بدرا وتعقبه العيني بانه روى ابو داود باسناد صحيح عن
انس رضي الله عنه انه قال كنت امنح الماء لاصحابي يوم بدر من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن
مسعود ومن طريق ابي نعيم في المستخرج فقال ابن مسعود انا فانطلق فوجده قد ضربه ابنا عفراء
يعني معاذا ومعوذا وفي صحيح مسلم ان الذين قتلاه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وهو ابن
الحارث بن رفاعة بن سواد وعفراء امه وهي ابنة عبيد بن ثعلبة النجارية وكذلك تقدم في كتاب
الجهاد في باب من لم يخمس الاسلاب ان معاذ بن عمرو هو الذي قطع رجل ابي جهل وصرعه ثم ضربه
معوذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق فوقف عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واحتز
راسه ووجه الجمع هو ما يقال لعل القتل كان بفعل الكل فاسند كل ما رواه الى ما رآه من الضرب
او من زيادة الاثر على حسب اعتقاده وقال ابن عبد البر في الاستيعاب الاصح انه ضربه ابنا
عفراء وسيجيء لهذا مزيد تفصيل ان شاء الله تعالى **حتى برد** بفتحتين اي مات هكذا اقره ووقع
في رواية السمرقندي في مسلم حتى برك بكاف بدل الدال اي سقط وكذا هو عند احمد عن الانصاري
عن التيمي قال القاضي عياض وهذه الرواية اولى لانه قد كلم ابن مسعود رضي الله عنه فلو كان مات
كيف كان كلمه انتهى ويحتمل ان يكون المراد بقوله حتى برد اي صار في حال من مات ولم يبق فيه سوى
حركة المذبوح فاطلق عليه باعتبار ما سيؤول اليه ومنه قولهم للسيوف بوارد اي قواتل وقيل
لمن قتل بالسيف برد اي اصابه متن الحديد لان طبع الحديد البرودة وقيل معنى قوله برد اي فتر
وسكن يقال جد في الامر حتى برد اي فتر وبرد النبيذ سكن غليانه **قال** اي ابن مسعود رضي الله عنه
**انت ابو جهل** هذا على الاصل رواه المستملي وحده وفي رواية غيره انت ابا جهل بالنصب قال
الحافظ العسقلاني وهو المعتمد في حديث انس رضي الله عنه هذا فقد صرح اسمعيل بن علية عن
سليمان التيمي بانه هكذا نطق بها انس رضي الله عنه وسيأتي ذلك في اواخر غزوة بدر ولفظه
قال انت ابا جهل انتهى واخرجه ابن خزيمة ومن طريقه ابو نعيم عن محمد بن المثنى شيخ البخاري
فقال فيه انت ابو جهل وكانه من اصلاح بعض الرواة وكذلك نطق بها يحيى القطان اخرجه
الاسمعيلي من طريق المقدمي عن يحيى القطان عن التيمي فذكر الحديث فيه قال انت ابا جهل قال
المقدمي لغة الاسماء الستة في كل حال كقوله ؎ ان اباها وابا اباها ۞ قد بلغا في المجد
منتهاها ۞ وقيل ان قوله انت مبتدأ محذوف الخبر وقوله ابو جهل منادى محذوف
الاداة والتقدير انت مصروع او مقتول يا ابا جهل وقيل هو منصوب باضمار اعني
وتعقبه ابن التين بان شرط هذا الاضمار ان يكثر النعوت وفيه نظر وقيل تقديره انت
تكون ابا جهل وقال الداودي كان ابن مسعود رضي الله عنه تعمد اللحن ليغيظ ابا جهل
كالمصغر له وما ابعد ما قال وانما خاطبه بذلك تشفيا منه لانه كان يؤذيه
بمكة اشد الاذى وعند ابن اسحق والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن
مسعود رضي الله عنه فوجدته باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك الله
يا عدو الله قال وبما اخزاني هل اعمد رجل قتلتموه وقال القاضي عياض ان ابن مسعود
رضي الله عنه انما وضع رجله على عنق ابي جهل ليصدق رؤياه فانه رأى ذلك في المنام
قال وزعم رجل من بني مخزوم انه قال له لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال
ثم احتززت راسه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله
ابي جهل فقال والله الذي لا اله الا هو فحلفت له ويقال مر ابن مسعود رضي الله عنه
على ابي جهل فقال الحمد لله الذي اخزاك واعز الاسلام فقال ابو جهل اتشتمني يا رويعي
هذيل فقال نعم والله واقتلك فحذفه ابو جهل بسيفه وقال دونك هذا اذا خذه
عبد الله فضربه حتى قتله وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قتلت
ابا جهل فقال والله الذي لا اله الا هو فحلفت له فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده ثم انطلق معه حتى اراه اياه فقام عنده وقال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله
ثلاث مرات وعن ابي اسحق لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم البشير بقتل ابي جهل استحلفه

ثبوت ايمان بالله الذي لا اله الا هو لقد رايته قتيلا فحلف له فخر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساجدا **قال فاخذ بلحيته قال وهل فوق رجل قتلتموه** قال النووي اي لا عار
علي في قتلكم اياي **او رجل قتله قومه** شك من الراوي وهو سليمان التيمي بينه ابن علية
عنه وقال التيمي ايضا قال ابو مجلز قال ابو جهل فلو غير اكار قتلني وهذا مرسل وابو مجلز
بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام واخره زاي واسمه لاحق بن حميد السدوسي البصري التابعي
المشهور روى عنه سليمان التيمي وغيره والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف واخره راء
هو الزراع واراد بذلك ابني عفراء لانهما من الانصار وهم اصحاب زرع ونخل فاشار
بذلك الى تنقيص من قتله منهم ووقع في رواية مسلم لو غيرك قتلني وقال الحافظ العسقلاني
وهو تصحيف **قال احمد بن يونس** وهو شيخه في الطريق الاول الحديث المذكور **انت ابو جهل**
اي قال ابن مسعود رضي الله عنه انت ابو جهل على الاصل وقد مر ان عامة الرواة على انت
ابا جهل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المغازي **حدثني محمد
بن المثنى** قال **حدثنا ابن ابي عدي** بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد الياء واسمه محمد
بن ابراهيم ابو عمرو البصري وابراهيم هو اسم ابي عدي السلمي البصري **عن سليمان التيمي
عن انس رضي الله عنه** انه **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل
ابو جهل** وفي الحديث السابق ما صنع ابو جهل والفعل من اعم الافعال والصنع **فانطلق ابن
مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل**
ويروى ابا جهل كما في الرواية السابقة **قال وهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه**
وهذا الحديث اخرجه من طريق آخر عن انس رضي الله عنه **حدثني ابن المثنى** هو محمد بن المثنى
قال **اخبرنا معاذ بن معاذ** بضم الميم فيهما وبالمهملة وبالمعجمة التميمي قال **حدثنا سليمان**
التيمي قال **اخبرنا انس بن مالك نحوه** وهذا طريق آخر ايضا من حديث انس رضي الله عنه
وزاد فيه اسم والد انس رضي الله عنه كما تراه وساقه ابن خزيمة ومن طريقه ابو نعيم بلفظه
فاخرجه عن محمد بن المثنى شيخ البخاري فيه بلفظ فقال ابن مسعود انا يا نبي الله وقال فيه
فاخذت بلحيته والباقي مثله وقوله قال فاخذت بلحيته يؤيد الرواية الماضية للاسمعيلي
من طريق يحيى القطان وان انسا اخذه عن ابن مسعود رضي الله عنه **حدثنا علي بن عبد الله**
هو ابن المديني **قال كتبت** هو كناية عن سمعت لان الكتابة لازم للسماع غالبا **عن يوسف
بن الماجشون** هو يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن ابي سلمة واسمه دينار والماجشون
هو لقب يعقوب وتقدم المورد قال الحافظ العسقلاني ظاهره انه كتب عنه ولم يسمعه
منه **عن صالح بن ابراهيم عن ابيه** هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف **عن جده** عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه فالضمير في جده راجع الى صالح **في بدر** يعني في غزوة بدر **يعني حديث
ابني عفراء** اي الحديث المتقدم ذكره في الخمس عن مسدد عن يوسف بن الماجشون بهذا
الاسناد مطولا وسيأتي في باب قبل باب شهود الملائكة بدرا من وجه آخر عن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف فذكر انهما عليه فشدا عليه فضرباه حتى قتلاه وفي آخر حديث مسدد
وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما
وقال كلاكما قتله وانه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح انتهى وعفراء والدة معاذ واسم
ابيه الحارث واما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم امه عفراء وانما اطلق عليه تغليبا ويحتمل
ان يكون ام معوذ ايضا تسمى عفراء او انه كان لمعوذ اخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في
قتل ابي جهل فظنه الراوي اخاه وقد اخرج الحاكم من طريق ابن اسحق حدثني ثور بن يزيد عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال قال
معاذ بن عمرو بن الجموح سمعتهم يقولون وابو جهل في مثل الحرجة ابو الحكم لا يخلص اليه فجعلته
من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه وضربني ابنه عكرمة
على عاتقي فطرح يدي قال ثم عاش معاذ الى زمن عثمان رضي الله عنه ومر بابي جهل معوذ بن
عفراء فضربه حتى اثبته وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
بابي جهل فوجده باخر رمق فذكر ما تقدم فهذا الذي رواه ابن اسحق يجمع بين الاحاديث
لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه راى معاذا ومعاذا
ابتدرا عليه جميعا حتى طرحاه وابن اسحق يقول ان ابن عفراء هو معوذ وهو بتشديد الواو

والذي في الصحيح معاذ وهما اخوان فيحتمل ان يكون معاذ بن عفراء شد عليه مع معاذ بن عمرو
كما في الصحيح وضربه بعد ذلك معوذ حتى اثبته ثم حز راسه ابن مسعود رضي الله عنهم فيجمع
الاقوال كلها واطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه
وجده وبه رمق وهو محمول على انهما بلغا به بضربهما اياه بسيفهما منزلة المقتول حتى لم يبق له الا
مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود رضي الله عنه فضرب عنقه والله اعلم واما
ما وقع عند موسى بن عقبة وكذا عند ابي الاسود عن عروة ان ابن مسعود وجد ابا جهل مصروعا
بينه وبين المعركة غير كثير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذه لا يتحرك منه عضو فظن
عبد الله انه مثبت جراحا فاتاه من ورائه فتناول قائم سيف ابي جهل فاستله ورفع بيضة
ابي جهل عن قفاه وضربه فوقع راسه بين يديه فيحمل على ان ذلك وقع له بعد ان خاطبه كما تقدم
والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث مطولا في كتاب الخمس في باب من لم يخمس الاسلاب حدثني بالافراد
محمد بن عبد الله الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف وبالمعجمة هو محمد بن عبد الله بن محمد
عبد الملك بن مسلم الرقاشي نسبة الى رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة في ربيعة وهو والد
ابي قلابة عبد الملك بن محمد البصري وهو شيخ مسلم ايضا مات سنة تسع عشرة ومائتين قال
حدثنا معتمر هو معتمر بن سليمان قال سمعت ابي هو سليمان بن طرخان التيمي البصري يقول حدثنا
ابو مجلز قد تقدم ضبطه قريبا في هذا الباب عن قيس بن عباد بضم المهملة وتخفيف الموحدة الضبعي
البصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث اخر تقدم في مناقب عبد الله بن سلام
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو بالجيم والمثلثة من جثا يجثو اي
يقعد على ركبتيه بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة والمراد بهذه الاولية تقييده
بالمجاهدين من هذه الامة لان المبارزة المذكورة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفيه
اشارة الى ما في قوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وقال قيس وفي نسخة قيس بن عباد
وهو المذكور سابقا وهذا موصول بالاسناد المذكور وفيهم انزلت هذان خصمان
اختصموا في ربهم اي هذه الاية هكذا وقع في رواية معتمر بن سليمان عن ابيه مرسلا ووقع
في رواية يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي عن ابي مجلز عن قيس قال قال علي رضي الله عنه فينا
نزلت وسياتي في تفسير الحج ان منصورا رواه عن ابي هاشم عن ابي مجلز فوقفه عليه ثم قوله
خصمان الخصم صفة يوصف بها الفوج اي الفريق كانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان
وهذان بالنظر الى اللفظ واختصموا بالنظر الى المعنى وقال الله تعالى في احد الفريقين الذين كفروا
وهم عتبة وشيبة والوليد فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار الاية قال اي قيس بن عباد
هم الذين تبارزوا يوم بدر من البروز وهو الخروج من بين الصف على الانفراد للقتال حمزة
بالرفع مع ما عطف عليه عطف بيان لقوله هم الذين تبارزوا ويجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف وعلي وعبيدة مصغر عبيدة بن الحارث اي ابن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي
كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين اسلم قبل دخوله صلى الله عليه وسلم
دار الارقم وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وشيبة بن ربيعة اي ابن عبد شمس وعتبة
بضم المهملة واسكان الفوقانية هو اخو شيبة والوليد بن عتبة المذكور ولم يقع في هذه الرواية
تفصيل المبارزين وذكر ابن اسحق ان عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة كانا اسن القوم
فبرز عبيدة لعتبة وحمزة لشيبة وعلي للوليد وفي رواية موسى بن عقبة برز حمزة لعتبة
وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه واختلف
عبيدة والذي بارزه بضربتين فوقعت في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء
ومال حمزة وعلي الى الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير عن
علي رضي الله عنه مثل قول موسى بن عقبة وعند ابي الاسود عن عروة مثله واورده ابن سعد
من طريق عبيدة السلماني ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعلي للوليد ثم قال المثبت ان
عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة انتهى وقال الحافظ العسقلاني قال البعض من لقيناه اتفقت
الروايات على ان عليا للوليد وانما اختلفت وقال الحافظ العسقلاني قال البعض من لقينا
اتفقت الروايات على ان عليا للوليد وانما اختلفت في عتبة وشيبة ايهما لعبيدة وحمزة
والاكثر على ان شيبة لعبيدة قال الحافظ وفي دعوى الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود من
طريق حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال تقدم عتبة ومعه ابنه واخوه فانتدب له

شبان

شبان من الانصار فقال لا حاجة لنا فيكم وانما اردنا بني عمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد
ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة قال الحافظ العسقلاني
وهذه اصح الروايات لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي رضي الله عنه هو الوليد هو
المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد
فكانا شابين وقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال اعنت انا وحمزة عبيدة
بن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك علينا وهذا موافق
لرواية ابي داود فالله تعالى اعلم وفي الحديث جواز المبارزة وفيه فضيلة ظاهرة لحمزة وعلي
وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير
ايضا واخرجه النسائي في السير حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابي
هاشم هو يحيى بن دينار الرماني لنزوله قصر الرمان الواسطي مات سنة اثنتين وعشرين
ومائة والرمان بضم الراء وبالميم وبالنون عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر رضي الله
عنه انه قال نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم في ستة من قريش وبعضهم اقارب بعض
لان الكل من بني عبد مناف علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم وشيبة بن ربيعة وعتبة
بن ربيعة والوليد بن عتبة والحديث اخرجه البخاري هنا وفي التفسير ايضا واخرجه مسلم
في اخر كتابه والنسائي في السير والمناقب والتفسير وابن ماجة في الجهاد حدثنا اسحق بن ابراهيم
الصواف البصري مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا يوسف
بن يعقوب ابو يعقوب السدوسي بالمهملات مولاهم ويقال له الضبعي لانه كان ينزل في
بني ضبيعة بضم المعجمة وفتح الموحدة مصغرا وهو مولى بني سدوس ويقال له السلعي ايضا
لانه كان بقفاه سلعة وهو بصري وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قال حدثنا
سليمان التيمي عن ابي مجلز عن قيس بن عباد انه قال قال علي رضي الله عنه فينا نزلت هذه
الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم وهذا طريق اخر في حديث علي رضي الله عنه هكذا
اورده مختصرا واخرجه الاسمعيلي عن ابن صاعد عن هلال بن بشر عن يوسف بن يعقوب المذكور
بلفظ فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر واخرجه من وجه اخر عن سليمان التيمي
بلفظ في الذين برزوا يوم بدر في الفريقين وسماهم حدثني بالافراد يحيى بن جعفر اي ابن اعين
ابو زكريا البخاري البيكندي وهو من افراده قال اخبرنا وكيع عن سفيان هو الثوري
عن ابي هاشم هو يحيى الرماني عن ابي مجلز عن قيس بن عباد انه قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه
يقسم بضم الياء اي يحلف واللام في قوله لنزلت للتاكيد هذه الايات اراد بالايات
قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الى تمام ثلاث ايات في هؤلاء الرهط الستة
ثلاثة من المسلمين وثلاثة من المشركين قال مجاهد سالت ابن عباس رضي الله عنهما فقال سورة
الحج نزلت بمكة سوى ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة في ستة نفر من قريش ثلاثة مؤمنون
وثلاثة كافرون فالمؤمنون علي وحمزة وعبيدة رضي الله عنهم وذكر الباقي مثل ما في الكتاب
وقوله نحوه والضمير يعود الى سياق قبيصة عن سفيان حدثنا يعقوب بن ابراهيم
الدورقي بفتح المهملة والراء وسكون الواو بينهما وبالقاف قال اخبرنا هشيم بضم الهاء وفتح
الشين المعجمة هو ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو هاشم الرماني عن
ابي مجلز عن قيس اي ابن عباد انه قال سمعت ابا ذر يقسم قسما نصب على انه مفعول مطلق ان
هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين اي في الرهط الذين برزوا يوم بدر
حمزة بالجر عطف بيان لما قبله وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد
بن عتبة وهذان طريقان اخران في حديث ابي ذر رضي الله عنه حدثني بالافراد احمد بن سعيد
اي ابن ابراهيم ابو عبد الله هو المعروف بالرباطي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا اسحق بن منصور
هو ابو عبد الله السلولي الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي اسحق يعني يروي يوسف عن جده ابي اسحق واسحق مات قبل ابيه
ابي اسحق قال سال رجل قال الحافظ العسقلاني فلم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو الراوي
فابهم اسمه البراء اي ابن عازب رضي الله عنه وانا اسمع اي والحال انا اسمع سؤال السائل
قال اي انت اي المذكور اشهد بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار شهد فعل ماض بمعنى حضر

على اى ابن ابى طالب رضى الله عنه وهو مرفوع فاعل شهد بدرا اى غزوة بدر قال اى البراء رضى الله عنه بارز من المبارزة وقدم تفسيرها عن قريب وظاهر اى لبس درعا على درع وكلا الفعلين بلفظ الماضى ويروى وظهر من الظهور وفى الكلام حذف تقديره قال نعم شهدها وبارز وظاهر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن جده عبد الرحمن انه قال كاتبت اى عاهدت امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتانية بن خلف بفتحتين وقد مر الحديث فى كتاب الوكالة فى باب اذا وكل المسلم حربيا ولفظه فيه كاتبت امية بن خلف كتابا ان يحفظنى فى صاغيتى بمكة واحفظه فى صاغيته وصاغية الرجل خاصته والذى يميل اليه ويأتيه يقال اصغيته اى اخذه فى حضنه فلما كان يوم بدر فذكر قتله وقتل ابنه فقال بلال لا نجوت ان نجا امية وتفسيره فى الحديث الذى فى الوكالة وهو ان عبد الرحمن قال فلما كان يوم بدر خرجت الى الجبل لاحرزه حين نام الناس فابصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الانصار فقال لا نجوت ان نجا امية فخرج معه فريق من الانصار فى آثارنا فلما خشيت ان يلحقونا خلفت لهم ابنه لاشغلهم فقتلوه ثم ابوا حتى يتبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسى لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتى حتى قتلوه وقال الكرمانى قتله بلال وكان قد عذب بلالا كثيرا فى المستضعفين بمكة وقيل فيه شعر هنيئا زادك الرحمن فضلا ● فقد ادركت ثارك يا بلال ● وقال العينى لا يدل الحديث على ان بلالا اختص بقتل امية وقد قال ابن اسحق امية بن خلف قتله رجل من الانصار من بنى مازن وقال ابن هشام ويقال قتله الحصين بن الحارث بن المطلب ويمكن ان يكون بلال مع الذين تخللوه بالسيوف تحت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فصار من جملة القاتلين وكان بلال اشتراه ابو بكر رضى الله عنه بمكة من امية بن خلف حدثنا عبدان بن عثمان هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه اخبرنى بالافراد ابى هو عثمان بن جبلة المروزى عن شعبة عن ابى اسحق عمرو السبيعى عن الاسود هو ابن يزيد النخعى عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ والنجم اى سورة والنجم فسجد بها وسجد من معه غير ان شيخا قيل هو امية بن خلف وقيل هو الوليد بن المغيرة اخذ كفا من تراب فرفعه الى جبهته فقال يكفينى هذا قال عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه فلقد رايته بعد قتل كافرا وقد تقدم الكلام عليه فى سجود القرآن فى باب سجدة النجم وفى المبعث وسياتى فى تفسير سورة النجم التصريح بان المراد بقول ابن مسعود رضى الله عنه فلقد رايته بعد قتل كافرا هو امية بن خلف وانه قتل فى غزوة بدر وبه يعرف مناسبة الحديث للترجمة حدثنى بالافراد ويروى اخبرنى ابراهيم بن موسى هو ابن اسحق الفراء الرازى قال حدثنا هشام بن يوسف ويروى اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر هو ابن راشد عن هشام هو ابن عروة عن عروة اى ابن الزبير بن العوام رضى الله عنه انه قال كان فى الزبير ثلاث ضربات بالسيف احداهن فى عاتقه وكذا هو فى الرواية التى بعدها والعاتق ما بين العنق والمنكب قال اى عروة ان كنت ان هذه مخففة من الثقيلة لادخل من الادخال واللام فيه للتاكيد اصابعى فيها وفى رواية الكشميهنى فيهن وزاد فى المناقب وفى الرواية التى بعدها العب وانا صغير قال ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك وفى رواية ابن المبارك انه ضرب يوم اليرموك ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال الحافظ العسقلانى فان كان اختلف على هشام فرواية ابن المبارك اثبت لان فى حديث معمر عن هشام مقالا والا فيحتمل ان يكون كان فيه فى غير عاتقه ضربتان ايضا فيجمع بذلك بين الخبرين واليرموك بفتح التحتانية وقيل بالضم ايضا وسكون الراء وضم الميم وسكون الواو وآخره كاف هو موضع بناحية الشام وقال الحافظ العسقلانى من نواحى فلسطين ويقال انها نهر قال العينى موضع بين اذرعات ودمشق وكانت به وقعة عظيمة فى اول خلافة عمر رضى الله عنه بين المسلمين واميرهم ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وبين عسكر الروم ارسلهم هرقل واميرهم يسمى ماهان بالميم ويقال بالموحدة الارمنى وقال سيف بن عمر كانت وقعة يرموك فى سنة ثلاث عشرة من الهجرة قبل فتح دمشق وتبعه على ذلك ابن جرير الطبرى وقال ابن اسحق كانت فى سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق وعليه الجمهور وقتل فى تلك الوقعة من الروم سبعون الفا فى مقام واحد لانهم كانوا سلسلوا انفسهم لاجل الثبات فلما وقعت عليهم الهزيمة قتل اكثرهم وقيل قتل زيادة على مائة الف وخمسة آلاف واسر اربعون الفا ومن المسلمين اربعة آلاف نفس وكان فى المسلمين مائة شخص ممن شهد غزوة بدر قال عروة هو موصول بالاسناد المذكور وقال لى عبد الملك بن مروان



حين قتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يا عروة هل تعرف سيف الزبير قلت نعم قال فما فيه قلت فيه فلة بفتح الفاء وتشديد اللام وهى واحدة فلول السيف وهى كسوره فى حده وفله يفله اى كسره فلها بفتح الفاء وتشديد اللام على البناء للمفعول والضمير فيه يرجع الى الفلة اى كسرت قطعة منه يوم بدر قال صدقت اى قال عبد الملك لعروة صدقت ثم قال بهن فلول من قراع الكتائب وهذا شطر من بيت مشهور للنابغة الذبيانى من قصيدة اولها ● كلينى لهم يا اميمة ناصب ● وليل اقاسيه بطئ الكواكب ● يقول فيها ● ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ● بهن فلول من قراع الكتائب ● وهذا من قبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم لان الفل فى السيف نقص حسى لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله والقراع بكسر القاف المضاربة بالسيف وكذا المقارعة والكتائب جمع الكتيبة وهى الجيش ثم رده اى رد عبد الملك السيف على عروة وكان عروة مع اخيه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما لما حاصره الحجاج بمكة فلما قتل عبد الله اخذ الحجاج ما وجد له فارسل به الى عبد الملك بن مروان وهو خليفة بدمشق وكان فى ذلك سيف الزبير رضى الله عنه الذى سال عبد الملك عروة عنه وكان عروة خرج الى الشام الى عبد الملك بن مروان قال هشام هو ابن عروة وهو موصول ايضا بالاسناد المذكور فاقمناه اى ذكرنا قيمته تقول قومت الشئ واقمته اى ذكرت ما يقوم مقامه من الثمن بيننا ثلاثة آلاف واخذه بعضنا اى بعض الورثة وهو عثمان بن عروة اخو هشام ولوددت انى كنت اخذته هو من كلام هشام ومطابقته للترجمة ظاهرة فانه صرح فيه بحضور الزبير بن العوام وقعة بدر فيدخل فى العدة حدثنى فروة بفتح الفاء وسكون الراء هو ابن ابى المغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة ممدودا ابو القاسم الكندى الكوفى واسم ابى المغراء معدى كرب قال البخارى مات فروة سنة خمس وعشرين ومائتين عن على هو ابن مسهر عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير انه قال كان سيف الزبير وفى نسخة كان سيف الزبير بن العوام محلى بالحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية بفضة وكان سيف عروة محلى بفضة وهذا من متعلقات الحديث السابق ليكون مطابقا للترجمة فان المطابق للمطابق للشئ مطابق لذلك الشئ حدثنا احمد بن محمد اى ابن موسى ابو العباس يقال له مردويه السمسار المروزى قال حدثنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد كلمة الا للتحضيض وتشد بضم المعجمة من شد عليه فى الحرب اى حمل عليه والمعنى الا تحمل على المشركين فنشد معك اى نحمل معك فقال انى ان شددت كذبتم اى اخلفتم وقال الكرمانى يقال حمل عليه فما كذب بالتشديد اى ما جبن وقال الخطابى كذب الرجل فى القتال اذا حمل ثم كع وانصرف فقالوا اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفعل اى لا نكذب ولا نجبن ولا ننصرف وقال الكرمانى يحتمل ان يكون لا ردا لكلامه اى لا نخلف ولا نكذب ثم قالوا نفعل اى نشد فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه احد اى من الذين قالوا له الا تشد فنشد معك ثم رجع اى الزبير رضى الله عنه حال كونه مقبلا الى الاصحاب فاخذوا اى الاعداء من الروم بلجامه اى بلجام فرسه فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها على البناء للمفعول يوم بدر قال عروة كنت ادخل من الادخال اصابعى فى تلك الضربات العب وانا صغير الواو فيه للحال قال عروة وكان معه اى مع الزبير رضى الله عنه عبد الله بن الزبير يومئذ اى يوم وقعة اليرموك وهو ابن عشر سنين وهذا بحسب الغاء الكسر والا فسنه يومئذ كان على الصحيح تقديرا اثنتى عشرة سنة فحمله اى حمل الزبير عبد الله على فرس ووكل به رجلا قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه وكان الزبير رضى الله عنه آنس من ابنه عبد الله شجاعة وفروسية فاركبه الفرس وخشى عليه ان يهجم بتلك الفروسية على ما لا يطيقه فجعل معه رجلا ليحفظه ويامن عليه من كيد العدو غرة اذا اشتغل هو بالقتال وروى ابن المبارك فى الجهاد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير انه كان مع ابيه يوم اليرموك فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم وقوله يجهز بضم اوله اى يكمل قتل من وجد مجروحا وهذا مما يدل على قوته وشجاعته من صغره ومطابقته للترجمة

تؤخذ من قوله يوم بدر لدلالته على حضوره بدرا والحديث من افراد البخاري حدثني عبد الله بن محمد هو ابن المسندي انه سمع روح بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة بفتح المهملة وتخفيف الراء المضمومة وبالموحدة عن قتادة انه قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة هو زيد بن سهل الانصاري وهذا من رواية صحابي عن صحابي انس عن ابي طلحة رضي الله عنه وقد رواه شيبان عن قتادة فلم يذكر ابا طلحة ورواية سعيد اولى وكذا اخرجه مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بغير ذكر ابي طلحة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش الصناديد جمع صنديد بالمهملة والنون على وزن عفريت وهو السيد الشجاع ووقع عند ابن عائذ عن سعيد بن بشر عن قتادة ببضعة وعشرين وهي لا تنافي رواية الباب لان البضع يطلق على الاربع ايضا وسيأتي من حديث البراء رضي الله عنه ان قتلى بدر كانوا سبعين وكان الذين طرحوا في القليب كانوا الرؤساء منهم وافاد الواقدي ان القليب المذكور كان قد حفره رجل من بني النار فناسب ان يلقى فيه هؤلاء الكفار فقذفوا على البناء للمفعول اي طرحوا في طوى بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد الياء وهي البئر المطوية بالحجارة وجمع على اطواء كما قال من اطواء بدر خبيث اي غير طيب مخبث بضم الميم وكسر الموحدة من قولهم اخبث اي اتخذ اصحابا خبثا وكان اذا ظهر على قوم اي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلب على قوم اقام بالعرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد على البناء للمفعول عليها رحلها بالرفع على انه نائب الفاعل ثم مشى هو واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي اي على طرف البئر وفي رواية الكشميهني على شفير الركي والركي بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد الياء هو البئر قبل ان تطوى والفارق بينه وبين واحده التاء فان قيل بين قوله في طوى وبين قوله الركي منافاة فالجواب انه لا منافاة لانها كانت مطوية ثم استهدمت فصارت كالركي فجعل يناديهم باسمائهم يا فلان بن فلان وفي رواية ابن اسحق واحمد وغيرهما من حديث حميد عن انس رضي الله عنه فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وفي ذكر امية معهم نظر لان امية لم يلق في القليب لانه كان ضخما فانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه وقد اخرج ذلك ابن اسحق ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها لكن يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة رؤسائهم وقال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال يا اهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني الناس الحديث ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال اي الراوي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما تكلم كلمة ما استفهامية من اجساد لا ارواح لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم اي من الذين القوا في القليب فان قيل ما وجه تخصيص هؤلاء بالخطاب فالجواب انه قد تقدم منهم من المعاندة العظيمة ما تقدم فخاطبهم بذلك توبيخا لهم وطرح باقي القتلى في امكنة اخرى قال قتادة هو موصول بالاسناد السابق احياهم الله اي في القليب وزاد الاسمعيلي باعيانهم حتى اسمعهم قوله اي قول الرسول صلى الله عليه وسلم توبيخا اي لاجل التوبيخ وهو التعيير واللوم ونقمة اي عقوبة ضد النعمة وحسرة وندما وفي رواية الاسمعيلي وتندما وصغارا والمنصوبات كلها على التعليل واراد قتادة بهذا التأويل الرد على من انكر انهم يسمعون كما جاء عن عائشة رضي الله عنها انها استدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وسيأتي البحث في ذلك في الحديث الذي بعده ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة على تقدير زيادة قوله وغيره بعد قوله باب عدة اصحاب بدر ظاهرة وعلى عدم زيادته يكون وجه المطابقة هو كون هذا الحديث مما يتعلق بغزوة بدر بطريق الاستيناس حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير قال اخبرنا عمرو هو ابن دينار الاثرم المكي عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي نعيم في المستخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال اي ابن عباس رضي الله عنهما هم اي الذين بدلوا والله كفار قريش ووقع في التفسير هم كفار اهل مكة ورواه عبد الرزاق عن ابن عيينة قال هم كفار قريش واهل مكة وروى الطبري عن ابي كريب عن ابن عيينة هم والله اهل مكة قال ابن عيينة يعني كفارهم وعند عبد بن حميد في التفسير من طريق ابي الطفيل قال قال عبد الله ابن الكواء لعلي رضي الله عنه من الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران من قريش بنو امية

وبنو مخزوم

وبنو المخزوم قد كفيتهم يوم بدر واخرجه الطبري من وجه آخر عن علي رضي الله عنه نحوه لكن فيه فاما بنو المخزوم فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج الطبري عن عمر رضي الله عنه نحوه واخرج ايضا من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم والاول هو المعتمد ويحتمل ان يكون مراده ان عموم الاية يتناول هؤلاء ايضا قال عمرو هو ابن دينار وهو موصول بالاسناد المذكور هم قريش ومحمد نعمة الله وهذا موقوف على عمرو بن دينار واحلوا قومهم دار البوار قال اي عمرو بن دينار وهذا موقوف عليه ايضا النار يوم بدر وقوله يوم بدر ظرف لقوله احلوا اي انهم اهلكوا قومهم يوم بدر فادخلوا النار والبوار الهلاك وسميت جهنم دار البوار لاهلاكها من يدخلها وعند الطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال البوار الهلاك ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال قد بين الله تعالى انها لجهنم يصلونها وفي تفسير ابن عيينة عن عمرو بن دينار في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها قال هم كفار قريش ومحمد النعمة ودار البوار النار يوم بدر انتهى ومطابقته للحديث للترجمة كسابقه حدثني عبيد بضم العين بن اسمعيل ابو محمد الهباري القرشي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير انه قال ذكر على البناء للمفعول عند عائشة رضي الله عنها وفي رواية الاسمعيلي ان عائشة رضي الله عنها بلغها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم المبلغ لكن عند من رواية اخرى ما يشعر بان عروة هو الذي بلغها ذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يعذب في قبره ببكاء اهله وهذا قد مضى في الجنائز في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت الخ في حديث مطول ومر الكلام فيه هنالك فقالت اي عائشة رضي الله عنها وهل بالكسر مثل غلط وزنا ومعنى واما وهل بفتح العين فزع ونسي ابن عمر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليعذب بخطيئته وذنبه وان اهله ليبكون عليه الآن اي والحال ان اهله ليبكون عليه الآن وهذا وجه رد عائشة رضي الله عنها على ابن عمر رضي الله عنهما والحاصل ان ابن عمر رضي الله عنهما حمل الباء للسببية وعائشة رضي الله عنها جعلتها للمصاحبة وذلك اي الذي قاله ابن عمر رضي الله عنهما هنا مثل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال وقوله انهم ليسمعون ما اقول بيان لقوله ما قال او بدل منه وفي رواية الكشميهني فقال لهم مثل ما قال اي ابن عمر رضي الله عنهما في تعذيب الميت ووجه المشابهة بينهما حمل ابن عمر رضي الله عنهما على الظاهر والمراد منهما خلاف الظاهر انما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق ارادت بذلك ان لفظ الحديث انهم ليعلمون وان ابن عمر رضي الله عنهما وهم في قوله ليسمعون ثم قرأت انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور ارادت بذلك تأكيد ما ذهبت اليه قال البيهقي العلم لا يمنع من السماع وقال الاسمعيلي ان كانت عائشة رضي الله عنها قالت ما قالته رواية فرواية ابن عمر رضي الله عنهما انهم ليسمعون لا تنافيها اذ علمهم لا يمنع من سماعهم والجواب عن الاية انه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ولم ينفرد عمر ولا ابنه رضي الله عنهما بحكاية ذلك بل وافقهما ابو طلحة كما تقدم وللطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مثله باسناد صحيح ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون قال يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ولكنهم اليوم لا يجيبون ومن الغرائب ان في المغازي لابن اسحق من رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها مثل ابي طلحة وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكأنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لكونها لم تشهد القصة قال الاسمعيلي كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلوم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الآن يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع

فان الله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك واما جوابها
بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية ابن عمر رضي الله عنهما يسمعون
بل يؤيدها وقال السهيلي عائشة رضي الله عنها لم تحضر القصة وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله
عليه وسلم وقد قالوا له اتخاطب قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم فهي نفس الخبر بدل
على خرق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين
اما باذان رؤوسهم اذا قلنا ان الارواح تعاد الى الاجساد عند المسألة وهو قول الاكثرين من اهل السنة
واما باذان قلوبهم او الروح على مذهب من يقول يتوجه السؤال الى الروح من غير رجوع منه الى الجسد
او الى بعضه قال وقد تمسك بهذا الحديث من يقول ان السؤال يتوجه الى الروح والبدن ورده من قال
انما يتوجه الى الروح فقط بان الاسماع يحتمل ان يكون لاذن الرأس ولاذن القلب فلم يبق حجة
وقال الحافظ العسقلاني اذا كان الذي وقع من خوارق العادة لم يحسن التمسك به في مسألة
السؤال اصلا وقد اختلف اهل التاويل في المراد بالموتى في قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وكذلك
في المراد بمن في القبور فحملته عائشة رضي الله عنها على الحقيقة وجعلته اصلا احتاجت معه الى تأويل
قوله ما انتم باسمع لما اقول منهم وهذا قول الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن في القبور
الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء والمعنى من هم في حال الموتى او في حال من سكن القبر وعلى هذا لا يبقى
في الاية دليل لما نفته عائشة رضي الله عنها تقول اي عائشة رضي الله عنها حين تبوؤا مقاعدهم
من النار القائل تقول الخ هو عروة يريد ان يبين مراد عائشة رضي الله عنها فاشار الى ان اطلاق
النفي في قوله انك لا تسمع الموتى مقيد بحال استقرارهم في النار وهو معنى قوله حين تبوؤا
اي حين اتخذوا مقاعدهم في النار قال الحافظ العسقلاني فعلى هذا لا معارضة بين انكار عائشة
رضي الله عنها واثبات ابن عمر رضي الله عنهما لكن الرواية التي بعدها تدل على انكارها مطلقا
يعرف ذلك بالتامل حدثنا عثمان هو ابن محمد بن ابي شيبة واسمه ابراهيم العبسي الكوفي وهو
شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكلابي الكوفي
عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وقف النبي صلى الله
عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن يسمعون
ما اقول فذكر على البناء للمفعول اي ذكر ما قال ابن عمر رضي الله عنهما لعائشة رضي الله عنها
فقالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق ثم قرأت
انك لا تسمع الموتى حتى قرأت الاية هذا يدل على انها رضي الله عنها تنكر ما قاله ابن عمر رضي الله
عنهما مطلقا وقال المتأولون المراد من الموتى الكفار باعتبار موت قلوبهم وان كانوا احياء
صورة وكذا المراد من الاية الاخرى كما سبق وقال الزمخشري في قوله انك لا تسمع الموتى شبهوا بالموتى
وهم احياء لان حالهم كحال الاموات وفي قوله وما انت بمسمع من في القبور اي الذين هم كالمقبورين
وهذا طرف اخر في الحديث السابق باب فضل من شهد بدرا اي مع النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين مقاتلا للمشركين وكان ينبغي ان يقول باب افضلية من شهد بدرا لان المراد
بيان ذلك لا بيان مطلق الفضل فافهم حدثني عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا
معاوية بن عمرو اي ابن المهلب الازدي بالزاي البغدادي روى عنه البخاري بلا واسطة في الجمعة
في باب اذا نفر الناس وقال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث بن اسماء بن خارجة بن
بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري احد الاعلام قال ابو حاتم ثقة مأمون امام مات
بالمصيصة سنة ست وثمانين ومائة عن حميد انه قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول اصيب
حارثة بالحاء المهملة والراء وبالثاء المثلثة ابن سراقة بضم السين المهملة بن الحارث بن عدي
الانصاري من بني عدي بن النجار وابوه سراقة له صحبة واستشهد يوم حنين رضي الله عنه يوم
بدر وهو اول قتيل من الانصار ببدر وهو غلام وكان خرج نظارا فرماه حبان بن العرقة
بسهم وهو يشرب من الحوض فقتله فجاءت امه هي الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد
التحتانية وبالمهملة بنت النضر عمة انس بن مالك رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب وان تك
الاخرى ترى ما اصنع وفي الجهاد فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في
البكاء وروي ترى بالجزم وهو مثل قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت فانه قرئ بالرفع فقيل هو
على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويحك هي كلمة ترحم





واشفاق وقال الداودي انها للتوبيخ وفيه نظر اوهبلت الهمزة للاستفهام والواو للعطف على
مقدر وهبلت بلفظ المعروف والمجهول فقيل بصيغة المجهول رواية ابي الحسن وصيغة المعلوم رواية
ابي ذر من قولهم هبلته امه اي ثكلته وهو بوزنه وقد تفتح الباء وهبله اللحم اي غلب عليه وقال
الحافظ العسقلاني وقد يرد هذا اللفظ بمعنى المدح والاعجاب قالوا اصله اذا مات الولد في
المهبل وهو موضع الولد من الرحم وكان امه وجع مهبلها بموت الولد فيه وزعم الداودي ان
المعنى اجهلت ولم يقع عند احد من اهل اللغة ان هبلت بمعنى جهلت اوجنة الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الانكار والواو للعطف على مقدر ايضا واحدة هي هي في محل الرفع على الابتداء وخبره مقدم
عليه والمعنى اهي جنة واحدة بمعنى ليست بجنة واحدة انها جنان جمع جنة جمع تكثير ويجمع على جنات
ايضا جمع قلة كثيرة تاكيد لمعنى الكثرة وانه اي وان حارثة في جنة الفردوس وهي وسط الجنة واعلاها
ومنه تتفجر انهار الجنة والفردوس البستان قال الفراء عربي وقيل رومي وروي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب من اتاه سهم غرب فقتله حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه
وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله بن ادريس اي ابن يزيد الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو
وبالدال المهملة الكوفي مات سنة اثنتين وسبعين ومائة قال سمعت حصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد
المهملة وبالنون مصغرا بن عبد الرحمن السلمي ابو الهذيل الكوفي عن سعد بن عبيدة بضم المهملة مصغرا
ابو حمزة الكوفي السلمي ختن ابي عبد الرحمن السلمي الذي روى عنه عن ابي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن
حبيب بن ربيعة فيه ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم حصين وسعد وابو عبد الرحمن عن علي
رضي الله عنه انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح
المثلثة واخره دال مهملة واسمه كناز بكسر الكاف وتخفيف النون واخره زاي ابن الحصين ويقال
الحصين الغنوي بفتح المعجمة والنون قال الواقدي توفي سنة اثنتي عشرة من الهجرة زاد غيره بالشام
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه والزبير هو ابن العوام رضي الله عنه وقد تقدم في الجهاد انه بعث
عليا والمقداد والزبير ولا منافاة لاحتمال انه بعث الاربعة وكلنا فارس قال انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ بالمعجمتين اسم موضع فان بها امرأة من المشركين اسم تلك المرأة سارة بالمهملة
والراء معها كتاب من حاطب بالمهملتين بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقانية
وبالمهملة اللخمي بفتح اللام واسكان المعجمة من اهل اليمن الى المشركين فادركناها تسير على بعير
لها جملة وقعت حالا من الضمير المنصوب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا الكتاب
بالنصب بفعل مقدر اي هات الكتاب او اخرجي فقالت ما معنا كتاب وفي نسخة ما معي الكتاب
مشتقا من العناية فانخناها اي فانخنا بعيرها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب او لنجردنك كلمة او هنا بمعنى الى نحو لالزمنك او تعطيني
حقي فلما رأت الجد اهوت اي مدت يدها الى حجزتها بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالزاي
قال ابن الاثير اصل الحجزة موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة للمجاورة وقال غيره وحجزة الازار
معقده وحجزة السراويل التي فيها التكة واحتجز الرجل اذا شد على وسطه وهي محتجزة بكساء
اي شادة كساءها على وسطها فاخرجته فان قيل قد تقدم في الجهاد انها اخرجته من العقاص
لا من الحجزة فالجواب ان الحجزة هي المعقد مطلقا وقد مر الكلام فيه من وجوه فانطلقت
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله قد خان الله
ورسوله والمؤمنين فدعني لاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما
صنعت قال حاطب والله ما بي الا ان اكون مؤمنا بالله ورسوله كلمة الا للاستثناء او بفتح
الهمزة تقديره ان لا اكون اردت ان يكون لي عند القوم يد اي المشركين والمراد بقوله يد اي
نعمة ومنة يدفع الله بها عن اهلي ومالي وليس احد من اصحابك الا له هناك من عشيرته
من يدفع الله به عن اهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ولا تقولوا له الا
خيرا فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم اليس من اهل بدر فقال لعل الله اطلع الى اهل بدر قال النووي معنى
الترجي راجع الى عمر رضي الله عنه لان وقوعه محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واوتي
على التحقيق بعثا له على التامل وقال العيني الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع وقد وقع
عند احمد وابي داود وابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بالجزم ولفظه ان الله

اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعند احمد باسناد على شرط مسلم من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا لن يدخل النار احد شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة او قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم وقد استشكل قوله اعملوا ما شئتم فان ظاهره انه للاباحة وهو خلاف عقد الشرع واجيب بانه اخبار عن الماضي اي كل عمل كان لكم فهو مغفور ويؤيده انه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يكن يقع بلفظ الماضي ولقال فسأغفره لكم وتعقب بانه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر رضي الله عنه منكرا عليه ما قال في امر حاطب وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين فدل على ان المراد ما سيأتي واورده بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه وقيل ان صيغة الامر في قوله اعملوا للتشريف والتكريم فالمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك وانهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السالفة وتأهلوا لان تغفر لهم الذنوب اللاحقة ان وقعت اي كل ما عملتموه بعد هذه الوقعة من اي عمل كان فهو مغفور وقيل ان المراد ان ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم وفيه نظر لما سيأتي في قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في ايام عمر رضي الله عنه في المنام من يأمره بمصالحته وكان قدامة بدريا والذي يفهم من سياق القصة الاحتمال الثاني وهو الذي فهمه ابو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير حيث قال لحبان بن عطية قد علمت ما الذي جرأ صاحبك على الدماء فذكر له هذا الحديث وسيأتي ذلك في باب استتابة المرتدين ان شاء الله تعالى واتفقوا على ان البشارة المذكورة فيما يتعلق باحكام الآخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها والله تعالى اعلم والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب الجاسوس ومطابقته للترجمة في قوله فقال اليس هو من اهل بدر

باب

كذا وقع في الاصول بغير ترجمة وكل ما ذكر فيه لا يخلو عن امر من امور بدر حدثني عبد الله بن محمد الجعفي هو المعروف بالمسندي قال حدثنا ابو احمد الزبيري هو محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي الزبيري وفي رواية سقط النسبة هنا وثبت في الرواية الآتية وليس من نسل الزبير بن العوام قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل هو ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيل وحنظلة الغسيل هو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا قتله ابو سفيان بن حرب وكان قد الم باهله حين خروجه الى احد ثم هجم عليه من الخروج في النفير ما انساه الغسل او اعجله عنه فلما قتل شهيدا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الملائكة غسلته وسمي المذكور بنسبه الى حنظلة المذكور وهو جد ابيه عن حمزة بالمهملة والزاي بن ابي اسيد مصغر اسد مرادف الليث واسم ابي اسيد مالك بن ربيعة بن مالك الانصاري الساعدي الخزرجي والزبير بضم الزاي وفتح الموحدة بن المنذر بلفظ الفاعل من الانذار بن ابي اسيد مالك المذكور كذا في هذه الرواية وفي هذا اختلاف فقيل هو الزبير بن مالك وقال الحاكم في كتاب المدخل هو الزبير بن المنذر بن ابي اسيد وقيل زبير بن ابي اسيد وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي روى ابن الغسيل عن الزبير فقال عن الزبير بن المنذر بن ابي اسيد عن ابي اسيد وروى عنه غيره فقال عن الزبير بن ابي اسيد عن ابي اسيد وقال في الكاشف روى عن ابيه ابناه حمزة والزبير وقال الكرماني وفيه اختلاف آخر من جهة النسخ ففي بعضها ذكر في الاسناد الزبير بن المنذر وفي بعضها في الاسناد الثاني يعني الذي يأتي ذكر المنذر عن ابي اسيد واسقط لفظ الزبير هذا والمفهوم من بعض الكتب ان الزبير هو نفسه المنذر سماه الرسول المنذر والله اعلم عن ابي اسيد انه قال قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم من الاكثاب من الكثب بتحريك المثلثة وهو القرب يقال رماه من كثب ويقال اكثبك الصيد اذا امكنك والمعنى اذا قربوا منكم وامكنوكم من انفسكم والهمزة في اكثبوكم للتعدية ووقع في الرواية الثانية يعني اكثروكم قال الحافظ العسقلاني وهو تفسير لا يعرفه اهل اللغة وقد تقدم في الجهاد ان الداودي فسره بذلك وانه انكر عليه فعرف الآن ان مستنده في ذلك هو ما وقع في هذه الرواية لكن يتجه الانكار لكونه تفسيرا لا يعرفه اهل اللغة وكانه من بعض رواة فقد وقع في رواية ابي داود في هذا الموضع يعني غشوكم بمعجمتين والتخفيف وهو اشبه بالمراد ويؤيده ما وقع عند ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال ان اكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل فارموهم واستبقوا امر من الاستبقاء وهو طلب البقاء

وقال الحافظ

قال الحافظ العسقلاني في فضل امر من الابقاء وتعقبه العيني بانه لا يقول هذا الا من هو عار عن علم التصريف ويمكن ان يقال ان مراده تصوير المعنى لا تقدير الاشتقاق فافهم وفي بعض الاصول واستبقوا بكسر الموحدة من السبق نبلكم بسكون الموحدة هي السهام العربية قال الداودي معنى قوله ارموهم اي بالحجارة لانها لا تكاد تخطئ اذا رمي بها قال ومعنى قوله ارموهم اي بالحجارة واستبقوا نبلكم لا بجميعها قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان معنى قوله لا يتعلق بقوله ارموهم وانما هو كالبيان للمراد بالامر بتأخير الرمي حتى يقربوا منهم اي انهم اذا كانوا بعيدا لا يصيبهم السهام غالبا فالمعنى استبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميتموهم بها لا تصيب غالبا واما اذا صاروا الى الحالة التي يمكن فيها الاصابة غالبا فارموا حدثنا محمد بن عبد الرحيم اي ابن يحيى الذي يقال له الصاعقة قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابي اسيد وفي نسخة عن حمزة بن ابي اسيد والمنذر بن ابي اسيد عن ابي اسيد انه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم يعني اكثروكم قد تقدم الكلام عليه فارموهم واستبقوا نبلكم وهذا طريق آخر في الحديث السابق وقد مر الكلام فيه حدثني بالافراد عمرو بن خالد اي ابن فروخ الجزري قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة الانصاري وكان امير الرماة يوم احد فاستشهد رضي الله عنه فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا هذا هو الحق في عدد القتلى واطلق اهل السير على انهم خمسون يزيدون قليلا او ينقصون فقد سردوا اسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة او اربعة واطلق كثير من اهل المغازي انهم بضعة واربعون لكن لا يلزم من معرفة اسماء من قتل منهم على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقول البراء ان عدتهم سبعون قد وافقه على ذلك ابن عباس رضي الله عنهما واخرون واخرج مسلم ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فاتفق اهل العلم بالتفسير على ان المخاطبين بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر وعلى ان عدة من استشهد من المسلمين سبعون نفسا وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة له ه فاقام بالعطن المعطن منهم ه سبعون عتبة منهم والاسود ه يعني عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وقد تقدم اسم من قتله والاسود بن عبد الاسد بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب ثم سرد ابن هشام اسماء اخر ممن قتل ببدر غير من ذكره ابن اسحق زادوا على الستين والله تعالى اعلم قال ابو سفيان هو صخر بن حرب الاموي والد معاوية رضي الله عنهما وكان رئيس المشركين يومئذ فاسلم يوم الفتح يوم بيوم بدر يعني هذا يوم في مقابلة يوم بدر والحرب سجال جمع سجل وهو الدلو شبه المتحاربين بالمستقيين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا كما قال الشاعر ه فيوم علينا ويوم لنا ه ويوم نساء ويوم نسر ه والحديث قد مضى في الجهاد باتم منه مطولا ومضى الكلام فيه هناك حدثني محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء وبالدال المهملة مصغرا هو ابن عبد الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة عامر بن ابي موسى عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه أراه بضم الهمزة اي اظنه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد هذا قطعة من آخر الحديث المذكور في باب علامات النبوة ولفظه ورأيت فيها بقرا تنحر وخيرا فاذا هم المؤمنون يوم احد واذا الخير ما جاء الله به الخ وتوضيح ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام بقرا تنحر وخيرا فعبر نحر البقرة باصابة المؤمنين فقال فاذا هم المؤمنون يوم احد يعني حيث اصيبوا فيه والخير بانه هو الخير الذي جاء الله به بعد ذلك فقوله من الخير بيان لقوله ما جاء الله به وقوله بعد بضم الدال يعني بعد يوم احد وقد علم ان ما بعد بعد اذا حذف وقطع عن الاضافة يبنى على الضم وقوله وثواب الصدق بالجر عطف على قوله من الخير الذي آتانا بعد يوم بدر واريد بالصدق الامر المرضي الصالح ويحتمل ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة اي الثواب الصالح الجيد والحديث

قد مضى في اواخر باب علامات النبوة بهذا الاسناد بعينه باتم منه وقد مر الكلام فيه
هنالك حدثني يعقوب هكذا ذكر غير منسوب في رواية الاكثرين ووقع في رواية ابي ذر
والاصيلي يعقوب بن ابراهيم وجزم الكلاباذي بانه ابن حميد بن كاسب وذكر في رجال
الصحيحين والبخاري وحده يعقوب غير منسوب يقال هو ابن حميد بن كاسب ابو يوسف
المدني سكن مكة سمع ابراهيم بن سعد روى عنه البخاري وقيل له يعقوب بن كاسب
ما قولك فيه قال لم نر الا خيرا هو في الاصل صدوق روى عنه في الصلح وفي باب من
شهد بدرا من الملائكة وقال مات آخر سنة اربعين ومائتين وقال الكرماني والحديث مسلسل
بالابوة اذ هو يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن روى كل واحد
منهم عن ابيه وتعقبه العيني بانه غلط لان يعقوب مات قبل ان يرحل البخاري
وقد روى له الكثير بواسطة والذي قاله الكرماني جوزه ابو مسعود في الاطراف
ولكنهم غلطوه فكان الكرماني لم يطلع الا على هذا فجزم بانه يعقوب بن ابراهيم بن سعد
والآفة في مثل هذا من عدم التامل والتقليد وجزم الحاكم عن مشايخه بانه ابن حميد بن
كاسب ثم جوز ان يكون يعقوب بن محمد الزهري وقال ناظرني شيخنا ابو احمد في ان
البخاري روى في الصحيح عن يعقوب بن حميد فقلت له انما روى عن يعقوب بن محمد
فلم يرجع عن ذلك وجزم ابن منده وابو اسحق الحبال وغير واحد بما قال ابو احمد وهو
متعقب بما وقع في رواية الاصيلي وابي ذر وقال ابو علي الجياني وقع عند ابن السكن حدثنا
يعقوب بن محمد وعند ابي ذر والاصيلي حدثنا يعقوب بن ابراهيم واهمله الباقون
وجزم ابو مسعود في الاطراف بانه ابن ابراهيم ومال المزي انه يعقوب بن ابراهيم
الدورقي وقد تقدم في اواخر الصلوة في باب الصلوة في مسجد قبا وفي المناقب في باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انتم احب الناس الي التصريح بالرواية عن يعقوب
بن ابراهيم الدورقي وقال البرقاني في المصافحة يعقوب بن حميد ليس من شرط الصحيح وقد
قيل انه يعقوب بن ابراهيم بن سعد ولكن سقطت الواسطة من النسخة لان البخاري لم يسمع
منه انتهى قال الحافظ العسقلاني والراجح عدم السقوط وانه اما الدورقي واما ابن محمد
الزهري والله تعالى اعلم حدثنا وروي اخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابيه هو سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف عن جده اي جد سعد وهو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كذا
قال الشراح والظاهر اي جد ابراهيم وهو ابراهيم بن عبد الرحمن لقوله قال قال اي قال ابراهيم
بن عبد الرحمن قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اني لفي الصف يوم بدر اذ
التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اي للعدو
من جهة مكانهما ويحتمل ان يكون مكانهما كناية عنهما اي لم اثق بهما لانه لم يعرفهما فلم يامن
ان يكونا من العدو وجاء في مغازي ابن عائذ ما يوضح معنى هذا فانه اخرج هذه القصة
مطولة باسناد منقطع وقال فيها فاشفقت ان يؤتى الناس من ناحيتي لكوني بين غلامين
حدثين اذ قال لي احدهما اي احد الغلامين المذكورين سرا من صاحبه يا عم ارني بفتح
الهمزة امر من الاراءة ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيته
اقتله او اموت دونه قيل والاولى ان يكون او بمعنى الى والمعنى ان رأيته اعالج قتله الى ان
اموت دونه وفيه نظر وما المانع من ان يكون او بمعناه فليتامل فقال لي الآخر سرا من صاحبه
مثله قال فما سرني اني بين رجلين كلمة ما للنفي مكانهما اي بدلهما اي يا سرني ان اكون
بين رجلين آخرين غيرهما بل سرني بكوني بينهما فاشرت لهما اليه اي الى ابي جهل فشدا عليه
اي حملا عليه مثل الصقرين وهو تثنية صقر بالصاد المهملة والقاف وهو من سباع الطير
واحد الجوارح الاربعة وهي الصقر والبازي والشاهين والعقاب وشبههما به لما اشتهر عنه من
الشهامة والاقدام على الصيد ولانه اذا انشب بشيء لم يفارقه حتى ياخذه واول من صاد به من
العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندي ثم اشتهر الصيد به بعده حتى ضرباه وهما اي الغلامان
المذكوران ابنا عفراء بالمهملة والفاء وهما معاذ ومعوذ وتقدم البحث فيه قريبا وبعيدا
ووجه ذكره هنا ما مر في اول الباب حدثنا موسى بن اسمعيل هو ابو سلمة المنقري البصري
التبوذكي قال حدثنا ابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال
اخبرني عمرو بالواو وكذا قال اكثر اصحاب الزهري وقال الحافظ العسقلاني وقال بعضهم بضم العين

وزعم البخاري انه عمرو بالواو وكذا وقع في الجهاد في باب هل يستاسر الرجل الا الاكثر عمرو وقال ابن المكي
في روايته عمير بالتصغير والراجح انه عمرو بفتح العين بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين ابن جارية
بالجيم هكذا وقع في رواية الكشميهني وفي رواية غيره عمرو بن جارية وهو نسب الى جده بل هو جد ابيه
لانه ابن اسيد بن العلاء بن جارية ووقع في غزوة الرجيع كما سياتي عمرو بن ابي سفيان
وهو كنية ابيه اسيد الثقفي حليف بني زهرة وكان من اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اي عشرة من الرجال
عينا اي جاسوسا وانتصابه على انه بدل من عشرة وامر بتشديد الميم عليهم عاصم بن ثابت الانصاري
جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعني لامه قالوا هو وهم من بعض رواته فان عاصم
بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان والدة عاصم هي جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها عاصية
فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض اذ اقرئ جد بالكسر على انه صفة لثابت استقام
الكلام وارتفع الوهم حتى اذا كانوا بالهدأة بفتح الهاء والدال المهملة والهمزة وقيل باسكان
الدال بالالف واللام وقيل بغيرهما والنسبة اليها هدوي على غير قياس وقيل رويت بتخفيف
الدال وتشديدها بين عسفان وهو بضم العين المهملة على وزن عثمان موضع على مرحلتين
من مكة ومكة وعن ابي حاتم ان الهدأة بين مكة والمدينة وقال ابن سعد هي على سبعة اميال
من عسفان ذكروا على البناء للمفعول لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وسكون
الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية وقال الرشاطي لحيان في هذيل وقال الهمداني لحيان
من بقايا جرهم دخلت في هذيل وقال ابن دريد هو من لحيت العود ولحوته اذا قشرته وهذيل
هو ابن مدركة بن الياس بن مضر فنفروا لهم وروي اليهم اي ذهبوا لقتالهم بقريب من مائة
رجل رام فاتبعوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم اسم المكان اي في محل اكلهم التمر في منزل
نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى
موضع فاحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فاعطوا بايديكم اي انقادوا واستسلموا ولكم
العهد والميثاق ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا
انزل في ذمة كافر ثم قال اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل اليهم
ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية
وآخره موحدة اخرى وهو ابن عدي الانصاري وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة والنون
هو ابن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري البياضي ورجل آخر هو عبد الله بن طارق
حليف بني ظفر فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم جمع قوس واصله قووس فقدموا اللام وصيروه
قسوا على وزن فلوع ثم قلبوا الواو ياء فصار قسي ثم كسروا السين ثم القاف فصار على وزن فليع
ويجمع القوس على اقواس ايضا وكذا على قياس والقوس يذكر ويؤنث فمن انثه قال في تصغيره قويسة ومن
ذكره قال قويس فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء
اسوة يريد القتلى فجروه وعالجوه فابى ان يصحبهم لم يبين فيه ما فعلوا به وبين في باب
غزوة الرجيع انهم قتلوه فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر
يتعلق بقوله بعث اذ لو كان بعده لا بالبيع فقط فابتاع اي اشترى بنو الحارث بن عامر بن
نوفل خبيبا وفي التوضيح فابتاع حجير بن ابي اهاب خبيبا لابن اخيه عقبة بن الحارث بن عامر
ليقتله بابيه وعند ابي معشر اشترى خبيبا ابنة ابي سروعة وشركت معها ناس قال ابن اسحق
اشترى صفوان بن امية زيدا ليقتله بابيه بخمسين فريضة ويقال انه شرك فيه ناس من قريش
وخبيبا اشتراه حجير بن ابي اهاب بثمانين مثقالا من ذهب ويقال بخمسين فريضة والفريضة
بالفاء المعجمة البعير الماخوذ من الزكوة ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكوة ويقال
اشترته بنت الحارث بمائة من الابل وعند معمر اشتراه بنو الحارث بن نوفل وعند ابن عقبة اشترك
في ابتياع خبيب ابو اهاب بن عزيز وعكرمة بن ابي جهل والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم بن
الاوقص وامية بن ابي عتبة وبنو الحضرمي وشعبة بن عبد الله وصفوان بن امية وهم ابناء من
قتل من المشركين ببدر ودفعوه الى عقبة بن الحارث فسجنه في داره وكان خبيب هو قتل
الحارث بن عامر يوم بدر واعترض الدمياطي فقال لم يقتل خبيب هذا وهو احد بني جحجبا الحارث
بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ولم يشهد بدرا والذي شهد بدرا وقتل منها الحارث هو خبيب بن
اساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج وخبيب بن عدي احد بني

عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس شهد احدا ومات خبيب بن يساف في زمن عثمان رضي الله عنه وقال ابو عمر
في كتاب الاستيعاب خبيب بن عدي الانصاري من بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف شهد بدرا واسر
يوم الرجيع وقال ايضا خبيب بن اساف ويقال يساف شهد بدرا واحدا والخندق وكان نازلا بالمدينة
فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى جاز صرفه ومنعه
الصرف نظرا الى الاشتقاق كذا قاله الكرماني وسكت عليه وقال العيني موسى ما يحلق به وموسى رأسه
اي حلقه قال الفراء هي فعلى وتؤنث وقال عبد الله بن سعيد الاموي هو مذكر لا غير وقال ابو عمرو بن
العلاء هو مفعل يدل على ذلك انه يصرف في النكرة وفعلى لا تنصرف على حال يستحد بها من الاستحداد
وهو ازالة شعر العانة واراد به التنظيف للقاء ربه لانه ذكر انه لما كان حين فهم اجماعهم على قتله فاعارته
فدرج اي ذهب بني لها وهي غافلة حتى اتاه فوجدته مجلسه بضم الميم اسم فاعل من الاجلاس وحذف ال
المفعول على فخذه والموسى بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب لانها لما رأت الصبي على فخذه
والموسى بيده ظنت ان يقتله فقال اي خبيب اتخشين ان اقتله كلمة ان مصدرية ويروى تخشي
بحذف النون وحذف النون بغير جازم وناصب لغة فصيحة ما كنت لافعل ذلك وفهم من كلام ابن
اسحق ان هذه المرأة هي ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب لانه روى ان خبيبا قال لها ابعثي الي بحديدة قالت
فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت والله ان هو الا ان ولى الغلام
بها اليه قلت ما صنعت اصاب الرجل والله ثاره يقتل هذا الغلام فلما ناوله الحديدة قال لعمرك ما خافت
امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي قالت والله ما رأيت اسيرا قط خيرا من خبيب والله
لقد وجدته يوما يأكل قطفا بكسر القاف وهو العنقود من العنب وجمعه جاء القرآن قطوفها
دانية ويقال قطفت العنب اذا قطعته من الكرم قطفا قال والفتح لغة من عنب في يده وقال ابن
اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح انه حدث عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد
اسلمت قد كان خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل
يأكل منه وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا
فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين
فقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع اي الذي هو متلبس بي من ارادة الصلوة جزع
لزدت اللهم احصهم من الاحصاء بالمهملتين عددا دعاء عليهم بالهلاك استيصالا اي بحيث
لا يبقى واحد من عددهم واقتلهم بددا بكسر الموحدة وفتح المهملة الاولى اي متفرقة منقطعة
ولا تبق منهم احدا قال معاوية كنت مع الحاضرين يومئذ ولقد رايت ابي يلقيني الى الارض فرقا
من دعوة خبيب وكانوا يقولون الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه وقال خبيب
ابالي حين اقتل مسلما على اي جنب كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله اي لوجه الله
وطلب ثوابه وان يشأ يبارك في اوصال شلو الشلو بكسر الشين المعجمة وسكون اللام العضو
ممزع بفتح الزاي المشددة وبالمهملة المقطع وهذان البيتان من قصيدة له مشهورة ثم
قام اليه ابو سروعة بكسر السين المهملة وسكون الراء وفتح الواو وبالعين المهملة عقبة
بالمهملة والاسكان بن الحارث فقتله وقال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد عن ابيه عباد عن
عقبة بن الحارث قال سمعته يقول والله ما انا قتلت خبيبا لاني كنت اصغر من ذلك ولكن
ابا ميسرة اخا بني عبد الدار اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها
حتى قتله وقال الحاكم في الاكليل رموا زيدا يعني زيد بن الدثنة بالنبل واراد وافتنته فلم يزدد
الا ايمانا وانه صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في اليوم الذي قتلا فيه وعليكما او وعليك السلام
خبيب قتلته قريش ولا ندري اذكر زيدا ام لا وزعموا ان خبيبا دفنه عمرو بن امية وقال
البيهقي في دلائله ان خبيبا لما قال اللهم اني لا اجد رسولا الى رسولك يبلغه عني السلام
جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وقال ابن سعد وكانا
صليا ركعتين قبل ان تقتلا وقال العيني نص البخاري بان خبيبا هو الذي صلاهما حيث قال
وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة بالنصب على انه مفعول سن واخبر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم اصيبوا خبرهم على صيغة المجهول اي يوم اصيب هؤلاء
ويروى يوم اصيب على تقدير اصيب كل واحد منهم وهو من دلائل النبوة وبعث ناس من قريش
الى عاصم بن ثابت حين حدثوا على البناء للمفعول اي حين اخبروا انه قتل ان يؤتوا على البناء
للمفعول ايضا بشيء منه يعرف اي ليدل على انه قتل حقيقة وكان قتل رجلا من عظمائهم

فبعث



فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر الظلة بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام كل ما اظلك
وجمع على ظلل ومنه عذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فلجأوا الى ظلها من شدة الحر فاطبقت
عليهم واهلكتهم والدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء الزنابير قاله ابو حنيفة قال
وقد يقال ايضا للنحل دبر بالفتح والواحد هادبرة قال ويقال له خشرم ولا واحد له من لفظه
وقيل واحده خشرمة وقال الاصمعي الدبر النحل ولا واحد له روى ذلك ابو عبيد عنه واما
غيره فروى عنه ان واحدها دبرة قال ابو حنيفة والدبر عند من رأينا من الاعراب الزنابير
وقال الباهلي الدبر النحل والجمع الدبور وذكر بعض الرواة انه يقال لاولاد الجراد الدبر وقال
الكرماني الدبر ذكور النحل وهذا يسمى عاصم حمي الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا ان يقطعوا
منه شيئا قالوا كان عاصم عاهد الله لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك ابدا تنجسا عنه فمنعه
الله ايضا يوم وفاته من ذلك وهذا هو الذي يسمى يوم الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم وبالمهملة
وذكر ابو يوسف في لطائفه انه صلى الله عليه وسلم قال ايكم يحدر خبيبا من خشبته وله الجنة
فقال الزبير انا والمقداد قالا فوجدنا حول الخشبة اربعين رجلا فانزلناه فاذا هو رطب
لم يتغير بعد اربعين يوما ويده على جرحه وهي تبض دما كالمسك فحمله الزبير على فرسه فلحقته
الكفار فقذفه فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وقيل ان السيل اختطفه وانما ذكر
البخاري هذا الحديث هنا لاجل قوله وكان قد قتل عظيما من عظمائهم فانه سيأتي في الطريق
الاخر التصريح بان ذلك يوم بدر والذي قتله عاصم المذكور يوم بدر من المشركين عقبة بن
ابي معيط بن ابي عمرو بن امية قتله صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في كتاب
الجهاد في باب هل يستأسر الرجل ومضى الكلام فيه هناك وقال كعب بن مالك ذكروا مرارة
بضم الميم وتخفيف الراء الاولى بن الربيع بفتح الراء العمري بفتح المهملة الانصاري وهلال
بن امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية الواقفي بالقاف ثم الفاء وهما من الثلاثة
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك رجلين صالحين قد شهدا بدرا هذا طرف من حديث كعب الطويل
فيه قصة توبته وسيأتي مطولا في غزوة تبوك ان شاء الله تعالى وكان المصنف عرف ان
بعض الناس ينكر ان يكون مرارة وهلال شهدا بدرا وينسب الوهم في ذلك الى الزهري فرد ذلك
بنسبة ذلك الى كعب بن مالك فان الحديث الطويل الموصول الذي سيأتي في غزوة تبوك
قد اخذ عنه وهو اعرف بمن شهد بدرا ممن لم يشهد بدرا ممن جاء بعده والاصل عدم الادراج
فلا يثبت الا بدليل صحيح ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب ان كعبا ساقه في مقام
التاسي بهما ووصفهما بالصلاح وشهود بدر التي هي اعظم المشاهد فلما وقع لهما نظير ما
وقع له من القعود عن غزوة تبوك ومن الامر بهجرهما كما وقع له تأسى بهما واما قول بعض المتأخرين
كالحافظ الدمياطي انه لم يذكر احد مرارة وهلالا فيمن شهد بدرا فمردود عليه فقد جزم
البخاري هنا وتبعه جماعة واما قوله وانما ذكروهما في الطبقة الثانية من الانصار ممن
لم يشهد بدرا وشهد احدا فهو مردود فان الذي ذكرهما كذلك هو محمد بن سعد وليس ما
يقتضيه صنيعه بحجة على مثل هذا الحديث الصحيح المثبت لشهودهما مع ان المثبت اولى من
النافي لا سيما اذا كان المثبت اوثق واما وجه دخوله في هذه الابواب لا سيما في باب
عدة اصحاب بدر ان مرارة بن الربيع وهلال بن امية من اهل بدر وانهما داخلان في العدة
حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا الليث عن يحيى هو سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه ذكر له على البناء للمفعول قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم ذاكر
ذلك ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مصغر نفل القرشي العدوي احد العشرة المبشرة
وكان بدريا وانما نسب اليها مع انه لم يشهدها لانه كان ممن ضرب له النبي صلى الله عليه
وسلم بسهمه واجره وذلك لانه صلى الله عليه وسلم بعثه وطلحة بن عبيد الله الى طريق الشام
يتجسسان الاخبار من عير اهل مكة ففاتهما بدر فضرب لهما بسهميهما واجريهما فعدا بذلك
من اهل بدر مرض في يوم جمعة فركب اي ابن عمر رضي الله عنهما اليه اي الى سعيد بعد ان تعالى
النهار واقتربت الجمعة وترك الجمعة اي صلوة الجمعة قال الكرماني تركها بعذر وهو اشراف
القريب على الهلاك لانه كان ابن عم عمر رضي الله عنه وزوج ابنته وقال صاحب التوضيح
انما هنا لاجل قرابته منه وهو عذر وقال العيني وفيما قاله نظر نعم لو كان في عدم حضوره
هناك لاجل علة من العلل كان له في ذلك الوقت ترك الجمعة وقال ابن المنير بترك الجمعة

اذ لم يكن معه من يقوم به ووجه ذكره في هذه الابواب ظاهر وقال الليث اي ابن سعد حدثني
يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد عبيد الله بضم العين
مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بضم العين وسكون المثناة الفوقية اي ابن مسعود الهذلي
ان اباه عبد الله بن عتبة كتب الى عمر بن عبد الله بن الارقم بفتح الهمزة والقاف ابن عبد يغوث
الزهري وعبد الله بن الارقم اسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر
بن الخطاب رضي الله عنه على بيت المال يأمره من الاحوال المقدرة ان يدخل على سبيعة بضم
السين المهملة وفتح الموحدة مصغر سبعة بنت الحارث الاسلمية بلفظ افعل التفضيل فيسألها
عن حديثها وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفتته اي في انقضاء
عدة الحامل بالوضع فكتب عمر بن عبد الله بن الارقم الى عبد الله بن عتبة يخبره من
الاحوال المقدرة ان سبيعة بنت الحارث اخبرته انها كانت تحت سعد بن خولة بفتح
الخاء المعجمة وسكون الواو وباللام وهو من بني عامر بن لؤي بضم اللام ثم بالمفتوحة همزة
او واوا وتشديد التحتانية وهو من انفسهم عند بعض وحليف لهم عند آخرين وقال الزهري
هو من اليمن حليف لبني عامر بن لؤي وقال غيره كان من عجم الفرس وكان من مهاجرة الحبشة الهجرة
الثانية في قول الواقدي وذكر ابن هشام عن زياد عن ابن اسحق انه ممن شهد بدرا كما هو رأي
البخاري وكان ممن شهد بدرا فتوفي عنها في حجة الوداع بمكة هذا لا خلاف فيه
الا ما ذكره الطبري محمد بن جرير فانه قال توفي سعد بن خولة سنة سبع والصحيح ما ذكره
البخاري وهي اي سبيعة حامل اي ذات حمل وبهذا التأويل وقع في بعض النسخ حاملة
بالتاء مع ان الحمل من الصفات المختصة بالنساء فلا حاجة الى دخول التاء فهو كقوله تعالى
تذهل كل مرضعة ولو اريد ان الحمل من شأنها لقيل حامل دون حاملة فلم تنشب اي فلم تلبث
ان وضعت حملها بعد وفاته اي بعد وفاة سعد بن خولة وقال ابو عمر وضعت بعد وفاة
زوجها بليال وقيل بخمس وعشرين ليلة وقيل اقل من ذلك فلما تعلت بفتح العين المهملة
وتشديد اللام يقال تعلت المرأة من نفاسها وتعللت اذا خرجت منه وطهرت من دمها
من نفاسها تجملت اي تزينت للخطاب بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء جمع خاطب
فدخل عليها ابو السنابل بفتح السين المهملة وبالنون وبالموحدة وباللام ابن بعكك
بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الكاف الاولى وهو منصرف واسمه عمرو قاله
الكرماني وقال ابو عمر في باب الحاء في الاستيعاب حبة بن بعكك ابو السنابل القرشي العامري
وهو مشهور بكنيته وحبة بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وذكره في باب الكنى
ابو السنابل بن بعكك بن الحجاج بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري
وامه عمرة بنت اوس من بني عذرة بن سعد هذيم قيل اسمه حبة بن بعكك من مسلمة الفتح
كان شاعرا وسكن الكوفة ومات بمكة روى عنه الاسود بن يزيد قصته مع سبيعة الاسلمية
رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي اراك تجملت للخطاب ترجين النكاح من الترجية
وفي رواية مسلم فقال لها ابو السنابل مالي اراك متجملة لعلك ترجين النكاح وانك والله
ما انت بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر وفي رواية مسلم انك والله ما انت بناكح
اي ليس من شأنك النكاح ولست من اهله يقال امرأة ناكح مثل حائض وطالق ولا يقال
ناكحة الا اذا ارادوا بناء الاسم لها فيقال نكحت فهي ناكحة قالت سبيعة فلما قال لي
ذلك جمعت علي ثيابي حين امسيت واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته
عن ذلك فافتاني باني قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزوج ان بدا لي اي ان
ظهر لي وفي مسلم بعد هذا قال ابن شهاب فلا ارى بأسا ان تتزوج حين وضعت وان
كانت في دمها غير انها لا يقربها زوجها حتى تطهر وهذا قول اكثر الصحابة والفقهاء
وتأولوا قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في الحائل دون الحامل عملا بالآية
الاخرى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وروي عن علي وابن عباس رضي الله
عنهم انها تعتد بابعد الاجلين وبه قال سحنون حكاه عنه عبد الحق وعند اصحابنا ان عدة
الحامل بوضع الحمل سواء كانت حرة او امة وسواء كانت العدة عن طلاق او وفاة او غير
ذلك لان آية الحمل متأخرة فيكون غيرها منسوخا بها او مخصوصا ووجه ذكره هنا قوله
وكان ممن شهد بدرا وقد وصل هذا التعليق قاسم بن اصبغ في مصنفه عن مطلب بن شعيب

عن عبد الله



عن عبد الله بن صالح عن الليث وقد اخرجه البخاري في الطلاق مختصرا واخرجه مسلم في الطلاق وكذا
ابو داود والنسائي وابن ماجه فيه تابعه اي تابع الليث اصبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح
الموحدة وبالمعجمة هو ابن الفرج المصري احد مشايخ البخاري في روايته للحديث المذكور
عن ابن وهب هو عبد الله بن وهب عن يونس اي ابن يزيد وهذه المتابعة رواها الاسمعيلي
من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن اصبغ وقال الليث اي ابن سعد حدثني يونس عن ابن شهاب
الزهري وسألناه الظاهر ان السائل هو يونس الا ابن شهاب فقال اي ابن شهاب
حدثني كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره حدثه ويروى اخبرني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان
بفتح المثلثة وسكون الواو العامري مولى بني عامر بن لؤي ان محمد بن اياس بكسر الهمزة
وتخفيف التحتية وبالمهملة ابن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية مصغرا
ويروى بكير بكسر الموحدة وتشديد الكاف وقال ابو عمر يقال ابن ابي البكير بن عبد ياليل بن ناشب
بن غيرة بن سعد بن ليث الليثي حليف بني عدي واياس شهد بدرا واحدا والخندق
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه واسلام اخيه عامر
في دار الارقم وابنه محمد يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم
وكان ابوه شهد بدرا اخبره خبر ان اي اخبره بهذا الحديث او بغيره والمقصود بيان انه
شهد بدرا لا بيان انه اخبره بهذا او بغيره وقوله وكان ابوه شهد بدرا جملة معترضة
بين اسم ان وخبرها وهذا التعليق وصله البخاري في تاريخه الكبير قال قال لنا عبد الله
بن صالح اخبرنا الليث فذكر الحديث المذكور بتمامه

باب شهود الملائكة بدرا

اي حضور الملائكة غزوة بدر مع المسلمين نصرة لهم وعونا على الكافرين واخرج ابو بكر
بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي من طريق الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر
يعرفون قتلى الملائكة من قتل الناس بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل وسم النار
وفي مسند اسحق عن جبير بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم ببدر مثل البجاد
الاسود اقبل من السماء كالنمل فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وعند
مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بينما رجل مسلم يشتد في اثر رجل مشرك اذ سمع
ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس الحديث وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك من مدد السماء الثالثة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال
اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد عن يحيى بن سعيد الانصاري عن معاذ بضم الميم وبالذال المعجمة
بن رفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء بن رافع الزرقي بضم الزاي وفتح الراء وبالقاف الانصاري
عن ابيه وكان ابوه اي ابو معاذ وهو رفاعة من اهل بدر وقال ابو عمر رفاعة بن رافع بن مالك
بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الانصاري الزرقي يكنى ابا معاذ شهد بدرا بلا خلاف
واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد رفاعة مع علي رضي الله عنه
الجمل وصفين وتوفي في اول امارة معاوية رضي الله عنهما وابوه رافع احد النقباء الاثني
عشر شهد العقبة مع السبعين ولم يشهد بدرا على خلاف فيه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة
نحوها بالشك من الراوي اي او قال صلى الله عليه وسلم كلمة نحو قوله من افضل المسلمين نحو
قوله من خيار المسلمين كما جاء في رواية البيهقي سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كيف اهل
بدر فيكم قال خيارنا قال اي جبريل عليه السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة اي هم
من افضلهم ايضا وفي رواية البيهقي قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة هم خيار
الملائكة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري حدثنا سليمان
هو ابن حرب قال اخبرنا حماد اي ابن زيد عن يحيى اي ابن سعيد الانصاري عن معاذ بن
رفاعة بن رافع وكان رفاعة من اهل بدر وكان رافع من اهل العقبة اي التي بمنى
وهو كان احد الستة او احد الاثني عشر او احد السبعين من الانصار الذين بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى قبل الهجرة وكان يقول زاد في رواية لابيه
اي كان رفاعة يقول ما يسرني كلمة ما استفهامية وفيه معنى التمني لشهود
العقبة ويحتمل ان تكون ما نافية اني شهدت بدرا بالعقبة اي بدل العقبة فالباء
باء البدل هذا تخريج البعض والذي يظهر ان ضمير كان لرافع وهو يقول لابنه ذلك

يريد ان شهود العقبة عنده افضل من شهود بدر وقد اخرجه البيهقي من طريق اسمعيل بن اسحق
القاضي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ عن معاذ بن رفاعة بدريا ورافع
عقبيا وكان يقول لابنه ما احب اني شهدت بدرا ولم اشهد العقبة والظاهر ان رافع
بن مالك لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم التصريح بتفضيل اهل بدر على غيرهم فقال ما قال
باجتهاد منه وشبهته ان العقبة لما كانت هي منشا نصرة الاسلام وسبب هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم التي نشا منها القوة والاستعداد للغزوات كلها كانت افضل لكن
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال اي معاذ سال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا اي بما تقدم في رواية جرير من شهود بدر او افضلية بدر او العقبة يقال سال له
عنه وبه بمعنى واحد قال تعالى سال سائل بعذاب واقع اي عن عذاب وهذا ظاهره
الارسال لان معاذا تابعي لا صحابي لكن عند التامل يظهر ان رواية معاذ لذلك عن
ابيه كما يشهد بذلك رواية جرير حدثنا وروى حدثني اسحق بن منصور اي ابن يعقوب
المروزي قال اخبرنا يزيد اي ابن هرون قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد الانصاري انه سمع
معاذ بن رفاعة ان ملكا سال النبي صلى الله عليه وسلم نحوه اي نحو ما سال جبريل
عليه السلام مع ان معاذا بين في اخر الحديث ان السائل هو جبريل عليه السلام وهذا طريق اخر
في الحديث السابق وهو ظاهر الارسال ايضا كسابقه وعن يحيى هو متصل بما قبله اي وعن يحيى بن
سعيد الانصاري المذكور ان يزيد بن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي
اخبره اي اخبر يحيى انه كان معه اي مع يزيد بن الهاد يوم حدثه معاذ هذا الحديث
فقال يزيد قال معاذ ان السائل هو جبريل عليه السلام وساق الاسمعيلي لفظ يزيد
من طريق محمد بن شجاع عنه بلفظ ان ملكا من الملائكة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال يحيى بن سعيد حدثني يزيد بن الهاد ان السائل هو جبريل
عليه السلام حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي قال اخبرنا عبد الوهاب
هو ابن عبد المجيد الثقفي قال اخبرنا خالد هو الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ براس فرسه عليه
اداة الحرب قال الحافظ العسقلاني هذا من مراسيل الصحابة ولعل ابن عباس رضي الله عنهما
حمله عن ابي بكر رضي الله عنه فقد ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم في يوم بدر خفق
خفقة ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده
على ثناياه الغبار ووقعت في بعض المراسيل تتمة لهذا الحديث مفيدة وهي ما اخرج سعيد
بن منصور من مرسل عطية بن قيس ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس
حمراء معقود الناصية وقد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك
وامرني ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت قال نعم ووقع عند البيهقي من طريق محمد بن جبير
سمع عليا رضي الله عنه يقول هبت ريح شديدة لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة واظنه
ذكر ثالثة فكانت الاولى جبريل عليه السلام والثانية ميكائيل عليه السلام والثالثة اسرافيل
عليه السلام فكان ميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر رضي الله عنه واسرافيل
عن يساره وانا فيها ومن طريق ابي صالح عن علي رضي الله عنه قيل لي ولابي بكر يوم بدر مع احدكما
جبريل ومع الاخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال واخرجه احمد
وابو يعلى وصححه الحاكم والجمع بينه وبين الذي قبله ممكن قال الشيخ تقي الدين السبكي سئلت
عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان يدفع
الكفار بريشة من جناحه فقلت وقع ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ويكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها
التي اجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث من افراد البخاري باب كذا وقع من غير ترجمة في جميع الروايات
وهو كالفصل لما قبله لانه يتعلق بمن شهد بدرا حدثنا وروى حدثني بالافراد
خليفة بفتح الخاء المعجمة وبالفاء هو ابن خياط بفتح الخاء المعجمة وتشديد التحتية ابو عمرو
الحافظ العصفري مات سنة ست واربعين ومائتين قال اخبرنا محمد بن عبد الله الانصاري
من كبار مشايخ البخاري وحدث عنه هنا بالواسطة قال اخبرنا سعيد هو ابن عروبة

عن قتادة

عن قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال مات ابو زيد هو قيس بن السكن الانصاري من بني عدي
بن النجار وهو احد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد عمومة
انس رضي الله عنهما ولم يترك عقبا العقب الولد وولد الولد وقال ابن فارس بل الورثة
كلهم قال والاول اصح وكان بدريا هكذا اورده مختصرا هنا وقد مضى في مناقب الانصار
باتم من هذا انه سال انسا رضي الله عنه عن ابي زيد الذي جمع القرآن فقال هو قيس بن السكن
رجل من بني عدي بن النجار مات فلم يترك عقبا نحن ورثناه وفي اسمه اختلاف كثير قال
ابو عمرو هو قيس بن زعورا بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري
الخزرجي غلبت عليه كنيته وقال ابن سعد يذكرون انه ممن جمع القرآن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان له من الولد زيد واسحق وخولة وامهم ام خولة بنت سفيان
بن قيس بن زعورا وشهد قيس بن السكن بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم جسر ابي عبيد شهيدا سنة خمس عشرة وليس له عقب
وضبط الدمياطي ابو زيد ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك الاغر بن ثعلبة بن
كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ومن ولد ابي زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير
بن ابي زيد النحوي البصري وهو احد الستة الذين جمعوا القرآن وهلك في خلافة عمر
رضي الله عنه وفي معجم الصحابة للذهبي ابو زيد اوس وقيل معاذ الانصاري المدني جمع القرآن
وقال ابن معين اسمه ثابت بن زيد وهو والد عمير استشهد بالقادسية قال وقيل ابن السكن
بن قيس الخزرجي النجاري مشهور بكنيته وقال ابن التين ابو زيد هذا احد اعمام زيد بن ثابت
رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا الليث اي ابن سعد قال حدثني بالافراد
يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن ابن خباب
بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى واسمه عبد الله وهو مولى بني عدي بن النجار الانصاري
ان ابا سعيد بن مالك الخدري هو سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه قدم من سفر فقدم اليه
اهله لحما من لحوم الاضاحي وروي من لحوم الاضحى فقال ما انا باكله على صيغة اسم الفاعل
حتى اسال فانطلق الى اخيه لامه وهي انيسة بنت قيس بن عمرو وكان بدريا اي وكان اخوه
لامه بدريا قتادة بن النعمان اي ابن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وكعب هو ظفر بن الخزرج
بن عمرو بن مالك بن الاوس بن الانصاري الظفري يكنى ابا عمرو وقيل ابا عمر وقيل ابا عبد الله
عقبي بدري احدي شهد المشاهد كلها واصيبت عينه يوم بدر وقيل يوم الخندق
وقيل يوم احد وهو الاصح فسالت حدقته على وجهه فارادوا قطعها ثم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فرفع حدقته بيده حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحته وقال اللهم اكس
جمالا فمات وانها لاحسن عينيه وما مرضت بعد وقال الهيثم بن عدي فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعينه في يده فقال ما هذا يا قتادة قال هو كما ترى فقال ان شئت صبرت ولك الجنة
وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء
جليل وعطاء جزيل ولكني رجل مبتلى بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها
وتسال الله لي الجنة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واعادها الى مكانها فكانت
احسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة وقال عبد الله بن محمد بن عمارة قال يا رسول الله ان عندي
امراة احبها وان هي رات عيني خشيت ان تقذرني فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فاستوت وعن ابن اسحق من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اصيبت عين قتادة بن
النعمان يوم احد وكان قريب عهد بعرس فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذها بيده فكانت
احسن عينيه واحدهما نظرا وقال ابو معشر السندي قدم رجل من ولد قتادة بن النعمان
على عمر بن عبد العزيز فقال له من الرجل فقال شعر انا ابن الذي سالت على الخد عينه ٭ فردت
بكف المصطفى احسن الرد ٭ فعادت كما كانت لاول امرها ٭ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد ٭
توفي قتادة رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونزل
في قبره اخوه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وهو ابن خمس وستين سنة ثم ان قوله قتادة
يجوز فيه الرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو هو والنصب على انه مفعول لفعل محذوف
اي اعني والجر على انه بدل من اخيه فساله فقال انه اي الشان حدث بعدك امر نقض
بالقاف والضاد المعجمة اي ناقض لما كانوا اي لما كانت الصحابة رضي الله عنهم ينهون

على البناء للمفعول من اكل لحوم الاضحي وروي من اكل لحوم الاضاحي بعد ثلاثة ايام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن ادخار الاضحية بعد ايام التشريق قال علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهانا ان ناكل لحوم نسكنا بعد ثلاث انتهى ثم اباح لهم الاكل والامساك
بعد الثلاث بقوله صلى الله عليه وسلم كلوا بعد وادخروا وتزودوا فكان النهي منسوخا هو
قول جماهير العلماء وسياتي تفصيله في كتاب الاضاحي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله وكان بدريا وفي الاسناد ثلاثة من التابعين على نسق واحد حدثنا عبيد مصغر
عبيد بن اسمعيل ابو محمد الهباري القرشي الكوفي قال اخبرنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام
بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير انه قال قال الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه لقيت يوم بدر
عبيدة بضم المهملة وفتح الموحدة وقيل بفتح العين وكسر الموحدة بن سعيد بن العاص اي ابن امية
بن عبد شمس وهو مدجج بضم الميم وفتح الدال المهملة وكسر الجيم الاولى وفتحها مع تشديدها
على صيغة الفاعل او المفعول من التدجيج وهي التغطية بالسلاح اي مغطى بالسلاح شاكي
السلاح تامه ويقال تدجج اي تغطى بالسلاح فلا يظهر منه شيء لا يرى منه الا عيناه
وهو يكنى من الكنية ابو ذات الكرش بفتح الكاف وكسر الراء وهو الذي للخف والظلف وكل
مجتر كالمعدة للانسان وكرش الرجل ايضا عياله والكرش ايضا الجماعة من الناس فقال انا
ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة بفتح المهملة والنون والزاي كالحربة قاله الداودي
وقال ابن فارس هي شبه العكاز وقال الكرماني وهي اطول من العصا واقصر من الرمح فطعنته
في عينه قال هشام هو ابن عروة وهو موصول بالاسناد المذكور فاخبرت على البناء للمفعول
ان الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطات قال الدمياطي الصواب تمطيت وهو من
التمطي بمعنى مد اليدين في المشي وتمطط اي تمدد فكان الجهد بفتح الجيم وبضمها ان نزعتها
بفتح الهمزة ولقد انثنى طرفاها اي انعطف طرفاها والضمير في نزعتها وطرفاها للعنزة
قال عروة وهو موصول بالاسناد المذكور فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاه اياها اي سأل الزبير العنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى الزبير رسول الله
صلى الله عليه وسلم العنزة عارية فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها
يعني اخذ الزبير العنزة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها كانت عارية عنده
ثم طلبها ابو بكر رضي الله عنه اي عن الزبير رضي الله عنه فاعطاه اياها ايضا عارية
فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه سألها اياه عمر رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قبض
عمر رضي الله عنه اخذها ثم طلبها عثمان رضي الله عنه منه فاعطاه اياها فلما
قتل عثمان رضي الله عنه وقعت عند آل علي رضي الله عنه اي عند علي رضي الله عنه
نفسه ولفظة الآل مقحمة وبعد علي رضي الله عنه كانت عند اولاده فطلبها عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما فكانت عنده حتى قتل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقيت يوم بدر
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني ابو ادريس
عائذ الله من العوذ بالمهملة والذال ابن عبد الله ان عبادة بن الصامت بضم العين المهملة
وتخفيف الموحدة رضي الله عنه وكان شهد بدرا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بايعوني وهذا طرف من حديث مر في كتاب الايمان بتمامه ومطابقته للترجمة في قوله وكان
شهد بدرا حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب انه
قال اخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان
ابا حذيفة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون المثناة التحتية يقال اسمه مهشم
بالشين المعجمة ويقال هشيم بضم الهاء ويقال هاشم والاكثر على انه هشام بن عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الاولين
وهاجر الهجرتين وصلى القبلتين وشهد بدرا واحدا والخندق والحديبية والمشاهد كلها
وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث او اربع وخمسين سنة وكان ممن شهد بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى سالما اي ادعى انه ابنه وكان ذلك قبل نزول قوله
ادعوهم لابائهم فانها لما نزلت صار يدعى مولى ابي حذيفة وسالم كان ابن معقل بفتح الميم
واسكان العين المهملة وكسر القاف وقيل هو ابن عبيد مصغرا وفي الاستيعاب كان
سالم عبد الثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة واسكان المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية



بنت يعار بالياء والعين المهملة والراء الانصارية زوج ابي حذيفة فاعتقته فانقطع الى ابي
حذيفة فتبناه وانكحه اي زوجه بنت اخيه هند بنت الوليد بن عتبة بضم المهملة وسكون المثناة
الفوقية وبالموحدة وكذا رواه ابو داود والنسائي وقالا هند بنت الوليد وكذا سماها الزبير
وخالفهم مالك فاخرجه في الموطأ من طريق الزهري ايضا عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وسماها
فاطمة بنت الوليد وكذا قال عمر تقليدا لمالك ولم يذكر ابن سعد ولا ابو عمر في الصحابة هند بنت الوليد
ولم يذكر ابن سعد فاطمة بنت عتبة وانها التي تزوج بها سالم قال الدمياطي ولا اظنه صحيحا وذكر
ابن منده في الصحابة عن ابي بكر بن الحارث عن فاطمة بنت الوليد انها كانت بالشام تلبس الثياب
من ثياب الخز ثم تاتزر فقيل لها اما يغنيك هذا عن الازار فقالت اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامر بالازار وفي معجم الذهبي فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة زوج سالم
مولى ابي حذيفة من المهاجرات تزوجها بعد سالم الحارث بن هشام فيما زعم اسحق الفروي
وليس بشيء ثم قال فاطمة بنت الوليد المخزومية اخت خالد بايعت يوم الفتح وهي زوج
ابن عمها الحارث بن هشام وهو اي سالم مولى لامراة من الانصار وهي ثبيتة المذكورة
آنفا فان قيل وقد مضى في فضائل الصحابة باب مناقب سالم مولى ابي حذيفة وبينه وبين
قوله هنا تفاوت فالجواب ان النسبة الى ابي حذيفة انما كانت باذني ملابسة فهو اطلاق
مجازي وفي الحقيقة هو مولى الانصارية المذكورة كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا وهو زيد بن حارثة الصحابي المشهور رضي الله عنه شبه تبني ابي حذيفة سالما
بتبني رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الكلبي من بني عبد ود وكان عبدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه في الاسلام فجعل الفقير اخا للغني ليعود عليه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش الاسدي وكانت تحت زيد بن حارثة قال اليهود والمنافقون تزوج محمد
امراة ابنه وينهى الناس عنه فانزل الله تعالى هذه الآية اعني قوله تعالى ادعوهم لابائهم
هو اقسط عند الله وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث من ميراثه
حتى انزل الله ادعوهم لابائهم فجاءت سهلة بفتح السين المهملة وسكون الهاء بنت سهيل
بن عمرو العامرية القرشية هاجرت مع زوجها ابي حذيفة وليست هي التي اعتقت سالما
فان تلك انصارية وهذه قرشية النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وسياتي تمام الحديث
في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى وبيان ذلك ان سهلة لما جاءت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد بلغ مبلغ الرجال وانه يدخل علينا
واني اظن ان في نفس ابي حذيفة شيئا من ذلك فقال ارضعيه تحرمي عليه ويذهب ما
في نفس ابي حذيفة وفي لفظ ابي داود قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد
انزل الله تعالى فيه ما قد علمت فقال صلى الله عليه وسلم ارضعيه فارضعته خمس رضعات
فكان بمنزلة ولدها من الرضاعة وفي رواية النسائي فجاءت سهلة بنت سهيل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني لارى في وجه ابي حذيفة من دخول سالم علي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه قلت انه ذو لحية فقال ارضعيه يذهب ما
في وجه ابي حذيفة قالت والله ما عرفته في وجه ابي حذيفة وفي رواية له ارضعيه تحرمي
عليه فارضعته فذهب الذي في نفس ابي حذيفة رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وكان ممن شهد بدرا حدثنا علي هو ابن عبد الله المديني قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة
بن المفضل بتشديد الضاد المعجمة المفتوحة ابن لاحق ابو اسمعيل البصري قال اخبرنا خالد
بن ذكوان ابو الحسن المدني سكن البصرة عن الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وكسر الياء المشددة
بنت معوذ بصيغة اسم الفاعل من التعويذ بالذال المعجمة بن عفراء الانصارية ومعوذ له
صحبة ايضا قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة نصب على الظرفية مضاف الى الجملة
التي بعدها وهي قوله بني علي بضم الباء على البناء للمفعول وعلي بتشديد الياء والبناء عبارة
عن الدخول بالمراة فجلس على فراشي كمجلسك مني بفتح اللام بمعنى الجلوس وجويريات يضربن
جملة حالية بالدف بضم الدال وفتحها وتشديد الفاء يندبن بفتح المثناة التحتية وضم الدال
المهملة من الندب وهو ذكر الميت باحسن اوصافه وهو مما يهيج الشوق اليه والبكاء عليه
من قتل في محل النصب على انه مفعول يندبن من ابائهن حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم

ما في غد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي الحديث
اباحة ضرب الدف صبيحة العرس واباحة سماعه ومن يمنعه من العلماء يقول كان هذا
وامثاله في ابتداء الاسلام وفيه منع نسبة علم الغيب لاحد من المخلوقين ومطابقته للترجمة
في قوله يندبن من قتل من آبائي يوم بدر وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا واخرجه ابو داود
في الادب والترمذي في النكاح وكذا ابن ماجة فيه حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء
الرازي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
المدني قال حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن محمد بن ابي عتيق
بفتح المهملة سبط الصديق رضي الله عنه عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس رضي الله عنهما قال اخبرني ابو طلحة صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وقوله يريد التماثيل جمع تمثال التي فيها الارواح
من قول ابن عباس رضي الله عنهما قاله القابسي وجزم به ابن التين تفسيرا له وتخصيصا لعمومه
والحديث قد مضى في بدء الخلق ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله وكان قد شهد
بدرا حدثنا عبدان هو عبد الله وعبدان لقبه قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا احمد بن صالح هو ابو جعفر
المصري قال اخبرنا عنبسة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة وبالمهملة ابن خالد ابن
اخي يونس بن يزيد المذكور قال اخبرنا يونس عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال اخبرنا علي بن حسين
ان حسين بن علي رضي الله عنهما اخبره ان عليا رضي الله عنه قال كانت لي شارف هي المسن
من النوق من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاني شارفا مما
افاء الله من الخمس يومئذ فلما اردت ان ابتني بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت
رجلا صواغا في بني قينقاع بفتح القاف الاولى وسكون التحتانية وضم النون وفتحها وكسرها
وبالمهملة ان يرتحل معي فنأتي باذخر فاردت ان ابيعه من الصواغين فنستعين به
في وليمة عرسي فبينا وفي رواية فبينما بزيادة الميم انا اجمع لشارفي من الاقتاب والغرائر
جمع الغرارة وهي التبن ونحوه وهو معرب والحبال وشارفاي بركتان الى
جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت فاذا انا بشارفي قد اجتبت
على البناء للمفعول من الجب وهو القطع وروى جبت بدون الهمزة قيل وهو الصواب اسنمتهما
جمع سنام وبقرت على البناء للمفعول ايضا اي شقت خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك
عيني حين رايت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا
البيت في شرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب كتجر جمع تاجر من الانصار
عنده قينة اي جارية مغنية واصحابه فقالت في غنائها الا يا حمز هو ترخيم حمزة
للشرف جمع الشارف النواء بالكسر جمع الناوية وهي السمينة وتمامه وهن معقلات
بالفناء ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء وعجل من اطايبها لشرب
قديرا من طبيخ او شواء المعقلات المقيدات والتضريج التدمية والتلطيخ والصبغ
فوثب حمزة الى السيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ من اكبادهما قال علي
رضي الله عنه فانطلقت حتى ادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال ما لك قلت يا رسول الله ما رايت
كاليوم ويروى ما لقيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي بتشديد الياء فاجتب اسنمتهما وبقر
خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى
ثم انطلق يمشي واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستاذن
عليه فاذن له فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل
بفتح المثلثة وكسر الميم السكران محمرة عيناه فنظر حمزة الى النبي صلى الله عليه وسلم
ثم صعد اي جر النظر فنظر الى ركبته ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال حمزة
وهل انتم الا عبيد لابي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه



وسلم على عقبيه القهقرى وكانه فعل ذلك خشية ان يزداد غضب حمزة في حال سكره فينتقل
من القول الى الفعل فاراد ان يكون ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه ان وقع شيء منه كذا
قال الحافظ العسقلاني فيما مضى فان قيل الى ما آل امر الناقتين فالجواب كان ضمنهما لانه ما لحمزة
رضي الله عنه لوطالبه علي رضي الله عنه ويمكن ان النبي صلى الله عليه وسلم عوضهما اذ العلماء
لا يختلفون ان جنايات الاموال لا تسقط عن المجانين وغير المكلفين ويلزمهم ضمانها
كالعقلاء فخرج وخرجنا معه والحديث قد مضى في كتاب الشرب وفي كتاب الجهاد في باب
فرض الخمس وقد مضى الكلام فيه هنالك وذكره هنا لقوله من المغنم يوم بدر حدثنا محمد
بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابو عبد الله المكي نزيل بغداد ثقة مشهور مات
ببغداد سنة اربع وثلثين ومائتين وليس له في البخاري الا هذا الحديث قال اخبرنا ابن عيينة
هو سفيان قال انفذه لنا ابن الاصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهاني الكوفي وقد
مر في العلم اي بلغ به مشاهرة من الرواية يقال انفذت السهم اي رميت به فاصبت وقيل المراد بقوله
انفذه لنا انه ارسله فكانه حمله عنه مكاتبة سمعه من ابن معقل هو عبد الله بن معقل
بفتح الميم واسكان المهملة وكسر القاف المزني بالزاي والنون لابيه صحبة وقد مر في الزكوة
ان عليا رضي الله عنه كبر على سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة
التحتية واخره فاء ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة ابو عبد الله وقيل ابو الوليد وقيل ابو
ثابت الانصاري مات بالكوفة سنة ثمان وثلثين وصلى عليه علي بن ابي طالب وكبر عليه
فقال انه شهد بدرا كذا في الاصول لم يذكر عدد التكبير وقد اورده ابو نعيم في المستخرج
من طريق البخاري بهذا الاسناد فقال فيه كبر خمسا واخرجه البغوي في معجم الصحابة عن محمد
بن عباد بهذا الاسناد والاسمعيلي والبرقاني من طريقه وقال ستا وكذا اورده البخاري
في التاريخ عن محمد بن عباد وكذا اخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة واورده ايضا
بلفظ خمسا وقول علي رضي الله عنه انه شهد بدرا يشير الى ان لمن شهدها فضلا على غيرهم
في كل شيء حتى في التكبير كذا قال الحافظ العسقلاني وقال ايضا ان تكبيرات الجنازة تبوت
وان الاولى الاستفتاح وقال النووي في شرح المهذب كان بين الصحابة رضي الله عنهم خلاف
ثم انقرض واجمعوا على انه اربع لكن لو كبر الامام خمسا لم يبطل صلوته ان كان ناسيا وكذا
ان كان عامدا على الصحيح لكن لا يتابعه المأموم على الصحيح وذكر هذا الحديث هنا لاجل
قوله انه شهد بدرا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال
اخبرني سالم بن عبد الله انه سمع اباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حين تايمت بالمثناة التحتية الثقيلة اي صارت ايما وهي من مات
زوجها وقيل يقال تايمت المراة اذا اقامت لا تتزوج والايم التي لا زوج لها
بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما
من خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون المثناة التحتية وبالسين المهملة ابن حذافة
بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم
القرشي السهمي وكان من المهاجرين الاولين شهد بدرا بعد هجرته الى ارض الحبشة
ثم شهد احدا ونالته ثمة جراحة مات منها بالمدينة وهو اخو عبد الله بن حذافة
السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا توفي بالمدينة
قال عمر رضي الله عنه فلقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة
فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر قال سانظر في امري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي
ان لا اتزوج يومي هذا اي في هذا الوقت الحاضر قال عمر رضي الله عنه فلقيت ابا بكر رضي الله عنه
فقلت ان شئت انكحتك حفصة بنت عمر فصمت ابو بكر رضي الله عنه فلم يرجع الي شيئا
فكنت عليه اوجد مني على عثمان اي اشد غضبا وهو من الموجدة يقال وجد عليه موجدة اذا
غضب وانما قال عمر رضي الله عنه ذلك لما كان لابي بكر عنده وله عند ابي بكر رضي الله عنهما
من مزيد المحبة فلذلك كان غضبه من ابي بكر اشد من غضبه من عثمان رضي الله عنهم فلبثت
ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك
وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم ارجع اليك قلت نعم قال فانه لم يمنعني ان ارجع
اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن

لافتح ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة سابقه لها وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا وكذا اخرجه النسائي فيه حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم القصاب البصري قال اخبرنا شعبة عن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية هو ابن ثابت الانصاري الكوفي عن عبد الله بن يزيد من الزيادة الانصاري الخطمي الصحابي وهو جد عدي لامه سمع اي انه سمع ابا مسعود البدري رضي الله عنه هو عقبة بن عمرو الانصاري الخزرجي واختلفوا في شهوده بدرا فالاكثرون على انه لم يشهدها ولم يذكره محمد بن اسحق ومن تبعه من اصحاب المغازي في البدريين وقال الواقدي وابراهيم الحربي لم يشهد بدرا وانما نزل بها فنسب اليها وقال الاسمعيلي لم يصح شهود ابي مسعود بدرا وانما كانت مسكنه فقيل له البدري فاشار الى انه يستدل على انه شهدها بما يقع في الروايات انه البدري ليس بقوي لانه يستلزم ان يقال لكل من شهد بدرا البدري وليس ذلك بمطرد وقال الحافظ العسقلاني لم يكتف البخاري في جزمه بانه شهد بدرا بذلك بل استدل على ذلك بقوله في الحديث الذي يليه انه شهد بدرا فان الظاهر انه من كلام عروة بن الزبير وهو حجة في ذلك لكونه ادرك ابا مسعود وان كان روى عنه هذا الحديث بواسطة وقد اختار ابو عبيد القاسم بن سلام انه شهدها ذكره البغوي في معجمه عن عمه علي بن عبد العزيز عنه وبذلك جزم ابن الكلبي ومسلم في الكنى وقال الطبراني وابو احمد الحاكم يقال انه شهدها وقال ابن البرقاني لم يذكره ابن اسحق في البدريين وفي غير حديث انه شهدها انتهى والقاعدة ان المثبت يقدم على النافي وانما رجح من نفى شهوده بدرا باعتقاده ان حجة من اثبت ذلك وصفه بالبدري وان تلك نسبة الى نزوله بدر لا الى شهوده ها لكن يضعف ذلك تصريح من صرح منهم انه شهدها كما في الحديث الثاني عن عروة حيث قال فيه فدخل عليه ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري جد زيد بن حسن شهد بدرا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نفقة الرجل على اهله صدقة والحديث قدم في كتاب الايمان في باب ما جاء ان الاعمال بالنية ذكره هنا لاجل قوله البدري حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري اي ابن شهاب انه قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز يعني ذلك الخليفة الصديق رضي الله عنه في امارته اخر المغيرة بن شعبة العصر وهو امير الكوفة فدخل عليه ابو مسعود عقبة بن عمرو الانصاري جد زيد بن حسن شهد بدرا والحسن هو ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وابو مسعود رضي الله عنه هو ابو امه وامه ام بشير بنت ابي مسعود تزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فولدت له ثم خلف عليها الحسن بن علي رضي الله عنهما فولدت له زيدا ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي فولدت له عمرا وقوله شهد بدرا اخبار عن حقيقة شهوده غزوة بدر فلذلك جزم به البخاري حيث ذكره اولا في الحديث السابق بقوله البدري بالوصف وذكر هنا بالاخبار على وجه الجزم فقال لقد علمت بلفظ الخطاب نزل جبريل عليه السلام فصلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات ثم قال هكذا امرت بلفظ الخطاب على البناء للمفعول وقوله كذلك كان بشير بن ابي مسعود يحدث عن ابيه من كلام عروة وفيه نوع من الارسال وبشير بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة هو ابن ابي مسعود المذكور وقد مضى نحو الحديث في اول كتاب مواقيت الصلوة ومر الكلام فيه مستوفى ذكره هنا لاجل قوله شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكري عن الاعمش هو سليمان بن مهران عن ابراهيم اي النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد من الزيادة النخعي الكوفي عن علقمة عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة هما آمن الرسول الى اخرها من قراهما في ليلة كفتاه اي اغنتاه عن قيام الليل وقيل اقل ما يكتفي به في قيام الليل آيتان لهذا الحديث يريد مع ام القرآن وقيل اقله ثلاث ايات لانه ليس سورة اقل من ذلك وقيل اقل ما يجزئ في القرآن في قيام الليل وقيل معناه كفتاه الشر وتقيان

من المكروه

من المكروه قال عبد الرحمن هو المذكور في الاسناد فلقيته ابا مسعود وهو يطوف بالبيت جملة حالية فسألته فحدثنيه اي بالحديث المذكور وفيه الحديث في الطواف وتعليم العلم والسؤال عنه وما اخذ من الحديث فهو جائز فيه وفيه اربعة من التابعين على نسق واحد وكلهم كوفيون ومطابقة الحديث للترجمة في قوله البدري وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود فيه والترمذي في فضائل القرآن وكذا النسائي فيه وابن ماجة في الصلوة حدثنا يحيى هو ابن سعيد قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني بالافراد محمود بن الربيع ابو محمد الانصاري الحارثي ويقال ابو نعيم عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه في دارهم وهو ابن خمس سنين وقال عمر معدود في اهل المدينة وقال ابراهيم بن المنذر مات سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين ان عتبان بكسر المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة وبالنون بن مالك اي ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم الخزرجي السالمي توفي في زمن معاوية رضي الله عنه وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الانصار انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب الصلوة في باب المساجد في البيوت وفي باب صلوة النوافل جماعة مطولا وذكره هنا لاجل قوله ممن شهد بدرا وهذا لم يذكر بقية الحديث حدثنا احمد هو ابن صالح المصري قال اخبرنا عنبسة هو ابن خالد قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي قال قال ابن شهاب اي الزهري ولم يورد البخاري موضع الحاجة من الحديث وهو قوله في اوله ان عتبان بن مالك وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا من الانصار وقد تقدم هكذا في ابواب المساجد من كتاب الصلوة وكانه اكتفى بالايماء اليه كعادته ثم سألت القائل لذلك هو ابن شهاب الحصين بضم المهملة الاولى وفتح الثانية بن محمد وهو احد بني سالم وهو من سراتهم اي من خيارهم وهو جمع سري وهو النفيس الشريف وقيل السخي ذو مروءة عن حديث محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك فصدقه ذكر ذلك لتاكيد سماع ابن شهاب حديث عتبان بن مالك عن محمود بن الربيع حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد عبد الله بن عامر بن ربيعة اي ابن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث حليف عامر الخطاب بن نفيل ثم تبناه واسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة مع امراته ليلى بنت ابي حثمة العدوية ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرا وسائر المشاهد وتوفي سنة ثلاث وثلثين وقيل سنة ثنتين وقيل سنة خمس وثلثين بعد قتل عثمان رضي الله عنه بايام روى عنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم وابنه عبد الله الراوي عند الزهري ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سنة ست من الهجرة وحفظ عنه وهو صغير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع سنين او خمس سنين وتوفي سنة خمس وثمانين وله اخ اكبر منه يسمى عبد الله ايضا وله صحبة ايضا صحب هو وابوه النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان من اكبر بني عدي اي كان عبد الله بن عامر من اكبر بني عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد التحتية هو ابن كعب بن لوي ولم يكن منهم وانما كان حليفا لهم ووصفه بكونه اكبرهم بالنسبة لمن لقيه الزهري منهم وكان ابوه شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر رضي الله عنه استعمل قدامة بضم القاف بن مظعون بسكون الظاء المعجمة هو ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي يكنى ابا عمرو وقيل يكنى ابا عمر والاول اشهر هاجر الى ارض الحبشة مع اخويه عثمان وعبد الله ابني مظعون شهد بدرا وسائر المشاهد على البحرين على لفظ تثنية البحر هو موضع بين البصرة وعمان ثم عزله وفي عمته لابن ابي العاص وهو خال لعبد الله بن عمر وحفصة رضي الله عنهم وذلك ان ام عبد الله وحفصة زينب بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون واخيه قدامة بن مظعون ولم يذكر البخاري القصة لكونها موقوفة ليست على شرطه وغرضه ذكر من شهد بدرا فقط وقد اوردها عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري وزاد فقدم الجارود اي بمصري على عمر رضي الله عنه فقال ان قدامة سكر فقال من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة رضي الله عنه فقمت ثم ... فقال لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر رضي الله عنه الى زوجته هند بنت عم الوليد فشهدت على زوجها فقال عمر

رضي الله عنه لقدامة اني اريد ان احدّك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فقال اخطأت التأويل بقية الآية اذا ما اتقوا فانك اذا اتقيت اجتنبت ما حرم عليك ثم امر به فجلد فغاضبه قدامة ثم حجّا جميعا فاستيقظ عمر رضي الله عنه من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني آت فقال صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء اي ابن عبيد الضبعي البصري ابن اخي جويرية بن اسماء وهو من مشايخ مسلم ايضا قال حدثنا جويرية اي ابن اسماء عن مالك الامام عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ان سالم بن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهم اخبره قال اخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالنصب على المفعولية وفي رواية المستملي اخبرني نافع بالنون بدل الراء قال الحافظ العسقلاني هو خطأ ان رافع هو ابن خديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ابن رافع بن عدي بن زيد الانصاري الحارثي الخزرجي ان عميه تثنية عم وهما ظهير مصغرا ومظهر ابنا رافع بن عدي وشهد ظهير العقبة الثانية وقتل مظهر بخيبر زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله غلمان له فاجلى عمر رضي الله عنه اهل خيبر من اجل ذلك لانه كان باراضيهم وكانا شهدا بدرا انكر ذلك الدمياطي وقال لم يشهدا احدا واعتمد على ابن سعد ومن اثبت شهودهما اثبت ممن نفى اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع قلت لسالم فتكريها انت قال نعم اي اكريها ان رافعا اكثر على نفسه هذا انكار من سالم على رافع قال الكرماني فان قلت رافع رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو اكثر على نفسه قلت لعل غرضه انه لا يفرق بين الكراء ببعض ما يحصل من الارض والكراء بالنقد ونحوه والاول هو المنهي لا مطلقا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس عن شعبة عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن انه قال سمعت عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي بالنصب لانه صفة عبد الله قال رايت رفاعة بن رافع الانصاري بالنصب ايضا لانه صفة رفاعة وقد تقدم ترجمة رفاعة وكان شهد بدرا وتمام هذا الحديث اخرجه الاسمعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بلفظ سمع رجلا يقال له رفاعة بن رافع كبّر في صلوته حين دخلها ومن طريق ابن ابي عدي عن شعبة ولفظه عن رفاعة رجل من اهل بدر انه دخل في الصلوة فقال الله اكبر وانما لم يذكر البخاري ذلك لانه موقوف حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد ويونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن عروة بن الزبير انه اخبره ان المسور بن مخرمة اخبره ان عمرو بن عوف بالفاء الانصاري كذا هو هنا عمرو وكذا عند ابن اسحق وسماه موسى وابو معشر والواقدي عمير بن عوف بالتصغير وكذا سماه ابن سعد وقال انه مولى سهيل بن عمرو ويكنى ابا عمرو وهو حليف لبني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه من مكة نزل على كلثوم بن الهدم لما هاجر وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مات في خلافة عمر رضي الله عنه وصلى عليه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بضم المهملة ابن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي احد العشرة امين هذه الامة الى البحرين ياتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل البحرين وامّر بتشديد الميم عليهم العلاء بن الحضرمي بفتح المهملة واسكان المعجمة وفتح الراء وكان مجاب الدعوة وانه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها واسم الحضرمي عبد الله بن عماد ويقال غير ذلك وقال الحسن بن عثمان مات العلاء سنة احدى عشرة وكان واليا على البحرين توفي صلى الله عليه وسلم وهو عليها فاقره ابو بكر رضي الله عنه خلافته كلها ثم اقره عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه سنة اربع عشرة فاستعمل عليها عمر رضي الله عنه مكانه ابا هريرة رضي الله عنه فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة قدم بشيء قالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا بتشديد الميم من الامل ما يسركم فوالله ما الفقر بالنصب مفعول مقدم لقوله اخشى عليكم ولكني اخشى ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ويروى على من قبلكم فتنافسوها مضارع حذف منه احدى التاءين اي فترغبوا فيها على وجه المنافسة



كما تنافسوها فعل ماض وتهلككم كما اهلكتهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان شهد بدرا وقد مضى في باب الجزية والموادعة ومرّ الكلام فيه هناك مستوفى وفي الاسناد صحابيان وتابعيان حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا جرير بفتح الجيم ابن حازم بالمهملة والزاي عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يقتل الحيات كلها حتى حدثنا ابو لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدة الانصاري واختلف في اسمه فقيل بشير بن عبد المنذر وقيل رفاعة بن عبد المنذر الانصاري البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت بكسر الجيم وتشديد النون جمع جانّ وهي الحية البيضاء او الرقيقة او الصغيرة فامسك عنها والحديث قد مضى في بدء الخلق في آخر باب خير مال المسلم غنم وذكره هنا لاجل قوله البدري حدثنا ابراهيم بن المنذر اي ابن عبد الله ابو اسحق الحزامي المديني قال اخبرنا محمد بن فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء وآخره حاء مهملة عن موسى بن عقبة انه قال قال ابن شهاب الزهري حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك بصيغة الامر جواب للامر السابق وقال الكرماني فان قلت الاذن سبب للترك او لامرهم انفسهم بالترك قلت الترك بلفظ الامر مبالغة كأنهم تأمرهم انفسهم بذلك ولو صحت الرواية بالنصب فهو في تقدير الخبر للمبتدأ المحذوف اي فالاذن للترك لابن اختنا عباس وكان عباس رضي الله عنه من جهة الام قريبا للانصار وام العباس ليست من الانصار بل جدته ام عبد المطلب هي الانصارية فاطلقوا على جدة العباس اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لكونها جدته وام العباس نتيلة بضم النون وفتح المثلثة وسكون المثناة التحتية وفتح اللام بنت جناب بالجيم والنون ابن حبيب بن مالك بن عمرو بن عامر الضحيان الاصغر بن زيد مناة بن عامر الضحيان الاكبر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر قاله ابو عبيدة وقال الزبير اسمها نثلة بفتح النون وسكون المثلثة بنت جناب الخ وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش بن خندف بن عدي بن النجار وكان هاشم والد عبد المطلب لما مرّ بالمدينة نزل على عمرو بن زيد المذكور وكان سيد قومه فاعجبته سلمى فخطبها الى ابيها وزوّجها منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تذرون بفتح الذال المعجمة اي لا تتركون منه اي من الفداء درهما اي درهما واحدا وفي رواية الكشميهني لا تذرون له اي للعباس وامات العرب ماضي هذه المادة فلم يقولوا وذر وكذا ماضي يدع الا في قراءة ما ودعك ربك وروى ابن عائذ في المغازي من طريق مرسل ان عمر رضي الله عنه لما ولي وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس وكان الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه سألوه ان يتركوا له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم الى ذلك واخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال الله اعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم كان اربعين اوقية ذهبا وعند ابي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان فداء كل واحد اربعين اوقية فجعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس اللقرابة صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية فقال العباس وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان رجالا من الانصار لانهم كانوا بدريين حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل البصري عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عطاء بن يزيد من الزيادة هو الليثي الآتي في الاسناد الثاني عن عبيد الله بن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية عن المقداد بن الاسود هو المقداد بن عمرو الكندي بكسر الكاف واسكان النون وبالمهملة والاسود انما رباه فنسب اليه ويقال كان في حجره ويقال كان عبدا حبشيا له فتبناه ولا يصح عبوديته وقال ابن حبان كان ابوه عمرو حالف كندة فنسب اليها وقال ابو عمر المقداد بن الاسود نسب الى الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري لانه كان تبناه وحالفه في الجاهلية فقيل المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهراني وكان المقداد من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر ومات في ارضه بالجرف فحمل الى المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين ح تحويل من اسناد الى آخر

وحدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور قال اخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري قال اخبرنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب ابن اخي شهاب الزهري عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه قال اخبرني عطاء بن يزيد الليثي بالرفع صفة عطاء وهو نسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ثم الجندعي بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة نسبة الى جندع بن ليث بن بكر وقال ابن دريد الجندع واحد الجنادع وهي الخنافس الصغار ان عبيد الله بن عدي بن الخيار ضد الشرار النوفلي التابعي اخبره ان المقداد بن عمرو الكندي نسبة الى كندة بكسر الكاف وسكون النون وبالدال المهملة هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن كندة لانه كند اباه اي عقه وكان حليفا لبني زهرة اي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة اي يحتمل في الفرار مني بشجرة ومنه قوله تعالى يتسللون منكم لواذا الا ان لواذا مصدر لاوذ ومصدر لاذ لياذا فقال اسلمت لله أأقتله يا رسول الله بعد ان قالها وفي ذلك دلالة على انه يثبت به الاسلام فلا يحتاج الى كلمتي الشهادة وقوله أأقتله بهمزة الاستفهام على سبيل الاستعلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقال يا رسول الله انه قطع احدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال فان قيل المؤمن لا يكفر بالقتل فكيف كان بمنزلته فالجواب ان معناه انه مثله في كون مباح الدم فقط فان قيل القتل ليس بسبب لكون كل واحد منهما بمنزلة الاخر فما وجه الشرطية فالجواب ان امثاله عند النحاة مأولة بالاخبار اي قتلك سبب لاخبارى بذلك وعند البيانيين ان المراد لازمه نحو يباح دمك اذ عصيت وقال الخطابي معنى هذا ان الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل ان يقول كلمة التوحيد فاذا قالها صار محقون الدم كالمسلم فان قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحا بحكم القصاص لا لكفر بحق الدين ولم يرد به الحاقه بالكفر على ما يقوله الخوارج من تكفير المسلم بالكبيرة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان ممن شهد بدرا وقد تقدم انه كان فارسا يومئذ وفي اسناده ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم مدنيون وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الجهاد والنسائي في السير حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن كثير الدورقي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا ابن علية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية قال اخبرنا سليمان التيمي هو سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي البصري قال حدثنا انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء وهما معاذ ومعوذ الانصاريان وعفراء مؤنث الاعفر بالمهملة والفاء والراء حتى برد اي مات فقال انت ابا جهل بحذف همزة الاستفهام على سبيل التقريع ونصب ابا جهل على طريقة النداء او على لغة من جوز ذلك قال ابن علية قال سليمان هكذا قالها انس قال انت ابا جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه اي ليس فعلكم زائدا على قتل رجل قال سليمان او قال قتله قومه اي قال ابو جهل وهل فوق رجل قتله قومه اي قال سليمان وقال ابو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد السدوسي التابعي قال ابو جهل فلو غير اكار قتلني اي لو قتلني غير اكار لان كلمة لو لا يأتي بعدها الا الفعل ولا يأتي الاسم والاكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف الزراع والفلاح وكان الذين قتلوه من الانصار وهم اهل زراعة يريد بذلك استحقارهم وقد تقدم هذا الحديث في اوائل هذه الغزوة والغرض من ذكره هنا بيان كون ابني عفراء ممن شهد بدرا حدثنا موسى هو ابن اسمعيل المنقري التبوذكي قال اخبرنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي البصري قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود انه قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر رضي الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فلقينا بفتح الياء فعل ومفعول منهم رجلان صالحان شهدا بدرا فحدثت

عروة

عروة بن الزبير اي بذلك فقال هما عويم بضم العين المهملة وفتح الواو واخره ميم مصغرا ابن ساعدة اي ابن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن امية شهد العقبتين جميعا في قول الواقدي وغيره وشهد بدرا واحدا والخندق ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات في خلافة عمر رضي الله عنه بالمدينة وهو ابن خمس او ست وستين ومعن بفتح الميم وسكون العين واخره نون ابن عدي اي ابن الجد بن عجلان بن ضبيعة البلوي من بني الحارث بن قضاعة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري شهد العقبة وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا قطعة من حديث السقيفة وقد مر مطولا في المظالم وفي الهجرة وقد مر الكلام فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله رجلان صالحان شهدا بدرا حدثني اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه انه سمع محمد بن فضيل مصغر فضل بالضاد المعجمة ابن غزوان الكوفي عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم انه قال كان عطاء البدريين اي المال الذي يعطاه كل واحد منهم في كل سنة من عهد عمر رضي الله عنه فمن بعده خمسة الاف ويروى الاف مكررا اي خمسة الاف خمسة الاف وقال عمر رضي الله عنه لافضلنهم من التفضيل على من بعدهم اي على غيرهم في زيادة العطاء وفيه فضل ظاهر للبدريين وفي حديث مالك بن اوس عن عمر رضي الله عنه انه اعطى المهاجرين خمسة الاف خمسة الاف والانصار اربعة الاف اربعة الاف وفضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى كل واحدة اثني عشر الفا ووجه ذكره هنا ظاهر حدثني بالافراد وبروى حدثنا اسحق بن منصور اي ابن بهرام المروزي وقد مر في كتاب الصلوة في باب الجهر في المغرب حديث جبير رضي الله عنه اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن ابيه جبير بن مطعم انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور اي بسورة والطور وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي اي اول ما حصل وقار الايمان في قلبي اي ثبت فان قيل تقدم في الجهاد في باب فداء المشركين ان جبيرا حين سمع قراءته في المغرب بالطور كان كافرا وقد جاء الى المدينة في اسارى بدر وانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح فالجواب ان التصريح بالكلمة والتزام احكام الاسلام كان عند الفتح واما حصول وقار الايمان في صدره فكان في ذلك اليوم وعن الزهري هو موصول بالاسناد السابق عن محمد بن جبير بن مطعم بلفظ الفاعل من الاطعام عن ابيه جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي هو والد جبير المذكور رضي الله عنهما حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى بنونين مفتوحتين بينهما مثناة فوقية وهو جمع نتن بفتح النون وكسر التاء كزمن وزمنى سمى اسارى بدر من المشركين بالنتنى لكفرهم لقوله تعالى انما المشركون نجس لتركتهم له اي بغير فداء وانما قال ذلك لليد التي كانت للمطعم وهي قيامه في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب وكذا دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواره حين رجع من الطائف على ما ذكره ابن شاهين وقد ذكر ابن اسحق القصة في ذلك مبسوطة وكذلك اوردها الفاكهي باسناد حسن مرسل وفيه ان المطعم امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد منهم عند ركن من الكعبة فبلغ ذلك قريشا فقالوا له انت الرجل الذي لا تخفر ذمتك وروى الطبراني من طريق محمد بن صالح التمار عن الزهري عن محمد بن جبير عن ابيه قال قال المطعم بن عدي لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم بن عدي قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رضي الله عنه رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا قال الحافظ العسقلاني ووجه ايراد الحديث هنا كما تقدم في الجهاد انه كان قدم في اسارى بدر اي في طلب فدائهم وتعقبه العيني بانه غير ظاهر ولم يبين لذكره هنا وجها وقال الليث هو ابن سعد عن يحيى بن سعيد اي الانصاري وصله ابو نعيم في المستخرج من طريق

احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري نحوه عن سعيد بن المسيب وقعت الفتنة الاولى يعني مقتل عثمان رضي الله عنه فلم تبق بضم التاء من الابقاء من اصحاب بدر احدا وكان مقتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلثين قاله الواقدي وعنه ايضا انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقال الواقدي وحاصروه تسعة واربعين يوما وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما ومعنى قوله فلم تبق من اصحاب بدر احدا انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان رضي الله عنه الى ان قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة وكان اخر من مات من البدريين سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين وغفل من زعم ان قوله فلم تبق من اصحاب بدر احدا غلط مستندا الى ان عليا وطلحة والزبير وغيرهم من البدريين رضي الله عنهم عاشوا بعد عثمان رضي الله عنه زمانا وقد مات بعضهم حتف انفهم مثل مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري وكذا اصحاب الحديبية مثل عبد الله بن عمر فكيف يقال فلم تبق الفتنة الاولى من اصحاب بدر احدا فهو قد ظن ان المراد انهم قتلوا عند مقتل عثمان رضي الله عنه وليس المراد ذلك وقال الكرماني المراد ان عثمان رضي الله عنه صار سببا لهلاك كثير من البدريين كما في القتال الذي بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ونحوه ثم قال فان قلت احدا نكرة في سياق النفي فيفيد العموم قلت ما من عام الا وقد خص الا قوله تعالى والله بكل شيء عليم مع ان الفقهاء الذي قصد به المبالغة اختلفوا فيه هل معناه العموم ام لا انتهى وقد اخرج ابن ابي خيثمة هذا الاثر من وجه اخر عن يحيى بن سعيد بلفظ وقعت فتنة الدار الحديث وفتنة الدار هي مقتل عثمان رضي الله عنه وزعم الداودي ان المراد بالفتنة الاولى مقتل الحسين رضي الله عنه لم يكن احد من البدريين موجودا والله تعالى اعلم ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة تفسير للفتنة الثانية فلم تبق من اصحاب الحديبية احدا والمراد بالحرة حرة المدينة وهي خارجها وهي الموضع الذي قاتل عسكر يزيد بن معاوية فيه اهل المدينة في سنة اثنتين وستين كذا قيل والاصح انها كانت في سنة ثلث وستين وكان رأس عسكر يزيد مسلم بن عقبة قال المدائني كانوا في سبعة وعشرين الفا اثنى عشر الف فارس وخمسة عشر الف راجل وكانوا نزلوا شرقي المدينة في الحرة وهي ارض ذات حجارة سود ولما وقع القتال انتصر مسلم بن عقبة وقتل سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والانصار وكان السبب في ذلك ان اهل المدينة خلعوا يزيد وولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر واخرجوا عامل يزيد من بين اظهرهم وهو عثمان بن محمد بن ابي سفيان ابن عم يزيد واجمعوا على اجلاء بني امية من المدينة فاجتمعوا وهم قريب من الف رجل في دار مروان بن الحكم والقصة في ذلك طويلة بسطها ارباب التاريخ ثم وقعت الثالثة اي الفتنة الثالثة كذا وقع في الاصول ولم يفسرها كما فسر غيرها وزعم الداودي ان المراد بها فتنة الازارقة وتعقبه الحافظ العسقلاني ان فيه نظرا لان الذي يظهر ان يحيى بن سعيد اراد الفتن التي وقعت بالمدينة دون غيرها وقال ابن التين ان مالكا روى عن يحيى بن سعيد الانصاري قال لم يترك الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم قتل عثمان رضي الله عنه ويوم الحرة قال مالك ونسيت الثالثة قال ابن عبد الحكم هو يوم خروج ابو حمزة الخارجي وكان ذلك في خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة ثلثين ومائة وكان مجيئه من حضرموت من عند عبد الله بن يحيى بن زيد مظهرا الخلاف لمروان في سبعمائة فارس وكان حضوره في الموسم وكان على مكة والمدينة والطائف عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ووقع بينهما الاتفاق الى ان ينفر الناس النفر الاخير ووقفوا بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد ثم مضى الى المدينة وخلى مكة لابي حمزة فدخلها من غير قتال ولما بلغ الخبر مروان انتخب من عسكره اربعة الاف واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ولما تلاقيا اقتتلوا فقتل ابو حمزة وعسكره والله اعلم فلم ترتفع وللناس طباخ بفتح الطاء المهملة وتخفيف الموحدة واخره خاء معجمة اي قوة وشدة وقال الخليل اصل الطباخ السمن والقوة ويستعمل في العقل والخير قال حسان رضي الله عنه

المال يغشى رجالا لا طباخ لهم ۝ كالسيل يغشى اصول الدندن البالي ۝

والدندن بكسر الدالين المهملتين وسكون النون بينهما ما اسود من النبات لقدمه ويروى وبالناس ويروى وفي الناس وقال الكرماني

اما الفتنة الثالثة فهي المقاتلة التي جرت بين عبد الله بن الزبير والحجاج بن يوسف وقتاله وتخريبه الكعبة وهو في عام اربعة وسبعين زمان عبد الملك بن مروان هذا وروى الدارقطني في غرائب مالك باسناد صحيح اليه عن يحيى بن سعيد نحو هذا الاثر وقال في اخره ولو وقعت الثالثة لم ترتفع وللناس طباخ واخرجه ابن ابي خيثمة بلفظ ولو وقعت وهذا خلاف الجزم بالثالثة في حديث الباب ويمكن الجمع بان يكون يحيى بن سعيد قال هذا اولا ثم وقعت الفتنة الثالثة المذكورة فقال ما نقل عنه الليث بن سعد حدثنا حجاج ويروى الحجاج باللام وهو بفتح المهملة وتشديد الجيم بن منهال ويروى المنهال باللام ايضا وهو بكسر الميم وسكون النون قال اخبرنا عبد الله بن عمر النميري هو عبد الله بن عمر بن غانم النميري بضم النون وفتح الميم مصغر النمر وقيل النمري بدون التصغير ايضا الرعيني قاضي افريقية نزيلها انفرد به البخاري وهو مستقيم الحديث مات سنة تسعين ومائة وولد سنة ثمان وعشرين ومائة قاله الدمياطي وهو الذي كان يكتب للامام مالك بن انس في المسائل وليس له عند البخاري غير هذا الحديث قال اخبرنا يونس بن يزيد الايلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم كل حدثني طائفة من الحديث قالت فاقبلت انا وام مسطح بكسر الميم بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال مسطح لقب واسمه عوف بن اثاثة توفي سنة اربع وثلثين وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل شهد مسطح صفين وتوفي سنة سبع وثلثين فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بكسر الميم الكساء فقالت تعس بالفتح وقيل بالكسر ايضا مسطح فقلت بئسما قلت تسبين رجلا شهد بدرا فذكرت حديث الافك وهذا طرف من حديث الافك وقد مضى في الشهادات في باب تعديل النساء بعضهن بعضا مطولا ومضى الكلام فيه شرحا مستقصى وذكره هنا لاجل شهادة عائشة رضي الله عنها لمسطح انه من اهل بدر حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا محمد بن فليح بضم الفاء على صيغة التصغير بن سليمان عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري انه قال هذه مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قال ابن شهاب بعد ان ذكر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المذكورات مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث اي حديث بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلقيهم بتشديد القاف المكسورة بعدها تحتانية ساكنة وفي رواية المستملي بسكون اللام وتخفيف القاف من الالقاء وفي رواية الكشميهني وهو يلعنهم من اللعن وكذا هو في مغازي موسى بن عقبة هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قال موسى هو ابن عقبة المذكور وهو بالاسناد المذكور اليه قال نافع هو مولى ابن عمر قال عبد الله هو ابن عمر رضي الله عنهما قال ناس من اصحابه ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله تنادي ناسا امواتا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما قلت منهم فيه جواز الفصل بين افعل التفضيل وكلمة من قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه فجميع من شهد بدرا من قريش ممن ضرب له بسهمه اي اعطاه نصيبا من الغنيمة وان لم يشهدها لعذر له فصيره كمن شهدها احد وثمانون رجلا فقوله فجميع من شهد بدرا الخ من قول البخاري وليس في كثير من النسخ قوله قال ابو عبد الله فعلى هذا قوله فجميع من شهد بدرا من قول موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقال الكرماني في قوله فجميع الى اخره الظاهر انه مقول ابن شهاب وكان عروة بن الزبير هو الخ اما من بقية كلام البخاري واما من بقية كلام موسى بن عقبة على النسختين يقول قال الزبير هو ابن العوام رضي الله عنه قسمت على البناء للمفعول سهمانهم فكانوا مائة اي كان من شهد بدرا من قريش مائة رجل والله اعلم ثم ان البخاري استظهر له بالحديث الذي بعده فقال حدثنا ويروى حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى قال

اخبرنا هشام هو هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني وهو من افراد البخاري عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم فان قيل بينه وبين هذا حديث البراء الذي مضى في اول هذه القصة وهو قوله ان المهاجرين كانوا زيادة على ستين فالجواب انه يجمع بينهما بان حديث البراء ورد فيمن شاهدها حسا وحديث الباب فيمن شهدها حسا وحكما ويحتمل ان يكون المراد بالعدد الاول الاحرار وبالثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وقد سرد ابن اسحق اسماء من شهد بدرا وذكر خلفائهم ومواليهم فبلغوا ثلثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام في تهذيب السيرة ثلثة واما الواقدي فسردهم خمسة وثمانين رجلا وروى احمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين رجلا فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا والله تعالى اعلم تسمية من وفي بعض الاصول باب ـــــ تسمية من بزيادة لفظ باب سمي من اهل بدر في الجامع اي في هذا الصحيح الذي هو جامع لاقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وايامه والمقصود منه تسمية من علم في هذا الكتاب انه من اهل بدر على الخصوص وكانه فذلكة واجمال لما تقدم مفصلا لا تسمية المذكورين منهم فيه مطلقا اذ كثير ممن لم يختلف في شهوده بدرا كابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لم يذكره ههنا ولا تسمية من روى حديثا منهم فان كثيرا من المذكورين ههنا لم يرووا حديثا فيه نحو حارثة وغيره وقال الحافظ العسقلاني والمراد بمن سمي من جاء ذكره فيه برواية عنه او عن غيره بانه شهدها لا بمجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها بهذا تعلق وذكر في الكتاب في عدة مواضع الا انه لم يقع فيه التنصيص على انه شهد بدرا واعلم انه ذكر الاسماء بترتيب حروف الهجاء الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة فانه قدمهم على غيرهم لشرفهم وفي بعض النسخ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وذكر الباقين بالترتيب وانما ذكره صلى الله عليه وسلم مع انه من المقطوع به تيمنا وتبركا صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله الهاشمي اي اول من سمي منهم النبي صلى الله عليه وسلم والثاني عبد الله بن عثمان ابو بكر الصديق القرشي رضي الله عنه عثمان وكنية ابيه عثمان ابو قحافة بضم القاف قد تقدم في اول المغازي حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم اني انشدك فاخذ ابو بكر بيده وقال حسبك والثالث عمر بن الخطاب العدوي بالمهملتين المفتوحتين رضي الله عنه وتقدم هو ايضا في المغازي حيث قال يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالقذف في قليب بدر وقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته وضرب له بسهمه هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ابو عمرو ويقال ابو عبد الله ويقال ابو ليلى الاموي وهو لم يشهد بدرا لكونه خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية رضي الله عنهما وكانت مريضة ولكن لما ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وقال له النبي ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وقد تقدم في المناقب علي بن ابي طالب الهاشمي رضي الله عنه وقد تقدم ذكره سابقا حيث قال كان لي شارف من المغنم يوم بدر على ما تقدم بيانه اياس بن البكير قد شرع في ذكر من سمي من اهل بدر على ترتيب حروف الهجاء فذكره في حرف الالف اياس بكسر الهمزة وفتحها وتخفيف المثناة التحتية وآخره سين مهملة ابن البكير بضم الموحدة مصغر بكر ويقال له ابن ابي البكير بن عبد ياليل بن ناشب الليثي حليف بني عدي شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قبيل باب شهود الملائكة حيث قال في ذكر محمد بن اياس وكان ابوه شهد بدرا ولم يذكر في حرف الالف الا اياس بن بكير وقد شهد بدرا اياس آخر وهو اياس بن ورقة الانصاري وقتل يوم اليمامة شهيدا وشهد مع اياس بدرا اخوته عاقل وعامر وغيرهما ولكن لما لم يقع ذكرهم في هذا الجامع لم يذكرهم بلال بن رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة وآخره حاء مهملة مولى ابي بكر الصديق القرشي وقد مر ذكره في كتاب الوكالة اذ قال قال بلال يوم بدر لا نجوت ان نجا امية بن خلف وهو بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ذكر في حرف الحاء المهملة جماعة منهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله

مهم صح



صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتل شيبة بن ربيعة يوم بدر وقتل اخرين ايضا وقد تقدم ذكره في اول المغازي حيث قال برز يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب حاطب بالمهملتين بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح المثناة الفوقية وبالعين المهملة اللخمي ذكره في باب فضل من شهد بدرا وقد ذكر هناك ان عمر رضي الله عنه اراد قتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي ابو حذيفة مصغر الحذفة بالمهملة ثم المعجمة هو هشام ويقال هشيم ويقال مهشم ويقال هاشم بن عتبة بضم العين المهملة وسكون الفوقانية ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا وقد ذكر في باب شهود الملائكة قال وكان ممن شهد بدرا حارثة بن الربيع الانصاري حارثة بالحاء المهملة والراء والربيع بضم الراء مصغر الربيع وهو اسم امه قتل يوم بدر وهو اول قتيل قتل يوم بدر من الانصار وتقدم في باب فضل من شهد بدرا وهو حارثة بن سراقة بضم السين المهملة وتخفيف الراء ابن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وامه ام حارثة عمة انس بن مالك رضي الله عنه كان في النظارة بتشديد الظاء المعجمة وهم القوم ينظرون الى شيء وكان حارثة خرج ينظر ماء بدر اخرج احمد والنسائي من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه خرج نظارا وزاد النسائي ما خرج لقتال خبيب بن عدي الانصاري شرع في الخاء المعجمة وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة هو ابن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية الانصاري الاوسي وقدم في باب فضل من شهد بدرا وكان خبيب قتل الحارث بن عامر يوم بدر خنيس بن حذافة السهمي خنيس بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون المثناة التحتية وآخره سين مهملة هو ابن حذافة بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي وقد مر في الباب المجرد بعد باب شهود الملائكة بدرا وقال ان عمر رضي الله عنه حين تأيمت حفصة بنت عمر بن خنيس بن حذافة وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا توفي بالمدينة رفاعة بن رافع الانصاري شرع في الراء ورفاعة بكسر الراء وتخفيف الفاء هو ابن رافع ضد الخافض ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الانصاري الزرقي وقدم في باب فضل من شهد بدرا قال وكان من اهل بدر رفاعة بن عبد المنذر ابو لبابة الانصاري رفاعة كسابقه وعبد المنذر بلفظ اسم الفاعل من الانذار ضد الابشار وابو لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين بينهما الف الانصاري من بني عمرو بن عوف وقد تقدم في الباب المتقدم انفا قال حدثه ابو لبابة البدري وقال الدمياطي انما هو اخو ابي لبابة وليس بابي لبابة بشير بن عبد المنذر الزبير بن العوام القرشي شرع في الزاي والزبير بصيغة التصغير والعوام بتشديد الواو وقد تقدم في عدة احاديث وفي الباب قال لقيت يوم بدر زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري مر فيما تقدم قال وكان بدريا وهو زوج ام سليم ام انس بن مالك رضي الله عنهم وهو مشهور بكنيته مات سنة احدى وخمسين ابو زيد الانصاري اسمه قيس بن السكن الانصاري البخاري تقدم في حديث انس رضي الله عنه وكان بدريا سعد بن مالك الزهري شرع في السين وهو سعد بن ابي وقاص مالك الزهري بضم الزاي وسكون الهاء ولا خلاف في كونه بدريا قال الكرماني لكني لم استحضر الموضع الذي صرح البخاري فيه بذلك وفي بعض النسخ لم يوجد ذكره هنا ايضا وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون اخذه من اثر سعيد بن المسيب على بعد في ذلك سعد بن خولة القرشي خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام وقد تقدم في باب الفضل قال وكان ممن شهد بدرا سعيد بن زيد عمرو بن نفيل القرشي نفيل مصغر نفل ضد الفرض وقد تقدم في باب الفضل ايضا قال وكان بدريا سهل بن حنيف الانصاري حنيف مصغر حنف بالحاء المهملة والنون والفاء وقد تقدم قريبا في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه

انه كبّر عليه خمساً فقال انه شهد بدراً ظهير بن رافع الانصاري واخوه شرع في الظاء ظهير
بضم الظاء المعجمة وفتح الهاء مصغراً هو ابن رافع وقد تقدم في حديث رافع بن خديج وانه عمه واما
اخوه اي اخو ظهير فلم يسمّه البخاري واسمه مظهر بلفظ الفاعل من الاظهار وقد تقدم في الباب انهما
شهدا بدراً عبد الله بن مسعود الهذلي شرع في العين والهذلي بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وقد
تقدم في اول المغازي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل
فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه عتبة بن مسعود الهذلي اخوه اي اخو عبد الله بن مسعود رضي الله
عنهما وعتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية ولم يتقدم له ذكر فيما مضى ولا ذكره احد
ممن صنف في المغازي في البدريين وقد سقط ذكره من رواية النسفي ولم يذكره الكرماني ايضاً
في شرحه ولم يذكره الاسمعيلي ولا ابو نعيم في مستخرجيهما وهو المعتمد وقال ابو عمر عتبة بن مسعود الهذلي
حليف بني زهرة اخو عبد الله بن مسعود شقيقه وقيل اخوه من ابيه والاول اصح شهد احداً
وما بعدها من المشاهد ومات بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت وفاته
قبل وفاة اخيه عبد الله رضي الله عنهما عبد الرحمن بن عوف الزهري وقد تقدم في قتل ابي جهل
وغيره وفي باب الفضل قال اني لفي الصف يوم بدر عبيدة بن الحارث القرشي عبيدة بضم العين المهملة
وفتح الموحدة هو ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي وكان اسنّ من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وكان له قدر ومنزلة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات بالصفراء على ليلة من بدر وكان عتبة بن ربيعة قطع رجله يومئذ وقد مرّ في اول المغازي
قال برز عبيدة يوم بدر عبادة بن الصامت الانصاري عبادة بضم المهملة وفتح الموحدة
هو ابن الصامت اي الساكت وقد مرّ في باب شهود الملائكة بدراً عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي
عمرو بن عوف بفتح العين المهملة فيهما ولؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء قال ابو عمر شهد
بدراً وسكن المدينة ولا عقب له وقد تقدم في باب شهود الملائكة قال وكان شهد بدراً
عقبة بن عمرو الانصاري عقبة بضم المهملة وسكون القاف هو ابن عمرو وهو الذي يقال له
ابو مسعود البدري وقد تقدم ذكره بثلثة احاديث عامر بن ربيعة العنزي هو بفتح العين
المهملة والنون وبالزاي ووقع في رواية الكشميهني العدوي وكلاهما صواب لانه عنزي
الاصل عدوي الحلف وقال ابو عبيدة عن معمر بن المثنى عامر بن ربيعة العدوي حليف عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما كان بدرياً مات سنة ثلاث وثلثين وقد مرّ في باب شهود الملائكة عاصم بن ثابت
الانصاري تقدم في كتاب الجهاد في باب قتل الاسير قال وكان قتل رجلاً من عظمائهم يوم
بدر عويم بن ساعدة الانصاري عويم مصغر عام هو ابن ساعدة وقد مرّ آنفاً حيث قال
ولقينا رجلان صالحان شهدا بدراً عويم ومعن عتبان بن مالك الانصاري عتبان بكسر
العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة وقد تقدم فيما بعد شهود الملائكة بدراً
حيث قال وكان ممن شهد بدراً قدامة بن مظعون شرع في القاف قدامة بضم القاف وتخفيف
الدال المهملة ومظعون بالظاء المعجمة والعين المهملة وقد تقدم في الباب المذكور قال
وكان شهد بدراً قتادة بن النعمان الانصاري قتادة بفتح القاف والنعمان بضم النون
وقد تقدم في اوائل الباب في حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال وكان بدرياً معاذ بن عمرو
بن الجموح معاذ بضم الميم وبالعين المهملة وبالذال المعجمة هو ابن عمرو بفتح العين ابن جموح بفتح
الجيم وقد تقدم في كتاب الجهاد في باب من لم يخمّس الاسلاب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلبه اي سلب ابي جهل لمعاذ بن عمرو معوّذ بن عفراء واخوه معوّذ بضم الميم وفتح العين المهملة
وتشديد الواو المكسورة وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشي انه بالكسر وبالذال المعجمة هو ابن
عفراء بفتح المهملة وسكون الفاء وبالراء وبالمد وقد تقدم ان عفراء اسم امّه وهو معوذ
بن الحارث بن رفاعة قال ابو عمر معوذ بن عفراء هو الذي قتل ابا جهل يوم بدر ثم قاتل حتى قتل
يومئذ ببدر شهيداً قتله ابو مسافع واما اخوه اي اخو معوذ فاسمه عوف بن الحارث وقد تقدم
ذكرهما قريباً مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري ربيعة بفتح الراء وكسر الموحدة ابن البدن بن
عامر بن عوف بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة الانصاري
الساعدي قال ابو عمر صح عن ابن اسحق البدن بالباء المنقوطة والنون وقد تقدم في اول باب
من شهد بدراً انه شهد بدراً وغيره ومات بالمدينة سنة ستين وقد نبّه القاضي عياض على ان
من لا معرفة له بهذا الفن قد يتوهم من سياق البخاري ان مالكاً اخو معاذ عطف بيان من قوله

واخوه



واخوه وليس كذلك بل قوله واخوه المراد به عوف وقوله مالك بن ربيعة مستانف ولو كتبه بواو
العطف لارتفع اللبس وكذا وقع بواو العطف عند بعض الرواة وقد مرّ ذكره في باب الفضل
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد
مناف مسطح بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية وباهمال الحاء هو ابن اثاثة بضم الهمزة
وتخفيف المثلثة الاولى ابن عبّاد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابن المطلب بن عبد مناف وبرّئ
عبد المطلب وهو سهو وقد مرّ آنفاً اثنين رجلا شهد بدراً مرارة بن الربيع الانصاري
مرارة بضم الميم هو ابن الربيع بفتح الراء ويقال ابن ربيعة الانصاري العمري بفتح المهملة من بني
عمرو بن عوف شهد بدراً وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك ولم يذكره بعضهم بناء على ما قيل انه ليس ببدري وقد ذكر في باب الفضل قال
ذكروا مرارة وهلالاً رجلين صالحين شهدا بدراً معن بن عدي الانصاري معن بفتح الميم
وسكون العين المهملة وبالنون هو ابن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية وقد تقدم انفاً
حيث قال فلقينا رجلان صالحان شهدا بدراً عويم ومعن مقداد بن عمرو الكندي حليف بني
زهرة مقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملة هو ابن عمرو الكندي بكسر الكاف وسكون النون
وبالمهملة وقد تقدم قريباً انه شهد بدراً هلال بن امية الانصاري وامية بضم الهمزة
وتخفيف الميم وتشديد التحتية وقد تقدم انفاً حيث قال ذكروا مرارة وهلالاً وهذا آخر اسمائهم
وجميع ما ذكره البخاري هنا اربعة واربعون رجلاً ويعلم كون الكل بدريين من كتاب المغازي
الا ثلثة او اربعة فانهم مذكورون فيه التزاماً الا ان سياق القصة وتمام الحديث مشعر به ولا
يخفى عليك ان بعضهم ممن اختلف في شهوده بدراً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فان عبد البر قال
في الاستيعاب انه لم يشهد بدراً لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه واجره
فكان كمن شهدها وبعضهم ممن اتفق على عدم شهوده كعثمان رضي الله عنه لكن له حكمهم في الاجر
والسهم وقد سبق البخاري الى ترتيب اهل بدر على حروف المعجم وهو اضبط لاستيعاب اسمائهم
لكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتاب الاحكام
وبين اختلاف اهل السير في بعضهم وهو اختلاف غير فاحش واورد ابن سيد الناس اسماءهم
في عيون الاثر لكن على القبائل كما صنع ابن اسحق وغيره واستوعب ما وقع له من قول فزادوا
على ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً قال وسبب الزيادة الاختلاف في بعض الاسماء والله تعالى اعلم
فائدة انما ذكر اسماؤهم ليحصل معرفة فضيلة السبق لاهل السبق وترجيحهم على غيرهم والدعاء
لهم بالرضوان على التعيين رضوان الله عليهم اجمعين حديث بني النضير ويروى باب
حديث بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهم قبيلة كبيرة من يهود المدينة وكان ديارهم
على ميلين من المدينة وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد موادعة قال الجلبي
سعدي في حاشية البيضاوي هم من اولاد الكاهن بن هرون نزلوا قريباً من المدينة في فتن بني
اسرائيل انتظاراً لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان يقال لهم ولبني قريظة الكاهنان لانهم من
اولاده ايضاً وقال ابن اسحق قريظة والنضير والنجام وعمرو وهو هدل بنو الخزرج بن
الصريح بن التوءمان بن السمط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النجام بن تنحوم بن
عازر بن عزرا بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق بن ابرهيم
خليل الرحمن عليه الصلوة والسلام وكان الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم
على ثلثة اقسام قسم وادعهم على ان لا يحاربوه ولا يمالؤوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلثة
قريظة والنضير وقينقاع وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول
اليه امره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان
معه ظاهراً ومع عدوه باطناً وهم المنافقون فكان اول من نقض العهد من اليهود بني قينقاع
فحاربهم في شوال بعد وقعة بدر فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن ابي
وكانوا حلفاءه فوهبهم له واخرجهم من المدينة الى اذرعات ثم نقض العهد بنو النضير
كما سياتي وكان رئيسهم حيي بن اخطب ثم نقضت قريظة كما سياتي شرح حالهم بعد غزوة
الخندق ان شاء الله تعالى ومخرج اي خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم اي الى بني
النضير في دية الرجلين كلمة في هنا للتعليل اي بسبب دية الرجلين كما في قوله تعالى فذلكن الذي
لمتنني فيه وفي الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة وما ارادوا عطف على مخرج من الغدر

برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجلان المذكوران من بني عامر على ما قاله ابن اسحق وقال
ابن هشام ثم من بني كلاب وذكر ابو عمر انهما من بني سليم فخرجا من المدينة متوجهين الى اهلهما
ونزلا فظل فيه عمرو بن امية الضمري وكان معهما عقد وعهد من النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يعلم به عمرو وقد سالهما حين نزلا ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا
عليهما فقتلهما وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه وذلك ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية
لما قتل اهل بئر معونة عن رقبة كانت على امه وكان عمرو بن امية مع المسلمين من اهل بئر
معونة فخرج عمرو الى المدينة فصادف الرجلين فقتلهما ولما قدم عمرو الى النبي صلى الله عليه
وسلم واخبره قال لقد قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لادينهما فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني النضير مستعينا بهم في دية القتيلين قال ابن اسحق وكان بين بني النضير وبني عامر
حلف وعقد فقالوا نعم يا ابا القاسم نعينك ثم قالوا اجلس حتى نطعم ونقوم ونتشاور ونصلح
امرنا فيما جئتنا له فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعلي وزاد ابو نعيم
الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهم الى جدار من جدرهم
ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي
عليه هذه الصخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بكسر الجيم وتخفيف الحاء
المهملة وبالشين المعجمة بن كعب احدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة وهذا معنى قوله
وما ارادوا من الغدر فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام
مظهرا انه يقضي حاجة وقال لاصحابه لا تبرحوا ورجع مسرعا الى المدينة واستبطاه اصحابه
فاخبروا انه توجه الى المدينة فلحقوا به وقال ابن سعد خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستعينهم يوم السبت في شهر ربيع الاول على راس سبعة وثلثين شهرا من المهاجرة بعد غزوة
الرجيع وان ابن جحاش لما هم بما هم به قال سلام بن مشكم ما تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم
وانه لنقض العهد بيننا وبينه ثم امر بحربهم والمسير اليهم فتحصنوا فامر بقطع النخل والتحريق
وذكر ابن اسحق انه حاصرهم ست ليال وكان ناس من المنافقين بعثوا اليهم ان اثبتوا وتمنعوا
فان قوتلتم قاتلنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسالوا ان يجلوا عن
ارضهم على ان لهم ما حملت الابل فصولحوا على ذلك وروى البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني النضير ان اخرجوا من بلدي ولا تساكنوني بها وقد
هممتم بما هممتم به من الغدر وامرهم ان يؤجلهم في الجلاء ثلاثة ايام ويروى انه صلى الله عليه وسلم
قال وقد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا اياما يتجهزون فارسل اليهم
ابن ابي ان ثبطهم فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فقال
صلى الله عليه وسلم الله اكبر حاربت يهود فخرج اليهم فاعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم
ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان فحاصرهم خمسة عشر يوما وقال ابن الطلاع ثلثة وعشرين
يوما وعن عائشة رضي الله عنها خمسة وعشرين يوما وقال ابن سعد ثم اجلاهم فتحملوا على
ستمائة بعير وقال ابن اسحق فاحتملوا الى خيبر والى الشام قال وحدثني عبد الله بن ابي بكر انهم خلوا
الاموال من الابل والمزارع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة وقيل كانت
صفيا له حبسا لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لاحد الا لابي بكر وعمر وابن عوف وصهيب بن
سنان والزبير بن العوام وابي سلمة بن عبد الاسد وابي دجانة وقال ابن اسحق ولم يسلم منهم
الا يامين بن عمير وابو سعيد بن وهب فاحرزا اموالهما وروى ابن مردويه قصة بني النضير
باسناد صحيح الى معمر عن الزهري اخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش الى عبد الله بن ابي وغيره ممن يعبد الاوثان
قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويوعدونهم ان يغزوهم بجميع
العرب فهم ابن ابي ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما كادكم احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق
فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها الى اليهود انكم اهل الحلقة والسلاح
يتهددونهم فاجمع بنو النضير على الغدر فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلثة
من اصحابك فيلقاك ثلثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك ففعل فاشتمل اليهود
الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامر بني النضير

فاخبر

فاخبر اخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتائب فحصرهم يومهم وغدا
على قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى
ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم وكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها
ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام وكذا اخرجه عبد
بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه انه ليس في هذه القصة حديث
باسناد وقال الحافظ العسقلاني فهذا اقوى مما ذكر ابن اسحق من ان سبب غزوة بني النضير طلبه
صلى الله عليه وسلم ان يعينوه في دية الرجلين لكن وافق ابن اسحق جل اهل المغازي فالله اعلم
واذا ثبت ان سبب اجلاء بني النضير ما ذكر من همهم بالفتك به وهمهم انما وقع عند ما جاء اليهم
يستعين بهم في دية قتيلي عمرو بن امية تعين ما قال الزهري ولولا ما ذكر من قصة عمرو بن امية لامكن
ان يكون كذلك في غزوة الرجيع ويروى ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التورية
بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة وهو محمد
بن مسلمة بفتح الميم فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلا اكثرهم
الى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبحانه الى قوله والله على كل شيء قدير وقال
الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة اي ابن الزبير بن العوام كانت اي غزوة بني النضير
على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد وهذا التعليق وصله عبد الرزاق في مصنفه
عن معمر عن الزهري اتم من هذا ولفظه عن الزهري وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني
النضير وهم طائفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم
في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت
الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر
فقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم فيما خلا جلاء وكان
الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وقوله لاول الحشر
كان هو جلاؤهم وهو اول حشر حشر في الدنيا الى الشام وقول الله عز وجل بالجر او بالرفع عطفا
على قوله وتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم
لاول الحشر وهذه الاية من سورة الحشر قال ابن اسحق انزل الله هذه السورة بكمالها في بني
النضير فيها ما اصابهم من نقمة وما سلط عليه رسوله وما عمل به فيهم وقوله لاول الحشر
اي الجلاء وذلك ان بني النضير اول من اخرج من ديارهم وقد اوضح المراد من ذلك اثر عبد
الرزاق المذكور واتفق اهل العلم على انها نزلت في هذه القصة قاله السهيلي وقال ايضا
ولم يختلفوا ان في اموال بني النضير كلها كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وان
المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وانهم لم يقع بينهم قتال اصلا هنا ولا علينا ان نفسر
هذه الاية على طريق الاختصار فنقول قال الله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او
في اول حشرهم للجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول
حشر الناس الى الشام مع قطع النظر عن كون المحشور خصوص بني النضير واخر حشرهم انهم
يحشرون اليه عند قيام الساعة ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم من الله اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر
واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في
عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فاتيهم الله اي عذابه على
اضمار المضاف وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله
وقرئ فاتاهم اي العذاب او النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على المسلمين واخراجا
لما استحسنوا من الاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا
لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير وقرا ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير

وقيل الاحزاب التعطيل او ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولى الابصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم فى الاخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة وجعله ابن اسحق اى جعل قتال بنى النضير محمد بن اسحق صاحب المغازى بعد بئر معونة وكانت بئر معونة فى صفر من سنة اربع من الهجرة واحد قال ابن اسحق اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث باصحاب بئر معونة فى صفر على راس اربعة اشهر من احد وقال موسى بن عقبة كان امير القوم المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابى مرثد ووقع فى رواية القابسى وجعله اسحق وقال القاضى عياض وهو وهم والصواب ابن اسحق وهو كما قال اذ هو محمد بن اسحق بن يسار وقد وهم الكرمانى ايضا حيث قال اى جعل قتال بنى النضير محمد بن اسحق بن نصر بفتح النون وسكون المهملة وليس كما قال لانه ابن يسار لا ابن نصر وانما ابن نصر هو الذى يجئ فى الاسناد الاتى ثم انه حكى ابن التين عن الداودى انه رجح ما قال ابن اسحق من ان غزوة بنى النضير بعد بئر معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم قال وذلك فى قصة الاحزاب قال الحافظ العسقلانى وهو استدلال واه فان الاية نزلت فى شان بنى قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم فى الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب فى جمع الاحزاب ما وقع من اجلائهم فانه كان من رؤوسهم حيى بن اخطب وهو الذى حسن لبنى قريظة الغدر وموافقة الاحزاب كما سياتى حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا والله تعالى اعلم حدثنا وروى حدثنى بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبالراء السعدى البخارى والبخارى يروى تارة عنه بنسبته الى ابيه وتارة الى جده قال اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام اليمانى قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى عن موسى بن عقبة اى ابن ابى عياش الاسدى المدنى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال حاربت النضير فعل وفاعل وقريظة عطفت على النضير وهو مصغر القرظ بالقاف والراء والظاء المعجمة وهم قبيلة من يهود المدينة ايضا والمفعول محذوف تقديره حاربت هاتان القبيلتان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقضهم العهد اما النضير فبالسبب الاتى ذكره وهو ما ذكره موسى بن عقبة فى المغازى قال كانت النضير قد دسوا الى قريش وحضوهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلوهم على العورة ثم ذكر نحوا مما تقدم عن ابن اسحق من مجئ النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الرحيين قال وفى ذلك نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وعند ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بعد ان هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم عشرا واما قريظة فظاهروا الاحزاب على النبى صلى الله عليه وسلم وسياتى بيان ذلك مستوفى بعد غزوة الخندق ان شاء الله تعالى فاجلى بنى النضير يقال جلا عن الوطن يجلو جلاء واجلى يجلى اجلاء اذا خرج مفارقا وجلوته انا واجليته وكلاهما لازم ومتعد ذكر ابن اسحق فى القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ارسل اليهم ان اخرجوا واجلهم عشرا ارسل اليهم عبد الله بن ابى يثبطهم فارسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر حاربت يهود فخرج اليهم فخذلهم ابن ابى ولم ينفعهم برايه وروى عبد بن حميد فى تفسيره من طريق عكرمة ان غزوة بنى النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف يعنى الاتى ذكره عقب هذا واقر قريظة اى تركهم فى منازلهم ومن عليهم ولم ياخذ منهم شيئا حتى حاربت قريظة يعنى ان اقراره صلى الله عليه وسلم اياهم ومنه عليهم كان الى ان حاربوا فقتل رجالهم يعنى لما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل رجالهم وقسم نساءهم واموالهم واولادهم وروى واولادهم واموالهم بين المسلمين اى بعد ما اخرج الخمس فاعطى للفارس ثلاثة اسهم سهمين للفرس وسهما لفارسه وسهما للراجل وكانت الخيل ستة وثلثين الا بعضهم اى بعض قريظة لحقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فامنهم اى جعلهم امنين واسلموا واجلى يهود المدينة كلهم بنى قينقاع بالنصب على انه بدل من قوله يهود المدينة





ونون قينقاع مثلثة واشهرها الضم وهم رهط عبد الله بن سلام وكانوا اول من اخرج من المدينة كما تقدم فى اول الكتاب وروى ابن اسحق عن ابيه عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لما حاربت بنو قينقاع قام بامرهم عبد الله بن ابى فمشى الى عبادة بن الصامت وكان له من حلفهم مثل الذى لعبد الله بن ابى فتبرأ عبادة منهم قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة وكان عبد الله بن ابى لما سال النبى صلى الله عليه وسلم ان يمن عليهم قال يا محمد انهم منعونى من الاسود والاحمر انى امرؤ اخشى الدوائر فوهبهم له وذكر الواقدى ان اجلاءهم كان فى شوال سنة اثنتين يعنى يوم بدر ويؤيده ما روى ابن اسحق باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهود فى سوق بنى قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله لاولى الابصار واغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بنى قينقاع واجلاء بنى النضير كان فى زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق كما تقدم بسطه ويهود بنى حارثة وكل يهود بالمدينة اى واجلى كل يهود بالمدينة وروى كل يهودى بالمدينة وروى كل يهود المدينة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنى بالافراد الحسن بن مدرك بلفظ الفاعل من الادراك ابو على الطحان وهو من افراده وفرد فى الجيش قال اخبرنا يحيى بن حماد الشيبانى البصرى مات سنة خمس عشرة ومائتين قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح بن عبد الله اليشكرى الواسطى عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر بن ابى وحشية اياس اليشكرى الواسطى عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير اى لانها نزلت فيهم قال الداودى كان ابن عباس رضى الله عنهما كره تسميتها سورة الحشر لئلا يظن ان المراد بالحشر يوم القيمة او لكونه مجملا فكره النسبة الى غير معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت سورة الحشر فى بنى النضير وذكر الله فيها الذى اصابهم من النقمة تابعه اى تابع ابا عوانة هشيم مصغرا هشيم هو ابن بشير الواسطى اى فى روايته عن ابى بشر ووصل البخارى هذه المتابعة فى التفسير كما سياتى هناك ان شاء الله تعالى حدثنا عبد الله بن ابى الاسود واسم ابى الاسود حميد بن الاسود ابو بكر البصرى الحافظ وهو من افراده وتقدم فى الصلوة قال اخبرنا معتمر هو ابن سليمان بن طرخان التيمى البصرى عن ابيه سليمان انه قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه قال كان الرجل يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وكان بعد ذلك يرد عليهم زاد فى الرواية الاخرى ما كانوا اعطوه وروى الحاكم فى الاكليل من حديث ام العلاء قال قال النبى صلى الله عليه وسلم للانصار لما فتح النضير ان احببتم قسمت عليكم ما افاء الله على وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى منازلكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا فاختاروا الثانى وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد فى الخمس فى باب كيف قسم النبى صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير وسياتى فى اول غزوة بنى قريظة باتم من هذا السياق حدثنا ادم هو ابن ابى اياس قال اخبرنا الليث هو ابن سعد عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال حرق بتشديد الراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير هذه رواية الكشميهنى وفى رواية غيره نخل النضير وقطع وهى البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهو موضع بقرب المدينة ونخل كان لبنى النضير وقال الحافظ العسقلانى وهى مكان معروف بين المدينة وبين تيماء ويقال لها ايضا البويلة باللام بدل الراء وقال الجوهرى البورة بالهمزة الحفرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله والاية فى سورة الحشر قال الله تعالى ما قطعتم اى اى شئ قطعتم من لينة اختلفوا فى تفسيرها فقال ابو عبيدة انها النخلة من الالوان وهى ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل قال السهيلى فى تخصيصها بالذكر ايماء الى ان ما يجوز قطعه من شجر العدو ما لا يكون معدا للاقتيات فانهم كانوا يقتاتون العجوة والبرنية دون اللينة وقال ابن اسحق اللينة ما خالف العجوة من النخل وهو قول عكرمة ويزيد بن رومان وقتادة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا هو الذى رجحه النووى ويقال اللينة انواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرام النخل

وقيل كل النخل وقيل الدقل وقيل كل الاشجار وقيل هي النخلة القريبة من الارض وقيل اللينة العجوة
والعتيق والنخيل رواه ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقال الحسن ومجاهد
وابن زيد وعمرو بن ميمون النخلة واللينة اسمان لمعنى واحد واختاره البيضاوي حيث قال في
تفسيره من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها
اليان او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها فباذن الله فبامره
ان يلد به العلم ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب اي فاعلموا ويحتمل ان يراد به هنا اباحة الفعل وهو
الاظهر وقال ابن اسحق فبامر الله واختاره البيضاوي وعلى هذا فهل استقر الامران بعد ذلك
بانهم يخيرون بين قطع النخيل والتحريق وبين ابقائهما او ان ذلك كان على الترتيب فكان الاذن
اولا بالقطع ثم في الترك اخرا اما على سبيل الوجوب والاستحباب فيكون القطع والتحريق منسوخا
قيل يدل عليه حديث جابر رضي الله عنه رواه ابن مردويه في تفسيره من رواية سليمان بن موسى عن ابي
الزبير عن جابر رضي الله عنه قال رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطع النخيل ثم شدد
عليهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا اثم فيما قطعنا او علينا وزر
فيما تركنا فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية فدل ذلك على انه نهاهم عن القطع فيكون محمل
الاية ما قطعتم من لينة اولا بالاذن في القطع او تركتموها اخرا بالنهي عنه فيستفاد ان كلا من
القطع والترك باذن الله تعالى فرخص لهم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ثم نهاهم اخرا قال العيني
حديث جابر ضعيف وسليمان بن موسى الاشدق عنده مناكير قاله البخاري وفيه ايضا سفيان
بن وكيع متكلم فيه وقال ابو زرعة متهم بالكذب فحديث جابر رضي الله عنه لا يصح انتهى
اقول في صحيح الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما قطعتم من لينة الاية امروا
بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسالن رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل لنا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة او تركتموها الاية وفي الكشاف فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت
من الالوان فيستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد
وليخزي الفاسقين وهو علة لمحذوف اي وفعلتم ذلك او واذن لكم في القطع ليخزيهم
على فسقهم بما غاظهم منه وروي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد
قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز
هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم ولما روى الترمذي هذا الحديث قال
وقد ذهب قوم من اهل العلم الى هذا ولم يروا باسا بقطع الاشجار وتخريب الحصون وكره
بعضهم ذلك وهو قول الاوزاعي قال الاوزاعي ونهى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يقطع
شجرة مثمرة او يخرب عامر وعمل بذلك المسلمون بعده وقال الشافعي لا باس بالتحريق في ارض
العدو وقطع الاشجار والثمار وقال احمد قد يكون في مواضع لا يجدون منه بدا فاما بالعبث
فلا تحرق وقال اسحق التحريق سنة اذا كان انكى فيهم انتهى وقال العيني ما حكاه الترمذي
عن الشافعي من انه لا باس بالتحريق وقطع الاشجار حكاه النووي في شرح مسلم عن الائمة الاربعة
والجمهور والمعروف عن احمد انه لا يجوز الحرق الا لحاجة وكذا حكى الخطابي عن احمد انه كره تخريب
العامر الا لحاجة الى ذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التفسير ايضا واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد والترمذي والنسائي جميعا في السير
وفي التفسير وابن ماجة في الجهاد حدثنا اسحق هو ابن منصور المروزي وقيل اسحق بن راهويه
وقد جزم بذلك الحافظ العسقلاني والاول اشهر وقد وقع في بعض النسخ اسحق بن منصور منسوبا
قال اخبرنا حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة واخره نون بن هلال الباهلي البصري قال اخبرنا جويرية
بن اسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق وفي نسخة قال حرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير قال ولها يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه
وهان على سراة بني لؤي • حريق بالبويرة مستطير • قوله وهان كذا في رواية الاكثر وفي
رواية الكشميهني لهان باللام بدل الواو وفي رواية الاسماعيلي هان بلا لام ولا واو وقوله على
سراة بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سري وهو السيد الرئيس والمراد بالسادات الاشراف
وقوله بني لؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد الياء والمراد بهم صناديد قريش واكابرهم وقال
الكرماني اي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاربه وفيه تامل وفي التوضيح لان قريشا



... كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة على نقض العهد بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
حتى خرج معهم الى الخندق وقوله مستطير اي مشتعل ومنتشر وانما قال حسان رضي الله عنه ذلك
تعييرا لقريش لانهم كانوا اغروهم بنقض العهد وامروهم به ووعدوهم ان ينصروهم ان قصدهم النبي
صلى الله عليه وسلم فاجابه ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان حينئذ لم يسلم وقد اسلم بعد في الفتح وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحنين • ادام الله ذلك من صنيع • قال الكرماني فان قلت كيف قال ادام الله ذلك اي التحريق
للمسلمين ارض الكافرين وهو كان كافرا مثلهم قلت غرضه ادام الله تحريق تلك الارض بحيث يتصل
بنواحيها وهي المدينة وسائر مواضع اهل الاسلام فيكون دعاء عليهم لا لهم وحرق في نواحيها
السعير • وروي في جوانبها • ستعلم اينا منها بنزه • قوله منها اي من البويرة اي من جهتها
واطرافها ويروى منهم اي من بني النضير وقوله بنزه بضم النون وسكون الزاي ويقال بفتح النون
ايضا بمعنى النزاهة وهي البعد من السوء وقيل هو بمعنى البعد • وتعلم اي ارضينا تضير •
قوله اي ارضينا بالتثنية والمراد المدينة التي هي دار الايمان ومكة التي كان بها الكفار وقوله
تضير بفتح المثناة من فوق وكسر الضاد المعجمة من الضير وهو بمعنى الضرر وفي بعضها نضير بالنون فعيل
من النضارة وحينئذ يكون قوله اي مرفوعا فافهم ونسبة هذا البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه
وجوابه لابي سفيان بن الحارث هو المشهور كما وقع في هذا الصحيح وعند مسلم نقيض ذلك وعند الشيخ
ابي الفتح ابن سيد الناس في عيون الاثر عن ابي عمرو الشيباني ان الذي قال وهان على سراة بني لؤي
هو ابو سفيان بن الحارث وانه انما قال عز بدل هان وان الذي اجاب بقوله ادام الله ذلك من
صنيع البيتين هو حسان قال وهو اشبه من الرواية التي وقعت في البخاري انتهى ولم يذكر مستند
الترجيح قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان الذي في الصحيح اصح وذلك ان قريشا كانوا
يظاهرون كل من عادى النبي صلى الله عليه وسلم ويعدونهم النصر والمساعدة فلما وقع لبني النضير
من الخذلان ما وقع قال حسان الابيات المذكورة موبخا لقريش وهم بنو لؤي كيف خذلوا
اصحابهم وقد ذكر ابن اسحق ان حسان رضي الله عنه قال ذلك في غزوة بني قريظة وانه انما
ذكر بني النضير استطرادا ومن الابيات المذكورة • الا يا سعد سعد بني معاذ • لما فعلت
قريظة والنضير • ومنها • وقد قال الكريم ابو حباب • اقيموا قينقاع لا تسيروا • فهانوا معشر
نصروا قريشا • وليس لهم ببلدتهم نصير • هم اوتوا الكتاب فضيعوه • فهم عمي عن التوراة بور •
كفرتم بالقران فقد لقيتم • بتصديق الذي قال النذير • وفي جواب ابي سفيان بن الحارث في قوله
ستعلم اي ارضينا تضير • ما يرجح ما وقع في الصحيح لان ارض بني النضير مجاورة لارض
الانصار فاذا اخربت اضرت بما جاورها بخلاف ارض قريش لانها بعيدة منها بعدا شديدا
فلا يبالي بخرابها فكان ابا سفيان يقول تخريب ارض بني النضير وتحريقها انما يضر ارض من
جاورها وارضكم هي التي تجاورها فهي التي تتضرر لا ارضنا ولا يتهيا مثل هذا في عكسه
الا بتكلف وهو ان يقال ان الميرة كانت تحمل من ارض بني النضير الى مكة فكانوا يرتفقون بها
فاذا اخربت تضرروا بخلاف المدينة فانها في غنية عن ارض بني النضير بغيرها كخيبر ونحوها
فيجيئه بعض النجاة لكن اذا تعارضا كان ما في الصحيح اصح ويحتمل ان كان ما قال ابو عمرو
الشيباني محفوظا ان ابا سفيان بن الحارث ضمن في جوابه بيتا من قصيدة حسان فاهتدى به
فلما قال حسان وهان على سراة بني لؤي وهو عمل سائغ وكان من انكر ذلك استبعد ان يدعو
ابو سفيان بن الحارث على ارض الكفرة مثله بالتحريق في قوله ادام الله ذلك من صنيع والجواب
عنه ان اسم الكفر وان جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم كما بين اهل الكتاب
وعبدة الاوثان من التباين وايضا قوله وحرق في نواحيها السعير يريد بنواحيها المدينة
فرجع ذلك دعاء على المسلمين ايضا ولكعب بن مالك في هذه القصة قصيدة على هذا الوزن
والروي ايضا ذكرها ابن اسحق اولها • لقد خزيت بغدرتها الحبور • كذاك الدهر ذو
صرف يدور • وغودر منهم كعب صريعا • فذلت عند مصرعه النضير • يشير الى كعب بن الاشرف
الذي سيذكر قتله عقيب هذا ومنها • فذاقوا غب امرهم وبالا • لكل ثلاثة منهم بعير •
فاجلوا عامدين لقينقاع • وغودر منهم نخل ودور • ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مر الحديث في كتاب المزارعة في باب قطع الشجر والنخل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد مالك بن اوس

بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملة بن الحدثان بالمهملتين المفتوحتين وبالمثلثة والنون النصري بفتح النون وسكون المهملة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه اذ جاءه ويروى اذ جاء بدون الضمير حاجبه يرفا بفتح التحتانية وسكون الراء وبالفاء مهموزا وغير مهموز وقد يدخل عليه اللام فيقال اليرفا وهو الحاجب من حجاب عمر رضي الله عنه فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فاستب علي وعباس لم يكن هذا السب من قبيل القذف ولا من نوع آخر من المحرمات قال النعيمي ولعل عليا رضي الله ذكر تأخر عباس عن الهجرة ونحو ذلك فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر فقال عمر رضي الله عنه اتئدوا اي لا تستعجلوا وهو من التؤدة وهي التأني والمهملة انشدكم بضم الشين بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث بفتح الراء والمعنى على الكسر ايضا صحيح ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه وكذلك سائر الانبياء عليهم السلام وعورض بقوله تعالى وورث سليمان داود وقول زكريا هب لي من لدنك وليا يرثني واجيب بان المراد ارث النبوة والعلم ولو كان المراد المال كان زكريا عليه السلام احق بالميراث من آل يعقوب قالوا قد قال ذلك اي قوله لا نورث ما تركنا صدقة فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء ويروى في هذا المال بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير والآية في سورة الحشر قال الله تعالى وما افاء الله على رسوله اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه اي فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كالغالب الركب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذا لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم فكانه قيل وما افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اي عمر رضي الله عنه والله ما احتازها بالحاء المهملة من الاحتياز وهو الجمع دونكم ولا استأثرها عليكم من الاستيثار وهو الاستبداد والاستقلال لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم ويروى سنته من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس وقال تذكران قوله وانتم مبتدأ خبره قوله تذكران فان قيل انتم جمع وتذكران مثنى فلا مطابقة بين المبتدأ والخبر اجيب بانه على مذهب من قال ان اقل الجمع اثنان ويمكن ان يكون لفظ حينئذ خبره وتذكران ابتداء كلام وقال الكرماني وفي بعضها انتما فلا اشكال وعلى تقدير كون تذكران خبرا يكون قوله واقبل الخ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر ان ابا بكر فيه اي في العمل كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع جئتني يعني عباسا فان قيل قال اولا جئتما ثم قال جئتني بالافراد

فما وجهه فالجواب انه لعلهما جاءا بالاتفاق ثم جاء عباس وحده فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي اي ظهر لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال اي الزهري فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي بكر يسألنه ثمنهن مما افاء الله على رسوله فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله الم تعلمن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما يأكل آل محمد في هذا المال اي في جملة من يأكل من هذا المال لا انه لهم بخصوصهم ويروى من هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا فغلبه عليها اي بالتصرف فيها وتحصيل غلاتها لا بتخصيص الحاصل بنفسه ثم كان اي المال ويروى ثم كانت اي هذه الصدقة بيد حسن بن علي ثم بيد حسين بن علي ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما كانا يتداولانها اي يتناوبان في تصرفها وكل منهما ابن عم الآخر وحسن بن حسن على صيغة التكبير فيهما ثم بيد زيد بن حسن اي ابن علي وهو اخو الحسن المذكور وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وقد مر الحديث في الخمس في باب فرض الخمس ومر الكلام فيه مستوفى والغرض من ذكره هنا قوله وهما يختصمان فيما افاء الله على رسوله من بني النضير حدثنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة والعباس رضي الله عنهما اتيا ابا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال يعني انهم يعطون منه ما يكفيهم لا على وجه الميراث والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وهذا اعتذار من ابي بكر رضي الله عنه عن منعه القسمة ولا يلزم من ذلك ان لا يصلهم بشيء من جهة اخرى ومحصل كلامه ان قرابة الشخص منهم والله اعلم مقدمة في بره الا ان عارضهم في ذلك من هو ارجح وقد مر الحديث في اول فرض الخمس بزيادة فيه وزاد هنا قول ابي بكر رضي الله عنه والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي فظاهر سياقه الادراج وقد بينه الاسماعيلي بلفظ فتشهد ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي ومطابقته للترجمة من حيث مطابقته للحديث السابق لان المطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء قتل كعب بن الاشرف وفي رواية باب قتل كعب بن الاشرف اي كيفية قتل كعب بن الاشرف اليهودي القرظي الشاعر كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويظاهر عليهم الكفار ولما اصاب المشركين يوم بدر ما اصابهم اشتد عليه وكان يبكي على قتلى بدر وينشد الاشعار فمن ذلك ما حكاه الواقدي

طحنت رحى بدر لمهلك اهله • ولمثل بدر تستهل وتدمع • قتلت سراة الناس حول حياضهم • لا تبعدوا ان الملوك تصرع •

الى ابيات كثيرة فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

ابكاه كعب ثم عل بعبرة • منه وعاش مجدعا لا يسمع •

الى ابيات وقال ابن اسحق وغيره كان كعب من بني نبهان وهم بطن من طي وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص بن امية فطردته فرجع كعب الى المدينة وشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم وروى ابو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن وهب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف كان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم استصلاحهم وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين اشد الاذى فامر الله رسوله والمسلمين بالصبر فلما ابى كعب ان ينزع عن اذاه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه وذكر ابن سعد ان قتله كان في ربيع الاول من السنة الثالثة وقيل في رمضان وهو الاشهر حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال عمرو هو ابن دينار وفي رواية قتيبة عن سفيان في الجهاد عن سفيان حدثنا عمرو وكذا عند ابي نعيم من طريق الحميدي سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف اي من يستعد لقتله ومن الذي ينتدب له فانه قد اذى الله ورسوله هو كناية عن مخالفة الله ومخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية محمد بن محمود بن مسلمة عن جابر رضي الله عنه عند الحاكم في الاكليل فقد اذانا بشعره وقوى المشركين واخرج ابن عائذ من طريق الكلبي ان كعب بن الاشرف قدم على مشركي قريش فحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين ومن طريق ابي الاسود عن عروة انه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض قريشا عليهم وانه لما قدم على قريش قالوا له اديننا اهدى ام دين محمد قال دينكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لنا بابن الاشرف فانه قد استعلن بعداوتنا فقام محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام ابن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الحارثي الاشهلي حليف بني عبد الاشهل شهد بدرا والمشاهد كلها ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث واربعين وقيل ست واربعين وقيل سبع واربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة وكان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في بعض غزواته وقيل انه استخلفه في غزوة قرقرة الكدر وقيل انه استخلفه عام تبوك واعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب وجعله في جفن وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك ولم يشهد الجمل ولا صفين واقام بالربذة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار وقيل ان القائل اتحب ان نقتله هو ابو نائلة قال نعم وفي رواية محمد بن محمود فقال انت له وفي رواية ابن اسحق قال فافعل ان قدرت على ذلك وفي رواية عروة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة اقر صامت ومثله عند سمويه في فوائده فان ثبت احتمل ان يكون سكت اولا ثم اذن له فان في رواية عروة ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله ان يسلفك طعاما قال فائذن لي ان اقول شيئا يعني مما يسر كعبا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة قل وفي رواية ابن اسحق فقال يا رسول الله لا بد لنا ان نقول فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك وقد ظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استاذنوا ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه وفعله فقالوا له كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاء حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وفي رواية ابن اسحق بعد قوله عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا والله لقد اخبرتكم ان الامر سيصير الى هذا وعند ابن اسحق باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مشى معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم فاتاه اي اتى كعبا محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد سالنا بفتح الهمزة واللام وفاعل ومفعول اول وقوله صدقة بالنصب مفعول ثان وفي رواية الواقدي سالنا الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل وانه قد عنانا بفتح العين المهملة وتشديد النون اي اتعبنا وكلفنا المشقة من العناء وهو التعب وقال الجوهري عني بالكسر يعني عناء اي تعب ونصب وعنيته انا تعنية واني قد اتيتك استسلفك قال اي قال كعب وايضا اي زيادة على ذلك وقد فسره بعد ذلك بقوله والله لتملنه بفتح اللام والميم وتشديد اللام والنون من الملالة ومعناه لتزيدن ملالتكم وضجركم عنه وعند الواقدي ان كعبا قال لابي نائلة اخبرني ما في نفسك ما الذي تريدون في امره قال خذلانه والتخلي عنه قال سررتني قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه اي نتركه حتى ننظر الى اي شيء يصير شانه اي حاله وامره وقد اردنا ان تسلفنا

وسقا



وسقا او وسقين الوسق وقر بعير وهو ستون صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وقوله او وسقين شك من الراوي وفي رواية عروة احب ان تسلفنا طعاما قال اين طعامكم قال انفقناه على هذا الرجل واصحابه قال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر وسقا او وسقين قيل قائل ذلك علي بن المديني وقال الكرماني اي قال سفيان وهذا هو الظاهر على ما قاله العيني فقلت له وسقا او وسقين فقال ارى فيه اي اظن في الحديث وسقا او وسقين وقد وقع في رواية الصحيح ان الذي خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة والذي عند ابن اسحق وغيره من اهل المغازي انه ابو نائلة ويحتمل ان يكون كل منهما كلمه في ذلك وذكر ابن عائذ ان سعد بن معاذ بعث مع محمد ابن اخيه الحارث بن اوس بن معاذ فقال نعم ارهنوني اي ادفعوا الي شيئا يكون رهنا على التمر الذي تريدونه قالوا ويروى قلت اي شيء تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب صورة والنساء يملن الى الصور الحسان وفي رواية ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك وقال الحافظ العسقلاني لعلهم قالوا له ذلك تهكما وان كان هو في نفسه كان جميلا وتعقبه العيني بان مرسل عكرمة يرد هذا قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب على البناء للمفعول احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة بتشديد الميم وسكون الهمزة قال سفيان يعني السلاح كذا قال سفيان وقال غيره من اهل اللغة اللامة الدرع فعلى هذا اطلاق السلاح عليها من اطلاق اسم الكل على البعض وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما قالوا ذلك لئلا ينكر مجيئهم اليه بالسلاح فواعده ان ياتيه فجاءه اي فجاء محمد بن مسلمة كعبا ليلا ومعه ابو نائلة اي والحال ان معه ابا نائلة بنون وبعد الالف تحتانية وقيل بالهمز بعد الالف واسمه سلكان بكسر السين المهملة وسكون اللام ابن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل الاشهلي الانصاري ويقال سلكان لقبه واسمه سعد شهد احدا وكان من الرماة المذكورين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا وهو اخو كعب من الرضاعة ويروى وكان اخا كعب من الرضاعة اي كان ابو نائلة اخا كعب من الرضاعة وذكر الواقدي ان محمد بن مسلمة ايضا كان اخاه من الرضاعة وزاد الحميدي في روايته وكانوا اربعة سمى عمرو منهم اثنين والاثنان الاخران عباد بن بشر والحارث بن اوس وقال ابن اسحق فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة الاشهلي وعباد بن بشر بن وقش الاشهلي وابو عبس بن جبر اخو بني حارثة والحارث بن اوس فهؤلاء خمسة فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم فقالت له امراته قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها اين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة واخي ابو نائلة وقال غير عمرو اي قال سفيان قال غير عمرو بن دينار المذكور وبين الحميدي في روايته عن سفيان ان الغير الذي ابهمه سفيان في هذه القصة هو العبسي وانه حدثهم بذلك عن عكرمة مرسلا وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم هو كناية عن صوت طالب شر وحرب وقال ابن اسحق لما انتهى هؤلاء الى حصن كعب هتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفة له فاخذت امراته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب لا تنزل في هذه الساعة فقال انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر فقال لها كعب لو دعي الفتى الى طعنة لاجاب ثم نزل وفي رواية ابن الكلبي فتعلقت به امراته وقالت مكانك فوالله اني لارى حمرة الدم مع الصوت قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين قيل لسفيان سماهم عمرو قال سمى بعضهم قال عمرو جاء معه برجلين وقال غير عمرو ابو عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة هو عبد الرحمن بن جبر عند الاكثر الانصاري الاشهلي والحارث بن اوس وعباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة ابن بشر بكسر الموحدة كان عصاه يضيء له حين يخرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم ليلا الى بيته لا يقال ان المفصل ثلاثة والمجمل رجلان لانه في رواية غير عمرو ووقع في رواية الحميدي قال فاتاه ومعه ابو نائلة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر والحارث بن معاذ ان شاء الله تعالى كذا ادرجه ورواية علي بن المديني مفصلة ونسب الحارث بن معاذ الى جده ووقعت تسميتهم كذلك في رواية ابن سعد فعلى هذا كانوا خمسة ويؤيده قول عباد بن بشر من قصيدة في هذه القصة ه يشد بسيفه صلتا عليه ه

فقطعه ابو عبس بن جبر وكان الله سادسنا فاثنى بانعم نعمة واعز نصر وهو اولى مما وقع في رواية
محمد بن محمود كان مع محمد بن مسلمة ابو عبس بن جبر وابو عتيك ولم يذكر غيرهما قال عمرو جاء معه برجلين
فقال اذا ما جاء فاني قائل بشعره اي فاني جاذب بشعره وهو من اطلاق القول على الفعل وقد
استعمل العرب لفظ القول في غير الكلام ايضا فتقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال
بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفعه وكل ذلك على المجاز والاتساع فاشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم اشمكم بضم الهمزة من الاشمام اي امكنكم
من الشم فنزل اليهم متوشحا نصب على الحال من الضمير الذي في نزل اي متلبسا بثوبه يقال
توشح الرجل بثوبه وسلاحه وهو ينفح بالحاء المهملة اي يفوح منه ريح الطيب فاعل ينفح
والجملة حالية وفي رواية ابن سعد وكان حديث عهد بعرس فقال ما رايت كاليوم ريحا
اي ما رايت ريحا الطيب في يوم مثل هذا اليوم ولذا فسره بقوله اي اطيب وقال غير عمرو
اي قال سفيان وقال غير عمرو بن دينار قال عندي اعطر نساء العرب اي عندي امراة اعطر
نساء العرب وفي رواية اخرى عندي اعطر سيد العرب وكان لفظ سيد تصحيف من نساء
فان كانت محفوظة فالمعنى اعطر نساء سيد العرب على الحذف او المراد تخصيص او مصاحب
اعطر من ساداتهم واكمل العرب وفي رواية الاصيلي اجمل بالجيم بدل الكاف وهي اشبه وفي
مرسل عكرمة فقال هذا عطر ام فلان يعني امراته وفي رواية الواقدي وكان كعب يدهن
بالمسك الفتيت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه قال عمرو فقال اتاذن لي ان اشم راسك
قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم
اي خذوه باسيافكم فاقتلوه وسقط ذلك في رواية واقتصر على قوله فقتلوه وفي رواية
عروة وضربه محمد بن مسلمة فقتله واصاب ذباب السيف الحارث بن اوس واقبلوا حتى
اذا كانوا بجرف بعاث تخلف الحارث ونزف فلما افتقده اصحابه رجعوا فاحتملوه ثم
اقبلوا سراعا حتى دخلوا المدينة وفي رواية الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل على جرح
الحارث بن اوس فلم يؤذه وفي رواية ابن الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند اول ضربة
واجتمعت اليهود فاخذوا على غير طريق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتوهم
وفي رواية ابن سعد ان محمد بن مسلمة لما اخذ بقرون شعره قال لاصحابه اقتلوا
عدو الله فضربوه باسيافهم فالتفت عليه فلم يغن شيئا قال محمد فذكرت مغولا كان
في سيفي فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه فقططته حتى انتهى الى عانته فصاح ثم اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبروه وفي رواية عروة فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
تعالى وفي رواية ابن سعد فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان قد قتلوه ثم انتهوا اليه فقال
افلحت الوجوه فقالوا ووجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله
وفي مرسل عكرمة فاصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا
غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحض عليه ويؤذي المسلمين
وزاد ابن سعد فخافوا فلم ينطقوا وفي كتاب شرف المصطفى ان الذين قتلوا كعب
بن الاشرف حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام وقيل
اول راس حمل راس عمرو بن الحمق وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له النبي صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قال السهيلي في قصة كعب بن الاشرف قتل المعاهد
اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة وتعقبه الحافظ العسقلاني بان صنيع المصنف يؤذن
ان كعبا كان محاربا حيث ترجم هذا الحديث في الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب
في الحرب وفيه جواز قتل المشرك بغير دعوة اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وفيه
جواز الكلام الذي يحتاج اليه في الحرب ولو لم يقصد قائله حقيقته وقد تقدم البحث في ذلك
مستوفى في كتاب الجهاد قتل ابي رافع ويروى باب قتل ابي رافع ضد الخافض
عبد الله مجرور عطف بيان لابي رافع بن ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى
مصغرا والذي سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس وذلك فيما اخرجه الحاكم في الاكليل من
مطولا واوله ان الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن
ابي الحقيق ليقتلوه هم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة وحليف لهم

ورجل



ورجل من الانصار وانهم قدموا خيبر ليلا فذكر الحديث ويقال سلام بن ابي الحقيق اي يقال اسم
ابي رافع سلام بفتح السين المهملة وتشديد اللام كان بخيبر ويقال في حصن له بارض
الحجاز قال محمد بن اسحق صاحب المغازي هو سلام قال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف
استاذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر
فاذن لهم قال فحدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم ان الاوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين لا يصنع الاوس
شيئا الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا وكذلك الاوس فلما
اصاب الاوس كعب بن الاشرف تذاكرت من رجل له بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كما كان لكعب فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر ويقال في حصن له بارض الحجاز ووقع هو
في سياق الحديث الموصول ويحتمل ان يكون حصنه كان قريبا من خيبر في طرف ارض الحجاز ووقع
عند موسى بن عقبة فطرقوا ابا رافع بن ابي الحقيق بخيبر فقتلوه في بيته ولابي رافع المذكور
اخوان مشهوران من اهل خيبر احدهما كنانة وكان زوج صفية بنت حيي قبل النبي
صلى الله عليه وسلم والاخر الربيع بن ابي الحقيق وقتلهما النبي صلى الله عليه وسلم جميعا بعد فتح
خيبر وقوله كان بخيبر اي كان ابو رافع يسكن بخيبر بلد في جهة الشمال والشرق من المدينة
على نحو ست مراحل وخيبر بلغة اليهود حصن وكانا في صدر الاسلام دار بني قريظة والنضير
وقوله ويقال في حصن له بارض الحجاز اي يقال كان ابو رافع في حصن كائن له بارض الحجاز
قال الواقدي الحجاز من المدينة الى تبوك ومن المدينة الى طريق الكوفة ومن وراء ذلك الى ان
يشارف ارض البصرة فهو نجد وما بين العراق وبين وجرة وعمرة الطائف نجد وما كان
من وراء وجرة الى البحر فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز وقال المدائني
الحجاز جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وانما سمي حجازا لانه
يحجز بين نجد وتهامة ومن المدينة الى طريق مكة الى ان يبلغ بطن العرج حجاز ايضا
وما وراء ذلك الى مكة وجدة فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز قال
الزهري اي قال محمد بن مسلم الزهري فيما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي
منيع عن جده عن الزهري هو اي قتل ابي رافع بعد كعب بن الاشرف اي كان بعد قتله
وعند ابن اسحق عن الزهري انه اخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بزيادة فيه وقال ابن سعد
ان قتل كعب بن الاشرف كان في رمضان من سنة ثلاث وقال الواقدي وكانت قصة ابي رافع
في ذي الحجة سنة خمس وقيل في سنة اربع وقيل في رجب سنة ثلاث وقال الواقدي كانت
قصة ابي رافع في سنة ست وهو وهم حدثنا وروي حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق
بن ابراهيم بن نصر السعدي البخاري قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان الكوفي صاحب
الثوري قال اخبرنا ابن ابي زائدة وهو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة واسمه ميمون
ويقال خالد الهمداني الكوفي القاضي عن ابيه عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي
الكوفي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رهطا الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد له
من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط وقد ذكرنا عن الحاكم انهم كانوا اربعة
منهم عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية
وبالكاف ابن مالك بن الاوس ويقال عتيك بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن امية
بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري استشهد
عبد الله هذا يوم اليمامة قال ابو عمر واظنه واخاه جابر بن عتيك شهدا بدرا ولم يتخلف عبد الله عن
مشهد احدا وقال ابن الكلبي انه شهد صفين مع علي رضي الله عنه قال ابو عمر ان كان ذلك فلم يقتل يوم
اليمامة والله تعالى اعلم الى ابي رافع اي ليقتلوه فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا
بسكون التحتية وبالنصب على المفعولية كذا في رواية الاكثرين وفي رواية السرخسي والمستملي
بتشديد التحتية على انه فعل ماض من التبييت والجملة حالية بتقدير قد والمعنى دخل على
ابي رافع عبد الله بن عتيك قد بيت الدخول ليلا اي في الليل وهو نائم اي والحال انه
نائم فقتله وقد اخرجه المصنف في الجهاد في باب قتل النائم المشرك من هذا الوجه
مطولا من رواية ابراهيم بن يوسف الاتية حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد

بن بلال القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو من افراده قال حدثنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام ابو محمد العبسي الكوفي وهو ايضا شيخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي يروي عن ابي اسحق جده عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي رجالا من الانصار وفي رواية يوسف بن اسحق بن ابي اسحق الآتية بعد هذه بعث الى ابي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم وقد سمي منهم هنا مسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة وخزاعي بن اسود ولم يذكر عبد الله بن عتبة الا في هذه الطريق فان كان محفوظا فهم ستة وقد ترجم عبد الله بن عتيك آنفا فاما مسعود بن سنان فهو ابن سنان بن الاسود حليف لبني غنم بن سلمة من الانصار شهد احدا وقتل يوم اليمامة شهيدا وعبد الله بن انيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة ابن اسعد بن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن غنم بن نفاثة بن اياس بن يربوع بن البرك بن وبرة اخي كلب بن وبرة فالبرك بن وبرة دخل في جهينة وقال ابو عمر عبد الله بن انيس الجهني ثم الانصاري حليف بني سلمة بكسر اللام وقيل هو من جهينة حليف الانصار وقيل هو من الانصار توفي سنة اربع وخمسين شهد احدا وما بعدها وابو قتادة الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بن بلدمة وقيل بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي وقيل النعمان بن ربعي وقيل النعمان بن عمرو وقيل عمرو بن ربعي واختلف في شهوده بدرا فقال بعضهم كان بدريا ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق في البدريين وشهد احدا وما بعدها من المشاهد كلها وعن الشعبي ان عليا رضي الله عنه كبر على ابي قتادة ستا وكان بدريا وعنه انه كبر عليه سبعا وكان بدريا وقال الحسن بن عثمان مات ابو قتادة سنة اربعين وشهد مع علي رضي الله عنه مشاهده كلها في خلافته ومات بالكوفة وهو ابن سبعين سنة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وبالعين المهملة هو ابن اسود بن خزاعي الاسلمي حليفا للانصار ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال له صحبة ولم يذكره ابو عمر في الصحابة وقيل بالقلب اسود بن خزاعي وقيل اسود بن حرام ذكره في الاكليل في حديث عبد الله بن انيس وكذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي فان كان غير من ذكر والا فهو تصحيف كذا قال الحافظ العسقلاني وذكره في دلائل البيهقي من طريق موسى بن عقبة على الشك هل هو اسود بن خزاعي او اسود بن حرام وقال الذهبي في تجريد الصحابة الاسود بن خزاعي وقيل خزاعي بن اسود احد من قتل ابن ابي الحقيق ذكره ابن اسحق وهو اسلمي من حلفاء بني سلمة الانصاريين وقال الذهبي ايضا الاسود بن ابيض اسند ذكره ابو موسى قيل هو احد من بيت ابن ابي الحقيق واما عبد الله بن عتبة فالعين المضمومة وسكون المثناة الفوقية ابن مسعود الهذلي وقال ابو عمر عبد الله بن عتبة ابو قيس الذكواني ومن قال انه صحابي فقد غلط وانما هو تابعي وقال الذهبي قيل له صحبة وقال ابن الاثير في جامع الاصول انه ابن عنبة بكسر العين وفتح النون وغلطه الحافظ العسقلاني بانه خولاني لا انصاري ومتاخر الاسلام وهذه القصة متقدمة وقال الذهبي عبد الله بن عنبة ابو عنبة الخولاني نزل مصر قال بكر بن زرعة له صحبة وقد صلى القبلتين وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن الاثير ايضا وفي كنيته واسم ابيه خلاف قال الكرماني لعل مراده فيما قال ان في اسم ابيه خلافا الاختلاف اهو بالنون او بالفوقانية او الاختلاف في انه انيس او عتبة وامر عليهم عبد الله اي عبد الله بن عتيك وامر من التامير اي جعله اميرا عليهم وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وذكر ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من بطون العرب ومشركيهم بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي ابو رافع في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم اي رجعوا بمواشيهم التي ترعى والسرح بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة هي السائمة من ابل وبقر وغنم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه اي تغطى به ليخفي شخصه لئلا يعرف كانه يقضي حاجة وقد دخل الناس ذكر في رواية يوسف سببا لتاخر غلق الباب قال فقعد واجادا لهم فخرجوا بقبس اي شعلة من نار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف فغطيت راسي فهتف به البواب اي ناداه وفي رواية فنادى صاحب الباب اي البواب قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسمه يا عبد الله ان قيل كيف قال البواب يا عبد الله وهذا يدل على انه عرفه فلو عرفه لما مكنه من الدخول مع انه

كان

كان مستخفيا عنه فالجواب انه لم يرد به اسمه العلم بل الظاهر انه اراد معناه اللغوي لان الكل عبيد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت اي اختبأت وفي رواية يوسف ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق وهو بالغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله وهو ما يغلق به الباب ويقال له المغلاق ايضا والمراد بها المفاتيح كانه كان يغلق بها ويفتح بها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بالعين المهملة وهو المفتاح بلا اشكال وفي التوضيح الاغاليق جمع اغليق وفي رواية يوسف وضع مفتاح الحصن في كوة على ود هو بفتح الواو وتشديد الدال مدغم الوتد قلبت التاء دالا وادغمت ويروى على وتد على الاصل قال الكرماني فان قلت هي مستمرة على الباب فكيف تعلق على الوتد قلت يراد بها الاقاليد والاقليد كما يفتح به يعلق ايضا قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وفي رواية يوسف ففتحت باب الحصن وكان ابو رافع يسمر عنده على البناء للمفعول من المضارع اي يتحدثون عنده ليلا وهو من السمر وهو الاقتصاص بالليل وفي رواية يوسف فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم وكان في علالي له بالمهملة جمع علية بضم المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية وهي الغرفة وفي رواية ابن اسحق وكان في علية له اليها عجلة والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب وفسره ابن قتيبة بجذع النخل وقال ابن الاثير العجلة من نخل ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل قلت ان القوم نذروا بي بكسر الذال المعجمة اي علموا واصله من الانذار وهو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه وذكر ابن سعد ان عبد الله بن عتيك كان يرطن باليهودية فاستفتح فقالت له امراة ابي رافع من انت قال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له وفي رواية يوسف فلما هدأت الاصوات اي سكنت وعنه ايضا ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فاغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم لم يخلصوا الي حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت اي قصدت نحو صاحب الصوت وفي رواية يوسف فعمدت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش بفتح الدال وكسر الهاء وبالشين المعجمة اي متحير مما وقعت حالا فما اغنيت شيئا اي لم اقتله يقال ما يغني عنك اي ما يجدي عنك وما ينفعك وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع وفي رواية عبد الله بن انيس فقالت امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله بن عتيك فقال لامك الويل دعاء عليه والويل مبتدأ ولامك خبره مقدما عليه ان رجلا في البيت ضربني قبل اي قبل هذه الساعة قال فاضربه ذكره بلفظ المضارع هنا وفيما سبق مبالغة لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى ضربة اثخنته اي اثخنت الضربة ابا رافع ولم اقتله ويروى فلم تغن اي لم تنفع ~~ضربة اثخنته اي اثخنت الضربة ابا رافع~~ ثم وضعت ضبيب السيف بفتح الضاد المعجمة وكسر الموحدة الاولى على وزن رغيف قال الخطابي هكذا روي وما اراه محفوظا وانما هو ضبة السيف وهو حرف حد السيف ويجمع على ضباب واما الضبيب فلا ادري له معنى يصح هنا وانما هو سيلان الدم من الفم يقال ضبت لثته ضبيبا وقال القاضي عياض هو في رواية ابي ذر بالصاد المهملة واظنه ابن الطرف وكذا ذكره الحربي وقال الكرماني لو كان بالذال المعجمة مصغر ذباب السيف وهو طرفه لكان ظاهرا في بطنه حتى اخذ في ظهره وفي رواية يوسف فاضع السيف في بطنه ثم اتكي عليه حتى سمعت صوت العظم فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى بضم الهمزة اي اظن وذكر ابن اسحق في روايته انه كان سيء البصر اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ويروى بعصابة وفي رواية يوسف ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقطت منه فانخلعت رجلي فعصبتها ويجمع بينهما بانها انخلعت من المفصل وانكسرت الساق وقال الداودي قد يتجوز في التعبير باحدهما عن الاخر لان الخلع هو زوال المفاصل من غير بينونة بخلاف الكسر وقال الحافظ العسقلاني والجمع بينهما باطلاق وقوعهما معا اولى ووقع في رواية ابن اسحق وثبت يده قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب رجله وان كان محفوظا فيكون وقع جميع ذلك وزاد انهم كمنوا في نهر وان قومه اوقدوا النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا رجعوا اليه وهو يقضي ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة

حتى اعلم اقتلته فلما صاح الديك قام الناعي وفي رواية يوسف صعد الناعية بالنون والعين المهملة
من النعي وهو خبر الموت والاسم الناعي على السور فقال انعى ابا رافع كذا ثبت في الروايات بفتح العين
وقال ابن التين هي لغة والمعروف انعوا وذكر الاصمعي ان العرب كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب
فرسا وسار فقال انعى فلانا تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء بالنصب اي اسرعوا
اسراعا فالنجاء هو الاسراع قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال
ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط من الشكاية حدثنا احمد بن عثمان
اي ابن حكيم ابو عبد الله الكوفي قال حدثنا شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية
وبالمهملة ابن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق بن ابي اسحق
عن ابيه يوسف عن ابي اسحق جد يوسف انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة بضم العين
وسكون المثناة الفوقية في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن
عتيك امكثوا انتم حتى انطلق انا فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم
فخرجوا بقبس اي شعلة من النار يطلبونه قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت راسي وجلست
كاني اقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت
ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى ذهبت
ويروى حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدأت الاصوات كذا بالهمز
وذكره ابن التين بغير همز ثم قال وصوابه الهمز اي سكنت ونامت الناس ولا اسمع حركة خرجت
قال ورايت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة بفتح الكاف وضمها ثقب البيت
فاخذته ففتحت به باب الحصن قال قلت ان نذر بي القوم بكسر الذال المعجمة اي علم بي القوم انطلقت
على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم
فاذا البيت مظلم قد طفئ سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت
نحو الصوت فاضربه ذكره بلفظ المضارع لاستحضار صورة الحال وان كان ذلك قد مضى وصاح
ويروى فصاح بالفاء فلم تغن اي لم تنفع تلك الضربة شيئا قال ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك
يا ابا رافع وغيرت صوتي قال الا اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف قال
فعمدت له ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله وفي رواية ابن اسحق وصاحت
امرأته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل
النساء فنكف عنها قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا هو مستلق وفي نسخة
مستلقي ووجهه غير ظاهر على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفئ اي انقلب عليه حتى
سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل فاسقط منه
فانخلعت رجلي وفي الرواية المتقدمة فانكسرت ساقي وقد سبق توجيه التلفيق بينهما بانهما
وقعا معا او اراد من كل منهما اختلال الرجل فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل بالحاء المهملة
ثم بالجيم من الحجلان وهو مشية المقيد كما يحجل البعير على ثلاث والغلام على رجل واحدة وقال الحافظ
العسقلاني هو ان يرفع رجلا ويقف على اخرى من الفرح وقد يكون بالرجلين معا الا انه حينئذ يسمى
قفزا لا مشيا ويقال حجل في مشيه اذا مشى مثل المقيد اي قارب خطاه وفي حديث عبد الله بن
انيس قال توجهنا من خيبر وكنا نكمن النهار ونسير الليل فاذا كمنا بالنهار اقعدنا منا واحدا
يحرسنا فاذا راى شيئا يخافه اشار الينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي فاشرت اليهم
فخرجوا سراعا فقالوا ما ذا رايت قلت ما رايت شيئا ولكن خشيت ان تكونوا اعييتم فاحببت ان
يحملكم الفزع فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع
الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع قال فقمت امشي
ما بي قلبة بفتح القاف واللام والموحدة اي علة تقلب واضطرب من جهة الرجل قال الفراء
اصل القلاب بكسر القاف داء يصيب البعير فيموت من يومه فقيل لكل من سلم من علة ما به قلبة
اي ليست به علة تهلكه فان قيل سبق انه قال فمسحها فكانما لم اشتكها قط فالجواب انه لا منافاة
بينهما اذ لا يلزم من عدم التقلب عوده الى حالته الاولى وعدم بقاء الم بها فادركت اصحابي
قبل ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته

الدعوة

الدعوة واصر وقتل من اعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده او ماله او لسانه وجواز
التجسيس على اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة في محاربة المشركين والحكم بالدليل والعلامة
لاستدلال ابن عتيك على ابي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي بموته والله تعالى اعلم

## باب غزوة احد

وسقط في رواية ابي ذر لفظ باب كانت غزوة احد في
شوال سنة ثلاث بالاتفاق لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال عند ابن عائذ وقال ابن
اسحق ايضا للنصف منه وعند ابن سعد لسبع ليال خلون منه على راس اثنين وثلاثين شهرا
من مهاجره وعند البيهقي عن مالك كانت بدر لسنة ونصف من الهجرة واحد بعدها بسنة
وفي رواية كانت على احد وثلاثين شهرا وفي رواية على احد وثلاثين شهرا لم يكمل واحد بضم الهمزة
والمهملة جبل معروف من جبال المدينة بينه وبين المدينة اقل من فرسخ وهو الذي قال
فيه صلى الله عليه وسلم جبل يحبنا ونحبه كما سياتي في اخر باب من هذه الغزوة سمي احدا
لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك وقال السهيلي وفيه قبر هرون بن عمران عليه السلام
وبه قبض وكان هو واخوه موسى عليهما السلام مرا به حاجين او معتمرين وفي الاثار المسندة
انه يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها وفي بعضها انه ركن لبابها ذكره ابن سلام في تفسيره
وفي المسند من حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه وكان على باب الجنة وقال
السهيلي وقال السهيلي ويقال لاحد ذو عينين وعينان تثنية عين جبل باحد وهو الذي قام عليه
ابليس عليه اللعنة يوم احد وقال ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وبه اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة يوم احد وقد ذكر هذه القصة موسى بن عقبة عن ابن شهاب
الزهري وابو الاسود عن عروة وابن اسحق عن شيوخه وملخص ما ذكره موسى بن عقبة في سياق القصة
كلها انه قال لما رجعت قريش استجلبوا من اطاعهم من العرب وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا
بطن الوادي من قبل احد وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وتمنوا لقاء
العدو وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة رؤيا فلما اصبح قال رايت البارحة
في منامي بقرا تذبح والله خير ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته وفي رواية وفي
ذباب سيفي ثلما واني مردف كبشا ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة قالوا ما اولتها
قال اولت البقر بقرا يكون فينا وفي رواية فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم
رجل من اهل بيتي يقتل واولت الكبش كبش الكتيبة واولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا
فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال اولئك القوم يا نبي الله
كنا نتمنى هذا اليوم وابى كثير من الناس الا الخروج فلما صلى الجمعة وانصرف دعا باللامة فلبسها
ثم اذن في الناس بالخروج فقدم ذوو الرأي منهم فقالوا يا رسول الله امكث كما امرتنا فقال
ما ينبغي لنبي اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقاتل فخرج بهم وهم الف رجل وكان المشركون
ثلاثة الاف حتى نزل باحد ورجع عنه عبد الله بن ابي ابن سلول في ثلثمائة فبقي في سبعمائة فلما
رجع عبد الله سقط في ايدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة وصف المسلمون
بالسبخة وتعبوا للقتال وعلى خيل المشركين وهي مائة فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين فرس
وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير
على الرماة وهم خمسون رجلا وعهد اليهم ان لا يتركوا منازلهم وكان صاحب لواء المسلمين مصعب
بن عمير فبارز طلحة بن عثمان فقتل وحمل المسلمون على المشركين حتى اجهضوهم عن اثقالهم وحملت
خيل المشركين فنضح الرماة بالنبل ثلاث مرات ودخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوا فراى الرماة
ذلك فتركوا امكانهم ودخلوا العسكر فابصر ذلك خالد ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل
فمزقوهم وصرخ صارخ قتل محمد اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون
وانهزم طائفة منهم الى جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبي الله صلى الله
عليه وسلم حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في اخراهم حتى رجع اليه بعضهم وهو عند المهراس
في الشعب وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه
وكسروا رباعيته فمر مصعدا في الشعب ومعه طلحة والزبير وقيل معه طائفة من الانصار
منهم سهل بن بيضاء والحارث بن الصمة وشغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون
الاذان والانوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا النبي صلى الله عليه
وسلم واشراف اصحابه فقال ابو سفيان يفتخر بالهته اعل هبل فناداه عمر رضي الله عنه

اجهضوهم صح

الله اعلى واجل ورجع المشركون الى اثقالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ركبوا
وجنبوا الابل فقال تتبع اثارهم فالخيل فهم يريدون البيوت وان ركبوا الابل فقال وجنبوا الخيل فهم
يريدون الرجوع فتبعهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ثم رجع فقال رايت الخيل مجنوبة فطابت
انفس المسلمين ورجعوا الى قتلاهم فدفنوهم في ثيابهم ولم يغسلوهم ولم يصلوا عليهم وبكى المسلمون
على قتلاهم فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت المدينة بالنفاق فقالت اليهود لو كان
نبيا ما ظهروا عليه وقال المنافقون ما اصابهم هذا **تنبيه** قال العلماء وكان في قصة احد
وما اصاب بها المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية اشياء عظيمة منها تعريف المسلمين
سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه ومنها ان عادة الرسل عليهم السلام ان يبتلوا وتكون
لهم العاقبة كما تقدم في قصة هرقل مع ابي سفيان والحكمة في ذلك انهم لو انتصروا دائما دخل في المؤمنين
من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت
الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين
فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اضمروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا
وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان الله تعالى هيأ
لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن
ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقها اليهم ومنها انه اراد اهلاك
اعدائه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه
فمحص ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلي المؤمنون
صبروا وجزع المنافقون والله تعالى اعلم ثم ان البخاري رحمه الله ذكر ايات من آل عمران في هذا
الباب وما بعده كلها تتعلق بغزوة احد وقد قال ابن اسحق انزل الله تعالى في شان احد
ستين اية من آل عمران وروى ابن ابي حاتم من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف
اخبرني عن قصتكم يوم احد قال اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجدها واذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله امنة نعاسا **وقول الله عز وجل** بالجر او بالرفع عطفا
على ما قبله **واذ غدوت من اهلك الى قوله والله سميع عليم** قال الله تعالى واذ غدوت
اي اذكر يا محمد حين غدوت اي خرجت اول النهار من اهلك اي من حجرة عائشة رضي الله عنها وقتال
فهذا اليوم الذي عنى الله به عند الجمهور المراد به يوم احد قاله ابن عباس رضي الله عنهما والحسن
وقتادة والسدي وغير واحد وعن الحسن البصري المراد بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير وهو
غريب لا يعول عليه وقيل يوم بدر وهو ايضا لا يعول عليه وكانت وقعة احد يوم السبت
من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقال قتادة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقال عكرمة
يوم السبت النصف من شوال وقال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قدومه من غزوة بحران من الفرع جمادى الاخرة ورجبا وشعبان ورمضان وغزته
قريش غزوة احد في شوال سنة ثلاث وقال البلاذري لتسع خلون من شوال وقال مالك كانت
الوقعة اول النهار وهي التي انزل الله فيها واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين الايات
تبوئ المؤمنين اي تنزلهم مقاعد اي منازل ومواقف واماكن ميمنة وميسرة قال الزمخشري
اي مواطن ومواقف واصل تبوئ من المباءة وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود
وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم
من مقامك وقيل في تفسير قوله تبوئ المؤمنين تسوي وتهيئ لهم على الحذف والايصال ويؤيده
القراءة باللام وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال غدا نبي الله من اهله يوم احد
يبوئ المؤمنين مقاعد ومن طريق مجاهد والسدي وغيرهما نحوه ومن طريق الحسن ان ذلك
كان يوم الاحزاب وهذا للقتال اي لاجل القتال مع المشركين من قريش وغيرهم وكانوا قريبا
من ثلاثة الاف ونزلوا قريبا من احد تلقاء المدينة وكان قائدهم ابا سفيان ومعه زوجه
هند بنت عتبة بن ربيعة وكان خالد بن الوليد على ميمنة خيلهم وعكرمة بن ابي جهل على ميسرتهم
وقال ابن سعد وجعلوا على الخيل صفوان بن امية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن
ابي ربيعة وكانوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة دارع والظعن خمسة عشر وقال ابن هشام

خرج

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم
على الصلاة بالناس وقال موسى بن عقبة كانوا الف رجل فلما نزل صلى الله عليه وسلم باحد
رجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سبعمائة قال البيهقي هذا هو المشهور عند اهل المغازي قال والمشهور عن الزهري انهم
بقوا في اربعمائة مقاتل ولم يكن معهم فرس واحد وكان مع المشركين مائة فرس وقال الواقدي
وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسان فرس له صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهم
خمسون رجلا وقال لا يفارقن احد حتى تامره بالقتال ثم جرى ما ذكره اهل السير وسنورده
ان شاء الله تعالى مفصلا في اخر الباب والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم ونياتكم
**وقوله جل ذكره** بالجر والرفع ايضا **ولا تهنوا ولا تحزنوا الى قوله وانتم تنظرون**
قال الله تعالى ولا تهنوا عطف على مقدر اي جاهدوا في طاعة ربكم ولا تهنوا اي لا تضعفوا
بسبب ما جرى عن الجهاد وهذه تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد
واصل لا تهنوا لا توهنوا حذفت الواو طردا للباب لانه حذف في يهن اصله يوهن
لوقوع الواو بين الياء والكسرة والوهن الضعف يقال وهن يهن بالكسر في المضارع
ويستعمل وهن لازما ومتعديا قال تعالى وهن العظم مني وفي الحديث وهنتهم حمى يثرب
وقال الفراء يقال وهنه الله واوهنه رباعيه ووهنه ولا تحزنوا اي على ظهور
اعدائكم وما فاتكم من الغنيمة وكان قد قتل يومئذ خمسة من المهاجرين وهم حمزة
ومصعب بن عمير صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جحش ابن عمة النبي
صلى الله عليه وسلم وعثمان بن شماس وسعد مولى عتبة ومن الانصار سبعون رجلا
وانتم الاعلون وهو جمع الاعلى اي بالحجة في الدنيا والاخرة ولكم الغلبة فيما بعد بعون الله
تعالى والحال انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على
الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم
اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فتكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين
متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او
بالاعلون ويقال قوله ان كنتم مؤمنين محذوف الجواب تقديره فلا تهنوا ولا تحزنوا
كما هو مذهب البصريين فانهم [illegible] وقيل معنى قوله ان كنتم مؤمنين ان دمتم على الايمان
في المستقبل واخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله ولا تهنوا اي لا تضعفوا ومن طريق
الزهري قال كثر في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ
منهم نصيب فاشتد حزنهم فعزاهم الله احسن تعزية ومن طريق قتادة نحوه قال فعزاهم
وحثهم على قتال عدوهم ونهاهم عن العجز ومن طريق ابن جريج قال في قوله ولا تهنوا في امر
عدوكم فانتم الاعلون قال فالسبب فيها انهم لما تفرقوا ثم تراجعوا الى الشعب قالوا
ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل وكانوا في هم وحزن فبينا هم كذلك اذ علا خالد بن الوليد بخيل المشركين فوقهم فثاب
نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل
فالتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو الجبل عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون
علينا فانزل الله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان يمسسكم من المس وهو
الاصابة قرح القرح بالفتح الجراح واحدها قرحة وبالضم المها كذا قال الفراء وقيل بفتح الاول
مصدر قرح يقرح وقال الكسائي القرح بالفتح والضم واحد اي الجراح فهما لغتان كالضعف
والضعف وقد قرئ بهما في السبع وقال ابو البقاء بضم القاف والراء على الاتباع فقد مس القوم
قرح مثله والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا
ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان
يوم [illegible] فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول فقد روي انه قتل نيف
وعشرون رجلا من المشركين وقتل صاحب لوائهم وجراحات كثرت فيهم وعقرت عامة
خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في اول النهار وقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه

طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش واخذ اللواء من بعده عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة رضي الله
عنه ثم اخذه ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه بسهم فاصابه
واخذ اللواء من بعده مسافع بن طلحة فقتل وقتل منهم رجال آخرون وفرق الله تعالى شملهم و
انزل النصر على المؤمنين قال راشد بن سعد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد كئيبا
وجعلت المراة تجيء بابنها وابيها وزوجها مقتولين فقال صلى الله عليه وسلم اهكذا تفعل
برسولك فانزل الله تعالى هذه الآية ويقال اقبل علي رضي الله عنه يومئذ وفيه نيف وستون
جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحها بيده وهي تلتئم باذن الله تعالى
كان لم تكن وتلك الايام اي ايام النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم تديل
هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر
والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والمعنى والله تعالى اعلم لا تهنوا
فالحرب سجال وانا اداول الايام بين الناس فاديل الكافر من المؤمن تغليظا للمحنة والابتلاء
ولو كانت الغلبة للمؤمنين دائما لصاروا كالمضطرين ولو كانت للكافرين دائما لفات المراد
من البعثة ويقال نديل عليكم الاعداء تارة وان كانت العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم والمصالح
وتلك مبتدا والايام خبره ونداولها في موضع الحال والعامل فيها معنى الاشارة اي اشير اليها حال
كونها مداولة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان او نعتا لاسم الاشارة والخبر هو جملة
نداولها وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله
ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل
المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك فان قيل
امثال هذه الاية ونقيضها تدل بظاهرها على ان يكون علمه تعالى معللا بما يتوقف علمه عليه
وعلى ان علمه تعالى غير محيط بجميع المعلومات وكلاهما باطل لا محالة قلنا الجواب ان القصد في اثباتها
ونفيها ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان وقيل
معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا لان المجازاة تقع على الواقع دون
المعلوم الذي لم يوجد ولا يلزم منه تجدد علم الله تعالى وحدوثه فحاصل معنى الاية ليعلم الله الذين
امنوا موجودين كما علم قبل وجودهم انهم سيوجدون قال ابن عباس رضي الله عنهما في مثل هذا ليرى
من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ منكم شهداء اي ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد
قال ابن جريج كان المسلمون يقولون ربنا ارنا يوما كيوم بدر نلتمس فيه الشهادة فاتخذ الله
منهم شهداء يوم احد ويحتمل ان يكون المعنى ويتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات
والصبر على الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو
اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم
وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا عطف على ليعلم اي وليطهرهم ويصفيهم من الذنوب
ان كانت الدولة عليهم والمعنى ليكفر الله عن المؤمنين ذنوبهم ان كانت لهم ذنوب والا رفع
لهم درجات بحسب ما اصيبوا به وقيل التمحيص الابتلاء والاختبار ويمحق الكافرين اي ويهلكهم
ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم كلمة ام منقطعة اي بل احسبتم ومعناه
الانكار ان تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما دخل الذين قتلوا وثبتوا على الم الجراح
وهذا معنى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا وكلمة لما بمعنى لم الا
ان فيها ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم
على ان اصله يعلمن فحذف النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقال الزجاج
الواو هنا بمعنى حتى اي حتى يعلم صبركم وقرا الحسن بكسر الميم عطفا على الاول وحاصل المعنى لا يحصل
لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على مقاساة الاعداء
وقرئ بالرفع على ان الواو للحال على تقدير وهو يعلم كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون والمال
واحد ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب
للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال
شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج قال ابن عباس رضي الله عنهما لما اخبرهم الله تعالى
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما فعل بشهداء بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فاراهم يوم احد
فلم يلبثوا ان انهزموا فنزلت هذه الاية اي ولقد كنتم تمنون القتال من قبل ان تلقوه من قبل ان
تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه اي اسباب الموت من السيوف والاسنة والرماح والسهام



يوم احد وانتم تنظرون اي معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا
الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها فان قيل كيف جاز تمني الشهادة وفيه غلبة الكفار على
المسلمين فالجواب ان غرض المتمني ليس الا حصول الشهادة مع قطع النظر عن غلبة الكفار وقيل انه
توبيخ على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار فليتامل وقوله تعالى بالجر والرفع مثل ما سبق
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم وقوله تستاصلونهم قتلا تفسير لقوله تحسونهم وهو
من كلام ابي عبيدة باذنه الى قوله والله ذو فضل على المؤمنين قال الله تعالى ولقد صدقكم الله
وعده قال محمد بن كعب لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من احد الى المدينة قال قوم منهم
من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت هذه الاية ولقد صدقكم الله وعده اي وعده
اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل
الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم واخرج الطبري من
طريق السدي وغيره ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا
تبرحوا من مكانكم حتى آمركم وقد ذكر المصنف قصة الرماة في هذا الباب وسياتي ان شاء الله تعالى
وحاصلها انهم لما لم يثبتوا في المركز وطلبوا الغنيمة هزموا اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم كذا
فسره قتادة ومجاهد اخرجه الطبري وهو من حسه اذا ابطل حسه وقتله قتلا ذريعا وقال الجوهري
والحس ايضا برد يحرق الكلأ والحس بالفتح حصد ومنه قولك حس البرد الكلأ حسه بالفتح وحسستهم
اي استاصلتهم قتلا وقال تعالى اذ تحسونهم باذنه وحس البرد الجراد قتله والحسيس القتيل حتى
اذا فشلتم اي جبنتم وضعف رايكم يقال الفشل الرجل يفشل فهو فشل او ملتم الى الغنيمة فان الحرص
ضعف العقل وتنازعتم في الامر اي اختلفتم فيه يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم
ما موقفنا هاهنا وقد انهزم المشركون وقال الاخرون لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فثبت مكانه اميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة ونفر الباقون ينتهبون وهو المعني
بقوله وعصيتم اي بترك المركز من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما
نظر خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه
واقبلوا على المسلمين فجواب اذا محذوف وهو امتحنكم او ابتلاكم ويقال فيه تقديم وتاخير اي حتى
اذا تنازعتم وعصيتم فشلتم وقيل كلمة حتى حرف جر متعلقة بمحذوف اي دام لكم ذلك
الى وقت فشلكم وتنازعكم منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة وهم التاركون المركز ومنكم من يريد
الاخرة وهم الذين ثبتوا في المركز محافظة على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم
اي ثم كفكم وردكم عن المشركين بهزيمتكم ∴ هم عليكم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن
ثباتكم على الايمان عندها وفيه اشارة الى رجوع المسلمين عن المشركين بعد ان ظهروا عليهم لما وقع
من الرماة من الرغبة في الغنيمة ولقد عفا عنكم اي ذنبكم بعصيان الرسول صلى الله عليه وسلم تفضلا
ولما علم من ندمكم على المخالفة وقال ابن جريج اذ لم يستاصلكم ولذا قال محمد بن اسحق رواهما ابن
جرير والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وقيل اذ لم يقتلوا جميعا والاولى ان يقال
في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا فضل ورحمة قال السدي عن عبد خير
قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما كنت ارى احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يريد الدنيا حين نزلت هذه الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله
بالجر والرفع ايضا تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد روى
مسلم من طريق مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هؤلاء الايات قال اما انا قد سألنا عنها
فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه احمد انه قال لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى
قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا
من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن القتال فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم
فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في شهداء بدر وقيل في شهداء بئر معونة وقيل غير ذلك والخطاب
للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرا هشام بالتاء كالباقين وبالياء ايضا على اسناده
الحسبان للرسول او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جائز الحذف
عند قرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب

على ‹بل› احياء عند ربهم ذوو زلفى منه تعالى يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء
فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع
بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين
لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا ورتبة الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم
من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور
وحزن فوات محبوب وفي الآية حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة
واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح وروى احمد من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب
الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وقال ابن كثير في تفسيره
الشهداء اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة
وقد يحتمل ان ينتهي سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم رزقهم هناك ويراح
والله اعلم واعلم انه قد وقع هنا في رواية ابي الوقت والاصيلي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
هكذا حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب اخبرنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب
قال الحافظ العسقلاني وهو وهم من وجهين احدهما ان هذا الحديث تقدم بسنده ومتنه في باب
شهود الملائكة بدرا وهذا لم يذكره هنا ابو ذر ولا غيره من متقني رواة البخاري ولا استخرجه
الاسمعيلي ولا ابو نعيم وثانيهما ان المعروف في هذا المتن يوم بدر كما تقدم لا يوم احد حدثنا محمد بن
عبد الرحيم هو ابو يحيى كان يقال له صاعقة قال اخبرنا زكريا بن عدي بفتح المهملة الاولى وكسر
الثانية ابو يحيى الكوفي وقد مر في الوصايا قال اخبرنا ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المروزي
عن حيوة بفتح المهملة وسكون التحتية هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وبالحاء
المهملة الحضرمي الكندي المصري ابو زرعة التجيبي بضم الفوقانية وكسر الجيم وبالتحتية وبالموحدة
مات سنة تسع وخمسين ومائة وقد مر في المناقب عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب واسم ابي
حبيب سويد ويكنى بابي رجاء المصري عن ابي الخير اسمه مرثد بن عبد الله عن عقبة بضم العين
وسكون القاف بن عامر رضي الله عنه انه قال صلى رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم
على قتلى احد بعد ثمان سنين فيه تجوز لان وفاته صلى الله عليه وسلم كانت بعد احد
لسبع سنين وخمسة اشهر فكان الراوي جبر الكسر فاطلق ثمان سنين كالمودع للاحياء
والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط بالتحريك هو الذي يتقدم الواردة
ليصلح الحياض والدلاء ونحوهما اي انا سابقكم على الحوض كالمهيئ له وانا شهيد عليكم
ويروى وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض لا يقال موعدهم المدينة اذ الوعد وقت
لانه يقال ان معناه مكان موعدكم الحوض او مكان وفاء الوعد ثمة واني لانظر اليه
من مقامي هذا وفيه اشارة الى انه مخلوق اليوم واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني
ويروى ولكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب الصلوة على الشهيد
وقال الكرماني فان قلت فما قول الشافعية حيث لا يصلون على الشهيد قلت قد تقدم ثمة ايضا
ثم انه لم يصل على احد فلا بد من التوفيق بينهما بان يحمل الصلوة على المعنى اللغوي اي دعا لهم بدعاء
الميت انتهى وتعقبه العيني بانه حفظ شيئا وغابت عنه اشياء كيف يحمل الصلوة على المعنى
اللغوي وفي رواية للبخاري ومسلم في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج يوما فصلى على شهداء احد صلوته على الميت ثم انصرف وبقول الحنفية جاء عن ابن
عباس وابن الزبير وعقبة بن عامر وسعيد بن المسيب والحسن البصري ومكحول والثوري
والاوزاعي والمزني واحمد في رواية واختارها الخلال انتهى وانت خبير بانه يحتمل تلك الرواية
ايضا ان تحمل على المعنى اللغوي للصلوة بقي ان صلوته صلى الله عليه وسلم ان سلم كونها محمولة
على المعنى الشرعي فتكون صلوته صلى الله عليه وسلم عليهم بعد ثمان سنين من خصائصه
صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بالتصغير بن موسى اي ابن باذام ابو محمد الكوفي عن اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب

رضي الله عنه

رضي الله عنه وفي رواية زهير في الجهاد عن ابي اسحق سمعت البراء بن عازب قال اي انه قال
لقينا المشركين يومئذ اي يوم احد وفي رواية لابي نعيم لما كان يوم احد لقينا المشركين واجلس
النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة بضم الراء جمع رام وفي رواية زهير وكانوا خمسين
رجلا وامر بتشديد الميم من التامير عليهم عبد الله بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصغرا
اي جعله اميرا عليهم وهو عبد الله بن جبير بن النعمان بن امية بن امرئ القيس وامرؤ
القيس اسمه برك بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الانصاري شهد العقبة ثم شهد بدرا وقتل يوم
احد شهيدا قال ابو عمر لا اعلم له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخو خوات بن جبير
بن النعمان لابيه وامه وفي رواية ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم قال لهم انضحوا الخيل عنا
بالنبل لا يأتونا من خلفنا وقال لا تبرحوا وفي رواية زهير حتى ارسل اليكم ان رأيتمونا وفي
رواية وان رأيتمونا ظهرنا عليهم اي غلبناهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهروا علينا وفي
رواية زهير وان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تعينونا وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند
احمد والطبراني والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا
فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال فلما لقيناهم هربوا
حتى رأيت النساء يشتددن كذا في رواية الاكثرين بفتح اوله وسكون الشين المعجمة وفتح
المثناة الفوقية وبعدها دال مهملة مكسورة ثم اخرى ساكنة اي يعدون في المشي يقال اشتد
في مشيه اذا اسرع وكذا للكشميهني في رواية زهير وله هنا يسندن بضم اوله وسكون السين
المهملة بعدها نون مكسورة ودال مهملة ساكنة اي يصعدن يقال اسند في الجبل يسند اذا
صعد فيه والسند ما ارتفع من الارض وللباقين في رواية زهير يشددن بفتح اوله وسكون
المعجمة وضم المهملة الاولى وسكون الثانية وقال القاضي عياض ووقع للقابسي في الجهاد يشتددن
وكذا لابن السكن فيه وفي الفضائل وعند الاصيلي والنسفي يشتددن بمعجمة ودالين واحدة وللكشميهني
يسندن ولرفيقه يشددن وكله بمعنى وفي رواية ابي داود يصعدن في الجبل وقد روي ان قريشا
خرجوا معهم بالنساء لاجل الثبات وسمى النساء المذكورات وهن هند بنت عتبة خرجت مع ابي
سفيان وام حكيم بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة بنت الوليد بن
المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفية مع صفوان بن امية وهي
والدة ابن صفوان وريطة بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وهي والدة ابنه
عبد الله وسلامة بنت سعد مع زوجها طلحة بن ابي طلحة الحجبي وخناس بنت مالك والدة
مصعب بن عمير وعمرة بنت علقمة بن كنانة وقيل كانت النساء اللواتي خرجن مع المشركين يوم احد
خمس عشرة امرأة رفعن ويروى يرفعن عن سوقهن جمع ساق وذلك ليعينهن ذلك على سرعة
الهرب قد بدت اي ظهرت خلاخلهن جمع خلخل كما ان الخلاخيل جمع خلخال وهما بمعنى واحد
وفي حديث الزبير بن العوام قال والله لقد رأيتني انظر الى هند بنت عتبة وصواحباتها مشمرات
هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتى كشفت القوم عنه وخلوا
ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد
ان اصبنا اصحاب لوائهم حتى ما يدنو منه احد فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة بالنصب
اي خذوا الغنيمة وقد ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله عهد الي النبي صلى الله
عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا وفي رواية زهير فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وزاد فقال عبد الله بن جبير انسيتم الناس
فلنصيبن من الغنيمة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فلما غنم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين انكفأت الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينتهبون
وقد التقت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم هكذا وشبك بين اصابعه فلما
اخلت الرماة تلك الجهة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على الصحابة رضي الله عنهم فضرب
بعضهم بعضا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار حتى قتل
من اصحاب لواء المشركين تسعة او سبعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل وصاح الشيطان ان قتل
محمد فلما ابوا صرف ويروى صرفت وجوههم اي تحيروا فلم يدروا اين يتوجهون عقوبة لهم
لعصيانهم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية زهير فلما اتوهم بالمثناة الفوقية
وزاد زهير في روايته فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم

غير اثني عشر رجلا وجاء في رواية مرسلة انهم من الانصار كما سيأتي في الكلام على الحديث التاسع من الباب الذي يليه وروى النسائي من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لما ولى الناس يوم احد كان النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر رجلا من الانصار فيهم طلحة الحديث ووقع عند الطبري من طريق السدي قال تفرق الصحابة فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله فرماه ابن قمئة بحجر فكسر رباعيته وشجه في وجهه فاثقله فتراجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه فحماه منهم طلحة وسهل بن حنيف فرمى طلحة بسهم فيبست يده وقال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي يستامن لنا من ابي سفيان فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم ذكر قصة قتله كما سيأتي قريبا وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل فاراد رجل من اصحابه ان يرميه بسهم فقال انا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس وسيأتي في باب مفرد ما يتعلق بمن شج وجهه صلى الله عليه وسلم **فاصيب سبعون قتيلا** ولم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم ملحمة هي اشد ولا اكثر قتيلا وفي رواية زهير فاصابوا منا اي من طائفة المسلمين وفي رواية الكشميهني فاصابوا منا وهي اوجه وزاد زهير وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة وروى سعيد بن منصور من مرسل ابي الضحى قال قتل يومئذ يعني يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسائرهم من الانصار رضوان الله عليهم اجمعين وبهذا جزم ابن اسحق وفي كلام ابن سعد ما يخالف ذلك ويمكن الجمع كما تقدم **واشرف ابو سفيان** اي اطلع ابو سفيان بن حرب وكان رئيس المشركين يومئذ **فقال افي القوم محمد** زاد زهير ثلاث مرات في المواضع الثلاثة والهمزة للاستفهام على سبيل الاستعلام **فقال لا تجيبوه فقال** وروي قال بدون الفاء **افي القوم ابن ابي قحافة** بضم القاف يريد ابا بكر رضي الله عنه **قال لا تجيبوه فقال** وروي قال **افي القوم ابن الخطاب** وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب **فقال** اي ابو سفيان **ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا** وفي رواية زهير رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا **فلم يملك عمر نفسه** وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر الا اجيبه قال بلى **فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله** وروي قد ابقى الله بزيادة قد **ما يخزيك** بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي من الخزي وزاد زهير ان الذين عددت لاحياء كلهم **قال ابو سفيان اعل هبل** اعل امر من علا يعلو وهبل بضم الهاء وفتح الموحدة اسم صنم كان في الكعبة وهو منادى حذف منه حرف النداء اي يا هبل وفي رواية زهير ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل قال ابن اسحق معناه ظهر دينك وقال السهيلي معناه زد علوا وفي التوضيح اي ليرتفع امرك ويعز دينك فقد غلبت قال العيني ذلك ليس معناه الحقيقي ولكن في الواقع يرجع معناه الى هذه المعاني **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل** قال الكرماني ما معنى اعلى ولا علو في هبل ثم اجاب بقوله هو بمعنى العلي او المراد اعلى من كل شيء وقد اغرب العيني حيث قال ظن انه اعلى من هبل على وزن افعل التفضيل فلذلك سال واجاب وهو واهم فيهما ووجه الغرابة انه ظن ان سؤاله وجوابه يتعلق بقوله اعل هبل وليس كذلك بل هو متعلق بقوله الله اعلى واجل **قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم** العزى تانيث الاعز بالزاي وهو اسم صنم لقريش وقيل العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وبنوا عليها بيتا واقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه فهدم البيت واحرق السمرة ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك **فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم** اي الله ناصرنا ولا ناصر لكم **قال ابو سفيان يوم بيوم بدر** اي هذا اليوم بمقابلة يوم بدر لان في البدر قتل منهم سبعون وفي احد قتلوا سبعين من الصحابة رضي الله عنهم **والحرب سجال** بكسر المهملة وتخفيف الجيم اي مساجلة ومداولة يوم لنا ويوم علينا او جمع سجل بمعنى الدلو اذا كان فيها ماء قل او كثر ولا يقال اذا لم يكن

فيها ماء سجل ولا ذنوب **وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الايام دول والحرب سجال** وفي رواية ابن اسحق انه قال انعمت فعال ان الحرب سجال انتهى فعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة قالوا معناه ابتعت بالازلام وكان استقسم بها حين خرج الى احد وقد استمر ابو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل لما سأله كيف كان ذلك اي الحرب معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم بسطه في بدء الوحي وقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بل نطق النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللفظة كما في حديث اوس بن ابي اوس عند ابن ماجة واصله عند ابي داود اعني قوله الحرب سجال ويؤيد ذلك قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة احد بالاتفاق والقرح الجراح واخرج ابن ابي حاتم من مرسل عكرمة قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل جاء ابو سفيان فقال الحرب سجال فذكر القصة قال فانزل الله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وزاد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا **وتجدون** وفي رواية الكشميهني وستجدون **مثلة** بضم الميم وسكون المثلثة ويجوز فتح اوله وقال ابن التين بفتح الميم وضم المثلثة قال ابن فارس مثل بالقتيل اذا جدعه كما فعلوا بحمزة رضي الله عنه قال ابن اسحق حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها اي التي كن عليها لوحشي جزاء له على قتل حمزة رضي الله عنه وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها **لم آمر بها** اي بالمثلة وفي رواية ابن اسحق والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما امرت وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولم يكن ذلك عن رأي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه قد كان لم نكرهه وهو معنى قوله **ولم تسؤني** اي لم اكرهها وان كان وقوعها بغير امري وفي الحديث من الفوائد منزلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤهم لا يعرفون بذلك غيرهما اذ لم يسأل ابو سفيان عن غيرهما وانه ينبغي للمرء ان يتذكر نعم الله ويعترف بالتقصير عن اداء شكرها وفيه شؤم ارتكاب النهي وانه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه من آثر دنياه اضر بامر آخرته ولم يحصل له دنياه واستفيد من هذه الواقعة الصحابة بالحذر من العود الى مثلها والمبالغة في الطاعة والتحرز من العدو الذين كانوا يظهرون انهم منهم وليسوا منهم والى ذلك اشار سبحانه وتعالى بقوله في سورة آل عمران ايضا وتلك الايام نداولها بين الناس الى ان قال وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده **حدثنا عبد الله بن محمد** المسندي قال **اخبرنا سفيان** هو ابن عيينة **عن عمرو** هو ابن دينار **عن جابر رضي الله عنه** انه **قال اصطبح الخمر** اي شرب الخمر صبوحا **يوم احد ناس ثم قتلوا شهداء** سمى جابر منهم فيما رواه وهب بن كيسان عنه اباه عبد الله بن عمرو اخرجه الحاكم في الاكليل والحديث قد دل على ان تحريم الخمر انما كان بعد احد واخرج صدقة بن الفضل عن ابن عيينة في آخر الحديث وذلك قبل تحريمها وقد مضى الحديث في الجهاد في باب فضل قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا عبدان** هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال **اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك المروزي قال **اخبرنا شعبة عن سعد بن ابراهيم** اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه **عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اتي** بضم الهمزة على البناء للمفعول **بطعام** وفي رواية نوفل بن اياس ان الطعام كان خبزا ولحما اخرجه الترمذي في الشمائل **وكان صائما** وروي وهو صائم وذكر ابن عبد البر ان ذلك كان في مرض موته **فقال قتل مصعب بن عمير** تقدم نسبه وذكره في اول الهجرة وانه كان من السابقين الى الاسلام والى الهجرة وكان يقرئ الناس بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان قتله يوم احد كذلك ذكره ابن اسحق وغيره وقال ابن اسحق وكان الذي قتل مصعب بن عمير عمرو بن قمئة الليثي وظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال لهم قتلت محمدا وفي الجهاد لابن المبارك في مرسل عبيد بن عمير قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث **وهو خير مني** لعله قال ذلك تواضعا ويحتمل ان يكون ذلك

قبل ما استقر الامر عليه من تفضيل العشرة على غيرهم بالنظر الى من لم يقتل في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم وقد وقع من ابي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك فذكر ابن هشام ان رجلا دخل على
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنده بنت سعد بن الربيع وهي صغيرة فقال من هذه قال هذه
بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من نقباء العقبة شهد بدرا واستشهد يوم احد كفن
في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا راسه وقد تقدم بيانه في
كتاب الجنائز واراه بضم الهمزة اي اظنه قال وقتل حمزة اي ابن عبد المطلب سيأتي كيفية
قتله في هذا الباب وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط اشار بذلك الى ما حصل
له من الفتوحات والغنائم وحصل لهم من الاموال وكان لعبد الرحمن الحظ الوافر او قال
شك من الراوي ما اعطينا على البناء للمفعول في الموضعين وقد خشينا ان تكون
حسناتنا عجلت لنا وفي رواية الجنائز طيباتنا وفي رواية نوفل بن اياس ولا أرانا
أخرنا لما هو خير لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وفي رواية احمد عن غندر عن شعبة
وحسبه لم ياكله وفي الحديث فضل الزهد وان الفاضل ينبغي له ان يخشى من التوسع في الدنيا
لئلا ينقص حسناته والى ذلك اشار عبد الرحمن رضي الله عنه بقوله خشينا ان تكون حسناتنا
قد عجلت لنا وسياتي مزيد ذلك في الرقاق ان شاء الله تعالى قال ابن بطال وفيه انه
ينبغي ذكر سير الصالحين وتقللهم في الدنيا لتقل رغبته فيها قال وكان بكاء عبد الرحمن
شفقا ان لا يلحق من تقدمه وحزنا على تاخره عنهم ومطابقته للترجمة في قوله قتل مصعب
بن عمير وفي قوله وقتل حمزة رضي الله عنهما حدثنا وفي رواية حدثني بالافراد عبد الله بن محمد
المعروف بالمسندي قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار انه سمع جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وزعم
ابن بشكوال انه عمير بن الحمام وهو بضم المهملة وتخفيف الميم ابن الجموح بن زيد الانصاري
وقال صاحب التوضيح ايضا انه عمير بن الجموح وليس في الصحابة عمير بن الحمام بن الجموح غيره
وهو قد تبع في ذلك صاحب التلويح واحتج ابن بشكوال بما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه
ان عمير بن الحمام اخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه
انها لحياة طويلة ثم قاتل حتى قتل وقال الحافظ العسقلاني لكن وقع التصريح في حديث انس
رضي الله عنه ان ذلك كان يوم بدر والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر
انها كانت يوم احد فالذي يظهر انهما قضيتان وقعتا لرجلين والله اعلم للنبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل
وفي الحديث ما كان الصحابة عليه من حب نصر الاسلام والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضات الله
ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الجهاد وكذا النسائي فيه حدثنا احمد بن يونس
قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا الاعمش هو سليمان بن مهران عن شقيق
هو ابن سلمة عن خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت رضي الله عنه
انه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله ومنا
من مضى او ذهب شك من الراوي لم ياكل من اجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل
يوم احد لم يترك الا نمرة بفتح النون وكسر الميم كساء ملون اي مخطط او بردة يلبسها
الاماء كنا اذا غطينا بها راسه خرجت رجلاه واذا غطي بها رجلاه خرج راسه
فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم غطوا امر من التغطية بها راسه واجعلوا على رجله
الاذخر او قال شك من الراوي القوا امر من الالقاء على رجليه وروي على رجله من الاذخر
ومنا من اينعت اي نضجت له ثمرته فهو يهدبها من هدب الثمرة اذا اجتناها واخترف
منها ومطابقته للترجمة في قوله كان منهم مصعب بن عمير وقد تقدم شرح الحديث مفصلا
في الجنائز حدثنا حسان بن حسان كلاهما فعلان من الحسن ويقال له حسان بن ابي عباد
ووهم من جعله اثنين وهو ابو علي الواسطي ثم البصري ثم المكي وهو من قدماء شيوخ البخاري
مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وحديث آخر
في ابواب العمرة حدثنا محمد بن طلحة اي ابن مصرف وذكر اسم القائل من التقريب هذا
اليامي الكوفي فيه مقال وقد انفرد به هنا عن حميد قال حدثنا حميد هو الطويل عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان عمه وهو انس بن النضر بسكون الضاد المعجمة غاب عن بدر

اي عن غزوة

اي عن غزوة بدر فقال غبت عن اول قتال النبي صلى الله عليه وسلم اراد به اول القتال
العظيم وليس هي اول الغزوات لئن اشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين
الله بفتح المثناة التحتية والراء والياء وتشديد النون وهو فعل مضارع مؤكد باللام
والنون الثقيلة ولفظة الله بالرفع فاعله ما اجد بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال
ويقال بضم اوله وهي رواية الاكثر يقال اجد في الشيء يجد اذا بالغ فيه وقال ابن التين
صوابه بفتح الهمزة وضم الجيم يقال جد يجد اذا اجتهد في الامر واما اجد فانما
يقال ان سار في الارض مستوية ولا معنى له هنا وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وكسر الجيم
وتخفيف الدال من الوجدان اي ما القى من المشقة في القتال ومراده انه يبالغ في القتال
ولو زهقت روحه وقد قال انس في رواية ثابت وخشي ان يقول غيرها اي غير هذه
الكلمة وذلك على سبيل الادب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفي بما يقول
فيصير كمن وعد فاخلف فلقي يوم احد فهزم الناس على البناء للمفعول فقال اللهم
اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به المشركون
فلقي سعد بن معاذ فقال اين يا سعد وروي اي سعد يعني يا سعد اني اجد ريح
الجنة دون احد اي عند احد وهذا كما يشعر به قوله في ذلك اليوم المؤدي الى
استشهاده المؤدي الى الجنة وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون ذلك على الحقيقة
بان يكون شم رائحة طيبة زائدة على ما يعهده فعرف انها ريح الجنة ويحتمل ان يكون
اطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كان الغائب عنه محسوسا عنده والمعنى
ان الموضع الذي قاتل عليه يؤول بصاحبه الى الجنة فمضى فقتل فيه حذف اي فمضى الى
القتال فقاتل قتالا شديدا فقتل شهيدا وفي رواية عبد الاعلى قال سعد بن معاذ فما استطعت
يا رسول الله ما استطاع اي ما صنع انس بن النضر قال الحافظ العسقلاني وهو يشعر بان
انس بن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتل انس بن النضر
ودل ذلك على شجاعة مفرطة في انس بن النضر بحيث ان سعد بن معاذ مع شجاعته يوم احد
وكمال شجاعته ما جسر على ما صنع انس بن النضر فما عرفه حتى عرفته اخته بشامة
بتخفيف الميم الخال او ببنانه بموحدتين ونونين بينهما الف وهو راس الاصبع وهو
شك من الراوي وهو المشهور وبه جزم عبد الاعلى في رواية ثابت عن انس رضي الله عنه
عند مسلم وبه اي بانس بن النضر بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم
الواو في ضربة ورمية للتنويع والتقسيم ووقع في رواية عبد الاعلى بلفظ ضربة
بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بالسهم وليست كلمة او للشك وانما هي للتقسيم وزاد
في روايته ووجدناه قد مثل به المشركون وعنه قال انس رضي الله عنه كنا نرى ان هذه الآية نزلت فيه
وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وفي رواية ثابت المذكورة
قال انس فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكانوا يرون انها نزلت فيه وفي
اصحابه وكذا وقع الجزم بانها نزلت في ذلك عند المصنف في تفسير سورة الاحزاب من طريق
ثمامة عن انس رضي الله عنه ولفظه هذه الآية نزلت في انس بن النضر فذكرها وفي الحديث
جواز الاخذ بالشدة في الجهاد وبذل المرء نفسه في طلب الشهادة والوفاء بالعهد وقد مضت
بقية فوائده في كتاب الجهاد في باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف قال اخبرنا ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري قال اخبرني بالافراد خارجة بن زيد
بن ثابت اي ابن الضحاك النجاري الانصاري انه سمع زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول
فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقراها فالتمسناها اي طلبناها فوجدناها مع خزيمة مصغر خزمة بالمعجمة والزاي
بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه المعاهدة كانت
ليلة العقبة على الاسلام والنصرة وقيل على ان لا يفروا لانهم كانوا لم يشهدوا بدرا
فمنهم من قضى نحبه النحب الحاجة اي منهم من قضى عهده وحاجته ومنهم من ينتظر
ان يقضيه بقتال وصدق لقائه وقيل من قضى نذره واصل النحب النذر فاستعير للاجل لانه
وقع بالنحب وكان نذره سببا له وكان رجال حلفوا بعد بدر لئن لقوا العدو ليقاتلن حتى

يستشهد واضعفوا اقتتل بعضهم وبعضهم ينتظر ذلك وآخر الآية وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا
العهد الذي عاهدوا ربهم عليه من الصبر وعدم الفرار فالحقناها في سورتها في المصحف
اي فالحقنا هذه الآية المذكورة في سورتها وهي الاحزاب قال الكرماني فان قلت كيف جاز الحاقها
بالمصحف بقول واحد او اثنين وشرط كونه قرآنا التواتر قلت كان متواترا عندهم ولهذا قالوا
مكتوبيتها فما وجدوها مكتوبة الا عنده وفي الحديث ان الآيات كلها كانت في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مقامات مخصوصة من السور ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في هذه الآية
منهم من قضى نحبه وانما قضوه في احد منهم انس بن النضر المذكور في الحديث السابق واشباهه
وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال حدثنا ابو الوليد
هو هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا شعبة عن عدي بن ثابت انه قال سمعت عبد الله
بن يزيد من الزيادة هو الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهملة صحابي صغير يحدث عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه انه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه
اراد به عبد الله بن ابي بن سلول وقد ورد ذلك صريحا في رواية موسى بن عقبة في المغازي
وان عبد الله بن ابي كان وافق رايه راي النبي صلى الله عليه وسلم على الاقامة بالمدينة فلما
اشار غيره بالخروج واجابهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج قال عبد الله بن ابي لاصحابه
اطاعهم وعصاني علام نقتل انفسنا فرجع ثلث الناس وقال ابن اسحق في روايته فاتبعهم
عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجيا كعبد الله بن ابي وناشدهم ان
يرجعوا فابوا فقال ابعدكم الله وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين في الحكم
فيمن انصرف مع عبد الله بن ابي فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت
اي هذه الآية هذا هو الاصح في سبب نزولها وكان ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم عن ابن
سعد بن معاذ قال نزلت هذه الآية في الانصار خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من لي بمن يؤذيني فذكر منازعة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واسيد بن حضير
ومحمد بن مسلمة قال فانزل الله هذه الآية يعني انها نزلت في تقاول الاوس والخزرج في شان
عبد الله بن ابي حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في قصة الافك
قيل وهذا غريب وقيل نزلت في الذين تشاتموا حين قال لهم عبد الله بن ابي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تؤذينا بريح حمارك وفي سبب نزولها قول آخر اخرجه احمد من طريق ابي سلمة بن
عبد الرحمن عن ابيه ان قوما اتوا المدينة فاسلموا فاصابهم الوباء فرجعوا واستقبلهم
ناس من الصحابة فاخبروهم فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لا فنزلت واخرجه ابن ابي حاتم
من وجه آخر عن ابي سلمة مرسلا فان كان محفوظا احتمل ان تكون نزلت في كل من الامور فما لكم
في المنافقين اي فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم والله اركسهم
اي ردهم الى حكم الكفر او نكسهم بان صيرهم الى النار واصل الركس رد الشيء مقلوبا وقال ابن
عباس رضي الله عنهما اركسهم اي اوقعهم وقال قتادة اهلكهم بما كسبوا اي بسبب عصيانهم
ومخالفتهم الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعهم الباطل وآخر الآية اتريدون ان تهدوا
من اضل الله اي تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي الى الهدى
وقال صلى الله عليه وسلم وهذا حديث آخر جمعهما الراوي وقدم في اواخر الحج انها اي المدينة
طيبة تنفي الذنوب المراد من النفي الاظهار والتمييز ومن الذنوب اصحابها كما تنفي
النار خبث الفضة الخبث بفتحتين ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما اذا اذيبت
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقدم في فضل المدينة في باب المدينة تنفي الخبث

باب قد مر غير مرة ان لفظة باب اذا ذكرت مجردة عن الترجمة يكون كالفصل لما قبله وهنا
غير مجرد لانه اضيف الى قوله اذ همت فيكون الآية ترجمة له فلا وجه لما قال انه هنا كالفصل
لما قبله فافهم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما الآية هذه الآية في سورة
آل عمران قال الله تعالى اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم
اي حيان من الانصار بنو سلمة بفتح السين واللام من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا
جناحي العسكر وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد في الف رجل وقيل
تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغ الشوط انخزل
عبد الله بن ابي بثلث الناس ثم هاتان الطائفتان اي بنو سلمة وبنو حارثة ان تفشلا

الشوط اسم حائط من بساتين المدينة منه

اي تجبنا

اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد همتا مع عبد الله بن ابي ولكن الله عصمهما فلم
ينصرفا ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله نعمته بعصمته فقال اذ همت طائفتان منكم
تعلق الخاطر بما له قدروا الفشل الجبن والخور ولكن لم يكن همهما عزما بل كانت خطرة فلهذا قال تعالى
والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة وقال الزمخشري والله ناصرهما ومتولي امرهما
فما لهما تفشلان ولا يتوكلان على الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه
ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة هو سفيان بن
عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال نزلت فينا اي في قومه بني سلمة
وهم من الخزرج وفي اقاربهم بني حارثة وهم من الاوس هذه الآية اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا بني سلمة بالجر على انه بدل من قوله فينا وقوله وبني حارثة عطف عليه وما احب
انها اي الآية لم تنزل لقول الله والله وليهما وحاصله قول جابر الاستبشار بما حصل لهم من الشرف
بثناء الله تعالى وانزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية يعني ان الآية وان كان في ظاهرها
غض منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم وان ذلك الهم غير ماخوذ به لانه لم يكن عزما وتصميما
قال ابن اسحق قوله والله وليهما اي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل لان ذلك كان من وسوسة الشيطان
من غير وهن منهم في دينهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير
ايضا واخرجه مسلم في الفضائل حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن عمرو هو ابن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل نكحت يا جابر قلت نعم قال ماذا اي ما الذي نكحت ابكرا ام ثيبا اي انكحت بكرا ام نكحت
ثيبا والهمزة في ابكرا للاستفهام على سبيل الاستخبار قلت لا بل ثيبا اي قلت لا انكحي بكرا
بل نكحت ثيبا قال فهلا جارية اي فهلا نكحت بكرا تلاعبها وهذه الجملة في محل النصب لانها
صفة لقوله جارية قلت يا رسول الله ان ابي هو عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري
رضي الله عنه قتل يوم احد وترك تسع بنات وفي رواية الشعبي ست بنات وكانت
ثلاث بنات منهن متزوجات او بالعكس كن لي تسع اخوات وفي باب استيذان الرجل الامام
والاخوات صغار فلم يعين عددهن وفي السيرة عند الخروج الى حمراء الاسد ان ابي
خلفني على اخوات سبع بتقديم السين على الموحدة ولا اشكال لان ذكر القليل لا ينافي ذكر
الكثير فكرهت ان اجمع اليهن جارية خرقاء تانيث الاخرق وهي الحمقاء الجاهلة والخرق
بالضم الجهل والحمق وقد خرق يخرق خرقا بالفتح وهو المصدر وبالضم الاسم ومثل الخرقاء المراة التي
لا رفق بها ولا سياسة والمراد هنا غير الكيسة ذات التجربة مثلهن ولكن امراة تمشطهن بضم
الشين المعجمة من مشطت الماشطة اذا سرحت شعرها بالمشط بضم الميم وبالفتح المصدر
وتقوم عليهن قال صلى الله عليه وسلم اصبت وهذا يدل على ان الثيب في هذه الحالة اولى
من البكر الصغيرة وهذا هو المراد من قول الفقهاء البكر اولى ان لم يكن عذر فيما يظهر وقد تقدم
في الجنائز من وجه آخر عن جابر رضي الله عنه ايضا والغرض من ايراده هنا ان عبد الله ابا جابر
رضي الله عنهما كان ممن استشهد باحد وعند الترمذي من طريق طلحة بن خراش سمعت
جابرا رضي الله عنه يقول لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله
استشهد ابي يوم احد وترك دينا وعيالا قال افلا ابشرك ان الله لقي اباك فقال يا عبدي تمن علي
قال تحييني فاقتل فيك مرة اخرى وانزلت هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان ابي قتل يوم احد وقد اخرجه مسلم في النكاح حدثني بالافراد
احمد بن ابي سريج بضم السين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية وآخره جيم الصباح الرازي
النهشلي بفتح النون وبالشين المعجمة وهو من افراده قال اخبرنا عبيد الله بن موسى اي ابن باذام
ابو محمد الكوفي قال اخبرنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي سكن الكوفة واصله من البصرة عن فراس
بكسر الفاء وتخفيف الراء وبالسين المهملة هو ابن يحيى وقدم في كتاب الزكوة عن الشعبي هو عامر بن
شراحيل انه عن الكوفي انه قال حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اباه استشهد يوم احد
وترك عليه دينا وترك ست بنات قد مر ان التخصيص بالعدد لا ينافي الزيادة فلا منافاة
بين قوله هنا ست بنات وبين قوله في الحديث السابق تسع بنات فلما حضر جداد النخل بفتح الجيم
وكسرها اي قطعه ويروى جزاز النخل بالزايين وفتح الجيم وكسرها ايضا وهو القطع ايضا قال

اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدي قد استشهد يوم احد وترك دينا
كثيرا واني احب ان يراك الغرماء فقال اذهب فبيدر امر من البيدر وهو الموضع الذي يداس
فيه الطعام او يجمع يقال بيدر اذا جمع الطعام في موضع يسمى بيدرا كل تمر اي كل نوع منه على ناحية
ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانما اغروا بي اي هيجوا تلك الساعة فلما راى ما يصنعون
اطاف حول اعظمها بيدرا ثلاث مرات يقال اطاف به اي الم به وقاربه ثم جلس عليه
ثم قال ادع لك اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى الله عز وجل عن والدي امانته وانا
ارضى ان يؤدي الله عز وجل امانة والدي ولا ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها
حتى اني ويروى حتى كاني انظر الى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كانها
لم تنقص تمرة واحدة وادعى الداودي ان قوله حتى اني الخ ليس في اكثر الروايات
والحديث قد مر مطولا ومختصرا في البيع والقرض وغيرهما ومطابقته للترجمة في قوله ان اباه
استشهد يوم احد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى الاويسي المدني قال اخبرنا ابراهيم
بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الزهري القرشي المدني كان
على قضاء بغداد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب
بيض كاشد القتال الكاف ثابتة على ما قاله الكرماني وتعقبه العيني بانه للتشبيه اي كاشد
قتال بني آدم ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي عن ابراهيم بن سعد لم ارهما
قبل ذلك اليوم ولا بعده وفي كتاب مسلم انهما جبريل وميكائيل عليهما السلام اخرجه من
طريق اخرى عن مسعر قال في اخره يعني جبريل وميكائيل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثني عبد الله بن محمد قال اخبرنا مروان بن معاوية قال اخبرنا هاشم بن هاشم السعدي
هو هاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص السعدي ابن اخي سعد بن ابي وقاص وانما قيل له
السعدي لانه منسوب الى عم ابيه سعد وهو جده من قبل الام قال سمعت سعيد بن المسيب يقول
سمعت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول نثل بالنون والمثلثة يقال نثلت كنانتي
اذا استخرجت ما فيها من النبل وكذلك اذا نفضت ما في الجراب من الزاد لي النبي صلى الله عليه
وسلم كنانته بكسر الكاف جعبة السهام ويكون غالبا من جلود وقال العيني الكنانة
الذي يجمع فيه النبل يوم احد فقال ارم فداك ابي وامي هذه كلمة تقولها العرب
على الترحيب اي لو كان لي الى الفداء سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان عندي
والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى اي ارم مرضيا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا ويروى حدثني بالافراد مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن يحيى
بن سعيد هو الانصاري انه قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعدا اي ابن ابي
وقاص رضي الله عنه يقول جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم ابويه اي قال فداك ابي وامي
يوم احد حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا ليث اي ابن سعد عن يحيى اي ابن
سعيد الانصاري عن ابن المسيب انه قال قال سعد بن ابي وقاص لقد جمع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابويه كليهما كذا وقع لغير ابي ذر وابي الوقت وفي
روايتهما كلاهما قال الحافظ العسقلاني وهما جائزان وقال العيني كلاهما غير صواب
والصواب كليهما وفيه تامل يريد حين قال فداك ابي وامي وهو يقاتل وقد مر الحديث
في مناقب سعد ايضا وقال الحافظ العسقلاني ورايت في هذا الحديث زيادة من وجه
مرسل اخرجها ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال قال سعد رميت بسهم
فرد علي النبي صلى الله عليه وسلم سهمي اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك
يرده علي فقلت هذا سهم دم فجعلته في كنانتي لا يفارقني وعند الحاكم هذه القصة بسبب
فاخرج من طريق يونس بن بكير وهي في المغازي من روايته من طريق عائشة بنت
سعد عن ابيها قال لما جال الناس يوم احد تلك الجولة تنحيت فقلت اذود عن نفسي
فاما ان انجو واما ان استشهد فاذا رجل محمر الوجه ويروى محمر وجهه وقد كاد
المشركون ان يركبوه فملا يده من الحصى فرماهم واذا بيني وبينه المقداد فاردت ان
اسال له عن الرجل فقال لي يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقمت
وكاني لم يصبني شيء من الاذى واجلسني امامه فجعلت ارمي فذكر الحديث حدثنا

ابو نعيم



ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملة
وبالراء هو ابن كدام الكوفي وهو من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله عن سعد هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابن شداد بفتح المعجمة وتشديد الدال الاولى هو عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي
الكوفي وابوه صحابي جليل قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يجمع ابويه لاحد غير سعد اي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وعدم سماع علي رضي الله عنه
ان يجمع النبي صلى الله عليه وسلم ابويه لغير سعد لا ينافي سماع غيره في غيره حدثنا يسرة بفتح
المثناة التحتية والسين المهملة والراء بن صفوان اللخمي الدمشقي وهو من افراد البخاري
قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابيه
عن عبد الله بن شداد عن علي رضي الله عنه انه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه
لاحد الا لسعد بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك وفي رواية الكشميهني
عن سعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابي وامي وفي رواية الترمذي
ارم ايها الغلام الحزور وقال الزهري رمى سعد يومئذ الف سهم حدثنا موسى بن اسمعيل
التبوذكي عن معتمر هو ابن سليمان بن طرخان التيمي عن ابيه سليمان انه قال زعم او قال ابو عثمان
هو عبد الرحمن بن مل النهدي وفي رواية الاسمعيلي سمعت ابا عثمان انه لم يبق مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام هذه رواية ابي ذر وفي رواية غيره لم يبق مع النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الايام بدون لفظ بعض ورواية ابي ذر ابين واوضح لان المراد
بالبعض يوم احد التي يقاتل فيهن هو رواية ابي ذر وفي رواية غيره الذي بالتذكير الى لفظ
البعض والتانيث بالنظر الى قوله تلك الايام غير طلحة اي ابن عبيد الله كما في رواية ابي ذر
وهو احد العشرة المبشرة بالجنة وسعد هو ابن ابي وقاص عن حديثهما اي روى ابو عثمان هذا
عن حديث طلحة وسعد يعني انهما حدثا ابا عثمان بذلك ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق
عبد الله بن معاذ عن معتمر في هذا الحديث قال هو ابن سليمان فقلت لابي عثمان وما علمك بذلك
قال عن حديثهما وهذا قد يعكر عليه ما تقدم قريبا في الحديث الخامس ان المقداد كان ممن بقي
معه صلى الله عليه وسلم ويجاب عنه بان المقداد انما حضر بعد تلك الجولة ويحتمل ان يكون انفردا
معه صلى الله عليه وسلم في بعض المقامات فقد روى مسلم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه
قال افرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش
فكان المراد بالرجلين طلحة وسعد وكان المراد بالحصر المذكور في حديث الباب تخصيصه بالمهاجرين
كانه قال لم يبق معه من المهاجرين غير هذين ويمكن ان ذلك باعتبار اختلاف الاحوال وانهم
تفرقوا في القتال فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان قتل محمد اشتغل كل واحد
بهمه والذب عن نفسه كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا اليه اولا فاولا
ثم كان بعد ذلك يندبهم الى القتال فيشتغلون به وروى ابن اسحق باسناد حسن عن الزبير
بن العوام قال قال الرماة يوم احد يريدون النهب فاتينا من ورائنا وصرخ صارخ الا ان
محمدا قد قتل فانكفانا راجعين فانكفا القوم علينا وسمى ابن اسحق في المغازي باسناد له
ان من جملة من استشهد من الانصار الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ زياد بن
السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن في خمسة من الانصار وعند ابن عائذ من
مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب ان الصحابة تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
حتى بقي في ثنتي عشر رجلا من الانصار وللنسائي والبيهقي في الدلائل من طريق عمارة بن غزية عن
ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال تفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر
رجلا من الانصار وطلحة واسناده جيد وهو كحديث انس رضي الله عنه الا ان فيه زيادة اربعة
فلعلهم جاؤا بعد ذلك ويجمع بينه وبين حديث الباب بان سعدا جاءهم بعد ذلك كما في
حديث الذي تقدم في الحديث الخامس وان المذكورين من الانصار استشهدوا كما في حديث انس
رضي الله عنه فان فيه عند مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقي
في الجنة فقاتل رجل من الانصار فذكر ان المذكورين من الانصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة
وسعد ثم جاء بعدهم من جاء واما المقداد فيحتمل ان يكون استمر مشتغلا بالقتال وسياق
بيان ما جرى لطلحة رضي الله عنه بعدها ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
في بعض تلك الايام لان المراد به يوم احد حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد

بن ابي الاسود واسمه حميد بن الاسود البصري الحافظ وهو من افراده مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين
قال اخبرنا حاتم بن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة عن محمد بن يوسف اي ابن عبد الله بن يزيد
ابن اخت نمر وامه ابنة السائب بن يزيد انه قال سمعت السائب بن يزيد يعني انه سمع جده لامه
السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود ابن اخت النمر وهو من صغار الصحابة وقال السائب
حج بي ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع سنين هذه رواية محمد بن يوسف عنه وقال
ابو عمر ولد في السنة الثانية من الهجرة فهو ترب ابن الزبير والنعمان بن بشير وفي قول من قال ذلك وكان
عاملا لعمر رضي الله عنه على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود ومات سنة ثمانين
وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين وهو ابن اربع وتسعين قال صحبت
عبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والمقداد وسعدا فما سمعت احدا يحدث عن
النبي صلى الله عليه وسلم الا اني سمعت طلحة يحدث عن يوم احد والسبب في ذلك ان هؤلاء
خشوا السهو فحذروا ان يقعوا في قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وفي قول طلحة ذكر المرء بعمله الصالح ليؤدي ما علم مما لم يعلم غيره لانه انفرد برسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ ووقع عند ابي يعلى من وجه اخر عن السائب بن يزيد ان طلحة ظاهر
يوم احد بين درعين وذكر ابن اسحق ان طلحة جاء تحت النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الجبل
قال فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول اوجب طلحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد
ويروى حدثنا عبد الله بن ابي شيبة قال اخبرنا وكيع عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي
الكوفي عن قيس هو ابن ابي حازم البجلي انه قال رأيت يد طلحة هو ابن عبيد الله رضي الله عنه شلاء
بفتح الشين المعجمة وتشديد اللام وبالمد وهي التي اصابها الشلل وهو ما يبطل عمل الاصابع كلها
او بعضها وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد اي حفظ بيده وقد اوضح ذلك الحاكم في
الاكليل من طريق موسى بن طلحة ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين وشلت
اصبعه اي السبابة والتي تليها وللطبراني من طريق عيسى بن طلحة عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة قال كنت اول من فاء فرأيت
رجلا يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كن طلحة قلت حيث فاتني يكون رجلا من قومي وبيني وبين المشركين
رجل من المشركين فاذا هو ابو عبيدة فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دونكما صاحبكما
يريد طلحة فاذا هو قد قطعت اصبعه فاصلحنا من شانه وفي حديث جابر رضي الله عنه عند النسائي قال
فادرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم فقال طلحة انا فذكر قتل الذين كانوا معه
من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون قال ثم رد الله المشركين
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين اسمه عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج المنقري
المقعد وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الوارث اي ابن سعيد قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن صهيب
عن انس رضي الله عنه انه قال لما كان يوم احد برفع يوم ونصبها انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه
وسلم اي بعضهم واطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه والواقع انهم صاروا ثلاث فرق
فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل
فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرة في القتال الى ان قتل وهم
اكثر الصحابة وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليه القسم الثاني شيئا فشيئا لما
عرفوا انه حي وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري وهو زوج والدة انس وكان انس حمل هذا الحديث
عنه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الواو المكسورة
بعدها موحدة اي مترس من الجوبة وهي الترس بحجفة له بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء وهي الترس
الذي من الجلد ويسمى الدرقة وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع بفتح النون وسكون
الزاي واخره عين مهملة اي الرمي بالسهم وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر بلفظ كان ابو طلحة
حسن الرمي وكان يتترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد كسر يومئذ قوسين او ثلاثا
اي من شدة الرمي وكان الرجل يمر وفي نسخة وكان الرجل يمر معه بجعبة بفتح الجيم وسكون
العين المهملة بعدها موحدة وهي الالة التي يوضع فيها السهام ويقال لها الكنانة وضبط الحافظ

الصقلاني بضم الجيم وقال العيني وما اراه الا غلطا من النبل فيقول انثرها اي فيقول النبي صلى الله
عليه وسلم انثر الجعبة التي فيها النبل وهو بضم الهمزة امر من نثر بالنون والمثلثة ينثر نثرا من باب
نصر ينصر لابي طلحة اي لاجل ابي طلحة قال ويشرف بضم الياء من الاشراف وهو الاطلاع الى الشيء
ويروى وتشرف بوزن تفعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم جملة وقعت حالا فيقول
ابو طلحة بابي انت وامي لا تشرف بضم اوله وسكون المعجمة من الاشراف ايضا وفي رواية ابي ذر
بفتح اوله وفتح المعجمة وتشديد الراء المفتوحة واصله لا تتشرف بتائين حذفت احديهما اي
لا تطلب الاشراف عليهم يصبك بالجزم على انه جواب النهي ويروى بالرفع على تقدير فهو يصيبك
والجزم هو رواية ابي ذر سهم من سهام القوم نحري دون نحرك اي يصيب السهم نحري ولا يصيب
نحرك وحاصله افديك بنفسي ولقد رأيت عائشة بنت ابي بكر الصديق اي ام المؤمنين
وام سليم اي والدة انس رضي الله عنهم وفي اسم ام سليم اختلاف تقدم في الجهاد وانهما
لمشمرتان ارى خدم سوقهما خدم بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة جمع خدمة وهي الخلخال
وقيل الخدمة اصل الساق والسوق بالضم جمع ساق تنقزان القرب اي تحملانها يقال
نقز وانقز اذا وثب وتنقزان بها قال ابن الاثير وفي نصب القرب بعد لان تنقز غير متعد
واوله بعضهم بتقدير الجار ورواه بعضهم بضم التاء من انقز فعداه بالهمزة يريد تحركان
القرب ودونها بشدة العدو والوثب وروي برفع القرب على الابتداء والجملة في موضع الحال
وقيل معناه تنقلان وقال الداودي هو مثل تنقلان والذي ذكره اهل اللغة ان النقز بالنون
والقاف والزاي الوثب فلعلهما كانتا تثبان بالحمل وتنقزان وانكره الخطابي وانما هو
تزفران اي تحملان وفي نسخة هنا زيادة وهي قوله قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقال غيره
اي غير ابن ابي حازم تنقلان القرب على متونهما تفرغانه في افواه القوم قال الداودي الافواه
جمع فم والفم لا جمع له من لفظه وقال العيني الذي ذكره اهل اللغة ان اصل الفم فوه فابدلت الواو
ميما والجمع يرد الشيء الى اصله كما ان ماء اصله موه فلذلك قالوا في جمعه امواه ثم ترجعان
فتملانها ثم تجيئان فتفرغانه في افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابي طلحة وفي رواية
الاصيلي من يدي ابي طلحة بلفظ التثنية اما مرتين او ثلاثا وسبب وقوع السيف كان هو
النعاس الذي القى الله عليهم امنة منه وقد زاد مسلم عن الدارمي عن ابي معمر شيخ البخاري
فيه بهذا الاسناد من النعاس فافاد سبب الوقوع وسياتي بعد باب من وجه اخر عن انس عن ابي
طلحة رضي الله عنهما كنت فيمن يغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا ولاحمد
والحاكم من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه رفعت راسي يوم احد فجعلت انظر وما منهم من احد
الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وهو قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وقد مضى
الحديث في الجهاد في باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال ومضى في مناقب ابي طلحة مثلها اخرجه
هنا عن ابي معمر عن عبد الوارث الخ بنحوه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني ويروى حدثنا
عبيد الله بن سعيد اي ابن يحيى ابو قدامة اليشكري السرخسي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا ابو اسامة
حماد بن اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها انها قالت لما كان يوم احد برفع يوم على ان كان تامة وبنصبه على انها ناقصة
واسمها ضمير الزمان المستفاد من المقام هزم المشركون على البناء للمفعول فصرخ ابليس اي
عباد الله حرف نداء ومنادى اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة تقال لمن يخشى ان
يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر
المشركين كما سبق بيانه فرجعت اولاهم فاجتلدت هي اي اولاهم واخراهم اي فقاتلوهم
وهم يظنون انهم من العدو وقد تقدم بيان ذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي
اخرجه احمد والحاكم وانهم لما رجعوا واختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا واوقع
القتل في المسلمين بعضهم من بعض فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان اي نظر الى ابيه
وراه فقال اي عباد الله ابي ابي بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة اي هذا ابي فلا تتعرضوا له
واحفظوه واعادها تاكيدا وانما ضبطه الشراح لئلا يتصحف بابي بضم الهمزة وفتح
الموحدة وتشديد الياء قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما احتجزوا اي
ما انفصلوا عنه حتى قتلوه اي اليمان والد حذيفة وافاد ابن سعد ان الذي قتل
اليمان خطا عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو في تفسير عبد بن حميد من وجه اخر

عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة وذكر ابن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن قيس شيخين كبيرين فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء والصبيان فتذاكرا بينهما ورغبا في الشهادة فاخذا اسيافهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة فلم يعرفوا بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة يغفر الله لكم وفي رواية ابن اسحق فقال حذيفة قتلتم ابي قالوا والله ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة رضي الله عنه يغفر الله لكم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ومما يتعجب منه ان ابن التين قال ان الراوي سكت في قتل اليمان عما يجب فيه من الدية والكفارة فاما ان يكون لم يعرض يومئذ واكتفى بعلم السامع ولو اطلع على رواية ابن اسحق لما اغرب في ذلك قال عروة فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لحق بالله ومر معنى الحديث في باب صفة ابليس وجنوده ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد وقع في بعض النسخ هنا بصرت علمت من البصيرة في الامر وابصرت من بصر العين ويقال بصرت وابصرت واحد ولما كان في الحديث المذكور لفظ بصر بفتح الباء وضم الصاد اشار الى معناه والى الفرق بين بصر وابصر فقال معنى بصر علم ماخوذ من البصيرة في الامر فيكون من المعاني القلبية وابصر بزيادة الهمزة في اوله بمعنى نظر لانه من بصر العين وبصر بمعنى ما بينهما وقال الجوهري البصر العلم وبصرت بالشيء علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به وقوله ويقال بصرت وابصرت واحد يعني كلاهما سواء وكرهت واكرهت

باب قول الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان اي من المسلمين والمشركين واتفق اهل العلم بالنقل والرواية على ان المراد به هنا يوم احد وغفل من قال يوم بدر لانه لم يول فيها احد من المسلمين نعم المراد بقوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهي في سورة الانفال يوم بدر ولا يلزم منه ان يكون حيث جاء التقى الجمعان المراد به يوم بدر انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة بمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليتهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولم يكرهوه عنادا ولا نفاقا ولذلك عفا الله عنهم وقال ولقد عفا الله عنهم غفر لهم الخطيئة لتوبتهم واعتذارهم وقيل حلم عليهم ولم يعاجلهم بالعقوبة وروي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة قال [illegible] هذه وقعة تشاع في العرب فاطلبوهم حتى يسمعوا انا قد طلبناهم فخرجوا ثم ذكر القوم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب حدثنا عبدان هو لقب عبد الله قال اخبرنا ابو حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري عن عثمان بن موهب بفتح الميم والهاء الاعرج الطلحي التيمي القرشي انه قال جاء رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه الا انه يحتمل ان يكون هو العلاء بن عرار ثم رايت لبعضهم ان اسمه حكيم وفي الرواية المتقدمة انه من اهل مصر حج البيت فراى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القعود جمع القاعد كالجلوس جمع الجالس قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال اني سائلك عن شيء اتحدثني بهمزة الاستفهام على سبيل الاستعلام وثبت في رواية ابي نعيم قال نعم قال انشدك بضم الشين اي اطلب منك بحرمة هذا البيت اتعلم ان عثمان فر يوم احد قالوا نعم قال فتعلم انه تخلف ويروى تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال فكبر اي قال الله اكبر فقال ابن عمر رضي الله عنهما تعال لاخبرك ولابين لك عما سالتني عنه اما فراره يوم احد فاشهد ان الله قد عفا عنه حيث قال ولقد عفا الله عنهم واما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله ويروى بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي رقية رضي الله عنها وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فانه لو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان رضي الله عنه لبعثه مكانه فبعث عثمان وكان ويروى وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه

يد عثمان



يد عثمان فضرب بها على يده فقال ويروى وقال هذه لعثمان اذهب بهذا الآن معك وقد مضى الحديث بطوله في مناقب عثمان رضي الله عنه ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب اذ تصعدون ولا تلوون على احد الى بما تعملون وفي بعض الاصول ذكرت الاية بتمامها وهي في سورة آل عمران قال الله تبارك وتعالى اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرا الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل قال الزمخشري وتعضد القراءة الاولى قراءة ابي تصعدون في الوادي وقرا ابو حيوة تصعّدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعّد في السلم ولا تلوون اي ولا تعرجون ولا تقيمون على احد اي لا يقف احد لاحد ولا ينتظره ولا يلتفت بعضكم على بعض هربا واصله من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك التعريج وقرا الحسن تلون بواو واحدة وقال الزمخشري وقرئ يصعدون ويلوون بالياء يعني فيهما وقال الكلبي قوله على احد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرات عائشة رضي الله عنها على أُحُد بضم الهمزة والحاء يعني الجبل والرسول يدعوكم جملة حالية كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي الجماعة المتأخرة والمعنى من خلفكم فاثابكم غما بغم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او المعنى فجازاكم غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له وقال ابن عباس رضي الله عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل رواه ابن مردويه وروى ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال كان الغم الاول حين سمعوا الصوت ان محمدا قتل والثاني لما انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا في الجبل فتذكروا قتل من قتل منهم فاغتموا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني باشراف العدو عليهم رواه الطبري عنه وزاد فقال لما صعدوا الجبل اقبل ابو سفيان بالخيل حتى اشرف عليهم فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم واشتغلوا بدفع المشركين لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي واساكم ووافقكم وشارككم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة وذلك كله على ان قوله لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم ويقال انه يجوز ان يكون متعلقا بقوله ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والجرح لان عفوه يذهب ذلك كله والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم وبما قصدتم بها تصعدون تذهبون اصعد وصعد فوق البيت سقط هذا التفسير للمستملي كانه يريد الاشارة الى التفرقة بين الثلاثي والرباعي بمعنى ذهب وقال بعض اهل اللغة اصعد اذا ابتدأ السير حدثني بالافراد عمرو بن خالد اي ابن فروخ الحراني الجزري سكن مصر قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة بفتح الراء وتشديد الجيم جمع الراجل خلاف الفارس يوم احد عبد الله بن جبير واقبلوا منهزمين قال الكرماني فان قلت القياس ان يقال وادبروا منهزمين قلت معناه اقبلوا الى المدينة فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم وقد مضى الحديث في اوائل باب غزوة احد ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الى قوله بذات الصدور وقد ذكرت الاية بتمامها في بعض الاصول وهي ايضا في سورة آل عمران عقيب الاية السابقة قال الله تبارك وتعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا اي انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس قال المفسرون لما انصرف المشركون يوم احد كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع فلم يامن المسلمون كرتهم وكانوا تحت الحجفة متاهبين للقتال فانزل الله عليهم دون المنافقين امنة فاخذهم النعاس وانما ينعس من امن والخائف لا ينام وروى الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم باسناده عن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال النعاس في القتال من الله وفي الصلوة من الشيطان وقوله من بعد الغم اي الغم
الذي حصل لهم عند الانهزام والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها
او عطف بيان او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له بمعنى تنعمتم امنة
او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون
الميم كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
ردا على الامنة والطائفة هم المؤمنون اهل الصدق واليقين حقا وطائفة قد اهمتهم
انفسهم اي اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها
قال ابن اسحق انزل الله النعاس امنة لاهل اليقين فهم نيام لا يخافون والذين
اهمتهم انفسهم اهل النفاق في غاية الخوف والذعر يعني لا يغشاهم النعاس من القلق
والجزع والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال
او استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير
الظن الحق الذي يحق ان يظن به وهو قولهم لا ينصر محمد واصحابه او انه قتل او ان امره
مضمحل وظن الجاهلية بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها وهي
زمن الفترة ويجوز ان يراد لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله
يقولون اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء اي هل لنا
معاشر المسلمين مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب وقيل اخبر عبد الله بن ابي بقتل بني الخزرج
فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء وتوضيحه ان
عبد الله بن ابي لما شاوره النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوقعة اشار اليه بان لا يخرج
من المدينة ثم ان الصحابة رضي الله عنهم الحوا عليه صلى الله عليه وسلم في ان يخرج اليهم
فلم يزالوا يلحون عليه حتى دخل فلبس لامته وتقلد سيفه واخذ رمحه والقى الترس على
ظهره فخرج اليهم تام السلاح فلما راوه قد لبس ندموا على ما قالوا فاعتذروا اليه يقولون افعل
افعل ما بدا لك وامرت به لا ينبغي لنا ان نفعل ما قلنا والوحي ينزل عليك فقال لا ينبغي لنبي
ان يلبس لامته فيخرجها قبل ان يقاتل ولما خالف صلى الله عليه وسلم راي عبد الله بن ابي
غضب ابن ابي من ذلك فقال عصاني واطاع الولدان ورجع مع قومه الى المدينة ثم لما بلغه
كثرة القتلى في بني الخزرج قال هل لنا من الامر من شيء يعني ان محمدا لم يقبل قولي حين امرته
بعدم الخروج من المدينة فليس لنا امر يطاع قل ان الامر كله لله اي قل يا محمد صلى الله عليه
وسلم ان الغلبة الحقيقية والنصرة في الحقيقة لله تعالى ولاوليائه المؤمنين فان حزب الله
هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب
كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي لا يظهرون لك يا محمد صلى الله عليه
وسلم حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار
والتكذيب يقولون اي في انفسهم او بعضهم لبعض اذا خلوا وهو بدل من يخفون او استئناف
على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء اي من النصر والظفر كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم
او لو كان الامر كما زعم ان الامر كله لله تعالى ولاوليائه اي ينكرون قولك لهم ان الامر كله
لله تعالى ولاوليائه ولو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان راي ابن ابي وغيره يعنون
انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم لم يخرجوا وكان اكثر القتلى يومئذ من الانصار ولم يقتل
من المهاجرين الا قليل ما قتلنا ههنا اي لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة
وقيل الذي اخفوه قولهم لو كنا في بيوتنا ما قتلنا ههنا وقيل الذي اخفوه اسرارهم
الكفر والشك في امر الله تعالى وقيل هو الندم على حضورهم مع المسلمين باحد فرد الله تعالى
ذلك عليهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم اي قل يا محمد صلى الله عليه وسلم ايها المنافقون لو كنتم
في بيوتكم ولم تخرجوا الى احد لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله
عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منهم
احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال قال الزبير
رضي الله عنه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا ارسل
الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع قول معتب بن قشير ما اسمعه
الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فحفظتها منه فانزل الله تعالى يقولون لو كان لنا

من الامر شيء ما قتلنا ههنا كقول معتب وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليمتحن باعمالكم ما في
صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك
ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله
لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم اي وليكشفه ويميزه ويظهره من الشك بما يريكم من عجائب
صنعه من الامنة واظهار اسرار المنافقين ويخلصه من الوساوس وهذا التمحيص خاص
بالمؤمنين والله عليم بذات الصدور اي الاسرار الخفية التي في الصدور من الخير والشر
قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين
المؤمنين او اظهار حال المنافقين وقال لي خليفة وانما قال قال لي خليفة ولم يقل حدثني
ونحوه لانه لم يقل ذلك على طريق التحديث والتحمل بل على سبيل المذاكرة حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس عن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله
عنهما انه قال كنت فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط
وآخذه ويسقط وآخذه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي بيان سبب نزول هذه الاية وقد ذكر في اسباب
سببان وقيل انه صلى الله عليه وسلم هم بسب الذين انهزموا يوم احد وكان فيهم عثمان بن
عفان رضي الله عنه فنزلت هذه الاية وقيل ان اصحاب الصفة خرجوا الى قبيلتين من بني
سليم عصية وذكوان فقتلوا فدعا عليهم اربعين صباحا وقيل لما راى النبي صلى الله عليه
وسلم حمزة رضي الله عنه ممثلا به قال لامثلن بكذا وكذا منهم فنزلت هذه الاية وهي في سورة
آل عمران قال الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوفات فان قوله تعالى
او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله تعالى في الاية المتقدمة او يكبتهم والمعنى والله تعالى اعلم
ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم اي يخزيهم فينقلبوا خائبين منهزمين منقطعي
الامال او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد
مأمور لانذارهم وجهادهم قال المحقق التفتازاني عند قول صاحب الكشاف او يتوب عليهم
عطف على او يكبتهم ووجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله تعالى وما النصر الا من عند الله
ظاهر واما على تقدير تعلقها بقوله ولقد نصركم الله ببدر فكان من اظهر الايات وابهر البينات
فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير ابقاء على الكفر بجحودهم بالايات
وان اريد التعذيب في الدنيا بالاسر فالامر ظاهر فان قيل هو يصلح سببا لتوبتهم والكلام في
التوبة عليهم قلنا يصلح سببا لاسلامهم الذي هو يصلح سبب التوبة عليهم فيكون سببا لها
بالواسطة ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة
عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم ويحتمل ان تكون
كلمة او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشتفي
منهم فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم انفسهم بكفرهم قال حميد وثابت عن انس
رضي الله عنه شج النبي صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول يوم احد فقال كيف يفلح قوم
شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء اي هذه الاية اما حديث حميد فوصله احمد والترمذي
والنسائي عن حميد به وقال ابن اسحق في المغازي حدثني حميد الطويل عن انس رضي الله عنه
قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه
وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله
هذه الاية قال الطيبي والحق الذي لا محيد عنه ان هذه معاتبة من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم على تعجيله في القول برفع الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله تعالى اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا معاتبة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعييرهم بالفشل يعني فلما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسر رباعيته وشج في وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
اذ لن يفلحوا ابدا فرد الله بقوله ليس لك من الامر شيء كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة
الامور كلها وله ما في السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من
الامر الا التفويض والرضى بما قضى فهؤلاء ان استوجبوا العذاب بما فعلوا بك فبمشيئة الله
لا بمشيئتك وان استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه لا بارادتك فقوله تعالى
ولله ما في السموات وما في الارض تاكيد لقوله تعالى ليس لك من الامر شيء وتذييل له وقوله تعالى

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء تقرير لمعنى التذييل على سبيل الاستيناف والله تعالى اعلم
واما حديث ثابت البناني فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد وهو يسلت الدم عن وجهه كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
وكسروا رباعيته وادموا وجهه فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الآية وذكر ابن
هشام في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عتبة بن ابي وقاص هو الذي كسر رباعية النبي
صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي
شجه في جبهته وان عبد الله بن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في
وجنته وان مالك بن سنان مص الدم من وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال له
لن تمسك النار وروى ابن اسحق من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال ما حرصت على
قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وروى الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد فشج في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل
ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وسياتي في اواخر هذه الغزوة شواهد لحديث انس رضي الله عنه
من حديث ابي هريرة وغيره رضي الله عنهم ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر
رضي الله عنه في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي
صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها الآية حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي بضم المهملة وفتح اللام البلخي ثم المروزي
الملقب بخاتّ بالمعجمة والقاف وهو من افراد البخاري روى عنه هنا وفي تفسير الانفال قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
انه قال حدثني بالافراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا
وفلانا سماهم في الرواية التي بعدها بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وفي رواية
ولك الحمد بالواو فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الى قوله ظالمون ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي الاعتصام ايضا واخرجه النسائي في الصلوة والتفسير
وعن حنظلة بفتح المهملة والمعجمة وسكون النون بن ابي سفيان قال الحافظ العسقلاني هو معطوف
على قوله اخبرنا معمر والراوي له عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك ووهم من زعم انه معلق وتعقبه
العيني بان احتمال التعليق اقوى ولهذا لما ذكر المزي الحديث السابق قال وقال عقيب حديث يحيى
وعن حنظلة عن سالم ولم يزد على هذا شيئا فلو كان موصولا لكان اشار اليه فتامل قال اي انه قال
سمعت سالم بن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
على صفوان بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية الجمحي المكي وسهيل بالتصغير بن عمرو
وفي بعض النسخ بن ابي عمرو بزيادة الاب وهو سهو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر شيء
الى قوله فانهم ظالمون والحديث مرسل وهؤلاء الثلاثة المذكورون فيه قد اسلموا ولعل هذا هو
السر في نزول قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اما صفوان بن امية بن خلف الجمحي السلمي القرشي فانه
هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم اسلاما حسنا وشهد معه حنينا
والطائف ومات بمكة سنة اثنتين واربعين في اول خلافة معاوية رضي الله عنه واما سهيل
بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري ويقال ابن عبد العزى بدل عبد شمس والد ابي جندل خطيب
قريش وكان احد الاشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية وعلى يديه ابرم صلح الحديبية واسره يوم بدر
كافرا ثم اسلم وحسن اسلامه غاية الحسن وكان كثير الصلوة والصوم والصدقة وخرج الى الشام
مجاهدا ومات هناك واما الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي فانه شهد بدرا كافرا مع اخيه
شقيقه ابي جهل وفر حينئذ وقتل اخوه ثم غزا احدا مع المشركين ايضا ثم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه
وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم ثم خرج الى الشام مجاهدا ولم يزل في الجهاد حتى مات في طاعون
عمواس سنة ثمان عشرة هذا ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد وابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه نحو حديث ابن عمر رضي الله عنهما لكن فيه اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية
ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت ليس لك من الامر شيء الآية قال الحافظ العسقلاني وهذا ان كان

الازدراد الابتلاع جوهري



محفوظا احتمل ان يكون نزول الآية تراخى عن وقعة احد لان قصة رعل وذكوان كانت بعدها كما سياتي
تلو هذه الغزوة وفيه بعد والصواب انها نزلت في شان الذين دعا عليهم بسبب قصة احد والله اعلم
ويؤيد ذلك ظاهر قوله في الآية السابقة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي يقتلهم او يكبتهم اي يخزيهم
ثم قال او يتوب عليهم اي فيسلموا او يعذبهم اي ان ماتوا كفارا باب ذكر ام سليط
بفتح السين المهملة وكسر اللام وهي امراة من المبايعات حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد حدثنا ويروى حدثني بالافراد يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغر بكر وقد مر في الايمان
قال اخبرنا الليث اي ابن سعد عن ابن شهاب الزهري قال وفي نسخة وقال بالواو وكانه عطف
على ما سبق من الكلام ثعلبة بن ابي مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا جمع مرط
وهو كساء من صوف او خز يؤتزر به وربما تلقيه المراة على راسها وتتلفع به بين نساء من نساء
اهل المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له بعض من عنده يا امير المؤمنين اعط هذا
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه ام سليط احق به وام سليط من نساء الانصار
ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر ان قوله وام سليط الخ من كلام ابن شهاب
الزهري وقال عمر رضي الله عنه فانها كانت تزفر بالزاي والفاء والراء قال البخاري تخيط
وقال الخطابي تحمل وقال القاضي عياض تحمل القرب مملوءة على ظهورها تسقي الناس منها والزفر الحمل
على الظهر والزفر القربة ايضا وقال كلاهما بفتح الزاي وسكون الفاء يقال منه زفر وازدفر
لنا القرب يوم احد والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب حمل النساء القرب الى الناس في
الغزو ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قتل حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر قتل حمزة بدون لفظة باب وفي رواية النسفي قتل حمزة سيد
الشهداء وهذا اللفظ قد ورد في حديث مرفوع اخرجه الطبراني من طريق الاصبغ بن نباتة عن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب
حدثني بالافراد ابو جعفر محمد بن عبد الله اي ابن المبارك المخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة
وتشديد الراء نسبة الى المخرمة محلة من محال بغداد وهو من افراده روى عنه هنا وفي الطلاق قال
اخبرنا حجين بضم المهملة وفتح الجيم وآخره نون على صيغة التصغير بن المثنى ضد المفرد اصله
من اليمامة وسكن بغداد وولي قضاء خراسان مات سنة خمس ومائتين وهو من اقران كبار
شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري وليس له عنده سوى هذا الموضع قال اخبرنا عبد العزيز
بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل اي ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
الهاشمي المدني من صغار التابعين عن سليمان بن يسار ضد اليمين هو اخو عطاء التابعي
عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء نسبة الى ضمرة بن بكر
بن عبد مناة بن كنانة وابوه عمرو بن امية هو الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا هو المحفوظ
وكذا رواه احمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز اخرجه الطبراني ورواه ابو داود الطيالسي
عن عبد العزيز شيخ حجين بن المثنى فيه فقال عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن سليمان بن يسار
عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال اقبلنا من الروم فذكر الحديث والمحفوظ عن جعفر بن عمرو
قال خرجت انا وعبيد الله فذكره وكذا اخرجه ابن عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن جعفر بن عمرو بن امية قال خرجت انا وعبيد الله بن عدي قال خرجت
مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ضد الاشرار اي ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي وقد
تقدم ذكره في مناقب عثمان رضي الله عنه وزاد احمد بن خالد الوهبي عن عبد العزيز بن عبد الله
فادربنا اي دخلنا درب الروم مجاهدين فلما مررنا بحمص وكذا في رواية ابن اسحق عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر خرجت انا وعبيد الله بن عدي غازين الصائفة زمن معاوية
رضي الله عنه فلما قفلنا مررنا بحمص فلما قدمنا حمص بكسر الحاء وسكون الميم مدينة مشهورة
قديمة من قواعد الشام ذات بساتين مشتبهة من نهر العاصي سميت بحمص بن المهر بن حاف
بن مكنف من العماليق وهي بر حماه حمص وقال البكري لا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لانه
اسم اعجمي وقال العيني يجوز صرفها مثل هود ونوح لان سكون وسطها يؤثر في منع احدى العلتين
فتبقى علة واحدة وقال النووي هو غير منصرف للعجمة والعلمية والتانيث وقال غيره بلد
بالشام يذكر ويؤنث وذكر الثعلبي انه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة رضي الله عنهم قال لي

عبيد الله بن عدي هل لك في وحشي بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتشديد التحتية اي ابن
حرب ضد الصلح كان من سودان مكة قال ابو عمر مولى لطعيمة بن عدي ويقال مولى جبير بن مطعم
بن عدي كذا قال ابن اسحق وكان يكنى ابا دسمة وكان يرمي بالحربة ولا يكاد يخطئ وليس في الصحابة
من يسمى باسمه غيره نسأله عن قتل حمزة وفي رواية الكشميهني نسأله عن قتله حمزة وزاد ابن اسحق
كيف قتله قلت نعم وكان وحشي يسكن حمص فسألنا عنه فقيل لنا وفي رواية ابن اسحق فقال
لنا رجل ونحن نسأل عنه انه غلبت عليه الخمرة فان تجداه صاحيا تجداه عربيا يحدثكما بما شئتما
وان تجداه على غير ذلك فانصرفا عنه وفي رواية الطيالسي نحوه وقال فيه وان ادركتماه شاربا
فلا تسألاه وهو ذاك في ظل قصره كأنه حميت بفتح المهملة وكسر الميم وآخره مثناة فوقية على
وزن رغيف هو الزق الذي لا شعر عليه وهو للسمن ويجمع على حمت وقال ابن الاثير هو النحي
والزق الذي يكون فيه السمن او الزيت ونحوهما والنحي يجمع على انحاء وقيل اكثر ما يقال الحميت في
اوعية السمن والزيت ويقال اكثر ما يقال ذلك اذا كان مملوا خمرا وقيل هو الزق مطلقا وقال
ابو عبيد اما الزق الذي يجعل فيه اللبن فهو الوطب وجمعه اوطاب وما كان للشراب فهو
واسم الزق يجمع ذلك كله وقال الكرماني وشبه به الرجل السمين الجسم قال فجئنا وفي رواية
لابن عائذ فوجدنا رجلا سمينا محمرة عيناه وفي رواية الطيالسي فاذا به قد القي له شيء
على بابه وهو جالس صاح وفي رواية ابن اسحق على طنفسة له وزاد فاذا شيخ كبير مثل البغاث
بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة وآخره مثلثة وهو طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما
لا يصيد ولا يصاد حتى وقفنا عليه يسيرا فسلمنا فرد السلام قال وعبيد الله معتجر
بعمامته من الاعتجار وهو لف العمامة على الرأس من غير تحنيك ما يرى وحشي الا عينيه
ورجليه فقال عبيد الله يا وحشي اتعرفني وفي رواية ابن اسحق فلما انتهينا اليه سلمنا
عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن لعدي بن الخيار انت قال نعم فيحتمل ان
يكون قال له ذلك بعد ان قال له اتعرفني قال فنظر اليه ثم قال لا والله الا اني اعلم ان عدي
بن الخيار تزوج امرأة يقال لها ام قتال بكسر القاف وتخفيف المثناة الفوقية وفي رواية
الكشميهني ام قبال بالموحدة والاول اصح بنت ابي العيص بكسر المهملة الاولى وسكون التحتية بن امية
بن عبد شمس وهي عمة عتاب بن اسيد بن ابي العيص فولدت غلاما بمكة فكنت استرضع له اي اطلب
من ترضعه وزاد في رواية ابن اسحق والله ما رأيتك منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك
بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فاخذتك فلمعت لي قدماك حين رفعتك فما هو الا ان وقفت
علي فعرفتهما وهذا يوضح قوله في حديث الباب فلكأني نظرت الى قدميك يعني انه شبه قدميه بقدمي
الغلام الذي حمله فكان هو هو وبين الرؤيتين قريب من خمسين سنة فدل ذلك على ذكاء مفرط ومعرفة
تامة بالقيافة فحملت ذلك الغلام مع امه فناولتها اياه فلكأني نظرت الى قدميك قال فكشف
عبيد الله عن وجهه ثم قال الا تخبرنا بقتل حمزة قال نعم وفي رواية الطيالسي فقال سأحدثكما كما
حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني ان حمزة قتل طعيمة مصغرا طعيمة بن عدي بن الخيار
ببدر فقال لي مولاي جبير بضم الجيم مصغرا جبر بن مطعم على وزن اسم الفاعل من الاطعام اي ابن عدي
بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي اسلم جبير يوم الفتح وقيل عام خيبر مات بالمدينة
سنة سبع وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه وكانت وفاة المطعم بن عدي في صفر سنة
اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو من سبعة اشهر قال الدمياطي قوله عدي بن الخيار صوابه عدي بن نوفل
والمطعم والخيار ابنا عدي ان قتلت حمزة بعمي فانت حر قال فلما ان خرج الناس وروى فلما
خرج الناس بدون كلمة ان والمراد من الناس قريش ومن معهم عام عينين اي عام احد وتفسير
العينين بقوله وعينين جبل بحيال احد اي من ناحية احد يقال فلان بحيال كذا بكسر الحاء المهملة
وتخفيف المثناة التحتية اي بمقابله وهذا تفسير من بعض الرواة بينه وبينه واد وسبب نسبة
وحشي العام اليه دون احد ان قريشا نزلوا عنده وقال ابن اسحق نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة
من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة وقال الكرماني عينين بلفظ تثنية العين ضد المعنى ويروى
بلفظ الجمع وعلى التقديرين النون معتقب الاعراب منصرفا وغير منصرف خرجت مع الناس الى القتال
جواب لما وفي رواية الطيالسي فانطلقت يوم احد معي حربتي وانا رجل من الحبشة العب لعبهم
قال فخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقاتل الا حمزة وعند ابن اسحق وكان وحشي يقذف بالحربة
قذف الحبشة قلما يخطئ فلما ان اصطفوا للقتال خرج سباع بكسر المهملة وتخفيف الموحدة

وآخره مهملة هو ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة
ثم بالمعجمة وذكر ابن اسحق ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف التحتية فقال هل من
مبارز قال فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب وفي رواية الطيالسي فاذا حمزة كأنه جمل
اورق ما يرفع له احد الا قمعه بالسيف فهبته وبادر اليه رجل من بني سباع كذا قال
قال الحافظ العسقلاني والذي في الصحيح هو الصواب وعند ابن اسحق فجعل يهد الناس
بسيفه ولابن عائذ فرأيت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من هذا قالوا حمزة
قلت هذا حاجتي فقال يا سباع يا ابن ام انمار بفتح الهمزة وسكون النون هي امه كانت
مولاة لشريق بن عمرو الثقفي والد الاخنس مقطعة البظور بضم الموحدة والظاء المعجمة
جمع بظر وهي اللحمة التي بين شفري الفرج تقطع عند الختان قال ابن اسحق كانت
امه ختانة بمكة تختن النساء انتهى والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم والشتم
وان لم تكن خاتنة اتحاد الله ورسوله بفتح همزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية
وتشديد الدال اي تعاند واصل المحادة ان يكون ذا في حد وذاك في حد ثم استعمل في
المعاندة والمعاداة والمحاربة قال ثم شد عليه اي حمل حمزة على سباع فكان كأمس
الذاهب هذا صفة لازمة مؤكدة وهو كناية عن قتله في الحال وعدم بقاء اثره
وكمنت اي قال وحشي وكمنت بفتح الميم اي اختفيت لحمزة تحت صخرة وفي رواية ابن عائذ
عند شجرة وروى ابن ابي شيبة من مرسل عمير بن اسحق ان حمزة عثر فانكشف الدرع
عن بطنه فابصره العبد الحبشي فرماه بالحربة فلما دنا مني رميته بحربتي فاضعها
في ثنته بضم المثلثة وتشديد النون هي العانة وقيل ما بين السرة والعانة وفي رواية
الطيالسي فجعلت الوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة
حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوته وذهب يقوم فلم يستطع انتهى
والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون وضم الدال المهملة وبالواو الخفيفة هي من الرجل
موضع الثدي من المرأة والذي في الصحيح ان الحربة اصابت ثنته اصح حتى خرجت من بين
وركيه فكان ذاك العهد به وهذا كناية عن الموت ولفظ العهد منصوب خبر كان
اي كان ذلك آخر الامر فلما رجع الناس اي قريش الى مكة رجعت معهم وزاد الطيالسي
فلما جئت عتقت ولابن اسحق فلما قدمت مكة عتقت وانما قتلته لاعتق فاقمت
بمكة حتى فشا فيها الاسلام اي انتشر بمكة الى ان ظهر فيها الاسلام ثم خرجت منها
الى الطائف وفي رواية ابن اسحق فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت
الى الطائف فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا كذا في رواية الاكثر
بلفظ الجمع وفي رواية ابي ذر وابي الوقت رسولا بلفظ المفرد وفي رواية ابن اسحق فلما
خرج وفد الطائف ليسلموا تعيت علي المذاهب فقلت الحق باليمن ام الشام او غيرها
فقيل لي ويروى وقيل لي بالواو انه لا يهيج الرسل اي لا ينالهم منه انزعاج وفي رواية
الطيالسي فاردت الهرب الى الشام فقال لي رجل ويحك ما يأتي محمدا احد يشهد
بشهادة الحق الا خلى عنه قال فانطلقت فما شعر بي الا وانا قائم على رأسه اشهد
بشهادة الحق وعند ابن اسحق فلم يرعه الا بي قائما على رأسه قال فخرجت معهم حتى
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآني قال آنت وحشي قلت نعم قال
انت قتلت حمزة قلت قد كان من الامر ما بلغك اي الذي بلغك وفي رواية الطيالسي
فقال ويحك حدثني عن قتل حمزة قال فانشأت احدثه كما حدثتكما وعند يونس بن بكير في
المغازي عن ابن اسحق قال فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وحشي فقال دعوه
فلاسلام رجل واحد احب الي من قتل الف كافر قال فهل تستطيع ان تغيب وجهك
عني وفي رواية الطيالسي فقال غيب وجهك عني فلا اراك قال فخرجت وزاد الطيالسي
فكنت اتقي ان يراني ولابن عائذ فما رآني حتى مات وعند الطبراني فقال لي يا وحشي
اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تصد عن سبيل الله فلما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب مصغر مسلمة هو ابن حبيب وقيل ابن ثمامة بضم
المثلثة الحنفي الكذاب ادعى النبوة وكان صاحب نيرنجات وهو اول من ادخل البيضة
في القارورة وجمع جموعا كثيرة من بني حنيفة وغيرهم وقصد قتال الصحابة رضي الله عنهم

على اثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجهز اليه ابو بكر رضي الله عنه الجيش وامر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقاتلوه فقتلوه قلت ويروى فقلت يا لفاء ولاخرجن الى مسيلمة وفي رواية الطيالسي فلما كان من امر مسيلمة ما كان انبعثت من انبعث فاخرجت حربتي ولابن اسحق نحوه لعلي اقتله فاكافئ به حمزة بالهمزة اي اساوي واواسي بقتل مسيلمة قتل حمزة وقد فسره بعد قتله في رواية بقوله قتلت خير الناس وشر الناس قال فخرجت مع الناس فكان من امره ما كان اي من محاربته وقتل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في الوقعة التي كانت بينهم وبينه ثم كان الفتح للمسلمين بقتل مسيلمة كما سيأتي بيان ذلك في كتاب المغازي ان شاء الله تعالى فاذا رجل قائم في ثلمة جدار اي في خلله كانه جمل اورق اي لونه مثل الرماد وقال الكرماني فهو الجمل الذي في لونه بياض الى سواد قال الحافظ العسقلاني وكان ذلك من غبار الحرب وقال العيني بل كان ذلك من سواد كفره وفي رواية عنه فوضعتها حتى خرجت من بين كتفيه قال ووثب اليه رجل من الانصار هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني كذا جزم به الواقدي واسحق بن راهويه والحاكم وقيل هو عدي بن سهل جزم به سيف في كتاب الردة وقيل ابو دجانة والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي اصابه واما الآخران فحملا عليه في الجملة واغرب وثيمة في كتاب الردة فزعم ان الذي ضرب مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد الله وانشد له

الم تر اني ووحشيهم * ضربنا مسيلمة المفتتن * يسائلني الناس عن قتله * فقلت ضربت وهذا طعن * فلست بصاحبه دونه * وليس بصاحبه دون شن * واغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر ان الذي قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير بن الاصم فضربه بالسيف على هامته والهامة الرأس وفي رواية الطيالسي فربك اعلم اينا قتله فان ذلك قتلته فقد قتلت خير الناس وشر الناس قال عبد الله بن الفضل هو موصول بالاسناد المذكور اولا فاخبرني سليمان بن يسار المذكور في الاسناد انه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول وفي رواية الطيالسي فقال سليمان بن يسار سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول وزاد ابن اسحق في روايته وكان قد شهد اليمامة فقالت جارية على ظهر بيت وا امير المؤمنين قتله العبد الاسود هذا فيه تأييد لقول وحشي انه قتله اذ الظاهر انه اراد بالعبد الاسود الوحشي وقال الحافظ العسقلاني في قول الجارية امير المؤمنين نظر لان مسيلمة كان يدعي انه نبي مرسل من الله وكانوا يقولون انه رسول الله ونبي الله والتلقيب بامير المؤمنين حدث بعد ذلك واول من لقب به عمر رضي الله عنه وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة فليتأمل هذا واما قول ابن التين كان مسيلمة يتسمى تارة بالنبي وتارة بامير المؤمنين فان كان اخذه من هذا الحديث فليس بجيد والا فيحتاج الى النقل بذلك والذي في رواية الطيالسي قال ابن عمر رضي الله عنهما كنت في الجيش يومئذ فسمعت قائلا يقول في مسيلمة قتله العبد الاسود ولم يقل امير المؤمنين ويحتمل ان تكون الجارية اطلقت عليه الامير باعتبار ان امر اصحابه كان اليه واطلقت على اصحابه المؤمنين باعتبار ايمانهم به ولم تقصد الى تلقيبه بذلك انتهى وقال العيني تعقبا عليه قوله ليس بجيد غير جيد لان في الحديث التصريح بذلك لانها انما قالت بتلك لما رأت ان امور اصحابه كلها كانت اليه فلذلك اطلقت عليه الامير وانما نسبتها الى المؤمنين باعتبار انهم كانوا امنوا به في زعمهم الباطل وقوله اول من لقب به عمر رضي الله عنه لا ينافي ذلك لان هذه الاولية بالنظر الى ابي بكر رضي الله عنه حيث لم يطلقوا عليه امير المؤمنين اكتفاء بلقب الخلافة ومع هذا كان هو ايضا امير المؤمنين انتهى فانظر ايها المنصف كيف تعقب عليه بما اخذه من كلامه فهذا امر عجيب وفي خبر وحشي من الفوائد غير ما تقدم ما كان عليه من الذكاء ومناقب كثيرة لحمزة رضي الله عنه وفيه ان المرء يكره ان يرى من اوصل الى قريبه او صديقه اذى ولا يلزم من ذلك وقوع الهجر المنهي بينهما وفيه ان الاسلام يهدم ما قبله وفيه الحذر في الحرب وان لا يحتقر المرء منهم احدا فان حمزة لا بد ان يكون رأى وحشيا في ذلك اليوم لكنه لم يحترز منه استحقارا له الى ان اتي من قبله وذكر ابن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد مثل به فقال لولا ان تحزن صفية يعني بنت عبد المطلب ويكون سنة بعدي لتركته



حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام قال وقال لن اصاب بمثلك ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب في السماء اسد الله واسد رسوله وروى البزار والطبراني باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو بمكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القرآن وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال مثل المشركون بقتلى المسلمين فقال الانصار لئن اصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم وعند ابن مردويه من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابي هريرة رضي الله عنه باختصار وقال في آخره فقال بل نصبر يا رب وهذه طرق يقوي بعضها بعضا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم احد

قد تقدم شيء من ذلك في باب قوله ليس لك من الامر شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة في الكثرة حدثنا اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر البخاري كان ينزل بالمدينة بباب سعد فقيل له السعدي قال اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام اليماني عن معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم ابن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة وهي السن التي تلي الثنية من كل جانب وللانسان اربع رباعيات وقوله اشتد غضب الله معناه ان ذلك من اعظم السيئات عنده ويجازي عليه وليس الغضب الذي هو عرض لان القديم لا تحله الاعراض لانها حوادث فيستحيل وجودها فيه اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله احترز به عمن قتله في حد او قصاص فان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد سعيد بن منصور من مرسل عكرمة يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ولابن عائذ من طريق الاوزاعي بلغنا انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال الكرماني فان قلت هل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده احدا قلت نعم قتل ابي بن خلف الجمحي انتهى وسيذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد وشج في وجهه وكلمت شفته وكسرت رباعيته اقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن محمدا فقال بل انا اقتله فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه في جيب الدرع فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه فلم يلبث الا بعض يوم حتى راحت روحه الى الهاوية فقال في ذلك الوقت اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث من مراسيل الصحابة رضي الله عنهم واخرجه مسلم في المغازي حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد مخلد بفتح الميم واللام وسكون الخاء المعجمة بينهما ابن مالك ابو جعفر الجمال النيسابوري اصله رازي وهو من افراده ووهم الحاكم حيث قال روى عنه مسلم لان احدا لم يذكره في رجاله قال اخبرنا يحيى بن سعيد اي ابن ابان الاموي بضم الهمزة وفتح الميم قال اخبرنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم دموا بتشديد الميم وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم اي جرحوه حتى خرج منه الدم وحديث ابن عباس رضي الله عنهما يعني الحديث الذي قبله اورده من وجهين عن ابن جريج ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وبعد ولعله قدم وقد تقدم ان حديث ابن عباس رضي الله عنهما كحديث ابي هريرة رضي الله عنه من مراسيل الصحابة فانهما لم يشهدا الوقعة فكأنهما حملاها عمن شهدها او سمعاها من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك والله تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد هكذا في كثير من النسخ بدون لفظة باب وهو كالفصل لما قبله اخبرنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم بالمهملة والزاي هو سلمة بن دينار

انه سمع سهل بن سعد رضي الله عنه وهو يسأل على البناء للمفعول جملة حالية عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح ويكثر قبل القسم والله اني لاعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان يسكب الماء وبما دووي على البناء للمفعول من المداواة قال كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يسكب الماء بالمجن بكسر الميم هو الترس فلما رأت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقتها فالصقتها فاستمسك الدم فعل لازم وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة بفتح الموحدة الخوذة على رأسه وقد اوضح سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم فيما اخرجه الطبراني من طريقه سبب مجيء فاطمة رضي الله عنها الى احد ولفظه لما كان يوم احد وانصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة رضي الله عنهم يعينونهم وكانت فاطمة رضي الله عنها فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك اخذت شيئا من حصير فاحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وله من طريق زهير بن محمد عن ابي حازم فاحرقت حصيرا حتى صارت رمادا فاخذت من ذلك الرماد فوضعته فيه حتى رقأ الدم وقال في آخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال ابن عائذ اخبرنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فجرحه في وجهه قال خذها مني وانا ابن قمئة فقال اقماك الله قال فانصرف الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها على ذروة جبل فدخل عليها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي الحديث جواز التداوي وانه لا يقدح في التوكل لانه صلى الله عليه وسلم تداوى مع قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وفيه ان الانبياء قد يبتلون ويصابون ببعض العوارض الدنيوية من الامراض والاسقام والآلام والجراحات ليعظم لهم بذلك الاجر وتزداد درجاتهم رفعة وليتأسى اممهم بذلك فيتأسوا بهم في الصبر على المكاره وليعلموا انهم من البشر يصيبهم محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام ويتيقنوا انهم مخلوقون فلا يفتتنوا بما يظهر على ايديهم من المعجزات وخوارق العادات وفيه استحباب لبس البيضة ونحوها من اسباب التحصن في الحرب وانه لا يقدح في التوكل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في المغازي حدثني بالافراد عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص البصري الصيرفي وروى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد المعروف بالنبيل قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ادمى من باب الافعال وهذا طرف آخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور آنفا باب الذين استجابوا لله والرسول اي سبب نزول هذه الآية وانها تتعلق باحد والآية في اواخر سورة آل عمران قال الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين في قوله تعالى وان الله لا يضيع اجر المؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون قال ابن اسحق كان احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد سادس عشر شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وان لا يخرج معنا الا من حضر بالامس واستأذنه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في الخروج معه فاذن له وانما خرج مرهبا للعدو وليظنوا ان الذي اصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم فلما بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة لقيه معبد بن ابي معبد الخزاعي فيما حدثني به عبد الله بن ابي بكر فعزاه بمصاب اصحابه ثم انه لقي ابا سفيان ومن معه وهم بالروحاء وقد تلاوموا في انفسهم وقالوا اصبنا احد اصحاب محمد واشرافهم وانصرفنا قبل ان نستأصلهم فهموا بالعود الى المدينة فاخبرهم معبد ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد خرج في طلبكم في جمع لم ار مثله ممن تخلف عنه بالمدينة قال فثناهم ذلك عن رأيهم والقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا الى مكة فنزلت الآية وعند عبد بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم في مستخرجه اراه ابن سلام قال اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن خازم التميمي السعدي الضرير

يقال اقمأه اي صغّره وحقّره وذلّله ه

عن هشام

عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة وفي الكلام حذف تقديره عن عائشة رضي الله عنها انها قرأت هذه الآية او انها سئلت عن هذه الآية او نحو ذلك يا ابن اختي وذلك ان عروة كان ابن اسماء اخت عائشة رضي الله عنهما والزبير كان اباه كان ابواك منهم الزبير وابو بكر عطف على ابوك ويروى ابواك بلفظ التثنية فابو بكر عطف على الزبير رضي الله عنهما واطلق الاب على ابي بكر وهو جده مجازا لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب يقال ندبه لامر فانتدب اي دعاه فاجاب منهم سبعون رجلا قال كان فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما وروي ان منهم ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وعمار بن ياسر وطلحة وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحذيفة وابن مسعود رضي الله عنهم اخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الاولين وعند عبد الرزاق من مرسل عروة ذكر ابن مسعود وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها في حديث الباب الزبير رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني ابي حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله قذف في قلب ابي سفيان الرعب وكانت وقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل فجاء الشيطان يخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد فانتدب معه ابو بكر رضي الله عنه وذكر من ذكر انفا وفيهم زيادة ابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب ابي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده باب من قتل من المسلمين يوم احد منهم حمزة واليمان وانس بن النضر ومصعب بن عمير رضي الله عنهم اما حمزة رضي الله عنه فقد تقدم في باب حمزة واما اليمان بفتح المثناة التحتية وتخفيف الميم واخره نون مكسورة فهو والد حذيفة رضي الله عنهما واسمه حسل بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية واخره لام وقد تقدم في باب اذ همت طائفتان منكم واما انس بن النضر بسكون الضاد المعجمة فهو عم انس بن مالك رضي الله عنهما وقد تقدم في اوائل الغزوة وقد وقع لابي ذر عن شيوخه وكذا عند النسفي والنضر بن انس بتقديم النضر وهو خطأ والصواب ما وقع عند الباقين انس بن النضر بتقديم انس واما النضر بن انس فهو ولده وكان اذ ذاك صغيرا وعاش بعد ذلك زمانا واما مصعب بن عمير رضي الله عنه فهو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وقد تقدم ذكره ايضا وقد تقدم في اول هذه الابواب ممن استشهد بها عبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهما ومن المشهورين عبد الله بن جبير امير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد ابي سعيد واوس بن ثابت اخو حسان وحنظلة بن ابي عامر المعروف بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن ابي زهير صهر ابي بكر الصديق وعمرو بن الجموح رضي الله عنهم ولكل واحد من هؤلاء قصة مشهورة عند اهل المغازي حدثنا ويروى حدثني بالافراد عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص البصري قال اخبرنا معاذ بضم الميم ابن هشام اي ابن ابي عبد الله الدستوائي البصري سكن ناحية اليمن قال حدثني ابي هو ابو عبد الله واسمه سنبر قال عمرو بن علي مات سنة ثلاث وخمسين ومائة عن قتادة انه قال ما نعلم حيا من احياء العرب اكثر شهيدا اغر بالغين المعجمة والراء كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره اعز بالعين المهملة والزاي وانتصابه اما على انه صفة او بدل او عطف وقال الكرماني وجاز حذف حرف العطف كما في التحيات المباركات يوم القيامة من الانصار ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه قال قتادة هو موصول بالاسناد المذكور واراد قتادة بذلك اعتضاد كلامه الاول والاستدلال على صحته وحدثنا انس بن مالك رضي الله عنه انه قتل منهم اي من الانصار يوم احد سبعون وهذا هو المقصود بما ذكر من هذا الحديث هنا وظاهره ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا القليل منهم حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير

وهؤلاء ذكرهم ابن اسحق فقد سرد اسماء من استشهد من المسلمين باحد فبلغوا خمسة وستين منهم اربعة من المهاجرين وهم من ذكروا آنفا وروى ابن حبان من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال قتل من الانصار يومئذ اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه وقد ذكر موسى بن عقبة سعدا مولى حاطب ولعل السادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي منهم وعد ابن سعد ممن استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغرا من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان بن خلف بن عوف الاسلميين قال انهما طليعة النبي صلى الله عليه وسلم فقتلا وقال الحافظ العسقلاني ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا منهم والله تعالى اعلم ويوم بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وبالنون سبعون اي قتل يوم بئر معونة سبعون وهي ماء لبني سليم وهو بين ارض بني عامر وارض بني سليم وذكر الكندي ان بئر معونة في طريق المصعد من المدينة الى مكة وقال ابن دحية هي بئر بين مكة وعسفان وارض هذيل وجزم ابن التين بانها على اربع مراحل من المدينة وقال ابن اسحق اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بعد احد بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم ثم بعث اصحاب بئر معونة في صفر على راس اربعة اشهر من احد وقال موسى بن عقبة وكان امير القوم المنذر بن عمرو ويقال مرثد بن ابي مرثد واغرب مكحول حيث قال انها كانت بعد الخندق وسياتي انه صلى الله عليه وسلم ارسل سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر معونة فقتلوهم فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت وتلك السبعون جميعهم لم يكونوا من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ونافع بن ورقاء الخزاعي وغيرهما رضي الله عنهم ويوم اليمامة اي قتل يوم اليمامة سبعون واليمامة مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف ولما تولى ابو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ارسل جيشا الى قتال مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وجعل خالد بن الوليد رضي الله عنه اميرا عليهم وقصته طويلة وملخصها ان خالدا رضي الله عنه لما قرب من مسيلمة وتواجه الفريقان وقعت حرب عظيم وصبر المسلمون صبرا لم يعهد مثله حتى فتح الله عليهم وولى الكفار الادبار ودخل اكثرهم الحديقة واحاط بهم الصحابة ثم دخلوها من حيطانها وابوابها فقتلوا من بها من المرتدين من اهل اليمامة حتى خلصوا الى مسيلمة لعنه الله فتقدم اليه وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه فرماه بحربة فاصابته وخرجت من الجانب الآخر وسارع اليه ابو دجانة سماك بن خرشة فضربه بالسيف فسقط وكانت جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة الاف وقيل احد وعشرون الفا وقتل من المسلمين ستمائة وقيل خمسمائة والله تعالى اعلم وفيهم من الصحابة سبعون رجلا ويقال كان عمر مسيلمة يوم قتل مائة واربعين سنة قال وكانت بئر معونة على عهد النبي وروى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم اليمامة على عهد ابي بكر رضي الله عنه ويوم مسيلمة الكذاب كذا هو بالواو وهي زائدة لان يوم اليمامة هو يوم مسيلمة ووقع عند احمد من طريق حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه نحو حديث قتادة في عدة من قتل من الانصار وزاد ويوم مؤتة سبعون ورواه البيهقي ثم اخرج من طريق سعيد بن المسيب فذكر بدل يوم مؤتة يوم جسر ابي عبيد وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر رضي الله عنه حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقران اي ايهم اعلم فاذا اشير له الى احد قدمه في اللحد وفي حديث عبد الله بن ثعلبة عند ابن اسحق فكان يقول انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقران فاجعلوه امام اصحابه وذكر ابن اسحق ان ممن دفن جميعا عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ومن وجه آخر انه امر بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد جابر رضي الله عنهم وقال انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وامر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وقد مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب من يقدم في اللحد ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد وقال ابو الوليد بفتح الواو هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا تعليق وصله الاسماعيلي حدثنا ابو خليفة حدثنا ابو الوليد بسنده عن شعبة عن ابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي المدني قال

سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني بحذف نون الجمع على لغة ويروى ينهونني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه اي جابرا يدل عليه رواية الاسماعيلي لا ينهاني وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه خطاب بصيغة المذكر كذا هنا وظاهره انه نهي لجابر رضي الله عنه وبه صرح الكرماني او ما تبكيه شك من الراوي قال الكرماني كلمة ما استفهامية يعني لم تبكيه فليتامل وقال الحافظ العسقلاني ظاهره ان النهي لجابر رضي الله عنه وليس كذلك وانما هو نهي لفاطمة بنت عمرو عمة جابر وقد اخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ قتل ابي فذكر الحديث الى ان قال وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتي تبكيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكيه وكذا تقدم عند المصنف في الجنائز ليس كذلك لان لفظه هناك فذهبت اريد ان اكشف عنه فنهاني قومي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع فسمع صوت صائحة فقال من هذه فقالوا ابنة عمرو او اخت عمرو قال فلم تبكي او لا تبكي الحديث وكيف يترك صريح النهي لجابر رضي الله عنه ويقال النهي هنا لفاطمة بنت عمرو وليس لها ذكر هنا قال وهذا تصرف عجيب وان كان اصل الحديث واحدا فلا يمنع ان يكون النهي هنا لجابر وهناك لفاطمة وعن هذا قال الكرماني ومر هذا الحديث في باب ما يكره من النياحة لكن ثمة دعوات صلى الله عليه وسلم قال لعمة عبد الله تبكي او لا تبكي وههنا قال لجابر رضي الله عنه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فان والد جابر وهو عبد الله ممن قتل باحد حدثنا ويروى حدثني بالافراد محمد بن العلاء قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة واسمه عامر وقيل غير ذلك وتقدم غير مرة عن جده ابي بردة عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه اري عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في الاصول اري وهو بضم الهمزة بمعنى اظن قال الحافظ العسقلاني والقائل ذلك هو البخاري كانه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع ام لا وقد ذكر هذه العبارة في علامات النبوة وفي التعبير وغيرهما واخرجه مسلم وابو يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فلم يتردد فيه وقال العيني يحتمل ان يكون قائله شيخه محمد بن العلاء قال رايت وفي رواية الكشميهني اريت على البناء للمفعول في رؤياي اني هززت سيفا وفي رواية الكشميهني سيفي وقد تقدم في اول الغزوة انه ذو الفقار وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة رايت سيفي ذا الفقار قد انفصم من عند ظبته وكذا عند ابن سعد فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد وعند ابن اسحق ورايت في ذباب سيفي ثلما وفي رواية عروة كان الذي راى بسيفه ما اصاب وجهه وعند ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال واما الثلم في السيف فهو رجل من اهل بيتي يقتل ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورايت فيها بقرا بالباء الموحدة والقاف وفي رواية ابي الاسود عن عروة بقرا تذبح وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابي يعلى والله خير كذا بالرفع فيهما على انه مبتدا وخبر وفيه حذف تقديره وثواب الله خير او صنع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا وقال السهيلي معناه رايت بقرا تنحر والله عنده خير وفي رواية ابن اسحق اني رايت والله خيرا رايت بقرا وهي اوضح والواو للقسم والله بالجر وخيرا مفعول رايت وقال النووي جاء في رواية رايت بقرا تنحر وبهذه الزيادة يتم تاويل الرؤيا اذ نحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله عنهم باحد وقال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه قد راى الملك بمصر البقر واولها يوسف عليه السلام بالسنين وقد وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومرسل عروة فاولت البقر الذي رايت بقرا يكون فينا قال فكان ذلك من اصيب من المسلمين انتهى وقوله بقرا يكون فينا هو بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير وهو ان يشتق من الاسم معنى ما يناسبه ويمكن ان يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطا وعند ابن سعد من حديث جابر رضي الله عنه في هذا الحديث ورايت بقرا منحرة وقال فيه فاولت ان الدرع المدينة والبقر نفر هو فيه بنون وفاء وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله تعالى اعلم فاذا هم المؤمنون يوم احد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فاذا هو ما اصيب يوم احد وقد اخرجه البخاري مقطعا في غير موضع من المغازي وعلامات النبوة والتعبير حدثنا احمد بن يونس قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا الاعمش هو سليمان بن مهران عن شقيق هو ابن سلمة

عن خبّاب بتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية رضي الله عنه انه قال
هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنّا من مضى او ذهب
شك من الراوي لم يأكل من اجره شيئا كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يترك الا نمرة كنّا
اذا غطينا راسه خرجت رجلاه واذا غطي بها رجلاه ويروى واذا غطينا بها رجليه خرج
راسه فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا او قال شك من الراوي
القوا على رجليه من الاذخر ومنّا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها بضم الدال المهملة وكسرها اي
يجتنيها وقد مضى الحديث بهذا السند والمتن في اوائل باب غزوة احد مع الكلام عليه ومثل هذا
يطلق عليه حقيقة التكرار ومطابقته للترجمة في قوله فمنا من مضى الخ باب احد يحبنا
ونحبه وفي بعض النسخ باب جبل احد يحبنا ونحبه قال السهيلي سمي احدا لتوحده وانقطاعه عن
جبال اخرى او لما وقع من اهله من نصر التوحيد قاله عباس بالموحدة المشددة واخره مهملة كاوله
بن سهل الساعدي الانصاري المدني عن ابي حميد اسمه عبد الرحمن وقيل المنذر وقيل غير ذلك
الساعدي الانصاري وهو عم سهل بن سعد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا تعليق قال صاحب التلويح خرجه البخاري مسندا في كتاب الحج قال حدثنا خالد بن مخلد اخبرنا
سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل به وقال العيني ليس فيه احد يحبنا وانما لفظه عن
ابي حميد اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى اشرفنا على المدينة فقال هذه طابة الى
في اواخر الحج في باب المدينة طابة وانما هذا طرف من حديث وصله البزار في الزكوة مطولا وقد
تقدم شرح ما فيه هناك انتهى ما يتعلق باحد حدثني بالافراد نصر بن علي اي ابن نصر بن علي الجهضمي
بفتح الجيم والمعجمة الازدي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرني ابي هو علي بن نصر عن قرة بضم
القاف وتشديد الراء بن خالد هو ابو محمد السدوسي البصري عن قتادة انه قال سمعت انسا
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا جبل يحبنا ونحبه يظهر من الرواية التي
بعدها انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما رآه في حال رجوعه من الحج ووقع في رواية ابي حميد
انه قال لهم ذلك لما رجع من تبوك واشرف على المدينة قال هذه طابة فلما راى احدا قال هذا
جبل يحبنا ونحبه وكانه صلى الله عليه وسلم تكرر منه ذلك القول وللعلماء في معنى ذلك
اقوال احدها انه على حذف مضاف والتقدير اهل احد والمراد بهم الانصار لانهم جيرانه
ثانيها انه قال ذلك للمسرة اذ قدم من سفر وقرب من اهله ولقائهم ثالثها ان الحب من
الجانبين على حقيقته وظاهره لكون احد من جبال الجنة كما ثبت في حديث ابي عبس بن جبر رفعه
جبل احد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد ولا مانع في جانب الجبل من امكان
المحبة منه بان يخلقها الله فيه كما جاز التسبيح منه والله على كل شيء قدير وقال السهيلي
كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن والاسم الحسن ولا اسم احسن من اسم مشتق من
الاحدية قال ومع كونه مشتقا من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين
الاحد وعلوه فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم به لفظا ومعنى فخص من بين الجبال
والله تعالى اعلم وقد تقدم شيء من الكلام على قوله يحبنا ونحبه في باب من غزا بصبي للخدمة
من كتاب الجهاد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المناسك
حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن عمرو مولى المطلب عن انس رضي الله عنه
ان النبي ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا
ونحبه اللهم ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام حرم مكة واني احرم ويروى
حرمت ما بين لابتيها اي المدينة واللابة بتخفيف الموحدة الحرة والحديث قد مضى في
كتاب الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو باتم منه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ويروى حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين المهملة قال
اخبرنا الليث عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب ضد العدو عن ابي الخير هو مرثد بن عبد الله
اليزني المصري عن عقبة بضم العين وسكون القاف ابن عامر الجهني رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل احد صلوته على الميت ثم انصرف
الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني لانظر الى حوضي الآن واني
اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض شك من الراوي واني والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وقد مضى الحديث في اول

باب غزوة



باب غزوة احد وقد مر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر احد
تتميم قد جرى على الوعد بذكر قصة غزوة احد مفصلة على ما ظفرت به من الروايات مختصرة
بحذف الاسانيد فهذا اوان ذكرها فاقول طالبا من الله تعالى التوفيق لذلك ذكر اهل السير
ان غزوة احد هي الغزوة العاشرة من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد بفتحتين
كما عرفت جبل احمر بينه وبين المدينة اقل من فرسخ وهو اسم مرتجل سمي به لتوحده وانقطاعه
من جبال هناك وبه قبر هرون عليه السلام فيما روي ان موسى وهرون عليهما السلام مرّا به
حاجين او معتمرين فمات به والعهدة على الراوي وكان من حديث احد انه لما قتل الله كفار
قريش ببدر ورجع ابو سفيان بالعير ووقفها بدار الندوة فلم يفرقها وطابت انفس اشرافهم
ان يجهزوا بها جيشا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت نحو خمسين الف دينار
فمشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في قوم ممن اصيب اباؤهم
وابناؤهم واهلهم وكلموا ابا سفيان ومن له في تلك العير تجارة وقالوا ان محمدا وتركم
وقتل خياركم فاعينونا بالمال على حربه لعلنا ندرك ثارنا فاجابوا وبعثوا عمرو بن العاص
وعبد الله بن الزبعرى وابا عزة الذي منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
واطلقه لاستنفار العرب لحربه واجتمعت قريش ومن اطاعهم من القبائل ومن تبعهم
من كنانة واهل تهامة وغيرهم ورأسهم ابو سفيان لموت كبرائهم وكتب العباس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فخرج ابو سفيان قائد الناس بهند بنت
عتبة وكذا خرج جميع قريش بنسائهم معهم الدفوف يبكين قتلى بدر وهمت هند وهم
بالابواء بنبش قبر آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش لا تفتح هذا الباب
اذن تنبش موتانا وقال جبير بن مطعم لغلامه وحشي ان قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فانت
عتيق وكانت هند اذا رأته تقول ايهاً استشف فاقبلوا حتى نزلوا بالعريض فسرحوا خيلهم
في الزرع فتركوه ليس به خضراء ثم نزلوا بعينين ثنية عند جبل ببطن السبخة مقابل المدينة
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح
ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتي
ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم
حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم
بها منهم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة من الحصون وكان يكره الخروج فقال رجال
من المسلمين منهم حمزة وسعد بن عبادة رضي الله عنهم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا
جبنّا وقال ابن ابي لا تخرج فانا ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا ولم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الخروج حتى دخل فلبس
لامته بعد ان صلى الجمعة ووعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد وحزم وسطه بمنطقة في حمائل
السيف واعتم وتقلد السيف وخرج وندم الناس وقالوا استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان
شئت فاقعد فقال دعوتكم الى هذا فابيتم ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ثم ركب
فرسه وتقلد الترس واخذ قناة بيده وخرج في نحو الف حتى عسكر بالشيخين وهما الاطمان فبات فيه
فلما اصبح صلى الصبح وسار حتى اذا كانوا بين المدينة واحد تحرك عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال
اطاع الولدان وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا فرجع بمن تبعه من اهل النفاق ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيفه فاستله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف اي لا يتطير يا صاحب السيف شم سيفك
فاني ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال من يخرج بنا على القوم من كثب اي قرب لا يمر بنا عليهم فقال
ابو خيثمة انا فنفذ به في حرة بني حارثة حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال
لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبأ للقتال وهو في سبعمائة وامر على الرماة عبد الله بن جبير وهو معلم
بثياب بيض وهم خمسون قال انضح الخيل عنا لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك
لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير
رضي الله عنه قيل ولم يكن مع المسلمين فرس الا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة ولواء
الخزرج بيد الحباب بن المنذر او سعد بن عبادة رضي الله عنهما وخرج السعدان امامه يعدوان

دارعين وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف فيهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد
وميسرتها عكرمة بن ابي جهل وعلى القلب صفوان بن امية او عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي
ربيعة وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم انكم قد وليتم يوم بدر اصابنا
ما رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم فاقتتلوا حتى حمي الحرب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسيف عنده من ياخذه بحقه فقام اليه رجال منهم الزبير رضي الله عنه فامسكه حتى قام ابو دجانة
بفتح الدال المهملة وجيم ونون فقال ما حقه قال ان تضرب به حتى ينحني قال انا آخذه فاعطاه اياه قال الزبير
رضي الله عنه وجدت في نفسي حين منعني واعطاه وانا ابن عمته ومن قريش فقلت لانظرن ما يصنع
فتبعته وكان شجاعا جدا يختال عند الحرب فاخرج عصابة حمراء فعصب راسه فقال الانصار اخرج
عصابة الموت فخرج يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها
الله تعالى الا في مثل هذا الموطن ثم قال شعر انا الذي عاهدني خليلي ● ونحن بالسفح لدى النخيل ●
ان لا اقوم الدهر في الكيول ● اضرب بسيف الله والرسول ● فجعل لا يلقى احدا الا قتله وكان في المشركين
رجل لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل كل منهما يدنو لصاحبه فالتقيا فاختلفا ضربتين فضربه ابو
دجانة فقتله ثم حمل السيف على مفرق هند بنت عتبة فولولت فعدل عنها وخرج رجل من الكفار
فدعا الى البراز وهو على جمل فاحجم عنه الناس فوثب الزبير حتى استوى معه على بعيره ثم عانقه فاقتتلا
فوق البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك ووقع الزبير
عليه فذبحه وقاتل حمزة حتى قتل احد الذين يحملون اللواء قال وحشي ورايت حمزة في عرض الناس
كالجمل الاورق يهد الناس بسيفه هدا ما يقوم له شيء فاني لاتهيأ له اريده واستتر
بشجرة او حجر ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة رضي الله عنه قال
هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه ختانة فضربه فكانما اخطا راسه فهززت حربتي
حتى رضيت بها ودفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب
فتركته واياها حتى مات ثم اتيته ولم يكن لي بغيره حاجة انما قتلته لاعتق ثم كان من امره ان خرج
بعد الفتح الى الطائف ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اعيته المذاهب فلم يشعر به
الا على راسه يتشهد شهادة الحق فقال له كيف قتلت حمزة فاخبره وقال الحمد لله الذي اكرمه بيدي
ولم يهني بيده يا رسول الله استغفر لي فتفل في الارض وفي رواية في وجهه ثلاثا ثم قال ويحك غيب
وجهك عني فكان يتنكبه اذا رآه فلما كانت وقعة مسيلمة الكذاب رماه بالحربة التي ضرب بها حمزة
رضي الله عنه وضربه رجل من الانصار بالسيف فربكم اعلم ايهما قتله وكان لا يزال يحد في الخمر حتى
خلع من الديوان فقال عمر رضي الله عنه قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة وقاتل مصعب بن عمير حين
قتله ابن قمئة وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا واعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللواء عليا رضي الله عنه وجعل لما اشتد القتال تحت راية الانصار وارسل الى علي
رضي الله عنه ان قدم الراية فتقدم فقال انا ابو القصم فناداه فقال طلحة بن ابي طلحة صاحب القصم الكسر ط
لواء الكفار هل لك يا ابا القصم من البراز قال نعم فبرز بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي
رضي الله عنه فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه لكونه استقبله بسوءته ثم قال عطفتني عليه الرحم
وعلمت ان الله قتله ويقال انه طلب البراز مرارا فلم يجبه احد فقال زعمتم يا اصحاب محمد ان قتلاكم
في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج له علي رضي الله عنه
فقتله وقيل قتله سعد بن ابي وقاص وقتل عاصم بن ابي ثابت بن ابي الاقلح بالقاف واتته امه فوضعت
راسه في حجرها فقالت يا بني من اصابك قال سمعت رجلا يقول خذها وانا ابن الاقلح فنذرت
ان امكنها الله من راسه ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك
فتم له ذلك حيا وميتا كما ياتي ثم حمل لواءهم عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقتله
فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره فحمله ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن
ابي وقاص فاصابت حنجرته فدلع لسانه فقتله فحمله مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت
فقتله فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله فحمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير فحمله الجلاس
بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فحمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي فحمله شريح بن قارظ
بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمثناة تحتية فحاء مهملة وابوه بقاف والف فراء مكسورة فظاء
معجمة مشالة ولم يدر من قتله فحمله ابو زيد بن عمير بن عبد مناف فقتله قزمان فحمله صؤاب
غلام لهم حبشي فقالوا لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه فاخذ اللواء بشماله فقطعت واخذ القناة

بصدره



بصدره وعنقه وقال هل اعذرت فقالوا نعم فرماه قزمان فقتله فتفرق المشركون واخذ اللواء عمرة
بنت علقمة الحارثية فاقامته فثابوا عليه واستعلى حنظلة بن ابي عامر الغسيل والغسيل بالرفع
صفة حنظلة لا صفة ابيه ابا سفيان فضربه شداد بن اوس فقتله وكان خرج جنبا حين سمع الصائحة فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله ثم انزل الله نصره على المؤمنين فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم
وكانت خيل المشركين قد حملت ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة وكانت الهزيمة لا شك
فيها فلما ابصر الرماة ذلك قالوا ما نقيم هنا وقد اهلك الله العدو فتركوا منازلهم التي عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول قال الزبير رضي الله عنه لقد رايتني انظر
الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ
مالت الرماة الى العسكر وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا
وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء فانكشف المسلمون وولوا منهزمين يحطم بعضهم
بعضا فصاروا ثلاثا ثلث بالجريح وثلثا منهزما وثلثا مقتولا ودخلت طائفة منهم المدينة فتلقتهم
ام ايمن فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هات المغزل فاغزل به وهلم سيفك
ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفر قليل ولم يكن للمسلمين لواء قائم وكان يوم بلاء
وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل عن
مكانه قدما واحدا ولا ولى بل وقف في وجوههم ورمى بالقوس حتى تقطع وتره هذا والنبل تاتيه
من كل ناحية فقذف بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج وجهه فجعل
الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدماء وهو يدعوهم الى
ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية والذي كسر رباعيته وشج وجهه عتبة بن ابي وقاص
وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن قمئة بفتح القاف وكسر الميم وهمزة وجنته
ودخلت حلقتان من المغفر فيها فقال خذها وانا ابن قمئة فقال وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك
الله وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها قال الحافظ العسقلاني هذا مرسل وقد تقدم
ذكره ووقع في حفرة من الحفر التي عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون فاغمي عليه فاخذ علي رضي الله
عنه بيده ورفعه طلحة حتى استوى قائما ومص مالك والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
الدم من وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تمسك النار
وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى شهيد يمشي فلينظر الى طلحة ونزع ابو عبيدة
احدى الحلقتين من وجهه فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت الاخرى وكان سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه يقول ما حرصت على قتل رجل حرصي على قتل عتبة اخي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسوله وقال حين غشيه
القوم من رجل يشتري لنا نفسه فقام زياد او عمارة بن السكن فقاتل حتى اثبتته الجراحة
فجاءت فئة من المسلمين فازالوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني
فادنوه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت ام عمارة يومئذ عنه
هي ومصعب بن عمير حتى بلغت منها الجراح وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يناوله النبل ويقول ارم فداك ابي وامي واصيبت عين ابي قتادة
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ورمي ابو رهم الغفاري وكلثوم
بن الحصين بسهم فوقع في نحره فبصق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ وانقطع
سيف عبد الله بن جحش فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده
سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي
من امراء المعتصم في بغداد بمائتي دينار وهذا نحو من حديث عكاشة المذكور في غزوة بدر
لكن سيف عكاشة كان يسمى العون وانتهى انس بن النضر الى عمر بن الخطاب وطلحة في
رجال من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وقد القوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم
قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على
ما مات عليه ثم استقبل فقاتل حتى قتل فوجد به بضع وثمانون جراحة وكان غاب
عن بدر فقال لئن اشهدني الله قتالا ليرين الله كيف اصنع فلما انكشف المسلمون

قال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين واعتذر اليك مما جاء به هؤلاء يعني
المسلمين فلقيه سعد بن معاذ فقال اي سعد والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة واها
لريحها وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة قال عرفت عينيه تزهران
تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشار الي ان انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا له ونهض معهم نحو الشعب ومعه ابو بكر
وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين رضي الله عنهم فلما اسند
في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم ايعطف عليه
رجل منا فقال دعوه فلما دنا قال الا كذاب اين تفر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحربة من الحارث وانتفض بها انتفاضة تطايرنا من حوله تطاير الشعر من ظهر البعير اذا
انتفض ثم طعنه في عنقه طعنة تدلى منها عن فرسه فرجع وقد احتقن الدم وقال قتلني
محمد قالوا ذهب والله فؤادك انه ليس بك بأس قال قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فلو بصق
علي لقتلني فمات بسرف وهم قافلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على رجل قتل نبيا او قتله نبي فسحقا لاصحاب السعير ثم ملأ علي رضي الله عنه درقته من المهراس
فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد به ريحا فعافه فلم يشرب وغسل عن
وجهه الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتزايد الدم فكمد برماد حصير محرق وعظم بال فاستمسك وعطش عطشا شديدا فخرج
محمد بن مسلمة الى قناة فاتاه بماء فشربه فدعا له فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشعب في اولئك النفر علت عالية من قريش الجبل فقال انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل
عمر رضي الله عنه ورهط معه حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصخرة فلم يستطع ان يعلوها وكان قد بدن بفتح الموحدة والمهملة وتشديدها اي
اسن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة وصلى الظهر قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه
قعودا وكان من خبر مخيريق بميم مضمومة وخاء معجمة يومئذ وكان من احبار اليهود انه قال
لهم قد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فتعللوا عليه بانه يوم السبت فقال لهم لا سبت لكم واخذ
سيفه وعدته فلحق به وقاتل حتى قتل بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد وهو سبع حوائط
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وغدر الحارث بن سويد وكان منافقا
لما التقى المسلمون والمشركون بالمجذر لانه قتل اباه في الجاهلية وفر الى الكفار ثم رجع الى
قومه بالمدينة فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومه
وامره ان ينهض اليه ويقتص منه بمن قتله فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا فخرج
اليه اهلها في جماعتهم وفيهم الحارث وعليه ثوب مورس فامر عويمر بن ساعدة بضرب عنقه
ففعل ثم اشتغل الكفار بقتل المسلمين يمثلون بهم بقطع الاذان والانوف والفروج وبقر
البطون ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف صعد صخرة ثم صرخ باعلى صوته فقال الحرب
سجال يوم بيوم بدر باحد اعل هبل وذلك لانه لما اراد الخروج الى احد كتب على سهم نعم
وعلى الآخر لا واجالهما عند الصنم فخرج سهم نعم فلما قال اعل هبل اي زد علوا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل له يا عمر الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وفي
الصحيح ان ابا سفيان قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوه
فقال افي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوه فلما لم يجبه احد قال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا
احياء لاجابوا فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال كذبت يا عدو الله والله قد ابقى الله لك ما يخزيك
فقال هلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال انشدك الله
اقتلنا محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك قال انت اصدق من ابن قمئة ثم نادى ابو سفيان
انه كان في قتلاكم مثلة والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت وموعدكم بدر العام
القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قل نعم ثم اخذ الكفار في الرحيل فاشفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ان يغيروا على المدينة فتهلك الذراري والنساء فقال لعلي رضي الله
عنه اخرج في آثارهم فانظر ما يصنعون فان كانوا جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون
مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ولئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها



ثم [illegible] فرآهم جنبوا الخيل وتوجهوا الى مكة بعد ما ترددوا في نهب المدينة فقال صفوان
بن امية لا تفعلوا ما تدرون ما يغشاكم وفزع الناس لقتلاهم فلم يجدوا واحدا الا وقد مثلوا به
غير حنظلة فان اباه كان مع الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر الى ما فعل
سعد بن الربيع افي الاحياء ام في الاموات فقال انصاري انا فوجده جريحا في القتلى به رمق
فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يقول لك سعد جزاك الله عنا
خيرا وابلغ قومك السلام وقل لهم يقول لكم سعد لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم
ومنكم عين تطرف ثم مات وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة رضي الله عنه فوجده
بقر بطنه عن كبده وكانت هند لاكتها فلم تسغها ومثل به فجدع انفه واذناه فقال
صلى الله عليه وسلم لولا ان تحزن صفية وتكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في بطون
السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بسبعين منهم فلما راى المسلمون
حزنه وغيظه على ما فعل بعمه قالوا لنمثلن بهم ان اظهرنا الله عليهم مثلة ما مثلها احد
فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية وكفر عن يمينه ونهى عن المثلة
وقال حين وقف عليه لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ الي منه رحمة الله
عليك قد كنت علمتك فعولا للخير وصولا للرحم وروى ابن شاذان عن ابن مسعود رضي الله عنه
ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من بكائه على حمزة رضي الله عنه وضعه
في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه يقول يا حمزة يا عم يا اسد الله واسد
رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات وليس في هذا نوح ولا تعديد
شمائل بل اخبار بفضائله وشمائله ثم امر فسجي ببرده ثم صلى عليه وكبر سبعا ثم اتي
بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة
ودفن ويقال دفن معه في قبره عبد الله بن جحش وكان قد مثل به ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة من يومه آخر النهار وذكر مالك في الموطأ ان السيل حفر قبر عمرو مطلب غريب
بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنهما بقبر واحد
لمصافاة بينهما فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وكان احدهما وضع يده على جرحه
فدفن كذلك فاميطت عنه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة بست
واربعين سنة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء على القتلى بكى وقال لكن حمزة
لا بواكي له فامر سعد بن معاذ واسيد بن حضير نساءهما ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على
عمه فلما سمع بكاءهن عليه قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن
فلينصرفن ومر بامراة اصيب زوجها واخوها وابنها باحد فلما نعوا لها قالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو كما تحبين قالت كل مصيبة بعدك جلل ونادى
مناد بين السماء والارض لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وهو سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامر فاطمة ان تغسله من الدم فناولها علي رضي الله عنه سيفه وقال
اغسليه فلقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت اجدت الضرب
فقد اجاده ابو دجانة وسهل بن حنيف وابن الصمة وعاصم بن ثابت وقال لعلي رضي الله عنه
لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا واستشهد يومئذ خمسة وستون رجلا
اربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار على المتقدم وقتل من الكفار اثنان وعشرون
رجلا وقال ابن كثير اكثر ان حمزة رضي الله عنه لم يقتل حتى قتل احدا وثلاثين رجلا وكذا قتل
ابو دجانة وعلي وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة ورمى طلحة وسعد بين يديه صلى الله عليه
وسلم فما سقط لهما سهم الا اصاب كافرا وانس بن النضر وسعد بن الربيع لم يقتلا حتى قتلا خلقا
كثيرا والله اعلم بعدتهم وقد كان في قصة احد وما اصيب به المسلمون حكم ربانية ومصالح
جمة منها سوء عاقبة المخالفة وشؤم ارتكاب النهي لما ترك الرماة موقفهم الذي امرهم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفارقوه وانهم لو انتصروا دائما دخل في المسلمين من
ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت
الحكمة الجمع بينهما ليتميز الصادق من الكاذب فلما وقع ذلك ظهر اهل النفاق وعرف المسلمون
ان لهم عدوا في ديارهم فتحرزوا منهم وغير ذلك ولما حصل ما حصل اظهر عبد الله بن ابي
والمنافقون الشماتة واقبح القول واظهرت اليهود القول القبيح فقالوا ما محمد الا طالب ملك

ما اصيب هكذا نبي قط وجعلوا يجدون عنه اصحابه ويأمرونهم بالتفرق عنه فاستادنت رضي الله
عنه في قتل من سمع منه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله مظهر دينه ومعز
نبيه واليهود ذمة فلا تقتلهم قال والمنافقون قال اليس يشهد قال نعم تعوذا من
السيف قال الذي نهيت عن قتل المصلين وقد نزل في شان احد احدى وستون اية في سورة آل
عمران يارب اسالك بحرمة نبيك ومن استشهد باحد من عبادك ان تغفر لي وتعفو عني
وتجاوز عن سيئاتي وتوفاني مع الابرار **باب غزوة الرجيع** وسقط لفظ باب
في رواية ابي ذر والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم واخره عين مهملة هو في الاصل الروث سمي بذلك
لاستحالته والمراد هنا اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به
وقال الواقدي الرجيع على ثمانية اميال من عسفان وكانت تلك الوقعة في صفر سنة اربع
وجزم ابن التين بان غزوة الرجيع في اخر سنة ثلاث وغزوة بئر معونة سنة اربع ويحيا
سنة خمس **ورعل** بكسر الراء وسكون العين المهملة وباللام هو بطن من بني سليم ينسبون الى رعل
بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم **وذكوان** بفتح الذال المعجمة وهو ايضا
بطن من بني سليم ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة اليهما
**وبئر معونة** بفتح الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبالنون وهو موضع في بلاد هذيل
بين مكة وعسفان وهذه الوقعة تعرف بسرية القراء وكانت مع رعل وذكوان المذكورين
وسيظهر ذلك من حديث انس رضي الله عنه المذكور في الباب **وحديث عضل والقارة**
اما عضل فبالعين المهملة والضاد المعجمة المفتوحتين واخره لام بطن من بني الهون بن خزيمة
بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش بن محلم بن غالب بن عائذ بن يثيع بن
مليح بن الهون بن خزيمة قال الرشاطي يقال لهم القارة وقال ابن الكلبي الديش هم القارة واما
القارة فبالقاف وتخفيف الراء بطن من بني الهون ايضا ينتسبون الى الديش المذكور وقال
ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فسموا بها ويضرب بهم المثل
في اصابة الرمي قال الشاعر **شعر** قد انصف القارة من راماها وقصة عضل والقارة كانت
في غزوة الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبئر معونة في اوائل سنة اربع كما تقدم ولم يقع ذكر
عضل والقارة عند المصنف صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان استوفى
قصة احد قال ذكر يوم الرجيع وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث
معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه وهم مرثد بن ابي مرثد
الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وهو امير القوم وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدي
اخو بني جحجبى وثابت بن ابي الاقلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق
فذكر القصة **وعاصم بن ثابت** بن ابي الاقلح بالقاف وبالحاء المهملة الانصاري **وخبيب**
بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى هو ابن عدي الانصاري **واصحابه** اي اصحاب خبيب
وهم العشرة كما سنذكره في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وسياق هذه الترجمة يوهم ان
غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لان غزوة الرجيع كانت سرية عاصم و
خبيب في عشرة انفس وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين
وهي مع رعل وذكوان وكان المصنف ادرجها معها لقربها منها ويدل على قربها منها
ما في حديث انس رضي الله عنه من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين
بني عصية وغيرهم في الدعاء عليهم وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ولم يرد المصنف انهما قصة واحدة والله اعلم
**قال ابن اسحق** هو محمد بن اسحق صاحب المغازي **حدثنا عاصم بن عمر** اي ابن قتادة بن النعمان
الظفري الانصاري الاوسي كان علامة بالمغازي **انها** اي ان غزوة الرجيع كانت
**بعد احد** فانه لما استوفى قصة احد ذكر يوم الرجيع **حدثني** بالافراد **ابراهيم بن موسى**
قال **اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عمرو بن ابي سفيان** بفتح العين هو
عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية **الثقفي** وهو حليف بني زهرة وكان من اصحاب
ابي هريرة رضي الله عنه هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون وابراهيم بن سعد يقول
عن الزهري عن عمر بضم العين كذا اخرجه ابن سعد عن محمد بن عيسى عنه وكذا قال الطيالسي

عن ابراهيم وبذلك جزم الذهلي في الزهريات لكن وقع في غزوة بدر عن موسى بن اسمعيل عن
ابراهيم بن سعد عمرو بفتح العين واخرجه ابو داود عن موسى المذكور فقال عمر وكذا قال
ابن اخي الزهري ويونس من رواية الليث عنه عن الزهري عن عمر قال البخاري في تاريخه
عمرو اصح **عن ابي هريرة رضي الله عنه** انه **قال بعث رسول الله** ويروى بعث النبي **صلى الله
عليه وسلم سرية** وفي رواية الكشميهني بسرية بزيادة الباء وفي رواية ابراهيم بن سعد
التي مضت في غزوة بدر بعث عشرة **عينا** اي يتجسسون له وفي رواية ابي الاسود عن
عروة بعثهم عيونا الى مكة لياتوه بخبر قريش **وامر** بتشديد الميم **عليهم عاصم بن ثابت**
كذا في الصحيح وفي السيرة امر عليهم مرثد بن ابي مرثد وما في الصحيح اصح **وهو جد عاصم
بن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه وقد تقدم انه قال عاصم لاجده وان الرواية المتقدمة
يمكن ردها الى الصواب بان يقرا جد بالكسر واما هذه فلا حيلة فيها وقد اخذ بظاهرها
بعضهم فقال تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما وقال الكرماني قوله جد
عاصم هذا عند بعضهم واما الاكثر فيقولون هو خال له لا جده **فانطلقوا حتى اذا كانوا
بين عسفان** بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وبالفاء وهي قرية على مرحلتين من
مكة وقد مر غير مرة **ومكة** وتقدم في غزوة بدر حتى اذا كانوا بالهداة وهي بالاكثر
بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة وفي رواية الكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند
ابن اسحق الهدة بتشديد الدال بغير الف قال وهي على سبعة اميال من عسفان **ذكروا**
على البناء للمفعول **لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان** بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة
ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمداني
النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم وذكر الواقدي
ان سبب خروج بني لحيان عليهم قتل سفيان بن نبيح الهذلي وكان قتل سفيان المذكور
على يد عبد الله بن انيس وقصته في داود باسناد حسن وذكر ابن اسحق انهم كانوا ستة
وسماهم وهم عاصم بن ثابت المذكور ومرثد بن ابي مرثد وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون وعبد الله بن طارق وخالد بن بكير وقد تقدم
ايضا وجزم ابن سعد انهم كانوا عشرة وساق اسماء الستة المذكورة وزاد معتب بن
عبيد قال وهو اخو عبد الله بن طارق لامه وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين
لكن قال فيه معتب بن عوف فلعل الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء
بتسميتهم **فتبعوهم بقريب من مائة رام** وفي رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا
من مائتي رجل والجمع بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير رماة قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف على اسم احد منهم **فاقتصوا آثارهم** اي تتبعوها شيئا فشيئا ومنه قوله تعالى
وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره **حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر
تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب** وفي رواية ابي معشر في مغازيه فنزلوا
بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالارض وكانوا يسيرون الليل ويكمنون
النهار فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرات النواة فانكرت صغرهن وقالت هذا
تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فجاؤوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل **فتبعوا آثارهم
حتى لحقوهم** وفي رواية ابن سعد فلم يرع القوم الا بالرجال بايديهم السيوف قد غشوهم
**فلما انتهى عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد** بفائين مفتوحتين ومهملتين الاولى ساكنة
هي الرابية المشرفة ووقع في رواية ابي داود الى قردد بقاف وراء ودالين قال ابن
الاثير هو الموضع المرتفع وقيل الارض المستوية والاول اصح **وجاء القوم فاحاطوا
بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا** وفي رواية
ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل
مكة **فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر** وفي مرسل بريدة بن سفيان عند
سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك **اللهم اخبر نبيك** وروي
اللهم اخبر عنا رسولك وفي رواية الطيالسي عن ابراهيم بن سعد فاستجاب الله لعاصم
فاخبر رسوله خبره فاخبر اصحابه بذلك يوم اصيبوا وفي رواية بريدة فقال عاصم اني
لا احمل اليوم دينك فاحم لحمي وسيأتي ما يتعلق بذلك في اخر الحديث ان شاء الله تعالى

عن ابراهيم

فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر اي في جملة سبعة نفر بالنبل وبقي خبيب هو ابن عدي وزيد هو ابن الدثنة بفتح المهملة وكسر المثلثة وبالنون ورجل آخر وفي رواية ابن اسحق فاما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فاستؤسروا فعرف منه تسمية الرجل الثالث وانه عبد الله بن طارق وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هو عبد الله بن طارق الذي معهما هذا اول الغدر وهذا يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم لكن في رواية ابن اسحق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده واخذ سيفه فذكر قصة قتله فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح فابى ان يصحبهم فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة وفي رواية ابن اسحق وابن سعد فاما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتله بابيه وقال ابن سعد ان الذي تولى قتله نسطاس مولى صفوان فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وبين ابن اسحق ان الذي تولى شراءه هو حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل وكان اخا الحارث بن عامر لامه وفي رواية بريدة بن سفيان انهم اشتروا خبيبا بامة سوداء وقال ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة ولا منافاة بينهما لامكان الجمع وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر كذا وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه واعتمد البخاري على ذلك فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه لكن تعقبه الحافظ الدمياطي بان اهل المغازي لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان الذي قتل الحارث ببدر خبيب بن اساف وهو غير خبيب بن عدي وهو خزرجي وخبيب بن عدي اوسي والله تعالى اعلم فمكث عندهم اسيرا وفي رواية ابن سعد فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم ثم اخرجوهما الى التنعيم فقتلوهما وفي رواية بريدة بن سفيان فاساؤا اليه في اساره فقال لهم ما يصنع القوم الكرام باسيرهم قال فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأة تحرسه وروى ابن سعد من طريق موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي حتى اذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث هكذا وقع هذه القصة مدرجة في رواية معمر وكذا ابراهيم بن سعد كما تقدم في غزوة بدر وقد فصلها شعيب في روايته كما تقدم في الجهاد فقال لبث خبيب عندهم اسيرا فاخبرني عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم حين اجتمعوا استعار منها موسى ووقع في الاطراف لخلف ان اسمها زينب بنت الحارث وهي اخت عقبة بن الحارث الذي قتل خبيبا وقيل امرأته وعبد الله بن عياض المذكور قال الدمياطي اغفله من صنف في رجال البخاري وقال الحافظ العسقلاني ترجم له المزي وذكر انه تابعي وروى عن عائشة رضي الله عنها وعن غيرها روى عنه الزهري وعبد الله بن عثمان بن خثيم وغيرهما والقائل فاخبرني هو الزهري ووهم من زعم انه عمرو بن سفيان وعند ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح قال حدثت عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت كان خبيب في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده قطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه قال الحافظ العسقلاني فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من ماوية وزينب رأت القطف في يده ياكله وان التي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين وذكر ابن بطال ان اسم المرأة جويرية قال الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون لما رأى قول ابن اسحق انها مولاة حجير بن ابي اهاب اطلق عليها جويرية لكونها امة او يكون وقعت له رواية فيها ان اسمها جويرية ثم قوله موسى يجوز فيه الصرف وعدمه يستحد بها وفي رواية بريدة بن سفيان ليستطيب بها والمراد انه يحلق عانته فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي المحدث وهو من اقران الزهري وفي رواية ابن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المرأة

ان يقتله



ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها الموسى وقال انما كنت مازحا وفي رواية بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر وعند ابن اسحق عن ابن ابي نجيح وعاصم بن عمر جميعا ان ماوية قالت قال لي خبيب حين حضره القتل ابعثي لي بحديدة اتطهر بها قالت فاعطيت غلاما من الحي قال ابن هشام يقال ان الغلام ابنها ويجمع بين الروايتين بانه طلب الموسى من كل من المرأتين وكان الذي اوصله اليه ابن احديهما واما الابن الذي خشيت عليه في هذا الباب فغفلت عن صبي لي فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة والله تعالى اعلم فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فلما رايته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال اتخشين وروى اتحسبين من الحسبان ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وكانت تقول اي بعض بنات الحارث وهي زينب كما تقدم ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته ياكل من قطف عنب القطف بكسر القاف العنقود وفي رواية ابن اسحق عن ابن ابي نجيح كما تقدم وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق بفتح المثلثة اي مقيد في الحديد الا رزق رزقه الله وفي رواية ابراهيم بن سعد رزقه الله خبيبا وفي رواية شعيب وثابت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا وفي رواية شعيب وثابت تقول انه لرزق من الله رزقه خبيبا قال ابن بطال هذا يمكن ان يكون الله تعالى جعله آية على الكفار وبرهانا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتصحيح رسالته قال فاما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين ظهراني المسلمين فلا وجه له اذ المسلمون دخلوا في الدين وايقنوا بالنبوة فاي معنى لاظهار الآية عندهم ولو لم يكن في تجويز ذلك الا ان يقول جاهل اذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي فكيف نصدقها من نبي والغرض ان غيره ياتي بها لكفى في انكار ذلك قطعا للذريعة الى ان قال الا ان يكون مما لا يخرق عادة ولا يقلب عينا مثل ان يكرم الله عبدا باجابة دعوة في الحال ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة الولي ومن ذلك حماية الله عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته انتهى والحاصل ان ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الذي يثبت ما قد يجري به العادة لآحاد الناس احيانا والممتنع ما يقلب الاعيان مثلا والمشهور عن اهل السنة اثبات الكرامات مطلقا لكن استثنى بعض المحققين منهم كابي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء عليهم السلام فقال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك والله تعالى اعلم فخرجوا به من الحرم بين ابن اسحق انهم اخرجوه الى التنعيم ليقتلوه فقال دعوني اي اتركوني اصلي بالياء في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني اصل بغير ياء ولكل وجه ظاهر ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت وفي رواية بريدة بن سفيان لزدت سجدتين اخريين فكان اول من سن الركعتين عند القتل هو ثم قال اللهم احصهم عددا دعاء عليهم بالاستئصال والاهلاك بحيث لا يبقى واحد منهم وزاد في رواية ابراهيم بن سعد واقتلهم بددا اي متفرقين ولا تبق منهم احدا وفي رواية بريدة بن سفيان فقال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وروى انه لما رفع على الخشبة استقبل الدعاء فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا قال فلم يحل الحول ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد بالارض وحكى ابن اسحق عن معاوية بن ابي سفيان قال كنت مع ابي فجعل يلقيني الى الارض حين اسمع دعوة خبيب وفي رواية ابي الاسود عن عروة فمن حضر ذلك ابو اهاب بن عزيز والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمي وامية بن عتبة بن همام وفي روايته ايضا فجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك وعند موسى بن عقبة فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش ما ان ابالي حين اقتل مسلما * على اي شق كان لله مصرعي * قوله ما ابالي هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني

قلت بالى وهو اوزن وهو جائز لكنه مخزوم ويحتمل بزيادة الفاء وما نافية وان بعدها
بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية شعيب وما ان ابالي بزيادة واو ولغيره ولست ابالي
وذلك في ذات الاله وان يشا ٭ يبارك على اوصال شلو ممزع ٭ الاوصال جمع
وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد وقد يطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد
والممزع بالزاي ثم المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضاء جسد تقطع وعند ابي الاسود
عن عروة بزيادة في هذا الشعر لقد جمع الاحزاب حولي والبوا ٭ قبائلهم واستجمعوا
كل مجمع ٭ ومنه الى الله اشكو غربتي بعد كربتي ٭ وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي ٭ وساقها
ابن اسحق ثلثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب ثم قام اليه عقبة
بن الحارث فقتله سياق البحث فيه في الحديث الذي بعده وفي رواية ابي الاسود عن عروة فلما
وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه احب ان محمدا مكانك قال لا والله
العظيم ما احب انه يفديني بشوكة في قدمه وبعث قريش الى عاصم ليوتوا على البناء للمفعول
بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر قال الحافظ العسقلاني
لعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحق وكذا في رواية بريدة بن سفيان ان عاصما لما
قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد بن شهيد وهي ام مسافع
وجلاس ابني ابي طلحة العبدري وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت نذرت لئن قدرت
على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه فمنعته الدبر فان كان محفوظا احتمل ان يكون
قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت من ياخذه او
عرفوا بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه فبعث الله عليه مثل الظلة
بضم الظاء المعجمة وهي السحابة من الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة هي الزنابير وقيل
ذكور النحل ولا واحد له من لفظه فحمته بفتح المهملة والميم اي منعته من رسلهم فلم
يقدروا منه على شيء وفي رواية شعيب فلم يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيئا وفي رواية
ابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم
وبين ان يقطعوا وفي رواية ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة كان عاصم بن ثابت اعطى الله
عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر رضي الله عنه يقول لما بلغه خبره يحفظ
الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته وفي الحديث ان للاسير ان يمتنع من قبول الامان
ولا يمكن من نفسه ولو قتل من ان يجري عليه حكم كافر وهذا اذا اراد الاخذ بالشدة فان اراد
الاخذ بالرخصة فله ان يستامن قال الحسن البصري لا باس بذلك وقال سفيان الثوري
اكره ذلك وفيه الوفاء للمشركين بالعهد والتورع عن قتل اولادهم والتلطف بمن اريد قتله
واثبات كرامة الاولياء والدعاء على المشركين بالتعميم والصلوة عند القتل وفيه انشاد الشعر
وانشاده عند القتل ودلالة على قوة نفس خبيب وشدته في دينه وفيه ان الله تعالى يبتلي
عبده المسلم بما يشاء كما سبق في علمه ليثيبه ولو شاء ربك ما فعلوه وفيه استجابة دعاء
المسلم واكرامه حيا وميتا وغير ذلك من الفوائد يظهر بالتامل وانما استجاب الله له في حماية
لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما ارادوا اكرامه له بالشهادة وفيه ما كانوا عليه
مشركوا قريش من تعظيم الحرم في الاشهر الحرم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في
كتاب الجهاد في باب هل يستاسر الرجل ثم اخرجه ايضا في اثناء ابواب غزوة بدر
حدثني بالافراد وروي حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو
هو ابن دينار انه سمع جابرا هو جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يقول الذي
قتل خبيبا هو ابو سروعة بكسر السين المهملة وسكون الراء وفتح الواو والعين المهملة وكنيته
عقبة بن الحارث وزاد سعيد بن منصور عن سفيان واسمه عقبة بن الحارث ووقع عند الاسمعيلي
من رواية ابن ابي عمر عن سفيان مدرجا وهذا مما خالف فيه سفيان جماعة من اهل النسب والسير
فقالوا ابو سروعة اخو عقبة بن الحارث حتى قال ابو احمد العسكري من زعم انهما واحد فقد
وهم وذكر ابن اسحق باسناد له صحيح عن عقبة بن الحارث قال انا ما قتلت خبيبا لاني كنت
اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة
ثم طعنه بها حتى قتله حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المنقري المقعد قال

اخبرنا



اخبرنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال اخبرنا عبد العزيز هو ابن صهيب عن انس رضي الله عنه
انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة فسر قتادة الحاجة في الحديث
الذي ياتي بعد حديث بقوله ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر عن سعيد
عن قتادة بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا انهم
اسلموا واستمدوا على قومهم وفي هذا رد على من قال ان رواية قتادة وهم وانهم لم يستمدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما الذين استمدهم عامر بن الطفيل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى ولا مانع ان يستمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم في الظاهر ويكون قصدهم
الغدر بهم ويحتمل ان يكون الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر بن الطفيل وان كان الكل
من بني سليم وفي رواية عاصم اخر الباب عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه
لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعاء الى الاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحق
قال حدثني ابي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب
الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال
يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد رجوت ان يستجيبوا لك وانا جار لهم فبعث
المنذر بن عمرو في اربعين رجلا منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن
ورقاء وعروة بن اسماء وعامر بن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين وكذلك اخرج هذه القصة
موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من اهل
العلم نحوه لكن لم يسم المذكورين ووصل الطبراني من وجه اخر عن ابن شهاب عن ابن كعب
بن مالك عن كعب ووصلها ايضا ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما لكن بسند
ضعيف وهي عند مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه مختصرا ولم
يسم ابا براء بل قال ان ناسا وذكر المصنف في مرسل عروة ان عامر بن الطفيل اسر عمرو بن امية
يوم بئر معونة وهو شاهد لمرسل ابن اسحق يقال لهم القراء قد بين قتادة في روايته
انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل
الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون فعرض لهم حيان بالمهملة والتحتية تثنية
حي اي جماعتان من بني سليم بضم السين رعل وذكوان وقوله في رواية قتادة ان رعلا
وذكوان وعصية وبني لحيان في هذه القصة وهم وانما كان بنو لحيان في قصة خبيب في غزوة
الرجيع التي قبل هذه كذا قال الحافظ العسقلاني عند بئر يقال لها بئر معونة فقال
القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلوهم
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلوة الغداة وذلك بدء القنوت
اي ابتداء القنوت في الصلوة وقد تقدم الكلام فيه في الصلوة وما كنا نقنت اي قبل ذلك
قال عبد العزيز هو ابن صهيب المذكور وسال رجل انسا رضي الله عنه عن القنوت ابعد
الركوع او عند فراغه وروي او عند الفراغ من القراءة فقال لا بل عند فراغه من القراءة
وهذا صريح في ان القنوت قبل الركوع وقد مضى الكلام فيه في الصلوة حدثنا مسلم بن ابراهيم
القصاب قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا قتادة عن انس رضي الله عنه انه
قال قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا بعد الركوع يدعو على احياء من العرب ذكر
هذا معارضا لما رواه عبد العزيز المذكور وروي نحوا وباسناده عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على عصية وذكوان فلما ظهر
عليهم ترك القنوت حدثنا وروي حدثني بالافراد عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد
بن زريع قال حدثنا وروي حدثني سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية بضم العين مصغر عصا وبني لحيان قد تقدم
ان ذكر بني لحيان في هذه القصة وهم وانما كان بنو لحيان في قصة خبيب استمدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء
في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم
وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء

من احياء العرب وفي نسخة من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس رضي الله عنه
فقرأنا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع اي نسخت تلاوته وفي الرواية المتقدمة ثم رفع بعد ذلك
ورواه احمد عن محمد عن شعبة بلفظ ثم نسخ بعد ذلك وقوله بلغوا عنا قومنا انا قد
لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا بيان لقوله قرآنا وهذا الحديث قد مضى في كتاب الجهاد في
باب العون بالمدد من وجه آخر وعن قتادة عن انس رضي الله عنه حدثهم ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قنت شهرا في صلاة الصبح يدعو على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان
وعصية وبني لحيان زاد خليفة هو ابن خياط احد شيوخ البخاري قال حدثنا يزيد بن
زريع قال اخبرنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة انه قال حدثنا انس رضي الله عنه
ان اولئك السبعين من الانصار قتلوا ببئر معونة والحاصل انه روى عن انس رضي الله عنه
ثلاث روايات الاولى رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس والثانية رواية سعيد عن قتادة
عن انس والثالثة رواية قتادة ايضا عن انس زاد فيها خليفة قرآنا كتابا غرضه تفسير القرآن
بالكتاب نحوه اي نحو رواية عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع الخ ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا ويروى حدثني موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا همام بتشديد الميم
هو ابن يحيى بن دينار البصري عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه قال حدثني انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله اي خال انس اخ لام سليم اي هو
اخ لام سليم فيكون ارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف ويروى بالنصب على انه بدل من
قوله خاله الذي هو مفعول بعث وام سليم بضم السين المهملة وفتح اللام بنت ملحان
كانت تحت مالك بن النضر ابي انس بن مالك في الجاهلية فولدت له انسا فلما جاء الاسلام
اسلمت مع قومها وعرضت الاسلام على زوجها فغضب عليها وخرج الى الشام فهلك ثم
خلف عليها بعده ابو طلحة الانصاري قال ابو عمر اختلف في اسم ام سليم فقيل سهلة
وقيل رملة وقيل رميثة وقيل مليكة وقيل الغميصاء والرميصاء واما خال انس رضي الله عنهما
فاسمه حرام ضد حلال ابن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم
بن مالك بن النجار الانصاري شهد بدرا مع اخيه سليم بن ملحان وشهدا احدا والضمير في خاله
لانس رضي الله عنه والعيني انكر ما في جواز كون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وقال لانه
كان اخا له اما من جهة الرضاعة واما من جهة النسب وان كان بعيدا في سبعين راكبا
وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل بضم الطاء مصغر الطفل اي ابن مالك بن جعفر بن كلاب
وهو ابن اخي براء عامر بن مالك خير على البناء للفاعل والمفعول محذوف اي خير عامر بن
الطفيل النبي صلى الله عليه وسلم بينه البيهقي في الدلائل من رواية عثمان بن سعيد عن
موسى بن اسمعيل شيخ البخاري فيه ولفظه وكان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك
بين ثلاث خصال فذكر الحديث بين ثلاث خصال فقال يكون لك اهل السهل اي اهل
البوادي ولي اهل المدر اي اهل البلاد او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان
بفتح المعجمة والمهملة والفاء قال الرشاطي غطفان في قيس عيلان غطفان بن سعد بن قيس
وفي جذام غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام وفي جهينة غطفان بن قيس بن جهينة
قال ابن دريد فعلان من الغطف وهو قلة هدب العينين بالف الف وفي رواية عثمان بن
سعيد بالف اشقر والف شقراء فطعن عامر على البناء للمفعول اي اصابه الطاعون وطعن
له في اصل اذنه غدة عظيمة كالغدة التي تطلع على البكر في بيت ام فلان فقال اي عامر
غدة بضم الغين المعجمة وتشديد الدال قال الاصمعي من ادواء الابل اي امراضها وهو
طاعونها يقال اغد البعير فهو مغد وناقة مغد بغير هاء ويقال جمل مغدود وناقة
مغدودة وكل قطعة صلبة بين العصبة والسلعة يركبها الشحم فهي غدة تكون في العنق
وفي سائر الجسد وقوله غدة يجوز فيه الرفع بتقدير اصابتني غدة او غدة لي ويجوز النصب على المصدر
اي اغد غدة كغدة البكر بفتح الموحدة وسكون الكاف وهو الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس
والانثى بكرة وقد يستعار للناس في بيت امرأة من آل فلان بينها الطبراني من حديث سهل بن
سعد فقال امرأة من آل سلول وفي حديثه ايضا وان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه اي
على عامر فقال اللهم اكفني عامرا قال فجاء الى بيت امرأة من بني سلول وفيه ايضا ان قدوم
عامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال لاغزونك بالف اشقر والف شقراء

وان النبي

وان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اصحاب بئر معونة بعد ان رجع عامر وانهم غدروا بهم واخفر
ذمة عمه ابي براء وسلول امرأة وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة اخو
عامر بن صعصعة فنسب بنوه اليها ائتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه فانطلق حرام اخو
ام سليم وهو خال انس رضي الله عنه وهو رجل اعرج كذا هنا على ان الاعرج هو حرام وليس
كذلك لانه ليس باعرج بل الاعرج غيره وحرام قتل والاعرج لم يقتل فالمراد منه رفيقه وقد
وقع في رواية عثمان بن سعيد فانطلق حرام ورجلان معه رجل اعرج ورجل من بني فلان
فالذي يظهر ان الواو في قوله وهو قدمت سهوا من الكاتب والصواب تاخيرها هكذا
فانطلق حرام هو ورجل اعرج وقال الكرماني كلمة هو ذاته ثم ان الاعرج كعب بن زيد
وهو من بني دينار بن النجار قال الذهبي بدري قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق ورجل من بني فلان بين ابن هشام في زيادات السيرة ان اسم الرجل الذي من
بني فلان المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح الخزرجي فقال اي حرام كونا
قريبا والمخاطبان هو الاعرج والرجل الآخر وقال الكرماني ويروى كونوا باعتبار ان
اقل الجمع اثنان حتى آتيهم فان آمنوني كنتم اي ثبتم فكان تامة لا تحتاج الى الخبر وقال
الحافظ العسقلاني وقع هذا بطريق الاكتفاء وتعقبه العيني بانه ان اراد الاكتفاء كان
عن الخبر فلا يصح الا اذا كان كان تامة فتامل ووقع في رواية عثمان بن سعيد المذكور
آمنوني كنتم كذا قال الحافظ العسقلاني ونقل لفظة كذا من الراوي كانه كتبها على قوله
كنتم اي كذا وقع بطريق الاكتفاء ووقع لابي نعيم في المستخرج من طريق عبد الله بن يزيد
المقري عن همام فان آمنوني كنتم مني قريبا فهذه رواية مفسرة قال العيني كانت ناقصة
على هاتين الروايتين وان قتلوني اتيتم اصحابكم فقال اتؤمنوني اي فقال حرام
اعطوني الامان والهمزة فيه للاستفهام ويروى اتؤمنونني على الاصل ابلغ بالجزم
لانه جواب الاستفهام رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم اي فجعل
حرام يحدث المشركين الذين اتى اليهم وجعل من افعال المقاربة وهو من القسم الثالث
منها وهو ما وضع لدنو الخبر على وجه الشروع فيه والاخذ في فعله وفي رواية الطبراني
من طريق عكرمة عن عمار عن ابي اسحق بن ابي طلحة في القصة فخرج رجل من كسر البيت
برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر واومؤا اي اشاروا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه
قال الحافظ العسقلاني لم اعرف اسم الرجل الذي طعنه ووقع في السيرة لابن اسحق ما ظاهره
انه عامر بن الطفيل لانه قال فلما نزلوا اي الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا
عليه فقتله لكن وقع في الطبراني من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه ان قاتل حرام
بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم في هذا الباب واما ما اخرجه
المستغفري في الصحابة من طريق القاسم عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال
يا رسول الله زودني كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله واذا
اسأت فاحسن الحديث فهو سلمي ووهم المستغفري في كونه ساقه في ترجمة نسب عامر بن
الطفيل العامري وقد روى البغوي في ترجمة ابي براء عامر بن مالك العامري من طريق عبد الله
بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف ان الصحابي اسلمي وافق
اسمه واسم ابيه العامري فكان ذلك سبب الوهم قال همام هو المذكور في السند احسبه
حتى انفذه اي اظن الطاعن انفذه من جانب الى جانب وقوله بالرمح يتعلق بقوله فطعنه
قال ويروى فقال بالفاء اي حرام وصرح به في الحديث الذي يليه على ما سياتي ان شاء الله تعالى
فزت يعني بالشهادة ورب الكعبة فلحق الرجل في ضبطه مع معناه ثلاثة اوجه الاول
ان يكون على صيغة المعلوم والرجل فاعله والمراد بالرجل الذي كان رفيق حرام وفيه حذف
تقديره فلحق الرجل بالمسلمين الثاني ان يكون لحق على صيغة المجهول والتقدير لحق الرجل الذي
هو رفيق حرام يعني صار ملحوقا فلم يقدر ان يتبع المسلمين قبل بلوغ المشركين اليهم الثالث
ان يكون لفظ الرجل بسكون الجيم ويكون جمع الراجل والمعنى فلحق الرجال المشركون بالمسلمين
فقتلوهم وقتل المسلمون كلهم كذا قرره العيني وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون
المراد بالرجل يعني على تقدير البناء للفاعل قاتل حرام والتقدير فطعن حراما فقال فزت

ودب الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على المسلمين فقتلوا
كلهم ويحتمل ان يكون لحق بضم اللام والرجل هو حرام اي لحقه اجله ويحتمل ان يكون الرجل
بسكون الجيم صيغة جمع والمعنى ان الذي طعن حراما لحق بقومه وهم الرجال الذين استنصر
بهم عامر بن الطفيل فجاء بهم فقاتلوا المسلمين فقتلوا كلهم ويحتمل ان يكون فاعل لحق عامر
بن الطفيل والرجل بسكون الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم قال وهذا اوجه التوجيهات
ان ثبتت الرواية بسكون الجيم والله تعالى اعلم فقتلوا كلهم اي قتل السبعون الذين بعثهم
النبي صلى الله عليه وسلم غير الاعرج كان في راس جبل وفي رواية حفص بن عمر عن همام
في الجهاد فقتلوهم الا رجلا اعرج صعد الجبل قال همام واخر معه وفي رواية الاسمعيلي
من هذا الوجه فقتلوا اصحابه غير الاعرج وكان في راس الجبل فانزل الله عز وجل علينا
ثم كان من المنسوخ اي من المنسوخ تلاوته والمراد بالمنزل قوله انا قد لقينا ربنا فرضي
عنا وارضانا وقوله ثم كان من المنسوخ جملة معترضة وقال ابن التين اما ان يكون
كان يتلى ثم نسخ رسمه او كان الناس يكثرون ذكره وهو من الوحي ثم تقادم حتى صار
لا يذكر الا خبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين صباحا يعني في صلوة الفجر
على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله وفي شرف المصطفى لما
اصيب اهل بئر معونة جاءت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبي الى رعل وذكوان
وعصية عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل لكل رجل من المسلمين عشرة
والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب من ينكب في سبيل الله ومطابقته للترجمة تؤخذ من معناه
حدثنا ويروى حدثني حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بن موسى المروزي قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا معمر هو ابن راشد قال حدثني بالافراد ثمامة بضم
المثلثة وتخفيف الميم بن عبد الله بن انس قاضي البصرة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه
يقول لما طعن حرام بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالمهملة وكان خاله اي خال انس
رضي الله عنه يوم بئر معونة ظرف لقوله طعن قال بالدم هكذا هذا من اطلاق القول على الفعل
معناه اخذ الدم من موضع الطعن فنضحه اي رشه على وجهه وراسه ثم قال فزت ورب
الكعبة اي بالشهادة حدثني ويروى حدثنا عبيد مصغرا بن اسمعيل قال اخبرنا ابو اسامة
هو حماد بن اسامة عن هشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت استاذن النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه في الخروج يعني
في الهجرة من مكة الى المدينة حين اشتد عليه الاذى يعني من كفار مكة فقال له اقم فقال
يا رسول الله اتطمع ان يؤذن لك الهمزة للاستفهام على سبيل الاستفهام ان يؤذن لك على البناء
للمفعول فكان رسول الله ويروى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ذلك
قالت فانتظره ابو بكر رضي الله عنه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ظهرا
اي في وقت الظهر فناداه فقال اخرج من عندك فجعل اسم الفعل
فقال ابو بكر رضي الله عنه انما هما ابنتاي اراد بهما اسماء وعائشة رضي الله عنهما
فقال اشعرت معناه اعلم لان الهمزة هنا ليس للاستفهام الحقيقي
المشروح الصديق اي شعرت والهمزة عطفت على قوله انه قد اذن لي
على البناء للمفعول في الخروج فقال يا رسول الله الصحبة منصوب بفعل محذوف تقديره
اريد الصحبة اي المرافقة في الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصحبة اي لك الصحبة
فقال يا رسول الله عندي ناقتان كنت اعددتهما للخروج فاعطى النبي صلى الله
عليه وسلم احداهما وهي الجدعاء اي الناقة التي اعطاها النبي صلى الله عليه وسلم هي
التي تسمى الجدعاء وهي المقطوعة الاذن ومنه خطب على ناقته الجدعاء وقال ابن الاثير
ولم تكن ناقته مقطوعة الاذن وانما كان اسما لها وهو من الجدع وهو قطع الانف
والاذن ونحوهما فركبا فانطلقا حتى اتيا الغار وهو ثور بفتح المثلثة وهو جبل
بمكة سمي باسم الحيوان المشهور فتواريا فيه اي اختفيا منه من التواري فكان
عامر بن فهيرة مصغر الفهرة هو ابو عمرو وكان مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة فاشتراه
ابو بكر رضي الله عنه فاعتقه واسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
الارقم وكان حسن الاسلام وكان مولدا من مولدي الازد اسود اللون شهد بدرا واحدا





وقتل يوم بئر معونة كما سيأتي في هذا الحديث ان شاء الله تعالى غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة
بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء كذا وقع هنا قال الحافظ العسقلاني
وفيه نظر وكانه مقلوب والصواب كما قال الدمياطي الطفيل بن عبد الله بن سخبرة وهو ازدي
من بني زهران ونسبه ابو عمر هكذا الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جرثومة بن
عاين بن مرة بن جشم بن الاوس بن عامر بن حفص بن النمر بن عثمان بن نصر بن زهير بن
دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد
وقال ابو عمر الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة القرشي وقال ابن ابي خيثمة لا ادري من اي
قريش هو قال وهو اخو عائشة رضي الله عنها لامها وقال الواقدي كانت ام رومان
ام عائشة رضي الله عنها تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة الازدي وكان قدم بها مكة
فحالف ابا بكر رضي الله عنه قبل الاسلام وتوفي عن ام رومان وقد ولدت له الطفيل
ثم خلف عليها ابو بكر رضي الله عنه فولدت له عبد الرحمن وعائشة رضي الله عنهما فهما
اخو الطفيل لامهما واشترى ابو بكر رضي الله عنه عامر بن فهيرة من الطفيل واعتقه وكان
رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه في الهجرة الى المدينة اخو
عائشة لامها وفي رواية الكشميهني اخي عائشة رضي الله عنها وجه الاول انه
خبر مبتدأ محذوف وهو هو ووجه الثاني انه بدل من قوله لعبد الله بن الطفيل وكانت
لابي بكر رضي الله عنه منحة بكسر الميم وسكون النون وهي ناقة يدر منها اللبن فكان
يروح بها ويغدو اي فكان عامر يروح بالمنحة من الرواح وهو الذهاب والمجيء
بعد الزوال يغدو وبالغين المعجمة خلاف الرواح وقد غدا يغدو غدوا عليهم ويصبح فيدلج
من الادلاج من باب الافعال اي يسير من اخر الليل يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل
وادلج بالتشديد اذا سار من آخره والاسم منه الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج
لليل كله اليهما ثم يسرح اي ثم يذهب بها الى المرعى يقال سرحت الماشية تسرح فهي سارحة
وسرحتها انا لازم ومتعد فلا يفطن به اي لا يدري احد من الرعاء جمع راع فلما خرجا
اي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه خرج معهما اي خرج عامر بن فهيرة معهما الى المدينة
يعقبانه بضم الياء اي يردفانه بالنوبة اي كان النبي صلى الله عليه وسلم يردف عامرا نوبة وابو بكر
رضي الله عنه نوبة كذا قرره الكرماني وقال الحافظ العسقلاني يعقبانه بالقاف اي يركبانه
عقبة وهي ان ينزل الراكب ويركب رفيقه ثم ينزل الاخر ويركب الماشي وقال العيني الذي قاله
الكرماني اولى واوجه لان الذي قاله البعض يريد الحافظ العسقلاني يستلزم ان يمشي النبي
صلى الله عليه وسلم ويركب عامر ولا شك ان عامرا لا يرضى بذلك ولا ابو بكر رضي الله عنه ولا هو
من الادب والمروءة ويؤيد ما قاله الكرماني ما قال ابن اسحق لما ركب النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه اردف ابو بكر عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق حتى قدما المدينة
فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة في صفر سنة اربع كما تبين انه هذا اخر الحديث الموصول
ومطابقته للترجمة في قوله فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة وقد مضى هذا الحديث بطوله في
ابواب الهجرة وانما ذكر منه هنا هذه القطعة من اجل ذكر عامر بن فهيرة ثم ساق هشام بن عروة
عن ابيه صفة قتل عامر بن فهيرة مرسلة بقوله وعن ابي اسامة الخ كما ترى وعن ابي اسامة
معطوف على قوله حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة وانما فصله ليميز الموصول عن
المرسل لانه ليس في قصة بئر معونة ذكر عائشة رضي الله عنها بخلاف قصة الهجرة فان فيها
ذكر عائشة رضي الله عنها كما مضى الآن ووقع عند الاسمعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه
القصة في حديث الهجرة موصولا به مدرجا والصواب ما وقع في الصحيح قال قال هشام بن
عروة واخبرني ابي قال لما قتل الذين ببئر معونة وهم القراء الذين سبق ذكرهم واسر عمرو
بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية الضمري بفتح المعجمة وسكون الميم وبالراء
قد ساق ذلك عروة في المغازي من رواية ابي الاسود عنه وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه
وسلم المنذر بن عمرو الساعدي الى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم على الطريق
فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا عمرو بن امية فانهم اسروه واستحيوه وفي رواية ابن اسحق
في المغازي ان عامر بن الطفيل اجتز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه وعند
العسكري بعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اميرا على اربعين من الانصار فيهم

غيرهم الا عمرو بن امية وذلك ان ابا براء بعث ابن اخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في علة وجدها
فدعا له بالشفاء وبارك فيه فيما انفذه اليه فبرئ فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ابعث الى اهل نجد من شئت فاني جار لهم وفي المغازي لابي معشر كان ابو براء كتب الى النبي صلى الله عليه
وسلم ابعث الي رجالا يعلمونا القران وهم في ذمتي وجواري فبعث اليه المنذر بن عمرو في اربعة
عشر رجلا من المهاجرين والانصار فلما ساروا اليهم بلغهم ان ابا براء مات فبعث المنذر
الى النبي صلى الله عليه وسلم يستمده فامده باربعين نفرا اميرهم عمرو بن امية وقال اذا اجتمع القوم
كان عليهم المنذر فلما وصلوا بئر معونة كتبوا الى ربيعة بن ابي البراء نحن في ذمتك وذمة ابيك
فنقدم عليك ام لا قال انتم في ذمتي فاقدموا وفي اخره فقدم عليه صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة
واصحاب الرجيع وبعث محمد بن مسلمة في ليلة واحدة وقال ابن سعد كانت سرية المنذر بن عمرو
الساعدي المعنق للموت الى بئر معونة في صفر على راس ستة وثلثين شهرا من المهاجرة قالوا وقدم
عامر بن مالك بن جعفر ابو براء ملاعب الاسنة الكلابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى
له فلم يقبل منه وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال لو بعثت معي نفرا من اصحابك
الى قومي لرجوت ان يجيبوا دعوتك فقال اني اخاف عليهم اهل نجد قال انا لهم جار فبعث معه
سبعين من الانصار يسمون القراء وامر عليهم المنذر فلما نزلوا بئر معونة قدموا حرام بن ملحان
بكتاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فقتل حراما واستصرخ عليهم
بني عامر فابوا وقالوا لا نخفر ابا براء فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان
والقارة ولحيان فنفروا معه فقتل الصحابة كلهم رضي الله عنهم الا عمرو بن امية فاخبره
جبريل عليه السلام بخبرهم وخبر مصاب خبيب ومرثد تلك الليلة وقال العيني المنذر بن عمرو
بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج
الانصاري الساعدي وهو المعروف بالمعنق للموت وهو مشتق بالمهملة والنون الذي هو
ضرب من السير شهد العقبة وبدرا واحدا وكان احد السبعين الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة واحد النقباء الاثني عشر وكان يكتب في الجاهلية بالعربية
وقال ابو عمر وكان على الميسرة يوم احد وقتل بعد احد باربعة اشهر ونحوها وذلك
سنة اربع في اولها يوم بئر معونة شهيدا **قال له** اي لعمرو بن امية **عامر بن الطفيل من هذا**
**واشار الى قتيل** وفي رواية الواقدي باسناده عن عروة ان عامر بن الطفيل قال لعمرو
بن امية هل تعرف اصحابك قال نعم فطاف في القتلى فجعل يسأله عن انسابهم **فقال له عمرو**
**بن امية هذا عامر بن فهيرة فقال** اي عامر بن الطفيل **لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السماء**
**حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع** اي الى الارض وذكر الواقدي في
روايته ان الملائكة وارته فلم يره المشركون وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وبيان قدره
وتخويف الكفار وترهيبهم قال ابو عمر روي عن عامر بن الطفيل انه قال رايت اول طعنة
طعنت عامر بن فهيرة نورا خرج منها وذكر ابن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما قدم
عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رايته
رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء دونه ثم وضع فقال له هو عامر بن فهيرة وفي
رواية عروة وكان الذي قتله رجلا من كلاب جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت
والله قال فقلت في نفسي ما فوزه فرأيت فاتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال بالجنة
قال فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رايت من عامر بن فهيرة وقال عروة طلب عامر يومئذ في
القتلى فلم يوجد قال يرون ان الملائكة دفنته او رفعته **فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم**
قد ظهر من حديث انس رضي الله عنه اخبر بذلك على لسان جبريل عليه السلام وفي رواية
عروة فجاء خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة **فنعاهم** من نعى الميت ينعاه
اذا اذاع موته واخبر به واذا ندبه **فقال ان اصحابكم قد اصيبوا وانهم قد سالوا ربهم**
**فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فاخبرهم عنهم واصيب**
**يومئذ فيهم عروة بن اسماء** على وزن حمراء **بن الصلت** بفتح المهملة وسكون اللام والفوقانية
اي ابن حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو بن عوف واعلم ان اسماء من الاعلام المشتركة فهو هنا
اسم عروة بن الزبير واسم اب عروة السلمي المذكور وذكر الواقدي في اصحاب بئر معونة وقال
حدثني مصعب بن ثابت عن ابي الاسود عن عروة قال حرص المشركون يوم بئر معونة لعروة بن الصلت

ان يؤمنوه فابى وكان داخلة لعامر بن الطفيل مع ان قومه بني سليم حرصوا على ذلك فابى وقال لا اقبل
لهم امانا ولا ارغب بنفسي عن مصرعهم ثم تقدم فقاتل حتى قتل شهيدا رضي الله عنه **فسمي عروة**
**به** اي فسمي عروة بن الزبير بن العوام باسم عروة بن اسماء المذكور يعني ان الزبير بن العوام رضي الله
عنه لما ولد له عروة سماه عروة باسم عروة بن اسماء وكان بين قتل عروة بن اسماء ومولد عروة
بن الزبير بضعة عشر عاما **ومنذر بن عمرو** وروي المنذر بن عمرو اي ابن خنيس بن حارثة من
بني ساعدة بن الخزرج وكان عقبيا بدريا من اكابر الصحابة كما تقدم اي واصيب ايضا فيهم
منذر بن عمرو **وسمي به منذرا** اي وسمي بالمنذر بن عمرو المذكور منذر بن الزبير بن العوام اخو
عروة وقوله منذرا كذا ثبت بالنصب في النسخ والظاهر منذر بالرفع اذ المعنى ان الزبير سمى
ابنه منذرا باسم المنذر بن عمرو وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون الرواية بفتح السين
على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير وتعقبه العيني بانه لا يعمل بهذا الاحتمال في
اثبات الرواية وفيه اضمار قبل الذكر فافهم وقال الحافظ العسقلاني ايضا او المراد به ابو
اسيد لما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بابن لابي اسيد فقال ما اسمه قالوا فلان
بل هو المنذر وهذا وانت خبير بان هذا الاحتمال ابعد من الاول ثم قال ويحتمل ان يوجه النصب
على مذهب الكوفيين في اقامة الجار والمجرور وقوله به مقام الفاعل كما قرئ ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون انتهى ووجه التسمية بعروة والمنذر فيهما التفاؤل باسم من رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال النووي في شرح مسلم قالوا انما سماه المنذر تفاؤلا باسم عم ابيه المنذر بن عمرو
وكان استشهد ببئر معونة فتفاءل به ليكون خلفا منه انتهى يريد بذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم انما سمى ابن ابي اسيد بالمنذر تفاؤلا **حدثني** بالافراد **محمد** هو ابن مقاتل المروزي قال
**اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك المروزي قال **اخبرنا سليمان** هو ابن طرخان **التيمي عن ابي مجلز**
بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام واخره زاي واسمه لاحق بن حميد **عن انس رضي الله عنه**
انه **قال قنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعو على رعل وذكوان ويقول**
**عصية عصت الله ورسوله** وروايته هذه مختصرة لما ظهر من رواية اسحق بن ابي طلحة التي
تقدمت وكذا رواية مالك عن اسحق التي بعد هذه مختصرة بالنسبة الى رواية همام عن اسحق
المتقدمة وقد تقدم الحديث في الوتر ومطابقته للترجمة ظاهرة وفيه رواية التابعي عن
التابعي عن الصحابي **حدثنا يحيى بن بكير** هو يحيى بن عبد الله بن بكير مصغر بكر قال **حدثنا مالك**
الامام **عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس رضي الله عنه** انه **قال دعا النبي صلى الله**
**عليه وسلم على الذين قتلوا** على البناء للفاعل يوم بئر معونة **ثلثين صباحا حين يدعو** وروي
حين يدعو **على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال انس فانزل الله لنبيه صلى الله**
**عليه وسلم في الذين قتلوا** على البناء للمفعول **اصحاب بئر معونة قرانا قراناه حتى نسخ بعد**
**بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه** وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في فضل
قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ومر الكلام فيه هناك **حدثنا موسى بن**
**اسمعيل** التبوذكي قال **حدثنا عبد الواحد** هو ابن زياد قال **حدثنا عاصم الاحول قال سالت**
**انس بن مالك رضي الله عنه عن القنوت في الصلوة فقال نعم فقلت كان قبل الركوع او**
**بعده قال قبله قلت** ويروى فقلت بالفاء **فان فلانا** قال الحافظ العسقلاني كانه محمد بن
سيرين وقد تقدم بيان ذلك في اواخر كتاب الوتر **اخبرني عنك انك قلت بعده قال كذب**
اي اخطا **انما قنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا انه كان بعث ناسا يقال لهم**
**القراء وهم سبعون رجلا الى ناس من المشركين بينهم** وفي بعض النسخ وبينهم بالواو **وبين**
**رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد** اي ميثاق والعهد يجيء لمعان كثيرة اليمين والامان
والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ويستعمل في كل معنى يقتضي الحال ذلك المعنى
**قبلهم** بكسر القاف وفتح الموحدة اي قبل المبعوث اليهم اي من جهتهم **فظهر** اي غلب **هؤلاء**
**الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد** هكذا ساقه هنا واورده
في اواخر كتاب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ الى قوم من المشركين دون اولئك وكان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قال الحافظ العسقلاني وليس المراد ايضا
من ذلك بواضح وقد ساقه الاسمعيلي مبينا فاورده عن يوسف القاضي عن مسدد شيخ البخاري
فيه ولفظه الى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون اولئك وكان بينهم وبين رسول الله

صلى الله عليه وسلم عهد فظهر ان الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد
غير الذين قتلوا المسلمين وقد بين ابن اسحق في المغازي عن مشايخه وكذا موسى بن عقبة
عن ابن شهاب اسماء الطائفتين وان اصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم ابو براء عامر بن مالك
بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة وان الطائفة الاخرى من بني سليم وان عامر بن الطفيل وهو
ابن اخي ملاعب الاسنة اراد الغدر باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر الى قتالهم
فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة ابي براء فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فاطاعوه
وقتلوهم وذكر ابن اسحق شعرا يعيب فيه ابا براء ويحرضه على عامر بن الطفيل فما صنع فحمل ربيعة
بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه فارداه فقال عامر بن الطفيل ان عشت نظرت في امري
وان مت فدمي لعمي قالوا ومات ابو براء عقب ذلك اسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل
وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال
الكرماني فان قلت كيف جاز بعث الجيش الى المعاهدين وما معنى قبلهم بكسر القاف وفتح الموحدة
وفي بعضها قبلهم ضد بعدهم قلت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد جملة
ظرفية حالية وتقدير الكلام بعث الى ناس من المشركين غير المعاهدين والحال ان بين ناس
منهم هم قدام المبعوث اليهم ومقابلهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا يعني رعلا
وذكوان وعصية فنكث المعاهدون وغدروا فقتلوا القراء المبعوثين لامدادهم على
عدوهم انتهى وفيه تامل فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا يدعو
عليهم وقد مضى الحديث في الوتر في باب القنوت قبل الركوع فان قيل فما قول من مذهبه انه
بعد الركوع اجيب بانه معارض بما روي عن انس رضي الله عنه قبيل باب الاستسقاء قال
سئل انس رضي الله عنه اقنت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح قال نعم فقيل قبل الركوع قال
بعد الركوع وبما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه في اول الاستسقاء ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا رفع رأسه من الركعة الاخيرة يقول اللهم انج فلانا وفلانا وقد مر الكلام
فيه هناك مبسوطا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

## باب غزوة الخندق

وفي بعض النسخ سقط لفظ باب وتسميتها بالخندق لاجل الخندق الذي حفر حول المدينة
بامر النبي صلى الله عليه وسلم وكان سبب حفر الخندق ما قاله ابن سعد لما اجلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني النضير ساروا الى خيبر فخرج نفر من اشرافهم الى مكة شرفها الله تعالى
ورقيتها فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم على
قتاله ثم اتوا غطفان وسليما فوافقوهم على مثل ذلك فتجمعت قريش ومن تبعهم فكانوا اربعة
آلاف يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس ومنهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد وخرجت
فزارة يقودها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على الف بعير وخرجت اشجع
في اربعمائة يقودها مسعود بن رخيلة وخرجت بنو مرة في اربعمائة يقودها الحارث بن
عوف فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق عشرة آلاف وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الامر
بعين مهملة مكسورة فنون فجيم اي ملاكه الى ابي سفيان يعني انه كان صاحبهم ومدبر امرهم
والقائم بشؤونهم وقال قتادة فيما ذكره البيهقي كان المشركون اربعة الاف او ما شاء الله
من ذلك والصحابة رضي الله عنهم فيما بلغنا الف وذكر ابن اسحق باسانيده ان عدتهم عشرة
آلاف قال وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقال ابن اسحق فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرب الخندق على المدينة وقال ابن هشام يقال ان الذي اشار به سلمان رضي الله عنه
وذكر ابو معشر قال سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا
علينا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة وقال الطبري والسهيلي
اول من حفر الخنادق منوجهر بن ايرج وكان في زمن موسى عليه السلام وقال ابن اسحق فعمل
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين في الاجر فدأبوا في عمله حتى فرغوا
منه وجاء المشركون فحاصروهم وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين ليلة وقيل
سبعا وعشرين ليلة وقال الواقدي اربعا وعشرين وقال النووي بضع عشرة ليلة ولم يكن
بينهم قتال الا مراماة بالنبل والحجارة واصيب فيها سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم
في اكحله وكان سبب موته وذكر اهل المغازي سبب رحيلهم وان نعيم بن مسعود الاشجعي
القى بينهم الفتنة فاختلفوا وذلك بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ثم ارسل الله تعالى



عليهم ريحا فتفرقوا وكفى الله المؤمنين القتال وهي الاحزاب اي غزوة الخندق هي الاحزاب
اشار بهذا الى ان لها اسمين والاحزاب جمع حزب سميت بذلك لاجتماع طوائف من المشركين
على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم كما مر آنفا وقد انزل الله تعالى
في هذه القصة صدر سورة الاحزاب قال موسى بن عقبة اي ابن ابي عياش الاسدي المدني
صاحب المغازي مات سنة احدى واربعين ومائة كانت اي غزوة الخندق في شوال سنة
اربع اي من الهجرة وتابعه على ذلك مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه وقال ابن اسحق
كانت في ذي القعدة يوم الاثنين لثمان ليال مضين منها سنة خمس ومال المصنف الى قول
موسى بن عقبة وقواه بما اخرجه اول احاديث الباب من قول ابن عمر رضي الله عنهما انه عرض
يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فيكون بينهما
سنة واحدة واحد كانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ العسقلاني
ولا حجة فيه اذا ثبت انها كانت سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر رضي الله عنهما في احد كان
اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي ويؤيد
قول ابن اسحق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من احد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة الى بدر فتأخر مجيء ابي سفيان تلك السنة للجدب
الذي كان حينئذ وقال لقومه انما يصلح الغزو في سنة خصب فرجعوا بعد ان وصلوا الى
عسفان او دونها ذكر ذلك ابن اسحق وغيره من اهل المغازي وقد بين البيهقي سبب هذا
الاختلاف وهو ان جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة
ويلغون الاشهر التي قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه
فذكر ان غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الاولى كانت في السنة الاولى وان غزوة احد
كانت في الثانية وان الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء لكنه بناء
واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك يكون بدر
في الثانية واحد في الثالثة والخندق في الخامسة قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد
واعلم انه كان بعد احد حمراء الاسد ثم سرية ابي سلمة ثم سرية عبد الله بن انيس وبعث
الرجيع وقصة معونة ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الاخرة
ثم غزوة دومة الجندل ثم الخندق كما ذكره اهل المغازي حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا يحيى بن سعيد اي القطان عن عبيد الله اي ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال اخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
عرضه يوم احد من عرض الجيش اذا اختبر احوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في هيئاتهم و
ترتيب منازلهم وغير ذلك وقال الكرماني من عرضت الجند اذا امررتهم عليك ونظرت ما حالهم
وهو ابن اربع عشرة سنة وفي رواية مسلم عرضني يوم احد في القتال وانا ابن اربع
عشرة سنة وقد تقدم مباحثه في كتاب الشهادات بما يغني عن اعادته فلم يجزه اي فلم
يمضه ولم يأذن له في القتال وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه اي
امضاه وانفذه واذن له في القتال وقال الحافظ العسقلاني قال الكرماني اجازه من
الاجازة وهي الانفال اي اسهم له في القتال ورد ذلك انه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة
يحصل منها نفل وفي رواية ابي واقد الليثي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض
الغلمان وهو يحفر الخندق فاجاز من اجاز ورد من رد الى الذراري فهذا يوضح
ان المراد بالاجازة الامضاء للقتال انتهى لكن ما رايت في شرح الكرماني هكذا ولم يجزه
من الاجازة وهي الانفاذ بالذال المعجمة فكان الحافظ العسقلاني تصحف عليه قوله الانفاذ
بالذال المعجمة بالانفال باللام وليس كذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
ابو داود في الخراج وفي الحدود والنسائي في الطلاق حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال
حدثنا عبد العزيز هو ابن ابي حازم عن ابي حازم هو سلمة بن دينار وهو ابو عبد العزيز
عن سهل بن سعد رضي الله عنهما انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق
وهم يحفرون وفي مغازي موسى بن عقبة ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم اخذ
في حفر الخندق حول المدينة ووضع يده في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم العدو
وكذا ذكر ابن اسحق نحوه ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح

اوله وكسر ثانيه واخره دال مهملة وهو ما بين الكاهل الى الظهر ويروى بالباء الموحدة ويوجه
بان يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب وتقدم في الجهاد في باب حفر الخندق من حديث انس
رضي الله عنه بلفظ على متونهم والمتن ما يكتنف الصلب من العصب واللحم ووهم ابن التين فعزا
هذه اللفظة لحديث سهل بن سعد رضي الله عنهما وليس كذلك بل هي في حديث انس رضي الله
عنه فيما تقدم وفيما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة
فاغفر للمهاجرين والانصار وفي حديث انس رضي الله عنه بعده فاغفر للانصار والمهاجرة
وكلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل اصله فاغفر للانصار
وللمهاجره بتسهيل همزة الانصار وباللام في المهاجره وفي الرواية الاخرى فبارك بدل
فاغفر والحديث قد مضى في مناقب الانصار في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اصلح
الانصار والمهاجره ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو المسندي
قال حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن المهلب الازدي البغدادي اصله من الكوفة روى عنه
البخاري في الجمعة وروى عنه هنا بالواسطة قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن
الحارث الفزاري عن حميد بضم المهملة هو الطويل انه قال سمعت انسا رضي الله عنه
يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون
في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم اي انهم عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم
الى ذلك لا لمجرد الرغبة في الاجر فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا عيش
الا عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره وفيه بيان سبب قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم الخ وعند الحارث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في هذا الرجز ؎
والعن عضلا والقاره ؎ هم كلفونا ننقل الحجاره ؎ والاول غير موزون ايضا ولعله كان
والعن الهي عضلا والقاره وفي الطريق الثانية الآتية لانس رضي الله عنه انه قال ذلك
جوابا لقولهم نحن الذين بايعوا محمدا الخ ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان
يقول اذا قالوا ويقولون اذا قال وفيه ان في انشاد الشعر تنشيطا في العمل وبذلك جرت
عادتهم في الحرب واكثر ما يستعملون في ذلك الرجز فقالوا مجيبين له اي للرسول صلى الله عليه
وسلم ومجيبين نصب على الحال نحن الذين بايعوا محمدا قوله بايعوا صلة الذين فباعتبار
ذكر لفظ بايعوا ولو كان باعتبار لفظ نحن لقيل بايعنا كقوله ؎ انا الذي سمتني امي حيدرة
على الجهاد ما بقينا ابدا وفي رواية عبد العزيز على الاسلام بدل على الجهاد والاول اثبت
وقد مضى الحديث في اوائل الجهاد في باب التحريض على القتال بعين هذا الاسناد والمتن
ومضى الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ابو معمر بفتح الميمين هو عبد الله
بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد عن عبد العزيز اي ابن صهيب عن
انس رضي الله عنه انه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة
وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا
ابدا قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الاخره
فبارك في الانصار والمهاجره قال اي انس رضي الله عنه وهو موصول بالاسناد السابق
اليه يؤتون على البناء للمفعول بملء كفي اصله بملء كفين فلما اضيف الى ياء المتكلم وسقطت
النون ابقيت الفاء على الفتحة ويروى كفي بافراد الكف المضاف الى ياء المتكلم وكسر الفاء
ويروى بملء كف بالافراد بدون الاضافة من الشعير فيصنع لهم اي يطبخ لهم الشعير
باهالة بكسر الهمزة وهي الودك كذا قال الكرماني والعيني وقال الحافظ العسقلاني الاهالة بكسر
الهمزة وتخفيف الهاء الدهن الذي يؤتدم به سواء كان زيتا او سمنا او شحما وعن
الداودي فقال الاهالة وعاء من جلد فيه سمن سنخة بالسين المهملة والنون والخاء
المعجمة اي متغيرة الريح والطعم واللون من قدمها وهذا وصفها لكونها بشعة بين يدي
القوم والقوم جياع جملة حالية والجياع جمع جائع وهي بشعة بالموحدة والشين المعجمة
والعين المهملة اي كريه الطعم ياخذ الحلق كذا ضبطه الدمياطي بخطه وعليه مشى
ابن التين وضبطه بعضهم بالنون والشين والغين المعجمتين بمعنى انه يحصل لهم منها عند
ازدرادها شبه الغشي والنشغ في الاصل الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي قال الحافظ
العسقلاني والاول اصوب في الحلق بالحاء المهملة ولها ريح منتن قال صاحب المصابيح

صوابه منتنة لان الريح مؤنث ثم قال الا انه يجوز في المؤنث الغير الحقيقي ان يعبر عنه بالمذكر
وتعقبه العيني بان الريح يذكر ويؤنث فلا يقال الصواب تانيثه فافهم وهذا يدل على انها عتيقة
جدا حتى عفنت وانتنت وفي رواية الاسمعيلي ولها ريح منكر ثم قوله منتن بضم الميم ويجوز كسرها
وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه وقد تقدم في اوائل الجهاد سندا ومتنا سوى قوله
قال يؤتون الخ وسيأتي بعد احاديث من حديث البراء رضي الله عنه انه كان يقول اللهم لولا
انت ما اهتدينا حدثنا خلاد على وزن فعال بالتشديد بن يحيى اي ابن صفوان ابو محمد
السلمي الكوفي فمات بمكة قريبا من سنة ثلث عشرة ومائتين وهو من افراده وقد مر في الغسل قال
حدثنا عبد الواحد بن ايمن ضد الايسر عن ابيه ايمن الحبشي مولى ابن ابي عمرو المخزومي القرشي
المكي من افراده وفي رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي عن عبد الواحد حدثني ابي ايمن
المخزومي قال اتيت جابرا رضي الله عنه فقال انا يوم الخندق نحفر وفي رواية الاسمعيلي
من طريق الخارق عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال قلت لجابر رضي الله عنه حدثني بحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارويه عنك فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق فعرضت كدية بضم الكاف وسكون الدال المهملة وبالتحتانية وهي
القطعة الصلبة من الارض لا يؤثر فيها المعول يقال اكدى الحافر اذا حفر حتى بلغ
كدية لا تحفر ووقع في رواية ابي ذر كيدة بفتح الكاف وسكون التحتانية قيل هي
القطعة الشديدة الصلبة من الارض ايضا وقال القاضي عياض كان المراد انها
واحدة الكيد وهو الحيلة اعجزتهم فلجأوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي
كيدة بالياء الموحدة ان كانت محفوظة فهي القطعة من الارض الصلبة يقال
ارض كبداء وقوس كبداء اي شديدة وفي رواية الاصيلي عن الجرجاني كندة بنون
وعند ابن السكن كتدة بفتح المثناة الفوقية قال القاضي عياض لا اعرف لهما معنى
وفي رواية كذانة بذال معجمة ونون وهي القطعة من الجبل وفي رواية الاسمعيلي
فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق وزاد
في روايته فقال رشوها بالماء فرشوها وفي رواية احمد عن وكيع عن عبد الواحد
بن ايمن وههنا كدية من الجبل وعند ابن اسحق صخرة وفي رواية عبلة وهي الصخرة
الصماء وجمعها عبلات ويقال لها العبلاء والاعبل شديدة فجاؤا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل
ثم قام وبطنه معصوب بحجر زاد يونس في روايته من الجوع وفي رواية احمد
اصابهم جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع
وفائدة ربط الحجر على البطن ان البطن انما يضمر من الجوع ويخشى على انحناء الصلب
بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر
وقال الكرماني لعله لتنكسر حرارة الجوع ببرودة الحجر او ليعتدل قائما او لانها حجارة
رقاق قدر البطن تشد العروق والامعاء فلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل
ضعف زائد بسبب التحلل وقال ابن حبان الصواب بحجز بالزاي اذ لا معنى لشد
الحجر على البطن من الجوع ورد عليه بما جاء في الرواية التي تاتي ذات بالنبي صلى الله عليه
وسلم خمصا شديدا والخمص الجوع وانت خبير بان الرد عليه بذلك لا يفيد وانما يمنع
قوله اذ لا معنى لشد الحجر على البطن بما تقرر آنفا فافهم ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق
ذواقا بفتح الذال المعجمة قال ابن الاثير الذواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول
من الذوق ويقع على المصدر والاسم يقال ذقت الشيء اذوقه ذوقا وذواقا وما
ذقت ذواقا اي شيئا وهذه جملة معترضة اوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله
عليه وسلم الحجر على بطنه وزاد الاسمعيلي في روايته لا نطعم شيئا ولا نقدر عليه
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وبالـ
لام هو الفاس الذي يكسر به الحجر وقيل المعول المسحاة وفيه نظر لان المسحاة المجرفة
من الحديد والميم فيه زائدة لانه من السحو وهو الكشف والازالة ومن ثم لم يدل على المغايرة
رواية احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك فضرب اي الكدية وفي رواية الاسمعيلي ثم
سمى ثلاثا ثم ضرب وعند الحارث بن ابي اسامة من طريق سليمان التيمي عن ابي عثمان
قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق ثم قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا

الخمص ضمور البطن من الجوع ه

فعاد كثيبا بفتح الكاف وكسر المثلثة اى رملا قال تع كثيبا مهيلا اى تفتت حتى صار
كالرمل يسيل ولا يتماسك اهيل او اهيم شك من الراوى وفى رواية احمد كثيبا يهال
واما الاهيل فهو ما يتهال ويسيل من لينه ويتساقط من جوانبه واما الاهيم فقد قال
القاضى عياض ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة الفوقية وفسرها بانها تكسرت
والمعروف بالمثناة التحتية وهو بمعنى اهيل والهيام من الرمل ما كان دقاقا يابسا وقد
قيل فى قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال التى لا يرويها الماء وقد تقدم
الخلاف فى تفسيره فى كتاب البيوع ووقع عند احمد والنسائى فى هذه القصة زيادة
باسناد حسن من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال لما كان حين امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا فى بعض الخندق صخرة لا تاخذ منها المعاول
فاشتكينا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فجاء فاخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة
فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها الحمر الساعة
ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر
قصر المدائن الابيض ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر
اعطيت مفاتيح اليمن والله لابصر ابواب صنعاء من مكانى هذا الساعة وللطبرانى
من حديث عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وفى اوله خط رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخندق فلكل عشرة اناس عشرة اذرع وفيه مرت بنا صخرة بيضاء كسرت
معاولنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلنا اليه سلمان رضى الله عنه وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق منها برقة
فكبر وكبر المسلمون وفيه رايناك تكبر فكبرنا بتكبيرك قال ان البرقة الاولى اضاءت
لها قصور الشام فاخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة عليهم وفى آخره ففرح
المسلمون واستبشروا واخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه فقلت
اى قال جابر فقلت يا رسول الله ائذن لى الى البيت اى ائذن لى حتى آتى بيتى وزاد ابو
نعيم فى المستخرج فاذن وفى المسند من زيادات عبد الله بن احمد من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واصحابه قد شدوا الحجارة
على بطونهم من الجوع فلما رأى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم قال هل دللتم على رجل يطعمنا
اكلة قال رجل نعم قال اما لا فتقدم الحديث وكان جابر رضى الله عنه فقلت لامرأتى
اسمها سهيلة بنت مسعود بن اوس الظفرية الانصارية بايعت وولدت لجابر بن عبد الله
ابنه عبد الرحمن وفيما قبله حذف تقديره فاذن لى النبى صلى الله عليه وسلم بان آتى
الى بيتى فاتيت فقلت لامرأتى رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم شيئا يعنى من الجوع ما كان
فى ذلك صبر فعندك شىء قالت عندى شعير بين يونس بن بكير فى روايته انه صاع
وعناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون هى الانثى من اولاد المعز وفى رواية
سعيد بن ميناء التى تلو هذه فاخرجت الى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن
اى سمينة والداجن التى تترك فى البيت ولا تفلت للرعى ومن شانها ان تسمن وفى رواية
احمد من طريق سعيد بن ميناء سمينة فذبحت بسكون المهملة وضم التاء الذابح هو جابر
رضى الله عنه يخبر عن نفسه بذلك العناق وطحنت بفتح المهملة وفتح النون اى طحنت
امرأته وفى رواية احمد عن سعيد فامرت امرأتى فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه
خبزا الشعير حتى جعلنا وفى رواية الشيهنى حتى جعلت اللحم فى البرمة بضم الموحدة
وسكون الراء وهو القدر مطلقا وفى الاصل المتخذ من الحجر المعروف بالحجاز واليمن
ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر يعنى لان وتمكن فيه الخمير والبرمة
بين الاثافى جمع الاثفية بضم الهمزة وتشديد التحتية وقد تخفف فى الجمع وهى الحجارة
التى تنصب وتوضع القدرة عليها وهى ثلاثة يقال اثفيت القدرة اذا جعلت لها
اثافى وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمزة فيه زائدة قد كادت ان تنضج فقلت طعيم
بتشديد التحتية مصغر طعام صغره على طريق المبالغة فى قلته وتحقيره قالوا ومن
تمام المعروف تعجيله وتحقيره وقال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط
لان طعيم بتخفيف الياء مصغر طعم لا مصغر طعام والمراد تصغير الطعام لقلته لى





هو صنعة طعيم اى طعام مصنوع لاجلى فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان
شك من الراوى وفى رواية يونس ورجل او رجلان بالجزم وفى رواية سعيد بعد هذه فقم
انت ونفر معك وفى رواية احمد وكنت اريد ان انصرف برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده فقال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة اى من
فوق الاثافى ولا الخبز من التنور حتى آتى فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار
اى قال النبى صلى الله عليه وسلم لمن كان عنده من الصحابة وخصهم بالذكر لانهم
كما يدل عليه قوله فيما بعد ومن معهم قوموا الى اكل طعام جابر فقاموا فلما دخل
على امرأته قال ويحك جاء النبى صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن
معهم قالت هل سألك اى قالت امرأة جابر رضى الله عنه له هل سألك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن حال الطعام قلت نعم فى هذا السياق اختصار وبيانه فى
رواية يونس قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق
فدخلت على امرأتى اقول افتضحت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجند اجمعين فقالت
هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم نحن قد اخبرناه بما عندنا
فكشفت عنى غما شديدا وفى الرواية التى تلى هذه فجئت امرأتى فقالت بك وبك فقلت
قد فعلت الذى قلت وكان قد ذكر فى اوله انها قالت لا تفضحنى برسول الله صلى الله عليه
وسلم وبمن معه فجئته فساررته ويجمع بينهما بانها اوصته اولا ان يعلمه بالصفة فلما
قال لها انه جاء بالجميع ظنت انه لم يعلمه فخاصمته فلما اعلمها انه اعلمه سكن ما عندها لعلمها
بامكان خرق العادة ودل ذلك على وفور عقلها وكمال فضلها وفى رواية ابى الزبير عن جابر
رضى الله عنه فى هذه القصة انها قالت لجابر فارجع اليه فبين له فاتيته فقلت يا رسول الله
انما هى عناق وصاع من شعير قال فارجع فلا تحركن شيئا من التنور ولا من القدر حتى
آتيها واستعر صحافا فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم لمن معه من المهاجرين والانصار
ادخلوا اى الدار ولا تضاغطوا بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة اى لا تزدحموا من
الضغطة وهى الزحمة فجعل اى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم
ويخمر اى يغطى البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع اى يأخذ
اللحم من البرمة فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقى بقية وفى رواية يونس بن
بكير فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ مما كانا
قال صلى الله عليه وسلم كلى هذا واهدى بهمزة قطع من الاهداء اى ابعثى الى الجيران
هدية فان الناس اصابتهم مجاعة بيان لسبب الاهداء وفى رواية يونس بن بكير كلى واهدى
فلم نزل ناكل ونهدى يومنا اجمع وفى رواية ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه فاكلنا نحن
واهدينا لجيراننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وهذا كله من علامات
النبوة وقد تقدم فى علامات النبوة حديث انس رضى الله عنه فى تكثير الطعام القليل ايضا
فى قصة اخرى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله يوم الخندق حدثنى وبروى حدثنا عمرو بن
على اى ابن بحر البصرى الصيرفى قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد وهو شيخ البخارى
ايضا روى عنه هنا بالواسطة وهو من كبار شيوخه فكان هذا فاته سماعه منه
كغيره من الاحاديث التى يدخل بينه وبينه واسطة قال اخبرنا حنظلة بن ابى سفيان
قال اخبرنا سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون مقصورا وممدودا
وقد مر فى الجهاد سمعت جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال لما حفر
الخندق رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خمصا بفتح الخاء المعجمة وفتح الميم وقد تسكن
وبالصاد المهملة هو خموص البطن وضموره من الجوع شديدا فانكفأت بفاء مفتوحة
بعدها همزة ساكنة اى انقلبت وفى بعض النسخ فانكفيت بالياء وكانه سهلها الى امرأتى
فقلت هل عندك شىء فانى رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
فاخرجت الى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة بضم الموحدة مصغر بهمة وهى الصغيرة
من اولاد الغنم داجن بكسر الجيم وهو من اولاد الغنم يربى فى البيوت ولا يخرج الى المرعى
واشتقاقه من الدجن وهو الاقامة بالمكان ولم يدخل التاء فيه لانه صار اسما للشاة
واضمحل منه معنى الوصفية فذبحتها على صيغة المتكلم وطحنت على صيغة الغائبة الشعير

فرغت إلى فراغي أي فرغت امرأتي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة والفراغ بفتح الفاء مصدر
فرغت من الشغل فروغا وفراغا وقطعتها في برمتها ثم وليت أي رجعت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت أي عقيب رجوعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امرأتي لا تفضحني
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه فجئته فساررته أي قلت له سرا فقلت يا رسول
الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال بفتح اللام أمر من تعالى
يتعالى تعاليا وهو الارتفاع أنت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل
الخندق إن جابرا قد صنع لكم سورا بضم المهملة وسكون الواو بغير همز هو هنا الصنيع
بالحبشية وقيل معناه العرس بالفارسية ويطلق أيضا على البناء الذي يحيط بالمدينة وأما
السؤر بالهمزة فهو البقية قال العيني والذي يحفظ أن الذي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم
من الأعجمية هذه اللفظة وقوله صلى الله عليه وسلم للحسن رضي الله عنه كخ كخ ولعبد الرحمن
مهيم أي ما هذا ولأم خالد سناسنا يعني حسنه. وذكر ابن فارس أن معنى مهيم ما حالك وما
شأنك ولم يذكر أنها أعجمية وقال الهروي إنها كلمة يمانية فحيهلا بكم هي كلمة استدعاء فيها
حث أي هلموا مسرعين ومنه حي على الصلاة يعني هلموا قال الرضي وقد يركب حي مع هلا الذي
بمعنى أسرع واستعجل فيكون المركب بمعنى أسرع أيضا فيعدى إما بإلى نحو حيهل إلى الثريد وإما
بالباء نحو حيهلا بعمر أي أسرع بذكره والباء للتعدية كذهب به وفيها لغات يقال حيهل بلا نون
وحيهلا بزيادة ألف وحيهلا بالتنوين للتنكير وحيهلا بتخفيف الياء وروي بالتشديد و
إسكان الهاء ووقع في رواية القابسي حي أهلا بكم بزيادة ألف والصواب حذفها أي
إلى الآن أسرعوا فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس بضم الدال من قدم
بضم الدال أيضا بمعنى تقدم حتى جئت امرأتي قالت بك وبك الباء فيه تتعلق بمحذوف
تقديره فعل الله بك كذا وكذا حيث أتيت بناس كثير والطعام قليل وذلك موجب للخجلة
فقلت قد فعلت الذي قلت فأخرجت له عجينا فبصق فيه بالصاد أي بزق والبزق بالسين
والزاي وبارك أي دعا بالبركة ثم عمد بكسر الميم أي قصد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال
ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي أي اغرفي يقال قدح القدر إذا غرف ما فيها والمقدحة
المغرفة ولا تنزلوها وهم ألف أي والحال أن الذين أكلوا ألف وفي رواية أبي نعيم في المستخرج
فأخبرني أنهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة وفي رواية عبد الواحد بن أيمن عند الإسماعيلي كانوا ثمانمائة
أو ثلثمائة وفي رواية أبي الزبير كانوا ثلثمائة والحكم للزائد لمزيد علمه والقصة متحدة فأقسم
بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا أي مالوا عن الطعام وإن برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة
وتشديد الطاء المهملة أي تغلي وتفور من الامتلاء فيسمع لها غطيط كما هي وإن عجيننا
ليخبز كما هو وهذا من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم حدثني بالإفراد عثمان بن أبي شيبة
قال حدثنا عبدة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة ضد الحرة هو ابن سليمان الكلابي الكوفي
وكان اسمه عبد الرحمن ولقبه عبدة فغلب عليه عن هشام عن أبيه عروة بن الزبير بن العوام
رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت
الأبصار وبلغت القلوب الحناجر قالت كان ذلك أي قالت عائشة رضي الله عنها ذلك
إشارة إلى ما ذكر من مجيء الكفار من فوق ومن أسفل وزيغ الأبصار وبلوغ القلوب الحناجر
ويروى ذلك يوم الخندق هكذا وقع مختصرا وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما إذ جاءوكم من فوقكم قال عيينة بن حصن ومن أسفل منكم قال أبو سفيان بن حرب وهذه
الآية الكريمة في سورة الأحزاب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جاءتكم جنود يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثني عشر ألفا فأرسلنا عليهم ريحا أي ريح الصبا قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روي وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع بإقبالهم ضرب
الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في
ليلة شاتية فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم
وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الأسدي
أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون

وقرأ البصريان بالياء أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا إذ جاءوكم بدل من إذ جاءتكم
من فوقكم من أعلى الوادي من قبل المشرق عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري
في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد وحيي بن أخطب في يهود بني
قريظة ومن أسفل منكم من أسفل الوادي من قبل المغرب وهم أبو سفيان بن حرب في قريش ومن
معه وأبو الأعور السلمي وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل إجلاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم بني النضير عن ديارهم وإذ زاغت الأبصار عطف على قوله إذ جاءوكم من فوقكم أي مالت
عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة
الروع وبلغت القلوب الحناجر أي زالت عن أماكنها حتى بلغت الحلوق قالوا الرئة إذا
انتفخت من شدة الروع أو الغضب أو الغم الشديد ربت وارتفعت وارتفع القلب
بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب ومن ثم قيل للجبان
انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا الأنواع من الظن قال الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن
المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يبتلون وتفصيله أنه ظن
المخلصون الثبت القلوب أن الله منجز وعده في إعلاء دينه أو ممتحنهم فخافوا الزلل
وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم وقرأ نافع وابن عامر
وأبو بكر الظنونا بالألف في الوصل والوقف إجراء للوصل مجرى الوقف لأن ألفها ثابتة
في المصاحف العثمانية وعليها تعويل رؤوس الآي وقرأ أبو عمرو وحمزة ويعقوب بغير ألف
في الحالين وهو القياس والباقون بالألف في الوقف دون الوصل لأن العرب تفعل ذلك
في القوافي والمصاريع فتلحق الألف في موضع الفتح عند الوقف ولا تفعل ذلك في حشو
الأبيات فحسن إثبات الألف في هذا الحرف لأنها رأس آية تشبيها بالقوافي وكذلك
الرسولا والسبيلا هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من
المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح وقد بين ابن إسحاق
في المغازي صفة نزول الأحزاب قال نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة آلاف من
أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من أهل
نجد إلى جانب أحد بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى
جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبين القوم وجعل النساء والذراري
في الآطام قال وتوجه حيي بن أخطب إلى بني قريظة فلم يزل بهم حتى غدروا كما سيأتي بيانه
إن شاء الله تعالى في الباب الآتي وبلغ المسلمين غدرهم فاشتد بهم البلاء فأراد النبي
صلى الله عليه وسلم أن يعطي عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا فمنعه
من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون منا في شيء
من ذلك فكيف نفعله بعد أن أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا
من حاجة ولا نعطيهم إلا السيف فاشتد بالمسلمين الحصار حتى تكلم معتب بن قشير وأوس بن
قيظي وغيرهما من المنافقين بالنفاق وأنزل الله تعالى وإذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا الآيات قال وكان الذين جاءوهم من فوقهم
بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان وقال ابن إسحاق في روايته ولم يقع بينهم إلا مراماة
بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من
الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي رضي الله عنه فقتله وكذا نوفل بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي فبارزه الزبير رضي الله عنه فقتله ويقال قتله علي رضي الله عنه ورجعت بقية
الخيول منهزمة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون معه بضعا وعشرين
ليلة قريبا من شهر وآخر الأمر بعث الله عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة البرد حتى
انصرفوا وروى البيهقي في الدلائل من طريق زيد بن أسلم أن رجلا قال لحذيفة رضي الله عنه
أدركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندركه قال يا ابن أخي والله لا تدري لو أدركته كيف
كنت تكون لقد رأيتنا ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يذهب فيعلم علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة فوالله ما قام أحد فقال الثانية
جعله الله رفيقي فلم يقم أحد فقال أبو بكر ابعث حذيفة فقال اذهب فقلت أخشى أن أوسر
قال إنك لن تؤسر فذكر أنه انطلق وأنهم تجادلوا وبعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء إلا

سلع جبل بالمدينة قاموس

هو بحث ولا ناواه الا القته ومن طريق عمران بن سريج بن حذيفة نحوه وفيه ان علقمة بن ... ما يقول قال عامر ان الريح ... وتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن اخي حذيفة عن حذيفة رضي الله عنه قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه من فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون بيوتنا عورة فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي ولم يبق معه الا ثلثمائة فقال اذهب فاتني بخبر القوم قال فدعا لي فاذهب الله عني القر والفزع فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه لا تجاوز شبرا فلما رجعت رايت نحو ذي ... في طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم واصل هذا الحديث عند مسلم باختصار ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قالت ذلك يوم الخندق وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب وانشا يحيى التعبير حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه كذا وقع بالشك وبالعين المعجمة فيهما فاما التي بالموحدة فواضح من الغبار واما التي بالميم فقال الخطابي ان كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ومنه غمار الناس وهو جمعهم اذا تكاثف ودخل بعضهم في بعض قال وروي عفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب وقال القاضي عياض وقع للاكثر بمهملة وفاء ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من ضبطه برفعها وعند النسفي حتى غبر بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابي ذر وابي زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان يكون بمعنى ستر كما في الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب بطنه قال واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه وفي حديث ام سلمة رضي الله عنها عند احمد بسند صحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وفي الرواية الاتية حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وظاهر هذا انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله تعالى اعلم يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا بين في الرواية التي بعدها ان هذا الرجز من كلام عبد الله بن رواحة وقوله ان الاولى قد بغوا علينا كذا وقع في اكثر الروايات ان الالى بغوا علينا بدون لفظة قد وهو غير موزون وتحريره ان الذين قد بغوا علينا وهو يتزن بما قال لكن لم يثبت وذكر بعض الرواة في صحيح مسلم بلفظ ابوا بدل بغوا ومعناه صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا ويرفع بها اي بالكلمة الاخيرة صوته ابينا ابينا كذا وقع في رواية الاكثرين بالموحدة وفي اخر الرواية الاتية قال ثم يمد صوته باخرها وهو يبين ان المراد بقوله ابينا ما وقع في اخر القسم الاخير وهو قوله اذا ارادوا فتنة ابينا اي يكررها ويمدها يقول ابينا ابينا ويحتمل ان يريد ما وقع في القسم الاخر وهو قوله انا اذا صيح بنا ابينا فانه روي بالوجهين ووقع في رواية ابي ذر وابي الوقت وكريمة اتينا بمثناة فوقية بدل الموحدة قال القاضي عياض كلاهما صحيح فمعنى الاول ابينا الفرار عند فزع او حادث ومعنى الثاني جئنا واقدمنا على عدونا قال والرواية في هذا القسم بالمثناة اوجه لان اعادة كلمة في الرجز عن قريب عيب معلوم عندهم فالراجح ان قوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الجهاد في باب حفر الخندق ولفظه ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول حدثنا ويروى حدثني مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة انه قال حدثني الحكم بفتح الكاف ابن عتيبة مصغر عتبة الدار عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصورا هي الريح الشرقية والدبور بفتح الدال الريح الغربية وقيل الصبا التي تجيء من ظهرك اذا استقبلت القبلة والدبور عكسها وقال الجوهري الصبا ريح مهبها المستوى من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور ما يقابلها واهلكت عاد بالدبور وروى احمد من حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم

فذكر الراوي الاولى يعني الذين وحقق ... ان الاصل ان الاولى هم قد بغوا علينا صح

اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم الله بالريح وروى ابن مردويه في تفسيره من طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحرائر لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وفي رواية له من هذا الوجه وكانت الريح التي نصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبا وعرف بهذا وجه ايراد المصنف هذا الحديث هنا وان الله نصر نبيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق بالريح قال تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفأت قدورهم ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم وذكر ابن اسحق في سبب رحيلهم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به قومه فقال له خذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فمضى الى بني قريظة وكان نديما لهم فقال قد عرفتم محبتي قالوا انتم فقال ان قريشا وغطفان ليست هذه بلادهم وانهم ان راوا فرصة انتهزوها والا رجعوا الى بلادهم وتركوكم في البلاء مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال لا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا فقبلوا رايه فتوجه الى قريش فقال لهم ان اليهود ندموا على الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع اليه فراسلهم بانا لا نرضى حتى تبعثوا الى قريش فتاخذوا منهم رهنا فاقتلهم ثم جاء غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو سفيان بعث عكرمة بن ابي جهل الى بني قريظة بانا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى فاخرجوا حتى نناجز محمدا فاجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئا ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا فقالت قريش هذا ما حذركم نعيم فراسلوهم بانا لا نعطيكم رهنا فان شئتم ان تخرجوا فافعلوا فقالت قريظة هذا ما اخبرنا نعيم قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان نعيما كان رجلا نموما وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود بعثت الي ان كان يرضيك ان تاخذ من قريش وغطفان رهنا تدفعهم اليك فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فاخبرهم فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش وكان ذلك سبب الخذلان لانهم ورحيلهم والله تعالى اعلم ومضى الحديث في الاستسقاء في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا ومطابقته للترجمة قد ظهرت مما ذكرنا آنفا ان الله تعالى نصر نبيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق بالصبا حدثني بالافراد احمد بن عثمان اي ابن حكيم ابو عبد الله الاودي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا شريح بضم الشين المعجمة وبالحاء المهملة هو ابن مسلمة بفتح الميم الكوفي ويروى شريح بن مسلمة منسوبا هكذا قال حدثني بالافراد ابراهيم بن يوسف اي ابن اسحق بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي قال حدثني بالافراد ايضا ابي هو يوسف عن ابي اسحق السبيعي انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه يحدث قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر قد مضى الكلام في كونه كثير الشعر آنفا فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة هو عبد الله بن رواحة الانصاري احد الامراء في غزوة مؤتة وقد نسب البراء الرجز اليه في هذا الحديث قال وهو ينقل التراب وفي رواية من التراب يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا قال ثم يمد صوته باخرها وقد تقدم هذا الحديث قبل الحديث الذي قبله ولكن بينهما بعض اختلاف كما ترى وقد مر الكلام فيه هناك حدثني بالافراد عبدة بن عبد الله اي ابن عبدة ابو سهل الصفار الخزاعي البصري وهو من افراده قال اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد عن عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه ان ابن عمر رضي الله عنهما قال اول يوم شهدته يوم الخندق قوله اول يوم مبتدا وخبره يوم الخندق والمعنى اول يوم باشرت فيه القتال يوم غزوة الخندق وقد تقدم انه شهد احدا وعرض فيها وهو ابن اربع عشرة ولم يجزه وكذلك في غزوة بدر وتقدم في اول الباب وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعثني خالي عثمان بن مظعون في حاجة فاستاذنت النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لي

وقال من لقيت فقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان ترجعوا قال فلا والله
والله ما عطف على اثنان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد ابي اسحق الفراء الرازي قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سالم اي ابن عبد الله
بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قائل ذلك هو معمر بالاسناد المذكور اليه
واخبرني ابن طاوس هو عبد الله عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال دخلت على حفصة هي بنت عمر بن الخطاب واخت عبد الله رضي الله عنهم
ونسواتها بفتح النون والسين المهملة والواو وقال الخطابي كذا وقع وليس بشيء
وانما هو نوساتها يعني بتقديم الواو على السين اي ذوائبها تنطف بضم الطاء
المهملة وكسرها اي تقطر كانها كانت قد اغتسلت ويقال النوسات جمع نوسة و
اشتقاقها من النوس وهو الاضطراب وكان ذوائبها كانت تنوس اي تتحرك وكل
شيء تحرك فقد ناس ومنه قول المراة في حديث ام زرع اناس من حلي اذني وقال ابن
التين قوله ونوساتها بسكون الواو وضبط بفتحها واما نسوات فكانه على القلب قلت
قد كان من امر الناس ما ترين اراد بذلك ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من
القتال في صفين واجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه فراسلوا بقايا الصحابة
من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك فشاور ابن عمر اخته في التوجه
اليهم او عدمه فاشارت عليه باللحاق بهم خشية ان ينشا من غيبته اختلاف يفضي
الى استمرار الفتنة فلم يجعل لي على البناء للمفعول من الامر شيء واراد بالامر الامارة والملك
فقالت الحق ام من لحق فانهم اي فان القوم ينتظرونك واخشى ان يكون في احتباسك
عنهم فرقة اي افتراق بين الجماعة ومخالفة بينهم فلم تدعه اي فلم تترك حفصة ابن عمر حتى
ذهب الى القوم وحضر ما وقع بينهم فلما تفرق الناس اي بعد ان اختلف الحكمان وهما ابو
موسى الاشعري وكان من قبل علي وعمرو بن العاص وكان من قبل معاوية رضي الله عنهم وقصتهم
طويلة بينها اصحاب السير والحاصل ان القوم اتفقوا على الحكمين المذكورين ثم قال عمرو بن العاص
لابي موسى الاشعري قم واعلم الناس بما اتفقنا عليه وقد اتفقنا على ان نخلعهما معا ونختار
للمسلمين خليفة رضوا به وقد عينا الخلافة فيومئذ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
فخطب ابو موسى رضي الله عنه الناس ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في هذه الامة فلم نر
امرا اصلح لها ولا الم لشعثها من راي اتفقنا انا وعمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعاوية
ونترك الامر شورى وتستقبل الامة هذا الامر فيولوا عليهم من احبوه واني قد خلعت
عليا ومعاوية ثم تنحى وجاء عمرو فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم
وانه قد خلع صاحبه واني قد خلعته كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان
والطالب بدمه وهو احق الناس بمقامه وانفصل الامر على هذا ووقع في رواية عبد الرزاق
عن معمر في هذا الحديث قلت تفرق الحكمان وهو يفسر المراد ويعين ان القصة المذكورة
كانت بصفين وجوز بعضهم ان يكون المراد به الاجتماع الاخير الذي كان بين معاوية والحسن
بن علي رضي الله عنهما ورواية عبد الرزاق ترده وعلى هذا فتقدير الكلام فلم تدعه حتى
ذهب اليهم في المكان الذي كان فيه الحكمان فحضر معهم فلما تفرق الناس خطب معاوية قال
ومن كان يريد ان يتكلم في هذا الامر اي الخلافة فليطلع لنا قرنه بفتح القاف وسكون الراء
اي راسه وهذا تعرض منه بابن عمر وابيه عمر رضي الله عنهما وقال ابن التين يحتمل ان يريد به
كما جاء في الخبر الاخر كلما نجم قرن اي كلما طلع ويحتمل ان يكون المعنى فليبد لنا صفحته
والقرن من شانه ان يكون في الوجه والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها هذا وقد
حكاه هذا قرن قد طلع اراد قوما احداثا نبغوا بعد ان لم يكونوا يعني القصاص حل اراد
بدعة حدثت لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلنحن احق به اي بامر الخلافة منه اي من
عبد الله ومن ابيه اي ومن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال حبيب
بن مسلمة بفتح الميم واللام ابن مالك الاكبر ابن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان
بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري يكنى ابا عبد الرحمن يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله
اليهم ونيله منهم وولاه عمر الجزيرة اذ عزل عنها عياض بن غنم وقال لسعيد بن عبد العزيز

كان حبيب

كان حبيب بن مسلمة فاضلا مجاب الدعوة مات بارمينية سنة اثنتين واربعين صحابي صغير
ولابيه صحبة وقال الحافظ العسقلاني وكان قد سكن الشام وارسله معاوية في عسكر لنصر
عثمان رضي الله عنه فقتل عثمان قبل ان يصل فرجع وكان مع معاوية رضي الله عنه وولاه غزو الروم
ومات في خلافة معاوية رضي الله عنه فهلا اجبته اي هلا اجبت معاوية عن تلك المقالة
قائلا ابن عمر رضي الله عنهما بالذي منعه عن ذلك ووقع في رواية عبد الرزاق عند قوله
فلنحن احق منه تعرض به ابن عمر رضي الله عنهما فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب
بن مسلمة لابن عمر هلا اجبته قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فحللت حبوتي بضم المهملة
وكسرها اسم من احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقال الحافظ العسقلاني والحبوة
بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما وهممت
ان اقول احق بهذا الامر منك من قاتلك يخاطب به معاوية رضي الله عنه واباك اراد به
ابا سفيان والد معاوية على الاسلام فان عليا رضي الله عنه قاتل معاوية واباه يوم احد
ويوم الخندق فانهما انما اسلما يوم الفتح وقال الحافظ العسقلاني ويدخل في هذه المقالة
علي وجميع من شهدها من المهاجرين ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان راي معاوية
رضي الله عنه تقديم الفاضل في القوة والراي والمعرفة على الفاضل في السبق الى الاسلام
والدين والعبادة فلهذا اطلق انه احق وراي ابن عمر رضي الله عنهما خلاف ذلك وانه
لا يبايع المفضول الا اذا خشي الفتنة ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد ونهى
بنيه عن نقض بيعته كما سياتي في الفتن ان شاء الله تعالى وبايع بعد ذلك عبد الملك بن
مروان فخشيت ان اقول كلمة تفرق بين الجمع ويروى بين الجميع وتسفك الدم ويحمل عني
غير ذلك اي غير ما اردت ووقع في رواية منقطعة عند سعيد بن منصور فخشيت ان يكون
في قولي هراقة الدماء وان يحمل قولي على غير الذي اردت فذكرت ما اعد الله في الجنان
اي لمن صبر فاثر الاخرة على الدنيا قال حبيب هو ابن مسلمة المذكور حفظت وعصمت
كلاهما على البناء للمفعول اي انه مستصوب رايه في ذلك مع انه كان من اصحاب معاوية
رضي الله عنه قال محمود هو ابن غيلان ابو احمد العدوي المروزي احد مشايخ البخاري
ومسلم عن عبد الرزاق ونوساتها اي ان عبد الرزاق روى عن معمر شيخ هشام بن يوسف
هذا الحديث فخالف هشاما في هذه اللفظة فقال ونوساتها وهذا هو الصواب كما تقدم وهذا
التعليق وصله محمد بن قدامة الجوهري في كتاب اخبار الخوارج له قال حدثنا محمود بن غيلان
المروزي اخبرنا عبد الرزاق عن معمر فذكره بالاسنادين معا وساق المتن بتمامه وقوله
دخلت على حفصة ونوساتها تنطف وكذلك اخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن عبد الرزاق
قال العيني لا وجه لذكر هذا الحديث هنا الا ان يقال ذكره استطرادا لما قبله لان كلا منهما
يتعلق بابن عمر رضي الله عنهما اقول لا يبعد ان يؤخذ وجه المطابقة من قوله احق بهذا الامر
من قاتلك واباك على الاسلام فان المراد من تلك المقاتلة ما وقع يوم احد ويوم الخندق
كما تقدم حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء
وبالدال المهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعي صحابي مشهور ويقال كان اسمه يسارا فغيره
النبي صلى الله عليه وسلم وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر تقدم في صفة ابليس
وله طريق في الادب وقد صرح في الرواية الاتية بسماع ابي اسحق من سليمان رضي الله عنه
وكان سليمان المذكور راس من خرج من اهل الكوفة في طلب ثار الحسين بن علي رضي الله عنهما
فقتل هو واصحابه بعين الوردة سنة خمس وستين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الاحزاب اي يوم الخندق نغزوهم ولا يغزونا اي نغزو قريشا وهم لا يغزوننا باسقاط
نون الجمع بدون ناصب ولا جازم وهي لغة فاشية عند العرب اي نغزو قريشا وهم
لا يغزوننا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان انصرفت قريش
عن قصة الخندق وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس وكذا في قول ابن اسحق
واخرين وعن الزهري سنة اربع في شوال قال ابن اسحق لما انصرف اهل الخندق قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم قال
فلم تغز قريش بعد ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يغزوهم حتى فتح الله عليه مكة وفيه

ونهى بعض بنيه عن بيعته
نسخه ظ

علم من اعلام النبوة فانه صلى الله عليه وسلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش عن البيت ووقعت
الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال صلى الله عليه وسلم
واخرج البزار باسناد حسن من حديث جابر رضي الله عنه شاهدا لهذا الحديث ولفظه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن
انتم تغزونهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد وفي رواية حدثنا عبد الله بن محمد
اي ابن عبد الله الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال اخبرنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان
صاحب الثوري قال اخبرنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي قال سمعت ابا اسحق يعني
السبيعي جده يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى
الاحزاب ضبط بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام على البناء للمفعول من الاجلاء يقال
اجلى يجلى اجلاء وجلا يجلو جلاء اذا خرج عن الوطن هاربا وطوعا او اجليته وكلاهما
لازم ومتعد وحاصل المعنى انهم رجعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى انهم رجعوا
بغير اختيارهم بل بصنع الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم عنه الان نغزوهم ولا يغزونا
نحن نسير اليهم وهكذا وقع سار صلى الله عليه وسلم اليهم وفتح مكة وهذا طريق اخرى
حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه حدثنا وفي رواية حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور
ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا روح بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة بالضم وتخفيف
الموحدة قال اخبرنا هشام هو ابن حسان القردوسي وليس هو هشام الدستوائي كما قال
بعضهم قال العيني يريد به الحافظ العسقلاني ولكن هذا عجيب فان الحافظ العسقلاني
قال وهشام كنت ذكرت في الجهاد انه الدستوائي لكن جزم المزي في الاطراف بانه ابن حسان
ثم وجدته مصرحا به في عدة طرق وهذا هو المعتمد واما تضعيف الاصيلي الحديث بهشام فليس بمعتمد
كما سيجيء في التفسير ان شاء الله تعالى عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر
الموحدة هو ابن عمرو السلماني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وصلى ولم
يهاجر اليه ولم يره عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق
وفي رواية الجهاد يوم الاحزاب وهو بالمعنى وفي رواية يحيى بن الجزار عن علي رضي الله عنه
عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الاحزاب قاعدا على فرضة من فرض الخندق
فذكره ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا وفي رواية المستملي كلما شغلونا
بزيادة لام وهو خطأ نبه عليه الحافظ العسقلاني عن صلوة الوسطى وروي عن اصلوة
الوسطى وهو الظاهر وزاد مسلم صلوة العصر حتى غابت الشمس وقد مر الحديث في الجهاد في باب
الدعاء على المشركين بالهزيمة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا المكي بن ابراهيم قال اخبرنا
هشام هو ابن عبد الله الدستوائي عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء
يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش وقال يا رسول الله ما كدت ان
اصلي حتى كادت الشمس تغرب قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا والله ما صليتها فنزلنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم بطحان بضم الموحدة وسكون المهملة غير منصرف وهو اسم وادي المدينة
فتوضأ للصلوة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب
والحديث قد مضى في اواخر ابواب المواقيت ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن كثير ضد القليل قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن ابن المنكدر
هو محمد بن المنكدر انه قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم قال الواقدي المراد بالقوم بنو قريظة فقال الزبير اي ابن
العوام رضي الله عنه انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر
القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل نبي حواريا اي ناصرا وان حواري بكسر الياء مضافا الى ياء
المتكلم وحذفها وفيه كسرها بالكسر وبفتحها الزبير وقد مضى الحديث في الجهاد في باب هل يبعث
الطليعة وحده ومطابقته للترجمة ظاهرة وروى ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا
من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت
صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال اخبرنا الليث عن سعيد

بن ابي سعيد

بن ابي سعيد عن ابيه هو ابو سعيد المقبري واسمه كيسان مولى بني ليث عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده منصوب على
تقدير اوحده وحده اعز جنده اي اعز الله جنده ونصر عبده النبي صلى الله عليه وسلم
وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده اي جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كلا شيء
او المتبع كل شيء يفنى وهو الباقي فهو بعد كل شيء فلا شيء بعده كما قال كل شيء هالك الا وجهه
ثم ان هذا السجع من السجع المحمود والفرق بينه وبين المذموم ان المذموم ما يأتي بتكلف
والتزام ما لا يلزم والمحمود ما كان بالانسجام واتفاق على مقتضى السجية وهذا قال في مثل
الاول سجع كسجع الكهان وكذا قيل كان يكره السجع في الدعاء ووقع في كثير من الادعية
والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه في غاية الانسجام المشعر بانه وقع بغير قصد والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وغلب الاحزاب وحده حدثنا وفي رواية حدثني بالافراد
محمد هو ابن سلام البيكندي البخاري قال اخبرنا الفزاري بفتح الفاء والزاي
وهو مروان بن معاوية بن الحارث الكوفي سكن مكة وعبدة ضد الحرة هو ابن سليمان
وقدم بن قريب عن اسمعيل بن ابي خالد انه قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى
بلفظ افعل يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل
الكتاب سريع الحساب اي سريع في الحساب او سريع حسابه قرب زمانه اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وزلزلهم والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب الدعاء على المشركين
بالهزيمة حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا موسى بن
عقبة عن سالم ونافع بالجر عطف على سالم والمعنى ان موسى بن عقبة روى هذا الحديث عن
كل واحد من سالم بن عبد الله بن عمر ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم وكل منهما يرويه
عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل
اي رجع من الغزو او الحج او العمرة كلمة او في الموضعين للتنويع لا للشك يبدأ فيكبر
ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير آئبون تائبون عابدون ساجدون لربنا يحتمل ان يتعلق بما قبله وبما
بعده حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقد مر
الحديث في كتاب الجهاد في باب التكبير اذا علا شرفا وفي باب ما يقول اذا رجع من الغزو
ومطابقته للترجمة ظاهرة ولنذكر قصة غزوة الخندق مفصلة حسبما وقفت عليه محققا
بحذف الاسانيد واعلم ان تلك الغزوة هي السادسة عشر من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان في قلوب اوليائه المتقين
واظهر ما ابطنه من اهل النفاق وفضحهم ثم انزل الله نصره ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده وكانت في شوال وذي القعدة سنة اربع اعترض عليه وذلك انه لما اجلى بني النضير
خرج نفر من وجوههم الى مكة منهم سلام بن مشكم وابن ابي الحقيق وابن اخطب وغيرهم
من اليهود فالبوا قريشا ودعوا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم
على قتاله وقالوا انكون معكم عليه حتى نستأصله ونشطوا قريشا بزعمهم ان دينهم
خير من دين محمد صلى الله عليه وسلم لما اقسم عليهم ابو سفيان اي الدينين خير فاجتمعوا
ثم جاؤا غطفان فكلموهم ووعدوهم بنصف تمر خيبر كل عام فخرجت قريش وعقدت اللواء
بدار الندوة وحمله عثمان بن طلحة ومعهم ثلثمائة فرس والف وخمسمائة بعير يقودهم
ابو سفيان ووافقهم بنو سليم بمر الظهران في سبعمائة يقودهم ابو سفيان بن عبد شمس
وهو والد ابي الاعور السلمي الذي كان مع معاوية رضي الله عنه بصفين وخرج بنو اسد
يقودهم طلحة بن خويلد وغطفان في فزارة فاوعبت وهم الف يقودهم عيينة بن حصن
واشجع وهم اربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح الخاء المعجمة وبنو مرة وهم
اربعمائة يقودهم الحارث بن عوف وخرج معهم غيرهم فكانوا عشرة الاف وهم ثلاثة عساكر
وعناج الامر بعين مهملة مكسورة فنون فجيم اي مداره الى ابي سفيان فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فندب المسلمين وشاورهم ابيرز من المدينة ام يتأخرهم في طرقها فاشار
سلمان الفارسي رضي الله عنه بالخندق ولم يكن من شأن العرب بل من مكايد الفرس فعسكر
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وكانوا ثلاثة الاف واستخلف ابن ام مكتوم

ثم خندق على المدينة وعمل فيه بيده وحمل التراب على ظهره حتى اغبر شعره وصدره بضع عشرة ليلة وقيل ستة وعشرين وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدا المكاتل من العجلة ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجرين والانصار وهم يعملون وما هم فيه من النصب والجوع فقال اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وكان من شدة اجتهاده يضرب مرة بالمعول ومرة يغرف التراب بالمسحاة وبلغ يوما منه التعب فاتكأ على حجر بشقه الايسر فنام فقام العمران على راسه يحميان الناس عنه ان يمروا به فينبهوه فانتبه فوثب وقال الا فزعتموني وصار يضرب ويقول ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة اللهم العن عضلا والقارة فهم كلفوني نقل الحجارة وهذا غير موزون فعملوا فيه حتى احكموه وكان فيه من اعلام النبوة قصة الكدية التي شكوها اليه فتفل في ماء فنضحه عليها فصارت كالكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة ومنها قصة الحفنة من التمر التي جاءت بها بنت بشير بن سعد لابيها وخالها ابن رواحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه فما ملأهما ثم امر بثوب فبسط ثم صرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فصدروا عنه وانه يسقط من اطراف الثوب ومنها قصة شويهة جابر رضي الله عنه حين دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاعه فامرهما رجلا فصاح ان احضروا الى بيت جابر رضي الله عنه ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم اكل آخرون حتى صدر اهل الخندق عنها ومنها قصة سلمان رضي الله عنه حين غلظت ناحية من الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضرب ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم اخرى فلمعت اخرى ثم الثالثة فلمعت اخرى فقال سلمان رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاولى فان الله فتح بها علي اليمن واما الثانية فالشام والمغرب واما الثالثة فالمشرق فلما فرغ من الخندق اقبلت قريش فنزلت بمجتمع الاسيال في احابيشها بشين معجمة بعد الباء والياء ومن هوى اي مال اليها من كنانة واهل تهامة بالكسر واقبلت غطفان ومن تبعهم من اهل نجد فنزلوا الى جانب احد وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والذراري في الآطام وظهر عسكره الى سلع والخندق بينه وبين عدوه ولواء المهاجرين بيد حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة فلا زالوا يتناوشون القتال ثم مشى حيي بن اخطب الى قريظة فاتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقدهم وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق باب الحصن دونه وابى ان يفتح له فناداه ويحك يا كعب افتح فقال دعني وما انا عليه انك امرؤ سوء وقد عاهدت محمدا ولست بناقض فاني لم ار منه الا صدقا ووفاء فقال افتح اكلمك ففتح فقال جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه قال جئت بذل الدهر وجهام بفتح الجيم اي سحاب قد اهراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فما زال يفتل في الذروة والغارب اي لم يزل يخدعه كما يخدع البعير النافر فيمسح على ظهره حتى سهل فجعل الخطام في راسه حتى اعطاه عهدا ان يدخله في حصنه اذا رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا حتى لا يصيبه مما اصابهم فنقض كعب العهد وانتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وابن رواحة وخوات بن جبير وقال انظروا احق ما بلغنا عنهم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اي ارمزوا الي رمزا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس اي تضعفوهم وتدخلوا عليهم الرعب وان كانوا على الوفاء فاجهروا به فوجدوهم اخبث ما بلغهم عنهم وشاتمه احد السعدين فقال له الآخر دع هذا فما ادبا من المشاتمة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا عضل والقارة اي غدر وكفر فقال الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين فعند ذلك عظم البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق حتى قال قائل كان محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن ان يذهب الى الغائط واقام الكفار بضعا وعشرين يوما لا حرب بينهم الا الرمي بالنبل واراد نوفل بن عبد الله بن المغيرة ان يوثب فرسه الخندق فوقع فيه فقتله الله فكبر ذلك على المشركين ودفعوا في جثته ليدفعوه عشرة الاف فرده اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال انه خبيث خبيث الدية لعنه الله ولعن ديته وسبب فوارس من قريش للقتال منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فاقتحموا مضيقا من الخندق فجالت خيلهم بين الخندق وبين سلع وخرج علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فقال عمرو من يبارز فقال انا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه ويقال انه دعاه الى الاسلام والبراز فقال لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي رضي الله عنه لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وفي رواية اخرى انه طلب البراز وهو مقنع بالحديد فقال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي زعمتم قال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقال علي رضي الله عنه انا له يا رسول الله وان كان عمرا فاذن له فمشى اليه فقال عمرو من انت قال علي قال ابن ابي طالب قال نعم قال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك قال لكني ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا ثم التقيا فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فقدها واثبت فيها السيف فاصاب راسه فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا رضي الله عنه قتله وكان شعار الصحابة حم لا ينصرون وكانت عائشة رضي الله عنها في حصن بني حارثة ومعها ام سعد بن معاذ رضي الله عنهما فمر سعد رضي الله عنه عليه درع مقلصة وفي يده حربته يرقد بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل ∘ لا باس بالموت اذا حان الاجل ∘

فقالت له امه الحق يا بني فقالت عائشة رضي الله عنها يا ام سعد وددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي فرمي بسهم فقطع منه الاكحل رماه ابن العرقة وقال خذها وانا ابن العرقة فقال عرق الله وجهك في النار ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم كذبوا رسولك واخرجوه اللهم ان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وشغل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصرين والعشائين فاقام لكل صلاة اقامة وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قبورهم نارا ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جمعا ثم اتى نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اسلمت ولم يعلم بذلك قومي فمرني بما شئت قال انما انت منا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فاتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت قال ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم ان البلد بلدكم وبه اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون ان تتحولوا عنه وقريش وغطفان بلدهم ونساؤهم بغيره فان راوا انهم اصابوها والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به ان خلي بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم قالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان عرفتم ودي لكم وبلغني امر رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا تعلموا ان معشر يهود ندموا على ما صنع بينهم وبين محمد وارسلوا اليه انا قد ندمنا فيرضيك ان ناخذ لك من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فان دفعوا اليهود رجلا واحدا ثم اتى غطفان فقال انكم اصلي وعشيرتي ولا اراكم تتهموني ثم ذكر مثل ما قال لقريش وحذرهم فارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى بني قريظة انا لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال لنناجز محمدا فقالوا اليوم السبت ولا نعمل فيه ومع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا رهائن من رجالكم فانا نخشى ان ضربتكم الحرب ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل ببلادنا ولا طاقة لنا به فقالوا صدقنا نعيم فردوا اليهم لا نعطيكم من رجالنا ابدا فاخرجوا معنا والا فلا عهد بيننا وبينكم فقال بنو قريظة صدق نعيم وخذل الله بينهم وبعث الله ريحا عاصفة فجعلت تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم ليلا فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلافهم بعث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليلا لياتيه بخبرهم فشق عليه ذلك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم يحفظك الله من امامك وخلفك وعن يمينك وشمالك حتى ترجع الينا فاتاهم واستقر في [illegible] وسمع
ابا سفيان يقول ليتعرف كل منكم جليسه قال حذيفة فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال فلان بن فلان
فعلت ذلك خشية ان يفطن بي فبدرتهم بالمسالة ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم ما اصبحتم بدار
مقام وقد هلك الكراع بالضم الخيل والخف اي الابل واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم ما نكره
ولقينا من هذه الريح ما ترون لا يثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فاني مرتحل ووثب
على جمله فما حل عقاله الا وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي
ان لا احدث شيئا لقتلته بسهم ثم اتيته فوجدته قائما يصلي فادخلني بين رجليه وطرح
علي المرط فاخبرته فلما سلم حمد الله وسمعت غطفان ما فعلت قريش فتشمروا راجعين واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وليس بحضرته احد من عساكر المشركين فاذن للمسلمين في
الانصراف الى منازلهم ثم امر بردهم فبعث من ينادي في اثرهم فما رجع منهم احد من القر والجوع
وكره سرعتهم مخافة ان تكون لقريش عيونا ورجع الى المدينة لسبع بقين من ذي القعدة وقال
لن يغزوكم قريش بعد عامهم هذا ولكنكم تغزونهم فكان كذلك واستشهد من المسلمين ثمانية
وقتل من الكفار ثمانية وكان مدة اقامة الكفار على الخندق اربعة او خمسة عشر يوما وقيل
بضعا وعشرين وقيل شهرا وكتب ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا باسمك
اللهم فاني احلف باللات والعزى قد سرت اليكم في جمع واني لا اريد ان اعود ابدا حتى
استاصلكم فرايتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق فلك مني يوم كيوم احد
تبقر فيه النساء بطون الرجال فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد اتاني
وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى
تستاصلنا فذلك امر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر
فيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى اذكرك يا سفيه بني غالب. باب
مرجع النبي صلى الله عليه وسلم المرجع بفتح الجيم مصدر ميمي بمعنى الرجوع من الاحزاب
اي من الموضع الذي كان يقاتل فيه الاحزاب الى منزله بالمدينة ومخرجه اي وخروجه
منه الى بني قريظة ومحاصرته اي ومحاصرة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم اي بني قريظة
وقد تقدم السبب في ذلك وهو ما وقع من بني قريظة من نقض عهدهم وممالاتهم لقريش
وغطفان عليه وتقدم نسب بني قريظة في غزوة بني النضير وذكر عبد الملك بن يوسف
انهم كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب عليه السلام وهو محتمل وان شعيبا عليه السلام
كان من بني جذام وهو بعيد جدا وتقدم ايضا ان توجه النبي صلى الله عليه وسلم
كان لسبع بقين من ذي القعدة وانه خرج اليهم في ثلاثة الاف وقال الواقدي
في بقية ذي القعدة واول ذي الحجة وقال ابن سعد خرج اليهم يوم الاربعاء
لسبع بقين من ذي القعدة في ثلاثة الاف رجل والخيل ستة وثلاثون فرسا فحاصرهم
بضعا وعشرين ليلة وقيل خمسا وعشرين ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وقال ابن سعد
وانصرف راجعا يوم الخميس لثمان خلون من ذي الحجة. حدثني عبد الله بن ابي شيبة قال
اخبرنا ابن نمير مصغر نمر الحيوان المشهور وهو عبد الله بن نمير عن هشام هو ابن عروة
عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل
عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم قال
فالى اين قال ههنا واشار الى بني قريظة ويروى واشار بيده الى بني قريظة فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وقد مر الحديث في الجهاد في باب الغسل بعد الحرب
والغبار ومطابقته للترجمة ظاهرة. حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال
اخبرنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء الاولى ابن حازم بالمهملة والزاي عن حميد مصغر حمد
بن هلال عن انس رضي الله عنه انه قال كاني انظر الى الغبار يشير الى انه يستحضر
القصة حتى كانه ينظر اليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة ساطعا اي
مرتفعا في زقاق بني غنم الزقاق بالضم السكة وغنم بفتح الغين المعجمة وسكون
النون ابو حي من تغلب بفتح الفوقانية موكب جبريل عليه السلام بالحركات الثلاث
في الموكب اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو موكب واما النصب

فعلى تقدير

فعلى تقدير يا عني موكب واما الجر فعلى انه بدل من قوله الى الغبار ساطعا والموكب بكسر الكاف نوع من
السير والموكب ايضا القوم الركوب على الابل المزينة وكذلك جماعة الفرسان فان قلت من اين
علم انس رضي الله عنه انه موكب جبريل عليه السلام فالجواب انه اما سمعه من النبي صلى الله عليه
وسلم واما عرفه بالقرائن والعلامات حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
قريظة قد مر الحديث في بدء الخلق في باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة ظاهرة ووقع
هذا الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال مطولا لكنه ليس
فيه ذكر انس رضي الله عنه واوله كان بين بني قريظة وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد فلما جاءت الاحزاب نقضوه وظاهروهم فلما هزم الله الاحزاب تحصنوا فجاء جبريل
عليه السلام فقال يا رسول الله انهض الى بني قريظة فقال ان في اصحابي جهدا قال انهض
اليهم فلاضعضعنهم قال فادبر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار
في زقاق بني غنم من الانصار. حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء قال قال اخبرنا جويرية بالجيم
مصغر جارية وهو عم عبد الله الراوي عنه بن اسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد
العصر كذا وقع في جميع نسخ البخاري ووقع في جميع النسخ عند مسلم الظهر مع
اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد وقد وافق مسلما
ابو يعلى واخرون وكذلك اخرجه ابن سعد عن ابي غسان مالك بن اسمعيل عن جويرية
بلفظ الظهر وابن حبان من طريق ابي غسان كذلك قال الحافظ العسقلاني ولم اره
من رواية جويرية الا بلفظ الظهر غير ان ابا نعيم في المستخرج اخرجه من طريق ابي
حفص السلمي عن جويرية فقال العصر واما اصحاب المغازي فاتفقوا على انها العصر
قال ابن اسحق لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعا الى المدينة
اتاه جبريل عليه السلام الظهر فقال ان الله يامرك ان تسير الى بني قريظة فامر
بلالا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وكذلك
اخرجه البيهقي في الدلائل باسناد صحيح الى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب
الاحزاب وضع عنه اللامة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل عليه السلام فقال
عذيرك من محارب فوثب فزعا فعزم على الناس ان لا يصلوا العصر حتى ياتوا بني قريظة
قال فلبس الناس السلاح فلم ياتوا قريظة حتى غربت الشمس فاختصموا عند غروب
الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت انا في عزمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فليس علينا اثم فلم يعنف واحدا من الفريقين واخرجه الطبراني من هذا
الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله
عنها نحوه مطولا وفيه فصلت طائفة ايمانا واحتسابا وهذا كله يؤيد رواية البخاري في انها
العصر وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر
وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد
العصر وجمع بعضهم باحتمال ان يكون طائفة منهم راحت بعد طائفة فقيل للطائفة الاولى
الظهر وقيل للطائفة التي بعدها العصر وكلاهما جمع لا باس به لكن يبعده اتحاد مخرج
الحديث لانه عند الشيخين كما عرفت باسناد واحد من مبدائه الى منتهاه فيبعد ان يكون
كل من رجال اسناده قد حدث به على الوجهين اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم
على بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك قال الحافظ العسقلاني ثم تاكد عندي ان
الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق
كل من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية ولفظ البخاري قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال
بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
ولم يعنف واحدا منهم ولفظ مسلم وسائر من رواه نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم انصرف عن الاحزاب بان لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت
الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإن فاتنا الوقت قال فما عنّف واحدا من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين أن عبد الله
بن محمد بن أسماء شيخ الشيخين فيه لما حدّث به البخاري حدثه به على هذا اللفظ ولما
حدّث به الباقين حدثهم به على اللفظ الأخير وهو اللفظ الذي حدث به عنه جويرية بدليل
موافقة أبي غسان له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري أو أن البخاري كتبه من
حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم لأنه يحافظ على اللفظ
كثيرا وإنما لم يجوّز عكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة
أبي حفص السلمي له تؤيد الاحتمال الأول وهذا كله من حيث حديث ابن عمر رضي الله عنهما
أما بالنظر إلى غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر أو العصر مرجح أن في طائفة
منهم فيحتمل أن رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر رضي الله عنهما ورواية العصر هي التي
سمعها كعب بن مالك وعائشة رضي الله عنهما والله تعالى أعلم **إلا في بني قريظة فأدرك
بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد
منا ذلك** ويروى ذلك **فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنّف واحدا منهم**
قال السهيلي وغيره في هذا الحديث من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية
ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه وفيه أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب
قال السهيلي ولا يستحيل أن يكون الشيء صوابا في حق إنسان وخطأ في حق غيره وإنما المحال
أن يحكم في النازلة بحكمين مختلفين متضادين في حق شخص واحد قال والأصل في ذلك أن
الحظر والإباحة من صفات الأحكام لا الأعيان قال وكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من
التأويل فهو مصيب انتهى والمشهور أن الجمهور ذهبوا إلى أن المصيب في القطعيات واحد
وخالف الجاحظ والعنبري وأما ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضا المصيب واحد وقد
ذكر ذلك الشافعي وقرره ونقل عن الأشعري أن كل مجتهد مصيب وأن حكم الله تابع لظن
المجتهد وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية هو مصيب في اجتهاده فإن لم يصب ما في نفس
الأمر فهو مخطئ وموضع تفصيله أصول الفقه وسيأتي في هذا الكتاب أيضا بسط لهذه
المسألة في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى ثم الاستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد
مصيب على الإطلاق ليس بواضح وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد
منه عدم تأثيمه وحاصل ما وقع في القصة أن بعض الصحابة رضي الله عنهم حملوا النهي
على حقيقته ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا لهذا النهي على النهي الأول وهو ترك تأخير
الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التأخير لمن اشتغل بأمر الحرب بنظير ما وقع في
تلك الأيام بالخندق فقد تقدم حديث جابر رضي الله عنه المصرح بأنهم صلوا
العصر بعد ما غربت وذلك لشغلهم بأمر الحرب فجوزوا أن يكون ذلك عاما في كل ما يتعلق
بأمر الحرب ولا سيما والزمان زمان التشريع والبعض الآخر حملوا النهي على غير الحقيقة
وأنه كناية عن الحث والاستعجال والإسراع إلى بني قريظة هذا وقد استدل به ابن حبان
على أن تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر وفيه نظر لا يخفى واستدل به غيره على جواز
الصلاة على الدواب في شدة الخوف وفيه نظر أيضا على ما مر في باب صلاة الخوف وعلى
أن الذي يتعمد تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لأن الذين لم يصلوا
العصر صلوها بعد ذلك كما وقع عند ابن إسحق أنهم صلوها في وقت العشاء وعند موسى
بن عقبة أنهم صلوها بعد أن غابت الشمس وكذا في حديث ابن مالك وفيه نظر أيضا لأنهم
لم يؤخروها إلا لعذر تأولوه والنزاع إنما هو فيمن أخر عمدا بغير تأويل وأغرب ابن المنير
فادعى أن الطائفة الذين صلوا العصر لما أدركتهم في الطريق إنما صلوها وهم على
الدواب واستند إلى أن النزول إلى الصلاة ينافي مقصود الإسراع في الوصول قال فالذين
لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الأمر بالإسراع فترك عموم إيقاع العصر في وقتها إلى أن
فات والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الإسراع فصلوا ركبانا لأنهم
لو صلوا نزولا لكان مضادة لما أمروا به من الإسراع ولا يظن ذلك بهم مع ثقوب أفهامهم
انتهى وفيه نظر لأنه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا أن المراد بأمرهم أن لا يصلوا
العصر إلا في بني قريظة المبالغة في الأمر بالإسراع فبادروا إلى امتثال الأمر وخصوا وقت
الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون ذلك





مضادة لما أمروا به ودعوى أنهم صلوا ركبانا يحتاج إلى دليل قال الحافظ العسقلاني ولم أره صريحا
في شيء من طرق هذه القصة والله تعالى أعلم وقد مر الحديث في صلاة الخوف في باب صلاة الطالب
والمطلوب بعين هذا الإسناد والمتن ومضى الكلام فيه هناك أيضا ومطابقته للترجمة في قوله
إلا في بني قريظة **حدثنا ابن أبي الأسود** هو عبد الله بن محمد الحافظ وأبو الأسود جده واسمه
حميد بن الأسود وقد مضى في كتاب الخمس قال **أخبرنا معتمر** هو ابن سليمان بن طرخان التيمي **ح**
تحويل من سند إلى آخر **وحدثني** بالإفراد والظاهر حذفا لواو **خليفة** هو ابن خياط قال
**أخبرنا معتمر قال سمعت أبي** أي سليمان بن طرخان **عن أنس** أي يروي عن أنس رضي الله عنه أنه **قال
كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح** أي إلى أن افتتح **قريظة
والنضير** يعني فلما افتتحهما ردها إليهم **وإن أهلي أمروني أن آتي النبي صلى الله عليه وسلم
فأسأله الذي كانوا أعطوه** أي النخل الذي كان الأنصار أعطوا النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا قال العيني والظاهر أن يقال كان أهلي أعطوا **أو بعضه** أو أسأله بعض ما أعطوه
**وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطاه أم أيمن** أي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطى
الذي أعطي له من النخلات أم أيمن وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم واسمها بركة وأيمن
أخو أسامة بن زيد لأمه له صحبة أيضا وهو أسن من أسامة وعاشت أم أيمن بعد النبي
صلى الله عليه وسلم قليلا وقد تقدم ذكرهم **فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي** أي قال
أنس رضي الله عنه لما سأل الذي أم أيمن جعلت أم أيمن الثوب في عنقي **تقول** أي حال كونها تقول
أي ردع عن هذا **والذي لا إله إلا هو لا يعطيكم قد أعطانيها** أي ارتدع عن هذا السؤال
فإنه لا يعطيكم فإنه قد أعطانيها أي النخلات وفي هذا السياق حذف يوضحه رواية مسلم
من هذا الوجه بلفظ أعطاه أم أيمن فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطانيه فجاءت
أم أيمن إلخ **أو كما قالت** شك من الراوي وقع في اللفظ مع حصول المعنى أي كما قالت أم أيمن
وإنما امتنعت من ردها ظنا أنها ملكت رقبة النخلات وأن تلك المنيحة مؤبدة فلم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم عليها هذا الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وزادها من
عنده حتى طاب قلبها كذا قرره النووي **والنبي صلى الله عليه وسلم** أي والحال أن النبي صلى الله
عليه وسلم **يقول لك كذا** ويروى كذا وكذا بالتكرير وكان مقتضى السياق أن يقال لها مكانك
ولكنها مقدرة تقديره والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لها لك كذا وقوله كذا كناية
عن القدر الذي ذكره لها النبي صلى الله عليه وسلم **وتقول كلا والله حتى أعطاها** أي قال
أنس رضي الله عنه فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يزيدها في عوض النخلات حتى رضيت
**حسبت أنه قال عشرة أمثاله أو كما قال** وهو قول سليمان بن طرخان عن أنس رضي الله عنه
كأنه شك في قول أنس رضي الله عنه عشرة أمثاله وفي رواية مسلم حتى أعطاها عشرة
أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله وعرف بهذا أن معنى قوله لك كذا أي مثل النخلات
مرة ثم شرع يزيدها مرتين وثلاثا إلى أن بلغ عشرة وفي الحديث مشروعية هبة
المنفعة دون الرقبة وفرط جود النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة حلمه وبره ومنزلة أم
أيمن رضي الله عنها وقد مضى الحديث في كتاب الخمس مختصرا في باب كيف قسم النبي صلى الله
عليه وسلم قريظة والنضير ومضى أيضا في المغازي في باب حديث بني النضير ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله حتى افتتح قريظة والنضير **حدثني** بالإفراد **محمد بن بشار** قال **أخبرنا غندر**
بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة هو لقب محمد بن جعفر وقد مر غير مرة
قال **أخبرنا شعبة عن سعد** هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه **قال
سمعت أبا أمامة** بضم الهمزة سعد بن سهل بن حنيف **قال سمعت أبا سعيد الخدري**
هو سعد بن مالك الأنصاري رضي الله عنه **يقول** ورواه محمد بن صالح بن دينار التمار
المدني عن سعد بن إبراهيم فقال عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه
أخرجه النسائي ورواية شعبة أصح ويحتمل أن يكون لسعد بن إبراهيم فيه إسنادان **نزل أهل
قريظة على حكم سعد بن معاذ** رضي الله عنه سيأتي بيان ذلك في الحديث الذي يليه وفي
رواية محمد بن صالح المذكورة حكم أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسى وفيه زيادة
بيان الفرق بين المقاتلة والذرية **فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد فأتى على
حمار فلما دنا** أي قرب **من المسجد** المراد بالمسجد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم أعده

للصلاة فيه في ديار بني قريظة ايام حصارهم وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة لكن
في كلام ابن اسحق ما يدل على انه كان مقيما في مسجد المدينة حتى بعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحكم في بني قريظة فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعدا في خيمة
رفيدة عند مسجده وكانت امرأة تداوي الجرحى فقال اجعلوه في خيمتها لاعوده من قريب فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة وحاصرهم وسأله بنو قريظة ان ينزلوا على حكم
سعد ارسل اليه فحملوه على حمارة ووطؤا له وكان جسيما فدل قوله فلما خرج الى بني قريظة ان
سعدا كان في مسجد المدينة والله تعالى اعلم **قال للانصار قوموا الى سيدكم** اراد افضلكم
وسيد القوم هو رئيسهم والقائم بامرهم وفي مسند احمد من حديث عائشة رضي الله
عنها من طريق علقمة بن وقاص عنها في اثناء حديث طويل قال ابو سعيد فلما طلع يعني
سعدا قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر رضي الله عنه السيد الله
معناه هو الذي يحق له السيادة كأنه كره ان يحمد في وجهه واحب التواضع ويأتي الكلام
فيه في كتاب الاستئذان وفيه بيان ما اختلف فيه هل المخاطب بذلك الانصار خاصة
ام هم وغيرهم ان شاء الله تعالى **او خيركم** على صيغة التفضيل وهو دليل من قال استعمال افعل
التفضيل من الخير على الاصل ويروى او خيركم وهو شك من الراوي **فقال هؤلاء نزلوا على حكمك**
**فقال تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم** على البناء للمفعول في الفعلين ويروى نقتل ونسبي على صيغة
المتكلم مع الغير ونصب مفعوليهما **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **قضيت بحكم الله** اي حكمت فيهم
بحكم الله **وربما قال بحكم الملك** بكسر اللام والشك فيه من احد الرواة اي اللفظين قال وقال
الكرماني وبفتح اللام جبريل عليه السلام الذي ينزل بالاحكام وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت
اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر رضي الله عنه عند ابن
عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم
وفي رواية ابن اسحق من مرسل علقمة بن ابي وقاص لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
والارقعة بالقاف جمع رقيع وهو من اسماء السماء قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم
قال السهيلي قوله من فوق سبع سموات معناه ان الحكم نزل من فوق قال ومثله قول زينب
بنت جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اي نزل تزويجها من فوق قال ولا يستحيل
وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا المعنى الذي يسبق الى الوهم من التحديد الذي
يفضي الى التشبيه والحديث قد تقدم في الجهاد في باب اذا نزل العدو على حكم رجل ومطابقته
للترجمة تفهم من معنى الحديث **حدثنا زكريا بن يحيى** اي ابن صالح ابو يحيى البلخي الحافظ الفقيه
وهو من افراده قال **اخبرنا هشام** هو ابن عروة بن الزبير كما وقع كذلك في نسخة قال **اخبرنا**
**ابن نمير** هو عبد الله بن نمير كما وقع كذلك في نسخة قال **اخبرنا هشام** هو ابن عروة بن
الزبير **عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها** انها **قالت اصيب سعد** هو سعد بن معاذ بن
النعمان الانصاري الاوسي الاشهلي **يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان**
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة **بن العرقة** بفتح العين المهملة وكسر الراء وبالقاف والعرقة
امه سميت بها لطيب ريحها وهي بنت سعيد بن سعيد بن سهم من بني هصيص بفتح الميم وكسر
المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة وهو حبان بن قيس ويقال ابن ابي قيس بن علقمة بن عبد
مناف **رماه في الاكحل** بفتح الهمزة وسكون الكاف وبالحاء وهو عرق في وسط الذراع
قال الخليل هو عرق الحياة ويقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل وفي الظهر
الابهر وفي الفخذ النسا اذا قطع لم يرقأ الدم **فضرب النبي صلى الله عليه وسلم عليه خيمة**
**في المسجد** تقدم بيانها في الذي قبله **ليعوده من قريب فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم**
**من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل عليه السلام** هذا السياق يبين ان
الواو زائدة في الطريق التي في الجهاد حيث وقع فيه بلفظ لما رجع يوم الخندق ووضع
السلاح فاتاه جبريل عليه السلام وهو اولى من دعوى القرطبي ان الفاء زائدة وكانها
زيدت كما زيدت الواو في جواب لما انتهى ودعوى زيادة الواو في قوله ووضع اولى من دعوى
زيادة الفاء لكثرة مجيء الواو زائدة ووقع في اول هذه الغزاة لما رجع من الخندق ووضع السلاح
واغتسل اتاه جبريل عليه السلام فمن هذا ادعى القرطبي ان الفاء زائدة **وهو ينفض راسه**
**من الغبار** جملة وقعت حالا وروى الطبراني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد عن عائشة

رضي الله عنها قالت سلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت
في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل يأمرني ان اذهب الى بني قريظة وذلك لما رجع
من الخندق قالت فكاني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل عليه السلام
وروى احمد والطبراني من حديث علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها فجاءه جبريل
وان على ثناياه لنقع الغبار وفي مرسل يزيد بن الاصم عند ابن سعد فقال له جبريل عفا الله
عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة
فحدث الباب قالت عائشة رضي الله عنها لقد رأيته من خلل الباب قد عصب التراب
راسه وفي رواية جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فقال قم فشد عليك سلاحك لادقنهم
دق البيض على الصفا **فقال لقد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج** بضم الهمزة
امر من الخروج **اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم**
**رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي فحاصرهم وروى ابن عائذ من مرسل قتادة قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا يا خيل الله اركبي وروى الحاكم والبيهقي من حديث
الاسود عن عروة وبعث عليا رضي الله عنه على المقدمة ودفع اليه اللواء وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اثره وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد وحاصرهم بضع عشرة ليلة وعند
ابن سعد خمس عشرة ليلة وفي حديث علقمة بن وقاص خمسا وعشرين ومثلها عند ابن اسحق
عن ابيه عن سعيد بن المسيب قال لحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا او يقتلوا نساءهم
وابناءهم ويخرجوا مستقتلين او يبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا لا نؤمن ولا نستحل
السبت واي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا وارسلوا الى ابي لبابة بن عبد المنذر وكانوا
حلفاءه فاستشاروه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه يعني الذبح
ثم ندم فتوجه الى المسجد النبوي فارتبط به حتى تاب الله عليه **فنزلوا على حكمه** اي رضوا بحكمه
ووفدوا عليه فان قيل قد تقدم انهم نزلوا على حكم سعد فالجواب ان نقال لعلهم كانوا فرقتين
فرقة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرقة نزلوا على حكم سعد ووقع بيان
ذلك عند ابن اسحق قال لما اشتد بهم الحصار اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله هم موالينا وقد فعلت في موالي الخزرج
اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى
سعد بن معاذ وفي رواية علقمة بن وقاص فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ
ونحوه في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ فحصل في سبب رد الحكم الى سعد بن معاذ
امران احدهما سؤال الاوس والاخر اشارة ابي لبابة ويحتمل ان يكون الاشارة اثرت
توقفهم ثم لما اشتد بهم الحصار عرفوا الاوس فادعنوا الى النزول على حكم النبي صلى الله عليه
وسلم وايقنوا بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم
فرد الحكم فيهم الى سعد وكانوا حلفاءه **قال فاني احكم فيهم** اي في بني قريظة هكذا في رواية
النسفي وفي رواية غيره احكم فيه اي في هذا الامر **ان تقتل المقاتلة وان تسبى النساء و**
**الذرية** بضم الذال وفي التوضيح وقال عبد الملك هي بنصب الذال وقال ابن الاثير الذرية
اسم جمع نسل الانسان من ذكر وانثى واصلها الهمزة لكنهم حذفوه فلم يستعملوها الا غير مهموزة
ويجمع على ذريات وذراري مشددا وقيل اصلها من الذر بمعنى التفريق لان الله ذرهم
في الارض انتهى واختلف في وزنها هل هي فعلية او فعولة **وان تقسم اموالهم** وذكر ابن
اسحق انهم حبسوا في دار بنت الحارث وفي رواية ابي الاسود عن عروة في دار اسامة بن
زيد ويجمع بينهما بانهم جعلوا في بيتين ووقع في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن عائذ
التصريح بانهم جعلوا في بيتين وقال ابن اسحق فخندق لهم خنادق فضربت اعناقهم فجرى
الدم في الخندق وقسم اموالهم ونساءهم وابناءهم على المسلمين واسهم للخيل وكان اول يوم
وقع فيه السهمان لها وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ رضي الله
عنه حكم ايضا ان تكون دارهم للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار فقال اني
احببت ان يستغنوا عن دوركم واختلف في عدتهم فعند ابن اسحق انهم كانوا ستمائة وعند

ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل فيحتمل في طريق الجمع أن يقال إن الباقين كانوا أتباعا وقد حكى ابن إسحق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة **قال هشام** هو ابن عروة وهو موصول بالإسناد المذكور أولا **فأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن سعدا قال اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم** قال بعض الشراح لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب في الغزوات بعد ذلك قال فيحمل على أنه دعا بذلك فلم يقع الإجابة وذخر له ما هو أفضل من ذلك كما ثبت في الحديث الآخر في دعاء المؤمن وأن سعدا أراد بوضع الحرب أي في تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها وذكر ابن التين عن الداودي أن الضمير في قوله قال ابن التين وهو بعيد لنصبه على قريش قال الحافظ العسقلاني وقد تقدم الرد عليه أيضا في أول الهجرة في الكلام على هذا الحديث قال والذي يظهر لي أن ظن سعد كان مصيبا وأن دعاءه في هذه القصة كان مجابا وذلك أنه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب ابتداء القصد فيها من المشركين فإنه صلى الله عليه وسلم تجهز إلى العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب أن يقع بينهم فلم يقع قال الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قابل واستمر ذلك إلى أن نقضوا العهد فتوجه إليهم غازيا ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله الظن أنك قد وضعت الحرب أي أن يقصدونا محاربين وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي قريبا في أواخر غزوة الخندق الآن نغزوهم ولا يغزوننا **فإن كان بقي من حرب قريش فأبقني** بفتح الهمزة أمر من الإبقاء **له** أي للحرب وفي رواية الكشميهني فأبقني لهم **حتى أجاهدهم فيك وإن كنت وضعت الحرب فافجرها** بوصل الهمزة وضم الجيم ثلاثي من فجر يفجر سعد والضمير المنصوب للجراحة فكيف استدعى الموت وهو منهي عنه وأجيب بأن غرضه كان أن يموت على الشهادة فكأنه قال إن كان بعد هذا قتال معهم فأبقني لذلك وإلا فلا تحرمني عن ثواب هذه الشهادة **واجعل موتي فيها فانفجرت من لبته** بفتح اللام وتشديد الموحدة وهي موضع القلادة من الصدر وهي رواية مسلم والإسماعيلي وفي رواية الكشميهني من ليلته وفي مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد أنه مرت به عنز وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الجرح فانفجر حتى مات **فلم يرعهم** من الروع وهو الخوف والضمير لأهل المسجد أي لم يفزعهم وقيل الضمير لبني غفار والسياق يدل عليه **وفي المسجد خيمة من بني غفار** الواو فيه للحال وقد تقدم أن ابن إسحق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية فيحتمل أن يكون كان لها زوج من بني غفار وما قيل إن الخيمة لبني غفار لا من بني غفار فيقال إنه من باب حذف المضاف أي من خيام بني غفار وغفار بكسر الغين المعجمة وبالفاء الخفيفة وبالراء من غفر إذا ستر هو ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة **إلا الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فإذا سعد** كلمة إذ للمفاجأة **يغذو** بغين وذال معجمتين أي يسيل **جرحه** من غذا العرق إذا سال دما **فمات منها** أي من تلك الجراحة وفي السير ولما مات أتى جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من إستبرق فقال يا محمد من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه إليه فوجده قد مات ولما حملوا نعشه وجدوا له خفة فقال إن له حملة غيركم وقال ابن عائذ لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الأرض قبل يومهم هذا ووقع في رواية علقمة بن وقاص عن عائشة رضي الله عنها عند أحمد فانفجر كلمه وقد كان برأ إلا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة وهو من حلي الأذن ولمسلم من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة فما زال الدم يسيل حتى مات قال ولذلك حين يقول الشاعر

ألا يا سعد سعد بني معاذ • فما فعلت قريظة والنضير •
لعمرك إن سعد بني معاذ • غداة تحملوا لهو الصبور •
تركتم قدركم لا شيء فيها • وقدر القوم حامية تفور •
وقد قال الكريم أبو حباب • أقيموا قينقاع ولا تسيروا •
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا





كما ثقلت بميطان الصخور •

وقوله أبو حباب بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخره موحدة أيضا هو عبد الله بن أبي رئيس الخزرج وكان شفع في بني قينقاع فوهبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاءه وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ فلم يفعل فيهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك وقوله تركتم قدركم إلخ أراد به ضرب المثل وميطان موضع في بلاد مزينة من الحجاز كثير الحجارة وأشار بذلك إلى بني قريظة كانوا في بلادهم راسخين من كثرة ما لهم من القوة والنجدة والمال كما رسخت الصخور بتلك البلدة وذكر ابن إسحق أن هذه الأبيات لجبل بن جوال الثعلبي وهو بفتح الجيم والموحدة وأبوه بالجيم وتشديد الواو والثعلبي بمثلثة ومهملة وموحدة ووقع عنده بدل قوله وقد قال الكريم البيت

وأما الخزرجي أبو حباب • فقال لقينقاع لا تسيروا •

وزاد فيها أبياتا منها

أقيموا يا سراة الأوس فيها • كأنكم من المخزاة عور •

وأراد بذلك توبيخ سعد لأنه رئيس الأوس وكان جبل بن جوال حينئذ كافرا ولعل قصيدة كعب بن مالك التي تقدمت في غزوة بني النضير كانت جوابا لجبل والله أعلم وذكر ابن إسحق لحسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها

تفاقد معشر نصروا قريشا • وليس لهم ببلدتهم نصير •
هم أوتوا الكتاب فضيعوه • فهم عمي عن التوراة بور •

وهي من جملة قصيدته التي تقدم بعضها في غزوة بني النضير وأجابه أبو سفيان بن الحارث عنها وفي قصة بني قريظة من الفوائد وخبر سعد بن معاذ جواز تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه تحكيم الأفضل من هو مفضول وفيه جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي خلافية في أصول الفقه والمختار الجواز سواء كان بحضور النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وإنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع ولا يضر ذلك لأنه بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما في هذه القصة وقصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتيل أبي قتادة كما سيأتي في غزوة حنين إن شاء الله تعالى وقد مر الحديث في الصلاة في باب الخيمة في المسجد للمرضى ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثنا حجاج** وفي نسخة الحجاج معرفا باللام بفتح المهملة وتشديد الجيم **بن منهال** بكسر الميم وإسكان النون قال **أخبرنا شعبة** أي ابن الحجاج قال **أخبرني** بالإفراد **عدي** بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية هو ابن ثابت الأنصاري الكوفي **أنه سمع البراء** أي ابن عازب رضي الله عنه **قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم** أمر من الهجو وهو خلاف المدح يقال هجوته هجوا وهجاء ويهجي **أو هاجهم** شك من الراوي وهو أمر من المهاجاة من باب المفاعلة الدال على الاشتراك في الهجو فالثاني أخص من الأول والضمير المنصوب فيه يرجع إلى المشركين بدلالة القرينة **وجبريل معك** الواو فيه للحال والحديث قد مضى في كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة من حيث أن هجو حسان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم كان للمشركين يوم بني قريظة يدل عليه رواية إبراهيم بن طهمان الآتي **وزاد إبراهيم بن طهمان** بفتح المهملة وسكون الهاء أبو سعيد أي زاد في الحديث المذكور **عن الشيباني** بفتح المعجمة هو سليمان أبو إسحق وقدم في باب ذكر الملائكة **عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة لحسان بن ثابت رضي الله عنه اهج المشركين فإن جبريل معك** وقد وصل هذه الزيادة النسائي عن أحمد بن سعد عن سفيان بن حبيب عن شعبة عن عدي بن ثابت وهذا الإسناد على شرط البخاري والزيادة تفيد أن الأمر لحسان رضي الله عنه بذلك وقع يوم قريظة ووقع في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن مردويه لما كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمي أعراض المسلمين فقام كعب وابن رواحة وحسان رضي الله عنهم فقال لحسان رضي الله عنه نعم اهجهم أنت فإنه سيعينك عليهم روح القدس وهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة فإن يوم بني قريظة عقب يوم الأحزاب والله تعالى أعلم ولا مانع أن يتعدد وقوع الأمر له بذلك وأورد ابن إسحق لحسان رضي الله عنه في شأن بني قريظة عدة قصائد وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في الحديث الذي قبله ولنذكر قصة بني قريظة على ما عثرت عليه من الزيادات بخلاف الأسانيد على حسب نظامها

فاعلم ان هذه الغزوة هي السابعة عشر من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريظة بضم القاف
وفتح الراء والظاء المعجمة وقد تقدم ضبطه وكان من خبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف المسلمون من الخندق وقد عضهم الحصار فوضعوا السلاح جاء الى بيته فدعا بماء
فاغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر فاتاه جبريل عليه السلام فقال غفر الله لك
ان الملائكة لم تضع السلاح بعد وان الله يامرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل
بهم فنادى مناديه يا خيل الله اركبي فاذن بلال في الناس من كان سامعا مطيعا فلا تصلين
الظهر الا ببني قريظة ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر والبيضة
واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه وحف به اصحابه وسار في ثلثة آلاف
يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة وقدم عليا رضي الله عنه برايته اليهم فابتدرها
الناس حتى دنا من الحصون فقال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله تعالى وانزل بكم نقمته قالوا
يا ابا القاسم ما كنت جهولا وتلاحق الناس وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم
الحصار فسالوه ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملته الابل ويخرجون
من بلاده فابى فسالوه ان يحقن دماءهم ويسلم لهم النساء والذرية ويخرجون بغير مال فابى
وكان حيي بن اخطب دخل معهم حصنهم وفاء بما عاهد عليه كعب بن اسد فلما ايقنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مناجزهم اشار اليهم باتباعه لانه النبي الذي يجدونه
في كتابهم فيامنون على دمائهم واموالهم فابوا وقالوا لا نفارق حكم التورية فقال نقتل
ابناءنا ونساءنا ونخرج اليهم لئلا يكون وراءنا ما نخاف عليه فابوا وقالوا ما خير
العيش بعدهم فقال الليلة ليلة السبت وهم آمنون فنخرج اليهم نصيب غرة فابوا
وقالوا لا نحدث في سبتنا ما لم يحدث من قبلنا ثم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا لبابة ليستشيروه فارسله فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والاطفال
يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه
الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق حتى ربط
نفسه بسارية في المسجد وقال لا ابرح حتى يتوب الله علي فاقام كذلك تاتيه امراته فتحله
للصلوة ثم تربطه واقام ست ليال لا ياكل ولا يشرب حتى نزلت توبته ولما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو جاءني لاستغفرت له لكن حيث فعل يصبر حتى يتوب الله عليه فلما نزلت
توبته في بيت ام سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقالت مم
تضحك قال تيب على ابي لبابة فقامت على باب حجرتها فقالت ابشر يا ابا لبابة فقد تاب الله
عليك فثار الناس يبشرونه وارادوا اطلاقه فابى ان يحله الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده فحله لما خرج الى الصبح ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا
وجعلوا ناحية واخرج النساء والذرية فجعلوا ناحية فتواثبت الاوس وقالوا انا
دون الخزرج وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما فعلت يعنون بني قينقاع حيث وهبهم
لعبد الله بن ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم
سعد بن معاذ وكان جعله في خيمة بالمسجد ليعوده من قرب فاتاه قومه فحملوه على حمار
ووطؤا له بوسادة من ادم وكان جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
امنا ولان ذلك ليحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة
لائم فقال الضحاك بن خليفة الانصاري واقوماه ورجع بعض من معه الى بني عبد الاشهل
ينعي رجال قريظة قبل ان يصل اليهم سعد لما سمع ذلك منه فلما انتهى سعد اليهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا اليه صفين وقالوا قد ولاك
امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت
قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض
عنه اجلالا له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فاني احكم فيهم ان يقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبى النساء والاطفال وفي بعض الطرق انه حكم بالدار للمهاجرين
فقال الانصار اخواننا كنا معهم قال اردت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات وفي رواية من فوق سبعة ارقعة وروي ان
عليا رضي الله عنه لما حمل على الحصن قال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن الحصن فقالوا

نزل

نزل على حكم سعد فحكم بذلك فادخلوا المدينة فسيق الرجال الى دار اسامة بن زيد رضي الله عنهما
والنساء والذرية الى دار رملة بنت الحارث وقيل حبس الكل في دار رملة وامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم باحمال تمر فنثرت فباتوا يكدمونها كدم الحمير فخندق لهم موضعا بسوق
المدينة اليوم واخرجوا فضرب اعناقهم في تلك الخنادق فقالوا لكعب بن اسد وهو
يذهب بهم ارسالا اما ترى كعب محمد يصنع بنا قال اما يسركم ويلكم على كل حال لا تعقلون اما ترون
الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع هو والله انه السيف واتى بحيي بن اخطب قد جمعت يداه
الى عنقه عليه حلة بناحية قد لبسها للقتل ثم عمد اليها فشقها انملة انملة لئلا يلبسها
احد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى ولكن التمست
العز في مظانه فابى الله ان يمكنك مني وقد قلقلت كل تقلقل لكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل
على الناس فقال ايها الناس لا باس بامر الله قدر وكتاب وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس وضربت
عنقه وكانوا ستمائة او تسعمائة وتولى قتلهم علي رضي الله عنه وقيل الزبير ووجد فيها الفين
وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس ثم جمعت الغنائم وقسمت للفارس
ثلثة اسهم وللراجل سهم وهو اول فيء وقعت فيه السهمان وخمس وعلى سنته مضت قسمة
الغنائم واسلم ثلاثة الليلة ثعلبة بن سعية بن سعيد بالتحتية وقيل بالنون واسيد بفتح الهمزة
بن سعيد واسد بن عبيد وهم من هذيل لا من قريظة ولا النضير فاحرزوا دماءهم واموالهم
وضربت عنق امراة من قريظة ولم يقتل من نسائهم الا امراة واحدة يقال لها بنانة كانت
تحت يهودي يقال له الحكم فحبته وحبها فلما اشتد الحصار بكت وقالت انك مفارقي
فقال هو والتورية ما ترين فانت امراة دلي عليهم رحى فاقتل منهم رجلا ومحمد لا يقتل النساء
واراد بها ان يقتل غيرة عليها فطرحت على خلاد بن سويد فقتلته فلما كان اليوم الذي قتل
به دخلت على عائشة رضي الله عنها فجعلت تضحك ظهرا لبطن وتقول سراة بني قريظة
يقتلون اذ سمعت صوت قائل يا بنانة قالت انا والله الذي ادعى قالت عائشة رضي الله عنها
ولم قالت قتلني زوجي وكانت جارية حلوة قالت كيف فذكرت لها القصة فانطلق بها
فاريها فقتلت فكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا انسى طيب نفسها وكثرة ضحكها
وقد عرفت انها تقتل فلما انقضى شانهم انفجر لسعد بن معاذ رضي الله عنه جرحه فمات
واهتز العرش فرحا بصعود روحه وفيه قيل شعر وما اهتز عرش الله من اجل هالك سمعنا
به الا لسعد ابي عمرو واخرج ابن سعد وابو نعيم عن شرحبيل بن حسنة قبض انسان يومئذ
بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه ونزلت سورة الاحزاب في شان
الخندق وبني قريظة وكان الزبير بفتح الزاي بن باطا قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية فاتاه
ثابت فقال اتعرفني فقال وهل يجهل مثلي مثلك قال اردت ان اجازيك بيدك عندي قال ان
الكريم يجزي الكريم ثم ذكر ذلك ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فاتاه فاخبره
فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاستوهب ثابت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم امراته فوهبها فاخبره فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فوهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماله فاخبره فقال ما فعل الذي كان وجهه مراة مضيئة يتراءى
فيها عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال
قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل
المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني اسالك بيدي
عندك الا الحقتني بالقوم فما في العيش بعدهم من خير فقدمه فضرب عنقه وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري رضي الله عنه بسبايا بني قريظة الى نجد
فابتاع لهم خيلا وسلاحا واصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت زيد وكانت في ملكه
حتى مات عنها اختارت بقاءها في ملكه على العتق والنكاح وقالت اخف عليك وعلي
وقالت توقفت في الاسلام فوجد في نفسه من ذلك وعزلها فبينما هو كذلك في صحبه اذ سمع
صوت نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة يبشرني باسلام ريحانة فكان كذلك ففرح بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم

## غزوة ذات الرقاع

ويدعى باب غزوة ذات الرقاع بزيادة لفظة باب والرقاع بكسر الراء وبالقاف والعين المهملة سميت

بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان اقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل كانوا يلفون الخرق من الحر وقيل سميت بذلك لشجرة هناك تسمى ذات الرقاع وذكر الواقدي سميت بذلك لجبل فيه بقع حمر وبيض وسود وقال ابن اسحق اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة اباذر رضي الله عنه وقال ابن هشام ويقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم سار حتى نزل نجدا وهي غزوة ذات الرقاع فلقي بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فعند ابن اسحق ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد بني النضير وقيل الخندق في سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت في المحرم سنة خمس وقد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر على ما سيأتي واستدل لذلك بان اباموسى الاشعري رضي الله عنه شهدها وقدومه انما كان ليالي خيبر صحبة جعفر واصحابه رضي الله عنهم ومع ذلك فقد ذكرها البخاري قبل خيبر قال الحافظ العسقلاني فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها كما سيأتي او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان يكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما اشار اليه البيهقي على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها فعند ابن اسحق انها كانت بعد بني النضير وقيل الخندق في سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت في المحرم سنة خمس كما تقدم وعند الواقدي خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في اربعمائة وقيل سبعمائة وعند البيهقي او ثمانمائة وقال ابن سعد على راس سبعة واربعين شهرا من المهاجرة وغاب خمس عشرة ليلة واما ابو معشر فجزم بانها كانت بعد بني قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فيكون ذات الرقاع في اخر السنة او اول السنة التي تليها واما موسى بن عقبة فجزم بتقدم وقوع غزوة ذات الرقاع لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت بعد بدر او قبلها او قبل احد او بعدها وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة لانه تقدم ان صلوة الخوف لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلوة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق وسياتي بيان ذلك في الكلام على رواية هشام عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في هذا الباب ان شاء الله تعالى وفي المعجم الاوسط للطبراني عن ابراهيم بن المنذر قال محمد بن طلحة كانت غزوة ذات الرقاع تسمى غزوة الاعاجيب وسيأتي وجه تسميتها بذلك في ذكر قصة تلك الغزوة وما وقعت في اخر الباب ان شاء الله تعالى

**وهي غزوة محارب خصفة** باضافة محارب الى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربين كانه قال محارب الذين ينسبون الى خصفة لا الذين ينسبون في غيرهم اذ المحاربون في قيس ينسبون الى محارب بن خصفة هذا وفي مضر محاربون ايضا لكنهم ينسبون الى محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم بطن من قريش منهم حبيب بن مسلمة الذين ذكروا في اواخر غزوة الخندق والحاصل ان محارب في العرب جماعة ومحارب هذا هو ابن خصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد والفاء وهو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ولم يجود الكرماني هذا الموضع فانه قال قوله محارب هي قبيلة من فهر وخصفة هو ابن قيس بن عيلان وليس كذلك لان المحاربين هنا لا ينسبون الى فهر بل ينسبون الى خصفة كما تقرر

**من بني ثعلبة بن غطفان** بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها فاء وكذا وقع بكلمة من وهو يقتضي ان ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك والصواب ما وقع عند ابن اسحق وغيره محارب خصفة وبني ثعلبة بواو العطف فان غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان فمحارب وغطفان ابنا عم فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وسياتي في اثناء الباب من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وفي قوله ثعلبة بن غطفان بباء موحدة ونون نظرا ايضا والاولى ما وقع عند ابن اسحق وبني ثعلبة من غطفان بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان نعم لقوله ثعلبة بن غطفان وجه بان يكون نسبه الى الجد الاعلى وليس في جميع العرب من ينسب الى بني ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة بعدها موحدة الا هؤلاء وفي بني اسد بنو ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة وعددهم قليل والتغلبيون بالمثناة والمعجمة واللام المفتوحة ينسبون بالتغلبيين بالمثناة والمعجمة واللام المكسورة فاولئك قبائل اخر ينسبون الى تغلب بن وائل اخي بكر بن وائل وهم من ربيعة اخوة مضر **فنزل** اي النبي صلى الله عليه وسلم **نخلا** بفتح النون وسكون المعجمة وهو موضع من المدينة على يومين وهو بواد يقال له شدخ بالشين المعجمة والدال المهملة الساكنة وبالخاء المعجمة وبذلك الوادي طوائف من قيس من بني فزارة واشجع وانمار ذكره ابو عبيد البكري ثم ان جمهور اهل المغازي على ان غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب كما جزم به ابن اسحق وجزم الواقدي بانهما ثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة والله اعلم بالصواب **وهي اي غزوة ذات الرقاع بعد خيبر لان اباموسى** اي الاشعري رضي الله عنه **جاء بعد خيبر** وثبت ان اباموسى رضي الله عنه شهد غزوة ذات الرقاع فلزم من ذلك وقوع غزوة ذات الرقاع بعد غزوة خيبر قال الحافظ العسقلاني هكذا استدل به وقد ساق حديث ابي موسى رضي الله عنه بعد قليل وهو استدلال صحيح وسياتي الدليل على ان اباموسى رضي الله عنه انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب غزوة خيبر وفيه في حديث طويل قال ابوموسى فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر قال والعجب من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى رضي الله عنه هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر قال وليس في خبر ابي موسى رضي الله عنه ما يدل على شيء من ذلك انتهى وهذا النفي مردود والدلالة واضحة كما تقرر قال واما شيخنا الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابي هريرة وبحديث ابن عمر رضي الله عنهم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد قيل ان الغزوة التي شهدها ابوموسى رضي الله عنه وسميت ذات الرقاع ليست التي وقعت فيها صلوة الخوف لان اباموسى رضي الله عنه قال في روايته انهم كانوا ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلوة الخوف كان المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذي ذكره ابوموسى رضي الله عنه محمول على من كان موافقا له لانه اراد ان جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة انفس واستدل على التعدد ايضا بقول ابي موسى انها سميت ذات الرقاع لما لفوا من ارجلهم من الخرق واهل المغازي ذكروا في تسميتها بذلك امورا غير هذا قال ابن هشام وغيره سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل بشجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل بالارض التي نزلوا بها كانت الوانا تشبه الرقاع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان وقال الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع وهذا لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف بخيل وفي الجملة فقد اتفقوا على غير السبب الذي ذكره ابوموسى رضي الله عنه لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولا لازما للتعدد وقد رجح السهيلي السبب الذي ذكره ابوموسى وكذلك النووي ثم قال ويحتمل ان يكون سميت بالمجموع واغرب الداودي فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلوة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلوة فيها ومما يدل على التعدد انه لم يتعرض ابوموسى رضي الله عنه في حديثه الى انهم صلوا صلوة الخوف ولا انهم لقوا عدوا لكن عدم الذكر لا يدل على عدم الوقوع فان اباهريرة رضي الله عنه في ذلك نظير ابي موسى رضي الله عنه لانه انما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر كما سيأتي هناك ومع ذلك فقد ذكر في حديثه انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف في غزوة نجد كما سيأتي في اواخر هذا الباب وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ذكر انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بنجد وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد الخندق **وقال لي عبد الله بن رجاء** وفي نسخة قال ابوعبد الله هو البخاري نفسه ثم انه وقع في رواية ابي ذر وقال لي عبد الله بن رجاء وفي رواية غيره قال عبد الله بن رجاء ليس فيه لي وعبد الله بن رجاء هو الغداني البصري سمع منه البخاري واما عبد الله بن رجاء المكي فلم يدركه البخاري ثم انه قد وصل هذا التعليق ابو العباس السراج في مسنده المبوب فقال حدثنا

جعفر بن هاشم حدثنا عبد الله بن رجاء وقد ذكره حدثنا عمران القطان بالقاف والطاء المهملة
وآخره نون البصري ولم يخرج له البخاري إلا استشهادا عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة
بفتح اللام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى
بأصحابه في الخوف أي في حالة الخوف وزاد السراج في روايته أربع ركعات صلى بهم
ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أولئك فصلى بهم ركعتين وسيأتي في آخر الباب من وجه آخر
عن يحيى بن أبي كثير بسنده هذا بزيادة فيه وذلك كله في غزوة ذات الرقاع وجابر
رضي الله عنه حديث آخر فيه ذكر صلوة الخوف على صفة أخرى سيأتي الكلام فيه قريبا
إن شاء الله تعالى في غزوة السابعة هو من إضافة الشيء إلى نفسه [illegible]
يقال غزوة السفرة السابعة وقال الكرماني تقديره غزوة السنة السابعة
أي من الهجرة وفي هذا التقدير نظر إذ لو كان كذلك لكان هذا نصا في أن غزوة ذات
الرقاع تأخرت بعد خيبر ولم يحتج المصنف إلى تكلف الاستدلال لذلك بقصة أبي موسى
رضي الله عنه وغير ذلك مما ذكره في الباب نعم إن قال في الغزوة السابعة باللام
في الغزوة ثم قال ويروى غزوة السابعة ثم فسرها بذلك وفي التنصيص على أنها سابع
غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم تأييد لما ذهب إليه البخاري من أنها كانت
بعد خيبر فإنه إن كان المراد الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه فيها
مطلقا وإن لم يقاتل كانت السابعة منها تقع قبل أحد ولم يذهب أحد إلى أن ذات الرقاع
قبل أحد إلا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة وفيه نظر لأنهم متفقون على أن صلوة
الخوف متأخرة عن غزوة الخندق فتعين أن يكون ذات الرقاع بعد بني قريظة فتعين
أن المراد الغزوات التي وقع فيها القتال والأولى منها بدر والثانية أحد والثالثة
الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة خيبر فيلزم من هذا أن تكون
ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على أنها السابعة غزوة ذات الرقاع بالجر عطف بيان
أو بدل والحديث قد أخرجه مسلم أيضا في صلوة الخوف فمن حمل النبي صلى الله عليه
وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الخوف أي صلوة
الخوف بذي قرد بفتح القاف والراء هو موضع على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان
وهذا التعليق وصله النسائي والطبراني من طريق أبي بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى بذي قرد صلوة الخوف مثل صلوة حذيفة وأخرجه أحمد وإسحق من هذا الوجه بلفظ
فصف الناس خلفه صفين صف موازي العدو وصف خلفه فصلى بالذي يليه ركعة ثم ذهبوا
إلى مصاف الآخرين وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة أخرى انتهى وقد تقدم حديث ابن عباس
رضي الله عنهما في باب صلوة الخوف من طريق الزهري عن عبيد الله بنحو هذا لكن ليس فيه
بذي قرد وزاد فيه والناس كلهم في صلوة ولكن يحرس بعضهم بعضا وحمله الجمهور على أن
العدو كانوا في جهة القبلة كما سيأتي بعد قليل وهذه الصفة تخالف الصفة التي
وصفها جابر رضي الله عنه فيظهر أنهما قصتان ولكن البخاري أراد من إيراد حديث
ابن عباس وحديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنهم الإشارة أيضا إلى أن غزوة ذات
الرقاع كانت بعد خيبر لأن في حديث سلمة رضي الله عنه التنصيص على أنها كانت بعد
الحديبية وخيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصة
فإن سبب غزوة ذات الرقاع ما قيل إن محارب يجمعون لهم فخرج إليهم إلى بلاد غطفان
وسبب غزوة ذي قرد إغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا في آثارهم ودل
حديث سلمة على أنه بعد أن هزمهم واستنقذ اللقاح منهم أن المسلمين لم يصلوا في تلك
الخرجة إلى بلاد غطفان فافترقا فأما الاختلاف في كيفية صلوة الخوف بمجرده فلا
يدل على التغاير لاحتمال أن تكون وقعت في الغزوة الواحدة على كيفيتين في صلوتين بل
في يوم واحد والله تعالى أعلم وقال بكر بن سوادة بفتح السين المهملة وتخفيف الواو
وبالدال المهملة الجذامي بضم الجيم وبالذال المعجمة البصري يكنى أبا ثمامة عداده في أهل
مصر وكان أحد الفقهاء بها وأرسله عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى إفريقية ليفقههم
فمات بها سنة ثمان وعشرين ومائة ووثقه ابن معين والنسائي وليس له في البخاري سوى
هذا الموضع وقد وصله سعيد بن منصور والطبراني من طريقه بهذا الإسناد حدثني

واسم والد زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية بن نافع التجيبي المصري تابعي صغير وليس
له أيضا في البخاري سوى هذا الموضع عن أبي موسى ذكره أبو مسعود الدمشقي وغيره
أنه علي بن رباح اللخمي وهو تابعي معروف وأخرج له مسلم وقيل إنه أبو موسى الغافقي واسمه
مالك بن عبادة وله صحبة وقال أبو عمر مالك بن عبادة الهمداني قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم في وفد همدان مع مالك بن مرة وعقبة بن عامر فأسلموا ويقال إنه مصري
ولا يعرف اسمه والأول أولى كما نبه عليه الحافظ المزي وليس له أيضا في البخاري سوى
هذا الموضع أن جابرا رضي الله عنه حدثهم صلى النبي صلى الله عليه وسلم بهم أي
الصحابة رضي الله عنهم يوم محارب وثعلبة وهو يوم غزوة ذات الرقاع وقدم في أول
الباب وهي غزوة محارب خصفة ثم قوله وثعلبة بالواو تأييد ما وقع من الوهم في أول الترجمة
كما أشير إليه وقال ابن إسحق هو محمد بن إسحق صاحب المغازي وقدم في أول الباب ما ذكره
ابن إسحق سمعت وهب بن كيسان أي قال سمعت جابرا رضي الله عنه أي يقول خرج النبي صلى الله
عليه وسلم إلى ذات الرقاع من نخل بالخاء المعجمة كما تقدم موضع من نجد من أراضي غطفان
قال أبو عبيد البكري لا ينصرف وغفل من قال إن المراد نخل بالمدينة فلقي جمعا من غطفان
بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة فلم يكن قتال وأخاف الناس بعضهم بعضا فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم ركعتي الخوف قال الحافظ العسقلاني لم أر هذا الذي ساقه عن
ابن إسحق هكذا في شيء من كتب المغازي ولا غيرها والذي في سيرة تهذيب ابن هشام
قال ابن إسحق حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرجت مع
النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لي صعب فساق قصة الجمل
وكذا أخرجه أحمد من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق وقال ابن إسحق قبل ذلك وغزا
نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع فلقي بها جمعا
من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد أخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة الخوف ثم انصرف الناس وأما هذا الذي ذكره
البخاري تعليقا مدرجا بطريق وهب بن كيسان عن جابر رضي الله عنه فليس له عند ابن إسحق
عن وهب إلا أن يكون البخاري اطلع على ذلك من وجه آخر لم نقف عليه أو وقع في النسخة
تقديم وتأخير وظنه موصولا بالخبر المسند والله تعالى أعلم واستدل بالحديث على مشروعية
صلوة الخوف في الحضر وقال بها الشافعي والجمهور إذا حصل الخوف وعن مالك التخصيص بالسفر
والحجة للجمهور قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة الآية فلم يقيد ذلك بالسفر وقال
يزيد بن زيادة هو ابن عبيد مولى سلمة بن الأكوع عن سلمة بفتح اللام هو ابن الأكوع رضي الله عنه
أنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم القرد وسيأتي حديثه هذا مطولا موصولا
قبل غزوة خيبر وترجم له البخاري غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي أغاروا فيها على لقاح
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساقه مطولا وليس فيه لصلوة الخوف ذكر ولعله ذكره
هنا من أجل حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور قبل أنه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف
بذي قرد ولا يلزم من ذكر ذي قرد في الحديثين أن تتحد القصة كما لا يلزم من كونه صلى الله
عليه وسلم صلى صلوة الخوف في مكان أن لا يكون صلاها في مكان آخر قال البيهقي الذي
لا شك فيه أن غزوة ذي قرد كانت بعد الحديبية وخيبر وحديث سلمة بن الأكوع مصرح
بذلك وأما غزوة ذات الرقاع فمختلف فيها فظهر تغاير القصتين كما تحرر من قبل
والله تعالى أعلم حدثنا ويروى حدثني بالإفراد محمد بن العلاء هو أبو كريب الهمداني الكوفي
قال أخبرنا أبو أسامة هو حماد بن أسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء بصيغة التصغير
بن عبد الله أي ابن أبي بردة عن أبي بردة أي ابن أبي موسى عن أبي موسى هو عبد الله بن قيس الأشعري
رضي الله عنه أنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ
العسقلاني لم أقف على أسمائهم وأظنهم من الأشعريين بيننا بعير نعتقبه أي نركبه عقبة
وهو أن يتناوبوا في الركوب بأن يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتي إلى
آخرهم فنقبت بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة أي رقت يقال نقب البعير إذا رقت
أخفافه ونقب الخف إذا انخرق وذلك لمشيهم حفاة أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت
أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب

من الحرق على رجلنا اي لاجل ما فعلناه من ذلك وقد تقدم غير ذلك من وجوه التسمية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في المغازي وحدث ابو موسى رضي الله عنه بهذا هو موصول بالاسناد المذكور وهو مقول ابي بردة بن ابي موسى ثم كره ذلك اي ابو موسى رضي الله عنه ما حدث من ذلك لما خاف من تزكية نفسه قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شيء من عمله افشاه وذلك لان كتمان العمل الصالح افضل من اظهاره كما قال الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الا لمصلحة راجحة تقتضي ذلك كان يكون ممن يقتدى به حدثنا قتيبة هو ابن سعيد وفي نسخة ذكره منسوبا عن مالك عن يزيد من الزيادة بن رومان بضم الراء مولى آل الزبير بن العوام رضي الله عنه عن صالح بن خوات بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو وآخره مثناة فوقية اي ابن جبير بن النعمان الانصاري وصالح هذا تابعي ثقة ليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد وابوه اخرج له البخاري في الادب المفرد وهو صحابي جليل اول مشاهده احد ومات بالمدينة سنة اربعين عن من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع فصلى صلوة الخوف ويروى عن من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان اسم هذا المبهم سهل بن ابي حثمة لان القاسم بن محمد روى حديث صلوة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة وقال الحافظ المزي هو سهل بن عبد الله بن ابي حثمة عامر بن ساعدة الانصاري وقال الحافظ العسقلاني الراجح انه ابو صالح المذكور وهو خوات بن جبير لان ابا اويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان شيخ مالك فيه فقال عن صالح بن خوات عن ابيه اخرجه ابن منده في معرفة الصحابة من طريقه وكذلك اخرجه البيهقي من طريق عبد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن ابيه ويحتمل ان صالحا سمعه من ابيه ومن سهل بن ابي حثمة فلذلك يبهمه تارة كما في الطريق المذكور ويعينه اخرى كما في الطريق الذي يأتي الا ان تعيين كونها كانت ذات الرقاع انما هو في روايته عن ابيه لاستبعاد ان يكون سهل بن ابي حثمة كان في سن من يخرج في تلك الغزاة والله تعالى اعلم لا يقال هذه رواية عن مجهول لان الصحابة كلهم عدول فلا يضر ذلك ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو بكسر الواو وبضمها اي محاذيهم ومقابلهم فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلوته ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم هذه الكيفية تخالف الكيفية التي تقدمت عن جابر رضي الله عنه في عدد ركعات وتوافق الكيفية التي تقدمت عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك لكن تخالفها في كونه صلى الله عليه وسلم ثبت قائما حتى اتمت الطائفة لانفسها ركعة اخرى وفي ان الجميع استمروا في الصلوة حتى سلموا بسلام النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم في الصلوة قال مالك هو موصول بالاسناد المذكور وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف وقول مالك هذا يقتضي انه سمع في كيفية صلوة الخوف صفات متعددة واختار منها في العمل حديث صالح بن خوات المذكور اشار اليه بقوله وذلك احسن ما سمعت ثم ان بعض العلماء حملوا اختلاف الصفات في صلوة الخوف على اختلاف الاحوال وحملها آخرون على التوسع والتخيير وقدم الكلام فيه مستقصى في ابواب صلوة الخوف ثم ان ما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي واحمد وداود على ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط لامر الحرب مع تجويزهم الكيفية التي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما مبسوطة ولم يثبت ذلك عنه وظاهر كلام المالكية عدم اجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما واختلفوا في كيفية رواية سهل بن ابي حثمة في موضع واحد وهو ان الامام هل يسلم قبل ان تاتي الطائفة الثانية بالركعة الثانية او ينتظرها في التشهد ليسلموا معه فبالاول قال المالكية وزعم ابن حزم انه لم يرد عن احد من السلف القول بذلك والله تعالى اعلم ولم يفرق المالكية والحنفية حيث اخذوا بالكيفية التي في هذا الحديث بين ان يكون العدو في جهة القبلة ام لا وفرق الشافعي والجمهور فحملوا حديث سهل على ان العدو كان في غير جهة القبلة فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة واما اذا كان العدو في جهة القبلة فعلى ما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان الامام يحرم بالجميع ويركع بهم فاذا سجد سجد معه صف وحرس صف الآخر ووقع عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة وقال السهيلي اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان اشبه بظاهر القرآن

وقالت

وقالت طائفة يجتهد في طلب الاخير منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ باصحها نقلا واعلاها رواة وقالت طائفة يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف الاحوال فاذا اشتد الخوف اخذ بايسرها مؤنة والله تعالى اعلم وقال معاذ حدثنا هشام كذا وقع في رواية الاكثرين وقال النسفي وقال معاذ بن هشام حدثنا هشام وقال الحافظ العسقلاني وفيه رد على ابي نعيم ومن تبعه في الجزم بان معاذا هذا هو ابن فضالة شيخ البخاري وتعقبه العيني بان وقوع معاذ بغير نسبة يحتمل الوجهين على ما لا يخفى وقول ابي نعيم مترجح حيث قال حدثنا هشام ولم يقل حدثنا ابي فاما معاذ بن هشام فهو ثقة صاحب غرائب واما هشام الذي روى عنه معاذ فهو هشام بن ابي عبد الله الدستوائي البصري واسم ابي عبد الله سنبر روى عنه ابنه معاذ ويحيى القطان في آخرين وقال عمرو بن علي مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ثم انه قد تابع معاذ بن هشام ابن علية عن ابيه هشام عن ابي الزبير اخرجه الطبري في تفسيره وكذلك اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده عن هشام عن ابي الزبير ولمعاذ بن هشام عن ابيه فيه اسناد آخر اخرجه الطبراني عن بندار عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة عن سليمان اليشكري عن جابر رضي الله عنه عن ابي الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس بلفظ مخاطب المضارع من الدراسة عن جابر رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بنخل قدم تفسيره عند قوله فنزل نخلا فذكر صلوة الخوف قال الحافظ العسقلاني اورده مختصرا معلقا لان غرضه الاشارة الى ان روايات جابر متفقة على ان الغزوة التي وقعت فيها صلوة الخوف هي غزوة ذات الرقاع لكن فيه نظر لان سياق رواية هشام عن ابي الزبير هذه يدل على انه حديث آخر في غزوة اخرى وبيان ذلك ان في هذا الحديث عند الطيالسي وغيره ان المشركين قالوا دعوهم فان لهم صلوة هي احب اليهم من ابنائهم قال فنزل جبريل عليه السلام فاخبره فصلى باصحابه العصر فصفهم صفين وذكر صلوة الخوف وهذه القصة انما هي في غزوة عسفان وقد اخرج مسلم هذا الحديث من طريق زهير بن معاوية عن ابي الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة لغزوة محارب في ذات الرقاع ولفظه عن جابر رضي الله عنه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلوا قتالا شديدا فلما ان صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم فاخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال وقالوا ستأتيهم صلوة هي احب اليهم من الاولاد فذكر الحديث وروى احمد والترمذي وصححه والنسائي من طريق عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان وقال المشركون ان لهؤلاء صلوة هي احب اليهم من ابنائهم فذكر الحديث في نزول جبريل عليه السلام بصلوة الخوف وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلوة بعد هذه هي احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلوة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين الحديث وساقه نحو رواية زهير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه وهو ظاهر في اتحاد القصة وقد روى الواقدي من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بازائه وتعرضت له فصلى باصحابه فهممنا ان نغير عليهم فلم يتعزم لنا فاطلع الله نبيه على ذلك فصلى باصحابه العصر صلوة الخوف الحديث وهو ظاهر فيما قررنا ان صلوة الخوف بعسفان غير صلوة الخوف بذات الرقاع وان جابرا رضي الله عنه روى القصتين معا فاما رواية ابي الزبير ففي قصة عسفان واما رواية ابي سلمة ووهب بن كيسان وابي موسى البصري عنه ففي غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وثعلبة واذا تقرر ان اول ما صليت صلوة الخوف في عسفان وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة وقد صليت صلوة الخوف في غزوة ذات الرقاع وهي بعد عسفان فتعين تأخرها عن الخندق وقريظة وعن الحديبية ايضا فيقوى القول بانها بعد خيبر لان غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية واما قول الغزالي ان غزوة ذات الرقاع آخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره وقال بعض من انتصر للغزالي لعله اراد آخر غزوة صليت

فيها صلوة الخوف وهو انصاري وروايتنا لما اخرجه ابوداود والنسائي وصححه ابن حبان
من حديث ابي بكرة رضي الله عنه انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف وانما اسلم ابو
بكرة رضي الله عنه في غزوة الطائف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع وحكاية
قول الغير الى استطرادية لتكميل الفائدة تابعه اي تابع معاذا الليث اي ابن سعد عن
هشام عن زيد بن اسلم ان القاسم بن محمد هو ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم حدثه
قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني انمار قال الحافظ العسقلاني لم يظهر
لي مراد البخاري بذكر هذه المتابعة هنا لانه ان اراد المتابعة في المتن فليس كذلك لان الذي
قبله غزوة محارب وثعلبة بنخل وهذه غزوة انمار فلعله اشار الى ان غزوة بني انمار
يقرب من ديار بني ثعلبة وسيأتي بعد باب ان انمارا في قبائل منهم بطون من غطفان
وان اراد المتابعة في الاسناد فليس كذلك بل الروايتان مختلفتان لان الاولى
متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة ورجالها غير رجال الثانية ولعل بعض
من لا نظر له بالرجال يظن ان هشاما المذكور هنا هو المذكور ثانيا وليس
كذلك فان هشاما الراوي عن ابي الزبير هو الدستوائي وهو بصري وهشام شيخ
الليث فيه هو ابن سعد وهو مدني والدستوائي لا رواية له عن زيد بن اسلم ولا
رواية لليث بن سعد عنه ثم ان هشام بن سعد هو ابو عباد المدني القرشي مولاهم
روى عن زيد بن اسلم فاكثر وروى عنه الليث بن سعد واخرون عن ابن معين هو
ضعيف وقال ابو حاتم لا يحتج به وقال ابو داود هو اثبت الناس في زيد بن اسلم
انه مات سنة ستين ومائة وقد وصل البخاري في تاريخه هذا المعلق فقال قال لي
يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم سمع القاسم
بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في غزوة بني انمار نحوه يعني نحو حديث صالح
بن خوات عن سهل بن ابي حثمة في صلوة الخوف فظهر من هذا وجه المتابعة وهو حديث
سهل بن ابي حثمة في غزوة ذات الرقاع فيتحد مع حديث جابر رضي الله عنه لكن لا يلزم من
اتحاد كيفية الصلوة في هذه وفي هذه ان تتحد الغزوة وقد اورد ... غزوة ...
بالذكر كما سيأتي بعد باب نعم ذكر الواقدي ان سبب غزوة ذات الرقاع ان اعرابيا قدم
بجلب الى المدينة فقال اني رأيت ناسا من بني ثعلبة ومن بني انمار وقد جمعوا لكم وانتم
في غفلة عنهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اربعمائة ... فصح هذا غزوة
بني انمار متحدة مع غزوة بني محارب وثعلبة وهي غزوة ذات الرقاع قال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات
فيكون متأخرا عنه ويكون تقديمه من بعض النقلة عن البخاري ويؤيد ذلك انه ذكره
في تاريخ البخاري على ما تقدم والله تعالى اعلم حدثنا مسدد قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن يحيى ويروى عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن القاسم بن محمد اي ابن
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن صالح بن خوات بفتح المعجمة وتشديد الواو وبالمثناة
عن سهل بن ابي حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة كذا المروي عن المشايخ والمعروف
عليهم بالمثلثة وكذا ضبطه ابن المحب وابن نواب والحافظ ضياء الدين ونقل عن
ابن الاثير انه بالمثلثة وكذا الكرماني ... العسقلاني ... ضبطه بالمثناة
واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم ابيه عبد الله وابو حثمة جده واسمه عامر بن ساعدة
وهو انصاري من بني الحارث بن الخزرج واتفق اهل العلم بالاخبار على انه كان صغيرا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ذكر ابن ابي حاتم عن رجل من ولد سهل انه حدثه انه
بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد الا بدرا وكان الدليل ليلة احد وقد نقل هذا
جماعة من اهل المعرفة وقالوا ان هذه الصفة لابيه واما هو فمات النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثمان سنين وممن جزم بذلك الطبري وابن حبان وابن السكن وغير واحد
فعلى هذا يكون روايته لقصة صلوة الخوف مرسلة ويتعين ان يكون مراد صالح بن خوات
ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف غيره قال الحافظ العسقلاني والذي
يظهر انه ابوه كما تقدم والله تعالى اعلم وقال ابو عمر توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثمان سنين ولكنه حفظ عنه وروى واتقن وقال ابو عمر هو معدود في اهل



المدينة وبها كانت وفاته قال يقوم الامام كذا ذكره موقوفا وكذا اخرجه البخاري بعد
حديث من طريق ابن ابي حازم عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الانصاري واورده من طريق
عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه مرفوعا مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة
من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة العدو وجوههم الى العدو فيصلي بالذين
معه ركعة ثم يقومون فيركعون لانفسهم ركعة ويسجدون سجدتين في مكانهم ثم
يذهب هؤلاء الى مقام اولئك فيجيء اولئك فيركع بهم ركعة فله ثنتان ثم يركعون
ويسجدون سجدتين وهذا طريق اخر في حديث صالح بن خوات الذي مضى انفا وقد صرح
فيه ان صالحا رواه عن سهل بن ابي حثمة وهناك قال عمن شهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الاسناد ثلاثة من التابعين المدنيين على نسق واحد وهم يحيى الانصاري
والقاسم بن محمد وصالح حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن شعبة
عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه اي القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي
مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن يحيى وقد اورده مسلم وابو داود من هذا
الوجه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه في الخوف وصفهم
خلفه صفين فذكر الحديث وهذا طريق اخر ايضا في حديث صالح لكنه مرفوع حدثني
بالافراد محمد بن عبيد الله اي ابن محمد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي
المدني قال حدثني بالافراد ايضا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم سلمة بن
دينار عن يحيى اي ابن سعيد الانصاري انه سمع القاسم اي ابن محمد قال اخبرني صالح
بن خوات عن سهل حدثه قوله وهذا طريق اخر موقوف ايضا حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد سالم ان ابن عمر
رضي الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح
الموحدة اي جهة نجد فوازينا بالزاي اي من الموازاة اي قابلنا العدو فصاففناهم
وفي رواية الكشميهني فصاففناهم وكذا في باب صلوة الخوف وكذا اخرجه احمد عن
ابي اليمان شيخ البخاري فيه وهكذا اورده البخاري من طريق شعيب هنا مقتصرا
منها على هذا القدر وعقبه بطريق معمر فلم يتعرض لسرد الحديث بل اوله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى باحدى الطائفتين والطائفة الاخرى مواجهة العدو الحديث
ورواية شعيب هذه تقدمت في باب صلوة الخوف تامة حدثنا مسدد قال اخبرنا يزيد
بن زريع مصغر زرع قال حدثنا معمر هو ابن راشد عن الزهري عن سالم بن عبد الله
بن عمر عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باحدى الطائفتين والطائفة
الاخرى مواجهة العدو مبتدأ وخبر والجملة حالية ثم انصرفوا فقاموا في مقام
اصحابهم فجاء اولئك فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم ثم قام هؤلاء فقضوا
ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم والمراد بالقضاء الاداء كما في قوله تعالى
فاذا قضيت الصلوة اي اديت لا القضاء الاصطلاحي وهذا طريق اخر في حديث عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما وقد اخرجه ابو داود عن مسدد شيخ البخاري فيه كذلك وقد
تقدم الكلام على هذا الحديث في باب صلوة الخوف حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب اي ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال حدثني بالافراد سنان هو ابن ابي
سنان يزيد بن امية الدؤلي كما في الرواية الثانية مدني وثقه العجلي وغيره وليس له
في البخاري سوى هذا الحديث واخر من روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه في الطب
وابو سلمة هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كذا رواه شعيب عنهما وروى
ابراهيم بن سعد كما تقدم في الجهاد فلم يذكر فيه ابا سلمة وكذا رواه مسلم عن محمد
بن جعفر الوركاني عن ابراهيم بن سعد ورواه الحارث بن ابي اسامة عن محمد
الوركاني فهذا فاثبت فيه ابا سلمة ورواه ابن ابي عتيق عن الزهري فلم يذكر ابا سلمة
ورواه معمر عن الزهري كما سيأتي بعد احاديث قليلة فلم يذكر سنانا فكان الزهري
كان تارة يذكرهما معا وتارة يفرد احدهما ان جابرا رضي الله عنه اخبرهم انه
غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة نجد

قال ابن الاثير النجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز مما يلي العراق وقال
الجوهري نجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور والغور هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة
الى ارض العراق فهو نجد وهو مذكر والحاصل ان غزوة ذات الرقاع كانت بنجد ح تحويل
من سند الى سند آخر وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني اخي هو عبد الحميد
بن ابي اويس عن سليمان اي ابن بلال عن محمد بن ابي عتيق منسوب الى جده فان ابا عتيق هو
محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ومحمد الراوي هو ابن عبد الله بن محمد
بن عبد الرحمن وقد ساق البخاري الحديث على لفظ ابن ابي عتيق وليس فيه ذكر ابي سلمة
كما اشير اليه سابقا وذكر من طريق شعيب وهي عن سنان وابي سلمة معا قطعة يسيرة
ان جابرا رضي الله عنه اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد وتقدم
في الجهاد عن ابي اليمان بتمامه وروايته موافقة لرواية ابن ابي عتيق الا في احرف كما سبق
عليه واما رواية ابراهيم بن سعد ففيها اختصار وقد رواه عن جابر رضي الله عنه
ايضا سليمان بن قيس كما في رواية مسدد التي بعد هذه بحديث ورواه يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة كما في الرواية المعلقة بعده فذكر بعضها في حديث الزهري وزاد فيه صلوة
الخوف عن ابن شهاب الزهري عن سنان بن ابي سنان الدؤلي بضم الدال وفتح الهمزة
وقال الكرماني وفي بعضها الديلي بكسر المهملة وسكون التحتانية وقال العيني الاول نسبة
الى الدؤل بن بكر بن عبد مناة وهو بكسر الهمزة لكنها فتحت في النسبة والثاني نسبة الى الديل
بن هصيصة بن جشم عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه غزا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل نجد وفي رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فلما قفل اي رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قفل معه فادركتهم القائلة اي الظهيرة وهي وسط النهار وشدة الحر في وسط النهار
في واد كثير العضاه بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة وبالهاء كل شجر عظيم
له شوك كالطلح والعوسج الواحدة عضه الهاء اصلية وقيل عضهة وقيل عضاهة
فحذفت الهاء الاصلية كما حذفت في الشفة ثم ردت في العضاه كما ردت في الشفاه
وقيل هي العظيم من السمر مطلقا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس
في العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وروي
تحت شجرة اي شجرة كثيرة الورق وفي رواية معمر فاستظل بها ويفسر ما في رواية يحيى
فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلق بها سيفه قال جابر
هو موصول بالاسناد المذكور وسقط ذلك من رواية معمر فنمنا نومة ثم اذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس وفي رواية معمر
فاذا اعرابي قاعد بين يديه وسيأتي ذكر اسمه قريبا وهذا السياق يفسر رواية يحيى
فان فيها فجاء رجل من المشركين الخ فتبين هذه الرواية ان هذا القدر لم يحضره الصحابة
وانما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان دعاهم واستيقظوا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي اي سله وانا نائم فاستيقظت وهو
في يده صلتا بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية اي مجردا عن
غمده وانتصابه على الحال فقال لي من يمنعك مني قال الله اي الله يمنعني منك وكرر
ذلك في رواية ابي اليمان في الجهاد ثلاث مرات وهو استفهام انكار اي لا يمنعك مني
احد لان الاعرابي كان قائما على راسه والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس
لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه وتعالى منع نبيه
والا فما الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه الى الحظوة عند قومه بقتله وفي قول النبي
صلى الله عليه وسلم في جوابه الله اي الله يمنعني منك اشارة الى ذلك ولذلك اعادها
الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به اصلا
فها هو ذا جالس كلمة ها للتنبيه وهو ضمير الشان وكلمة ذا للاشارة الى القريب
وجالس خبره والجملة خبر لقوله هو فلا يحتاج الى الرابطة كما عرف في موضعه ثم لم يعاقبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يحيى بن ابي كثير فتهدده اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وظاهرها يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عليه

بالتهديد

بالتهديد وليس كذلك بل وقع في رواية ابراهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله قلت الله
فشام السيف وفي رواية معمر فشامه والمراد اغمده وهذه الكلمة من الاضداد
يقال شامه اذا استله وشامه اذا اغمده قاله الخطابي وغيره وكان الاعرابي
لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم
انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه ولشدة رغبة النبي صلى الله عليه
وسلم في استيلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام لم يؤاخذه بما صنع بل عفا عنه وقد
ذكر الواقدي في نحو هذه القصة انه اسلم وانه رجع الى قومه فاهتدى به خلق
كثير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان غزوته صلى الله عليه وسلم
قبل نجد هي غزوة ذات الرقاع كما يدل عليه رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقد مضى الحديث بطريقيه في الجهاد
في باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة وقال ابان بفتح الهمزة وتخفيف
الموحدة هو ابن يزيد العطار البصري وقد وصله مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن
عفان عن ابان بتمامه حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر رضي الله عنه
الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة
ظليلة اي مظلة ذات ظل كثيف تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم معلق
بالشجرة الواو فيه للحال فاخترطه فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني
قال الله فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقيمت الصلوة فصلى
بطائفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين وكان للنبي
صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان واستشكل ابن التين هذه الرواية
عن جابر رضي الله عنه لانهم كانوا في سفر فكيف يصلي بكل طائفة ركعتين وهو
يصلي اكثر من المأمومين واجيب بانه لا اشكال هنا لانهم صلوا معه ركعتين
ثم كما يدل عليه قوله ثم تاخروا وقد كان هذه الصلوة في الحضر لا في السفر كما تقدمت
الاشارة اليه فان قيل قوله وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان
ينافي هذا الجواب فالجواب ان معنى قوله وللقوم ركعتان يعني مع الامام ركعتان
اخريان منفردين وذلك كما اولوا حديث ابن عباس رضي الله عنهما فرض الله الصلوة
على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة حيث قالوا ان
المراد ركعة مع الامام وركعة اخرى ياتي بها منفردا كما جاءت الاحاديث
الصحيحة في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الخوف قاله النووي
ولا بد من هذا التاويل جمعا بين الادلة وقال مسدد عن ابي عوانة بفتح المهملة
وتخفيف الواو وبالنون هو الوضاح اليشكري البصري عن ابي بشر بكسر الموحدة
هو جعفر بن ابي وحشية اسم الرجل غورث اراد به الرجل الذي في قوله فجاء رجل
من المشركين وغورث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء وبالمثلثة على
وزن جعفر وقيل بضم اوله ماخوذ من الغرث وهو الجوع وحكى الخطابي فيه غويرث
بالتصغير بن الحارث وقاتل فيها اي في تلك الغزوة محارب خصفة بالنصب
مفعول قاتل وقد تقدم ان محارب قبائل كثيرة فذكر خصفة للتمييز ووقع عند
الواقدي في شبيه بهذه القصة اسم الاعرابي دعثور بن الحارث وانه اسلم لكن
ظاهر كلامه انهما قصتان في غزوتين والله اعلم وفي الحديث فرط شجاعة النبي
صلى الله عليه وسلم وقوة يقينه وصبره على الاذى وحلمه عن الجهال وفيه جواز
تفرق العسكر في النزول ونومهم لكن محل ذلك اذا لم يكن هناك ما يخافون منه
وقد اخرجه ابراهيم الحربي في كتاب غريب الحديث له عن مسدد عن ابي عوانة عن ابي
بشر عن سليمان بن قيس عن جابر رضي الله عنه وروى البيهقي من طريقين عن ابي عوانة
عن ابي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر رضي الله عنه قال قاتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم محارب خصفة بنخل فراوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث
بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني الحديث
وفيه فقال الاعرابي غير اني اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك

فجاء الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس فلما حضرت الصلوة صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وقال ابو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس علقه عنه البخاري وتقدم الكلام
في رواية ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن قريب عن جابر رضي الله عنه انه قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم بنخل فصلى الخوف اي صلوة الخوف وقال ابو هريرة رضي الله
عنه صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلوة الخوف وهذا التعليق وصله
ابو داود وابن حبان والطحاوي من طريق ابي الاسود انه سمع عروة يحدث عن مروان بن الحكم
انه سأل ابا هريرة رضي الله عنه هل صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف قال
ابو هريرة رضي الله عنه نعم قال لمروان متى قال عام غزوة نجد وانما جاء ابو هريرة رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم ايام خيبر يريد البخاري بذكر ذلك تاكيد ما ذهب اليه
من ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد خيبر لكن لا يلزم من كون الغزوة كانت من جهة نجد
ان لا تتعدد فان نجدا وقع القصد الى جهتها في عدة غزوات وقد تقدم تقرير كون
جابر روى قصتين مختلفتين في صلوة الخوف بما يغني عن اعادته فيحتمل ان يكون ابو هريرة
رضي الله عنه حضر التي بعد خيبر لا التي قبل خيبر تتمة قال اهل السير ان غزوة ذات
الرقاع هي الثالثة عشر وهي غزوة محارب وبني ثعلبة فهي بعد بني النضير كما جزم به ابن
اسحق وتقديم البعض بدر الموعد عليهما مردود وقول الغزالي انها اخر الغزوات غلط كما
بينه ابن الصلاح وغيره ثم ذهب البخاري الى انها انما كانت بعد خيبر سنة سبع واختلف
في وجه تسميتها بذات الرقاع فقيل لانهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان ارجلهم نقبت فلفوا عليها الخرق
وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض اولترقيعهم راياتهم اولكونهم لفوا ارجلهم
بالخرق اولان صلوة الخوف كانت بها فسميت به لترقيع الصلوة فيها كما تقدم كل ذلك
وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ثعلبة وانمار بفتح الهمزة جمعوا له الجموع فخرج
اليهما في اربعمائة او سبعمائة واستخلف عثمان وابا ذر رضي الله عنهما على المدينة في عشر
خلون من المحرم سنة اربع على القول الراجح فوصلها فلم يجد الا نسوة فاخذهن وهرب
الرجال في رؤس الجبال وحضرت الصلوة فخاف المسلمون اغارة الكفار عليهم فصلى بهم صلوة
الخوف وكان ذلك اول ما صلاها وغاب خمس عشرة ليلة ورجع الى المدينة وعن جابر
رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة ظليلة
تركناها له صلى الله عليه وسلم فجاء رجل مشرك وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة
فاخترطه اي سله فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فقال تسلم قال اعاهدك
اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله وفي رواية انه اسلم وجمع بينهما بانهما
قصتان وفي هذه الغزوة ابطأ جمل جابر فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق متقدما
بين يدي الركاب فقال اتبيعنيه فابتاعه منه وقال لك ظهره الى المدينة فلما وصل
اعطاه الثمن ووهب له الجمل وفيها كانت قصة نبع الماء من بين اصابعه لما قل الماء
فدعا بجفنة وفرق بين اصابعه ووضعها في قعر الجفنة حتى امتلأت فاستقى الناس
حتى رووا ولذلك سميت غزوة الاعاجيب غزوة بني المصطلق ويروى باب
غزوة بني المصطلق بزيادة لفظ باب والمصطلق بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح
الطاء المهملة وكسر اللام واخره قاف وهو لقب من الصلق وهو رفع الصوت واصله
مصتلق فابدلت الطاء من التاء لاجل الصاد واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة
بن حارثة من خزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وفتح العين المهملة وخزاعة
هو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس
بن ثعلبة بن مازن بن الازد وقيل لهم خزاعة لانهم تخزعوا من بني مازن بن الازد في
اقبالهم معهم من اليمن اي انقطعوا عنهم وهي غزوة المريسيع اي غزوة بني المصطلق
هي غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة
واخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة من ناحية قديد مما يلي الساحل بينه وبين الفرع
نحو من يومين وبين الفرع والمدينة ثمانية برد من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت
من فساد وقال ابو نصر الرسع فساد في الاجفان وقد روى الطبراني من حديث سفيان



بن دبرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق قال ابن اسحق
هو محمد بن اسحق صاحب المغازي وذلك سنة ست من الهجرة كذا هو في رواية المغازي
من رواية يونس بن بكير وغيره وقال في شعبان وبه جزم خليفة والطبري وقال في السيرة بعدما
اورد قصة ذي قرد فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد جمادى الاخرة ورجبا
ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة خمس وكذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق
وقال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا ذر الغفاري رضي الله عنه ويقال نميلة بن عبد الله
الليثي وقال ابن سعد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وقادوا
الخيل وهي ثلاثون فرسا في المهاجرين منها عشرة وفي الانصار عشرون واستخلف على المدينة زيد
بن حارثة وكان معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسان لزاز والظرب وقال الصغاني كان
ابو بكر رضي الله عنه حامل راية المهاجرين وسعد بن عبادة رضي الله عنه حامل راية الانصار
فقتلوا منهم عشرة واسروا سائرهم وقال موسى بن عقبة سنة اربع كذا ذكره البخاري قال
الحافظ العسقلاني وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع والذي في
مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في
الدلائل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس ويؤيده ما اخرجه البخاري
في الجهاد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وابن عمر
رضي الله عنهما في شعبان سنة اربع لم يؤذن له في القتال لانه انما اذن له في الخندق
كما تقدم وهي بعد شعبان سواء قلنا انها كانت في سنة خمس او سنة اربع وقال الحاكم
في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت في سنة خمس اشبه من قول ابن اسحق قال الحافظ العسقلاني
ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان سعد بن معاذ رضي الله عنه تنازع هو وسعد بن عبادة في
اصحاب الافك كما سياتي فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الافك كان فيها
لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لان سعد بن معاذ رضي الله عنه مات
ايام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم وان كانت كما قيل سنة اربع فهو اشد
فيظهر ان المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون قد وقعت قبل الخندق لان الخندق
كانت في شوال من سنة خمس ايضا فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع
ورمي بعد ذلك بسهم في الخندق ومات في جراحته في قريظة ويؤيد ايضا ان حديث الافك
كان سنة خمس ان الحديث فيه التصريح بان القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان
في ذي القعدة سنة اربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيترجح انها سنة خمس
واما قول الواقدي ان الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس فمردود وقد جزم خليفة وابو عبيد
وغير واحد بانه كان سنة ثلاث فحصلنا في الحجاب على ثلثة اقوال اشهرها سنة اربع
والله تعالى اعلم ثم انه قال الواقدي كانت اي غزوة المريسيع لليلتين من شعبان سنة خمس
في سبعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسبى النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت
الحارث فاعتقها وتزوجها وكانت الاسرى اكثر من سبعمائة وقال النعمان بن راشد اي
الجزري بفتح الجيم والزاي والراء ابو اسحق الاموي مولاهم الحراني وقد روى تعليقه الجوزقي
والبيهقي في الدلائل من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها فذكر قصة الافك في غزوة المريسيع عن الزهري انه قال كان
حديث الافك في غزوة المريسيع وبهذا قال ابن اسحق وغير واحد من اهل المغازي ان
قصة الافك كانت في رجوعهم من غزوة المريسيع وذكر ابن اسحق عن مشايخه انه صلى الله عليه
وسلم بلغه ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ابي ضرار فخرج اليهم حتى لقيهم على
ماء من مياههم يقال له المريسيع قريب من الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزمهم
الله تعالى وقتل منهم عشرة ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وابناءهم واموالهم
كذا ذكره ابن اسحق باسانيد مرسلة والذي في الصحيح كما تقدم في كتاب العتق من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم
وسبى ذراريهم الحديث فيحتمل ان يكونوا حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل

انهزموا والله تعالى اعلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر اى ابن كثير الانصارى
المدنى نزيل بغداد عن ربيعة بفتح الراء بن ابى عبد الرحمن هو المشهور بربيعة الراى عن محمد بن
يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة عن ابن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون
المثناة التحتية وكسر الراء وسكون التحتية الاخرى واخره زاى هو عبد الله بن محيريز القرشى التابعى
انه قال دخلت المسجد فرايت ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه فجلست اليه فسالته عن العزل
وهو نزع الذكر من الفرج عند الانزال قال ابو سعيد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى غزوة بنى المصطلق فاصبنا سبيا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا
العزبة واحببنا العزل فاردنا ان نعزل وقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرنا قبل ان نسأله فسألناه عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما عليكم ان
لا تفعلوا اى لا باس عليكم ان لا تفعلوا وكلمة لا صلة ما من نسمة اى ما من نفس كائنة
فى علم الله تعالى الى يوم القيمة الا وهى كائنة فى الخارج اى ما قدر الله كونها لا بد من مجيئها
من العدم الى الوجود وقيل النسمة كل دابة فيها روح والنسيم الريح وقال القزاز كل انسان
نسمة ونفسه نسمة والحديث قد مر فى البيوع فى باب بيع الرقيق ومطابقته للترجمة فى قوله
فى غزوة بنى المصطلق حدثنا ويروى حدثنى بالافراد محمود هو ابن غيلان ابو احمد المروزى
وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهرى عن
ابى سلمة عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه انه قال غزونا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم غزوة نجد فلما ادركته القائلة وهو فى واد كثير العضاه فنزل تحت
شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس فى الشجر يستظلون فبينا نحن
كذلك اذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا فاذا اعرابى قاعد بين يديه
فقال ان هذا اتانى وانا نائم فاخترط سيفى فاستيقظت وهو قائم على راسى مخترطا
صلتا قال من يمنعك منى قلت الله فشامه بالشين المعجمة يقال شمت السيف اى غمدته
وشمته اى سللته فهو من الاضداد ثم قعد فهو هذا ولم يعاقبه وانما ذكر هذا
الحديث فى هذا الباب مع ان قصته كانت فى غزوة ذات الرقاع لانه لما صرح فيه بانها
كانت فى غزوة نجد ذكره ههنا اذ علم منه انها لم تكن فى الغزوة المصطلقية وقيل انهما
كانتا متقاربتين فكان هذا الراوى اعطاهما حكم غزوة واحدة وقال الكرمانى هذا
الحديث لم يوجد فى بعض النسخ فى هذا الباب بل كان فى الباب المتقدم وقيل الغالب انه كان
فى الحاشية واشتبه على الناسخ فنقله فى هذا الباب قال العينى وهذان القولان اقرب
الى الصواب ٥٥ غزوة انمار وفى نسخة باب غزوة انمار بزيادة لفظ باب
وانمار بفتح الهمزة وسكون النون وبالراء وقد يقال لها غزوة بنى انمار وهى قبيلة ولا معنى
لذكر هذا الباب هنا وانما محله كان قبل غزوة بنى المصطلق لانه عقبه بترجمة حديث
الافك والافك كان فى غزوة بنى المصطلق بل غزوة انمار يشبه ان تكون هى غزوة محارب
وبنى ثعلبة لما تقدم من قول ابى عبيد ان الماء لبنى اشجع وانمار وغيرهم من قيس والذى
يظهر ان التقديم والتاخير فى ذلك من الناسخ والله تعالى اعلم حدثنا آدم هو ابن ابى
اياس قال حدثنا ابن ابى ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب بلفظ الحيوان المشهور
العامرى قال اخبرنا عثمان بن عبد الله بن سراقة بضم السين المهملة وتخفيف الراء و
بالقاف العدوى كان والى مكة مات سنة ثمان عشرة ومائة عن جابر بن عبد الله
الانصارى رضى الله عنهما انه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة انمار
يصلى على راحلته متوجها قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جانب المشرق متطوعا
نصب على الحال من النبى صلى الله عليه وسلم وفى الحديث جواز صلاة التطوع على الراحلة
وكون صوب السفر فيها بدلا عن القبلة تنبيه حكى ارباب السير ان غزوة بنى المصطلق
هى الغزوة العشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال لها غزوة المريسيع
ايضا وقد تقدم تصحيح هذين اللفظين وسببها ان رئيسهم الحارث بن ابى ضرار سار فى
قومه ومن امكنه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا
وتهيأوا للمسير فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب رضى الله عنه
يعلم علم ذلك فلقى الحارث بن ابى ضرار وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره

فاسرع الخروج اليهم وخرج معهم بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قبلها واستخلف على
المدينة زيد بن حارثة رضى الله عنه وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث
ومن معه مسيره فخافوا وتفرق عنهم من معهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع ماء
لبنى خزاعة فضرب عليه قبته ومعه عائشة رضى الله عنها فتهيؤوا للقتال وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابى بكر رضى الله عنه وراية الانصار
الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم امر اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فانفلت
منهم انسان وقتل عشرة واسر بقيتهم وسبى النساء والذرية والنعم والشاء ولم يقتل
من المسلمين سوى رجل واحد على ما ذكره ابن اسحق والذى فى البخارى عن ابن عمر رضى الله
عنهما يدل على انه اغار عليهم على غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه اغار على بنى المصطلق
وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقاتلهم وسبى ذراريهم على الماء وقيل وفى هذه
نزلت اية التيمم حين احتبسوا عن طلب الماء وفيها كانت قصة الافك لعائشة رضى الله
عنها وقيل بل فى غيرها وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين يوما واصاب
يومئذ رجل من الانصار مسلما من بنى كليب فقتله ظانا انه من العدو وازدحم فى
الواردة جهجاه بن سعيد الغفارى اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهنى حليف الخزرج
فاقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من
فقراء المهاجرين ولطم سنانا فغضب عبد الله بن ابى رئيس المنافقين لجعال وقال
وانت هناك اى انت بمثابة تلطم سنانا وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله
ما مثلنا ومثلهم الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اقبل على من حضر من قومه وفيهم زيد بن ارقم وهو غلام حدث اى شاب فقال
ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال
وذويه فضل الطعام وما بايديكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم فقال انت والله الذليل القليل المبغض
فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له عبد الله اسكت فانما كنت العب
فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى اضرب عنق المنافق
يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى
فامر به انصاريا وفى رواية قال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال فكيف اذا تحدثت
الناس ان محمدا يقتل اصحابه لكن اذن فى الرحيل وذلك فى ساعة لم يكن يرحل فيها وجاء
ابن ابى فقال صلى الله عليه وسلم له انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى نزل
عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فاتخذ يمينه جنة كما قال تعالى
اتخذوا ايمانهم جنة وكان فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار يا رسول الله
شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فى حديثه فروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن ارقم لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا
قال فلعله شبه عليك قال لا وجاء اسيد بن حضير فحيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية
النبوة وقال يا نبى الله ارحت فى ساعة منكرة لم تكن تروح فى مثلها قال اما سمعت ما قال
صاحبكم زعم انه اذا رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال انت تخرجه والله
هو الذليل وانت العزيز ثم قال ارفق به يا رسول الله فوالله لقد جاء الله بك وان
قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى ان قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس وسار بهم يومهم وليلتهم فاصبحوا سائرين حتى آذتهم
الشمس فهبت ريح شديدة وخافوها فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لموت
عظيم من الكفار فوجدوا رفاعة بن زيد من عظماء يهود قينقاع وكان كهفا لاهل
النفاق ونزلت سورة المنافقين التى فيها عبد الله بن ابى ومن على رايه فلحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم بزيد بن ارقم من خلفه ففرك اذنه وقال وفت اذنك
يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين وفى رواية ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم باذن زيد بن ارقم فقال هذا الذى اوفى الله باذنه وبلغ ذلك عبد الله بن عبد الله

وام سلمة صح

قوله ترعد انف كثيرة عبارة عن الغضب اى تقوم فتنة منهم

بن ابيّ وكان اسمه حُباب فغيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان حُبابا اسم شيطان وكان مخلصا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل راسه اليك فلقد علمت الخزرج ما بها ابرّ بوالده مني اني اخشى ان تامر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتله يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فلما اراد عبد الله ان يدخل المدينة وقف عبد الله لابيه وقال وراءك اي ارجع القهقرى والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروي انه قال له لئن لم تقرّ لله ولرسوله بالعز لاضربنّ عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجدّ قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا قيل بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا الآية ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وروي انه لما اذن له في الدخول في المدينة فدخل فجعل بعد ذلك اذا احدث امرا كان قومه الذين يعاتبونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك من شانهم قال لعمر رضي الله عنه اما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له انف فقال عمر رضي الله عنه لقد علمت ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة وفي هذه الغزوة سئل عن العزل فقال ما عليكم ان لا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة ثم امر بلالا بان ينادي فكتفوا وتعمل عليهم بيرة وجمعت الغنائم واستعمل عليها شقران مولاه وجمع الذرية ناحية وكان الابل الفين والشاء خمسة الاف والسبي مائتين وفي هذه الغزوة كان حديث الافك وسياتي تفصيله في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى

حديث الافك

ووقع باب حديث الافك بزيادة لفظ باب والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها ولما كان حديث الافك وقع في غزوة بني المصطلق ذكره هنا **والافْك والافَك بمنزلة النِّجْس والنَّجَس** اشار الى انهما لغتان الاولى بكسر الهمزة وسكون الفاء كالنجس بكسر النون وسكون الجيم والثانية الافك بفتح الهمزة والفاء معا كالنجس بفتحتين والاولى هي اللغة المشهورة وقوله بمنزلة النجس والنجس في الضبط وكونهما لغتين ثم الافك مصدر افك الرجل يأفك من باب ضرب يضرب اذا كذب يقال هو ابلغ ما يكون من الكذب وقيل هو البهتان والافك بضم الهمزة جمع افوك وهو الكثير الكذب ذكره ابن عديس في كتاب الباهر **تقول افكهم** بكسر الهمزة والسكون **وافكهم** بفتحتين اشار به الى ما في قوله تعالى وذلك افكهم وما كانوا يفترون فقرئ في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفاء ورفع الكاف وارتفاعه على انه خبر لقوله وذلك وقرئ في الشواذ افكهم بفتح الهمزة والفاء والكاف لكن بتشديد الفاء بصيغة التكثير لغة وكلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما وقرئ ايضا بمد الهمزة وفتح الفاء والكاف اي جعلهم آفكين وهو عن ابن الزبير وقرئ ايضا بمد الهمزة وكسر الفاء وقال الزمخشري اي قولهم الكاذب كما تقول قول كاذب **فمن قال افكهم** اي جعله فعلا ماضيا **يقول صرفهم عن الايمان وكذبهم كما يقال يؤفك عنه** اي عن الرسول او القرآن او الايمان **من افك يصرف عنه من صرف** قوله يؤفك على البناء للمفعول وكذا قوله من افك وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك اي صرفوا عن الحق ومنعوا منه يقال افكه يأفكه افكا اذا صرفه عن الشيء وقلبه وأُفك فهو مأفوك **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله** اي ابن يحيى الاويسي المديني قال **حدثنا ابراهيم بن سعد** اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه **عن صالح** هو ابن كيسان **عن ابن شهاب** الزهري انه **قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم** اي قال الزهري وكلهم اي كل من هؤلاء **حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها**

من بعض



**من بعض واثبت له اقتصاصا** اي احفظ واحسن ايرادا وسردا للحديث وهذا الذي فعله الزهري من جمع الحديث عنهم جائز لا كراهة فيه لان هؤلاء الاربعة ائمة حفاظ ثقات من عظماء التابعين فالحجة قائمة بقول كل منهم **وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة رضي الله عنها وبعض حديثهم يصدق بعضا وان كان بعضهم اوعى له من بعض قالوا قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه وايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة رضي الله عنها فاقرع بيننا في غزوة غزاها** ارادت بها غزوة المصطلق **فخرج فيها سهمي** السهم في الاصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما والمراد من السهم هنا القدح الذي يقترع به **فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل** على البناء للمفعول **في هودجي** الهودج مركب من مراكب النساء مقبب وغير مقبب **وانزل فيه** على البناء للمفعول ايضا **فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار** الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي وبالعين المهملة خرز وهو مضاف الى ظفار بفتح الظاء المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء مبنية على الكسر وهو اسم قرية باليمن **قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه** اي طلبه **قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي** ويروى يرحلون لي **فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن** بضم الموحدة من الهبل وهو كثرة اللحم والشحم ويروى على البناء للمفعول من الاهبال ويروى لم يهبلهن اللحم اي لم يكثر عليهن يقال هبله اللحم اذا اكثر عليه وركب بعضه بعضا **ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة** بضم العين المهملة وهي القليل من الاكل **من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج** وقد تقدم في كتاب الشهادة لم يستنكر القوم ثقل الهودج والتوفيق بينهما ان الخفة والثقل من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة **حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت** اي قصدت **منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني** ويروى سيفقدونني على الاصل **فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني** ويروى عيناي **وكان صفوان بن المعطل** بفتح العين والطاء المهملتين ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم **السلمي** بالضم **ثم الذكواني** يكنى ابا عمرو ويقال انه اسلم قبل المريسيع وشهد المريسيع وما بعدها قال ابو عمر كان يكون على ساقة النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق انه قتل في غزوة ارمينية شهيدا واميرهم يومئذ عثمان بن العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل مات بالجزيرة في ناحية شمشاط ودفن هناك وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم **من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه** اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون **حين عرفني فخمرت** اي غطيت من التخمير بالخاء المعجمة وهو التغطية **وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى** اي اسرع يقال هوى يهوي من باب ضرب يضرب هويا اذا اسرع في السير وهوى يهوى من باب علم يعلم اذا احب وهوى يهوي هويا بالضم اذا صعد وبالفتح اذا هبط وفي رواية واهوى بالهمزة في اوله من اهوى اليه اذا امال واخذه **حتى اناخ راحلته** اي بركها **فوطئ على يدها** اي وطئ صفوان على يد الراحلة ليسهل ركوبها ولا يحتاج الى مساعدته **فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين** يجوز ان يكون صيغة تثنية وصيغة جمع نصب على الحال اي داخلين في الوغرة بالغين المعجمة يقال اوغر الرجل اي دخل في شدة الحر كما يقال اظهر اذا دخل في وقت الظهر ووغرت الهاجرة وغرا اذا اشتد في وقت توسط

الشمس السماء ووغر الصدر بتحريك الغين الغل والحرارة ويروى موعرين بالعين المهملة
من الوعر في نحر الظهيرة اي في صدرها اظهر وهم نزول جملة حالية قالت وفي رواية قالت
اي عائشة رضي الله عنها فهلك في بكسر الفاء وتشديد الياء من هلك اراد ما
قالوا من الكذب والبهتان والافتراء التي هي سبب لهلاك القائلين اي لخزيهم وسواد
وجوههم عند الله وعند الناس وكان الذي تولى كبر الافك بكسر الكاف وسكون الموحدة
ويجوز ضم الكاف وقد قرئ بهما في التنزيل اي معظمه اي كان الذي باشر معظمه واكبره
عند الله عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد الياء بن سلول بفتح السين
المهملة وضم اللام الاولى وهي امرأة من خزاعة وهي ام ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد
بن مالك بن سالم بن غنم بن الخزرج وكان عبد الله هذا راس المنافقين وابنه عبد الله
من فضلاء الصحابة وخيارهم قال عروة هو ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه احد
الرواة المذكورين في اول الحديث وهو متصل بالسند السابق اخبرت على البناء للمفعول
وهو مقول لعروة انه كان يشاع ويتحدث به عنده اي ان الافك كان يشاع عند عبد الله
بن ابي وكل من يشاع ويتحدث على البناء للمفعول من باب تنازع العاملين على قوله عنده
فيقره بضم الياء اي فيقر عبد الله حديث الافك ولا ينكره ولا ينهى من يقوله ويستمعه
ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث والمسألة ثم يفشيه ولا يدعه يخمد قال الجوهري
يستوشيه اي يطلب ما عنده ليزيده ويروى وقال عروة ايضا بزيادة لفظ ايضا
لم يسم على البناء للمفعول من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بكسر الميم
وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبالحاء المهملة بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف
المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي يكنى ابا عباد وامه
سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي ابنة خالة ابي بكر رضي الله عنه
شهد بدرا ثم خاض في الافك فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن جلد وقيل
مسطح لقب واسمه عوف مات سنة اربع وثلثين وقيل شهد مسطح صفين مع علي ومات
سنة سبع وثلثين وحمنة بفتح المهملة وسكون الميم وبالنون بنت جحش بفتح الجيم
وسكون الحاء المهملة وبالمعجمة ابن رئاب الاسدية من بني اسد بن خزيمة اخت زينب
بنت جحش كانت عند مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله
وكانت جلدت مع من جلد في الافك في ناس ويروى في ناس آخرين اي مع الكون المذكورين
في جماعة اخرين في الافك لا علم لي بهم اي قال عروة لا علم لي بهؤلاء باسمائهم غير انهم
عصبة قال ابن فارس العصبة العشرة وقال الداودي ما فوق العشرة الى الاربعين وقيل
العصبة الجماعة كما قال الله تعالى وروي عز وجل حيث قال ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم اي جماعة متعصبون منكم اي من المسلمين وان كبر ذلك بضم الكاف وسكون
الموحدة اي وان متولي معظم الافك يقال عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة كانت
عائشة رضي الله عنها تكره ان يسب على البناء للمفعول عندها حسان وتقول انه
اي تقول عائشة رضي الله عنها ان حسانا رضي الله عنه الذي قال فان ابي ووالده
وعرضي لعرض محمد منكم وقاء اراد بابيه ثابتا واراد بوالده منذر بن حرام
لان حسان هو ابن ثابت بن منذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن مالك
بن النجار الانصاري وحرام ضد الحلال وعاش كل واحد من حسان وابيه وجده
وجد ابيه مائة وعشرين سنة وهذا من الغرائب والعرض بالكسر هو موضع المدح
والذم من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو
جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه اي ينتقص ويثلب والوقاء
بكسر الواو قال الجوهري الوقاء ما وقيت به شيئا قالت عائشة رضي الله عنها فقدمنا
المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون بضم الياء
اي يخوضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني
بفتح الياء وضمها يقال رابه واراب اذا اوهمه وشككه في وجعي اني لا اعرف
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف بضم اللام وسكون الطاء و
بفتحهما جميعا البر والرفق الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي

بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ويروى فيسلم ثم يقول كيف تيكم
اعلم ان تا وته وتي اسم يشار به الى المؤنث فان خاطبت جئت بالكاف فقلت
تيك وتيكما وتيكم وقيل الكاف لمن تشير اليه في التذكير والتانيث والتثنية والجمع
ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر حتى خرجت حين نقهت بفتح القاف وكسرها
اي حين افقت من المرض يقال نقه نقها ونقوها اذا صح عقيب علته وانقهه الله
فهو ناقه فخرجت مع ام مسطح ويروى فخرجت معي ام مسطح قبل بكسر القاف وفتح
الموحدة اي جانب المناصع بالنون والمهملتين على وزن المساجد مواضع خارج المدينة
كانوا يتبرزون فيها قاله الازهري وقال ابن الاثير هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء
الحاجة واحدها منصع لانه يبرز اليها ويظهر من نصع الشيء ينصع اذا وضح وبان
وكان متبرزنا بتشديد الراء المفتوحة بعدها زاي مفتوحة وهو موضع التبرز
وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف
وهو كل ما ستر من بناء او حظيرة قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة
وفتح الواو المخففة ويروى بفتح الهمزة وتشديد الواو في البرية قبل الغائط وكنا
نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي
ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون الهاء واسمه انيس بضم الهمزة وفتح النون بن
المطلب بن عبد مناة ذكره الزبير وضبطه ابن ماكولا هكذا ويقال اسمه صخر بن
عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وقد ضبطه المصنف هكذا بن المطلب بن
عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وابنها مسطح بن اثاثة بضم الهمزة وتخفيف المثلثتين بن عباد بفتح المهملة
وتشديد الموحدة بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف وفتح الموحدة
اي جانب بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها المرط بالكسر
كساء من صوف او خز كان يؤتزر به قال الداودي عرضه شبر هم توابها فتى الدرع
زادة وفي المرط لغتان وان ددفيها عبل فقالت تعس بكسر العين قاله الجوهري
وفتحها قاله القاضي كذا قال العيني وقيل بالعكس وهو الصواب لانه قال الجوهري
وتعس بالفتح يتعس تعسا واتعسه الله مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين
رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه يعني يا هنتاه بفتح الهاء وسكون النون وفتحها
واما الهاء الاخيرة فتضم وتسكن وهذه اللفظة تختص بالنداء ومعناه يا هذه
وقيل يا بلهاء كانها نسبت الى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم ولم تسمعي ما قال
قالت وقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي
فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف
تيكم فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما
قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث
الناس قالت ويروى فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط
وضيئة اي حسنة جميلة من الوضاءة وهي الحسن عند رجل يحبها لها ضرائر الا
كثرن بتشديد المثلثة ويروى اكثرن من الاكثار اي اكثرن القول الردي عليها
قالت فقلت سبحان الله او لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقا بالقاف والهمزة اي لا ينقطع لي دمع يقال رقا الدمع والدم
والعرق يرقا رقوءا بالضم اذا سكن وانقطع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت
ودعا رسول الله ويروى ودعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله
عنه واسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما
في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك
قال الكرماني بالرفع والنصب انتهى اما الرفع فعلى انه مبتدا خبره محذوف والتقدير
نحو اهلك ما بهم شيء واما النصب فعلى تقدير الزم اهلك ولا نعلم الا خيرا
واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير

قول علي رضي الله عنه هذا لم يكن عداوة ولا بغضا ولكن لما راى انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر وتقلقه به اراد اراحة خاطره وتسهيل الامر عليه واسئل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء الاولى وهي مولاة عائشة رضي الله عنها فقال اي بريرة اي يا بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه جملة وقعت صفة لقوله امرا ومعناه اعيبها به واستقذره واطعن به عليها ومادته غين معجمة وصاد مهملة اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن بكسر الجيم وهي الشاة التي تقتنى في البيت وتعلف وقد يطلق على غير الشاة ايضا من كل ما يالف البيوت من الطير وغيرها فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول اي قال من يعذرني فيمن اذاني في اهلي ومعنى من يعذرني من يقوم بعذري ان كافاته على قبح فعاله وقيل معناه من ينصرني والعذير الناصر وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي فقام سعد اي ابن معاذ الاشهلي الاوسي قال القاضي عياض هذا مشكل لان هذه القصة كانت في غزوة المريسيع المصطلقية سنة ست وسعد رضي الله عنه مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي اصابته وذلك سنة اربع فقال بعضهم ذكر سعد فيه وهم بل المتكلم اولا واخرا اسيد بن حضير بالتصغير فيهما كما في مغازي ابن اسحق واجيب المريسيع كانت سنة خمس وكانت الخندق وقريظة بعدها ذكره الواقدي وغيره وذكر ابن منده ان سعدا مات بالمدينة سنة خمس وغزوة المريسيع كانت في شعبان سنة خمس فكان سعدا مات بعد شعبان من هذه السنة وقال البيهقي يشبه ان سعدا لم يتخرجه الا بعد المريسيع وقال الكرماني اتى على ما روى البخاري عن موسى بن عقبة في غزوة الخندق انها سنة اربع وفي المصطلقية انها سنة اربع الاشكال مندفع اخو بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه ام حسان اسمها فريعة بالفاء والراء والمهملة فان قيل علم من لفظ بنت عمه انها من عشيرته فما الفائدة في ذكر من فخذه فالجواب ببيان انها ليست بنت عمه الحقيقي بل هي من جملة اقاربه وذلك ان فريعة هي بنت خالد بن خنيس مصغر الخنس بالمعجمة والنون والمهملة ابن لوذان بفتح اللام وبالمعجمة ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الخزرجي الساعدي وهو سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة ابن دليم مصغر الدلم بالمهملة ابن حارثة بالمهملة والمثلثة ابن ابي حليمة بن ثعلبة الساعدي وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي كاملا قالوا وفيه اشارة الى ان المعصية تنقل الرجل من اسم الصلاح ولكن احتملته الحمية اي العصبية وحملته على مقتضى الجهل فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق اي تفعل فعل المنافقين ولم يرد النفاق الحقيقي تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت ويروى فبقيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت

بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب اي فعلت ذنبا فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف وتاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع فانقطع لاستعظام ما بغتني من الكلام حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال ابي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت امي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ويروى لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي بلفظ الفاعل من التبرئة ببراءتي الباء للسببية اي تحولت معتقدة ان الله مبرئي عند الناس بسبب اني بريئة في نفس الامر فهو جملة حالية [illegible] وفي بعض الاصول بلفظ الفاعل من الابراء ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي اللام في لشاني مفتوحة ابتداء كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام اي ما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء بضم الموحدة وفتح الراء وبالمهملة وبالمد الشدة وبرحاء الحمى وغيرها شدة الاذى حتى انه ليتحدر اي ينصب منه من العرق مثل الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هو اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة امثال اللؤلؤ شبهت قطرات عرقه بحبات اللؤلؤ وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري اي كشف وازيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما الله فقد براك قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه قالت ذلك ادلالا عليهم ومعاتبة لكونهم شكوا في حالها مع علمهم بحسن طريقتها وجميل سيرتها فاني لا احمد الا الله قالت وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم وقد سبق تفسير هذه الايات في كتاب الشهادات في باب تعديل النساء بعضهن بعضا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله اني لا انزعها منه ابدا قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري اي احفظ سمعي وبصري من الماثم فلا اقول سمعت ما لم اسمع ولا ابصرت فيما لم ابصر والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة رضي الله عنها وهي التي كانت تساميني اي تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بفاعلة من السمو من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة تحارب اي تتعصب لها فتحكي ما يقوله اهل الافك وفي بعض النسخ تحازب بالزاي فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب اي الزهري فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط ثم قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط ويروى عن كنف بفتح الكاف والنون الثوب الذي يسترها وهو كناية عن عدم الجماع وروي ان صفوان كان حصورا وان معه مثل هدبة الثوب قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله واعلم ان براءة عائشة رضي الله عنها براءة قطعية بنص القران ولو تشكك فيها احد صار كافرا وقد مر الحديث في كتاب الشهادات وقد مر الكلام فيه هنالك مستوفى حدثنا عبد الله بن محمد ابو جعفر

الجعفي البخاري المعروف بالمسندي قال املى علي من الاملاء هشام بن يوسف هو ابو عبد الرحمن الصنعاني من حفظه فيه اشارة الى ان الاملاء قد يقع من الكتاب قال اخبرنا معمر عن الزهري انه قال قال لي الوليد بن عبد الملك اي ابن مروان الاموي وفي رواية عبد الرزاق عن معمر كنت عند الوليد بن عبد الملك اخرجه الاسمعيلي أبلغك بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار ان عليا كان فيمن قذف عائشة قلت لا القائل هو الزهري اي لا كان فيمن قذف عائشة لان عليا رضي الله عنه منزه ان يقول مثل مقالة اهل الافك وفي رواية عبد الرزاق فقال الذي تولى كبره منهم علي قلت لا وزاد ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة رضي الله عنها قالت الذي تولى كبره عبد الله بن ابي قال فما كان جرمه ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهري كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا فلما بلغ هذه الاية ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى بلغ والذي تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره منهم أليس علي بن ابي طالب قال فقلت في نفسي ماذا اقول لئن قلت لا لقد خشيت ان القى منه شرا ولئن قلت نعم لقد جئت بامر عظيم ثم قلت في نفسي لقد عودني الله على الصدق خيرا قلت لا قال فضرب بقضيبه السرير ثم قال فمن حتى ردد ذلك مرارا قلت لكن عبد الله بن ابي ولكن قد اخبرني رجلان من قومك اي من قريش ابو سلمة بن عبد الرحمن مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عطف عليه وكونهما من قومه قريش لان ابا بكر بن عبد الرحمن مخزومي وابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف زهري يجمعهما مع بني امية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ان عائشة قالت لهما كان علي مسلما في شأنها وقوله مسلما بكسر اللام المشددة كذا في نسخ البخاري وفي رواية الحموي بفتح اللام وقال ابن التين والمعنى متقارب وفيه نظر فالرواية الاولى من التسليم من تسليم الامر بمعنى السكوت والثانية من السلامة من الخوض فيه وقال ابن التين وروي مسيئا يعني من الاساءة وقال صاحب التوضيح فيه بعد ورد عليه بان القاضي عياضا ذكر ان النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئا وكذلك ابو علي بن السكن عن الفربري وقال الاصيلي بعد ان رواه بلفظ مسلما كذا قرأناه والاعرف لا اقوى من حيث الرواية غيره ويقويه رواية ابن مردويه بلفظ ان عليا اساء في شأني والله يغفر له انتهى واما نسبته الى الاساءة لانه لم يقل كما قال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا بل قال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ونحو ذلك من الكلام كما سيأتي ضبطه في مكانه وتوجيه العذر عنه وقد تقدم شيء من ذلك وكان بعض من لا خير فيه من الناصبية تقرب الى بني امية بهذه الكذبة فحرفوا قول عائشة رضي الله عنها الى غير وجهه لعلمهم بانحرافهم عن علي رضي الله عنه فظنوا صحتها حتى بين الزهري للوليد بن عبد الملك ان الحق خلاف ذلك بمثل ما في الحديث المذكور فجزاه الله تعالى خيرا فراجعوه اي فراجعوا الزهري في المسألة فلم يرجع اي فلم يجب بغير ذلك وقال اي قال معمر وقال الزهري مسلما بلا شك فيه اي في هذا اللفظ عليه اي على الوليد اي قال الزهري قالت عائشة رضي الله عنها كان علي مسلما بلفظ مسلما لا بلفظ مسيئا فالمراجعة وقعت في ذلك عند الزهري اي فلم يرجع الزهري على الوليد قال الحافظ العسقلاني المراجعة في ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما احسب وذلك ان عبد الرزاق رواه عن معمر مخالفه فرواه بلفظ مسيئا كذلك اخرجه الاسمعيلي وابو نعيم في المستخرجين والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بالحديث الطويل السابق حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح العين الوضاح بن عبد الله اليشكري عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة الاسدي انه قال حدثني مسروق بن الاجدع قال حدثتني ام رومان بضم الراء وسكون الواو وقد ذكرها غير مرة وهي ام عائشة رضي الله عنهما وقد استشكل قول مسروق حدثتني ام رومان مع انها ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومسروق ليست له صحبة لانه لم يقدم من اليمن الا بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الخطيب لا نعلم روى هذا الحديث عن ابي وائل غير حصين ومسروق لم يدرك ام رومان وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول سئلت ام رومان فوهم حصين فيه حيث جعل السائل لها مسروقا او يكون بعض النقلة كتب سئل بالف فصارت سألت فقرئت بفتحتين قال على ان بعض الرواة

قد رواه عن حصين على الصواب يعني بالعنعنة قال واخرج البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم تظهر له علته وقد حكى المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الاطراف ولم يتعقبه بل اقره وزاد انه روي عن مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان وهو اشبه بالصواب كذا قال وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد في متصل الاسانيد قال الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي بعد التامل ان الصواب مع البخاري لان عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم الاعتماد على قول من قال ان ام رومان ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اربع وقيل خمس وقيل ست وهو شيء ذكره الواقدي ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي وذكره الزبير بن بكار ايضا باسناد منقطع فيه ضعف ان ام رومان ماتت سنة ست في ذي الحجة وقد اشار البخاري الى رد ذلك في تاريخيه الاوسط والصغير فقال بعد ان ذكر ام رومان في فصل من مات في خلافة عثمان رضي الله عنه روى علي بن زيد عن القاسم قال ماتت ام رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق اسند واقوى اسنادا وابين اتصالا انتهى وقد جزم ابراهيم الحربي بان مسروقا سمع من ام رومان وله خمس عشرة سنة فعلى هذا يكون سماعه منها في خلافة عمر رضي الله عنه لان مولد مسروق سنة الهجرة وبهذا قال ابو نعيم الاصبهاني عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمدا على ما تقدم من الواقدي والزبير وفيه نظر لما وقع عند احمد من طريق ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت اية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة فقال يا عائشة اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان الحديث واصله في الصحيحين بدون تسمية ام رومان واية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقا فهذا دال على تاخر موت ام رومان عن الوقت الذي ذكره الواقدي والزبير وايضا فقد تقدم في علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما في قصة اضياف ابي بكر رضي الله عنه قال عبد الرحمن رضي الله عنه وانما هو انا وابي وامي وامرأتي وخادم وفيه عند المصنف في الادب فلما جاء ابو بكر رضي الله عنه قالت له امي احتبست عن اضيافك الحديث وعبد الرحمن انما هاجر في هدنة الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع وقول ابي سعيد وفي قول الزبير فيها او في التي بعدها لانه روي ان عبد الرحمن خرج في فئة من قريش قبل الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ام رومان تاخرت عن الوقت الذي ذكراه فيه وفي بعض هذا كفاية في التعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان قالت بينا انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت اي دخلت وكلمة اذ جواب قوله بينا امرأة من الانصار فقالت فعل الله بفلان وفعل فقالت ام رومان وما ذاك قالت ابني فيمن حدث الحديث ويروى بهذا الحديث يعني حديث الافك قالت وما ذاك قالت كذا وكذا قالت عائشة رضي الله عنها سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وابو بكر قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض النافض من الحمى ذات الرعدة فطرحت عليها ثيابها فغطيتها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما شأن هذه قلت يا رسول الله اخذتها الحمى بنافض قال فلعل في حديث تحدث بضم التاء على البناء للمفعول به قالت نعم فقعدت عائشة فقالت والله لئن حلفت اي على براءتي لا تصدقوني ويروى لا تصدقونني ولئن قلت تحققي عن الجيش كان بسبب العقد لا تعذروني اي لا تقبلون عذري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون قالت فانصرف اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا فانزل الله عز وجل عذرها قالت بحمد الله لا بحمد احد ولا بحمدك وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين حدثني يحيى هو ابن جعفر بن اعين ابو زكريا البخاري البيكندي قال اخبرنا وكيع هو ابن الجراح عن نافع بن عمر هو ابن عبد الله الجمحي القرشي من اهل مكة عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ اذ تلقونه بكسر اللام وضم القاف المخففة بألسنتكم وتقول الولق الكذب يعني انها كانت تقرأ وتقول الولق الكذب والولق بفتح الواو واللام بعدها قاف وقال الخطابي

هو الاسراع في الكذب وقيل هو الاستمرار فيه واصل تلقونه تتلقونه حذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء في فعل الغائب وحذفت في فعل المخاطب وعزم طرداً للباب قال ابن ابي مليكة وكانت اعلم من غيرها بذلك اي وكانت عائشة رضي الله عنها اعلم بهذه القراءة من غيرها وقراءة العامة اذ تلقونه بفتح اللام وتشديد القاف من التلقي واصله اذ تتلقونه فحذفت احدى التائين اي يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه لانه نزل فيها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وروى حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبدة بسكون الموحدة هو عبد الرحمن بن سليمان الكلابي غلب عليه لقبه عن هشام هو ابن عروة بن الزبير بن العوام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام انه قال ذهبت اسب حسان عند عائشة رضي الله عنها فقالت لا تسبه فانه كان ينافح بالحاء المهملة يقال نفحت عن فلان اذا خاصمت عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين قال كيف بنسبي اي كيف تعمل في امر نسبي اذا هجوت قريشا من المشركين قال لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ومطابقته للحديث للترجمة من حيث ان حسان رضي الله عنه مذكور في حديث الباب وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في الفضائل وقال محمد بن عقبة بضم المهملة وسكون القاف وبالموحدة ابو جعفر الطحان الكوفي احد مشايخ البخاري علق عنه ووقع في رواية كريمة والاصيلي حدثنا محمد بغير نسبة وعرف نسبته من الرواية الاخرى حدثنا عثمان بن فرقد بفتح الفاء وسكون الراء وفتح القاف وبالدال المهملة البصري وله حديث آخر تقدم في البيوع سمعت هشاما عن ابيه انه قال سببت حسان وكان ممن كثر بتشديد المثلثة من التكثير عليها اي على عائشة رضي الله عنها في قصة الافك فلذلك كان عروة يسبه حدثني بالافراد بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا محمد بن جعفر هو الملقب بغندر عن شعبة عن سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابي الضحى بضم الضاد المعجمة اسمه مسلم بن صبيح الكوفي عن مسروق انه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها وعندها حسان بن ثابت رضي الله عنه ينشدها شعرا يشبب وهو ذكر الشاعر ما يتعلق بالغزل ونحوه بابيات له فقال حصان رزان ما تزن بريبة ٭ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ٭ قوله حصان بفتح الحاء المهملة اي عفيفة تمتنع من الرجال وقوله رزان بفتح الراء وتخفيف الزاي اي صاحبة الوقار قيل يقال امرأة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها والرزان والثقال بمعنى واحد وهو قليلة الحركة وكلاهما على وزن فعال بفتح الفاء وهو يكثر في اوصاف المؤنث وفي الاعلام وقوله ما تزن بضم المثناة الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون اي ما تتهم بريبة يقال زننت الرجل اذا اتهمته بريبة والريبة بكسر الراء التهمة وقوله غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالمثلثة اي جائعة يعني لا تغتاب الناس اذ لو كانت مغتابة لكانت آكلة من لحم اخيها فتكون شبعانة لا جوعانة ويقال رجل غرثان وامرأة غرثى وقيل وتصبح غرثى اي خميصة البطن والمعنى واحد وقوله من لحوم الغوافل وهن العفيفات قال تعالى والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات جعلهن الله عز وجل غافلات لان الذي رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا خطر على قلوبهن فهن في غفلة عنها وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بالعفاف فقالت عائشة رضي الله عنها لكنك لست كذلك الخطاب لحسان وفيه اشارة الى انه اغتاب عائشة رضي الله عنها حين وقعت قصة الافك وقد عمي في آخر عمره قال مسروق فقلت لها اي لعائشة رضي الله عنها لم تأذني له اي لحسان رضي الله عنه ان يدخل عليك وقد قال الله عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى فقالت انه كان ينافح او يهاجي شك من الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يذب عنه صلى الله عليه وسلم ويخاصم عنه بالشعر ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه مسلم في الفضائل

## باب غزوة الحديبية

وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني باب عمرة الحديبية وهي بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة قال الاصمعي مخففة الياء الاخيرة وزعم صاحب تثقيف اللسان ان تشديدها لحن وقال ابو الخطاب خفف ياءها المتقنون وعامة المحدثين والفقهاء

يشد دونها

يشددونها وهي قرية ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين المدينة تسع مراحل ومرحلة الى مكة شرفها الله تعالى والشجرة سمرة بايع الصحابة تحتها قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل وبعضها من الحرم وكان مضارب النبي صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم وقال الخطابي اهل الحديث يشددونها وكذلك الجعرانة واهل العربية يخففونها وقال البكري اهل العراق يشددونها واهل الحجاز يخففون وقال ابو جعفر النحاس سالت كل من اثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا على انها بالتخفيف وقيل سميت الحديبية بشجرة هناك حدباء فصغرت وقوله الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة بالجر عطف على قوله غزوة الحديبية واراد بذكر هذه الآية الكريمة الاشارة الى انها نزلت في قصة الحديبية وكان توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة في مستهل ذي القعدة سنة ست يوم الاثنين قال البيهقي هذا هو الصحيح واليه ذهب الزهري وقتادة وابن عيينة وابن اسحق وغيرهم واختلف فيه على عروة فقيل مثل الجماعة وقيل في رمضان فروي عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وكانت العمرة في شوال وقال ابن سعد ولم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه سلاح الا السيوف في القرب وساق سبعين بدنة فيها جمله اي جمل ابي جهل الذي غنمه يوم بدر فخرج قاصدا الى العمرة فصده المشركون عن الوصول الى البيت ووقع بينهم المصالحة على ان يدخل مكة في العام المقبل كما سيأتي تفصيله في آخر الباب وسيأتي ايضا كم معه من المسلمين في الحديث الرابع من احاديث الباب ان شاء الله تعالى حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام البجلي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني بالافراد صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب عن زيد بن خالد انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادي فهو مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي وكان من عادتهم في الجاهلية ان يقولوا مطرنا بكوكب كذا فيضيفون النعمة الى غير الله تعالى فزجرهم عنها وسماها كفرا وقد مر الحديث في كتاب الصلوة في باب يستقبل الامام الناس اذا سلم ومطابقته للترجمة في قوله خرجنا عام الحديبية حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون المهملة وبالموحدة بن خالد قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى هو ابن يحيى البصري عن قتادة ان انسا رضي الله عنه اخبره قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة الا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية في ذي القعدة يعني ان عمرة المحصر عن الطواف محسوبة بعمرة وان لم يتم مناسكها وقدمر في كتاب العمرة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء وقد تشدد الراء مع كسر العين وجهان مشهوران وهي موضع بين الطائف ومكة حين قسم غنائم حنين في ذي القعدة فان قيل ذكر في كتاب الجهاد في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قال نافع ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ولو اعتمر لم يخف على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فالجواب ان الملازمة ممنوعة لاحتمال غيبته في ذلك الوقت او نسيانه كما مر في كتاب العمرة انه قال احديهن في رجب فانكرت عليه عائشة رضي الله عنها فقال النووي فلعل ذلك كان للاشتباه عليه او النسيان او نحو ذلك والله تعالى اعلم وعمرة مع حجته وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سعيد بن الربيع بفتح الراء العامري قال حدثنا علي بن المبارك الهنائي البصري عن يحيى هو ابن ابي كثير اليمامي الطائي عن عبد الله بن ابي قتادة ان اباه ابا قتادة وفي اسمه اقوال والاشهر الحارث بن ربعي الانصاري الخزرجي حدثه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاحرم اصحابه ولم احرم هكذا ذكره مختصرا وقد تقدم مطولا في كتاب الحج في باب اذا صاد الحلال فاهدى للمحرم الصيد اكله ويستفاد منه ان بعض من خرج الى الحديبية لم يكن احرم بالعمرة فلم يحتج الى التحلل منها ومطابقته للترجمة ظاهرة

حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن ابي
اسحق جده عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة
اي ما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديبية يعني ان بيعة الرضوان كانت هي الفتح العظيم لانها
كانت مقدمة لفتح مكة وسببا لرضوان الله تعالى وذكر ابن اسحق عن الزهري قال لم يكن
في الاسلام فتح قبل فتح الحديبية اعظم منه وقال الحافظ العسقلاني وهذا موضع
وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق انه يختلف ذلك باختلاف المراد من الايات
فقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا المراد بالفتح هنا الحديبية لانها كانت مبدأ
الفتح المبين على المسلمين لما ترتب من الصلح الذي وقع به الامن ورفع الحرب وتمكن
من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو
بن العاص وغيرهما ثم تبعت الاسباب بعضها بعضا الى ان كمل الفتح فلما امن الناس
كلم بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث ولم يكلم احد في الاسلام يعقل شيئا الا بادر الى
الدخول فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك او اكثر
قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في الف واربعمائة ثم
خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة الاف انتهى وهذه الاية نزلت منصرفه صلى الله
عليه وسلم من الحديبية كما في هذا الباب من حديث عمر رضي الله عنه واما قوله تعالى
في هذه السورة واثابهم فتحا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي
وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى احمد وابو داود والحاكم من حديث
مجمع بن جارية قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرا عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا
الاية فقال رجل يا رسول الله او فتح هو قال اي والذي نفسي بيده انه لفتح ثم
قسمت خيبر على اهل الحديبية وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي في قوله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية وغفر له ما تقدم وما تاخر وتبايعوا
بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله
واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح
فالمراد به فتح مكة باتفاق فبهذا يرتفع الاشكال ويجتمع الاقوال بعون الله تعالى
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة كان القياس ان يقال الفا واربعمائة
لكن الغرض منه الاشعار بان الجيش كان منقسما الى المئات وكانت كل مائة ممتازة
عن الاخرى ثم ان في رواية زهير عن البراء انهم كانوا الفا واربعمائة او اكثر ووقع
في حديث جابر رضي الله عنه من طريق سالم بن ابي الجعد عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة
ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه كانوا الفا واربعمائة ومن طريق
عبد الله بن ابي اوفى كانوا الفا وثلاثمائة ووقع عند ابن ابي شيبة من حديث مجمع
بن جارية كانوا الفا وخمسمائة والجمع بين هذه الروايات انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة
فمن قال الفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الفا واربعمائة الغاه ويؤيده قوله في الرواية
الثانية من حديث البراء الفا واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع النووي واما
البيهقي فمال الى الترجيح وقال ان رواية من قال الف واربعمائة اصح ثم ساقه من طريق
ابي الزبير ومن طريق ابي سفيان كلاهما عن جابر رضي الله عنه كذلك ومن رواية معقل
بن يسار وسلمة بن الاكوع والبراء بن عازب ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب
عن ابيه ومعظم هذه الطرق عند مسلم وقال الحاكم والقلب اميل الى رواية من روى
الفا وخمسمائة لاشتهاره ولمتابعة المسيب بن حزن له فيه ووقع عند ابن سعد في
حديث معقل بن يسار زهاء الف واربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد واما قول
عبد الله بن ابي اوفى الفا وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة
لم يطلع هو عليها والزيادة من الثقة مقبولة او العدد الذي ذكره جملة من
ابتداء الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي ذكره



هو عدد المقاتلة والزيادة من الاتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم
وقال الحاكم وروى موسى بن عقبة كانوا الفا وستمائة ولم يتابع عليها وقال العيني وكذا قاله
ابو معشر وابو سعيد النيسابوري وفي حديث سلمة بن الاكوع عند ابن ابي شيبة الفا وسبعمائة
وحكى ابن سعد انهم كانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وروى هذا عن ابن عباس رضي الله
عنهما عند ابن مردويه وزعم ابن دحية ان سبب الاختلاف في عددهم ان الذي ذكر عددهم
لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين ويخدشه رواية ابن سعد انهم كانوا الفا
وخمسمائة وخمسة وعشرين فتامل واما قول ابن اسحق انهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه
لانه قاله استنباطا من قول جابر رضي الله عنه نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا
سبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم لم ينحروا غير البدن مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا
واما ما في حديث المسور ومروان انهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مائة
فيجمع ايضا بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها
كمن توجه مع عثمان رضي الله عنه الى مكة على ان لفظ البضع يصدق على الخمس والاربع
فلا تخالف والله اعلم والحديبية بئر اي اسم بئر اشارة الى ان المكان المعروف بالحديبية
سمي بئر كانت هنالك هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك فنزحناها كذا في
رواية الاكثر وفي شرح ابن التين بلفظ فنزفناها بالفاء بدل الحاء المهملة والنزف
والنزح بمعنى واحد وهو اخذ الماء شيئا فشيئا الى ان لا يبقى منه شيء فلم نترك فيها
قطرة وفي رواية فوجد الناس قد نزحوها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء وفي رواية زهير ثم قال ايتوني بدلو
من مائها وروى ثم اتي باناء من ماء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها
غير بعيد اراد انهم تركوها قدر ساعة كما يدل عليه رواية زهير فبسق فدعا ثم
قال دعوها ساعة ثم انها اصدرتنا اي رجعتنا يقال اصدر ناقته اي رجعته
فرجع ما شئنا نحن اي القدر الذي اردنا شربه وركابنا يعني انهم رجعوا عنها وقد رووا
في رواية زهير فارووا انفسهم وركابهم والركاب بكسر الراء الابل التي يسار عليها ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله يوم الحديبية حدثني فضل بسكون المعجمة بن يعقوب البغدادي
قال حدثنا الحسن بن محمد بن اعين بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المثناة التحتية
وبالنون هو ابو علي الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون مات سنة ست
عشرة ومائتين قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعي قال انبانا البراء بن عازب انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية الفا واربعمائة او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال ايتوني بدلو من مائها فاتي به على البناء للمفعول
فبسق ويقال فيه بصق وبزق فدعا ثم قال دعوها ساعة فارووا انفسهم وركابهم حتى
ارتحلوا وهذا الحديث مثل سابقه لكن من طريق اخر مع نوع المخالفة في متنه حدثنا يوسف
بن عيسى هو ابو يعقوب المروزي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن فضيل مصغر فضل
بالمعجمة هو محمد بن فضيل قال حدثنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن
عن سالم اي ابن ابي الجعد عن جابر اي ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها ثم
اقبل الناس نحوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا
ماء نتوضا به ولا نشرب الا ما في ركوتك قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في
الركوة فجعل الماء يفور من اصابعه كامثال العيون فان قيل هذا مغاير لحديث البراء رضي الله
عنه انه صب ماء وضوئه في البئر فكثر الماء في البئر فالجواب انه جمع ابن حبان بينهما بان
ذلك وقع مرتين وسياتي في الاشربة ان حديث جابر رضي الله عنه في نبع الماء كان حين حضرت
صلوة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء رضي الله عنه كان لارادة ما هو اعم
من ذلك ويحتمل ان يكون الماء لما تفجر من اصابعه ويده في الركوة وتوضئوا كلهم وشربوا
امر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها وقد اخرج احمد من حديث
جابر رضي الله عنه من طريق نبيح العنزي عنه وفيه فجاء رجل باداوة فيها شيء من ماء ليس

في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف
وترك القدح قال فتزاحم الناس فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال أسبغوا الوضوء
قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه ووقع في حديث البراء أن تكثير
الماء كان بصب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه في البئر وفي رواية أبي الأسود عن عروة في
دلائل البيهقي أنه أمرهم فوضع في قعر البئر فجاشت بالماء وقد تقدم وجه الجمع في الكلام
على حديث المسور ومروان في أواخر الشروط وقد تقدم الكلام على اختلافهم في كيفية نبع الماء
في علامات النبوة وأن نبع الماء من بين أصابعه وقع مرارا في الحضر والسفر قال فشربنا وتوضأنا
فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقد مضى
الحديث في علامات النبوة ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية حدثني الصلت بفتح
المهملة وسكون اللام وبالفوقية بن محمد أي ابن عبد الرحمن الخاركي البصري قال حدثنا يزيد
من الزيادة بن زريع مصغر زرع عن سعيد هو ابن أبي عروبة عن قتادة أنه قال لسعيد بن
المسيب بلغني أن جابر بن عبد الله أي الأنصاري رضي الله عنهما كان يقول كانوا أربع عشرة
مائة فقال لي ويروى وقال لنا أي سعيد هو مقول قتادة حدثني جابر كانوا خمس عشرة
مائة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وهذا طريق أخرى في حديث جابر
رضي الله عنه قيل ولا اختلاف فيه بين الروايتين لأن كلا يحكي على ما ظنه ولعل بعضهم
اعتبر الأكابر وبعضهم الأوساط وبعضهم الأصاغر على أن التخصيص بالعدد لا يدل على
نفي الزائد تابعه أي تابع الصلت شيخ البخاري في روايته أبو داود هو سليمان بن داود
الطيالسي الحافظ قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي
عن قتادة ووصل هذه المتابعة الإسماعيلي من طريق عمرو بن علي الفلاس عن أبي داود الطيالسي
عن قرة عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان فذكر الحديث وقال
فيه أوهم رحمه الله هو حدثني أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وقال أبو مسعود الدمشقي حديث
أبي داود مشهور عنه وأما حديث سعيد هو ابن أبي عروبة فإن العباس بن الوليد رواه
عن يزيد بن زريع وقال فيه عن جابر كانوا خمس عشرة مائة ولم يقل فيه حدثني وكذلك رواه
أبو موسى وبندار عن ابن أبي عدي عن سعيد كرواية العباس حدثنا علي قال حدثنا سفيان
أي ابن عيينة قال حدثنا عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض هذا يدل صريحا على فضل أهل الشجرة
وهم الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وهم أهل بيعة الرضوان وقال الداودي
ولم يرد دخول نفسه فيه وذلك صريح في فضل أصحاب الشجرة فقد كان من المسلمين إذ ذاك
جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما وعند أحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال لما كان بالحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك
قال أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وعند مسلم من حديث
جابر رضي الله عنه مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وروى مسلم أيضا من
حديث أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار أحد من أصحاب
الشجرة وتمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه
لأن عليا رضي الله عنه كان من جملة من خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان
عثمان رضي الله عنه حينئذ غائبا ورد بأن عثمان رضي الله عنه كان في حكم من دخل
تحت الخطاب لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بايع عنه وهو غائب فدخل عثمان
رضي الله عنه فيهم ومعهم في الخيرية ولم يقصد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض
واستدل به أيضا على أن الخضر عليه السلام ليس بحي لأنه لو كان حيا مع ثبوت كونه
نبيا للزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل فدل على أنه ليس بحي حينئذ وكان حاضرا
معهم ولم يقصد إلى تفضيل بعضهم على بعض أو لم يكن على وجه الأرض بل كان في البحر
وقال الحافظ العسقلاني والجواب الثاني ساقط ومنع العيني سقوطه لعدم المانع
من ذلك وادعى ابن التين أنه حي وبنى عليه أنه ليس بنبي وأنه دخل في عموم من فضل
النبي صلى الله عليه وسلم أهل الشجرة عليهم ورد عليهم بثبوت الأدلة الواضحة
على ثبوت نبوة الخضر عليه السلام وقد تقدم في أحاديث الأنبياء عليهم السلام وزعم



ابن التين أيضا أن إلياس عليه السلام ليس بنبي فبنى الأمر على أنه حي وهو أعني كونه حيا
ضعيف ولئن سلمنا حياته فالجواب هو ما ذكر في حق الخضر عليه السلام وأما نفي نبوته
فباطل ففي القرآن العظيم وإن إلياس لمن المرسلين فكيف يكون مرسلا وليس بنبي
والله تعالى أعلم وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم إنما قال ذلك لأنه كان
عمي في آخر عمره لأريتكم من الإراءة مكان الشجرة وهي شجرة سمرة التي بايعت الصحابة
النبي صلى الله عليه وسلم تحتها وهذا طريق آخر في حديث جابر رضي الله عنه ومطابقته
للترجمة كسابقه وقد أخرجه البخاري في التفسير أيضا وأخرجه مسلم في المغازي
والنسائي في التفسير تابعه أي تابع سفيان بن عيينة في روايته ألفا وأربعمائة
الأعمش هو سليمان بن مهران سمع يعني أن الأعمش سمع سالما هو ابن أبي الجعد
أنه سمع جابرا ألفا وأربعمائة يعني أنه يقول ألفا وأربعمائة وهذه المتابعة وصلها
البخاري في آخر كتاب الأشربة وساق الحديث بأتم مما هنا وبين فيه الاختلاف
فيه على سالم ثم على جابر في العدد المذكور وقد تقدم وجه الجمع قريبا وقال عبيد الله
بن معاذ بضم الميم وبالعين المهملة والذال المعجمة العنبري البصري قال حدثنا أبي
هو معاذ بن معاذ بن نصر التميمي العنبري قاضي البصرة قال حدثنا شعبة عن عمرو بن
مرة بضم الميم وتشديد الراء أنه قال حدثني عبد الله بن أبي أوفى بواو وفاء اسمه
علقمة الأسلمي كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة وفي رواية علي بن قادم عن شعبة عن
عمرو بن مرة عند ابن مردويه ألفا وأربعمائة وهي شاذة وكانت أسلم بصيغة أفعل قبيلة
وقال الرشاطي هي في خزاعة وفي مذحج وفي بجيلة ثمن المهاجرين بضم المثلثة وسكون الميم
وبفتحها قال الحافظ العسقلاني ولم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف
عدد الأسلميين إلا أن الواقدي جزم بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية
من أسلم مائة رجل فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة وهذا التعليق وصله أبو نعيم في المستخرج
على مسلم من طريق الحسن بن سفيان قال حدثنا عبيد الله بن معاذ وقال مسلم حدثنا عبيد الله بن
معاذ تابعه أي تابع عبيد الله بن معاذ محمد بن بشار هو بندار قال حدثنا أبو داود هو
سليمان بن داود الطيالسي قال أخبرنا شعبة ووصل هذه المتابعة الإسماعيلي عن ابن عبد الكريم
عن بندار به وأخرجه مسلم عن أبي موسى محمد بن المثنى عن أبي داود به حدثني بالإفراد إبراهيم
بن موسى ابن مالك الأسلمي الكوفي وحديثه هذا موقوف وأورده البخاري في الرقاق من طريق
بيان عن قيس مرفوعا وليس له في البخاري إلا هذا الحديث ولا يعرف أحد روى عنه إلا قيس
بن أبي حازم جزم بذلك البخاري ومسلم وأبو حاتم وآخرون وقال ابن السكن زعم بعض
أهل الحديث أن مرداس بن عروة الذي روى عنه زياد بن علاقة هو الأسلمي قال والصحيح
أنهما اثنان وقال الحافظ العسقلاني وفيه تعقب على المزي في قوله في ترجمة مرداس الأسلمي
روى عنه قيس بن أبي حازم وزياد بن علاقة ووضح أن شيخ زياد بن علاقة غير مرداس
الأسلمي والله تعالى أعلم يقول وكان من أصحاب الشجرة يقبض الصالحون على البناء للمفعول
الأول فالأول قال الكرماني الأصلح فالأصلح وقال العيني والأول مرفوع بفعل محذوف تقديره
يذهب الأول فالأول فيكون فالأول عطفا عليه وحاصل المعنى يذهب الصالحون من
وجه الأرض أولا فأولا ويبقى حفالة بضم الحاء المهملة وبالفاء المخففة أي يبقى على وجه
الأرض بعد ذهاب الصالحين رذالة من الناس كحفالة التمر والشعير أي كرديء التمر
والشعير وهو مثل الحثالة بالمثلثة موضع الفاء قال ابن الأثير الحثالة الرديء من كل
شيء ومنه حثالة الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشر ويقال هو من حفالتهم وحثالتهم
أي ممن لا خير فيه منهم وقيل هو الرذل من كل شيء والفاء والثاء كثيرا يتعاقبان نحو
ثوم وفوم وفي التوضيح وفي غير البخاري حثالة بالمثلثة وهي أشهر كما قال الخطابي والجماعة
على أنهما بمعنى واحد لا يعبأ الله بهم شيئا أي لا يبالي بهم وليس لهم عنده منزلة قال الجوهري
ما عبأت بفلان عبأ أي ما باليت به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان من أصحاب
الشجرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال أخبرنا سفيان هو ابن عيينة
عن الزهري عن عروة عن مروان هو ابن الحكم والمسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميم والراء
بينهما خاء معجمة ساكنة قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة

من اصحابه فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي من التقليد وهو ان يعلق في عنق البدنة شيء ليعلم انها
هدي واشعر من الاشعار وهو ان يضرب صفحة سنام البدنة اليمنى بحديدة فيلطخها بالدم
ليشعر به انها هدي واحرم منها وقوله لا احصي الى اخره من كلام علي بن عبد الله شيخ البخاري
كم سمعته من سفيان حين سمعته اي حين سمعت سفيان يقول لا احفظ وروى لا احفظ مكررا
للتاكيد من الزهري الاشعار بالنصب مفعول لا احفظ وكذا قوله والتقليد لانه عطف عليه
فلا ادري يعني موضع الاشعار والتقليد او الحديث كله وسيأتي هذا الحديث في هذا الباب
من رواية عبد الله بن محمد الجعفي عن سفيان بن عيينة باتم من رواية علي بن عبد الله ولكن قال فيه
حفظت بعضه وثبتني معمر وقال الكرماني قال علي بن المديني لا احصي كم مرة سمعت الحديث من
سفيان ويحتمل ان يريد كم عددا سمعت خمسمائة ام اربعمائة ام ثلثمائة وتعقبه عليه الحافظ
العسقلاني بان حديث سفيان هذا ليس فيه تعرض التردد في عددهم بل الطرق كلها جازمة
بان الزهري قال في روايته كانوا بضع عشرة مائة وكذلك كل من رواه عن سفيان وانما
وقع الاختلاف في ذلك في حديث جابر والبراء رضي الله عنهما كما تقدم مبسوطا وقال
العيني تعقبه ظاهر ولكن الاحتمال لغيره مدفوع لعدم الجزم فيه فليتامل ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله عام الحديبية حدثنا وروى حدثني بالافراد الحسن بن خلف بفتح الخاء المعجمة
واللام هو ابو علي الواسطي مات سنة ست واربعين ومائتين وهو من صغار شيوخ البخاري
ثقة وماله عنه في الصحيح سوى هذا الموضع قال حدثنا اسحق بن يوسف اي ابن يعقوب الازرق
الواسطي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ورقاء بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف
وبالمد ابن عمر بن كليب اليشكري ويقال الشيباني في الخوارزمي ويقال من الكوفة سكن المداين
عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره حاء مهملة واسم ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابيه
يسار ضد اليمين عن مجاهد انه قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
بضم المهملة وسكون الجيم وبالراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه
وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم
على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله عز وجل الفدية فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يطعم فرقا بفتح الفاء والراء وقد تسكن وهو مكيال يسع ستة
عشر رطلا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام وقد مضى الحديث
في كتاب الحج في باب النسك شاة ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله
وهو بالحديبية حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثني مالك عن زيد بن اسلم
عن ابيه اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من سبي اليمن ويقال من سبي
عين التمر ابتاعه عمر رضي الله عنه بمكة سنة احدى عشرة قال خرجت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى السوق فلحقت عمر امراة شابة قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمها ولا على اسم زوجها ولا على اسم احد من اولادها وزوجها صحابي لان
من كان له في ذلك الزمان اولاد يدل على ان له ادراكا وهي بنت صحابي لا يبعد
ان يكون لها رؤية فالذي يظهر انها صحابية ايضا وفي رواية معن عن مالك
عند الاسمعيلي فلقيت امراة فتشبثت بثيابه وفي طريق سعد بن داود عن مالك فتعلقت
بثيابه وفي رواية الدارقطني ان امراة مؤمنة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي
وترك صبية صغارا بكسر الصاد وسكون الباء جمع صبي وفي رواية سعيد بن داود
وخلف صغيرين فيحتمل ان يكون معها بنت او اكثر والله ما ينضجون بضم الياء وسكون
النون وكسر الضاد المعجمة وبالجيم كراعا يعني لا كراع لهم حتى ينضجوا ولا كراع لهم
في ترتيب ما يأكلونه او لا يقدرون على الانضاج يعني انهم لو ما ولو انضج كراع
ما قدروا لصغرهم والكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الانسان ما دون
الركبة ولا لهم زرع اي نبات ولا ضرع كناية عن النعم وما يحلبونه وخشيت ان
يأكلهم الضبع بفتح الضاد المعجمة وضم الباء الموحدة وبالعين المهملة هو السنة
المجدبة الشديدة القحط وايضا هو الحيوان المشهور وقال الداودي سميت بذلك
لانه يكون الموت حتى لا يبقى احدهم فياكله الضبع وغيرها وفيه نظر ومعنى يأكلهم

بهلكهم

بهلكهم وانا بنت خفاف بضم المعجمة وتخفيف الفاء الاولى بن ايماء بكسر الهمزة وسكون
المثناة التحتية وبالمد وقيل بفتح الهمزة والقصر وهو منصرف وايماء ابن رحضة بفتح الراء
والحاء المهملة والضاد المعجمة الغفاري بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء
وقال ابو عمر يقال لخفاف وابيه وجده صحبة وكانوا ينزلون غيقة بفتح الغين المعجمة
وسكون المثناة التحتية وبالقاف بلاد غفار ويأتون المدينة كثيرا وقال ابن الكلبي
خفاف بن ايماء من المعذرين من الاعراب وقال الواقدي كان فيمن جاء من الاعراب
من بني غفار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد تبوك يعتذرون اليه في
التخلف عنه فلم يعذرهم الله ولخفاف هذا حديث موصول عند مسلم وقد شهد ابي الحديبية
مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الواقدي من حديث ابي رهم الغفاري قال لما نزل النبي
صلى الله عليه وسلم بالابواء اهدى له ايماء بن رحضة مائة شاة وبعيرين يحملان لبنا
وبعث بها مع ابنه خفاف فقبل هديته وفرق الغنم في اصحابه ودعا بالبركة فوقف معها
عمر رضي الله عنه ولم يمض ثم قال مرحبا بنسب قريب يحتمل ان
يريد قرب نسب غفار من قريش لان كنانة يجمعهم ويحتمل انه اراد انها انتسبت الى شخص
واحد معروف ثم انصرف الى بعير ظهير اي قوي الظهر معد للحاجة وقال الجوهري بعير
ظهير بين الظهارة اذا كان قويا وناقة ظهيرة كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين
بالغين المعجمة وهي التي للتبن وغيره وقيل هو معرب ملاهما طعاما وحمل بينهما نفقة
وثيابا ثم ناولها بخطامه اي بخطام البعير وهو الحبل الذي يقاد به سمي بذلك
لانه يقع على الخطم وهو الانف ثم قال اقتاديه بقاف وتاء مثناة فوقية امر من
الاقتياد وفي رواية سعيد بن داود قودي هذا البعير فلن يفنى حتى ياتيكم الله
بخير وفي رواية سعيد بن داود بالرزق فقال رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه يا امير المؤمنين اكثرت لها فقال عمر ثكلتك امك هي كلمة تقولها العرب
لا يكادون لا يريدون حقيقتها كقولهم تربت يداك وقاتلك الله ومعناه الحقيقي
فقدتك امك وهو الدعاء بالموت من الثكل بضم المثلثة وسكون الكاف وهو
فقد الولد ويقال امراة ثاكل وثكلى ورجل ثاكل وثكلان والله اني لارى ابا
هذه اي هذه المراة وهو خفاف واخاها قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وكان
لخفاف ابنان الحارث ومخلد وهما تابعيان والحارث روى عن ابيه ومخلد روى عن
عروة وروى عنه ابن ابي ذئب حديث الخراج من الضمان اخرج له الاربعة واما مخلد
الغفاري فله صحبة ذكره البخاري في الصحابة وقال ابو حاتم الرازي ثبت له صحبة
وقول ابي عمر ان لخفاف وابيه وجده صحبة يدل على ان يكون هؤلاء اربعة في نسق لهم
صحبة وهم بنت خفاف وخفاف وابوه ايماء وجده رحضة وفيه رد على من زعم انه لم يوجد اربعة
في نسق لهم صحبة سوى بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني وقد جمعت من وقع
له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه قال الحافظ العسقلاني
لم اعرف الغزوة التي وقع فيها ذلك ويحتمل احتمالا قويا ان تكون خيبر لانها كانت بعد الحديبية
وحوصرت حصونها ثم اصبحنا نستفيء بفتح النون وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية
وبالفاء وبالهمزة في اخره اي نسترجع سهمانهما فيه اي انصباءهما من الغنيمة تقول استفات
هذا المال اخذته فيئا والمعنى نطلب الفيء من سهمانهما وسمي فيئا لانه مال استرجعه المسلمون
من ايدي الكفار ومنه تفيئا ظلاله اي رجع على كل شيء من جوله ومنه فان فاءوا اي رجعوا
والسهمان بضم السين جمع سهم وهو النصيب وفي رواية الحموي نستقي بالقاف بدون الهمزة و
مطابقة الحديث للترجمة في قوله وقد شهد الحديبية حدثني محمد بن رافع ضد الخافض
النيسابوري وقدم في الصلح قال اخبرنا شبابة بفتح الشين المعجمة وتخفيف الموحدة بينهما الف
بن سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو وبالراء ابو عمرو الفزاري بفتح الفاء والزاي
وقدم في الحيض قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال
لقد رايت الشجرة هي الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها ثم اتيتها بعد بضم الدال
اي بعد ذلك فلم اعرفها بين في رواية طارق انه اتاها في العام المقبل فلم يعرفها ومطابقة
الحديث للترجمة توخذ من قوله لقد رايت الشجرة لانها كانت في الحديبية وكانت شجرة حدباء

فصغرت قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه قال محمود هو ابن غيلان ثم انسيتها على البناء للمفعول
بعد ولم يوجد هذا في اكثر النسخ حدثنا محمود هو ابن غيلان ابو احمد المروزي شيخ البخاري
ومسلم قال حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير هو ابن موسى وهو ايضا من شيوخ البخاري
ومرت عنه هنا بواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن طارق بن عبد
الرحمن البجلي بفتح الموحدة والجيم الكوفي انه قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم احد منهم وزاد الاسمعيلي من رواية قيس بن الربيع عن
طارق في مسجد الشجرة قلت ما هذا المسجد اريد به مسجد الشجرة وذلك لانهم جعلوا تحتها
مسجدا يصلون فيه قالوا هذه الشجرة اراد بها الشجرة التي وقعت المبايعة تحتها حيث
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال
سعيد حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا
من العام المقبل نسيناها اي الشجرة وفي رواية الكشميهني والمستملي انسيناها موضعها بدليل
قوله فلم نقدر عليها فقال سعيد اي سعيد بن المسيب ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم وانما قال سعيد ما قاله هنا منكرا عليهم فقوله
فانتم اعلم ليس على حقيقته وانما هو تهكم وفي رواية قيس بن الربيع ان اقاويل الناس كثيرة
ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة ما قبله حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا طارق اي ابن عبد الرحمن المذكور آنفا عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه كان ممن
بايع تحت الشجرة فرجعنا اليها العام المقبل وفي رواية عفان عن ابي عوانة عند الاسمعيلي
فانطلقنا في قابل حاجين كذا اطلق وهم كانوا معتمرين لكن قد يطلق عليها الحج كما يقال العمرة
الحج الاصغر فعميت علينا اي ابهمت واستترت وخفيت وكان سبب خفائها ان لا يفتتن
الناس بها لما جرى تحتها من الخير ونزول الرضوان فلو بقيت ظاهرة معلومة لخيف تعظيم
الجهال اياها وعبادتهم لها فاخفاؤها رحمة من الله تعالى وفي رواية عفان فعمي علينا
مكانها وزاد فان كانت بينت لكم فانتم اعلم وهذا طريق اخر في حديث سعيد بن المسيب
حدثنا قبيصة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان اي الثوري عن طارق انه قال ذكرت عند سعيد
بن المسيب فضحك فقال اخبرني ابي وهو المسيب وانما اخبره سعيدا بامر الشجرة لانه كان
ممن شهدها كما قال وكان شهدها وفي رواية الاسمعيلي من طريق ابي زرعة عن قبيصة شيخ
البخاري فيه وفي رواية ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر رضي الله عنه بلغه ان قوما يأتون
الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت وذلك يؤيد ما ذكر من الحكمة في
خفائها وهذا طريق اخر ايضا في الحديث المذكور تنبيه انكار سعيد بن المسيب على من زعم انه
عرفها معتمدا على قول ابيه انهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا فقد وقع
عند البخاري في حديث جابر رضي الله عنه قبل هذا قوله لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة
فهذا يدل على انه كان يضبط مكانها بعينه واذا كان في اخر عمره بعد الزمان الطويل يضبطه
ففيه دلالة على انه كان يعرفها بعينها لان الظاهر انها حين مقالته تلك كانت هلكت اما
بجفاف او غيره واستمر هو يعرف موضعها بعينه وقدم رواية ابن سعد في قطع عمر رضي الله عنه
اياها لحكمة والله تعالى اعلم حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه
قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على آل
ابي اوفى وقد مضى الحديث في كتاب الزكوة في باب صلوة الامام ودعائه لصاحب الصدقة
ومطابقته للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت
اسمعيل بن ابي اويس عن اخيه هو ابو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن عمرو بن يحيى
المازني عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن تميم اي ابن زيد بن عاصم المازني وهؤلاء
كلهم مدنيون قال اي انه قال لما كان يوم الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي
حرة المدينة ويومها هو يوم الوقعة التي وقعت بين عسكر يزيد واهل المدينة وكانت في
سنة ثلاث وستين وكان السبب في ذلك خلع اهل المدينة يزيد بن معاوية ولما بلغ ذلك
يزيد ارسل جيشا الى المدينة وامر عليهم مسلم بن عقبة فقتل في عشرة الاف فارس وقيل
اثنى عشر الفا وقال المدائني ويقال في سبعة وعشرين الفا اثنى عشر الف فارس وخمسة عشر الف

رجل

رجل وجعل اهل المدينة جيشهم اربعة ارباع على كل ربع اميرا وجعلوا اجل الارباع عبد الله بن
حنظلة الغسيل وقصتهم طويلة وملخصها انه لما وقع القتال بينهم كسر عسكر يزيد عسكر
اهل المدينة وقتل عبد الله بن حنظلة واولاده وجماعة آخرون وسئل الزهري كم كان القتلى
يوم الحرة قال سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والانصار ووجوه الموالي وممن لا يعرف
من حر وعبد وغيرهم عشرة الاف وقال المدائني اباح مسلم بن عقبة المدينة ثلثة ايام
يقتلون الناس ويأخذون الاموال ووقعوا على النساء حتى قيل انه حبلت الف امرأة في تلك
الايام وعن هشام بن حسان ولدت الف امرأة من اهل المدينة من غير زوج والناس يبايعون
لعبد الله بن حنظلة بفتح الحاء المهملة وسكون النون وبالظاء المعجمة وفتح اللام ابن ابي عامر
الراهب ويقال له ابن الغسيل لان اباه حنظلة غسلته الملائكة وقد مر بيانه غير مرة وعبد الله
هذا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع
سنين وروى عنه وقتل يوم الحرة كما مر ومعنى يبايعون لعبد الله اي على الطاعة له وخلع
يزيد بن معاوية وقال الحافظ العسقلاني وعكس الكرماني فزعم انه كان يبايع الناس ليزيد بن
معاوية وهو غلط كبير انتهى وتعقبه العيني وقال راجعت الى شرح الكرماني فوجدت عبارته كان
ياخذ البيعة من الناس ليزيد بن معاوية والظاهر ان هذا من الناسخ الجاهل فذكر اللام موضع
على وكان الذي كتبه على يزيد بن معاوية فقال ابن زيد هو عبد الله بن زيد بن عاصم عم عباد بن تميم
الانصاري المازني البخاري الذي قتل مسيلمة وقتل يوم الحرة وكان هو صاحب حديث
الوضوء وغلط ابن عيينة فقال هو الذي اري الاذان على ما يبايع ابن حنظلة الناس قيل له
على الموت كذا وقع هنا وقيل على ان لا يفروا وقال الداودي يحمل على ان لا يفروا حتى يموتوا
فنتج ذلك من بعض الرواة قال اي قال ابن زيد لا ابايع على ذلك احدا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه اشعار بانه بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت وكان شهد معه
الحديبية والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب ومطابقته للترجمة في قوله
وكان شهد معه الحديبية حدثنا يحيى بن يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة
وفتح اللام وبالقصر المحاربي بضم الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة الكوفي الثقة
من قدماء شيوخ البخاري مات سنة ست عشرة ومائتين قال حدثني ابي هو يعلى بن الحارث
المحاربي ثقة ايضا مات سنة ثمان وستين ومائة وما لهما في البخاري الا هذا الحديث قال حدثنا
اياس بكسر الهمزة وتخفيف الياء بن سلمة بن الاكوع قال حدثني ابي وكان من اصحاب الشجرة
قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل
ويروى يستظل على البناء للمفعول فيه ويروى به واحتج بهذا الحديث من جوز صلوة الجمعة
قبل الزوال لان الشمس اذا زالت ظهرت الظلال واجيب بان النفي انما تسلط على وجود
ظل يستظل به لا على وجود الظل مطلقا والظل الذي يستظل به لا يتهيأ الا بعد الزوال
بعد ان يختلف في الشتاء والصيف ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة
وقد اخرجه مسلم في الصلوة وكذا ابو داود والنسائي وابن ماجة حدثنا قتيبة بن سعيد قال
حدثنا حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية ابن اسمعيل ابو اسمعيل الكوفي سكن المدينة
عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد مصغرا مولى سلمة بن الاكوع انه قال قلت لسلمة بن الاكوع
على اي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت
اي قال سلمة بن الاكوع بايعناه على الموت فان قيل في حديث جابر رضي الله عنه لم نبايعه
على الموت وكذا في حديث معقل بن يسار عند مسلم فكيف الجمع فالجواب ان من اطلق ان البيعة
كانت على الموت اراد لازمها وهو عدم الفرار لانه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك ان
يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يؤسر واما ان ينجو واما ان يموت ولما كان
الموت لا يؤمن في مثل ذلك اطلقه الراوي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم الحديبية
حدثنا ويروى حدثني بالافراد احمد بن اشكاب بكسر الهمزة وفتحها واسكان الشين المعجمة
ابو عبد الله الصفار الكوفي ثم البصري قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر فضل بالمعجمة عن العلاء
بالمد بن المسيب عن ابيه هو المسيب بن رافع الثعلبي بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر
اللام وبالموحدة الكاهلي الكوفي وهو وابوه ثقتان وما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر
في الدعوات ولابيه حديث آخر في الادب من رواية منصور بن المعتمر عنه قال لقيت البراء

بن عازب رضي الله عنه فقلت طوبى لك مثل هنيئا لك وطوبى في الاصل شجرة في الجنة تقدم
تفسيرها في صفة الجنة من بدء الخلق ويطلق ويراد بها الخير والجنة اذ هي اقصى الامنية وقيل هي
من الطيب اي طاب عيشكم وللحالة الطيبة لكم صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته
تحت الشجرة غبطة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مما يغبط به فقال يا ابن اخي
وفي رواية الكشميهني يا ابن اخ بغير اضافة وهو على عادة العرب في المخاطبة او اراد اخوة الاسلام
انك لا تدري ما احدثنا بعده سلك مسلك التواضع والهضم لنفسه في جوابه او اشار الى
ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائلة ذلك وذلك من كمال فضله رضي الله عنه ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله تحت الشجرة حدثنا اسحق هو ابن منصور بن بهرام الكوسج المروزي وهو
شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى بن صالح هو ابو حاطي الحمصي وهو من شيوخ البخاري وقد
يحدث عنه بواسطة كما هنا قال حدثنا معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام عن يحيى
هو ابن ابي كثير ووقع في رواية ابن السكن عن زيد بن سلام بدل يحيى بن ابي كثير قال ابو علي
الجياني ولم يتابع على ذلك وقد وقع في رواية النسفي عن البخاري كما قال الجمهور وكذا هو
عند مسلم وابي داود من طريق معاوية بن سلام عن يحيى عن ابي قلابة بكسر القاف وتخفيف
اللام هو عبد الله بن زيد الجرمي البصري ان ثابت بن الضحاك اي ابن خليفة بن ثعلبة
بن عدي بن كعب بن عبد الاشهل الاشهلي الانصاري ولد سنة ثلاث من الهجرة وسكن الشام
انتقل الى البصرة ومات بها سنة خمس واربعين وقيل انه مات في فتنة ابن الزبير رضي الله
عنهما اخبره انه بايع رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة هكذا
اورده مختصرا مقتصرا على موضع حاجته منه وقد اخرج مسلم بقيته عن يحيى عن معاوية
بهذا الاسناد وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين بملة غير الاسلام
كاذبا فهو كما قال الحديث وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله
تعالى ومطابقته للترجمة في قوله تحت الشجرة ايضا حدثنا ويروى حدثني بالافراد احمد
بن اسحق اي ابن الحصين ابو اسحق السلمي السرماري قرية من قرى بخارى مات سنة اثنتين
واربعين ومائتين قال حدثنا عثمان بن عمر اي ابن فارس البصري قال اخبرنا شعبة عن
قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اي قال
انس رضي الله عنه المراد بالفتح في قوله تعالى انا فتحنا النهوض في الحديبية قال اصحابه اي اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا مريئا اي لا اثم فيه ولا داء فيه يقال هنأني الطعام
ومرأني واذا لم يذكر هنأني يقال امرأني بالهمزة قاله ابو عبيد الهروي وقال ابن فارس
يقال مرأني الطعام وامرأني اي انهضم وذكر ابن الاعرابي انه لا يقال الا مرأني فما لنا من قول
اصحابه ايضا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات قال شعبة فقدمت
الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحنا فعن انس
رضي الله عنه واما هنيئا مريئا فعن عكرمة يعني ان بعض الحديث عند قتادة عن انس
رضي الله عنه وبعضه عنه عن عكرمة وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق حجاج بن محمد عن
شعبة وجمع في الحديث بين انس وعكرمة وساقه سياقا واحدا ومطابقته للترجمة في قوله
قال الحديبية وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا وكذا النسائي حدثني بالافراد عبد الله
بن محمد قال حدثنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدي بالعين المهملة والقاف المفتوحة
ووقع في رواية ابن السكن عثمان بن عمر بدل ابو عامر قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس كذا في
الاصول ولا بد منه وقال الحافظ العسقلاني وحكى بعض الشراح انه وقع في بعض النسخ باسقاطه
ولا اعتقد صحة ذلك بل ان كان سقط من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة انتهى واراد
ببعض الشراح صاحب التوضيح ابن الملقن وهو من مشايخه عن مجزأة بفتح الميم وسكون الجيم
وبالزاي والهمزة قبل الهاء وقال ابو علي الجياني المحدثون يسهلون الهمزة ولا يلفظون بها
وقد يكسرون الميم بن زاهر الاسلمي عن ابيه زاهر بن الاسود بن حجاج بن قيس بن عبس بن
دعبل بن انس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن اسلم بن افصى الاسلمي وليس له في البخاري
الا هذا الحديث والذي بعده ثم ان قوله عن ابيه كذا وقع للجميع ووقع في رواية الاصيلي
عن ابي زيد المروزي عن انس بدل قوله عن ابيه قال ابو علي الجياني هو تصحيف وكان ممن
شهد الشجرة قال اي انه قال اني لاوقد تحت القدر بلحوم الحمر اذ نادى منادي رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر يعني يوم خيبر كما سيأتي
فيها ايضا ان شاء الله تعالى وقد تعقبا الداودي فقال هذا وهم فان النهي عن لحوم الحمر الاهلية
لم يكن بالحديبية وانما كان بخيبر انتهى وليس في السياق ان ذلك كان يوم الحديبية وانما ساق
البخاري هذا الحديث هنا لاجل قوله فيه وكان ممن شهد الشجرة ولم يتعرض لكان النداء بذلك
مع ان غالب من بايع تحت الشجرة شهد واقعة النبي صلى الله عليه وسلم خيبر بعد رجوعهم وعن مجزأة
يعني بالاسناد المذكور قبله عن رجل منهم قال الحافظ العسقلاني يعني من بني اسلم وقال الكرماني
او من الصحابة والاول اولى وقال العيني الثاني اولى لان فيه اشعارا بان اهبان من الصحابة
رضي الله عنهم من اصحاب الشجرة اسمه اهبان بن اوس هو اهبان بضم الهمزة وسكون الهاء
وبالموحدة والنون ابن اوس الاسلمي الصحابي وكان ابتنى دارا في الكوفة في اسلم ومات بها في صدر
ايام معاوية والمغيرة بن شعبة حينئذ امير عليها لمعاوية ويقال انه هو الذي كلمه الذئب حين
كان في غنم له وقال الكرماني ويروى وهبان بالواو المضمومة بن اوس وتعقبه العيني بان وهبان
هو ابن صيفي الغفاري ويقال اهبان نزل البصرة وابتنى بها دارا ولما حضره الموت قال كفنوني
في ثوبين قالت ابنته عديسة فزدنا ثوبا ثالثا قميصا ودفناه فاصبح ذلك القميص على المشجب
موضوعا قال ابو عمر روى هذا الخبر ثقات اهل البصرة منهم معتمر بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن
المثنى الانصاري فان قيل ما المروي عن اهبان فالجواب انه قال الكلاباذي روى عنه مجزأة
حديثا موقوفا في غزوة الحديبية وكان يعني اهبان وهو الحق من كلام مجزأة اشتكى ركبته فكان
اذا سجد جعل تحت ركبته وسادة قال الحافظ العسقلاني لعله كان كبر فكان يشق عليه
تمكين ركبته فيجعل وسادة لينة لا يمنع اعتماده عليها من التمكن لاحتمال ان يبس الارض كان
يضر ركبته حدثنا ويروى حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد بن ابي عدي
عن شعبة عن يحيى بن سعيد الانصاري عن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة على صيغة التصغير
بن يسار ضد اليمين الانصاري عن سويد بضم المهملة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية
وبالدال المهملة بن النعمان اي ابن مالك بن عائذ بن مجدعة بن جشم بن حارثة الانصاري
يعد في اهل المدينة وكان من اصحاب الشجرة كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اتوا
بضم الهمزة والتاء على البناء للمجهول بسويق فلاكوه من اللوك وهو مضغ الشيء وادارته
في الفم والحديث قد مضى في كتاب الطهارة في باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ ومضى
الكلام فيه هناك وتقدم في الجهاد ايضا وسيأتي بتمامه قريبا في غزوة خيبر ان شاء الله تعالى
ومطابقته للترجمة في قوله وكان من اصحاب الشجرة تابعه اي تابع ابن ابي عدي معاذ هو ابن
معاذ قاضي البصرة في رواية هذا الحديث عن شعبة اي ابن الحجاج يعني بالاسناد المذكور
وقد وصل هذه المتابعة الاسمعيلي عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه به مختصرا وزاد
فيه وذلك بعد ان رجعوا من خيبر حدثني محمد بن حاتم بالحاء المهملة وبالفوقانية بن بزيع
بفتح الموحدة وكسر الزاي وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة قال اخبرنا شاذان
بالشين المعجمة وتخفيف الذال المعجمة فارسي معرب معناه فرحان وهو الاسود بن عامر الشامي
ثم البغدادي عن شعبة عن ابي جمرة بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران الضبعي بضم المعجمة وفتح
الموحدة ووقع في رواية ابي ذر عن الكشميهني بالمهملة والزاي قال الحافظ العسقلاني وهو
تصحيف وقال ابو علي الجياني وقع في نسخة ابي ذر عن ابي الهيثم بالحاء والزاي وهو وهم منه
والصواب بالجيم والراء سألت اي انه قال سألت عائذ بالذال المعجمة بن عمرو بفتح العين
بن هلال المزني يكنى ابا هبيرة وكان من صالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا في امرة
عبيد الله بن زياد ايام يزيد بن معاوية وقيل عاش الى خلافة معاوية رضي الله عنه وليس
له في البخاري الا هذا الحديث ذكره موقوفا وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اصحاب الشجرة هل ينقض الوتر على البناء للمفعول يعني اذا صلى مثلا ثلاث
ركعات ونام فهل يصلي بعد النوم ركعة اخرى ليصير الوتر شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر
محافظة على قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اخر صلوتكم بالليل وترا او يصلي تطوعا ما شاء
ولا ينقض وتره ويكتفي بالذي تقدم فاجاب باختيار الصفة الثانية فقال اذا اوترت
من اوله فلا توتر من اخره وزاد الاسمعيلي من طريق غندر عن شعبة بهذا الاسناد

واذا اوترت من اخره فلا توتر من اوله وزاد فيه ايضا وسالت ابن عباس رضي الله عنهما
عن نقض الوتر فذكر مثله وقد اختلف في هذه المسألة فكان ابن عمر رضي الله عنهما يرى
نقض الوتر والصحيح عند الشافعية انه لا ينقض وهو قول مالك ايضا وهو قول اصحاب
الحنفية ايضا وعليه الجمهور ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من اصحاب الشجرة حدثنا
ويروى حدثني عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن زيد بن اسلم مولى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن ابيه اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهره انه
مرسل لكن بقيته تدل على انه عن عمر رضي الله عنه لقوله في اثنائه قال عمر فحركت بعيري الخ
كان يسير في بعض اسفاره الظاهر انه كان سفر الحديبية وعمر بن الخطاب يسير معه
ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال لعمر ويروى فقال عمر بن
الخطاب ثكلتك امك يا عمر خطاب من عمر لنفسه بهذا الدعاء نزرت بفتح النون
وتشديد الزاي اي الححت وضيقت عليه حتى احرجته وقيل المعروف تخفيف الزاي
من النزر وهو القلة ومنه البئر النزور اي قليلة الماء فهنا ذلك لمن كثر عليه السؤال
حتى انقطع جوابه وقال ابن الاعرابي النزور الالحاح في السؤال وعن الاصمعي نزر فلان
فلانا اذا استخرج ما عنده قليلا قليلا وقال الحافظ ابو ذر الهروي سالت من لقيته
اربعين سنة فما قرأته قط الا بالتخفيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري ثم تقدمت امام المسلمين
وخشيت ان ينزل على البناء للمفعول في بكسر الفاء وتشديد الياء وكذلك فيما بعده
في قوله قرآن فما نشبت اي فما لبثت من نشب ينشب من باب علم يعلم يقال
لم ينشب ان فعل كذا اي لم يلبث وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه
ان سمعت صارخا يصرخ بي قال فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن
وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة
سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا
واختلف في الموضع الذي نزلت فيه سورة الفتح فعند ابي معشر بالجحفة وفي الاكليل
عن مجمع بن حارثة بكراع الغميم وعند ابن سعد بضجنان ومطابقته للترجمة انما
تاتي على قول من يقول المراد بالفتح صلح الحديبية وقد اختلفوا فيه اختلافا كثيرا
فقيل المراد فتح الاسلام بالسيف والسنان وقيل فتح مكة قيل وهو المختار
وقيل فتح الاسلام بالاية والبيان والحجة والبرهان وفي تفسير النسفي والاكثرون
ان الفتح كان يوم الحديبية وقال البراء بن عازب نحن نعد الفتح بيعة الرضوان
وقال الشعبي هو فتح الحديبية وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وقال
الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح الذي حصل بين المشركين بالحديبية كان مسدودا
متعذرا حتى فتحه الله تعالى والحديث قد اخرجه البخاري في التفسير وفضائل القرآن
واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه
يستصرخني من الصراخ استصرخني استغاث بصوتي جرى على عادته في ذكر ما يناسب
لفظ الحديث من الفاظ القرآن وقد سقط هذا في اكثر النسخ حدثنا عبد الله بن
محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهري
حين حدث هذا الحديث اشار به الى الحديث الذي يذكره هنا حفظت بعضه
القائل هو سفيان اي سمعت بعض الحديث عن الزهري وحفظته وثبتني معمر
اي جعلني معمر بن راشد ثابتا فيما سمعته من الزهري هنا وسيجيء بيان القدر الذي
حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبته فيه معمر عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد احدهما على صاحبه قالا خرج النبي
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وهو عام ست من الهجرة في بضع عشرة مائة
وقد مر الكلام فيه مبسوطا في اول الباب فلما اتى ذا الحليفة اي فلما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم المكان الذي يسمى ذا الحليفة وهو ميقات اهل المدينة
وهي التي تسمى ابار علي رضي الله عنه قلد الهدي واشعره من الاشعار وقد مر
ذكره واحرم منها بعمرة وبعث عينا اي جاسوسا له من خزاعة بضم الخاء المعجمة



وتخفيف الزاي وهي في الازد وفي قضاعة والتي في الازد تنتسب الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة
والتي في قضاعة بطن وهو خزاعة بن مالك واسم هذا العين الذي بعثه بشر بن سفيان
بن عمرو بن عويمر الخزاعي قاله ابو عمر اسلم سنة ست من الهجرة وشهد الحديبية وبسر بضم الباء
الموحدة وسكون السين المهملة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط
بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالطاءين المهملتين وقال الكرماني وبالمهملتين وقيل بالمعجمتين
موضع تلقاء الحديبية وضبطه البكري ايضا بالمهملة وقال الهجري هو ملتقى الطريقين من
عسفان للخارج الى مكة على ميلين بمقدار ميلين وربما اجتمع فيه الماء وليس ثمة غدير غيره
والغدير مجتمع الماء اتاه عينه قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش
بالحاء المهملة وبالباء الموحدة والشين المعجمة على وزن مصابيح الجماعة من الناس ليسوا
من قبيلة واحدة وقال ابن الاثير هم احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا
والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا ايها الناس
علي اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت
فان ياتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين يتعلق بقوله قطع اي ان ياتونا كان الله تعالى
قد قطع منهم جاسوسا يعني الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي غايته انا كنا
كمن لم يبعث الجاسوس ولم يعد الطريق وواجههم بالقتال والا تركناهم محروبين
اي وان لم ياتونا نهبنا عيالهم واموالهم وتركناهم محروبين بالحاء المهملة والراء
اي مسلوبين منهوبين يقال حربه اذا اخذ ماله وتركه بلا شيء وقد حرب ماله اي سلبه
فهو محروب وقال الخطابي المحفوظ منه ما كان الله قد قطع عنقا بالقاف اي جماعة من
اهل الكفر فيقل عددهم ويهن بذلك قوتهم قال الخليل جاء القوم عنقا عنقا اي طوائف
والاعناق الرؤساء قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت
لا تريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه امر من توجه له اي للبيت فمن صدنا عنه قاتلناه
قال امضوا على اسم الله والحديث قد مضى في كتاب الشروط في باب الشروط في الجهاد
اطول جدا ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة تنبيه قد بين ابو نعيم
في مستخرجه القدر الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبته فيه معمر فاخرجه
من طريق حامد بن يحيى عن سفيان عن الزهري الى قوله فاحرم منها بعمرة ومن قوله
وبعث عينا له من خزاعة الخ مما ثبته فيه معمر وقد تقدم في هذا الباب من رواية علي
بن المديني عن سفيان نحوه فيه قول سفيان ولا احفظ الاشعار والتقليد خاصة واراد
انه لا يحفظ بقية الحديث وقد ازالت هذه الرواية التردد الذي وقع لعلي بن المديني
والله تعالى اعلم حدثني ويروى حدثنا اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا يعقوب هو ابن ابراهيم
بن سعد قال حدثني ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن عمه محمد
بن مسلم بن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير انه سمع مروان بن
الحكم والمسور بن مخرمة يخبران خبرا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة
الحديبية فكان فيما اخبرني عروة عنهما انه لما كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة اي المصالحة في المدة المعينة
وكان فيما اشترط سهيل بن عمرو انه لا ياتيك وفي نسخة انه قال لا ياتيك منا
احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه وابى سهيل ان
يقاضي اي يصالح ويحاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على ذلك فكره
المؤمنون ذلك وامعضوا بتشديد الميم وفتح العين المهملة وضم الضاد المعجمة
واصله انمعضوا بالنون قبل الميم فادغمت النون في الميم وفي رواية الكشميهني
امتعضوا بالتاء المثناة الفوقية من الامتعاض يقال معضت من ذلك الامر
وامتعضت اذا غضبت وشق عليك وفي المطالع وللاصيلي والهمداني امتعظوا
يعني كرهوا وهو غير صحيح في الخط والهجاء وانما يصح امتعضوا بضاد غير ساقطة
كما عند ابي ذر وعند وس يعني كرهوا وانفوا ووقع عند القابسي امعظوا بتشديد
الميم وظاء معجمة وعند بعضهم عن النسفي انعضوا بنون معجمة وضاد معجمة غير ساقطة

من الانتقاض وهو الاضطراب قال وكل هذه الروايات احالات وتغييرات ولا وجه لشيء
من ذلك الا استعصوا فتكلموا فيه فلما ابى سهيل ان يقاضي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على ذلك كاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا جندل بفتح الجيم والمهملة وسكون النون بينهما بن سهيل
يومئذ الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من
الرجال الا رده اى الى المشركين في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات
مهاجرات حال من المؤمنات فكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط بضم العين
وسكون القاف وابى معيط بضم الميم وفتح العين وبالمهملة على صيغة التصغير واسمه
ابان بن ابى عمرو واسم ابى عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وقال
ابو عمر اسلمت ام كلثوم بنت عقبة بمكة قبل ان تاخذ النساء في الهجرة الى المدينة
ثم هاجرت وبايعت فهى من المؤمنات المهاجرات المبايعات وقيل هى اول من هاجر من النساء وكانت هجرتها
سنة سبع في الهدنة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من قريش وقال
ابن اسحق هاجرت ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط في هدنة الحديبية فخرج اخواها عمارة والوليد
ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالانه ان يردها اليهما بالعهد الذى كان
بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل وقال ابى الله ذلك وذلك هو حاصل قوله ممن خرج الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهى عاتق اى شابة وقيل من اشرفت على البلوغ وقيل من لم تتزوج وكل
ذلك مستقيم في حقها فجاء اهلها يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجعها
اليهم حتى انزل الله تعالى في المؤمنات ما انزل يعنى اية الممتحنة وقال ابو عمر يقولون انها مشت
على قدميها من مكة الى المدينة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم مؤتة
فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف
فولدت له ابراهيم وعوفا ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا وماتت
وهى اخت عثمان لامه وامها اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
قال ابن شهاب واخبرنى ويروى فاخبرنى بالفاء عروة وهو موصول بالاسناد المذكور
وقد وصله الاسمعيلى عن ابى يعلى عن خيثمة عن يعقوب بن ابراهيم به ان عائشة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من
المؤمنات بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات في بعض النسخ
يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك والاول هو الظاهر والامتحان الاختبار وكان
صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنه صدقهن وعن
ابن عباس رضى الله عنهما معنى امتحانهن ان يستحلفن ما خرجن من بغض زوج وما خرجن رغبة
عن ارض الى ارض وما خرجن التماس دنيا وما خرجن الا حبا لله ورسوله وعن عمه عطف
على قوله حدثنى ابن اخى ابن شهاب عن عمه وهو موصول بالاسناد المذكور قال اى انه قال بلغنا لما
مرسل وهو موصول من رواية معمر حين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد الى المشركين
ما انفقوا على من هاجر من ازواجهم اى امر النبى صلى الله عليه وسلم برد ما انفق المشركون
على نساء المهاجرات اليهم وقال ابو زيد من اصحابنا الحنفية عند اهل العلم مخصوص بنساء
اهل العهد والصلح وكان الامتحان ان تستحلف المهاجرة انها ما خرجت ناشزة ولا هاجرت
الا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها وان كانت من غير اهل العهد
لم تستحلف ولم يرد صداقها وبلغنا ان ابا بصير فذكره بطوله اشار به الى ما مضى من
قصة ابى بصير في كتاب الشروط مطولا واختصرها هنا وابو بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد
المهملة وقد اختلف في اسمه ونسبه وقد مر الكلام فيه في كتاب الشروط حدثنا قتيبة عن
مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حين خرج معتمرا في الفتنة اى في
ايام الفتنة والمراد فتنة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقال ان صددت بصيغة
المجهول اى ان منعت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهل بعمرة من اجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل بعمرة من اجل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اهل بعمرة عام الحديبية والحديث قد مضى في
الحج في باب اذا احصر المعتمر ومطابقته للترجمة في قوله عام الحديبية حدثنا مسدد

يحيى

يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله اى ابن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه
اهل وقال ان حيل بينى وبينه ويروى بينى وبينه لفعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين حالت كفار قريش بينه وبينه وتلا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وهذا طريق آخر في الحديث السابق مع نوع اختلاف في المتن حدثنا ابن محمد بن اسماء هو
عبد الله بن محمد بن اسماء كما في رواية قال حدثنا جويرية مصغر جارية بالجيم هو ابن اسماء بن عبيد
الضبعى عن نافع ان عبيد الله بن عبد الله وسالم بن عبد الله اخبراه انهما كلما عبد الله
بن عمر اى ليالى نزل الجيش بابن الزبير فقالا لا لا يضرك ان لا تحج العام ح كذا وقع في بعض
النسخ وقد سقط في بعضها هذا الحديث واقتصر على الحديث الاتى وفي بعضها اقتصر على قوله انهما
كلما عبد الله بن عمر وقد ذكر في كتاب الحج في باب اذا احصر المعتمر بتمامه حدثنا موسى بن
اسمعيل وفي اكثر النسخ حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء قال حدثنا جويرية عن نافع ان بعض
بنى عبد الله قال له لو اقمت العام فانى اخاف ان لا تصل الى البيت قال خرجنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم فحال كفار قريش دون البيت فنحر النبى صلى الله عليه وسلم هداياه
وحلق وقصر اصحابه وقال اشهدكم انى قد اوجبت عمرة فان خلى بينى وبين البيت طفت
وان حيل بينى وبين البيت صنعت كما صنع النبى صلى الله عليه وسلم فسار ساعة ثم قال
ما ارى شانهما اى شان الحج والعمرة الا واحدا اشهدكم انى قد اوجبت حجة مع عمرتى
فطاف طوافا واحدا وسعيا واحدا حتى حل منهما جميعا وقد مضى الحديث في كتاب الحج
في الباب المذكور وقد مر الكلام فيه مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله خرجنا مع النبى صلى الله
عليه وسلم يعنى عام الحديبية حدثنى بالافراد شجاع بن الوليد هو ابو الليث البخارى المؤذن
مؤذن الحسن بن العلاء السعدى الامين ثقة من اقران البخارى وسمع منه قليلا وليس له
في البخارى الا هذا الموضع واما شجاع بن الوليد الكوفى فذاك يكنى ابا بدر ولم يخرج له البخارى
وقال الحافظ المزى وقع في عامة النسخ من الصحيح حدثنا شجاع بن الوليد وفي بعضها حدثنى
وزعم ابو مسعود انه وقع في كتاب البخارى شجاع بن الوليد فلم يقل حدثنا ولا اخبرنا انه سمع النضر
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بن محمد الجرشى بضم الجيم وفتح الراء بعدها شين معجمة ابو محمد
اليمامى وروى عنه مسلم ايضا وما له في البخارى الا هذا الحديث اخبرنا صخر بفتح المهملة وسكون
المعجمة ابن جويرية النميرى يعد في البصريين وقد مر في اخر الوضوء عن نافع وظاهر هذا الطريق
الارسال ولكن الطريق التى بعدها توضح ان نافعا حمله عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان
الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله
الى فرس له عند رجل من الانصار قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمه ويحتمل انه الذى
آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبينه وقد تقدمت الاشارة اليه في اول كتاب العلم ياتى
به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى
بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلئم بالهمزة يعنى يلبس
لامته يعنى الدرع للقتال فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة
قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى التى ويروى الذى
يتحدث الناس ان ابن عمر اسلم قبل عمر ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال هشام بن عمار بفتح
المهملة وتشديد الميم الدمشقى وقد مر في البيع هكذا وقع في كثير من النسخ بصورة التعليق وفي
بعض النسخ وقال لى واخرجه الاسمعيلى موصولا عن الحسن بن سفيان عن دحيم بضم الدال وفتح
الحاء المهملتين واسمه عبد الرحمن بن ابراهيم عن الوليد بن مسلم بالاسناد المذكور حدثنا الوليد
بن مسلم قال اخبرنا ويروى حدثنا عمر بن محمد العمرى بضم المهملة قال اخبرنى نافع عن ابن عمر
رضى الله عنهما ان الناس كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم تفرقوا في ظلال الشجر
فاذا الناس محدقون بالنبى صلى الله عليه وسلم اى محيطون به ناظرون اليه باحداقهم
يقال احدقوا به اى احاطوا به ومنه الحديقة سميت بها لاحاطة البناء بها من الجانب ونحوه
فقال اى عمر رضى الله عنه يا عبد الله انظر ما شان الناس قد احدقوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في رواية الكشميهنى وغيره وهو الصواب ووقع للمستملى قال
احدقوا اجعل موضع قد لفظ قال وهذا تحريف فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر
فخرج فبايع هكذا اورده مختصرا ووضحه الرواية التى قبله وهو ان ابن عمر رضى الله عنهما

لما راى الناس يبايعون بايع ثم رجع الى عمر فاخبره بذلك فخرج وخرج معه فبايع عمر ثم بايع ابن عمر مرة اخرى فان قيل المستفاد مما تقدم في آخر باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة ان هذه القصة كانت عند قدوم عمر وعبد الله رضي الله عنهما المدينة ومن ههنا انها في الحديبية فالجواب ان هذه غيرها والبيعة وقعت فيهما ولذلك قال فيه اذا قيل انه هاجر قبل ابيه يغضب قال يحدث الناس ان ابن عمر اسلم قبل عمر رضي الله عنهما واما ما قيل من ان السبب الذي ذكر في هذا الحديث في ان ابن عمر بايع قبل ابيه غير السبب الذي ذكر هنا انطلق فانظر ما شانهم فبدا بكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه الى الفرس فاحضرها واعاد الجواب على ابيه واما ابن التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال هذا اختلاف ولم يسند نافع الى ابن عمر رضي الله عنهما ذلك في شيء من الروايتين كذا قال والثانية ظاهرة في الرد عليه فان فيها عن ابن عمر عن عمر ان المبايعة المذكورة انما كانت حين قدموا المدينة مهاجرين وان النبي صلى الله عليه وسلم بايع الناس فحرزيه ابن عمر وهو يبايع الحديث وفيه انه عمل ذلك لا يرد الروايات الصحيحة فقد صرح في الرواية الاولى بان ذلك كان يوم الحديبية والقصة التي اشارت اليها تقدمت من وجه آخر في الهجرة وليس في شيء منهما ما يمنع التعدد بل يتعين ذلك لصحة الطريقين والله المستعان حدثنا ابن نمير بضم النون مصغر نمر هو محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون المهملة وفتح اللام هو ابن عبيد الحنفي ابو يوسف الطنافسي الحنفي الايادي الكوفي قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي الكوفي قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين اعتمر فطاف فطفنا معه وصلى وصلينا معه وسعى بين الصفا والمروة فكنا نستره من اهل مكة لا يصيبه احد بشيء اي لئلا يصيبه وكان هذا في عمرة القضاء وانما ذكره هنا لكون عبد الله بن ابي اوفى ممن بايع تحت الشجرة وهي في عمرة الحديبية وعاش الى سنة المئة وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا في عمرة القضاء ومر الحديث في الحج في باب متى يحل المعتمر حدثنا الحسن بن اسحق بن زياد مولى بني الليث البقال المروزي المعروف بحسنويه يكنى ابا علي وثقه النسائي وقال ابو حاتم مجهول وقال ابن حبان في الثقات وكان من اصحاب ابن المبارك مات سنة احدى واربعين ومائتين وما له في البخاري سوى هذا الحديث حدثنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة هو ابو جعفر التميمي البغدادي البزار واصله فارسي كان بالكوفة ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو احد مشايخ البخاري وقد روى عنه بالواسطة كما هنا حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو البجلي بالموحدة والجيم المفتوحتين مات سنة سبع وخمسين ومائة سمعت ابا حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين هو عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي مات سنة ثمان وعشرين ومائة قال قال ابو وائل شقيق بن سلمة الكوفي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا لما قدم سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون المثناة التحتية وبالفاء الانصاري الاوسي الصحابي رضي الله عنه من صفين يعني من وقعة صفين التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع بين العراق والشام اتيناه نستخبره فقال اتهموا الراي اي اتهموا رايكم وذلك ان سهلا كان يتهم في التقصير في القتال فقال اتهموا رايكم فاني لا اقصر وما كنت مقصرا في وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رايت نفسي يومئذ بحيث لو قدرت مخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت قتالا لا مزيد عليه لكن اتوقف اليوم لمصلحة المسلمين فلقد رايتني اي فلقد رايت نفسي يوم ابي جندل اراد به يوم الحديبية واضيف اليه اذ في ذلك اليوم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية رده الى ابيه سهيل بن عمرو لما جاء في طلبه وكان ذلك شاقا عليهم وهو بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال آخره لام وقد مر بيانه فيما مضى ولو استطيع ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددت اراد بهذا الكلام انه ما توقف يوم الحديبية عن القتال الا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن القتال لا من جهة التقصير فيه لاني ما كنت استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استطيع لرددته لاجل القتال ثم اكد كلامه بقوله والله ورسوله اعلم اي اعلم بما اقوله وبما كنت فيه يوم الحديبية وما وضعنا اسيافنا على عواتقنا لامر يفظعنا جملة وقعت صفة لقوله لامر وهو بضم الياء وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة من افظع الامر اذا اشتد قال ابن فارس يقال افظع الامر وفظع الامر اذا اشتد ذكره في باب الفاء والظاء المعجمة





وفي المطالع الى امر يفظعنا اي يفزعنا ويعظم امره ويشتد علينا ذكره ايضا في باب الفاء مع الظاء المعجمة وذكره ابن التين بالضاد ثم قال هو امر مهول وقال ايضا ورويناه بفتح الياء فيكون ثلاثيا مجردا وعلى رواية الضم ثلاثيا مزيدا فيه الا اسهلن بنا الى امر نعرفه اي الا استمرينا الى امر نعرفه لا ننكره وقيل معناه افضين الى سهولة قبل هذا الامر ظرف لقوله وضعنا واراد بهذا الامر مقاتلة علي ومعاوية رضي الله عنهما ما نسد منها ويروى منه اي من هذا الامر والثانية اي هذه المقاتلة والوقعة خصما بضم الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة اي جانبا قيل جانب كل شيء خصمه وقيل هو الجانب الذي فيه العروة ويجمع على اخصام ومنه قيل للخصمين خصمان لان كل واحد منهما ياخذ بناحية من الدعوى غير ناحية صاحبه واصله خصم القربة وهذا استعاره هنا مع ذكر الانفجار كما ينفجر الماء من نواحي القربة الا انفجر علينا خصم ما ندري كيف ناتي له وقيل الخصم الحبل الذي يشد به الاحمال اي ما نلفق منه جانبا الا انقطع آخر قال العيني وكان قول سهل بن حنيف هذا يوم صفين لما حكم الحكمان وقد تقدم هذا الحديث في اواخر الجهاد ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر ابي جندل الذي كانت قصته يوم الحديبية حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني عن مجاهد عن ابن ابي ليلى بفتح اللامين هو عبد الرحمن عن كعب بن عجرة بضم المهملة وسكون الجيم انه قال اتى علي النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهي فقال ويروى قال بدون الفاء ايؤذيك هوام راسك جمع هامة بتشديد الميم والمراد بها هنا هو القمل قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة اي ذبيحة ويروى بنسيكة بالباء قال ايوب لا ادري باي هذا بدا وقد مضى الحديث في الحج في باب قول الله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى وقد تقدم الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد محمد بن هشام ابو عبد الله المروزي سكن بغداد وهو من افراده قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة على صيغة التصغير هو ابن بشير بضم الموحدة الواسطي اصله من بلخ عن ابي بشر بكسر الموحدة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية اياس الواسطي ويقال البصري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون الواو فيه للحال وقد حصرنا بفتح الراء المشركون فاعله قال وكانت لي وفرة بسكون الفاء وهي الشعر الى شحمة الاذن فجعلت الهوام تساقط اصله تتساقط فحذفت احدى التائين على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك هوام راسك قلت نعم قال فانزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وهذا طريق آخر في الحديث السابق باب قصة عكل بضم العين المهملة وسكون الكاف وباللام قبيلة وعرينة بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء وبالنون قبيلة ايضا وقد مر تفسيرهما في كتاب الطهارة في باب ابوال الابل مع شرح الباب مستوفى حدثني عبد الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة على رسول الله ويروى على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام اي تلفظوا بالكلمة واظهروا الاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع بسكون الراء وهي الماشية من كل ذي ظلف وخف ولم نكن اهل ريف بكسر الراء وسكون الياء ارض فيها زرع وخصب واستوخموا المدينة من قولهم ارض وخيمة اذا لم توافق ساكنها فامر لهم ويروى فامرهم رسول الله ويروى النبي صلى الله عليه وسلم بذود بفتح الذال المعجمة من الابل ما بين الثلاث الى العشر وراع وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب بفتح اللام جمع الطالب في آثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم اي احموا المسامير فكحلوا بها اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا على صيغة المجهول في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة هذا موصول بالاسناد السابق وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المثلة بضم الميم وسكون المثلثة

اسهلن رواية

يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت انفه او اذنه او مذاكيره او شيئا من اطرافه والاسم المثلة واما مثّل بالتشديد فهو للمبالغة وقال الكرماني هذا مرسل من قتادة وقال الحافظ العسقلاني وهذا البلاغ لم اقف على من قرر المراد به وقد يسر الله الكريم الآن وكنت اغفلت التنبيه عليه في المقدمة وحقه ان يذكر في الفصل الاخير منها عند ذكر عدد احاديث الصحيح وتفصيلها بذكر كل صحابي وكم روي له عنده من غير ان يذكر في المبهمات من الفصل المذكور فانه حديث اخرجه البخاري في الجملة وان كان اسناده معضلا فان هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن البصري عن هياج بن عمران عن عمران بن حصين عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة اخرجه ابو داود من طريق معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد الى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه كان يحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة وعن سمرة مثل ذلك واسناد هذا الحديث هنا قوي فان هياجا بفتح الهاء وتشديد التحتية وآخره جيم هو ابن عمران البصري وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من رجال الصحيح وسيأتي في الذبائح النهي عن المثلة من حديث عبد الله بن يزيد الانصاري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة والنهبى ولكنه من غير طريق قتادة قال والذي يظهر ان الذي اوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ الذي وقع عند البخاري والله اعلم **قال ابو عبد الله** هو البخاري نفسه وليس في كثير من النسخ قوله قال ابو عبد الله وقوله **وقال شعبة** الى آخره وقع عند ابي ذر بين غزوة ذي قرد وبين غزوة خيبر وعند الباقين وقع هنا وهو المناسب ولعل الفصل وقع من بعض الرواة ويحتمل ان يكون البخاري تعمد ذلك اشارة منه الى ان قصة العرنيين كانت مع غزوة ذي قرد كما يشير اليه بعض اهل المغازي وان كان الراجح خلافه والله تعالى اعلم **وابان** بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن يزيد العطار **وحماد** هو ابن سلمة **عن قتادة من عرينة** ثم اراد هؤلاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن انس رضي الله عنه فاقتصروا على ذكر عرينة ولم يذكروا لفظ عكل فاما رواية شعبة فوصلها المصنف في الزكوة واما رواية ابان فوصلها ابن ابي شيبة واما رواية حماد فوصلها ابو داود والنسائي **وقال يحيى بن ابي كثير وايوب عن ابي قلابة عن انس قدم نفر من عكل** يريد ان يحيى وايوب رويا هذا الحديث المذكور عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي عن انس رضي الله عنه فاقتصرا على ذكر عكل ولم يذكرا لفظ عرينة فاما رواية يحيى فوصلها البخاري في كتاب المحاربين واما رواية ايوب فوصلها البخاري ايضا في كتاب الطهارة **حدثني** وروى حدثنا **محمد بن عبد الرحيم** كذا في بعض النسخ قيل والصواب عبد الرحمن لكن المشهور هو ما في بعض النسخ وهو الحافظ المشهور المعروف بصاعقة البزاز ابو يحيى **اخبرنا حفص بن عمر ابو عمر الحوضي** من شيوخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة قال **حدثنا حماد بن زيد** قال **حدثنا ايوب والحجاج** بفتح المهملة وتشديد الجيم الاولى **الصواف** بالمهملة وتشديد الواو وهو ابن ابي عثمان ميسرة البصري قال **حدثني** كذا وقع في النسخ المعتمدة حدثني بالافراد مع ان المذكور قبله اثنان وكان القياس ان يقال حدثنا وانه ينبغي قال لا بلفظ التثنية ولكن قال الحافظ العسقلاني المراد الحجاج فاما ايوب فلم يظهر من هذه الرواية كيفية سياقه وقد اختلف عليه هل هو عنده عن ابي قلابة بغير واسطة او بواسطة واوضح ذلك الدارقطني فقال ان ايوب حيث يرويه عن ابي قلابة نفسه فانه يقتصر على قصة العرنيين وحيث يرويه عن ابي رجاء مولى ابي قلابة عن ابي قلابة فانه يذكر مع ذلك قصة ابي قلابة مع عمر بن عبد العزيز وما دار بينه وبين عنبسة بن سعيد واما الحجاج الصواف فلم يختلف عليه فانه يرويه بتمامه عن ابي رجاء عن ابي قلابة انتهى **ابو رجاء** ضد الخوف سلمان الجرمي بفتح الجيم واسكان الراء **مولى ابي قلابة** بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة **وكان معه بالشام ان عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما فقال ما تقولون في هذه القسامة** وهي قسمة الايمان على الاولياء في الدم عند اللوث اي القرائن المغلبة على الظن **فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضت بها الخلفاء قبلك قال وابو قلابة خلف سريره فقال عنبسة**

عبد الرحمن
نسخة



بفتح المهملة والموحدة بينهما نون وبالسين المهملة **ابن سعيد** القرشي الاموي **فاين حديث انس في العرنيين** قال الكرماني فان قلت كيف يدفع حديث العرنيين اي المنسوب الى عرينة حكم القسامة قلت قتلوا الراعي وكان ثمة لوث ولم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم بحكم القسامة بل اقتص منهم **قال ابو قلابة اياي حدثه انس بن مالك رضي الله عنه** كذا وقع مختصرا وسيأتي في الديات من طريق اسمعيل بن علية عن حجاج الصواف مطولا وكذا ساقه الاسمعيلي من طريق ايوب عن ابي رجاء عن ابي قلابة مطولا وقد تقدم الكلام على حديث ابي قلابة في الطهارة **قال عبد العزيز بن صهيب عن انس من عرينة وقال ابو قلابة عن انس من عكل وذكر القصة** اشار بذلك الى ان عبد العزيز راوي الحديث عن انس قال من عرينة ولم يذكر عكلا ورواه ابو قلابة عنه وقال من عكل ولم يذكر عرينة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

**باب غزوة ذي قرد** وسقط في بعض النسخ لفظ باب وقرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وحكي الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط اصحاب الحديث والثاني ضبط اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول وهو ماء على نحو بريد وقيل على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان ويقال على مسيرة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر على طريق الشام والقرد في اللغة الصوف الرديء خاصة وتسمى غزوة الغابة وهي اي غزوة ذي قرد **هي الغزوة التي اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم** اللقاح بكسر اللام جمع لقحة بالكسر ايضا وهي الناقة لها لبن وقال ابن السكيت واحدتها لقوح ولقحة وقال الكرماني والواحد لقوح وهي الحلوب وقال ابن سعد كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة عشرين لقحة وكان ابن ابي ذر فيها وامرأته فاغار عليهم عبد الرحمن بن عيينة فقتلوا الرجل واسروا امرأته وقال البلاذري كان المغير يومئذ عبد الله بن عيينة بن حصن وقد مضى في الجهاد في باب من رأى العدو فنادى باعلى صوته يا صباحاه فذكر القصة بطولها **قبل خيبر بثلاث** كذا جزم به ومستنده في ذلك حديث اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه فانه قال في آخر الحديث الطويل الذي اخرجه مسلم من طريقه قال رجعنا اي من الغزوة الى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر واما ابن سعد فقال كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وقيل في جمادى الاولى وعن ابن عباس رضي الله عنهما في شعبان فانه قال كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم يقم بها الا ليالي حتى اغار عيينة بن حصن على لقاحه وقال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الاكوع لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية فيكون ما وقع في حديث سلمة بن الاكوع من وهم بعض الرواة قال ويحتمل الجمع بان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية فيهم سلمة بن الاكوع الى خيبر قبل الجهاد فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعني حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحق ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اغزى اليها عبد الله بن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى وسياق الحديث يأبى هذا الجمع فان فيه بعد قوله حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم من السائق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حيث خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير ويحتمل في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الاولى التي ذكرها ابن اسحق وهي قبل الحديبية والثانية بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر وكان رأس الذين اغاروا عبد الرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها انتهى فاذا ثبت هذا قوي الجمع الذي ذكر والله تعالى اعلم **حدثنا قتيبة بن سعيد** قال **حدثنا حاتم** بالحاء

اي من غزوة ذي قرد
صح

المهملة هو ابن اسمعيل عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد هو مولى سلمة بن الاكوع انه قال
سمعت سلمة بن الاكوع يقول خرجت قبل ان يؤذن بالاولى يعني صلوة الصبح ويدل
عليه قوله في رواية مسلم انه يتبعهم من الغلس الى غروب الشمس وفي رواية مكي خرجت
من المدينة ذاهبا نحو الغابة وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى
بذي قرد وقد تقدم انه كان فيها ابن ابي ذر وامراته فاغار المشركون عليهم فقتلوا الرجل
واسروا المراة قال فلقيني غلام عبد الرحمن بن عوف قال الحافظ المستملي لم اقف
على اسمه ويحتمل ان يكون هو رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية
مسلم وكانه كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسب تارة اليه وتارة الى
عبد الرحمن بن عوف فقال اخذت على البناء للمفعول لقاح رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت من اخذها قال غطفان بفتح المعجمة والطاء المهملة وبالفاء تقدم
نسبهم في غزوة ذات الرقاع وفي رواية مكي بن ابراهيم غطفان وفزارة وهو
من عطف الخاص على العام لان فزارة من غطفان وعند مسلم قدمنا الحديبية ثم قدمنا
المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وانا معه وخرجت بفرس
لطلحة انديه فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري ولاحمد وابن سعد من هذا الوجه عبد الرحمن
بن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل
راعيه قال فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة وابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وللطبراني
من وجه آخر عن سلمة خرجت بقوسي ونبلي وكنت ارمي الصيد فاذا عيينة بن حصن قد اغار على
لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقها ولا منافاة فان كلا من عيينة ومن عبد الرحمن كان
في القوم وذكر موسى بن عقبة وابن اسحق ان مسعدة الفزاري كان ايضا رئيسا في فزارة في هذه
الغزاة قال فصرخت ثلاث صرخات وفي رواية المستملي بثلاث صرخات بزيادة الباء الموحدة
وهي الاستغاثة يا صباحاه هي كلمة تقال عند الغارة قال فاسمعت ما بين لابتي المدينة
اللابتان الحرتان تثنية لابة والحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء ارض بظاهر المدينة بها
فيها حجارة سود كثيرة وفيه اشعار بانه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك
وقع من خوارق العادات وعند مسلم فعلوت اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا وللطبراني
فصعدت في سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس
الفزع الفزع وهو عند ابن اسحق بمعناه ثم اندفعت على وجهي يعني لم التفت يمينا ولا شمالا
بل اسرعت الجري وكان شديد الجري والعدو كما سياتي حتى ادركتهم وفي رواية مكي
حتى القاهم وذكر هذه الصيغة للمبالغة في استحضار الحال الماضية وقد اخذوا يستقون
الماء فجعلت ارميهم ويروى فاقبلت ارميهم اي فاقبلت عليهم ارميهم بنبلي النبل
السهام العربية وكنت راميا واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع بضم الراء
وتشديد الضاد المعجمة جمع الراضع وهو اللئيم فمعناه اي اليوم يوم هلاك اللئام والاصل
فيه ان شخصا كان شديد البخل فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها ولا يحلبها
لئلا يسمع صوت الحلبة جيرانه او من يمر به فيطلبوا منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد
من اللبن شيء اذا حلب في الاناء او يبقى في الاناء شيء اذا شرب منه فقالوا في المثل الام من راضع
بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن امه وقيل كل من يوصف باللؤم يوصف بالمص والرضاع وقيل
بل المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على شدة الحرص وقيل هو الراعي الذي
لا يستصحب محلبا فاذا جاءه الضيف اعتذر بانه لا محلب عنده واذا اراد ان يشرب ارتضع ثديها
وقال ابو عمرو الشيباني هو الذي يرتضع الشاة او الناقة عند ارادة الحلب من شدة الشره وقيل
اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته
او لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره وقال
الداودي معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من ارضعته فلا تجد من ترضعه
قال السهيلي قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما ونصب الاول ورفع الثاني على جعل الاول
ظرفا قال وهو جائز اذا كان الظرف واسعا ولم يضق عنه الثاني قال وقال اهل اللغة يقال
في اللؤم رضع بالفتح رضاعة لا غير ورضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا مثل
سمع يسمع سماعا وعند مسلم في هذا الموضع فاقبلت ارميهم بالنبل وارتجز وفيه فالحق رجلا

منهم

منهم فاصكه بسهم في رجله فخلص السهم الى كعبه فما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس
منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرته فاذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه
علوت الجبل فرميتهم بالحجارة وعند ابن اسحق وكان سلمة مثل الاسد فاذا حملت عليه الخيل فر
ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين
بردة وفي رواية مسلم فما زلت كذلك حتى ما خلق الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بعير حتى خلفته وراء ظهري ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا
يستخفون بها قال فاتاهم رجل فجلسوا يتغدون وجلست على راس قرن فقال من هذا قالوا لقينا
من هذا البرح قال فليقم اليه منكم اربعة فتوجهوا الي فتهددتهم فرجعوا قال فما برحت مكاني
حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم الاخرم الاسدي فقلت له احذرهم فالتقى
هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتل عبد الرحمن
قال وتبعتهم على رجلي حتى ما ارى احدا فعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو
قرد فشربوا منه وهم عطاش قال فجلاتهم عنه يعني طردتهم وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما
اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحق نحو هذه القصة وقال ان الاخرم لقب
واسمه محرز بن نضلة لكن وقع عنده حبيب بن عيينة بن حصن بدل عبد الرحمن فيحتمل ان يكون
كان له اسمان قال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم بالناس وفي نسخة والناس وفي رواية
مسلم واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضأت وشربت ثم
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي جليتهم عنه فاذا هو قد اخذ كل شيء
استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء اي منعتهم من
الشرب وهم عطاش فابعث اليهم الساعة وفي رواية مسلم فقلت يا رسول الله خلني انتخب من القوم
مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن اسحق
قلت يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاخذت باعناق القوم فقال يا ابن الاكوع ملكت
فاسجح بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها حاء مهملة اي ارفق والسجاح وهو التسهيل
والسجاحة السهولة والمعنى قدرت فسهل واعف وزاد مكي في روايته ان القوم ليقرون
في قومهم وعند الكشميهني من قومهم ولمسلم انهم الآن ليقرون في ارض غطفان ويقرون بضم اوله
وسكون القاف وفتح الراء وسكون الواو من القرى وهي الضيافة ولابن اسحق فقال انهم الآن
ليغبقون في غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف وهو شرب اول
الليل والمراد انهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الآن يذبحون لهم ويطعمونهم ووقع
عند مسلم قال فجاء رجل فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها اذا هم بغبرة فقالوا
اتاكم القوم فخرجوا هاربين ثم رجعنا اي الى المدينة ويردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ناقته حتى دخلنا المدينة وفي رواية مسلم ثم اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه
على العضباء وذكر قصة الانصاري الذي سابقه فسبقه سلمة الى المدينة فوالله ما لبثنا الا ثلاث
ليال حتى خرجنا الى خيبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة
وخير رجالتنا اليوم سلمة قال سلمة ثم اعطاني سهم الراجل والفارس جميعا وروى الحاكم في الاكليل
والبيهقي من طريق عكرمة بن قتادة بن عبد الله بن عكرمة بن عبيد الله بن ابي قتادة حدثني ابي
عن ابيه عن عبيد الله بن ابي قتادة ان ابا قتادة اشترى فرسه فلقيه مسعدة الفزاري
فتقاولا فقال ابو قتادة اسال الله ان يلقينيك وانا عليها قال آمين قال فبينا هو يعلفها
اذ قيل اخذت اللقاح فركبها حتى هجم على العسكر قال فطلع علي فارس فقال لقد لقانيك الله
يا ابا قتادة فذكر مصارعته له وظفره به وقتله وهزم المشركين ثم لم ينشب المسلمون ان
طلع عليهما ابو قتادة يحوش اللقاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابو قتادة سيد الفرسان
وفي الحديث جواز العدو الشديد في الغزو والانذار بالصياح العالي وتعريف الانسان بنفسه
اذا كان شجاعا ليرعب خصمه واستحباب الثناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع
الجميل ليستزيد من ذلك ومحله حيث يؤمن الافتتان وفيه المسابقة على الاقدام ولا خلاف
في جوازه بغير عوض فاما بالعوض فالصحيح انه لا يصح والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في الجهاد
في باب من راى العدو فنادى باعلى صوته يا صباحاه وهو من ثلاثيات البخاري وسقط هذا للترجمة
ظاهرة تذييل ولنذكر هنا قصة عمرة الحديبية انجازا للموعد في اول الباب وانما اخرتها

الى هنا لكونه طويلة الذيل بالنسبة الى قصة عكل وعرينة وغزوة ذي قرد فنقول لخدعها بعضهم من
الغزوات وعليه هي الغزوة الحادية والعشرون والحديبية بتخفيف الياء وتشديدها بئر بينها وبين
مكة مرحلة سمي المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية بقرب مكة وسببها انه صلى الله عليه وسلم راى
انه دخل مكة هو وصحبه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف
مع المعرفين فخرج يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست بلا خلاف معتمرا لا يريد حربا ومعه
زوجته ام سلمة رضي الله عنها واستنفر العرب ومن حولهم من اهل البوادي من الاعراب ليخرجوا معه
وهو يخشى من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من العرب وكانوا زهاء
الف واربعمائة وقيل الف وخمسمائة وقيل ثلاثمائة وجمع بانهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال
خمسمائة جبر الكسر ومن قال اربعمائة الغاه ومن قال ثلثمائة لم يطلع على الزيادة وزيادة الثقة مقبولة
فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه ما خرج
الا زائرا للبيت ومعظما له وكان الهدي سبعين بدنة وعن ابن اسحق ان الناس كانوا سبعمائة رجل
وعن ابن عقبة عن جابر رضي الله عنه عن كل سبعة بدنة حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن
سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك ومسيرك فخرجوا ومعهم العوذ
المطافيل العوذ بالذال المعجمة جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي الاطفال
معها يعني خرجوا بذوات الالبان يشربون البانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او كنى به عن النساء
معهن الاطفال والمراد خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ليكون ادعى الى عدم الفرار
قال وقد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى وتعاهدوا ان لا يدخلها عليهم ابدا وقال الاكان
هذا ومنا عين تطرف وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قدموا الى كراع الغميم بفتح معجمة مفتوحة
وكسر الميم واد بين رابغ والجحفة واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش ووضعوا العيون
على الجبال وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشيروا ايها الناس علي اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا
عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عنقا من المشركين والا تركناهم محروبين
قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله ويروى انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب فان اصابوني
كان الذي ارادوا وان اظهرني الله دخلوا في الاسلام وافرين او قاتلوا وبهم قوة فما تظن
قريش فوالله لا ازال اجاهد على ما بعثت به حتى يظهرني الله او تنفرد هذه السالفة اي صفحة
عنقه كنى به عن القتل فسار ثم اعرض عن طريق خالد بن الوليد كراهة ان يلقاه وكان خالد
في مائتي فارس فيهم عكرمة بن ابي جهل وكان بينهم رحما كذا ذكره اصحاب السير وفي رواية البخاري
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين
اي غير الطريق التي فيها خالد واصحابه وقال ابن هشام فسلك الجيش ذلك الطريق فلما راى خيل
قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش نذيرا لقريش يجيء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم بالثنية اي
ثنية المرار بكسر الميم وهي طريق في الجبل تشرف على الحديبية بركت به راحلته وابت ان تنبعث فقال
الناس خلأت القصواء خلأت القصواء اي حرنت ولم تبرح عن مكانها فقال صلى الله عليه وسلم
ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله عن دخول مكة
كما حبس الفيل عن دخولها ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة اي خصلة يعظمون فيها
حرمات الله والمراد الكف عن القتال تعظيما للحرم وفيه اشارة الى الجنوح الى المسالمة وترك
القتال في الحرم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فقامت فولى راجعا بعوده على [illegible] حتى نزل
باقصى الحديبية اي من مكة على ثمد من اثمادها اي حفيرة قليل الماء فلم يلبثه الناس الا ان نزحوه
فشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان
يجعلوه فيه اي في الثمد المذكور فوالله ما زال يجيش اي يفور لهم بالري اي بما يرويهم حتى صدروا
عنه وفي رواية ابن سعد حتى اغترفوا بانيتهم جلوسا على شفة البئر فبينما هم كذلك اذ جاء
بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي

وهي يوضع فيه الثياب والمراد انهم موضع النصح له صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة
لان خزاعة كانوا من جملة اهل تهامة فسالوه ما جاء به فاخبرهم انه لم يات بحرب بل
زائرا وفي رواية البخاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا
جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب اي بلغت فيهم واضرت بهم اي اضعفتهم قوتهم
واموالهم فان شاؤوا ماددتهم اي ضربت بيني وبينهم مدة للصلح نترك بيننا وبينهم الحرب
ويخلوا بيني وبين الناس من كفار العرب وغيرهم فان اظهر اي ان غلبت على غيرهم من الناس
فان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا اي وان لم اظهر عليهم فقد جموا اي
استراحوا من جهد الحرب وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري حتى تنفرد
سالفتي ولينفذن الله امره اي في نصر دينه وان كرهوا فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق
حتى اتى قريشا قال انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم
فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذووا الراي منهم هات ما سمعته
يقول قال يقول سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة
بن مسعود الثقفي فقال يا قوم الستم بالوالد اي مثل الوالد في الشفقة والمحبة قالوا بلى
قال اولست بالولد اي مثل الولد في النصح لوالديه قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا لانه كان
سيدا مطاعا في قومه غير متهم قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ اي دعوتهم الى
نصركم فلما بلحوا اي عجزوا وامتنعوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرض عليكم خطة رشد اي خصلة خير وصلاح واصلاح
اقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نحوا من قوله لبديل واخبرهم انه لم يات يريد حربا فقال عروة عند ذلك اي عند
قوله لاقاتلنهم اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك اي استهلكته بالكلية هل سمعت
باحد من العرب اجتاح اي استاصل اصله قبلك وان تكن الاخرى اي وان تكن الدولة والغلبة
لقريش فلا يخفى ما يفعلونه فاني والله لارى وجوها اي اعيان الناس يريد قريشا واني لارى
اشوابا ويروى اوباشا اي اخلاطا من الناس سفلة يريد من عند النبي صلى الله عليه وسلم
خليقا ان يفروا ويدعوك وانما قال ذلك لان العادة جرت ان الجيوش المجتمعة
من اخلاط الناس لا يؤمن عليهم الفرار في العادة وما درى عروة ان مودة الاسلام
اعظم من مودة القرابة وقد ظهر له ذلك من مبالغة المسلمين في تعظيم النبي صلى الله
عليه وسلم كما سياتي فقال له ابو بكر رضي الله عنه وقد كان خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاعدا امصص بظر اللات وهي طاغية عروة التي تعبد والبظر بفتح الموحدة
وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المراة انحن نفر عنه وندعه فقال عروة
من هذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد اي نعمة كانت لك عندي لم اجزك
بها لاجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته صلى الله عليه وسلم
والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم وعليه المغفر وهو زرد ينسج
من الدروع على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي
صلى الله عليه وسلم اي مال اليها بيده ضرب يده بنعل السيف وهو ما يكون اسفل القراب
من فضة او نحوها وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا ينبغي
لمشرك ان يمسه وفي رواية ابن اسحق فيقول لعروة ويحك ما افظك واغلظك وكان عادة
العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك
النظير بالنظير دون الرؤساء لكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يغضي لعروة عن ذلك
استمالة له وتاليفا والمغيرة رضي الله عنه يمنعه من ذلك اعظاما لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجلالا لا لتعييره فلما قال عروة ذلك تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة ويروى هذا ابن اخيك المغيرة
بن شعبة ويروى فلما اكثر المغيرة مما يقرع يده غضب وقال ليت شعري من هذا الذي
قد اذاني من بين اصحابك والله لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة فقال عروة
مخاطبا المغيرة اي غدر اي يا غدر وهو معدول عن غادر الست اسعى في غدرتك اي
الست اسعى في اطفاء نائرة غدرتك ودفع شرها بتلك ببذل المال وقوله وكان بينهما

قرابة وقيل انه كان ابن اخي عروة ويروى وهل غسلت سوءتك الا بالامس ويروى والله
ما غسلت من عذرتك ولقد اورثتنا العداوة في ثقيف واشار عروة بذلك الى ما
وقع للمغيرة قبل اسلامه وذلك انه خرج مع ثلاثة عشر نفرا من ثقيف من بني مالك فغدر
بهم وقتلهم واخذ اسلابهم واموالهم فتهايج الفريقان بنو مالك والاحلاف رهط
المغيرة فسعى عروة بن مسعود عم المغيرة حتى اخذوا منه دية ثلاثة عشر نفسا واصطلحوا
وحاصل هذه القصة انهم كانوا خرجوا زائرين المقوقس بمصر فاحسن اليهم واعطاهم
وقصر بالمغيرة فحصلت له الغيرة منهم فلما كانوا بالطريق شربوا الخمر فلما سكروا وناموا
وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة فاسلم ولما قدم المغيرة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له ابو بكر رضي الله عنه ما فعل المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت
باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمس او ليرى فيه رايه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء يريد في حل لانه
علم ان اصله غصب واموال المشركين وان كانت تحل اخذها عند القهر الا انه لا يحل
اخذها عند الامن فاذا كان الانسان مصاحبا لهم فقد امن كل واحد منهم صاحبه
فسفك الدماء واخذ الاموال عند ذلك عذر والغدر بالكفار وغيرهم محظور
ولعل النبي صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لامكان ان يسلم قومه فيرد اليهم اموالهم
ثم ان عروة جعل يرمق اي يلحظ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله
ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها
وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ويروى ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه فدلكوا
ببصاقه وجوههم واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يتكلم رجل منهم حتى يستاذنه
فان اذن له تكلم والا فلا وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه
فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله
ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم اي
ما يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له ويروى انه قال رايت قوما لا يسلمونه ابدا
وان اردتم منهم السيف بذلوه لكم ورايت قوما لا يبالون بما يصنع بهم اذا منعوا
صاحبهم واني اخاف ان لا تنصروا على رجل اتى البيت زائرا معظما له معه هدي
ينحره وينصرف وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقالوا لا تتكلم بهذا ولو غيرك
تكلم بهذا لكن نرده عامنا ويرجع الى قابل فقال ما اراكم الا سيصيبكم قارعة فانصرف
ومن معه الى الطائف فقال رجل من بني كنانة ويروى فقام الحليس بضم المهملة
وفتح اللام ابن علقمة وهو من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكان من رؤس
الاحابيش فقال دعوني اته فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن اي ليسوا
ممن يستحلها بل يعلمون شانها ولا يصدون من ام البيت الحرام فابعثوها اي البدن
له يراه فبعثت له واستقبله الناس يلبون قد اقاموا نصف شهر حتى تقملوا وشعثوا
فلما راى ذلك صاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله
ان يحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة
ان القوم انما اتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة فاعلمهم
بذلك وفي رواية ابن اسحق فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده قد
حبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان يكون لما
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد
قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي
لا علم لك فغضب وقال يا معشر قريش ما على هذا عاقدناكم ولا عليه حالفناكم ايصد عن
بيت الله من جاء معظما له والذي نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن





بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى فقام
رجل منهم يقال له مكرز بن حفص اخو بني عامر فقال دعوني آته فقالوا آته فلما اشرف
عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر ويروى غادر وهذا
ادرج لانه كان مشهورا بالغدر ولم يصدر عنه في قصة الحديبية فجور ظاهر على ما قيل
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له نحوا مما قال لبديل فرجع الى قريش فاخبرهم
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم
ما جاء له فعقروا به بعيره وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وبعثت قريش خمسين رجلا
اطافوا بالعسكر ليصيبوا منهم احدا فاخذوا واخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهم
ثم دعا عمر رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فقال اني اخاف قريشا على نفسي وليس من بني عدي
احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي عليهم وادلك على رجل اعز عليهم مني عثمان
فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة
فحمله بين يديه ثم اجاره وقال اقبل وادبر ولا تخف بنو سعيد اعزة الحرم فاتى عظماء قريش
فبلغهم الرسالة فقالوا ان شئت ان تطوف فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندهم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل فقال
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
فبايعهم على الموت ثم لبسوا السلاح وتاهبوا للقتال ثم ظهر ان عثمان رضي الله عنه
لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو فقالوا اذهب الى هذا الرجل فصالحه فلما رآه
مقبلا قال صلى الله عليه وسلم اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا ويروى انه قال
صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم اي بعض امركم او كلمة من زائدة تفاؤلا النبي
صلى الله عليه وسلم باسم سهيل فاطال وتراجعا وارتفعت الاصوات وانخفضت
ثم جرى الصلح على ان توضع الحرب بينهم عشر سنين وان يامن الناس بعضهم بعضا
وان يرجع عنهم عامهم هذا وعلى ان من جاء من قريش يرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهم ومن جاء ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه فلما تم الصلح
ولم يبق الا الكتاب وثب عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله الست نبي الله حقا
قال بلى قال السنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
في النار قال بلى قال فلم نعطي الدنية اي النقيصة والخصلة الخسيسة والحالة الناقصة
الذميمة وفي المثل المنية ولا الدنية في ديننا ونرجع قال صلى الله عليه وسلم
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري فظاهره انه صلى الله عليه وسلم لم يفعل
من ذلك شيئا الا بالوحي ففيه تنبيه لعمر رضي الله عنه على انه انما افعل هذا من
اجل ما اطلعني الله عليه من حبس الناقة واني لست افعل ذلك برايي وانما هو
بوحي ثم قال عمر رضي الله عنه اوليس كنت تحدثنا انا ناتي البيت فنطوف به قال
بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف به فذهب عمر رضي الله
عنه حتى اتى ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى
قال السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا
اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه
اي تمسك بامره وترك المخالفة كالذي يمسك بركاب الفارس اي صاحبه ولا
يفارقه ولا يخالفه حتى يموت والغرز في الاصل للابل بمنزلة الركاب للفرس
فوالله انه على الحق فقال لعمر رضي الله عنه اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت
فنطوف قال بلى فاخبرك انك تاتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف
وفي جواب ابي بكر رضي الله عنه بمثل ما اجاب به النبي صلى الله عليه وسلم دلالة
على انه اكمل الصحابة واعرفهم باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمهم
بامور الدين واشدهم موافقة بامر الله تعالى بل كان قلبه على قلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سواء قال الزهري قال عمر رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا
اي عملت لذلك من المجيء والذهاب والسؤال والجواب وصورة المخالفة اعمالا
لتكفره من الصوم والصلوة والتصدق والاعتاق وفي رواية ابن اسحق فكان

عمر رضي الله عنه يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ
مخافة كلامي الذي تكلمت به ورواه الواقدي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر
رضي الله عنه لقد أعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا ثم أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا الكاتب وفي رواية ابن إسحق ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن
فوالله ما أدري ما هو وفي رواية إسحق قال سهيل لا أعرف هذا وروى أنه قال
لا أعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب وإنما
أنكر سهيل البسملة لأنهم كانوا يكتبون في الجاهلية باسمك اللهم فقال المسلمون والله
لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك
اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه أي صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل
لو كنا نعلم أنك رسول الله وروى لو شهدنا أنك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله إني لرسول
الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه
وسلم لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها وروى أنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه امحه فقال ما أنا بالذي أمحاه وهو لغة
في أمحوه وأخذ أسيد بن حضير وسعد بن عبادة ومنعاه أن يكتب إلا محمد رسول الله
وإلا السيف بيننا وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرني مكانها فأراه مكانها
وكتب ابن عبد الله وفي رواية للبخاري فأخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وكذا رواه أحمد والنسائي قال ابن حجر وقد تمسك
بظاهره أبو الوليد الباجي فشنع عليه علماء الأندلس ورموه بالزندقة وقالوا خالف القرآن
فقال الباجي لا ينافيه بل يؤخذ من مفهومه لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد تحقق أميته وتقرر معجزته وأمن
الريب لا مانع من أن يعرف الكتابة بغير تعليم فيكون معجزة أخرى ووافق الباجي الشيخ
أبو ذر الهروي وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء إفريقية وأجاب الجمهور عن
الخبر بأن قوله فيه فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فأعادها لعلي فكتب أو معنى كتب أمر بالكتابة
أو جرت يده بالكتابة وهو لا يحسنها ولا يخرج بذلك عن كونه أميا ثم اصطلح صلى الله عليه
وسلم على وضع الحرب عشر سنين عن الناس • وعلى أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده
عليهم • ومن جاء قريشا ممن مع محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه • وأن من أحب أن
يدخل في عهد محمد دخل ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل • فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن في عقد محمد وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عهد قريش • وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا
تدخل مكة علينا فإذا كان عام قابل خرجنا فدخلت بأصحابك فأقمت بها ثلاثا بسلاح الراكب
السيوف في القراب لا تدخلها بغيرها فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل وفي رواية
إسحق فإن الصحيفة لتكتب إذ طلع أبو جندل بن سهيل وكان أبوه حبسه حين أسلم فخرج
من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين يرسف في قيوده أي يمشي مشيا بطيئا
بسبب القيد حتى رمى بنفسه بين ظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه
أن ترده إلي وفي رواية ابن إسحق فقام سهيل بن عمرو إلى أبي جندل فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نقض الكتاب أي لم نفرغ من كتابته بعد قال سهيل فوالله إذا
لا أصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي أي أمض لي فعلي فيه فلا أرده إليك
قال سهيل ما أنا بمجيزه قال بلى أي أنت مجيز فافعل قال ما أنا بفاعل وفي رواية البخاري قال مكرز
بل قد أجزناه لك ولم يذكر ما أجاب به سهيل مكرزا في ذلك وقيل إنما لم يجبه لأن مكرزا
لم يكن ممن جعل له أمر عقد الصلح بخلاف سهيل وفيه نظر فإن الواقدي روى أن مكرزا
كان ممن جاء في الصلح مع سهيل وكان معهما حويطب بن عبد العزى وذكر في روايته ما يدل
على أن إجازة مكرز لم تكن في أن لا يرده إلى سهيل بل في تأمينه من العذاب ونحو ذلك وأن
مكرزا وحويطبا أخذا أبا جندل فأدخلاه فسطاطا وكفا أباه عنه فقال أبو جندل



أي معشر المسلمين أُرَدّ إلى المشركين ألا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فإنا عقدنا على ذلك وإنا
لا نغدر وإن الله جاعل لك وللمستضعفين فرجا ومخرجا فوثب عمر رضي الله عنه إلى جنب أبي جندل
فقال اصبر فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم كدم كلب وكان يدني قائم السيف منه وقال
رجوت أن يأخذه مني فيضرب به أباه فضن بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قضية الكتاب وأشهد على ذلك رجالا من المسلمين ورجالا من
المشركين قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال الراوي فوالله
ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات وذلك لم يكن منهم مخالفة لأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل كانوا ينتظرون إحداث الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم
خلاف ذلك فيتم لهم قضاء نسكهم فإنهم كانوا خرجوا وهم لا يشكون في الفتح للرؤيا
التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه جازما قد فعل النحر والحلق علموا
أن ليس وراء ذلك غاية تنتظر فبادروا إلى الائتمار بقوله والائتساء بفعله هذا فلما
لم يقم منهم أحد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها فذكر
لها ما لقي من الناس قال لها ألا ترين إلى الناس إني آمرهم بالأمر فلا يفعلونه فقالت
أم سلمة رضي الله عنها يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى
تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك وفي رواية ابن إسحق قالت أم سلمة رضي الله
عنها يا رسول الله لا تلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من
المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح فخرج صلى الله عليه وسلم فلم يكلم أحدا منهم
حتى فعل ذلك نحر بدنته وكانت سبعين بدنة كان فيها جمل لأبي جهل في رأسه برة
فضة ليغيظ المشركين به وكان غنمه في غزوة بدر ودعا حالقه فحلقه وهو
خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق
بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا
حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح قال الزهري فما فتح في الإسلام
فتح قبله كان أعظم من فتح الحديبية إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت
الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا وتفاوضوا
في الحديث ولم يكن أحد يعقل بالإسلام في تلك المدة إلا دخل فيه ولقد دخل في
تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك بل أكثر ومما ظهر من مصلحة
الصلح المذكور غير ما ذكره الزهري أنه كان مقدمة بين يدي الفتح العظيم الذي دخل
الناس عقبه في دين الله أفواجا وكانت الهدنة مفتاحا لذلك فإنه خرج صلى الله عليه
وسلم إلى الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بعامين في عشرة
آلاف وما ذكر آنفا من أن الكتاب بخط علي رضي الله عنه هو الصحيح ولا ينافيه ما
روي من أنه محمد بن مسلمة لأن أصل الكتاب بخط علي رضي الله عنه ونسخ مثله محمد
بن مسلمة لسهيل بن عمرو وامتناع علي رضي الله عنه من محو لفظ الرسالة من قبيل
الأدب ولو فهم تحتم المحو لم يتوقف ومراجعة عمر رضي الله عنه في ذلك ليس شكا
بل طلبا لكشف ما خفي وتوقف الصحابة رضي الله عنهم في التحلل بعد الأمر به لاحتمال
كون الأمر للندب أو رجاء نزول الوحي بإبطال الصلح كما مر آنفا وأما جواز رد من
جاءنا من الكفار مسلما فقد مر تفصيله في كتاب الشروط في باب الشروط والمصالحة
مع أهل الحرب ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة شرفها الله بزيادة تعظيم فجاءه
أبو بصير رجل من قريش اسمه عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة وهو مسلم
فأرسلوا في طلبه رجلين خنيسا وكوثرا فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرجلين وفي رواية ابن إسحق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا بصير إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما علمت وإنا لا نغدر فالحق
بقومك فقال أتردني إلى المشركين يفتنوني عن ديني ويعذبوني قال اصبر واحتسب
فإن الله جاعل لك فرجا ومخرجا فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم
فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر

فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه
اي اعطاه بيده فضربه به حتى برد اي مات وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا اي فزعا وخوفا فلما انتهى الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي وفي رواية ابن اسحق قتل صاحبكم صاحبي واني لمقتول
اي ان لم تردوه عني فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك فقد رددتني اليهم
ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلمه كلمة تعجب واصلها ويل امه اي هو
ويل لامه او وي لامه اي حزنا لها مسعر حرب وهو العود الذي تحرك به النار لو كان له احد
لو كان له احد ينصره لاثار الفتنة وافسد الصلح فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى
اتى سيف البحر اي ساحله ونزل العيص وكان طريق مكة اذا قصدوا الشام وهو يحاذي المدينة
الى جهة الساحل وانفلت منهم ابو جندل في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابي بصير فجعل لا يخرج
من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة اي جماعة كثيرة وزعم السهيلي
انهم بلغوا ثلثمائة رجل فوالله لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها
فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم اي تسأله بالله وبالرحم
لما ارسل بمعنى الا ارسل كما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ والمعنى هنا لم تسأل
قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ارساله الى ابي بصير واصحابه بالامتناع عن ايذاء
قريش فمن اتاه فهو آمن من الرد الى قريش فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وعن الزهري
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بصير ان يقدم عليه فقدم كتابه وابو بصير في النزع
فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقراه رضي الله عنه فدفنه ابو جندل
مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل ومن معه الى المدينة فلم يزل بها حتى خرج
الى الشام فاستشهد في خلافة عمر رضي الله عنه وفي قصة ابي بصير من الفوائد جواز قتل
المشرك غيلة ولا يعد ما وقع من ابي بصير غدرا لانه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة
التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش لانه اذ ذاك محبوسا بمكة لكنه لما خشي
المشرك يعيده الى المشركين درأ عن نفسه بقتله ودافع عن دينه بذلك فلم ينكر النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه ان من فعل مثل فعل ابي بصير لم يكن عليه قود ولا دية
ووقع عند ابن اسحق ان سهيل بن عمرو لما بلغه قتل احد الرجلين طالب بديته لانه كان
من رهطه فقال له ابو سفيان ليس على محمد مطالبة بذلك لانه وفى بما عليه واسلمه
لرسولكم ولم يقتله بامره ولا على ابي بصير لانه ليس على دينهم وفي قصته فوائد اخر ذكرت
في كتاب الشروط في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب والله تعالى اعلم

**باب غزوة خيبر** بمعجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر وهي مدينة
كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وقال الكرماني نحو
اربع مراحل وذكر ابو عبيد البكري انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها قال ابن اسحق
خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة سبع فاقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى
ان فتحها في صفر وروى يونس بن بكير في المغازي عن ابن اسحق في حديث المسور ومروان
قالا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فنزل عليه سورة الفتح فيما بين مكة
والمدينة فاعطاه الله فيها خيبر بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه
يعني خيبر فقدم المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى سار الى خيبر في المحرم وذكر موسى
بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة عشرين ليلة
او نحوها ثم خرج الى خيبر وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما اقام بعد
الرجوع من الحديبية عشر ليال وفي مغازي سليمان التيمي اقام خمسة عشر يوما وحكى ابن
التين عن ابن الحصار انها كانت في آخر سنة ست وهذا منقول عن مالك وبه جزم ابن
حزم قال الحافظ العسقلاني وهذه الاقوال متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن اسحق
ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي
وهو ربيع الاول واما ما ذكره الحاكم عن الواقدي وكذا ذكره ابن سعد انها كانت في جمادى
الاولى فالذي رايته في المغازي للواقدي انها كانت في صفر وقيل في ربيع الاول واغرب
من ذلك ما اخرجه ابن سعد وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

خرجنا

خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان الحديث واسناده حسن الا انه خطأ
ولعلها كانت الى حنين فتصحفت وتوجيهه بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة
الفتح خرج النبي صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان جزما والله تعالى اعلم وذكر ابن هشام انه صلى الله
عليه وسلم استعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وعند احمد والحاكم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه انه سباع بن عرفطة وهو اصح حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح الميم واللام عن مالك
الامام عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن بشير بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة مصغر بشير
بن يسار ضد اليمين ان سويد بن النعمان مصغر سود رضي الله عنه اخبره انه خرج مع النبي
صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كنا بالصهباء هو موضع على روحة من خيبر وهي من ادنى
خيبر صلى العصر ثم دعا بالازواد فلم يؤت الا بالسويق فامر به فثري على البناء للمفعول
من ثريت السويق اذا بللته فاكل واكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم
يتوضأ وقد مضى الحديث في كتاب الوضوء في باب من مضمض من السويق ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي شيخ مسلم ايضا قال حدثنا حاتم بالحاء المهملة بن اسمعيل
عن يزيد من الزيادة بن ابي عبيد مصغر عبد عن سلمة بالفتحات بن الاكوع قال خرجنا مع رسول
الله ويروى مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحق من حديث نصر بن دهر الاسلمي انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع حدثنا من هناتك ففي هذا
دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي امره بذلك والله تعالى اعلم لعامر هو عم سلمة
بن الاكوع واسم الاكوع سنان وهو اسم جد سلمة وابو سلمة هو عمرو بن الاكوع وعامر هو ابن
الاكوع وهو عامر بن سنان عم سلمة بن عمرو بن الاكوع استشهد يوم خيبر على ما ذكر في هذا الحديث
يا عامر الا تسمعنا بضم التاء من الاسماع من هنيهاتك بضم الهاء وفتح النون وسكون
التحتية بعدها هاء اخرى جمع هنيهة وهي مصغر هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة
وفي رواية الكشميهني هنياتك بحذف الهاء الثانية وتشديد الياء التحتية التي قبلها ابدلت
الياء الثانية هاء في هنيهات واصل هنة هنو كما ان اصل سنة سنو ووقع في الدعوات
من وجه آخر عن يزيد بن ابي عبيد لو اسمعتنا من هناتك بفتح الهاء والنون وبعد الالف مثناة
فوقية فيكون جمع هنة وقال الكرماني انما هن على وزن اخ فكلمة كناية عن الشيء واصله
هنو وتقول للمؤنث هنة وتصغيرها هنية والمراد بالهنيهات الاراجيز جمع الارجوزة
وقال السهيلي الهنة كناية عن كل شيء لا يعرف اسمه او تعرفه فتكني عنه وقال الهروي كناية
عن شيء لا تذكره باسمه وقال الاخفش كما تقول هذا فلان بن فلان هذا هن بن هن وهنة
بنت هنة وهو نص في انه يكنى بها عن الاعلام وقال ابن عصفور وهو الصحيح وكان
عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم من الحدو وهو سوق الابل والغناء لها يقال
حدوت الابل حدوا وحداء ويقال للشمال حدواء لانها تحدو السحاب والابل تحب
الحداء ولا يكون الحداء الا شعرا او رجزا واول من سن حداء الابل مضر بن نزار لما
سقط عن بعيره فكسرت يده فبقي يقول وايداه وايداه ويقول اللهم لولا انت
ما اهتدينا فيه زحاف الخرم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في اوله واكثره اربعة
احرف وقال الكرماني اعلم ان الرواية اللهم لكن الموزون لاهم وهذا رجز كما تقدم
واختلف في الرجز انه شعر ام لا فقيل انه شعر وان لم يكن قريضا وقد قيل انه ليس بشعر
انما هو اشطار ابيات وانما الرجز الذي هو شعر ما هو سداسي الاجزاء ورباعي الاجزاء
ولا تصدقنا ولا صلينا وقد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه
انه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا عليه منه
واكثر ما وقع لكل منهما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه اليه ابن رواحة
فاغفر فداء لك ما ابقينا قوله فداء لك بكسر الفاء وبالمد ويحتمل الرفع والنصب وحكى ابن
التين فتح الفاء مع القصر وزعم انه هنا بالكسر مع القصر لضرورة الوزن ولم يصب في
ذلك فانه لا يتزن الا بالمد على ما لا يخفى وقد استشكل هذا الكلام قال المازري لا يقال
لله فداء لك لانه يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص آخر ان يحل ذلك
به ويفديه منه فهو اما مجاز عن الرضى كانه قال نفسي مبذولة لرضاك او هذه الكلمة

وقعت في البين خطابا لسامع الكلام وقال الحافظ العسقلاني انها كلمة لا يراد ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ وقيل المخاطب بهذا الشعر هو النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وقوله اللهم لم يقصد به الدعاء وانما افتتح به الكلام والمخاطب بقوله لولا انت هو النبي صلى الله عليه وسلم ويعكر عليه بعد ذلك فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا فانه دعاء لله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسأل ربك ان ينزل ويثبت فافهم والذي قاله المازري اقرب الى التوجيه وقوله ما ابقينا في محل النصب على انه مفعول لقوله فاغفر وقوله فداء لك جملة معترضة ولفظ ابقينا من الابقاء بالموحدة والقاف في رواية الاصيلي والنسفي ومعناه ما خلفنا وراءنا مما اكتسبنا من الآثام او ما ابقينا وراءنا مما اكتسبنا من الذنوب فلم نتب عنه وفي رواية الاكثرين ما اتقينا من الاتقاء بتشديد المثناة الفوقية وبالقاف ومعناه ما تركنا من الاوامر وفي رواية القابسي ما لقينا بفتح اللام وكسر القاف من اللقاء ومعناه ما وجدنا من المناهي ووقع في رواية قتيبة عن حاتم بن اسمعيل كما سيأتي في الادب ما اقتفينا من الاقتفاء بالقاف والفاء اي ما تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر اذا اتبعته وكذا في رواية مسلم عن قتيبة وهي اكثر الروايات في هذا الرجز وثبت الاقدام ان لاقينا والقين سكينة علينا وقوله والقين امر مؤكد بالنون الخفيفة وسكينة مفعوله وفي رواية النسفي والق السكينة بحذف النون وبالالف واللام في السكينة قال الحافظ العسقلاني وهو موزون لان الجزء الاخير مخبول وفيه نظر لا يخفى انا اذا صيح بنا اتينا بمثناة من الاتيان اي جئنا اذا دعينا للقتال او الى الحق جئنا وروي بالموحدة قال الحافظ العسقلاني كذا رايت في نسخة النسفي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق ابينا اي امتنعنا وبالصياح عولوا علينا اي بالصوت العالي قصدونا واستعانوا علينا يقال عولت على فلان وعولت بفلان استعنت به وقال الكرماني يقال عولت عليه اذا حملت عليه او غلبت عليه وقال الخطابي المعنى اجلبوا علينا بالصوت وهو من العويل وتعقبه ابن التين بان عولوا بالتثقيل من التعويل ولو كان من العويل لكان اعولوا ووقع عند احمد في رواية اياس بن سلمة عن ابيه في هذا الرجز من الزيادة قوله شعر ان الذين قد بغوا علينا • اذا ارادوا فتنة ابينا • ونحن عن فضلك ما استغنينا • وهذا القسم الاخير عند مسلم ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق اي حادي الذي يسوق الابل ويحدو وفي رواية احمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال قالوا عامر بن الاكوع يعني عم سلمة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يرحمه الله وروى رحمه الله وفي رواية اياس بن سلمة فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد وبهذه الزيادة يظهر السر في قول الرجل لولا امتعتنا به فقال رجل من القوم وهذا الرجل هو عمر رضي الله عنه سماه مسلم في رواية اياس بن سلمة فنادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر وفي حديث نصر بن دهر عند ابن اسحق فقال عمر رضي الله عنه وجبت يا نبي الله وجبت يا نبي الله اي وجبت له الجنة ببركة دعائك له وقيل وجبت له الشهادة بدعائك وقوله لولا امتعتنا به اي هلا متعتنا بالدعاء اي ليتك اشركتنا فيه على ان المعنى وجبت له الجنة وكذا الشهادة او هلا متعتنا بعامر اي ابقيته وتركته لنا نتمتع به يعني بشجاعته على ان المعنى وجبت له الشهادة قال ابن عبد البر كانوا قد عرفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استغفر لانسان قط يخصه بالاستغفار الا استشهد فلما سمع عمر رضي الله عنه ذلك قال يا رسول الله لو متعتنا بعامر فبارز يومئذ مرحبا بفتح الميم والمهملة وسكون الراء وبالموحدة اليهودي فاختلفا ضربتين فرجع سيف عامر على ساقه فقطع اكحله فمات منها رضي الله عنه ويعني لولا متعتنا به بمعنى التمتع وهو الترفه الى مدة وقد يقال في الدعاء متعني الله بك اي ببقائك فاتينا خيبر اي اهل خيبر فحاصرناهم وروى فحاصرهم وذكر ابن اسحق انه اول حصون خيبر فتحا حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة القي عليه رحى منه فقتلته ثم انتقلوا الى غيره حتى اصابتنا مخمصة بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ثم مهملة اي مجاعة شديدة ثم ان الله فتحها عليهم فلما امسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران

على اي شيء توقدون قالوا على لحم اي نوقد النيران على لحم قال على اي لحم اي على اي لحم من انواع اللحوم قالوا على لحم الحمر الانسية وروي لحم الحمر الانسية بدون على فيجوز فيه الرفع والنصب بنزع الخافض والتقدير على لحم الحمر والحمر بضمتين جمع حمار والانسية بكسر الهمزة وسكون النون وتشديد الياء نسبة الى الانس ومعناه الحمر الاهلية ويروى الانسية بفتح الهمزة والنون وفي المطالع الانسية بفتح الهمزة والنون كذا ذكره البخاري عن ابن ابي اويس وكذا ضبط عن الشيخ ابي بحر في مسلم وكذا قيده الاصيلي وابن السكن وابو ذر واكثر روايات الشيوخ فيه بكسر الهمزة وسكون النون وكلاهما صحيح فان الانس بفتحتين والانس بكسر الهمزة وسكون النون بمعنى الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها اي اريقوها والهاء فيه زائدة ويروى بدون الهمزة هريقوها واكسروها وقد تقدم في المظالم قال اكسروها واهريقوها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها بالواو العاطفة وسكون الهاء وفتحها وحذفها ونغسلها وفي المظالم قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا قال او ذاك اي او الغسل وقدم الكلام فيه في المظالم فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي وفي رواية اياس بن سلمة فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول شعر قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اذا الحروب اقبلت تلهب • قال فبرز له عامر فقال شعر قد علمت خيبر اني عامر • شاكي السلاح بطل مغامر • فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب عامر يسفل له اي يضربه من اسفل فرجع سيفه اي سيف عامر على نفسه ليضربه ويرجع ذباب سيفه وهو طرفه الذي يضرب به وقيل ذباب السيف حده وقيل اعلاه فاصاب عين ركبة عامر اي راس ركبته وطرفه الاعلى فمات منه قال فلما قفلوا اي رجعوا من خيبر قال سلمة رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي هكذا في رواية الكشميهني بالياء الموحدة وفي رواية غيره يدي بدون الباء وفي رواية قتيبة رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة اي متغير اللون وفي رواية اياس فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي قال ما لك قلت فداك ابي وامي يا رسول الله زعموا ان عامرا حبط عمله وفي رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي من القائلين اسيد بن حضير في رواية قتيبة الآتية في الادب وعند ابن اسحق فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه ونحوه عند مسلم من وجه آخر عن سلمة قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله اي اخطأ ان له لاجرين وهما اجر الجهد في الطاعة واجر المجاهدة في سبيل الله كما سيفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم واللام فيه للتاكيد وهذه رواية الكشميهني وكذا في رواية قتيبة وفي رواية اخرين بدون اللام وعند ابن اسحق انه لشهيد وصلى عليه وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما والاول من جهد والثاني من جاهد خبر بعد خبر والاول مرفوع على الخبر والثاني اتباع للتاكيد كما يقال جاد مجد وليل لائل وشعر شاعر قاله القاضي عياض وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لجهد وجاهد بلفظ الماضي فيهما وكذا ضبطه الباجي وقال القاضي عياض والاول هو الوجه ويؤيده رواية ابي داود من وجه آخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اي جاد في اموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة والمجاهد لاعداء الله تعالى قل عربي مشى بها مثله كذا في هذه الرواية مشى بلفظ الماضي من المشي وقوله بها اي بالارض او بالمدينة او بالحرب او بهذه الخصلة الحميدة التي هي الجهاد مع الجهد اي الجد حدثنا قتيبة قال حدثنا حاتم قال نشأ بها بالنون وبالهمزة في آخره اي شب وكبر يعني ان قتيبة رواه عن حاتم بن اسمعيل بهذا الاسناد فخالف في هذه اللفظة وروايته موصولة في الادب عنده وغفل الكشميهني فرواها ما لك بالميم وباللام وحكى السهيلي انه وقع في رواية مشابها بضم الميم اسم فاعل من المشابهة وحاصل معناه انه ليس له مشابه في صفات الكمال في القتال والنصب على الحال او بفعل محذوف والتقدير قل عربي رايته مشابها وقال السهيلي وروي قل عربيا نشأ بها مثله قال والفاعل مثله وعربيا منصوب على التمييز لان في الكلام معنى المدح فهو كقولهم عظم زيد رجلا وقل زيد ادبا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث مختصرا في المظالم في باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر حدثنا عبد الله بن يوسف

قال اخبرنا مالك الامام عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه وفي رواية ابي اسحق الفزاري
عن حميد سمعت انسا رضي الله عنه كما تقدم في الجهاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى خيبر ليلا اي قرب منها في الليل وذكر ابن اسحق انه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين
غطفان لئلا يمدوهم وكانوا احلافا لهم قال فبلغني ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر
فسمعوا حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم في ذراريهم فرجعوا فاقاموا وخذلوا اهل
خيبر وكان اذا اتى قوما بليل لم يغربهم بضم الياء وكسر الغين المعجمة من الاغارة كذا في
رواية الاكثرين ولابي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح الياء وسكون القاف وفتح الراء من القرب
وتقدم في الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وفي الاذان من وجه اخر عن حميد بلفظ كان اذا غزا
لم يغز بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم والا اغار قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا
اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وحكى الواقدي ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم
فكانوا يخرجون في كل يوم مسلحين مستعدين فلا يرون احدا حتى اذا كانت الليلة التي قدم
فيها المسلمون ناموا فلم يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك وخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم
فوجدوا المسلمين حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود زاد احمد من رواية قتادة عن انس
رضي الله عنه الى زروعهم بمساحيهم بمهملتين جمع مسحاة وهي من الات الحرث ومكاتلهم
جمع مكتل وهي القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره وعند احمد من حديث ابي طلحة
في نحو هذا الحديث حتى اذا كان عند السحر وذهب ذو الزرع الى زرعه وذو الضرع
الى ضرعه اغار عليهم وتقدم في اوائل الصلوة من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس
رضي الله عنه بلفظ وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز قال بعض
اصحابنا عن انس والخميس فلما راوه قالوا محمد والله والخميس اي هذا محمد والخميس
اي الجيش سمي خميسا لانه خمسة اقسام الميمنة والميسرة والقلب والمقدمة والساقة
ويجوز في الخميس الرفع والنصب فالرفع على العطف والنصب على انه مفعول معه وزاد
في الجهاد من وجه اخر فلجأوا الى الحصن اي تحصنوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
خربت خيبر وزاد في الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر وزيادة التكبير في
معظم الطرق عن انس رضي الله عنه وعن حميد قال السهيلي يؤخذ من هذا الحديث
التفاؤل لانه صلى الله عليه وسلم لما راى آلة الهدم مع ان لفظ المسحاة من سحوت
اذا قشرت اخذ منه ان مدينتهم ستخرب انتهى وفيه اخذ التفاؤل من حيث الاشتقاق
ويحتمل ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي ويؤيده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا
بساحة قوم الساحة الفضاء واصلها الفضاء بين المنازل فساء من افعال الذم
صباح المنذرين بفتح الذال المعجمة وقوله في رواية محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه
صبحنا خيبر بكرة لا ينافي قوله في رواية حميد عن انس رضي الله عنه انهم قدموها
ليلا لانه يحمل على انهم لما قدموها وناموا دونها ركبوا اليها بكرة فصبحوها بالقتال
والاغارة وقد وقع ذلك في رواية اسمعيل بن جعفر عن حميد واضحا وزاد في رواية محمد
بن سيرين قصة الحمر الاهلية وقد مضى الحديث في الجهاد في باب دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال
اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة قال حدثنا ايوب هو السختياني عن محمد بن
سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صبحنا بتشديد الباء الموحدة خيبر بكرة
فخرج اهلها بالمساحي فلما بصروا وفي نسخة بصرنا بالنبي صلى الله عليه وسلم قالوا
محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاصبنا من لحوم الحمر فنادى منادي
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم فيه دلالة على جواز جمع اسم الله تعالى
مع غيره في ضمير واحد فيرد به على من منع ذلك فافهم وقيل في رواية سفيان للاكثر ينهاكم
بالافراد وفي رواية عبد الوهاب بالتثنية عن لحوم الحمر فانها اي لحوم الحمر رجس اي قذر
ونتن وقيل الرجس العذاب فيحمل ان يريد تؤدي الى العذاب والنهي عن لحوم الحمر الاهلية
للتحريم عند الجمهور وهذا طريق اخر في حديث انس المذكور حدثنا عبد الله بن عبد
الوهاب اي ابن محمد الحجبي العبدري البصري وهو من افراده قال حدثنا عبد الوهاب

هو ابن

هو ابن عبد المجيد الثقفي وليس هو والد عبد الله الراوي عنه فانه عبدري حجبي لا ثقفي
قال حدثنا ايوب اي السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال اكلت الحمر على البناء للمفعول
فسكت ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة فقال افنيت
الحمر فامر مناديا فنادى في الناس ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر
الاهلية فاكفئت القدور على البناء للمفعول اي قلبت قال ابن التين صوابه
فكفئت قال الاصمعي كفأت الاناء قلبته ولا يقال اكفأته ويحتمل ان يكون المراد اميلت
حتى ازيل ما فيها فيكون اكفئت صحيحا قال الكفأ في اكفأت الاناء املته وانها لتفور
باللحم من فارت القدر اذا اشتد غليانها وهذا ايضا طريق اخر في الحديث المذكور
حدثنا سليمان بن حرب ابو ايوب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله
عنه انه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال
الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا
يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية فيه اختصار
كثير لانه يوهم ان ذلك وقع عقب الاغارة عليهم وليس كذلك فقد ذكر ابن اسحق
انه صلى الله عليه وسلم اقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة وقيل اكثر من ذلك ويؤيد
ذلك قوله في الحديث الذي قبله انهم اصابتهم مخمصة شديدة فانه دال على طول
مدة الحصار اذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك وفي حديث سلمة بن الاكوع وسهل
بن سعد الاتيين قريبا في قصة علي رضي الله عنه ما يؤيد ذلك وكذا في حديث عبد الله
بن ابي اوفى انهم حاصروهم وكان في السبي صفية هي بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح
المهملة وسكون العين المهملة بعدها تحتانية هو ابن عامر بن عبيد بن كعب من ذرية
هرون عليه السلام وامها برة بنت سموال من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم
القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضري فقتل عنها
يوم خيبر ذكر ذلك ابن سعد واسند بعضه من وجه مرسل فصارت الى دحية الكلبي
ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها فقال عبد العزيز
بن صهيب لثابت يا ابا محمد انت قلت لانس ما اصدقها فحرك ثابت راسه
تصديقا له ٥ حدثنا آدم اي ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة عن عبد العزيز
بن صهيب انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول سبى النبي صلى الله
عليه وسلم صفية فاعتقها وتزوجها ظاهره ان العتق تقدم النكاح وليس
كذلك لان الواو لا تدل على الترتيب على ان في الحديث الاخر وجعل عتقها صداقها
ومنهم من جعل ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ومنهم من اجازه فقال ثابت
لانس ما اصدقها كلمة ما استفهامية قال اصدقها نفسها فاعتقها وفي رواية
عبد العزيز عن انس رضي الله عنه فجاء دحية فقال اعطني يا رسول الله جارية من السبي
فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجاء رجل فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية
سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي
صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها وعند ابن اسحق ان صفية سبيت
من حصن القموص وهو حصن ابي الحقيق وكانت تحت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
وسبي معها بنت عم لها وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع النبي صلى الله عليه
وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال السهيلي لا معارضة بين هذه الاخبار
فانه اخذها من دحية قبل القسم والذي عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على
سبيل النفل وقد وقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم
ان صفية وقعت في سهم دحية وعنده ايضا فيه فاشتراها من دحية بسبعة ارؤس
فالاولى في طريق الجمع ان المراد بسهمه هنا نصيبه الذي هنا اختاره لنفسه وذلك
انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه جارية فاذن له ان ياخذ جارية فاخذ
صفية فلما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها بنت ملك من ملوكهم ظهر له انها ليست
ممن توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من كان في السبي

مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لأمكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة
ارتجاعها منه واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك رضى الجميع وليس ذلك من
الرجوع في الهبة في شيء وأما إطلاق الشراء على العوض فعلى سبيل المجاز ولعله عوضه عنها
بنت عم لها أو بنت عم زوجها فلم تطب نفسه فأعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك
وعند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه وأصله في مسلم
صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطى بها
دحية ما رضي والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله سبى النبي صلى الله عليه
وسلم صفية فإن سبيها كان في غزوة خيبر والحديث من أفراده حدثنا قتيبة أي ابن سعيد
قال حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الإسكندراني عن أبي حازم هو سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو
والمشركون فاقتتلوا وفي رواية ابن أبي حازم الآتية بعد قليل في بعض مغازيه قال
الحافظ العسقلاني ولم أقف على تعيين كونها خيبر لكنه مبني على أن القصة التي في حديث
سهل متحدة مع القصة التي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد صرح في حديث أبي هريرة
أن ذلك كان بخيبر وفيه نظر فإن في سياق سهل أن الرجل قتل نفسه فاتكأ على سيفه
حتى خرج من ظهره وفي سياق أبي هريرة أنه استخرج أسهما من كنانته فنحر بها نفسه
وأيضا ففي حديث سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما أخبروه بقصته إن الرجل
ليعمل عمل أهل الجنة الحديث وفي حديث أبي هريرة أنه قال لهم لما أخبروه بقصته قم يا بلال
فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن وبهذا جنح ابن التين إلى التعدد ويمكن الجمع بأنه
لا منافاة في المغايرة الأخيرة وأما الأول فيحتمل أن يكون نحر نفسه بأسهمه
فلم تزهق روحه وإن كان قد أشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالا للموت
لكن جزم ابن الجوزي في مشكله بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد
واسم الرجل قزمان الظفري وكان قد تخلف عن المسلمين يوم أحد فعيره النساء فخرج
حتى صار في الصف الأول فكان أول من رمى بسهم ثم صار إلى السيف ففعل العجائب فلما
انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت أحسن من الفرار فمر به قتادة بن
النعمان فقال له هنيئا لك بالشهادة قال إني والله ما قاتلت على دين إنما قاتلت على
حسب قومي ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي نقله
أخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف والظاهر أنه
لا وجه لذكر هذا الحديث هنا لأنه ليس فيه تعلق بغزوة خيبر ظاهرا كما قال العيني والله
تعالى أعلم فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره أي فلما رجع بعد فراغ القتال
في ذلك اليوم ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله وروي النبي صلى الله
عليه وسلم رجل وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب أن اسمه قزمان بضم القاف
وإسكان الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة إلى بني ظفر بطن من الأنصار
وكان يكنى بأبي الغيداق بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالدال المهملة
وآخره قاف لا يدع أي لا يترك لهم شاذة بالشين المعجمة وتشديد الذال المعجمة وهو
الذي ينفرد عن الجماعة أي الذي يكون مع الجماعة ثم يفارقهم ولا فاذة بالفاء هو الذي
لم يكن قد اختلط بهم وهما صفتان لمحذوف أي لا يدع نسمة شاذة ولا نسمة فاذة
ويجوز أن يكون التاء للمبالغة كما في علامة ونسابة وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر
وصغر وقيل الشاذ الخارج والفاذ المنفرد وقيل هما بمعنى وقيل الثاني إتباع والمعنى
أنه لا يلقى شيئا إلا قتله إلا اتبعها ما يضربها بسيفه فقيل وروي فقال أي قائل
وتقدم في الجهاد بلفظ فقالوا ويأتي بعد قليل من طريق أخرى بلفظ فقيل وروي
أيضا فقلت فإن كانت محفوظة عرف اسم قائل ذلك ما أجزأ بالهمز أي ما أغنى وما
كفى منا اليوم أحد كما أجزأ فلان أي ما كفى أحد منا في اليوم مثل كفايته ولا سعى
مثل سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه من أهل النار وفي رواية ابن
أبي حازم الآتية فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار وفي حديث أكثم
بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني قال قلنا يا رسول الله إذا كان فلان في عبادته

واجتهاده

واجتهاده ولين جانبه في النار فأين نحن قال ذلك أخباث النفاق قال فكنا نتحفظ عليه في
القتال فقال رجل من القوم أنا صاحبه أي أنا أصاحبه وألازمه حتى أدري ما آل حاله وفي
رواية ابن أبي حازم لأتبعنه وهذا الرجل هو أكثم بن أبي الجون كما سيظهر من سياق حديثه
قال فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال فجرح على البناء
للمفعول جرحا شديدا وزاد في حديث أكثم فقلت يا رسول الله قد استشهد فلان قال
هو في النار فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بضم الذال المعجمة أي طرفه
الحد بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله وفي رواية ابن أبي حازم فوضع نصاب سيفه
بالأرض وفي حديث أكثم أخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل
الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت
في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه
بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل
أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة زاد في حديث أكثم بعد ذكر الشقاوة والسعادة
عند خروج نفسه فيختم له بها وسيأتي بيان ذلك في كتاب القدر إن شاء الله تعالى وقد تقدم الحديث
في كتاب الجهاد في باب لا يقال فلان شهيد سندا ومتنا وتقدم الكلام فيه أيضا واعلم أنه قد
وقع في بعض الأصول قبل هذا الحديث حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه الآتي بعد حديث
أبي هريرة رضي الله عنه وكذلك وقع في فتح الباري وشرح الكرماني أيضا حدثنا أبو اليمان الحكم
بن نافع قال أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة عن الزهري أنه قال أخبرني سعيد بن المسيب أن
أبا هريرة رضي الله عنه قال شهدنا خيبر أراد جنسه من المسلمين لأن الثابت أنه إنما جاء بعد
أن فتحت خيبر ووقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فتح آخرها لكن مضى في الجهاد من
رواية عنبسة بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله أسهم لي وسيأتي البحث في ذلك في حديث آخر
لأبي هريرة رضي الله عنه في آخر هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أي عن رجل
واللام قد تأتي بمعنى عن مثل قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا ويحتمل أن يكون بمعنى في أي
في شأنه وإذ سببية ومنه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ممن معه يدعي الإسلام
هذا من أهل النار فلما حضر القتال بالرفع والنصب قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت
به الجراحة أي حتى كثرت به جراحاته فكاد بعض الناس يرتاب أي يشك في صدق الرسول
وحقية الإسلام كذا قال الكرماني وفي رواية معمر في الجهاد فكاد بعض الناس أن يرتاب
ففيه دخول أن على خبر كاد وهو جائز مع قلة فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده أي مالها
إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه وقد سبق فيما مر أنه لا منافاة بين قوله
هنا فنحر بها نفسه وفيما مر أنه قتل نفسه بسيفه فاشتد أي أسرع في الجري رجال من المسلمين
فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان أي نحر نفسه فقتل نفسه فقال قم يا فلان
هو بلال رضي الله عنه كما وقع صريحا في الجهاد وسيأتي أيضا في كتاب القدر فأذن أنه لا يدخل
الجنة إلا مؤمن إن الله يؤيد وفي رواية الكشميهني ليؤيد وقال النووي يجوز في إن فتح الهمزة
وكسرها بالرجل الفاجر يحتمل أن يكون اللام للجنس فيعم كل فاجر أيد الإسلام وساعده بوجه من
الوجوه ويحتمل أن يكون للعهد وهو الشخص المعين أي قزمان المذكور في الحديث السابق ولكنه
إنما يكون للعهد إذا كان الحديثان متحدين في الأصل والظاهر التعدد والله تعالى أعلم ومطابقة
الحديثين للترجمة ظاهرة تابعه أي تابع شعيبا معمر هو ابن راشد في روايته عن الزهري بهذا
الإسناد وهو موصول عند المصنف في أواخر الجهاد مقرونا برواية شعيب عن الزهري وقال
شبيب بفتح الشين المعجمة ذكر الموحدة الأولى هو ابن سعيد وقدم في الاستقراض عن يونس أي
ابن يزيد عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه قال أخبرني ابن المسيب وعبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب أن أبا هريرة رضي الله عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا يريد أن يونس خالف معمرا وشعيبا فذكر بدل خيبر لفظ حنين وهذا التعليق وصله النسائي

عن احمد

عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني عن محمد بن شبيب عن ابيه عن يونس مقتصرا على طرف من الحديث
واورده الذهلي في الزهريات ويعقوب بن سفيان في تاريخه كلاهما عن احمد بن شبيب عن ابيه
بتمامه واحمد من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه غير هذا وقد وافق يونس معمرا وشعيبا في
الاسناد لكن زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
وساق الحديث عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه وقد اغرب الكرماني حيث قال وفي بعضها
حنين بالنون وهو تصحيف وقال ابن المبارك هو عبد الله المروزي عن يونس عن الزهري
عن سعيد هو ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ابن المبارك وافق شبيبا
في لفظ حنين وخالفه في الاسناد وارسل الحديث وطريق ابن المبارك هذه وصلها
المصنف في الجهاد وليس فيه تعيين الغزوة تابعه اي تابع ابن المبارك صالح اي ابن كيسان
عن الزهري وقد روى البخاري هذه المتابعة في تاريخه قال قال لي عبد العزيز الاويسي
عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب بن مالك ان بعض من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لرجل معه هذا من اهل النار الحديث قال الحافظ العسقلاني فظهر من هذا ان
المراد بالمتابعة ان صالحا تابع رواية ابن المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة
لا في بقية المتن ولا في الاسناد وتعقبه العيني بانا لا نسلم ذلك لان ابن المبارك تابع
شبيبا في لفظ حنين وصالح بن كيسان تابع ابن المبارك والظاهر ان المتابعة اعم من ان
تكون في ذكر لفظ حنين وفي غيره من المتن والاسناد ولا يلزم من عدم ذكر لفظ حنين في
رواية البخاري في تاريخه ان لا يكون المراد من قوله ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
شهوده حنينا لاحتمال طي بعض الرواة ذكره وقد رواه يعقوب بن ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن صالح عن الزهري فقال عن عبد الرحمن بن المسيب مرسلا ووهم فيه وكانه
اراد ان يقول عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب فذهل وقال
الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالدال المهملة هو محمد بن
الوليد بن عامر ابو الهذيل الشامي الحمصي اخبرني الزهري ان عبد الرحمن بن كعب هو
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب اخبره ان عبيد الله بالتصغير بن كعب ويروى عبد
الله بن كعب ولعله هو الصواب قال اخبرني من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
خيبر قال الزهري واخبرني عبيد الله بن عبد الله اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وفي رواية النسفي عبد الله بن عبد الله قال الغساني واما عبد الله بن عبد الله
فلا ادري من هو ولعله وهم وسعيد هو ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ العسقلاني هكذا اورده البخاري طريق الزبيدي هذه معلقة واجحف
فيها في الاختصار فانه لم يفصل بين رواية الزهري الموصولة عن عبد الرحمن وبين رواية
المرسلة عن عبيد الله وسعيد وقد اوضح ذلك في التاريخ وكذلك ابو نعيم في المستخرج
والذهلي في الزهريات فاخرجوه من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق
الحديث الموصول بالقصة ثم قال بعده قال الزبيدي قال الزهري واخبرني عبيد الله
بن عبد الله وسعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم
فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا سياق
البخاري وفي سياق الذهلي واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله نبه عليه ابو علي الجياني هذا
وقد اقتضى صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب ومعمر واشار الى ان بقية الروايات محتملة
وهذه عادته في الروايات المختلفة اذا رجح بعضها عنده اعتمده واشار الى البقية
وان ذلك لا يستلزم القدح في الرواية الراجحة لان شرط الاضطراب ان تتساوى
وجوه الاختلاف فلا يرجح شيء منها وكذا رجح الذهلي رواية شعيب ومعمر وقال وقد تبع
رواية الاخرين لان الزهري كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله اصحابه عنه بحسب ذلك
نعم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن اخي الزهري عن الزهري موافقة الزبيدي في ارسال
اخر الحديث قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد
من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل ان يكون
قوله هو من اهل النار اي ان لم يغفر الله له ويحتمل ان يكون حين اصابته الجراحة ارتاب وشك



في الايمان واستحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في بقية الحديث لا يدخل
الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان المراد بالفاجر
اعم من ان يكون كافرا او فاسقا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك
لانه محمول على من كان يظهر الكفر او هو منسوخ وفي الحديث اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر
بها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن عاصم
اي ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بالنون وهؤلاء كلهم
بصريون عن موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري ويروى عن ابي موسى الاشعري بزيادة النسبة
قال اي انه قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال شك من الراوي
لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الناس على واد ظاهره يوهم ان ذلك
وقع وهم ذاهبون الى خيبر وليس كذلك بل انما وقع ذلك حال رجوعهم لان ابا موسى
رضي الله عنه انما قدم بعد فتح خيبر فيحتاج الى تقدير ليصح الكلام تقديره لما توجه
النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع اشرف الناس على واد فرفعوا
اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا
بكسر الهمزة معناه ارفقوا يقال ربع عليه يربع ربعا اذا كف عنه واربع على نفسه كف عنها
وارفق بها على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم وانا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعني وانا اقول لا حول
ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبد الله بن قيس قلت لبيك رسول الله يعني يا رسول الله
وحذف حرف النداء كثير قال الا ادلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة كلمة من الاولى للبيان
والثانية للتبعيض قلت بلى يا رسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله
وقد مضى الحديث في الجهاد في باب ما يكره من رفع الصوت بالتكبير ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا المكي هو علم وليس بنسبة الى مكة وقد وهم فيه الكرماني فقال المكي منسوب الى مكة ابن
ابراهيم قال حدثنا يزيد من الزيادة ابن ابي عبيد بالتصغير قال رأيت اثر ضربة في ساق
سلمة بفتح اللام هو ابن الاكوع فقلت يا ابا مسلم هي كنية سلمة بن الاكوع ما هذه الضربة قال
هذه ضربة اصابتني يوم خيبر ويروى اصابتها يوم خيبر اي اصابت ركبته ويوم بالنصب على
الظرفية فقال الناس اصيب سلمة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه اي في موضع
الضربة ويروى فنفث فيها ثلاث نفثات جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون التفل وقد يكون
بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ فما اشتكيتها حتى الساعة بالنصب
نحو اكلت السمكة حتى رأسها بالنصب فهي للعطف والمعطوف داخل في المعطوف عليه وتقديره
فما اشتكيتها زمانا حتى الساعة كذا قرره الكرماني وقال العيني تمثيله لا يناسب الا في حالة النصب
فانه يجوز فيه الاوجه الثلاثة الرفع والنصب والجر بخلاف حتى الساعة فانه لا يجوز فيه
الرفع وهو ظاهر اما وجه النصب فلا بد فيه من تقدير كما مر واما الجر فتكون حتى للعطف و
المعطوف داخل في المعطوف عليه فيكون تقديره فما اشتكيتها في زمان فافهم ومطابقته للحديث
للترجمة ظاهرة وهو من ثلاثيات البخاري وهو الرابع عشر منها حدثنا عبد الله بن مسلمة قال
حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم بالمهملة والزاي واسم ابي حازم سلمة بن دينار
عن ابيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه انه قال التقى النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون
في بعض مغازيه فاقتتلوا فمال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين
شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل يا رسول الله ما اجزأ احد
ما اجزأ فلان فقال انه من اهل النار فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا
من اهل النار فقال رجل من القوم لاتبعنه فاذا اسرع وابطأ كنت معه حتى جرح
فاستعجل الموت فوضع نصاب سيفه هو مقبضه بالارض اي ملتصقا بها والباء
للظرفية وذبابه اي طرفه الحد بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاء الرجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله فقال وما ذاك فاخبره فقال
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وقد مر الحديث قريبا وبعيدا ومر الكلام فيه

مستوفى حدثنا محمد بن سعيد الخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي وبالمهملة هو
ابن سعيد بن الوليد ابو بكر البصري روى عنه البخاري هنا مفردا وفي الجهاد مقرونا
وليس له في البخاري الا في هذين الموضعين وهو ثقة من اقران احمد حدثنا زياد
بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية بن الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة ابو خداش
بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الدال المهملة واخره شين معجمة اليحمدي بفتح التحتانية
والميم بينهما مهملة ساكنة الازدي البصري وثقه احمد وغيره ونقل ابن عدي
عن البخاري انه قال فيه نظر وقال ابن عدي وما ارى برواياته باسا وهو من
افراد البخاري وليس له في البخاري الا هذا الحديث مات سنة خمس وتسعين
ومائة عن ابي عمران هو عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبالنون
نسبة الى بني الجون بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهم بطن من الازد
كذا جزم به الرشاطي عن ابي عبيد ان ابا عمران من هذا البطن وجزم الحازمي بانه
من بني الجون بطن من كندة ولم يبق نسبه وقد ساقه الرشاطي فقال الجون
واسمه معاوية بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور قال اي
انه قال نظر انس رضي الله عنه الى الناس يوم الجمعة فرأى طيالسة اي عليهم
والطيالسة جمع طيلسان بفتح اللام والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب
وقال الجوهري والعامة تقول بكسر اللام فقال كأنهم اي كأن هؤلاء الناس
الذين رأى عليهم الطيالسة الساعة يهود خيبر وهذا انكار عليهم لان التشبه
بهم ممنوع وادنى الدرجات فيه الكراهة وقد روى ابن خزيمة وابو نعيم
من رواية محمد بن ربيع عن زياد بن الربيع ان انسا رضي الله عنه قال ما شبهت
الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالسة الا بيهود خيبر وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر ان يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسة وكان غيرهم من الناس
الذين شاهدهم لا يكثرون منها فلما قدم البصرة رآهم يكثرون من لبس الطيالسة الا
ولا يلزم من هذا كراهية لبس الطيالسة وتعقبه العيني بانا لا نسلم ذلك فانه اذا
لم يفهم منه الكراهة فما فائدة تشبيهه اياهم باليهود في استعمالهم الطيالسة وقال
الحافظ العسقلاني ايضا وقيل انما انكر الوانها لانها كانت صفرا وتعقبه العيني ايضا
حيث قال من هو قائل هذا من العلماء حتى يعتمد عليه ومن قال ان اليهود في ذلك الزمان
كانوا يستعملون الصفر من الطيالسة او غيرها ولئن سلمنا انها كانت صفرا فلم يكن انكار انس
رضي الله عنه لاجل اللون وقد روى الطبراني عن انس رضي الله عنه قال كانت للنبي
صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه فان كانت
ليلة هذه رشتها بالماء وقد روى الطبراني ايضا من حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت
ربما صبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وازاره بزعفران او ورس ثم يخرج
فيهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يهود خيبر حدثنا عبد الله بن مسلمة قال
حدثنا حاتم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة اي ابن الاكوع انه قال كان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا بفتح الراء وكسر
الميم وفي رواية ابن ابي شيبة عن علي رضي الله عنه ارمد وفي رواية جابر رضي الله عنه
عند الطبراني في الصغير ارمد بتشديد الدال وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
عند ابي نعيم في الدلائل ارمد لا يبصر فقال انا اتخلف عن النبي وبعد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأنه انكر على نفسه تأخره عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك
فلحق اي به صلى الله عليه وسلم ويروى فلحق به يحتمل ان يكون لحق به في الطريق قبل ان
يصل الى خيبر ويحتمل ان يكون بعد الوصول الى خيبر قبل ان دخل اليها فلما كانت الليلة
التي فتحت اي خيبر في صبيحتها قال لاعطين الراية غدا وقع في هذه الرواية اختصار
وهو عند احمد والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه
قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر رضي الله عنه اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد
اخذ عمر رضي الله عنه فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لادفعن لوائي غدا الى رجل الحديث وعند ابن اسحق من وجه اخر قال

عن اكثر



عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الاكليل وابو نعيم والبيهقي في الدلائل او
ليأخذن الراية غدا رجل هو شك من الراوي ورجل فاعل ليأخذن وفي حديث سهل الذي
بعده لاعطين هذه الراية غدا رجلا وفي حديث بريدة رضي الله عنه اني دافع اللواء
غدا الى رجل والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب
الجيش وقد يحمله امير الجيش وربما يدفعه الى مقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل
اللغة ان الراية والعلم مترادفان لكن روى احمد والترمذي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض
ومثله عند الطبراني عن بريدة رضي الله عنه وعند ابن عدي عن ابي هريرة رضي الله عنه
وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة
بينهما عرفية وقد ذكر ابن اسحق وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما وجدت
الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية يحبه الله ورسوله صفة
الرجل وزاد في حديث سهل بن سعد ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه وفي رواية ابن
اسحق ليس بفرار وفي حديث بريدة رضي الله عنه لا يرجع حتى يفتح الله له فنحن نرجوها
اي نرجو الراية ان تدفع الينا اراد ان كل واحد منهم كان يرجو ذلك فقيل هذا علي
اي قد حضر ففتح عليه فيه اختصار اي فلما حضر اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراية فتقدم بها وقاتل ففتح الله تعالى على يديه وقد مر الحديث في كتاب الجهاد في باب ما قيل
في لواء النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة اي ابن سعيد
قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم سلمة بن دينار انه قال اخبرني سهل
بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
قال فبات الناس يدوكون بدال مهملة مضمومة من الدوك وهو الاختلاط والاختلاف
اي باتوا في اختلاط واختلاف ودوران وفي نسخة الكرماني يذكرون من الذكر ليلتهم
ايهم يعطاها والمعنى يبيتون في اختلاط ودوران في ذلك وقيل كانوا يخوضون
ويتحدثون في ذلك وهما بمعنى في المآل وعند مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان عمر رضي الله عنه قال ما احببت الامارة الا يومئذ وفي حديث بريدة رضي الله عنه فما
منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يرجوها فلما اصبح الناس
غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ويروى يرجون ان يعطاها فقال
اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به
على البناء للمفعول وفي طريق مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني الى علي
رضي الله عنه فجئت به اقوده ارمد فقد ظهر من حديث سلمة بن الاكوع انه هو الذي
احضره ولعل عليا رضي الله عنه حضر اليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده
فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذي نزل به او بعث اليه الى المدينة
فصادف حضوره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ بفتح الراء
والهمزة بوزن ضرب ويجوز بكسر الراء بوزن علم حتى كأن لم يكن به وجع وعند الحاكم من
حديث علي رضي الله عنه نفسه قال فوضع رأسي في حجره ثم بزق في ألية راحته فدلك
بها عيني وعن بريدة في الدلائل للبيهقي فما رجعها علي حتى مضى بسبيله اي مات وعند
الطبراني من حديث علي رضي الله عنه فما رمدت ولا صدعت مذ دفع الي النبي صلى الله عليه
وسلم الراية يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي
فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما يومي هذا فاعطاه الراية
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند احمد فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء
بعجوتها فقال علي يا رسول الله اقاتلهم هو بحذف همزة الاستفهام حتى يكونوا
مثلنا اي حتى يكونوا مسلمين مثلنا فقال صلى الله عليه وسلم انفذ بضم الفاء وبالذال
المعجمة على رسلك بكسر الراء اي على هينتك وتؤدتك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه اي في الاسلام ووقع في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس

قال تقاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم أن الدعوة شرط في جواز القتال والخلاف في ذلك مشهور فقيل يشترط مطلقا وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم قال إلا أن يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم وأما من بلغته فيجوز الإغارة عليهم بغير دعاء وهو مقتضى الأحاديث ويحمل ما في حديث سهل على الاستحباب بدليل أن في حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك أول ما طرقهم وكانت قصة علي رضي الله عنه بعد ذلك وعن الحنفية يجوز الإغارة عليهم مطلقا ويستحب الدعوة فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم بسكون الميم من حمر وبفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة قيل المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما يتفاخر العرب بها ويؤخذ من ذلك أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله وذكر ابن إسحاق من حديث أبي رافع رضي الله عنه قال خرجنا مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه فلقد رأيتني في سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب الباب فما قلبناه وللحاكم من حديث جابر رضي الله عنه أن عليا رضي الله عنه حمل الباب يوم خيبر وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا والجمع بينهما أن السبعة عالجوا قلبه والأربعين عالجوا حمله والفرق بين الأمرين ظاهر فلو لم يكن كذلك لكان باختلاف حال الأبطال وزاد مسلم في حديث إياس بن سلمة عن أبيه وخرج مرحب فقال ﴿قد علمت خيبر أني مرحب﴾ الأبيات فقال علي رضي الله عنه ﴿أنا الذي سمتني أمي حيدره﴾ الأبيات فضرب رأس مرحب فقتله وكان الفتح على يديه وكذا في حديث بريدة رضي الله عنه الذي أشير إليه قبل وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن إسحاق وموسى بن عقبة والواقدي بأن الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه وقيل إن محمد بن مسلمة كان بارزه وقطع رجليه فأجهز عليه علي رضي الله عنه وقيل إن الذي قتله هو الحارث أخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فإن لم يكن كذلك وإلا فما في الصحيح مقدم على ما سواه وقد جاء من حديث بريدة رضي الله عنه أيضا وكان الحصن الذي فتحه علي رضي الله عنه القموص وهو من أعظم حصونهم ومنه سبيت صفية رضي الله عنها بنت حيي بن أخطب والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومر في كتاب الجهاد في باب فضل من أسلم على يديه رجل بعين هذا الإسناد والمتن وهنا بعض زيادة وهي قوله يدوكون ليلتهم وقدم أيضا في مناقب علي رضي الله عنه تذييل قد اختلف في فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحا وفي حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه التصريح بأنه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين أسلمهما أهلهما ليحقن دماؤهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك إلا بحصار وقتال انتهى قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر أن الشبهة في ذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل وألجأهم إلى القصر فصالحوا على أن يجلوا منها وله الصفراء والبيضاء والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث أخرجه أبو داود والبيهقي وغيرهما وكذلك أخرجه أبو الأسود في المغازي عن عروة فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال أمر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وإبقائهم عمالا بالأرض ليس لهم فيها ملك ولذلك أجلاهم عمر رضي الله عنه كما تقدم في المزارعة فلو كانوا صولحوا على أرضهم لم يجلوا منها والله تعالى أعلم وقد تقدم في فرض الخمس احتجاج الطحاوي على أن بعضها فتح صلحا بما أخرجه هو وأبو داود من طريق بشير بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث اختلف في وصله وإرساله وهو ظاهر في أن بعضها فتح صلحا والله تعالى أعلم حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون سكن مصر وهو من أفراده وقد أخرج عنه هنا وفي البيوع خاصة هذا الحديث الواحد قال حدثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الإسكندراني ح تحويل من سند إلى آخر وحدثني أحمد في رواية كريمة أحمد بن عيسى أبي التستري وفي رواية الجلي بن شبويه عن الفربري أحمد بن صالح المصري وبه جزم أبو نعيم في المستخرج قال حدثنا ابن وهب قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر أن البخاري ساقه على لفظ رواية ابن وهب



وأما لفظ رواية عبد الغفار فساقه في البيوع قبيل السلم على لفظه حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن عمرو بفتح العين وفي رواية عبد الغفار عمرو بن أبي عمرو واسم أبي عمرو ميسرة مولى المطلب بتشديد الطاء وكسر اللام هو ابن عبد الله بن حنطب المخزومي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن اسمه القموص ذكر له جمال صفية بنت حيي بضم الحاء وفتح المثناة التحتية الأولى وتشديد الثانية بن أخطب بالخاء المعجمة والطاء المهملة وقد قتل زوجها اسمه كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق بضم الحاء وكان سبب قتله ما أخرجه البيهقي بإسناد رجاله ثقات من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل خيبر على أن لا يكتموه شيئا من أموالهم فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر فسألهم عنه فقالوا أذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية وكانت عروسا فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت صفية من الصفي والصفي بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد المثناة التحتية فسره محمد بن سيرين فيما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم سهم مع المسلمين والصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء ومن طريق الشعبي قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي إن شاء عبدا وإن شاء أمة وإن شاء فرسا يختاره من الخمس ومن طريق قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء وكانت صفية من ذلك السهم وقيل إن صفية كان اسمها قبل أن تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية فخرج بها حتى إذا بلغنا وفي رواية حتى بلغنا وروي بلغا حتى بلغ بها سد الصهباء أما سد فبفتح المهملة وبضمها وأما الصهباء فموضع بأسفل خيبر وقد تقدم بيانها في كتاب الطهارة ووقع في رواية عبد الغفار هنا سد الروحاء والأول صواب وهي رواية قتيبة كما تقدم في الجهاد ورواية سعيد بن منصور عن يعقوب في هذا الحديث أخرجه أبو داود وغيره والروحاء بالراء وبالمهملة مكان قريب من المدينة بينهما نحو ثلاثين ميلا من جهة مكة وقد تقدم ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في أواخر المساجد وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة أنها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره وقال الكرماني لعل ذلك الموضع يسمى بهما أو هما موضعان مختلفان ولتقاربهما يطلق اسم كل على الآخر وقال بعضهم الصواب سد الروحاء انتهى حلت أي صارت حلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن طهرت من الحيض وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه وأصله عند مسلم في قصة صفية قال أنس رضي الله عنه ودفعها إلى أم سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها وإطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبراء فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فدخل عليها ثم صنع حيسا بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وبالسين المهملة وهو تمر يخلط بسمن وأقط في نطع صغير ثم قال لي آذن من حولك فكانت تلك الوليمة وروي فكانت تلك وليمته على صفية ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها بضم الياء وفتح الحاء المهملة وتشديد الواو أي يهيئ ويجعل لها حوية وهي كساء محشو يدار حول الراكب وراءه بعباءة وقال الكرماني أي يهيئ لها من ورائه بالعباءة مركبا وطيئا ويسمى ذلك حوية وهي لغة كساء يحوى حول سنام البعير ثم يجلس عند بعيره ويضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وزاد عن قتيبة عن يعقوب في الجهاد في آخر هذا الحديث ذكر أحد وذكر الدعاء للمدينة ووقع في مغازي أبي الأسود عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع رجلها على فخذه وركبت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا إسماعيل هو ابن أبي أويس قال حدثني بالإفراد أخي هو أبو بكر عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن يحيى هو ابن سعيد الأنصاري عن حميد الطويل ورواية يحيى عن حميد من رواية الأقران أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام على صفية بنت حيي بطريق خيبر ثلاثة أيام حتى أعرس بها والمراد أنه أقام في المنزلة التي أعرس بها فيها ثلاثة أيام لا أنه سار

ثلاثة ايام ثم اعرس لان في حديث سويد بن النعمان المذكور في اول غزوة خيبر ان الصهباء قرية من
خيبر وبين ابن سعد في حديث ذكره في ترجمتها ان الموضع الذي بنى بها فيه بينه وبين خيبر ستة
اميال وقد ذكر في الطريق التي قبل هذه انه اعرس بصفية بسد الصهباء وهو بين المراد من قوله
بطريق خيبر وكذا قوله في الطريق الثالثة اقام بين خيبر والمدينة ثلاث ليال ولا مغايرة
بينه وبين قوله في التي قبلها ثلاثة ايام بلياليها وقوله اعرس من الاعراس ولا يقال عرّس
بالتشديد من التعريس يقال اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامراته عند بنائها وكانت اي صفية
رضي الله عنها فيمن ضرب عليها الحجاب اي كانت من امهات المؤمنين لان ضرب الحجاب انما هو
على الحرائر لا على ملك اليمين ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اقام على صفية بنت حيي بطريق
خيبر وقد اخرجه النسائي ايضا في النكاح حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر
بن ابي كثير بالمثلثة قال اخبرني بالافراد حميد انه سمع انسا رضي الله عنه يقول
اقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة وفي رواية السرخسي بدون الهمزة
والاول اوجه ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما
كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر بلال بالانطاع اي ببسط النطع
فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن وهو الطعام الذي يدعى الحيس فقال
المسلمون احدى امهات المؤمنين اوصفية هل هي احدى امهات المؤمنين بان صارت
حرة مثل سائر الحرائر او ما ملكت يمينه قالوا ويروى فقالوا بالفاء ان حجبها فهي
احدى امهات المؤمنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطأ لها
من التوطئة وهي اصلاح ما تحتها للركوب ومد الحجاب ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا وفي نسخة حدثنا
شعبة ح تحويل من سند الى اخر فالاولى حذف الواو في قوله وحدثني بالافراد
كما في غير رواية عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا وهب هو ابن جرير بن
حازم قال حدثنا شعبة عن حميد بصيغة التصغير بن هلال عن عبد الله بن
مغفل بالغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة على صيغة اسم المفعول من التفعيل
المزني البصري رضي الله عنه وقدم في الصلوة قال اي انه قال كنا محاصرين خيبر
فرمى انسان بجراب قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه والجراب بكسر الجيم ويجوز
فتحها في لغة نادرة فيه شحم فنزوت اي وثبت من النزو بالنون والزاي بمعنى
الوثوب لآخذه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت اي من
اطلاعه صلى الله عليه وسلم على حرصي عليه وقد مضى الحديث في الخمس في باب ما يصيب
من الطعام في ارض الحرب وتقدمت مباحثه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني
بالافراد عبيد بضم العين مصغرا وفي بعض النسخ عبد الله وقال الجياني هو عبد الله
فغلب عليه عبيد حتى صار كاللقب بن اسماعيل عن ابي اسامة هو حماد بن اسامة عن
عبيد الله هو العمري عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وسالم هو ابن عبد الله بن عمر
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل
الثوم ظاهره التحريم ولكن في مسلم من حديث ابي ايوب رضي الله عنه احرام هو قال لا
ولكني اكرهه من اجل ريحه وقد صرح بانه ليس بحرام ولكنه مكروه وكان صلى الله عليه وسلم
لا ياكله لاجل الملك وقد اجمع العلماء على اباحة اكله لكن يكره لمن اراد حضور الجماعة
او جمع واختلف الشافعية في حقه صلى الله عليه وسلم كان محرما عليه او مكروها
ذهب الى كل بعض منهم وعن اكل لحوم الحمر الاهلية قال الحافظ العسقلاني ويستفاد
من الجمع بين النهي عن اكل الثوم واكل لحوم الحمر الاهلية جواز استعمال اللفظ في حقيقته
ومجازه لان اكل الحمر حرام واكل الثوم مكروه وقد جمع بينهما بلفظ النهي فاستعمله في
حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة ويجاب عنه بانه ليس بجمع بين الحقيقة و
المجاز وانما هو مستعمل على طريق عموم المجاز نهى عن اكل الثوم هو عن نافع وحده
اي النهي عن اكل الثوم روي عن نافع وحده ولم يرو عن سالم ولحوم الحمر الاهلية عن
سالم اي وانما الذي روي عن سالم هو النهي عن لحوم الحمر الاهلية على هذه الرواية
ادراج ومطابقة الحديث للترجمة في قوله نهى يوم خيبر وهو من افراد البخاري

حدثني

حدثني يحيى بن قزعة بالقاف والزاي والعين المهملة المفتوحات قال حدثنا مالك
الامام عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم
خيبر نكاح المتعة هو النكاح الذي بلفظ التمتع الى وقت معين نحو ان يقول لامراة
اتمتع بك كذا مدة بكذا من المال وهو الذي يقال له النكاح الموقت قال ابن عبد البر
في التمهيد اجمعوا ان المتعة نكاح لا اشهاد فيه وانه نكاح الى اجل تقع فيه الفرقة
بلا طلاق ولا ميراث بينهما قال وهذا ليس حكم الزوجات في كتاب الله ولا سنة رسوله
انتهى وقال القاضي عياض في الاكمال اتفق العلماء على ان هذه المتعة كانت نكاحا الى
اجل لا ميراث فيه وفراقها يحصل بانقضاء الاجل من غير طلاق واذا تقرر ان نكاح
المتعة هو الموقت فلو اقته بمدة تعلم بمقتضى العادة انهما لا يعيشان الى انقضائها
كمائتي سنة ونحوها فهل يبطل لوجود التاقيت او يصح لانتفاء ما كان يخشى من
انقطاع النكاح بغير طلاق ومن عدم الميراث بين الزوجين اطلق الجمهور عدم الصحة
فان قيل هل ذهب احد الى جوازها فالجواب انه ادعى فيه غير واحد من العلماء الاجماع
قال الخطابي في المعالم كان ذلك مباحا في صدر الاسلام ثم حرم فلم يبق فيه اليوم خلاف
بين الائمة الا شيئا ذهب اليه بعض الروافض قال وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يتناول في اباحته للمضطر بطول العزبة وقلة اليسار والجدة ثم توقف عنه وامسك
عن الفتوى فيه وقال ابو بكر الحازمي يروى عن ابن جريج جوازه وقال المازري في المعلم
تقرر الاجماع على منعه ولم يخالف فيه الا طائفة من المبتدعة وقال صاحب المفهم اجمع
السلف والخلف على تحريمها الا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وروي عنه انه
رجع والا الرافضة وحكى ابو عمر الخلاف القديم فيه فقال واما الصحابة رضي الله عنهم
فانهم اختلفوا في نكاح المتعة فذهب ابن عباس رضي الله عنهما الى اجازتها وتحليلها
لا خلاف عنه في ذلك وعليه اكثر اصحابه منهم عطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير
وطاوس قال وروي تحليلها واجازتها عن ابي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله
رضي الله عنهم قال جابر رضي الله عنه تمتعنا الى نصف من خلافة عمر رضي الله عنه حتى
نهى عمر رضي الله عنه الناس عنها في شان عمرو بن حريث وفي نكاح المتعة قبل التحريم هل
كان مطلقا او مقيدا بالحاجة وبالاسفار قال الطحاوي كل هؤلاء الذين رووا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاطلاق فيها اخبروا انها كانت في سفر وليس احد منهم يخبر انها كانت
في حضر وحديث ابن مسعود رضي الله عنه انه اباحها لهم في الغزو وقال الحازمي ولم يبلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم اباحها لهم وهم في بيوتهم وقال القاضي عياض تقدم في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها كالميتة واذا
تقرر ان نكاح المتعة غير صحيح فهل يحد من وطئ في نكاح متعة فاكثر اصحاب مالك قالوا
لا يحد لشبهة العقد وللخلاف المتقدم فيه وانه ليس من تحريم القران ولكنه يعاقب
عقوبة شديدة قال صاحب الاكمال هذا هو المروي عن مالك واصل هذا عند بعض شيوخنا
التفريق في الحد بين ما حرمته السنة وبين ما حرمه القران وايضا فالخلاف بين الاصوليين
هل يصح الاجماع على احد القولين بعد الخلاف او لا ينعقد وحكم الخلاف باق قال
وهذا مذهب القاضي ابي بكر وقال الرافعي ما ملخصه ان صح رجوع ابن عباس رضي الله
عنهما وجب الحد لحصول الاجماع وان لم يصح رجوعه فيبنى على انه لو اختلف اهل عصر
في مسالة ثم اتفق من بعدهم على احد القولين فيها هل يصير ذلك مجمعا عليه فيه وجهان
اصوليان ان قلنا نعم وجب الحد والا فلا كالوطء في سائر الانكحة المختلف فيها قال
وهو الاصح وكذا صححه النووي والله تعالى اعلم وقوله يوم خيبر في لفظ الترمذي
زمن خيبر وقال ابن عبد البر وذكر النهي عن المتعة يوم خيبر غلط وقال السهيلي النهي
عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر وقد روى الشافعي
عن مالك باسناده عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم
خيبر عن اكل لحوم الحمر الاهلية لم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة لما علم فيها من
الاختلاف قال العيني قد اختلف في وقت النهي عن نكاح المتعة هل كان زمن خيبر

او فى زمن الفتح او فى غزوة اوطاس وهى فى عام الفتح او فى غزوة تبوك او فى حجة الوداع
او فى عمرة القضية ففى رواية مالك ومن تابعه فى حديث على رضى الله عنه ان ذلك زمن خيبر
كما فى حديث الباب وكذلك فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما رواه البيهقى من رواية ابن شهاب
قال اخبرنى سالم بن عبد الله ان رجلا سأل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن المتعة فقال
حرام قال ان فلانا يقول بها فقال والله لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها
يوم خيبر وما كنا مسافحين وفى حديث سبرة بن معبد الجهنى عند مسلم ايضا انه رخص فيها
عام اوطاس ثلثة ايام ثم نهى عنها وفى حديث سبرة عند ابى داود انه نهى عنها فى حجة

انه اذن فيها فى فتح مكة وفيه
فلم اخرج حتى حرمها وفى حديث
سلمة بن الاكوع
عند مسلم
صح

الوداع وفى بعض طرق الحديث عن على رضى الله عنه ان ذلك فى غزوة تبوك ذكره ابن عبد البر
وكذلك فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان ذلك كان فى غزوة تبوك رواه الطحاوى
والبيهقى وكذلك فى حديث جابر رضى الله عنه رواه الحازمى فى كتاب الناسخ والمنسوخ وفيه
يقول جابر بن عبد الله رضى الله عنهما خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك حتى
اذا كنا عند العقبة مما يلى الشام جئن نسوة فذكرنا تمتعنا وهن يجلن او قال يطفن فى
رحالنا فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليهن فقال من هؤلاء النسوة فقلنا
يا رسول الله تمتعنا منهن قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه فقام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم نهى عن المتعة فتوادعنا يومئذ الرجال والنساء ولم نعد ولا نعود لها
ابدا فسميت يومئذ ثنية الوداع وذكر عبد الرزاق عن الحسن قال ما حلت المتعة الا ثلاثا فى
عمرة القضاء ما حلت قبلها ولا بعدها وقال ابن عبد البر وهذا الباب فيه اختلاف شديد
وفيه احاديث كثيرة وقال العينى الجمع بين هذه الاحاديث وترجيح بعضها عند عدم امكان الجمع على
وجوه ذكرها العلماء فقال المازرى ليس هذا تناقضا لانه يصح ان ينهى عنها فى زمن ثم ينهى عنها
فى زمن آخر توكيدا او ليشتهر النهى ويسمعه من لم يسمعه اولا فسمع بعض الرواة النهى فى زمن وسمعه
آخرون فى زمن آخر فنقل كل منهم ما سمعه واضافه الى زمن سماعه وقال القاضى عياض يحتمل انه
صلى الله عليه وسلم اباحها لهم للضرورة بعد التحريم ثم حرمها تحريما مؤبدا فيكون حرمها يوم خيبر
وفى عمرة القضاء ثم اباحها يوم الفتح للضرورة ثم حرمها يوم الفتح ايضا تحريما مؤبدا وقال
النووى الصواب المختار ان التحريم والاباحة كانا مرتين وكانت حلالا قبل خيبر ثم حرمت
يوم خيبر ثم ابيحت يوم فتح مكة وهو يوم اوطاس لاتصالهما ثم حرمت يومئذ بعد ثلثة ايام
تحريما مؤبدا الى يوم القيمة واستمر التحريم وذكر بعضهم انه لا يعرف شئ نسخ مرتين الا نكاح المتعة
وزاد بعضهم عليه امر تحويل القبلة انه وقع مرتين وزاد ابو بكر بن العربى ثالثا فقال نسخ الله
القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واباح اكل لحوم الحمر الاهلية مرتين وزاد ابو العباس
العوفى رابعا وهو الوضوء مما مسته النار على ما قاله ابن شهاب وروى مثله عن عائشة رضى الله
عنها وزاد بعضهم الكلام فى الصلوة نسخ مرتين حكاه القاضى عياض فى الاكمال وكذلك المخابرة
على قول ابن الاعرابى وفى التوضيح هذا اغرب ما وقع فى الشريعة ابيح ثم نهى عنه يوم خيبر ثم
ابيح فى عمرة القضاء واوائل الفتح ثم نهى عنه ثم ابيح ثم نهى عنه الى يوم القيمة وعن اكل لحوم الحمر
الانسية وفى رواية ابى ذر عن السرخسى والمستملى حمر الانسية بغير الف ولام فى الحمر قيل ان فى الحديث
تقديما وتاخيرا والصواب نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء وليس يوم خيبر
ظرفا لمتعة النساء لانه لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء قلت تامل ومطابقة الحديث للترجمة فى
قوله يوم خيبر وقد اخرجه البخارى فى الذبائح والنكاح وكذا الترمذى فيه واخرجه النسائى فى
الصيد وابن ماجة فى النكاح حدثنا محمد بن مقاتل بكسر القاف وبالفوقانية المروزى قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزى قال حدثنا عبد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وهذا طريق اخر لحديث
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما المذكور عن قريب واقتصر فى هذه الرواية على ذكر الحمر الاهلية
حدثنى بالافراد اسحق بن نصر بسكون المهملة السعدى قال اخبرنا محمد بن عبيد مصغر عبد الطنافسى
قال حدثنا عبيد الله اى ابن عمر العمرى عن نافع وسالم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى النبى
صلى الله عليه وسلم عن اكل لحوم الحمر الاهلية وهذا طريق اخر ايضا لحديث عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما وقد اقتصر فى هذه الرواية ايضا على ذكر الحمر الاهلية ولكنه زاد هنا سالما
فذكره مع نافع حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قال حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بفتح العين هو

ابن دينار

ابن دينار عن محمد بن على اى ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم هو ابو جعفر الباقر عن جابر
بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
عن لحوم الحمر الاهلية كذا فى رواية الكشميهنى وليس فى رواية غيره الا لفظ الحمر فقط ورخص
فى الخيل واحتج بهذا الحديث من جوز اكل لحم الخيل وهو قول ابى يوسف ومحمد والشافعى واحمد وابى
ثور والليث وابن المبارك واليه ذهب ابن سيرين والحسن وعطاء والاسود بن يزيد وسعيد
بن جبير وقال ابو حنيفة لا يؤكل الخيل وبه قال مالك والاوزاعى وابو عبيد واستدلوا على ذلك
بقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة خرج مخرج الامتنان والاكل من اعلى منافعها
والحكيم لا يترك الامتنان باعلى النعم ويمتن بادناها وبما رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة
من حديث خالد بن الوليد رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال
والحمير فيعارض حديث جابر رضى الله عنه والترجيح للمحرم فان قيل حديث جابر رضى الله عنه صحيح
وحديث خالد رضى الله عنه متكلم فيه اسنادا ومتنا والاعتماد على احاديث الاباحة لصحتها وكثرة
رواتها فالجواب ان سند حديث خالد جيد ولهذا لما اخرجه ابو داود سكت عنه فهو حسن
عنده وقال النسائى انا اسحق بن ابراهيم اخبرنى بقية اخبرنى ثور بن يزيد عن صالح فذكره بسنده
وقد صرح فيه بقية بالتحديث عن ثور وثور حمصى اخرج له البخارى وغيره وبقية اذا صرح
بالتحديث كان الاسناد حجة قاله ابن معين وابو حاتم وابو زرعة والنسائى وغيرهم خصوصا اذا كان
الذى حدث عنه بقية وقال ابن عدى اذا روى بقية عن اهل الشام فهو ثبت وصالح وثقه ابن
معين وابوه يحيى ذكره الذهبى وقال وثق وابوه المقدام بن معدى كرب صحابى فاذا كان كذلك
يجب المعارضة فاذا تعارضا يرجح المحرم فان قلت ادعى بعضهم ان حديث خالد منسوخ بحديث
جابر لانه قال فيه واذن وفى لفظ ورخص فالجواب انه لا يصح الاستدلال على النسخ بقوله اذن او
رخص لانه يحتمل ان يكون الاذن ان يكون فى حالة المخمصة اذ هى اغلب احوال الصحابة رضى الله عنهم
وفى الصحيح انهم ما وصلوا الى خيبر الا وهم جياع فان قيل لو كانت الاباحة للمخمصة لما اختصت
الخيل فالجواب انه يمكن ان يكون فى زمن الاباحة ما اصابوا البغال والحمير وفيه تامل لما سيأتى
فى الحديث الآتى فان قيل قال ابن حزم فى حديث خالد دليل الوضع لان فيه عن خالد غزوت مع النبى صلى الله
عليه وسلم خيبر وهذا باطل لانه لم يسلم خالد الا بعد خيبر بلا خلاف فالجواب انه ليس كما قال بل فيه
خلاف فقيل هاجر بعد الحديبية وقيل بل كان اسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل اسلم سنة خمس بعد
فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قريظة وكانت الحديبية فى ذى القعدة سنة ست وخيبر
بعدها سنة سبع ولو سلم انه اسلم بعد خيبر فغاية ما فيه انه ارسل الحديث ومراسيل الصحابة
فى حكم الموصول المسند قاله ابن الصلاح وغيره والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخارى فى الذبائح ايضا واخرجه مسلم فيه وابو داود فى الاطعمة والنسائى فى الصيد
حدثنا سعيد بن سليمان الواسطى سكن بغداد يلقب سعدويه يكنى ابا عثمان قال حدثنا عباد
بفتح العين وتشديد الموحدة هو ابن العوام بن عمر الواسطى مات سنة خمس وثمانين ومائة عن
الشيبانى بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالموحدة هو ابو اسحق سليمان بن ابى سليمان واسم ابى سليمان
فيروز الكوفى انه قال سمعت ابن ابى اوفى هو عبد الله بن ابى اوفى واسم ابى اوفى علقمة بن خالد
الاسلمى يقول اصابتنا مجاعة يوم خيبر قال فان القدور لتغلى من الغليان واللام فيه
للتاكيد كذا وقع مختصرا وتمامه قد تقدم فى فرض الخمس من وجه آخر عن الشيبانى بلفظ فلما
كان يوم خيبر وقعنا فى الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور والحديث وقد ذكر الواقدى
ان عدد الحمير التى ذبحوها كانت عشرين او ثلثين كذا رواه بالشك قال وبعضها نضجت
فنادى منادى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابو طلحة لا تأكلوا من لحوم الحمر شيئا واهريقوها
اصله اريقوها من الاراقة قال ابن ابى اوفى فتحدثنا انه اى الشان انما نهى عنها اى عن
لحوم الحمر الاهلية لانها لم تخمس على صيغة المجهول من التخميس لانه لم يؤخذ منها الخمس وقال
بعضهم اى بعض الصحابة رضى الله عنهم نهى عنها البتة اى قطعا من البت وهو القطع يقال
لا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه وانتصابها على المصدرية تقديره ابت البتة قال
الكرمانى وهمزتها همزة قطع على خلاف القياس وقال الحافظ العسقلانى والعها الف وصل وجزم
الكرمانى بانها الف قطع على غير القياس ولم ار ما قاله فى كلام احد من اهل اللغة قال الجوهرى
الانبتات الانقطاع ورجل منبت اى منقطع قال ورايته فى النسخ المعتمدة بالف وصل انتهى

وتعقبه العيني بان عدم رؤيته لا ينفي ذلك لانه لم يحط بجميع ما قاله اهل اللغة وجهل شيء
لا ينافي علم غيره هذا فليتأمل لانها كانت تأكل العذرة اي النجاسة وقد تقدم في فرض الخمس ان
بعض الصحابة قال نهى عنها البتة وان الشيباني قال لقيت سعيد بن جبير فقال نهى عنها البتة
وزاد الاسمعيلي من رواية جرير عن الشيباني قال فلقيت سعيد بن جبير فسألته عن ذلك وذكرت
له هذا فقال نهى عنها البتة لانها كانت تأكل العذرة وقال الكرماني وفي التعليلين مناقشة
لان التبسط في المأكولات قبل القسمة قدر الكفاية حلال واكل العذرة موجب للكراهة لا التحريم
وقال النووي السبب في الامر بالاراقة انها نجسة وقيل نهى عنها للحاجة اليها وقيل لانها اخذوها
قبل القسمة وهذان التأويلان لاصحاب مالك القائلين باباحة لحمها ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى في الخمس حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا شعبة قال اخبرني
بالافراد عدي بن ثابت عن البراء اي ابن عازب وعبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما انهم كانوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا يعني في غزوة خيبر فطبخوها بتشديد
الطاء المهملة اي عالجوا طبخها فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم هو ابو طلحة كما تقدم
اكفؤا القدور من الاكفاء وهو القلب وجاء الثلاثي ايضا وحاصل المعنى ميلوها ليراق
ما فيها ومطابقته للترجمة من حيث انه كان ذلك في غزوة خيبر وقد اخرجه عن البراء مقرونا
بعبد الله بن ابي اوفى وقد اخرجه مسلم ايضا عنهما حدثنا اسحق هو ابن منصور قال حدثنا
عبد الصمد هو ابن عبد الوارث وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسحق بن راهويه
فقال عن النضر وهو ابن شميل عن شعبة فدل على انه ليس شيخ البخاري فيه وقد حقق الحافظ العسقلاني
في المقدمة ان اسحق حيث اتى عن عبد الصمد فهو ابن منصور لا ابن راهويه حدثنا شعبة
قال حدثنا عدي بن ثابت قال سمعت البراء وابن ابي اوفى يحدثان عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوم خيبر وقد نصبوا القدور اكفؤا القدور وهذا طريق آخر في الحديث المذكور
حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء انه قال
غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق محمد بن
يحيى الذهلي عن مسلم بن ابراهيم بلفظ غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فاصبنا حمرا فطبخناها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكفؤا القدور وهذا طريق آخر ايضا في الحديث المذكور وقد اقتصر
في روايته على البراء وقد بين الاسمعيلي الاختلاف فيه على شعبة وان اكثر الرواة جمعوا بينهما
ومنهم من افرد احدهما بالذكر ومنهم من رواه عن شعبة فقال عن عدي عن ابن ابي اوفى او البراء
بالشك وقد اخرجه البخاري من ثلاث طرق كما رأيتها اثنان عاليان وواحد نازل فلذلك
بين العاليين لان فيه التصريح بسماع التابعي له من الصحابيين دونهما فانهما بالعنعنة
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى قال اخبرنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة الرازي
قال اخبرنا عاصم هو الاحول عن عامر هو الشعبي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه قال
امرنا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر ان نلقي بضم النون وسكون اللام وكسر القاف
من الالقاء وكلمة ان مصدرية الحمر الاهلية اي امرنا بالقاء الحمر الاهلية مطلقا نيئة
ونضيجة بالتنوين فيهما فقوله نيئة بكسر النون وسكون التحتية وبالهمزة المفتوحة ويروى
نية بتشديد التحتية ذكره ابن الاثير في نيا يعني في باب النون بعدها الياء ثم الهمزة وذكر
الجوهري في باب نوا بالواو موضع الياء ثم قال وانا اللحم ينيه اناءة اذا لم ينضجه وقد
ناء اللحم ينيء فهو لحم نيء بالكسر وقال ابن الاثير وقد تقلب الهمزة ياء فيقال ني بالتشديد
وقال الكرماني نية ونضيجة بالتنوين والاضافة يعني يجوز فيه الوجهان احدهما انه
نيئة ونضيجة بالتاء في آخرهما والآخر نيها ونضيجها بالاضافة الى الضمير الذي يرجع الى اللحوم
ففي الاضافة يحذف التاء ثم لم يأمرنا باكله بعد بضم الدال اي بعد امره صلى الله عليه وسلم
بالقاء الحمر الاهلية وفيه اشارة الى الاستمرار على تحريمها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في الذبائح والنسائي في الصيد وابن ماجة في الذبائح حدثني بالافراد وفي رواية
حدثنا محمد بن ابي الحسين جعفر السمناني بكسر المهملة وسكون النون ونونين بينهما الف
كان حافظا وكان من اقران البخاري وعاش بعده خمس سنين قال الكرماني مات سنة احدى
وستين ومائة وفيه نظر وقد ذكر الكلاباذي ومن تبعه ان البخاري ما روى عنه غير هذا
الحديث وقال الحافظ العسقلاني لكن تقدم في العيدين حديث آخر قال البخاري فيه حدثنا

محمد عمر بن حفص فالذي يظهر انه هذا وتعقبه العيني بانه يحتمل ان يكون غيره حدثنا عمر بن حفص
بالمهملتين ابن غياث كما في رواية اي ابن طلق بن معاوية ابو حفص النخعي الكوفي وهو احد مشايخ
البخاري قد روى البخاري عنه وقد روى عنه بالواسطة قال حدثني ابي حفص بن غياث
عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن عامر هو ابن شراحيل الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لا ادري انهى عنه اي عن لحم الحمر الاهلية والهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان حمولة الناس بفتح الحاء وهي التي تحمل عليه
الناس من الدواب سواء كانت عليه الاحمال او لم تكن كالركوبة وقال الكرماني الحمولة بالفتح
التي تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار او غيره سواء كانت عليه الاحمال او لم تكن فكره
ان تذهب حمولتهم او حرمه يوم خيبر يعني تحريما مطلقا ابديا لحم الحمر الاهلية بيان
للضمير الذي في عنه وفي حرمه ويجوز فيه النصب على تقدير اعني لحم الحمر الاهلية والرفع على تقدير
هو لحم الحمر الاهلية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الذبائح حدثنا
الحسن بن اسحق اي ابن زياد المروزي يلقب حسنويه الشاعر ثقة وهو من افراده قال
حدثنا محمد بن سابق بالمهملة والموحدة الكوفي البزار اصله فارسي كان بالكوفة مات
سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو من شيوخ البخاري وربما روى عنه بالواسطة كما هنا قال
حدثنا زائدة من الزيادة هو ابن قدامة بضم القاف وتخفيف الدال والميم ابو الصلت الكوفي
عن عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قسم النبي صلى الله عليه
وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهما قال اي عبيد الله بن عمر العمري وهو موصول
بالاسناد السابق فسره نافع فقال اذا كان مع الرجل فرس فله ثلثة اسهم فان لم يكن
له فرس فله سهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم خيبر حدثنا يحيى بن بكير مصغر
بكر قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان جبير مصغر
ضد الكسر ابن مطعم على صيغة اسم الفاعل من الاطعام اخبره قال مشيت انا وعثمان بن عفان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا اعطيت بني المطلب هو المطلب بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك وذلك لانهم كلهم بنو اعمام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان رضي الله عنه كان نوفليا فقال صلى الله عليه وسلم
انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد لان احدهما لم يفارق الآخر لا في الجاهلية ولا
في الاسلام وكانا محصورين معا في خيف بني كنانة وقوله شيء بالشين المعجمة وبالهمزة في رواية
الاكثرين وفي رواية المستملي بكسر السين المهملة وتشديد التحتية وقال ابن الاثير سي واحد هكذا
رواه يحيى بن معين اي مثل وسواء يقال هما سيان اي مثلان والرواية المشهورة شيء واحد
بالشين المعجمة قال جبير هو موصول بالاسناد المذكور ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم
لبني عبد شمس هو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب وبني نوفل هو ايضا ابن عبد مناف
بن قصي بن كلاب شيئا وقد مر الحديث في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس للامام ومطابقته للترجمة
في قوله من خمس خيبر حدثنا وروى حدثني محمد بن العلاء هو ابو كريب الهمداني وهو شيخ مسلم
ايضا قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا بريد بضم الموحدة وفتح الراء و
سكون التحتية وآخره دال مهملة بن عبد الله اي ابن ابي بردة عن ابي بردة بضم الموحدة وسكون
الراء عامر بن ابي موسى الاشعري عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال
بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اي خروجه من مكة الى المدينة ونحن باليمن جملة
حالية فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم احدهما ابو بردة بضم الموحدة
وسكون الراء اسمه عامر بن قيس وله حديث عند احمد والحاكم من طريق كريب بن الحارث بن
ابي موسى والآخر ابو رهم بضم الراء وسكون الهاء قال ابو عمر وكان لابي موسى ثلثة اخوة
ابو بردة عامر وابو رهم ومجدي بفتح الميم وسكون الجيم وكسر المهملة وتشديد التحتية بنو قيس
بن سليم وقيل اسم ابي رهم مجدي وجزم ابن حبان في الصحابة بان اسمه محمد ويعكر عليه ما
سيجيء من المغايرة بين ابي رهم ومحمد بن قيس وذكر ابن قانع ان جماعة من الاشعريين اخبروه
وحققوه له وكتبوا خطوطهم ان اسم ابي رهم مجيلة بكسر الجيم وسكون التحتية وباللام وآخره
هاء ثم ان ظاهره انه لم يبلغهم شان النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد الهجرة بمدة طويلة وهذا
ان كان اراد بالمخرج البعثة وان اراد الهجرة كما هو الظاهر فيحتمل ان يكون بلغتهم الدعوة

واسلموا واقاموا ببلادهم الى ان عرضوا بالهجرة فعزموا عليها وانما تاخروا هذه المدة اما لعدم
بلوغ الخبر اليهم بذلك واما لعلمهم بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار فلما بلغهم
المهادنة امنوا وطلبوا الوصول اليه وقد روى ابن منده من وجه اخر عن ابي بردة عن ابيه
خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جئنا مكة انا واخواي ابو عامر بن قيس وابو رهم
ومحمد بن قيس وابو بردة وخمسون من الاشعريين وستة من عك ثم خرجنا في البحر حتى اتينا
المدينة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويجمع بينه وبين ما في الصحيح بانهم مروا بمكة في حال
مجيئهم الى المدينة ويجوز ان يكونوا دخلوا مكة لان ذلك كان في حال الهدنة والله تعالى اعلم اما قال
في بضع بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة وقال ابن الاثير وقد تفتح الباء وهو ما بين الثلاث
الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة لانه قطعة من العدد وهو متعلق بقوله فخرجنا ومحله
النصب على الحال واما قال في ثلثة وخمسين او اثنين وخمسين رجلا من قومي وفي رواية
المستملي من قومه وقد سبق في الرواية التي سبقت انفا انهم كانوا خمسين من الاشعريين
وهم قومه فلعل الزائد على ذلك هو واخوته فمن قال اثنين اراد من ذكرهما في حديث الباب
وهما ابو بردة وابو رهم ومن قال ثلثة او اكثر فعلى الخلاف في عدد من كان معه من اخوته
وكنا ركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا بالرفع فاعل القتنا الى النجاشي بفتح النون وتخفيف
الجيم وتشديد الياء وتخفيفها وهو اسم من ملك الحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب
يعني صادفناه بارض الحبشة وفي نسخة فوافينا بالياء بدل القاف فاقمنا معه حتى قدمنا
جميعا اختصر المصنف هنا شيئا ذكره في الخمس بهذا الاسناد وهو فقال جعفر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه ثم انه قد ذكر
ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية الى النجاشي ان يجهز اليه وسمى
ابن اسحق من قدم مع جعفر فرد اسماءهم وهم ستة عشر رجلا فيهم امرأته اسماء بنت
عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن ابي فاطمة
فوافقنا وفي نسخة فوافينا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر وزاد في فرض الخمس
فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدها معه الا اصحاب
سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معهم وقد اخرجه الاسمعيلي عن ابي يعلى عن ابي كريب
شيخ البخاري فيه في هذا الموضع من هذا الحديث وكان اناس من الناس سمى منهم عمر
رضي الله عنه كما سياتي يقولون لنا يعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت
اسماء بنت عميس مصغر عمس بالمهملتين ابن سعد بن الحارث بن تيم بن كعب الخثعمية
وامها هند بنت عوف وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واخت لبابة
ام الفضل زوجة العباس رضي الله عنهم وزوج اسماء جعفر بن ابي طالب ولما قتل جعفر
تزوجها ابو بكر رضي الله عنه وولدت له محمد بن ابي بكر ثم مات عنها فتزوجها علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فولدت له يحيى بن علي بن ابي طالب وهي ممن قدم معنا هو كلام ابي موسى
رضي الله عنه على حفصة وزاد ابو يعلى زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة حال وقد
كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة واسماء عندها فقال عمر
حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه بهمزة الاستفهام
نسبها الى الحبشة لسكناها فيهم البحرية بهمزة الاستفهام ايضا كذا للاكثر بغير تصغير
وكذا في رواية ابي يعلى وفي رواية ابي ذر البحيرية بالتصغير نسبها الى البحر لركوبها
البحر قالت اسماء نعم قال اي عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة فنحن احق
برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار بلا تنوين لانه
مضاف الى البعداء او شك من الراوي في ارض البعداء بضم الموحدة وفتح المهملة
جمع بعيد اي البعداء عن الدين البغضاء بضم الموحدة وفتح المعجمتين جمع بغيض يعني
البغضاء للدين وفي رواية ابي يعلى البعداء او البغضاء بالشك وفي رواية النسفي
البعد بضمتين وفي رواية القابسي البعد البعداء جمع بينهما ولعله فسر الاولى
بالثانية وفي رواية ابن سعد وكنا البعداء والطرداء بالحبشة وذلك في الله
وفي رسوله اي لاجل الله وطلب رضاه ولاجل رسوله صلى الله عليه وسلم وايم الله



بهمزة وصل وقيل همزة قطع بفتح الهمزة وقيل بكسرها يقال اسم الله وايمن الله ومن الله
وقيل ايمن جمع يمين ولما كثر في كلامهم حذفوا النون كما قالوا في لم يكن لم يك
لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
ونحن كنا نؤذى ونخاف كلاهما على البناء للمفعول وساذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم واسأله والله لا اكذب ولا ازيغ اي لا اميل عن الحق ولا ازيد
عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا
قال فما قلت له قالت قلت كذا وكذا قال صلى الله عليه وسلم ليس باحق بي منكم
وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة بنصب اهل على الاختصاص او
على النداء بمحذوف اداته ويجوز الجر على البدل من الضمير هجرتان احدهما الى النجاشي
والاخرى الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي يعلى هاجرتم مرتين هاجرتم الى النجاشي
وهاجرتم الي وفي رواية ابن سعد باسناد صحيح عن الشعبي قال قالت اسماء بنت
عميس يا رسول الله ان رجالا يفخرون علينا ويزعمون انا لسنا من المهاجرين الاولين
فقال بل لكم هجرتان هاجرتم الى ارض الحبشة ثم هاجرتم بعد ذلك ومن وجه اخر عن
الشعبي نحوه وقال فيه كذب من يقول ذلك ومن وجه اخر عنه قال فقال الناس هجرة
واحدة فان قيل اللازم من ذلك ان يكونوا افضل من عمر رضي الله عنه وهو خلاف
الاجماع فالجواب انه لا يلزم من تفضيلهم من هذا الوجه تفضيلهم مطلقا او هو
معدول عن ظاهره لمصادمته الاجماع ثم هذا القدر المرفوع من الحديث ظاهر هذا
السياق انه من رواية اسماء بنت عميس وقد تقدم في الهجرة بهذا الاسناد من
رواية ابي موسى لا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فيه وكذلك اخرجه ابن حبان من وجه
اخر عن ابي بردة عن ابي موسى قالت يعني اسماء بنت عميس وهذا يحتمل ان يكون من رواية
ابي موسى عنها فيكون من رواية صحابي عن مثله ويحتمل ان يكون من رواية ابي بردة عنها
ويؤيده قوله بعد هذا قال ابو بردة قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة
ياتوني وفي رواية الكشميهني ياتون ارسالا بفتح الهمزة اي افواجا يتبع بعضهم بعضا
اي يجيئون اليها ناسا بعد ناس والواحد رسل يسالوني عن هذا الحديث ما من الدنيا
شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابو بردة هو موصول بالاسناد المذكور وقد افرده مسلم عن ابي كريب وساق الحديث
الذي قبله الى قوله وانه ليستعيد هذا الحديث مني قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى
وانه ليستعيد مني هذا الحديث وكذا في رواية ابي يعلى وقال ابو بردة عن ابي موسى
هو الراوي عنه لا اخو ابي موسى فانه لما حكى يعني ابا بردة ايضا كلام قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اصوات رفقة الاشعريين الرفقة بضم الراء وكسرها
وفتحها والاشهر ضمها الجماعة ترافقهم في سفرك والاشعريين نسبة الى اشعر ابو
قبيلة من اليمن وتقول العرب جاءك الاشعرون بحذف ياء النسبة بالقرآن حين يدخلون
بالليل كذا بالدال والخاء المعجمة لجميع رواة البخاري ومسلم وقال الدمياطي صوابه
يرحلون بالحاء المهملة وكذا حكاه القاضي عياض عن بعض رواة مسلم وعن بعضهم انه
اختاره وهذا عجيب من الدمياطي فان الرواية بالدال المهملة والخاء المعجمة والمعنى
صحيح فلا معنى للتغيير وقال النووي الاول اصح والمراد يدخلون منازلهم اذا خرجوا الى
المساجد او الى شغل ما ثم رجعوا واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن يتعلق باصواتهم
وفيه ان رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسن لكن محله اذا لم يؤذ به احدا وامن
الرياء بالليل وان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم بفتح المهملة
وكسر الكاف قال القاضي عياض قال ابو علي الصدفي هو صفة لرجل منهم وقال ابو علي
الجياني هو اسم علم لرجل من الاشعريين واستدركه على صاحب الاستيعاب وقال الكرماني
رجل شجاع منهم اذا لقي الخيل او العدو شك من الراوي قال لهم ان اصحابي يامرونكم
ان تنظروهم كذا هو في الاصول من الانتظار وذكره ابن التين بلفظ تنظروهم
مثل انظرونا نقتبس من نوركم ومعنى كلامه ان اصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا
يبالون بما يصيبهم في ذلك ويقال معناه ان هذا الحكيم لفرط شجاعته كان لا يفر

من العدو قبل ان يواجههم ويقول لهم اذا اراد والا انصرف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم
ليستشهد على القتال قال العيني هذا بالنظر الى قوله او العدو بالنصب اي او قاتل العدو
اذا لقي العدو اما بالنظر الى قوله اذ لقي الخيل فيحتمل ان يريد خيل المسلمين ويشير بذلك
الى ان اصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان ان ينتظروهم ليسيروا الى العدو
جميعا قال الحافظ العسقلاني بعد ما قال ذلك وهذا اشبه بالصواب ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله حين افتتح خيبر وقد مضى مقطعا في الخمس وفي هجرة الحبشة
حدثنا وروى حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه انه سمع حفص
بالمهملتين بن غياث بكسر المعجمة وتخفيف المثناة التحتية وبالمثلثة قال حدثنا بريد
بضم الباء وفتح الراء مصغرا هو ابن عبد الله بن ابي بردة الاشعري رضي الله عنه انه
قال قدمنا يعني اباه واصحابه مع جعفر ومن معه على النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا يعني الا لمن كان
معهم وجعفر ومن معه وقد تقدم في فرض الخمس من وجه اخر عن بريد بلفظ
وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا
مع جعفر واصحابه قسم لهم معهم ويعكر على هذا الحصر ما سيأتي في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الذي بعده وسيأتي الجواب عنه ان شاء الله تعالى ثم انه قد احتج
اصحابنا بهذا الحديث على ان الذين يلحقون الغنيمة قبل احرازها بدار الاسلام
يشاركونهم فيها خلافا للشافعية فانهم احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الغنيمة
لمن شهد الوقعة واجيب عنه بانه موقوف على عمر رضي الله عنه ورفعه غريب
فان قيل قال بعض الشافعية حديث ابي موسى محمول على انهم شهدوا قبل حوز الغنائم
فالجواب انه يحتاج ذلك الى بيان وقال ابن حبان في صحيحه انما اعطاهم من خمسه
ليستميل به قلوبهم ولم يعطهم من الغنيمة لانهم لم يشهدوا فتح خيبر فتدبر ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله بعد ان افتتح خيبر وقد اخرجه ابو داود في الجهاد والترمذي
في السير حدثنا وروى حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي المعروف بالمسندي قال
حدثنا معاوية بن عمرو اي ابن المهلب الازدي البغدادي واصله كوفي وهو من
مشايخ البخاري روى عنه هنا بالواسطة وروى عنه في الجمعة بلا واسطة
قال حدثنا ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري ووقع في مسند
حديث مالك للنسائي من وجه اخر عن معاوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحق واخرجه
الدارقطني في الموطآت من طريق المسيب بن واضح قال حدثنا ابو اسحق الفزاري
عن مالك بن انس انه قال حدثني بالافراد ثور بلفظ الحيوان المشهور هو ابن يزيد
ابو خالد الكلاعي الشامي حمصي مات ببيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائة وهو من
افراد البخاري وقال الحافظ العسقلاني هو الديلي مدني مشهور وقد نزل البخاري
في هذا الحديث درجتين لانه اخرجه في الايمان والنذور عن اسمعيل بن ابي اويس عن
مالك وبينه وبين مالك في هذا الموضع ثلثة رجال قال ابن طاهر وذلك
ان في رواية ابي اسحق الفزاري وحده عن مالك حدثني ثور بن يزيد وفي رواية الباقين
عن ثور والبخاري رحمه الله حرص شديد على الاتيان بالطرق المصرحة بالتحديث
انتهى وقد صرح في رواية ابي اسحق هذه بقوله حدثني سالم انه سمع ابا هريرة رضي الله
عنه وعنعن باقي الرواة عن مالك جميع الاسناد حدثني سالم مولى ابن مطيع هو
ابو الغيث مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود القرشي العدوي المدني وهو بكنيته
اشتهر وقد سمي هنا فلا التفات لقول من قال انه لا يوقف على اسمه صحيحا وهو
مدني لا يعرف اسم ابيه وليس لسالم في الصحيح رواية عن غير ابي هريرة رضي الله عنه
له عنده سبعة احاديث تقدم منها في الاستقراض وفي الوصايا وفي المناقب
كذا قال الحافظ العسقلاني وقال العيني روى عن ابي هريرة رضي الله عنه حديثا
واحدا انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول افتتحنا خيبر وفي رواية عبيد الله
بن يحيى عن ابيه في الموطأ حنين بدل خيبر وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى
فقال خيبر مثل الجماعة نبه عليه ابن عبد البر ووقع في رواية اسمعيل الا انه كوفي

خرجنا

خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وهي رواية رواة الموطأ الا عنه قوله خرجنا واخرجه مسلم من
طريق ابن وهب عن مالك ومن طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور وحكى الدارقطني عن موسى بن هارون
انه قال وهم ثور في هذا الحديث لان ابا هريرة رضي الله عنه لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وانما
قدم بعد خروجهم وقدم عليهم خيبر بعد ما افتتحوها لكن لا يشك احد ان ابا هريرة رضي الله عنه
حضر قسمة الغنائم فالغرض من الحديث ⁖ في غلول الشملة قال الحافظ العسقلاني وكان محمد بن اسحق صاحب
المغازي استشعر توهم ثور بن يزيد في هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها اخرجه ابن حبان والحاكم
وابن منده من طريقه بلفظ انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى ورواية ابي
اسحق الفزاري التي في هذا الباب تسلم من هذا الاعتراض بان يحمل قوله افتتحنا اي المسلمون وقد تقدم
نظير ذلك قريبا وروى البيهقي في الدلائل من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى فلعل هذا اصل الحديث وحديث قدوم ابي هريرة المدينة
والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر اخرجه احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم بن
عراك بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال قدمت المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد
استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث وفيه فزودنا شيئا حتى اتينا خيبر وقد افتتحها النبي
صلى الله عليه وسلم فكلم المسلمين فاشركونا في سهامهم والجمع بين هذا وبين الحصر الذي في حديث
ابي موسى رضي الله عنه الذي قبله ان ابا موسى رضي الله عنه اراد انه لم يسهم لاحد لم يشهد
الوقعة من غير استرضاء احد من الغانمين الا اصحاب السفينتين واما ابو هريرة رضي الله عنه
واصحابه فلم يعطهم الا عن طيب خواطر المسلمين والله اعلم ولم نغنم وروى فلم نغنم ذهبا ولا فضة
انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط جمع حائط وهو البستان من النخل وفي رواية
مسلم غنمنا المتاع والطعام والثياب وعند رواة الموطأ الا الاموال والثياب
والمتاع وعند يحيى بن يحيى الليثي وحده الا الاموال والثياب والاول هو المحفوظ و
مقتضاه ان الثياب والمتاع لا يسمى مالا وقد نقل تعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل الضبي
قال المال عند العرب الصامت والناطق فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق
البعير والبقر والشاة فاذا قلت عن حضري كثر ماله فالمراد الصامت واذا قلت عن بدوي
فالمراد الناطق انتهى وقد اطلق ابو قتادة على البستان مالا فقال في قصة السلب الذي
تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين فابتعت به مخرفا فانه لاول مال تأثلته فالذي
يظهر ان المال ما له قيمة لكن قد يغلب على قوم تخصيصه بشيء كما حكاه المفضل فتحمل
الاموال على المواشي والحوائط التي ذكرت في رواية الباب ولا يراد بها النقود لانه نفاها
اولا ثم انصرفنا مع النبي وروى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى
جمع قرية موضع بقرب المدينة وهو من اعمالها ومعه عبد له وفي رواية الموطأ
عبد اسود يقال له مدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين اهداه
له احد بني الضباب كذا في رواية ابي اسحق بكسر الضاد المعجمة وبموحدتين الاولى
خفيفة بينهما الف بلفظ جمع الضب وفي رواية مسلم اهداه له رفاعة بن زيد
احد بني الضبيب بضم اوله على صيغة التصغير وفي رواية ابن اسحق رفاعة بن زيد
الجذامي ثم الضبيني بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة
وكسر الموحدة بطن من جذام وضبطه الكرماني بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى
وكسر الثانية وسكون التحتية بينهما وكذا ضبطه الرشاطي وقال ابن حبيب في جذام
الضبيب ولم يزد شيئا وذكر ابو عمر رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي من
بني الضبيب قال هكذا يقول اهل الحديث واما اهل النسب فيقولون الضبيني يعني
بالنون في آخره من بني الضبين بن جذام قال ولم ار هذا القول لاحد وقال ابو علي
الغساني صوابه الضبيني يعني بفتح الضاد والباء الموحدة وبالنون من بني ضبينة
من جذام هذا وانت خبير بان النسبة الى لفظ فعيلة فعلي مثل حنفي نسبة الى بني
حنيفة وكذلك الضبني فافهم فانه موضع التباس وقال الكرماني وفي بعض النسخ بلفظ
احد بني الضباب بدل الضبيب لكن المشهور عند القوم هو الضبيب وقال الواقدي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي
في هدنة الحديبية قبل خيبر في جماعة من قومه فاسلموا وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم

على قومه وهو الذي اهدى له عبداً وقد اختلف هل اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم او مات رقيقاً له فبينا هو اي مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد البيهقي وقد استقبلتنا يهود بالرمي ولم يكن على تعبئة اذ جاءه كلمة اذ للمفاجأة جواب قوله فبينا سهم عائر بعين مهملة وهمزة بعد الالف بوزن فاعل اي حائد عن قصده وقيل هو سهم لا يدرى من اين اتى ومن رمى به حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده وفي رواية الكشميهني بلى وهو تصحيف وفي رواية مسلم كلا وهو رواية الموطأ ان الشملة التي اصابها يوم خيبر الشملة كساء يشتمل به الرجل ويجمع على الشمال من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً خبر ان واللام المفتوحة فيه للتأكيد يحتمل ان يكون اشتعال النار حقيقة بان يصير الشملة نفسها ناراً فيعذب بها ويحتمل ان يكون المراد انها سبب لعذاب النار وكذا القول في الشراك الآتي ذكره وذلك هو الغلول الذي اوعد الله عليه قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة فجاءه رجل لم اقف على اسمه كذا قال الحافظ العسقلاني حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك او شراكين الشراك بكسر المعجمة وتخفيف الراء هو سير النعل على ظهر القدم والباء في قوله بشراك للتعدية وقوله او شراكين شك من الراوي فقال هذا شيء كنت اصبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان وفي نسخة او شراكين وهو على سبيل الحكاية من لفظه من نار وفي الحديث تعظيم امر الغلول وقد مر بيان ذلك في اواخر كتاب الجهاد في باب القليل من الغلول في الكلام على حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقصته مع قصة مدعم متحدة قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر تغايرهما نعم عند مسلم من حديث عمر رضي الله عنه لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في بردة غلها او عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة بخلاف قصة مدعم لانها كانت بوادي القرى ومات بسهم عائر وغل شملة والذي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم كركرة هوذة بن علي بخلاف مدعم فاهداه رفاعة فافترقا واتحاد وذكر البيهقي في روايته انه صلى الله عليه وسلم حاصر اهل وادي القرى حتى فتحها فبلغ ذلك اهل تيماء فصالحوه وفي الحديث قبول الامام الهدية فان كانت لامر يختص به في نفسه لو كان غير ذلك فله التصرف فيها بما اراد والا فلا يتصرف فيها الا للمسلمين وعلى هذا التفصيل يحمل حديث هدايا الامراء غلول وخالف في ذلك بعض الحنفية فقالوا له الاستبداد مطلقاً بدليل انه لو ردها على مهديها لجاز فلو كانت فيئاً للمسلمين لما ردها وقد تقدم شيء من هذا في اواخر الهبة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الايمان والنذور ايضاً واخرجه مسلم وابو داود والنسائي في السير حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير قال اخبرني بالافراد زيد هو ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابيه عن ابي اسامة انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اما والذي نفسي بيده لولا ان اترك آخر الناس بباناً بفتح الموحدة الاولى وتشديد الثانية وبالنون قال ابو عبيد بعد ان اخرجه ابن مهدي قال ابن مهدي يعني شيئاً واحداً قال الخطابي ولا احسب هذه اللفظة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث وقال الازهري بل هي لغة صحيحة لكنها غير فاشية وقد صححها صاحب العين وقال يقال هم على ببان واحد اي نحو واحد وعلى طريقة واحدة وقال الجوهري هو فعلان وقال ابو سعيد الضرير ليس في كلام العرب ببان وانما هو بيان بموحدة ثم تحتانية مشددة بدل الموحدة الثانية وقال ابن الاثير ببان بموحدتين وهو الصحيح وقال الطبري المعنى لولا ان اتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم او متساوين في الفقر قال الحافظ العسقلاني وقد وقع من عمر رضي الله عنه ذكر هذه الكلمة في قصة اخرى وهو انه يفضل المهاجرين واهل بدر في القسمة فقال لئن عشت لاجعلن الناس بباناً واحداً ذكره الجوهري وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية وروى الدارقطني في غرائب مالك من طريق معن بن عيسى عن مالك بسند حديث الباب عن عمر رضي الله عنه قال لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وقد تقدم ذلك في باب الغنيمة لمن شهد الوقعة من كتاب الجهاد ليس لهم شيء ما فتحت على قرية الا قسمتها

كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقتسمونها اي يقتسمون خراجها فالمعنى والله تعالى اعلم لولا ترك الذين هم من بعدنا فقراء مستوين في الفقر لقسمت الاراضي القرى المفتوحة بين الغانمين لكني ما قسمتها بل جعلتها وقفاً مؤبداً وتركتها كالخزانة لهم يقتسمونها كل وقت الى يوم القيامة وعوضتها اي لا اقسمها على الغانمين كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم نظراً الى المصلحة العامة للمسلمين وذلك كان بعد استرضائه لهم كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارض العراق وقال ابن الاثير معناه لاسوين بينهم في العطاء حتى يكونوا شيئاً واحداً لا فضل لاحد على غيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر حدثني ويروى حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ويروى اخبرنا ابن مهدي هو عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضي الله عنه انه قال لولا آخر المسلمين ويروى لولا آخر الناس ما فتحت عليهم قرية الا قسمتها كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وهذا طريق آخر في حديث عمر رضي الله عنه ووقع في غرائب ابي عيسى عن ابن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم فهو محمول على ان لعبد الرحمن بن مهدي فيه شيخين لانه ليس في رواية مالك قوله بباناً وهو في رواية هشام بن سعد كما وقع في رواية محمد بن جعفر وابي كثير ثم ان الحديث قد سبق في الجهاد في ابواب الخمس في باب الغنيمة لمن شهد الوقعة وقد مر الكلام فيه هناك قالوا وقد غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم واراضي ولم ينقل عنه انه قسم منها الا خيبر وذكر انه اجماع السلف فان راى الامام في وقت من الاوقات قسمها رأياً لم يمتنع ذلك فيما يفتحه حدثنا علي بن عبد الله قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت الزهري وسأله اسمعيل بن امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية ابن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي والجملة حالية قال اخبرني بالافراد عنبسة قائل ذلك هو الزهري وعنبسة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة بن سعيد اي ابن العاص وهو عم والد اسمعيل بن امية ان ابا هريرة رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله هذا السياق صورته مرسل وقد تقدم من وجه آخر مصرحاً فيه بالاتصال في اوائل الجهاد وقوله فسأله اي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه من غنائم خيبر وفي رواية الحميدي عن سفيان في الجهاد فقلت يا رسول الله اسهم لي فقال له ويروى فقال له بعض بني سعيد بن العاص هو ابان بن سعيد كما في الرواية التي بعده لا تعطه فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوقل هو النعمان بن قوقل بفتح القافين وسكون الواو وباللام ويقال النعمان بن ثعلبة يدعى قوقل الصحابي الانصاري شهد بدراً وقتل يوم احد شهيداً قتله ابان بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وقال الزبير تأخر اسلامه بعد اسلام اخويه خالد وعمرو ثم اسلم ابان وحسن اسلامه وهو الذي اجار عثمان بن عفان حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش عام الحديبية وحمله على فرس حتى دخل مكة واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين برها وبحرها اذ عزل العلاء الحضرمي عنها فلم يزل عليها الى ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابان يوم اجنادين في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فقال اي بعض بني سعيد وهو ابان واعجباً ويروى واعجباه وفي رواية السعيدي التي بعد هذه واعجباً لك وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى اعجب وبغير التنوين بمعنى واعجبي فابدلت الكسرة فتحة كما في قوله وا اسفا وفيه شاهد على استعمال وا في منادى غير مندوب كما هو رأي المبرد واختيار ابن مالك كان كلمة وا تستعمل على وجهين احدهما ان يكون حرف نداء مختصاً بباب الندبة نحو وازيداه والثاني ان تكون اسماً لاعجب وقد يقال واها فعلى هذا يكون قوله عجبا للتأكيد لوبر بفتح الواو وسكون الموحدة وآخره راء هو دويبة تشبه السنور وقيل اصغر من السنور لا ذنب لها تدخر في البيوت قال الخطابي واحسب انها تؤكل لوجوب الفدية فيها عن بعض السلف

تدلّى اي نزل من قدوم الضأن بفتح القاف وتخفيف الدال المهملة والضان بالنون غير
مهموز اسم جبل بلاد دوس قوم ابي هريرة والقدوم بفتح القاف الطرف وقيل الضان الغنم
والقدوم مقدم شعره كذا هو في رواية الاكثرين بالفتح وفي رواية الاصيلي بضم القاف
وقد مر توجيهات اخر في كتاب الجهاد في باب الكافر يقتل المسلم وكانه حقر ابا هريرة
رضي الله عنه ونسبه الى قلة القدرة على القتال ويذكر عن الزبيدي بضم الزاي
وفتح الموحدة وبالدال المهملة هو محمد بن الوليد عن الزهري محمد بن مسلم بن
شهاب انه قال اخبرني بالافراد عنبسة بن سعيد انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يخبر سعيد بن العاص اي ابن سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد بن العاص اميرا
على المدينة من قبل معاوية رضي الله عنه في ذلك الزمان قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة هو ابن سعيد بن العاص بن امية
وهو عم سعيد بن العاص الذي حدثه ابو هريرة رضي الله عنه وقد تقدم انه كان
اسلام ابان بعد عمرة الحديبية وان ابان هذا هو الذي اجار عثمان بن عفان رضي الله عنه
في الحديبية حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في
قصة الحديبية في الشروط وغيره ان غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية فيشعر
ذلك بان ابان اسلم عقب الحديبية حتى امكن ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم في سرية
وقد ذكر الهيثم بن عدي في الاخبار سبب اسلام ابان فروى من طريق سعيد بن العاص
قال قتل ابي يوم بدر فرباني عمي ابان وكان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم يسبه اذ خرج
الى الشام فرجع فلم يسبه فسئل عن ذلك فذكر انه لقي راهبا فاخبره بصفته ونعته فوقع في قلبه
تصديقه فلم يلبث ان خرج الى المدينة فاسلم فان كان هذا ثابتا احتمل ان يكون خروج ابان
الى الشام كان قبل الحديبية على سرية قبل نجد بكسر القاف اي جهة نجد قال الحافظ العسقلاني
لم اعرف حال هذه السرية قال ابو هريرة رضي الله عنه فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر اي حال كون النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم
الحزم بضم الحاء المهملة والزاي جمع حزام لليف بلام التاكيد خبر ان وفي رواية الكشميهني ليف
بدون لام التاكيد قال ابو هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله وفي رواية سقط قوله قال
ابو هريرة لا تقسم لهم ويروى لا تسهم لهم من الاسهام يعني لا تعط لهم سهما من الغنيمة قال ابان
فان قيل في الحديث الماضي القائل بهذا هو ابان بن سعيد وهنا القائل هو ابو هريرة رضي الله عنه
فما التوفيق بينهما فالجواب انه لا منافاة بينهما لان ابا هريرة رضي الله عنه احتج على
ابان بانه قاتل ابن قوقل وابان احتج على ابي هريرة بانه ليس ممن له في الحرب يد يستحق به
النفل يدل عليه قوله وانت بهذا اي انت متلبس بهذا القول او تقول بهذا او انت
بهذا المكان والمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونك لست من اهله ولا
من قومه ولا من بلاده يا وبر قد تقدم ضبطه ومعناه وقال الحافظ العسقلاني دابة صغيرة
كالسنور قال الخطابي اراد ابان تحقير ابي هريرة رضي الله عنه وانه ليس في قدر من يشير
بعطاء ولا منع وانه قليل القدرة على القتال انتهى ونقل ابن التين عن ابي الحسن القابسي
انه قال معناه انه ملصق في قريش لانه شبهه بالذي يعلق بوبر الشاة من الشوك وغيره
وتعقبه ابن التين بانه يلزم من ذلك ان يكون الرواية وبر بتحريك قال ولم يضبط الا
بالسكون تحدر فيه التفات من الخطاب الى الغيبة لان تحدر فعل ماض اي نزل وفي الرواية
السابقة تدلى وهو بمعناه وفي الرواية التي تاتي بعدها تدأدأ بدالين مهملتين بينهما
همزة ساكنة قيل اصله تدهده فابدلت الهاء همزة قال ابن الاثير معناه اقبل علينا مسرعا
وهو من ودأ البعير وتدأدأ اذا اشتد عدوه ومعنى تدهده تدحرج وسقط علينا وقيل
الدأدأة صوت الحجارة في السيل وفي رواية المستملي تدارأ براء بدل الدال الثانية بمعنى
سقط وهجم علينا وفي رواية ابي زيد المروزي تردى من التردي وهو السقوط من مكان
عال كانه يقول هجم علينا بغتة من راس ضال كذا في هذه الرواية باللام وفي التي قبلها
بالنون وقد فسر البخاري في رواية المستملي الضال باللام فقال هو السدر وكذا قال اهل اللغة
انه السدر البري وقيل الضان بالنون هو راس الجبل لانه في الغالب موضع مرعى الغنم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس فلم يقسم لهم وهذا وجه آخر في الحديث المذكور

ذكره



ذكره بصيغة التمريض وقد وصله ابو داود من طريق اسمعيل بن عياش عن الزبيدي حدثنا
موسى بن اسمعيل ابو سلمة المنقري التبوذكي قال اخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد اي ابن عمرو بن
سعيد بن العاص قال اخبرني بالافراد جدي هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ان ابان
بن سعيد اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابو هريرة رضي الله عنه يا رسول
الله هذا قاتل ابن قوقل اشار ابو هريرة رضي الله عنه الى ابان بن سعيد وقال هذا قاتل نعمان
بن قوقل وقد مر انه قتله يوم احد فقال ابان لابي هريرة واعجبا لك قد مر تفسيره آنفا وزاد
هنا لفظ لك وعجبا مبتدا تخصص بالصفة وهي قوله تدأدأ قد مر ضبطه وتفسيره من قدوم
ضان ينعى بفتح اوله وسكون النون بعدها عين مهملة مفتوحة جزم اي يعيب علي امرا اكرمه
الله بيدي يقال نعى فلان على فلان امرا اذا عابه به ووبخه عليه وفي رواية ابي داود عن حامد
بن يحيى عن سفيان يعيرني اراد به النعمان بن قوقل يعني اكرمه الله حيث صار شهيدا على يدي
ومنعه اي منع هذا المرء وهو النعمان ان يهينني بيده اراد انه لو قتل النعمان ابان بن
سعيد كان له خزي واهانة في الدنيا والدين لانه يوم احد لم يكن مسلما ويروى ولم يهنّي
بضم الياء وكسر الهاء وتشديد النون واصله يهينني فادغمت احدى النونين في الاخرى
قيل وقع في احدى الطريقين ما يدخل في قسم المقلوب فان في رواية ابن عيينة ان ابا هريرة
رضي الله عنه هو الذي سأل ان يقسم له وان ابان هو الذي اشار بمنعه وفي رواية الزبيدي ان
ابان هو الذي سأل وان ابا هريرة هو الذي اشار بمنعه وقد رجح الذهلي رواية الزبيدي
ويؤيد ذلك وقوع التصريح في روايته بقول النبي صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس ولم يقسم لهم
وقد سبق التوفيق بين الروايتين في الطرق الاولى من طرق الحديث فلا يكون فيه قلب وقد يقال
رواية السعيدي من هذا الاختلاف فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان اتيان ابي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
كان بخيبر بعد ما افتتحها حدثنا يحيى بن بكير قال اخبرنا الليث عن عقيل بضم العين هو ابن
خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة رضي الله عنها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى ابي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما افاء الله عليه اي مما اعطاه الله من اموال الكفار
من غير حرب ولا جهاد واصله من الفيء وهو الرجوع يقال فاء يفيء فيئة وفيوءا كانه كان في
الاصل لهم فرجع اليهم وافاء ثلاثي مزيد فيه بالمدينة وذلك من نحو ارض بني النضير حين
اجلاهم وفدك اي ومما صالح اهل فدك على نصف ارضها وكان النصف له وفدك بفتح الفاء
والمهملة منصرفا وغير منصرف قرية على نحو مرحلتين من المدينة وما بقي من خمس خيبر اي ومما كان
ايضا من ارض خيبر لكنه ما استاثر بها بل كان ينفقها على اهله والمسلمين فصارت بعده
صدقة وحرم التمليك منها فقال ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث اي لا تورث منا ما تركنا صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله
لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فابى اي امتنع ابو بكر رضي الله عنه ان يدفع الى فاطمة رضي الله عنها منها شيئا فوجدت
اي غضبت من الموجدة وهو الغضب فاطمة رضي الله عنها على ابي بكر رضي الله عنه في ذلك
فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وكان ذلك الغضب مما حصل على مقتضى البشرية ثم سكن بعد
ذلك او الحديث كان مأولا عندها بما فضل عن ضرورات معاشهم او دينه واما هجرانها
فمعناه انقباضها عن لقائه وعدم الانبساط لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه
وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة اشهر هذا هو الصحيح في بقائها بعده
صلى الله عليه وسلم وقيل ثلاثة اشهر ونقل عن الواقدي ان ستة اشهر هو الثبت وقيل عاشت
بعده سبعين يوما وقيل ثمانية اشهر وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة رضي الله عنها
ايضا وقال البيهقي قوله وعاشت الى مدرج وذلك انه وقع عند مسلم من طريق اخرى عن الزهري
فذكر الحديث وقال في اخره قلت للزهري كم عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه
وسلم قال ستة اشهر وقال الحافظ العسقلاني وعزا هذه الرواية لمسلم ولم يقع عند مسلم
هكذا بل فيه كما عند البخاري والله تعالى اعلم فلما توفيت دفنها زوجها علي رضي الله عنه
ليلا وكان ذلك بوصية منها لارادة الزيادة في التستر واما الحديث الذي اخرجه مسلم

وابو داود والنسائي من حديث جابر رضي الله عنه في النهي عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار
لان في بعضه الا ان يضطر انسان الى ذلك ولم يؤذن بها ابا بكر اي ولم يعلم بوفاتها ابا بكر
رضي الله عنه ولعل ذلك لانه ظن انه لا يخفى عنه وليس في الخبر ما يدل على ان ابا بكر رضي الله عنه
لم يعلم بموتها بل ولا صلى عليها وصلى عليها اي صلى علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها
وروى ابن سعد من طريق عمرة بنت عبد الرحمن ان العباس رضي الله عنه صلى عليها ومن عدة طرق
انها دفنت ليلا وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة اي كان الناس يحترمونه اكراما
لفاطمة رضي الله عنها وكانهم كانوا يعذرونه في التخلف عن ابي بكر رضي الله عنه في مدة حياة
فاطمة رضي الله عنها لاشتغاله بها وتمريضها وتسلية خاطرها عما هي فيه من الحزن على ابيها
صلى الله عليه وسلم مع قرب عهد مفارقته وقيل ولانها لما غضبت من رد ابي بكر رضي الله عنه
عليها فيما سالته من الميراث راى علي رضي الله عنه ان يوافقها في الانقطاع عنه فلذلك
عذروه فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس اي فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها واستمر علي
رضي الله عنه على عدم الحضور عند ابي بكر رضي الله عنه قصر الناس عن ذلك الاحترام لارادة
دخوله فيما دخل فيه الناس ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في آخر الحديث لما جاء وبايع كان
الناس قريبا اليه حين راجع الامر المعروف فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك
الاشهر اي في اشهر حياة فاطمة رضي الله عنها وقال لما نرى العذر لعلي رضي الله عنه في تخلفه
مع ما اعتذر هو به انه يكفي في بيعة الامام ان يقع من آحاد اهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب
ولا يلزم كل احد ان يحضر عنده ويضع يده في يده بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بان لا يخالفه
ولا يشق العصا عليه وهذا كان حال علي رضي الله عنه لم يقع منه الا التاخر عن الحضور عند ابي بكر
رضي الله عنه وقد ذكر بسبب ذلك فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه ان ائتنا ولا ياتنا احد معك
كراهية لمحضر عمر رضي الله عنه المحضر مصدر ميمي بمعنى الحضور وروي لحضور عمر اي لان يحضر عمر لاجل
كراهية حضور عمر رضي الله عنه وذلك لما الفوه من قوة عمر رضي الله عنه وصلابته في القول
والفعل وكان ابو بكر رضي الله عنه رفيقا لين الجانب فكانهم خشوا من حضور عمر رضي الله عنه
كثرة المعاتبة والمقاولة فقصدوا التخفيف لئلا تفضي الى خلاف ما قصدوه من المصافاة
فقال عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك انما قال ذلك لانه ظن انهم لا يعظمونه حق التعظيم
ويتركون ما يجب له وانما توقعه مما لا يليق بهم فحاشاه وحاشاهم من ذلك فقال ابو بكر
وما عسيتهم ان يفعلوا بي بكسر السين وفتحها اي ما رجوتهم ان يفعلوا وكلمة ما استفهامية
استعمل استعمال الرجاء فلهذا اتصل به ضمير المفعول والغرض انهم لا يفعلون شيئا لا يليق بي
وقال ابن مالك في هذا شاهد على صحة تضمين بعض الافعال معنى فعل آخر واجرائه مجراه
في التعدية فان عسيت في هذا الكلام بمعنى حسبت واجريت مجراه فنصبت ضمير الغائب على انه
مفعول اول وان يفعلوه مفعول ثان وكان حقه ان يكون عاريا من ان لكن جيء بها لئلا يخرج عسى
عن مقتضاها بالكلية وايضا كلمة ان قد تسد بصلتها مسد ثاني مفعولي حسب فيستحسن
مجيئها بعد المفعول الاول بدلا لانه قال ويجوز جعل ما عسيتهم بحرف خطاب هكذا او ما
عسيتم ان تفعلوا بي وقال الكرماني وفي بعض الروايات وما عساهم ان يفعلوا بي والله لآتينهم
فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس
بفتح النون الاولى وسكون الثانية وفتح الفاء عليك خيرا ساقه الله اليك اي لم نحسدك على
الخلافة ولم ننفس عليك في ذلك الامر يقال نفست بكسر الفاء انفس بفتحها نفاسة اذا لم
وحده ولكنك استبددت كذا في رواية ابي ذر من الاستبداد وهو الاستقلال بالشيء
وفي رواية غيره استبدت بدال واحدة وهو بمعناه واسقطت الدال الثانية تخفيفا كما
في قوله تعالى فظلتم تفكهون اصله فظللتم علينا بالامر اي الخلافة والمراد انك
لم تشاورنا فيه وما عينت لنا نصيبا منه وكنا نرى بضم النون اي نظن وروي بفتحها
لقرابتنا اي لاجل قرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا اي لنا في الامر حتى فاضت
عينا ابي بكر رضي الله عنه اي لم يزل علي رضي الله عنه يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
فاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه من الرقة قال المازري ولعل عليا رضي الله عنه اشار الى
ان ابا بكر رضي الله عنه استبد عليه بامور عظام كان حقه عليه ان يحضره فيها
ويشاوره او اشار الى انه لم يستشره في عقد الخلافة له اولا والعذر لابي بكر رضي الله عنه
انه خشي من التاخر عن البيعة من الاختلاف والتنازع لما كان وقع من الانصار كما تقدم

مطابقة صح

يبايع صح

في حديث السقيفة فلم ينتظروه فلما تكلم ابو بكر رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده لقرابة بفتح
اللام رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم
اي وقع من الاختلاف والتنازع من هذه الاموال اي التي تركها النبي صلى الله عليه وسلم من ارض
خيبر وغيرها فاني لم آل بمد الهمزة وضم اللام اي لم اقصر فيها عن الخير ولم اترك امرا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لابي بكر رضي الله عنهما
موعدك العشية بالفتح ويجوز الضم اما الفتح فعلى الظرفية واما الظرف فعلى انه خبر المبتدا
وهو قوله موعدك والعشية بعد الزوال للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر رقي بكسر القاف بعدها
تحتانية وحكى ابن التين انه رآه في نسخة بفتح القاف بعدها الف وهو تحريف اي علا
المنبر فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره بفتح العين والذال على انه فعل
ماض كذا في رواية ابي ذر اي قبل عذره وفي رواية غيره وعذره بضم العين واسكان الذال
وبالنصب عطفا على قوله وتخلفه اي وذكر عذره ايضا بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد
علي فعظم حق ابي بكر زاد مسلم في روايته من طريق معمر عن الزهري وذكر فضله وسابقته
ثم مضى الى ابي بكر فبايعه وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا انكارا للذي
فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا
فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا اي كان ودهم له قريبا
حين راجع الامر المعروف اي موافقة سائر الصحابة والدخول فيما دخلوا فيه من المبايعة
والمتابعة قال القرطبي من تامل ما دار بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما في هذا المجلس من المعاتبة
والاعتذار وما تضمن ذلك من الانصاف عرف ان بعضهم كان يعترف بفضل الآخر وان قلوبهم
كانت متفقة على الاحترام والمحبة وان كان الطبع البشري قد يغلب احيانا لكن الديانة ترد
ذلك والله الموفق وقد تمسك الرافضة بتاخر علي رضي الله عنه عن بيعة ابي بكر رضي الله عنه
الى ان ماتت فاطمة رضي الله عنها وهذيانهم في ذلك مشهور وفي هذا الحديث ما يدفع
حجتهم وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عليا رضي الله عنه
بايع ابا بكر رضي الله عنه في اول الامر واما ما وقع في مسلم عن الزهري ان رجلا قال له لم يبايع علي
ابا بكر حتى ماتت فاطمة قال لا ولا احد من بني هاشم فقد ضعفه البيهقي بان الزهري لم يسنده
وان الرواية الموصولة عن ابي سعيد رضي الله عنه اصح وجمع غيره بانه بايعه بيعة ثانية مؤكدة
للاولى لازالة ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم وعلى هذا يحمل قول الزهري لم يبايعه علي
في تلك الايام على ارادة الملازمة له والحضور عنده وما اشبه ذلك فان في انقطاع مثله عن مثله
ما يوهم من لا يعرف باطن الامر انه بسبب عدم الرضى بخلافته فاطلق من اطلق ذلك وبسبب
ذلك اظهر علي رضي الله عنه المبايعة التي بعد موت فاطمة رضي الله عنها لازالة هذه الشبهة
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله من خمس خيبر وقد مضى الحديث
في باب فرض الخمس ولكن بينهما تفاوت في المتن بزيادة ونقصان حدثنا وفي رواية حدثني محمد بن
بشار قال حدثني حرمي بفتح المهملة والراء وكسر الميم وتشديد التحتية هو اسم بلفظ النسبة
ابن عمارة شيخه قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء
هو ابن ابي حفصة العتكي بفتح المهملة والمثناة الفوقية وشعبة واسطة في الاسناد بين
الولد والوالد عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها وليس لعكرمة
عن عائشة رضي الله عنها في البخاري الا ثلاثة احاديث هذا وما سبق في الطهارة وما سياتي
في اللباس قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر فيه شيئان الاول انه يدل على كثرة
التمر والنخيل في خيبر والثاني انه يدل على انهم كانوا قبل فتحها في قلة من العيش ومطابقته للترجمة
ظاهرة وهو من افراد البخاري حدثنا الحسن هو ابن محمد الصباح الزعفراني ووقع منسوبا في
رواية ابي علي بن السكن عن الفربري وقال الكلاباذي يقال انه الزعفراني حيث قال ووقع في قصة
الحسن الزعفراني في آخر غزوة خيبر وقال الحاكم هو الحسن بن شجاع البلخي احد الحفاظ وهو من اقران
البخاري ومات قبله باثنتي عشرة سنة وهو شاب وسياتي في تفسير سورة الزمر حديث آخر
عن الحسن غير منسوب فقيل ايضا انه هو قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء ابن حبيب اي ابن
زيد القنوي بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهي الرماح ولذا يقال له ايضا
الرماح وهو قشيري النسب بصري اصله من نيسابور وقد لقيه البخاري وحدث عنه في الادب المفرد

وليس له في الصحيح سوى هذا الحديث مات سنة اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما شبعنا حتى فتحنا خيبر ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب استعمال النبي صلى الله عليه وسلم على اهل خيبر اي استعماله
صلى الله عليه وسلم رجلا على اهل خيبر بعد فتحها لقسمة الثمار حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد المجيد بن سهيل اي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري
المدني عن سعيد بن المسيب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا هو سواد بن غزية بفتح المعجمة وكسر الزاي
وتشديد التحتية ابن عدي بن النجار الانصاري على خيبر فجاءه بتمر جنيب بفتح الجيم وكسر
النون وهو نوع من التمر الغريب وهو اجود تمورهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكل تمر خيبر هكذا فقال لا والله يا رسول الله انا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين
بالثلاثة بدل من الصاعين فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل بع الجمع وهو نوع رديء من التمر
وقيل هو الاخلاط منها بالدراهم ثم ابتع اي ثم اشتر بالدراهم جنيبا والحديث قد مضى في البيوع
في باب اذا اراد بيع تمر بتمر خير منه وقد مر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة
وقال عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي وهذا التعليق وصله ابو عوانة والدارقطني من طريق
الدراوردي عن عبد المجيد هو ابن سهيل شيخ مالك فيه عن سعيد هو ابن المسيب ان ابا
سعيد اي الخدري وابا هريرة رضي الله عنهما حدثاه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اخا
بني عدي بفتح المهملة الاولى وكسر الثانية من الانصار هو سواد بن غزية المذكور آنفا
الى خيبر فامره اي جعله اميرا عليها وفي رواية ابي عوانة والدارقطني بعث سواد بن غزية
وهو من بني عدي بن النجار وسواد بتخفيف الواو وشذ السهيلي فشددها ولعله اعتمد على ما
في تعيين شيخ الدارقطني سوار واخره راء لكن ذكر ابو عمر انها تصحيف وروى الخطيب من وجه آخر
ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على خيبر فلان بن صعصعة فلعلها قصة اخرى
وعن عبد المجيد عطف على الذي قبله عن ابي صالح السمان واسمه ذكوان عن ابي هريرة ان
رضي الله عنهما مثله فلعبد المجيد فيه شيخان احدهما سعيد بن المسيب والآخر ابو صالح
باب معاملة النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر بان اعطاهم ان يزرعوها
مشاطرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا جويرية بالجيم المضمومة هو ابن
اسماء الضبعي عن نافع عن عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اعطى النبي صلى الله
عليه وسلم خيبر اليهود ان يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها الشطر البعض
النصف وقد يطلق على البعض وقد مضى الحديث في المزارعة ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب الشاة التي سمت اي جعل فيها السم والسم
مثلث السين للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر اي باب بيان حال الشاة التي سموها لاجل النبي
صلى الله عليه وسلم حال كون النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر رواه عروة عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم لعله يشير الى الحديث الذي ذكر في الوفاة النبوية من هذا الوجه
معلقا ايضا وسيأتي ذكره هناك حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا
الليث قال حدثني بالافراد سعيد هو ابن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم هكذا اورده
مختصرا وقد سبق مطولا في اواخر الجزية فذكر هذا الطرف وزاد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اجمعوا الى من كان ههنا من يهود فذكر الحديث قال ابن اسحق لما اطمأن النبي صلى الله عليه
وسلم بعد فتح خيبر اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية وكانت
سألت اي عضو من الشاة احب اليه فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم فلما تناول
الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها واكل معه بشر بن البراء فاساغ لقمته فذكر القصة
انه صفح عنها وان بشر بن البراء مات منها وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين
عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان امرأة من اليهود
اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فاكل فقال لاصحابه امسكوا فانها
مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا
فاريح الناس منك قال فما عرض لها ومن طريق ابي نضرة عن جابر رضي الله عنه نحوه فقال

ظم عاقبتها



ظم عاقبتها وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن كعب مثله فاحتجم على الكاهل
قال قال الزهري فاسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها واخرج ابو داود من طريق
يونس عن الزهري عن جابر رضي الله عنه نحو رواية معمر عنه وهذا منقطع لان الزهري
لم يسمع من جابر ومن طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة نحوه مرسلا قال البيهقي ووصله حماد بن
سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال البيهقي يحتمل ان يكون تركها
اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة قتلها وبذلك اجاب السهيلي وزاد بانه
تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا وقال الحافظ المستقلاني ويحتمل
ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب
القصاص بشرطه ولم ينفرد الزهري بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي
في مغازيه ولفظه بعد قوله ان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي
الآن انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت وقد اشتملت قصة خيبر على احكام
كثيرة منها جواز قتال الكفار في الشهر الحرام والاغارة على من بلغته الدعوة بغير انذار
وقسمة الغنيمة على السهام واكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج
اليه بشرط انه لا يدخره ولا يحوله وان عود الجيش اذا حضر بعد انقضاء الحرب
يسهم له ان رضي الجماعة كما وقع لجعفر والاشعريين ولا يسهم لهم اذا لم يرضوا كما وقع
لابان بن سعيد واصحابه وذلك يجمع بين الاخبار ومنها تحريم لحوم الحمر الاهلية وان
ما لا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة وتحريم متعة النساء وجواز المساقاة والمزارعة
وثبت عقد الصلح والتوثق من ارباب التهم وان من خالف من اهل الذمة ما شرط
عليه انتقض عهده وهدر دمه وان من اخذ شيئا من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه
ولو كان دون حقه وان الامام مخير في ارض العنوة بين قسمتها وتركها وجواز
اجلاء اهل الذمة اذا استغنى عنهم وجواز البناء بالاهل في السفر والاكل
من طعام اهل الكتاب وقبول هديتهم والله الهادي الى الصواب ولنذكر قصة
خيبر على ما ذكره اهل السير على طريق الاجمال واعلم ان غزوة خيبر هي الغزوة
الثانية والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقا ولما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية مكث بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم سنة سبع
على المشهور وقيل سنة ست ثم خرج فيه الى خيبر غازيا وخيبر على وزن جعفر بلدة كثيرة
التمر بينها وبين المدينة ثمان برد ذات حصون اعظمها يسمى القموص وهو الذي فتحه
علي رضي الله عنه وقلع بابه قام صلى الله عليه وسلم اصحابه بالخروج فاستجدوا لذلك
واستنفر من حوله ممن شهد الحديبية وجاءه المخلفون عنه فيها ليخرجوا معه رجاء
الغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا الا راغبين في الجهاد واستعمل على المدينة
سباع بن عرفطة وخرج معه ام سلمة وشق خروجه على يهود المدينة الذين هم موادعون
حتى قال ابو الشحم اليهودي اتحسب ان خيبر كغيرها ممن مضى ان فيها والتوراة عشرة
الاف مقاتل ودفع اللواء الى علي رضي الله عنه وسار حتى نزل بساحتهم ليلا وكانت
يهود خيبر لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم لمنعتهم وسلاحهم وعددهم
فلما احسوا بخروجه كانوا يخرجون كل يوم عشرة الاف مقاتل صفوفا ثم يقولون محمد
يغزونا هيهات فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك وكان
اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا امسك والا اغار فبات لم يسمع
اذانا فخرج عمال خيبر بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوا الجيش قالوا محمد والخميس
اي الخميس سمي به لانه خمسة اخماس ميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة وقلب ثم ادبروا
هرابا فقال صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين وكان يومئذ على حمار مخطوم برسن من ليف تحته
اكاف من ليف وقيل على فرس ولعله ركبهما وفرق الرايات وكانت رايته يومئذ
سوداء تسمى العقاب لكونه العقاب اسود وكانت من برد عائشة رضي الله عنها ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية فقط وتحصنوا

قوله مطلقا اى سواء كان غزاها بنفسه او بعث فيها سرية

في الحصون فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتحها حصنا حصنا فكان اول حصونهم
افتتاحا حصن ناعم بنون وعين مهملة وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه صخرة
ثم القموص بقاف وصاد مهملة كصبور وقيل بغين فصاد معجمتين حصن بني ابي الحقيق
واصاب منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب فاصطفاها لنفسه وكان بلال
هو الذي يجيء بها وباخرى معها فمر بهما على القتلى فلما رأتهم التي مع صفية صاحت
وصكت وجهها فقال بلال انزعت منك الرحمة حتى تمر بهما على قتلى رجالهما وكانت
صفية رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع في حجرها فذكرته
لزوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا ولطمها وعرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بها في الطريق في قبة فبات ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه
متوشحا السيف يحرسه فلما اصبح رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لك
قال خفت عليك من امراة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر واتي
بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز لبني النضير فجحده فقال للزبير عذبه فكان
يقدح بزند على صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه لمحمد بن مسلمة فقتله فنهاهم عن
اكل الحمر الاهلية وعن اتيان الحبالى وقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر
ان يسقي ماءه زرع غيره ثم انتهى الى حصنهم الوطيح بحاء مهملة والسلالم بسين
مهملة مضمومة وقيل مفتوحة وكسر اللام وكان اخر الحصون افتتاحا فحاصرهم بضع
عشرة ليلة وخرج مرحب بفتح الميم والحاء من حصنهم وهو يخطر بسيفه وينادي من يبارز
وهو يرتجز ويقول قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭
اطعن احيانا وحينا اضرب ٭ اذ الليوث اقبلت تحرب ٭ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا قال قم اليه اللهم اعنه عليه فبرز كل منهما
لصاحبه فحمل مرحب على محمد فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها وضربه محمد فقتله
وقيل انما قتله علي رضي الله عنه حين خرج وهو يرتجز ويقول
انا الذي سمتني امي حيدره ٭ ليث غابات كريه المنظره ٭ اوفيهم بالصاع كيل السندره ٭
وهي شجرة يصنع منها مكاييل عظام ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يقول
قد علمت خيبر اني ياسر ٭ شاكي السلاح بطل مغاور ٭ اذ الليوث اقبلت تبادر ٭
واحجمت عن صولتي المساور ٭ ان حمامي فيه موت حاضر ٭ وقال من يبارز فخرج اليه
الزبير فقالت امه ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج اليه
وهو يقول قد علمت خيبر اني زبار ٭ قرم لقوم غير نكس فرار ٭ ابن حماة المجد وابن الاخيار
ياسر لا يغررك جمع الكفار ٭ فجمعهم مثل السراب الجار ٭ ثم التقيا فقتله الزبير ثم اشتد
الحصار وكانت الشقيقة تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكث اليوم واليومين
لا يخرج فاخذته بخيبر فلم يخرج فارسل ابا بكر رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا ثم
رجع ولم يكن فتح ثم ارسل عمر رضي الله عنه فقاتل اشد من الاول فلم يكن فتح وكانت
الغلبة لليهود في اليومين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا
لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فبات الناس
يدولون بدال مهملة اي يختلطون يختلفون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبحوا غدوا عليه
كلهم يرجو ان يعطاها قال عمر رضي الله عنه ما احببت الامارة الا يومئذ قال عمر رضي الله
عنه فدعا عليا رضي الله عنه وهو ارمد قد عصب عينيه فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية
فامض حتى يفتح الله عليك فقال اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله وحق رسوله فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفي رواية انه قال له اذهب فقاتلهم
حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت فخرج يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع يهودي فقال
من انت قال علي قال علوتم وما انزل على موسى فخرج اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودي
فطرح ترسه من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى
فتح عليه فاجتمع ثمانية وقيل اربعون على ان يقلبوا ذلك الباب فما امكنهم ثم حاصر اهل الوطيح
والسلالم وكان اخر الحصون فتحا ثم اذا ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم

فصل

فصل فنعم بذلك اهل فدك فسألوه في ذلك فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوه ان يعاملهم
على نصف ما يخرج منها من تمر وزرع فصالحهم عليه على انا اذا شئنا اخراجكم اخرجناكم
فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم
لم يوجفوا بخيل ولا ركاب فلما اطمأن اهدت له زينب بنت اخي مرحب امراة سلام بن
مشكم شاة مصلية اي مشوية وسمتها فتناول منها قطعة ولم يسغها ومعه بشر
بن البراء فتناول عضوة فاساغها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العظم
يخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت وقالت قتلت ابي الحارث وعمي ياسرا واخي
الزبير وزوجي سلاما وقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبره فتجاوز
عنها ومات بشر واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله يومئذ ثم بقي
بعدها ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه وقال هذا اوان انقطاع
ابهري من ذلك السم فكانوا يرون انه مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به وما ذكر
انه عفا عنها هو ما في رواية وفي رواية اخرى انه لما مات بشر قتلها به وقال جمع انها
اسلمت فتركها فلما مات قتلها قصاصا واكله من اللحم المسموم لا يعارض قوله تعالى
والله يعصمك من الناس لان الاية نزلت بعد ذلك عام تبوك ثم انه اقام بخيبر
ستة اشهر وقيل اربعون يوما ثم انصرف الى وادي القرى وهم يهود ليالي وقتل
منهم احد عشر رجلا واصاب منهم اثاثا ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وترك الارض والنخل في ايدي يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر صلحا
او عنوة وجمع بينهما بان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة والله تعالى اعلم

**غزوة زيد بن حارثة** وفي نسخة زيادة لفظ باب زيد بن حارثة بالحاء المهملة
والثاء المثلثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالد اسامة بن زيد **حدثنا
مسدد** قال **اخبرنا يحيى بن سعيد** هو القطان قال **اخبرنا سفيان بن سعيد** هو
الثوري الكوفي قال **اخبرنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما** انه **قال
امر** بتشديد الميم **رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة** بعثهم الحرقة **بن زيد**
اي جعله اميرا **فطعنوا في امارته فقال ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في
امارة ابيه من قبله وايم الله لقد كان خليقا للامارة وان** مخففة من
الثقيلة **كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس الي بعده**
والحديث قد مضى في المناقب في باب مناقب زيد بن حارثة وسيأتي في اواخر المغازي
وشرحه ان شاء الله تعالى قال الحافظ العسقلاني والغرض منه قوله فقد طعنتم
في امارة ابيه من قبله وتعقبه العيني بانه لو كان غرضه ذلك لترجم بباب نيابته
وبين الترجمة وبين ما ذكره بون بعيد لا يخفى على من يتأمله انتهى اقول تأملنا فوجد
الترجمة مناسبة تامة لما ذكره اذ المراد من غزوة زيد كان هو اميرا فيها وسيأتي
قريبا بعد غزوة موتة ان شاء الله تعالى حديث ابي عاصم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة
بن الاكوع قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن
حارثة استعمله علينا هكذا ذكره مبهما ورواه ابو مسلم الكجي عن ابي عاصم بلفظ
وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا وكذلك اخرجه الطبراني عن
ابي مسلم بهذا اللفظ واخرجه ابو نعيم في المستخرج عن ابي شعيب الحراني عن ابي
عاصم كذلك وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق عن ابي عاصم قال الحافظ العسقلاني
وقد تتبعت ما ذكره اهل المغازي من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا كما قال سلمة
وان كان بعضهم ذكر ما لم يذكره بعض فاولها في جمادى الاخرة سنة خمس قبل نجد
في مائة راكب والثانية في ربيع الاخر سنة ست الى بني سليم والثالثة في جمادى الاولى
منها في مائة وسبعين يتلقى عيرا لقريش واسروا ابا العاص بن الربيع والرابعة
في جمادى الاخرة منها الى بني ثعلبة والخامسة الى حسمى بضم الحاء المهملة وسكون
السين المهملة مقصورا كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وقال ابن الاثير والبكري
بكسر الحاء موضع في ارض جذام وكان في خمسة الى ناس من جذام بطريق الشام
وكانوا قد قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادي القرى

والسابعة الى ناس من بني فزارة وكان قد خرج قبلها في تجارة فخرج عليه ناس من بني فزارة فاخذ واما معه وضربوه فجهزه النبي صلى الله عليه وسلم فاوقع بهم وقتل ام قرفة بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة بن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم فيقال ربطها في ذنب فرسين واجراهما فتقطعت واسر بنتها وكانت جميلة قال الحافظ العسقلاني ولعل هذه الاخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفا من حديث سلمة بن الاكوع

**باب عمرة القضاء** كذا في رواية الاكثر وفي رواية المستملي وحده غزوة القضاء والاولى اولى ووجه كونها غزوة بان موسى بن عقبة ذكر في المغازي عن ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا فلقيه مكرز فاخبره انه باق على شرطه وان لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف في اغمادها وانما خرج في تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر النبي صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من اصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال ابن الاثير ادخل البخاري عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت مسببة عن غزوة الحديبية انتهى وقال العيني اخذا من الكرماني وانما ذكر العمرة في كتاب المغازي للخصومة التي جرت بينهم وبين الكفار في سنة التحلل والسنة القابلة ايضا وان لم تكن المسابقة اذ لا يلزم من اطلاق الغزوة المقاتلة بالسيوف انتهى واختلف في سبب تسميتها عمرة القضاء فقيل المراد بالقضاء ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية فالمراد بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الصلح ولذلك يقال لها عمرة القضية قال اهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك الامرين قاله القاضي عياض ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال السهيلي تسميتها عمرة القصاص اولى منها لان هذه الاية نزلت فيها وقال الحافظ العسقلاني كذا رواه عبد بن حميد وابن جرير باسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه وقال ابن اسحق بلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره الحاكم في الاكليل عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن في اسناده الواقدي وقال السهيلي سميت عمرة القضاء لانه قاضى فيها قريشا لا لانها قضاء عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا كما تقدم تقريرها في كتاب الحج وقال اخرون بل كانت قضاء عن العمرة الاولى وعد عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر لا لانها كملت وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر فصد عن البيت فقال الشافعية والمالكية يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه وعن ابي حنيفة رحمه الله عكسه وعن احمد روايتان لا يلزمه هدي ولا قضاء واخرى يلزمه الهدي والقضاء فحجة الشافعية قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي وحجة ابي حنيفة رحمه الله ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضاء وحجة من اوجبهما ما وقع للصحابة رضي الله عنهم فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وقد روى ابو داود من طريق ابي حاضر قال اعتمرت فاحصرت فنحرت الهدي وتحللت ثم رجعت العام المقبل وقال لي ابن عباس رضي الله عنهما ابدل الهدي فان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجة من لم يوجبهما ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه هدي ان يحلق واستدل الكل بظاهر احاديث هذا وقال ابن اسحق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة مثل الشهر الذي صدوه فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وكذلك ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وسليمان التيمي جميعا في مغازيهم انه صلى الله عليه وسلم خرج الى عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع وفي مغازي سليمان لما رجع من خيبر بث سراياه واقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة فنادى في الناس ان تجهزوا الى العمرة وقال ابن اسحق خرج معه من كان صد في تلك العمرة الا من مات او استشهد وقال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار عن ائمة المغازي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل هلال ذي القعدة من سنة سبع من الهجرة امر اصحابه ان يعتمروا قضاء عمرتهم وان لا يتخلف منهم احد ممن شهد الحديبية

فخرجوا



فخرجوا الا من استشهد وخرج معه ايضا اخرون ممن لم يشهد الحديبية معتمرين وكانت عدتهم في هذه العمرة الفين سوى النساء والصبيان قال ويسمى ايضا عمرة الصلح انتهى ويتاكد ذلك على ما قاله الكرماني من ان تسميتها بالقضاء للاشتقاق مما كتبوا في كتاب الصلح يوم الحديبية هذا ما قاضى عليه لا من القضاء الاصطلاحي اذ لم يكن العمرة التي اعتمروها في السنة القابلة قضاء للتي تحللوا منها يوم الصلح فليتامل **ذكره انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم** اي ذكر حديث عمرة القضاء انس بن مالك رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني كنت ذكرته في تعليق التعليق ان مراده حديث انس رضي الله عنه في عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الحج ثم ظهر لي ان مراده حديث انس رضي الله عنه ما اخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين احدهما عن معمر عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ينشد بين يديه ~ خلوا بني الكفار عن سبيله ٭ قد انزل الرحمن في تنزيله ٭ بان خير القتل في سبيله ٭ نحن قتلناكم على تاويله ٭ كما قتلناكم على تنزيله ٭ اخرجه ابو يعلى من طريقه واخرجه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق قال الحافظ العسقلاني وما وجدته في مسند احمد وقد اخرجه الطبراني ايضا عاليا عن ابراهيم بن ابي سويد عن عبد الرزاق فذكر القسم الاول من الرجز وقال بعده ~ اليوم نضربكم على تنزيله ٭ ضربا يزيل الهام عن مقيله ٭ ويذهل الخليل عن خليله ٭ يا رب اني مؤمن بقيله ٭ قال الدارقطني في الافراد تفرد به معمر عن الزهري وتفرد به عبد الرزاق عن معمر قال الحافظ العسقلاني وقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري ايضا لكن لم يذكر انسا وعنده بعد قوله ~ يا رب اني مؤمن بقيله ٭ اني رايت الحق في قبوله ٭ وزعم ابن هشام في مختصر السيرة ان قوله ~ نحن ضربناكم على تاويله الى اخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين ويؤيده ان المشركين لم يقروا بالتنزيل انتهى واذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان التقدير على راي ابن هشام نحن ضربناكم على تاويله اي حتى تذعنوا الى ذلك التاويل ويجوز ان يكون التقدير نحن ضربناكم على تاويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التي جاء فيها ~ فاليوم نضربكم على تاويله ٭ يظهر انها قول عمار ويبعد ان يكون قول ابن رواحة لانه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال وصحيح الرواية نحن ضربناكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله يشير بكل منهما الى ما مضى ولا مانع ان يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى قوله نحن ضربناكم على تنزيله اي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فيما مضى وقوله فاليوم نضربكم على تاويله اي الان وجاز تسكين الباء لضرورة الشعر بل هي لغة قرئ بها في المشهور والله تعالى اعلم والرواية الثانية رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه اخرجها البزار وقال لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه واخرجها الترمذي والنسائي من طريقه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول ~ خلوا بني الكفار عن سبيله ٭ اليوم نضربكم على تنزيله ٭ ضربا يزيل الهام عن مقيله ٭ ويذهل الخليل عن خليله ٭ فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فهو اسرع فيهم من نضح النبل قال الترمذي حديث صحيح غريب وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس نحوه قال وفي غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب بن مالك وهو اصح لان عبد الله بن رواحة قتل بمؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قال الحافظ العسقلاني وهو ذهول شديد وغلط مردود ما ادري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ومع ان في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر واخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة رضي الله عنهم كما سياتي في هذا الباب وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن واحد كما سياتي قريبا فكيف يخفى عليه اعني الترمذي مثل هذا قال الحافظ العسقلاني ثم وجدت عن بعضهم ان الذي عند الترمذي من حديث انس رضي الله عنه ان ذلك كان في فتح مكة فان كان كذلك اتجه اعتراضه والله تعالى اعلم وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجيب من الحاكم كيف لم يستدركه مع انه من الوجه الاول على شرطهما ومن الوجه الثاني على شرط مسلم لاجل جعفر **حدثنا عبيد الله بن موسى** اي ابن باذام الكوفي **عن اسرائيل** هو ابن يونس بن ابي اسحق **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي جد اسرائيل المذكور **عن البراء** اي ابن عازب

رضي الله عنهما و في رواية شعبة عن ابي اسحق سمعت البراء اخرجها في الصلح قال اعتمر النبي صلى الله
عليه وسلم في ذي القعدة اي من سنة ست فابى من الاباء وهو الامتناع اهل مكة ان يدعوه
بفتح الدال اي يتركوه يدخل مكة حتى قاضاهم اي صالحهم و فاصلهم على ان يقيم بها ثلثة ايام
اي بمكة ثلثة ايام من العام المقبل وصرح به في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعده وتقدم
سبب هذه المقاضاة في الكلام على حديث المسور في الشروط مستوفى فلما كتب الكتاب كذا هو
بضم الكاف من كتب على البناء للمفعول من الفعل الماضي المفرد و في رواية الاكثر كتبوا بصيغة
الجمع وتقدم في الجزية من طريق يوسف بن ابي اسحق عن ابي اسحق بلفظ فاخذ يكتب بينهم الشرط علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وفي رواية شعبة كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا و في حديث
المسور قال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن فو الله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ونحوه
في حديث انس رضي الله عنه باختصار ولفظه ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل
بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ما ندري
ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم و للحاكم من رواية عبد الله بن
مغفل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فامسك سهيل بيده فقال اكتب
في قضيتنا ما نعرف فقال اكتب باسمك اللهم فكتب كتبوا فان قيل الكاتب كان واحدا فما وجه
صيغة الجمع اجيب بانه لما كانت الكتابة برايهم اسند اليهم مجازا هذا اشارة الى ما تصور
في الذهن ما قاضى عليه محمد رسول الله خبر مبتدا له و في رواية الكشميهني هذا ما قاضانا
وهو غلط وكانه لما راى قوله كتبوا ظن ان المراد قريش كتبوا وليس كذلك بل المسلمون هم الذين كتبوا
و في حديث عبد الله بن مغفل فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله اهل مكة قالوا وروى فقالوا بالفاء
اي سهيل ومن معه لا نقر بهذا اي لا نقر لك بهذا الامر الذي تدعيه وهو النبوة وقد تقدم
في الصلح هذا الاسناد بعينه بلفظ فقالوا لا نقر بها اي بالنبوة لو نعلم انك رسول الله
ما منعناك شيئا وزاد في رواية يوسف ولبايعناك و في رواية النسائي عن احمد بن سليمان عن
عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه ما منعناك بيته و في رواية شعبة عن ابي اسحق لو كنت
رسول الله لم نقاتلك و في حديث انس رضي الله عنه لاتبعناك و في حديث المسور فقال سهيل بن عمرو
والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك و في رواية ابي الاسود
عن عروة في المغازي فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا لك بهذا ومنعناك و في حديث عبد الله بن
مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسولا ولكن انت محمد بن عبد الله و في رواية يوسف وكذا في حديث
المسور ولكن اكتب وكذا هو في رواية زكريا عن ابي اسحق عند مسلم و في حديث انس رضي الله عنه
وكذا في مرسل عروة ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وزاد في حديث عبد الله بن مغفل فقال اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله
ثم قال لعلي بن ابي طالب امح رسول الله اي امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب وهو بضم الهمزة
وسكون الميم امر من محا يمحو قال اي علي رضي الله عنه لا والله لا امحوك ابدا اي لا امحو اسمك
ابدا و في رواية النسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي رضي الله عنه قال كنت كاتب النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله
ما قاتلناه امحها فقلت هو والله رسول الله وان رغم انفك لا والله لا امحوها وكان عليا
رضي الله عنه فهم ان امره صلى الله عليه وسلم له بذلك لم يكن متحتما ولذلك امتنع من امتثاله
ووقع في رواية يوسف بعد فقال لعلي رضي الله عنه امح رسول الله فقال لا والله لا امحاه ابدا
قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ونحوه في رواية زكريا عند مسلم
و في حديث علي رضي الله عنه عند النسائي و زاد وقال اما ان لك مثلها وستاتيها وانت
مضطر يشير صلى الله عليه وسلم الى ما وقع لعلي رضي الله عنه يوم الحكمين فكان كذلك فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب اي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس يحسن
الكتابة فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فان قيل قال الله تعالى الرسول النبي الامي
والامي لا يكتب فكيف كتب اجيب عنه باجوبة الاول ان الامي من لا يحسن الكتابة لا من يكتب
الثاني ان الاسناد مجازي اذ هو الامر بها قال السهيلي والحق ان قوله فكتب اي امر عليا رضي الله عنه

ان يكتب

ان يكتب الثالث انه كتب بنفسه خارقا للعادة على سبيل المعجزة وانكر بعض المتاخرين على ابي مسعود
نسبة هذه اللفظة اعني قوله وليس يحسن يكتب الى تخريج البخاري وقال ليس هذه اللفظة في
البخاري ولا في مسلم وهو كما قال ليس في مسلم فانه اخرجه من طريق زكريا بن زائدة عن ابي اسحق
بلفظ فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله انتهى و قد عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة
الحديث وكذلك اخرجها النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثلها سواء
وكذا اخرجها احمد عن حجين بن المثنى عن اسرائيل ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب
فكتب مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وقد تمسك بظاهر هذه الرواية ابو
الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه
علماء الاندلس في زمانه و رموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم
برئت ممن شرى دنيا باخرة وقال ان رسول الله قد كتبا فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم
بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القرآن بل يؤخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفي بما قبل
ورود القرآن فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه وبعد ان تحققت اميته وتقررت
بذلك معجزاته وامن الارتياب في ذلك لا مانع ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة
اخرى وذكر ابن دحية ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي
وابو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء افريقية وغيرها واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي
شيبة وعمر بن شبة من طريق مجالد عن عون بن عبد الله قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كتب وقرأ وقال مجالد فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك ومن طريق يونس بن ميسرة
عن ابي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية ان النبي صلى الله عليه وسلم امر معاوية رضي الله عنه ان
يكتب للاقرع وعيينة فقال عيينة اتراني اذهب بصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امرك قال انس فنرى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب بعد ما انزل عليه وقال القاضي عياض وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر لك وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وقوله لا تمد بسم الله قال وهذا وان لم يثبت
انه كتب فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شيء واجاب الجمهور بضعف هذه
الاحاديث وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها هو علي رضي الله عنه هو الذي
كتب فيحمل على ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب بيان ان قوله ارني اياها انه
ما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التي امتنع علي رضي الله عنه من محوها الا لكونه كان لا يحسن
الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فاعادها لعلي فكتب وبهذا
جزم ابن التين او اطلق فكتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى قيصر وكتب الى كسرى وعلى تقدير
حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسم الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما
بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن
وضعها بيده وخصوصا الاسماء ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل
ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة
اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر السمناني
احد ائمة الاصول من الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا
وان كان ممكنا وتكون آية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الآية التي قامت بها الحجة
وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند
كان يحسن يكتب قال السهيلي والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى قوله فكتب اي امر
عليا رضي الله عنه ان يكتب انتهى و في دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم
مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير امي نظر كبير والله تعالى اعلم لا يدخل بضم اوله من الادخال
مكة السلاح بالنصب على انه مفعوله لا يدخل الا السيف في القراب والقراب السيف بجفنه وهو
وعاء يكون فيه السيف بغمده و في رواية شعبة فكان فيما اشترطوا ان يدخلوا مكة فيقيموا بها
ثلاثا ولا يدخلها بسلاح ونحوه لزكريا عن ابي اسحق عند مسلم وان لا يخرج من اهلها باحد
ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها و في حديث انس رضي الله عنه
قال لعلي رضي الله عنه قلت يا رسول الله اكتب هذا قال نعم فلما دخلها اي في العام المقبل

ومضى الاجل اى ثلثة ايام يعني وقرب مضيه. قاله الكرماني وتعين الحمل عليه لئلا يلزم الخلف
فلما كان مثل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل وفي رواية يوسف
فقالوا مر صاحبك فليرتحل ارادوا بصاحب علي رضي الله عنه محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية يوسف فذكر ذلك علي رضي الله عنه فقال نعم فارتحل وفي مغازي
ابي الاسود عن عروة فلما كان اليوم الرابع جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
فقال ننشدك الله والعهد الا ما خرجت من ارضنا فرد عليه سعد بن عبادة فاسكته النبي
صلى الله عليه وسلم واذن بالرحيل وكان دخل في اوائل النهار فلم يكمل الثلاثة الا في مثل ذلك
الوقت من النهار الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهم في اول النهار قرب مجيء ذلك
الوقت فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم هكذا رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى
معطوفا على اسناد القصة الاولى التي قبله وكذا اخرجه النسائي عن احمد بن سليمان عن
عبيد الله بن موسى وكذا اخرجه الحاكم في الاكليل والبيهقي من طريق سعيد بن منصور رضي الله
عنه عن عبيد الله بن موسى بتمامه وادعى ان فيه ادراجا لان زكريا بن زائدة رواه عن
ابي اسحق مفصلا فاخرج مسلم والاسمعيلي القصة الاولى من طريقه عن ابي اسحق من حديث
البراء فقط واخرج البيهقي قصة بنت حمزة من طريقه عن ابي اسحق من حديث علي رضي الله عنه
وهكذا رواه اسود بن عامر عن اسرائيل اخرجه احمد من طريقه لكن باختصار في الموضعين
قال البيهقي وكذلك روى عبيد الله بن موسى ايضا وفيه قصة بنت حمزة من حديث علي رضي الله عنه
قال الحافظ العسقلاني هو كذلك عند ابن حبان عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن عبيد الله بن موسى لكن باختصار وكذا رواه الهيثم بن كليب بسنده عن الحسن بن علي بن
عفان عن عبيد الله بن موسى باتم من سياق ابن حبان واخرج ابو داود من طريق اسمعيل بن جعفر
عن اسرائيل قصة بنت حمزة خاصة من حديث علي رضي الله عنه بلفظ لما خرجنا من مكة تبعتنا
ابنة حمزة الحديث وكذا اخرجها احمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعا عن اسرائيل قال
الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان لا ادراج فيه لان الحديث كان عند اسرائيل
وكذا عند عبيد الله بن موسى بالاسنادين جميعا لكنه في القصة الاولى من حديث البراء
اتم وبالقصة الثانية من حديث علي رضي الله عنه اتم وبيان ذلك ان عند البيهقي في
رواية زكريا عن ابي اسحق عن البراء قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلثة
ايام في عمرة القضاء فلما كان اليوم الثالث قالوا لعلي رضي الله عنه ان هذا آخر يوم من
شرط صاحبك فمره فليخرج فحدثه فقال نعم فخرج قال ابو اسحق فحدثني هانئ بن هانئ
وهبيرة فذكر حديث علي في قصة بنت حمزة اتم مما وقع في حديث الباب عن البراء فوضح
انه عند عبيد الله بن موسى ثم عند ابي بكر بن ابي شيبة عنه بالاسنادين جميعا وكذا اخرج
ابن سعد عن عبيد الله بن موسى بالاسنادين معا عنه قوله لجعفر اشبهت خلقي وخلقي
ثم ان اسم ابنة حمزة عمارة وقيل فاطمة وقيل امامة وقيل امة الله وقيل سلمى والاول اشهر
وذكر الحاكم في الاكليل وابو سعد في شرف المصطفى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
بسند ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين حمزة وزيد بن حارثة وان عمارة بنت
حمزة كانت مع امها بمكة وقوله تنادي يا عم يا عم كانها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اجلالا له والا فهو ابن عمها او بالنسبة الى كون حمزة رضي الله عنه وان كان عمه
من النسب اخاه من الرضاعة وقد اقرها على ذلك بقوله لفاطمة رضي الله عنها بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم دونك ابنة عمك فتناولها علي رضي الله عنه فاخذ بيدها وقال
لفاطمة رضي الله عنها دونك هو كلمة من اسماء الافعال تدل على الامر باخذ الشيء المشار
اليه اي خذيه وهي تستعمل في الاغراء بالشيء ابنة عمك حملتها كذا في رواية الاكثر
بصيغة الفعل الماضي بتخفيف الميم قال الحافظ العسقلاني وكان الفاء سقطت يعني كان
اصله فحملتها وقد ثبتت في رواية النسائي من الوجه الذي اخرجه منه البخاري وكذا في
رواية ابي داود من طريق اسمعيل بن جعفر عن اسرائيل وكذا في رواية احمد من حديث علي رضي الله عنه
ووقع في رواية ابي ذر عن السرخسي والكشميهني حمليها بتشديد الميم المكسورة والتحتانية بصيغة
الامر من التحميل وقدم في الصلح في هذا الموضع الكشميهني احمليها بالالف وروى الحاكم من
مرسل الحسن فقال علي لفاطمة رضي الله عنها وهو في هودجها امسكيها عندك وعند ابن سعد

من مرسل

من مرسل محمد بن علي بن الحسين الباقر باسناد صحيح اليه فبينما بنت حمزة تطوف في الرجال اذ اخذ
علي بيدها فالقاها الى فاطمة رضي الله عنها في هودجها فاختصم فيها اي بنت حمزة رضي الله
عنه علي اي ابن ابي طالب وجعفر اي ابن ابي طالب اخو علي رضي الله عنهما وزيد اي ابن حارثة
رضي الله عنه اختصموا في ايهم تكون عنده فكانت خصومتهم في ذلك بعد ان قدموا المدينة
ثبت ذلك في حديث علي رضي الله عنه عند احمد والحاكم وفي المغازي لابي الاسود عن عروة
في هذه القصة فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة وكان وصي حمزة واخاه
وهذا لا ينافي ان المخاصمة انما وقعت بالمدينة فلعل زيدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك ووقعت المنازعة بعد ووقع في مغازي سليمان التيمي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال لها ما اخرجك قالت رجل من اهلك ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر باخراجها وفي حديث علي رضي الله عنه عند ابي داود ان زيد
بن حارثة اخرجها من مكة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال له علي فكيف تترك
ابنة عمك مقيمة بين ظهراني المشركين وهذا يشعر بان امها اما لم تكن اسلمت الا بعد هذه
القضية فان في حديث ابن عباس رضي الله عنهما انها سلمى بنت عميس وهي معدودة في
الصحابة واما ان تكون ماتت فان قيل كيف اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها مع
اشتراط المشركين ان لا يخرج من اهلها باحد اراد الخروج فالجواب انهم لم يطلبوها
وايضا قد تقدم في الشروط ويأتي في التفسير ان النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك
او ان ذلك مخصوص بالمكلفين قاله الكرماني على انه لم يكن صلى الله عليه وسلم اخرجها ولم
يأمر ايضا بذلك هكذا وفي رواية ابن سعد فاختصم فيها علي الخ وزاد حتى ارتفعت
اصواتهم فايقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه فقال علي رضي الله عنه انا اخذتها
وهي ابنة عمي وزاد في حديث علي رضي الله عنه وعندي ابنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي احق بها وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي اي زوجتي وفي رواية
الحاكم عندي واسم خالتها اسماء بنت عميس التي تقدم ذكرها في غزوة خيبر وصح
اسمها في حديث علي رضي الله عنه عند احمد وقال زيد ابنة اخي اي من جهة المواخاة
لا من جهة النسب ولا من جهة الرضاع وفي حديث علي رضي الله عنه وانا اخرجت بها
وكان لكل واحد من هؤلاء الثلثة شبهة اما زيد فللاخوة التي ذكرها ولكونه بدأ
باخراجها من مكة واما علي فلانه ابن عمها وحملها معه فترجح جانب جعفر
باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها دون الآخرين فقضى بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم لخالتها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال لجعفر اولى بها وفي حديث
علي رضي الله عنه عند ابي داود واحمد اما الجارية فاقضي بها لجعفر وقال الخالة
بمنزلة الام اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتداء
الى ما يصلح الولد واقامة حق الصغير لما دل عليه السياق قال الحافظ العسقلاني
فلا حجة فيه لمن زعم ان الخالة ترث لان الام ترث وفي حديث علي رضي الله عنه
وفي مرسل الباقر الخالة والدة وانما الخالة ام وهي بمعنى قوله بمنزلة الام لا انها
ام حقيقة وقال العيني انها من ذوي الارحام قال الله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وعلى هذا كانت الصحابة رضي الله عنهم حتى روي عن عمر رضي الله
عنه في عم لام وخالة اعطى للعم الثلثين والخالة الثلث والحديث لا ينافي توريث
الخالة بل ظاهره يدل عليه من حيث العموم انتهى وانت خبير بان مراد الحافظ العسقلاني
الرد على من زعم ان الخالة تورث توريث الام لا انها لا تورث اصلا ثم انه يؤخذ من
الحديث ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب كانت
موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النساء فهي مقدمة
على غيرها ويؤخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب وعن احمد رواية ان
العمة مقدمة في الحضانة على الخالة واجيب من طرفه عن هذه القضية بان العمة لم تطلب
فان قيل والخالة ايضا لم تطلب اجيب بانه قد طلب لها زوجها فكما ان للقريب المحضون
ان يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج ايضا ان يمنعها من اخذه فاذا وقع الرضى سقط
الحرج ومنه من الفوائد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث يقع المخاصمة بين الكبار في التوصل

اليها وان الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وان الخصم يدلي بحجته وان الحاضنة اذا تزوجت بقريب المحضونة
لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة انثى اخذا بظاهر هذا الحديث قاله احمد وعنه
لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن يشترط فيه ان يكون مأمونا وان
الصغيرة لا تشتهى ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبي والمعروف عن الشافعية والمالكية
اشتراط كون الزوج جدا للمحضون واجابوا عن هذه القصة بان العمة لم تطلب وان
الزوج رضي باقامتها عنده وكل من طلب حضانتها لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر
رضي الله عنه بكونه زوج الخالة والله تعالى اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
انت مني وانا منك اي في النسب والصهر والسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا ولم يرد
محض القرابة والا فجعفر شريكه فيها وقال لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي وخلقي
بفتح الخاء في الاول وضمها في الثاني وفي مرسل ابن سيرين اشبه خلقك خلقي وخلقك
خلقي اما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه فيها جماعة ممن راى النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ذكرنا اسماءهم في مناقب الحسن وانهم عشرة انفس غير فاطمة رضي الله
عنهم قال الحافظ العسقلاني وقد كنت نظمت اذ ذاك اي في مناقب الحسن رضي الله عنه
بيتين في ذلك ثم وقفت بعد ذلك ان ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يشبهه
وكذا في قصة جعفر بن ابي طالب ان ولديه عبد الله وعونا كانا يشبهانه فغيرت البيتين
بالزيادة فاصلحتهما هناك ورايت اعادتهما هنا ليكتبهما من لم يكن كتبهما اذ ذاك وهما
شبه النبي لخمس سائب وابي سفيان والحسنين الخال امهما وجعفر ولداه وابن عامرهم
ومسلم كابس يتلوه مع قثم وقد وقع في تراجم الرجال واهل البيت ممن كان يشبه صلى الله
عليه وسلم غير هؤلاء عدة منهم ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويحيى
بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وكان يقال له المشبه والقاسم
بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وعلي بن علي بن عباد بن رفاعة الرفاعي شيخ
بصري من اتباع التابعين وذكر ابن سعد عن عفان قال كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ العسقلاني وانما لم ادخل هؤلاء في النظم لبعد عهدهم عن عصره صلى الله
عليه وسلم فاقتصرت على من ادركه واما شبهه بالخلق بالضم فخصوصية لجعفر رضي الله عنه
الا ان يقال ان مثل ذلك حصل لفاطمة رضي الله عنها فان في حديث عائشة رضي الله عنها
ما يقتضي ذلك ولكن ليس بصريح كما في قصة جعفر هذه وهي منقبة عظيمة لجعفر
رضي الله عنه قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال لزيد انت اخونا اي في الدين
ومولانا اي من جهة انه اعتقه وقد تقدم ان مولى القوم منهم فالمراد المولى الاسفل وقد طيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خواطر الجميع كل واحد منهم بما يناسبه وان كان قضى لجعفر
فقد بين وجه ذلك وحاصله ان المقضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لانه كان
القائم في طلبها وفي حديث علي رضي الله عنه عند احمد وكذا في مرسل ابي جعفر فقام جعفر
فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم حجلا دار عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شيء
رايت الحبشة يصنعونه بملوكهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النجاشي كان اذا
رضي احدا من اصحابه قام فحجل حوله وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم اي وقف على رجل واحدة وهو
الرقص بهيئة مخصوصة وفي حديث علي رضي الله عنه ان الثلاثة فعلوا ذلك وقال علي رضي الله عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا موصول بالاسناد السابق الا تتزوج بنت حمزة قال
صلى الله عليه وسلم انها بنت اخي من الرضاعة وذلك ان ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون
التحتية وبالموحدة مولاة ابي لهب ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة رضي الله عنه
وقال الذهبي في تجريد الصحابة يقال ان ثويبة اسلمت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى في الصلح في باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان بعين هذا الاسناد والمتن
حدثني بالافراد محمد بن رافع اي ابن ابي زيد النيسابوري وهو شيخ مسلم ايضا هكذا وقع
في رواية النسفي عن البخاري ووقع لبعض رواة الفربري حدثني محمد هو ابن رافع وتقدم في
الصلح مجزوما به في هذا الحديث حدثنا سريج بضم السين المهملة واخره جيم هو ابن النعمان
ابو الحسين البغدادي الجوهري وهو من شيوخ البخاري وقد حدث عنه بواسطة كما هنا
مات سنة سبع عشرة ومائتين قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام واخره حاء مهملة

مطلب غريب

هو



هو ابن سليمان بن ابي المغيرة وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه ح تحويل من سند الى اخر
وحدثنا محمد بن الحسين بن ابراهيم يعني المعروف بابن اشكاب البغدادي يكنى ابا جعفر مات في
عاشوراء سنة احدى وستين ومائتين قال اخبرنا ابي اي الحسين بن ابراهيم بن الحر العامري يكنى
ابا علي خراساني سكن بغداد وطلب الحديث ولزم ابا يوسف وقد ادركه البخاري فانه مات سنة
ست عشرة ومائتين وليس له ولا لابنه في البخاري سوى هذا الموضع قال اخبرنا فليح هو المذكور
انفا عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا
يعني الحديبية فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق راسه بالحديبية و
قاضاهم اي صالحهم على ان يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم الا سيوفا يعني في
قرابها كما تقدم في الذي قبله ولا يقيم بها الا ما احبوا هو مجمل بينه في حديث البراء انهم
اتفقوا على ثلاثة ايام وقال ابن التين ثلاثة ايام يخالف قوله الا ما احبوا لكن يجمع بينهما بان
محبتهم لما كانت ثلاثة ايام افصح بها الراوي بل لا حاجة الى هذا الجمع لما انه مجمل بينته
ثلاثة ايام فافهم فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما ان اقام بها ثلاثا
اي اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام امروه ان يخرج فخرج تقدم بيان ذلك
في حديث البراء وفي رواية زكريا عن ابي اسحق عن البراء عند مسلم فقالوا لعلي رضي الله عنه
هذا اخر يوم من شرط صاحبك فمره ان يخرج فذكر ذلك له على فخرج ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عثمان بن ابي شيبة قال اخبرنا جرير هو ابن عبد الحميد
عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد انه قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد اي المسجد النبوي
فاذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جالس الى حجرة عائشة رضي الله عنها ثم قال كم اعتمر
النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعا ثم سمعنا استنان عائشة رضي الله عنها من استن
الرجل اذا استاك قال عروة يا ام المؤمنين الا تسمعين وفي رواية الكشميهني الم تسمعي قال
الكرماني ويروى ولم تسمعين وهو على لغة من لا يوجب الجزم بادواته واغرب الحافظ العسقلاني
حيث نقل عن الكرماني ان في رواية الم تسمعي بغير نون وهي لغة فكانه لم ينظر في شرح الكرماني
ما يقول ابو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتمر اربع عمر فقالت ما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرة الا وهو شاهدها اي الحال
ان ابن عمر رضي الله عنهما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم اي حاضر عنده وما اعتمر في رجب
قط هذا رد لقول ابن عمر رضي الله عنهما لما قال في هذا الحديث اربعا احداهن في رجب وقد
مضى الحديث باتم منه في الحج في باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله اربعا لان احداهن عمرة القضاء حدثنا علي بن عبد الله
قال اخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد وفي رواية الحميدي عن سفيان حدثنا
اسمعيل بن ابي خالد سمع ابن ابي اوفى هو عبد الله بن ابي اوفى يقول لما اعتمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم اي من المشركين ان يؤذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي خشية ان يؤذوه صلى الله عليه وسلم كذا قاله علي بن عبد الله وقال
ابن ابي عمر عن سفيان بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت في عمرة
القضية كنا نستره من السفهاء والصبيان مخافة ان يؤذوه واخرجه الاسمعيلي من رواية
اسحق بن ابي اسرائيل عن سفيان بلفظ وكنا نستره من صبيان اهل مكة لا يؤذونه واخرجه الحميدي
كذلك وتقدم في ابواب العمرة من وجه اخر عن عبد الله بن ابي اوفى باتم من هذا السياق قال
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه واتى
الصفا والمروة واتيناها معه اي سعوا قال وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد
وقد مضى الحديث في غزوة الحديبية ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله لما
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد منه عمرة القضاء حدثنا سليمان بن حرب
الواشحي قال اخبرنا حماد هو ابن زيد عن ايوب اي السختياني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال قدم النبي ويروى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي مكة
لاجل عمرة القضاء فقال المشركون انه يقدم عليكم وفد بفتح الواو وسكون الفاء اي قوم وزنا ومعنى
ووقع في رواية ابن السكن وقد بالقاف فالواو للعطف او الحال وقد بفتح القاف وسكون الدال
للتحقيق وقال الحافظ العسقلاني وهو خطأ وتعقبه العيني بانه لم يبين وجه الخطأ بل هو

من حيث الرواية او من حيث المعنى ولا خطأ اصلا من حيث المعنى وان قال الخطأ من حيث الرواية فعليه البيان انتهى قوله الظاهر ان مراده انه اخطأ من حيث المعنى فان الظاهر حينئذ ان يقال يقدمون بصيغة الجمع او وهنه بصيغة الافراد فافهم وهنتهم اي اضعفتهم وروي وهنتهم بتاء التانيث وروي اوهنتهم بزيادة الالف في اوله حمى يثرب يقال وهنته الحمى بتخفيف الهاء واوهنته ووهّنته بتشديد الهاء اي اضعفته ويثرب اسم المدينة النبوية في الجاهلية ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ذلك حكاية لكلام المشركين وفي رواية الاسمعيلي فاطلعه الله على ما قالوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرملوا من الرمل اي الهرولة وهي اسراع المشي مع تقارب الخطى الاشواط الثلاثة اي الاول من الاطوفة السبعة وان يمشوا ما بين الركنين اي اليمانيين وعند ابي داود من وجه آخر وكانوا اذا توارا عن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا وسياتي في الذي بعده ان المشركين كانوا من قبل قعيقعان وهو مشرف على الركنين الشاميين ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين ولمسلم من هذا الوجه في آخره فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا ولم يمنعه اي النبي صلى الله عليه وسلم ان يامرهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم بكسر الهمزة وسكون الموحدة وبالقاف وبالمد اي الرفق بهم والشفقة عليهم يقال ابقيت على فلان اذا رحمته والمعنى لم يمنعه من امرهم بالرمل في جميع الاطوفة الا الرفق بهم وقال القرطبي رويناه قوله الا الابقاء عليهم بالرفع على انه فاعل لم يمنعه وبالنصب على ان يكون مفعولا من اجله والمعنى لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم امره اياهم بالرمل في كل الاطوفة الا لاجل ابقائهم في الرفق شفقة عليهم وقال الحافظ العسقلاني في توجيه النصب فيكون في يمنعه ضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فاعله وتعقبه العيني بانه ليس في يمنعه ضمير مستتر وانما الضمير البارز فيه يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وفاعل يمنع هو قوله ان يامرهم وكلمة ان مصدرية انتهى وانت خبير بان هذا ايضا فالوجه هو الرفع في الا الابقاء على انه فاعل لم يمنعه فتدبر وقد مضى الحديث في الحج في باب كيف كان بدء الرمل بعينه اسنادا ومتنا ومر الكلام فيه هنالك ومطابقته للترجمة في قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي مكة لاجل عمرة القضاء حدثني محمد هو ابن سلام عن سفيان بن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انما سعى اي رمل وهرول النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبين الصفا والمروة ليرى اي لاجل ان يرى من الاراءة اي لاجل اراءته المشركين قوته يعني انه قوي لم تؤثر فيه الحمى ولا غيرها وهذا وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد ابن سلمة بفتح المهملة واللام كذا وقع هنا وعند النسفي عقب الذي قبله وهو به اليق قال ابن سلمة هو حماد بن سلمة وقد شارك حماد بن زيد في روايته له عن ايوب وزاد عليه تعيين مكان المشركين وهو جبل قعيقعان عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامه الذي استامن اي دخل في الامان وهو عام عمرة القضاء قال ارملوا ليرى المشركون قوتكم وروي ليرى المشركين قوتهم بضم الياء اي ليرى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين قوة المسلمين والمشركون من قبل بكسر القاف اي من جهة قعيقعان وكانوا مشرفين عليه وقعيقعان بضم القاف الاولى وكسر الثانية وفتح العينين المهملتين وسكون التحتية وآخره نون جبل بمكة معروف مقابل لابي قبيس ووصل هذا التعليق الاسمعيلي نحوه وزاد في آخره فلما رملوا قال المشركون ما وهنتهم حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال اخبرنا وهيب مصغر وهب هو ابن خالد البصري قال اخبرنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة هي بنت الحارث وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء موضع بين الحرمين على ستة اميال من مكة والحديث قد مضى في الحج في باب تزوج المحرم من غير هذا الوجه وليس فيه وبنى الخ وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها كان في عمرة القضاء وزاد ابن اسحق وفي نسخة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وزاد ابن اسحق هو محمد بن اسحق صاحب المغازي حدثنا ابن ابي نجيح هو عبد الله بن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة واسم ابي نجيح يسار وابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون ابن صالح كلاهما رويان عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما تزوج النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ميمونة في عمرة القضاء وهذا تعليق وصله ابن اسحق في السيرة وزاد في آخره وكان الذي زوجها منه العباس بن عبد المطلب وفي رواية ابن حبان والطبراني من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق بلفظ تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك يعني عمرة القضاء وهو حرام فكان الذي زوجه اياها العباس ونحوه للشافعي من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي مغازي ابي الاسود عن عروة بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب الى ميمونة يخطبها له فجعلت امرها الى العباس وكانت اختها ام الفضل تحته فزوجه اياها فبنى بها بسرف وقدر الله تعالى انها ماتت بعد ذلك بسرف وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت ابي رهم بن عبد العزى وقيل تحت اخيه حويطب وقيل سخبرة بن ابي رهم وامها هند بنت عوف الهلالية والله تعالى اعلم ثم ان اجمال القصة عمرة القضاء على ما ذكره ارباب السير على طريق الاجمال هو ان عمرة القضاء عدت من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم لتضمنها ذكر الصلح مع المسلمين وهي الثالثة والعشرون من غزواته صلى الله عليه وسلم وتسمى ايضا عمرة القضية وعمرة الامن وعمرة الصلح ولما استهل هلال ذي القعدة من سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا ويخرج في مثل الشهر الذي صده فيه المشركون واستعمل على المدينة ابا ذهم بضم الراء وساق ستين بدنة هدايا وقاد مائة فرس امامه ولم يتخلف ممن شهد الحديبية احد فلما سمع به اهل مكة تغيب اشرافهم الى البوادي كراهة ان ينظروا اليه وغيظا وحنقا ونفاسة ودخل مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة وهو على ناقته القصواء واصحابه محدقون به قد توشحوا السيوف وتحدثت قريش ان محمدا واصحابه في جهد وشدة وضيق ووقفوا عند دار الندوة لينظروا اليهم فاضطبع النبي صلى الله عليه وسلم بردائه واخرج عضده اليمنى وقال رحم الله امرأ اراهم من نفسه قوة ثم استلم الحجر ثم هرول حتى اذا واراه البيت منهم مشى حتى استلم الركن ثم هرول كذلك ثلاثة اطواف ومشى في سائرها ودخل مكة وابن رواحة يرتجز بين يديه ويقول شعر خلوا بني الكفار عن سبيله • خلوا فكل الخير في رسوله • يا رب اني مؤمن بقيله • اعرف حق الله في قبوله • فقال عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تعالى تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل ولما قضى طوافه دخل البيت فلم يزل حتى اذن بلال الظهر فوق الكعبة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا جاء في رواية لكن في البخاري انه لم يدخله في هذه العمرة وذكر محمد بن عمر انه ارسل اليهم فابوا وقالوا لم يكن في شرطك ولما دخل مكة لم ينزل في بيت وانما ضربت له قبة بالابطح وكان بعث بين يديه جعفر بن ابي طالب يخطب ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث الهلالية فجعلت امرها الى العباس فزوجها منه ثم قضى نسكه واقام بمكة ثلاث ليال فلما اصبح الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وقالا نناشدك الله والعهد الا خرجت من ارضنا فقال سعد بن عبادة كذبت ليست بارضك ولا ارض ابيك لا نخرج الا راضيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعت لكم طعاما قالوا لا حاجة لنا بطعامك اخرج عنا فاذن بالرحيل وخلف ابا رافع على ميمونة حتى اتاه بها وقد لقيت ومن معها عناء واذى من سفهاء قريش وصبيانهم وبنى بها بسرف بفتح المهملة وكسر الراء ثم ادلج فسار حتى قدم المدينة وكان عدة المسلمين سوى النساء والاطفال الفين وانزل الله فيها لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين الآية

## باب غزوة موتة من ارض الشام

وفي نسخة بارض الشام اي كائنة منها او فيها وموتة بضم الميم وسكون الواو بغير همز عند اكثر الرواة وبه جزم المبرد ومنهم من همزها وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس وحكى صاحب الواعي الوجهين وقال ابو العباس محمد بن يزيد لا يهمز موتة واما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز ثم ان موتة قال ابن اسحق هي بالقرب من البلقاء وقال الكرماني هي على مرحلتين من بيت المقدس والسبب فيها ان شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر على الشام قتل رسولا ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى صاحب بصرى واسم الرسول الحارث بن عمير ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فجهز اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا في ثلاثة آلاف وامر عليهم زيد بن حارثة فقال ان اصيب فجعفر وان اصيب عبد الله بن رواحة فتجهزوا وعسكروا بالجرف واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث

بن عمير وان يدعوهم من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع ولما بلغ العدو مسيرهم جمعوا لهم اكثر من مائة الف وبلغهم ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء في مائة الف من بهرا ووائل وبكر ولخم وجذام فقاتلهم المسلمون وقاتل الامراء على ارجلهم فقتل زيد طعنا بالرماح ثم اخذ اللواء جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها فكانت اول فرس عرقبت في الاسلام فقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثلاثون جرحا ثم اخذه عبد الله فقاتل حتى قتل واصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه فاخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة على المسلمين وتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ورفعت الارض لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وجعل خالد مقدمته ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فانكر الروم ذلك وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم وغنم المسلمون بعض امتعة المشركين وقلدلائل البيهقي ولما اخذ خالد اللواء قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي مغازي ابي الاسود عن عروة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الى موتة في جمادى من سنة ثمان وكذا قال ابن اسحق وموسى بن عقبة وغيرهما من اهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع **حدثنا احمد** هو ابن صالح ابو جعفر المصري بينه ابو علي بن شبويه وبه جزم ابو نعيم وقال الكلاباذي هو احمد بن عيسى التستري مصري الاصل سمع عبد الله بن وهب وقيل انه احمد بن عبد الرحمن ابن اخي ابن وهب قال **اخبرنا ابن وهب** هو عبد الله بن وهب المصري **عن عمرو** بفتح العين هو ابن الحارث الانصاري المصري **عن ابن ابي هلال** هو سعيد بن ابي هلال الليثي المدني يكنى ابا العلاء وقدم في الوضوء **قال واخبرني نافع** هذا معطوف على محذوف وهو ان ابن ابي هلال حدث عن عمرو بن الحارث ما جرى على زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة يوم موتة من قتلهم ثم قال واخبرني نافع الخ قال الحافظ العسقلاني هو معطوف على شيء محذوف ويؤيد ذلك قوله انه وقف على جعفر يومئذ ولم يتقدم لغزوة موتة اشارة ولم ار من نبه على ذلك من الشراح وقد تتبعت ذلك حتى فتح الله بمعاونته المراد فوجدت في اول باب جامع الشهادة من السنن لسعيد بن منصور قال حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان ابن رواحة فذكر شعرا له قال فلما التقوا اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر فقاتل حتى قتل ثم اخذها ابن رواحة فحاد حيدة فقال

اقسمت يا نفس لتنزلنه ۞ كارهة او لتطاوعنه ۞ ما لي اراك تكرهين الجنة

ثم نزل فقاتل حتى قتل فاخذها خالد بن الوليد فرجع بالمسلمين على حمية ورمي واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله قال ابن ابي هلال واخبرني نافع فذكر ما اخرجه البخاري وزاد في اخره قال سعيد بن ابي هلال وبلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرا وابن رواحة في حفرة واحدة **ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره انه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها** كذا في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني ليس فيها بحرف في **شيء من دبره** بضم الموحدة وسكونها وهو الظهر اراد انه لم يكن شيء منها في حال الادبار بل كلها في حال الاقبال وغرضه بيان شجاعته ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله يومئذ يعني يوم غزوة موتة **حدثنا احمد بن ابي بكر** هو ابو مصعب القرشي الزهري وهو شيخ مسلم ايضا مات بالمدينة سنة اثنتين واربعين ومائتين وهو ابن ثنتين وتسعين سنة واسم ابيه ابي بكر القاسم قال **اخبرنا مغيرة** بضم الميم وكسرها وبالالف واللام وبدونها **بن عبد الرحمن** هو المخزومي بينه ابو يعلى عن مصعب الزبيري عنه وفي طبقته مغيرة بن عبد الرحمن الحزامي وهو اوثق من المخزومي وليس للمخزومي في البخاري سوى هذا الحديث وهو بطريق المتابعة عنه وكان المخزومي فقيه اهل المدينة بعد مالك وهو صدوق **عن عبد الله بن سعد** وفي رواية مصعب عبد الله بن سعيد بالياء هو ابن ابي هند

هو ثقة وقدم في التهجد **عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما** انه **قال امر** بتشديد الميم من التامير **رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة موتة زيد بن حارثة** بالمهملة والمثلثة **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتل زيد فجعفر** اي فالامير جعفر وزاد موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب فجعفر بن ابي طالب اميرهم وفي حديث عبد الله بن جعفر عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر وروى احمد والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة فقال جعفر بابي انت وامي يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل علي زيدا قال امض فانك لا تدري اي ذلك خير **وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة قال عبد الله** اي ابن عمر رضي الله عنهما وهو موصول بالاسناد المذكور **كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب** اي بعد ان قتل رضي الله عنه كذا اختصره وفي حديث عبد الله بن جعفر فلقوا العدو فاخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر ونحوه في مرسل عروة عن ابي اسحق وذكر ابن اسحق باسناد حسن وهو عند ابي داود من طريقه عن رجل من بني مرة قال والله لكاني انظر الى جعفر بن ابي طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم الانصاري فقال اصطلحوا على رجل فقالوا انت لها قال لا فاصطلحوا على خالد بن الوليد وروى الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري قال انا دفعت الراية الى ثابت بن اقرم لما اصيب عبد الله بن رواحة فدفعها الى خالد بن الوليد وقال انت اعلم بالقتال مني **فوجدناه في القتلى** اي بين القتلى كما في قوله تعالى فادخلي في عبادي اي بين عبادي **ووجدنا ما في جسده بضعا** ويروى بضع **وتسعين من طعنة ورمية** وعلى رواية بضع بالرفع يكون ايضا تسعون بالرفع فيكون كلمة ما مبتدأ وبضع خبره والجملة سدت مسد مفعولي وجدنا وقد مضى في الرواية الاولى فعددت به خمسين بين طعنة وضربة وروى سعيد بن منصور عن ابي معشر عن نافع مثله وقال ابن سعد عن ابي نعيم عن ابي معشر تسعين وفي الرواية الثانية ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وكذا اخرجه ابن سعد من طريق العمري عن نافع بلفظ بضع وتسعون وظاهرهما التخالف ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم فان التخصيص بالعدد لا يدل على نفي الزيادة وبان الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاولى وبان الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شيء في دبره اي في ظهره فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره وانما هو محمول على ان الرمي جاءه من جهة قفاه او جانبيه لكن يؤيد الاول ان في رواية العمري عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان العدد بضع وتسعون وفيه بيان فرط شجاعته واقدامه ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضعا وسبعين واشار الى ان بضعا وتسعين اثبت واخرجه الاسمعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بلفظ بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك قال الحافظ العسقلاني ولم ار ذلك في شيء من نسخ البخاري **فائدة** الفرق بين الطعنة والضربة والرمية ان الطعنة بالرمح والضربة بالسيف والرمية بالسهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا احمد بن واقد** هو احمد بن عبد الملك بن واقد بالقاف والمهملة ابو يحيى الحراني وقد نسبه البخاري هنا الى جده وهو من افراده قال **اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب** السختياني **عن حميد** بضم المهملة مصغرا **بن هلال** اي ابن هبيرة العدوي البصري **عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة** اي اخبر بقتلهم **للناس قبل ان ياتيهم خبرهم** وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلى بن امية قدم بخبر اهل موتة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وعند الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا عامر الاشعري هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم **فقال صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ جعفر**

**فاصيب** كذا بحذف المفعول والمراد الراية ووقع في علامات النبوة عند ابي ذر بهذا الاسناد
بلفظ ثم اخذها **ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان** بذال معجمة وراء
مكسورة اي تدمعان والواو فيه للحال **حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم**
اراد به خالد بن الوليد رضي الله عنه فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي حديث ابي قتادة
ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو امّر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره وفي حديث عبد الله بن جعفر ثم اخذها
سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وتقدم حديث الباب في الجهاد من وجه
اخر عن ايوب وزاد فيه وما يسرهم انهم عندنا اي لما رأوا من فضل الشهادة وزاد في
حديث عبد الله بن جعفر ثم امهل آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اخي بعد اليوم
ثم قال ائتوني ببني اخي فجيء بنا افرخ فدعا الحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال اما محمد فشبه
عمنا ابا طالب واما عبد الله فشبه خلقي وخلقي ثم دعا لهم وفي الحديث جواز الاعلام
بموت الميت ولا يكون ذلك من النعي المنهي عنه وقد تقدم تقرير ذلك في الجنائز وفيه
جواز تعليق الامارة بشرط وجواز تولية عدة امراء بالترتيب وقد اختلف هل تنعقد
الولاية للثاني في الحال اولا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انها في الحال تنعقد
بشرط الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينها الامام على الترتيب وقيل
تنعقد للاول فقط واما الثاني فبطريق الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره
لانه اعرف بالمصلحة العامة وفيه جواز التأمر في الحرب بغير تأمير قال الطحاوي هذا
اصل يؤخذ منه ان على المسلمين ان يقدموا رجلا اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر
وفيه جواز الاجتهاد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة
وفضيلة تامة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة رضي الله عنهم واختلف اهل النقل
في المراد بقوله حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد
بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة ان
خالد بن الوليد انحاز بالناس ودافع وحاز وانحيز عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الثاني
ويؤيده ما تقدم من ايراد سعيد بن ابي هلال في الحديث الاول وذكر ابن سعد عن ابي عامر
ان المسلمين انهزموا لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد
وعند الواقدي من طريق عبد الله بن الحارث بن فضيل عن ابيه قال لما اصبح خالد بن
الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته ميسرة فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد
فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر رضي الله عنه قال اصيب بمؤتة ناس
من المسلمين وغنم المسلمون بعض امتعة المشركين وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فحمل
خالد بن الوليد على الروم فهزمهم وهذا يدل على الاول ويمكن الجمع بان يكونوا هزموا جانبا
من المشركين وخشي خالد ان يتكاثر الكفار عليهم فقد قيل انهم كانوا اكثر من مائة الف
فانحاز بهم ثم رجع بهم الى المدينة وفي مغازي ابن عائذ بسند منقطع ان خالدا رضي الله عنه
لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون
فمروا على طريقهم بقرية فيها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم
حتى فتحه الله عليهم وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان بقيع الدم الى اليوم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الجنائز وفي باب علامات النبوة وفي فضل خالد
**حدثنا قتيبة** اي ابن سعيد قال **اخبرنا عبد الوهاب** هو ابن عبد المجيد الثقفي قال **سمعت
يحيى بن سعيد** اي الانصاري **قال اخبرتني عمرة** هي بنت عبد الرحمن بن سعد التابعية
**قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول لما جاء قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر
بن ابي طالب** وفي نسخة لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن
رواحة يحتمل ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل
ان يكون المراد مجيء الخبر على لسان جبريل عليه السلام كما يدل عليه حديث انس رضي الله عنه
الذي قبله **جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم** المسجد وكذا في رواية البيهقي من طريق
المقدمي عن عبد الوهاب **يعرف فيه الحزن** اي لما جعله الله تعالى فيه من الرحمة ولا ينافي
ذلك الرضى بالقضاء ويؤخذ منه ان ظهور الحزن على الانسان اذا اصيب بمصيبة لا يخرجه

عن كونه

عن كونه صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه
على الصبر والرضى ارفع رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا اشار الى ذلك الطبري والطال
وتقريره **قالت عائشة رضي الله عنها وانا اطلع من صائر الباب** بالصاد المهملة والهمزة
بعد الالف وقد فسره بقوله **يعني من شق الباب** ووقع في رواية القابسي من صائر الباب بشق
الباب والشق شق الباب من غير موصوف والاول اصوب هنا وشق بالكسر والفتح ايضا ويقال
بالفتح هو الموضع الذي ينظر منه كالكوة وبالكسر الناحية وهذه الرواية تدل على ان في الرواية
التي تقدمت في الجنائز بلفظ من صائر الباب شق الباب ادراجا وانه تفسير من بعض رواته
وذكر ابن التين وجزم ان الذي وقع في الحديث بلفظ صائر تغيير والصواب صير بكسر المهملة
وتحتية ساكنة ثم راء قال الجوهري الصير شق الباب وفي الحديث من نظر من صير باب
ففقئت عينه فهي هدر قال ابو عبيد لم اسمع هذا الحرف الا في هذا الحديث **فاتاه رجل** قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه **فقال اي رسول الله ان نساء جعفر** يحتمل ان يريد زوجة
ويحتمل ان يريد من ينسب اليه من النساء في الجملة وهذا الثاني هو المعتمد لانه لم يعرف لجعفر
زوجة غير اسماء بنت عميس قال الكرماني خبر ان محذوف اي يبكين وقال العيني فعلى هذا يكون
قوله **قالت فذكر** ويروى وذكر بالواو **بكاءهن** سد مسد الخبر والضمير في قالت يرجع
الى عائشة رضي الله عنها وفي فذكر يرجع الى الرجل ويروى قال بالتذكير فيكون فيه ادراج من
الراوي **فامره ان ينهاهن** قال الحافظ العسقلاني رأيت في اصل ابي ذر فامره ان يأتيهن
فان كان مضبوطا ففيه حذف تقديره فينهاهن واظنه محرفا فان الذي في سائر الروايات
فامره ان ينهاهن وهو الاوجه وكذا وقع في الجنائز **قالت فذهب الرجل ثم اتى فقال قد نهيتهن
وذكر انه لم يطعنه** وفي رواية الكشميهني وذكر انهن لم يطعنه بضم اوله من الاطاعة **قالت**
ويروى قال **فامره ايضا فذهب ثم اتى فقال والله لقد غلبننا** اي في عدم الامتثال والطاعة
قوله **فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحث** يجوز في المثلثة الضم والكسر لانه
يقال حثا يحثو وحثى يحثي **في افواههن من التراب** فان قيل انهن صحابيات فكيف لا يمتثلن
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيب بانه لم يصرح لهن بنهي الشارع عن ذلك فحملت
او على انه محتسب عليهن من قبل نفسه او حملن الامر على التنزيه فيما دون عليها هن فيه
او لانهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكاء قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر
ان النهي انما وقع عن قدر زائد على محض البكاء كالنوح ونحو ذلك فلذلك امر الرجل بتكرار
النهي واستبعده بعضهم من جهة ان الصحابيات لا يتمادين بعد تكرار النهي على امر محرم
ولعلهن تركن النوح ولم يتركن البكاء وكان غرض الرجل حسم المادة فلم يطعنه لكن قوله
فاحث في افواههن التراب يدل على انهن تمادين على الامر الممنوع **قالت عائشة رضي الله
عنها فقلت ارغم الله انفك** اي الصقه بالرغام وهو التراب **فوالله ما انت تفعل**
ارادت انك لقصورك لا تفعل ما امرت به ولا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك
عن ذلك حتى يرسل غيرك ويستريح كما يدل عليه قوله **وما تركت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العناء** بفتح المهملة والنون وبالمد وهو التعب ووقع في رواية العذري
عند مسلم من الغي بالغين المعجمة وتحتية ثقيلة وفي رواية الطبري مثله لكن بعين
مهملة ومراد عائشة رضي الله عنها ان الرجل لا يقدر على ذلك فاذا كان لا يقدر
فقد اتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء لا يقدر على ازالته ولعل الرجل لم يفهم من الامر
الحتم وقال القرطبي لم يكن الامر للرجل بذلك على حقيقته لكن تقديره ان امكنك فافعل ذلك
يمكنهن ان فعلته وامكنك والا فالملاطفة اولى وفي الحديث جواز معاقبة من نهى
عن منكر فتمادى عليه بما يليق به وقال النووي معنى كلام عائشة رضي الله عنها انك
قاصر عن القيام بما امرت به من الانكار فيتعين ان تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك
عن ذلك ليرسل غيرك وتستريح انت من العناء ووقع عند ابن اسحق من وجه اخر
صحيح عن عائشة رضي الله عنها في آخره قالت عائشة رضي الله عنها وعرفت انه لا يقدر
ان يحثي في افواههن التراب قال وربما ضر التكلف اهله وفي حديث عائشة رضي الله
عنها من الفوائد بيان ما هو الاولى بالمصاب من الهيئات ومشروعية الانتصاب
للعزاء على هيئة ملازمة للوقار والتثبت وفيه جواز نظر النساء من شأنه الاحتجاب

من شق الباب واما عكسه فممنوع وفيه الملاقاة الدعاء بلفظ لا يقصد الداعي ايقاعه بالمدعو به لان قول عائشة رضي الله عنها ارغم الله انفك اي الصقه بالتراب لم ترد حقيقة ذلك بل قد جرت عادة العرب باطلاق هذه اللفظة في مواضع الشماتة بمن يقال له وفي مقام العجز عن الانتصاف والانقياد على كره ووجه المناسبة في قوله احث في افواههن دون اعينهن مع ان الاعين محل البكاء الاشارة الى ان النهي لم يقع عن مجرد البكاء بل عن قدر زائد عليه من صياحة ونياحة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومر هذا الحديث في الجنائز في باب من جلس عند المصيبة حدثني محمد بن ابي بكر هو المقدمي قال اخبرنا عمر بن علي هو عم محمد بن ابي بكر عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر هو الشعبي انه قال كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا حيى ابن جعفر اي اذا سلم عليه والمراد عبد الله بن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين قد تقدم شرحه في مناقب جعفر انه لما قطعت يداه يوم مؤتة جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة وذلك انه اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة ولقب بالطيار ايضا وروى البيهقي في الدلائل من مرسل عاصم بن عمر عن قتادة ان جناحي جعفر من ياقوت وقال السهيلي هو له جناحان ليس كما يسبق الى الوهم كجناحي الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعا في قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك وقال العلماء في اجنحة الملائكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلثة اجنحة فضلا عن اكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية اشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى ابن منده في ترجمة ورقة انه جاء في جناحي جبريل انهما لؤلؤ والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يتعلق بجعفر الذي استشهد بموتة حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي عن قيس بن ابي حازم البجلي وهؤلاء كلهم كوفيون سمعته اي انه قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف فما بقي بيدي اي في يدي كما في رواية الا صفيحة هي السيف العريض يمانية بتخفيف الياء على الاصح واصله ان يقرا بالتشديد لانها ياء النسبة الا انهم خففوها فقالوا سيف يمان واصله يماني ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه قال حدثني قيس هو ابن ابي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد دق بضم الدال على البناء للمفعول اي تكسر قطعا قطعا وقد تقدم في الرواية الاولى بقوله انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وصبرت اي لم تنقطع ولم تندق في يدي صفيحة يمانية وهذا طريق اخر في حديث خالد رضي الله عنه وهذا الحديث يقتضي ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى احمد وابو داود من حديث عوف بن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه في هذه الغزوة فقتل روميا واخذ سلبه فاستكثره خالد بن الوليد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على ان ذلك بعد ان اقام خالد بن الوليد وهو يرجح ان خالدا لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال فيمكن الجمع كما تقدم حدثني عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال حدثنا محمد بن فضيل مصغر فضل عن حصين بضم الحاء هو ابن عبد الرحمن عن عامر هو الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال اغمي يعني حصل له الاغماء في مرضه على عبد الله بن رواحة اي ابن ابي ثعلبة بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار واحد النقباء بالعقبة واحد البدريين فجعلت اخته عمرة بضم المهملة وسكون الميم بنت رواحة الانصارية الصحابية وهي والدة النعمان بن بشير راوي الحديث ووقع في رواية هشيم عند ابي نعيم وفي مرسل ابي عمران





الجوني عند ابن سعد انها ام عبد الله بن رواحة وهو خطا فلو كانت امه تسمى عمرة لجاز وقوع ذلك لها ولكن اسم امه كبشة بنت واقد تبكي واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه يعني انه لما اغمي عليه ودات واخته عمرة هذه الحالة بكت وندبت وقالت نادبة واجبلاه بالجيم والموحدة والياء المندبة وهي حرف نداء لكنها مختصة بالندبة والهاء فيه للسكت وفي رواية هشيم عن حصين عند ابي نعيم في المستخرج واعضداه وفي مرسل الحسن عند ابن سعد واجبلاه واعزاه وفي مرسل ابي عمران الجوني عنده واظهراه وقوله تعدد عليه اي على عبد الله بن رواحة وتعدد بضم التاء من التعديد وهو ذكر اوصاف الميت ومحاسنه في اثناء البكاء وزاد في مرسل ابي عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاده فاغمي عليه فقال اللهم ان كان اجله قد حضر فيسر عليه والا فاشفه قال فوجد خفة فقال كان ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول انت كذا ولو قلت نعم لقمعني بها وهذه الزيادة تفسر قوله فقال حين افاق مخاطبا لاخته عمرة ما قلت شيئا الا قيل لي انت كذلك هو استفهام انكار يعني قيل لي هذا الكلام على سبيل الايذاء وفي مرسل الحسن انت جبلها انت عزها وزاد ابو نعيم في المستخرج من طريق هشيم في اخره فنهاها عن البكاء عليه وبهذا يظهر النكتة في قوله في الرواية الاتية فلما مات لم تبك عليه اي امتثالا للامر وبهذه تظهر النكتة في ادخال هذا الحديث في هذا الباب ورد على من قال لا مناسبة لدخوله فيه لان موت عبد الله بن رواحة لم يكن في ذلك المرض بل كان في غزوة مؤتة وليس فيه ما يدل على انه كان في غزوة مؤتة وتعسف العيني حيث قال ان المذكور فيه من جملة ما جرى على عبد الله بن رواحة والمذكور في الباب ايضا من جملة ما جرى عليه وهو الموت فيما مضى والمرض هنا فبينهما جامع فتامل حدثنا قتيبة قال حدثنا عبثر بفتح المهملة والمثلثة بينهما موحدة ساكنة واخره راء هو ابن القاسم الكوفي مات سنة ثلاث وسبعين ومائة عن حصين اي ابن عبد الرحمن عن الشعبي عامر بن شراحيل عن النعمان بن بشير انه قال اغمي على عبد الله بن رواحة بهذا اي بما ذكر في الحديث الماضي من قوله فجعلت اخته عمرة تبكي الخ فلما مات اي عبد الله في غزوة مؤتة بنها الخبر لم تبك عليه لما نهاها اخوها عبد الله عن البكاء وقيل لانه صلى الله عليه وسلم قد نهاها عن البكاء فامتثلت امره صلى الله عليه وسلم والوجه هو الاول كما ترى

باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اي ابن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم الى الحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وهي قبيلة من جهينة والظاهر انه جمع حرقة واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة سمي الحرقة لانه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي من جهينة وجهينة هو ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة قال ابن دريد الجهن الغلظ في الوجه وفي الجسم وبه سمي جهينة وقضاعة ولد معد بن عدنان وقيل هو في اليمن وهو ابن مالك في حمير وقال ابن دريد هو من انقضع الرجل من اهله اذا انقطع منهم وبعد حدثني بالافراد عمرو بن محمد اي ابن بكير بن سابور الناقد البغدادي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا هشيم مصغرا هو ابن بشير الواسطي قال اخبرنا حصين بالمهملتين والنون هو ابن عبد الرحمن الكوفي قال اخبرنا ابو ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة وبالتحتية واخره نون وقال النووي اهل اللغة يفتحون الظاء ويلحنون من يكسرها واهل الحديث يكسرونها وكذا قيده ابن ماكولا وغيره واسمه حصين بن جندب بن عمرو المذحجي بفتح الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم كوفي توفي سنة تسعين قال قال سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة وزاد مسلم من جهينة وليس في هذا ما يدل على انه كان امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازي سرية غالب بن عبد الله الليثي الكلبي الى الميفعة بتحتانية ساكنة وفاء مفتوحة وهي وراء بطن نخل وذلك في رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل الرجل في هذه السرية وقالوا وفيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا ويقال ان الامير كان غالب بن عبد الله الليثي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة بناحية نجد وبينها وبين المدينة ثمانية برد في مائة وثلثين رجلا قال صاحب التلويح فينظر في هذا هل الرجع الى ما قاله البخاري او الى ما ذكره اهل المغازي وقال الحافظ العسقلاني فان ثبت

ان اسامة كان امير الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب لانه ما امر الا بعد قتل ابيه بغزوة موتة وذلك في رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان اميرها رجح ما قال اهل المغازي هذا عليها امير فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم هو مرداس بكسر الميم واسكان الراء وبالمهملتين ابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء وبالكاف الفزاري كان يرعى غنما له فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار قلت كان متعوذا اي من القتل فما زال يكررها اي فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يكرر كلمة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم قيل هو محمول على المبالغة لا على الحقيقة ويقال معناه انه كان يتمنى اسلاما لا ذنب فيه قال الخطابي وفي الحديث ان المرتد اذا قال الكلمة دفع عنه السيف قال ويشبه ان يكون اسامة اول قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا فلذلك عذره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلزمه دية ومطابقة الحديث للترجمة ليست بظاهرة على ما سبق وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا واخرجه مسلم في الايمان وابوداود في الجهاد والنسائي في السير حدثنا قتيبة بن سعيد قال اخبرنا حاتم بالحاء المهملة هو ابن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد هو سلمة بن الاكوع انه قال سمعت ابن الاكوع والاكوع مذكرا نكوعا وباهمال العين توفي سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين يقول غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وهي غزوته مع النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر والحديبية ويوم حنين ويوم ذي القرد وغزوة الفتح وغزوة الطائف وغزوة تبوك وهي اخر الغزوات النبوية فهذه سبع غزوات كما في اكثر الروايات وفي بعضها تسع غزوات فان كانت محفوظة فلعله عد غزوة وادي القرى التي وقعت عقب خيبر وعد ايضا عمرة القضاء غزوة كما تقدم من صنيع البخاري فكمل بهما التسعة وخرجت فيما يبعث من البعوث وهو جمع بعث وهو الجيش سمي به لانه يبعث ثم جمع واصله من البعث الذي يعني الارسال تسع غزوات منها سرية ابي بكر رضي الله عنه الى بني فزارة ذكرها مسلم وسريته ايضا الى بني كلاب ذكرها ابن سعد وبعثه الى الحج سنة تسع وقد اشار الى ذلك بقوله مرة علينا ابو بكر ومنها سرية اسامة التي وقع ذكرها في الباب وسريته الى ابنى بضم الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهي من نواحي البلقاء وذلك في صفر كما اشار اليه بقوله ومرة علينا اسامة قال الحافظ العسقلاني فوقفنا مما ذكره على خمس سرايا وبقيت اربع فليتتبع ذلك على اهل المغازي فانهم لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التتبع البالغ ويحتمل ان يكون فيه حذف تقديره ومرة علينا غيرهما وايضا فانه لم يذكر في بعض الروايات للبعوث عددا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ومرة علينا اسامة وقال عمر بن حفص بن غياث هو من شيوخ البخاري وربما يروي عنه بواسطة وهنا ذكره معلقا ووصله ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي بشر اسمعيل بن عبد الله عن عمر بن حفص به حدثني ابي عن يزيد بن ابي عبيد انه قال سمعت سلمة اي ابن الاكوع يقول غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات علينا مرة ابو بكر ومرة اسامة ٥

حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد المشهور بابي عاصم النبيل بفتح النون وكسر الموحدة مات سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة قال اخبرنا يزيد هو ابن ابي عبيد المذكور عن سلمة بن الاكوع انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن حارثة استعمله علينا اي جعله اميرا علينا هكذا رواه البخاري مبهما عن شيخه ابي عاصم والظاهر انه زيد بن حارثة لكن المناسب للسياق ان يراد به اسامة بن زيد بن حارثة والله اعلم ولعل وجه الابهام مخالفته بقية روايات الباب في تعيين اسامة وهذا طريق اخر في حديث سلمة رضي الله عنه وهو الخامس عشر من ثلاثيات البخاري حدثنا محمد بن عبد الله قال الكلاباذي والبرقاني هذا هو الذهلي النيسابوري نسبه الى جده وهو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس وكان ابو داود اذا حدث عنه نسب اباه يحيى الى جده فارس ولا يذكر خالدا ويقال ان محمد بن عبد الله هذا هو البخاري البغدادي الحافظ قال اخبرنا حماد بن مسعدة بفتح الميم والعين المهملة بينهما سين مهملة ساكنة وبالدال التميمي البصري مات سنة ثنتين ومائتين عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع انه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات فذكر خيبر والحديبية ويوم حنين ويوم القرد



بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وهو ماء على نحو يوم من المدينة واما ما وقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعدة فذكر هذا الحديث فقال احد وخيبر ففيه نظر لانهم لم يذكروا سلمة فيمن شهد احدا وقد اخرجه الاسمعيلي من وجه اخر عن حماد بن مسعدة ولم يذكر فيه احدا والله تعالى اعلم قال يزيد ونسيت بقيتهم كذا وقع في النسخ بالميم في ضمير جمع الغزوات والاصل فيه التانيث وكذا وقع في رواية النسفي بالميم وضبب عليه ووقع في رواية الكرماني بقيتها اي الثلاثة الاخرى وهذا على الصواب لكن قال الحافظ العسقلاني ولم اقف عليها في رواية وهذا ايضا طريق اخر في حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه باب

غزوة الفتح اي فتح مكة شرفها الله تعالى وشرفنا بزيارتها وسقط لفظ باب من نسخة الصغاني وكان سبب ذلك ان قريشا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغزاهم قال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة انه كان في الشرط من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر اي ابن عبد مناة بن كنانة في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان بين بني بكر وخزاعة حروب في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يقال له الوتير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية فلما انقضت الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال ٥ يا رب اني ناشد محمدا ٥ حلف ابينا وابيه الاتلدا ٥ فانصر هداك الله نصرا ايدا ٥ وادع عباد الله ياتوا مددا ٥ ان قريشا اخلفوك الموعدا ٥ هم بيتونا بالوتير هجدا ٥ وقتلونا ركعا وسجدا ٥ وزعموا ان لست ادعو احدا ٥ وهم اذل واقل عددا ٥ قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج فتح مكة وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه بعض الابيات المذكورة في هذه القصة وهو اسناد حسن موصول ولكن رواه ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرون عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة مرسلا واخرجه ايضا من رواية ايوب عن عكرمة مرسلا مطولا قال لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح قريش وكان بينهم قتال فامدتهم قريش بسلاح وطعام فظهروا على خزاعة وقتلوا فيهم قال وجاء وافد خزاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى النصر وذكر الشعر واخرجه عبد الرزاق من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما مطولا وليس فيه الشعر واخرجه الطبراني من حديث ميمونة رضي الله عنها بنت الحارث مطولا وفيه انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلا نصرت نصرت فسالته فقال هذا راجز بني كعب يستصرخني وزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده وعند موسى بن عقبة في هذه القصة قال ويذكرون ان ممن اعانهم من قريش صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وما بعث به وقد سقط لفظ به من بعض النسخ حاطب بكسر المهملة الثانية بن ابي بلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقانية والعين المهملة الى اهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم اي بعزمه صلى الله عليه وسلم على غزوهم والمبعوث به هو الكتاب وقد ذكر بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام كذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد احببت ان يكون لي عندكم يد وعند ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة من مزينة

وفي مرسل ابي سلمة عند ابن ابي شيبة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها جهزيني ولا تعلمي بذلك احدا فدخل عليها ابو بكر رضي الله عنه فانكر بعض شانها فقال ماهذا فقالت له فقال والله ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انهم اول من غدر ثم امر بالطرق فحبست فعمى على اهل مكة لا ياتيهم خبر **حدثنا قتيبة بن سعيد** قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **عن عمرو بن دينار** وتقدم في الجهاد عن علي عن سفيان سمعت عمرو بن دينار انه قال **اخبرني** بالافراد **الحسن بن محمد** اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعرف ابوه بابن الحنفية قال الواقدي توفي في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه **انه سمع عبيد الله** بصيغة التصغير **بن ابي رافع** مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابي رافع اسلم **يقول سمعت عليا** اي ابن ابي طالب رضي الله عنه **يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير** بالنصب عطف على الضمير المنصوب في بعثني وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه **والمقداد** بالنصب ايضا على العطف واكد الضمير المنصوب في بعثني بلفظ انا كما في قوله تعالى ان ترن انا اقل منك مالا وولدا كذا في رواية عبيد الله بن ابي رافع واما في رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه كما تقدم في فضل من شهد بدرا بعثني وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام فيحتمل ان يكون الثلثة مع علي رضي الله عنهم فذكر احد الراويين عنه من لم يذكر الاخر ولم يذكر ابن اسحق مع علي والزبير رضي الله عنهما احدا وساق الخبر بالتثنية قال فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها الى اخره فالذي يظهر انه كان مع كل منهما اخر تبعا له **فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ** بخائين معجمتين موضع بين مكة والمدينة **فان بها ظعينة** اي امراة واسمها سارة ذكره ابن اسحق وذكر الواقدي ان اسمها كنود في رواية سارة وفي اخرى ام سارة وجعل لها حاطب عشرة دنانير على ذلك وقيل دينارا واحدا **معها كتاب** ومن وجه اخر عن علي رضي الله عنه وتجدون بها امراة اعطاها حاطب كتابا وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتلها يوم الفتح مع هند بنت عتبة ثم استومن لها فامنها ثم بقيت حتى وطاها رجل من الناس فرسا في زمن عمر رضي الله عنه فقتلها وكانت مولاة لبني عبد المطلب وقيل كانت مولاة العباس رضي الله عنه **فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا** اي اسرعت بنا وبعدت عن مشيها المعتاد **حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا لها اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين** بكسر الياء وفتحها **الثياب قال فاخرجته من عقاصها** بكسر العين وبالقاف وهي الشعور المظفورة فان قيل تقدم في باب اذا اضطر الرجل الى النظر انها اخرجته من الحجزة فالجواب انه قال الكرماني لعلها اخرجته من الحجزة واخفته في العقيصة ثم اخرجته منها وفيه نظر وقدم الكلام فيه في الجهاد ومرت اجوبة اخرى فيه **فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا **فقال صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش** اي حليفا وقد فسره بقوله **يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها** قال السهيلي كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى وقيل كان حليفا لقريش وعند ابن اسحق ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة **وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا** اي منة وحقا **يحمون قرابتي** وفي رواية ابن اسحق وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه **ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **انه** اي ان حاطبا **شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم** ثم ان حاطب بن ابي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل بن عتيك قال ابو عمر انه من ولد لخم بن عدي في قول بعضهم

وقيل



وقيل كان عبدا لعبد الله بن حميد فكاتبه وادى كتابته يوم الفتح مات سنة ثلثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس صاحب مصر والاسكندرية في محرم سنة ست بعد الحديبية فاقام عنده خمسة ايام ورجع بهدية منها مارية ام ابراهيم واختها سيرين فوهبها لحسان بن ثابت رضي الله عنه وبغلته دلدل وحماره عفير وعسل وثياب وغير ذلك وقال ابو عمر اهدى المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى وهبها لابي جهم بن حذيفة العدوي واخرى وهبها لحسان بن ثابت ثم بعثه الصديق رضي الله عنه ايضا الى المقوقس فصالحهم فلم يزالوا كذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فنقض الصلح وقاتلهم وافتتح مصر وذلك في سنة عشرين وكان حاطب تاجرا يبيع الطعام وترك يوم مات اربعة الاف دينار ودراهم وغير ذلك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راني بعد موتي فكانما راني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث في الامنين يوم القيمة وقال ابو عمر لا اعلم له غير هذا الحديث وفي الصحابة حاطب اربعة سواه قال صاحب التوضيح ولم يذكر ابو عمر الا اربعة هو منهم حاطب بن عمرو بن عتيك شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وحاطب بن الحارث مات بارض الحبشة مهاجرا وحاطب بن ابي بلتعة **فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء** قال المجاهد هذا صريح في نزول الاية فيه وفي قوم كتبوا الى اهل مكة يخبرونهم **تلقون اليهم بالمودة** اي تلقون اليهم النصيحة بالمودة **الى قوله فقد ضل سواء السبيل** يريد قوله تعالى وقد كفروا اي والحال ان المشركين من اهل مكة قد كفروا بما جاءكم اي الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق وهو القرآن يخرجون الرسول اي من مكة وهو استيناف كالتفسير لكفرهم وقيل حال من كفروا واياكم عطف على الرسول ان تؤمنوا بالله ربكم اي لاجل ايمانكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي ان كنتم خرجتم للجهاد ولطلب مرضات الله فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون وقيل استيناف وانا اعلم بما اخفيتم فكيف يخفى علي تحذيركم الكفار وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي ومن يفعل الاسرار فهذا فقد ضل فقد اخطا سواء السبيل اي طريق الحق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ٥٥ **غزوة الفتح في رمضان** اي كانت في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة قال الواقدي وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وسيأتي ما فيه وروى ابن اسحق عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ابا رهم الغفاري **حدثنا عبد الله بن يوسف** التنيسي قال **حدثنا الليث** قال **حدثني** بالافراد **عقيل عن ابن شهاب** الزهري انه قال **اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة في رمضان قال** اي الزهري **سمعت** وفي نسخة وسمعت بالواو **سعيد بن المسيب** وفي نسخة ابن المسيب بدون سعيد **يقول مثل ذلك** وهذا موصول بالاسناد المذكور والحديث قد مضى في الصيام ومطابقته للترجمة ظاهرة **وعن عبيد الله بن عبد الله** هذا موصول ايضا بالاسناد المذكور **اخبره** اي انه اخبر الزهري **ان ابن عباس رضي الله عنهما قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ الكديد** بفتح الكاف وكسر المهملة الاولى وقوله **الماء** بالنصب عطف بيان او بدل من الكديد **الذي بين قديد** مصغر قد بالقاف والمهملتين قال البكري قديد قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين وبين قديد والكديد ستة عشر ميلا والكديد اقرب الى مكة **وعسفان** بضم المهملة الاولى وسكون الثانية وبالفاء واخره نون على ثلث مراحل من مكة موضع على اربع برد من مكة **افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر** وقد تقدم بيان ذلك في الصيام في باب اذا صام اياما من رمضان ثم سافر وبين البيهقي من طريق عاصم بن علي عن الليث ما حذفه البخاري منه فانه ساقه الى قوله وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك وزاد لا ادري اخرج في شعبان فاستقبل رمضان او خرج في رمضان بعدما دخل غير ان عبيد الله بن عبد الله اخبرني فذكر ما ذكره البخاري فحذف البخاري منه التردد المذكور ثم اخرج البيهقي

من طريق ابن ابي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق معمر عن الزهري وبين ان هذا القدر من قول الزهري وان ابن ابي حفصة ادرجه وكذا اخرجه يونس عن الزهري وروى احمد باسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن ابي سعيد رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج وقول الزهري يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما واما ما قال الواقدي انه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخرى منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد لثماني عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة والجمع بين هاتين بحمل احديهما على ما مضى والاخرى على ما بقي والذي في البخاري دخل لتسع عشرة مضت فهو محمول على الاختلاف في اول الشهر ووقع في اخرى بالشك في تسع عشرة او سبع عشرة وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان في عشر بقين من رمضان فان ثبت حمل على ان مراده انه وقع في العشر الاوسط قبل ان يدخل العشر الاخير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا** وفي رواية حدثني بالافراد **محمود** هو ابن غيلان ابو احمد المروزي شيخ مسلم ايضا قال **حدثنا عبد الرزاق** قال **اخبرنا معمر** قال **اخبرنا الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة الاف** اي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عائذ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وكذا وقع في الاكليل وشرف المصطفى ويجمع بينهما بان العشرة الاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان **وذلك** اي خروجه صلى الله عليه وسلم **على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة** هكذا وقع في رواية معمر قال الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب على راس سبع سنين ونصف وانما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ومن اثناء ربيع الاول الى اثناء رمضان نصف سنة سواء فالتحرير انها سبع سنين ونصف قال ويمكن توجيه رواية معمر بانه بنى على التاريخ باول السنة من المحرم فاذا دخل من السنة الثانية شهران او ثلاثة اطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ويقع ذلك في ربيع الاول ومن ثمه الى رمضان نصف سنة او يقال كان آخر شعبان تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من اول ربيع الاول فلما دخل رمضان دخلت سنة اخرى واول السنة يصدق عليه انه راسها فيصح انه راس ثمان سنين ونصف او ان راس الثمان كان اول ربيع الاول وما بعده نصف سنة هذا وقال ابو نعيم الحداد في الجمع بين الصحيحين كان الفتح بعد السنة الثامنة وقال مالك كان الفتح في تسعة عشر يوما من رمضان على ثمان سنين وتسعة اشهر لان الفتح في الثامنة في رمضان وكان مقدمه المدينة في ربيع الاول **فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم** اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو حال **ويصومون حتى بلغ الكديد وهو ماء بين عسفان وقديد افطر** اي النبي صلى الله عليه وسلم **وافطروا** اي المسلمون الذين كانوا معه **قال الزهري وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخر فالآخر** اي يجعل الآخر اللاحق ناسخا للاول السابق والصوم في السفر كان اولا والافطار آخرا وفي الحديث رد على جماعة منهم عبيدة السلماني في قوله ليس له الفطر اذا شهد اول رمضان في الحضر مستدلا بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهو عند الجماعة محمول على من شهده كله اذ لا يقال لمن شهد بعض الشهر شهد الشهر وهذا طريق آخر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو من مراسيله لانه لم يحضر الفتح لانه كان من المستضعفين بمكة **حدثنا** وفي رواية حدثني بالافراد **عياش** بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وبالمعجمة **ابن الوليد** الرقام القطان البصري مات سنة ست وعشرين ومائتين قال **حدثنا عبد الاعلى** اي ابن عبد الاعلى السامي

البصري قال **حدثنا خالد** هو ابن مهران الحذاء البصري **عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين** فيه اشكال نبه عليه الدمياطي وهو ان قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين كذا وقع ولم تكن غزوة حنين في رمضان وانما كانت في شوال سنة ثمان وقال ابن التين لعله يريد آخر رمضان لان حنينا كان عام ثمان اثر فتح مكة قيل وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في عاشر رمضان فقدم مكة في وسطه واقام بها تسعة عشر يوما كما سياتي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيكون خروجه الى حنين في شوال واجيب بان مراده ان ذلك في غير زمن الفتح وكان في حجة الوداع او غيرها وفيه نظر لان المعروف ان حنينا كانت في شوال عقيب الفتح وقال الداودي صوابه خرج الى مكة او خيبر فتصحفت لانه صلى الله عليه وسلم قصدهما في هذا الشهر فاما حنين فكانت بعد الفتح باربعين ليلة ورد عليه قوله او خيبر لان الخروج اليها لم يكن في رمضان واجاب المحب الطبري عن الاشكال المذكور بان يكون المراد من قوله خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين انه قصد الخروج اليها وهو في رمضان فذكر الخروج واراد القصد بالخروج ومثل هذا شائع في الكلام وحنين بضم المهملة وفتح النون الاولى وسكون التحتية واد بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وسبب حنين انه لما اجمع صلى الله عليه وسلم على الخروج من مكة لنصرة خزاعة اتى الخبر الى هوازن انه يريدهم فاستعدوا للحرب حتى اتوا سوق ذي المجاز فسار صلى الله عليه وسلم حتى اشرف على وادي حنين مساء ليلة الاحد ثم صابحهم يوم الاحد النصف من شوال كذا ذكره العيني وسيجيء تفصيله ان شاء الله تعالى **والناس مختلفون** يحتمل ان يكون اختلافهم في كون بعضهم صائمين وبعضهم مفطرين وهو الظاهر من قوله **فصائم ومفطر** اي فبعضهم صائم وبعضهم مفطر ويحتمل ان يكون في ان النبي صلى الله عليه وسلم صائم او مفطر **فلما استوى على راحلته دعا باناء من لبن او ماء** شك من الراوي وفي رواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما اخر الباب دعا باناء من ماء فشرب نهارا قال الداودي يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وابعد ابن التين فقال كانت قضيتان احديهما في الفتح والاخرى في حنين والظاهر ان الراوي قد شك فيه فيقدم عليه رواية من جزم **فوضعه على راحته** ويروى على راحلته **ثم نظر الناس فقال المفطرون للصوام** كذا في رواية الاكثر بالف بعد الواو المشددة ولابي ذر للصوم بغير الف والصاد مضمومة في كليهما وكلاهما جمع صائم **افطروا** وفي رواية الطبري في تهذيبه فقال المفطرون للصوام افطروا يا عصاة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى حنين كان عقيب الفتح والحديث مما انفرد به البخاري **وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح** اخرجه هكذا معلقا مختصرا ووصله احمد بن حنبل عن عبد الرزاق وبقيته خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مر بغدير في الطريق الحديث **وقال حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم** وهذا ايضا معلق وهكذا وقع في بعض نسخ ابي ذر وللاكثر ليس فيه ابن عباس وبه جزم الدارقطني وابو نعيم في المستخرج وكذلك وصله البيهقي من طريق سليمان بن حرب وهو احد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة فذكر الحديث بطوله في فتح مكة ثم قال البيهقي في آخره لم يجاوز به ايوب عكرمة **حدثنا علي بن عبد الله** قال **حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما** انه **قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا باناء من ماء فشرب نهارا ليريه** بضم الياء من الاراءة الناس بالنصب مفعول ليريه وفي نسخة ليراه الناس **فافطر حتى قدم مكة قال** اي قال طاوس **وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وافطر فمن شاء صام ومن شاء افطر** والحديث قد اخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب من افطر في السفر ليراه الناس ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان سفره في رمضان كان في سنة الفتح

**باب** بالتنوين اي هذا باب يذكر فيه **اين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح**

اى فى اى مكان ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته اى نصبها يوم فتح مكة حدثنا عبيد هو عبيد بن اسمعيل هو ابو محمد القرشى الكوفى قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال هكذا فى اكثر النسخ عن هشام عن ابيه قال حتى قال الحافظ العسقلانى هكذا اورده مرسلا ولم اره فى شىء من الطرق عن عروة موصولا ومقصود البخارى منه ما ترجم به وهو اخر الحديث فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام رضى الله عنهم لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك اى مسير النبى صلى الله عليه وسلم قريشا خرج ابو سفيان بن حرب واسمه صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموى القرشى غلبت عليه كنيته وقيل كانت له كنية اخرى ابو حنظلة بابن له يسمى حنظلة قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم بدر كافرا وتوفى ابو سفيان بالمدينة سنة احدى وثلثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وحكيم بن حزام بكسر المهملة وتخفيف الزاى اى ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى يكنى ابا خالد وهو ابن اخى خديجة بنت خويلد رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة وبديل بضم الموحدة وفتح المهملة واخره لام على صيغة التصغير ابن ورقاء مؤنث الاورق ابن عبد العزى بن ربيعة الخزاعى من خزاعة اسلم يوم فتح مكة وابنه عبد الله بن بديل وظاهر قوله فبلغ ذلك قريشا انهم بلغهم مسيره صلى الله عليه وسلم قبل خروج ابى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وعند ابن اسحق وكذا عند ابن عائذ من مغازى عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا فى رواية ابى سلمة عند ابن ابى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على اهل مكة الامر فقال ابو سفيان لحكيم بن حزام هل لك ان نركب الى امر لعلنا ان نلقى خبرا فقال له بديل بن ورقاء وانا معكم قالا وانت وان شئت فركبوا وفى رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى ثلاث ان يدوا قتيل خزاعة وبين ان يبرؤا من حلف بكر او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم فقال قرظة بن عمرو لا ندى ولا نبرأ ولكن ننبذ اليه على سواء فانصرف ضمرة بذلك فارسلت ابا سفيان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تجديد العهد وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر فانكره الواقدى وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل ان يبلغ المسلمين الخبر فالله تعالى اعلم وفى مرسل عكرمة عن ابن ابى شيبة ونحوه فى مغازى عروة عن ابن اسحق وابن عائذ فخافت قريش فانطلق ابو سفيان الى المدينة فقال لابى بكر رضى الله عنه جدد لنا الحلف قال ليس الامر الى ثم اتى عمر رضى الله عنه فاغلظ له عمر رضى الله عنه ثم اتى فاطمة رضى الله عنها فقالت له ليس الامر الى فاتى عليا رضى الله عنه فقال ليس الامر الى فقال ما رايت كاليوم رجلا اضل اى من ابى سفيان انت كبير الناس فجدد الحلف قال فضرب احدى يديه على الاخرى وقال قد اجرت بين الناس ورجع الى مكة فقالوا والله ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنامن لفظ عكرمة وفى رواية عروة فقالوا والله لعب بك على وان اخفار جوارك لهين عليهم فيحتمل ان يكون قوله فبلغ قريشا بمعنى غلب على ظنهم ذلك لا انه بلغهم ذلك حقيقة يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابن عائذ فبعثوا ابا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء والعامة يسكنون الراء ويزيدون الواو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر وهو موضع بقرب مكة وقال البكرى بينه وبين مكة ستة عشر ميلا وفى مرسل ابى سلمة حتى اذا دنوا من ثنية مر الظهران اظلموا اى دخلوا فى الليل فاشرفوا على الثنية فاذا النيران قد اخذت الوادى كله فاذا هم اذا كلمة مفاجاة وهم يرجع الى ابى سفيان وحكيم وبديل بنيران كانها نيران عرفة اى كان هذه النيران هى النيران التى كانوا يوقدونها لما نزلوا بظهر امر اصحابه فى تلك الليلة فاوقدوا عشرة الاف نار وذكر التيمى لما بلغ قريشا مسيره صلى الله عليه وسلم وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم بعثوا ابا سفيان يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ومعه حكيم بن حزام وبديل فلما راوا العسكر افزعهم وعلى الحرس تلك الليلة عمر رضى الله عنه فسمع العباس رضى الله عنه صوتا يا سفيان فقال يا حنظلة فقال لبيك قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى عشرة الاف فاسلم ثكلتك امك وقال ابن اسحق ان ابا سفيان ركب مع العباس ورجع حكيم وبديل وقال موسى بن عقبة ذهبوا كلهم مع العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقال بعض ان الحرس جاؤا بابى سفيان الى عمر رضى الله عنه فقال احبسوهم حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبره الخبر جاء العباس الى ابى سفيان فاردفه فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤا بالاخرين وسيجىء ما يتعلق بذلك مفصلا وقال الطبرى انه صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابى سفيان باسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام مع ابى سفيان فهو آمن وهى باسفل مكة ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن وهى باعلى مكة فكان هذا امانا منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة ولهذا قال جماعة من اهل العلم منهم الشافعى رحمه الله ان مكة مؤمنة وليست عنوة والامان كالصلح ورأى ان اهلها مالكون رباعهم فقال ابو سفيان ما هذه كلمة ما استفهام وفى نسخة ماهذه النيران لكانها نيران عرفة جواب قسم محذوف اى والله لكانها نيران ليلة عرفة اشارة الى ما جرت عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة فى هذه الليلة كما تقدم فقال بديل بن ورقاء نيران بنى عمرو يعنى خزاعة وعمرو هو ابن لحى وقد سبق مع نسب خزاعة فى اوائل المناقب فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك ومثل هذا فى مرسل ابى سلمة وفى مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وانهم لما راوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك فقالوا هؤلاء بنو كعب يعنى خزاعة وكعب اكبر بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هؤلاء اكثر من بنى كعب ما بلغ تاليبها هذا قالوا فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا ان هذا لمثل حاج الناس فرآهم ناس من حرس بفتح الحاء والراء جمع حارس قال ابن الاثير الحرس خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان وفى رواية ابن عائذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا لتقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون احدا يمضى فلما دخل ابو سفيان واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل تحت الليل وفى مرسل ابى سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا من الانصار وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليهم تلك الليلة فجاؤا بهم اليه فقالوا جئناك بنفر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضى الله عنه والله لو جئتمونى بابى سفيان ما زدتم قالوا اتيناك بابى سفيان وعند ابن اسحق ان العباس رضى الله عنه خرج ليلا فلقى ابا سفيان وبديلا على البغلة ورجع صاحباه ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس ابا سفيان وفى رواية ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه هلاك قريش قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئت الاراك فقلت لعلى اجد بعض الحطابة او ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم اذ سمعت كلام ابى سفيان وبديل بن ورقاء قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة قال اعرفت صوتى فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب خلفى ورجع صاحباه وهذا مخالف للرواية السابقة انهم اخذوهم لكن عند ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فيحمل قوله ورجع صاحباه اى بعد ان اسلما واستمر ابو سفيان عند العباس لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان يحبسه حتى يرى العسكر ويحتمل ان يكونا رجعا لما التقى العباس بابى سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفى مغازى موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك ففيه فلقيهم العباس رضى الله عنه فاجارهم وادخلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح ويجمع بين ما عند ابن اسحق ومرسل ابى سلمة بان الحرس اخذوهم فلما راوا ابا سفيان مع العباس تركوه معه وفى رواية عكرمة فذهب به العباس رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة له فقال يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى قال فسمعه عمر رضى الله عنه فقال لو كنت خارجا من القبة ما قلتها ابدا فاسلم ابو سفيان فذهب به العباس الى منزله فلما اصبح ورأى مبادرة الناس الى الصلوة اسلم فلما سار اى النبى صلى الله عليه وسلم قال للعباس احبس ابا سفيان وفى رواية موسى بن عقبة ان العباس رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا آمن ان يرجع ابو سفيان فيكفر قال فاحبسه حتى تريه جنود الله ففعل فقال ابو سفيان اغدرا يا بنى هاشم قال له العباس لا ولكن لى اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله للمشركين فحبسهم بالمضيق

دون الاهوداك حتى اصبحوا عند خطم الجبل في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة
وبالجيم والموحدة اي انف الجبل وهي رواية ابن اسحق وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثرين
بفتح المهملة من الفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية اي ازدحامها وانما حبسه هناك لكونه
كان مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية احد منهم وقال ابن الاثير في باب الحاء المهملة وفي حديث
الفتح قال للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الجبل هكذا جاءت في كتاب ابي موسى وقال حطم الجبل الموضع
الذي حطم منه اي ثلم فبقي منقطعا قال ويحتمل ان يريد عند مضيق الجبل يزدحم بعضهم بعضا ورواه
ابو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة وفسرها في غريبه فقال الخطم والخطمة رعن الجبل وهو الانف النادر
منه والذي جاء في كتاب البخاري وهو اخرج الحديث فيما قراناه ورويناه في نسخ كتابه عند حطم الجبل
هكذا مضبوطا يعني بالخاء المعجمة وسكون التحتية فان صحت الرواية ولم يكن تحريفا من الكتبة فيكون
معناه والله اعلم انه يحبسه في الموضع المتضايق الذي يتحطم به الخيل اي يدوس بعضهم بعضا فيراها
جميعا وتكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع وكذلك اراد بحبسه عند حطم الجبل يعني بالجيم على ما شرحه
الحميدي فان الانف النادر من الجبل يضيق الموضع الذي يخرج منه وقال الخطابي خطم الجبل بالخاء
المعجمة وهو ما خطم منه اي ثلم من عرضه فبقي منقطعا وكذا قاله ابن التين وقال الكرماني الخطم
المنكسر المنخرق والجبل بالجيم حتى ينظر الى المسلمين فحبسه فجعلت القبائل تمر مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية موسى بن عقبة وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ليظهر
كل قبيلة ما معها من الاداة والعدة وقدم النبي صلى الله عليه وسلم الكتائب فمرت كتيبة
فقال ابو سفيان يا عباس افي هذه محمد قال لا قال فمن هؤلاء قال قضاعة ثم مرت القبائل فراى
امرا عظيما ارعبه تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان الكتيبة بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية بوزن
عظيمة هي القطعة المجتمعة من الجيش واصله من الكتب وهو الجمع فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه
قال هذه اي هذه الكتيبة غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء هو ابن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة قال ما لي ولغفار يعني ما كان بيني وبينهم حرب ثم مرت جهينة بضم الجيم وسكون
التحتية وفتح النون وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة فقال
مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم بضم الهاء وفتح الدال كذا ضبطه العيني واعرب الكرماني حيث
قال بالمعجمة وسكون التحتية واخره ميم والمعروف فيها سعد هذيم بالاضافة بحذف لابن
وسعد بن هذيم على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام
بن الحاف بمهملة وفاء ابن قضاعة وفي سعد هذيم طوائف من العرب منهم بنو ضنة بكسر المعجمة
ونون مشددة وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وهذيم الذي نسب اليه سعد عبد كان
رباه فنسب اليه فقال مثل ذلك ومرت سليم بضم المهملة وفتح اللام وهو ابن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وفي مرسل ابي سلمة مرت جهينة فقال اي عباس من هؤلاء قال
هذه جهينة قال ما لي ولجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط والمذكور في مرسل عروة
من القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم وفي مرسل ابي سلمة من الزيادة اسلم ومزينة
ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة عند موسى بن عقبة وذكر الواقدي
في القبائل ايضا اشجع واسلم وتميما وفزارة فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها
قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة
الانصاري معه الراية اي راية الانصار وكانت راية المهاجرين مع الزبير بن العوام كما
سيجي فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة بالحاء المهملة اي يوم حرب
لا يوجد منهم مخلص وقيل يوم القتل يقال لحم فلان فلانا اذا قتله قال الحافظ العسقلاني
ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان
يا عباس حبذا يوم الذمار بكسر الذال المعجمة وتخفيف الميم اي يوم الهلاك قال الخطابي تمنى
ابو سفيان ان يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل المراد هنا يوم الغضب للحريم والاهل
والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني مكروه
وقال ابن اسحق زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة
فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما امن ان يكون لسعد في قريش صولة فقال
لعلي رضي الله عنه ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقال ابن هشام الرجل المذكور
هو عمر رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني وفيه بعد لان عمر رضي الله عنه كان معروفا



بثنة الناس عليهم وقد روى الاموي في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لما حاذاه امرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم
فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وارسل الى سعد فاخذ الراية
منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لما قال
سعد بن عبادة ذلك عارضت امراة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت شعر
يا نبي الهدى اليك لجاء • حي قريش ولات حين لجاء • حين ضاقت عليهم سعة الارض
وعاداهم اله السماء • ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء • فلما سمع هذا
الشعر دخلته رافة لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند
ابي يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة بلوائين
واسناده ضعيف جدا وجزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها الى الزبير
بن العوام فهذه ثلثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر
في الجمع ان عليا رضي الله عنه ارسل بنزعها وان يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فامر
بدفعها لابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شيء ينكره النبي صلى الله عليه وسلم
فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه فح اخذها الزبير وهذه القصة الاخيرة
قد ذكرها البزار من حديث انس رضي الله عنه باسناد على شرط البخاري ولفظه كان قيس
في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصرفه
عن الموضع الذي هو فيه مخافة ان يقدم على شيء فصرفه عن ذلك والشعر الذي انشدته
المراة ذكر الواقدي انه لضرار بن الخطاب الفهري وكانه ارسل به المراة ليكون ابلغ
في العاطفة عليهم وسياتي في حديث الباب ان ابا سفيان شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ما قال سعد فقال كذب سعد اي اخطا وذكر الاموي في المغازي ان سعد بن عبادة
لما قال اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان لما مر به فناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك وذكر له قول سعد بن عبادة
ثم قال انشدك الله في قومك فانت ابر الناس واوصلهم فقال يا ابا سفيان اليوم
يوم المرحمة اليوم يعز الله فيه قريشا فارسل الى سعد فاخذ اللواء من يده فجعله في يد
ابنه قيس ثم جاءت كتيبة وهي اقل الكتائب اي اقلها عددا قال القاضي عياض وقع
للجميع بالقاف ووقع في الجمع للحميدي اجل بالجيم وهي اظهر ولا يبعد صحة الاولى
ان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبائل وقد ذكروا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في خاصة من المهاجرين فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام فلما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة
قال ما قال قال كذا وكذا الم يكتف ابو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكا
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كذب سعد اي اخطا سعد فيه
اطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة
القرينة ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة اشار الى ما وقع من اظهار الاسلام
واذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما ازيل عنها مما كان فيها من الاصنام ومحو
ما فيها من الصور وغير ذلك ويوم تكسى فيه الكعبة قيل ان قريشا كانت تكسو
الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم او المراد باليوم الزمان كما قيل يوم الفتح
فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى انه هو الذي يكسوها في ذلك العام ووقع كذلك
قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون بفتح الحاء
المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة شرفها الله تعالى
برؤيتها والقائل بذلك هو عروة وهو من بقية الخبر وهو ظاهر الارسال في
الجميع الا في القدر الذي صرح عروة بسماعه من نافع بن جبير واما باقيه فيحتمل
ان يكون عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير او جمعه من
نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح قال عروة واخبرني نافع بن جبير
بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا عبد الله ههنا امرك

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية هذا السياق يوهم ان قائلها حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة وليس كذلك فانه لا صحبة له ولكنه محمول على انه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا فيها اما في خلافة عمر او في خلافة عثمان رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون التقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ فحذف قلت قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كداء بفتح الكاف وتخفيف الدال والمد وهو اعلى مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى بضم الكاف والقصر والتنوين فهو من اسفل مكة قال الحافظ العسقلاني وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الآتية ان خالدا دخل من اسفل مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها وكذا جزم ابن اسحق ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها وضربت له هناك قبة وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كداء من اعلى مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وعند البيهقي باسناد حسن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح راى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده ٭ عدمت بنيتي ان لم تروها ٭ تثير النقع موعدها كداء ٭ ينازعن الاعنة مسرجات ٭ يلطمهن بالخمر النساء ٭ فقال ادخلوها من حيث قال حسان فقتل من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان حبيش بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وبالشين مصغرا وعند ابن اسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغرا ايضا بن الاشعر وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن اصرم الخزاعي وهو اخو ام معبد التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا واسمها عاتكة وروى البغوي والطبري واخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن ابيه عن جده وعند احمد ثنا موسى بن داود ثنا حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدي الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي بن جابر اي ابن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الاحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهري وكان من رؤساء المشركين وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن اسحق ان هذين الرجلين سلكا طريقا فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ وذكر ابن اسحق ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم سهيل بن عمرو وصفوان بن امية كانوا تجمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون مكان اسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال فقتل من خيل خالد بن الوليد مسلمة بن الميلاء الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر وانهزموا وفي ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكري قال ابن هشام ويقال هي للمرعاش الهذلي يخاطب امراته حين لامته على الفرار من المسلمين ٭ انك لو شهدت يوم الخندمه ٭ اذ فر صفوان وفر عكرمه ٭ واستقبلتنا بالسيوف المسلمه ٭ يقطعن كل ساعد وجمجمه ٭ ضربا فلا تسمع الا غمغمه ٭ لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه ٭ وعند موسى بن عقبة واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو آمن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان لخالد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وقد



كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير وذكر ابن سعد ان عدة من اصيب من الكفار اربعة وعشرون رجلا ومن هذيل خاصة اربعة وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا وروى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع القتل فاتاه الرجل فقال له نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر امراءه ان لا يقتلوا الا من قاتلهم غير انه كان اهدر دم نفر سماهم قال الحافظ العسقلاني وقد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار وهم عبد العزى بن خطل وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وعكرمة بن ابي جهل والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغرا ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كالثانية وهبار بن الاسود وقينتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني المطلب وهي التي وجد معها كتاب حاطب فاما ابن ابي سرح فكان اسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان رضي الله عنه يوم الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه واما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فرجع معها بامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحويرث فكان شديد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله يوم الفتح واما مقيس بن صبابة فكان اسلم ثم عدا على رجل من الانصار فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطا فجاء مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح واما هبار فكان شديد الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرت فنخس بها فاسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فلما كان يوم الفتح بعد ان اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه اعلن بالاسلام فقبل منه وعفا عنه واما القينتان فاسمهما فرتنا وقريبة فاستؤمن لاحديهما فاسلمت وقتلت الاخرى واما سارة فاسلمت وعاشت الى خلافة عمر رضي الله عنه وقال الحميدي بل قتلت واما عبد العزى بن خطل فسياتي ذكره في حديث انس رضي الله عنه في هذا الباب وذكر ابو معشر فيمن اهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعي قتله علي رضي الله عنه وذكر غير ابن اسحق ان فرتنا هي التي اسلمت وان قريبة قتلت وذكر الحاكم ايضا ممن اهدر دمه كعب بن زهير وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك واسلم ومدح ووحشي بن حرب وقد تقدم ذكره في غزوة احد وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان وقد اسلمت وارنب مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما او باعتبار الكنية واللقب وروى احمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة الاولى وتشديد الثانية اي الذين بغير سلاح فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتفت بهم فطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعي ورواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والا لجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح بالامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وتصريحه صلى الله عليه وسلم بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك واجابوا عن ترك القسمة بانه لا يستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلدة عنوة ويمن على اهلها وتترك لهم دورهم وغنائمهم ولان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم وقد فتحت كثير من البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما مع وجود

اكثر الصحابة رضي الله عنهم وقد زادت مكة عن ذلك بامر يمكن ان يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد وهي انها دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد واما قول النووي احتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب كما ثبت في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم ان قريشا وبشت اوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذي سئلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون اوباش قريش ثم قال باحدى يديه على الاخرى اي احصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل قال الحافظ العسقلاني ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول فيه ما ذكر وتمسك ايضا من قال انه آمنهم بما وقع عند ابن اسحق في سياق قصة الفتح فقال العباس رضي الله عنه لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة ثم قال في القصة بعد قصة ابي سفيان من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وعند موسى بن عقبة في المغازي وهي اصح ما صنف في ذلك عند الجماعة ما نصه ان ابا سفيان وحكيم بن حزام قالا يا رسول الله كنت حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة قال اني لارجو ان يجمعهما الله لي فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم فقال ابو سفيان وحكيم فادع الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال من كف يده واغلق داره فهو آمن قالوا فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار ابي سفيان باعلى مكة ودار حكيم باسفلها فهو آمن فلما توجها قال العباس يا رسول الله اني لا آمن ابا سفيان ان يرتد فرده حتى تريه جنود الله قال افعل فذكر القصة وفي ذلك تصريح بعموم التأمين وكان هذا امانا منه لكل من لم يقاتل من اهل مكة فمن ثم قال الشافعي كانت مكة مؤمنة ولم يكن فتحها عنوة والامان كالصلح واما الذين تعرضوا للقتال او الذين استثنوا من الامان وامر ان يقتلوا ولو تعلقوا باستار الكعبة فلا يستلزم ذلك انها فتحت عنوة ويمكن الجمع بين حديث ابي هريرة رضي الله عنه في امرهم بالقتال وبين حديث الباب في تأمينه صلى الله عليه وسلم لهم بان يكون التأمين علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا الى دورهم ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم ان اوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه حتى قاتلهم وهزمهم ان تكون البلد فتحت عنوة لان العبرة بالاصول لا بالاتباع وبالاكثر لا بالاقل ولا خلاف مع ذلك في انه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي اهلها ممن باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة وعند ابي داود باسناد حسن عن جابر رضي الله عنه انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيئا قال لا وجنحت طائفة منهم الماوردي الى ان بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها كان عنوة ومعاملة اهلها معاملة من دخل بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فلان الامام مخير في قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الا الاموال وتنزل النار فتأكلها وتصير الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الآية والله تعالى اعلم وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في باب توريث دور مكة من كتاب الحج ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون وهو من مراسيل التابعي **حدثنا**



**ابو الوليد** هو هشام بن عبد الملك هكذا وقع في الاصول وزعم خلف انه وقع بدله سليمان بن حرب **قال اخبرنا شعبة عن معاوية بن قرة** بضم القاف وتشديد الراء البصري وفي رواية حجاج بن منهال عن شعبة اخبرني ابو اياس اخرجه في فضائل القرآن وابو اياس هو معاوية بن قرة انه قال **سمعت عبد الله بن مغفل** بلفظ المفعول من التغفيل بالمعجمة والفاء المزني بالزاي والنون **يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع** بتشديد الجيم من الترجيع وهو ترديد القارئ صوته في الحلق **وقال** اي معاوية بن قرة راوي الحديث **لولا ان يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع** اي ابن مغفل وقد بين ذلك مسلم بن ابراهيم في روايته لهذا الحديث عن شعبة وهو في تفسير سورة الفتح وفي اواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة هذا الحديث نحوه واتم منه ولفظه ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل وقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات وللحاكم في الاكليل من رواية ابن جرير عن شعبة لقرأت بذلك اللحن الذي قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل هو المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح قال فقرأ ابن مغفل ورجع في قراءته فقال معاوية لولا الناس لاخذت لكم بذلك الذي ذكره ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا سليمان بن عبد الرحمن** هو المعروف بابن بنت شرحبيل ابن ايوب الدمشقي مات سنة ثلاث ومائتين **قال اخبرنا سعدان** بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية وبالدال المهملة **بن يحيى** اي ابن صالح ويقال اسمه سعيد وسعدان لقبه ابو يحيى اللخمي الكوفي سكن دمشق وهو صدوق اشار الدارقطني الى لينه وما له في البخاري سوى هذا الموضع **قال حدثني** بالافراد **محمد بن ابي حفصة** واسم ابي حفصة ميسرة بصري يكنى ابا سلمة صدوق ضعفه النسائي وما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحج قرنه بغيره **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب **عن علي بن حسين** اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم مات سنة اربع وتسعين **عن عمرو بن عثمان** اي ابن عفان رضي الله عنه القرشي الاموي **عن اسامة بن زيد** اي ابن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم **انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا قال رسول الله** ولابي ذر قال النبي **صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل** بفتح المهملة وكسر القاف هو ابن ابي طالب **من منزل ثم قال لا يرث الكافر المؤمن ولا يرث المؤمن الكافر قيل للزهري** قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم ذلك القائل السائل **من ورث اباطالب قال ورثه عقيل وطالب** وقد تقدم في الحج من رواية يونس عن الزهري بلفظ وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا علي رضي الله عنهما شيئا لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين انتهى وهذا يدل على تقدم هذا الحكم من اوائل الاسلام لان ابا طالب مات قبل الهجرة ويحتمل ان تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه ابو طالب وكان ابو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان شقيقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب بعد موت جده عبد المطلب فلما مات ابو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتاخر اسلام عقيل استوليا على ما خلف ابو طالب ومات طالب قبل بدر وتاخر عقيل فلما تقرر حكم الاسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عقيلا على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة له وتاليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما يصحح انكحتهم وفي قوله وهل ترك لنا عقيل من دار اشارة الى انه لو تركها بغير بيع لنزلها وفيه تعقيب قال الخطابي انما لم ينزل فيها لانها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة فلم ير ان يرجع في شيء تركه لله تعالى وفي كلامه نظر لا يخفى والذي يختص بالترك انما هو اقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في ابواب الهجرة لا مجرد نزوله في دار يملكها اذا اقام المدة المأذون له فيها وهي ايام النسك وثلاثة ايام بعده والله تعالى اعلم **وقال معمر عن الزهري** هو متصل بالاسناد المذكور **اين تنزل غدا في حجته** وطريق معمر بن راشد قد تقدم موصولا في الجهاد **ولم يقل يونس** هو ابن يزيد الايلي **حجته ولا زمن الفتح** يعني لم يقل في روايته لفظ حجته ولا لفظ زمن الفتح اي سكت عن ذلك وبقي الاختلاف بين ابن ابي حفصة ومعمر ومعمر اوثق واتقن من محمد بن ابي حفصة **حدثنا ابو اليمان** الحكم بن نافع **قال حدثنا شعيب** هو ابن ابي حمزة **قال اخبرنا ابو الزناد** بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان **عن عبد الرحمن** هو ابن هرمز الاعرج **عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال** ويروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **منزلنا ان شاء الله**

هو للتبرك ومنزلنا مبتدا اذا فتح الله الخيف بالرفع خبر المبتدا وعكس الحافظ العسقلاني فيه والخيف
بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية واخره فاء ما انحدر عن غلظة الجبل وارتفع عن مسيل الماء والمراد
خيف بني كنانة بكسر الكاف وبالنونين وخيفهم هو الذي بمنى وفيه المسجد المعروف حيث تقاسموا
اي تحالفوا يعني قريشا على الكفر وذلك انهم تحالفوا ان لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤووهم
وحصروهم في الشعب وقال العيني اي تحالفوا على اخراج الرسول وبني هاشم والمطلب عن مكة الى الخيف
وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة وقد تقدم بيان ذلك في المبعث وتقدم ايضا في باب نزول النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة من كتاب الحج ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال اخبرنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخبرنا ابن شهاب
الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اراد حنينا يعني في غزوة الفتح لان غزوة حنين عقب غزوة الفتح وقد تقدم في الباب
المذكور من الحج من رواية شعيب عن الزهري بلفظ حين اراد قدوم مكة ولا مغايرة بين الروايتين
بطريق الجمع المذكور لكن ذكره هناك ايضا من رواية الاوزاعي عن الزهري بلفظ قال وهو بمنى نحن
نازلون غدا بخيف بني كنانة وهذا يدل على انه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث
الذي قبله في الاختلاف في ذلك ويحتمل التعدد والله تعالى اعلم منزلنا غدا ان شاء الله بخيف
بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر قيل انما اختار النبي صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك
الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكروا الله تعالى على ما انعم عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة
ظاهرا على رغم من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح عن الذين اساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه اذ هو طريق اخر لحديث
ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي بعدها مهملة الحجازي
وهو من افراده قال اخبرنا مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه
وفي رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك حدثني ابن شهاب اخرجه الدارقطني وفي رواية احمد بن
ابي احمد الزبيري عن مالك عن ابن شهاب ان انس بن مالك اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر بكسر الميم زرد ينسج من الدروع على مقدار القلنسوة يلبس تحت
القلنسوة وفي رواية ابي عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك مغفر من حديد قال الدار
قطني تفرد به ابو عبيد وهو في الموطا ليحيى بن بكير مثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من اصحابه
خارج الموطا بلفظ مغفر من حديد ثم ساقه من رواية عروة عن مالك كذلك وكذا هو عند ابن
عدي من رواية ابي اويس عن ابن شهاب فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل هو عبد الله او عبد
العزى بن خطل بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة واخره لام كان اسلم وارتد وقتل قتيلا بغير حق
وكانت له قينتان تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باستار الكعبة فقال
اقتله اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل اقتل ابن خطل وفي الحديث الذي مضى في الحج
فقال اقتلوه بخطاب الجمع زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان
وعند الدارقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك في هذا الحديث من راى منكم ابن خطل
فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب عن مالك بهذا الاسناد كان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله
عليه وسلم واختلف في قاتله فقد جزم ابن اسحق بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا
في قتله وعن الواقدي ان قاتله شريك بن عبدة العجلاني ورجح انه ابو برزة وقد ذكرنا فيه
من الاختلاف في كتاب الحج في باب دخول مكة بغير احرام من ابواب العمرة وفي التوضيح وفيه
دلالة على ان الحرم لا يعيذ من وجب عليه القتل وانه يجوز قتله في الحرم وفيه نظر لان ذلك
انما وقع في الساعة التي احل النبي صلى الله عليه وسلم فيها القتال بمكة وقد صرح بان حرمتها
عادت كما كانت فلم يصح الاستدلال به وروى احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان تلك الساعة استمرت من صبيحة يوم الفتح الى العصر واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة من
حديث السائب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار الكعبة
عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتلن قرشي بعد هذا
صبرا ورجاله ثقات الا ان في ابي معشر مقالا والله تعالى اعلم وقال مالك ولم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرى على البناء للمفعول اي فيما يظن ويروى فيما نرى بالنون والله اعلم يومئذ
محرما نصب على انه خبر لم يكن قال العيني وهو كما قال لانه لم يرو احد انه تحلل يومئذ من احرام وقيل

يحتمل ان يكون محرما الا انه لبس المغفر للضرورة وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم حدثنا
صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح بفتح النون
وكسر الجيم وبالمهملة هو عبد الله بن ابي نجيح واسم ابي نجيح يسار وفي رواية الحميدي في التفسير عن ابن
عيينة حدثنا ابن ابي نجيح ولابن عيينة في هذا الحديث اسناد اخر اخرجه الطبراني من طريق عبد الجبار
بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن ابي راشد عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن مجاهد
عن ابي معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة وسكون المعجمة وفتح الموحدة والراء
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وحول البيت ستون وثلثمائة نصب بضم النون والمهملة وقد تسكن بعدها موحدة هي واحد
الانصاب وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى ووقع في رواية ابن ابي شيبة صنما بدل نصب
ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون عليها للاصنام قال تعالى وما ذبح على النصب
وليست مرادة هنا ويطلق الانصاب ايضا على اعلام الطريق وليست مرادة ايضا هنا ولا في الاية
فجعل صلى الله عليه وسلم يطعنها بضم العين وفتحها والاول اشهر بعود في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل اي اضمحل وتلاشى يقال زهقت نفسه زهوقا اي خرجت روحه والزهوق
بالضم مصدر وبالفتح الاسم جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند مسلم يطعن في عينيه بسية القوس وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
عند الفاكهي وصححه ابن حبان فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما فلم يبق وثن استقبله الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض
وقد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال الاصنام
وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في كتاب المظالم في باب هل تكسر الدنان حدثني بالافراد ويروى حدثنا
اسحق هو ابن منصور ويروى منسوبا قال حدثنا عبد الصمد هو عبد الوارث بن سعيد قال
حدثنا ويروى حدثني ابي وفي رواية الاصيلي بسر فيه حدثني ابي بعد قوله حدثنا عبد الصمد وقيل
لا ادري قال حدثنا ايوب اي السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى اي امتنع ان يدخل البيت وفيها الالهة اي الاصنام التي
نصبها المشركون بالالهة فامر بها فاخرجت ووقع في حديث جابر رضي الله عنه عند ابن سعد
وابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالبطحاء ان ياتي الكعبة
فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر رضي الله عنه هو الذي اخرجها وقال الحافظ
العسقلاني والذي يظهر انه محا ما كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا واما
ما تقدم في الحج من حديث اسامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فراى صورة
فدعا بماء فجعل يمحوها فهو محمول على انه بقيت بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ
في المغازي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه عليهما السلام بقيتا
حتى راهما بعض من اسلم من نصارى غسان فقال انكما لبلاد غربة فلما هدم ابن الزبير رضي الله عنهما
البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقال عمر بن شبة في كتاب مكة حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سال
سليمان بن موسى عطاء ادركت في الكعبة تماثيل قال نعم ادركت تمثال مريم في حجرها ابنها
عيسى عليه السلام مزوقا وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب قال فمتى ذهب ذلك قال
في الحريق به عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور
التي كانت في البيت وهذا اسند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس رضي الله
عنهما عن اسامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرني فاتيته بماء في دلو
فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون واخرج
صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام في ايديهما من الازلام جمع زلم وهي السهام التي
كانوا يقتسمون بها الخير والشر وتسمى القداح المكتوب عليها الامر والنهي افعل ولا تفعل
وكان الرجل منهم يضعها في وعاء له فاذا اراد سفرا او زواجا او امرا مهما ادخل يده
واخرج منها زلما فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج النهي كف عنه ولم يفعله فقال
قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط اي ما استقسم ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
بالازلام قط وعند ابن ابي شيبة من حديث جابر رضي الله عنه ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه

عطاء صح

وفيه فامر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن عباس رضي الله عنهما وزاد قاتلهم الله ما كان ابراهيم يستقسم بالازلام ثم دعا بزعفران فلطخ بها تلك التماثيل والاستقسام طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه كانوا يفعلونه بالازلام مثل ما ذكر آنفا وقال ابن الاثير كان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الآخر غفل فان خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج نهاني ربي امسك وان خرج الغفل اجالها وضرب بها اخرى الى ان يخرج الامر او النهي انتهى والقفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء وباللام هو الذي لا يرجى خيره ولا شره ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه اي في البيت وفي الحديث الذي بابي صلى فيه ورواية المثبت مقدمة على رواية النافي وقد تقدم الكلام على اثبات صلوة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ومن نفاها في باب من كبر في نواحي الكعبة من كتاب الحج وفي الحديث كراهية الصلوة في المكان الذي فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الامم من جهة الصور ومطابقته للترجمة من حيث ان قدومه هذا مكة كان في سنة الفتح وقد مضى الحديث في كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا تابعه اي تابع عبد الصمد عن ابيه معمر اي ابن راشد عن ايوب اي السختياني ووصل هذه المتابعة احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب قال وهيب مصغر وهب اي ابن خالد العجلاني حدثنا ايوب عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اشار بهذا الى انه رواه مرسلا ووقع في نسخة الصغاني باثبات ابن عباس رضي الله عنهما في التعليق عن وهيب قال الحافظ وهو خطاء والرواية الموصولة مرجحة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك عن ايوب والله تعالى اعلم

باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى مكة حين قدمها يوم الفتح وقد روى الحاكم من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وذقنه على رحله متخشعا وقال الليث حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي قال اخبرني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة جمع الحاجب حتى اناخ في المسجد فامره ان ياتي بمفتاح البيت روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوم الفتح ائتني بمفتاح الكعبة فابطا عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فسعى اليه رجل وجعلت المراة التي عندها المفتاح وهي ام عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها حتى اعطته المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج فجلس عند السقاية فقال علي رضي الله عنه انا اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه وروى ابن شيبة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا نحوه وعند ابن اسحق باسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فخطب قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء ثم جلس فقام علي رضي الله عنه فقال اجمع لنا الحجابة والسقاية فذكره وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال خذها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج ان عليا رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدعا عثمان فقال خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق علي بن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني شيبة كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه فلذلك تغيب المفتاح ومن حديث عمران بن ابي طلحة كانوا يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فتناول النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اسامة

بن زيد

بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيه نهارا طويلا ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر اول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فساله اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار له الى المكان الذي صلى فيه وقد سبق انه لم يصل فيه لكن رواية المثبت اولى كما تقدم قال عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما فنسيت ان اساله كم صلى من سجدة اي من ركعة وهذا التعليق وصله البخاري في الجهاد في باب الردف على الحمار ومضى الكلام فيه هناك وقد سبق شرح الحديث في الصلوة وفي الحج في باب اغلاق البيت ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا الهيثم بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة بن خارجة بخاء معجمة وجيم ابو احمد الخراساني المروزي سكن بغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومائتين كان من الاثبات قال عبد الله بن احمد كان ابي اذا رضي عن انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حي وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع قال اخبرنا حفص بمهملتين بن ميسرة ضد الميمنة الصنعاني عن هشام بن عروة عن ابيه ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء بالفتح والمد التي باعلى مكة تابعه اي تابع حفص بن ميسرة ابو اسامة هو حماد بن اسامة ووهيب بضم الواو مصغرا هو ابن خالد في كداء اي في روايته عن هشام بن عروة بهذا الاسناد قالا في روايتهما دخل من كداء اي بالفتح والمد وطريق ابي اسامة وصلها البخاري في الحج في باب من اين يخرج من مكة واورده هنا عن عبيد بن اسمعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة رضي الله عنها واما طريق وهيب فوصلها البخاري ايضا في الحج في الباب المذكور وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هناك حدثني وروي حدثنا عبيد بصيغة التصغير بن اسمعيل قال اخبرنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح من اعلى مكة من كداء وهذا طريق آخر لحديث هشام بن عروة ولكن لم يذكر فيه عائشة فهو مرسل لان عروة تابعي

باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم اي المكان الذي نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي يوم فتح مكة حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال اخبرنا شعبة عن عمرو بفتح العين بن مرة بضم الميم وتشديد الراء عن ابن ابي ليلى بفتح اللامين هو عبد الرحمن واسم ابي ليلى يسار وقيل غير ذلك انه قال ما اخبرنا احد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هانئ بالنون بعد الالف واسمها فاختة بالفاء والخاء المعجمة وبالمثناة الفوقية بنت ابي طالب ولا يلزم من عدم وصول الخبر اليه عدمه فانها ذكرت انه اي النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيتها ثم صلى ثماني ركعات قالت لم اره صلى صلوة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود فان قيل قد مضى في الحج في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب ولذلك مضى في الباب الذي قبل هذا الباب عن ابي هريرة رضي الله عنه وهنا انه نزل في بيت ام هانئ وكذا في الاكليل من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن ام هانئ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح فالجواب انه لا مغايرة بينهما لانه لم يقم في بيت ام هانئ وانما نزل حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضرب خيمته عند شعب ابي طالب وهو المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين وقد تقدم شرح حديث الباب في كتاب الصلوة وروى الواقدي من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه شعب ابي طالب حين حصرونا ومن حديث ابي رافع نحو حديث اسامة السابق قبل هذا الباب وقال فيه ولم يزل مضطربا بالابطح ولم يدخل بيوت مكة وقد مضى الحديث في الصلوة في باب صلوة التطوع في السفر ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم نزل في بيت ام هانئ يوم الفتح

باب كذا وقع في الاصول بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقال الحافظ العسقلاني وكانه بيضه فلم يتفق له وقوع ما يناسبه حدثني بالافراد محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون محمد بن جعفر [illegible] قال اخبرنا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي الضحى هو مسلم بن صبيح الكوفي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وفي نسخة يقرا في ركوعه وسجوده سبحانك

اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي اي نسبحك والحال انا نلتبس بحمدك وهذا تاويل قوله
فسبح بحمد ربك واستغفره هكذا اورده مختصرا وسياتي في التفسير بلفظ ما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلوة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث
وبهذا يظهر وجه دخول هذا الحديث هنا وقد مضى الحديث في الصلوة في باب الدعاء
في الركوع حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي قال اخبرنا ابو عوانة بفتح
المهملة الوضاح اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان
عمر يدخلني من الادخال مع اشياخ بدر جمع شيخ واراد بهم الذين حضروا غزوة بدر
فقال بعضهم لم اصله لما فحذف الالف كما في عم تدخل هذا الفتى معنا واراد
بالفتى ابن عباس رضي الله عنهما قيل اراد بذلك البعض عبد الرحمن بن عوف ولم يقل
ذلك حسدا ولكنه اراد ان يكون امثاله من ابنائهم مثله كما قال ولنا ابناء مثله
فقال انه ممن قد علمتم اي فضله قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما اريته
على صيغة المجهول والضمير المنصوب فيه يرجع الى عمر رضي الله عنه وروي وما رايته
على البناء للفاعل دعاني يومئذ الا ليريهم اي الا ان يريهم بضم الياء من الاراءة
والضمير المنصوب فيه يرجع الى الاشياخ بدر مني اي بعض فضيلتي فقال ما تقولون في
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا حتى ختم السورة
فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري
او لم يقل بعضهم شيئا شك من الراوي فقال يا ابن عباس كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره ابن عباس بحذف حرف النداء اكذاك تقول قلت لا قال فما تقول
انت يا ابن عباس قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له وروي
به اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها اي من هذه السورة الا ما تعلم انت
يا ابن عباس وفيه فضيلة بينة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومطابقته للترجمة
التي هي قوله باب غزوة الفتح لان فيه ذكر الفتح وهو فتح مكة والابواب التي بعده
تابعة له فليتفطن والحديث قد مضى مختصرا في علامات النبوة حدثنا سعيد بن شرحبيل
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة الكندي من قدماء شيوخ
البخاري وليس له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع وآخر في علامات النبوة وكلاهما
عنه له متابع قال اخبرنا ليث اي ابن سعد عن المقبري بفتح الميم وسكون القاف
وضم الموحدة وفتحها هو سعيد بن ابي سعيد واسم ابي سعيد كيسان وكان يكون عند
مقبرة فنسب اليها عن ابي شريح بفتح المعجمة وفتح الراء وآخره حاء مهملة واسمه خويلد
مصغر خالد العدوي بفتح المهملتين وبالواو وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ابو شريح
الكعبي الخزاعي اسمه خويلد بن عمرو وقيل كعب بن عمرو وقيل هانئ بن عمرو والاول اصح
اسلم قبل فتح مكة وكان يحمل لواء بني كعب يوم فتح مكة توفي بالمدينة سنة ثمان وستين
عداده في اهل الحجاز وقال الحافظ العسقلاني كنت جوزت في الكلام على حديث الباب
في الحج انه من حلفاء بني عدي بن كعب وذلك لاني رايته في طريق اخرى الكعبي نسبة
الى بني كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحي ثم ظهر لي انه نسب الى بني عدي بن عمرو بن لحي وهم اخوة
كعب ويقع هذا في الانساب كثيرا ينسبون الى اخي القبيلة انه قال لعمرو بن سعيد اي ابن
العاص بن سعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي يعرف بالاشدق ليست له صحبة ولا
من التابعين باحسان ووالده مختلف في صحبته وكان امير المدينة وغزا ابن الزبير
ثم قتله عبد الملك بن مروان بعد ان آمنه وكان قتله في سنة سبعين من الهجرة وهو
يبعث البعوث جمع بعث وهو الجيش الى مكة ايذن لي ايها الامير احدثك قولا قام به
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بالنصب على الظرفية من يوم الفتح اي اليوم
الثاني من فتح مكة سمعته اذناي تاكيد وكذا ما بعده من قوله ووعاه اي حفظه
قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله بيان لقوله تكلم به واثنى عليه ثم قال
ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله ولا باليوم الاخر في
كلمة لا زائدة لتاكيد النفي ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا من عضدت



النجوم اعضدها بالكسر اي قطعتها فان احد ترخص اي فان ترخص احد من باب الافعال
على ترخيصه التفعيل لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لاجل قتاله فيها فقولوا له
ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت
حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ يجوز كسر اللام واسكانها الشاهد الغائب فقيل
لابي شريح ماذا قال لك عمرو قال قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح اصله يا ابا شريح
حذفت الهمزة للتخفيف ان الحرم لا يعيذ بضم الياء من الاعاذة بالذال المعجمة عاصيا
اي لا يعصم العاصي عن اقامة الحد عليه ولا فارا بتشديد الراء بدم اي ملتجئا الى الحرم
خوفا من اقامة الحد عليه ومعناه في الاصل الهارب ولا فارا بخربة بفتح الخاء المعجمة
وسكون الراء بعدها موحدة وهي السرقة كذا ثبت تفسيرها في رواية المستملي ولا فارا
بخربة يعني السرقة وقال ابن بطال الخربة بالضم الفساد وبالفتح السرقة وقال القاضي
وقد رواه جميع رواة البخاري غير الاصيلي بالخاء المعجمة المفتوحة وقد وقع في بعض
النسخ هنا قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه الخربة البلية وقد مضى هذا الحديث
في باب محرمات الاحرام من كتاب الحج وبعضه في كتاب العلم ومر الكلام فيه مستوفى
ويأتي بعض شرحه في الديات في الكلام على حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان شاء الله تعالى
حدثنا قتيبة قال اخبرنا ليث عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر كذا ذكره مختصرا وبعض الحديث
مضى في اواخر البيوع معلقا وقال جابر رضي الله عنه حرم النبي صلى الله عليه وسلم
بيع الخمر ثم ذكره في باب بيع الميتة والاصنام مطولا بالاسناد المذكور بعينه ومضى
الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة •• مقام النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة زمن الفتح وفي بعض النسخ زيادة باب والمقام بضم الميم مصدر ميمي اي اقامة
النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال اخبرنا سفيان هو الثوري
ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة هو ابن عقبة الكوفي
قال اخبرنا سفيان هو الثوري ايضا عن يحيى بن ابي اسحق الحضرمي بفتح المهملة وسكون
المعجمة مولى الحضارمة البصري وقدم في صفة الصلوة عن انس رضي الله عنه انه قال
اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرا نقصر الصلوة وقد مضى الحديث في باب تقصير الصلوة
ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه بيان مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وسياتي
الكلام فيه في الحديث الآتي حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة
عشر يوما يصلي ركعتين وقد مضى الحديث في قصر الصلوة في اول الابواب وظاهر هذين
الحديثين التعارض والتوفيق بينهما والله تعالى اعلم بان حديث انس رضي الله عنه انما
هو في حجة الوداع فانما هي السفرة التي اقام فيها بمكة عشرا لانه دخل يوم الرابع وخرج
يوم الرابع عشر واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فهو في الفتح وقد ذكرت ذلك
في باب قصر الصلوة ولعل ادخال البخاري حديث انس رضي الله عنه في هذا الباب
اشارة الى ذلك ولم يفصح بذلك تشحيذا للاذهان ووقع في رواية الاسمعيلي من طريق
وكيع عن سفيان فاقام بها عشرا نقصر الصلوة حتى رجع الى المدينة وكذا هو في باب قصر
الصلوة من وجه آخر عن يحيى بن ابي اسحق وهو يؤيد ما ذكر فان مدة اقامتهم في سفرة الفتح
حتى رجعوا الى المدينة اكثر من ثمانين يوما والله اعلم حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن
عبد الله بن يونس التميمي الكوفي قال اخبرنا ابو شهاب هو عبد ربه بن نافع المدائني
الحناط بالحاء المهملة وبالنون مشهور بابي شهاب الاصغر عن عاصم اي الاحول عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر تسع عشرة
نقصر الصلوة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو موصول بالاسناد المذكور ونحن نقصر
ما بيننا وبين تسع عشرة فاذا زدنا اتممنا وهذا طريق آخر في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما ولم يذكر فيه المكان باب كذا وقع في الاصول بغير ترجمة وسقط

في رواية النسفي وقد ذكر غير مرة ان لفظ باب اذا وقع بغير ترجمة يكون كالفصل لما قبله قال
الحافظ العسقلاني ومناسبة احاديثه لما قبله غير ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليكتب له
ترجمة فلم يتفق والمناسب لترجمته من شهد الفتح وقال الليث اي ابن سعد حدثني يونس
هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير
بضم الصاد وفتح العين المهملتين وثعلبة هذا يقال له ابن ابي صعير ايضا ابن عمرو بن زيد
بن سنان العذري بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء حليف بني زهرة
روى عنه ابنه عبد الله وهما صحابيان كما قاله الدارقطني ويكنى عبد الله ابا محمد ولد
قبل الهجرة باربع سنين وتوفي سنة تسع وثمانين وهو ابن ثلاث وتسعين وقيل انه ولد
بعد الهجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن اربع سنين وانه اتي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على راسه ووجهه زمن الفتح وهو معنى قوله
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح روى عنه الزهري وروى
عن ثعلبة ايضا عبد الرحمن بن كعب فان قيل اين مقول قول الليث فالجواب انه غير
مقصود بالذكر واما المقصود من ذكره ذكر عبد الله بن ثعلبة وانه مسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجهه عام الفتح وقال ابن التين عبد الله هذا ان كان قد عقل
ذلك او عقل عنه كلمة كانت له صحبة وان لم يعقل عنه شيئا كان له بذلك فضيلة وهو
من الطبقة الاولى من التابعين وتعقبه العيني بانه اغرب في ذلك وقد ذكروا انه
ولابيه صحبة على ما مر آنفا وهذا التعليق وصله البخاري في التاريخ الصغير قال
حدثنا عبد الله بن صالح اخبرنا الليث فذكره حدثني ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد الفراء ابو اسحاق الرازي يعرف بالصغير وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا هشام
هو ابن يوسف ابو عبد الرحمن الصنعاني اليماني قاضيها عن معمر اي ابن راشد عن الزهري
هو محمد بن مسلم بن شهاب عن سنين بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية وقيل
بتشديد الياء واخره نون ابي جميلة بفتح الجيم السلمي بضم السين ويقال الضمري ذكره
ابن منده وابن حبان وغيرهما في الصحابة وقال ابو عمر في الاستيعاب قال مالك عن ابن شهاب
اخبرني سنين ابو جميلة انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وقال غيره وخرج
معه حجة الوداع ورد بذلك قول ابن المنذر ابو جميلة رجل مجهول وقال البيهقي
قد قاله الشافعي ايضا وقد تقدم ذكره في الشهادات ايضا في باب اذا زكى رجل رجلا
كفاه اخبرنا اي انه اخبرنا ونحن مع ابن المسيب اي قال الزهري اخبرنا ابو جميلة والحال انا
نحن مع سعيد بن المسيب فالجملة حالية اراد الزهري بذلك تقوية روايته عنه بانها
كانت بحضرة سعيد قال والمخبر به غير مذكور لكونه غير مقصود هنا وزعم اي وقال الزهري
وزعم اي قال ابو جميلة انه ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخرج معه عام الفتح وقد
انه ذكر ابو عمر نقلا عن الغير انه حج معه حجة الوداع وجمهور الاصوليين على ان العدل
المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم اذا قال انا صحابي يصدق فيه ظاهرا ومطابقة الحديث
للترجمة التي هي قوله باب غزوة الفتح في قوله عام الفتح حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال
اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب هو السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف واسمه عبد الله بن
زيد الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء عن عمرو بن سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمي
يكنى ابا يزيد من الزيادة وقيل ابو بريد بالموحدة مصغر برد قال ابو عمر ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم وكان يؤم قومه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل انه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابيه ولم يختلف في قدوم ابيه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الحافظ العسقلاني عمرو بن سلمة مختلف في صحبته ففي هذا الحديث ان
اباه وفد وفيه اشعار بانه لم يفد معه واخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن
ايوب بهذا الاسناد ما يدل على انه وفد ايضا وكذلك اخرجه الطبراني وما له في البخاري
سوى هذا الحديث وكذا ابوه لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة في حديث مالك بن الحويرث في صفة
الصلوة قال اي قال ايوب ابو قلابة الا تلقاه اي الا تلقى عمرو بن سلمة فتسأله قال فلقيته
فسألته فقال اي عمرو بن سلمة كنا بماء اراد به المنزل الذي ينزل عليه الناس ممر الناس
بالجر صفة الماء وهو بتشديد الراء اسم موضع المرور ويجوز فيه الرفع على تقدير هو

ممر الناس

ممر الناس ويجوز النصب ايضا فافهم وعند ابي داود من طريق حماد بن سلمة عن ايوب عن عمرو بن سلمة
كنا بحاضر يمر بنا الناس اذا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان يمر بنا الركبان جمع راكب الابل
خاصة ثم اتسع فيه فاطلق على كل من ركب دابة فنسألهم ما للناس ما للناس كذا هو مكرر
مرتين ما هذا الرجل اي يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب معه فيقولون
يزعم ان الله ارسله اوحى اليه او اوحى الله اليه شك من الراوي بكذا يريد حكاية ما كانوا
يخبرونهم به مما سمعوه من القرآن وفي المستخرج لابي نعيم من رواية يوسف القاضي عن سليمان
بن حرب فيقولون نبي يزعم ان الله ارسله وان الله اوحى اليه كذا وكذا فكنت وفي رواية يوسف
القاضي عند ابي نعيم فجعلت احفظ ذلك ويروى ذلك الكلام وفي رواية ابي داود وكنت غلاما
حافظا فحفظت من ذلك قرآنا كثيرا فكانما ويروى وكانما يقر كذا في رواية الكشميهني بضم
اوله وفتح القاف وتشديد الراء من القرار وفي رواية عنه بزيادة الف مقصورة من التقرية
اي يجمع ولغير الكشميهني يقرأ بهمزة من القراءة وللاسمعيلي يغرى بضم اوله وفتح الغين المعجمة وتشديد الراء
من التغرية اي يلصق بالغراء ورجح القاضي عياض هذه الرواية في صدري وكانت العرب تلوم
بفتح الفوقية واللام وتشديد الواو واصله تتلوم فحذفت احدى التائين للتخفيف ومعناه
تنتظر باسلامهم الفتح بالنصب اي فتح مكة فيقولون اتركوه وقومه منصوب على المعية فانه
ان ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت وقعة اهل الفتح بادر اي اسرع كل قوم
باسلامهم وبدر اي سبق ابي قومي باسلامهم فلما قدم اي ابوه من عند النبي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية استقبلناه وهذا يشعر بانه ما وفد مع ابيه ولكن لا يمنع
من ان يكون وفد بعد ذلك قال قد جئتكم والله من عند النبي حقا فقال صلوا
صلوة كذا في حين كذا وصلوة كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلوة فليؤذن
احدكم وليؤمكم اكثركم قرآنا وفي رواية ابي داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن
ابيه انهم قالوا يا رسول الله من يؤمنا قال اكثركم جمعا للقرآن فنظروا اي الى من
كان اكثر قرآنا وفي رواية الاسمعيلي الى اهل حوائنا بكسر المهملة وتخفيف الواو وبالمد
مكان الحي النزول فلم يكن احد اكثر قرآنا مني لما كنت اتلقى من الركبان فقدموني
بين ايديهم وانا ابن ست او سبع سنين وكانت علي بتشديد الياء بردة وهي
الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع فيه صغر تلبسه الاعراب وجمعها برد
كنت اذا سجدت تقلصت عني اي تجمعت وانضمت وارتفعت وتأخرت وفي رواية
ابي داود تكشفت عني وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة فكنت اؤمهم
في بردة موصولة فيها فتق فكنت اؤمهم في بردة موصولة فيها فتق فكنت اذا سجدت
خرجت استي فقالت امراة من الحي الا تغطون كذا في الاصول وزعم ابن التين
انه وقع عنده بحذف النون والاصل ما في الاصول لعدم الموجب لحذف النون
عنا است قارئكم وفي رواية ابي داود فقالت امراة من النساء واروا عنا
عورة قارئكم فاشتروا مفعوله محذوف اي ثوبا وفي رواية ابي داود فاشتروا
لي قميصا عمانيا وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة الى عمان وهي من البحرين فقطعوا
لي قميصا فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص ويروى بذاك وزاد ابو داود في رواية
له قال عمرو بن سلمة فما شهدت مجمعا من جرم الا كنت امامهم وفي الحديث حجة الشافعية
في امامة الصبي المميز في الفريضة وهي خلافية مشهورة مفصلة في كتب الفقه قال
الحافظ العسقلاني ولم ينصف من قال انهم فعلوا ذلك باجتهادهم ولم يطلع النبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك لانها شهادة نفي ولان زمن الوحي لا يقع التقرير فيه
على ما لا يجوز كما استدل ابو سعيد وجابر رضي الله عنهما لجواز العزل بكونهم فعلوه على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهى عنه القرآن وكذا من استدل
به لان ستر العورة في الصلوة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة وتجزئ بدون ذلك
لانها واقعة حال فيحتمل ان يكون ذلك بعد علمهم بالحكم والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله باسلامهم الفتح وفي قوله وقعة اهل الفتح حدثنا عبد الله
بن مسلمة اي القعنبي عن مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الليث اي ابن سعد حدثني يونس

هو ابن يزيد الايلي وقد وصله الذهلي في الزهريات وساقه البخاري هنا على لفظ يونس واورده معقوتا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له كما ستطلع عليه وقد عابه الاسمعيلي وقال قرن بين روايتي مالك ويونس مع شدة اختلافهما ولم يبين ذلك عن ابن شهاب انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان يقبض ابن وليدة زمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة وقيل بسكون الميم والوليدة الامة وقال عتبة انه ابني فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح اخذ سعد ابن وليدة زمعة فاقبل به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل معه عبد بن زمعة قال سعد هذا ابن اخي عهد الي انه ابنه قال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا اخي هذا ابن زمعة ولد على فراشه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن وليدة زمعة فاذا اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراشه وفي قوله هو اخوك بعد قوله هو لك رد لمن زعم ان قوله هو لك اللام فيه للملك فقال اي هو عبد لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبي منه يا سودة لما راى شبه عتبة بن ابي وقاص امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب تورعا واحتياطا قال ابن شهاب قالت عائشة رضي الله عنها كذا هنا وهذا القدر موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر اي وللزاني الخيبة والحرمان من الولد وقال ابن شهاب كان ابو هريرة رضي الله عنه يصيح بذلك اي بقوله رافعا صوته يعني يعلن بذلك الحكم وهذا موصول الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث مستقل اغفل المزي التنبيه عليه في الاطراف وقد اخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم ايضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب زاد معمر وابي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وابي سلمة معا وفي اخرى عن سعيد او ابي سلمة قال الدارقطني في العلل هو محفوظ لابن شهاب عنهما وسياتي في الفرائض من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه باختصار لكن من غير طريق ابن شهاب فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك اخراج البخاري لحديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق ابن شهاب ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح وقد مضى الحديث في البيوع في باب تفسير الشبهات ومضى الكلام به هناك حدثنا محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن الزهري انه قال اخبرني عروة بن الزبير ان امراة هي فاطمة المخزومية سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح كذا فيه بصورة الارسال ولكن في اخره ما يقتضي انه عن عائشة رضي الله عنها وهو قوله في اخره قالت عائشة رضي الله عنها ففزع اي التجا قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم يقال فزعت اليه بكسر الزاي فافزعني اي لجات اليه فاغاثني وفزعت عنه اي كشفت عنه الفزع ومنه قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم يستشفعون قال عروة فلما كلمه اسامة فيها تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتكلمني في حد من حدود الله قال اسامة استغفر لي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت قالت عائشة رضي الله عنها وكانت تاتيني بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الاسمعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت فتابت فحسنت توبتها وكانت تاتيني فارفع حاجتها الى النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله غزوة الفتح وقد مضى الحديث في الشهادات في باب شهادة القاذف وسياتي في الحدود ان شاء الله تعالى حدثنا عمرو بن خالد وفي رواية عمرو بن خالد الحراني قال اخبرنا زهير هو ابن معاوية قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون انه قال حدثني مجاشع بضم الميم وبالجيم والشين المعجمة المكسورة واخره عين مهملة هو ابن مسعود بن

ثعلبة



ثعلبة بن وهب السلمي بضم السين قتل يوم الجمل قبل الاجتماع الاكبر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم باخي هو مجالد بن مسعود اخيه مجاشع وله صحبة قال ابو عمر لا اعلم له رواية وكان اسلامه بعد اسلام اخيه بعد الفتح وهو ايضا قتل يوم الجمل وكنيته ابو معبد كما في الرواية الثانية وهو الصواب بعد يوم الفتح قلت يا رسول الله جئتك باخي لتبايعه على الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها يعني ان الهجرة قد مضت لاهلها والهجرة الممدوحة الفاضلة التي لاصحابها المزية الظاهرة انما كانت قبل الفتح فقد مضت لاهلها يعني حصلت لمن وفق لها قبل الفتح فقلت على اي شيء تبايعه قال ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد فلقيت ابا معبد كذا في رواية الكشميهني وهو الصواب في نفس الامر كما ذكرنا واما في رواية الاكثرين فلقيت معبدا وقال الحافظ العسقلاني فلقيت معبدا كذا للاكثر وللكشميهني فلقيت ابا معبد وهو وهم من جهة هذه الرواية وان كان صوابا في نفس الامر وقائل فلقيت ابا معبد هو ابو عثمان النهدي راوي الحديث وقد صرح بذلك مسلم حيث قال مضت الهجرة لاهلها قلت فباي شيء تبايعه قال على الاسلام والجهاد والخير قال ابو عثمان فلقيت ابا معبد فاخبرته بقول مجاشع قال وفي رواية له فلقيت اخاه فقال صدق مجاشع بعد بضم الدال اي بعد سماع الحديث من مجاشع وكان اكبرهما اي وكان ابو معبد اكبر الاخوين فسالته اي ابا معبد والسائل هو ابو عثمان ايضا وكان سواله عن حديث مجاشع الذي سمعه منه فقال اي ابو معبد صدق مجاشع وهذا يدل على ان ابا عثمان روى عن الاخوين كليهما ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعد يوم الفتح وقد مضى الحديث في الجهاد في باب البيعة في الحرب ان لا يفروا مختصرا حدثنا محمد بن ابي بكر اي ابن علي بن عطاء بن مقدم ابو عبد الله المعروف بالمقدمي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا الفضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة على صيغة التصغير بن سليمان التميمي البصري قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان النهدي بفتح النون عن مجاشع بن مسعود انه قال انطلقت بابي معبد هو مجالد اخو مجاشع وقد ذكره هنا بالكنية وهو الصواب كما عرفت الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة قال ذهب اهل الهجرة بما فيها ويروى مضت الهجرة لاهلها ابايعه على الاسلام والجهاد فلقيت ابا معبد فسالته فقال صدق مجاشع وهذا طريق اخر في الحديث السابق وقال خالد هو الحذاء عن ابي عثمان المذكور عن مجاشع انه جاء باخيه مجالد وهذا التعليق وصله الاسمعيلي من جهة خالد بن عبد الله الطحان عن خالد الحذاء عن ابي عثمان عن مجاشع بن مسعود انه جاء باخيه مجالد بن مسعود فقال هذا مجالد يا رسول الله فبايعه على الهجرة الحديث وقد تقدم بان الهجرة ستوفي في ابواب الهجرة وفي اوائل الجهاد حدثني محمد بن بشار قال اخبرنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون هو لقب محمد بن جعفر وقد مر غير مرة قال اخبرنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية واسم ابي وحشية اياس عن مجاهد انه قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما اني اريد ان اهاجر الى الشام قال لا هجرة ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئا اي من الجهاد او القدرة عليه فذاك هو المطلوب والا اي وان لم تجد شيئا من ذلك رجعت وقد مضى هذا الحديث في اوائل الهجرة سندا ومتنا ومطابقته للترجمة من حيث ان انتفاء الهجرة كان بعد فتح مكة وقال النضر بفتح النون وسكون المعجمة بن شميل بضم الشين المعجمة مصغر شمل اخبرنا شعبة قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة سمعت مجاهدا قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما فقال لا هجرة اليوم او بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله او بعد شك من الراوي هل قال اليوم او قال بعد الخ مثله اي مثل الحديث المذكور وهذا التعليق وصله الاسمعيلي من طريق احمد بن منصور عنه وزاد في اخره ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك فان اصبت شيئا والا فارجع حدثنا ويروى حدثني اسحق بن يزيد من الزيادة هو اسحق بن ابراهيم بن يزيد الفراديسي نسب الى جده قال اخبرنا يحيى بن حمزة الحضرمي الشامي قاضي دمشق قال حدثني ابو عمرو الاوزاعي هو عبد الرحمن عن عبدة ضد الحرة بن ابي لبابة الاسدي الكوفي سكن دمشق عن مجاهد بن جبر ضد الكسر المكي القارئ المفسر ان ابن عمر وفي نسخة ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول لا هجرة بعد الفتح ومطابقته للترجمة في قوله بعد الفتح اي فتح مكة حدثنا اسحق بن يزيد قال اخبرنا يحيى بن حمزة قال اخبرنا الاوزاعي عن عطاء بن ابي رباح انه قال زرت عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير بصيغة التصغير فيهما فسالناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم كان المؤمن يفر احدهم بدينه اي بسبب حفظ دينه الى الله ورسوله مخافة نصب على التعليل ان يفتن عليه على البناء للمفعول فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام

فالمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية اي ولكن الهجرة اليوم جهاد في سبيل الله وثواب
النية في الهجرة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن منصور وبه جزم ابو
علي الجياني وقال الحاكم هو ابن نصر قال اخبرنا ابو عاصم هو الضحاك بن مخلد النبيل وهو من شيوخ
البخاري وربما حدث عنه بواسطة كما هنا عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
المكي انه قال اخبرني بالافراد حسن بن مسلم بلفظ الفاعل من الاسلام ابن يناق المكي عن مجاهد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم الفتح هذا مرسل وقد وصله في الحج والجهاد وغيرها
من رواية منصور عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني والذي قبله اولى
فقال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيمة لم تحل
لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحلل لي قط الا ساعة من الدهر لا ينفر صيدها
ولا يعضد شوكها ويروى شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال
العباس بن عبد المطلب الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقين والبيوت فسكت
ثم قال الا الاذخر فانه حلال وعن ابن جريج هذا موصول بالاسناد الذي قبله اي ورواه ابو
عاصم عن ابن جريج انه قال اخبرني عبد الكريم اي ابن مالك الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس
رضي الله عنهما ووقع عند الاسمعيلي من وجه آخر عن ابي عاصم عن ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بمثل هذا او نحو هذا هذا شك من الراوي والفرق بين المثل
والنحو ان المثل متحد في الحقيقة والنحو اعم وقيل هما مترادفان رواه اي روى الحديث المذكور
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى في كتاب العلم في باب كتابة العلم
من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه واول الحديث عنده ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط
عليه رسوله والمؤمنين وقد مضى الكلام فيه هناك مستوفى واعلم ان غزوة الفتح على ما ذكره
ارباب السير هي الغزوة الرابعة والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اعظم
الفتوح الاسلامية لان الله تعالى اعز دينه ورسوله وجنده وحرمه وبلده وبيته واستنقذ
به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق
به وجه الدهر ضياء وابتهاجا وكان في رمضان سنة ثمان وسببه ان ما وقع عليه صلح الحديبية
انه لا يتعرضون لمن دخل في عقد قريش ولا يتعرضون لمن دخل في عقده وكان ممن دخل في عقده خزاعة
وفي عقدهم بنو بكر وكانا متعاديين فخرج بعض بني بكر وبيت من خزاعة فاقتتلوا فامدت قريش بني بكر
فجاء عمرو بن سالم وبديل بن ورقاء في اربعين الى المدينة فاخبروه بمظاهرة قريش عليهم واستنصروه
فقام يجرر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي ثم بعث الى اهل مكة ضمرة
يخيرهم بين احدى خلال اما ان يدوا قتلى خزاعة او يبرؤوا من حلف من نقض الصلح او ينبذ اليهم
على سواء فقالوا انهم لا يدون ولا يبرؤون من حلفهم ولكنهم ينبذون اليه على سواء
ثم ندم الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا هذا امر لا بد له
من ان يصلح والله لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه فقال ابو سفيان قد رأت
هند بنت عتبة رؤيا كرهتها رأت دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا
ثم قدم ابو سفيان المدينة يجدد العقد ويزيد في المدة فدخل على بنته ام حبيبة فذهب
ليجلس على الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت
هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدي شر
قالت هداني الله للاسلام وانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول
في الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فجدد العقد وزدنا في المدة قال فهل كان
قبلكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان عليه القول فلم يرد عليه
فكلم ابا بكر رضي الله عنه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل فكلم
عمر رضي الله عنه فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم بها ما كان
من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال جزيت من
ذي رحم شرا فاتى عثمان رضي الله عنه فقال ليس في القوم اقرب رحما منك فكلم صاحبك
فقال الجوار في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت
انت سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزده في المدة قال لا يجير احد على رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ثم دخل على علي رضي الله عنه وعنده فاطمة وحسن رضي الله عنهما فقال
يا علي انت امس القوم بي رحما جئت في حاجة وذكرها قال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمري بنيك هذا فيجير بين
الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت ما بلغ بني ان يجير قال يا ابا الحسن قد اشتد
الامر فانصحني قال لعا اعلم شيئا يغني عنك لكنك سيد بني كنانة قم فاجر بين الناس ثم الحق
بارضك فقال يا ايها الناس قد اجرت بين الناس ودخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد اني اجرت بين الناس قال انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب
وانطلق وكان قد طالت غيبته فاتهمته قريش وقالت نراه قد صبا وكتم اسلامه
فلما دخل على امرأته هند قالت قد اتهمك قومك فان كنت مع طول الغيبة جئتهم بنجح
ثم دنا منها فجلس مجلس الرجل من امرأته فجعلت تقول ما صنعت فاخبرها وقال لم اجد الا
ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقامت وقالت فما جئت بخير فاصبح فحلق رأسه
عند اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح رأسهما بالدم ويقول لا افارق عبادتكما
حتى اموت فلما رأته قريش قالوا اما وراءك فاخبرهم فقالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا لكنه
قالت تقول ذلك يا ابا حنظلة قال رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني شيئا ما زاد على
ان لعب بك تلعبا قالوا وصبت غيرة لك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد
وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهز بعض
الجهاز فقال اين تريده يريد قالت لا ادري ثم خرج فجلس بباب حجرته وكان اذا جلس لم
يأته احد حتى يدعوه فدعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فناجاه طويلا فقال
كنت تأمرني في غزوة مكة فقال يا رسول الله قومك حتى كاد يطيعه ثم قام فدعا عمر
رضي الله عنه فقال هم رأس الكفر زعموا انك ساحر كذاب حتى ذكر كل سوء كانوا يقولونه
وايم الله لا تذل العرب حتى تذل اهل مكة فاجمع السير واعلم الناس بذلك وامرهم بالجد
فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم به واعطاه امرأة وجعل لها جعلا على
ان تبلغه اهل مكة وقال اخفيه ما استطعت فاخفته في رأسها ولفت عليها قرونها فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فبعث عليا والزبير رضي الله عنهما وقال ادركا
امرأة بعثها حاطب الى قريش بكتاب يحذرهم فاحضراها وهدداها فاخرجت الكتاب فقال
لحاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اني لمؤمن ما تغيرت لكن ليس لي في القوم من اصل
ولا عشيرة ولي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال
عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فانه نافق فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر وما يدريك ان الله
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال اللهم خذ العيون والاخبار
عن قريش ثم ارسل الى من حوله من العرب فجاءهم اسلم وغفار ومزينة واشجع وسليم فمنهم
من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه فخرج من المدينة يوم الاربعاء عاشر رمضان وثانيه
او ثاني عشره على اختلاف في ذلك وبعشرة الاف ولحقه في الطريق الفان وسار حتى نزل
مر الظهران وعميت اخباره عن قريش فلا يأتيهم عنه خبر وخرج في تلك الليلة ابو سفيان
وحكيم بن حزام يتجسسان الاخبار وكان العباس رضي الله عنه لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالطريق مهاجرا بعياله من مكة قال العباس رضي الله عنه فلما نزل مر الظهران
قلت واصباح قريش ان يدخل مكة عنوة قبل ان يستأمنوه انه هلاكهم الى آخر الدهر
فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وخرجت لعلي اجد بعض الحطابة يأتي
مكة فيخبرهم واذا هو يسمع كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان وابو سفيان
يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط فقال العباس يا ابا حنظلة فقال يا ابا الفضل ما لك قلت
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصباح قريش قال فما الحيلة قلت ان ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة لآتيه بك فاستأمنه لك فركب فجئت به
كلما مررت بنار قالوا من هذا فاذا رأوا البغلة قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته حتى مررت بنار عمر رضي الله عنه فلما رأى ابا سفيان قال عدو الله الحمد لله
الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل فدخلت عليه ودخل عمر فقال يا رسول الله

هذا ابو سفيان قد عنى اضرب عنقه قلت يا رسول الله اني اجرته قال اذهب به الى رحلك فاذا اصبحت
فائتني فغدوت به فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال لقد
ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا ثم قال الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت
وامي ما احلمك اما هذه ففي نفسي منها شيء حتى الآن فقال له العباس اسلم قبل ان تضرب عنقك
فاسلم بعد تمنع شديد وتهديد كبير فقال العباس يا رسول الله انه رجل يحب الفخر فاجعل له
شيئا قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وفي رواية ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل
المسجد فهو آمن فقال ابو سفيان وما يسع المسجد فقال ومن اغلق بابه فهو آمن فذهب لينصرف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها
خشية ان يظن ابو سفيان قلة الناس فيرتد اذا ذهب فادركه العباس فحبسه فقال اغدرا
يا بني هاشم قال ان اهل النبوة لا تغدر لكن اصبر حتى تنظر جنود الله فمرت به القبائل على راياتها
فلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فيقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول من
هذه فيقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة ثم تمر قبيلة فيقول من هذه فيقول جهينة فيقول ما لي
ولجهينة ثم تمر اخرى فيقول من هذه فيقول كنانة فيقول ما لي ولكنانة حتى نفدت القبائل ثم مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير رضي الله عنهما
يحدثهما قال من هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال يا ابا الفضل
لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قال انها النبوة قال نعم اذن فجاء الى قومه فصرخ باعلى
صوته هذا محمد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت
عتبة فاخذت بلحيته وقالت اقتلوا الحميت بفتح المهملة وكسر الميم اي الزق شبهته بنحي السمن في لونه وكثرة
الدسم بفتح فكسر اي كثير الودك الاحمس اي الشجاع قبح من طليعة قوم قال لا يغرنكم هذه من انفسكم
فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف
على راحلته معتجرا بشقة برد احمر وعلى راسه عمامة سوداء وانه ليضع راسه تواضعا لله
حين راى ما اكرمه به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس وسط الرحل ولما كانت الليلة التي دخل
صبيحتها مكة قيل له اين تنزل غدا في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار وكان عقيل باع منازل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته فقيل له انزل في بعض بيوت مكة فابى وقال ننزل بخيف بني كنانة
حيث تقاسموا على الكفر يعني المحصب الذي حالفوا فيه على بني هاشم والمطلب ان لا يناكحوهم ولا
يبايعوهم فضرب له قبة بالحجون ولم يدخل بيتا وكان ياتي منه الى المسجد لكل صلاة ولما دخل المسجد
اتاه ابو بكر رضي الله عنه بابيه يقوده فقال هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتيه قال هو احق ان يمشي
اليك فمسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراى كان راسه ثغامة فقال غيروا هذا الشيب وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى الزبير رضي الله عنه ان يدخل ومن معه من كدا وكان
على المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة رضي الله عنه ان يدخل من كدى فذكروا ان سعدا قال اليوم يوم
الملحمة تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فسمعها عمر وابو سفيان فقالا يا رسول الله ما نامن ان
يكون لسعد في قريش صولة فقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه خذ منه الراية وادفعها لابنه
قيس واخبر ابا سفيان انه لم يامر بقتل قريش وان اليوم يوم المرحمة وان الله يعز قريشا ثم خاف ان ابنه
يقع منه شيء فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها الزبير رضي الله عنه وقيل لعلي رضي الله عنه
وامر خالد بن الوليد وكان على الميمنة فدخل من اسفل مكة فلقيه بنو بكر فقاتلوه فقتل منهم
نحو عشرين وانهزموا وارتقت طائفة على الجبال وتبعهم المسلمون بالسيوف ولما علا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين اي جموعهم المتفرقة
فقال ما هذا الم آنه عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن بد من ان
يقاتل من قاتله وقد كف يده ما استطاع وفي رواية للطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب فقال يا فلان قل له يرفع يده من القتل فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك
اقتل من قدرت عليه فارسل اليه الم انهك قال اردت امرا واراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك
وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ولم تحل لاحد قبله فقال قضاء الله خير
وفي رواية لمسلم انه بعث على احدى المجنبتين خالدا وعلى الاخرى الزبير وبعث ابا عبيدة على الذين بغير
سلاح ثم قال يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاءوا فاطافوا به فقال الا ترون

الى اوباش



الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال
ابو هريرة رضي الله عنه فانطلقنا فما شئنا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان فقال
يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال من اغلق بابه فهو آمن وامر بقتل نفر سماهم
وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وكان اسلم وكتب الوحي ثم ارتد ففر الى عثمان
رضي الله عنه وكان اخاه من الرضاع فغيبه حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاستامنه فسكت طويلا
ثم قال نعم فلما انصرف قال لمن حوله لقد صمت ليقوم اليه احدكم فيضرب عنقه قالوا هلا اومات قال ان
النبي لا ينبغي ان يكون له خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل بالمعجمة كان اسلم وارتد وهجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتخذ له قينات تغنيان بهجائه فقال اقتلوه وان تعلق باستار الكعبة ومنهم الحويرث
بن نقيذ بضم النون وفتح القاف وسكون التحتية واخره ذال معجمة وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة ويهجوه ولما حمل العباس فاطمة وام كلثوم ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم يريد بهما المدينة نخس بهما
الحويرث فرمى بهما الى الارض فقتله علي رضي الله عنه يوم الفتح وفر صفوان بن امية عامدا الى البحر وعكرمة
بن ابي جهل عامدا الى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبي الله صفوان سيد قومه وقد خرج ليقذف
نفسه في البحر فآمنه فانك قد امنت الاحمر والاسود قال ادرك ابن عمك فهو آمن فادركه فقال هذا امان
جئتك به قال اغرب عني لا تكلمني قال اي صفوان ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك قال اني اخاف على نفسي
قال هو احلم من ذلك فرجع معه اليه فقال صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني فيه
بالخيار شهرين قال انت فيه اربعة اشهر واقبلت زوجة عكرمة بن ابي جهل وهي مسلمة يومئذ فاستامنته
له فامنه واقبل معها فاسلم فوثب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به واختفى سهيل بن عمرو ثم ارسل
يطلب منه جوارا فقال صلى الله عليه وسلم هو آمن بامان الله فليظهر ثم قال لمن حوله من لقي سهيلا فلا يحد
اليه النظر لعمري ان له عقلا وشرفا فاخبره ابنه فقال والله كان برا صغيرا برا كبيرا فكان سهيل يقبل
ويدبر وخرج الى حنين معه وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة فاتاه السائب بن عبد الله المخزومي وكان
شريكه قبل البعثة فقال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري فاسلم وامه ام هانئ اخت
علي رضي الله عنهما وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه
فلما اغتسل صلى ثمان ركعات الضحى ثم قال مرحبا واهلا بام هانئ ما جاء بك فقالت فر الي
رجلان من احمائي فقال لاخي لا قتلتهما فقال اجرنا من اجرت يا ام هانئ فلما اطمان الناس اغتسل
ودعا بالسلاح وجعل الناس حوله وهم يكبرون حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل يسكتهم والكفار فوق
الجبال ينظرون ثم جاء البيت فطاف سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا
عثمان بن طلحة وشيبة بن ابي عثمان فاخذ منه مفتاح الكعبة بعد تمنع شديد حتى قال له عمر رضي الله عنه
ادفعه فان جاء به والا جلدت راسه فجاء به فاحاله في حجره ففتح ودخلها ثم وقف على الباب
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل
مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش
ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها الناس لآدم وآدم من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم امر عمر رضي الله عنه ان يمحو من مكة التماثيل فمحا تمثال ابراهيم ومريم
وقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون ثم غسل الكعبة بماء زمزم ظهرها وبطنها فلم يدع اثرا
من المشركين الا محاه وغسله ودخلها هو واسامة وعثمان بن طلحة واغلقوا عليهم الباب فكبر
في زواياها وحمد الله وصلى ركعتين بين الاسطوانتين ومكث زمنا طويلا ثم خرج وفي رواية
ان بلالا رضي الله عنه دخل معه ولم يدخل معه غيره ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اي من الاسترقاق وفي رواية انه قال لهم اقول
كما قال اخي يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم فخرجوا كانما نشروا من القبور وهذا
الوصل منهم بعد القطع انه ناظر الى الله تعالى فقطعهم حيث قطعوا ما امر الله به ان يوصل ووصلهم
حيث وصلوا غير ناظر لما تقدم منهم من قتل اصحابه سيما شج وجهه وكسر رباعيته ثم جلس بالمسجد
فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة بيده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال
اين عثمان بن طلحة فقال هذا مفتاحك اليوم يوم وفاء وبر قال خذوها خالدة مخلدة اني لم ادفعها
اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما مشدودة
بالرصاص وكان هبل اعظمها وهو على باب الكعبة فلما طاف جعل يشير بقضيب في يده اليها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فما اشار لصنم الا وقع لقفاه ولما حانت الظهر امر بلالا ان يؤذن

وفي الكعبة ليغيظ المشركين وابو سفيان وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال
عتاب قد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فقال الحارث اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته
وقال بعض بني سعيد قد اكرم الله سعيدا ان قبض قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وقال ابو سفيان
لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصاة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
علمت ما قلتم ثم ذكرهم ذلك فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد
وهرب عبد الله بن الزبعرى بكسر الزاي والموحدة مقصورا الى نجران فارسل اليه حسان بن ثابت
رضي الله عنه بابيات فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فلما نظر اليه
قال هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الاسلام فقال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسوله لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي
في عداوتك ثم هربت الى نجران وانا اريد ان لا اسلم ابدا ثم ارادني الله بخير فالقاه في قلبي وذكرت
ما انا فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع من حجر يذبح له فقال الحمد لله ان الاسلام يجب
ما قبله ثم قام على الصفا يدعو وقد احتفت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون اذ فتح الله عليه
بلده يقيم بها فلما فرغ قال ما قلتم قالوا لا شيء فلم يزل حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم
والممات مماتكم ثم اقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة وقيل تسع عشرة وقيل سبع عشرة ليلة يقصر
الصلوة واهدر الجمهور من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل اوباش قريش المذكور في الحديث
مكة فتحت عنوة ورتب ان الكلام فيمن هو قاتل فيوافق الروايات وذهب الشافعي الى انها فتحت
صلحا وهو قضية تامين من دخل دار ابي سفيان او اغلق بابه او دخل المسجد ولم يقع قتال من
جهة اعلى مكة التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم والعبرة بها لا بغيرها على ان القتال
الواقع في غيرها انما كان دفعا لقتالهم كما مر وما ذكر آنفا عن اسامة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى في البيت عورض بما ورد عنه ايضا انه لم يصل فيه واجيب بان الاثبات
مقدم على النفي وقد تقدم ايضا وبان الدخول تعدد مرة صلى ومرة لم يصل وقال النووي ولا
خلاف في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ولم يدخله في حجة الوداع والله اعلم

باب قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته الى قوله غفور رحيم

هكذا وقع في رواية ابي ذر ووقع في رواية غيره الى قوله ثم انزل الله سكينته ثم قال الى غفور رحيم
ووقع في رواية النسفي باب غزوة حنين وقول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى غفور رحيم والآيات في سورة التوبة واولها قوله تعالى
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اراد بالمواطن مواطن الحرب وهي مواقعها مثل بدر وقريظة والنضير
والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم حنين عطف على المواطن قال الزمخشري فان قلت كيف عطف الزمان
على المكان وهو يوم حنين عطف على المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين او في ايام مواطن كثيرة
ويوم حنين ويحتمل ان يفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين وحنين بمهملة ونون مصغرا واد بين مكة
والطائف الى جنب ذي المجاز وقال ابو عبيد البكري هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة
بضعة عشر ميلا من جهة عرفات والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وقال البكري سمي باسم
حنين بن قانية بن مهلائيل اذ اعجبتكم كثرتكم اما بدل من يوم حنين ولا يمنع ابداله منه ان يعطف
على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها
اياهم في جميع المواطن واما ظرف اذكروا المقدر اي اذكروا اذ اعجبتكم كثرتكم عند الملاقاة مع الكفار
وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن انس قال قال رجل يوم حنين لن نغلب من قلة فشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الهزيمة واما ما حكاه القاضي من انه لما التقوا قال النبي
او ابو بكر او غيره من المسلمين فلم نظفر بانه قائله النبي صلى الله عليه وسلم في رواية فلم تغن اي الكثرة
عنكم شيئا اي من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت كلمة ما مصدرية والباء
بمعنى مع اي مع رحبها وسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون
فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار ظهوركم مدبرين اي منهزمين والادبار الذهاب الى
خلف خلاف الاقبال وقال ابن جريج عن مجاهد هذه اول آية نزلت من سورة براءة يذكر الله تعالى
للمؤمنين فضله عليهم في نصره اياهم في مواطن كثيرة وان ذلك من عنده لا بعددهم ولا بعددهم ونبههم
على ان النصر من عنده سواء قل الجمع او كثر فان يوم حنين اعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما اجدى ذلك

عنهم

عنهم شيئا فولوا مدبرين الا القليل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل نصره وتاييده على رسوله
وعلى المؤمنين الذين معه كما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى واعلم ان وقعة حنين كانت بعد فتح مكة في
شوال من سنة ثمان من الهجرة قال بعض اهل المغازي خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين لست خلت
من شوال وقيل لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم بانه بدأ بالخروج في اواخر رمضان وسار
سادس شوال وكان وصوله اليها في عاشره وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح مكة
وتمهدت له امورها واسلم عامة اهلها واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان هوازن
قد جمعوا له ليقاتلوه واميرهم مالك بن عوف النصري ومعه ثقيف بكمالها وبنو جشم وبنو سعد بن
بكر واوزاع من بني هلال وهم قليل وناس من بني عمرو بن عامر وعوف بن عامر واقبلوا ومعهم النساء
والولدان والشاء والنعم وجاؤا بقضهم وقضيضهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جيشه الذين جاؤا معه للفتح وهو عشرة الاف من المهاجرين والانصار وقبائل العرب ومعه الذين
اسلموا من اهل مكة وهم الطلقاء في الفين ايضا فسار بهم الى العدو فالتقوا بواد بين مكة و
الطائف يقال له حنين وكانت فيه الوقعة من اول النهار في غلس الصبح انحدروا في الوادي وقد كمنت
فيه هوازن فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون الا بهم قد ثاوروهم ورشقوا بالنبال واصلتوا
السيوف وحملوا حملة رجل واحد كما امرهم ملكهم واقتتلوا قتالا شديدا فاذا رأى ذلك المسلمون
اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل حتى بلغ فلهم
مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي في مركزه وهو يومئذ على بغلته الشهباء يسوقها
الى نحو العدو والعباس رضي الله عنه آخذ بركابه الايمن وابو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب آخذ بركابه الايسر يثقلانها لئلا يسرع السير وهو ينوه باسمه ويدعو المسلمين الى الرجعة
ويقول الي عباد الله انا رسول الله ويقول في تلك الحال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وثبت معه من اصحابه قريب من مائة وقيل ثمانون منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والفضل بن
عباس وابو سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد وغيرهم رضي الله عنهم
وقيل وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه عباس رضي الله عنه
آخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته
صلى الله عليه وسلم ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وكان صيتا جهير الصوت
ان ينادي باعلى صوته فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يعني شجرة بيعة الرضوان
يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك فتراجع شرذمة من الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يصدقوا الحملة ونزلت الملائكة فالتقوا مع
المشركين فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب بعد ما دعا
ربه واستنصره وقال اللهم انجز لي ما وعدتني ثم رماهم بها وقال انهزموا ورب الكعبة فما بقي
منهم انسان الا اصابه منها في عينيه وفمه ما يشغله عن القتال فانهزموا واتبع المسلمون
اقفيتهم يأسرون ويقتلون وما تراجع بقية الناس الا والاسارى مجدلة بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند احمد من حديث يعلى بن عطاء قال حدثني ابناؤهم
عن آبائهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة بين السماء
والارض كامرار الحديد على الطست الجديد وقال محمد بن اسحق حدثني والدي اسحق بن يسار
عمن حدثه عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
والناس يقتتلون اذ نظرت الى مثل البجاد الاسود يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم
فاذا نمل منثور قد ملأ الوادي فلم يكن الا هزيمة القوم فما نشك انها الملائكة وقال ابن
معشر ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ مائة رجل بضعة وثلثون من المهاجرين و
سائرهم من الانصار وسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ثم طرح غمده وقال ابن
المذكور وقال لابي سفيان بن الحارث ناولني ترابا فناوله وكان صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضاء التي اهداها له فروة بن نفاثة وقال ابن هشام قال صلى الله عليه وسلم لبغلته
الشهباء البدي فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة فضرب بها وجوه هوازن وعند
ابن سعد هذه البغلة هي دلدل وفي مسلم بغلته الشهباء يعني دلدل التي اهداها له
المقوقس ويجوز ان يكون ركبهما معا يومئذ والله تعالى اعلم وقال عمر بن شبة في كتاب مكة
حدثنا الحزامي يعني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة

انه كتب الى الوليد اما بعد فانك كتبت تسألني عن قصة الفتح فذكرها وقال فاقام عامئذ بمكة نصف شهر ولم يزد على ذلك حتى اتاه ان هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك ولابي داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين فاطنبوا السير فجاء رجل فقال اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وعند ابن اسحق ما يدل على ان هذا الرجل هو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي ثم انزل الله سكينته اي الامنة والطمأنينة بعد الهزيمة وقال الزمخشري رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الملائكة وكانوا ثمانية الاف وقيل خمسة الاف وقيل ستة عشر الفا على اختلاف الاقوال وكان سيماهم عمائم حمر قد ارخوها بين اكتافهم وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي واخذ الاموال وقد سبى النبي صلى الله عليه وسلم منهم ستة الاف راس ومن الابل اربعة وعشرين الف بعير ومن الغنم اكثر من اربعين الفا ومن الفضة اربعة الاف اوقية وذلك اي ما فعل بهم من القتل والاسر والسبي جزاء الكافرين اي جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم فيوفقهم ويهديهم للاسلام ولا يؤاخذهم بما سلف منهم والله غفور رحيم يتجاوز عن عباده ويتفضل عليهم وقد اتى ناس منهم وهم بقية هوازن قد تاب الله عليهم حين اسلموا وقدموا على المسلمين ولحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قارب مكة عند الجعرانة وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال صلى الله عليه وسلم ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعوا انهم قد رضوا ثم انه صلى الله عليه وسلم قسم اموالهم بين الغانمين ونفل ناسا من الطلقاء ليتألف قلوبهم على الاسلام فاعطاهم مائة مائة من الابل وكان من جملة من اعطى مائة مالك بن عوف النصري فاستعمله على قومه كما كان وقال الكلبي مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري انهزم يوم حنين كافرا ولحق بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتاني مسلما لرددت اليه اهله وماله فبلغه ذلك فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من الجعرانة فاسلم واعطاه من الابل كما اعطى سائر المؤلفة قلوبهم وهو احدهم وحسن اسلامه فامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها ٥ ما ان رايت ولا سمعت بمثله ٥ في الناس كلهم بمثل محمد ٥ اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدي ٥ ومتى تشا يخبرك عما في غد ٥ واذا الكتيبة عردت انيابها ٥ بالسمهري وضرب كل مهند ٥ فكانه ليث على اشباله ٥ وسط المباءة خادر في مرصد ٥

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير مصغر النمر بالنون قال حدثنا يزيد من الزيادة بن هرون قال اخبرنا اسمعيل هو ابن ابي خالد وكذا هو منسوب في رواية احمد عن يزيد بن هرون قال رايت بيد عبد الله بن ابي اوفى وفي نسخة بيد ابن ابي اوفى واسم ابي اوفى علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي وهو صحابي ايضا بعث مع ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقته فدعا له ضربة زاد احمد فقلت ما هذه وفي رواية الاسمعيلي ضربة على ساعده وفي رواية له اثر ضربة قال ضربتها على البناء للمفعول مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قلت شهدت حنينا قال قبل ذلك وفي رواية احمد قال نعم وقبل ذلك اي شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهد قبل حنين واول مشاهده الحديبية وهو ممن بايع

فابطأوا ظ

تحت الشجرة فيما ذكره من صنف في الرجال ووقع في بعض حديثه ما يدل على انه شهد الخندق وهو اخر الصحابة موتا بالكوفة سنة ست وثمانين وقد ادركه الامام ابو حنيفة عبد الله لان اصح الاقوال في مولده سنة ثمانين وكان عمره حينئذ ست سنين وعلى قول من قال ان مولده سنة سبعين يكون عمره ست عشرة سنة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين وهو من افراد البخاري حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي اسحق وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر عن سفيان قال حدثني ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما وجاءه رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وقد ذكر في الرواية الثانية انه من قيس فقال يا ابا عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم كنية البراء اوليت يوم حنين الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اي انهزمت وفي الرواية الثانية اوليتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي الثالثة افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وروى فقال البراء اما انا فاشهد على النبي وفي رواية على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان القوم بفتح السين المهملة والراء ويجوز تسكين الراء وقال الكرماني وسرعان بضم المهملة وكسرها جمع سريع وليس كذلك لان جماعة منهم ابن الاثير وغيره قد ضبطوه بفتح المهملة وقال سرعان القوم اوائلهم الذين يسارعون الى الشيء ويقبلون عليه بسرعة وقال الخطابي بعضهم يقوله بكسرها وهو خطأ وهذا من بديع الجواب حيث بين فيه اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول وثانيا انه لم يول ايضا لان اخباره بقوله ولكن عجل سرعان القوم الخ يدل على انه ثبت لان المولي لا يقدر على اخبار ما شاهده في هذه الصورة فان قيل كيف يطابق جوابه سؤال السائل فانه سأله هل وليت ام لا ولم يسأل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه فهم بقرينة الحال انه يسأل عن فرار الكل فيدخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون السائل اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين وقوله ايضا ما في الطريق الذي يأتي عقبه اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان البراء رضي الله عنه فهم من السائل انه اشتبه عليه حديث سلمة بن الاكوع رضي الله عنه الذي اخرجه مسلم بلفظ ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك حلف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ودل ذلك على ان منهزما حال من سلمة ولهذا وقع في طريق اخرى ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا ويحتمل ان البراء رضي الله عنه فهم من اطلاق السائل انه اراد انه يشمل الجميع حتى النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر الرواية الثانية ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى استثنائه ثم اوضح ذلك وختم حديثه بانه لم يكن احد يومئذ اشد منه صلى الله عليه وسلم شجاعة والظاهر من الاحاديث الواردة في هذه القصة ان الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى فرشقتهم من الرشق بالشين المعجمة والقاف وهو الرمي بالسهام هوازن هي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينتسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم فاء مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم في العدد باكثر من ذلك وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا الخ وللمصنف في الجهاد انهزموا قال فاكببنا وفي رواية الجهاد فاقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام وفي الجهاد ايضا من رواية زهير بن معاوية عن ابي اسحق تكملة السبب المذكور قال خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم المهملة وتشديد السين المهملة ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبني نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون الحديث وفيه فنزل واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صف اصحابه وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد فانكشفوا وذكر ابن اسحق من حديث جابر رضي الله عنه وغيره في سبب انكشافهم امرا اخر وهو ان مالك بن عوف سبق بهم الى حنين فاعدوا وتهيؤوا في مضايق الوادي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط بهم الوادي في عماية الصبح فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم وانكفأ الناس منهزمين وفي حديث انس

رضي الله عنه عند مسلم وغيره من سليمان التيمي عن السميط عن انس رضي الله عنه قال
افتتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا قال فجاء المشركون باحسن صفوف رأيت صف الخيل ثم
المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير وعلى مجنبة خيلنا
خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب
وتبينا في المصنف قريبا في رواية هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه قال اقبلت هوازن
وغطفان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة الاف ومعه الطلقاء
قال فادبروا عنه حتى بقي وحده الحديث ويجمع بين قوله حتى بقي وحده وبين الاخبار الدالة
على انه بقي معه جماعة بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا
وراءه او الواحد بالنسبة الى مباشرة القتال وابو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه
في امساك البغلة ونحو ذلك ووقع في رواية ابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة
وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة وابو سفيان
بن الحارث اي ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في الطريق
وهو سائر الى فتح مكة فاسلم وحسن اسلامه وخرج معه الى غزوة حنين فكان ممن ثبت آخذ
على وزن فاعل براس بغلته البيضاء وفي رواية زهير فاقبلوا اي المشركون هنالك الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود
به فنزل واستنصر قال العلماء في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ دلالة على النهاية
في الشجاعة والثبات وقوله فنزل اي عن البغلة واستنصر اي قال اللهم انزل نصرك ووقع
مصرحا به في رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق وفي حديث العباس عند مسلم شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان بن الحارث فلم نفارقه
الحديث وفيه وولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل
الكفار قال العباس رضي الله عنه وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان آخذا اولا بزمامها
فلما ركضها النبي صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجام البغلة يكفها
واخذ ابو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه كان عمه ثم ان بغلته هذه
هي البيضاء كما في هذه الرواية والرواية الثالثة وعند مسلم من حديث العباس رضي الله عنه
وكان على بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله من حديث سلمة رضي الله عنه
على بغلته الشهباء ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف السيرة انه صلى الله عليه وسلم
كان على بغلته دلدل قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد
ذكر القطب الحلبي انه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له كنت تبعته فذكرت ذلك
في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا ان نذكر الخلاف قال القطب يحتمل ان يكون يومئذ
ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما في الصحيح اصح ودل قول الدمياطي
انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان
منه قبل ان يتضلع من الاحاديث الصحيحة ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره وقد
اغرب النووي فقال وقع عند مسلم على بغلته البيضاء وفي اخرى الشهباء وهي واحدة ولا نعرف له بغلة وقع ح
غيرها وتعقبوه بدلدل لكن قيل ان الاسمين لواحدة يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
قال ابن التين كان بعض اهل العلم يقول بفتح الباء من قوله لا كذب ليخرجه عن الوزن وقد
اجيب عن مقالته صلى الله عليه وسلم هذا الرجز باجوبة احدها انه نظم غيره وانه كان
انت النبي لا كذب انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ انا في الموضعين ثانيها ان هذا رجز وليس
من اقسام الشعر وهذا مردود ثالثها انه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة وهذه كلمات يسيرة
لا تسمى شعرا رابعها انه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر وهذا اعدل الاجوبة واما نسبته
الى عبد المطلب دون ابيه عبد الله فكانها لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من
نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد
المطلب كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم ايكم ابن عبد المطلب وقيل لانه كان اشتهر بين الناس
انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم
الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وقد ذكره سيف

بن ذي يزن

بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله آمنة واراد صلى الله عليه وسلم تنبيه اصحابه
بانه لا بد من ظهوره وان العاقبة له ليقوى قلوبهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم واما قوله
لا كذب ففيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب
فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم وانا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز
علي الفرار وقيل معنى قوله لا كذب اي انا النبي حقا لا كذب في ذلك واعلم انه ساق البخاري الحديث
تاما عن ابي الوليد عن شعبة لكنه مختصر جدا كما ترى ثم ساقه من رواية غندر عن شعبة
مطولا بنزول درجة كما تراه ايضا وقد اخرجه الاسمعيلي عن ابي خليفة الفضل بن الحباب عن
ابي الوليد مطولا فكانه لما حدث به البخاري حدثه به مختصرا وقد اتفقت الطرق التي اخرجها البخاري
لهذا الحديث من سياق هذا الحديث الى قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب الا رواية زهير بن معاوية
فزاد في اخرها ثم صفهم اصحابه وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن ابي اسحق قال البراء كنا
والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم من رواية
ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم حينئذ صار يركض بغلته الى جهة الكفار وزاد فقال
اي عباس ناد اصحاب الشجرة وكان العباس رضي الله عنه صيتا قال فناديت باعلى صوتي اين اصحاب
الشجرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك
يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول الى قتالهم
فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبة
قال فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا ولابن اسحق نحوه وزاد فجعل الرجل يعطف بعيره
فلا يقدر فيقذف درعه ثم ياخذ سيفه ودرقته ثم يؤم الصوت تتمة روى ابن ابي شيبة
من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر الناس يوم حنين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب فلم يبق معه الا اربعة نفر ثلثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس
بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الايسر قال وليس يقبل
نحوه احد الا قتل بين يديه وروى الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما باسناد حسن لقد رأيتنا
يوم حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وهذا اكثر
ما روي في ذلك من عدد من ثبت يوم حنين وروى احمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله
بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس
وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين
انزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر رضي الله عنهما فانه نفى ان يكونوا مائة
وابن مسعود رضي الله عنه اثبت انهم كانوا ثمانين واما ما ذكره النووي في شرح مسلم انه
ثبت معه اثنا عشر رجلا فكانه اخذه مما ذكره ابن اسحق في حديثه انه ثبت معه العباس وابنه
الفضل وعلي وابو سفيان بن الحارث واخوه ربيعة واسامة بن زيد واخوه ايمن ومن المهاجرين
ابو بكر وعمر رضي الله عنهم فهؤلاء تسعة وقد تقدم ذكر ابن مسعود رضي الله عنه في مرسل الحكم فهؤلاء
عشرة ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة وذلك قوله شعر
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة • وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا • وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه •
لما مسه في الله لا يتوجع • ولعل هذا هو الثبت ومن ذلك على ذلك يكون فضل في الرجوع فقد
ممن انهزم وممن ذكر الزبير بن بكار انه ثبت يوم حنين ايضا جعفر بن ابي سفيان بن الحارث وقثم بن
العباس وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد
المطلب وعقيل بن ابي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه انه لما رأى الناس قد انهزموا
استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضرب في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم
حتى انهزموا قال الطبري الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد للكرة
فهو كالتحيز الى فئة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اوليتم يوم حنين وقد مضى الحديث
في الجهاد في باب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم البيضاء حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو السبيعي انه قال قيل للبراء اي ابن عازب رضي الله عنه
وانا اسمع اوليتم مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال اما النبي صلى الله عليه وسلم
فلا اولم يول كانوا اي هوازن رماة جمع رام وفيه حذف تقديره كانوا رماة فرشقوهم
رشقا فانهزموا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

والمراد بالعاشر هو ايمن بن ام ايمن لانه قد استشهد في تلك الحالة صح

وهذا طريق آخر في الحديث المذكور حدثني محمد بن بشار بالموحدة وتشديد المعجمة قال حدثنا غندر
هو لقب محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحق أنه سمع البراء وسأله رجل من قيس أفررتم
عن رسول الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفر يجوز في راء الفتح والكسر ويجوز فيه فك الادغام كانت هوازن رماة وإنا بكسر الهمزة
لما حملنا عليهم انكشفوا أي انهزموا فأكببنا أي وقعنا على الغنائم وهو فعل لازم يقال كببته
فأكب وأكب الرجل يكب على عمل يعمله إذا لزمه وجاء أكببنا بفك الادغام لتعديه فاستقبلنا
على بناء للمفعول بالسهام ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان
بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول أنا النبي لا كذب فقد ذكر في هذه الرواية هذا المقدار وفي رواية
ذكر الشطر الثاني أنا ابن عبد المطلب كما في الرواية السابقة وهذا طريق آخر أيضا وقد مضى في
الجهاد في باب من قاد دابة غيره في الحرب قال إسرائيل وزهير نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته
أي أن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق السبيعي وزهير بن معاوية الجعفي رويا هذا الحديث عن أبي إسحق
عن البراء رضي الله عنه لا في آخره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته فأما رواية إسرائيل فوصلها
البخاري في كتاب الجهاد في باب من قال خذها وأنا ابن فلان ولفظه كان أبو سفيان بن الحارث
آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل وأما رواية زهير فوصلها أيضا في باب من صف
أصحابه عند الهزيمة وركوب النبي صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب يدل على غاية الثبات وزيد
أثبت من ذلك ولمسلم من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق
الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين ولأحمد وأبي داود والدارمي
من حديث أبي عبد الرحمن الفهري في قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من تراب قال
فأخبرنا الذي كان أدنى إليه مني أنه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم قال يعلى
بن عطاء راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهري فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق
منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه ترابا ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته فقدما فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع
رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون
والأنصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الأدبار وللبزار من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما أن عليا رضي الله عنه ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين
ويجمع بين هذه الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم أولا قال لصاحبه ناولني فناوله فرماهم ثم نزل
عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضا فيحتمل أن الحصى في إحدى المرتين والتراب في الأخرى
وفي الحديث من الفوائد حسن الأدب في الخطاب والإرشاد إلى حسن السؤال بحسن الجواب وذم
الإعجاب وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عن ذلك محمول على ما هو
خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها وجواز التعرض إلى الهلاك في سبيل
الله ولا يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له بذلك وهو حق لأن
أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو على اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم
وقد استشهد في تلك الحالة أيمن ابن أم أيمن كما تقدمت الإشارة إليه في شعر العباس رضي الله عنه
وفيه ركوب البغلة إشارة إلى مزيد الثبات لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي
وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لأتباعه
على الثبات وفيه شهود الرئيس بنفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو حدثنا
سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وبالراء قال حدثني ليث يجوز فيه الألف واللام وتركها
قال حدثني عقيل بضم العين هو ابن خالد الأيلي عن ابن شهاب الزهري ح لتحويل السند إلى آخر
وحدثني إسحق هو ابن منصور المروزي قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم أي ابن سعد بن إبراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابن أخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله ابن أخي ابن
شهاب الزهري قال محمد بن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد ثبت ابن مسلم في بعض
النسخ وزعم عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه وقد أخرجه موسى بن عقبة
عن الزهري بلفظ حدثني عروة بن الزبير الخ وسيأتي في الأحكام وقد تقدم في أول الشروط في قصة



صلح الحديبية أن الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدل
على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه يرسله لأن المسور
يصغر عن إدراك القصة ومروان أصغر منه نعم كان المسور في قصة حنين مميزا فقد ضبط
في ذلك الأوان قصة خطبة علي رضي الله عنه لابنة أبي جهل والله تعالى أعلم ثم قوله وزعم عروة
الخ عطف على قصة صلح الحديبية قاله الحافظ العسقلاني ونظر فيه العيني ولم يبين وجه النظر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ساق الزهري هذه القصة
من هذا الوجه مختصرة وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولا ولفظه ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الطائف في شوال إلى الجعرانة وبها سبي هوازن وقدمت عليه وفود هوازن
مسلمين فيهم تسعة نفر وقيل تسعة عشر نفرا من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا
يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات وهن مخازي الأقوام
فقال سأطلب لكم وقد وقعت المقاسم فأي الأمرين أحب إليكم السبي أم المال قالوا خيرتنا يا رسول الله
بين الحسب والمال فالحسب أحب إلينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال أما الذي لبني هاشم فهو
لكم وسوف أكلم لكم المسلمين فكلموهم وأظهروا إسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فأبلغوا ورغبوا إلى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين فرغوا فشفع فيهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني
هاشم عليهم فاستفيد من هذه القصة عدد الوفد وغير ذلك مما لا يخفى وقد أغفل
محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع أنه لم يجمع أحد في الوفود أكثر ويقال
أبو ثروان أوله مثلثة بدل الميم وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره ابن سعد
وفي رواية ابن إسحق حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده تعيين الذي خطبهم في ذلك ولفظه
وأدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا
من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقال خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول
الله إن اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وأنت
خير مكفول ثم أنشده أبيات المشهورة التي أولها ٭ امنن علينا رسول الله في كرم ٭ فإنك
المرء نرجوه وندخر ٭ يقول فيها ٭ امنن على نسوة قد كنت ترضعها ٭ إذ فوك يملؤه من
محضها الدرر ٭ ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة وأورده الطبراني شعر زهير
بن صرد من حديثه فزاد على ما أورده ابن إسحق خمسة أبيات فسألوه أن يرد إليهم أموالهم
وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون يعني من الصحابة رضي الله عنهم
وأحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين الطائفة القطعة من الشيء
والمراد إحدى الأمرين إما المال وإما السبي وقد كنت استأنيت بكم وفي رواية الكشميهني
استأنيت لكم أي استنظرت أي أخرت قسم السبي لتحضروا وقد أبطأتم وكان صلى الله عليه وسلم
ترك السبي بغير قسمة وتوجه إلى الطائف فحصرها كما سيأتي ثم رجع عنها إلى الجعرانة ثم قسم الغنائم
هناك فجاء وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطأوا وكان أي
النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال العيني والظاهر أن الضمير للشأن فافهم انتظرهم أي انتظرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة فيه بيان مدة التأخير حتى ويروى حين
قفل بفتح القاف والفاء أي رجع من الطائف وذكر الواقدي أن وفد هوازن كانوا
أربعة وعشرين بيتا فيهم أبو برقان السعدي فقال يا رسول الله إن في هذه الحظائر إلا
أمهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت
بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون وقد قسمت السبي فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا فإنا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤونا
تائبين وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب بضم الياء وفتح
الطاء المهملة وتشديد الياء الثانية ذلك أي يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض
فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه أي على نصيبه حتى نعطيه إياه يعني من أحب أن
يرد السبي بشرط أن نعطيه عوضه من أول ما يفيء الله علينا أي من أول ما يحصل لنا من
الفيء ووقع في رواية موسى بن عقبة فمن أحب منكم أن يرده غير مكره فليفعل ومن كره

ان يعطي ضلي قداوهم فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله وفي رواية موسى بن عقبة فاعطى الناس ما بايديهم الا قليلا من الناس سالوا الفداء وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار كذلك وقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا فقال عيينة اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فيء نصيبه فردوا الى الناس نساءهم وابناءهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم جمع عريف وهو النقيب امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا هذا الذي بلغني عن سبي هوازن بين البخاري في الهبة ان الذي قال هذا الذي بلغني هو الزهري قال ذلك بعد ان اخرج الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث ومطابقته للترجمة من حيث ان مجيء وفد هوازن الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في اثر غزوة حنين حدثنا ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن نافع ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله ح تحويل من سند الى آخر وحدثني محمد بن مقاتل قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قفلنا من حنين سال عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن نذر كان نذره في الجاهلية اعتكاف بالجر بدل من نذر ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف هو هو فامره النبي صلى الله عليه وسلم بوفائه قد اخرج البخاري هذا الحديث من طريقين والطريق الاول مرسل مختصر وقد ساق بقيته في فرض الخمس بلفظ ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان علي اعتكاف يوم في الجاهلية فامره ان يفي به قال واصاب عمر رضي الله عنه جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة الحديث وكذا اورده الاسمعيلي من طريق سليمان بن حرب وابي الربيع الزهراني و... بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن ايوب عن نافع ان عمر رضي الله عنه كان عليه اعتكاف ليلة في الجاهلية فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الجعرانة ساله عنه فامره ان يعتكف لفظ ابي الربيع والثاني مضى في الاعتكاف في باب من لم ير عليه صوما اذا اعتكف في الباب الذي عليه ومضى الكلام فيه هناك وقد عاب الاسمعيلي على البخاري جمعهما لان قوله لما قفلنا من حنين لم يقع في رواية حماد بن زيد يعني في الرواية المرسلة واجيب بان البخاري انما نظر الى اصل الحديث لا الى النقص والزيادة في الفاظ الرواة على ان رواية حماد بن زيد وان لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا فان اصابة عمر رضي الله عنه الجاريتين من سبي حنين وكذا نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة انما كان بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى وظهر به ما اعترض به الاسمعيلي وانما اورد طريق حماد بن زيد المرسلة للاشارة الى ان روايته مرجوحة لان جماعة من اصحاب شيخه ايوب خالفوه فيه فوصلوه بل بعض اصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما اشار اليه البخاري هنا بقوله وقال بعضهم اراد بذلك البعض احمد بن عبدة الضبي كذلك اخرجه الاسمعيلي من طريقه فقال اخبرني القاسم هو ابن زكريا حدثنا احمد بن عبدة اخبرنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية فسال النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يفي به وكذا اخرجه مسلم وابن خزيمة عن احمد بن عبدة وذكره في انكار ابن عمر رضي الله عنه عمرة الجعرانة ولم يسق لفظه وقد سبق ما يوضح ذلك في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة من كتاب فرض الخمس حماد هو حماد بن زيد لما اخرجه الاسمعيلي من اصحابه ولان حماد بن سلمة يذكر عقبه بما يخالف سياقه عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وافاد رواية من رواه عن ايوب موصولا فاشار اليها البخاري بقوله ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذا حرمي عن عمر رضي الله عنه كما سبق عليه فامضى عن النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بان الحرمي عن النبي صلى الله عليه وسلم امره بوفاء النذر كما سبق عليه



فرواية جرير بن حازم وصلها مسلم وغيره من رواية ابن وهب عن جرير بن حازم ان ايوب حدثه ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حدثه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد ان رجع من الطائف فقال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف يوما في المسجد الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاه جارية من الخمس فلما اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر رضي الله عنه يا عبد الله اذهب الى تلك الجارية فخل سبيلها فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد وعرف وجه دخول هذا الحديث في باب غزوة حنين ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم ايضا من طريق حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن ايوب مقرونة برواية محمد بن اسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال في قصة النذر دون غيره من ذكر الجارية والسبي وقد ذكر في فرض الخمس كلام الدارقطني على هذا الحديث وانه قال رواه ابن عيينة عن ايوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من ارسله ومنهم من وصله وممن رواه موصولا محمد بن ابي خلف وهو من شيوخ مسلم اخرجه الاسمعيلي من طريقه وفيه ذكر النذر والسبي والجارية كما في رواية جرير بن حازم وفي المغازي لابن اسحق في قصة الجارية فائدة اخرى قال حدثني ابو وجزة يزيد بن عبيد السعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى من سبي هوازن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ريطة بنت حيان بن عمرو واعطى عثمان رضي الله عنه جارية يقال لها زينب بنت حيان واعطى عمر رضي الله عنه فلانة فوهبها لابنه قال ابن اسحق فحدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعثت جاريتي الى اخوالي في بني جمح ليصلحوا لي منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم فخرجت من المسجد فاذا الناس يشتدون فقلت ما شانكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا فقلت دونكم صاحبتكم فهي في بني جمح فانطلقوا فاخذوها وهذا لا ينافي قوله في رواية حماد بن زيد انه وهب عمر رضي الله عنه جاريتين فيجمع بينهما بان عمر رضي الله عنه اعطى احدى جاريتيه لولده عبد الله رضي الله عنه والله تعالى اعلم وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اعطى لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وآخرين معه من الجواري وان جارية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اختارته فاقامت عنده وولدت له وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف في بابه ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهرت مما قررنا حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك الامام عن يحيى بن سعيد هو الانصاري قاضي المدينة عن عمر بن كثير بالمثلثة بن افلح بلفظ افعل التفضيل مدني مولى ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وثقه النسائي وغيره وهو تابعي صغير ولكن ذكره ابن حبان في اتباع التابعين وليس له في البخاري سوى هذا الحديث بهذا الاسناد وحرف يحيى بن يحيى الاندلسي في روايته فقال عمرو بن كثير بفتح العين والصواب عمر بالضم عن ابي محمد هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته مولى ابي قتادة ويقال مولى عقيلة بنت طلق ويقال عقيلة بنت طلق عن ابي قتادة اسمه الحارث بن ربعي وقيل غيره انه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة بفتح الجيم وسكون الواو اي حركة فيها اختلاط اي تقدم وتاخر في العبارة لطف حيث لم يقل هزيمة وقد اطلق في رواية الليث الآتية بعدها انهم انهزموا لكن بعد القصة التي ذكرها ابو قتادة وقد تقدم في حديث البراء ان هذه الجولة كانت في بعض المسلمين لا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حوله فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمهما وقوله علا اي ظهر وفي الرواية الليثية بعدها نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله ويتبين من هذه الرواية ان الضمير في قوله في الاولى فضربته من ورائه لهذا الثالث الذي كان يريد ان يختل المسلم فضربته من ورائه على حبل عاتقه العاتق موضع الرداء من المنكب والحبل عصبه ويعرف منه ان قوله في الرواية الثانية فاضرب يده فقطعتها ان المراد باليد الذراع والعضد الى الكتف فقطعت الدرع اي التي كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها فاقبل علي فضمني ضمة وجدت منها اي من تلك الضمة او من شدتها ريح الموت واشعر

ذلك بان هذا المشرك كان شديد القوة جدا ثم ادركه الموت فارسلني اي اطلقني فلحقت
عمر رضي الله عنه في هذا السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال ثم برك فتحلل ودفعته
ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فلحقت عمر رضي الله عنه فقلت ما بال الناس اي ما حالهم
وشانهم قال امر الله عز وجل اي قال عمر رضي الله عنه حكم الله تعالى وما قضى به وامر ارتفاعه على
انه خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي اصابهم امر الله عز وجل ثم رجعوا وفي الرواية الثانية
ثم تراجعوا وقد تقدم في الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغني عن اعادته
وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا اي مشرفا على القتل فهو مجاز باعتبار
المال وقال الكرماني ويحتمل ان يكون حقيقة بان يراد بالقتيل القتيل بهذا القتل لا بقتل
سابق كما قال المتكلمون في جواب المغلطة المشهورة وهو ان ايجاد المعدوم محال لان الايجاد
اما حال العدم فهو جمع بين النقيضين واما حال الوجود فهو تحصيل الحاصل ان المراد
ايجاد الموجود بهذا الوجود لا بوجود سابق له عليه بينة فله سلبه اي ما معه من الثياب
والاسلحة والمركب فقلت من يشهد لي زاد في الرواية الاتية ظهر ان احدا يشهد لي وذكر
الواقدي ان عبد الله بن انيس شهد له فان كان ضبطه احتمل ان يكون وجدها في المرة
الثانية فان في الرواية الثانية فجلست ثم بدا لي فذكرت امره ثم جلست فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مثله فقلت من يشهد لي ثم جلست قال ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم مثله ثم قمت ويروى فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق
وسلبه عندي وفي الرواية الثانية فقال رجل من جلسائه سلاح هذا الرجل الذي
يذكر عندي فارضه مني كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فارضه منه فقال
ابو بكر اي الصديق رضي الله عنه لا ها الله اذا قال الجوهري ها للتنبيه وقد يقسم بها
يقال لا ها الله ما فعلت كذا قال ابن مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو
القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الا مع الله اي لم يسمع لا ها الرحمن كما سمع لا
والرحمن قال وفي النطق بها اربعة اوجه احدها ها الله باللام بعد الالف بغير اظهار
شيء من الالفين ثانيها مثله لكن باظهار الف واحدة بغير همز كقولهم التقت حلقتا
البطان ثالثها لا ها آلله بثبوت الالفين بهمزة قطع رابعها بحذف الالف وثبوت
همزة القطع انتهى كلامه قال الحافظ العسقلاني والمشهور في الرواية من هذه الاوجه
الثالث ثم الاول وقال ابو حاتم السجستاني العرب تقول لا ها الله ذا بالهمز والقياس ترك
الهمز وحكى ابن التين عن الداودي انه روي برفع الله قال والمعنى يابى الله وقيل ان ثبتت
الرواية بالرفع فيكون ها للتنبيه والله مبتدا ولا يعمد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد
نقل الائمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره واما اذا فثبت في جميع الروايات المعتمدة
والاصول المصححة من الصحيحين وغيرهما بكسر الهمزة وبالذال المعجمة المنونة وقال الخطابي
هكذا يروونه وانما هو في كلامهم اي العرب لا ها الله ذا يعني بدون الهمزة في اوله
والهاء فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا ونقل القاضي عياض في المشارق عن
اسمعيل القاضي ان المازني قال قول الرواة لا ها الله اذا خطا والصواب لا ها الله ذا
وذا صلة في الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم به ومنه اخذ الجوهري فقال قولهم
لا ها الله ذا معناه لا والله هذا ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة والتقدير لا والله
ما فعلت ذا هذا وتوارد كثير ممن تكلم على الحديث على ان الذي وقع في الخبر بلفظ اذا خطا
وانما هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد في شيء من الروايات خلاف ذلك فلم
يصب بل يكون ذلك من اصلاح بعض من قلد اهل العربية في ذلك كذا قال الحافظ
العسقلاني وقال ايضا وقد اختلف في كتابة اذا هذه هل تكتب بالالف او النون وهذا
الخلاف مبني على انها اسم او حرف فمن قال هي اسم قال الاصل فيمن قيل له ساجيء اليك
فاجاب اذا اكرمك اي اذا جئتني اكرمك ثم حذف جئتني وعوض عنها التنوين
واضمرت ان فعلى هذا يكتب بالنون ومن قال هي حرف وهم الجمهور اختلفوا فمنهم من قال
هي بسيطة وهو الراجح ومنهم من قال مركبة من اذ وان فعلى الاول يكتب بالالف وهو
الراجح وبه وقع رسم المصاحف وعلى الثاني يكتب بنون واختلف في معناها فقال
سيبويه معناها الجواب والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هي حرف جواب يقتضي التعليل

وافاد

وافاد ابو علي الفارسي انها قد تتمحض للجواب واكثر ما يجيء جوابا للو وان ظاهرا او مقدرا
فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا لاختل نظم الكلام لانه يصير هكذا لا والله اذا لا يعمد الى
الى اخره وكان حق السياق ان يقال اذا يعمد اي لو اجابك الى ما طلبت يعمد الى اسد الخ وقد ثبتت
الرواية بلفظ لا يعمد الخ فمن ثمة ادعى من ادعى انها تغيير ولكن قال ابن مالك وقع في الرواية اذا
بالف وتنوين وليس ببعيد وقال ابو البقاء هو بعيد ولكن يمكن ان يوجه بان التقدير لا والله لا يعطي
اذا يعني ويكون لا يعمد الخ تاكيدا للنفي المذكور وموضحا للسبب فيه وقال الطيبي ثبت في الرواية
لا ها الله اذا فحمله بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة لان العرب لا تستعمل لا ها الله بدون ذا
وان سلم استعماله بدون ذا فليس هنا موضع اذا لانها حرف جزاء والكلام ههنا على نقيضه فان
مقتضى الجزاء ان لا يذكر لا في قوله لا يعمد بل كان يقول اذا يعمد الى اسد الخ ليصح جوابا لطالب
السلب قال والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل
فالتقدير والله اذا لا يعمد الى اسد الخ قال ويحتمل ان يكون اذا زائدة كما قال ابو البقاء انها زائدة
في قول الحماسي اذا لقام بنصري معشر خشن في جواب قوله لو كنت من مازن لم تستبح ابلي
قال والعجب ممن يعتني بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الادباء على ائمة الحديث وجهابذته وينسبون
اليهم الخطا والتصحيف ولا اقول ان جهابذة المحدثين اعدل واتقن في النقل اذ يقتضي المشاركة بينهم
بل اقول لا يجوز العدول عنهم في النقل الى غيرهم انتهى وقد سبقه الى تقرير ما وقع في الرواية
ورد ما خالفها الامام ابو العباس القرطبي في المفهم فنقل ما تقدم عن ائمة العربية ثم قال
وقع في رواية العذري والهوزني في مسلم لا ها الله ذا بغير الف ولا تنوين وهو الذي جزم به
من ذكرناه قال والذي يظهر لي ان الرواية المشهورة صواب وليس بخطا وذلك ان هذا الكلام
وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى والهاء هي التي عوض بها عن واو القسم وذلك ان العرب
تقول في القسم آلله لافعلن بمد الهمزة وبقصرها فكانهم عوضوا من الهمزة هاء فقالوا ها الله
لتقارب مخرجيهما ولذلك قالوا ها بالمد والقصر وتحقيقه ان الذي مد مع الهاء كانه نطق
بهمزتين ابدل من احدهما الفا استثقالا لاجتماعهما كما تقول آلله والذي قصر كانه نطق بهمزة
واحدة كما تقول الله واما اذا فهي بلا شك حرف جواب وتعليل وهي مثل التي وقعت في قوله
صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال اينقص الرطب اذا جف قالوا نعم قال فلا
اذا فلو قال فلا والله اذا لكان مساويا لما وقع هنا وهو قوله لا ها الله اذا من كل وجه لكنه
لم يحتج هنا الى القسم فتركه قال فقد وضح تقدير الكلام ومناسبته واستقامته معنى ووضعا من
غير حاجة الى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة ولا سيما من ارتكب ابعد وافسد فجعل الهاء للتنبيه وذا
للاشارة وفصل بينهما بالمقسم به قال وليس هذا قياسا فيطرد ولا فصيحا فيحمل عليه الكلام
النبوي ولا مرويا برواية ثابتة قال وما وجد للعذري وغيره فاصلاح من اغتر بما حكي عن اهل العربية
والحق احق ان يتبع قال الحافظ العسقلاني وقال بعض من ادركناه وهو ابو جعفر الغرناطي
نزيل حلب في حاشية نسخته من البخاري استرسل جماعة من القدماء في هذا الاشكال الى ان جعلوا
المخلص منه ان اتهموا الاثبات بالتصحيف فقالوا والصواب لا ها الله ذا باسم الاشارة قال
ويا عجبا من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تاويلا وجوابهم ان ها الله
لا يستلزم اسم الاشارة كما قال ابن مالك واما جعل لا يعمد جواب فارضه فهو سبب الغلط وليس
بصحيح ممن زعمه وانما هو جواب شرط مقدر يدل عليه قوله صدق فارضه فكان ابا بكر رضي الله عنه
قال اذا صدق في انه صاحب السلب اذا لا يعمد الى السلب فيعطيك حقه فالجزاء على هذا صحيح
لان صدقه سبب ان لا يفعل ذلك قال وهذا واضح لا تكلف فيه انتهى وقد ذكر الحافظ العسقلاني
في هذا المقام مقالا طويلا ثم قال وانما اطلت في هذا الموضع لاني منذ طلبت الحديث ووقفت
على كلام الخطابي وقعت عندي منه نفرة للاقدام على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا ما في
الصحيحين فما زلت اتطلب المخلص من ذلك الى ان ظفرت بما ذكرته فرايت اثباته ههنا والله الموفق
لا يعمد اي لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسد اي الى رجل كانه اسد في الشجاعة
من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله اي عن دين الله ورسوله فيعطيك سلبه اي فياخذ حقه
ويعطيكه بغير طيبة من نفسه هكذا ضبط للاكثر بالتحتانية في لا يعمد وفي فيعطيك وضبطه
النووي بالنون فيهما ثم اضافة السلب الى الرجل المتصف بالاسد باعتبار انه حقه وحقه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق اي القائل وهو ابو بكر رضي الله عنه فاعطه بصيغة الامر

الذي اعترف بأن السلب عنده فأعطانيه فابتعت به أي اشتريت بذلك السلب وذكر الواقدي أن الذي
اشتراه منه حاطب بن أبي بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق مخرفا بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة
ويجوز كسر الراء أي بستانا سمي بذلك لأنه يخترف منه الثمر أي يجتنى وذكر الواقدي أن هذا البستان
كان يقال له الوديين والمخرف بكسر الميم اسم الآلة التي يجتنى بها وفي الرواية الآتية خرافا بكسر أوله
وهو التمر الذي يخترف وأطلقه على البستان مجازا فكأنه قال بستان خراف في بني سلمة بكسر اللام
بطن من الأنصار وهم قوم أبي قتادة فإنه لأول مال تأثلته بالمثناة الفوقية وفتح الهمزة
وتشديد المثلثة وضم المثناة الفوقية أي اتخذته أصل المال واقتنيته وأثلة كل شيء أصله
وفي رواية ابن إسحق أول مال اعتقدته أي جعلته عقدة وأصله من العقد لأن من ملك شيئا
عقد عليه في الإسلام وفي الحديث فضيلة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه حيث اجتهد وحكم بحضرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصوبه ووقع في مسند أحمد من حديث أنس رضي الله عنه أن الذي خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك عمر رضي الله عنه أخرجه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن إسحق بن أبي طلحة عنه
ولفظه أن هوازن جاءت يوم حنين فذكر القصة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل
كافرا فله سلبه فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ أسلابهم وقال أبو قتادة إني ضربت رجلا
على حبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه فقام رجل فقال أخذتها فأرضه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت فسكت فقال عمر رضي الله عنه والله لا يفيئها الله على أسد
من أسده ويعطيكها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وهذا الإسناد قد أخرج به مسلم
بعض هذا الحديث وكذلك أبو داود ولكن الراجح أن الذي قال ذلك هو أبو بكر رضي الله عنه كما رواه
أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بأن يكون عمر رضي الله عنه
أيضا قال ذلك تقوية لقول أبي بكر رضي الله عنه والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقال الليث حدثني يحيى بن سعيد هو الأنصاري شيخ مالك فيه وروايته هذه وصلها البخاري
في الأحكام عن قتيبة عنه لكن باختصار وقال فيه عن يحيى ولم يقل حدثني وقد وصل الإسماعيلي
أيضا هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثني يحيى بن سعيد وذكر تمامه عن عمر بن
كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من
المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله بالخاء المعجمة والمثناة الفوقية
أي يخدعه من ورائه ليقتله فأسرعت إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني وأضرب يده فقطعتها ثم
أخذني فضمني ضما شديدا حتى تخوفت أي الهلاك وهو مفعوله قد حذف ثم برك بالموحدة
في رواية الأكثر وفي رواية ترك بالمثناة أي تركني وفي رواية الإسماعيلي ثم نزف بضم النون وكسر
الزاي بعدها فاء ويؤيده قوله بعدها فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت
معهم فإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس فقلت له ما شأن الناس قال أمر الله
ثم تراجع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام
بينة على قتيل فله سلبه فقمت لألتمس بينة على قتيلي فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي
أي ظهر لي فذكرت أمره أي أمر ذلك الرجل الذي قتلته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رجل من جلسائه سلاح هذا الرجل الذي يذكر وفي رواية الكشميهني الذي ذكر عندي فأرضه
مني تبين بهذه الرواية أن سلبه كان سلاحا فقال أبو بكر رضي الله عنه كلا هي كلمة ردع لا يعطه
أي لا يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاح الرجل الذي هو سلبه أصيبغ بضم الهمزة وفتح
الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة بعدها غين معجمة وهو نوع من الطير ضعيف
شبهه به لعجزه ومهانته والمراد وصفه بالضعف والمهانة كما قال ابن التين أو المراد تشبيهه
بالصبغاء وهو نبات معروف ضعيف كالثمام إذا طلع من الأرض يكون أول ما يلي الشمس منه أصفر
ذكر ذلك الخطابي والمراد أيضا وصفه بالضعف وقيل المراد تصغيره وتحقيره بوصفه باللون
الرديء وتغيره سريعا وهذا الضبط هو رواية القابسي وفي رواية أبي ذر بالضاد المعجمة والعين
المهملة على أنه مصغر ضبع على غير قياس كأنه لما عظم أبا قتادة بأنه أسد صغر خصمه وشبهه
بالضبع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز وقال ابن مالك أضيبع بالضاد المعجمة والعين
المهملة مصغر الأضبع وهو صغير الضبع أي العضد ويكنى به عن الضعف من قريش ويدع أي يترك
وهو بالرفع ويجوز النصب وقال الكرماني بالرفع والنصب والجزم نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن
فاهم أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأداه

فأداه إلي فاشتريت منه خرافا تقدم ضبطه وتوجيهه فكان أول مال تأثلته في الإسلام
وهذا طريق آخر في الحديث السابق وقد وصله البخاري في الأحكام كما تقدم واعلم أن غزوة حنين
على ما ذكره أرباب السير هي الغزوة الخامسة والعشرون من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحنين كما تقدم واد بقرب الطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال وغير ذلك والأغلب عليه التذكير
لأنه اسم ماء وربما أنثوه نظرا إلى أنه اسم للبقعة سمي بحنين بن ... بن مهلائيل وسببه
أنه لما سمعت هوازن بفتح مكة أشفقوا أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد
فرغ لنا فلا ناهية له دوننا فالرأي أن نغزوه فجمعها مالك بن عوف النصري بصاد مهملة وكان
عمره حينئذ ثلاثين سنة واجتمع عليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم وسعد بن
بكر وناس من بني هلال وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير أعمى لا شيء فيه إلا التيمن برأيه ومعرفته
بالحرب وجاء الناس إلى مالك بن عوف فلما أجمع المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع
الناس أموالهم ونساءهم وأطفالهم فلما نزل بأوطاس وفيهم دريد في شجار له يقاد به قال
بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي أسمع رغاء
البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير قيل ساق مالك مع الناس ذلك فقال أين مالك فدعا له فقال
إنك أصبحت رئيس قومك وإنك تقاتل رجلا قد أوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام وأجلى
يهود الحجاز قتلا وإخراجا على ذل وصغار وهذا اليوم لما بعده قال إني لأطمع أن ترى ما يسرك
قال ما لي أسمع رغاء البعير الخ قال أجعل خلف كل رجل أهله وماله يقاتل عنهم قال يا مالك إنك
لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق
فإن كانت لك ولا فقد أحرزت أهلك ومالك قال إنك كبرت وخرفت لتطيعني يا معشر هوازن
أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأي فأطاعوه فقال دريد
هذا يوم لم أشهده ولم يفتني يا ليتني فيها جذع ثم قال مالك للناس إذا رأيتموهم فاكسروا جفون
سيوفكم ثم احملوا حملة رجل واحد ثم إنه لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إليهم ذكر
له أن عند صفوان دروعا له وسلاحا وهو يومئذ كافر فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك
قال أغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فسأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يكفيه حملها ففعل واستعار من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف
ثم خرج يوم السبت لست خلون من شوال عامدا إلى حنين معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف
من الذين فتح الله بهم وذكروا أنه قد قال من قال حين رأى كثرة من معه من جنود الله تعالى
لن نغلب اليوم من قلة واستعمل على مكة عتاب بن أسيد وعمره نحو عشرين سنة أميرا على من تخلف
من الناس فخرج معه أهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء على غير دين نظارا يرجون الغنائم
ولا يكرهون أن يكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ومعه أبو سفيان بن حرب
وصفوان بن أمية وهو كافر فاستقبلوا وادي حنين في عماية الصبح وكان القوم سبقوهم إليه فكمنوا
في شعابه ومضائقه حتى هابوا فخرجوا من كل جهة وقد شدوا شدة رجل واحد وانحاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ودعا إلى الله تعالى فكان من دعائه اللهم لك الحمد وإليك المشتكى
وأنت المستعان ثم قال أيها الناس هلموا إلي أنا رسول الله أنا ابن عبد المطلب ففر الناس
ولم يبق معه غير نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته قيل مائة وقيل ثمانون وقيل أقل منهم
أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث وأسامة فلما رأى من كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلموا بما في نفوسهم من الضغن قال أبو سفيان
بن حرب وكان إسلامه بعد مدخولا وإن الأزلام معه في كنانته لا تنتهي هزيمتهم دون البحر
وقال الآخر بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ كافر اسكت فض الله فاك فلأن يربني
رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني
عبد الدار وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أدرك ثأري أقتل محمدا قال فأردت قتله فجئته
من عن يمينه فإذا العباس قائم عليه فجئته من عن يساره فإذا بأبي سفيان بن الحارث فقلت عمه
وابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت أني ممنوع
منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء للعباس وهو آخذ بحلمتها يسير
في ركابه وكان جهيرا صيتا اصرخ يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة فأجابوا لبيك لبيك
فيذهب الرجل منهم ليثني بعيره فلا يقدر عليه فيأخذ درعها فيقذفها في عنقه وسيفه

وترسه ويقتحم عن سبيله فيؤم الصوت حتى اجتمعوا اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى اول ما كانت يا للانصار ثم بالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس فما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفت الى ابي سفيان بن الحارث وكان ممن صبر معه يومئذ وهو آخذ بركاب بغلته فقال من هذا قال ابن عمك وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه فهزموا من كل ناحية وتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنموا نساءهم وذراريهم وشاءهم وابلهم وفر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف في ناس من اشراف قومه واسلم عند ذلك ناس كثير من اهل مكة وغيرهم لما راوا نصر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحة ومعها خنجر فقال لام سليم فقالت نعم اقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك كما اقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل قال او يكفي الله يا ام سليم وقال لها زوجها ما هذا الخنجر قالت ان دنا مني مشرك بعجته به واستلب ابو طلحة وحده عشرين رجلا ولما انهزمت هوازن استمر القتل في ثقيف فقتل منهم سبعون تحت رايتهم ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة مقتولة فقال ما كانت هذه لتقاتل ثم نهى عن قتل الذرية والنساء وقال من قتل قتيلا فله سلبه وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظنه امراة فاناخ به فاذا شيخ كبير فقال دريد ما تريد قال اقتلك قال وما تريد من المرتعش الكبير الفاني قال ما اريد الا ذلك قال من انت قال ربيعة بن رفيع ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا قال بئس ما سلحتك امك خذ سيفي من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرقاب فاذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت ابن الصمة فرب يوم قد منعت به نساءك فلما رجع ربيعة لامه اخبرها بقتله فقال لقد اعتق امهات لك ثلاثا في غداة واحدة وجز ناصية ابيك واستشهد من المسلمين يومئذ خمسة واصيب خالد بن الوليد وكانت على خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة تقطع لاجلها فعاده النبي صلى الله عليه وسلم في رحله ونفث عليها فبرأت وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ثم جمعت سبايا حنين واموالها فامر بحبسها في الجعرانة حتى ينصرف عن الطائف

## باب

غزوة اوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملتين قال القاضي عياض هو واد في ديار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي قاله ذهب اليه بعض اهل السير قال الحافظ العسقلاني والراجح ان وادي اوطاس غير وادي حنين وذكر ابن اسحاق ان الوقعة كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم الى الطائف وطائفة الى بجيلة وطائفة الى اوطاس فارسل النبي صلى الله عليه وسلم عسكرا مقدمهم ابو عامر الاشعري الى من مضى الى اوطاس كما يدل عليه حديث الباب ثم توجه هو صلى الله عليه وسلم بعساكره الى الطائف ثم اوطاس ومن وطست الشيء وطسا اذا كدرته واثرت فيه والوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور حدثنا محمد بن العلاء اي ابن الحارث قال اخبرنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة ايضا وهو جد بريد المذكور واسمه عامر عن ابي موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري هو ابو بردة المذكور انه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر هو عبيد بن سليم بن حضار الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما وقال ابن اسحق هو ابن عمه والاول اشهر على جيش اي اميرا عليهم الى اوطاس وذلك ان هوازن بعد الهزيمة اجتمع بعضهم في اوطاس فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم استيصالهم فبعثه اليهم فلقي دريد بن الصمة دريد بضم الدال مصغر الدرد بالمهملتين والراء والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن والصمة لقب لابيه واسمه الحارث ودريد شاعر مشهور فقتل دريد على البناء للمفعول واختلف في قاتله فجزم محمد بن اسحق بانه ربيعة بن رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبالعين

المهملة



المهملة مصغرا ابن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي وكان يقال له ابن لذعة بمعجمة ثم مهملة ويقال بالعكس وهي امه وقال ابن هشام يقال اسمه عبد الله بن قنيع بن وهبان ويقال له ايضا ابن الدغنة وليس هو ابن الدغنة المذكور في قصة ابي بكر رضي الله عنه في الهجرة وروى البزار في مسند انس رضي الله عنه باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام رضي الله عنه ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوهم فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم راوا فارسا وحده فقال خلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هو الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فقال علام هؤلاء ههنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة وحز راس دريد بن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل ان يكون ابن لذعة كان في جماعة الزبير باشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل ابن عشرين ويقال ابن ستين ومائة سنة وهزم الله اصحابه قال ابو موسى وبعثني اي النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي عامر اي الى من التجا الى اوطاس وقال ابن اسحق بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري في آثار من توجه الى اوطاس فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر على البناء للمفعول في ركبته رماه جشمي اي رجل جشمي يعني من بني جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله واخذ الراية ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فقاتلهم ففتح الله عليه وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان الذي رمى ابا عامر اخوان من بني جشم وهما اوفى والعلاء ابنا الحارث فاصاب احدهما ركبته وقتلهما ابو موسى الاشعري رضي الله عنه وروى الطبراني في الاوسط وابن عائذ من وجه آخر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه باسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب ابا عامر الاشعري رضي الله عنه وانا معه فقتل ابن دريد ابا عامر فعدلت اليه فقتلته واخذت اللواء الحديث ففي هذا ما يؤيد ما ذكره ابن اسحق وفي المغازي ايضا ان ابا عامر لقي يوم اوطاس عشرة من المشركين اخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر ظنا منه انه اسلم فقتله العاشر ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه شهيد ابي عامر وهذا يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل ابي عامر وما في الصحيح اولى بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحق شرك في قتله بسهم فاثبته في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى ابي موسى فقال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى اي ادبر فاتبعته ضبط بقطع الالف لحقته والمراد هنا سرت في اثره وجعلت اقول له الا تستحيي الا تثبت فكف اي توقف او كف نفسه بتعدي ولا يتعدى فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء اي نصب من موضع السهم وقال الكرماني اي وثب فاتبعهم قال يا ابن عمي هذا يرد قول ابن اسحق انه ابن عمه ويحتمل ان كان ضبطه ان يكون قاله ذلك لكونه كان اسن منه اقرئ النبي صلى الله عليه وسلم وقل له استغفر لي واستخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عائذ فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اللواء قال يا ابا موسى قتل ابو عامر في بيته على سرير مرمل بضم الميم وفتح الراء وتشديد الميم اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي تظفر بها الاسرة وعليه فراش قال ابن التين وانكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى قال الحافظ العسقلاني وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر رضي الله عنه ان لا يكون على سريره دائما فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبيه فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضا ثم رفع يديه يستفاد منه استحباب التطهر لارادة الدعاء ورفع اليدين في الدعاء خلافا لمن خص ذلك

بالاستسقاء وسياتي بيان ما ورد من ذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى فقال
اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيمة
فوق كثير من خلقك اي في المرتبة وفي رواية ابن عائذ في الاكثرين يوم القيمة ومن الناس
قال الكرماني تعميم بعد تخصيص وقال العيني بيان لقوله من خلقك لان الخلق اعم من ان
يكون من الناس وغيرهم فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه
وادخله يوم القيمة مدخلا كريما قال ابو بردة هو موصول بالاسناد المذكور
احديهما اي احدى الدعوتين لابي عامر والاخرى لابي موسى ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى في الجهاد مقطعا وياتي في الدعوات ان شاء الله تع وقد
اخرجه مسلم في الفضائل

باب غزوة الطائف

هو بلد كبير مشهور كثير
الاعناب والنخيل على ثلث مراحل او اثنتين من مكة من جهة المشرق واصل تسميته بالطائف ما ذكره
ابن هشام ان رجلا من الصدف يقال له الدموف بن عبيد بن مالك قتل ابن عم له يقال له عمرو
بحضرموت ثم هرب ونزل مسعود بن معتب الثقفي بوج بتشديد الجيم ومعه مال كثير وكان تاجرا
فقال هل لكم ان تزوجوني وازوجكم وابني عليكم طوفا مثل الحائط لا يصل اليكم احد من العرب
فبنى بذلك المال طوفا عليهم فسمي به الطائف وحكى السهيلي ان الجنة التي ذكرها الله تع في قوله
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون هي الطائف اقتلعها جبريل عليه السلام من
موضعها فاصبحت كالصريم ثم سار بها الى مكة شرفها الله تع وطاف بها حول البيت ثم
انزلها حيث الطائف اليوم فسمي بها وكانت تلك الجنة بصوران على فرسخ من صنعاء ومن ثمة
كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارض واسم الارض وج بتشديد الجيم
سميت برجل وهو عبد الحسن من العمالقة وهو اول من نزلها وكانت قصة تلك الجنة بعد
عيسى عليه السلام وسار النبي صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين وقسم الغنائم
بالجعرانة وكان مالك بن عوف قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن على اميال
من الطائف فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى الطائف فامر بهدمه في شوال
سنة ثمان اي كانت غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة بالقاف
صاحب المغازي وهو قول جمهور اهل المغازي وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة
حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير نسب الى احد اجداده حميد قال سمع سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا هشام هو ابن عروة بن الزبير عن ابيه عن زينب ابنة ابي سلمة بفتح اللام عن امها
ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية المخزومية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا الاسناد
لطيفة هشام عن ابيه تابعيان وزينب وامها صحابيتان انها قالت دخل علي النبي صلى الله
عليه وسلم وعندي مخنث قال النووي هو بفتح النون وكسرها والكسر افصح والفتح اشهر وهو
الذي خلقه خلق النساء سمي بذلك لانكسار كلامه ولينه يقال خنثت الشيء فتخنث اي
عطفته فتعطف فسمعه يقول لعبد الله بن ابي امية بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد الياء
هو اخو ام سلمة المذكورة اسلم مع ابي سفيان بن الحارث عام الفتح ورمي يوم الطائف بسهم
فمات منه يا عبد الله ارايت اي اخبرني ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك اي الزم
بابنة غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وبالنون واسم ابنته بادية ضد الحاضرة
وقيل بادنة بالنون بعد الدال وقال ابو نعيم اسلمت وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاستحاضة وابوها غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن
عوف بن ثقيف وهو ثقفي اسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وهو احد من قال لولا انزل
هذا القران على رجل من القريتين وكان ابيض طوالا جعدا فخما جميلا ولما وفد على كسرى
هذا العقل من اين لا من اللبن والتمر وذكر المبرد ان كسرى قال هذا لهوذة بن علي
قال السهيلي والصحيح عند الاخباريين انه قاله لغيلان وكذا قاله ابو الفرج الاصبهاني
وام غيلان سبيعة بنت عبد شمس وكان غيلان شاعرا محسنا توفي في اخر خلافة عمر رضي الله
عنه فانها تقبل باربع وتدبر بثمان قال العيني انما قال بثمان ولم يقل بثمانية لانه اراد
الاطراف وهي مذكرة هذا وفيه نظر وقال كذلك قال الاربع ولم يقل باربعة لان العكن
واحدتها عكنة وهو من التانيث المعنوي يقال اربع على تانيث العدد قال الخطابي
يريد اربع عكن في البطن من قدامها فاذا اقبلت رايت مواضعها شاخصة منكسرة



العضون واداه بالثمان اطراف هذه العكن من ورائها عند منقطع الجنبين وحاصله
ان السمينة يحصل لها في بطنها اربع عكن ويرى من ورائها لكل عكنة طرفان وقال ابن الكلبي
انه قال تقبل باربع وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان ان قعدت تثنت وان تكلمت تغنت بين
رجليها مثل الاناء المكفوء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال لقد غلغلت
النظر اليها يا عدو الله ثم اجلاه عن المدينة الى الحمى قال الخطابي وكان يؤذن له على
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على انه من جملة غير اولي الاربة من الرجال فلم يروا باسا به
فلما سمع منه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام وراى منه انه تفطن لمثل هذا من
النعت امر ان يحجب فيريد ان يدخل عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلن هؤلاء
عليكن قال ابن الكلبي فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
فولدت له بريهة وحكي انه لما اجلاه النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه
الى ان يرده ولما ولي عمر رضي الله عنه قيل له انه قد ضعف وكبر فاحتاج فاذن له ان
يدخل كل جمعة فيسال الناس ويرد الى مكانه وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها
دخل النبي صلى الله عليه وسلم وهيت ينعت امراة من يهود فاخرجه صلى الله عليه وسلم فكان
بالبيداء يدخل كل يوم جمعة يستطعم وفي مسند سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه خطب
امراة بمكة وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس عندي من يراها ولا من يخبرني عنها
فقال هيت انا انعتها اذا اقبلت اقبلت بست واذا ادبرت ادبرت باربع وكان يدخل على
سودة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراه الا منكرا فمنعه فلما قدم المدينة
نفاه ولابي داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بمخنث
قد خضب يديه ورجليه فقيل يا رسول الله هذا يتشبه بالنساء فنفاه الى البقيع فقيل الا
تقتله فقال اني نهيت عن قتل المصلين ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه ذكر فتح
الطائف وكذلك اورد الطريق الاخرى حيث قال فيها وهو محاصر الطائف وقد اخرجه ايضا
في النكاح وفي اللباس ايضا واخرجه مسلم في الاستيذان والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة
في النكاح والحدود قال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة وهو موصول بالاسناد المذكور
وقال ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المخنث هيت اي اسم المخنث المذكور
في الحديث هيت بكسر الهاء وسكون التحتية واخره مثناة فوقية وقيل بفتح الهاء وهو هكذا
بخط بعض الحفاظ المتقدمين وقيل هنب بنون ساكنة بعدها باء مكسورة واخره موحدة
قال ابن درستويه هذا هو الصواب وما سواه تصحيف قال والهنب الاحمق وقيل اسمه
ماتع بالمثناة الفوقية ذكره ابو موسى المديني في الصحابة حيث قال اسم هيت ماتع وهو
مولى عبد الله بن ابي امية المذكور معه وعند ابي موسى نفى ابو بكر رضي الله عنه ماتعا الى
فدك وليس بها احد من المسلمين يومئذ وكان في المدينة مخنث اخر اسمه الهدم بكسر
الهاء وسكون الدال وللطبراني من حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم اخرج الهدم واخرج عمر رضي الله عنه فلانا وفلانا وكان هؤلاء على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان فيهم لين في القول وخضاب في الايدي والارجل ولا يزنون
بالخنثة وربما لعب بعضهم بالكرج وفي مراسيل ابي داود ان عمر رضي الله عنه راى
لاعبا بالكرج فقال لولا اني رايت هذا يلعب به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفيتك من المدينة والكرج بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة واخره جيم معرب
كره حدثنا محمود قال حدثنا ابو اسامة عن هشام بهذا وزاد وهو محاصر
الطائف يومئذ حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو
ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابي العباس الشاعر الاعمى واسمه السائب بن فروخ
المكي وقد مر في التهجد عن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص رضي الله عنهما هكذا وقع عمرو
بالواو في رواية الكشميهني وكذا في رواية النسفي والاصيلي وقرئ على ابي زيد المروزي
كذلك فرده بضم العين وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال والصواب عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكذلك عند ابن المديني والحميدي وغيرهما من حفاظ
اصحاب ابن عيينة عبد الله بن عمر بن الخطاب وكذا اخرجه الطبراني من رواية ابراهيم بن
بشار وهو ممن لازم ابن عيينة جدا والذي قال عن ابن عيينة فهذا الحديث عبد الله بن عمر

وهم الذين سمعوا منه متاخرا كما نبه عليه الحاكم وقد بالغ الحميدي في ايضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن ابن عيينة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكذلك اخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قال حدثنا به سفيان غير مرة يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص واخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عيينة فقال عبد الله بن عمرو يعني بالواو وكذا رواه عند مسلم واخرجه الاسمعيلي من وجه اخر زاد ابو بكر وسمعت ابن عيينة مرة اخرى يحدث به عن ابن عمر وقال المفضل عن يحيى بن معين ابو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وهذا مما رايت فيه اختلافا وشريد وكنى عن ضاد قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيا وفي مرسل عن الزبير عند ابن ابي شيبة قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم الطائف قال اصحابه يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وذكر اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد اعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فاصابوا قوما فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال هم ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فرحل عنهم وذكر انس رضي الله عنه في حديثه عند مسلم ان مدة حصارهم كانت اربعين يوما وعند اهل السير فيها اختلاف ذكر ابن سعد انها كانت ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما وقال ابن هشام سبعة عشر يوما وعن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف اربعين يوما وفي الجمع بين الصحيحين لابي نعيم الحداد حصار الطائف كان اربعين ليلة وروى يونس عن ابن اسحق ثمنين ليلة او قريبا من ذلك وفي شعر لسليمان بن طرخان ابي المعتمر حاصرهم شهرا وعند الزهري وابن حبان بضع عشرة ليلة وصححه ابن حزم وعن الربيع بن سالم عشرين يوما والله تعالى اعلم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انا قافلون اي راجعون الى المدينة ان شاء الله فثقل عليهم معنى قوله انا قافلون وبين سبب ذلك بقوله حيث قال وقالوا نذهب ولا نفتحه وقال مرة نقفل فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اغدوا على القتال اي سيروا اول النهار لاجل القتال فغدوا فاصابهم جراح اي من السهام والحجارة وسكك الحديد المحماة فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فاعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الخبر انه صلى الله عليه وسلم لما امرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم فلما راى ذلك امرهم بالقتال فلم يفتح لهم فاصيبوا بالجراح وتالموا لانهم رموا عليهم من اعلى السور فلما راوا ذلك تبين لهم صواب القول فلما اعاد عليهم القول بالرجوع اعجبهم ح وهذا ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال سفيان اي ابن عيينة مرة فتبسم هذا تردد من الراوي قال الحميدي حدثنا سفيان الخبر كله بالنصب اي ان الحميدي قال اخبرنا سفيان بجميع الحديث بلفظ الاخبار في جميع الاسناد لا بغيره مثل العنعنة وفي رواية الكشميهني بالخبر كله وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج وفي الدلائل من طريق بشر بن موسى عن الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت ابا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول فذكره ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الادب ايضا واخرجه مسلم في المغازي والنسائي في السير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عاصم هو ابن سليمان الاحول قال سمعت ابا عثمان هو عبد الرحمن النهدي بالنون قال سمعت سعدا هو ابن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان ذلك في اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم واول سرية بعثها الى المشركين وقد تقدم في مناقبه وابا بكرة واسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية واخره عين مهملة ابن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي ويقال نفيع بن مسروح ويقال انه كان من عبيد الحارث بن كلدة غلبت عليه كنيته واسم امه سمية امة الحارث بن كلدة وهي ام زياد بن ابي سفيان وتدلى ابو بكرة من حصن الطائف ببكرة ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة كذلك اخرج الطبراني باسناد لا باس به من حديث ابي بكرة رضي الله عنه وكان اسلم في الحصن وعجز عن الخروج منه الا بهذا الطريق وسكن البصرة ومات بها في احدى وخمسين وكان ممن اعتزل يوم الجمل [illegible]





مع واحد من الفريقين وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكان تسور حصن الطائف اي تسلقه وصعد الى اعلاه وهذا لا يخالف ما في رواية الطبراني تدلى لانه تسور من اسفله الى اعلاه ثم تدلى منه في اناس يعني من عبيد اهل الطائف وذكر في الطبقات ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فاسلم بضعة عشر رجلا منهم المنبعث وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب وكان اسمه المضطجع فبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ومنهم ابو عقبة الازرق كان عبد الحارث بن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث وام زياد ثم حالف بني امية لان النبي صلى الله عليه وسلم دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الاسلام ومنهم وردان كان لعبد الله بن ربيعة وهو جد الفرات بن زيد بن وردان ومنهم يحنس النبال كان لابن مالك الثقفي ومنهم ابراهيم بن جابر وكان لخرشة الثقفي ومنهم يسار كان لعثمان بن عبد الله ومنهم نافع مولى الحارث بن كلدة ومنهم نافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره قال الحافظ العسقلاني ولم اعرف اسماء الباقين هذا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين اسلموا فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى اي انتسب الى غير ابيه وهو يعلم اي والحال انه يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام انما قال حرام على سبيل التغليظ والتهديد واما على انه اذا استحل ذلك ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان تسور حصن الطائف ولم يقع هذا الا في وقت حصار النبي صلى الله عليه وسلم الطائف وقال هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن عاصم قد مر انفا عن ابي العالية اسمه رفيع مصغر ضد الخفض ابن مهران الرياحي البصري ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين او ابي عثمان النهدي شك من الراوي وهو معمر قريبا ايضا وقد اخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن ابي عثمان وحده عن ابي بكرة بغير شك قال سمعت سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد شهد عندك خطاب لابي العالية اولا وابي عثمان رجلان حسبك بهما اي كافيك بهما في الشهادة اراد بهما سعدا وابا بكرة قال اجل اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلثة وعشرين من الطائف اراد الذين نزلوا من اهل الطائف راغبين في الاسلام ثلثة وعشرون وابو بكرة منهم وغرض البخاري من ايراد هذه الرواية بيان عدد من ابهم في الرواية السابقة لانه قال فيها تسور حصن الطائف في اناس وهو مبهم من حيث العدد وفي هذه الرواية فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلثة وعشرين من الطائف وفيه رد على من زعم ان ابا بكرة رضي الله عنه لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بان ابا بكرة نزل وحده اولا ثم نزل الباقون وهو جمع حسن وروى ابن ابي شيبة واحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين واخرجه ابن سعد مرسلا من وجه اخر حدثنا وبروي حدثني محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا بن عبد الله عن ابي بردة بضم الموحدة ايضا واسمه عامر وبريد المذكور عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه وهذا الاسناد بعينه قد مضى ببعض الحديث في الطهارة في باب الوضوء والغسل في المخضب والقدح قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء وقد تكسر العين وتشدد الراء بين مكة والمدينة قال القاضي عياض هي بين الطائف ومكة والى مكة اقرب وقال الفاكهي بينها وبين مكة بريد وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وقد انكر الداودي قوله ان الجعرانة بين مكة والمدينة وقال انما هي بين مكة والطائف وبه جزم النووي في التهذيب ومعه بلال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه فقال الا تنجز لي اي الا توفي لي ما وعدتني هذا الوعد الذي ذكره يحتمل ان يكون وعدا خاصا لهذا الاعرابي ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له نصيبه من الغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان امر ان يجمع غنائم حنين بالجعرانة ووعد ان تقسم بعد رجوعه من الطائف وتوجه هو بالعسكر

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور [illegible]
١٢٧٥ وقفي عبده

الى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم ثم بالجعرانة فلهذا وقع من كثير ممن كان حديث عهد بالاسلام
استبطاء القسمة واستنجاز قسمتها فقال له ابشر بهمزة قطع يعني بشرى بها لانه اعرابي بقرب القسمة
او بالمثوبة الجزيل على الصبر فقال اي الاعرابي قد اكثرت علي من ابشر فاقبل على ابي موسى وبلال كهيئة
الغضبان فقال رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه
فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه فافرغا وروي وافرغا بل هو الصحيح على وجوهكما ونحوركما
وابشرا فاخذا القدح ففعلا فنادت ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
من وراء الستر ان افضلا لامكما من الاناء ففضلا لها منه طائفة اي بقية وفي الحديث
منقبة لابي موسى وبلال ولام سلمة رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانه من متعلقات
غزوة حنين وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
اسمعيل هو ابن ابراهيم المعروف بابن علية قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي
قال اخبرني بالافراد عطاء هو ابن ابي رباح ان صفوان بن يعلى بن امية بضم الهمزة وتشديد
التحتانية ان يعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وبالقصر هو ابن امية ويقال منية
اخت عتبة بن غزوان وابوه ايضا امية بن ابي عبيدة بن همام بن الحارث قال ابو عمر ينسب حينا الى
امه وحينا الى ابيه قتل بصفين مع علي رضي الله عنه سنة ثمان وثلثين بعد ان كان مع عائشة
رضي الله عنها في وقعة الجمل روى هذا الحديث عنه ابنه صفوان وروى عنه عطاء في مواضع كان يقول
ليتني ارى النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه اي الوحي قال فبينا النبي صلى الله عليه وسلم
بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به معه فيه ناس من اصحابه اذ جاءه اعرابي عليه جبة متضمخ
بالرفع صفة اعرابي بعد صفة او خبر مبتدأ محذوف اي وهو متضمخ اي متلطخ بطيب فقال يا رسول الله
كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبة بعد ما تضمخ بطيب فاشار عمر رضي الله عنه الى يعلى بيده
ان تعال فجاء يعلى فادخل راسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط يقال غط
اي هدر في الشقشقة وغطيط النائم نخيره كذلك ساعة ثم سري عنه اي ازيل عنه ذلك الكرب
فقال اين الذي يسالني عن العمرة آنفا فالتمس الرجل فاتي به على البناء للمفعول فيهما فقال اما الطيب
الذي بك فاغسله ثلاث مرات واما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك
وقد مر الحديث مع شرحه في اول الحج في باب غسل الخلوق ومر ايضا في باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بالجعرانة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب مصغر
وهب هو ابن خالد البصري قال حدثنا عمرو بن يحيى وكذا في رواية احمد عن عفان عن وهيب حدثنا عمرو بن
يحيى ويروى عن عمرو بن يحيى كما في رواية مسلم من طريق اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى بن عمارة وهو
المازني الانصاري المدني عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن تميم اي ابن زيد بن عاصم الانصاري
المازني عن عبد الله بن زيد بن عاصم اي ابن كعب بن عمرو الانصاري المازني المدني وهو عم عباد
بن تميم المذكور وله ولابويه ولاخيه حبيب صحبة وهو الذي حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين اي لما اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفيء
الرجوع ومنه سمي الظل الذي وجد بعد الزوال فيئا لانه رجع من جانب الى جانب وكان اموال الكفار
سميت فيئا لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار
على شيء من المال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكانه رجع اليهم ما كان لهم وقد تقدم
انه صلى الله عليه وسلم امر بحبس الغنائم بالجعرانة فلما رجع من الطائف وصل الى الجعرانة في خامس
ذي القعدة وكان السبب في تاخير القسمة ما جاء في حديث المسور رجاء ان يسلموا وكانوا ستة الاف
نفس من النساء والاطفال وكانت الابل اربعة وعشرين الفا والغنم اربعين الف شاة كما تقدم
قسم مفعوله محذوف اي الغنائم في الناس وفي رواية الزهري في الباب عن انس رضي الله عنه
يعطي رجالا المائة من الابل وقوله في المؤلفة قلوبهم بدل البعض من الكل والمراد بالمؤلفة قلوبهم
هنا ناس من قريش حديثو العهد بالاسلام اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم
من لم يسلم بعد كصفوان بن امية وقد اختلف في المراد بالمؤلفة الذين هم احد المستحقين للزكوة
فقيل كفار يعطون ترغيبا في الاسلام وقيل مسلمون لهم اتباع كفار ليتالفوهم وقيل مسلمون اول ما
دخلوا في الاسلام ليتمكن الاسلام في قلوبهم واما المراد بالمؤلفة ههنا فهذا الاخير لقوله في رواية
الزهري في الباب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ووقع في حديث انس رضي الله عنه الآتي
في باب قسم الغنائم في قريش والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها وفي رواية له فاعطى الطلقاء

والمهاجرين



والمهاجرين والمراد بالطلقاء وهو جمع طليق من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم
فتح مكة من قريش واتباعهم والمراد بالمهاجرين من اسلم قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة وقد سرد
اصحاب السير اسماء تلك المؤلفة ما ينيف على الاربعين فقد سرد ابو الفضل بن طاهر في المبهمات له
حيث قال وهم ابو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس وحويطب بن عبد العزى
وحكيم بن حزام وابو السنابل بن بعكك وصفوان بن امية وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش
وعيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي وعباس بن مرداس السلمي ومالك بن عوف النصري
والعلاء بن حارثة الثقفي وفي ذكر الاخيرين نظر وقيل انهما جاءا طائعين من الطائف الى الجعرانة
وذكر الواقدي في المؤلفة معاوية ويزيد ابني سفيان واسيد بن حارثة ومخرمة بن نوفل وسعيد
بن يربوع وقيس بن عدي وعمرو بن وهب وهشام بن عمرو وذكر ابن اسحق من مخرمة بن نوفل الى هشام
بن عمرو وزاد النضر بن الحارث والحارث بن هشام وجبير بن مطعم وممن ذكره ابو عمر فيهم سفيان بن
عبد الاسد والسائب بن ابي السائب ومطيع بن الاسود وابو جهم بن حذيفة وذكر
ابن الجوزي فيهم زيد الخيل وعلقمة بن علاثة وحكيم بن طلق بن سفيان بن امية وخالد بن قيس
السهمي وعمير بن مرداس وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة واحيحة بن امية بن خلف وابي بن شريق
وحملة بن هوذة وخالد بن هوذة وعكرمة بن عامر العبدري وشيبة بن عثمان وعمرو بن
ورقة ولبيد بن ربيعة والمغيرة بن الحارث وهشام بن الوليد المخزومي فهؤلاء زيادة على
اربعين نفسا ولم يعط الانصار شيئا هذا ظاهر في ان العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة
وقال القرطبي في المفهم الاجري على اصول الشريعة ان العطاء المذكور كان من الخمس ومنه كان اكثر
عطاياه صلى الله عليه وسلم وقد قال في هذه الغزوة للاعرابي ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس
مردود فيكم اخرجه ابو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا
بهذه الواقعة وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن انس رضي الله عنه في الباب حيث قال ان
قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم قال الحافظ العسقلاني
الاول هو المعتمد وسياتي ما يؤكده والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ولكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف
اذا خالف وقيل انما كان تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة
على الكفار فرد الله امر الغنيمة لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا معنى القول السابق بانه خاص
بهذه الواقعة واختار ابو عبيد انه كان من الخمس وقال ابن القيم اقتضت حكمة الله تعالى ان فتح مكة
كان سببا لدخول قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون دعوه وقومه فان غلبهم دخلنا في دينه
وان غلبوه كفونا امره فلما فتح عليه استمر بعضهم على ضلاله فجمعوا له وتاهبوا لحربه وكان من الحكمة
في ذلك ان يظهر ان نصر رسوله ليس بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكفاف قومه عن قتاله
ثم لما قدر عليهم من هزيمته اياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم
ليتبين ان النصر الحق انما هو من عنده لا بقوتهم ولو قدر ان يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع
منهم شامخ الراس متعاظما فقدر هزيمتهم ثم اعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها صلى الله
عليه وسلم يوم الفتح متواضعا متخشعا واقتضت حكمته ايضا ان غنائم الكفار لما حصلت ثم
قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال فقسمه فيهم ليطمئن
قلوبهم ويجتمع على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين
ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم بخلاف
القسمة على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضي رئيسهم فلما كان
ذلك العطاء سببا لدخولهم في الاسلام ولتقوية قلب من دخل فيه تبعهم من دونهم في الدخول
فكان في ذلك عظيم مصلحة ولذلك لم يقسم فيهم من اموال اهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع
احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله سبحانه قلوب المشركين لغزوهم فرأى
كبيرهم ان يخرجوا معهم باموالهم ونسائهم وابنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله
في قلب رئيسهم ان سوقهم معه هو الصواب لكان الراي ما اشار به دريد فخالفه فكان ذلك
سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين ثم اقتضت الحكمة ان يقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه
ممتلئ بالايمان الى ايمانه ثم كان من تمام التاليف رد من سبي منهم اليهم فانشرحت صدورهم
للاسلام فدخلوا طائعين راغبين وجبر ذلك قلوب اهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل
لهم من الكسر والرعب وصرف عنهم شر من كان يجاورهم من اشداء العرب من هوازن وثقيف بما وقع الله

بهم من الكفر وبما قيض لهم من الدخول في الإسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيعون بمتابعة تلك القبائل مع شدتهم وكثرتهم وأما قصة الأنصار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤساؤهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم فلما شرح صلى الله عليه وسلم لهم ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلادهم فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الأنثى والصغير بما حازوه من الفوز العظيم بمجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا وهذا دأب الحكيم يعطي كل أحد ما يناسبه انتهى ملخصا فكأنهم وجدوا أي حزنوا يقال وجد وجدا بفتح الواو في الحزن ووجدا بضم الواو في المال ووجدا بالكسر وجدة أي استغنى ووجد مطلوبه ووجدانا ضالته وجدانا ووجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا أيضا حكاها بعضهم إذ لم يصبهم ما أصاب الناس وفي رواية أبي ذر فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس أو كأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس أورده على الشك هل قال وجد بضمتين ويروى بضم الواو وسكون الجيم جمع واجد أو وجدوا على أنه فعل ماض ووقع له عن الكشميهني وحده وجد في الموضعين فصار تكرارا بغير فائدة قال الحافظ العسقلاني وكذا رأيته في أصل النسفي ووقع في رواية مسلم كذلك وقال القاضي عياض وقع في نسخة في الثاني أن لم يصبهم يعني بفتح الهمزة وبالنون قال وعلى هذا يظهر فائدة التكرار وجوز الكرماني أن يكون الأول من الغضب والثاني من الحزن وفي مغازي سليمان التيمي أن سبب حزنهم أنهم خافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإقامة بمكة والأول هو الصحيح حيث قال إذ لم يصبهم ما أصاب الناس على أنه لا يمتنع الجمع وهو أوفق ووقع في رواية الزهري عن أنس رضي الله عنه في هذا الباب فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفي رواية هشام بن زيد عن أنس رضي الله عنه آخر الباب إذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر في أن العطاء كان من طلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي وروى أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رجل من الأنصار لأصحابه لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فخطبهم زاد مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله وأثنى عليه وسيأتي في الباب من رواية الزهري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم فلم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الأنصار أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا وفي رواية هشام بن زيد فجمعهم في قبة فقال يا معشر الأنصار ما حديث بلغني فسكتوا ويحمل على أن بعضهم سكت وبعضهم أجاب وفي رواية أبي التياح عن أنس رضي الله عنه عند الإسماعيلي فجمعهم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون ولأحمد من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أبا سفيان وعيينة والأقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين فقالت الأنصار سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالمغنم فذكر الحديث وفيه ثم قال أقلتم كذا وكذا قالوا نعم وإسناده على شرط مسلم وذكر ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا من قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال له فأين أنت من ذلك يا سعد قال ما أنا إلا من قومي قال فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم الحديث وأخرجه أحمد من هذا الوجه وهذا يعكر على الرواية التي فيها أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا لأن سعد بن عبادة من رؤساء الأنصار بلا ريب إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر وأن الذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد إدخال نفسه في النفي أو أنه لم يقل ذلك لفظا وإن كان رضي بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومي وهذا أوجه والله تعالى أعلم فقال يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك وبالهداية الإيمان فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وقد رتب صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم به على يده من النعم ترتيبا بليغا فبدأ بنعمة الإيمان التي لا يوازيها شيء من أمر الدنيا وثنى بنعمة الألفة وهي أعظم من نعمة المال لأن الأموال تبذل في تحصيلها ولا تحصل وقد كانت الأنصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بعاث وغيرها مما تقدم في أول الهجرة فزال ذلك كله بالإسلام كما قال الله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وعالة بالمهملة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر أي فقراء لا مال لهم فأغناكم الله بي كلما قال شيئا أي كلما قال





رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ذلك قالوا أي الأنصار الله ورسوله أمن بفتح الهمزة والميم وتشديد النون أفعل التفضيل من المن ويوضحه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقالوا ماذا نجيبك يا رسول الله لله ورسوله المن والفضل قال ما يمنعكم وروى فما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن هذا التكرير من الراوي للأول وهي كلمة قالوا في المرة الثانية على طريقة الالتفات قال أي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئتم قلتم وروى لقلتم جئتنا كذا وكذا ثناء الخطاب وفي رواية إسماعيل بن جعفر ولو شئتم أن تقولوا جئتنا كذا وكذا كان زعم عمرو بن يحيى المازني أن الراوي لا يحفظها وفي هذا رد على من قال إن الراوي كنى عن ذلك تأدبا على طريق التأدب وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئتنا ونحن على ضلالة فهديناك بنا وما أشبه ذلك وفيه بعد فقد فسر ذلك في حديث أبي سعيد رضي الله عنه ولفظه فقال أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك وروى أحمد من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ أفلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك فقالوا بل المن علينا لله ولرسوله وإسناده صحيح ونحوه في مغازي أبي الأسود عن عروة مرسلا وابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولا وفي مغازي سليمان التيمي أنهم قالوا في جوابه رضينا عن الله ورسوله وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وإنصافا وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك عليهم فإنه لولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وقد نبه صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله ألا ترضون ويروى أما ترضون الخ فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية أن يذهب الناس بالشاة والبعير اسم جنس فيهما فالشاة تقع على الذكر والأنثى وكذا البعير على الجمل والناقة وفي رواية الزهري أن يذهب الناس بالأموال وفي رواية أبي التياح بعدها بالدنيا وكذا في رواية قتادة وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم بالمهملة أي بيوتكم وفيه ذكركم وفي رواية قتادة بيوتكم وزاد في رواية الزهري عن أنس رضي الله عنه فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به وزاد فيه أيضا قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية قتادة قالوا بلى وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين يكون لهم خاصة بعده دون الناس وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض فأبوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار أي لولا وجود الهجرة قال الخطابي أراد بهذا الكلام تألف الأنصار وتطييب قلوبهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة الإنسان على وجوه منها الولادة كالقرشية والبلادية كالكوفية والاعتقادية كالسنية والصناعية كالصيرفية ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد به الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممتنع قطعا وكيف وأنه أفضل منهم نسبا وأكرمهم أصلا وأما الاعتقادي فهو معنى لا انتقال منه إذ كان دينه ودينهم واحدا فلم يبق إلا القسمان الآخران الجائز فيهما الانتقال وكانت المدينة دار الأنصار والهجرة إليها أمرا واجبا أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسعني تركها لانتقلت عنها وانتسبت إليكم وإلى داركم قال الخطابي وفيه وجه آخر وهو أن العرب كانت تعظم شأن الخؤولة وتكاد تلحقها بالعمومة وكانت أم عبد المطلب امرأة من بني النجار فهذا يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم ذهب هذا المذهب وأراد أن ينتسب إليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة وقال ابن الجوزي لم يرد صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه ولا محو هجرته وإنما أراد أنه لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب إلى المدينة وإلى نصرة الدين فالتقدير لولا أن النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت إلى داركم وقال القرطبي معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا يتناسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة وترتبها سبقت فمنعت من ذلك وهي أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها وقيل معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد وقيل التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابي ثواب الأنصار ولم يرد ظاهر النسب أصلا وقيل لولا الالتزام من شروط الهجرة ومنها ترك الإقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لي ذلك ولو سلك الناس واديا هو المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء والمراد هنا بلدهم أو شعبا ويروى وشعبا بالواو لسلكت وادي الأنصار وشعبها والشعب بكسر الشين المعجمة اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل وأراد صلى الله عليه وسلم بهذا وما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك

طريقه ويتبع حاله وقال الخطابي لما كانت العادة ان المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه وارض الحجاز
كثيرة الاودية والشعاب فاذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فاراد انه
مع الانصار قال ويحتمل ان يريد بالوادي المذهب كما يقال فلان في واد وانا في واد (الانصار شعار)
بكسر الشين المعجمة بعدها مهملة خفيفة وهو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد (والناس دثار) بكسر المهملة
وبمثلثة بعدها خفيفة وهو الثوب الذي فوق الشعار وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه
واراد انهم بطانته وخاصته وانهم الصق به واقرب اليه من غيرهم وزاد في حديث سعيد رضي الله عنه
اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا
رضينا يا رسول الله قسما وحظا (إنكم ستلقون بعدي أثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين
ويجوز كسر اوله مع الاسكان وهو اسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى قال ابن الاثير
ايثارا اذا اعطى قال الانتهاء اي يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء وقيل هو
الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه في الاستحقاق وقيل المراد بالاثرة الشدة ويرده سياق
الحديث وسببه وفي رواية الزهري اثرة شديدة (فاصبروا حتى تلقوني) وروى حتى تأتوني على الحوض
اي يوم القيمة وفي رواية الزهري حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض اي اصبروا حتى تموتوا فانكم
ستجدوني عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر وفي الحديث من الفوائد
غير ما تقدم اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة اليه وحسن ادب الانصار في تركهم
المماراة والمبالغة في الحياء وبيان ان الذي نقل عنهم انما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم و
كهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل عليه من ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم وان الكبير
ينبه الصغير على ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع الى الحق وفيه المعاتبة واستعطاف
المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف وفيه علم من اعلام النبوة
لقوله ستلقون بعدي اثرة فكان كما قال وقد قال الزهري في روايته عن انس رضي الله عنه
في آخر الحديث قال انس فلم يصبروا وفيه ان للامام تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف الفيء
وان له ان يعطي الغني منه للمصلحة وان من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك ومشروعية الخطبة
عند الامر الحادث سواء كان خاصا ام عاما وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة وفيه
تسلية من فاته شيء من الدنيا بما حصل له من ثواب الآخرة والحض على طلب الهداية والالفة والغنى
وان المنة لله ولرسوله على الاطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر
ذلك لصاحبه في الآخرة والآخرة خير وابقى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين وقد اخرج
البخاري بعض هذا الحديث في التمني واخرجه مسلم في الزكوة (حدثنا عبد الله بن محمد) المعروف بالمسندي
قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) اعلم ان البخاري
رحمه الله اخرج حديث انس رضي الله عنه من رواية الزهري وابي التياح وهشام بن زيد وقتادة
كلهم عن انس رضي الله عنه وفي رواية بعضهم ما ليس في رواية الآخر وقدمنا ما في رواياتهم من فائدة
في الحديث الذي قبله وسيجيء ما يتعلق بها ايضا ان شاء الله تعالى (قال أخبرني) بالافراد (أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن فطفق)
من افعال المقاربة من الافعال التي وضعت للدلالة على الشروع في الفعل (النبي صلى الله عليه وسلم يعطي
رجالا المائة) منصوب بقوله يعطي (من الإبل) كما سيأتي في الباب في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
(فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم)
من باب القلب للمبالغة (قال أنس رضي الله عنه فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي اخبر
(بمقالتهم) قال ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بمقالتهم سعد بن عبادة رضي الله عنه كما مر (فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم) بفتحتين
جمع اديم وهو الجلد الذي تم دباغه قال السيرافي لم يجمع فعيل على فعل الا اديم وادم وافيق وافق
وقضيم وقضم والقضيم الصحيفة وهو بالقاف والضاد المعجمة (ولم يدع معهم غيرهم) اي غير الانصار
(فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم) وروى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خطيبا
(فقال ما حديث بلغني عنكم قال) وروى فقال له (فقهاء الأنصار أما رؤساؤنا) جمع
رئيس وروى رؤسانا بكسر الراء بعدها مثناة تحتانية (يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وأما
ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر
من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر) اصله حديثين فلما

فلما



فلما اضيف الى العهد سقطت النون (أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون) اي الذي تنقلبون به وهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم (خير مما ينقلبون به) اي مما ينقلب هؤلاء به وهو الاموال فاللام في لما
للتأكيد لام الابتداء وكلمة ما موصولة مبتدأ وخير خبره (قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال
لهم) وزيادة لهم (النبي صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة) قد تقدم ضبطها في الحديث السابق
(شديدة) اي وجه الشدة انهم يستأثرون عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق (فاصبروا حتى تلقوا
الله ورسوله فاني على الحوض قال أنس فلم يصبروا) ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
هوازن وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة عن أبي التياح) بفتح المثناة الفوقية
وتشديد التحتية يزيد بن حميد (عن أنس رضي الله عنه) انه (قال لما كان يوم فتح مكة قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بين قريش) كذا في رواية الكشميهني والاصيلي وفي رواية ابي ذر
بين قريش غنائم ووقع للقابسي غنائم قريش وللمصنف غنائم من قريش وهو خطأ لان
الغنائم لما فتحت مكة قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان فتح مكة
وهو يشمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة اضيفت اليها وقد ورد ذلك
الاسماعيلي فقال لما فتح وفي رواية له لما افتتحت مكة قسمت الغنائم يريد غنائم هوازن قال ابن حجر
بعد فتح مكة في تلك الايام القريبة وكان السبي في هوازن فتح مكة لان الخلوص المجازية كان
يتم وقد خطأ القابسي الرواية وقال الصواب في قريش واخرج ابو نعيم هذا الحديث من طريق
مسلم الكجي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الانصار والله ان
هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث فهذا لا اشكال فيه (فغضبت الأنصار
قال النبي) وروى قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا و
تذهبون برسول الله قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا) هو المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء
والمراد به هنا بلدهم (أو شعبا) وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل (وقد
لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم) وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المعروف بابن المديني قال
(حدثنا أزهر) هو ابن سعد السمان البصري (عن ابن عون) هو عبد الله بن عون قال (أنبأنا
هشام بن زيد بن أنس) وفي رواية معاذ عن هشام عن جده (أنس) بن مالك رضي الله عنه انه
(قال لما كان يوم حنين التقى هوازن) اي التقى النبي صلى الله عليه وسلم هوازن (ومع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف) الجملة حالية (والطلقاء) بحرف الواو التي للعطف على عشرة
آلاف وروى عشرة آلاف من الطلقاء كما في رواية معاذ الآتية قال العيني وليس بصواب
لان الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز
تقدير حرف العطف والطلقاء جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عند اسره وخلي سبيله
ويراد بهم اهل مكة فانه صلى الله عليه وسلم اطلق عنهم وقال لهم اقول لكم ما قال يوسف
لا تثريب عليكم اليوم زمان فتحهم وقولهم انت اخ كريم (فأدبروا قال) اي النبي صلى الله عليه
وسلم (يا معشر الأنصار قالوا لبيك يا رسول الله وسعديك لبيك نحن بين يديك
فنزل رسول الله) وروى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال أنا عبد الله ورسوله فانهزم
المشركون فأعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعط الأنصار شيئا فقالوا) اي بعضهم قالوا
(فدعاهم فأدخلهم في قبة فقال أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير و
تذهبون برسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت
الأنصار شعبا لاخترت شعب الأنصار) وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه
ايضا وقد اخرجه مسلم في الزكوة (حدثنا) وروى حدثني بالافراد (محمد بن بشار) وهو
بندار قال (حدثنا غندر) وهو محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن
أنس رضي الله عنه) انه (قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم ناسا من الأنصار فقال إن
قريشا حديث عهد) كذا وقع بالافراد في الصحيحين والاصل ان يقال حديثوا عهد
وكتبها الدمياطي بخطه حديثوا عهد وعند الاسمعيلي ان قريشا كانوا قريبي عهد (بجاهلية
ومصيبة) من نحو قتل اقاربهم وفتح بلادهم (وإني أردت أن أجبرهم) بفتح الهمزة وسكون
الجيم بعدها موحدة ثم راء من الجبر ضد الكسر كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الحموي
والمستملي ان اجيزهم بضم الهمزة وكسر الجيم وسكون التحتية وبالزاي من الجائزة بمعنى العطية

ومنه قول الشاعر وقد تظرف فيه ان العطايا في زماننا اللؤم لذا صارت محرمة وكانت جائزه
وانا لقيتهم اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله الى بيوتكم قالوا بلى
قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لسلكت وادي الانصار او شعب
الانصار وهذا طريق اخر في حديث انس رضي الله عنه كما عرفت وقد اخرجه مسلم ايضا
في الزكوة واخرجه الترمذي في المناقب والنسائي في الزكوة حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر
الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما قسم النبي
صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الانصار قال الواقدي هو معتب بن قشير
من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاي صاحب التلويح حيث
قال لم ار احدا قال انه من الانصار الا ما وقع هنا وجزم بانه حرقوص بن زهير السعدي
وتبعه ابن الملقن صاحب التوضيح ولم يصيبا في ذلك فان قصة حرقوص غير هذه على ما سياتي
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما اراد بها اي بهذه القصة وجه الله وفي
رواية منصور ما اريد بها على البناء للمفعول كما سياتي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فتغير وجهه وفي رواية الواقدي حتى ندمت على ما بلغته ثم قال رحمة الله
على موسى قد اوذي وروى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله قسمة حنين وقد اخرجه مسلم ايضا في الزكوة حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
جرير عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله انه قال لما كان يوم حنين اثر النبي صلى الله
عليه وسلم ناسا اعطى الاقرع بالقاف والراء المهملة هو ابن حابس بالمهملتين والموحدة
ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ويقال كان اسمه فراس والاقرع لقبه مائة
من الابل واعطى عيينة بضم المهملة والتحتانية وبالنون هو ابن حصن بكسر المهملة
الاولى وسكون الثانية وبالنون ابن حذيفة بن بدر الفزاري بالفاء والزاي
مثل ذلك واعطى ناسا اي اخرين وفي الحديث الذي مضى في الخمس واعطى ناسا من اشراف
العرب فاثرهم يومئذ في القسمة وقد تقدم ذكرهم في الكلام على المؤلفة قريبا وقد اخرج
احمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عباية بن رافع بن خديج عن رافع بن خديج رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من
الابل فاعطى ابا سفيان بن حرب مائة واعطى صفوان بن امية مائة واعطى عيينة بن حصن
مائة واعطى الاقرع بن حابس مائة واعطى علقمة بن علاثة مائة واعطى مالك بن عوف مائة
واعطى العباس بن مرداس دون المائة فانشا يقول اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة
والاقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع وما كنت دون امرئ منهما
ومن تضع اليوم لا يرفع قال فاكمل له المائة وساق ابن اسحق وموسى بن عقبة هذه الابيات
اكثر من هذا فقال رجل ما اريد بهذه القسمة وجه الله فقلت لاخبرن النبي صلى الله
عليه وسلم وفي رواية الاعمش فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه
قال رحم الله موسى قد اوذي وروى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وفي الحديث
جواز المفاضلة في القسمة والاعراض عن الجاهل والصفح عن الاذى والتاسي بمن مضى
من النظراء وهذا طريق آخر في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقد مضى في الخمس في باب
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم تنبيه قد وقع حديث ابن مسعود رضي الله
عنه مقدما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن انس رضي الله عنه في رواية ابي ذر
وكان الوجه ان يقدم حديث انس رضي الله عنه ليتوالى طرق حديثه قال الحافظ العسقلاني
واظنه من تغيير الرواة عن الفربري فان طريق انس الاخيرة سقطت من رواية النسفي فلعل
البخاري الحقها فكتبت مؤخرة عن مكانها والله تعالى اعلم حدثنا وروى حدثني محمد بن
بشار قال حدثنا معاذ بن معاذ بضم الميم وبالمهملة والمعجمة في اللفظين اي ابن نصر التميمي
قاضي البصرة قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون عن هشام بن زيد بن انس عن انس
رضي الله عنه وروى بزيادة مالك في الموضعين قال لما كان يوم حنين اقبلت هوازن
وغطفان بفتح المعجمة والمهملة والفاء وغيرهم بنعمهم بفتح النون والعين وهي الشاة
والبعير وذراريهم بتشديد الياء وتخفيفها وكانت عادتهم اذا ارادوا الثبات في القتال

استصحاب

استصحاب الاهالي وتفقدهم معهم الى موضع القتال ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف
من الطلقاء وفي رواية الكشميهني والطلقاء وهو الصواب فان الطلقاء لم يبلغوا هذا العدد
ولا عشره وقيل ان الواو مقدرة عند من جوز تقدير حرف العطف وقد مر الكلام فيه آنفا
فادبروا عنه حتى بقي صلى الله عليه وسلم وحده فنادى يومئذ نداءين لم يخلط بينهما التفت عن
يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره
فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل
فقال انا عبد الله ورسوله فانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين
والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار اذا كانت شديدة يعني قضية شديدة
مثل حرب نحن ندعى على البناء للمفعول اي نطلب ويعطى الغنيمة غيرنا اي يعطي النبي صلى الله عليه
وسلم الغنيمة غيرنا فبلغه اي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي ما قالوه ويروى ذلك بدون
اللام فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر
الانصار الا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله تحوزونه بالحاء المهملة
والزاي يقال حازه يحوزه اذا قبضه وملكه واستبد به ويروى تحيزونه بالجيم والراء
قاله الكرماني وفسره بقوله تنقدونه فلينظر في ذلك فان ذلك خطأ نقلا وتفسيرا وقد اخرجه
الاسمعيلي من هذا الوجه فتذهبون بمحمد تحوزونه كما في الروايات المعتمدة الى بيوتكم
قالوا بلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا
لاخذت شعب الانصار وقال هشام هو هشام بن زيد الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور
قلت يا ابا حمزة بالمهملة والزاي واصله يا ابا حمزة فحذفت الالف للتخفيف وهو كنية
انس بن مالك رضي الله عنه وانت شاهد ذلك كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره
شاهد ذلك بالاسم قال واين اغيب عنه هو استفهام انكار وحاصل معناه لا تظن
يا هشام ان انسا يغيب عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واعلم ان غزوة الطائف
السادسة والعشرين من غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلد كثير العنب والنخل
على ثلاث مراحل من مكة من جهة المشرق لانها كانت بالشام فنقلها الله تعالى الى الحجاز وطاف بها
جبريل عليه السلام الكعبة على ما قيل وقدم غزوة ذلك في اول الباب وذلك انه لما فر ثقيف من
الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وادخروا قوت سنة وجمعوا حجارة كثيرة وتهيئوا ل
لقتال وصنعوا الصنائع له وادخلوا معهم قوما من العرب وقصدوا سرحهم في موضع يامنون عليه
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان ولم يرجع الى مكة ولا عرج
على غزوهم قبل قسم غنائم حنين فمر برجل من ثقيف قد تمنع في حصن فقال اما ان تخرج واما ان
نحرق عليك حائطك فابى فاحرقه ومر بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود
فلما اصابته النقمة التي اصابت قومه هنا دفن فيه ودفن معه غصن من ذهب ان انتم
نبشتم عنه اصبتموه فنبشوا فوجدوه فلما نزل لحصن الطائف ولا مثل له في حصون العرب
حاصرهم بضعا وعشرين ليلة وتراموا بالنبل وقاتلهم قتالا شديدا وقاتلهم بنفسه
وقيل رماهم بالمنجنيق اربعين يوما ولم تكن العرب تعرفه وانما هو من علم الفرس اخبرهم به سلمان
رضي الله عنه وقطع اعنابهم ونخيلهم واحرقها فقالت ثقيف لم تقطعها اما ان تاخذها
ان ظهرت علينا واما ان تدعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم وتركها ولم يقدر على فتحه منهم
ثم استشار نوفل بن معاوية الديلي فقال ما ترى فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه
اخذته وان تركته لم يضرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وهو
محاصرهم ارايت اني اهديت الي قصعة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ما اظن
ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك
فاذن بالرحيل فاستشهد من الصحابة اثنا عشر رضي الله عنهم ثم انصرف من الطائف فقال اللهم
اهدهم واكفنا مؤنتهم حتى نزل الجعرانة واليها كان قدم سبي هوازن واموالهم وقال له رجل
يوم ظعن عن ثقيف ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وات بهم مسلمين ثم اتاه وفد هوازن
بالجعرانة وقد اسلموا وكان معه من سبيهم ستة الاف من الذراري والنساء ومن الابل
اربعة وعشرون الف بعير ومن الشاة اربعون الفا واربعة الاف اوقية فضة فقالوا
يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا وقال رجل

من سعد بن بكر يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن شمر او النعمان بن المنذر ثم نزل بنا مثل ما نزلت رجونا عطفه علينا وانت خير المكفولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الحديث الي اصدقه ومعي من ترون ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم واختاروا احدى الطائفتين وقد استأنيت بكم انتظرت بضع عشرة ليلة قالوا خيرتنا بين اموالنا ونسائنا وابنائنا بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهي احب الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم عند ذلك ففعلوا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وفزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من يمسك منكم بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرائض من اول شيء اصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ولم يتخلف منهم احد غير عيينة بن حصن فانه اخذ عجوزا فابى ان يردها وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شان عوف بن مالك قالوا بالطائف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله وكان قد امر بحبسهما في مكة فلم يجر فيهما السهمان واعطيته مائة من الابل فاخبروه فادركه بالجعرانة او بمكة فرد عليه اهله واعطاه مائة من الابل واسلم فحسن اسلامه واستعمله على من اسلم من قومه فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم وكان يبعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمس فغنم مرة مائة بعير ومرة مائة الف شاة ولما رد السبايا الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون اقسم علينا فيئنا حتى الجؤوه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس لو كان لكم بعدد اوراق لقسمته عليكم ثم ما القيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام فاخذ وبرة من سنام بعير فقال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول على اهله عار ونار يوم القيمة ثم اعطى المؤلفة وكانوا اشراف قومهم يتالفهم ويتالف بهم قومهم فاعطى ابا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن كلدة والحارث بن امية فكل هؤلاء من اشراف قريش والاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف كل واحد مائة بعير واعطى رجالا دون المائة واعطى العباس بن مرداس اباعر فسخطها وعاتب في شعره فقال اقطعوا عني لسانه فاعطاه حتى رضي ويقال اتي به الى الغنائم فقيل له خذ ما شئت فقال انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطاء بعد ان تكلمت فتكرم ان ياخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وقيل له اعطيت عيينة والاقرع مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال اما والله لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع لكني تالفتهما ليسلما ووكلته الى اسلامه وجاء ذو الخويصرة التميمي وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رايت ما صنعت لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويلك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه الا اقتله قال لا واتاه اعرابي فقال الا تنجز ما وعدتني فقال ابشر فقال قد اكثرت علي من ابشر فاقبل على ابي موسى وبلال رضي الله عنهما فقال ان هذا رد البشرى فاقبلا انتما قالا قبلنا ثم دعا بقدح فغسل يديه ووجهه ومج فيه ثم قال اشربا منه وافرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا فنادت ام سلمة رضي الله عنها افضلا لامكما منه طائفة ولما اعطى قبائل العرب ولم يعط الانصار شيئا وجدوا في انفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم يعطي الطلقاء والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فدخل سعد بن عبادة رضي الله عنه عليه فقال ان الانصار قد وجدوا عليك اعطيت عطايا ولم تعطهم فقال اين انت من ذلك قال ما انا الا من قومي قال فاجمعهم لي فجمعهم في حظيرة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغتني عنكم

وجدتموها

وجدتموها علي في انفسكم الم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله امن وافضل ثم قال الا تجيبون قالوا بماذا نجيب قال اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك اوجدتم في انفسكم في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم وبيوتكم فوالذي نفسي بيده لو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا بك قسما وحظا ثم خرج فاعتمر ثم انصرف عائدا الى المدينة وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم من حين خرج من المدينة الى مكة فافتتحها وواقع هوازن وحاصر الطائف الى ان رجع الى المدينة شهرين وستة عشر يوما واستخلف عتاب بن اسيد على مكة ورزقه كل يوم درهما فقام خطيبا فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فلا حاجة لي الى احد

**باب السرية التي قبل نجد** اي جهة وقيل بكسر القاف وفتح الموحدة والنجد بفتح النون وسكون الجيم وهو كل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق والسرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وجمعها سرايا سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سرا وخفية وليس بوجه وجيه لان لام السر راء وهذه ياء وقال الحافظ العسقلاني والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على ثمانمائة سمي جيشا وما بينهما يسمى هبطة فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا فان زاد فجيش جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا فالعشرة وما دونها تسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون ثم موحدة فان زاد سمي جمرة بالجيم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وكانت هذه السرية قبل توجه النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ذكرها اهل المغازي هكذا والبخاري ذكرها بعد غزوة الطائف كما ترى فقال ابن سعد كانت في شعبان سنة ثمان وذكر غيره انها كانت قبل مؤتة ومؤتة كانت في جمادى من السنة كما تقدم وقيل كانت في رمضان وقال ابن سعد وكان اميرهم ابا قتادة ارسله صلى الله عليه وسلم الى ارض محارب بنجد ومعه خمسة عشر رجلا وقيل كانوا خمسة وعشرين وغنموا من غطفان ارض محارب مائتي بعير والفي شاة وسبوا سبيا كثيرا وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة فجمعوا الغنائم فاخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقي على السرية وقال ابن التين وروي انهم كانوا عشرة وانهم غنموا مائة وخمسين بعيرا وانه صلى الله عليه وسلم اخذ الثلثين منها قال ولو كان النفل من خمس الخمس لم يعمهم ذلك ثم اعلم ان عدة سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم على ما ذكره السهيلي عن المسعودي ستون وقيل سبع واربعون وقيل ثمان واربعون وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد هو ابن زيد قال حدثنا ايوب هو السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فبلغت سهامنا جمع سهم وهو النصيب وروي سهماننا وهو ايضا جمع سهم اثني عشر بعيرا فرجعنا وروي رجعت بثلاثة عشر بعيرا والحديث قد مضى في الخمس في باب ومن الدليل على ان الخمس لنوائب المسلمين ومطابقته للترجمة ظاهرة

**باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة** بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة بعدها تحتية ساكنة وهو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرماني فظن انهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من بني عبد القيس وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج الى حنين عند جميع اهل المغازي وكانوا باسفل مكة من ناحية يلملم وقال ابن سعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم خالد بن الوليد في ثلثمائة وخمسين من المهاجرين والانصار داعيا الى الاسلام لا مقاتلا حدثنا محمود بن غيلان وفي نسخة حدثني محمود بغير نسبة قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر هو ابن راشد ح تحويل من سند الى آخر وحدثني وروي حدثنا نعيم هو ابن حماد قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سالم اي ابن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال وعند الاسماعيلي ما يدل على ان السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

الى بنى جذيمة فدعاهم الى الاسلام قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن حكيم بن عباد عن ابى جعفر يعنى الباقر قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة الى بنى جذيمة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا من صبأ اذا خرج من دين الى دين وقريش كانوا يقولون لكل من اسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها فى مقام الذم ومن ثمه لما اسلم ثمامة بن اثال وقدم مكة معتمرا قالوا صبأت قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم فى موضع اسلمت استعملها هؤلاء ففهم ذلك منهم ابن عمر رضى الله عنهما انهم ارادوا الاسلام حقيقة واما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبانا اى خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الخطابى يحتمل ان يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متأولا قولهم فجعل خالد يقتل ويأسر وفى كلام ابن سعد انه امرهم ان يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضا وفرقهم فى اصحابه فيجمع بينهم اعطوا بايديهم بعد المحاربة ودفع الى كل رجل منا اى من الصحابة الذين كانوا معه فى السرية اسيره وفى رواية الباقر فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف حتى اذا كان يوم قال الحافظ العسقلانى كذا بالتنوين اى من الايام وكان تامة وتعقبه العينى بانه ليس بصحيح بل لفظ يوم مرفوع بانه اسم كان الناقصة مضاف الى ما بعده كقوله تع هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم انتهى وانت خبير بانه لا مانع من كون يوم منونا على معنى حتى اذا كان يوم من الايام امر خالد ان يقتل كل رجل وفى رواية الكشميهنى كل انسان منا اسيره فقلت القائل هو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما والله لا اقتل اسيرى ولا يقتل رجل من اصحابى اسيره وعند ابن سعد فاما بنو سليم فقتلوا من كان فى ايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسراهم وفيه جواز الحلف على نفى فعل الغير اذا وثق بطواعيته حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد قال الخطابى انما نقم رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما صنع وانكره بعجلته وتركه التثبت فى امرهم قبل ان يعلم مرادهم من قولهم صبانا مرتين اى قال ذلك مرتين وزاد ابن عساكر عن عبد الرزاق او ثلاثة اخرجه الاسمعيلى وفى رواية ثلاث مرات وزاد الباقر فى روايته ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فقال اخرج الى هؤلاء القوم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احد الا وداه من دم او مال حتى انه ليدى ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شىء من دم ولا مال الا وداه وبقيت معه بقية من المال فقال لهم على رضى الله عنه حين فرغ منهم هل بقى لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت وقال الداودى لم ير صلى الله عليه وسلم القود فى ذلك لانه متأول ولم يذكر فيه دية ولا كفارة فاما ان يكون قبل نزول الاية او سكت لعلم السامع وذكر ابن هشام فى زياداته انه انفلت منهم رجل فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بالخبر فقال هل انكر عليه احد فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى ابى حذيفة وذكر ابن اسحق من حديث ابن ابى حدرد الاسلمى قال كنت فى خيل خالد فقال لى فتى من بنى جذيمة وقد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة قلت نعم فقدته بها فقال اسلمى حبيش قبل نفاد عيش • ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او ادركتكم بالخوانق • الابيات قال فقالت له امرأة منهن انت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى قال ثم ضربت عنق الفتى فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت وقد روى النسائى والبيهقى فى الدلائل باسناد صحيح من حديث ابن عباس رضى الله عنهما نحو هذه القصة وقال فيها انى لست منهم انى عشقت امرأة منهم فدعونى انظر اليها نظرة وقال فيه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرجه البيهقى من طريق عصام عن ابيه نحو هذه القصة وقال فى آخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الاحكام ايضا واخرجه النسائى فى السير وفى القضاء

## باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى

بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء هو ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ويقال انه شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق فى البدريين وكانت فيه دعابة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ارسله



ارسله الى كسرى وقال خليفة بن خياط وفى سنة تسع عشرة اسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمى وقال ابن لهيعة توفى عبد الله بن حذافة السهمى بمصر ودفن بمقبرتها وقال الكرمانى مات فى خلافة عثمان رضى الله عنه بمصر وتقدم فى العلم وعلقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاى الاولى الثقيلة وحكى فتحها والاول اشهر وقال القاضى عياض وقع لاكثر الرواة بسكون الحاء المهملة وكسر الراء وعن القابسى بجيم ومعجمتين وهو الصواب قال الحافظ العسقلانى واغرب الكرمانى فحكى فيه بالحاء المهملة وتشديد الراء فتحا وكسرا ثم بالزاى وهو خطأ ظاهر وتعقبه العينى بانه حكى ذلك عن بعضهم وليس عليه مؤاخذة فى ذلك فافهم المدلجى بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم قال الرشاطى المدلجى فى كنانة ينسب الى مدلج بن مرة بن عبد مناة منهم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم المدلجى القائف المذكور فى حديث عائشة رضى الله عنها فى قوله فى زيد بن حارثة وابنه اسامة ان بعض هذه الاقدام لمن بعض كما يأتى ذكره فى باب النكاح علقمة صحابى ابن صحابى وهو مجزز بن الاعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج نسبه ابن الكلبى وقال الذهبى علقمة بن مجزز بن الاعور بن جعدة الكنانى المدلجى استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على سرية وبعثه عمر رضى الله عنه على جيش الى الحبشة فهلكوا كلهم وذكر اباه مجززا فى الصحابة ويقال انها سرية الانصارى اى ان هذه السرية سرية الانصارى واراد به عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى وقال ابن الجوزى قوله الانصارى وهم من بعض الرواة وانما هو سهمى قال الحافظ العسقلانى ويؤيده حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند احمد فى قوله تع يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم الاية نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وسيأتى فى تفسير سورة النساء ان شاء الله تع ورواه شعبة عن زبيد اليامى عن سعد بن عبيدة فقال رجلا ولم يقل من الانصار ولم يسمه اخرجه المصنف فى كتاب خبر الواحد وقال الحافظ العسقلانى واما قوله ويقال انها سرية الانصار فاشار بذلك الى احتمال تعدد القصة وهو الذى يظهر لى لاختلاف سياقهما واسم اميرهما والسبب فى امره بدخولهم النار ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه انصاريا فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة فى كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الاعم اى انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجملة والى التعدد جنح ابن القيم وتعقبه العينى بان احتمال الحمل على الاعم ليس بذاك لانه يدخل فى جميع الصحابة رضى الله عنهم والانصارى خلاف المهاجرى وليس المراد منه المعنى اللغوى ثم انه سقط لفظ باب فى كثير من النسخ واشار باصل الترجمة الى ما رواه احمد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى اذا انتهينا الى رأس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمى وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة الحديث وذكر ابن سعد هذه القصة نحو هذا السياق وذكر ان سببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز فى ربيع الآخر سنة تسع فى ثلثمائة فانتهى الى جزيرة فى البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم فامر عبد الله بن حذافة على من تعجل وذكر ابن اسحق فى سبب هذه القصة ان وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذى قرد فاراد علقمة بن مجزز ان يأخذ بثاره فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السرية قال الحافظ العسقلانى وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد الا ان يجمع بان يكون امر بالامرين والله تع اعلم حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنى بالافراد سعد بن عبيدة بتكبير الابن وتصغير الاب ابو حمزة الكوفى ختن ابى عبد الرحمن عن ابى عبد الرحمن هو عبد الله بن حبيب السلمى عن على اى ابن ابى طالب رضى الله عنه انه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل رجلا من الانصار قيل هو عبد الله بن حذافة السهمى وفيه ما فى قوله ويقال انها سرية الانصارى فاضمر وامرهم ان يطيعوه فغضب وفى رواية الاعمش فى الاحكام فغضب عليهم وفى رواية مسلم فاغضبوه فى شىء فقال اليس امركم النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا لى حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا اى قصدوا الدخول وفتره

الكرماني بقوله اي جزوا ولبس بذلك وفي رواية حفص بن غياث فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وهذا يخالف حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان فيه فاوقد القوم نارا ليصنعوا فيها صنيعا او يصطلون فقال لهم اليس عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال اعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار وجعل بعضهم يمسك بعضا وفي رواية حفص فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ابن جرير من طريق ابي معاوية عن الاعمش فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها وفي رواية زبيد عن سعد بن عبيدة فارادوا ان يدخلوها وقال اخرون انما فررنا منها ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار بفتح الميم اي انطفى لهبها وحكى المطرزي كسر الميم فسكن غضبه هذا يخالف ايضا حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان فيه انه كانت فيه دعابة وفيه انهم تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية حفص فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة وفي رواية حفص ما خرجوا منها ابدا وفي رواية زبيد لم يزالوا فيها الى يوم القيمة والمراد من قوله الى يوم القيمة التابيد يعني لو دخلوها مستحلين له لما خرجوا منها ابدا ففي هذه العبارة نوع من انواع البديع وهو الاستخدام لان الضمير في قوله لو دخلوها للنار التي اوقدوها وفي قوله منها ابدا للنار الاخرة وذلك لانهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل انفسهم مستحلين له وقيل وهو الظاهر ان الضمير للنار التي اوقدت لهم اي ظنوا انهم اذا دخلوها بسبب طاعة اميرهم لا تضرهم فاخبر صلى الله عليه وسلم انهم لو دخلوها لاحترقوا فلم يخرجوا فلا يكون المراد من يوم القيمة التابيد ويحتمل ان يكون المعنى ان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار قال تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم الطاعة في المعروف يعني الطاعة للمخلوق في امر عرف بالشرع وفي رواية حفص انما الطاعة في المعروف وفي رواية زبيد وقال للاخرين لا طاعة في معصية وفي رواية مسلم من هذا الوجه وقال للاخرين اي الذين امتنعوا قولا حسنا وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وفي الحديث من الفوائد ان الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم ان يطيعوا الامير فحملوا ذلك على عموم الاحوال حتى في حال الغضب وفي حال الامر بالمعصية فبين لهم صلى الله عليه وسلم ان الامر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية وسياتي مزيد لهذه المسألة في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى وان الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطي ذوي العقول عقولهم وان الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار والفرار الى النبي صلى الله عليه وسلم فرار الى الله والفرار الى الله يطلق على الايمان قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد استنبط من هذا الحديث الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطاء لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولهذا قال بعض اهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فاستعمل رجلا من الانصار فانه عبد الله بن حذافة وقد اخرجه البخاري في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد والنسائي في البيعة والسير

❊ بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع وفي بعض النسخ باب بعث الخ بزيادة لفظ باب اي باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الى اليمن فالبعث مصدر مضاف الى مفعوله وطوى ذكر الفاعل وقيد بقوله قبل حجة الوداع اشارة الى ما وقع في بعض احاديث الباب ان ابا موسى رضي الله عنه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع والقبيلة الاشعري وسياتي في استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن ابي بردة عن ابي موسى رضي الله عنه سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل حدثنا موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة بالفتح هو الوضاح اليشكري قال حدثنا عبد الملك اي ابن عمير عن ابي بردة ابن ابي موسى واسمه عامر بن ابي موسى انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه وهذا مرسل وسياتي من طريق سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى متصلا ومعاذ

ابن جبل



ابن جبل الى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وهو لليمن كالرستاق للعراق اي الرستاق والمخاليف الرساتيق والمراد الكورة والاقليم واليمن مخلافان اي ارض اليمن كورتان وكانت لمعاذ الجهة العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة ابي موسى السفلى ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا قال الطيبي هو يعني الثاني من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتانيس والتنفير وقال الحافظ العسقلاني ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذي بعده على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير كانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير لقوله تعالى فقولا له قولا لينا فانطلق كل واحد منهما الى عمله اي موضع عمله وكان كل واحد منهما اذا سار في ارضه كان قريبا من صاحبه احدث به عهدا كذا وقع في رواية الاكثرين اذا سار في ارضه وكان قريبا احدث اي جدد به العهد بزيارته ووقع في رواية سعيد بن ابي بردة الآتية في الباب فجعلا يتزاوران فزار معاذ ابا موسى وزاد في رواية حميد بن هلال فلما قدم عليه القى له وسادة قال انزل فسلم عليه فسار معاذ في ارضه قريبا من صاحبه ابي موسى فجاء يسير حال من الضمير الذي في فجاء على بغلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس كلمة اذا للمفاجأة وكذا واذا الثاني وقد اجتمع اليه الناس واذا رجل عنده قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لكن في رواية سعيد بن ابي بردة انه يهودي وسياتي كذلك في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف في مدة استتابة المرتدين قد جمعت يداه الى عنقه جملة وقعت صفة لرجل فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس ايم هذا بفتح الهمزة وضم الياء المشددة وفتح الميم واصله اي الذي للاستفهام فزيدت عليه كلمة ما فقيل ايما وقد تسقط الالف للتخفيف فصير ايم وقد تخفف الياء فيقال ايم بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح الميم وذلك كما يقال ايش اصله اي شيء هذا فحذف الالف من ايم والهمزة من ايش وقال الحافظ العسقلاني وقوله ايم بفتح الميم وترك اشباعها لغة واخطا من خطاها قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك اي انما جيء بالرجل لاجل القتل فانزل قال ما انزل حتى يقتل فامر به فقتل ثم نزل فقال يا عبد الله اي فقال معاذ بن جبل لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما يا عبد الله وهو اسمه كما مر غير مرة كيف تقرا القران قال اتفوقه تفوقا بالفاء والقاف اي الازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينا بعد حين يعني لا اقراه وردي دفعة واحدة بل هو كما يحلب اللبن ساعة بعد ساعة واصله ماخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما والحاصل انه قال انا توقفت مقدار فواق واشرع في القراءة كذا حالي دائما قال فكيف تقرا انت يا معاذ قال انام اول الليل فاقوم وقد قضيت جزئي بضم الجيم وسكون الزاي وقال الدمياطي لعله اربي وهو الوجه قال الحافظ العسقلاني وهو كما قال لو ساعدت به الرواية ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به انه جزا الليل اجزاء جزءا للنوم وجزءا للقراءة وجزءا للقيام فلا يلتفت الى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة لمجرد التخيل من النوم فاقرأ ما كتب الله لي فاحتسب كذا في رواية الكشميهني بلفظ المضارع من الاحتساب وفي رواية غيره فاحتسبت بمثناة فوقية في اخره بلفظ الماضي نومتي كما احتسب بالوجهين فيه ايضا قومتي النومة والقومة بفتح اولهما وسكون ثانيهما والمعنى اطلب الثواب في حال القيام والقراءة فظاهر لانها حال التعب واما في حال النوم التي هي حال الراحة فلان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة من القراءة ونحوها حصل الثواب ايضا تنبيه كان بعث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك لانه شهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي بيان ذلك في الكلام عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم واما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه ان اجتهاده اداه الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من اكابر الصحابة من اهل بدر ونحوهم رضي الله عنهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا اسحق هو ابن شاهين كما قاله الحافظ المزي وقال الحافظ العسقلاني

هو ابن منصور وقال العيني والعمدة على الاول قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن الشيباني
هو سليمان بن فيروز عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فسأله عن اشربة تصنع بها فقال وما هي قال البتع بكسر الموحدة
وسكون المثناة الفوقية بعدها عين مهملة والمزر بكسر الميم وسكون الزاي وآخره راء
فقلت لابي بردة ما البتع قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير فقال كل مسكر حرام قال العيني
هذا لا خلاف فيه وقال صاحب التوضيح فيه حجة على ابي حنيفة في تجويزه ما لا يبلغ بشاربه
السكر مما عدا الخمر وتعقبه العيني بانه لا حجة عليه فيه لان ابا بردة قال عقيب تفسيره البتع والمزر
كل مسكر حرام يعني اذا اسكر ولا يخالف فيه احد ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعثه الى اليمن
رواه اي روى الحديث المذكور جرير هو ابن عبد الحميد وعبد الواحد هو ابن زياد عن الشيباني
سليمان بن فيروز عن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري بدون ذكر سعيد بن ابي بردة فاما رواية
جرير فوصلها الاسمعيلي من طريق عثمان بن ابي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير
عن الشيباني عن ابي بردة عن ابي موسى واما رواية عبد الواحد فوصلها ∴
حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم قال حدثنا شعبة قال حدثنا سعيد بن ابي بردة عن ابيه قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده ابا موسى ومعاذا الى اليمن وهذا مرسل فقال يسرا
ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا فقال ابو موسى يا نبي الله ان ارضنا بها
شراب من الشعير المزر وشراب من العسل البتع فقال كل مسكر حرام فانطلقا فقال معاذ
لابي موسى كيف تقرأ القرآن قال قائما وقاعدا وعلى راحلتي واتفوقه تفوقا قال اما انا
فانام واقوم ويروى اما انا فاقوم وانام واقوم فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي وضرب
فسطاطا هو بيت من الشعر وفيه لغات فسطاط وفستاط وفساط وكسر الفاء لغة في
الثلاث فجعلا يتزاوران اي يزور احدهما الآخر فزار معاذ ابا موسى فاذا رجل موثق فقال
ما هذا فقال ابو موسى يهودي اسلم ثم ارتد فقال معاذ لاضربن عنقه تابعه اي تابع
مسلما في روايته عن شعبة عن سعيد العقدي هو ابو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح المهملة
والقاف نسبة الى العقد قوم من قيس وهو صنف من الازد البصري ووهب هو ابن جرير عن شعبة
اي ابن الحجاج اما رواية العقدي فوصلها البخاري في الاحكام واما رواية وهب فوصلها
اسحق بن راهويه في مسنده عنه وقال وكيع والنضر بسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل وابو
داود هو الطيالسي عن شعبة عن سعيد عن ابيه ابي بردة عن جده ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم رووه عن شعبة موصولا اما رواية وكيع فوصلها البخاري
في الجهاد مختصرا واوردها ابن ابي عاصم في كتاب الاشربة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع مطولا
وهي في مسند ابي بكر بن ابي شيبة كذلك واما رواية النضر بن شميل فوصلها البخاري في الادب
واما رواية ابي داود وهشام بن عبد الملك الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق يونس
بن حبيب عنه ولكنه فرقه حديثين وكذلك وصلها النسائي من طريق ابي داود حدثنا وروى حدثني
عباس بموحدة ثم مهملة بن الوليد هو النرسي بفتح النون وسكون الراء وسكون المهملة قال الكلاباذي
نرس لقب جدهم وكان اسمه نصر فقال له بعض النبط نرس عوض نصر فبقي لقبا عليه فنسب ولده
اليه وقال ابو علي الجياني رواه ابن السكن واكثرهم هكذا يعني عباس بالموحدة والمهملة وفي رواية
ابي احمد الجرجاني حدثنا عباس ولم ينسبه وفي رواية ابي زيد المروزي مثله الا انه قرأ عليه
بالتحتانية والشين المعجمة وكذا ضبطه الدمياطي وعين انه الرقام حيث قال وقال عياش بن
الوليد الرقام قال الحافظ العسقلاني وليس بشيء انما هو بالموحدة والمهملة النرسي وجزم بذلك
ذلك صاحب المشارق والمطالع وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة
حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن ايوب بن عائذ بتحتانية بعدها ذال معجمة المدني الهمداني
وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي بالارجاء وليس له في البخاري الا هذا الموضع انه قال حدثنا
قيس بن مسلم قال سمعت طارق بن شهاب يقول حدثني ابو موسى الاشعري رضي الله عنه
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي فجئت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم منيخ بضم الميم وبالخاء المعجمة اي نازل بالابطح اي ابطح مكة وهو مسيل واديها
فقال احججت يا عبد الله بن قيس قلت نعم يا رسول الله قال كيف قلت قال قلت لبيك
اهلالا كاهلالك قال فهل سقت معك هديا قلت لم اسق قال فطف بالبيت واسع

بين الصفا



بين الصفا والمروة ثم حل بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام امر من حل ففعلت حتى مشطت لي
امرأة من نساء بني قيس ومكثنا بذلك حتى استخلف عمر اي الى ان استخلف عمر رضي الله عنه ثم
من بعد ذلك وقع الاختلاف فيه اي في التمتع وتنازعوا في جوازه وقد مضى الحديث في الحج في باب
من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي فان ارض قومه اليمن حدثني وروى حدثنا حبان
بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
عن زكريا بن اسحق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي ضد شتوي عن ابي معبد بفتح الميم واسمه نافذ
بالنون والفاء المكسورة وبالذال المعجمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن قد تقدم بيان الوقت
الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في اواخر كتاب الزكوة مع بقية شرح الحديث مستوفى انك
ستأتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فان هم اطاعوا لك بذلك ذكره ابن التين بلفظ طاعوا بذلك اي انقادوا لك بذلك يقال
هو طوع فلان اذا انقاد له فاذا مضى لامره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه فاخبرهم
ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم
ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لك
بذلك فاياك وكرائم اموالهم جمع كريمة وهي النفيسة واتق دعوة المظلوم فانه اي الشأن
ليس بينه اي بين دعوة المظلوم وانما ذكر الضمير باعتبار ان الدعوة بمعنى الدعاء وبين الله
حجاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه طوعت طاعت
واطاعت لغة طعت وطعت واطعت وقع هذا في غير رواية ابي ذر والنسفي وقد جرت عادته
بذكر تفسير بعض الالفاظ التي تقع في بعض احاديث باب من الابواب فاراد بذلك تفسير قوله فطوعت
له نفسه قتل اخيه على عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القرآن اذا وافقت لفظة
من الحديث فقال طوعت له نفسه بمعنى طاعت له نفسه وقوله واطاعت لغة يعني اطاعت نفسه
بالالف لغة في طاعت نفسه بلا الف وقد قرأ الحسن البصري وطائفة معه فطاوعت له
نفسه وقوله طعت يعني يقال عند الاخبار عن نفسه طعت فرد نا بالكسر وطعت فردنا بالضم
ويقال ايضا اطعت بالالف قال الجوهري طاع له يطوع اذا انقاد وقال الازهري الطوع
نقيض الكره وطاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد اطاعه وقال يعقوب بن السكيت طاع
واطاع بمعنى وقال الازهري ايضا منهم من يقول طاع له يطوع طوعا فهو طائع بمعنى اطاع
والحاصل ان طاع واطاع يستعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل
بدأ الله الخلق وابداه او دخلت الهمزة للتعدية وفي اللازم للصيرورة او ضمن المتعدي
بالهمزة معنى فعل آخر لازم لان كثيرا من اهل اللغة فسروا اطاع بمعنى لان وانقاد وهو
اللائق في حديث معاذ رضي الله عنه هنا وان كان الغالب في الرباعي التعدي وفي الثلاثي
اللزوم وهذا اولى من دعوى ان فعل وافعل بمعنى واحد لكونه مقيدا واولى من دعوى ان
اللام في قوله فان هم اطاعوا لك زائدة وقد تقدم شيء من ذلك في شرح الحديث في الزكوة
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن
جبير عن عمرو بن ميمون هو الاودي من المخضرمين كان بالشام ثم سكن الكوفة ان معاذا
اي ابن جبل رضي الله عنه لما قدم اليمن هو موصول لان عمرو بن ميمون كان باليمن
لما قدمها معاذ رضي الله عنه صلى بهم الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خليلا
فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابراهيم اي لقد بردت دمعتها وهو كناية
عن السرور لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال للمدعو له
اقر الله عينه وللمدعو عليه اسخن الله عينه وقال ثعلب وغيره معناه بلغ امنيته فلم
تطمح نفسه الى من هو فوقه وقد استشكل تقرير معاذ رضي الله عنه لهذا القائل في الصلوة
وترك امره بالاعادة واجيب عن ذلك اما بان معاذا رضي الله عنه لم يكن يعلم حينئذ وجوب
الاعادة واما ان يكون امره بالاعادة ولم ينقل او كان القائل خلفهم ولكن لم يكن دخل
معهم في الصلوة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة زاد معاذ هو معاذ بن معاذ التميمي
البصري عن شعبة عن حبيب هو ابن ابي ثابت عن سعيد هو ابن جبير عن عمرو هو ابن ميمون

ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقرأ معاذ في صلوة الصبح سورة النساء فلما قال واتخذ الله ابراهيم خليلا قال رجل خلفه قرت عين ام ابراهيم
قوله قرت عين ام ابراهيم يحتمل الدعاء والاخبار بخلاف لقد قرت واراد بالزيادة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا ولا منافاة بين الروايتين لان معاذا رضي الله عنه انما قدم اليمن لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم قال العينى واحتج بذلك الحديث على انه كان اميرا في الصلوة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى عن قريب يدل على انه كان اميرا على المال ايضا ومن تقدم في الزكوة ما يوضح ذلك والله تعالى اعلم

بعث علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع وفي بعض النسخ باب بعث الخ بزيادة لفظ باب وقد اخرج احمد وابو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فذكر الحديث حدثني وبروى حدثنا احمد بن عثمان اي ابن حكيم هو ابو عبد الله الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وآخره حاء مهملة بن مسلمة بفتح الميمين واللام وسكون السين المهملة الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف بن اسحق قال حدثني ابي هو يوسف بن اسحق عن جده ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي ومات اسحق قبل ابيه ابي اسحق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن كان ذلك البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب اي من شاء ان يرجع معك الى اليمن فليرجع والتعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غرة من العدو كذا قال الخطابي وقال الجوهري التعقيب ان يغزو الرجل ثم يثني من سنته وقال ابن فارس التعقيب غزاة بعد غزاة وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر انه اعم من ذلك واصله ان الخليفة يرسل عسكرا الى جهة مرة فاذا انقضت رجعوا وارسل غيرهم فمن شاء ان يرجع من العسكر الاول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبا ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت اواق اصله اواقي بتشديد الياء وتخفيفها فحذفت الياء استثقالا ذوات عدد اي كثيرة اورد البخاري هذا الحديث مختصرا وقد اورده الاسمعيلي من طريق ابي عبيدة بن ابي السفر سمعت ابراهيم بن يوسف وهو الذي اخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه قال البراء فكنت ممن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وعند الترمذي من طريق الاحوص بن جواب عن ابي اسحق في حديث البراء قصة الجارية وسيأتي في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني وبروى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح بفتح الراء بن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال حدثنا علي بن سويد بصيغة التصغير بن منجوف بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو وآخره فاء السدوسي البصري ثقة وليس له في البخاري الا هذا الموضع ووقع في رواية القابسي علي بن سويد عن منجوف وهو تصحيف عن عبد الله بن بريدة بضم الموحدة مصغر بردة وفي رواية الاسمعيلي حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه بريدة بن الحصيب بضم الحاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وآخره موحدة على صيغة التصغير ابن عبد الله بن الحارث الاسلمي اسلم قبل بدر ولم يشهد الحديبية وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مات بمرو وقبره بالجصين بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا اي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى خالد اي ابن الوليد رضي الله عنه ليقبض الخمس اي خمس الغنيمة وفي رواية الاسمعيلي ليقسم الخمس وفي رواية ليقسم الفيء وكنت ابغض بضم الهمزة عليا وقد اغتسل وانما ابغضه

لانه رأى عليا رضي الله عنه وفي رواية الاسمعيلي فاخذ منه اي من الخمس جارية ثم اصبح يقطر رأسه وفي رواية له فاصطفى علي رضي الله عنه لنفسه سبية بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة اي جارية من السبي يعني فظن بريدة انه غل وكان ما فعله علي رضي الله عنه من ذلك سبب بغض بريدة اياه وقوله وقد اغتسل كناية عن الوطء اراد ان عليا رضي الله عنه وطئ الجارية التي اخذها من السبي من الخمس واصطفاها لنفسه فقلت لخالد القائل هو بريدة الا ترى الى هذا اشار الى علي رضي الله عنه وفي رواية الاسمعيلي فقال لخالد لبريدة الا ترى ما صنع هذا قال بريدة وكنت ابغض عليا ولاحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ابغضت عليا بغضا لم ابغضه احدا واحببت رجلا من قريش لم احبه الا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا فكتب اي الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا قال وفي السبي وصيفة هي من افضل السبي قال فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر فقلت يا ابا الحسن ما هذا قال الم تر الى الوصيفة فانها صارت في الخمس ثم صارت في بيت آل محمد ثم في آل علي فوقعت بها وقال الخطابي فيه اشكال لان امرها انه قسم لنفسه والثاني انه اصابها قبل الاستبراء والجواب ان الامام له ان يقسم الغنائم بين اهلها وهو شريكهم فكذا من يقوم مقامه فيها واما الاستبراء فيحتمل ان تكون الوصيفة غير بالغة او كانت عذراء وادى اجتهاده الى عدم الاحتياج اليه كما صار اليه غيره من الصحابة ويجوز ان يكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس في السياق ما يدفعه كذا قال الحافظ العسقلاني والله تعالى اعلم فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك اي ما فعله علي رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم وفي رواية عبد الجليل فكتب الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة فقلت ابعثني فبعثني فجعل يقرأ الكتاب واقول صدق فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم فقال لا تبغضه وفي رواية عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا فان له في الخمس اكثر من ذلك اي فان لعلي رضي الله عنه في الخمس اكثر من الذي اخذ وفي رواية عبد الجليل عند احمد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة وزاد قال فما كان من الناس احد احب الي من علي واخرج احمد ايضا هذا الحديث من طريق اجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره لا تقع في علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي واخرجه احمد ايضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت وليه فعلي وليه واخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال ابو ذر الهروي انما ابغض الصحابي عليا رضي الله عنه لانه رآه اخذ من المغنم فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل من حقه احبه انتهى وهو تأويل حسن لكن يبعده صدر الحديث الذي اخرجه فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بغضه فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد وكان خالد في اليمن حينئذ والحديث من افراد البخاري حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء بن القعقاع بفتح القافين وسكون المهملة الاولى بن شبرمة بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء الضبي الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي نعم بضم النون وسكون المهملة البجلي الكوفي قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة مصغر ذهبة قال الخطابي انها على معنى القطعة وقال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانها كانت تبرا وقد تؤنث الذهب في بعض اللغات وفي معظم نسخ مسلم بذهبة بفتحتين بغير تصغير في اديم مقروظ اي مدبوغ بالقرظ بالقاف والراء والظاء المعجمة وهو ورق السلم لم تحصل من ترابها اي لم تخلص من تراب المعدن فانها كانت تبرا وتخليصها بالسبك قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بان فيه نظرا من وجهين احدهما انه لم يجر ذكر المعدن والثاني انه لو رجع الى المعدن لقيل من ترابه بتذكير الضمير والتحقيق يرفع ذلك يظهر بادنى تأمل واختلف في هذه الذهبية فقيل كانت خمس الخمس وقيل من الخمس وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يضعه في صنف من الاصناف للمصلحة وقيل من اصل الغنيمة قال فقسمها بين اربعة نفر بين عيينة بضم العين

مصغر عين في الاصل بن بدر هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري نسب الى جده الاعلى ويكنى ابا مالك وقال ابو عمر اسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهد الفتح مسلما وهو من المؤلفة قلوبهم وكان من الاعراب الجفاة وكان في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة الاف وكان اسم عيينة حذيفة فاصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وفي التوضيح وكان عيينة من المنافقين ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه خالد الى ابي بكر رضي الله عنه في وثاق فاسلم وعفا عنه والاقرع بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالعين المهملة واسمه فراس وكان في راسه قرع فلقب بذلك بن حابس بالمهملتين وبالموحدة ابن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي احد المؤلفة قلوبهم قال ابن مالك فيه شاهد على ان ذا الالف واللام من الاعلام الغالبة قد ينزع منه في غير نداء ولا اضافة ولا ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب هذا يوم اثنين وقد مضى في احاديث الانبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن نعم بلفظ والاقرع بن حابس وزيد الخيل هو زيد بن مهلهل الطائي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طي سنة تسع فاسلم وحسن اسلامه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير بالراء وكان يقال له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت عنده ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكان قبل اسلامه اسر عامر بن الطفيل وجز ناصيته وفي رواية سعيد بن مسروق وبين زيد الخيل الطائي ثم احد بني نبهان والرابع اما علقمة اي ابن علاثة بضم المهملة وبالمثلثة ابن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب الكلابي العامري من المؤلفة قلوبهم وكان سيدا في قومه حليما عاقلا فاسلم فحسن اسلامه واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها في خلافته واما عامر بن الطفيل مصغر الطفل العامري ايضا وكان يتنازع في الرياسة هو وعلقمة فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وعاد من عنده فخرج به خراج في اصل اذنه فمات منها ولذلك قيل وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات قبل ذلك وقال الدمياطي مات كافرا وفي رواية سعيد بن مسروق الجزم بانه علقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب فقال رجل من اصحابه قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه وقال العيني هو ذو الخويصرة التميمي وعند ابي داود واسمه نافع ورجحه السهيلي واسمه حرقوص بن زهير السعدي وفيه نظر لان الرجل الذي اختلف في اسمه هو الرجل الآتي في قوله فقام رجل غائر العينين الخ وفي رواية سعيد بن مسروق فغضبت قريش والانصار وقالوا يعطي صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتالفهم والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تأمنوني وانا امين من في السماء اي امين من يتصرف في السماء وكذا في الارض وسلك في تخصيص السماء بالذكر مسلك الطريق البرهاني ياتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي رواية سعيد بن مسروق انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك عقيب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا وهو المحفوظ تنبيه هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ووهم من خلطها بها قال فقام رجل غائر العينين بالغين المعجمة على وزن فاعل من الغور والمراد ان عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ مشرف الوجنتين بالشين المعجمة من الاشراف اي بارزهما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين ناشز الجبهة بالنون والشين المعجمة والزاي اي مرتفعها واصله من النشز وهو ما ارتفع من الارض وفي رواية سعيد بن مسروق ناتئ الجبين بنون ومثناة على وزن فاعل من النتو اي يرتفع ما حوله كث اللحية كثير شعرها محلوق الراس سياتي في اخر التوحيد من وجه آخر ان الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم مشمر الازار تشميره رفعه عن الكعب فقال يا رسول الله اتق الله قال ويلك اولست ويروى الست احق اهل الارض ان يتقي الله وفي رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله اذا عصيته قال ثم ولى الرجل وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة من وجه آخر





عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه او غيره كما سبق آنفا فقال خالد بن الوليد يا رسول الله الا اضرب عنقه وفي رواية مسلمة عن ابي سعيد رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه وقد مضى في علامات النبوة ولا منافاة بينهما لاحتمال ان يكون كل منهما قال ذلك وقيل الا رجح انه عمر رضي الله عنه وشك الراوي في خالد ولانه كان غائبا مع علي رضي الله عنهما قال لا لعله ان يكون يصلي استعمل فيه لعل استعمال عسى وقال الكرماني فيه دلالة من طريق المفهوم ان تارك الصلوة يقتل وفي كون المفهوم حجة خلاف مشهور فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف من نقبت الحائط اذا فتحت فيه فتحا اي اشق وهذا كما قال في قصة اسامة هلا شققت قلبه ويروى بضم الهمزة وفتح النون وكسر القاف المشددة من التنقيب وهو التفتيش عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم اراد انه انما امرت ان آخذ بظواهر امورهم والبواطن لا يعلمها الا الله قال القرطبي انما منع قتله وان كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه ولا سيما من صلى كما تقدم نظيره في قصة عبد الله بن ابي وقال المازري يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة وليس ذلك كبيرة والانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع واختلف في جواز وقوع الصغيرة والمذهب ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها والذي يقع من بعضهم شيء يشبه الصغيرة لا يقال فيه الا ترك الافضل وذهابا الى الفاضل ولعله لم يعاقب هذا الرجل لانه لم يثبت عنه ذلك بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لا يراق به الدم انتهى وابطله القاضي عياض بقوله اعدل يا محمد فخاطبه في الملأ بذلك فاستأذنوه في قتله فالصواب ما تقدم ثم نظر اليه وهو مقف جملة حالية من قفى بالتشديد يقفي والفاعل منه مقف بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء اي مول يقال قفى الرجل اذا ولاك قفاه ويروى مقف بضم الميم واسكان القاف من اقفى يقفي بمعنى قفى فقال انه يخرج من ضئضئ هذا كذا في رواية الاكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة ايضا والمراد به النسل والعقب وفي رواية الكشميهني بصادين مهملتين وقال ابن الاثير ان الذي بالمهملة بمعنى الذي بالمعجمة وحكى ابن الاثير انه روي بالمد بوزن قنديل وفي رواية سعيد بن مسروق في احاديث الانبياء ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا وفي رواية سعيد بن مسروق يقرؤن القرآن رطبا معناه المواظبة على التلاوة او تحسين الصوت بها او الحذاقة والتجويد فيها فيجري لسانه بها ولا يتعثر عليها لا يتغير ولا يتكسر وقيل معنى رطبا سهلا كما في الرواية الاخرى ايضا وقال الخطابي اي يواظب عليها فلا يزال لسانه رطبا بها وقيل يريد الذي لا شدة في صوت قارئه وهو لين رطب وقيل يريد انه يحفظ ذلك حفظا حسنا لا يجاوز حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم معناه لا ترفع في الاعمال الصالحة ولا تقبل منهم وقيل لم يتمكن في قلوبهم كثير شيء من اليقين به وانما يحفظونه بالالسن وهي قنا دون الحناجر فنسب اليها ما يقاربها يمرقون من الدين اي يخرجون بالسرعة من الدين من الطاعة دون الملة وقيل طاعة الائمة والامراء كذا قيل وفي رواية سعيد بن مسروق من الاسلام وفيه رد على من اول الدين ههنا بالطاعة وقال ان المراد انهم يخرجون من طاعة الامام وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام كما فسرته الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر والتهديد وانهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال كما يمرق السهم من الرمية على وزن فعيلة بمعنى المفعول والرمية الصيد الذي ترميه فتقصده وتنفذ فيها سهمك وهي كل دابة ترميه كذلك واظنه اي قال واظن النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود وفي رواية سعيد بن مسروق لاقتلنهم قتل عاد والغرض منه الاستيصال بالكلية وهما سواء فيه فعاد استوصلت بالريح الصرصر واما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي الرجفة او الصاعقة او الصيحة فان قيل اذا كان قتلهم جائزا فلم منع النبي صلى الله عليه وسلم خالدا عن قتل اصلهم اجيب بانه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي ان الله يجري قضاءه فيه

حتى يخرج من نسله من يستحق القتل بسوء افعالهم واعتراضهم للمسلمين بالسيف فيكون قتلهم عقوبة لهم فيكون ابلغ بالمصلحة ولم يكن ظهور ذلك في زمانه واول ما ظهر في زمان علي رضي الله عنه كما هو مشهور وقد تقدم ما يتعلق بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتله آنفا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعث علي بن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله تعالى واما عاد فاهلكوا ومضى الكلام فيه هناك حدثنا المكي بن ابراهيم عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال قال عطاء قال جابر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقيم على احرامه وقد مضى الحديث بعين هذا الاسناد والمتن في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث ان ذلك كان في مجيء علي رضي الله عنه الى الحج في حجة الوداع زاد محمد بن بكر هو البرساني بضم الموحدة وسكون الراء وبالمهملة والنون مات سنة ثلاث وثمانين عن ابن جريج انه قال قال عطاء قال جابر فقدم علي بن ابي طالب بسعايته بكسر السين المهملة يعني ولايته على اليمن لا سعاية الصدقة كما قال النووي تبعا لغيره لانه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طلب الفضل بن عباس رضي الله عنهما ان يكون عاملا على الصدقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انها اوساخ الناس وقال العيني تبعا للكرماني اي توليته قبض الخمس وكل من تولى شيئا على قوم فهو ساع عليهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت يا علي قال بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما انت قال واهدى له علي هديا حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن المفضل بلفظ اسم المفعول من التفضيل عن حميد الطويل انه قال حدثنا بكر هو ابن عبد الله المزني البصري انه ذكر لابن عمر رضي الله عنهما ان انسا رضي الله عنه حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهل بعمرة وحجة فقال اهل النبي صلى الله عليه وسلم بالحج واهللنا به فلما قدمنا مكة قال من لم يكن معه هدي فليجعلها عمرة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم هدي فقدم علينا علي بن ابي طالب من اليمن حاجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بم اهللت وروي بما اهللت فان معنا اهلك قال اهللت بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فامسك فان معنا هديا وقد مر الحديث في الحج ومطابقته للترجمة في قوله فقدم علينا علي بن ابي طالب من اليمن

غزوة ذي الخلصة

ويروى باب غزوة ذي الخلصة بزيادة لفظ باب وذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات يشبه نبات الكرم وحب يشبه حب الثعلب وله ورق اغبر رقاق مدورة واسعة وله ورد احمر كخرز العقيق ولا يؤكل ولكنه يرعى وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وقيل هو اسم صنم لدوس سيعبد في آخر الزمان ثبت في الحديث لا تقوم الساعة حتى تصطفق اليات نساء دوس وخثعم حول ذي الخلصة وحكى المبرد عن ابي عبيدة ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال انه كان في بلاد فارس حدثنا مسدد هو ابن عبد الله الطحان قال حدثنا بيان بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية وآخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة عن قيس هو ابن ابي حازم بالمهملة والزاي عن جرير بفتح الجيم وكسر الراء هو ابن عبد الله البجلي بفتح الموحدة والجيم انه قال كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة وفي الرواية التي بعدها انه كان في خثعم بمعجمة ومثلثة بوزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون الى خثعم بن انمار بفتح اوله وسكون النون ابن اراش بكسر اوله وفتح الراء المخففة وآخره معجمة ابن عمرو بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي ابن وائل ينتهي نسبهم الى ربيعة بن نزار اخوه مضر بن نزار جد قريش وسعد وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذي الخلصة وكان صنما يعبده دوس في الجاهلية قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي انه غير المراد في حديث الباب وكان السهيلي يشير الى اتحادهما لان دوسا قبيلة ابي هريرة رضي الله عنه وهم ينتسبون الى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عبد الله بن زهران ينتهي نسبهم الى الازد فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد

وذكر



وذكر ابن دحية ان ذا الخلصة المراد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما كان عمرو بن لحي نصبه قرظبه اسفل مكة فكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده واما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوي التعدد والله اعلم والكعبة اليمانية والكعبة الشامية قال النووي فيه اشكال اذ كانوا يقولون له الكعبة اليمانية فقط واما الكعبة الشامية فهي الكعبة المعظمة التي فلا بد من التاويل بان يقال كان يقال له الكعبة اليمانية والتي بمكة الكعبة الشامية وقال القاضي عياض ذكر الشامية غلط والصواب اليمانية فقط سموها بذلك مضاهاة للكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون بجهة اليمن فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفريقا بينهما قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان الذي في الرواية صواب وانها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار انهم جعلوا بابها مقابل الشام وقد حكى القاضي عياض ان في بعض الروايات والكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو قال وفيه ابهام قال والمعنى كان يقال له تارة هكذا وتارة هكذا يقوي ما قاله الحافظ العسقلاني فان ارادة ذلك مع ثبوت الواو اولى وقال الكرماني يحتمل ان يكون الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال ومعناها ان الكعبة هي الشامية لا غير قال اهل المعاني الكلمات الفصاح عندهم كلها قصدت منهما على الاخرى وعند مسلم وكان يقال له الكعبة اليمانية والشامية قال السهيلي وهذا مشكل ومعناه كان يقال له الكعبة والكعبة الشامية للبيت فحكى عن بعض النحويين ان قوله له زائد وان الصواب كان يقال الكعبة اليمانية والشامية اي يقال الشامية لهذا البيت الجديد واليمانية للبيت العتيق او بالعكس وقال ليس هو عندي زائد ولا سهو وانما اللام بمعنى من اجل اي كان يقال من اجله الكعبة اليمانية والكعبة الشامية احدى الصفتين للعتيق والاخرى للجديد والله تعالى اعلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة كلمة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للعرض وقيل طلب يتضمن الامر وتريحني من الاراحة بالراء والحاء المهملة والمراد راحة القلب وما كان شيء اتعب لقلب النبي صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى وخص جريرا بذلك لانها كانت في بلاد قومه وكان هو من اشرافهم وروى الحاكم في الاكليل من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجل من بجيلة وبني قشير منهم جرير بن عبد الله فسأله عن بني خثعم فاخبره انهم ابوا ان يجيبوا الى الاسلام فاستعمله على عامة من كان معه وبعث معه ثلاثمائة من الانصار وامره ان يسير الى خثعم فيدعوهم ثلاثة ايام فان اجابوا الى الاسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة والا وضع فيهم السيف فنفرت اي خرجت مسرعا في مائة وخمسين راكبا زاد في الرواية التي بعدها وكانوا اصحاب خيل اي يثبتون عليها لقوله بعد وكنت لا اثبت على الخيل ووقع في رواية ضعيفة عند الطبراني انهم كانوا سبعمائة فلعلهما ان كانت محفوظة يكون الزائد رجالة واتباعا قال الحافظ العسقلاني وجدت في كتاب الصحابة لابن السكن انهم كانوا اكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الاحمسي انه وفد في خمسمائة قال وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج بن ذي الاعين قال ووضع الينا ثلثمائة من الانصار وغيرهم فغزونا بني خثعم فكان المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين اتباعهم وكان الرواية التي فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لان الخمسين كانوا من قبيلة واحدة وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة كذا ضبطه الحافظ العسقلاني فكسرناه اي البيت وقتلنا من وجدنا عنده فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته كذا فيه وفي الرواية الاخرى ان الذي اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك رسول جرير فكانه نسب الى جرير مجازا فدعا لنا ولاحمس بالمهملتين على وزن احمر واحمس هم اخوة بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير رضي الله عنه ينتسبون الى احمس بن الغوث بن انمار وبجيلة امرأة نسبت اليها القبيلة المشهورة ومرادهم نسبتهم ايضا الى انمار وفي العرب قبيلة اخرى يقال لها احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وليست هي المرادة هنا ووقع في الرواية التي بعدها فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات اي دعا لهم بالبركة ووقع عند الاسماعيلي من رواية ابي اسامة عن اسماعيل بن ابي خالد

في الدعاء لاحمس بالبركة وقد مضى الحديث في باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي باتم منه ومضى الكلام فيه هناك واخرجه مسلم في الفضائل ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا ويروى حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا قيس هو ابن ابي حازم قال قال لي جرير قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة وكان بيتا في خثعم قبيلة باليمن وقال الرشاطي خثعم هو اقتل بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان وقال ابن الكلبي عن ابيه انما سمي اقتل بخثعم بجمل له يقال له خثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رايت اثر اصابعه في صدري وفي حديث البراء عند الحاكم فشكا جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القلع فقال ادن مني فدنا منه فوضع يده على راسه ثم ارسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته ثم وضع يده على راسه وارسلها على ظهره حتى انتهت الى اليته وهو يقول مثل قوله الاول فكان ذلك للتبرك بيده المباركة والقلع بفتح القاف واللام المفتوحة ضبطه ابو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر اوله قال الجوهري رجل قلع القدم بالكسر اذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة اذا كان يتقلع عن سرجه وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا وقيل فيه تقديم وتاخير لانه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا وقيل معناه كاملا ومكملا ووقع في حديث البراء انه قال ذلك في حال امراره يده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته تنبيه كلام المزي في الاطراف يقتضي ان قوله واجعله هاديا مهديا من افراد مسلم وليس كذلك لانه ثبت هنا من طريقين فانطلق اليها فكسرها وحرقها اي هدم ما فيها من البناء والاحجار ورمى النار فيما فيها من الاخشاب ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كانها جمل اجرب بالجيم والموحدة وهو كناية عن ازالة بهجتها واذهاب زينتها وقال الخطابي المراد انها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه يعني صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل انها رواية مسدد اجوف بالواو بدل الراء وبالفاء بدل الموحدة فان صحت الرواية فمعناه صارت صورة خالية لا شيء فيه والاجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر ووقع لابن بطال ان معنى قوله اجرب اي اسود ومعنى قوله اجوف اي ابيض وحكاه عن ثابت السرقسطي وانكره القاضي عياض وقال هو تصحيف وافساد للمعنى كذا قال وقال الحافظ العسقلاني ان اراد انكار تفسير اجوف بابيض فمقبول لانه يضاد معنى الاسود وقد ثبت انه حرقها والذي يحرق يصير اثره اسود لا محالة فكيف يوصف بكونه ابيض وان اراد انكار لفظة اجوف فمردود فانه فان المراد انه صار خاليا لا شيء فيه قال فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات وسئل عن الحكمة في قوله خمس مرات فقيل هي المبالغة والاقتصار على الوتر لانه مطلوب وقال الحافظ العسقلاني ظهر لي احتمال ان يكون دعا للخيل والرجال اولا معا ثم اراد التاكيد في تكرير الدعاء ثلاثا فدعا للرجال مرتين اخريين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات وقد مضى الحديث بعين هذا الاسناد في الجهاد في باب البشارة في الفتوح حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب يده ويروى بيده على صدري حتى رايت اثر اصابعه ويروى اثر يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس ويروى عن فرسي بعد قال وكانت ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب بفتحتين ويسكن الصاد ايضا وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيحمر بالدم ويعبدونه والضمير في فيه يرجع الى البيت تعبد يقال له الكعبة قال فاتاها فحرقها بالنار وكسرها قال ولما





قدم جرير اليمن هذا الخبر يشعر بان جاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه الى اليمن وكانه لما فرغ من امر ذي الخلصة وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب الذي سيذكر بعد باب كان بها رجل يستقسم اي يستخرج غيب ما يريد فعله من خير او شر ويطلب قسمته من الخير والشر بالازلام اي بالقداح وقد حرم الله تعالى ذلك بقوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وليس هذا من القسم بمعنى اليمين وحكى ابو الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وان امرء القيس لما خرج يطلب بثار ابيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا لم تنه عن قتل العداة زورا قال فلم يستقسم عنده احد حتى جاء الاسلام وقال الحافظ العسقلاني وحديث الباب يدل على انهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الاسلام وكان الذي استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم او لم يكن اسلم حتى زجره جرير فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال لتكسرنها وتشهد ان لا اله الا الله او لاضربن عنقك قال فكسرها اي الازلام وشهد ان لا اله الا الله ثم بعث جرير رجلا من احمس يكنى ابا ارطاة بفتح الهمزة وسكون الراء وبالطاء المهملة بعدها تاء واسمه حصين بن ربيعة وقع مسمى في صحيح مسلم ووقع لبعض رواته حسين بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف وقيل اسمه حصن بكسر الحاء وسكون الصاد ومن الرواة من قلبه فقال ربيعة بن حصين ومنهم من سماه ارطاة والصواب ابو ارطاة حصين بن ربيعة بن عامر بن الازور وهو صحابي بجلي ولم ار له ذكرا الا في هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم يبشره بذلك فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كانها جمل اجرب قال فبرك بالتشديد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعا بالبركة على خيل احمس ورجالها خمس مرات وقد مر بيان الحكمة في تكرير الدعاء خمس مرات وفي الحديث مشروعية ازالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان انسانا او حيوانا او جمادا او صورة وفيه استمالة نفوس القوم بتامير من هو منهم والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح وفضل ركوب الخيل في الحرب وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو وفيه منقبة لجرير رضي الله عنه ولقومه وبركة يد النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وانه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث ففيه تخصيص لعموم قول انس رضي الله عنه كان اذا دعا دعا ثلاثا فيحمل على الغالب وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر في احمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم

غزوة ذات السلاسل وفي بعض النسخ باب غزوة ذات السلاسل بزيادة لفظ باب سميت هذه الغزوة بذات السلاسل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وذكر ابن سعد انها وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام قال وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحق فقال قبلها قال الحافظ العسقلاني وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن ابي خالد والله تعالى اعلم وهي غزوة لخم اي غزوة ذات السلاسل هي غزوة لخم بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ينسبون الى لخم واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وجذام بضم الجيم بعدها معجمة خفيفة هي قبيلة كبيرة شهيرة ايضا ينتسبون الى عامر بن عدي اخي لخم على المشهور وقيل هم بن ولد اسد بن خزيمة وقال الرشاطي رايت في نسب لخم واخيه جذام واختهما عاملة اختلافا كثيرا وقال في باب الجيم كان لخم وجذام اخوين فاقتتلا وكان اسم لخم مالك بن عدي واسم جذام عامر بن عدي فجذم مالك اصبع عامر فسمي جذاما لان اصبعه جذمت ولخم عامر مالكا فسمي لخما واللخمة اللطمة قاله اسمعيل بن ابي خالد واسم ابي خالد سعد ويقال هرمز ويقال كثير الاحمسي البجلي مولاهم الكوفي وقال ابن اسحق هو صاحب المغازي عن يزيد من الزيادة هو ابن رومان المدني المشهور عن عروة هو ابن الزبير بن العوام هي بلاد بلي وعذرة وبني القين هي ثلاثة بطون من قضاعة اما بلي

فبفتح الواو وكسر الراء الخفيفة بعدها ياء النسب فهي قبيلة كبيرة ينتسبون الى بلي بن عمرو
بن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد بلي فعيل من قولهم بلوا سعوا اي ضووا ومن قولهم
بلوت الرجل اذا اخبرته واما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة
ايضا ينتسبون الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام بن
ابن الحاف بن قضاعة وقال ابن دريد هو من عذرت الصبي واعذرته اذا ختنته والعذرة
ايضا داء يصيب الناس في حلوقهم واما بنو القين بفتح القاف وسكون المثناة التحتية
وبالنون فقبيلة كبيرة ايضا ينتسبون الى القين بن جسر وقال الرشاطي القين هو النعمان
بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتية واخره عين مهملة ابن اسد بن وبرة
بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قال ابن الكلبي كان للنعمان عبد يسمى القين
حضنه فنسب اليه وقال ابو جعفر كل عبد عند العرب قين والامة قينة والقين الحداد
وفي كتابه ايضا قين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم ابن التين فقال بنو القين
قبيلة من تميم وذكر ابن سعد ان جمعا من قضاعة تجمعوا وارادوا ان يدنوا من اطراف
المدينة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء ابيض وبعثه في
ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ثم امده بابي عبيدة بن الجراح في مائتين وامره
ان يلحق بعمرو وان لا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يؤمهم فمنعه عمرو وقال انما
قدمت علي مددا وانا الامير فاطاع له ابو عبيدة فصلى بهم عمرو وقد تقدم في التيمم
انه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم الحديث وسار عمرو حتى وطئ بلاد
بلي وعذرة وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن اسحق ان ام عمرو بن
العاص كانت من بلي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرا يستنفر الناس الى الاسلام
ويستالفهم بذلك وروى اسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة رضي الله عنه
ان عمرو بن العاص امرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر رضي الله عنه
فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب
فسكت عنه فهذا السبب اصح اسنادا من الذي ذكره ابن اسحق لكن لا يمتنع الجمع
وروى ابن حبان من طريق قيس بن ابي حازم عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثه في ذات السلاسل فسأله اصحابه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر
رضي الله عنه فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد منهم نارا الا قذفته فيها قال فلقوا
العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم يعني امير القوم عمرو بن العاص رضي
الله عنه فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت ان
آذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد
فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث فاشتمل هذا السياق على
فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابا بكر رضي الله عنه سأله فلم يجبه
فسلم له امره او الحوا على ابي بكر حتى سأله فلم يجبه **حدثنا اسحق** هو ابن شاهين قال
**حدثنا خالد بن عبد الله** اي الطحان **عن خالد** اي ابن مهران **الحذاء عن ابي عثمان**
هو عبد الرحمن بن مل النهدي وهذا مرسل صورة بل جزم الاسمعيلي بانه مرسل
لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قال فاتيته فان المراد قال عمرو بن العاص وابو
عثمان سمع من عمرو بن العاص وقد اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسمعيلي من رواية وهب
بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بهذا الاسناد الذي اخرجه البخاري
فقال في روايته عن ابي عثمان عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات
السلاسل فاتيته فذكر الحديث وتقدم في مناقب ابي بكر رضي الله عنه من طريق اخرى
عن خالد الحذاء في هذه القصة عن ابي عثمان قال حدثنا عمرو بن العاص فذكره **ان النبي**
وروى ان رسول الله **صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل**
**قال فاتيته** اي قال عمرو بن العاص فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية معلى بن
منصور في مسلم قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعند
البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة قال عمرو فحدثت نفسي
انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت

يا رسول الله



يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث **فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال**
**قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا** وفي رواية علي بن عاصم قال قلت في نفسي لا اعود اسأل
عن هذا **فسكت** بتشديد تاء المتكلم **مخافة ان يجعلني في آخرهم** وفي الحديث جواز تامير المفضول
على الفاضل اذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية ابي بكر رضي الله عنه على الرجال
وبنته عائشة رضي الله عنها على النساء وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في المناقب ومنقبة لعمرو
بن العاص رضي الله عنه لتاميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وان ذلك لا يقتضي افضليته
عليهما لكن يقتضي له فضلا في الجملة وفي فوائد ابي بكر بن ابي الهيثم من حديث رافع الطائي قال بعث النبي
صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر رضي الله عنه قال وهي الغزوة
التي يفتخر بها اهل الشام وروى احمد والبخاري في الادب وصححه ابو عوانة وابن حبان
والحاكم من طريق علي بن رباح عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم يامرني
ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم
رغبة في المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح وهذا فيه اشعار بان بعثه كان عقب اسلامه
وكان اسلامه في سنة سبع من الهجرة **باب ذهاب جرير الى اليمن** ذكر الطبراني من طريق
ابراهيم بن جرير عن ابيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا لا اله
الا الله قال الحافظ العسقلاني فالذي يظهر ان هذا البعث غير بعثه الى هدم ذي الخلصة ويحتمل ان يكون
بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له يا جرير انه لم يبق طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخر هذه القصة
وسياتي في حجة الوداع انه شهدها فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولهذا
لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ويروى حدثني **عبد الله بن ابي شيبة العبسي**
هو ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة واسم ابي شيبة ابراهيم بن عثمان الحافظ العبسي بفتح المهملة وسكون
الموحدة وهو شيخ مسلم ايضا قال **حدثنا ابن ادريس** هو عبد الله بن ادريس **عن اسمعيل بن ابي خالد عن**
**قيس** هو ابن ابي حازم **عن جرير رضي الله عنه** انه **قال كنت باليمن** وفي رواية ابي اسحق عن جرير عند ابن
عساكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذي عمرو وذي الكلاع يدعوهما الى الاسلام فاسلما وقال
وقال لي ذو الكلاع ادخل على ام شرحبيل يعني زوجته وعند الواقدي في الردة باسناد متعدد
نحو هذا **فلقيت رجلين من اهل اليمن ذا الكلاع وذا عمرو** وفي رواية الاسمعيلي كنت باليمن فاقبلت
ومعي رجلان ذو الكلاع وذو عمرو وهذه الرواية ابين وذلك ان جريرا قضى حاجته من اليمن واقبل
راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو فاما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف
وتخفيف اللام واسمه اسميفع بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية
وفتح الفاء واخره عين مهملة ويقال ايفع بن باكور او ويقال ابن حوشب بن عمرو وقال ابو عمر انه
من حمير ويقال انه ابن عم كعب الاحبار يكنى ابا شرحبيل ويقال ابو شراحيل كان رئيسا في قومه
مطاعا متبوعا اسلم وكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم في التعاون على الاسود ومسيلمة وطليحة
وكان الرسول اليه جرير بن عبد الله البجلي فاسلم وخرج مع جرير الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذو الكلاع القائم بامر معاوية في حرب صفين وقتل قبل انقضاء الحرب ففرح معاوية بموته
وكان موته في سنة سبع وثلثين قال ابو عمر لا اعلم لذي الكلاع صحبة اكثر من اسلامه واتباعه النبي
صلى الله عليه وسلم في حياته واظنه احد الوفود عليه والله تعالى اعلم ولا اعلم له رواية الا عن عمر
وعوف بن مالك وقال ابو عمر انه اعتق عشرة الاف اهل بيت وقال ابن دريد كان ذو الكلاع
ادعى الربوبية في الجاهلية وان اسلامه كان ايام عمر رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب له مع جرير وجرير انما قدم وفاة سيدنا صلى الله عليه وسلم واما ذو عمرو فكان احد
ملوك اليمن وهو من حمير ايضا وقال ابو عمر ذو عمرو رجل من اليمن اقبل مع ذي الكلاع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين ومعهما جرير بن عبد الله البجلي ويقال كانا عزما على التوجه
الى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجعا الى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر
رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف له على اسم غيره ولا رايت من اخباره اكثر مما
ذكر في حديث الباب **فجعلت احدثهم** انما جمع الضمير باعتبار من كان معهما **عن رسول الله**
**صلى الله عليه وسلم فقال له ذو عمرو لئن كان الذي تذكر من امر صاحبك** اي حقا واراد
بالصاحب النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاسمعيلي لئن كان كما تذكر **لقد مر على اجله منذ ثلاث**

اراد انه مات منذ ثلاثة ايام ولقد قدم على اجله جواب شرط مقدر اى ان اخبرتنى بهذا اخبرك
بهذا كذا قال الحافظ العسقلانى وتفصيله ان جواب القسم لمقدر جزاء للشرط معنى ولما كان
شرط الشرط ان يكون سببا للجزاء وههنا ليس كذلك اوله بالاخبار اى ان تخبرنى بذلك اخبرك بهذا
فالاخبار الاول سبب للاخبار الثانى فان قيل من اين علم ذو عمرو وفاته صلى الله عليه وسلم اجيب بانه
يحتمل ان يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا وان يكون من المحدثين بفتح الدال وقد تقدم
تفسيره بانه الملهم وان يكون قد كان فى الجاهلية كاهنا والظاهر انه قال ذلك عن اطلاع من الكتب
القديمة لان اليمن كان قد اقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من اهل اليمن فى دينهم وتعلموا منهم
وذلك بين فى قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضى الله عنه لما بعثه الى اليمن انك ستاتى قوما اهل كتاب
وسياق الحديث ايضا يدل على ذلك لانه علق ما ظهر له على ما اخبره به جرير من احواله ولو كان
هذا مستفادا من غير ذلك لما احتاج الى بناء هذا على ذلك فان الاول والثالث من الاحتمالات
خبر محقق والثانى وقوع شئ فى النفس من غير قصد والله تع اعلم واقبلا معى هو من كلام جرير
رضى الله عنه اى اقبل ذو الكلاع وذو عمرو يعنى متوجهين الى المدينة حتى اذا كنا فى بعض الطريق
رفع لنا ركب من قبل المدينة اى من جهتها فسالناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستخلف ابو بكر والناس صالحون فقالا اى ذو الكلاع وذو عمرو اخبر صاحبك اراد به ابا بكر
رضى الله عنه انا قد جئنا ولعلنا سنعود ان شاء الله ورجعا الى اليمن فاخبرت ابا بكر
بحديثهم وقد تقدم ان جمع الضمير اما باعتبار اتباعهم او باعتبار ان اقل الجمع اثنان قال افلا
جئت بهم فلما كان بعد بضم الدال على البناء اى بعد هذا الامر ولعل ذلك كان بعد ان هاجر
ذو عمرو فى خلافة عمر رضى الله عنه وذكر يعقوب بن شبة باسناد له ان ذا الكلاع كان معه
اثنا عشر الف بيت من مواليه فسأله عمر رضى الله عنه معهم يستعين بهم على حرب المشركين
فقال ذو الكلاع هم احرار فاعتقهم فى ساعة واحدة وروى سيف فى الفتوح ان ابا بكر رضى الله
عنه بعث انس بن مالك رضى الله عنه يستنفر اهل اليمن الى الجهاد فرحل ذو الكلاع
ومن اطاعه وذكر ابن الكلبى فى النسب ان ذا الكلاع كان نجيدا فكان اذا دخل مكة يتعمم وشهد
صفين مع معاوية رضى الله عنه وقتل بها قال لى ذو عمرو يا جرير ان بك على كرامة وانى
مخبرك خبرا انكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك امير تامرتم بمد الهمزة
وتخفيف الميم اى تشاورتم او بالقصر وتشديد الميم اى اقمتم اميرا منكم عن رضى منكم او عهد
من الاول فى اخر اى امير اخر فاذا كانت اى الامارة بالسيف اى بالقهر والغلبة كانوا اى
الخلفاء ملوكا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضى الملوك وهذا كما تقدم يدل على ان
ذا عمرو كان له اطلاع على الاخبار من الكتب القديمة واشار بهذا الكلام الى تطابق حديث
سفينة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم تصير ملكا رواه احمد
واصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره وقال ابن التين ما قاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون
الا عن كتاب او كهانة وما قاله ذو عمرو لا يكون الا عن كتاب وقال الحافظ العسقلانى ولا
ادرى لم فرق بين المقالتين والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الاخيرة يحتمل ان يكون من
جهة التجربة والله تع اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان جريرا لما هدم ذا الخلصة
بعد شهوده حجة الوداع ذهب الى اليمن ثم لما رجع بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم
باب غزوة سيف البحر بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية واخره
فاء وهو ساحل البحر وليس فى بعض النسخ لفظ باب وهم يتلقون عيرا لقريش قال يعنى
لا بد من تقدير شئ قبل هذا لينتظم الكلام بتقديره بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثا قبل ساحل البحر فخرجوا وهم يتلقون عيرا اى يرصدون عيرا وهكذا وقع فى بعض
الروايات والعير بكسر العين الابل التى تحمل الميرة واميرهم ابو عبيدة اى ابن الجراح رضى الله عنه
واسمه عامر وقيل عبد الله بن عامر بن الجراح بن هلال بن النضر بن كنانة القرشى الفهرى
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة فى طاعون
عمواس سنة ثمان عشرة بالاردن من الشام وبها قبره وصلى عليه معاذ بن جبل رضى الله
عنهما حدثنا اسمعيل هو ابن ابى اويس ابن اخت مالك بن انس قال حدثنى مالك الامام
عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما انه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل بكسر القاف وفتح الموحدة اى جهته

ووقع



ووقع فى رواية عبادة بن الوليد بن عبادة سيف البحر وذكر ابن سعد وغيره ان النبى صلى الله عليه
وسلم بعثهم الى حى من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلى ساحل البحر بينهم وبين المدينة
خمس ليال وانهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وان ذلك كان فى شهر رجب سنة ثمان وهذا لا يغاير
ما فى الصحيح لانه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة ويقوى
هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثا الى ارض جهينة فذكر هذه القصة لكن تلقى عير قريش لا يتصور ان يكون فى
الوقت الذى ذكره ابن سعد فى رجب سنة ثمان لانهم كانوا فى الهدنة بل مقتضى ما فى الصحيح
ان يكون هذه السرية فى سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون تلقيهم
للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع فى شئ من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا
بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر فى مكان واحد والله تع اعلم وامر بتشديد الميم عليهم
ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وفى رواية ابى حمزة الخولانى عن جابر رضى الله عنه عند
ابن ابى عاصم فى الاطعمة امر علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحين انه ابو عبيدة وكان احد رواته ظن من
صنيع قيس بن سعد فى تلك الغزاة ما صنع فى نحو الابل التى اشتراها انه كان امير السرية
وليس كذلك وهم ثلثمائة فخرجنا فيه التفات من الغيبة الى التكلم وكنا ببعض الطريق
فنى الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزودى تمر المزود بكسر الميم ما يجعل
فيه الزاد فكان يقوتنا من قاته يقوته من اقتاد فى المجرد وروى يقوتنا بضم الياء
وتشديد الواو من التقويت والقوت ما يقوم به بدن الانسان كل يوم قليلا قليلا
وروى قليل قليل بدون الالف على اللغة الربيعية والمشهور قليلا قليلا بالنصب
حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق
العموم واقتضى راى ابى عبيدة ان يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم فى
ذلك ففعل فكان جميعه مزودا واحدا ووقع عند مسلم من رواية ابى الزبير عن جابر
رضى الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عير
قريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة فظاهره مخالف
لرواية الكتاب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة
الزاد الخاص اتفق انه ايضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكر الاخر
واما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكانت فى ثانى الحال وقد تقدم فى الجهاد من طريق هشام بن
عروة عن وهب بن كيسان فى هذا الحديث خرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا
ففنى زادنا حتى كان الرجل منا ياكل كل يوم تمرة واما قول القاضى عياض يحتمل انه لم يكن
فى ازوادهم تمر غير الجراب المذكور فمردود لان حديث الباب صريح فى ان الذى اجتمع
من ازوادهم كان مزود تمر ورواية ابى الزبير صريحة فى ان النبى صلى الله عليه وسلم زودهم
جرابا من تمر فصح ان التمر كان معهم من غير الجراب واما قول غيره يحتمل ان يكون تفرقته
عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوى قصدا لبركته وكان يفرق عليهم من الازواد التى
جمعت اكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق بل فى رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر
فقلت ازوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة فقلت ما تغنى عنكم تمرة هذا صريح
فى ان السائل عن ذلك هو وهب بن كيسان فيفسر به المبهم فى رواية هشام بن عروة
التى مضت فى الجهاد فان فيها فقال رجل يا ابا عبد الله وهى كنية جابر اين كانت تقع التمرة
من الرجل وعند مسلم من رواية ابى الزبير انه ايضا سال عن ذلك فقال لقد وجدنا
فقدها حين فنيت اى وجدنا فقدها موثرا وفى رواية ابى الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون
بها قال نمصها كما يمص الصبى ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا الى الليل ثم
انتهينا الى البحر اى الى ساحل البحر وهو صريح لرواية الثانية وفى رواية ابى الزبير
فانطلقنا الى ساحل البحر فاذا حوت كلمة اذا للمفاجأة والحوت اسم جنس لجميع
السمك وقيل هو مخصوص بما عظم منها مثل الظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء
واخره موحدة الجبل الصغير ووقع فى بعض النسخ بالضاد المعجمة حكاها ابن التين
والاول صواب وقال القزاز هو بسكون الراء اذا كان منبسطا ليس بالعالى

وفي رواية أبي الزبير فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر فأكل منها القوم ثماني عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه الضلع بكسر الضاد وفتح اللام فنصبا كذا فيه واستشكل بأن الضلع مؤنث وأجيب بأن تأنيثه غير حقيقي فيجوز تذكيره ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما وسيأتي أخرى الروايات في هذا الحديث إن شاء الله تعالى وقد مر الحديث في الشركة ومر الكلام فيه هناك أيضا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله هو المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال الذي حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب بالنصب بدل من قوله بعثنا أميرنا أبو عبيدة بن الجراح جملة اسمية وقعت حالا بدون الواو كما في كلمته فوه إلى في نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط والخبط بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ويقال خبطت الشجرة إذا ضربتها بالعصا ليسقط من ورقها وفي رواية أبي الزبير وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله وهذا يدل على أنه كان يابسا بخلاف ما جزم به الداودي أنه كان أخضر رطبا ووقع في رواية الخولاني وأصابتنا مخمصة فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر وفي رواية الخولاني فهبطنا ساحل البحر فإذا نحن بأعظم حوت قال أهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها الترس ويقال إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة وقال ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر وإنما يوجد في أجواف السمك التي تبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال الأزهري العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية ووقع في رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في أواخر الباب فألقى لنا البحر حوتا ميتا واستدل به على جواز أكل ميتة السمك وسيأتي البحث فيه في كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى فأكلنا منه نصف شهر وفي الرواية السابقة ثماني عشرة ليلة وفي رواية أبي الزبير فأقمنا عليها شهرا وجمع بين هذه الاختلافات بأن الذي قال ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وأن من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ومن قال شهرا جبر الكسر وضم بقية المدة التي قبل وجدانهم الحوت إليها ورجح النووي رواية أبي الزبير لما فيها من الزيادة وقال ابن التين إحدى الروايتين وهم انتهى ولعل الجمع الذي ذكرناه أولى ووقع في رواية الحاكم اثني عشر يوما وهي شاذة وأشد منها شذوذا رواية الخولاني فأقمنا قبلها ثلاثا وادهنا من ودكه بفتح الواو والدال المهملة أي شحمه بل هو ما يتحلب من لحمه وشحمه وفي رواية أبي الزبير فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي تكون فيها الحدقة ويقال لها حفرة العين وأصله نقرة في الصخر يجتمع فيه الماء والجمع وقاب بكسر أوله والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون وهي القطعة من اللحم ومن غيره وفي رواية الخولاني وحملنا من شحمه من قديد وودك في الأسقية والغرائر حتى ثابت بالمثلثة أي رجعت إلينا أجسامنا أي إلى ما كانت عليه من القوة والسمن فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه كذا في رواية الأكثرين وفي رواية المستملي من أعضائه قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني والصواب هو الأول لأن في السياق قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه فدل على أن الرواية الأولى من أضلاعه فنصبه فعمد إلى أطول رجل قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه فنصبه وأخذ رجلا وبعيرا فمر تحته وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عند ابن إسحاق ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست رأسه وهذا الرجل لم يدر اسمه قال الحافظ العسقلاني وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذكرا في هذه الغزوة كما سيأتي بعد وكان مشهورا بالطول وقصته في ذلك مع معاوية لما أرسل إليه ملك الروم بسراويل معروفة فقد ذكرها

في الجليس



في الجليس وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما ومحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض وعوتب قيس في نزع سراويله في المجلس فأنشد

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود

وزاد مسلم في رواية أبي الزبير فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه ووقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبي نطلب العلم فذكر حديثا طويلا وفي آخره وشكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله أن يطعمكم فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا قال جابر رضي الله عنه فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ودعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه وظاهر سياقه أن ذلك وقع لهم في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره فبعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأتينا إلخ فيتحد مع القصة التي في حديث الباب قال جابر رضي الله عنه وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر أي عندما جاعوا والجزائر جمع جزور وهو البعير ذكرا كان أو أنثى إلا أن اللفظة مؤنثة تقول هي الجزور وإن أردت ذكرا ووقع عند رواية الخولاني سبع جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه وكان عمرو هو ابن دينار يقول أخبرنا أبو صالح هو ذكوان السمان أن قيس بن سعد قال لأبيه كنت في الجيش فجاعوا قال انحر وهذا صورته مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه كذا قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني والظاهر أن يقال إن أبا صالح لم يدرك زمان قول قيس لأبيه إلخ لكنه في مسند الحميدي موصول أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريقه ولفظه عن أبي صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال قلت لأبي كنت في ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع قال لي انحر قلت نحرت فذكره وفي آخره قلت نهيت قال انحر قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نحرت قال ثم جاعوا قال انحر قال نهيت على صيغة المجهول والناهي هو أبو عبيدة وذكر الواقدي بإسناد له حسن أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزور هنا فقال له رجل من جهينة من أنت فانتسب له فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفرا من الصحابة رضي الله عنهم فامتنع عمر رضي الله عنه لكون قيس لا مال له فقال الأعرابي ما كان سعد ليخني بابنه في أوسق من تمر فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربعة حوائط أقلها يجد خمسين وسقا وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار قال في حديثه لما قدموا ذكروا شأن قيس فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت وفي حديث لو أن أهل المدينة بلغهم الجهد الذي أصاب القوم فقال سعد بن عبادة إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أنه قال أخبرني عمرو هو ابن دينار أنه سمع جابرا رضي الله عنه يقول غزونا جيش الخبط وأمر أبو عبيدة بضم الهمزة وتشديد الميم المكسورة على البناء للمفعول وفي رواية ابن عيينة عند مسلم وأميرنا أبو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فألقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته فأخبرني أبو الزبير القائل هو ابن جريج وهو موصول بالإسناد المذكور وأبو الزبير هو محمد بن مسلم المكي أنه سمع جابرا رضي الله عنه يقول قال أبو عبيدة كلوا فلما قدمنا المدينة ذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بالمد أي أعطاه بعضهم فأكله ووقع في رواية ابن السكن فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله قال القاضي عياض وهو الوجه وفي رواية أحمد من طريق ابن جريج التي أخرجها منه البخاري فكان معنا منه شيء فأرسل به إليه بعض القوم فأكل منه ووقع في رواية البحتري عن جابر رضي الله عنه عند ابن أبي عاصم في كتاب الأطعمة فلما قدموا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم أنا ندركه لم يروح لأحببنا لو كان عندنا منه وهذا

لا يخالف رواية ابي الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان احضروا له منه ما ذكر
او قال ذلك قبل ان يحضروا له منه وكان الذي احضروه معهم لم يروح فاكل منه وفي الحديث
من الفوائد مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة فان الاجتماع على الطعام تستدعي
البركة فيه وقد اختلفوا في سبب نهي ابي عبيدة رضي الله عنه قيسا ان يستمر على اطعام الجيش
فقيل لخشية ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان في القصة انه اشترى من غير العسكر وقيل لانه كان
يستدين على ذمته وليس له مال فاريد الرفق به وهذا اظهر والله تعالى اعلم ۞

**حج ابي بكر رضي الله عنه بالناس في سنة تسع** قوله حج مرفوع على الابتداء وخبره في سنة تسع
اي كان او وقع في سنة تسع كذا جزم به ونقل المحب الطبري عن صحيح ابن حبان ان فيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة وامر ابا بكر رضي الله
عنه في تلك الحجة قال المحب انما حج ابو بكر رضي الله عنه في سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان
وانما حج فيها عتاب بن اسيد كذا قال وكانه تبعه الماوردي فانه قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي في اخبار مكة خلافه
فقال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة فحج المسلمون
والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير قال الحافظ العسقلاني والحوات
لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف في اي شهر حج ابو بكر رضي الله عنه فذكر ابن سعد
وغيره باسناد صحيح عن مجاهد ان حجة ابي بكر رضي الله عنه وقعت في ذي القعدة ووافقه
عكرمة بن خالد فيما اخرجه الحاكم في الاكليل ومن عدا هذين اما مصرح بان حجة ابي بكر رضي الله
عنه كانت في ذي الحجة كالداودي وبه جزم من المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم
جماعة واما ساكت والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي ويؤيده ان ابن اسحق صرح ان
النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ان رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث
ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج فهو ظاهر في ان بعث ابي بكر رضي الله عنه كان بعد انسلاخ
ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله تعالى اعلم واستدل بهذا الحديث على ان فرض
الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة وذهب جماعة الى ان حج
ابي بكر رضي الله عنه هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه
وبسط تقرير ذلك موضع غير هذا وقال ابن القيم في الهدي ويستفاد ايضا من قول ابي
هريرة رضي الله عنه في حديث الباب قبل حجة الوداع انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع
كانت سنة عشر اتفاقا وذكر الواقدي انه خرج في تلك الحجة مع ابي بكر رضي الله عنه ثلثمائة
من الصحابة رضي الله عنهم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة **حدثنا سليمان
بن داود ابو الربيع** ضد الخريف العتكي الزهراني البصري قال **حدثنا فليح** بضم الفاء هو ابن
سليمان وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه **عن الزهري** هو محمد بن مسلم بن
شهاب **عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه بعثه في الحجة التي امره النبي صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع يوم النحر
في رهط يؤذن في الناس لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف عريان** قال الكرماني وفي بعض
النسخ عريانا على انه حال والفاعل طائف واحد فافهم هكذا ورد به مختصرا وقد مضى في الحج في باب
لا يطوف بالبيت عريان وقد مضى الكلام فيه هناك وسيأتي في تفسير سورة براءة تام السياق
ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة ظاهرة **حدثني عبد الله بن رجاء** ضد الخوف ابن المثنى الغداني
البصري وربما روى عنه البخاري بواسطة قال **حدثنا اسرائيل** هو ابن يونس **عن ابي اسحق** عمرو بن
عبد الله السبيعي جد اسرائيل **عن البراء** اي ابن عازب رضي الله عنهما انه **قال آخر سورة نزلت
كاملة** قال الداودي لفظ كاملة ليس بشيء لان براءة نزلت شيئا بعد شيء قال العيني لعله لم يرد
لفظ كاملة في هذا الحديث في التفسير ولفظه هناك آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت
يستفتونك **سورة براءة** وذكر النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر سورة نزلت اذا جاء
نصر الله والفتح وسيأتي في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الربا
**وآخر سورة نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** قال الكرماني
يستفتونك ليس آخر سورة نزلت بل آخر آية من السورة كما صرح به في التفسير ثم قال المراد من
السورة فيه القطعة من القرآن او الاضافة فيها بمعنى من والاولى ان البيانية نحو شجر الاراك

والثانية



والثانية من التبعيضية اي الآخر من السورة او قوله خاتمة نصب على التمييز وقال العيني لفظ الحديث
في الاطراف للمزي وآخر آية نزلت وهو الصواب فلا يحتاج الى هذه التعسفات ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان في هذه السورة قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا وذلك العام هو عام حجة ابي بكر رضي الله عنه اشار الى ذلك الاسمعيلي على عادته
من الاعتراض على مثل ذلك وقد ذكر ابن اسحق باسناد مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه على الحج فقيل لو بعثت بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال
لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا رضي الله عنه فقال اخرج بصدر براءة
واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فذكر الحديث وروى احمد من طريق محرز
بن ابي هريرة عن ابيه رضي الله عنه قال كنت مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكنت انادي
حتى صحل صوتي الحديث ومن طريق زيد بن نفيع قال سألنا عليا رضي الله عنه باي شيء
بعثت في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان
ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده
الى مدته واخرجه الترمذي من هذا الوجه وصححه **تنبيه** وقع هنا ذكر حجة ابي بكر
رضي الله عنه قبل الوفود والواقع ان ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم
من الجعرانة في اواخر سنة ثمان وما بعدها بل ذكر ابن اسحق ان الوفود كانت بعد غزوة
تبوك ثم اتفقوا على ان ذلك كله كان في سنة تسع قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة
قال كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد تقدم في غزوة الفتح في حديث عمرو بن سلمة
كانت العرب تلوم باسلامها الفتح فلما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم ولعل ذلك
من تصرف رواة البخاري وسيأتي نظير هذا في تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك
وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة التي جمعها وتبعه
ابن سيد الناس ومغلطاي والزين العراقي في نظم السيرة ومجموع ما ذكروه يزيد على الستين
والله تعالى اعلم ۞ **وفد بني تميم** تميم هو ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن اد بضم الهمزة وتشديد
المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن الياس بن مضر بن نزار وقد شرع البخاري رحمه الله
من هنا الى باب الوفود فذكر ابن اسحق ان اشراف بني تميم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
عطارد بن حاجب الدارمي والاقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الاهتم
المنقري والحتات بن يزيد المجاشعي ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقري
قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن وقد كان الاقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بني تميم فلما دخلوا
المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فنزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات الى قوله غفور رحيم فاسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل رجل اثني عشر
اوقية واعطى عمرو بن الاهتم خمسا لحداثة سنه وكان هذا قبل الفتح **حدثنا ابو نعيم** بضم النون
الفضل بن دكين قال **حدثنا سفيان** هو الثوري **عن ابي صخرة** بفتح الصاد المهملة وسكون الخاء
المعجمة وبالراء واسمه جامع بن شداد بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المحاربي الاسدي الكوفي
**عن صفوان بن محرز** بلفظ اسم الفاعل من الاحراز بالحاء المهملة والراء والزاي **المازني عن عمران
بن حصين رضي الله عنه** انه **قال اتى نفر من بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقبلوا
البشرى يا بني تميم قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرئي ذلك في وجهه صلى الله عليه
وسلم فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا يا رسول الله**
وقد مر الحديث في اول كتاب بدء الخلق باتم منه ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة
**باب** وهذا كالفصل لما قبله اي هذا باب ولا يعرب لان الاعراب لا يكون الا
بالعقد والتركيب **قال ابن اسحق** هو محمد بن اسحق صاحب المغازي **غزوة عيينة بن حصن** بكسر
المهملة وسكون الثانية **بن حذيفة بن بدر** قوله غزوة مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله
قوله **بني العنبر** بفتح العين والموحدة بينهما نون ساكنة **من بني تميم** وعنبر هو ابن عمرو بن تميم
وقد مر ان تميما هو ابن مر **بعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فاغار واصاب منهم ناسا
وسبى نساء** وذكر الواقدي ان سبب بعث عيينة ان بني تميم اغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم انصاري ولا مهاجري فاسر منهم احد عشر
رجلا واحدى عشرة امراة وثلاثين صبيا فقدم رؤساؤهم بسبب ذلك قال ابن سعد كان ذلك

في المحرم سنة تسع حدثني زهير بن حرب قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء ابن القعقاع بفتح القافين واسكان المهملة الاولى ابن شبرمة بفتح المعجمة والراء واسكان الموحدة الضبي عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالمهملة واسمه هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لا ازال احب بني تميم بعد ثلاث او بعد ثلاث خصال سمعته صفة لقوله ثلاث وتذكير الضمير باعتبار لفظ ثلاث كما ان تانيثه في قوله يقولها باعتبار معنى ثلاث من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم هم اشد امتي على الدجال هذا اول الثلاث وكانت فيهم وفي رواية الكشميهني منهم وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض سبية بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية او بسكونها بهمزة مفتوحة اي جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعول وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من اسرها وشرح هذا الحديث في كتاب العتق عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وهذا هو ثاني الثلاث وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قوم بكسر الميم بلا تنوين لانه تدخل فيه عند ياء المتكلم او قومي بدل من الاول وفي رواية ابي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه صدقات قومي بغير شك وقد مضى الحديث في كتاب العتق في باب من ملك من العرب رقيقا بعين هذا الاسناد وباسناد اخر ومطابقته للترجمة المذكورة قبل باب مجرد عن الترجمة من حيث ان فيه ذكر بني تميم وما جاء فيهم حدثني ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد ابو اسحق الفراء الرازي قال حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم ابي مليكة زهير بن عبد الله التيمي الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر بتشديد الميم امر من التامير القعقاع بن معبد بفتح الميم والموحدة بينهما مهملة ساكنة ابن زرارة بضم الزاي وتخفيف الراء الاولى التيمي وانما اشار ابو بكر رضي الله عنه بتامير القعقاع لانه كان ارق من الاقرع وقال عمر رضي الله عنه بل امر الاقرع بن حابس وانما اشار به لانه كان اجزل القعقاع وكل اراد خيرا قال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي قال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا من التماري وهو المجادلة والمخاصمة حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا حتى انقضت اي الاية والاية في سورة الحجرات قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم راسا بين يدي الله ورسوله وهو من باب التمثيل تهجينا لما نهوا عنه وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه والمعنى لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكم الله ورسوله وياذنا فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقيل المراد بين يدي رسول الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم ومخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم ومطابقة الحديث لما قبله ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه الترمذي فيه والنسائي فيه وفي القضاء

## باب وفد عبد القيس

هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين وينتسبون الى عبد القيس بن افصى بفتح الهمزة وسكون الفاء وبالصاد المهملة ابن دعمي بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء ابن جديلة بفتح الجيم ابن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في اخر حديث في باب تسمى جواثا بضم الجيم وتخفيف الواو وبالمثلثة وكان عدد هؤلاء الوفد ثلاثة عشر رجلا في سنة خمس او قبلها وقال ابن اسحق وكان قدوم وفد عبد القيس قبل الفتح وقال الحافظ العسقلاني والذي تبين لنا انه كان لعبد القيس وفادتان احداهما قبل الفتح ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس او قبلها سالوا عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة كما اخرج ذلك مسلم من حديث ابي سعيد رضي الله عنه وروى ابو داود من حديث ام ابان بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وانتظر الاشج واسمه المنذر

حتى

حتى لبس ثوبيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان فيك لخلتين الحديث وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد العصري انه سمع جده مزيدة العصري قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركائبهم فاخذوا يده فقبلوها وتخلف الاشج في الركاب حتى اناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين الحديث اخرجه البيهقي واخرجه البخاري في الادب المفرد مطولا من وجه اخر عن رجل من وفد عبد القيس ثانيتهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا كما في حديث ابي خيرة الصباحي الذي اخرجه ابن منده وكان فيهم الجارود العبدي وقد ذكر ابن اسحق قصته فانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه ويؤيد التعدد ما اخرجه ابن حبان من وجه اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان راهم قبل التغير حدثني اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح المهملة الاولى والقاف وتشديد الياء قال حدثنا قرة بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي عن ابي جمرة بفتح الجيم والراء نصر بن عمران الضبعي انه قال قلت لابن عباس ان لي جرة تنتبذ لي نبيذا اسند الفعل الى الجرة مجازا قال العيني وروي ان لي جارية فان صحت هذه الرواية فقوله تنتبذ بتاء المضارعة للمؤنث وعلى الرواية المشهورة يكون ننتبذ بنون المتكلم انتهى وفيه نظر فاشربه حلوا في جر هو متعلق بمحذوف هو صفة جر المذكورة تقديره ان لي جرة كائنة في جملة جرار وقال الجوهري الجرة من الخزف والجمع جر وجرار ان اكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت ان افتضح جواب ان اكثرت من نبيذ الجرة اي لما كان يشبه افعالي واقوالي بالسكارى فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى اي غير مفتضحين ولا نادمين فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك المشركين من مضر وانا لا نصل اليك الا في اشهر الحرم حدثنا بجمل من الامر ان عملنا به دخلنا الجنة وندعو به من وراءنا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم امركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن اربع ما انتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت الدباء بتشديد الموحدة والمد اليقطين اليابس والنقير الجذع المنقور والحنتم بالمهملة المفتوحة الجرة الخضراء والمزفت المطلي بالزفت اي انهى عن شرب ما في هذه الظروف وذلك الحكم ثابت ما دام مسكرا وقد مضى الحديث في كتاب الايمان في باب اداء الخمس من الايمان باتم منه ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابي جمرة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان هذا الحي من ربيعة هو ابن نزار بن معد بن عدنان وقال الرشاطي ربيعة هذا شعب واسع فيه قبائل وعمائر وبطون وافخاذ واراد بهذا الحي عبد القيس وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلسنا نخلص اليك الا في شهر الحرام فمرنا باشياء ناخذ بها وندعو اليها من وراءنا قال امركم باربع وانهاكم عن اربع الايمان بالله وعقد واحدة واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا الى الله خمس ما غنمتم واسقط صوم رمضان لان الظاهر ان القصة وقعت مرتين ففي المرة الاولى ذكره الاهم فيه اهم بالنسبة اليه او نسيه الراوي وانهاكم عن الدباء والنقير والحنتم والمزفت حدثنا يحيى بن سليمان هو ابو سعيد الجعفي الكوفي سكن مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني عمرو هو ابن الحارث وقال بكر بن مضر بضم الميم اي ابن محمد القرشي المصري عن عمرو بن الحارث وصل الطحاوي هذا التعليق من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده وساقه هنا على لفظ بكر بن مضر وتقدم في سجود السهو في الصلوة من الوجهين وساقه على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هناك والغرض من ذكره هنا ما فيه من ذكر وفد عبد القيس عن بكير مصغر بكر بالموحدة هو ابن عبد الله بن الاشج المخزومي ان كريبا مولى ابن عباس رضي الله عنهما حدثه ان ابن عباس وعبد الرحمن بن ازهر ضد الاسود والمسور بن مخرمة ارسلوا الى عائشة رضي الله عنها فقالوا اقرا عليها السلام منا جميعا واسالها وروي وسلها بالنقل عن الركعتين بعد العصر وانا اخبرنا بضم الهمزة على البناء للمفعول انك تصليهما وقد بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنهما قال ابن عباس وكنت اضرب مع عمر الناس عنهما قال كريب فدخلت عليها

ويلقيهما ما ارسلوني فقالت سل ام سلمة بفتح اللام واسمها هند بنت ابي امية المخزومية فاخبرتهم فردوني الى ام سلمة بمثل ما ارسلوني الى عائشة فقالت ام سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما وانه صلى العصر ثم دخل علي وعندي نسوة من بني حرام بفتح الحاء المهملة هو ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن ساردة بن تزيد بالمثناة الفوقية بن جشم بن الخزرج من الانصار فصلاهما فارسلت اليه الخادم فقلت قومي الى جنبه فقولي تقول ام سلمة يا رسول الله الم اسمعك تنهى عن هاتين الركعتين فاراك تصليهما فان اشار بيده فاستأخري ففعلت الجارية فاشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال يا بنت ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر انه اتاني اناس من عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اتاني اناس من عبد القيس وقد اخرج البخاري هذا الحديث في اواخر الصلوة في باب اذا كلم وهو يصلي وهنا اخرجه بهذا الاسناد ايضا واخرجه ايضا معلقا بقوله وقال بكر بن مضر حدثني ويروى حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي بضم الجيم وسكون المهملة وبالفاء قال حدثنا ابو عامر عبد الملك هو ابن عمرو العقدي قال حدثنا ابراهيم هو طهمان بفتح المهملة وسكون الهاء عن ابي جمرة بالجيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا بضم الجيم وتخفيف المثلثة مقصورا حصن قريب من البصرة من البحرين موضع بساحل بحر عمان وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة وذكره هنا لاجل ذكر عبد القيس وفيه فضيلة لعبد القيس ايضا

باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن اثال اما حنيفة بفتح المهملة فهو ابن لجيم بالجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن اسحق وغيره في سنة تسع وذكر الواقدي انهم كانوا سبعة عشر رجلا فيهم مسيلمة واما ثمامة فبضم المثلثة وتخفيف الميم ابن اثال بضم الهمزة وبثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفي سيد اهل اليمامة وهو من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان فانها كانت قبل فتح مكة وكان البخاري رحمه الله ذكرها ههنا استطرادا حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث هو ابن سعد قال حدثني بالافراد سعيد بن ابي سعيد اي المقبري واسم ابي سعيد كيسان المدني وقد مر عن قريب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه واخرج ابن اسحق عن سعيد فقال عن ابيه عن ابي هريرة وهو من المزيد في متصل الاسانيد فان الليث موصوف بانه اتقن الناس لحديث سعيد المقبري ويحتمل ان يكون سعيد سمعه من ابي هريرة وكان ابوه قد حدثه به قبل او ثبته في شيء منه فحدث به على الوجهين قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا اي فرسان خيل وهذا من الطف المجازات واحسنها قبل نجد بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يعني اسروه وجاؤا به وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي اخذ ثمامة واسره هو العباس بن عبد المطلب وفيه نظر ايضا لان العباس انما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي انها كانت قبل ذلك حيث اعتمر ثمامة ثم رجع الى بلاده ثم منعهم ان يميروا اهل مكة ثم شكا اهل مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة اي ليس عندي شيء عندك وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته اي ما الذي استقر في ظنك ان افعله بك انتهى قلت يعني وهذا يأتي على اوجه الاول ان يكون ما استفهاما وذا اشارة نحو ماذا الوقوف الثاني ان يكون ما استفهاما وذا موصولة بدليل افتقاره الى الجملة بعده الثالث ان يكون ماذا كله استفهاما على التركيب كقولك لماذا جئت الرابع ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي الخامس ان يكون ما زائدة وذا للاشارة والسادس ان يكون ما استفهاما وذا زائدة فقال عندي خير يا محمد فاجاب بانه ظن خيرا فقال عندي خير لست ممن يظلم بل انت تعفو وتحسن ان تقتلني تقتل ذا دم بالدال المهملة وتخفيف الميم عند الاكثرين وفي رواية الكشميهني بالذال المعجمة قال النووي معنى الاول ان تقتل تقتل ذا دم اي صاحب دم لاجل دمه فيشتفي قاتله بقتله ويدرك ثاره لرياسته وعظمته ويحتمل ان يكون المعنى عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله واما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت كذلك في رواية ابي داود

ومنعها القاضي عياض بانه يقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وقال النووي يمكن تصحيحها بان يحمل على الوجه الاول والمراد بالذمة الحرمة في قومه واوجه الجميع الوجه الثاني لانه مشاكل لقوله وان تنعم تنعم على شاكر وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فخامة الامر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ويروى قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر هكذا اقتصر في اليوم الثاني على احد الشقين وحذف الآخر في اليوم الثالث وفيه دليل على حذقه وذلك انه قدم اول يوم اشق الامرين عليه واشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام في اليوم الثاني فكأنه في اليوم الاول رأى امارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل شيئا مما قال اقتصر في اليوم الثالث على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لان المقام يليق بذلك فتركه ويروى فترك حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة وفي رواية ابن اسحق قال قد عفوت عنك يا ثمامة واعتقتك وزاد ابن اسحق في روايته انه لما كان في الاسر جمعوا ما كان في اهل النبي صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا فلما اسلم جاؤه بالطعام فلم يصب منه الا قليلا فتعجبوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكافر يأكل في سبعة امعاء وان المسلم يأكل في معاء واحد فانطلق الى نخل بالخاء المعجمة وتقدم في كتاب الصلوة في باب ربط الاسير في المسجد بلفظ نجل بالجيم وهو الماء قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اي فرسانك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بخير الدنيا والآخرة او بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت اي ملت الى دين غير دينك وزاد ابن هشام انه بلغني انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وارادوا قتله فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى الطعام من اليمامة فتركوه قال لا ولكن اسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال ما خرجت من الدين لان عبادة الاوثان ليست دينا حتى اذا تركتها خرجت من دين بل استحدثت دين الاسلام مع موافقة محمد صلى الله عليه وسلم على دينه فصرت متمحضا حنيفا في دين الحق الذي هو الاسلام انا بالابتداء وهو بالاستدامة ووقع في رواية ابن هشام ولكن تبعت خير الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله فيه حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم ولا ارفق بكم فاترك الميرة تأتيكم من اليمامة لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم اي الى ان يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ابن هشام ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم فكتب الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل اليهم وفي قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم امر العفو عن المسيء لان ثمامة اقسم ان بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما اسداه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر في عمل ذلك الخير وفيه الملاطفة بمن يرجى اسلامه من الاسارى اذا كان في ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى البلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك في قتله او الابقاء على الامام ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة وقد مر الحديث مختصرا في كتاب الصلوة في باب الاغتسال اذا اسلم وربط الاسير في المسجد ايضا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث القرشي النوفلي المكي تابعي صغير مشهور نسب هنا الى جده قال حدثنا نافع بن جبير اي ابن مطعم بن عدي

بن نوفل بن عبد مناف القرشي المدني مات في خلافة سليمان بن عبد الملك **عن ابن عباس رضي الله عنهما** انه **قال قدم** اي المدينة **مسيلمة** مصغر مسلمة وهو ابن ثمامة بن كبير بالموحدة بن حبيب بن الحارث من بني حنيفة **الكذاب** المتنبي قتله وحشي في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه **على عهد النبي صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحق ادعى النبوة سنة عشر وزعم وثيمة في كتاب الردة ان مسيلمة لقبه واسمه ثمامة وفيه نظر لان كنيته ابو ثمامة فان كان محفوظا فيكون ممن توافقت كنيته واسمه وسياق هذه القصة من ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه يخالف ما ذكره ابن اسحق انه قدم وفد قومه وانهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم وذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا منه جائزته وانه قال لهم انه ليس بشركم وان مسيلمة لما ادعى انه اشترك في النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج بهذه المقالة وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانقطاعه وامر مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه وخاطبه وصرح له بحضرة قومه انه لو سأله القطعة الجريدة ما اعطاه نعم يحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين في الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولذا اقام في رحالهم وفي الثانية كان متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم او القصة واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وعامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه يحفظ رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذره بالانذار والعلم عند الله تعالى ويستفاد من هذه القصة ان للامام ان ياتي بنفسه الى من يريد لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين **فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده** اي الخلافة وسقط لفظ الامر هنا عند الاكثر وهو مقدر وقد ثبت في رواية ابن السكن وثبت ايضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة **تبعته وقدمها** اي المدينة **في بشر كثير من قومه** ذكر الواقدي كما تقدم ان عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم **فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت** بالمثلثة والموحدة **بن قيس بن شماس** بفتح المعجمة وتشديد الميم وبالمهملة الخزرجي خطيب الانصار وهو الذي وصى بعد الموت في المنام الى ابي بكر رضي الله عنه فانفذ ابو بكر وصيته وتقدمت قصته **وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك** بالنصب في رواية الاكثرين وفي رواية بعضهم ولن تعد بالجزم على لغة من يجزم بلن حكاها الكسائي والمراد بامر الله حكمه بانه كذاب مقتول بجهنم **ولئن ادبرت** اي خالفت الحق **ليعقرنك الله** بالقاف اي ليهلكنك **واني لاراك الذي اريت** على البناء للمفعول من رؤيا المنام **فيه ما رايت وهذا ثابت يجيبك عني** اي لانه كان خطيب الانصار **ثم انصرف عنه** وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اعطي جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه ان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك ويؤخذ منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب اهل العناد ونحو ذلك **قال ابن عباس رضي الله عنهما فسالت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ارى الذي اريت فيه ما اريت فاخبرني ابو هريرة رضي الله عنه** مفعول سالت محذوف يفسره قوله فاخبرني ابو هريرة لان هذا الحديث رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا** تقدم غير مرة ان اصله بين فزيدت فيه الالف والميم ايضا في بعض المواضع ويضاف الى الجملة **انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب** كلمة من بيانية كما في قوله تعالى وحلوا اساور من فضة ووهم من قال ان الاسوار لا يكون الا من ذهب فان كانت من فضة فهي القلب **فاهمني شانهما** وفي رواية همام التي بعدها فكبرا علي ويؤخذ منه ان السوار وسائر الات الحلي اللائقة بالنساء تعبير للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم **فاوحي الي في المنام ان انفخهما** بالخاء المعجمة **فنفختهما فطارا**

فاولتهما

**فاولتهما كذابين يخرجان بعدي احدهما العنسي** بفتح العين المهملة وسكون النون وبالسين المهملة نسبة الى عنس وهو زيد بن مالك بن ادد ومالك هو جماع مذحج وقال ابن دريد العنس الناقة الصلبة واراد بالعنسي الاسود صاحب صنعاء اليمن كما في الرواية الثانية ولقبه عبهلة من قولهم عبهل الامر اهمله وكان يقال له ايضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لانه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وسيذكر قصته في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى **والاخر مسيلمة** ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصديق رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فاما الاسود فقتل في زمنه صلى الله عليه وسلم واما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقام مقام النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة وقد مضى بهذا الاسناد في علامات النبوة **حدثني** ويروى حدثنا **اسحق بن نصر** قال **حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اتيت** على البناء للمفعول **بخزائن الارض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبر علي** بضم الموحدة على صيغة الافراد ويروى كبرا على صيغة التثنية اي عظما **وثقلا فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعاء** بفتح الصاد المهملة وسكون النون وبالمد قاعدة اليمن ومدينتها العظمى وصاحبها الاسود العنسي **وصاحب اليمامة** وهي مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف وصاحبها مسيلمة الكذاب ومطابقته للترجمة من حيث ان فيه ذكر مسيلمة الكذاب وقد اخرجه البخاري في التعبير ايضا وكذا اخرجه في الرؤيا **حدثنا الصلت** بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقانية **بن محمد** اي ابن عبد الرحمن الخاركي بالخاء المعجمة البصري الثقة يكنى ابا همام اكثر عنه البخاري **قال سمعت مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء** ضد الخوف عمران **العطاردي** بالضم نسبة الى عطارد بطن من تميم اسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وهذا لا يحسب من ثلاثيات لانه لم يرو حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم بل حكى عن حاله فقط بخروجه اي بظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد منه مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة **يقول كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا هو اخير منه** وفي رواية الكشميهني احسن بدل اخير واخير لغة في خير والمراد بالخيرية الحسية من كونه اشد بياضا او نعومة او نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة **القيناه واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجرا جمعنا جثوة** بضم الجيم وسكون المثلثة وهي القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وتجمع على جثى **من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه** اي يصير نظير الحجر وقال العيني والحلب على التراب اما حقيقة واما مجاز عن التقرب اليه بتصدقه له وقال الحافظ العسقلاني وابعد من قال المراد بحلبهم الشاة على التراب مجاز وهو انهم يتقربون اليه بالتصدق عنه بذلك اللبن **ثم طفنا به فاذا دخل شهر رجب قلنا منصل** بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر الصاد المهملة يقال نصلت الرمح اذا نزعت منه سنانه وانصلته اذا جعلت له نصلا وفي رواية الكشميهني منصل بفتح النون الثانية وتشديد الصاد **الاسنة** جمع سنان وهذا اشارة الى تركهم القتال لانهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح اذا دخل شهر رجب لتعظيمه وكذا في سائر الاشهر الحرم وقد فسر المراد بقوله **فلا ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناه فالقيناه شهر رجب** اي في شهر رجب ويروى لشهر رجب اي لاجل شهر رجب واخرج عمر بن شبة في اخبار البصرة في ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن ابي رجاء اتم ذكر الدماء فعظمها وقال كان اهل الجاهلية اذا دخل الشهر الحرام نزع احدهم سنانه من رمحه وجعلوها في عكوم النساء ويقولون جاء منصل الاسنة ثم والله لقد رايت هودج عائشة رضي الله عنها يوم الجمل كانه قنفذ فقيل له قاتلت يومئذ قال لقد رميت باسهم فقال له كيف ذلك وانت تقول ما تقول فقال ما كان الا ان راينا ام المؤمنين فما تمالكنا **وسمعت ابا رجاء يقول** هو حديث اخر متصل بالاسناد المذكور وقائل سمعت هو مهدي بن ميمون الراوي **كنت يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلاما ارعى الابل على اهلي فلما سمعنا بخروجه فررنا الى النار الى مسيلمة الكذاب** بدل من قوله الى النار بتكرير العامل قال الحافظ العسقلاني الذي يظهر ان مراده بقوله بعث اي اشتهر امره عندهم ومراده بخروجه اي ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة الى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ودلت القصة على ان ابا رجاء كان

من جملة من تابع مسيلمة من قومه بني عطارد بن عوف بن كعب بطن من تميم وكان السبب في ذلك
ان سجاح بفتح المهملة وتخفيف الجيم واخره حاء مهملة وهي امراة من بني تميم ادعت النبوة ايضا
فبايعها جماعة من قومها ثم بلغها امر مسيلمة فخادعها الى ان تزوجها واجتمع قومها على طاعة مسيلمة
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله الى مسيلمة الكذاب ⁂ قصة الاسود العنسي وقد تقدم انه ابن
كعب العنسي بفتح المهملة وسكون النون وباهمال السين وحكى ابن التين جواز فتحها قال الحافظ العسقلاني
ولم ار له سلفا وان اسمه عبهلة بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء قتله فيروز الديلمي في
مرض النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد بن محمد الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء نسبة الى جرم
وجرم في قبائل في قضاعة جرم بن ربان وفي بجيلة جرم بن علقمة وفي عاملة جرم بن شعل وفي طي
جرم وهو ثعلبة بن عمرو ابو عبد الله كوفي ثقة مكثر وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يعقوب
بن ابراهيم قال اخبرنا ابي هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن صالح هو ابن كيسان عن ابن عبيدة بضم العين وفتح الموحدة بن نشيط بفتح النون وكسر
الشين بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة الربذي بالراء والموحدة المفتوحتين وبالمعجمة قتله
الحرورية سنة ثلثين ومائة وكان في موضع آخر اسمه عبد الله اراد بهذا ان ينبه على ان المبهم
هنا هو عبد الله بن عبيدة لا اخوه موسى بن عبيدة وهو ضعيف جدا واخوه عبد الله ثقة
وكان عبد الله اكبر من موسى بثمانين سنة ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اي ابن عتبة بن مسعود
الهذلي احد الفقهاء السبعة وفي هذا الاسناد ثلثة من التابعين في نسق صالح بن كيسان
وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله قال بلغنا وساق البخاري هذا الحديث بهذا وقد ذكره
في الباب الذي قبله موصولا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مسيلمة
الكذاب قدم المدينة فنزل في دار ابنة الحارث وكان تحته بنت ويروى ابنة الحارث بن
كريز بضم الكاف وفتح الراء واخره زاي على صيغة التصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
وهي ام عبد الله بن عامر قال الدمياطي الصواب ام اولاد عبد الله بن عامر لانها زوجته لا انه
فان ام ابن عامر ليلى بنت ابي حثمة العدوية وهو اعتراض متجه ولعله كان فيه ام عبد الله
عبد الله بن عامر فان لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم ابيه وهو من بنت الحارث
واسمها كيسة بتشديد التحتانية بعدها مهملة وهي بنت عم عبد الله بن عامر بن كريز ولها
منه ايضا عبد الرحمن وعبد الملك وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر بن كريز تحت مسيلمة الكذاب
واذا ثبت ذلك ظهر وجه نزول مسيلمة وقومه عليها لكونها كانت امراته واما ما وقع عند ابن اسحق
انهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره ان اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن ثعلبة
بن الحارث بن زيد وهي من الانصار من بني النجار ولها صحبة وتكنى ام ثابت وكانت زوج معاذ
بن عفراء الصحابي المشهور وكلام ابن سعد يدل على ان دارها كانت معدة لنزول الوفود فانه
ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني تغلب وغيرهم انهم نزلوا في دار بنت الحارث وكذا ذكر ابن
اسحق ان بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السهيلي ما وقع عند ابن اسحق في قصة مسيلمة
بان الصواب بنت الحارث وهو تعقب صحيح الا انه يمكن الجمع بان يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث
كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث وقال الحافظ العسقلاني ان الصواب
ما وقع عند ابن اسحق ان مسيلمة والوفود نزلوا في دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود وكان
يقال لها ايضا بنت الحارث كذا صرح به محمد بن سعد في طبقات النساء فقال رملة بنت الحارث ويقال
ابنة الحارث بن ثعلبة الانصارية وساق نسبها واما زوجة مسيلمة وهي كيسة بنت الحارث
فلم تكن اذ ذاك بالمدينة وانما كانت عند مسيلمة باليمامة فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر
بعد ذلك والله تعالى اعلم فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس
وهو الذي يقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى خطيب الانصار وفي يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة ان شئت خليت يعني بكون
لك امر الحكومة في حياتك ويكون لي بعدك وهذا يرد كلام ابن اسحق انه ادعى الشركة ولكن
يحمل على انه ادعى ذلك بعد ان رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا القضيب
ما اعطيتكه واني لاراك الذي اريت على البناء للمفعول وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك
عني فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة سالت عبد الله بن
عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس

رضي الله عنهما

رضي الله عنهما ذكر لي بضم الذال على البناء للمفعول وقد وضح من حديث الباب الذي قبله ان الذي
ذكر ذلك هو ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اريت
انه قد وضع في يدي سواران من ذهب ويروى اسواران بكسر الهمزة وسكون المهملة تثنية اسوار
وهي لغة في السوار والسوار بالكسر ويجوز الضم والاسوار ايضا صفة للكبير من الفرس وهو
بالضم والكسر معا بخلاف الاسوار من الحلي ففظعتهما بفاء وظاء معجمة مكسورة بعدها عين
مهملة يقال فظع الامر فهو فظيع اذا جاوز المقدار قال ابن الاثير الفظيع الامر الشديد وجاء
هنا متعديا والمعروف فظعت به وفظعت منه فيحمل التعدية على المعنى اي خفتهما او اشتد علي امرهما
ويؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية قريبا فكبرا علي وقد ضبطه الحافظ العسقلاني والكرماني
بكسر الظاء وتعقبه العيني بانه ليس كذلك بل هو بضم الظاء قال الجوهري فظع الامر بالضم فظاعة
وذكره في دستور اللغة من باب نصر ينصر وفي التوضيح يقال فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع
اي شديد بشيع جاوز المقدار وكذلك افظع الامر فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي
نزل به امر عظيم وكرهتهما فاذن لي على البناء للمفعول فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان
قال عبيد الله احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة اما مسيلمة فقد مر ذكره
واما العنسي وفيروز فمن قصتهما ان الاسود العنسي قد خرج بصنعاء وعليها المهاجر
بن ابي امية من طرف النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر وكان
اول ما ضل به عدو الله انه مر به فلما حاذاه عثر الحمار فادعى انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له
شا فقام هكذا ذكره الحافظ العسقلاني وذكر العيني انه مر به حمار فلما انتهى اليه عثر لوجهه
فقال لعنه الله سجد لي ولم يقم الحمار حتى قال عدو الله شا فقام قال فانظر الى التفاوت بينهما وقوله
شا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة كلمة تستعمل عند دعاء الحمار وعن فيروز خرج الاسود في عمه
بعد حجة الوداع وكان كاهنا مشعبذا يريهم الاعاجيب وكان يسبي قلوب من يسمع منطقه
معه شيطان وتابع له وخرج على ملك اليمن فقتله ونكح امراته وملك بلاده ولم يكاتب النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يرسل اليه لانه لم يكن معه احد ... وصفا له ملك اليمن وروى يعقوب بن سفيان
والبيهقي في الدلائل من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم راء مضمومة
ثم جيم قال خرج الاسود الكذاب وهو من بني عنس وكان معه شيطانان يقال لاحدهما سحيق
بمهملتين وقاف مصغرا والاخر شقيق بمعجمة وقافين مصغرا وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من امور
الناس وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره
فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت دادويه وفيروز وغيرهما
حتى دخلوا على الاسود ليلا وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر وكان على بابه الف حارس
فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز راسه واخرجوا المراة وما احبوا
من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو الاسود
عن عروة اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم او ليلة فاتاه الوحي فاخبر به اصحابه
ثم جاء الخبر الى ابي بكر رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءه خبر الاسود من ليلته وجاءته
الرسل صبيحة ليلة قبضه صلى الله عليه وسلم وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما اتاه الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الاسود فبشرنا به وقال
قتله البارحة رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز وقيل دخل اليه فيروز فقال
ما تقول فان محمدا يزعم انه ليس الا اله واحد قال الاسود بل آلهة كثيرة فقال ابسط يدك
ابايعك فلما بسط يده مد فيروز يده واخذ بعنقه فقتله وقال عبيد بن صخر كان بين اول
امره واخره ثلثة اشهر ثم انه ليست في الباب قصة العنسي وانما فيه قصة مسيلمة بطريق الارسال
نعم فيه ذكر العنسي ⁂ قصة اهل نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة
الى جهة اليمن يشتمل على ثلث وسبعين قرية مسيرة يوم للراكب السريع كذا في زيادات يونس بن بكير
باسناد له في المغازي وكان نجران منزل النصارى وكان اهلها اهل كتاب وذكر ابن اسحق
انهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهم حينئذ عشرون رجلا لكن اعاد ذكرهم في الوفود
بالمدينة فكانهم قدموا مرتين وقال ابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليهم فخرج اليه
وفدهم في اربعة عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن اسحق ايضا من حديث كرز بن علقمة انهم كانوا
اربعة وعشرين رجلا وسرد اسماءهم حدثني بالافراد عباس بالموحدة والمهملة بن الحسين ابو الفضل

بغدادي ثقة ليس له في البخاري سوى هذا الحديث مقرونا وآخر في التهجد مقرونا مات قريبا من سنة
أربعين ومائتين قال حدثنا يحيى بن آدم أي ابن سليمان القرشي الكوفي صاحب الثوري عن إسرائيل هو
ابن يونس بن أبي إسحق عن أبي إسحق عمرو بن عبد الله السبيعي جد إسرائيل المذكور عن صلة بن زفر
العبسي الكوفي عن حذيفة هو ابن اليمان العبسي رضي الله عنه وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن الأصم
عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الإسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه بدل حذيفة وكذلك
أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة من طرق أخرى عن إسرائيل ورجح الدارقطني في العلل هذه الرواية
ورده الحافظ العسقلاني فقال وفيه نظر فإن شعبة قد روى أصل الحديث عن أبي إسحق فقال عن حذيفة
كما في الباب وقدم في مناقب أبي عبيدة رضي الله عنه ويجيء أيضا إن شاء الله تعالى وكأن البخاري
فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة قال والذي يظهر أن الطريقين صحيحان فقد رواه ابن أبي شيبة
أيضا والإسماعيلي من رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن صلة عن حذيفة وقال المزي ورواية
أصح والله تعالى أعلم قال جاء العاقب بالعين المهملة والقاف المكسورة وبالموحدة اسمه عبد المسيح
وكان صاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه والسيد بفتح السين المهملة وتشديد التحتية
واسمه أيهم بفتح الهمزة وسكون التحتية ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم
في ذلك صاحبا نجران وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران فخرج
إليه وفدهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم فيهم العاقب وهو عبد المسيح رجل من كندة وأبو
الحارث بن علقمة رجل من ربيعة وأخوه كرز والسيد وأوس ابنا الحارث وزيد بن قيس وشيبة
وخويلد وخالد وعمرو وعبيد الله وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم العاقب أميرهم وصاحب
مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه كما تقدم وأبو الحارث أسقفهم وإمامهم وصاحب مدارسهم
والسيد وهو صاحب رحالهم فدخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير
فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوهم ثم أتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فأعرض عنهم ولم يكلمهم فقال لهم عثمان رضي الله عنه ذلك من أجل زيكم فانصرفوا يومهم ذلك
ثم غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام فأبوا وكثر الكلام والحجاج
بينه وبينهم وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أنكرتم ما أقول فهلم
أباهلكم فانصرفوا على ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان يلاعناه أي
يباهلاه من اللعنة وهي المباهلة وذكر ابن إسحق بإسناد مرسل أن ثمانين آية
من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير إلى قوله تعالى تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية
قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا بفتح العين وتشديد
النون على صيغة المتكلم مع الغير وفي رواية الكشميهني فلاعننا بفتح النونين مع الإظهار
على أن في لاعن ضمير يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفلح نحن ولا عقبنا من
بعدنا زاد في رواية ابن مسعود رضي الله عنه أبدا واختلفوا في القائل فذكر أبو نعيم
في الصحابة له بإسناد له أن القائل بذلك هو السيد وقال غيره بل الذي قال ذلك هو
العاقب لأنه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي بإسناد له أن الذي
قال ذلك شرحبيل أبو مريم ثم المباهلة أن يجتمع قوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله
على الظالم منا وفي مرسل الشعبي عن ابن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد أتاني
البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا إليهم أخذ بيد حسن وحسين
وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة قالا أي العاقب والسيد إنا نعطيك ما سألتنا وذلك
بعد أن انصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ممتنعون عن الإسلام كما مر
عن قريب وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه فأتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك
ما سألت وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر
ومع كل حلة أوقية وفي رواية ابن سعد فغدا عبد المسيح وهو العاقب ورجلان من
ذوي رأيهم فقالوا قد بدا لنا أن لا نباهلك فاحكم علينا بما أحببت ونصالحك
فصالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية وعلى عارية ثلاثين
درعا وثلاثين رمحا وثلاثين بعيرا وثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد ولنجران وحاشيتهم
جوار الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم
وشاهدهم وبيعهم لا يغير أسقف عن أسقفيته ولا راهب عن رهبانيته ولا واقف



عن وفد نيته واشهد على ذلك شهودا منهم أبو سفيان والأقرع بن حابس والمغيرة بن شعبة
فرجعوا إلى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فأسلما انتهى وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا إلا أمينا فقال أي النبي صلى الله
عليه وسلم لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاستشراف وهو الاطلاع وأصله أن تضع يدك على حاجبك وتنظر
كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء والحاصل أنهم تطلعوا له كل منهم يأمل أن يكون
هو المبعوث إليهم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا أمين هذه الأمة فإن قيل قد ذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث
عليا رضي الله عنه إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم فالجواب أن قصة علي
رضي الله عنه غير قصة أبي عبيدة رضي الله عنه فإن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح
ورجع وعلي رضي الله عنه أرسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقبض منهم ما استحق
عليهم من الجزية وأخذ ممن أسلم منهم ما استحق من الصدقة ومطابقة الحديث للترجمة غنية
عن البيان وقد أخرجه البخاري في خبر الواحد أيضا وأخرجه بقية الجماعة غير أبي داود
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق
أي السبيعي عن صلة بن زفر عن حذيفة أي ابن اليمان رضي الله عنه أنه قال جاء أهل نجران
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجلا أمينا فقال لأبعثن إليكم رجلا
أمينا حق أمين فاستشرف له الناس فبعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهذا طريق
آخر في الحديث السابق أخرجه مختصرا وأخرجه في مناقب أبي عبيدة رضي الله عنه أيضا حدثنا
أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن خالد هو ابن مهران البصري
عن أبي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومضى
الحديث في مناقب أبي عبيدة رضي الله عنه ومطابقته للترجمة من حيث إنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك
حين بعثه إلى نجران بقرينة الحديث السابق وفي قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر
بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب
وقد تجب إذا تعينت مصلحة وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة وقد
دعا ابن عباس رضي الله عنهما إلى ذلك ثم الأوزاعي ووقع لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة
أن من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة قال الحافظ العسقلاني ووقع
لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصالحة أهل
الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ويجري ذلك مجرى الجزية عليهم فإن كلا منهما
مأخوذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى
أهل الهدنة في مصلحة الإسلام وفيها منقبة ظاهرة لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
قصة عمان والبحرين عمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم قال القاضي عياض هي قرية
بلاد اليمن ولم يزد في تعريفها شيئا وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت بعمان بن سبا ينسب
إليها الجلندى رئيس أهل عمان ذكر وثيمة أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قدم عليه من عند
النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه وذكر غيره أن الذي آمن على يدي عمرو ولدا الجلندى عباد
وجيفر وكان ذلك بعد خيبر ذكره أبو عمر وذكر الطبراني من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر
وعياذ ابني جلندى ملك عمان وفيه فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا عمرو فإنه توفي وعمرو بالبحرين وفي هذا إشعار بقرب عمان من البحرين والبعث إلى الملوك
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف أشار بالترجمة
إلى هذا الحديث لقوله في حديث الباب فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى أحمد من طريق أبي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد فرآه عمر رضي الله عنه
فقال ممن أنت قال من أهل عمان فأدخله على أبي بكر رضي الله عنه فقال هذا من أهل الأرض التي
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها
البحر لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر وعند مسلم من حديث أبي برزة رضي الله عنه

كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك تنبيه بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح العين
وتشديد الميم وهي التي ارادها الشاعر بقوله سه في وجهه خالان لولاهما ما بت مفتونا بعمان
وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف الرواة فيما وقع في صفة الحوض للنووي كما سياتي
في موضعه ان شاء الله تعالى حيث جاء في بعض طرق ذكر عمان تتميم جيفر بفتح الجيم وسكون
المثناة التحتية وفتح الفاء وآخره راء على وزن جعفر وعباد بفتح المهملة وتشديد التحتية
وآخره معجمة والجلندي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح المهملة وبالقصر ويليه
بموحدة ثم تحتانية ثم راء ثم مهملة على وزن ديلم حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة قال سمع ابن المنكدر من الانكدار بالمهملة والراء فاعل سمع ومفعوله
قوله جابر بن عبد الله اي الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية الحميدي في مسنده حدثنا سفيان
قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قد جاء مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على ابي بكر امر مناديا فنادى من كان له عند النبي
صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني قال جابر رضي الله عنه فجئت ابا بكر فاخبرته
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا قال
فاعطاني قال جابر فلقيت ابا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم اتيته فلم يعطني ثم
اتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك فلم تعطني ثم اتيتك
فلم تعطني فاما ان تعطيني واما ان تبخل عني فقال اقلت تبخل عني الهمزة فيه للاستفهام
على سبيل الانكار اي تنسبني الى البخل واي داء ادوأ ضبطه الدمياطي بخطه بالهمز وقال
ابن التين انه غير مهموز وقال ابن الاثير في باب الدال مع الواو ومنه الحديث واي داء ادوى
والصواب ادوأ بالهمز من البخل اي اي عيب اقبح والبخل بضم الموحدة وسكون المعجمة وبفتحهما
وهو ان يمنع المرء ما يجب عليه فلا يؤديه قالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وانا اريد
ان اعطيك وقد مضى الحديث في كتاب الهبة في باب اذا وهب هبة او وعد وفيه اختصار
وقد تقدم ايضا في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس وعن عمرو وهو ابن دينار وهو
معطوف على الاسناد السابق عن محمد بن علي قال الحافظ العسقلاني هو المعروف بالباقر
وابوه هو زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ووهم من زعم ان محمد بن علي هو ابن
الحنفية وفي رواية الحميدي حدثنا سفيان اخبرنا عمرو بن دينار اخبرني محمد بن علي
فذكره سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول جئته فقال لي ابو بكر عدها
فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثليها مرتين وهذا الحديث مضى في الكفالة
في باب من تكفل عن ميت دينا وقدم الكلام فيه هناك باب
قدوم الاشعريين جمع الاشعري نسبة الى الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن
عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له الاشعر لانه ولدته امه اشعر والشعر على كل بدنه
وقال الكرماني وفي بعض النسخ الاشعرين بحذف احدى الياءين وتخفيف الباقي واهل اليمن
هو من عطف العام على الخاص لان الاشعريين من اهل اليمن قال الحافظ العسقلاني
ومع ذلك فالذي يظهر لي ان المراد باهل اليمن خصوصا اخر وهو ما سأذكره من قصة نافع
بن زيد الحميري انه قدم وافدا في نفر من حمير والله تعالى اعلم وقال ابو موسى هو عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم اي
الاشعريون مني وانا منهم وكلمة من في ذلك تسمى من الاتصالية اي هم متصلون بي
ومعناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما على طاعة الله تعالى وهذا طرف من حديث
قد وصله البخاري في الشركة حدثنا محمد بن العلاء نا حماد بن اسامة عن بريد عن ابي
بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو
او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ثم اقتسموا بينهم فهم مني وانا منهم وقد مر الكلام
فيه هناك حدثني عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي واسحق بن نصر ابو ابراهيم
السعدي البخاري قالا حدثنا يحيى بن آدم اي ابن سليمان الكوفي وسقط في رواية ابي
زيد المروزي ذكر شيخي البخاري المذكورين وابتداء الاسناد بيحيى بن آدم والصواب

نحوهما



نحوهما لان البخاري لم يدرك يحيى بن آدم قال حدثنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي
زائدة واسم ابي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي عن ابيه زكريا الاعمى الكوفي
عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن الاسود بن يزيد النخعي الكوفي عن ابي موسى
اي الاشعري رضي الله عنه وفي المناقب من طريق يوسف بن ابي اسحق عن ابي اسحق حدثني
الاسود سمعت ابا موسى رضي الله عنه قال قدمت انا واخي من اليمن تقدم بيان اسم
اخيه في غزوة خيبر فمكثنا حينا ما نرى بضم النون اي ما نظن ابن مسعود وامه
اسم امه ام عبد بنت عبد ود بن سواد بن مريم وامها هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة
بن كلاب ولها صحبة الا من اهل البيت اي اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
في المناقب بلفظ من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له
وقد مضى الحديث في مناقب ابن مسعود رضي الله عنه ومطابقته للترجمة في قوله قدمت انا
واخي من اليمن حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا عبد السلام هو ابن حرب
النهدي بالنون سكن الكوفة وهو من افراده عن ايوب هو السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف
عبد الله بن زيد الجرمي عن زهدم بزاي على وزن جعفر هو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر
الراء الجرمي الازدي البصري انه قال لما قدم ابو موسى اي الكوفة اميرا عليها في زمن عثمان
رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني ووهم من قال اراد قدم اليمن لان زهدما لم يكن
من اهل اليمن انتهى واراد به الرد على الكرماني اكرم هذا الحي من جرم بفتح الجيم وسكون الراء
قبيلة شهيرة ينتسبون الى جرم بن ربان براء وموحدة مشددة ابن ثعلبة بن حلوان
بن عمران بن الحاف بن قضاعة وانا جلوس عنده وهو يتغدى دجاجا وفي القوم رجل
جالس فدعاه الى الغداء فقال اني رأيته يأكل شيئا فقذرته بفتح القاف وكسر الذال
المعجمة وفتحها اي استقذرته وكرهته فقال هلم من اسماء الافعال اي تعال فاني
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكله فقال اني حلفت ان لا آكله فقال هلم اخبرك
عن يمينك انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر ويروى باسقاط في على انه بدل عن
ضمير المتكلم من الاشعريين فاستحملناه اي طلبنا منه ابلا تحملنا فابى ان يحملنا فاستحملناه
فحلف ان لا يحملنا ثم لم يلبث النبي صلى الله عليه وسلم ان اتي على البناء للمفعول بنهب ابل
النهب الغنيمة فامر لنا بخمس ذود الذود بفتح الذال المعجمة من الابل ما بين الثلاث الى العشر
فلما قبضناها قلنا تغفلنا النبي صلى الله عليه وسلم يمينه اي استغفلناه واغتنمنا غفلته
لا نفلح بعدها ابدا فاتيته فقلت يا رسول الله انك حلفت ان لا تحملنا وقد حملتنا قال
اجل ولكن لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير منها وكان الوقت
الذي طلب فيه الاشعريون الحملان من النبي صلى الله عليه وسلم عند ارادة غزوة تبوك
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله انا اتينا النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين
وقد مضى الحديث في الخمس ومضى الكلام فيه هناك حدثني ويروى حدثنا عمرو بن علي
اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال حدثنا ابو عاصم هو النبيل الضحاك بن
مخلد قال حدثنا ابو صخرة بفتح المهملة وسكون المعجمة جامع بن شداد قال حدثنا
صفوان بن محرز بلفظ اسم الفاعل من الاحراز بالزاي المازني قال حدثنا عمران بن
حصين رضي الله عنه قال جاءت بنو تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابشروا يا بني تميم قالوا اما اذ بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا
يا رسول الله اورده هكذا مختصرا وقد تقدم بتمامه في بدء الخلق فان قيل قدوم وفد
بني تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقيب فتح خيبر سنة سبع
فالجواب انه يحتمل ان يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فجاء ناس من اهل اليمن حدثنا ويروى حدثني عبد الله بن محمد الجعفي قال
حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
بالمهملة والزاي عن ابي مسعود هو عقبة بضم المهملة وسكون القاف ابن عمرو البدري
الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان ههنا واشار بيده
الى اليمن اي الى جهة اليمن وهذا يدل على انه اراد اهل البلد لا من ينتسب الى اليمن ولو كان

من غير اهلها والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل وقوله في الفدادين يفسر على وجهين احدهما ان يكون جمع الفداد بالتشديد وهو شديد الصوت وذلك من دأب اصحاب الابل والآخر ان يكون جمع الفداد بالتخفيف وهو آلة الحرث واراد ذم هؤلاء لانهم يشتغلون عن امور الدين ويلتهون عن امور الآخرة من حيث يطلع قرنا الشيطان يعني من جهة المشرق وهو مسكن القبيلتين ربيعة ومضر وعبر عنه بذلك لان الشيطان ينتصب في محاذاة المطلع حتى اذا طلعت الشمس كانت بين جانبي راسه فيقع السجدة له حين تسجد عبدة الشمس لها ربيعة ومضر بالفتح فيهما لانهما بدل من الفدادين وغير منصرفين فيكونان مفتوحتين في موضع الجر ويجوز ان يكونا مرفوعين على تقدير هم ربيعة ومضر فيكون المبتدأ محذوفا وهما قبيلتان مشهورتان وقد مضى الحديث في اواخر كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم غنم ومطابقته للترجمة من حيث ذكر اليمن فيها حدثنا وفي رواية حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم عن شعبة عن سليمان هو الاعمش عن ذكوان بفتح الذال المعجمة هو ابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم خطاب للصحابة رضي الله عنهم وفيهم الانصار فيرد هذا قول من يقول المراد الايمان يمان الانصار لانهم يمانيون في الاصل لتبين ان الذين اتاهم غيرهم اهل اليمن هم ارق افئدة جمع فؤاد والين قلوبا قال الخطابي وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين لان الفؤاد غشاء القلب فاذا رق نفذ القول فيه وخلص الى ما وراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله واذا صادف القلب شيئا علق به اذا كان لينا والمشهور ان الفؤاد هو القلب فعلى هذا تكرار القلب بلفظين اولى من تكراره بلفظ واحد وقيل الفؤاد غير القلب وهو عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب الايمان يمان اصله يماني حذفت الياء للتخفيف وقد ذكر ابن الصلاح قول ابي عبيدة وغيره ان معنى قوله الايمان يمان اي مبدأ الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن والمراد منه وصف اهل اليمن بكمال الايمان ولا مفهوم له فان المراد مكة والمدينة لان هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك فتكون المدينة ح بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية واختار ابو عبيد ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال ابن الصلاح لو تامل الفاظ الحديث لما احتاجوا الى هذا التاويل لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار فيتعين ان الذين جاؤا غيرهم هذا وقد اشير اليه فيما سبق قال ومعنى الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له انتهى وقد سبق هذا ايضا آنفا قال ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان انتهى ونقضه الحافظ العسقلاني بانه لا مانع من ان يكون المراد بقوله الايمان يمان ما هو اعم مما ذكره وكذا ذكره ابو عبيد وحاصله ان قوله يمان يشمل من ينسب بالسكنى الظهور بل هو المشاهد في كل عصر من احوال سكان جهة اليمن فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والابدان قال الحافظ العسقلاني وقد قسم في حديث ابي مسعود رضي الله عنه اهل الجهات الثلاث اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره في حديث آخر فلعله كان فيه ولم يذكره الراوي اما نسيان او غيره والله تعالى اعلم والحكمة يمانية اطلق الاقوال في تفسيرها وقال النووي والذي صفا لنا منها ان الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على معرفة الله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وفيه الثناء على اهل اليمن لمبادرتهم الى الدعوة واسراعهم الى قبول الايمان والفخر اي الافتخار وعد المآثر القديمة تعظيما والخيلاء بالمد والكبر والعجب ومنه اختال فهو مختال في اصحاب الابل والسكينة اي المسكنة والوقار اي الخضوع في اهل الغنم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقال غندر بضم الغين المعجمة هو محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان هو الاعمش انه قال سمعت ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن وانما اورد هذا التعليق لوقوع التصريح بقول سليمان سمعت ذكوان ووصله احمد عن غندر بهذا الاسناد

حدثنا اسمعيل



حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد اخي هو عبد الحميد بن ابي اويس عن سليمان هو ابن بلال عن ثور بن زيد المدني الديلي التيمي وفيهم ثور آخر لكنه ابن يزيد بزيادة الياء في اوله الشامي عن ابي الغيث بفتح المعجمة واسكان المثناة التحتية وآخره مثلثة واسمه سالم مولى عبد الله بن مطيع بن الاسود القرشي العدوي المدني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والفتنة ههنا ههنا واشار به الى المشرق وههنا الثاني ظرف لقوله يطلع قرن الشيطان وقد مر عن قريب انه ينتصب في محاذاة المطلع حتى تطلع الشمس بين قرنيه واما كون الفتنة من المشرق فلانه اعظم اسباب الكفر ومنشأه هنالك لخروج الدجال ونحوه وهذا طريق آخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا قد ذكر فيما مضى الين قلوبا فالضعف عبارة عن الملاءمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصفت بها قلوب الآخرين واللين عبارة عن السكانة وسرعة الايجاب والتاثر بقوارع التذكير وارق افئدة الفقه يمان المراد بالفقه هنا الفهم في الدين واصطلح بعد ذلك الفقهاء واهل الاصول على تخصيص الفقه بادراك الاحكام الشرعية العملية بالاستدلال على اعيانها والحكمة يمانية قد مر تفسيرها واليمانية بتخفيف الياء لان الالف المزيدة فيه عوض عن ياء النسبة المشددة فلا يجمع بينهما وقيل سمع بالتشديد ايضا وهذا طريق آخر ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه واعلم انه قد اورد البخاري رحمه الله هذه الاحاديث في الاشعريين لانهم من اهل اليمن قطعا وكانه اشار الى حديث ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية اخرجه البزار وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم اهل اليمن كانهم السحاب هم خير اهل الارض الحديث اخرجه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني وفي الطبراني من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن حصن اي الرجال خير قال رجال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان يمان الحديث واخرجه ايضا من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة بالمهملة والزاي واسمه محمد بن ميمون السكري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم هو النخعي عن علقمة هو ابن قيس انه قال كنا جلوسا بالضم جمع جالس مع ابن مسعود رضي الله عنه فجاء خباب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بتشديد المثناة الفوقية الصحابي المشهور رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الرحمن عرفت الهمزة للتحقيق وهو كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايستطيع هؤلاء الشباب جمع شاب والهمزة فيه الاستفهام على سبيل الاستخبار ان يقرؤا كما تقرأ قال اما بالتخفيف وهو حرف استفتاح بمنزلة الا ويكون بمعنى حقا والمعنى هنا على الاول وهذا كسرت ان بعدها وعلى المعنى الثاني تفتح ان بعدها انك لو شئت امرت بعضهم فيقرأ عليك ويروى يقرأ بدون الفاء وفي رواية الكشميهني فقرأ بصيغة الفعل الماضي قال اجل اي نعم قال اقرأ يا علقمة فقال زيد بن حدير بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة على صيغة التصغير اخو زياد بن حدير وزياد من كبار التابعين ادرك عمر رضي الله عنه وله رواية في سنن ابي داود ونزل الكوفة وولي امرتها مرة وهو اسدي من بني اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر واما اخوه زيد فلم يعرف له رواية اتامر علقمة ان يقرأ وليس باقرئنا اما بالتخفيف ايضا ان شئت اخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم في قومك وقومه كانه يشير الى ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على النخع لان علقمة نخعي والى ذم بني اسد وزياد بن حدير اسدي فاما ثناؤه على النخع فيما اخرجه احمد والبزار باسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع او يثني عليهم حتى تمنيت اني رجل منهم واما ذمه لبني اسد ففي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وغيره ان جهينة وغيرها خير من بني اسد وغطفان وقد تقدم في المناقب واما النخعي فمنسوب الى النخع قبيلة شهيرة من اليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام بن مالك بن ادد بن زيد وقيل له النخعي

لانه نعى عن قومه اي بعد وفي رواية شعبة عن الاعمش عند ابي نعيم في المستخرج لتسكتن اولاخبرنك
بما قيل في قومك وقومك فقرأت اي قال علقمة فقرأت خمسين اية من سورة مريم وقال
عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه وهذا موصول بالاسناد المذكور كيف ترى خاطب بذلك
ابن مسعود رضي الله عنه خبابا لانه هو الذي امره اولا قال اي خباب رضي الله عنه قد
احسن وفي رواية احمد عن يعلى عن الاعمش فقال خباب احسنت قال عبد الله هو موصول ايضا
ما اقرأ شيئا الا وهو يقرأه يعني علقمة وهذا منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد له ابن مسعود
رضي الله عنه انه مثله في القراءة ثم التفت الى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال الم يأن
لهذا الخاتم ان يلقى اي الم يجئ وقت القاء هذا الخاتم ويلقى على البناء للمفعول اي يرمى فيه
تحريم لباس الذهب على الرجال اما للتشبيه بالنساء او للكبر والتيه واما لبس خباب الخاتم
من ذهب فيحمل على انه لم يبلغه التحريم لان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يخفى عليه امر
الشارع فاذا نبه عليه رجع او كان يعتقد ان النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه
فنبهه ابن مسعود رضي الله عنه على تحريمه فرجع اليه مسرعا وفيه الرفق في الموعظة وتعليم من
لا يعلم قال اما انك لن تراه علي بعد اليوم فالقاه رواه غندر اي روى الحديث المذكور
محمد بن جعفر الملقب بغندر عن شعبة اي عن الاعمش بالاسناد المذكور وقد وصله ابو نعيم
في المستخرج من طريق احمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر وهو غندر باسناده هذا
قال الحافظ العسقلاني وكانه في الزهد لاحمد والا فلم اره في مسند احمد الا من طريق يعلى
بن عبيد عن الاعمش ووهم بعض من لقيناه فزعم ان هذا التعليق معاد في بعض النسخ
وان محله عقب حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد ظهر ان لا اعادة وانه في جميع
النسخ وان الذي وقع في الموضعين رواه غندر عن شعبة صواب وان المراد في
الموضع الثاني رواه غندر عن شعبة عن الاعمش بالاسناد الذي وصله به من طريق
ابي حمزة عن الاعمش وقد اثبت الاسمعيلي في مستخرجه من رواية غندر عن شعبة فالبس
ان اخرجه من طريق ابي شهاب عن الاعمش رواه جماعة عن الاعمش ورواه غندر عن شعبة
تتمة في طبقات القراء لابن الجزري رحمه الله قال ابراهيم النخعي قرأ علقمة على عبد الله
مسعود رضي الله عنه وكان من احسن الناس صوتا بالقران فكانه عجل فقال عبد الله
رضي الله عنه فداك ابي وامي رتل فانه زين القران وروينا عن ابراهيم عن علقمة قال كنت
رجلا قد اعطاني الله حسن صوت بالقران وكان ابن مسعود رضي الله عنه يستقرئني ويقول
لي اقرأ فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان حسن الصوت زينة
القران وكان اذا سمعه ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو رآك رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسر بك وعن سفيان قال رأى همام بن الحارث علقمة يقرأ فقال مثل هذا فليقرأ
وقال علقمة قرأت القران في ليلة عند البيت مات علقمة سنة اثنتين وستين رحمه الله تم

باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي وسقط في رواية لفظ باب
ودوس بفتح الدال المهملة وسكون الواو وآخره سين مهملة هو ابن عدثان بن عبد الله بن
زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومعنى الدوس ظاهر واما الطفيل
بضم الطاء وفتح الفاء مصغرا هو ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم
بن غنم بن دوس كان يقال له ذو النور اخرجه لانه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثه
الى قومه فقال اجعل لي اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة ذكره هشام ابن
الكلبي في قصة طويلة وفيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم يسلم امه واجاب
ابو هريرة رضي الله عنه وحده قال الحافظ العسقلاني وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم
ابن ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة رضي الله عنه كانها قدمته الثانية ومنها انه رأى رؤيا
فقال لاصحابه عبروها قالوا وما رأيت قال رأيت رأسي حلق وانه خرج من فمي طائر وان امرأة
لقيتني فادخلتني في فرجها وكان ابني يطلبني طلبا حثيثا فحيل بيني وبينه قالوا خيرا قال اما
والله فقد اولتها اما حلق رأسي فقطعه واما الطائر فروحي واما المرأة التي ادخلتني
في فرجها فالارض تحفر لي فادفن فيها فقد رجوت ان اقتل شهيدا واما طلب ابني
اياي فلا اراه الا سيغدو في طلب الشهادة ولا اراه يلحق في سفرنا هذا فقتل

شهيدا



شهيدا يوم اليمامة وجرح ابنه ثم قتل يوم اليرموك بعد ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
شهيدا حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابن ذكوان
هو عبد الله بن ذكوان ابو الزناد عن عبد الرحمن اي ابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال جاء الطفيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت
ادعى الداودي ان قوله هلكت ليس بمحفوظ انما قال عصت وابت عصت وابت اي عن قبول
الاسلام فادع الله عليهم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا وأت بهم
دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية في مقابلة العصيان والاتيان بهم في مقابلة الاباء
وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم بين يديهم وقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي
ان حبيب بن عمرو بن حممة الدوسي كان حاكما على دوس وكذا كان ابوه من قبله وعمر ثلاثمائة
سنة وكان حبيب يقول اني لاعلم ان للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا وذكر ابن
اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الطفيل بن عمرو فاحرق صنم عمرو بن حممة الذي يقال له
ذا الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فاحرقه وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان الطفيل
بن عمرو استشهد باجنادين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا قال ابو الاسود عن عروة
وجزم ابن سعد بانه استشهد باليمامة وقيل باليرموك كما تقدم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة قال حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو رضي الله عنه
من دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن مالك بن نصر بن الازد وقد
اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا وقال خليفة بن خياط ابو هريرة رضي الله عنه
هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب بن ابي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة
بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس وقال ابو احمد الحاكم اصح شيء عندنا في اسم ابي هريرة رضي الله
عنه عبد الرحمن بن صخر وقد غلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له غيرها اسلم ابو هريرة
رضي الله عنه عام خيبر وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم وله رغبة في العلم روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلاثمائة حديث وسبعون حديثا
اتفق البخاري ومسلم على ثلاثمائة حديث وخمسة وعشرين حديثا وانفرد البخاري
بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين وليس في الصحابة احد اكثر حديثا منه وقال
البخاري روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي استعمله عمر رضي الله عنه
على البحرين ثم عزله ثم اراده على العمل فابى عليه ولم يزل يسكن المدينة حتى مات فيها سنة
سبع وخمسين قاله خليفة بن خياط وقال الهيثم بن عدي توفي سنة ثمان وخمسين وهو ابن
ثمان وسبعين وروي عنه انه قال انما كنيت بابي هريرة لاني وجدت اولاد هرة وحشية
فحملتها في كمي فقيل ما هذه قلت هرة قيل فانت ابو هريرة وقيل رآني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي كمي هرة فقال يا ابا هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اي لما اردت
القدوم قلت في الطريق شعر يا ليلة من طولها وعنائها على انها من دارة الكفر
نجت تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق في باب اذا قال رجل لعبده هو لله والعناء
بفتح العين المهملة التعب والنصب والدارة اخص من الدار وابق غلام لي في الطريق
ادعى ابن التين انه وهم وانما ضل كل واحد منهما من صاحبه لما في الرواية الماضية في العتق
فاضل احدهما صاحبه وقال الحافظ العسقلاني لا يلتفت الى انكار ابن التين انه ابق
لان رواية ابق فسرت وجه الاضلال واما كونه عاد فحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم
فرويناه فيه ايضا لانه يحمل على انه رجع عن الاباق وعاد الى سيده ببركة الاسلام قال ويحتمل
ان يكون اطلق ابق بمعنى انه اضل الطريق فهو ثابت في الروايتين وتعقبه العيني بانه لا ابهام في
الاضلال حتى يفسر بلفظ ابق ولا يصح ان يكون ايضا ابق مفسرا له من حيث اللغة ولا وجه
لذلك اصلا لان في الاباق معنى المخالفة بتولي الهرب عنه وهو من اكبر العيوب في العبد
وليس في الاضلال هذا المعنى اصلا قال وكل هذا التوفيق بين الروايتين بان يقال انه اطلق
ابق على معنى اضل لان في كل من هذين اللفظين معنى الاستتار والاختفاء انتهى وانت خبير
بان مآل ما ذكره الحافظ العسقلاني الى ما ذكره العيني فتامل فلما قدمت على النبي صلى الله

عليه وسلم فبايعته فبينا انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
هذا غلامك فقلت هو لوجه الله فاعتقته ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ابا هريرة
رضي الله عنه من دوس كما تقدم ❁ قصة وفد طيء وفي بعض النسخ باب
قصة وفد طيء بزيادة لفظ باب وفي بعضها وفد طيء باسقاط لفظ قصة ايضا والطيء
بفتح الطاء المهملة وتشديد المثناة التحتية بعدها همزة هو ابن ادد بن زيد بن يشجب
ابن زيد بن كهلان بن سبا وقال الرشاطي كان اسمه طهمة بن ادد فسمي طيئا وقال ابن
الكلبي سمي طيئا لانه اول من طوى بئرا ويقال اول من طوى المناهل وحديث عدي بن حاتم
عدي بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية ابن حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة
الفوقية ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بالحاء المهملة وسكون الشين المعجمة وبالراء بعدها
جيم ابن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث
طي بن ادد بن زيد بن كهلان قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة سبع قال الواقدي
وقال ابو عمر قدم في شعبان سنة عشر ثم قدم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه بصدقات قومه في زمن
الردة ومنع قومه طائفة من الردة بثبوته على الاسلام وحسن رايه وكان سريا شريفا في قومه
خطيبا ظاهر الجواب فاضلا كريما ونزل الكوفة وسكنها وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وفقئت
عينه يومئذ ثم شهد مع علي رضي الله عنه صفين والنهروان ومات بالكوفة سنة سبع وستين
في ايام المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة فائدة قال ابن دريد عن الخليل ان اصل طيء طاوي
واو وياء فقلبوا الواو ياء قال وكان الاصل فيه طويء قال الرشاطي ذكر بعض النحويين ان طيئا
من الطاءة وهو الذهاب في الارض وقال ابن سيدة هذا القول ليس بشيء لانه لا اصل له في الهمز
مهموز وحكى سيبويه في النسبة طائي وانه على غير قياس وقال في موضع آخر النسبة الى طيء طائي
حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة هو الوضاح اليشكري قال حدثنا
عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث بالمهملة وبالمثلثة مصغرا المخزومي صحابي صغير قال
ابو عمر عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي راى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع منه ومسح براسه ودعا له بالبركة وقيل قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
اثنتي عشرة سنة نزل الكوفة وولي امارة الكوفة ومات بها سنة خمس وثمانين عن عدي بن حاتم
انه قال اتينا عمر اي في خلافته رضي الله عنه في وفد بفتح الواو وسكون الفاء واخره دال مهملة
وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد واحده وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء لزيارة
والاسترفاد والانتجاع وغير ذلك تقول وفد يفد فهو وافد واوفدته على الشيء فهو موفد
اذا اشرف فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم اي قبل ان يدعوهم فقلت اما تعرفني يا امير
المؤمنين اصله يا امير المؤمنين فحذفت الالف للتخفيف قال بلى اسلمت اذ كفروا
واقبلت اذ ادبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا يشير بذلك الى وفاء عدي بالاسلام
والصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وامتنع من الردة من اطاعه فقال عدي فلا ابالي
اذا بالتنوين اي حينئذ قال الكرماني اي حين عرفتني بهذه المرتبة يكفيني سعادة وقال الحافظ
العسقلاني اي اذا كنت تعرف قدري فلا ابالي اذا قدمت علي غيري وفي الادب المفرد للبخاري
ان عمر رضي الله عنه قال لعدي حياك الله من معرفة وقد اخرج مسلم من وجه اخر عن عدي بن حاتم
قال اتيت عمر رضي الله عنه فقال ان اول صدقة بيضت وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجوه
اصحابه صدقة طيء جئت بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد احمد في اوله اتيت عمر في اناس
من قومي فجعل يعرض عني فاستقبلته فقلت اتعرفني فذكر نحوه اورده البخاري ونحوها
اورده مسلم جميعا وروى احمد في سبب اسلام عدي رضي الله عنه انه قال لما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم كرهت فانطلقت الى اقصى الارض مما يلي الروم ثم كرهت مكاني فقلت
لو اتيته فان كان كاذبا لم يخف علي فاتيته فقال اسلم تسلم قلت ان لي دينا وكان نصرانيا
فذكر اسلامه وذكر ذلك ابن اسحق مطولا وفيه ان خيل النبي صلى الله عليه وسلم اصابت
اخت عدي وان النبي صلى الله عليه وسلم من عليها فاطلقها بعد ان استعطفت بانشاد
على رضي الله عنه عنها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك
قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فلما قدمت ابنة حاتم
اشارت عليه بالقدوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم وروى احمد من



من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقالوا هذا عدي بن
حاتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعل ذلك اني لارجو ان يجعل يده في يدي ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة باب حجة الوداع يجوز فتح الحاء وكسرها وكذلك
كسر الواو وفتحها وانما سميت حجة الوداع لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها
ولم يحج بعدها وسميت ايضا حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها
ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها وقد قيل ان فريضة الحج نزلت حينئذ
وقيل سنة تسع وقيل قبل الهجرة وهو غريب وسميت حجة البلاغ ايضا لانه صلى الله عليه
وسلم بلغ الناس شرع الله قولا وفعلا في ذلك الحج ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده
الا وقد بينه صلى الله عليه وسلم وسميت حجة التمام والكمال وحجة الوداع اشهر وقد اخرج
مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين اي منذ قدم المدينة لم يحج ثم
اذن في الناس في العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر
كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ووقع في حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه عند ❁ ما يتوهم انه صلى الله عليه وسلم حج
قبل ان يهاجر غير حجة الوداع ولفظه ❁ وعند الترمذي من حديث
جابر رضي الله عنه قبل ان يهاجر ثلاث حجج وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله
اخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ العسقلاني وهو مبني على عدد وفود الانصار الى
العقبة بمنى بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى
ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه في اول الهجرة وهذا لا يقتضي
نفي الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم
حج قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في النهاية
كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان خروجه صلى الله
عليه وسلم من المدينة كان لخمس بقين من ذي القعدة اخرجه المصنف في الحج واخرج هو
ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها مثله وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم
الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه
بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم
الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه
صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين
فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت ويحمل
قول من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم
الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس لقعدة وبهذا تتفق الاخبار هكذا
جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوي هذا الجمع بقول جابر رضي الله عنه
انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح
رابعة ذي الحجة كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وهذا
يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه في الطريق ثمان
ليال وهي المسافة الوسطى والله تعالى اعلم حدثنا اسمعيل بن عبد الله قال حدثنا
مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهللنا اي
احرمنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهلل بالحج
مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فقدمت معه مكة وانا حائض ولم اطف
بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انقضي راسك وامتشطي واهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت فلما قضينا الحج ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الى التنعيم فاعتمرت
فقال هذه مكان بالرفع والنصب عمرتك قالت فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت
وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا اخر بعد ان رجعوا من منى واما
الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا والحديث قد مضى في كتاب الحج

في باب التمتع والقران ومضى الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثني عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال حدثني عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا طاف بالبيت فقد حل اي قبل السعي والحلق فقلت من اين القائل هو ابن جريج والمقول له عطاء وذلك صريح في رواية مسلم قال هذا ابن عباس قال اي قال عطاء من قول الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ومن امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يحلوا في حجة الوداع قلت انما كان ذلك بعد المعرف بفتح الراء المشددة بمعنى الوقوف بعرفة يقال عرف الناس اذا شهدوا عرفة قال كان ابن عباس يراه قبل وبعد اي قبل المعرف وبعده وهو ظاهر في ان المراد بذلك من اعتمر مطلقا سواء كان قارنا او متمتعا وهو مذهب مشهور لابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم البحث في ابواب الطواف في باب من طاف بالبيت اذا قدم من كتاب الحج حدثني بيان بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية وبالنون ابن عمرو البخاري قال حدثنا النضر بالضاد المعجمة هو ابن شميل مصغرا قال اخبرنا شعبة عن قيس هو ابن مسلم انه قال سمعت طارقا هو ابن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي ادرك الجاهلية وله رؤية عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء حال اي قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه نازلا بالبطحاء وهو مسيل وادي مكة فقال أحججت الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار اي احرمت بالحج وهو شامل للحج الاكبر والاصغر الذي هو العمرة قلت نعم قال كيف اهللت قلت لبيك باهلال كاهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام امر من الحل فطفت بالبيت وبالصفا والمروة واتيت امرأة من قيس ففلت بفتح اللام المخففة اي فتشت راسي واستخرجت القمل منه من فلى يفلي فليا وهو اخذ القمل من الشعر وقد مضى الحديث في الحج في باب من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلاله ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء وكان ذلك في حجة الوداع حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر قال حدثنا انس بن عياض قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما اخبره ان حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ازواجه ان يحللن بكسر اللام الاولى عام حجة الوداع فقالت حفصة اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك اي عن ان تحل يا رسول الله فقال لبدت راسي التلبيد ان يجعل المحرم في راسه شيئا من صمغ ليصير شعره كاللبد لئلا يشعث في الاحرام وقلدت هديي التقليد ان يعلق في عنق الهدي شيء ليعلم انه هدي فلست احل حتى انحر هديي والحديث قد مضى في باب التمتع والاقران ومطابقته للترجمة في قوله عام حجة الوداع حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثني شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وهو شيخ البخاري ايضا وكانه لم يسمع هذا الحديث منه فلذلك علقه وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من طريقه وقد ساق المصنف الحديث هنا على لفظه واما لفظ شعيب فسياتي في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى وهو اتم سياقا من رواية الاوزاعي حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي قال اخبرني ابن شهاب هو الزهري عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من خثعم بفتح المعجمة والمهملة بينهما مثلثة ساكنة قبيلة من اليمن استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ومر الكلام على اسمها واسم ابيها في كتاب الحج في باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة والفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوي على الراحلة فهل يقضي ان احج عنه قال نعم قد مضى الحديث في الباب المذكور ومر الكلام فيه هناك مستوفى ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع حدثنا محمد هو ابن رافع ضد الخافض بن ابي زيد القشيري النيسابوري كذا قاله الغساني وقال الحاكم هو محمد بن يحيى الذهلي بضم المعجمة

قال اخبرنا



قال اخبرنا سريج بضم السين المهملة وفتح الراء وآخره جيم مصغر سرج بن النعمان ابو الحسين البغدادي الجوهري وهو شيخ البخاري تارة يروي عنه بواسطة كما في هذا الموضع وتارة بلا واسطة حدثنا فليح بضم الفاء وبالمهملة هو ابن سليمان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصواء وهو اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي ابتاعها ابو بكر رضي الله عنه واخرى معها من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذ ذاك رباعية وكان لا يحمله غيرها اذا نزل عليه الوحي وفي عيون الاثر كانت ناقته التي هاجر عليها تسمى القصواء والجدعاء والعضباء وقيل العضباء غير القصواء فان العضباء هي التي سبقت فشق ذلك على المسلمين والقصواء تانيث الاقصى قال ابن الاثير القصواء الناقة التي قطع طرف اذنها من قصوته قصوا فهو مقصو وناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن ومعه بلال وعثمان بن طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري قتل ابوه طلحة يوم احد كافرا وهاجر عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد فلقيا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا وشهد عثمان فتح مكة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والى شيبة بن عثمان ثم نزل عثمان المدينة فاقام بها الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى مات بها في اول خلافة معاوية رضي الله عنه سنة ثنتين واربعين وقيل انه قتل باجنادين حتى اناخ عند البيت ثم قال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واسامة وبلال وعثمان ثم اغلقوا ويروى اغلقوا بتشديد اللام عليهم الباب فمكث نهارا طويلا ثم خرج وابتدر الناس الدخول فسبقتهم فوجدت بلالا قائما من وراء الباب فقلت له اي لبلال رضي الله عنه اين صلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى بين ذينك العمودين المقدمين وكان البيت على ستة اعمدة سطرين بالسين المهملة وفي رواية الاصيلي بالمعجمة وانكره القاضي عياض صلى بين العمودين من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت اي حين تدخل من الولوج بينه وبين الجدار اي بين الذي يستقبلك او بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونسيت ان اساله كم صلى وعند المكان الذي صلى فيه مرمر حمراء قال الكسائي المرمر الرخام وقال غيره هو جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم غير بناء الكعبة في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كما تقدم بسطه في كتاب الحج وقد مضى الحديث في الصلوة والجهاد والمغازي والحج وتقدم الكلام فيه واخرجه مسلم في الحج وكذلك ابو داود والنسائي وابن ماجة وقد اشكل وجه مطابقة الحديث لان فيه التصريح بان القصة كانت عام الفتح وعام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر وفي احاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع او حجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حجة الوداع حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب عن الزهري انه قال حدثني عروة بن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرتهما ان صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم حاضت في حجة الوداع فقال النبي صلى الله عليه وسلم احابستنا هي فقلت انها قد افاضت يا رسول الله وطافت بالبيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلتنفر قد مضى الحديث من طريق آخر في الحج في باب اذا حاضت المرأة بعدما افاضت ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع حدثنا يحيى بن سليمان قال اخبرني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد اي ابن زيد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان اباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وفي رواية عاصم عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي كنا نسمع بحجة الوداع ولا ندري ما حجة الوداع كانه شيء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا المراد بالوداع هل هو وداع النبي صلى الله عليه وسلم ام وداع غيره حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فعلموا عند ذلك انه ودع الناس بالوصايا التي اوصاهم بها قرب ايام موته ان لا يرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله تعالى عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ

المراد بقولهم حجة الوداع وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن محمد عن ابيه عن
ابن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث فودع الناس وعند البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله
والفتح نزلت في وسط ايام التشريق فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع
الناس فذكر الخطبة فحمد الله واثنى عليه وفي رواية ابي نعيم في المستخرج فحمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واثنى عليه الحديث وفيه قصة الدجال وفيه الا ان الله حرم عليكم
دماءكم وهذا يدل على ان هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع وقد ذكر الخطب في
حجة الوداع جماعة من الصحابة رضي الله عنهم لم يذكر احد منهم قصة الدجال فيها الا
ابن عمر رضي الله عنهما بل اقتصر الجميع على حديث ان اموالكم عليكم حرام الحديث وقد اورد المصنف
منها حديث جرير وابي بكرة هنا وحديث ابن عباس في الحج وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن
محمد بن زيد وهو اخو عمر بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن محمد صحيحة
لانه ثقة وكانه حفظ ما لم يحفظه عاصم والله تعالى اعلم ثم ذكر المسيح الدجال فاطنب اي طول
الكلام في ذكره وقال ما بعث الله من نبي الا انذر امته انذره نوح والنبيون من بعده
انما خص نوحا عليه السلام بالذكر بعد ان كان داخلا في قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله من نبي الا انذر امته لان نوحا عليه السلام ومن بعده خلق ثان لان من قبله
هلك كلهم ولم يبق الا نوح واولاده الثلاثة يافث وسام وحام وهو ايضا اب ثان
والاب الاول هو آدم عليه السلام وانه اي الدجال يخرج فيكم اراد في امته عند قرب الساعة
فما خفي عليكم من شانه كلمة ما شرطية اي ان خفي عليكم بعض شانه فليس يخفى عليكم
ان ربكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثا اي قالها ثلاثا ان ربكم ليس باعور بدل من الاول
اي لا يخفى عليكم انه ليس مما يخفى انه ليس باعور او استيناف وانه اعور عين اليمنى
كان عينه عنبة طافئة وفي رواية انه جاحظ العين كانها كوكب وههنا انه اعور
عين اليمنى وفي حديث حذيفة رضي الله عنه انه ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وفي
حديث آخر انه اعور عين اليسرى ووجه الجمع بين هذه الاوصاف المتنافرة ان يقدر ان
احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل في العور
العيب الا بفتح الهمزة كلمة استفتاح وفيه معنى الحث على سماع ما ياتي ان الله حرم عليكم
دماءكم واموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا قال الطيبي هذا من
تشبيه ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة كما في قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة كانوا يستبيحون دماءهم واموالهم في الجاهلية في غير الاشهر الحرم ويحرمونها
فيها كانه قيل ان دماءكم واموالكم محرمة عليكم ابدا كحرمة يومكم هذا وشهركم وبلدكم
الا هل بلغت بتشديد اللام قالوا نعم قال اللهم اشهد ثلاثا اي ثلاث مرات وانتصابه
على انه صفة لمصدر محذوف اي قاله قولا ثلاثا ويلكم او ويحكم شك من الراوي وكلمة
ويحكم كلمة ترحم وتوجع وقد يقال بمعنى التعجب وانتصابه على المصدرية ويستعمل مضافا وغير
مضاف والويل في الاصل الحزن والهلاك ويستعمل عند التوجع والتعجب وهو المراد ههنا
انظروا لا ترجعوا بعدي كفارا قال الكرماني اي كالكفار فهو تشبيه او هو من باب التغليظ
فهو مجاز او المراد معناه اللغوي وهو التستر بالاسلحة والاولى انه على ظاهره وهو نهي عن
الارتداد واوله الخوارج بالكفر الذي هو الخروج عن الملة اذ كل كبيرة عندهم كفر وقيل
معناه لا يكن افعالكم شبيه اعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين وقيل معناه اذا
فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي على ما انتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا احدا ولا
تحاربوا المسلمين ولا تاخذوا اموالهم بالباطل فان هذه الافعال من الضلالة والعدول
من الحق الى الباطل يضرب بعضكم رقاب بعض جملة مستانفة مبينة لقوله لا ترجعوا
بعدي كفارا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في مواضع بطرق
مختلفة في الديات والحدود والحج واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في السنة والنسائي
في المحاربة وابن ماجه في الفتن مختصرا حدثنا عمرو بن خالد الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء
قال حدثنا زهير مصغر زهر هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
قال حدثني زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج
بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع يعني ولا حج قبلها الا انه

نفى الحج

نفى الحج الاصغر وهو العمرة خلافا فانه اعتمر قبلها قطعا وقوله حجة الوداع مرفوع على انه خبر مبتدا
محذوف يعني هي حجة الوداع وحاصله انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة لم يحج الا حجة الوداع
قال ابو اسحاق هو الراوي وهو موصول بالاسناد المذكور وبمكة اخرى يعني حج حجة اخرى
بمكة قبل ان يهاجر فان قيل فرض الحج سنة ثمان او تسع وقد تقدم هنا شكه فيها فكيف حج بمكة
قبل ان يهاجر فالجواب انهم كانوا يحجون قبل السنة المذكورة لكن لم تكن فريضة واركانه اما
هي الاركان المشروعة الآن او قريب منها قال ابن الاثير في الجامع كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حج قبل النبوة وبعدها حججا الا ان قول ابي اسحق وبمكة اخرى يوهم انه لم يحج
قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبل ان يهاجر حججا قال الحافظ العسقلاني بل الذي
لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما
يتاخر منهم عنه من لم يكن بمكة او من به ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج
ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم
انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه انه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة
وان ذلك من توفيق الله تعالى وثبت دعوته قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية
كما تقدم في الهجرة الى المدينة والله تعالى اعلم حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن علي بن
مدرك بلفظ الفاعل من الادراك النخعي الكوفي ذكره ابن حبان من ثقات التابعين وما له
في البخاري الا هذا الحديث لكنه اورده في مواضع في العلم وفي الفتن وفي الديات عن ابي زرعة
بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة بن عمرو بن جرير واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن
عبد الله بن جابر البجلي عن جرير هو جد ابي زرعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة
الوداع لجرير استنصت الناس اي اسكتهم فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وفيه دليل على وهم من زعم ان اسلام جرير كان قبل موت النبي
صلى الله عليه وسلم باربعين يوما لان حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم
باكثر من ثمانين يوما وقد ذكر جرير انه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي في العلم وابن ماجه في الفتن
حدثني بالافراد محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا
ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن ابي بكرة هو عبد الرحمن واسم ابيه
نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وآخره عين مهملة ابن الحارث
وقد تقدم غير مرة عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزمان
هو اسم لقليل الوقت وكثيره واراد به ههنا السنة قد استدار كهيئته يوم خلق
السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم بضمتين جمع حرام
وكان القتال فيها حراما ثلاث متواليات قال ابن التين الصواب ثلاثة متوالية قيل
لعله اعاد على المعنى ثلاث مدد متواليات فكانه عبر عن الشهر بالمدة ذو القعدة قال ابن التين
الاشهر فتح القاف وذو الحجة والمحرم ورجب مضر انما اضيف رجب الى هذه القبيلة لانهم
كانوا يحافظون على تحريمه اشد من سائر العرب ويقال ثلاثة منها سرد وواحد فرد الذي
بين جمادى وشعبان وانما وصفه بذلك تاكيدا وازاحة للريب الحادث فيه بسبب النسيء
قال في الكشاف النسيء تاخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون مكانه
شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص هذه الاربعة وحرموا من شهور العام اربعة مطلقا وربما
زادوا في الشهور فيجعلونها ثلثة اشهر او اربعة اشهر وقد ابطل الشارع هذا واعاد
الاشهر على ما كانت هي عليه والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة
وبطل النسيء وقد مر في الحج في باب التمتع قال يجعلون المحرم صفرا وقال الخطابي كانوا يخالفون
بين اشهر السنة بالنسيء فيقدمون ويؤخرون لاسباب واغراض تعرض لهم ودماء يقع بينهم
فربما استحبوا الحرب فاستحلوا الشهر المحرم ثم حرموا من اجله صفرا بدلا وهكذا فتحول في
حسابهم شهور السنة وتتبدل واذا اتى على ذلك عدة من السنين منقرض ذلك الحساب و
يستدير الزمان ويعود الامر الى اصل الحساب فيستقبل اول السنة من المحرم فاتفق عام
حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم عوده الى اصل ما كان عليه حساب اشهر السنة اولا
فوقع الحج في ذي الحجة وقال بعضهم انما اخر النبي صلى الله عليه وسلم من سنة تسع الى سنة عشر

لذلك وقيل الحكمة في جعل المحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام ويتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وإنما توالى شهران في الآخر لإرادة تفضيل الختام والأعمال بالخواتيم أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذو الحجة قلنا بلى قال فأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة أراد بها مكة والألف واللام فيه للعهد وقيل هي اسم من أسمائها الخاص بها قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد هو ابن سيرين وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه فكان محمد أي ابن سيرين إذا ذكره يقول صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا هل بلغت مرتين وقد تقدم هذا الحديث في كتاب العلم في موضعين الأول في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع والثاني في باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب وقد ذكر هناك ما يتعلق به ومطابقته للترجمة من حيث أن ما رواه أبو بكرة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو خطبته كان في حجة الوداع حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم بلفظ الفاعل من الإسلام عن طارق بن شهاب أن أناسا من اليهود وقد تقدم في كتاب الإيمان أن رجلا من اليهود وقد ذكروا أنه كعب الأحبار وقد استشكل من جهة أنه كان قد أسلم ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي رضي الله عنه فإن ثبت احتمل أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود واجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عنهم فتجتمع الروايات وقيل فيه نظر لأن الثابت أن كعب الأحبار أسلم في زمن عمر رضي الله عنه كما قاله الذهبي وغيره قالوا لو نزلت هذه الآية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر رضي الله عنه أية آية فقالوا اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فقال عمر رضي الله عنه إني لأعلم أي مكان أنزلت أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فإن قيل كيف طابق كلام عمر رضي الله عنه كلامهم فالجواب أن غرض عمر رضي الله عنه أنا أيضا جعلناه عيدا لأن بعد يوم عرفة يوم العيد وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان في باب زيادة الإيمان ونقصانه ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من أهل بعمرة ومنا من أهل بحجة ومنا من أهل بحج وعمرة وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى يوم النحر وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب التمتع والقران ومضى الكلام فيه هناك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أنه كان في حجة الوداع لأنه صرح بذلك في هذا الحديث الذي مضى في كتاب الحج في باب التمتع والقران وتقدم أيضا في أول الباب من طريق آخر عن عائشة رضي الله عنها بأتم منه ومضى الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك وقال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أي زاد عبد الله بن يوسف على عبد الله بن مسلمة لفظ في حجة الوداع وهذا الطريق قد مضى في الحج وصرح فيه بأنه كان في حجة الوداع وهي حجة الإسلام وحجة البلاغ حدثنا إسمعيل هو ابن أبي أويس عبد الله هو ابن أخت مالك قال حدثنا مالك مثله أي مثل الحديث المذكور حدثنا أحمد بن يونس هو أحمد بن عبد الله بن يونس أبو عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي وهو شيخ مسلم أيضا قال حدثنا إبراهيم هو ابن سعد أي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي كان على قضاء بغداد قال حدثنا ابن شهاب الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه واسم أبي وقاص مالك قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من وجع أشفيت أي أشرفت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة أفأتصدق بثلثي مالي قال لا قلت أفأتصدق بشطره قال لا قلت فالثلث قال والثلث كثير إنك أن تذر أي أن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة جمع عائل وهو الفقير يتكففون أي يمدون أكفهم للسؤال الناس ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك قلت يا رسول الله أأخلف بعد أصحابي قال إنك لن تخلف فتعمل عملا

تبتغي

تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فإنه عاش إلى أن مات في قصره بالعقيق قريبا من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر من مات من العشرة وولاه عمر وعثمان رضي الله عنهما الكوفة وكان قد أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الإسلام اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس أي الفقير شديد الحاجة وهي كلمة ترحم سعد بن خولة بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام العامري وكان مهاجريا بدريا مات بمكة في حجة الوداع وكان يكره أن يموت بمكة ويتمنى أن يموت بغيرها فلم يعط ما تمنى فترحم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رق ورحم أن توفي بمكة وهذا أي قوله رثى له صلى الله عليه وسلم أن توفي بمكة من كلام الزهري وقد مر الحديث في الجنائز في باب رثي النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة ومضى أيضا في الوصايا في باب أن يترك ورثته أغنياء ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا أبو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء هو أنس بن عياض بكسر المهملة وبالضاد المعجمة من أهل المدينة قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلق رأسه في حجة الوداع ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد أخرجه مسلم وأبو داود في الحج حدثنا عبيد الله بن سعيد أي ابن يحيى السرخسي وهو شيخ مسلم أيضا قال حدثنا محمد بن بكر أي ابن عثمان البرساني قال حدثنا ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنه أخبره ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق في حجة الوداع وأناس من أصحابه أي حلق ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وقصر بعضهم وهذا طريق آخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والعين المهملة قال حدثنا مالك عن ابن شهاب وقال الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب أنه قال حدثني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره أنه أقبل يسير على حمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بمنى في حجة الوداع يصلي بالناس فسار الحمار بين يدي بعض الصف ثم نزل عنه أي نزل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحمار فصف مع الناس أخرج هذا الحديث من طريقين أحدهما متصل والآخر معلق وقد مضى في الصلوة في باب سترة الإمام سترة لمن خلفه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن هشام هو ابن عروة قال حدثني أبي هو عروة بن الزبير بن العوام قال سئل أسامة هو ابن زيد رضي الله عنهما وأنا شاهد أي حاضر عن سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجته فقال العنق بفتح العين المهملة والنون وبالقاف هو ضرب من السير متوسط فإذا وجد فجوة أي فرجة والفجوة الفرجة والمتسع بين الشيئين نص بفتح النون وتشديد الصاد المهملة أي سار سيرا شديدا والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب السير إذا دفع من عرفة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله عن سير النبي صلى الله عليه وسلم في حجته فإن المراد منها حجة الوداع حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد أي الأنصاري عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة نسبة إلى خطمة بطن من الأوس واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة من الأنصار وعبد الله هذا له صحبة أن أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أخبره أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع المغرب والعشاء جميعا أي جمع بينهما في وقت واحد وهو وقت العشاء والحديث قد مضى في الحج في باب من جمع بينهما ولم يتطوع ومطابقته للترجمة ظاهرة

## باب غزوة تبوك

تبوك بفتح المثناة الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وآخره كاف والمشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أراد الموضع ووقع في البخاري حتى بلغ تبوكا تغليبا للموضع قيل سميت تبوك بالعين التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس أن لا يمسوا من مائها شيئا فسبق إليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال القتبي ما زلتما تبوكانها منذ اليوم فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر في الشيء وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح وقول ابن قتيبة يقتضي أنها من المعتل كما ترى والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ أخرجاه من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أنهم خرجوا في عام تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار

فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض
بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشيء من مائها ثم اعاده
فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس فهذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم سماها تبوك قبل ان ياتيها
وفي رواية ابن اسحق فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم من سبق اليها قالوا يا رسول الله فلان وفلان
وفي رواية الواقدي سبقه اليها اربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي ووديعة
بن ثابت وزيد بن لصيت وبينها وبين المدينة من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق
احدى عشرة مرحلة وقال الكرماني تبوك موضع بالشام وفيه نظر لان اهل تقويم البلدان قالوا تبوك
بليدة بين الحجر والشام وبها عين ونخيل وقيل كان اصحاب الايكة بها وهذه الغزوة اخر غزوة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف
وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انها كانت بعد الطائف لستة اشهر وهو موافق لقول
من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة
وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيرهم قالوا بلغ المسلمين من الانباط الذين يقدمون بالزيت
من الشام الى المدينة ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق لاصحابه لسنة واجلبت
معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وقدم مقدمتهم الى البلقاء فندب النبي
صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بجهة غزوهم ليتأهبوا لذلك وذلك في حر شديد واستخلف
على المدينة محمد بن مسلمة قال الحافظ العسقلاني وهو اثبت عندنا وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك في ثلاثين الفا من الناس وكانت الخيل عشرة الاف واقام بها
في رجب سنة تسع يوم الخميس فلما رحل تخلف ابن ابي ومن كان معه فقدم صلى الله عليه وسلم صح
عشرين يوما يقصر الصلوة ولحقه بها ابو ذر وابو خيثمة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا
وقدم المدينة في شهر رمضان سنة تسع وقال ابن الاثير في كتاب الصحابة عن ابي زرعة الرازي شهد
معه تبوك اربعون الفا وفي كتاب الحاكم سبعون الفا ويجوز ان يكون عد مرة المتبوع ومرة التابع والتبع
وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا
الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم يقال
له صناد وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان
رضي الله عنه قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها
ومائتا اوقية قال فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها واخرجه الترمذي
والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب نحوه وذكر ابو سعد في شرف المصطفى والبيهقي في الدلائل
من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق
بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ
تبوك انزل الله تعالى عليه ايات من سورة بني اسرائيل وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها الى قوله تعالى تحويلا وامره تعالى بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها
تبعث الحديث واسناده حسن مع كونه مرسلا ثم اورد البخاري رحمه الله تعالى هذه الترجمة
بعد حجة الوداع قال الحافظ العسقلاني وهو خطأ وما اظن ذلك الا من النساخ فان غزوة
تبوك كما سبق انفا كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف والله تعالى اعلم
وهي اي غزوة تبوك غزوة العسرة بضم العين وسكون السين المهملتين ماخوذ من قوله تعالى
الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي اول احاديث الباب قول ابي موسى رضي الله عنه في جيش العسرة
وهي غزوة تبوك وروى ابن خزيمة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قيل لعمر رضي الله عنه حدثنا
عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث وفي تفسير
عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون
البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة
العسرة حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة
مصغرا بن عبد الله بن ابي بردة بضم الموحدة ايضا واسمه عامر بن ابي موسى عن ابي موسى عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسأله الحملان بضم الحاء المهملة وسكون الميم اي الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم وقال الكرماني
الحملان بالضم الحمل لهم اذ هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك فقلت يا نبي الله ان اصحابي
ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله ما احملكم على شيء ووافقته اي صادفته وهو غضبان

ولا اشعر

ولا اشعر اي والحال اني لا اعلم بغضبه ورجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة
بفتح الميم مصدر ميمي اي ومن خوفي ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي من وجد يجد
وجدا وموجدة اي غضب وفي حديث ابي موسى بن عقبة عن ابن شهاب وجاءه نفر كلهم معسر يستحملونه
لا يحبون التخلف عنه فقال لا اجد ومن هؤلاء نفر من الانصار ومن بني مزينة فرجعت الى اصحابي
فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة مصغر ساعة وهي في الاصل جزء
من الزمان وقد يطلق على جزء من اربعة وعشرين جزءا التي هي مجموع اليوم والليلة اذ سمعت بلالا
ينادي اي عبد الله يعني يا عبد الله بن قيس هو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فاجبته فقال
اجب بفتح الهمزة وكسر الجيم امر من الاجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال
خذ هذين القرينين هو تثنية قرين وهو البعير المقرون باخر يقال قرنت البعيرين اذا جمعتهما
في حبل واحد وقيل النظيرين المتساويين وفي رواية ابي ذر عن غير المستملي هاتين القرينتين اي
الناقتين لستة ابعرة وقد تقدم في قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود
وقال هنا لستة ابعرة فاما تعددت القصة وزادهم على خمس واحدا فان قيل قوله هذين القرينين
او هاتين القرينتين يقتضي اربعة فكيف قال لستة ابعرة فالجواب انه يحتمل ان يكون اختصارا
من الراوي او كانت الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر
على ان التنصيص على العدد لا ينفي الزيادة واما الرواية التي فيها هذين القرينين فذكر ثم
انث فالاولى على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا على الوصفية والتقدير اعني
القرينين واللام في لستة ابعرة تتعلق بقوله قال خذ او القرينين كما في قوله هيت لك ابتاعهن
وفي رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا في روايته فانطلق بهم قال الحافظ العسقلاني والعيني وهو
تحريف والصواب رواية الجماعة لانه جمع ما لا يعقل وقال الكرماني هذا من تشبيه الابعرة
بذوي العقلاء اي اشتراهن حينئذ من سعد قال الحافظ العسقلاني لم يتعين لي من هو سعد
الا انه يجيء في خاطري انه سعد بن عبادة فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله او قال
شك من الراوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن فانطلقت
اليهم بهن فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء ولكني والله لا ادعكم
اي لا اترككم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا
اني حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لي انك عندنا لمصدق
ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به
ابو موسى وفي الحديث استحباب حنث الحالف في يمينه اذا راى غيرها خيرا منها كما سياتي البحث
فيه في الايمان والنذور وانعقاد اليمين في الغضب ومطابقته للترجمة في قوله اذ هم معه في
جيش العسرة وهي غزوة تبوك وقد اخرجه البخاري في النذور ايضا واخرجه مسلم في الايمان
والنذور باسناد البخاري حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن
شعبة عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة تصغير عتبة الباب عن مصعب بن سعد اي ابن
ابي وقاص عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف
عليا رضي الله عنه اي على المدينة فقال اتخلفني بضم التاء وكسر اللام في الصبيان
والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى معناه ان يكون خليفة منه
في سفره هذا بمنزلة استخلاف موسى عليه السلام اخاه هرون عليه السلام على بني
اسرائيل حين توجه الى الطور الا انه ليس نبي بعدي وجه هذا الاستثناء الدلالة
على ان الخلافة ليست في النبوة لانه لا نبي بعده وفي رواية عطاء بن ابي رباح مرسلا
عند الحاكم في الاكليل فقال يا علي اخلفني في اهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا
نساءه فقال اسمعن لعلي واطعن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الفضائل والنسائي في المناقب حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا اراد بذلك
بيان التصريح بالسماع في رواية الحكم عن مصعب وطريق ابي داود هذه وصلها ابو نعيم
في المستخرج والبيهقي في الدلائل حدثنا عبيد الله بن سعيد اي ابن يحيى ابو قدامة
اليشكري قال حدثنا محمد بن بكر اي ابن عثمان البرساني قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج قال سمعت عطاء هو ابن ابي رباح يخبر قال اخبرني صفوان

بن يعلى بن امية قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة كذا في رواية الاكثر وفي
رواية السرخسي العسيرة بالتصغير وهي غزوة تبوك قال كان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق
اعمالي عندي وقد تقدم في الاجارة بلفظ احمالي وبالعين المهملة اصح قال عطاء هو موصول
بالاسناد السابق فقال لصفوان قال يعلى فكان لي اجير فقاتل انسانا فعض من العض
بالاسنان واصله عضض من باب علم وقيل من باب ضرب والاول اصح لقوله تع ويوم
يعض الظالم على يديه احدهما يد الآخر قال عطاء فلقد اخبرني صفوان ايهما عض
الآخر فنسيته قال فانتزع المعضوض يده من في العاض فانتزع احدى ثنيتيه تثنية
ثنية وهي مقدم الاسنان وهي اربعة ثنتان من الاعلى وثنتان من الاسفل فاتيا النبي
صلى الله عليه وسلم فاهدر ثنيته قال عطاء وحسبت انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم اي ايتركه والهمزة فيه للاستفهام على وجه الانكار يده في فيك تقضمها بفتح الضاد
المعجمة اي تمضغها يقال قضمت الدابة شعيرها تقضمه والقضم هو الاكل باطراف الاسنان
كانها في في فحل يقضمها وقد مضى الحديث في الجهاد ومطابقته للترجمة في قوله
غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة فان العسرة هي غزوة تبوك حديث
كعب بن مالك اي هذا بيان حديث كعب بن مالك بن ابي كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن
سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج
الانصاري السلمي بفتح المهملة واللام يكنى ابا عبد الله شهد العقبة الثانية واختلف في شهوده
بدرا وشهد احدا والمشاهد كلها حاشا تبوك فانه تخلف عنها وكان احد الشعراء في الجاهلية
وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع
وسبعين وكان قد عمي في آخر عمره وهو معدود في المدنيين روى عنه جماعة من التابعين رضي الله
وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا والآية في سورة التوبة قال الله تعالى
وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين
تخلفوا عن غزوة تبوك كما سيجيء قصتهم فتاب الله عليهم وعوذهم وانزل في حقهم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي عن غزوة تبوك وهو عطف على ما قبله وهو قوله تعالى
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار قال مجاهد الآية نزلت في غزوة تبوك
اي تجاوز الله وصفح عما فرط وصدر عنه صلى الله عليه وسلم وعن المؤمنين مما يعد ذنبا
في حقهم اي نجح كان لما اصابهم في تلك الغزوة من الشدة قال الامام الانسان طول عمره
لا ينفك عن زلات اما من باب الصغائر او من باب ترك الاولى وقيل ذكر التوبة على النبي
صلى الله عليه وسلم مفتاح كلام لانه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه تاب الله عليه من اذن المنافقين في التخلف عنه
كقوله تع عفا الله عنك لم اذنت لهم وقيل معناه برأهم عن علقة الذنوب اي عما تعلق
بهم مما يعد ذنبا في حقهم فان ترك الاولى يعد ذنبا في حقه صلى الله عليه وسلم كقوله تع
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله تع واستغفر لذنبك وقيل هو بعث
على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
والانصار كقوله تع وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص دونه
ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها لانها مقام الانبياء
والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا
في عسرة الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان التمرة
والماء حتى شربوا ماء الكرش من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
واتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم ثم تاب عليهم
تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم
بكيدودتهم فانه اذا قيل عفا السلطان عن فلان ثم عفا عنه دل على ان ذلك العفو متأكد
بلغ الغاية القصوى في الكمال والقوة وهذه التوبة المتأكدة لما علقت بما يدهم الشدائد
في ساعة العسرة كان التكرير تنبيها على اهليته انه بهم رؤوف رحيم ثم قال الله تعالى
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها
لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الو





والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا اي وعلموا ان لا ملجأ من الله اي من سخطه الا اليه
الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا
من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله
هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليهم بالنعم وعن ابي بكر
الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت ويضيق
عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب كذا وقع
عند الاكثر ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب وهو عم
عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا ورواية عن عبد الله بن كعب نفسه وسمع
الحديث بطوله من والده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وعنه ايضا رواية عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري
في اول الحديث بغير اسناد قال الزهري غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو
يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها
وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك
ولم يجاوزها وانزل الله تع لقد تاب الله على النبي الآية والثلاثة الذين خلفوا رهط
من الانصار في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع صدقه اولئك واعترفوا بذنبهم وكذب
سائرهم فحلفوا ما حبسهم الا العذر فقبل منهم ونهى عن كلام الذين خلفوا قال الزهري فاخبرني
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله وكان قائد كعب من بنيه بفتح الموحدة
وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ووقع في رواية القابسي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد
من بيته بفتح الموحدة وسكون التحتانية وكسر المثناة الفوقية والاول هو الصواب حين عمي
وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين اصيب بصره وكان اعلم
قومه واوعاهم لاحاديث اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك
يحدث حين تخلف مفعول به لا مفعول فيه فافهم عن قصة تبوك متعلق بقوله يحدث
قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك
زاد احمد من رواية معمر وهي آخر غزوة غزاها وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن
شهاب بغير اسناد ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن غير اني كنت تخلفت
في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها وقد تقدم في غزوة بدر بهذا السند ولم يعاتب الله
احدا انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش لغير الحرب الا بل التي تحمل الميرة
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة هي الليلة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الانصار على الاسلام
والايواء والنصر وذلك قبل الهجرة والعقبة هي التي في طرف منى التي يضاف اليها جمرة العقبة
وكانت بيعة العقبة مرتين كانوا في السنة الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كلهم من الانصار
حين تواثقنا اي تعاهدنا وتعاقدنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر اي ان لي
بدلها وان كانت بدر اذكر في الناس اي اعظم ذكرا بينهم واشهر عندهم بالفضيلة
منها وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم وان كانت بدر اكثر ذكرا في الناس منها ولفظ اذكر
على وزن افعل التفضيل وفي رواية احمد من طريق معمر عن ابن شهاب ولعمري ان اشرف مشاهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر وذلك لانها كانت سبب قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهور الاسلام واعلاء كلمة الله تع كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر زاد مسلم
مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى
جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بفتح الواو
وتشديد الراء اي اوهم بغيرها وهو من التورية وهو ان يذكر لفظا يحتمل معنيين احدهما اقرب
من الآخر فيوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد وزاد ابو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري
وكان يقول الحرب خدعة تنبيه هذه القطعة من الحديث افردت منه وقد تقدمت في الجهاد بهذا الاسناد
وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري في سفر جهاد ولا غيره وله من وجه آخر وخرج في غزوة تبوك
يوم الخميس حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل

حتى عمي
بيان

سفراً بعيداً ومفازاً وعدواً كثيراً فجلّى بفتح الجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها اي اوضح للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب اي كشف امرهم ليستعدوا بما يحتاجون اليه في سفرهم ذلك ويروى أُهبة عدوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير وقدم آنفا انه كان معه اربعون الفا وقيل سبعون الفا ولا يجمعهم كتاب حافظ بالتنوين فيهما وفي رواية مسلم بالاضافة وزاد في رواية معقل يزيدون على عشرة الاف ويجمعهم ديوان حافظ وللحاكم في الاكليل من حديث معاذ رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلثين الفا وبهذا العدد جزم ابن اسحق واورده الواقدي باسناد آخر موصول وزاد انه كانت معهم عشرة الاف فرس فيحمل رواية معقل على ارادة عدد الفرسان ولابن مردويه لا يجمعهم ديوان حافظ يعني ديوان مكتوب يحفظ عددهم وهو يقوي رواية التنوين وقد نقل عن ابي زرعة الرازي انهم كانوا في غزوة تبوك اربعين الفا ولا تخالف الرواية التي في الاكليل اكثر يريد الديوان هو من كلام الزهري واراد به ان المراد من قوله كتاب حافظ هو الديوان وهو الكتاب الذي يجمع فيه الحساب وهو بكسر الدال وقيل بفتحها ايضا وهو معرب وقيل عربي وقد احترز بذلك عما وقع في حديث حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لي من يلفظ بالاسلام وقيل تبا لك اول من دوّن الدواوين عمر رضي الله عنه قال كعب هو موصول بالاسناد المذكور فما رجل وفي رواية مسلم فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ويروى الا ظن انه سيخفى له وفي رواية الكشميهني ان سيخفى بتخفيف النون بلا هاء وفي رواية مسلم ان ذلك سيخفى له وذلك الظن لكثرة العسكر ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية احمد من طريق معمر وانا اقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصغو الى الظلال [illegible] الحاذ بالحاء المهملة وتخفيف الذال هو الحال وزنا ومعنى وقوله اصغو بصاد مهملة وغين المعجمة اي اميل ويروى اصعر بفتح العين المهملة بعدها راء وفي رواية ابن مردويه فانا اليها اصعر وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت بالطاء والفاء والقاف وهو من افعال المقاربة بمعنى اخذت في الفعل اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الناس الجد بكسر الجيم وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه قال ابن التين وضبط في بعض الكتب برفع الناس على انه الفاعل فيكون الجد منصوبا على نزع الخافض او هو نعت لمصدر محذوف اي اشتد الناس الاشتداد الجد وعند ابن السكن اشتد بالناس الجد برفع الجد وزيادة الباء وهو الذي في رواية احمد ومسلم وغيرهما وفي رواية ابن مردويه حتى شمر الناس الجد وهو يؤيد التوجيه الاول فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي بفتح الجيم وكسرها وهو الاهبة شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم وعند ابن ابي شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب فاخذت في جهازي ما شئت ولم افرغ فقلت اتجهز غدا فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وفي رواية الكشميهني حتى شرعوا بالشين المعجمة وهو تصحيف وتفارط بالفاء والطاء المهملة اي فات وسبق من الفرط وهو السبق الغزو وفي رواية ابن ابي شيبة حتى امعن القوم واسرعوا فطفقت اغدو للتجهيز وتشغلني الرحال فاجمعت القعود حين سبقني القوم وفي رواية احمد من طريق عمر بن كثير عن كعب فقلت ايهات سار الناس ثلاثا فاقمت وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت وزاد في رواية ابن مردويه ولم اهل وفيه تمني ما فات فعله فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى فيهم الا رجلا مغموصا بالغين المعجمة والصاد المهملة عليه النفاق اي مطعونا عليه في دينه متهما بالنفاق وقيل مستحقرا تقول غمصت فلانا اذا استحقرته وكذلك اغتمصته او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك بغير صرف للعلمية والتانيث وفي رواية الاكثر تبوكا بالصرف على ارادة المكان والموضع

فقال



فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة بكسر اللام وفي رواية معمر من قومي وعند الواقدي هو عبد الله بن انيس وهذا غير الجهني الصحابي المشهور وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليمامة عبد الله بن انيس السلمي بفتحتين فهو هذا والذي رد عليه هو معاذ بن جبل رضي الله عنه اتفاقا لا ما حكى الواقدي في رواية انه ابو قتادة قال والاول اثبت يا رسول الله حبسه برداه تثنية برد والنظر في عطفيه بكسر العين المهملة اي جانبيه ويروى والمنظر في عطفيه ويروى ايضا والنظر الى عطفيه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه ولباسه وقيل كنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفي الرجل فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو كذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري قال الحافظ العسقلاني واسم ابي خيثمة هذا هو سعد بن خيثمة كذا اخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وانا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس والله تعالى اعلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه اي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا اي راجعا من سفره الى المدينة وفي رواية مسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد ان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان في رمضان حضرني همي كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره حضرني هم وفي رواية مسلم بثي بالموحدة ثم المثلثة وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقت اعد العذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء واهيئ الكلام فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما اي قرب قدومه الى المدينة كأن ظله وقع عليها زاح بالزاي والحاء المهملة اي زال عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقي ويروى صدقه اي جزمت بذلك وعقدت عليه قصدي وفي رواية ابن ابي شيبة وعرفت انه لا ينجيني منه الا الصدق واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس هذه القطعة من هذا الحديث اوردت في الجهاد وقد اخرج احمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر الا في الضحى فبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد فيه وفي رواية ابن ابي شيبة ثم يدخل على اهله وفي حديث ابي ثعلبة عند الطبراني كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي ازواجه وفي لفظ ثم بدأ ببيت فاطمة ثم اتى بيوت نسائه فلما فعل ذلك جاءه المخلفون اي الذين تأخروا عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقوا اي اخذوا يعتذرون اليه اي يظهرون العذر ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا قدم غير مرة ان البضعة في العدد ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة وهو بكسر الباء وحكي الفتح ايضا وذكر الواقدي ان هذا العدد كان من منافقي الانصار وان المعذورين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم اي ظاهرهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب اي كتبسم المغضب بفتح الضاد وفي مغازي ابن عائذ فاعرض عنه فقال يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت قال فما خلفك ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك اي اشتريت راحلتك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا على البناء للمفعول اي فصاحة وقوة كلام بحيث اخرج من عهدة

ما ينسب الي مما يقبل ولا يرد ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني
ليوشكن الله اي ليسرعن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي بكسر الجيم اي
تغضب علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى
ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق
فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وزاد النسائي من طريق يونس عن الزهري فمضيت وثار رجال اي وثبوا
من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد
عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون
قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا
يؤنبونني بنون ثقيلة ثم موحدة من التانيب وهو اللوم العنيف اي يلومونني اشد اللوم وقوله
كافيك ذنبك بالنصب على نزع الخافض او على المفعولية واستغفار بالرفع على انه الفاعل حتى
اردت ان ارجع فاكذب نفسي وعند ابن عائذ فقال كعب ما كنت لاجمع امرين اتخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واكذبه فقالوا له انك شاعر جرئ فقال اما على الكذب فلا وزاد
في رواية ابن ابي شيبة كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم واستغفر لهم ثم قلت لهم هل لقي هذا
معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما
قالوا مرارة بضم الميم وتخفيف الراء الاولى ابن الربيع ضد الخريف ويقال ابن ربيعة كما في
صحيح مسلم العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس
وكان شهد بدرا ووقع في رواية لبعضهم العامري وهو خطأ وقوله ابن الربيع هو المشهور
وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطأ ايضا وكذا ما وقع عند
ابن ابي حاتم من مرسل الحسن بن سمية ربيع بن مرارة هو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان سبب
تخلفه انه كان له حائط حين زها فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا
فلما تذكر ذنبه قال اللهم لك خرجت على ان لا ارجع الى الاهل ولا المال وهلال بن امية
بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية الواقفي بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف
بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس الانصاري وكان شهد بدرا ايضا فذكروا لي رجلين صالحين
قد شهدا بدرا فيهما اسوة بكسر الهمزة وضمها قال ابن التين التاسي بالنظير ينفع في الدنيا
بخلاف الاخرة فقد قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وهكذا اوقع هنا وظاهره انه من كلام كعب بن مالك وهو مقتضى صنيع البخاري وقرر
ذلك واضحا في غزوة بدر وممن جزم بانهما شهدا بدرا ابو بكر الاثرم وتعقبه ابن الجوزي
ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل بعضهم لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب وان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاتبه مع كونه جس عليه بل قال لعمر لما هم بقتله وما
يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال واين ذنب
التخلف من ذنب الجس وفيه انه ليس ما استدل به بواضح لانه يقتضي ان البدري عنده
اذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهذا عمر رضي الله عنه مع كونه المخاطب
بقصة حاطب قد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري وانما لم يعاتب النبي
صلى الله عليه وسلم حاطبا ولا هجره لانه قبل عذره في انه انما كاتب قريشا خشية على اهله
وولده واراد ان يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن
لهم عذر اصلا كذا قرره الحافظ العسقلاني فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص اي متخصصين
بذلك دون بقية الناس فهذا في صورة النداء وليس به بل المراد بصفة اي هو ما دل عليه
ضمير المتكلم لا المخاطب وانما نقل من باب النداء الى باب الاختصاص لمشاركته معنوية بين
البابين اذ المنادى ايضا مختص بالخطاب من بين امثاله ولا يجوز في باب الاختصاص
اظهار حرف النداء مع اي لانه لم يبق فيه معنى النداء كما حقق في موضعه من بين من تخلف
عنه فاجتنبنا الناس بفتح الموحدة بعدها نون المتكلم وهو جملة من الفعل والمفعول
وقوله الناس بالرفع فاعله وتغيروا لنا حتى تنكرت اي تغيرت في نفسي الارض فما هي
التي اعرف اي تغير كل شيء علي حتى الارض فانها توحشت وصارت كانها ارض لم اعرفها
لتوحشها وفي نسخة فما هي بالتي اعرف وفي رواية معمر وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي





الحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل
شيء حتى قد يجده في نفسه وزاد المصنف في التفسير من طريق اسحق بن راشد عن الزهري
وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت فاكون
من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وعند ابن عائذ حتى وجلوا اشد
الوجل وصاروا مثل الرهبان على فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا
وقعدا في بيوتهما واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة
مع المسلمين واطوف اي ادور في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه
برد السلام ام لا لم يجزم كعب بتحريك شفتيه صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك بسبب انه
لم يكن يديم اليه النظر من الخجل ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر بالقاف اي انظر اليه
في خفية فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي
ذلك من جفوة الناس بفتح الجيم وسكون الفاء اي من جفائهم واعراضهم وفي رواية
ابن ابي شيبة وطفقنا نمشي في الناس لا يكلمنا احد ولا يرد علينا سلاما مشيت حتى تسورت
اي صعدت وعلوت سور الدار جدار حائط ابي قتادة والحائط البستان وهو اي
ابو قتادة بفتح القاف واسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة ابن بلدمة
الانصاري السلمي الخزرجي من بني غنم بن كعب بن سلمة بن يزيد بن جشم بن الخزرج هكذا يقول
ابن شهاب وجماعة اهل الحديث ان اسم ابي قتادة الحارث بن ربعي قال ابن اسحق واهله
يقولون اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة قال ابو عمر ويقولون بلذمة بالفتح وبلدمة بالضم
وبلذمة بالذال المنقوطة والضم ايضا توفي بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه يصلي
هو عليه وهو ابن عمي واحب الناس الي قال الحافظ العسقلاني ذكر انه ابن عمه لكونهما
معا من بني سلمة وليس هو ابن عمه اخي ابيه الاقرب وقال الكرماني وليس هو ابن عمه بل ابن
عم جد جده فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام قيل وانما لم يرد عليه السلام لعموم
النهي عن كلامهم فقلت يا ابا قتادة انشدك بضم المعجمة اي اسالك بالله هل تعلمني
احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال
الله ورسوله اعلم قال القاضي لعل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه لانه منهي عن كلامه
بل اظهر اعتقاده قال ولو حلف لا يكلمه فسأله عن شيء فقال الله اعلم ولم يرد
جوابه ولا اسماعه لم يحنث ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار اي للخروج
من الحائط وفي رواية معمر فلم املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا قال فبينا
انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي كلمة اذا للمفاجاة والنبطي بفتح النون والموحدة
الفلاح من انباط اهل الشام نسبة الى استنباط الماء واستخراجه والانباط
كانوا في ذلك الوقت اهل الفلاحة وهذا النبطي الشامي كان نصرانيا كما وقع في رواية
معمر انه نصراني جاء بطعام له يبيعه قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا
النصراني ويقال ان النبط ينتسبون الى نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن
نوح عليه السلام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك
فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان بفتح المعجمة
وتشديد السين المهملة وهو من جملة ملوك اليمن سكنوا الشام وقيل هو جبلة بن
الايهم نص عليه ابن عائذ وعن الواقدي انه الحارث بن ابي شمر وقيل جبلة بن
الايهم وفي رواية ابن مردويه فكتب الي كتابا في سرقة من حرير فاذا فيه اما بعد
فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان اي ذل وصغار
ولا مضيعة بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح التحتية وكسرها مع سكون التحتية
ايضا لغتان اي حيث يضيع حقك وعند ابن عائذ فان لك متحولا بالمهملة وفتح الواو
اي مكانا تتحول فيه فالحق بنا نواسك بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة وزاد
في رواية ابن ابي شيبة في اموالنا فقلت انا لله قد طمع في اهل الكفر ونحوه لابن مردويه
فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور اي قصدت بها اي
بالكتاب الذي ارسله ملك غسان وانما انث الضمير باعتبار الصحيفة والتنور

ما يخبر به وهو معروف وهذا التصنيع من كعب يدل على قوة ايمانه ومحبته لله ولرسوله والا فمن
صار في مثل حاله من الهجر والاعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على
هجران من هجره ولا سيما مع امنه من الملك الذي استدعاه اليه انه لا يكرهه على فراق دينه لكن
لما احتمل عنده انه لا يامن من الافتتان حسم المادة واحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه من
الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول الى
المقصود من الجاه والمال ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه
دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي اليه من الراحة والنعيم
حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وعند ابن عائذ انه شكا حاله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما زال اعراضك عني حتى
رغب في اهل الشرك فتيممت بها بفتح المهملة والجيم اي قصدت وفي رواية ابن مردويه فعمدت
بها الى تنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمة اذا للمفاجاة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم ذلك الرسول
ثم وجدته في رواية الواقدي انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول الى هلال ومرارة بذلك
ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك هي عميرة بنت جبير
بن صخر بن امية الانصارية ام اولاده الثلثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم
امراته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية وقال الذهبي عميرة بنت
جبير صلت القبلتين وهي زوجة كعب بن مالك وقال ايضا خيرة امراة كعب بن مالك لها حديث
غريب في كتاب الوحدان لابن ابي عاصم وقال ابو عمر خيرة امراة كعب بن مالك الشاعر ويقال
حيرة بالحاء المهملة حديثها عند الليث بن سعد من رواية ابن وهب وغيره باسناد ضعيف
لا يقوم به حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز لامراة في مالها امر الا باذن
زوجها فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي
مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك هذا اللفظ من الكنايات وموضعه الفروع فتكوني
عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر وزاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزهري
فلحقت بهم قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية هي خولة بنت عاصم وقال الذهبي التي لاعنها
هلال ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك
قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا
فقال لي بعض اهلي استشكل هذا مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلثة واجيب بانه
يحتمل ان يكون عبر عن الاشارة بالقول وقيل لعله من النساء ولان النهي لم يقع عن كلام النساء
اللاتي في بيوتهم وقيل كان الذي كلمه منافقا وقيل كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي لو استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت
والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت
بضم الميم وفتحها وكسرها لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا
جالس على الحال التي ذكر الله تعالى يعني قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت الاية قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت
صارخ اوفى اي ارتفع واشرف على جبل سلع بفتح المهملة وسكون اللام وبالمهملة جبل معروف
بالمدينة وفي رواية معمر من ذروة سلع اي اعلاه وزاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة
في ظاهر سلع فكنت اكون فيها ونحوه لابن عائذ وزاد اكون فيها نهارا باعلى صوته قال الواقدي
الذي اوفى على سلع ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا كعب بن مالك ابشر من بشارة وفي رواية
عمر بن كثير عند احمد عن كعب اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعبا كعبا حتى دنا مني فقال
بشروا كعبا قال فخررت اي سقطت نفسي على الارض حال كوني ساجدا وفيه مشروعية سجود
الشكر وكرهه ابو حنيفة ومالك رحمهما الله وعرفت انه قد جاء فرج وعند ابن عائذ فخر
ساجدا يبكي فرحا بالتوبة واذن بالمد اي اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله

علينا

علينا حين صلى صلوة الفجر وفي رواية الكشميهني واذن بغير مد وبكسر المعجمة ووقع في رواية اسحق
بن راشد وفي رواية معمر فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها وكانت ام سلمة محسنة في شاني معتنية بامري فقال يا ام سلمة
تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى
الفجر آذن بتوبة الله علينا فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة
صاحبي بفتح الموحدة وتشديد التحتية تثنية صاحب وهما هلال ومرارة مبشرون جمع مبشر فاعل
ذهب وركض الي رجل فرسا وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل حمزة بن عمرو الاسلمي والاول
اصح وسعى ساع من اسلم هو حمزة بن عمرو الاسلمي رواه الواقدي وقال ابو عمر حمزة بن عمرو الاسلمي
من ولد اسلم بن افصى بن حارثة بن عامر يكنى ابا صالح يعد في اهل الحجاز مات سنة احدى وستين
وهو ابن ثمانين سنة روى عنه اهل المدينة وكان يسرد الصوم وعند ابن عائذ ان اللذين
سعيا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لكنه صدره بقوله زعموا قال الواقدي وكان الذي
بشر هلال بن امية بتوبته سعيد بن زيد قال خرجت الى بني واقف فبشرته فسجد قال سعيد
فما ظننت انه يرفع راسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه من الجهد فقد قيل انه امتنع من الطعام
حتى كان يواصل الايام صائما ولا يفتر من البكاء وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلكان
بن سلامة او سلمة بن سلامة بن وقش فاوفى بالفاء مقصورا اي اشرف واطلع على الجبل
وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني هو حمزة بن
عمرو الاسلمي نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ يعني
من جنس الثياب والا فقد تقدم انه كان عنده راحلتان وسياتي انه استاذن ان يخرج
من ماله صدقة وفي رواية ابن ابي شيبة التصريح بذلك فيها والله ما املك يومئذ ثوبين
غيرهما وزاد ابن عائذ من وجه اخر عن الزهري فلبسهما واستعرت ثوبين زاد في رواية
الواقدي من ابي قتادة فلبستهما فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
مسلم فانطلقت اتامم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا اي جماعة
جماعة يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك بكسر النون وزعم ابن التين انه بفتحها قال لانه
من هنا بالفتح وفيه نظر توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله وهو احد العشرة
المبشرة يهرول الهرولة السير بين العدو والمشي حتى صافحني وهناني والله ما قام
الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قالوا سبب ذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار والذي ذكره
اهل المغازي انه كان اخا الزبير لكن الزبير كان اخا طلحة في اخوة المهاجرين فهو اخو
اخيه قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك
استشكل هذا الاطلاق بيوم اسلامه فانه مر عليه بعد ان ولدته امه وهو خير ايامه
فقيل هو مستثنى تقديرا وان لم ينطق به لعدم خفائه والاحسن في الجواب ان يوم توبته
مكمل ليوم اسلامه فيوم اسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير من جميع
ايامه وان كان يوم اسلامه خيرها فيوم توبته المضاف الى اسلامه خير من يوم اسلامه
المجرد عنها والله تعالى اعلم قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا
اي ليس من عندي بل من عند الله وزاد في رواية ابن ابي شيبة انكم صدقتم الله فصدقكم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر على البناء للمفعول اي اذا حصل له السرور
استنار وجهه اي تنور حتى كانه قطعة قمر وفي رواية ابن اسحق بن راشد في التفسير
حتى كانه قطعة من القمر ويسال عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام
البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم
تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة
وحاله في ذلك مشهور فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد
الذي في القمر ليس بقوي لان المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في
تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة وقد ذكرت في صفة النبي صلى الله عليه وسلم

بذلك توجيهات منها انه للاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور
كما قالت عائشة رضي الله عنها مسرورا تبرق اسارير وجهه وكان التشبيه وقع على بعض الوجه
فناسب ان يشبه ببعض القمر وكنا نعرف ذلك منه وفي رواية الكشميهني فيه وفيه ما كان
في النبي صلى الله عليه وسلم من كمال الشفقة على امته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم وعند ابن
مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده
وركبته فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي اي اخرج
من مالي بالكلية صدقة الى الله والى رسوله بالنصب مصدر في موضع الحال اي متصدقا
او ضمن انخلع معنى اتصدق وهو مصدر ايضا او لاجل التصدق وكلمة الى في قوله الى الله
بمعنى اللام اي صدقة خالصة لله تع ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك انما امره بذلك خوفا من تضرره بالفقر
وعدم صبره على الاضاقة ولا يخالف هذا صدقة ابي بكر رضي الله عنه بجميع ماله لانه كان
صابرا راضيا وفي رواية ابي داود عن كعب انه قال ان من توبتي ان اخرج من مالي كله الى
الله ورسوله صدقة قال لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم ولابن مردويه
من طريق ابن عيينة عن الزهري فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزئ عنك من ذلك
الثلث ونحوه لاحمد في قصة ابي لبابة حين قال ان من توبتي ان انخلع من مالي كله صدقة لله
ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئ عنك الثلث قلت فاني امسك سهمي الذي
بخيبر فقلت يا رسول الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا
ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله اي انعم عليه في صدق الحديث منذ
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني وما تعمدت منذ ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما
بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام
اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اعظم وكذا قوله احسن
فيما سبق شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضلية لا المساواة لانه لو كان
شاركه في ذلك رفيقان وقد نفى ان يكون احد حصل له احسن مما حصل له وهو كذلك
لكنه لم ينف المساواة كذا قرره الحافظ العسقلاني تعليقا قال ان لا اكون كذبته بدل من
قوله من صدقي اي ما انعم علي اعظم من عدم كذبي قال النووي وكذا القاضي عياض
قالوا لفظة لا زائدة ومعناه ان اكون كذبته نحو ما منعك ان لا تسجد فاهلك اي بالنصب
فان اهلك بكسر اللام وحكي فتحها كما هلك الذين كذبوا اي كهلاك الذين كذبوا فان الله
قال للذين كذبوا اي لاجل الذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد اي قال قولا
شرا قال بالاضافة اي شر القول الكائن لاحد من الناس ثم بين ذلك بقوله فقال تبارك
وتع سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
والاية في سورة التوبة قال الله تع سيحلفون بالله اي معتذرين لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم انهم رجس اي خبث نجس بواطنهم واعتقاداتهم
ومأويهم في الاخرة جهنم جزاء اي لاجل الجزاء بما كانوا يكسبون من الاثام والخطايا
ثم اخبر عنهم بانهم يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
اي الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والفسق هو الخروج ومنه
سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها ويقال فسقت الرطبة اذا خرجت من اكمامها
قال كعب وكنا تخلفنا وفي رواية مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة من غير شيء قبلها ايها الثلاثة
عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر
لهم وارجأ بهمز اي اخر وزنا ومعنى من الارجاء بمعنى التأخير امرنا حتى قضى الله فيه فبذلك
قال الله تع فيه وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله فيه مما خلفنا عن الغزو
اي غزوة تبوك وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل
منه وحاصل معنى قول كعب انه فسر قوله تع وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي اخروا حتى تاب
الله عليهم وليس المراد انهم خلفوا عن الغزو وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة

قوله

في قوله تع وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة ولابن جرير من طريق قتادة نحوه قال
ابن جرير فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين اخر توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما ذكر
اكثر من خمسين فائدة منها جواز طلب اموال الكفار من دون الحرب ومنها جواز الغزو في الشهر
الحرام ومنها التصريح بجهة الغزو اذا لم تقتض المصلحة ستره ومنها ان الامام اذا استنفر الجيش
عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد ان تخلف فان قيل ان كان النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم
عموما لغزوة تبوك فغضبه على من تخلف ظاهر وان لم يستنفرهم عموما فالجهاد فرض كفاية فما
وجه غضبه على المخلفين فالجواب انه كان الجهاد فرض عين على الانصار خاصة لانهم بايعوه على
ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد
ما بقينا ابدا فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم كذا قال ابن بطال
وقال السهيلي ولا اعرف له وجها غير الذي قال وقال الحافظ العسقلاني وقد ذكرت وجها غير الذي
ذكر ولعله اقعد ويؤيده قوله تع ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله الاية وعند الشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا
فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا ومنها ان العاجز عن الخروج بنفسه او بماله لا لوم عليه ومنها
استخلاف من يقوم مقام الامام على اهله والضعفة ومنها ترك قتل المنافقين ويستنبط منه
ترك قتل الزنديق اذا اظهر التوبة واجاب من اجازه بان الترك كان في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم لمصلحة التاليف على الاسلام ومنها عظم امر المعصية وقد نبه الحسن البصري
على ذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم عنه انه قال يا سبحان الله ما اكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما
ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض واصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما
رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ومنها ان القوي في الدين يؤاخذ باشد
مما يؤاخذ الضعيف في الدين ومنها جواز اخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك
وما آل امره تحذيرا ونصيحة لغيره ومنها جواز مدح المرء بما فيه من الخير اذا امن الفتنة وتسلية
نفسه عما لم يحصل له بما وقع لنظيره ومنها فضل اهل بدر والعقبة ومنها الحلف للتاكيد من غير
استحلاف ومنها التورية عن المقصد ومنها جواز ترك وطء الزوجة مدة ومنها ان المرء اذا
لاحت له فرصة في الطاعة فحقه ان يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال الله تع
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومثله قوله تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة نسال الله ان يلهمنا المبادرة الى طاعته
وان لا يسلبنا ما خولنا من نعمته ومنها رد الغيبة ومنها جواز تمني ما فات من الخير والتاسف
عليه ومنها ان الامام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الامور بل يذكره ليراجع التوبة ومنها
جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية لله ورسوله ومنها جواز الرد
على الطاعن اذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن او غلطه ومنها ان المستحب للقادم ان يكون على
وضوء وان يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ومنها مشروعية السلام على
القادم وتلقيه ومنها الحكم بالظاهر وقبول المعاذير ومنها استحباب بكاء العاصي اسفا على ما
فاته من الخير ومنها اجراء الاحكام على الظاهر ووكول السرائر الى الله تع ومنها ترك السلام
على من اذنب وجواز هجره اكثر من ثلاث واما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه
شرعيا ومنها ان التبسم قد يكون عن غضب ولا يختص بالسرور ومنها معاتبة الكبير اصحابه ومن
يعز عليه دون غيره ومنها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب ومنها العمل بمفهوم اللقب
اذا حفته قرينة لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب اما هذا فقد صدق فانه يشعر بان
من سواه كذب لكن ليس على عمومه في حق كل احد سواه لان هلالا ومرارة قد صدقا ايضا فيختص
الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا عاقب من صدق بالتاديب الذي ظهرت فائدته
عن قرب واخر من كذب للعقاب الطويل وفي الحديث الصحيح اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له
عقوبته في الدنيا وان اراد به شرا امسك عنه عقوبته فيرد القيمة بذنوبه قيل وانما غلظ
في حق هؤلاء الثلاثة لانهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ويدل عليه قوله تع ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقول الانصار نحن الذين بايعوا
محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا ومنها تبريد حر المصيبة بالتاسي بالنظير ومنها عظم مقدار
الصدق في القول والفعل وتعليق سعادة الدنيا والاخرة والنجاة من شرهما به ومنها ان من عوقب

مطلب

بالمجيء بعينه في التخلف عن صلوة الجماعة لان هلالا ومرارة لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة ومنها
سقوط رد السلام على المهجور شرعا عمن سلم عليه اذ لو كان واجبا لم يقل كعب هل حرك
شفتيه برد السلام ومنها جواز دخول المرء دار جاره او صديقه بغير اذنه ومن غير
الباب اذا علم رضاه به ومنها ان قول المرء الله ورسوله اعلم ليس بخطاب ولا كلام
ولا يحنث به من حلف ان لا يكلم الآخر اذا لم ينو به مكالمته وانما قال ابو قتادة ذلك
لما الح عليه كعب والا فقد تقدم ان رسول ملك غسان لما سال عن كعب جعل الناس
يشيرون له الى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والاعراض عنه
ومنها ان مسارقة النظر في الصلوة لا تقدح في صحتها ومنها ايثار طاعة الرسول
على مودة القريب ومنها خدمة المراة زوجها ومنها الاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع
فيه ومنها جواز تحريق ما فيه اسم الله اذا كان فيه مصلحة ومنها مشروعية سجدة الشكر
ومنها الاستباق الى البشارة بالخير واعطاء البشير انفس ما يحضر الذي ياتيه بالبشارة
ومنها تهنئة من تجددت له نعمة والقيام اليه اذا اقبل ومنها اجتماع الناس عند الامام
في الامور المهمة وسروره بما يسر اتباعه ومنها مشروعية العارية ومنها مصافحة القادم
والقيام له ومنها التزام المداومة على الخير الذي ينتفع به ومنها استحباب الصدقة
عند التوبة ومنها ان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه **تنبيه**
قال ابن التين وفيه ان كعبا من المهاجرين الاولين الذين صلوا القبلتين كذا قال
وليس كعب من المهاجرين انما هو من السابقين من الانصار ومطابقة الحديث للترجمة
اظهر ما يكون وقد اخرج البخاري غزوة تبوك وتوبة الله تعالى على كعب في عشرة مواضع
مطولا ومختصرا في الوصايا وفي الجهاد وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي وفود
الانصار وفي موضعين من المغازي وفي موضعين من التفسير وفي الاستيذان وفي
الاحكام واخرجه مسلم في التوبة وابو داود في الطلاق والنسائي فيه ايضا

**باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر** بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره
راء وهي منازل ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادي القرى
وليس في بعض النسخ لفظة باب وزعم بعضهم انه مر به ولم ينزل ويرده التصريح في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما بانه لما نزل الحجر امرهم ان لا يشربوا وقد تقدم حديث ابن عمر
رضي الله عنهما هذا في بئر ثمود وتقدمت مباحثه في احاديث الانبياء عليهم السلام **حدثنا
عبد الله بن محمد الجعفي** قال **حدثنا عبد الرزاق** قال **اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم
عن ابن عمر رضي الله عنهما** انه **قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم** بفتح الهمزة مفعول له اي كراهة الاصابة
**ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه** اي ستر راسه بالقناع **واسرع السير
حتى اجاز الوادي** اي حتى سلك الوادي او حتى قطعه وقد مر الحديث في احاديث الانبياء
عليهم السلام في باب قول الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ومر ايضا في كتاب الصلوة
في باب الصلوة في مواضع الخسف ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله حتى اجاز الوادي
لان فيه معنى النزول الى الوادي والصعود منه ولو قال في الترجمة باب مرور النبي
صلى الله عليه وسلم بالحجر لكان اصوب واقرب **حدثنا يحيى بن بكير** قال **حدثنا مالك
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما** انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحاب الحجر** قال الكرماني اي الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا معه في ذلك
الموضع واضيف الى الحجر لعبورهم عليه قال الحافظ العسقلاني وقد تكلف في ذلك
وتعسف وليس كما قال بل اللام في قوله لاصحاب الحجر بمعنى عن وحذف المقول لهم ليعم
كل سامع والتقدير قال لامته عن اصحاب الحجر وهم ثمود لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين
اي ثمود وهذا اوضح لا خفاء به وقال العيني هو ايضا تكلف اكثر منه والمعنى الواضح
الذي لا غبار عليه ان اللام في لاصحاب الحجر بمعنى عند كما في قولهم كتبته لخمس خلون
اي قال عند اصحاب الحجر وهم المعذبون هناك لا تدخلوا عليهم واقول الاظهر ان اللام
للتعليل او لاجل اصحاب الحجر قال لهم **لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين** اي بيوتهم المعيبة
وهدروا كهم بها دمنة واحرم **الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم** اي خشية ان يصيبكم **مثل ما اصابهم**

وهذا



وهذا طريق آخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما **باب** كذا وقع بلا ترجمة وهو
كالفصل مما تقدم لان احاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك والباب الذي قبله ايضا يتعلق
بتبوك **حدثنا يحيى بن بكير عن الليث** اي ابن سعد **عن عبد العزيز بن ابي سلمة** الماجشون
**عن سعد بن ابراهيم** قد تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن ابراهيم
وهنا عن الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة فكان الليث له فيه شيخان **عن نافع بن جبير عن
عروة بن المغيرة عن ابيه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه** انه **قال ذهب النبي صلى الله عليه
وسلم لبعض حاجته** ويروى لبعض حاجاته **فقمت اسكب عليه الماء لا اعلمه الا قال
في غزوة تبوك** كذا هنا وقد تقدم في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ووقع
عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة ان المغيرة اخبره انه غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فذكر حديث المسح وزاد قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد
الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك النبي صلى الله عليه وسلم الركعة
الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلوته فافزع ذلك
الناس وفي رواية له قال المغيرة فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه
**فغسل وجهه وذهب يغسل ذراعيه فضاق عليه كم الجبة** ويروى كما الجبة بالتثنية
**فاخرجهما من تحت جبته فغسلهما ثم مسح على خفيه** ومطابقته للترجمة المقدمة في
قوله لا اعلمه الا في غزوة تبوك وقد مضى في كتاب الوضوء في باب الرجل يوضئ صاحبه
وكذا في باب المسح على الخفين وفيه خرج لحاجته فاتبعه المغيرة باداوة فيها ماء الحديث
**حدثنا خالد بن مخلد** بفتح الميم واللام قال **حدثنا سليمان** هو ابن بلال قال **حدثني** ويروى
حدثنا **عمرو بن يحيى** هو المازني **عن عباس** بالموحدة والمهملتين **بن سهل بن سعد عن ابي
حميد** بضم الحاء المهملة اسمه عبد الرحمن وقيل غير ذلك الساعدي انه **قال اقبلنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا على المدينة قال هذه طابة**
بفتح الموحدة المخففة وهو اسم من اسماء مدينة النبي صلى الله عليه وسلم **وهذا احد
جبل** عطف بيان او بدل **يحبنا ونحبه** وقد مضى الحديث في مواضع في الحج وفي المغازي
في فضل الانصار وفي الزكوة ومضى الكلام فيه مفرقا ومطابقته للترجمة المتقدمة
كسابقه **حدثنا احمد بن محمد** اي ابن موسى يقال له مردويه السمسار المروزي قال
**اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك المروزي قال **اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة
فقال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم** اي في حكم النية
والثواب **قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة** الواو فيه للحال **قال وهم بالمدينة حبسهم
العذر** والحديث قد مضى في الجهاد في باب من حبسه العذر عن الغزو وفيه دليل على
ان المعذور له ثواب الفعل اذا تركه للعذر ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر** اما كسرى بكسر الكاف وفتحها هو لقب كل
من ملك الفرس ومعناه بالعربية المظفر وكسرى هذا وهو الذي ارسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم هو ابرويز بن هرمز بن انوشروان ويروى برويز وهو كسرى الكبير المشهور وقيل كسرى
هذا هو انوشروان وليس كذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بان ابنه يقتله والذي قتله
ابنه هو كسرى ابرويز وقد ثبت في التاريخ ان ابنه شيرويه بكسر المعجمة وسكون التحتية
وبضم الراء مزق بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك امر نافذ وادبر عنهم الاقبال حتى
انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه واما قيصر فهو لقب فهو لكل من ملك الروم
والمراد منه هرقل وقد تقدم شانه في اول الكتاب **حدثنا اسحق** هو ابن راهويه قال
**حدثنا يعقوب بن ابراهيم** اي ابن سعد قال **حدثنا ابي** ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن
بن عوف **عن صالح** هو ابن كيسان **عن ابن شهاب** الزهري انه **قال اخبرني عبيد الله بن
عبد الله** بتصغير الابن وتكبير الاب اي ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة
**ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى
كسرى مع عبد الله بن حذافة** بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة المخففة وبعد الالف
فاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي **السهمي** يكنى ابا حذافة كذا ذكره الزهري

اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين ويقال انه شهد بدرا ولم يذكره ابن اسحق في البدريين وكانت
فيه دعابة وقال خليفة استشهد يوم عبد الله في سنة تسع عشرة وقال ابن لهيعة توفي عبد الله
بن حذافة بمصر ودفن بمقبرتها وقال الحافظ العسقلاني في قوله مع عبد الله بن حذافة هو غلط
فانه مات باحد فبانت منه حفصة وبعثه رسل كان بعد الهدنة سنة سبع ووقع في ترجمة
عبد الله بن عيسى بن كامل بن عدي من طريقه عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قصة اتخاذ الخاتم وفيه بعث كتابا الى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كذا قال وعبد الله ضعيف فان ثبت فلعله كتب الى الملك كتابا مرتين وذكر
ابن اسحق ان بعثه بذلك كان في السنة السادسة قال وفيها اي في السنة السادسة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر مصطحبين حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب
الاسكندرية وشجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك غسان عرب النصارى
بالشام ودحية الكلبي الى قيصر وهو هرقل ملك الروم وسليط بن عمرو الى هوذة بن عمرو الحنفي
وعمرو بن امية الى النجاشي وعبد الله بن حذافة الى كسرى ملك الفرس وقال الواقدي كان
ذلك في اخر سنة ست بعد عمرة الحديبية ارسلهم في يوم واحد وقيل كان في المحرم في سنة
ست وقال البيهقي سنة ثمان بعد غزوة موتة وترتيب البخاري يدل على انه كان في سنة تسع
فانه ذكره بعد غزوة تبوك وانه ذكر في اخر الباب حديث السائب بن يزيد انه تلقى النبي
صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك قال ابن اسحق كتب معه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى
وآمن بالله ورسوله وادعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين فان تسلم تسلم وان ابيت فعليك اثم المجوس قال ولما قراه شققه
وقال ايكتب الي هذا وهو عبدي وذكر القصة بطولها وفيها واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا
وكذا في ليلة كذا وكذا وقال الواقدي وكان قتله ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى
الاخرة في سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت فيها **فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين**
هو نائب كسرى على البحرين وهو المنذر بن ساوى العبدي **فدفعه عظيم البحرين**
**الى كسرى** وفيه حذف تقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصد عنده فتوجه
فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون المنذر توجه بنفسه بذلك فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان يكون
القاصد لم يباشر اعطاءه كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير **فلما**
**قرأه** كذا في رواية الاكثر بدون الضمير وفي رواية الكشميهني فلما قراه بالضمير قال الحافظ العسقلاني
وفيه مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرئ عليه كما سياتي وتعقبه العيني بان المصير الى المجاز
يحتاج الى دليل لانه لا مانع عقلا ولا عادة من ان يكون يعرف القراءة وفيه نظر **مزقه** اي قطعه
**فحسبت ان ابن المسيب قال** القائل هو الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق
مرسلا ويحتمل ان يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة فان ابن سعد ذكر من حديثه
انه قال فقرئ عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه فمزقه **فدعا عليهم** اي على كسرى
وجنوده **رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق** بفتح الزاي فيهما اي ان يتفرقوا ويتقطعوا
كل تفرق بحيث لا يبقى منهم احد وهكذا جرى ولم يقم لهم بعد ذلك قائمة ولا امر نافذ وادبر عنهم
الاقبال حتى انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه وفي حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب الى باذان عامله الى اليمن ابعث من
عندك رجلين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فبعث باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابلغا
صاحبكما ان ربي قتل ربه في هذه الليلة قال فكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى
الاخرة سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وعن الزهري قال بلغني ان كسرى
كتب الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي
براسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان اسلم هو ومن معه من الفرس **تنبيه** جزم ابن سعد
بان بعث عبد الله بن حذافة الى كسرى كان في سنة سبع في الهدنة وعند الواقدي من حديث الشفاء
بنت عبد الله بلفظ منصرفه من الحديبية وصنيع البخاري يقتضي انه كان في سنة تسع كما ذكرنا
وقد ذكر اهل المغازي انه صلى الله عليه وسلم لما كان بتبوك كتب الى قيصر وغيره وهي غير المرة التي

كتب اليه مع دحية فانها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع ووقع عند
مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر الحديث وفيه والى
كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي
فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليط بن عمرو الى هوذة بن علي باليمامة والعلاء
بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاص الى جيفر وعباد بن الجلندى بعمان
ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابي شمر الغساني وعمرو بن امية الى النجاشي
فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص وزاد اصحاب
السير انه بعث المهاجر بن ابي امية الى الحارث بن عبد كلال وجريرا الى ذي الكلاع والسائب
الى مسيلمة وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس وفي حديث انس رضي الله عنه عند مسلم ان
النجاشي الذي بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي اسلم وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب
ما يذكر في المناولة وليس فيه اسم عبد الله بن حذافة وانما فيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث بكتابه رجلا وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة
**حدثنا عثمان بن الهيثم** بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة ابن الجهم ابو
عمرو المؤذن البصري قال **حدثنا عوف** بفتح المهملة وبالفاء ابو جميلة المعروف بالاعرابي
**عن الحسن** هو البصري **عن ابي بكرة** هو نفيع بن الحارث والاسناد كله بصريون وسماع الحسن
من ابي بكرة رضي الله عنه تقدم بيانه في الصلح **قال** اي انه قال **لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من**
**النبي صلى الله عليه وسلم ايام الجمل** فيه تقديم وتاخير والتقدير نفعني الله ايام الجمل بكلمة
سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل ذلك فايام الجمل يتعلق بنفعني لا بسمعتها لان المعنى
لا يستقيم الا على ذلك **بعد ما كدت ان الحق باصحاب الجمل** والمراد بالجمل الجمل الذي كان
لعائشة رضي الله عنها حين توجهت الى ناحية البصرة ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهما
لطلب دم عثمان رضي الله عنه واصحاب الجمل هم عسكر عائشة رضي الله عنها وبه سميت
وقعة الجمل وقصتها مشهورة ومحصلها ان عثمان رضي الله عنه لما قتل وبويع علي
رضي الله عنه بالخلافة خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما الى مكة فوجدا عائشة رضي الله
عنها وكانت قد حجت فاجتمع رايهم على التوجه الى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم
عثمان رضي الله عنه فبلغ عليا رضي الله عنه فخرج اليهم وكانت وقعة الجمل ونسبت
الى الجمل الذي كانت عائشة رضي الله عنها قد ركبته وهو في هودجها تدعو الناس الى الاصلاح
وسياتي تفصيلها في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى **فاقاتل معهم قال** القائل هو ابو بكرة
رضي الله عنه وهو تفسير لقوله بكلمة وفيه اطلاق الكلمة على الكلام الكثير **لما بلغ رسول**
**الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى** هي بوران بضم الموحدة
واخره نون بنت شيرويه بن كسرى ابرويز وذلك ان شيرويه لما قتل اباه كما تقدم كان ابوه
لما عرف ان ابنه عمد قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة
به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول
منه وكان فيه هلاكه فلم يعش بعد ابيه سوى ستة اشهر فلما مات لم يخلف اخا لانه
كان قتل اخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا
المراة اي جعلوا ملكة واسمها بوران ذكر ذلك ابن قتيبة في المعارف وذكر الطبري ايضا
ان اختها ازرميدخت ملكت ايضا **قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة** قال الخطابي في الحديث
ان المراة لا تلي الامارة ولا القضاء وهو قول الجمهور واجازه الطبري وهو رواية
عن مالك وعن ابي حنيفة رحمه الله تلي الحكم فيما يجوز فيه شهادة النساء ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه تتمة قصة كسرى الذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله
عليه ابنه فقتله ثم قتل اخوته حتى افضى الامر بهم الى تامير المراة فجر ذلك الى ذهاب
ملكهم كما دعا به صلى الله عليه وسلم **حدثنا علي بن عبد الله** المعروف بابن المديني قال
**حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **قال سمعت الزهري عن السائب** على من المسيب بالمهملة
والتحتانية **بن يزيد** اي ابن سعيد بن ثمامة بن الاسود ابن اخت النمر قيل انه كناني
وقيل كندي وقيل ليثي وقيل هذلي وقيل ازدي ولد في السنة الثانية من الهجرة

وقال السائب حج بي ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن سبع سنين مات في سنة ثمانين وقيل سنة احدى وتسعين يقول اذكر اني خرجت مع الغلمان الى ثنية الوداع الثنية طريق العقبة وقيل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل والكل متقارب في المعنى وكان ثمة يودع اهل المدينة المسافرين نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفيان هو ابن عيينة الراوي مرة مع الصبيان وهو موصول وبين الراوي عنه انه قال مرة مع الغلمان ومرة مع الصبيان وهما في المعنى واحد ثم ساقه عن شيخ اخر عن سفيان فقال حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن الزهري عن السائب اذكر من الذكر بضم الذال اني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه اي وقت قدومه من غزوة تبوك انكر الداودي ذلك وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق من المغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى في تلك الجهة وقال الحافظ العسقلاني لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر الى الشام من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهي كل منهما الى طريق واحدة وقد روي بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقيل كان ذلك عند قدومه في الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك ووجه ذكر هذا الحديث هنا ان تلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند مقدمه من غزوة كما صرح به في اخر الحديث المذكور اخرا وان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك كان في غزوة تبوك فمن هذه الحيثية يكون متعلقا لقصة كسرى وقيصر تنبيه في ايراد هذا الحديث اخر هذا الباب اشارة الى ان ارسال الكتب الى الملوك كان في غزوة تبوك كما تقدم انفا ولكن يدفع ذلك قول من قال انه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر والجمع بين القولين انه كاتب قيصر مرتين وهذه الثانية قد وقع التصريح بها في مسند احمد وكاتب النجاشي الذي اسلم وصلى عليه لما مات ثم كاتب النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث انس رضي الله عنه قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كل جبار يدعوهم الى الله وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي قال وليس بالنجاشي الذي اسلم

## باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته

لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وروى الامام احمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وتفرد به وعن عروة توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس هلال ربيع الاول وعن الاوزاعي توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار وفي حديث ابي يعلى باسناده عن انس رضي الله عنه انه توفي اخر نهار يوم الاثنين وروى البيهقي باسناده عن سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم لاثنين وعشرين ليلة خلت من صفر وبدأ وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان اول يوم مرض يوم السبت وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة وقال الواقدي اخبرنا ابو معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة فاجتمعت عنده نساؤه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة وقال الواقدي قالوا بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول وبه جزم محمد بن سعد كاتبه وزاد ودفن يوم الاربعاء وعن الواقدي من حديث ام سلمة رضي الله عنها انه بدئ به في بيت ميمونة وهو المعتمد وقال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجرا وعن يعقوب بن سفيان عن ابي بكير عن الليث انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الاول وقال سعد بن ابراهيم الزهري توفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وقال ابو نعيم الفضل بن دكين توفي يوم الاثنين مستهل ربيع الاول وروى سيف بن عمر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ارتحل فاتى المدينة واقام بها ذا الحجة والمحرم وصفر ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وقد نقل عن الزهري انه عاش بعد حجته ثمانين يوما وقيل احدى وثمانين يوما وقيل احدى وتسعين يوما على اختلاف الاقوال في وفاته صلى الله عليه وسلم والجمهور على انه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وقد اختلف في مدة مرضه ايضا فالاكثر على انها ثلاثة عشر يوما وقيل بزيادة



يوم وقيل بنقصه وقد استشكل السهيلي في الروض كونه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول من سنة احدى عشرة وقال لا يتصور وقوع وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول لانه صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة وكان اول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير ان تكون الشهور تامة او ناقصة او بعضها تاما وبعضها ناقصا لا يتصور ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها وكان اول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت واول المحرم الاحد وآخره الاثنين واول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين وقال الحافظ العسقلاني وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم توالي اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا كان صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية واما على قول من قال ان اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا وهذا رجحه السهيلي وفي المغازي لابي معشر عن محمد بن قيس انه اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضي لان اول صفر كان السبت واما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان يكون اول صفر الاربعاء فيكون تاسع عشريه الاربعاء والغرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتاخر الى يوم الاربعاء والمعتمد ما قاله ابو مخنف والكلبي انه توفي في ثاني ربيع الاول ووجهه السهيلي وكان سبب غلط غيرهم انهم قالوا توفي في ثاني ربيع الاول فغيرت فصارت ثاني عشر فاستمر الوهم بذلك من غير تامل وقد اجاب القاضي بدر الدين ابن جماعة بجواب اخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت على انها بايامها فيكون وفاته صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور ويعكر عليه ما يعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح اهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي ويكون ما ارخ بذلك واقعا في الثاني عشر والله تعالى اعلم وقول الله تعالى بالجر عطفا على قوله مرض النبي صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون اخبر الله تعالى ان الموت يعمه صلى الله عليه وسلم والمشركين وكان مشركو قريش يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر الله ان لا معنى للتربص وانزل انك ميت وانهم ميتون فالكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقال قتادة نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ونعيت اليكم انفسكم ثم انكم اي انك واياهم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادة اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا ووجه ذكر هذه الاية جزأ من الترجمة الاشارة الى ان المرض والموت لا ينكر على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف ينكر ذلك وقد خاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انك ميت الاية وقال يونس هو ابن يزيد عن الزهري اي ابن شهاب انه قال قال عروة هو ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر اي احس الالم في جوفي بسبب ذلك الطعام وهو الذي سمته اليهودية زينب بنت الحارث بن سلام وقيل اخت مرحب من شجعان اهل خيبر وتقدم بيانه في الباب الذي ذكر في غزوة خيبر من حكاية الشاة المسمومة وقال الداودي المراد انه نقص من لذة ذوقه وقال ابن التين هذا ليس بشيء لان نقص الذوق ليس بالم فهذا اوان مبتدا وخبر وقيل اوان بالفتح على الظرفية وبنيت على الفتح لاضافتها الى مبني هو الماضي لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وجدت انقطاع ابهري الابهر بفتح الهمزة والموحدة وسكون الهاء والمشهور فتح الهمزة والهاء وسكون الموحدة وهو عرق مستبطن القلب قيل وهو النياط الذي علق به القلب فاذا انقطع

مات صاحبه وقيل هما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين وقيل هو عرق في الظهر
متصل بالقلب من ذلك السم بفتح المهملة وضمها اي الذي سمته تلك المرأة في غزوة خيبر ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وهذا تعليق وصله البزار والحاكم والاسمعيلي من طريق عنبسة بن خالد
عن يونس بهذا الاسناد قال البزار تفرد به عنبسة عن يونس اي بوصله والا فقد رواه موسى
بن عقبة في المغازي عن الزهري لكن ارسله وله شاهدان مرسلان ايضا اخرجهما ابراهيم
الحربي في غريب الحديث لها احدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية ابي جعفر الباقر وللحاكم
موصولا من حديث ام مبشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم لنفسك فاني لا اتهم بابني
الا الطعام الذي اكل بخيبر وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات فقال وانا لا اتهم غيرها
وهذا اوان انقطاع ابهري وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي باسانيد متعددة في قصة
الشاة التي سمت له بخيبر فقال في آخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين وكان في وجعه الذي
قبض فيه جعل يقول ما زلت اجد من الاكلة التي اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا اوان انقطاع
ابهري عرق في الظهر وتوفي شهيدا انتهى قوله عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي
شهيدا حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله
بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن ام الفضل بنت الحارث اي ابن حزن
الهلالية هي والدة ابن عباس رضي الله عنهما واخت ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم
واسمها لبابة يقال انها اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضي الله عنها وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يزورها ويقيل عندها وروت عنه احاديث كثيرة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله وقد مر الحديث في الصلاة
في باب القراءة في المغرب وتقدم شرحه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن عرعرة
قال حدثنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية واسمه
اياس الواسطي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يدني من الادناء ابن عباس من اقامة المظهر مقام المضمر ومقتضى الظاهر ان يقال
يدنيني علما لا يخفى فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان لنا ابناء مثله فقال
من حيث تعلم فسأل عمر رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية اذا جاء نصر الله
والفتح فقال اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه اياه فقال ما اعلم منها الا ما تعلم
وقد مضى الحديث في غزوة الفتح في باب مجرد عن الترجمة باتم منه واطول وقد اخرجه الترمذي من طريق
شعبة المذكورة بلفظ كان عمر رضي الله عنه يسألني مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر رضي الله عنهما نزلت اذا جاء نصر الله في ايام التشريق
في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر لما نزلت اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وللطبراني ايضا
من حديث جابر رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم
لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الاولى ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي وقد وقع هذا
الحديث في بعض نسخ البخاري بعد سبعة احاديث اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال اخبرني عروة ان عائشة رضي الله عنها
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى اي مرض نفث اي تفل بغير
ريق او مع ريق خفيف على نفسه بالمعوذات اي بالسورتين اللتين في آخر القرآن جمع باعتبار
ان اقل الجمع اثنان او ارادهما مع سورة الاخلاص فهو من باب التغليب وهذا هو المعتمد
او باعتبار ان المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من الشيطان والامراض والآفات
ومسح عنه بيده والمعنى يقرأها ماسحا لجسده عند قراءتها ووقع في رواية مالك عن ابن
شهاب في فضائل القرآن بلفظ يقرأ على نفسه بالمعوذات وسيأتي في الطب في الدعوات
من طريق عقيل عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اخذ مضجعه وهذه
رواية الليث عن عقيل وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن كان اذا
اوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت اي اخذت وشرعت وهو



من افعال المقاربة وروي فطفقت بالفاء في اوله انفث بكسر الفاء على نفسه بالمعوذات التي
كان ينفث وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه وفي رواية معمر وامسح بيد نفسه
لبركتها وفي رواية مالك وامسح بيده رجاء بركتها وفي رواية مسلم من طريق هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث
عليه وامسح بيد نفسه لانها كانت اعظم بركة من يدي وسيأتي في آخر هذا الباب من طريق
ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق
الاعلى وللطبراني من حديث ابي موسى فافاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن
اسأل الله الرفيق الاعلى وسيجيء الكلام على الرفيق في الحديث السابع ان شاء الله تعالى
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وجعه الذي توفي فيه حدثنا قتيبة اي ابن سعيد قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة وقد وقع في بعض النسخ هكذا عن سليمان الاحول عن سعيد بن
جبير انه قال قال ابن عباس رضي الله عنهما يوم الخميس مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا
يوم الخميس ويجوز عكسه وما يوم الخميس مثل هذا يستعمل عند ارادة تفخيم الامر في الشدة و
التعجب منه وزاد في اواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه الحصى ولمسلم من طريق
طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ
وبكاء ابن عباس رضي الله عنهما يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجدد له
الحزن عليه ويحتمل ان يكون اضاف الى ذلك ما في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك
الكتاب ولهذا اطلق في الرواية الثانية ان ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم
في كتاب العلم الجواب عمن امتنع عن ذلك كعمر رضي الله عنه اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه وزاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد ان ابتداء مرضه كان قبل ذلك ووقع في الرواية
الثانية لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة اي حضره
الموت وفي اطلاق ذلك تجوز فانه عاش بعد ذلك الى يوم الاثنين فقال ائتوني اي بكتاب وكذا
في كتاب العلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع
هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما في كتاب العلم ولا ينبغي عندي التنازع ويحتمل ان
يكون مدرجا من قول ابن عباس رضي الله عنهما قيل المراد بالكتاب هو تعيين الخليفة بعده
وسيأتي شيء من ذلك في كتاب الاحكام في باب الاستخلاف منه ثم في رواية الكشميهني لا تضلون
بالنون وتقدم في العلم بلفظ لا تضلوا بغير نون وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه
فقالوا ما شأنه اهجر استفهموه قوله اهجر بهمزة في جميع الروايات سوى الرواية التي في
الجهاد ففيها هجر بغير همزة ووقع للكشميهني فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد
هجر مرتين قال القاضي عياض يعني افحش يقال هجر الرجل اذا هذى واهجر اذا افحش وتعقب بانه
يستلزم ان يكون بسكون الهاء والروايات كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي عياض
وغيره على هذا الموضع فاطالوا ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا وملخصه ان قولهم هجر الراجح فيه
اثبات همزة الاستفهام بفتحات على انه فعل ماض قال ولبعضهم اهجرا بضم الهاء وسكون الجيم
والتنوين على انه مفعول بفعل مضمر اي قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به
هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبي صلى الله
عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ولقوله صلى الله
عليه وسلم اني لا اقول في الغضب والرضا الا حقا واذا عرف ذلك فنقول ان من قال ذلك قاله
منكرا على من توقف في امتثال امره باحضار الكتاب والدواة كانه قال كيف تتوقف اتظن انه كغيره
يقول الهذيان في مرضه اي اذا اشتد مرضه فاحضروا ما طلب فانه لا يقول الا الحق قال هذا احسن
من الاجوبة قال ويحتمل ان بعضهم قال ذلك عن شك عرض له وهم الذين كانوا قريبي العهد بالاسلام
ولم يكونوا عالمين بان هذا القول لا يليق ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم لانهم ظنوا
انه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية اذا اشتد الوجع على واحد منهم تكلم من غير تحرير في
كلامه ولهذا قالوا استفهموه لانهم لم يفهموا مراده اي اختبروا امره بان تستفهموه عن هذا
الذي اراده وتبحثوا عنه في كونه الاولى اولا ومن اجل ذلك وقع بينهم التنازع حتى انكر عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولا ينبغي عند نبي تنازع ومن جملة تنازعهم ردهم عليه وهو

معنى قوله فذهبوا يردون عليه وهذا الجواب وان رجحه الشيخ وقال هو الذي ينبغي ان يقال
اي في الجواب عن هذا الاشكال وكذا الحافظ العسقلاني حيث قال ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات
التي ذكرها القرطبي لكن يعقبه ان لا ينكره الباقون عليهم مع كونهم من كبار الصحابة رضي الله عنهم
ولو انكروه لنقل ويحتمل ان يكون الذي قال ذلك صدر عنه ذلك عن دهش وحيرة كما اصاب
كثيرا منهم عند موته صلى الله عليه وسلم وقال غيره اعني غير القرطبي يحتمل ان يكون قائل ذلك
اراد انه اشتد وجعه فاطلق اللازم واراد الملزوم لان الهذيان الذي يقع للمريض ينشا
عن شدة وجعه وقيل قال ذلك لارادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده وكانه
قال ان ذلك يؤذيه ويفضي في العادة الى ما ذكر ويحتمل ان يكون قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر
بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف اي الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما راى
من علامات الموت فذهبوا يردون عليه ويروى يردون عنه قال الحافظ العسقلاني
يحتمل ان يكون المراد يردون عليه اي يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ويحتمل ان يكون
المراد يردون عليه القول المذكور وقال ابن التين قوله فذهبوا يردوا عليه كذا في الاصول
يعني بحذف النون ثم قال وصوابه يردون يعني بنون الجمع لعدم الجازم والناصب ولكن ترك
النون بدونهما لغة لبعض العرب فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني اي اتركوني
فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه قال ابن الجوزي يحتمل ان يكون المعنى دعوني فالذي انا فيه
من كرامة الله التي اعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما انا فيه في الحيوة او الذي انا فيه من المراقبة والتاهب
بلقاء الله عز وجل والتفكر في ذلك ونحوه افضل من الذي تسالوني فيه من المباحثة عن المصلحة في
الكتابة او عدمها ويحتمل ان يكون المعنى فان امتناعي من ان اكتب لكم خير مما تدعونني اليه من الكتابة
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل عكسه اي الذي اشرت عليكم به خير مما تدعونني اليه من عدمها بل هذا
هو الظاهر على الذي قبله كان ذلك الامر اختبارا وامتحانا فهدى الله عمر رضي الله عنه لمراده وخفي
ذلك على غيره انتهى وسنقف عليه في الرواية الثانية ان شاء الله تعالى واوصاهم اي في تلك الحالة
بثلاث اي بثلاث خصال وهذا يدل على ان الذي اراد ان يكتبه لم يكن امرا متحتما لانه لو كان مما امر
بتبليغه لم يكن يتركه لما وقع اختلافهم ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ولبلغه لهم لفظا
كما اوصاهم بتلك الثلاث وقد عاش بعد هذه المقالة اياما وحفظوا عنه اشياء لفظا فيحتمل
يكون مجموعها ما اراد ان يكتبه والله تعالى اعلم قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب وهي من العدن الى العراق طولا ومن جدة الى الشام عرضا وقد تقدم ايضا في كتاب
الجهاد واجيزوا الوفد قوله اجيزوا بالجيم والزاي معناه اعطوا الجائزة وهي العطية ويقال ان
اصل هذا ان ناسا وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال اجيزوهم فصاروا يعطون
الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يفد على الملوك والكبراء جائزة وتستعمل
ايضا في اعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك وقد ظرف بعضهم في قوله شعر ان العطايا في زمان اللؤم قد
صارت محرمة وكانت جائزة ٥ والوفد جمع وافد وهو من يفد على الملوك بنحو ما كنت اجيزهم
اي بمثله او بقريب منه وكانت جائزة الواحد على عهده صلى الله عليه وسلم اوقية من فضة وهي
اربعون درهما وفي بعض الاصول واجيزوا بدون ذكر الوفد فالضمير المنصوب في اجيزهم يعود الى
الوفد المذكور تقديرا وهو مفعول قوله اجيزوا وقد حذف لدلالة اجيزوا عليه من حيث اللفظ
والمعنى وسكت عن الثالثة اي عن الخصلة الثالثة او قال فنسيتها شك من الراوي وقيل يحتمل ان يكون
قائل ذلك هو سعيد بن جبير ويحتمل ان يكون سفيان بن عيينة كما صرح به الاسمعيلي وفي مسند الحميدي
ومن طريقه روى ابو نعيم في المستخرج قال سفيان قال سليمان اي ابن ابي مسلم لا ادري ذكر سعيد
بن جبير الثالثة فنسيتها او سكت عنها وهذا هو الارجح الاظهر واختلفوا فيها ما هي فقال
الداودي الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال المهلب تجهيز جيش اسامة وبه قال ابن بطال
وقواه بان الصحابة رضي الله عنهم لما اختلفوا على ابي بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش اسامة قال
لهم ابو بكر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال القاضي عياض
يحتمل ان يكون هي قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا فانها ثبتت في الموطا مقرونة بالامر
باخراج اليهود وقيل يحتمل ان يكون ما وقع في حديث انس رضي الله عنه انها قوله الله الله في الصلاة
وما ملكت ايمانكم والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب كتابة العلم من غير هذا الوجه
ومضى ايضا في الجهاد في باب جوائز الوفد ومطابقته للترجمة في قوله اشتد برسول الله صلى الله عليه

وسلم وجعه حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اي قارب حضور الموت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال
حضر فلان واحتضر اذا دنا موته وقال ابن الاثير وروي بالخاء المعجمة وهو تصحيف وفي البيت رجال
اي والحال ان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم رجالا من الصحابة رضي الله عنهم ولم يرد اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي اقبلوا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
وروى لا تضلون بنون الجمع على اختلاف كلمة لا فان كانت لا الناهية فبترك النون وان كانت
للنفي فبالنون فقال بعضهم هو عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع
وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت اي من كان في البيت حينئذ من الصحابة
رضي الله عنهم واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول
غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا اي
قوموا عني وهكذا هو في رواية ابن سعد قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس رضي الله عنهما
ان الرزية بفتح الراء وكسر الزاي وتشديد التحتية المصيبة كل الرزية ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم واللغط بفتح اللام
والغين المعجمة وبالطاء المهملة الصوت والصياح وفي هذه الروايات ما يشعر بان بعض الصحابة رضي الله
عنهم كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم حيث قالوا قربوا يكتب لكم ولما وقع منهم الاختلاف
ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام انه صلى الله
عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فراى رجلين يختصمان فرفعت قال المازري انما جاز
للصحابة رضي الله عنهم الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح امره صلى الله عليه وسلم لهم بذلك
لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب وكانه ظهر منه صلى الله عليه وسلم قرينة
دلت على ان هذا الامر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر رضي الله عنه
على الامتناع لما قام عنده من القرائن بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد جازم وعزمه
صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحي واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان العزم بالوحي فبالوحي
والا فبالاجتهاد ايضا وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات وقال النووي اتفق
العلماء على ان قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه خشي ان يكتب
امورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها كانت منصوصة واراد ان لا ينسد باب الاجتهاد
على العلماء وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر رضي الله عنه اشارة الى تصويبه واشار
بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويحتمل ان يكون قصد التخفيف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما راى ما فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بان الذي اراد كتابته ليس
مما لا يستغنون عنه اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل اختلافهم ولا يعارض
ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما ان الرزية الخ لان عمر رضي الله عنه كان افقه منه قطعا وقال
الخطابي لم يتوهم عمر رضي الله عنه الغلط فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد كتابته بل امتناعه محمول
على انه لما راى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشي ان يجد المنافقون سبيلا الى الطعن فيما يكتبه
والى حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق وكان ذلك سبب توقف
عمر رضي الله عنه لا انه تعمد مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا جوز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا
واما قول ابن بطال عمر رضي الله عنه افقه من ابن عباس رضي الله عنهما حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف
ابن عباس رضي الله عنهما به فتعقب بان اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد فان قول عمر رضي الله عنه
حسبنا كتاب الله لم يرد به انه يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي مما يترتب
على كتابة الكتاب مما تقدمت الاشارة اليه وراى ان الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما
خشيه قال ذلك واما ابن عباس رضي الله عنهما فلا يقال في حقه انه لم يكتف بالقرآن مع انه حبر
القرآن واعلم الناس بتفسيره وتاويله ولكنه اسفه على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى
من الاستنباط والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه فانه طريق آخر فيه حدثنا يسرة
بفتح التحتانية والمهملة والراء ابن صفوان بن جميل بفتح الجيم اللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة
نسبة الى لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث سمي لخما لانه لخم اي لطم من اللخمة وهي اللطمة وقال
ابن السمعاني لخم وجذام قبيلتان من اليمن ينتسب الى لخم خلق كثير وهو من افراده مات سنة خمس عشرة

اوست عشرة وثمانين وقد مرّ في غزوة احد قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها في شكواه الذي قبض فيه اي في مرضه
وكذلك الشكو والشكاة والشكاية بمعنى المرض فسارّها من المسارّة بشيء وفي اول هذا
الحديث من رواية مسروق عن عائشة رضي الله عنها كما مضت في علامات النبوة اقبلت فاطمة
رضي الله عنها تمشي كان مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارّها وفي رواية ابي داود والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما رايت احدا اشبه سمتا ولا هديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم في
قيامها وقعودها من فاطمة رضي الله عنها وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام
اليها وقبّلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه
فاكبّت عليه فقبّلته فبكت ثم دعاها فسارّها بشيء فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت
سارّني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم
سارّني فاخبرني اني اوّل اهله وروي اوّل اهل بيته يتبعه فضحكت واعلم ان
قد اتفقت الروايتان رواية عروة ورواية مسروق عن عائشة رضي الله عنها على ان الذي
سارّها به اولا فبكت هو اعلامه اياها بانه ميت من مرضه ذلك واختلفتا فيما سارّها
به ثانيا فضحكت ففي رواية عروة انه اخباره اياها بانها اوّل اهله لحوقا به وفي رواية
مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اوّل اهله لحوقا به
مضموما الى الاول وهو الراجح فان في حديث مسروق مشتمل على زيادات ليست في حديث
عروة وهو من الثقات الضابطين ومما زاده مسروق قول عائشة رضي الله عنها فقلت
ما رايت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سرّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسرّ الي
ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر
اجلي وانك اوّل اهلي لحوقا بي وقولها ما رايت كاليوم فرحا تقدم توجيهه في الكسوف
وان التقدير ما رايت كفرح اليوم فرحا او ما رايت فرحا كفرح رايته اليوم وقولها
كان مشيتها بكسر الميم لان المراد الهيئة وقولها حتى توفي متعلق بمحذوف تقديره فلم
تقل لي شيئا حتى توفي وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله فضحكت فسألناها
عن ذلك الى آخر ما ترى وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة ان عائشة رضي الله
عنها لما رايت بكاءها وضحكها قالت ان كنت لاظن ان هذه المرأة من افضل النساء
فاذا هي من النساء ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم في رواية عروة بانه ميت من وجعه
ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة
القرآن وقد يقال لا منافاة بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخباره صلى الله
عليه وسلم بكونها اوّل اهله لحوقا به سببا لبكائها ولضحكها معا باعتبارين فذكر كل من
الراويين ما لم يذكره الآخر وقد روى النسائي من طريق ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها
ان سبب البكاء موته وسبب الضحك انها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة
عنها رضي الله عنها ان سبب البكاء موته وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه
آخر عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها ان جبريل
عليه السلام اخبرني انه ليس امرأة من نساء المسلمين اعظم رزية منك فلا تكوني ادنى
امرأة منهن صبرا وفي الحديث من اعلام النبوة انه صلى الله عليه وسلم اخبر بما سيقع فوقع
كما قال فانهم اتفقوا على ان فاطمة رضي الله عنها كانت اوّل من مات من اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومطابقته
للترجمة في قوله في شكواه الذي قبض فيه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر هو
لقب محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن سعد هو ابن ابراهيم المذكور آنفا في الحديث
السابق عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت اسمع انه لا يموت
نبي حتى يخيّر على البناء للمفعول من التخيير بين الدنيا والآخرة ولم تبيّن عائشة رضي

عنها في هذه الرواية من كان الذي كانت تسمع منه انه لا يموت نبي حتى يخيّر وبيّنت ذلك في
الحديث الذي يليه من طريق الزهري انها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه واخذته بحّة بضم الموحدة و
تشديد المهملة شيء يعترض في مجاري النفس فيتغير به الصوت فيغلظ يقال بححت بالكسر بحّا
ورجل ابحّ اذا كان ذلك فيه خلقة وقيل يقال رجل ابحّ ولا يقال باحّ وامرأة بحّاء يقول
مع الذين انعم الله عليهم فظننت انه خيّر على البناء للمفعول اي خيّر بين الدنيا والآخرة
وفي رواية الزهري فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح
وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة ان جبريل عليه السلام نزل اليه في تلك الحالة فخيّره
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في مرضه الذي مات فيه وقد اخرجه ايضا في التفسير حدثنا
مسلم هو ابن ابراهيم الازدي القصاب البصري قال حدثنا شعبة عن سعد عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه جعل
يقول في الرفيق الاعلى اعلم ان البخاري رحمه الله اورد هذا الحديث عاليا مختصرا ونازلا
ثم اورده اتم منه من طريق الزهري عن عروة فاما الرواية النازلة فانه ساقها من طريق
غندر عن شعبة واما الرواية العالية فاخرجها عن مسلم بن ابراهيم كما ترى ولفظه مغاير
الرواية الاخرى حيث قالت عائشة فيها لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات
فيه جعل يقول في الرفيق الاعلى وهذا القدر ليس في رواية غندر وقال الحافظ العسقلاني
وقد وقع لي من طريق احمد بن حرب عن مسلم بن ابراهيم شيخ البخاري فيه بزيادة بعد قوله الذي
مات فيه اصابته بحّة فجعلت اسمعه يقول الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
قالت فعلمت انه يخيّر فكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن ابراهيم على موضع الزيادة وهي
قوله في الرفيق الاعلى فانها ليست في رواية غندر وكذا اقتصر الاسمعيلي على تخريج رواية غندر
دون رواية مسلم واخرجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه مثل غندر وهذا
ووقع عند احمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخيّر ولاحمد ايضا من حديث ابي مويهبة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة
فخيّرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل
طاوس رفعه خيّرت بين ان ابقى حتى ارى ما يفتح على امتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل تنبيه
[illegible] لا تنافي انه فهمت عائشة رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيّره
الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ان العبد المراد به هو النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بكى كما تقدم في مناقبه تتمة وعند احمد من رواية المطلب عن عائشة رضي الله عنها
قال مع الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الى قوله رفيقا وفي رواية ابي بردة
بن ابي موسى عن ابيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال اسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد
مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين
وفي رواية الزهري في الرفيق الاعلى وفي رواية عباد عن عائشة رضي الله عنها فجعل يقول
في الرفيق الاعلى وهذه الاحاديث تردّ على من زعم ان الرفيق تغيير من الراوي وان الصواب
الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من اسماء السماء وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده
ما وقع عند ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه
والمراد الانبياء ومن ذكر في الآية وقد ختمت بقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان
بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبّه عليه السهيلي وزعم
بعض المغاربة انه يحتمل ان يريد بالرفيق الاعلى الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرج ابو داود
من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن
عائشة رضي الله عنها فعزوه اليه اولى قال والرفيق يحتمل ان يكون صفة ذات كالحكيم او صفة
فعل قال ويحتمل ان يراد به حضرة القدس ويحتمل ان يراد به الجماعة المذكورون في رواية النسائي
ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض قال الحافظ العسقلاني وهذا
الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح وقد غلّط الازهري القول الاول ولا وجه لتغليطه
من الجهة التي غلطه وهو قوله مع الرفيق او في الرفيق لان تاويله على ما يليق بالله سائغ وقال الخطابي

مع الرفيق الاعلى انه خيّر نظير فهم ابيها رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم صح

الرفيق الاعلى هو الصاحب المرافق وهو هنا بمعنى الرفقاء يعني الملائكة وقال الكرماني الظاهر انه معهود من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا اي ادخلني في جملة اهل الجنة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحديث المتقدم يشهد بذلك قال السهيلي الحكمة في اختتام كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا وقال السهيلي ايضا وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر واخر كلمة تكلم بها كما في حديث عائشة رضي الله عنها في الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث انس رضي الله عنه ان اخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع اللهم اختم لي بما ختمت به نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم بحرمته حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري انه قال قال عروة بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا او يخير شك من الراوي ويحيا بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الياء الاولى من التحية اي يسلم اليه الامر او يملك في امره او يسلم عليه تسليم الوداع وقوله او يخير على البناء للمفعول من التخيير يحتمل عطفه على يحيا فيكون شكا من الراوي وهو الاقرب لفظا ومعنى ويحتمل عطفه على يرى وهو بعيد فلما اشتكى وحضره القبض وراسه على فخذ عائشة رضي الله عنها غشي عليه فلما افاق شخص بفتح الخاء المعجمة بصره يقال شخص بصره اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يجاورنا قال العيني من المجاورة وروي اذا لا يختارنا من الاختيار وفي التوضيح اذن لا يجاورنا بفتح الراء لاعتماد الفعل على اذن وان اعتمد على ما قبلها رفع عملها كما في قولك انا اذا ازورك فترفع لاعتماد الفعل على انا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وهذا حديث اخر عن عائشة رضي الله عنها بوجه اخر حدثنا محمد قالوا هو ابن يحيى الذهلي وفي كتاب رجال الصحيحين محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب ابو عبد الله الذهلي النيسابوري روى عنه البخاري في غير موضع في قرب من ثلاثين موضعا ولم يقل حدثنا محمد بن يحيى الذهلي مصرحا ويقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده ويقول محمد بن خالد ينسبه الى جد ابيه والسبب في ذلك ان البخاري رحمه الله لما دخل نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى الذهلي في مسالة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه مات بعد البخاري بيسير سنة سبع وخمسين ومائتين وقد سقط عند ابن السكن ذكر محمد فصار الحديث من رواية البخاري عن عفان بلا واسطة وعفان من شيوخ البخاري قد اخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك ما في كتاب الجنائز اخبرنا عفان بتشديد المهملة وتشديد الفاء هو ابن مسلم الصفار عن صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة بن جويرية مصغر جارية النميري يعد في البصريين عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم وانا مسندته الى صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها فدفعتها اليه يستن به اي يستاك به وقال الخطابي اصله من السن اي بالفتح ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد فابده بالموحدة وتشديد الدال المهملة اي مد نظره اليه يقال ابددت فلانا النظر اذا طولته اليه وفي رواية الكشميهني فامده بالميم موضع الباء رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فاخذت السواك فقضمته بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة اي مضغته والقضم الاخذ باطراف الاسنان يقال قضمت الدابة شعيرها تقضم بالفتح اذا مضغته وحكى القاضي عياض ان الاكثر رواه بالصاد المهملة اي كسرته او قطعته والقصامة من السواك ما يكسر منه وحكى ابن التين رواية بالفاء والصاد المهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكرارا وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته لطوله او لازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن ثم طيبته اي بالماء ويحتمل ان يكون قولها طيبته تاكيدا للينته وسياتي من رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها فقلت اخذه لك فاومأ براسه ان نعم فناولته فادخله في فيه فاشتد عليه فتناولته فقلت الينه لك فاومأ براسه ان نعم ويؤخذ منه العمل بالاشارة عند الحاجة اليها وقوة فطنة عائشة رضي الله عنها ونفضته بالفاء والضاد المعجمة وطيبته ثم دفعته



الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رايت النبي صلى الله عليه وسلم استن استنانا قط احسن منه فما عدا ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من السواك رفع يده او اصبعه شك من الراوي ثم قال في الرفيق الاعلى ثلاثا ثم قضى وكانت اي عائشة رضي الله عنها تقول مات بين حاقنتي وذاقنتي الحاقنة بالمهملة والقاف هي النقرة بين الترقوة وحبل العاتق وقيل المطمئن بين الترقوة والحلق وقيل ما دون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السرة وقال ابن فارس ما سفل وقيل ما سفل من الذقن والذاقنة بالذال المعجمة وبالقاف هي طرف الحلقوم وقيل ما يناله الذقن من الصدر وقال ابو عبيدة الذاقنة جمع ذقن وهو مجمع اطراف اللحيين وفي رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته وفي رواية ابن ابي مليكة عنها وجمع الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر وهو في الاصل الرئة والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر واغرب الداودي فقال هو ما بين الثديين والحاصل ان ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر والمراد انه صلى الله عليه وسلم مات وراسه بين حنكها وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فان قيل هذا يعارض حديثها الذي قبل هذا ان راسه صلى الله عليه وسلم كان على فخذها فالجواب انه لا يعارضه لانه محمول على انها رفعته من فخذها الى صدرها فان قيل يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وراسه في حجر علي رضي الله عنه فالجواب انه لا يعارضه ولا يدانيه لان في كل طريق منها شيعيا فلا يلتفت اليهم قال الحافظ العسقلاني وقد رايت بيان حال الاحاديث التي اشير اليها دفعا لتوهم التعصب قال ابن سعد ذكر من قال توفي في حجر علي رضي الله عنه وساق من حديث جابر رضي الله عنه سال كعب الاحبار عليا رضي الله عنه ما كان اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسندته الى صدري فوضع راسه على منكبي فقال الصلوة الصلوة فقال كعب كذلك اخر عهد الانبياء عليهم السلام وفي سنده الواقدي وحرام بن عثمان وهما متروكان وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعوا الي اخي فدعي له علي رضي الله عنه فقال ادن مني قال فلم يزل مستندا الي وانه ليكلمني حتى نزل به وثقل في حجري فصحت يا عباس ادركني فاني هالك فجاء العباس رضي الله عنه وكان جهدهما جميعا ان اضجعاه وفيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه لين وبه عن ابيه عن علي بن الحسين قبض وراسه في حجر علي رضي الله عنه وفيه انقطاع ايضا وعن الواقدي عن ابي الحويرث عن ابيه عن الشعبي مات وراسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وابو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدني قال مالك ليس بثقة وابوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن ابيه عن ابي غطفان سالت ابن عباس رضي الله عنهما قال توفي بين سحري ونحري فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد توفي وانه لمستند الى صدر علي رضي الله عنه وهو الذي غسله واخي الفضل وابى ابي ان يحضر فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وابو غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة اسمه سعد وهو مشهور بكنيته ووثقه النسائي واخرج الحاكم في الاكليل من طريق حبة العرني عن علي رضي الله عنه اسندته الى صدري فسالت نفسه وحبة ضعيف ومن حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت علي اخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن عائشة رضي الله عنها اثبت من هذا ولعلها ارادت انه اخر الرجال به عهدا ويمكن الجمع بان يكون علي رضي الله عنه اخرهم عهدا به وانه لم يفارقه حتى مال فظن انه مات ثم افاق بعد ان توجه فاسندته عائشة رضي الله عنها بعده الى صدرها فقبض وقد وقع عند احمد من طريق يزيد بن بابنوس بموحدتين بينهما الف وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة في اثناء حديث بينا ذات يوم على منكبي اذ مال راسه نحو راسي فظننت انه يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نطفة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي وظننت انه غشي عليه فسجيته ثوبا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم قضى حدثنا معلى بن اسد قال اخبرنا عبد العزيز بن مختار قال اخبرنا هشام بن عروة عن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن عبد الله بن الزبير ان عائشة رضي الله عنها اخبرته انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واصغت اليه من الاصغاء يقال اصغيت اليه اذا ملت بسمعك نحوه قبل ان يموت وهو مسند الى ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق ويروى بالرفيق الاعلى وقد مر تفسيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قبل ان يموت وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في الدعوات والنسائي

في الوفادة وفي اليوم والليلة حدثنا الصلت بن محمد قال اخبرنا ابو عوانة بفتح المهملة الوضاح اليشكري عن هلال الوزان هو ابو حميد الوزان بتشديد الزاي وبالنون عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله عنها لولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي اي خشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ مسجدا وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله في مرضه الذي لم يقم منه حدثنا سعيد بن عفير مصغر عفر بالمهملة والفاء والراء قال حدثني الليث اي ابن سعد قال حدثني عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه وفي رواية معمر عن الزهري ان ذلك كان في بيت ميمونة رضي الله عنها وفي رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها عند احمد انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه اني لا استطيع ان ادور بيوتكن فان شئتن اذنتن لي وسياتي بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انه كان يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة رضي الله عنها وكان اول ما بدئ مرضه في بيت ميمونة رضي الله عنها استاذن ازواجه ان يمرض بضم اوله وفتح الميم وتشديد الراء على البناء للمفعول من التمريض وهو تعاهد المريض والنظر في حاله والقيام بخدمته في بيتي فاذن له بتشديد النون فعل جماعة النساء من الاذن وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان فاطمة رضي الله عنها هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك فقالت لهن انه يشق عليه الاختلاف وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها ان دخوله بيتها كان يوم الاثنين ومات يوم الاثنين الذي يليه فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر قال عبيد الله فاخبرت عبد الله اي ابن عباس رضي الله عنهما بالذي قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة قال قلت لا قال ابن عباس رضي الله عنهما هو علي وقد اختلف في اسم الذي كان صلى الله عليه وسلم يتكئ عليه مع العباس رضي الله عنه ففي هذه الزيادة هو علي رضي الله عنه وقد وقع في رواية مسلم عن عائشة رضي الله عنها فخرج بين الفضل وبين العباس وفي رجل آخر وفي اخرى رجلين احدهما اسامة وعند الدارقطني اسامة والفضل وعند ابن حبان في اخرى بريرة ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا واشار الى هذه الرواية واختلف هل هو اسم عبد او امة فجزم سيف في الفتوح بانه عبد وعند ابن سعد من وجه آخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه صلى الله عليه وسلم تعدد فيتعدد من اتكأ عليه وهو اولى من قول من قال تناوبوا في صلوة واحدة وقال الكرماني فان قلت لم قالت رجل آخر وما سمته قلت لان العباس رضي الله عنه كان يلازمه احد جانبيه واما الجانب الآخر فتارة كان علي رضي الله عنه وتارة اسامة فلعدم ملازمته لذلك لم تذكره لا للعداوة ولا نحوها حاشاها من ذلك انتهى وتعقبه العيني بان فيه نظر لان عليا رضي الله عنه كان الزم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حال من غيره وكانت عائشة رضي الله عنها هو موصول بالاسناد المذكور تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتي واشتد وجعه قال هريقوا اي اريقوا من الاراقة والهاء مبدلة من الهمزة اي صبوا ويروى اهريقوا بالهمزة في اوله علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن على البناء للمفعول والاوكية جمع الوكاء بكسر الواو وهو رباط القربة اي الذي يشد به راس القربة قيل الحكمة في هذا العدد ان له خاصية في دفع السم والسحر وقد ذكر في اوائل الباب هذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم وتمسك به بعض من انكر نجاسة سؤر الكلب وزعم ان الامر بالغسل منه سبعا انما هو لدفع السمية التي في ريقه وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح وفي صحيح مسلم القول لمن به وجع اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر سبع مرات وللنسائي من قال عند مريض لم يحضر اجله اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك سبع مرات هذا وفي مرسل ابي جعفر عند ابن ابي شيبة قال اين اكون غدا كررها فعرفت ازواجه انه انما يريد عائشة رضي الله عنها فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا لاختنا عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عند الاسمعيلي كان يقول اين انا حرصا على بيت عائشة رضي الله عنها فلما كان يومي سكن

واذن له نساؤه ان يمرض في بيتي اهلي اعهد اي اوصي الى الناس فاجلسناه في مخضب بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين واخره موحدة وهو الاجانة لحفصة ثم طفقنا من افعال المقاربة فصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن اي هذه مفسرة نحو واوحينا اليه ان اصنع الفلك ويحتمل المصدرية فافهم قالت ثم خرج الى الناس فصلى لهم ويروى بهم ثم خطبهم وروى وخطبهم تقدم في فضل ابي بكر رضي الله عنه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه فذكر الحديث وقال فيه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر الحديث وفيه انه آخر مجلس جلسه ولمسلم من حديث جندب ان ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد ان وقع عنده اختلافهم ولغطهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا فلعله وجد بعد ذلك خفة فخرج واخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو مقول الزهري ايضا وهو موصول بالاسناد المذكور وانما فصله ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط ان عائشة رضي الله عنها وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم على البناء للمفعول اي لما نزل المرض به صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة بفتح الخاء المعجمة هو ثوب خز او صوف معلم وقيل كساء اسود مربع له علمان ولا تسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة ويجمع على خمائص له على وجهه فاذا اغتم يقال اغتم اذا كان ياخذ بالنفس من شدة الحر كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر على البناء للمعلوم ما صنعوا وهي جملة حالية اخبرني عبيد الله اي قال الزهري اخبرني عبيد الله المذكور في الاسناد ان عائشة رضي الله عنها قالت لقد راجعت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في امره صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بامامة الصلوة وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قام مقامه ابدا اي ما حملني على ذلك الا ظني لعدم محبة الناس للقائم مقامه والا كنت ارى اي اظن انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس به وهو عطف على قوله الا انه لم يقع اي وما حملني على ذلك ايضا الا ظني بتشاؤم الناس به فاردت ان يعدل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر رواه اي روى الذي يتعلق بصلوة ابي بكر رضي الله عنه لا جميع الحديث ابن عمر وابو موسى وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اما حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقد وصله البخاري في ابواب الامامة في باب اهل العلم والفضل احق بالامامة واما حديث ابي موسى رضي الله عنه فقد وصله البخاري في هذا الباب ايضا ووصله ايضا في احاديث الانبياء في ترجمة يوسف عليه السلام واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقد وصله البخاري في ابواب الامامة في باب انما جعل الامام ليؤتم به مع حديث عائشة رضي الله عنها حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا الليث اي ابن سعد قال حدثني ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن الهاد مات سنة تسع وثلاثين ومائة وقد مر في الصلوة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي قد مر تفسير الحاقنة والذاقنة عن قريب فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم سياتي بيان الشدة المذكورة في الحديث الآتي اواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها ولفظه وبين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وروى احمد والترمذي من طريق القاسم عن عائشة رضي الله عنها رايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية شقيق عن مسروق ما رايت الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي في الطب ويأتي في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان له بسبب ذلك اجرين ولابي يعلى من حديث ابي سعيد انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله مات النبي صلى الله عليه وسلم حدثني اسحق هو ابن راهويه وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وقال الغساني قال ابن السكن هو اسحق بن منصور قال اخبرنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بن شعيب اي ابن ابي حمزة بالمهملة والزاي الحمصي عن ابيه شعيب انه قال اخبرني عبد الله بن كعب الانصاري

هذا يؤيد ما تقدم في غزوة تبوك ان الزهري سمع عبد الله ومن اخويه عبد الرحمن وعبيد الله
ومن عبد الرحمن بن عبد الله ولا معنى لقول الدمياطي سماع عبد الله بن كعب عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما فيه نظر فان الاسناد صحيح وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت
ولم ينفرد به شعيب وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح ايضا به
وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه اخرجه عبد الرزاق وفي هذا
الاسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي وكان كعب بن مالك
احد الثلثة الذين تيب عليهم وهم الذين قال الله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية
وهم كعب وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وقدم قريبا معنى ان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا حسن هو كنية علي بن ابي طالب رضي الله عنه
واصله يا اباحسن حذفت الهمزة للتخفيف كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اصبح بحمد الله بارئا هو اسم فاعل من برأ بالهمز يعني افاق من المرض فاخذ بيده اي بيد
علي رضي الله عنه عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلث عبد العصا
هو كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يموت بعد ثلاثة ايام وتصير
انت مأمورا عليك بلا عز وحرمة بين الناس قال الحافظ العسقلاني وهذا من قوة فراسة
العباس رضي الله عنه واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لأرى
بفتح الهمزة يعني اعتقد وبضمها يعني اظن سوف يتوفى من وجعه هذا وقد قاله العباس
رضي الله عنه مستندا الى التجربة لقوله بعد ذلك اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب
عند الموت يعني انه جرب ذلك في وجوه الذين ماتوا من بني عبد المطلب وذكر ابن اسحق
عن الزهري ان ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم اذهب بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الامر اي الخلافة ان كان فينا علمنا ذلك وفي مرسل
الشعبي عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فان استخلف منا فذاك وان كان في غيرنا علمناه
فأوصى بنا وفي مرسل الشعبي والا اوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق اخرى فقال علي
رضي الله عنه وهل يطمع في هذا الامر غيرنا قال اظن والله سيكون فقال علي رضي الله عنه
انا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها بفتح النون والعين جملة من
الفعل والفاعل والمفعول لا يعطيناها الناس بعده اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم اي يحتجون
عليهم بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم وصرح بذلك في رواية لابن سعد وقال العيني
وكذا كان لانهم احتجوا بمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم وفيه نظر وقال الكرماني اي
لو منعها منا لم تصل الينا قط اما لو لم يمنع بان سكت يحتمل ان تصل الينا في الجملة اولا او آخرا
واني والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا اطلب الخلافة منه صلى الله
عليه وسلم وزاد ابن سعد في مرسل الشعبي في آخره فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس
رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه ابسط يدك ابايعك يبايعك الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق
عن ابن عيينة قال قال الشعبي لو ان عليا رضي الله عنه سأله عنها كان خيرا له من ماله وولده
قال الحافظ العسقلاني وروينا في فوائد ابي الطاهر الذهلي بسند جيد عن ابن ابي ليلى قال
سمعت عليا رضي الله عنه يقول لقيني العباس فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار
وفي آخرها قال فسمعت عليا رضي الله عنه يقول يا ليتني اطعت عباسا وقال عبد الرزاق كان
معمر يقول لنا ايهما كان اصوب رأيا فنقول العباس فيأبى ويقول لو كان اعطاها عليا
فمنعه الناس لكفروا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في وجعه الذي توفي فيه وقد اخرجه
البخاري في الاستيذان ايضا حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث اي ابن سعد قال
حدثني عقيل عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنه ان
المسلمين بيناهم ويروى بينا هم بدون الميم في صلوة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر
رضي الله عنه يصلي لهم قال الحافظ العسقلاني فيه انه لم يصل لهم ذلك اليوم واما ما اخرجه
البيهقي من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه آخر صلوة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرها بانها صلوة الصبح فلا يصح لحديث الباب ويشبه
ان يكون الصواب انها صلوة الظهر لم يفجأهم جواب بينا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد كشف



قد كشف ستر حجرة عائشة رضي الله عنها فنظر اليهم وهم في صفوف الصلوة ثم تبسم يضحك
فنكص ابو بكر رضي الله عنه على عقبيه اي تأخر الى ورائه ليصل الصف وظن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلوة قال انس رضي الله عنه وهم اي قصد
المسلمون ان يفتتنوا في صلوتهم اي ابطال صلوتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم
باظهار السرور قولا وفعلا فاشار اليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتموا
صلوتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر اي الستارة وزاد ابو اليمان عن شعيب وتوفي
من يومه ذلك اخرجه المصنف في الصلوة وبذلك يطابق الحديث الترجمة وللاسمعيلي
من هذا الوجه فلما توفي بكى الناس فقام عمر في المسجد فقال لا اسمعن احدا يقول مات محمد
الحديث وهي على شرط الصحيح وقوله وتوفي من آخر ذلك اليوم كما في رواية يحدثه جزم
ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بينهما بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول
في اول النصف الثاني من النهار سائغ وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال
ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم
مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة فهذا يؤيد ذلك الجمع وقد مضى الحديث
في كتاب الصلوة في باب اهل العلم والفضل احق بالامامة حدثنا وروى حدثني محمد بن عبيد
بضم العين مصغر عبد هو ابن ميمون وهو المشهور بمحمد بن ابي عباد وقدم في الصلوة قال حدثنا
عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق الهمداني الكوفي عن عمر بن سعيد اي ابن ابي حسين النوفلي
القرشي المكي انه قال اخبرني ابن ابي مليكة هو عبد الله بن ابي مليكة بضم الميم وفتح اللام وقد
مر غير مرة سيأتي بعد حديث من رواية ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها بلا واسطة
لكن في كل من الطريقين ما ليس في الآخر فالظاهر ان الطريقين محفوظان ان ابا عمرو ذكوان
بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبالواو والنون وكان من فصحاء القراء مات في زمن الحرة
اخبره ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان من نعم الله بكسر النون وفتح العين جمع نعمة
علي بتشديد الياء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري
بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ويحكى ضم السين اي الرئة وقال الداودي السحر ما بين الثديين
ونحري وهو موضع القلادة من الصدر وان الله جمع بين ريقي وريقه عند الموت
دخل علي عبد الرحمن اي ابن ابي بكر رضي الله عنهما وبيده السواك وانا مسندة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار
برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت ألينه لك فاشار برأسه أن نعم
فلينته اي لينت السواك فأمره بفتح الميم وتشديد الراء اي امره على اسنانه فاستاك به
وللكشميهني والاصيلي والقابسي فامره بهمزة وميم ساكنة وراء مكسورة قال القاضي عياض
والاول اولى وبين يديه ركوة او علبة بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة القدح من
الجلد يشك عمر هو ابن سعيد الراوي فيها ماء فجعل يدخل بضم الياء وكسر الخاء من الادخال
يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات جمع سكرة وهي الشدة
ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس المدني قال حدثني سليمان بن بلال قال حدثنا هشام بن عروة
قال اخبرني ابي عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة فاذن بتشديد النون
صيغة جمع المؤنث من الماضي له ازواجه فاعل اذن وهو من قبيل اكلوني البراغيث ان يكون
حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة رضي الله عنها فمات في
اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي فقبضه الله وان رأسه لبين نحري وسحري
وخالط ريقه ريقي اي بسبب السواك ثم قالت دخل عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطني هذا
السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته بكسر المعجمة من القضم وهو الاكل باطراف الاسنان
وبفتح المهملة من القصم وهو الكسر ثم مضغته ثم اعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستن به وهو مستند الى صدري وفي الرواية الماضية وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند احمد نحوه وزاد فلما خرجت نفسه

لم اجد ريحا قط اطيب منها وعن الشعبي عن علي بن حسين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه
في حجر علي رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
لمستند الى صدر علي رضي الله عنه وهو الذي غسله واخي الفضل وابى ابي ان يحضر وقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يستحيي ان اراه حاسرا وفي الاكليل للحاكم باسناده الى علي رضي الله عنه قال اسندت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدري فسالت نفسه ومن حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت كان علي
آخرهم عهدا به جعل يساره وفوه على فيه ثم قبض وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فقلت ادعوا علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره
فلما رآه نزع الثوب الذي كان عليه وادخله فيه ولم يزل يحضنه حتى قبض ويده عليه وهذا لا يعارض
ظاهره حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب اي السختياني عن ابن ابي مليكة
هو عبد الله عن عائشة رضي الله عنها انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي
اي في نوبتي بحسب الدور المعهود المتقدم وبين سحري ونحري وكانت احدانا تعوذه بدعاء
اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع راسه الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ومر
عبد الرحمن بن ابي بكر وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فظننت ان له
بها حاجة فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها كاحسن ما كان
مستنا هو صفة يستوي فيها اسم الفاعل واسم المفعول وعند فك الادغام يفرق بينهما لان
في الفاعل يكون النون الاولى مكسورة وفي المفعول مفتوحة ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت
من يده شك من الراوي فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة يعني
بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا طريق اخرى في الحديث السابق بوجه آخر حدثنا يحيى بن بكير
قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن اي
ابن عوف رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها اخبرته ان ابا بكر رضي الله عنه اقبل على فرس
من مسكنه بالسنح بضم السين المهملة وسكون النون وبضمها ايضا وبالحاء المهملة هو موضع في
عوالي المدينة كان للصديق رضي الله عنه مسكن ثمة ويقال هو من منازل بني الحارث بن الخزرج
بعوالي المدينة وقيل كان مسكن زوجته حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة
رضي الله عنها فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قصده وهو مغشى بثوب حبرة اي مغطى
بثوب حبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وهو ثوب يماني ويقال ثوب حبرة بالاضافة وبالصفة
فكشف عن وجهه فاكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين
اما الموتة الاولى التي كتبت عليك فقد متها من مات يمات ومن مات يموت انما قال ذلك
لان عمر رضي الله عنه قال حين مات النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سيبعث نبيه فيقطع ايدي
رجال قالوا انه مات ثم يموت آخر الزمان فاراد ابو بكر رضي الله عنه رد كلامه اي لا يكون لك
في الدنيا الا موتة واحدة وقال الداودي اي لا يموت في قبره موتة اخرى كما قيل في الكافر والمنافق
بعد ان ترد اليه روحه ثم يقبض وقيل ان لا يجمع الله عليك كرب هذا الموت فقد عصمك الله
من عذابه ومن اهوال يوم القيامة وقيل اراد بالموتة الاخرى موت الشريعة اي لا يجمع الله عليك
موتك وموت شريعتك قال هذا القائل ويؤيده قول ابي بكر رضي الله عنه بعد ذلك في خطبته من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الزهري وحدثني ابو سلمة
وفي بعض النسخ قال وحدثني بدون ذكر الزهري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله
عنه خرج وعمر يكلم الناس اي يقول لهم ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق
يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها متصلا بما ذكر في آخر الكلام على الحديث الثاني بعد قولها
فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستاذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال
واغشياه ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات قال كذبت بل انت رجل تحوسك فتنة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جاء ابو بكر رضي الله عنه
فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني من طريق عكرمة ان العباس رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه
هل عند احد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة وهذا من موافقات
العباس للصديق رضي الله عنهما وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر رضي الله

مر بعمر رضي الله عنه وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين
فقال وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم اتى
المنبر فصعد فحمد الله واثنى عليه فذكر خطبته فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه
وتركوا عمر فقال ابو بكر اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن
كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الى قوله الشاكرين زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه حمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون حتى فرغ من الآية ثم تلا وما محمد الا رسول
الآية وقال فيه قال عمر اوانها في كتاب الله ما شعرت انها في كتاب الله وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر المسلمون واخذت المنافقين الكآبة قال ابن عمر رضي الله عنهما فكانما كانت
على وجوهنا اغطية فكشفت وقال اي ابن عباس رضي الله عنهما والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله
انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها
فاخبرني سعيد بن المسيب هو مقول الزهري واغرب الخطابي فقال لا ادري من القائل ابو سلمة
او الزهري وقد صرح عبد الرزاق عن معمر بانه الزهري واخرج ابن المسيب عن عمر رضي الله عنه
هذا اهمله المزي في الاطراف مع انه على شرطه ان عمر رضي الله عنه قال والله ما هو الا ان
سمعت ابا بكر تلاها فعقرت بضم العين وكسر القاف اي هلكت وفي رواية بفتح العين اي دهشت
وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب وفي رواية
الكشميهني فقعرت بتقديم القاف على العين قال الحافظ العسقلاني وهو خطا والصواب الاول
حتى ما تقلني بضم اوله وكسر القاف وتشديد اللام اي ما تحملني ومنه قوله تعالى حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في
كتاب الله ما لا اعلم رجلاي وحتى اهويت وفي رواية الكشميهني هويت بفتح اوله وثانيه
سقطت من هوى يهوي هويا بفتح الهاء من باب ضرب يضرب ومنه قوله تعالى والنجم اذا هوى
واما قيل انه بفتح اوله وكسر ثانيه فهو بمعنى احب من باب علم يعلم ولا يناسب هنا الى الارض
حين سمعته تلاها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات هكذا في رواية الاكثرين وقوله ان
النبي صلى الله عليه وسلم على البدل من الهاء في قوله تلاها اي تلا الآية معناها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد مات وهو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون كذا قال الحافظ العسقلاني
والظاهر ان المراد قوله تعالى وما محمد الا رسول الآية قال الكرماني فان قلت كيف قال تلاها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وليس في القرآن ذلك قلت تقديره تلاها لاجل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد مات ولتقرير ذلك وفي رواية ابن السكن فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات
وهي واضحة ويقرب منها في الوضوح رواية علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وكذا عند
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فعقرت وانا قائم حتى خررت الى الارض فايقنت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد مات وفي الحديث قوة جاش ابي بكر رضي الله عنه وكثرة علمه وقد وافقه
على ذلك العباس رضي الله عنه كما ذكرنا والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن ام مكتوم كما في المغازي
لابي الاسود وعن عروة قال انه كان يتلو قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون
اليه وكان اكثر الصحابة رضي الله عنهم على خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عددا في الاجتهاد
قد يصيب ويخطئ الاكثر فلا يتعين الترجيح بالاكثر ولا سيما ان ظهر ان بعضهم قلد بعضا
ومر الحديث في كتاب الجنائز في باب الدخول على الميت ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثني عبد الله بن ابي شيبة قال حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان عن سفيان هو الثوري
عن موسى بن ابي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس
رضي الله عنهم ان ابا بكر رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وقد تقدم
في الحديث الذي قبله انه كشف عن وجهه ثم اكب عليه فقبله وفي رواية يزيد بن بابنوس
عنها اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه فحدر فاه
وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه
ولابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي وامي طبت حيا وميتا وللطبراني من حديث جابر رضي الله عنه

حدر فاه اي ارسلها الى اسفل اه

ان ابا بكر رضي الله عنه قبّل جبهته ولاحمد من حديث سالم بن عبيد ان ابا بكر رضي الله عنه دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم فمسّه فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعد موته حدثنا علي
هو ابن المديني قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان وزاد اي علي في روايته قالت عائشة
لددناه اي جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختياره فهذا هو اللدود فاما ما يصب في الحلق
فيقال له الوجور والذي يصب في الانف يسمى السعوط وقد وقع عند الطبراني من حديث
العباس رضي الله عنه انهم اذابوا قسطا اي زيتا فلدوه والغرض من قوله وزاد الى اخره
ان عليا وافق عبد الله بن ابي شيبة في روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذي قبله وزاد عليه
قصة اللدود في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا ويروى فقلت كراهية المريض
للدواء قال القاضي عياض ضبطناه بالرفع اي هذا امتناعه كراهية الدواء وقال ابو البقاء
هو خبر مبتدا محذوف اي هذا الامتناع كراهية ويحتمل النصب على انه مفعول له اي نهانا
لكراهيته للدواء ويجوز ان يكون مصدرا اي كرهه كراهية الدواء قال القاضي عياض الرفع
اوجه من النصب على المصدر فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني قلنا وفي رواية قلت
كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى احد في البيت الا لدّ وانا انظر جملة حالية قيل
اي لا يبقى احد الا لد في حضوري وحال نظري اليهم قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم
لتركهم امتثال نهيه عن ذلك اما من باشره فظاهر واما من لم يباشره فلكونهم تركوا
نهيهم عما نهاهم عنه وقال ابن العربي اراد ان لا يأتوا يوم القيمة وعليهم حقه فيقعوا
في خطب عظيم وتعقب بانه كان يمكن العفو وانه كان لا ينتقم لنفسه وقيل والذي يظهر
انه اراد الردع انه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره
التداوي وفيه نظر ايضا والذي يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقيق وانما انكر
التداوي لانه غير ملائم لدائه لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فداووه بما يلائمها
ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر كما ترى والله تعالى اعلم غير العباس فانه
لم يشهدكم اي لم يحضركم حالة اللد فان قيل قال ابن اسحق في المغازي ان العباس رضي الله عنه
هو الآمر باللد وقال والله لالدنه ولما افاق قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله
عمك اجيب بانه يمكن التوفيق بينهما بان يقال لا منافاة بين الامر وعدم الحضور وقت
اللد رواه اي روى الحديث المذكور ابن ابي الزناد هو عبد الرحمن بن ابي الزناد ووصله
محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عنه بهذا السند عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلددناه فلما افاق قال كنتم ترون ان الله يسلط
على ذات الجنب ما كان الله يجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد الا
ميمونة وهي صائمة هذا وميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها كانت معهم فلدت ايضا
وانها صائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد الرزاق باسناد صحيح
عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت اول ما اشتكى كان في بيت ميمونة رضي الله عنها
فاشتد مرضه حتى اغمي عليه وتشاوروا في لده فلدوه فلما افاق قال هذا فعل نساء
جئن من هنا واشار الى الحبشة وكانت اسماء منهن فقالوا كنا نتهم بك ذات الجنب فقال
ما كان الله ليقذفني به لا يبقين احد في البيت الا لد قال فلقد التدت ميمونة وانها
لصائمة وفي رواية ابن ابي الزناد هذه بيان ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة
من وجه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب ويمكن
الجمع بينهما بان ذات الجنب يطلق باذاء مرضين كما سيأتي في كتاب الطب احدهما ورم حار
يعرض في الغشاء المستبطن والآخر ريح يحتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا
وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرك ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت
هنا وليس فيه محذور كالاول والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واعلم
انه قد وقع هنا في بعض نسخ البخاري باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم وقد سقط ذلك
في نسخ اكثر الشراح فاسقطته ايضا حدثنا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال اخبرنا
ازهر هو ابن سعد السمان البصري قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان البصري

عن ابراهيم



عن ابراهيم اي النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي خال ابراهيم وهما كوفيان قال ذكر
انه قال ذكر عند عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي
رضي الله عنه وقد تقدم في الوصايا من وجه اخر بلفظ ذكروا عند عائشة رضي الله
عنها الخ وفي رواية الاسمعيلي من هذا الوجه قيل لعائشة رضي الله عنها انهم يزعمون
انه اوصى لعلي رضي الله عنه فقالت من قاله لقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم واني
لمسندته الى صدري فدعا بالطست يعني ليتفل فيه وفي رواية الاسمعيلي فقالت ومتى
اوصى اليه ولقد رايته دعا بالطست ليتفل فيها فانخنث بالخاء المعجمة وآخره
مثلثة اي استرخى ومال الى احد شقيه من الانخناث وهو الميل والاسترخاء فمات فما
شعرت فكيف اوصى الى علي وقد مضى الحديث في اول الوصايا ومضى الكلام فيه ومطابقته
للترجمة في قوله فمات حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا مالك بن مغول بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الواو واخره لام عن طلحة هو ابن مصرف بلفظ اسم الفاعل
او المفعول من التصريف انه قال سألت عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما اوصى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا يعني ما اوصى فان قيل كيف نفي ههنا الوصية ثم اثبت بقوله
اوصى بكتاب الله اجيب بان الباء زائدة يعني اوصى كتاب الله اي امر بذلك واطلق
لفظ الوصية على سبيل المشاكلة فلا منافاة بينهما او المنفي الوصية بالمال او بالامامة
والمثبت الوصية بكتاب الله اي اوصى بما في كتاب الله ومنه الامر بالوصية فقلت كيف
كتب على الناس الوصية او امروا بها قال اوصى بكتاب الله والحديث قد مضى في الوصايا
ايضا ومطابقته للترجمة من حيث انه مطابق للحديث السابق والمطابق للمطابق لشيء
مطابق لذلك الشيء حدثنا قتيبة قال اخبرنا ابو الاحوص هو سلام بتشديد اللام
ابن سليم الحنفي الكوفي عن ابي اسحق هو عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث هو
ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة
الا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل صدقة
ومر الحديث في الوصايا ايضا ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ثابت هو ابن اسلم البناني عن انس رضي الله عنه انه
قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم اي لما اشتد به المرض جعل يتغشاه فاعل جعل
الثقل الذي يدل عليه لفظ ثقل والضمير المرفوع في يتغشاه للثقل والمنصوب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد بالثقل الكرب الذي هو الغم الذي يأخذ بالنفس والشدة فقالت فاطمة
رضي الله عنها واكرب اباه وفي رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائي واكرباه
والاول اولى لقوله ليس على ابيك كرب هذا مندوب والالف الف الندبة والهاء هاء السكت
لاجل الوقف ولا يقال انه نوع من النياحة لان هذا ندبة مباحة ليس فيها ما يشبه
فعل الجاهلية من الكذب ونحوه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب
بعد اليوم يعني لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له كربا اذا ذهب الى دار الكرامة
والنعيم المقيم وهذا يدل على انها رضي الله عنها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان صلى الله
عليه وسلم ينهاها قال الخطابي زعم بعض من لا يعد من اهل العلم ان المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم لا كرب على ابيك اليوم ان كربه كان شفقة لامته لما علم من وقوع الاختلاف
والفتن بعده وهذا ليس بشيء لانه لو كان كذلك يلزم ان تنقطع شفقته على امته بموته
والواقع انها دائمة باقية الى يوم القيمة لانه مبعوث الى من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه
وان الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت وانه يصيبه مثل ما
اصاب الناس من الآلام او اكثر وكان صبره عليه واحتماله احسن لتضاعف له الاجر اضعافا
مضاعفة فلما مات صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه اصله يا ابي والمثناة
الفوقية فيه بدل من ياء ابي والالف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت اجاب ربا دعاه
يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه كلمة من بفتح الميم موصولة وجنة الفردوس كلام اضافي
مبتدا وقوله مأواه خبره او من له وحكى الطيبي عن نسخة من المصابيح بكسرها على انها حرف
جر قال والاول اولى يا ابتاه الى جبريل ننعاه مضارع نعى الميت ينعاه نعيا ونعيانا

يتشو بعد البناء اذا اذاع موته واخربه واذا اشهر قال الحافظ العسقلاني قيل اصوات نعاه
يعني بصيغة الماضي جزم بذلك سبط ابن الجوزي في المرآة قال والاول اوجه فلا معنى لنقل
الرواة بالظن وتعقبه العيني بقوله من نص على ان الرواة رووه بصيغة المضارع فلم يجوز
ان يكون ذلك من النساخ كما فهم وزاد الطبراني من طريق عاصم والاسمعيلي من طريق سعيد
بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث يا ابتاه من ربه ما ادناه ومثله للطبراني من طريق
معمر ولابي داود من طريق حماد بن سلمة فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها يا انس هذا
من رواية انس عن فاطمة رضي الله عنها حيث قالت اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم التراب معناه كيف طابت انفسكم على حثو التراب عليه صلى الله عليه
وسلم مع شدة محبتكم له اشارت رضي الله عنها بذلك الى عتابهم على اقدامهم على ذلك
لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت انس رضي الله
عنه عن الجواب لها تادبا ورعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب انفسنا وقلوبنا بذلك
الا انا قهرنا ها على فعله امتثالا لامره وقد قال ابو سعيد فيما اخرجه البزار بسند جيد
وما نفضنا ايدينا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومثله في حديث ثابت عن انس رضي الله عنه
عند الترمذي وغيره يريد انهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الالفة والصفاء
والرقة لفقدان ما كان يمدهم من التعليم والتاييد ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت
عند احتضاره بمثل قول فاطمة واكرب اباه وانه ليس من النياحة لانه صلى الله عليه وسلم
اقرها على ذلك واما قولها بعد ان قبض وا ابتاه الخ فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا
كان الميت متصفا بها لا يمنع من ذكره بها بعد موته بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا
وهو في الباطن بخلافه او لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع باب
آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اي عند طلوع روحه الكريم حدثنا بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة بن محمد ابو محمد السختياني المروزي قال حدثنا عبد الله هو ابن المبارك
قال قال يونس هو ابن يزيد الايلي قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب في رجال من اهل العلم
اي اخبرني في جملة رجال منهم عروة بن الزبير كما في كتاب الرقاق او اخبرني في حضور رجال
ان عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح جملة حالية
انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير على البناء للمفعول من التخيير فلما نزل به
اي فلما صار المرض نازلا به والرسول صلى الله عليه وسلم منزولا به ورأسه على فخذي غشي
عليه على البناء للمفعول ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى
بالنصب اي اختار الرفيق او اريد وتفسيره قوم تقدم تفصيله فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث
الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكان آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى قال الحافظ
العسقلاني وكان عائشة رضي الله عنها اشارت الى ما اشاعته الرافضة ان النبي صلى الله عليه
وسلم اوصى الى علي رضي الله عنه بالخلافة وان يوفي ديونه وقد اخرج العقيلي وغيره في الضعفاء في
ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن ابي هريرة عن سلمان رضي الله عنهما انه قال قلت
يا رسول الله ان الله لم يبعث نبيا الا بين له من يلي بعده هل بين لك قال نعم علي بن ابي طالب ومن طريق
جرير بن عبد الحميد عن اشياخ من قومه عن سلمان رضي الله عنه قلت يا رسول الله من وصيك قال
وصيي وموضع سري وخليفتي على اهلي وخير من اخلفه بعدي علي بن ابي طالب ومن طريق ابي ربيعة
الايادي عن ابن بريدة عن ابيه رفعه لكل نبي وصي وان عليا وصيي ومن طريق عبد الله بن
الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه رفعه انا خاتم النبيين وعلي خاتم الاوصياء اوردها وغيرها
ابن الجوزي في الموضوعات باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اي في اي سن
وفي بعض النسخ باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومتى توفي وابن كم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن يحيى هو ابن ابي كثير صالح عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث
بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا والذي يفهم من هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
توفي عند تمام العشرين وانه عمر ستين سنة لان العشر الذي في مكة هو العشر الذي نزل فيه
القرآن ولم ينزل عليه القرآن الا بعد تمام الاربعين كما دلت عليه الدلائل من الخارج فيكون عمره
ستين سنة وهذا يغاير ما روى عن عائشة رضي الله عنها انه عاش ثلاثا وستين الا ان يحمل على

الغاء الكسر

الغاء الكسر كما قيل مثله في حديث انس رضي الله عنه المتقدم في باب ∴ صلى الله عليه وسلم من
كتاب المناقب واكثر ما قيل في عمره صلى الله عليه وسلم انه خمس وستون اخرجه مسلم من طريق عمار بن ابي عمار
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله لاحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وهو
مغاير لحديث الباب لان مقتضاه كما عرفت ان يكون عاش ستين الا ان يحمل الزيادة على الالغاء كما قيل
وفيه نظر لانه يخرج منه اربع وستون فقط وقيل من تبينه لذلك او يكون على قول من قال انه
صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن ثلاث واربعين وفي رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما لبث بمكة ثلاث عشرة وبعث لاربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين
وذلك يوافق قول الجمهور وقد مضى في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والحاصل ان من روى عنه
من الصحابة رضي الله عنهم ما يخالف المشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس
وعائشة وانس رضي الله عنهم ولم يختلف على معاوية انه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب
والشعبي ومجاهد وقال احمد هو الثبت عندنا وقد جمع السهيلي بين القولين المختلفين المحكيين
بوجه آخر وهو ان من قال مكث بمكة ثلاث عشرة سنة عد من اول ما جاءه الملك بالنبوة ومن قال
عشرا اخذ ما بعد فترة الوحي ومجيء الملك بيا ايها المدثر وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقل
من تاريخ الامام احمد في بدء الوحي ولكن وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن سعد ما
يخالفه كما مر في الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي من رواية معمر عن الزهري
فيما يتعلق بالزيادة التي ارسلها الزهري ومن الشذوذ ما رواه عمرو بن شبة انه عاش احدى
او اثنين وستين لم يبلغ ثلاثا وستين وكذا روى ابن عساكر من وجه آخر انه عاش اثنين وستين
ونصف وهذا يصح على قول من قال ولد في رمضان وهذا شاذ من القول والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهر من التفصيل الذي ذكرناه حدثنا عبد الله بن يوسف قال
حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين هذه الرواية عن عائشة رضي الله عنها هي التي
عليها الجمهور كما قررنا قال ابن شهاب هذا موصول بالاسناد المذكور واخبرني سعيد بن المسيب
مثله اي مثل ما سمع ابن شهاب عن عروة انه عمر ثلاثا وستين سمع عن سعيد بن المسيب ايضا
انه عمر ثلاثا وستين قال الحافظ العسقلاني وقوله مثله يحتمل انه حدثه بذلك عن عائشة
رضي الله عنها او ارسله له والقصد بالمثل المتن فقط وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق يونس عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها قال الحافظ المذكور وقد كنت جوزت ان يكون
موصولا لما شرحت هذا الحديث في اوائل صفة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظفرت به الآن كما وجدت
ولله الحمد باب كذا للجميع بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقدم امثاله في هذا الكتاب
حدثنا قبيصة هو ابن عقبة قال حدثنا سفيان هو الثوري عن الاعمش هو سليمان بن مهران
عن ابراهيم هو النخعي عن الاسود هو ابن يزيد النخعي وهؤلاء كلهم كوفيون عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين كذا للاكثر
الرواة بحذف المميز وللمستملي وصرح بثلاثين صاعا اي صاعا من الشعير وفي الترمذي عشرين صاعا
بدل ثلاثين ووجه ايراد هذا الحديث الذي مضى في الرهن وغيره هنا لاجل ذكر وفاته وللاشارة
الى ان ذلك من آخر احواله صلى الله عليه وسلم باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه اسامة بن زيد بن حارثة مولى النبي
صلى الله عليه وسلم من ابويه وانما اخر المصنف هذه الترجمة لما جاء انه كان تجهيز اسامة رضي الله
عنه يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين لانه كان موته صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين قال ابن اسحق لما كان يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ويروى انه كان ابتداء
ذلك قبل مرض النبي صلى الله عليه وسلم فندب الناس لغزو الروم في اواخر صفر ودعا اسامة رضي الله
عنه فقال اغز بسم الله فقاتل من كفر بالله وسر الى موضع مقتل ابيك فاوطئهم الخيل
فقد وليتك على هذا الجيش فاغر صباحا على اهل ابنى وهي ارض الشراة ناحية البلقاء وحرق
عليهم واسرع السير تسبق الخبر فان ظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم فخرج بلوائه معقودا
فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من المهاجرين الاولين والانصار

الا انتدب في تلك الغزوة منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان
وسلمة بن اسلم رضي الله عنهم فتكلم قوم في ذلك منهم عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهو الذي
باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين
فرد عليهم عمر رضي الله عنه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فغضب غضبا شديدا فخرج وقد عصب
على راسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس فما مقالة
بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في تاميري اسامة فقد طعنتم في امارة ابيه من
قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وان ابنه بعده لخليق بالامارة ثم نزل فدخل بيته
وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة قال ابن هشام انما طعنوا في امارة
اسامة لانه ابن مولى وكان صغير السن وقيل انما قاله المنافقون ولما كان يوم الاحد
اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال انفذوا بعث اسامة فجهزه ابو بكر رضي الله عنه
بعد ان استخلف فسار عشرين ليلة الى الجهة التي امر بها وقتل قاتل ابيه ورجع بالجيش سالما
وقد غنموا ويروى انه لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم دخل اسامة من معسكره والنبي
صلى الله عليه وسلم مغمور فطاطا اسامة راسه فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم ورجع
اسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وامر اسامة
الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول ام ايمن قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يموت فاقبل اسامة واقبل معه عمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يموت فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودخل
المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء اسامة معقودا حتى
اتى به الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امر اسامة
ان يمضي الى وجهه وسار عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر
عليه وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم وكان اسامة على فرس ابيه سبحة وقتل قاتل ابيه
ثم قسم الغنيمة ثم قصد المدينة وما اصيب من المسلمين احد وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل
المدينة يتلقونهم وكان اسامة دخل على فرس ابيه سبحة واللواء امامه يحمله بريدة بن الحصيب
وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هنالك حتى قدمت
البعوث الى الشام في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقد قص اصحاب المغازي هذه القصة
مطولة فهذا ملخصها وقد انكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر ان يكون ابو بكر وعمر رضي
عنهما كانا في بعث اسامة ومستند من ذكر ما اخرجه الواقدي باسانيده في المغازي وذكره ابن
سعد في اواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن سعد في اواخر الترجمة النبوية بغير اسناد
وذكره ابن اسحق في السيرة المشهورة والله تعالى اعلم وذكر ابن الجوزي في المنتظم انه لما جهزه ابو بكر
رضي الله عنه بعد ان استخلف ساله ابو بكر رضي الله عنه ان ياذن لعمر رضي الله عنه بالاقامة
فقعد اذن له وذكر الواقدي وابن عساكر من طريقه مع ابي بكر وعمر ابا عبيدة وسعدا وسعيدا
وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان ايضا وعند الواقدي ايضا ان عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة الاف
فيهم سبعمائة من قريش وعنه عن ابي هريرة رضي الله عنه كانت عدة الجيش سبعمائة والله تعالى اعلم
حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن الفضيل بن سليمان انه قال اخبرنا موسى بن عقبة عن سالم
عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم اسامة فقالوا
فيه اي طعنوا في اسامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه
اي وان اسامة احب الناس الي اي احب الناس الذين طعنوا فيه الي وقد مضى الحديث فيما
تقدم في مناقب زيد ومطابقته للترجمة في قوله استعمل النبي صلى الله عليه وسلم اسامة حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد اي جعله
اميرا عليهم فطعن الناس في امارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وايم الله من الفاظ القسم
كقولك لعمر الله وعهد الله وتفتح همزتها وتكسر وهي همزة وصل وقد تقطع واهل الكوفة
من النحاة يزعمون انها جمع يمين وغيرهم يقول هي اسم موضوع للقسم ان كان اي انه كان لخليقا
بفتح الخاء المعجمة وبالقاف يقال هذا خليق به اي لائق وقيل الخلق بالضم وهذا مخلقة لك

اي هو



اي هو جدير واحد به للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس
الي بعده اي بعد ابيه زيد بن حارثة وهذا طريق اخر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما باتم من
السابق وقد اخرجه مسلم ايضا في فضائل زيد بن حارثة واسامة بن زيد رضي الله عنهما
باب كذا للجميع بغير ترجمة حدثنا اصبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة
واخره معجمة هو ابن الفرج ابو عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب
المصري قال اخبرني بالافراد ايضا عمرو بفتح العين هو ابن الحارث عن ابن ابي حبيب هو يزيد من الزيادة
ابو رجاء المصري واسم ابي حبيب سويد عن ابي الخير ضد الشر واسمه مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح
المثلثة واخره دال مهملة ابن عبد الله اليزني المصري ويزن بالمثناة التحتية والزاي والنون
بطن من حمير عن الصنابحي بضم الصاد المهملة وتخفيف النون وبعد الالف موحدة مكسورة
وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر عسلة بالمهملتين بن عسل بن عسال الشامي
واصله من اليمن ونسبته الى صنابح بن زاهر بن عامر بطن من مراد رحل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقبض وهو بالجحفة ثم نزل الشام ومات بدمشق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
وعند ابي داود من وجه اخر عن الصنابحي انه صلى خلف ابي بكر رضي الله عنه انه قال له
اي ان ابا الخير قال للصنابحي متى هاجرت من الهجرة قال خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا
الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء وهي احدى مواقيت الحج فاقبل راكب فقلت
له الخبر اي ما الخبر من المدينة ويجوز فيه النصب على تقدير هات الخبر فقال دفنا النبي
صلى الله عليه وسلم منذ خمس اي خمس ليال قلت هل سمعت في ليلة القدر شيئا القائل
هو ابو الخير والمقول له هو الصنابحي قال اي الصنابحي نعم اخبرني بلال مؤذن النبي
صلى الله عليه وسلم انه في السبع في العشر الاواخر اي من رمضان وليس هو بدلا من السبع
بل التقدير السبع الكائن في العشر او كلمة في بمعنى من وجمع الاواخر باعتبار ايام العشر
او جنس العشر كالدرهم البيض وقوله الاواخر صفة للسبع والعشر كليهما فاكتفى باحدهما من
الاخر وهو نوع من باب التنازع ومطابقة الحديث للترجمة التي هي قوله باب وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله دفنا النبي صلى الله عليه وسلم والبابان اللذان بعده
يتعلقان به وليس لهما حكم الاستقلال

باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم

ختم البخاري رحمه الله كتاب المغازي بنحو ما ابتدا به عودا على بدء حدثنا عبد الله
بن رجاء قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن ابي اسحق اي السبيعي انه
قال سالت زيد بن ارقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة
قلت كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة واختلف في عدد غزوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يعقوب بن سفيان باسناده عن مكحول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثمانية عشر غزوة اولهن بدر ثم احد ثم الاحزاب
ثم قريظة ثم بئر معونة ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة خيبر ثم غزوة مكة
ثم حنين والطائف قال ابن كثير قوله ان بئر معونة بعد بني قريظة فيه نظر والصحيح انها
بعد احد وعن الزهري قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين غزوة رواه
الطبراني وروى عبد بن حميد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدى وعشرين غزوة وقال ابن اسحق جميع ما غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه الكريمة سبع وعشرون غزوة وعن قتادة ان مغازي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسراياه ثلاث واربعون اربع وعشرون بعثا وتسع عشرة غزوة وخرج في ثمان
منها بنفسه وفي رواية عن ابن اسحق بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثون واخرج مسلم عن
عبد الله بن بريدة عن ابيه انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في
ثمان وقال الحافظ العسقلاني واما السرايا فتقرب من سبعين وقد استوعبها محمد بن سعد
في الطبقات قال الحافظ المذكور وقرات بخط مغلطاي يعني صاحب التلويح ان مجموع الغزوات
والسرايا مائة قال وهو كما قال والله اعلم وقد تقدم الكلام في ذلك في اول المغازي ذكرته
موجها ومحررا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا
اسرائيل عن ابي اسحق انه قال حدثنا البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما قال غزوت
مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة هذا الاسناد بعينه هو الاسناد الذي سبق

ثمان عشرة غزوة
ظ

غير ان ابا اسحق روى الحديث هناك عن زيد بن ارقم وهنا عن البراء وكان ابا اسحق كان
حريصا على معرفة عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال زيد بن ارقم والبراء
وغيرهما رضى الله عنهم حدثنا احمد بن الحسن اى ابن الجنيدب بضم الجيم وفتح النون
وسكون الياء وكسر الدال المهملة واخره موحدة الترمذى احد حفاظ خراسان وليس له
فى البخارى سوى هذا الحديث وهو من اقران البخارى قال حدثنا احمد بن محمد بن حنبل
بن هلال المروزى الشيبانى خرج من مرو حملا وولد ببغداد ومات بها وقبره مشهور
يزار ويتبرك به كان امام الدنيا وقدوة اهل السنة مات سنة احدى واربعين ومائتين
ولم يخرج له البخارى فى هذا الجامع مسندا غير هذا الحديث نعم استشهد به تعليقا فى النكاح
فى باب ما يحل من النساء قال لنا احمد بن حنبل وقال فى القياس فى باب هل يحل نقش الخاتم
ثلثة اسطر وزاد فى احمد حدثنا معتمر بن سليمان عن كهمس بفتح الكاف وسكون الهاء
وفتح الميم وبالسين المهملة على وزن جعفر هو ابن الحسن التميمى بالمثناة البصرى وفى
فى الصلوة وفى رواية الاسمعيلى من وجه اخر عن معتمر سمعت كهمس بن الحسن عن ابن بريدة
بضم الموحدة مصغر بردة هو عبد الله بن بريدة ولم يخرج البخارى لسليمان بن بريدة
عن ابيه اى بريدة بن الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة الاسلمى الصحابى
الكبير رضى الله عنه انه قال غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة
كذا وقع فى مسند احمد وكذا اخرجه مسلم عن احمد نفسه وقد اخرج مسلم ايضا من وجه اخر
عن عبد الله بن بريدة انه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها فى
ثمان وقد تقدم آنفا ثم ان هذا الحديث احد الاحاديث الاربعة التى اخرجها مسلم عن
شيوخ البخارى تلك الاحاديث بعينها عنهم ولثلث الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط
للبخارى اكثر من ثمانين حديثا وقد افردها الحافظ العسقلانى فى جزء مفرد ومطابقته للترجمة
ظاهرة خاتمة اشتمل كتاب المغازى من الاحاديث المرفوعة وما فى حكمها على خمسمائة وستين
حديثا المعلق منها ستة وسبعون حديثا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى
اربعمائة حديث وعشرة احاديث والخالص مائة وثلثة وخمسون حديثا وافقه مسلم على تخريجها
سوى ثلثة وستين حديثا وهى حديث ابن مسعود شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا
وحديث ابن عباس لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر وحديث على انا اول من
يجثو للخصومة وحديث البراء شهد على بدرا وبارز وظاهر وحديث ابن عمر فى توجه
الى سعيد بن زيد وكان بدريا وحديث محمد بن اياس بن البكير وكان ابوه شهد بدرا
وحديث رفاعة بن رافع فى فضل اهل بدر وحديث ابن عباس هذا جبريل اخذ برأس فرسه
عليه اداة الحرب يوم بدر وحديث انس فى ابى زيد البدرى وحديث قتادة بن النعمان فى
الاضاحى وحديث الزبير فى قتله العاص بن سعيد ببدر وحديث الربيع بن معوذ فى الضرب
بالدف وحديث على فى تكبيره على سهل بن حنيف وحديث عمر حفصة وحديث عمر مع
قدامة بن مظعون وحديث البراء فى قتل ابى رافع اليهودى وحديث عبد الرحمن بن عوف
انه اتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف
وحديث وحشى فى قتل حمزة وحديث ابن عمر فى قتل مسيلمة وحديث ابى هريرة فى قصة
خبيب بن عدى وحديث بنت الحارث فيه وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع
حبيب بن مسلمة وحديث سليمان بن صرد الآن نغزوهم وحديث ابن عباس صلى الخوف
بذى قرد وحديث ابى موسى فيه معلق وحديث جابر فيه معلق وحديث القاسم فى انمار
معلق مرسل وحديث عائشة فى الولوج وحديث البراء فى بئر الحديبية وحديث مرداس
بن ذهب الصالحون وحديث بنت خفاف وحديث عمر معها فى شهود ابيها وحديث البراء
لا تدرى ما احدثنا وحديث زاهر فى لحوم الحمر وحديث اهبان بن اوس فى السجود وحديث
عائذ بن عمرو فى نقض الوتر وحديث قتادة فى المثلة بلاغا وحديث سلمة فى الهدية يوم خيبر
وحديث انس فى الطيالسة وحديث عائشة فى خيبر وحديث ابن عمر فيه وحديث ابن عمر
فى مؤتة وحديث خالد بن الوليد وحديث عمرة بنت رواحة فى النكاح وحديث عروة
فى قصة الفتح مرسل وحديث عبد الله بن ثعلبة فى مسح وجهه وحديث عمرو بن سلمة فى
الصلوة وفيه حديثه عن ابيه وحديث ابن ابى اوفى فى ضربة حنين وحديث ابن عمر فى قصة

تخيمة بن جذيمة



بن جذيمة وحديث ابى بردة فى قصة اليهودى المرتد مرسل وحديث البراء فى قصة على مع الجارية
وحديث بريدة فيه وحديث جرير فى بعثه الى اليمن وفيه روايته عن ذى عمرو وحديث
عبد الله بن الزبير فى وفد بنى تميم وحديث ابى رجاء العطاردى فى رجب وحديثه فى رثا الى
مسيلمة وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة علقمة وحديث عدى مع عمر اسلمت
اذ كفروا وحديث ابى بكرة لا يفلح قوم ولوا امرهم امراة وحديث على مع العباس فى الوفاة النبوية
وحديث انس مع فاطمة فيه وحديث بلال فى ليلة القدر وفيه من الاثار عن الصحابة
والتابعين رضى الله عنهم اثنان واربعون اثرا غير ما ذكر فى المسند فيما له حكم الرفع
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب التفسير

كتاب التفسير وفى رواية ابى ذر كتاب تفسير القرآن وفى رواية ابى الوقت
كتاب التفسير بسم الله الرحمن الرحيم ويروى ايضا كتاب تفسير القرآن بسم الله الرحمن الرحيم
والحاصل انه قد اختلف الروايات فى تقديم البسملة وتاخيرها وكذا فى تعريف التفسير باللام
واضافته الى القرآن والتفسير مصدر التفعيل من الفسر وهو البيان يقال فسرت الشئ بالتخفيف
وفسرته بالتشديد اذا بينته واصل الفسر نظر الطبيب الى الماء ليعرف العلة وقيل من فسرت
الفرس اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجبذ تقول
سفر اذا كشف وجهه ومنه اسفر الصبح اذا اضاء واختلف فى التفسير والتاويل فقال
ابو عبيد ومن تبعهما بمعنى وقيل التفسير بيان المراد باللفظ والتاويل بيان المراد بالمعنى
وقال ابو العباس الازدى النظر فى القرآن من وجهين الاول من حيث هو منقول وهو التفسير
وطريقه الرواية والنقل والثانى من حيث هو معقول وهو التاويل وطريقه الدراية
والنقل قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلا بد من معرفة اللسان العربى
فى فهم القرآن العربى فيعرف الطالب الكلمة وشرح لغتها واعرابها ثم يتغلغل فى معرفة المعانى
ظاهرا وباطنا فيوفى لكل منهما حقه وقال غيره التفسير علم يعرف به فهم معانى كتاب الله
المنزل وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم النحو واللغة
والتصريف وعلم البيان واصول الفقه وعلم القرآن ويحتاج الى معرفة اسباب النزول
والناسخ والمنسوخ وذكر القاضى ابو بكر بن العربى فى كتاب قانون التاويل ان علوم القرآن
خمسون علما واربعمائة وسبعة الاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى اربعة
وقال بعض السلف لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار
التركيب وما بينهما من روابط وهذا امر لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى والله سبحانه اعلم
الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة اى مشتقان من الرحمة وهى فى اللغة الحنو والعطف
والرقة وزعم بعضهم انه غير مشتق لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جهلوا الصفة لا الموصوف
ولهذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا ومن الرحمن وقول المبرد وثعلب فيما حكاه ابن الانبارى
فى الزاهر الرحمن اسم عبرانى وليس بعربى قول لا يعول عليه ضعفه ابن الانبارى والزجاج
وغيرهما وقال العينى العبرانى بالخاء المعجمة ويدل على اشتقاقه ما صححه الترمذى من حديث
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن
خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى الحديث قال القرطبى وهذا نص فى الاشتقاق وقد مضى
المخالفة والشقاق انتهى ثم الرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل منه
كمريض من مرض وقد عرفت ان الرحمة فى اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان
ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهو تجوز باسم السبب عن المسبب ويستعمل فى حقه
تعالى تجوزا عن ارادة ايصال الخير الى خلقه وانعامه على عباده اذ المعنى الحقيقى يستحيل
فى حقه تعالى فهى صفة فعل لا صفة ذات واختلف فى اللفظين فقيل هما مترادفان كندمان
ونديم جمع بينهما تاكيدا ورد بان امكان المخالفة يمنع الترادف ثم الاكثر على الاختلاف
فقيل الرحمن ابلغ لان زيادة البناء تفيد الزيادة فى المعنى كما فى قطع وقطّع وكبار وكبّار
ولانه يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة واسند ابن جرير عمن يوثق به انه قال
الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى وكان
بالمؤمنين رحيما فدل ان الرحمن اشد مبالغة فى الرحمة لعمومها المؤمن والكافر والرحيم

خاص بالمؤمنين فجمع بينهما تخصيصا بعد التعميم وتعقب بانه ورد في الدعاء المأثور رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وقيل ان التغاير بينهما من جهة ان الرحمن يتناول جلائل النعم واصولها تقول فلان غضبان اذا امتلأ غضبا واردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول ما دق واورد عليه ما ذكر من زيادة البناء حسن وحاذر ذكره ابن ابي الربيع لكن قال البدر الدماميني والنقض بحذر وحاذر يندفع بان هذا الحكم اكثري لا كلي وبان كل ما ذكر لا ينافي ان يقع في البناء الانقص زيادة معنى بسبب اخر كالالحاق بالامور الجبلية مثل شره ونهم وبان ذلك فيما اذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدي النوع في المعنى كغرث وغرثان لا كحذر وحاذر للاختلاف في المعنى وقيل ان الرحيم ابلغ لما تقتضيه صيغة فعيل ولانه اكد به والمؤكد يكون اقوى من المؤكد وفيه انه ليس من باب التاكيد بل من باب النعت بعد النعت والتحقيق ان جهة المبالغة فيهما مختلف وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ان غير الله تعالى لما تسمى بالرحمن كمسيلمة جيء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فانه لم يوصف بهما الا الله تعالى وعن ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى والرحيم اذا لم يسئل يغضب وقيل ان الرحمن علم بالغلبة لانه جاء غير تابع لموصوف في قوله الرحمن على العرش استوى • الرحمن علم القرآن • واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن • قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن • ويوم نحشر المتقين الى الرحمن • وغير ذلك وتعقب بانه لا يلزم من مجيئه غير تابع ان لا يكون صفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء نعته واورد عليه بانه اراد القائل انه علم اختصاصه تعالى به فصحيح ولا يمنع هذا وقوعه نعتا وان اراد انه جاز كالعلم لا يتطرق فيه الى المعنى المشتق فممنوع لظهور معنى الوصفية وغلبة العلمية يردها ان لفظ الرحمن لم يستعمل الا له تعالى فلا يتحقق فيه الغلبة واما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم ولما تسمى بذلك كساه الله جلباب الكذب وشهره به فلا يقال الا مسيلمة الكذاب وقد اختلف في انصراف رحمن وعدم انصرافه كما حقق في موضعه وقد افاد بعض المتاخرين ان صفات الله تعالى التي هي على صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور كلها مجازات اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا ان المبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك هذا او ان معنى المبالغة في صفات الله تعالى هو ان تلك الصفة موجودة فيه تعالى على وجه الكمال لا يتطرق اليه النقصان والله تعالى اعلم وقال البيضاوي وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها جليلها ودقيقها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره **الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعليم والعالم** هذا بالنظر الى اصل المعنى والا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة ومنها ايضا زيادة لدلالتها على الثبوت بخلاف الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل ان يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يراد بمعنى مفعول فاحترز عنه

## باب ما جاء في فاتحة الكتاب

اي من الفضل والتفسير او اعم من ذلك واعلم ان لهذه السورة في المشهور ثلاثة عشر اسما الاول فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها في المصاحف والتعليم وقيل لانها اول سورة نزلت من السماء والثاني ام القرآن على ما يجيء والثالث الكنز والرابع الوافية سميت بها لانها لا تقبل التنصيف في ركعة والخامس سورة الحمد لان اولها الحمد والسادس سورة الصلوة والسابع والثامن الشفاء والشافية وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سم والتاسع الكافية لانها تكفي عن غيرها والعاشر الاساس لانها اول سورة القرآن فهي كالاساس والحادي عشر السؤال لان فيه سؤال العبد ربه والثاني عشر الشكر لانها ثناء على الله تعالى والثالث عشر سورة الدعاء لاشتماله على قوله اهدنا الصراط **وسميت ام الكتاب** اي سميت سورة الفاتحة ام الكتاب بضم الهمزة **انه** بفتح الهمزة اي لانه **يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة** وهو كلام ابي عبيدة في اول مجاز القرآن لكن لفظه ولسور القرآن اسماء منها ان الحمد لله تسمى ام الكتاب لانها يبدأ بها في اول القرآن وتعاد قبل كل سورة ويقال لها فاتحة الكتاب لانها يفتتح بها في المصاحف فيكتب قبل الجميع انتهى وبهذا يتبين المراد مما اختصره المصنف وكره انس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك قال انس والحسن



انما ذلك اللوح المحفوظ واجيب بان في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ام القرآن وام الكتاب صححه الترمذي وقال السفاقسي هذا التعليل يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا ام الكتاب ويجاب عنه بان ذلك بالنظر الى ان الام مبدأ الولد وقيل سميت بها لاشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر ومن التعبد بالامر والنهي وهو في قوله اياك نعبد لان معنى العبادة قيام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الاوامر والنواهي وفي الصراط المستقيم ايضا ومن الوعد والوعيد وهو في قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وفي يوم الدين اي الجزاء ايضا وانما كانت ثلاثة اصول مقاصد القرآن لان الغرض الاصلي الارشاد الى المعارف الالهية وما كان به نظام المعاش ونجاة المعاد واما الاعتراض بان كثيرا من السور كذلك فيندفع بعدم المساواة لانها فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني الثلاثة بالترتيب على وجه اجمالي لان اولها ثناء واوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد ثم يصير ذلك مفصلا في سائر السور فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى على ما روي انها مهدت ارضها ثم دحيت الارض من تحتها فيناسب ان تسمى ام القرآن كما سميت مكة ام القرى انتهى واليه يرجع ما قيل سميت ام الكتاب لان ام الشيء ابتداؤه واصله ومنه سميت مكة ام القرى لان ارضها دحيت من تحتها وكذا ما قيل سميت بذلك لاشتمالها على ذكر المبدأ والمعاش والمعاد ويقال سميت بذلك لان فيها ذكر الذات والصفات والافعال وليس في الوجود سواه ويقال ايضا سميت بذلك لان الام في اللغة الاصل وسورة الفاتحة لا يحتمل شيء مما فيه النسخ والتبديل بل اياتها كلها محكمة فصارت اصلا ويقال ايضا سميت بذلك لانها تؤم غيرها كالرجل يؤم غيره فيتقدم عليه وما قاله البخاري رحمه الله هو معنى قول البيضاوي وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه اي يفتتح بها كتابة المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة فافهم وقيل سميت الفاتحة لانها تفتح ابواب الجنة **والدين الجزاء في الخير والشر** وفي نسخة بالخير والشر **كما تدين تدان** وسقطت الواو في رواية ابي ذر اشار به الى تفسير الدين في قوله مالك يوم الدين وهو من كلام ابي عبيدة حيث قال الدين الجزاء والحساب يقال في المثل كما تدين تدان انتهى وقوله الدين الجزاء في الخير والشر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل ورجاله ثقات ورواه عبد الرزاق ايضا بهذا الاسناد عن ابي قلابة عن ابي الدرداء رضي الله عنه موقوفا وابو قلابة لم يدرك ابا الدرداء ولكن له شاهد موصول من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه ابن عدي وضعفه واما قوله كما تدين تدان فالكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف اي تدان دينا كدينك اي تجازى كما تفعل وهو حديث مرفوع اخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وضعفه وله شاهد من مرسل ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان رواه عبد الرزاق في مصنفه واخرجه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات من طريقه ومعناه كما تفعل تجازى كما سبق انفا وفي الزهد للامام احمد بن حنبل عن مالك بن دينار موقوفا مكتوب في التورية كما تدين تدان وكما تزرع تحصد **وقال مجاهد بالدين بالحساب مدينين محاسبين** فقوله بالدين بالحساب تفسير في قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين ووصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين قال بالحساب وقد جاء هذا اي هذا التفسير موقوفا عن ناس من الصحابة اخرجه الحاكم من طريق السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله عنهم في قوله تعالى مالك يوم الدين قال هو يوم الحساب وقوله مدينين محاسبين اشار به الى قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين وصله عبد بن حميد ايضا من طريق ورقاء بن عمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير محاسبين بفتح السين والذي جمع القولين ان الجزاء ناشيء عن الحساب فصح ان يسمى يوم الحساب ويوم الجزاء والدين يأتي لمعان كثيرة منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد ذلك يطول ذكرها **حدثنا مسدد** هو ابن مسرهد قال **حدثنا يحيى** هو ابن سعيد القطان **عن شعبة** اي ابن الحجاج انه **قال حدثني** بالافراد **خبيب بن عبد الرحمن** بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة واخره موحدة على صيغة التصغير وعبد الرحمن هو ابن يساف بفتح المثناة التحتية وتخفيف السين المهملة وكنيته خبيب ابو الحارث الانصاري الخزرجي المدني **عن حفص بن عاصم** اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **عن ابي سعيد** بفتح المهملة الاولى وكسر المثلثة **بن المعلى** على لفظ اسم المفعول من التعلية واختلف في اسمه فقيل اسمه رافع

وقيل الحارث وقيل اوس وقيل بل اوس اسم ابيه والمعلى جده وقال ابو عمر من قال هو رافع بن المعلى فقد اخطأ لان رافع بن المعلى قتل ببدر واصح ما قيل والله تعالى اعلم في اسمه هو الحارث بن نفيع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بني زريق الانصاري الزرقي توفي في سنة ثلاث او اربع وسبعين من الهجرة وهو ابن اربع وسبعين وقال ابو عمر ايضا في الصحابة الا حديثين احدهما عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن الى اخر ما ذكرنا والاخر عند الليث بن سعد وهو حديث طويل واوله كنا نغدو الى السوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وليس له في البخاري سوى هذا الحديث المذكور في الباب قال الحافظ العسقلاني ما حاصله في اسناد هذا الحديث شيئان الاول انه نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هذا الحديث الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو وهم وانما هو ابو سعيد بن المعلى والثاني انه روى الواقدي هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد في اسناده عن ابي سعيد بن المعلى عن ابي بن كعب والذي في الصحيح اصح والواقدي شديد الضعف اذا انفرد فكيف اذا خالف وشيخه هنا مجهول ايضا وتعقبه العيني انه ذكر الحافظ المزي ذلك ولم يتعرض الى شيء مما ذكر ومن العجب ان الواقدي احد مشايخ احمد ومشايخ امامه الشافعي ويحط عليه هذا الحط وهو وان كان ضعفه بعضهم فقد وثقه آخرون قال ابراهيم الحربي الواقدي امين الناس على اهل الاسلام وعن المصعب بن الزبير ثقة مأمون وكذا وثقه ابو عبيد واثنى عليه ابن المبارك وآخرون والله تعالى اعلم هذا وقال الحافظ العسقلاني ايضا ظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالكا اخرج الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر ابي بن كعب فقال عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي سعيد مولى عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب ومن الرواة عن مالك من قال عن ابي سعيد عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم ناداه وكذلك اخرجه الحاكم ووهم ابن الاثير حيث ظن ان ابا سعيد شيخ العلاء هو ابو سعيد بن المعلى فان ابن المعلى صحابي انصاري وذاك تابعي من موالي قريش وقد اختلف فيه على العلاء اخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم واحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وذكر الحديث واخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن ابي هريرة عن ابي بن كعب ورجح الترمذي كونه من مسند ابي هريرة رضي الله عنه وقد اخرجه الحاكم ايضا من طريق الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب وهو مما يقوي ما رجحه الترمذي وجمع البيهقي بان القصة وقعت لابي بن كعب ولابي سعيد بن المعلى رضي الله عنهما ويتعين المصير الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سيبين ان شاء الله تعالى قال كنت اصلي في المسجد اي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه وزاد في تفسير سورة الانفال من وجه آخر عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم اتيته وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو يصلي فقال اي ابي فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف فقال السلام عليك يا رسول الله قال ويحك ما منعك اذ دعوتك ان لا تجيبني الحديث فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله سبحانه استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم زاد ابو ذر لما يحييكم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه او ليس تجد فيما اوحى الله الي ان استجيبوا لله وللرسول الاية فقلت بلى يا رسول الله لا اعود ان شاء الله تعالى نقل ابن التين عن الداودي ان في حديث الباب تقديما وتأخيرا وهو ان قوله الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول قبل قول ابي سعيد اني كنت في الصلوة قال فكأنه تأول ان من هو في الصلوة خارج عن هذا الخطاب وتعقبه الحافظ العسقلاني بان ما ادعاه الداودي لا دليل عليه ثم انه استدل به القاضيان عبد الوهاب وابو الوليد من المالكية ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة واجبة يعصي المرء بتركها وانه حكم يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالوجوب قالت الشافعية ايضا وهل تبطل الصلوة ام لا فيه خلاف الشافعية بعد قولهم بوجوب الاجابة صرح جماعة منهم بعدم البطلان وانه مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي ومثله لا يبطل الصلوة وفيه بحث لاحتمال ان يكون اجابته واجبة سواء كان المخاطب في الصلوة ام لا واما كونه يخرج بالاجابة من الصلوة او لا يخرج فليس في الحديث ما يدل عليه فيحتمل ان يجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلوة كما ذهب اليه بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء او يشمل ما هو اعم حتى تجب اجابته اذا سأل

فيه بحث



فيه بحث وقد جزم ابن حبان بان اجابة الصحابة في قصة ذي اليدين كان كذلك ثم قال اي قال النبي صلى الله عليه وسلم لاعلمنك بنون التاكيد المشددة وفي نسخة العيني لا اعلمنك بكلمة الا للتحضيض على ما يقوله القائل في مثل هذا الموضع سورة هي اعظم السور في القرآن وفي رواية روح في تفسير الانفال اعظم سورة في القرآن وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه تحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال ابن بطال يحتمل ان يكون اعظم بمعنى عظيم وقال ابن التين معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقيل هو على حقيقته وذلك لعظم قدرها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكي عن اكثر العلماء كابن راهويه وابن العربي وقد منع من ذلك الاشعري والباقلاني وجماعة لان المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها واجيب عن هذا بان معنى التفاضل ان ثواب بعضه اعظم من ثواب بعض فالتفضيل انما هو من حيث الثواب والنفع للمتعبد لا من حيث المعنى والصفة فان قيل يؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها او مثلها فالجواب ان الخيرية في المنفعة والرفق لعباده لا من حيث الذات وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله نأت بخير منها اي في المنفعة والرفق وفي هذا تعقب على من قال فيه تقديم وتأخير والتقدير نأت منها بخير وهو كما قيل في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها لكن في تلك قوله او مثلها يرجح الاول ويعين ذلك والله تعالى اعلم قبل ان تخرج بالفوقية في اليونينية من المسجد ثم اخذ بيدي بالافراد وزاد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه فجعل يحدثنا وانا ابطئ مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضي الحديث فلما اراد ان يخرج اي من المسجد قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فقلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ في الصلوة فقرأت ام الكتاب قال الحمد لله رب العالمين خبر مبتدأ محذوف وقد صرح به في رواية معاذ في تفسير سورة الانفال فقال هي الحمد لله رب العالمين قال العيني تبعا لابن التين وفيه تصريح على ان البسملة ليست من الفاتحة واراد السورة ولهذا لم يقل هي السبع المثاني لان الاية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على انه اراد السورة والحمد لله رب العالمين من اسمائها وفيه تقوية لتأويل الشافعي في حديث انس رضي الله عنه حيث قال كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعي اراد السورة وتعقب بان السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب هي السبع المثاني اما السبع فلانها سبع ايات وهو قول سعيد بن جبير الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس والاول قول الحنفية والثاني قول الشافعية ولكل فريق حجج وبراهين عرفت في موضعها قال الطيبي وعد البسملة اولى لان انعمت عليهم لا يناسب وزانه وزان فواصل السور وعن ابن عباس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة فتأمل ونقل عن حسين بن علي الجعفي انها ست ايات لانه لم يعد البسملة ولا انعمت عليهم وعن عمرو بن عبيد انها ثمان لانه عدهما وعد انعمت عليهم وقيل لم يعد وعد اياك نعبد وهذان القولان شاذان ثم انها في كونها سبع ايات تشاركها سورة الماعون ولا ثالث لهما واما تسميتها بالمثاني فقد اختلف فيه فقيل لانها يثني بها على الله تعالى او يثنى عليها بالبلاغة والاعجاز وقيل المثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة تكرر قراءتها على مر الاوقات اي تكون فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها تثنى في كل صلوة او في كل ركعة اي تعاد وقيل لانها استثنيت هذه الامة لم تنزل على من قبلها وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وكذا روي عن سعيد بن جبير وكذا ذكره الحاكم وقال الكهف بدل يونس وذكر الداودي عن غيره انها من البقرة الى براءة قال وقيل هي السبع التي تلي هذه السبع وقيل السبع الفاتحة والمثاني القرآن استدلالا بقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وفيه بحث لانه يجوز ان يكون كلمة من للبيان لا للتبعيض وبهذا يندفع ايضا ما قيل في الحديث السبع المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني فكيف يلتئم والقرآن العظيم الذي اوتيته قال الفضل الله التوربشتي ان قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس بذلك وانما هو من باب ذكر الشيء بوصفين احدهما معطوف على الاخر والتقدير اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع لهذين الوصفين

وكذا قال الكرماني وقال الطيبي عطف القرآن على السبع المثاني والمراد منه الفاتحة هو من باب عطف العام
على الخاص تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات واليه اوما صلى الله عليه وسلم بقوله
الا اعلمك اعظم سورة حيث نكر السورة وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة
في القرآن وجدتها اعظم سورة فيه ونظيره في النسق لكن من عطف الخاص على العام قوله تعالى من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وقال الخطابي يعني بالعظم عظم المثوبة على قراءتها
وذلك لما تجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال والواو في والقرآن العظيم ليست
بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وانما هي الواو التي تجيء بمعنى التفصيل والتخصيص كقوله تعالى
وملائكته ورسله وجبريل وميكال وكقوله تعالى فاكهة ونخل ورمان وتعقبه الحافظ العسقلاني
حيث قال وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة
مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي ما زاد
على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الاية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي اوتيته زيادة
على الفاتحة انتهى وانت خبير بما فيه من التكلف على انه على هذا لا حاجة الى تقدير الخبر بل يمكن ان يقال
والقرآن العظيم مبتدأ والموصول مع صلته خبره فافهم تنبيه يستنبط من تفسير السبع المثاني
بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه امتن
على رسوله صلى الله عليه وسلم بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فدل على تقدم نزول الفاتحة
عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على خلاف قوله واغرب بعض المتأخرين
فنسب القول بذلك لابي هريرة رضي الله عنه والزهري وعطاء بن يسار وحكى القرطبي ان بعضهم زعم
انها نزلت مرتين والله تعالى اعلم وفي الحديث ان الامر يقتضي الفور لانه صلى الله عليه وسلم عاتب
الصحابي على تأخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم في الاحوال كلها وقال الخطابي فيه ان حكم
لفظ العموم ان يجري على جميع مقتضاه وان الخاص والعام اذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص
لان الشارع حرم الكلام في الصلوة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه ان اجابة المصلي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يفسد الصلوة وقد مر الكلام فيه
آنفا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا واخرجه
ابو داود في الصلوة وكذا النسائي فيه وفي التفسير وفضائل القرآن وابن ماجة في ثواب التسبيح

باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين اعلم ان الجمهور على جر غير بدل من
الذين على المعنى او من ضمير عليهم ورد بان اصل غير الوصفية والابدال ضعيف وقد يقال استعمل
غير استعمال الاسماء نحو غيرك يفعل كذا فجاز وقوعه بدلا وعن سيبويه هو صفة للذين ورد
بان غير لا تتعرف واجيب بان سيبويه نقل ان غيرا ما اضافته غير محضة فتتعرف الا الصفة
المشبهة وغير داخل في هذا العموم وقرئ في الشواذ بالنصب فقيل حال من ضمير عليهم والعامل فيها
انعمت وقيل من الذين وعاملها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب عليهم
وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا
العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثمة مسلكين
فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى ومن اهل العربية من قال ان لا اذا ثم زائدة والصحيح انها
لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت والفرق بين
الطريقتين ليجتنب كل منهما فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود
فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم
وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون
الى طريقه لانهم لم يأتوا الامر من بابه ضلوا وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه
غير المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها ابو عبيد وسعيد بن منصور باسناد صحيح ثم ان
كلا من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب واخص
اوصاف النصارى الضلال وقد روى احمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى هكذا اورده مختصرا
وهو عند الترمذي في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن ابي ذر رضي الله عنه
واخرجه احمد من طريق عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه

وقال ابن ابي حاتم

وقال ابن ابي حاتم لا اعلم بين المفسرين اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى فباؤا
بغضب على غضب وفي النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا والمراد بالغضب هنا الانتقام
وليس المراد به تغيرا يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام اذ هو محال على الله
تعالى فالمراد الغاية لا البداية والله تعالى اعلم حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال
اخبرنا مالك الامام عن سمي بضم المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مصغرا مولى ابي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام اي في الصلوة غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فقولوا آمين بالمد والقصر لغتان ومعناها استجب فهي اسم فعل بني على الفتح
وقيل اسم من اسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعف بانه لو كان كذلك لكان مبنيا على
الضم لانه منادى مفرد معرفة ولان اسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من
جعلها اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضميرا يعود اليه تعالى لانه اسم فعل فمن وافق قوله قول
الملائكة غفر له اي من وافق قوله يا آمين قول الملائكة بها غفر له ما تقدم من ذنبه
اي المتقدم كله فمن بيانية لا تبعيضية وظاهره يشمل الصغائر والكبائر والجمهور انه عام
خص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا تغفر بالتامين لادلة فيه لكنه شامل للكبائر ثم
ان يدعي خروجها بدليل آخر وزاد الجرجاني في اماليه في آخر هذا الحديث وما تأخر وعن عكرمة
مما رواه عبد الرزاق قال صفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فان وافق آمين
في الارض آمين في السماء غفر للعبد وقد سبق التفصيل في ذلك في الصلوة في باب جهر
الامام بآمين وقد مضى الحديث فيه بهذا الاسناد ومطابقته للترجمة ظاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة وسقطت البسملة لغيره باب قول الله تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها هكذا وقع في رواية ابي ذر وفي رواية غيره سقط لفظ باب قول الله تعالى وفي نسخة
باب تفسير سورة البقرة وعلم آدم الاسماء كلها وذلك التعليم اما بخلق علم ضروري بها فيه
عليه السلام او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب
عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الاية يقتضي ان
التعليم للاسماء ويؤيده قوله تعالى باسماء هؤلاء وقال الزمخشري اي اسماء المسميات
فحذف المضاف لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من المسمى
وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا واعترض بان كون اللام عوضا
عن الاضافة ليس من مذهب البصريين انما قاله الكوفيون وبعض البصريين والبصريون انما
قالوا ذلك في المظهر لا في المضمر وبانه لم يحل المحذوف مضافا الى الاسماء اي مسميات
الاسماء لينتظم تعليق الانباء بالاسماء فيما ذكر بعد التعليم وهو وان قدر المضاف اليه وجعل
الاسماء غير المسميات لان قولنا ان ما علمه آدم وعلمه وعجز عنه الملائكة هو مجرد الالفاظ
والغات من علم بحقائق المسميات واحوالها ومنافعها لظهور ان الفضيلة والكمال انما هي
في ذلك والحاصل ان هذا مذهب من جعل الاسم نفس المسمى وحمل الكلام على حذف المضاف اي مسميات
الاسماء لكن يرد عليه انه لا دلالة في الكلام على هذا التقدير وجوابه ان الاحوال والمنافع
ايضا المسميات التي علم اسماءها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه يعتد به مما عرفها
وهذا كما قاله في المصابيح واختلف في المراد بالاسماء فقيل اسماء الاجناس دون انواعها
وقيل اسماء كل شيء حتى القصعة وسيأتي تفصيله والله تعالى اعلم حدثنا مسلم بن ابراهيم
بلفظ الفاعل من الاسلام الازدي الفراهيدي بالفاء القصاب البصري وسقط في رواية
ابي ذر لفظ ابن ابراهيم قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا قتادة اي ابن
دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله
وقال لي خليفة هو ابن خياط العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء
البصري يكنى بابي عمرو ويلقب بشباب ضد الشيب قيل وهو على سبيل المذاكرة وقيل هو
بمنزلة التحديث على رأي من رآه وقيل روى البخاري عن خليفة هذا في عشرة مواضع مقرونا
ومنفردا والغالب انه اذا افرده ذكره بصيغة قال لي حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع
مصغر زرع بتقديم الزاي ابو معاوية البصري قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة البصري

عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجتمع المؤمنون
يوم القيمة وفي رواية ابي ذر ويجتمع بواو العطف على محذوف بينه في رواية له فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا لو هذه هي المتضمنة للتمني والطلب اي لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع
له فيخلصنا مما فيه من الكرب فياتون آدم عليه السلام فيقولون انت ابو الناس خلقك
الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء وضع لفظ شيء موضع اشياء
اي المسميات ارادة للتقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات اي كل شيء من جميع الاشياء
حتى القصعة والقصيعة روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل علمه اسماء معدودة
وفيه اربعة اقوال الاول انه علمه اسماء الملائكة الثاني انه علمه اسماء الاجناس دون
انواعها كقولك انسان وملك الثالث انه علمه اسماء ما خلق الله في الارض من الدواب
والهوام والطيور الرابع انه علمه اسماء ذريته وقد سبق ان التعليم ليس بمقصور على الاسم
دون المعنى على القول الاول لما لا يخفى فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا بضم الياء والراء
من الاراحة وقيل بالزاي يعني يزيحنا ويبعدنا عن هذا المكان وهو موقف العرصات عند
الفزع الاكبر وهو المراد من قوله من مكاننا هذا فيقول اي آدم عليه السلام لهم لست
هناكم اي لست في المكانة والمنزلة التي تحسبونني يريد مقام الشفاعة يعني لم يجز انه لذلك
وهنا للقريب والكاف للخطاب ويذكر ذنبه وهو قربانه الشجرة والاكل منها فيستحيي بكسر
الحاء وفي رواية ابي ذر فيستحيي بسكونها وزيادة مثناة تحتية ايتوا نوحا فانه اول رسول
بعثه الله الى اهل الارض اي بعد تفرقهم واهلاك قومه لان آدم عليه السلام كانت
رسالته بمنزلة التربية والارشاد للاولاد وهو اول رسول ارسله الله تعالى بعد
الطوفان فلا يرد ان آدم هو اول الرسل واما ما قيل ان آدم عليه السلام كان نبيا
لا رسولا فغير صحيح ويمكن ان يقال انه عليه السلام خرج بقوله الى اهل الارض اذ لم يكن
لها حينئذ اهل فافهم ثم انه ليس المراد بقوله بعثه الله الى اهل الارض عموم بعثته
فان ذلك من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم فان ذلك انما حصل له بالحادث
الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن
ذلك في اصل بعثته واما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الارض
فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة لانه لو لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل فاجيب بجواز ان يكون غيره
ارسل اليهم في اثناء مدة نوح عليه السلام وانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه
وغيرهم وفيه انه لم ينقل انه نبئ في زمن نوح عليه السلام غيره والله تعالى اعلم فياتونه فيقول
لست هناكم قال القاضي عياض هو كناية عن ان منزلته دون هذه المنزلة تواضعا او
ان كلا منهم يشير الى انها ليست له بل لغيره ويذكر سؤاله ربه اي المحكي عنه في القرآن بقوله تعالى
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق اي وعدتني ان تنجي اهلي من الغرق فسأله ان ينجيه من الغرق
وفي نسخة لربه ما ليس له به علم الظاهر انه مفعول ثان لسؤاله ومفعوله الاول ربه وفي نسخة
ما ليس لهم به علم وقد اغرب من قال انه حال من الضمير المضاف اليه في سؤاله اي صادرا عنه
ذلك او من المضاف اي ملتبسا بما ليس له به علم وكان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى
فلا تسألن ما ليس لك به علم اي بما شرب من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وان
ابنك عمل غير صالح واغرب منه ما قيل ان المراد هو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فيستحيي كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بياء واحدة وكسر الحاء فيقول ايتوا
خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلوة والسلام فياتونه فيقول لست هناكم ايتوا موسى
عبدا كلمه الله واعطاه التورية فياتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير
حق هو قتله القبطي ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان
وسماه ظلما واستغفر عنه كما في الآية على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم فيستحيي
من ربه وفي رواية ابي ذر بياء واحدة وكسر الحاء فيقول ايتوا عيسى عبد الله ورسوله
وكلمة الله وروحه قال الله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه قيل له كلمة الله لانه وجد بامره تعالى بكلمة كن دون اب وروح الله
لانه ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له كالنطفة المنفصلة

من الاب

من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله تعالى قال تعالى فنفخنا فيه من روحنا وقيل
لحصول الروح فيمن احيى من الموتى فانه كان يحيي الاموات والقلوب فيقول بعد ان ياتوه
لست هناكم ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية غير ابي ذر عبدا
بالنصب وفي رواية ابي ذر عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه عن سهو وتاويل وما تاخر
بالعصمة او انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع فياتوني وفي رواية ابي ذر فياتونني بنونين
وفيه اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى فانطلق حتى استاذن على ربي وفي
رواية في داره فمعناه في داره التي خلقها لعباده كما قيل بيت الله للكعبة والمساجد فيؤذن لي
روي بالرفع عطفا على فانطلق وفي رواية ابي ذر فيؤذن بالنصب عطفا على المنصوب في
قوله حتى استاذن فاذا رايت ربي وقعت ساجدا فيدعني اي يتركني ما شاء وفي رواية غير
ابي ذر ما شاء الله ثم يقال ارفع راسك وسقط في رواية ابي ذر لفظة راسك وسل
بفتح السين من غير الف وصل تعطه بالهاء بعد الطاء وقل يسمع اي قولك واشفع
تشفع على البناء للمفعول بتشديد الفاء اي تقبل شفاعتك فارفع راسي اي من السجود
فاحمده تعالى بتحميد يعلمنيه بضم الميم ثم اشفع فيحد اي يحد الله تعالى لي حدا اي يبين لي
قوما اشفع فيهم كان يقول شفعتك فيمن اخل بالصلوات فادخلهم الجنة ثم اعود اليه
تعالى فاذا رايت ربي مثله اي افعل مثل ما سبق من السجود ورفع الراس وغيره ثم اشفع فيحد
لي حدا كان يقول شفعتك فيمن زنى او فيمن شرب الخمر فادخلهم الجنة ثم اعود اليه
تعالى الرابعة فاقول ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي الا من حكم القرآن بحبسه و فاقول
خلوده في النار ووجب عليه الخلود وهم الكفار والمنافقون قال ابو عبد الله هو البخاري
نفسه الا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى خالدين فيها اشار بهذا الى ان معنى قوله
حبسه القرآن هو قوله تعالى خالدين فيها وسقط في رواية ابي ذر قوله الا من فان قيل مقتضى
سياق الحديث ان المطلوب هو الشفاعة للاراحة من موقف العرصات لما يحصل لهم من الكرب
الشديد لا للاخراج من النار اجاب عنه الكرماني بانه قد انتهت حكاية الاراحة عند قوله
يؤذن لي وما بعده هو زيادة على ذلك وقال الطيبي لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة
سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه
وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين النار زمرا بعد
زمر كما دل عليه قوله فيحد لي حدا الخ فاختصر الكلام ويمكن ان يقال انه يراد بالنار الحبس
والكربة وما يكونون فيه من الشدة ودنو الشمس الى رؤوسهم وحرها والجامهم بالعرق وبالخروج
الخلاص منها لا يقال في هذا الحديث انهم يخرجون من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد جاء في رواية فامر الملائكة ان يخرجوا قوما من النار لانه لا منافاة لانهم قد يؤمرون بان
يخرجوهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وعلمك اسماء
كل شيء وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير
وابن ماجة في الزهد باب بالتنوين بغير ترجمة في رواية الكل قال مجاهد سقط
ما اورده عنه من التفاسير في رواية المرجي اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى الى شياطينهم
في قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين وصله عبد بن حميد
عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسموا الشياطين لانهم ماثلوا الشياطين في تمردهم
وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر قال القطب فهو استعارة واضافة
الشياطين اليهم قرينة الاستعارة وروى من طريق شيبان عن قتادة قال الى اخوانهم من
المشركين ورؤوسهم وقادتهم في الشر وروى الطبري نحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومن طريق
ابن عباس قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابة قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى اصحابهم
وهم شياطينهم قالوا انا معكم ومعنى خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة يقال خلوت به
وخلوت معه وخلوت اليه الكل بمعنى واحد قال الحافظ العسقلاني والنكتة في تعدية خلوا
بالى مع ان اكثر ما يتعدى بالباء ان الذي يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول خلوت
به اذا سخرت منه والذي يتعدى بالى نص في الانفراد افاد ذلك الطبري ويحتمل ان يكون
ضمن خلا معنى ذهب وعلى طريقة الكوفيين بان حروف الجر تتناوب فالى بمعنى الباء او بمعنى مع
والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واشتقاقه من شطن اي تبعد عن الخير

وقيل من شاط يشيط اذا التهب واحترق او بطل فعلى الاول النون اصلية وعلى الثاني زائدة **محيط
بالكافرين الله جامعهم** اشار به الى اخر قوله تع او كصيب من السماء الاية وفسر بقوله الله جامعهم
وهذا وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد ووصله الطبري ايضا من وجه اخر عنه
وزاد في جهنم ومن طريق ابن عباس في قوله محيط بالكافرين قال منزل بهم النقمة قال البيضاوي
كالزمخشري واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به
حقيقة وجملة والله محيط اعتراض لا محل لها من الاعراب يعني هي جملة اسمية لم تقع موقع المفرد
اعترضت بين جملة يجعلون اصابعهم وجملة يكاد البرق يخطف ابصارهم وقال القطب قوله مجاز
اي استعارة تمثيلية شبه حاله تع مع الكفار في انهم لا يفوتونه ولا محيص لهم عن عذابه بحال المحيط
بالشيء في انه لا يفوته المحاط واستعير لجانب المشبه الاحاطة والله تع اعلم **صبغة دين** يريد قوله
تع صبغة الله فسرها بالدين وهذا ايضا وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال
صبغة الله اي دين الله وروى من طريق ابن ابي نجيح عنه قال صبغة الله اي فطرة الله ومن طريق قتادة
قال ان اليهود تصبغ ابناءهم يهودا وكذلك النصارى وان صبغة الله الاسلام وهو دين الله الذي
بعث به نوحا ومن كان بعده انتهى قال البيضاوي اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس
عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ وقرأه الجمهور صبغة بالنصب وهو
مصدر انتصب عن قوله ونحن له مسلمون على الاول وقيل منصوب على الاغراء اي الزموا وكان لفظ
صبغة ورد بطريق المشاكلة لان النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون
انهم يطهرونهم بذلك فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها اطهر **على الخاشعين على المؤمنين حقا**
اشار به الى قوله تع واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين بقوله على المؤمنين
حقا ووصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور عن مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي
العالية قال في قوله الا على الخاشعين قال يعني الخائفين ومن طريق مقاتل بن حيان قال يعني به المتواضعين
**قال مجاهد** اي ايضا **بقوة يعمل بما فيه** اشار به الى قوله تع خذوا ما اتيناكم بقوة فسرها بقوله يعمل
بما فيه ووصله عبد بن حميد ايضا عنه وروى ابن ابي حاتم والطبري من طريق ابي العالية قال القوة
الطاعة ومن طريق قتادة والسدي القوة الجد والاجتهاد وسقط في رواية ابي ذر قوله قال
مجاهد **وقال ابو العالية مرض شك** اشار به الى قوله تع في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن ابي العالية رفيع بن مهران الرياحي في قوله
في قلوبهم مرض اي شك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثله ومن طريق عكرمة قال
الرياء ومن طريق قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال ريبة وشك في امر الله تع **وما خلفها عبرة
لمن بقي** اشار به الى قوله تع فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين وفسر
قوله وما خلفها بقوله عبرة لمن بقي ومعنى الاية والله تع اعلم فجعلناها اي المسخة التي تفهم
من قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين نكالا اي عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل
وهو القيد وقوله لما بين يديها اي لما قبلها وقوله وما خلفها اي وما بعدها من الامم والقرون
وكذا فسره ابو العالية وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي جعفر الرازي عن ابي العالية في قوله
تع فجعلناها نكالا لما بين يديها اي عقوبة لما خلا من ذنوبهم وما خلفها اي عبرة لمن بقي بعدهم
من الناس وقال الزمخشري وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين يديها لاجل ما تقدم من الذنوب
وما تاخر منها **لا شية فيها لا بياض** اشار به الى قوله تع انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها بقوله لا بياض وقال الزمخشري لا شية فيها لا لمعة في
نقبتها من لون اخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والشية في الاصل
مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر واصل شية وشي حذفت منه الواو
ثم عوض عنها التاء كعدة ووعد **وقال غيره** اي غير ابي العالية وهو ابو عبيد القاسم بن سلام
ذكره كذلك المصنف في الغريب وكذا قال ابو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز واراد بهذا ان تفسير الالفاظ
المذكورة الى هنا من قول ابي العالية المذكور والذي بعدها من غيره **يسومونكم يولونكم** اشار به
الى قوله تع يسومونكم سوء العذاب وفسره بقوله يولونكم بضم اوله وسكون الواو ومنه قول
عمرو بن كلثوم شعر اذا الملك سام الناس خسفا ٭ ابينا ان نقر الخسف فينا ٭ ويحتمل ان يكون
من السوم بمعنى الدوام اي يديمون تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي وقال الطبري

معنى

معنى يسومونكم يوردونكم او يذيقونكم او يولونكم وقيل معناه يعرضونكم في العذاب مرة كذا ومرة كذا كما يفعل
في الابل السائمة **الولاية مفتوحة** اي حال كونها مفتوحة الواو **مصدر الولاء** بفتح الواو والمد **وهي
الربوبية** ومن اسماء الله تع الوالي وهو مالك الاشياء جميعها المتصرف فيها ومن اسمائه تع ايضا
الولي اي المتولي لامور العالم والقائم بها **واذا كسرت الواو فهي الامارة** بكسر الهمزة وهذا معنى
كلام ابي عبيدة قال في قوله تع هنالك الولاية لله الحق والولاية بالفتح مصدر الولي وبالكسر
مصدر وليت العمل والامر تليه وانما ذكرهنا ليؤيد بها تفسير يسومونكم بقوله يولونكم **وقال بعضهم
الحبوب التي تؤكل كلها فوم** اشار به الى قوله تع فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
وقثائها وفومها وحكى عن البعض وزاد به عطاء وقتادة حكاه الفراء في معاني القران
عنهما قال الفوم كل حب يختبز وروى ابن جرير الطبري وابن ابي حاتم من طريق عن ابن عباس رضي الله
عنهما ومجاهد وغيرهما ان الفوم الحنطة وحكى ابن جرير ان في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
الثوم بالمثلثة وكذا قراءة طلحة والاعمش وبه فسره سعيد بن جبير وغيره فان كان محفوظا فالفاء
بدل من الثاء في عدة اسماء فيكون هذا منها والله تع اعلم وقال الزمخشري البقل ما انبته الارض
من الخضر والمراد به اطائب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها
والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اختبزوا **وقال قتادة** اي ابن دعامة السدوسي **فباؤا
فانقلبوا** اشار به الى قوله تع فباؤا بغضب على غضب اي الكفر والحسد على من هو افضل الخلق
وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وحكى
تفسيره عن قتادة وقد وصله عبد بن حميد عنه قال قتادة فباؤا اي فانقلبوا وقال الزمخشري باؤا
من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اي صاروا احقاء
بغضبه وقال الزجاج البوء التسوية فقوله باؤا اي استوى عليهم غضب الله ويقال البوء الرجوع
اي رجعوا وانصرفوا بذلك وهو قريب من تفسير قتادة والله تع اعلم **وقال غيره** اي غير قتادة وهو
ابو عبيدة **يستفتحون يستنصرون** اشار به الى قوله تع وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا وحكى تفسيره بقوله يستنصرون اي يقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان المنعوت في
التورية وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريق الضحاك
عنه قال يستظهرون وروى ابن اسحق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ
لم قالوا فينا وفي اليهود نزلت وذلك انا كنا قد علوناهم في الجاهلية فكانوا يقولون ان نبيا
سيبعث قد اظل زمانه فنقتلكم معه فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم
من وجه اخر مطولا فمعنى الاية والله تع اعلم ولما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله وهو القران الذي
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني من التورية وكانوا اي اليهود من قبل اي من قبل
مجيء القران علينا او عهد النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون
بمجيئه على اعدائهم من المشركين اذا قاتلوهم فيقولون انه سيبعث نبي في اخر الزمان نقتلكم معه قتل
عاد فلما جاءهم ما عرفوا يعني فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم وراوه وعرفوه كفروا به حسدا
وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين قال الزمخشري اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر
واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا **شروا باعوا** اشار به الى قوله
تع ولبئس ما شروا به انفسهم وفسره بقوله باعوا وهو قول ابي عبيدة في ذلك
وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي **راعنا من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا
قالوا راعنا** اشار به الى قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا نهى الله المؤمنين ان
يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية
لما يقصدونه من التنقيص فاذا ارادوا ان يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا ويورون بالرعونة وهي
الحماقة ومنها الراعن وهو الاحمق والارعن مبالغة فيه فنهى الله تع المؤمنين عن مشابهة
الكفار قولا وفعلا فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وروى احمد من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقال الحافظ العسقلاني هذا على
قراءة من نون وهي قراءة الحسن البصري وابي حيوة ووجهه انها صفة لمصدر محذوف اي
لا تقولوا قولا راعنا اي قولا ذا رعونة وروى ابن ابي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن
قال الراعن السخري من القول نهاهم الله ان يسخروا من محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يضمن
فيه القول معنى التسمية اي لا تسموا نبيكم راعنا وفي قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه لا تقولوا

راعونا وهي بلفظ الجمع وكذا في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ايضا راعونا وقرأ الجمهور راعنا بغير تنوين على انه فعل امر من المراعاة وانما نهوا عن ذلك لانها كلمة تقتضي المساواة وقرأها مجاهد لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطاء كانت لغة يقولها الانصار فنهوا عنها وعن السدي قال كان رجل يهودي يقال له رفاعة بن زيد يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له ارعني سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان في ذلك تفخيما للنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه وروى ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ رضي الله عنه ناسا من يهود يخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لئن سمعتها من احد منكم لاضربن عنقه **لا تجزي لا تغني** اشار به الى قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا وفسره بقوله لا تغني وهو قول ابي عبيدة في قوله تعالى لا تجزي نفس اي لا تغني وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال يعني لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا وفي بعض النسخ وقع هنا ابتلى اختبر **خطوات من الخطو والمعنى آثاره** اشار به الى قوله تعالى لا تتبعوا خطوات الشيطان وفسره بقوله من الخطو والمعنى آثاره والخطو مصدر خطا يخطو خطوا والخطوة بالضم بعد ما بين القدمين في المشي وبالفتح المرة وجمع الخطوة في الكثرة خطى وفي القلة خطوات بتثليث الطاء ومعناها آثار الشيطان وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ومن طريق القاسم بن الوليد قلت لقتادة فقال كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان وروى سعيد بن منصور عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في المعاصي كذا قال واللفظ اعم من ذلك فمن في كلامه ثم ان جميع ما ذكر من قوله قال مجاهد الى هنا ثابت للمستملي والحموي والكشميهني ساقط للسرخسي وهذا يوجد في كثير من النسخ ويوجد بعضها في بعض **قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون** وسقط في رواية ابي ذر قوله تعالى فقط وقد ذكر المصنف هذه الآية توطئة للحديث الذي ذكره بعد ولما خاطب الله تعالى اولا الناس من المؤمنين والكفار والمنافقين بقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا اي وحدوا ربكم الذي من صفاته ما ذكره ثم خاطب الكفار والمنافقين بقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا هو جمع ند وهو المثل والنظير وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية قال الند العدل ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الانداد الاشباه وقوله تعالى وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اي وحالكم انكم من ذوي العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات ويحتمل ان يكون مفعوله مقدرا اي والحال انكم تعلمون ان الله منزه عن الانداد والاضداد والاشباه او انه الذي خلق ما ذكر وعلى كلا التقديرين متعلق العلم محذوف اما حوالة على الفعل او للعلم به **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **عثمان بن ابي شيبة** الحافظ الكوفي هو اخو ابي بكر بن ابي شيبة وابو بكر اسمه عبد الله واسم ابي شيبة ابراهيم بن عثمان وهو جدهما وابوهما محمد بن ابي شيبة وهو شيخ مسلم ايضا قال **حدثنا جرير** بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد الرازي **عن منصور عن ابي وائل** بالهمز بعد الالف شقيق بن سلمة **عن عمرو بن شرحبيل** بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة بالصرف وعدمه **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه انه **قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا** بكسر النون اي مثلا ونظيرا **وهو خلقك** وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة ولذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ٭ اربا واحدا ام الف رب ٭ ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا ٭ كذلك يفعل الرجل البصير ٭ وقدمه لانه اعظم الذنوب قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم ثم ثناه بالقتل لان عنده انه اكبر الكبائر بعد الشرك القتل ثم ثلثه بالزنا لانه سبب لاختلاط الانساب لا سيما مع حليلة الجار لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه فاذا قابل هذا بالذنب عليه كان من اقبح الاشياء **قلت ان ذلك لعظيم** اي بشهادة القرآن العظيم **قلت ثم اي** بالتشديد من غير تنوين قال الفاكهاني لانه موقوف عليه في كلام السائل ينتظر الجواب منه صلى الله عليه وسلم والتنوين لا يوقف عليه اجماعا وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغي ان يوقف عليه وقفة لطيفة ثم يأتي بما بعده وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين كما في فرع اليونينية وقال هكذا سمعته من ابي محمد بن الخشاب وقال

راعني

نزغات الشيطان وساوسه





لا يجوز الا تنوينه لانه اسم معرب غير مضاف قال في المصابيح هذا عجيب فان الحاكي لا يجب عليه في حالة وصل الكلام بما قبله او بما بعده ان يراعي حال المحكي عنه في الابتداء والوقف بل يفعل هو ما يقتضيه حاله التي هو فيها **قال وان تقتل** وفي فرع اليونينية باسقاط الواو وثبت في اصله **ولدك تخاف ان يطعم معك** فيه ذم شديد للبخل لان بخله اداه الى قتل ولده مخافة ان يأكل معه وان لا يرى الرزق من الله تعالى وفيه ايضا انضم الى معصية القتل معصية قطيعة الرحم واخس انواع القتل القريب قتل الوالد ثم قتل الولد فيكون قتل الولد اكبر الكبائر بعد الكفر انما هو بضم العلة المذكورة فانه يضم الى تلك القبائح عدم رؤية الرزق من الله وانتفاء التوكل والاعتماد عليه في امر مع دلالته على كمال القساوة بقتل نفس زكية صغيرة باقبح انواع القتل وهو دفنه حيا وقوله تخاف في موضع الحال **قلت ثم اي قال ان تزاني** من باب المفاعلة من الزنا معناه ان تزني برضاها ولاجل هذا ذكره من باب المفاعلة **حليلة** بفتح المهملة الزوجة سميت بذلك لكونها تحل له فهي حليلة بمعنى محلة وقيل لكونها تحل معه بضم الحاء وقيل لكونهما لان كلا منهما يحل ازرة الآخر وهي ايضا عرسه وضجيعته وربضه وظلته وختنه وبيته وقعيدته وشاعته وبعلته وجارته وفرشه وعشيرته واهلته **جارك** وانما خصها بالذكر لان الزنى رابطا لما اوصى الله به من حفظ حقوق الجيران كما تقدم وفي رواية فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار قوله تعالى فلا تجعلوا لله ندا وقد اخرجه البخاري في التوحيد والادب والمحاربين ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنسائي فيه وفي الرجم والمحاربة **وقوله تعالى وظللنا عليكم الغمام** ذكر هذه الآية وما بعدها لم يذكر شيئا من تفسيرها غير ما ذكره من قول مجاهد ولما ذكر الله تعالى ما وقع من قوم موسى عليه السلام من النقم المذكورة قبل هذه الآية ورفعه عنهم ذكرهم هنا ما اسبغ عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وهو جمع غمامة اي السحاب الابيض ظللوا به في التيه اي سخرنا لهم ليقيهم حر الشمس وعن مجاهد ليس من زي مثل هذا السحاب بل احسن منه واطيب وابهى منظرا وذكر سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قال ابن عباس رضي الله عنهما غمام ابرد من هذا واطيب وهو الذي يأتي الله فيه في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر **وانزلنا عليكم المن والسلوى** سيجيء تفسيرهما **كلوا من طيبات ما رزقناكم** امر اباحة وارشاد وامتنان **وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون** يعني امرناهم بالاكل مما رزقناهم وان يعبدوا فكفروا فظلموا انفسهم وقال الزمخشري فظلموا بان كفروا هذه النعم هذا ثم ان هذه الآية ساقها بتمامها غير ابي ذر فاما في روايته فقد وقع هكذا وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى الى يظلمون **قال مجاهد المن صمغة** يعني ان فسر مجاهد المن بقوله صمغة بصاد مهملة ثم غين معجمة **والسلوى الطير** يعني فسره بقوله الطير وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المن ينزل على الشجر فيغدون اليه فيأكلون منه ما شاؤوا ومن طريق عكرمة شيء يشبه الرب الغليظ بضم الراء بعدها موحدة ومن طريق السدي انه مثل الترنجبين وقال الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وروى من طريق سعد بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم سقوط الندى اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وقال وهب بن منبه هو خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وروى ابن جرير باسناده عن الشعبي قال عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل واختلفت عبارات المفسرين في المن ولكنها متقاربة فمنهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر والله تعالى اعلم ان كل ما امتن الله به عليهم من طعام او شراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد فهو المن ان اكل وحده كان طعاما وان مزج مع الماء كان شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار نوعا آخر كذا قال العيني واما السلوى فكذلك اختلفوا فيه فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السلوى طائر يشبه السماني يأكلون منه وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس وعن وهب بن منبه قال هو السماني وعنه قال طير سمين مثل الحمام يأتيهم فيأخذون منه من سبت الى سبت وعن عكرمة طير اكبر

من العصفور وقال ابن عطية السلوى طير باجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في قوله انه العسل
وقال القرطبي دعوى الاجماع لا تصح لان المؤرج احد علماء اللغة والتفسير قال انه العسل
وقال الجوهري السلوى العسل قالوا والسلوى جمع بلفظ الواحد كما يقال سماني للواحد والجمع
وقال الخليل واحده سلواة وقال الكسائي السلوى واحد وجمعه سلاوى حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عبد الملك هو ابن عمير المشهور بالقبطي
عن عمرو بن حريث مصغر حرث الصحابي القرشي المخزومي عن سعيد بن زيد اي ابن عمرو بن نفيل
العدوي احد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكماة بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفسه من غير استنبات
وتكلف مؤنة واحدها كمء عكس تمرة وتمر وهو من النوادر وقال ابن سيدة جمع الكمء اكمؤ
وكماة هذا قول اهل اللغة وقال سيبويه ليست الكماة جمع كمء لان فعلة ليس مما يكسر
عليه فعل انما هو اسم للجمع وقال ابو حنيفة الدينوري كماة واحدة وكماتان وكماء وعن ابي زيد
ان الكماة يكون واحدا وجمعا وفي الجامع للقزاز الجمع القليل اكمؤ على افعل والجمع الكثير كماء
وقال صاحب التلويح الصحيح من هذا كله ما حكاه سيبويه وذكر عبد اللطيف بن يوسف البغدادي
ان الكماة جدري الارض وتسمى نبات الرعد لانها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الارض وقال
ابو حنيفة اول جناتها سقوط الجبهة وهي تتطاول الى ان يحرك الحر وكماة السهل
بيضاء ورخوة والتي بالاكام سوداء جيدة وقيل الكماة هي التي الى الغبرة والسواد وفي الجامع
تخرج ببعض الارض وقال ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب من اسماء الكمء الا الذي
اعرفك الدعلوت والبرنيق والمغرود والنقع والجبء وبنات اوبر والعسقل والفقعل
بتقديم القاف على العين والجباة ويقال كمات الارض اخرجت كماها واجبات الارض
اخرجت جباها وهي الكماة الحمراء والبيضاء ويقال بنت الارض بكسر الدال وعن ابي حنيفة
الفرجة والغراد وعصا قرد وفرحان والحماميع ولم اسمع لها بواحد قاله الفراء وعند
القزاز العرجون ضرب من الكماة قدر شبر او دون ذلك وهو طيب ما دام غضا والجمع عراجين
والقطر قال ابن سيدة هو ضرب من الكماة من المن اي من نفس المن الذي نزل على بني اسرائيل
او من نوعه لكونه من غير تكلف مؤنة قال الخطابي لا وجه لادخال هذا الحديث هنا لانه
ليس المراد في الحديث انها نوع من المن الذي انزل على بني اسرائيل فان ذلك شيء كان
يسقط عليهم كالترنجبين وانما المراد انها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا
مؤنة ورد عليه ان في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي
انزل على بني اسرائيل رواه الدارقطني وبهذا يظهر المناسبة في ذكره هنا وكان الخطابي
لم يطلع على رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير وقال النووي قال الاكثرون شبهها بالمن
الذي انزل عليهم حقيقة عملا بظاهر اللفظ وقيل معنى قوله الكماة من المن انها مما من
الله على عباده بها بانعامه ذلك لهم واما الماء فيكون ما فيه من الشفاء في الجملة والله اعلم
وماؤها شفاء للعين اخذ ابو هريرة رضي الله عنه بظاهره على ما رواه الترمذي من طريق
قتادة قال حدثت ان ابا هريرة رضي الله عنه قال اخذت ثلثة اكمؤ او خمسا او سبعا فعصرتهن
وجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية فبرات وقيل اذا ربي به الكحل والتوتياء
وغيرهما مما يكتحل به اما اذا اكتحل به مفردا فلا لانه يؤذي العين وقال ابن خالويه يعصر
ماؤه ويخلط بادوية ثم يكتحل به وقال ابن العربي الصحيح انه ينفع بصورته في حال وباضافته
في اخرى وقال النووي الصواب ان مجرد مائها شفاء مطلقا وانما وصف الكماة بذلك
لانها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة قال وقد راينا في زماننا من كان عمي وذهب
بصره فكحل عينه بمائها مجردا فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ الصالح المحدث ابن عبد
الدمشقي انتهى وفي الجامع لابن بيطار هو اصل مستدير لا ورق له ولا ساق ولونه الى الحمرة
يوجد في الربيع ويؤكل نيئا ومطبوخا والغذاء المتولد منه اغلظ من الغذاء المتولد من الفقع
وليس برديء الكيموس وهي في المعدة الحارة جيدة لانها باردة رطبة في الدرجة الثانية
واجودها اشدها تكتزا واملسا واميلها الى البياض والمتخلخل الرخو رديء جدا
وماؤها يجلو البصر كحلا وهو من اصلح ادوية العين واذا ربي به الاثمد واكتحل به فانه يقوي
الاجفان ويزيد في الروح الباصر قوة وحدة ويدفع عنها نزول الماء وذكر ابن الجوزي ان الاطباء



يقولون ان اكل الكماة يجلو البصر وقيل تؤخذ فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ
ميل فيجعل في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل به ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة
وقيل اراد الماء الذي ينبت به وهو اول مطر ينزل الى الارض فيربيه الكماة وقيل ان كان
في العين حرارة فماؤها وحده شفاء وان كان لغير ذلك فيركب مع غيره وقال ابن التين قيل اراد
انها تنفع من ناحية العين التي هي المنظرة وذلك ان في بعض الفاظ الحديث وماؤها
شفاء من العين قال وقيل يريد من داء العين فحذف المضاف ومطابقة الحديث للترجمة
ظهرت مما ذكرنا من قبل وقد اخرجه البخاري في الطب ايضا واخرجه مسلم في الاطعمة و
الترمذي في الطب والنسائي فيه وفي الوليمة والتفسير وابن ماجة في الطب باب
بالتنوين واذ قلنا وفي بعض النسخ باب هو قوله تعالى واذ قلنا وفي بعضها ليس فيها لفظ باب
وفي رواية ابي ذر باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الاية وفي رواية
غيره الى قوله المحسنين والمعنى والله تعالى اعلم واذكر اذ قلنا وهو العامل في اذ وفي الاعراف
واذ قيل لهم ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس وقيل اريحا من الشام وفي الاعراف
اسكنوا هذه القرية فكلوا او في الاعراف وكلوا بالواو عطفا على اسكنوا منها حيث شئتم
رغدا نصب على المصدر او على الحال من الواو اي واسعا كثيرا وقيل الرغد سعة المعيشة
وقيل الرغد الهنيء وعن مجاهد الرغد الذي لا حساب فيه وادخلوا الباب اي باب القرية
وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها سجدا حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد اي
خاضعين منحنين مخبتين كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما او ساجدين لله
شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة بالرفع خبر مبتدا محذوف اي مسالتنا حطة
او امرك حطة يعني نسالك حط الذنوب وبعفوك عنها وقال الزمخشري الاصل النصب
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لتعطي معنى الثبات وقرا ابن عبلة بالنصب على الاصل
والجملة في محل النصب بتقدير القول نغفر لكم خطاياكم جزم بجواب الامر اي بسجودكم
ودعائكم وسنزيد المحسنين ثوابا يعني من كان محسنا كانت تلك الكلمة سببا في زيادة
ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة واخرج قوله وسنزيد المحسنين عن صورة
الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل
لا محالة وفي سورة الاعراف سنزيد المحسنين بدون الواو وقيل وانما اخرج الثاني مخرج
الاستئناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به فاتوهم رغدا واسعا
كثيرا يريد تفسير قوله تعالى فكلوا منها حيث شئتم رغدا وهو تفسير ابي عبيدة قال الرغد
الكثير الذي لا يتعب يقال قد ارغد فلان اذا اصاب عيشا واسعا وعن الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما قال الرغد سعة العيش
اخرجه الطبري واخرج مسلم من طريق السدي عن رجال قالوا الرغد الهنيء ومن طريق مجاهد
قال الرغد الذي لا حساب فيه حدثنا بالافراد محمد هكذا ذكره بغير نسبة الا في رواية
ابي علي بن السكن عن الفربري فقال محمد بن سلام وقال ابو علي الجياني الاشبه انه محمد بن
بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وقال الحافظ المستغفري ويحتمل ان يكون عندي محمد
بن يحيى الذهلي فانه يروي عن عبد الرحمن بن مهدي ايضا وزاد الكرماني ابن المثنى حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي هو ابو سعيد البصري قال ابن المديني ما رايت اعلم منه عن ابن
المبارك هو عبد الله بن المبارك عن معمر بفتح الميمين هو ابن راشد الازدي عن
همام بن منبه بتشديد الميم الاولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن كامل
الصنعاني اخو وهب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال قيل لبني اسرائيل اي لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام
وفتح الله عليهم بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس قليلا حتى امكن الفتح
ادخلوا الباب اي باب البلد سجدا شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد
بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير سجدا
قال ركعا وعن بعضهم المراد به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته وقولوا حطة قيل امروا
ان يقولوها على هذه الكيفية وقد تقدم قريبا اعرابها وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قيل لهم قولوا مغفرة فدخلوا يزحفون بفتح الحاء المهملة على استاههم

بفتح الهمزة وسكون المهملة أي على أوراكهم فبدلوا أي غيروا السجود بالزحف وقالوا
حنطة كما قيل لهم قالوا هذه الكلمة بعينها وزادوا على ذلك مستهزئين حبة في شعرة بفتح العين
والراء وفي رواية حنطة بالنون بدل حطة وللكشميهني في الأعراف في شعيرة بزيادة ياء
تحتية بعد كسر العين المهملة وحاصل الأمر أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل
والقول وأن يعترفوا بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قال الله تعالى في حقهم فأنزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون قيل إنه مات به
في ساعة أربعة وعشرون ألفا ودام فيهم حتى بلغوا سبعين ألفا كذا في التيسير وفي رواية
في ساعة واحدة سبعون ألفا باب بالتنوين كذا في رواية أبي ذر وسقط في
رواية غيره قوله من كان عدوا لجبريل أجمع أهل التأويل أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود
من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم وقال عكرمة مولى ابن
عباس رضي الله عنهما جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء وميك بكسر الميم
وسكون الياء وفتح الكاف وسراف بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وكسر الفاء الأول
من جبرئيل والثاني من ميكائيل والثالث من اسرافيل عبد أي معنى الثلاثة عبد إيل الله
أي معنى إيل الله يعني أن إيل بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها في الثلاثة الله والحاصل أن
معنى جبرئيل وميكائيل واسرافيل عبد الله قاله عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما
وصله الطبري من طريق عاصم عنه قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبد الله إيل الله
وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر جبر عبد وميك عبد وإيل الله
ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو الأول وزاد وكل
اسم فيه إيل فهو الله ومن طريق عبد الله بن الحارث البصري أحد التابعين قال إيل
الله بالعبرانية وروى الطبراني من طريق علي بن الحسين قال اسم جبرئيل عبد الله وميكائيل
عبيد الله يعني بالتصغير واسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله وذكر عكس هذا
وهو أن إيل معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم
بلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحدا ويؤيده أن الاسم المضاف
في لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف وقال الطبري وغيره في جبرئيل لغات
فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو أسد مثله لكن آخره
نون وبعض أهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة
وهي قراءة عاصم من رواية أبي بكر وكذا قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار إلا أنهما بزيادة
الياء بعد الهمزة وهي رواية عن أبي بكر أيضا وهي اختيار أبي عبيد وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة
مثله لكن بزيادة ألف وقرأ ابن كثير والحسن كالأول لكن بفتح الجيم وهذا الوزن ليس في
كلام العرب فزعم بعضهم أنه اسم أعجمي وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم والراء
بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام ومنع الصرف منه للتعريف والعجمة ومن قال هو
مشتق أو مركب تركيب إضافة رد قوله بأنه أعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي وبأنه لو كان
مركبا تركيب إضافة لكان مصروفا وقرئ أيضا جبرائل بلام مشددة وجبرائيل بوزن
جبراعيل وقرئ ميكال بوزن قنطار وهي قراءة أبي عمرو وعاصم من رواية حفص ويعقوب
وميكائيل كاسماعيل وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من رواية أبي بكر وحمزة والكسائي
وخلف للبزار وميكائل كميكاعل وهي قراءة نافع وأبي جعفر حدثنا وفي رواية أبي ذر
حدثني بالإفراد عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون آخره راء أبو عبد الرحمن المروزي
الزاهد أنه سمع عبد الله بن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن حبيب السهمي
البصري وتقدم في الوضوء قال حدثنا حميد أي الطويل عن أنس رضي الله عنه
أنه قال سمع عبد الله بن سلام بتخفيف اللام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني بمقدم مصدر ميمي بمعنى القدوم وفي روايته عن الحموي
مقدم رسول الله بحذف الجار وزاد في باب وإذ قال ربك للملائكة من كتاب بدء الخلق
المدينة وهو في أرض يخترف بالخاء المعجمة الساكنة وبالفاء أي يجتني من ثمارها
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني سائلك عن ثلاث أي عن ثلاث مسائل
لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشراط الساعة بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة



أي علاماتها وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع بكسر الزاي وآخره عين مهملة الولد
إلى أبيه يقال نزع إليه إذا أشبهه وإذا أضيف إليه أو إلى أمه قال أي النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرني بهن جبريل آنفا بمد الهمزة وكسر النون وبقصر الهمزة أيضا أي قريبا قال أي ابن سلام
جبريل قال صلى الله عليه وسلم نعم قال أي ابن سلام ذاك كذا في اليونينية وفي الفرع ذلك
باللام عدو اليهود من الملائكة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أحمد أنهم أي اليهود
قالوا إنه ليس نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب
والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فقرأ أي النبي صلى الله
عليه وسلم هذه الآية ردا على قول اليهود ولا يستلزم نزولها حينئذ وقيل معناه قرأ الآية
استشهادا بها لا أنها نزلت بعد هذه القصة من كان عدوا لجبريل فإنه أي جبريل نزله أي القرآن
على قلبك لأنه القابل للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان الظاهر أن يقول على قلبي لكنه جاء على حكاية
كلام الله تعالى كأنه قال قل ما تكلمت به وزاد في رواية أبي ذر بإذن الله أي بأمره تعالى وكون القارئ
هو النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتمد فقد روى أحمد والترمذي والنسائي في سبب نزول الآية
قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء
فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فذكر الحديث وفيه أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على
نفسه وعن علامة النبي صلى الله عليه وسلم وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيه
بالخبر من السماء فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه وفي رواية أحمد والطبراني من طريق شهر بن
حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعني فأعطوه ما شاء من عهد
وميثاق فذكر الحديث لكن فيه السؤال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه عمن يأتيه من
الملائكة قال جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا هو وليه فقالوا فعندها نفارقك لو كان وليك
سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك قال فما منعكم أن تصدقوه قالوا إنه عدونا فنزلت وفي
رواية بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة
والنبات والقطر فنزلت وقد تقدم آنفا وروى الطبري من طريق الشعبي أن عمر رضي الله عنه
كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف يصدق ما في القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله فقال له عالمهم نعم نعلم أنه رسول الله قال فلم
لا تتبعونه قالوا إن لنا عدوا من الملائكة وسلما وإنه قرن بنبوته عدونا فذكر الحديث وأنه لحق النبي
صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية وأورده من طريق قتادة عن عمر رضي الله عنه نحوه وأورد ابن
أبي حاتم والطبري أيضا من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر رضي الله عنه فقال إن جبريل
الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فإن الله عدو له
نزلت على وفقها قال وهذه طرق يقوي بعضها بعضا ويدل على أن سبب نزول الآية قول اليهود لا قصة
عبد الله بن سلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام إن جبريل عدو اليهود تلا
عليه مذكرا لا أنه سبب نزولها والله تعالى أعلم وحكى الثعلبي أن سبب عداوة اليهود لجبريل عليه السلام
أن نبيهم أخبرهم أن بخت نصر سيخرب بيت المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا
فمنعه جبريل من قتله وقال له إن كان الله أراد إهلاككم على يده فلن تسلط عليه وإن كان غيره
فعلى أي حق تقتله فتركه فكبر بخت نصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون جبريل
لذلك وقيل سببه أن جبريل يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على أسرارنا وقيل سبب ذلك أنهم قالوا
إن جبريل أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والله تعالى أعلم أما أول أشراط الساعة فنار
تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ويأتي شرح ذلك في أواخر كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى وأما
أول طعام أهل الجنة وفي رواية أي أول وقت أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت
وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي الحوت وهي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيبها وهنا
الأطعمة وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد بالنصب على المفعولية أي جذبه إليه وإذا سبق
ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله يا رسول الله إن اليهود
قوم بهت بضم الموحدة وسكون الهاء جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بضم الموحدة والهاء
وقيل بهت أي كذابون ممارون لا يرجعون إلى الحق وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني
فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله أي ابن سلام فيكم قالوا أخيرنا وابن خيرنا

افضل التفضيل وسيدنا وابن سيدنا قالوا اى النبى صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام
وسقط فى رواية ابى ذر لفظ بن سلام فقالوا ويروى قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه وفى رواية
ابى ذر فانتقصوه بالفاء بدل الواو قال اى ابن سلام فهذا الذى كنت اخاف يا رسول الله ومعنى
الحديث قبيل كتاب المغازى فى باب مجرد ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للاية المذكورة ظاهرة
باب قوله تعالى وفى نسخة سقط تعالى وفى اخرى باب قول الله تعالى ما ننسخ من اية بفتح
النون الاولى والسين المهملة بينهما نون ساكنة وقرأ ابن عامر بضم النون الاولى وكسر السين المهملة
وقرئ ما تنسخ بتاء الخطاب او ننساها بفتح النون الاولى والهمزة الساكنة من النسء بمعنى
التاخير وهى قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب وقرأ نافع وابن عامر وابو جعفر والكوفيون ننسها بضم
النون الاولى وكسر السين المهملة من غير همز من الانساء وهو ان يذهب حفظها من القلوب وقرئ
ننسها بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر السين المشددة وقرئ تنسها بفتح التاء للخطاب وسكون
النون وقرئ تنسها بضم التاء على صيغة المجهول وزاد ابو ذر نأت بخير منها وما مفعول مقدم لننسخ
وهى شرطية جازمة له والتقدير اى شىء ننسخ وقيل شرطية جازمة لننسخ واقعة موقع المصدر
ومن اية هو المفعول به والتقدير اى نسخ ننسخ اية ورد بانه يلزم من هذا خلو جملة الجزاء من ضمير يعود على
اسم الشرط وهو لا يجوز والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد
بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فمثال نسخ قراءتها وابقاء حكمها نحو الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة ومثال نسخ الحكم وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ومثال نسخ الحكم
والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها كان فيما انزل عشر رضعات
يحرمن فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة امام نجواه صلى الله عليه وسلم وببدل مماثل كالقبلة
واخف كعدة الوفاة واثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية وكانت اليهود طعنوا فى النسخ
فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا فنزلت ما ننسخ من اية الاية حدثنا ويروى حدثنى بالافراد عمرو بفتح العين وسكون الميم
بن على اى ابن بحر ابو حفص البصرى الصيرفى وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان هو الثورى عن حبيب هو ابن ابى ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفى وورد منسوبا
فى رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان فى فضائل القران وفى رواية الاسمعيلى من طريق ابن خلاد
عن يحيى بن سعيد عن سفيان اخبرنا حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال
عمر رضى الله عنه اقرؤنا لكتاب الله ابى هو ابى بن كعب الانصارى الخزرجى واقضانا اى اعلمنا
بالقضاء على اى ابن ابى طالب وقد روى هذا ايضا مرفوعا عن انس رضى الله عنه ولفظه اقضى امتى
على بن ابى طالب رواه البغوى وروى البزار من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا نتحدث
ان اقضى اهل المدينة على بن ابى طالب هكذا اخرجه البخارى موقوفا وقد اخرجه الترمذى وغيره
من طريق ابى قلابة عن انس رضى الله عنه مرفوعا فى ذكر ابى ايضا وفيه ذكر جماعة واوله ارحم امتى
ابو بكر واقراهم لكتاب الله ابى بن كعب الحديث وصححه لكن قال غيره الصواب ارساله وانا لندع
اى لنترك من قول ابى وفى رواية صدقة بن الفضل من لحن ابى اى لغة ابى وفى رواية ابن خلاد وانا
لنترك كثيرا من قراءة ابى وذلك اشارة الى قول عمر رضى الله عنه وانا لندع وفى نسخة وذلك
ان ابيا يقول لا ادع اى لا اترك شيئا سمعته وفى رواية ابى ذر سمعت بدون الضمير من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية صدقة اخذته من فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما قال ذلك لانه كان لا يقول بنسخ تلاوة شىء من القران لكونه لم يبلغه
النسخ لانه بسماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصل له العلم القطعى به فاذا اخبره غيره
بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يصل الى درجة العلم القطعى وقد لا يحصل ذلك غالبا وقد قال
الله تعالى هو مقول لعمر رضى الله عنه قال محتجا به على ابى بن كعب رضى الله عنه ومشيرا الى انه ربما قرأ
ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ فاحتج عمر رضى الله عنه لجواز وقوع ذلك بهذه الاية ما ننسخ
من اية او ننساها فانه يدل على ثبوت النسخ فى البعض وهذه الجملة وان كانت شرطية لا تدل على
وقوع الشرط لكن السياق هنا يدل عليه لانها نزلت بعد وقوعه وانكارهم عليه وسبب النزول
كاف فى ذلك او يمنع عدم الدلالة فى مثلها لانها ليست شرطية محضة والله تعالى اعلم واخرج ابن
ابى حاتم من وجه اخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خطبنا عمر رضى الله عنه فقال





ان الله يقول ما ننسخ من اية او ننساها اى نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح اوله ومن قرأ بضم اوله
من النسيان وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فانكر عليه سعد بن ابى وقاص اخرجه النسائى وصححه
الحاكم وكانت قراءة سعد او تنسها خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى
وروى ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ربما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى
بالليل ونسيه بالنهار فنزلت واستدل بالاية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه فتدبر
ومطابقة الحديث للاية ظاهرة وفى اسناده ثلثة من الصحابة فى نسق ابن عباس عن عمر عن ابى بن كعب
باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه كذا فى رواية الجميع بالواو وهى قراءة الجميع
وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا ان الاية نزلت فيمن زعم ان لله ولدا من يهود خيبر ونصارى
نجران ومشركى العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة
بنات الله فرد الله تعالى عليهم بهذه الاية حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن
ابى حمزة عن عبد الله بن ابى حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى حسين القرشى النوفلى المكى قال
حدثنا نافع بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى
العدوى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل
هذا من الاحاديث القدسية كذبنى بتشديد الذال من التكذيب وهو نسبة المتكلم الى ان
خبره خلاف الواقع ابن ادم والمراد البعض من بنى ادم ولم يكن له ذلك اى التكذيب وفى رواية
ابى ذر ولم يكن ذلك له بتقديم ذلك وشتمنى من الشتم وهو توصيف الشىء بما هو ازدراء ونقص فيه
واثبات الولد له كذلك على ما سيجىء ولم يكن له ذلك اى الشتم فاما تكذيبه اياى فزعم انى لا اقدر
ان اعيده كما كان ووقع فى رواية الاعرج فى سورة الاخلاص وليس اول الخلق باهون على من اعادته
واما شتمه اياى فقوله لى ولد والولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم من ذلك سبق
النكاح والناكح يستدعى باعثا له على ذلك ويستلزم ذلك الامكان والحدوث والله سبحانه وتعالى
منزه عن جميع ذلك كما قال سبحانى مضاف الى ياء المتكلم اى انزه نفسى تنزيها ان اتخذ كلمة ان مصدرية
اى عن اتخاذى صاحبة اى زوجة او ولدا لما كان البارى سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته
قديما موجودا قبل وجود الاشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الولدية ولما كان لا يشبهه
احد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة انتفت عنه الوالدية ومن هذا قال تعالى
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة على ان الغرض من التوالد بقاء النوع واستحداث خلف يقوم بامره
من بعده فيلزم من ذلك فى حقه تعالى الزوال والفناء سبحانه عن ذلك وفى الحديث من سعة حلمه تعالى
ما يبهر العقل اذ لو وقع مثل ذلك لاحد من خلقه من غيره لحمله غضبه على استيصاله من
اصله مع ضعفه وعجزه ولم يفعل تعالى شانه بمن قال ذلك شيئا بل ادر رزقه الحق ودل عليه بابلغ
دليل واوضحه فسبحانه ما احلمه وما ارحمه وربك الغفور ذو الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وهو من افراده وما قاله صاحب التوضيح من انه سلف فى بدء الخلق فيه انه انما سلف فى بدء
الخلق هو رواية الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى قال
قال الله اراه يقول الله شتمنى ابن ادم باب بالتنوين واتخذوا وكذا فى رواية ابى ذر
وسقط فى رواية غيره لفظ باب ووقع بدله قوله واتخذوا بكسر الخاء على صيغة الامر للجماعة على ارادة
القول اى وقلنا اتخذوا ويحتمل ان يكون معطوفا على ما تضمنه قوله مثابة كانه قال ثوبوا واتخذوا
ويحتمل ان يكون الواو للاستئناف وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على صيغة الخبر اى واتخذ الناس
عطفا على جعلنا والمراد من اتبع ابراهيم عليه السلام من مقام ابراهيم اى من مقامه الموسوم
به يعنى الكعبة او الحجر الذى عليه اثر قدميه مصلى اى قبلة تصلون اليها او موضع صلاة تصلون
فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وقيل مصلى اى مدعى مثابة يثوبون
يرجعون قال ابو عبيدة فى تفسير يثوبون يرجعون يعنى ان مثابة مصدر يثوبون بمعنى يرجعون
اى يصيرون اليه وقال غيره هو اسم مكان وقيل معناه مرجعا للناس من الحجاج والعمار يتفرقون
عنه ثم يثوبون اليه والمثابة الموضع الذى يرجع اليه مرة بعد اخرى من ثاب ثوبا وثوبانا
رجع بعد ذهابه وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله مثابة قال
يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا وقال الفراء المثابة
والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة وقال البصريون الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب اليه
كما قالوا سيارة لمن يكثر السير والاصل فى مثابة مثوبة فاعل بالنقل والقلب حدثنا مسدد

اي ابن مسرهد عن يحيى بن سعيد القطان عن حميد اي الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال قال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله وفي رواية ابي الوقت وافقت ربي في ثلاث اي ثلاث قضايا او وافقني ربي في ثلاث شك من الراوي وذكر الثلاث لا يقتضي نفي غيرها فقد روي عنه رضي الله عنه موافقات بلغت خمسة عشر كقصة الاسارى ومنع الصلوة على المنافقين وتحريم الخمر ويحتمل ان يكون هذا القول قبل موافقة غير هذه الثلاثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى بين يدي القبلة يقوم الامام عنده وسقط من الفرع كاصله وزاد في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلوة فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك اي في حجرات امهات المؤمنين البر والفاجر اي الفاسق وهو مقابل البر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب وجواب لو محذوف في الموضعين او هي للتمني فلا تفتقر للجواب وعند ابن مالك انما هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني فانزل الله اية الحجاب وهي قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك الاية وثبت قوله فانزل الله اية الحجاب في اليونينية وسقط من فرعها قال اي عمر رضي الله عنه وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه يعني حفصة وعائشة رضي الله عنهما فدخلت عليهن قلت وفي رواية ابي ذر فقلت بزيادة الفاء ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم وسقطت التصلية في رواية غير ابي ذر خيرا منكن حتى اتيت احدى نسائه هي ام سلمة رضي الله عنها كما سياتي قالت يا عمر اما بفتح الهمزة والتخفيف في رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطت التصلية ايضا في رواية غير ابي ذر ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت وفي سورة التحريم فقالت ام سلمة عجبا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وقال الخطيب القائلة هي زينب بنت جحش وتبعه النووي فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الاية وقد مضى هذا الحديث في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلوة ومطابقته للترجمة في قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقال ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري اخبرنا يحيى بن ايوب الغافقي بالغين المعجمة والفاء والقاف قال حدثني بالافراد حميد الطويل قال سمعت انسا عن عمر رضي الله عنهما وقد مضى هذا ايضا في كتاب الصلوة في الباب المذكور اخر هذا الحديث وهناك لفظه قال ابو عبد الله وقال ابن ابي مريم وابو عبد الله هو البخاري نفسه وذكر هذا عن ابن ابي مريم بالمذاكرة قوله تعالى وفي رواية ابي ذر باب قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم اي واذكر حين يرفع ابراهيم القواعد من البيت وهي حكاية حال ماضية واسمعيل كان يناوله الحجارة وانما عطفه عليه لانه كان له مدخل في البناء وسيجيء تفسير القواعد قال الطبري اختلفوا في القواعد التي رفعها ابراهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام اهما احدثاها ام كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال ادم عليه الصلوة والسلام اي رب لا اسمع اصوات الملائكة قال ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف بيتي الذي في السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل حتى بناه ابراهيم عليه الصلوة والسلام بعد وقال الزمخشري معنى رفع القواعد رفعها بالبناء ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا يعني يرفعانها حال كونهما قائلين ربنا فالجملة حال منهما انك انت السميع اي لدعائنا العليم بنياتنا او بعملنا ونياتنا القواعد اساسه واحدتها قاعدة بالتاء والقواعد من النساء واحدها وفي رواية ابي ذر واحدتها بزيادة التاء وفي نسخة واحدتهن بنون النسوة قاعد بغير تاء اشار البخاري رحمه الله بذلك الى الفرق بين القواعد التي هي جمع قاعدة البناء وبين القواعد التي هي جمع قاعد من النساء وحاصله ان لفظ القواعد مشترك بين قواعد الاساس وقواعد النساء والفرق في مفرديهما بالتاء وعدمها فالقاعدة في بناء البيت والاساس وبدونها المراة التي قعدت من الحيض لتخصيصهن بذلك في هذه الحالة مثل طامث وطالق واما في غير هذه الحالة كالقعود خلاف القيام فبالتاء قال ابو عبيدة في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد اساسه وقال الفراء القواعد اساس البيت حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك الامام قال حدثني مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله اي ابن عمر بن الخطاب

رضي الله عنهم ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها الم تري بحذف النون اي الم تعرفي ان قومك قريشا بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله الا تردها بضم الدال وفي رواية ابي ذر بفتحها ووجهه غير ظاهر على قواعد ابراهيم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لولا حدثان بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المهملة وبالمثلثة مصدر حدث يحدث حدوثا وحدثانا مبتدا خبره محذوف وجوبا هو موجود قومك اي قريش يعني لولا قرب عهدهم بالكفر وجواب لولا محذوف اي لرددتها على قواعد ابراهيم وفي فضل مكة وبنيانها من كتاب الحج لفعلت فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم اي يقربان منه وذلك لان ستة اذرع منه كانت من البيت والركنان اللذان يليانه لم يكونا على الاساس الاول الا ان البيت لم يتمم بتشديد الميم الاولى مفتوحة وفي لم يتم اي لما نقص منه وهو الذي كان في الاصل على قواعد ابراهيم والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل مكة وبنيانها ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله واقتصروا عن قواعد ابراهيم باب قولوا امنا بالله وما انزل الينا اي القران والخطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدي البصري يقال له بندار قال حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس البصري قال اخبرنا علي بن المبارك الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون ممدودة عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان اهل الكتاب اي اليهود يقرؤن التورية بالعبرانية بكسر العين المهملة وسكون الموحدة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعني اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الامر صدقا فتكذبوه او كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد بوفاقه نبه على ذلك الامام الشافعي رحمه الله تعالى وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وفي رواية غير ابي ذر الاية بدل قوله الينا وزاد الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون قال الخطابي هذا الحديث اصل في وجوب التوقف عما يشكل من الامور فلا يقضى عليه بصحة او بطلان ولا بتحليل وتحريم وقد امرنا ان نؤمن بالكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام الا انه لا سبيل لنا الى ان نعلم بصحيح ما يحكونه عن تلك الكتب من سقيمه فنتوقف فلا نصدقهم لئلا نكون شركاء معهم فيما حرفوه منه ولا نكذبهم فلعله يكون صحيحا فنكون منكرين لما امرنا ان نؤمن به وعلى هذا كان يتوقف السلف عن بعض ما اشكل عليهم وتعليقهم القول فيه كما سئل عثمان رضي الله عنه عن الجمع بين الاختين في ملك اليمين فقال احلتهما اية وحرمتهما اية وكما سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن رجل نذر ان يصوم كل اثنين فوافق ذلك اليوم يوم عيد فقال امر الله بالوفاء بالنذر ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم العيد فهذا مذهب من يسلك طريق الورع وان كان غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا الاصول فرجحوا احد المذهبين على الاخر وكل على ما ينويه من الخير ويؤمه من الصلاح مشكور ومطابقة الحديث للاية في قوله وقولوا امنا بالله وما انزل وقد اخرجه البخاري في الاعتصام والتوحيد ايضا واخرجه النسائي في التفسير سيقول السفهاء من الناس وفي بعض النسخ باب قوله تعالى سيقول السفهاء ولكن في رواية ابي ذر الى قوله ما ولاهم عن قبلتهم فقط وقال بعد قوله عن قبلتهم الاية وساق غيره الى صراط مستقيم والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل واصله من قولهم ثوب سفيه اي خفيف النسج واختلف في المراد منهم قال الزمخشري سيقول السفهاء اي خفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة

وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وبه قال البراء كما في حديث الباب وابن عباس ومجاهد واخرج ذلك الطبري عنهم باسانيد صحيحة وروى من طريق السدي قال هم المنافقون والجار والمجرور في محل النصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبينة ما ولاهم اي اي شيء صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي بيت المقدس ولا بد من حذف مضاف في عليها اي على توجهها وجملة الاستفهام في محل نصب بالقول قل يا محمد لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها وهذا جواب لهم اي الحكم والتصرف في الامر كله له تع فاينما تولوا فثم وجه الله فيامرهم بالتوجه الى اي جهة شاء فحيث ما وجهنا توجهنا فان الطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وقيل اراد بالمشرق الكعبة لان المصلي بالمدينة اذا توجه الى الكعبة فهو متوجه الى المشرق واراد بالمغرب بيت المقدس لان المصلي في المدينة الى بيت المقدس متوجه الى الجهة المغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين انه سمع زهيرا بضم الزاي مصغر زهر هو ابن معاوية عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك من الراوي وسقط في رواية ابي ذر لفظ شهرا الاول وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة البيت العتيق وانه صلى او صلاها شك من الراوي وقوله صلوة العصر بدل من الضمير المنصوب في صلاها وصلى معه صلى الله عليه وسلم قوم فخرج رجل قيل هو عباد بن نهيك الخطمي الانصاري قاله ابو عمر في كتاب الاستيعاب وقال ابن بشكوال هو عباد بن بشر الاشهلي ممن كان صلى معه فمر على اهل المسجد من بني حارثة والمسجد بالمدينة او مسجد قبا وهم راكعون حقيقة او من باب اطلاق الجزء وارادة الكل والمراد بالصلوة صلوة الصبح او صلوة العصر قال اشهد بالله اي احلف به لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة اي حال كونه متوجها اليها فداروا كما هم عليه قبل البيت اي جهة الكعبة وكان الذي مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم ذكر الواحدي في اسباب النزول منهم سعد بن زرارة وابو امامة احد بني النجار والبراء بن معرور احد بني سلمة لكن ذكر ان اسعد بن زرارة مات في السنة الاولى من الهجرة والبراء بن معرور في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجرهم وفي رواية ابي ذر بعد قوله ايمانكم الاية وسقط ما بعدها ومر هذا الحديث في كتاب الايمان في باب الصلوة من الايمان ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قوله تع وكذلك كذا في رواية ابي ذر بزيادة باب وفي رواية غيره وكذلك وساق الاية الى شهيدا وكذلك اي كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل وقيل اي كما اخترنا ابراهيم واولاده عليهم السلام وانعمنا عليهم بالحنيفية جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا وقال ابن كثير في تفسيره يقول تعالى انما حولناكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الامم وجعل بمعنى صير فيتعدى الى اثنين فالضمير مفعول اول وامة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما بين الطرفين ويطلق على خيار الشيء وقيل كل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون والا فبالتحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح في الاصل مصدر والساكن ظرف لتكونوا يوم القيمة شهداء على الناس اي الامم السابقة لان الجميع معترفون لكم بالفضل وقال الزمخشري وكذلك جعلناكم اي ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا اي خيارا ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا بالجمع وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يوسف بن راشد هو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان الكوفي قدم في الجمعة قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد وقدم في العلم وابو اسامة حماد بن اسامة واللفظ لجرير عن الاعمش يعني كلاهما عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان وقال ابو اسامة حدثنا ابو صالح يعني قال ابو اسامة في روايته عن الاعمش حدثنا ابو صالح فافاد تصريح الاعمش بالتحديث وقد اخرجه الامام

من وجه آخر عن ابي اسامة وصرح في روايته ايضا بالتحديث عن ابي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم زاد في الاعتصام نعم يا رب فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك وفي الاعتصام من شهودك فيقول محمد وامته اي يشهد لي محمد وامته فيشهدون له انه قد بلغ وفي الاعتصام فيجاء بكم فتشهدون وقد روى هذا الحديث ابو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد اتم من سياق غيره واشمل ولفظه يجيء النبي يوم القيمة ومعه الرجل ويجيء النبي معه الرجلان ويجيء النبي معه اكثر من ذلك فيقال لهم ابلغكم هذا فيقولون لا فيقال للنبي ابلغتهم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك الحديث وفيه فيقال وما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه اخرجه النسائي وابن ماجة والاسمعيلي ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله جل ذكره وفي نسخة عز وجل وفي رواية ابي ذر سقط ذلك وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل قال الحافظ العسقلاني هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم وتعقبه العيني وقال فيه تامل ولم يبين وجه التامل وسيأتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم امة وسطا عدلا واخرج الاسمعيلي من طريق حفص بن غياث عن الاعمش بهذا في قوله وسطا قال عدلا كذا اورده مختصرا موقوفا ومن طريق ابي معاوية عن الاعمش مثله وكذا اخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه واخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الاعمش مثله واخرجه جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وقال الطبري الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط اذا ارادوا الرفع في حسبه قال والذي ارى ان معنى الوسط في الاية الجزء الذي بين الطرفين مثل وسط الدار والمعنى انهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا كغلو النصارى ولا قصروا كتقصير اليهود ولكنهم اهل وسط واعتدال وقال الحافظ العسقلاني لا يلزم من كون الوسط في الاية صالحا لمعنى التوسط ان لا يكون اريد معناه الاخر كما نص عليه الحديث فلا منافاة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الاية والله تع اعلم وقد مضى هذا الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب قوله تع انا ارسلنا نوحا وقد مضى الكلام فيه هناك ومطابقته للاية ظاهرة

باب قوله تع كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره لفظ باب قوله تع وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي ما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني ما رددناك اليها ويقال القبلة مفعول اول والتي كنت عليها مفعول ثان فان الجعل بمعنى التصيير اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة كان صلى الله عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى بيت المقدس تالفا لليهود اي ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم اي لنختبر من يتبع الرسول في الصلوة الى الكعبة او الى بيت المقدس ممن ينقلب على عقبيه يعني ما جعلنا ذلك الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد عن دينه وكلمة من موصولة وهي مع صلتها في محل مفعول لنعلم وعلى عقبيه في محل النصب على الحال قاله البيضاوي فان قلت كيف يكون علمه تع غاية الجعل وهو لم يزل عالما واجاب بان هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت من المتزلزل كقوله تع ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه وان كانت كلمة ان هي المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت للتحويلة او القبلة لكبيرة اي لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله وهم الثابتون الصادقون في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وان لم يتقدمه نفي ولا شبهه لانه في معنى النفي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما اي بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم باتباعه الى القبلة الاخرى اي يعطيكم اجرهما جميعا او صلوتكم اليها ان الله بالناس لرؤف رحيم وفي رواية ابي ذر بعد قوله من يتبع الرسول الاية وسقط ما بعدها عنده حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا بغير ميم الناس يصلون الصبح في مسجد قباء بالصرف على الاشهر اذ جاءهم جاء هو عباد بن بشر او غيره فقال لهم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا هو قوله تع قد نرى تقلب

وجهك في السماء الآيات ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة على صيغة الامر في اليونينية
وفرعها وبفتحها على الخبر فتوجهوا الى الكعبة من غير ان يتولى خطابهم عند التوجه بل كانت مفرقة
وقد مضى هذا الحديث في اوائل الصلوة في باب ما جاء في القبلة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله انزل
الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا باب قد نرى وفي رواية ابي ذر باب قوله قد نرى
تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وقد يصرف المضارع الى
معنى الماضي كهذه الآية واشباهها قال الزمخشري قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله ع
قد اترك القرن مصفرا انامله * وتعقبه ابو حيان بانه شرح قوله قد نرى بربما وربّ عند المحققين
لتقليل الشيء في نفسه او لتقليل نظيره ثم قال ومعناه كثرة الرؤية فهو مضاد لمدلول ربّ على مذهب
الجمهور ثم ما ادّعاه من كثرة الرؤية لا يدل عليه اللفظ لانه لم يوضع للكثرة فقد مع المضارع اريد
المضي ام لا وانما فهمت من التقلب فلنولينك قبلة ترضاها تحبها وتتشوق اليها
لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى وحكمه والجملة في محل نصب صفة قبلة والمراد الكعبة وروى
الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة وانما قال
ذلك لان الجهة قبله قبلة اهل المدينة فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وجهته وفي رواية
ابي ذر بعد في السماء الآية وسقط ما بعدها وفي رواية كريمة الى قوله في السماء الى عما يعملون وسقط
ما بعدها حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا معتمر بلفظ الفاعل من الاعتمار
هو ابن سليمان بن طرخان المعروف بالتيمي عن ابيه سليمان عن انس رضي الله عنه انه قال لم يبق
ممن صلى القبلتين اي الصلوة الى بيت المقدس والى الكعبة من المهاجرين والانصار غيري قاله انس
في آخر عمره ولعل مراده انه آخر من مات بالبصرة ممن صلى الى القبلتين وهم المهاجرون الاولون وقد
ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن انس رضي الله عنه كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني
والظاهر ان انسا رضي الله عنه قال ذلك وبعض الصحابة [illegible] ممن تأخر اسلامه موجود ثم تأخر
انس رضي الله عنه الى ان كان آخر من مات بالبصرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله علي بن المديني
والبزار وغيرهما وقال ابن عبد البر هو آخر الصحابة موتا مطلقا لم يبق بعده غير ابي الطفيل كذا قال
وفيه نظر لما قدمته آنفا انه قد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن انس
وكانت وفاة انس رضي الله عنه سنة تسعين او احدى او ثلاث وهو اصح مما قيل فيها وله مائة
وثلاث سنين على الاصح ايضا وقيل اكثر من ذلك واقل ومطابقة الحديث للآية تؤخذ من قوله ممن
صلى القبلتين لان الآية مشتملة على امر القبلتين وقد اخرجه النسائي ايضا في التفسير باب
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب اي اليهود بكل آية بكل برهان وحجة على ان الكعبة قبلة ما تبعوا قبلتك
اي لم يؤمنوا بها ولم يصلوا اليها ولام لئن موطئة القسم المحذوف وان شرطية فاجتمع شرط وقسم
فالجواب له ثم حسم مادة اطماعهم في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم بقوله ولئن اتبعت
اهواءهم الآية والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد الامة الى قوله انك اذا لمن الظالمين
يريد قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم اي الوحي انك اذا لمن الظالمين
والمعنى والله تعالى اعلم لئن اتبعت اهواءهم على سبيل الفرض والتقدير وحاشاه الله من ذلك
انك اذا من عداد الظالمين وفي رواية ابي ذر بعد قوله ما تبعوا قبلتك الآية واسقط ما بعده
حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة البجلي الكوفي قال حدثنا سليمان هو
ابن بلال قال حدثني بالافراد عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا بالميم الناس
في الصبح اي في صلوة الصبح بقباء جاءهم رجل عباد بن بشر او غيره فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن بالتنكير لان المراد البعض واطلق الليلة على بعض اليوم
الماضي وما يليه مجازا وامر بضم الهمزة على البناء للمفعول اي امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستقبل
الكعبة الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام فاستقبلوها بكسر الموحدة لا بفتحها كما لا يخفى وكان وجه
الناس الى الشام قال القسطلاني تفسير من الراوي فافهم فاستداروا بوجوههم الى الكعبة
ولم يؤمروا باعادة ما صلوه الى الجهة بيت المقدس لان النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه وهذا
طريق اخرى للحديث السابق ومطابقته للآية تأتي بامعان النظر فتدبر باب
الذين آتيناهم الكتاب وفي نسخة سقط لفظ باب والمراد بهم علماؤهم يعرفونه اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم بحيث لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وانما اقتصر
الابناء لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الآباء الزم قال الواحدي نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واصحابه كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته في كتابهم كما يعرفون اولادهم





اذا رآهم وقال عبد الله بن سلام لانا كنت اشد معرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم
به مني بابني فقال له عمر رضي الله عنه كيف ذاك وفي رواية قال ولم قال لاني اشهد ان محمدا رسول الله
حقا يقينا وانا لا اشهد بذلك لابني لاني لا ادري ما احدث النساء وفي رواية قال لاني لست اشك
في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقال له عمر رضي الله عنه وفقك الله وفي رواية السمرقندي
قرّ الله عينك يا عبد الله وقيل الضمير في يعرفونه للقرآن وقيل لتحويل القبلة وظاهر سياق الآية يقتضي
اختياره والله تعالى اعلم وان فريقا منهم يعني طائفة من علماء اليهود ليكتمون الحق اي محمدا
او ما جاء به من استقبال الكعبة او القرآن الى قوله من الممترين يعني قوله تعالى وهم يعلمون الحق من ربك
اي الحق الذي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت من ذلك او جنس الحق ثابت منه لا من غيره
فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وقيل الخطاب للرسول
والمراد الامة لان الرسول لا يشك وسقط في رواية ابي ذر قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وقال
الى قوله فلا تكونن من الممترين فزاد فلا تكونن حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والمهملة
قال حدثنا مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا بغير ميم
الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت هو عباد بن بشر او غيره كما سبق فقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن يريد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء
الآيات وقد امر على البناء للمفعول ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة على الامر وكانت
وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة من كلام الراوي وهذا طريق اخرى ايضا للحديث
السابق ومطابقته للآية مثل مطابقة الحديث السابق باب وسقط في نسخة
لفظ باب ولكل اي ولكل من اهل الاديان وجهة اي قبلة وفي قراءة ابي رضي الله عنه قبلة هو
موليها اي هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين فاستبقوا الخيرات اي فتوجهوا الى الكعبة و
اعرضوا عن قول الكفار فان الله يجازيهم يوم القيمة اينما تكونوا كلمة اينما ظرف لتكونوا يأت
بكم الله جميعا لاجل المجازات من موافق ومخالف ويأت مجزوم باينما لكونه جزاء كالشرط فافهم
ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت باجسادكم وابدانكم وفي رواية
ابي ذر بعد قوله هو موليها الآية وسقط ما بعدها حدثنا محمد بن المثنى ضد المفرد العنزي
الزمن البصري قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري انه قال حدثني بالافراد
ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما قال صلينا مع النبي
صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس اي ونحن بالمدينة ستة عشر او سبعة عشر شهرا شك من
الراوي ثم صرفه اي صرف الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم نحو القبلة اي الكعبة الحرام
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم صرفوا بضم اوله على البناء للمفعول اي نبيه واصحابه ومطابقة
الحديث للآية تؤخذ من معناها وقد اخرجه مسلم في الصلوة وكذا النسائي فيه وفي التفسير ومن حيث
خرجت اي ومن اي مكان وبلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اي اذا صليت
وانه اي وان هذا المأمور به وهو التوجه الى الكعبة للحق من ربك وما الله بغافل عما يعملون
فيجازيكم باعمالكم وقرأ ابو عمرو بياء الغيبة وهذه الآية امر ثالث من الله تعالى باستقبال القبلة من جميع
اقطار الارض شطره تلقاءه مبتدأ وخبر قال الفراء في قوله تعالى فولوا وجوهكم يريد نحوه
وفي بعض القراءة تلقاءه وروى الطبري من طريق ابي العالية قال شطر المسجد الحرام تلقاءه ومن
طريق قتادة نحوه والشطر في اصل اللغة النصف واما هنا فمعناه تلقاءه وفي رواية ابي ذر
بعد قوله شطر المسجد الحرام الآية وحذف ما بعدها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي قال حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما
يقول بينا باسقاط الميم وفي بعض النسخ باثباتها الناس في الصبح بقباء اذ جاءهم رجل
فقال انزل على البناء للمفعول الليلة قرآن فأمر بضم الهمزة اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابي ذر وامر بالواو بدل الفاء ان يستقبل القبلة اي اذا صلى فاستقبلوها بكسر الموحدة
فاستداروا بالفاء في رواية الحموي وفي رواية غيره بالواو كهيئتهم من غير تغيير فتوجهوا
على صيغة الماضي الى الكعبة من غير ان يتولى خطابهم عند التوجه وكان وجه الناس الى الشام
تفسير من الراوي كما سبق وهذا طريق اخرى ايضا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ومطابقته للآية
ظاهرة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وهذا امر ثالث منه تعالى باستقبال القبلة واختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلاث مرات

فقيل تأكيد لانه اول نسخ وقع في الاسلام على ما نص عليه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره والنسخ
من مظان الفتنة والشبهة فالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى وقيل انه منزل على
احوال فالامر الاول لمن هو مشاهد للكعبة والثاني لمن هو في مكة غائبا عن مشاهدتها والثالث
لمن هو في غيرها من البلدان قاله الرازي وقال القرطبي الاول لمن هو بمكة والثاني لمن هو في بقية
الامصار والثالث لمن خرج في الاسفار وقيل غير ذلك و في رواية ابي ذر عن الكشميهني شطره
بالنصب تلقاءه زاده هنا هكذا وفي رواية غير ابي ذر بعد قوله وحيث ما كنتم الى قوله ولعلكم
تهتدون اي الى ما ضلت عنه الامم وهداكانت هذه الامة افضل الامم واخيرها حدثنا
قتيبة بن سعيد الثقفي ابو رجاء البغلاني وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن سعيد عن مالك
الامام عن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا بغير ميم
الناس في صلوة الصبح بقباء اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد انزل عليه الليلة نصب على الظرف وزيد في نسخة قرآن كالرواية السابقة وقد امر ان
يستقبل الكعبة فاستقبلوها بكسر الموحدة وكانت وجوههم اي وجوه اهل قباء الى الشام
تفسير من الراوي فاستداروا الى القبلة و في نسخة الى الكعبة وهذا طريق اخرى ايضا
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما باب ان الصفا و في نسخة سقط لفظ
باب و في اخرى باب قوله ان الصفا والمروة هما علمان لجبلين معروفين واللام فيهما
للغلبة والمروة في الاصل الاحجار الصغار وقيل المروة الحصاة الصغيرة يجمع قليلها على
مروات وكثيرها على مرو مثل تمرة وتمر وسيجي تفسير الصفا من شعائر الله اي من مناسك
الحج وهو خبر ان فمن حج البيت او اعتمر شرط في محل رفع بالابتداء وحج في موضع جزم و
البيت نصب على انه مفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما
وقد انعقد الاجماع على مشروعية الطواف بهما في الحج والعمرة واختلف في حكمه فعن مالك
والشافعي انه ركن لقوله صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي رواه احمد
وعن احمد انه سنة لقوله تعالى فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان
نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معناه الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب يجبر
بالدم ومحل بسطه كتب الفروع ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة وخيرا نصب على انه صفة
مصدر محذوف اي تطوعا خيرا فان الله شاكر يقبل القليل اليسير ويعطي الجزيل الكثير
عليم بالثواب لا يخفى عليه طاعتكم شعائر و في رواية ابي ذر الشعائر علامات واحدتها
شعيرة فسر الشعائر المذكورة في الاية بقوله علامات ثم اشار الى ان واحدتها شعيرة
بفتح الشين وكسر العين بمعنى علامة هكذا فسرها ابو عبيدة وقال ابن الاثير شعائر الحج
اثاره وقيل هو كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك
ثم الاجود في شعائر الهمزة عكس معايش وقال ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة قال الصفوان بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء هو جمع الحجر ويقال
الحجارة الملس بضم الميم وسكون اللام جمع املس التي لا تنبت شيئا ابدا كذا قال اهل
اللغة والواحدة اي واحدة الصفوان صفوانة بمعنى الصفا والصفا بالقصر للجميع
يعني انه مقصور جمع الصفاة وهي الصخرة الصماء وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفرده
بالتاء والف الصفا منقلبة عن واو لقولهم صفوان والاشتقاق يدل عليه لانه من الصفو
وقال الطبري الصفا واحد وتثنيته صفوان وجمعه اصفاء وصفي وصُفي وقال ابن الاثير الصفوان
الحجر الاملس وجمعه صُفي وقيل هو جمع واحده صفوانة وهذا بعينه قول ابن عباس
رضي الله عنهما المذكور وقد سقط في رواية الحموي من قوله وقال ابن عباس الى هنا وسبب
نزول هذه الاية ما روي عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام سمعت رجالا من اهل
العلم يقولون ان الناس الا عائشة رضي الله عنها انا طوافنا بين هذين الحجرين من امر
الجاهلية وقال اخرون من الانصار انما امرنا بالطواف بالكعبة ولم نؤمر بالطواف
بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وسيأتي تفصيل ذلك
واما الذي في الطواف بالكعبة فما ذكره في تفسيره مقاتل قال حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف وكعب بن اسيد وابن صوريا وكنانة ووهب بن يهوذا وابو رافع للنبي صلى الله
عليه وسلم لم تطوفون بالكعبة حجارة مبنية فقال صلى الله عليه وسلم انكم لتعلمون ان الطواف

بالبيت



بالبيت حق وانه هو القبلة مكتوب في التورية والانجيل فنزلت اي الايات المذكورة آنفا حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير
بن العوام انه قال قلت لعائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث
السن ارايت قول الله عز وجل وفي نسخة تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى بضم الهمزة اي اظن ويروى
بفتحها على احد شيئا اي من الاثم ان لا يطوف بهما وذلك لان مفهوم الاية على ما فهمه عروة
ان السعي ليس بواجب لانها دلت على رفع الجناح وهو الاثم وذلك يدل على الاباحة لانه لو كان
واجبا لما قيل فيه مثل هذا فقالت عائشة رضي الله عنها ردا عليه قوله كلا لو كانت كما تقول
كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما بزيادة لا بعد ان فانها حينئذ كانت تدل على رفع
الاثم عن تاركه وذلك حقيقة المباح فلم يكن في الاية دلالة نصا على الوجوب ولا عدمه ثم بينت
رضي الله عنها ان الاقتصار في الاية على نفي الاثم له سبب خاص فقالت انما انزلت هذه الاية
في الانصار كانوا يهلون اي في الحج قبل ان يسلموا لمناة بفتح الميم وتخفيف النون مجرور بالفتحة
للعلمية والتانيث اسم صنم وسميت بذلك لان النسائك كانت تمنى اي تراق عندها وكانت مناة
حذو قديد الحذو بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة واخره واو بمعنى الحذاء والازاء والمقابل
وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة موضع من منازل طريق مكة الى المدينة وقيل ماء بالحجاز ولا
مناة وكانوا يتحرجون اي يتأثمون ويحترزون من الاثم ان يطوفوا بالتشديد بين الصفا
والمروة كراهية لصنمي غيرهم اساف بكسر الهمزة الذي كان على الصفا ونائلة بالنون والهمز بعد الالف
الذي كان بالمروة وكراهة لصنمهم الذي بقديد وكان ذلك سنة في ابائهم من احرم لمناة
لم يطف بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
اي عن الطواف بينهما فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او
اعتمر فلا جناح عليهما قال العيني الصفا مقصور مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام وهو انف
من جبل ابي قبيس وهو الان احدى عشرة درجة فوقها ازج كايوان فتحة هذا الازج نحو خمسين
قدما كان عليه صنم على صورة رجل يقال له اساف بن عمرو وعلى المروة صنم امراة تدعى نائلة
بنت ذئب ويقال بنت سهيل زعموا انهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله عز وجل فوضعا على
الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا قال وزعم القاضي عياض انه كان حولهما
فجعل احدهما ملاصق الكعبة والاخر بزمزم وقيل جعلهما بزمزم ونحر عندهما فلما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة كسرهما وفي تفسير مقاتل كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم
يقال له نائلة فقال الانصار حرج علينا ان نطوف بهما فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة
الاية وفي فضائل ابن رزين لما زنيا لم يمهلهما الله تعالى ان يفجرا فيها فمسخهما فاخرجا الى الصفا
والمروة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس بهما وقيل سمي
الصفا به لانه جلس عليه آدم صفي الله والمروة سميت بها لان حواء جلست عليها وفي تفسير
النسفي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان في المسعى سبعون وثنا فقال المسلمون يا رسول
الله هذه الارجاس الانجاس في مسعانا ونحن نتاثم منها فانزل الله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف
بهما اي فلا اثم عليه ان يسعى بينهما ويطوف فامر بها فنحيت عن المسعى وكذلك فعل بالاوثان
التي كانت حول الكعبة شرفها الله تعالى وشرفنا بتحيتها وقد مضى الحديث مطولا في باب وجوب
الصفا والمروة وقد سقط هنا في رواية الحموي ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد بن يوسف
اي ابن واقد ابو عبد الله الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عاصم بن سليمان الاحول
ابو عبد الرحمن البصري انه قال سالت انس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة
وقد تقدم في باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة قال قلت لانس رضي الله عنه اكنتم
تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال كنا نرى بفتح النون و في رواية ابي ذر نرى بضم النون
انهما اي الصفا والمروة ولم يقع في بعض النسخ لفظ انهما والظاهر انه من الكاتب ولا بد منه
لان المعنى لا يتم الا به وقال الحافظ العسقلاني وفيه سقط ووقع في رواية ابن السكن كنا
نرى انهما وبه يستقيم الكلام من امر الجاهلية اي الذي كانوا يتعبدون به فلما كان الاسلام
امسكنا عنهما فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بعد ان الصفا والمروة الى قوله ان يطوف بهما

وقد مرّ الحديث في الحج في باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا اضدادا وهم
المشركون جعلوا لله اندادا من الاصنام وفسّره البخاري بقوله اضدادا وكذا فسّره ابو عبيدة
وهو تفسير باللازم لان الندّ في اللغة المثل لا الضدّ وقيل ان المثل المخالف المعادي ففيه معنى
الضدّية وزاد ابو ذر في روايته بعد قوله اندادا يحبونهم كحب الله يعني اضدادا واحدها ندّ
بكسر النون وتشديد الدال المهملة والكاف في كحب الله في محل نصب نعتا لمصدر محذوف وقال ابن
عطية حب مصدر مضاف للمفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر والتقدير
كحبكم الله او كحبهم الله ومراده بالمضمر ان ذلك الفاعل من جنس الظاهر ولا يريد ان الفاعل مضمر
في المصدر كما يضمر في الفعل لان هذا قول مردود لان المصدر اسم جنس لا يضمر فيه لجموده والمعنى
انهم يعظمونه كتعظيم الله ويسوون بينه وبينهم في المحبة حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان
المروزي عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون عن الاعمش سليمان بن مهران عن شقيق
ابي وائل بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
كلمة وقلت اخرى اي كلمة اخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون
الله ندّا دخل النار والندّ المثل كما مرّ من ندّ ندودا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خصّ
بالمخالف المماثل في الذات كما خصّ المساوي للمماثل في القدر وتسمية ما يعبده المشركون
من دون الله اندادا لانهم لما تركوا عبادته تعالى الى عبادتها شابهت حالهم حال من يعتقد انها
ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تنفع وتدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما لم يرد الله لهم من خير
فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا لله اندادا لمن يمتنع ان يكون له ندّ وقلت انا من مات وهو
لا يدعو لله ندّا دخل الجنة لان انتفاء السبب يقتضي انتفاء المسبب فاذا انتفى دعوى الندّ
انتفى دخول النار واذا انتفى دخولها لزم دخول الجنة وهذا بناء على انه لا واسطة بين النار
وبين الجنة واما اصحاب الاعراف فقد عرفنا استثناءهم من العموم ومطابقة الحديث للاية من حيث
ان في الاية ما يدل على ان من مات وهو يدعو لله ندّا دخل النار وقد مضى الحديث في اول الجنائز

باب يا ايها الذين امنوا وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر الى قوله عذاب اليم هكذا في رواية غير ابي ذر وفي روايته بعد
القصاص الاية وفي بعض النسخ سيقت الاية بتمامها وقد روى ابن ابي حاتم في سبب نزول هذه الاية
ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى
قتلوا العبيد والنساء فلم ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا وكان احد الحيين يتطاول على الاخر
في العدة والمال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل الحرّ منهم بالعبد والذكر بالانثى فنزلت وقال الفراء
نزلت هذه الاية في حيين من العرب كان لاحدهما طول على الاخر في الكثرة والشرف فكانوا يتزوجون
نساءهم بغير مهر فقتل الاوضع من الحيين من الشريف قتلى فاقسم الشريف ليقتلن الذكر بالانثى
والحرّ بالعبد وان يضاعفوا الجراحات فانزل الله تعالى هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم نسخ حكمها بحكم اية المائدة قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية فاية البقرة
منسوخة لا يعمل بها ولا يحكم ومذهب ابي حنيفة ان الحرّ يقتل بالعبد والذكر بالانثى على مقتضى
اية المائدة فالقصاص ثابت بينهما واليه ذهب الثوري وابن ابي ليلى وداود وهو مروي عن علي
وابن مسعود وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وقتادة والحكم وقد استدلوا ايضا بقوله
صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان التفاضل في الانفس غير معتبر بدليل ان جماعة
لو قتلوا واحدا قتلوا به فان قيل دعوى النسخ باية المائدة غير سائغة لانه حكاية ما في التوراة
فلا ينسخ ما في القران فالجواب ان ذلك النسخ ليس باعتبار ما في التوراة بل باعتبار ذكره
في القران من غير نكير وعن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب
الشافعية والمالكية ان الحرّ لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى استدلالا بالاية المذكورة
اعني قوله الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد الاية وقد قالت الحنفية انها منسوخة وقال البيضاوي
لا دلالة فيها على ان لا يقتل الحرّ بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم انما
يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وانما منع مالك والشافعي قتل الحرّ
بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لحديث لا يقتل حرّ بعبد رواه الدارقطني وذكر الواحدي
في قوله كتب عليكم القصاص ان معناه في اللغة المماثلة والمساواة وقيل القصاص المساواة

والمجازاة

والمجازاة والمراد به العدل في الاحكام وهذا حكم الله عز وجل الذي لم يزل ولا يزال ابدا فلا
نسخ فيه ولا تبديل له والمراد باية المائدة تبيين العدل في تكافؤ الدماء في الجملة وترك التفاضل
وعلى هذا فليس بينهما تعارض لا بسبب عموم اية المائدة ومنها مقابلة مطلقة وهذه الاية فيها
مقابلة مقيدة ولا يحمل المطلق على المقيد على ان مقابلة الحرّ بالحرّ لا تنافي مقابلة الحرّ بالعبد
لانه ليس فيه الا ذكر بعض ما يشمله العموم على موافقة حكمه وذلك لا يوجب تخصيص ما بقي فافهم
عفي ترك اشار به الى تفسير قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء اي فمن ترك وصفح له من الواجب عليه
في العمد ورضي بالدية فعلى ولي القتيل ان يتبع بالمعروف في المطالبة وترك التشديد على القاتل
وقد سقط ذلك في بعض النسخ حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي وحميد احد
اجداده نسب اليه وهو حميد بن زهير وهو اول من حدث عنه البخاري في الجامع قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال سمعت مجاهدا هو ابن جبر
المفسر قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان في بني اسرائيل القصاص ولم
تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ
والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان
عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو عن الدم كالعفو التام في اسقاط القصاص
او عفو بعض الورثة يسقط القصاص ولم يجب الا الدية وقيل هو فيمن قتل وله وليان
فعفا احدهما فللاخر ان ياخذ مقدار حصته من الدية وقيل عفي بمعنى ترك فشيء
مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه ثم ان عفا يتعدى
بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدّي
به الى الذنب عدّي الى الجاني باللام يقال عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه
وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه
يعني ولي الدم فاستغنى عن ذكر الجناية وانما ذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من
الجنسية والاسلام ليعطف احدهما على الاخر بذكر ما هو ثابت بينهما قاله القاضي في
تفسيره وقال الخطابي العفو في الاية يحتاج الى تفسير وذلك ان الظاهر العفو يوجب ان
لا تبعة لاحدهما على الاخر فما معنى الاتباع والاداء فمعناه ان من عفي عنه الدم بالدية فعلى
صاحب الدية اتباع اي مطالبة بالدية وعلى القاتل اداء الدية اليه وهذا معنى قوله
فالعفو ان يقبل اي الولي الدية في العمد اي في القتل العمد فاتباع اي فليكن اتباع او
فالامر اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يعني يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة
وفي رواية ابي ذر يتبع بضم التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة اي يطالب ولي القتيل
الدية بالمعروف من غير تشديد وعنف ويؤدّي المعفو عنه الدية باحسان من غير
مطل ولا بخس ذلك اي الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب
على من كان قبلكم فان اهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرّم عليهم العفو واخذ
الدية وعلى اهل الانجيل حرّم عليهم القصاص والدية وخيّرت هذه الامة المحمدية
بين الثلاثة القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا فالمراد بمن كان قبلكم
اهل التوراة واهل الانجيل فمن اعتدى بعد ذلك اي بعد التخفيف وتجاوز ما شرع له
او قتل بعد اخذ الدية وهو معنى قوله الاتي فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد
الالم في الاخرة او في الدنيا بان يقتل لا محالة قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن
عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافي رجلا وفي رواية احدا
قتل بعد اخذ الدية يعني لا اقبل منه الدية بل اقتله قتل على البناء للفاعل من الماضي
بعد قبول الدية وهذا وقع تفسيرا لقوله فمن اعتدى بعد ذلك ومطابقة الحديث للاية
اوضح ما يكون وقد اخرجه البخاري في الديات ايضا واخرجه النسائي في التفسير حدثنا
محمد بن عبد الله اي ابن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك النضر الانصاري الانصاري
وسقط في رواية ابي ذر بن عبد الله قال حدثنا حميد الطويل ان انسا رضي الله عنه
حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على ان
كتاب مبتدأ والقصاص خبره وبالنصب فيهما على ان الاول اغراء والثاني بدل منه
وبنصب الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ محذوف الخبر اي اتبعوا كتاب الله فيه القصاص

والمعنى حكم كتاب الله القصاص فيه حذف مضاف وهو يشير قوله تعالى والجروح قصاص وهذا
الحديث من ثلاثيات البخاري وهو السادس عشر منها ومطابقته للاية ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الصلح وفي الديات مطولا وفي هذا الباب بنحوه رباعيا فقال حدثني بالافراد عبد الله
بن منير بضم الميم وكسر النون ابو عبد الرحمن الزاهد المروزي انه سمع عبد الله بن بكر بسكون
الكاف السهمي قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه ان الربيع بضم الراء وفتح
الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وهي بنت النضر عمته اي عمة انس كسرت ثنية جارية
اي امراة شابة لا امة فطلبوا اي قوم الربيع الارش فابوا اي قوم الجارية فعرضوا اي قوم الربيع
الارش فابوا الا القصاص فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي بينهم بحكم الله
وابوا اي وامتنعوا من اخذ الارش والعفو الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالقصاص فان قيل كيف يصح القصاص في الكسر وهو غير مضبوط اجيب بان المراد
بالكسر القلع او كان كسرا مضبوطا يمكن فيه المماثلة فقال انس بن النضر بفتح النون
وسكون المعجمة هو اخو الربيع عم انس بن مالك يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فان قيل لم امتنع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكر الكسر اجيب بانه اراد الاستشفاع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به
الانكار لحكم الشرع ورجا من فضل الله تعالى ان يرضي خصمها ويلقي في قلبه العفو عنها
او انه كان ذلك قبل ان يعرف ان كتاب الله القصاص على التعيين فافهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله اي حكم كتاب الله القصاص وسقط قوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ من الفرع فرضي القوم فعفوا عن الربيع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اي جعله
بارا في قسمه وفعل ما اراده وقد مضى الحديث في باب الصلح في الدية وقال الحافظ المزي
لم يذكره ابو مسعود وذكره خلف ومضى الكلام فيه هناك **باب**

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم اي فرض عليكم الصيام مصدر صام يصوم صياما الاصل
صواما ابدلت الواو ياء وهو لغة الامساك وشرعا الامساك عن المفطرات الثلاث
الاكل والشرب والجماع نهارا مع النية كما كتب اي كتبا كما كتب على الذين من قبلكم اي على
الامم الذين مضوا من قبلكم والمعنى على ما قيل صومكم كصومهم في عدد الايام والوقت
كما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في حر او برد شديد فحولوه الى الربيع
وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وقال النسفي في تفسيره تكلموا
في قضية التشبيه قيل انه تشبيه في اصل الوجوب لا في قدر الواجب وكان الصوم على آدم
عليه السلام ايام البيض وصوم عاشوراء على قوم موسى عليه السلام وكان على كل امة
صوم والتشبيه لا يقتضي التسوية من كل وجه قال الحافظ العسقلاني وهذا هو قول
الجمهور واسنده ابن ابي حاتم والطبري عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم وزاد الضحاك ولم يزل الصوم مشروعا من زمن نوح عليه
السلام وقال النسفي ايضا وقيل هذا التشبيه في الاصل والقدر والوقت جميعا وكان
على الاولين صوم رمضان لكنهم زادوا في العدد ونقلوا من ايام الحر الى ايام الاعتدال
وقد ذكرناه آنفا وقد ورد فيه حديث مرفوع عن ابن عمر رضي الله عنهما اورده ابن
ابي حاتم باسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وبهذا
قال الحسن البصري والسدي وله شاهد اخرجه الترمذي من طريق دغفل النسابة
وهو من المخضرمين ولم يثبت له صحبة ونحوه عن الشعبي وقتادة لعلكم تتقون
لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن عمر
بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم انه قال اخبرني بالافراد
نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كان عاشوراء
تصومه اهل الجاهلية اي قريش ولعلهم اقتدوا في ذلك بشرع سابق فلما نزل
رمضان اي صوم رمضان في شعبان في السنة الثانية من الهجرة قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم من شاء صامه ومن شاء لم يصمه وقد مضى هذا الحديث في كتاب



الصيام في باب صوم يوم عاشوراء من وجه آخر وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله فلما نزل رمضان حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله
بن محمد المسندي قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان عاشوراء يصام
قبل رمضان اي قبل فرض رمضان فلما نزل رمضان اي فرض صومه وفي رواية
ابي ذر زيد لفظ فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم من شاء صام اي عاشوراء
ومن شاء افطر ومطابقة الحديث للاية مثل مطابقة الذي قبله حدثني بالافراد محمود
هو ابن غيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية قال الكرماني وفي بعض النسخ محمد والاول اصح
قال اخبرنا عبيد الله بضم العين مصغرا هو ابن موسى بن باذام الكوفي وهو شيخ البخاري
ايضا روى عنه هنا بالواسطة عن اسرائيل هو ابن يونس عن منصور هو ابن المعتمر
عن ابراهيم هو النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
قال دخل عليه اي على ابن مسعود رضي الله عنه الاشعث بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد
العين المهملة المفتوحة مثلثة هو ابن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة الكندي
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في وفد كندة وكان رئيسهم وقال ابن اسحق
عن الزهري قدم في ستين راكبا من كندة واسلم وكان في الجاهلية رئيسا مطاعا في كندة وكان
في الاسلام وجيها في قومه الا انه كان ممن ارتد عن الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجع الى الاسلام في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه مات سنة اربعين بعد
مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه باربعين يوما بالكوفة وهو يطعم اي والحال ان عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه كان ياكل وفي رواية مسلم من وجه آخر عن اسرائيل بسنده المذكور
الى علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود رضي الله عنه كما دل عليه سياق رواية
الباب ولمسلم ايضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد المذكور فقال اي ابن مسعود رضي الله عنه
يا ابا محمد وهي كنية الاشعث ادن الى الغداء فقال اوليس اليوم يوم عاشوراء فقال اي
الاشعث اليوم عاشوراء فقال اي ابن مسعود رضي الله عنه كان يصام اي يوم عاشوراء
قبل ان ينزل بضم اوله وفتح ثالثه في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بفتح اوله وكسر ثالثه رمضان
اي فرض صوم رمضان وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد انما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصومه قبل ان ينزل شهر رمضان فلما نزل رمضان ترك على البناء للمفعول اي ترك
صومه فادن امر من دنا يدنو وكذلك قوله فكل امر من اكل ياكل زاد مسلم في روايته فان كنت
مفطرا فاطعم وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله كنا نصوم عاشوراء فلما نزل
رمضان لم نؤمر ولم ننه عنه وكنا نفعله ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية
ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة السابق وقد اخرجه مسلم في الصوم حدثني بالافراد
وروى حدثنا محمد بن المثنى العنزي الزمن البصري قال حدثنا يحيى اي ابن سعيد القطان قال
حدثنا هشام هو ابن عروة قال اخبرني بالافراد ابي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان
يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه وزاد
في كتاب الصوم في رواية ابي ذر وابي الوقت وابن عساكر في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه
على عادته وامر اي الناس بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك
عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه واستدل بهذا الحديث على ان صيام
عاشوراء كان فريضة قبل ان ينزل فرض رمضان ثم نسخ لكن تقدم في حديث معاوية رضي الله عنه
في الصيام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم
صيامه ومذهب الشافعية والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولا نسخ برمضان وقد تقدم القول
فيه مبسوطا في اواخر كتاب الصيام ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب**

اياما معدودات وفي رواية ابي ذر باب قوله عز وجل اياما معدودات وسقط في بعض النسخ
لفظ باب وقوله اياما معدودات نصب بفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره
صوموا اياما اي في ايام معدودات اي موقتات بعدد معلوم وقيل منصوب بقوله لعلكم تتقون
او لعلكم تتقون في ايام وهذا انتصابها على الظرفية كما قررنا واما على المفعول به اتساعا وقال
الزمخشري انتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة وقال الحافظ العسقلاني

وللزمخشري في اعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه وقال العيني التعقب في كلام المتعقب من غير تامل
ولقد سمعت الاساتذة الكبار من علماء العرب والعجم ان من رد على الزمخشري في غير الاعتقاديات
فهو رد عليه والمتعقب هو ابو البقاء حيث قال لا يجوز ان ينصب بالصيام لانه مصدر وقد فرق
بينه وبين اياما بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول
باجنبي انتهى وقال القاضي ايضا نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا هذا
وقال العيني الزمخشري فيه دقة نظر وهو انه انما قال انتصاب اياما بالصيام نظرا الى ان قوله
كما كتب حال فلا يكون اجنبيا عن العامل والمعمول وقال صاحب اللباب يجوز ان ينتصب بالصيام
اذا جعلت كما كتب حالا وقال الزجاج الاجود ان يكون العامل في اياما الصيام كان المعنى
كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات ولقد اجاد من قال شعر وكم من عائب قولا صحيحا وآفته
من الفهم السقيم وقيل نصب بكتب اما على الظرف او على المفعول به والكتابة ليست واقعة
في الايام لكن متعلقها هو الواقع في الايام واما على المفعول اتساعا فلان ذلك مبني على كونه ظرفا
لكتب وقد تقدم انه خطا والمراد بالايام المعدودات ايام رمضان فمن كان منكم مريضا اي مرضا
يضره الصوم ويشق عليه معه او على سفر في موضع نصب عطفا على خبر كان اي او راكب سفر وكلمة
او للتنويع فعدة اي فعليه صوم ايام المرض والسفر وقرئ بالنصب اي فليصم عدة من ايام
اخر اي ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بذلك وفي قراءة ابي رضي الله
عنه من ايام اخر متتابعات وعلى الذين يطيقونه اي الصوم اي الذين لا عذر لهم
ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره وكان ذلك في اوائل
الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية
ثم نسخ ذلك وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما يطوقونه اي يكلفونه وعنه يتطوقونه يعني
يتكلفونه وهم الشيوخ والعجائز وحكمهم الافطار والفدية فمن تطوع خيرا اي زاد على
مقدار الفدية فهو خير له اي فالتطوع خير له وقرأ حمزة والكسائي يطوع بمعنى يتطوع وله في
محل رفع على انه صفة لخير اي خير كائن له وان تصوموا اي وصومكم ايها المطيقون فان
مصدرية والفصل في تاويله مرفوع بالابتداء خبره خير لكم اي من الفدية وتطوع الخير
ان كنتم تعلمون شرط حذف جوابه اي ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير
لكم وفي قراءة ابي رضي الله عنه والصيام خير لكم وقال عطاء هو ابن ابي رباح يفطر من المرض
كله كما قال الله تعالى اي قال عطاء بن ابي رباح يفطر المريض مطلقا اي مرض كان
كما قال الله عز وجل من غير قيد وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت
لعطاء من اي وجع افطر في رمضان قال من المرض كله قلت يصوم فاذا غلب افطر
قال نعم وقد اختلف السلف في الحد الذي اذا وجده المكلف جاز له الفطر والذي عليه
الجمهور انه المرض الذي يبيح له التيمم مع وجود الماء وهو ما اذا خاف على نفسه
لو تمادى على الصوم او على عضو من اعضائه او زيادة في المرض الذي بدأ به او تماديه
وعن ابن سيرين متى حصل الانسان في حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر وهذا نحو
قول عطاء وعن الحسن والنخعي اذا لم يقدر على الصلوة قائما افطر وقال الحسن اي البصري
والنخعي هو ابراهيم في المرضع ولو كان في المرضع من غيرها او الحامل اذا خافتا على
انفسهما او ولدهما يفطران ثم تقضيانه كذا وقع في رواية ابي ذر والاصيلي وفي
رواية غيرهما والحامل بالواو وهو اظهر فاما تعليق الحسن فوصله عبد بن حميد
من طريق يونس بن عبيد عنه اي عن الحسن البصري قال المرضع اذا خافت على ولدها
افطرت واطعمت والحامل اذا خافت على نفسها افطرت وقضت وهي بمنزلة المريض
ومن طريق قتادة عن الحسن تفطران وتقضيان واما تعليق ابراهيم النخعي فوصله عبد
بن حميد ايضا من طريق ابي معشر عنه قال الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا وقضتا صوما
قيل ويجب مع ذلك الفدية في الخوف على الولد اخذا من آية وعلى الذين يطيقونه فدية
قال ابن عباس رضي الله عنهما انها نسخت الا في حق الحامل والمرضع رواه البيهقي عنه
لا في الخوف على النفس كالمريض فلا فدية واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام فتقدير
الكلام فانه يفطر ويجب عليه الفدية دون القضاء ويجوز ان يقدر فقد استحق الاكل
فيأكل او فانه يجوز له ان يفطر ويفتدي وقوله فقد اطعم الخ ليس جواب اما بل هو دليل

دال

دال على الجواب المحذوف كما قررنا انس رضي الله عنه بعد ما كبر بفتح الكاف وكسر الموحدة
اي اسن وكان انس رضي الله عنه ح في عشر المائة عاما او عامين شك من الراوي
كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر روى عبد بن حميد من طريق النضر بن انس عن انس
رضي الله عنه انه افطر في رمضان وكان قد كبر فاطعم مسكينا كل يوم وفي فوائد محمد
بن هشام بن ملاس عن مروان بن معاوية عن حميد قال ضعف انس على الصوم عام توفي
فسالت ابنه عمر بن انس اطاق الصوم قال لا فلما عرف انه لا يطيق القضاء امر بجفان
من خبز ولحم فاطعم العدة او اكثر قراءة العامة يطيقونه من اطاق يطيق كما قام يقيم
وهو اكثر من سائر القراآت من داب البخاري ان يذكر عند عقيب اية من القرآن ما يتعلق
بلغة لفظ او بقراءة فيها حدثني بالافراد اسحق هو ابن راهويه قال الحافظ العسقلاني
وقال صاحب التوضيح اسحق هو ابن ابراهيم كما صرح به ابو نعيم في مستخرجه وقال العيني
روى البخاري عن خمسة انفس كل منهم يسمى اسحق بن ابراهيم والظاهر انه اسحق بن راهويه
لانه روى عن روح بن عبادة عن زكريا بن اسحق قال اخبرنا روح بفتح الراء وسكون الواو
وبالمهملة هو ابن عبادة قال حدثنا زكريا بن اسحق المكي قال حدثنا عمرو بن دينار
عن عطاء هو ابن ابي رباح المكي انه سمع وفي رواية ابي الوقت انه سمع بزيادة انه ابن
عباس رضي الله عنهما يقرأ وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي يقول وعلى الذين يطوقونه
بضم الياء وتخفيف الطاء المفتوحة وتشديد الواو على البناء للمفعول من طوق قال
مجاهد يتحملونه وقد وقع عند النسائي من طريق ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار يطوقونه
يكلفونه وهو تفسير حسن اي يكلفون اطاقته وقال الكرماني والتفعيل بمعنى السلب فمعناهم
وفي نسخة يطوقونه فلا يطيقونه فدية طعام مسكين زاد في رواية النسائي واحد وقوله
فمن تطوع خيرا زاد في رواية النسائي فزاد مسكينا آخر قال ابن عباس رضي الله عنهما
ليست اي هذه الاية بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما
فليطعمان كذا في اليونينية باللام وسقطت من الفرع كغيره مكان كل يوم افطراه
مسكينا هذا القول اشارة الى ان ابن عباس رضي الله عنهما لا يرى النسخ في هذا وخالفه
الجمهور وفي حديث سلمة الذي يأتي عن قريب ما يدل على انها منسوخة وهذه القراءة
تضعف تاويل من زعم ان لا محذوفة من القراءة المشهورة وان المعنى وعلى الذين
لا يطيقونه فدية وانه كقول الشاعر شعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا اي لا ابرح ورد
بدلالة القسم على النفي بخلاف الاية وسبب هذا التاويل ان الاكثر على ان الضمير في
قوله يطيقونه للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية والفدية
لا تجب على المطيق انما تجب على غيره والجواب عن ذلك ان في الكلام حذفا تقديره وعلى
الذين يطيقون الصيام اذا افطروا فدية وكان هذا في اول الامر عند الاكثر ثم
نسخ وصارت الفدية للعاجز اذا افطر وقد تقدم في الصيام حديث ابن ابي ليلى
عن اصحاب محمد قال لما نزل رمضان شق عليهم فكان من اطعم كل يوم مسكينا ترك
الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وان تصوموا خير لكم واما على قراءة
ابن عباس رضي الله عنهما فلا نسخ لانه يجعل الفدية على من يكلف الصوم وهو لا يقدر
فيفطر ويكفر وهذا الحكم باق قال الحافظ العسقلاني وفي الحديث حجة لقول الشافعي
ومن وافقه ان الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا شق عليهم الصوم فافطروا فعليهم
الفدية خلافا لمالك ومن وافقه واختلف في الحامل والمرضع ومن افطر لكبر ثم قوي
على القضاء بعد فقال الشافعي واحمد يقضي ويطعم وقال الاوزاعي والكوفيون لا اطعام
انتهى وقال العيني وحاصل الامر ان النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بايجاب الصيام
عليه بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه واما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع
الصوم فله ان يفطر ولا قضاء عليه ولكن هل يجب عليه اذا افطر ان يطعم عن كل
يوم مسكينا اذا كان ذا جدة فيه قولان للعلماء احدهما لا يجب كالصبي وهو احد
قولي الشافعي والثاني وهو الصحيح وعليه اكثر العلماء انه يجب عليه فدية عن كل يوم
كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما على قراءة يطوقونه اي يتجشمونه كما قاله ابن مسعود
رضي الله عنه وغيره وهو اختيار البخاري حيث قال واما الشيخ الكبير الخ كما مر انفا

**باب** من شهد منكم الشهر فليصمه وفي بعض النسخ سقط لفظ باب
وكلمة من يجوز ان تكون شرطية وموصولة ومنكم في موضع نصب على الحال من المستكن في شهد
فيتعلق بمحذوف اي كائنا منكم والشهر نصب على الظرف ويعني شهد حضر ومفعوله محذوف
اي فمن حضر منكم المصر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه وبعبارة اخرى فمن كان شاهدا
اي حاضرا مقيما غير مسافر فليصم فيه ولا يفطر والفاء في فليصمه جواب الشرط او زائدة
في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط والهاء نصب على الظرف كما في الكشاف وتعقب بان
الفعل لا يتعدى الى ضمير الظرف الا بكلمة في الا ان يتوسع فيه فينصب نصب المفعول به
**حدثنا عياش** بالمثناة التحتية والشين المعجمة **بن الوليد** الرقام البصري قال **حدثنا عبد الاعلى** هو ابن عبد الاعلى السامي البصري قال **حدثنا عبيد الله** بضم العين مصغرا هو ابن عمر بن
حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرأ**
**فدية طعام** بالاضافة بغير تنوين فدية **مساكين** بالجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان والباقون
بتنوين فدية ورفع طعام على انه بدل من فدية او عطف بيان وتوحيد مسكين الا هشاما
فانه قرأ مساكين بالجمع واما الاضافة فهي من قبيل خاتم فضة وثوب حرير لان الفدية تكون
طعاما وغيره ومن جمع مساكين جمعه لمقابلة الجمع بالجمع ومن افرد فعلى ان معناه على
كل واحد ممن يطيق ويستفاد من الافراد ان الحكم لكل يوم يفطر فيه اطعام مسكين ولا
يفهم ذلك من الجمع والمراد بالطعام الاطعام **قال** اي ابن عمر رضي الله عنهما **هي منسوخة**
اي هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاثبت الله صيامه على المقيم
الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وكذا الشيخ الفاني الذي لا يستطيع فهذا اصح
في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله وان تصوموا خير لكم مع انه لا يطيق
الصيام **حدثنا قتيبة** هو ابن سعيد الثقفي ابو رجاء البغلاني قال **حدثنا بكر** بفتح الموحدة
وسكون الكاف **بن مضر** بضم الميم وفتح المعجمة اي ابن محمد الحكيم البصري **عن بكير**
بضم الموحدة وفتح الكاف مصغر **بن عبد الله** بن الاشج مولى بني مخزوم المدني نزيل مصر
**عن يزيد** من الزيادة هو ابن ابي عبيد الاسلمي **مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة** بفتح اللام
انه **قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين كان من اراد ان يفطر**
**ويفتدي** اي فعل **حتى نزلت الاية التي بعدها** وهي قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
**فنسختها** كلها او بعضها فيكون حكم الاطعام باقيا على من لم يطق الصوم لكبره وقال مالك
جميع الاطعام منسوخ لكنه مستحب وهذا الحديث صريح في دعوى النسخ واخرج منه ما تقدم
من حديث ابن ابي ليلى ويمكن ان كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة ان يكون الوجهان
ثابتين بحسب مدلول القراءتين والله تعالى اعلم وقد اخرجه مسلم في الصوم وكذا ابو داود
والترمذي فيه واخرجه النسائي في التفسير كلهم عن قتيبة عن بكر بن مضر **قال ابو عبد الله**
هو البخاري نفسه وثبت هذا القول الخ في رواية المستملي وحده **مات بكير** هو ابن عبد الله
بن الاشج المذكور **قبل يزيد** اي شيخه وكانت وفاة بكير سنة عشرين ومائة وقيل قبلها
او بعدها ومات يزيد سنة ست او سبع واربعين ومائة **باب**
**احل لكم** وفي بعض النسخ لفظ باب قوله احل بضم الهمزة على البناء للمفعول اي احل الله
وقرئ على بناء الفاعل ونصب الرفث **ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** اي الجماع وقرأ
عبد الله الرفوث وانما افصح فيما ينبغي ان يكنى عنه استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة
كما سماه اختيانا لانفسهم وعدي بكلمة الى والاصل ان يتعدى بالباء يقال رفث فلان
بامرأته لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض كانه قيل احل لكم الافضاء
الى نسائكم بالرفث وسبب نزول هذه الاية هو رفع المشقة عن عباده وذلك ان الرجل
كان يحل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلى او رقد
ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى القابلة ثم ان ناسا من المسلمين اصابوا
من الطعام والشرب بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد
العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل
وقام ناس ايضا فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت رخصة من الله تعالى ورفع
ما كانوا عليه في ابتداء الاسلام **هن** اي نساؤكم **لباس لكم وانتم لباس لهن** استئناف

كالبيان

كالبيان لسبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة
الملابسة فلذلك رخص في المباشرة قاله السمرقندي وقال الزمخشري لما كان الرجل والمرأة
يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس والمشتمل عليه قال
الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وزاد القاضي فقال
ولان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعلم **علم الله انكم كنتم**
**تختانون انفسكم** اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الخير والثواب
والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة واعمال **فتاب عليكم**
اي حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور **وعفا عنكم** يحتمل ان يريد عن المعصية بعينها فيكون
تأكيدا وتأنيسا زيادة على التوبة ويحتمل ان يريد عفا عما كان الزمكم من اجتناب النساء
يعني تركه لكم كما تقول شيء معفو عنه اي متروك **فالآن** اي في الوقت الذي كان يحرم عليكم
فيه الجماع من الليل **باشروهن** اي جامعوهن وعبر عن الجماع بالمباشرة لتلاصق بشرة
كل منهما بصاحبه **وابتغوا ما كتب الله لكم** اي اطلبوه يقال بغى الشيء يبغيه بغيا وابتغاه
يبتغيه ابتغاء والمعنى اطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح المحفوظ من الولد وفيه
اشارة الى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح
لا قضاء الوطر قاله في انوار التنزيل كالكشاف وقال السمرقندي ابتغوا بالقران ما ابيح
لكم فيه وامرتم به والامر امر اباحة وقال اهل الظاهر امر ايجاب وحتم وسقط في رواية
ابي ذر من قوله هن لباس لكم وانتم الى اخره وقال بعد قوله الى نسائكم الى قوله وابتغوا ما كتب
الله لكم **حدثنا عبيد الله** بضم العين مصغرا هو ابن موسى العبسي مولاهم الكوفي **عن**
**اسرائيل** اي ابن يونس **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي جد اسرائيل **عن البراء** اي ابن
عازب رضي الله عنهما قال البخاري **وحدثنا احمد بن عثمان** اي ابن حكيم الاودي
الكوفي قال **حدثنا شريح** بضم المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة مصغرا **ابن مسلمة** بفتح
الميم واللام الكوفي قال **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **ابراهيم بن يوسف عن**
**ابيه** يوسف بن اسحق بن ابي اسحق **عن ابي اسحق** السبيعي جد يوسف انه **قال سمعت البراء**
**بن عازب** رضي الله عنهما قال **لما نزل صوم رمضان كانوا** اي الصحابة رضي الله عنهم
**لا يقربون النساء** اي لا يجامعونهن **رمضان كله** وقد اقتصر هنا على اتيان النساء
والذي مضى في الصيام من حديث البراء من طريق اسرائيل انهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون
اذا ناموا وان الاية نزلت في ذلك وقد سبق فيه ان الاية نزلت في الامرين معا وظاهر
سياق حديث الباب ان الجماع كان ممنوعا في جميع الليل والنهار بخلاف الاكل والشرب فكان
مأذونا فيه ليلا ما لم يحصل النوم لكن وردت احاديث تدل على عدم الفرق كما سيجيء فحينئذ
يحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب جمعا بين الاحاديث **وكان رجال يخونون انفسهم**
يجامعون ويأكلون ويشربون سمي من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رضي الله عنهما فروى احمد وابو
داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال احيل الصيام
ثلاثة احوال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة
ايام وصام عاشوراء ثم ان الله تعالى فرض عليه الصيام وانزل يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام فذكر الحديث الى ان قال وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا
ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار صلى العشاء ثم نام فاصبح مجهودا وكان عمر رضي الله
عنه اصاب من النساء بعدما نام فانزل الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن ابي ليلى لكنه لم يسمع
من معاذ رضي الله عنه وقد جاء عنه فيه يا اصحاب محمد كما تقدم التنبيه عليه فيما فكانه
سمعه من غير معاذ ايضا وله شواهد منها ما اخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال بلغنا ومن طريق عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه واخرج ابن
جرير وابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا
صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر
من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فاراد امرأته فقالت اني قد نمت فقال ما نمت
ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فنزلت وروى ابن جرير من طريق ابن عباس

رضي الله عنهما نحوه ومن طريق اصحابه مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدي وقتادة وثابت بنحو هذا الحديث لكن لم يذكر احد منهم في القصة على تسمية عمر رضي الله عنه الا ما في حديث كعب بن مالك والله تعالى اعلم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم وسقط في رواية ابي ذر قوله وعفا عنكم وقال بعد قوله انفسكم الآية ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فانزل الله الخ وقد اخرجه البخاري بالطريق الاول في الصوم واخرج الثاني هنا فقط

باب قوله وكلوا سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ووقع هكذا وكلوا واشربوا جميع الليل بعد ان كنتم ممنوعين منهما بعد النوم في رمضان حتى اي الى ان يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبههما بخيطين ابيض واسود من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للاخر فكان هذا التشبيه مخرجا من الاستعارة الى التمثيل كما قاله الزمخشري والقاضي وقال الطيبي ان الاستعارة ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الاخر وهنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض هو المشبه به ولا يقال بقي الخيط الاسود على الاستعارة لترك المشبه لانه لما كان في الكلام ما يدل عليه فكانه مذكور ملفوظ والحاصل انه اباح الله تعالى الاكل والشرب مع ما تقدم من اباحة الجماع في اي ساعات الليل شاء الصائم الى ان يتبين ضياء الصباح من سواد الليل وكلمة من في الخيط لابتداء الغاية ومجرورها في محل نصب بيتبين وفي من الفجر يجوز كونها تبعيضية فتتعلق بيتبين ايضا لان الخيط الابيض هو بعض الفجر ويجوز ان تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير في الابيض اي الخيط الذي هو ابيض كائنا من الفجر وعلى هذا يجوز كون من لبيان الجنس كانه قيل الخيط الابيض الذي هو الفجر قال التفتازاني المعنى على التبعيض حال كون بعض الخيط الابيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر فافرقه ثم اتموا الصيام الى الليل اي الى غروب الشمس والجار والمجرور متعلق بالاتمام او في محل نصب على الحال من الصيام فيتعلق بمحذوف اي كائنا الى غروب الشمس ولا تباشروهن اي ولا تجامعوهن وانتم عاكفون في المساجد اي والحال انكم عاكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بنية التعبد والقربة قال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء حتى نزلت هذه الآية الى قوله يتقون اي يتقون مخالفة الاوامر والنواهي وسقط في رواية ابي ذر قوله ثم اتموا الصيام الخ وقال بعد قوله من الفجر الآية وتمام الآية تلك اي الاحكام التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها نهى الله تعالى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون العاكف المقيم ثبت هذا التفسير في رواية المستملي وحده وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والذي لا يقيم حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن عدي اي ابن حاتم الصحابي رضي الله عنه انه قال اخذ عدي بعد نزول الآية حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عقالا بكسر المهملة اي خيطا ابيض وعقالا اسود اي وجعلهما تحت وسادته كما في رواية هشيم عن حصين في الصيام حتى كان بعض الليل نظر اليهما فلم يستبينا اي فلم يظهرا له فلما اصبح قال اي فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله جعلت تحت وسادتي وزاد الاصيلي عقالين اي فلا يستبين بهما الفجر من الليل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وسادي باسقاط تاء التانيث قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان وسادك بغير تاء اذا لعريض ان بفتح الهمزة وروي ان بكسر الهمزة كان الخيط الابيض والاسود اي المذكوران في الآية تحت وسادتك بتاء بعد الدال وقول الخطابي كنى بالوسادة عن النوم اي نومك اذا لطويل ومعنى العريض هنا الواسع تحكم لا خلاف ان الطويل يرده ما في هذا الحديث لان المشرق والمغرب اذا كانا تحت الوساد لزم عرضه قطعا قاله القسطلاني واراه لا يحصل به بل الذي يخطر بالبال والله اعلم ان ذلك من مطايبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كانه قال اذا كان الخيط الابيض والاسود تحت الوساد يلزم ان يكون الوساد عريضا واسعا بحيث يسع ذلك

حدثنا

حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن سعيد قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة هو ابن طريف الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن عدي بن حاتم رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود وكان قد وضع عقالين تحت وسادته كما سبق اهما الخيطان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين فسر الخطابي عريض القفا بالبله والغفلة والبلادة وحينئذ فهو كناية لا امكان ارادة المعنى الحقيقي بل هو اولى لانه اذا كان وساده عريضا يكون قفاه عريضا فافهم وقد يأول بانه اذا كان ياكل حتى يتبين له الخيطان لا ينهكه الصوم ولا ينقص شيء من لحمه وقوته فيكون فوق البدن عريض القفا يعني ان اثر الصوم فيه غير ظاهر ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا بل هو سواد الليل وبياض النهار وهذا طريق اخر في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري قال حدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة واخره نون محمد بن مطرف بكسر الراء المشددة بلفظ الفاعل من التطريف المدني قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد بسكون العين فيهما الساعدي رضي الله عنهما انه قال وانزلت بالواو في رواية ابي ذر وباسقاطها في غيرها وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه وفي رواية ابي ذر بفتح اوله وكسر ثالثه من الفجر وكان رجال بالواو اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعده وفي رواية ابي ذر بعد بحذف الضمير من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار للتصريح بذلك وسقط لفظ من في الفرع كغيره وفي بعض النسخ من النهار بزيادة من وهذا الحديث صريح في نزول من الفجر بعد سابقه وحديث عدي مقتضاه اتصاله به واجيب بالتعدد وقد مضى الحديث وسابقه في كتاب الصوم ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قوله كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اذا احرمتم ولكن البر من اتقى اي المحارم والشهوات واتوا البيوت من ابوابها محلين ومحرمين واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر ووقع في رواية ابي ذر بعد قوله من اتقى الآية وحذف ما بعده واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروى ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال كانت الانصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وقال الحسن البصري كان اقوام من الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا وخرج من بيته يريد سفره الذي خرج له ثم بدا له بعد خروجه ان يقيم ويدع سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوره من قبل ظهره فقال الله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الآية وقال مجاهد كان الرجل اذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح كان اهل يثرب اذا رجعوا من عيدهم دخلوا منازلهم من ظهورها ويرون ان ذلك ادنى الى البر فقال الله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها والله تعالى اعلم حدثنا عبيد الله بن موسى ابو محمد العبسي مولاهم الكوفي عن اسرائيل هو ابن يونس عن ابي اسحق السبيعي جد اسرائيل عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه قال كانوا اي الانصار وسائر العرب غير الحمس وهم قريش اذا احرموا بالحج او العمرة في الجاهلية اتوا البيت من ظهره من نقب او فرجة من وراءه لا من بابه فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسقط في رواية ابي ذر واو وليس ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها والحديث من افراد البخاري بهذا الطريق وعن الاعمش عن جابر رضي الله عنه كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في بستان او خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول الله ان قطبة الانصاري
ابن عامر رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما صنعت قال رايتك فعلت
ففعلت فقال اني رجل احمس قال فان ديني دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها الاية والحمس بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبسين مهملة جمع احمس وهم قريش
ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة
الشجاعة وكانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من
الحرم وكانوا يدخلون البيت من ابوابها وهم محرمون وكانوا يتفاءلون بالاتيان من الظهور
عن تعكس الامر بالتحول من الشر الى الخير والانتقال من المعصية الى الطاعة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب قوله كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره وقاتلوهم
اي المشركين من اهل مكة حتى لا تكون فتنة اي شرك قاله ابن عباس رضي الله عنهما وابو العالية
ومجاهد وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد بن اسلم ويكون الدين لله
خالصا له ليس للشيطان فيه نصيبا ويكون دين الله كله لانه هو الظاهر العالي على سائر
الاديان كلها الحديث الصحيحين من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فان
انتهوا اي عن الشرك وقتال المؤمنين فلا عدوان الا على الظالمين اي فكفوا عنهم ولا تقاتلوا
على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله فلا عدوان الا على الظالمين
او المعنى فان تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك وعبر عن جزاء
الظلم بالعدوان الذي هو بمعنى الظلم للمشاكلة كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد الشين
المعجمة العبدي البصري قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا
عبيد الله هو ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه اتاه رجلان احدهما
العلاء بن عرار بمهملات الاولى مكسورة قال ابن ماكولا علاء بن عرار سمع عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما وروى عنه ابو اسحق السبيعي والاخر حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد
الموحدة السلمي صاحب الدثنة ضبطه بعضهم بفتح الدال المهملة والمثلثة وكسر النون وتشديد
التحتية وقال موضع بالشام وغلطه الحافظ العسقلاني ونقل عن ابن الاثير انه بكسر المثلثة
وسكون التحتية ناحية قرب عدن وقيل هو نافع بن الازرق في فتنة ابن الزبير وهي
محاصرة الحجاج عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وكانت في اواخر سنة ثلاث وسبعين
وكان الحجاج ارسله عبد الملك بن مروان لقتال ابن الزبير رضي الله عنهما وقتل عبد الله
ابن الزبير في اخر تلك السنة ومات عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في اول سنة اربع
وسبعين فقالا ان الناس صنعوا بصاد مهملة ونون مفتوحتين اي صنعوا ما ترى
من الاختلاف فالمفعول محذوف كذا في رواية الكشميهني وفي رواية الاكثرين ضيعوا
بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة من التضييع وهو الهلاك في الدين والدنيا
وانت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني
ان الله حرم دم اخي اي في الدين فقالا اي الرجلان وفي رواية قالا الم يقل ابدون الفاء
الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما قاتلنا
اي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم تكن فتنة اي شرك وكان الدين لله
وانتم تريدون ان تقاتلوا اي على الملك حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وحاصل
هذا ان الرجلين كانا يريان قتال من خالف الامام وابن عمر رضي الله عنهما لا يرى
القتال على الملك وزاد عثمان بن صالح السهمي المصري مات سنة تسع عشرة ومائتين
وهو من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه في الاحكام حديثا غير هذا عن ابن وهب هو
عبد الله بن وهب المصري انه قال اخبرني بالافراد فلان قيل هو عبد الله وقيل عبد الرحمن
بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وبعد التحتية الساكنة عين مهملة قاضي مصر مات سنة
اربع وسبعين ومائة قال البيهقي اجمعوا على ضعفه وترك الاحتجاج بما ينفرد به وحيوة
بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو ابن شريح بضم المعجمة واخره حاء مهملة
مصغرا المصري المسمى بالاكبر وهو غير حيوة بن شريح الحضرمي فلا يشتبه عليك عن بكر
بفتح الموحدة وسكون الكاف مكبرا ابن عمرو المعافري بفتح الميم وتخفيف العين المهملة

وكسر الفاء



وكسر الفاء والراء وقد ضبطه بعضهم بضم الميم نسبة الى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث
بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ينسب اليه كثير عامتهم العابد
القدوة ان بكيرا بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن عبد الله بن الاشج حدثه عن نافع
مولى ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قيل انه حكيم ذكره الحميدي عن البخاري وسياتي في تفسير
سورة الانفال ان رجلا اسمه حكيم سال ابن عمر رضي الله عنهما عن شيء من ذلك اتى ابن
عمر فقال يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد اي
القتال الذي هو كالجهاد في سبيل الله عز وجل في الاجر وليس المراد الجهاد الحقيقي الذي
هو القتال مع الكفار وقد علمت ما رغب الله فيه باثبات الواو وقد في رواية ابي ذر
قال اي ابن عمر رضي الله عنهما للرجل يا ابن اخي بني الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله
والصلوة الخمس وصيام رمضان واداء الزكوة وحج البيت قال اي الرجل يا ابا عبد الرحمن
الا بالتخفيف تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا بان بغى
بعضهم على بعض والجمع باعتبار المعنى لان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء
الى حكم الله تعالى فان بغت احداهما اي تعدت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء اي
ترجع الى امر الله وتسمع للحق وتطيعه وسقط في رواية ابي ذر قوله فان بغت احداهما الى اخر
قوله حتى تفيء وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال اي ابن عمر رضي الله عنهما فعلنا اي ذلك
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن
على البناء للمفعول في دينه اما قتلوه واما يعذبوه انما قيل في القتل بلفظ الماضي
وفي العذاب بلفظ المضارع اشارة الى استمرار التعذيب بخلاف القتل وفي رواية
ابي ذر واما يعذبونه باثبات النون على الاصل ووجهت الاولى بان النون قد تحذف
لغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة وفي فرع اليونينية او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن
فتنة قال اي الرجل فما قولك في علي وعثمان وهذا يشير الى ان السائل كان من الخوارج
فانهم يوالون الشيخين ويحطون عثمان وعليا فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما
من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اما عثمان رضي الله عنه فكان الله عفا عنه لما فر
يوم احد في كتابه العزيز حيث قال في آل عمران ولقد عفا عنكم واما انتم فكرهتم ان تعفوا
عنه بمثناة فوقية مع سكون الواو خطابا للجماعة وفي رواية ابي ذر يعفوا بالتحتية وفتح الواو
اي تكرهون ان يعفو الله عنه واما علي رضي الله عنه فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته وقال ابن فارس الختن ابو الزوجة
وقال الاصمعي الاختان من قبل المراة والاحماء من قبل الزوج والصهر يجمع ذلك كله واشار
بيده فقال هذا بيته حيث ترون اي من بين ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بيان
قربه وقرابته منه صلى الله عليه وسلم منزلا ومنزلة ومطابقته للاية ظاهرة
باب قوله وسقط ذلك في رواية غير ابي ذر وانفقوا عطف على قوله تعالى
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة في سبيل الله في سائر وجوه القربات وخاصة الصرف في قتال
الكفار والبذل فيما يتقوى به المسلمون على عدوهم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف
وتضييع وجه المعاش او بالكف عن المعروف والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم
على اهلاككم او المراد الامساك وحب المال قاله الحسن البصري فانه يؤدي الى الهلاك
المؤبد قال الزمخشري الباء زائدة وذلك لان القى يتعدى بنفسه قال تعالى فالقى موسى
عصاه وعدي ايضا بالى لتضمين معنى الانتهاء والمعنى لا تقبضوا التهلكة ايديكم وقيل
معناه لا تلقوا انفسكم بايديكم يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها
فالانفس مضمرة والباء اداة والايدي عبارة عن كل البدن كما في قوله تعالى تبت يدا
ابي لهب اي تب هو واحسنوا فيه اقوال احدها اداء الفرائض والثاني الظن بالله
والثالث صلوا الخمس والرابع تفضلوا على المحاويج والخامس حسنوا اعمالكم واخلاقكم
ان الله يحب المحسنين واختلفوا في سبب نزولها كما سياتي التهلكة والهلاك واحد
اي مصدران بمعنى واحد وهذا تفسير ابي عبيدة وزاد والهلاك يعني بفتح الهاء
وبضمها واللام ساكنة فيهما وكل هذه مصادر هلك بلفظ الماضي وقيل التهلكة ما امكن
التحرز عنه والهلاك بخلافه وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك وقيل ما يضر عاقبته والمنهي

هو الهروي قال حدثنا بالجمع وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد إسحق هو ابن إبراهيم المعروف بابن راهويه
قال أخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل مصغر شمل بالشين المعجمة قال
حدثنا شعبة أي ابن الحجاج عن سليمان أي ابن مهران الأعمش أنه قال سمعت أبا وائل شقيق
بن سلمة عن حذيفة أي ابن اليمان رضي الله عنه وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة قال نزلت في النفقة أي في ترك النفقة في سبيل الله وقد جاء ذلك مفسرا في حديث
أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه الذي أخرجه النسائي وأبو داود والترمذي وابن حبان
والحاكم من طريق أسلم أبي عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من
المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة
فقال أبو أيوب رضي الله عنه أيها الناس إنكم تأولون هذه الآية على هذا التأويل وإنما نزلت
هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا إن أموالنا قد
ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله هذه الآية وكانت التهلكة الإقامة
التي أردنا وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين نحو ذلك في تأويل الآية وروى
ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة فيلزم على قوله اختلاف
المأمورين فالذين قيل لهم أنفقوا وأحسنوا أصحاب الأموال والذين قيل لهم ولا تلقوا بأيديكم الغزاة
بغير نفقة ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك بن أبي جبيرة كان الأنصار يتصدقون فأصابتهم سنة
فأمسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح عن مدرك بن عوف قال إني لعند عمر رضي الله
عنه فقلت إن لي جارا رمى بنفسه في الحرب فقتل فقال ناس ألقى بيده إلى التهلكة فقال عمر رضي الله عنه
كذبوا لكنه اشترى الآخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما في الآية تأويل آخر
أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بإسناد صحيح عن أبي إسحق قال قلت للبراء أرأيت قوله
عز وجل ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف قال لا ولكنه الرجل يذنب
فيلقي بيده فيقول لا توبة لي وقال سماك بن حرب عن النعمان بن بشير رضي الله عنه في قوله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة الآية رواه ابن مردويه وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما التهلكة عذاب الله تعالى وقال الحافظ العسقلاني والأول أظهر لتصدير الآية
بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها وأما قصرها عليه ففيه نظر لأن العبرة بعموم اللفظ وأما
مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه
يرهب العدو بذلك أو يجرئ المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن ومتى كان
مجرد تهور فممنوع ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين والله تعالى أعلم ومطابقة الحديث
للآية أظهر من أن يخفى باب قوله تعالى كذا في رواية أبي ذر وسقط ذلك في رواية غيره
فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه يعني فمن كان به مرض يحوجه إلى الحلق أو به أذى من
رأسه وهو القمل أو الجراحة فعليه إذا حلق فدية ويجيء بيان الفدية إن شاء الله تعالى
حدثنا آدم هو ابن أبي إياس قال حدثنا شعبة أي ابن الحجاج عن عبد الرحمن بن الأصبهاني
بفتح الهمزة وكسرها وبالفاء وبالباء الموحدة أربع لغات أنه قال سمعت عبد الله بن معقل
بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وآخره لام هو ابن مقرن المزني الكوفي التابعي
قال قعدت إلى كعب بن عجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء أي انتهى قعودي إليه
في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام بيان للفدية أي عن الفدية
التي هي الصيام أهي ثلاثة أيام أو أكثر أو أقل أو سألته عن هذه الآية فقال حملت على البناء
للمفعول إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فإن قيل لم قال حملت فالجواب
لعل له مانعا من المرض ونحوه من المشي بنفسه أو هو مشتق من حمل على نفسه في الأمر أي
أجهدها كذا قال الكرماني فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت أرى بضم الهمزة أي أظن أن
الجهد بفتح الجيم الطاقة والمشقة قد بلغ بك هذا أي الذي رأيت أما تجد شاة قلت لا
قال صم ثلاثة أيام بيان لقوله من صيام أو أطعم بكسر العين على صيغة الأمر ستة مساكين
بيان لقوله أو صدقة لكل مسكين نصف صاع من طعام نصب نصف على المفعول أو
رفع على أنه مبتدأ مؤخر واحلق رأسك قال ابن عجرة فنزلت أي هذه الآية في بكسر الفاء وتشديد التحتية
المفتوحة خاصة وهي لكم عامة بالنصب وفي رواية أبي ذر بالرفع وهو من باب خصوص السبب
وعموم الحكم وقد مضى الحديث في الحج في باب الإطعام في الفدية بأتم منه ومطابقته للآية ظاهرة

باب

باب كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره فمن تمتع بالعمرة إلى الحج وأوله
فإذا أمنتم أي من خوفكم وبرأتم من مرضكم وتمكنتم من أداء المناسك فمن تمتع بالعمرة
إلى الحج أي فمن كان منكم متمتعا بالعمرة إلى الحج وهو شامل لمن أحرم بهما أو أحرم بالعمرة
أولا فلما أحرم بالعمرة أحرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام
الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين فما استيسر من الهدي أي فعليه ما تيسر منه
يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب ومحل كلمة ما رفع بالابتداء
ويجوز أن يكون منصوبا أي فاهدوا ما استيسر من الهدي وهو اسم لما يهدى إلى الحرم
من بعير أو بقرة أو شاة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن عمران هو ابن مسلم أبي بكر أي ابن عمران بن ملحان العطاردي البصري عن عمران
بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد رضي الله عنه وفي هذا الإسناد اجتماع ثلاثة في نسق
واحد يسمى كلهم عمران أحدهم صحابي قال أي أنه قال أنزلت آية المتعة على البناء للمفعول
في كتاب الله ففعلناها أي المتعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل بضم
أوله وفتح ثالثه قرآن يحرمه أي المتعة ذكر الضمير باعتبار التمتع وأنث باعتبار
المتعة ولم ينه بفتح أوله وفي رواية أبي ذر بضم أوله وفي رواية الحموي والمستملي فلم ينه
بالفاء بدل الواو عنها أي المتعة حتى مات أي النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل قيل أراد
به عثمان رضي الله عنه لأنه كان يمنع التمتع برأيه ما شاء وقيل أراد به عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وزاد في نسخة قال محمد أي البخاري يقال إنه أي الرجل عمر لأنه كان ينهى عنها
ويقول أن نأخذ بكتاب الله فإنه يأمرنا بالتمام يعني قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة
لله وفي نفس الأمر لم يكن عمر رضي الله عنه ينهى عنها محرما لها إنما كان ينهى عنها لتكثر
قصد الناس للبيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين ابن كثير في تفسيره ومطابقة
الحديث للآية ظاهرة وقد أخرجه مسلم في الحج والنسائي في التفسير باب
كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره ليس عليكم جناح أي حرج أو إثم أن تبتغوا
أي أن تطلبوا فضلا من ربكم أي عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة
حدثني بالإفراد محمد هو ابن سلام بن الفرج البيكندي البخاري قال أخبرني بالإفراد
أيضا وفي رواية أبي ذر أخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه قال كانت عكاظ بضم العين المهملة وتخفيف الكاف و
بالظاء المعجمة ومجنة بفتح الميم والجيم وتشديد النون وذو المجاز بفتح الميم ضد
الحقيقة أسواقا في الجاهلية بنصب أسواقا خبر كان وكانت معايشهم فيها وفي
رواية أبي ذر عن الكشميهني أسواق الجاهلية بحذف حرف الجر وإضافة أسواق إلى
الجاهلية فتأثموا أي تحرجوا أي المسلمون أن يتجروا بتشديد الفوقية وكسر الجيم
بعدها راء مضمومة من التجارة في المواسم فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج جمع موسم وسمي به لأنه معلم يجتمع الناس إليه وقوله في مواسم
الحج قيل هذا اللفظ عند ابن عباس رضي الله عنهما من القرآن من تتمة الآية والصحيح
أنه تفسير منه لمحل ابتغاء الفضل فكأنه قال أي في مواسم الحج وقد مضى الحديث في الحج في
باب التجارة أيام الموسم ومطابقته للآية ظاهرة باب ثم أفيضوا من
حيث أفاض الناس أي لتكن إفاضتكم من عرفة لا من المزدلفة والحاصل أن الله عز
وجل أمر الواقف بعرفات أن يدفع إلى المزدلفة ليذكر الله تعالى عند المشعر الحرام وأمره أن
يكون وقوفه مع جمهور الناس الذين يقفون بعرفات فإن قريشا لم يكونوا يخرجون من
الحرم فيقفون في المزدلفة ويروى يقفون في طرف الحرم عند أدنى الحل ويقولون
نحن أهل الله في بلدته وقطان بيته فلا يخرجون منه فيقفون بجمع وسائر الناس
بعرفات حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا محمد بن خازم بالخاء
والزاي المعجمتين أبو معاوية الضرير قال حدثنا هشام عن أبيه عروة بن الزبير بن
العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كانت قريش ومن دان
دينها أي دين قريش قال الخطابي القبائل التي كانت تدين دين قريش وهم بنو عامر بن
صعصعة وثقيف وخزاعة قال العيني والكرماني وكانوا إذا أحرموا لا يتناولون السمن

والاوقات ولا يدخلون من ابواب بيوتهم انتهى وفي قوله ولا يدخلون من ابواب بيوتهم فيه
نظر فانهم **يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون** بفتح الميم المشددة على البناء للمفعول
**الحمس** بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره سين مهملة جمع الاحمس وهو الشديد الصلب
وسموا بذلك لانهم تحمسوا في دينهم وتصلبوا فيما كانوا عليه والحماسة الشدة والشجاعة
**وكان سائر العرب** اي باقيهم **يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله** عز وجل
**نبيه صلى الله عليه وسلم** وفي رواية ابي ذر وسقط التصلية **ان يأتي عرفات ثم يقف
بها ثم يفيض منها** بنصب الفعلين عطفا على السابق **فذلك قوله تعالى ثم افيضوا
من حيث افاض الناس** اي سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس
ابراهيم عليه الصلوة والسلام لانه ابو الناس وقد قرئ في الشواذ الناس بكسر السين
اي الناسي يريد آدم عليه الصلوة والسلام من قوله تعالى فنسي وان اول الناس اول الناسي
والمعنى ان الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تغيروه وقد مضى الحديث في الحج ومطابقته
للاية ظاهرة **حدثني** بالافراد **محمد بن ابي بكر** اي ابن علي بن عطاء بن مقدم بلفظ المفعول
من التقديم ابو عبد الله المعروف بالمقدمي البصري قال **حدثنا فضيل** مصغرا فضل بالضاد
المعجمة **بن سليمان** النميري بالنون مصغرا البصري قال **حدثنا موسى بن عقبة** الامام
في المغازي قال **اخبرني** بالافراد **كريب** هو ابن ابي مسلم الهاشمي مولاهم المدني مولى ابن عباس
**عن ابن عباس** رضي الله عنهما انه **قال يطوف** بفتح الفوقية والطاء المهملة المخففة وضم
الواو المشددة مضارعا الى تاليه وفي نسخة يطوف على لفظ المضارع من طاف ورفع
تاليه **الرجل بالبيت ما كان حلالا** اي مدة كونه حلالا بان كان مقيما بمكة او كان
قد دخل بعمرة ثم تحلل منها **حتى يهل** اي يحرم **بالحج فاذا ركب الى عرفة فمن تيسر له هديه**
بكسر الدال وتشديد التحتية كذا في اليونينية وفي نسخة بسكون الدال وتخفيف التحتية
**من الابل او البقر او الغنم** وقوله **ما تيسر له من ذلك** جزاء الشرط اي فهديته ما تيسر
او فعليه ما تيسر ويجوز ان يكون بدلا من قوله هديه ويكون الجزاء باسره محذوفا فتقديره
فهديته ذلك او فليقتصد بذلك قاله الكرماني **اي ذلك شاء غير انه لم** وفي رواية
الاصيلي غير انه ان لم **يتيسر له** اي الهدي **فعليه ثلثة ايام في الحج** اي فيجب عليه صوم
ثلثة ايام في الحج اي قبل يوم عرفة كما قال **وذلك قبل يوم عرفة** لانه يسن للحاج فطره
وهذا تقييد من ابن عباس رضي الله عنهما لاطلاق الاية **فان كان آخر يوم** برفع آخر
وفي رواية ابي ذر بالنصب **من الايام الثلثة يوم عرفة** بنصب يوم او برفعه **فلا جناح
عليه** ولا يجوز صوم شيء منها يوم النحر ولا في ايام التشريق كما سبق في الحج ولا يجوز
تقديمها على الاحرام بالحج لانها عبادة بدنية فلا يتقدم على وقتها **ثم لينطلق** بالجزم بلام
الامر وفي رواية المستملي بحذف لام الامر **حتى يقف بعرفات من صلوة العصر** اراد
من اول وقت العصر وذلك عند صيرورة ظل كل شيء مثله وكان ذلك الوقت بعد
ذهاب القائلة بنشاط ويحتمل انه اراد من بعد صلوة العصر لانها تصلى عقيب صلوة الظهر
جمع تقديم ويكون الوقوف عقب ذلك ولا شك انه بعد الزوال **الى ان يكون الظلام**
بغروب الشمس وقال الكرماني فان قلت اول وقت الوقوف من زوال عرفة وآخره صبح العيد
قلت اعتبر في الاول الاشرف لان وقت العصر اشرف وفي الآخر العادة المشهورة وتعقبه
العيني بان قال فيه تأمل ولم يزد عليه ولعل وجهه منع كون العادة المشهورة ذلك
بل الجواب ان يقال ان الاول اشارة الى ان وقت الوقوف يمتد الى الفجر **ثم ليدفعوا
من عرفات اذا افاضوا منها حتى يبلغوا جمعا** بفتح الجيم وسكون الميم هو المزدلفة
**الذي يتبررون به** صفة لقوله جمعا وهو من التبرر وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن
الحموي يتبرر فيه براءين مهملتين اولهما مشددة اي يطلب فيه البر وذا هي الصواب
وعليها اقتصر في الفرع وفي نسخة يتبرز بزاي معجمة بدل الراء الآخرة من التبرز
وهو الخروج الى البراز وهو الفضاء الواسع لاجل قضاء الحاجة **ثم ليذكروا الله كثيرا**
على صيغة الجمع وروي ثم ليذكر الله على الافراد **واذكروا التكبير والتهليل** بالواو والمقول
من غير همزة قبلها كذا في الفرع وغيره من النسخ المعتمدة وقال الحافظ القسطلاني وتبعه
العيني او اكثروا بالشك من الراوي اي هل قال ثم ليذكروا الله او اكثروا التكبير والتهليل



**قبل ان يصبحوا ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله** من تغييركم المناسك وتغييرها ونحوها **ان الله غفور
رحيم** يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يأمر الله بذلك بعد قضاء العبادات **حتى ترموا
الجمرة** التي عند العقبة وهو غاية لقوله ثم افيضوا او لقوله اكثروا ومطابقة الحديث
للاية ظاهرة **باب** كذا في رواية وسقط في غيرها **ومنهم** اي ومن الناس
**من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** وفي رواية
ابي ذر بعد قوله في الدنيا حسنة الآية وسقط ما بعده وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث
وعام خصب وعام ولاد حسن ولا يذكرون من امر الآخرة شيئا فانزل الله تعالى فيهم
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب وكان
يجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وعن علي رضي الله عنه
الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الجنة والحوراء وعذاب النار امرأة السوء
وعن الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه
احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار والظاهر ان ذلك امثلة للمراد بها ويقال
المراد بالحسنة في الدنيا الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة الثواب والرحمة وقنا
عذاب النار العفو والمغفرة **حدثنا ابو معمر** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن
عمرو بن ابي الحجاج المنقري المقعد قال **حدثنا عبد الوارث** هو ابن سعيد بن ذكوان العنبري
مولاهم التنوري بفتح المثناة الفوقية وتشديد النون البصري **عن عبد العزيز بن صهيب**
البناني بضم الموحدة ونونين البصري وسقط في رواية لفظ ابن صهيب **عن انس** رضي الله عنه انه
**قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا** وسقط في رواية ابي ذر كلمة ربنا **آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير
في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق واسع
وعلم نافع وعمل صالح الى غير ذلك واما الحسنة في الآخرة فاعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من
الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك واما النجاة من النار فهو يقتضي
تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات ومطابقة الحديث للاية
ظاهرة من حيث انه وقد اخرجه البخاري في الدعوات ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة
**باب** وسقط لفظ باب في بعض النسخ **وهو الد الخصام** واول الآية ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اراد به الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو المنطق اذا لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم ويشهد الله على ما في قلبه اي
يحلف ويقول انه شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقال الله تعالى في حقه وهو الد الخصام
اي شديد العداوة والخصومة والجدال للمسلمين فافعل بمعنى فاعل فيكون من اضافة الصفة
المشبهة والالد افعل التفضيل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب
والمعنى وهو اشد المخاصمين مخاصمة ويحتمل ان يكون مصدرا يقال خاصم خصاما كقاتل قتالا والتقدير
وخصامه اشد الخصام وهو اشد ذوي الخصام مخاصمة ويحتمل ان يكون اضافة الالد الى الخصام بمعنى في
**وقال عطاء** هو ابن ابي رباح **النسل الحيوان** اي قال عطاء في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال
الحرث الزرع والنسل الحيوان ووصله الطبري من طريق ابن جريج قلت لعطاء في قوله تعالى ويهلك
الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل الحيوان من الناس والانعام وزعم مغلطاي ان ابن ابي حاتم
اخرجه من طريق العوفي عن عطاء ووهم في ذلك وانما هو عند ابن ابي حاتم وغيره عن العوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما **حدثنا قبيصة** بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة السوائي
العامري الكوفي قال **حدثنا سفيان** هو ابن سعيد بن مسروق الثوري نص عليه الحافظ المزي
**عن ابن جريج** اي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج **عن ابن ابي مليكة** هو عبد الله بن ابي مليكة
مصغرا **عن عائشة رضي الله عنها ترفعه** اي ترفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال**
اي النبي صلى الله عليه وسلم **ابغض الرجال الى الله الالد** بفتح الهمزة واللام وتشديد المهملة
**الخصم** بفتح الخاء وكسر الصاد المهملة قال الجوهري رجل الد اي شديد الخصومة والخصم بكسر الصاد

الشديد الخصومة وقال التوربشتي الاول ينبئ عن الشدة والثاني عن الكثرة وقال الطيبي المعنى
انه شديد في نفسه بليغ في خصومته فلا يلزم التكرار وقال عبد الله هو ابن الوليد العدني نص عليه
المزي حدثنا سفيان هو الثوري نص عليه المزي ايضا قال حدثني بالافراد ابن جريج عن ابن ابي
مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم واورد هذا التعليق لتصريحه برفع
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو موصول في جامع سفيان الثوري من رواية عبد الله بن الوليد
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون عبد الله هو الجعفي شيخ البخاري وسفيان هو ابن عيينة
فقد اخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن عيينة لكن بالاول جزم خلف والمزي والله اعلم
باب سقط لفظ باب في بعض النسخ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ذكر عبد الرزاق
في تفسيره عن قتادة نزلت هذه الاية في يوم الاحزاب اصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ واصحابه
بلاء وحصر قال القرطبي وهو قول اكثر المفسرين قال وقيل نزلت في يوم احد وقيل نزلت تسلية للمهاجرين
حين تركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
وقد علم في علم النحو ان ام على نوعين متصلة وهي التي تتقدمها همزة التسوية نحو سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا وسميت متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الآخر ومنقطعة وهي التي
لا تفارقها معنى الاضراب وزعم ابن الشجري عن جميع البصريين انها ابدا بمعنى بل وهي مسبوقة بالخبر
المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه ومسبوقة بهمزة لغير الاستفهام
نحو الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها اذ الهمزة فيها للانكار ثم ان ام هذه قد اختلفوا
فيه فقال الزجاج معناه بل احسبتم وقال الزمخشري منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وفي تفسير
الجوهري ام هنا الخروج من حديث الى حديث وفي تفسير ابن ابي لسان ام هذه متصلة بما قبله
لان الاستفهام لا يكون في ابتداء الكلام فلا يقال ام عندك خير يعني اعندك وقيل هو معطوف
على استفهام محذوف اي اعلمتم ان الجنة حفت بالمكاره ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بغير مكروه
وقيل لمجرد الاضراب من غير تقدير والمعنى بل حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا
كما فعل بالذين من قبلكم من الامم ولذا قال تعالى ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي صفة الذين
مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفيه اضمار اي مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ولما
حرف جزم معناها النفي كلم وفيها توقع ولذا جعل يقابل لقد والواو للحال والجملة نصب على الحال
مستهم البأساء والضراء اي الامراض والاسقام والآلام والمصائب والنوائب وقال ابن عباس
وابن مسعود وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير ومرة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك
والربيع والسدي ومقاتل بن حيان البأساء الفقر وقال ابن عباس الضراء السقم الى قريب اي الى آخر
الاية وفي رواية ابي ذر بعد قوله من قبلكم حدثنا وحذف ما عدا ذلك وتمام الاية وزلزلوا اي ازعجوا
ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابتهم من الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول يعني الى الغاية
التي قال الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله يعني بلغ منهم الجهد الى ان استبطأوا النصر وقالوا
متى ينزل نصر الله قال مقاتل الرسول هو اليسع واسمه شعيا وقال الكلبي هذا في كل رسول بعث الى
امته وعن الضحاك يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال القرطبي ويدل عليه نزول الاية الكريمة وكذا
المتأولين على ان الكلام من قول الرسول والمؤمنين اي بلغ منهم الجهد حتى استبطأوا النصر فقال
الله عز وجل الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى طلبهم فيكون ذلك من الرسول طلبا لاستعجال
في النصر لا الشك والارتياب وقالت طائفة في الكلام تقديم وتأخير والتقدير حتى يقول الذين
آمنوا متى نصر الله فيقول الرسول الا ان نصر الله قريب فقدم الرسول في الذكر لمكانته ثم قدم
المؤمنون على مقول الرسول لكون مقولهم متقدما في الزمان والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى هو ابن ابراهيم بن موسى بن يزيد الرازي الفراء الصغير قال
اخبرنا هشام هو ابن حسان عن ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز انه قال سمعت ابن ابي مليكة
عبد الله يقول قال ابن عباس رضي الله عنهما اي في قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل اي من النصر
وليس في الكلام شيء حتى تكون حتى غاية له فعنده وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا تراخي نصرهم
حتى الخ وقيل غير ذلك مما يأتي ان شاء الله في سورة يوسف وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة اي
خفيفة في قوله قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون على اعادة الضمير في ظنوا
وكذبوا الى الرسل وهذا كناية الصدق رجاؤه ويمكن ان يعود الضمير الى الكفار اي وظن الكفار
ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر وسيأتي في سورة يوسف غير ذلك ان شاء الله تعالى

وهي



وهي قراءة الكوفيين ذهب بها اي قال ابن ابي مليكة ذهب ابن عباس رضي الله عنهما بهذه الاية
اي قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل الاية هناك اي آية البقرة يعني فهم ابن عباس رضي الله عنهما
من آية سورة يوسف ما فهمه من آية البقرة من الاستبطاء والاستبعاد لكون الاستفهام في
متى نصر الله للاستبطاء فهما متناسبتان في مجيء النصر بعد اليأس والاستبعاد وتلا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر متى نصر الله استبطاء
لتأخره فقيل لهم الا ان نصر الله قريب اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر فهذه الاية الكريمة كآية
يوسف في مجيء النصر بعد اليأس وفي ذلك اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة
عنده برفض اللذات ومكابدة الشدائد والرياضات فلقيت اي قال ابن ابي مليكة فلقيت عروة
بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه فذكرت له ذلك اي المذكور من تخفيف فاكذبوا فقال
اي عروة قالت عائشة رضي الله عنها منكرة على ابن عباس رضي الله عنهما معاذ الله والله
ما وعد الله رسوله من شيء قط الا علم انه كائن قبل ان يموت ظرف للعلم لا للكون ولكن
لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم من المؤمنين يكذبونهم فكانت اي عائشة
رضي الله عنها تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو
وابن عامر على معنى وظن الرسل انهم قد كذبوهم قومهم فيما وعدوهم به من العذاب والنصر
عليهم لتأييد الضمير الى الرسل فان قيل لم انكرت عائشة رضي الله عنها على ابن عباس رضي الله
عنهما قراءة التخفيف بقولها معاذ الله الخ مع ان قراءة التخفيف تحتمل معنى ما قالت عائشة
رضي الله عنها بان يقال خافوا ان يكون من معهم يكذبونهم فالجواب ان الانكار من جهة ان
مراده ان الرسل ظنوا انهم مكذبون من عند الله لا من عند انفسهم بقرينة الاستفهام
بالاية التي في البقرة لا يقال لو كان كما قالت عائشة رضي الله عنها لقيل وتيقنوا انهم قد
كذبوا لان تكذيب القوم لهم كان متيقنا لانه يقال ان تكذيب اتباعهم من المؤمنين كان
مظنونا وانما المتيقن هو تكذيب الذين لم يؤمنوا اصلا فان قيل فما وجه كلام ابن عباس
رضي الله عنهما قيل وجهه ما ذكره الخطابي من انه لا شك ان مذهبه انه لم يجز على الرسل
ان كذبوا بالوحي الذي يأتيهم من قبل الله تعالى لكن يحتمل ان يقال انهم عند تطاول البلاء
وابطاء انجاز الوعد توهموا ان الذي جاءهم من الوحي كان غلطا منهم فالكذب متأول بالغلط
كقولهم كذبتك نفسك وحاصله ان الذي عرض من الريبة انما ينصرف الى الوسائط التي هي
مقدمات الوحي فليتأمل وقال الزمخشري وعن ابن عباس رضي الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا
انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول
الرسول فان صح هذا فقد اراد بالظن ما يخطر في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس
على ما عليه البشرية واما الظن الذي يترجح احد الجانبين على الآخر فيه فغير جائز على احاد الامة
فكيف بالرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام ومطابقة الحديث للاية ظاهرة وقد اخرجه النسائي
في التفسير ايضا باب نساؤكم حرث لكم مبتدأ وخبر وجاز الاخبار عن الجثة
بالمصدر اما للمبالغة او على حذف مضاف من الاول اي وطء نسائكم حرث اي كحرث او من الثاني
اي نساؤكم ذوات حرث او مواضع حرث ولكم في موضع رفع صفة لحرث فيتعلق بمحذوف وافرد الخبر
مع كون المبتدأ جمعا لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير وقال في الكشاف حرث لكم
مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي
منها النسل بالبذور انتهى كلامه وهذا المجاز قيل باعتبار اطلاق الحرث على مواضع الحرث وقيل
باعتبار تغير حكم الكلمة في الاعراب من جهة حذف المضاف كما في واسأل القرية وقيل باعتبار
حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الاداة كما في زيد اسد وكثيرا ما يقال له المجاز وان
لم يكن وكان التجوز في ظاهر الحكم بانه هو ثم اشار الى ان هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف
الملقاة في ارحامهن بالبذور اذ لولا اعتبار ذلك لم يكن بهذا الحسن وقيل المراد بالمجاز
الاستعارة بالكناية لان في جعل النساء محارث دلالة على ان النطف بذور على ما اشار اليه
بقوله تشبيها لما يلقى الخ كما تقول ان هذا الموضع لعرس الشجعان قال المحقق التفتازاني ولا اريد
ذلك جاريا على القانون الا ان يقال التقدير نساؤكم حرث نطفكم ليكون المشبه مصرحا والمشبه به
مكنيا انتهى وقد روي عن مقاتل فروج نسائكم مزرعة للولد فأتوا حرثكم اي فأتوهن كما تأتون
المحارث انى شئتم اختلف في معنى انى فقيل كيف وقيل حيث وقيل متى وبحسب هذا الاختلاف

جاء الاختلاف في تأويل الآية وروى الامام احمد باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما انزلت
هذه الآية نساؤكم حرث لكم في اناس من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ائتها على كل حال اذا كان في الفرج وروى ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت
قال ما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا قال واوحى الله الى رسوله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة
ورواه الترمذي وقال حسن غريب وقوله انى شئتم اي كيف شئتم مقبلة ومدبرة في صمام واحد
اي في مسلك واحد والصمام بكسر الصاد المهملة وتخفيف الميم وروى بالسين المهملة ما يشد به
الفرج فسمي به الفرج ويجوز ان يكون المعنى في موضع صمام على حذف مضاف وقدموا لانفسكم
اي ما يدخر لكم وقيل طلب الولد وعند ابن جريج عن عطاء قال اراه عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله عند الجماع الآية وسقط في رواية ابي ذر قوله وقدموا
لانفسكم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن راهويه قال اخبرنا النضر
بسكون الضاد المعجمة بن شميل بضم الشين المعجمة مصغر شمل قال اخبرنا ابن عون هو عبد الله بن عون
بفتح المهملة وبالنون الفقيه المشهور عن نافع مولى ابن عمر انه قال كان ابن عمر رضي الله عنهما
اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فاخذت عليه يوما اي امسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر
قلبه وجاء ذلك صريحا في رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال قال لي ابن عمر رضي الله عنهما امسك
علي المصحف يا نافع فقرأ سورة البقرة الحديث اخرجه الدارقطني في غرائب مالك فقرأ
سورة البقرة حتى انتهى الى مكان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم قال اي ابن عمر رضي الله عنهما
تدري فيما بالالف بعد الميم وفي رواية ابي ذر فيم بدون الالف انزلت اي هذه الآية قال نافع
قلت لا قال انزلت في كذا وكذا ثم مضى اي في قراءته هكذا اورده مبهما لمكان الآية والتفسير
وقد اخرج اسحق بن راهويه هذا الحديث في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور هنا وقال
بدل قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال اتدري
فيم انزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن فبين فيه ما ابهم هنا
وهكذا اورده ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية عن ابن عون مثله ومن طريق اسمعيل بن ابرهيم
الكرابيسي عن ابن عون نحوه وعن عبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنوري
المصري وهو معطوف على قوله اخبرنا النضر بن شميل يعني ان اسحق بن راهويه روى ايضا عن
عبد الصمد انه قال حدثني بالافراد ابي عبد الوارث بن سعيد قال حدثني بالافراد ايضا ايوب
هو السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم قال
يأتيها اي زوجها في كذا وقع في جميع النسخ بحذف المجرور وهو الظرف ولم يذكر في اي شيء
وهذه الرواية رواها ابن جرير في التفسير عن ابي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث
حدثني ابي فذكره بلفظ يأتيها في الدبر قيل واسقط البخاري ذلك استنكارا وكن وقع
في الجمع بين الصحيحين للحميدي يأتيها في الطرق وهذا قد تبين المجرور وكلمة في هو قوله في
الفرج وقال الحافظ العسقلاني وهو من عنده بحسب ما فهمه وليس مطابقا لما في نفس الامر وقال
ابو بكر بن العربي في سراج المريدين اورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال يأتيها في وترك بياضا
والمسألة مشهورة صنف فيها محمد بن شعبان كتابا وبين ان حديث ابن عمر رضي الله عنهما في اتيان
المرأة في دبرها انتهى وتعقبه العيني بانا لا نسلم عدم مطابقته لما في نفس الامر لانها في نفس الامر
عند من لا يرى اباحة اتيان النساء في ادبارهن ان يقدر بعد كلمة في اما في لفظ الفرج او القبل
او موضع الحرث والظاهر من حال البخاري انه لا يرى اباحة ذلك ولكن لما ورد من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما يفهم منه اباحة ذلك وورد احاديث كثيرة في منع
ذلك تأمل في ذلك ولم يترجح عنده في ذلك الوقت احد الامرين فترك بياضا بعد في ليكتب فيه
ما يترجح عنده من ذلك والظاهر انه لم يدركه فبقي البياض بعده مستمرا فجاء الحميدي وقدر ذلك
حيث قال يأتيها في الفرج نظرا الى حال البخاري انه لا يرى خلافه ولو كان الحميدي علم من حال
البخاري انه يبيح الاتيان في ادبار النساء لم يقدر هذا التقدير بل كان يقدر يأتيها في اي
موضع شاء كما صرح به في رواية ابن جرير في نفس حديث عبد الصمد يأتيها في دبرها انتهى وقال
الكرماني وهذا دليل على جواز حذف المجرور والاكتفاء بالجار وفيه ان هذا لا يجوز الا عند

بعض

بعض النحويين في ضرورة الشعر وقال الحافظ العسقلاني وهذا الذي استعمله البخاري نوع من انواع
البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله انتهى وتعقبه العيني وقال ليت
شعري من قال من اهل صناعة البديع ان حذف المجرور وذكر الجار وحده من انواع البديع
والاكتفاء انما يكون في شيئين متضادين يذكر احدهما ويكتفى به عن الآخر كما في قوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر والتقدير والبرد ولم يبين ايضا ما هو المحقق لذلك على ان جمهور النحاة
لا يجوزون حذف المجرور الا ان بعضهم قد جوز ذلك في ضرورة الشعر انتهى واجيب بان
ما ذكره العيني هو احد انواع الاكتفاء والنوع الثاني الاكتفاء ببعض الكلام وحذف
باقيه والثالث اشد منه وهو حذف بعض الكلمة وقيل هذا المعترض لا يدري وينكر
على ما يدري انتهى رواه اي الحديث المذكور محمد بن يحيى بن سعيد القطان ابو صالح
البصري عن ابيه يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو
وبالخاء المعجمة عن عبيد الله اي ابن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وهذه الرواية وصلها
الطبراني في الاوسط من طريق ابي بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى
ابن عمر رضي الله عنهما قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم
رخصة في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد به
عن ابيه قال الحافظ العسقلاني لم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي
عن عبيد الله بن عمر ايضا عن نافع كما عند الدارقطني في غرائب مالك ورواه الدارقطني
ايضا في الغرائب من طريق الدراوردي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد
روى هذا الحديث عن نافع ايضا جماعة غير من ذكر وروايتهم ثابتة عند ابن مردويه
في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابي الشيخ وتاريخ نيسابور للحاكم وغيرها وكأنه عاب
الاسمعيلي صنيع البخاري ذلك فقال جميع ما اخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما مبهم لا فائدة
فيه وقد رويناه عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن
ابي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير انتهى كلامه ورواية الدراوردي المذكورة
اخرجها الدارقطني في غرائب مالك من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن
عون عنه ولفظه نزلت في رجل من الانصار اصاب امرأته في دبرها فاعظم الناس
ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في قبلها قال لا الا في دبرها لكن قال الحافظ ابن كثير
لا يصح وقال الحافظ العسقلاني وتابع نافعا على ذلك زيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
وروايته عند النسائي باسناد صحيح وتكلم الازدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر
واصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير نكير
ان يرويها عنه زيد بن اسلم قال ابن ابي حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن اسلم
عن ابن عمر لما اولع الناس بنافع قال ابن كثير وهذا التعليل فيه نظر بهذا الحديث وقد رواه
عن ابن عمر رضي الله عنهما ايضا ابنه عبد الله اخرجه النسائي ايضا وسعيد بن يسار
وسالم بن عبد الله بن عمر وروايتهما عنه عند النسائي وابن جرير ولفظه عن عبد الرحمن
بن القاسم قلت لمالك ان ناسا يروون عن سالم كذب العبد على ابي فقال مالك اشهد
على يزيد بن رومان انه اخبرني عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه مثل ما قال نافع فقلت له
ان الحارث بن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
او يقول ذلك مسلم فقال لي مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن سعيد بن يسار عن ابن
عمر رضي الله عنهما مثل ما قال نافع واخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم
عن مالك وقال هذا محفوظ عن مالك صحيح وقد نقل اباحة ذلك عن جماعة من السلف
لهذه الاحاديث وظاهر الآية ونسبه ابن شعبان من المالكية لكثير من الصحابة والتابعين
ولامام الائمة مالك في روايات كثيرة قال ابو بكر الجصاص في احكام القرآن المشهور
عن مالك اباحته واصحابه ينفون هذه المقالة عنه لقبحها وشناعتها وهي عنه
اشهر من ان تندفع بنفيهم عنه وقد روى محمد بن سعد عن ابي سليمان الجوزجاني
قال كنت عند مالك بن انس فسئل عن النكاح في الدبر فضرب بيده الى رأسه وقال الساعة
اغتسلت منه انتهى لكن روى الخطيب عن مالك من طريق اسرائيل بن روح قال سألت
مالكا عن ذلك فقال لها انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع لا تعدوا الفرج

قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون علي يكذبون فالظاهر ان اصحابه
المتاخرين اعتمدوا على هذه القصة فلعل مالكا رجع عن قوله الاول او كان يرى العمل على خلاف
حديث ابن عمر رضي الله عنهما فلم يعمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولذا قال
بعض المالكية ان ناقل اباحته عن مالك مفتر كاذب ونقل عن ابن وهب انه قال سالت مالكا
فقلت حكوا عنك انك تراه قال معاذ الله وتلا نساؤكم حرث لكم قال ولا يكون الحرث الا
موضع الزرع وانما نسب هذا الكتاب السر وهو كتاب مجهول لا يعتمد عليه قال القرطبي
وما لك اجل من ان يكون له كتاب سر هذا ثم انه لم ينفرد ابن عمر رضي الله عنهما بذلك فقد
اخرج ابو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد بن الخدري رضي الله عنه ان رجلا اصاب امراته في دبرها فانكر الناس ذلك
عليه وقالوا اثفرها فانزل الله عز وجل هذه الاية وعلقه النسائي عن هشام بن سعد عن
زيد وهذا السبب في نزول هذه الاية مشهور وكان حديث ابي سعيد رضي الله عنه
لم يبلغ ابن عباس رضي الله عنهما وبلغه حديث ابن عمر رضي الله عنهما فوهمه فيه فروى ابو
داود من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان ابن عمر وهم والله يغفر له
انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب وكانوا
ياخذون بكثير من فعلهم وكان اهل الكتاب لا ياتون الا على حرف وذلك استر ما يكون
المراة فاخذ ذلك الانصار عنهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات
ومدبرات ومستلقيات في الفرج واخرج احمد والترمذي من وجه اخر صحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال جاء عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله هلكت حولت رحلي البارحة
فانزل الله هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم الحديث وهذا الذي حمل عليه
ابن عباس رضي الله عنهما الاية موافق لحديث جابر رضي الله عنه المذكور في الباب في
سبب نزول الاية وقد عرفت مذهب مالك في هذا الباب واما مذهب الشافعي فيه
فالصحيح انه حرام عنده ايضا لما ياتي من الادلة التي تدل على التحريم واما ما حكاه الطحاوي
وكذا رواه الحاكم في مناقب الشافعي من طريق محمد بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول
ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه شيء والقياس انه حلال فقال الحاكم
لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم واما في الجديد فقد صرح بالتحريم وقال الطحاوي
وكان ابو نصر بن الصباغ يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد كذب يعني ابن عبد الحكم
على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه واما ما ذكره الحاكم
في مناقب الشافعي من طريق عبد الحكم ايضا انه حكى عن الشافعي مناظرة جرت بينه وبين محمد بن
الحسن في ذلك وان محمد بن الحسن احتج عليه بان الحرث انما يكون في الفرج فقال فيكون
ما سوى الفرج محرما فالزمه فقال ارايت لو وطئها بين ساقيها او في اعكانها افي ذلك
حرث قال لا قال افيحرم قال لا قال فكيف تحتج بما لا تقول به فيحتمل ان يكون الزم محمدا بطريق
المناظرة وان كان لا يقول بذلك والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد كما
يشير اليه كلامه في الام من حديث خزيمة وغيره كما سياتي ان شاء الله تعالى واما مذهب
الجمهور فتحريمه فمن الصحابة علي بن ابي طالب وابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله
وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو الدرداء وخزيمة بن ثابت وابو هريرة وعلي بن طلق
وام سلمة رضي الله عنهم وقد اختلف عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والاصح عنه ايضا
المنع ومن التابعين سعيد بن المسيب ومجاهد وابراهيم النخعي وابو سلمة بن عبد الرحمن
وعطاء بن ابي رباح ومن الائمة سفيان الثوري وابو حنيفة والشافعي في الصحيح وابو
يوسف ومحمد واحمد واسحق واخرون كثيرون واحتجوا في ذلك باحاديث كثيرة منها حديث
خزيمة بن ثابت عند احمد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي الرجل امراته في دبرها
ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي مرفوعا لا ينظر الله الى رجل اتى امراة
في دبرها ومنها حديث خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحيي من
الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن اخرجه الطحاوي والطبراني واسناده صحيح ومنها
حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية
الصغرى يعني وطء النساء في ادبارهن اخرجه الطحاوي باسناد صحيح والطبراني

والبيهقي

والبيهقي ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله
الى رجل وطئ امراته في دبرها اخرجه الطحاوي وابن ابي شيبة وابن ماجة واحمد ومنها حديث
جابر بن عبد الله نحو حديث خزيمة وفي رواية لا يحل ... النساء في حشوشهن وفي رواية
في محاشهن اخرجه الطحاوي ومنها حديث طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في اعجازهن اخرجه الطحاوي وابن ابي شيبة
وفي رواية في اعجازهن او قال في ادبارهن وحملوا ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما
على انه ياتيها في قبلها من دبرها وقد روى النسائي باسناد صحيح عن ابي النضر انه قال
لنافع انه قد اكثر عليك القول انك تقول عن ابن عمر رضي الله عنهما انه افتى ان يؤتى
النساء في ادبارهن قال كذبوا علي ولكن ساحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر رضي الله عنهما
عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع
هل تعلم من امر هذه الاية قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة
ونكحنا نساء الانصار اردنا منهن مثل ما كنا نريد فاذا هن قد كرهن ذلك واعظمنه
وكانت نساء الانصار قد اخذن بحال اليهود انما يؤتين على جنوبهن فانزل الله تعالى
نساؤكم حرث لكم الاية وقد روى ابو جعفر العرياني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابن عمر
رضي الله عنهما مرفوعا سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا
النار مع الداخلين • الفاعل والمفعول به • والناكح يده • وناكح البهيمة • وناكح المراة في
دبرها • والجامع بين المراة وابنتها • والزاني بحليلة جاره • والموذي جاره حتى يلعنه •
وان الاية فتاولوها فاتوا حرثكم انى شئتم مستقبلين او مستدبرين ولكن في موضع الحرث
وهو الفرج وقال المازري اختلف الناس في هذه المسالة وتعلق من قال بالحل بهذه الاية
وانفصل عنها من قال يحرم بانها نزلت بالسبب الوارد في حديث جابر رضي الله عنه في الرد
على اليهود يعني كما في الحديث الباب الاتي قال والعموم اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض
الاصوليين وعند الاكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا يقتضي ان يكون
الاية حجة في الجواز لكن وردت احاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الاية وفي
تخصيص عموم القران ببعض اخبار الاحاد خلاف انتهى وقد ذهب جماعة من ائمة الحديث
كالبخاري والذهلي والبزار والنسائي وابي علي النيسابوري الى انه لا يثبت فيه شيء قال
الحافظ العسقلاني لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج ويؤيد القول بالتحريم
انا لو قدمنا احاديث الاباحة للزم انه ابيح بعد ان حرم والاصل عدمه فمن الاحاديث
الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن ماجة وصححه
ابن حبان ايضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدمت الاشارة اليه واخرجه
الترمذي من وجه اخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في الدبر وصححه ابن
حبان ايضا واذا كان ذلك صلح ان يخصص عموم الاية ويحمل على الاتيان في غير هذا المحل
بناء على ان معنى انى حيث وهو المتبادر من السياق ويغني ذلك عن حملها على معنى اخر
غير المتبادر والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في قوله فيكذا وكذا الاية
المراد به في اتيان النساء في ادبارهن حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
سفيان هو الثوري قاله الحافظ العسقلاني وذكر الحافظ المزي انه ابن عيينة عن ابن
المنكدر بالنون هو محمد بن المنكدر انه قال سمعت جابرا رضي الله عنه قال كانت
اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم هذا السياق يوهم انه مطابق لحديث ابن عمر رضي الله عنهما وليس
كذلك فانه روي بوجوه كلها ترجع الى معنى واحد فروى الاسمعيلي من طريق يحيى بن ابي
زائدة عن سفيان الثوري بلفظ باركة مدبرة في فرجها من ورائها وروى الطحاوي
من حديث الزهري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اليهود قالوا
اذا نكح الرجل امراته مجبية خرج ولده احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم ان شئتم مجبية وان شئتم غير مجبية اذا كان ذلك في صمام واحد
واخرجه مسلم ايضا نحوه وروى الطحاوي ايضا من حديث ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امراته وهي مدبرة جاء ولده

قوله مجبية من التجبية اي مكبة على وجهها تشبيها بهيئة السجود

احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلة ومدبرة ما كان في الفرج وفي رواية لمسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن
المنكدر بلفظ اذا اتى الرجل امراته من دبرها في قبلها ومن طريق ابن ابي حازم عن ابن المنكدر
بلفظ اذا اتيت المراة من دبرها فحملت وقوله فحملت يدل على ان مراده ان الاتيان في الفرج
لا في الدبر وهذا كله يؤيد تاويل ابن عباس رضي الله عنهما الذي رد به على ابن عمر رضي الله عنهما
وقال الطحاوي ففي توقيت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على الفرج اعلام منه اياهم
ان الدبر بخلاف ذلك اقول لان تنصيصه على الفرج بيان في دخول الدبر فيه وقوله مجبية
من جبى يجبي تجبية كعلى يعلي تعلية وما دة ترجيم وباء موحدة والف معناه مكبة على
وجهها تشبيها بهيئة السجود ثم ان قوله في حديث جابر من طريق الزهري ان شئتم مجبية
الخ يشبه ان يكون من تفسير الزهري لعدم مجيئه في رواية غيره من اصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم
وقوله صمام بكسر المهملة وتخفيف الميم هو المنفذ وعن سعيد بن المسيب انزلت هذه الاية
الكريمة في العزل اخرجه الدارمي ولفظه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم قال ان شئت
فاعزل وان شئت فلا تعزل ورواه الطحاوي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وعند الطبري
ان اناسا من حمير اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل منهم يا رسول الله اني رجل
احب النساء فكيف ترى في ذلك فنزلت وعند مقاتل قال حيي بن اخطب ونفر من اليهود للمسلمين
انه لا يحل لكم جماع النساء الا مستلقيات وانا نجد في كتاب الله عز وجل ان جماع المراة غير
مستلقية دنس عند الله تعالى فنزلت فاباح الله للرجال ان يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤا اي
فاتوهن كما تاتوا ارضكم التي تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة
دون جهة والمعنى جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث
وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة قاله الزمخشري وقال الطيبي لانه
ابيح لهم ان ياتوها من اي جهة شاؤا كالاراضي المملوكة وقيد بالحرث ليشير الى انه
لا يتجاوز البتة موضع البذر وان يتجاوز عن مجرد الشهوة فالغرض الاصلي طلب النسل
لا قضاء الشهوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرث منبت الولد وقال السدي هي
مزرعة يزدرع فيها ويحرث فيها وقال ابن حزم ما رايت اباحة الوطء في دبرها عن احد الا
عن ابن عمر وحده باختلاف عنه وعن نافع باختلاف عنه وعن مالك باختلاف عنه
فقط على ان حديث ابن عمر رضي الله عنه مجمل وحديث جابر رضي الله عنه مفسر فهو اولى
ان يعمل به من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وذكر ابو الحسن المرغيناني ان من اتى امراة في المحل
المكروه فلا حد عليه عند الامام ابي حنيفة ويعزر وقالا هو كالزنا وقال ابو ذكريا
اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطء المراة في دبرها وقال اصحابنا لا يحل الوطء
في الدبر في شيء من الادميين ولا غيرهم من الحيوانات على حال من الاحوال اعاذنا الله
تعالى من ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في النكاح وغيره
والترمذي في التفسير والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح **باب**

**واذا طلقتم النساء** اي انقضت عدتهن فبلوغ الاجل هنا انقضاء العدة بخلاف
الاية السابقة وقال الشافعي دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين **فلا تعضلوهن**
اي لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن **ان ينكحن ازواجهن** وفي تفسير عبد عن ابي سعيد
العضل الحبس وفي الموعب لابن التياني عن الفراء وقطرب وابي عبيد عضل المراة
يعضلها ويعضلها وعن ابي عمرو يعضلها بفتح الضاد وامور معضلات شداد
بكسر الضاد وعن ابن دريد عضل ايمه يعضلها عضلا وعضلها تعضيلا منعها من
الزواج ظلما وقال الزجاج هو من قولهم عضلت الدجاجة فهي معضل اذا احتبس
بيضها ونشب فلم يخرج وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه
ابن المنذر عنه نزلت هذه الاية في الرجل يطلق امراته طلقة او طلقتين فتنقضي
عدتها ثم يبدو له تزويجها وان يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعها اولياؤها
من ذلك فنهى الله تعالى ان يمنعوها وكذلك روى العوفي عنه وكذا مسروق وابراهيم
النخعي والزهري والضحاك انها نزلت في ذلك وقد روي ان هذه الاية نزلت
في معقل بن يسار وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله وابن عم له

والصحيح



والصحيح الاول وقال الزمخشري اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم
بعد انقضاء العدة ظلما واما ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن
وقال ابن جرير اتفق اهل التفسير على ان المخاطب بذلك الاولياء والله تعالى اعلم **حدثنا
عبيد الله بن سعيد** اي ابن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال **حدثنا ابو عامر** عبد الملك بن عمرو **العقدي** بفتح العين المهملة والقاف
نسبة الى العقد قوم من قيس وهم صنف من الازد قال **حدثنا عباد** بفتح المهملة وتشديد
الموحدة **بن راشد** اليمني البصري قال **حدثنا الحسن** اي البصري انه قال **حدثني** بالافراد
**معقل** بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وبالخره لام **بن يسار** ضد اليمين
المزني بالزاي والنون قال النجلي يكنى ابا علي ولا نعلم في الصحابة احدا يكنى به غيره وقال
العني طلق بن علي يكنى ابا علي وكذلك قيس بن عاصم المنقري ذكره ابو احمد وغيره
**قال كانت لي اخت** اسمها جميل بضم الجيم مصغرا كما عند ابن الكلبي او ليلى كما عند المهلب
**تخطب الي** بضم اوله وفتح ثالثه هكذا ذكره هنا مختصرا وقد اخرجه في النكاح بتمامه
وفي الطلاق ايضا واخرجه ابو داود في النكاح والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه
**وقال ابراهيم** هو ابن طهمان **عن يونس** هو ابن عبيد مصغر عبد ابن دينار العبدي
**عن الحسن** اي البصري انه قال **حدثني** بالافراد **معقل بن يسار** وهذا طريق ثان في حديثه
وهو معلق وصله البخاري في النكاح واراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث
عن معقل كما في رواية عباد بن راشد **حدثنا ابو معمر** بسكون العين بين الميمين المفتوحتين
المشهور بالمقعد قال **حدثنا عبد الوارث** هو ابن سعيد قال **حدثنا يونس** هو ابن عبيد
**عن الحسن** البصري **ان اخت معقل بن يسار** قيل في اسمها من غير ما سبق فاطمة بنت
يسار كما عند ابن اسحق وقيل جمل بضم الجيم وسكون الميم ويحتمل ان يكون لها اسماء ولقب
او اسمان ولقب **طلقها زوجها** يقال له ابو البداح كما في احكام القرآن لاسمعيل
القاضي وتعقبه الذهبي بان ابا البداح تابعي على الصواب والصحبة لابيه فيحتمل ان
يكون هو الزوج وجزم بعض المتاخرين بانه البداح بن عاصم وكنيته ابو عامر فان كان
محفوظا فهو اخو ابي البداح التابعي وفي كتاب المجاز للشيخ عز الدين بن عبد السلام
انه عبد الله بن رواحة والله تعالى اعلم **فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها** اي من وليها
اخيها معقل بن يسار **فابى** اي فامتنع **معقل** اي ان يراجعها له **فنزلت فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن** وهذا صريح في نزول هذه الاية في هذه القصة ولا يمنع ذلك كون
ظاهر الخطاب في السياق للازواج حيث وقع فيها واذا طلقتم النساء لكن قوله ان ينكحن
ازواجهن ظاهر في ان العضل يتعلق بالاولياء وفي الحديث دليل على ان المراة لا تملك
ان تزوج نفسها وانه لا بد في النكاح ولي اذ لو تمكنت من ذلك لم يكن لعضل الولي معنى
ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وفي هذه المسالة
خلاف موضعه الفروع وسياتي ان شاء الله تعالى بتوفيقه في موضعه من كتاب النكاح
**باب** كذا في نسخة وسقط في بعضها **والذين يتوفون منكم** اي وايها الازواج
الذين يتوفون منكم والخطاب للمسلمين وقيل للمكلفين فان الكفار ايضا مخاطبون بالتفاصيل
بشرط الايمان **ويذرون** اي يتركون **ازواجا** اي زوجات **يتربصن** اي بعدهم **بانفسهن**
يعتددن وقيل يحبسن انفسهن وينتظرن فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين
**اربعة اشهر وعشرا** وانما قال عشرا ولم يقل وعشرة ذهابا الى الليالي والايام
داخلة فيه وانما اعتبر الليالي لانها غرر الشهور ولذلك لا يستعملون التذكير
في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت شهرا ويشهد له قوله تعالى
ان لبثتم الا عشرا ثم الحكمة في هذه المدة ما قاله الراغب ان الاطباء يقولون ان
الجنين في غالب الامر اذا كان ذكرا يتحرك لثلاثة اشهر واذا كان انثى لاربعة اشهر
فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر للاستظهار فانه ربما يضعف حركته في المبادي
فلا يحس بها وخصت العشرة لانها اكمل الاعداد واشرفها وقال سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة سالت سعيد بن المسيب ما بال العشرة قال فيه ينفخ الروح وكذلك قال
ابو العالية روى عنهما ابن جرير ومن هنا ذهب احمد في رواية ان عدة ام الولد

عدة الحرة لانها صارت فراشا كالحرائر وروى فيه حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه
لا تلبسوا علينا سنة نبينا عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها اربعة اشهر وعشر
رواه ابو داود وابن ماجه ايضا وذهب لهذا ايضا طائفة من السلف منهم سعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وابن سيرين والزهري وعمر بن عبد العزيز وبه كان
يامر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو امير المؤمنين وبه يقول الاوزاعي واسحق بن راهويه
وقال طاوس وقتادة عدة ام الولد اذا توفي عنها سيدها نصف عدة الحرة وقال ابو
حنيفة واصحابه والثوري والحسن بن صالح بن حي تعتد بثلاث حيض وهو قول علي وابن مسعود
وعطاء وابراهيم النخعي وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه عدتها حيضة وبه يقول
ابن عمر والشعبي ومكحول والليث وابو عبيد وابو ثور ثم ان الحكم المذكور في الاية يشمل
الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالاجماع الا المتوفى عنها زوجها وهي
حامل فانها تعتد بالوضع ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله تعالى واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرى ان عليها ان تتربص بابعد
الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر للجمع بين الايتين وهو ماخذ جيد ومسلك
قوي لولا ما ثبت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية الاتي ان شاء الله تعالى
عن قريب وكذلك يستثنى من هذا الحكم الزوجة اذا كانت امة فان عدتها على النصف
من عدة الحرة شهران وخمسة ايام وعن الحسن وبعض الظاهرية التسوية بين الحرائر والاماء
فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن قاله الضحاك والربيع بن انس فلا جناح عليكم
اي فلا اثم عليكم ايها الاولياء او المسلمون وقال الزمخشري ايها الائمة وجماعة المسلمين
وقال الزهري اي اولياؤهن فيما فعلن في انفسهن يعني النساء اللاتي انقضت عدتهن
من التعرض للخطاب والتزين وسائر ما حرم للعدة وعن الحسن والزهري والسدي
بالنكاح الحلال الطيب بالمعروف اي بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون
خبير فيجازيكم عليه وسقط قوله فاذا بلغن الخ في رواية غير ابي ذر ووقع هكذا الى
تعملون خبير يعفون يهبن اشار به الى تفسير يعفون في قوله تعالى فنصف ما فرضتم
الا ان يعفون وفسره بقوله يهبن اي المطلقات فلا ياخذن شيئا وذكر ابن ابي حاتم
انه قول ابن عباس رضي الله عنهما وشريح وابن المسيب وعكرمة ونافع ومجاهد و
الشعبي والحسن وابن سيرين ومقاتل وجابر بن زيد وعطاء الخراساني والزهري والضحاك
والربيع بن انس والسدي وخالفهم محمد بن كعب فقال الا ان يعفون يعني الرجال
قال وهو قول شاذ لم يتابع عليه انتهى والصيغة تحتمل التذكير والتانيث يقال الرجال
يعفون والنساء يعفون والفرق تقديري قالوا والواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع
وفي الثاني الواو لام الفعل والنون ضمير النساء فلا يحذف فلهذا لم تعمل ان فيه ووزن
جمع المذكر يفعون ووزن جمع المؤنث يفعلن وقد سقط قوله يعفون يهبن في رواية
ابي ذر حدثني بالافراد امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية بن بسطام بكسر الموحدة
وسكون المهملة اي ابن المنتشر العيشي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يزيد بن
زريع بضم الزاي مصغر زرع عن حبيب هو ابن الشهيد ابو محمد الازدي
الاموي البصري وهو بالحاء المهملة في اليونينية وقد صرح به المؤلف كما سياتي قريبا
ووقع في الفرع هنا خبيب بالخاء المعجمة المضمومة وهو سهو عن ابن ابي مليكة هو
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير قاضي عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما انه قال قال ابن الزبير عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما
قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يريد الاية الثانية الصريحة الدلالة على انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا
لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وتمام الاية وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج قال اي ابن الزبير نسختها وفي نسخة قد نسختها بزيادة قد الاية
الاخرى اي السابقة اي التي تمامها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فلم تكتبها
بكسر اللام وفتح الميم استفهام على سبيل الانكار كذا في الاصول كانه قال لم تكتبها وقد
عرفت انها منسوخة وما الحكمة في ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها بعد
ذهاب حكمها او تدعها شك من الراوي اي او قال لم تدعها اي تتركها مكتوبة في المصحف

وقال في المصابيح



وقال في المصابيح المعنى فلم تكتبها او فلم لا تدعها فحذف حرف النفي اعتمادا على ظهور المعنى ووقع
في الرواية الاتية بعد بابين فلم تكتبها قال تدعها يا ابن اخي وفي رواية الاسمعيلي لم تكتبها
وقد نسختها الاية الاخرى وهو يؤيد التقدير الذي ذكر وله في رواية اخرى قلت لعثمان
رضي الله عنه هذه الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج قال نسختها الاية الاخرى قلت تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي
لا اغير منه شيئا عن مكانه وهذا السياق اوضح من الذي قبله واو في هذه الرواية للتخيير
لا للشك فافهم قال اي عثمان رضي الله عنه مجيبا له عن استشكاله يا ابن اخي انما قال
ذلك على عادة العرب او نظرا الى اخوة الايمان او لان عثمان رضي الله عنه من اولاد
قصي وكذلك عبد الله بن الزبير لا اغير شيئا منه من مكانه اي لا اغير شيئا مما كتب
من القران من مكانه اي فكما وجدتها مثبتة في المصحف اثبتها حيث وجدتها وفي
جواب عثمان رضي الله عنه هذا دليل على ان ترتيب الاي توقيفي وكان عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما ظن ان ما نسخ لا يكتب لعدم الفائدة واذا كتب يكتب قبل الناسخ
فاجاب عثمان رضي الله عنه بما اجاب وتقريره انه ليس الامر كما ظن بل له فوائد الاولى
ان الله عز وجل لو اراد نسخ لفظه لرفعه كما فعل في ايات عديدة ومن صدور الحافظين
ايضا الثانية ان في تلاوته ثوابا كما في تلاوة غيره الثالثة ان كان تثقيلا ونسخ بتخفيف
عرف بتذكيره قدر اللطف وان كان تخفيفا ونسخ بتثقيل علم ان المراد انقياد النفس
الاصعب لان يظهر فيها عند ذلك التسليم والانقياد واما كتبه بعد الناسخ فلان
ترتيب اي القران توقيفي هذا وكان الحكم في اول الاسلام انه اذا مات الرجل لم يكن
لامراته شيء من الميراث الا النفقة والسكنى سنة فالاية اعني قوله تعالى ويذرون
ازواجا وصية اوجبت امرين احدهما وجوب النفقة والسكنى من تركة الزوج سنة
والثاني وجوب الاعتداد سنة لان وجوب النفقة والسكنى من مال الميت يوجب
المنع من التزوج بزوج اخر ثم نسخ هذان الحكمان اما وجوب العدة في السنة فبقوله
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد فيه فان من السلف من ذهب
الى انها ليست منسوخة وانما خص بعضها وبقي البعض وصية لها ان شاءت اقامت
الى اخر الباب عن مجاهد لكن الجمهور على خلافه واما وجوب النفقة والسكنى فمنسوخ بتقدير
نصيبها من الميراث ثم انه قد قيل وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب
التلاوة على المنسوخ وقد قيل انه لم يقع نظير ذلك الا هنا وفي الاحزاب على قول من
قال ان احلال جميع النساء هو الحصر مستقيم لان ذلك قد وضح له بمواضع اخرى منها
في البقرة فاينما تولوا فثم وجه الله فانها محكمة في التطوع مخصصة لعموم قوله تعالى
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره مع كونها مقدمة في التلاوة ومنها في البقرة ايضا
ما ننسخ من اية على قول من قال ان سبب نزولها ان اليهود طعنوا في تحويل القبلة فانه
ينبغي ان تكون مقدمة في التلاوة متاخرة في النزول قال الحافظ العسقلاني وقد
تتبعت من ذلك شيئا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع وقال الزمخشري قد تكون الاية متقدمة
في التلاوة وهي متاخرة في النزول كقوله عز وجل سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب
وجهك في السماء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري حدثنا
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن راهويه وقال صاحب التوضيح واسحق هو ابن ابراهيم
كما صرح به في الاحزاب او اسحق بن منصور كما صرح به في الصلوة وغيرها قال حدثنا روح بفتح
الراء وبالمهملة هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا شبل بكسر المعجمة
وسكون الموحدة واخره لام هو ابن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن ابن ابي نجيح
بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة هو عبد الله المكي عن مجاهد هو ابن جبر المفسر والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت هذه العدة اشار به الى ما في قوله تعالى
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا تعتد عند اهل زوجها واجب فانزل الله عز وجل
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بنصب وصية في قراءة
ابي عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بتقدير والذين يتوفون يوصون وصية او ليوصوا
وصية او كتب الله عليهم وصية والزمها ويدل عليه قراءة عبد الله كتب عليهم الوصية

لازواجهم وقرأ نافع وابن كثير والكسائى وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع على تقدير وحكم الذين
يتوفون او وصية الذين يتوفون وصية يعنى قبل ان يحتضروا متاعا الى الحول نصب بتقدير
يوصون متاعا او بتقدير متعوهن متاعا او بقوله وصية لانه مصدر منون ولا يضر
تانيثها بالتاء لبنائها عليه والاصل وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر اتساعا فنصب ما بعده
وهذا اذا لم يجعل الوصية منصوبا على المصدر لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يجوز ذلك
حال رفعها او نصبها على المفعول وفى قراءة ابى رضى الله عنه متاع لازواجهم متاعا
فعلى هذا انتصب متاعا بقوله متاع لانه فى معنى التمتيع غير اخراج نعت لمتاعا او بدل منه
او حال من الزوجات اى غير مخرجات او من الموصين اى غير مخرجين فان خرجن اى من
منزل الزوج فيما فعلن فى انفسهن من معروف اى مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه
لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والاحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها قال اى مجاهد جعل الله لها اى للمعتدة المذكورة
فى الاية الاولى تمام السنة سبعة اشهر وفى رواية ابى ذر بسبعة اشهر وعشرين
ليلة وصية اى بحسب الوصية ان شاءت سكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت
وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى العدة وهى الاربعة
الاشهر والعشر كما هى واجب عليها يعنى ان العدة الواجبة عليها عند اهل زوجها
هى الاربعة الاشهر والعشر والزائد الى تمام الحول هو بحسب الوصية فان شاءت
قبلت الوصية وتعتد فى بيت اهل زوجها الى التمام وان شاءت اكتفت بالواجب
وهذا يدل على ان مجاهدا لا يرى نسخ هذه الاية اعنى قوله تعالى ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم الاية وحاصل المعنى وحق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان
يحتضروا بان يتمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن
من مساكنهن وكان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخت بقوله تعالى اربعة اشهر وعشرا
ونسخت النفقة بالارث الذى هو الربع او الثمن وهذا عند الجمهور غير مجاهد كما
الان زعم اى قال شبل زعم ابن ابى نجيح ذلك اى الامر المتقدم عن مجاهد وبهذا جزم
الحميدى فى جمعه وقال عطاء هو ابن ابى رباح قال الحافظ العسقلانى هو عطف
على قوله عن مجاهد وهو من رواية ابن ابى نجيح عن عطاء ووهم من زعم انه معلق ونبه
العينى بان ظاهره التعليق اذ لو كان عطفا لقال وعن عطاء وقد روى ابو داود قال
حدثنا احمد بن محمد المروزى قال اخبرنا موسى بن مسعود قال اخبرنا شبل عن ابن ابى
نجيح قال قال عطاء وقال ابن عباس رضى الله عنهما الى اخر ما ذكر هنا انتهى ويؤيد ما
قاله الحافظ العسقلانى قوله وعن محمد بن يوسف اذ هو معطوف على قوله حدثنا روح
فافهم قال ابن عباس رضى الله عنهما نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها
فتعتد ويروى تعتد بدون الفاء حيث شاءت وهو اى الناسخ قول الله تعالى
غير اخراج قال عطاء اى مفسرا لما رواه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان شاءت
اعتدت عند اهله وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى عند اهلها وسكنت فى وصيتها
وان شاءت خرجت لقول الله تعالى وفى نسخة لقوله عز وجل فلا جناح عليكم فيما
فعلن لدلالته على التخيير قال عطاء ثم جاء الميراث فى قوله تعالى ولهن الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن فنسخ السكنى اى وتركت الوصية
فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها قال ابن كثير وهذا القول الذى عول عليه مجاهد
وعطاء من ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون
ذلك منسوخا بالاربعة الاشهر والعشر وانما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاية
بالزوجات ان يمكن من السكنى فى بيوت ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك
ولهذا قال وصية لازواجهم اى يوصيكم بهن وصية كقوله تعالى يوصيكم الله فى
اولادكم انتهى فليتامل وعن محمد بن يوسف الفريابى شيخ المؤلف وهو معطوف على
قوله حدثنا روح فيكون هذا مسندا على رواية اسحق عن روح عن شبل قاله الحافظ
العسقلانى وقال صاحب التلويح وفيه بعد ويحتمل ان يكون البخارى علقه عن شيخه محمد
بن يوسف الفريابى وقد وصله ابو نعيم فى المستخرج من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه





عن محمد بن يوسف الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن عطاء بتمامه وقال
ذكره البخارى عن الفريابى وهذا يدل على انه فهم انه البخارى علقه عن شيخه والله اعلم
حدثنا اى انه قال حدثنا عن ورقاء مؤنث الاورق ابن عمر الخوارزمى عن ابن ابى نجيح بفتح
النون وكسر الجيم واخره حاء مهملة اسمه عبد الله واسم ابى نجيح يسار عن مجاهد بهذا
وعن ابن ابى نجيح يحتمل الوجهين المذكورين ايضا والاظهر هو الوجه الثانى عن عطاء
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال نسخت هذه الاية عدتها فى اهلها فتعتد حيث
شاءت لقول الله عز وجل غير اخراج نحوه اى نحو ما روى فيما مضى عن مجاهد والحاصل
ان ابن ابى نجيح روى عن مجاهد وحده موقوفا عليه وروى ايضا عن عطاء عن ابن عباس
رضى الله عنهما فان قيل غير اخراج يدل على انها لا تعتد الا فى مسكن الزوج فكيف جعله
دليلا على انها تعتد حيث شاءت فالجواب ان الاخراج غير الخروج فلها الخروج وليس
له الاخراج او الاستدلال ببقية الاية وهى قوله تعالى فان خرجن والله تعالى اعلم حدثنا
وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزى قال
حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا عبد الله بن عون
بالنون اى ابن ارطبان البصرى عن محمد بن سيرين انه قال جلست الى مجلس فيه عظم
بضم العين وسكون الظاء المعجمة جمع عظيم اى عظماء من الانصار وفيهم عبد الرحمن بن
ابى ليلى واسم ابى ليلى يسار ابو عيسى الكوفى وقال عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن ابى
ليلى ادركت عشرين ومائة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كلهم من الانصار فذكرت
حديث عبد الله بن عتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية اى ابن مسعود الهذلى
ابن اخى عبد الله بن مسعود ذكره العقيلى فى الصحابة قال ابو عمر فغلط وانما هو تابعى من كبار
التابعين بالكوفة وهو والد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الفقيه احد الفقهاء السبعة شيخ ابن
شهاب استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكره البخارى فى التابعين ولد فى حياة النبى
صلى الله عليه وسلم فاتى به فمسح راسه ودعا له وكان اذ ذاك غلاما خماسيا او سداسيا
فى شان سبيعة بضم السين المهملة وفتح الموحدة مصغر سبيعة بنت الحارث الاسلمية وكانت
امرأة سعد بن خولة فتوفى عنها بمكة فقال لها ابو السنابل بن بعكك ابو السنابل اسمه حبة ابن بعكك
ان اجلك اربعة اشهر وعشر وكانت قد وضعت بعد وفات زوجها بليال قيل خمس وعشرون
ليلة وقيل اقل من ذلك فلما قال لها ابو السنابل ذلك اتت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال لها قد حللت فانكحى من شئت وبعضهم يروى اذا اتاك من ترضين فتزوجى فقال
عبد الرحمن اى ابن ابى ليلى ولكن عمه اى عم عبد الله بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه وفى رواية ابى ذر بتخفيف النون ورفع عمه وفى رواية غيره بتشديد النون
ونصب عمه كان لا يقول ذلك اى لا يقول بما قيل فى شان سبيعة الاسلمية وقد ذكر
الان ما قال لها ابو السنابل بل كان يقول باخر الاجلين فقلت اى قال محمد بن سيرين فقلت
انى لجرىء اى ذو جراءة غير مستحى ان كذبت على رجل فى جانب الكوفة اراد به عبد الله بن
عتبة وكان سكن الكوفة ومات بها فى زمن عبد الملك بن مروان ومفهومه وقوع ذلك
وعبد الله حى ورفع اى ابن سيرين صوته قال اى ابن سيرين ثم خرجت فلقيت مالك بن عامر
هو ابو عطية الهمدانى قال الكرمانى الصحابى باختلاف فيه وقال الذهبى مالك بن عامر الوادعى
تابعى كوفى يقال ادرك الجاهلية او مالك بن عوف شك من الراوى وهو مالك بن عوف
بن نضلة بن جريج بن جنيب الجشمى صاحب ابن مسعود رضى الله عنه قلت كيف كان قول
ابن مسعود فى المتوفى عنها زوجها وهى حامل الواو فيه للحال اى فى عدة المتوفى عنها
المذكورة فقال اى مالك بن عامر او مالك بن عوف قال ابن مسعود رضى الله عنه اتجعلون
عليها التغليظ اى طول العدة بالحمل اذا زادت مدته على اربعة اشهر وعشر وقد تمتد
ذلك فتجاوز تسعة اشهر الى اربع سنين ولا تجعلون لها الرخصة وهى خروجها
من العدة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر اى اذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها
الرخصة اذا وضعت لاقل من اربعة اشهر وعشر لنزلت باللام على انه جواب قسم محذوف
اى والله لنزلت وفى رواية ابى ذر عن المستملى نزلت سورة النساء القصرى وهى سورة
الطلاق وفيها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن بعد الطولى وهى سورة البقرة

التي هي اطول جميع سور القرآن وفيها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وليس المراد منها سورة النساء كما يتبادر الى الوهم وقال الخطابي
حمل ابن مسعود رضي الله عنه على النسخ اي جعل ما في الطلاق ناسخا لما في البقرة وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يجمع عليها العدتين فتعتد اقصاهما وذلك لان احدهما تدفع الاخرى فان
امكن الجمع بينهما جمع واما عامة الفقهاء فالامر عندهم محمول على التخصيص لخبر سبيعة الاسلمية
وقد روى ابو داود وابن ابي حاتم من طريق مسروق بلغ ابن مسعود رضي الله عنه ان عليا رضي الله
عنه يقول تعتد باخر الاجلين فقال من شاء لاعنته ان التي في النساء القصرى نزلت
بعد سورة البقرة ثم قرأ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقال ايوب هو
السختياني عن محمد هو ابن سيرين لقيت ابا عطية مالك بن عامر يعني لم يشك فيه ووجه
الحديث للترجمة يؤخذ من قوله اتجعلون عليها التغليظ الخ باب قوله تعالى
حافظوا وفي فاعل هنا قولان احدهما انه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص
ولما ضمن المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى والثاني انه فاعل على بابه من كونه بين
اثنين فقيل بين العبد وربه كانه قيل احفظ هذه الصلوة يحفظك الله وقيل بين العبد والصلوة
اي حفظها يحفظك فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة
عليها والصلوة الوسطى تخصيص بعد التعميم والوسطى تانيث الاوسط والاوسط
الاعدل من كل شيء اي الوسطى بينها وقال البخترى اي الفضلى من قولهم الافضل الاوسط
قال الشاعر يمدح النبي صلى الله عليه وسلم يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم وأكرم
الناس اما برة وابا وقال تعالى قال اوسطهم ومنه يقال فلان واسطة قومه اي
افضلهم وعينهم وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة
العصر عند الاكثرين وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى
معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص ومعنى العدل والفضل
والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين وانه لا يقبلهما فلا يبنى منه افعل التفضيل
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن محمد الجعفي البخاري المعروف بالمسندي
قال حدثنا يزيد من الزيادة هو ابن هرون الواسطي قال اخبرنا هشام هو ابن حسان
الفردوسي عن محمد هو ابن سيرين عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة هو ابن
عمرو السلماني عن علي رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند
الى اخر حدثني وفي رواية ابي ذر وحدثني بالواو عبد الرحمن هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة ابن الحكم قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال هشام هو ابن حسان حدثنا
هشام قال حدثنا محمد هو ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا اي منعونا عن صلوة الوسطى اي ايقاعها في وقتها
وزاد مسلم صلوة العصر كما سياتي واضافة الصلوة الى الوسطى من اضافة الموصوف
الى صفته كما في قوله تعالى بجانب الغربي وفيه خلاف بين البصريين والكوفيين فاجازها الكوفيون
ومنعها البصريون حتى غابت الشمس وزاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن علي رضي الله عنه
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وزاد في اخره ثم صلاها بين المغرب والعشاء
ويحتمل ان يكون اخرها نسيانا لاشتغاله بامر العدو وكان هذا قبل نزول صلوة الخوف
ملأ الله بيوتهم وقبورهم اي سكان بيوتهم او اجوافهم شك يحيى اي ابن سعيد القطان
نارا واشعر قوله شك يحيى بانه ساق المتن على لفظه واما لفظ يزيد بن هرون فاخرجه احمد
عنه بلفظ ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ولم يشك وهو لفظ روح بن عبادة كما مضى في
المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ولمسلم مثله عن ابي اسامة عن هشام وكذا
له من رواية ابن ابي حسان الاعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق ابن شكل عن علي مثله
ومن رواية يحيى بن الجزار عن علي قبورهم وبيوتهم او قال قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن
مسعود رضي الله عنه ملأ الله اجوافهم او قبورهم نارا او حشى الله اجوافهم وقبورهم نارا
ولابن حبان من حديث حذيفة رضي الله عنه ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا او قلوبهم نارا
وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة الى التي لا شك فيها وفيه جواز
الدعاء على المشركين بمثل ذلك قال ابن دقيق العيد تردد الراوي في قوله ملأ او حشى يشعر





بان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق المعنى في اللفظين وملأ ليس مرادفا لحشى فان حشى يقتضي التراكم
وكثرة اجزاء المحشو بخلاف ملأ فلا يكون في ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى وقد اختلف
السلف والخلف في تعيين الصلوة الوسطى والجمهور على انها صلوة العصر وبه قال ابن مسعود
وابو هريرة رضي الله عنهما وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة رحمه الله وهو قول احمد والذي
صار اليه معظم الشافعية وقال الترمذي وهو قول اكثر علماء الصحابة وقال الماوردي هو قول
جمهور التابعين وقال ابن عبد البر وهو قول اكثر اهل الاثر وبه قال من المالكية ابن حبيب
وابن العربي وابن عطية وحكاه الدمياطي عن عمر وعلي وابن مسعود وابي ايوب وابن عمر
وسمرة بن جندب وابي هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام سلمة رضي الله عنهم وقال
ابن المنذر انه الصحيح من مذهب ابي حنيفة وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي
رضي الله عنه مرفوعا عند احمد شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وكذا عند مسلم والنسائي
وابي داود وكل بلفظ صلوة العصر ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو حديث علي رضي الله عنه
وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه مثله ولمسلم ايضا من طريق
ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه فذكر الحديث بلفظ كما حبسونا عن
الصلوة الوسطى حتى غربت الشمس يعني العصر وروى احمد والترمذي من حديث سمرة رضي الله
عنه رفعه قال الصلوة الوسطى صلوة العصر ومن طريق كهيل بن حرملة سئل ابو هريرة
رضي الله عنه عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفينا ابو هاشم بن عتبة فقال انا اعلم بكم فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها صلوة العصر ومن طريق عبد العزيز بن مروان
انه ارسل الى رجل فقال اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة
الوسطى فقال ارسلني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اسأله وانا غلام صغير فقال هي العصر
ومن حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه رفعه الصلوة الوسطى صلوة العصر وروى
الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مثله وروى ابن المنذر من طريق
مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
والخ من حديث ام سلمة وابي ايوب وابي سعيد وزيد بن ثابت وابي هريرة وابن عباس
رضي الله عنهم من قولهم انها صلوة العصر ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها لحديث
من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله واجتماع الملائكة في وقتها وروى
ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة رضي الله عنها حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وعورض بان العطف بالواو يقتضي المغايرة
واجيب بان الواو زائدة ويؤيده ما رواه ابو عبيد باسناد صحيح عن ابي بن كعب رضي الله
عنه انه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر بغير واو
وفي رواية انه كان في مصحفها وهي العصر وهو من عطف الصفات لا من عطف الذات
كقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لكن هذه منسوخة التلاوة كما في حديث
البراء بن عازب رضي الله عنهما عند مسلم بلفظ نزلت حافظوا على الصلوات وصلوة العصر
فقرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها الله عز وجل وانزل حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى فقال رجل فهي اذا صلوة العصر فقال اخبرتك كيف نزلت وبان
قوله والصلوة الوسطى وصلوة العصر لم يقرأ بها احد ولعل اصل ذلك ما في حديث البراء
انها نزلت اولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلوة الوسطى فجمع الراوي بينهما وبان
حديث علي رضي الله عنه ومن وافقه اصح اسنادا واصرح فلا يعارضه حديث عائشة
رضي الله عنها اذ مع وجود الاحتمال كما عرفت انفا لا ينهض الاستدلال فكيف يكون
دينها مقدما على النص الصريح بانها صلوة العصر فليتامل وقد جمع الحافظ الدمياطي في
ذلك كتابا سماه كشف الغطا عن الصلوة الوسطى وذكر فيها تسعة عشر قولا الاول
انها الصبح وهو قول ابي امامة وانس وجابر وابي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة
ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم
نقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي رضي الله عنه والمعروف عنه خلافه
وروى ابن جرير من طريق عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس

رضي الله عنهما الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها
قانتين واخرجه ايضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهم ومن طريق ابي العالية صليت
خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر رضي الله عنه صلوة الغداة فقلت لهم ما الصلوة الوسطى
قالوا هي هذه الصلوة وهو قول مالك والشافعي فيما نص عليه في الام واحتجوا له بان فيها القنوت
وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين وبانها لا تقصر في السفر وبانها بين صلوتي جهر وصلوتي سر
والثاني انها الظهر وهو قول زيد بن ثابت رضي الله عنه اخرجه ابو داود من حديثه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن صلوة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى واخرجه احمد ايضا وجاء عن ابي سعيد وعائشة
رضي الله عنهما القول بانها الظهر اخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك في الموطأ عن زيد بن ثابت
الجزم بانها الظهر وبه قال ابو حنيفة في رواية وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد قال كنا عند
زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة فسألوه عن الصلوة الوسطى فقال هي الظهر ورواه احمد من وجه
آخر وزاد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجيرة فلا يكون وراءه الا الصف والصفان
والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت والثالث انها العصر وهو قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقد روى الترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى
فسأله فقال كنا نرى انها الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا
عن الصلوة الوسطى صلوة العصر انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم ان قوله صلوة العصر مدرج
من تفسير بعض الرواة وهي نص في ان كونها العصر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان شبهة من قال انها
الصبح قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وقد مر الكلام فيه مبسوطا والرابع انها المغرب نقله ابن
ابي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الصلوة الوسطى هي المغرب وبه قال قبيصة بن
ذؤيب اخرجه ابن جرير واحتج لذلك بانها معتدلة في عدد الركعات وانها لا تقصر في الاسفار وبان
قبلها صلوتي جهر وبعدها صلوتي سر وان العمل مضى على المبادرة اليها والتعجيل لها والخامس انها
جميع الصلوات وهو آخر ما جمعه ابن ابي حاتم اخرجه ايضا باسناد حسن عن نافع قال سئل ابن عمر رضي الله
عنهما فقال هي كلهن فحافظوا عليهن وبه قال معاذ بن جبل رضي الله عنه واحتج لذلك بانه قال حافظوا
على الصلوات وهي تتناول الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى واريد بها كل الفرائض تأكيدا لها
واختار هذا القول ابن عبد البر قال الحافظ ابن كثير في صحته نظر والعجب اختيار ابن عبد البر
اطلاعه وحفظه وانها الاخرى لكبر اذ اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل والسادس
انها الجمعة ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج لذلك بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه
القاضي حسين في تعليقته والسابع انها الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة والثامن انها العشاء
نقله ابن التين والقرطبي والسفاقسي واحتج له بانها بين صلوتين لا تقصران وبانها تقع عند النوم
فلذلك امر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي والتاسع الصبح او العشاء للحديث الصحيح
انهما اثقل الصلوة على المنافقين وبه قال الابهري من المالكية والعاشر الصبح والعصر لقوة الادلة
في ان كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر وقال ابن كثير ومعترك
النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد جزم الماوردي بان
مذهب الشافعي انها العصر وان كان قد نص في الجديد انها الصبح لصحة الاحاديث بانها العصر
لقوله اذا صح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك لكن قد صمم جماعة من الشافعية
انها الصبح قولا واحدا والحادي عشر صلوة الجماعة والثاني عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوي
جزءا والثالث عشر صلوة الخوف والرابع عشر صلوة عيد الاضحى والخامس عشر صلوة عيد الفطر
والسادس عشر صلوة الضحى والسابع عشر انها واحدة من الخمس غير معينة وابهمت كليلة القدر
في الحول او الشهر او العشر قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح القاضي واختاره امام الحرمين
من الشافعية ذكره في النهاية وقال القرطبي وصار الى انها ابهمت جماعة من المتأخرين قال وهو
الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح والثامن عشر انها الصبح او العصر على الترديد وهو غير القول المتقدم
الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى والتاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد
بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلوة الوسطى هكذا وشبك
بين اصابعه وزاد الحافظ العسقلاني العشرين وهي صلوة الليل قال وجدته عندي وذهلت الآن عن معرفة
قائله واقوى شبهة من زعم انها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي عند مسلم وقد سبق فانه

يشعر

يشعر بانها ابهمت بعد ما عينت ثم وصفت ولهذا قال الرجل فهي اذا العصر ولم ينكر عليه البراء نعم جواب البراء
يشعر بالتوقف لما يطرقه من الاحتمال وهذا لا يدفع التصريح بها في حديث علي رضي الله عنه ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله عن صلوة الوسطى. باب قوله تعالى وقوموا لله في الصلوة حال كونكم
قانتين اي مطيعين فسر قوله قانتين بقوله مطيعين كذا فسره ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه ابن
ابي حاتم باسناد صحيح ونقله ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين وذكر من وجه
آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قانتين اي مصلين وقيل عابدين وقيل ذاكرين وقيل داعين
في حال القيام وقيل مقرين بالعبودية وقيل طائعين وقيل خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه
ساكتين وعن مجاهد قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة
لله تعالى واصح من ذلك ما دل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه ان المراد
بالقنوت في الآية السكوت وقد تقدم شرحه في ابواب العمل في الصلوة من اواخر كتاب الصلوة وان المراد
به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت لان الصلوة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر والله اعلم
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي
مولاهم البجلي عن الحارث بن شبيل بضم المعجمة وفتح الموحدة آخره لام مصغرا البجلي وقد مر في
الاستعانة في الصلوة عن ابي عمرو بفتح العين سعد بن اياس الشيباني بفتح المعجمة وسكون التحتية و
بالموحدة المخضرم عاش مائة وعشرين سنة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه انه قال كنا نتكلم في الصلوة
وزاد في باب ما ينهى من الكلام في الصلوة في اواخر كتاب الصلوة من طريق عيسى بن يونس عن اسماعيل بن
ابي خالد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا اخاه وفي طريق عيسى بن يونس صاحبه بدل
اخاه في حاجته حتى اي الى ان نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وقوموا لله قانتين فامرنا على البناء للمفعول بالسكوت اي عن الكلام الذي لا يتعلق بالصلوة وليس
في الصلوة حالة سكوت كما مر آنفا وقد استشكل هذا الحديث من جهة انه ثبت ان تحريم الكلام في الصلوة
كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة وبعد الهجرة الى ارض الحبشة لحديث ابن مسعود رضي الله عنه كنا
نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان نهاجر الى الحبشة وهو في الصلوة فيرد علينا فلما قدمنا
سلمت عليه فلم يرد علي الحديث وهذه الآية مدنية بالاتفاق فقيل انما اراد زيد بن ارقم
الاخبار عن جنس الناس واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها وقيل اراد ان
ذلك وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم مرتين قال ابن كثير والاول
اظهر. باب قوله عز وجل كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره فان
خفتم اي فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا او ركبانا نصب على الحال والعامل محذوف
تقديره فصلوا رجالا اي راجلين جمع راجل كقائم وقيام وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا
بالتشديد ورجلا وصلوا راكبين جمع راكب واو للتقسيم او الاباحة او التخيير فاذا
امنتم من العدو وزال خوفكم فاذكروا الله اي اقيموا صلوتكم كما امرتم تامة الركوع والسجود
والقيام والقعود كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي الذي لستم به عالمين ثم علمكم وهداكم
للايمان فقابلوه بذكر الله تعالى وشكره والكاف في كما في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف او
حالا من ضمير المصدر المحذوف وما مصدرية او بمعنى الذي وما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم
والمعنى فصلوا الصلوة كالصلوة التي علمكم وعبر بالذكر عن الصلوة والتشبيه بين هيئتي الصلوتين
الواقعة قبل الخوف في حالة الامن وفي رواية ابي ذر بعد قوله فاذا امنتم الآية وسقط ما بعد
ذلك رجالا قياما راجل قائم فسر قوله فرجالا بقوله قياما حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا سئل عن صلوة
الخوف اي كيفيتها قال يتقدم الامام وطائفة من الناس اي حيث لا يبلغهم سهام العدو
فيصلي بهم الامام ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو اي تحرسهم من العدو لم يصلوا
فاذا صلوا الذين وفي رواية ابي ذر فاذا صلى الذين معه اي مع الامام ركعة استأخروا مكان
الذين اي مكان الطائفة الذين لم يصلوا فيكونون في وجه العدو ولا يسلمون بل يستمرون
في الصلوة ويتقدم الذين لم يصلوا اي مع الامام قارئ منتظرهم فيصلون معه ركعة ثم ينصرف
الامام اي عن صلوته بالتسليم وقد صلى ركعتين فيقوم كل واحد من الطائفتين كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية فيقوم كل واحد منهم فيصلون لانفسهم ركعة بعد ان ينصرف الامام فيكون
كل واحد وفي رواية ابي الوقت فيقوم كل واحد من الطائفتين فقد صلى ركعتين وهذه الكيفية

احتارها الحنفية فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا حينئذ حال كونهم رجالا قياما على
اقدامهم او ركبانا على رواحلهم وزاد مسلم يومي ايماء مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال مالك
الامام قال نافع لا ارى بضم الهمزة اي لا اظن عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد وقع في صلوة الخوف من حديثه التصريح برفعه وفي بعض النسخ
ذكر هذا الحديث بعد قوله وقال ابن جبير الى قوله وهذا مثل عمل المؤمن وليس له فيما ارى
وجه والحديث قد مر في صلوة الخوف بوجوه مختلفة عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره ومطابقته
للترجمة ظاهرة وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه السموات
والارض كرسيه علمه يعني ان المراد من قوله كرسيه علمه تسمية للصفة باسم مكان صاحبها
مجازا ومنه قيل للعلماء الكراسي وفي تفسيره بذلك اشارة الى انه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد
وانما هو مجاز عن علمه تعالى وقيل يعبر به عن السر قال ـه ما لي بامرك كرسي اكاتمه ولا بكرسي
علم الله مخلوق وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل وتفسير ابن جبير
هذا وصله ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد بن الاشج اخبرنا ابن ادريس عن مطرف بن طريف
عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله تعالى وسع كرسيه قال علمه واخرجه عبد بن حميد
فزاد فيه عن ابن عباس واخرجه العقيلي من وجه اخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال ان رفعه خطأ وقال ابن جرير قال قوم الكرسي موضع
القدمين ثم رواه عن ابي موسى والسدي والضحاك ومسلم البطين وقال شجاع بن مخلد في تفسيره اخبرنا
ابو عاصم عن سفيان عن عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه
موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره الا الله تعالى وكذا اورد هذا الحديث الحافظ ابو بكر من طريق
شجاع بن مخلد الفلاس فذكره قال الحافظ ابن كثير وهو غلط وقد رواه وكيع في تفسيره انا سفيان
عن عمار الذهبي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكرسي
موضع القدمين والعرش لا يقدر واحد قدره انتهى قال العيني اراد بقوله غلط ان رفعه
غلط وليت شعري ما الفرق بين كونه موقوفا وبين كونه مرفوعا في هذا الموضع لان هذا لا يعلم
الا من جهة الوقف وقال الزمخشري الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد ثم ذكر اربعة
اوجه فليطلب الطالب في موضعه وكان تفسيره اولا من حيث اللغة وقال قوم هو جسم بين يدي
العرش وروي ذلك عن السدي ايضا وهو محيط بالسموات السبع وفي حديث ابي ذر الغفاري
عند ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون
السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
وزعم بعض اهل الهيئة من الاسلاميين ان الكرسي هو الفلك الثامن وهو فلك الثوابت وان العرش
هو الاطلس ورد ذلك عليهم آخرون يقال بسطة زيادة وفضلا اي يقال في تفسير قوله تعالى
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وذلك ان الله تعالى امر اشمويل او يوشع
او شمعون حين طلب قومه ملكا يقاتلون به في سبيل الله ان يقول لهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال لانه كان
فقيرا سقاء او دباغا فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة اي زيادة وفضلا في
العلم اي دوائر العلم قويا على مقاومة العدو ومكابدة الحروب في الجسم وكان رجلا جسيما ان امد
الرجل القائم يده نال رأسه وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى بسطة في العلم والجسم اي
زيادة وفضلا وكثرة وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ذكره ابن ابي حاتم من طريق السدي
عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى وزاده بسطة الفضيلة وسقط في
رواية ابي ذر لفظ يقال الى قوله ازل افرغ انزل اشار به الى التفسير في قوله تعالى قالوا ربنا افرغ
علينا صبرا وفسره بقوله انزل اي انزل علينا صبرا وهكذا فسره ابو عبيدة ولا يؤوده لا يثقله
اشار به الى التفسير في قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما وفسره بقوله لا يثقله وهو تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر مثله عن جماعة من التابعين
وسقوط ما قبله من رواية ابي ذر صار كانه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسي
قال الحافظ العسقلاني ولم اره عنه منقولا آدني اثقلني هو ماضي يؤود يقال آدني هذا الامر

اي ثقلني

اي اثقلني والآد بالمد مخففا كالاول والايد القوة وسقط في اليونينية الالف واللام
في القوة وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى ولا يؤوده اي لا يثقله تقول آدني هذا الامر
اثقلني وتقول ما آدك فهو لي آيد اي ما اثقلك فهو لي مثقل وقال في قوله تعالى واذكر عبدنا
داود ذا الايد اي ذا القوة وقال ابو زيد آد الرجل يئيد ايدا والايد والآد بالمد القوة
واصل آد ايد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها السنة النعاس وفي رواية ابي ذر
نعاس بدون الالف واللام اشار به الى ما في قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم كذا فسره ابن عباس
رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما والسنة
ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ويقال له الوسن ايضا يتسنه يتغير اشار به
الى قوله عز وجل فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وفسره بقوله يتغير اخرجه ابن ابي حاتم
من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي مثله قال لم يحمض التين والعنب ولم
يختمر العصير بل هما حلوان كما هما والهاء في يتسنه اصلية او هاء سكت من السنه لامه هاء
او واو وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون فقلبت نونه حرف علة كما في تقضى البازي
ويجوز ان يكون المعنى لم يمر عليه السنون التي مرت عليه يعني هو بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة
سنة وفي قراءة عبد الله لم يتسن وقرأ ابي لم يسنه بادغام التاء في السين وعبر بالافراد
ولم يقل لم يتسنيا مع ان المذكور الطعام والشراب لانهما كالجنس الواحد او اعاد الضمير الى
الشراب لانه اقرب مذكور وثمة جملة اخرى حذفت لدلالة هذه عليها اي انظر الى طعامك
لم يتسنه او سكت عن تغير الطعام تنبيها بالادنى على الاعلى لانه اذا لم يتغير الشراب مع سرعة
التغير اليه فعدم تغير الطعام اولى فبهت ذهبت حجته اشار به الى التفسير في قوله تعالى
فبهت الذي كفر وفسره بقوله ذهبت حجته اي حجة نمرود عليه اللعنة وهو كلام ابي عبيدة
قال في قوله تعالى فبهت الذي كفر انقطع وذهبت حجته وبهت على البناء للمفعول وقرئ
على البناء للفاعل اي فغلب ابراهيم عليه السلام الكافر وقرأ ابو حيوة بفتح الباء وضم الهاء
خاوية لا انيس فيها اشار به الى قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ذكره
ابن ابي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وهي خاوية قال ليس فيها احد
قيل هذا المار عزير عليه السلام رواه ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه وقيل هو ارميا بن
حلقيا وقيل الخضر وقيل حزقيل بن بوزا والقرية هي القدس وهو المشهور عروشها ابنيتها
بن هذا والذي بعده في رواية غير ابي ذر وقد ذكره ابن ابي حاتم من طريق الضحاك والسدي
بمعناه وفي التفسير على عروشها اي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها وذلك حين
خربه بخت نصر ننشرها بالزاي نخرجها اشار به الى قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها
وفسره بقوله نخرجها اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي في قوله تعالى كيف ننشزها بقوله نخرجها
وننشزها بضم النون الاولى وقرأ الحسن بفتحها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وقرأ ابن
عامر والكوفيون بالزاي يعني نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب قال السدي وغيره تفرقت
عظام حماره حوله يمينا وشمالا فنظر اليها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل مكان ذهب
به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر حتى صار حمارا قائما من عظام
لا لحم فيه ولا دم ثم كساها الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ في منخري
الحمار فنهق باذن الله تعالى وذلك كله بمرئى من عزير عليه السلام اعصار ريح عاصف
تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار اشار به الى قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار
وفسره بقوله ريح عاصف الخ وثبت هذا لابي ذر عن الحموي وحده وهو كلام ابي عبيدة
قال في قوله تعالى اعصار فيه نار فاحترقت قال الاعصار ريح عاصف الخ وهي التي يقال لها
الزوبعة كما قاله الزجاج ويقال للاعصار الريح التي تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء
كالعمود وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاعصار ريح فيها سموم شديدة
وقيل الاعصار ريح شديدة فيها نار ومعنى فاحترقت اي عاقبته من نخيل واعناب والمعنى
تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها من المن والاذى والرياء في الحسرة
والاسف اذا كان يوم القيمة واشتدت حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه نعوذ
بالله تعالى من ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلدا ليس عليه شيء اشار به الى قوله تعالى
كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن

ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه ابن ابي حاتم عن ابي زرعة ثنا منجاب بن الحارث انا بشر عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ فتركه يابسا خاسئا لا ينبت شيئا وفي التفسير
قال الضحاك والذي يتبع صدقته منّا او اذى مثله كمثل صفوان وهو الحجر الاملس عليه
التراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا اي املس يابسا لا ينبت عليه من ذلك
التراب بل قد ذهب كله وكذلك اعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال
فيما يرى الناس كالتراب وسقط من هنا الى اخر الباب من رواية ابي ذر **وقال عكرمة وابل مطر
شديد الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن** اشار به الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل
فطل وفسر الوابل بالمطر الشديد والطل بالندى وهذا تجوّز منه والمعروف ان الطل هو المطر
الصغير القطر والفاء في فطل جواب الشرط ولا بد من تقدير بعدها ليكمل جملة الجواب اي فطل
يصيبها فالمحذوف الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لانها في جواب الشرط ووصله عبد بن حميد
عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا وفي التفسير فان لم يصبها وابل فطل
ضعيف القطر ومعنى قوله وهذا مثل عمل المؤمن انه يزداد عند الله اذا كان بالاخلاص ويذهب
اذا كان بالرياء وان ظهر له فيما يرى الناس **يتسنه يتغير** تقدم تفسيره عن ابن عباس رضي الله
عنهما واما عكرمة فذكره ابن ابي حاتم من روايته **باب والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا** اي يتركون ازواجا وليس في رواية غير ابي ذر هذه الترجمة وصنيع
هذا الباب قوم قبل ترجمة ابواب وكان المناسب ان يذكر بلا ترجمة عند الباب المترجم بهذه
الآية **حدثني** وفي رواية ابي ذر حدثنا **عبد الله بن ابي الاسود** هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود
وابو الاسود اسمه حميد مصغرا ابن الاسود بن اخت عبد الرحمن بن مهدي البصري الحافظ
وعبد الله هذا يروي عن جده **حدثنا حميد بن الاسود ويزيد بن زريع** مصغر زرع **قالا حدثنا
حبيب بن الشهيد** بفتح الحاء في الاول والشين في الثاني المكني بابي الشهيد ويقال ابو مرزوق الازدي
مولاهم الاموي البصري **عن ابن ابي مليكة** عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة وقد تكرر ذكره
**قال قال ابن الزبير** هو عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما **لعثمان** اي ابن عفان رضي الله عنه
**هذه الآية التي في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير اخراج قد نسختها
الاخرى** اي الآية الاخرى كذا في نسخة اليونينية سقطت الآية وثبتت في غيرها وهي قوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا **فلم تكتبها** بهمزة الا
استفهام انكاري **قال** اي عثمان رضي الله عنه **تدعها** بالفوقية في اليونينية اي تتركها مثبتة في
المصحف وفي نسخة اَدَعها بالهمزة **يا ابن اخي لا اغير شيئا منه** اي مما في المصحف لدلالة القرينة
عليه **من مكانه قال حميد** هو حميد بن الاسود الراوي ابن ابنه عبد الله شيخ البخاري **او نحو هذا**
اي او نحو هذا المذكور من المتن اراد انه تردد فيه واما يزيد بن زريع فجزم بالمذكور
**باب واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى** اي اذكر يا محمد حين قال
ابراهيم رب ارني اي بصرني كيف تحيي الموتى اراد عليه الصلوة والسلام بهذا السؤال ان يعم
علم الضرورة الى علم الاستدلال لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين ولانه
لما قال لنمروذ ربي الذي يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين الى عين اليقين وان يرى ذلك مشاهدة
فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وسقط في نسخة لفظ باب **فصرهن قطعهن** هذا تفسير ابن
ابي ذر وحده واشار الى تفسير فصرهن في قوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن وفسره بقوله قطعهن
وقد اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طرق عن جماعة من التابعين عكرمة
وسعيد بن جبير وابي مالك وابي الاسود الدؤلي ووهب بن منبه والحسن والسدي ومن طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فصرهن اليك اوثقهن ثم اذبحهن وقيل معناه املهن واضممهن
[illegible]
[illegible]
هذين المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الامالة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ
فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء **حدثنا احمد بن صالح** ابو جعفر
المصري قال **حدثنا ابن وهب** هو عبد الله بن وهب المصري قال **اخبرني** بالافراد **يونس** هو ابن يزيد
الايلي **عن ابن شهاب** الزهري **عن ابي سلمة** اي ابن عبد الرحمن بن عوف **وسعيد** هو ابن المسيب كلاهما
**عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم**



وفي رواية ابي ذر تقديم لفظ ابراهيم على الشك وقال الكرماني فان قلت كيف جاز الشك
على ابراهيم عليه السلام قلت معناه لا شك عندنا فبالطريق الاولى ان لا يكون الشك عنده
او كان الشك في كيفية الاحياء لا في نفس الاحياء وقال الطيبي التحقيق هنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شهد له بالشك وانما مدحه لان معناه نحن احق بالشك منه والحال
انا ما شككنا فكيف يشك هو وانما شك هو هل يجب دعوته الى سؤاله اولا واما قوله
صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك منه فانما قاله تواضعا وهضما لنفسه او معناه نحن
ايها الامة احق **اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى** واختلف في عامل اذ فقيل يجوز ان يكون قال
اولم تؤمن اي قال له ربه وقت قوله ذلك وان يكون قوله الم تر اي الم تر اذ قال ابراهيم وان يكون
مضمرا تقديره واذكر فاذ على هذين القولين مفعول لا ظرف ورب منادى مضاف الى ياء المتكلم حذفت
استغناء عنها بالكسرة والرؤية بصرية فتتعدى الى واحد ولما دخلت همزة النقل نصب مفعولا
ثانيا فالاول ياء المتكلم والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة الرؤية وكيف في موضع نصب
على التشبيه بالظرف او بالحال والعامل فيها تحيي وقد ذكروا في سبب سؤال ابراهيم الخليل عليه السلام
لذلك وجوها فقيل انه لما احتج على نمروذ بقوله ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي واميت
اطلق محبوسا وقتل اخر قال ابراهيم ان الله يحيي بان يقصد الى جسد ميت فيحييه ويجعل فيه
الروح فقال نمروذ انت عاينت ذلك فلم يقدر ان يقول له نعم عاينته فقال رب ارني كيف
تحيي الموتى حتى يخبر به معاينته ان سئل عن ذلك مرة اخرى وقيل انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة
اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز
في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين فليس الخبر
كالمعاينة **قال اولم تؤمن** باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم
انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه **قال بلى** آمنت **ولكن ليطمئن قلبي**
اللام لام كي فالفعل منصوب باضمار ان واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك
كيفية الاحياء للاطمئنان ولا بد من تقدير محذوف اخر قبل لكن ليصح معه الاستدراك والتقدير
بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي لازيد بصيرة وسكون قلب وقال الطيبي
سؤال الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها فهو كما لو علمت
ان زيدا يحكم في الناس فسألت عن تفاصيل حكمه فقلت كيف تحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما
ولكن عن احوال حكمه وهو مشعر بالتصديق بالحكم ولذلك قطع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقع في
الاوهام من نسبة الشك اليه عليه السلام بقوله نحن احق بالشك اي لم نشك فابراهيم اولى
فان قيل فعلى هذا كيف قال اولم تؤمن فالجواب ان هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل ايضا
عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي امرا تستعجز عنه ارني كيف تصنعه فجاء قوله اولم تؤمن
والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا ارتياب فيه فان قيل قول
ابراهيم عليه الصلوة والسلام ليطمئن قلبي مشعر ظاهره بفقد الطمانينة عند السؤال فالجواب
ان معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحياء بتصويرها مشاهدة فيزول الكيفيات المحتملة انتهى
وقد مضى الحديث في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابراهيم
ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب قوله عز وجل ايود احدكم** الهمزة فيه للانكار
قاله الزمخشري والبيضاوي **ان تكون له جنة** اي بستان **من نخيل** في موضع رفع على انه صفة لجنة
اي كائنة من نخيل وهو اما جمع نادر او اسم جنس **واعناب** وانما خص هذين بالذكر مع ما فيها
من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها
على سائر انواع الاشجار وقيل يجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل فيها **تجري من تحتها
الانهار** جملة تجري صفة لجنة او حال منها لانها قد وصفت **له فيها من كل الثمرات** جملة مركبة
من مبتدأ وخبر مقدم لان المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فاول على حذف المبتدأ والجار والمجرور
صفة قائمة مقامه اي له فيها رزق من كل الثمرات او فاكهة من كل الثمرات فحذف الموصوف نفسه
او من زائدة اي له فيها كل الثمرات على راي الاخفش وسقط في الاصل وفرعه ذكر قوله له فيها من كل
الثمرات بل وقع بعد قوله جنة **الى قوله تتفكرون** وفي رواية ابي ذر من نخيل واعناب الى قوله تتفكرون
وتمام الآية واصابه الكبر اي والحال انه اصابه الكبر وقيل عطف ماض على مستقبل قال الفراء هو جائز
لانه يقع معها او تقول وددت لو ذهبت عنا او وددت ان تذهب عنا وله ذرية ضعفاء وقري

اضعاف فاصابها اي الجنة المذكورة اعصار وهي الريح الشديدة وقدم تفسيره عن قريب ويجمع على
اعاصير فيه نار اي في الاعصار نار من السموم الحارة القتالة فاحترقت اي الجنة كذلك اي كما بين
الاقاصيص والامثال يبين الله لكم الآيات اي العلامات لعلكم تتفكرون في الآيات فتعتبرون بها
وتفهمون الامثال والمعاني وتنزلونها على المراد منها قيل هذه الآية متصلة بقوله تع لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى وهي مثل لعمل من احسن العمل اولا ثم بعد ذلك انعكس سيره فبدل الحسنات
بالسيئات وابطل بعمله الثاني ما اسلفه فيما تقدم من الصالح واحتاج الى شيء من الاول في اضيق
الاحوال ولم يحصل منه على شيء وخانه احوج ما كان اليه ولهذا قال واصابه الكبر الآية حدثنا ابراهيم
هو ابن موسى الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج هو عبد العزيز بن عبد الملك
بن جريج بجيمين مصغرا انه قال سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اي ابن جريج وسمعت اخاه ابا بكر بن ابي مليكة قال الحافظ العسقلاني لا يعرف اسمه وقال
الكرماني واخوه عبد الله ايضا يكنى بابي بكر تارة ويكنى تارة بابي محمد يحدث عن عبيد بن عمير بصيغة
التصغير فيهما هو ابو عاصم الليثي المكي ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر رضي الله
عنه صحيح وقد بين الاسمعيلي والطبري من طريق ابن المبارك عن ابن جريج ان سياق الحديث له
فانه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما به
قال قال عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم اي في اي شيء اصله فيما
ترون بضم اوله اي تظنون ويروى بفتح اوله اي تعلمون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون
له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر رضي الله عنه فان قيل ما وجه غضبه مع كونهم وكلوا الامر الى الله
تع اجيب بانه سالهم عن تعيين ما عندهم في نزول الآية ظنا او علما على اختلاف الروايتين فاجابوا
بجواب يصلح صدوره من العالم بالشيء والجاهل به فلم يحصل المقصود فقال اي عمر رضي الله عنه
قولوا نعلم او لا نعلم ليعرف ما عندكم فقال ابن عباس رضي الله عنهما في نفسي منها شيء
اي من العلم به يا امير المؤمنين قال وفي الفرع كاصله فقال بالفاء عمر رضي الله عنه له يا ابن اخي
قل ولا تحقر بفتح الفوقية وسكون الحاء وكسر القاف نفسك قال ابن عباس رضي الله عنهما ضربت
مثلا بفتحتين قال اهل البلاغة التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة يسمى مثلا
لعمل قال عمر رضي الله عنه اي عمل برفع اي وجرها قال ابن عباس رضي الله عنهما لعمل وفي الفرع ضرب
لعمل قال عمر رضي الله عنه لرجل غني اسم في مقابل الفقير ويروى عني من العناية على البناء للمفعول
يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق بالغين المعجمة
اعماله اي اضاع الصالحة بما ارتكب من المعاصي واحتاج الى شيء من الطاعات في اهم احواله فلم
يحصل له منه شيء وخانه احوج ما كان اليه ولذا قال واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة في
الشيخوخة اصعب وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار اي ريح شديدة
فيه نار فاحرقت ثماره وابادت اشجاره واخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه آخر عن ابن ابي مليكة
وعنده بعد قوله اي عمل قال ابن عباس رضي الله عنهما شيء القي في روعي فقال صدقت يا ابن اخي
عنيت بها العمل ابن آدم افقر ما يكون الى جنته اذا كبر سنه وكثر عياله وابن آدم افقر ما يكون الى عمله
يوم يبعث صدقت يا ابن اخي ولابن جرير من وجه آخر عن ابن ابي مليكة عن عمر رضي الله عنه قال هذا مثل
ضرب للانسان يعمل صالحا حتى اذا كان عند اخر عمره احوج ما يكون الى العمل الصالح عمل السوء ومن
طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه ايود احدكم ان يعمل عمره بعمل الخير حتى اذا كان حين فني عمره
ختم ذلك بعمل اهل الشقاء فافسد ذلك وضرب المثل بما ذكر كشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه
وابرزه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف
يدركه العقل مع منازعة من الوهم ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات
البلغاء واشارات الحكماء وفي الحديث قوة فهم ابن عباس رضي الله عنهما وقرب منزلته من عمر رضي الله
عنه وتقديمه له مع صغره وفيه تحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو اسن منه اذا عرف
فيه الاهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه في العلم وقيل فيه دليل للمعتزلة في مسالة
احباط الطاعة بالمعصية ورد بان الكفر محبط للاعمال بالاتفاق واما الاغراق في المعاصي
فلا يستلزم الاحباط ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وفي فرع اليونينية كاصله وضع ضاد وهي
قطعهن وسقط ذلك في رواية ابي ذر وهو الظاهر باب كذا في رواية ابي ذر
وسقط لفظ باب في رواية غيره لا يسالون الناس الحافا نزلت هذه الآية في اصحاب الصفة وهي

سقيفة

سقيفة كانت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اربعمائة رجل من المهاجرين لم يكن لهم مساكن
في المدينة ولا عشائر يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان له فضل اتى به اليهم اذا امسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا
يا اصحاب الصفة فمن بقي من امتي على النعت الذي انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي وقوله الآية
الفقراء اي اجعلوا ما تنفقون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به
ضربا في الارض يعني سفرا للتسبب في المعاش يحسبهم الجاهل اي الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف
اي من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل راغب في معرفة حالهم
بسيماهم اي بما يظهر لذوي الالباب من صفاتهم صفرة الوجه ورثاثة الحال لا يسالون الناس
اي من صفاتهم انهم لا يسالون الناس الحافا اي الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء
يعطاه والمعنى انهم لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله
على لاحب لا يهتدى بمناره او يقال المعنى لو فرض السؤال منهم لكان على وجه التلطف فلا يقتضي
وجوده لان المحال يفرض كثيرا ولا يلزم من فرضه وجوده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي
الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف وانتصابه على انه صفة مصدر محذوف اي سؤالا الحاحا
يعني ملحا او على المصدرية لان الالحاف نوع من السؤال وقال الحافظ العسقلاني وانتصب الحافا على انه
مصدر في موضع الحال اي لا يسالون في حال الالحاف او مفعول لاجله اي لا يسالون لاجل الالحاف وتعقبه
العيني بانه ليس فيما قاله صواب لا قوله على انه مصدر وهذا يفهمه من له ذوق من التصرف في الكلام
ويمكن ان يقال انه نصب على المصدر بفعل مقدر اي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسالون
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء يقال الحف علي والح
علي سقط لفظ على الثاني في رواية ابي ذر واحفاني بالمسألة بالحاء المهملة اشار به الى ان الحف
علي والح علي واحفاني بالمسألة بمعنى واحد كذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تع لا يسالون الناس
الحافا اي الحاحا والالحاف من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده وقيل اشتقاقه
من اللحاف لاشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللحاف في التغطية وقوله واحفاني من
ترام احفى وهو ان يبرم بصاحبه ويحفي به ويحفي له اذا بالغ في السؤال فيحفكم يجهدكم اشار به الى قوله
ولا يسالكم اموالكم اي لا يسالكم الله جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشر ان يسالكموها
فيحفكم اي يجهدكم بطلب الكل تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم اي ويضغنكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومنه يقال احفيت شاربي اذا استاصلته حدثنا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم
بن ابي مريم ابو محمد المصري قال حدثنا محمد بن جعفر اي ابن ابي كثير المدني قال حدثني بالافراد شريك
بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم وقد تقدم في العلم ان عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة
وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قالا سمعنا ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي
صلى الله عليه وسلم ليس المسكين اي الكامل في المسكنة الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة
واللقمتان يعني عند دورانه للسؤال لانه قادر على تحصيل قوته وقد تاتيه الزيادة عليه فتزول
حاجته ويسقط اسم المسكنة عنه انما المسكين الذي يتعفف اي يمتنع عن السؤال ويحسبه
الجاهل غنيا واقرؤوا ان شئتم وفي رواية ابي ذر اقرؤوا بدون الواو يعني قوله تعالى لا يسالون
الناس الحافا وقائل يعني هو سعيد بن ابي مريم شيخ البخاري بين ذلك الاسمعيلي في روايته قال
في اخرها قلت لسعيد بن ابي مريم ما تقرا يعني في قوله واقرؤوا ان شئتم قال للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله الآية وقد مر الحديث في كتاب الزكوة في باب قول الله تعالى لا يسالون الناس الحافا
وقد اخرج مسلم والاسمعيلي هذا الحديث من طريق اسمعيل بن جعفر عن شريك بن ابي نمر بلفظ
اقرؤوا ان شئتم لا يسالون الناس الحافا فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن ابي مريم وكذا اخرجه
الطبري من طريق صالح بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه لكنه لم يرفعه وروى احمد وابو داود
والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه مرفوعا من سال
وله قيمة اوقية فقد الحف وفي رواية ابن خزيمة فهو ملحف والاوقية اربعون درهما ولاحمد
من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بني اسد رفعه من سال وله اربعون درهما فهو ملحف
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب وفي نسخة سقط لفظ باب واحل الله البيع
وحرم الربوا اوله الذين ياكلون الربوا الآية لما ذكر الله تع قبل هذه الآية الابرار المؤدين

النفقات المخرجين الزكوات شرع في ذكر اكلة الربوا واموال الناس بالباطل وانواع الشبهات ووصفهم بما وصفهم في الاية الكريمة ولما قالوا انما البيع مثل الربوا انكر الله عليهم ما قالوه بحكم العقل من التسوية بين البيع والربوا فقال واحل الله البيع وحرم الربوا وعلى هذا لا محل لهذه الجملة من الاعراب بل هي مستانفة من كلام الله تعالى ردا لما قالوه قال الزمخشري فيه دلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله تعالى وتحريمه وقيل هي من تتمة قولهم اعتراضا على الشرع حيث قالوا انما البيع مثل الربوا فهي في موضع نصب بالقول على المقول السابق واستبعد من جهة ان جوابهم بقوله فمن جاءه موعظة الخ يحتاج الى التقدير والاصل عدمه والله تعالى اعلم المس الجنون فسر المس المذكور في الاية في قوله تعالى يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقوم في الاخرة قال والمس الجنون والعرب تقول ممسوس اي مجنون انتهى وقال ابو عبيدة المس اللمم من الجن وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا ومن طريق عبد الله بن مسعود عن ابيه انه كان يقرا الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيمة حدثنا عمر بن حفص بن غياث بكسر المعجمة وتخفيف التحتية وبالمثلثة ابو حفص النخعي الكوفي قال حدثنا ابي هو حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما نزلت الايات من سورة البقرة في الربوا وهي قوله تعالى الذين ياكلون الربوا الى قوله تعالى ولا تظلمون قراها وفي رواية ابي ذر فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس زاد في البيع في المسجد ثم حرم التجارة في الخمر بيعا وشراء بعد تحريم شربه عقبه فلا يرد الاستشكال بان ايات الربوا من اخر ما نزل من القران وتحريم الخمر كان قبل ذلك بمدة وقدم الحديث في كتاب البيوع في باب اكل الربوا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وفي نسخة سقط لفظ باب يمحق الله الربوا يذهبه وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى يمحق الله الربوا اي يذهبه يعني بالكلية من يد صاحبه او يحرمه بركته فلا ينتفع به بل يعذبه في الدنيا ويعاقبه عليه في الاخرة قال الزمخشري يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه واخرج ابن ماجة واحمد وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه ان الربوا وان كثر فان عاقبته الى قلة حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن خالد ابو محمد العسكري الفرائضي قال اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان اي ابن مهران الاعمش وفي نسخة زيادة لفظ الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى هو مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات الاواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من بيته فتلاهن في المسجد فحرم التجارة في الخمر وهذا هو الحديث المذكور في الباب من وجه اخر وفيه بعض الزيادة كما ترى وقد مضى ايضا في كتاب الصلوة في باب تحريم تجارة الخمر في المسجد باب وفي نسخة سقط لفظ باب فأذنوا باسكان الهمزة وفتح الذال المعجمة امر من اذن ياذن بحرب من الله ورسوله فاعلموا هو تفسير فاذنوا على القراءة باسكان الهمزة وفتح الذال من اذن بالشيء اذا علم به قال ابو عبيدة معنى قوله فاذنوا ايقنوا وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم فآذنوا بالمد وكسر الذال اي آذنوا غيركم واعلموهم وهو من الاذن بفتحتين وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرا الحسن فايقنوا قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وعن سعيد بن جبير يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ثم قرا الاية وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على تعاطي الربوا بعد هذا الانذار وروى ابن ابي حاتم باسناده عن الحسن وابن سيرين انهما قالا ان هؤلاء الصيارفة قد اكلوا الربوا وانهم قد اذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا وضع فيهم السلاح وقيل جعل ماله فيئا للمسلمين وتنكير حرب للتعظيم وسقط قوله من الله ورسوله في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالمعجمة العبدي الذي يقال له بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما

انزلت

انزلت الايات من آخر سورة البقرة وسقط في رواية ابي ذر لفظ سورة قراهن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ابو ذر عليهم في المسجد وحرم التجارة في الخمر وهذا طريق آخر للحديث السابق باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وان كان اي وان حدث ووجد غريم ذو عسرة فكان تامة يكتفي بفاعلها فنظرة الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدا محذوف اي فالحكم او الامر نظرة او مبتدا محذوف الخبر اي فعليكم نظرة اي انتظار الى ميسرة بفتح السين وضمها اي الى يسار لا كما كان اهل الجاهلية يقول احدهم لمديونه اذا حل عليه الدين اما ان تقضي واما ان تربي وذكر الواحدي ان بني عمرو قالوا لبني المغيرة هاتوا رؤس اموالنا فقالت بنو المغيرة نحن اليوم اهل عسرة فاخرونا الى ان تدرك الثمرة فابوا ان يؤخروهم فنزلت وقال ابن عباس رضي الله عنهما وشريح ان الانظار في دين الربوا خاصة واجب وقيل هذه الاية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من اعسر فيما عليه من الديون وان كان حرا وقد قيل انه كان يباع فيه في اول الاسلام ثم نسخ وذهب الليث بن سعد الى انه يوجر ويقضي دينه من اجرته وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز ورواية عن احمد والمعنى ان كان الذي عليه دين الربوا معسرا فانظروه الى ميسرته وان تصدقوا بالابراء خير لكم اي اكثر ثوابا من الانظار وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون وسقط في رواية ابي ذر قوله وان تصدقوا الخ وقال الاسمعيلي لا وجه لذكر هذه الاية في هذا الباب واجيب بان هذه الاية متعلقة بايات الربوا فلذلك ذكرها معها وقال لنا سقط في رواية ابي ذر قوله لنا محمد بن يوسف هو الفريابي عن سفيان هو الثوري عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش سليمان بن مهران كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات من اخر سورة البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في المسجد فقراهن علينا ثم حرم التجارة في الخمر هذا طريق اخر للحديث المذكور وهو معلق والظاهر من صنيع البخاري في هذه التراجم ان المراد بالايات ايات الربوا كلها الى اية الدين باب ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ الجمهور بضم التاء مبنيا للمفعول وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتحها على البناء للفاعل وقرئ يرجعون بالياء التحتية على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تردون وقرأ ابي رضي الله عنه يصيرون والجمهور على ان المراد من اليوم المحذر عنه هو يوم القيمة وقيل يوم الموت حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة بن عقبة بضم المهملة وسكون القاف السوائي الكوفي قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عباس رضي الله عنهما كذا قال عاصم عن الشعبي وخالفه داود بن ابي هند عن الشعبي فقال عن عمر رضي الله عنه اخرجه الطبري بلفظ كان من اخر ما نزل من القران ايات الربوا وهو منقطع فان الشعبي لم يلق عمر رضي الله عنه قال اي انه قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربوا كذا ترجم المؤلف رحمه الله بقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واخرج الحديث بهذا اللفظ ولعله اراد ان يجمع بين قولي ابن عباس رضي الله عنهما بطريق الاشارة فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه اخر ان اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اخرجه الطبري من طرق عنه وفي تفسير عبد بن حميد عن الضحاك اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وفي رواية ابي صالح عنه نزلت بمكة وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم بعدها باحد وثمانين يوما وقيل نزلت يوم النحر في حجة الوداع وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية الكريمة تسع ليال وعند مقاتل سبع ليال وهي اخر اية نزلت وعند القرطبي ثلاث ليال وقيل ثلاث ساعات وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها بين آية الربوا وآية الدين وقيل انه صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احدا وعشرين يوما فان قيل ما التوفيق بين قولي ابن عباس رضي الله عنهما المذكورين فالجواب ان هذه الاية هي ختام الايات المنزلة في الربوا اذ هي معطوفة عليها

فدخل في حكمها فان قيل روى عن البراء رضي الله عنه ان آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر سورة نزلت سورة براءة فما الجمع بينهما فالجواب ان الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما آخر آية بالنسبة الى ما عداهما ويحتمل ان يكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول ارجح لما في آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول وقال العيني ان الآخرية امر نسبي كالاولية فلا يختص صدق الآخرية على شيء بالنسبة الى ما قبله وكذا يجاب عما قال ابي بن كعب رضي الله عنه آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الحافظ العسقلاني المراد بالآخرية في الربوا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة واما حكم تحريم الربوا فنزوله سابق بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى في سورة آل عمران في اثناء قصة احد يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة الآية ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ بطريق الاشارة كما اشير اليه فيما سبق وفي نسخة سقط لفظ باب

**باب وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه** من السوء **يحاسبكم به الله** يوم القيمة **فيغفر لمن يشاء** مغفرته **ويعذب من يشاء** تعذيبه فيغفر ويعذب مجزومان عطفا على الجزاء المجزوم ورفعهما ابن عامر وعاصم على انه خبر مبتدأ محذوف اي فهو يغفر **والله على كل شيء قدير** فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط في رواية ابي ذر قوله يحاسبكم الى آخر الآية وقال بعد قوله او تخفوه الآية وفي تفسير ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ومولاه نزلت هذه الآية في كتمان الشهادة وقال ابن ابي حاتم وروي عن الشعبي ومقسم مثله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية الكريمة قالت الصحابة يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت هذه الآية ولا نطيقها فقال صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم فانزل الله عز وجل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية قال [illegible] الصحابة الذين قالوا ذلك ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الانصار رضي الله عنهم فقالوا ما نزلت آية اشد علينا من هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت فقولوا سمعنا واطعنا فمكثوا بذلك حولا فانزل الله عز وجل الفرج والراحة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت هذه الآية ما قبلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا او يتكلموا به وعند النحاس قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية لم تنسخ ووجه ما قاله ان هذه الآية من الاخبار لا يدخلها ناسخ ولا منسوخ قيل ومن زعم ان في الاخبار ناسخا ومنسوخا فقد الحد واجهل واجيب بانه وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما ومهما كان من الاخبار يتضمن حكما امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذي لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من احاديث الامم ونحو ذلك وقيل يحتمل ان يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فان المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرا وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية لم تنسخ ولكن الله اذا جمع الخلائق يقول اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم مما لم يطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ثم يغفر لهم واما اهل الريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وذلك قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء **حدثنا محمد** كذا هو في رواية الاكثر ومنهم الاصيلي وابو ذر وغيرهما ووقع لابي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري حدثنا النفيلي بلا ذكر محمد والصواب اثباته ولعل ابن السكن ظن ان محمدا هو البخاري فحذفه وليس كذلك فقد ثبت في رواية المستملي عن البخاري ايضا واختلف فيه فقال الكلاباذي هو ابن يحيى الذهلي وقال الحاكم هو محمد بن ابراهيم البوشنجي قال وهذا الحديث مما املاه البوشنجي وذكر الحاكم هذا الكلام في تاريخه عن شيخه ابي عبد الله بن الاخرم وكلام البوشنجي [illegible] ابن ادريس ابو حاتم الرازي فانه اخرجه من طريقه ثم قال اخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي **حدثنا النفيلي** بنون وفاء مصغرا هو عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن [illegible] ابو جعفر مات سنة اربع وثلثين

ومائتين وليس له في البخاري ولا لشيخه مسكين سوى هذا الحديث **حدثنا مسكين** هو ابن بكير ابو الفقير بن بكير ابو عبد الرحمن الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون نسبة الى حران مدينة بالشرق اليوم خراب مات سنة ثلاث او ثمان وتسعين ومائة **عن شعبة عن خالد الحذاء** بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة ممدودا هو ابن مهران ابو المنازل **عن مروان الاصفر** ويقال الاحمر ايضا هو ابو خليفة البصري واسم ابيه خاقان وقيل سالم وقد تقدم ذكره في الحج وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحج **عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر** رضي الله عنهما ابهم اولا ثم وضح بانه ابن عمر رضي الله عنهما قال الكرماني لعل هذا التوضيح من الراوي عن مروان او تذكر اخيرا بعد نسيانه وقال الحافظ العسقلاني لم يتضح لي من هو الجازم بانه ابن عمر فان الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ احسبه ابن عمر قال وعندي في ثبوت كونه ابن عمر رضي الله عنهما توقف لانه ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة فروى احمد من طريق مجاهد قال دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت كنت عند ابن عمر فقرأ وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فبكى فقال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية لما نزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فان قلوبنا ليست بايدينا فقال قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فنسختها هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها واصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما دون قصة ابن عمر رضي الله عنهما واخرج الطبري باسناد صحيح عن الزهري انه سمع سعيد بن مرجانة يقول كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فتلا هذه الآية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فقال والله لئن اخذنا بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فقمت حتى اتيت ابن عباس رضي الله عنهما فذكرت له ما قال ابن عمر رضي الله عنهما وما فعل حين تلاها فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروى مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه لما نزلت لله ما في السموات وما في الارض اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولا وفيها فلما فعلوا نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة ولم يذكر قصة ابن عمر رضي الله عنهما ويمكن ان ابن عمر رضي الله عنهما كان اولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي وقال ابن التين ان ثبت هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما فعنى النسخ هنا العفو والوضع وقال العيني لا يحتاج الى اتضاح من هو الجازم بانه ابن عمر رضي الله عنهما لانه احد رواة الحديث على كل حال وهم ثقات وقد جزم في هذه الرواية بانه ابن عمر وقوله في الرواية الاخرى احسبه يحتمل ان يكون ذلك قبل جزمه بانه ابن عمر رضي الله عنهما فلما تحقق بانه ابن عمر رضي الله عنهما ذكره بالجزم **انها قد نسخت** بضم النون على البناء للمفعول وسقط في رواية ابي ذر لفظ انها **وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية** نسختها الآية التي بعدها كما تقدم وسيأتي في الصحيح ايضا وقد سبق ان النسخ لا يدخل الخبر لانه يوهم الكذب اي وقوعه في لوم حيث يخبر بالشيء ثم بنقيضه وذلك محال على الله تعالى الا اذا تضمن الخبر حكما فحينئذ يمكن دخول النسخ فيه باعتبار ما تضمنه على انه قد جوز جماعة دخول النسخ في الخبر المستقبل لجواز المحو فيما يعلق بشرط قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والى هذا مال البيضاوي واما في الخبر الماضي فلا مدخل الشرط فيه وعليه تأول ابن عمر رضي الله عنهما الآية ويجري ذلك مجرى العفو وهو كرم لا خلف وقيل يجوز في الخبر الماضي ايضا لجواز ان يقول الله تعالى لبث نوح في قومه الف سنة ثم يقول لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما والى هذا مال الامام الرازي والآمدي وقال بعضهم النسخ هنا بمعنى التخصيص والتبيين فان الآية لما وردت مورد العموم فبينت التي بعدها ان مما يخفى شيئا لا يؤاخذ به وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه والذي يؤاخذ هو ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه وقد يجري اسم النسخ على ما وضع عن الامة للتعبد به

**باب** وفي نسخة سقط لفظ باب **آمن الرسول بما انزل اليه من ربه** روى الحاكم في مستدركه عن انس بن مالك رضي الله عنه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما انزل اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن وقوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اخبار من الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله والمؤمنون وهو عطف على الرسول او مبتدأ وما بعده خبره فان قلت قال آمن الرسول بما انزل اليه ولم يقل امن الرسول بالله وقال كل آمن بالله قيل الكفر ممتنع في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ممتنع في حق المؤمنين وفي قوله كل آمن بالله اخبار عن الجميع بانهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه المنزلة وان كان بعضها ينسخ شريعة

بعض بان نادالله تعـ ورسله لا نفرق اى يقولون لا نفرق بين احد من رسله وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء
على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا يفرقون وقالوا سمعنا اى اجبنا واطعنا امرك
غفرانك منصوب باضمار فعله اى اغفر لنا غفرانك او التقدير نطلب غفرانك ربنا واليك المصير اى المرجع
بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى الا ما يسعه قدرتها ولا يضيق
عليها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعـ يريد الله
بكم اليسر والنفس تعم الملك والجن والانس قاله ابن الصائغ لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر
لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه
اعتمال وقصد وجهد والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه وكانت اجد فى تحصيله واعمل بخلاف الخير
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا المراد بالنسيان والله اعلم الذى هو السهو وقيل الترك والاغفال
قال الكلبى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امرهم الله به او اخطئوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم
شىء من المطعم والمشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله تعـ نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يسالوه
ترك مؤاخذتهم بذلك وقوله او اخطانا قيل من القصد والعمد وقيل من الخطا الذى هو الجهل والسهو وقال
ابن زيد ان نسينا شيئا مما افترضته علينا او اخطانا شيئا مما حرمته علينا وقال البيضاوى اى لا تؤاخذنا
بما ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان
الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدى الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى
الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعـ وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به
استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتى الخطا
والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا شيئا فى تفسير الاصر وقرئ ولا تحمّل بالتشديد للمبالغة كما حملته
على الذين من قبلنا اى حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الحمل الذى حملته اياهم فيكون صفة
لاصرا والمراد ما كلف به بنو اسرائيل من الاشياء التى تشق من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين
صلوة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة ومن اصاب منهم ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو
ذلك من الاثقال والاغلال التى كانت عليهم وما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا
طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التى لا تفى بها الطاقة قال العينى فيه سبعة اقوال الاول
ما لا يطاق ويشق من الاعمال الثانى العذاب الثالث حديث النفس والوسواس الرابع الغلمة
وهى شدة شهوة الجماع لانها ربما جرت الى جهنم الخامس المحبة حكى ان ذا النون تكلم فى المحبة فمات
احد عشر نفسا فى المجلس السادس شماتة الاعداء قال الله تعـ اخبارا عن موسى وهرون عليهما السلام
فلا تشمت بى الاعداء السابع الفرقة والقطيعة واعف عنا اى وامح ذنوبنا وتجاوز عنا واغفر
لنا اى واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا ولا توقعنا بتوفيقك فى
الذنوب انت مولانا سيدنا وناصرنا ووليّنا فانصرنا على القوم الكافرين الذين جحدوا دينك
وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة
الكفرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اصرا عهدا وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن
ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعـ ولا تحمل علينا اصرا اى عهدا قال العينى والمراد بالعهد
الميثاق الذى لا نطيقه ولا نستطيع القيام به واصل الاصر الشىء الثقيل ويطلق على الشىء
الشديد وقال الزمخشرى الاصر العبء الذى يأصر حامله اى يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله
وتفسيره بالعهد تفسير باللازم لان الموفى بالعهد لا يطيق القاهر فعن ابن عباس رضى الله عنهما
ولا تحمل علينا اصرا اى لا تمسخنا قردة ولا خنازير وقيل ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة وقرئ
آصارا على الجمع ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا هو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعـ غفرانك
اى مغفرتك اى اغفر لنا وقال الفراء غفرانك مصدر وقع فى موضع امر فنصب وقال سيبويه
التقدير اغفر غفرانك وقال الزمخشرى منصوب باضمار فعله يقال غفرانك ولا كفرانك اى
نستغفرك ولا نكفرك فقدره جملة خبرية قال فى الدور وهذا مذهب سيبويه وليس كذلك
وانما مذهبه انه يقدر جملة طلبية والظاهر ان هذا من المصادر اللازم اضمار عاملها لنيابتها
عنه حدثنى بالافراد اسحق هو ابن منصور الكوسج التميمى المروزى ذكره ابو نعيم وابو مسعود
وفى رواية ابى ذر اسحق بن منصور منسوبا قال اخبرنا وفى رواية ابى ذر حدثنا روح بفتح الراء
وبالمهملة هو ابن عبادة قال اخبرنا شعبة اى ابن الحجاج عن خالد الحذاء البصرى عن مروان الاصفر
البصرى ايضا عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى مروان لا احسبه

ابن عمر



اى الرجل المبهم ابن عمر رضى الله عنهما جزم فى السابقة به فلعل قوله هنا احسبه كان قبل جزمه
او كان قد نسيخت تذكر كما سبق ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه قال اى ابن عمر رضى الله عنهما
نسختها الاية التى بعدها هى قوله تعـ لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى لا يكلف تعـ احدا
فوق طاقته لطفا منه تعـ بخلقه ورأفة بهم واحسانا اليهم فازالت ما كان اشتد على
الصحابة رضى الله عنهم من قوله وان تبدوا الاية وهذا طريق اخرى فى الحديث السابق قبل
هذا الباب وقد مضى الكلام فيه

## سورة آل عمران

اى هذا تفسير سورة آل عمران وسورة آل عمران مدنية تم فيها اربعة عشر الفا وخمسمائة وخمسة
وعشرون وكلماتها ثلاثة آلاف واربعمائة وثمانون وآياتها مائتان بلا خلاف اختلف فى عدها
سبع آيات فى مجملها بسم الله الرحمن الرحيم كذا وقع فى رواية ابى ذر قال الحافظ العسقلانى
والمراد البسملة لغيره وقال العينى وهذا احسن لان ابتداء الامر ببسم الله الرحمن الرحيم امر
بيانا ذلك فيه الحديث المشهور تقاة بضم التاء وفتح القاف وتقية بوزن عطية واصل اشار بهذا الى
ما فى قوله تعـ الا ان تتقوا منهم تقاة والمعنى مرتبط بما قبله واوله لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة
اى الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه والمراد ان تقاة وتقية كلاهما مصدر بمعنى واحد
حتى ان يعقوب قرأ تقية والتاء فيهما بدل من الواو لان اصل تقاة وقية مصدر وقاه من
الوقاية ومن كثرة استعمالها بالتاء يتوهم ان التاء من نفس الحروف ونصب تقاة فى الآية على
المصدر اى تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقعة موقع اتقاء او نصب على الحال من فاعل تتقوا فتكون
حالا مؤكدة فاجهد والاستثناء مفرغ من المفعول لاجله والعامل فيه لا يتخذ اى لا يتخذ
المؤمن الكافر وليا لشىء من الاشياء الا للتقية ظاهرا فيكون مواليه فى الظاهر ومعاديه
فى الباطن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس التقية بالعمل انما التقية باللسان صر برد
اشار به الى ما فى قوله تعـ مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم الآية وفسر الصر بقوله برد والصر بكسر الصاد المهملة وتشديد
الراء هى الريح الباردة نحو الصرصر وقد سقط قوله تقاة الى هنا فى رواية ابى ذر
شفا حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها اشار به الى ما فى قوله تعـ وكنتم على شفا
حفرة من النار فانقذكم منها قال الزمخشرى معناه وكنتم مشفقين على ان تقعوا فى
نار جهنم لكفركم وما كنتم عليه فانقذكم منها بالاسلام والشفا بفتح الشين المعجمة و
تخفيف الفاء وهو من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء
وهو الحرف اى الطرف وهو معنى قوله وهو حرفها بفتح الحاء المهملة وسكون الراء كذا فى رواية
الاكثرين وفى رواية النسفى بضم الجيم والراء والاول اصوب والركية بفتح الراء وكسر الكاف
وتشديد التحتية هى البئر تبوئ تتخذ معسكرا اشار به الى ما فى قوله تعـ واذ غدوت من
اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وفسره بقوله تتخذ معسكرا بفتح الكاف وهذا
تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعـ تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اى تتخذ لهم مصافا ومعسكرا
وقال غيره تبوئ تنزل بواء واصله من المباءة وهى المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان
القعود المسوّم بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل الذى له سيماء بكسر السين المهملة
وسكون التحتية وتخفيف الميم ضبطه القسطلانى بالمد والقصر وهو العلامة والظاهر
القصر بعلامة او بصوفة او بما كان او باى شىء كان من العلامات وروى ابن ابى حاتم
عن على رضى الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم
ايضا فى نواصى خيولهم وفى نسخة قبل المسوّم والخيل المسوّمة وكذا فى نسخة الحافظ
العسقلانى والعينى ولذا قال العينى اشار به الى قوله تعـ والخيل المسومة والانعام
والحرث قال الزمخشرى الخيل المسومة المعلمة من السومة وهى العلامة او المطهمة او
المرعية من اسام الدابة وسومها وعن ابن عباس رضى الله عنهما المسومة الراعية
والمطهمة الحسان وكذا روى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن
بن ابزى والسدى والربيع بن انس وابى سنان وغيرهم وقال مكحول المسومة الغرة
والتحجيل وقال مجاهد والخيل المسومة المطهمة بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء

يعنى ومن يعالى الكفار فليس من ولاية الله فى شىء يقع عليه اسم الولاية

الحسان قال الاصمعي المطهم التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال وزاد ابو ذر
عن الكشميهني والمستملي وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى بفتح الهمزة
والزاي بينهما موحدة ساكنة الراعية المسومة بفتح الواو وقال الحافظ العسقلاني كذا قال
ابو عبيدة الخيل المسومة المعلمة بالسيما وقال ايضا في قوله تع من الملائكة مسومين
اي معلمين والمسوم الذي له سيما بعلامة او بصوفة او بما كان وقال مجاهد الخيل المسومة
الراعية رويناه في تفسير الثوري من رواية ابي حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا اخرجه عبد
الرزاق عن الثوري واما قول سعيد بن جبير فوصله ابو حذيفة ايضا باسناد صحيح اليه
واما قول ابن ابزى فوصله الطبري من طريقه واورد مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما
من طريق العوفي عنه وقال ابو عبيدة ايضا يجوز ان يكون معنى مسومة مرعاة من اسمتها
فصارت سائمة وفي بعض النسخ وقع قوله وقال مجاهد الخ بعد قوله نزلا الى قوله انزلته
ربيون الجميع وفي رواية ابي ذر الجموع بالواو بدل الياء ويروى الجمع الواحد ربي
اشار به الى قوله تع وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير هو قول ابي عبيدة قال في قوله تع
وكاين من نبي الاية الربيون الجماعة الكثيرة واحدها ربي وهو بكسر الراء في الواحد والجمع
في قراءة الجمهور وعن علي رضي الله عنه وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءتين
ان كانت النسبة الى الرب وعليها قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ربيون بفتح الراء وقيل
بل هو منسوب الى الربة اي الجماعة وهي بضم الراء وبكسرها فان كان كذا فلا تغيير والربي
هو العالم وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه ربيون
كثير اي الالوف وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة والسدي والربيع وعطاء الخراساني الربيون الجموع الكثيرة وقال عبد الرزاق
عن معمر عن الحسن ربيون كثير اي علماء كثير وعنه ايضا صبر ابرار اتقياء وحكى ابن جني عن بعض
نحاة البصرة ان الربيين هم الذين يعبدون الرب عز وجل قال ورد بعضهم عليه فقال
لو كان كذلك لقيل ربيون بالفتح انتهى وانت خبير بانه لا وجه للرد لان الكسر كما عرف من
تغييرات النسب تحسونهم تستاصلونهم قتلا اشار به الى قوله تع ولقد صدقكم الله
وعده اذ تحسونهم باذنه وفسر تحسونهم بقوله تستاصلونهم من الاستيصال وهو القلع
من الاصل وهو تفسير ابي عبيدة ايضا بلفظه وزاد يقال حسسناهم من عند اخرهم وفي التفسير
اذ تحسونهم اي تقتلونهم ذريعا غزا واحدها غاز اشار به الى قوله تع وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى وغزى بضم الغين وتشديد الزاي جمع غاز
كعفي جمع عاف قال الحافظ العسقلاني وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تع او كانوا غزى
لا يدخلها رفع ولا جر لان واحدها غاز فخرجت مخرج قائل وقول انتهى وفيه نظر
وقرأ الجمهور غزى بالتشديد وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال ابو عبيدة
وقرأ الحسن غزا بالتخفيف فقيل خفف الزاي كراهية التثقيل وقيل اصله غزاة فحذف
الهاء وسقط ذلك في رواية ابي ذر سنكتب سنحفظ اشار به الى قوله تع لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا الاية وفسر سنكتب بقوله
سنحفظ اي سنحفظه ونثبته في علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله تع
وهو تفسير ابي عبيدة لكن ذكره بعض ابناء التحتانية على البناء للمفعول وهي قراءة حمزة
ولذلك قرأ وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول لانه مرفوع المحل وقراءة الجمهور بالنون
للمتكلم المعظم وقتلهم بالنصب عطفا على الموصول ايضا لانه منصوب المحل وتفسير
الكتابة بالحفظ تفسير باللازم وقد كثر ذلك في كلامهم وفي تفسير سنكتب ما قالوا
في صحائف الحفظة نزلا ثوابا اشار به الى قوله تع لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وفسر نزلا بقوله ثوابا وهو
كلام ابي عبيدة ايضا وفي التفسير ويجوز ضيافة من الله والنزل ما يهيأ للنزيل
للنازل وقال الجوهري النزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف [illegible]
وان لم يكن الضيف وهو مصدر او جمع نازل [illegible] ويكون جمعا فهو جمع نازل
كقول الاعشى [illegible] او ينزلون فانا معشر نزل اي نزول وفي نصبه اقوال منها انه منتصب
على المصدر المؤكد لان معنى قوله لهم جنات اي ننزلهم جنات نزلا كانه قيل نزلا عطاء

من عند الله

من عند الله ومنها انه حال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ومنزل من عند الله كقولك
انزلته اراد به ان نزلا الذي هو المصدر يكون بمعنى منزلا على صيغة اسم المفعول من قولك
انزلته ويكون المعنى لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها منزلة يعني معطاة
لهم نزلا من عند الله كما يعطى للضيف النزل وقت قدومه وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير
وحصورا لا ياتي النساء اشار به الى قوله تع ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحصورا وفسر بقوله لا ياتي النساء ووصل هذا التعليق عبد فقال حدثنا
جعفر بن عبد الله السلمي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وابي الشعثاء
انهم قالوا السيد الذي يغلب غضبه والحصور الذي لا يغشى النساء واصل الحصر الحبس
والمنع يقال لمن لا ياتي النساء اعم من ان يكون ذلك بطبعه كالعنين او لمجاهدة
نفسه وهو الممدوح وهو المراد في وصف السيد يحيى عليه الصلوة والسلام وقال عكرمة
من فورهم من غضبهم يوم بدر اشار به الى قوله تع بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم
هذا الاية وفسر عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما من فورهم بقوله من غضبهم وهذا
التعليق وصله الطبري من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة في قوله وياتوكم من فورهم قال كان
ذلك يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا واخرجه عبد بن حميد من وجه اخر عن عكرمة
في قوله من فورهم هذا قال واصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر ويعبر به
عن الغضب لان الغضبان يسارع الى البطش وقال غيره من ساعتهم هذه وسقط في رواية
ابي ذر من قوله وقال ابن جبير الى هنا وقال مجاهد يخرج الحي من الميت تخرج ميتة ويخرج
منها الحي اشار به الى قوله تع وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من
تشاء بغير حساب قال مجاهد تخرج الحي معناه النطفة تخرج حال كونها ميتة ويخرج من تلك
الميتة الحي وهذا التعليق وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة
من الناس الاحياء وقد وصله ايضا محمد بن جرير عن القاسم ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
وحكاه ايضا عن ابن مسعود رضي الله عنه والضحاك والسدي واسمعيل بن ابي خالد وقتادة
وسعيد بن جبير رحمهم الله تع وفي تفسير ابن كثير يخرج الحبة من الزرع والزرع من الحبة
والنخلة من النواة والنواة من النخلة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة
من البيضة والبيضة من الدجاجة وقال الحسن يخرج المؤمن الحي من الكافر الميت ثم قوله
النطفة مبتداء وتخرج جملة في محل الرفع خبره وميتة نصب على الحال من الضمير الذي في
تخرج الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس اراه حتى الهمزة اي اظنه الى ان تغرب
سقط هذا عند ابي ذر واشار به الى قوله تع واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
وقال الزمخشري العشي من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت
الضحى باب ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط
في رواية غيره منه ايات محكمات وقال مجاهد الحلال والحرام واخر متشابهات
يصدق بعضه بعضا هو تفسير للمتشابه فان التشابه يقتضي الشبه من الطرفين كقوله تع
وما يضل به الا الفاسقين اشارة الى ان المفهوم منه ان الفاسقين اي الضالين انما
ضلالتهم من جهة اتباعهم المتشابه بما لا يطابق المحكم طلبا لافتتان الناس عن دينهم وارادة
اضلالهم وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون انما ذكر هذا تصديقا لما يتضمنه
الاية التي قبلها حيث يجعل الرجس على الذين لا يعقلون قيل الرجس السخط وقيل الاثم وقيل العذاب
وقيل النتن والنجاسة اي يحكم عليهم بانهم انجاس غير طاهرة وقرا الاعمش الرجز بالزاي وبه فسر
الرجس ايضا وقال الزمخشري الرجس الخذلان سمي به لان الخذلان هو العذاب وهو سببه وقوله
على الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسوله لانهم مصرون على الكفر وهذا ايضا راجع الى المعنى
الذي يتبعون ما تشابه بما لا يطابق علم الراسخين وكقوله تع والذين اهتدوا زادهم هدى
وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني واتاهم تقواهم وهذا ايضا تصديق لما سبقه حيث يزيد
المهتدي هداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا وزادهم الله هدى ثم ان هذا الكلام كله
كلام مجاهد وهكذا وقع في الصحيح وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد
باسناد الى مجاهد قال في قوله تع منه ايات محكمات قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك

منه متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين الى اخر ما ذكره واشار
به الى قوله تع هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات الاية وسياتي تفسيرها في الحديث الاتي
ان شاء الله تع زيغ شك ابتغاء الفتنة المشتبهات اشار به الى ما في قوله تع فاما الذين في
قلوبهم زيغ وفسر الزيغ بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا وصله عبد
بن حميد ولفظه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات الباب
الذي ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تع اعلم فاما الذين في قلوبهم شك وضلال وخروج عن
الحق الى الباطل يتبعون ما تشابه منه اي من الكتاب وهو القران الذي يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم
الفاسدة وينزلوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج النصارى بان القران نطق بان
عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تع ان هو الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فانه لا نصيب لهم فيه لانه دافع لهم وحجة عليهم
والراسخون يعلمون وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني والراسخون في العلم يعلمون يقولون آمنا
به وفي نسخة عن المستملي والكشميهني زيادة هي قوله تع كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده
وما يذكر الا اولوا الالباب ووصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تع والراسخون في العلم
يعلمون تاويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون كما
يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فامنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فاصابوا وهذا
الذي ذهب اليه مجاهد من تفسير الاية يقتضي ان يكون الواو في والراسخون للعطف على المستثنى
وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ وما يعلم تاويله
الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه وان لم يثبت
بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القران فيقدم كلامه في ذلك
على من دونه ويؤيد ذلك ان الاية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى
يوافق ذلك حديث الباب ودلت الاية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تع وسلموا اليه كما مدح
الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان في قراءة ابي بن كعب رضي الله عنه مثل ذلك اعني ويقول الراسخون
في العلم آمنا به وقال الزمخشري الراسخون في العلم الذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا ويقولون كلام
مستانف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من
عند ربنا اي كل واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون حالا من الراسخين هذا وقرا
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان تاويله الا عند الله تنبيه سقط جميع هذه الايات من اول
السورة الى هنا عن الحموي حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا يزيد من الزيادة
بن ابراهيم ابو سعيد التستري بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء
نسبة الى تستر مدينة من كور الاهواز وبها قبر البراء بن مالك ويسميها العامة ششتر بشينين
معجمتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة واسمه
زهير عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها قال الطيبي وذلك لان العرب تسمي كل
جامع يكون مرجعا لشيء اما وقال البيضاوي والقياس امهات الكتاب وافرد على ان الكل بمنزلة اية
واحدة او على تاويل كل واحدة واخر متشابهات عطف على ايات اي وآيات اخر متشابهات فاخر
نعت لمحذوف قيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه
واتقان تركيبها بخلاف المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل
والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور
وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما يحتاج الى النظر
والتخريج وقيل المحكم ايات الحلال والحرام والمتشابه ايات الصفات والقدر وقيل المحكم ايات
الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال الزمخشري محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال
والاشتباه وقال الكرماني اما اصطلاح الاصوليين فالمحكم هو المشترك بين النص والظاهر والمتشابه
هو المشترك بين المجمل والمؤول وقال الخطابي المحكم هو الذي يعرف بظاهره بيانه تاويله ويوافق دلالته
باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم يتلق معناه من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو
على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به علم معناه والاخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته

وهو الذي

وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به وذلك
كالايمان بالقدر ونحوه وذكر الاستاذ ابو منصور البغدادي ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف
المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه وقال ابن السمعاني انه احسن
الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وقد جرى المتاخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه
ما ترددت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الاية على ان بعض القران محكم وبعضه متشابه ولا يعارض
ذلك قوله احكمت اياته ولا قوله كتابا متشابها مثاني حتى زعم بعضهم ان كله محكم وعكس آخرون
لان المراد بالاحكام في قوله احكمت الاتقان في النظم وان كلها حق من عند الله والمراد بالمتشابه
كونه يشبه بعضه بعضا في حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه على سامعه وحاصل
الجواب ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين والله تع اعلم وقد اطنب
الامام القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه الى اقسامه قال الطيبي وانما كان في الكتاب
المتشابه لانه باعث الى تعلم علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فتتوجه الرغبات اليه
فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل
الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد والله تع اعلم فاما الذين في قلوبهم زيغ
قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ
البصر والقلب وقال بعضهم الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الى
باطل والمراد اهل البدع والضلال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
على ما يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قال الزمخشري اي لا يهتدي الى تاويله
الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه صاحب الانتصاف بانه لا يجوز اطلاق الاهتداء
على الله تع لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك لان اهتدى
مطاوع هدى ويسمى من تجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ
الموهمة عليه تع قال ولعله سهو فنسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك
للمولى جل جلاله يقولون آمنا به وقد تقدم ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ويقول الراسخون
في العلم ابوا وقيل يقول وثبت ذلك في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد
صحيح وهو يدل على ان الواو للاستيناف قال صاحب المرشد لا انكار لهذا ومعنى في القران استاثر
الله تع بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هذا ولا يكاد يوجد في التنزيل اما وما
بعدها رفع الا ويثنى ويثلث كقوله تع اما السفينة واما الغلام واما الجدار فالمعنى واما
الراسخون في العلم فحذف لدلالة الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجاء في الجواب بالفاء وليس
هناك فاء فالجواب ان اما لما حذف فذهب حكمه الذي يختص به فجرى مجرى الابتداء والخبر
كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بما في القران الا ذووا العقول
الكاملة واللب خالص كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر وسقط في رواية
غير ابي ذر قوله وما يعلم تاويله الا الله الخ وقالوا بعد قوله وابتغاء تاويله الى قوله اولوا الالباب
قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما
تشابه منه قال الطبري قيل ان هذه الاية نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر عيسى عليه السلام وقيل في امر هذه الامة وهذا اقرب لان امر عيسى عليه السلام قد بينه الله
تع لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو معلوم لامته بخلاف امر هذه الامة فان علم امرهم خفي على العباد
فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم بصيغة الجمع والخطاب للامة وفي رواية الكشميهني فاحذرهم
بالافراد اي احذرهم ايها المخاطب اي الاصغاء اليهم قال الحافظ العسقلاني واول ما ظهر ذلك
من اليهود كما ذكره ابن اسحق في تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مقدار مدة هذه
الامة ثم اول ما ظهر في الاسلام من الخوارج كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر بهم
الاية قيل اول بدعة وقعت في الاسلام بدعة الخوارج ثم كان ظهورهم في ايام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء واهواء ونحل كثيرة منتشرة ثم ظهرت
القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية وغيرهم من اهل البدع التي اخبر عنها الخبير الصادق المصدق
في قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي اخرجه الحاكم في مستدركه وحديث الباب
اخرجه مسلم في القدر وابو داود في السنة والترمذي في التفسير باب

وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم هذا إخبار من الله عز وجل عن امرأة عمران أم مريم عليها السلام وهي حنة بنت فاقوذا أنها قالت إني أعيذها أي أجيرها بالله عز وجل وأجير ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها ذلك كما يأتي في حديث الباب حدثني بالإفراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال أخبرنا معمر هو ابن راشد الأزدي مولاهم البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل أي يصيح صارخا نصب على المصدر بحرف قائما من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها أي عيسى عليه السلام فحفظهما الله تعالى ببركة دعوة أمهما حيث قالت إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن لمريم عليها السلام ذرية غير عيسى عليه السلام وزاد في باب صفة إبليس ذهب يطعن فطعن في الحجاب والمراد به الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل العيني عن القاضي عياض إشارة إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام يشاركون عيسى عليه السلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال إن صح هذا الحديث فمعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها فإنهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى إلا عبادك منهم المخلصين قال واستهلال الصبي صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد •

وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا ولو سلط إبليس على الناس ينخسهم لامتلأت الدنيا صراخا انتهى وقال المحقق التفتازاني طعن أولا في الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه وإلا فأي امتناع في أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما نرى ونسمع ولا يكون ذلك في جميع الأوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ ولا دلالة المسة للإغواء وكفى بصحة هذا الحديث رواية الثقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما وقال غيره الحمل على طمع الشيطان في الإغواء صرف للكلام عن ظاهره وتكذيب لظاهر الخبر مع أنه لا مانع في العقل منه وكيف يكون المحافظة عنده على قول ابن الرومي أولى من رعاية ظاهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو هذيان ما أنزل الله بها من سلطان وقال صاحب الانتصاف الحديث مدون في الصحاح فلا يعطله الميل إلى برهان الفلاسفة والانتصار بقول ابن الرومي سوء أدب يجب أن يجتنب عنه وقال الطيبي قوله ما من مولود إلا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم في أن الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التأكيد فإذن لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة من دون الأنبياء عليهم السلام وأما قوله إلا عبادك منهم المخلصين فجوابه أن يقال إن بعد أن يمكنه الله من المس يعصمهم من الإغواء وأما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يبطل الاستشهاد وقال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه لفظ الحديث لا إشكال في معناه ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء عليهم السلام بل ظاهر الخبر أن إبليس ممكن من مس كل مولود عند ولادته لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلا واستثني من المخلصين مريم وابنها فإنه ذهب يمسه على عادته فحيل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين وأما قوله لو سلط إبليس الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد وقد أورد الإمام الرازي هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته وأجمل الجواب فما زاد في تقريره أن الحديث خبر واحد على خلاف الدليل لأن الشيطان إنما يغوي من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وأنه لو تمكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من الإهلاك والإفساد وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما إلى آخر كلام الزمخشري ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتملة ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا بالواو وفي رواية أبي ذر اقرؤوا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفيه شيء من حيث إن سياق الآية يدل على أن دعاء حنة أم مريم بإعاذتها وذريتها من الشيطان المفسر في الحديث بأن يعصمها من مس الشيطان عند ولادتهما متأخر عن وضعها مريم والذي يظهر أن تكون حنة علمت أنوثة مريم قبل تمام وضعها عند بروزها إلى ما يعلم منه ذلك فقالت حينئذ إني وضعتها أنثى وإني أعيذها فاستجيب لها ثم تكامل وضعها فأراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله منها ببركة دعاء أمها والتعبير بالبعض عن الكل سائغ شائع والمبين في الآية دليل على أنه تعالى استجاب دعاءها

على الغير في قوله تعالى فتقبلها لمريم أي رضي بها ربها في النذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على الاستجابة وقدم الحديث في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم

باب إن الذين يشترون أي يستبدلون بعهد الله أي بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم وذكر صفته للناس وبيان أمره وأيمانهم أي وبما حلفوا عليه من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا هو عرض هذه الحياة الدنيا الزائلة الفانية أولئك لا خلاق لهم فسره البخاري بقوله لا خير أي لا خير لهم في الآخرة قال أبو عبيدة في قوله من خلاق أي نصيب خير ويقال لا نصيب لهم أليم مؤلم موجع من الألم وهو في موضع مفعل أشار بذلك إلى أن لفظ أليم في قوله تعالى ولهم عذاب أليم الذي هو وزن فعيل بمعنى مؤلم على وزن مفعل وهو معنى قوله وهو في موضع مفعل بكسر العين وضم الميم وقوله موجع تفسير قوله مؤلم هو كلام أبي عبيدة أيضا واستشهد بقول ذي الرمة يصك وجوهها وهج أليم وسقط في رواية أبي ذر لفظ أولئك ولفظ لهم حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون وباللام السلمي البرساني قال حدثنا أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن الأعمش سليمان بن مهران عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر بإضافة يمين إلى صبر لما بينهما من الملابسة وفي آخر الحديث على يمين صبر ويروى من حلف بيمين صبر أي يمين ألزم بها وصبر عليها أو حبس نفسه ليحلف وأصل الصبر الحبس وقال القاضي عياض أي أكره حتى حلف أو حلف جراءة وإقداما كقوله تعالى فما أصبرهم على النار ليقتطع وفي رواية الكشميهني يقطع بحذف الفوقية التي بعد القاف بها مال امرئ مسلم أو ذمي أو معاهد أو حقا من حقوقهم لقي الله وهو عليه غضبان اسم فاعل من الغضب وإطلاق الغضب على الله على سبيل المجاز والمراد لازمه وهو الانتقام وإيصال العذاب فأنزل الله تصديق ذلك إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية وتمام الآية ولا يكلمهم الله أي بما يسرهم أو بشيء أصلا فإن الملائكة يسألونهم يوم القيامة أو لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر إليهم يوم القيامة فإن من سخط على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر إليه ولا يزكيهم أي ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم على ما فعلوه قال فدخل الأشعث بفتح الهمزة والعين المهملة بينهما شين معجمة وآخره مثلثة بن قيس الكندي وقال ما يحدثكم أي أي شيء يحدثكم أبو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلنا كذا وكذا قال فيّ بكسر الفاء وتشديد التحتية أنزلت أي هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي اسمه معدان لقبه الجفشيش وزاد أحمد من طريق عاصم بن أبي النجود عن شقيق في بئر كانت لي في يده فجحدني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينتك أي الواجب بينتك أنها بئرك أو يمينه قلت إذن يحلف يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر بالإضافة كالأولى وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه وإلا فاليمين ليس محلوفا عليه يقتطع بها مال امرئ مسلم وفي رواية الكشميهني ليقتطع أي لأجل أن يقتطع وهو فيها فاجر أي كاذب غير جاهل ولا ناس ولا مكره لقي الله وهو عليه غضبان فينتقم منه وقد مر الحديث في كتاب الشهادات في باب مجرد بعد باب اليمين على المدعى عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد علي هو ابن أبي هاشم البغدادي وسقط في رواية أبي ذر لفظ هو سمع هشيما بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا هو ابن بشير أبو بشر الواسطي يقول أخبرنا العوام بتشديد الواو بن حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة وآخره موحدة عن إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي بفتح المهملتين وسكون الكاف الأولى عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رجلا لم يسم أقام سلعة في السوق أي روجها فيه فحلف فيها بالله لقد أعطى بضم الهمزة وكسر الطاء بها أي بدلها وفي رواية الكشميهني فيها ما لم يعطه بضم الياء وفتح الطاء على البناء للمفعول فيهما ويروى فيهما على البناء للفاعل ليوقع فيها رجلا من المسلمين ممن يريد الشراء فنزلت إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية فإن قلت الحديث السابق دل على أن سبب النزول البئر التي في الأرض وهذا على أن سببه السلعة المذكورة فالجواب

انه لعل الآية لم تبلغ الى ابن ابى اوفى الا عند اقامة السلعة فظن انها نزلت فى ذلك
او القصتان وقعتا فى وقت واحد فنزلت الآية بعدهما ولفظ الآية عام متناول لهما
ولغيرهما وقد ذكر الطبرى من طريق عكرمة ان الآية نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف
وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما انزل الله فى التورية فى شان النبى صلى الله عليه وسلم
وقالوا وحلفوا انه من عند الله وقص الكلبى فى تفسيره فى ذلك قصة طويلة وهى محتملة ايضا
لكن المعتمد فى ذلك ما ثبت فى الصحيح والله تعالى اعلم وتقدم الحديث فى كتاب البيوع فى باب
ما يكره من الحلف فى البيع ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا نصر بن على اى ابن نصر الجهضمى
قال حدثنا عبد الله بن داود اى ابن عامر المعروف بالخريبى كوفى الاصل سكن الخريبة
بضم المعجمة وبالراء الموحدة مصغرا محلة بالبصرة وهو من اصحاب ابى حنيفة رحمه الله
وكان ثقة زاهدا عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن ابن ابى مليكة
عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة ان امرأتين سيأتى تسميتهما فى كتاب الايمان والنذور
كانتا تخرزان بفتح الفوقية وسكون المعجمة وضم الراء وكسرها بعدها زاى من خرز
الخف ونحوه يخرزه فى بيت او فى الحجرة كذا بالشك فى رواية الاصيلى ص م والحجرة
بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء قال ابن الاثير وهى الموضع المنفرد فى الدار
وكل موضع حجر عليه بالحجارة فهو حجرة وقال الجوهرى الحجرة حظيرة الابل ومنه حجرة
الدار تقول احتجرت حجرة اى اتخذتها وفى رواية الاكثرين فى بيت وفى الحجرة بواو العطف
دون او التى للتشكيك قال الحافظ العسقلانى وهو الصواب وسبب الخطأ ان فى النسخة
حذفا بينه ابن السكن فى روايته حيث جاء فيها فى بيت وفى الحجرة حُدّاث بضم المهملة
والتشديد واخره مثلثة اى ناس يتحدثون وحاصله ان المرأتين كانتا فى البيت وكان
فى الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلا فعدل
الراوى عن الواو الى او التى للشك فرارا من استحالة كون المرأتين فى البيت وفى الحجرة
على ان له وجها ويكون من عطف الخاص على العام لان الحجرة اخص من البيت لكن رواية ابن السكن
افصحت عن المراد وكذا ثبت مثله فى رواية الاسمعيلى انتهى وقال العينى وقال هذا القائل
عجيب وفيه تعسف من وجوه لا يحتاج الى ارتكابه الاول ان نسبته رواية او للشك
الى الخطأ خطأ لان او للشك مشهور فى كلام العرب وليس فيه ما يمنع هنا لا من جهة اللفظ
ولا من جهة المعنى الثانى فى ان قوله كالواو للعطف غير مسلم هنا لفساد المعنى الثالث ان
دعواه ان المبتدا محذوف لا دليل عليه لان حذف المبتدا انما يكون وجوبا او جوازا
فلا مقتضى لواحد منهما هنا يعرفه من له يد فى العربية الرابع انه ادعى ان الواو للعطف
ثم قال وحاصله ان المرأتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة المجاورة للبيت ناس
يتحدثون فهذا ينادى باعلى صوته ان الواو هنا ليست للعطف بل هى واو الحال الخامس
ان قوله فى الحجرة المجاورة للبيت يحتاج الى بيان ان تلك الحجرة كانت مجاورة للبيت لم لا يجوز
ان تكون الحجرة فى نفس البيت لانا قد ذكرنا ان الحجرة موضع منفرد فى الدار فما المانع من ان يكون فى
البيت موضع منفرد السادس انه ادعى استحالة كون المرأتين فى البيت وفى الحجرة ولا استحالة
فى ذلك لجواز كون من كان فى الحجرة وهو فى البيت كونه فى الحجرة والبيت وادعاء استحالة
مثل هذا هو المحال انتهى وانت خبير بما فى كل من الوجوه المذكورة من التأمل فخرجت
احديهما اى احدى المرأتين من البيت او الحجرة وفى رواية الاصيلى فجرحت بجيم مضمومة
فراء مكسورة فحاء مهملة على البناء للمفعول وقد انفذ بضم الهمزة وسكون النون وكسر
الفاء واخره ذال معجمة والواو للحال وقد للتحقيق باشفى بكسر الهمزة وسكون المعجمة
وبالفاء مقصورا وفى رواية ابى ذر وروى منونا آلة الخرز للاسكاف مثل المسلة لها
مقبض يخرز بها الاسكاف فى كفها فادعت على الاخرى اى انها انفذت الاشفى فى
كفها فرفع الى ابن عباس اى رفع امرهما الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى على البناء للمفعول الناس بدعواهم اى
بمجرد اخبارهم عن لزوم حق له على اخر عند حاكم لذهب دماء قوم واموالهم لا يمكن
المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة فى هذا القياس الشرطى ان الدعوى بمجردها
اذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والاموال وغيرهما واللازم باطل لانه ظلم ثم قال

ابن عباس رضى الله عنهما ذكروها بالله الضمير المنصوب فيه يرجع الى لفظ الاخرى وهى المدعى
عليها وهى صيغة الامر للجماعة واراد بالتذكير تخويفها من اليمين الفاجرة لان فيها انتهاك
حرمة اسم الله تعالى ثم اقرؤا عليها اى على الاخرى ان الذين يشترون بعهد الله الآية
فذكروها بفتح الكاف جملة ماضية وفى رواية ابى ذر فذكّرها بالافراد فاعترفت بانها
انفذت الاشفى فى كف صاحبتها فقال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه
وسلم اليمين على المدعى عليه يعنى عند عدم بينة المدعى وعند البيهقى باسناد جيد لو يعطى
الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من انكر
وقال صاحب التوضيح قوله اليمين على المدعى عليه اى فان نكل حلف المدعى وتعقبه العينى
بان هذا الذى قاله ليس معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما بل المعنى عنه ان المدعى عليه
اذا ردّ اليمين على المدعى لا يصح لان اليمين وظيفة المدعى عليه فاذا نكل عن اليمين يلزمه
ما يدعيه المدعى نعم قد يجعل اليمين فى جانب المدعى فى مواضع تستثنى بدليل كالقسامة
كما وقع التصريح باستثنائها فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند الدارقطنى وتقدم هذا
الحديث فى الرهن والشركة مختصرا وقد اخرجه الجماعة ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله هكذا وقع فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر بعد قوله وبينكم الآية قل
اى يا محمد يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين لعموم اللفظ وقيل نصارى نجران وقيل يهود المدينة
تعالوا اى هلموا الى كلمة اراد بها الجملة المفيدة ثم وصفها بقوله سواء بيننا وبينكم
اى عدل ونصف نستوى نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا لا وثنا ولا صنما ولا صليبا ولا طاغوتا ولا نارا بل نعبد الله وحده لا شريك له
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان
كل واحد منهما بشر مثلنا فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون سواء قصد
هكذا وقع بالنصب فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره بالجر فيهما على الحكاية وهو اظهر لانه تفسير
لقوله الى كلمة سواء وقد قرئ فى الشواذ سواء بالنصب وهى قراءة الحسن البصرى قال الحوفى
نصب على المصدر اى استوت سواء والقصد بفتح القاف وسكون المهملة الوسط المعتدل قال
ربيعة فى قوله الى كلمة سواء اى عدل وكذا اخرجه الطبرى وابن ابى حاتم من طريق الربيع بن انس
واخرج الطبرى عن قتادة مثله حدثنى بالافراد ابراهيم بن موسى ابو اسحق الفراء الرازى الصغير
عن هشام هو ابن يوسف الصنعانى عن معمر هو ابن راشد قال البخارى رحمه الله وحدثنى بالافراد
ايضا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندى قال حدثنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا عبد الرزاق
هو ابن همام قال اخبرنا معمر المذكور عن الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد
عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة اى ابن مسعود قال حدثنى ابن عباس رضى الله
عنهما قال حدثنى ابو سفيان صخر بن حرب حال كونه من فيه الى فىّ اى من فمه الى فمى واراد به
شدة تمكنه من الاصغاء اليه وغاية قربه بتحديثه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب بفهمه
لا بحفيته ان يقال الى اذنى وتتفق اكثر الروايات على ان الحديث كله من رواية ابن عباس
رضى الله عنهما عن ابى سفيان رضى الله عنه الا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهرى
فى الجهاد فانه ذكر اول الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما الى قوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا احدا من قومه لاسألهم عنه قال ابن عباس
رضى الله عنهما فاخبرنى ابو سفيان انه كان بالشام الحديث وهذه الرواية المفصلة تشعر بان
فاعل قال الذى وقع هنا من قوله قال وكان دحية الخ هو ابن عباس رضى الله عنهما لا ابو سفيان
وفاعل قال وقال هرقل هل ههنا احد هو ابو سفيان قال فانطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين
رسول الله وفى رواية ابى ذر بين النبى صلى الله عليه وسلم وهى مدة المصالحة قال فبينا بغير
ميم انا بالشام اذ جئ بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل بكسر الهاء وسكون القاف
على المشهور فى الروايات وحكى الجوهرى وغير واحد من اهل اللغة سكون الراء وكسر القاف
وهو اسم غير عربى فلا ينصرف للعجمة والعلمية وهو الملقب بقيصر عظيم الروم قال
اى ابن عباس رضى الله عنهما وقيل اى ابو سفيان فتذكر وكان دحية بفتح المهملة الاولى
وكسرها وسكون الثانية هو ابن خليفة الكلبى جاء به اى من عند النبى صلى الله عليه وسلم

في آخر سنة ست فدفعه أي دحية إلى عظيم بصرى أي عظيم أهل بصرى بضم الموحدة وإسكان المهملة
مقصورًا مدينة بين الشام والحجاز وهو الحارث بن أبي شمر الغساني فدفعه عظيم بصرى إلى
هرقل فيه تجوز لأنه أرسل به إليه صحبة عدي بن حاتم كما عند ابن السكن قال أي أبو سفيان
فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقالوا نعم قال أي
أبو سفيان فدعيت بضم الدال على البناء للمفعول في نفر النفر اسم جمع يقع على جماعة من الرجال
خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه أي مع نفر من قريش فدخلنا على هرقل
فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا إليه فاستأذن لنا
فأذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى فصيحة وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها
سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة
على الإسناد المجازي وهذا لا تقع إلا في كلام بليغ ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه
بعينه وليس كذلك وإنما كان المطلوب من يوجد ووقع في الجهاد قال أبو سفيان فوجدنا
رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيليا وتقدم في بدء الوحي أن
المراد بالبعض غزة وفيه أيضًا بلفظ فأتوه وهو بإيليا وفي رواية هناك وهم بإيليا
واستشكلت ووجهت بأن المراد الروم مع ملكهم فأجلسنا بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام
على البناء للمفعول بين يديه فقال أيكم أقرب نسبًا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال
أبو سفيان فقلت أنا فأجلسوني بين يديه أي بين يدي هرقل واختار هرقل ذلك لأن الأقرب
أحرى بالاطلاع على أحوال قريبه من غيره وأجلسوا أصحابي القرشيين خلفي وفي رواية الجهاد
عند كتفي وهو أخص وعند الواقدي فقال لترجمانه قل لأصحابه إنما جعلتكم عند كتفه لتردوا
عليه كذبًا إن قاله ثم دعا بترجمانه وهو الذي يفسر لغة بلغة أخرى قيل إنه عربي وقيل معرب
وهو الأشهر فعلى الأول النون زائدة اتفاقًا ثم قيل هو من ترجم الظن وقيل من الرجم
فعلى الثاني تكون التاء أيضًا زائدة وتوجيه كونه من الرجم أن الذي يلقي عليه الكلام كأنه يرجمه
إليه أي يلقيه إليه وهذا يقتضي أن هرقل خاطبهم أولا بغير ترجمان لكن وقع في الجهاد
بلفظ فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبًا إلخ فيجمع بين هذا الاختلاف بأن قوله ثم دعا بترجمانه
أي فأجلسه إلى جنب أبي سفيان لأن المراد أنه كان غائبًا فأرسل في طلبه فحضر وكان الترجمان
كان واقفًا في المجلس كما جرت به عادة ملوك الأعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الأول فلما
تحرر له حال الذي أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس إليه ليعبر عنه بما أراد
فقال له قل لهم إني سائل بالتنوين هذا أي أبا سفيان عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي
أشار إليه إشارة القرب لقرب العهد بذكره أو لأنه معهود في أذهانهم لاشتراك الجميع في
معاداته ووقع عند ابن إسحاق من الزيادة على هذه القصة قال أبو سفيان فجعلت أزهده
في شأنه وأصغر أمره وأقول إن شأنه دون ما بلغك فجعل لا يلتفت إلى ذلك فإن كذبني
بتخفيف الذال أي نقل إلي الكذب فكذبوه بتشديد الذال يقال كذب بالتخفيف يتعدى إلى
مفعولين مثل صدق تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث قال الله تعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق وكذب بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد وذلك من غرائب الألفاظ
لمخالفتها الغالب لأن الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس والأمر هنا بالعكس والمعنى قال
لترجمانه يقول لهم ذلك ولما جرت العادة في أن مجالس الأكابر لا يواجه أحد بالتكذيب
احترامًا لهم أذن لهم هرقل للمصلحة التي أرادها قال أبو سفيان وايم الله بالهمزة وبغير
همز وفيها لغات أخرى لولا أن يؤثر بفتح المثلثة على البناء للمفعول بصيغة الإفراد [illegible]
على المفعولية قال ابن الأثير أي لولا أن يرووا عني ويحكوا الكذب لكذبت أي عليه ثم قال لترجمانه
سل كيف حسبه فيكم كذا هنا وفي كتاب بدء الوحي وغيره كيف نسبه والنسب الوجه الذي يحصل
به الإدلاء من جهة الآباء والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه ولا منافاة بينهما لأن
الحسب مستلزم النسب قال أي أبو سفيان قلت هو فينا ذو حسب وفي غير هذه الرواية ذو
نسب والمعنى ذو حسب رفيع وذو نسب كبير فإن التنوين يدل على التعظيم وعند البزار من حديث
دحية قال كيف حسبه فيكم قال هو في حسب ما لا يفضل عليه أحد ووقع في رواية ابن إسحاق
كيف نسبه فيكم قال في الذروة وهي بكسر المعجمة وسكون الراء أعلى ما في البعير من السنام فكأنه
قال هو من أعلانا نسبًا قال فهل وفي رواية أبي ذر هل بدون الفاء كان في آبائه

الكشميهني



الكشميهني من آبائه ملك بفتح الميم وكسر اللام وهذه الرواية تؤيد أن الرواية السابقة في بدء الوحي
لفظ من ملك بلفظ الفعل الماضي قال قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب على الناس قبل أن
يقول ما قال قلت لا قال أيتبعه بتشديد المثناة الفوقية وبهمزة الاستفهام أشراف الناس
أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال أي هرقل يزيدون أم ينقصون كذا فيه بإسقاط همزة
الاستفهام ويروى أو ينقصون قال ابن مالك يجوز حذف همزة الاستفهام مطلقًا خلافًا لمن خصه
بالشعر قال أي أبو سفيان قلت لا أي لا ينقصون بل يزيدون قال أي هرقل هل يرتد أحد منهم
عن دينه بعد أن يدخل فيه فإن قيل لم لم يستغن هرقل عن هذا السؤال بقول أبي سفيان
بل يزيدون فالجواب أنه لا ملازمة بين الارتداد والنقص فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم
النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلا سخطة له بضم السين وفتحها وبالنصب على أنه مفعول
له أو حال وقال العيني السخطة بالتاء إنما هي بفتح السين فقط أي هل يرتد أحد منهم كراهة لدينه وعدم
رضى يريد أن من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فإنه يتزلزل
بسرعة وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يعرج أبو سفيان على ذكرهم وفيهم صهره زوج ابنته
أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فإنه كان قد أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات
على نصرانيته وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بعده وكأنه لم يكن ممن دخل في الإسلام على بصيرة
وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك عنه فلذلك لم يعرج عليه خشية أن يكذبوه ويحتمل
أن لا يكونوا عرفوا بما وقع له من التنصر وفيه بعد أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الأمر الأول ولم يقع
ذلك لعبيد الله بن جحش ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك قال أي أبو سفيان قلت لا قال
أي هرقل فهل قاتلتموه إنما نسب ابتداء القتال إليهم ولم يقل هل قاتلكم محافظة على احترامه أو
لاطلاعه أن النبي لا يبدأ بقتال قومه حتى يقاتلوه أو لما عرفه من العادة من حمية من يدعى إلى الرجوع
عن دينه قال أي أبو سفيان نعم قاتلناه قال أي هرقل فكيف كان قتالكم إياه قال أي أبو سفيان
قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا بكسر السين أي نوبة له ونوبة لنا كما قال يصيب منا ونصيب
منه بالياء في الأول وبالنون في الثاني وقد وقعت المقاتلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش
قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن بدر وأحد والخندق فأصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه
في أحد وأصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق فصح قول أبي سفيان يصيب منا ونصيب منه
قال أي هرقل فهل يغدر بكسر الدال أي ينقض العهد قال أي أبو سفيان قلت لا أي لا يغدر ونحن منه
في مدة لا ندري ما هو صانع فيها قال أي أبو سفيان والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئًا
أنتقصه به غير هذه أي الكلمة قال هرقل فهل قال هذا القول أحد أي من قريش قبله قلت لا
ثم قال أي هرقل لترجمانه قل له أي لأبي سفيان إني سألتك أي قل له حاكيًا عن هرقل إني سألتك أو
المراد إني سألتك على لسان هرقل لأن الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبي سفيان
ولا يبعد أن يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة
الملوك من الأعاجم عن حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب رفيع وكذلك الرسل تبعث في أحساب
قومها أي في أرفعها وسألتك هل كان في آبائه ملك فزعمت أن لا فقلت أي في نفسي وأطلق القول
على حديث النفس لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه بالجمع وفي بدء الوحي ملك أبيه
بالإفراد وسألتك عن أتباعه بفتح الهمزة وسكون الفوقية أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت
بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال
فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس قبل أن يظهر رسالته ثم يذهب فيكذب
على الله بعد إظهارها ويذهب ويكذب نصب عند أبي ذر عطفًا على المنصوب السابق وسألتك
هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد الإسلام بعد أن يدخل فيه سخطة لدينه فزعمت أن لا وكذلك
الإيمان إذا خالط هذا يرجح أن الرواية التي في بدء الوحي بلفظ حين تخالط وهم والصواب حين كما
في رواية الأكثر بشاشة القلوب التي يدخل فيها والقلوب بالجر على الإضافة وسألتك هل
يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان لا يزال في زيادة حتى يتم بالأمور
المعتبرة فيه من الصلاة وغيرها وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب
بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه هو معنى قوله يصيب منا ونصيب منه وكذلك
الرسل تبتلى ثم يكون لهم العاقبة وهذه الجملة من قوله وسألتك هل قاتلتموه إلى هنا حذفه
الراوي في بدء الوحي وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وفي نسخة أن لا يغدر

وكذلك الرسل لا يغدرون وفي نسخة ان لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر لانهم لا يطلبون حظ الدنيا
الذي لا يبالي طالبه بالغدر ولا يبالي به وسألتك هل قال احد هذا القول قبله فزعمت ان لا
فقلت لو قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم اي اقتدى بقول قيل قبله ذكر الاجوبة على
ترتيب الاسئلة واجاب عن كل بما يقتضيه الحال وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الكل فالبعض
مما تلقفه من الكتب والبعض مما استقراه من العادة ووقع في بدء الوحي اعادة الاجوبة مشوشة
الترتيب وهو من الراوي بدليل انه حذف منها واحدة وهي قوله هل قاتلتموه الخ ووقع في رواية الجهاد
مخالفة في الموضعين فانه اضاف قوله بم يامركم الى بقية الاسئلة فكملت بها عشرة واما هنا
فاخره الى اعادة الاسئلة والاجوبة وما رتب عليها قال اي ابو سفيان ثم قال اي هرقل بم بغير الف
بعد الميم يامركم قال اي ابو سفيان قلت يامرنا بالصلوة والزكوة والصلة للارحام والعفاف
بفتح العين المهملة اي الكف عن المحارم وخوارم المروءة وزاد في الوحي الجواب عن هذه قال اي هرقل
ان يك وفي رواية ابي ذر ان كان ما تقول فيه حقا فانه نبي ووقع في رواية الجهاد وهذه صفة
نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة فقال هو نبي وفي امالي المحاملي رواية الاصبهانيين
من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن ابي سفيان ان صاحب بصرى اخذه وناسا معه وهم في تجارة
فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد في آخرها قال فاخبرني هل تعرف صورته اذا
رايتها قلت نعم قال فادخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم اره ثم ادخلت اخرى فاذا انا بصورة
محمد صلى الله عليه وسلم وصورة ابي بكر رضي الله عنه الا انه دونه وفي دلائل النبوة لابي نعيم
باسناد ضعيف ان هرقل اخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فاخرج منه حريرة
مطوية فيها صور فعرضها عليهم الى ان كان آخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلنا باجمعنا
هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور الانبياء عليهم السلام وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم
وقد كنت اعلم انه خارج اي انه سيبعث في هذا الزمان ولم اك بحذف النون وفي رواية ابي ذر ولم اكن
بالنون اظنه منكم اي معشر قريش وزعم بعض الشراح انه كان يظن انه من بني اسرائيل لكثرة الانبياء
فيهم وفيه نظر لان اعتماد هرقل في ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات وهي طافحة
بان النبي الذي يخرج في آخر الزمان من ولد اسمعيل عليه السلام فيحمل قوله لم اكن اعلم انه منكم اي من قريش
ولو اني اعلم اني اخلص بضم اللام اي اصل اليه لاحببت لقاءه وفي بدء الوحي لتجشمت بجيم وشين
معجمة اي لتكلفت الوصول اليه وارتجاها القاضي عياض لكن نسبها الى مسلم خاصة وهي عند البخاري
ايضا وقال النووي قوله لتجشمت لقاءه اي تكلفت الوصول اليه وارتكبت المشقة في ذلك
ولكني اخاف ان اقتطع دونه قال ولا عذر له في هذا لانه عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه
شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فآثرها وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري قال الشيخ الامام
البلقيني كذا قال والمراد في شيء من طرق الحديث في البخاري ما يدل لذلك وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر لي ان النووي عنى ما وقع في آخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي
حكاها ابن الناطور فان في آخرها في بدء الوحي انه قال اني قلت مقالتي آنفا اختبر بها
شدتكم على دينكم فقد رايت وزاد في آخر حديث الباب فقد رايت الذي احببت فكان النووي
اشار الى هذا والله تعالى اعلم ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي ما لعله يكون عليهما كالمبالغة
في خدمته وليبلغن ملكه ما تحت قدمي بالتثنية وزاد في بدء الوحي هاتين اي ارض بيت
المقدس او ارض ملكه قال اي ابو سفيان ثم دعا اي هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأه اي بنفسه او الترجمان بامره ونسبت قراءته الى هرقل مجازا لكونه الآمر به وقد تقدم في رواية
الجهاد ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي
في هذه القصة فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فقرأه ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره ان
قراءة الكتاب وقعت مرتين فان في اوله فلما جاءهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حين قرأه التمسوا لي هنا احدا من قومه لاسالهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرني
ابو سفيان انه كان بالشام في رجال من قريش فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرئ والذي يظهر ان هرقل قرأه بنفسه اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا
سفيان ومن معه وسأله واجابه امر بقراءة الكتاب على الجميع ويحتمل ان يكون المراد بقوله اولا فقال
حين قرأه اي قرأ عنوان الكتاب لان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد
رسول الله ولهذا قال انه سائل عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي ويؤيد هذا الاحتمال ان من جملة الاسئلة

قوله قلت يامركم فقال ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا بعينه في الكتاب فلو كان
هرقل قراه اولا ما احتاج الى السؤال عنه ثانيا نعم يحتمل ان يكون سأل عنه ثانيا مبالغة في تقرير قال
النووي في هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار ودعاؤهم الى الاسلام قبل القتال وفيه
تفصيل فمن بلغته الدعوة وجب انذارهم قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا
لم يكن لبعثه الكتاب مع دحية وحده فائدة ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم قال النووي فيه استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان
المبعوث اليه كافرا ويحمل قوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع على
ان المراد بذكر الله كما جاء في رواية اخرى بسم الله قال وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد
بل بالبسملة انتهى والحديث الذي اشار اليه اخرجه ابو عوانة في صحيحه وصححه ابن حبان ايضا وفي
اسناده مقال وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمد الله وما عداها من الالفاظ التي
ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث باسانيد واهية ثم اللفظ وان كان عاما لكن اريد
به الخصوص وهو الامور التي تحتاج الى تقديم الخطبة واما المراسلات فلم تجر العادة الشرعية ولا
العرفية بابتدائها بذلك وهو نظير الحديث الذي اخرجه ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ايضا بلفظ كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص
بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ فيها بالبسملة تامة كالمراسلات وبعضها ببسم الله
فقط كما في اول الجماع والذبح وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير وقد جمعت كتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البدء بالحمد بل بالبسملة وهو يؤيد ذلك والله تعالى اعلم
وتقدم في الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا
في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن الى ارض العدو وما يرد عليه بما اغنى عن الاعادة
مطلب ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة ان هرقل لما قرا الكتاب قال هذا كتاب لم اسمعه
بعد سليمان عليه السلام كانه يريد الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ان هرقل
كان عالما باخبار اهل الكتاب من محمد رسول الله ووقع في بدء الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله
ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله وان كانوا اكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون
بانهم عبيد الله وكان فيه اشارة الى بطلان ما يدعيه النصارى في عيسى عليه السلام وذكر
المدائني ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل
مالك فقال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الراي اتريد ان ارمي بكتاب
قبل ان اعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم
والله مالكي ومالكهم الى هرقل عظيم الروم اي طائفة الروم وعظيم بالجر بدل من هرقل ويجوز
الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والنصب على الاختصاص ومعناه من تعظمه الروم وتقدمه
للرياسة عليها سلام على من اتبع الهدى هو كقول موسى وهارون عليهما السلام لفرعون
والسلام على من اتبع الهدى اما بعد قد تقدم في كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة بعد الثناء
اما بعد الاشارة الى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ونقل هناك ان سيبويه
قال ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء وان سيبويه لا يختص ذلك بقولنا اما بعد بل كل كلام اوله
اما فمعناه ذلك مثل اما عبد الله فمنطلق والفاء لازمة في الاكثر وقد تحذف وهو نادر
ومعناها الفصل بين الكلامين واختلف في اول من قالها فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب
بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك للدارقطني ان
يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها
والله تعالى اعلم فاني ادعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي بالكلمة الداعية الى الاسلام
وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام تسلم بفتحها اسلم بكسرها ايضا تاكيد يؤتك الله اجرك
مرتين لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم او ان اسلامه سبب لاسلام اتباعه وفيه
بشارة لمن دخل في الاسلام انه يسلم من الآفات اعتبارا بان ذلك لا يختص بهرقل كما انه لا يختص
بالحكم الآخر وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم والجزم في اسلم على الامر وتسلم جواب للاول ويؤتك جواب آخر واسلم الثاني
تاكيد للاول ويحتمل ان يكون قوله اسلم اولا معناه لا تعتقد في المسيح ما يعتقده النصارى واسلم
ثانيا معناه ادخل في الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله اجرك مرتين وقد نبه الحافظ العسقلاني

على انه لم يصرح في الكتاب بدعايته الى الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكن ذلك منطوٍ في قوله سلام على من اتبع الهدى وفي قوله ادعوك بدعاية الاسلام وفي قوله اسلم فان ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين فان توليت فان عليك اي مع اثمك اثم الاريسيين بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد التحتية بعد السين وفي اصل معتمد بتشديد الراء وحكى هذه الرواية ايضا صاحب المشارق وغيره وفي اخرى الاريسين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابي ارس يارس بالتخفيف فهو اريس وارّس بالتشديد يؤرّس فهو ارّيس وقال الازهري الاريس بالتخفيف والتشديد الاكار لغة شامية وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة فأعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فان عليهم ان لم يؤمنوا من الاثم مثل اثم المجوس وحكى غيره ان الاريسيين اتباع عبد الله بن اريس رجل كان تعظمه النصارى ابتدع في دينهم اشياء مخالفة لدين عيسى عليه السلام وجزم ابن التين بذلك وقيل انه قوم بعث اليهم نبي فقتلوه فعلى هذا فكانه قال عليك اثم الذين خالفوا نبيهم ووقع في رواية الاصيلي اليريسيين بتحتانية في اوله وكانه بتسهيل الهمزة وقال ابن سيدة في المحكم الاريس الاكار عند ثعلب والامير عند كراع فكانه من الاضداد اي يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح على الرايين فان كان المراد التابع فالمعنى ان عليك اثم التابع لك على ترك الدخول في الاسلام وان كان المراد المتبوع فكانه قال فان عليك اثم المتبوعين واثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما يقع لهم من عدم الاذعان الى الحق من اضلال اتباعهم وقال النووي نبّه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع انقيادا وتعقب بانه لا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبّه بذكرهم على الباقين كذا تعقبه شيخ الاسلام البلقيني وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان مراد النووي انه نبّه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كانه يقول اذا امتنعت كان عليك اثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا وجه للتعقب عليه واما قول ابي عبيد في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع اهل المملكة ان ارادوا به التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه والا فهو معترض وحكى ابو عبيد ايضا ان الاريسيين هم الخول والخدم وهذا اخص من الذي قبله الا ان يريد بالخول ما هو اعم بالنسبة الى من يحكم الملك عليه وحكى الازهري ان الاريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراسة ويخرجون العشر مما يزرعون لكنهم يأكلون الموقوذة وهذا ان ثبت فمعنى الحديث فان عليك مثل اثم الاريسيين وقيل الاريسيون الملوك وقيل العلماء الغير العاملين والله سبحانه وتعالى اعلم ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله بدل من كلمة بدل الكل من الكل الى قوله اشهدوا بانا مسلمون والخطاب في اشهدوا للمسلمين اي فان تولوا عن هذه الدعوة فاشهدوا وهم انتم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله لكم كذا قرره القسطلاني وفيه تحويل الخطاب في قولوا للمسلمين وفي اشهدوا لاهل الكتاب فليتامل فلما فرغ اي القارئ ويحتمل ان يريد هرقل ونسب اليه ذلك مجازا لكونه الآمر به ويؤيده قوله بعده وكثر عنده كان الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزما من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط اي من عظماء الروم فعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل الى التصديق وامرنا فاخرجنا على البناء للمفعول فيهما قال اي ابو سفيان فقلت لاصحابي القرشيين لقد اي والله لقد أَمِرَ بفتح الهمزة وكسر الميم وفتح الراء على وزن علم ومعناه عظم وقوي أَمْر بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الراء اي شان ابن ابي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية ابي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع الحارث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل ابن ابي كبشة كناية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهوه به في مخالفة دين ابائه وقيل غير ذلك مما سبق في بدء الوحي انه بكسر الهمزة على الاستئناف ليخافه ملك بني الاصفر وهم الروم قال ابو سفيان فما زلت موقنا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله عليّ الاسلام فاظهرت ذلك اليقين قال الزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب احد رواة الحديث هذه الى اخره قطعة من الرواية التي وقعت في بدء الوحي عقب القصة التي حكاها ابن الناطور وتبين هناك ان هرقل دعاهم في دسكرة له بحمص وذلك بعد ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه الذي برومية فجاء جوابه يوافقه على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فالفاء في قوله فدعا هرقل الفاء فصيحة اي فسار هرقل الى حمص فكتب الى صاحبه ضغاطر الاسقف برومية فجاء جوابه فدعا عظماء الروم فجمعهم في دار له

وفي بدء الوحي



وفي بدء الوحي انه جمعهم في دسكرة اي قصر حوله بيوت واغلقه ثم اطلع عليهم من مكان عال خوفا على نفسه ان ينكروا مقالته فيبادروا الى قتله ثم خاطبهم فقال يا معشر الروم هل لكم اي رغبة في الفلاح والرشد بفتح الراء والمعجمة وفي رواية ابي ذر بضم الراء وسكون المعجمة آخر الابد اي الى آخر الزمان وان يثبت عليكم ملككم اي يدوم ملككم لانه عرف من الكتب ان لا امة بعد هذه الامة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك قال فحاصوا بالمهملتين اي نفروا حيصة حمر الوحش اي نفرتها الى الابواب فوجدوها قد غلقت بضم الغين المعجمة وكسر اللام المشددة فقال اي هرقل عليّ بهم اي احضروهم لي يقال علي بزيد اي احضروه لي فدعا بهم وفيه حذف تقديره فردوهم فقال اي لهم اني انما اختبرت اي جربت شدتكم على دينكم بمقالتي هذه فقد رايت منكم الذي احببت اي الشيء الذي احببت وقد فسر هذا ما وقع في بدء الوحي مختصرا مقتصرا على قوله فقد رايت واكتفى بذلك عما بعده فسجدوا له ورضوا عنه يحتمل انه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون ذلك كناية عن تقبيلهم الارض بين يديه فان الذي يفعل ذلك ربما يصير غالبا كهيئة الساجد واطلق انهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند نفرتهم عنه من الخروج عليه هذا وبقي ان هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان آية الجزية نزلت بعد الفتح ويمكن الجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهري بانه يحتمل نزول الآية مرة قبل الفتح واخرى بعده وبان قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وما نزل كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء الخمس والاربعة الاخماس على وفق ما فعله عبد الله بن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك وبانه يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم امر بكتابتها قبل نزولها ثم نزل القران على وفقه كما نزل بموافقة عمر رضي الله عنه في الحجاب وفي الاسارى وعدم الصلوة على المنافقين قاله ابن كثير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اول الكتاب باتم منه

باب لن تنالوا البر

اي لن تدركوا ولم تبلغوا حقيقة البر وكماله ولن تكونوا ابرارا والبر كل فعل مرضي او المراد هنا بر الله او الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى يكون انفاقكم من اموالكم التي تحبونها او المراد ما يعمها وغيرها كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله وكلمة من في مما تحبون تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسيرا بمعنى لا قراءة الى به عليم اي قوله الى به عليم وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه هكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر وقع بدل قوله الى به عليم الآية وسقط في رواية غيره لفظ باب

حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة زيد بن سهل زوج ام انس بن مالك رضي الله عنهم اكثر انصاري بالمدينة نخلا وكان احب امواله اليه بيرحاء بنصب احب خبر كان ورفع بيرحا اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة والذي تحصل فيها من كلامهم كسر الموحدة وضم الراء مع الهمزة الساكنة بعد الموحدة وابدالها ياء ومن حاء مصروفا وغير مصروف لان تانيثه معنوي كهند وبقصرها ايضا وفتح الموحدة وسكون التحتية من غير همز وفتح الراء وقصرها وهذا اشهر الوجوه وصوبه الصغاني والزمخشري والمجد الشيرازي وقال الباجي انها المصححة على ابي ذر وغيره وقال الزمخشري في الفائق كانها فيعلى من البراح وهي الارض المنكشفة الظاهرة وقال الصغاني في التكملة انها فيعلى ومن صحفها اصحاب الحديث فقالوا بيرحا باضافة بئر الى حا كبئر رومة وبئر بضاعة ورايت كذلك ومن حا مصروفا وغير مصروف وكانت اي بيرحا وهو بستان بالمدينة فيه ماء مستقبلة المسجد اي المسجد النبوي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب بالجر صفة ماء فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها اي خيرها وذخرها بضم الذال المعجمة اي اقدمها وادخرها لاجرها عند الله

عز وجل فضعها يا رسول الله حيث اراك الله قال وفي رواية ابي ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تشدد وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وفي رواية بخ بخ مكررة والتكرار للمبالغة في المدح ذلك مال رابح ذلك مال رابح بالمثناة التحتية من الرواح اي من شانه الذهاب والفوات فاذا ذهب في الخير فهو اولى لانه يروح ويعود نفعه اليه كرره للتاكيد وقد ضبطه الكرماني وتبعه العيني في هذه الرواية رابح بالموحدة وفي الرواية الاتية رايح بالمثناة وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل ما قلت يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه من عطف الخاص على العام وفي رواية ابي ذر وفي نسخة قال عبد الله بن يوسف التنيسي وهو من رواة الحديث عن مالك وروح بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة ابن المعلى ابو محمد التميمي البصري ذلك مال رابح بالموحدة اي يربح صاحبه به في الاخرة يعني ان المذكورين رويا الحديث عن مالك باسناده فوافقا فيه الا في هذه اللفظة فاما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه ووقع عند المزي انه اوردها في التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف ايضا واما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة ان احمد وصلها عنه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن يحيى النيسابوري قال قرات على مالك الامام مال رايح بالمثناة التحتية من الرواح ذكره هنا مختصرا وساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة في باب اذا قال الرجل لوكيله ضعه حيث اراك الله حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري وفي الفرع واصله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الانصاري قال حدثني بالافراد ابي وهو عبد الله بن المثنى الانصاري عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم هو ابن عبد الله بن انس قاضي البصرة عن جده انس هو ابن مالك رضي الله عنه قال فجعلها اي ابو طلحة بيرحا لحسان اي ابن ثابت وابي اي ابن كعب رضي الله عنهما وانا اقرب اليه اي منهما ولم يجعل لي منها شيئا وهذا طرف من حديث اخرجه بتمامه في الوقف من هذا الوجه وسقط ذلك هنا في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره وممن عمل بالاية المذكورة ابن عمر رضي الله عنهما فروى البزار من طريقه انه قراها قال فلم اجد شيئا احب الي من مرجانة جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله تعالى فلولا اني اعود في شيء جعلته لله لتزوجتها وممن عمل بذلك ايضا زيد بن حارثة رضي الله عنه فقد روى انه جاء بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه قال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله تعالى قد قبلها منك وممن عمل بذلك ايضا ابو ذر رضي الله عنه فقد روى انه نزل به ضيف فقال للراعي ايتني بخير ابلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي ليوم اوضع في حفرتي والله هو الموفق

باب قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

لما قال صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابراهيم قالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فنحن نحله فقالت اليهود لسنا باول من حرم عليه ما حرمناه وما هو الا تحريم قديم كان محرما على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا الى ان انتهى الينا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وردا عليهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نعي عليهم في القران من البغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربوا واخذ اموال الناس بالباطل وما عدده من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم من الطيبات عقوبة لهم قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى قوله عذابا اليما وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فقال تعالى كل الطعام اي كل المطعومات او كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرائيل اي كان حلالا لهم والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله تعالى كنت اطيبه لحله ولحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام على نفسه والذي حرمه على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق من قبل ان تنزل التوراة قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك سائغا في شرعهم

وكان ذلك

وكان ذلك المذكور احب الطعام اليه فحرمه وقيل اشارت اليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك للتداوي باذن من الله تعالى فهو كتحريم الله ابتداء فلا حجة فيه لمن جوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجتهد في تحليل شيء وتحريمه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحاج اليهود بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فقال تعالى قل اي لليهود فاتوا بالتوراة فاتلوها اي فاقرؤها ان كنتم صادقين فيما تدعونه فروي انهم لم يجسروا على اخراج التوراة وبهتوا فانقلبوا صاغرين وفي ذلك حجة بينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر هو ابو اسحق الحزامي المدني قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم واسمه انس بن عياض الليثي قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وسقط في رواية ابي ذر لفظ عبد الله ان اليهود قيل يهود خيبر جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الرابعة برجل منهم لم يسم الرجل وامراة اسمها بسرة قاله السهيلي قد زنيا قال ابن بطال قيل انهما لم يكونا اهل ذمة وانما كانا اهل حرب ذكره الطبري وفي رواية عيسى عن ابن القاسم كانا من اهل فدك وخيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذاك وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان هذا حين قدم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال مالك انما كانا اهل حرب ولو كانا اهل ذمة لم يسالهم كيف الحكم فيهم وقال النووي عند مالك لا يصح احصان الكافر وانما رجمهما لانهما لم يكونا اهل ذمة قيل هذا غير جيد لانهما كانا من اهل العهد ولانه رجم المراة والنساء الحربيات لا يجوز قتلهن مطلقا فقال صلى الله عليه وسلم لهم اي لليهود كيف تفعلون وفي رواية الكشميهني كيف تعملون بمن زنى منكم لم يرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم تقليدهم ولا معرفة الحكم منهم وانما اراد الزامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه وسلم قد اوحى الله اليه ان الرجم في التوراة الموجودة عندهم لم يغيروه كما غيروا غيره او انه اخبره من اسلم منهم قالوا نحممهما بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى مشددة من التحميم يعني تسويد الوجه يعني نسود وجوههما بالحمم بضم المهملة وفتح الميم وهو الفحم وقال الحافظ العسقلاني اي نسكب عليهما الماء الحميم وفي رواية نحملهما بالحاء المهملة واللام يعني نحملهما على شيء ليطهرا وفي رواية نجملهما بالجيم واللام اي نجعلهما جميعا ليظهرا ونضربهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تجدون في التوراة الرجم اي على من زنى اذا احصن فقالوا لا نجد فيها شيئا فقال لهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي فان ذلك موجود فيها لم يغير واستدل به ابن عبد البر على ان التوراة صحيحة بايديهم ولولا ذلك ما سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعا بها وتعقب بان سؤاله عنها لا يدل على صحة جميع ما فيها وانما يدل على صحة المسؤل عنه فيها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحي او باخبار من اسلم منهم كما تقدم فاراد بذلك تبكيتهم واقامة الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم عليه واخبارهم بما ليس فيه وانكارهم ما هو فيه فوضع فيه حذف تقديره فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع مدراسها بكسر الميم يريد صاحب دراسة كتبهم كذا في رواية الكشميهني وهو مفعال من ابنية المبالغة والمراد عبد الله بن صوريا بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها وفي رواية ابي داود ايتوني باعلم رجلين منكم فاتوه بابن صوريا وكنانة بن صوريا وكان عبد الله اعلم من بقي من الاحبار بالتوراة ثم كفر بعد ذلك وزعم السهيلي انه اسلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي مدارسها بضم الميم على لفظ اسم الفاعل من المفاعلة وقال الحافظ العسقلاني والاول اوجه الذي يدرسها منهم اي يتلوها وهو بضم الياء على لفظ المضارع المعلوم من التدريس وهو تفسير للمدارس وفي نسخة يدرسها بفتح اوله وسكون الدال وضم الراء مخففة كفه على اية الرجم فطفق بكسر الفاء اي جعل يقرا من التوراة ما دون يده اي قبلها وما وراءها ولا يقرا اية الرجم فنزع اي عبد الله بن سلام يده اي يد المدارس عن اية الرجم فقال له ما هذه فلما راوا اي اليهود ذلك قالوا وفي رواية الكشميهني فلما راى ذلك قال اي المدراس بالافراد فيهما هي اية الرجم فامر بهما اي النبي صلى الله عليه وسلم

فرجما على البناء للمفعول وفي سنن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم رجمهما بالبينة حيث شهد
عنده صلى الله عليه وسلم اربعة انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رواه من حديث جابر
رضي الله عنه قال النووي فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فلا
اعتبار بشهادتهم ويتعين انهما اقرا بالزنا ولذا حكم صلى الله عليه وسلم برجمهما وقال الخطابي فيه
ان الاحصان يقع بنكاح اهل الكفر انما رجمهما صلى الله عليه وسلم بما اوحى الله اليه من امره وانما
احتج عليهم بالتورية استظهارا بالحجة واحياء لحكم الله تعالى الذي كانوا يكتمونه فرجما من حيث
موضع الجنائز برفع موضع في الفرع واصله وغيرهما لان حيث لا يضاف الا الى الجمل بعدها الا ان
يكون جملة عند المسجد وفي رواية عند البلاط وهما متقاربان قال اي ابن عمر رضي الله عنهما
فرايت صاحبها اي صاحب المراة الذي زنا بها يجنا بفتح اوله وسكون الجيم وبعد النون
المفتوحة همزة مضمومة قال ابن الاثير اي اكب عليها وقيل يجنا بالتخفيف والاصل الهمز من جنا
يجنا اذا مال عليه وعطف ثم خفف وهو لغة وقال المنذري بواوه مفتوحة وجيمه ساكنة
يقال جنا الرجل على الشيء اذا اكب عليه وفي رواية الكشميهني يحني بفتح حرف المضارعة وسكون
الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية اي يميل وينعطف يقال حنى يحني وحنا يحنو حنوا قال الحافظ
وهو المحفوظ وروي بالحاء وتشديد النون وروي يجاني من جانى يجانى وروي يجيم ربا بدون
ثم همزة اي يركع وقال البيهقي عند اهل الحديث يحني بالحاء وعند اهل اللغة بالجيم يقيها
اي حال كونه يقيها الحجارة اي يحفظها من الحجارة وفي هذا الحديث من الفوائد وجوب حد الزنا
على الكافر وبه قال الشافعي واحمد وابو حنيفة والجمهور وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز
والثوري وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما خلافا للمالكية حيث قال لا حد عليه وانه
من شرط الاحصان المقتضي للرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي واحمد خلافا لمالك وابي
حنيفة حيث قالا لا يرجم الذمي لان من شرط الاحصان الاسلام وان انكحة الكفار صحيحة
والا لما ثبت احصانهم وانهم مخاطبون بالفروع خلافا للحنفية وقال القرطبي ان كان ما رفعوه
الى الامام ظلما كالقتل والغصب بينهم فلا خلاف في منعهم منه ونقل عن مالك والشافعي
انه بالخيار في الحكم بينهم وتركه غير ان مالكا يرى الاعراض اولى ونقل عن الشافعي انه لا يحكم
بينهم في الحدود وفي الحديث ايضا انه لا يحفر لمن رجم ولو حفر له لما استطاع ان يحني عليها
لكن في صحيح مسلم من حديث بريدة انه حفر لماعز والغامدية الى الصدر ونحوها وقيل يحفر لمن ثبت
عليه البينة دون المعترف والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في الجنائز في باب الصلوة على الجنائز
في المصلى والمسجد مختصرا وياتي في الحدود ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله كذبتم فأتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين

باب كنتم خير امة اخرجت للناس

دل على خيريتهم فيما مضى سواء كانت كلمة كان ناقصة او تامة اي انتم خير الامم ولا يدل على
انقطاع طارئ كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما لان كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض
على سبيل الابهام وليس فيه دلالة على عدم سابق ولا انقطاع لاحق بل الدوام والانقطاع انما
يراد بحسب القرائن لا من نفس اللفظ وقيل كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ خير امة وقيل
كنتم فيما بين الامم المتقدمين مذكورين بانكم خير امة موصوفين به والخطاب لجميع الامة
وقيل الخطاب للصحابة لكنه يعم سائر الامة وروى احمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم
في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد جيد هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وروى الطبري وابن ابي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لو شاء الله عز وجل لقال انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم فهي خاص بالصحابة ومن صنع مثل
ما صنعوا كانوا خير امة وفي رواية لكن قال كنتم فهي خاصة لاصحاب محمد ومن صنع مثل
صنيعهم وهذا منقطع وهذا اعم من الذي قبله وقال الواحدي ان رؤس اليهود عمدوا الى
جماعة منهم ابن صوريا عمدوا الى المؤمنين عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم لاسلامهم
فنزلت وللطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة قال نزلت في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع وقال مقاتل نزلت في ابي ومعاذ
وابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا قالا
للمسلمين ديننا خير مما تدعونا اليه ونحن خير وافضل منكم فنزلت والصحيح كما قاله ابن كثير
العموم في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم

ثم الذين

ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ورجح الطبري ايضا حمل الاية على عموم الامة وايد ذلك بحديث بهز بن
حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية كنتم خير امة اخرجت
للناس قال انتم متمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي
وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث
علي رضي الله عنه عند احمد باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت امتي خير الامم
وقد جاء فيما اخرجه الطبري وابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال كان من قبلكم لا يامن هذا في بلاد هذا
ولا هذا في بلاد هذا فلما كنتم امن فيكم الاحمر والاسود ومن وجه اخر عنه قال لم يكن امة دخل
فيها من اصناف الناس قبل هذه الامة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لم يكن امة اكثر استجابة في
الاسلام من هذه الامة اخرجه الطبري باسناد حسن عنه وهذا كله يقتضي حمل الاية على عموم الامة
وبه جزم الفراء واستشهد بقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا قال الفراء فكان في مثل هذا
واظهارها سواء اخرجت اي اظهرت للناس اي انفعهم والمعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس
ولهذا قال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهو استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم
اي تامرون بشهادة ان لا اله الا الله التي هي اعظم معروف وغيرها مما عرف في الشرع وتنهون عن الشرك
وتكذيب النبي كالبعث وغير ذلك مما انكره الشرع وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن لان
الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره في الذكر مع انه اصل
الخيرات واساس الطاعات لحقه ان يقدم اشعارا بانه لا مدخل له في خيرية هذه الامة على سائر
الامم لكونه قدرا مشتركا بين الكل وانما قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري البيكندي
عن سفيان هو الثوري عن ميسرة ضد الميمنة هو ابن عمار الاشجعي كوفي ثقة ليس له في البخاري
سوى هذا الحديث واخر تقدم في بدء الخلق عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو سلمان الاشجعي
عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس اي خير
الناس لبعضهم اي انفعهم لهم تاتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلون في الاسلام
وانما كان ذلك لانكم تاتون اليهم وحاصله انهم كانوا سببا في اسلامهم يعني ان خير الناس
للناس هم من ياتي باسير مقيد في السلسلة الى دار الاسلام فيسلم فيكون خيرا له لانه بسببه
يسلم ويحصل له اصل جميع السعادات الدنيوية والاخروية وقوله لو ذكره وعنه ليس هذا التفسير
بصحيح ولا معنى لادخاله في المسند لانه ليس بمرفوع ليس بصحيح بل اساءة ادب لا ينبغي ارتكاب
مثلها وقد تقدم من وجه اخر في الجهاد مرفوعا بلفظ عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل يعني
الاسارى الذين يقدم بهم اهل الاسلام في الوثاق والاغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون ويصلح
سرائرهم واعمالهم فيكونون من اهل الجنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومن اخرجه النسائي
في التفسير

باب وسقط في رواية غير ابي ذر اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا

العامل في اذ ذكر مقدرا وهو بدل من اذ غدوت فالعامل فيه العامل في المبدل منه والناصب له
عليه والهم العزم او هو دونه وذلك ان اول ما يمر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوي يسمى
حديث النفس فاذا قوي يسمى هما فاذا قوي يسمى عزما ثم بعده اما قول او فعل والطائفتان
حيان من الانصار بنو سلمة بن الخزرج وبنو حارثة بن الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة احد في الف وقيل في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة الاف
ووعدهم الفتح ان صبروا فاعتزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا
واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله
لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والفشل الجبن والخور وكلمة ان مصدرية وقوله تعالى في الاية والله وليهما
ذكر الفراء ان في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والله وليهم قال وهو كقوله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال قال عمرو هو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا اي تجبنا وتخلفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذهبا مع عبد الله بن ابي
وكان ذلك في غزوة احد كما تقدم والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة التي هي
عزيمة بل حديث نفس وكيف يكون عزيمة والله تعالى يقول والله وليهما لا يكون ولي من عزم

على خذلان رسوله صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن أبيّ ويجوز أن يكون عزيمة كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما فيكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد أي لم وجد
فيهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال أن الله سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته هو الناصر فما لهما
يفشلان قال أي جابر رضي الله عنه فينا الطائفتان بنو حارثة وهم من الأوس وبنو سلمة بكسر اللام
وهم من الخزرج وما نحب وقال سفيان في روايته مرة وما يسرني بدل وما نحب أنها لم تنزل
أي الآية لقول الله تعالى والله وليهما ومفهومه أن نزولها سرّه لما حصل لهم من الشرف بثبوت الولاية
وذلك على أن شرفهم الهمة العادية عن العزيمة ثم كلام ابن عباس رضي الله عنهما السابق مبني
على التوبيخ ويؤيده قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون فإنه يأبى إلا أن يكون تعريضا وتغليظا في هذا
المقام وكذا قوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات
معه ولا تضعفوا فإن نعمته وهي نعمة الإسلام لا يقابل شكرها إلا ببذل المهج وبفداء الأنفس
فاثبتوا معه لعلكم تدركون شكر هذه النعمة وكل هذه التشديدات لا ترد على حديث النفس وكذا
وكذا قول جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وتمييزه إياهما عن الغير لا يستقيم أيضا إلا على العزيمة وقوله
وما يسرني أنها لم تنزل إنما يحسن إذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على أسلوب قوله تعالى
عفا الله عنك لم أذنت لهم كذا في فتوح الغيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى بعينه
متنا وإسنادا في المغازي في باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا باب
ليس لك من الأمر شيء وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر وقال ابن إسحاق أي ليس لك من الحكم شيء
في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم ويقال ليس لك من الأمر شيء بل الأمر كله إليّ كما قال فإنما عليك البلاغ
وعلينا الحساب حدثنا حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بن موسى أبو محمد السلمي المروزي
روى عنه مسلم أيضا قال أخبرنا عبد الله أي ابن المبارك المروزي قال أخبرنا معمر هو ابن راشد عن
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال حدثني بالإفراد سالم عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر
أي من صلاة الصبح بعد أن كسرت رباعيته يوم أحد يقول اللهم العن فلانا وفلانا وقد تقدمت
تسميتهم في غزوة أحد من رواية مرسلة أوردها المؤلف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن
أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت وأخرج أحمد والترمذي هذا الحديث
موصولا من رواية حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد في آخر الحديث فتيب عليهم كلهم وأشار
بذلك إلى قوله في بقية الآية أو يتوب عليهم ولأحمد أيضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة فنزلت قال وهداهم الله للإسلام وكان
الرابع عمرو بن العاص فقد عزاه المهلب لرواية الترمذي قال الحافظ العسقلاني لكن لم أره وسمى
الترمذي في روايته أبا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن أبي شيبة منهم العاص بن هشام قال الحافظ
العسقلاني في المقدمة وهو وهم فإن العاص قتل قبل ذلك ببدر والله تعالى أعلم بعدما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد بإثبات الواو فأنزل الله ليس لك من الأمر شيء إلى قوله فإنهم
ظالمون يعني قوله تعالى أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون قوله أو يتوب عليهم عطف على قوله
أو يكبتهم وقوله ليس لك من الأمر شيء اعتراض والمعنى أن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو
يكبتهم أي يخزيهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا وليس لك من أمرهم شيء وإنما أنت
عبد مأمور لإنذارهم وجهادهم وقوله فإنهم ظالمون أي قد استحقوا التعذيب بظلمهم وفي
فتوح الغيب قوله والله غفور رحيم أي في آخر الآية التالية تتميم وتنبيه على أن جانب الرحمة
راجح على جانب العذاب وفي قوله فإنهم ظالمون تفخيم لأمر التعذيب وإدماج لرجحان المغفرة يعني
سبب التعذيب كونهم ظالمين وإلا فالرحمة مقتضية للغفران وقال صاحب الأنوار قوله يغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له
والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر إلى الدعاء عليهم رواه أي روى الحديث المذكور بالإسناد
المذكور إسحاق بن راشد الجزري عن الزهري وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير من طريق إسحاق
حدثنا موسى بن إسماعيل المنقري البصري المعروف بالتبوذكي قال حدثنا إبراهيم بن سعد بسكون
العين أي ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حدثنا ابن شهاب محمد
بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أي ابن عوف كلاهما عن أبي هريرة



رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو
لأحد أي في الصلاة قنت بعد الركوع تمسك بمفهومه من زعم أن القنوت قبل الركوع قال وإنما
يكون بعد الركوع وتعقب باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا في هذه الحالة ويؤيده ما أخرجه
ابن خزيمة بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم
أو على قوم وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت في محله في آخر باب الوتر فربما قال سمع الله لمن حمده
اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد بفتح الواو وكسر اللام في اللفظين ورثته أم سلمة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات وسلمة بالفتحات بن هشام أي ابن المغيرة وهو
ابن عم الذي قبله وهو أخو أبي جهل وكان من السابقين إلى الإسلام واستشهد في خلافة أبي بكر
رضي الله عنه بالشام سنة أربع عشرة وعياش بفتح المهملة وتشديد التحتية وآخره شين معجمة
بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وكان من السابقين إلى الإسلام
أيضا وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبس بها ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش
إلى خلافة عمر رضي الله عنه فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك وفي الزيادات من حديث الحافظ أبي بكر
بن زياد النيسابوري عن جابر رضي الله عنه رفع صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الآخرة من صلاة
الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم أنج الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما
حتى إذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء اللهم اشدد وطأتك بفتح الواو وسكون الطاء المهملة
وهمزة مفتوحة كالضغطة لفظا ومعنى وقيل هي الأخذة والبأس وقيل بعقابهم خذهم أخذا شديدا
على مضر واجعلها سنين كسني يوسف بنون واحدة وهو الأصح وروي كسنين بنونين وهي لغة
قليلة أراد سبعا شدادا ذات قحط وغلاء يجهر أي حال كونه يجهر بذلك وكان أي النبي صلى الله عليه
وسلم يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر فيه إشارة إلى أنه كان لا يداوم على ذلك اللهم العن
فلانا وفلانا لأحياء أي لقبائل من العرب سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم رعلا
وذكوان وعصية حتى أنزل الله ليس لك من الأمر شيء الآية بالنصب أي اقرأ الآية أو خذها أو كملها
ويجوز الرفع على تقدير الآية بتمامها واستشكل ذلك بأن قصة رعل وذكوان وعصية كانت بعد أحد
ونزول ليس لك من الأمر شيء كان في قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول وأجاب عنه الحافظ
العسقلاني بأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس
المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح قال الحافظ
العسقلاني وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم بخلاف قصة رعل وذكوان
فعند أحمد ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد
وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم
فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء الآية وأورده البخاري في المغازي معلقا بنحوه وطريق الجمع بينه
وبين حديث ابن عمر رضي الله عنهما المسوق أول هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد
ذلك في صلاته فأنزل الله تعالى الآية في الأمرين جميعا فيما وقع له من الأمر المذكور من كسر الرباعية وشج
الوجه وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم وكان ذلك كله في أحد ولما تعجل صلى الله عليه وسلم في القول
برفع الفلاح عنهم حيث قال كيف يفلح قوم أي لن يفلحوا أبدا قال الله تبارك وتعالى له ليس لك من الأمر
شيء أي كيف تستبعد الفلاح وبيد الله أزمة الأمور التي في السموات والأرض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وليس لك من الأمر إلا التفويض والرضى بما قضى وقد ختم الله تعالى الآية الكريمة
بقوله والله غفور رحيم ترجيحا لجانب المغفرة على جانب العذاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وأخرجه النسائي أيضا باب والرسول يدعوكم في أخراكم وفي بعض النسخ باب قوله
والرسول يدعوكم وأول الآية إذ تصعدون أي اذكروا يا محمد حين تصعدون من الإصعاد وهو الذهاب
في الأرض وقرأ الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل ولا تلوون على أحد أي والحال أنتم لا تلوون
على أحد أي لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره من الدهش والخوف والرعب وقرأ الحسن ولا تلون أي
ولا تعطفون على أحد ولما شد المشركون على المسلمين يوم أحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق
بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس
إلى عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة يدعوهم إلى ترك الفرار من العدو والرجعة
والكرة وهذا معنى قوله تعالى والرسول يدعوكم في أخراكم يعني في ساقتكم وجماعتكم الأخرى وهي
المتأخرة فأثابكم عطف على صرفكم في الآية السابقة أي فجازاكم غما بغم أي بسبب غم أذقتموه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له وقيل غما على غم قال ابن عباس رضي الله عنهما الغم الاول
بسبب الهزيمة وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل وعن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه الغم الاول بسبب الهزيمة والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم وكان عندهم ذلك
اعظم من الهزيمة رواهما ابن مردويه وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو ذلك وروى ابن ابي حاتم
عن قتادة ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني اشراف العدو
عليهم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ما اصابهم من القتل
والجرح لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم ولا ما اصابكم من القتل والجرح اي لتتمرنوا على
الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا زائدة والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم
من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجروح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول صلى الله عليه
وسلم اي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم
كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله تعالى اعلم قاله ابن عباس وعبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنهم وكذا الحسن وقتادة والسدي رحمهم الله والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم
وبما قصدتم بها **وهو تانيث آخركم** اي لفظ اخراكم الذي في الاية تانيث آخركم بكسر الخاء المعجمة كذا وقع وفيه
نظر لان اخرى تانيث آخر بفتح الخاء لا بكسرها والبخاري تبع في ذلك ابا عبيدة فانه قال اخراكم آخركم ودخل
فيه وهم حكى الفراء ان من العرب من يقول في اخراكم باخرتكم بزيادة المثناة الفوقية قاله الحافظ العسقلاني
والعيني وصاحب التنقيح وزاد في التنقيح افعل كفضلى وافضل وقال صاحب المصابيح نظر البخاري
ادق من هذا وذلك انه لو جعل اخرى هنا تانيث آخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التاخر الوجودي
وذلك لانه امتنعت دلالته على هذا المعنى بحسب العرف وصار انما يدل على المغايرة فقط تقول
مررت برجل حسن ورجل آخر اي مغاير للاول وليس المراد تاخره في الوجود عن السابق وكذا مررت
بامرأة جميلة وامرأة اخرى والمراد في الاية الدلالة على التاخر فلذلك قال تانيث آخر بكسر الخاء
ليصير الاخرى دلالة على التاخر كما في قوله تعالى وقالت اولاهم لاخراهم اي المتقدمة للمتاخرة و
في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو الاصل انتهى **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **احدى الحسنيين**
**فتحا او شهادة** كذا وقع هذا التعليق في هذه السورة ومحله في سورة براءة ولعله اورده هنا
للاشارة الى ان احدى الحسنيين وقعت في احد وهي الشهادة قاله الحافظ العسقلاني وهو
وان قال العيني هذا ابعد ارفيه بعد واما هذا التعليق فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى احدى الحسنيين **حدثنا عمرو بن خالد** بفتح
العين وسكون الميم الحراني الجزري سكن مصر قال **حدثنا زهير** هو ابن معاوية قال **حدثنا ابو اسحق**
عمرو بن عبد الله السبيعي **قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جعل النبي صلى الله عليه**
**وسلم على الرجالة** بتشديد الجيم خلاف الفارس وكانوا خمسين رجلا اي جعل اميرا عليهم
**يوم احد عبد الله بن جبير** بضم الجيم وفتح الموحدة الانصاري **واقبلوا** بالواو وفي اليونينية
و في الفرع فاقبلوا بالفاء اي المسلمون حال كونهم **منهزمين** اي بعضهم وذلك انهم صاروا
ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى مضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل
فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا انه صلى الله
عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته في القتال
الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة رضي الله عنهم وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع
القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي **فذاك اذ يدعوهم الرسول**
**في اخراهم** اي في ساقتهم وجماعتهم الاخرى **ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم** من اصحابه
**غير اثني عشر رجلا** من المهاجرين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص وطلحة
والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر
والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن الاقلح وسهل بن حنيف
رضي الله عنهم ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلا وقد مضى الحديث في غزوة
احد في باب اذ تصعدون ولا تلوون بعين هذا الاسناد والمتن غير ان هنا بعض زيادة
ومطابقته في قوله ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الخ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
**باب قوله امنة نعاسا** وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي
والمعنى والله تعالى اعلم ثم انزل الله عليكم بسبب ما اصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس

وقال

وقال في غزوة احد باب ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وساق الاية بتمامها
وقد مضى هناك تفسيرها **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **اسحق بن ابراهيم**
**بن عبد الرحمن ابو يعقوب** البغدادي الملقب بلؤلؤ وقيل بوبو عشار بن منيع وهو
ابن عم احمد بن منيع وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخرى تاتي في الرقاق وهو
ثقة بالاتفاق وعاش بعد البخاري ثلاث سنين مات سنة تسع وخمسين ومائتين قال
**حدثنا حسين** هو ابن محمد اي ابن بهرام ابو احمد التميمي المروزي المعلم نزيل بغداد
قال **حدثنا شيبان** هو ابن عبد الرحمن التميمي النحوي **عن قتادة** اي ابن دعامة انه قال
**حدثنا انس** اي ابن مالك رضي الله عنه **ان ابا طلحة** زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه
**قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا** بفتح الميم وتشديد الفاء جمع صف وهو الموقف
**يوم احد** امنة لاهل اليقين فهم نائمون من غير خوف جازمين بان الله سينصر رسوله وينجز
ما وعد له وعند ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال
من الله وفي الصلوة من الشيطان **قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه**
وزاد البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم
هم الا انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية اخافهم اهل شك وريب في الله عز
وجل كذا رواه بهذه الزيادة قال ابن كثير وكانها من كلام قتادة وانما لم يغش الطائفة
الاخرى لانهم مستغرقون في هم انفسهم فلا ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث
بهم وقد مضى الحديث في غزوة احد ومطابقته للترجمة في قوله غشينا النعاس
**باب قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح**
اي يوم احد والموصول مجرور على انه صفة للمؤمنين في قوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
او منصوب باعني او مرفوع على انه مبتدأ خبره قوله تعالى **للذين احسنوا منهم واتقوا**
**اجر عظيم** من للتبيين لانه لو حمل على التبعيض لزم ان لا يكونوا كلهم محسنين قال
في فتوح الغيب فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي وسبب
نزول هذه الاية الكريمة ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد اخبرنا سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواعب اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا وفي رواية فرجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة او
بئر ابي عيينة الشك من سفيان فبلغ المشركين فقالوا نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية واخرجه النسائي وابن مردويه
ايضا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجاله رجال الصحيح الا ان المحفوظ ارساله
ليس فيه ابن عباس كما اخرجه ابن ابي حاتم وفي رواية ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا من
المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا لم لا تمموا على اهل المدينة و
جعلوها الفيصلة وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب اصحابه
الى الخروج في طلبهم ليرعبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرج معنا الا من حضر
الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فانه اذن له فخرج صلى الله عليه وسلم
مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وكانوا باصحابهم القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر
والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن خارجة
بن زيد بن ثابت عن ابي السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
في طلب العدو قلت لاخي وقال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت ايسر جراحة فكان اذا غلب حملته عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون
**القرح** بفتح القاف وقد قرئ بضمها ايضا وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة من اهل الكوفة
وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها حكاه الفراء وقال
الراغب القرح بالفتح اثر الجراحة وبالضم اثرها من داخل القرح بالضم والفتح المصدر

فالضم لغة اهل الحجاز والفتح لغة غيرهم وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قرا القرح بالضم وذكر ابو عبيد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اقرأوها
بالفتح لا بالضم وقرا ابو السمال قرح بفتحتين الجراح جمع جراحة بالكسر فيهما قال العيني اشار
بقوله القرح الى ما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اقول لا تناسب
بالنسبة الى المقام ولفظ القرح ان يكون اشارة الى ما في قوله تعالى من بعد ما اصابهم القرح
استجابوا اجابوا اشار بهذا الى ان لا استفعال هنا بمعنى الافعال فقوله استجابوا بمعنى اجابوا
كما في قول الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقال ابن
التين انما تدل على ان الفعل الذي دخلت عليه واقع لا محالة وسواء كان في فعل محبوب
او مكروه يستجيب يجيب اراد ان يستجيب في قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
بمعنى يجيب وانما ذكر هذا وهو في سورة الشورى استطرادا لان الاية المتقدمة وكلا التفسيرين
محكي عن ابي عبيدة ولم يسق البخاري في هذا الباب حديثا وكانه بيض له ولم يظفر بحديث
يطابقه على شرطه والاولى حديث عائشة رضي الله عنها وهو عند البخاري في المغازي
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الى اخر الاية قالت لعروة في هذه
الاية يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله صلى الله
عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون قال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم
سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما واما حديث ابن مردويه عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك من الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهما فرفعه خطأ محض
لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة رضي الله عنها كما سبق ولان الزبير ليس
هو من اباء عائشة رضي الله عنها وانما قالت لعروة بن الزبير لانه ابن اختها اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما والله تعالى اعلم باب ان الناس قد جمعوا لكم الاية
بالنصب بتقدير فصل وسقط لفظ الاية في رواية ابي ذر وزاد فاخشوهم واوله الاية
الذين قال لهم الناس المراد بالناس هنا والله تعالى اعلم نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق
عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه
ناس من المدينة واذاعوا كلامه او الركب الذين استقبلهم من عبد قيس كما سيأتي وقيل المنافقون
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه وذلك انه قد روي انه نادى عند
انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله
فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل بمر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان
يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا
المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فشارطه ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج
نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت احد منكم الا شريدا
افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فزادهم
ايمانا الضمير المستكن للقول او لمصدر قالوا او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز
للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم
واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وفي ذلك دليل على ان الايمان يزيد وينقص
وفيه ضرب من شهود وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه
بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل اي ونعم
الموكول اليه هو وبعد هذه الاية فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وعافية وثبات
على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا
وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز
بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة
الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو
بالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل
وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به حدثنا احمد بن يونس



هو احمد بن عبد الله بن يونس التيمي اليربوعي الكوفي اراه بضم الهمزة اي اظنه والقائل بهذه
اللفظة هو البخاري وكانه شك في شيخ شيخه وفي كون مثل هذه الرواية حجة خلاف
وقد اخرجه الحاكم من طريق احمد بن اسحق عن احمد بن يونس عن ابي بكر بن عياش باسناده
المذكور بغير شك قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة المقرئ
المحدث قيل اسمه شعبة عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين اسمه عثمان بن عاصم
عن ابي الضحى اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم
الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
ذكر القاضي اسمعيل البستي في تفسيره عن قتيبة ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى
الذين قال لهم الناس قال ابو سفيان يوم احد موعدكم بدر حيث قتلتم اصحابنا فانطلق
النبي صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا وزعم بعضهم انه قال ذلك في غزوة حمراء الاسد
وفي تفسير الطبري مر بابي سفيان ركب من عبد القيس فقال ان جئتم محمدا فاخبروه انا قد
جمعنا السير اليه فلما اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية
ابن اسحق ان ابا سفيان رجع بقريش بعد ان توجه من احد فلقيه معبد الخزاعي فاخبره انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وقد اجتمع معه من كان تخلف عن احد وندموا
فثنى ابو سفيان واصحابه فرجعوا وارسل ابو سفيان ناسا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا سفيان واصحابه يقصدونهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ورواه الطبري من طريق
السدي نحوه ولم يسم معبدا قال الطبري ومن طريق ابن عباس رضي الله عنهما موصولا لكن باسناد
لين لكن قال استقبل ابو سفيان عيرا واردة المدينة ومن طريق مجاهد ان ذلك كان من ابي
سفيان في العام المقبل بعد احد وهي غزوة بدر الموعد ورجح الطبري الاول وقد سبق ان
الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الاشجعي ثم اسلم نعيم فحسن اسلامه ثم ان لابي بكر
شيخان في هذا الحديث اسنادا اخر اخرجه ابن مردويه من وجه اخر عنه عن حميد عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان الناس قد جمعوا لكم فنزلت هذه الاية
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير عن محمد بن اسمعيل وفي
اليوم والليلة عن هرون بن عبد الله حدثنا مالك بن اسمعيل اي ابن زياد ابو غسان
النهدي الكوفي قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي الهمداني الكوفي عن
ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان اخر قول ابراهيم اي
الخليل عليه الصلوة والسلام حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل فلما اطلعه الله قلبه
الله تعالى قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند ابن مردويه مرفوعا اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان
في رواية النسائي كما في رواية البخاري كان اخر قول ابراهيم ووقع عند ابي نعيم
في المستخرج من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد انها اول ما قال
والتوفيق بينهما انه يحمل على انه قالها اولا واخرا باب ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم قال الزمخشري ولا يحسبن من قرا بالتاء
قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرا بالياء
وجعل فاعل يحسب ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم او ضمير احد واما من جعل فاعله
الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون
بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وقوله هو خيرا لهم
كلمة هو فصل وقرا الاعمش بغير هو بل هو شر لهم وقوله سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة بيان وتفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيصيبهم عذاب بخلهم لازما كالطوق
ورواة يصير حية تنهشه من فرقه الى قدمه وينقر راسه وروى عبد الرزاق وسعيد
بن منصور من طريق ابراهيم النخعي باسناد جيد في هذه الاية سيطوقون قال يطوق من
النار ولله ميراث السموات والارض ما فيهما مما يتوارث ملك له تعالى فما لهؤلاء
يبخلون بملكه ولا ينفقونه في سبيله والله بما تعملون خبير اي من المنع والاعطاء خبير
فيجازيكم وقرئ بالتاء والياء هكذا وقع مذكورا بتمام الاية وسقط في رواية ابي ذر من قوله

هو خيراً لهم الخ وقال الآية قال الواحدي اجمع المفسرون على انها نزلت في مانعي الزكوة وروى عطية العوفي مما رواه ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار اليهود الذين سئلوا ان يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه فيكون المراد بالبخل كتمان العلم الذي اتاهم الله عز وجل وذكره الزجاج ايضا عن ابن جريج واختاره وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة رواه احمد وابو داود وابن ماجة والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفي تفسير ابي عبد الله بن النقيب ان هذه الاية الكريمة نزلت في البخل بنفقة الجهاد حين كانت النفقة فيه واجبة وقيل نزلت في النفقة على العيال وذوي الارحام اذا كانوا محتاجين والله اعلم سيطوقون كقولك طوقته بطوق اي جعلته في عنقه طوقا حيا مطوقا اراد بهذا تفسير قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به وحاصل المعنى ان ما بخلوا به في الدنيا يجعل اطواقا يوم القيمة فيطوقون بها عن ابن عباس رضي الله عنهما سيحملون يوم القيمة ما بخلوا به وعن مجاهد يكلفون ان يأتوا بما بخلوا به وعن ابي مالك العبدي يخرج لهم ما بخلوا به شجاعا اقرع من النار فيطوقونه وعن ابن مسعود رضي الله عنه ثعبانا ينقر به راس احدهم حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون على وزن اسم الفاعل من الانارة ابو عبد الرحمن المروزي انه سمع ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الملقب بقيصر التميمي ويقال الكناني الحافظ الخراساني سكن بغداد وقدم في الوضوء حدثنا اي يقول حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله بمد الهمزة اي اعطاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل على البناء للمفعول اي صور له ماله شجاعا وهو نصب على الحال اي حية اقرع منحسر شعر الراس اي لا شعر على راسه لكثرة سمه وطول عمره له زبيبتان بفتح الزاي بكسر الموحدة بينهما تحتية ساكنة اي نقطتان تسوداوان فوق عينيه وهو اخبث ما يكون منها يطوقه بفتح الواو المشددة اي يجعل طوقا في عنقه يوم القيمة يأخذ بلهزمتيه بكسر اللام وسكون الهاء وكسر الزاي وفي رواية ابي ذر والاصيلي بلهزمتيه بالتثنية يعني بشدقيه بكسر المعجمة اي جانبي فمه يقول اي الشجاع له انا مالك انا كنزك يقول له ذلك تهكما ويزيده حسرة ثم تلا اي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الى اخر الاية سقط في رواية ابي ذر الى اخر وقال الاية وقد مضى هذا الحديث في كتاب الزكوة في باب اثم مانع الزكوة وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل هو حسي او معنوي ومطابقته للترجمة ظاهرة وروى احمد والترمذي والنسائي وابن خزيمة وصححه من طريق ابي وائل عن عبد الله مرفوعا لا يمنع عبد زكوة ماله الا جعل له شجاعا اقرع يطوق في عنقه ثم قرأ مصداقه في كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة باب وسقط في نسخة لفظ باب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود ومن الذين اشركوا اذى كثيرا باللسان والفعل من هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الدين واغراء الكفار على المسلمين اخبرهم بذلك عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر مسليا لهم عما ينالهم من الاذى ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها قال الزجاج اذى مقصور يكتب بالياء يقال قد اذى فلان يأذى اذا سمع ما يسوءه وقال الجوهري اذاه يؤذيه اذاءة واذية وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من الشعر وقد تقدم في المغازي قصته وحديث من لكعب بن الاشرف فانه اذى الله ورسوله وروى ابن ابي حاتم وابن المنذر باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت فيما كان بين ابي بكر رضي الله عنه وبين اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء تعالى الله عن قوله فغضب ابو بكر رضي الله عنه فنزلت وذلك ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه الى فنحاص يستمده فقال فنحاص قد احتاج ربكم ان نمده قاله عكرمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد وفي رواية ابي ذر اخبرنا عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه ان اسامة بن زيد اي ابن حارثة الكلبي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اخبره

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وهي كساء غليظ فدكية بفتح الفاء والدال المهملة صفتها اي منسوبة الى فدك بلدة مشهورة على مرحلتين او ثلاث من المدينة واردف بالواو في اليونينية وفي الفرع فاردف بالفاء اسامة بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة الانصاري احد النقباء فبينا كان في منازل بني الحارث بن الخزرج وهم قوم سعد بن عبادة وفيه جواز الارداف وعيادة الكبير الصغير وعدم امتناع الكبير عن ركوب الحمير واظهار التواضع وجواز العيادة راكبا وقال المهلب في هذا انواع من التواضع وقد ذكر ابن منده اسماء الارداف فبلغ نيفا وثلاثين شخصا قبل وقعة بدر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقعة بدر بعدها تحتية ساكنة حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول بالالف ورفع ابن لانه صفة عبد الله لا صفة ابي لان سلول اسم ام عبد الله غير منصرف وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي اي قبل ان يظهر الاسلام والا فلم يسلم قط فاذا في المجلس اخلاط بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع خلط بالكسر اي انواع مختلطة وكلمة اذا للمفاجأة من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان بالجر بدل من المشركين ويجوز ان يكون عطف بيان واليهود بالجر عطف على عبدة الاوثان وقال الحافظ العسقلاني ويجوز ان يكون معطوفا على المبدل منه وهو الاظهر لان اليهود مقرون بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عز وجل عن قولهم فقد اشرك بالله وقال العيني الاظهر ان يكون عطفا على البدل لان المبدل منه في حكم السقوط والمسلمين كذا وقع مكررا قد عد له هنا لانه ذكر اولا فلا فائدة في ذكره ثانيا وقال الكرماني لعل في بعض النسخ كان اولا وفي بعضها اخيرا فجمع الكاتب بينهما وقال بعضهم الاول حذف احدهما ولم يتبين ايهما اولى الذي حذف الثاني اولى كما لا يخفى وقد سقط الثاني من رواية مسلم وغيره وفي المجلس عبد الله بن رواحة بفتح الراء وتخفيف الواو والحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري الشاعر احد السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان وقد شهد العقبة نقيبا فلما غشيت المجلس فعل ومفعول عجاجة الدابة بالرفع فاعله والعجاجة بفتح العين المهملة وتخفيف الجيمين الغبار خمر بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم اي غطى عبد الله بن ابي انفه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا بالموحدة علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قال صاحب التوضيح لعله نوى به المسلمين ويؤخذ منه جواز السلام على المسلمين اذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام المسلمين ثم وقف ونزل عن الدابة وفيه جواز استمرار الوقوف اليسير على الدابة فان طال نزل كفعله صلى الله عليه وسلم وقيل لبعض التابعين انه نهى عن الوقوف على ظهر الدابة قال ارايت لو سيرتها ساءنيه اما كان يجوز ذلك قيل له نعم قال فاي فرق بينهما اراد لا فرق بينهما فدعاهم الى الله وقرا عليهم القران فقال بالفاء في اليونينية وفي وقال بالواو ايها المرء انه لا احسن مما تقول بفتح الهمزة وفتح السين والنون افعل تفضيل وهو اسم لا وخبرها محذوف اي لا احسن كائن مما تقول وقال الحافظ العسقلاني ويجوز في احسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف اي لا شيء احسن مما تقول وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لا احسن ما تقول بضم الهمزة وكسر السين وضم النون وما بمعنى الذي احسن من احسن يحسن وفي رواية اخرى لاحسن بحذف الالف لكن بفتح السين وضم النون على انها لام القسم كانه قال احسن من هذا ان تقعد في بيتك حكاه القاضي عياض عن ابي علي واستحسنه وتعقبه العيني بان هذا غلط صريح بل اللام فيه لام الابتداء دخلت على احسن الذي هو افعل تفضيل وليس للام القسم فيه مجال قال ولم يكتف هذا القائل بهذا الغلط الفاحش حتى نسبه الى القاضي عياض وانت خبير بانه نسب هذه الرواية اليه لا توجيهه بما وجهه به فافهم وحكى ابن الجوزي تشديد السين مهملة بغير نون من احس اي لا اعلم منه شيئا ان كان حقا شرط تقدم جزاؤه او مقدر بقرينة ما سبقه والاول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين فلا تؤذينا به بالياء قبل النون وفي رواية ابي ذر فلا تؤذنا بحذف الياء على الجزم كما هو الاصل في مجلسنا بالافراد وفي رواية ابي ذر في مجالسنا بالجمع ارجع الى رحلك اي الى منزلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله فاغشنا بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة به في مجالسنا

كانا نحت ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود عطف اليهود على المشركين وان كانوا داخلين فيهم تنبيها على زيادة شرهم حتى كادوا يتثاورون بمثلثة من تثاور اذا قام بسرعة وازعاج اى قاربوا ان يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا وعبارة ابن التين يتبادرون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم بالخاء والضاد المعجمتين اى يسكنهم حتى سكنوا بالنون من السكون كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابى ذر عن المستملى حتى سكتوا بالمثناة الفوقية من السكوت وقال الحافظ العسقلانى وعند الكشميهنى بالمثناة ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد وفى رواية الاصيلى اى سعد الم تسمع ما قال ابو حباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى وبعد الالف موحدة اخرى يريد عبد الله بن ابى وهى كنيته وكناه النبي صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها او لمصلحة التاليف فليست الكنية للتكرمة مطلقا بل قد تكون للشهرة ونحوها قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذى نزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى نزل عليك وفى رواية ابى ذر نزل باسقاط الهمزة وتشديد الزاى ولقد اصطلح وفى رواية لقد اصطلح بدون الواو ووجهه انه بدل او عطف بيان وتوضيح او حرف العطف محذوف اهل هذه البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة مصغرة كذا فى رواية الحموى وقال القاضى عياض فى غير صحيح مسلم بفتح الباء وكسر الحاء مكبرة وفى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى البحرة بفتح الموحدة وسكون المهملة يريد اهل المدينة النبوية وقال الحافظ العسقلانى وهذا الاختلاف فى لفظ البحيرة مصغرا ومكبرا تطلق على القرية وعلى البلد والمراد بها هنا المدينة النبوية هنا واما البحرة بدون الياء فهى الارض والبلد والبحار القرى يقال هذه بحرتنا اى ارضنا وقال بعض المفسرين المراد بقوله تعالى ظهر الفساد فى البر والبحر القرى والامصار وقال الطبرى كل قرية لها نهر جار فالعرب تسميها بحرة وقال ياقوت بحرة على لفظ تانيث البحر من اسماء مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبحرين قرية لعبد القيس يقال لها بحرة وايضا بحرة موضع لية من الطائف وقال البكرى لية بكسر اوله وتشديد المثناة التحتية وهى ارض من الطائف على اميال يسيرة وهى على ليلة من قرن ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حنين الى الطائف سلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى فى بحرة مسجدا وصلى فيه وقال ياقوت البحيرة تانيث بحرة يراد به كل مجمع ماء مستنقع لا اتصال له بالبحر الاعظم غالبا ثم ذكر بحيرات عديدة ثم قال فى اخرها والبحيرة كورة بمصر قرب اسكندرية على ان يتوجوه اى على ان يجعلوه ملكا وكان من عادتهم اذا ملكوا انسانا توجوه اى جعلوا على راسه تاجا فيعصبوه بالعصابة اى فيعمموه بعمامة الملوك كذا فى رواية ابى ذر ووقع فى اكثر نسخ البخارى يعصبوه بدون الفاء فيكون بدلا من قوله يتوجوه ويروى فيعصبونه بالفاء والنون على تقدير فهم يعصبونه وقال الحافظ ووقع فى غير رواية البخارى فيعصبونه اى بالنون والتقدير فهم يعصبونه او فاذا هم يعصبونه قال القسطلانى ولعله لم يقف على رواية الاكثرين بالنون وقال الكرمانى اى يجعلونه رئيسا لهم ويسود عليهم وكان الرئيس معصبا لما يعصب براسه من الامور وقيل كان الرؤساء يعصبون رؤسهم بعصابة لا تنبغى لغيرهم يمتازون بها وعند ابن اسحق لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه واعلم انه قال فى المصابيح على تقدير رواية فيعصبونه بالفاء والنون يلزم الجمع بين اعمال ان واهمالها فى كلام واحد ويجوز ذلك على ضعف كما فى قوله ان تقرآن على اسماء ويحكما منى السلام وان لا تشعرا احدا فعلى هذا لا حاجة الى تقدير فهم هذا وقال القسطلانى وقع فى غيرما نسخة من النسخ المقابلة على اليونينية المعتمدة بحضرة امام النحاة فى عصره ابن مالك مع جمع من الحفاظ والاصول المعتمدة فيعصبوه بالفاء وحذف النون فلما ابى الله ذلك بالحق الذى اعطاك الله شرق بفتح المعجمة وكسر الراء وبالقاف بذلك اى غص ابن ابى بذلك الحق وهو كناية عن الحسد وذلك لانه حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان سبب كفره ونفاقه يقال غص الرجل بالطعام وشرق بالماء وشجى بالعظم اذا اعترض شىء من ذلك فى حلقه فمنع الاساغة وفى رواية ابى ذر اعطاك شرق بدون لفظ الجلالة لدلالة الاولى فذلك اى ذلك الحق الذى ... فعل به ما رايت منه اى الذى رايته منه من قوله وفعله القبيحين فعفا عنه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وكانوا يعفو منه قبل ان يؤذن فى القتال كما يذكره فى الحديث وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن خطاب للمؤمنين من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الاية اى قرأ الاية بتمامها وتمامها قوله تعالى وان تصبروا اى على ذلك وتتقوا اى مخالفة امر الله فان ذلك يعنى الصبر والتقوى من عزم الامور اى من معزومات الامور التى يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اى امر به وبالغ فيه والعزم فى الاصل ثبات الراى على الشىء نحو امضائه اى لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها وقال ابن كثير يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة قبل وقعة بدر مسليا لهم عما نالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين وامرا لهم بالصبر والصفح حتى يفرج الله تعالى قال الحافظ العسقلانى قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون الخ هذا حديث اخر افرده ابن ابى حاتم فى التفسير عن الذى قبله وان كان الاسناد متحدا وقال فى اخره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول فى العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم فكل من قام بحق او امر بمعروف ونهى عن منكر فلا بد ان يؤذى فما له دواء الا الصبر فى الله والاستعانة به والرجوع اليه وقد اخرج مسلم الحديث الذى قبله مقتصرا عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الاخير وقال الله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى اخر الاية زاد ابو نعيم فى مستخرجه من وجه اخر عن ابى اليمان بالاسناد المذكور ما يظهر به المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتاول العفو وفى رواية ابى ذر فى العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم اى فى قتالهم اى فترك العفو عنهم وليس المراد انه تركه اصلا بل بالنسبة الى ترك القتال اولا ووقوعه اخرا والا فعفوه صلى الله عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه عن المنافقين مشهور فى الاحاديث والسير فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد جمع صنديد وهو السيد الكبير فى القوم كفار قريش قال ابن ابى بالتنوين ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الاوثان من عطف الخاص على العام وقدمهم لان ايمانهم كان ابعد وضلالهم اشد هذا امر قد توجه اى ظهر وجهه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاسلموا وقوله فبايعوا بصورة الجملة الماضية ويحتمل ان يكون بلفظ الامر وفى رواية ابى ذر والاصيلى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الجهاد مختصرا وفى اللباس والادب والطب والاستئذان واخرجه مسلم فى المغازى والنسائى فى الطب

باب وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر لا تحسبن الذين يفرحون ترى بالمثناة الفوقية خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم او لمن من شانه الحسبان والموصول مفعوله الاول وبمفازة مفعوله الثانى بما اتوا اى بما فعلوا ولفظ اتى وجاء قد يجيئان بمعنى فعل قال الله عز وجل انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وتمام الاية ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب ولهم عذاب اليم بكفرهم وتدليسهم حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابى مريم الجمحى مولاهم البصرى قال اخبرنا وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن جعفر اى ابن ابى كثير المدنى قال حدثنى بالافراد زيد بن اسلم بلفظ افعل التفضيل العدوى عن عطاء بن يسار بتخفيف السين المهملة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم مصدر ميمى اى بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال اقام خلاف الحى يعنى بعدهم يعنى ظعنوا ولم يظعن معهم فاذا

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه الى المدينة اعتذروا اليه عن تخلفهم وحلفوا
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا وسقط من قوله اتوا الخ في رواية غير ابي ذر وقالوا بعد يفرحون الاية هكذا ذكر
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه في سبب نزول الاية وان المراد من كان يعتذر عن التخلف من
المنافقين وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي بعده ان المراد من اجاب من اليهود بغير
ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بان تكون الاية نزلت في الفريقين جميعا وبهذا
اجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلوة
والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
وروى ابن ابي حاتم من طرق اخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري قال الحافظ العسقلاني
ولا مانع ان تكون نزلت في ذلك او نزلت في اشياء خاصة وعمومها يتناول كل من اتى بحسنة
ففرح بها فرح اعجاب واحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله اعلم ومطابقة الحديث
الترجمة ظاهرة كمطابقة ثانيه حدثنا ابراهيم بن موسى هو ابو اسحق الرازي الفراء قال اخبرنا
هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم عن ابن ابي مليكة
هو عبد الله وفي رواية عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة وسياتي وكذا اخرجه ابن ابي
حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج ان علقمة بن وقاص الليثي من اجل التابعين وقيل له صحبة
وهو راوي حديث الاعمال عن عمر رضي الله عنه اخبره ان مروان هو ابن الحكم بن ابي العاص الذي
ولي الخلافة وكان يومئذ اميرا على المدينة من قبل معاوية قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس
رضي الله عنهما ورافع هو بواب الحكم وهو مجهول فلذلك توقف جماعة عن القول بصحة هذا
الحديث حتى ان الاسمعيلي قال يرحم الله البخاري اخرج هذا الحديث في الصحيح مع الاختلاف على
ابن جريج في شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن ابي مليكة عن علقمة وقال حجاج
بن محمد عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك
بن جريج عن ابيه عن ابن ابي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق
والحجاج بن محمد متابع وهو محمد واخرجه ابن ابي حاتم من طريق محمد عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق
قال الحافظ العسقلاني والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا احتمال ان يكون علقمة بن وقاص
كان حاضرا عند ابن عباس رضي الله عنهما لما اجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما اجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وانما نقل
علقمة سبب تحديث ابن عباس رضي الله عنهما بذلك فقط وكذا القول في حميد بن عبد
الرحمن فكان ابن ابي مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن
هذا انتهى وتعقبه العيني بانه لو كان حاضرا عند ابن عباس رضي الله عنهما عند تحديثه بذلك
لكان اخبر ابن ابي مليكة انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما انه اجاب لرافع بواب مروان
بالذي سمعه ومقام علقمة اجل من ان يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه ابن عباس
رضي الله عنهما وترك ابن عباس رضي الله عنهما واخبر عن غيره بذلك وذلك لان بواب
مروان رافعا مجهول الحال ولم يزله ذكر في كتب الرواة الا بما في هذا الحديث كذا قيل ان الذي
يظهر من سياق هذا الحديث انه توجه الى ابن عباس رضي الله عنهما فبلغه الرسالة ورجع
الى مروان بالجواب فلولا انه معتمد عند مروان ما اقتنع برسالته فالجواب عما قاله الاسمعيلي
ان مروان وبوابه بمنزلة واحدة وقد انفرد بروايته البخاري دون مسلم على ان البخاري
رحمه الله تعالى لم يورد في صحيحه حديث بسرة بنت صفوان الصحابية في نقض الوضوء من
مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسيه الى بسرة فعاد اليه بالجواب
عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال
فالقصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث بسرة فان كان رسول مروان معتمدا في هذه
فليعتمد في الاخرى فانه لا فرق بينهما الا انه في هذه القصة سمى الرسول وفي تلك لم يسم في الاخرى
فافهم وقد روى ابن مردويه من حديث ابي سعيد رضي الله عنه ما يدل على سبب ارسال
الى ابن عباس رضي الله عنهما فاخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال
كان ابو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج رضي الله عنهم عند مروان فقال يا ابا سعيد
ارايت قول الله تعالى فذكر الاية فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين

فذكر

فذكر نحو حديث الباب وفيه فان كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم
على فرحهم وسرورهم فكان مروان توقف في ذلك فقال ابو سعيد هذا يعلم بهذا فقال
اكذلك يا زيد قال نعم صدق ومن طريق مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج رضي الله
عنه ان مروان سأله عن ذلك فاجابه بنحوها قال ابو سعيد فكان مروان اراد الاستظهار
فارسل بوابه رافعا الى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن ذلك والله تعالى اعلم هذا
واما قول البخاري عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج فيريد انه تابع هشام
بن يوسف على روايته اياه عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة ورواية عبد الرزاق
وصلها في التفسير واخرجها الاسمعيلي والطبري وابو نعيم وغيرهم من طريقه وقد
ساق البخاري اسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن
بن عوف انه اخبره ان مروان بهذا وساقه مسلم والاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ ان
مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس رضي الله عنهما فقل له فذكر نحو حديث
هشام فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي اي اعطي ورد في فقل لئن كان كل امرئ منا
فرح بدينا واحب ان يحمد على البناء للمفعول بما لم يفعل معذبا نصب على انه خبر كان لنعذبن
بفتح الذال المعجمة المشددة والباء الموحدة على البناء للمفعول اجمعون بالواو ولان كلنا
نفرح بما اوتينا ونحب ان نحمد بما لم نفعل وفي رواية حجاج بن محمد اجمعين بالياء على الاصل
فقال ابن عباس رضي الله عنهما منكرا عليهم السؤال عن ذلك وما لكم وفي رواية ابي ذر
ما لكم باسقاط الواو وفي رواية ابي الوقت ما لهم بالهاء بدل الكاف ولهذه اي وللسؤال
عن هذه المسألة على الوجه المذكور انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم اي وان اصل هذا
انه صلى الله عليه وسلم دعا يهود وفي رواية ابي ذر يهودا بالتنوين وفي رواية حجاج بن محمد
انما نزلت هذه الاية في اهل الكتاب فسألهم عن شيء قيل هو نعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الكمال فكتموه اياه اي كتم يهود الشيء الذي سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه
واخبروه وفي الفرع فاخبروه بغيره اي بغير نعته صلى الله عليه وسلم على الكمال فاروه
بفتح الهمزة والراء اي فاروا النبي صلى الله عليه وسلم ان قد استحمدوا اليه قد اختلف الشراح
في ضبطه فقال بعضهم بفتح الفوقية مبنيا للفاعل اي طلبوا ان يحمدهم قال في الاساس
استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم وقال بعضهم هو على البناء للمفعول
من استحمد فلان عند فلان اي صار محمودا عنده والسين فيه للصيرورة انما اخبروه عنه
اي على الاجمال فيما سألهم وفي رواية حجاج بن محمد فخرجوا قد اروه انهم قد اخبروه بما
سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وهذا اوضح وفرحوا بما اوتوا كذا هو في رواية
الحموي بضم الهمزة بعدها واو اي اعطوا من العلم الذي كتموه كما قال تعالى فرحوا بما عندهم
من العلم وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني بما اتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو
بمعنى جاؤا اي بالذي فعلوه وهذا اولى لموافقته التلاوة المشهورة على ان الاخرى
قراءة السلمي وسعيد بن جبير وموافقة المشهورة اولى مع موافقته لتفسير ابن عباس رضي الله
عنهما من كتمانهم بكونهم كافرين في العلم ثم قرأ ابن عباس رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب اي واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب ليبيننه للناس ولا
يكتمونه كذلك حتى قوله يفرحون بما اوتوا بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني
بما اتوا لموافقة القرآن ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق
والاخبار بالصدق وفيه اشارة الى ان الذين اخبر الله عنهم في الاية المسؤول عنها
هم المذكورون في الاية التي قبلها وان الله ذمهم بكتمان العلم الذي امرهم ان لا يكتموه
وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور فقال ابن عباس رضي الله عنهما
قال الله جل ثناؤه في التوراة ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان
محمدا رسول الله وقال الحافظ العسقلاني الشيء الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه
اليهود لم اره مفسرا وقد قيل انه سألهم عن صفته عندهم بامر واضح فاخبروه عنه
بامر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله تعالى ليبيننه للناس ولا يكتمونه
قال محمد وفي قوله تعالى يفرحون بما اتوا قال بكتمانهم محمدا وفي قوله تعالى ان يحمدوا بما لم يفعلوا
قال قولهم نحن على دين ابراهيم تابعه اي تابع هشام بن يوسف عبد الرزاق على روايته اياه

عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وهذه المتابعة قد وصلها الاسمعيلي فقال حدثنا ابن
زنجويه وابو سفيان قالا حدثنا عبد الرزاق انبأنا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة
فذكره حدثنا ابن مقاتل هو محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا
الحجاج هو ابن محمد المصيصي الاعور عن ابن جريج انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله
عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان اي ابن الحكم بهذا اي حدثنا بهذا الحديث
ولم يسق البخاري متنه وساقه مسلم والاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال
لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام عن ابن جريج المذكور
سابقا باب قوله تعالى وسقط في رواية لفظ قوله ان في خلق السموات
من الارتفاع والاتساع وما فيها من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها والارض
من الانخفاض والكثافة والاتضاع وما فيها من البحار والجبال والقفار والاشجار و
النبات والزروع والثمار والحيوان والمعادن والمنافع المختلفة الالوان والطعوم
والروائح والخواص واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتعارضهما في الطول والقصر
لآيات لادلة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر حكمته وعلى وحدانيته واقتصر على
هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة انواعه
فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل
صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وقال في المفاتيح ما حاصله ان
السالك لا بد له في اول الامر من تكثير الدلائل وعند العرفان يميل الى تقليل الدلائل لان اشتغاله
بها حجاب له عن استغراق القلب في معرفة الله تعالى ثم انه سبحانه حذف هنا الدلائل
الارضية واستبقى الدلائل السماوية لانها اقهر وابهر والعجائب فيها اكثر وانتقال
القلب منها الى عظمة الله وكبريائه اشد لاولي الالباب اي لذوي العقول الصافية
الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذكية التي تدرك الاشياء بحقائقها الذين
يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون اليها نظر البهائم
غافلين من عجائب مخلوقاته وغرائب مبتدعاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن
قرأها ولم يتفكر وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله واختلاف الليل والنهار الى آخره
وقالوا بعد قوله والارض الآية حدثنا سعيد بن ابي مريم قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا
محمد بن جعفر اي ابن كثير قال اخبرني بالافراد شريك بن عبد الله بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم
عن كريب على صيغة التصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة
ام المؤمنين رضي الله عنها وفي رواية ابي ذر بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر بالرفع لانه صفة الثلث
قعد فان قيل جاء في لفظ نام حتى انتصف الليل او بعده بقليل او قبله بقليل وفي لفظ فقام
من آخر الليل فالجواب انه قام مرتين وتوضأ وضوئين فنظر الى السماء فقال ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب العشر الآيات
الى آخرها كما يجيء في الرواية الآتية ثم قام صلى الله عليه وسلم فتوضأ زاد في الوتر فاحسن الوضوء
واستن اي تسوك فصلى احدى عشرة ركعة وهي اكثر الوتر عند الشافعية كما مر في موضعه
ثم اذن بلال الصبح فصلى اي النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين اي سنة الصبح في بيته
ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح وفي نسخة بالناس وقد مضى الحديث في كتاب الوتر ومضى الكلام فيه
هناك وفيه مما لم يذكر هناك ما ذكره الصيدلاني من رواية المخاصر عنه عن عبد الله اردت
ان اعرف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فسالت عن ليلته فقيل لزوجه ميمونة
رضي الله عنها فاتيتها فقلت اني تنحيت عن الشيخ فرشت له في جانب الحجرة فلما صلى صلى الله
عليه وسلم باصحابه دخل الى بيته فحس حسي فقال من هذا فقالت ميمونة ابن عمك وذكر فيه فلما
كان في جوف الليل خرج الى الحجرة فقلب وجهه الى السماء ثم عاد الى مضجعه فلما كان في ثلث
الليل الاخير خرج الى الحجرة فقلب وجهه في افق السماء ثم عمد الى القربة الحديث وذكر ابو الشيخ
ابن حيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تضيفت ليلة خالتي ميمونة وهي حينئذ لا تصلي انتهى
قيل لعلها كانت حائضا ليلتئذ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
الذين يذكرون الله والموصول في موضع جر نعت لاولي او خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين يذكرون الله



حال كونهم قياما جمع قائم اي قائمين وقعودا اي قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين
والمعنى يداومون على الذكر بالسنتهم وقلوبهم لان الشخص لا يخلو عن هذه الاحوال وقيل
يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران بن الحصين رضي الله عنه المروي
في البخاري والترمذي وغيرهما صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
قال البيضاوي وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا
بمقاديم بدنه وقيل الاول في الصلوة والثالث عند النوم وقيل انه القيام باوامره
والقعود عن زواجره والاجتناب عن مخالفته ويتفكرون في خلق السموات والارض
التفكر هو اعمال القلب في الشيء وتردد القلب فيه وهو قوة نظرية للعلم الى المعلوم
والتفكر جريان تلك القوة حسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة في
القلب ولذا قيل تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله منزها عن ان
يوصف بصورة ولذا اخبر تعالى عن هؤلاء بانهم يتفكرون في خلق السموات والارض
وما ابتدع فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبتدعات ليدلهم ذلك على كمال
قدرته ودلائل التوحيد منحصرة في الآفاق والانفس ودلائل الآفاق اعظم قال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلذا امر بالتفكر في خلق السموات والارض
لان دلائلهما اعظم فانه اذا فكر الانسان في اصغر ورقة من الشجر رأى عرقا
واحدا ممتدا في وسطها يتشعب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق
عروق دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يراه الحس فيعلم ان الخالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها
من قعر الارض يتوزع في كل جزء من اجزائها بتقدير العزيز العليم فاذا تامل ذلك علم بعجزه
عن الوقوف على كيفية خلقهما وما فيهما من العجائب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية
كما يحدث الماء للزرع النماء وقيل وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة
وقال بعضهم قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض هو من جملة المجرم بحذف لتعلق المعنى بجملة
الاجرام محلا لتعلق الفكر لا لنفس الفكر لان الفكر قائم بالمتفكر ومنه اولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض جعل السموات والارض والمخلوقات كلها محلا لتعلق النظر
لا لنفس النظر فان النظر قائم بالناظر حال فيه ومنه اولم يتفكروا في انفسهم اي في خلق
انفسهم وهذا كله من مجاز التشبيه ثم انه سقط في رواية ابي ذر لفظ باب وقوله ويتفكرون
الخ وقال بعد قوله وعلى جنوبهم الآية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي على لفظ اسم المفعول من الهداية اي ابن حسان العنبري
مولاهم ابو سعيد البصري عن مالك بن انس الامام عن مخرمة بفتح الميمين والراء وسكون
المعجمة بن سليمان الاسدي الوالبي بكسر اللام والموحدة المدني وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفتل اذنه ليستنبهه عن بقية النوم وليستحضر هو افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكره الكرماني عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي
ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها فقلت لانظرن الى صلوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطرحت بضم المهملة على البناء للمفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة
رفع على انه نائب عن الفاعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها وابن
عباس رضي الله عنهما في عرضها قال ابن عبد البر وكان ابن عباس رضي الله عنهما مضطجعا
عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم او عند راسه ثم قام فجعل يمسح النوم فيه حذف
ذكر في الرواية الاخرى من الوتر فنام حتى انتصف الليل او قريبا منه فاستيقظ يمسح النوم
اي اثره عن وجهه ثم قرأ وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فقرأ الآيات العشر
الاواخر من سورة آل عمران التي اولها ان في خلق السموات والارض كما
استفيد من الرواية التي قبلها في الباب حتى ختم اي العشر ثم اتى شنا بفتح الشين المعجمة
وتشديد النون قربة عتيقة من الاستعمال ويبست وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سقاء
معلقا فاخذه فتوضأ منه لتجديد الطهارة لا للنوم او انه صلى الله عليه وسلم احدث بعد
الحدث ثم قام يصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع صلى الله عليه
وسلم من الوضوء وغيره ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده زاد في باب الوتر كالرواية الآتية
اليمنى على راسي ثم اخذ باذني فجعل يفتلها بكسر المثناة الفوقية اي يدلكها ليتنبهه

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
ه

وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله قياما
ه

برگ درختان سبز در نظر هوشیار
هر ورقی دفتریست معرفت کردگار

وحدائق الفصول اذا نظرت دقائق
مشحونة بادلة التوحيد

ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين
ست مرات باثنتي عشرة ركعة ثم اوتر اي بواحدة فهي ثلاث عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين
والمعنى عندنا اوتر بالركعة الاخيرة فصارت هي وما قبلها ثلاث ركعات وترا وتقدم هذا الحديث
في ابواب الوتر ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ربنا اي يتفكرون في خلق
السموات والارض حال كونهم قائلين ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اذللته
واهنته او اهلكته او فضحته وابلغت في اخزائه والخزي ضرب من الاستخفاف او
انكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط وقد تمسك المعتزلة بهذا على ان صاحب الكبيرة
غير مؤمن لانه اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله تع يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه فوجب ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا واجيب بان الخزي
مشترك بوجوه من المعاني فلم لا يجوز ان يراد في كل صورة معنى منه في قوله تع يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه اي لا يهلكهم وفي الاول يراد الاهانة والحاصل ان لفظ الاخزاء
مشترك بين الاهلاك والتخجيل واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طرفي النفي والاثبات
على معنييه جميعا وحينئذ يسقط الاستدلال به وما للظالمين من انصار جمع ناصر كاصحاب
جمع صاحب اي وما لهم من ينصرونهم يوم القيمة ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص عنها وقال
الزمخشري انه اعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها بناء على
مذهبه الاعتزالي في نفي الشفاعة اجاب عنه البيضاوي بانه لا يلزم من نفي النصرة نفي
الشفاعة لان النصرة دفع بقهر وقد سقط في رواية ابي ذر قوله وما الظالمين من انصار
وليس في بعض النسخ لفظ باب هنا ووقع في بعض النسخ باب قوله حدثنا علي بن عبد الله
المعروف بابن المديني قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين المهملة بن عيسى اي ابن يحيى
القزاز المدني قال حدثنا مالك الامام وفي رواية ابي ذر عن مالك عن مخرمة بن سليمان
الوالبي عن كريب مولى عبد الله بن عباس ان عبد الله بن عباس وفي رواية ابي ذر
ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي خالته اخت امه لبابة ام الفضل قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يمسح النوم اي اثره عن وجهه بيديه بالتثنية ثم قرا العشر الايات الخواتم
جمع خاتمة وفي الرواية السابقة الاواخر ومعناهما في الحقيقة واحد من سورة ال عمران
ثم قام الى شن معلقة ذكر اولا وانث ثانيا نظرا الى لفظ الشن والى معنى القربة
فتوضأ منها تجديدا للوضوء لا ان وضوءه انتقض بالنوم لانه صلى الله عليه وسلم
احتمل حدوث الحدث فتوضأ له كما انه احتمل بقاء الطهارة حيث استيقظ وصلى
ولم يتوضأ كما روي فاحسن وضوءه بان اتى به تاما ثم قام يصلي قال ابن عباس
رضي الله عنهما فصنعت مثل ما صنع اجمع او غالبه ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى وفي رواية
ابي ذر واخذ باذني بيده اليمنى ووقع في رواية الاصيلي هنا واخذ بيدي اليمنى قال
الحافظ العسقلاني وهو وهم والصواب باذني كما في سائر الروايات يفتلها اي يدلكها
والجملة حالية وفيه ان العمل القليل غير مبطل للصلوة فصلى ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات ثم اوتر فقامت صلوته ثلاث عشرة ركعة
ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن بلال رضي الله عنه فقام فصلى ركعتين خفيفتين
سنة الصبح ثم خرج اي الى المسجد فصلى الصبح بالناس وهذه طريق اخرى لحديث ابن عباس
رضي الله عنهما وفي الفاظها بعض اختلاف بالزيادة والنقصان يظهر بالتامل والنظر
باب ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تع وداعيا الى الله وقال تع ادع الى سبيل ربك وقيل القران لقوله تعالى يهدي
الى الرشد فكانه يدعو الى نفسه وكلمة سمع ان دخلت على ما يصح تعلقه به نحو سمعت كلامك
وقراءتك تعدت الى الواحد وان دخلت على ما لا يصح تعلقه به بان كانت ذاتا لا تسمع الانقا

عليه



عليه وصح بل لا بد من الدلالة على شيء يسمع نحو سمعت رجلا يقول كذا وللنحاة في هذه المسئلة
قولان احدهما ان يتعدى فيه ايضا الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعده منصوبة صفة ان كان
نكرة وحال ان كان معرفة والثاني وهو قول الفارسي وجماعة انه يتعدى الى اثنين والجملة في محل الثاني
منهما وعلى قول الجمهور يكون ينادي في محل نصب لانه صفة لمنصوب قبله وعلى قول الفارسي يكون في محل
نصب على انه مفعول ثان وقال الزمخشري تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل
على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا
الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقول سمعت كلام فلان وقوله ينادي بعد قوله مناديا
تفخيم لشأن المنادي ولما كان اذا اطلق ذهب الوهم الى المنادي للحرب او اغاثة المكروب
قال تعالى للايمان دفعا لذلك الوهم واللام فيه بمعنى الى او بمعنى الباء ومفعول ينادي محذوف
اي الناس ويجوز ان لا يراد مفعول نحو امات واحيا الاية بنصب فعل مقدر حدثنا قتيبة بن سعيد
الثقفي البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سعيد عن مالك الامام
عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اخبره انه بات
عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف
الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ وفي رواية ابي ذر ثم استيقظ النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده بالافراد ثم قرا العشر
الايات الخواتم وفي نسخة سقط لفظ الخواتم من سورة ال عمران وعند مسلم كان في دعائه اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي
نورا وامامي نورا وخلفي نورا وعظم لي نورا قال كريب وسبعا في التابوت فلقيت بعض ولد العباس
فحدثني بهن فذكر وعصبي نورا ولحمي ودمي وشعري وبشري وفي رواية اخرى وفي لساني نورا
وفي اخرى واجعلني نورا وفي اخرى واجعل في نفسي نورا وكان باعثه على هذا وعلى الصلوة قوله تع
ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار لان الفاء الفصيحة تقتضي مقدرا مرتبط
بالتقدير ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه
امتثال اوامرك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى من عذاب نارك ونحن قد عرفناك
واديا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار برحمتك وتقريره انه صلى الله عليه
وسلم لما تفكر في عجائب الملك والملكوت وعرج الى عالم الجبروت حتى انتهى الى سرادقات الجلال
فرغ لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه وروحه للتاهب والوقوف في مقام التناجي والدعاء وعني بطلب النور
للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عن ظلمة الجهالة والمعصية لان
الانسان ذو سهو ونسيان راى انه قد احاطت به ظلمات الجبلة معتورة عليه من فرقه الى قدمه
والادخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه وراى الشيطان ياتيه من الجهات الست بوساوسه
وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخلص منها مساغا الا بانوار سادة لتلك الجهات
فسال الله تع ان يمده بها ليستاصل شافة تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليما لهم قاله في
شرح المشكوة ثم قام صلى الله عليه وسلم الى شن معلقة وفي رواية لمسلم ثم عمد الى شجب
من ماء وهو السقاء الذي اخلق فتوضا منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس
رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه وفي رواية فقمت عن يساره
فاخذني فجعلني عن يمينه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ
باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
ست مرات ثم اوتر ثم اضطجع زاد في رواية مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ حتى جاءه
المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين سنة الفجر من غير ان يتوضا ثم خرج فصلى
باصحابه الصبح وهذا الحديث هو الحديث المذكور في البابين السابقين غير ان شيخه
هنا قتيبة بن سعيد عن مالك وهناك بينه وبين مالك شيخان كما ترى وغير ان في الفاظه
بعض اختلاف فيه من زيادة ونقصان وقد مر الكلام فيه في كتاب الوتر مستوفى

## سورة النساء

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا روى ابن مردويه
عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وقال ابن النقيب جمهور العلماء انها مدنية

وفيها آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن أبي طلحة رضي الله عنه وهي إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وعدد حروفها ستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفا وثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأربعون كلمة ومائة وستة وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما يستنكف يستكبر لم يقع ذلك إلا في رواية الكشميهني والمستملي وأشار به إلى ما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته قال يستكبر قال الحافظ العسقلاني وهو عجيب فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره ويمكن أن يحمل على التوكيد وتعقبه العيني بأن مثل هذا لا يسمى توكيدا يفهمه من له إلمام بالعربية بل هو عطف تفسيري وقال الطبري معنى يستنكف يأنف وأسند عن قتادة قال يحتشم وقال الزجاج هو استفعال من النكف وهو الأنفة والمراد دفع ذلك عنه ومنه نكفت الدمع بالإصبع إذا منعته من الجري على الخد قواما قوامكم من معايشكم أشار بهذا إلى قراءة ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما حيث قرأ قواما بالواو ثم فسره بقوله قوامكم من معايشكم يعني أن القيام ما يقيم به الناس من معايشهم وكذا القوام والقراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو وكلاهما بمعنى واحد قال أبو عبيدة يقال قيام أمركم وقوام أمركم والأصل بالواو فأبدلوها ياء لكسرة القاف قال بعض الشراح فأورده المصنف على الأصل ولا حاجة إليه لأنه ناقلها عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد ورد عنه كلا الأمرين وقد قرأه ابن عمر رضي الله عنهما كما سمعت آنفا وقد قرئ في المشهور أيضا قيما بلا ألف وفي الشواذ قراآت أخرى وقال أبو ذر الهروي قوله قوامكم إنما قاله تفسيرا لقوله قياما على القراءة الأخرى وفي كلام ابن عباس يحصل جوابه ثم إن هذا التعليق وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ووصله الطبري من هذا الوجه بلفظ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما يعني قوامكم من معايشكم يقول لا تعمدوا إلى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها لهن سبيلا يعني الرجم للثيب والجلد للبكر أشار به إلى ما في قوله فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة حبست في بيت فلا تمكن من الخروج إلى أن تموت وقوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا نسخ ذلك واستقر الأمر على الرجم للثيب والجلد للبكر وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس بعد سورة النساء وقوله لهن سبيلا إلخ لم يثبت إلا في رواية الكشميهني والمستملي وقد فسر قوله سبيلا بالرجم والجلد وقد روى مسلم وأصحاب السنن الأربعة من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا لا تغريب مع الجلد ولا جلد مع الرجم وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى وقال غيره أي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط قوله وقال غيره في رواية أبي ذر وسقطت الجملة كلها من قوله قال ابن عباس إلى هنا في رواية الحموي والصواب وقوعه لأن على رواية أبي ذر يتوهم أن قوله مثنى إلخ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس كذلك كما لم يرو عنه وإنما هو من قول أبي عبيدة قال لا تنوين في مثنى لأنه مصروف عن حده والحد أن يقول اثنين وكذلك ثلاث ورباع ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميت … فوق الرجال خصالا عشارا

انتهى مثنى وثلاث ورباع يعني اثنتين وثلاثا وأربعا ولا تجاوز العرب رباع وقد اختلف في هذه الألفاظ هل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع فذهب البصريون إلى الثاني والكوفيون إلى الأول والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخماس ومخمس وعشار ومعشر نعم قال ابن الحاجب هل يقال خماس ومخمس إلى عشار ومعشر فيه خلاف والأصح أنه لم يثبت وهذا هو الذي اختاره البخاري وعلى القول الأول يحمل بيت الكميت وكذا قول الآخر

ضربت خماس ضربة عبشمي … أدار سداس أن لا يستقيما

وجمهور النحاة على منع صرفها وأجاز الفراء صرفها وإن كان المنع عنده أولى ومنع الصرف للعدل والوصف لأنها معدولة من صيغة إلى صيغة وذلك أنها معدولة عن عدد فإذا قلت جاء القوم أحاد أو موحد أو ثلاث ومثلث كان بمنزلة قولك جاؤوا واحدا واحدا وثلاثة ثلاثة وأما العدل والتعريف ولو عرفها عن مكرر والتكرار العدل الثاني والأخير قول الزمخشري قال الصافية من العدل بعد عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكررها ثم هذه المعدولات لا تقع إلا أحوالا كهذه الآية أو أوصافا كقوله تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع أو أخبارا كقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى ولا يقال إلا مثناة وثلاثة بل يجري مجرى واحد حتى أن قول أبي عبيدة اثنتين وثلاثا وأربعا فيه اختصار وإنما معناه اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا وكأنه ترك ذلك لشهرته وأما رباعه ليس يعني المكرر والله تعالى أعلم

**باب وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى** لم تثبت هذه الترجمة إلا في رواية أبي ذر ومعنى خفتم ظننتم وقال العيني أي إن فهمتم وفقهتم وهو ضد الأمن فقد يكون المخوف منه معلوما أو متوقعا وقد يكون مظنونا فلذلك اختلف العلماء في تفسير هذا الخوف هل هو بمعنى العلم أو بمعنى الظن ومعنى ألا تقسطوا أن لا تعدلوا من أقسط يقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل على المشهور من أن الرباعي بمعنى عدل والثلاثي بمعنى جار وكأن الهمزة فيه للسلب فمعنى أقسط أزال القسط وهو الجور ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقيل هو من القسط بمعنى العدل والهمزة للإزالة أيضا وكذا إذا ولا ينفد المعنى لئلا يلزم ووجه ابن التين لقوله تعالى ذلكم أقسط عند الله لأن أفعل في بنية المبالغة لا يبنى في المشهور إلا من الثلاثي وحكى الزجاج أن قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي وقيل إن قسط من الأضداد وحاصل معنى الآية إن خفتم أن لا تعدلوا في يتيمة لا يعطها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها من النساء قوله حدثنا وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الرازي الفراء الصغير قال أخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أنه قال أخبرني بالإفراد هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير ومن لطائف هذا الإسناد أن ابن جريج وقع بين هشامين عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا كانت له يتيمة أي كانت عنده لأنه يأتي بمعنى عند كقولهم كتبته لخمس خلون فنكحها هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم من غير تعيين كما رواه الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني هشام عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال فلعله ينكحها على مالها وهو لا يعجبه شيء من أمورها ثم يضربها ويسيء صحبتها فوعظ في ذلك وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة وفيه شيء آخر نبه عليه الإسماعيلي وهو قوله وكان لها عذق فكان يمسكها عليه فإن هذا في التي يرغب في نكاحها وهي التي يعجبه مالها وجمالها فلا يزوجها لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فإنه قال فيها أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال إلخ وكذا أخرجه المصنف في أواخر السورة من طريق أبي أسامة وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام وروى الطبري من حديث عكرمة كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الأيتام فيذهب ماله فيميل على مال الأيتام فنزلت وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى وروى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل يتزوج بمال اليتيم ما شاء الله فنهى الله عز وجل عن ذلك وعن سعيد بن جبير كان الناس على جاهليتهم إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت هذه الآية قال فكما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا أن لا تقسطوا في النساء وكان لها عذق بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره قاف وهي النخلة وبالكسر الكباسة والقنو وهو من النخلة كالعنقود من العنب والمراد هنا الأول وأغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة رضي الله عنها هذا بالحائط وكان أي وكان ذلك الرجل يمسكها عليه أي يمسك تلك اليتيمة على العذق أي لأجله وكلمة على تأتي للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم أي لأجل هدايته إياكم وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني فيمسكها عليه ولم يكن لها أي لليتيمة من نفسه شيء فنزلت فيه فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى أحسبه أي قال هشام بن يوسف أحسبه قال أي هشام بن عروة أو قال هشام بن عروة أحسبه قال أي عروة أي أظن عروة قال كانت شريكته أي كانت اليتيمة شريكة الرجل في ذلك العذق وفي ماله ووقع مثبتا مجزوما في رواية أبي أسامة

والنفقة هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها وتشركه في ماله حتى في العذق ويرغبه عن ان ينكحها
ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين
وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين
اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح بن كيسان بفتح الكاف عن ابن شهاب
محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه انه سأل
عائشة رضي الله عنها عن معنى قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فقالت اي
عائشة رضي الله عنها له يا ابن اختي اي اسماء وفي رواية ابي الوقت يا ابن اختي هذه اليتيمة
اي التي مات ابوها تكون في حجر وليها اي القائم بامرها الذي يلي مالها تشركه بفتح التاء
والمعجمة وفي نسخة تشركه بضم التاء وكسر المعجمة في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها
ان يتزوجها بغير ان يقسط اي بغير ان يعدل في صداقها فيعطيها بالنصب عطفا على قوله ان
يقسط مثل ما يعطيها غيره اي يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها مثل ما يعطيها غيره اي ممن يرغب
في نكاحها سواه يدل على ذلك قوله فنهوا بضم النون والهاء على البناء للمفعول عن ان ينكحوهن
الا ان يقسطوا لهن وفي رواية ابي ذر عن ذلك اي عن ترك الاقساط ويبلغوا لهن بالام
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بهن بالموحدة اعلى سنتهن اي اعلى طريقتهن في الصداق
وعادتهن في ذلك وتقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ بغير ان يقسط
في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فامروا بالبناء ان ينكحوا ما طاب اي حل لهم من النساء
سواهن فهو من قبيل قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم وقيل طاب بمعنى المحبة والاشتهاء
اي ما كنتم تحبون وتشتهون وكلمة ما في الاصل لما لا يعقل وقد يطلق على من يعقل كما في الاية
الكريمة وانما استعملها هنا ذهابا الى الصفة كما تقول النوع الطيب من النساء اي الحلال
او المشتهي والثاني ارجح لاقتضاء المقام ولان الامر بالنكاح لا يكون الا في الحلال فيلزم
على نحو آخر او اجراهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كما في قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم
وقوله سواهن اي سوى يتامى من النساء وتاويل عائشة رضي الله عنها هذا جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما مثله اخرجه الطبري وعن مجاهد في مناسبة ترتب قوله فانكحوا ما طاب لكم
من النساء على قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى نحو آخر قال في معنى قوله وان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى اذا كنتم تخافون ان لا تعدلوا في مال اليتامى فتحرجتم ان لا تنكحوا
فتحرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء وعلى تاويل عائشة رضي الله عنها يكون
المعنى وان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى قال عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه هو معطوف
على الاسناد السابق وان كان بغير اداة عطف قالت عائشة رضي الله عنها وان الناس
استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلبوا منه الفتيا في امر النساء وفي رواية عقيل
وشعيب قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس الخ بعد هذه الآية اي بعد نزولها
بهذه القصة وفي رواية عقيل بعد ذلك والمراد قوله تعالى وان خفتم الى ورباع فانزل الله
تعالى ويستفتونك في النساء الآية قالت عائشة رضي الله عنها وقول الله تعالى في آية اخرى
وترغبون ان تنكحوهن كذا وقع في رواية صالح بن كيسان وليس ذلك في آية اخرى وانما هو في
نفس الآية وهي قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ووقع في رواية شعيب
وعقيل فانزل الله ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنكحوهن قال الحافظ العسقلاني
ثم ظهر لي انه سقط من رواية البخاري شيء اقتضى هذا الخطأ ففي صحيح مسلم والاسماعيلي
والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا
الموضع فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فذكر الله انه يتلى عليكم
في الكتاب الآية الاولى وهي قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء قالت عائشة وقول الله في الآية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم وكذا
اخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب وقد تقدم للمصنف ايضا في الشركة من طريق يونس
عن ابن شهاب مقرونا بطريق صالح المذكورة هنا فوضح بهذا ان في رواية صالح في الباب
اختصارا وقد تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله في آية اخرى اي بعد قوله وان خفتم

وما تقدم



وما تقدم اوضح والله تعالى اعلم رغبة احدكم عن يتيمته بان لم يردها حين تكون قليلة
المال والجمال معنى الرغبة هنا عدم الارادة لان لفظ رغب مستعمل بصلتين يقال
رغب فيه اذا اراد ورغب عنه اذا لم يرد فحاصل المعنى ان اليتيمة اذا كانت فقيرة
ودميمة يرغبون عن نكاحها ففيه تعيين احد الاحتمالين في قوله وترغبون لانه يحتمل
ان يحذف في وان يحذف عن وقد تاوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال نزلت في الغنية
والمعدمة والمروي هنا عن عائشة رضي الله عنها اوضح في ان الآية الاولى نزلت
في الغنية وهذه الآية نزلت في المعدمة قالت اي عائشة رضي الله عنها فنهوا ان ينكحوا
عن من رغبوا في ماله وجماله في يتامى النساء الا بالقسط اي بالعدل من اجل رغبتهم
عنهن اذا كن قليلات المال والجمال اي نهوا عن نكاح المرغوب فيها لمالها وجمالها
لاجل زهدهم فيها اذا كانت قليلة المال والجمال فينبغي ان يكون نكاح الغنية الجميلة
ونكاح الفقيرة الدميمة على السواء في العدل وكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة
فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة تزوجها
واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله
ذلك ونهى عنه وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وان غيرهن يجوز نكاحها
بدون ذلك وفيه ان للولي ان يتزوج من هي تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وفيه
خلاف مذكور في الفروع وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لان بعد البلوغ لا يتم
على الحقيقة الا ان يكون اطلق استصحابا لحالهن وقد مضى الحديث في كتاب الشركة وفي باب
شركة اليتيم واهل الميراث ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط
في كثير من النسخ لفظ باب وقيل قوله ومن كان فقيرا فليأكل من مال اليتامى بالمعروف
وقد سبق قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا في غنية من مال اليتيم
فليستعفف عنه ولا يأكل منه شيئا قال الشعبي هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف يعني بقدر قيامه عليه وقال ابو جعفر النحاس مع جماعة من اهل العلم
اي من اخذ شيء من مال اليتيم قال ابو يوسف القاضي لا ادري لعل هذه الآية منسوخة
بقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فلا يحل لاحد ان يأخذ
من مال اليتيم شيئا اذا كان معه مقيما في المصر فان احتاج ان يسافر من اجله فله ان يأخذ
ما يحتاج اليه ولا يقتني شيئا وهو قول ابي حنيفة ومحمد وقال ابن عباس رضي الله عنهما من كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف نسخ الظلم والاعتداء ونسخها ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم افترق الذين قالوا ان الآية محكمة فرقا فقال بعضهم ان
احتاج الوصي فله ان يقترض من مال اليتيم فاذا ايسر قضاه وهذا قول عمر بن الخطاب
وعبيدة وابي العالية وسعيد بن جبير قال ابو جعفر وهو قول جماعة من التابعين وغيرهم و
فقهاء الكوفيين عليه ايضا وقال ابو قلابة فليأكل بالمعروف مما يجيء من الغلة فاما المال
الناض فليس له ان يأخذ منه شيئا قرضا ولا غيره وذهب قوم الى ظاهر الآية منهم الحسن
البصري فقالوا له ان يأكل منه مقدار قوته وقال الحسن اذا احتاج ولي اليتيم اكل
بالمعروف وليس عليه اذا ايسر قضاؤه والمعروف قوته وهو قول النخعي وقتادة فاذا دفعتم
اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم وايناس رشدهم فاشهدوا عليهم اختلف العلماء
في هذا الامر فقال قوم هو ندب فان القول قول الوصي لانه امين وقال الآخرون هو
فرض على ظاهر الآية فان امين الاب فلا يقبل قوله على غيره الا ترى ان الوكيل اذا ادعى
انه دفع الى زيد ما امر به لم يقبل قوله الا ببينة فكذلك الوصي وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وسعيد بن جبير هذا الاشهاد انما هو على دفع الوصي ما استقرضه من
مال اليتيم حال فقره وفي الاشهاد مصالح منها السلامة من الضمان والغرم على تقدير
انكار اليتيم ومنها حسم مادة تطرق سوء الظن بالولي ومنها امتثال اوامر الله
عز وجل في الامر بالاشهاد ومنها طيب قلب اليتيم بزوال ما كان يخشاه من فوات
ماله ودوامه تحت الحجر وكفى بالله حسيبا حال كونه حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم
ولا تجاوزوا ما حد لكم ولم يثبت في رواية غير ابي ذر قوله وكفى بالله حسيبا وبدارا وفي
رواية ابي ذر بدارا بالواو مبادرة اشار به الى ما في الآية المترجم بها وهو قوله

ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا وفسّر بدارا بقوله مبادرة يعني لا تأكلوا أموال
اليتامى من غير حاجة إسرافا ومبادرة قبل بلوغهم وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ولا تأكلوها
إسرافا وبدارا الإسراف الإفراط وبدارا مبادرة وكان تفسير المصدر بالأشهر منه
يقال بادرت بدارا ومبادرة وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال يعني يأكل مال اليتيم ويبادر أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله وهو معنى
قول الزمخشري إسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم قلت مثل **اعتدنا أعددنا أفعلنا**
**من العتاد** أشار به إلى ما في قوله تعالى أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما وفسره بقوله
أعددنا وأراد أن معناهما واحد وكذا فسره أبو عبيدة في كتاب المجاز وقوله أفعلنا من
العتاد إشارة إلى أنه من باب الإفعال والعتاد بفتح العين ما يصلح لكل ما يقع من الأمور
والعتيد هو الشيء الحاضر المعد لكل شيء وهذا المذكور هو رواية الأكثرين وفي رواية
أبي ذر عن الكشميهني أعتدنا افتعلنا قال الحافظ العسقلاني والأول هو الصواب
لأن المراد كما عرفت أن أعتدنا وأعددنا بمعنى واحد لأن العتيد هو الشيء المعد
وتعقبه العيني بأنه يفهم منه أن رواية أبي ذر غير صواب وليس كذلك بل الصواب
رواية أبي ذر فتأمل فإن فيه نظرا ثم إنه قال الحافظ العسقلاني وقعت هذه الكلمة
في هذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها بعد هذا قبل باب لا يحل لكم
أن ترثوا النساء كرها واستبعده العيني وادعى أن الظاهر أنه وقع من المصنف
**حدثني** بالإفراد **إسحق** هو ابن منصور صرح به المزي وخلف وأبو نعيم وقال الحافظ العسقلاني
هو ابن راهويه وأما أبو نعيم في المستخرج فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال أخرجه
البخاري عن إسحق بن منصور قال **أخبرنا عبد الله بن نمير** بضم النون وفتح الميم على صيغة
التصغير قال **حدثنا هشام عن أبيه** عروة بن الزبير رضي الله عنه **عن عائشة رضي**
**الله عنها في قوله تعالى ومن كان** أي من الأولياء **غنيا** أي عن مال اليتيم **فليستعفف**
أي عنه ولا يأكل منه شيئا **ومن كان** منهم **فقيرا فليأكل بالمعروف أنها نزلت في مال**
**اليتيم** وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني في والي اليتيم والمراد بوالي اليتيم المتصرف في ماله
بالوصية ونحوها والضمير في كان في قوله **إذا كان فقيرا** على رواية الكشميهني يرجع إلى
الوالي الظاهر وعلى رواية الأكثرين يرجع إليه أيضا لكن بقرينة قوله **أنه يأكل منه مكان**
**قيامه عليه بمعروف** أي بقدر حاجته بحيث لا يتجاوز أجرة المثل ولا يرد إذا أيسر على الأصح
عند الشافعية وقيل يأخذ بالقرض وقولها إذا كان فقيرا مصيرها إلى الذي يباح له
الأجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر وقيل لا يأكل وإن كان فقيرا لقوله تعالى إن الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلما وأجيب بأنه عام والخاص مقدم عليه لا سيما وفي ذكر
الظلم إشعار به ولفظ الاستعفاف والأكل بالمعروف مشعر به أيضا وفي حديث مرفوع
أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم من طريق حسين
المكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن في حجري
يتيما له مال وليس عندي شيء أفآكل من ماله قال بالمعروف وإسناده قوي وفي رواية كل من
مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا رواه أحمد وغيره وقوله غير متأثل أي غير
جامع يقال مال مؤثل أي مجموع وأصل وأثلة الشيء أصله وقد سبق ذكر اختلاف العلماء
في هذا الباب فيما سبق وذكر الطبري من طريق السدي أخبرني من سمع ابن عباس رضي الله عنهما
يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال بأطراف أصابعه ومن طريق عكرمة يأكل
ولا يكتسي ومن طريق إبراهيم النخعي يأكل ما سد الجوع ووارى العورة وقال الحسن بن حي
يأكل وصي الأب بالمعروف وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئا وأغرب ربيعة فقال
المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم إن كان غنيا وسع عليه وإن كان فقيرا أنفق
عليه بقدره وهذا أبعد الأقوال سوى ما ذكر فيما سبق فتذكر ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في البيوع أيضا **باب** وقد سقط لفظ
باب في رواية غير أبي ذر **وإذا حضر القسمة** أي قسمة مال الميت **أولوا القربى** أي أولوا قرابة
الميت **واليتامى والمساكين** من الذين لا يرثون **فارزقوهم منه** أي من مال الميت تطييبا
لقلوبهم وتصدقا عليهم وفي أكثر النسخ بعد قوله والمساكين الآية وصرح فارزقوهم منه

وكذا هو

وكذا هو في الفتح كما صله وتمام الآية وقولوا لهم قولا معروفا والقول المعروف العدة الحسنة
من البر والصلة وقيل الرد الجميل وقيل الدعاء كقولك عافاك الله وبارك الله فيك
وقيل عذرهم مع إعطائهم وكسوتهم أمر بهم وحاصل المعنى أن حضر هؤلاء الفقراء من
أولي القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فإن أنفسهم تتشوق
إلى شيء منه إذا رأوا هذا يأخذ وهذا يأخذ وهم آيسون لا شيء يعطون فأمر الله تعالى
وهو الرؤوف الرحيم أن يرضخ لهم شيء من الوسط يكون برا بهم وصدقة عليهم وإحسانا
إليهم وجبرا لكسرهم وهو أمر ندب ليبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب وكان في ابتداء
الإسلام ثم اختلف في نسخه فقيل بآية المواريث وهو قول سعيد بن المسيب والقاسم بن
محمد وآخرين وهو قول الأئمة الأربعة أن الله أعطى كل ذي حق حقه وصارت الوصية من
ماله فيوصي بها لذوي قرابته حيث يشاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي محكمة غير
منسوخة كما في حديث الباب **حدثنا أحمد بن حميد** بضم الحاء مصغرا هو القرشي الكوفي الطريثيثي
بضم الطاء المهملة وراء ومثلثة هو صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدار أم سلمة لجمعه حديث
أم سلمة رضي الله عنها وتتبعه لذلك وفي كامل ابن عدي أنه كان له اتصال بأم سلمة
بنت زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك قال الحافظ العسقلاني ووهم الحاكم فقال يلقب
بدار أم سلمة وثقه معين وقال كان يعد في حفاظ أهل الكوفة ومات سنة عشرين ومائتين
وقال الكرماني سنة ثمان عشرة ومائتين ونسبه الحافظ العسقلاني إلى الوهم وليس له في
البخاري إلا هذا الحديث الواحد قال **أخبرنا عبيد الله** على صيغة التصغير هو ابن عبد الرحمن
**الأشجعي** الكوفي وأبوه فرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري **عن سفيان** الثوري
**عن الشيباني** بفتح الشين المعجمة هو أبو إسحق سليمان بن أبي سليمان فيروز الكوفي **عن عكرمة**
مولى ابن عباس **عن ابن عباس رضي الله عنهما** في قوله تعالى **وإذا حضر القسمة أولوا القربى**
**واليتامى والمساكين قال هي محكمة** يعني أن الآية محكمة في قوله **وليست بمنسوخة** تفسير
لمحكمة وعلى هذا الأمر في فارزقوهم للندب وزاد الإسماعيلي من وجه آخر عن الأشجعي
عن ابن عباس رضي الله عنهما إذا ولي رضخ وإن كان في المال قلة اعتذر إليهم فذلك
القول بالمعروف وعند الحاكم من طريق عمرو بن قيس عن الشيباني بالإسناد المذكور في هذه
الآية قال رضخ لهم وإن كان في المال تقصير اعتذر إليهم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **تابعه** أي تابع عكرمة **سعيد** هو ابن جبير في روايته هذا الحديث **عن ابن عباس**
**رضي الله عنهما** وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الوصايا في باب قول الله تعالى
وإذا حضر القسمة أولوا القربى بلفظ أن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ولا والله
ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها هما واليان وال يرث وذلك الذي يرزق ووال
لا يرث وذلك الذي يقول بالمعروف يقول لا أملك لك أن أعطيك وهذان الإسنادان
صحيحان عن ابن عباس رضي الله عنهما هما المعتمدان وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة
عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة نسختها آية الميراث وصح ذلك عن سعيد
بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وآخرين كما سبق وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
قول آخر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد أن عبد الله بن عبد الرحمن
بن أبي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة رضي الله عنها
فلم يدع في الدار قرابة ولا مسكينا إلا أعطاه من ميراث أبيه وتلا الآية قال القاسم
فذكرته لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما أصاب ليس له إنما ذلك إلى الوصي وإنما
ذلك في الوصية أي يريد الميت أن يوصي لهم قال الحافظ العسقلاني وهذا لا ينافي
حديث الباب وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية وإذا حضر
قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوق إلى
أخذ شيء منه ولا سيما إن كان جزيلا فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم شيء على سبيل البر
والإحسان واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب فقال مجاهد
وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يعطي هذه الأصناف
ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولي القرابة
من لا يرث وأن معنى فارزقوهم أعطوهم من المال وقال آخرون أطعموهم وإن ذلك

على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة
في الميراث بجهة مجهولة فيفضي الى التنازع والتقاطع وعلى القول بالندب فقد قيل يفعل
ذلك ولي المحجور وقيل لا بل يقول ليس المال لي وانما هو لليتيم وان هذا هو المراد بقوله
وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فيكون الواو في قوله وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين
وطائفة المراد بقوله فارزقوهم منه وجعلوا لهم طعاما يأكلونه وانها على العموم في مال
المحجور وغيره والله تعالى اعلم **باب** سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
وكذا قوله في اولادكم وفي رواية ابي ذر عن المستملي باب قوله **يوصيكم الله** اي يامركم
ويعهد اليكم **في اولادكم** في شان ميراث اولادكم وبين هذه الميراث بينهم بالعدل
فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الاناث فامر الله
تعالى بالتسوية بينهم في اصل الميراث وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ
الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة حيث وصى الوالدين باولادهم
**حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **ابراهيم بن موسى** التميمي الفراء الرازي الصغير
قال **حدثنا** وفي رواية ابي ذر اخبرنا **هشام** هو ابن يوسف الصنعاني **ان ابن جريج** عبد
الملك بن عبد العزيز **اخبرهم قال اخبرني** بالافراد **ابن منكدر** اي محمد بن منكدر
وفي رواية ابي ذر ابن المنكدر بالتعريف **عن جابر** هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
وفي رواية شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا وقد تقدمت في الطهارة **قال عادني
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر** رضي الله عنه **في بني سلمة** بفتح المهملة وكسر اللام
هم قوم جابر رضي الله عنه وهم بطن من الخزرج حال كونهما **ماشيين فوجدني النبي
صلى الله عليه وسلم لا اعقل** اي لا افهم وزاد ابو ذر عن الكشميهني شيئا وفي
الاعتصام فاتاني وقد اغمي علي **فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي** اي من نفس الماء
الذي توضأ به وقد صرح به في الاعتصام فاندفع قول من زعم انه رش عليه من
فضل **فافقت** اي من الاغماء **فقلت ما تامرني ان اصنع في مالي يا رسول الله** وفي
شعبة عن ابن المنكدر في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة
**فنزلت يوصيكم الله في اولادكم** هكذا وقع في رواية ابن جريج قال الدمياطي وهو وهم
والصواب ان الذي نزل في قصة جابر رضي الله عنه هذه الاية التي في اخر النساء
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كذا رواه الشعبي والثوري عن ابن المنكدر يعني
قول جابر رضي الله عنه في بعض طرقه انما يرثني كلالة والكلالة من لا والد له ولا ولد
ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد وقد اخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن
منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال في هذا الحديث حتى نزلت عليه اية
الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولمسلم ايضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر
في اخر الحديث فنزلت اية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
قال هكذا انزلت وقد تفطن البخاري رحمه الله لذلك فترجم في اول الفرائض قوله
يوصيكم الله في اولادكم الى قوله والله عليم حليم ثم ساق حديث جابر رضي الله عنه الذي
عن قتيبة عن ابن عيينة وفي اخره حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد قال
الحافظ العسقلاني فاشعر بان الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة وقد اخرجه احمد
عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في اخره كان له ولد وله اخوات وهذا من كلام
ابن عيينة ايضا وقد اضطرب فيه فاخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه
بلفظ حتى نزلت اية الميراث ان امرؤ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت اية الكلالة
واخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن ادم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين واخرجه الاسمعيلي من طريق اسحق بن ابي اسرائيل
عنه فقال في اخره حتى نزلت اية الميراث يوصيكم الله في اولادكم فمراد البخاري بقوله في الترجمة
الى قوله والله عليم حليم الاشارة الى ان مراد جابر من اية الميراث قوله وان كان رجل
يورث كلالة واما الاية الاخرى وهي يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسياتي في اخر
تفسير هذه السورة انها من اخر ما نزل وكان الكلالة لما كانت مجملة في اية المواريث
استفتوا عنها فنزلت الاية الاخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الاية المذكورة فقد ذكرها



ابن عيينة ايضا على الاختلاف عنه وكذا اخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن قيس عن ابن
المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم وقد اخرجه البخاري ايضا عن ابن المديني وعن
الجعفي مثل رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ كذا اخرجه مسلم من طريق سفيان
الثوري عن ابن المنكدر بلفظ حتى نزلت اية الميراث فالحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر
انه قال اية الميراث او اية الفرائض والظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن جريج
ومن تابعه واما من قال انها يستفتونك فعمدته ان جابرا رضي الله عنه لم يكن له حينئذ ولد
وانما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصته نزول الاية الاخيرة لكن ليس ذلك بلازم
لما تقدم انها نزلت في اخر الامر واية الميراث نزلت قبل ذلك بمدة كما اخرج احمد و
اصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه
قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما
فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث
فارسل الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك
وهذا ظاهر في تقديم نزولها وبه احتج من قال انها لم تنزل في قصة جابر انما نزلت
في قصة ابنتي سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في الامرين معا
ويحتمل ان يكون نزول اولها في قصة البنتين واخرها وهو قوله وان كان رجل يورث
كلالة في قصة جابر ويكون مراد جابر رضي الله عنه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم اي
ذكر الكلالة المتصل بهذه الاية والله تعالى اعلم واذا تقرر ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم
كما جزم به الدمياطي ومن تبعه وان من وهمه هو الواهم وتقدم الحديث في الطهارة
باب صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه ومطابقته للترجمة اظهر
من ان يخفى **باب** وفي رواية ابي ذر عن المستملي باب قوله بالاضافة وفي
رواية غيره سقط لفظ باب ايضا **ولكم نصف ما ترك ازواجكم** ان لم يكن لهن ولد
وارث من بطنها او من صلب بنيها وبنتها ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم **حدثنا
محمد بن يوسف** الفريابي وليس هو محمد بن يوسف البيكندي **عن ورقاء** تانيث الاورق
ابن عمر اليشكري وقيل الشيباني اصله من خوارزم ويقال من الكوفة سكن المدائن
**عن ابن ابي نجيح** اسمه عبد الله وابو نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة اسمه يسار ضد
**عن عطاء** هو ابن ابي رباح **عن ابن عباس رضي الله عنهما** انه **قال كان المال للولد**
وكان المال للشخص اذا مات لولده يشير الى ما كانوا عليه قبل وقد روى الطبري من وجه
اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت قالوا يا رسول الله انعطي الجارية الصغيرة
نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون
الميراث الا لمن قاتل القوم **وكانت الوصية للوالدين** على ما يراه الموصي من المساواة و
التفضيل **فنسخ الله من ذلك ما احب** اي باية المواريث **فجعل للذكر** من الاولاد **مثل
حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس** ان كان للميت ولد ذكر او
انثى **والثلث** ان لم يكن له ولد **وجعل للمرأة الثمن** اي مع الولد **والربع** مع عدمه **وللزوج
الشطر** مع عدم الولد **والربع** مع الولد وهذا الحديث يدل على ان الامر الاول استمر الى
نزول الاية وفيه رد على من انكر النسخ ولم ينقل ذلك عن احد من المسلمين الا عن ابي مسلم
الاصفهاني صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا ورد عليه بالاجماع على ان شريعة
الاسلام ناسخة لجميع الشرائع واجيب عنه بانه يرى ان الشرائع الماضية مستمرة
الحكم الى ظهور هذه الشريعة قال فسمى ذلك تخصيصا لا نسخا ولهذا قال ابن السمعاني
ان كان ابو مسلم لا يعترف بوقوع الاشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وان
قال لا اسميه نسخا كان الخلاف لفظيا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وللزوج الشطر اي نصف المال وقد مضى الحديث في الوصايا في باب لا وصية
لوارث **باب** سقط لفظ باب وما بعدها في رواية غير ابي ذر **لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها** ان ترثوا في موضع رفع على الفاعلية ليحل اي لا يحل لكم
ارث النساء والنساء مفعول به اما على حذف مضاف اي ان ترثوا اموال النساء

والخطاب للأزواج لأنه روي أن الرجل كان إذا لم يكن له غرض في المرأة أمسكها حتى تموت فيرثها
أو تفتدي بما لها إن لم تمت وأما من غير حذف على معنى أن يكون بمعنى الشيء الموروث إن كان
الخطاب للأولياء أو لأقرباء الميت كما سيأتي إن شاء الله تعالى وكرها في موضع نصب على الحال
من النساء أي ترثوهن كارهات أو مكرهات **ولا تعضلوهن** جزم بلا الناهية أو نصب عطف
على أن ترثوا ولا لتأكيد النفي وفي الكلام حذف أي لا تعضلوهن من النكاح إن كان الخطاب
للأولياء أو لا تعضلوهن من الطلاق إن كان للأزواج **لتذهبوا ببعض** اللام متعلقة
بتعضلوهن والباء للتعدية أو المصاحبة فالجار والمجرور في محل نصب على الحال ويتعلق الجار
بمحذوف أي لتذهبوا مصحوبين ببعض **ما آتيتموهن** ما موصولة بمعنى الذي أو نكرة موصوفة
وعلى التقديرين فالعائد محذوف و**الإثم** إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال ابن مسعود
وابن عباس رضي الله عنهم هي الزنا يعني إذا زنت فللزوج أن يسترجع الصداق الذي أعطاها
ويضاجرها حتى تترك له ويختلع قال سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني وأبو قلابة والسدي
وزيد بن أسلم وسعيد بن أبي هلال وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفاحشة المبينة النشوز
والعصيان حكي ذلك أيضا عن الضحاك وعكرمة واختار ابن جرير أنه أعم من ذلك من الزنا
والنشوز وإيذاء اللسان وغير ذلك والله تعالى أعلم **ويذكر عن ابن عباس** رضي الله عنهما
**لا تعضلوهن لا تقهروهن** بالقاف وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني لا تنتهروهن بنون
بعدها مثناة من الانتهار وهي رواية القابسي أيضا قال الحافظ العسقلاني وهذه الرواية
وهم والصواب ما عند الجماعة وتعقبه العيني بأنه لا يدرى وجه الصواب هنا ومعنى
الانتهار لا يخلو عن معنى القهر ثم هذا الأثر وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تعضلوهن أي لا تقهروهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن يعني الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها
لتفتدي وأسند عن الضحاك والسدي مثله وعن مجاهد أن المخاطب بذلك الولي
المرأة في سورة البقرة ثم ضعف ذلك ورجح الأول **حوبا إثما** أشار به إلى قوله تعالى
ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا وفسر قوله حوبا بقوله إثما وقد وصله
ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى إنه كان حوبا كبيرا قال إثما عظيما ووصل الطبري من طريق مجاهد وعكرمة والحسن
والسدي وقتادة وغيرهم مثله والجمهور على ضم الحاء وقرأ الحسن بفتح الحاء **تعولوا** أشار
به إلى ما في قوله تعالى فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا
وفسر قوله تعولوا بقوله تميلوا وقد وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ذلك أدنى أن لا تعولوا قال أن لا تميلوا ووصله
أبو بكر الآجري بإسناد آخر صحيح إلى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه مثله ووصله الطبري
من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله وأنشد في رواية
عكرمة لأبي طالب من أبيات بميزان صدق لا يخيس شعيرة ... وزن غير عائل وجاء مثله مرفوعا صححه ابن
حبان من حديث عائشة رضي الله عنها أن معناه ألا تجوروا والحاصل أنه من عال يعول إذا جار
ومال وقد فسره الإمام الشافعي على ما رواه ابن المنذر عنه بأن لا يكثر عيالكم وقد رده جماعة
منهم المبرد وابن داود والثعلبي والرازي والزجاج وقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى
واللفظ أما الأول فلإباحة السراري مع أنه مظنة كثرة العيال كالتزوج وأما اللفظ
فلأن مادة عال بمعنى كثر عياله من ذوات الياء لأنه من العيلة وأما عال بمعنى جار فمن ذوات
الواو فاختلفت المادتان وقال صاحب النظم قال أولا أن لا تعدلوا فوجب أن يكون ضد
الجور وأيضا فقد خالف المفسرين وقد رد الناس على هؤلاء فأما قولهم إن التسري أيضا
يكثر معه العيال مع أنه مباح فممنوع لأن الأمة ليست كالمنكوحة ولهذا يعزل عنها بغير إذنها
ويؤجرها ويأخذ أجرتها وينفقها عليه وعليها وعلى أولادها ويقال عال الرجل عياله يعولهم
أي مانهم يمونهم أي أنفق عليهم ومنه ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وحكى ابن الأعرابي عال
الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عائلة والحاصل أن عال يكون لازما
ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى

تم الأمر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الأرض ذهب فيها والمضارع
من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا
يعول وبمعنى أعجز يقال عالني الأمر أي أعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل وقد تحصل من ذلك
أن عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء لاختلاف المعنى وكذلك عال
المتعدي أيضا وقد روى الأزهري عن الكسائي قال عال الرجل إذا افتقر وأعال إذا كثر عياله
قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول إذا كثر عياله قال الأزهري وهذا يقوي قول الشافعي
لأن الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه وحكى البغوي عن أبي حاتم قال كان الشافعي
أعلم بلسان العرب منا ولعله لغة وعن أبي عمر الدوري القاري فيما نقله الثعلبي عنه
وكان من أئمة اللغة أنه قال هي لغة حمير وأما قولهم إنه خالف المفسرين فليس كذلك
فقد روي عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعي أسنده الدارقطني وذكره الأزهري في كتابه
تهذيب اللغة وإن كان الأول أشهر وأما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح فقد تقدم
حكاية ابن الأعرابي عن العرب عال الرجل يعول إذا كثر عياله وحكاية الكسائي والدوري
وقرأ طلحة بن مصرف أن لا تعيلوا بضم تاء المضارعة من أعال إذا كثر عياله وهي تعضد
تفسير الشافعي من حيث المعنى وقد بسط الإمام فخر الدين العبارة في الرد على أبي بكر الرازي
وقال الطعن لا يصدر إلا عن كثرة العبارة وقلة المعرفة وقال الزمخشري بعد أن
وجه قول الشافعي نحو ما سبق وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين
حقيق بالحمل على الصحة والسداد وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام
الشافعي شاهدا بأنه أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل
هذا ولكن للعلماء طرقا وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات انتهى
وقوله أعلى كعبا مثل لاطلاعه على العلوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها والله تعالى أعلم
**قال النحلة المهر** أشار به إلى ما في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وفسرها
بقوله المهر وفي رواية أبي ذر فالنحلة المهر بالفاء قال الإسماعيلي إن كان ذلك من تفسير
البخاري ففيه نظر وقد قيل فيه غير ذلك وأقرب الوجوه أن النحلة ما يعطونه من غير عوض
وإن المراد نحلة ينتحلونها أي يدينون بها ويعتقدون ذلك وقال الحافظ العسقلاني
والتفسير الذي ذكره البخاري قد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر
وروى الطبري عن قتادة قال النحلة أي فريضة مسماة وكذا قال مقاتل وابن جريج وروى
الطبري أيضا من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال النحلة في كلام العرب الواجب يقول
لا ينكحها إلا بشيء واجب لها قال فليس ينبغي لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكح
امرأة إلا بصداق واجب كذا قال وقال الحافظ العسقلاني والنحلة في كلام العرب
العطية لا كما قال ابن زيد وقيل سمي الصداق نحلة من حيث إنه لا يجب في مقابلته
غير التمتع وليس له عوض مالي ثم المخاطب بقوله وآتوا النساء الأزواج أي أعطوا النساء مهورهن
وقيل إن المخاطب به أولياء النساء كان الرجل إذا زوج أيمة أخذ صداقها دونها
فنهوا عن ذلك حكاه الطبري ثم أسنده إلى الحيار عن أبي صالح بذلك واختار القول الأول
ثم الصدقات جمع صدقة بفتح الصاد وضم الدال وهي لغة أهل الحجاز وتميم تقول
صدقة بضم الصاد وسكون الدال فإذا جمعوا يقولون صدقات بضم الصاد وسكون الدال
ونصبها أيضا مثل ظلمات وانتصاب نحلة على المصدر لأن النحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء
أو على الحال من المخاطبين أي آتوهم صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء أو من الصدقات
أي منحولة معطاة عن طيب الأنفس **تنبيه** محل التفاسير من قوله حوبا إلى آخرها في أول
السورة وكأنه من بعض نساخ الكتاب وليس هذا خاصا بهذا الموضع ففي التفسير
أشباه هذا كما تقدم وكما سيأتي **حدثنا محمد بن مقاتل** أبو الحسن المروزي قال
**حدثنا** وفي رواية أبي ذر أخبرنا **أسباط بن محمد** بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبالموحدة
هو أسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الكوفي ثقة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث
وأورده في كتاب الإكراه عن حسين بن منصور عنه أيضا قال الأزهري مات في أول سنة

مائتين وإد ذكره البخاري بالبصرة وعن ابن معين كان يخطئ عن سفيان ظنّ لذا ذكره ابن عبد البر في الضعفاء ولكن قال كان ثبتا فيما يروي عن الشيباني ومطرف وذكره العقيلي وقال ربما وهم في الشيء حدثنا الشيباني بفتح الشين المعجمة هو أبو إسحاق سليمان بن فيروز وقد تقدم في كتاب الإكراه عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشيباني وذكره أي الحديث أبو الحسن اسمه عطاء قال الكرماني اسمه مهاجر في باب الإبراد بالظهر قال البخاري في باب الإبراد بالظهر حدثنا محمد بن بشار أخبرنا غندر قال أخبرنا شعبة عن المهاجر أبي الحسن سمع زيد بن وهب الحديث وظن الكرماني أنهما واحد وليس كذلك لأن المذكور في باب الإبراد بالظهر التيمي وهنا السوائي كما صرح به حيث قال السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبالمد والنسبة إلى بني سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بطن كبير قال الحافظ العسقلاني ولم أقف له على ذكر إلا في هذا الحديث ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس رضي الله عنهما أشار بهذا إلى أن الشيباني حدث بطريقين أحدهما موصول وهو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما والآخر مشكوك في وصله وهو أبو الحسن السوائي عن ابن عباس رضي الله عنهما يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن قال كانوا أي أهل الجاهلية كما قاله السدي أو أهل المدينة كما قاله الضحاك وكذلك أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية أن لا يكون استمر في أول الإسلام إلى أن نزلت الآية وكذا قال الواحدي إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها إن كانت جميلة بصداقها الأول وإن شاؤوا زوجوها لمن أرادوا وأخذوا صداقها وإن شاؤوا لم يزوجوها بل يحبسونها حتى تموت فيرثونها أو تفتدي نفسها فهم بالفاء وفي رواية أبي ذر وهم بالواو أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك وفي رواية أبي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وصله عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها وفي رواية أبي معاوية أيضا حبستها عصبته أن تنكح أحدا حتى تموت فيرثوها قال الإسماعيلي هذا مخالف لرواية أسباط وقال الحافظ العسقلاني ويمكن ردها إليها بأن يكون المراد أن تنكح أحدا إلا منهم أو بإذنهم ثم هي مخالفة لها في التخصيص السابق وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل إذا مات وترك امرأة ألقى عليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها وروى الطبري أيضا من طريق الحسن والسدي وغيرهما كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه الصداق وزاد السدي إن سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها وإن سبقت هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها وروى الطبري أيضا من طريق ابن جريج عن عكرمة أنها نزلت في قضية خاصة قال نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبي قيس بن الأسلت فتوفي عنها فجنح عليها ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح فنزلت هذه الآية وبإسناد حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته فكان ذلك لهم في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية وقال زيد بن أسلم كان أهل يثرب إذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها أو يزوجها من أراد وكان أهل تهامة يسيء الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها فيشترط عليها أن لا تنكح إلا من أراد حتى تفتدي منه ببعض ما أعطاها فنهى الله المؤمنين عن ذلك رواه ابن أبي حاتم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه البخاري في الإكراه أيضا وأخرجه أبو داود في النكاح والنسائي في التفسير باب كذا في رواية أبي ذر بإثبات لفظ باب وفي رواية المستملي باب قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون الآية وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت ساق الآية بتمامها إلى قوله شهيدا هكذا ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون قال الزمخشري أي ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحوزونه فيكون مما ترك بيانا لكل وفيه فصل بينهما بعامل الموصوف وقال ولكل قوم جعلناهم



موالي نصيب مما ترك هؤلاء وفيه أيضا ضعف لخروج الأولاد عنه فليتأمل وقال ابن كثير في تفسيره قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو صالح وقتادة وزيد بن أسلم والسدي والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي أي ورثة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أي عصبة فيكون من صلة موالي لأنه في معنى الوراث وفاعل ترك ضمير يعود إلى كل والوالدان والأقربون بيان للموالي كأنه جواب من سأل عنهم وقال ابن جرير ومعنى قوله مما ترك الوالدان والأقربون من تركة والديه وأقربيه من الميراث والذين عاقدت أيمانكم قال ابن كثير أي والذين تحالفتم بالأيمان المؤكدة أنتم وهم فآتوهم نصيبهم من الميراث كما وعدتموهم في الأيمان المغلظة إن الله كان على كل شيء شهيدا يعني أن الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاقدات وقد كان هذا في ابتداء الإسلام ثم نسخ بعد ذلك وأمروا أن يوفوا لمن عاقدوا ولا ينشئوا بعد نزول هذه الآية معاقدة وعن أبي حنيفة رحمه الله لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا صح وورث وقال معمر هو ابن راشد الصنعاني كما قاله الكرماني أو معمر بن المثنى كما قاله الحافظ العسقلاني قال وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور في المجاز لأبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم أره عن معمر بن راشد وإنما أخرج عبد الرزاق عنه في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي الأولياء الأب والأخ والابن أو غيرهم من العصبة وكذا أخرجه إسماعيل القاضي في الأحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر وقال العيني ولا يلزم من ذكر أبي عبيدة في روايته معمر بن المثنى أن يكون الذي ذكره البخاري هو إياه ولا يمتنع أن يكون هنا مرويا عن معمرين جميعا وسقط قوله وقال معمر في رواية غير أبي ذر موالي أولياء ورثة بنصب الكلمتين تفسيرا للموالي وفي رواية أبي الوقت أولياء موالي وأولياء ورثة بالإضافة فيهما للبيان نحو شجر الأراك وحاصله أن أولياء الميت أي الذين يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين ولي بالإرث أي القرابة وهو الوالدان والأقربون وولي بالموالاة وعقد الولاء وهم الذين عاقدت أيمانكم وثبت لفظ أيمانكم عاقدت أيمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف في رواية أبي ذر أشار إلى تفسير قوله تعالى والذين عاقدت أيمانكم المذكور في الآية المذكورة بقوله هو مولى اليمين والمعاقدة والمولى أيضا ابن العم أشار بهذا إلى أن لفظ المولى يأتي لمعان كثيرة وذكر منها خمسة معان الأول أنه يقال لابن العم مولى كما قاله [illegible] نقلا عن العرب وأنشد عليه قول الفضل بن العباس مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا والثاني قوله والمولى المنعم المعتق بكسر التاء أي الذي أنعم على عبده بالعتق وهو الذي يقال له المولى الأعلى والثالث قوله والمولى المعتق بفتح التاء أي الذي كان رقيقا فمن عليه بالعتق وهو الذي يقال له المولى الأسفل والرابع قوله والمولى المليك لأنه يلي أمور الناس والخامس قوله والمولى مولى في الدين ومما لم يذكره وقد ذكره غيره من أهل اللغة المولى الناصر والمولى المحب والمولى التابع والمولى الجار والمولى الصهر والمولى الموازي وغير ذلك وقال أبو إسحاق الزجاج كل من يليك أو والاك فهو مولى حدثنا وفي رواية غير أبي ذر حدثني بالإفراد الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وآخره مثناة فوقية الخاركي بخاء معجمة البصري قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن إدريس هو ابن يزيد الأودي بفتح الهمزة وسكون الواو والد عبد الله بن إدريس الفقيه الكوفي وإدريس ثقة عندهم وما له في البخاري سوى هذا الحديث ووقع في رواية الطبري عن أبي كريب عن أبي أسامة حدثنا إدريس بن يزيد عن طلحة بن مصرف بفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة اليامي الهمداني ووقع في التفسير عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي أسامة عن إدريس حدثنا طلحة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي قال ورثة هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف أسنده الطبري عن مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم ثم قال وتأويل الكلام ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبة يرثونه مما ترك والداه والأقربون وذكروا غير ذلك من وجوه الإعراب وقد تقدم بعضها في أول الباب وأوضح من ذلك كله أن يضاف إليه كل ما تقدم في الآية التي قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ثم قال ولكل أي من الرجال والنساء جعلنا أي قدرنا نصيبا

اي ميراثا مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم اي بالحلف او الموالاة او
المواخاة فآتوهم نصيبهم خطاب لمن يتولى ذلك اي من ولي على ميراث احد فليعط كل
من يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى المتضح ينبغي ان يقع الاعراب ويترك ما عداه من التعسف
قاله الحافظ العسقلاني قلت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم اي عاقدت ذووا ايمانكم
وذووا ايمانهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث
المهاجر وفي رواية ابي ذر وابي الوقت بزيادة مثناة تحتية مشددة الانصاري دون
ذوي رحمه اي اقربائه للاخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم اي بين المهاجرين
والانصار هكذا حملها ابن عباس رضي الله عنهما على من آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم
وحملها غيره على اعم من ذلك فاسند الطبري عنه قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما
نسب ويرث احدهما الاخر فنسخ ذلك ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد الرجل
فيرثه وعاقد ابو بكر مولى فورثه فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت بضم النون على البناء
للمفعول اي وراثة الحليف باية ولكل جعلنا موالي هكذا وقع في هذه الرواية ان ناسخ
ميراث الحليف هذه الاية وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الاخر فانزل الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يقول الا
ان توصوا لاوليائكم الذين عاقدتم ومن طريق قتادة كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية
فيقول دمي دمك وترثني وارثك فلما جاء الاسلام امروا ان يؤتوهم نصيبهم من الميراث
وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ومن طرق
شتى عن جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد وبه قال الحسن وعكرمة وابن المسيب
ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الاولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة
فنزلت ولكل جعلنا موالي وهي اية الباب فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ثم نسخ ذلك اية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقي للمعاقد النصر
والارفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل بقية الاثار وقد تعرض له ابن عباس رضي الله عنهما في
ايضا لكن لم يذكر الناسخ الثاني ولا بد منه والله اعلم ثم قال اي ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة هكذا وقع فيه وسقط
منه شيء بينه الطبري في روايته عن ابي كريب عن ابي اسامة بهذا الاسناد ولفظه ثم قال والذين عاقدت
ايمانكم فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة فالجار والمجرور يتعلق بقوله فآتوهم
لا بعاقدت ولا بايمانكم والرفادة بالكسر والتخفيف لغة الاعانة بالعطية وقد ذهب الميراث
اي بين المتعاقدين ويوصي بكسر الصاد له اي للحليف لان ميراثه لما نسخ جاز له الوصية له وقد مضى
الحديث بعينه سندا ومتنا في الكفالة في باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم ومطابقته للترجمة
ظاهرة سمع ابو اسامة هو حماد بن اسامة ادريس هو ابن يزيد الاودي وسمع ادريس طلحة
اي ابن مصرف لم يقع هذا الا في رواية المستملي والكشميهني واشار بهذا الى ان كل واحد من ابي اسامة
وادريس قد صرح بالتحديث وصرح بذلك الحاكم في مستدركه ثم قال صحيح على شرط الشيخين وقال
الحافظ العسقلاني وقع هنا في رواية المستملي وحده وتبعه العيني باب قوله
ان الله لا يظلم مثقال ذرة
كذا في رواية ابي ذر عن المستملي وفي رواية غيره سقط لفظ قوله
اي لا ينقص من ثواب اعمالهم مثقال ذرة يعني زنة ذرة فسر قوله مثقال ذرة بقوله زنة
ذرة وبه فسر ابو عبيدة قال في قوله تعالى مثقال ذرة اي زنة ذرة يقال هذا مثقال هذا
اي وزنه قال الزجاج وهو مفعال من الثقل وقيل لكل ما يعمل ووزن مثقال تمثيلا لان الصلاة
والصيام وسائر الاعمال لا وزن لها ولكن الناس خوطبوا على ما يقع في قلوبهم تمثيل ما يدرك
بابصارهم وقال ابو منصور الجواليقي يظن الناس ان المثقال وزن الدينار لا غير وليس كذلك
انما مثقال كل شيء وزنه وكل وزن يسمى مثقالا وان كان وزن الف قال الشاعر
وكلا يوفيه الجزاء بمثقال والذرة واحدة الذر وهو النمل الاحمر الصغير وسئل ثعلب عن
الذرة فقال ان مائة نملة وزن حبة وقال ابن الاثير وقيل ان الذرة لا وزن لها ويراد بها
ما يرى في شعاع الشمس وزعم بعض الحساب ان زنة الشعيرة حبة وزنة الحبة اربع ذرات
وزنة الذرة اربع سمسمات وزنة السمسمة اربع خردلات وزنة الخردلة اربع ورقات

الترز بالضم الارز قاموس

نخالة



نخالة وزنة الورقة من النخالة اربع ذرات فعلمنا بهذا ان الذرة جزء من الف واربعة وعشرين
جزءا من حبة وذلك ان الحبة ضربناها في اربع ذرات وضربنا اربعا في اربع جاءت ستة عشر وضربنا
الستة عشر في اربع حصل اربعة وستون وضربناها في اربع حصل ستة وخمسون ومائتان وضربناها
في اربع حصل الف واربعة وعشرون وقيل الذرة راس النملة الحمراء وقيل الذرة الخردلة وقال الثعلبي
قال يزيد بن هرون زعموا ان الذرة ليس لها وزن ويحكى ان رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر مقدار ما ستره
ثم وزنه فلم يزد على مقدار الخبز شيئا وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا ادخل يده في التراب ثم نفخ فيه
وقال كل واحد من هؤلاء ذرة وعن قتادة كان بعض العلماء يقول لان تفضل حسناتي وزن
ذرة احب الي من الدنيا جميعا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه يقول يا رب لم يبق
لعبدك الا وزن ذرة فيقول عز وجل ضعفوها له وادخلوه الجنة حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد بن عبد العزيز هو ابو عبد الله الرملي يعرف بابن الواسطي لان اصله من واسط
وثقه العجلي ولينه ابو زرعة وابو حاتم وليس له في البخاري الا هذا الحديث واخر في الاعتصام قال
حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة ضد الميمنة العقيلي بالضم الصنعاني
نزيل عسقلان عن زيد بن اسلم العدوي المدني عن عطاء بن يسار بالسين المهملة المخففة الهلالي
المدني مولى ميمونة عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه ان اناسا بضم الهمزة وفي
رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ناسا بحذف الهمزة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اي ترونه يوم القيامة
وهذه الرؤية غير الرؤية التي هي ثواب للاولياء وكرامة لهم في الجنة اذ هذه الرؤية هي رؤية
الامتحان المميزة بين من عبد الله ومن عبد غيره وفيه رد على اهل البدع من المعتزلة والخوارج
وبعض المرجئة في قولهم ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا
الذي قالوه خطا صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن
بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى في الاخرة للمؤمنين رواها نحو من عشرين صحابيا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام فيه مستقصى في كتب الكلام واما رؤية الله تعالى في الدنيا
فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف وغيرهم على انها لا تقع في الدنيا وحكى الامام القشيري في رسالته
عن الامام ابي بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام ابي الحسن الاشعري احدهما وقوعها والاخر انها
لا تقع هل تضارون في ضبطه روايات الاولى تضارون بضم اوله وضم رائه من غير تشديد
من الضير وهو المضرة كما في قوله تعالى قالوا لا ضير اي لا ضرر ومعناه هل يلحقكم ضير الثانية تضارون
بضم اوله وراء مشددة بصيغة المفاعلة من الضرر الثالثة تضارون بفتح التاء وتشديد الضاد
وتخفيفها وتشديد الراء ومعناه هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة ومخالفة في الرؤية
او غيرها لخفائه كما تفعلون اول ليلة من الشهر قال الخطابي واصله هل تتضارون اي هل تتزاحمون
عند رؤيته حتى يلحقكم الضرر ووزنه تتفاعلون فحذفت احدى التائين وروي تضامون
بتشديد الميم وفتح اوله ومعناه هل تتضامون وتتوصلون الى رؤيته واصله من الانضمام
وروي ايضا بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو المشقة والتعب والمعنى لا تتضررون احدا
ولا يضركم احد بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة في رؤية الشمس في الظهيرة وهو وقت اشتداد
حر الشمس نصف النهار في الصيف ولا يقال ذلك في الشتاء ذكره تاكيدا لما قبله ضوء بالجر
بدل مما قبله وزاده تاكيدا بقوله ليس فيها سحاب قالوا لا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وهل
تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال الكرماني وفي بعض النسخ
ضوءا اي بلفظ فعل بفتح الفاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل
الا كما تضارون في رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو في الوضوح وزوال الشك
والمشقة والاختلاف لا في المقابلة والجهة وسائر الامور التي جرت العادة بها عند الرؤية
فالرؤية له تعالى حقيقة لكنا لا نكيفها بل نكل كنه معرفته تعالى الى علمه تعالى اذا كان يوم القيامة
اذن مؤذن اي نادى مناد يتبع بسكون المثناة الفوقية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني تتبع
بتشديدها وفي روايته عن المستملي فليتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية وفي كلها بالرفع ويروى
بالجزم بتقدير اللام كما في قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة كل امة ما كانت
تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الاصنام جمع صنم قال ابن الاثير الصنم ما اتخذ الها
من دون الله وقيل هو ما كان له جسم او صورة فان لم يكن له جسم او صورة فهو وثن والانصاب

جمع نصب بضم الصاد وسكونها وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنما يعبدونه وقيل هو
حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم ثم يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر بفتح الباء اي مطيع او فاجر البر هو الذي يأتي بالخير ويطيع ربه يقال فلان يبر خالقه
ويتبرره اي يطيعه ويجمع على ابرار والابرار يجمع على بررة والفاجر المنهمك في المعاصي والفجور من فجر
يفجر من باب نصر فجورا وغبرات اهل الكتاب بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها
راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنى بقايا اهل الكتاب من غبر الشيء يغبر غبورا اذا مكث وبقي
والغابر الباقي والغابر الماضي قال الازهري هو من الاضداد ثم قال والمعروف الكثير ان الغابر
الباقي فيدعى اليهود فيقال لهم من وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ما كنتم تعبدون قالوا كنا
نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم قال الكرماني التصديق والتكذيب راجعان الى الحكم الواقع لا الى
الحكم المشار اليه اذا قيل زيد بن عمرو جاء فكذبته فقد كذبت المجيء لا كونه ابن عمرو والمقصود هنا تكذيب
كون عزير ابن الله تعالى عن ذلك واجاب عنه بانه نفي اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفي الملزوم
وهو عبادة ابن الله تعالى او نقول الرجوع المذكور هو مقتضى الظاهر وقد يتوجه بحسب المقام اليهما
جميعا او الى المشار اليه فقط والظاهر هنا هو الثاني بقرينة قوله ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد فماذا تبغون اي تطلبون فقالوا عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء فاسقنا فيشار
اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب بالسين المهملة هو الذي تراه نصف النهار
في الارض القفر والقاع المستوي في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا يحطم بكسر الطاء اي يكسر ومنه سميت النار الحطمة لانها تحطم كل شيء
بعضها بعضا لشدة اتقادها وتلاطم امواج لهبها فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى
فيقال لهم من كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فكذلك مثل الاول اي فقالوا عطشنا ربنا الى اخره
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين اي اظهر لهم واتاهم
رؤيته من غير تكييف ولا حركة وانتقال فالاتيان مجاز عن الظهور وقيل الاتيان عبارة عن
رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان
هنا عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماه اتيانا وقيل المراد بالاتيان
اتيان بعض ملائكته وقال القاضي عياض هذا الوجه اشبه عندي في ادنى صورة اي في اقرب
[illegible]





عطفا على جئنا الاول اي فكيف يصنعون في وقت المجيئين وفيه التوبيخ واختلف في المعني بقوله هؤلاء
من هم فعند الزمخشري هم المكذبون وقال مقاتل هم كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي تفسير ابن النقيب
هم سائر امته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك ففيه قولان احدهما انه يشهد عليهم والثاني
انه يشهد لهم فعلى هذا يكون على بمعنى اللام وقيل المراد بهم اليهود والنصارى وقيل هم كفار قريش
دون غيرهم وفي الذي يشهد به اقوال اربعة الاول انه يشهد ان النبي قد بلغ امته قاله ابن مسعود
وابن جريج والسدي ومقاتل الثاني انه يشهد بايمانهم قاله ابو العالية الثالث انه يشهد باعمالهم
قاله مجاهد وقتادة الرابع انه يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج والله اعلم المختال والختال واحد
اشار بهذا الى قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والمختال المتكبر افتعل في صورته
هو اعظم منه كبرا وقال الزمخشري هو التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه وقوله
واحد يعني في المعنى وفيه نظر لان المختال من الخيلاء والختال بتشديد المثناة الفوقية من الختل وهو
الغدر والخديعة فلا يناسب معنى التكبر والتعاظم وهكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية
الاصيلي المختال والخال واحد بدون الفوقية وصوبه ابن مالك وغيره وكذا هو في كلام ابي عبيدة
قال في قوله تعالى مختالا فخورا المختال والخيلاء والخال واحد قال ويجيء مصدرا قال العجاج
والخال ثوب من ثياب الجهال قال الحافظ العسقلاني والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة
بلغ بها عشرين يعني ومن جملة تلك المعاني معنى التكبر يعني الخائل وكلام القاضي عياض يقتضي ان
الذي في رواية الاكثر بالمثناة التحتية لا الفوقية نطمس وجوها حتى نعود كاقفائهم طمس الكتاب
محاه اشار به الى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها وفسره بقوله نسويها حتى تعود كاقفائهم وهو
مختصر من كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها اي نسويها حتى تعود كاقفائهم
يقال للريح طمست الآثار اي محتها وطمس الكتاب اي محاه واسند الطبري عن قتادة المراد ان تعود
الاوجه في الاقفية وعن قتادة تذهب بالشفاه والاعين والحواجب فيردها اقفاء وقال
ابي بن كعب هو تمثيل وليس المراد حقيقتها حسا واشار بقوله طمس الكتاب الى ان الطمس
يجيء بمعنى المحو ايضا سعيرا وقودا اشار به الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا وفسر سعيرا بقوله وقودا
وكذا فسره ابو عبيدة في قوله وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا تنبيه ليست هذه الاثر محل تلك التفاسير
وانما هو من الرواة حيث لم يضعوها في محلها او من نفس المؤلف رحمه الله فلعله ما ادركه الى
وضع هذه التفاسير في محلها ثم استمرت على ذلك حدثنا صدقة هو ابن الفضل المروزي قال
اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري عن سليمان اي ابن مهران الاعمش
عن ابراهيم هو النخعي عن عبيدة بفتح اوله وكسر ثانيه هو ابن عمرو السلماني ومن سفيان الى هنا
كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين على نسق واحد وهم سليمان وابراهيم وعبيدة عن عبد الله هو ابن
مسعود رضي الله عنه قال يحيى هو ابن سعيد القطان وهو موصول بالاسناد المذكور قال الكرماني
تذكر البخاري كلام يحيى للتقوية والا فاسناد عمرو مقطوع وبعض الحديث مجهول وتعقبه
العيني بان ظاهره كذا ولكنه اوضحه في فضائل القرآن في باب البكاء عند قراءة القرآن عن
مسدد عن يحيى عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال الاعمش وبعض الحديث
حدثني عمرو بن مرة عن ابراهيم عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ علي الحديث بعض الحديث عن عمرو بن مرة بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي بفتح
الجيم والميم ابي عبد الله الكوفي الاعمى والحاصل ان الاعمش سمع الحديث من ابراهيم النخعي وسمع
بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله
عليه وسلم اقرأ علي زاد في باب من احب ان يسمع القرآن من غيره من طريق عمرو بن حفص عن ابيه
عن الاعمش القرآن وهو يصدق على البعض فكيف اقرأ بمد الهمزة عليك وعليك انزل قال
فاني احب ان اسمعه من غيري قال ابن بطال يحتمل ان يكون احب ان يسمعه من غيره ليكون
عرض القرآن سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى
وانشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله
عليه وسلم على ابي بن كعب رضي الله عنه فانه اراد ان يعلمه كيفية اداء القراءة ومخارج
الحروف وفيه فضل ظاهر لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي تفسير عبد بن حميد انه
قرأ عبد الله هذه الآية قال تشهد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ
القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد فقرأت عليه سورة النساء حتى

بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال اى النبي صلى الله عليه وسلم امسك وفي باب البكاء عند قراءة القران قال لي كف او امسك على الشك فاذا عيناه تذرفان بالذال المعجمة وكسر الراء وكلمة اذا للمفاجأة وعيناه مبتدأ وتذرفان خبره اى تطلقان دمعهما يقال ذرف الدمع اى سال وذرفت العين اى دمعها وفي بكاء النبي صلى الله عليه وسلم وجوه الاول قاله ابن الجوزي انه لا بد من اداء الشهادة والحكم على المشهود عليه انما يكون بقول الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو الشافع بكى على المفرطين منهم الثاني انه بكى لعظم ما تضمنته هذه الاية الكريمة من هول المطلع وشدة الامر اذ يؤتى بالانبياء عليهم السلام شهداء على اممهم بالتصديق والتكذيب الثالث انه بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تقبل شهادة امته على الامم يوم القيمة وقيل تزكيته لهم في ذلك اليوم العظيم كما قال الشاعر ~ طفح السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني ~ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن واخرجه مسلم في الصلوة وابو داود في العلم والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي فضائل القرآن باب قوله سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر

وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مريضا يضره الماء كصاحب الجدري والجروح ومن يتضرر باستعمال الماء او مرضا يمنعه من الوصول اليه والمرض انحراف مزاج يصدر عنه الافعال غير مستقيمة والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور وهذا قول لجماعة الفقهاء الا ما ذهب اليه عطاء والحسن انه لا يتيمم مع وجود الماء احتجاجا بقوله تعالى وان لم تجدوا ماء ولم يؤخذ به وعن مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم ان قوله وان كنتم مرضى نزلت في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله هذه الاية وهذا مرسل او على سفر طويل او قصير لا تجدون فيه الماء والسفر هو الخروج عن الوطن قيل وينبغي ان يكون مباحا ونحو ذلك وانما الشرط عدم الماء وانما ذكر السفر لان الماء يعدم فيه غالبا او جاء احد منكم من الغائط اى احدث بخروج الخارج من السبيلين والغائط هو الموضع المطمئن من الارض وكانت عادة العرب انهم يتبرزون هنالك ليغيبوا عن اعين الناس فكني به عن الحدث تسمية للشيء باسم مكانه ثم كثر الاستعمال حتى صار كالحقيقة والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود صعيدا وجه الارض اشار به الى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وفسر قوله صعيدا بقوله وجه الارض وقد ذكره ابن المنذر عن ابي عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا تيمموا اى تعمدوا وقال الصعيد وجه الارض قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض سواء كان عليها تراب ام لا ومنه قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات ومن ذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقالت الشافعية لا بد ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله تعالى في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه وقد جعلها الحنفية لابتداء الغاية وقال الطبري بعد ان روى من طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن طريق ابن زيد الصعيد وجه الارض والصواب ان الصعيد وجه الارض المستوية الخالية من الغرس والنبات واما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط في التيمم التراب لان الطيب هو التراب المنبت قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس رضي الله عنهما الصعيد تراب الحرث والحنفية حملوا الطيب على الطاهر وموضعه الفروع وقال جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها الطواغيت جمع طاغوت قال سيبويه الطاغوت اسم واحد مؤنث وقال ابو العباس محمد بن يزيد هو عندي جماعة وقال ابن الاثير الطاغوت يكون جمعا وواحدا وقال الجوهري وطاغوت وان كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه لانه بمنزلة الرغبوت والرهبوت انتهى واصله طغيوت فقدمت الياء على الغين فقلبت الياء الفا لتحركها

وانفتاح

وانفتاح ما قبلها والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال واشار البخاري بذلك الى قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وروى عن جابر انه قال كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها في الجاهلية في جهينة مصغرا قبيلة واحد اى مسمى بطاغوت وفي اسلم على وزن افعل التفضيل هي قبيلة ايضا واحد وفي كل حي من احياء العرب واحد وقوله كهان بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن خبر مبتدأ محذوف اى الطواغيت المذكورة في تلك القبائل كهان ينزل عليهم الشيطان فيلقي اليهم الاخبار والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وهذا الاثر وصله ابن ابي حاتم عن ابيه عن الحر بن صباح نا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل عن ابيه عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن الطواغيت وزاد وفي هلال واحد وهي قبيلة ايضا ينسبون الى هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم وقال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان اشار به الى قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت وهذا الاثر وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده وعبد الرحمن رسته في كتاب الايمان كلهم من طريق ابي اسحق عن حسان بن فائد عن عمر رضي الله عنه مثله واسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع ابي اسحق له من حسان وسماع حسان من عمر رضي الله عنه في رواية رسته وحسان بن فائد بالفاء عبسي بالموحدة قال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات وروى الطبري عن مجاهد مثل قول عمر رضي الله عنه وزاد والطاغوت الشيطان في صورة انسان يتحاكمون اليه ومن طريق سعيد بن جبير وابي العالية قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتاويل الى الذي قبله وقال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن وهذا الاثر وصله عبد بن حميد ايضا عن ابي الوليد عن ابي بشر عنه وروى الطبري من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال كنا نحدث ان الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الجبت الاصنام والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الاصنام قال وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف واختاره الطبري ان المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما او شيطانا جنيا او آدميا فيدخل فيه الساحر والكاهن واما قول عكرمة ان الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك الا انه عبر عنه بالساحر اخرجه الطبري باسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا مصير منهما الى وقوع المعرب في القرآن وهي مسألة اختلف فيها فبالغ الشافعي وابو عبيدة اللغوي وغيرهما في انكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين واجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع الاسماء الاعلام فيه كابراهيم وغيره فلا مانع من وقوع اسماء الاجناس وقد وقع في البخاري جملة من هذا وتتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في ابيات ذكرها في شرحه على المختصر وعبر بقوله يجمعها هذه الابيات فذكرها قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك ونظمتها ايضا وبين جميع ما اورده هو متفقا على انه من ذلك لكن اكتفي بايراد ما نقل في الجملة تبعته في ذلك وقد رايت ايراد الجميع للفائدة فاول بيت منها لفظي والجنة التي قبله له وباقيها لي ايضا فقلت

من المعرب عد التاج كز وقد ~ الحقت كد وضمنها الاساطين
السلسبيل وطه كورت بيع ~ روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع ~ استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغساق ~ ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة ~ ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا ~ فيما حكى ابن دريد منه تنور
وزدت حرم ومهل والسجل كذا ~ السري والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكأ ~ دارست يصهر فهو مصهور

ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف صح

وهَيْتَ واسكرا الاوابح حصب ... واوبى معه والطاغوت منظو
صرعهن واصري غيضي للماء مع قذر
ثم نعيم مناص والسنا النور

قال والمراد بقوله كز ان عدة ما ذكره الشارح سبعة وعشرون وبقوله كد ان عدة ما ذكره
اربعة وعشرون وانا معترف انني لم استوعب ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمي
باشياء انتهى واقول ومن يرد زيادة فليراجع الى اتقان السيوطي في النوع الثامن والثلثين
فيما وقع فيه بغير لغة العرب حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام
البيكندي كما في رواية ابي ذر في الجهاد وبه جزم الكلاباذي وابن عساكر وغيرهما قال
اخبرنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكوفي ويقال اسمه عبد الرحمن
عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت هلكت اي ضاعت قلادة بكسر القاف كان ثمنها اثني عشر درهما لاسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهما كانت عائشة رضي الله عنها استعارتها منها وقوله في كتاب التيمم انقطع
عقد لي فاضافتها اليها انما ذلك باعتبار حيازتها لذلك واستيلائها لمنفعته فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم في طلبها رجالا هم اسيد بن حضير ومن تبعه فحضرت الصلوة وليسوا على
وضوء فانزل الله يعني اية التيمم وسقط في رواية ابي ذر يعني اية وحينئذ فالتيمم نصب على
المفعولية ومر الحديث في التيمم في باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا ومر الكلام فيه هناك
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره هكذا اولي الامر منكم ذوي الامر تفسير لقوله اولي الامر
وكذا فسره ابو عبيدة في هذه الاية وزاد الدليل على ذلك ان واحدها ذو اي واحد اولي
لانه لا واحد لها من لفظها والمراد بهم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقتهم في رعاية
العدل ويندرج فيهم القضاة وامراء السرية امر الله تعالى الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل
تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تع ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وسيجيء التفصيل في ذلك حدثنا صدقة
بن الفضل المروزي وكذا وقع في رواية الاكثرين ووقع في رواية ابن السكن عن الفربري عن البخاري
حدثنا سنيد بضم السين المهملة وفتح النون وآخره دال مهملة مصغرا وهو لقب واسمه الحسين بن
داود ابو علي المصيصي وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور ولكن ضعفه ابو حاتم والنسائي وليس
له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع ان كان ابن السكن حفظه ويحتمل ان يكون البخاري اخرج الحديث
عنهما جميعا فاقتصر الاكثرون على صدقة لاتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد لكونه صاحب تفسير
والحديث يتعلق به وقد ذكر احمد ان سنيدا لزم حجاجا شيخه في هذا الحديث وهو مصيصي ايضا
وان كان اصله ترمذيا لانه سكن المصيصة الا انه كان يحمله على تدليس التسوية وعابه بذلك
وكان هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه والله تع اعلم اخبرنا حجاج على وزن فعال
بالتشديد بن محمد الاعور عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن يعلى بفتح الياء
وسكون العين وفتح اللام بن مسلم على وزن اسم الفاعل من الاسلام اي ابن هرمز عن سعيد بن
جبير الاسدي بولاهم الكوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم في تفسير اولي الامر احد عشر قولا الاول الامراء قاله ابن عباس وابو هريرة رضي الله
وابن زيد والسدي الثاني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قاله عكرمة الثالث جميع الصحابة رضي الله عنهم
قاله مجاهد الرابع الخلفاء الراشدون الاربعة قاله ابو بكر الوراق فيما قاله الثعلبي الخامس
المهاجرون والانصار قاله عطاء السادس الصحابة والتابعون السابع ارباب العقل الذين
يسوسون امر الناس قاله ابن كيسان الثامن العلماء والفقهاء قاله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
والحسن وابو العالية التاسع امراء السرايا قاله ميمون بن مهران ومقاتل والكلبي العاشر اهل العلم
والقرآن والخير روى ذلك عن مجاهد واختاره مالك الحادي عشر عام في كل من ولي امر شيء وهو
الصحيح واليه مال البخاري بقوله ذوي الامر كذا قرره العيني قال نزلت في عبد الله بن حذافة
بن قيس بن عدي القرشي السهمي من قدماء المهاجرين توفي بمصر في خلافة عثمان رضي الله عنه اذ بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا للاصطلاء
عليها فقال عزمت عليكم الا تواثبتم في هذه النار فقام ناس فتحجزوا حتى اذا ظن انهم واثبون قال اجلسوا انما كنت





اضحك فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن سعد وترجم عليه
البخاري فقال سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية الانصاري ثم روى
عن علي رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه
فغضب عليهم فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا
فقال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها
ما خرجوا منها الى يوم القيامة الطاعة في المعروف واختلاف السياقين يدل على التعدد ولا سيما عبد الله
بن حذافة مهاجري قرشي والذي في حديث علي رضي الله عنه انصاري وقد اعترض الداودي فقال
قول ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عبد الله بن حذافة وهم من غيره لان الاية ان كانت نزلت
قبل هذه القصة فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد
فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لا تطيعوه واجاب عنه الحافظ العسقلاني
بان المراد من قصة عبد الله بن حذافة قوله تع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
وذلك ان السرية التي عليها عبد الله بن حذافة لما تنازعوا في امتثال ما امرهم به من دخول النار
وتركه كان الذين هموا ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارضه
عندهم الفرار من النار فناسب ان ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو
الرد الى الله والى رسوله فكان تطيعهم لقوله تع فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
اي ان جاز التنازع وعممه فردوه الى الله والرسول اي فارجعوا الى الكتاب والسنة قاله مجاهد وغيره
من السلف وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يرد
التنازع في ذلك الى الكتاب والسنة كما قال تع وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتاب
الله وسنة رسوله وشهد له بالصحة فهو الحق فماذا بعد الحق الا الضلال وروى الطبري ان هذه
الاية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما وكان خالد اميرا فاجار
عمار رجلا بغير امره فتخاصما فنزلت والله تع اعلم ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
فلا وربك لا يؤمنون سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقوله فلا وربك لا زائدة لتاكيد القسم لا لتاكيد النفي
والتقدير فوربك لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تع لا اقسم بهذا البلد قاله في الكشاف
فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يأبى ذلك استواء النفي والاثبات
وذلك قوله تع فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم انتهى قال في الانتصاف
اراد الزمخشري انها ما زيدت حين لا يكون معها نفي وانما تزاد لتاكيد القسم فجعلت
كذلك في النفي والظاهر عندي انها هنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر مانعا منه اما ذكر مجملا غير
هذا وذلك لاباء مجيئها في النفي على الوجه الاخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر
قربات في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل نحو لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيمة لا اقسم
بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم تات الا في القسم بغير الله ولذلك سر يابى ان تكون هنا لتاكيد
القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الايات المذكورة وانما يقسم به لدفع توهم وقوع
نقصه ويؤكد بذلك وبفعل القسم ظاهرا واما في القسم بالله فالوهم زائل فلا يحتاج الى تاكيد فتعين
حملها على التوطئة ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة على القسم المثبت اما في النفي
فكثير انتهى وقيل ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير
فلا يؤمنون وربك حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما اختلف بينهم واختلط وحتى غاية
متعلقة بقوله لا يؤمنون اي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج
وتسليمهم لامرك ولقد اقسم الله تع بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول
صلى الله عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرا وباطنا حدثنا
علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا معمر هو ابن
راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة اي ابن الزبير انه قال خاصم الزبير اي ابن
العوام رضي الله عنه رجلا من الانصار هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل حميد وقيل
حاطب بن ابي بلتعة في شريج بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالجيم وهو مسيل الماء يكون في الجبل
وينزل الى السهل من الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء خارج المدينة وزاد في سكوت الانهار
من النهر فقال الانصاري سرح الماء فابى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء بهمزة قطع مفتوحة في ارسل الى جارك
الانصاري فقال الانصاري يا رسول الله ان كان بفتح الهمزة اي حكمت له بالتقديم والترجيح
لان كان ابن عمتك هي صفية بنت عبد المطلب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني آن كان بهمزة
مفتوحة ممدودة استفهام انكاري وفي روايته عن الحموي والمستملي وان كان بواو وفتح الهمزة
وروي ان كان بكسر الهمزة والجزاء محذوف اي حكمت له ووقع عند الطبري فقال اعدل يا رسول الله
وان كان ابن عمتك فتلون وجهه صلى الله عليه وسلم اي تغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانتهاك حرمة النبوة ولابي الوقت وابي ذر فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء بهمزة وصل فيهما حتى يرجع اي الماء الى الجدر بفتح الجيم وسكون
المهملة وهو اصل الحائط وقيل المراد هنا ما وضع بين شربات النخل كالجدار وهي التي تحفر
في اصول النخل ثم ارسل الماء الى جارك بهمزة قطع في ارسل واستوعى اي استوعب واستوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه حتى كانه جمعه في وعاء بحيث لم يترك منه شيئا في صريح الحكم
حين احفظه بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة اي اغضبه الانصاري وكان اي النبي
صلى الله عليه وسلم اشار عليهما في اول الامر بامر لهما فيه سعة اي توسع على سبيل المصالحة
فلما لم يقبل الانصاري الصلح حكم للزبير عليه بما هو حقه فيه قال العيني وهذا يعني قوله واستوعى
الى هنا من كلام الزهري ذكره ادراجا قال الزبير رضي الله عنه فما احسب هذه الآيات الا نزلت
وروي نزلت وفي باب شرب الاعلى من الاسفل في كتاب الشرب فقال الزبير والله ان هذه الآية
نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم قيل وكان هذا الرجل يهوديا
وعورض بانه وصف بكونه انصاريا ولو كان يهوديا لم يوصف بذلك اذ هو وصف مدح
ولا يبعد ان يبتلي غير المعصوم بمثل ذلك عند الغضب مما هو من الصفات البشرية وفي معالم
التنزيل وروي انهما لما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته
ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله
ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة في حياة موسى عليه السلام فدعانا
الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال
ثابت بن قيس بن شماس ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت وقد مر
الحديث في كتاب الشرب في ثلاثة ابواب متوالية اولها باب سكر الانهار ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب وسقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين اي من يطع الله والرسول فهم مع الذين انعم الله عليهم في الجنة بحيث يتمكن
كل واحد من رؤية الآخر لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا وليس المراد كون الكل في درجة
واحدة لان ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول في الدرجة وهو غير جائز والظاهر ان
قوله من النبيين بيان للذين انعم الله عليهم وقال الراغب يجوز تعلق من النبيين بيطع اي ومن
يطع الله والرسول من النبيين ومن بعدهم فيكون قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم اشارة
الى الملأ الاعلى ثم قال وحسن اولئك رفيقا ويبين ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عند الموت
اللهم الحقني بالرفيق الاعلى وتعقبه ابو حيان بان فيه الفساد معنى وصناعة اما معنى فلان الرسول
هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم فقد اخبر تعالى انه من يطع الله ورسوله فهو مع من ذكر ولو جعل
من النبيين متعلقا بيطع لكان من النبيين تفسيرا لمن الشرطية فيلزم ان يكون في زمانه صلى الله
عليه وسلم او بعده انبياء يطيعونه وهذا غير ممكن لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدي واما صناعة فلان ما قبل الفاء الواقعة جوابا للشرط لا يعمل فيما بعدها
لو قلت ان تضرب يقم عمرو زيدا لم يجز فافهم وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية ان رجلا من
الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي
اراك محزونا فقال يا نبي الله شيء فكرت فيه قال وما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر
الى وجهك ونجالسك وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
فاتاه جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم
فبشره ورواه ابن جرير من حديث سعيد بن جبير مرسلا ورواه الطبراني مرفوعا عن عائشة رضي الله
عنها بلفظ فقال يا رسول الله انك لاحب الي من نفسي واهلي واني لاكون في البيت فاذكرك



فما اصبر حتى آتيك وانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة
خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية
وقد سمى الواحدي وغيره الرجل ثوبان وقد ثبت في غير ما حديث من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب حدثنا محمد بن عبد الله بن
حوشب بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة وبالموحدة الطائفي نزيل الكوفة قال
حدثنا ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وفي رواية ابي ذر عن ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض بفتح الراء من باب ضرب
الا خير بين الدنيا والآخرة اي بين المقام في الدنيا والرحلة الى الآخرة وكان في شكواه الذي
قبض فيه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني التي قبض فيها اخذته بحة بضم الموحدة وتشديد الحاء
المهملة غلظ صوت وخشونة حلق شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه صلى الله عليه وسلم خير على البناء للمفعول
اي بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وقد مر الحديث في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم
ووفاته ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله الى الظالم اهلها هكذا وقع في رواية الاكثرين وفي
رواية ابي ذر وما لكم فما مبتدأ ولكم خبره لا تقاتلون في سبيل الله الاظهر انها في موضع نصب على
الحال اي ما لكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر والمستضعفين الاظهر انه
مجرور بالعطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين او على سبيل الله اي وفي خلاص المستضعفين
وجوز الزمخشري النصب على الاختصاص اي واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين من الرجال
والنساء الآية وتمامها والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها والمراد من القرية مكة واجعل لنا من لدنك اي تحول لنا من عندك وليا واجعل لنا من
لدنك نصيرا والمراد بالمستضعفين هم الذين اسلموا بمكة ومنعهم المشركون من الهجرة من
الرجال والنساء والصبيان فبقوا بين اظهرهم مستذلين يلقون منهم الاذى الشديد
واستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي
وناصر ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن
اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير
ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث
على حسب ما عمل فيه والآية تحريض من الله تعالى لعباده المؤمنين على الجهاد في سبيله والسعي في
استنقاذهم من ايدي المشركين حدثني عبد الله بن محمد هو المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان
اي ابن عيينة عن عبيد الله مصغرا هو ابن ابي يزيد وفي مسند احمد حدثني عبيد الله بن ابي يزيد
قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت انا وامي من المستضعفين اي في مكة وفي رواية ابي ذر
زيادة قوله من الرجال والنساء والولدان واراد حكاية الآية والا فهو من الولدان جمع وليد
وهو الصغير وكان عبد الله وامه من المستضعفين ولم يذكر في هذا الحديث من الرجال احد وقد
اخرجه الاسماعيلي من طريق اسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ كنت انا وامي من المستضعفين انا
من الولدان وامي من النساء واما العباس فقد اسر في غزوة بدر وكان قد اخرج مكرها وقال
ابو عمر اسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
من لقي منكم العباس فلا يقتله وانما اخرج مكرها حدثنا سليمان بن حرب الواشحي بشين معجمة
وحاء مهملة قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي الازدي عن ايوب السختياني عن ابن ابي
مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير الاحول القاضي المكي
ان ابن عباس وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تلا اي قرأ
قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامي ممن عذر الله
اي ممن جعلهم الله من اهل العذر من المستضعفين وهذا طريق آخر لحديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال الداودي فيه دليل لمن قال ان الولد يتبع المسلم من ابويه فافهم ويذكر عن ابن عباس رضي الله
عنهما حصرت ضاقت اشار به الى تفسير حصرت في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وفسره بقوله ضاقت
وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم في تفسيره من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما

في قوله تعالى حصرت صدورهم قال ضاقت وحكى الفراء عن الحسن انه قرأ حصرةٌ صدورهم بالرفع
اي ضيقة منقبضة قال الحافظ العسقلاني وهو على هذا خبر بعد خبر وتعقبه العيني بانه ليس
كذلك بل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره اوجاؤكم هم حصرة صدورهم وقرأ يعقوب حصرةً صدورهم
بالنصب على الحالية وقرئ حاصرات صدورهم وقال المبرد هو على الدعاء اي احصر الله صدورهم
كذا قال والاول اولى وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد انها نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي
وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل
قومه وفي تفسير ابن كثير وهؤلاء قوم من المستثنين عن الامر بقتالهم وهم الذين يجيئون الى المصاف
وهم حصرة صدورهم مبغضين ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوهم بل هم لا لكم ولا
عليهم تلووا السنتكم بالشهادة اشار به الى ما في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا وفسر قوله تلووا
بقوله السنتكم بالشهادة وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال تلووا السنتكم بشهادة او تعرضوا عنها
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ان تدخل في شهادتك ما يبطلها او تعرض
عنها فلا تشهد بها وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة ساكنة وصوب
ابو عبيدة قراءة الباقين واحتج بتفسير ابن عباس رضي الله عنهما المذكور وقال ليس
للولاية هنا معنى واجاب الفراء بانها بمعنى اللي كقراءة الجماعة الا ان الواو المضمومة
قلبت همزة ثم سهلت واجاب الفارسي بانها على بابها من الولاية والمراد وان وليتم
اقامة الشهادة وقد سقط قوله تلووا الخ في رواية ابي ذر وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة المراغم
بفتح الغين المعجمة المهاجر بفتح الجيم راغمت هاجرت قومي وكان مراده بالغير ابا عبيدة
فان هذا لفظه حيث قال المراغم والمهاجر تقول هاجرت قومي وقال الجعبري المراغم
المهرب وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما المراغم المتحول من ارض الى ارض
وكذا روي عن الضحاك والربيع بن انس والثوري وقال مجاهد مراغما يعني متزحزحا عما
يكره وقال الزمخشري مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم
والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب تقول راغمت الرجل
اذا فارقته وهو يكره مفارقتك وفي تفسير ابن كثير المراغم مصدر تقول العرب راغم فلان
قومه مراغما ومراغمة موقوتا موقتا وقته عليهم لم يقع هذا في رواية ابي ذر وهو تفسير
ابي عبيدة ايضا في قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي موقتا وقته
الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
موقوتا قال مفروضا باب وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر فما لكم
مبتداء وخبر في المنافقين يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف
على انه حال اي اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فئتين اي فرقتين
والمعنى ما لكم لا تتفقون في شانهم بل افترقتم في شانهم بالخلاف في نفاقهم مع ظهوره
ولم تبتوا القول بكفرهم وقال الزمخشري فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما
والله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم
بالمشركين وعن قريب يذكر من هؤلاء المنافقون وقد سقط قوله بما كسبوا في رواية
ابي ذر وابي الوقت قال ابن عباس رضي الله عنهما بددهم اراد ابن عباس رضي الله
عنهما فسر قوله اركسهم بقوله بددهم وهذا التعليق وصله الطبري من طريق ابن
جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله والله اركسهم بما كسبوا قال
بددهم انتهى اي فرقهم وفرق شملهم وكذا ابددت بددا ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال اوقعهم ومن طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير باللازم
لان الركس الرجوع وكان ردهم الى حكمهم الاول فئة جماعة اشار بهذا الى ان فئتين
في الاية المذكورة تثنية فئة وفسرها بقوله جماعة وروى الطبري من طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
قال الاخرى كفار قريش وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم من فئة غلبت فئة كثيرة قال

الفئة

الفئة الجماعة حدثني بالافراد محمد بن بشار هو بندار العبدي قال حدثنا غندر هو محمد
بن جعفر وعبد الرحمن هو ابن مهدي قالا حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عدي
بفتح العين وكسر الدال المهملتين هو ابن ثابت التابعي عن عبد الله بن يزيد الخطمي بفتح المعجمة
وسكون الطاء المهملة صحابي صغير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى
فما لكم في المنافقين فئتين رجع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من احد
وهم عبد الله بن ابي بن سلول المنافق ومن تبعه وذكر ابن اسحق في وقعة احد ان عبد الله
بن ابي بن سلول رجع يومئذ بثلث الجيش رجع بثلثمائة وبقي النبي صلى الله عليه وسلم في
سبعمائة وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم يا رسول الله فانهم منافقون
وفريق يقول لا اي لا تقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء انها اي المدينة
طيبة بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية اسم من اسماء مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وفي رواية ابي ذر خبث الحديد بدل
الفضة والخبث بفتح الخاء المعجمة والباء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير وقال
العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام
وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب
محمد فليس علينا منهم باس وان المؤمنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة قالت فئة
من المؤمنين اركبوا الى الجبناء فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى
من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم
لم يهاجروا ويتركوا ديارهم يستحل دماؤهم واموالهم فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم
لا ينهى واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين رواه ابن ابي حاتم
وقال زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت في تقاول الاوس والخزرج في شان
عبد الله بن ابي حين استعذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في قصة الافك
وهذا غريب وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في باب المدينة تنفي الخبث
في الحج وفي المغازي ومطابقته للترجمة ظاهرة باب واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقد سقط لفظ باب الخ قوله اذاعوا به في رواية غير
ابي ذر وابي الوقت قال الزمخشري في قوله تعالى واذا جاءهم هم قوم من ضعفة المسلمين
الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استنباط للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل وكانت اذاعتهم مفسدة
فيضعف بذلك قلوب المسلمين ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى
اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه الذين
يستنبطونه اي لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه اي يستخرجون تدبيره بفطنتهم
وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وفيه انكار على من يبادر الى الامور قبل تحققها
فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم اذاعوه افشوه هذا تفسير من البخاري
ونقله ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثنا زكريا نا اسحق قرات على
ابي قرة في تفسيره عن ابن جريج اذاعوا به اي افشوه اي اعلنوه عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقال ابن ابي حاتم روي عن عكرمة وعطاء الخراساني وقتادة والضحاك نحوه
يستنبطونه يستخرجونه اشار به الى ان معنى قوله تعالى في الاية المترجم بها يستنبطونه يستخرجونه
من الاستنباط يقال استنبط الماء من البئر اذا استخرجه قال ابو عبيدة في قوله تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرج ماؤها هي
نبطاء والنبيط هو اول الماء خرج منها حسيبا كافيا اشار به الى ان معنى قوله
حسيبا في قوله تعالى ان الله كان على كل شيء حسيبا كافيا وسقط هذا في رواية ابي ذر
الا اناثا اشار به الى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وفسره بقوله يعني الموات
وسقط لفظ يعني في رواية غير ابي ذر والمراد بالموات ضد الحيوان وهذا قال
حجرا او مدرا وما اشبهه قال ابو عبيدة في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا

الا الموات حجرا او مدرا وما اشبه ذلك وقال غيره قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات
والعزى واساف ونائلة ونحو ذلك من اسماء الاناث وعن الحسن البصري لم يكن حي من احياء
العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان ويقولون انهن بنات الله وسيأتي في الصافات
حكاية عنهم انهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك وروى انهم اتخذوا
اربابا وصوروهن صور الجواري وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده ليقربونا
الى الله زلفى يعنون الملائكة وفي رواية عبد الله بن احمد في مسند ابيه عن ابي بن كعب في هذه
الاية قال مع كل صنم جنية ورواته ثقات ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم **مريدا متمردا**
اشار به الى قوله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا وفسر قوله مريدا بقوله متمردا وهو
تفسير ابي عبيدة بلفظه ومعناه الخروج عن الطاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق قتادة في قوله
مريدا قال متمرد على معصية الله تعالى وسقط قوله مريدا متمردا في رواية الكشميهني والحموي
وقال العيني كالحافظ العسقلاني لم يقع هذا الا في رواية المستملي وحده **فليبتكن بتكه قطعه**
اشار به الى قوله تعالى حكاية عن قول الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا
مقدرا معلوما ولاضلنهم عن طريق الحق ولامنينهم من طول العمر وبلوغ الامل وتوهم الرحمة
بالذنب من غير توبة او الخروج من النار بالشفاعة ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام
وفسر قوله فليبتكن بقوله بتكه اي قطعه وقد كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت
خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ماء ولا
مرعى وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى فليبتكن آذان الانعام يبتكه قطعه وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة كانوا يبتكون آذان الانعام لطواغيتهم **قيلا وقولا واحد**
اشار به الى قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال ان قيلا وقولا واحد يعني كلاهما مصدر
بمعنى واحد وهو تفسير ابي عبيدة ايضا واصل قيلا قولا قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة
وكذلك قال **طبع ختم** اشار به الى قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وفسر بقوله ختم
وهكذا فسره ابو عبيدة ولم يذكر البخاري رحمه الله في هذا الباب حديثا قال الحافظ
كثير فتذكرها يعني عند تفسير اية الباب حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه حين بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس
يقولون ذلك فلم يصبر حتى استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه اطلقت نساءك قال لا
فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم فقلت اطلقتهن قال لا فقمت على باب المسجد
فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وكنت انا
استنبطت ذلك الامر قال الحافظ العسقلاني واصل هذه القصة عند البخاري لكن بدون
هذه الزيادة فليست على شرطه فكانه اشار اليها بهذه الترجمة انتهى وظاهر قول المفسرين ان سبب
نزول هذه الاية الاخبار عن السرايا والبعوث بالامن والخوف لا ما في حديث مسلم والله تعالى اعلم

**باب ومن يقتل مؤمنا** حال كونه **متعمدا فجزاؤه جهنم** خبر من يقتل دخلت الفاء لـ
تضمن المبتدا معنى الشرط وتمام الاية خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد اشتمل على انواع العذاب لم يجتمع في غير هذا الذنب العظيم المقرون
بالشرك في غير ما آية ومن ثمة قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قاتل المؤمن عمدا لا يقبل توبته
وسيجيء تفصيل في ذلك الباب قيل نزلت هذه الاية في مقيس بن صبابة قال الواحدي عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مقيس بن صبابة الليثي وكان اسلم هو واخوه هشام وجد اخاه
هشام بن صبابة قتيلا في بني النجار وفي رواية قتله رجل من الانصار غيلة فاتى مقيس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فارسل معه رسولا من بني فهر الى بني النجار يامرهم ان علموا قاتله ان
يدفعوه اليه فيقتص منه وان لم يعلموا له قاتلا ان يدفعوا اليه الدية فقالوا سمعا وطاعة والله
ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي اليه ديته فاعطوه مائة من الابل فوسوس اليه الشيطان فقتل الفهري
ورجع الى مكة كافرا فنزلت فيه هذه الاية ثم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتل
باسياف المسلمين بالسوق وذكر مقاتل ان الفهري اسمه عمرو ومقيس بفتح الميم وكسرها وسكون
المثناة التحتية وآخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف
موحدة اخرى هذا وقال ابو عمر هشام بن صبابة اخو مقيس بن صبابة قتل في غزوة ذي قرد

مسلما وذلك في سنة ست من الهجرة اصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رضي الله
عنه وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ وقال الذهبي هشام بن صبابة الكناني الليثي اخو مقيس
اسلم ووجد قتيلا في بني النجار وقال ابن اسحق وغيره قتل في غزوة المريسيع قتله انصاري ظنه من
العدو **حدثنا آدم بن ابي اياس** العسقلاني الخراساني الاصل قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج قال
**حدثنا مغيرة بن النعمان** وفي نسخة المغيرة باللام وهو بضم الميم وكسرها والنعمان بضم النون النخعي
الكوفي **قال سمعت سعيد بن جبير** الاسدي مولاهم الكوفي **قال آية اختلف فيها** اي في حكمها
**اهل الكوفة** وسقط قوله آية في رواية غير ابي ذر وابي الوقت **فدخلت فيها الى ابن عباس** رضي الله
عنهما **فسألته عنها** ووقع في تفسير القرآن من طريق غندر عن شعبة بلفظ اختلف اهل الكوفة في قتل
المؤمن فدخلت فيه الى ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية الكشميهني فرحلت بالراء والحاء المهملتين
وهي اصوب والتوجه في رواية فدخلت بالدال والخاء المعجمة ان يقدر شيء تقديره فدخلت بعد
رحلتي الى ابن عباس رضي الله عنهما وكلمة الى يجوز ان يكون بمعنى عند وعلى اصل بابها والمعنى انتهى
دخولي اليه وقال الكرماني يروى اختلف فيها اهل الكوفة جمع فيه وقال ولفظ فيها [illegible]
اهم **فقال** اي ابن عباس رضي الله عنهما **نزلت هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا** اي قاصدا قتله
وصورة العمد ان يقتله بالسيف او بغيره مما يفرق الاجزاء من الالات التي يقصد بها القتل
**فجزاؤه جهنم هي** اي الاية المذكورة **آخر ما نزل** اي في هذا الباب **وما نسخها شيء** وذكر ابو جعفر
النحاس ان للعلماء في هذه الاية الكريمة اقوالا الاول انه لا توبة له وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعبيد
بن عمير والحسن البصري والضحاك وقالوا الاية محكمة الثاني ان له توبة قاله جماعة من العلماء وروي
ايضا عن ابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت الثالث ان امره الى الله تعالى تاب او لم يتب وعليه الفقهاء
ابو حنيفة واصحابه ومحمد بن ادريس يقول في كثير من هذا الا ان يعفو الله ومعنى هذا الرابع انه قال
ابو مجلز لاحق بن حميد المعنى جزاؤه ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال هو جزاؤه وروى ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في الاية هو جزاؤه ان جازاه وذكر ابو عبد الله الموصلي الحنبلي في كتاب الناسخ والمنسوخ
ان كثيرا من العلماء ان اية النساء منسوخة ثم اختلفوا في الناسخ فقال بعضهم نسختها اية
الفرقان لانه قال الا من تاب بعد ذكر الشرك والزنا والقتل وقال اكثرهم نسخت بقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد اختلف عن ابن عباس رضي الله عنهما
[illegible]
ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس رضي الله عنهما ثكلته
امه وانى له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته
امه قاتل مؤمن متعمدا جاء يوم القيامة [illegible]
[illegible]
وروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة [illegible]

فاما نحو من قتل مؤمنا لا يدخل النار وقالت طائفة من اصحاب الحديث نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد عليه ثابت الا ان يتوب ويستغفر وقالت طائفة كل مؤمن قتل مؤمنا فهو خالد في النار غير مؤبد ويخرج منها بشفاعة الشافعين وعندنا ان المؤمن اذا قتل مؤمنا لا يكفر بعمله ولا يخرج به من الايمان الا ان يقتله استحلالا فان اقيد بمن قتله فذلك كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا بمن قتل كانت التوبة ايضا كفارة له فان خرج من الدنيا بلا توبة ولا قود فامره الى الله تعالى والعذاب قد يكون نارا وقد يكون غيرها في الدنيا الا ترى الى قوله يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتل والاسر ويجاب عن قول الخوارج ومن معهم بان المراد بالتخليد المكث بطول المدة الا ترى الى قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ومن المعلوم ان الدنيا تفنى وعن قول المرجئة بان كلمة من في الاية عامة فان قالوا ان الله لا يغضب الا على كافر او خارج من الايمان فالجواب ان الاية لا توجب غضبا عليه لان معناه فجزاؤه جهنم وجزاؤه ان يغضب عليه ويلعنه وما ذكر الله تعالى من شيء وجعله جزاء لشيء فليس ذلك واجبا كقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ورب محارب لله ورسوله لم يحل عليه شيء من هذه المعاني حتى فارق الدنيا فان قالوا ان قوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه من الافعال الماضية فالجواب انه قد يرد الخطاب بلفظ الماضي والمراد به المستقبل كقوله تعالى ونفخ في الصور وحشرناهم وقد يرد المستقبل بمعنى الماضي كقوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي الا ان آمنوا فان قلت روي اخبار بان القاتل لا توبة له فالجواب انه صحت فتاويها اذا لم يكن القتل ذنبا ولم يستغفر الله تعالى منه قال صاحب التلويح يدل عليه ما رواه ابو الدرداء رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مؤمن قتل مؤمنا متعمدا ولم يتب وقال ابن كثير في تفسيره واما قول معاوية رضي الله عنه كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا فعسى للترجي فاذا انتفى الترجي فيهما لا ينفي وقوع ذلك في احدهما وهو القتل انتهى فهذا كما رايت ذكره عن معاوية ولم يذكر لفظ ... واوله بهذا المعنى والله اعلم واجمع المسلمون على صحة توبة القاتل عمدا وكيف لا يقع توبته و... توبة الكافر وتوبة من ارتد عن الاسلام ثم قتل المؤمن عمدا ثم رجع الى الاسلام وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل المؤمن واكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم يعني لا نشك في الشهادة لهم بالنار حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فامسكنا عن الشهادة لهم فان قيل ما تقول في الرجل الذي سال ابا هريرة وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم عن قتل العمد فكلهم قالوا هل يستطيع ان يحييه فالجواب ان هذا على وجه تعظيم القتل والزجر والتغليظ للدلائل الدالة على ان كل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا فهو في التغليظ كحديث لزوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وكقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي لم يحج وكذلك لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص بمن لم يتب وفعله مستحلا او كون الخلود بمعنى المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والحق متى صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما شاء ثم يخرجه الى الجنة وقال الواحدي والاصل ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة فاذن لا مدخل لذكر التوبة في الاية ولا يفتقر اخراج المؤمن من النار الى دليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تفسير الخلود بالمكث الطويل واما مطالبة المقتول القاتل يوم القيمة فانه حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالتوبة فلا بد من ادائه والا فلا بد من الطلابة يوم القيمة ولكن لا يلزم من وقوع الطلابة وقوع المجازاة وقد يكون للقاتل اعمال صالحة تصرف الى المقتول او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل به الجنة او يعوض الله المقتول من فضله بما شاء من قصور الجنة ونعيمها ورفع درجته ونحو ذلك والله سبحانه اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب وابو داود في الفتن والنسائي في القصاص والمحاربة والتفسير

باب ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم

يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي سرتم في سبيل الله فتبينوا اي لا تعجلوا بالاقدام عليه وقرا ... والكسائي فتثبتوا من الثبات وترك الاستعجال اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام لست مؤمنا يعني انه انما قالها تعوذا

فقدموا

فقدموا عليه بالسيف فاخذ واماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره لكم وقوله مؤمنا قرأ الجمهور بضم الميم الاولى وكسر الثانية مخففة وقرأ ابو جعفر مؤمنا بفتح الميم الثانية مخففة وقرأ ابن عباس وعكرمة وابو العالية ويحيى بن يعمر بفتح الميم الثانية وتشديدها اسم مفعول من امّنه السِلم بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة رويس عن عاصم بن ابي النجود والسَلَم بفتحهما وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وفي الفروع والسَلْم بفتح السين وسكون اللام وروي عن عاصم الجحدري والسلام بفتحهما ثم بالالف وهي قراءة الباقين واحد يعني في المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمل ذو الالف في التحية اكثر حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال عطاء قال ابن عباس كان رجل قيل هو عامر بن الاضبط الاشجعي وقيل غير ذلك كما سيجيء في غنيمة له بضم الغين وفتح النون مصغر غنم لان الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا فاذا صغرتها الحقتها الهاء فقلت غنيمة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لازم لها فلحقه المسلمون وكانوا في سرية فقال اي الرجل لهم السلام عليكم وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا غنيمته وفي رواية سماك واتوا بغنمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك يعني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الى قوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي تطلبونها تلك الغنيمة اي هي تلك الغنيمة وفي رواية غير ابي ذر الى قوله عرض الحيوة الدنيا دون قوله تبتغون وفي سبب نزول هذه الاية اختلاف ذكر الواحدي عن سعيد بن جبير ان المقداد بن الاسود خرج في سرية فمروا برجل في غنيمة له فارادوا قتله فقال لا اله الا الله فقتله المقداد وعن ابن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم قبل مخرجه الى مكة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فحيانا بتحية الاسلام فنزعنا عنه فحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية فقتله واستلبه واتينا الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بخبره فنزلت وروى البزار من طريق حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في نزول هذه الاية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله هذه الاية وذكر السدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك الضمري فقتله وكان من اهل فدك ولم يسلم من قومه غيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فنزلت وقال ابن جرير حدثنا وكيع اخبرنا جرير عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط الحديث الى ان قال فرماه بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الى ان قال فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له ساعة حتى مات ودفنوه ولفظته الارض فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم من حرمتكم ثم طرحوه في جبل والقوا عليه من الحجارة فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقال الثعلبي ان اسم المقتول مرداس وهو قول ابن جيلان قال وكان امير السرية ابا الدرداء رضي الله عنه وقيل اسم المقتول حديث وقال ابو عمر مرداس بن نهيك فيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية وكان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ويقال غالب بن فضالة فلقيه اسامة فالقى اليه السلام وقال السلام عليكم انا مؤمن فحسب اسامة انه القى اليه السلام متعوذا فقتله فانزل الله تعالى فيه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وفي رواية ان قوم مرداس لما انهزموا بقي وحده وكان الجأ غنمه الى عاقول جبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الاية قال ابو عمر لا اختلاف في المراد بهذه الاية كثير مضطرب فيه جدا قيل نزلت في المقداد

وقيل نزلت في اسامة بن زيد وقيل في محلم بن جثامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في سرية ولم يسم احدا وقيل نزلت في غالب بن فضالة الليثي والكلبي وقيل نزلت في رجل من بني الليث يقال له فليت كان على السرية وقيل نزلت في ابي الدرداء رضي الله عنه وهذا اضطراب شديد جدا ومعلوم ان قتله كان خطأ لا عمدا لان قاتله لم يصدقه في قوله انه مؤمن وقال ابو بكر الرازي الحنفي وفي هذه الآية حكم الله تعالى بصحة اسلام من اظهر الاسلام وامرنا باجرائه على احكام المسلمين وان كان في الغيب بخلافه وهذا مما يحتج به على توبة الزنديق اذا اظهر الاسلام فهو مسلم قال واقتضى ذلك ايضا ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله او قال انا مسلم يحكم له بالاسلام ومطابقته ظاهره وقد اخرجه مسلم في آخر الكتاب وابو داود في الحروف والنسائي في السير والتفسير قال اي عطاء بن ابي رباح قرا ابن عباس رضي الله عنهما السلام بالالف بعد اللام وهو موصول بالاسناد السابق وروى عبد بن حميد في تفسيره عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يحيى بن عبيد عن محمد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرا السلام بالالف ثم المراد به على اختلاف القراآت فيه الانقياد وهو علامة الاسلام لان معنى الاسلام في اللغة الانقياد ولا يلزم من ان يقول انا مسلم الحكم بالاسلام من اقتصر على ذلك واجراء احكام المسلمين عليه بل لا بد من التلفظ بالشهادتين والله سبحانه وتعالى اعلم

باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله كذا في الفرع واصله وغيرهما باسقاط لفظ اولي الضرر وثبت ذلك في بعضها واختلفت القراءة في غير فقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالرفع على البدل من القاعدون او على الصفة لان القاعدون غير معين فهو مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقال الزجاج غير صفة للقاعدون وان كان اصلها ان تكون صفة للنكرة والمعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين وقرا الاعمش في الشواذ بالجر على الصفة للمؤمنين وقرا الباقون بالنصب على الاستثناء او على الحال حدثنا اسمعيل بن عبد الله الاويسي المدني قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح بن كيسان بفتح الكاف التابعي فانه رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ابن شهاب الزهري قال حدثني بالافراد سهل بن سعد الساعدي الصحابي رضي الله عنه كذا قال الاكثر وتابعه عبد الرحمن بن اسحق عن ابن شهاب عند الطبري وخالفهم معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن ثابت اخرجه احمد انه رأى مروان بن الحكم اي ابن ابي العاص امير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة في المسجد قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا قال الكرماني وفيه رواية الصحابي عن التابعي لان سهلا صحابي ومروان تابعي وقال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد رضي الله عنه عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين وهو مروان بن الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين قال الحافظ العسقلاني لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة والاولى ما قال البخاري لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لانه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل عام احد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر رضي الله عنهما فقال ليس ابن عمر بافقه مني وكانت له صحبة فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وانما لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه ممكنا لان النبي صلى الله عليه وسلم نفى اباه الى الطائف ولم يرده الا عثمان رضي الله عنه لما استخلف وقد تقدمت روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة وتقدم التنبيه هناك ايضا على ابهام ذلك والله الموفق ان زيد بن ثابت رضي الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بدون قوله تعالى غير اولي الضرر وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه اني لقاعد الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه وغشيته السكينة

وفخذه على فخذي قال زيد والله ما وجدت شيئا اثقل منها قط وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الذي في الباب بعد هذا لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف وفي الرواية الاخرى عنه في الباب ايضا دعا زيدا فكتبها فيجمع بينهما بان المراد بقوله لما نزلت لما كادت ان تنزل لتصريح رواية خارجة بان نزولها كان بحضرة زيد فجاءه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسمه عبد الله وقيل عمرو وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه فجاء عبد الله بن ام مكتوم وفي رواية الترمذي من حديث البراء رضي الله عنه جاء عمرو بن ام مكتوم وقد نبه الترمذي على انه يقال له عبد الله وعمرو واسم ابيه زائدة وام مكتوم امه واسمها عاتكة وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الاذان وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يملها بضم اوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها كما في قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق وقال ابن الاثير وفي حديث زيد انه املى عليه لا يستوي من المؤمنين يقال امللت عليه الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه ولعل الياء منقلبة من احدى اللامين علي قال وفي رواية ابي ذر فقال يا نعاء يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت اي لو استطعت وعبر بالمضارع اشارة الى الاستمرار واستحضارا لصورة الحال وكان اعمى هذا تفسير لما في حديث البراء فشكا ضرارته وفي الرواية الاخرى عنه فقال انا ضرير وفي رواية خارجة فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى واشباه ذلك وفي رواية قبيصة فقال اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما ترى ذهب بصري فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد الضاد المعجمة على البناء للمفعول من الرض وهو الدق اي ان تدق فخذي ثم سري بضم المهملة وتشديد الراء اي كشف عنه وازيل يقال سريت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي ازيل عنه ما نزل به من برحاء الوحي فانزل الله غير اولي الضرر وهو المعنى استثناه من الآفات المانعة من الجهاد وفي رواية قبيصة ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وزاد في رواية خارجة بن زيد قال زيد بن ثابت والله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف وقد سبق الحديث في الجهاد في باب قول الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه وفي رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق انه سمع البراء اخرجه احمد عنه ووقع في رواية الطبراني من طريق ابي سنان الشيباني عن ابي اسحق عن زيد بن ارقم وابو سنان اسمه ضرار بن مرة وهو ثقة الا ان المحفوظ عن ابي اسحق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل واخرجه الترمذي واحمد من رواية سفيان الثوري ايضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي واحمد ايضا من رواية زهير والنسائي ايضا من رواية ابي بكر بن عياش وابو عوانة من طريق زكريا بن ابي زائدة ومسعر كلهم عن ابي اسحق قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا يعني ابن ثابت كاتب الوحي فامره بكتابتها فكتبها فجاء ابن ام مكتوم الاعمى فشكا اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرارته بفتح الضاد المعجمة اي عماه قال الراغب الضرر اسم عام لكل ما يضر بالانسان في بدنه ونفسه على سبيل الكناية عبر عن الاعمى بالضرير فانزل الله غير اولي الضرر وسبق هذا الحديث ايضا في الجهاد حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن اسرائيل اي ابن يونس عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي المذكور فيما قبله وهو جد اسرائيل الراوي عنه عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا كذا اهمله اسرائيل في روايته وسماه غيره كما تقدم وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه فدعوه فجاء ومعه الدواة واللوح او الكتف شك من الراوي وكانوا يكتبون على الالواح والاكتاف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي صلى الله

عليه وسلم ابن ام مكتوم كذا في رواية اسرائيل قال الكرماني في الحديث ثلاثة اقوال مشعرة بان ابن ام مكتوم جاء وقاله
الاول انه دخل والثاني انه جاء بعد الكتابة والثالث انه كان جالسا خلف النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء
بقوله لانه جاء اذ معنى كتبها كتب بعض الآية وهو نحو لا يستوي القاعدون من المؤمنين منتظرا
واما جاء فهو اما حقيقة والمراد جاء وجلس خلف النبي صلى الله عليه وسلم او بالعكس واما مجاز عن تكلم
ودخل في البحث فقال يا رسول الله انا ضرير اي لا استطيع الجهاد فنزلت مكانها اي في مكان
الكتابة والمقصود نزلت في تلك الحالة قال ابن التين قيل ان جبريل عليه السلام هبط ورجع قبل
ان يجف القلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير اولي الضرر كما في السابقة فان كان الوحي
نزل باعادة الآية بالزيادة بعد ان نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال وان كان نزل
بزيادة قوله غير اولي الضرر فقط فكانه رأى اعادة الآية من اولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى
منه قاله ابن المنير وقال الحافظ العسقلاني ان الثاني اظهر فان في رواية سهل بن سعد فانزل الله
غير اولي الضرر واوضح ذلك من رواية خارجة بن زيد عن ابيه عند احمد فان فيها ثم سري عنه
فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
غير اولي الضرر قال زيد فالحقتها فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف وفي حديث
الفلتان بفتح الفاء واللام والفوقية ابن عاصم في هذه القصة قال فقال الاعمى ما ذنبنا فانزل الله
فقلنا له انه يوحى اليه فخاف ان ينزل في امره شيء فجعل يقول اتوب الى الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم للكاتب اكتب غير اولي الضرر اخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان حدثنا ابراهيم بن موسى
اي ابن يزيد الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
بن جريج اخبرهم ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد اسحق جزم ابو نعيم في المستخرج وابو
مسعود في الاطراف بانه اسحق بن منصور قال الحافظ العسقلاني وكنت اظن انه ابن راهويه
لقوله اخبرنا عبد الرزاق ثم رأيت في اصل النسفي حدثني اسحق حدثنا عبد الرزاق فعرفت انه ابن
منصور لان ابن راهويه لا يقول في شيء من حديثه حدثنا اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال
اخبرنا ابن جريج قال اخبرني بالافراد عبد الكريم اي ابن مالك الجزري بالجيم والزاي والراء
ان مقسما بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم
ويقال نجدة بفتح النون وبدال مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
لابيه ولجده صحبة وله هو رؤية وكان يلقب ببة بموحدتين مفتوحتين الثانية مشددة
مات سنة احدى ومائة اخبره ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره اي عن قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر وقد مضى الحديث في الجهاد وانفرد باخراجه
البخاري دون مسلم كذا اورده مختصرا وظن ابن التين انه مغاير لحديث سهل والبراء فقال القرآن
ينزل في الشيء ويشتمل على ما في معناه وقد اخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا الاسناد
وزاد لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا
رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل المجاهدين على القاعدين
درجة فهؤلاء القاعدون اولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه فهؤلاء على القاعدين غير اولي الضرر وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما هكذا اورده سياقا واحدا ومن قوله درجة الخ مدرج في الخبر من كلام ابن جريج
بينه الطبري فاخرج من طريق حجاج نحو ما اخرجه الترمذي الى قوله درجة ووقع عنده وقال عبد الله بن
ام مكتوم وابو احمد بن جحش وهو الصواب في ابن جحش فان عبد الله هو اخو ابي احمد عبد
وهو مشهور بكنيته وايضا ان عبد الله بن جحش لم ينقل ان له عذرا انما المعذور اخوه ابو احمد
بن جحش ثم اخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه قال على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر واما اولوا الضرر فملحقون في الفضل
باهل الجهاد اذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث انس رضي الله عنه رفعه لقد
خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم حبسهم العذر قاله حين
رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة ويحتمل ان يكون المراد بقوله فضل المجاهدين على القاعدين
درجة اي من اولي الضرر وغيرهم وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات
منه اي على القاعدين من غير اولي الضرر ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن انس رضي الله عنه

ولا ما دلت

ولا ما دلت عليه الآية من استواء اولي الضرر مع المجاهدين لانها استثنت اولي الضرر من عدم الاستواء
فاثبتت دخالهم في الاستواء اذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه لان المراد منه استواؤهم
في اصل الثواب لا في المضاعفة لانها تتعلق بالفعل ويحتمل ان يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الاعمال
الصالحة وقال الراغب ان قيل لم كرر الفضل واوجب في الاول درجة وفي الثاني درجات وفسرها
بقوله منه واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور
بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الآخرة ونبه بالافراد في الاول والجمع في الثاني على ان
ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير وقيدها بقوله منه لتعظيمها واردفها بالمغفرة والرحمة
ايذانا بان الوصول الى الدرجات بعد الخلاص من التبعات والله تعالى اعلم وفي احاديث الباب من الفوائد
اتخاذ الكاتب وتقريبه وتقييد العلم بالكتابة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
سقط لفظ باب في اكثر النسخ وقال الحافظ العسقلاني ليس عند الجميع باب ان الذين توفاهم الملائكة
وتفسير النقيب التوفي هنا بمعنى قبض الروح وقال الحسن هو الحشر الى النار ولفظ توفاهم يصلح
ان يكون للماضي وذكر الفعل لانه فعل جمع وللاستقبال اي الذين تتوفاهم حذفت احدى التاءين
لاجتماع المثلين واذا حمل على الاستقبال يكون من باب حكاية الحال الماضية كذا قيل فافهم والملائكة
هنا ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة لارواح المؤمنين وثلاثة لارواح الكافرين وقال
الثعلبي الملائكة هنا ملك الموت وحده لانه مجمل يحتمل ان يراد هو وغيره فحمل المجمل على المفسر
وهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وذكر بلفظ الجمع للتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي ونميت والله تعالى
واحد ظالمي انفسهم نصب على الحال وظلم النفس هنا تركهم الهجرة وخروجهم مع قومهم الى بدر
وقيل ظلموا انفسهم بالشك الذي حصل في قلوبهم حين راوا قلة المسلمين قالوا فيم كنتم
اي قال الملائكة لهم فيم كنتم من امر الدين في فريق المسلمين او فريق المشركين وهو سؤال توبيخ
وتقريع يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة قالوا كنا مستضعفين اي عاجزين في الارض
لا نقدر على الخروج من مكة ولا الذهاب في الارض اراد بها مكة والارض اسم بلد الرجل وموضعه
قالوا اي الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي الى المدينة مع المسلمين وتخرجوا
من بين اظهر المشركين الآية وتمام الآية فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا هكذا وقع عند
الاكثر وفي رواية ابي ذر سقط قوله قالوا كنا الخ قال الواحدي نزلت هذه الآية في ناس من اهل مكة
تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا واظهروا الايمان واسروا النفاق فلما كان يوم بدر خرجوا مع
المشركين الى حرب المسلمين فقتلوا فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقال مقاتل كانوا نفرا
اسلموا بمكة منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن
المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان بن عبد شمس والعلاء بن امية بن
خلف ثم انهم اقاموا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المؤمنين دخلهم شك
في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا غر هؤلاء دينهم فلما قتلوا ببدر قالت لهم الملائكة
وهو ملك الموت وحده فيم كنتم اي في اي شيء كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني كنا
مقهورين بارض مكة لا نطيق ان نظهر الايمان فقال لهم ملك الموت الم تكن ارض الله واسعة
يعني المدينة فتهاجروا فيها يعني اليها واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة
من الارض التي يعمل فيها المعصية حدثنا عبد الله بن يزيد من الزيادة المقرئ بالهمز من الاقراء
ابو عبد الرحمن المكي واصله من البصرة او الاهواز اقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة وهو من كبار
شيوخ البخاري قال حدثنا حيوة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو وهو
ابن شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وآخره حاء مهملة على صيغة التصغير المصري يكنى ابا زرعة
التجيبي بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة وغيره هو ابن لهيعة المصري واسمه
عبد الله اخرجه الطبراني في الصغير وابن ابي حاتم رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن عبد الله بن وهب
اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود فذكره وقد اخرجه اسحق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده
وكذا اخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن اسحق والاسماعيلي من طريق يوسف بن موسى عن المقرئ
كذلك قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن اي ابن نوفل ابو الاسود الاسدي يتيم عروة بن الزبير قال
قطع على البناء للمفعول على اهل المدينة بعث اي جيش وهو بفتح الموحدة وسكون العين المهملة
وبالمثلثة والمعنى انهم الزموا باخراج جيش لقتال اهل الشام وكان ذلك في خلافة عبد الله بن
الزبير على مكة فاكتتبت فيه على البناء للمفعول من الاكتتاب من باب الافتعال من كتب فلقيت عكرمة

مولى ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرته باني كتبت في ذلك البعث فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني
ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من المسلمين وهم الذين ذكرناهم عن مقاتل آنفا وعند ابن مردويه
من رواية اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان والعلاء بن
امية بن خلف ولابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الاسود
والعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن اسحق كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على
رسول الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية [illegible]
انهم خرجوا الى بدر فلما راوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم يأتي السهم فيرمى
به على البناء للمفعول وفي نسخة يرمى بدون الفاء وفي رواية ابي ذر يرمي بالدال بدل الراء فيصيب
احدهم نصب على المفعولية وجملة يصيب عطف على قوله يأتي السهم فيقتله او يضرب فيقتل
بضم حرف المضارعة من الفعلين على البناء للمفعول فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الآية وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من راي الخوارج لانه بالغ في
النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم وغرض عكرمة من نهيه ابا الاسود ان الله ذم
من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم قال فكذلك انت لا تكثر سواد
هذا الجيش ان كنت لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله وروى ابن المنذر والطبري
وابن ابي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم من اهل مكة
قد اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون
هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وانهم لا عذر
لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك فتحزنوا فنزلت
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا
من نجا وقتل من قتل وعن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن
معه فانه مثله رواه ابو داود ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الفتن ايضا واخرجه النسائي في التفسير رواه اي الحديث المذكور الليث اي ابن سعد عن ابي
الاسود المذكور ووصله الاسمعيلي عن احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
عن ابي الاسود ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي الاسود عن عكرمة فذكره بدون قصة ابي الاسود
وقال الطبراني لم يروه عن ابي الاسود الا الليث وابن لهيعة انتهى ورواية البخاري من طريق حيوة
بن شريح ترد عليه الا المستضعفين وفي بعض النسخ باب الا المستضعفين قيل وهو استثناء
من قوله فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فيكون الاستثناء متصلا فكأنه قيل فاولئك في
جهنم الا المستضعفين والصحيح انه منقطع لان الضمير في مأواهم عائد الى الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم وهؤلاء المتوفون اما كفار او عصاة بالتخلف وهم قادرون على الهجرة فلم
يندرج فيه المستضعفون فكان منقطعا من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة اي في الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم ولا يهتدون سبيلا يعني انهم لا يقدرون على
التخلص من ايدي المشركين ولا معرفة لهم بالمسالك من مكة الى المدينة وهذا معنى قوله ولا
يهتدون سبيلا يعني لو قدروا على الخروج لا يعرفون الطريق الى المدينة وقال عكرمة في قوله
ولا يهتدون سبيلا يعني نهوضا الى المدينة وقال السدي يعني مالا وقال مجاهد يعني طريقا
وقوله معذرة من الله تعالى لمن اتصف بالاستضعاف من هؤلاء المذكورين واستشكل ادخال
الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد لانه يوهم دخول الولدان فيه اذا استطاعوا
واهتدوا واجيب بان العجز متمكن في الولدان لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم ثم الوعيد
ضرورة ولذا لم يدخلوا لم يحتاجوا الى الاستثناء فان قيل فاذا لم يحتاجوا الى الاستثناء كيف ذكرهم
بالمستثنين فالجواب انه يتبين بذلك ان الرجال والنساء الذين لا يستطيعون مادون في انتفاء
الذنب عنهم كالولدان مبالغة لان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف لمشاركتهما في الحكم
او المراد بالولدان العبيد او البالغون وهو اولى من ارادة المراهقين لعدم توبيخ نحوهم ود
وحمل الامام البيضاوي ذلك على المبالغة في الامر بالهجرة باعتبار انهم على صدد وجوب الهجرة
فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قومهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم

متى امكنت وعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف حيث
اوجبت على من لم يجب عليه شيء والله تعالى اعلم حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل السدوسي
قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب اي السختياني عن ابن ابي مليكة عبد الله عن ابن عباس رضي الله
عنهما الا المستضعفين قال كانت امي اي لبابة بنت الحارث ام الفضل ممن عذر الله اي جعلها الله
من المعذورين المستثنين بقوله الا المستضعفين وقد سبق هذا الحديث في هذه السورة قبل ستة
ابواب ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
الآية كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا وكذا وقع
عند ابي نعيم في المستخرج وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية ابي ذر فاولئك
عسى الله وهي التلاوة ووقع في تنقيح الزركشي هنا وكان الله غفورا رحيما وهو خطأ ايضا اذ التلاوة
عفوا غفورا وقوله فاولئك اشارة الى قوم اسلموا لكن تباطؤا في الهجرة وهذا الحاق فقوله
فاولئك مأواهم جهنم وقوله عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم بترك الهجرة ولا يستقصي
عليهم في المحاسبة وعسى من الله واجب لانه اطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا في شيء اوصله اليه
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي التيمي مولاهم
البصري عن يحيى اي ابن كثير عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال بينا بغير ميم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء اذ قال سمع الله لمن
حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم نج امر من النجاة عياش بن ابي ربيعة هو اخو ابي جهل لامه
اللهم نج سلمة بن هشام هو اخو ابي جهل اللهم نج الوليد بن الوليد اي ابن المغيرة المخزومي
اخا خالد بن الوليد وهؤلاء قوم من اهل مكة اسلموا ففتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم ببركة
دعائه صلى الله عليه وسلم ثم هاجروا اليه اللهم نج المستضعفين من المؤمنين تعميم بعد تخصيص
ثم دعا صلى الله عليه وسلم على من عوقهم من الهجرة فقال اللهم اشدد وطأتك الوطأة بفتح الواو
وسكون الطاء الدوسة والضغطة والمراد هنا الاخذة الشديدة والعقوبة على مضر اي على كفار
قريش من اولاد مضر اللهم اجعلها اي وطأتك سنين اي اعواما مجدبة كسني يوسف عليه الصلوة
والسلام وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين فيها
قحط وجدب وقوله سنين جمع سنة وهي الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا واقحطوا
وهي من الاسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الابل واصل السنة سنهة على وزن
جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون وقيل اصلها سنوة بالواو فحذفت وتجمع على
سنهات وسنوات فاذا جمعتها جمع الصحة واجريتها مجرى جمع المذكر السالم كسرت السين فقلت
سنون وسنين وبعضهم يضمها ومنهم من يقول سنون على كل حال في الرفع والنصب والجر
ويجعل الاعراب على النون الاخيرة فاذا اضفتها على الاول حذفت نون الجمع للاضافة وعلى الثاني
لا تحذفها فتقول سني زيد وسنون زيد لكن اجراؤه مجرى جمع المذكر السالم لانه غير عاقل وتغيير
مفرده بكسر اوله وقد سبق هذا الحديث في كتاب الاستسقاء في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
ومطابقته للترجمة من حيث ان الذين عذرهم الله تعالى في الآية المترجم بها وهم المستضعفون
قد دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ودعا على من عوقهم من الهجرة
باب قوله تعالى كذا بالاضافة في رواية المستملي وفي رواية ابي ذر باب
بدون قوله وسقط لفظ باب ايضا في رواية غيرهما ولا جناح عليكم اي لا اثم عليكم
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فيه بيان الرخصة في وضع
الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم
مع ذلك باخذ الحذر حيث قال تعالى وخذوا حذركم لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو
قال الامام القسطلاني ودل ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة ومن ثمة يحكم
بان العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب
هنا وسقط في رواية ابي ذر من قوله او كنتم مرضى الخ وقال بعد قوله من مطر الآية
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن نزيل بغداد ثم مكة قال اخبرنا حجاج هو ابن محمد الاعور
اصله ترمذي سكن المصيصة عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال اخبرني
يعلى بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام هو ابن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى قال

اى ابن عباس رضى الله عنهما عبد الرحمن بن عوف كان جريحا اى فنزلت الاية فى قوله عبد الرحمن
مبتداء وخبره هو قوله كان جريحا والجملة مقول ابن عباس رضى الله عنهما ولا يقال فيه لعبد الرحمن
رضى الله عنه نبه عليه الحافظ العسقلانى حيث قال سياق ما اورده غير البخارى يقتضى ذلك
فقد وقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن حجاج بن محمد قال
كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه جريحا وهو ظاهر فى ان فاعل قال هو ابن عباس
وانه لا رواية لابن عباس رضى الله عنهما فى هذا عن عبد الرحمن بن عوف وقال غيره يعنى
حيث قال وقد غمض اشراح اعيتهم فى هذا الموضع وفيما ذكرنا كفاية ولله الحمد انتهى قاله
بعد ما ذكر ما نبه عليه الحافظ العسقلانى وفى رواية ابى ذر وكان جريحا بالواو وقيل على هذا
مقول ابن عباس رضى الله عنهما ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله وكان جريحا فيكون الحديث قد
وقع مختصرا وقال الكرمانى يحتمل ان التقدير قال ابن عباس قال عبد الرحمن كان جريحا فحكه كذلك
وكانه يلحق الجريح على المريض الحاقا به على سبيل القياس او جعل الجرح نوعا من المرض فهو مقول
لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه والكل مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لكن الاول هو
الاولى كما لا يخفى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائى فى التفسير ايضا
باب قوله كذا فى رواية المستملى وسقط ذلك فى رواية غيره ويستفتونك
اى يطلبون منك الفتوى فى النساء اى فى امر النساء والفتيا والفتوى بمعنى واحد وهو
جواب الحادثة وقيل تبيين المشكل من الاحكام واصله من الفتى وهو الشاب القوى فالمفتى
يقوى بيان ما اشكل فيه فيصير فتيا قويا قل الله يفتيكم فيهن اى فى توريثهن وكانت
العرب لا تورث النساء والصبيان وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء محل ما الرفع
رفع عطفا على المستكن فى يفتيكم العائد اليه تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار
والمجرور والمتلو فى الكتاب فى يتامى قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى بالمعنى
مختلفين نحو اغنانى زيد وعطاؤه والمعجبى زيد وكرمه وذلك ان قوله الله يفتيكم بين
غير ان المعجبى زيد جىء به للتوطئة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى
غير كرمه لان المقصود كرمه او مبتداء وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ
تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة فى حقوق اليتامى من عظائم الامور والمخل بها
ظالم متهاون بما عظمه الله تعالى او نصب على تقدير ويبين لكم ما يتلى او جر بالقسم اى واقسم
بما يتلى عليكم ولا يصح العطف على الضمير المجرور فى فيهن من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه
لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار الا على مذهب الكوفيين واما المعنى فلانه
يلزم ان يكون الافتاء فى شان المتلو مع انه ليس السؤال عنه حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى
بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا هو ابو محمد القرشى الهبارى الكوفى واسمه عبد الله
وعبيد لقبه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا هشام بن عروة عن
ابيه عروة بن الزبير بن العوام وفى رواية ابى ذر اخبرنى ابى عن عائشة رضى الله عنها
فى قوله تعالى ويستفتونك وسقطت الواو فى رواية ابى ذر والاصيلى [illegible]
فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن اى فى ان تنكحوهن قالت
وفى رواية ابى ذر قالت عائشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها اى القائم
بامورها ووارثها فاشركته بفتح الهمزة والراء من الاشراك [illegible]
[illegible] والمخالطة وفى رواية ابى ذر فشركته [illegible] فى ماله حتى فى
العذق بفتح العين المهملة وسكون المعجمة وهو النخلة وبكسرها العرجون الكباسة وهو بعنقود
التمر وقد روى بفتحها وبكسرها فيرغب ان ينكحها عن نكاحها ويكره ان يزوجها غيره
فيشركه اى الرجل الذى يتزوجها فى ماله بما شركته اى الذى شركته فيه فيعضلها بضم
الضاد المعجمة اى يمنعها من التزوج واصله من عضلت المراة اذا نشب ولدها فى بطنها
وعسر خروجه وقيل لا عضل الا من اذا اشتد فنزلت هذه الاية اى الاية المذكورة وروى
ابن ابى حاتم من طريق السدى قال كان لجابر رضى الله عنه بنت عم دميمة ولها مال ورثته
عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فسال
النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت وهو حقه من طريق فى تفسير [illegible] ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب وان امراة خافت كذا وقع عند جميع الرواة بغير ذكر لفظ باب ووقع



فى بعض النسخ ونقل هذا بابة من الشراح اى ان خافت امراة من بعلها اى من زوجها
وتوقعت منه لما ظهر لها من المخايل نشوزا وهو الترفع عنها ومنع النفقة وترك
المودة التى بين الرجل والمراة وايذاؤها بسب وضرب ونحو ذلك او اعراضا بان يقل
محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن فى سن او شىء فى خلق او خُلق
او دمامة او ملال وطموح عين الى اخرى او غير ذلك وجواب ان هو قوله فلا جناح
عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح بينهما ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسم
او بعضه كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرفت مكان عائشة رضى الله عنها من قلبه فوهبت لها يومها او ان تحط له بعض المهر
او تهب له شيئا تستميله به والصلح خير اى من الفراق وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز
ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وقال ابن عباس
رضى الله عنهما شقاق تفاسد اشار به الى ما فى قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما اى بين
الزوجين وفسر ابن عباس رضى الله عنهما الشقاق المذكور فى الاية بالتفاسد واصل الشقاق
المخالفة وكون كل واحد من المتخالفين فى شق خلاف شق صاحبه وهذا التعليق وصله ابن
ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الشقاق العداوة هذا وكان
موضع ذكره هنا فيما قبل على ما لا يخفى واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل
كالامر المجاور للنفوس اللازم لها يعنى ان النفوس مطبوعة على الشح وهذا معنى قول صاحب
الكشاف ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعنى انها مطبوعة
عليه فالمراة لا تكاد تسمح بقسمها وبغير قسمها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها
وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وجملة واحضرت كقوله والصلح خير اعتراض
قال ابو حيان كانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليه فجاءت الجملتان
بينهما اعتراضا وفيه نظر فان بينهما جملا اخر فكان ينبغى ان يقول الزمخشرى فى الجميع
انها اعتراض ولا يخص والصلح خير واحضرت الانفس بذلك وانما اراد الزمخشرى بذلك
الاعتراض بين قوله وان امراة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان هذا
وفسر البخارى الشح بقوله هواه فى الشىء يحرص عليه وهو المروى ايضا عن ابن عباس
رضى الله عنهما رواه عنه ابن ابى حاتم من طريق معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عنه ويقال
الشح البخل مع الحرص وقيل الافراط فى الحرص كالمعلقة اشار به الى ما فى قوله تعالى ولا تميلوا
كل الميل فتذروها كالمعلقة اى كالمراة المعلقة ثم فسره بقوله لا هى ايم الايم بفتح
الهمزة وتشديد المثناة التحتية هى امراة لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا ويقال ايضا
رجل ايم ولا ذات زوج وقد وصله ابن ابى حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوى عن
عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال لا هى ايم
ولا ذات زوج نشوزا بغضا اشار به الى قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا
وفسره بقوله بغضا وكذا رواه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال يعنى البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المراة والرجل وهو هنا من قبل الرجل حدثنا
محمد بن مقاتل ابو الحسن المجاور بمكة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال
اخبرنا هشام بن عروة اى ابن الزبير رضى الله عنه عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها اى
فى قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عنده المراة
ليس بمستكثر منها اى من المراة فى المحبة والمعاشرة والملازمة يريد اى الرجل ان يفارقها
فتقول اى المراة اجعلك من شانى اى مما يتعلق بامرى من النفقة والكسوة والبيتوتة
وغير ذلك من الحقوق فى حل اى وتتركنى بغير طلاق فنزلت هذه الاية وفى رواية ابى ذر رواية
الوقت عن الحموى زيادة قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية
فى ذلك وعن على رضى الله عنه نزلت فى المراة تكون عند الرجل تكره مفارقته فيصطلحان
على ان يجيئها كل ثلاثة ايام او اربعة وروى ابن ابى حاتم باسناده الى على رضى الله عنه
بالطول منه وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كان تحته امراة فتزوج
عليها شابة فاثر البكر عليها فنازعته وطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت
فقالت راجعنى فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذى بلغنا ان الله تعالى انزل فيه

هذه الآية وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خشيت سودة ان
يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل لعائشة يومي ففعل
ونزلت هذه الآية وقال حسن غريب وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول معجمه حدثنا محمد
بن يحيى نا مسلم بن ابراهيم الدستوائي نا القاسم بن ابي بزة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة
بنت زمعة بطلاقها فلما ان اتاها جلست له على طريق عائشة رضي الله عنها فلما راته قالت له انشدك
بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك على خلقه الا راجعتني فاني قد كبرت ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع
نسائك يوم القيامة فراجعها فاني جعلت يومي وليلتي لحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العيني
هذا غريب مرسل وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين يومها ويوم سودة
وترك سودة في جملة نسائه وفعل ذلك ليتاسى به امته في مشروعية ذلك وجوازه وقد مضى
الحديث في الصلح ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وسقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ان المنافقين في الدرك الاسفل زاد ابو ذر وابو الوقت من النار يعني يوم القيامة جزاء
على كفرهم الغليظ وقال سفيان الثوري عن عاصم عن ذكوان عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار في توابيت ترتج عليهم كذا رواه ابن جرير عن وكيع
عن يحيى بن يمان عن سفيان به ويقال النار دركات كما ان الجنة درجات والدرك بفتح الراء
واسكانها لغتان وبهما قرئ واختار الزجاج الفتح قال وعليه المحدثون والنار سبعة اطباق
طبق فوق طبق ويقال معنى في الدرك الاسفل اسفل درج جهنم وعبارة مقاتل يعني الهاوية
وقال سقط الواو في رواية ابي ذر ابن عباس رضي الله عنهما اسفل النار هذا التعليق وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الدرك الاسفل اسفل النار
وقال ابن مسعود رضي الله عنه يجعلون في توابيت من حديد تغلق عليهم وروي من نار تطبق
عليهم وعن اسرائيل الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم
ولعل ذلك لانهم في اسفل السافلين من درجات الانسانية وكيف لا وقد ضموا الى الكفر السخرية
والاستهزاء بالاسلام واهله والمنافق هو المظهر للاسلام والمبطن للكفر فلذا كان عذابه
اشد من الكفار وتسمية غيره بالمنافق كما في الحديث الصحيح ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان فللتغليظ وهو ماخوذ من النافقاء وهو الموضع
الذي يدخل منه اليربوع فاذا طلبه الصياد منه خرج من القاصعاء فيشبه المنافق به لخروجه
من الايمان نفقا سربا اشار اليها في قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض وفسر
بقوله سربا وهو بفتح الطريق ويقال السرب البيت في الارض ويقال الماء الذي يسيل من القربة
سرب والسرب المسلك ايضا ولا يقال نفق الا اذا كان له منفذ وقد وصله ابن ابي حاتم من
طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم هذه الكلمة ليست في هذه السورة وانما هي
في سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا الاشارة الى اشتقاق النفاق لان النفاق اظهار
غير ما يبطن حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث النخعي الكوفي قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران قال حدثني ابراهيم هو النخعي عن الاسود اي ابن يزيد النخعي وهو خال ابراهيم
انه قال كنا في حلقة بسكون اللام عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه فجاء حذيفة اي بن
اليمان رضي الله عنه حتى قام علينا فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم اي ابتلوا به
والخيرية باعتبار انهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابتلاهم
فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية عنهم ومنهم من تاب فعادت اليه الخيرية ومقصود حذيفة
رضي الله عنه ان جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا فكانوا خيرا من اولئك التابعين لمكان
الصحبة والصلاح فكانه حذر الذين خاطبهم واشار اليهم ان لا يغتروا فان القلوب تتقلب
فحذرهم من ان ينزع منهم الايمان لان الاعمال بالخواتيم قال الاسود اي ابن يزيد متعجبا من كلام
حذيفة رضي الله عنه سبحان الله ان الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
فتبسم عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه متعجبا من حذيفة رضي الله عنه ومما قام به من قول
الحق وما حذر منه وجلس حذيفة رضي الله عنه في ناحية المسجد فقام عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه فتفرق اصحابه فرماني اي قال الاسود فرماني حذيفة رضي الله عنه بالحصا اي
ليستدعيني فاتيته ويروى فجئته فقال حذيفة رضي الله عنه عجبت من ضحكه اي من اقتصاره
على الضحك وقد عرفت ما قلت اي والحال انه قد عرف ما قلت لهم من الحق لقد انزل النفاق على قوم

كانوا

كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم اي ثم رجعوا عن النفاق فتاب الله عليهم ويستفاد
من حديث حذيفة رضي الله عنه ان الكفر والايمان والنفاق والاخلاص كل ذلك بخلق الله تعالى
كما هو مذهب اهل السنة ويستفاد منه ايضا قبول توبة الزنديق وصحتها على ما عليه الجمهور
وعن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله اذا اوتيت بزنديق فاستتبته فان تاب قبلت توبته وكذلك
قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين
يدل على صحة توبة الزنديق وقبولها فانها مستثناة من المنافقين ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير ايضا باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير
ابي ذر قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون وسليمان
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي الوقت الى نوح والنبيين من بعده والباقي سواء اي انا اوحينا
اليك يا محمد ايحاء مثل ايحائنا الى نوح وغيره من النبيين وقدم نوحا عليه الصلاة والسلام
لانه اول انبياء الشرائع واكثرهم سنا ولانه لم يبالغ احد من الانبياء عليهم السلام في الدعوة
مثل ما بالغ وقاسى الشدة من الامة في زمان طويل وجعله الله تعالى ثاني المصطفى نبينا صلى الله عليه
وسلم في موضعين من كتابه فقال ومنك ومن نوح وهو اول من ينشق عنه الارض بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم ثم عطف عليه النبيين من بعده وخص منهم جماعة بالذكر تشريفا لهم فان
ابراهيم عليه السلام اول اولي العزم منهم وعيسى عليه السلام آخرهم والباقين اشرف الانبياء
ومشاهيرهم حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان
هو الثوري انه قال حدثني بالافراد الاعمش هو ابن سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لاحد
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لعبد بدل لاحد وسقط في رواية ابي ذر قال ان يقول انا
خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصورا اسم ابيه او امه والصحيح
هو الاول اي ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس عليه السلام او ليس لاحد ان يفضلني عليه فهذا
منه صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع فلا يعارض حديث انا سيد ولد آدم الصادر منه
صلى الله عليه وسلم على طريق التحدث بالنعمة والاعلام لامته برفعة منزلته ليعتقدوه او قال
ذلك قبل ان يعلم الثاني ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر يونس وقد مضى الحديث في كتاب الانبياء
عليهم السلام حدثنا محمد بن سنان بكسر السين وتخفيف النون العوقي بفتح العين والواو وبعدها
قاف ابا هلال قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغرا هو ابن سليمان قال
حدثنا هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار ضد اليمين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير يعني نفسه او النبي صلى الله عليه وسلم من يونس بن متى
فقد كذب اي قال العالم يعلم لعله قال ذلك زجرا عن توهم حط مرتبة يونس عليه السلام لما في قوله
تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقال سدا للذريعة وهذا هو السبب في تخصيص يونس عليه السلام
بالذكر من سائر الانبياء عليهم السلام ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة الحديث السابق
باب قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر يستفتونك اي يطلبون منك الفتوى
في الكلالة فحذف لفظ في الكلالة لدلالة الثاني عليه قل الله يفتيكم في الكلالة اي في مواريث
الكلالة ان امرؤ هلك اي مات تقديره ان هلك امرؤ فحذف هلك لدلالة المذكور عليه
ليس له ولد وله اخت اي من ابيه وامه او من ابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة
وقد جعلت في آخر الآية عصبة واولاد الام لا يكونون عصبة فلها نصف ما ترك هذا بيان
فرضها عند الانفراد ولو كان معها اب لم ترث شيئا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد
له بنص القرآن ولا والد بالنص عند التامل ايضا لان الاخت لا يفرض لها النصف ايضا
مع الوالد ليس لها ميراث بالكلية وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخرجه ابن ابي شيبة
وعليه الجمهور من الصحابة والتابعين وقد استدل بعضهم بقوله تعالى ليس له ولد على انه ليس من
شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رواها ابن جرير قلنا تامل وهو اي المرء يرثها اي جميع مال الاخت ان كان الامر بالعكس ان لم يكن
لها ولد ذكرا او انثى فان كان ذلك فلا يرثها اصلا وكذا ان كان لها ابن فظلا لان الابن يسقط
الاخ وكذا ان كان لها والد لانه لو كان لها والد لم يرث الاخ شيئا بالاتفاق وكذا ان كان
لها جد عند ابي حنيفة رحمه الله واما اذا كانت لها بنت فلا تحجبه لكن لا يرث جميع مالها

بل يأخذ ما بقي من فريضة البنت وسبب نزول الآية ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم الآية قاله ابو عبد الله محمد بن عسكر المالقي **والكلالة من لم يرثه اب او ابن** وعليه الجمهور كما مر وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال ما رايتهم الا تواطئوا على ذلك وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل هو ابو ميسرة وهو من كبار التابعين واختلف في معنى الكلالة فقيل انه اسم للورثة من عدا الوالدين والمولودين قاله غير واحد وقيل هم الاخوة وقيل من الام وقيل هو اسم للميت قاله السدي وقال الازهري سمي الميت الذي لا ولد له ولا والد كلالة وسمي الوارث كلالة وقيل هو المال الموروث قاله عطاء وغيره وقيل الفريضة وقيل المال والورثة وقال ابن زيد هم بنو العم ومن اشبههم وقيل هم العصبات كلهم وان بعدوا ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر رضي الله عنه انه قال لم اقل في الكلالة شيئا واختار البخاري ما ذكره واختلفوا ايضا في اشتقاقها فقال البخاري **وهو مصدر من تكلله النسب** هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة قال هو مصدر من تكلله النسب اي تعطف النسب عليه وزاد غيره كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد وهو قول البصريين قالوا هو ماخوذ من الاكليل كان الورثة احاطوا به وليس له اب ولا ابن كما ان الاكليل يحيط بالراس من جوانبه دون اعلاه واسفله والوالد والمولودون يحيطون به من اعلاه واسفله وفي الصحاح هو مصدر من تكلله النسب اي تطرفه كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد فسمي بالمصدر انتهى وقال غيره والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء وقيل هو من كل يكل يقال كلت الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها ومنه كل في مشيه اذا انقطع لبعد المسافة وقول العيني متعقبا على الحافظ العسقلاني في عزوه ما ذكره البخاري من كونه مصدرا لابي عبيدة فيه نظر لان تكلل على وزن تفعل ومصدره تفعل وهو ليس بمصدر بل هو اسم منظور فيه فافهم **حدثنا سليمان بن حرب** ابو ايوب الواشحي قاضي مكة قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج **عن ابي اسحق** عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال **سمعت البراء** اي ابن عازب رضي الله عنهما **قال آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك** زاد ابو ذر قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم في سورة البقرة ان آخر آية نزلت هي آية الربا واجيب بان الراوي هنا البراء بن عازب رضي الله عنهما والذي هناك قول ابن عباس رضي الله عنهما وانت خبير بان هذا ليس بجواب مقنع بلى ان قيل ان هذا آخر ما نزل في احكام المواريث فله وجه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الفرائض وابو داود فيه وكذا النسائي وللترمذي من طريق ابي السفر عن البراء قال آخر آية نزلت وآخر شيء نزل فذكرها وللنسائي من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال اشتكيت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي بالثلث قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج ثم دخل علي فقال لا اراك تموت من وجعك هذا ان الله انزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر رضي الله عنه يقول نزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الحافظ العسقلاني وهذه قصة اخرى لجابر رضي الله عنه غير التي تقدمت في اول سورة النساء وقال الداودي في الآية دليل على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس رضي الله عنهما حيث قال لا ترث الاخت الا اذا لم تكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت قال والحجة عليه في بقية الآية ان لم يكن لها ولد فتامل

## سورة المائدة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة وفي بعض النسخ وقعت البسملة بعد قوله سورة المائدة وهذا احسن كما لا يخفى والمائدة على وزن فاعلة بمعنى مفعولة اي ميد بها صاحبها وقال الجوهري مادهم يميدهم لغة في مارهم من الميرة ومنه المائدة وهي خوان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فليست بمائدة وانما هي خوان وقال ابو عبيدة مائدة فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وقال مقاتل هي مدنية كلها نزلت بالنهار وقال عطاء بن ابي مسلم نزلت سورة المائدة ثم سورة التوبة وقال ابو العباس في مقامات التنزيل هي آخر ما نزل وفيها اختلاف في ست آيات آية منها نزلت في عرفات لم اسمع احدا اختلف فيها وهي اليوم اكملت لكم دينكم وآية التيمم نزلت بالابواء وآية يعصمك من الناس بذات الرقاع وآيتان قال بعضهم انهما نزلتا قبل الهجرة وهما ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله مع الشاهدين وآية اختلفوا فيها فقيل انها نزلت بنخلة في الغزوة السابعة وقيل انها نزلت بالمدينة في كعب

بن الاشرف

بن الاشرف وهي واذكروا نعمة الله عليكم وقال ابو عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال نزلت سورة المائدة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فاندق كتفها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال السخاوي ذهب جماعة الى ان المائدة ليس فيها منسوخ لانها متاخرة النزول وقال آخرون فيها من المنسوخ عشرة مواضع وقال النحاس فيها آية واحدة منسوخة وذكر الشعبي ثم ستا اخرى فكملت سبع آيات وهي احد عشر الفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا والفان وثمانمائة كلمة واربع كلمات ومائة وعشرون آية كوفي واثنان وعشرون مدني وشامي ومكي وثلاث وعشرون بصري **حرم واحدها حرام** اشار به الى قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم قال ابو عبيدة واحدها حرام وقراءة الجمهور بضم الراء وقرا يحيى بن وثاب باسكان الراء وهي لغة كرسل ورسل وقد سقطت هذه الجملة في رواية غير ابي ذر وابي الوقت **فبما نقضهم ميثاقهم** وفي بعض النسخ باب فبما نقضهم بزيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ وهو الظاهر لانه لم يرو عن احد هنا لفظ باب وقد اشار بقوله بنقضهم الى ان كلمة ما زائدة وروي كذا عن قتادة اخرجه الطبري وكذا رواه ابن المنذر عن احمد ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال ابو عبيدة فبما نقضهم اي فبنقضهم قال والعرب تستعمل ما في كلامهم توكيدا فان كان الذي قبلها يجر او يرفع او ينصب عمل ما بعدها وقال الزجاج ما لغو والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى ما الملغاة توكيد القصد وعن الكسائي ما صلة كقوله عما قليل وكقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقال الثعلبي عما دخلت فيه ما للصلة وكذلك كل ما اشبهه واول هذه الكلمة الآية الطويلة وهي قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الآية ونهايتها فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الى قوله ان الله يحب المحسنين ولقد اخبر الله تعالى عما احل بالذين نقضوا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشدده من العقوبة بقوله فبما نقضهم ميثاقهم اي فبسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا ينتفعون بموعظة لغلظها وقساوتها **التي كتب الله جعل الله** اشار به الى قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وفسره بقوله جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى كتب الله لكم اي جعل لكم وقضى وعن ابن اسحق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري واخرج من طريق السدي ان معناه امر قال الطبري والمراد انه قدرها لسكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعا وقال الزمخشري معنى كتب الله قسمها وسماها او خط في اللوح المحفوظ انها لكم والارض المقدسة بيت المقدس او اريحا او فلسطين او دمشق والشام وكان ابراهيم عليه الصلوة والسلام صعد جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك من بعدك **تبوء تحمل** اشار به في قصة قابيل بن آدم عليه السلام الى قول هابيل لقابيل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ثم فسر تبوء بقوله تحمل قال ابو عبيدة في قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير آخر تبوء اي تقر وليس مرادا هنا وروى ابن المنذر عن موسى ثنا ابو بكر ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد اي باثم قتلي واثمك الذي عملته من قبل ذلك وقال ابن جرير قال آخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء باثمي اي بخطيئتي فتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وقال هذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الرواية الصحيحة عنه خلاف هذا روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي قال بقتلك اياي واثمك قال بما كان قبل ذلك وما روي ان القاتل يحمل على المقتول من ذنوبه فقال الحافظ هذا الحديث لا اصل له فان قيل روى البزار باسناده من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه فالجواب انه ان صح فمعناه ان الله يكفر عن المقتول بالم القتل ذنوبه فاما ان يحمل على القاتل فلا ويحتمل ان يكون معناه ذلك اذا لم يكن للقاتل حسنات يوفى منها المقتول والله تعالى اعلم **دائرة دولة** اشار به الى قوله تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة ثم فسرها بقوله دولة وهكذا فسرها السدي رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عثمان بن حكيم عن احمد بن مفضل ثنا اسباط عن السدي به

وقال غيره قال صاحب التوضيح لعله يعني البخاري يعني بالغير من فسر ما قبله وقد نقلناه عن
قتادة انتهى وتعقبه العيني بان قتادة لم يكن مصرحا فيما قبله حتى يرجع الضمير اليه ولا ذكر فيما
قبله ما يصلح ان يرجع اليه الضمير وقد سقط قوله وقال غيره من رواية النسفي وكذا تراه صوب
وكذا سقط في بعض النسخ ويحتمل ان يكون هنا شيء سقط من النساخ وفي رواية الاسماعيلي عن
الفربري بالاجازة وقال ابن عباس رضي الله عنهما مخمصة مجاعة وقال غيره الخ اي قال غير ابن
عباس رضي الله عنهما وهذا اوجه وتفسير المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد وصله ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا اخرجه ابو عبيدة والحاصل
ان التقديم والتاخير في وضع هذه التفاسير وقع من نساخ كتاب البخاري وقد وقع ذلك
في مواضع كثيرة الاغراء التسليط اشار به الى قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة وفسر الاغراء بالتسليط وهو تفسير باللازم لان حقيقة الاغراء كما قال ابو عبيدة
التهييج للافساد وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله فاغرينا قال القينا وقال
الزمخشري فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه به غيره ومنه
الغري الذي يلصق به اجورهن مهورهن اشار به الى قوله تعالى اذا اتيتموهن اجورهن
وفسر الاجور بالمهور وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن المنذر عن [illegible]
ثنا ابو صالح حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة المهيمن
الامين القران امين على كل كتاب قبله اشار به الى قوله تعالى ومهيمنا عليه وفسره بقوله
الامين وقال في فضائل القران قال ابن عباس رضي الله عنهما المهيمن الامين واورد ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومهيمنا عليه
قال القران امين على كل كتاب كان قبله وروى عبد بن حميد حدثنا سليمان بن داود عن شعبة
عن ابي اسحق سمعت اربدة التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال
مؤتمنا عليه قال الخطابي اصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء لان الهاء اخف من الهمزة وهو
على وزن مسيطر ومبيطر وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل هي بالمصغر من امن
قلبت همزته هاء وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله الى الكفر لان المهيمن من الاسماء
الحسنى واسماء الله تعالى لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شيء واصل الهيمنة
الحفظ والارتقاب يقال هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن وقال
ابو عبيدة لم يجئ في كلام العرب على هذا البناء الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر
ومهيمن ومبيقر وقال الازهري المهيمن من صفات الله تعالى وقال بعض المفسرين المهيمن
الشهيد والشاهد وقيل الرقيب وقيل الحفيظ والكل متقارب والله تعالى اعلم قال وفي
الفرع وقال ابو ذر سفيان هو الثوري ما في القران اية اشد علي من لستم على شيء
حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وانما كان اشد عليه لما فيه
من تكليف العمل باحكام التورية والانجيل والعمل بها ومن اخل بشيء منها فقد اخل بالجميع
ومقتضاه ان من اخل ببعض القران فقد اخل بالجميع ولاجل ذلك اطلق كونها اشد
من غيرها ثم اول الاية قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الدين حتى تقيموا التورية
والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما في ايديكم من الكتب المنزلة من الله تعالى على الانبياء
وتعملوا بما فيها ومما فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان ببعثته
والاقتداء بشريعته وروى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص فاخرج باسناد
حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء مالك بن الصيف
في جماعة من الاحبار فقال يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التورية
وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم ببيانه فانا ابرأ مما احدثتموه قالوا
انا نتمسك بما في ايدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به فانزل الله
هذه الاية قال الحافظ العسقلاني وهذا يدل على ان المراد بما انزل اليكم من ربكم القران
ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الاية الاولى قبلها ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
الى قوله لاكلوا من فوقهم وقد وقع في بعض النسخ هنا مخمصة مجاعة اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير مخمصة مجاعة من احياها يعني من حرم قتلها الا بحق حيي الناس
منه جميعا اشار به الى قوله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وفسره بقوله

يعني

يعني الخ ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد
من لم يقتل احدا فقد احيى الناس منه وعنه في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق او
حرق او هلكة شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة اشار به الى قوله تعالى لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وفسر شرعة بقوله سبيلا ومنهاجا بقوله سنة وتقدم في الايمان
وقال ابو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا بينا واضحا وقال الكرماني الشرعة
السنة والمنهاج السبيل فهو لف ونشر غير مرتب مثل ظاهر تفسير البخاري حيث قال سبيلا
وسنة فقوله سبيلا تفسير شرعة وقوله منهاجا تفسير قوله وسنة وذلك حيث قال ابن
ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن اسحق عن ابيه عن التميمي
عن ابن عباس رضي الله عنهما لكل جعلنا منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع
عن سفيان عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهاجا سنة وكذا روي
عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم
قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا وسنة وهذا كما هو لفظ البخاري وفيه لف ونشر
مرتب وقال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وعطاء الخراساني شرعة ومنهاجا
اي سنة وسبيلا ثم قال والاول انسب قال الشرعة وهي الشريعة ايضا وهو ما يبتدأ فيه
الى الشيء ومنه يقال شرع في كذا اي ابتدأ وهو ما يشرع منها الى الماء واما المنهاج فهو
الطريق الواضح السهل وتفسير قوله شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة اظهر في المناسبة
من العكس وقد سقط قوله قال سفيان الى هنا في رواية غير ابي ذر وابي الوقت عثر ظهر
اشار به الى قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما وفسر عثر بقوله ظهر قال المفسرون
اي فان اشتهر وظهر من الشاهدين الوصيين على انهما خانا او غلا شيئا من المال الموصى
به اليهما فظهر عليهما بذلك فاخران يقومان مقامهما وتوضيح ذلك يظهر من تفسير
الاية التي هذه اللفظة فيها وما قبلها وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
الى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الاوليان واحدها اولى اشار به الى قوله تعالى
من الذين استحق عليهم الاوليان واشار الى ان الاوليان تثنية اولى وهو مرفوع باستحق
استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة وقرئ الاولين على انه وصف للذين
وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان وهذا ثابت في بعض
النسخ ساقط في الفرع واصله بل اكثر هذه الالفاظ المذكورة هنا لم يقع في كثير من النسخ
وفي النسخ التي وقعت فيها وقعت بالتقديم والتاخير باب قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم وسقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر قال المفسرون هذه اكبر
نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث اكمل لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي
غير نبيهم ولهذا جعله الله خاتم النبيين وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما احله
الله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شيء اخبر فهو حق وصدق لا ريب فيه
ولا كذب ولا خلف قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اكملت لكم دينكم وهو
الاسلام والمراد باليوم يوم عرفة وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الاية يوم عرفة
فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وقال ابن جريج
وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواه
ابن جرير وقال ابن عباس رضي الله عنهما مخمصة مجاعة لم يثبت هذا هنا الا في غير رواية
ابي ذر وقد سبق عنه قوله وقال غيره الاغراء التسليط لان المناسبة تقتضي ان تذكر هذه
الالفاظ قبل قوله وقال ابن عباس فلينظر فيه ثم انه اشار الى قوله تعالى فمن اضطر في
مخمصة غير متجانف لاثم وقد ذكرنا قبل ايضا انه وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما حدثني محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي البصري ابو بكر
بندار قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن قيس
هو ابن مسلم عن طارق بن شهاب اي ابن عبد شمس البجلي الاحمسي الكوفي راى النبي
صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا في خلافة عمر رضي الله عنه
ثلاثا وثلثين او ثلاثا واربعين ومات سنة ثلاث وثمانين قالت اي انه قال قالت
اليهود وفي رواية ابي العميس عن قيس في كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد تقدم هناك

تسميته ابن كعب الاحبار واحتمل ان يكون الراوي حيث افرد السائل اراد تعيينه وحيث جمع اراد اعتبار ما كان معه على رايه واطلق على كعب هذه الصيغة تنبيها على ان سؤاله عن ذلك وقع قبل اسلامه لان اسلامه كان في خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور او اطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى **لعمر** اي ابن الخطاب رضي الله عنه **انكم** اي يا معشر المسلمين **تقرؤن آية لو نزلت فينا** اي معشر اليهود **لاتخذناها عيدا** فسر بيوم كمال الدين وزاد في الايمان قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا **فقال عمر رضي الله عنه اني لاعلم حيث نزلت واين نزلت** قال في المغني وحيث للمكان اتفاقا وقال الاخفش وقد ترد للزمان وهنا المكان خاصة واين للزمان فلا تكرار وقال في الصحاح اذا قلت اين زيد فانما تسال عن مكانه فح يكون حيث هنا للزمان واين للمكان فلا تكرار ايضا والغالب كون حيث في محل نصب على الظرفية او خفض بمن وتلزمها الاضافة الى الجملة اسمية كانت او فعلية والى الفعلية اكثر وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي حيث انزلت واي يوم انزلت وقال الكرماني يروى حين انزلت واين انزلت وتعقبه العيني بانه يلزم التكرار وفيه نظر فان عبارة الكرماني هكذا وفي بعضها حيث انزلت والاول اولى لئلا يتكرر المكان انتهى فافهم **واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت** كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر حيث انزلت وفي رواية احمد واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت انزلت بتكرار انزلت اي انزلت **يوم عرفة** وهي اوضح فيكون يوم منصوبا على الظرفية بانزلت المذكور على هذه الرواية وبانزلت المقدرة على رواية البخاري وروي بالرفع اي يوم النزول يوم عرفة فافهم **وانا** بكسر الهمزة وتشديد النون **والله بعرفة** اشارة الى المكان اذ عرفة تطلق على عرفات وكذا هو في رواية الجميع وعند احمد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة وكذا في رواية مسلم وكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن بشار شيخ البخاري **قال سفيان** هو الثوري بالاسناد السابق **واشك كان يوم الجمعة ام لا** وقد تقدم في الايمان من اخر عن قيس بن مسلم الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام **اليوم اكملت لكم دينكم** وهذا الحديث قد مر في كتاب الايمان وقد تقدم فيه بيان مطابقة جواب عمر رضي الله عنه للسؤال لانه سال عن اتخاذه عيدا فاجاب بنزولها بعرفة يوم جمعة ومحصله ان في بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد وقال الكرماني اجاب بان النزول كان يوم عرفة ومن المشهور ان اليوم الذي بعد عرفة هو عيد للمسلمين فكانه قال جعلناه عيدا بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم التعبد فيه قال وانما لم يجعله يوم النزول لانه كان بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من اول النهار ولهذا قال الفقهاء رؤية الهلال نهارا تكون لليلة المستقبلة انتهى وقال الحافظ العسقلاني والتنصيص على ان تسمية يوم عرفة يوم عيد مغن عن هذا التكلف فان العيد مشتق من العود قيل له ذلك لانه يعود في كل عام وقد نقل الكرماني عن الزمخشري ان العيد هو السرور العائد واقره فالمعنى ان كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيدا انتهى ويمكن ان يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم فيستحب ويوم العيد لا يصام وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الايمان بيان من روى في حديث الباب ان الآية نزلت يوم عيدين واثر عند الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما واما تعليله لترك جعله عيدا بان نزولها كان بعد العصر فلا يمنع ان يتخذ عيدا او يعظم ذلك اليوم من اوله لوقوع موجب التعظيم في اثنائه والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم لان مرجع ذلك من جهة سير الهلال واني خفاء ذلك عليه والله اعلم وفي الحديث بيان ضعف ما اخرجه الطبري بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليوم المذكور ليس بمعلوم واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الايام لان الله تعالى انما يختار لرسوله صلى الله عليه وسلم الافضل ولان الاعمال تتشرف بشرف الازمنة كالامكنة ويوم الجمعة افضل ايام الاسبوع وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث ولان في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال انها بعد العصر واما ما ذكره رزين في جامعه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة ∴ يوم جمعة

وهذا



وهذا افضل من سبعين حجة في غيرها فهو حديث لا يعرف حاله قال الحافظ العسقلاني لانه لم يذكر صحابيه ولا من خرجه بل ادرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مرسلا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فان كان له اصل احتمل ان يراد بالسبعين التحديد او المبالغة وعلى كل منهما يثبت المزية بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

**باب قوله** وسقط هذا في رواية غير ابي ذر **فلم تجدوا ماء** كذا في الاصول وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتاخرين انه وقع هنا فان لم تجدوا ماء ورد عليه بان التلاوة فلم تجدوا ماء وقوله فلم تجدوا ماء عطف على ما قبله والمعنى او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا بغيره **فتيمموا صعيدا طيبا** اي ترابا طاهرا ولعل ذكر الكلام في التيمم ثانيا لتحقيق شموله للجنب والمحدث حيث ذكر عقب قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما عند ذكر الاولى التخصيص بالمحدث **تيمموا تعمدوا** اشار به الى ان معنى قوله تعالى فتيمموا تعمدوا لان معنى التيمم في اللغة القصد والعمد هو القصد وكذا روي عن سفيان رواه ابن المنذر عن زكريا ثنا احمد بن خليل ثنا حاتم بن عمرو عن اسحق عنه وقد سقط هذا في رواية غير المستملي **آمين عامدين امت وتيممت واحد** اشار به الى قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وفسر آمين بقوله عامدين اي قاصدين لانه من الام وهو القصد اي ولا تستحلوا قتال الآمين البيت الذي من دخله كان آمنا وقوله امت وتيممت واحد اي في المعنى قال الشاعر اني كذاك اذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي فتعمدوا وقال في قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام اي ولا عامدين ويقال امت وبعضهم يقول يممت وقرا الاعمش ولا آمي البيت الحرام بحذف النون مضافا كقوله محلي الصيد **وقال ابن عباس رضي الله عنهما لمستم وتمسوهن واللاتي دخلتم بهن والافضاء النكاح** اشار به الى ان معنى الالفاظ الاربعة في القرآن واحد وهو النكاح اي الوطء وقوله لمستم في محل الرفع على الابتداء بتقدير قوله لمستم وما بعده عطف عليه وقوله النكاح مرفوع على انه خبر وقد ذكر هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما بطريق التعليق وقد وصل قوله لمستم اسمعيل القاضي في احكام القرآن من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى او لمستم النساء قال هو الجماع وروى ابن المنذر ثنا محمد بن علي ثنا سعيد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اللمس والمس والمباشرة الجماع واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح نحوه وقال ابن ابي حاتم في تفسيره وروي عن علي بن ابي طالب وابي بن كعب والحسن وطاوس وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة ومقاتل نحو ذلك واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو الجماع ولكن الله يعف ويكني وقرا حمزة والكسائي وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب لمستم بحذف الالف وقرا الحرميان وابو عمرو وابن عامر وعاصم لامستم بالالف واما تمسوهن فروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لم تمسوهن اي تنكحوهن ووصله ابن المنذر ايضا وقد مر الآن واما قوله دخلتم بهن فروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن قال الدخول النكاح واما قوله والافضاء فروى ابن ابي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض قال الافضاء الجماع وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ولكن الله يكني وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله حيي كريم يكني عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل الغشيان واسناده صحيح قال اسمعيل اراد بالتغشي قوله تعالى فلما تغشاها وسياتي شيء من هذا في النكاح **حدثنا اسمعيل** هو ابن ابي اويس عبد الله المزني قال **حدثني** بالافراد **مالك** الامام خال اسمعيل الراوي عنه **عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه** القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه **عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت خرجنا مع رسول الله** وفي رواية ابي ذر مع النبي **صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره** هو غزوة بني المصطلق وكانت سنة خمس او ست **حتى اذا كنا بالبيداء** بفتح الموحدة وسكون التحتية والمد **او بذات الجيش** بفتح الجيم وسكون التحتية اخره شين معجمة وهما اسمان لموضعين بين مكة والمدينة

والشك من عائشة رضي الله عنها انقطع عقد لي بكسر العين وسكون القاف اي قلادة وكانت لاسماء
اخت عائشة رضي الله عنهما واستعارتها عائشة رضي الله عنها فاضافتها الى نفسها بملابسة
العارية فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابي بكر رضي الله عنه وفي رواية عن ابي ذر زيادة لفظ الصديق
فقالوا اي لابي بكر رضي الله عنه الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالناس بحذف الجر وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واضع راسه على فخذي بالذال المعجمة قد نام فقال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت وفي رواية ابي ذر
والي الوقت فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني ويروى يطعن
بضم عين يطعنني وقد تفتح بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم على فخذي فنام ويروى فنام بالنون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح ويروى حين اصبح
على غير ماء فانزل الله اية التيمم التي في المائدة فتيمموا بلفظ الماضي اي فتيمم الناس لاجل الاية
او هو امر على ما هو لفظ القرآن ذكره بيانا او بدلا عن اية التيمم اي انزل الله فتيمموا ويؤيد
الاول رواية فتيممنا فقال اسيد بن حضير بالتصغير فيهما وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة
الانصاري الاشهلي ما هي اي البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم باول بركتكم يا آل ابي بكر
بل هي مسبوقة بغيرها قالت اي عائشة رضي الله عنها فبعثنا اي اثرنا البعير الذي كنت عليه اي ركبته
عليه حالة السير فاذا العقد تحته وقد مضى هذا الحديث في اول كتاب التيمم ومطابقته للترجمة
في قوله فتيمموا حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي نزيل مصر قال
حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين هو ابن الحارث
المصري ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سقطت قلادة بكسر القاف لي بالبيداء ليس في هذه الرواية
او بذات الجيش ونحن داخلون المدينة الواو للحال فاناخ النبي صلى الله عليه وسلم اي ابرك ناقته
ونزل اي عنها فثنى راسه في حجري يقال ثنى الشيء على الشيء اذا وضعه عليه والحجر بفتح الحاء وكسرها
حجر الانسان ويروى فثنى راسه في حجري راقدا حال من الضمير الذي في ثنى الذي يرجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهي من الاحوال المقدرة اقبل ابو بكر رضي الله عنه فلكزني من اللكز بالزاي
وهو الدفع في الصدر بالكف لكزة اي دفعة شديدة وقال حبست الناس في قلادة اي لاجل
قلادة فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح اي صلوة الصبح ويروى وقد حضرت الصلوة فالتمس الماء
بالرفع مفعول ناب عن الفاعل اي التمس الناس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلوة الاية فقال اسيد بن حضير الاوسي الانصاري الاشهلي وكان من النقباء
ليلة العقبة ومات في شعبان سنة عشرين ودفن بالبقيع لقد بارك الله للناس فيكم
اي بسببكم كقوله صلى الله عليه وسلم في النفس المؤمنة مائة ابل يا آل ابي بكر ما انتم الا بركة لهم
واحتج بهذا الحديث على ان قيام الليل لم يكن واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ورد بانه يحتمل انه كان
صلى لما نزل ثم نام وفيه نظر لان القيام بعد هجعة واجيب بانه يحتمل انه كان هجع فلم ينتقض
وضوءه لان قلبه لم يكن ينام ثم قام فصلى ثم نام والله تعالى اعلم قيل كيف جعل فقد العقد سببا
لنزول هذه الاية ههنا ولما في سورة النساء والقصة واحدة واجيب بان اية التيمم هذه الاية
التي في المائدة واما اية النساء فكان سبب نزولها قربان الصلوة سكارى وذكر التيمم وقع
فيها بالعرض وبهذه المناسبة ذكرها ثمة مع انه لا محذور في نزولهما على سبب واحد والله تعالى اعلم
ثم ان هذا طريق آخر في الحديث المذكور سابقا باب قوله سقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ولفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي فاذهب انت وربك عطف على المستتر في اذهب
وجاز ذلك للتاكيد بالضمير يقال الظاهر انهم ارادوا حقيقة الذهاب كفرا واستهانة
بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما على ان مذهب اليهود التجسيم كما قاله القسطلاني ويؤيد كونهم
ارادوا حقيقة الذهاب مقابلته بالقعود في قولهم فقاتلا انا هاهنا قاعدون
وقال الزمخشري ويحتمل ان يعبر بالذهاب هنا عن القصد والارادة كما تقول كلمته فذهب يجيبني
اي قصد اجابتي وقال الداودي المراد بقوله وربك هرون عليه السلام لانه كان اكبر سنا

من موسى عليه السلام ورد عليه ابن التين بقوله هذا خلاف قول اهل التفسير وما ارادوا الا الرب
عز وجل ولاجل هذا عوقبوا واصل هذا ان موسى عليه السلام لما اخبرهم الله عز وجل عن ذلك قبل هذه الاية
بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الاية فكان جوابهم ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
الاية فاذهب انت وربك الاية امر ان يدخل مدينة الجبارين وهي اريحا فبعث عليهم اثني عشر عينا
من كل سبط منهم عينا ليأتوه بخبر القوم فلما دخلوها راوا امرا عظيما من هيئتهم وعظمتهم فدخلوا
حائطا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فنظر الى آثارهم فتتبعهم فكلما اصاب
واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب
الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رايتم شاننا فاذهبوا فاخبروا صاحبكم رواه ابن جرير
عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ابن كثير وفي هذا الاسناد نظر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا ابو صالح
عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل موسى عليه السلام
وقومه الارض المقدسة وجدوا فيها مدينة فيها قوم جبارون خلقهم خلق منكر بعث اثني عشر
رجلا وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوا بخبرهم فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه
وحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا اليه ثم قالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه
فاخبروهم بما رايتم فقال لهم موسى عليه السلام اكتموا هذا فلم يكتم الا رجلان يوشع وكالب
وهما المذكوران في قوله عز وجل قال رجلان من الذين يخافون الاية قيل اسم هذه المدينة اريحا
وقال البكري يقال لها ايضا اريح وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل منهم رجلان حائطا
لرجل من الجبارين فاخذهما فجعلهما في كمه وفي تفسير مقاتل كان في اريحا الف قرية في كل قرية الف
بستان فلما دخلها النقباء خرج اليهم عوج بن عناق فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين يدي
ملكهم واسمه مانوس بن ششورث فلما نظر اليهم امر بقتلهم فقالت امراته انعم على هؤلاء المساكين
ودعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذي جاؤا منها فارسلهم لها فاخذوا عنقودا من
كرومهم فحملوه على عود بين رجلين فعجزوا عن حمله وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت
الدابة عن حملها فقدموا على موسى عليه السلام وذكروا حالهم وان طول كل رجل منهم سبعة
اذرع في سبعة اذرع ونصف وكانوا من بقايا قوم عاد يقال لهم العماليق وعن مجاهد كان لا يقل
عنقود عنبهم الا خمسة رجال او اربعة وفي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فاعطوهم
حبة عنب فكفى الرجل فقال العيني المراد بالارض المقدسة المذكورة في الاية دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها وقال السهيلي الارض المقدسة هي بيت المقدس وما
حولها ويقال لها ايليا وتفسيرها بيت الله وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما الارض المقدسة الطور وما حوله والله تعالى اعلم قال ابن كثير وقد ذكر كثير من
المفسرين اخبارا من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق
بنت آدم عليه السلام وانه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث
ذراع وهذا شيء يستحيى منه ثم هو مخالف لما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن ثم ذكروا ان عوجا كان
كافرا وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء فان
الله تعالى ذكر ان نوحا عليه السلام دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر
وهذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر انتهى حدثنا ابو نعيم
بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف
الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف هو ابن عبد الله الاحمسي الكوفي عن طارق بن شهاب الاحمسي
البجلي الكوفي انه قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قال شهدت من المقداد هو
ابن الاسود الكندي وكان قد تبناه فنسب اليه واسم ابيه عمرو ح تحويل من سند الى اخر
وحدثني بالافراد حمدان هو احمد وحمدان لقبه بن عمر بضم العين ابو جعفر البغدادي وليس له في
البخاري الا هذا الموضع وهو من صغار شيوخ البخاري وعاش بعد البخاري سنتين قال حدثنا
ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم التميمي ويقال الليثي الكناني خراساني

سكن بغداد وتوفي بها سنة سبع ومائتين قال حدثنا الاشجعي بالشين المعجمة والجيم والعين المهملة
هو عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن سفيان اى الثورى عن مخارق عن طارق عن عبد الله اى ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال قال المقداد يوم بدر وفي رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى يومئذ
وعن قتادة فيما ذكره الطبرى انه كان في الحديبية حين صد يا رسول الله انا لا نقول لك وسقط
لفظ لك في رواية ابى ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك وعند احمد ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا
معكم مقاتلون فكانه سرى على البناء للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ازيل وكشف عنه
المكروهات كلها وقد مر الحديث في غزوة بدر في باب قول الله تعالى اذ تستغيثون ربكم ومطابقته
للترجمة ظاهرة ورواه وكيع اى روى الحديث المذكور وكيع بن الجراح الرؤاسى عن سفيان عن مخارق
عن طارق ان المقداد قال ذلك اى القول المذكور وهو يا رسول الله انا لا نقول لك الخ
وسقط قوله ذلك عند ابى ذر للنبي صلى الله عليه وسلم ووصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه
وكذا اخرجه ابن ابى خيثمة من طريقه ورواه الدارقطنى من حديث سفيان بن وكيع بن الجراح
عن ابيه ومراد البخارى بذلك ان صورة سياق هذا انه مرسل بخلاف سياق الاشجعي فاستظهر
له رواية الاشجعي الموصولة برواية اسرائيل التي ذكرها قبل وقد وقع قوله ورواه وكيع الخ مقدما
على قوله حدثنا ابو نعيم عند ابى ذر ومؤخرا عند غيره وقال الحافظ العسقلانى وهو اشبه بالصواب
هذا وعند ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم
الحديبية حين صد المشركون الهدى وحيل بينهم وبين مناسكهم انى ذاهب بالهدى فناحره
عند البيت فقال المقداد اما والله لا نكون كالملأ من بنى اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تتابعوا
على ذلك قال الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل انه كرر هذه المقالة
يومئذ كما قالها يوم بدر هذا وقد جاء ان سعد بن معاذ رضي الله عنه قاله ايضا فيجوز ان يكونا
قالاه باب وسقط في بعض النسخ لفظ باب انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا مفعول له اى يحاربون ويسعون لاجل الفساد او حال
اى مفسدين ان يقتلوا خبر المبتدا وهو جزاء الذين او يصلبوا الى قوله او ينفوا من الارض
اى من ارض الجناية الى غيرها وقال ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى احدا من احبابه ولا
ينتفع بلذات الدنيا وفي رواية ابى ذر سقط قوله ان يقتلوا الخ ووقع بعد قوله فسادا
الاية وكلمة او قيل للتخيير اى للامام ان يفعل بهم اى خصلة شاء وهو مروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير وكذا عن الحسن والنخعي وغيرهما وحكى الطيبي عن شارح الاصول
عبد العزيز البخارى قال النظر هذا القائل ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم
دليل المجاز ولان قطع الطريق جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد
جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين انتهى والاكثر على انها للتنويع قال الامام الشافعي اخبرنا
ابراهيم هو ابن ابى يحيى عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق
اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا
اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا
مالا نفوا من الارض ورواه ابن ابى شيبة عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه واجيب عما
سبق من التخيير بانه غير ممكن لان الجزاء على حسب الجناية يزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع
وعند خفتها يعاقب باغلظها وذلك لان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية من
تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الاية اجزية متفاوتة
في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع
الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض
على البعض ثم انه قد اختلف في كيفية الصلب فقيل يصلب حيا ثم يطعن في بطنه بالرمح حتى
يموت وعن الشافعي يقتل اولا ثم يصلى عليه ثم يصلب وهل يصلب ثلاثة ايام ثم ينزل او
يترك حتى يتهرى ويسيل صديده وقال الطبرى اختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذه الاية
فروى على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في قوم من اهل الكتاب كانوا اهل



موادعة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وافسدوا في الارض وفي رواية
ابى داود عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليهم لم يمنعه
من ذلك ان يقام الحد الذى اصاب وعن السدى انها نزلت في سودان عرينة اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبهم الماء الاصفر فشكوا ذلك اليه الحديث وذكر الثعلبى عن الكلبى انها نزلت
في قوم من بنى هلال كان ابو بردة الاسلمى عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينه ولا
يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام من قوم ابى بردة
قال ولم يكن ابو بردة يومئذ شاهدا فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت هذه الاية
المحاربة لله الكفر به روى هذا عن سعيد بن جبير والحسن ووصله ابن ابى حاتم عنهما قال
حدثنا ابو زرعة نا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد
في قوله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال يعنى بالمحاربة الكفر بعد الاسلام
والجمهور على انه من باب حذف المضاف اى يحاربون اولياء الله واولياء رسوله وهم المسلمون
فيه تعظيم لهم ومنه قوله تعالى في الحديث القدسى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب
واصل الحرب السلب والمحارب يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ
المال مكابرة اعتمادا على الشوكة وان كانت في مصر حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى
قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى احد شيوخ البخارى روى عنه هنا بواسطة
قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان المزنى البصرى قال حدثنى بالافراد
سلمان بفتح السين وسكون اللام مكبرا وفي رواية ابى ذر عن الكشميهنى سليمان بضم السين
مصغرا والصواب هو الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغنى المقدسى ابو رجاء مولى ابى قلابة
بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى البصرى عن ابى قلابة انه كان جالسا خلف عمر بن عبد
العزيز وكان قد ابرز سريره للناس ثم اذن لهم فدخلوا وفي الرواية المتقدمة في
المغازى خلف سريره فذكروا اى القسامة وذكروا له شانها وقد بين البخارى هنا
في كتاب الديات وهو ان عمر بن عبد العزيز ابرز سريره للناس يوما ثم اذن لهم فدخلوا فقال لهم
ما تقولون في القسامة قالوا نقول في القسامة القود بها حق وهذا معنى قوله فقالوا
اى فقالوا فيها القود وقالوا قد اقادت بها الخلفاء يقال اقاد القاتل بالقتيل اذا
قتله به وفي الرواية المتقدمة في المغازى ان عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما فقال
ما تقولون في هذه القسامة فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضت بها
الخلفاء قبلك فالتفت اى عمر بن عبد العزيز الى ابى قلابة وهو خلف ظهره اى والحال
انه خلف ظهره فقال اى عمر بن عبد العزيز ما تقول يا ابا قلابة سماه باسمه او بكنيته
وزاد في الديات من طريق الحجاج عن عثمان عن ابى رجاء فقال لى ما تقول يا ابا قلابة ونصبنى
للناس فقلت يا امير المؤمنين عندك رؤس الاجناد واشراف العرب ارايت ان خمسين منهم
شهدوا على رجل محصن بدمشق انه قد زنى ولم يروه اكنت ترجمه قال لا قلت ارايت لو ان
خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص انه قد سرق اكنت تقطعه ولم يروه قال لا قلت القائل ابو
قلابة زاد في الديات ايضا قوله والله ما علمت نفسا حل قتلها في الاسلام الا رجل
ويروى الا رجل بالرفع زنى بعد احصان او قتل نفسا بغير نفس او حارب الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وقد سقطت التصلية في رواية ابى ذر وزاد في الديات وارتد
عن الاسلام فقال عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين
المهملة هو ابن سعيد بن العاص بن امية ابو خالد القرشى الاموى اخو يحيى وعمرو
الاشدق سمع ابا هريرة رضي الله عنه وروى عنه الزهرى في غزوة خيبر عند البخارى
وسمع انسا في الحدود وروى عنه ابو قلابة حديث العرنيين عند مسلم حدثنا انس
اى ابن مالك رضي الله عنه بكذا وكذا يعنى بقصة القسامة وحديث العرنيين وفي الديات
ويبين فحدث انس بن مالك ان نفرا من عكل الحديث قلت وفي رواية ابى ذر فقلت
والقائل هو ابو قلابة اياى حدث انس رضي الله عنه وفي الديات فقلت انا احدثكم حديث
انس حدثنى انس ان نفرا من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه
على الاسلام فاستوخموا الارض الحديث قال اى انس رضي الله عنه قدم قوم اى من عكل
او عرينة وقدم ايضا انهم كانوا ثمانية وكان ذلك سنة ست على النبي صلى الله عليه وسلم

فكلموه اى يريد به المبايعة على الاسلام كما صرح به فى الرواية المذكورة الآن فقالوا قد
استوخمنا هذه الارض اى استثقلنا المدينة ولم يوافق هواها ابداننا وكانوا قد سقموا
يقال استوخمت البلاد اذا لم يوافق بدنك واصله من الوخم وهو ثقالة الطعام فى المعدة
يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم قال ابن الاثير فى حديث العرنيين فاستوخموا
المدينة اى استثقلوها ولم يوافق هواها ابدانهم فقال صلى الله عليه وسلم هذه نعم اى ابل
لنا تخرج فى محل النصب على الحال فاخرجوا فيها فان قيل كيف قال فى رواية اخرى اخرجوا الى ابل
الصدقة فالجواب انه انما قال ذلك تجوزا باعتبار انه كان حاكما عليها او كانت له نعم
ترعى مع ابل الصدقة ويؤيد ذلك قوله تخرج وكان نعمه فى ذلك الوقت بالمدينة وكان يريد
ارسالها الى الموضع الذى ترعى فيه ابل الصدقة فخرجوا صحبة النعم فاشربوا وروى
واشربوا بالواو من البانها وابوالها للتداوى فليس فيه دليل على الاباحة فى غير حال الضرورة
وعن ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه ابن المنذر ان فى ابوال الابل شفاء للذربة
والذرب فساد المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة فخرجوا منها فشربوا من ابوالها
والبانها واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء المهملة اى حصلت لهم الصحة
من ذلك الداء والسين فيه للصيرورة ومالوا على الراعى يسار فقتلوه واطردوا النعم
بتشديد الطاء من طرد فنقل الى باب الافتعال وادغم اى ساقوها سوقا شديدا فما يستبطأ
من هؤلاء على البناء للمفعول من الاستبطاء من البطوء الذى هو نقيض السرعة وكلمة ما
استفهامية اى فاى شئ يستبطأ من هؤلاء العكليين وفيه معنى التعجب ايضا وفى كتاب
الديات فى هذا الحديث واى شئ اشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا
وفى رواية فما يستبقى بالقاف بدل الطاء ومعناه ما يترك من هؤلاء وهو استفهام ايضا
وفيه ايضا معنى التعجب واصله من استبقيت شيئا اى تركت بعضا قتلوا النفس وحاربوا الله
ورسوله وفى رواية حميد عن انس رضى الله عنه وهربوا محاربين وخوفوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اى عنبسة تعجبا من قول ابى قلابة سبحان الله قال ابو قلابة
فقلت لعنبسة تتهمنى اى فيما رويته من حديث انس رضى الله عنه وموضع هذا ما جاء
فى كتاب الديات فقال عنبسة بن سعيد يعنى بعد رواية ابى قلابة الحديث والله ان سمعت
كاليوم قط فقلت اترد على حديثى يا عنبسة قال لا ولكن جئت بالحديث على وجهه كذا فى الفرع
حدثنا بهذا انس قال اى ابو قلابة كذا قيل والاظهر ان قائله هو الراوى كذا قيل والاظهر
هو الاول كما لا يخفى وقال اى عنبسة يا اهل كذا اى يا اهل الشام لان وقوع ذلك كان بها
وفى الرواية الآتية فى الديات يا اهل الشام كذا قال الحافظ العسقلانى وتعقبه القسطلانى
بان قال لم اره فلعله سهو انكم لن تزالوا بخير ما ابقى الله بفتح الهمزة والقاف مبنيا للفاعل
هذا اى ابا قلابة فيكم او مثل هذا شك من الراوى وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
ما ابقى مثل هذا فيكم برفع مثل وضم همزة ابقى على البناء للفاعل وفى رواية الكشميهنى ما ابقى الله
مثل هذا فيكم وفى نسخة ما بقى باسقاط الهمزة وفى الديات والله لا يزال هذا الجند بخير ما عاش
هذا الشيخ بين اظهرهم وقد مر هذا الحديث فى الطهارة فى ابوال الابل وفى المغازى ومطابقته
للترجمة تؤخذ من معناه باب قوله تعالى والجروح قصاص وقد سقط لفظ
باب فى رواية غير ابى ذر وسقط لفظ قوله فى رواية الكشميهنى والحموى والمعنى والجروح
ذات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين والذكر واليدين وما اشبه ذلك
وما عدا ذلك من كسر عظم او جراحة فى بطن مما يخاف منها التلف ففيه ارش وحكومة عدل
وهذا تعميم بعد تخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والاذن فخص الاربعة
بالذكر ثم قال والجروح قصاص من ضل لا تراعا بتبعه فكان المجنى عليه يقتص ان شاء ويتبع ليقتل
حدثنى بالافراد محمد بن سلام السلمى مولاهم البخارى البيكندى قال اخبرنا الفزارى بفتح الفاء
والزاى وبعد الالف راء مروان بن معاوية بن الحارث ووهم من زعم انه ابو اسحق عن حميد
الطويل عن انس هو ابن مالك الانصارى رضى الله عنه انه قال كسرت الربيع بضم الراء وفتح
الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وبعين مهملة وهى عمة انس بن مالك ثنية جارية
اى شابة غير رقيقة ولم تسم فطلب القوم اى قوم الجارية القصاص من الربيع فاتوا النبى
صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم فامر النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص من الربيع فقال

انس



انس بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة عم انس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها
وروى سنها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص
بالرفع فيهما مبتدا وخبر قال تعالى والسن بالسن وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ
فرضى القوم فتركوا القصاص عن الربيع وقبلوا الارش قال ابن الاثير الارش المشروع
فى الحكومات هو الذى ياخذه المشترى من البائع اذا اطلع على عيب فى المبيع وارش الجنايات
والجراحات من ذلك لانها جابرة لها عما حصل فيها من النقص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اى جعله بارا فى قسمه وهو اضافه
الى الصدق وقد مضى الحديث فى كتاب الصلح فى باب الصلح فى الدية ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اى جميع ما انزل
اليك فانذر الناس مجاهرا به غير مراقب احدا ولا خائفا مكروها قال مجاهد فيما رواه ابن ابى
حاتم لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع
وانا وحدى يجتمعون على فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته اى فان اهملت شيئا
من ذلك فما بلغت رسالته لان ترك ابلاغ البعض محبط للباقى لانه ليس بعضه
اولى من بعض وبهذا يظهر المغايرة بين الشرط والجزاء قال ابن الحاجب الشرط والجزاء
اذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع امر عظيم
اى ان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما وقال فى الانتصاف قال وان لم تفعل ولم يقل وان
لم تبلغ ليتغاير اللفظان وان اتحد معنى وهى احسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد فى الشرط
والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقدر المضاف وهو قوله جميع ما انزل صلى الله عليه
وسلم كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر المبالغة والكمال يعنى ربما اتاك الوحى بما تكره ان
تبلغه خوفا من قومك تبلغ الكل ولا تخف وقال الراغب فيما حكاه الطيبى عنه فان قيل
كيف قيل ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وان
لم تبلغ كل ما انزل اليك تكون فى حكم من لم يبلغ شيئا مما انزل الله بخلاف ما قالت الشيعة
انه كتم شيئا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما تعلق به مصالح العباد وامر باطلاعهم
عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله ذلك
بل عليه كتمانه وقد اختلف فى سبب نزول هذه الاية فقال مقاتل ان النبى صلى الله عليه
وسلم دعا اليهود الى الاسلام فاكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون به ويقولون اتريد يا محمد
ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك سكت عنهم فحرض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على الدعاء الى دينه لا يمنعه
تكذيبهم اياه واستهزاؤهم به عن الدعاء وقال الزمخشرى نزلت هذه الاية بعد احد وذكر
الثعلبى عن الحسن قال قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثنى الله عز وجل
برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبنى وكان يهاب قريشا واليهود
والنصارى فنزلت وقيل نزلت فى عيينة بن حصين وفقراء اهل الصفة وقيل نزلت
فى الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه وكرهه ايضا بعض المؤمنين فكان النبى صلى الله عليه
وسلم يمسك فى بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعرف من كراهية القوم فنزلت
وقيل معناه بلغ ما انزل اليك من ربك فى امر زينب بنت جحش وهو مذكور فى البخارى
وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك فى امر نسائك وقال ابو جعفر محمد بن على بن حسين معناه
بلغ ما انزل اليك من ربك فى فضل على بن ابى طالب رضى الله عنه فلما نزلت هذه الاية
خطب صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ثم قال اللهم هل بلغت وعند ابن الجوزى بلغ
ما انزل اليك من الرجم والقصاص والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن يوسف صرح به ابو نعيم
قال حدثنا سفيان هو الثورى عن اسمعيل اى ابن ابى خالد البجلى الكوفى عن الشعبى عامر
بن شراحيل عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كتم شيئا مما انزل عليه على البناء للمفعول وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
مما انزل الله عليه فقد كذب والله تعالى يقول ويروى وهو يقول فعلى هذه الرواية الضمير
اما راجع الى الله تعالى وهو الظاهر فى المعنى والموافق للرواية الاخرى واما راجع الى النبى
صلى الله عليه وسلم والمعنى وهو يقرأ وهو ادخل فى المقصود فافهم يا ايها الرسول بلغ

ما انزل اليك من ربك الآية وقد سقط لفظ من ربك في رواية غير ابي ذر وفي الصحيحين عن
عائشة رضي الله عنها لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الاية وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد شهدت له امته بابلاغ
الرسالة واداء الامانة واستنطقهم بذلك في اعظم المحافل في خطبة يوم حجة الوداع
وقد كان هنالك من اصحابه نحو من اربعين الفا كما ثبت في صحيح مسلم وحديث الباب اخرجه
البخاري هنا مختصرا وفي مواضع اخرى مطولا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير
وكذا النسائي فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وقد
سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قيل اللغو في
اليمين هو قولك بلا قصد لا والله وبلى والله وقيل معنى اللغو الاثم والمعنى لا يؤاخذكم
الله بالاثم في الحلف اذا كفرتم وقال ابن جبير هو الحلف على المعصية وقال زيد بن اسلم
هو قول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا وكذا ونحو وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو
ان يحرم ما احل الله له فليس عليه كفارة وقال طاوس واسمعيل القاضي هو ان يحلف وهو
غضبان وعند الشافعي هو سبق اللسان من غير قصد وقال ابو الوليد بن رشد ذهب
مالك وابو حنيفة الى انها اليمين على شيء يظن الرجل انه على يقين منه فيخرج الشيء على
خلاف ما حلف عليه وقال الشافعي لغو اليمين ما لم تنعقد النية عليه مثل ما جرت به
العادة من قول الرجل عند المخاطبة لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد لزومه انتهى
يقال لغا يلغو لغوا تكلم ولغي يلغى لغوا ولغا اخطا وكلمة لاغية فاحشة وقال
الجوهري لغا يلغو لغوا اي قال باطلا واللغى الصوت مثل الوغى ويقال ايضا لغي به يلغى لغا
اي لهج به واللغة اصلها لغي او لغو والهاء عوض وجمعها لغى ولغات وفي تفسير ابن الجوزي
لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا
عليها اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله الآية وقال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قوما
كانوا على الصوم نهارا والقيام ليلا وقال مقاتل كان عشرة حلفوا على ذلك ابو بكر وعمر وعلي
والمقداد وعثمان بن مظعون وابو ذر وسلمان وابن مسعود وعمار وحذيفة رضي الله عنهم
وزاد بعضهم سالما مولى ابي حذيفة وقدامة وزاد ابو احمد يحيى بن ابراهيم عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم حدثنا علي بن مسلمة بفتح اللام هو الذي يقال له اللبقي
بفتح اللام والموحدة المخففة وبالقاف النيسابوري وهو من صغار مشايخ البخاري
ولم يقع له ذكر عند البخاري الا في هذا الموضع واخر في الشفعة واخر في الدعوات وهكذا
وقع في الاصول علي بن سلمة وبه صرح ابو مسعود وغيره وبه رواه ابو ذر عن المستملي وروي
عن الكشميهني والحموي حدثنا علي بن عبد الله قيل وهو خطا وفي رواية النسفي حدثنا علي
ولم ينسبه وقال الكلاباذي وهو غير منسوب حدثنا مالك بن سعير بضم السين المهملة
وفتح العين المهملة وبالراء مصغرا وابوه هو ابو الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين
مهملة التميمي الكوفي ضعفه ابو داود وقال ابو حاتم وابو زرعة والدارقطني صدوق وليس له
في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الدعوات حدثنا هشام عن ابيه هو عروة بن الزبير
بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انزلت هذه الاية لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله اي كل واحدة منهما اذا قالها مفردة
لغو فلو قالهما معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصود قاله الماوردي
ومباحث ذلك تاتي في الايمان والنذور ان شاء الله تعالى والحديث من افراده واخرجه
ابو داود مرفوعا وصححه ابن حبان ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد احمد بن ابي رجاء بالجيم ضد الخوف واسمه عبد الله بن ايوب ابو الوليد
الحنفي الهروي قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان اباها
ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان لا يحنث في يمين حتى انزل الله تعالى كفارة اليمين
وهي قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين الاية قال ابو بكر لا ارى بفتح الهمزة اي لا اعلم
يمينا ارى بضم الهمزة اي اظن غيرها وفي رواية ابي ذر ان غيرها خيرا منها الا قبلت
رخصة الله وهي الحنث والتكفير وفعلت الذي هو خير اي كفرت عن يميني قال الداودي
هذا الحديث تفسير الحديث الاول وقال ابن التين الحق ان الحديث الاول في تفسير لغو اليمين

والثاني

والثاني في تفسير عقد اليمين واخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على يمين لم يحنث الحديث
قال الحافظ العسقلاني والمحفوظ هو ما وقع في الصحيح ان ذلك فعل ابي بكر رضي الله عنه وعن ابن جريج
بما نقله الثعلبي في تفسيره ان هذه الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح نحو ما
في حديث الافك فعاد الى مسطح بما كان ينفقه باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر
لفظ باب قوله وثبت في رواية ابي ذر يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
اي ما طاب ولذ منه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ياكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل وروى
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في رهط من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض
كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء فمن اخذ بسنتي
فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس مني وروى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما نحو ذلك وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت من هذا اللحم انتشرت واني حرمت
علي اللحم فنزلت وحكي عن الحسن انه قال لبعض ولياته لما منع نفسه اكل الدجاج اترى
لعاب النحل بلعاب البر بخالص السمن يعيبه مسلم ولما نقل له عن بعضهم انه لا ياكل
الفالوذج ويقول لا اؤدي شكره قال ايشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان
نعمة الله عليه اكثر من الفالوذج وقال الامام القسطلاني نعم من ترك لذات الدنيا وانقطع
الى الله تعالى متفرغا لعبادته من غير ضرر نفس وتفويت حق ففضيلة لا منع منها بل هو مامور
بها حدثنا عمرو بن عون بفتح العين فيهما ابن اوس السلمي الواسطي نزيل البصرة قال حدثنا خالد
هو ابن عبد الله الطحان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله هو ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا
نختصي بالخاء المعجمة والصاد المهملة اي الا نستدعي من يفعل بنا الخصاء او نعالج ذلك
بانفسنا من خصاه اذا نزع انثييه فنهانا عن ذلك نهي تحريم لما فيه من تغيير خلق الله
وقطع النسل وكفران النعمة لان خلق الشخص رجلا من النعم العظيمة وقد يفضي ذلك بصاحبه
الى الهلاك فرخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المراة بالثوب اي الى اجل وهو نكاح المتعة وذكر
قوله بالثوب تقييدا فيجوز بغيره مما يتراضيان به ثم قرا اي ابن مسعود رضي الله عنه يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال النووي وفيه اشارة الى ان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس وانه لم يبلغهما النسخ وقال القاضي عياض
روى حديث اباحة المتعة جماعة من الصحابة لذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس
وجابر وسلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهني رضي الله عنهم وليس في احاديثهم انها كانت
في الحضر وانما كانت في اسفارهم في الغزو وعند ضرورتهم وعدم النساء مع ان بلادهم حارة
وصبرهم عليهن قليل وقد ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام
لمن اضطروا اليها كالميتة ونحوها وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقال المازري ثبت
ان نكاح المتعة كان جائزا في اول الاسلام ثم ثبت بالاحاديث الصحيحة انه نسخ وانعقد
الاجماع على تحريمه ولم يخالف فيه الا طائفة من المبتدعة وتعلقوا بالاحاديث المنسوخة
فلا دلالة لهم فيها وتعلقوا بقوله تعالى فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن وفي قراءة
ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يحتج بها قرانا
ولا خبرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في النكاح ايضا واخرجه
مسلم فيه ايضا والنسائي في التفسير باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله
في رواية غير ابي ذر ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتاخير انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس خبر عن الاشياء المتقدمة وانما اخبر عن جمع بمفرد
لانه على حذف مضاف اي تعاطي تلك الاشياء رجس اي نجس على ما ذهب اليه الاكثرون
الا ان النجس يقال في المستقذر طبعا والرجس اكثرها يقال في المستقذر عقلا من عمل
الشيطان لانه تسبب من تسويله وتزيينه وهو في موضع رفع صفة لرجس او خبر بعد خبر

وفي هذه الآية الكريمة نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار روى ابن أبي حاتم عن أبيه بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه أنه قال الشطرنج من القمار وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي حدثنا وكيع عن سفيان وليث وعطاء ومجاهد وطاوس قالوا كل شيء من القمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروي عن راشد بن سعد وحمزة بن حبيب مثله وقالا حتى الكعاب والجوز والبيض التي يلعب بها الصبيان وقال ابن كثير في تفسيره وأما الشطرنج فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إنه شر من النرد والنظر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النرد روى مالك في الموطأ وأحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه في سننهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه وقال وفي رواية أبي ذر قال بدون الواو ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عنه الأزلام جمع زلم بفتح الزاي واللام وجاء فيه ضم الزاي القداح جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به والسهم أول ما يقطع يقال قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى بريا ثم يقوّم فيسمى قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما يستقسمون أي السهام التي يستقسمون بها في الأمور أي في الجاهلية والاستقسام طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقسم وهو استفعال منه وكانوا إذا أراد أحدهم سفرا أو تزويجا أو نحو ذلك من المهمات ضرب بالأزلام وهي القداح وكان على بعضها مكتوب أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الآخر غفل فإن خرج أمرني ربي مضى لشأنه وإن خرج نهاني أمسك وإن خرج الغفل أعاد وضرب بها أخرى إلى أن يخرج الأمر أو النهي وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يعمدون إلى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب افعل وعلى الآخر لا تفعل والثالث غفل وذكر ابن إسحق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الأزلام عنده يتحاكمون عنده فيما أشكل عليهم فما خرج منها رجعوا إليه لا يدفع أن يكون آحادهم يستعملونها منفردين لما في قصة سراقة بن مالك وقد تقدم في الهجرة أنه قال لما تبع النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قال فاستقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا فخرج الذي أكره وروى الطبري عن سعيد بن جبير قال الأزلام حصى بيض وعن مجاهد أنها حجارة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء أحدها لكل أحد وهي ثلاثة كما تقدم وثانيها للأحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها وسيجيء تفصيله وثالثها قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلاثة غفل وكانوا يضربون بها مقامرة والنصب وفي رواية أبي ذر بإسقاط الواو وهو بضم النون والصاد وسكونها مفرد وجمعه أنصاب يذبحون عليها وصله ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال أبو عبيدة والنصب واحد الأنصاب وقال ابن قتيبة هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح ويقال الأنصاب أيضا جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد وهي الأصنام وقال غيره أي غير ابن عباس رضي الله عنهما الزلم بفتحتين هو القدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي لا ريش له وقدم الكلام فيه آنفا وهو واحد الأزلام قال أبو عبيدة واحد الأزلام زلم بفتحتين وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان ولا فرق في الحقيقة بين هذا القول وقول ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى غير أن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر الأزلام وهذا القول ذكر المفرد ثم الجمع والاستقسام أن يجيل القداح فإن نهته انتهى وإن أمرته تامر وزاد أبو ذر يستقسمون بها إشارة إلى التفسير قول ابن عباس رضي الله عنهما يستقسمون بها الأمور وأنه مشتق من الاستقسام وهو أن يجيل القداح فإن طلع القدح الذي على النهي انتهى وترك وإن طلع الذي عليه الأمر ائتمر وفعل وقد مر آنفا وفي رواية أبي ذر هنا يجيل يدير وأشار به إلى أن معنى قوله يجيل يدير من الإجالة بالجيم وهي الإدارة وقد أعلموا أي أهل الجاهلية القداح أعلاما بضروب أي لأنواع من الأمور يستقسمون بها وفي رواية أبي ذر أي بذلك الفعل أي يطلبون بذلك بيان قسمهم من الأمر والنهي ونحوه

قال الامام

قال الامام القسطلاني وكانت سبعة موضوعة في جوف الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم فعلى واحد منها أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى آخر واحد منكم وعلى الآخر من غيركم وعلى الآخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل أي ليس عليه شيء وكانوا إذا أرادوا أمرا فيما بينهم من الأمر الذي يريدونه كسفر أو نكاح أو تجارة أو اختلفوا فيه من نسب أو أمر قتيل أو حمل عقل وهو الدية أو غير ذلك من الأمور العظيمة أجالوه فإن أجالوه على نسب وخرج منكم كان وسطا فيهم وإن خرج من غيركم كان حلفا فيهم وإن خرج ملصق كان على حاله وإن اختلفوا في العقل فمن خرج عليه قدح تحمله وإن خرج الغفل الذي لا علامة فيه أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وكانوا يعطون القيم على إجالتها مائة درهم وقد نهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا والغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قال ابن الأثير هو الذي لا يرجى خيره ولا شره والمراد هنا الخالي عن شيء وقولت منه أي إذا أراد أحد أن يخبر عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول قسمت بضم التاء يقول قسمت أمري أي أجلت القداح ليقسم لي أمري أسافر أم أقيم والقسوم بضم القاف على وزن فعول المصدر وقد جاء لفظ القسوم في قول الشاعر شعر ولم أقسم فتحبسني القسوم ولكن الاحتجاج بهذا على أن لفظ القسوم مصدر فيه نظر لأنه يحتمل أن يكون جمع قسم بكسر القاف والحاصل أن الاستقسام استفعال من القسم بكسر أي استدعاء ظهور القسم كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقي وقال الفراء الأزلام سهام كانت في الكعبة يستقسمون بها في أمورهم وقال الزمخشري في أول سورة المائدة إنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب حدثنا وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد إسحق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه قال أخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الفرافصة أبو عبد الله العبدي الكوفي قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أي ابن مروان بن الحكم القرشي الأموي المدني قال الحميدي ليس له في الصحيح عن نافع إلا هذا الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال نزل تحريم الخمر وإن في المدينة أي والحال أن في المدينة وفي رواية أبي ذر وإن بالمدينة بالموحدة بدل في يومئذ قبل تحريمها لخمسة أشربة هي شراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة ما فيها شراب العنب فإن قيل روى أحمد من رواية المختار بن فلفل قال سألت أنسا رضي الله عنه عن الأوعية الحديث وفيه الخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفي رواية أبي يعلى الموصلي وحرمت الخمر وهي من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم فالجواب أنه لا تعارض بين هذه الأحاديث لأن كل واحد من الرواة روى ما حفظه من الأصناف وأيضا أن مفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح وعليه الجمهور فإن قيل حديث أبي هريرة رضي الله عنه يدل على الحصر قيل لا نسلم ذلك لأن الحصر إنما يكون إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين كقولك الله ربنا ونحوه فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراد البخاري حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي وهو شيخ مسلم أيضا قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية هو إسمعيل بن إبراهيم وعلية أمه قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء آخره موحدة مصغرا البناني البصري قال قال أنس بن مالك رضي الله عنه ما كان لنا خمر غير فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين وهو شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار واشتقاقه من الفضخ وهو الكسر وقال إبراهيم الحربي الفضيخ أن يكسر البسر ويصب عليه الماء ويترك حتى يغلي وقال أبو عبيد هو ما فضخ من البسر من غير أن تمسه نار فإن كان معه تمر فهو خليط هذا الذي تسمونه الفضيخ فإني لقائم أسقي أبا طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم أنس رضي الله عنهم وفلانا وفلانا وفي رواية مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب إني لقائم أسقيها أبا طلحة وأبا أيوب وأبا عبيدة ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا إذ جاء رجل الحديث وفي رواية له من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه قال كنت أسقي أبا دجانة ومعاذ بن جبل في رهط من الأنصار وفي رواية أخرى له من حديث سليمان التيمي عن أنس رضي الله عنه قال إني لقائم على الحي على عمومتي أسقيهم من فضيخ لهم وأنا أصغرهم

وعلى الآخر ملصق صح

سننا الحديث وسياتي في كتاب الاشربة من حديث انس رضي الله عنه قال كنت اسقي ابا عبيدة
وابا طلحة وابي بن كعب من فضيخ الحديث وقد ظهر من هذه الروايات تسمية من كان مع ابي طلحة
وهم ابو دجانة وسهيل بن بيضا وابو عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب رضي الله عنهم
اذ جاء رجل كلمة اذ للمفاجاة ولم يسم ذلك الرجل فقال وفي الفرع قال وهل بلغكم الخبر
فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر اي حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا
وفي نسخة فقالوا اهرق بضم همزة مفتوحة فهاء ساكنة وراء مكسورة امر من الاهراق
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفي رواية عن الكشميهني
ارق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء قال السفاقسي الجمع بين الهاء والهمزة لا يصح
لان الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب بان ائمة اللغة قد جمعوا بينهما كما في الصحاح
وغيره وقد صرح به سيبويه ايضا هذه القلال بكسر القاف جمع قلة وهي الجرة التي يقلها القوي
من الرجال والكوز اللطيف الذي يقله اليد ولا يثقل عليها يا انس قال اي انس رضي الله عنه
فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل فيه قبول خبر الواحد وجواز اهله وفيه
ايضا ان المنكرات مباحة قبل التحريم واما ما قيل وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز
لما اراقوا ففيه نظر ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله حرمت الخمر وقد اخرجه مسلم
في الاشربة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو
هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال صبح بفتح الصاد وتشديد
الموحدة اناس غداة احد سنة ثلاث الخمر وفي الجهاد من طريق علي بن عبد الله المديني اصطبح
ناس الخمر اي شربوه صبوحا اي بالغداة فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وعند الاسمعيلي من طريق
القواريري عن سفيان اصطبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء وذلك قبل تحريمها
وزاد البزار في مسنده حيث قال حدثنا احمد بن عبدة حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع
جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول اصطبح ناس الخمر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قتلوا شهداء يوم احد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فانزل الله
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وفي سياق هذا الحديث غرابة وفي صحيح مسلم
من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا
الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الحديث وفيه فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم
منتهون واخرجه احمد ايضا ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله وذلك قبل تحريمها
وقد اخرجه البخاري في الجهاد والمغازي ايضا حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه
الحنظلي قال اخبرنا عيسى اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي وابن ادريس عبد الله الاودي الكوفي
كلاهما عن ابي حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية يحيى بن سعيد التيمي عن الشعبي عامر بن
شراحيل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب
والتمر والعسل والحنطة والشعير وفي ذلك بيان حصول الخمر مما ذكر وليس للحصر لخلو التركيب
عن اداته ولتعقيبه بقوله والخمر ما خامر العقل اي ستره وغطاه كالخمار سواء كان مما ذكر
او من غيره يعني انه يتناول كل ما ازال العقل سواء كان متخذا من العنب والزبيب او الحبوب
بانواعها نباتا كجوز الهند والحشيش ولبن الخشخاش اي الافيون وكل ذلك اذا اسكر حرم
ولا تعارض بين حديث عمر هنا وبين حديث ابنه عبد الله المذكور في اول الباب من قوله نزل
تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ خمسة اشربة ما فيها من شراب العنب لما ذكر من الجواب
وايضا ان حديث ابن عمر رضي الله عنهما افاد ان التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب
بالمدينة وحديث عمر رضي الله عنه افاد ان الخمر تكون من العنب ايضا وان لم يوجد بالمدينة
حينئذ فافهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاعتصام والاشربة
ايضا واخرجه مسلم في اخر الكتاب وابو داود في الاشربة والترمذي فيه والنسائي فيه وفي
الوليمة باب وليس في بعض النسخ لفظ باب ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح اي اثم فيما طعموا يقال طعمت الطعام والشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله تعالى
اذا ما اتقوا اي اتقوا المحرم والمعاصي والشرك الى قوله والله يحب المحسنين يريد قوله تعالى
اذا ما اتقوا وامنوا قيل بالله ورسوله وقيل بتحريم الخمر وعملوا الصالحات يعني اقاموا على الفرائض

ثم اتقوا



ثم اتقوا اي اجتنبوا العود الى الخمر بعد التحريم وقيل ظلم العباد وامنوا بجميع ما يجب به الايمان
ثم اتقوا اي الشبهات وقيل جميع المحارم واحسنوا اي العمل وسقط في رواية ابي ذر قوله الى قوله
والله يحب المحسنين وقال بعد قوله فيما طعموا الاية قال احمد بن حنبل حدثنا اسود بن عامر انبانا
اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر قال اناس يا رسول الله
اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا قال ولما حولت القبلة قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون الى
بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي
ولقبه عارم قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي قال حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني
عن انس رضي الله عنه ان الخمر التي اهريقت بضم الهمزة وسكون الهاء على البناء للمفعول وفي
رواية ابي ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين مرفوع خبر ان وهو
المتخذ من البسر كما مر قريبا قال المصنف رحمه الله وزادني محمد البيكندي عن ابي النعمان كذا
في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره البيكندي ومراده ان البيكندي سمعه من شيخه ابي النعمان
بالاسناد المذكور فزاد فيه زيادة والحاصل ان البخاري سمع الحديث من ابي النعمان مختصرا ومن محمد
بن سلام البيكندي عن ابي النعمان مطولا وتصرف فيه لم يكتف بما عنده عن زيادة ابي ذر فقال القائل
وزادني هو العيني وقال محمد هو البخاري وليس كما ظن رحمه الله ولم يقف الكرماني ايضا على هذا
فقال محمد قال الغساني هو محمد بن يحيى الذهلي فوهم قال اي انس رضي الله عنه كنت ساقي القوم في
منزل ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه فنزل تحريم الخمر فامر اي النبي صلى الله عليه وسلم مناديا
قال الحافظ العسقلاني لم ار التصريح باسمه فنادى بتحريمها قال الحافظ العسقلاني والوقت الذي
وقع فيه ذلك زعم الواحدي انه عقب قول حمزة رضي الله عنه انما انتم عبيد لابي وحديث جابر رضي الله
عنه يرد عليه والذي يظهر ان تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما روى احمد من طريق عبد الرحمن
بن وعلة قال سالت ابن عباس رضي الله عنهما عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
صديق من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت
ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها واخرجه
مسلم من وجه آخر عن ابن وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى احمد من طريق نافع بن كيسان
الثقفي عن ابيه انه كان يتجر في الخمر وانه اقبل من الشام فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد
فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال افابيعها قال انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى
من حديث تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام
حرمت جاء براوية فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه
ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث تميم
تاييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح فقال ابو طلحة اي لانس رضي الله عنهما
اخرج فانظر ما هذا الصوت قال اي انس رضي الله عنه فخرجت اي فسمعت ثم عدت الى ابي
طلحة فقلت له هذا مناد ينادي الا ان الخمر قد حرمت اي حرمها الله على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب فاهرقها بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة مجزوم على الامر وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي فهرقها بفتح الهاء من غير همز وفي رواية ابي ذر ايضا عن الكشميهني
فارقها بهمزة مفتوحة فراء مكسورة قال اي انس رضي الله عنه فجرت اي فاهرقتها فجرت اي سالت
في سكك المدينة اي طرقها قال اي انس رضي الله عنه وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ فقال بعض القوم
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل قتل قوم وهي في بطونهم وفي رواية الاسمعيلي عن ابي
ناجية عن احمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في اخر هذا الحديث قال احمد فلا ادري هو من الحديث
اي عن انس او قاله ثابت اي مرسلا يعني قوله فقال بعض القوم الى اخر الحديث وكذا عند مسلم عن ابي
الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا وقد تقدم عند المصنف في المظالم من طريق عفان عن حماد كما وقع
عنده في هذا الباب واخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه بطوله وفيه الزيادة
المذكورة وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل تحريم الخمر في ناس
شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر بوجه الاخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين
هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل باحد فنزلت ليس على الذين امنوا الى اخرها وروى البزار
من حديث جابر رضي الله عنه ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وروى اصحاب السنن من طريق

ابي ميسرة عن عمر رضي الله عنه انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فاجتنبوه الى قوله منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا وصححه علي بن المديني والترمذي واخرج احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحوه دون قصة عمر رضي الله عنه لكن قال عند نزول اية البقرة فقال الناس ما حرم علينا وكانوا يشربون حتى ام رجل اصحابه في المغرب فخلط في قراءته فنزلت التي في النساء فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلوة حتى يفيق ثم نزلت اية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه وقال في الاية الاولى قيل حرمت الخمر فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها وفي الثانية قيل حرمت الخمر فقالوا انا لا نشربها قرب الصلوة وقال في الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر قال ابن التين وغيره في حديث انس رضي الله عنه وجوب قبول الواحد والعمل به في النسخ وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز لما اراقوها وفيه نظر كما سبق ثم في رواية عبد العزيز بن صهيب ان رجلا اخبرهم ان الخمر حرمت فقال اريق يا انس وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه انهم سمعوا المنادي فقال ابو طلحة اخرج يا انس فانظر ما هذا الصوت وظاهرها التعارض لان الاول يشعر بان المنادي بذلك شافههم والثاني يشعر بان الذي نقل لهم ذلك عند انس فقال ابن التين عن الداودي انه قال لا اختلاف بين الروايتين لان الاتي اخبرهم مشافهة بذلك ويمكن الجمع بوجه اخر وهو ان المنادي غير الذي اخبرهم او ان انسا لما اخبرهم عن المنادي جاء المنادي ايضا في اثره فشافههم قال فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا والمعنى والله تعالى اعلم بيان انه لا جناح عليهم فيما طعموه اذا ما اتقوا المحارم والحكم عام وان اختص السبب فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيئا من المستلذات اذا ما اتقى الله فيما حرم عليه ودام على الايمان او ازداد ايمانا عند من يقول به وفي فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص ومعارج القدس والكمال بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة ليحصل الاستقامة التامة فيتمكن بها استقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها ينح الزلفى عند الله وحقيقته ان الله يحب المحسنين وقيل التقييد باتقاء الترك لا يلائم صيغة الكلام وقوله وعملوا الصالحات اي باشروا الاعمال الصالحة واتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما او داوموا على التقوى والايمان ثم اتقوا سائر المحارم وثبتوا على التقوى واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس بالمواساة معهم ولا نفاق عليهم من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر او اصنعها قيل فيه انه للتكرار والتاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلث والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة انتهى وختم الكلام بشيء بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في المظالم في باب صب الخمر في الطريق

**باب قوله** عز وجل سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر **لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم** اي ان تظهر لكم **تسؤكم** والجملة الشرطية وما عطف عليها وهو وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم ومعنى حين ينزل القران ما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الحيوة فانه قد يؤمر بسبب سؤالكم بتكاليف تسؤكم وتتعرضوا الشديد العقاب في التقصير في ادائها قيل والاية تاديب من الله لعباده المؤمنين ونهي لهم ان يسالوا عن اشياء مما لا فائدة لهم في السؤال عنها والتنقيب عنها لانها ان اظهرت تلك الاشياء ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد عن احد





شيئا اني احب ان احرج اليكم وانا سليم الصدر وقد تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع وقد اسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن العربي اعتقد قوم من الغافلين منع مسالة النوازل حتى تقع تعلقا بهذه الاية وليس كذلك لانها مصرحة بان المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه وهو كما قال الا انه اساء في قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبي وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رفعه اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسالته وهذا يبين المراد من الاية وليس مما اشار اليه ابن العربي في شيء **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **منذر** بلفظ الفاعل من الانذار **ابن الوليد بن عبد الرحمن** ابن حبيب بن علي بن حبيب بن الجارود **الجارودي** نسبة الى الجد الاعلى العبدي البصري وهو ثقة وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر تقدم في كتاب الاعتكاف وابوه ليس له ذكر الا في هذا الموضع وقال الحافظ العسقلاني ولا اعرف عنه راويا الا ولده وحديثه هذا في المتابعات فان البخاري اورده في الاعتصام من رواية غيره وقد وقع في كلام ابي علي الغساني مما حكاه الكرماني ان البخاري روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وان محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي قال الحافظ العسقلاني ولم ار ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري واظنه وقع في بعض النسخ حدثنا محمد غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه فظنوه شيخا للبخاري وليس كذلك والله اعلم **حدثنا ابي** الوليد بن عبد الرحمن قال **حدثنا شعبة** ابن الحجاج **عن موسى بن انس** وهو ابن مالك رضي الله عنه وفي رواية روح بن عبادة عن شعبة في الاعتصام اخبرني موسى قال سمعت انس بن مالك يقول **عن انس** اي عن ابيه **رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط** وكانها رواه النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم وقد بلغه عن اصحابه شيء فخطب بسبب ذلك **قال لو تعلمون** من عظمة الله تعالى وشدة عقابه باهل الجرائم واهوال القيمة **ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا** ووقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في اوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة قال عرضت علي الجنة والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **قال** اي انس رضي الله عنه **فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم** وفي رواية النضر بن شميل قال فما اتى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان اشد منه غطوا رؤسهم **لهم حنين** بالحاء المهملة في رواية الاكثرين وبالخاء المعجمة في رواية الكشميهني قال الحافظ العسقلاني والاول الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر والثاني من الانف وقال الخطابي الحنين بكاء دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين والخنين واحدا الا ان الحنين من الصدر اي بالمهملة والخنين من الانف اي بالمعجمة وقال النووي هكذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة يعني بالمعجمة وقال القرطبي وهو المشهور وهو خروج الصوت من الانف بغنة وفي التوضيح وعند العذري بحاء مهملة وممن ذكرها القاضي وصاحب التحرير وقيل هو تردد البكاء حتى يصير في الصوت غنة وقيل هو دفع الصوت بالبكاء وقيل هو صوت يخرج من الانف حتى يخن والخنين ايضا الضحك اذا اظهره الانسان فخرج خافيا وقيل الحنين الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن او فرح واصله من حنين المراة وهو نزاعها الى ولدها وان لم يكن لها صوت عند ذلك وقال ابن فارس وقد يكون حنينها صوتها ويدل عليه ما جاء في الحديث من حنين الجذع **فقال رجل** هو عبد الله بن حذافة كما تقدم في العلم او قيس بن حذافة كما في رواية العسكري او خارجة بن حذافة وكل هؤلاء صحابة والاول اشهر وكان يطعن فيه **من ابي قال** صلى الله عليه وسلم **فلان** اي ابوك فلان يعني حذافة **فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم** هكذا وقع هنا ولم يقع ذلك في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه مع انه اتبع سياقا من رواية موسى بن انس كما تقدم في اول المواقيت وكذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن انس رضي الله عنه كما سياتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه في اخر هذا الحديث بعد ان ساقه مطولا قال فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الاية وروى

ابن ابي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا انبأتكم به قال فجعلت التفت عن يمين وشمال فاذا كل رجل لاف ثوبه براسه يبكي الحديث وفيه قصة عبد الله بن حذافة وقول عمر رضي الله عنه وروى الطبري من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال اين انا قال في النار فقام آخر فقال من ابي قال حذافة فقام عمر رضي الله عنه فذكر كلامه وزاد فيه وبالقرآن اماما قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن انس المذكور واما ما رواه الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء الآية فهذا لا ينافي حديث ابي هريرة رضي الله عنه لاحتمال ان تكون نزلت في الامرين ولعل مراجعتهم له في ذلك هي سبب غضبه وقد روى احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبري من حديث ابي امامة رضي الله عنه نحو حديث علي هذا وكذا اخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي اورده البخاري عقب حديث انس رضي الله عنه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزولها اصح اسنادا لكن لا مانع ان يكون الجميع سبب نزولها وقد اخرج الطبري وسعيد بن منصور عن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام قال وكان عكرمة يقول انهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك قال والمراد بالآيات نحو سؤال قريش ان يجعل الصفا لهم ذهبا وسؤال اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك وهذا الذي قاله محتمل وكذا ما اخرج ابن ابي حاتم من طريق عطية قال نهوا ان يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين وما في الصحيح اصح وفي الحديث ايثار الستر على المسلمين ذكر الله التشديد عليهم وكراهة التنقيب عما لم يقع والتكلف للاجوبة لمن لم يقصد بذلك التمرين على التفقه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الرقاق والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي في الرقاق رواه اي روى هذا الحديث النضر هو ابن شميل وروح بن عبادة عن شعبة باسناده اما رواية النضر فوصلها مسلم قال حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي والفاظهم متقاربة قال محمود حدثنا النضر بن شميل وقال الآخران اخبرنا النضر اخبرنا شعبة حدثنا موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال عرضت علي الجنة والنار الحديث وفي آخره فنزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم واما رواية روح بن عبادة فوصلها البخاري في الاعتصام ورواها مسلم ايضا وقال حدثنا محمد بن معمر بن ربعي القيسي حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة قال رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك فلان فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء الآية بتمامها تتميم اخرج ابن جرير عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فاشفق الصحابة ان يكون بين يدي امر قد حضر قال فجعلت لا التفت يمينا وشمالا الا وجدت كلا لافا راسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان يلاحى ويدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة ثم قام عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن حدثني بالافراد ويروى حدثنا الفضل بن سهل البغدادي وليس له في البخاري سوى هذا الموضع واخر تقدم في الصلاة قال حدثنا ابو النضر باسكان الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم الخراساني قال حدثنا ابو خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة هو زهير بن معاوية الجعفي الكوفي وسكن الجزيرة قال حدثنا ابو الجويرية بضم الجيم مصغرا هو حطان بكسر الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الاولى الجرمي بفتح الجيم وليس له في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم في الزكاة ويأتي في الاشربة ثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء

فيقول

فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها وقد تقدم توجيه طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل انها نزلت بسبب كثرة المسائل اما على سبيل الاستهزاء والامتحان واما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الاباحة ووقع عند ابي نعيم في المستخرج في اول الحديث الى الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن الضالة فقال ابن عباس رضي الله عنهما من اكل الضالة فهو ضال وهذا الحديث من افراد البخاري وهو وجه آخر في بيان سبب نزول الآية المذكورة ورواه الترمذي وقال حديث غريب

باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام

اي ما حرم الله ولا امر بها ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل بخلقه وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك وسيأتي تفسير هذه الاشياء المذكورة قريبا ثم انه يجوز ان يكون جعل بمعنى سمى فيتعدى الى اثنين احدهما محذوف اي ما سمى الله حيوانا بحيرة ومنع ابو حيان كون جعل هنا بمعنى شرع او وضع او امر وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفا اي ما صير الله بحيرة مشروعة واذ قال الله يقول قال الله اشار به الى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس الآية وغرضه ان لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول المضارع لان الله تعالى انما يقول هذا القول يوم القيامة توبيخا للنصارى وتقريعا وتوبيخ قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك يوم القيامة واذ ههنا صلة اي زائدة قال الكرماني لان اذ للماضي وههنا المراد به المستقبل هذا وقد اختلف المفسرون هنا فقال قتادة هذا خطاب الله تعالى لعبده ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام يوم القيامة توبيخا وتقريعا على النصارى وقال السدي هذا الخطاب والجواب في الدنيا وقال ابن جرير هذا هو الصواب وكان ذلك حين رفعه الى السماء واحتج في ذلك بشيئين احدهما ان لفظه لفظ الماضي والثاني قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فعلى هذا لا يتوجه ما قاله من ان قال بمعنى يقول ولا ان كلمة اذ صلة على انه لا يقال ان في كلام الله عز وجل شيئا زائدا ولئن سلمنا وقوع ذلك يوم القيامة فلا يلزم من ذلك ذكره بلفظ المضارع لان كل ما ذكره الله تعالى من وقوع شيء فهو كالواقع جزما لانه محقق الوقوع فكانه قد وقع واجرى الماضي ونظائر هذا في القرآن كثيرة على انه قد يجيء كلمة اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا وقوله ثم جزاك الله عني اذ جزاه جنات عدن في السموات العلى وقال الحافظ العسقلاني قوله واذ قال الله يقول قال الله واذ ههنا صلة كذا ثبت هذا وما بعده هنا وليس بخاص به وهو على ما قررنا من ترتيب بعض الرواة وتعقبه العيني بانه كيف رضي اكثر الرواة بهذا الترتيب الذي ما رتبه المؤلف والحال انه تصح مؤلفه كما ينبغي وقرئ عليه مرارا عديدة والقرائن تدل على ان هذا وامثاله من وضع المؤلف وغيره ممن هو دونه لا يستجرئ ان يزيد شيئا في نفس ما وضعه هو ولا سيما اذا كان ذلك بغير مناسبة وتعسف فيه هذا ثم هذا الكلام ذكره ابو عبيد في قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم قال المجاز يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذلك قوله واذ علمتك اي وعلمتك والله تعالى اعلم المائدة اصلها مفعولة اشار به الى قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ومراده انه ليس على طريقة اهل اللغة المشهورة في هذا الباب لان لفظ المائدة وان كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة فالاصل فيه مميدة اصله مميودة لانه من ماد اصله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول منها للمؤنث مميودة فاعل كاعل مبيعة ولا يستعمل الا هكذا على ان في بعض اللغات استعمل على الاصل كما قالوا تفاحة مطيوبة عيشة راضية مثل المؤلف بذلك فان لفظ راضية وان كان على وزن فاعلة في الظاهر ولكنه بمعنى مرضية لامتناع وصف العيشة بكونها راضية وانما الرضى وصف صاحبها ثم تمثيله بقوله وتطليقة بائنة قيل غير صحيح لان لفظ بائنة هنا على اصله بمعنى فاعلة اي قاطعة لان التطليقة البائنة تقطع حكم العقد حيث لا يبقى للمطلق بالطلاق البائن رجوع الى المرأة الا بعقد جديد برضاها بخلاف حكم الطلاق الغير البائن كما علم في موضعه وقال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج ابان المرأة بها والا فالظاهر انها فاعلة على بابها والمعنى اي من حيث اللغة ميد بها صاحبها من خير لا ان معنى ماده يميده لغة في ماده يميره من الميرة وقوله يقال مادني يميدني اشارة الى اشتقاقه فهو

من باب ضرب يضرب كماج يميج قال ابن التين هذا قول أبي عبيدة وقال غيره هي من ماد يميد إذا تحرك وقيل من ماد يميد إذا أطعم وقال أبو حاتم المائدة الطعام نفسه والناس يظنونها الخوان انتهى لكن قال الجوهري المائدة خوان عليه طعام فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وإنما هو خوان وقال ابن عباس رضي الله عنهما متوفيك مميتك أشار به إلى قوله تعالى إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي الآية ولكن هذا في سورة آل عمران وكان المناسب أن يذكره هناك وقال الحافظ العسقلاني وكأن بعض الرواة ظنها في سورة المائدة فكتبها فيها أو ذكر المصنف هنا لمناسبة قوله في هذه السورة فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وهذا التعليق وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله تعالى يا عيسى إني متوفيك حدثنا موسى بن إسمعيل التبوذكي البصري قال حدثنا إبراهيم بن سعد بسكون العين هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحق المدني نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب أي ابن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه أنه قال البحيرة التي يمنع درها بفتح الدال المهملة وتشديد الراء وهو اللبن للطواغيت أي لأجل الأصنام فلا يحلبها أحد من الناس ذكرا أو أنثى وخص أبو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته إذا شق أذنها وقيل هذا من الاتساع في الشيء وقيل البحيرة هي بنت السائبة وقال أبو عبيدة جعلها قوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها وتركت ولا يمسها أحد وقال آخرون بل البحيرة الناقة كذلك فخلوا عنها فلم تركب ولم يضربها فحل وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما البحيرة هي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس فإن كان ذكرا ذبحوه وأكلها الرجال دون النساء وإن كانت أنثى جدعوا أذنها فقالوا هذه بحيرة وعن السدي نحوه قال أبو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها والسائبة على وزن فاعلة بمعنى مسيبة وهي المخلاة تذهب حيث شاءت كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال أبو عبيدة كانت السائبة من جميع الأنعام وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد قال وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل كان الرجل ينذر إن برئ من مرضه أو قدم من سفره ليسيبن بعيرا وقال محمد بن إسحق السائبة هي الناقة إذا ولدت عشر إناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها إلا الضيف وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضا أن تشرب فيه قال أي سعيد بن المسيب بالسند المذكور وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي قال الكرماني تقدم في باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة ورأيت فيها عمرو بن لحي بضم اللام وفتح المهملة هو الذي سيب السوائب ثم قال لعل عامرا اسم ولحي لقب أو بالعكس أو أحدهما اسم الجد وقال البرماوي إنما هو عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو انتهى وفي التوضيح هو عمرو بن لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وقيل لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر نبه عليه الدمياطي وعند أحمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أن أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن أسلم مرفوعا عمرو بن لحي أخو بني كعب وقال ابن كثير وعمرو هذا هو ابن لحي بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان أول من غير دين إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فأدخل الأصنام إلى الحجاز ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الأنعام وغيرها يجر قصبه بضم القاف وسكون الصاد المهملة بعدها موحدة واحد الأقصاب وهي الأمعاء في النار وكان أول من سيب السوائب وقال أبو هريرة رضي الله عنه إلى هنا حديث مرفوع أورده في أثناء الموقوف ووقع في رواية الإسمعيلي من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد مثل رواية الباب إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال وقال ابن المسيب الوصيلة الناقة الخ وأوضح أن التفسير جميعه موقوف فهذا هو المعتمد وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مقتصرا والوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة من الوصل في اللغة والتي في الأثر هي التي فسرها ابن المسيب بقوله الناقة البكر تبكر أي تبادر وكل من بكر إلى الشيء فقد بادر إليه

في أول

في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بضم التاء وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المكسورة ويروى بفتح أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه بعد بأنثى أي تأتي في المرة الثانية بعد الأنثى الأولى بأنثى أخرى ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونها أي الوصيلة لطواغيتهم إن وصلت بفتح الهمزة أي من أجل أن وصلت إحداهما بالأخرى أي إحدى الأنثيين بالأنثى الأخرى ليس بينهما ذكر وفي نسخة بضم الواو على البناء للمفعول وقال الكرماني قوله أن وصلت بفتح الهمزة وكسرها وتعقبه العيني بأن الأظهر الفتح على ما لا يخفى وقال ابن الأثير الوصيلة الشاة إذا ولدت ستة أبطن اثنين اثنين وولدت في السابعة ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فأحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء وقيل إن كان السابع ذكرا ذبح وأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركت في الغنم وإن كانت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها ولم تذبح وكان لبنها حراما على النساء وقال ابن إسحق الوصيلة الشاة تنتج عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن فيدعونها الوصيلة وما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الإناث وتفسير ابن المسيب رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عنه وكذا روي عن مالك رحمه الله وروى أيضا عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت وإن كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاه ولم يذبح والحام فحل الإبل يضرب أي ينزو على الأنثى يقال ضرب الجمل الناقة يضربها إذا نزا عليها وأضرب فلان ناقته إذا أنزى الفحل عليها وضراب الفحل نزوه على الناقة الضراب المعدود وهو أن ينتج من صلبه بطن بعد بطن إلى أن يصير عشرة أبطن فحينئذ يقولون حمى ظهره فإذا قضى ضرابه ودعوه بتخفيف الدال أي تركوه وفي رواية أبي ذر ودعوه بتشديد الدال للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي لأنه حمى ظهره فلذلك يقال له حام مع أنه في الأصل حامي وهذا التفسير منقول عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وكلام أبي عبيدة يدل على أن الحام إنما يكون من ولد السائبة وقال أيضا كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام وقال أيضا الحام من فحول الإبل خاصة إذا نتجوا منه عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق وقد عرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية ابن المسيب وقيل الحام فحل الإبل إذا ركب ولد ولده قال الشاعر

حماها أبو قابوس في عز ملكه ... كما قد حمى أولاد أولاده الفحل

وقال الفراء اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام وقيل السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن وإذا ولدت بنتها بحرت أي شقت أذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة أمها والوصيلة من الشاء إذا ولدت سبعة أبطن إذا ولدت في آخرها ذكرا وأنثى قيل وصلت أخاها فلا يشرب لبنها النساء بل الأم ويشربه الرجال وجرت مجرى السائبة إلا في هذا وأما الحام فهو فحل الإبل كان إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى وقيل هو الذي ينتج له سبع إناث متواليات قاله ابن دريد وقيل هو الفحل يضرب في إبل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال فيه قد حمى ظهره وقال لي أبو اليمان كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره قال أبو اليمان وهو الحكم بن نافع أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة الحمصي عن الزهري هو ابن شهاب أنه قال سمعت سعيدا يعني ابن المسيب قال يخبره من الإخبار أي سعيد بن المسيب يخبر الزهري بهذا هكذا في رواية الأكثر بصيغة المضارع من الخبر متصلا بهاء الضمير وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء كأنه إشارة إلى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري وأن المرفوع منه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر فحسب قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد فإن المصنف أخرجه في مناقب قريش قال حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها إلى آخره لكنه أورده باختصار قال أي سعيد بن المسيب وقال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه أي نحو ما رواه في الرواية السابقة وهو قوله البحيرة التي يمنع درها للطواغيت وقد تقدم في مناقب قريش قال حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت ابن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها الخ ثم قال وقال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي الخ وقال الحافظ العسقلاني وهو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخ [illegible] ورواه أي الحديث المذكور ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله بن أسامة

بن الهاد الليثي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد اي ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ المتن رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه
في النار وكان اول من سيب السوائب والسائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء الى اخر
التفسير المذكور اخرجه ابن مردويه من طريق حميد بن خالد المهري عن ابن الهاد وقد اخرجه ابو
عوانة وابن عاصم في الاوائل والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط
فظهر ان في رواية حميد بن خالد ادراجا وان التفسير من كلام سعيد بن المسيب وقال الحافظ
ابن كثير في تفسيره قال الحاكم اراد البخاري ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب
بن بخت عن الزهري كذا حكاه الحافظ المزي وسكت ولم ينبه عليه وفيما قاله الحاكم نظر
فان الامام احمد وابا جعفر بن جرير روياه من حديث الليث بن سعد عن ابن الهاد عن الزهري
نفسه والله تعالى اعلم ثم قوله في المرفوع وهو اول من سيب السوائب زاد في رواية صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عند مسلم مرسلا اول من سيب السوائب عمرو بن لحي واول من بحر البحائر رجل من بني
مدلج جدع اذن ناقته وحرم شرب البانها والاول اصح حدثني بالافراد محمد بن ابي يعقوب اسحق
ابو عبد الله الكرماني بكسر الكاف وضبطه النووي بفتحها والاول هو المشهور وقال الكرماني
شارح البخاري اقول بكسرها وهي بلدتنا واهل مكة اعرف بشعابها قال البخاري كتبت عنه بالبصرة
قدم علينا وقال مات سنة اربع واربعين ومائتين حدثنا حسان اما من الحسن او من الحس بن ابراهيم
اي ابن عبد الله الكرماني ابو هشام العنزي بنون مفتوحة بعدها زاي مكسورة حدثنا يونس
هو ابن يزيد الايلي عن الزهري عن عروة اي ابن الزبير بن العوام ان عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم حقيقة او عرض عليه مثالها وكان ذلك
في كسوف الشمس يحطم بكسر الطاء اي ياكل ويكسر من الحطم وهو الكسر بعضها بعضا ورايت عمرا
هو ابن عامر الخزاعي يجر قصبه بضم القاف وسكون المهملة واحد الاقصاب وهي الامعاء
اي يجره في النار وحذف للعلم به وهو اول من سيب السوائب هكذا وقع هنا مختصرا وقدم
في ابواب العمل في الصلوة من وجه اخر عن يونس بن يزيد مطولا واوله خسفت الشمس فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا سورة طويلة الحديث ولقد رايت في مقامي هذا كل شيء وفيه القدر
المذكور هنا واورده في ابواب الكسوف من وجه اخر عن يونس بدون الزيادة وكذا من طريق
عقيل عن الزهري وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله وهو اول من سيب السوائب وهو من افراد البخاري باب
وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ وكنت عليهم شهيدا اي رقيبا كالشاهد لم امكنهم من
القول الشنيع وهو المذكور في قوله تعالى قيل هذا ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله خاطب الله تعالى عبده ورسوله عيسى عليه السلام قائلا له يوم القيمة بحضرة من اتخذه
وامه الهين من دون الله تهديدا للنصارى وتوبيخا وتقريعا على رؤس الاشهاد هكذا قال قتادة
وغيره ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله تعالى اني متوفيك ورافعك والتوفي
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه كنت انت الرقيب عليهم اي المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت
عصمته بادلة العقل والايات التي انزلت اليهم وانت على كل شيء شهيد اي مطلع عليه ومراقب له
وفي فتوح الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل عنه الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت
الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل شيء شهيد اجيب بانه خولف بين العبارتين
ليميز بين الشهيدين والرقيبين فكون عيسى عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو
كالشاهد على المشهود عليه ومنعه بمجرد القول واما انه تعالى فهو الذي يمنع مع الالزام بنصب الادلة
وانزال البينات وارسال الرسل هذا ومن سقط في رواية ابي ذر قوله فلما توفيتني الخ وقال بعد
قوله ما دمت فيهم الاية حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج قال اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال سمعت سعيد بن جبير الاسدي مولاهم
الكوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس انكم محشورون اي مجموعون يوم القيمة الى الله تعالى حال كونكم حفاة عراة غرلا بضم الغين
المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الذي من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له شيء
يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فلما ازالوها في الدنيا
اعادها الله في الاخرة ليذيقها من حلاوة فضله وسقط في رواية ابي ذر قوله عراة ثم قال

صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين الى اخر الاية وفي شرح المشكاة فان قيل سياق الاية في اثبات الحشر والنشر لان المعنى
نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور اجيب بان
سياق الاية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج
ثم قال صلى الله عليه وسلم الا بفتح الهمزة والتخفيف للاستفتاح وان اول الخلائق يكسى
يوم القيمة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام لانه اول من عري في ذات الله تعالى
حين ارادوا القاءه في النار ولا يلزم من اوليته لذلك تفضيله على سيدنا صلى الله عليه
وسلم لانا نقول اذا استاثر الله عبدا بفضيلة على اخر واستاثر المستاثر عليه على المستاثر
بتلك الفضيلة بغيرها افضل منها كانت الفضيلة لها فحلة نبينا صلى الله عليه وسلم
التي يكساها بعد الخليل عليه السلام حلة خضراء وهي حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند
ساق العرش فهي اعلى واكمل فتجبر نفاستها عليها ما فات من الاولية ولا يخفى ان منصب
الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم فيه لم يبق سابقة لاولي
السابقة ولا فضيلة لذوي الفضائل وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم
يشارك فيها الا بالتخفيف ايضا وانه يجاء بضم الياء وفتح الجيم برجال من امتي فيؤخذ بهم
ذات الشمال اي جهة النار فاقول يا رب اصيحابي بضم الهمزة وفتح المهملة مصغر اصحاب
والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم تاخروا عن بعض الحقوق وقصروا فيها او من ارتد من
جفاة الاعراب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اصحابي بالتكبير فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وزاد ابو ذر وانت على كل شيء شهيد
وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى فيقال ويروى فقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على
اعقابهم منذ بالنون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مذ بدون النون فارقتهم قال
الخطابي لم يرد به خواص اصحابه الذين لزموه وعرفوا نصيحته وقد صانهم الله وعصمهم
من التبديل والارتداد عن الدين اذ لم يرتد احد من الصحابة واما الذي وقع من التاخر
عن بعض الحقوق فانما وقع من بعض جفاة الاعراب وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن
المؤلفة وكونهم ممن لا بصيرة له في الدين ايضا وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين
رضي الله عنهم اجمعين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في مناقب ابراهيم عليه
الصلوة والسلام ويأتي في الرقاق ايضا ان شاء الله تعالى باب قوله
عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا حكاية
عن كلام عيسى عليه السلام ذكر ذلك على وجه التسليم لامره عز وجل والاستعطاف والمعنى
ان تعذب هؤلاء فذلك باقامتهم على كفرهم ولا تعذب الا عبادك فلا اعتراض
عليك لانك مالك امرهم وهم يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك
قادر على ذلك لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك فان قيل كيف جاز ان يقول وان تغفر لهم
فيعرض بسؤاله والعفو عنهم مع علمه بانه تعالى قد حكم بان من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة اجيب بان هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد
على مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع في ذلك
لذاته ولا اعتراض على حكمه وحكمته فان عذب فعدل وان عفا ففضل قال
اذنبت ذنبا عظيما ۞ وانت للعفو اهل ۞ وان عفوت ففضل ۞ وان جزيت فعدل ۞ وعدم غفران
الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته فان قيل الانسب ان يقال العزيز الغفور
فما الحكمة في قوله الحكيم فالجواب ان المعنى انت الحكيم الذي لا تفعل الا بمقتضى الحكمة لا بالنظر
الى انهم يستحقون المغفرة بل باعتبار ان فعلك لا يكون الا على وجه الصواب سواء عاقبت
او عفوت وسقط في رواية ابي ذر قوله وان تغفر لهم الخ وقال بعد قوله فانهم عبادك الاية
حدثنا محمد بن كثير العبدي البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال حدثنا وفي رواية
ابي ذر اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي قال حدثني بالافراد سعيد بن جبير الاسدي
مولاهم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون
اي يوم القيمة وزاد في الرواية السابقة الى الله وان ناسا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني

وان رجالا يؤخذ بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم
عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المصنف في الرقاق وفي احاديث الانبياء عليهم السلام ايضا
واخرجه مسلم في صفة القيمة والترمذي في الزهد والنسائي في الجنائز والتفسير

## سورة الانعام

ذكر ابن المنذر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت سورة الانعام بمكة
شرفها الله تعالى ليلا جملة وحولها سبعون الف ملك يجأرون حولها بالتسبيح وذكر
نحوه عن ابن جحيفة وروى الحاكم في مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن
حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة ما سد الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم قال
اسمعيل هو السدي قال الذهبي لا والله لم يدرك جعفر السدي واظن هذا موضوعا وعند
ابن مردويه عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا نزلت سورة الانعام معها موكب من
الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض بهم ترتج ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم وعن مجاهد نزل معها خمسمائة ملك يزفونها ويحفونها
وفي تفسير ابي محمد ابراهيم التيمي خمسمائة الف ملك وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وعطاء والكلبي نزلت الانعام بمكة الا ثلاث ايات فانها نزلت بالمدينة وهي
من قوله تعالى قل تعالوا اتل الى قوله تتقون وفي اخرى عن الكلبي هي مكية الا قوله ما انزل الله
على بشر الايتين وقال قتادة هما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والاخرى وهو الذي
انشأ جنات معروشات وذكر ابن العربي قوله تعالى قل لا اجد نزلت بمكة يوم عرفة وقال
السخاوي نزلت بعد الحجر وقيل بعد الصافات وفي كتاب الفضائل لابي القاسم محمد بن
عبد الواحد الغافقي قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سورة الانعام تدعى في
التوراة المرضية سمعت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قراها فقد انتهى
وفي كتاب الفائق في اللفظ الرائق لابي القاسم عبد المحسن القيسي قال صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الانعام ولم يقطعها بكلام غفر له ما اسلف من عمل لانها نزلت جملة معها
موكب من الملائكة تسد ما بين الخافقين والارض بهم ترتج وهي مائة وستون اية وثلاث الاف
واثنتان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة واثنان وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر قال ابن عباس
رضي الله عنهما ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم اشار به الى تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بقوله معذرتهم وقد وصل هذا
التعليق ابن ابي حاتم عن ابيه ثنا ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء
الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم قال وسمعت من يقول
معذرتهم اخرجه عبد الرزاق واخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله
ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما اي حجتهم معروشات
ما يعرش من الكرم وغير ذلك ويقع هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى وهو الذي
انشأ جنات معروشات وغير معروشات وفسر معروشات بقوله ما يعرش من الكرم وغير ذلك
وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
وهو الذي انشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات ما لا يعرش
وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما المعروشات ما عرش الناس وغير معروشات
ما خرج في البر والجبال من الثمرات وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
معروشات مسموكات وقيل معروشات ما يقوم على العراقيش وفي المغرب العرش السقف
في قوله وكان عرش المسجد من جريد النخل اي من اغصانه واغصانها وعريش الكرم ما يهيأ ليرتفع
عليه والجمع العرائش حمولة ما يحمل عليها اشار بهذا الى تفسير قوله تعالى ومن الانعام حمولة
وفرشا وفسر الحمولة بقوله ما يحمل عليها اي الاثقال وعن الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن عبد الله في قوله حمولة ما حمل من الابل وفرشا قال الصغار من الابل رواه الحاكم وقال

صح

صحيح ولم يخرجاه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الحمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل
شيء يحمل عليه والفرش الغنم واختار ابن جرير قال واحسبه انما سمي فرشا لدنوه من
الارض وقال الربيع بن انس والحسن والضحاك وقتادة والحمولة الابل والبقر والفرش
الغنم وقال السدي اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم
وما حمل عليه فهو حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحمولة ما تركبون والفرش
ما تأكلون وتحلبون الشاة لا تحمل وتأكل لحمها وتتخذ من صوفها لحافا وفرشا وقال
معمر عن قتادة عن الحسن الحمولة ما حمل عليه منها والفرش حواشيها يعني صغارها قال
قتادة وكان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم احسب ذكره عن عكرمة
اخرجه عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار اخرجه
الطبراني وصححه الحاكم وللبسنا لشبهنا اشار به الى قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون
وفسر لبسنا بقوله لشبهنا وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم واصله من
اللبس بفتح اللام وهو الخلط تقول لبست يلبس من باب ضرب لبسا بالفتح ولبس الثوب
يلبس من باب علم لبسا بالضم لانذركم به اهل مكة كذا ثبت عند النسفي وسقط عند
غيره وهكذا في مستخرج ابي نعيم وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ يعني اهل
مكة قال ومن بلغه هذا القران من الناس فهو له نذير ينأون يتباعدون اشار به
الى تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وفسر ينأون بقوله يتباعدون وكذا
رواه ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا قال
ابو عبيدة ينأون عنه اي يتباعدون عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والمعنى
انهم كانوا بمكة ينهون الناس عن اتباع الحق ويتباعدون عنه واخرج من وجه اخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويتباعد عما جاء به وصححه الحاكم وقال علي بن ابي طلحة ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه
وسلم ويتباعدون ان يؤمنوا به تبسل تفضح ابسلوا افضحوا بهمزة مضمومة وكسر الضاد
المعجمة وفي رواية ابي ذر فضحوا بغير همزة على البناء للمفعول في كليهما وكلاهما لغتان واشار
به الى قوله تعالى وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت وفسر لفظ تبسل بقوله تفضح وكذا رواه
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي ان تبسل ان تفضح وروى عبد بن حميد
من طريق مجاهد ان تبسل ان تسلم ومن طريق قتادة تحبس وقال ابن زيد تؤاخذ وقال
الكلبي تجزى وقيل في التفسير قوله تعالى وذكر به اي ذكر الناس بالقران وحذرهم نقمة الله
وعذابه الاليم يوم القيمة ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا تبسل وقوله ابسلوا اشارة الى قوله
تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي افضحوا بسبب كسبهم باسطوا ايديهم البسط
الضرب اشار به الى قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم وقوله ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وجواب لو محذوف تقديره
لرايت امرا عجيبا وفسر البسط بالضرب ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم قال هذا عند الموت والبسط
الضرب وقيل هم باسطوا ايديهم بالعذاب وقيل بقبض الارواح من الاجساد ويكون
هذا وقت الموت وقيل يوم القيمة وقيل في النار وقال الزمخشري باسطوا ايديهم يبسطون
اليهم ايديهم يقولون اخرجوا الينا ارواحكم من اجسادكم وهذا عبارة عن العنف والالحاح
والتشديد في الازهاق وقال العيني تفسير البسط بالضرب غير موجه لان المعنى البسط
بالضرب يعني ان الملائكة يبسطون اليهم ايديهم بالضرب وفيه ان هذا التفسير محمول على التسامح
لظهور المراد استكثرتم وفي رواية ابي ذر زيادة في قوله من الانس اضللتم كثيرا اشار
به الى قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وفسره بقوله اضللتم كثيرا ووصله ابن
ابي حاتم كذلك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قد استكثرتم من الانس
يعني اضللتم منهم كثيرا وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة ذرأ وفي رواية ابي ذر زيادة

قوله مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا اشار به الى قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وفسر قوله ذرأ من الحرث الخ بقوله جعلوا لله الخ وهكذا رواه ابن المنذر بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد فان سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لفظوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وما ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله اخذوه وروى انهم كانوا يصرفون ما عينوه لله الى الضيفان والمساكين والذي للاوثان ينفقونها على سدنتها ثم ان زاد ما عينوه لله ازكى بدلوه لالهتهم وان زاد ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لها وفي قوله تعالى مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الازكى له وقد تقدم في اخبار الجاهلية قول ابن عباس رضي الله عنهما ان سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلثين ومائة من سورة الانعام يعني هذه الاية وما بعدها من الايات والانعام هي التي سمى الله تعالى البحيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائدة اكنة واحدها كنان ثبت هذا لابي ذر عن المستملي وهو متاخر في بعض النسخ واشار به الى قوله تعالى اكنة ان يفقهوه وقبله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قال واحدها كنان على وزن فعال مثل اعنة جمع عنان واسنة جمع سنان والكنان هو ما يستر الشيء وفي التفسير اكنة اى اغطية لئلا يفقهوا القران وجعلنا في اذانهم وقرا اى صمما من السماع النافع لهم اما اشتملت يعني هل تشتمل الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا كذا وقع لغير ابي ذر وهو اصوب لادراجه على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله هنا وهذه التفاسير التي ذكرت هنا وقع بعضها متقدما وبعضها متاخرا وبعضها غير موجود في النسخ التي بيناها في النسخة التي اعتمدنا عليها وقعت كما اثبتنا وقد اشار بقوله اما اشتملت الى قوله تعالى اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وفسره بقوله يعني هل تشتمل الارحام الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ووقع عند كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة وكان المشركون يحرمون اجناسا من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحتج الله عليهم بقوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين الاية فالذي تحرمونه امر معلوم من جهة الله تعالى يدل عليه ام فعلتم ذلك كذبا على الله تعالى وقال الفراء جاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي من قبل الذكرين ام الانثيين فان قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر او من قبل الانثى فكذلك وان قالوا من قبل ما اشتملت عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا تشتمل الا على ذكر او انثى فهو رد عليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فليتامل مسفوحا مهراقا ثبت هذا في رواية الكشميهني واشار به الى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا وفسره بقوله مهراقا اى مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وهو تفسير ابي عبيدة في قوله تعالى او دما مسفوحا قال مهراقا ومنه قولهم سفح الدمع اى سال وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا او دما مسفوحا يعني مهراقا صدف اعرض اشار به الى قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها الاية وفسر صدف بقوله اعرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها اى عن ايات الله وقال السدي اى صدف عن ايات الله اى صرف الناس وصدهم عن ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم هم يصدفون اى يعرضون يقال صدف عني بوجهه اى اعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله يصدفون اى يعرضون عنها ابلسوا اويسوا كذا في رواية الكشميهني على البناء للمفعول وفي رواية غيره ايسوا بفتح الهمزة وكسر الياء بغير واو على البناء للمعلوم واشار به الى قوله تعالى فاذا هم مبلسون وفسر ابلسوا بقوله اويسوا واشار بتفسيره الى ان معنى مبلسون من ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاذا هم مبلسون المبلس الحزين النادم قال رؤبة بن العجاج شعر وفي الوجوه صفرة وابلاس اى اكتئاب وحزن وقال الفراء المبلس البائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال للذي انقطعت حجته فلا يجيب قد ابلس قال العجاج شعر يا صاح هل تعرف رسما دارسا

قال نعم

قال نعم اعرفه وابلسا وتفسير المبلس بالحزين والايس متقارب وابسلوا اسلموا على البناء للمفعول فيما اشار به الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا بتقديم السين على اللام وفسر قوله اسلموا اى الى الهلاك قال ابو عبيدة في قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى اسلموا وقوله في الاية الاخرى ان تبسل نفس اى ترتهن وتسلم قال عوف بن الاحوص شعر وابسالي بني بغير جرم وروى معمر عن قتادة في قوله ان تبسل قال تحبس وقال الحسن اى تسلم الى الهلاك اخرجه عبد الرزاق سرمدا دائما كذا وقع هنا ولا مناسبة في ذكره هنا اذ ليس هذا في هذه السورة وانما هو في سورة القصص قال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة سرمدا دائما وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني ذكره هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة وجاعل الليل سكنا وفيه بعد استهوته اضلته اشار به الى قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين هو الذي تشبهه الشياطين فتلبسها حتى يهوي في الارض فيضل تمترون تشكون اشار به الى قوله تعالى ثم انتم تمترون وفسر بقوله تشكون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم انتم تمترون اى تشكون وكذا اخرجه الطبري من طريق اسباط عن السدي حسبانا جمع حساب كذا في بعض النسخ وعليه شرح العيني وسقط في اكثرها والاقرب قوله يقال على الله حسبانه اى حسابه اشار به الى قوله فالق الاصباح والشمس والقمر حسبانا وقال هو جمع حساب وتقدم هذا في بدء الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب وفي التفسير يجريان بحساب معين مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا وعن الاخفش قال الحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان ويقال حسبانا مرامي اى سهاما ورجوما للشياطين قد وقع هذا في بعض النسخ قبل باب وعنده مفاتح الغيب قبل قوله مستقر في الصلب وكذا قوله تعالى علا وقع هناك وقد مضى الكلام في بدء الخلق في باب صفة الشمس والقمر تعالى علا اشار به الى قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون وفسر قوله تعالى بقوله علا ووقع في مستخرج ابي نعيم تعالى الله علا الله وكذا في رواية النسفي وفي التفسير سبحان الله تعالى اى تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه الجهلة الضالون من الاولاد والانداد والنظراء والشركاء وقر صمم قال ابو عبيدة في قوله تعالى وفي اذانهم وقرا اى الثقل والصمم وان كانوا يسمعون لكنهم صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة في قوله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قال يسمعونه باذانهم ولا يعرفون منه شيئا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري ما يقال لها وقرأ الجمهور بفتح الواو وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها واما الوقر فانه الحمل اى واما الوقر بكسر الواو فهو الحمل وهو قول ابي عبيدة ذكره متصلا بما قبله لبيان الفرق بين مفتوح الواو ومكسورها فقال والوقر الحمل اذا كسرته وافاد الراغب ان الوقر هو حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر ان في اذانهم شيئا يسدها عن استماع القول ثقيلا كوقر البعير ثم ان قوله وقر صمم الخ سقط في رواية غير ابي ذر وفي بعض النسخ ثبت بعد قوله اكنة واحدها كنان وعلى هذه النسخة شرح الحافظ العسقلاني وهو المناسب اساطير واحدها اسطورة واسطارة وهي الترهات اشار به الى قوله تعالى اساطير الاولين وذكر ان واحدها اسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء واسطارة بكسر الهمزة وفتح الطاء وبعدها الف ثم فسرها بقوله وهي الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء اى الاباطيل قال ابو زيد هو جمع ترهة واصله بنيات الطريق وقال ابن الاثير وهي في الاصل الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الاعظم وهي كناية عن الاباطيل وقال الاصمعي الترهات الطرق الصغار وهي فارسية معربة ثم استعير في الباطل فقيل الترهات البسابس والترهات الصحاصح وهو من اسماء الباطل وربما جاء مضافا قاله الجوهري وناس يقولون ترة والجمع ترادية وقيل ان تاءها منقلبة من واو واصلها الوره وهو الحمق البأساء من البأس ويكون من البؤس اشار به الى قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء واشار الى انه يجوز ان يكون من البأس وهو الشدة وان يكون من البؤس بالضم وهو الضر وقيل هو الفقر وسوء الحال وقال الداودي البأس القتال وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء وهي البأس والبؤس جهرة معاينة اشار به الى قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة البغتة الفجأة والجهرة المعاينة وكذا فسره ابو عبيدة الصور جماعة صورة كقولك سورة وسور اشار به الى قوله تعالى يوم ينفخ في الصور يقال انه جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة قال النابغة شعر الم تر ان الله اعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذبذب انتهى وقد اغرب الامام القسطلانى حيث ضبط الصور بفتح الواو
وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور فقال بعضهم المراد بالصور هنا جمع صورة اى
يوم ينفخ فيها قال ابن جرير كما يقال سور لسور البلد وهو جمع سورة والصحيح الثابت فى الحديث ان
الصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل ثنا سليمان
التيمى عن اسلم العجلى عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابى يا رسول الله ما الصور
قال قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء الوجهين وقال فى الاول ولعلى هذا فالمراد
النفخ فى الموتى وسياتى التفصيل فى ذلك فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى **ملكوت ملك**
**مثل رهبوت خير من رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم** كذا فى رواية غير ابى ذر وفى
رواية ابى ذر ملكوت وملك رهبوت رحموت وتقول ترهب خير من ان ترحم وفيه تعسف
وتشويش والاول هو الصواب واشار به الى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض وفسر ملكوت بقوله ملك واشار الى ان وزنه رهبوت ورحموت وهو ضعف كلام
ابى عبيدة فانه قال فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى ملك السموات
خرج مخرج قولهم فى المثل رهبوت خير من رحموت اى رهبة خير من رحمة انتهى وقال الجوهرى الملكوت
من الملك كالرهبوت من الرهبة ويقال الواو والتاء فيها زائدتان وقال المفسرون ملكوت كل شئ
معناه ملك كل شئ اى هو مالك كل شئ والمتصرف فيه على حسب مشيئته ومقتضى ارادته وقيل الملكوت
الملك بابلغ الالفاظ وقيل الملكوت عالم الغيب كما ان الملك عالم الشهادة وقد قرأ الجمهور ملكوت
بفتح اللام وقرأ ابو السمال بسكونها وقيل هى بالنبطية ملكوثا اى بسكون اللام وبالمثلثة وزيادة
الالف وعلى هذا يحتمل ان يكون الكلمة معربة والاولى ما تقدم انها مشتقة من ملك كما ورد مثله
من رهبوت وجبروت والله تعالى اعلم **جن اظلم** اشار به الى قوله تعالى فلما جن عليه الليل
وفسره بقوله اظلم وعن ابى عبيدة اى غطى عليه واظلم وما جنك من شئ فهو جنان لك اى
غطاء وهذا فى قصة ابراهيم عليه السلام **مستقر فى الصلب ومستودع فى الرحم** اشار به
الى قوله تعالى وهو الذى انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع وقد فسر بان معنى مستقر فى الصلب
ومستودع فى الرحم ومثله قول ابى عبيدة فمستقر فى صلب الاب ومستودع فى رحم الام وكذا اخرجه
عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف وكذا روى عن ابن مسعود
وطائفة وقال معمر عن قتادة مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب اخرجه عبد الرزاق واخرج
سعيد بن منصور من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مثله باسناد صحيح صححه الحاكم وكذا روى
عن ابى عبد الرحمن السلمى وقيس بن ابى حازم ومجاهد وعطاء والنخعى والضحاك والسدى وعطاء
الخراسانى واخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود رضى الله عنه ايضا قال مستقرها فى الدنيا ومستودعها
فى الاخرة وعنه ايضا مستودع حيث يموت وعن الحسن فالمستقر الذى قد مات فاستقر به عمله
وعند الطبرانى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه المستقر الرحم والمستودع الارض ثم انه قرأ
ابن كثير وابو عمرو فمستقر بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ الجميع مستودع بفتح الدال الا رواية
شاذة عن ابى عمرو **القنو العذق والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان مثل صنو وصنوان**
اشار به الى قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وفسره بقوله العذق وهو بكسر العين المهملة
وسكون الذال المعجمة واخره قاف العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق والعذق بالفتح
النخلة وقوله والاثنان قنوان والجماعة ايضا قنوان يعنى ان تثنية القنو قنوان وكذلك جمعه
قنوان فيستوى فيه التثنية والجمع فى اللفظ حالة الرفع والوقف ويقع الفرق بينهما بان نون
التثنية مكسورة فى الوصل ونون الجمع يجرى فيه انواع الاعراب وكذلك ينقلب الف التثنية نسقط
بالاضافة دون الجمع وقوله مثل صنو وصنوان يعنى ان تثنية صنو وجمعه كذلك على لفظ واحد
والفرق بينهما بما ذكر وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون هو المثل واصله ان تطلع نخلتان
من عرق واحد قال الحافظ العسقلانى لم نجد لفظين وقع الاشتراك اللفظى بينهما غير هذين ثم انه
وقع هكذا فى رواية غير ابى ذر وفى روايته وقع صنوان مكررا وقد وقع فى رواية ابى ذر وان
تعدل تقسط ولا يقبل منها فى ذلك اليوم واشار به الى قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ
منها وفسر تعدل بقوله تقسط بضم التاء من الاقساط وهو العدل والضمير فى وان تعدل
يرجع الى النفس الكافرة المذكورة فيما قبله وفسر ابو عبيدة العدل بالتوبة وقوله لا يقبل منها
فى ذلك اليوم يعنى يوم القيمة تفسير لقوله لا يؤخذ منها وذلك لان التوبة انما كانت تنفع

فى حال



فى حال الحيوة قبل الموت كما قال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ثم ان هذه التفاسير المذكورة هنا قد تقدم بعضها على
بعض فى بعض النسخ وتاخر فى اخرى وسقط بعضها فى بعضها فقيل هذا الاختلاف من النساخ
والظاهر انه من المصنف فانه رحمه الله كتب التراجم اولا ثم كتب فى كل ترجمة ما يناسبها مما ظفر به
من الاثار والاحاديث على شرطه ومن ثمة بقى بعض التراجم بلا حديث ولا اثر والله تعالى اعلم
**باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو** اى وفى علم الله ما لا يعلم من الامور
والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم لانه اسم للالة التى يفتح بها واسم الالة مفعل ومفعال ومفعلة كلها
بكسر الميم وقرئ فى الشواذ مفاتيح الغيب جمع مفتاح وقيل المفاتح هنا جمع مفتح بفتح الميم اى مكان الفتح
وقيل هو مصدر ميمى على معنى وعنده فتح الغيب اى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد
هذا التاويل للحديث المذكور فى الباب وقال الزمخشرى لما كانت المفاتح يتوصل بها الى ما فى المخازن
المستوثق بها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وعلم كيف يفتح ويتوصل اليها فهو عالم
استعير لفظ المفاتح للتوصل الى علم المغيبات كمن عنده مفاتح اقفال المخازن وهو عالم بفتحها
والله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة اشارة
الى انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره وهذا هو الفائدة بالتعبير بعنده
وفيه رد على المنجم المخذول الذى يدعى علم الغيب والفلسفى المطرود الذى يزعم انه تعالى
لا يعلم الجزئيات وذكر ابن ابى حاتم عن السدى وعنده مفاتح الغيب قال خزائن الغيب وعلى هذا
الظاهر انه جمع مفتح بفتح الميم وقال مقاتل عنده خزائن غيب العذاب حتى ينزله بكم وقال ابن الجوزى
مفاتح الغيب ما غاب عن بنى آدم من الرزق والمطر والثواب وقيل مفاتح الغيب السعادة والشقاوة
وقيل الغيب عواقب الاعمال وخواتيمها وقال الثعلبى مفاتح الغيب خزائن الارض وقيل هو ما
لم يكن بعد انه يكون وما يكون وكيف يكون وروى الطبرى من طريق ابن مسعود رضى الله عنه قال
اعطى نبيكم علم كل شئ الا مفاتح الغيب ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل
وعلى ما كان معنويا كما جاء فى الحديث ان من الناس مفاتيح للخير الحديث صححه ابن حبان من حديث انس
رضى الله عنه **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله** اى ابن يحيى ابو القاسم القرشى العامرى الاويسى وهو
من افراد البخارى قال **حدثنا ابراهيم بن سعد** بسكون العين اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه **عن ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهرى **عن سالم بن عبد الله عن ابيه** عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضى الله عنهما **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مفاتح الغيب** على وزن مساجد
اى خزائن الغيب **خمس لا يعلمها** الا الله فمن ادعى علم شئ منها فقد كفر بالقران العظيم وذكر خمسا
وان كان الغيب لا يتناهى لان ذكر العدد لا ينفى الزائد اولان هذه الخمس هى التى كانوا يدعون
علمها **ان الله عنده علم الساعة** اى علم وقت قيامها فلا يعلم ذلك نبى مرسل ولا ملك مقرب
لا يجليها لوقتها الا هو ومن ثمة انكر الداودى على الطبرى دعواه انه بقى من الدنيا من هجرة
المصطفى صلى الله عليه وسلم نصف يوم وهى خمسمائة عام قال حتى يقوم الساعة لان دعواه مخالفة
لصريح القرآن والسنة ويكفى فى الرد عليه ان الامر قد وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة
سنة ثم ستمائة سنة وزيادة لكن الطبرى تمسك بحديث ابى ثعلبة رضى الله عنه رفعه لن يعجز
هذه الامة ان يؤخرها الله نصف يوم الحديث اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا انها
لا تؤخر اكثر من ذلك والله تعالى اعلم **وينزل الغيث** فلا يعلم وقت انزاله فى تقديم ولا تاخير وفى
اى بلد الا هو ولكن اذا امر به علمته ملائكته الموكلون به ومن شاء الله من خلقه **ويعلم ما فى
الارحام** مما يريد ان يخلقه ذكرا او انثى تاما او ناقصا لا يعلمه احد سواه لكن اذا امر بكونه ذكرا
ام انثى او شقيا ام سعيدا علمه الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه **وما تدرى
نفس ماذا تكسب غدا** فى دنياها واخراها من خير او شر **وما تدرى نفس باى ارض تموت**
فى بلدها ام غيرها فليس احد من الناس يدرى اين مضجعه من الارض او فى بحر او فى سهل او جبل
**ان الله عليم خبير** والاستدلال المذكور بقولنا لكن مستفاد من قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية ومقتضاه اطلاع الرسول على بعض الغيب
والولى تابع للرسول ياخذ عنه وقد سقط قوله ويعلم ما فى الارحام الى اخر الاية فى رواية ابى ذر
وقال الى اخر الاية وقد سبق هذا الحديث فى الاستسقاء وياتى ان شاء الله تعالى فى سورة الرعد
ولقمان **باب قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم**

كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وسقط قوله او من تحت ارجلكم في رواية غير ابي ذر وعند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر ومن تحت منع الثمرات والنبات وقد يجيء التفصيل في ذلك ان شاء الله تعالى يلبسكم يخلطكم من الالتباس يلبسوا يخلطوا اشار به الى قوله تعالى او يلبسكم شيعا وفسر يلبسكم بقوله يخلطكم ونبه على ان مادته من الالتباس لان ثلاثيه من لبس يلبس من باب ضرب وكذا فسره ابو عبيدة وعند ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدي مثله شيعا فرقا اشار به الى تفسير قوله شيعا بقوله فرقا جمع فرقة وكذا فسره ابو عبيدة ايضا وفي التفسير قوله تعالى او يلبسكم شيعا اي يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا مختلفين اي لا يكون شيعة واحدة بل يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق وقال الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الاهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل المكفوف بعارم قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك زاد الاسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو بوجهك الكريم قال او من تحت ارجلكم وسقط قال في رواية ابي ذر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك اي بذاتك زاد الاسماعيلي الكريم ايضا او يلبسكم اي يخلطكم في ملاحم القتال شيعا فرقا واحدها شيعة وفي رواية الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله شيعا قال الاهواء المختلفة وقد تقدم آنفا وقال مجاهد اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الآن من الاختلاف والاهواء وسفك الدماء ويذيق بعضكم بأس بعض قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل اي يقتل بعضكم بعضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او شك من الراوي هذا ايسر لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم اهون من عذاب الله تعالى فابتليت هذه الامة بالفتن لكن بها عنهم واسم الاشارة اشارة الى قوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقد وقع في الاعتصام هاتان ايسر اي خصلة الالتباس وخصلة اذاقة بعضهم بأس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يفسر به حديث جابر رضي الله عنه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم ثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخريين ويستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم او من تحت ارجلكم ويستأنس له ايضا بقوله تعالى أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ووقع اصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال في قوله تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقد سبق ايضا وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالفوق ائمة السوء وبالتحت خدم السوء وقيل المراد بالفوق حبس المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد قيل وفي الحديث دليل على ان الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى احمد والطبري من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه في هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن اربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل هذا الحديث بان ابي بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين سنة من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي كلام بعض الرواة واعل ايضا بانه مخالف لحديث جابر رضي الله عنه وغيره واجيب بان طريق الجمع ان الاعاذة المذكورة في حديث جابر رضي الله عنه وغيره مقيد بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة واما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك بينهم وقد روى احمد والترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية



قل هو القادر الى آخرها فقال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل ان لا يخالف حديث جابر رضي الله عنه بان المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها وعند احمد باسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد وبالخاء المخففة المهملتين العبدي رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل الحديث ولابن ابي خيثمة من طريق هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي عن ابيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والقذف والمسخ الحديث ويحتمل في طريق الجمع ايضا ان يكون المراد ان ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لافراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفعه في حديث اوله ان الله زوى لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها الحديث وفيه واني سألت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من غير انفسهم وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد اني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج الطبري من حديث شداد نحوه باسناد صحيح فلما كان تسليط العدو الكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما كذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما رواه الطبري من مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الآية سأل ربه فهبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك سألت ربك اربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ان يأتيهم عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم فيستأصلهم كما استأصل الامم الذين كذبوا انبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذا عذاب لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء انتهى وكان من قوله وهذا الخ من كلام الحسن وقد وردت الاستعاذة من خصال اخرى منها عن ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه مرفوعا سألت ربي لامتي اربعا فاعطاني اثنتين ومنعني اثنتين سألته ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض فرفعهما الحديث ومنها حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عند مسلم مرفوعا سألت ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألت ربي ان لا يهلكهم بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه نحوه ولكن بلفظ ان لا يهلكوا جوعا وهذا ايضا لا يقوي الجمع المذكور فان الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذي حصل منه الامان ان لا يقع عاما وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه وان لا يهلك بما اهلك به الامم قبلنا وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه عند الطبري وعند احمد من حديث ابي بصرة نحوه لكن قال بدل الخصلة الثالثة ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا الطبري من مرسل الحسن ولابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سألت ربي لامتي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سألته ان لا يكفر امتي جملة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق السدي مرسلا نحوه وقال في قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد والخسف كقوم لوط وقارون والصيحة كثمود واصحاب مدين والرجم كاصحاب الفيل وغير ذلك مما عذبت به الامم عموما واذا اجتمعت الخصال المستعاذ منها في هذه الاحاديث التي سبقت بلغت نحو العشرة وفي حديث الباب انه صلى الله عليه وسلم سأل رفع الخصلتين الاخريين فاجيب ان ذلك قد قدر من قضاء الله وانه لا يرد واما ما زاده الطبري من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه في حديث الباب بعد قوله قال هذا ايسر قال ولو استعاذه لاعاذه فهو محمول على ان جابرا رضي الله عنه لم يسمع بقية الحديث وحفظه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وغيره ويحتمل ان يكون قائل ولو استعاذه الخ بعض رواته دون جابر رضي الله عنه والله تعالى اعلم وقد اخرج حديث الباب البخاري في التوحيد ايضا واخرجه النسائي في التفسير

باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدي قال حدثنا ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة اي ابن قيس

وقيل هو ابن يزيد عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما نزلت ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اي عظيم اي لم يخلطوه بشرك كما سيأتي واستشكل خلط الايمان بالشرك
وحمله بعضهم على خلطهما ظاهرا وباطنا اي لم ينافقوا او المراد بالايمان مجرد التصديق
باللسان فيكون لغويا وح فلا اشكال قال اصحابه اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي عنهم واينا لم يظلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي لا يظلم فنزلت اي عقب ذلك
ان الشرك لظلم عظيم فبين ان عموم اللفظ المفهوم من الاتيان به نكرة في سياق
النفي غير مراد بل هو من العام الذي يريد به الخاص وهو الشرك بحمل التنوين على التعظيم
اذ الشرك هو اعلى انواع الظلم وقد سبق الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم
باب قوله عز وجل وقد ثبت باب قوله في رواية ابي ذر عن المستملي
وسقط في رواية غيره ويونس ولوطا هو ابن هاران ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما السلام
وهما معطوفان على ما قبله من قوله تعالى وزكريا ويحيى وهذا معطوف على قوله ومن
ذريته داود اي هدينا من ذريته نوح عليه السلام لانه اقرب المذكورين وهو
اختيار ابن جرير ولا اشكال عليه ويجوز عوده الى ابراهيم عليه السلام في قوله
ووهبنا له اسحق اي وهبنا لابراهيم اسحق ولدا لصلبه ويعقوب ولدا لاسحق فان قيل
يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابراهيم بل هو ابن اخيه كما تقدم آنفا فالجواب
انه محمول على التغليب ونظيره قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل
واسحق واسمعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام دخل في آبائه تغليبا وكلا
فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم وتمسك به من قال ان الانبياء عليهم السلام
افضل من الملائكة لدخولهم في عموم الجمع حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن
بشار قال حدثنا ابن مهدي هو عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن قتادة اي ابن دعامة
عن ابي العالية هو رفيع بضم الراء وفتح الفاء واخره عين مهملة على صيغة التصغير ابن
مهران الرياحي انه قال حدثني بالافراد ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ويروى لاحد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وضمير المتكلم يحتمل ان يعود الى كل قائل اي لا يقول بعض الجاهلين
من المجتهدين في العبادة او العلم او غير ذلك من الفضائل ذلك فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ
درجة النبوة وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم اي لا ينبغي لاحد ان يفضلني
عليه قاله على سبيل التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم وقد مضى الحديث في احاديث
الانبياء في باب قول الله عز وجل وان يونس لمن المرسلين حدثنا آدم بن ابي اياس بكسر
الهمزة وتخفيف التحتية قال حدثنا شعبة قال اخبرنا سعد بن ابراهيم بسكون العين
قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي الحديث الكف عن الخوض
في التفضيل بين الانبياء عليهم السلام بالرأي ويوقف عند المروي في ذلك والدلائل
متعاضدة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء عليهم السلام وخص يونس
عليه السلام بالذكر خوفا من توهم حط مرتبته بقصة الحوت باب قوله
سبحانه وتعالى وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك الذين هدى الله اي الانبياء
المذكورون قبل هذه الآية هم اهل الهداية لا غيرهم فبهداهم اقتده اي فبهدى هؤلاء
اقتد يا محمد والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الوصل وهم الحرميان والبصري
وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واشبعها ابن عامر من رواية ابن ذكوان وحركها بلا
اشباع من رواية هشام على انها كناية المصدر اي اقتد اقتداء وحذفها حمزة والكسائي
على انها هاء السكت وقياسها في الوصل الحذف وفي هذه الآية دليل على فضل نبينا صلى الله
عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام لانه تعالى امره بالاقتداء بهديهم ولا بد من
امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصالهم واخلاقهم المتفرقة فثبت بهذا
انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وتقديم قوله فبهديهم يفيد حصر الامر في هذا
الاقتداء وانه لا هدى غيره والمراد اصول الدين وهو الذي يستحق ان يسمى الهدى
المطلق فانه لا يقبل النسخ وكذا في مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهورة عن كل

من هؤلاء

من هؤلاء الانبياء عليهم السلام ولو امر بالاقتداء في شريعة تلك الاديان لم يكن دينا ناسخا لها
وكان يجب محافظة كتبهم ومراجعتها عند الحاجة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان
الملزوم وقال الزمخشري اقتد طريقتهم في التوحيد والاصول دون الفروع وفيه دلالة على
ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قص الله ورسوله من غير نكير قاله حدثني بالافراد ويروى
حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازي يعرف بالصغير قال اخبرنا هشام
هو ابن يوسف الصنعاني اليماني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال
اخبرني بالافراد سليمان الاحول هو ابن ابي مسلم المكي قيل اسم ابيه عبد الله ان مجاهدا
هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الامام في التفسير اخبره انه سأل
ابن عباس رضي الله عنهما أفي ص اي في سورة ص سجدة فقال نعم ثم تلا اي قرأ ووهبنا زاد
ابو ذر له اسحق ويعقوب الى قوله فبهداهم اقتده اي داود عليه السلام من الانبياء المذكورين
قبل هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم امر ان يقتدي بداود في سجدة ص لانه سجدها فسجد
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري
زاد اي على الرواية الماضية يزيد بن هرون الواسطي ومحمد بن عبيد على صيغة التصغير
الطنافسي الكوفي وسهل بن يوسف بسكون الهاء الانماطي عن العوام بتشديد الواو
هو ابن حوشب بفتح المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة واخره موحدة عن مجاهد هو
المذكور آنفا انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما فقال نبيكم صلى الله عليه وسلم
ممن امر ان يقتدى بهم اي وقد كان سجدها فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طريق
يزيد فوصله الاسمعيلي واما طريق محمد بن عبيد فوصلها البخاري في تفسير سورة ص
واما طريق سهل بن يوسف فوصله البخاري ايضا في احاديث الانبياء عليهم السلام في باب
واذكر عبدنا داود ذا الايد باب قوله عز وجل وعلى الذين هادوا اي
اليهود حرمنا كل ذي ظفر قال ابن جرير هو البهائم والطير وما لم يكن مشقوق الاصابع
كالابل والنعامة والاوز والبط وقال سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع
رواه ابن ابي حاتم من طريقه عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن وفي رواية عنه
الذي ليس بمنفرق الاصابع ومنه الديك وقال قتادة كان يقال البعير واشباهه من الطير
والحيتان وقيل هو ذوات الظلف كالابل وما ليس بذي اصابع كالاوز والبط وهو
اختيار الزجاج وقال ابن دريد ذو الظفر الا الضغط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب
من الطير وحافر من الدواب قال وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة وقال الثعلبي قرأ الحسن
ظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وقرأ ابو السمال بكسر الظاء والفاء وهي لغة ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية وفي رواية ابي ذر سقط قوله ومن البقر الخ وقال بعد
قوله ظفر الى قوله وانا لصادقون وتمام الآية الا ما حملت ظهورهما اي الا ما علقت
بظهورهما او الحوايا اي او ما اشتملت على الامعاء او ما اختلط بعظم هو شحم الالية وقوله
لانه ملتصق بالعصعص ذلك اي التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وانا لصادقون
في الاخبار او الوعد والوعيد وفي الشحوم الثروب بالمثلثة المضمومة والراء واخره
موحدة وهو شحم قد غشى الكرش والامعاء وقيل هو الذي لم يختلط بعظم ولا لحم وقيل
شحوم الكلى وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها الا الشحوم الخالصة واستثنى
من الشحم ما علقت بظهورهما او ما اشتمل على الامعاء فانه غير محرم وهو المراد بقوله
او الحوايا جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن ومن عطفه
على شحومهما جعل او بمعنى الواو فهي بمنزلة قولك لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء
كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن
سيرين والشعبي فليس المعنى الامر بمجالسة واحد منهم فقط بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان
جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب ايضا وقال ابن الحاجب او
في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جاء التعميم من النهي الذي
فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي
ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجيء العموم من جهة النهي الداخل
بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الآخر وهو معنى دقيق والحاصل انك اذا عطفت

او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما
استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني
للتنويع والله تعالى اعلم ثم ان ذلك التحريم لشؤم ظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل ذي ظفر البعير والنعامة اي
ونحوهما وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله او الحوايا المبعر بفتح الميم هو المعا وفي رواية ابي الوقت
المباعر جمع مبعر اشار به الى قوله تعالى او الحوايا وفسره بقوله المبعر وقد وصله ابن جرير من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحوايا هو المبعر واخرج عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير وقال الجوهري الحوايا الامعاء وقال
ابن جرير وهو جمع واحدها حاوية وحوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهي بنات اللبن
وهي المباعر وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام الا ما حملت ظهورهما والا ما حملت الحوايا وقال غيره
اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا صاروا يهودا واما قوله
عز وجل هدنا تبنا هائد تائب اشار به الى قوله تعالى وفي الآخرة انا هدنا اليك في سورة الاعراف
وفسره بقوله تبنا اي رجعنا اليك قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية وابراهيم
وقتادة والسدي وغيرهم وهو من هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهو هائد وجمع على هود
يقال قوم هود مثل حائل وحول وقال ابو عبيدة التهود التوبة والعمل الصالح وسقط قوله وقال
غيره الخ في رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين هو ابن فروخ بن سعيد التميمي نزيل مصر قال
حدثنا الليث اي ابن سعد الامام المصري عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب ابي رجاء البصري واسم ابيه
سويد انه قال قال عطاء هو ابن ابي رباح سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في باب بيع الميتة من كتاب البيوع عام الفتح وهو بمكة قال
قاتل الله اليهود اي لعنهم لما حرم الله عليهم شحومها نبه ابن التين على انه وقع في رواية
هنا لحومهما قال والصواب شحومهما جملوها بالجيم اي اذابوها واستخرجوا دهنه يقال جملت
الشحم اي اذبته ويقال اجملت الشحم ايضا ويروى هنا اجملوها ثم باعوها كذا في رواية ابي الوقت
وابي ذر عن الكشميهني على الاصل وفي رواية غيرهما جملوه ثم باعوه اي المذكور فاكلوها اي ثمنها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اواخر كتاب البيوع في باب بيع الميتة والاصنام وقد مضى
الكلام فيه هناك وقال ابو عاصم هو الضحاك المعروف بالنبيل احد مشايخ البخاري حدثنا عبد
الحميد هو ابن جعفر بن عبد الله الانصاري المدني قال حدثنا يزيد هو ابن ابي حبيب المذكور قال كتب
الي بتشديد الياء عطاء هو ابن ابي رباح قال سمعت جابرا هو ابن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر مثله اي مثل الحديث المذكور وقد مضى هذا التعليق بعينه في باب بيع
الميتة والاصنام وقد وصله احمد باب قوله تعالى وسقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش
اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها واختلف المفسرون في هذه الآية فعن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن
والسدي انهم قالوا كانوا يفعلون الزنا علانية ويفعلونه سرا فنهاهم الله عز وجل عنهما وقيل
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قاله الضحاك وقال الماوردي الظاهر فعل الجوارح والباطن اعتقاد
القلب وقيل هي عامة في الكبائر ما اعلن منها وما اخفي وقيل ما ظهر بينهم وبين الخلق وما بطن بينهم
وبين الله تعالى وقيل ما ظهر العناق والقبلة وما بطن النية حدثنا حفص بن عمر بضم العين الحوضي
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين هو ابن مرة المرادي الكوفي الاعمى عن ابي وائل
شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا احد اغير من الله اغير
افعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين وهي الانفة والحمية قال النحاس هو ان يحمي الرجل زوجه وغيرها
من قرابته ويمنع ان يدخل عليهن او يراهن غير ذي محرم والغيور ضد الديوث وفي الكوكب
لابن التين في رجل غيران وقوم غيارى وغيارى بفتح العين وضمها وقال ابن سيده غار الرجل على
وغيرا وغارا وغيارا وحكى البكري عن ابي جعفر البصري غيرة بكسر الغين والغيار الشديد الغيرة وفلان
لا يتغير على اهله اي لا يغار وقال الزمخشري اغار الرجل امرأته حملها على الغيرة يقال رجل غيور وامرأة
غيور وهذا كله في الآدميين واما في حق الله تعالى فقد جاء مفسرا في الحديث وغيرة الله تعالى ان ياتي
المؤمن ما حرم الله عليه ان غيرته منعه وتحريمه ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بالغيرة فقال صلى الله عليه وسلم من غيرته ان حرم الفواحش ذكره
قال ابن جني تقول لا احد افضل منك ترفع افضل لانه خبر لا كما ترفع خبر ان وتقول لا غلام لك
فان وصفت اسم لا كان لك ثلاثة اوجه النصب بغير تنوين وتنوين والرفع بتنوين ولذلك اي ولاجل
غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شيء احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه
يجوز في احب الرفع والنصب وهو افعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله وهو كقولهم ما رايت
رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد وحب الله تعالى المدح ليس ما يعقل من حب المدح وانما المراد
حب الطاعات ومن جملتها مدحه تعالى ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح ونحن
نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا فظهر ان من غلط العامة قولهم اذا احب المدح فكيف
لا نحبه نحن وفي الحديث ان الشيء يطلق على الله تعالى قاله الكرماني قلت القائل هو عمرو بن مرة قال
لابي وائل سمعته اي هل سمعته اي هذا الحديث من عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال اي ابو وائل
نعم قلت ورفعه قال نعم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في التوبة والترمذي
في الدعوات والنسائي في التفسير وكيل وفي رواية ابي ذر ووكيل بزيادة واو حفيظ محيط به اشار
به الى تفسير قوله تعالى وهو على كل شيء وكيل وفسر لفظ وكيل بقوله حفيظ ومحيط به وكذا فسره
ابو عبيدة وفي بعض الشروح قوله وكيل يريد لست عليهم بوكيل وتلك هذا قبل الامر بالقتال واما
قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل اي بوكيل على ارزاقهم وامورهم وما عليك الا البلاغ كما في قوله
تعالى لست عليهم بمسيطر وقد قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب قبلا جمع قبيل اي هو
جمع قبيل اشار به الى تفسير قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا والى انه جمع قبيل وفسره بقوله
والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب اي كل نوع منها قبيل وهذا كلام ابي عبيدة ايضا لكن معناه
ابين منه حيث قال قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال اي حشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل اي صنفا صنفا
وروى ابن جرير عن مجاهد قال قبلا اي افواجا قال ابن جرير اي حشرنا عليهم كل شيء قبلا اي قبيلة قبيلة
فيكون القبل جمع الجمع قال ابو عبيدة ومن قراها قبلا بكسر القاف فانه يقول معناه عيانا انتهى قال الحافظ
العسقلاني ويجوز ان يكون بمعنى ناحية تقول لي قبل فلان كذا اي في جهته فهي نصب على الظرفية
وقال آخرون قبلا اي مقابلة انتهى وقد روى ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى كل شيء قبلا اي معاينة فكانه قراها بكسر القاف وهي قراءة نافع وابن عامر
مع انه يجوز ان يكون بالضم ومعناه المعاينة تقول رايته قبلا لا دبرا اذا اتيته من قبل وجهه و
يستوي على هذا القراءتان وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال ابن جرير ويحتمل ان يكون
القبل جمع قبيل بمعنى الضمين والكفيل اي وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء يكفلون لهم ان الذي نعدهم حق
وهو معنى قوله تعالى في الآية الاخرى او تاتي بالله والملائكة قبيلا انتهى قال الحافظ العسقلاني والمراد
من تفسيره باصناف العذاب تنبيه ثبت هذا والذي بعده في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني فحسب
زخرف القول كل شيء حسنته ووشيته بتشديد السين المهملة والشين المعجمة في الثانية اي زينته
ويروى وزينته وهو باطل فهو زخرف اشار به الى قوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
ثم فسر زخرف بقوله كل شيء الخ وهذا كلام ابي عبيدة وزاد يقال زخرف فلان كلامه وشهادته
وقوله كل شيء مبتدا وحسنته صفة شيء ووشيته عطف عليه وقوله وهو باطل جملة وقعت حالا
وقوله فهو زخرف خبر المبتدا ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدا معنى الشرط وقيل اصل الزخرفة
في اللغة التزيين والتحسين ومن ذلك سمي الذهب زخرفا وقال ابن جرير قال مجاهد في تفسير هذه
الآية كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس زخرف القول غرورا وعن ابي ذر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شياطين قال نعم رواه ابن جرير باسناده الى
ابي ذر رضي الله عنه وحرث حجر حرام وكل ممنوع فهو حجر محجور والحجر كل بناء بنيته ويقال
للانثى من الخيل حجر بغير تاء تانيث ويقال للعقل حجر وحجى بالحاء المكسورة والجيم واما الحجر
فموضع ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمي الحطيم ويروى حطيم البيت حجرا
كانه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة فهو منزل وقد تقدم الكلام عليه
في قصة ثمود في باب قول الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ثم ان قوله وحرث حجر الخ سقط هنا
من رواية ابي ذر والنسفي قال الحافظ العسقلاني وهو اولى لكونه قد سبق هنالك باب
قوله تعالى وسقط باب قوله في رواية غير ابي ذر هلم شهداءكم لغة اهل الحجاز هلم للواحد
والاثنين والجميع اشار به الى قوله تعالى قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا

اي قل يا محمد احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم على الله تعالى فيه وقوله هلم شهداءكم في محل الرفع على الابتداء بتقدير اي لفظ هلم وقوله لغة اهل الحجاز خبره او هو مبتدأ ثان وقوله هلم الثاني خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول بتقدير فيه فتامل وهو كلام ابي عبيدة بزيادة الذكور والانثى سواء واما اهل نجد فيقولون للواحد هلم وللمراة هلمي وللاثنين هلما وللجماعة الذكور هلموا وللنساء هلممن يجعلونها من هل وأم فعلى اللغة الاولى هو اسم فعل بني لوقوعها موقع الامر المبني ومعناه طلب الاحضار وعلى اللغة الثانية يكون فعلا بزيادة كلمة هل في اوله واختلف هل هي بسيطة او مركبة وبسط ذلك موضع غير هذا باب لا ينفع نفسا ايمانها اشار به الى قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا يعني يوم يأتي بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها والدخان وخروج دابة الارض والدجال وياجوج وماجوج لا ينفع نفسا ايمانها اي اذا انشأ الكافر ايمانا يومئذ ولم يكن امن من قبل واما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان مخلصا مصلحا في عمله فهو بخير عظيم وان كان مخلطا او فاسقا فاحدث توبة لم تقبل ويقال التقدير يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها او كسبها في ايمانها حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الاية لف واصله يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها حينئذ ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد لكن حذفت احدى القرينتين وحاصله ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء اصلا اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني واما قول الزمخشري فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله بذلك كما في الانتصاف الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الاية بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الايات هذا وقد عرفت انقطاع ذلك الاستدلال بما ذكر من قبل والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسماعيل البصري التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد قال حدثنا عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع الضبي الكوفي قال حدثنا ابو زرعة هرم بن عمرو البجلي الكوفي قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها غاية لعدم قيام الساعة وفي تيه ما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابي عبد الله ان اول الايات ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الايات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام فلو لم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى عليه السلام لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وسيجيء لذلك مزيد تفصيل فاذا راها الناس امن من عليها اي من على الارض والسياق يدل عليه فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن امن قبل طلوعها ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم ايمان من امن عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وعلامة طلوع الشمس من مغربها ما رواه ابن مردويه باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما اية طلوع الشمس من مغربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يعملون قبلها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذ طلعت من مغربها فاذا راها الناس امنوا فلم ينفعهم ايمانهم وفي صحيح مسلم ثلاثة اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الملاحم والنسائي في الوصايا وابن ماجة في الفتن حدثني بالافراد اسحق ذكر ابو مسعود الدمشقي وابو نعيم الحافظ انه ابن منصور الكوسج ابو يعقوب المروزي وفي نسخة من كتاب خلف الواسطي رواه يعني البخاري عن اسحق بن نصر قال الحافظ العسقلاني وقول خلف اقوى وقال العيني اسحق هذا هو ابن ابراهيم بن نصر

ابو ابراهيم

ابو ابراهيم السعدي البخاري كان ينزل بالمدينة بباب بني سعد اخبرنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني اليماني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم هو ابن منبه الصنعاني الابناوي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت اي من مغربها وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا الاية وهذا طريق اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه واختلف في اول الايات ففي صحيح مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا ان اول الايات طلوع الشمس وخروج الدابة وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واستشكل ذلك بان طلوع الشمس ليس باول الايات لان الدجال والدخان قبله واجيب بان الايات اما امارات دالة على قرب قيام الساعة واما امارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني طلوع الشمس من مغربها وسمي اولا لانه مبدأ القسم الثاني وقد روى نعيم بن حماد من حديث اسحق بن ابي فروة عن يزيد بن ابي غياث سمع ابا هريرة مرفوعا خمس لا ادري ايتهن اول الايات وايتهن جاءت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال وياجوج وماجوج والدخان والدابة وقيل خروج الدجال ويتجه قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال خارج فيكم لا محالة فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه السلام ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا بالاسلام ومن اسلم منهم فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين يبقى الناس حيارى سكارى فيرجع اكثرهم الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر على من بقي من اهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القران بالعزيز ثم وافى الحبش الى الكعبة المشرفة فيهدمونها ثم تخرج الدابة ثم الدخان ثم الريح ثم الوباء تلقي الكفار في البحر ثم النار التي تسوق الى المحشر ثم الهدة وهي صوت يقع من السماء وقيل الخسف وروى ابن خالويه في اماليه من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن ابي حميد الحميري عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة ورواه نعيم بن حماد في كتابه عن وكيع عن اسمعيل موقوفا وذكر نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا فيما ذكره ابن النقيب وروى نعيم بن حماد من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن العريان بن الهيثم سمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد اباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال ومن حديث ابن لهيعة باسناده الى ابن عمرو رضي الله عنهما ان الشمس والقمر يجتمعان في السماء ومنزلة بالنعي فيكون التها دهرا عشرين سنة وعن وهب طلوع الشمس الاية العاشرة وهي اخر الايات ثم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وعن ابن لهيعة باسناده الى عبد الله رضي الله عنه مرفوعا لا يلبثون بعد ياجوج وماجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فيقولون لا نخلو قوله ما نبالي اذا رد الله علينا ضوءها من حيثما طلعت من مشرقها او مغربها الحديث وفي اخره ويخر ابليس ساجدا ويقول لاعوانه هذه الشمس قد طلعت من مغربها وهو الوقت المعلوم ولا عمل بعد اليوم ويصير الشياطين ظاهرين في الارض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان يغويني الحمد لله الذي اخزاه واراحني منه فلا يزال ابليس عليه اللعنة ساجدا باكيا حتى تخرج دابة الارض فتقتله فان قيل ما الحكمة في عدم نفع الايمان عند طلوع الشمس من مغربها فالجواب انه لوقوع الفزع في قلوبهم مما يخمد به كل شهوة من شهوات النفس وتفتر كل قوة من قوى البدن فيصيرون في حالة من حضره الموت لانقطاع الدواعي الى انواع المعاصي فمن تاب في مثل هذه الحالة كمن تاب عند الغرغرة ففي ذلك الوقت كانهم شاهدوا وامعنا عدهم من النار والجنة فلم ينفعهم ايمانهم لانا نحن مكلفون بالايمان بالغيب فلا ينفع الايمان عند الشهادة فان قيل ما الحكمة في طلوعها من المغرب فالجواب ابطال قول الملاحدة والمنجمين لما قال ابراهيم عليه السلام لنمروذ ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب بهت الكفار وذلك وادعوا انه لا يقع ولا يتصور ومطابقة حديث الباب للترجمة ظاهرة ومر اخرجه مسلم في الايمان

## سورة الاعراف

قال ابو العباس في كتاب مقامات التنزيل وهي مكية باجماعهم وفيها اختلاف ايات وذكر الكلبي ان فيها خمس عشرة اية مدنيات من قوله ان الذين اتخذوا العجل الى قوله واتبعوا النور الذي انزل معه ومن قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله ودرسوا ما فيه قال ولم يبلغنا هذا عن غير الكلبي وفيها اية اخرى واذا قرئ القران الاية ذكر جماعة انها

نزلت في الخطبة يوم الجمعة بالمدينة وهي مائتان وست آيات كوفي ومائتان وخمس بصري وشامي وثلاثة آلاف وخمس وعشرون كلمة واربعة عشر الفا وثلاثمائة وعشرة احرف

**بسم الله الرحمن الرحيم** لم توجد البسملة الا في رواية ابي ذر **قال ابن عباس** رضي الله عنهما **ورياشا المال** وفي بعض النسخ وقع لفظ باب قبل قوله قال ولم يوجد في اكثرها واشار بقوله ورياشا الى ما في قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا وقراءة الجمهور وريشا وقرا الحسن وزر بن حبيش وعاصم فيما روي عنه وابن عباس ومجاهد وابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء ورياشا وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم رواها عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم ان البخاري فسره بالمال يقال تريش اي تمول وقد وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرياش اللباس والعيش والنعيم وحكى ابو عمرو ان العرب تقول كساني فلان ريشة اي كسوة وعن معبد الجهني قال الرياش المعاش وقال ابو عبيدة الرياش ما ظهر من اللباس وقال الاخفش هو الخصب والمعاش وقال قطرب الريش والرياش واحد مثل حل وحلال وحرم وحرام وقال الثعلبي يجوز ان يكون مصدرا من قول القائل راشه الله يريشه رياشا والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من المتاع والثياب والفرش وغيرها وقال ابن الاعرابي الريش الاكل والرياش المال المستفاد وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الريش لباس الزينة استعير من ريش الطير بعلاقة الزينة **انه لا يحب المعتدين في الدعاء وفي غيره** هكذا في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني بزيادة وفي غيره وسقط في رواية غيرهما وعند النسفي ولا في غيره واشار به الى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال الطبري حدثنا القاسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره وقد جاء نحو هذا عن عطاء الخراساني مرفوعا اخرجه احمد وابو داود من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه سمع ابنا له يدعو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية واخرجا ايضا وابن ماجة من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنا له يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة فذكر نحوه لكن لم يقل وقرأ الآية وزاد فقال يا بني سل الله الجنة وعذ به من النار والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة رفع صوت فوق الحاجة وبطلب ما يستحيل حصوله شرعا كالذي يسال درجة الانبياء وبطلب معصية وبالادعية التي لم تؤثر خصوصا وردت كراهته كالسجع المتكلف والنداء والصياح لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية امرنا بان تدعو بالتضرع والاستكانة والخفية الا ترى ان الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وفي التوضيح قوله انه لا يحب المعتدين الى قوله وقال غيره يشبه والله اعلم انه من قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن عنه ذكره من غير عطف **عفوا كثروا وكثرت اموالهم** اشار به الى قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفسر لفظ عفوا الذي هو صيغة جمع بقوله كثروا من عفا النبت اذا كثر وقوله وكثرت اموالهم انما وقع في رواية غير ابي ذر وفي التفسير قوله حتى عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم **الفتاح القاضي افتح بيننا** سقط لفظ بيننا في رواية ابي ذر **اقض بيننا** لفظ الفتاح لم يقع في هذه السورة وانما هو في سورة سبأ قال الحافظ العسقلاني وكانه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر

الا ابلغ بني عصم رسولا ﻩ فاني عن فتاحتكم غني ﻩ

انتهى وفسر الفتاح بقوله القاضي وكذا قال ابو عبيدة ان الفتاح القاضي وقال الفراء واهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وقال الثعلبي وذكر غيره انه لغة مراد وروى ابن جرير من طريق عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما كنت ادري ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما افتح بيننا اي اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله **نتقنا الجبل رفعنا** وسقط قوله الجبل في رواية غير ابي ذر واشار به الى قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وفسر قوله نتقنا بقوله رفعنا كذا اخرجه ابن عباس رضي الله عنهما قال علي بن ابي طلحة عنه رضي الله عنه في قوله واذ نتقنا الجبل رفعناه **انبجست انفجرت** اشار به الى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه



اثنتا عشرة عينا ثم فسر انبجست بقوله انفجرت وكذا جاء في سورة البقرة حيث قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اي انشقت وكان ذلك الحجر من الطور يحمل مع موسى عليه السلام فاذا نزلوا في موضع ضربه موسى عليه السلام بعصاه فيخرج منه الماء في اثنتي عشرة عينا لكل سبط عين **متبر خسران** اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وفسر متبر بقوله خسران واشتقاقه من التبار وهو الهلاك وهو من التتبير يقال تبره تتبيرا اي كسره واهلكه **آسى احزن تأس تحزن** ذكرها لفظتين الاولى قوله آسى وهو في سورة الاعراف اشار به الى قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين وفسره بقوله احزن وهو حكاية عن قول شعيب عليه السلام حيث قال بعد هلاك قومه فكيف آسى اي فكيف احزن على القوم الذين هلكوا على الكفر اللفظة الثانية قوله تأس وهو في سورة المائدة وقد ذكرها هنا استطرادا **وقال غيره** اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر سقط قوله وقال غيره فاوهم انه وما بعده من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وليس كذلك فان هذا كلام ابي عبيدة فالصواب ثبوته **ما منعك ان لا تسجد يقول ما منعك ان تسجد** اشار بذلك الى ان كلمة لا صلة كما في قوله تعالى لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه هو ترك السجود قال الزمخشري لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ثم قال فائدة زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذا امرتك وذكر ابن جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قال لك ان لا تسجد وادخلت كلمة ان قبل لا كما دخلت في قولهم ناديت ان لا تقم وحلفت ان لا تجلس ثم اختار ابن جرير ان في الكلام حذفا تقديره ما منعك من السجود فاحوجك الى ان لا تسجد قال وانما حذف لدلالة سياق الكلام عليه **يخصفان اخذا** اي آدم وحواء عليهما السلام **الخصاف** بكسر الخاء **من ورق الجنة يؤلفان الورق يخصفان الورق بعضه الى بعض** اشار به الى قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وفسر يخصفان بقوله اخذ الخصاف وهو بكسر الخاء جمع خصفة وهي الجلة التي تعمل من الخوص للتمر وجمعها خصف وخصاف قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول شيئا من ورق الجنة وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرأ الزهري يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصّفان من خصّف بالتشديد وقوله وطفقا من افعال المقاربة اي جعلا اي آدم وحواء عليهما السلام يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يجعلان ورقة فوق ورقة على عورتيهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان يجعل طرفه على طرفه ويوثق بالسيور حتى صارت الاوراق كالثوب والورق ورق التين وقيل الموز وهذا التفسير منقول عن ابي عبيدة لكن باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال احتزما من ورق التين واخرجه الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان لباس آدم عليه السلام في الجنة ظفرا كله فلما اكل من الشجرة كشف عنه وبدت سوأته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال كان لباس آدم وحواء النور فكان احدهما لا يرى عورة الآخر والله تعالى اعلم **سوآتهما كناية عن فرجيهما** اشار به الى قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وفسر سوآتهما بفرجي آدم وحواء عليهما السلام قال الجوهري السوأة العورة وهذا التفسير من كلام ابي عبيدة ايضا وسقط هنا في رواية ابي ذر **ومتاع الى حين الى يوم القيمة** وفي نسخة هو هنا الى يوم القيمة وفي نسخة ومتاع الى حين هو الى يوم القيمة **والحين عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده** اشار به الى قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ونبه على ان المراد من الحين هنا يوم القيمة ثم اشار بقوله والحين عند العرب الخ الى ان الحين مستعمل لاعداد كثيرة وادناه ساعة وقال ابن الاثير الحين الوقت وفي المغرب الحين كالوقت مبهم يقع على القليل والكثير **الريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس** قد تقدم تفصيل ذلك

آنفا وقد ذكره مفسرا بالمال **قبيله جيله الذي هو منهم** اشار به الى قوله تعالى انه يراكم هو
وقبيله والضمير في انه يرجع الى الشيطان وفسر القبيل بالجيل بكسر الجيم وسكون الياء وكذا
فسره ابو عبيدة قال ابن الاثير الصنف من الناس جيل والمراد هنا جيل الشيطان ويؤيده في
المعنى ما رواه ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قبيله قال الجن والشياطين
وقيل قبيله خيله ورجله قال الله تعالى بخيلك ورجلك وقيل ذريته قال تعالى افتتخذونه
وذريته وقيل اصحابه وقيل ولده ونسله قال الازهري القبيل جماعة ليسوا من اب
واحد وجمعه قبل فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة **اداركوا اجتمعوا** اشار به الى
قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا وفسر لفظ اداركوا
بقوله اجتمعوا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد ويقال تداركت لي عليه شيء اي اجتمع والتاء
مدغمة في الدال انتهى وهي قراءة الجمهور والاصل تداركوا وقد قرأ بها الاعمش وروي عن
ابي عمرو بن العلاء ايضا اي اذا تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فيها اي في النار وقال مقاتل كلما
دخل اهل ملة النار لعنوا اهل ملتهم فلعنوا اليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس
المجوس والمراد بالاخت اخوة الدين والملة لا اخوة النسب **ومشاق الانسان والدابة**
بتشديد القاف وفي بعض النسخ ومسام الانسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة
والقاف وهو بمعناه **كلها** كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت وفي رواية غيرهما كلهم
**تسمى سموما** بضم السين المهملة **واحدها سم** بتثليث فائه وبضمه قرأ ابن مسعود وقتادة
وبكسره قرأ ابو عمران الجوني **وهي عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واحليله** اشار به
الى تفسير سم في قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذا فسره ابو عبيدة قال
الراغب السم كل ثقب ضيق كخرم الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه اي دخل فيه
وقال الجوهري السم الثقب ومنه سم الخياط ومسام الجسد ثقبه والمسام المنافذ من
عبارات الاطباء والخياط ما يخاط به ويقال مخيط ايضا وبه قرأ ابن مسعود وابو رزين
ثم انه قد دخل تحت عموم قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة الاية منكرو الدلائل للذات والصفات وهم الدهرية ومنكرو
دلائل التوحيد وهم المشركون ومنكرو صحة النبوة وغيرهم من الكفرة لا تفتح لهم ابواب
السماء لارواحهم ولا لادعيتهم كما تفتح لارواح المؤمنين واعمالهم والولوج الدخول
وهذا من باب التعليق على المحال لان الجمل اعظم الحيوانات عند العرب وثقب الابرة اضيق
الثقب **غواش ما غشوا به** اي غطوا به اشار به الى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش وفسر لفظ غواش بقوله ما غشوا به وهو جمع غاشية وهي كل ما يغشاك اي يسترك
من اللحف وقيل من اللباس والمراد بذلك ان النار من تحتهم شبيه بالمهاد ومن فوقهم بالغواشي
قال ابو عبيدة في قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهي ما غشاهم وغطاهم من
فوقهم وروى ابن جرير من طريق السدي قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشي ما يتغشاهم
من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال المهاد الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف
**نشرا متفرقة** اشار به الى قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا وفسر نشرا بقوله متفرقة
وفي التفسير النشر جمع نشور وهي الريح الطيبة الهبوب تهب من كل ناحية وجانب وقيل النشور
بمعنى المنشور كالركوب بمعنى المركوب وقال ابن الانباري النشر المنتشرة الواسعة الهبوب
ارسل الله منشورة بعد انطوائها **نكدا قليلا** اشار به الى قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا
نكدا وفسر قوله نكدا بقوله قليلا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد بعد قوله قليلا عسرا في شدة
وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال النكد الشيء القليل الذي لا ينفع ثم ان نصبه على
الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وهذا مثل من يسمع الايات وينتفع بها ومن
لا يرفع اليها رأسه ولم يتأثر بالمواعظ **يغنوا يعيشوا** اشار به الى قوله تعالى الذين كذبوا
شعيبا كان لم يغنوا فيها وفسر يغنوا بقوله يعيشوا وقال ابو عبيدة اي لم ينزلوها ولم
يعيشوا فيها ومنه قولهم مغاني الديار واحدها مغنى وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
كان لم يغنوا فيها اي كان لم يعيشوا وكان لم ينعموا ومادته من غني اي عاش وغني به عنه
وغنيت المرأة بزوجها غنيانا وغني بالمكان اقام والغناء بالفتح النفع وبالكسر من السماع والغنى

مقصورا

مقصور الياء **حقيق حق** اشار به الى قوله تعالى وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وفسر قوله حقيق بقوله حق اي واجب علي او جدير وحري
وقراءة الجمهور على ان لا اقول الخ بكلمة على حرف الجر دخلت على ان لا اقول الخ وكان
اصله حقيق علي بتشديد الياء كما قراه نافع فقلب لامن الالباس ولان ما لزمك فقد
لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه واجب على القول الحق ان اكون انا قائله
لا يرضى الا بمثلي ناطقا به **استرهبوهم من الرهبة** اشار به الى قوله تعالى فلما القوا سحروا
اعين الناس واسترهبوهم وقال استرهبوهم من الرهبة اي الخوف قال ابو عبيدة هو من الرهبة
اي خوفوهم والمعنى ان سحرة فرعون سحروا اعين الناس اي خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه
حقيقة في الخارج واسترهبوا الناس بذلك وخوفوهم وخاف موسى عليه السلام ايضا من ذلك
فقال الله عز وجل لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا **تلقف تلقم**
اشار به الى قوله تعالى فاذا هي تلقف ما يافكون وفسر لفظ تلقف بلفظ تلقم اي تاكل ما يافكون اي ما بالقوة ويوهمون انه حق وهو باطل **طائرهم حظهم** اشار به الى قوله تعالى صح
الا انما طائرهم عند الله وفسر طائرهم بقوله حظهم وكذا فسره ابو عبيدة قال طائرهم
حظهم ونصيبهم **طوفان من السيل ويقال للموت الكثير الطوفان** اشار به الى قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان وفسر الطوفان انه من السيل وكذا فسره ابو عبيدة قال الطوفان من
السيل ومن الموت البالغ الذريع السريع كانه ماخوذ من اطاف به اذا عمه الهلاك وقد
اختلفوا في معناه فعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الطوفان كثرة الامطار المغرقة
المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ارسل عليهم الطوفان المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى
عليه السلام فدعا الله فرفع ثم عادوا وعنه ايضا في رواية كثرة الموت وهو معنى قوله
ويقال للموت الكثير الطوفان وبه قال عطاء وعند ابن مردويه باسنادين ضعيفين عن عائشة
رضي الله عنها الطوفان الموت وقال مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في رواية اخرى هو امر من الله تعالى طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون وقال الاخفش الطوفان واحدته طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان
فهو اسم مصدر **القمل الحنان** بضم الحاء كذا ضبطه الحافظ العسقلاني كالقرع واصله
بسكون الميم وضبطه البرماوي والدماميني بفتح الحاء كالكرماني **يشبه صغار الحلم** بفتح
الحاء المهملة واللام جمع حلمة قال ابو عبيدة القمل عند العرب هي الحنان والحنان ضرب من
القردان واحدتها حنانة قال الاصمعي فيما ذكره الجوهري القمقام ثم الحنان ثم القراد ثم
الحلمة وهي القراد العظيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وعنه انه الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وبه قال مجاهد وقتادة وعن الحسن
وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم القمل البراغيث
وقال ابن جرير القمل جمع قملة وهي دابة تشبه القمل تاكل الابل والحلم جمع حلمة والحلمة
من ظهورها فيخرج منها القمقام وهو اصغر ما دابته مما يمشي ويتعلق بالابل فاذا امتلأ
سقط على الارض وقد عظم ثم يضمر حتى يذهب دمه فيكون قرادا فيعلق بالابل ثانية فيكون
حنانة وفي المحكم القمل صغار الذر والدبا وفي الجامع هو شيء اصغر من الذر له جناح
احمر وقال ابو يوسف هو شيء يقع في الزرع ليس بجراد فياكل السنبلة وهي غضة فيطول
الزرع ولا سنبل فيه وقال ابو حنيفة هو شيء يشبه الحلم وهو لا ياكل اكل الجراد ولكن يمتص
الحب اذا وقع فيه الدقيق وهو رطب فيذهب قوته وهو خبيث الرائحة قال ابو العالية
ارسل الله تعالى الحنان على دوابهم فاكلتها حتى لم يقدروا على الميرة وقرأ الحسن القمل بفتح
القاف وسكون الميم **عروش وعريش بناء** اشار به الى قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون قال صاحب التلويح قول البخاري عروش وعريش بناء وجدناه
مرويا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الطبري حدثنا المثنى ثنا عبد الله بن صالح
حدثني علي بن ابي طلحة عنه وما كانوا يعرشون اي يبنون وقال ابو عبيدة وما كانوا
يعرشون اي يبنون فقول صاحب التلويح قول البخاري الخ لا وجه له على ما قاله العيني
لان قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وما كانوا يعرشون اي يبنون فلا
يطابق تفسير عروش وعريش قال العيني واما تفسير البخاري العروش والعريش بالبناء

فليس بذلك لان العروش جمع عرش وهو سرير الملك وسقف البيت وهو ايضا مصدر وقال الجوهري عرش يعرش ويعرُش عرشا اي بني بناء من خشب والعريش ما يستظل به قاله الجوهري ايضا وقال ايضا العريش عريش الكرم والعريش شبه الهودج والعريش خيمة من خشب والجمع عرش مثل قليب وقلب ومنه قيل لبيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب وتظلل عليها فهذا الذي ذكره مخالف للقاعدة في تفسير بعض الالفاظ في بعض السور وفي بعض المواضع وكان ينبغي ان يقول فيه يعرشون اشارة الى ما وقع في الاية من قوله وما كانوا يعرشون **سقط كل من ندم فقد سقط في يده** اشار به الى قوله تعالى ولما سقط في ايديهم وفسر قوله سقط في ايديهم بقوله كل من ندم فقد سقط في يده وقال ابو عبيدة يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يد فلان وذلك لان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقال الجوهري وسقط في يده اي ندم قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم وجوّز الاخفش اسقط في يديه بالالف وقال ابو عمرو لا يقال اسقط بالالف على ما لم يسم فاعله وهي في قصة قوم موسى عليه السلام الذين اتخذوا من حليهم عجلا واخبر الله تعالى عنهم يعني انهم ندموا على ما فعلوا وراوا انهم قد ضلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا الاية **الاسباط قبائل بني اسرائيل** اشار به الى قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وفسر الاسباط انهم قبائل بني اسرائيل وكذا فسره ابو عبيدة وزاد واحدهم سبط تقول من اي سبط انت اي من اي قبيلة وجنس انتهى ويقال الاسباط في ولد يعقوب كالقبائل في ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف وقيل الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتشار ذريتهما ثم قيل لكل ابن بنت سبط **يعدون في السبت يتعدون له** وسقط لفظ له في رواية ابي ذر وفي نسخة بالموحدة بدل اللام **يجاوزون** وفي نسخة ثم يجاوزون وفي رواية ابي ذر تجاوز بفتح الفوقية وضم الواو تعد بموحدة وسكون العين تجاوز **تعدى تجاوز** على صيغة الماضي فيهما وفي نسخة تعدٍّ تجاوُز وكذا اشار به الى قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت وفسر قوله يعدون بقوله يتعدون يجاوزون وكذا فسره ابو عبيدة قال الزمخشري اذ يعدون اي يجاوزون حدود الله فيه فهو اصطيادهم يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدّون بمعنى يعتدون واذ يعدّون من الاعداد وكانوا يعدّون الات الصيد يوم السبت وهم مامورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة ونبه بقوله تعدّى تجاوز احد الامور المحدودة يقال له تعدّى **شرّعا شوارع** اشار به الى قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وذكر ان شرعا جمع شارع وهو الظاهر على وجه الماء من شرع اذا دنا واشرف وقال ابو عبيدة شرعا اي شوارع وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما شرعا اي ظاهرة على الماء وقال العوفي عنه شرعا من كل مكان وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما شرعا اي بيضاء سمانا فتنطح بافنيتهم ظهورها لبطونها **بئيس شديد** اشار به الى قوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وفسره بقوله شديد وكذا فسره ابو عبيدة وبئيس بفتح اوله وكسر الهمزة بعدها ياء فعيل من بؤس يبؤس باسا وفيها قراآت في المشهور والشاذ لا نطيل بها وعن مجاهد معناه اليم وعن قتادة موجع **اخلد الى الارض قعد** وفي نسخة اقعد من الاقعاد **وتقاعس** اشار به الى قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وفسر قوله اخلد بقوله قعد وتقاعس اي لزم القعود الى الارض وتقاعس اي تاخر وابطا وهو كناية عن شدة ميله الى الدنيا وقد فسر ابو عبيدة قوله اخلد الى الارض بقوله لزمها واصل الاخلاد اللزوم وروى عبد الرزاق عن معمر اخلد الى الارض مال الى الدنيا والمعنى مال الى زينة الحيوة الدنيا وزهرتها واقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره والضمير في قوله ولكنه يرجع الى بلعام بن باعوراء من علماء بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة ولكنه اتبع هواه فانسلخ من الايمان واتبعه الشيطان وقصته مشهورة وقيل المراد امية بن ابي الصلت ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه وصار الى موالاة المشركين وقد جاء في بعض الاحاديث امن لسانه ولم يؤمن بقلبه وله اشعار ربانية وحكم وفصاحة ولكن لم يشرح الله صدره للاسلام **سنستدرجهم ناتيهم من مامنهم كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا** اشار به الى قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفسر قوله سنستدرجهم بقوله ناتيهم من مامنهم اي من موضع امنهم وقال ابو عبيدة الاستدراج ان ياتيه من حيث لا يعلم من حيث يتلطف له حتى يغتره انتهى واصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج لان الصاعد يترقى درجة درجة الى العلو

ان الله



ان الله تعالى ياخذهم قليلا قليلا الى ان تدركهم العقوبة بغتة وذلك انهم كلما جددوا خطيئة جدّدت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبا من الله تعالى وانساهم الاستغفار ووجه التشبيه فيه هو اخذ الله اياهم بغتة كما قال في اية اخرى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة **من جنة من جنون** اشار به الى قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفسر قوله من جنة بقوله من جنون وكذا فسره ابو عبيدة قال اي جنون وكانوا يقولون محمد شاعر مجنون وقيل المراد بالجنة الجن كقوله تعالى من الجنة والناس وعلى هذا فيقدر محذوف اي مس جنة والمراد بالصاحب هو محمد صلى الله عليه وسلم والاستفهام بمعنى التقريع والتحريض اي اولم يتفكروا بعقولهم لان الفكر طلب المعنى بالقلب وذلك انه كما يتقدم رؤية البصر تقليب الحدقة نحو المرئي يتقدم رؤية البصيرة تقليب حدقة العقل الى الجوانب اي انه كيف يتصور منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو يدعوهم الى الله تعالى ويقيم على ذلك الدلائل القاطعة بالالفاظ البالغة في الفصاحة الى حقيقة يعجز عنها الاولون والاخرون **ايان مرساها متى خروجها** اشار به الى قوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها وفسره بقوله متى خروجها وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مرساها اي منتهيها ومن طريق قتادة قال قيامها وقد سقط في رواية ابي ذر واي لوقت ايان مرسيها الخ وقد سقط هذه التفاسير كلها في بعض الاصول **فمرت به فاستمر بها الحمل فاتمته** تقدم هذا في احاديث الانبياء ولم يقع هنا في رواية ابي ذر واشار الى قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وفسره له فمرت به بقوله فاستمر بها الحمل فاتمته والضمير في قوله فمرت به الى الحواء لان ما قبله قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الاية واراد بالنفس الواحدة آدم عليه السلام وفي التفسير اختلفوا في معنى قوله فمرت فقال مجاهد استمرت بحمله وكذا روي عن الحسن والنخعي والسدي وقال ميمون بن مهران عن ابيه استخفته وقال قتادة استبان حملها وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما استمرت به فشكت احملت ام لا **ينزغنك يستخفنك** اشار به الى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ وفسر ينزغنك بقوله يستخفنك وكذا فسره ابو عبيدة وزاد ومنه قولهم نزغ الشيطان بينهم اي افسد وقال ابن جرير في معنى هذا واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل ويحملك على مجازاته فاستعذ بالله اي فاستجر بالله وقيل اي واما يحتثنك من الشيطان نخس اي وسوسة لان على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله من نزغه **طيف ملمّ به لمم ويقال طائف وهو واحد** اشار به الى قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان وفسر قوله طيف بقوله ملمّ به لمم وقال ابو عبيدة اي لمم انتهى واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب وفي التفسير منهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب ومنهم من فسره باصابة الذنب وقوله ويقال طائف الخ اشار به الى ان طيفا وطائفا واحد في المعنى وهما قراءتان مشهورتان واختار ابن جرير الثانية واحتج بان اهل التاويل فسروه بمعنى الغضب او الزلة واما الطيف فهو الخيال ثم حكى عن بعض اهل العربية ان الطيف والطائف بمعنى واحد ثم اسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الطائف اللمة من الشيطان **يمدونهم يزينون** اشار به الى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وفسر يمدونهم بقوله يزينون وقال ابو عبيدة اي يزينون لهم الغي والكفر **وخيفة خوفا وخفية من الاخفاء** اشار به الى قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وفسر قوله خيفة بقوله خوفا وكذا فسرها ابو عبيدة وقال ابن جريج في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي سرا اخرجه ابن المنذر والذي اشار بقوله وخفية من الاخفاء واراد به ان الخفية ماخوذة من الاخفاء ولكن فيه تامل لان القاعدة ان المزيد فيه يكون ماخوذا من الثلاثي دون العكس لكنه نظر الى ان الاشتقاق هو ان ينتظم الصيغتان معنى واحدا **والاصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقولك** وفي نسخة كقوله **بكرة واصيلا** اشار به الى قوله تعالى ودون الجهر من القول بالغدو والاصال وذكر ان واحد الاصال اصيل الخ وهو قول ابي عبيدة ايضا بلفظه وذكر ابن فارس ان الاصيل بعد العشاء وجمعه اُصُل بضمتين فيكون الاصال جمع الجمع وقال ابن التين ضبط في نسخة اصُل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاصال العشي

**باب قول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن**

وليس في بعض النسخ لفظ باب والفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ثم منهم من حملها على العموم قال قتادة سر الفواحش وعلانيتها ومنهم من حملها على نوع خاص

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه في العلانية
فحرم الله الزنا في السر والعلانية وعن سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الامهات وما بطن
الزنا واختار ابن جرير حملها على العموم قال وليس ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بمدفوع
ولكن الاولى الحمل على العموم والله تعالى اعلم حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الاعمى الكوفي عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال اي قال عمرو بن مرة قلت اي لابي وائل انت سمعت
هذا من عبد الله قال اي ابو وائل نعم سمعته منه ورفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة
بكسر الميم واخره تاء تانيث وفي رواية المدح من الله فلذلك مدح نفسه وقد مضى الحديث قريبا في
باب لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب ـــ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه الآية الى قوله انا اول المؤمنين
وفي بعض النسخ قد ساق الاية بتمامها هكذا ولما جاء موسى اي حضر لميقاتنا اي للوقت الذي عيناه
له واللام للاختصاص كهي في قولهم لخمس خلون من رمضان وليست بمعنى عند ولا بمعنى في
تقدير مضاف اي لآخر ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا قال الثعلبي الميقات مفعال من الوقت كالميعاد
والميلاد اصله موقاة انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وانما نقلت ياء لانه
اخت الكسرة وكلمه ربه من غير واسطة وكان على طور سيناء كلاما مغايرا لهذه الحروف
والاصوات قديما قائما بذاته تعالى وخلق فيه ادراكا سمعه به وكما ثبتت رؤية ذاته عز وجل
مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا ويروى ان موسى
عليه السلام كان يسمع كلام الله من كل جهة وفيه اشارة الى ان سماع كلامه ليس من جنس كلام
المحدثين قال جواب لما اي لما ادناه ربه وناجاه وكلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته الى
رتبة الرؤية وتشوق الى ذلك فسال ربه ان يريه ذاته المقدسة فقال رب ارني انظر اليك
اي ارني ذاتك انظر اليك فثاني مفعولي ارني محذوف والمعنى اجعلني متمكنا من رؤيتك بان
تتجلى لي فانظر اليك واراك والاية تدل على جواز رؤية الله تعالى لان موسى عليه السلام سالها
وكان عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبه ولذلك قال الله تعالى جوابا له لن تراني
ولم يقل لن أُرى ولن اريك كانه قال ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محتجب بحجاب
منك وهو كونك في فانٍ وانا باقٍ ووصفي باقٍ فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت الى دار
البقاء فزت بمطلوبك والحاصل انه ليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا ومن نظر الي في الدنيا
مات وفي رواية قال موسى الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك فلان انظر اليك ثم اموت
احب الي ان اعيش ولا اراك رواه محيي السنة عن الحسن ولا يلزم من كون لن لتابيد النفي ان موسى
لا يراه ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة كيف وقد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون الله تعالى
في القيامة وفي الجنة فموسى عليه السلام احرى بذلك ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال
له زبير وهو اشد خلقا منك فان استقر اي ثبت مكانه فسوف تراني اشارة الى عدم قدرته على الرؤية
على وجه لا يستعد لذلك وفي تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن
فلما تجلى ربه للجبل قال ابن عباس رضي الله عنهما تجليه ظهور نوره وقيل معناه ظهرت عظمته له
وقدرته وامره وقال كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ما تجلى من عظمة الله الا مثل سم الخياط
وقال السدي قدر الخنصر وروى احمد في مسنده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل قال هكذا يعني اخرج طرف الخنصر ورواه الترمذي ايضا وقال حديث
حسن غريب وعن سهل بن سعد ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل
دكا جعله دكا اي مدكوكا مفتتا ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا لخطابه
بقوله يا جبال اوبي معه وكما جعل الجذع محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله تعالى
على كل شيء قدير وعن ابن عباس رضي الله عنهما صار ترابا وقال سفيان الثوري ساخ الجبل في الارض
حتى وقع في البحر فهو يذهب معه وعن ابي بكر الهذلي انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم
القيامة وقال ابن ابي حاتم باسناده عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال
طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى
وبمكة حراء وثبير وثور وقال ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر واختلف القراء في دكا فقرا

نافع

نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بالقصر والتنوين وقرأ حمزة والكسائي دكاء بالمد اي جعله مثل الارض
وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه من شدة هول ما راى وكان ذلك يوم الخميس وكان يوم عرفة
واعطي التوراة يوم الجمعة وهو يوم النحر وفي التلويح وصعق موسى موتة نظيره قوله في سورة النساء
فاخذتهم الصاعقة يعني الموت وفي الزمر فصعق من في السموات يعني ماتوا وفي تفسير ابن كثير والمعروف
ان الصعق هو الغشي هنا كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما وغيره لا كما فسره قتادة بالموت وان كان
ذلك صحيحا في اللغة فلما افاق اي من الغشي قال جعفر بن محمد شغله الجبل حين تجلى ولولا ذلك
لمات صعقا بلا افاقة قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد في الدنيا تبت اليك
عن ان اطلب الرؤية في الدنيا او بغير اذنك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكان التوبة لذلك
لان التوبة في حق الانبياء عليهم السلام لا تكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن
كل ما يحط عن مرتبة الكمال وقيل المراد بالتوبة هنا الرجوع الى الله تعالى لا عن ذنب سبق وقيل انما
قال ذلك على جهة التسبيح وهو عادة المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظم قدرته وانا
اول المؤمنين اي بانها لا تقلب في الدنيا او بغير الاذن او بانك لا ترى في الدنيا قال مجاهد وانا
اول المؤمنين من بني اسرائيل واختاره ابن جرير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يراك احد وكذا
قال ابو العالية وتعلقت نفاة الرؤية بهذه الاية فقال الزمخشري لن لتاكيد النفي الذي لا تعطيه لا
وذلك لان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فان اكدت نفيها قلت لن افعل غدا وقال ابن كثير
وقد اشكل حرف لن هنا على كثير لانها موضوعة لتابيد النفي فاستدلت به المعتزلة على نفي الرؤية
في الدنيا والاخرة واجيب بان الاحاديث قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين
يرون الله تعالى في الدار الاخرة وقيل انها لتاكيد النفي في الدنيا جمعا بين هذه وبين الدليل على صحة
الرؤية في الاخرة وقيل ان لن هنا لا توجب التاكيد بل تفيد التوقيت كقوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا
يعني الموت وقال علي بن مهدي لو كان سؤال موسى عليه السلام مستحيلا لما اقدم عليه مع كمال معرفته
بالله عز وجل وقال المتكلمون من اهل السنة لما علق الله تعالى الرؤية باستقرار الجبل دل ذلك على
جواز الرؤية لان استقراره غير مستحيل الا ترى ان دخول الكفار الجنة لما كان مستحيلا علقه بشيء
مستحيل فقال ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ابن عباس رضي الله عنهما ارني اعطني
هذا التعليق وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى رب ارني
انظر اليك قال اعطني واخرج من طريق السدي قال لما كلم الله موسى احب ان ينظر اليه قال رب ارني
انظر اليك حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى المازني
بالزاي والنون الانصاري المدني عن ابيه يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال جاء
رجل من اليهود قيل اسمه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون وبالحاء والصاد المهملتين وعزاه ابن
بشكوال لابن اسحق الى النبي صلى الله عليه وسلم قد لطم على البناء للمفعول وجهه وقال يا محمد
ان رجلا من اصحابك من الانصار لطم في وجهي ويروى لطم وجهي بحذف في وهذا يضعف قول الحافظ
ابي بكر بن ابي الدنيا ان الذي لطم اليهودي في هذه القصة ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان ما في
الصحيح اصح واصرح قال صلى الله عليه وسلم ادعوه فدعوه فلما حضر قال صلى الله عليه وسلم
مستفهما له لم لطمت وجهه قال اي الانصاري يا رسول الله اني مررت باليهود اي الذين كان
هذا منهم فسمعته يقول في حلفه والذي اصطفى موسى على البشر فقلت وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني قلت وعلى محمد وزاد ابو ذر عن الحموي والمستملي قال فقلت وعلى محمد واخذتني وفي نسخة
فاخذتني غضبة من ذلك فلطمته قال وفي رواية ابي ذر فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم لا تخيروني اي لا تفضلوني من بين الانبياء تخييرا
يؤدي الى تنقيص او لا تقدموا على ذلك باهوائكم وارائكم بل بما اتاكم الله من البيان او بالنظر
الى النبوة والرسالة فان شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء
وان اختلفت مراتبهم او بحيث يؤدي الى الخصومة فان الناس يصعقون يوم القيامة اي يغشى عليهم
وليس المراد من الصعق الموت قال الحافظ ابن كثير الصعق يكون يوم القيامة اذا جاء الرب
عز وجل لفصل القضاء وتجلى للخلائق الملك الديان كما صعق موسى عليه السلام من تجلي الرب
عز وجل ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي فاكون اول من يفيق فاذا انا
بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي باثبات الواو وهو المشهور في غير هذا الموضع

بصعقة الطور فلم يصعق قال الداودي وقوله اول من يفيق ليس بمحفوظ والصحيح اول من ينشق عنه الارض انتهى واعلم ان لفظ افاق انما يستعمل في الغشي واما الموت فيقال فيه بعث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة المن والسلوى اي هذا ذكر المن وليس في الحديث ذكر السلوى وانما ذكره رعاية للفظ القرآن وفي بعض النسخ وانزلنا عليهم المن والسلوى وقد مر تفسير ذلك في سورة البقرة حدثنا مسلم وقع لابي ذر غير منسوب وعند غيره مسلم بن ابراهيم اي الازدي الفراهيدي القصاب البصري قال حدثنا شعبة عن عبد الملك هو ابن عمير بصيغة التصغير القرشي الكوفي عن عمرو بن حريث على صيغة التصغير عن سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكماة بفتح الكاف وسكون الميم من المن اي نوع منه لانه ينبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما كان ينزل على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من العين اي من وجع العين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لبرودة ما في العين او الحرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره وقال النووي الاصح بل الصواب ان ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب وكذا النسائي فيه باب كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض الاية اي اقرأ الاية بتمامها وفي بعض النسخ سيقت الاية بتمامها هكذا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربي والعجمي وشامل لاهل الكتاب اني رسول الله اليكم جميعا حال من المجرور بالى وفيه رد على العيسوية من اليهود اتباع عيسى الاصبهاني الزاعمين تخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم بالعرب وقيل المراد بالناس العقلاء ومن تبلغه الدعوة الذي له ملك السموات والارض نصب باعني او جر نعت للجلالة وان حال بين النعت والمنعوت ما هو متعلق المضاف اليه اي الذي ارسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه الذي بيده الملك والاحياء والاماتة فمناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار بان له تخصيص من شاء من الرسالة وغيرها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب او بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ويمكن ان يقال الاولى الاستيناف فيكون كالجواب لمن سأل لماذا اختص بذلك فاجيب بانه المتوحد بالالوهية وقوله يحيي ويميت يجري مجرى الدليل على ذلك فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي لا يخط كتابا بيمينه ولا يقرؤه وقد ولد في قوم اميين ونشأ بين اظهرهم في بلد ليس به عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج في سفر ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاءهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية الى غير ذلك من العلوم التي يعجز عن بلوغها القوى البشرية مما لا ارتياب انه امر الهي ووحي سماوي الذي يؤمن بالله وكلماته المنزلة عليه وعلى سائر الانبياء عليهم السلام من كتب ووحي وقرئ في الشواذ وكلمته بالافراد فيراد بها الجنس او القرآن او عيسى عليه السلام وفي حديث عبادة بن الصامت عنه عند البخاري مرفوعا من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال في الانوار ويريد بالكلمة في الاية عيسى عليه السلام تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وقال غيره لعله اراد كلمة كن وخص بها لانه لم يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه بسبب الى نطفة الاب في الجملة واتبعوه اي اسلكوا طريقته واقتفوا اثره لعلكم تهتدون الى الصراط المستقيم لما اخبرهم انه رسول الله الى كافة الناس امرهم بالايمان به وباتباعه لانه النبي الامي الذي وعد به اهل الكتاب وبشروا به في الكتب القديمة فانه منعوت بذلك في كتبهم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله كذا وقع غير منسوب عند الاكثرين ووقع عند ابن السكن عن الفربري عن البخاري حدثني عبد الله بن حماد وبه جزم الكلاباذي وطائفة وهو عبد الله بن حماد بن ايوب بن الطفيل ابو عبد الرحمن الاملي بالمد وبضم الميم الخفيفة قال الاصيلي هو من تلامذة البخاري وكان يورق بين يديه وقال الحافظ العسقلاني وقد شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ قال المنذري ذكر ابن يونس انه مات يوم الاربعاء لتسع خلون من المحرم

بسنة



سنة ثلاث وعشرين ومائتين قيل وقد بلغ التسعين وقيل مات بآمل حين خرج من سمرقند ورواية البخاري عنه من رواية الاكابر عن الاصاغر حدثنا سليمان بن عبد الرحمن هو ابن ابنة شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة ابن ايوب الدمشقي وهو من شيوخ البخاري روى عنه في مواضع مات سنة ثلاثين ومائتين وموسى بن هرون هو البني بضم الموحدة وتشديد النون المكسورة والبردي بضم الموحدة وسكون الراء الكوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة اربع وعشرين ومائتين وهو من افراد البخاري وليس له في البخاري غير هذا الحديث قالا حدثنا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي مات سنة خمس وتسعين ومائة قال حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالراء الربعي بفتح الموحدة وبالعين المهملة قال حدثني بالافراد بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وبالراء بن عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمي الشامي قال حدثني بالافراد ايضا ابو ادريس عائذ الله اسم فاعل من العوذ بالعين المهملة والذال المعجمة الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون قال سمعت ابا الدرداء هو عويمر الانصاري رضي الله عنه وهؤلاء الرجال الستة كلهم شاميون يقول كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما محاورة فاغضب ابو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه ابو بكر يسأله ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه غاية لسؤال ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد غامر بالغين المعجمة وبالراء اي سبق بالخير وقد فسر البخاري بذلك كما سيأتي او وقع في امر او زاحم او خاصم وغاضب والمغامر الذي يرمي نفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهو الحقد الذي حاقد غيره وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه اقبل ابو بكر رضي الله عنه آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد غامر صاحبكم وقال انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي قال اي ابو الدرداء رضي الله عنه وندم عمر على ما كان منه من عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر اي الذي كان بينه وبين الصديق رضي الله عنهما قال ابو الدرداء رضي الله عنه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المناقب فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر اي يتغير من شدة الغضب وجعل ابو بكر رضي الله عنه يقول وهو جاث على ركبتيه متشفعا ان ينال لعمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكره والله يا رسول الله لانا كنت اظلم من عمر في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركو لي صاحبي مرتين وتاركو بغير نون مضافا الى صاحبي مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ببناء زين للمفعول ورفع قتل ونصب اولادهم وجر شركائهم وهي قراءة متواترة وتضعيف اهل العربية لها نقل انما هو لاعتقادهم ان القراءات بحسب الوجوه العربية وهو خطأ لان العربية تصحح بالقراءة المتواترة لا القراءة بالعربية وفي رواية ابي ذر تاركون لي باثبات النون اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وهذا كما ترى خطاب عام على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثه الى العرب فانهم اقروا بانه رسول واذا كان كذلك لان كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية انه كان يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه وبطل قولهم انه مبعوث الى العرب لا الى بني اسرائيل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اني قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وهو من افراد البخاري قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه غامر سبق بالخير وهذا التفسير ثابت في رواية ابي ذر وابي الوقت ساقط في رواية غيرهما قال في المشارق وكذا فسره المستملي عن البخاري قيل وهذا يدل على انه ساقط في رواية الحموي والكشميهني باب قوله حطة اشار به الى قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقد سقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر ووقع هكذا وقولوا حطة خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة والاصل حط عنا ذنوبنا قال الحسن اي حطط عنا خطايانا وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب وهي قراءة ابن ابي عبلة

والقراءة المشهورة الرفع وقيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهي
في محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل رفعت لتعطي معنى الثبات كقوله
سلام واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة وقيل هي التوبة
كما قال الشاعر ، فاز بالحطة التي جعل الله بها ذنب عبده مغفورا ، وقيل لا يدرى
معناها وانما تعبدوا بها وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قال قيل
لهم قولوا مغفرة حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم بن راهويه
الحنظلي قال اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد
الميم بن منبه على وزن اسم الفاعل من التنبيه اخي وهب بن منبه انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم اي قيل لهم لما خرجوا من التيه ادخلوا باب بلد القدس
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم في رواية سورة البقرة فبدلوا اي غيروا وقوله سبحانه
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم التقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا
غير الذي قيل لهم ويحتمل ان يكون ضمن بدل معنى قال فدخلوا يزحفون على استاههم اي
اوراكهم وقالوا حبة في شعرة كذا في رواية الاكثر وفي رواية الحموي المذكورة بفتحتين
وفي رواية الكشميهني في شعيرة بكسر المهملة وزيادة تحتية بعدها والحاصل انهم خالفوا ما امروا
به من الفعل والقول فانهم امروا بالسجود عند انتهائهم شكرا لله تعالى وبقولهم حطة فبدلوا
السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة وزادوا فيها حبة في شعيرة وروى الحاكم من
طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قالوا هطي سمقا وهي بالعربية حنطة
حمراء قوية فيها شعرة سوداء قال الحافظ العسقلاني ويستنبط منه ان الاقوال المنصوصة
اذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى وليست هذه مسالة الرواية بالمعنى
بل هي متفرعة منها وينبغي ان يكون ذلك قيدا في الجواز اعني يزاد في الشرط ان لا يقع التعبد
بلفظه ولا بد منه ومن اطلق كلامه فمحمول عليه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومر
في اوائل تفسير سورة البقرة باب خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين قال الله تعالى خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا بثلاثة امور الاخذ بالعفو
اي الفضل وما اتى من غير كلفة والامر بالعرف اي المعروف كما سياتي والاعراض عن الجاهلين
كابي جهل واشباهه وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية القتال قاله ابن زيد وقيل
ليس بمنسوخ وانما هو امر باحتمال من ظلم وروى الطبري عن مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس
واعمالهم من غير تجسيس عليهم وقال ابن الزبير ما انزل الله تعالى هذه الاية الا في اخلاق
الناس وسياتي ان شاء الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك والسدي
خذ العفو من اموال الناس وهو الفضل وقال ابن جرير امر الله قبل نزول الزكوة وقال
ابن الجوزي صدقة كانت تؤخذ قبل الزكوة ثم نسخت بها وقيل هذا امر من الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم العرف المعروف اراد ان العرف
المامور به في الاية الكريمة هو المعروف اي المستحسن من الافعال وقد وصله عبد الرزاق من طريق
هشام بن عروة عن ابيه وكذا اخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة ومن المعروف صلة
الرحم واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وقال ابن الجوزي العرف والمعروف ما عرف من طاعة
الله عز وجل وقال الثعلبي العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة وقال عطاء الامر
بالمعروف الامر بلا اله الا الله حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثنا وفي رواية الفرع
كاصله اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد عبيد الله بصيغة التصغير بن عبد الله مكبرا بن عتبة اي ابن مسعود ان ابن
عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية و
بالنون ابن حذيفة مصغر حذفة بالمهملة والمعجمة والفاء ابن بدر الفزاري فنزل على
ابن اخيه الحر ضد العبد بن قيس اي ابن حصن وكان من النفر الذين يدنيهم اي
يقربهم عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه وكان القراء اصحاب مجالس عمر وفي رواية مجلس
عمر رضي الله عنه ومشاورته بلفظ المصدر عطفا على مجالس كهولا جمع كهل وهو الذي
وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة كانوا او شبانا

بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة جمع شاب هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني
او شبابا بفتح المعجمة وموحدتين الاولى مخففة فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك
وجه وجيه وفي رواية ابي ذر هل لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه قال
اي ابن اخيه الحر ساستاذن لك عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستاذن الحر
لعيينة فاذن له عمر رضي الله عنه فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء وسكون الياء
كلمة التهديد ويقال هي ضمير وثمة محذوف اي هي داهية او القصة هذه ويروى هيه
بهاء اخرى في اخره ويروى ايه بالهمزة وهي من اسماء الافعال تقول للرجل اذا استزدته من
حديث او عمل ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء الاخرى ايضا فوالله ما تعطينا الجزل
بفتح الجيم وسكون الزاي اي ما تعطينا العطاء الكثير واصل الجزل ما عظم من الحطب ثم استعير
منه اجزل له في العطاء اي اكثره ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم به
وكان شديدا في الله وفي رواية ابي الوقت حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين
ان الله تعالى وفي نسخة عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها اي ما جاوز الاية المتلوة
بمعنى لم يتعد عن العمل بها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه اي الحر وكان وقافا عند
كتاب الله مبالغة واقف يعني انه اذا سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز حكمه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده واخرجه ايضا في الاعتصام حدثنا وفي رواية
ابي ذر حدثني بالافراد يحيى هكذا وقع غير منسوب فقال علي بن السكن هو يحيى بن موسى بن
عبد ربه ابو زكريا السختياني البلخي يقال له خت وقال المستملي هو يحيى بن جعفر يعني البيكندي
ورجحه الحافظ العسقلاني حيث قال والاول اشبه ما قال المستملي قال حدثنا وكيع عن هشام
هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن ابن الزبير عبد الله بن الزبير اخي عروة
وفي رواية زيادة عبد الله خذ العفو وامر بالعرف قال اي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
في هذه الاية ما انزل الله اي هذه الاية الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن جرير عن ابن
وكيع عن ابيه بلفظ ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن ابي شيبة
عن وكيع واخرج ابن جرير ايضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
نحوه والاخلاق جمع خلق بضمتين وهي ملكة يصدر بها الافعال بلا روية وقال سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة خذ العفو الخ هذه اخلاق امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ودله
عليها فامره ان ياخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد
فيما يتعلق بالحقوق المالية وروى ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم اي ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكوة
وبذلك قال السدي وزاد نسختها اية الزكوة ونحوه قال الضحاك وعطاء وابو عبيدة
وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله
عليه وسلم خذ العفو الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرئيل قال ان الله
امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وهو مرسل له شواهد كما قاله
الحافظ ابن كثير وقيل وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم امر بالمعروف والعفو
عن الظالم اعراض عن الجاهل وروى ابن مردويه موصولا من حديث جابر وغيره لما نزلت
خذ العفو الاية سال جبريل عليه السلام فقال لا اعلم حتى اساله ثم رجع فقال ان ربك
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فالاية مشتملة على مكارم الاخلاق
فيما يتعلق بمعاملة الناس وروي عن جعفر الصادق قال ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق
منها ووجهوه بان الاخلاق ثلاثة بحسب القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية ولكل
قوة فضيلة هي وسطها فللعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف وللشهوية العفة ومنها
اخذ العفو وللغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجاهلين وقال بعض العلماء الناس
رجلان محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومسيء فمره بالمعروف
فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فاعرض عنه فلعل ذلك يرده كما
قال تعالى ادفع بالتي هي احسن وقيل ان المعاملة اما مع نفسه او مع غيره والغير اما عالم
او جاهل فالاول للاول والثاني للثاني والثالث للثالث والله سبحانه وتعالى اعلم

وقال عبد الله بن برّاد بفتح الموحدة وتشديد الراء هو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ونسبه إلى جده لشهرته به ولم يرو البخاري عنه غير هذا التعليق وقال صاحب التوضيح ولعله أخذه عنه مذاكرة وأكثر عنه مسلم مات سنة أربع وثلاثين ومائتين بالكوفة حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال حدثنا هشام عن أبيه عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس أو كما قال وقد اختلف في هذا الحديث عن هشام فمنهم من وصله منهم الإسماعيلي رواه من حديث الطفاوي عن هشام ومنهم من وقفه منهم معمر وابن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفا

## سورة الأنفال

هي مدنية إلا خمس آيات مكية وهي قوله إن شر الدواب عند الله إلى آخر الآيتين وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا إلى قوله بعذاب أليم وفيها آية أخرى اختلف فيها وهي قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال الخصاف في كتاب الناسخ والمنسوخ مدنية باتفاق وحكى القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما مدنية إلا سبع آيات وقال مقاتل مدنية وفيها من المكي وإذ يمكر بك الذين كفروا إلى آخر الآية وقال السخاوي نزلت قبل آل عمران وبعد البقرة وآياتها أربعون وست آيات وكلماتها ألف كلمة وستمائة كلمة وإحدى وثلاثون كلمة وحروفها خمسة آلاف ومائتان وأربعة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة في غير رواية أبي ذر قوله تعالى يسألونك عن الأنفال أي يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هي قل الأنفال لله والرسول يقسمها صلى الله عليه وسلم على ما يأمر الله تعالى وقيل هي أنفال السرايا وقيل هي ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة أو ما أشبه ذلك وقيل هي ما أخذ مما يسقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهو نفل لله والرسول وقيل النفل الخمس الذي جعله الله تعالى لأهل الخمس وقال النحاس في هذه الآية أقوال وأكثرهم على أنها منسوخة بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وقال بعضهم هي محكمة وللأئمة أن يأخذوها فينفلوا من شاؤوا إذا كان فيه صلاح المسلمين وفي تفسير مكي أكثر الناس على أنها محكمة وممن قاله ابن عباس رضي الله عنهما فاتقوا الله من الله بترك مخالفة رسوله ولا تختلفوا عليه وقد وقع الاختلاف بينهم كما سيأتي إن شاء الله تعالى وأصلحوا ذات بينكم أي الأحوال التي بينكم حتى تكون أحوال ألفة ومحبة وذلك بالمواساة والمساعدة في الغنائم وغيرها والبين الوصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم وتمام الآية وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يقتضي ذلك أو إن كنتم كاملي الإيمان فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة طاعة الأوامر والاتقاء عن المعاصي وإصلاح البين بالعدل والإحسان وثبت سقط لفظ قوله يسألونك إلخ في رواية أبي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما الأنفال المغانم وهذا التعليق وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال الأنفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد فيها شيء قيل سميت الغنائم أنفالا لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم وسمي التطوع نافلة لزيادته على الفرض ويعقوب عليه السلام نافلة لكونه من زيادته على ما سأل وفي الاصطلاح ما شرطه الإمام لمن يباشر خطرا كتقدم طليعة وكشرط السلب قال قتادة ريحكم الحرب أشار به إلى قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وفسر قتادة الريح بالحرب وهذا التعليق وصله عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عنه وفي التفسير وتذهب ريحكم أي قوتكم ودولتكم وما كنتم عليه من الإقبال وقيل المراد الحقيقي فإن النصر يكون بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا يقال نافلة عطية أشار بذكره هنا استطرادا لأن في معنى الأنفال معنى العطية قال الجوهري النفل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلاة وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي غنيمة حدثني بالإفراد محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى كان يقال له صاعقة قال حدثنا سعيد بن سليمان البغدادي المشهور بسعدويه قال أخبرنا هشيم بصيغة التصغير هو ابن أبي حازم بالمهملة والزاي ابن بشير الواسطي قال أخبرنا أبو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية إياس الواسطي عن سعيد بن جبير أنه قال قلت لابن عباس سورة الأنفال أي ما سبب نزولها قال نزلت في غزوة بدر وقد ثبت هذا الحديث في أواخر التفاسير عند أبي ذر وثبت تقديمه

في شأنها

في شأنها والخطب فيه سهل وروى أبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤوا يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءا لكم لو انكشفتم لفئتم إلينا فتنازعوا فأنزل الله تعالى يسألونك عن الأنفال إلى قوله إن كنتم مؤمنين وروى أحمد بإسناده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وقتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى الكتيفة فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي قال فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك والكتيفة بضم الكاف وفتح المثلثة وسكون التحتية وبالفاء والقبض بفتحتين بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم وقيل إنما نزلت هذه الآية لأن بعض الصحابة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغنم شيئا قبل قسمته فلم يعطه إياه إذ كان شريكا بين الجيش وقال مقاتل نزلت في أبي اليسر إذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة وكان قتل رجلين وأسر رجلين العباس بن عبد المطلب وآخر يقال له سعد بن معاذ وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربع الأخماس فنزلت يسألونك الشوكة الحد أشار به إلى قوله تعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم وفسر الشوكة بقوله الحد يقال ما أشد شوكة بني فلان أي حدهم وفي التفسير أي تحبون أن الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهي العير وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعُددهم وقد سقط هذا في رواية أبي ذر مردفين فوجا بعد فوج ردفني بكسر الدال وأردفني جاء بعدي أشار به إلى قوله تعالى أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وفسر مردفين فوجا بعد فوج وعن ابن عباس رضي الله عنهما مردفين متتابعين وعنه المردفون المدد وعنه وراء كل ملك ملك وعنه بعضهم على إثر بعض وكذا قال الضحاك وقتادة وقال ابن جرير حدثني المثنى نا إسحق نا يعقوب بن محمد الزهري حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضي الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الميسرة وقال ابن كثير وهذا يقتضي لو صح إسناده أن الألف مردوفة بمثلها ولهذا قرأ بعضهم مردَفين بفتح الدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما مما روي من طريق علي بن أبي طلحة قال وأمد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بألف من الملائكة وكان جبريل في خمسمائة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة وقوله ردفني وأردفني أشار بهذا إلى أن ردف وأردف بمعنى واحد أي جاء بعدي وقال الأخفش بنو فلان يردفوننا أي يجيئون بعدنا وقال الطبري العرب تقول ردفته وأردفته بمعنى وقال الجوهري ردفه بالكسر أي تبعه والردف المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب وأردفته أنا إذا أركبته معك وذلك الموضع الذي يركبه رداف وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه والترادف التتابع ذوقوا باشروا وجربوا وليس هذا من ذوق الفم أشار به إلى قوله تعالى ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار وفسر ذوقوا بقوله باشروا وجربوا أي العذاب وهذا من المجاز إذ يستعمل الذوق وهو مما يتعلق بالأجسام في المعاني كما في قوله تعالى فذاقوا وبال أمرهم وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت وهذا أكده بقوله وليس هذا من ذوق الفم والضمير المنصوب في فذوقوه يرجع إلى العقاب المذكور قبله وهو قوله فإن الله شديد العقاب فيركمه يجمعه أشار به إلى قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا الآية وفسر يركمه بقوله يجمعه وكذا فسره أبو عبيدة فقال يجمعه بعضه فوق بعض وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبي يزيد القراطيسي عن أصبغ عن ابن زيد والركم جمع الشيء بعضه على بعض كما قال في السحاب ثم يجعله ركاما أي متراكبا والمعنى ليميز الله الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا حتى يتراكبوا فيجعله في جهنم والضمير المنصوب في فيركمه يرجع إلى الفريق الخبيث شرد فرق

أي المقبوض ه

اشار به الى قوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وفسر شرد
بقوله فرق وكذا فسره ابو عبيدة وقال الزجاج افعل بهم فعلا من القتل والتفريق قال وهو بالمعجمة
والمهملة لغتان وفي التفسير اي نكل بهم كذا فسره ابن عيينة وقال ابن عباس والسدي والحسن والضحاك
وعطاء الخراساني معناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الاعداء من العرب
وغيرهم وان جنحوا طلبوا اشار به الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفسر جنحوا بقوله طلبوا
وقال ابو عبيدة اي ان رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح وفي التفسير اي وان مالوا الى المسالمة والمهادنة
فاجنح لها اي مل اليها واقبل منهم ذلك السلم والسلام واحد يعني الصلح وقد ثبت لابي ذر وحده
وقد تقدم في تفسير سورة النساء يثخن يغلب اشار به الى قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض وفسر قوله يثخن بقوله يغلب اي بكثرة القتل في العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفر
ويعز الاسلام وقال ابو عبيدة اي يبالغ ويغلب وروى ابن ابي حاتم عن منجاب بن الحارث
عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ يظهر في الارض
وقال مجاهد مكاء ادخال اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير اشار به الى قوله تعالى
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وفسر المكاء بقوله ادخال اصابعهم في افواههم والتصدية
بالصفير قال عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي ومحمد
بن كعب القرظي وحجر بن عنبس ونبيط بن شريط وقتادة وابن زيد بن اسلم المكاء الصفير وزاد مجاهد
وكانوا يدخلون اصابعهم في افواههم وقال الفريابي حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير يخلطون
على محمد صلى الله عليه وسلم صلوته وقال ابو عبيدة المكاء التصفير والتصدية صفق الاكف ووصله ابن
من حديث ابن عمر مثله وقال ابن ابي حاتم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانت قريش
تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق ثم ان اثر مجاهد هذا وصله عبد بن حميد والفريابي من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليحبسوك اشار به الى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية وفسر قوله ليثبتوك بقوله ليحبسوك وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء
عنه وبه فسره ابن زيد وقال السدي الاثبات هو الحبس والوثاق وروى احمد والطبراني من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا اصبح محمد فاثبتوه بالوثاق وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليقيدوك وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال عطاء
سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه
ابو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من اخبرك
بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به بل هو يستوصي بي ورواه ابن جرير
ايضا باسناده الى عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعة نحوه وقال ابن كثير ذكر ابي طالب هنا غريب
جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية وهذه القصة واجتماع قريش على هذا الايتمار والمشاورة على الاثبات
او القتل او النفي انما كان ليلة الهجرة بعد موت ابي طالب بنحو ثلاث سنين ولو كان في حياته لما تمكنوا منه
وانما اجترؤا عليه بسبب موت عمه ابي طالب الذي كان يحوطه وينصره ويقوم باعبائه وذكر ابن اسحق
عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اجتمعوا في دار الندوة فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ نجدي
فقال بعضهم تحبسوه في بيت وتسدون منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت
فقال بئس الراي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من بين ايديكم وقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه
على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال
ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه
في القبائل فقال ابليس عليه اللعنة صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم واخبره بالخبر وامره بالهجرة وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر نعمته عليه
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقد منع بعضهم حديث ابليس وتغيير صورته لان فيه اعانة
ولا يليق بحكم الله تعالى ان يجعل ابليس قادرا عليه واجيب بانه اذا لم يبعد ان يسلطه الله على قريش
بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يبعد ذلك والله تعالى اعلم ان شر الدواب اي ما يدب على
الارض والبهائم عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون هذا يعم جميع من اشرك بالله عز
وجل من حيث الظاهر وان كان سبب نزوله خاصا على ما روي عن مجاهد ان المراد هؤلاء نفر
من بني عبد الدار من قريش وقال محمد بن اسحق هم المنافقون اخبر الله تعالى عنهم انهم في هذا الضرب من بني آدم

شر الخليقة فالدواب شر الدواب الصم اي عن سماع الحق البكم اي عن فهمه ولهذا قال لا يعقلون فهؤلاء
شر البرية لان كل دابة مما سواهم مطيعة لله تعالى فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا به تعالى
ولهذا شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وزاد ابو ذر قال قال مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال هم نفر من بني عبد الدار وفي رواية الاسمعيلي نزلت في نفر وزاد ابن جرير من طريق
شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح لا يتبعون الحق قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار حدثنا محمد
بن يوسف الفريابي قال حدثنا ورقاء مؤنث الاورق هو ابن عمر بن كليب عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم
هو عبد الله واسم ابي نجيح يسار الثقفي المكي قال يحيى القطان كان قدريا عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال هم نفر من بني عبد الدار من قريش
وكانوا يحملون اللواء يوم احد حتى قتلوا يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم الاية اي قرأ الاية بتمامها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الاية مذكورة بتمامها والاستجابة
هي الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير لان استجابة الرسول كاستجابة
الباري تعالى وانما يذكر معه للتوكيد وسيجيء تفسير يحييكم وتمام الاية واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه اي فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قدر شقاوته قال ابن عباس
رضي الله عنهما يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه الحاكم في مستدركه موقوفا
وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعا ولا يصح لضعف اسناده وعن مجاهد
يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن
ولا يكفر الا باذنه والمراد الحث على المبادرة على اخلاص القلب وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبينه
الموت وفيه تنبيه على اطلاعه تعالى على مكنونات ما عسى يغفل عنها صاحبها وانه اليه تحشرون
فيجازيكم على ما اطلع عليه في قلوبكم استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم وفي رواية سقط قوله لما
يصلحكم اشار الى ان الاستجابة بمعنى الاجابة قال ابو عبيدة في قوله تعالى استجيبوا لله اي اجيبوا
لله تعالى استجبت له واستجبته بمعنى وفسر قوله يحييكم بقوله يصلحكم وكذا فسره ابو عبيدة قال اي لما
يهديكم ويصلحكم يعني من علوم الديانات والشرائع فان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر
لا تعجبن الجهول حلته ● فذاك ميت وثوبه كفن ● وقال مجاهد لما يحييكم للحق وقال قتادة هو هذا
القرآن فيه النجاة والبقاء والحيوة وقال السدي لما يحييكم في الاسلام بعد موتهم بالكفر وقال محمد بن
اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير اذا دعاكم لما يحييكم اي للحرب التي اعزكم الله بها
بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقيل لما يحييكم اي مما يورثكم
من الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم
حدثني بالافراد اسحق كذا وقع في غالب النسخ وفي نسخة مروية من طريق ابي ذر اسحق بن ابراهيم هو
ابن راهويه وذكر ابو مسعود الدمشقي وخلف الواسطي انه اسحق بن منصور وكذا نقل عليه الحافظ
المزي في الاطراف حدثنا روح بفتح الراء هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا
شعبة عن خبيب بضم الخاء المعجمة والموحدتين على صيغة التصغير بن عبد الرحمن الخزرجي المدني
انه قال سمعت حفص بن عاصم العمري يحدث عن ابي سعيد بن المعلى واسمه حارث او رافع او
اوس الانصاري رضي الله عنه والمعلى بلفظ اسم المفعول من التعلية قال كنت اصلي زاد في الفاتحة
في المسجد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته بمد الهمزة حتى صليت ثم اتيته
فقال ما منعك ان تاتي وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر ان تاتيني وزاد في الفاتحة فقلت
يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
رجح بعضهم ان اجابته صلى الله عليه وسلم لا تبطل الصلوة لان الصلوة اجابة قال وظاهر الحديث
يدل عليه ولذا رجح تفسير الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض وقيل كان دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لامر لا يحتمل التاخير فجاز قطع الصلوة ثم قال صلى الله عليه وسلم لاعلمنك اعظم
سورة في القرآن اي في الثواب على قراءتها وذلك لما يجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال
قبل ان اخرج زاد في الفاتحة من المسجد فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج اي من المسجد
فذكرت له وفي الفاتحة قلت له الم تقل لاعلمنك سورة هي اعظم سورة في القرآن قال الحمد لله رب
العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وقال معاذ هو ابن معاذ العنبري البصري
حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ بن عبد الرحمن سمع اي انه
سمع حفصا العمري وفي نسخة حفص بن عاصم سمع ابا سعيد اي ابن المعلى رجلا بدل من ابي سعيد

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بهذا الحديث المذكور وقال هي الحمد لله رب العالمين
السبع المثاني بالرفع بدل من الحمد لله او عطف بيان وهي سبع ايات وسميت بالمثاني لانها تثنى
في الصلوة والمثاني من التثنية وهي التكرير او من الثناء وهي مشتملة على الثناء على الله تعالى وهذا
التعليق وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة الخ وفائدة ايراد
هذا التعليق ما فيه تصريح سماع حفص عن ابي سعيد بن المعلى وقد مضى هذا الحديث في تفسير سورة
الفاتحة ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وسقط في رواية غير
ابي ذر باب قوله وإذ قالوا اللهم اي واذكر يا محمد حين قال كفار قريش مثل النضر بن الحارث
وابي جهل واضرابهما من الكفرة الجهلة وذلك من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة
تكذيبهم اللهم ان كان هذا هو الحق بالنصب لانه خبر كان وقرأ الاعمش بالرفع على ان هو
مبتدأ وعلى القراءة المشهورة هو صلة في الكلام للتأكيد من عندك اراد به القرآن
وقيل اراد به نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فامطر علينا حجارة من السماء اي عقوبة لنا
على انكاره وفائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها المبالغة في العذاب فانها
محل الرحمة كأنهم قالوا بدل رحمتك انزل لنا من السماء نزول العذاب منها او انها اشد
تأثيرا اذا سقطت من اعلى الاماكن او ائتنا بعذاب اليم اي بنوع آخر وانما قالوا هذا القول
لشبهة تمكنت في قلوبهم ولو عرفوا بطلانها ما قالوا مثل هذا القول لشبهة تمكنت مع قولهم
بان الله قادر على ذلك فطلبوا امطار الحجارة اعلاما بانهم على غاية الثقة في ان امره صلى الله
عليه وسلم ليس بحق واذا لم يكن حقا لم يصبهم البلاء الذي طلبوه فكان تعليق العذاب بكونه
حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة
روي ان معاوية قال لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي
قومك حين قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا
فاهدنا له وروي ان النضر بن الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال هو وابو جهل ان كان هذا هو الحق من عندك
واسناده الى الجمع باسناد ما فعله رئيس القوم اليهم وسيأتي ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى
ثم انه ثبت باب قوله في رواية غير ابي ذر وسقط في روايته من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد
قوله فامطر الآية قال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة وهكذا هو تفسيره رواه سعيد بن
عبد الرحمن المخزومي عنه بلفظ قال ويقول ناس ما سمى الله المطر في القرآن الا عذابا وتكن
تسميه العرب الغيث كذا وقع في تفسيره عقيب ما سمى الله مطرا في القرآن الا عذابا اورد
عليه قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر فان المراد به المطر بمعنى الغيث قطعا ونسبة الاذى
اليه بالبلل والوحل الحاصل منه لا يخرجه عن كونه بمعنى الغيث وتسميه العرب الغيث وهو
قوله ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وهذا من كلام ابن عيينة وثبت في الفرع وسقط من
اصله قال الجوهري المطر واحد الامطار ومطرت السماء تمطر مطرا وامطرها الله
وقد مطرنا وناس يقولون مطرت السماء وامطرت بمعنى وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب
فهو امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت حدثني بالافراد احمد كذا وقع غير منسوب في جميع
الروايات وقد جزم الحاكم ابو احمد والحاكم ابو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الله النيسابوري
وقال الحافظ المزي ايضا هو احمد بن النضر اخو محمد بن النضر المذكور في المسند الآتي قال الحاكم
بلغني ان البخاري كان ينزل عليهما ويكثر المكث عندهما اذا قدم نيسابور قال الحافظ العسقلاني
وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وان شاركوه في بعض شيوخه وقد اخرج مسلم
هذا الحديث بعينه عن شيخهما عبيد الله بن معاذ نفسه وعبيد الله المذكور من الطبقة الوسطى
من شيوخ البخاري فنزل في هذا الاسناد درجتين لان عنده الكثير عن اصحاب شعبة بواسطة
واحدة بينه وبين شعبة قال الحاكم احمد بن النضر يكنى ابا الفضل وكان من اركان الحديث
انتهى وليس له ولا لاخيه في البخاري سوى هذا الموضع ومن روى البخاري عن احمد
في التاريخ الصغير ونسبه حدثنا عبيد الله بصيغة التصغير بن معاذ بضم الميم قال حدثنا
ابي معاذ بن حسان العنبري التميمي البصري قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد
صاحب الزيادي بكسر الزاي وتخفيف التحتية نسبة الى زياد بن ابي سفيان وزاد غير ابي ذر
هو ابن كرديد بضم الكاف وكسرها واسكان الراء وكسر الدال المهملة الاولى وعبد الحميد

هذا هو



هذا هو ابن دينار تابعي صغير سمع اي انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال ابو جهل
اسمه عمرو بن هشام المخزومي لعنه الله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ظاهر هذا ان قائل ذلك هو ابو جهل
وان كان ينسب الى جماعة فلعله بدأ به ورضي الباقون وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس
رضي الله عنهما ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث قال فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكونا قالاه
قال الحافظ العسقلاني ولكن نسبته الى ابي جهل اولى وتعقبه العيني بانه لا دليل على دعوى
الاولوية بل للقائل ان يقول نسبته الى النضر بن الحارث اولى لانه كان ذهب الى بلاد فارس
وتعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله
وهو يتلو على الناس القرآن فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم من مجلس جلس فيه النضر فحدثهم
من اخبار اولئك ثم يقول بالله احسن قصصا انا او محمد ولهذا لما امكن الله فيه يوم بدر
ووقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضرب عنقه صبرا بين يديه ففعل ذلك
وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه وعن قتادة قال قال ذلك سفهة هذه الامة
وجهلتها فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وسقط في رواية ابي ذر قوله وما كان الله معذبهم الخ قيل وانما قيل فنزلت بالفاء لانها نزلت
عقيب قولهم ان كان هذا هو الحق الخ روى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم لما قالوا ذلك
ثم امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله
وهم يستغفرون اي من سبق له من الله بانه سيؤمن وقيل المراد من كان بين اظهرهم حينئذ
من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك وقال علي بن ابي طلحة ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
في هذه الآية وما كان الله ليعذب قوما وانبياؤهم بين اظهرهم حتى يخرجهم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه
وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن جرير باسناده الى ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وكان اولئك البقية من المسلمين الذين
تخلفوا مستضعفين يستغفرون فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام الآية فاذن الله تعالى في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى
وروى الترمذي من حديث ابي موسى رضي الله عنه رفعه قال انزل الله علي امانين لامتي فذكر هذه
الآية قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وهذا يقوي القول الاول والحمل عليه اولى
وان العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم
وصدهم عن المسجد الحرام وفيه ان الاستغفار امان من العذاب وفي حديث فضالة بن
عبيد عند الامام احمد مرفوعا العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل فتأمل
علو رتبة الاستغفار وعظم موقعه ومن روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله جعل في
هذه الامة امانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب بين اظهرهم فامان قبضه الله
اليه وامان بقي فيكم ثم تلا الآية رواه ابن ابي حاتم وما لهم استفهام بمعنى التقرير ان لا يعذبهم
الله الظاهر ان كلمة ان مصدرية وموضعها نصب او جر لانها على حذف حرف الجر والتقدير في
ان لا يعذبهم وهذا الجار متعلق بما تعلق هو من الاستقرار وهم يصدون عن المسجد الحرام
والمعنى واي مانع فيهم من العذاب وسببه واقع وهو صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام
عام الحديبية واخراجهم الرسول والمؤمنين الى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما
خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم اوقع الله بهم بأسه يوم بدر فقتل صناديدهم
واسر سراتهم الآية اي اقرأ الآية بتمامها وهو قوله تعالى وما كانوا اولياءه ان اولياؤه
الا المتقون اي ما اولياؤه الا الذين اتقوا قال عروة والسدي ومحمد بن اسحق هم النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال مجاهد هم المتقون من كانوا وحيث كانوا وروى ابن ابي
حاتم باسناده الى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام

اي وكيف لا يعذبهم الله اي الذين بمكة وهم يصدون المؤمنين الذين هم اهله عن الصلوة عنده
والطواف ولهذا قال وما كانوا اولياءه اي انهم ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه باب قوله تعالى وقد سقط في رواية غير ابي ذر
باب قوله وثبت في روايته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفي والدلالة
على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة
خارج عن عادته تعالى في قضائه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قيل معناه نفي الاستغفار
عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون
او وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بها ممن تخلف من المستضعفين او من اولادهم
من يستغفر او ممن يريد الاسلام او المراد استغفار الكفار اذ كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك
وقد تقدم ما يتعلق بذلك انفا حدثنا محمد بن النضر قد سبق انه اخو احمد بن النضر قال حدثنا
عبد الله بن معاذ قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي
انه سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل لما قال النضر بن الحارث ان هذا الا اساطير الاولين
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية ذكر هذا الباب مع ذكر
هذا الحديث لبيان زيادة فائدة بعينها مذكورة فيما قبله وكذلك الحديث بالاسناد المذكور
بعينه غير ان شيخه هنالك احمد بن النضر وهنا محمد بن النضر اخو احمد المذكور واعاده مع الترجمة
وذكر الحديث بعينه ليعلم انه روى هذا الحديث عن شيخين وهما اخوان وبدون هذا كان يعلم
ما قصده فافهم وقد اورد ابن المنير في تفسيره هنا سؤالا فقال قد حكى الله عنهم هذا الكلام
في هذه الاية اي قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وهو من جنس نظم القران فقد
وجد فيه بعض التكلم ببعض القران فكيف يتم نفي المعارضة بالكلية وقد وجد بعضها ومنها
حكاية الله عنهم في الاسراء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا واجاب بان مثل
هذا القدر لا يكفي في حصول المعارضة لان هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجه الفصاحة
والبلاغة قال البدر الدماميني وهذا الجواب مما يمشي على القول بان التحدي انما وقع بالسورة
التي يظهر فيها قوة الكلام والله اعلم بالمرام ومطابقة الحديثين للترجمتين ظاهرة باب
وقاتلوهم وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حث للمؤمنين على قتال الكفار حتى لا تكون
فتنة اي الى ان لا يوجد فيهم شرك قط قاله الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا قال ابو
العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم
وقال محمد بن اسحق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا حتى لا يفتن مسلم عن دينه
ويكون الدين كله لله اي يضمحل عنهم كل دين باطل ويخلص التوحيد لله قال الحسن وقتادة
وابن جريج ان يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق يكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك
ويخلع ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا يكون مع دينكم كفر حدثنا الحسن
بن عبد العزيز الجروي بفتح الجيم واسكان الراء وبالواو المصري نزل بغداد وقد تقدم في الجنائز
قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافري بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء وبالراء البرلسي
يكنى ابا يحيى صدوق وما له في البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح
فقط قال اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح بضم
المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة عن بكر بفتح الموحدة بن عمرو المعافري من اهل مصر عن بكير
بضم الموحدة مصغر بكر هو ابن عبد الله الاشج عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا
هو حبان بالموحدة صاحب الدثنية قاله سعيد بن منصور وقال ابو بكر النجار هو الهيثم بن
حنش وعن احمد بن يونس هو نحيص بن الله حكيم وقيل نافع بن الازرق وقيل العلاء بن عرار
بمهملات الاولى مكسورة ولعل السائلين عن ذلك جماعة جاءه زاد في البقرة في فتنة ابن
الزبير فقال اي له يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا بالبغي بعضهم على بعض الى اخر الاية فما يمنعك ان لا تقاتل كلمة لا صلة كما في قوله
تعالى ما منعك الا تسجد وكان لم يقاتل في حرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين
والجمل ومحاصرة ابن الزبير كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اغتر من الاغترار بمعجمة



والراء المكررة على صيغة المضارع المعلوم من الافتعال وفي رواية الكشميهني اعير بمهملة
وتحتية ثقيلة على البناء للمفعول من التعيير في المؤمنين بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان
اغتر بهذه الاية التي يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخرها اي تاويل هذه الاية احب
الي من تاويل الاخرى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية التي فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم والحاصل
ان السائل كان يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر رضي الله عنهما يرى
ترك القتال فيما يتعلق بالملك قال اي الرجل فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال
ابن عمر رضي الله عنهما قد فعلنا اي ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اي حين كان الاسلام
قليلا وكان الرجل يفتن في دينه على البناء للمفعول اما يقتلوه واما يوثقوه بحذف نون الرفع
فيهما وهو لغة لبعض العرب فصيحة واقع في الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قال ابن مالك وفي رواية
ابي ذر يقتلونه واما يوثقونه باثبات النون قال صاحب التوضيح وهذا هو الصواب وقد عرفت
ان حذفه فصيح صواب ايضا وكون اما يتضمن معنى الشرط ليس بمجمع عليه حتى كثر الاسلام فلم تكن
فتنة فلما راى اي الرجل انه اي ابن عمر رضي الله عنهما لا يوافقه فيما يريد من القتال قال فما قولك
في علي وعثمان رضي الله عنهما والظاهر من هذا ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا يتولون
الشيخين ويحطون عثمان وعليا رضي الله عنهما فرد عليه ابن عمر رضي الله عنهما بذكر مناقبهما
ومنزلتهما من النبي صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفرار يوم احد
قال ابن عمر رضي الله عنهما ما قولي في علي وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفا عنه فان الله تعالى
صرح في القران بانه عفا عنهم فكرهتم ان تعفوا عنه بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة واما
علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج
ابنته واشار بيده وهذه ابنته او بيته كذا وقع بالشك بهمزة وصل وبيتها في رواية الاكثرين
وكذا قال الكشميهني بالشك ولكن قال او ابيته بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ والمراد فاطمة
رضي الله عنها والشك من الراوي محافظة على نقل اللفظ على وجهه كما سمع اي هذه ابنة او بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المصابيح ويروى ابنيته او ابيته الاول جمع بناء والثانية
احد البيوت حيث ترون اي بين حجر النبي صلى الله عليه وسلم فبين قربه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكانا ومكانة وقال الحافظ العسقلاني وقد تقدم في مناقب علي رضي الله عنه من وجه اخر
بلفظ فقال هو ذاك بيته اوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسائي ولكن انظر
الى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غير بيته قال وهذا يدل على انه تصحف
على بعض الرواة بيته فقرأها بنته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنته او بيته
والمعتمد انه بيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم ايضا في مناقب ابي بكر رضي الله
عنه اشياء تتعلق ببيت علي رضي الله عنه واختصاصه بكونه بين بيوت ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وانث اسم الاشارة على هذا باعتبار البقعة ومطابقة الحديث الترجمة في قوله فان الله يقول
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حدثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي نسب
الى جده قال حدثنا زهير هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا بيان بفتح الموحدة والتحتية المخففة
واخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ان وبرة بفتح الواو والموحدة والراء وقد تسكن
الموحدة هو ابن عبد الرحمن المسلي بضم الميم وسكون المهملة وباللام الحارثي حدثه قال حدثني
بالافراد سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا بالشك ابن عمر رضي الله عنهما فقال اي له رجل كيف ترى
في قتال الفتنة فقال وفي رواية ابي ذر قال اي ابن عمر رضي الله عنهما وهل تدري ما الفتنة كان محمد
صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس اي وليس قتاله كقتالكم
وفي رواية ابي ذر بقتالكم بالموحدة مكان الكاف على الملك بضم الميم بل كان قتالا على الدين لان المشركين
كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل او بالحبس وهذا طريق اخر في الحديث المذكور وهو مختصر منه ويحتمل
ان يكونا واقعتين باب يا ايها النبي سقط لفظ باب عند غير ابي ذر حرض المؤمنين
من التحريض وهو الحث على الشيء والمبالغة فيه على القتال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم
بدر لما اقبل المشركون في عددهم وعددهم قوموا الى الجنة عرضها السموات والارض ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة اي صابرة محتسبة تثبت عند لقاء العسكر يغلبوا الفا من
الذين كفروا شرط في معنى الامر يعني ليصبر عشرون في مقابلة مائتين ومائة في مقابلة الف كل واحد بعشرة
بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب انهم جاهلون بالله واليوم الاخر فيقاتلون لغير طلب ثواب واعتقادهم

في الآخرة لتكذيبهم بها وقد سقط في رواية ابي ذر ان يكن منكم عشرون الخ وقال بعد قوله على القتال الآية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وزاد ابو ذر وان يكن منكم مائة فكتب عليهم على البناء للمفعول اي فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة وسياق الآية وان كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الامر كما تقدم آنفا لامرين احدهما لو كان خبرا محضا للزم وقوع خلاف المخبر به فدل على انه امر والثاني في التخفيف فانه لا يقع الا بعد تكليف والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم اصلا وقال القاضي ابو بكر بن الطيب ان الحكم اذا نسخ بعضه او بعض اوصافه او غير عدده فجائز ان يقال نسخ لانه حينئذ ليس بالأول بل هو غيره وقال قوم انه كان يوم بدر وقال ابن العربي وهو خطأ وقد نص مقاتل على انه كان بعد بدر وقيل انهم كانوا في اول الاسلام قليلا فلما كثروا خفف ثم هذا في حقنا واما سيدنا صلى الله عليه وسلم فيجب عليه مصابرة العدو الكثير لانه موعود بالنصر كامل القوة وقال سفيان غير مرة ان لا يفر عشرون من مائتين يعني ان سفيان كان يرويه بالمعنى تارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن محافظة على التلاوة وهو الاكثر وتارة يرويه بالمعنى وهو ان لا يفر واحد من عشرة ويحتمل ان يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ويؤيده الطريق التي بعد هذه فان ذلك ظاهر انه من تصرف ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى الطبري من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جعل على الرجل من الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان وروى الطبري ايضا من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه مطولا ومختصرا ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب على البناء للمفعول ايضا ان لا يفر مائة من مائتين وزاد هكذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره زاد بدون الواو سفيان مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون اشار به الى انه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل لا ينبغي له ان يفر من عشرة ثم انزل الله الآن خفف الله عنكم الآية فجعل الرجل لا ينبغي له ان يفر من اثنين وهذا يؤيد ما ذكر من انه من تصرف ابن عباس رضي الله عنهما لا ابن عيينة وكانه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين وسيأتي ما فيه في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى قال ابن سفيان وقال ابن شبرمة بضم الشين المعجمة والراء وسكون الموحدة عبد الله التابعي قاضي الكوفة وعالمها مات سنة اربع واربعين ومائة وارى بضم الهمزة اي اظن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا اي مثل الحكم المذكور في الجهاد بجامع اعلاء كلمة الحق واخماد كلمة الباطل قال الحافظ العسقلاني وهذا موصول بالاسناد المذكور ووهم من زعم انه معلق فان في رواية ابن ابي عمر عن سفيان عند ابي نعيم في المستخرج قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله انتهى ويريد بالزاعم صاحب التلويح فانه قال هذا التعليق رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سفيان قال قال ابن شبرمة فذكره وحاصل هذا الاثر ان لا يفر الرجل من اثنين اذا كانا على منكر وله ان يفر اذا كان الذي على المنكر اكثر من اثنين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده الآن خفف الله عنكم لفظ الآن اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل الالف واللام عليه للتعريف لانه ليس له ما يشركه وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد وفي بضمها وقرأ ابو جعفر ضعفاء جمع ضعيف والضعف في العدد في قول اكثر العلماء وقيل في القوة والجلد الآية وزاد غير ابي ذر الى قوله والله مع الصابرين وتمام الآية فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي بضم المهملة وفتح اللام ويقال له خاقان البلخي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال اخبرنا جرير بفتح الجيم بن حازم بالمهملة والزاي قال اخبرني بالافراد الزبير بضم الزاي بن خريت بمعجمة بن الخريت بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية بصري ثقة من صغار التابعين وقد تقدم ذكره في كتاب المظالم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين زاد الاسمعيلي من طريق شيبان بن ابي شيبة عن جرير جهد الناس ذلك وشق عليهم حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف عنهم وعند ابن اسحق من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فخفف الله عنهم فنسختها الآية الاخرى فقال وسقط في رواية ابي ذر قوله فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي في البدن او في البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين



وفي رواية الاسمعيلي فنزلت الآية الاخرى وزاد ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم واستدل بذلك على وجوب ثبات الرجل المسلم اذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار منهما عليه سواء طلباه او طلبهما وسواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر او لم يكن هناك عسكر وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ورجحه ابن الصباغ من الشافعية لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير اهبة جاز له التولي عنهما جزما وان طلبهما فهل يحرم وجهان اصحهما عند المتأخرين لا لكن ظاهر هذه الآثار المتظاهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما تأباه وهو اعرف الناس بالمراد لكن يحتمل ان يكون ما اطلقه انما هو في صورة ما اذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار اما المنفرد وحده بغير عسكر فلا لان الجهاد انما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد قال الحافظ العسقلاني وهذا فيه نظر فقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي غالبها التصريح بمنع تولي الواحد عن الاثنين واستدل ابن عباس رضي الله عنهما في بعضها بقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسمعيلي نقص من الصبر هذا قاله ابن عباس رضي الله عنهما توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق الاستقراء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود في الجهاد

## سورة براءة

قال ابو الحسن بن الحصار هي مدنية باتفاق وقال مقاتل الا آيتين من آخرها لقد جاءكم رسول الى آخرها نزلتا بمكة وقيل فيها اختلاف في اربع عشرة آية وهي عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وثمانون حرفا والفان واربعمائة وسبعة وتسعون كلمة ومائة وثلاثون آية مدني وبصري وشامي ومكي ومائة وتسع وعشرون كوفي ولها ثلاثة عشر اسما براءة والتوبة وسورة العذاب والمقشقشة لانها تقشقش عن النفاق اي تبرئ وقيل تقشقش المريض اذا برئ والبحوث لانها تبحث عن سرائر المنافقين والفاضحة لانها فضحت المنافقين والمبعثرة لانها بعثرت اخبار الناس وكشفت عن سرائرهم والمثيرة لانها اثارت مخازي المنافقين والحافرة لانها حفرت عن قلوبهم والمشردة لانها تشرد بالمنافقين والمخزية لانها تخزي المنافقين والمنكلة لانها تنكلهم والمدمدمة لانها تدمدم عليهم واختلف في سبب سقوط البسملة من اولها فقيل لان فيها نقض العهد والعرب في الجاهلية اذا نقضوا العهد الذي بينهم وبين قوم لم يكتبوا فيه البسملة ولما نزلت براءة بنقض العهد قرأها عليهم علي رضي الله عنه ولم يبسمل جريا على عادتهم وقيل لان عثمان رضي الله عنه قال كانت الانفال من اول ما نزل وبراءة من آخره وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فظننت انها منها فمن ثمة قرنت بينهما ولم اكتب بينهما البسملة رواه الحاكم وصححه وقيل لما سقط اولها سقطت البسملة معه وروى ذلك عن عثمان رضي الله عنه ايضا وقاله مالك في رواية ابن وهب وابن القاسم وقال ابن عجلان بلغني ان براءة كانت تعدل البقرة او قربها فذهب منها فلذلك لم تكتب البسملة وقيل لما كتب المصحف في خلافة عثمان رضي الله عنه اختلف الصحابة رضي الله عنهم فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورة واحدة وبه قال خارجة وابو عصمة وآخرون وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت عليا رضي الله عنه عن ذلك فقال ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها امان والى هذا ذهب الامام الشاطبي حيث قال في حرزه ومهما تصلها او بدأت براءة لتنزيلها بالسيف لست مبسملا وقال القشيري والصحيح ان البسملة لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها وروى الثعلبي عن عائشة رضي الله عنها ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة مرصد طريق اشار به الى قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق كذا فسره ابو عبيدة ويجمع على مراصد وهي الطرق وقوله لهم اي للكفار المشركين ولم تقع هذه اللفظة الا في بعض النسخ وقد وقع في بعض النسخ هنا الا القرابة والذمة والعهد يعني تفسير قوله الا في قوله تعالى لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وليجة كل شيء ادخلته في شيء اشار به الى قوله تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وفسر وليجة

بقوله كل شيء ادخلته في شيء وروى كذلك عن الربيع وهي فعيلة من الولوج وفي التفسير وليجة اي
بطانة ودخيلة يعني الذين جاهدوا منكم لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة اي بطانة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله والمعنى لا ينبغي ان توالوهم وتفشوا
اسرارهم وقد سقط قوله وليجة الخ في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره الشقة السفر اشار به الى
قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وفسر الشقة بالسفر
وكذا فسره ابو عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الارض التي يشق سلوكها وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما تفسيرها بالسفر وفي التفسير لو كان عرضا قريبا اي غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اي قريبا
ايضا لاتبعوك اي لكانوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة الى الشام الخبال
الفساد والخبال الموت اشار به الى قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وفسر
الخبال بالفساد وكذا فسره ابو عبيدة ويكون في الافعال والابدان والعقول من خبله
يخبله خبلا بسكون الباء وفتحها وقوله الخبال الموت كذا وقع في الروايات وقال الحافظ
العسقلاني والصواب الموتة بضم الميم وبالهاء في آخره وهو ضرب من الجنون وقال الجوهري
الموتة بالضم جنس من الجنون والصرع يعتري الانسان فاذا افاق عاد اليه كمال العقل كالنائم
والسكران والاستثناء في الاية يجوز ان يكون منقطعا اي انه لم يكن في عسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبال فكان المعنى ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا او ان يكون متصلا وذلك
ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك كان فيهم منافقون ولهم لا محالة
خبال فلو خرج هؤلاء لالتأموا مع الخارجين فيزيد الخبال وقد وقع في بعض النسخ هنا
لاوضعوا خلالكم اسرعوا في الشر ولا تفتني لا توبخني اشار به الى قوله تعالى ومنهم من
يقول ائذن لي ولا تفتني وفسر قوله ولا تفتني بقوله لا توبخني من التوبيخ بالباء الموحدة
في اكثر الروايات وفي رواية المستملي والجرجاني لا توهني بالهاء وتشديد النون من الوهن
وهو الضعف وفي رواية ابن السكن لا تؤثمني بتشديد الثاء المثلثة وسكون الميم من
الاثم قال القاضي عياض وهو الصواب وكذا وقع في كلام ابي عبيدة الذي يكثر المصنف
النقل منه واخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا تفتني قال لا تؤثمني
الا في الفتنة سقطوا الا في الاثم سقطوا والاية نزلت في جد بن قيس المنافق قال له
صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال ائذن لي
في القعود عنك ولا تفتني بذكر النساء فقد علم قومي اني مغرم بهن واني اخشى ان لا اصبر
عنهن وقال ابن عباس رضي الله عنهما اعتل جد بن قيس بقوله ولا تفتني ولم يكن له علة
الا النفاق كرها وكرها واحد اشار به الى قوله تعالى قل انفقوا
طوعا او كرها لن يتقبل منكم واشار به الى ان فيه لغتين بفتح الكاف وضمها وهو كلام
ابي عبيدة وقرأ حمزة والكسائي والاعمش ويحيى بن وثاب بالضم والباقون بالفتح والمعنى
قل يا محمد انفقوا طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين ثم بين الله
تعالى سبب ذلك بقوله وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الاية مدخلا يدخلون فيه
اشار به الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا قال ابو عبيدة في قوله ملجأ
يلجؤون اليه او مغارات او مدخلا ... انتهى واصل مدخلا مدتخلا فادغم وقرأ
الاعمش ويحيى بن عمر بتشديد الخاء ايضا وقرأ يعقوب وابن كثير مدخلا بفتحتين بينهما
سكون والمعنى لو يجدون حصنا يتحصنون به وحرزا يحترزون به او مغارات وهي
الكهوف في الجبال او مدخلا وهو السرب في الارض وقد اخبر الله عنهم انهم يحلفون
بالله انهم لمنكم يمينا مؤكدة وما هم منكم في نفس الامر انما يحلفون كرها الاية يجمحون
يسرعون اشار به الى قوله تعالى لولوا اليه وهم يجمحون وفسر بقوله يسرعون وكذا فسره
ابو عبيدة وزاد لا يرد وجوههم شيء ومنه فرس جموح وهو آخر الاية المذكورة الان
يعني في ذهابهم عنكم لانهم انما يحلفون كرها وودوا انهم لا يحلفون والمؤتفكات
ائتفكت انقلبت بها الارض اشار به الى قوله تعالى واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم
رسلهم بالبينات وفسر المؤتفكات بقوله ائتفكت انقلبت بها الارض قال ابو عبيدة
في قوله تعالى والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات هم قوم لوط وفي التفسير والمؤتفكات
قوم لوط عليه السلام وكانوا يسكنون في مدين واهلكهم الله عز وجل بتكذيبهم نبي الله



لوطا عليه السلام واتيانهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها احد من العالمين واصله من افكه
يأفكه افكا اذا صرفه عن الشيء وقلبه وافك وهو مأفوك والائتفاك العذاب الذي ارسله
الله على قوم لوط فقلب بها ديارهم والبلدة مؤتفكة ويجمع على مؤتفكات اهوى القاه في
هوة بضم الهاء وتشديد الواو اي مكان عميق هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة وانما
هي في سورة النجم ذكره المصنف هنا استطرادا لقوله تعالى والمؤتفكة اهوى قال
في الكشاف اهوى اي رفعها الى السماء في جناح جبريل عليه السلام ثم اهواها الى الارض
اي اسقطها عدن خلد عدنت بارض اقمت وروي اي اقمت ومنه معدن ويقال
في معدن صدق في منبت صدق اشار به الى قوله تعالى جنات عدن وفسر قوله عدن
بقوله خلد بضم الخاء وسكون اللام وهو دوام البقاء يقال خلد الرجل يخلد خلودا من
باب نصر ينصر قال ابو عبيدة في قوله تعالى في جنات عدن اي خلد يقال عدن فلان بارض كذا
اي اقام ومنه المعدن عدنت بارض اقمت ويقال في معدن صدق في منبت صدق انتهى
قوله عدنت بارض الخ يعني ان معنى عدنت بارض اقمت بها لانه من العدن وهو الاقامة
يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح عنه وقوله ومنه معدن اي اشتقاق
معدن من عدن وهو الموضع الذي يستخرج منه جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس
وغير ذلك وقوله ويقال فلان في معدن صدق اذا كان مستمرا عليه لا يبرح عنه كانه صار
معدنا للصدق وقوله في منبت صدق بفتح الميم وسكون النون وكسر الموحدة اسم الموضع النبات
ويقال للمكان يستمر فيه النبات هذا منبت صدق وقالوا في تفسير قوله تعالى في مقعد صدق
اي مكان مرضي والصدق هنا كناية عن استمرار الرضى فيه وقد سقط في رواية ابي ذر قوله
عدنت الخ الخوالف الخالف الذي خلفني فقعد بعدي ومنه يخلفه في الغابرين
اشار بقوله الخوالف الى قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف وفسر بقوله الخالف
الذي خلفني فقعد بعدي قال ابو عبيدة في قوله مع الخالفين الخالف الذي خلف بعد شاخص
فقعد في رحله وهو من تخلف عن القوم ومنه قوله اللهم اخلفني في ولدي قال ابن عباس
رضي الله عنهما اي الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة لان جمع النساء لا يكون بالياء والنون
فان قلت روي عن قتادة في قوله تعالى فاقعدوا مع الخالفين قال اي النساء فالجواب انه رد
عليه ابن جرير بما ذكر من ان جمع النساء لا يكون بالياء والنون ورجح قول ابن عباس رضي الله
عنهما والتحقيق في ذلك ان المراد بالخوالف في الاية النساء والرجال العاجزون والصبيان
فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن اكثر في ذلك واما قوله مع الخالفين فجمع جمع المذكر تغليبا
لانه الاصل وقال ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال خالفة الناس دونهم ويقال
فلان خالفة اهله اذا كان دونهم والاية المذكورة وما قبلها في قصة غزوة تبوك
وذلك انهم لما امروا بتلك الغزوة تخلفت جماعة منهم ممن بين الله عذرهم بقوله ليس
على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون ونفى الله عنهم الملامة
ثم رد الله الملامة على الذين يستاذنونك في القعود وهم اغنياء رضوا بان يكونوا
مع الخوالف اي مع النساء الخوالف في الرحال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون
قوله ومنه يخلفه في الغابرين هذا دعاء لمن مات له ميت اللهم اخلفه في الغابرين
قال النووي اي في الباقين من عقبه وفي صحيح مسلم من حديث ام سلمة رضي الله عنها
اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين
قال النووي في شرحه اي الباقين كقوله الا امرأته في الغابرين هذا ولفظ الغابر يجيء
بمعنى الماضي والمستقبل فهو من الاضداد والفرق في المعنى بالقرينة ويجوز ان يكون
النساء من الخالفة وهي المرأة على ان يكون الخوالف جمع خالفة واما الخالفين جمع على
الخالفين بالياء والنون والمفهوم من صدر كلامه ان الخوالف جمع خالف فافهم وان
بالواو وفي رواية ابي ذر بالفاء كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير بالدال ويروى
بالراء جمعه الا حرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك وفي رواية ابي ذر وهالك
في الهوالك قال ابو عبيدة في قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف هنا النساء ولا يكادون
يجمعون الرجال على فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك انتهى
وقد استدرك عليه ابن مالك شاهق وشواهق وناكس ونواكس وداجن ودواجن

وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ والمشهور في فواعل انه جمع فاعلة فان كان من صفة
النساء فواضح وقد يحذف الهاء في صيغة المفرد من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء
للمبالغة يقال رجل خالفة لا خير فيه والاصل في جمعه النون واستدرك بعض الشراح
على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وحاجز وحواجز وغادب وغوادب وغاش وغواش
الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل اشار به الى قوله تعالى واولئك لهم الخيرات وذكر
ان واحدة الخيرات خيرة ثم فسر الخيرات بالفواضل وكذا فسره ابو عبيدة وقيل الخير الفاضلة
من كل شيء وفي النفس واولئك لهم الخيرات اي في الدار الآخرة في جنات الفردوس
والدرجات العلى مرجون مؤخرون لم يثبت هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى
وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وفسر مرجون بقوله مؤخرون
اي مؤخرون لامر الله ليقضي الله فيهم ما هو قاض ومرجون من ارجات الامر وارجيته
بهمز وبغيره وكلاهما بمعنى التاخير ومنه المرجئة وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون
انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة والمراد من قوله وآخرون مرجون
الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية
قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا الى الدعة والخفض وطيب الثمار والظلال
لا شكا ونفاقا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك واخرون الشفا شفير
وفي رواية ابي ذر الشفير وهو حده وفي رواية الكشميهني وهو حرفه اشار به الى قوله تعالى
ام من اسس بنيانه على شفا جرف وفسر الشفا بقوله شفير ثم قال وهو حده اي طرفه والجرف
ما تجرف من السيول والاودية هار هائر اشار به الى شفا جرف هار ثم فسر الجرف
بقوله ما تجرف من السيول اي من جهة السيول والاودية وبينهما وهو الذي ينحفر
بالماء فيبقى واهيا قال ابو عبيدة في قوله على شفا جرف الشفا الشفير والجرف ما لم يبن
من الركايا ثم فسر قوله هار بقوله هائر ثم قال تهورت البئر اذا انهدمت وانهار مثله
قال ابو عبيدة في قوله هار اي هائر والعرب تنزع الياء الذي في الفاعل وقيل انه مقلوب
ومعلول اعلال قاض وقيل لا حاجة اليه بل اصله هور والفه ليست بالف فاعل انما هو
عينه وهو بمعنى ساقط والآية تمثيل لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس
ثم ترشيحه بانهياره به في النار وذكره في مقابلة الرضوان تنبيه على ان تاسيس امر الدين على
التقوى يحفظه من استمسه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى وتاسيسه عليه على
صدد الوقوع ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة لاواه شفقا وفرقا اشار
به الى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم والاواه المتاوه المتضرع قال ابو عبيدة في قوله
ان ابراهيم لاواه حليم اواه هو فعال بالتشديد من التاوه ومعناه متضرع شفقا
وفرقا لطاعة ربه وقيل هو كناية عن ترحمه ورقة قلبه وفيه بيان الحامل له على الاستغفار
لابيه مع شكاسته عليه وقال سفيان وغير واحد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الاواه الدعاء وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن المبارك
عن عبد الحميد بن بهرام قال الاواه المتضرع الدعاء وعن مجاهد وابي ميسرة عمرو بن شرحبيل
والحسن البصري وقتادة انه الرحيم اي لعباد الله وعن علي بن ابي طلحة ومجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما الاواه المؤمن وزاد علي بن ابي طلحة عنه المؤمن التواب وقال
سعيد بن جبير والشعبي الاواه المسبح وعن ابي ايوب الاواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر
منها وروى ابن جرير باسناده الى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
دفن ميتا فقال رحمك الله ان كنت لاواها يعني تلاء للقرآن وقال اصل التاوه التكلم بكلمة
تدل على التوجع وقولهم عند الشكاية اوه من كذا انما هو توجع وقوله شفقا اي لاجل
الشفقة ولاجل الفرق وهو الخوف وذلك لان ابراهيم عليه السلام كان خاشعا على من ظلمه
وخائفا من عظمة الله تعالى وقال الشاعر وسقط لفظ الشاعر في رواية غير ابي ذر وهو المثقب
العبدي بتشديد القاف المفتوحة وقيل بكسر القاف والاول اشهر واسمه سنان بن عابد
وقيل ابن نهار وقيل غير ذلك • اذا ما قمت ارحلها بليل • تاوه آهة الرجل الحزين •
كانه يحتج بهذا البيت على ان لفظ اواه على وزن فعال بالتشديد من التاوه قال الجوهري تاوه
الرجل تاوها اذا قال اوه والاسم منه الآهة بالمد وقال الجوهري في درة الغواص يقولون

فالتاوه

في التاوه اوه والافصح اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر •
فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها • وقد شدد بعضهم الواو فقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو
فقال او وتصريف الفعل منها اوه وتاوه والمصدر الآهة وقوله ارحلها بفتح الهمزة والحاء المهملة
من رحلت الناقة اذا شددت الرحل على ظهرها والرحل اصغر من القتب والآهة بمد الهمزة وتخفيف
الهاء وفي رواية الاصيلي بقصر الهمزة وتشديد الهاء ثم هذا البيت من قصيدة وهي طويلة واولها
• افاطم قبل بينك متعيني • ومنعك ما سالت كان تبيني • ولا تعدي مواعد كاذبات • تمر بها رياح
الصيف دوني • فاني لو تخالفني شمالي • لما اتبعتها ابدا يميني • اذا لقطعتها ولقلت بيني • كذلك
• فسل الهم عنك بذات لوث • عذافرة كمطرقة القيون • اذا ما قمت ابيت • تقول اذا درات لها
وضيني • اهذا دينه ابدا وديني • اكل الدهر حل وارتحال • فما يبقي علي ولا يقيني • ومن كهما •
فاما ان تكون اخي بصدق • فاعرف منك غثي من سميني • والا فاطرحني واتخذني • عدوا اتقيك
وتتقيني • فما ادري اذا يممت ارضا • اريد الخير ايهما يليني • االخير الذي انا ابتغيه • ام الشر الذي
هو يبتغيني • قوله افاطم بفتح الميم وضمها منادى مرخم وقوله قبل بينك اي قبل قطعك وقوله
ذات لوث بضم اللام يقال ناقة لوثة اي كثيرة اللحم والشحم وقوله عذافرة بضم العين المهملة
وكسر الفاء وفتح الراء اي عظيمة وقال الجوهري يقال جمل عذافر وهو العظيم الشديد وقوله كمطرقة
القيون هو جمع قين وهو الحداد وقوله وضيني بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة بعدها تحتية ساكنة
وبالنون وهو الهودج وقوله حل اي حلول الحل والحلول والمحل مصادر من حل بالمكان والمعنى اكل
الزمان موضع حلول وارتحال وقوله ولا يقيني اي ولا يحفظني من وقى يقي وقاية وقوله بصدق
ورد بحق وقوله فاعرف بالنصب اي فان اعرف وقوله غثي بالغين المعجمة وتشديد المثلثة من
غث اللحم اذا كان مهزولا والمعنى فاعرف عنك ما يفسد مما يصلح يقال تهورت البئر اذا انهدمت
وانهار مثله كذا وقع هنا لابي ذر وابي الوقت وسقط في رواية غيرهما باب
قوله عز وجل براءة من الله ورسوله اي هذه الآية او هذه السورة براءة مبتدا صدر وبها من الله
تعالى وغاية انتهائها الى الذين عاهدتم من المشركين براءة خبر مبتدا محذوف وقيل مبتدا خبره
الى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لانها تخصصت بالجار بعدها والمعنى ان الله ورسوله
بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا ولم يف به
الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنبذ العهد الى من نقضه وامر ان يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم
وصيانة لها من القتال قال ابن عباس رضي الله عنهما البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من
المشركين لانهم نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان من كان
عهده الى اربعة اشهر ان يقره الى ان ينقضي اربعة اشهر وقال الثعلبي ابتداء هذا الاجل
يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى العشر من ربيع الآخر وقال الزهري هي شوال وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال وقال مقاتل نزلت في ثلاثة احياء من العرب خزاعة
وبني مدلج وبني خزيمة كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهدهم بالحديبية لسنتين
فجعل الله اجلهم اربعة اشهر ولم يعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احدا من الناس
وقال النحاس قول من قال لم يعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية جماعة منهم اهل نجران
قال الواقدي عاهدهم وكتب لهم سنة عشر قبل وفاته بيسير اذان اعلام اشار به الى قوله تعالى
واذان من الله ورسوله وفسر اذان بقوله اعلام وهذا ظاهر قال ابو عبيدة واذان من الله
ورسوله قال اعلام من الله ورسوله وهو مصدر من قولك اذنتهم اي اعلمتهم وقد سقط هذا
في رواية غير ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذن يصدق اشار به الى قوله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن اي ومن المنافقين قوم يؤذون النبي صلى الله
عليه وسلم بالكلام فيه ويقولون هو اذن يعني من قال له شيئا صدقه واذا جئنا وحلفنا له
صدقنا روي معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وسمي بالجارحة للمبالغة
كانه من فرط سماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك وروى ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ويقولون هو اذن يعني انه يسمع من كل
احد قال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعني يصدق بالله فظهر ان يصدق تفسير يؤمن
لا تفسير اذن كما يوهمه صنيع المصنف حيث اختصر قاله الحافظ العسقلاني تطهرهم وتزكيهم
بها ونحوها كثير والزكاة الطاعة والاخلاص اشار به الى قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة

تطهرهم وتزكيهم بها قال المفسرون لما تاب الله على ابي لبابة واصحابه قالوا يا رسول الله هذه اموالنا تصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت هذه الآية وفي الصدقة قولان احدهما التطوع والآخر الزكوة وقال الزمخشري تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث والظاهر هو الاول والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة وقوله ونحوها كثير وفي بعض النسخ ونحو هذا كثير وهذه احسن كانه اشار بهذا الى ان الالفاظ المختلفين في المادة المتفقين في المعنى كثيرة في لغات العرب وفي القرآن وذلك لان الزكوة والتزكية في اللغة الطهارة ولهذا قال الزمخشري والتزكية مبالغة في التطهير وهذا يشير الى ان معنى التزكية التطهير ولكن فيه زيادة ويجيء التزكية ايضا بمعنى النماء والبركة والمدح وكل ذلك مستعمل في القرآن وقوله والزكوة الطاعة والاخلاص يعني انها تأتي بمعنى الطاعة وبمعنى الاخلاص ورواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكوة طاعة الله والاخلاص لا يؤتون الزكوة لا يشهدون ان لا اله الا الله اشار به الى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا يؤتون الزكوة قال هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله وهذه الآية في سورة فصلت ذكرها هنا استطرادا وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما الزكوة بالطاعة والتوحيد دفع الاحتجاج من احتج بالآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة يضاهون يشبهون اشار به الى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل وفسر يضاهون بقوله يشبهون وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه علي بن ابي طلحة وقد وصله ابن ابي حاتم وقال ابو عبيدة المضاهاة التشبيه وقال القاضي اي يضاهي قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمضاهاة المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم يعني لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلاقهم يضاهون اي يشابهون قول الذين كفروا من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء قاتلهم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لعنهم الله فقوله بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم اشعار بانه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها الدلالة على المعاني وقول اليهود قد قالوا بعض من تقدم منهم او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية فلما احياه الله تعالى بعد مائة عام واملى عليهم التورية حفظا تعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا بها مع تهالكهم على التكذيب حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما يقول آخر آية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في آخر سورة النساء وآخر سورة نزلت براءة وقد مضى الحديث في آخر سورة النساء وقد تقدم في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الربوا وقيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعند النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سورة النصر آخر سورة نزلت فقال الداودي لم يختلفوا ان اول براءة نزلت سنة تسع لما حج ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وانزلت اليوم اكملت لكم دينكم عام حجة الوداع فكيف يكون براءة آخر سورة انزلت ولعل البراء اراد بعض سورة براءة وقال العيني المراد الآخرية المخصوصة لان الاولية والآخرية من الامور النسبية او المراد بالسورة بعضها او معظمها ولا شك ان غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم والآخرية النسبية باعتبار نزولها كاملة وقال الحافظ العسقلاني ويجمع بين حديثي البراء وابن عباس رضي الله عنهم بانهما لم ينقلاه وانما ذكراه عن اجتهاد وتعقبه العيني بانه لا محل للاجتهاد في مثل ذلك اقول لم يقتصر الحافظ عليه حيث قال بعده والحمل على ذلك اولى منهما اراد آخرية مخصوصة واما السورة فالمراد بعضها او معظمها والا ففيه آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث

باب قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر اولها شوال واخرها سلخ المحرم قاله الزهري او من يوم النحر الى عشرين من ربيع الآخر واستشكل ابن كثير الاول واستبعده الطبري ايضا من حيث ان بلوغ الخبر اليهم انما كان عند ما وقع النداء

وفي ذي



في ذي الحجة فكيف يقال لهم فسيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون الشهرين ثم اسند الطبري عن السدي وغير واحد التصريح بان تمام الاربعة الاشهر كان في ربيع الآخر واستشكل ايضا بانه لم يكن ذلك مطابقا للاشهر الحرم المشار اليها في قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من باب التغليب وبان المراد من الاشهر الحرم الاشهر التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الحرم المعهودة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقي الله باعمالكم وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة سيحوا سيروا اي معنى قوله سيحوا سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احدا بحرب ولا سلب ولا قتل ولا اسر من المسلمين يقال ساح فلان في الارض يسيح سياحا وسياحة وسيوحا وبذلك فسره ابو عبيدة وقال غيره انتشروا في السير وابعدوا عن العمارات وقد سقط لفظ باب قوله في غير رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري وروى له مسلم ايضا قال حدثني بالافراد الليث اي ابن سعد امام مصر عن عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري واخبرني وفي نسخة قال واخبرني وانما قال بواو العطف اشعارا بانه اخبره بغير ذلك ايضا فهو عطف على مقدر قاله الكرماني ولم يعين المقدر والظاهر ان التقدير حدثني عن ابن شهاب حدثني واخبرني ويظهر الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حدثنا واخبرنا حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف الزهري المدني ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه وفي كتاب الحج ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في تلك الحجة وزاد في الحج من طريق يحيى بن بكير التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع وروى الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر رضي الله عنه وهي في السنة التاسعة في مؤذنين جمع مؤذن من الايذان وهو الاعلام بالشيء قال ابن الاثير يقال آذن ايذانا واذن تأذينا والمشدد مخصوص في الاستعمال باعلام وقت الصلوة بعثهم يوم النحر يؤذنون اي يعلمون الناس بمنى ان لا يحج بفتح الهمزة وادغام النون في اللام بعد العام اي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك ولا يطوف بفتح الفاء عطفا على يحج بالبيت عريان فالمراد بالايذان الاعلام بذلك وهو اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله اي اعلام وممن سمي ممن كان مع ابي بكر رضي الله عنه في تلك الحجة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما اخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فلما انتهينا الى ضجنان اتبعه عليا رضي الله عنه ومنهم جابر رضي الله عنه روى الطبري من طريق عبد الله بن جبير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه على الحج فاقبلنا معه وقال الطحاوي في مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث ابا بكر رضي الله عنه بذلك ثم اتبعه عليا رضي الله عنه فامره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي رضي الله عنه ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر رضي الله عنه كان الامير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف وكان علي رضي الله عنه لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه فارسل معه ابو بكر رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه وغيره يساعدوه على ذلك ثم ساق من طريق المحرر بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة وكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي فالحاصل ان مباشرة ابي هريرة رضي الله عنه لذلك كانت بامر ابي بكر رضي الله عنه وكان ينادي بما يلقيه اليه علي رضي الله عنه مما امر بتبليغه قال حميد اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو متصل بالاسناد الاول ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابا بكر رضي الله عنه بعلي بن ابي طالب وامره ان يؤذن ببراءة يجوز فيه التنوين

بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز ان يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات وفيه
تجوز ايضا لان الامر ان يؤذن ببضع وثلثين آية منتهاها عند قوله تعالى ولو كره المشركون
وروى الطبري من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا رضي الله عنه بثلثين او اربعين
اية من براءة وروى الطبري من طريق ابي الصهباء قال سالت عليا رضي الله عنه عن يوم الحج
الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه يقيم للناس الحج
وبعثني بعده باربعين اية من براءة حتى اتى عرفة فخطب ثم التفت الي فقال يا علي قم فاد
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات اربعين اية من اول براءة ثم صدرنا
حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقراها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا
خطبة ابي بكر رضي الله عنه يوم عرفة قال الحافظ العسقلاني في هذا القدر من الحديث مرسل لان
حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابي هريرة رضي الله عنه لكن قد ثبت ارسال علي
رضي الله عنه من عدة طرق فروى الطبري من طريق ابي صالح عن علي رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني فادركته
فاخذتها منه فقال ابو بكر مالي قال خير انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير انه لا يبلغ
عني الا انا او رجل مني ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر وابن عطية عن ابيه عن ابي سعيد
مثله وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله مطولا وعند
الطبراني من حديث ابي رافع نحوه لكن قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال انه لن يؤديها عنك
الا انت او رجل منك وروى الترمذي وحسنه واحمد من حديث انس رضي الله عنه قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعا عليا رضي الله عنه فاعطاها
اياه وقال انه لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي وروى سعيد بن منصور والترمذي
والنسائي والطبراني من طريق ابي اسحق عن زيد بن يثيع بتحتية مفتوحة وقد تبدل همزة
بعدها مثلثة مفتوحة واخره عين مهملة الهمداني الكوفي المخضرم قال سالت عليا رضي الله
عنه باي شيء بعثت قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان
ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن
له عهد فاربعة اشهر واستدل بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر يختص بمن لم يكن له عهد موقت او من لم يكن له عهد اصلا واما من له عهد موقت
فهو الى مدته وروى الطبري من طريق ابن اسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون
اربعة اشهر فامهل تمام اربعة اشهر وصنف كانت مدة عهده بغير اجل فقصرت على اربعة
اشهر وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاربعة اشهر
اجل من كان له عهد موقت بقدرها او يزيد عليها وان من ليس له عهد فانقضاؤه
الى سلخ المحرم لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبيد بن
سليمان سمعت الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من اهل
مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل احد عهده واجلهم اربعة اشهر ومن لا عهد له
فاجله انقضاء الاشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه وروى احمد باسناده عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر رضي الله عنه
فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي رضي الله عنه
ورواه الترمذي ايضا في التفسير وقال حسن غريب وقال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده
عن علي رضي الله عنه لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر فبعث بها ليقراها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر
فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب الى اهل مكة فاقراه عليهم فلحقته بالجحفة
فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل
في شيء فقال لا ولكن جبريل جاءني وقال لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك قال ابن
كثير في اسناده ضعف وليس المراد ان ابا بكر رضي الله عنه رجع من فوره وانما رجع بعد
قضائه المناسك التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في
الرواية الاخرى **تنبيه** قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه

قوله

قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتمر من الجعرانة
ثم امر ابا بكر رضي الله عنه على تلك الحجة قال معمر قال الزهري وكان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث
ان ابا بكر رضي الله عنه امر ابا هريرة رضي الله عنه ان يؤذن ببراءة في حجة ابي بكر بمكة قال
ابو هريرة ثم اتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه كما هو على الموسم او قال على
هيئته قال ابن كثير هذا السياق فيه غرابة من جهة ان امير الحج كان سنة عمرة الجعرانة انما
هو عتاب بن اسيد واما ابو بكر رضي الله عنه انما كان اميرا سنة تسع وفيه انه ليس
فيه تنصيص على ان ابا بكر رضي الله عنه كان اميرا في سنة عمرة الجعرانة كما لا يخفى على المتامل
**قال ابو هريرة** هو موصول بالاسناد المذكور قال الحافظ العسقلاني وكان حميد بن عبد الرحمن
حمل قصة توجه علي رضي الله عنه من المدينة الى ان لحق ابا بكر رضي الله عنه عن غير ابي هريرة
رضي الله عنه وحمل بقية القصة كلها عن ابي هريرة رضي الله عنه **فاذن معنا علي رضي الله
عنه يوم النحر في اهل منى ببراءة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان**
قال الكرماني فيه اشكال لان عليا رضي الله عنه كان مامورا بان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن
بان لا يحج بعد العام مشرك قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا ويحتمل ان يكون امر بان يؤذن ببراءة وبما امر ابو بكر رضي الله عنه ان يؤذن به ايضا
والله اعلم اقول قد فاته الجواب عن زيادة قوله ولا يطوف بالبيت عريان وعن شيء آخر
رواه الشعبي حدثني محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم ينادي فكان اذا صحل ناديت قلت باي شيء كنتم تنادون قال
باربع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده
الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير عن الشعبي
من غير وجه فان قيل ما الفائدة في قوله ولا يدخل الجنة الا مؤمن فالجواب الاعلام بان
المشرك بعدها لا يقبل منه غير الايمان لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم والآية المذكورة صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام وان لم يقصدوا الحج
ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع فيكون ما وراءه اولى بالمنع والمراد
بالمسجد الحرام هنا الحرم كله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قال ابو بكر بدل قال ابو هريرة قيل
هذا غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام ابي هريرة رضي الله عنه قطعا فهو الذي كان
يؤذن بذلك وقال القاضي عياض ان اكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني قال وهو غلط
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الترجمة اية من السورة وفيه ايضا لفظ براءة وقد مضى
الحديث في الصلوة والحج **باب قوله عز وجل واذان** اي اعلام **من الله ورسوله**
**الى الناس** اي للناس جميعهم وارتفاع اذان على انه عطف على براءة قال الزمخشري
وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين **يوم الحج الاكبر** وهو اليوم الذي هو افضل ايام
المناسك واظهرها واكثرها جمعا وهو يوم عرفة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق
سالت ابا جحيفة عن يوم الحج الاكبر قال يوم عرفة وروى عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج
عن عطاء قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الله
بن الزبير ومجاهد وعكرمة وطاوس انهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الاكبر وقد ورد
في ذلك حديث مرسل رواه ابن جريج قال اخبرت عن محمد بن قيس بن مخرمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال هشيم عن اسمعيل بن
ابي خالد عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وروي عن علي
رضي الله عنه من وجوه اخر كذلك وقال عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك
بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وروي عن المغيرة بن شعبة
انه خطب يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوم الحج الاكبر هو يوم النحر وكذا
روي عن ابي جحيفة وابراهيم النخعي ومجاهد وابي جعفر الباقر والزهري وعبد الرحمن
بن زيد بن اسلم انهم قالوا يوم الحج الاكبر هو يوم النحر وعن سعيد بن جبير ايضا انه
يوم النحر واحتج بان اليوم التاسع وهو يوم عرفة اذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت الحج
بخلاف العاشر فان الليل اذا انسلخ قبل الوقوف فات وفي الترمذي من حديث علي رضي الله

مرفوعًا وموقوفًا يوم الحج الاكبر يوم النحر ورجح الموقوف وروى ابن جرير باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي جابر واسمه محمد بن عبد الملك به واليه ذهب حميد عن عبد الرحمن كما سيأتي ان شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب انه قال يوم الحج الاكبر اليوم الثاني من ايام النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج الاكبر ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد والحاصل انه قال به كثيرون لان اعمال المناسك تتم فيه وقال سهل السراج سئل الحسن البصري عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير باسناده عن ابن عون سألت محمدا يعني ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر انّ الله بريء من المشركين ورسوله قرأ الجمهور بفتح همزة انّ وهي القراءة المشهورة وقرئ في الشواذ بكسر الهمزة لان الاذان في معنى القول وقوله ورسوله فيه قراءتان ايضا الرفع وهي القراءة المشهورة ومعناه ورسوله ايضا بريء من المشركين والنصب وهي قراءة شاذة ومعناه وانّ رسول الله بريء من المشركين وقال الزمخشري ورسوله عطف على المنوي في بريء اي بريء هو او على محل انّ المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم انّ او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم فان تبتم اي من الغدر والكفر فهو اي فالتوب عن الشرك والمتاب عن المعصية والغدر خير لكم اي من البقاء عليهما وافعل التفضيل لمطلق الخيرية وان توليتم اعرضتم عن التوبة او الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقين الله والفائتين اخذه وعقابه بل هو قادر عليكم وانتم تحت قهره وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا بالخزي والنكال وفي الآخرة بالمقامع والاغلال والبشارة تهكم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من براءة وقيل منقطع اي ان الله بريء منهم ولكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فكفوا عنهم بقية المدة ثم لم ينقصوكم شيئا اي من شروط العهد وقرئ بالضاد المعجمة ولم يظاهروا اي ولم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم ان الله يحب المتقين اي الموفين بعهدهم وقد سقط في رواية ابي ذر قوله فان تبتم الخ وقال بعد قوله ورسوله الى المتقين آذنهم بمد الهمزة اعلمهم يعني ان معنى آذنهم اعلمهم والمراد به مطلق الاعلام لا امر من الاذان كما سبق حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف عن ابن شهاب الزهري فاخبرني بالافراد حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة اي التي كان ابو بكر رضي الله عنه فيها اميرا على الحاج في المؤذنين بعثهم اي الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج اي بان لا يحج كما في نسخة بعد العام الذي وقع فيه الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف المذكور بالاسناد السابق ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وفي رواية ابي ذر سقط لفظ بن ابي طالب وفي نسخة ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب باسقاط حرف الجر فامره ان يؤذن ببراءة اي ببضع وثلاثين آية منها منتهاها عند قوله ولو كره المشركون كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه بالاسناد السابق فاذّن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وهذا طريق آخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور قبل هذا الباب الا الذين عاهدتم من المشركين وقد سقط هذا في رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب الكوسج المروزي كذا جزم به الحافظ المزي قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابي عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري ان حميد بن عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة اخبره ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امّره بتشديد الميم اي جعله اميرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال يؤذنون وفي رواية ابي ذر يؤذنون في الناس اي بمنى ان لا يحجنّ بنون التأكيد الثقيلة بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة رضي الله عنه فانه نادى باذن ابي بكر رضي الله عنه يوم النحر وقد تقدم في اوائل الصلاة من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن اخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن اخي ابن شهاب

موافق



موافق لسياق عقيل واما رواية صالح فوقع في آخرها فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة وهذه الزيادة قد ادرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن ابي هريرة رضي الله عنه بعثني ابو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر رضي الله عنه الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي صلى الله عليه وسلم مشرك انتهى وقوله يوم الحج الاكبر هو يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابي هريرة رضي الله عنه بذلك بامر ابي بكر يوم النحر فدل على ان المراد بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما نادى به ابو هريرة رضي الله عنه وليس كذلك فقد تضافرت الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه بان الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل ابي بكر رضي الله عنه شيئان منع حج المشركين ومنع طواف العريان وانّ عليا رضي الله عنه ايضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم واما التي قبلها فهي التي اختص علي بتبليغها ولهذا قال العلماء ان الحكمة في ارسال علي رضي الله عنه بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او هو منه بسبيل من اهل بيته فاجراهم في ذلك على عادتهم ولهذا قال لا يبلغ عني الا انا او رجل من اهل بيتي وروى احمد والنسائي من طريق محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة وكنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا مضت فانّ الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك فكنت انادي حتى صحل صوتي وقوله وانما قيل الاكبر الخ اختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه العمرة وصل ذلك عبد الرزاق بن شداد احد كبار التابعين ووصله الطبري عن جماعة وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تتكمل بقية المناسك وقيل لان اهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وقوله فنبذ ابو بكر الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر رضي الله عنه افصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ ابي بكر رضي الله عنه فاراد ان يسمعوها من غير ابي بكر قال الحافظ العسقلاني وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد بتبليغ براءة كلها وليس الامر كذلك لما تقدم وانما امر بتبليغ اوائلها واستدل به على ان حجة ابي بكر رضي الله عنه كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وعكرمة بن خالد كما تقدم النقل عنهما بذلك في المغازي ووجه الدلالة ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه لان قول مجاهد ان ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر آخر غيره قال فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابي بكر رضي الله عنه وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر

باب قوله تعالى

وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم واول الآية وان نكثوا اي وان نكث هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على مدة معينة ايمانهم بفتح الهمزة اي عهودهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوا المشركين الذين نقضوا العهد وطعنوا في دينكم بتصريح الكذب وتقبيح احكام الله تعالى ووضع الظاهر موضع المضمر اذ الظاهر فقاتلوهم اشارة الى انهم صاروا بذلك رؤساء الكفرة وقادتهم او المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك لان قتلهم اهم وقال قتادة وغيره ائمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف وعدد رجالا وفيه نظر سيأتي قيل والصحيح ان الائمة عامة لهم ولغيرهم وعن حذيفة رضي الله عنه ما قوتل اهل هذه الآية بعد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد هم اهل فارس والروم انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث ومعنى نفيها عنهم انهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد بها الحنفية على ان يمين الكافر لا تكون شرعية وعند الشافعي

شرعية بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا امان لهم حدثنا محمد بن المثنى
العنزي الزمن قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد قال حدثنا زيد
بن وهب الجهني ابو سليمان الكوفي المخضرم قال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال ما بقي من اصحاب
هذه الآية الا ثلثة كذا وقع مبهما عند البخاري ووافقه النسائي وابن مردويه كلاهما على الابهام
الا ان ايراد البخاري ذلك هنا يومئ الى ان الآية المسوقة هنا وقد روى الطبراني من حديث حبيب
بن حسان عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهل
هذه الآية بعد ولكن الاسمعيلي اعترض بما رواه من حديث سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن
وهب سمعت حذيفة يقول ما بقي من المنافقين من اهل هذه الآية لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
الا اربعة انفس ان احدهم لشيخ كبير ثم قال الاسمعيلي ان كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا
الحديث ان يخرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط لان
النكث والطعن فلما لم يقع ذلك منهم لم يقاتلوا وقوله الا ثلثة سمي منهم في رواية ابي بشر عن مجاهد
ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو سفيان وسهيل
بن عمرو ورد هذا بان ابا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة
وهو حي فيصح في ابي سفيان وسهيل بن عمرو وقد اسلما جميعا وقال البرماوي كالكرماني اي ثلثة انفس
ثم ارتدوا وطعنوا في الاسلام من ذوي الرياسة والتقدم ولا من المنافقين الذين يظهرون الاسلام
ويبطنون الكفر الا اربعة قال الحافظ العسقلاني لم اقف على تسميتهم انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين يعرفهم دون غيره فقال اعرابي قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه انكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بنصب اصحاب بدل من الضمير في انكم او بتقدير
مضاف حذفت منه الاداة تخبرونا وفي نسخة تخبروننا بنونين على الاصل لان النون لا تحذف
الا لناصب وجازم والاولى لغة فصيحة لبعض العرب وزاد الاسمعيلي عن اشياء فلا ندري
بما لا نرى فما بال هؤلاء الذين يبقرون بالموحدة والقاف اي ينقبون من البقر وهو الشق قال
الخطابي واكثر ما يكون البقر في الخشب والصخور وقال ابن الجوزي معناه ينقبون يقال بقرت الشيء
اذا فتحته وفي رواية ابي ذر يبقرون من التبقير وفي نسخة ينقرون بالنون بدل الموحدة ومن القاف
بيوتنا ويسرقون اعلاقنا بفتح الهمزة وبالعين المهملة جمع علق بكسر المهملة وهو الشيء النفيس سمي بذلك
لتعلق القلب به والمعنى يسرقون نفائس اموالنا وقال الخطابي كل شيء له قيمة او له في نفسه قدر فهو علق
وضبط الدمياطي بالغين المعجمة مضبوطة وحكاه ابن التين ايضا ثم قال لا اعلم له وجها وتعقبه العيني
بان له وجها وهو ان الاغلاق جمع غلق بفتح الغين المعجمة واللام وفي المغرب الغلق بالتحريك المغلاق
هو ما يغلق ويفتح بالمفتاح والغلق ايضا الباب فيكون المعنى يسرقون الاغلاق اي مفاتيح الاغلاق
يفتحون الابواب ويأخذون ما فيه من الاشياء او يكون المعنى يسرقون الابواب ويكون السرقة كناية
عن قلعها واخذها ليتمكنوا من الدخول فيها قال اي حذيفة رضي الله عنه اولئك اي الذين يبقرون
ويسرقون الفساق قال الكرماني لا الكفار ولا المنافقون اجل اي نعم لم يبق منهم الا اربعة احدهم
اي احد الاربعة شيخ كبير قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لو شرب الماء البارد لما وجد برده
لذهاب شهوته وفساد معدته فلا يفرق بين الالوان والطعوم وقال التيمي يعني عاقبه الله
في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء ولا طعم برودته انتهى وحاصل معنى هذا الحديث ان
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين
وكان يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من البشر وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اسر اليه باسماء عدة من المنافقين واهل الكفر الذين نزلت فيهم الآية ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ما بقي من اصحاب هذه الآية على ما مر باب قوله تعالى
وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله والذين يكنزون بكسر النون وهي القراءة المشهورة
وقرأ يحيى بن يعمر بضم النون وهي قراءة شاذة الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
قوله والذين بالواو الاستئنافية مبتدأ ضمن معنى الشرط ودخلت الفاء في خبره وهو قوله
فبشرهم بعذاب اليم ووحد الضمير والسابق شيئان الذهب والفضة بتأويل المكنوزات
او الاموال او يرجع اليهما جميعا من جهة المعنى لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة وهي عدد
من النقدين ويحتمل ان يعود الى الفضة لانها اقرب مذكور واكتفى ببيانها لما جمعها عن بيان
حال صاحب الذهب او لان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب وتخصيصهما بالذكر

مع ان غيرهما ان لم تؤد زكوته كاموال التجارة يعذب صاحبه لكونهما ثمنا له في الغالب ثم اصل الكنز
الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز واكثر علماء الصحابة رضي الله عنهم على ان الكنز المذموم
هو المال الذي لا تؤدى زكوته وهو المستحق عليه الوعيد وروى ذلك مالك عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر رضي الله عنهما وروي عن عمر رضي الله عنه ايما مال اديت زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا
في الارض وايما مال لم تؤد زكوته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض وقيل المال الذي
تجب فيه الزكوة فهو الكنز المذموم وان اديت زكوته واستدل له بعموم اللفظ وبقوله صلى الله عليه وسلم من حديث
علي رضي الله عنه عند عبد الرزاق ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها
ثلثا قال فشق ذلك على اصحابه وقالوا فاي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال
يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة
تعين احدكم على دينه ويمكن ان يجاب بحمل ذلك على ترك الاولى لانه يعذب الانسان على مال جمعه
من حل واخرج عنه حق الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ثم ان هذه
الآية نزلت في عامة اهل الكتاب والمسلمين وقيل بل خاصة باهل الكتاب وقيل بل هو كلام مستأنف
في حق من لا يزكي من هذه الامة قاله ابن عباس والسدي وعامة المفسرين حدثنا الحكم بن نافع
ابو اليمان الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بكسر الزاي وبالنون الخفيفة
عبد الله بن ذكوان ان عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز حدثه انه قال حدثني ابو هريرة رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون كنز احدكم يوم القيمة شجاعا اقرع اي حية تمعط
شعر راسها لكثرة السم وطول العمر كذا اورده مختصرا وزاد ابو نعيم في مستخرجه من وجه آخر
عن ابي اليمان يفر منه صاحبه ويطلبه انا كنزك فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه ولمسلم في حديث
جابر رضي الله عنه يتبع صاحبه حيث ذهب ويفر منه فاذا راى انه لا بد منه ادخل يده في فيه
فجعل يقضمها كما يقضم الفحل وللطبراني في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ينقر راسه وتقدم
من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكوة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن حصين بضم الحاء و
الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي عن زيد بن وهب الجهني الهمداني الكوفي
خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ومات وهو في الطريق مات سنة ست وسبعين انه قال مررت
على ابي ذر جندب بن جنادة على الاصح رضي الله عنه بالربذة بالراء والموحدة والذال المعجمة
المفتوحات قرية قريبة من المدينة وكان سبب اقامته هناك انه لما كان بالشام وقعت
بينه وبين معاوية مناظرة في تفسير هذه الآية فتضجر خاطره فارتحل الى المدينة ثم تضجر منها
فارتحل الى الربذة فقلت له ما انزلك بهذه الارض قال كنا بالشام فقرأت والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال معاوية
اي ابن ابي سفيان حين كان اميرا على الشام ما هذه اي الآية فينا اي نزلت ما هذه الا في اهل
الكتاب نظرا الى السياق الآية لانها نزلت في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكوة
قال اي ابو ذر رضي الله عنه قلت اي لمعاوية رضي الله عنه انها لفينا وفيهم اي نزلت
نظرا الى عموم الآية وزاد في الزكوة فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضي الله عنه
يشكوني فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل
ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وليس في كثير من النسخ
لفظ باب يوم يحمى عليها اي على المكنوزات او الدراهم في نار جهنم يجوز كون يحمى من
حميته او احميته ثلاثيا او رباعيا يقال حميت الحديد واحميته اي اوقدت عليه ليحمى والفاعل
المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث
كذهابها في قولك رفعت القصة الى الامير ثم تقول رفع الى الامير فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم تخصيص هذه الاعضاء لان جمع المال والبخل به كان لطلب الوجاهة
فوقع العذاب بنقيض المطلوب والظهر لان البخيل يولي ظهره عن السائل ولانها اشرف
الاعضاء لاشتمالها على الدماغ والقلب والكبد هذا ما كنزتم لانفسكم معمول القول
محذوف اي يقال لهم هذا ما كنزتم لمنفعة انفسكم فصار مضرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا
ما كنتم تكنزون اي جزاء الذي كنزتموه لان المكنوز لا يذاق وثبت باب قوله في رواية

الى ذر وسقط في رواية جباههم الخ وقال بعد قوله فتكوى بها الآية قال ويروى وقال ابو احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة بن سعيد هكذا وقع بلفظ التعليق وقد وصله ابو داود في الناسخ والمنسوخ ووقع في رواية الكشميهني في باب ما ادى زكوته فليس بكنز حدثنا احمد بن شبيب قال حدثنا ابي شبيب بن سعيد البصري عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن خالد بن اسلم اخي زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من افراد البخاري قال خرجنا مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما زاد في الزكوة فقال اعرابي اخبرني في قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال هذا قبل ان تنزل الزكوة اذ كانت الصدقة فرضا بما فضل عن الكفاية لقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو كما قاله ابن بطال فلما انزلت وفي نسخة فلما نزلت بدون الهمزة اي آية الزكوة جعلها الله اي الزكوة طهرا للاموال ومخرجها عن رذائل الاخلاق وقد مضى الحديث بهذا الاسناد بعينه في كتاب الزكوة في باب ما ادى زكوته فليس بكنز باتم منه ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله هذا قبل ان تنزل الزكوة

باب قوله تعالى وقد سقط باب قوله في رواية غير ابي ذر ان عدة الشهور عند الله العدة مصدر بمعنى العدد وعند الله نصب به اي ان مبلغ عددها عنده تعالى اثنا عشر شهرا نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب او القرآن او في حكم الله وهو صفة لقوله اثنا عشر يوم خلق السموات والارض متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا او بالنسبة التي بين اسم ان وخبرها منها اربعة حرم وانما قيل هذا المقدار من الزمان شهر لانه يشتهر بالقمر ومنه ابتداؤه واليه انتهاؤه والقمر هو الشهر القيم هو القائم اي المستقيم وزاد ابو ذر في روايته ذلك الدين اي تحريم الاشهر الحرم هو الدين المستقيم دين ابراهيم عليه السلام وفي بعض التفاسير ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوفى قاله الجمهور وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ذلك الدين القيم مجازه القائم يخرج مخرج سيد من ساد يسود كقائم يقوم وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر والجمعة والعيد بالفضل لان بعض ان النفس مجبولة على الشر يشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية فمنعت عنه في بعض الاوقات لحرمته وقد كانوا يعظمون هذه الاشهر حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يقتل فاكد الله تعالى ذلك بان منع الظلم بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان في الاربعة الاشهر اي لا تحلوا حرامها ولذا قيل لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على ان حرمة القتال فيها منسوخة ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه حاصرها اربعين يوما وقيل بارتكاب الآثام

حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي البصري عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابن ابي بكرة عبد الرحمن عن ابي بكرة ويروى عن ابيه هو نفيع بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي في خطبته في حجة الوداع بمنى في اوسط ايام التشريق ايها الناس ان الزمان المراد به السنة قد استدار المراد بالاستدارة انتقال الزمان الى الهيئة الاولى كهيئته اي استدارة كهيئته اي مثل حالته ووضعه التي كان قبل النسيء لانه ثم في العدد ولا تغيير لكل شهر عن موضعه يوم خلق السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يؤخرون المحرم الى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه ويفعلون ذلك سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة والحاصل انه عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر ورفضوا خصوص الاشهر فكانوا يستحلون القتال في المحرم بطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفر مكانه فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل بالتاخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام ووافق الحج ذا الحجة ورجع التحريم الى المحرم واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض وقد وقع تاسع ذي الحجة

في الوقت



في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل والنهار ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اي العربية الهلالية اثنا عشر شهرا على ما توارثوه من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وذلك بعدد البروج التي تدور الشمس فيها السنة الشمسية وانما جعل الاعتبار بدون القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى الحساب ولا الكتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف شهر الشمس فانه يحتاج معرفته الى الحساب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا او هكذا الحديث واعلم ان السنة والحول والعام الفاظ مترادفة معناها واحد كما هو ظاهر كلام كثير من اللغويين وهي مشتملة على ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وخمس وسدس يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية قال لان شهرا منها ثلاثون وشهرا تسع وعشرون الا ذا الحجة فانه تسع وعشرون وخمس يوم وسدس يوم واستشكله بعضهم وقال لا ادري ما وجه زيادة الخمس والسدس وصحح بعضهم ان السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن دحية في كتاب التنوير وذلك مقدار قطع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وفرق بعضهم بين السنة والعام فيكونان متباينين فقال ان العام من اول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل يوم الى مثله من القابل نقله ابن الجياد في شرح اللمع له وسمي العام عاما لان الشمس عامت فيه حتى قطعت جملة الفلك لانها تقطع الفلك كله في السنة مرة وتقطع في كل شهر برجا من البروج الاثني عشر وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها وصيرورة ظل كل شيء مثله بعدما زالت الشمس وبالغروب للشمس والسنة القمرية اقل من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى آخر فيقع الحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف وذكر الطبري انهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فتدور الايام والشهور كذلك وقول من قال ان حجة الصديق رضي الله عنه سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما كان ذلك في حجة ابي بكر رضي الله عنه فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر فتدبر منها اربعة حرم لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها او لحرمة القتال فيها ثلاث متواليات اي متتابعات وهو تفسير الاربعة الحرم قال ابن التين الصواب ثلاثة متواليات يعني لان المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى اي ثلاث مدد متواليات انتهى او باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتانيث وقد وقع في رواية ابي ذر ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور في القعدة الفتح والحجة الكسر ورجب مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وهي القبيلة المشهورة وانما اضيف اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه ولم يغيروه عن مكانه دون غيرهم ورجب من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على ارجاب ورجاب ورجبات الذي بين جمادى وشعبان والمراد بجمادى جمادى الآخرة وقد يذكر ويؤنث فيقال الجمادى الاول والاولى وجمادى الآخر والآخرة ويجمع على جماديات كحبارى وحباريات وسمي بذلك لجمود الماء فيه وكانه حين وضع اولا اتفق جمود الماء فيه والا فالشهور تدور ثم قوله الذي بين جمادى وشعبان تاكيد وتصحيح لقول مضر نفي لقول ربيعة ان رجبا هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو اليوم رمضان وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان وانما كانت الاشهر الحرم اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر يسار فيه الى الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال وحرم ذو الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك وحرم بعده شهر آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه الى اقصى بلادهم آمنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار لمن يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزور ثم يعود الى وطنه آمنا وقد تمسك من قال بانها من سنتين بقوله ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا اولهن رجب لكن في اسناده ضعف وعن اهل المدينة انها من سنتين واولها

ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها المحرم ثم
رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلفا ايها افضل فقال بعض الشافعية رجب وضعفه
النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة روى عن سعيد بن جبير
وغيره وقال بعضهم اذا رايت العرب لسادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات
قالوا محرم • واذا ضعفت ابدانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر • واذا زهرت البساتين
وظهرت الرياحين قالوا ربيعان • واذا قلت الثمار وجمد الماء قالوا جمادان • واذا هاجت
الرياح وجرت الانهار وترجبت الاشجار قالوا رجب • واذا بانت الغصا بل وتشعبت
القبائل قالوا شعبان • واذا حمي الغضاء وطغى جمر الغضا قالوا رمضان • واذا انكشف
السحاب وظهر الذباب وشالت النوق الاذناب قالوا شوال • واذا قعد التجار عن الاسفار
قالوا ذو القعدة • واذا قصدوا الحج من كل فج وأظهروا العج والثج قالوا ذو الحجة • ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل كتاب بدء الخلق **باب** قوله
تعالى وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر **ثاني اثنين** واول الاية الا تنصروه اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه فقد نصره الله اي كما تولى
نصره اذ اخرجه الذين كفروا اي حين اخرجه مشركوا مكة وذلك عام الهجرة حين هموا بقتله
وحبسه او نفيه ثاني اثنين اي احد اثنين كقولك ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه وانتصاب ثاني على الحال من مفعول اخرجه وقرئ
في الشواذ ثاني اثنين بالسكون **اذ هما في الغار** بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا والغار
نقب على ثور وهو جبل مشهور بمكة وهو المعروف بثور اطحل وقال الزمخشري وهو جبل في يمنى
مكة على مسيرة ساعة **اذ يقول** صلى الله عليه وسلم وهو بدل ثان **لصاحبه** وهو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فيه دليل على ان من انكر كون ابي بكر رضي الله عنه من الصحابة كفر
لتكذيبه القرآن فان قيل لا دلالة في اللفظ على خصوصه فالجواب بان الاجماع على انه
لم يكن غيره **لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا** هذا تفسير لقوله معنا قال ابو عبيدة في قوله
ان الله معنا اي ناصرنا وحافظنا وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وقال معنا ناصرنا **السكينة فعيلة من السكون** هو قول ابي عبيدة ايضا وقد اشار به
الى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ثم اشار الى ان وزن السكينة فعيلة وانه مشتق من السكون
وفي التفسير فانزل الله سكينته عليه اي تاييده ونصره عليه اي على الرسول في اشهر القولين وقيل
على ابي بكر رضي الله عنه وروي عن ابن عباس وغيره قالوا لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم تزل معه
سكينة وهذا لا ينافي تجديد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قال وايده بجنود لم تروها
اي الملائكة واصل السكينة ما التي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه
وقيل السكينة ما ينزله الله على انبيائه من المحافظة لهم والخصائص التي لا تصلح الا لهم كقوله تعالى
فيه سكينة من ربكم **حدثنا** ويروى حدثني بالافراد **عبد الله بن محمد** ابو جعفر الجعفي البخاري
المعروف بالمسندي وهو المعروف في جمع احاديث الباب لا الطريق الاخيرة وفي شيوخه عبد الله
بن محمد جماعة منهم ابو بكر بن ابي شيبة ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه واكثاره
عنه قال **حدثنا حبان** بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي قال **حدثنا همام**
بتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال **حدثنا ثابت**
هو ابن اسلم البناني قال **حدثنا انس** رضي الله عنه **قال حدثني** بالافراد **ابو بكر** الصديق رضي الله
عنه **قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار** اي بثور اطحل خلف مكة من طريق اليمن **فرأيت آثار**
**المشركين** اي لما طلعوا فوق الغار وفي رواية فرفعت رأسي فاذا انا باقدام القوم **قلت يا رسول الله**
**لو ان احدهم رفع قدمه** بالافراد **رآنا قال** صلى الله عليه وسلم **ما ظنك باثنين** يريد نفسه الكريمة
وابا بكر **الله ثالثهما** بالنصر والمعاونة وقد مضى الحديث في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة
ظاهرة **حدثنا عبد الله بن محمد** المسندي قال **حدثنا ابن عيينة** سفيان **عن ابن جريج** عبد الملك بن
عبد العزيز **عن ابن ابي مليكة** عبد الله بن عبد الرحمن **عن ابن عباس** رضي الله عنهما **انه قال حين وقع**
**بينه** اي بين ابن عباس **وبين ابن الزبير** عبد الله بسبب البيعة وملخص ذلك ان معاوية رضي الله عنه
لما مات امتنع ابن الزبير من البيعة ليزيد بن معاوية واصر على ذلك حتى اغرى يزيد بن معاوية مسلم بن
عقبة المدينة وكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش الى مكة فمات اميرهم مسلم بن عقبة وقام بامر الجيش



الشامي حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجأهم الخبر بموت يزيد
بن معاوية فرجعوا الى الشام وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة واطاعه
اهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من اهل الشام ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس
الامير من قبل ابن الزبير بمرج راهط ومضى مروان الى مصر وغلب عليها وذلك كله في سنة اربع وستين
وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ثم مات مروان في سنة خمس وستين وآلت الخلافة الى عبد الملك بن مروان
وغلب المختار بن ابي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين رضي الله عنه فدعاهما ابن الزبير
الى البيعة له فامتنعا وقالا لا نبايع حتى يجتمع الناس على خليفة وتبعهما على ذلك جماعة فشدد عليهم
ابن الزبير وحصرهم فبلغ الخبر المختار بن ابي عبيد فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واستاذنوهما في قتال
ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف فاقاما به حتى مات ابن عباس رضي الله عنهما سنة ثمان وستين
ورحل ابن الحنفية بعده الى الجهة رضوى جبل بينبع فاقام هناك ثم اراد دخول الشام فتوجه نحو
ايلة فمات في اخر سنة ثلاث او اول سنة اربع وسبعين وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل
عاش الى سنة ثمانين او بعد ذلك وعند الواقدي انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين
وزعمت الكيسانية انه حي لم يمت وانه المهدي وانه لا يموت حتى يملك الارض في خرافات لهم كثيرة وذلك
ملخص ما في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره وانما ذكرته لبيان المراد بقول ابن ابي مليكة حين
وقع بينه وبين ابن الزبير ولقوله في الطريق الاخرى فغدوت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت اتريد
ان تقاتل ابن الزبير وقول ابن عباس رضي الله عنهما قال الناس بايع لابن الزبير فقلت واين بهذا الامر
عنه اي انه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكر وروى
الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم
سكنا مكة فطلب منهما ابن الزبير البيعة فابيا حتى يجتمع الناس على رجل فضيق عليهما فبعثا رسولا
الى العراق فخرج اليهما جيش في اربعة الاف فوجدوهما محصورين وقد احضر الحطب فجعل على الباب
يخوفهما بذلك فاخرجوهما الى الطائف وذكر ابن سعد ان هذه القصة وقعت بين ابن الزبير
وابن عباس رضي الله عنهم في سنة ست وستين **قلت** القائل هو ابن ابي مليكة اي قلت لابن
عباس رضي الله عنهما كالمنكر عليه امتناعه من مبايعة ابن الزبير معددا شرفه واستحقاقه للخلافة
**ابوه الزبير** اي ابن العوام احد العشرة المبشرة بالجنة **وامه اسماء** بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
**وخالته عائشة** ام المؤمنين رضي الله عنها لانها اخت اسماء رضي الله عنها **وجده ابو بكر** الصديق
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار رضي الله عنه **وجدته صفية** اي ام ابيه الزبير صفية بنت
عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم **فقلت** القائل هو عبد الله بن محمد شيخ البخاري **لسفيان**
اي ابن عيينة **اسناده** بالنصب اي اذكر اسناده او بالرفع ما هو اسناده اي هل العنعنة بالواسطة
او بدونها **فقال** اي سفيان **حدثنا فشغله انسان** بكلام او نحوه **ولم يقل ابن جريج** اي لم يقل حدثنا
ابن جريج ظاهر هذا انه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل ان يكون اراد ان يدخل بينهما
واسطة واحتمل ان لا يدخله ولذلك استظهر البخاري فاخرج الحديث من وجه اخر عن ابن جريج
ثم من وجه اخر عن شيخه فقال **حدثنا** بالجمع وفي نسخة حدثنا **عبد الله بن محمد** هو المسندي
السابق قال **حدثني** بالافراد وفي نسخة حدثنا ايضا **يحيى بن معين** بفتح الميم ابو زكريا البغدادي
الحافظ المشهور امام الجرح والتعديل المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله
بضع وسبعون سنة قال **حدثنا حجاج** هو ابن محمد المصيصي **قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة وكان**
**بينهما** اي بين ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم **شيء** يعني مما يصدر بين المتخاصمين وقيل الذي
وقع بينهما كان في بعض قراءات القرآن **فغدوت على ابن عباس فقلت** اي له **اتريد ان تقاتل ابن**
**الزبير** بهمزة الاستفهام الانكاري **فتحل** بالنصب من الاحلال **حرم الله** بالنصب على المفعولية وروي
ما حرم الله اي من القتال في الحرم **فقال** اي ابن عباس رضي الله عنهما **معاذ الله** اي نعوذ بالله من
احلال ما حرم الله تعالى **ان الله كتب** اي قدر **ابن الزبير وبني امية محلين** اي مبيحين القتال في الحرم
وكان ابن الزبير يسمى المحل ولذلك قال الشاعر يتغزل في اخته رملة الا من لقلب معنى غزل
يحب المحلة اخت المحل • وانما نسب ابن الزبير الى ذلك وان كان بنو امية الذين ابتدأوه بالقتال
وحصروه وانما بدا منه اولا دفعهم عن نفسه لانه بعد ان ردهم الله عنه حصر بني هاشم ليبايعوه
فشرع فيما يؤذن باباحة القتال في الحرم **واني** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما واني **والله لا احله**

اى القتال فيه ابدا وان قوتلت فيه وهذا مذهب ابن عباس رضى الله عنهما قال اى قال ابن ابى مليكة بالاسناد
السابق قال اى ابن عباس رضى الله عنهما قال الناس والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير بايع اى
المبايعة لابن الزبير بالخلافة فقلت القائل هو ابن عباس رضى الله عنهما واين بهذا الامر عنه اراد
بالامر الخلافة يعنى ليست بعيدة عنه لماله من الشرف باسلافه الذين ذكرهم وفى رواية ابن قتيبة من طريق
محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن سعيد عن الاعمش قال قال ابن عباس لما قيل له بايع ابن الزبير
اين اذهب عن ابن الزبير اما ابوه اى الزبير بن العوام فحوارى النبى صلى الله عليه وسلم يريد بذلك
ابن عباس رضى الله عنهما الزبير وقد مضى فى مناقب الزبير عن جابر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وان حوارى الزبير بن العوام والحوارى بفتح الحاء المهملة
الناصر الخالص واما جده فصاحب الغار يريد بذلك ابا بكر الصديق رضى الله عنه واما امه فذات
النطاق بالافراد ويروى فذات النطاقين وسميت بذلك لانها شقت نطاقها لسفرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسقائه عند الهجرة يريد ابن عباس رضى الله عنهما بها اسماء بنت ابى بكر الصديق
رضى الله عنهما واما خالته فام المؤمنين يريد عائشة رضى الله عنها اخت اسماء رضى الله عنهما واما
عمته فزوج النبى صلى الله عليه وسلم يريد خديجة رضى الله عنها لانها بنت خويلد بن اسد وهى
اخت العوام بن خويلد واطلق عليها عمته تجوزا لانها عمة ابيه واما عمة النبى صلى الله عليه وسلم
فجدته اى ام ابيه يريد صفية بنت عبد المطلب ثم عفيف اى ثم هو عفيف فى الاسلام انتقل
من بيان نسبه الشريف الى بيان صفاته الذاتية الحميدة بكلمة ثم الدالة على التراخى واراد بالعفة فى
الاسلام النزاهة عن الاشياء التى تشين الرجل والعفة ايضا الكف عن الحرام والسؤال من الناس
قارئ للقران زاد ابن ابى خيثمة فى تاريخه هنا وتركت بنى عمى اى دعيت لابن الزبير وتركت بنى عمى
بنى امية والله ان وصلونى اى بنو امية وصلونى من قريب اى بسبب القرابة وذلك لان عباسا
رضى الله عنه هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف
فعبد المطلب ابن عم امية جد مروان بن الحكم بن ابى العاص وهذا شكر من ابن عباس رضى الله عنهما
لبنى امية وعتب على ابن الزبير وان ربونى بتشديد الموحدة المضمومة من الرب بمعنى التربية اى
على امرائهم ربونى اكفاء كرام بالرفع من قبيل اكلونى البراغيث واصله ربنى اكفاء وكذا وقع فى رواية
الكشميهنى وللاكثر اكفاء جمع كفؤ وهو بمعنى النظير والمساوى ومنه الكفاءة فى النكاح وكرام جمع كريم
وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والحاصل ربونى امثال فى انسابهم كرام فى احسابهم
وظاهر هذا ان مراد ابن عباس رضى الله عنهما بالمذكورين بنو اسد رهط ابن الزبير وكلام ابى مخنف
الاخبارى يدل على انه اراد بنى امية فانه ذكر من طريق اخرى ان ابن عباس رضى الله عنهما لما حضرته
الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال يا بنى ان ابن الزبير لما خرج بمكة شددت ازره ودعوت الناس
الى بيعته وتركت بنى عمنا من بنى امية الذين ان قتلونا قتلونا اكفاء وان ربونا ربونا كراما فلما
اصاب ما اصاب جفانى ويؤيد هذا ما فى اواخر الرواية الثالثة حيث قال وان كان لابد لان
يربنى بنو عمى احب الى من ان يربنى غيرهم فان بنى عمه هم بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف
كما تقدم وكان هاشم وعبد شمس شقيقين قال الشاعر
عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام واب *
واصرح من ذلك ما فى رواية ابى مخنف فان فى اخره ان ابن عباس رضى الله عنهما قال لبنيه
فاذا دفنتمونى فالحقوا ببنى عمكم بنى امية واصرح من ذلك ما فى رواية ابن قتيبة ان ابن عباس
رضى الله عنهما قال لابنه على الحق بابن عمك فان انفك منك وان كان اجدع فلحق على بعبد الملك
وكان اثر الناس عنده فاثر بالمد والمثلثة على صيغة الماضى من الاثرة اى اختار ابن الزبير بعد
ان دعوت له وتركت بنى عمى على ووقع فى رواية الكشميهنى فاين بتحتانية ساكنة ثم نون وهو
تصحيف وفى رواية ابن قتيبة فشددت على عضده فاثر على فلم ارض بالهوان التويتات بضم المثناة
الفوقية وفتح الواو وسكون الياء جمع تويت مصغر توت وهو تويت بن اسد ويقال تويت بن الحارث
بن عبد العزى والاسامات بضم الهمزة جمع اسامة نسبة الى بنى اسامة بن اسد بن عبد العزى
والحميدات نسبة الى بنى حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى فهؤلاء الثلثة من بنى
عبد العزى فاخره قال الفاكهى حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك وغيره ان زهير بن الحارث
دفن فى الحجر قال وحدثنا الزبير قال كان حميد بن زهير اول من بنى بمكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره
ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد بيته قال قائلهم
اليوم يبنى لحميد بيته * اما حياته واما موته *
فلما لم يصبه شئ تابعوه على ذلك يريد ابطنا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة





جمع بطن وهو ما دون القبيلة وفوق الفخذ ويجمع على بطون ايضا ولم يقل بطونا لان الاول جمع قلة
فقصد به تحقيرهم من بنى اسد بن تويت كذا وقع قال القاضى عياض صوابه من بنى اسد بنى تويت
وكذا وقع فى مستخرج ابى نعيم على الصواب وفى رواية ابى مخنف اتخذ اصغارا من بنى اسد بن عبد العزى
وهو صواب وبنى اسامة وبنى حميد ويجمع هذه الابطن مع خويلد بن اسد جد ابن الزبير ان ابن ابى
العاص بكسر الهمزة يعنى عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص نسبه الى جد ابيه برز اى ظهر يمشى القدمية
بضم القاف وفتح الدال المهملة وقد تضم ايضا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية قال الخطابى
وغيره معناها التبختر وقال ابو عبيد يعنى يمشى التبختر ضربه مثلا لركوبه معالى الامور وسعيه
فيها وقال ابن قتيبة القدمية هى التقدمية وقال ابن الاثير الذى فى البخارى القدمية ومعناه
تقدمه فى الشرف والفضل والذهاب وفى كتب الغريب اليقدمية بزيادة تحتانية فى اوله ومعناها
التقدمة وقيل التقدم بالهمة والفعل وفى المطالع رواه بعضهم التقدمية بفتح الدال وضمها
والضم صح لنا عن شيخنا ابى الحسن وفى رواية ابى مخنف مثل ما وقع فى الصحيح يعنى عبد الملك بن مروان
وانه اى ابن الزبير كما فهم بعد لوى بتشديد الواو للمبالغة وبتخفيفها ذنبه اى ثناه وصرفه يقال
لوى فلان ذنبه وراسه وعطفه اذا ثناه وصرفه وكنى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالى الامور وقيل
كنى به عن الجبن وايثار الدعة كما يفعل السباع اذا ارادت النوم وقيل هو مثل لترك المكارم والروغان
عن المعروف وابلاء الجميل والاول هو الاولى قال الشاعر
مشى ابن الزبير القهقرى وتقدمت * امية حتى احرزوا القصبات *
وقال الداودى المعنى انه وقف فلم يتقدم ولم يتاخر ولا وضع الاشياء
مواضعها فادنى الناصح واقصى الكاشح وقال ابن التين معنى لوى ذنبه لم يتم له ما اراده وفى رواية
ابى مخنف وان ابن الزبير يمشى القهقرى وهو المناسب لقوله فى عبد الملك يمشى القدمية وكان الامر
كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فان عبد الملك لم يزل فى تقدم من امره الى ان استنقذ العراق من ابن
الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة وكان من الامر ما كان ولم يزل ابن الزبير فى
تأخر الى ان قتل رضى الله عنه ويمكن ان يكون وجه المطابقة فى هذا الحديث للترجمة وفى الحديث الذى
بعده كونهما من رواية عبد الله بن محمد ويكتفى بهذا المقدار على ان فيهما ذكر اسماء وعائشة رضى الله
عنهما فى معرض فضلهما وهما ابنتا ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفى الترجمة الاشعار بفضل ابى بكر
رضى الله عنه حدثنا محمد بن عبيد بضم العين وفتح الموحدة ابن ميمون المدنى ويقال له محمد بن ابى عباد
قال حدثنا عيسى بن يونس اى ابن ابى اسحق الهمدانى الكوفى عن عمر بضم العين ابن سعيد اى ابن ابى حسين
النوفلى القرشى المكى انه قال اخبرنى بالافراد ابن ابى مليكة عبد الله قال دخلنا على ابن عباس رضى الله عنهما
فقال الا بالتخفيف تعجبون لابن الزبير قام فى امره هذا يعنى الخلافة فقلت لاحاسبن نفسى له
اى لاناقشنها لابن الزبير فى معاونته ونصحه والذب عنه ولاستقصين فى ذلك قاله الخطابى
وقال الداودى معناه لاذكرن من مناقبه وقيل لاطالبن نفسى بمراعاته وحفظ حقه ما حاسبتها
لابى بكر ولا لعمر رضى الله عنهما كلمة ما نافية اى ما حاسبت نفسى لهما ولهما بلام الابتداء والضمير
للعمرين رضى الله عنهما والواو فيه تصلح ان تكون للحال وفى نسخة فانهما كانا اولى بكل خير منه اى من
ابن الزبير وانما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس فى معرفة مناقب ابى بكر وعمر رضى الله عنهما بخلاف
ابن الزبير فما كانت مناقبه فى الشهرة كمناقبهما فاظهر ذلك ابن عباس رضى الله عنهما وبينه للناس
ايضا فاسنده لم ينصف هو رجع عنه قلت وفى نسخة فقلت وفى اخرى وقلت ابن عمة النبى
صلى الله عليه وسلم وهى صفية بنت عبد المطلب وهى جدته ام ابيه ففيه تجوز وابن الزبير
حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابى بكر رضى الله عنه اى ابن بنت ابى بكر رضى الله عنهما
ففيه تجوز ايضا وابن اخى خديجة رضى الله عنها اى ابن ابن اخيها العوام بن خويلد ففيه تجوز
ايضا وابن اخت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها فاذا هو اى ابن الزبير يتعلى على اى يترفع
معرضا او متنحيا عنى ولا يريد ذلك اى ولا يريد ان اكون من خاصته فقلت اى قال ابن عباس
رضى الله عنهما فقلت ما كنت اظن انى اعرض اى اظهر وابذل هذا الخضوع من نفسى له وارضى
به فيدعه اى يتركه ولا يرضى منى بذلك وما اراه بضم الهمزة اى وما اظنه يريد خيرا اى فلا رغبة
عنى يعنى لا يريد ان يصنع فى خيرا وفى رواية الكشميهنى وانما اراه يريد خيرا وهو تصحيف يوضحه
ما قبله وان كان لابد اى وان كان لهذا الغنى صدرته لا تراق له منه لان يربنى بنو عمى
هم بنو امية اى يكون على ربا اى اميرا على وقائما بامرى وتدبيرى احب الى من ان يربنى
غيرهم اذ هم اقرب الى من بنى اسد قال الكرمانى معناه لان اكون فى طاعة بنى امية احب الى

من ان اكون في طاعة بني اسد لان بني امية اقرب الى بني هاشم من بني اسد وقد سقط كلمة من
في رواية ابي ذر ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشتماله على بيان فضل ابي بكر رضي الله عنه

**باب قوله** عز وجل وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر **والمؤلفة قلوبهم** بالجر كالذي
في التنزيل **وفي الرقاب** وسقط قوله وفي الرقاب في غير رواية ابي ذر وهو اوجه اذ لم يذكر ما يتعلق
بالرقاب وقبله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الآية
وهذه الآية في بيان قسمة الصدقات بين الله عز وجل حكمها وتولى قسمتها بنفسه وحصرها في ثمانية
اصناف وسقطت المؤلفة قلوبهم لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وكان يعطيهم ليتألف
قلوبهم للاسلام ويترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظائرهم او ليدفع ضررهم عن المسلمين
وهل يعطى المؤلفة على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروي عن عمر رضي الله عنه
والشعبي وجماعة انهم لا يعطون بعده وقال آخرون بل يعطون لانه صلى الله عليه وسلم قد اعطاهم
بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا امر قد يحتاج اليه واختلف في الوقت الذي تألفهم فيه فقيل
قبل اسلامهم وقيل بعده واختلف متى قطع ذلك عنهم فقيل في خلافة الصديق رضي الله عنه وقيل
في خلافة الفاروق رضي الله عنه وكان المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا ونيتهم ضعيفة نحو خمسين
منهم ابو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وعباس بن مرداس رضي الله عنهم **وقال مجاهد
يتألفهم بالعطية** وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **حدثنا محمد بن كثير**
بالمثلثة العبدي البصري قال **اخبرنا سفيان** هو الثوري **عن ابيه** سعيد بن مسروق **عن ابن
ابي نعم** بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن **عن ابي سعيد** سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه انه **قال بعث** على البناء للمفعول **الى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء** الباعث علي بن
ابي طالب كما مر في باب قول الله تعالى واما عاد في كتاب الانبياء وعند مسلم وهو باليمن والشيء
ذهيبة **فقسمه بين اربعة** سماهم في رواية الباب المذكور وهم الاقرع بن حابس الحنظلي ثم
المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد بن مهلهل الطائي ثم احد بني نبهان وعلقمة بن
علاثة بالمثلثة العامري ثم احد بني كلاب **وقال** صلى الله عليه وسلم **اتألفهم** اي ليثبتوا
على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال **فقال رجل** هو ذو الخويصرة مصغر الخاصرة بالخاء
المعجمة والصاد المهملة حرقوص بن زهير التميمي **ما عدلت** اي في العطية **فقال** صلى الله عليه
وسلم **يخرج من ضئضئ هذا** بكسر الضادين المعجمتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة وهو الاصل
والمراد به النسل **قوم يمرقون** اي يخرجون **من الدين** زاد في كتاب الانبياء مروق السهم من
الرمية وقال صاحب تنقيح ان البخاري كان ينبغي ان يترجم هذا الحديث بقوله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات واجاب عنه صاحب مصابيح بان الظاهر ما صنعه لان
الحديث اشتمل على اعطاء المؤلفة قلوبهم صريحا واشتمل على اللمز في الصدقات فان ترجم على الاول
صح وان ترجم على الثاني صح ايضا ولا نسلم اولوية احدهما بالنسبة الى الآخر فلا وجه للاعتراض

**باب قوله الذين يلمزون المطوعين** اصله المتطوعين فابدلت التاء طاء
وادغمت الطاء في الطاء **من المؤمنين في الصدقات** وقد سقط لفظ في الصدقات
في رواية غير ابي ذر ثم هذه الآية في صفات المنافقين لا يسلم احد من عيبهم ولمزهم في
جميع الاحوال حتى ولا المتصدقون يلمزون منهم ان جاء احد منهم بالجزيل قالوا هذا مرائي
وان جاء بشيء يسير قالوا ان الله لغني عن صدقة هذا **يلمزون يعيبون** اراد ان يشير الى اللمز
العيب وسقط هذا في رواية ابي ذر **وجهدهم** بضم الجيم **طاقتهم** اشار به الى قوله تعالى والذين
لا يجدون الا جهدهم وفسر الجهد بالطاقة وهو بضم الجيم واما بالفتح فبمعنى المشقة
قاله الطبري حاكيا عن بعضهم وعن الشعبي بالعكس وقيل هما لغتان بمعنى الجهد في الامر اذا
بالغ فيه قال ابو عبيد في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم مضموم ومفتوح سواء
ومعناه طاقتهم يقال جهد المقل وقال الفراء الجهد بالضم لغة اهل الحجاز والفتح
لغة غيرهم وهذا هو المعتمد عند اهل العلم باللسان **حدثني** بالافراد **بشر بن خالد**
بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة **ابو محمد** العسكري الفرائضي نزيل البصرة قال **اخبرنا
محمد بن جعفر** الملقب بغندر الهذلي مولاهم البصري **عن شعبة** اي ابن الحجاج **عن سليمان**
هو ابن مهران الاعمش **عن ابي وائل** شقيق بن سلمة **عن ابي مسعود** هو عقبة بضم العين
وسكون القاف ابن عمرو البدري الانصاري انه قال **لما امرنا** على البناء للمفعول **بالصدقة**





وفي رواية ابي ذر لما امرنا بالصدقة بدون الضمير وقد تقدم في الزكوة بلفظ لما نزلت آية
الصدقة **كنا نتحامل** اي نتكلف بالحمل يقال تحاملت الشيء اي تكلفته ومنه تحامل
على فلان اي كلفه ما لا يطيق قاله صاحب المحكم وقيل معناه يحمل بعضنا لبعض بالاجرة
وقال البرماوي كالكرماني اي نتكلف في الحمل من حطب وغيره وزاد البرماوي ونتصدق به
كنا نتحامل كما تقدم في الزكوة من وجه آخر عن شعبة بلفظ نحامل اي نؤاجر انفسنا في الحمل
**فجاء ابو عقيل** بفتح العين المهملة وكسر القاف **بنصف صاع** اي من تمر وفي الزكوة بصاع
فيحتمل انه غير ابي عقيل او هو هو ويكون اتى بنصف ثم بنصف وقال الكرماني الاضافة بين
الشيء ونصفه وهو من قبيل مفهوم العدد انتهى واسمه حبحاب بفتح الحائين المهملتين
بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وذكر السهيلي انه رآه بخط بعض الحفاظ
مضبوطا بجيمين وقال الذهبي في تجريد الصحابة ابو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون
قال قتادة اسمه حبحاب وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب قال ابن اسحق ابو عقيل صاحب الصاع
اخو بني انيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف اتى بصاع من تمر فافرغه في الصدقة فتضاحك به
المنافقون وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل وروى ابن جرير باسناده عن ابن ابي عقيل عن
ابيه قال قلت يا نبي الله بت اجر الجرير اي الحبل على صاعين من تمر فاما صاع فامسكه لاهلي واما
صاع فهو هذا وفي رواية قال بت اجر الجرير على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى اهلي يتبلغون
به وجئت بالآخر اتقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال انثره في الصدقة قال فسخر القوم اي المنافقون وقالوا لقد كان الله
غنيا عن صدقة هذا المسكين وفي رواية فقال المنافقون ان كان الله ورسوله لغنيين
عن صاع ابي عقيل فانزل الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين
وكذا رواه الطبراني من حديث خيثمة بن حباب به وروى الطبراني في الاوسط وابن منده
من طريق سعيد بن عثمان البلوي ان صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون هو سهل بن
رافع وكذا ذكر ابن الكلبي ان سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون وروى
عبد بن حميد من طريق عكرمة قال في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم هو رفاعة
بن سهل ووقع عند ابن ابي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل ان يكون تصحيفا ويحتمل ان يكون اسم ابي
عقيل سهلا ولقبه حبحاب او هما اثنان وفي الصحابة ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة
البلوي بدري لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن اسحق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال
واستشهد باليمامة وكلام الطبري يدل على انه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين
والاول اولى على ما قاله الحافظ العسقلاني وقد رأيت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته
قال وجاء رجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة
وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسم ابي خيثمة هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم
من الانصار فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد ذلك ان اكثر الروايات فيها انه جاء
بصاع وكذا تقدم في الزكوة وجزم الواقدي بان الذي تصدق بماله هو زيد بن اسلم العجلاني
والذي جاء بالصاع هو علية بن زيد الحارثي ومن الذين قالوا ان هذا مراء وان الله غني
عن صدقة هذا معتب بن قشير وعبد الله بن نبتل **وجاء انسان باكثر منه** وتقدم في الزكوة
بلفظ وجاء رجل بشيء كثير وروى البزار من طريق عمر بن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فاني اريد ان ابعث
بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي اربعة آلاف الفين اقرضهما
ربي والفين امسكهما لعيالي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت واخرج
الطبري من طريق يحيى بن ابي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن ابي حاتم من طريق الحكم بن ابان
عن عكرمة والمعنى واحد قال حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعني في غزوة
تبوك فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باربعة آلاف فقال يا رسول الله مالي ثمانية
آلاف جئتك بنصفها وامسكت نصفها فقال بارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت
فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق
يومئذ عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر واخرج الطبري ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وعند عبد

الوسق ستون صاعا او حمل بعير قاموس

ابن حميد وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعمائة اوقية من ذهب
فقال ان لي ثمانية اوقية من ذهب الحديث واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال
ثمانية الاف دينار ومثله لابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال الحافظ العسقلاني وهذا
اختلاف شديد في القدر الذي احضره عبد الرحمن بن عوف واصح الطرق فيه ثمانية الاف
درهم وكذلك اخرجه ابن ابي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه او
غيره والله تعالى اعلم ووقع في معاني الفراء ان النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة
فجاء عمر رضي الله عنه بصدقة وعثمان رضي الله عنه بصدقة عظيمة وبعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يعني عبد الرحمن بن عوف ثم جاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال المنافقون ما اخرج هؤلاء
صدقاتهم الا رياء واما ابو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت
اي اراد ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فقال المنافقون ان الله لغني عن صدقة هذا
وما فعل هذا الاخر الا رياء فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
وهم الذين يغزون بغير استعانة برزق من سلطان او غيره والذين لا يجدون الا جهدهم
معطوف على المطوعين واخطأ من قال انه معطوف على الذين يلمزون لاستلزامه فساد المعنى
وكذا من قال معطوف على المؤمنين لانه يفهم منه ان الذين لا يجدون الا جهدهم ليسوا
بمؤمنين لان الاصل في العطف المغايرة فكانه قيل الذين يلمزون المطوعين من هذين الصنفين
المؤمنين والذين لا يجدون الا جهدهم فكان الاول مطوعين مؤمنين والثاني مطوعين غير
مؤمنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف على المطوعين وحاصله انهم يعيبون المياسير والفقراء
ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان السخرية من المقل اشد
من المكثر غالبا والله تعالى اعلم الاية اي اقرأ الاية بتمامها وتمامها فيسخرون منهم سخر
الله منهم جازاهم في سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم اي على كفرهم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب الزكوة في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة
حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال قلت لابي اسامة هو حماد بن اسامة
احدثكم بهمزة الاستفهام زائدة من الزيادة هو ابن قدامة ابو الصلت الكوفي عن سليمان
اي ابن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو وائل بن سلمة عن ابي مسعود الانصاري انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالصدقة فيحتال اي يجتهد ويسعى احدنا حتى يجيء بالمد
من التمر والقمح فيتصدق به وفي رواية الزكوة انطلق احدنا الى السوق فيحامل فاذا اراد
بقوله في هذه الرواية فيحتال وان لاحدهم اليوم ما ثة الف عن الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح
والاموال ويحتمل الامداد من القمح او التمر ونحوهما وفي رواية الزكوة وان لبعضهم اليوم
لمائة الف ومائة نصب على انها اسم ان والخبر لاحدهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة
فيحتمل الاشياء المذكورة كانه يعرض بنفسه من كلام شقيق وقد صرح به اسحق بن راهويه
في مسنده وهو الذي اخرجه البخاري عنه واخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن اسحق
فقال في اخره وان لاحدهم اليوم لمائة الف قال شقيق كانه يعرض بنفسه اي كان ابا مسعود
يعرض بنفسه لما صار من اصحاب الاموال الكثيرة وكذا اخرجه الاسمعيلي من وجه اخر وزاد
في اخر الحديث قال الاعمش وكان ابو مسعود قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم يتصدقون بما يجدون وهؤلاء يكثرون ولا يتصدقون كذا قال
وهو بعيد وقال الزين ابن المنير مراده انهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك
ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر قال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون مراده ان الحرص على الصدقة الان لسهولة ماخذها بالتوسع الذي
وسع عليهم اولى من الحرص عليها مع تكلفهم او اراد الاشارة الى ضيق العيش في زمن الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه والى سعة عيشهم
بعده لكثرة الفتوح والغنائم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه لانه مطابق لمعنى
الحديث السابق والمطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء والحديث قد مضى في اوائل
الزكوة باب قوله عز وجل وقد سقط هنا في رواية غير ابي ذر استغفر
لهم او لا تستغفر لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الجزاء اي ان شئت استغفر لهم وان شئت
لا تستغفر لهم ثم اعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم

اخر الله تع

اخر الله تعالى في هذه الاية الكريمة ان هؤلاء المنافقين الذين ليسوا اهلا للاستغفار لهم
وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وذكر السبعين بالنص عليه لحسم مادة
الاستغفار لهم لان العرب في اساليب كلامهم بذكر السبعين للمبالغة ولا يراد بها التحديد
ولا ان يكون ما زاد عليها بخلافها وقد سقط قوله فلن يغفر الله لهم في رواية غير ابي ذر
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين من غير اضافة واسمه
في الاصل عبد الله بن محمد ابو محمد الكوفي القرشي الهباري من ولد هبار بن الاسود عن
ابي اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم العين هو ابن عبد الله بن عمر العمري عن نافع
مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لما توفي عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة
وتشديد التحتية ابن سلول المنافق وسلول ام عبد الله وهو غير منصرف وقد سقط في رواية
غير ابي ذر لفظ ابن ابي وقال الواقدي ثم الحاكم في الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك
في ذي القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما وابتداؤها من ليال بقيت من شوال
وقالوا وكان قد تخلف هو ومن معه عن غزوة تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا وهذا يدفع قول ابن التين ان هذه القصة كانت في اول الاسلام قبل تقرير
الاحكام جاء ابنه عبد الله بن عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه اي اعطى النبي صلى الله
عليه وسلم قميصه عبد الله وفي رواية الطبراني من طريق الشعبي لما احتضر عبد الله
جاء ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان ابي احتضر واحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك
قال الحباب بضم المهملة وتخفيف الموحدتين قال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وكان عبد الله بن
عبد الله هذا قد شهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في قتله فقال بل احسن
صحبته اخرجه ابن منده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه باسناد حسن وكان عبد الله بن عبد الله
كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلي عليه
لا سيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من ابيه ويؤيد ذلك ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر
والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني
ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما مرض عبد الله بن ابي جاءه النبي
صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل وكان
عبد الله بن ابي اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فاظهر الرغبة في صلوة النبي
صلى الله عليه وسلم ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب ما ظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء
عن ذلك وهذا من احسن الاجوبة فيما يتعلق بهذه القصة فالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركا
لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت وابن عساكر وللاصيلي بزيادة عليه وسقط في رواية غيرهم
فقام عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله تصلي عليه وفي نسخة اتصلي عليه باثبات همزة الاستفهام الانكاري وفي رواية
الترمذي من هذا الوجه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة عليه وثب اليه فقال
يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا عدد عليه قوله يشير بذلك الى مثل
قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين ان شاء الله تعالى وقد نهاك اي
والحال انه قد نهاك ربك ان تصلي عليه كذا في هذه الرواية اطلاق النهي عن الصلوة وقد استشكل
ذلك جدا حتى قال بعضهم انه وهم من رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر رضي الله عنه اطلع على نهي خاص
في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر رضي الله عنه فيكون من قبيل الالهام ويحتمل ان يكون
فهم من قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانت خبير بان الثاني اقرب
من الاول وانما استشكل ذلك لانه لم يتقدم النهي عن الصلوة على المنافقين بدليل انه قال في اخر
هذا الحديث قال فانزل الله ولا تصل على احد منهم قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان في رواية
الباب تجوزا بينته الرواية التي في الباب الذي بعده من وجه اخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال

تصلي عليه وقد نهاك الله أن تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت والله ما أمرك الله بهذا لقد قال إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه قال أين قال قال استغفر لهم الآية وهذا مثل رواية الباب وكأن عمر رضي الله عنه فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن أو ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف المذكور أي أن الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لكن الثانية أصرح ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة وفهم عمر رضي الله عنه أيضا من قوله سبعين مرة أنها للمبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار فيحصل له من ذلك النهي عن الاستغفار فأطلقه وفهم أيضا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة فلذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ولهذه الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أبي هذا تقرير ما صدر عن عمر رضي الله عنه مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق فلذلك أقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة والحاصل أنه سوى بين الاستغفار وعدمه في عدم النفع وعلل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة لمن مات كافرا والدعاء بوقوع ما علم انتفاء وقوعه شرعا أو عقلا ممتنع ولا ريب أن الصلاة على الميت المشرك استغفار له ودعاء وقد نهي عنه فيكون الصلاة عليه منهيا عنها وقال الشيخ ابن المنير وإنما قال عمر رضي الله عنه ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة لا إلزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر رضي الله عنه أنه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك وإنما أشار بالذي ظهر له فقط ولهذا احتمل منه النبي صلى الله عليه وسلم أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت إليه متبسما كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خيرني الله أي بين الاستغفار وعدمه فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على السبعين وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لأزيدن على السبعين وفي حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم من الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت أي بين الاستغفار وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما حيث ذكر الآية المذكورة وقوله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر رضي الله عنهما جازم بفضيلة الزيادة وأكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم قد خيرني ربي فوالله لأزيدن على السبعين وأخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله والطبري أيضا وابن أبي حاتم من طريق هشام بن عروة عن أبيه مثله وهذه طرق وإن كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضا ودل ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له وقد ورد ما يدل على ذلك فذكر الواقدي أن مجمع بن جارية قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فأنا أستغفر سبعين وسبعين وسبعين على حقيقته وحمل عمر رضي الله عنه على المبالغة كما تقدم وقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى ووجه الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم فهم أن ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سأزيد على السبعين قال الخطابي فيه حجة لمن رأى الحكم بالمفهوم لأنه جعل السبعين بمنزلة الشرط فإذا جاوزها وهذا العدد كان الحكم بخلافه وأجاب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة وليس ذلك بدافع الحجة لأنه لو لم يقم الدليل على أن المقصود بالسبعين المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا وقال الزمخشري فإن قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السبعين مثل في التكثير وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية



فبين الصارف عن المغفرة لهم حين قال قد خيرني ربي فسأزيد على السبعين قلت إنه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال إظهارا لغاية رحمته وشفقته على من بعث إليه كقول إبراهيم عليه السلام ومن عصاني فإنك غفور رحيم وفي إظهار النبي الرحمة والرأفة لطف لأمته ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم على بعض انتهى وقال في فتوح الغيب قوله خيل أي صور في خياله أو في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير كأن إبراهيم عليه السلام ما عد عصيانه في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الأصنام قال وهو من أسلوب التوجيه وهو أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما وتعقب بعضهم ذلك بأنه يجب عليه صلى الله عليه وسلم إظهار ما علم من الله في أمر الكفر وما ترتب عليه من احباط الخير وبأنه يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بأنه لا يجوز ولذا قيل ما كان يعرف كفره قطعيا ثم قال أي عمر رضي الله عنه إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جزم عمر رضي الله عنه بأنه منافق جريا على ما كان يطلع عليه من أحواله وإنما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ولمصلحة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عمن يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الاستئلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الإسلام وقل أهل الكفر وذلوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم الحق ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع وقال الخطابي إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى وتبعه ابن بطال وعبر بقوله ورجا أن يكون معتقدا لبعض ما كان يظهر من الإسلام وتعقبه ابن المنير بأن الإيمان لا يتبعض وهو كما قال لكن مراد ابن بطال أن إيمانه كان ضعيفا وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أبي لكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وذهل عن الوارد من الآيات والأحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب شاف في ذلك فأقدم على الدعوى المذكورة وهو محجوج بإجماع من قبله على نقيض ما قال وإطباقهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال فأنزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره قال فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عنه قميصي من الله وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه وقد روي أن ألفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفي بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب به فأنزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره زاد مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله فترك الصلاة عليهم أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت وزاد ابن إسحاق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن إسحاق فقال ولا قام على قبره وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فأنزل الله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع إرساله ويحتمل أن تكون الآيتان معا نزلتا في ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب الكفن في القميص حدثنا يحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث أي ابن سعد الإمام عن عقيل بضم العين وفتح القاف هو ابن خالد بن عقيل بفتح العين الأيلي وقال غيره هو أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني بالإفراد الليث قال حدثني بالإفراد أيضا عقيل الأيلي عن ابن شهاب الزهري أنه قال أخبرني بالإفراد عبيد الله بن عبد الله أي ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أنه قال لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول بفتح السين المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام اسم أم عبد الله المذكور

وابن بالرفع صفة عبد الله لا صفة ابيه دعي على البناء للمفعول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للصلوة عليه وثبت اليه فقلت يا رسول الله
اتصلي بهمزة الاستفهام على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه بضم الهمزة وفتح العين
المهملة وكسر الدال المشددة الاولى وفي رواية ابي ذر اعدد بفتح الهمزة وضم العين والدال واسقاط
الثانية قوله يشير بذلك الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز
منها الاذل فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك تعجبا من صلابة عمر رضي الله عنه
وشدة بغضه للمنافقين وتانيسا له وتطييبا لقلبه كالمعتذر له عن ترك قبول كلامه من كونه
صلى الله عليه وسلم يبتسم عند شهود الجنائز واجيب بانه كان على وجه الغلبة وللمصلحة وقال اخر
اي تاخر عني يا عمر وقيل معناه اخر عني رايك فاختصر ايجازا وبلاغة فلما اكثرت عليه قال اني خيرت
بين الاستغفار وعدمه فاخترت اي الاستغفار وقد استشكل فهم التخيير من الاية على كثير وسبق جواب
الزمخشري عن ذلك وقال صاحب الانتصاف مفهوم الاية زلت فيه الاقدام حتى انكر القاضي ابو بكر
الباقلاني صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول صلى الله عليه وسلم قاله انتهى
ولفظ القاضي ابي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث من اخبار الاحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال امام
الحرمين في مختصره هذا الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه اهل الحديث وقال الامام
الغزالي في المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير
محفوظ وهذا عجيب من هؤلاء الائمة كيف ساغوا بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق
الصحيحين على تصحيحه بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجة وذلك ينادي
على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه والسبب في انكارهم صحة الحديث
ما تقرر عندهم مما فهمه عمر رضي الله عنه من حمل كلمة او على التسوية كما يقتضيه سياق
القصة وحمل السبعين على المبالغة واجاب بانهم ظنوا ان قوله ذلك بانهم كفروا الاية نزل
مع قوله استغفر لهم ولم يكن نزوله الا متراخيا عن صدر الاية فح يرتفع الاشكال وسيجي تفصيل
هذا البحث في الباب الاتي ان شاء الله تع لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له كذا في رواية
الاكثر بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني فغفر له بالفاء وبلفظ الفعل الماضي المبني
للمفعول قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه لزدت عليها قد تردد هنا وقال في الرواية السابقة
واللاحقة سازيده ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن بصيغة المبالغة التاكيد
ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم تردد اولا في ذلك ثم اختار الاستغفار لمصالح قال فصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف اي من صلوته فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان
من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال اي عمر رضي الله عنه فعجبت
بعد بضم الدال لانه اذا قطع عن الاضافة يبنى على الضم من جرأتي بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة
اي من اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم الظاهر انه من قول عمر رضي الله
عنه ويحتمل ان يكون قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو هذه القصة فالله اعلم اي صلوة كانت وما خادع محمد احدا قط
وقال بعض الشراح يحتمل ان يكون عمر رضي الله عنه ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلوة
على عبد الله كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن ابي وتعقب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي
داحضة لاحتمال النسيان وقد صرح في حديث الباب بقوله فلما اكثرت عليه قال اخر عني انه كان ذاكرا
ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في الجنائز واخرجه الترمذي والنسائي ايضا
في الجنائز باب قوله تع وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره ظاهر الاية انها نزلت في جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على انها نزلت
في عدد معين منهم قال الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة رضي الله عنه قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان
رهط ذوي عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر رضي الله عنه اذا اراد ان يصلي على احد استتبع
حذيفة رضي الله عنه فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر
رجلا وقد تقدم حديث حذيفة قريبا انه لم يبق منهم غير رجل واحد ولعل الحكمة في اختصاص
المذكورين بذلك ان الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا حدثني بالافراد ولابي ذر
حدثنا ابراهيم بن المنذر بلفظ الفاعل من الانذار القرشي الحزامي المدني قال اخبرنا

انس

انس بن عياض الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد الله بضم العين هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما شقيق سالم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وسقط لفظ انه في رواية
ابي ذر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد في الرواية السابقة من طريق ابي اسامة عن عبيد الله فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه
فاعطاه قميصه وامره وفي رواية ابي ذر فامره بالفاء بدل الواو ان يكفنه فيه ثم قام صلى الله عليه
وسلم يصلي عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلي عليه استفهام حذفت منه الاداة وهو
منافق اي والحال انه منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم اي للمنافقين ومن لوازم النهي عن
الاستغفار عدم الصلوة وقد ظهر بهذه الرواية ان في قوله في طريق ابي اسامة عن عبيد الله وقد نهاك
ربك ان تصلي عليه تجوزا كما تقدم وحينئذ فلا منافاة بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وبين
اخباره بان اية النهي عن الصلوة على كل مشرك والقيام على قبره نزلت بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم
انما خيرني الله بين الاستغفار وعدمه او اخبرني الله بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة في اوله
من الاخبار وقد سقط لفظة الجلالة في قوله او اخبرني الله في رواية ابي ذر كذا وقع بالشك وقد اخرجه
الاسمعيلي من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن ابي ضمرة الذي اخرجه البخاري من طريقه بلفظ انما خيرني الله
بغير شك وكذا في اكثر الروايات بلفظ التخيير بين الاستغفار وعدمه من غير شك كما تقدم
فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
وسقط في رواية ابي ذر قوله فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم سازيده بضمير المفعول
على سبعين وفي نسخة على السبعين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه
وفيه ان عمر رضي الله عنه ترك رأي نفسه وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه وفي
رواية ابي ذر ثم انزل عليه على البناء للمفعول ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي والتعليل بالفسق
مع ان الكفر اعظم قيل للاشعار بانه كان عندهم موصوفا بالفسق ايضا فان الكافر قد يكون عدلا
عند اهله وانما نهى عن الصلوة دون التكفين لان التكفين يخل بكرمه صلى الله عليه وسلم
او لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر فكافأه صلى الله عليه وسلم لئلا يكون للمنافق منة
عليه او لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يرد سائلا وتمكينه فيه او انه علم صلى الله عليه وسلم انه
لا يرد عنه العذاب لان ابنه قال لا تشمت به الاعداء وروى احمد من حديث قتادة قال ابنه
يا رسول الله ان لم تأته نعير بهذا ابدا او رجاء اسلام غيره كما مر وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولا
تقم على قبره الخ تكميل قال الزين ابن المنير ليس عند اهل البيان تردد في ان التخصيص بالعدد في
هذا السياق غير مراد انتهى وايضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق
للمسكوت عنه وعدم فائدة اخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة فاشكل قوله سازيده على السبعين
مع ان حكم ما زاد عليها وقد اجاب بعض المتاخرين عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم انما قال
سازيده على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لا انه اراد انه اذا زاد على السبعين يغفر له ويؤيده
تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت لكن قد
تقدم ان الرواية ثبتت بقوله سازيده ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن
بصيغة المبالغة في التاكيد واجاب بعضهم باحتمال ان يكون فعل ذلك استصحابا للحال لان
جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الاية فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز
وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا يتنافيان وكانه جوز ان المغفرة
تحصل بالزيادة لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء والعبد
اذا سال ربه حاجة فسؤاله اياه عبادة يتنزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل
حصول المطلوب ليس عبادة فاذا كان كذلك فالمغفرة في نفسها ممكنة وتقدم العلم بعدم نفعها
لا يغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض حصولها بل لتعظيم الدعوة فاذا تعذرت المغفرة عوض
الداعي عنها ما يليق به من الثواب ودفع السوء كما ثبت في الخبر وقد يحصل بذلك عن المدعو
لهم تخفيف كما في قصة ابي طالب هذا معنى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه يستلزم مشروعية
طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا وقد ورد انكار ذلك في قوله تع ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ووقع في اصل هذه القصة اشكال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اطلق انه
خير بين الاستغفار وعدمه بقوله تع استغفر لهم او لا تستغفر لهم واخذ بمفهوم العدد

من السبعين فقال سأزيد عليها مع انه قد سبق قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريبا وهي
نزلت في قصة ابي طالب حين قال صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت وكانت
وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة عبد الله بن ابي هذه في السنة التاسعة من الهجرة
كما تقدم فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية وقد اجاب
عنه بعضهم بما حاصله ان المنهي عنه استغفار ترجى اجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة
لهم كما في قصة ابي طالب بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن ابي فانه استغفار لقصد
تطييب قلوب من بقي منهم ولم يرض الحافظ العسقلاني بهذا الجواب قال ونحو ما اجاب به
الزمخشري وقد تقدم فيما سبق وقد تعقبه ابن المنير وغيره بانه لا يجوز نسبة ما قاله الزمخشري
الى الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله اخبر انه لا يغفر للكفار واذا كان لا يغفر لهم
فطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان
النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام
لاحتمال ان يكون معتقده صحيحا قال الحافظ العسقلاني وهذا جواب جيد ومن المشكل ايضا
ما وقع في بقية الآية من التصريح بانهم كفروا بالله ورسوله ويجاب عنه بانه نزل متراخيا
عن القصة ويكون الذي نزل وتمسك به النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الى هنا خاصة ولذلك
اقتصر صلى الله عليه وسلم في جواب عمر رضي الله عنه على التخيير وعلى ذكر السبعين فلما وقعت
القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء وفضحهم على رؤس الملأ ونادى عليهم بانهم
كفروا بالله ورسوله ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية
الى قوله فلن يغفر الله لهم ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف
الرواة عنه في ذلك واذا تأمل المتأمل المنصف وجد الحامل على رد من رد الحديث او تعسف
في التأويل ظنه بان قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله استغفر لهم او لا تستغفر
لهم والا فاذا فرض ان هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الاشكال واما ورود
نزولها كاملة لاقترانها بالنهي العلة وهي صحيحة في ان قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي
فان كان الامر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ويكون ذلك وقع من النبي
صلى الله عليه وسلم تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف
عن ذلك والله تعالى اعلم **باب قوله** عز وجل سقط ذلك في رواية غير ابي ذر
**سيحلفون بالله لكم** ايمانا كاذبة والمحلوف عليه انهم ما قدروا على الخروج في غزوة تبوك
وقد سقط في رواية الاصيلي لفظ لكم والصواب اثباته **اذا انقلبتم اليهم** اي رجعتم عن
الغزو **لتعرضوا عنهم** ولا تعاتبوهم **فاعرضوا عنهم** احتقارا لهم ولا توبخوهم **انهم رجس**
قذر بخبث بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض وترك المعاتبة **ومأواهم جهنم**
مصيرهم في الآخرة اليها وهو من تمام التعليل **جزاء بما كانوا يكسبون** من النفاق وسائر
الخطايا والآثام وقد سقط قوله فاعرضوا عنهم الخ في رواية ابي ذر **حدثنا يحيى** هو ابن
عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال **حدثنا الليث** هو ابن سعد الامام **عن عقيل** بضم العين
ابن خالد الايلي **عن ابن شهاب** الزهري **عن عبد الرحمن بن عبد الله ان** اباه **عبد الله
بن كعب** وفي رواية غير ابي ذر زيادة بن مالك **قال سمعت كعب بن مالك حين تخلف
عن غزوة تبوك** غير متعمد **والله** اي يقول والله **ما انعم الله علي من نعمة بعد اذ
هداني** زاد في البخاري للاسلام في رواية ابي ذر عن المستملي وصوبه علي عبد قال الحافظ
العسقلاني والاول هو الصواب **اعظم من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا اكون كذبته** قال القاضي عياض كذا وقع في نسخ البخاري ومسلم والمعنى ان اكون
كذبته ولا زائدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ان تسجد واستشكل كون
الكون مستقبلا وكذبته ماضيا وبينهما منافاة ظاهرا واجيب بان المستقبل في معنى
الاستمرار المتناول للماضي فلا منافاة بينهما **فاهلك** بكسر اللام وبالنصب اي فان اهلك
**كما هلك الذين كذبوا** اي هلاكهم **حين انزل الوحي** بقوله تعالى **سيحلفون بالله لكم
اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين** يريد قوله تعالى لترضوا عنهم فاعرضوا عنهم

انهم



**انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وقد وقع في نسخة الصغاني الى الفاسقين بدون قوله فهو الى قوله الى الفاسقين تفسير قوله اليهم
وقد مضى هذا الحديث في غزوة تبوك مطولا ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب**
**قوله** عز وجل **يحلفون لكم لترضوا عنهم** بحلفهم **فان ترضوا عنهم الى قوله الفاسقين**
والمراد النهي عن الرضى عنهم قال في الفتائح والتكرار في هذه المعاني لان الاولى وقع في قوله
سيحلفون خطاب مع منافقي المدينة وهذه مع المنافقين من الاعراب كذا ثبتت هذه الترجمة
بغير حديث في رواية ابي ذر وحده وسقطت للباقين وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد انها نزلت في المنافقين **باب قوله** تعالى ثبت ذلك في رواية ابي ذر
وسقط في رواية غيره **وآخرون** عطف على قوله منافقون اي وممن حولكم قوم آخرون غير المذكورين
**اعترفوا** اقروا **بذنوبهم** لما اخبر الله عز وجل حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة
عنها وتكذيبا شرع في حال الذين تأخروا عن الجهاد كسلا وميلا الى الراحة مع ايمانهم وتصديقهم
بالحق فقال وآخرون اعترفوا بذنوبهم اي اقروا بها واعترفوا فيما بينهم وبين ربهم ولهم
اعمال اخر صالحة **خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا** اي لهم اعمال صالحة خلطوا هذه
بتلك كالجهاد والتخلف عنه او اظهار الندم والاعتراف والتخلف وموافقة اهل
النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة لكن رجوا انهم تابوا وكان الاعتراف مقرونا بالتوبة
وكل منهما مخلوط بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط به الآخر ولو قلت خلطت
الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به فاذا قلت بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين
ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء وهو استعارة عن الجمع
بينهما **عسى الله ان يتوب عليهم** جملة مستأنفة وعسى من الله واجب اي فهؤلاء تحت
عفو الله وغفرانه وانما عبر بذلك للاشعار بان ما فعله الله تعالى ليس الا على سبيل
التفضل منه سبحانه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر فان قلت كيف قال
ان يتوب عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر اجيب بانه مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم
قاله في الكشاف وانزاد التنزيل **ان الله غفور رحيم** وسقط قوله خلطوا الخ في رواية
ابي ذر وقال بعد قوله بذنوبهم الآية قال ابن كثير وهذه الآية في ناس معينين الا انها
عامة في كل المذنبين الخطائين المخلطين المتلوثين وقد قال مجاهد نزلت في ابي لبابة
لما قال لبني قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه وعن ابن عباس نزلت في ابي لبابة لما تخلف
وجماعة من اصحابه تخلفوا عن غزوة تبوك فقال بعضهم ابو لبابة وخمسة معه وقيل وسبعة معه
وقيل وتسعة معه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسواري المسجد
وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله الآية اطلقهم صلى الله عليه
وسلم وعفا عنهم **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **مؤمل** بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد الميم
الثانية على لفظ المفعول من التأميل او على لفظ الفاعل منه **هو ابن هشام** وسقط هذا في رواية ابي ذر
وهو اليشكري بتحتية ومعجمة ابو هشام البصري قال **حدثنا اسمعيل بن ابراهيم** المعروف بابن علية
اسم امه الاسدي مولاهم البصري قال **حدثنا عوف** بفتح العين المهملة وسكون الواو وفاء آخره
هو ابن جميلة بالجيم الاعرابي العبدي البصري قال **ابو رجاء** عمران العطاردي قال **حدثنا سمرة بن
جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** في حكاية منامه الطويل **اتاني الليلة
آتيان** اي ملكان **فابتعثاني** اي من النوم **فانتهيا** وانا معهما وفي رواية ابي ذر فانتهينا وفي نسخة
فانتهيا بي **الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة** بكسر الموحدة من لبن **فتلقانا رجال شطر**
اي نصف **من خلقهم كأحسن ما انت راء قالا** اي الملكان **لهم** اي للرجال **اذهبوا فقعوا
في ذلك النهر** بفتح الهاء **فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا** وفي
نسخة وصاروا بالواو **في احسن صورة قالا** اي الملكان **لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك
قالا اما القوم الذين** ويروى الذي بالافراد ويأول بما تأول به قوله تعالى وخضتم كالذي
خاضوا **كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح** قيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة
وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون الواو وهو فصيح كقوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو قاله الكرماني وغيره **فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم** كذا

هنا مختصرا ويأتي بتمامه ان شاء الله تعالى في التعبير ومطابقته للترجمة في قوله فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقد اخرجه البخاري مقطعا في الصلوة والجنائز والبيوع والجهاد وبدء الخلق وصلوة الليل والادب واحاديث الانبياء والتعبير

باب قوله تعالى وسقط هذا في رواية غير ابي ذر ما كان اي ما ينبغي ولا يجوز للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين لان النبوة والايمان يمنعان ذلك قال قتادة في هذه الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم افلا نستغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله تعالى عن ذلك فقال ان ابراهيم خليل الله استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة الاية حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم اي ابن نصر ابو ابراهيم السعدي المروزي وقيل البخاري قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا معمر بفتح الميمين ابن راشد البصري عن الزهري اي ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية وقد تكسر عن ابيه المسيب بن حزن وقال النووي لم يرو عن المسيب الا ابنه وفيه رد على الحاكم ابي عبد الله فيما قال ان البخاري لم يخرج عن احد ممن لم يرو عنه الا واحد ولعله اراد من غير الصحابة قال اي انه قال لما حضرت ابا طالب اسمه عبد مناف الوفاة اي علاماتها دخل النبي وفي رواية غير ابي ذر دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي وعبد الله بن ابي امية المخزومي اسلم عام الفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي عم اي يا عمي حذفت ياء الاضافة للتخفيف قل لا اله الا الله وجواب الامر قوله احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم آخره لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب ترغب بهمزة الاستفهام الانكاري اي اتعرض عن ملة عبد المطلب ابيك وفي رواية هناك زيادة هو فقال انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما ابى ان يقول كلمة التوحيد لاستغفرن لك اي كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه ما لم انه عنك بضم الهمزة وسكون النون على البناء للمفعول فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لموتهم على الشرك وقيل ان سبب نزولها ما في صحيح مسلم ومسند احمد وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها فلم يأذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة قال في الكشاف وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وتعقبه صاحب التقريب فيما حكاه الطيبي وانه يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابي طالب الى حين نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة قال في فتوح الغيب وهذا هو الحق ورواية نزولها في ابي طالب هي الصحيحة وقال القرطبي وقد سمعت ان الله احيا عمه ابا طالب فآمن به وروى السهيلي في الروض بسنده ان الله تعالى احيا ام النبي صلى الله عليه وسلم واباه فآمنا به والله تعالى اعلم وقد سقط قوله ولو كانوا اولي قربى الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله للمشركين الآية

باب قوله تعالى لقد تاب الله على النبي من اذنه للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك وقال الزمخشري هو كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر لذنبك وقيل هو بعث المؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه صلى الله عليه وسلم ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة فانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى المهاجرين والانصار وقيل معنى التوبة على النبي صلى الله عليه وسلم انه مفتاح كلام لانه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول والمهاجرين والانصار اي وتاب عليهم حقيقة لانه لا ينفك الانسان عن الزلات او كانوا يتوبون عن وساوس تقع في قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بان خرجوا معه وتبعوه او مجازا عن اتباعهم امره ونهيه في ساعة العسرة اي في وقتها من الحاصلة

في غزوة

في غزوة تبوك من عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ وبعد الشقة اذا استقرة كلها تبع لتلك الساعة ونهايتها لا تجري على الله وان كان الساعة في العرف لما قل من الزمان كالقطعة من النهار كساعات الرواح الى الجمعة فالمراد بها هنا وقت الخروج الى الغزو وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية في غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا اليها في شدة الحر في سنة مجدبة وعسر من الزاد والماء وقال قتادة ذكر لنا ان رجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوتهم وروي انهم عطشوا حتى نحروا بعض ابلهم فشربوا عصارة ما في كروشها حتى استسقى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامطرت عليهم سحابة لم تجاوزهم وكان الرجلان والثلاثة يعتقبون البعير الواحد من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم اي يميل قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول لما نالهم من المشقة والشدة ثم تاب عليهم اي رزقهم الله الانابة اليه والرجوع الى الثبات على دينه فيكون الضمير للفريق المذكور لصدور الكيدودة منهم وهو تكرير للتاكيد من حيث المعنى والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار انه بهم رؤف رحيم حين تاب عليهم وقد سقط قوله في ساعة العسرة الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله اتبعوه الآية وساق غيره الآية بتمامها حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر الطبري المصري قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي ح قال احمد هو ابن صالح شيخ المؤلف وحدثنا ايضا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن خالد بن يزيد الايلي ابن اخي يونس قال حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد يونس عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني عبد الرحمن بن كعب الانصاري المدني الشاعر نسبه لجده واسم ابيه عبد الله وفي رواية ابي ذر زيادة لفظ بن مالك قال اخبرني بالافراد عبد الله بن كعب والحاصل ان احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس لكنه فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهره ان السند بينهما متحد وليس كذلك لان في رواية ابن وهب ان شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عنبسة وليس كذلك بل هو في رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك اخرجه النسائي عن سليمان بن مهران عن ابن وهب ولعل البخاري بناه على ان عبد الرحمن نسب لجده فيتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ ابو علي الصدفي وكان اي عبد الله قائد كعب من بنيه اي من بين ابنائه حين عمي وكان ابناؤه اربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله وكلهم رووا عن ابيهم كعب بن مالك قال سمعت ابي كعب بن مالك في حديثه اي الطويل في قصة توبته المسوق هنا مختصرا على المحتاج اليه كما في الوصايا المنزل فيه قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا زاد في نسخة قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال في آخر حديثه يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع اي اخرج من مالي اي من جميع مالي صدقة الى الله ورسوله بنصب صدقة اي لاجل التصدق او حال كوني متصدقا والى بمعنى اللام اي صدقة خالصة لله ولرسوله وفي رواية ابي ذر الى رسوله بزيادة الى بعض مالك فهو خير لك من ان تتضرر بالفقر وتجزع الضر على الفاقة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم تاب عليهم وهو طرف من حديث طويل في قصة كعب بن مالك مضى في كتاب المغازي وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة فهو عطف على النبي او على الضمير في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذا كرر حرف الجر ولم يذكر هنا لفظ باب والثلاثة هم كعب بن مالك السلمي وهلال بن امية الواقفي بالقاف والفاء ومرارة بن ربيع العمري الذين خلفوا اي عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون وقرئ في الشواذ خلفوا بفتح الخاء واللام المخففة اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق خالفوا وقرأ الاعمش وعلى الثلاثة المخلفين حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم فلم يتسع لسرور لما نزل بهم من الهم والاشفاق اولا يسعها انس ولا سرور وظنوا اي علموا ان لا ملجأ من الله اي لا مفر من عذاب الله الا اليه بالتوبة والاستغفار والاستثناء من العام المحذوف اي لا ملجأ الى احد الا اليه ثم تاب عليهم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا اي ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطيئة يستدعي تجديد التوبة ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد في اليوم

ما انه رؤوف رحيم بعد التوبة وقد سقط قوله وضاقت عليهم انفسهم الخ في رواية ابي ذر وقال بعد
قوله رحبت الآية حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا محمد واختلف في محمد شيخ البخاري فقال الحاكم
هو محمد بن النضر النيسابوري وقد مر في تفسير سورة الانفال وقال مرة هو محمد بن ابراهيم البوشنجي
وقال ابو علي الغساني هو محمد بن يحيى الذهلي وايد ذلك ان الحديث في علل حديث الزهري للذهلي عن
احمد بن شعيب والبخاري يستمد منه كثيرا وهو يهمل نسبته غالبا حدثنا اي قال حدثنا احمد بن
ابي شعيب نسبه الى جده واسم ابيه عبد الله بن ابي شعيب الحراني واسم ابي شعيب مسلم وهو كنيته
لا كنية عبد الله وكنية احمد ابو الحسن وهو ثقة مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالاتفاق
وليس له في البخاري سوى هذا الموضع قال الحافظ العسقلاني هكذا وقع في رواية الاكثر ووقع في
رواية ابن السكن حدثني احمد بن ابي شعيب بدون ذكر محمد المختلف فيه فصار للبخاري عن احمد
بن ابي شعيب بلا واسطة والمشهور هو الاول وان كان احمد بن ابي شعيب من مشايخ المؤلف حدثني
اي قال حدثني موسى بن اعين بفتح الهمزة والياء وسكون المهملة بينهما الجزري بالجيم والزاي والراء
قال حدثنا اسحق بن راشد الجزري ايضا ان الزهري ابن شهاب حدثه قال اخبرني بالافراد
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه عبد الله قال سمعت ابي كعب بن مالك وهو اي
كعب هو احد الثلاثة الذين تيب عليهم بكسر الفوقية وسكون الياء مجهول تاب توبة انه لم يتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير غزوتين غزوة العسرة
وهي غزوة تبوك وغزوة بدر قال فاجمعت اي عزمت صدق رسول الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان بلغه انه صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من الغزو
واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر بما يخرج به من سخط الرسول صلى الله عليه وسلم وطفق يتذكر
الكذب لذلك فلما زاح الله عنه الباطل فاجمع على الصدق اي جزم به وعقد عليه قصده ضحى اي
واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما في رمضان ضحى وسقط هذه اللفظة من كثير من الاصول
وكان صلى الله عليه وسلم قلما يقدم من سفر سافره الا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين
اي قبل ان يدخل منزله ونهى النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اعترف بين يديه انه تخلف من غير عذر
وقوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضي الله فيك عن كلامي وكلام صاحبي وهما هلال بن امية
ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر وقوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضي الله فيك عن كلامي
وكلام صاحبي وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر واعترفا كذلك
ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم واستغفر
لهم ووكل سرائرهم الى الله وكانوا بضعة وثمانين رجلا فاجتنب الناس كلامنا ايها الثلاثة
قال كعب فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من اهمني الامر اذا قلقت واحزنك
من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي بكسر اللام يصلي وفي نسخة يصلي
بفتحها وكذا ضبطه العيني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا يسلم علي بدل يصلي وحكى القاضي عياض
انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمني احد منهم ولا يسلمني واستبعده لان المعروف ان السلام انما
يتعدى بحرف الجر وقد يوجه بان يكون اتباعا ليكلمني او يرجع الى قول من فسر السلام بان معناه
انت مسلم مني فانزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل
بعد مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها
والواو للحال واسم ام سلمة هند على الصحيح وكانت ام سلمة محسنة في شأني معنية بفتح الميم
وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية اي ذات اعتناء كذا في رواية الاكثر وفي
رواية ابي ذر عن الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين المهملة فتحتية ساكنة فنون اي ذات اعانة
قال الحافظ العسقلاني من العون وتعقبه العيني بانها ليست مشتقة من العون وليس بوارد على الاول
قال الحافظ العسقلاني والاول انسب اي اليق بالحديث في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام سلمة تيب على كعب قالت وفي نسخة فقالت بالفاء افلا ارسل اليه بهمزة الاستفهام
فابشره بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم المعجمة المخففة والراء من البشارة ويروى بضم الهمزة
وفتح الموحدة وكسر المعجمة المشددة قال اذا يحطمكم الناس من الحطم بالمهملتين وهو الدوس وهو
منصوب باذا وفي رواية المستملي والكشميهني يخطفكم بفتح الطاء المهملة من الخطف وهو مجاز
عن الازدحام فيمنعونكم النوم باثبات النون بعد الواو وفي رواية الاصيلي فيمنعوكم بحذفها

سائر الليلة اي باقيها حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بمد الهمزة اي
اعلم بتوبة الله علينا وكان صلى الله عليه وسلم اذا استبشر استنار وجهه حتى كانه قطعة من
القمر شبه به دون الشمس لانه يملأ الارض بنوره ويونس كل من شاهده ويجمع النور من غير اذى
ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس فانها تكل فلا يتمكن من النظر اليها والتقييد بالقطعة
مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قائل هذا
من شعراء الصحابة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد
الذي في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه
لا يكون فيها اقل مما في القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه
ببعض القمر وكنا ايتها الثلاثة بلفظ النداء ومعناه الاختصاص الذين خلفوا وفي رواية
ابي ذر خلفنا عن الامر الذي قبل بضم اوله على البناء للمفعول من هؤلاء الذين اعتذروا ووكل
سرائرهم الى الله عز وجل وليس المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم امثالهم من المتخلفين
عن الغزو الذين اعتذروا فقبل اعتذارهم حين انزل الله عز وجل لنا التوبة فلما ذكر بضم
الذال على البناء للمفعول الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف ذال كذبوا
ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كذب يتعدى بدون الصلة من المتخلفين
ويروى من المنافقين واعتذروا وفي نسخة فاعتذروا بالفاء بالباطل ذكروا بشر ما ذكر به
احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم يعني المنافقين في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو
قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم ان لكم عذرا قد نبأنا الله
من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الآية اي قد اخبرنا الله تعالى بسرائركم وما تخفي
صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما بعد اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم
تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم تعملون في السر
والعلانية ويجازيكم عليه وذكر الرسول لانه شهيد عليهم وسقط قوله الآية في رواية
ابي ذر وهذا الحديث قطعة من حديث كعب قد ذكره البخاري تاما في المغازي ومطابقته
للآية ظاهرة باب ـــــ قد سقط هذا في رواية غير ابي ذر يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم
وخرجوا الى الغزو باخلاص او الخطاب للمنافقين الذين امنوا في العلانية فقيل اتقوا الله
واتركوا النفاق وامنوا في السر ايضا وكونوا مع الذين صدقوا واخلصوا النية وعن ابن عمر
رضي الله عنهما وكونوا مع الصادقين مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل الخطاب
للمؤمنين ولما جرى على هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب وهجر المسلمين اياهم نحوا من
خمسين ليلة فصبروا على ذلك واستكانوا لامر الله فرج الله عنهم بسبب صدقهم وتاب عليهم
وكان عاقبة صدقهم وتقواهم نجاة لهم وخيرا عقب ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين يعني الزموا الصدق وكونوا مع اهله وداوموا عليه تنجوا من المهالك
ويجعل الله لكم فرجا من اموركم ومخرجا حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده
قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين اي ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان اباه عبد الله بن كعب بن مالك وفي رواية
ابي ذر عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان اي عبد الله قائد كعب بن مالك زاد في الرواية
السابقة من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث عن خبره حين تخلف عن قصة
تبوك واخباره الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق ومن شأنه بانه لم يكن له عذر في التخلف
فوالله ما اعلم احدا ابلاه الله بالموحدة الساكنة اي انعم الله عليه في صدق الحديث
احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ بالنون وفي رواية ابي ذر مذ بدون النون ذكرت ذلك القول
الصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي وفي نسخة الى يومنا هذا كذبا وانزل الله
على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين
وسقط في رواية غير ابي ذر قوله والانصار الخ ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من حيث
ان الله تعالى فرج عن كعب وتاب عليه بحسن صدقه كما في متن الحديث وانزل الله تعالى
هذه الاية وامر المؤمنين بالتقوى والصدق والحديث قطعة من حديث كعب الطويل
باب ـــ قوله تعالى لقد جاءكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من انفسكم

اى من جنسكم وعلى لغتكم صفة لرسول كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وقرأ ابن عباس وابو العالية وابن محيصن ومحبوب عن ابى عمرو ويعقوب من بعض طرقه
وهى قراءته صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضى الله عنهما بفتح الفاء اى من اشرفكم من
النفاسة وقال الزجاج هى خطاب لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم رسول من البشر وانما كان
من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخرى لتعداد المنن على المرسل
اليهم فقال عزيز عليه اى شديد شاق عليه ما عنتم اى عنتكم اى اثمكم وعصيانكم فما
مصدرية وهى مبتدأ وعزيز خبر مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم فاعلا لعزيز وعزيز صفة
لرسول ويجوز ان يكون ما موصولة اى يعز عليه الذى يشق عليكم والعائد محذوف
والتقدير الذى عنتم بسببه ولقد جاء فى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وعنتم من العنت
وهو المشقة وقال ابن الانبارى اصله التشديد وقال الضحاك الاثم وقال ابن ابى عروبة
الضلال وقيل الهلاك وحاصل المعنى عزيز عليه ان تدخلوا النار حريص عليكم ان تدخلوا
الجنة بالمؤمنين رؤف رحيم من الرأفة وهى اشد الرحمة ثبت هذا فى رواية ابى ذر
وهو كلام ابى عبيدة قال فى الفتح له نعم ان الله بالناس لرؤف رحيم هو فعول من الرأفة وهى
اشد الرحمة وقال القفال ان الرأفة مبالغة فى الرحمة الخاصة وهى دفع المكروه
وازالة الضرر لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله اى لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد
عنهما والرحمة اعم منه ومن الافضال ولما كان دفع الضرر اهم من جلب النفع قدم الرأفة
على الرحمة وفى نسخة قال ابو عبد الله رؤف من الرأفة وسقط قوله حريص الخ فى رواية ابى ذر
وقال بعد قوله عنتم الآية وجمعت هذه الآية ست صفات لسيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرسالة والنفاسة والعزة وحرصه على ايصال الخيرات الى امته فى الدنيا والآخرة
والرأفة والرحمة قال الحسين بن الفضل لم يجمع الله لنبى من الانبياء اسمين من اسمائه الا
لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال عز وجل
ان الله بالناس لرؤف رحيم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن
ابى حمزة عن الزهرى اى ابن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد ابن السباق بفتح السين المهملة
وتشديد الموحدة واخره قاف عبيد المدنى الثقفى ابو سعيد ان زيد بن ثابت الانصارى
رضى الله عنه وكان ممن يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل الى ابو بكر
الصديق رضى الله عنه فى خلافته قال الحافظ ابو الفضل لم اقف على اسم الرسول
مقتل اهل اليمامة اى ايام مقاتلة اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مسيلمة الكذاب الذى
ادعى النبوة وكان ذلك سنة احدى عشرة من الهجرة وقد ارتد كثير من العرب واليمامة
مدينة باليمن وسميت باسم المصلوبة على بابها وهى التى تبصر من مسيرة ثلاثة ايام وتعرف
بالزرقاء لزرقة عينها واسمها عنز وقال البكرى كان اسم اليمامة فى الجاهلية جو بفتح الجيم
وتشديد الواو حتى سماها الملك الحميرى لما قتل المرأة التى تسمى اليمامة باسمها وقال
القاضى عياض تسمى ايضا العروض بفتح العين المهملة وقال البكرى العروض اسم لمكة والمدينة
معروف وعنده عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنه فقال اى لى ابو بكر رضى الله عنه ان عمر
رضى الله عنه اتانى فقال ان القتل قد استحر اى اشتد وكثر على وزن استفعل من الحر
وذلك ان المكروه يضاف الى الحر والمحبوب الى البرد ومنه المثل ول حارها من تولى
قارها قاله عمر رضى الله عنه لعتبة بن غزوان اى احمل ثقلك على من وصل اليه نفعك
يوم اليمامة اى يوم القتال الواقع فى اليمامة بالناس قتل بها من المسلمين الف ومائة
وقيل الف واربعمائة منهم سبعون جمعوا القرآن اى مجموعهم لا ان كل فرد جمعه وانى
اخشى ان يستحر القتل بالقراء فى المواطن اى المواضع التى يقع فيها القتال مع الكفار
ويقتل ناس من القراء فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه وانى لارى ان تجمع
القرآن وفى رواية ابى ذر ان يجمع القرآن بالياء وعلى البناء للمفعول قال ابو بكر
رضى الله عنه قلت وفى رواية ابى ذر فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا كلام من يؤثر الاتباع ويخشى الابتداع وانما لم يجمعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه كان بعرض ان ينسخ منه ويزاد فيه فلو جمعه كتب فكان الذى عنده
نقصان ينكر على من عنده الزيادة فلما امن هذا الامر بموته صلى الله عليه وسلم جمعه

ابو بكر



ابو بكر رضى الله عنه ولم يصنع عثمان رضى الله عنه فى القرآن شيئا وانما اخذ الصحف التى وضعها
عند حفصة رضى الله عنها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن الحارث
بن هشام وسعيد بن العاص وابى بن كعب فى اثنى عشر رجلا من قريش والانصار فكتب منها
مصاحف وسيرها الى الامصار لان حذيفة رضى الله عنه اخبره بالاختلاف فى ذلك فلما
توفيت حفصة اخذ مروان بن الحكم تلك الصحف فغسلها وقال اخشى ان يخالف بعض القرآن
بعضا وفى لفظ اخاف ان يكون فيه شىء يخالف ما نسخ عثمان رضى الله عنه وانما فعل عثمان
رضى الله عنه ولم يفعله الصديق رضى الله عنه لان غرض الصديق رضى الله عنه كان جمع
القرآن بجميع حروفه ووجوهه التى نزل بها وهى على لغة قريش وغيرها وكان غرض عثمان
رضى الله عنه تجريد لغة قريش من تلك القراآت وقد جاء ذلك مصرحا به من قول عثمان رضى الله
عنه لهؤلاء الكتاب فجمع ابو بكر رضى الله عنه غير جمع عثمان رضى الله عنه فان قيل فما قصد
عثمان رضى الله عنه باحضار الصحف وقد كان زيد ومن اضيف اليه حفظوه فالجواب ان
الغرض بذلك سد باب المقالة وان يزعم زاعم ان فى الصحف قرآنا لم يكتب ولئلا يرى انسان
فيما كتبوه شيئا مما لم يقرأ به فينكره فالصحف شاهدة بجميع ما كتبوه فقال اى لى عمر هو والله
خير يحتمل ان يكون لفظ خير افعل التفضيل فان قيل كيف يكون ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو
خير فالجواب ان معناه خير فى هذا الزمان وكان تركه خيرا فى زمانه صلى الله عليه وسلم لعدم
تمام النزول واحتمال النسخ كما مر تقريبا فلم يزل يراجعنى فى جمع القرآن حتى شرح الله لذلك
صدرى ورأيت الذى رأى عمر اذ هو من النصح لله ولرسوله وقد اذن فيه صلى الله عليه
وسلم بقوله فى حديث ابى سعيد عند مسلم لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن وغايته جمع ما كان
مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على الصديق رضى الله عنه قال زيد بن ثابت
قال ابو بكر رضى الله عنه عند ذلك وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال اى لى ابو بكر انك اى يا زيد
رجل شاب اشار الى نشاطه وقوته فيما يطلب منه وبعده عن النسيان وانما قال شاب لان
عمره كان احدى عشرة سنة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وخطاب ابى بكر
رضى الله عنه اياه بذلك فى خلافته فاذا اعتبرت هذا يكون عمره حينئذ ما دون خمسة وعشرين
وهى ايام الشباب عاقل لا نتهمك بكذب ولا نسيان والذى لا يتهم تركن النفوس اليه وسقطت
الواو فى رواية ابى ذر ودل على تمامه قوله كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتابته الوحى تدل على امانته وكيف وكان من فضلاء الصحابة ومن اصحاب الفتوى وهو كثير
ممارسة لذلك من غيره فجمع هذه الخصوصيات لا ريب فيه تدل على انه اولى بذلك مما
لم يجتمع فيه فتتبع امر القرآن منصوب به فاجمعه وقد كان القرآن كله كتب فى العهد النبوى
لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور كذا قيل وفيه نظر فان الثابت انه كان ترتيب
السور توقيفيا كما لا يخفى قال زيد بن ثابت فوالله لو كلفونى اى ابو بكر رضى الله عنه نقل جبل
من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قال ذلك خوفا من التقصير فى احصاء
ما امر بجمعه قلت اى لابى بكر وعمر رضى الله عنهما كيف تفعلون شيئا لم يفعله النبى صلى الله
عليه وسلم وفى رواية ابى ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى لى ابو بكر هو والله
خير فلم يزل اراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله صدر ابى بكر وعمر رضى الله عنهما
لما فى ذلك من المصلحة العامة فقمت فتتبعت القرآن قيل ان زيدا كان جامعا للقرآن
فما معنى هذا التتبع واجيب انه كان يتتبع وجوهه وقراءاته ويسأل عنها غيره ليحيط
بالاحرف السبعة التى نزل بها الكتاب العزيز ويعلم القراءة التى هى غير قراءته اجمعه
اى حال كونى اجمعه مما عندى وعند غيرى فهى حال من الاحوال المقدرة المنتظرة من الرقاع
بكسر الراء جمع رقعة من اديم او ورق او نحوهما والاكتاف جمع كتف بالمثناة الفوقية
وهو عظم عريض يكون فى اصل كتف الحيوان ينشف ويكتب فيه والعسب بضم العين والسين
المهملتين اخره موحدة جمع عسيب وهو اصل جريد النخل العريض منه وكانوا يكشطون
خوصها ويتخذونها عصا وكانوا يكتبون فى طرفها العريض وقال ابن فارس عسيب النخل
كالقضبان لغيره وذكر فى التفسير واللخاف بالخاء المعجمة وهى حجارة بيض واحدها لخفة
وقال الاصمعى فيها عرض ورقة وقيل الخزف وصدور الرجال اى الذين جمعوا القرآن
وحفظوه كله فى حياته صلى الله عليه وسلم كابى بن كعب ومعاذ بن جبل فيكون ما فى الرقاع

يخفف
نسخه

والاكتاف وغيرهما تقريرًا على تقديره حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الانصاري
وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الانصاري الخطمي ذو الشهادتين شهد صفين مع علي رضي الله
عنه لم اجدهما مع احد غيره لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخرها
هذا بيان الآيتين وسقط في رواية ابي ذر حريص عليكم فان قيل كيف الحقها بين الآيتين
وشرطه ان يثبت بالتواتر فالجواب ان معناه لم اجدها مكتوبتين عند غيره او المراد لم اجدهما
محفوظتين ووجهه ان المقصود من التواتر افادة اليقين وخبر الواحد المحفوف بالقرائن
يفيد اليقين ايضا وكان ههنا قرائن مثل كونهما مكتوبتين ونحوها وان مثله لا يقدر في
مثله بمحضر من الصحابة ان يقول الا حقا وصدقا قاله الكرماني والعيني وقال العيني ان
خزيمة ذكرهم ما نسوه ولهذا قال زيد ووجدتهما مع خزيمة يعني مكتوبتين ولم يقل عرفت
انهما من القرآن مع تصريح زيد بانه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونقول ثبت ان
خزيمة شهادته بشهادتين فاذا اشهد في هذا وصح كان كافيا وعند ابي داود من رواية يحيى
بن عبد الرحمن بن حاطب فجاء خزيمة بن ثابت فقال اني رايتكم تركتم آيتين لم تكتبوها قالوا
وما هما قال تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة
فقال عثمان رضي الله عنه وانا اشهد فاين ترى ان تجعلهما قال اختم بها آخر ما نزل من القرآن
وعن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه عند عبد الله بن الامام احمد انهم جمعوا القرآن
في مصاحف في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان رجال يكتبون ويملي عليهم ابي بن كعب فلما انتهوا
الى هذه الآية ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذه آخر ما نزل
من القرآن فقال لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراني بعدها آيتين لقد
جاءكم رسول الى وهو رب العرش العظيم وعند احمد اتى خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم
رسول الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من معك على هذا قال لا ادري والله اني اشهد
لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما وحفظتهما فقال عمر رضي الله عنه وانا
اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي هذا مما يخفى على كثير فيتوهمون
ان بعض القرآن انما اخذ من الآحاد فاعلم ان القرآن كان كله مجموعا في صدور الرجال في حياته
صلى الله عليه وسلم بهذا التاليف الذي نقرؤه الا سورة براءة فانها نزلت آخرا لم يبين لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعها وقد ثبت ان اربعة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا
يجمعون القرآن كله في زمانه وقد كان لهم شركاء لكن هؤلاء كانوا اكثر تجريدا للقراءة فثبت
ان جمع القرآن كان متقدما على زمان ابي بكر رضي الله عنه واما ابو بكر رضي الله عنه فهو قد
جمعه في المصحف وحوله اليها بين الدفتين ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الجمع في مصحف
كما فعل الصحابة رضي الله عنهم لان النسخ كان يرد على التلاوة فلو جمعه بين الدفتين وسارت
به الركبان الى البلدان ثم نسخت تلاوته لادى ذلك الى اختلاف عظيم فيه فحفظ الله تعالى
الى ان ختم بوفاته صلى الله عليه وسلم ثم قدر لخلفائه باتفاق من الصحابة رضي الله
عنهم جمعه بين الدفتين عند الحاجة وحين لم يكن النسخ مترقبا فان قلت فاذا كان محفوظا
في الصدور فما الحاجة الى الاستخراج من الرقاع ونحوه واجيب بانهم انما جعلوا ذلك
استظهارا فان قيل كيف تصنعون بقول زيد لم اجدها مع غيره اجيب بان سورة براءة
نزلت آخرا فيحتمل ان الآيتين لم تكونا محفوظتين فيما بلغ زيدا الا خزيمة وذلك لقرب
العهد بنزولهما فالحقهما زيد باخر السورة واما الذي اعتمده الفقهاء في جمع القرآن
فهو ان جميع ما وضع بين الدفتين انما كان عن اتفاق الشيخين وواضعهما عثمان عليه وكان
زيد كاتب الوحي وهو الذي يلي الجمع ثم اتفاق الملأ من الصحابة على ان ما بين الدفتين
قرآن لم يختلفوا في شيء منه فهذا هو الحجة فيه ولا ينكر ان يكون غير خزيمة ايضا حفظ
الآيتين وثبت العلم به عند الصحابة حين حصل عليه الاجماع وانما كان ما ذكره زيد
حكاية عن نفسه ومبلغ علمه في الحال المتقدمة ولا يدفع ذلك ان يكون قد تظاهر به
الخبر من قبل غيره ومن جهات شتى اشتركوا كلهم في علمه فصار ذلك عن الخبر المفيد
فيثبت به حكم الاجماع وزال اعتبار ما قبله من رواية الآحاد والله تعالى اعلم وكانت
الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله
ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقد جاءكم



رسول الى آخر الآيتين وقد اخرجه الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القرآن تابعه
اي تابع شعيبا في روايته عن يونس عن الزهري عثمان بن عمرو بفتح العين ابن فارس البصري
العبدي وتابعه ايضا الليث اي ابن سعد الامام عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري اما متابعة عثمان بن عمرو فقد وصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه واما متابعة
الليث عن يونس فقد وصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد وقال الليث بالاسناد
عبد الرحمن بن خالد الفهمي امير مصر عن ابن شهاب وقال مع ابي خزيمة الانصاري اشار بهذا
الى ان الليث فيه شيخا آخر عن ابن شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف في
قوله مع خزيمة الانصاري فقال مع ابي خزيمة وهو ابن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن غنم
بن مالك بن النجار شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه
وهو اخو مسعود بن اوس وقال ابو عمر قال ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت
وجدت آخر التوبة مع ابي خزيمة الانصاري ورواية الليث هذه وصلها ابو القاسم البغوي
في معجم الصحابة من طريق صالح كاتب الليث عنه به وقال ابو الفرج قوله مع ابي خزيمة وهم ورد
عليه بصحة الطريق اليه وقال موسى هو ابن اسمعيل عن ابراهيم هو ابن سعد انه قال حدثنا
ابن شهاب الزهري قال مع ابي خزيمة وهذا التعليق وصله البخاري في فضائل القرآن
وفي التلويح هذا التعليق رواه البخاري مسندا في كتاب الاحكام من صحيحه وتابعه اي
تابع موسى بن اسمعيل في روايته عن ابراهيم يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد
المذكور على قوله مع ابي خزيمة بالكنية وهذه المتابعة وصلها ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف
من طريقه وكذا اخرجه ابو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلي في الزهريات
عنه لكن قال مع خزيمة وكذا اخرجه الجوزقي من طريقه وقال ابو ثابت هو محمد بن عبيد الله
المدني حدثنا ابراهيم اي ابن سعد المذكور وقال مع خزيمة او ابي خزيمة بالشك وكذا رواه
البخاري في الاحكام ومراده ان اصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع ابي
خزيمة وقال بعضهم مع خزيمة وشك بعضهم والتحقيق ما رواه عن موسى بن اسمعيل ان آية
التوبة مع ابي خزيمة وآية الاحزاب مع خزيمة والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدا بالبسملة تبركا بها عند شروعه في تفسير سورة يونس عليه السلام سورة يونس
وفي رواية ابي ذر البسملة بعد قوله سورة يونس قال ابو العباس في مقامات التنزيل هي مكية وفيها آية
ذكر الكلبي انها مدنية لهم البشرى في الحيوة الدنيا الآية وما بلغنا ان فيها مدنية غير هذه الآية وفي تفسير
ابن النقيب عن الكلبي مكية الا قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فانها نزلت بالمدينة وقال
مقاتل كلها مكية غير آيتين فان كنت في شك الى قوله فتكون من الخاسرين فان هاتين الآيتين مدنيتان
وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما فيها روايتان الاولى وهي المشهورة عنه هي مكية
الثانية مدنية وهي مائة وتسع آيات وسبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا والف
وثمانمائة واثنتان وثلثون كلمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وفي بعض النسخ باب وقال ابن عباس
فاختلط به نبات الارض نبت نبات الارض في رواية ابي ذر وابي الوقت وسقط في رواية غيرهما
نبت بالماء من كل لون اشار به الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت
بالماء كل لون مما ياكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض واسنده ايضا ابن ابي حاتم من
حديث علي بن ابي طلحة عنه وقالوا اتخذ الله ولدا حين قالوا مشركوا اهل مكة الملائكة بنات الله
وقالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة اللفظ
التنزيل سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني عن كل شيء فهو علة
للتنزيه عن اتخاذ الولد وهذه الآية التي هي الترجمة لم تذكر في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره
خالية عن الحديث قال الحافظ العسقلاني ولم ار في هذه الآية حديثا مسندا ولعله اراد ان
يخرج فيها طريق الحديث الذي في التوحيد مما يتعلق بذم من زعم ذلك فبيض له ولم يتيسر ايراده
هنا وقال زيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لهم قدم صدق محمد
صلى الله عليه وسلم قد فسر قدم صدق في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم

بان محمدا صلى الله عليه وسلم ووصل هذا التعليق ابو جعفر الطبري من طريق ابن عيينة عنه بهذا وهو في تفسير ابن عيينة اخبرت عن زيد بن اسلم واخرج الطبري من طريق الحسن او قتادة قال محمد شفيع لهم ووصله ابن مردويه من حديث ابي سعيد ومن حديث علي رضي الله عنهما باسنادين ضعيفين وعن ابن عباس رضي الله عنهما منزل صدق وقيل القدم العمل الصالح وعن الربيع بن انس ثواب صدق وعن السدي قدم يقدمون عليه عند ربهم **وقال مجاهد** هو ابن جبر **خير** يعني قدم صدق في معنى خير اسنده ابو محمد البستي من حديث ابن ابي نجيح عنه ثم روى عنه ايضا صلواتهم وتسبيحهم وصومهم وروى ابن جرير ايضا عن مجاهد ذلك ولا تنافي بين القولين وروى ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ان لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول ورجح ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا اي قدم فيه خير او قدم سوء في كذا اي قدم فيه شر وجزم ابو عبيدة بان المراد بالقدم السابقة وروى الحاكم من طريق انس عن ابي بن كعب في قوله قدم صدق قال سلف صدق واسناده صحيح وقال في الكشاف اي سابقة والفضل وذكر القاضي عياض انه وقع في رواية ابي ذر وقال مجاهد بن جبر قال هو خطأ ووجه كونه خطأ انه لو كان كذلك لخلا الكلام عن ذكر القول المنسوب اليه في تفسير القدم ويرد بهذا ايضا ما ذكره ابن التين انها وقعت كذلك في نسخة ابي الحسن القابسي قال الحافظ العسقلاني لم اره في النسخ التي وقعت لنا من رواية ابي ذر الا على الصواب ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة لكن المراد هنا انه فسر القدم بالخير **يقال تلك آيات يعني هذه اعلام القرآن** اشار به الى قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب الحكيم واراد ان تلك هنا بمعنى هذه وآيات بمعنى الاعلام كذا قال العيني وتبعه القسطلاني ولم يظهر لي وجه كون تلك بمعنى هذه بل اراد تفسير الآيات والكتاب الحكيم وقال ذلك هو ابو عبيدة في تفسير السدي آيات القرآن الاعلام قال الزمخشري تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتمالها عليها ونطقها بها **ومثله** من حيث صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب فان قوله الر خبر مبتدأ محذوف تقديره المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف وهو كما ترى على طريق الغيبة ثم صرف الكلام عنها الى الخطاب فان في الثاني ايضا صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة **حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى بكم** والنكتة فيه المبالغة كأنه يذكر لهم لغيرهم ليعجبوا منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح وسقط قوله يقال الخ في رواية ابي ذر **دعويهم دعاؤهم** اشار به الى قوله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم وفسر الدعوى بالدعاء وهو قول ابي عبيدة وقوله سبحانك اللهم تفسير دعويهم وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله تعالى دعويهم فيها قال اذا ارادوا الشيء قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم ما دعوا به ومن طريق ابن جريج قال الخبر فذكر نحوه وسياقه اتم وكل هذا يؤيد ان معنى دعويهم دعاؤهم لان اللهم معناه يا الله او معنى الدعوى العبادة اي كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه **احيط بهم دنوا من الهلكة احاطت به خطيئته** اشار به الى قوله تعالى وظنوا انهم احيط بهم وفسره بقوله دنوا من الهلكة اي قربوا من الهلاك وكذا فسره ابو عبيدة وزاد يقال قد احيط بهم دنوا من الهلكة وبابه من احاطة العدو بالقوم فان ذلك يكون سببا للهلاك غالبا فجعل كناية عنه وهذا اردفه المؤلف بقوله احاطت به خطيئته يعني استولت عليه خطيئته مسالك النجاة وقيل معناه اهلكته كما في قوله تعالى واحيط بثمره وقرأ نافع وابو جعفر خطيئاته بالجمع **فاتبعهم واتبعهم واحد** اشار به الى قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده واشار بهذا الى ان اتبعهم بقطع الهمزة وسكون التاء واتبعهم بوصل الهمزة وتشديد التاء واحد في المعنى وقال الزمخشري معناه لحقهم وقيل اتبعه بالتشديد في الامر اذا اقتدى به واتبعه بالتخفيف تلاه وقال الجوهري الاول ادركه ولحقه والثاني تبع اثره اذا ولى وكذا قاله ابو زيد والتشديد بدرا الحسن **عدوا من العدوان** اشار به الى قوله تعالى فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا وفسر قوله عدوا بقوله عدوانا وكذا فسره ابو عبيدة وبغيا وعدوا منصوبان على المصدر او على الحال او على التعليل اي لاجل البغي والعدوان وقرأ الحسن عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو **وقال مجاهد يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قول الانسان لولده وماله** اذا غضب **اللهم لا تبارك فيه والعنه** لقضي اليهم اجلهم لاهلك **من دعي عليه ولأماته** اشار به الى على البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر لاهلك من دعا عليه ولأماته ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الآية نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث حيث قال

اللهم



اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية والتعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمعنى لو يعجل الله للناس الشر اذا دعوه على انفسهم عند الغضب وعلى اهليهم واموالهم كما يعجل لهم الخير لهلكوا وهذا التعليق وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الآية ورواه الطبري بلفظ مختصر قال ولو يعجل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم ومن طريق قتادة قال هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له انتهى قال في فتوح الغيب ولو يعجل متضمن معنى نفي التعجيل لان لو للتعليق بما امتنع بامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل ولا القضاء الاجل فيلزم من ذلك حصول المهلة وذلك لطف من الله لعباده ورحمة وقد جاء في النهي عن ذلك حديث مرفوع اخرجه مسلم في اثناء حديث طويل وافرده ابو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم ثم ان قوله يعجل الله في محل الرفع على الابتداء وقوله ولكن الانسان خبره وقوله لقضي اليهم اجلهم جواب لو وقال الزمخشري معناه لاميتوا واهلكوا وهو معنى قوله لاهلك من دعي عليه واما تراه لاهلك الله من دعي عليه **للذين احسنوا الحسنى وزيادة مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان** اشار به الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر الآية وهذا قول مجاهد وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عنه وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم عنه وقال الزمخشري اي المثوبة الحسنى وقال غيرهم الحسنى قول لا اله الا الله قوله مثلها حسنى اي مثل تلك الحسنى حسنى اخرى مثلها تفضلا وكرما كما في قوله تعالى ويزيدهم من فضله وفسر الزيادة بقوله مغفرة ورضوان وعن الحسن ان الزيادة التضعيف وعن علي رضي الله عنه ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب اخرجه الطبري **وقال غيره** اي غير مجاهد **النظر الى وجهه** لم يثبت هذا الا في رواية ابي ذر وابي الوقت قال الحافظ العسقلاني والمراد بالغير فيما اظن قتادة فقد اخرج الطبري من طريق سعيد بن ابي عروبة عنه قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر الى وجه الله ولسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا ايضا ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين احسنوا قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجهه الكريم وقد ورد ذلك في حديث مرفوع اخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان لكم عند الله موعدا فيقولون الم يبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم منه ثم قرأ للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الترمذي انما اسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وكذا قال معمر اخرجه عبد الرزاق عنه وحماد بن زيد عن ثابت اخرجه الطبري واخرجه ايضا من طريق ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نحوه موقوفا عليه ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر الى وجه الرب ولكن في اسناده ضعف ومن حديث حذيفة رضي الله عنه موقوفا مثله ومن طريق ابي اسحق عن عامر بن سعد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه مثله وصله قيس بن الربيع واسرائيل عنه ووقفه سفيان وشعبة وشريك عن عامر بن سعد وجاء في تفسير الزيادة اقوال اخر ذكرنا بعضها آنفا واشار الطبري الى انه لا تعارض بين هذه الاقوال لان الزيادة يحتمل كلا منها والله تعالى اعلم **الكبرياء الملك** بضم الميم اشار بهذا الى قوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض وفسر الكبرياء بالملك هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عنه وفي رواية عنه الكبرياء في الارض العظمة واول الآية قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي قال فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الخطاب لموسى وهرون عليهما السلام وقوله في الارض اي ارض مصر وقوله بمؤمنين اي بمصدقين لكما فيما جئتما به وقال الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء في الارض لان النبي اذا صدق صارت مقاليد امته وملكهم اليه **باب** وسقط في اكثر الروايات لفظ باب وساقوا الآية الى المسلمين **وجاوزنا ببني اسرائيل** اي قطعنا وقرئ وجوزنا **البحر** هو بحر القلزم وهو بضم القاف والزاي بين مصر ومكة وحكى ابن السمعاني بفتح القاف وفي المشترك القلزم بليدة بساحل بحر اليمن من جهة مصر ومن اعمال مصر ينسب البحر اليها فيقال البحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون

واسم فرعون هذا الوليد بن مصعب بن الريان ابو مرة وقال الثعلبي ابو العباس من بني عمليق
بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وذكر عبد الرحمن عن عمه ابي زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا
اسباط عن السدي قال خرج موسى عليه السلام في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون فيهم
ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن سبعين لكبره فاتبعهم اي ادركهم ولحقهم فرعون وجنوده
عند شروق الشمس وكانوا فيما قيل الفا الف وسبعمائة الف وفيهم مائة الف حصان ليس فيها انثى
وقال ابن مردويه باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كان مع فرعون سبعون قائدا مع كل
قائد سبعون الفا وكان فرعون في الدهم وهرون عليه السلام على مقدمة بني اسرائيل وموسى عليه السلام
في الساقة فلما قربت مقدمة فرعون منهم قالوا بنو اسرائيل لموسى عليه السلام هذا البحر امامنا
ان دخلنا غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم وصار اثني عشر
طريقا لكل سبط واحد وامر الله الريح فنشفت ارضه وتخرق الماء بين الطرق كهيئة
الشبابيك ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرجوا
منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى فلما رأى ذلك حاله واحجم وهاب
وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر واستجيبت الدعوة وجاء جبريل
على فرس انثى وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبريل عليه السلام اقتحم وراءه
ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحمت الخيول خلفه في البحر وميكائيل عليه السلام في ساقتهم
يسوقهم لا يترك احدا منهم الا الحقه بهم فلما تكاملوا وهم اولهم بالخروج منه
امر الله القادر القاهر فانطبق عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم
وتراكمت الامواج فوق فرعون بغيا وعدوا تقدم اعرابهما قريبا حتى اذا ادركه الغرق اي حتى
اذا ادرك فرعون الغرق وغشيته سكرات الموت وكان يوم عاشوراء قال وهو كذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
كرر الايمان ثلاث مرات حرصا على القبول وما علم اللعين ان التوبة عند المعاينة غير نافعة
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولو كان قالها مرة واحدة في حالة الاختيار لقبل
منه ذلك ولهذا قال الله تعالى في جواب فرعون آلآن اي اتؤمن وقت الاضطرار وقد
عصيت قبل وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون آمنت
انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال لي جبريل عليه السلام لو رأيتني وقد اخذت
من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال البحر
هو طينه الاسود والمعنى لو رأيتني لرأيت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت
تلك الحالة عمدت الى حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها غضبا
على عدو الله تعالى لاداعه تلك العظيمة والحاصل انه انما فعل ذلك غضبا لله تعالى وعلما منه
انه لا ينفعه الايمان لا انه كره ايمانه لان كراهة الايمان من الكافر كفر لكن قال ابو منصور
الماتريدي في التأويلات الرضى بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر
نفسه لا بكفر غيره ويؤيده قصة ابن ابي سرح المروية في سنن ابي داود والترمذي والنسائي
لما جاء يوم الفتح بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك
يابى ثم بايعه ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت
عن بيعته فيقتله الحديث وقيل انما قصد فرعون بقوله الخلوص ولانه كان بمجرد التقليد
لانه قال آمنت به بنو اسرائيل فكانه قال لا اعرفه فكيف يزول كفره بهذا التقليد وقد روي
ان جبريل عليه السلام كان قال له ما قولك في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته
وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان
يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل عليه السلام خطه فعرفه وقد سقط قوله
فاتبعهم الخ في رواية ابي ذر وقال الى قوله وانا من المسلمين ننجيك نلقيك على نجوة من الارض
وهو اي النجوة النشز بفتح النون والشين المعجمة وآخره زاي المكان المرتفع اشار به الى
قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وفسر ننجيك بقوله نلقيك الخ
واشار بهذا الى ان ننجيك مشتق من النجوة لا من النجاة التي بمعنى السلامة وقيل هو
بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر وفسر النجوة بقوله وهو النشز بمعنى المكان





المرتفع قال ابو عبيدة في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة اي ارتفاع انتهى
والنجوة هي الربوة المرتفعة وجمعها نجاء بكسر النون وقال الزمخشري ننجيك بالتشديد والتخفيف
معناه نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرأ ابن مسعود
وابن السميفع وغيرهما ننحيك بالحاء المهملة المشددة اي نلقيك بناحية مما يلي البحر لان
بني اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل كانه ثور وسبب ذلك فيما اخرجه عبد الرزاق عن
ابن التيمي عن ابيه عن ابن السليل عن قيس بن عباد او غيره قال قال بنو اسرائيل لم يمت فرعون
فاخرجه الله تعالى ليكون لهم عظة وآية وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما خرج موسى عليه السلام واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق
فرعون وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فاوحى الله تعالى الى البحر ان الفظ فرعون
عريانا فلفظه فالقاه على نجوة من الارض على ساحل البحر عريانا اصلع اخنس قصيرا فهو قوله
تعالى فاليوم ننجيك ببدنك وقال مقاتل قال بنو اسرائيل ان القبط لم يغرقوا فدعا الله تعالى
الى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا فرعون على الماء فمن ذلك اليوم الى يوم القيمة تطفو
الغرقى على الماء فذلك قوله تعالى لتكون لمن خلفك آية يعني لمن بعدك الى يوم القيمة وقال الثعلبي
قال بنو اسرائيل لما اخبرهم موسى عليه السلام بهلاك القبط ما مات فرعون ولا يموت
ابدا فامر الله تعالى البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك
اليوم لا يقبل البحر ميتا ابدا فان قيل قد ذكرت ان نوحا عليه السلام لما ارسل الغراب يستعلم
له الارض رأى جيف الغرقى فلهى بها عن حاجة نوح عليه السلام فالجواب ان الماء كان قد نضب
فلهذا رأى الجيف وهنا انما هو مع وجود الماء واستقراره وقوله تعالى ببدنك اي بجسدك
قاله مجاهد رواه ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه ومن طريق ابي صخر المدني قال البدن
الدرع الذي كان عليه وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة بابدانك
قال الزمخشري يعني ببدنك كله وافيا باجزائه حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة
المشددة بندار العبدي البصري قال حدثنا شعبة عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس اليشكري البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اي فاقام بها الى عاشوراء من السنة
الثانية واليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون
وفي رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى
واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه انتم احق بموسى عليه السلام منهم فصوموا وقد مضى الحديث في كتاب الصوم
في باب صيام يوم عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان في بعض
طرقه ذلك يوم نجى الله فيه موسى واغرق فرعون على انه يستلزم ذلك قوله هذا يوم
ظهر فيه موسى على فرعون

## سورة هود

عليه السلام مكية غير قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار الاية قاله ابن عباس رضي الله
عنهما رواه السدي عنه وقال ابو العباس في المقامات فيها آية مدنية وقال بعضهم آيات
وقال القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية مطلقا وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد
وجابر بن زيد وقتادة عنه هي مكية الا آية واحدة وهي فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
رواها عنه علي بن ابي طلحة وقال مقاتل مكية الا آيتين واقم الصلوة واولئك يؤمنون
به نزلت في ابن سلام واصحابه وهي سبعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا والف
وتسعمائة وخمس عشرة كلمة ومائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما عصيب شديد اشار به
الى قوله تعالى وقال هذا يوم عصيب وفسره بقوله شديد وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى وقال هذا يوم عصيب قال
شديد واخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله وقال ابو عبيدة قول الراجز
يوم عصيب يعصب الابطالا ويقولون عصب يومنا يعصب عصبا اي اشتد والقائل
بهذا لوط عليه السلام حين جاءته الملائكة في صورة مرد حسان ظن انهم اناس فخاف عليهم من قومه

ان يقصدوهم فيعجز عن مدافعتهم ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومه فقال هذا يوم عصيب اى شديد عليّ وقصته مشهورة **لا جرم بلى** اشار به الى قوله تعالى لا جرم انهم فى الاخرة هم الاخسرون وفسر قوله لا جرم بقوله بلى قال الحافظ العسقلانى وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله لا جرم ان الله يعلم قال اى بلى ان الله يعلم وتعقبه العينى بان الذى نقله هو ليس فى سورة هود وانما هو فى سورة النحل وكان المناسب ان يذكر فى سورة هود لانه قصد تفسيرها وان كان المعنى فى الموضعين سواء واعلم ان الفراء قال لا جرم كلمة كانت فى الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون لا جرم لاتينك ويقال جرم فعل عند البصريين واسم عند الكوفيين فاذا كان اسما يكون بمعنى حقا ومعنى الاية حقا انهم فى الاخرة هم الاخسرون وعلى قول البصريين لا رد لقول الكفار وجرم معناه عندهم كسب اى كسب كفرهم الخسارة فى الاخرة وقال الطبرى معنى جرم اى كسب الذنب **وقال غيره** اى غير ابن عباس رضى الله عنهما **حاق نزل يحيق ينزل** قال ابو عبيدة فى قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اى نزل بهم واصابهم وانما ذكر يحيق اشارة الى انه من فعل يفعل بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع **يؤس فعول من يئست** اشار به الى قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور واشار به الى ان وزنه فعول من صيغ المبالغة وانه مشتق من يئست من الياس وهو انقطاع الرجاء وفى قوله من يئست تساهل لانه مشتق من الياس كما يقتضيه القواعد الصرفية وهو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ليؤس كفور هو فعول من يئست **وقال مجاهد تبتئس تحزن** اشار به الى ان مجاهدا فسر قوله تبتئس بقوله تحزن فى قوله تعالى فلا تبتئس بما كانوا يفعلون والخطاب لنوح عليه السلام وقد وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى فلا تبتئس قال لا تحزن ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه **يثنون صدورهم شك وامتراء فى الحق** وفى بعض النسخ وامتراء بالفاء لكن الروايات بالميم وهو المناسب **ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا** اشار به الى قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الاية وهو تفسير مجاهد ايضا قال يثنون صدورهم شكا وامتراء فى الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا وقوله يثنون صدورهم من ثنى الشىء ويعبر به عن الشك فى الحق والاعراض عنه قال الزمخشرى يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشىء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه وقد وصله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد ومن طريق معمر عن قتادة قال اخفى ما يكون الانسان اذا اسر فى نفسه شيئا وتغطى بثوبه واسر مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله يثنون صدورهم الشك فى الله وعمل السيئات يستغشى بثيابه ويستكن من الله والله تعالى يراه ويعلم ما يسر وما يعلن ومن طريق عبد الله بن شداد انها نزلت فى المنافقين كان احدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطاطا راسه وتغشى بثوبه لئلا يراه يعنى واخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما ينطوى عليه صدورهم ويكتمون ما فيها من العداوة اسنده الطبرى من طريق عنه وهو بعيد لان الاية مكية ويقال هذه نزلت فى الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام حلو المنطق يلقى النبى صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى له على ما يكره وقوله ليستخفوا منه اى من الله كما سبق وقيل من الرسول وقيل من القران وقوله ان استطاعوا ليس من القران ثم التفاسير المذكورة من اول السورة الى هنا وقعت فى رواية ابى ذر وهى عند غيره وقعت مؤخرة عما ياتى الى قوله **اقلعى امسكى** **وقال ابو ميسرة** منسوب الميمنة اسمه عمرو بن شرحبيل الهمدانى التابعى الكوفى روى عنه مثل الشعبى وابو اسحق السبيعى **الاواه الرحيم بالحبشة** اشار بذلك الى قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب وفسر قوله اواه بقوله الرحيم بالحبشة ولم يثبت هذا هنا فى رواية ابى ذر وقد تقدم فى ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث الانبياء عليهم السلام **وقال ابن عباس رضى الله عنهما** فى قوله تعالى هم اراذلنا بادى الراى **بادى الراى ما ظهر لنا** فسر قوله بادى الراى بقوله ما ظهر لنا اى من غير تعمق وهذا التعليق رواه ابو محمد عن العباس بن الوليد بن مزيد اخبرنى محمد بن شعيب اخبرنى عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما **وقال مجاهد الجودى جبل بالجزيرة** اشار به الى قوله تعالى واستوت

مطلب

على الجودى



على الجودى اى استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودى بالجزيرة التى بين دجلة والفرات قرب الموصل وقيل بآمد تشامخت الجبال يومئذ وتطاولت من الغرق وتواضع الجودى لله عز وجل فلم يغرق فارسيت عليه السفينة وقال قتادة استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها وقيل اكرم الله عز وجل ثلاث جبال بثلاثة انبياء عليهم السلام حراء بمحمد صلى الله عليه وسلم والطور بموسى عليه السلام والجودى بنوح عليه السلام **وقال الحسن** اى البصرى **انك لانت الحليم يستهزؤن به** اشار به الى قوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد فى قصة شعيب عليه السلام يعنى قال الحسن انما قال لقومه ذلك استهزاء به وهذا التعليق رواه ابو محمد عن المنذر بن شاذان عن زكريا بن عدى عن ابى المليح عن الحسن رحمه الله **وقال ابن عباس رضى الله عنهما اقلعى امسكى** اشار به الى قوله تعالى ويا سماء اقلعى وفسره بقوله امسكى اى عن المطر رواه ابو محمد عن ابيه عن ابى صالح ثنا معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما **وفار التنور نبع الماء** اشار به الى قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وفسره بقوله نبع الماء رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقوله فار من الفور وهو الغليان والفورة ما يفور من القدر وقال ابن دريد التنور اسم فارسى معرب لا تعرف له العرب اسما غير هذا فلذلك جاء فى التنزيل لانهم خوطبوا بما عرفوا واختلفوا فى موضعه فقال مجاهد كان ذلك فى ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح عليه السلام السفينة فى جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلى كندة وبه قال على وزر بن حبيش وقال مقاتل كان تنور آدم عليه السلام وانما كان بالشام بموضع يقال له عين وردة وعن عكرمة فار التنور بالهند **وقال عكرمة وجه الارض** اى قال عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما التنور اسم لوجه الارض وذكروا فيه ستة اقوال احدها هذا والثانى اسم لاعلى وجه الارض والثالث تنوير الصبح من قولهم نور الصبح تنويرا والرابع طلوع الشمس والخامس هو الموضع الذى يجتمع فيه ماء السفينة فاذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح عليه السلام لركوب السفينة والسادس ما ذكره البخارى **الا انهم** وفى بعض النسخ باب الا انهم **يثنون صدورهم ليستخفوا منه** اللام متعلق بيثنون كما قاله الحوفى وغيره والمعنى انهم يفعلون ثنى الصدور لهذه العلة وقال الزمخشرى ومن ثمه متعلق بمحذوف تقديره ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره والاضمار فى قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق قال فى فتوح الغيب شبهه بقوله اضرب بعصاك فى مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى وروى عنه فى الحاشية ثنى الصدر بمعنى الاعراض واظهار النفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شىء يستوى به المعنى فلذلك قدر ويريدون ان يستخفوا على معنى يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا منه وكذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون فى اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو دال على نفاقهم من ثنى الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون به الاستخفاء انتهى لكن قال فى الدر ليس المعنى الذى يقودنا الى اضمار الفعل هناك كالمعنى هنا لان ثمه لا بد من تقدير شىء يستوى به المعنى لانه ليس من لازم الضرب انفلاق البحر فلا بد ان يقدر فضرب فانفلق واما هنا فالاستخفاء علة صالحة لثنيهم صدورهم فلا اضطرار بنا الى اضمار الارادة فافهم **الا حين يستغشون ثيابهم** اى يجعلون ثيابهم اغشية واغطية والناصب للظرف مضمر وقدره الزمخشرى بيريدون اى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة ان يسمعوا القران او الناصب له قوله **يعلم ما يسرون وما يعلنون** اى الا يعلم ما يسرون فى قلوبهم وما يعلنون بافواههم لا تفاوت فى علمه تعالى بين سرهم وعلنهم حين يستغشون ثيابهم **انه عليم بذات الصدور** اى باسرار ذوات الصدور **حدثنا الحسن بن محمد بن صباح** بالصاد المهملة وتشديد الموحدة وبالحاء المهملة ابو على الزعفرانى مات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين قال **اخبرنا** وفى نسخة **حدثنا حجاج** هو ابن محمد الاعور ترمذى سكن المصيصة قال **قال ابن جريج** هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج **اخبرنى** بالافراد **محمد بن عباد** بفتح المهملة وتشديد الموحدة **بن جعفر** المخزومى **انه سمع ابن عباس** رضى الله عنهما هكذا رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج وتابعه حجاج عند احمد وقال ابو اسامة عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ابن عباس رضى الله عنهما

اخرجه الطبري انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ الا انهم كلمة تنبيه تدل على تحقق ما بعدها يثنوني بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون الاخيرة بعدها تحتانية على وزن يفعوعل مضارع اثنونى من الثني على طريق المبالغة وانشد الفراء لعنترة ٭ وقولك للشيء الذي لا تناله ٭ اذا ما احلولى الا كنت ذا الياء ٭ وروي بالمثناة الفوقية بدل التحتية وهي رواية عن ابي ذر وعلى الوجهين قوله صدورهم مرفوع على الفاعلية والقراءة المشهورة يثنون بلفظ الجمع المذكر المضارع من ثنى يثني وفيه ضمير راجع الى المنافقين وصدورهم منصوب به وقرئ في الشواذ ايضا ليثنوني بزيادة اللام في اوله وحكى اهل القراءات عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الكلمة قراءة اخرى وهي تثنون بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد النون من الثن بالمثلثة المكسورة والنون وهو ما هش وضعف من النبات والكلاء يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني النبات والمراد ضعف ايمانهم وقرئ في الشواذ ايضا تثنئن صدورهم من اثنأن على وزن افعال من الثني ولكنه همز كما قيل ابيأضت من ابياضت وقرئ يثنوه على وزن يرعوي وقال ابو حاتم السجستاني هذه القراءة غلط اذ لا يقال ثنوته فانثوى كرعوته فارعوى قال اي محمد بن عباد سالته عنها فقال اناس كانوا يستحيون من الخلاء وفي رواية ابي ذر يستخفون من الاستخفاء ان يتخلوا اي ان يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراة وحكى ابن التين انه روي يتحلوا بالمهملة وقال الشيخ ابو الحسن القابسي انه احسن اي يرقدون على حلاوة قفاهم قال الحافظ العسقلاني والاول اولى فيفضوا من الافضاء الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء يعني بدون ان يكونوا مكشوفات فيميلون صدورهم ويغطون صدورهم استخفاء وفي رواية ابي اسامة كانوا لا ياتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهية ان يفضوا بفروجهم الى السماء فنزل ذلك فيهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء ابو اسحاق الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني اليماني قاضيها عن ابن جريج واخبرني بالافراد محمد بن عباد بن جعفر بالواو عطفا على مقدر اي اخبرني غير محمد بن عباد واخبرني محمد بن عباد فهذه العبارة تدل على ان ابن جريج روى هذا عن محمد بن عباد وغيره ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ الا انهم يثنوني صدورهم على وزن يفعوعل قلت اي قال محمد بن عباد قلت يا ابا العباس هي كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما يثنوني صدورهم قال كان الرجل يجامع امراته فيستحي وفي رواية ابي ذر فيستحيي بيائين تحتيتين او يتخلى فيستحيي فنزلت الا انهم يثنوني صدورهم هذا طريق اخرى في الحديث المذكور ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال قرأ ابن عباس رضي الله عنهما الا انهم يثنون بفتح التحتية وضم النون الاولى وفتح الاخرى وهي القراءة المشهورة صدورهم بالنصب على المفعولية وفي رواية ابي ذر يثنوني بالمثناة التحتية بعد النون وضم النون الاولى صدورهم بالنصب ايضا وفي بعض الحواشي الموثوق بها وهو في اليونينية قال الحموي عن ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثة اوجه يثنون بفتح التحتية وسكون المثلثة وضم النون الاولى وفتح الثانية وهي قراءة الجمهور ويثنوني بالتحتية وضم النون الاولى وبعد الثانية تحتية وتثنوني اي بالفوقية وفتح النون الاولى وتحتية بعد الثانية ولسعيد بن منصور عن ابن عيينة يثنوني اوله تحتانية وزاد وعن حميد الاعرج عن مجاهد كان يقرأها كذلك ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وقال غيره اي غير عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يستغشون يغطون رؤسهم قال الحافظ العسقلاني وتفسير التغشي بالتغطية متفق عليه وتخصيص ذلك بالراس يحتاج الى توقيف وهو مقبول من مثل ابن عباس رضي الله عنهما يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه قال الشاعر ٭ وقادة التغشي فضل اطماري ٭ وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما سيء بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه اشار به الى قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله

الطبري



الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء ظنا بقومه وضاق بهم ذرعا باضيافه ويلزم منه اختلاف الضميرين فالضمير في سيء بهم يرجع الى قوم لوط والذي في ضاق بهم يرجع الى الاضياف وهم الملائكة الذين اتوا لوطا عليه السلام في صورة غلمان مرد لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم اشفق عليهم من قومه وضاق صدره وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه الذي اصابه مخلصا بقطع من الليل بسواد اشار به الى قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وفسر القطع بسواد وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة معناه ببعض من الليل وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل وقال مجاهد انيب ارجع اشار به الى قوله تعالى عليه توكلت واليه انيب وفسر انيب من الانابة بقوله ارجع كذا في رواية الاكثر ووقع في رواية ابي ذر اليه انيب بدون نسبته الى مجاهد فاوهم انه عن ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وسقط لفظ اليه في رواية غير ابي ذر وابي الوقت ووقع في روايتهما بزيادة واعلم انه قد وقع هنا تقديم الفاظ قبل قوله باب وكان عرشه على الماء في بعض النسخ وهي التي نذكره سجيل الشديد الكبير بالموحدة وفي نسخة بالمثلثة سجيل وسجين واللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل ٭ ورجلة يضربون البيض ضاحية ٭ ضربا تواصى به الابطال سجينا ٭ اشار به الى قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود وفسر قوله الشديد الكبير وهو كلام ابي عبيدة بمعناه قال هو الشديد من الحجارة الصلبة ومن الضرب ايضا قال ابن مقبل فذكره قال وقوله سجيلا اي شديدا وبعضهم يحول اللام نونا وقال في موضع آخر السجيل الشديد الكبير وقد تعقبه ابن قتيبة وابن التين بانه لو كان معنى السجيل الشديد الكبير لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لانه لا يقال حجارة من شديد ويمكن ان يقال انه حذف تقديره وارسلنا عليهم حجارة كائنة من شديد كبير يعني من حجر قوي شديد صلب وقوله سجيل وسجين اراد به انهما لغتان بمعنى واحد وقوله واللام والنون اختان اشارة الى انهما متواخيان من حيث انهما من حروف الزوائد وان كلا منهما تقلب عن الآخر واستشهد على ذلك بقول تميم بن ابي بن مقبل بن حبيب بن عوف بن قتيبة بن عجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري العجلاني شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان اعرابيا جافيا من الشعراء المجيدين والبيت المذكور من جملة قصيدة التي ذكر فيها ليلى زوج ابيه وكان خلف عليها فلما فرق الاسلام بينهما قال ٭ طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ٭ ودون ليلى عواد لو تعدينا ٭ الى ان قال ورجلة البيت قال الكرماني الرجلة يعني الرجالة ضد الفرسان وقال الحافظ العسقلاني ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها وسكون الجيم على تقدير ذوي رجلة وقال العيني ردا على الكرماني وليس معنى الرجالة الا الرجل بدون التاء وهو جمع راجل خلاف الفارس مثل صحب جمع صاحب والظاهر انه بضم الراء والتقدير ذوي رجلة اي رجولية يقال رجل جيد الرجلة بالضم اي كامل في الرجولية وقال الكرماني ايضا وهو بالجر وقيل بالنصب عطفا على ما قبله وهو قوله فان فينا صبوحا ولم يبين وجه الجر قال العيني ان الواو فيه واو رب اي رب ذوي رجلة وحكى ابن التين بالحاء المهملة ولم يبين وجهه فان صح ذلك فوجهه ان يقال تقديره وذوي رحلة بالضم اي قوة وشدة يقال ناقة ذات رحلة اي ذات شدة وقوة على السير حكى هذا عن ابي عمرو وقوله البيض روي بكسر الباء على انه جمع ابيض وهو السيف وروي بفتح الباء ايضا فيكون جمع بيضة الحديد فعلى الثاني المراد مواضع البيض وهي الرؤوس وعلى الاول المراد انهم يضربون بالبيض على نزع الخافض قال الحافظ العسقلاني والثاني اوجه وقوله ضاحية اي في وقت الضحى او ظاهرا وقوله تواصى اصله تتواصى حذفت احدى التائين وروي تواصت بالتاء في آخره وقوله الابطال جمع بطل وهو الشجاع وقوله سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم صفة ضربا اي ضربا شديدا قال الحسن بن المظفر النيسابوري هو فعيل من السجن كانه يسجن وثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه وعن ابن الاعرابي انه رواه بالخاء المعجمة اي ضربا سخينا حارا واما السجيل فقال ابن قتيبة السجيل بالفارسية سنك كل اي حجارة وطين وسنك بفتح السين المهملة وسكون النون وبالكاف الصماء هو الحجر وكل بكسر الكاف الصماء وسكون اللام الطين فلما عرب كسرت السين لان العرب اذا استعملت لفظا اعجميا يتصرفون فيه بتغيير الحركات وقلب بعض الحروف بعضا وقد ذكروا في لفظ

سجيل المذكور في الاية الكريمة وامطرنا عليها حجارة من سجيل اقرا لا في التلويح واختلف في لفظ سجيل فقيل
هو عربي وقيل معرب كما تقدم وقيل هو الحجارة كالمدر وقيل حجارة من سجيل الصحف بنار جهنم مكتوب فيها
اسماء القوم وقال الحسن اصله طين شوي وقال الضحاك يعني الاجر وقال ابن زيد طبخ حتى صار كالارحاء
وقيل هو اسم السماء الدنيا وقال عكرمة سجيل بحر معلق في الهوى بين السماء والارض منها نزلت الحجارة وقيل
هو جبال في السماء وهي التي اشار الله عز وجل اليها بقوله وننزل من السماء من جبال فيها من برد وقال الثعلبي
قيل هو فعيل من قول العرب اسجلته اذا ارسلته فكانها مرسلة عليهم وقيل هو من سجلت له سجلا اذا
اعطيته كانهم اعطوا ذلك البلاء والعذاب وقال الفراء سجيل قال استعمركم جعلكم عمارا اعمرته
الدار فهي عمرى جعلتها له اشار به الى قوله تعالى هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها وفسر بقوله
جعلكم عمارا وهذا تفسير ابي عبيدة وهكذا روى عن مجاهد وقوله اعمرته الدار الخ من تتمة كلام ابي عبيدة
وقوله جعلتها له اي ملكها له مدة عمره وقيل معنى استعمركم فيها اقدركم على عمارتها وامركم بها وهذا
لم يثبت الا في رواية ابي ذر نكرهم وانكرهم واستنكرهم واحد اشار به الى قوله تعالى فلما رأى ايديهم
لا تصل اليه نكرهم الاية اي فلما رأى ايدي الملائكة لا تصل الى العجل حنيذ الذي قدم اليهم حين
جاؤه خاف منهم فقالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واشار الى ان معنى نكرهم الثلاثي المجرد
وانكرهم الثلاثي المزيد فيه من الافعال واستنكرهم من الاستفعال كلها بمعنى واحد بمعنى الانكار وهو
قول ابي عبيدة وانشد وانكرتني وما كان الذي نكرت وقال الجوهري نكرت الرجل بالكسر نكرا ونكورا
وانكرته واستنكرته كله بمعنى حميد مجيد كانه فعيل من ماجد محمود من حمد اشار به الى قوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اي ان الله هو الذي يستحق الحمد والمجد وهو
الشرف والرفعة يقال رجل ماجد اذا كان سخيا واسع العطاء والمعنى هنا يفعل ما يستحق به الحمد
ويوصل العبد الى مراده مما يعد ان يرزقه الولد في اوان الكبر وقوله كانه فعيل ليس هنا محل الشك
حتى يقال كانه فعيل اي كان وزنه فعيل بل هو على وزن فعيل من صيغة ماجد وحميد ايضا فعيل بمعنى مفعول
وقوله من حمد اي اخذ حميد من حمد على البناء للمفعول وقال الطيبي المجيد مبالغة الماجد من المجد
سعة الكرم من قولهم مجدت الماشية اذا صادفت روضة انفا وامجدها الراعي وقيل المجيد
بمعنى العظيم الرفيع القدر وقال الحافظ العسقلاني والحميد فعيل من حمد فهو فعيل بمعنى فاعل اي يحمد من
يطيعه او هو حميد بمعنى محمود من حمد على البناء للمفعول والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد
كشرف يشرف واصله الرفعة وقال ايضا كذا وقع هنا والذي في كلام ابي عبيدة حميد مجيد اي محمود
ماجد وهذا هو الصواب انتهى اجرامي هو مصدر من اجرمت وبعضهم يقول جرمت اشار به الى قوله
عز وجل ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون قال الزمخشري اجرامي
بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم ونصر الجمع ان فتروه باثامي والمعنى ان صح
اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وحيث لم يصح فانا بريء من نسبة الافتراء الي ويقال
الاجرام اكتساب السيئة يقال اجرم فهو مجرم وقوله وبعضهم يقول جرمت يعني من الثلاثي المجرد وهو
من قول ابي عبيدة وجرمت بمعنى كسبت وام في قوله ام يقولون منقطعة تفيد الاضراب عن النعم
فيكون نسبة الافتراء الى نوح عليه السلام وذهب بعضهم الى انه اعتراض خوطب به النبي صلى الله عليه
وسلم وقد سقط لفظ هو في رواية ابي ذر الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن اشار به
الى قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا واشار الى ان الفلك يطلق على الواحد وعلى الجمع بلفظ واحد
فاذا كان للواحد فهي السفينة والسفن اي الفلك اذا اطلق على الواحد يكون المعنى السفينة واذا اطلق على الجمع يكون السفن
مضمومة مفتوحة الفرق بينهما ان ضمة فاء الجمع مثل ضمة اسد جمع اسد وقال الحافظ العسقلاني
كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الاول وفتحها في الثانية والاخرى بفتح الفاء في
الاول وبضم في الثانية ووجهه ابن التين وقال كالاول واحد والثاني جمع مثل اسد واسد
وقال القاضي عياض ولبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب والمراد ان الجمع والواحد بلفظ
واحد وقد ورد ذلك في القران فاتى في الواحد في الفلك المشحون وقال في الجمع حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم والذي في كلام ابي عبيدة الفلك وهي السفينة والسفن وهذا اوضح في المراد
مجراها مدفعها وهو مصدر اجريت وارسيت حبست اشار به الى قوله تعالى وقال اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها وفسر مجراها بضم الميم بقوله مدفعها وزاد ابو ذر هنا ومرساها موقفها وقال ابو
عبيدة موقفها بواو وقاف وفاء قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف لانه من وقف
ثم وجدت ابن التين حكاها عن رواية الشيخ ابي الحسن القابسي قال وليس بصحيح لانه

والصواب ما في الاصل بدال ثم قاف ثم عين وعن ابن عباس رضي الله عنهما مجراها حيث تجري ومرساها
حيث ترسي وقوله وهو مصدر اجريت اراد به المصدر الميمي والمصدر يكون بالضم من اجريت اجراء وقوله
وارسيت حبست يعني ارسيت حبست ويقرا بالفتحة وفي نسخة بالفوقية مرساها بفتح الميم
من رست هي اي السفينة اذا ذكرت واستقرت وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود رضي الله عنه
رواه سعيد بن منصور باسناد حسن ومجراها يعني بفتح الميم ايضا لكن بامالة الراء وهي قراءة حمزة
والكسائي وحفص عن عاصم من جرت هي ومجريها ومرسيها اي ويقرا ايضا بضم الميم فيهما
وكسر الراء والسين اي الله فاعل ذلك وهي قراءة الحسن ويحيى بن وثاب من فعل بهما قد ضبط هذا في النسخة
المقروءة على الحافظ العسقلاني بكسرهم من وضع فاء فعل على البناء للمفعول وبفتح ميم من وفتح فاء
فعل على البناء للفاعل والظاهر ان الثاني على القراءة الاخيرة والاول على القراءة التي للاولين واضعر
راسية ثابتة راسيات ثابتات اشار به الى قوله تعالى في سورة سبا وقدور راسيات وفسر
بقوله ثابتات قال ابو عبيدة في قوله تعالى وقدور راسيات اي ثابتات عظام وكان البخاري
ذكره هنا استطرادا لذكر مرساها عنيد وعنود وعاند واحد هو تاكيد التجبر اشار به الى قوله
تعالى واتبعوا امر كل جبار عنيد واشار بان هذه الالفاظ الثلاثة معناها واحد وهو
تاكيد التجبر وهو قول ابي عبيدة لكن بمعناه قال وهو العاند عن الحق وقال ابن قتيبة المعاند
المخالف وقيل من عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان واطاعوا من
دعاهم الى الكفران ويقول الاشهاد واحده وفي نسخة واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب
اشار به الى قوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم والى ان الاشهاد جمع واحده شاهد
مثل اصحاب واحده صاحب وقال زيد بن اسلم الاشهاد الانبياء والملائكة والمؤمنون وقال
الضحاك الانبياء والرسل عليهم السلام وعن مجاهد الملائكة اخرجه عبد بن حميد عنه وعن
قتادة الخلائق رواه ابن ابي حاتم عنه وهذا اعم من الجميع وهذا ثابت هنا في رواية ابي ذر وسقط
لغيره وسياتي عن قريب ترجمة باب قوله عز وجل وكان عرشه على الماء اي وكان عرشه
على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وقيل لابن عباس رضي الله عنهما على اي شيء كان الماء قال
على متن الريح وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير قرار اعظم الاعتبار لاهل الافكار وقال
كعب خلق الله ياقوتة حمراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على
متنها ثم وضع العرش على الماء حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
قال حدثنا ابو الزناد بكسر الزاي وبالنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله وفي رواية ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل انفق امر من الانفاق انفق عليك فعل مضارع منه مجزوم بانه جواب
الامر وفيه مشاكلة لان انفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئا وقال يد الله ملأى
كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء لا يغيضها بالغين والضاد المعجمتين اي لا ينقصها
وهو لازم ومتعد يقال غاض الماء اذا غار وقال تعالى وما تغيض الارحام وما تزداد
نفقة سحاء اي دائمة الصب والهطل بالعطاء يقال سح يسح فهو ساح والمؤنث سحاء
وهي فعلاء لا افعل لها كهطلاء ويروى سحا بالتنوين على المصدر فكانها لشدة امتلائها
تفيض وقيل ابدا كالعين التي لا يغيضها الاستقاء ولا ينقصها الامتياح قاله ابن الاثير
الليل والنهار منصوبان على الظرفية وقال ارايتم اي اخبروني ما انفق اي الذي انفق منذ
خلق السماء والارض فانه اي فان الذي انفق بالنون وفي رواية ابي ذر من غير نون
لم يغض اي لم ينقص ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده وحكم هذا حكم سائر المتشابهات
تاويلا وتفويضا الميزان كناية عن العدل قال الخطابي الميزان هنا مثل وانما هو قسمته
بالعدل يخفض ويرفع اي يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء كما يصنعه الوزان
عند الوزن يرفع مرة ويخفض اخرى والائمة السنة على وجوب الايمان بهذا واشباهه من
غير تفسير بل يجرى على ظاهره ولا يقال كيف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في التوحيد ايضا واخرجه النسائي في التفسير بعضه اعتراك افتعلت اي هو باب
افتعلت اشار به الى قوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء ولم يثبت هذا هنا
الا في رواية الكشميهني وحده وفي رواية عنه ايضا افتعلك بكاف الخطاب وقال الحافظ
العسقلاني ووقع في بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة في اخره وهو كذلك عند ابي عبيدة

وقال العيني والصواب ان يقال اعترى افتعل فلا يحتاج الى ذكر كاف الخطاب في الوزن من عروته اي اصبته اشار به الى ان اصله عرا يعرو عروا وقال الجوهري عروت الرجل اعروه عروا اذا الممت به واتيته طالبا فهو معرو وفلان يعروه الاضياف ويعتريه اي يغشاه ومنه يعروه واعتراني اي ومن هذا الاصل قولهم فلان يعروه اي يصيبه وقال الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك ومنه معنى الاصابة آخذ بناصيتها اي في ملكه وسلطانه اشار به الى قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وفسر بقوله اي في ملكه وسلطانه فهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريدها وهو تفسير بمعنى العنائي لان من اخذ بناصية شيء يكون ذلك الشيء تحت قهر آخذه وحكمه وهذا كلام ابي عبيدة ايضا وهذا التفسير لم يثبت الا في رواية الكشميهني وصرح قيل فيه تلميح الى التعمية بهود فان هو آخذ ناصية واية وهي اسم الصادر هود والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلنا الى اهل مدين اخاهم من انفسهم شعيبا وهو بدل من اخاهم الذي هو منصوب بارسلنا المقدر وشعيب منصرف لانه علم عربي وليس فيه علة اخرى وفي صحيح ابن حبان اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر وكان لسانه العربية ارسله الله الى مدين بعد ابراهيم عليه السلام وفي اسم ابيه اقوال والمشهور شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقيل شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين ومدين لا ينصرف للعلمية والعجمة ثم صار اسما للقبيلة غير ان مدين اسم لبلدة قريبة من ارض معان من الاطراف بالشام مما يلي ناحية الحجاز سماها باسمه مدين الى اهل مدين اراد ان معنى قوله الى مدين الى اهل مدين لان مدين بلد فلا يكون الارسال اليه ولا يكون الارسال الا الى اهلها فلذلك قدر المضاف فلما مثل ومثله اي مثل الى مدين قوله تعالى واسأل القرية لان معناه واسأل اهل القرية لان السؤال عن القرية لا يتصور وكذلك قوله واسأل العير تقديره واسأل اصحاب العير والعير بكسر العين الابل باحمالها من عار يعير اذا سار وقيل هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة والى هذين التقديرين اشار بقوله يعني اهل القرية والعير وهذا من كلام ابي عبيدة قال وقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا مدين لا ينصرف لانه اسم بلد مؤنث ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير اي والى اهل مدين ومثله واسأل القرية اي اهل القرية والعير اي من في العير وراءكم ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت بحاجتي وجعلتني ظهريا اشار به الى قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا وفسر قوله ظهريا بقوله لم تلتفتوا اليه اي جعلتم امر الله خلف ظهوركم تعظمون امر رهطي وتتركون تعظيم الله ولا تخافونه وهو تفسير بمعنى العنائي لان معنى قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا جعلتموه وراء ظهوركم وجعل الشيء وراء الظهر عدم الالتفات اليه وترك تعظيمه والظهري منسوب الى الظهر وكسرة الظاء من تغييرات النسب وقوله ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته اي حاجة زيد مثلا ظهرت بحاجتي وفي رواية ابي ذر حاجتي بلا لام بدل الموحدة كانه استخف بها وجعلها بظهره ولم يلتفت اليها وجعلتني وفي رواية ابي ذر وجعلني بدون الفوقية ظهريا اي خلف ظهره والظهري ههنا ان تاخذ معك دابة او وعاء تستظهر به عند الحاجة انه اراد بقوله ههنا تفسير الظهري الذي في القران فلا يصح ذلك لان تفسير الظهري هو الذي ذكره اولا وقال الزمخشري معنى قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا نسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله اكبر واعز من جميع خلقه فالظهري بهذا المعنى غير المعنى الذي ذكره المفسرون في الاية الكريمة نعم جاء الظهري ايضا بهذا المعنى قال الجوهري الظهري بالكسر العدة للحاجة ان احتيج اليه وهذا يؤيد المعنى الذي قاله ومنه يقال بعير ظهري بين الظهارة اذا كان قويا وناقة ظهيرة قاله الاصمعي وقوله نستظهر به اي نستعين به ومنه يقال ظهرت على فلان وانا ظهرتك على هذا الامر بمعنى الاعانة اراذلنا اسقاطنا بضم المهملة وتشديد القاف وفي اليونينية بتخفيفها وفي نسخة اسقاطنا جمع سقط بفتحتين وهو الردي الدني الخسيس والاراذل جمع ارذل وهو الردي من كل شيء وقيل جمع ارذل بضم الذال جمع رذل مثل كالب واكلب وكلاب

به الى قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وهذا كله من قوله والى مدين الى هنا ثابت في رواية الكشميهني وسقط في رواية ابي ذر قوله اخاهم شعيبا باب قوله تعالى وليس في معظم النسخ لفظ باب وفي بعضها سقط قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وسقط في رواية ابي ذر قوله على ربهم الخ وقال الاية وقد مر تفسير الاشهاد عن قريب ووقع في بعض النسخ هنا واحد الاشهاد وفي نسخة واحده الاشهاد بتاء التانيث وفي اخرى واحده بضم الدال والهاء شاهد مثل صاحب واصحاب وقد ثبت ذكر هذا بلفظ ويقول الاشهاد واحدها شاهد مثل صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في غير هذا الموضع قريبا حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع مصغر زرع لمسدد فيه اسناد آخر ياتي في الادب والتوحيد وهو انه علي من هنا رواه عن مسدد عن ابي عوانة عن قتادة حدثنا اي قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة وهشام هو ابن عبد الله الدستوائي قالا حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن صفوان بن محرز بضم الميم واسكان المهملة وكسر الراء وبالزاي المازني انه قال بينا بغير ميم ابن عمر رضي الله عنهما يطوف اي بالبيت اذ عرض اي له رجل لم يسم فقال يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر سقط لفظ قال في رواية ابي ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النجوى اي المناجاة التي بين الله تعالى وبين المؤمنين يوم القيمة وانما اطلق النجوى على الخطاب لكنه جعل على رؤس الاشهاد فقال وفي رواية ابي ذر قال بدون الفاء سمعت النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن على البناء للمفعول من الافعال من ربه من الدنو وهو القرب اي يقرب وقال هشام الدستوائي يدنو على البناء للفاعل المؤمن حتى يضع عليه اي ربه كنفه بنون مفتوحة وهو الجانب والناحية وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيمة وقال ابن الاثير حتى يضع كنفه اي ستره والمراد برحمته ولطفه به فالكنف والدنو كلاهما مجاز لاستحالة حقيقتهما في حقه تعالى والحديث من المتشابهات فيقرره بذنوبه وفي رواية ابي ذر بنصب الراء بقوله تعرف ذنب كذا يقول اي العبد اعرف يقول رب اعرف مرتين بحذف اداة النداء في الثانية وحرفها حذف المنادى في الاولى وفي نسخة بالعكس فيقول اي الله عز وجل سترتها اي عليك كما في رواية في الدنيا واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته على البناء للمفعول من الطي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم تعطى من الاعطاء على البناء للمفعول ايضا واما الآخرون بالمد وفتح الخاء المعجمة وكسرها ويروى بالقصر اي الكراي المدبرون المتاخرون عن الخير او الكفار شك من الراوي فينادي بالتحتية وفتح الدال المهملة على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وهذا وعيد شديد وقد سقط قوله الا لعنة الله على الظالمين في رواية غير ابي ذر وقال شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي عن قتادة حدثنا صفوان وصله ابن مردويه من طريق شيبان وقد اخرجه البخاري ايضا في كتاب التوحيد عن مسدد عن ابي عوانة عن قتادة عن صفوان عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث ايضا في كتاب المظالم في باب قول الله الا لعنة الله على الظالمين ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى وليس في بعض النسخ لفظ باب وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم السابقة اخذ ربك ففيه تنبيه الاخذ المستقبل بعد الماضي اذا اخذ القرى اي اهلها وعن طلحة بن مصرف انه قرأ اخذ بفتحتين في الاول كما ثبت في وهي ظالمة جملة حالية ان اخذه اليم شديد اي وجع شديد وهذا تحذير من وخامة الذنب والظلم كما كان او غيره لغيره او لنفسه وكل اهل قرية ظالمة الرفد المرفود العون المعين رفدته اعنته اشار به الى قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود وفسر الرفد المرفود بقوله العون المعين وهو تفسير ابي عبيدة قال الرفد المرفود العون المعين يقال ارفدته عند الامير اي اعنته وقال الزمخشري اي بئس العون المعان على صيغة اسم المفعول وكذا وقع في بعض النسخ والمشهور بلفظ المعين على لفظ اسم الفاعل قال في المصابيح وفيه نظر وقال البرماوي والوجه المعان لتتم وجهه كلام الزمخشري ما في ان يقال الفاعل فيه بمعنى المفعول او هو من باب ذي كذا اي عون ذي اعانة وقوله رفدته اعنته اشارة الى ان معنى الرفد هنا العون يقال رفدت فلانا

اي عنه وقال مجاهد رفدوا يوم القيمة بلعنة اخرى تركنوا تميلوا اشار به الى قوله عز وجل
ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسر قوله تركنوا بقوله تميلوا واصل الركون ادنى الميل كالتزيي
بزيهم وتعظيم ذكرهم قال ابو عبيدة اي لا تعدلوا اليهم ولا تميلوا يقال ركنت الى قولك اي اردته
وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تركنوا الى الذين ظلموا في المحبة ولين الكلام والمودة وعن
مجاهد لا تداهنوا الظلمة وعن ابي العالية لا ترضوا باعمالهم وكذا رواه عبد بن حميد
من طريق الربيع بن انس فمن استعان بظالم فكانه قد رضي بفعله واذا كان في الركون الى
من وجد فيه ما يسمى ظلما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون الى الموسومين بالظلم ثم
بالميل اليهم ثم بالظلم لنفسه والانهماك فيه اعاذنا الله تع من كل مكروه بمنه وكرمه
فلولا كان فهلا كان اشار به الى قوله تع فلولا كان من القرون من قبلكم ثم قال معناه فهلا
كان وهو قول ابي عبيدة قال في قوله فلولا كان من القرون مجازه فهلا كان من القرون
وهكذا فسره الزمخشري ثم قال وحكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي
في الصافات وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله فلولا قال في حرف ابن مسعود رضي الله عنه فهلا
وكلمة هلا للتحضيض وسقط في رواية ابي ذر من تركنوا الى هنا اترفوا اهلكوا اشار به الى
قوله تع واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وفسر اترفوا بقوله اهلكوا
على البناء للمفعول فيهما وهو تفسير باللازم لان معنى الاتراف التنعيم فلعله اراد به انهم
اهلكوا بسبب هذا الاتراف الذي اطغاهم اي كان الترف سببا لاهلاكهم وفي بعض
الدعاء هب لنا غنى لا يطغينا وقال ابو عبيدة في قوله تع واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
اي ما تجبروا وتكبروا عن امر الله وصدوا عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما زفير وشهيق
صوت شديد وصوت ضعيف اشار به الى قوله تع لهم فيها زفير وشهيق اي للذين شقوا
في النار زفير وشهيق وقال ابن عباس رضي الله عنهما الزفير صوت شديد والشهيق صوت
ضعيف وفي التفسير الزفير والشهيق من اصوات المكروبين المحزونين وحكي عن اهل اللغة ان
الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار كالنهيق والشهيق بمنزلة آخر صوته وقال بعضهم
الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق البغال وقيل الزفير ضد الشهيق لان الشهيق رد النفس
والزفير اخراج النفس واصل الزفر الحمل على الظهر والشهيق من قولهم جبل شاهق وقال ابو
العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقد سقط قوله وقال ابن عباس الخ في رواية ابي
حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي
الضرير قال حدثنا بريد بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا بن ابي بردة بضم الموحدة وسكون
الراء واسمه عامر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري وبريد هذا هو ابن عبد الله بن
ابي بردة وحذف البخاري عبد الله ونسبه الى جده لروايته عنه تخفيفا عن ابي بردة وفي
رواية ابي ذر عن ابيه والصواب ما ذكره كذا قال العيني والظاهر ان يقال والاصوب
لان يجوز اطلاق الاب عليه مجازا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي اي يمهل من الاملاء وهو الامهال
واللام فيه للتاكيد ووقع في رواية الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية ان الله
يملي وربما قال يمهل ورواه عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن بريد
قال يملي ولم يشك وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجة من طرق عن ابي معاوية يملي
ولم يشك للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته بضم اوله اي لم يخلصه ابدا بوجه لكثرة ظالمه
اولم يخلصه مدة طويلة ان كان مؤمنا قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الادب والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه وابن ماجة في الفتن باب
قوله عز وجل واقم الصلوة اي المفروضة طرفي النهار ظرف لاقم ويضعف ان يكون
ظرفا للصلوة كانه قيل اقم الصلوة الواقعة في هذين الوقتين والطرف وان لم يكن ظرفا
الا انه لما اضيف الى الظرف اعرب باعرابه كقوله اول النهار وآخره ونصف الليل ونحو
هذه كلها على الظرف لما اضيفت اليه وان كانت ليست موضوعة للظرفية والخطاب



الرسول صلى الله عليه وسلم واختلف في المراد بطرفي النهار فقيل الصبح والمغرب وقيل
الصبح والعصر وقيل الفجر والظهر وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر
طرف والمعنى اتم ركوعها وسجودها وخص الصلوة بالذكر لانها ثانية الايمان واليها
يفزع من النوائب وسبب نزول هذه الاية ما في حديث الباب على ما ياتي عن قريب ان شاء الله
تع وزلفا من الليل عطف على طرفي النهار وقيل على الصلوة اي ساعات من الليل وهي
ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وقوله تع وزلفا بضم الزاي وفتح اللام
هي قراءة الجمهور وقرئ بضمتين وسكون اللام وزلفى بوزن قربى واختلف في المراد
بالزلف ايضا فعن مالك المغرب والعشاء واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لان
زلفا جمع اقله ثلاثة فيضاف الى المغرب والعشاء الوتر ولا يخفى ما فيه وفي رواية معمر
عن قتادة قال طرفي النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء ان الحسنات
اي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء الباقيات
الصالحات لا حول ولا قوة الا بالله يذهبن السيئات اي تكفرها والمراد بالسيئات الصغائر
من الذنوب ذلك اي المذكور من الاستقامة والنهي عن الطغيان وترك الميل الى الظالمين
واقامة الصلوة ذكرى للذاكرين اي عظة لمن يتعظ اذا وعظ وخصوا بالذكر لانهم
هم المنتفعون هكذا ثبتت الاية الكريمة بتمامها في غير رواية ابي ذر وفي روايته سقط
قوله ذلك ذكرى للذاكرين وقال بعد السيئات الاية وزلفا ساعات بعد ساعات فسر
قوله وزلفا من الليل وهي جمع زلفة كظلم وظلمة ومنه اي ومن معنى الزلف سميت
المزدلفة لمجيء الناس اليها في ساعات من الليل وقيل لازدلافهم الى الله تع وحصول
المنزلة لهم عند الله تع فيها وقيل لاجتماع الناس بها وقيل لانها منازل الزلف منزلة
بعد منزلة اشار به الى ان الزلف ياتي بمعنى المنازل قال ابو عبيدة زلفا الليل ساعاتها
واحدتها زلفة اي ساعة ومنزلة وقربة ومنها سميت المزدلفة واما الزلفى وفي نسخة
واما زلفى فمصدر مثل القربى فانه مصدر بمعنى القربة قال الله تع وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب وقال الجوهري الزلفة والزلفى القربة والمنزلة وقال ابو عبيدة في قوله تع
وازلفت الجنة للمتقين اي قربت وله عندي زلفى ازدلفوا اجتمعوا اشار به الى ان الازدلاف
ياتي بمعنى الاجتماع وياتي ايضا بمعنى التقدم يقال قوم ازدلفوا الى الحرب اي تقدموا اليها ازلفنا
جمعنا يعني معنى ازلفنا جمعنا قال تع وازلفنا ثم الآخرين حدثنا مسدد قال حدثنا
يزيد بن زريع وفي رواية غير ابي ذر وهو ابن زريع قال حدثنا سليمان التيمي كذا وقع هنا
واخرجه الطبري عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن سلام بن ابي مطيع عن سليمان التيمي
وكان لمسدد فيه شيخين عن ابي عثمان هو عبد الرحمن النهدي عن ابن مسعود رضي الله عنه
وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم حدثنا ابو عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اسمه
كعب بن عمرو ويكنى بابي اليسر بفتح التحتية والسين المهملة وقيل غير ذلك كما سياتي اصاب
من امراة من الانصار كما عند ابن مردويه قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فانزل وفي نسخة فانزلت الفاء عطف على مقدر اي فذكر ذلك فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الرجل مع النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث انس
فانزل الله بفتح الهمزة للاستفهام اي اهذه الاية مختصة الي لان صلوتي مذهبة لمعصيتي
او عامة لكل امة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لمن عمل بها من امتي وفي الصلوة من هذا
الوجه بلفظ قال الجميع امتي كلهم وظاهر هذا ان صاحب القصة هو السائل عن ذلك
وفي رواية احمد والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رسول الله الي
خاصة ام للناس عامة فضرب عمر رضي الله عنه صدره فقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وفي حديث ابي اليسر فقال انسان يا رسول الله له
خاصة وفي رواية ابراهيم النخعي عند مسلم فقال معاذ يا رسول الله اله وحده ام للناس
كافة وللدارقطني مثله من حديث معاذ نفسه ويحمل على تعدد السائلين عن ذلك وقد
اختلف في الرجل الذي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي اكثر الروايات لم يسم
ذلك الرجل ففي رواية معتمر بن سليمان التيمي عن ابيه عند مسلم والاسماعيلي ان رجلا
اصاب من امراة قبلة او مسا بيد او شيئا كانه سال عن كفارة ذلك وعند عبد الرزاق

عن معمر عن سليمان التيمي باسناده ضرب رجل على امرأة الحديث وفي رواية مسلم واصحاب السنن من طريق
سماك بن حرب عن ابراهيم النخعي عن علقمة والاسود عن ابن مسعود رضي الله عنه جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها
الحديث واخرجه ابن ابي خيثمة لكن قال ان رجلا من الانصار يقال له معتب وقد جاء ان اسمه كعب
بن عمرو وهو ابو اليسر الانصاري اخرجه الترمذي والنسائي والبزار من طريق موسى بن طلحة
عن ابي اليسر بن عمرو انه اتته امرأة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث
فقالت له بعني تمرا بدرهم قال فقلت لها واعجبتني ان في البيت تمرا اطيب من هذا فانطلق بها معه
فغمزها وقبلها ثم فرغ فلقي ابا بكر رضي الله عنه فاخبره فقال تب ولا تعد ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم الحديث وفي روايته انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فنزلت وفي رواية ابن مردويه
من طريق ابن بريدة عن ابيه جاءت امرأة من الانصار الى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة
فلما نظر اليها اعجبته فذكر نحوه ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها وذكر بعض الشراح في اسم
هذا الرجل نبهان التمار وقيل عمرو بن غزية وقيل ابو عامر بن قيس وقيل عباد وقصة نبهان
التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفي احد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما
واخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نبهان التمار
اتته امرأة حسناء جميلة تبتاع منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اياك ان تكون امرأة غاز في سبيل الله فذهب يبكي ويصوم ويقوم فانزل الله والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الآية فاخبره فحمد الله وقال يا رسول الله هذه توبتي قبلت
فكيف لي بان يتقبل شكري فنزلت واقم الصلوة طرفي النهار الآية قال الحافظ العسقلاني وهذا ان
ثبت حمل على واقعة اخرى لما بين السياقين من المغايرة واما قصة ابن غزية فاخرجها ابن منده
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار
قال نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر فاتته امرأة تبتاع تمرا فاعجبته الحديث والكلبي
ضعيف فان ثبت حمل ايضا على التعدد وظن الزمخشري ان عمرو بن غزية اسم ابي اليسر فجزم به فوهم
واما ما اخرجه احمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه ثلاثا فاقيمت الصلوة فدعا
الرجل فقال ارايت حين خرجت من بيتك اليس قد توضأت فاحسنت الوضوء قال بلى قال ثم شهدت
الصلوة معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك وتلا هذه الآية فهي قصة اخرى ظاهر سياقها انها متأخرة
عن نزول الآية ولعل الرجل ظن ان كل خطيئة فيها حد فاطلق على ما فعل حدا والله تعالى اعلم واما قصة
عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره واما قصة عباد فحكاها القرطبي ولم يعزها وعباد
اسم جد ابي اليسر ولعله نسب ثم سقط شيء واقوى الجميع انه ابو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن
عمرو بن سواد بن غنم بن كعب الانصاري السلمي وامه نسيبة بنت الازهر بن مري بن كعب بن غنم
شهد بدرا بعد العقبة فهو عقبي بدري شهد بدرا وهو ابن عشرين سنة وهو الذي اسر
العباس بن عبد المطلب يوم بدر وكان رجلا قصيرا دحداحا ذا بطن والعباس رضي الله عنه
رجل طويل ضخم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم وهو
الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد عزيز بن عمير يوم بدر وشهد صفين مع علي
رضي الله عنه ويعد في اهل المدينة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين واما ابن غزية
فقال ابو عمر هو عمرو بن غزية بن عمرو بن خنسا بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن النجار الانصاري
المازني شهد العقبة ثم بدرا وهو والد الحجاج بن عمرو واختلف في صحبة الحجاج ثم انه
قد تمسك بظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات المرجئة وقالوا ان الحسنات تكفر كل
سيئة كبيرة كانت او صغيرة وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث ان الصلوة الى
الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وقالت طائفة ان اجتنبت الكبائر كفرت من الذنوب
وان لم تجتنب الكبائر لم تكفر السيئات شيئا وقال آخرون ان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات
شيئا منها وتحط الصغائر وقيل ان المراد ان الحسنات تكون سببا لترك السيئات كقوله تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر لا انها تكفر شيئا حقيقة وهذا قول بعض المعتزلة وقال
ابن عبد البر ذهب بعض اهل العصر الى ان الحسنات تكفر الذنوب واستدل بهذه الآية وغيرها
من الآيات والاحاديث الظاهرة في ذلك قال ويرد عليه الحث على التوبة في اي كبيرة فلو كانت الحسنات

تكفر



تكفر جميع السيئات لما احتيج الى التوبة واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبلة واللمس
ونحوهما وعلى سقوط التعزير عمن اتى شيئا منها وجاء تائبا نادما واستنبط منه ابن المنذر انه
لا حد على من وجد مع امرأة اجنبية في لحاف واحد والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في المواقيت في باب الصلوة كفارة

## سورة يوسف

قال في مقامات التنزيل سورة يوسف مكية كلها وما بلغنا فيها اختلاف وفي تفسير ابن النقيب
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة نزلت بمكة الا اربع آيات فانهن نزلن بالمدينة ثلاث آيات
من اولها والرابعة لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين وسبب نزولها سؤال اليهود
عن امر يعقوب ويوسف عليهما السلام وهي مائة واحدى عشرة آية والف وسبعمائة وست وسبعون كلمة
وسبعة آلاف ومائة وست وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر وقال فضيل مصغر فضل بالمعجمة هو ابن عياض بن موسى ابو علي ولد بسمرقند
ونشا بابيورد وكتب الحديث بكوفة وتحول الى مكة واقام بها الى ان مات سنة سبع وثمانين ومائة
وقبره بمكة يزار عن حصين بضم الحاء المهملة مصغر حصن هو ابن عبد الرحمن السلمي عن مجاهد متكا
بضم الميم وسكون التاء من غير همز وهي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدري
وقراءة الجمهور بتشديد التاء وفتح الكاف وبالهمزة المنونة وكذلك قرأ ابو جعفر لكن من غير همز
وعن الحسن متكاء بالمد كانه مفتعال باشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح يعني بمنتزح اشار به الى
قوله تعالى واعتدت لهن متكأ وفسره مجاهد بقوله الاترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء
وتشديد الجيم وفي رواية ابي ذر الاترنج بزيادة نون بعد الراء وتخفيف الجيم لغتان قال
فضيل الاترج بالحبشة اي بلسان الحبشة متكا وسقط قوله قال فضيل في رواية ابي ذر وروى
التعليق الاول ابن المنذر عن يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد نا يحيى بن سعيد عن فضيل بن عياض
عن حصين به وفي رواية معاذ بن المثنى عن مسدد عن فضيل عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما ومن طريقه اخرجه الحافظ الضيا في وروى التعليق الثاني ابو محمد عن ابيه عن اسمعيل
بن عثمان ثنا يحيى بن يمان عنه وقال الزمخشري متكا ما يتكأ عليه من نمارق وقيل متكا مجلس طعام
لانهم كانوا يتكؤن للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولهذا نهي ان ياكل الرجل متكئا وعن
مجاهد متكا طعاما يحز حزا كان المعنى يعتكئ بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقال
ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن رجل مجهول عن مجاهد متكا بضم الميم وسكون التاء ومن غير همز
كالسابق قال في الكشاف قال الشاعر واهدت متكة لبني ابيها تخب بها العثمثمة الوقاح
تخب من الخبب بالمعجمة والموحدة والعثمثمة بفتح المهملة والمثلثتين الناقة الشديدة وقيل الاسد والوقاح
بالواو المفتوحة والقاف وبالمهملة الصلبة قال وكانت اهدت زليخا ليوسف عليه السلام اترجة على
ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها ابو داود في سننه انها شقت بنصفين وحملا على جمل كالعدلين كل شيء قطع
بالسكين وهكذا رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك كالاترج وغيره
من الفواكه قيل من متك الشيء بمعنى بتكه اذا قطعه فعلى هذا يحتمل ان يكون الميم بدلا من الباء وهو مطرد
في لغة العرب ويحتمل ان تكون مادة اخرى وافقت هذه وقرأ الاعرج متكا على وزن مفعل من تكأ يتكأ
اذا اتكأ واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن مجاهد المتك بالتثقيل الطعام وبالتخفيف الاترج
والرواية الاولى عنه اعم وقال قتادة لذو علم لما علمناه عامل بما علم اشار به الى قوله تعالى وانه
لذو علم لما علمناه وفسر قتادة قوله لذو علم بقوله عامل بما علم رواه ابن ابي حاتم عن ابيه ثنا ابو معمر
اسمعيل بن ابراهيم القطيعي ثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي عروبة عن قتادة والضمير في وانه ليعقوب
عليه السلام كما يرشد اليه قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وقال ابن جبير هو سعيد
بن جبير صواع وفي رواية ابي ذر صواع الملك بزيادة لفظ الملك مكوك الفارسي بفتح الميم
وتشديد الكاف الاولى المضمومة وسكون الواو واخره كاف اخرى وهو مكيال معروف لاهل العراق
يسع فيه ثلاث كيلجات وقال ابن الاثير المكوك اسم للمكيال ويختلف مقدارها باختلاف
اصطلاح الناس عليه في البلاد وفي حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يتوضأ بالمكوك المد وقيل الصاع ويجمع على مكاكي على ابدال الياء من الكاف الاخيرة
وقراءة الجمهور صواع وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرأ صاع الملك وعن ابي رجاء صوع
بسكون الواو وعن يحيى بن يعمر مثله لكن بغين معجمة حكاها الطبري الذي يلتقي طرفاه كانت

تشرب بها الاعاجم وقد اشار بهذا التعليق الى قوله تعالى قالوا نفقد صواع الملك وفسر
صواع بقوله مكوك الفارسي وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير وكذا رواه ابو محمد عن ابيه ثنا مسدد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عنه ورواه
ابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله صواع الملك قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون
فيه وقد كان للعباس رضي الله عنه مثله في الجاهلية وكذا اخرجه احمد وابن ابي شيبة عن محمد
بن جعفر عن شعبة واسناده صحيح وقال ابن زيد كان كاسا من ذهب وقال ابن اسحق كان
من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف عليه السلام مكيالا لا يكال بغيرها وكان يشرب
فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان قدحا من زبرجد وقال ابن عباس رضي الله عنهما
تفندون تجهلون اشار به الى قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وفسر
تفندون بقوله تجهلون روى ابن ابي حاتم من طريق ابي سفيان عن عبد الله بن ابي الهذيل
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لولا ان تفندون اي تسفهون وكذا قال ابو عبيدة
معناه لولا ان تسفهون وكذا اخرجه عبد الرزاق واخرج ايضا عن معمر عن قتادة مثله
واخرجه ابن مردويه من طريق ابن ابي الهذيل ايضا باتم منه قال في قوله تعالى ولما فصلت العير
لما خرجت العير هاجت ريح فاتت يعقوب بريح يوسف عليهما السلام فقال اني لاجد ريح
يوسف لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون قال فوجد ريحه من مسيرة ثلثة ايام
وقال مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك وقوله تفندون مأخوذ من الفند محركا وهو
الهرم وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر سقط قوله وقال غيره فاوهم
انه من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليس كذلك وانما هو كلام ابي عبيدة فالصواب ثبوت وقال
غيره غيابة بالرفع وفي نسخة بالجر على الحكاية وفي اخرى غيابة الجب كل شيء غيب عنك شيئا
فهو غيابة اشار به الى قوله تعالى والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة وقوله كل شيء
مبتدأ وقوله غيب عنك في محل الجر صفة شيء وقوله فهو غيابة جملة اسمية وقعت
خبر المبتدأ دخلت الفاء في خبره لتضمنه معنى الشرط وقوله غيابة الجب اي قعر الجب وظلمته
حيث يغيب خبره قال الكلبي لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في
جوانبه وقال قتادة اسفله واصلها من الغيبوبة والجب بضم الجيم وتشديد الموحدة الركية
التي لم تطو اي البئر التي لم تطو وكذا التعليق البئر قبل ان تطوى وسميت جبا من اجل انها
قطعت قطعا ولم يحدث لها غير القطع من الطي وما اشبهه وقيل لكونه محفورا في جبوب
الارض اي ما غلظ منها والالف واللام في الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس وقيل بارض الاردن
وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام بمؤمن لنا بمصدق اشار به الى قوله تعالى
حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وفسر قوله بمؤمن بمصدق كلامنا وفي التفسير وما انت بمصدق
لنا لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا وهذا القميص ملطخ بالدم اشده قبل ان ياخذ في النقصان
يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم وقال بعضهم واحدها شد وقد وقع هذا الى قوله
شغفها في بعض النسخ قبل قوله وقال قتادة وقد اشار به الى قوله تعالى ولما بلغ اشده
اتيناه حكما وعلما وفسر قوله اشده بقوله قبل ان ياخذ في النقصان واختلفوا في قدره
فذكر ابن المنذر عن الشعبي وربيعة وزيد بن اسلم ومالك انه الحلم وعن سعيد بن جبير ثمان
عشرة سنة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ثلثون وقيل ثلثة وثلثون قاله مجاهد
وقيل اربعون وقيل سبع عشرة سنة وقيل خمسة وثلثون وقيل ثمانية واربعون وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ما بين ثمان عشرة الى ثلثين وقيل ستون وقيل منتهى شبابه وقوته وقال ابن التين
الاظهر انه اربعون لقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وذلك ان النبي
كان لا ياتيه الا بعد اربعين سنة وقال الحافظ العسقلاني وتعقب بان عيسى عليه السلام
كذلك لقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وكذلك سليمان عليه السلام لقوله ففهمناها سليمان
الى غير ذلك والحق ان المراد بالاشد بلوغ زمن الحلم في حق يوسف عليه السلام وهو جاء بعده
والمراودة التي هو في بيتها وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الاربعين وهنا
جاء بعده واستوى ووقع قوله اتيناه حكما وعلما في الموضعين فدل على ان الاربعين ليست حدا



لذلك وقوله يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم اشار به الى انه يضاف الى المفرد والجمع بلفظ واحد
وقال ابو عبيدة هو جمع لا واحد له وحكى الطبري انه واحد لا نظير له في الاحاد وقوله وقال
بعضهم واحدها شد وهو قول الكسائي وقال سيبويه واحده شدة بالهاء والمتكاء بتشديد
الفوقية وبالهمز على قراءة الجمهور لما ذكرنا مضى عن قريب عن مجاهد ان المتكا الاترج
انكر ذلك فقال والمتكا اي الذي في القرآن والاصوب ايراده عقيب ذلك ما اتكأت عليه
لشراب او لحديث او لطعام وابطل الذي قال الاترج اي هو الاترج اي
من قال ان المتك بمعنى الاترج ضد قال بالاطلاق وليس في كلام العرب الاترج يعني ليس في كلام
العرب تفسير المتكا بالاترج وهذا اوضح من كلام ابي عبيدة قال اعتدت افعلت من العتاد
ومعناه اعتدت لهن متكأ اي نمرقا يتكأ عليه وزعم قوم انه ترنج وهذا ابطل باطل في الارض
ولكن عسى ان يكون مع المتكا ترنج ياكلونه وقال ايضا متكأ يجلس عليه انتهى فلما احتج بضم
التاء على البناء للمفعول عليهم اي على القائلين بانه الاترج بانه وفي رواية ابي ذر وقالوا انه
انما هو من نمارق يعني وسائد فروا الى شر منه فقالوا وفي رواية ابي ذر وقالوا انما هو او انما
هو المتك ساكنة التاء مخففة وساكنة نصب وانما المتك بضم الميم والسكون
طرف البظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المراة وقيل البظر التي
لا تحبس بولها وقيل هو ما تبقيه الخاتنة بعد الختان من المراة ومن ذلك اي ومن ذلك اللفظ
قيل لها اي للمراة متكاء بفتح الميم وسكون التاء وبالمد وهي التي لم تختن يقال لها البظراء وابن
المتكاء اي ويقال للرجل ايضا يقال له ابن المتكاء فان كان ثم بفتح المثلثة اي هناك اترج فانه
بعد المتكا اي كان بعده وفي نسخة بعد المتكا من العد وقال الحافظ العسقلاني ما نفاه البخاري
رحمه الله تبعا لابي عبيدة قد اثبته غيره فقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الاعرابي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه كان يقرؤها متكا مخففة ويقول هو الاترج وقد حكاه الفراء
وتبعه الاخفش وابو حنيفة الدينوري والقالي وابن فارس وغيرهم كصاحب الجامع والصحاح انتهى
وانشدوا له فنشرب الاثم بالصواع جهارا ونرى المتك بيننا مستعارا وفي الجامع ان اهل
عمان يسمون السوسن المتك وقيل بضم اوله الاترج وبفتحه السوسن والحاصل ان المتك
بالضم والسكون هو الذي فسره مجاهد وغيره بالاترج وهي قراءة شاذة واما القراءة المشهورة
فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت عادة الاكابر عند الضيافة وبهذا التقرير
لا يكون بين النقلين تعارض وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال من قراها
مثقلة قال الطعام ومن قراها مخففة قال الاترج ثم لا مانع ان يكون المتك مشتركا
بين الاترج وطرف البظر قال الكرماني واعلم ان البخاري يريد ان يبين ان المتكا في قوله واعتدت
لهن متكأ اسم مفعول من الاتكاء وليس هو متكا بمعنى الاترج ولا بمعنى طرف الفرج فجاء فيها
بعبارات معجرفة وقال الحافظ العسقلاني كذا قال ووقع في اشد مما انكره فانه اساءة على
مثل هذا الامام لا يليق بمن يتصدى لشرح كلامه والله الموفق شغفها يقال بلغ الى شغافها
ضبطه المحدثون بكسر المعجمة وعند اهل اللغة بالفتح وقد سقط لفظ الى في رواية ابي ذر
وهو غلاف قلبها واما شعفها بالعين المهملة وهي قراءة الحسن وابن محيصن وابي رجاء
والاعرج وعوف ورويت عن علي رضي الله عنه والجمهور بالمعجمة فمن المشعوف وفي نسخة
فهو من المشعوف اشار به الى قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها
عن نفسه قد شغفها حبا وفسره بقوله يقال بلغ الى شغافها اي قد شغف يوسف زليخا
يعني بلغ حبها الى شغافها وفسر الشغاف بغلاف قلبها وقال ابو عبيدة في قوله تعالى
قد شغفها حبا اي وصل الحب الى شغاف قلبها وهو غلافه قال وقرا قوم شعفها اي
بالعين المهملة فهو من المشعوف انتهى وغلاف القلب جلدة رقيقة ملتصقة بالقلب
وقيل الشغاف حبة القلب وقيل علقة سوداء في صميمه والمعنى ان اشتغالها بحبه
صار حجابا بينها وبين كل ما سوى المحبة فلا يخطر ببالها سواه وقوله واما شعفها
يعني بالمهملة فمن المشعوف يقال فلان مشعوف بفلان اذا بلغ به الحب اقصى المذاهب
ويقال فلان شعفه الحب اي احرق قلبه وهو من شعف البعير اذا هناه اي طلاه بالقطران
فاحرقه وكشف ابو عبيد عن هذا المعنى فقال الشعف بالمهملة احراق الحب القلب مع لذة
يجدها كما ان البعير اذا طلي بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يستروح اليه يعني لاستلذاذه

وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان الشعف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب
وغلطه الطبري وقال ان الشعف بالمهملة بمعنى الحب اشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم
**أصب أميل** وفي نسخة زيادة قوله صبا مال اشار به الى قوله تعالى حكاية عن قول يوسف
عليه السلام والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن وفسر اصب بقوله اميل اي اميل الى
اهوائهن يقال صبا الى اللهو يصبو صبوا اذا مال اليه قال الشاعر الى هند صبا
قلبي وهند مثلها يصبي ومنه سمي الصبي لانه يميل الى كل شيء **اضغاث احلام** وفي رواية
ابي ذر سقط لفظ احلام **ما لا تاويل له** اشار به الى قوله تعالى قالوا اضغاث احلام وما
نحن بتاويل الاحلام بعالمين وفسر قوله اضغاث احلام بقوله ما لا تاويل له لانه من الاخلاط
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اضغاث احلام قال اخلاط احلام وكذا
يعلى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال هي الاحلام الكاذبة يعني رؤيا الكاذبة التي
لا اصل لها **والضغث** بكسر الضاد وسكون الغين المعجمة وسقط الواو من قوله والضغث
في رواية ابي ذر **ملء اليد من حشيش وما اشبهه** سواء كان جنسا واحدا او اجناسا مختلطة
وخصه في الكشاف بما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير لذلك اي استعيرت الاضغاث
للتخاليط والاباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء والاضافة في
اضغاث احلام بمعنى من والتقدير اضغاث من احلام **ومنه وخذ بيدك ضغثا لا من**
**قوله اضغاث احلام واحدها ضغث** كذا وقع في رواية ابي ذر وتوجيهه انه اراد ان
الضغث واحد الاضغاث وهو ملء اليد من حشيش وما اشبهه واراد ان ضغثا في قوله
وخذ بيدك ضغثا بمعنى ملء الكف من الحشيش لا بمعنى ما لا تاويل له من الرؤيا وذلك في
قصة ايوب عليه السلام روي انه اخذ عثكالا من نخلة روي ان زوجته ليا بنت يعقوب
وقيل رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة
فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود ووقع عند ابي عبيدة في قوله تعالى اضغاث
احلام واحدها ضغث بالكسر وهو ما لا تاويل له من الرؤيا واراه جماعات تجمع من الرؤيا
كما يجمع الحشيش فيقال ضغث اي ملء كف منه وفي رواية اخرى وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به انتهى **نمير من الميرة** اشار به الى قوله تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
والى انه من الميرة بكسر الميم اي الطعام والمعنى نجلب الى اهلنا الطعام يقال مار اهله يميرهم
اذا اتاهم بطعام وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ونمير اهلنا من مرت تمير ميرا وهي الميرة
اي نأتيهم ونشتري لهم الطعام **ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير** اي نزداد على احمالنا حمل
بعير وروى الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كيل بعير اي كيل حمار وذكر الثعلبي
انه لغة يقال للحمار بعير وقال ابن خالويه في كتاب ليس هذا حرف نادر ذكر مقاتل
عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا
من ارض كنعان وليس بها ابل كذا قال وقال ابن عادل وكونه البعير المعروف اصح **آوى
اليه ضم اليه** اشار به الى قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اي ولما
دخل اخوة يوسف عليه السلام عليه ضم يوسف اخاه بنيامين روي انه اجلس كل اثنين
على مائدة فبقي بنيامين وحده فقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف
عليه السلام بقي اخوكم وحدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل امر ان
ينزل لكل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا ثاني له آخذه معي فآواه اليه قال ابو عبيدة في قوله
آوى اليه اي ضمه اواه فهو يؤوي اليه ايواء **السقاية مكيال** اشار به الى قوله تعالى
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وفسر السقاية بمكيال وهو الاناء الذي
كان يوسف عليه السلام يشرب به فجعله مكيالا لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى جعل السقاية قال اناء الملك الذي يشرب
به يعني ثم جعلت صاعا يكال به **تفتؤ لا تزال** اشار به الى قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر
يوسف اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي ومنه قول الشاعر تالله يبقى على الايام ذو حيد
بمشمخر به الظيان والآس وقوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ويدل على حذفها
انه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التاكيد عند البصريين او باحداهما عند
الكوفيين وتقول والله احبك تريد لا احبك وهو من التورية فان كثيرا من الناس يبادر





ذهنه الى اثبات المحبة واشار الى ان تفتؤ بمعنى تزال قال ابو عبيدة اي لا تزال تذكره وروى
الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد تفتؤ اي لا تفتر عن حبه والمعنى ان اخوة يوسف
عليه السلام قالوا لابيهم يعقوب عليه السلام والله لا تزال تذكر يوسف ولا تفتر عن
حبه حتى تكون حرضا الآية يقال ما فتئت اذكر ذلك وما فتات افتؤ وافتا فتا وفتوا
وقال ابو زيد ما فتات اذكر وما فتئت اذكر اي ما زلت اذكر ولا يتكلم به الا مع الجحد وقوله
تع تالله تفتؤ تذكر اي ما تفتؤ قال العيني والصواب لا تفتؤ **حرضا محرضا** بضم الميم
وفتح الراء **يذيبك الهم** اشار به الى قوله تعالى حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين وذكر
ان حرضا بمعنى محرضا على صيغة اسم المفعول والحرض في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث
ولا يثنى ولا يجمع يقال هو حرض وهما حرض وهم حرض وهي حرض ومن العرب من يؤنث
مع المؤنث وفسره بقوله يذيبك الهم من الاذابة قال ابو عبيدة الحرض الذي اذابه
الحزن او الحب وهو في موضع محرض وقيل معناه حتى تكون دنفا وقيل قريبا من الموت وقال الفراء
الحرض الفاسد في جسمه وعقله وعن قتادة حرضا هرما وعن الضحاك باليا ذابلا وعن
الربيع بن انس يابس الجلد على العظم وعن الحسن كالشيء المدقوق المكسور وقيل ساقطا وقيل
او تكون من الهالكين اي الميتين **تحسسوا تخبروا** اشار به الى قوله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه يقول تخبروا والتمسوا في المظان وسئل ابن عباس رضي الله عنهما
عن الفرق بين التحسس بالحاء المهملة والتجسس بالجيم فقال لا يبعد احدهما عن الآخر
الا ان التحسس في الخير والتجسس في الشر وقيل بالحاء لنفسه وبالجيم لغيره ومنه الجاسوس
**مزجاة قليلة** اشار به الى قوله تعالى وجئنا ببضاعة مزجاة وفسرها بقوله قليلة قال ابو
عبيدة اي يسيرة قليلة وقيل ردية وقيل فاسدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله مزجاة قال يسيرة ولسعيد بن منصور عن عكرمة قال قليلة واختلف في بضاعتهم
فقيل كانت من صوف ونحوه وقيل دراهم ردية لا تروج وروي عن عكرمة وابن عباس
رضي الله عنهما كانت دراهم زيوفا لا تنفق الا بوضعه وروى عبد الرزاق باسناد حسن
عن ابن عباس رضي الله عنهما وسئل عن قوله ببضاعة مزجاة قال خلق الغرارة والحبل ورثة
المتاع **غاشية من عذاب الله عامة مجللة** اشار به الى قوله تعالى افامنوا ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله وفسر غاشية بقوله عامة اي نقمة عامة مجللة بفتح الجيم وكسر اللام
الاولى المشددة من جلل الشيء اي عمه وهو صفة غاشية قال ابو عبيدة غاشية من عذاب الله
مجللة وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما وهو تاكيد عامة وروى عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة في قوله تعالى غاشية من عذاب الله اي وقيعة تغشاهم وقال الضحاك يعني الصواعق
والقوارع **باب** وليس في معظم النسخ لفظ باب **استيأسوا يئسوا** وزاد
في بعض النسخ من اليأس **لا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء** لم يثبت هذا الا في رواية
ابي ذر عن المستملي والكشميهني واشار بقوله استيأسوا الى قوله تعالى فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا وفسره بقوله يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة اي فلما ايسوا
اخوة يوسف عليه السلام من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه خلصوا نجيا اي خلا بعضهم
ببعض يتناجون ويتشاورون ولا يخالطهم غيرهم وقوله ولا تيأسوا من روح الله
اشار به الى قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقال معناه الرجاء اي معنى عدم اليأس الرجاء او معنى التركيب الرجاء اذ لا روح ثمة حقيقة
وروح الله رحمته وتنفيسه وفضله قاله قتادة والضحاك وقال ابن زيد من فرج الله وذلك
حكاية من كلام يعقوب عليه السلام لاولاده **خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا** وثبت هذا
في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في رواية غيرهما ووقع في رواية المستملي اعترفوا
بدل اعتزلوا والصواب هو الاول قال ابو عبيدة في قوله تعالى خلصوا نجيا اي اعتزلوا نجيا
وقوله نجيا حال من فاعل خلصوا اي متناجين فيما يعملون من ذهابهم الى ابيهم من غير
اخيهم اذ النجي هو الذي يتناجى **والجمع انجية يتناجون الواحد نجي والاثنان
والجمع نجي** اي يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث اما لانه مصدر في
الاصل جعل نعتا كما قيل النجوى بمعناه قال تعالى واذ هم نجوى ونظيره العدل والزور واما
لانه بمنزلة المصادر كالصهيل والوجيد واما لانه صفة على فعيل كصديق واما لانه فعيل

بمعنى مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله تعالى وقربناه نجيا اي مناجيا وهذا في
الاستعمال مفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك اي مخالطوك ومعاشروك والنجية اي وذبيح
فيقال النجية على وزن افعلة وكان من حقه اذا جعل وصفا ان يجمع على افعلاء كغني واغنياء
وشقي واشقياء وقال البغوي النجي يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا
وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال
تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان
وقال في المفاتيح واحسن الوجوه ان يقال انهم تمحضوا تناجيا لان من كمل حصول امر من الامور
فيه وصف بانه صار عين ذلك الشيء فلما اخذوا في التناجي الى غاية الجد صاروا كانهم في
انفسهم نفس التناجي وحقيقته باب قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله في رواية
غير ابي ذر ويتم نعمته عليك الخطاب ليوسف عليه السلام واتمام النعمة بالنبوة وقيل باعلاء
الكلمة وقيل بان احوج اليه اخوته وقيل بسعادة الدارين وعلى آل يعقوب هم ولده وقيل هو
وامراته واولاده الاحد عشر واتمام النعمة الجمع بين نعمة الدنيا وهي الملك ونعمة الاخرة
وكرر على للعطف على الضمير المجرور كما اتمها على ابويك جدك وجد ابيك من قبل اي من قبلك
ابراهيم واسحق بدل من ابويك او عطف بيان واتمام النعمة عليهما بالرسالة وقيل على ابراهيم
بان انجاه من النار وعلى اسحق بان انجاه من الذبح وقيل على ابراهيم بالخلة وعلى اسحق باخراج
يعقوب والاسباط من صلبه عليهم الصلوة والسلام وقد سقط لفظ ابراهيم واسحق في رواية
ابي ذر وقال بعد قوله من قبل الاية حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن محمد
هو الجعفي البخاري المعروف بالمسندي وفي الفرع كاصله وقال عبد الله بن محمد بواو العطف
قبل قال وكذا عند خلف في الاطراف قال الحافظ العسقلاني والاول اولى انتهى وذلك
لان الثاني يقتضي المذاكرة لا التحديث قال اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث التنوري
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الاخلاق مع شرف النبوة وكونه
ابنا لثلاثة انبياء عليهم السلام وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم الخ موزونا مقفى وهو
لا ينافي قوله تعالى وما علمناه الشعر اذ لم يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم قصدا ودخول
الحديث في باب الانبياء ومطابقته للترجمة من حيث ان المذكورين فيها هؤلاء الانبياء الاربعة
عليهم السلام باب قوله عز وجل وقد ثبت لفظ باب قوله في رواية ابي ذر عن
المستملي وسقط في رواية غيره لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم ايات دلائل
قدرة الله وحكمته في كل شيء او علامات نبوتك وفي رواية ابي ذر آية بالتوحيد على ارادة الجنس وهي
قراءة ابن كثير للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوي وزبالون ويشجر ودينة وهؤلاء السبعة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب عليه السلام
اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع
محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة قال القسطلاني
ولم يقم دليل على نبوة اخوة يوسف وذكر بعضهم انه اوحي اليهم بعد ذلك ولم يذكر له مستندا
سوى قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وهذا لا ينهض دليلا لان بطون بني اسرائيل يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل
وللعجم شعوب فيه انه تعالى اوحى الى الانبياء من اسباط بني اسرائيل فذكرهم اجمالا لانهم كثيرون
ولم يقم دليلا على اعيان هؤلاء انهم اوحي اليهم بل في هذه السورة من احوالهم وافعالهم ما يدل على انهم
لم يكونوا انبياء على ما لا يخفى والله تعالى اعلم وقد سبق هذه الترجمة بعينها مع الحديث في كتاب الانبياء
عليهم السلام وفي حاله الاسناد وبعض المتن تغاير حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام كما تقدم في
في احاديث الانبياء قال اخبرنا عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة واخره هاء تانيث هو ابن سليمان
عن عبيد الله هو العمري عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم كما قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم قالوا ليس عن هذا نسالك وفي نسخة نسأل بدون كاف الخطاب قال فاكرم الناس
يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله وهذه فضيلة خاصة ليوسف عليه السلام



لم يشاركه فيها احد ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا قالوا ليس عن هذا نسألك قال
صلى الله عليه وسلم فعن معادن العرب اي اصولهم التي ينسبون اليها ويتفاخرون بها وشبهوا بالمعادن
لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة تسألوني بحذف احدى النونين وفي رواية ابي ذر تسألونني بنونين
قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف
وفي رواية ابي ذر بكسر القاف وهما لغتان فالوضيع العالم خير من الشريف الجاهل فلذا قيد بقوله اذا فقهوا
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في الاية سؤالا عن يوسف الذي هو اكرم الناس من حيث النسب
وفي الحديث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن صفته تلك تابعه اي تابع عبدة ابو اسامة حماد بن اسامة
عن عبيد الله وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الانبياء عليهم السلام باب
قوله تعالى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر عن المستملي قال اي يعقوب عليه السلام لبنيه
بل سولت فيه حذف تقديره لم ياكله الذئب بل سولت لكم انفسكم امرا في شانه فصبر جميل اي فامري
صبر جميل او فصبر جميل مثل وروي مرفوعا الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه عن بث لم يصبر ويدل له قوله
انما اشكو بثي وحزني الى الله ودل قوله جميل على ان الصبر قسمان وقيل الصبر الجميل هو ان يعرف ان منزل
ذلك البلاء هو الله المالك الذي لا اعتراض عليه في تصرفه فيستغرق قلبه في هذا المقام ويكون
مانعا له من الشكاية وقيل الجميل هو الصبر لجميع الاعراض لاجل الرضى بقضاء الله تعالى وثبت قوله
فصبر جميل في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره سولت زينت اشار به الى ان سولت
في الاية المذكورة يعني زينت اي حسنت وسهلت روي هذا عن قتادة رواه ابو محمد عن علي بن
الحسن ثنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير عنه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى
الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سعد عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب
الزهري قال اي البخاري وحدثنا وفي نسخة ح وحدثنا بدون قال الحجاج هو ابن منهال السلمي
الانماطي البصري قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري بضم النون مصغر النمر الحيوان المشهور قال
حدثنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية قال سمعت الزهري ابن شهاب قال سمعت
عروة بن الزبير اي ابن العوام وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بن
عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب وهو ابن عتبة بن مسعود وعبيد الله هذا هو احد الفقهاء
السبعة عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك
مسطح وحسان وعبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وغيرهم ما قالوا من ابلغ ما يكون من الافتراء
والكذب وسقط في رواية ابي ذر لفظ ما قالوا فبرأها الله تعالى من ذلك بما انزله في سورة النور
قال الزهري كل حدثني طائفة من الحديث اي بعضا منه ولا يضر عدم التعيين اذ كلهم ثقة حافظ
قال النبي صلى الله عليه وسلم اي لعائشة رضي الله عنها بعد ان افاض الناس في قول اهل الافك
في موضع كذا بتعديل النساء بعضهن بعضا وعقب غزوة انمار ان كنت بريئة مما نسب اليك
فسيبرئك الله منه وان كنت الممت بذنب اي نزلت به واتيته من غير قصد وعادة فاستغفري الله
وتوبي اليه منه قلت اي قالت عائشة رضي الله عنها اني والله ما اجد مثلا وفي انها دات لا اجد
لي ولكم مثلا الا ابا يوسف يعقوب عليهما السلام اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وكانها من شدة كربها لم يذكر اسم يعقوب عليه السلام وانزل الله وفي نسخة فانزل الله بالفاء
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الايات من سورة النور وسقط في رواية غير ابي ذر
لفظ عصبة منكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فصبر جميل حدثنا موسى هو ابن اسمعيل المنقري
وفي نسخة موسى بن اسمعيل قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن حصين بضم الحاء وفتح
الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل شقيق بن سلمة انه قال حدثني مسروق
بن الاجدع بالجيم والدال والعين المهملتين قال حدثتني ام رومان بضم الراء وفتح بنت عامر
بن عويمر بن عبد شمس قال الحافظ ابو نعيم بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا
طويلا وفيه تاييد لتصحيحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلا واما قول ابن سعد انها
توفيت سنة ست ونزل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها ففيه نظر فقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ
بان مسروقا سمع من ام رومان في خلافة عمر رضي الله عنه وهي ام عائشة رضي الله عنهما قالت بينا
بغير ميم انا وعائشة اخذتها الحمى وفي احاديث الانبياء عليهم السلام بينا انا مع عائشة
جالسة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار وهي تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان قالت فقلت لم

قالت انه في الحديث فقالت عائشة رضي الله عنها اي حديث فاخبرتها قالت فسمعه ابو بكر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لعل اي لعل الذي حصل لها في حديث اي من اجل حديث تحدث اي به في حقها وهو حديث
الافك ولفظ تحدث بضم اوله على البناء للمفعول قالت اي ام رومان نعم وقعدت عائشة قالت
مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون وفي نسخة زيادة قوله بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل وليس في بعض النسخ
لفظ باب قوله وراودته التي هو اي يوسف عليه السلام في بيتها عن نفسه وذلك انه عليه السلام
كان في غاية الجمال ونهاية البهاء والكمال فدعاها ذلك الى ان طلبت منه برفق ولين قول ان يواقعها
والمراودة المصدر والريادة طلب النكاح يقال راود فلان جاريته على نفسها وراودته هو
على نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء وتعدى بعن لانه ضمن معنى خادعته اي خادعته عن
نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت المريض ويحتمل ان يكون على بابها فان كلا منهما يطلب
من صاحبه شيئا هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك واسم المرأة في المشهور زليخا وقيل
راعيل واسم سيدها العزيز قطفير بكسر اوله وقيل بهمزة بدل القاف وغلقت الابواب قيل
كانت سبعة والتشديد للتكثير وقالت هيت لك بفتح الهاء وسكون التحتية وفي رواية ابي ذر
بكسر الهاء وهما لغتان وفيها لغات اخر وسيجيء ان شاء الله تع وقال عكرمة مولى ابن عباس
رضي الله عنهما هيت لك بالحورانية اي باللغة الحورانية وحوران بفتح الحاء المهملة وسكون
الواو وبالراء والنون بلد بارض الشام كذا قال الكرماني وقال البكري حوران على وزن فعلان
ارض بالشام وقال الرشاطي حوران جبل بالشام وقال ابن الانباري هي مدينة حوران
وقال ابن حرب هي مدينة بصرى وقال ابو محمد حوران من اعمال دمشق هلم معنى هلم اقبل
وادن وقال الكسائي هي لغة اهل حوران وقعت الى الحجاز نقله عنه ابو عبيد القاسم بن
سلام وقال الحسن هي لغة سريانية وقال مجاهد هي لغة عربية تدعوه الى نفسها وهي كلمة حث
واقبال على الشيء واصلها من الجلبة والصياح تقول العرب هيت لفلان اذا دعاه وصاح به
وقيل تقول هلم لك رغبة في حسني وجمالي وقال السدي معربة من القبطية بمعنى هلم لك
وقيل من العبرانية والجمهور على انها عربية وقول عكرمة هذا وصله عبد بن حميد من طريقه
وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر واخرج من وجه اخر عن عكرمة قال هيئت لك بضم الهاء
وتشديد التحتية وبعدها اخرى مهموزة وعند عبد الرزاق من وجه اخر عن عكرمة قال
معناه تهيأت لك وعن قتادة يقول بعضهم هلم لك واخرج ابن مردويه من طريق مسروق
عن عبد الله قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك يعني هلم لك وقال ابو عبيدة
في قوله وقالت هيت لك اي هلم وانشد لي ابو عمرو بن العلاء * ان العراق واهلها عنق اليك
بهيت هيتا * قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من المذكر والانثى سواء الا ان العدد
فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما وهيت لكم قال وشهدت ابا عمرو بن العلاء وسأله رجل
عن قراءة هيت لك اي بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال باطل لا يعرف هذا احد من العرب
انتهى وقد اثبت ذلك الفراء وساقه من طريق الشعبي عن ابن مسعود رضي الله عنه وهي قراءة
ابن عامر من رواية هشام وجاء عنه الضم والفتح ايضا وسيأتي تحرير ذلك ان شاء الله تع
وقال ابن جبير اي سعيد بن جبير تعاله يعني معنى هيت تعاله والهاء في تعاله للسكت ولفظ
تعال امر وهذا وصله الطبري وابو الشيخ من طريقه ثم هي في بعض اللغات يتعين فعليتها
وفي بعضها اسميتها وفي بعضها يجوز الامران كما ستعرفه من القراآت ان شاء الله تعالى
حدثني بالافراد احمد بن سعيد اي ابن صخر ابو جعفر الدارمي المروزي وهو شيخ مسلم ايضا
قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن عمر بضم المهملة الازدي البصري قال حدثنا
شعبة عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وسقط لفظ عبد الله في رواية ابي ذر قالت هيت لك بفتح الهاء والفوقية وفي
رواية ابي ذر بكسر الهاء وضم الفوقية من غير همز فيهما قال اي ابن مسعود رضي الله عنه وفي نسخة
وقال بالواو وانما نقرؤها بالنون كما علمناها على البناء للمفعول وهذا في الظاهر موقوف ولكن
قوله كما علمناها يدل على انه مرفوع وقال التجاري بعضهم يقول عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ان البخاري رحمه الله اورده مختصرا وقد اخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش بلفظ





اني سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول الرجل
هلم وتعال ثم قرأ وقالت هيت لك بفتح التاء فقلت ان اناسا يقرؤونها هيت بضم التاء قال
لان اقرأها كما علمت احب الي وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الاعمش
نحوه ومن طريق طلحة بن مصرف عن ابي وائل ان ابن مسعود رضي الله عنه قرأها هيت بالفتح
ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش باسناده لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق ابي وائل
قال قرأها عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤونها بالضم فذكره قال الحافظ العسقلاني
وهذا اقوى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه بكسر الهاء وبالضم او بالفتح بغير همز وروى
عبد بن حميد عن ابي وائل انه كان يقرؤها كذلك لكن بالهمز وقد تقدم انكار ابي عمرو
ذلك لكن ثبت ما انكره في رواية هشام عن ابن عامر كما مر انتهى وفي هذه اللفظة خمس قراآت
فنافع وابن ذكوان وابو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وابن كثير بفتح الهاء وياء
ساكنة وتاء مضمومة وهشام بهاء مكسورة وهمزة ساكنة وتاء مفتوحة او مضمومة والباقون
بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة وعن ابن محيصن فتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وهي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا والحسن وعن ابي اسحق احد مشايخ النحو بالبصرة كسر اوله وضم
آخره وحكى النحاس انه قرئ بكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما هييت بضم الهاء وكسر الياء
بعدها ياء ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن حييت فهي اربعة في الشواذ فصارت تسعة فتوجيه
كونها اسم فعل في غير قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بزنة حييت وفي غير قراءة كسر الهاء وسواء
كان ذلك بالياء او بالهمز فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو اين وكيف ومن ضمها
فشبهها بحيث ومن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ويتعين فعليتها في قراءة ابن عباس رضي الله
عنهما فانها فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند الى ضمير المتكلم من هيأت الشيء ويحتمل الامرين
في قراءة من كسر الهاء وضم التاء فيحتمل ان يكون فيها اسم فعل بني على الضم وان يكون فعلا
مسندا الى ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيء كجاء يجيء مثواه مقامه اشار به الى قوله تعالى
وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه وفسر مثواه بقوله مقامه اي مقامه الذي
يثواه ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا ابن مثواه كذا قال ابو عبيدة وقيل منزله وقال قتادة
وابن جريج منزلته وثبت هذا لابي ذر وحده وكذا الذي بعده ووقع في نسخة قبل الحديث
واسم الذي اشترى يوسف عليه السلام قطفير بكسر القاف وقيل بهمزة بدل القاف وامرأته
زليخا وقيل راعيل والفيا وجدا الفوا اباءهم الفينا اشار به الى قوله تعالى واستبقا
الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب وفسر الفيا بقوله وجدا
وكذا فسره ابو عبيدة قال اي وجداه وكذا معنى الفوا والفينا وقوله تع واستبقا الباب
يعني يوسف عليه السلام فرارا من ركوب الفاحشة واما زليخا فطلبا يوسف عليه السلام
ليقضي حاجتها فادركته فتعلقت بقميصه من خلفه فقدت اي خرقت وشقت من دبر
يعني من خلف لا من قدام فلما خرجا الفيا سيدها اي وجدا زوجها قطفير عند الباب
جالسا مع ابن عم له وبقية القصة مشهورة وعن ابن مسعود رضي الله عنه بل عجبت بضم
التاء ويسخرون هكذا وقع في هذا الموضع معطوفا على الاسناد الذي قبله وقد وصله الحاكم
في المستدرك من طريق جرير عن الاعمش بهذا وقد اشكلت مناسبة ايراد هذه الاية في هذا
الموضع فانها في سورة الصافات وليس في هذه السورة من معناها شيء الا انه اورد البخاري
في الباب حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان قريشا لما ابطؤا على النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف الحديث وسيجيء وجه مناسبته للترجمة المذكورة وقال
الكرماني وجه ذكرها في هذا الموضع بيان ان ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ هو مضموما وهي
مناسبة لا بأس بها الا ان الذي ذكره ق وسيجيء تفصيله ان شاء الله تع وفي قوله عجبت
قراءتان احديهما عن حمزة والكسائي وخلف بضم التاء والاخرى عن الباقين بفتح التاء فالمعنى
على الاول بلغ من عظم اياتي وكثرة خلائقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم
وعنادهم يسخرون من آياتي وقيل عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون
ممن يصف الله بالقدرة عليه والمعنى على الثانية انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي
يا محمد بل عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وبه صرح قتادة ويحتمل ان يراد
به كل من يصح منه ذلك وقد روى الطبري وابن ابي حاتم من طريق الاعمش عن ابي وائل عن شريح

انه انكر قراءة عجبتُ بالضم ويقول ان الله لا يعجب وانما يعجب من لا يعلم قال فذكرته لابراهيم النخعي فقال ان شريحا كان معجبا برايه وان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقراها بالضم وهو اعلم منه وقد قرا بالضم ايضا سعيد بن جبير والحاصل انه يستحيل انكارا وشريح معذور لانه اذا ثبت حمل على ما يليق به تعالى ويحتمل ان يكون مصروفا الى السامع اي قل بل عجبت والاول هو المعتمد وقد اقره ابراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد بن جبير فيما رواه ابن ابي حاتم قال في قوله بل عجبت الله عجبت ومن طريق اخرى عن الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرا بل عجبت بالضم ويقول نظيرها وان تعجب فعجب قولهم ومن طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سبحان الله عجب حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن مسلم هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة واخره حاء مهملة مصغرا وهو ابو الضحى وهو بكنيته اشهر ووقع في سند الحميدي عن سفيان اخبرني الاعمش او اخبرت عنه عن مسلم كذا عنده بالشك وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريقه واخرجه الاسمعيلي من طريق ابن ابي عمر عن سفيان قال سمعت من الاعمش او اخبرته عنه عن مسلم بن صبيح وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فانه قد تقدم في الاستسقاء من طرق اخرى عن الاعمش من غير رواية ابن عيينة فيكون هذه معدودة في المتابعات عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه ذكر ان قريشا لما ابطوا عن النبي في رواية ابي ذر على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام وزاد في الاستسقاء دعا عليهم قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة بفتح السين اي جدب وقحط حصّت بالحاء والصاد المشددة المهملتين اي اذهبت وقال الكرماني حصت بالمهملتين يقال سنة حصّاء اي جرداء لا خير فيها ويفهم منه انه بالتخفيف كل شيء حتى اكلوا العظام زاد في الاستسقاء والميتة حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان من ضعف بصره بسبب الجوع قال الله تعالى وفي الاستسقاء فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله تعالى فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال الله عز وجل انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اي الى الكفر وفي الاستسقاء في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها سنين كسني يوسف يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون وفي سورة الدخان فاستسقى فسقوا فنزلت انكم عائدون فلما اصابتهم الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون افيكشف اي قال ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف عنهم العذاب يوم القيمة وقد مضى الدخان الحاصل بسبب الجوع ومضت البطشة اي الكبرى يوم بدر وعن الحسن البطشة الكبرى يوم القيمة وقد مضى الحديث في كتاب الاستسقاء ومعنى الكلام فيه ومطابقته للترجمة من حيث انه شبه ما وقع لنبيه مع اخوته ومع امراة العزيز بما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم مع قومه اخرجوه من وطنه كما اخرج يوسف عليه السلام اخوته فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم يعنف يوسف عليه السلام اخوته حين قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سالوه ابو سفيان ان يستسقي لهم كما دعا يوسف عليه السلام لاخوته لما جاؤه نادمين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ثم معنى الاية بل عجبت من حلمي عنهم مع سخريتهم بك وتماديهم على غيهم وعلى قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بالضم بل عجبت من حلمك عن قومك اذ اتوك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم وذلك لحلم يوسف عليه السلام عن اخوته اذ اتوه محتاجين وكحلمه عن امراة العزيز حيث اغرت سيدها وكذبت عليه ثم سجنته فعفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها فظهر تناسب ما بين الايتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما ايضا قرره هكذا ابو الاصبغ عيسى بن سهل في شرحه وقال ومثل هذا كثير مما عابه به ثم يفتح الله عليه والله المستعان

باب قوله تعالى وليس في بعض النسخ لفظ باب قوله فلما جاءه الرسول اي رسول الملك ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن اي اسأله عن حقيقة شانهن ليعلم براءتي عن تلك التهمة واراد بذلك حسم مادة الفساد عنه لئلا ينحط قدره عند الملك ولعل معظم غرضه عليه السلام





ان لا يقع خلل في الدعوة واظهار النبوة وقال لرسوله ما بال النسوة ولم يقل فسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على تحقيق الحال ولم يتعرض لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وعبر بما التي يسال بها عن حقيقة الشيء ظاهرا ان ربي اي العالم بخفيات الامور بكيدهن عليم حين قلن اطع مولاتك او ان كل واحدة منهن طمعت فيه فلما لم تجد مطلوبها منه طعنت فيه ونسبته الى القبيح فرجع الرسول من عند يوسف عليه السلام الى الملك فدعا النسوة وامراة العزيز فلما حضرن قال اي الملك لهن ما خطبكن اي ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن فنزهنه من كمال عفته حيث قلن حاش لله اي معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اي من فاحشة كذا سيقت الاية في رواية غير ابي ذر وفي روايته الى قوله ربك ثم قال قوله حاش لله وحاش بغير الف بعد الشين وحاشا بالف تنزيه في رواية الاكثرين بالنون بعد ها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة وفي رواية حكاها القاضي عياض تبرئة بالموحدة والراء والهمزة من البراءة واستثناء قال ابو عبيدة في قوله حاش لله الشين مفتوحة بغير ياء وبعضهم يدخلها في آخرها كقول الشاعر حاشا ابي ثوبان انه ضنّ به ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر تقول حاشيته اي استثنيته وقد قرا الجمهور بحذف الالف بعد الشين وابو عمرو باثباتها في الوصل واقتضى كلام المؤلف ان اثبات الالف وحذفها سواء لغة وقيل ان حذف الالف لغة اهل الحجاز دون غيرهم وحذف الالف بعد الحاء لغة وقرا بها الاعمش واختلف في انها حرف واسم او فعل فقيل هو فعل متعد متصرف تقول حاشيته بمعنى استثنيته ويؤيده قول النابغة ولا احاشي من الاقوام من احد فان تصريف الكلمة من الماضي الى المستقبل دليل فعليتها وقيل انها اسم مرادف للتنزيه بدليل زيادة بعضهم حاشًا لله بالتنوين كما يقال براءة من كذا وزعم بعضهم انها اسم فعل معناها ابرئ او برئت وقيل انها كلمة استثناء فذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف دائما بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج والاخفش وابو زيد والفراء وابو عمرو الشيباني الى انها تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الا حصحص وضح اشار به الى قوله تعالى قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق وفسر حصحص بقوله وضح قال ابو عبيدة اي الساعة وضح الحق وتبين وقال الخليل معناه تبين وظهر بعد خفاء وقيل ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق وظهر والاصل فيه حصّ فقيل حصحص كما يقال في كف كفكف وقيل اصل الحص استيصال الشيء يقال حص شعره اذا استاصله جزا بحيث ظهرت بشرته وقيل هو ماخوذ من الحصة اي ظهرت حصة الحق من جهة الباطل وهذا انما قالته امراة العزيز لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها وقيل ان النسوة اقبلن عليها يقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاعترفت وهذه شهادة لها داعي جانبها ولم يذكرها فعرفت انه ترك ذكرها تعظيما لها فكافأته على ذلك فكشفت الغطاء واعترفت ان الذنب كله من جانبها وانه كان متبرأ عن الكل حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن تليد بفتح الفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد المصري ونسبه البخاري الى جده قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب الامام مالك وراوي المدونة من علم مالك وليس في البخاري الا هذا الموضع عن بكر بفتح الموحدة بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة اي ابن محمد المصري عن عمرو بن الحارث اي ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المصري الفقيه المشهور المقرئ احد الائمة الاعلام عن يونس بن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب المخزومي احد الاعلام وابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا الاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس بن يزيد والباقون مدنيون وفيه رواية الاقران لان عمرو بن الحارث من اقران يونس بن يزيد قال اي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا هو ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما الصلوة والسلام وكان ممن هاجر معه الى مصر كان ياوي الى ركن شديد يشير الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال النووي التجأ الى الله تعالى فيما بينه وبين الله واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ويجوز انه نسي الالتجاء الى الله في حمايته الاضياف

ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف وفي رواية ابي ذر ولو لبثت في السجن لبث يوسف بفتح اللام
وسكون الموحدة وكان قد لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات كما قيل
لاجبت الداعي اي لاسرعت الى الاجابة للخروج من السجن قال الحجي لسنة انه صلى الله عليه وسلم
وصف يوسف عليه السلام بالاناءة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك
فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن اراد ان يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما قال ذلك صلى الله عليه وسلم على
سبيل التواضع لا انه صلى الله عليه وسلم كان في الامر مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع
لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا
وقدرا ونحن احق من ابراهيم وفي سورة البقرة وغيرها ونحن احق بالشك من ابراهيم يعني لو كان
الشك متطرقا الى الانبياء كنت انا احق به وقد علمتم اني لم اشك فابراهيم عليه السلام لم يشك
اذ قال اي ربه جل وعلا اولم تؤمن بعد قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال بلى اي آمنت
ولكن اي ولكن سألتك ان تريني كيفية الاحياء ليطمئن قلبي فلم يكن شك في القدرة على الاحياء بل
اراد الترقي من علم اليقين الى عين اليقين مع مشاهدة الكيفية وقدم في تفسير سورة البقرة في باب
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقد تقدم ايضا في ترجمتي ابراهيم ولوط عليهما السلام
من احاديث الانبياء وقد مر الكلام مستقصى ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله
ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي باب قوله وليس في بعض النسخ
باب قوله حتى اذا استيأس الرسل استفعل من اليأس ضد الرجاء قال ابو عبيدة في قوله تعالى
استيأسوا منه استفعلوا من يئست ومثله في هذه الآية وليس مراده باستفعل الا الوزن خاصة
والا فالسين والتاء زائدتان واستيأس بمعنى يئس كاستعجب وعجب وفرق بينهما الزمخشري
بان الزيادة تقع في مثل هذا التنبيه على المبالغة في ذلك الفعل وليس في الكلام شيء يكون
حتى غاية له فاختلف في تقدير شيء يصح بنفسه بحتى فقدره الزمخشري وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا فتراخى النصر عنهم حتى وقدره القرطبي وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا
ثم لم يعاقب اممهم حتى وقدره ابن الجوزي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم
فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى قال في الكتاب والاحسن الاول وما خلف
في معنى الآية ايضا فقيل معناها حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم فظن قومهم ان الرسل
قد كذبوا في وعد العذاب وقيل حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن الرسل
ايهم ان الرسل كذبوهم ومآلهما واحد وقال عطاء والحسن وقتادة ظنوا ايقنوا ان
قومهم قد كذبوهم ومعنى التخفيف ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك
اعدائهم وقرأ مجاهد كذبوا بفتح الكاف وتخفيف الذال وسيجيء ما يتعلق بذلك في شرح
الحديث ان شاء الله تعالى وقال ابن عرفة الكذب الانصراف عن الحق فالمعنى كذبوا تكذيبا
لا تصديق بعده حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن ابي اويس ابو القاسم القرشي الاويسي
المدني الاعرج قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف الزهري رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عروة بن الزبير اي ابن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت له اي لعروة وسقط لفظ له
في رواية ابي ذر وهو اي والحال ان عروة يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وفي
رواية عقيل عن ابن شهاب في احاديث الانبياء اخبرني عروة انه سأل عائشة رضي الله عنها عن قوله
تعالى فذكره قال اي عروة قلت اي لعائشة رضي الله عنها اكذبوا بتخفيف المعجمة المكسورة بعد الكاف
المضمومة ام كذبوا بتشديدها اي مخففة او مثقلة ووقع ذلك صريحا في رواية الاسماعيلي من طريق
صالح بن كيسان هذه قالت عائشة رضي الله عنها كذبوا اي بالتثقيل وفي رواية الاسماعيلي مثقلة
قلت وفي نسخة فقلت بالفاء اي قال عروة قلت لها فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو
بالظن قالت اجل اي نعم وفي رواية عقيل في احاديث الانبياء في هذا الموضع فقالت يا عرية وهو
بالتصغير واصله عريوة فاجتمع حرفا علة فابدلت الواو ياء ثم ادغمت في الاخرى لعمري لقد استيقنوا
بذلك ولم يظنوا ففيه اشعار بان عروة حمل الظن على حقيقته وهو رجحان احد الطرفين ووافقته
عائشة رضي الله عنها لكن روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا اليقين
ونقله نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة قال وهو قوله في آية اخرى وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه وانكر ذلك الطبري وقال ان الظن لا يستعمله العرب في موضع العلم الا فيما كان طريقه

غير المعاينة

غير المعاينة واما ما طريقه المشاهدة فلا لانها لا تقول اظنني انسانا ولا اظنني حيا بمعنى اعلمني
انسانا او حيا فقلت اي قال عروة فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف وفي رواية الاسماعيلي
قلت فهي مخففة فرددت عليه حيث قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وهذا
ظاهر في انها انكرت القراءة بالتخفيف بناء على ان الضمير للرسل وليس الضمير للرسل على ما بينته
ولا انكار للقراءة بذلك معنى ثبوتها ولعلها لم يبلغها ممن يرجع اليه في ذلك وقد ثبتت تواترها
في قراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب ووافقهم من الحجازيين
ابو جعفر بن القعقاع وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وابي عبد الرحمن السلمي
والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي في آخرين ووجهت بان الضمير في وظنوا للمرسل اليهم
لتقدمهم في قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والضميران في انهم وكذبوا للرسل اي وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبهم من ارسلهم اليهم بالوحي وعدم نصرهم عليهم او ان
الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يوعدون
به من لم يؤمن من العقاب او كذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقال الكرماني لم تنكر عائشة رضي الله
عنها القراءة وانما انكرت تأويل ابن عباس رضي الله عنهما كذا قال وهو خلاف الظاهر
وظاهر السياق ان عروة كان يوافق ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك قبل ان يسأل عائشة
رضي الله عنها ثم لا يدرى هل رجع اليها ام لا وروى ابن ابي حاتم من طريق يحيى بن سعيد الانصاري
قال جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن كعب القرظي يقرأ كذبوا بالتخفيف فقال اخبره عني
اني سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كذبوا مثقلة اي كذبتهم اتباعهم وقد تقدم في تفسير البقرة
من طريق ابن ابي مليكة قال قال ابن عباس رضي الله عنهما حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
خفيفة قال ذهب بها هناك وفي رواية الاسماعيلي بما هنالك بميم بدل الهاء وهو تصحيف وقد اخرجه
النسائي والاسماعيلي من هذا الوجه بلفظ ذهب ههنا واشار الى السماء وتلا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وزاد الاسماعيلي في روايته ثم قال ابن عباس رضي الله
عنهما كانوا بشرا ضعفوا وايسوا وظنوا انهم قد كذبوا وهذا ظاهره ان ابن عباس رضي الله عنهما
كان يذهب الى ان قوله متى نصر الله مقول الرسل واليه ذهب طائفة ثم اختلفوا فقيل الجميع مقول
الجميع وقيل الجملة الاولى مقول الجميع والاخيرة من كلام الله تعالى وقال آخرون الجملة الاولى مقول
المؤمنين والجملة الثانية مقول الرسول وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا اولى وعلى الاول فليس
قول الرسول متى نصر الله شكا بل استبطاء للنصر وطلبا له وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
اللهم انجز لي ما وعدتني وقال الخطابي لا شك ان ابن عباس رضي الله عنهما لا يجيز على الرسل انها
تكذب بالوحي ولا تشك في صدق المخبر فيحمل كلامه على انه اراد انهم لطول البلاء عليهم وابطاء
النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا ان الذي جاءهم من الوحي كان حسبانا من انفسهم وظنوا
عليها الغلط في تلقي ما ورد عليهم من ذلك فالمراد بالكذب الغلط لا حقيقة الكذب كما يقول
القائل كذبتك نفسك وقال الحافظ العسقلاني ويؤيده قراءة مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بفتح اوله
مع التخفيف اي غلطوا ويكون فاعل وظنوا الرسل ويحتمل ان يكون اتباعهم ويؤيده ما رواه الطبري باسانيد
متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وابي الضحى وعلي بن ابي طلحة والعوفي كلهم عن ابن
عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال ايس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوا
وقال الزمخشري ان صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد اراد بالظن ما يخطر على البال ويهجس في
النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن وهو ترجيح احد الطرفين فلا يظن
بالمسلم فضلا عن الرسل وقال ابو نصر القشيري لا يبعد ان المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن انفسهم
او المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه وقال الترمذي الحكيم وجهه ان الرسل
كانت تخاف بعدما وعدهم الله النصر ان يتخلف النصر لا من تهمة بوعد الله بل لتهمة النفوس ان تكون
قد احدثت حدثا ينقض ذلك الشرط وكان الامر اذا طال واشتد البلاء دخلهم الظن من هذه
الجهة وقال الحافظ العسقلاني ولا يظن بابن عباس رضي الله عنهما انه يجوز على الرسول ان نفسه
تحدثه بان الله يخلف وعده بل الذي يظن بابن عباس رضي الله عنهما انه اراد بقوله كانوا بشرا
اتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوي عنه ذهب بها هناك اي الى السماء معناه ان اتباع الرسل
ظنوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر بعض الاتباع
والعجب ان الزمخشري في توقفه في صحة ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما فانه صح عنه لكن لم يأت عنه

التصريح بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف بل الضمير في وظنوا عائد على المرسل اليهم وفي كذبوا عائد على الرسل اي وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا او الضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا ان انفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر او كذبهم رجاؤهم او الضمائر كلها للمرسل اليهم اي يئس الرسل من ايمان من ارسلوا اليهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم في جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن اطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس رضي الله عنهما عن تجويزه ذلك على الرسل ويحمل انكار عائشة رضي الله عنها على ظاهر ما فهم من اطلاق المنقول عنه وقد روى الطبري ان سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه لو رحلت الى اليمن في هذه لكان قليلا فهذا سعيد بن جبير وهو من اكابر اصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الاخير الذي ذكرته وعن مسلم بن يسار انه سأل سعيد بن جبير فقال آية بلغت مني كل مبلغ فقرأ هذه الآية بالتخفيف قال في هذا الموت ان يظن الرسل ذلك فاجابه بنحو ذلك فقال فرجت عني فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نفسه فعند النسائي من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قد كذبوا قال استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوهم واسناده حسن فليكن هذا هو المعتمد في تاويل ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من غيره ولا يرد على ذلك ما روى الطبري من طريق ابن جريج في قوله قد كذبوا خفيفة اي اخلفوا لانا اذا قررنا ان الضمير للمرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا باخلفوا اي ظن المرسل اليهم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به والله تعالى اعلم وروى الطبري من طريق تميم بن حذلم سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول في هذه الآية استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم حين ابطأ الامر ان الرسل كذبوهم وروى من طريق عبد الله بن الحارث استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن القوم انهم قد كذبوا فيما جاؤهم به وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فروى الطبري من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكره وليس في هذا ما يقطع به ان ابن مسعود رضي الله عنه اراد ان الضمير للرسل بل يحتمل ان يكون الضمير عنده لمن آمن من اتباع الرسل فان صدور ذلك ممن آمن مما يكره سماعه فلم يتعين انه اراد الرسل قال الطبري لو جاز ان يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا في حقيقة خبره لكان المرسل اليهم اولى بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبري قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال وانما اخترت هذا لان الآية وقعت عقب قوله تعالى فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فكان في ذلك اشارة الى ان يأس الرسل كان من ايمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا وان الضمير في قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما هو للذين من قبلهم من الامم الهالكة ويزيد ذلك وضوحا ان في بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم لقوله فنجي من نشاء اي الذين هلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل كذبوا والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا انتهى كلامه ولا يخلو عن نظر **قلت** اي قال عروة قلت لعائشة رضي الله عنها **فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم** اي وصدقوا الرسل **فطال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك** وحصلت النجاة لمن تعلقت به مشيئته وهم النبي والمؤمنون فالضمائر كلها على قراءة التشديد عائدة على الرسل اي وظن الرسل انهم قد كذبهم اممهم والظن هنا بمعنى اليقين او على حقيقته وقيل المظنون تكذيب المؤمنين لهم والمتيقن تكذيب الكفار قليلا قل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في احاديث الانبياء في قصة يوسف عليه السلام في باب قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين

**حدثنا ابو اليمان** الحكم بن نافع قال **اخبرنا شعيب** هو ابن ابي حمزة **عن الزهري** اي ابن شهاب انه قال **اخبرني عروة** اي ابن الزبير **فقلت** اي لعائشة رضي الله عنها **لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله** بالاواو وفي نسخة زيادة نحوه اي ذكر نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه المؤلف مختصرا واورده ابو نعيم في مستخرجه تاما ولفظه عن عروة انه سأل عائشة رضي الله عنها فذكر نحو حديث صالح بن كيسان

## سورة الرعد

هي مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة احرف وثمانمائة



وخمس وخمسون كلمة وثلاث واربعون آية **بسم الله الرحمن الرحيم** لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وحده **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما وسقطت الواو في وقال في رواية غير ابي ذر **كباسط كفيه مثل المشرك الذي عبد مع الله الها غيره** وفي رواية ابي ذر الها آخر غيره **كمثل العطشان الذي ينظر الى خياله** وفي رواية ابي ذر الى ظل خياله **في الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر** وروى فلا يقدر بالفاء اي عليه هكذا وقع في رواية الاكثر فلا يقدر وحكى القاضي عياض في رواية عامر القابسي فلا يقدم بالميم بدل الراء وهو تصحيف وان كان له وجه من حيث المعنى اشار به الى قوله تعالى والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الآية وقد وصله ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكر مثله وقال في آخره فلا يقدر عليه والذين يدعون اي المشركون الاصنام وهو مفعول يدعون محذوف من دونه اي من دون الله يريدون منها جلب نفع او دفع ضر لا يستجيبون لهم اي لا يستجيب الاصنام لهم وعاد ضمير العقلاء اليها لمعاملتهم بشيء من جلب نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه اي الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه وما هو ببالغه فان الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيبه ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم بحال الداعي وروى الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال مثل الاوثان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله تعالى لا يستجيب له الاوثان ولا ينفعه حتى يبلغ كفاه هذا فاه وما هما ببالغين فاه ابدا ومن طريق ابي ايوب عن علي رضي الله عنه قال كالرجل العطشان يمد يديه الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع ومن طريق سعيد عن قتادة الذي يدعو من دون الله الها لا يستجيب له بشيء ابدا من نفع وضر حتى ياتيه الموت مثله كمثل الذي بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك فيموت عطشا ومن طريق معمر عن قتادة نحوه لكن قال وليس الماء ببالغ فاه ما دام باسطا كفيه لا يقبضهما وسياتي قول مجاهد في ذلك فيما بعد والله تعالى اعلم **وقال غيره** اي غير ابن عباس رضي الله عنهما **سخر ذلل** اشار به الى قوله تعالى وسخر الشمس والقمر وفسر سخر بقوله ذلل يعني ذللهما لما يراد منهما لمنافع خلقه ومصالح عباده كل يجري لوقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة **متجاورات متدانيات** اشار به الى قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وفسر بقوله متدانيات وقيل متقاربات يقرب بعضها من بعض بالجوار تختلف بالتفاضل يعني انها متقاربة في الاوضاع مختلفة باعتبار كونها ملحة وكونها طيبة تنبت وكونها سبخة لا تنبت وكونها صلبة وكونها رخوة وكونها صالحة للزرع والشجر ولاحدهما او غير صالحة لشيء مع ان تاثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السواء فلم يكن ذلك بسبب الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وكذلك اشجارها وزروعها مختلفة جنسا ونوعا وطعما وطبعا مع انها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصص يخصص كلا منها بخاصية دون اخرى وما ذلك الا بارادة الفاعل المختار **وقال مجاهد متجاورات طيبها عذبها وخبيثها السباخ** روى هذا التعليق ابو بكر بن المنذر عن موسى عن ابي شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **وقال غيره المثلات واحدها مثلة** بفتح الميم وضم المثلثة كسمرة وسمرات **وهي الاشباه والامثال** اشار به الى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اي وقد مضت من قبلهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها الاشباه والامثال فسر المثلات بقوله وهي الاشباه والامثال **وقال الا مثل ايام الذين خلوا** هكذا وقع في رواية ابي ذر مع اسقاط قوله وقال مجاهد طيبها عذبها وخبيثها السباخ وفي رواية غيره وقال غيره سخر ذلل متجاورات متدانيات المثلات واحدها مثلة الخ فجعل الكل لقائل واحد وكل هذا كلام ابي عبيدة قال في قوله وسخر الشمس والقمر اي ذللهما فانطاعا قال والشمس فكل بدل من الضمير الشمس والقمر وهو مرفوع على الاستئناف فلم يعمل فيه وسخر وقال في قوله وفي الارض قطع متجاورات اي متدانيات متقاربات وقال في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اي الامثال والاشباه والنظير وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله المثلات قال الامثال ومن طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات ومن طريق زيد بن اسلم قال المثلات ما مثل الله به من الامم من العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما العقوبات المستاصلات كمثلة قطع الانف والاذن ونحوهما وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وحكى يحيى بن وثاب في قراءته المثلة وضم الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن بفتح الميم

وعن الاعمش فتحهما وفي رواية عن ابي بكر بن عياش ضمهما وبه قرأ عيسى بن عمر **بمقدار** بقدر وهو كلام ابي عبيدة
وزاد مفعال من القدر واشار به الى قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار وفسر قوله بمقدار اى لا يجاوزه
ولا ينقص عنه وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة اى جعل لهم اجلا معلوما والهداية يحتمل ان
يكون المراد بها انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيته الازلية وارادته
السرمدية وعند حكماء الاسلام انه تعالى وضع الاشياء كلها واودع فيها قوى وخواص وحركها
بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة احوال متعينة ومناسبات مخصوصة مقدرة
ويدخل في هذه الاية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم وهي من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة
**معقبات** وفي رواية ابي ذر يقال معقبات **ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى** اشار به الى
قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفسر قوله معقبات بقوله ملائكة
حفظة تعقب الاولى منها الاخرى يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة النهار عقبتها
ملائكة الليل وبالعكس يحفظون الانسان في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام من بين يديه
ومن خلفه يليه دبرها اه وبذلك فسر ابو عبيدة قال في قوله تعالى له معقبات من بين يديه اى ملائكة
تعقب بعد ملائكة حفظة الليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب بعد حفظة الليل
ومنه قولهم فلان عقبني وقولهم عقبت في اثره وروى الطبري باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
فاذا جاء قدره خلوا عنه ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله من امر الله
يقول باذن الله فالمعقبات هن من امر الله وهي الملائكة ومن طريق سعيد بن جبير قال حفظهم
اياه بامر الله ومن طريق ابراهيم النخعي قال يحفظونه من الجن ومن طريق كعب الاحبار قال لولا ان الله
وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم واخرج الطبري من طريق
كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلة
بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان من بين
يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه
واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من
الحية ان تدخل فاه يعني اذا نام وقوله له اى للانسان على ما يفهم من السياق وهو الظاهر وقيل اى لله
تعالى معقبات وعن ابن عباس رضي الله عنهما له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم من الرحمن حارس من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه يعني من شر الانس والجن ومن شر طوارق الليل والنهار وقيل المعقبات الحرس
والجرس حول السلطان وقيل ما يتعقب من اوامر الله وقضاياه وقيل يحفظونه اى يحفظون المستخفي بالليل
والسارب بالنهار وقوله من امر الله ما لم يجئ القدر والله تعالى اعلم **ومنه** اى من اصل المعقبات
**قيل العقب** وهو الذي يأتي في اثر الشيء وفي بعض النسخ العقب بالاياء بمعناه وعقب الرجل
نسله **يقال** وفي رواية ابي ذر وقيل **عقبت في اثره** بتشديد القاف في الفرع كاصله وفي ضبط
الدمياطي بخطه ايضا وقال ابن التين هو بفتح القاف وتخفيفها قال وضبطه بعضهم بتشديدها
وفي بعض النسخ بكسرها قال العيني ولا وجه له الا ان يكون لغة **تتمة** قال الزمخشري واصل معقبات
معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون اى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين
وتعقبه ابو حيان فقال هذا وهم فاحش فان التاء لا تدغم في القاف ولا القاف في التاء
لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص التصريفيون على ان القاف والكاف كل منهما يدغم في القاف
ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما واما تشبيهه بقوله وجاء المعذرون فلا يتعين ان
يكون اصله المعتذرون واما قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناه على
ان اصله معتقبات فادغمت التاء في القاف وقد بينا ان ذلك وهم فاحش انتهى وقيل المعنى
قيل لها لكثرة اى لمن اسر القول ومن جهر به ولمن استخفى ومن سرب جماعة من الملائكة
يعقب بعضهم بعضا او لمن الاخرة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عطية فالمعقبات
على هذا حرس الرجل الذين يحفظونه قالوا والاية على هذا في رؤس الكفار واختاره الطبري
في اخرون الا ان الماوردي ذكر على هذا التاويل ان الكلام نفي والتقدير لا يحفظونه وهذا
لا ينبغي ان يسمع كيف يجوز كلام موجب ويراد به نفي وحذف لا انما يجوز اذا كان المنفي جاء
في جواب قسم نحو تالله تفتؤ وانما معنى الكلام كما قال المهدوي يحفظونه من امر الله في زعمه

وظنه



وظنه انتهى **المحال** بكسر الميم **العقوبة** اشار به الى قوله تعالى وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال وفسره بقوله العقوبة وكذا فسره ابو عبيدة وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله شديد المحال قال شديد العقوبة ومثله عن قتادة ونحوه عن السدي
وفي رواية عن مجاهد شديد الانتقام وعن علي رضي الله عنه شديد الاخذ وعن مجاهد
ايضا شديد القوة وعن الحسن شديد المماحلة والمماكرة والمغالبة واصل المحال
بكسر الميم القوة وقيل اصله المحل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله
ويؤيد هذا التاويل الاول الاية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وروى النسائي
سبب نزولها من طريق علي بن ابي سارة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم الى رجل من فراعنة العرب الحديث وفيه فارسل الله صاعقة فذهبت بقحف رأسه
فانزل الله هذه الاية واخرجه البزار من طريق اخرى عن ثابت والطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مطولا **كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء** اشار به الى قوله تعالى لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وفسره بقوله ليقبض على الماء
وكذا قال ابو عبيدة في قوله تعالى كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال اى كالذي يبسط كفيه ليقبض
على الماء حتى يؤديه الى فمه لا يتم له ذلك ولا يجمعه انامله قال ضابئ بن الحارث
فاني واياكم وشوقا اليكم ● كقابض ماء لم تسقه اناملهُ ● تسقه بكسر المهملة وسكون القاف
اى لم تجمعه والمعنى ان الذي يبسط كفيه الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين
يدعون الاصنام من دون الله لا ينتفعون بها ابدا وعن علي رضي الله عنه يعني كالرجل العطشان
الجالس على شفير البئر يمد يديه الى الماء فلا يبلغ قعر البئر ولا يبلغ الى الماء والماء لا يرتفع
ولا يرتفع الى يديه كذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون الله عز وجل والعرب تضرب
لمن سعى فيما لا يدركه وطلب ما لا يجده مثلا بالقابض على الماء لان القابض على الماء
لا شيء في يده **رابيا من ربا يربو** اشار به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا واشار بقوله من ربا يربو اى انتفخ وكذا قال ابو عبيدة وقال
النحاج طافيا فوق الماء وفي التفسير عاليا مرتفعا والزبد وضر الغليان وخبثه او ما يحمله
السيل من غثاء ونحوه **او متاع زبد مثله المتاع** وفي نسخة والمتاع بالواو **ما تمتعت به**
اشار به الى قوله تعالى ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وفسر
المتاع بقوله ما تمتعت وهو قول ابي عبيدة ايضا قوله ابتغاء حلية اى لاجل طلب زينة
او متاع واراد به جواهر الارض من الذهب والفضة والحديد والصفر والنحاس و
الرصاص يذاب فيتخذ منه الاشياء مما ينتفع به من الحلى والاواني وغيرهما وقوله
زبد مثله اى له زبد اذا اذيب مثله اى مثل الحق والزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع
به مثل الباطل **جفاء اجفات** وفي رواية ابي ذر يقال **اجفات القدر اذا غلت فعلاها
الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل** وفي نسخة تمييز
الحق من الباطل على صيغة المصدر من التفعيل اشار به الى قوله تعالى فاما الزبد فيذهب
جفاء وفسر الجفاء بقوله اجفات القدر الخ قال ابو عمرو بن العلاء يقال
اجفات القدر وذلك اذا غلت وانصب زبدها فاذا سكنت لم يبق منه شيء ونقل
الطبري عن بعض اهل اللغة من البصريين ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض
يقال جفا الوادي واجفى بمعنى نشف وقرأ رؤبة بن العجاج فيذهب جفالا باللام بدل
الهمزة وهي من اجفلت الريح الغيم اذا قطعته ومعنى قول البخاري فكذلك يميز الحق
من الباطل فلما ميز الله الزبد الذي لا يبقى ولا ينتفع به من الذي يبقى وينتفع
به كذلك ميز الحق الذي يبقى ويستمر وينتفع به من الباطل الذي لا اصل له ولا
ينتفع به والحاصل ان هذا الكلام ضربه الله تعالى مثلا للحق واهله والباطل وحزبه
فقوله تعالى انزل من السماء ماء مثل للقران والاودية مثل للقلوب اى انزل القران
فاحتمل منه القلوب على قدر اليقين فالقلب الذي يأخذ منه فيحفظه يظهر عليه
ثمرته ولا يخفى ان بين القلوب في ذلك تفاوتا عظيما وقوله فاما الزبد الخ فهو
مثل الباطل في عدم نفعه وسرعة زواله **المهاد الفراش** اشار به الى قوله تعالى ومأواهم
جهنم وبئس المهاد وفسر المهاد بقوله الفراش وهو قول ابي عبيدة ايضا ولم يثبت

هذا الا في رواية ابي ذر يدرؤن يدفعون درأته عني وسقط لفظ عني في رواية غير ابي ذر دفعته اشار به الى قوله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة وفسر قوله يدرؤن بقوله يدفعون وهو قول ابي عبيدة ايضا يقال درأت فلانا اذا دفعته وهذا وصف نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فيندرج تحته الدفع بالكلام الحسن والوصل في مقابلة قطع الارحام وغيرها من اخلاق الكرام سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم اشار به الى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم وقدره مجاهد وهو يقولون قال ابو عبيدة تقديره يقولون سلام عليكم وقال الطبري حذف يقولون لدلالة الكلام عليه وحذف القول في كلام العرب كثير وهو حال من فاعل يدخلون وفي التفسير يدخل الملائكة على اهل الجنة فيسلمون عليهم بما صبروا على الفقر في الدنيا وقيل على الجهاد وقيل على ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية وقيل عن تركهم الشهوات وقوله بما صبرتم يتعلق بما تعلق به عليكم وما مصدرية اي بسبب صبركم واليه متاب توبتي اشار به الى قوله تعالى عليه توكلت واليه متاب وفسر قوله متاب بقوله توبتي يعني انه مصدر ميمي يقال تاب الى الله توبة ومتابا والتوبة الرجوع من الذنب وقال ابو عبيدة المتاب مصدر تبت اليه وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح في قوله واليه متاب قال توبتي افلم ييأس افلم يتبين اشار به الى قوله تعالى افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وفسر قوله افلم ييأس بقوله افلم يتبين قال ابو عبيدة اي افلم يعلم ويتبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما افلم يعلم وقال ابن الكلبي هو لغة حي من النخع ومنه قول رباح بن عدي

* الم ييأس الاقوام اني انا ابنه * وان كنت عن ارض العشيرة نائيا *

وقول سحيم اليربوعي

* اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني * الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم *

وهو قول مجاهد والحسن وقتادة ونقل الطبري عن القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين انه كان يقول انه لغة هوازن تقول يئست كذا اي علمته قال وانكره بعض الكوفيين يعني الفراء لكنه سلم انه هنا بمعنى علم وان لم يكن مسموعا ورد عليه بان من حفظ حجة على من لم يحفظ ووجهوه بان اليأس انما استعمل بمعنى العلم لان الآيس من الشيء عالم بانه لا يكون وروى الطبري وعبد بن حميد باسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرؤها افلم يتبين ويقول كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال زعم ابن كثير وغيره انها القراءة الاولى وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة وابن ابي مليكة وشهر بن حوشب وعلي بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد في اخرين قرؤا كلهم افلم يتبين واما ما اسنده الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد اشتد انكار جماعة ممن لا علم لهم بالرجال صحته وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته الى ان قال وهي والله فرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك في قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال ووصى التزقت الواو في الصاد اخرجه سعيد بن منصور باسناد جيد عنه وهذه الاشياء وان كان غيرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب اهل التحصيل فلينظر في تاويله بما يليق به كذا قرره الحافظ العسقلاني والمعنى افلم يعلم المؤمنون انه لو تعلقت مشيئة الله تعالى على وجه الالجاء بايمان الناس جميعا لامنوا قارعة داهية اشار به الى قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وفسر قوله قارعة بقوله داهية قال ابو عبيدة اي داهية مهلكة تقول قرعت عظمه اي صدعته وفسرها غيره باخص من ذلك فاخرج الطبري باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية او تحل قريبا من دارهم قال انت يا محمد حتى ياتي وعد الله فتح مكة ومن طريق مجاهد وغيره نحوه فامليت اطلت اي لهم كما في نسخة اي اطلت للذين كفروا المدة بتاخير العقوبة اشار به الى قوله فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وفسر قوله فامليت بقوله اطلت وكذا فسره ابو عبيدة من الملي بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء بغير همز قال الجوهري الملي من الدهر يقال اقام مليا من الدهر قال تعالى واهجرني مليا اي طويلا ومضى ملي من النهار اي ساعة طويلة والملاوة بضم الميم وفي رواية ابي ذر بفتحها يقال اقمت عنده ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة وكذلك





ملوة من الدهر بتثليث الميم ومنه مليا كالمر ويقال للواسع الطويل من الارض ملا بفتح الميم مقصورا من الارض وقال الجوهري الملا مقصورا الصحراء والملوان الليل والنهار وسقط في رواية ابي ذر لفظ من الارض الثاني وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فامليت للذين كفروا اي اطلت لهم ومنه الملي والملاوة من الدهر ويقال لليل والنهار الملوان لطولهما ويقال للخرق الواسع من الارض ملا قال الشاعر * ملا لا تخطاه العيون رغيب * انتهى اشق اشد من المشقة اشار به الى قوله تعالى ولعذاب الاخرة اشق واراد بقوله اشد ان لفظ اشق افعل تفضيل من شق يشق وهو قول ابي عبيدة ايضا معقب مغير اشار به الى قوله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وفسر قوله معقب بقوله مغير اي لا مغير لارادته ولا يعقبه احد بالرد والابطال قال ابو عبيدة اي لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق وروى ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم في قوله لا معقب لحكمه اي لا يتعقب احد حكمه فيرده وقد وقع في بعض النسخ قوله وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبيثها السباخ هنا وقد ثبت هنا في نسخة قوله المثلات وقد سقط غير قوله طيبها هنا وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد طيبها عذبها وخبيثها السباخ وعند الطبري من وجه اخر عن مجاهد القطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق ابي سنان عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت ومن طريق اخرى متصلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات صنوان النخلتان او اكثر في اصل واحد وغير صنوان وحدها بماء واحد كصالح بني آدم وخبيثهم ابوهم واحد اشار به الى قوله تعالى صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد وفسر قوله صنوان بقوله النخلتان او اكثر في اصل واحد وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما الصنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن واحد وهو جمع صنو كقنوان وقنو واصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه وفرع آخر او اكثر اصل واحد وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه اي يجمعهما اصل واحد ثم ان الصنو يجمع في القلة على اصناء ولا فرق في جمع الكثرة في التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة ابدا غير منونة وفي الجمع منونة تجري بجريان الاعراب والقراء كلهم على كسر الصاد الا ابا عبد الرحمن السلمي فانه يفتحها وقوله وغير صنوان وحدها اي النخلة المنفردة وقوله بماء واحد اي يسقى بماء واحد وقد وصله الفريابي ايضا عن مجاهد مثل رواية البخاري لكن قال يسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقي سواء وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله صنوان مجتمع وغير مجتمع وعند سعيد بن منصور عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال الصنوان ان يكون اصلها واحد ورؤسها متفرقة وغير الصنوان ان يكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى وقوله كصالح بني آدم الخ شبه الصنوان الذي اصلها واحد وغير الصنوان المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد وصالح بني آدم وخبيثهم ابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم فقلب يرق ويخشع ويخضع وقلب يسهو ويلهو والكل من اصل واحد وهو ابوهم آدم عليه السلام السحاب الثقال الذي فيه الماء اشار به الى قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال وفسره بقوله الذي فيه الماء وصله الفريابي ايضا عن مجاهد مثله اي ينشئ السحاب وهو جمع سحابة والثقال صفة السحاب اي الثقال بالمطر وقال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء كباسط كفيه زاد ابو ذر الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه ابدا اذ لا شعور له به وهذا وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد وقد تقدم قول غيره في اول السورة سالت وفي رواية ابي ذر فسالت اودية بقدرها تملأ بطن واد وفي رواية ابي ذر كل واد وهو اشبه وفي نسخة بطن الوادي اشار به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها يعني انزل الله تعالى من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية من ذلك الماء بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره والاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء المطر فيسيل والقدر مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من الماء فان صغر قل الماء وان اتسع كثر الماء زبدا رابيا زبد السيل وفي رواية ابي ذر الزبد زبد السيل وفي نسخة زبد السيل زبد مثله اي ومما يوقدون عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرها زبد

مثل زبد الماء وهو خبث الحديد والحلية وقد وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفي قوله زبد مثله قال خبث الحديد والحلية وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فسالت أودية بقدرها قال بقدر ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا في الأرض وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل وأخرج من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وزاد المماثلة في قوله زبد مثله أن كلا من الزبدين ناشئ عن الأكدار ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفي قوله رابيا أي عاليا وفي قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة وفي قوله أو متاع الحديد والصفر الذي ينتفع به والجفاء ما يتعلق بالشجر وهي ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا أدخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل وفي اتفاق سير المذكورة اختلاف كثير بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان باب قوله تعالى وقد سقط في بعض النسخ باب قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي الذي تحمله أو حملها فعلى الموصولية المعنى أنه تعالى يعلم ما تحمله من الولد أهو ذكر أم أنثى وتام أم ناقص وحسن أم قبيح وطويل أم قصير وغير ذلك من الأحوال وما تغيض الأرحام أي وما تنقص بالسقط وما تزداد بالولد التام وعن الضحاك غيضها أن تأتي بالولد ما دون التسعة وعن الحسن غيضها السقوط وقيل أن تحيض من الستة الأشهر ثلاثة أيام وقيل تغيض بإراقة الدم في الحمل حتى يصغر الولد وتزداد إذا أمسكت فيعظم الولد وقيل تغيض بمن ولدته من قبل وتزداد بمن تلده من بعد وروى عبد بن حميد من طريق ابن أبي بشر عن مجاهد في قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد قال إذا حاضت المرأة وهي حامل كان نقصانا من الولد فإن زادت على تسعة أشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم روى من طريق منصور عن الحسن قال الغيض ما دون تسعة أشهر والزيادة ما زاد عليها يعني في الوضع والحاصل أنه تعالى يعلم ما تنقصه الأرحام وما تزداده في الجثة والمدة والعدد فإن الرحم قد تشتمل على واحد وعلى اثنين وثلاثة وأربعة يروى أن شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه وعن الشافعي أن شيخا باليمن أخبره أن امرأة ولدت بطونا في كل بطن خمسة وعن العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما مما ذكره ابن كثير وما تغيض الأرحام يعني السقط وما تزداد قال وما زاد الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تاما وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ومن تحمل تسعة ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص وأقصى مدة الحمل سنتان عند أبي حنيفة وأربع سنين عند الشافعي وخمس عند مالك وقال الضحاك وضعتني أمي وقد حملتني في بطنها سنتين وولدت وقد نبتت ثنيتي انتهى ثم الإسناد إلى الأرحام مجاز إذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كائن بقدر معين عند الله لا يجاوزه ولا ينقص عنه وقال القرطبي في هذه الآية دليل على أن الحامل تحيض وهو أحد قولي الشافعي وقال عطاء والشعبي في آخرين لا تحيض وهو قول أبي حنيفة رحمه الله غيض نقص بضم النون وكسر القاف أي ذهب وقل وهذا في سورة هود ذكره هنا لتفسير قوله تغيض الأرحام فإنها من هذه المادة وقوله غيض ونقص يكون لازما ومتعديا يقال غاض الماء ونقص وغضته أنا ونقصته حدثني بالإفراد ولأبي ذر حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي بالحاء المهملة والزاي قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين وآخره نون هو ابن عيسى القزاز بالقاف والزاي المشددة وبعد الألف زاي أخرى قال حدثني بالإفراد مالك الإمام عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب بوزن مصابيح وفي رواية أبي ذر مفاتح بوزن مساجد جمع مفتح بفتح الميم أي خزائن الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ذكر خمسا وإن كان الغيب لا يتناهى لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يعرفونها أو لأنهم سألوه عنها مع أن مفهوم العدد لا يحتج به لأنه لا ينفي الزائد لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متى

يأتي

يأتي المطر أحد إلا الله أي إلا عند أمر الله به ولا تدري نفس بأي أرض تموت في البر أم في بحر كما لا تدري في أي وقت تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة أي أحد إلا الله إلا من ارتضى من رسول فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولي التابع له يأخذ عنه وقد سبق هذا الحديث في سورة الأنعام وقد سبق هذا الحديث في سورة الأنعام وكذا في كتاب الاستسقاء في باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله قال الحافظ العسقلاني قال أبو مسعود تفرد بهذا الحديث إبراهيم بن المنذر وهو غريب عن مالك قال وقد أخرجه الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن ورواه أيضا من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن القاسم عن مالك قال الدارقطني ورواه أحمد بن أبي طيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر فوهم فيه إسنادا ومتنا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

## سورة إبراهيم عليه السلام

قال أبو العباس هي مكية فيها آية واحدة مدنية وهي قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وعن الكلبي هي مدنية نزلت في قتلى بدر وعند ابن المنذر عن قتادة نزلت بالمدينة آيتان من سورة إبراهيم ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآيتين وسائرها مكي وقال الثعلبي مكية وهي ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا وثمانمائة وإحدى وثلاثون كلمة واثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما هاد داع كذا في جميع النسخ وأشار به إلى قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ولكن هذا في سورة الرعد والظاهر أن ذكره هنا من بعض النساخ كذا قال العيني وفسر قوله هاد بقوله داع وروى هذا التعليق الحنظلي عن أبيه ثنا أبو صالح ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وقد اختلف أهل التأويل في تفسير هاد بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم فروى الطبري من طريق قتادة مثله ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولكل قوم هاد أي داع ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الهادي الله وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء ومن طريق أبي العالية قال الهادي القائد ومن طريق مجاهد وقتادة أيضا الهادي نبي وهذا أخص من الذي قبله ويحمل القوم في هذه الآية في قوله على العموم ومن طريق عكرمة وأبي الضحى ومجاهد أيضا قال الهادي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا أخص من الجميع والمراد بالعموم على هذا الخصوص أي هذه الأمة والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر وأومأ إلى علي رضي الله عنه فقال أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أي بني هاشم مثلا وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال الهادي رجل من بني هاشم قال بعض رواته هو علي رضي الله عنه وكأنه أخذه من الحديث الذي قبله وفي إسناد كل منهما بعض الشيعة ولو كان كذلك ثابتا ما خالفه رواته والله أعلم وقال مجاهد صديد قيح ودم أشار به إلى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد وفسره بقوله قيح ودم وروى هذا التعليق ابن المنذر عن موسى عن أبي بكر عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد وصله الفريابي بسنده إليه أيضا في قوله ويسقى من ماء صديد قال قيح ودم وعن قتادة هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه وفي رواية عنه ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وعن محمد بن كعب والربيع بن أنس هو غسالة أهل النار وقيل هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر وهل الصديد نعت للماء أو بدل منه وفيه تأويلان أحدهما أنه على حذف أداة التشبيه أي من ماء مثل صديد في الغلظ والقذارة كقوله تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثاني أن الصديد لما كان يشبه الماء أطلق عليه ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى هذا فيريدون نفس الصديد المشبه بالماء وإلى كونه صفة ذهب الحوفي وغيره وفيه نظر إذ هو ليس بمشتق إلا على قول من فسره بأنه بمعنى مصدود عنه أخذه من الصد وكأنه لكراهته مصدود عنه أي يمتنع عنه كل أحد ويدل عليه يتجرعه أي يتكلف جرعه وكذا لا يكاد يسيغه ولم يثبت قال مجاهد هنا في رواية أبي ذر وقال ابن عيينة هو سفيان اذكروا نعمة الله عليكم أيادي الله عندكم وأيامه أشار به إلى قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم الآية وفسر قوله نعمة الله بقوله

ايادي الله وايامه والايادي جمع الايدي وهو جمع اليد بمعنى النعمة والمراد بايامه وقائعه التي
وقعت على الامم الدارجة وهذا التعليق وصله الطبري من طريق الحميدي عنه وكذا في تفسير ابن عيينة
من رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه واخرج عبد الله بن احمد في زيادات المسند والنسائي وكذا ذكره
ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال ان الله اوحى الى موسى
عليه السلام وذكرهم بايام الله قال نعم الله واخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما باسناد صحيح ولم يقل عن ابي بن كعب وقال مجاهد من كل ما سألتموه رغبتم اليه فيه اشار
به الى قوله تع وآتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه وعن الضحاك اعطاكم اشياء ما طلبتموها
ولا سألتموها على النفي على قراءة من كلٍّ بالتنوين صدق الله تع كم من شيء اعطانا الله ما سألناه
ولا خطر لنا وعن الحسن من كل الذي سألتموه وفي كلمة من قولان قيل زائدة في المفعول الثاني وهذا
انما يأتي على قول الاخفش وقيل تبعيضية اي آتاكم بعض كل ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا
فالمفعول محذوف اي وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهي رأي سيبويه يبغونها عوجا يلتمسون لها
عوجا اشار به الى قوله تع ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وفسره بقوله يلتمسون لها عوجا
اي زيغا ونكوبا عن الحق ليقدح فيه وهذا وقع هنا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر قبل الباب
الذي يليه والاول اولى لانه من تفسير مجاهد ايضا وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال يلتمسون لها الزيغ والعوج بالكسر في الارض والدين وبالفتح في العود ونحوه مما كان
قائما منتصبا كالحائط قاله يعقوب بن السكيت وابن فارس وفي رواية ابي ذر تبغونها تلتمسون
بالفوقية بدل التحتية فيهما واشار بقوله لها الى الاصل وانه حذف الجار واوصل الفعل ثم الصد
عن سبيل الله يكون بالسعي في صد الغير وبالقاء الشك والشبهة في المذهب الحق وتقبيح الحق بكل ما يقدر
عليه وهذا هو النهاية واذ تأذن ربكم اعلمكم آذنكم بمد الهمزة اشار به الى قوله تع واذ تأذن ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم وفسر تأذن بقوله اعلمكم آذنكم كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر اذ تأذن
ربكم وقال ابو عبيدة في قوله واذ تأذن ربكم اذ زائدة والظاهر انه ليس كذلك بل معناه واذكروا
حين تأذن ربكم وتأذن بمعنى آذن قال الزمخشري ونظير تأذن وآذن توعد واوعد وتفضل وافضل
ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ تأذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك
لئن شكرتم نعمتي من الانجاء وغيره بالايمان والصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها فان
عذابي شديد لمن بسلبها في الدنيا والنار في العقبى في غاية الشدة ردوا ايديهم في افواههم هذا مثل كفوا
عما امروا به اشار به الى قوله تع جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقال
هذا مثل كفوا الخ قال الكرماني هذا بحسب المقصود مثل كفوا عما امروا به قال الذي يروى مثل
بالمفتوحتين انتهى واوضحه العيني وقال قوله مثل كفوا بكسر الميم وسكون المثلثة يعني ردوا
ايديهم في افواههم مثل معنى كفوا عما امروا به وهو على صيغة المجهول واما المعنى على رواية هذا
مثل بفتحتين على طريق المثل اي مثل ما جاء به الانبياء من النصائح والمواعظ وانهم ردوها
ابلغ رد فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا
غيره هذا والظاهر ما قاله ابو عبيدة في قوله ردوا ايديهم في افواههم مجازه مجاز المثل ومعناه
كفوا عما امروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده في فيه اذا امسك ولم يجب قال الحافظ العسقلاني
وقد تعقبوا كلام ابي عبيدة بانه لم يسمع من العرب رد يده في فيه اذا ترك الشيء الذي كان يريد
ان يفعله انتهى وهذا الذي قاله ابو عبيدة قاله الاخفش ايضا وانكره القتيبي ولفظه كما في
الكتاب لم نسمع احدا يقول رد يده الى فيه اذا ترك ما امر به واجيب بان المثبت مقدم على النافي
وقد روى عبد بن حميد من طريق ابي الاحوص عن عبد الله قال عضوا على اصابعهم وصححه الحاكم
واسناده صحيح ويؤيده الاية الاخرى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال الشاعر ~
يردون في فيه غيظ الحسود ~ اي يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه ويقال وضعوا ايديهم
على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون
لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم ولا يدرون بم يتكلمون وقيل المعنى ردوا الكفار ايدي
الرسل في افواههم بمعنى انهم اسكتوا من يقول كلامهم او المراد بالايدي النعم اي ردوا النعم الذي
هي نصائح عليهم لانهم اذا كذبوها كانهم ردوها وقال في الفتح والضمائر الثلاثة يجوز
ان تكون للكفار اي ردوا اي الكفار ايديهم في افواههم من الغيظ فعض على ايديهم من الظرفية او
فردوا ايديهم على افواههم ضحكا واستهزاء في بمعنى على او اشاروا بايديهم الى السنتهم

وما نطقوا



وما نطقوا به من قولهم انا كفرنا ففي بمعنى الى وان يكون الاولان للكفار والاخير للرسل
اي فرد الكفار ايديهم في افواه الرسل اي اطبقوا افواههم يشيرون اليهم بالسكوت
والله تع اعلم مقامي حيث يقيمه الله بين يديه اشار به الى قوله تع ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد وفسر قوله مقامي بقوله حيث يقيمه الله بين يديه قال ابو عبيدة حيث اقيمه
للحساب وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وفي التفسير مقامي موقفي وهو موقف
الحساب لانه موقف الله تع الذي يقف فيه عباده يوم القيمة وقال الفراء انه مصدر مضاف
الى الفاعل اي قيامي عليه بالحفظ لاعماله من ورائه قدامه بكسر الميم وفي رواية ابي ذر من ورائه
جهنم اشار به الى قوله تع من ورائه جهنم وفسر الوراء بالقدام قال ابو عبيدة في قوله
من ورائه جهنم مجازه قدامه وامامه يقال الموت من ورائك اي قدامك ومنه قول
الشاعر ~ اليس ورائي ان تراخت منيتي ~ لزوم العصا يحنى عليه الاصابع ~ وقول الاخر
~ عسى الكرب الذي امسيت فيه ~ يكون وراءه فرج قريب ~ وقال النابغة ~ وليس وراء الله
للمرء مذهب ~ اي بعد الله ونقل قطرب وغيره انه من الاضداد وانكره ابراهيم بن عرفة وقال
لا يقع وراء بمعنى امام الا في زمان او مكان وقال الازهري معناه ما توارى عنك الشخص
واستتر لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب وغائب اشار به الى قوله تع انا كنا لكم تبعا جمع
تابع كما ان غيبا جمع غائب وهو قول ابي عبيدة ايضا وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية وقيل
معناه انا كنا لكم ذوي تبع اي يقول الضعفاء للذين استكبروا اي لرؤسائهم الذين
استتبعوهم انا كنا لكم تبعا في التكذيب للرسل والاعراض عنهم بمصرخكم استصرخني استغاثني
يستصرخه من الصراخ اشار به الى قوله تع ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي وقال ابو عبيدة
ما انا بمصرخكم اي ما انا بمغيثكم ويقال استصرخني فاصرخته اي استغاثني فاغثته وقال
الزمخشري ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه
والاصراخ الاغاثة وقوله يستصرخه معناه يصيحه فلذا قال من الصراخ بالخاء المعجمة وهو
الصوت وقد سقط قوله بمصرخكم الخ في رواية ابي ذر ولا خلال مصدر خاللته خلالا
ويجوز ايضا جمع خلة وخلال اشار به الى قوله تع يوم لا بيع فيه ولا خلال وذكر
في لفظ خلال وجهين احدهما انه مصدر خاللته خلالا والمعنى ولا مخالة خليل
والثاني انه جمع خلة مثل ظلة وظلال وقلة وقلال وهذا الوجه قاله ابو علي الفارسي
وجمهور اهل اللغة على الاول والخلة بضم الخاء المعجمة الصداقة والمحبة التي تخللت
القلب فصارت في خلاله اي في باطنه ومنه الخليل وهو الصديق وقد وقع هذا في بعض
النسخ قبل قوله واذ تأذن ربكم فاوهم من تفسير مجاهد وانما هو كلام ابي عبيدة قال في قوله
تع لا بيع فيه ولا خلال اي مخالة خليل قال وله معنى آخر جمع خلة مثل قلة والجمع
قلال وروى الطبري من طريق قتادة قال علم الله ان في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون
بها في الدنيا فمن كان يخالل في الله فليدم عليه والا فسينقطع ذلك عنه وهو يوافق
من جعل الخلال في الاية جمع خلة اجتثت استؤصلت اشار به الى قوله تع ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وفسر قوله اجتثت بقوله استؤصلت
وهو على البناء للمفعول من الاستيصال وهو قلع الشيء من اصله وقال ابو عبيدة اي قطعت
جثتها بكمالها واخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ومن طريق العوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله
ولا يصعد فليس له اصل ثابت في الارض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال قوله
ما لها من قرار اي ليس لها اصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا
ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة باب قوله تع وقد
سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر كشجرة طيبة بيان وجه التشبيه بين الكلمة الطيبة
والشجرة الطيبة موقوف على تفسيرها فالكلمة الطيبة كلمة التوحيد نقل ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما وهو قول الجمهور او كل كلمة حسنة كالحمد والاستغفار والتهليل والشجرة
الطيبة فيها اقوال فقيل كل شجرة مثمرة كالنخلة وشجرة التين والرمان والعنب وقيل النخلة
وقيل شجرة في الجنة وقيل المؤمن وقيل قريش وقيل جوز الهند فوجه التشبيه على القول الاول
الحسن والزهادة والطيب والنفع الحاصلة من كل واحدة من كلمة التوحيد والشجرة الطيبة

الثمرة وعلى القول الثاني وهو الذي عليه الجمهور كثرة الخير في العاجل والآجل وحسن المنظر والشكل الموجودة في كل واحدة من كلمة التوحيد والنخلة فإن كثرة الخير في العاجل والآجل مستمرة في صاحب كلمة التوحيد وكذلك حسن المنظر والشكل في النخلة كذلك فإنها كثيرة الخير وطيبة الثمرة من حين تطلع إلى كل منها حتى تيبس فإذا يبست يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وأغصانها وأوراقها ونواها وقيل وجه التشبيه بينهما أن رأسها إذا قطع ماتت بخلاف باقي الشجر وقيل لأنها لا تحمل حتى تلقح وقيل إنها فضلة طينة آدم عليه السلام على ما روي وقيل في علو فرعها وارتفاعها كارتفاع عمل المؤمن وقيل لأنها شديدة الثبوت كثبوت الإيمان في قلب المؤمن وعلى القول الثالث وهو أنها شجرة في الجنة كما رواه أبو ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما فوجه التشبيه بينهما الدوام والثبات على ما لا يخفى وأما على القول الرابع فهو ارتفاع عمل المؤمن الصالح في كل وقت ووجود ثمرة النخلة في كل حين وأما على القول الخامس فهو ارتفاع العدد في كل واحدة من قريش والنخلة أما قريش فمن شأنهم تقدمهم مرتفع على سائر قبائل العرب وأما النخلة فكذلك على سائر الأشجار من الوجوه التي ذكرت وأما على القول السادس الذي هو جوز الهند فهو أنه لا يتعطل من ثمره على ما رواه ابن مردويه من حديث فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تؤتي أكلها كل حين قال هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرها تحمل في كل شهر وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيضا قال السهيلي ولا يصح وكذلك المؤمن صاحب كلمة التوحيد لا يتعطل من عمله الصالح هكذا قرره العيني وفي بعضها نظر كما لا يخفى وللحاكم من حديث أنس رضي الله عنه الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الحنظلة أصلها ثابت أي راسخ في الأرض ضارب بعروقها فيها آمن من الانقطاع والزوال والطيب إذا كان في معرض الانقراض حصل بسبب فناته وزواله الحزن فإذا علم أنه باق عظم الفرح بوجدانه وفرعها أعلاها في السماء لأن ارتفاع الأغصان يدل على ثبات الأصل ومتى ارتفعت كانت بعيدة عن عفونات الأرض فثمارها نقية طاهرة من جميع الشوائب وهي نهاية في الكمال تؤتي أي تعطي أكلها أي ثمرها كل حين اختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة وابن زيد كل سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحين حينان حين يعرف ويدرك وحين لا يعرف فالأول قوله ولتعلمن نبأه بعد حين والثاني قوله تؤتي أكلها كل حين فهو ما بين العام إلى العام المقبل وقال سعيد بن جبير وقتادة الحين كل ستة أشهر ما بين صرامها إلى حملها وقال الربيع بن أنس كل حين كل غدوة وعشية لأن ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء أبدا كذلك المؤمن يصعد عمله أول النهار وآخره وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وقال الضحاك الحين ساعة ليلا ونهارا صيفا وشتاء وثمر النخل يؤكل في جميع الأوقات كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها فإن قيل ما الحكمة في التمثيل بالشجرة فالجواب أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال فكذلك الإيمان لا يقوم ولا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان وقد سقط في رواية أبي ذر قوله وفرعها في السماء إلخ وقال بعد قوله ثابت الآية حدثني بالإفراد وفي رواية أبي ذر حدثنا عبيد بن إسماعيل القرشي واسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن عبيد الله هو ابن عمر العمري عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة تشبه وفي رواية أبي ذر شبه أو كالرجل المسلم شك من أحد رواته معناه تشبه الرجل المسلم أو قال كالرجل المسلم وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجه البخاري بلفظ أشبه الرجل المسلم ولم يشك لا يتحات بتشديد الفوقية في آخره من باب التفاعل أي لا يتناثر ورقها ولا ولا ولا ثلاث مرات أشار بها إلى ثلاث صفات أخر للنخلة ولم يذكرها الراوي واكتفى بذكر كلمة لا ثلاث مرات وقد ذكرها في تفسيرها ولا ينقطع ثمرها ولا يبطل نفعها تؤتي أكلها كل حين صفة خامسة لها وقدم الكلام فيه آنفا قال ابن عمر رضي الله عنهما فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم هيبة منهما وتوقيرا فلما لم يقولوا شيئا أي الحاضرون شيئا وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني فلما لم يقولا أي العمران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة أي هي النخلة كما في منحة فلما قمنا قلت لعمر رضي الله عنه يا أبتاه بسكون الهاء مصححا عليها في الفرع

واصله



واصله وفي غيره بضمها والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال أي عمر رضي الله عنه ما منعك أن تكلم بحذف إحدى التاءين تخفيفا قال لم أركم تكلمون بحذف إحدى التاءين أيضا فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا قال عمر رضي الله عنه لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا أي من حمر النعم كما في الرواية الأخرى وتقدم الحديث في كتاب العلم في أربعة مواضع ومطابقته للترجمة من حيث إن الشجرة الطيبة هي النخلة باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت أي يحقق الله إيمانهم وأعمالهم بالقول الثابت وهو شهادة أن لا إله إلا الله لأنها رسخت في قلوبهم بالدليل أي يديمهم الله عليها كما اطمأنت إليها نفوسهم في الدنيا والجمهور على أنها نزلت في سؤال الملكين في القبر يلقن الله المؤمن كلمة التوحيد عند السؤال فلا يزال وقيل في الحيوة الدنيا يعني في القبر وفي الآخرة إذا بعث حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة قال أخبرني بالإفراد علقمة بن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمي الكوفي أبو الحارث وقدم في الجنائز قال سمعت سعد بن عبيدة بسكون عين سعد وضمها في عبيدة مصغرا وقدم في الوضوء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر أي بعد إعادة روحه إلى جسده عن ربه ودينه ونبيه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قوله في الحيوة الدنيا أي قبل الموت كما ثبت الذين نشروا بالمناشير والذين فتنهم أصحاب الأخدود وقوله في الآخرة أي في القبر عند سؤال الملكين وإنما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول ولا يخفى أن كل شيء كانت المواظبة عليه أكثر كان رسوخه في القلب أتم ثبتنا الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة بمنه وكرمه وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف فلا يتلعثمون ولا يدهشهم أهوال القيمة وقدم هذا الحديث في باب ما جاء في عذاب القبر من كتاب الجنائز ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا أي غيروا نعمة الله عز وجل عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعثه الله تعالى منهم وفيهم فكفروا به وكذبوه وأحلوا أي وأنزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار أي الهلاك ثم بين ذلك بقوله جهنم يصلونها وبئس القرار ألم تعلم كقوله ألم تر كيف ألم تر إلى الذين خرجوا وقد سقط قوله ألم تر كيف في رواية أبي ذر وهذا قول أبي عبيدة بلفظه فسر قوله ألم تر بقوله ألم تعلم وقال الكرماني هو بمعنى ألم تعلم إذ الرؤية بمعنى الإبصار غير حاصلة إما لتقدمها أو لتعذرها عادة قيل وفي الآية حذف مضاف أي غيروا شكر نعمة الله كفرا بأن وضعوه مكانه وما قاله البيضاوي تبعا للزمخشري أو بدلوا نفس النعمة كفرا فإنهم لما كفروا سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها فيه أنه يقتضي حدوث الكفر حينئذ وهم قد كانوا كفارا من قبل فليتأمل البوار الهلاك أشار به إلى قوله تعالى وأحلوا قومهم دار البوار وفسر البوار بالهلاك قال الشاعر فلم أر مثلهم أبطال حرب غداة الروع إذ خيف البوار وأصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد يؤدي إلى الفساد والهلاك أطلق عليه البوار وقوله بار يبور بورا إشارة إلى أن الفعل منه من باب قال يقول وقوله بورا بفتح الموحدة وسكون الواو قوما بورا هالكين قاله أبو عبيدة وغيره إشارة إلى أن قوله بورا بضم الموحدة جمع بائر قيل ويحتمل أن يكون مصدرا وصف به الجمع وقد سقط قوله قوما بورا في رواية غير أبي ذر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن أبي رباح أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم أهل مكة ذكره هنا مختصرا وقد تقدم مستوفى في غزوة بدر وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل عمر رضي الله عنه عن هذه الآية فقال هم قال هما الأفجران من بني مخزوم وبني أمية أخوالي وأعمامك فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين ومن طريق علي قال هم الأفجران بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين وهو عند عبد الرزاق أيضا والنسائي وصححه الحاكم قال الحافظ العسقلاني والمراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم فإن بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم وأبي سفيان من بني أمية وروى الطبري أيضا من وجه ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما هم جبلة بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم قال الحافظ ابن كثير والمشهور الصحيح عن ابن عباس

رضي الله عنهما هو القول الأول وأن كان المعنى يعم جميع الكفار فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ونعمة للناس

## سورة الحجر

وفي رواية أبي ذر عن المستملي تفسير سورة الحجر بزيادة لفظ تفسير قال الطبري هي مكية باجماع المفسرين ويرد عليه قول الكلبي ان فيها آية مدنية وقال السخاوي نزلت بعد سورة يوسف وقيل بعد الانعام وهي الفان وسبعمائة وستون حرفا وستمائة واربع وخمسون كلمة وتسع وتسعون آية •

بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية أبي ذر وقال مجاهد هو ابن جبر صراط علي مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه اي قال مجاهد في قوله تعالى قال هذا صراط علي مستقيم معناه الحق يرجع الى الله وعليه طريقه ووصله الطبري من طريقه عنه مثله وزاد لا يعوج على شيء وعن الأخفش معناه على الدلالة على صراط مستقيم وعن الكسائي هذا على الوعيد والتهديد كقولك للرجل تخاصمه وتهدده طريقك علي وقال غيرهما اي من مر عليه مر علي اي على رضواني وكرامتي وقيل على بمعنى الي وهذا اشارة الى الاخلاص المفهوم من المخلصين وقيل الى انتفاء تزيينه واغوائه وروى الطبري من طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما انهم قرؤا علي بالتنوين على انه صفة للصراط اي رفيع وهي قراءة يعقوب. وانهما لبامام مبين على الطريق اشار به الى قوله تعالى فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين والضمير في وانهما لقريتي قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا يعني انهما بطريق واضح مستبين وروى الترمذي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهما لبامام مبين قال بطريق معلم ومن رواية سعيد عن قتادة قال طريق واضح والامام اسم لما يؤتم به وقال الفراء والزجاج جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به وقد سقط هذا والذي قبله لابي ذر الا عن المستملي وقال ابن عباس رضي الله عنهما لعمرك لعيشك اشار به الى قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وفسر قوله لعمرك بقوله لعيشك والعمر والعمر بفتح العين وضمها مدة الحيوة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي تفسير الثعلبي لعمرك يا محمد يعني وحياتك انهم اي ان قوم لوط لفي سكرتهم اي ضلالتهم وحيرتهم يعمهون اي يترددون وعن مجاهد وقتادة يلعبون ففي هذه الآية تشريف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اقسم بحياته ولم يفعل ذلك لبشر سواه على ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الخطاب هنا للوط عليه السلام قاله الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم به في القرآن واشعار العرب كثير وهو من الاسماء اللازمة الاضافة فلا يقطع عنها ويضاف الى كل شيء لكن منعه بعضهم فيما ذكره الزهراوي اضافته الى الله تعالى لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال بقاء ازلي وقد سمع اضافته الى الله تعالى ايضا قال الشاعر

فان رضيت علي بنو قشير • لعمر الله اعجبني رضاها •

ومنع بعضهم اضافته الى ياء المتكلم قال لانه حلف بحيوة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمري وما عمري علي بهين • لقد نطقت بطلا علي الاقارع •

قوم منكرون انكرهم لوط اشار به الى قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون لم يثبت هذا ولا الذي قبله في رواية ابي ذر والمراد بالمرسلين الملائكة الذين جاؤا اولا ابراهيم عليه السلام وبشروه بغلام يرزقه الله اياه على كبره ولما سألهم ابراهيم عليه السلام بقوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ارادوا بهم قوم لوط ثم جاؤا لوطا انكرهم فقال انكم قوم منكرون يعني لا اعرفكم وهو معنى قوله انكرهم لوط يعني ما عرفهم قيل لانهم سلموا ولم يكن من عادتهم وقيل لانهم كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم فقال هذه الكلمة يعني ينكركم نفسي وينفر عنكم فقالت الملائكة ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما كتاب معلوم اجل اي قال غير ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى الا ولها كتاب معلوم اجل ومعلوم اي موقت يعني ان الله تعالى لا يهلك اهل قرية الا ولها اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ او كتاب مختص به وسقط قوله وقال غيره في رواية غير ابي ذر فاوهم انه من تفسير مجاهد لوما تأتينا هلا تأتينا اشار به الى قوله عز وجل لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وفسر قوله لوما تأتينا بقوله هلا تأتينا قال ابو عبيدة في قوله لوما تأتينا مجازها هلا تأتينا قال الزمخشري لو ركبت مع ما ولا لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها

التحضيض

التحضيض والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك ان كنت صادقا او لتعذيبنا على تكذيبك كما اتت قبلك فقال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي الوجه الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في اتيانكم فانكم لا تزدادون الا عنادا وكذا لا حكمة في استيصالكم مع انه سبقت كلمتنا بايمان بعضكم واولادكم شيع امم والاولياء ايضا شيع اشار به الى قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وفسر قوله شيع بقوله امم وقال ابو عبيدة في قوله في شيع الاولين اي في امم الاولين واحدتها شيعة والاولياء ايضا شيع وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين يقول امم الاولين قال الطبري ويقال لاولياء الرجل ايضا شيع وقال الثعلبي فيه اضمار تقديره ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع الاولين وقال الحسن فرق الاولين والشيعة الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وفي الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اي عادة امثال هؤلاء مع الرسل ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما يهرعون مسرعين كذا اورده هنا وليس من هذه السورة وانما هو في سورة هود واشار به الى قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله يهرعون بقوله مسرعين وقد وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وجاءه قومه اي جاء لوطا قومه للمتوسمين للناظرين اشار به الى قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وفسر المتوسمين بقوله للناظرين ويقال للمتفرسين المتأملين قاله مجاهد وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال الزمخشري والزجاج حقيقة المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا سمة الشيء وصفته وهو استقصاء وجوه التعرف والواسم الناظر اليك من قرنك الى قدمك والمراد العذاب النازل بقوم لوط داخلين في شروق الشمس رفع جبرئيل عليه السلام مدينتهم الى السماء ثم قلبها وسقط قوله وقال ابن عباس الى قوله الناظرين في رواية ابي ذر سكرت غشيت بتشديد الكاف والشين المعجمة على البناء للمفعول فيهما اشار به الى قوله تعالى انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وفسر سكرت بقوله غشيت وكذا فسره ابو عبيدة وقال ابو عمرو بن العلاء هو مأخوذ من سكر الشراب قال ومعناه غشي ابصارنا مثل السكر ذكره الطبري عنه وروى من طريق مجاهد والضحاك في قوله سكرت ابصارنا قال سدت ومن طريق قتادة سحرت ومن وجه آخر عن قتادة قال سكرت بالتشديد سدت وبالتخفيف سحرت انتهى وهما قراءتان مشهورتان قرأها بالتشديد الجمهور وبالتخفيف ابن كثير وعن الزهري بالتخفيف لكن بناها للفاعل وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخذت وعن الحسن سحرت وعن الكلبي اغشيت وعميت وقيل حبست ومنعت من النظر والمعنى ولو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا صاعدين اليها مشاهدين لعجائبها او مشاهدين لصعود الملائكة لقالوا لشدة عنادهم غشيت او سدت ابصارنا بالسحر وقد سقط من قوله وقال مجاهد الى هنا في رواية الحموي والكشميهني بروجا منازل للشمس والقمر اشار به الى قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وفسر بروجا منازل الشمس والقمر وقال الثعلبي بروجا اي قصورا ومنازل وهي كواكب ينزلها الشمس • والقمر • وزحل • والمشتري • والمريخ • وعطارد • والزهرة • واسماؤها الحمل والثور • والجوزاء • والسرطان • والاسد • والسنبلة • والميزان • والعقرب • والقوس • والجدي • والدلو • والحوت • وقال ابن عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال مجاهد اراد بالبروج النجوم لواقح ملاقح ملقحة اشار به الى قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء وفسر اللواقح بقوله ملاقح ثم اشار الى انه جمع ملقحة وحقه ان يجمع على ملاقح لانه من القح يلقح ولا يقال ملاقح وانما يقال لواقح قال الجوهري وهو من النوادر ويقال القح الفحل الناقة والقح الريح السحاب وقال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء فتمري السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وقال الفراء اراد بقوله لواقح ذات لقح كقولك رجل تابل ورامح وتامر حمإ جماعة حمأة بفتح الحاء وسكون الميم وهو الطين المتغير الذي اسود من طول مجاورة الماء والمسنون المصبوب اشار به الى قوله تعالى قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون وذكر ان حمأ جمع حمأة ثم فسرها بانها الطين المتغير وفسر المسنون بقوله المصبوب وهكذا فسره ابو عبيدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما المسنون التراب المبتل واصله من قول العرب سننت الحجر على الحجر اذا حككته به

وما يخرج من بين الجرين يقال له السنن والسنانة ومنه المسنون وقوله من صلصال هو الطين
اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا يابسه قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار
فهو فخار وعن مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي من صلّ اللحم اذا انتن توجل تخف
اشار به الى قوله تعالى قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وفسر قوله توجل بقوله تخف لانه مشتقه
من الوجل وهو الخوف قوله قالوا اي قالت الملائكة لابراهيم عليه السلام لا توجل قالوا
ذلك حين دخلوا على ابراهيم عليه السلام وقال انا منكم وجلون وكان تخوفه عليه السلام من
توقع مكروه حيث دخلوا عليه بغير اذن في غير وقت الدخول ثم بشروه بغلام آتاه الله على كبره
وكبر امرأته واراد بالغلام اسحق عليه السلام وقوله عليم اي عليم بالدين وقيل بالحكمة وقد سقط
هذا في رواية ابي ذر هنا وقد تقدم في قصة ابراهيم عليه السلام دابر آخر اشار به الى قوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفسر دابر بقوله آخر وهذا ايضا
لم يثبت في رواية ابي ذر وقوله وقضينا اليه اي اوحينا الى لوط عليه السلام بان آخر هؤلاء اي قومه
مقطوع اي مستأصل مصبحين اي حال كونهم داخلين في الصبح حتى لا يبقى منهم احد لبامام مبين
الامام كل ما ائتممت واهتديت به وهو قول ابي عبيدة وقد سقط هذا في رواية الحموي
والكشميهني الصيحة الهلكة اشار به الى قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وفسر الصيحة
بالهلكة وهكذا فسره ابو عبيدة قوله مشرقين اي حين اشرقت الشمس عليهم اي على قوم لوط عليه السلام
ووقع في بعض النسخ وانا له لحافظون قال مجاهد اي عندنا وصله ابن المنذر من طريق ابن ابي
نجيح عنه باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر الا من
استرق السمع فاتبعه شهاب مبين واوله وحفظناها من كل شيطان رجيم اي حفظنا السماء
بالشهب من كل شيطان رجيم اي مرجوم مبعد وقوله الا من استرق السمع استثناء منقطع
اي لكن من استرق السمع او متصل والمعنى انها لم تحفظ منه ومحل المستثنى على الوجهين نصب
ويجوز ان يكون في محل جر بدلا من كل شيطان ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء وخبره الجملة
من قوله فاتبعه فيكون منقطعا واستراقهم اختلاسهم سرا وقوله فاتبعه شهاب مبين
هو شعلة من نار تظهر للناظر على شكل العمود ويطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام
منعوا من ثلاث سموات فلما ولد نبينا صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما
منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب مبين اي ظاهر بين حدثنا علي بن عبد الله
هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى
ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقل صريحا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتمال الواسطة او نفي كيفية
البلاغ والتحمل قال اي انه قال اذا قضى الله الامر اي اذا حكم الله عز وجل بامر من الامور
وفي نسخة اذا قضى الامر في السماء وقد يجيء القضاء بمعنى الخلق اي لما خلقه ضربت
الملائكة اي ملائكة السماء باجنحتها خضعانا بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين مصدر
خضع نحو غفر غفرانا وبفتحها لخضع يخضع خضوعا وخضعانا وهو الانقياد والطاعة
ويروى بكسر الخاء كالوجدان ويجوز ان يكون جمع خاضع وقال الكرماني اي خاضعين
يعني منقادين طائعين وقال الطيبي اذا كان خضعانا جمعا كان حالا واذا كان
مصدرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لما في ضرب الاجنحة من معنى الخضوع او مفعولا
له وذلك لان الطائر اذا استشعر خوفا ارخى جناحيه مرتعدا لقوله اي لقول الله
عز وجل كانه سلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس وفي رواية ابي ذر وابي الوقت
والاصيلي وابن عساكر كانه سلسلة اي القول المسموع يشبه صوت وقع السلسلة على
صفوان وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله بالوحي
يسمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه
من امر الساعة وقرأ حتى اذا فزع الآية واصل الحديث عند ابي داود وهذا التشبيه كالتشبيه
في بدء الوحي بقوله كصلصلة الجرس وهو صوت الملك بالوحي وقال الخطابي الصلصلة
صوت الحديد اذا تحرك وتداخل وكانت الرواية وقعت له هنا بالصاد او اراد ان
التشبيه في الموضعين بمعنى واحد قال علي هو ابن المديني شيخ البخاري وقال غيره اي غير ابن

بن عيينة



بن عيينة ينفذهم بفتح التحتية وضم الفاء بعدها ذال معجمة ذلك اي القول والضمير في ينفذهم
للملائكة اي ينفذ الله القول اليهم فاذا فزع اي فاذا ازيل الخوف وذهب الفزع عن
قلوبهم وزوال الفزع هنا بعد سماعهم القول كما فهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد سماع الوحي قالوا اي الملائكة ماذا قال ربكم اي اي شيء قال ربكم قالوا اي المقربون من
الملائكة كجبريل وميكائيل وغيرهما مجيبين للذي قال بعد اي لاجل ما قاله الله عز وجل
والمعنى انهم عبروا عن قول الله وما قضاه وقدره بلفظ الحق وقوله الحق منصوب على انه
صفة مصدر محذوف تقديره قال الله القول الحق ويحتمل الرفع على تقدير قال فيجيبون قوله
الحق هكذا قدره الزمخشري في سورة سبا في قوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق بالرفع والقول
يجوز ان يكون المراد به كلمة كن وان يراد بالحق ما يقابل الباطل ويجوز ان يراد به القول
المسطور في اللوح المحفوظ فالحق يعني ما ثبت في اللوح المحفوظ وهو العلي الكبير وقد روى
ابوداود من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء
صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام
فاذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق وحديث
النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة
من خوف الله تعالى فاذا سمع ذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه
جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها ماذا
قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر فيسمعها اي يسمع تلك الكلمة وهي القول الذي قاله الله
عز وجل مسترقو السمع بحذف النون للاضافة وفي رواية ابي ذر مسترق السمع بالافراد ومسترقو (هكذا ثم فرّج بقوله صح)
السمع بعضه فوق بعض وقوله واحد فوق آخر ووصف سفيان اي ابن عيينة كيفية المسترقين
ركوب بعضهم على بعض وقال الكرماني ووصف بتشديد الفاء وروى ووصف بيده ويروى
بكفه وفرج وفي رواية ابي ذر ففرج بالفاء بدل الواو بين اصابع يده اليمنى اي نصبها
ركوب بعضهم فوق بعض باصابعه نصبها بعضها فوق بعض توضيح او بدل منه فيه معنى التشبيه
اي مسترقو السمع بعضهم راكب بعض مردفين ركوب اصابعي هذه بعضها فوق بعض وقوله ووصف
الى قوله فوق بعض اعتراض بين قوله فوق آخر وبين قوله فربما ادرك الشهاب اي الشهاب
وقيل كواكب تضيء قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد وسميت بها لبريقه وشبهه بالنار واختلفوا في انه يقتل ام لا فعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه يحرق ولا يقتل وقال الحسن وغيره يقتل المستمع قبل ان يرمي بها اي بالكلمة الى صاحبه
وفي رواية ابي ذر يرمى على البناء للمفعول بالتذكير فيحرقه وربما لم يدركه الشهاب حتى
يرمي بها الى الذي يليه وفي رواية ابي ذر حتى يرمى بها على البناء للمفعول الى الذي هو اسفل منه
بدل من قوله الى الذي يليه وقوله اسفل مرفوع وفي رواية ابي ذر اسفل بالنصب على الظرفية
حتى يلقوها وفي نسخة حتى يلقيها الى الارض وربما قال سفيان اي ابن عيينة حتى تنتهي الى
الارض فتلقى على البناء للمفعول اي الكلمة على فم الساحر اي المنجم وفي الحديث المنجم
ساحر وفي رواية سورة سبا على لسان الساحر او الكاهن وفي رواية سعيد بن منصور
عن سفيان على الساحر والكاهن فيكذب معها اي فيكذب الساحر مع تلك الكلمة الملقاة
عليه مائة كذبة بفتح الكاف وكسرها اي الكذبة فيصدق على البناء للمفعول من التصديق ويروى
على البناء للفاعل من الثلاثي اي يصدق الساحر في كذباته فيقولون اي السامعون معه
الم يخبرنا اي الساحر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الم يخبرونا اي السحرة فيكون لفظ المفرد
في الاول للجنس يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا وقوله كذا وكذا كناية عن الخرافات التي يذكرها
الساحر فوجدناه اي الخبر الذي اخبرنا به حقا للكلمة اي لاجل الكلمة التي سمعت من السماء
على البناء للمفعول والمعنى لاجل الكلمة التي سمعت من السماء جعلوا كل اخباره حقا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير وفي التوحيد ايضا واخرجه
ابوداود في الحروف والترمذي في التفسير وابن ماجة في السنة حدثنا علي بن عبد الله
اي ابن المديني قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار عن عكرمة
مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اذا قضى الله الامر
وزاد على قوله فم الساحر قوله والكاهن وسقط في رواية غير ابي ذر الواو من قوله والكاهن

وهذا الاسناد بعينه هو الاسناد السابق لكنه موقوف في معنى المرفوع وحدثنا سفيان
وفي رواية ابي ذر حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان فقال اي في حديثه قال عمرو
هو ابن دينار سمعت عكرمة يقول حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال اذا قضى الله الامر
وقال على فم الساحر كالرواية السابقة لكنه في هذه صرح بالتحديث والسماع قلت اي قال
علي بن عبد الله قلت لسفيان اي ابن عيينة ءانت سمعت عمرا ثبت قوله ءانت سمعت
عمرا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره قال سمعت عكرمة قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
قال نعم قلت اي قال علي بن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا لم يعرف اسمه روى عنك عن
عمرو عن عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ويرفعه اي ويرفع ابو هريرة رضي الله عنه الحديث
الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ فزع بالزاي والعين المهملة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فرغ بالراء والغين المعجمة من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء قال سفيان هكذا بالزاي والمهملة
او بالعكس والظاهر هو الاول وهذه القراءة رويت ايضا عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة
المشهورة بالزاي والعين المهملة وقرأ ابن عامر بفتح الفاء والزاي وبالعين المهملة قرأ عمرو اي ابن دينار
فلا ادري سمعه هكذا ام لا قال سفيان وهي اي بالراء والغين المعجمة قراءتنا قال الكرماني كيف
جاز القراءة اذا لم تكن مسموعة واجاب بانه لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع اذا كان
المعنى صحيحا فافهم باب قوله وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر وادي ثمود بين المدينة والشام وقال الثعلبي اراد
بالمرسلين صالحا عليه السلام وحده وقال الزمخشري لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم
جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين وفيه ان من معه من المؤمنين لم يكونوا رسلا وانما
كانوا امته فليتأمل حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا
معن بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون هو ابن عيسى بن يحيى القزاز ابو يحيى المدني قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحاب الحجر اي لاصحابه
صلى الله عليه وسلم الذين قدموا الحجر لما مروا به معه حال توجههم الى تبوك لا تدخلوا على هؤلاء
القوم المعذبين في ديارهم الا ان تكونوا باكين من البكاء وذكر ابن التين عن الشيخ ابي الحسن
بائين بهمزة بدل الكاف ثم قال ولا وجه لذلك فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم
اي خشية ان يصيبكم او ان لا يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب لان من دخل عليهم ولم يبك
اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاهمال ودل ذلك على قساوة قلبه فلا يأمن ان يجره ذلك
الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه مثل ما اصابهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في باب الصلوة
في مواضع الخسف من كتاب الصلوة باب قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
صيغة جمع واحده مثناة والمثناة كل شيء يثنى من قولك ثنيت الشيء ثنيا اي عطفته وضممت اليه
آخر والمراد فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي
ويروى ذلك مرفوعا كما يجيء عن قريب ان شاء الله تعالى وسميت بذلك لان اهل السماء يصلون بها كما يصلي
اهل الارض وقيل لان حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط
عليهم عليهم غير وغير في قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الحسين بن الفضل لانها نزلت مرتين
كل مرة منهما سبعون الف ملك مرة بمكة من اوائل ما نزل من القرآن ومرة بالمدينة وسيأتي ما يتعلق
بذلك ايضا في شرح حديث الباب ان شاء الله تعالى وسبب نزول هذه الآية ان سبع قوافل وافت
من بصرى واذرعات ليهود بني قريظة والنضير في يوم واحد وفيها انواع من البز وافاويه الطيب
والجواهر وامتعة البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل
الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية ولقد آتيناك سبعا من المثاني اي سبع آيات هي خير لك من هذه
السبع القوافل ويدل على هذا قوله عز وجل في عقبها لا تمدن عينيك الآية والقرآن العظيم
من عطف العام على الخاص ان المراد بالسبع اما الفاتحة كما سبق او السور الطوال كما سيأتي
ويحتمل ان يكون من عطف بعض الصفات على بعض والواو مقحمة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا محمد بن بشار هو بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر الهذلي البصري
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن خبيب بن عبد الرحمن بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى
مصغرا ابو الحارث الانصاري المدني عن حفص بن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن سعيد



عن سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث او رافع او اوس الانصاري
انه قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم اي في المسجد وانا اصلي فدعاني فلم آته بمد الهمزة حتى صليت
ثم اتيت فقال ما منعك ان تأتي وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ان تأتيني فقلت كنت اصلي فقال
الم يقل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول زاد ابو ذر هنا اذا دعاكم لما يحييكم
فيه وجوب اجابته صلى الله عليه وسلم ونص جماعة من اصحاب الشافعي على عدم بطلان الصلوة وفيه
بحث سبق في البقرة ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم الا اعلمك اعظم سورة في القرآن فيه جواز
تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل ذلك واجيب بان التفضيل من حيث المعاني لا من حيث الصفة
فالمعنى ان ثواب بعضه اعظم من بعض قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم
ليخرج زاد غير ابي ذر من المسجد فذكرته بتشديد الكاف اي بذلك فقال الحمد لله رب العالمين
اي هي الحمد لله رب العالمين يعني الفاتحة هي السبع لانها سبع آيات بالاتفاق المثاني لما سبق
آنفا ولانها تثنى في كل ركعة وقيل لانها مصدرة بالحمد والحمد اول كلمة تكلم بها آدم عليه السلام
حين عطس وهي آخر كلام اهل الجنة من ذريته قال الله عز وجل وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
والقرآن العظيم الذي اوتيته الظاهر انه عطف على قوله السبع المثاني لكن تعقبه الحافظ
العسقلاني بان الفاتحة ليست هي القرآن العظيم وان جاز اطلاق القرآن عليها لانها من القرآن
قال او هو مبتدأ خبره محذوف او خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها او هو مبتدأ
خبره الذي اوتيته اي هو الذي اوتيته وقد سبق الحديث في اول التفسير في باب ما جاء في فاتحة
الكتاب ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذئب هو محمد
بن عبد الرحمن قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد هو ابن ابي سعيد كيسان المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني
والقرآن العظيم عطف على قوله ام القرآن بتقدير خبر او مبتدأ على ما قاله الحافظ العسقلاني
وفي تفسير ابن ابي حاتم من طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه مثله لكن بلفظ والقرآن العظيم
الذي اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وروى الترمذي من الوجه الذي اخرجه البخاري الحمد لله
ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وقد تقدم في تفسير الفاتحة من وجه آخر عن ابي هريرة
رضي الله عنه باتم من هذا وللطبري من وجه آخر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه الركعة التي لا تقرأ فيها كالخداج قال فقلت لابي هريرة فان لم يكن معي الا ام القرآن قال هي
حسبك هي ام الكتاب وهي ام القرآن وهي السبع المثاني وانما سميت ام القرآن لاشتمالها
على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد
او لما فيها من الاصول الثلاث المبدأ والمعاش والمعاد قال الخطابي وفيه الرد على ابن سيرين
في قوله لا تقولوا ام القرآن انما هي فاتحة الكتاب ويقول ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال وام
الشيء اصله وسميت الفاتحة ام القرآن لانها اصل القرآن وقيل لانها متقدمة كانها توّمته
وروى الطبري باسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي رضي الله عنهما قال السبع المثاني فاتحة الكتاب
زاد عن عمر تثنى في كل ركعة وباسناد منقطع عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله وباسناد حسن
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ الفاتحة ثم قرأ ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي فاتحة
الكتاب ومن طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال السبع فاتحة الكتاب
قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطوال قال لقد انزلت هذه السورة وما نزل من الطوال شيء
وهذا الذي اشار اليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال وقد اسنده النسائي والطبري
والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا باسناد قوي وفي لفظ الطبري البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والانعام والاعراف قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها وفي رواية صحيحة عند ابن
ابي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وعند الحاكم انها الكهف وزاد قيل له ما المثاني
قال تثنى فيهن القصص ومثله عن سعيد بن جبير عند سعيد بن منصور وقيل الانفال والتوبة
معا وهما سورة واحدة ولهذا لم يكتب بينهما بسملة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها سميت
الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وعن طاوس وابي
مالك القرآن كله مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة
اسباع القرآن ويكون فيه اضمار تقديره وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد
آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم وقيل دخلت الواو لاختلاف اللفظين وروى الطبري

الظاهر كأنها نوهتها ه

من طريق حصيف عن زياد بن مريم قال في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال مُرْ وانْهَ وبشّر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم والأنباء والراجح أن المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب لصحة الخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإفراد الفاتحة بالذكر لأنها مع كونها جزءا من القرآن يدل على مزيد اختصاصها بالفضيلة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه أبو داود في الصلاة والترمذي في التفسير باب قوله وقد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله وفي بعضها لفظ قوله الذين جعلوا القرآن عضين نعت للمقتسمين أو بدل منه أو بيان وقبله وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين حذف المفعول وهو المشبه فدل عليه المشبه به كما تقول رأيتك كالقمر في الحسن أي رجلا كالقمر أي أنذر قريشا عذابا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه إخبار بما سيكون وقد كان وقيل الكاف زائدة أي أنذرهم ما أنزلنا بالمقتسمين وقيل متعلق بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أي أنذر المعضين الذين يجزئون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وقوله عضين أي أعضاء متفرقة كأعضاء الجزور من عضوت الشيء أي فرقته وقيل هو جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء أي أجزاء وقيل أصلها عضهة فحذفت الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة أصلها شفهة ومن الشاة أصلها شاهة وبعد الحذف جمع على عضين مثل ما جمع برة على برين وكرة على كرين وقلة على قلين وروى الطبري من طريق قتادة قال عضين عضهوه وبهتوه ومن طريق عكرمة قال العضة السحر بلسان قريش تقول للساحر العاضهة أخرجه ابن أبي حاتم وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه عضوا القرآن أعضاء فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن فذلك العضين ومن طريق مجاهد مثله وزاد وقالوا أساطير الأولين ومن طريق السدي قال قسموا القرآن واستهزؤوا به فقالوا ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت فقال أحدهم أنا صاحب البعوض وقال آخر أنا صاحب النمل وقال آخر صاحب العنكبوت وكان المستهزئون خمسة الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والعاص بن وائل والحارث بن قيس والوليد بن المغيرة ومن طريق عكرمة وغيره في عد المستهزئين مثله ومن طريق الربيع بن أنس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة المقتسمين الذين حلفوا جعله من القسم بمعنى الحلف أي مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله قال في الكشاف والاقتسام بمعنى التقاسم والمعروف أنه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره وسياق الكلام يدل عليه وهو قوله الذين جعلوا القرآن عضين والحاصل أنهم كانوا يستهزئون بالقرآن فيقول بعضهم منه السورة لي ويقول الآخر منه السورة لي وقال مجاهد فرقوا كتابهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها وقيل هم قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال آخرون شعر وقال آخرون أساطير الأولين وقال آخرون كذب وسمر وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا وقيل يقرب عددهم أربعين بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على أبوابها وأنقابها فإذا جاء الحاج قال فريق منهم لا تغتروا بالخارج منا يدعي النبوة فإنه مجنون وقالت طائفة على طريق آخر إنه كاهن وقالت طائفة إنه عراف وقالت طائفة إنه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حاكما فإذا سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق أولئك يعني المقتسمين وأهلكهم الله عز وجل يوم بدر وقبله بآفات ومنه أي من معنى المقتسمين لا أقسم أي أقسم قال الحافظ العسقلاني ليس هو من الاقتسام بل هو من القسم وقوله أي أقسم أشار بذلك إلى أن كلمة لا مقحمة وقال أبو عبيدة في قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة مجازها أقسم بيوم القيامة واختلف المعربون في لا فقيل صلة وإلى هذا يشير كلام أبي عبيدة كما ترى وتعقب بأن لا لا تزاد إلا في أثناء الكلام وأجيب بأن القرآن كله كالكلام الواحد وقيل هي جواب شيء محذوف أي ليس الأمر كما زعمتم أقسم وقيل هي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا أقسم بكذا بل بكذا ويقرأ لأقسم أي بغير مد وهي رواية البزي عن ابن كثير واختلف في اللام فقيل هي لام القسم المعتبر تقديره والله لأنا أقسم وقيل لام التأكيد واتفقوا على إثبات الألف في التي بعدها ولا أقسم بالنفس اللوامة وعلى إثباتها في لا أقسم بهذا البلد اتباعا لرسم المصحف وفي ذلك قاسمهما وفي رواية أبي ذر وقاسمهما كما في التنزيل حلف لهما ولم يحلفا له أشار بذلك إلى أن باب المفاعلة هنا ليس على أصلها بل هو بمعنى فعل أي حلف إبليس



لآدم وحواء أنه من الناصحين لهما ولم يحلفا آدم وحواء له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا أي قال مجاهد في معنى قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه أي تحالفوا فهو كما أخرجه الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه قال في قوله تقاسموا بالله تحالفوا على إهلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا جميعا وأراد بذكر هذا والذي قبله تقوية ما ذهب إليه من أن لفظ المقتسمين من القسم لا من القسمة وهو خلاف ما ذكره الجمهور من المفسرين ولعل البخاري رحمه الله اعتمد في ذلك على ما رواه الطبري عن ابن زيد بن أسلم أن المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه والله تعالى أعلم حدثنا وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد يعقوب بن إبراهيم الدورقي هو شيخ مسلم أيضا قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال أخبرنا أبو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن أبي وحشية إياس اليشكري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الذين جعلوا القرآن عضين قال يعني في تفسير هذه الكلمة هم أهل الكتاب جزؤوه وفي نسخة الذين جزؤوه بزيادة الذين أجزاء فآمنوا ببعضه مما وافق التوراة وكفروا ببعضه مما خالفها أو خالف أهويتهم ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض فيكون هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراد البخاري حدثني بالإفراد وفي رواية أبي ذر حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين وفتح الموحدة مصغرا وموسى هو ابن باذام العبسي الكوفي عن الأعمش سليمان بن مهران الكوفي عن أبي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة وآخره نون واسمه حصين مصغرا ابن جندب المذحجي بفتح الميم وإسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم وليس له عند البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما سوى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما كما أنزلنا على المقتسمين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارى أي هم اليهود والنصارى وفسر في الرواية السابقة هم أهل الكتاب باب قوله وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قالوا لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين رواه البغوي في شرح السنة عن جبير بن نفير مرسلا قال سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم اليقين الموت وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد بهذا وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة وغيرهما مثله واستشهد الطبري لذلك بحديث أم العلاء في قصة عثمان بن مظعون رضي الله عنه أما هو فقد جاءه اليقين وإني لأرجو له الخير وقد تقدم في الجنائز مشروحا وللنسائي من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفي آخره حتى يأتيه اليقين ليس إلا هو في خير وقال الحافظ العسقلاني وإطلاق اليقين على الموت مجاز لأن الموت لا يشك فيه

## سورة النحل

روى همام عن قتادة أنها مدنية وروى سعيد عنه أولها مكي إلى قوله عز وجل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ومن هنا إلى آخرها مدني وقال السدي مكية كلها إلا آيتين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال سفيان إنها مكية وقال القرطبي قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية إلا ثلاث آيات نزلن بعد قتل حمزة رضي الله عنه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآيات وفي رواية هي مكية إلا ثلاث آيات نزلت بين مكة والمدينة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد وقال السخاوي نزلت بعد الكهف وقيل بعد سورة نوح عليه السلام وهي سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف وألفان وثمانمائة وإحدى وأربعون كلمة ومائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر وفي رواية غير أبي ذر تفسير سورة النحل روح القدس جبريل نزل به الروح الأمين أشار به إلى قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق الآية وفسر روح القدس بقوله جبريل وكذا رواه ابن أبي حاتم بإسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكذا رواه الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي قال روح القدس جبريل عليه السلام وأضيف الروح إلى القدس

وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وقال ابن الاثير لانه خلق من طهارة
والروح في الحقيقة ما يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وقد اطلق على القرآن والوحي والرحمة وعلى جبريل
عليه السلام وقوله نزل به الروح الامين ذكره استشهادا لصحة هذا التاويل فان المراد به جبريل
عليه السلام اتفاقا وكانه اشار به الى رد ما روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال روح
القدس الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى رواه ابن ابي حاتم باسناد ضعيف وقوله
الامين وصف جبريل عليه السلام لانه كان امينا فيما استودع من الرسالة الى الرسل عليهم السلام
**في ضيق يقال امر ضيق** بسكون التحتية **وضيق** ويروى وامر ضيق بتشديد التحتية **مثل هين
وهين ولين ولين وميت وميت** اشار بقوله في ضيق الى قوله تعالى ولا تك في ضيق مما يمكرون
وبقوله يقال الخ الى ان فيه لغتين التخفيف والتشديد كما ذكرهما في الامثلة المذكورة وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى ولا تك في ضيق بفتح اوله وتخفيف ضيق كميت وهين ولين فاذا خففتها قلت
ميت وهين ولين فاذا كسرت اوله فهو مصدر انتهى وقرا ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون
بالفتح فقيل هما لغتان كالقول والقيل وقيل المفتوح مخفف من ضيق اي في امر ضيق واعترض عليه
الفارسي بان الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف فليتامل وقال الفراء الضيق
بالفتح او بالكسر والتخفيف ما ضاق عنه صدرك والضيق بالتشديد ما يكون في الذي
يتسع مثل الدار والثوب ومعنى الاية لا تضيق صدرك من مكرهم وقيل هذا من الكلام
المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا
في الصفة فالمعنى ولا يكن الضيق فيك الا انه قلب الكلام لفائدة هي ان الضيق عظم
وقوي وصار كالشيء المحيط بالانسان من كل الجوانب صار كالقميص المحيط به ووقع
في بعض الاصول هنا قال ابن عباس تتفيؤ ظلاله اي تتهيأ كذا وقع والصواب تميل سبل
ربك ذللا لا يتوعر بالعين المهملة مكان سلكته رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله وذللا حال من السبل اي ذللها الله وهو جمع ذلول قال الله تعالى جعل لكم الارض
ذلولا اي مطيعة منقادة وهذا اشارة الى قوله تعالى ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل
ربك ذللا اي فاسلكي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل فيكون سبل ربك
مفعولا به ويحتمل الظرفية بمعنى اسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يحيل فيها
بقدرته النور المر ونحوه عسلا **وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تقلبهم اختلافهم**
اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى او ياخذهم في تقلبهم في اختلافهم فما هم
بمعجزين وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد عن قتادة في
تقلبهم يقول في اسفارهم وقال الثعلبي معناه او ياخذهم العذاب في تصرفهم بالليل والنهار
وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم **وقال مجاهد تميد تكفأ** اي قال مجاهد في تفسير قوله
تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم تكفأ بالكاف وتشديد الفاء وبالهمزة
وقيل بضم اوله وسكون الكاف ومعنى تكفأ تقلب وقيل بما عليها من الحيوان فلا يتهيأ
لهم عيش بسبب ذلك وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال تكفأ بكم وروى الطبري من حديث علي رضي الله عنه
باسناد حسن موقوفا قال لما خلق الله الارض قمصت فارسى الله فيها الجبال وهو عند
احمد والترمذي من حديث انس رضي الله عنه مرفوع وروى عبد الرزاق عن الحسن قال
لما خلقت الارض كانت تميد فقالوا ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت
الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال **مفرطون منسيون** اشار به الى قوله تعالى لا جرم ان
لهم النار وانهم مفرطون وفسر مفرطون بقوله منسيون وصله الطبري من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وانهم مفرطون قال منسيون ومن طريق سعيد بن جبير قال
مفرطون اي متروكون في النار منسيون فيها ومن طريق سعيد عن قتادة قال معجلون
قال الطبري ذهب قتادة الى انه من قولهم افرطنا فلانا اذا قدموه فهو مفرط ومنه
انا فرطكم على الحوض وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها وقراها نافع بكسرها
وهو من الافراط وقراها ابو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة اي
مقصرون في اداء الواجب مبالغون في الاساءة **وقال غيره** اي غير مجاهد والمراد بالغير
ابو عبيدة فان هذا كلامه بعينه في قوله تعالى **فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله**

وزاد



وزاد ابو ذر من الشيطان الرجيم **هذا مقدم ومؤخر** يعني ان فيه التقديم والتاخير **وذلك
ان الاستعاذة قبل القراءة** يعني والتقدير فاذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله
كذا في الكشاف وانوار التنزيل وهو قول الجمهور من القراء وغيرهم حتى قال صاحب التوضيح
هذا اجماع وفي دعوى الاجماع نظر سياتي قال في الكشاف لان الفعل يوجد عند القصد
والارادة من غير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وقال الشيخ
بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص وعليه سؤال وهو ان الارادة ان اخذت مطلقا لزم
استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وان اخذت بشرط اتصالها بالقراءة استحال تحقق العلم
بوقوعها ويمتنع حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قال في المصابيح بقي قسم آخر
باختياره يزول الاشكال وذلك انا لا ناخذ الارادة مطلقا ولا بشرط اتصالها بالقراءة
وانما ناخذها مقيدة بان لا يوجد صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب الاستعاذة
بعد صرف العزم على عدم القراءة ولا يلزم ايضا استحالة تحقق العلم بوقوعها فزال
الاشكال وممن اخذ بظاهر الاية ابن سيرين وداود ومالك فانهم قالوا ان الاستعاذة بعد
القراءة وهو مذهب حمزة الزيات وقد روي ذلك ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه **ومعناها**
اي معنى الاستعاذة **الاعتصام بالله** اي من وساوس الشيطان وهو قول ابي عبيدة ايضا والجمهور
على ان الامر به للاستحباب والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه الكل لان الرسول
صلى الله عليه وسلم اذا كان محتاجا الى الاستعاذة عند القراءة فغيره اولى **قصد السبيل
البيان** اشار به الى قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وفسر القصد بالبيان
وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا مثله وزاد البيان بيان الضلالة والهدى
وقيل قصد السبيل بيان طريق الحكم لكم والقصد الطريق المستقيم وقيل بيان الشرائع والفرائض
وعن ابن المبارك قصد السبيل السنة وقوله تعالى ومنها اي ومن السبيل وانث باعتبار
ان لفظ السبيل وان كان واحدا الا ان معناه الجمع وقوله جائر اي معوج عن الاستقامة ووقع
في بعض النسخ هنا قبل قوله قصد السبيل البيان وقال ابن عباس رضي الله عنهما تسيمون ترعون
روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومنه شجر فيه تسيمون
قال ترعون فيه انعامكم ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما تسيمون اي ترعون
ومن طريق عكرمة عنه مثله وقال ابو عبيدة اسمتها اذا ارعيتها وسامت هي رعت
**شاكلته ناحيته** كذا وقع هنا وهذا انما هو في سورة بني اسرائيل وقد اعاده فيها ووقع
في رواية ابي ذر عن الحموي نيته بدل ناحيته وسياق الكلام عليه هناك **الدفء ما استدفأت**
اشار به الى قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع وفسر الدفء بقوله ما استدفأت
به اي من الثياب والاكسية مما يقي البرد قال ابو عبيدة الدفء ما استدفئ به من اوبارها
ومنافع ما سوى ذلك وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله لكم فيها دفء قال الثياب ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن طريق قتادة مثله وقال
الجوهري الدفء السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة وكذلك دفئ دفأ
مثل ظمئ ظمأ والاسم الدفء وهو الشيء الذي يدفئك وفسر الجوهري الدفء في الاية المذكورة
بقوله الدفء نتاج الابل والبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء **تريحون
بالعشي وتسرحون بالغداة** اشار به الى قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
وبين ان تريحون بالعشي وتسرحون بالغداة وفي التفسير تردونها الى مراحها وهو حيث تاوي
اليه وحين تسرحون تسلونها بالغداة الى مراعيها وقال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت
عظاما ضروعها طوالا اسنمتها **بشق يعني المشقة** اشار به الى قوله تعالى وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفسر الشق بالمشقة اي الكلفة وروى الطبري من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى الا بشق الانفس اي بمشقة الانفس وقراءة الجمهور
بكسر الشين وقراها ابو جعفر بن القعقاع بفتحها قال ابو عبيدة هما بمعنى وقال الفراء
معناهما مختلف فبالكسر المشقة وبالفتح من الشق في الشيء كالشق في الجبل وعنه ايضا
بالكسر معناه ذهاب حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة **على تخوف تنقص** اشار
به الى قوله تعالى او ياخذهم على تخوف وفسره بقوله تنقص اي شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم
حتى يهلكوا وقد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى او ياخذهم

من الشق

على تخوف قال على تنقص وروى ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما على تخوف قال على تنقص
من اعمالكم وقيل هو تفعل من الخوف وروى باسناد فيه مجهول عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن ذلك ولم يجب
فقال عمر رضي الله عنه ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاصي الله تعالى فخرج رجل فلقي اعرابيا فقال
ما فعل فلان قال تخوفته اي تنقصته فرجع فاخبر عمر رضي الله عنه فاعجبه وفي شعر ابي كبير الهذلي ما يشهد
له فقد روى ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا
التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة ﴿
تخوف الرحل منها تامكا قردا ٭ كما تخوف عود النبعة السفن ٭ فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم
حتى لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم الانعام لعبرة
وهي تؤنث وتذكر اي الانعام تؤنث وتذكر وكذلك النعم للجميع اي تؤنث وتذكر الانعام جماعة
النعم كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره الانعام بحرف الجر جماعة النعم اشار به الى قوله تعالى وان لكم
في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبين ان الانعام والنعم يؤنث ويذكر فذكر لفظ الانعام في هذه
الاية حيث قيل في بطونه ولم يقل في بطونها وانث في سورة المؤمنين وذلك لان الانعام اسم جمع
ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واشار بقوله الانعام جماعة النعم
الى انه ذهب بعضهم الى انه جمع نعم فجعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها فان العرب
تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وان لم يظهروه كقول الشاعر ﴿ قبائلنا سبع وانتم ثلاثة ٭
وللسبع اولى من ثلاث واطيب ٭ اي ثلاثة احياء ثم قال من ثلاث اي قبائل وعن الفراء ان النعم
مذكر ويجمع على انعام وهي الابل والبقر والغنم وقوله لعبرة اي لعظة وقوله نسقيكم قرئ
بفتح النون وضمها فقيل هما لغتان وقال الكسائي تقول العرب اسقيته لبنا اذا جعلت له سقيا
دائما واذا ارادوا انهم اعطوه شربة قالوا سقيناه ثم انه قول ابي عبيدة حيث قال في قوله تعالى
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه فذكر وانث اكنانا واحدها كن مثل حمل واحمال
اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا وبين ان واحد الاكنان كن بكسر الكاف مثل حمل بكسر
المهملة واحد الاحمال والكن كل شيء ستر شيئا ووقاه وبذلك قال ابو عبيدة وروى الطبري من طريق
سعيد عن قتادة في قوله اكنانا قال غيرانا من الجبال يسكن فيها اي مواضع يسكنون بها من الكهوف
والبيوت المنحوتة فيها وثبت هذا هنا في رواية ابي ذر وفي بعض النسخ وقع قبل قوله باب
قوله ومنكم من يرد سرابيل قمص تقيكم الحر واما سرابيل تقيكم بأسكم فانها الدروع
اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم وفسر سرابيل الاولى بالقمص
بضم القاف والميم جمع قميص من قطن وكتان وصوف وسرابيل الثانية بالدروع وبذلك فسرها
ابو عبيدة حيث قال في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم اي دروعا وروى الطبري
من طريق سعيد عن قتادة في قوله سرابيل تقيكم الحر قال الدروع من حديد وقوله تقيكم الحر
اي تحفظكم من الحر ومن البرد ايضا وهذا من باب الاكتفاء باحد الضدين عن الاخر ولان وقاية
الحر كانت عندهم اهم دخلا بينكم كل شيء لم يصح فهو دخل اشار به الى قوله تعالى تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم وفسر الدخل كل شيء لم يصح فهو دخل وبذلك فسره ابو عبيدة ايضا وكذا الدغل
وهو الغش والخيانة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة دخلا قال خيانة وقيل الدخل
الداخل في الشيء ليس منه وقيل هو ان يظهر الوفاء ويبطن الغدر والنقض وقال ابن عباس رضي الله
عنهما حفدة من ولد الرجل اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة وذكر ان
الحفدة من ولد الرجل وهم ولده وولد ولده وقيل ولد الولد فان الحافد هو المسرع في الخدمة وقيل
البنات فان البنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم البنون والعطف لتغاير الوصفين
اي جعل لكم بنين خدما وهذا التعليق وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله بنين وحفدة قال الولد وولد الولد واسناده صحيح وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قول اخر اخرجه من طريق العوفي عنه قال هم بنو امرأة الرجل وفيه عنه قول ثالث اخرجه من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحفدة الاصهار قال الشاعر ﴿ فلو ان نفسي
طاوعتني لاصبحت ٭ لها حفد مما يعد كثير ٭ ولكنها نفس علي ابية ٭ عيوف لاصهار اللئام تزور ٭
ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاختان واخرج هذا الاخير عن ابن مسعود رضي الله
عنه باسناد صحيح ومن طريق ابي الضحى وابراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله وصحح الحاكم حديث
ابن مسعود رضي الله عنه وفيه قول رابع عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الطبري من طريق

ابي حمزة

ابي حمزة عنه قال من اعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال الحفدة الخدام ومن طريق الحسن قال
الحفدة البنون وبنو البنين ومن اعانك من اهل او خادم فقد حفدك وهذا اجمع الاقوال
وبه تجتمع واشار الى ذلك الطبري واصل الحفد مداركة الخطو والاسراع في المشي فاطلق على من يسعى
في خدمة الشخص لذلك السكر ما حرم على البناء للمفعول ويروى ما حرم الله من ثمرتها ويروى من
ثمرها والرزق الحسن ما احل الله وفي رواية ابي ذر ما احل على البناء للمفعول اشار به الى قوله تعالى
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وبين السكر بقوله ما حرم من
ثمرتها اي من ثمر النخيل والاعناب اي من عصيرهما والسكر مصدر سمي به الخمر يقال سكر يسكر
سكرا وسكرا نحو رشد يرشد رشدا ورشدا وبين الرزق الحسن بقوله ما احل الله اي جعله
حلالا وقال الثعلبي قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والدبس والتمر والزبيب قالوا وهذا
قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم وسعيد بن جبير وابراهيم والحسن
ومجاهد وابن ابي ليلى والكلبي وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السكر ما حرم من
ثمرتها والرزق الحسن ما احل من ثمرتها وصله الطبري عنه وقال قتادة اما السكر فخمور هذه
الاعاجم واما الرزق الحسن فهو مما ينتبذون وما يخللون ويأكلون قال ونزلت هذه الاية وما
حرمت الخمر يومئذ وانما نزل تحريمها بعد في سورة المائدة وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن
ما اكلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحبشة يسمون الخل سكرا واخرج الطبري من طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق مجاهد مثله
وزاد ان ذلك قبل تحريم الخمر قال الحافظ العسقلاني وهو كذلك لان سورة النحل مكية ومن طريق
الشعبي وقيل له في قوله تعالى تتخذون منه سكرا هو هذا ما تصنع النبط قال لا هذا خمر وانما السكر
نقيع الزبيب والخل والرزق الحسن التمر والعنب واختار الطبري هذا القول وانتصر له وقال ابن
عيينة هو سفيان بن عيينة عن صدقة قال الكرماني هذا هو ابن الفضل المروزي وسفيان شيخه
يروي عنه وقال الحافظ العسقلاني هو شيخ البخاري وهو يروي عن سفيان بن عيينة وهنا روى
عنه سفيان ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ويكفي في الرد عليه ان صدقة هذا روى عن السدي
وان صدقة بن الفضل المروزي ما ادرك السدي ولا اصحاب السدي قال وكنت اظن ان
صدقة هذا هو ابن ابي عمران قاضي الاهواز لان لابن عيينة رواية الى ان رايت في تاريخ البخاري
صدقة ابو الهذيل روى عن السدي وروى عنه ابن عيينة وكذا ذكره ابن حبان في الثقات
وكذا ابن ابي حاتم عن ابيه لكن قال صدقة بن عبد الله بن كثير القاري صاحب مجاهد فظهر انه غير
ابن ابي عمران وصح انه من رجال البخاري تعليقا فيستدرك على من صنف في رجاله فان الجميع اغفلوه
والله تعالى اعلم انكاثا هي خرقاء كانت بمكة كانت اذا ابرمت غزلها نقضته اشار به الى قوله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وصله ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابن عمر العدني
والطبري من طريق الحميدي كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي قال كانت بمكة امرأة
تسمى خرقاء فذكر مثله وفي تفسير مقاتل ان اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
بن تميم وعند البلاذري انها والدة اسد بن عبد العزى بن قصي وانها بنت سعد بن تيم بن مرة
قال الزمخشري اي لا تكونوا في نقض الايمان كالمرأة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته
فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وقال ابن الاثير النكث نقض العهد والاسم النكث بالكسر
وهو الخيط الخلق من صوف او شعر او وبر سمي به لانه ينقض ثم يعاد فتله فقوله هي خرقاء الضمير
يرجع الى تلك المرأة التي تسمى خرقاء وذكر انكاثا يدل عليه فلا يكون داخلا في الاضمار قبل الذكر
وقوله كانت اذا ابرمت اي احكمت غزلها نقضته فلذلك قيل خرقاء اي حمقاء وفي غير البيان
كانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تامرهن فينقضن جميع ما غزلن هذا
دابها لا تكف عن الغزل ولا تبقي ما غزلت وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير
مثل رواية صدقة المذكور ومن طريق سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله تعالى لمن ينكث
عهده وقال الثعلبي كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة
على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتامر جواريها بذلك وكن يغزلن الى
نصف النهار ثم تامرهن بنقض جميع ذلك فهذا كان دابها هنا وروى ابن مردويه باسناد ضعيف
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ام زفر الاتي ذكرها في كتاب الطب والله تعالى اعلم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه الامة معلم الخير والقانت المطيع اشار به الى قوله تعالى

انّ ابراهيم كان امّة قانتا لله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير الامّة انه معلّم الخير وصله الفريابي وعبد الرزاق وابو عبيد في المواعظ والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قرئت عنده هذه الآية ان ابراهيم كان امّة قانتا لله فقال ابن مسعود رضي الله عنه انّ معاذا كان امّة قانتا لله فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما الامّة الذي يعلّم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وعن قتادة ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وعن شهر بن حوشب لا يخلو الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم عن اهل الارض ويخرج بركتها الا زمان ابراهيم عليه السلام فانه كان وحده انتهى والامّة لها معان اخر القرن من الناس والجماعة والدين والحين والواحد الذي يقوم مقام جماعة باب قوله تعالى ومنكم من يردّ الى ارذل العمر من رذل الرجل يرذل رذالة ورذولة قال الجوهري الرذل الدون الخسيس ورذل كل شيء رديه وكذلك الارذل من كل شيء وارذل العمر اردأه واوضعه وقال السدّي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه ارذله الخرف وقال قتادة تسعون سنة وعن علي خمس وسبعون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل خمس وثمانون وقيل خمس وتسعون وعن مقاتل الهرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يردّ الى اسفل العمر وعن عكرمة من قرأ القرآن لم يردّ الى ارذل العمر وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث انس رضي الله عنه مائة سنة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور النحوي البصري عن شعيب هو ابن الحبحاب بحائين مهملتين مفتوحتين بينهما موحّدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وقد مرّ في كتاب الجمعة عن انس بن مالك رضي الله عنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل اي في حقوق المال استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من البخل كما استعاذ من فتنة الغنى وهي انفاقه في المعاصي وانفاقه في اسراف او في باطل والكسل هو عدم انبعاث النفس للخير وقلّة الرغبة فيه والتثاقل عما لا ينبغي فيه التثاقل مع ظهور الاستطاعة وارذل العمر اي اخسّه في آخره في حال الكبر والعجز والخرف وانما استعاذ منه لانه من الادواء التي لا دواء لها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارذل العمر هو الخرف والحاصل ان كبر السن ربما يورث نقصان العقل وتخليط الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال والمطلوب من العمر التفكر في آلاء الله ونعمائه من خلق الموجودات فيقوموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح والخرف فاقدهما فهو كالشيء الرديّ الذي لا ينتفع به فينبغي ان يستعاذ منه وعذاب القبر لان فيه الاهوال والشدائد والاضافة هنا من اضافة المظروف الى الظرف فهو على تقدير في اي من العذاب في القبر والاحاديث الصحيحة في اثباته متظاهرة فيجب الايمان به وفتنة الدجّال روى ابو داود وابن ماجة من حديث ابي امامة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال وفتنة المحيا والممات اي زمان الحيوة والموت واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار الانسان بما يكره يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا ما يعرض للانسان في مدة حياته من الابتلاء بالدنيا وشهواتها واعظمها والعياذ بالله تعالى امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك مما يقع في القبر والمراد من شرّ سؤالها والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبّب وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت اليه لقربها منه وقال الشيخ ابو النجيب السهروردي قدس الله روحه يريد بفتنة المحيا الابتلاء مع زوال الصبر والرضى والوقوع في الآفات والاصرار على ترك متابعة الهدى وفتنة الممات سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من هذه المذكورات دفعا عن امّته وتشريعا لهم ليبيّن لهم صفة المهمّ من الادعية جزاه الله عنّا ما هو اهله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وارذل العمر وقد اخرجه مسلم ايضا في الدعوات

## سورة بني اسرائيل

قال قتادة هي مكية الا ثمان آيات نزلت بالمدينة وهي من قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر ثمان آيات وسجدتها مدنية وفي تفسير ابن مردويه من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية وقال السخاوي نزلت بعد القصص وقيل بعد سورة يونس عليه السلام وهي ستة آلاف واربعمائة وستون حرفا والف خمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة ومائة واحدى عشرة آيات



بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر باب وليس في كثير من النسخ لفظ باب حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد النخعي الكوفي سمعت اي قال سمعت ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم اي في حق سورها انهنّ من العتاق بكسر العين المهملة وتخفيف المثناة الفوقية جمع عتيق وهو القديم او هو كل ما بلغ الغاية في الجودة اذ العرب يجعل كل شيء يبلغ الغاية في الجودة عتيقا وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالاول جزم ابو الحسن بن فارس الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات ومراده تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها بامر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسراء وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم وهنّ من تلادي بكسر المثناة الفوقية وتخفيف اللام وهو ما كان قديما اي من محفوظاتي القديمة يقال مال تالد وطارف ولا تالد اي مال حديث ولا قديم ومراده انهنّ من اول ما تعلّم من القرآن وانّ لهنّ فضلا لما فيهنّ من القصص واخبار الانبياء والامم وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر وحديث الباب اخرجه البخاري في فضائل القرآن ايضا فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يهزّون اي معناه يهزّون كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره قال ابن عباس فسينغضون يهزّون اشار به الى قوله تعالى قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسّر قوله فسينغضون بقوله يهزّون اي يحرّكون وكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وروى من طريق العوفي عنه قال يحرّكون رؤسهم استهزاء ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ومن طريق سعيد عن قتادة مثله وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما نغضت بفتح الغين المعجمة وفي رواية ابي ذر بكسرها سنّك اي تحركت قال ابو عبيدة في قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحرّكونها استهزاء يقال قد نغضت سنّه اي تحركت وارتفعت من اصلها وقال ابن قتيبة المراد انهم يحرّكون رؤسهم استهزاء وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله فسينغضون قال يحرّكون ومعنى الآية والله تعالى اعلم انّ النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يقول للمشركين الذين يقولون من يعيدنا الذي فطركم اي خلقكم اول مرة قادر على ان يعيدكم فاذا سمعوا ينغضون اليه رؤسهم متعجّبين مستهزئين وقضينا الى بني اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون اشار به الى قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الارض مرتين والمرة الاولى قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله تعالى والاخرى قتل يحيى عليه السلام وقصد قتل عيسى بن مريم عليهما السلام وقد فسّر قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل بقوله اخبرناهم وكذا فسّره ابو عبيدة ويقال معناه اعلمناهم اعلاما قاطعا والقضاء على وجوه اي يأتي على وجوه اشار بهذا الى انّ لفظ القضاء يأتي لمعان كثيرة وذكر منها ثلثة الاول وقضى ربك امر ربك اي معناه امر ربك اي امرا مقطوعا به وقد سقط في رواية ابي ذر لفظ ربك والثاني قوله ومنه الحكم كما في قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم اي يحكم بينهم والثالث قوله ومنه الخلق كما في قوله تعالى فقضاهنّ سبع سموات زاد ابو ذر خلقهنّ وقد بيّن ابو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء واغفل كثيرا منها واستوعبها اسمعيل بن احمد النيسابوري في كتاب الوجوه والنظائر فقال لفظة قضى في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها الفراغ كقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والامر كقوله تعالى اذا قضى امرا والاجل كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه والفصل كقوله تعالى لقضي الامر بيني وبينكم والمضيّ كقوله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا والهلاك كقوله تعالى لقضي اليهم اجلهم والوجوب كقوله تعالى لما قضي الامر والابرام كقوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها والاعلام كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل والوصية كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه والنزول كقوله تعالى فلما قضينا عليه الموت والخلق كقوله تعالى فقضاهنّ سبع سموات والفعل كقوله تعالى كلّا لمّا يقض ما امره يعني حقا لم يفعل والعهد كقوله تعالى اذ قضينا الى موسى الامر انتهى وبعض هذه الاوجه متداخل واغفل انه يرد

بمعنى الانتهاء كقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا وبمعنى الاتمام كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده وبمعنى كتب نحو اذا قضى امرا وبمعنى الاداء والدفع كما في قولهم قضى دينه اي دفع
ما لغريمه عليه وتفسير قضى ربك هنا مقيد بالا الا اياه بمعنى وصى منقول من مصحف ابي بن
كعب رضي الله عنه اخرجه الطبري واخرجه ايضا من طريق قتادة قال هي في مصحف ابن
مسعود رضي الله عنه ووصى ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال اوصى ومن طريق الضحاك
انه قرأ ووصى وقال الصقت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى كذا قال واستنكروه
منه واما تفسيره بالامر كما قال ابو عبيدة فوصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما ومن طريق الحسن وقتادة مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق ضمرة
عن الثوري قال معناه امر ولو قضى لمضى يعني لو حكم وقال الازهري القضاء مرجعه الى انقطاع الشيء
وتمامه ويمكن رد ما ورد من ذلك كله اليه وقال في قوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم علما
قاطعا انتهى والقضاء يتعدى بنفسه وانما تعدى بالحرف في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل
لتضمينه معنى اوحينا نفيرا من ينفر معه اشار به الى قوله تعالى وجعلناكم اكثر نفيرا وفسر بقوله
من ينفر معه قال ابو عبيدة في قوله اكثر نفيرا الذين ينفرون معه وروى الطبري من طريق سعيد
عن قتادة في قوله وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا ومن طريق اسباط عن السدي مثله وقال
الثعلبي اصله من ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته ودليله قول مجاهد اكثر رجلا والنفير
والنافر واحد كالقدير والقادر وقيل النفير جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو
وقد ينفر بالكسر والضم ميسورا لينا اشار به الى قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا وفسره بقوله
لينا وكذا فسره ابو عبيدة قال اي لينا وروى الطبري من طريق ابراهيم النخعي في قوله تعالى
فقل لهم قولا ميسورا اي لينا تعدهم ومن طريق عكرمة قال عدهم عدة حسنة وروى ابن ابي
حاتم من طريق محمد بن موسى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا قال
العدة ومن طريق السدي قال تقول نعم وكرامة وليس عندنا اليوم ومن طريق الحسن تقول
سيكون ان شاء الله تعالى وليتبروا يدمروا ما علوا اشار به الى قوله تعالى وليتبروا ما علوا
تتبيرا وفسر قوله وليتبروا بقوله يدمروا من التدمير وهو الاهلاك من الدمار وهو
الهلاك وقوله ما علوا اي ما غلبوا واستولوا عليه من بلادكم والجملة في محل النصب لانها
مفعول ليتبروا وقال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته والمعنى ليخربوا ما غلبوا عليه
حصيرا محبسا محصرا اشار به الى قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا وفسر حصيرا بقوله محبسا
بفتح الميم وكسر الموحدة وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي
طلحة عنه وقوله محصرا بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الصاد هو اسم موضع الحصر وكذا فسره ابو عبيدة
وقال صاحب التوضيح محصرا بفتح الصاد لانه من حصر يحصر قال العيني هذا ان كان مفتوح العين لا
يكون اسم موضع من حصر يحصر من باب نصر ينصر وانما مضموم الميم ومفتوح الصاد فهو من احصر
بالالف في اوله ولا يذهب عليك عدم وجه ارتباطه ما قبله حق وجب اشار به الى قوله تعالى
فحق عليها القول وفسر قوله فحق بقوله وجب وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما وفي التفسير
اي وجب عليها العذاب والضمير يرجع الى القرية المذكورة قبله خطأ اثما وهو اسم من
خطئت والخطأ مفتوح مصدره من الاثم خطئت بمعنى اخطأت اشار به الى قوله تعالى
ان قتلهم كان خطأ كبيرا وفسر خطأ بقوله اثما ثم بين انه اسم من خطئت واما الخطأ مفتوح
الخاء والطاء فهو مصدره وان قوله خطئت بمعنى اخطأت وهو قول ابي عبيدة حيث قال
في قوله تعالى كان خطأ كبيرا اي اثما وهو اسم من خطئت وهو قول ابي عبيدة حيث قال في قوله تعالى
فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر دعيني انما خطئي وصوبي علي وانما اهلكت مالي
ثم قال وخطئت واخطأت لغتان وتقول العرب خطئت اذا اذنبت عمدا واخطأت اذا
اذنبت على غير عمد واختار الطبري القراءة التي بكسر ثم سكون وهي المشهورة ثم اسند عن
مجاهد في قوله خطأ خطيئة قال وهذا اولى لانهم كانوا يقتلون اولادهم على عمد لا خطأ
فنهوا عن ذلك واما القراءة بالفتح فهي قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان وقد اجابوا عن
الاستبعاد الذي اشار اليه الطبري بان معناه ان قتلهم كان غير صواب تقول اخطأ يخطئ
اذا لم يصب هذا واما قول ابي عبيدة وقد تبعه البخاري رحمه الله ان خطأ بكسر الخاء وسكون
الطاء اسم مصدر من خطئت فممنوع وانما هو مصدر خطئ يخطأ كأثم يأثم اذا تعمد الذنب

قال الجوهري



قال الجوهري تقول من خطئ يخطأ خطأ وخطأة على فعلة وكذا قوله والخطأ مفتوح مصدره
عكس ما قاله اهل اللغة فان الخطأ بالفتح اسم وهو نقيض الصواب يقال اخطأ يخطئ اخطاء
اذا لم يصب والاسم منه الخطأ بفتحتين وكذا في قوله خطئت بمعنى اخطأت نظر فان المعروف
عند اهل اللغة ان خطئ بمعنى اثم واخطأ اذا لم يتعمد او لم يصب ثم قوله من الاثم
مرتبط بقوله اسم من خطئت اي خطئت الذي اخذ معناه من الاثم واما ما قاله العيني ان قوله
من الاثم خطئت فيه تقديم وتاخير اي خطئت الذي اخذ معناه من الاثم بمعنى اخطأت
فليس بظاهر تخرق تقطع وفي بعض النسخ لن تخرق لن تقطع اشار به الى قوله تعالى ولا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وفسر قوله تخرق بقوله تقطع كذا قال
ابو عبيدة في قوله لن تخرق الارض لن تقطع وقوله مرحا اي بطرا وفخرا وخيلاء وقال الثعلبي
هو تفسير المشي لا نعته وقال الزمخشري مرحا حال اي ذا مرح وقرئ مرحا بكسر الراء وفضل الاخفش
المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد وقوله تعالى انك لن تخرق الارض اي بشدة وطأتك
وقال الثعلبي اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها يقال فلان اخرق الارض من فلان اذا كان اكثر
اسفارا وقوله ولن تبلغ الجبال طولا اي لن تساويها وتحاذيها بكبرك ثم ان هذا سقط في رواية
ابي ذر وثبت في غيرها واذ هم نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون اشار به الى قوله تعالى
اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى وبين انه مصدر من ناجيت فوصفوا بها على حد رجل عدل وقوله
اذ يستمعون اليك نصب بقوله اعلم اي نحن اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون وقوله واذ هم نجوى
اي وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى يعني يتناجون في امرك فبعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول
كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر وقوله مصدر من ناجيت لا يظهر انه اسم غير مصدر
قال الجوهري قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم كما تقول قوم رضى
وانما الرضى فعلهم انتهى وقيل يجوز ان يكون نجوى جمع نجي كقتلى وقتيل وقال ابو عبيدة هو مصدر
من ناجيت او اسم منها فوصف بها القوم كقولهم هم عزاب نجاة تنجوى في موضع متناجين انتهى
ويحتمل ان يكون على حذف مضاف كما اشير اليه آنفا رفاتا حطاما اشار به الى قوله تعالى وقالوا أئذا
كنا عظاما ورفاتا وفسر رفاتا بقوله حطاما قال ابو عبيدة في قوله تعالى رفاتا اي حطاما اي
مثل ما تحطم وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا
قال ترابا وكذا عن الفراء ويؤيده انه قد تكرر في القرآن ترابا وعظاما واستفزز استخف ويروى
واستخف بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر
اشار به الى قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بخيلك ورجلك وهو كلام ابي عبيدة بعينه
وفسر قوله واستفزز بقوله استخف وروى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واستفزز قال
استنزل وفسر قوله بخيلك بقوله الفرسان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي وفسر
قوله ورجلك بقوله والرجل والرجالة بفتح الراء وتشديد الجيم وبين ان واحدها راجل مثل صحب
وصاحب وفي التفسير هذا امر تهديد وقوله منهم من ذرية آدم عليه السلام وقوله بصوتك اي بدعائك
الى معصية الله تعالى قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وكل داع الى معصية الله تعالى فهو من جند
ابليس وعن مجاهد بصوتك بالغناء والمزامير وقوله واجلب اي اجمع وصح وقال مجاهد استعن
عليهم بخيلك اي بركبان جندك وقوله ورجلك اي مشاتهم وعن جماعة من المفسرين كل راكب وماش
في معاصي الله حاصبا الريح العاصف والحاصب ايضا ما ترمي به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به
في جهنم هو حصبها ويروى وهو حصبها وفي رواية هم حصبها ويقال حصب في الارض ذهب
والحصب محركا مشتق من الحصباء الحجارة وفي رواية غير ابي ذر والحجارة بزيادة الواو اشار به الى قوله
تعالى او يرسل عليكم حاصبا وفسر الحاصب بالريح العاصف اي الشديد ولم يؤنثه لان تأنيثه مجازي
وفي التفسير حاصبا حجارة تمطر من السماء عليكم كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة اي ريحا
عاصفا تحصب يعني ان الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهو الحصى الصغار وقال العيني وهو معنى قوله
والحاصب ايضا ما ترمي به الريح وفيه نظر وقال الجوهري الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء
وقوله ومنه حصب جهنم اي ومن معنى لفظ الحاصب حصب جهنم اي الشيء الذي يرمى به فيها وقوله
هو حصبها اي الذي يرمى به فيها حصبها وقوله ويقال حصب في الارض ذهب كذا قاله الجوهري
وقوله والحصب مشتق من الحصباء قال العيني لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق المصطلح عليه اعني
الاشتقاق الصغير لعدم صدقه عليه ولهذا لا يخفى وتفسير الحصباء بالحجارة من تفسير الخاص بالعام

وقال اهل اللغة الحصباء الحصى قالوا والحصب الرمي بالحصى وهي الحجارة الصغار ويكون الحاصب من الجليد ايضا قال الفرزدق شعر بحاصب كنديف القطن منثور ٭ وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة او يرسل عليكم حاصبا قال حجارة من السماء ومن طريق السدي قال راميا يرميكم بحجارة تارة مرة وجماعته تيرة وتارات اشار به الى قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى وفسرها تارة بقوله مرة وكذا فسرها ابو عبيدة ويجمع على تيرة بكسر المثناة الفوقية وفتح التحتية على تارات وقال ابن التين الاحسن سكون الياء وفتح الراء كما يقال في جمع قاعة قيعة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة في تارة اخرى قال مرة اخرى والفها يحتمل ان تكون عن واو او ياء قال الراغب وهو فيما قيل من تار الجرح بمعنى التام لاحتنكن لاستاصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه اشار به الى قوله تعالى لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا وفسر الاحتناك بالاستيصال ويقال معناه لاستولين عليهم بالاغواء والاضلال واصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله ويفسره ثم سمي الاستيلاء على الشيء واخذه كله احتناكا وروى سعيد بن منصور من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لاحتنكن قال لاحتوين قال يعني شبه الزناق وقال ابن زيد لاضلنهم وكلها متقاربة طائره حظه اشار به الى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وفسر طائره بقوله حظه بالحاء المهملة والظاء المعجمة وكذا فسره ابو عبيدة والقتبي وقالا اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وانما خص عنقه دون سائر اعضائه لان العنق موضع السمات وموضع القلادة وغير ذلك مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق فيقولون هذا الشيء لك في عنقي حتى اخرج منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال الحسن فيما رواه السمرقندي عمله وعن الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب عليه وعن الحسن ايضا يمنه وشومه وعن مجاهد رزقه وفي الانوار وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب وقال ابن عباس ويروى قال ابن عباس بدون الواو رضي الله عنهما كل سلطان في القران فهو حجة روى هذا التعليق ابن عيينة في تفسيره عن ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا قال كل سلطان في القران فهو حجة ومعنى سلطانا نصيرا ينصرني على من خالفني ومعنى جعلنا لوليه سلطانا حجة يتسلط بها على المواخذة بمقتضى القتل ولي من الذل لم يحالف بالحاء المهملة اي لم يوال احدا لاجل مذلة به ليدفعها بموالاته رواه الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل قال لم يحالف احدا وعن مجاهد ايضا لم يحتج في الانتصار الى احد باب قوله جل وعلا وسقط لفظ قوله في بعض النسخ وفي بعضها سقط لفظ باب وثبت لفظ قوله وهي رواية غير ابي ذر اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام مسجد مكة بعينه لحديث انس رضي الله عنه المروي في الصحيحين وسرى واسرى لغتان وليلا نصب على الظرف وانما ذكر ليلا بالتنكير وان كان الاسراء لا يكون الا بالليل اشارة الى تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل ان التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما من الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به وفي فتوح الغيب ويمكن ان يراد بالتنكير في ليلا التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم ردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان ثم تعظيم الايات باضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الايات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسري من حقق له مقام العبودية وصحح استيهاله للعبادة الزهدية اي في ليل له شان جليل ليل دنا فيه الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى ثم ينطبق عليه التذييل بقوله انه هو السميع البصير اي السميع باقوال ذلك العبد والبصير باحواله واعماله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفا مستاهلة للقربة والله تعالى اعلم حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا وفي نسخة حدثنا بدون الواو وهو الاظهر احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال اخبرنا عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة هو ابن خالد بن يزيد ابو النجاد الايلي ويروى عن عنبسة قال قال ابن المسيب هو سعيد بن المسيب قال ابو هريرة رضي الله عنه

اي بفتح الهمزة على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بضم الهمزة على البناء للمفعول بايلياء بكسر الهمزة واللام واسكان التحتية الاولى ممدودا هو بيت المقدس على الاشهر بقدحين من خمر ومن لبن اي احدهما من خمر والاخر من لبن فنظر صلى الله عليه وسلم اليهما فاخذ اللبن وترك الخمر فان قيل ذكر في حديث المعراج انه ثلاثة اقداح والثالث من عسل فالجواب انه اختصار من الراوي او نسيان منه ولا تنافي ذلك فقال وفي رواية غير ابي ذر قال بدون الفاء جبريل عليه السلام الحمد لله الذي هداك للفطرة اي الاسلامية لو اخذت الخمر غوت امتك حذفت اللام في جواب لو قال ابن مالك وظن بعض النحويين ان اللام في جواب لو نحو لو فعلت لفعلت لازمة والصحيح جواز حذفها وفي افصح الكلام لو شئت اهلكتهم من قبل انطعم من لو يشاء الله اطعمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاشربة ايضا وكذا اخرجه مسلم والنسائي فيه حدثنا احمد بن صالح المصري قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني بتاء التانيث في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني كذبني بغير مثناة قريش في خبر الاسراء قمت في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم الذي هو من الكعبة وهو تحت الميزاب وكانهم سالوه ان ينعت لهم المسجد الاقصى وفيهم من راه وعرفه فجلى الله بالجيم وتشديد اللام اي كشف لي بيت المقدس فطفقت اي شرعت واخذت اخبرهم من الاخبار عن اياته اي علاماته وانا انظر اليه والذي سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم بيت المقدس هو المطعم بن عدي فوصفه لهم فمن مصفق ومن واضع يده على راسه متعجبا وكان في القوم من سافر الى بيت المقدس وراى المسجد فقيل له هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد فقال صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت لهم حتى التبس علي بعض النعت فجيء بالمسجد حتى وضع قال فنعته وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فقد اصاب وفي لفظ النسائي لما كان ليلة اسري بي ثم اصبحت بمكة فظعت امري وعرفت ان الناس مكذبي فقعدت معتزلا حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحد ما قال ان دعا قومه قال ان دعوت قومك تحدثهم بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم قال فمن مصفق ومن واضع يده على راسه الى اخر القصة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير زاد يعقوب بن ابراهيم هو ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري رضي الله عنه فقال حدثنا ابن اخي ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم ابن اخي ابن شهاب الزهري لما كذبني وفي رواية كذبتني بتاء التانيث وفي نسخة قال لما كذبني بزيادة قال اي انه قال قريش حين اسري بي الى بيت المقدس نحوه اي نحو الحديث السابق وهذه الزيادة رواها الذهلي في الزهريات عن يعقوب بهذا الاسناد واخرجه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس من قريش الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اتى بيت المقدس ثم رجع الى مكة في ليلة واحدة قال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم قال لقد صدق قاصفا ريح تقصف كل شيء اشار به الى قوله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم وفسر القاصف بقوله ريح تقصف كل شيء اي تكسره بشدة وهكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط هذا في رواية ابي ذر باب قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي بالعقل قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعن الضحاك بالنطق والتمييز وعن عطاء بتعديل القامة وامتدادها وعن يمان بحسن الصورة وعن محمد بن جرير بتسليطهم على غيرهم من الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء ياكل بفيه الا ابن ادم ياكل بيده وقد جمع ذلك في الانوار بقوله بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر عند احصائه وقد استدل به على طهارة ميتة الادمي لان قضية تكريمه ان لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص عليه في الام ولانه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون بعد موته ودموعه تجري على خده فلو كان نجسا لما قبله مع ظهور رطوبته ولانا تعبدنا بغسله والنجس لا يتعبد بغسله لان غسله

يريد المجانسة وسواد المسلم والكافر واما قوله تع انما المشركون نجس فالمراد نجاسة
الاعتقاد واجاؤهم كالنجس لا نجاسة الابدان كرمنا واكرمنا واحد قال الحافظ العسقلاني
اي في الاصل والا فالتشديد ابلغ قال ابو عبيدة كرمنا اي اكرمنا الا انها اشد مبالغة
في الكرامة انتهى وهو من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من الكرم الذي هو في المال
وتعقبه العيني بانه ان كان مراده بالاصل الوضع فليس كذلك لان كرمنا بالتشديد من
باب التفعيل واكرمنا من باب الافعال بل المراد انهما واحد في التعدي غير ان في كرمنا
بالتشديد من المبالغة ما ليس في اكرمنا كما فهم ضعف الحيوة عذاب الحيوة وضعف
الممات عذاب الممات وفي نسخة ضعف الحيوة وضعف الممات عذاب الحيوة وعذاب الممات
وفي نسخة اخرى ضعف الحيوة عذاب الحيوة وعذاب الممات وفي رواية ابي ذر وضعف الممات
بدل وعذاب الممات اشار به الى قوله تع ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة
لاذقناك قال ابو عبيدة في قوله ضعف الحيوة مختصر واتمته بضعف عذاب الحيوة
وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا والاخرة اي ضعف ما يعذب به في الدارين
بمثل هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر وكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا
في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا كما في قوله تع عذابا ضعفا في النار ثم حذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف
الحيوة وضعف الممات فهو كما لو قيل اليم الحيوة مثلا ففي قوله تع ولولا ان ثبتناك تصريح
بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وفيه تخويف لامته لئلا
يركن احد من المسلمين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله تع وشرايعه وذلك لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما وقال ابن الجوزي هذا وما شابهه محال في حقه
صلى الله عليه وسلم وروى الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تع ضعف الحيوة
قال عذابها وضعف الممات قال عذاب الاخرة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ضعف عذاب الدنيا والاخرة ومن طريق سعيد عن قتادة مثله والله
تع اعلم خلافك وخلفك سواء اشار به الى قوله تع واذا لا يلبثون خلافك الا
قليلا قال ابو عبيدة في قوله تع واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا اي بعدك وخلافك
وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما انتهى والقراءتان مشهورتان فالاولى
بكسر الخاء وفتح اللام والف بعدها وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص والاخرى بفتح فسكون وهما سواء في المعنى اي لا يبقون بعد خروجك من مكة الا
زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة ونأى تباعد اشار به
الى قوله تع واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وفسر قوله نأى بقوله تباعد
وكذا فسره ابو عبيدة وقال المفسرون اي تباعد منا بنفسه وعن عطاء تعظم وتكبر
ويقال نأى من الاضداد ومنه النوى لحفرة حول الخباء لتباعد الماء عنه وقرأ ابن
ذكوان وابو جعفر بتقديم الالف على الهمزة بوزن ساء من ناء ينوء اذا نهض وقال
القسطلاني واظنها رواية غير ابي ذر في البخاري شاكلته ناحيته وهي من شكلته
اشار به الى قوله تع قل كل يعمل على شاكلته وفسرها بقوله ناحيته وكذا رواه الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله على شاكلته قال على ناحيته
ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال على طبيعته وعلى حدته ومن طريق سعيد عن قتادة
قال يقول على ناحيته وعلى ما ينوي وقال ابو عبيدة قل كل يعمل على شاكلته اي على ناحيته
وخليقته وعن الحسن على نيته وعن ابن زيد على دينه وعن مقاتل على جبلته وعن الفراء
على طريقته التي جبل عليها وقوله وهي من شكلته اي الشاكلة مشتقة من شكلت اي قيدت
وروي من شكله بالفتح بمعنى المثل وبالكسر بمعنى الدل والاولى رواية ابي ذر وقال [illegible]
والشاكلة احسن ما قيل فيها ما قاله في الكشاف انها مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى
والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه والدليل
عليه قوله تع فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته اي سجيته التي
قيدته بها من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر صرفنا وجهنا

اشار



اشار به الى قوله تع ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن اي وجهنا وبينا وفي مفعوله وجهان
احدهما انه مذكور وفي مزيدة اي ولقد صرفنا هذا القرآن والثاني انه محذوف اي ولقد صرفنا
امثاله ومواعظه وقصصه واخباره واوامره ونواهيه وحاصله انا بينا من الامثال والعبر
ما يوجب الاعتبار به قبيلا معاينة ومقابلة وقيل القابلة لانها مقابلتها وتقبل ولدها
اشار به الى قوله تع او تاتي بالله والملائكة قبيلا وفسره بقوله معاينة ومقابلة قال
ابو عبيدة في قوله والملائكة قبيلا مجازه مقابلة اي معاينة قال الاعشى
كصرخة حبلى يسرتها قبيلها اي قابلتها وقوله وقيل القابلة اي سميت القابلة بها اي قيل
للمراة التي تتلقى الولد عند الولادة قابلة لانها مقابلتها اي مقابلة المراة التي تولدها
وقوله وتقبل ولدها اي تتلقاه عند الولادة يقال قبلت القابلة تقبلها قبالة بالكسر
اي تلقته عند الولادة وقال ابن التين ضبطه بعضهم يقيل ولدها بضم الموحدة وليس بشيء
وقد يظن انه تقبيل ولدها من التقبيل وليس بظاهر وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد عن
قتادة قبيلا اي جنة نعاينهم معاينة وقيل معناه كفيلا بما تدعيه خشية الانفاق يقال
انفق الرجل املق ونفق الشيء ذهب اشار به الى قوله تع اذا لامسكتم خشية الانفاق
وفسر الانفاق بالاملاق وهو الفقر والفاقة واشار به ايضا الى الفرق بين الثلاثي والمزيد
فيه من حيث المعنى وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال خشية الانفاق اي خشية ان تنفقوا
فتفتقروا وقال ابو عبيدة في قوله تع ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من ذهاب مال يقال
املق فلان ذهب ماله وفي قوله تع ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي فقر وقوله ونفق
الشيء ذهب بفتح الفاء وقيل بكسرها وصحح عليها في الفرع كاصله وفي حاشية موثوق بها
في اليونينية نفق الشيء بفتح الفاء هي اللغة الفصحى ويقال بكسرها وليست بالعالية وفي الصحاح
انفق الرجل افتقر وذهب ماله ومنه قوله تع اذا لامسكتم خشية الانفاق قتورا
مقترا اشار به الى قوله تع وكان الانسان قتورا وفسر قتورا الذي على وزن فعول بمعنى
مقترا على وزن اسم الفاعل من الاقتار ومعناه بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر كنصر ينصر وضرب
يضرب قترا واقتر اقتارا اذا قصر في الانفاق وهو قول ابي عبيدة ايضا والمعنى والله تع اعلم
ان في طبعه ومنتهى نظره ان الاشياء تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لامسك
خشية الفقر للاذقان مجتمع اللحيين والواحد ذقن اشار به الى قوله تع يخرون للاذقان
سجدا وفسر الاذقان بقوله مجتمع اللحيين اسم مكان بضم الميم الاولى وفتح الثانية اي محل
اجتماع اللحيين بفتح اللام وقيل بكسرها ايضا تثنية لحي وهو العظم الذي عليه الاسنان وفي رواية
مجمع اللحيين بفتح الميمين بدون التاء وقوله والواحد ذقن بفتح المعجمة والقاف واللام
في قوله للاذقان بمعنى على والمعنى يسجدون ويسقطون على اذقانهم ووجوههم تعظيما لامر الله
تع وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل
وانزال القرآن عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الوجوه يريد يسجدون بوجوههم و
جباههم واذقانهم وقد سقط واو والواحد في رواية ابي ذر وقال مجاهد موفورا وافرا
وفي نسخة جزاء موفورا وافرا اشار به الى قوله تع ان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وفسر قوله
موفورا بقوله وافرا ووصله الطبري عنه من طريق ابن ابي نجيح وحاصله ان المفعول هنا بمعنى
الفاعل عكس عيشة راضية والمراد جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغائب تبيعا
ثائرا اشار به الى قوله تع ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا وفسر تبيعا بقوله ثائرا اي طالبا
للثار منتقما ويقال لكل طالب بثار وغيره تبيع وتابع وهذا ايضا تفسير مجاهد وصله الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عنه واخرج من طريق سعيد عن قتادة اي لا نخاف ان نتبع بشيء من
ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما نصيرا اي فسر ابن عباس رضي الله عنهما بقوله نصيرا
ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تبيعا قال نصيرا خبت طفئت اشار
به الى قوله تع كلما خبت زدناهم سعيرا وفسر قوله خبت بقوله طفئت بفتح الطاء وكسر
الفاء وفتح الهمزة يقال خبت النار تخبو خبوا اذا سكن لهيبها والجمر على حاله وخمدت اذا
سكن الجمر وضعف وهمدت اذا طفئت جملة والمعنى كلما اكلت النار جلودهم ولحومهم
زدناهم سعيرا اي توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا

بلا عادة بعد ولا فناء جزاهم الله تعالى بان لا ينزلوا على لا عادة ولا فناء جزاء وفاقا وقد سقط قوله خبت طفئت في رواية ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تبذر لا تنفق في الباطل اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق في الباطل وصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما والتبذير الاسراف في غير حق ومن طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المبذر المنفق في غير حق ومن طرق متعددة عن ابي العبيدين وهو بلفظ التصغير تثنية عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله وزاد في بعضها كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث بان التبذير النفقة في غير حق وقيل التبذير انفاق المال فيما لا ينبغي والاسراف هو الصرف فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي واصل التبذير التفريق ومنه البذر لانه يفرق في الارض للزراعة ثم غلب في الاسراف في النفقة ابتغاء رحمة رزق اشار به الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك وفسر الرحمة بالرزق وصله الطبري من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق من الله ترجوه ان ياتيك ومن طريق عكرمة مثله ولابن ابي حاتم من طريق ابراهيم النخعي في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال فضل مثبورا ملعونا اشار به الى قوله تعالى واني لاظنك يا فرعون مثبورا وفسره بقوله ملعونا وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن وجه آخر عن سعيد بن جبير عنه ومن طريق العوفي عنه قال ملعونا ومن طريق الضحاك مثله ومن طريق مجاهد قال هالكا ومن طريق قتادة قال مهلكا ومن طريق عطية قال مغيرا مبدلا ومن طريق ابن زيد بن اسلم قال مخبولا لا عقل له وقال ابو عبيدة المثبور في البور الهلاك والملعون هالك وقد وقع هنا في بعض النسخ املاق الفقر لا تقف لا تقل اشار به الى قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وفسر لا تقف بقوله لا تقل اي في شيء مما لا تعلمه او رجما بالغيب وعن قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وهذه رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد ولا ترم احدا بما ليس لك به علم وهي رواية ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال القتيبي هو ماخوذ من القفا يقال قفوت اثره على وزن دعوت والنهي منه لا تقف مثل لا تدع اي ولا تتبع وقد سقط هذا في رواية ابي ذر فجاسوا تيمموا اشار به الى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وفسر جاسوا بقوله تيمموا اي قصدوا اواسط الديار للقتل والاغارة وجاسوا من الجوس وهو طلب الشيء باستقصاء وقال ابو عبيدة جاسوا يجوس اي نقبت وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقال ابن عرفة معناه عاثوا وافسدوا يزجي الفلك يجري الفلك اشار به الى قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر وفسر يزجي بقوله يجري من الازجاء بالزاي بقوله يجري من الاجراء بالراء المهملة وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه به ومن طريق سعيد عن قتادة يزجي الفلك اي يسيرها في البحر ويقال معناه يسوق الفلك ويسيرها حالا بعد حال ويقال ازجيت الابل سقتها والريح تزجي السحاب والبقرة تزجي ولدها يخرون للاذقان للوجوه وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه وكذا اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وعن معمر عن الحسن للحى وهذا يوافق قول في بصيغة الماضي باب واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الآية وفي نسخة باب قوله بزيادة لفظ قوله اي اذا اردنا اهلاك قرية امرنا بفتح الميم من امر ضد نهي وهي قراءة الجمهور واختلف في متعلق الامر ففي ابن عباس رضي الله عنهما وغيره انه امرنا مترفيها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا فيها اي خرجوا عن الطاعة فحق عليها القول اي فوجب عليهم العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها تخريبا واهلكنا من فيها اهلاكا وفسر بعضهم امرنا بكثرنا وقوله مترفيها جمع مترف وهو المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال اخبرنا منصور هو ابن المعتمر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نقول للحي اي للقبيلة اذا كثروا في الجاهلية امر بكسر الميم بمعنى كثر وجاء بفتح الميم ايضا وهما لغتان بمعنى كثر بنو فلان حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي نسب الى احد اجداده حميد قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة وقال اي الحميدي عن سفيان امر بكسر الميم كالاول كذا في فرع اليونينية كاصله

وقال العيني

وقال العيني اشار به الى ان سفيان بن عيينة روى عنه الحميدي امر بفتح الميم وروى عنه علي بن عبد الله امر بكسر الميم وقال الحافظ العسقلاني ان الاول بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان والحاصل ان سياق المؤلف لحديث ابن مسعود رضي الله عنه ليشير على ان معنى ما في الآية كثرنا مترفيها وهي لغة حكاها ابو حاتم ونقلها الواحدي عن اهل اللغة وقال ابو عبيدة من انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها في اللغة وانكر ابن التين فتح الميم في امر بمعنى كثر وغفل في ذلك ومن حفظ حجة عليه وضبط الكرماني احدها بضم الهمزة وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح الميم وحكى ابو جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها بكسر الميم واثبتها ابو زيد لغة وانكرها الفراء وقرأ ابو رجاء في آخرين بالمد وفتح الميم ورويت عن ابي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود رضي الله عنه وزعم انه لا يقال امرنا بمعنى كثرنا الا بالمد واعتذر عن حديث افضل المال مهرة مامورة بانها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه او سكة مابورة وقرأ ابو عثمان النهدي كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الامارة واستشهد الطبري بما اسنده من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله امرنا مترفيها قال سلطنا شرارها ثم ساق عن ابي عثمان وابي العالية ومجاهد انهم قرؤوا بالتشديد وقيل التضعيف للتعدية والاصل امرنا بالتخفيف اي كثر كما وقع في هذا الحديث الصحيح ومنه حديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النتاج اخرجه احمد ويقال امر بنو فلان اي كثروا وامرهم الله كثرهم وامروا اي كثروا وقد تقدم قول ابي سفيان في اول هذا الكتاب في قصة هرقل حيث قال لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم واختار الطبري قراءة الجمهور واختار في تاويلها حملها على الظاهر وقال المعنى امرنا مترفيها بالطاعة فعصوا ثم اسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق ثم عن سعيد بن جبير وقد انكر الزمخشري هذا التاويل وبالغ في ذلك كعادته وعمدة انكاره ان حذف ما لا دليل عليه غير جائز وقدر هو متعلق الامر الفسق اي امرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهي كلمة العذاب فدمرهم واجاب ابو حيان في البحر بان قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثمة ما يدل على حذفه لان حذف الشيء تارة يكون لدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به هو في قوله في جملة هذا المبحث امرته فقام وامرته فقرأ وتارة يكون لدلالة خلافه او ضده او نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم الحر اي والبرد وتقول امرته فلم يحسن بل المعنى امرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير ثم هذا الباب مع ما ذكره من قوله واذا اردنا الخ ثابت عن ابي ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله السابق مثبورا ملعونا ونبه محرره وقابله محمد المزي انه وجد كذا في موضعين من اليونينية باب ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا بنصب ذرية على الاختصاص او على النداء لمن قرأ ولا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا وقال الزمخشري وقرئ ذرية بالرفع بدلا من واو ولا تتخذوا وقرأ زيد بن ثابت رضي الله عنه ذرية بكسر الذال وروي عنه انه فسرها بولد الولد وقوله انه كان عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح عليه السلام اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب شرابا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا وعن عمران بن سليم انما سمي نوح عليه السلام عبدا شكورا لانه كان اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب شرابا قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظماني واذا لبس قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني الاذى في عافية ولو شاء لحبسه وقال الحافظ ابن كثير وقد ورد في الحديث والاثر عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشانه كله فلهذا سمي عبدا شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان رضي الله عنه كان نوح عليه السلام اذا طعم او لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس وآخر من حديث فاطمة رضي الله عنها وفيه تهييج على الشكر على النعم لا سيما نعمة الاسلام ومحمد عليه افضل الصلاة والسلام وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي ايضا قال اخبرنا ابو حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب

الكوفي عن ابي زرعة بن عمرو هو هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
اتي بضم الهمزة على البناء للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بلحم فرفع اليه الذراع قال السفاقسي الصواب فرفعت اليه الذراع
ة فهم وكانت تعجبه لزيادة لذتها فنهس منها نهسة بالسين المهملة فيهما اي اخذ منها باطراف
الاسنان وفي رواية ابي ذر فنهش منها نهشة بالمعجمة اي باضراسه او بجميع اسنانه ثم قال اعلاما
لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به ويعملوا بما جاء به انا سيد الناس آدم وجميع ولده يوم القيمة
وتخصيصه بيوم القيمة يستلزم ثبوت سيادته في الدنيا بطريق الاولوية واما نهيه عن التفضيل
فعلى طريق التواضع وهل تدرون مم ذلك وفي رواية ابي ذر مم ذاك بالالف بدل اللام يجمع الله
الناس كذا في رواية الكشميهني والمستملي وفي رواية غيرهما يجمع الناس على البناء للمفعول الاولين
والاخرين في صعيد واحد اي في ارض واسعة مستوية يسمعهم الداعي من الاسماع وينفذهم
البصر بفتح الفاء وسكون النون وبالذال المعجمة اي يحيط بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء
لاستواء الارض وعدم الحجاب وتدنو الشمس وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة
واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس
حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل وزاد
ابن المبارك في روايته ولا يضرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة فيبلغ الناس من الغم والكرب
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم ~~فيقول الناس الا ترون~~ الا
تنظرون من يشفع لكم الى ربكم بفتح همزة الا وتخفيف لامها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض فيقول
بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه قال الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه وامر الملائكة
فسجدوا لك وفي رواية همام في التوحيد واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى
ربك حتى يريحنا مما نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا بتحريك غين بلغنا
في رواية الحموي والمستملي لفظ الى الاخيرة فيقول آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب ويروى ولا يغضب وهي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بعده
مثله والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال النووي
المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده اهل الجمع من الاهوال التي لم تكن
ولا يكون مثلها وانه كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غير ابي ذر نهاني بدون قد عن الشجرة
اي عن اكلها فعصيته واكلتها نفسي نفسي نفسي كررها ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيري فيأتون نوحا عليه السلام
فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض واستشكلت هذه الاولية بان آدم
عليه السلام نبي مرسل وكذا شيث وادريس عليهما السلام وهم قبل نوح عليه السلام واجيب
بان الاولية مقيدة باهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض ويشكل
عليه حديث جابر رضي الله عنه وكان النبي يبعث الى قومه خاصة واجيب بان بعثته الى اهل
الارض باعتبار الواقع لصدق انهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه ولغير قومه
والاولية مقيدة بكون اهلها قومه او ان الثلاثة كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا لكن في
صحيح ابن حبان من حديث ابي ذر رضي الله عنه ما يقتضي انه كان مرسلا والتصريح بانزال الصحف
الى شيث وقد سماك الله اي في القرآن في سورة بني اسرائيل عبدا شكورا وهذا هو موضع
الترجمة وفي هذا رد لمن زعم ان الضمير في قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه السلام اشفع لنا
الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت وفي رواية ابي ذر قد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي وهي قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهي التي اغرق بها اهل الارض وفي بعض
ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها فخشي ان يطلب فلا يجاب وفي حديث
انس رضي الله عنه عند الشيخين ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل ان يكون
اعتذر بامرين احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وثانيهما سؤاله ربه بغير علم حيث قال
رب ان ابني من اهلي فخشي ان تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك نفسي نفسي نفسي ثلاثا
اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم زاد في رواية انس





رضي الله عنه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله
من اهل الارض لا ينفي وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه اعلى
من ابراهيم عليه السلام اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول لهم ان ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث
كذبات بفتحات فذكرهن ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي الراوي عن ابي زرعة في الحديث واختصرهن
من دونه وهو قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي والحق انها معاريض لكن
لما كان صورتها صورة كذب سماها به واشفق منها استصغارا لنفسه عن مقام الشفاعة
مع وقوعها لان من كان بالله اعرف واقرب منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية قال الله ايضا
نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون
يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته بالافراد وبكلامه على الناس عام مخصوص
على ما لا يخفى فقد ثبت انه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وصف
التكليم به ان يسبق له منه اسم التكليم لموسى عليه السلام اذ هو وصف غلب على موسى عليه السلام
كالمحبة لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان شاركه الخليل عليه السلام في الخلة على وجه اكمل
منه اشفع لنا الى ربك الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني
اما بميم مخففة بدل اللام ترى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها بضم الهمزة وسكون
الواو وفتح الميم يريد قتله القبطي المذكور في آية القصص وانما استعظمه واعتذر به لانه
لم يؤمر بقتل الكفار ولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ
وعده من عمل الشيطان في الآية وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات
فرطت منهم نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى وفي رواية ابي ذر زيادة
ابن مريم فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته سمي بذلك
لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر القاها الى مريم اي
اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه اي وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري
مجرى الاصل والمادة وكلمت الناس في المهد حال كونك صبيا اي طفلا والمهد مصدر
سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه وسقط لفظ صبيا في رواية ابي ذر اشفع لنا الى
ربك كما في نسخة او حتى يريحنا مما نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وزاد ابو ذر قط ولن يغضب
بعده مثله ولم يذكر ذنبا وفي رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
اني اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه وزاد
فان يغفر لي اليوم حسبي نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله
عليه وسلم سقطت التصلية في الموضعين في رواية ابي ذر فيقولون يا محمد انت رسول
الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعني انه غير
مؤاخذ بذنب ولو وقع قال الحافظ العسقلاني ويستفاد من قول عيسى عليه السلام
في حق نبينا صلى الله عليه وسلم هذا ومن قول موسى عليه السلام اني قتلت نفسا مع ان
الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا
فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك
او رأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا
صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ثم احتج عيسى عليه السلام بانه صاحب الشفاعة لانه
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله تعالى اخبر انه لا يؤاخذه بذنب ولو وقع
منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فلله الحمد وقال القاضي عياض
ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا ويكون احالة كل واحد منهم
على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه في ذلك
المقام العظيم اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق فآتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي عز وجل زاد في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه عند ابي عوانة
قدر جمعة ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي

وفي حديث ابي بن كعب رضي الله عنه عند ابي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه بسكون الهاء واشفع تشفع على بناء للمفعول من التشفيع اي تقبل شفاعتك فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب مرتين وفي رواية ابي ذر زيادة امتي يا رب ثالثة فيقال يا محمد ادخل امر من الادخال من امتك اي الجنة من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم سبعون الفا وهم اول من يدخلها وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين بكسر الميم وهما جانبا الباب من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية اي صنعاء لانها بلد حمير باليمن او كما بين مكة وبصرى بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل والشك من الراوي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عبدا شكورا كما مر الاشارة اليه وقد مضى الحديث مختصرا في احاديث الانبياء عليهم السلام

باب واتينا داود زبورا اسم للكتاب الذي انزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ قال الربيع بن انس الزبور هنا ثناء على الله تعالى ودعاء وتسبيح وقال قتادة كنا نحدث انه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حرام ولا حلال ولا فرائض ولا حدود ونكره هنا لدلالته على التبعيض اي زبورا من الزبر او زبورا فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق على القطعة منه زبور كما يطلق على بعض القرآن قرآن وفيه تنبيه على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو انه خاتم النبيين وامته خير الامم او المراد بقوله زبورا كتابا مزبورا اي مكتوبا وقد سقط لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته به المروزي وقيل البخاري قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه وسقط في رواية غير ابي ذر ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خفف على بناء للمفعول على داود عليه السلام القراءة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي القرآن وقد يطلق على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شيء جمعته فقد قراته وسمي القرآن قرانا لانه جمع الامر والنهي وغيرهما وقيل المراد الزبور والتوراة وكان الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان اعتمادهم في الاحكام على التوراة كما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي اوحي اليه وانما سمي قرانا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة فكان يامر بدوابه بالافراد وفي احاديث الانبياء بدوابه بالجمع فالافراد على الجنس او ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه مما يركبه اتباعه تسرج اي لان تسرج على بناء للمفعول من الاسراج وهو شد الدابة بالسرج فكان اي داود عليه السلام يقرا قبل ان يفرغ اي من الاسراج يعني القرآن وفيه ان الله تعالى يطوي الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوي المكان يعني ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير فقد حكي عن بعضهم كان يقرا اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقد روي عن الشيخ ابي الطاهر المقدسي انه يقرا في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة قال القسطلاني قد رايته بجامع ترسوق العماشين في الارض المقدسة سنة سبع وستين وثمانمائة وفي الارشاد ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني راى رجلا من اليمن بالطواف فختم في شوط او في اسبوع شك وهذا لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني والمدد الرحماني ومطابقة الحديث للترجمة في قوله القراءة لان معناه قراءة الزبور وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله تعالى واتينا داود زبورا باتم منه

باب قل ادعوا الذين زعمتم اي زعمتوهم الهة فحذف الزعم حذفا اختصارا من دونه اي من دون الله كالملائكة والمسيح وعزير وغيرهم فلا يملكون اي فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط وقيل هو ما اصابهم من القحط سبع سنين ولا تحويلا اي ولا يملكون تحويلا عنكم الى غيركم وسقط قوله فلا يملكون الى في رواية ابي ذر

وقال بعد

وقال بعد قوله من دونه الاية حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا سفيان هو الثوري قال حدثني بالافراد سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابراهيم هو النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء الازدي الكوفي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون كذا في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله رضي الله عنه فيه حذف الى ربهم الوسيلة اي القربة كما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة واخرجه الطبري من طريق اخرى عن قتادة ومن طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن استشكل ابن التين وكذا الصفاقسي قوله ناسا من الجن من حيث ان الناس ضد الجن واجيب بانه على قول من قال انه من ناس اذا تحرك وفي الصحاح والناس قد يكون من الانس والجن فهو صريح في استعمال ذلك واصله اناس فخفف وقد يقال سلمنا ان الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون من باب المشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على ما تقرر في علم البديع فاسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم اي استمر الانس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ولم يتابعوهم في اسلامهم والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة وروى الطبري من وجه اخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وزاد فيه والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الاية واما ما اخرجه الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فنزلت هذه الاية فان ثبت فهو محمول على انها نزلت في الفريقين والا فالسياق يدل على انهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات الملائكة وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب نعيرهم الله بذلك وكذا ما اخرجه من طريق اخرى ضعيفة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيرا زاد الاشجعي هو بفتح الهمزة والجيم وسكون المعجمة بينهما وبالمهملة عبيد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما الكوفي مات سنة ثنتين وثمانين ومائة انه زاد في روايته عن سفيان الثوري عن الاعمش قل ادعوا الذين زعمتم يعني انه روى الحديث باسناده وزاد في اوله من اول الاية التي قبلها وروى ابن مردويه هذه الزيادة عن محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد حدثنا عبد الجبار بن العلاء عن يحيى حدثنا سفيان فذكره بزيادة قوله فاسلم الجن من غير ان يعلم الانسيون فنزلت اولئك الذين يدعون يبتغون انتهى وحاصل الكلام ان طريق يحيى عن سفيان ان عبد الله رضي الله عنه لما قرا الى ربهم الوسيلة قال كان ناس الخ وطريق الاشجعي عن سفيان انه زاد في القراءة وقرا قل ادعوا الذين زعمتم ايضا الى اخر الايتين ثم قال كان ناس وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الى اخر الاية قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون ومطابقة الحديث للترجمة في زيادة الاشجعي وقد اخرجه البخاري هنا عن بشر ايضا كما سيجيء واخرجه مسلم في اخر الكتاب والنسائي في التفسير

باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك اي الانبياء كعيسى عليه السلام فعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وكذا العلماء انهم عيسى وامه وعزير والملائكة او المراد الجن الذين اسلموا الذين يدعون اي يدعوهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم الهة فاولئك مبتدا والموصول نعتا وبيان او بدل والمراد بالاشارة : الذين عبدوا من دون الله او الجن الذين اسلموا ومالوا او الذين عبدوهم ومفعول يدعون محذوف وقال كالعائد على الموصول والخبر جملة وذكر ابن مسعود تدعون بالمثناة الفوقية على ان الخطاب للكفار وهو واضح يبتغون الى ربهم الوسيلة اي المنزلة والقربة بالطاعة ويجوز ان يكون الخبر نفس الموصول ويبتغون حال من فاعل يدعون او بدل منه الاية اي اقرا الاية بتمامها وهو قوله تعالى ايهم اقرب اي يبتغون من هو اقرب منهم الى ربهم وقال ابو البقاء ايهم مبتدا والخبر اقرب وهو استفهام في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير في يدعون كذا قال وكانه ذهب الى ان فاعل يدعون ويبتغون واحد وقال القاضي ايهم اقرب بدل من واو يبتغون

اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب والله تعالى اعلم ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة بن خالد ابو محمد العسكري قال اخبرنا محمد بن جعفر الملقب بغندر عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال وزاد في رواية ابي ذر عن المستملي كان ناس من الجن كانوا وسقط في رواية ابي ذر كانوا يعبدون على البناء للمفعول فاسلموا وهذا طريق اخر للحديث السابق ذكره مختصرا هنا باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وهي ما اري ليلة الاسراء من العجائب والآيات قال ابن الانباري الرؤية يقل استعمالها في المنام والرؤيا يكثر استعمالها فيه ويجوز استعمال كل منهما في المعنيين الا فتنة للناس اي اختبارا وامتحانا لهم حيث اتخذوه سخريا ورجع ناس عن دينهم لان عقولهم لم تحتمل ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس انه قال هي رؤيا عين وزاد سعيد بن منصور عن سفيان في اخر الحديث وليست برؤيا منام وفيه رد على من انكر مجيء المصدر من راى البصرية على رؤيا كالحريري وغيره وقالوا انما يقال في البصرية رؤية وفي الحلمية رؤيا وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله شعر ورؤياك احلى في العيون من الغمض فتذكر اريها بضم الهمزة وكسر الراء من الاراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به ولم يصرح بالمرئي وعند سعيد بن منصور من طريق ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس وكانت فتنتهم في هذه الرؤيا ان جماعة ارتدوا وقالوا كيف يسري به الى بيت المقدس في ليلة واحدة وروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما رفعه اني رايت كان بني امية يتعاورون منبري هذا فقيل هي دنيا تنالهم ونزلت هذه الآية واخرجه ابن ابي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه واسانيدها كلها ضعيفة والشجرة الملعونة بالنصب عطفا على الرؤيا والملعونة نعت وزاد في نسخة في القرآن شجرة الزقوم اي هي شجرة الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة وهذا هو الصحيح وذكره ابن ابي حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين ثم روى من حديث عبد الله بن عمرو ان الشجرة الملعونة الحكم بن العاص وولده واسناده ضعيف وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت لمروان اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ولابيك ولجدك انكم الشجرة الملعونة في القرآن وقيل هي الشيطان وقيل ابو جهل هذا والصحيح كما تقدم ان المراد بها هو ما في الصحيح وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ان ابا جهل عليه اللعنة لما نزلت هذه الآية قال اليس من كذب ابن ابي كبشة ان يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت فيها شجرة وانتم تعلمون ان النار تحرق الشجرة قال ذلك ولم يعلم ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة قادر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ثم الزقوم على وزن فعول من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط وقال ابو موسى المديني هي شجرة غبراء مرة قبيحة الرؤس وقال ثعلب الزقوم كل طعام يقتل والزقمة الطاعون وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورة لا شوك لها لها زفرة مرة ولها نور ابيض ضعيف تجرسه النحل ورؤسها قباح جدا وفي اللغة اليمنية كل طعام تقيئا منه يقال له زقوم وقيل هو كل طعام ثقيل وفي غرر التبياني هي شجرة الكشوث تلتوي على الشجر فتجففه وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لما ذكر الله عز وجل الزقوم في القرآن قال ابو جهل هل تدرون ما الزقوم هو التمر بالزبد اما والله لئن امكننا الله منها لنتزقمنها تزقما فنزلت والشجرة الملعونة في القرآن وعن مقاتل قال عبد الله بن الزبعرى ان الزقوم بلسان البربر الزبد فقال ابو جهل يا جارية ابغنا تمرا وزبدا وقال لقريش تزقموا من هذا الزقوم وقال ابن سيدة لما نزلت اية الزقوم لم يعرفه قريش فقال ابو جهل ان هذا لشجر ما ينبت ببلادنا فمن منكم يعرفه فقال رجل قدم عليهم من افريقية ان الزقوم بلغة افريقية الزبد والتمر

ولعنها

ولعنها في القرآن قيل هو مجاز والمراد طاعموها والعرب تقول لكل طعام مكروه ملعون فان الشجرة لا ذنب لها وقيل على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله تعالى لانها تخرج في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة والحاصل انها خلقت من النار وغذيت بها والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر والبعث واخرجه الترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه

باب قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا قال مجاهد صلاة الفجر اي هي صلاة الفجر سميت الصلاة قرآنا تسمية لها باسم بعض اركانها لانها لا تجوز الا بقرآن وقيل يعني بقرآن الفجر ما يقرأ به في صلاة الفجر وقوله كان مشهودا اي يشهده الملائكة ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وروى ابن جرير بسند لا بأس به عن ابي الدرداء رضي الله عنه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قرآن الفجر كان مشهودا قال يشهده الله وملائكة الليل والنهار وفي لفظ في ثلاث ساعات يبقين من الليل يفتح الله تعالى الذكر الذي لم يره احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم في الساعة الثانية ينزل الى عدن فيقول طوبى لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيبه حتى يصلي الفجر وذلك قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يقول يشهده الله عز وجل وملائكة الليل وملائكة النهار ثم ان التعليق المذكور رواه ابن المنذر من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن ابي سلمة بفتح اللام هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واسمه عبد الله او اسمعيل وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وقيل بكسرها هو سعيد كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وسقط لفظ قال في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وفي نسخة خمس بفتح السين اي تزيد خمس درجات وعشرين بالياء اي درجة ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في صلاة الفجر يقول وفي كتاب الصلاة في فضل صلاة الفجر في جماعة من طريق شعيب عن الزهري ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه مستشهدا لذلك اقرؤا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل والنهار رواه احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال ايضا وهو من شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلاة في باب فضل صلاة الفجر في جماعة

باب قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وكلمة عسى ولعل من الله تعالى واجبان لانه ليس من صفات الله تعالى وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يدنيني فيقعدني معه على العرش وقال ابن فنجويه يجلسني معه على السرير ذكرها الثعلبي في تفسيره وروى النسائي باسناد صحيح من حديث حذيفة رضي الله عنه قال يجمع الناس في ∴ واحد فاول مدعو محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك ∴ ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وصححه الحاكم ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الباب لان هذا الكلام كانه مقدمة الشفاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود الذي ذكر الله ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيمة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه لمقامه ذلك اهل الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل ومن طريق علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول اي رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجل صحابيا والمشهور ان المقام المحمود هو الذي يحمده فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة للناس ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا بالجمع اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون منصرفا وغير منصرف ابو اسحق الوراق الازدي الكوفي توفي بالكوفة سنة ست عشرة ومائتين قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد المهملتين هو سلام بتشديد اللام بن ابي سليم الحنفي الكوفي عن آدم بن علي هو العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم البكري وهو من افراده وليس له في البخاري الا هذا الحديث قال اي انه قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس يصيرون

يوم القيمة جثا كذا دثى في اكثر النسخ والصواب ان يكتب هكذا جُثى كما في بعض النسخ قال الكرماني بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة مقصورًا اي جماعات واحدها جثوة كخطوة وخطى وكل شيء جمعته من تراب ونحوه فهو جثوة واما الجثي في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فهو جمع جاث على ركبتيه وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب انما هو جُثى بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى وجثى مخففة جمع جثوة ولا معنى لها هنا وقال ابن الاثير وروى جثيا بتشديد الياء اي جاثين على الركبتين وفي المغيث يجوز ضم الجيم وكسرها وبهما قرئ في قوله تعالى حول جهنم جثيا وقد ضبط الحافظ العسقلاني جثيا بكسر المثلثة وتشديد التحتانية وقال جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع اي لنا وزاد ابو ذر فلان اشفع فيكون مرتين حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في الرواية المعلقة في الزكوة فيشفع ليقضي بين الخلق فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود ويأتي في المقام المحمود اقوال اخر تأتي ان شاء الله تعالى في الرقاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي ايضا في التفسير حدثنا علي بن عياش بتشديد التحتية واخره شين معجمة الالهاني الحمصي قال حدثنا شعيب بن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي الحمصي عن محمد بن المنكدر اي ابن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة لجمعها العقائد بتمامها والصلوة القائمة اي الدائمة التي لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة آت محمدا الوسيلة اي
آت محمدا الوسيلة / سان
المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبغي الا له والفضيلة اي المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته اي يقول لك تباركت وتعاليت عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل من النكرة على طريق ابدال المعرفة من النكرة او صفة لها على رأي الاخفش لانها وصفت وانما نكّر لانه افخم كانه قيل مقاما ما واي مقام يغبط فيه الاولون والاخرون محمودا بكل وصف من الاوصاف على السنة الحامدين ويشرف على جميع العالمين يسأل فيعطى ويشفع فيشفع وليس احد الا تحت لوائه حلت اي وجبت له شفاعتي يوم القيمة اي شاملة للاولين والاخرين في خلاصهم من كرب يوم الدين والموصلة الى جنات النعيم ولقاء الله رب العالمين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه او المراد شفاعته الخاصة لمن قاله وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب الدعاء عند النداء بعين هذا الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة ظاهرة رواه اي روى الحديث المذكور حمزة بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصله الاسمعيلي عن ابي معاوية الرازي ثنا ابو زرعة الرازي ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عبيد الله بن ابي جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله قال سمعت ابي فذكر الحديث

باب وقل جاء الحق اي قل يا محمد جاء الحق اي الاسلام وزهق الباطل اي ذهب وهلك الشرك وقيل الحق دين الرحمن والباطل الاوثان وعن ابن جريج الحق الجهاد والباطل القتال ويقال جاء الشرع بجميع ما انطوى عليه وذهب كل ما لا ثبات له غاية نافعة ان الباطل كان زهوقا اي ذاهبا ومضمحلا غير ثابت يزهق بفتح اوله وثالثه يهلك اي معناه يهلك قال ابو عبيدة وتزهق انفسهم وهم كافرون اي تخرج وتموت وتهلك ويقال زهق ما عندك اي ذهب كله وزهق السهم اذا جاوز الغرض وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الباطل كان زهوقا اي ذاهبا ومن طريق سعيد عن قتادة زهق الباطل اي هلك فان قيل كيف ذهب الباطل وهو موجود معمول به عند اهله فالجواب ان المراد بطلانه وهلكته ووضوح عيبه فيكون هالكا عند المتدبر الناظر وسقط في رواية ابي ذر قوله ان الباطل كان زهوقا وقال بعد قوله وزهق الباطل الاية حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير نسب الى احد اجداده حميد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم هو عبد الله واسم ابي نجيح يسار ضد اليمين وفي بعض النسخ حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة الازدي الكوفي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي هذا الاسناد لطيفة وهي ان ثلثة من الرواة فيه اسم كل منهم عبد الله وكلهم ذكروا بغير اسمه وفيه عبد الله الرابع هو ابن مسعود رضي الله عنه قال اي انه قال دخل النبي وفي نسخة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اي عام الفتح صرح بذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والنسائي في قصة فتح مكة الى ان قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل البيت فجعل يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنها بسية القوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل الحديث بطوله وحول البيت اي والحال ان حول البيت ستون وثلثمائة نصب بضمتين وهي الاصنام قاله الكرماني



وقال صاحب التوضيح نصب بالرفع صفة لقوله ستون وثلثمائة وقال الحافظ العسقلاني والزركشي في التنقيح والسفاقسي واللفظ الاول كذا للاكثر هنا بغير الف وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكن بالالف منهم ولا وجه نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع ويحتمل ان يكون خبر المبتدأ محذوف والجملة صفة له او هو منصوب لكنه كتب بغير الف على بعض اللغات انتهى وقال في المصابيح متعقبا لما قاله في التنقيح هذا عددان كل منهما يحتاج الى مميز فالاول مميزه منصوب يعني ستون نصبا والثاني مميزه مجرور يعني ثلثمائة نصب فان عني انه مميز لكلا العددين فخطأ والظاهر انه مجرور كما وقع في بعض النسخ تمييز لثلثمائة ومميز ستون محذوف لوجود الدال عليه واما قوله ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا لكان صفة الى اخره فلم ينحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى يتعين فيه الخطأ لجواز ان يكون نصب خبر مبتدأ محذوف اي كل منها نصب ثم انه قال العيني متعقبا لما قاله الحافظ العسقلاني انما اخذه من كلام ابن التين والحق هنا ان النصب واحد الانصاب قال الجوهري وهو ما نصب وعبد من دون الله وكذا النصب بالضم واحد الانصاب وفي دعوى الاوجهية نظر لانه انما يتجه ان جاءت الرواية بالنصب على التمييز وليست الرواية الا بالرفع فتخريج الوجه فيه ان يقال ان قولهم النصب ما نصب اعم من ان يكون واحدا او جمعا وايضا هو في الاصل مصدر نصبت الشيء اذا اقمته فيتناول عموم الشيء انتهى ومراده الاستدلال على كون النصب هذا اسم جمع فيصح ان يكون صفة للجمع لكن قوله وليست الرواية الا بالرفع فيه نظر والذي في جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع عليها في الاتقان وتحرير الضبط ضبط بالجر ومن علم حجة على من لم يعلم لكن قول الحافظ العسقلاني بعد ذكره ما مرّ او هو منصوب لكنه كتب بغير الف على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده فيه رواية فيجزم بها فجعل يطعنها بضم العين بعود في يده اي بعود كان في يده وفي الفرع كاصله بفتح العين من يطعنها ايضا لكن المعروف ان المفتوح الطعن في القول ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قوله ويقول عطف على يطعن ويجوز ان يكون الواو للحال وفي كسر الاصنام دلالة على كسرها في معناها من العيدان والمزامير التي لا معنى لها الا اللهو بها عن ذكر الله عز وجل وقال ابن المنذر وفي معنى الاصنام الصور المتخذة من المدر والخشب وشبههما ولا يجوز بيع شيء منه الا الاصنام التي تكون من ذهب او فضة او خشب او حديد او رصاص فاذا غيّرت وصارت قطعا يجوز بيعها وقال المهلب ما كسر من الات الباطل وكان فيها بعد كسرها منفعة فصاحبها اولى بها مكسورة الا ان يرى الامام حرقها بالنار على معنى التشديد والعقوبة في المال وقد تقدم صلى الله عليه وسلم بحرق دور من تخلف عن صلوة الجماعة جاء الحق اي القران او التوحيد او المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وما يبدئ الباطل وما يعيد يجوز فيما ان تكون نفيا وان تكون استفهاما ولكن يؤول معناه الى النفي وحذف مفعول الفعلين اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين ويحتمل ان يكون محذوفا اي ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تبدي شيئا او تعيد وقد مضى الحديث في غزوة الفتح ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب ويسألونك عن الروح وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر اختلفوا في الروح المسئول عنه قال الزمخشري الاكثر على ان الذي سألوه عن حقيقة الروح فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه وعن ابي بريدة مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الروح وكيف تعذب وانما هي من الله ولم يكن نزل عليه فيه شيء فلم يحر جوابا فجاءه جبريل عليه السلام بهذه الاية وقال الاشعري هو النفس الداخل الخارج قال وقيل هو جسم لطيف مشارك للاجسام الظاهرة والاعضاء الظاهرة وقال بعضهم لا يعلمها الا الله وقال الجمهور هي معلومة فقيل هي الدم وقيل هي نور من نور الله وحيوة من حياته وقيل هي امر من امر الله عز وجل اخفى حقيقتها وعلمها عن الخلق وقيل هي روحانية خلقت من الملكوت فاذا صفت رجعت الى الملكوت وقيل الروح روحان روح اللاهوتية وروح الناسوتية وقيل الروح لاهوتية والنفس ارضية طينية نارية وقيل الروح استنشاق الهواء وقالت عامة المعتزلة انها عرض واغرب ابن الراوندي فقال انها جسم لطيف يسكن البدن وقال الواقدي المختار انها جسم لطيف يوجد به الحيوة وقيل الارواح على صورة الخلق لها ايد وارجل وتسمع وتبصر وقال ابن التين اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في الخبر على اقوال الاول روح الانسان الثاني روح الحيوان الثالث جبريل الرابع عيسى الخامس القران

السادس الوحي السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيمة الثامن ملك له احد عشر الف جناح ووجه
رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قائمة العرش التاسع خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون
ويشربون لا ينزل ملك من السماء الا نزل معه واحد من الروح انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام
غيره وهذا مما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن لا بخصوص هذه
الاية فمن الذي في القرآن نزل به الروح الامين • وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا • يلقي الروح
من امره • يوم يقوم الروح والملائكة صفا • تنزل الملائكة والروح فيها • فالاول جبريل عليه السلام
والثاني القرآن والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره ووقع اطلاق
روح الله على عيسى عليه السلام وقد روى ابن اسحق في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الروح من الله وخلق من خلق الله وصور كبني آدم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح وثبت
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لا يفسر الروح اي لا يعين المراد منه في الاية وقال الخطابي
حكوا في المراد بالروح اقوالا قيل سألوه عن جبريل عليه السلام وقيل عن ملك له السنة وقال الاكثر
سألوه عن الروح التي تكون بها الحيوة في الجسد وقال الثعلبي اختلفوا في تفسير الروح المسؤول عنه في
الاية ما هو فقال الحسن وقتادة هو جبريل عليه السلام وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ملك
من الملائكة له سبعون الف راس في كل راس سبعون الف وجه لكل وجه منها سبعون الف فم
في كل فم سبعون الف لسان لكل لسان منها سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات
كلها يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الروح خرب من الملائكة خلق الله صورهم على صور بني آدم لهم ايد وارجل ورؤوس وكذا روي
عن مجاهد وابي صالح والاعمش وذكر ابو اسحق الثعلبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
موقوفا عليه قال الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال والملائكة وهو في
السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيمة صفا
واحدا وحده والملائكة باسرهم يجيئون صفا وقيل المراد به بنو آدم قاله ابن عباس والحسن وقتادة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي ينزل ليلة القدر زعيم الملائكة وبيده لواء طوله الف
عام فيغرزه على ظهر الكعبة ولو اذن الله له ان يلتقم السموات والارض لفعل وعن سعيد بن
جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح ومن عظمته لو اراد ان يبلع السموات السبع والارضين
السبع ومن فيهما للقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه
الادميين فيقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملائكة معه في صفه وهو اقرب الخلق الى الله تعالى
وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات
من نوره وقال قوم هو المركب في الخلق الذي بفقده فناؤهم وبوجوده بقاؤهم وقال بعضهم
اراد بالروح القرآن وذلك ان المشركين قالوا يا محمد من اتاك بهذا القرآن فانزل الله تعالى
هذه الاية وبين انه من عنده وقال اهل النظر سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن
وامتزاجه به وهذا هو الذي استأثر الله بعلمه وقال القرطبي الراجح انهم سألوه عن روح
الانسان لان اليهود لا يعترفون بان عيسى عليه السلام روح الله ولا يجهلون ان جبريل عليه السلام
ملك وان الملائكة ارواح وقال الامام الرازي المختار انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب
الحيوة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل
هي متحيزة وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من
الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال
ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سألوا عن الماهية وهل الروح قديمة او
حادثة والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهي جوهر
بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله
وتكوينه ولها تأثير في افادة الحيوة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيها
قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي
فعله فيكون الجواب انها حادثة الى ان قال وقد سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق
فيها انتهى قال الحافظ العسقلاني وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل
والخارج وقيل الحيوة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض حتى

قيل ان

قيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح
وان لكل مؤمن ثلثة ولكل حي واحدة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران
وهو الحق وقيل هما شيء واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس كما يعبر عن الروح
وعن النفس بالقلب وبالعكس وقد يعبر عن الحيوة بالروح حتى يتعدى ذلك الى غير ذوي العقول
بل الى الجماد مجازا وقال السهيلي يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر
ولولا التغاير لساغ ذلك وقال اهل الاثر الروح غير النفس وقوام النفس بالروح والنفس
لا تريد الا الدنيا والروح تدعو الى الاخرة وتؤثرها وقد جعل الهوى تبعا للنفس والشيطان
مع النفس والعقل مع الروح وقيل الارواح تتناسخ وتنتقل من جسم الى جسم وهذا فاسد
وهو قول اهل التأويل ثم اعلم ان ارواح الخلق كلها مخلوقة وهو مذهب اهل السنة والجماعة
والاثر واختلفوا هل تموت بموت الابدان والانفس او لا تموت فقالت طائفة لا تموت
ولا تبلى وقال بعضهم تموت ولا تبلى وتبلى الابدان وقيل الارواح تعذب كما تعذب الاجسام
وقال بعضهم تعذب الارواح والابدان جميعا وكذلك تنعم وقال بعضهم الارواح تبعث
يوم القيمة لانها من حكم السماء ولا تبعث الابدان لانها من الارض خلقت وهذا مخالف
الكتاب والاثر واقوال الصحابة والتابعين وقال بعضهم تبعث الارواح يوم القيمة وينشئ الله
عز وجل لها اجساما من الجنة وهذا ايضا مخالف لما ذكرنا والله تعالى اعلم حدثنا عمر بن حفص
بن غياث بكسر الغين المعجمة واخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفي قال حدثنا
ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد ابراهيم هو النخعي عن
علقمة اي ابن قيس النخعي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينا بغير ميم
انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء المهملة واخره مثلثة وفي كتاب العلم
من وجه آخر في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالموحدة وفي رواية مسلم بلفظ كان في نخل
وزادوا في رواية العلم بالمدينة وفي رواية ابن مردويه من وجه آخر عن الاعمش في حرث
للانصار وهذا يدل على ان نزول الاية وقع بالمدينة لكن روى الترمذي من طريق داود
بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا
نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح ورجاله رجال مسلم وهو عند ابن اسحق من وجه
آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ويمكن الجمع بتعدد النزول ويحمل سكوته في المرة الثانية
على توقع مزيد بيان في ذلك ان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح وهو متكئ الواو فيه للحال
ويروى وهو يتوكأ اي يعتمد على عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين واخره موحدة
وهي الجريدة التي لا خوص فيها والمراد به عصا من جريد النخل وفي رواية ابن حبان ومعه جريدة
وقال ابن فارس العسبان من النخل كالقضبان من غيرها اذ مر اليهود بالرفع على الفاعلية
ووقع في بقية الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم اذ مر بنفر من
اليهود وعند الطبري من وجه آخر عن الاعمش اذ مررنا على يهود ويحمل هذا الاختلاف
على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر وقوله يهود هنا لفظ معرفة يدخله
اللام تارة ويجرد عنها اخرى وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين واحده وجمعه كما قالوا
زنج وزنجي قال الحافظ العسقلاني ولم اقف في شيء من الطرق على تسمية واحد من هؤلاء اليهود
فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقد مر تفصيل الاقوال في بيان المراد من الروح
المسؤول عنه وخلاصته انه اما الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره او جبريل عليه السلام
او القرآن او الوحي او ملك يقوم وحده صفا يوم القيمة او ملك له احد عشر الف جناح
ووجه او ملك له سبعون الف لسان او خلق كخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون
ويشربون وسألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به او عن ماهيتها
وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى
بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها
وقد سبق ايضا ان الامام الرازي قال وليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني
الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والله تعالى اعلم
فقال بعضهم ما رابكم اليه كذا في رواية الاكثر بلفظ الماضي من الريب ويقال فيه

رابه كذا وارابه كذا بمعنى وقال ابو زيد رابه اذا علم منه الريب واراديه اذا ظن ذلك به
وفي رواية ابي ذر عن الحموي حده بهمزة وضم الموحدة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه
رأب بين القوم اذا اصلح بينهم وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما اربكم
بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة قال الحافظ العسقلاني وهذا واضح المعنى
لو ساعدته الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك انتهى
وذكر ابن التين انه في رواية القابسي كرواية الحموي لكن بتحتانية بدل الموحدة من الراي
انتهى وهو الفكر قال الامام القسطلاني وهذا الذي حكاه عن رواية القابسي رايته كذلك
في فرع اليونينية كاصله عن ابي ذر عن الحموي **وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه**
بالرفع على الاستيناف ويجوز الجزم على النهي وقال الحافظ العسقلاني وكذا النصب وتعقبه العيني
بانه لا وجه له وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون وفي العلم وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء
فيه بشيء تكرهونه ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي وذلك ان في التورية ان
الروح مما انفرد الله تعالى بعلمه ولا يطلع عليه غيره **فقالوا** وقال بعضهم لبعض كما في نسخة
**سلوه فسألوه عن الروح** وفي رواية التوحيد لنسألنه اللام فيه جواب قسم محذوف
وفي التوحيد ايضا فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما عند الطبري فقالوا اخبرنا عن الروح **فامسك النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يرد عليهم** وفي رواية الكشميهني عليه بالافراد اي على السائل وفي رواية العلم
فقام متوكئا على العسيب وانا خلفه **شيئا** قال ابن مسعود رضي الله عنه **فعلمت انه يوحى
اليه** وفي رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن
مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس ففي الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وعند
ابن مردويه من طريق ابن ادريس عن الاعمش فقام وحنى من راسه فظننت انه يوحى اليه
**فقمت مقامي** اي في مقامي لا احول بينه وبين السائلين وفي رواية الاعتصام فتاخرت
عنه اي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه **فلما نزل الوحي** وفي رواية الاعتصام حتى صعد
الوحي وفي رواية العلم فقمت فلما انجلى **قال ويسألونك عن الروح** قال البرماوي وغيره
ظاهر السياق يقتضي ان الوحي لم يتاخر لكن في مغازي ابن اسحق انه تاخر خمس عشرة ليلة وكذا
قال القاضي عياض انه ثبت ذلك في مسلم اي ما يقتضي الفورية وهو وهم بين لانه انما جاء هذا
القول عند انكشاف الوحي وفي الاعتصام فلما صعد الوحي وهو صحيح ولما حرف وجود
لوجود اي ان مضمون الجملة الثانية وجد لاجل وجود مضمون الاولى كما تقول لما جاءني زيد
اكرمته فالاكرام وجد لوجود المجيء كذلك تلاوته صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ويسألونك
عن الروح الاية كانت لاجل وجود انزالها ولا ينافي في ذلك كون الانزال تاخر عن وقت السؤال
واما قوله ان هذا القول انما كان بعد انكشاف الوحي فمسلم اذ هو لا يتكلم بالمنزل عليه في نفس
وقت الانزال وانما يتكلم به بعد الانفصال عن الوحي واتحاد زمني الفعلين الواقعين في جملتي
لما غير مشترط كما اذا قلت لما جاءني زيد اكرمته لا يشترط في صحة هذا الكلام ان يكون
الاكرام والمجيء واقعين في زمن واحد لا يتقدم احدهما على الاخر ولا يتاخر بل هذا التركيب
صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجيء فان قيل لعله يأخذ الشيء على راي الفارسي في ان
لما ظرف بمعنى حين فيلزم ان يكون الفعل الثاني واقعا في حين الفعل الاول فالجواب ان ليس
مراد الفارسي ولا غيره من كونها بمعنى حين ما فهمته من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء
لانه يصح ان تقول جئت حين جاء زيد وان كان ابتداء مجيئك في آخر مجيء زيد ومنتهاه
بعد ذلك والمشاحة في مثل هذا والمضايقة فيه مما لم تبن لغة العرب عليه **قل الروح
من امر ربي** قال الاسمعيلي يحتمل ان يكون جوابا وان الروح من جملة امر الله وان يكون
المراد انه اختص بعلمه ولا سؤال لاحد عنه انتهى اي انه مما استاثر بعلمه فهو من امر ربي
لا من امركم فلا اقول لكم ما هي والامر بمعنى الشان اي معرفة الروح من شان الله لا من شان
غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهيتها
مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها وقال ابن القيم ليس المراد هنا بالامر الطلب
اتفاقا وانما المراد به المامور والامر يطلق على المامور كالخلق على المخلوق ومنه لما
جاء امر ربك وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر

قال والحكمة



قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم
اليه تعالى وقال القرطبي الحكمة اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده
كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب الاولى وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح ان
المراد بالروح المسؤول عنها في الاية ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال واما
ارواح بني ادم فلم يقع تسميتها في القران الا نفسا كذا قال ولا دلالة في ذلك لما رجحه
بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه
القصة انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله
نزلت الاية وقال بعضهم ليس في الاية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقته بل يحتمل
ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله تعالى اعلم
وقد قرر السهيلي فيما ذكره ابن كثير ان الروح هي ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان
الماء في عروق الشجر وان الروح التي ينفخها الملك في الجنين هو النفس بشرط اتصالها بالبدن
واكتسابها بسببه صفات مدح او ذم فهي اما نفس مطمئنة او امارة بالسوء كما ان حياة الشجر
بالماء ثم يكتسب بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل بالعنبة وعصرتها صار ماء
مصطارا او خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح الا على
هذا النحو باعتبار ما يؤل اليه فحاصل ما نقول ان الروح هي اصل النفس والنفس مركبة منها
ومن اتصالها بالبدن فهي من وجه لا من كل وجه وهذا معنى حسن انتهى **وما اوتيتم من العلم الا**
اي علما او ايتاء **قليلا** كذا في رواية الكشميهني وكذا في الاعتصام وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي وما اوتوا بضمير الغائب وكذا في العلم وزاد قال الاعمش هكذا في قراءتنا وبين مسلم
اختلاف الرواة عن الاعمش فيها وهي مشهورة عن الاعمش يعني بلفظ وما اوتوا ولا مانع ان يذكرها
بقراءة غيره وهي قراءة شاذة مروية عن الاعمش مخالفة للمصحف وليست في كتب القراءة
وانما ذكرت في كتب التفسير هنا وقد جوز بعضهم كون الا قليلا استثناء من ضمير المخاطب والغائب
على القراءتين اي الا قليلا منكم او منهم ثم ان القراءة المتواترة قراءة الجمهور وما اوتيتم
والاكثر على ان المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان نعم وهي تتناول جميع علم الخلق بالنسبة
الى علم الله تعالى ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي اشير اليه في اول الباب ان
اليهود لما سمعوها قالوا اوتينا علما كثيرا التورية ومن يؤت التورية فقد اوتي خيرا كثيرا
فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية قال الترمذي حسن صحيح وفي الحديث من الفوائد
غير ما سبق جواز سؤال العالم في حال قيامه ومشيه اذا كان لا يثقل ذلك عليه وادب الصحابة
رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما يغلب على الظن والتوقف عن الجواب
بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان بعض المعلومات قد استاثر الله بعلم حقيقته وان الامر يرد لغير
الطلب ثم ان ظاهر سياق الحديث يقتضي ان هذه الاية مدنية وان نزولها انما كان حين سؤال
اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب باحتمال ان يكون نزلت مرة
ثانية بالمدينة كما نزلت بمكة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق في كتاب العلم واخرجه
ايضا في التوحيد والاعتصام واخرجه مسلم في التوبة والترمذي والنسائي في التفسير
**باب** سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها**
في سبب نزول هذه الاية اقوال وسيجيء ان شاء الله تعالى **حدثنا يعقوب بن ابراهيم** هو الدورقي
قال **حدثنا هشيم** بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير مصغرا ايضا الواسطي قال الكرماني قالوا انه
مدلس ولهذا لم يذكر البخاري حديثه في هذا الجامع معنعنا بل ذكره دائما بلفظ التحديث والاخبار
وكذا قال الفربري قال **حدثنا** وفي رواية ابي ذر اخبرنا **ابو بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي
وحشية الواسطي قال الكرماني وفي بعض النسخ يونس بدله وهو تصحيف من الناسخ **عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس** رضي الله عنهما **في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال نزلت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف** وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي مختفي باثبات التحتية
بعد الفاء **بمكة** يعني في اول الاسلام **كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران** وفي رواية
الطبري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وكان اذا صلى باصحابه اسمع المشركين فاذوه
وفسرت رواية الباب الاذى بقوله سبوا القران وفي رواية الطبري من وجه اخر عن سعيد بن جبير
كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القران في المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقراءة

فتوذي آلهتنا فنهجو آلهتك، ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه اصحابه واذا خفض صوته لم يسمعه من يريد
ان يسمع قراءته فنزلت **واذا سمعه** وفي رواية غير ابي ذر فاذا اسمع بدون الضمير **المشركون سبوا**
**القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى** وفي رواية ابي ذر عز وجل **لنبيه صلى الله عليه وسلم**
**ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك** وهو من باب اطلاق الكل وارادة الجزء او على حذف المضاف
اي بقراءة صلاتك **فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها** اي ولا تخفض صوتك
بها **عن اصحابك فلا تسمعهم** وانما حذف المضاف لانه لا التباس فان الجهر والمخافتة صفتان
تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار **وابتغ بين ذلك** اي بين الجهر والمخافتة
**سبيلا** وفي رواية الطبري لا تجهر بصلاتك اي لا تعلن بقراءة القرآن اعلانا شديدا فيسمعك المشركون
فيؤذونك ولا تخافت بها اي لا تخفض صوتك حتى لا تسمع اذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا
وسطا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا** وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد **طلق** بفتح
الطاء المهملة وسكون اللام **بن غنام** بفتح الغين المعجمة وسكون النون وبعد الالف ميم ابو محمد
النخعي الكوفي من كبار شيوخ البخاري وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة مات في رجب سنة احدى
عشرة ومائتين **حدثنا زائدة** هو ابن قدامة **عن هشام عن ابيه** عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه
**عن عائشة رضي الله عنها قالت انزل ذلك** اشارة الى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك **في الدعاء** اما
من ارادة معناها اللغوي او من باب اطلاق الكل وارادة الجزء لان الدعاء جزء من الصلوة
وقيل سمت عائشة رضي الله عنها الصلوة دعاء لانها في الاصل دعاء وقال الحافظ العسقلاني
هكذا اطلقت عائشة رضي الله عنها وهو اعم من ان يكون ذلك داخل الصلوة او خارجها وقد
اخرجه الطبري من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث في التشهد ومن طريق عبد الله بن شداد
قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا مالا وولدا ورجح الاول
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لانه اصح مخرجا ثم اسند عن عطاء قال يقول قوم انها في الصلوة وقوم
انها في الدعاء وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ما روي عن عائشة رضي الله عنها اخرجه الطبري
من طريق اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت في الدعاء ومن وجه اخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق مجاهد وسعيد ومكحول مثله ورجح النووي وغيره قول
ابن عباس رضي الله عنهما كما رجحه الطبري لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت في الدعاء داخل الصلوة
وقد روى ابن مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صلى عند البيت رفع صوته فنزلت وجاء عن اهل التفسير في ذلك اقوال اخرى منها ما روى سعيد
بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه الاية لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك
فتعير بها ومنها ما روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تجهر بصلوتك
اي لا تصل مراءاة للناس ولا تخافت بها اي لا تتركها مخافة منهم ومن طريق الحسن البصري نحوه
وقال الطبري لولا اننا لا نستجيز مخالفة اهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل ان يكون المراد لا تجهر
بصلوتك اي بقراءتك نهارا ولا تخافت بها اي ليلا وكان ذلك وجها لا يبعد من الصحة انتهى
وقد اثبته بعض المتاخرين قولا وقيل الاية في الدعاء وهي منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخاري

## سورة الكهف

ذكر ابن مردويه ان ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم قالا انها مكية وعن القرطبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما مكية الا قوله تعالى واصبر نفسك فانها مدنية وفي مقامات التنزيل
فيها ثلاث ايات مدنيات واصبر نفسك ويسئلونك عن ذي القرنين وهي ستة الاف وثلثمائة
وستون حرفا والف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة ومائة وعشر ايات

**بسم الله الرحمن الرحيم** قال الحافظ العسقلاني ثبتت البسملة لغير ابي ذر وقال الامام
القسطلاني اي وسقطت له والذي رايته في الفرع كاصله ثبوتها له فقط مصححا على علامته
**وقال مجاهد تقرضهم تتركهم** اشار به الى قوله تعالى واذا غربت تقرضهم ذات الشمال فسر
مجاهد تقرضهم بقوله تتركهم وصله الفريابي عنه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه وروى
الحنظلي عن حجاج بن حمزة ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فذكره وعن ابن عباس رضي الله
عنهما تقرضهم تدعهم وعن مقاتل تجاوزهم واصل القرض القطع وقد سقط هذا في رواية ابي ذر





**وكان له ثمر** بضم المثلثة **ذهب وفضة** اشار به الى قوله تعالى وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر وفسر
الثمر بالذهب والفضة وهذا من تتمة قول مجاهد وصله الفريابي بلفظه ورواه ابن عيينة في تفسيره
عن ابن جريج عنه واخرج الفريابي من وجه اخر عن مجاهد قال ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال
وما كان بالفتح فهو النبات وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالضم جميع المال من الذهب والفضة والحيوان
وغير ذلك **وقال غيره** اي غير مجاهد **جماعة الثمر** اي الثمر بالضم جمع الثمر بالفتح اي الذي للشجر قاله الكرماني
والمراد بالغير ابن عباس رضي الله عنهما قاله صاحب التلويح وقال الحافظ العسقلاني كانه عنى به قتادة
فقد اخرج الطبري من طريق ابي سفيان المعمري عن معمر عن قتادة قال الثمر المال كله وروى ابن المنذر من
وجه اخر عن قتادة قال قرا ابن عباس رضي الله عنهما ثمر يعني بفتحتين وقال يريد انواع المال انتهى
والذي قراها بفتحتين عاصم وبضمة ثم سكون ابو عمرو والباقون بضمتين قال ابن التين معنى قوله
جماعة الثمر ان ثمرة يجمع على ثمار وثمار على ثمر فيكون الثمر جمع الجمع **باخع مهلك** اشار به الى قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية وفسر باخع بقوله مهلك وبه فسر ابو عبيدة وانشد لذي
الرمة **ش** الا ايهذا الباخع الوجد نفسه **ه** وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة باخع نفسك
اي قاتل نفسك **اسفا ندما** اشار به الى قوله تعالى ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وفسر اسفا بقوله
ندما وكذا فسره ابو عبيدة وعن قتادة حزنا وعن غيره فرط حزن واراد بالحديث القرآن **الكهف**
**الفتح في الجبل** اشار به الى قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية وفسر الكهف بقوله
الفتح في الجبل ويقال الكهف الغار في الجبل **والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم** بسكون القاف
اختلف المفسرون في الرقيم فقيل هو الكتاب في الجبل وقيل اسم الجبل وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هو واد بين ايلة وعسفان وايلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه اصحاب الكهف وقال كعب هو
قريتهم فعلى هذا التاويل من رقمة الوادي وهو موضع الماء منه وعن سعيد بن جبير الرقيم لوح
من حجارة وقيل من رصاص كتبوا فيها اسماء اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف فعلى هذا
يعني المرقوم اي المكتوب والرقم الخط والعلامة والكتابة وقيل كلبهم وقيل غير ذلك مما فيه
تباين وتخالف قال الامام القسطلاني ولم يبين الله ورسوله عن ذلك في اي الارض هو اذ لا فائدة
تنافيه ولا غرض شرعي **وربطنا على قلوبهم الهمناهم صبرا** اشار به الى قوله تعالى وربطنا على قلوبهم
اذ قاموا وفسر ربطنا بقوله الهمناهم صبرا اي على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار
الحق والرد على دقيانوس الجبار وفي التفسير شددنا على قلوبهم بالصبر والهمناهم ذلك وقويناهم
بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا عليه من خفض العيش **لولا ان ربطنا**
**على قلبها** اشار به الى ما في سورة القصص من قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت
لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ذكره هنا استطرادا لكونه من مادة ربطنا
على قلوبهم وهو قول ابي عبيدة ايضا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لولا ان ربطنا على قلبها
بالايمان **شططا افراطا** اشار به الى قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا وفسره بقوله افراطا اي
ظلما اذا بعد عن الحق وعن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا عن مقاتل جورا وعن مقاتل ايضا كذبا
واصل الشطط مجاوزة القدر والافراط **الوصيد الفناء** اشار به الى قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد وفسره بالفناء بكسر الفاء وهو سعة امام البيوت وقيل ما استد من جوانبها
**جمعه وصائد ووصد** ككساجد ووصد بضمتين **يقال الوصيد الباب** وروي كذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقاله السدي ايضا وعن عطاء الوصيد عتبة الباب **مؤصدة مطبقة** هذا في سورة البلد
والهمزة ذكره هنا استطرادا وفسره بقوله مطبقة قال تعالى عليهم نار مؤصدة يعني ان النار على
الكافرين مؤصدة اي مطبقة قاله الكلبي واشار الى اشتقاقه بقوله **آصد الباب** بمد الهمزة
**واوصد** بالواو اي اطبقه وحذف المفعول الثاني للعلم به من الاول **بعثناهم احييناهم**
اشار به الى قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا والى قوله تعالى ايضا
وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال كان اصحاب الكهف اولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف
فاختلفوا في بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان وقال قائل يبعث الروح واما الجسد فتاكله
الارض فاماتهم الله ثم احياهم فذكر القصة وفي التفسير ثم بعثناهم يعني من نومهم اذ النوم اخو
الموت وقال العيني وقد كان تنازع المسلمون الاولون وهم اصحاب الكهف والمسلمون الاخرون
الذين اسلموا حين راوا اصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الاولون
مكثوا في الكهف ثلثمائة وتسع سنين وقال المسلمون الاخرون بل مكثوا كذا وكذا وقال الاخرون

الله اعلم بما لبثوا فذلك قوله تع ثم بعثناهم الآية انتهى وفيما قاله نظر يظهر بالمطالعة وذكر التفسير
ثم تمام الآية قوله تع ثم بعثناهم لنعلم اى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا
استقباليا اى الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى اى احفظ في العدد
لما لبثوا اى لبثهم امدا اى غاية وعن مجاهد عددا وكذلك معنى قوله تع وكذلك بعثناهم يعنى
كما انمناهم في الكهف ومنعناهم من الوصول اليهم وحفظنا اجسادهم من البلى على طول الزمان وثيابهم
من العفن كذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ازكى كذا اشار به الى قوله تع فلينظر ايها ازكى
طعاما وفسر ازكى بقوله اكثر اى اكثر اهلها طعاما وكذا فسره عكرمة واصله من الزكوة وهي
الزيادة والنماء ويقال احل اى احل ذبيحة قاله ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير لانهم
كانوا مجوسا وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما احل ذبيحة وكانوا يذبحون للطواغيت وفيهم قوم يخفون
ايمانهم وهذا اولى لان مقصودهم انما هو الحلال سواء كان كثيرا او قليلا ويقال المراد اطيب
ذبيحة وغيرها ويقال اكثر ريعا والريع الزيادة والنماء على الاصل قاله ابن الاثير قال ابن عباس
اكلها اى ذكر اكلها اى اطيب اكلها والمعانى المذكورة متقاربة وقد سقط قوله اكلها في
الهشام من رواية ابى ذر ولم تظلم لم تنقص وفى رواية ابى ذر زيادة قوله وقال غيره اشار به
الى قوله تع كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفسر قوله لم تظلم بقوله لم تنقص
بفتح اوله وضم ثالثه اى من اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام
غالبا وهذا من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن ابى حاتم عن ابيه ثنا ابراهيم بن موسى
ثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال سعيد هو ابن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم اللوح من رصاص كتب عاملهم اسماءهم ثم
طرحه في خزانته بكسر الخاء المعجمة لم يوجد هذا في كثير من النسخ ومع هذا لو كان كان انسب
ذكره عند قوله والرقيم الكتاب مرقوم مكتوب من الرقم وروى هذا التعليق ابن المنذر عن علان
ابن عبيد ثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول فقدت
الفتية طلبوا فلم يجدوهم فرفع ذلك الى الملك فقال ليكونن لهؤلاء شان فدعا بلوح من رصاص
فكتب اسماءهم فيه وطرحه في خزانته قال فالرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه فضرب الله على اذانهم
فناموا اشار به الى قوله تع فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا هذا من فصيحات القران
التي اقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه انمناهم وسلطنا عليهم النوم كما يقال
ضرب الله فلانا بالفالج اى ابتلاه به وارسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا
نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام فالمعنى على هذا انا امنا نومة
لا ينبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في النوم يصاح به فلا ينتبه وقال غيره اى غير ابن
عباس رضي الله عنهما وألت تئل من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المستقبل تنجو
اشار به الى قوله تع بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا واراد ان لفظ موئلا مشتق
من وألت تئل وان معنى تئل تنجو يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه والموئل الملجأ
وقال مجاهد موئلا محرزا بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة وصله الفريابي عنه
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله موئلا قال ملجأ ووجهه ابن قتيبة وقال هو
من وأل اليه اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر واصل الموئل المرجع وقال ابو عبيدة ملجأ ومنجا
قال الشاعر ~ فلا وألت نفس عليها تحاذره اى لا نجت لا يستطيعون سمعا اشار الى قوله
تع الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا وفسر قوله لا يستطيعون
سمعا بقوله لا يعقلون وصله الفريابي من طريق مجاهد اى لا يعقلون عن الله امره ونهيه والاعين
هنا كناية عن البصائر لان عين الجارحة لا نسبة بينها وبين الذكر والمعنى الذين فكرهم بينها
وبين ذكرى والنظر في شرعي حجاب وعليها غطاء لا يستطيعون سمعا لاعراضهم ونفارهم
عن الحق لغلبة الشقاء عليهم وفي التفسير وصف الله تع الكافرين بقوله الذين كانت اعينهم
في غطاء اى غشاء وغفلة عن ذكرى اى عن الايمان والقران لا يستطيعون اى لا يطيقون ان
يسمعوا كتاب الله عز وجل ويتدبروه ويؤمنوا به لغلبة الشقاوة عليهم باب
قوله وسقط في رواية ابى ذر لفظ قوله وكان الانسان يريد الجنس او النضر بن الحارث
او ابى بن خلف اكثر شيء اى يأتي منه الجدل جدلا اى خصومة في الباطل ومماراة به واشتغالا





على النحية يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين وفي حديث مرفوع
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جداله في القران
وقيل في ابى بن خلف وكان جداله في البعث حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا يعقوب
بن ابراهيم بن سعد بسكون العين هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حدثنا ابى
ابراهيم عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري قال اخبرني بالافراد على بن حسين بضم الحاء
هو زين العابدين ان اباه حسين بن على رضي الله عنهما اخبره عن ابيه على رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه اى اتاه ليلا وفاطمة عطف على الضمير المنصوب في طرقه
الراجع الى على رضي الله عنه قال الا تصليان كذا ساقه مختصرا ولم يذكر المقصود منه جريا على عادته
في التعمية وتشحيذ الاذهان فاشار بطرقه الى بقيته وهو قول على رضي الله عنه فقلت
يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع الى
شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وهذا يدل
على ان المراد بالانسان الجنس ففيه رد على من قال المراد بالانسان هنا الكافر لكن في الآية
مع قوله تع ويجادل الذين كفروا بالباطل اشعار بالتخصيص لان ذلك صفة ذم ولا يستحقه
الا من هو له وهم الكفار وهذا الحديث قد مر في التهجد من اواخر كتاب الصلوة رجما بالغيب
لم يستبن اشار به الى قوله تع ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب وفسره بقوله
لم يستبن فهو قول بلا علم وقيل قذفا بالظن من غير يقين رواه عبد الرزاق عن قتادة
وهذا لم يثبت في رواية ابى ذر وقد حكى ثلاثة اقوال في اختلاف الناس في عددهم فمنهم من قال
ثلاثة رابعهم كلبهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا
وقال النصارى او العاقب منهم خمسة سادسهم كلبهم وقد اتبع هذين القولين بقوله رجما
بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول سبعة وثامنهم كلبهم ثم قوله رجما يجوز كونه مفعولا
له وكونه في موضع الحال اى ظانين وقوله رجما بالغيب لم يستبن ساقط في رواية ابى ذر
فرطا ندما اشار به الى قوله تع وكان امره فرطا نزل في عيينة بن حصن بن بدر الفزاري
قبل ان يسلم قاله ابن جريج وفسر قوله فرطا بقوله ندما وقد وصله الطبري من طريق داود بن
ابى هند في قوله فرطا قال ندامة وقال ابو عبيدة في قوله وكان امره فرطا اى تضييعا واسرافا
والطبري عن مجاهد قال ضياعا وعن السدي قال هلاكا سرادقها مثل السرادق والحجرة التي
تطيف بالفساطيط اشار به الى قوله تع انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
والضمير في سرادقها للنار والمعنى ان سرادق النار مثل السرادق والحجرة التي تطيف اى تحيط
بالفساطيط وهي جمع فسطاط وهو الخيمة العظيمة والسرادق هو الذي يمد فوق صحن الدار
ويطيف به وهذا تفسير وهذا قول ابى عبيدة لكنه تصرف فيه وقال ابو عبيدة في قوله تع احاط
بهم سرادقها كسرادق الفسطاط وهو الحجرة التي تطيف بالفسطاط قال الشاعر ~
سرادق المجد عليك ممدود ~ وفي التفسير عند ابى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لسرادق النار اربع جدر كثف كل جدار منها مسيرة اربعين سنة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما السرادق حائط من نار رواه الطبري عنه باسناد منقطع وعن الكلبي
هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وعن القتيبي السرادق الحجرة التي تكون حول
الفسطاط وهو هنا دخان يحيط بالكفار يوم القيمة يحاوره من المحاورة اشار به الى
قوله تع فقال لصاحبه وهو يحاوره واشار بقوله من المحاورة الى انه مشتق من المحاورة
وهي المراجعة وقال ابو عبيدة يحاوره اى يكلمه من المحاورة اى المراجعة وفي التفسير
يحاوره اى يجادله لكنا هو الله ربي اى لكن انا هو الله ربي ثم حذف الالف وادغم
احدى النونين في الاخرى اشار به الى قوله تع لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا
واشار الى ما ذكره عامة النحويين وهو حذف همزة انا تخفيفا لكثرة الاستعمال و
ادغام احدى النونين في الاخرى وهذا هو قول ابى عبيدة وقال الفراء ترك همزة الالف
من انا وهو كثير في الكلام ثم ادغمت نون لكن في نون انا وانشد ~ وترميني بالطرف اى
انت مذنب ~ وتقليني لكن اياك لا اقلي ~ اى لكن انا اياك لا اقلي ومن العرب من يشبع
الف انا فجاءت القراءة على تلك اللغة ثم ان حذف همزة انا يحتمل ان يكون بنقل حركة
الهمزة الى نون لكن ويحتمل ان يكون من غير نقل على غير القياس قيل والاول احسن الوجهين

وفي المصابيح قول بعضهم نقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت على القياس في التخفيف ثم
سكنت النون وادغمت مردود لان المحذوف لعلة بمنزلة الثابت ولهذا نقول هذا
قاضٍ بالكسر لا بالرفع لان حذف الياء لالتقاء الساكنين فهي مقدرة الثبوت فيمتنع الادغام
لان الهمزة فاصلة في التقدير قلت مثّل وفي الكشاف وانقلت حركتها على النون وكان
الادغام وهو ضمير الشأن والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير انتهى وعن
الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي **وفجرنا خلالهما نهرا يقول بينهما**
اشار به الى قوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما
نهرا وفسر قوله خلالهما بقوله بينهما وهو قول ابي عبيدة وفي التفسير وفجرنا خلالهما
يعني شققنا وسطهما وقراءة الجمهور بالتشديد وقرا عيسى بن عمر بالتخفيف وفي بعض
النسخ وقع هذا مقدما وسقط في رواية غير ابي ذر **زلقا لا يثبت فيه قدم** اشار
به الى قوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا وفسره بقوله لا يثبت فيه قدم اي لكونها ارضا
ملساء تزلق عليها وفي التفسير صعيدا زلقا يعني حصيدا املس لا نبات عليه وعن
مجاهد مهلا هابلا وترابا وسقط هذا ايضا في رواية غير ابي ذر **هنالك الولاية**
**مصدر ولي** ويروى مصدر الولي باللام قال الحافظ العسقلاني وتبعه العيني انه
هو الاصوب وفي رواية ابي ذر مصدر ولي الولي ولاء اشار به الى قوله تعالى هنالك
الولاية لله الحق والولاية بفتح الواو في قراءة الاكثر وقرا حمزة والكسائي بكسرها
وانكره ابو عمرو والاصمعي لان الذي بالكسر الامارة ولا معنى له هنا وقال غيرهما
الكسر لغة بمعنى الفتح كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى وقال الزمخشري الولاية بالفتح
النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقوله هنالك اي يوم القيمة وفي التفسير
هنالك يتولون الله تعالى ويتبرؤن مما كانوا يعبدون وقيل المعنى النصرة في ذلك المقام
لله وحده لا يملك عليها غيره **عقبا عاقبة وعقبى وعقبة واحد وهي الاخرة** اشار
به الى قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا وفسر عقبا بقوله عاقبة ثم قال العاقبة وعقبى
وعقبة بمعنى واحد يقال هذا عقب امر كذا وعقبه وعقبته اي اخره وقال الجوهري
عاقبة كل شيء آخره وقرا عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف والباقون بضمها فقيل هما
لغتان كالقدس والقدس او الضم الاصل والسكون تخفيف منه وسقط هذا في رواية
ابي ذر **قبلا** بكسر القاف وفتح الموحدة **وقُبُلا** بضمهما وبه قرا الكوفيون وبالاول قرا
الباقون **وقَبَلا** بفتحهما ولم يقرأ به في السبعة **استئنافا** اشار به الى قوله تعالى او ياتيهم
العذاب قبلا بقوله استئنافا اي استقبالا قال ابو عبيدة في قوله تعالى او ياتيهم العذاب
قبلا اي اولا فان فتحوا اولها فالمعنى استئنافا انتهى وقال ابن التين لا اعرف للاستئناف
هنا معنى وانما هو استقبالا وهو يعود على قبلا بفتح القاف انتهى ويقال عليه من عرفه التوجيه
ومن عرف حجة على من لم يعرف وقد فسر الاول بمعنى عيانا روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال الثعلبي قال الكلبي هو السيف يوم بدر وقال مقاتل فجاءة ومن قرأ بضمتين اراد اصناف
العذاب على انه جمع قبيل وانتصابه على الحال من الضمير والعذاب **ليدحضوا ليزيلوا الدحض**
بفتح الحاء **الزلق** اشار به الى قوله تعالى ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق
وفسر ليدحضوا بقوله ليزيلوا ثم اشار الى انه من الدحض وهو الزلق وهو الذي لا يثبت
فيه خف ولا حافر يقال دحضت رجله اذا زلقت وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ليدحضوا
به الحق اي ليزيلوا يقال مكان دحض اي مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر وعن
السدي معناه ليفسدوا وقيل ليبطلوا به الحق **باب** **قوله** وسقط لفظ
قوله في بعض النسخ **واذ قال موسى** اي اذكر حين قال موسى هو ابن عمران **لفتاه** اي صاحبه
يوشع بن نون قيل كان معه في سفره وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه او كان ياخذ
منه العلم **لا ابرح** يجوز ان تكون ناقصة فتحتاج الى خبر اي لا ابرح اسير فحذف الخبر
لدلالة حاله وهو السفر عليه لكن قال بعضهم ان حذف خبر هذا الباب لا يجوز ولو بدليل
الا الشعر كقوله * لهفي عليك للهفة من خائف * يبغي جوارك حين ليس مجير * ويجوز
ان تكون تامة فلا تحتاج الى خبر مفعول به فلا بد من الحذف على التقديرين **حتى ابلغ**
**مجمع البحرين** هو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم





مما يلي المشرق فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال بحر فارس والروم وعن الربيع بن انس مثله
اخرجه عبد بن حميد وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال هما الكر والرس حيث يصبان في البحر
وقال ابن عطية مجمع البحرين ذراع في ارض فارس من جهة اذربيجان يخرج من البحر المحيط
من شماليه الى جنوبيه وطرفه مما يلي بر الشام وقيل هما بحر ارمينية وعن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال بافريقية اخرجهما ابن ابي حاتم لكن السند الى ابي بن كعب ضعيف وذلك
اختلاف شديد واغرب من ذلك ما نقله القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المراد
بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر عليهما السلام لانهما بحرا علم يعني احدهما في الشرعيات
والآخر في الباطن والاسرار الملكوت قال الحافظ العسقلاني وهذا غير ثابت لا يقتضيه اللفظ
وانما يحسن ان يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص كما قال السهيلي اجتمع البحران
بمجمع البحرين وقد قال الزمخشري انه من بدع التفاسير **او امضي حقبا زمانا** اي زمانا طويلا
**وجمعه احقاب** هو قول ابي عبيدة قال ويقال حقبه ايضا حقبة اي بكسر اوله والجمع حقب وقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الحقب الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحقب الدهر
وعن سعيد بن جبير الحقب الحين اخرجهما ابن المنذر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما انه ثمانون سنة وروى عبد بن حميد عن مجاهد انه سبعون **حدثنا الحميدي**
هو عبد الله بن الزبير بن عيسى قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة قال **حدثنا عمرو بن دينار**
قال **اخبرني** بالافراد **سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس** رضي الله عنهما **ان نوفا**
بفتح النون وسكون الواو وبالفاء **البكالي** بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ويقال ايضا
بفتح الموحدة وتشديد الكاف قاله الكرماني ونظر فيه العيني وهو ابن فضالة بفتح الفاء
والمعجمة ابن امراة كعب **يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل**
وانما هو موسى بن ميشا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب **فقال ابن عباس** رضي الله عنهما
**كذب عدو الله** يريد به نوفا وقد خرج منه ذلك مخرج الزجر والتحذير لا القدح
في نوف والا فهو مؤمن مسلم حسن الايمان والاسلام وقد قال ذلك ابن عباس رضي الله
عنهما في حال غضبه والفاظ الغضب تقع على غير الحقيقة غالبا وتكذيبه له لكونه قال غير
الواقع ولا يلزم منه تعمده **حدثني** بالافراد **ابي بن كعب** الانصاري رضي الله عنه **انه**
**سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل** وهذا نص
في ان موسى هو صاحب بني اسرائيل ففيه رد على نوف البكالي **فسئل اي الناس اعلم فقال انا**
اي اعلم الناس قال له بحسب اعتقاده لانه نبي ذلك الزمان ولا احد في زمانه اعلم منه
فهو خبر صادق على المذهبين على قول من قال الصدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان غلطا
في نفس الامر وعلى قول من قال الصدق الخبر مطابقته الواقع فهو اخبار عن ظنه الواقع له
اذ معناه انا اعلم في ظني واعتقادي وهو كان يظن ذلك قطعا فهو مطابق للواقع وهذا
الذي ذكره هنا ابلغ من قوله في باب الخروج في طلب العلم هل تعلم ان احدا اعلم منك
فقال لا فانه نفى هناك علمه وهنا نفى على البت **فعتب الله عليه اذ** بسكون الذال
للتعليل **لم يرد العلم اليه** فيقول الله اعلم ونحوه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا
وعتب الله تعالى عليه لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته
في امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك الكبر والعجب والانبياء
عليهم السلام منزهون عن امثال هذه الرذائل **فاوحى الله** عز وجل **اليه** اي الى موسى
عليه السلام **ان لي عبدا بمجمع البحرين** وهو الخضر عليه السلام وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي عند مجمع البحرين **هو اعلم منك** اي بشيء مخصوص لا يقتضي فضليته به على
موسى عليه السلام كيف وهو عليه السلام جمع له بين الرسالة والتكليم والتوراة
وانبياء بني اسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته وغاية الخضر ان يكون واحدا منهم **فقال**
**موسى اي رب فكيف لي به** اي كيف تهيا ويتيسر لي ان اظفر به **قال تاخذ معك حوتا**
من السمك **فتجعله في مكتل** بكسر الميم وفتح الفوقية وهو الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل
**فحيثما فقدت الحوت** بفتح القاف اي تغيبت عن عينيك **فهو** اي الخضر **ثمه** بفتح المثلثة و
تشديد الميم اي هناك **فاخذ** اي موسى عليه السلام **حوتا فجعله في مكتل** كما وقع الامر به
**ثم انطلق وانطلق معه بفتاه** وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني معه فتاه **يوشع بن نون**

بالصرف كنوح حتى اذا اتيا الصخرة وهي الصخرة التي عند مجمع البحرين وقيل وهي التي دون
نهر الزيت قاله معقل بن زياد وكان اتيانهما ليلا وضعا رؤسهما فناما بالفاء وفي رواية ابي
ذر عن الحموي والمستملي بالواو واضطرب الحوت اي تحرك في المكتل لانه اصابه من ماء عين
الحيوة الكائنة في اصل الصخرة فقد روي انه كان في اصل الصخرة عين يقال لها عين الحيوة
لا يصيب شيء من مائها الا حيي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل
فدخل البحر وروى ابن مردويه هذا وفي لفظه فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة
فعاش وخرج من المكتل فسقط في البحر وقيل وكان الحوت مالحا فخرج منه فسقط في البحر
فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا يسرب ويذهب فيه قال الثعلبي وروى
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة
لم تلتئم فدخل موسى عليه السلام الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام وامسك
عن الحوت جرية الماء اي جريانه فصار عليه مثل الطاق اي مثل عقد البناء وعن الكلبي
توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب
في الماء فجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا في الماء وهو ذاهب الا يبس فلما استيقظ
اي موسى عليه السلام نسي صاحبه يوشع ان يخبره بالحوت اي بما كان من امره فانطلقا
سائرين بقية يومهما وليلتهما بنصب الفوقية حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا بفتح الغين ممدودا اي طعامنا وزادنا الذي نأكله اول النهار لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة ومراده السير بقية اليوم والذي يليه وفي الاشارة
بهذا اشعار بان هذا السير كان اتعب لهما مما سبق وذلك انه القي على موسى عليه السلام
الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى الموضع فطلبه قال ولم يجد موسى
النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فالقى عليه الجوع والنصب وذلك لان وجدان
المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب فقال له فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت اي فاني نسيت ان اخبرك بخبر الحوت ونسب النسيان لنفسه لان موسى عليه السلام
كان نائما اذ ذاك وكره يوشع ان يوقظه ونسي ان يعلمه بعد لما قدر الله تعالى عليهما من
التخلي ومن كتب عليه خطا مشاها وما انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان ان
اذكره نسبه الى الشيطان تأدبا مع الباري تعالى اذ نسبة النقص الى النفس والشيطان اليق بمقام
الادب واتخذ سبيله في البحر عجبا يجوز كون عجبا مفعولا ثانيا لاتخذ اي واتخذ سبيله
في البحر سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب والجار والمجرور متعلق باتخذ وفاعل اتخذ قيل الحوت
وقيل موسى عليه السلام اي اتخذ موسى عليه السلام سبيل الحوت في البحر عجبا قال فكان
اي مدخل الحوت في الماء للحوت سربا مسلكا ولموسى وفتاه عجبا وهو ان اثر الحي حيث
سار وجد الماء تحته اي صار صخرا او ضرب بذنبه فصار المكان يبسا وعند ابن ابي
حاتم من طريق قتادة عجب موسى ان يرى حوتا مملحا في مكتل فقال موسى عليه السلام ليوشع
ذلك اي اتخاذه وذكرته من حيوة الحوت ودخوله في البحر ما كنا نبغ اي الذي كنا نطلب اذ هو
آية على المطلوب فارتدا على آثارهما قصصا قال يرجعان اي في الطريق الذي جاءا فيه يقصان
آثارهما اي يتبعان آثار سيرهما اتباعا قال صاحب الكشف فيما حكاه الطيبي عنه قصصا مصدر
لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على آثارهما او معنى فارتدا على آثارهما واقتصا لانه تراوحد حتى انتهيا
الى الصخرة اي التي فعل فيها الحوت ما فعل كما عند النسائي في روايته فذهبا يلتمسان الخضر
فاذا رجل اي نائم مسجى ثوبا بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني بثوب اي مغطى كله به وفي رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفاء وفي رواية عبد بن
حميد من طريق ابي العالية فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء فسلم عليه موسى
عليه السلام فقال الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد وسكونها وتقدم في احاديث الانبياء سبب
تسميته بالخضر واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وتخفيف المثناة التحتية مقصورا اي
قال بعد ان كشف وجهه كما في الرواية الآتية ان شاء الله تعالى واني بفتح الهمزة وتشديد النون
اي وكيف بارضك السلام او ومن اين وفي الرواية الآتية وهل بارضي من سلام وفيه دلالة
على ان اهل تلك الارض لم يكونوا مسلمين او كانت تحيتهم غيره قال انا موسى وفي الآتية قال
من انت قال انا موسى قال اي الخضر انت موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني وفي الآتية قال

ماشانك



ما شانك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به وفي نسخة وقال الزمخشري رشدا وقرئ
في القرآن بفتحتين وبضمة وسكون وقال ابو البقاء رشدا مفعول تعلمني ولا يجوز ان يكون مفعول علمت
لانه لا عائد اذا على الموصول قال اي الخضر لموسى عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا اي لن تصبر على صنعي
فتجترئ على السؤال والانكار نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد وهو علة لمنعه من اتباعه
كان موسى عليه السلام لما قال هل اتبعك على ان تعلمني كانه قال لا لانك لا تستطيع معي صبرا وعبر بالصيغة
الدالة على استمرار النفي لما اطلعه الله عليه من ان موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا راى
ما يخالف ظاهر الشرع لمكان عصمته يا موسى اي قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه
انت وسقط في رواية لفظ انت وانت على علم من علم الله علمك الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
علمكه الله لا اعلمه والمعنى لا تعلمه جميعه ولا اعلم جميعه قال الامام القسطلاني وهذا التقدير
او نحوه لا بد منه وقد غفل بعضهم عن ذلك فقال في مجموع له لطيف في الخصائص نبوية ان من خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى
عليه السلام مع الخضر وقوله اني على علم لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه وهذا الذي
قاله يلزم منه خلو اولي العزم عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم من علم الحقيقة الذي لا ينبغي
خلو بعض آحاد الاولياء عنه واخلاء الخضر عليه السلام عن علم الشريعة الذي لا يجوز لآحاد المكلفين
الخلو عنه وهذا لا يخفى ما فيه من الخطر العظيم فقال موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله
صابرا اي على ما ارى منك غير منكر عليك وعلق الوعد بالمشيئة للتيمن او علما منه بشدة الامر
وصعوبته فان مشاهدة الفساد والظاهر شيء لا يطاق ولا اعصي لك امرا اي ولا اخالفك في شيء
قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء اعلمه وتنكره مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث
لك منه ذكرا اي حتى ابتدئ بذكره لك وابين لك شانه قبل ان تسألني فانطلقا لما توافقا واشترط
عليه ان لا يسأله عن شيء انكره عليه حتى يبتدئه به يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم
اي موسى والخضر ويوشع كلموا اصحاب السفينة الخضر فحملوه اي الخضر ومن معه وفي رواية ابي ذر
فحملوهم وفي رواية اخرى له فحملوا اي الثلاثة وهو مبني لما لم يسم فاعله بغير نول بفتح النون
بغير اجر اكراما للخضر فلما ركبا اي موسى والخضر في السفينة لم يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود
بالاصالة لم يفجأ اي موسى عليه السلام اي لم يفجأ كما في رواية يقال فجأه الامر وفجاءة بضم الفاء
وبالمد اذا اتاه بغتة من غير توقع والمعنى بعد ان صارت السفينة في لجة البحر الا والخضر
قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة فانخرقت
قال له موسى عليه السلام منكرا عليه بلسان الشريعة قوم اي هؤلاء قوم حملونا وفي رواية
ابي ذر حملونا بغير نول عمدت بفتح الميم الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها بضم التاء وكسر
الراء من الاغراق ونصب اهلها وقد قرئ ليغرق اهلها بفتح التحتية والراء من الغرق ورفع
اهلها واللام في لتغرق للعاقبة كما في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب لقد جئت شيئا
امرا بكسر الهمزة اي منكرا وعن القتبي عجبا والامر في كلام العرب الداهية قال اي الخضر مذكرا
لما قدم من الشرط الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي تحقق ما قلت لك قال اي موسى عليه السلام
للخضر لا تؤاخذني بما نسيت من وصيتك وفي هذا النسيان اقوال احدها انه على حقيقته
لما راى فعله المؤدي الى هلاك الاموال والانفس فلشدة غضبه لله نسي ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكانت الاولى من موسى نسيانا الثاني انه لم ينس ولكنه
من المعاريض وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه انما رأى العهد في ان يسأل
لا في انكار هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت اي في الماضي ولم يقل اني نسيت وصيتك الثالث النسيان بمعنى الترك
واطلقه عليه لان النسيان سبب الترك اذ هو من لوازمه اي لا تؤاخذني بما تركته مما عاهدتك
عليه فان المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما اذا كان لها سبب ظاهر ولا ترهقني من امري
عسرا اي لا تغشني بما تركت وصيتك ولا تطردني عنك وقيل لا تضيق علي امري معك وصحبتي
اياك ولا تكلفني ما لا اقدر عليه قال اي ابي بن كعب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الاولى وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وكانت في الاولى من موسى نسيانا قال وجاء
عصفور بضم العين فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له اي لموسى عليه السلام
الخضر ما علمي وعلمك من علم الله اي من معلومه وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في علم الله

الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فان قيل نسبة القطرة الى البحر نسبة المتناهي الى المتناهي ونسبة علم المخلوق الى علم الله نسبة المتناهي الى غير المتناهي فكيف يصح التشبيه فالجواب ان المقصود من التشبيه بيان القلة والحقارة فقط وقيل معنى نقص بمعنى اخذ يدل عليه الرواية التي بعده ثم خرجا من السفينة اي بعد ان اعتذر موسى عليه السلام وسأله ان لا يرهقه من امره عسرا وقيل عذره واجاب سؤاله وادامه على الصحبة فبينا بغير ميم وفي نسخة فبينما بميم هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان قيل اسمه جيسور وقيل حيسور وقيل شمعون وقيل غير ذلك مما لم يثبت واسم ابيه ملاس واسم امه رحمي وكان ظريفا وضيء الوجه كذا ذكره المفسرون ولعلهم نقلوه من كتب اهل الكتاب وسيأتي بقية الكلام في ذلك في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه اي فاقتلع الخضر راس الغلام فقتله وقيل اضجعه فذبحه بالسكين وعن الضحاك كان غلاما يعمل الفساد ويتاذى منه ابواه وعن الكلبي كان يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجأ الى ابويه فيحلفان دونه فاخذه الخضر فصرعه ونزع راسه من جسده وقيل برجله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان غلاما لم يبلغ الحنث فقال له موسى عليه السلام لما شاهد ذلك منكرا عليه اشد من الاول اقتلت نفسا زاكية بالالف والتخفيف وهو قراءة الحرميين وابي عمرو اسم فاعل من زكا اي طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها اذنبت ولانها صغيرة ولم تبلغ الحنث لكن قوله بغير نفس يرده اذ لو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس وقرأه الباقون بالتشديد من غير الف اخرجوه الى صيغة المبالغة وقيل معنى زاكية مسلمة وعن الكسائي الزاكية والزكية لغتان وعن ابي عمرو الزاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس ان موسى عليه السلام لما قال للخضر اقتلت نفسا زاكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه كافر لا يؤمن بالله ابدا لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا تنكره العقول وتنفر عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح الشيء من الامر كما قال قتادة وابن كيسان النكر اشد واعظم من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة قال اي الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وفي الكشاف فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية قال اي سفيان بن عيينة كما في كتاب العلم وهذا وفي رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وهذه اشد من الاولى لما فيه من زيادة لك لما عرفت قال اي قال موسى عليه السلام للخضر ان سألتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة او بعد هذه القصة فاعاد الضمير عليها وان كانت لم يتقدم لها ذكر صريح حيث كانت في ضمن القول فلا تصاحبني اي فاتركني وان طلبت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا يعني قد اعذرت الي مرة بعد اخرى فلم يبق موضع الاعتذار فانطلقا اي بعد المرتين الاوليين حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية وعن ابن سيرين الايلة وهي ابعد الارض من الجنة وقيل اذربيجان وقيل برقة او ناصرة او جزيرة الاندلس قال الحافظ العسقلاني وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدة التباين في ذلك يقتضي ان لا يوثق بشيء من ذلك وعند مسلم من رواية ابي اسحق اهل قرية لئاما اي بخلاء استطعما اهلها اي استضافاهم فابوا ان يضيفوهما اي ينزلوهما منزلة الاضياف فوجدا فيها اي في القرية جدارا قال وهب كان طوله في السماء مائة ذراع وقيل عرضه خمسون ذراعا في مائة ذراع قاله الثعلبي وقال غيره سمكه مائتا ذراع وظله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون يريد ان ينقض اي يسقط وينهدم ومنه انقضاض الكواكب وذوالها عن اماكنها وقيل ينقطع ويتصدع واسناد الارادة الى الجدار على سبيل الاستعارة لان الجدار لا ارادة له حقيقة ومعناه دنا وقرب من ذلك وقد كان اهل القرية يخافون ان يمروا تحته قال اي في معنى يريد ان ينقض مائل فقام الخضر فاقامه بيده وفي رواية ابي ذر فقال الخضر بيده فاقامه اي فرده الى حالة الاستقامة وهذا خارق فقال موسى عليه السلام لما راى من شدة الحاجة والاضطرار والافتقار الى الطعم وحرمان اصحاب الجدار لهم قوم اتيناهم فاستطعمنا واستضفناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي اجرة وجعلا نستعين به في عشائنا وقيل قرى وضيافة وقوله لاتخذت بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخاء وهو قراءة غير ابن كثير وابي عمرو وقراءتهما لتخذت بفتح الفوقية وتخفيفها وكسر الخاء قال اي الخضر لموسى عليه السلام هذا فراق بيني وبينك باضافة الفراق الى بين



اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع الى قوله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي ذلك التفسير المذكور في الآية تاويل ما ضقت به ذرعا ولم تصبر حتى اخبرك به ابتداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا بفتح الواو وكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما اذ لو صبر لراى عجبا لا عاجيب قال وروى فقال سعيد بن جبير اي بالسند السابق فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وكان امامهم ملك بفتح الميم وكسر اللام ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ ايضا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصاحف العثمانية لكنها كالتفسير وهذا الحديث قد سبق في كتاب العلم واخرجه البخاري في اكثر من عشرة مواضع من كتابه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل فلما بلغا اي موسى وفتاه يوشع مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع وفي رواية الاصيلي فلما بلغ الآية وهو الموافق للتلاوة نسيا حوتهما اي نسي يوشع ان يذكر لموسى عليه السلام ما راى من حيوة الحوت ووقوعه في البحر ونسي موسى عليه السلام ان يطلبه ويتعرف حاله ليشاهد منه تلك الامارة التي جعلت لذلك وذلك ان موسى عليه السلام وعد ان لقاء الخضر عند مجمع البحرين وان فقد الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه كان خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى عليه السلام فلكونه آمرا عليه كان عليه ان يامره باحضاره فنسي كل واحد ما عليه وانما احتيج الى التاويل لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما قال الراغب في تعريفه النسيان ترك الضبط ما استودع اما لضعف قلب واما عن غفلة حتى ينحذف عن القلب ذكره كذا في فتوح الغيب وقال الثعلبي وكان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه فضيف النسيان اليهما والمراد احدهما كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح فاتخذ سبيله في البحر سربا بفتح السين والراء وهو التلاوة وفي فرع اليونينية كاصله بسكون الراء مذهبا يسرب يسلك ومنه اي ومن سربا قوله تعالى وسارب بالنهار قال ابو عبيدة في قوله تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا ومذهبا يسرب فيه وفي آية اخرى وسارب بالنهار سالك في سربه اي مذهبه ومنه اصبح فلان آمنا في سربه ومنه انسرب فلان اذا مضى وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وسقط في روايته لفظ قوله حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى هو ابو اسحق الفراء الرازي المعروف بالصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف اليماني قاضيها ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم قال اخبرني بالافراد يعلى بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام وبالقصر بن مسلم بلفظ الفاعل ابن هرمز المكي البصري الاصل وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما على صاحبه اي احد المذكورين وهما يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار قال الحافظ العسقلاني يستفاد بيان زيادة احدهما على الآخر من الاسناد الذي قبله فان الاول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو احد شيخي ابن جريج فيه وغيرهما هذا من كلام ابن جريج اي غير يعلى وعمرو قد سمعته حال كونه يحدثه اي الحديث المذكور عن سعيد ويروي عن سعيد بن جبير وكذا في رواية ابي ذر وكان الاصل ان يقال يحدث به لكنه عداه بغير الباء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يحدث بحذف الضمير المنصوب وقد عين ابن جريج بعض من ابهمه في قوله وغيرهما كعثمان بن ابي سليمان وروى شيئا من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبيد الله بن عبيد بن عمير وممن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير ابو اسحق السبيعي وروايته عند مسلم وابي داود وغيرهما والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن اسحق وسيأتي بيان ما في رواياتهم من فائدة ان شاء الله تعالى قال انا لعند ابن عباس رضي الله عنهما حال كونه في بيته واللام في لعند للتاكيد اذ قال سلوني فيه جواز قول العالم ذلك ومحله اذا امن العجب او دعت الضرورة اليه كخشية نسيان العلم قلت اي يا عباس هي كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما جعلني الله فداءك فيه حجة لمن اجاز ذلك خلافا لمن منعه وسيأتي البحث فيه في كتاب الادب ان شاء الله تعالى بالكوفة رجل قاص وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ان بالكوفة رجلا قاصا بزيادة ان في اوله والقاص بتشديد الصاد المهملة الذي يقص على الناس الاخبار من المواعظ

وغيرها **يقال له نوف** بفتح النون وسكون الواو وآخره فاء منونا منصرفا في الفصيح على من
العرب وعلى تقدير كونه اعجميا فينصرف ايضا كنوح لسكون وسطه وفي رواية سفيان ان
نوفا البكالي بكسر الموحدة مخففا ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله وبالتشديد والاول
هو الصواب واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب الى بني بكال بن دعمي
بن سعد بن عوف بطن من حمير ويقال انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن اخته وهو
تابعي صدوق وفي اثنا بعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكالي بفتح الموحدة
وكسر الكاف مخففا بعدها تحتانية وبعدها لام منسوب الى بكيل بطن من همدان
ويكنى ابا لوذاك بالتشديد وهو مشهور بكنيته ومن زعم انه ولد نوف البكالي فقد وهم
**يزعم انه** اي موسى صاحب الخضر **ليس بموسى بني اسرائيل** المرسل اليهم والباء زائدة
للتأكيد واضيف الى بني اسرائيل مع العلمية لانه نكر بان اول باحد من اسمي بموسى
ثم اضيف اليه وفي رواية سفيان يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل
ووقع في رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير عند النسائي قال كنت عند ابن عباس رضي الله
عنهما وعنده قوم من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابا عباس ان نوفا يزعم عن كعب الاحبار
ان موسى الذي طلب العلم انما هو موسى بن ميشا اي ابن افرائيم بن يوسف عليه السلام
فقال ابن عباس رضي الله عنهما اسمعت ذلك منه يا سعيد قال نعم قلت كذب نوف وليس
بين الروايتين تعارض لانه يحمل على ان سعيدا ابهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال
بعضهم اي بعض الحاضرين لا اهل الكتاب ووقع عند مسلم من هذا الوجه قيل لابن عباس
رضي الله عنهما يد لقوله فقال بعضهم **اما عمرو** اي ابن دينار **فقال لي** اي في تحديثه لي عن
سعيد **قال** اي ابن عباس رضي الله عنهما **قد كذب عدو الله** اي نوف اراد ابن جريج ان
هذه الكلمة لم تقع في رواية يعلى وانما وقعت في رواية عمرو ولهذا قال **واما يعلى فقال
لي قال ابن عباس** رضي الله عنهما وهو كما قال فان سفيان رواها ايضا عن عمرو بن دينار
كما مضى وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم ثم قوله كذب وقوله عدو الله محمولان على
ارادة المبالغة في الزجر والتنفير عن تصديق تلك المقالة وقد كانت هذه المسألة وقع
اولا بين ابن عباس والحر بن قيس الفزاري وسألا عن ذلك ابي بن كعب رضي الله عنه لكن
لم يفصح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم **حدثني
ابي بن كعب قال قال** وفي رواية سفيان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم **رسول الله
صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله** وفي الفرع كاصله عليه السلام **ذكر الناس يوما**
بتشديد الكاف من التذكير اي وعظهم وفي رواية ابي اسحق وذكرهم بايام الله وايام
الله نعماؤه وفي رواية مسلم من هذا الوجه فذكرهم بايام الله وايام الله نعماؤه وبلاؤه
وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في سورة ابراهيم وفي رواية سفيان قام خطيبا في بني
اسرائيل **حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب** لتأثير وعظه في قلوبهم **ولى** اي رجع
الى حاله تخفيفا لئلا يملوا قال الحافظ العسقلاني ويظهر لي ان هذا القدر من زيادة
يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار لان ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو اثبت الناس
فيه وفيه ان الواعظ اذا اثر وعظه في السامعين فخشعوا وبكوا ان يخفف لئلا يملوا
وكما لو في عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره ابن كثير لما ظهر موسى وقومه على مصر
امره الله تعالى ان يذكرهم بايام الله فذكرهم اذ انجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك
عدوهم وقال لكم الله نبيكم تكليما واصطفاه لنفسه وانزل عليه محبة منه واتاكم
من كل ما سألتموه فنبيكم افضل اهل الارض **فادركه رجل** قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه وهو يقتضي ان السؤال عن ذلك وقع بعد ان فرغ من الخطبة وتوجه ورواية
سفيان توهم ان ذلك وقع في الخطبة لكن يمكن حملها على هذه الرواية فان لفظه قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل فيحمل على ان فيه حذفا تقديره قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فسئل
موسى فعنده بني اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك الحديث **فقال اي رسول الله
هل في الارض احد اعلم منك قال لا** وفي رواية سفيان فسئل اي الناس اعلم فقال انا
وبين الروايتين فرق لان رواية سفيان تقتضي الجزم بالاعلمية له ورواية الباب تنفي
الاعلمية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة ويؤيد رواية الباب ان في قصة لم يدنس





فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال لا وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فقال لما اعلم في الارض رجلا خيرا
واعلم مني **فعتب** بفتح العين **عليه** وفي كتاب العلم فعتب الله عليه **اذ لم يرد العلم الى الله** وفي الرواية
السابقة اليه **قيل بلى** وفي رواية سفيان فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك
وفي قصة الحر بن قيس فاوحى الله الى موسى بل عبدنا خضر وفي رواية ابي اسحق عند مسلم ان في الارض
رجلا هو اعلم منك وعند عبد بن حميد من طريق هرون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان موسى قال يا رب اي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه قال من هو واين هو قال الخضر
تلقاه عند الصخرة وذكر له حليته وفي هذه القصة وكان موسى حدث نفسه بشيء من فضل علمه
او ذكره على منبره وقد تقدم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من الاشكال والجواب عنه
مستوفى ووقع في رواية ابي اسحق عند النسائي ان من عبادي من اتيته من العلم ما لم اوتك وهو يبين
المراد بقا وعند عبد بن حميد من طريق ابي العالية ما يدل على ان الجواب وقع في نفس موسى قبل ان
يسأل ولفظه لما اوتي موسى التوراة وكلمه الله وجد في نفسه ان قال من اعلم مني ونحوه عند النسائي
من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما وان ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه قام موسى خطيبا
في بني اسرائيل فابلغ في الخطبة فعرض في نفسه ان احدا لم يؤت من العلم ما اوتي **قال** اي موسى عليه السلام
**اي رب فاين** اي فاين هو او فاين اجده اي في اي مكان وفي رواية ابي ذر واين وفي رواية سفيان يا رب
فكيف لي به وفي رواية النسائي فادللني على هذا الرجل حتى اتعلم منه **قال بمجمع البحرين** بحر فارس والروم
او بحر المشرق والمغرب المحيطين بالارض او العذب والملح **قال** اي موسى عليه السلام **اي رب اجعل لي علما**
بفتح العين واللام اي علامة وفي قصة الحر بن قيس فسأل موسى السبيل الى لقيه **اعلم ذلك منه** وفي
نسخة به اي اعلم المكان الذي اطلبه فيه بذلك العلم **فقال** وفي نسخة قال وهو رواية ابي ذر اي
ابن جريج **قال لي عمرو** هو ابن دينار **قال حيث يفارقك الحوت** اي تعلم على ذلك المكان الذي يفارقك
الحوت عنده فهو ثمة فتلقاه ووقع ذلك مفسرا في رواية سفيان عن عمرو قال تأخذ معك حوتا فتجعله
في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه **وقال لي يعلى** هو ابن مسلم القائل هو ابن جريج
ايضا اي قال لي يعلى في روايته **قال خذ نونا** وفي رواية الكشميهني نونا وفي رواية ابي اسحق عند مسلم
فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت **ميتا حيث ينفخ فيه الروح** هو بيان لقوله في الرواية
الاخرى حيث تفقده يعني في المكان الذي يحيى الحوت **فاخذ حوتا** اي فاخذ موسى عليه السلام حوتا
ميتا مملوحا وقيل شق حوت مملح وفي رواية نونا ووقع في رواية ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس
انهما اصطاداه يعني موسى وفتاه يوشع **فجعله في مكتل فقال لفتاه** وفي رواية سفيان ثم انطلق
وانطلق معه بفتاه **لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك الحوت قال** اي فتاه **ما كلفت** بالخطاب
**كثيرا** بالمثلثة من الكثرة وفي رواية الكشميهني بالموحدة **فلذلك قوله** وفي رواية زيادة جل ذكره
**واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون** بالصرف **ليست** اي قال ابن جريج ليست **عن سعيد** اراد بذلك
ان تسمية الفتى ليست عن رواية سعيد بن جبير قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون الذي نفاه
صورة السياق لا التسمية فانها وقعت في رواية سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه
ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون وقد تقدم بيان نسب يوشع في احاديث الانبياء وانه
الذي قام في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام ونقل ابن العربي انه كان ابن اخت موسى عليه السلام
وعلى القول الذي نقله نوف بن فضالة من ان موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا
يكون فتاه يوشع بن نون وقد روى الطبري من طريق عكرمة قال قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان
الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد فاخذه العالم وطابق به بين لوحين ثم ارسله
في البحر فانه ليموج به الى يوم القيمة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه قال ابو نصر القشيري ان ثبت
هذا فليس هو يوشع وقال الحافظ العسقلاني لم يثبت فان اسناده ضعيف وزعم ابن العربي
ان ظاهر القرآن يقتضي ان الفتى ليس هو يوشع وكانه اخذه من لفظ الفتى وانه خاص بالرقيق وليس
بجيد لان الفتى مأخوذ من الفتاء وهو الشباب واطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابا
او شيخا لان الاغلب ان الخدم يكونون شبابا **قال فبينما** بالميم **هو** اي موسى عليه السلام وفتاه تابع
له وفي نسخة فبينما هم **في ظل صخرة** وفي رواية سفيان حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما
**في مكان** اي حال كونهما في مكان **ثريان** بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة فتحتية مفتوحة وبعد الالف
نون صفة لمكان مجرور بالفتحة لانه غير منصرف من باب فعلان فعلى او منصوب حال من الضمير المستتر
في الجار والمجرور كذا قيل وفيه نظر وفي بعض الاصول ثريان بالجر منونا صفة لمكان وهو من الثرى

وهو التراب الذي فيه نداوة وبلل قال في النهاية يقال مكان ثريان وارض ثريا اذا كان في ترابها بلل وندى
اذ تضرب الحوت بضاد معجمة وراء مشددة وهو تفعل من الضرب في الارض وهو السير وفي رواية سفيان
واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر وفي رواية ابي اسحق عند مسلم واضطرب الحوت في الماء
ولا مغايرة بينهما لانه اضطرب اولا في المكتل فلما سقط في الماء اضطرب ايضا فاضطرابه الاول في
مبدأ ما حيي والثاني في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكا وفي رواية قتيبة عن سفيان في الباب الذي يليه
من الزيادة قال سفيان وفي غير حديث عمرو وفي اصل الصخرة عين يقال لها الحيوة لا يصيب من مائها شيء
الا حيي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر وحكى ابن الجوزي ان في رواية
في البخاري الحيا بغير هاء قال وهو ما يحيى به الناس وهذه الزيادة التي ذكرها سفيان انها في حديث
غير عمرو وقد اخرجها ابن مردويه من رواية ابراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة في حديث عمرو ولفظه
حتى انتهيا الى الصخرة فقال موسى عندها اي نام قال فكان عند الصخرة عين من ماء يقال لها عين الحيوة
لا يصيب من ذلك الماء ميت الا عاش فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش وخرج من المكتل
فسقط في البحر قال الحافظ العسقلاني واظن ابن عيينة اخذ ذلك عن قتادة فقد اخرج ابن ابي حاتم
من طريقه قال اتى على عين في البحر يقال لها عين الحيوة فلما اصاب تلك العين رد الله روح الحوت
اليه وقد انكر الداودي فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال لا ادري هذا ثبت فان كان محفوظا
فهو من خلق الله وقدرته قال لكن في دخول الحوت العين دلالة على انه كان حيي قبل دخوله فلو كان كما في
هذا الخبر لم يحتج الى العين والله قادر على ان يحييه بغير العين انتهى ولا يخفى ضعف كلامه دعوى
واستدلالا وكانه ظن ان الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين وليس كذلك بل الاخبار صريحة
في ان العين عند الصخرة وهو غير البحر وكان الذي اصاب الحوت من الماء كان شيئا من رشاش ولعل هذا
العين ان ثبت النقل فيها مستند من زعم ان الخضر شرب من عين الخلد وذلك مذكور عن وهب بن منبه
وغيره ممن كان ينقل من الاسرائيليات وقد صنف ابو جعفر بن المنادي كتابا وقرر انه لا يوثق بالنقل
فيما يوجد من الاسرائيليات وموسى اي والحال ان موسى عليه السلام نائم اي عند الصخرة فقال فتاه
يوشع لا اوقظه حتى اذا استيقظ فنسي بالفاء وفي الكلام حذف تقديره حتى اذا استيقظ
فنسي وفي رواية غير ابي ذر نسي بدون الفاء ان يخبره اي موسى عليه السلام بحياة الحوت وسقوطه
في البحر واما قوله فلما نسيا حوتهما فقيل نسب النسيان اليهما تغليبا والناسي هو الفتى نسي ان
يخبر موسى عليه السلام بقصة الحوت ونسي موسى عليه السلام ان يستخبره عن شان الحوت بعد ان
استيقظ لانه لم يكن معه فكان بصدد ان يسأله اين هو فنسي ذلك وقيل المراد بقوله نسيا اخرا
ماخوذ من النسي بكسر النون وهو التاخير والمعنى انهما اخرا افتقاده لعدم الاحتياج اليه فلما
احتاجا اليه ذكراه وهذا صريح بل صريح الاية يدل على صحة صريح الخبر وان الفتى اطلع على ما جرى
للحوت ونسي ان يخبر موسى عليه السلام بذلك ووقع عند مسلم في رواية ابي اسحق ان موسى عليه السلام
تقدم فتاه لما استيقظ فسار فقال فتاه لا الحق نبي الله فاخبره قال فنسي ان يخبره ونزل الحوت
حتى دخل البحر وفي نسخة في البحر فامسك الله عنه اي عن الحوت جرية البحر حتى كان اثره
ويروى كان اثره برفع اثره على انه اسم كان في حجر بفتح الحاء المهملة والجيم ويروى بضم الجيم وسكون
الحاء المهملة وهي رواية قال لي اي قال ابن جريج قال لي عمرو اي ابن دينار هكذا كان اثره في حجر وحلق
بين ابهاميه واللتين تليانهما يعني السبابتين كذا رواية الكشميهني وفي رواية غيره والتي تليه
وفي رواية اخرى وحلق بين ابهاميه فقط وفي رواية سفيان عن عمرو فصار عليه مثل الطاق وهو
تفسير ما اشار اليه من الصفة وفي رواية ابي اسحق عند مسلم فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم
عليه صار مثل الكوة لقد لقينا فيه حذف اختصره وقد وقع مبينا في رواية سفيان فانطلقا
بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا اي تعبا قال الداودي هذه الرواية وهم وكانه فهم ان الفتى لم يخبر موسى الا بعد يوم وليلة
وليس كذلك المراد بل المراد ان ابتداءهما من يوم خرجا للطلب ويوضح ذلك ما في رواية ابي اسحق
عند مسلم فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبه
نصب حتى تجاوزا وفي رواية سفيان المذكورة قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي
امر الله به كذا قال الحافظ العسقلاني فليتامل قال اي فتى موسى عليه السلام له قد قطع الله
عنك النصب وقوله ليست هذه عن سعيد من قول ابن جريج اي ليست هذه اللفظة في الاسناد
الذي ساقه عن سعيد بن جبير اخبره بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة من الاخبار اي اخبر الفتى





موسى عليه السلام بالقصة هكذا قال الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني وقال لا اظن ان هذا المعنى
صحيح والذي يظهر لي ان المعنى نفي الاخبار عن سعيد بهذه اللفظة لمن روى عنه ووقع في رواية سفيان
فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فساق الاية الى عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى عجبا ولابن
ابي حاتم من طريق قتادة قال عجب موسى ان تسرب حوت مملح في مكتل وفي رواية ابي ذر آخره بهمزة ممدودة
وراء وهاء ثم في نسخة منه بمد الهمزة وكسر الخاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير اي الى اخر الكلام واحال
ذلك الى سياق الاية وفي اخرى بفتحات وتاء تانيث منونة منصوبة فرجعا اي في الطريق الذي جاءا فيه
يقصان آثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة التي حيي الحوت عندها وفي رواية النسائي حتى انتهيا
الى الصخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل وهذا يدل على ان الفتى لم يخبر موسى عليه السلام حتى سارا
زمانا اذ لو اخبره به اول ما استيقظ ما احتاجا الى اقتصاص آثارهما فوجدا خضرا وفي رواية
سفيان فقال موسى عليه السلام ذلك ما كنا نبغي اي نطلب وفي رواية النسائي هذه حاجتنا وذكر
موسى عليه السلام ما كان الله عهد اليه يعني في امر الحوت وفي رواية سفيان ايضا حتى انتهيا الى الصخرة
فاذا رجل وزعم الداودي ان هذه الرواية وهم وانهما انما وجداه في جزيرة في البحر قال الحافظ
العسقلاني ولا مغايرة بين الروايتين فان المراد انهما انتهيا الى الصخرة يتبعان الى ان وجداه في
الجزيرة ووقع في رواية ابي اسحق عند مسلم فاراه مكان الحوت وقال ههنا وصف لي فذهب يلتمس
فاذا هو بالخضر وروى ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت
كوة فدخلها موسى على اثر الحوت فاذا هو بالخضر وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق العوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال فرجع موسى حتى اتى الصخرة فوجد الحوت فجعل موسى يقدم عصاه
يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يصير صخرة فجعل يتعجب
من ذلك حتى انتهى الى جزيرة في البحر فلقي الخضر ولابن ابي حاتم من طريق السدي قال بلغنا عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان موسى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير حجرا
فياخذ فيه حتى انتهى الى صخرة فصعدها وهو يتشوق هل يرى الرجل ثم راه قال لي اي قال ابن جريج
قال لي عثمان بن ابي سليمان اي ابن جبير بن مطعم وهو ممن اخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير
على طنفسة خضراء على كبد الماء اي وسطه وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج
عن عثمان بن ابي سليمان قال راى موسى الخضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى والطنفسة بكسر
الطاء المهملة والفاء بينهما نون ساكنة وفي رواية ابي ذر بفتح الفاء ويجوز ضم الطاء والفاء وكسر
الطاء وفتح الفاء وكلها لغات وهي بساط صغير وقيل بساط له خمل رقيق وهذه الرواية القائلة
بانه كان في وسط البحر غريبة قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء سعيد بن جبير بالاسناد السابق
مسجى بثوبه بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الجيم منونة اي مغطى كله قد جعل طرفه تحت رجليه
وطرفه اي الاخر تحت راسه وفي رواية مسلم مسجى ثوبا مستلقيا على القفا وفي رواية عبد بن حميد
من طريق ابي العالية فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتفا بكساء وفي رواية ابن ابي حاتم
من وجه آخر عن السدي فراى الخضر وعليه جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصا
قد القى عليها طعامه قال وانما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء
والمراد بالفروة وجه الارض سلم عليه موسى فكشف اي الثوب عن وجهه وفي رواية ابي اسحق
عند مسلم فقال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه قال وعليكم السلام وقال هل بارضي
من سلام وفي رواية الكشميهني بارض بالتنوين وفي رواية سفيان قال واني بارضك السلام
واني بمعنى من اين وكيف ويجمع بين الروايتين بانه استفهمه بعد ان رد عليه السلام وانما قال
ذلك لانهم كانوا كفارا وكانت تحيتهم غير السلام من انت اي ثم قال الخضر من انت قال انا موسى
قال موسى بني اسرائيل قال نعم وسقط من رواية ابي اسحق قوله من انت وفي رواية قال العوفي قال من موسى
قال موسى بني اسرائيل ويجمع بينهما بان الخضر اعاد ذلك تاكيدا واما ما اخرجه عبد بن حميد من
طريق الربيع بن انس في هذه القصة فقال موسى السلام عليك يا خضر فقال السلام عليك يا موسى
قال وما يدريك اني موسى قال ادراني بك الذي ادراك بي فهذا ان ثبت من الجمع على ان الخضر بحث
قال فما شانك اي ما الذي تطلب ولما جئت وفي رواية ابي اسحق قال ما جاء بك قال جئت
لتعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قرا ابو عمرو بفتحتين والباقون بضم اوله وسكون ثانيه
والجمهور على انهما بمعنى كالبخل والبخل وقيل بفتحتين الدين وبضم ثم سكون صلاح النظر وهو منصوب
على انه مفعول ثان لتعلمني وابعد من قال انه لقوله مما علمت قال اما يكفيك ان التوراة بيديك

بالتثنية وان الوحي يأتيك من الله تعالى بلسان جبريل عليه السلام وهذه الزيادة ليست في رواية
سفيان والذي يظهر انها من رواية يعلى بن مسلم يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه اي جميعه
وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه اي جميعه وتقدير ذلك ونحوه متعين لان الخضر كان يعرف من الحكم
الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه وموسى عليه السلام كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحي وقال
الكرماني والبرماوي وانما قال لا ينبغي ان اعلمه لانه ان كان نبيا فلا يجب عليه تعلم شريعة نبي آخر
وان كان وليا فلعله مأمور بمتابعة نبي غيره ثم قوله يا موسى ثابت في رواية ابي ذر عن الحموي ساقط
في رواية غيره ووقع في رواية سفيان اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وهو بمعنى الذي قبله وقال
في رواية سفيان قال انك لن تستطيع معي صبرا اطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي لما اطلعه الله
عليه من ان موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا راى ما يخالف الشرع لان ذلك شأن عصمته
ولذلك لم يسأله موسى عليه السلام عن شيء من امور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما يطلع به على
منزلته في العلم الذي اختص به وقوله وكيف تصبر استفهام عن سؤال تقديره لم قلت اني لا اصبر وانا
سأصبر فقال كيف تصبر الخ وقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قيل استثنى في الصبر فصبر
ولم يستثن في العصيان فعصى وفيه نظر وكان المراد بالصبر انه صبر عن اتباعه والمشي معه وغير ذلك
لا الانكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرع وقوله فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا في رواية
العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما حتى ابين لك شأنه فاخذ طائر اي عصفور بمنقاره من البحر
اي ماء فقال كذا في رواية ابي ذر بالفاء وفي رواية غيره وقال بالواو اي قال الخضر والله وقد سقط القسم
في نسخة ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر وظاهر هذه
الرواية ان نقر الطائر في البحر عقب قول الخضر لموسى عليه السلام ما يتعلق بعلمهما ورواية سفيان
تقتضي ان ذلك وقع بعد ما خرق السفينة ولفظه كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور
فوقع على حرف السفينة فقال له الخضر الخ فيجمع بان قوله فاخذ طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو
ركوبهما السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة وروى النسائي من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الخضر قال لموسى عليه السلام اتدري ما يقول هذا الطائر قال لا قال يقول ما علمكما الذي تعلمان
في علم الله الا مثل ما نقص منقاري من جميع هذا البحر وفي رواية هرون بن عنترة عند عبد بن حميد
في هذه القصة قال ارسل ربك الخطاف فجعل يأخذ بمنقاره من الماء وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق
السدي قال الخطاف ولعبد بن حميد من طريق ابي العالية قال رأى هذا الطير الذي يقال له النغر
ثم ان لفظ النقص في بعض الروايات ليس على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى
كنسبة ما اخذ هذا الطائر بمنقاره الى ماء البحر وهذا على التقريب الى الافهام والا فنسبة علمهما
الى علم الله تعالى اقل من ذلك حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف
موحدة مكسورة فراء غير منصرف جمع معبر وهي السفن الصغار فقوله صغارا تأكيد وتجريد وقال
الحافظ العسقلاني قوله وجدا معابر تفسير لقوله ركبا في السفينة لا جواب اذا لان وجودهما المعابر
كان قبل ركوبهما السفينة ووقع في رواية سفيان فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم
ان يحملوهم وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال مرت بهم سفينة ذاهبة فناداهم الخضر وقال
ابن اسحق بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكره ابن كثير في تفسيره فانطلقا يمشيان على ساحل البحر
يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهم سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء احسن
ولا اجمل ولا اوثق منها يحمل اهل هذا الساحل الى اهل هذا الساحل الآخر عرفوه اي اهل السفينة
عرفوا الخضر فقالوا عبد الله الصالح اي هو عبد الله الصالح قال الظاهر ان القائل هو يعلى بن مسلم قلنا
لسعيد اي ابن جبير خضر اي هو خضر قال نعم وفي رواية سفيان عن عمرو بن دينار فكلموهم ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوا لا نحمله باجر اي باجرة وفي رواية سفيان فحملوا بغير نول بفتح النون وسكون الواو
وهو الاجرة وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس فناداهم خضر وبين لهم ان يعطي عن كل واحد
ضعف ما حملوا بها غيرهم فقالوا لصاحبهم انا نرى رجالا في مكان مخوف ونخشى ان يكونوا لصوصا فقال
لاحملنهم فاني ارى على وجوههم النور فحملهم بغير اجرة وذكر النقاش في تفسيره ان اصحاب
السفينة كانوا سبعة لكل واحد زمانة ليست في الآخر فخرقها بان قلع لوحا من الواحها بالقدوم
وفي رواية سفيان فلما ركبوا في السفينة لم يفجأهم الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة
بالقدوم ووتد بفتح الواو وتشديد المثناة الفوقية وفي رواية ابي ذر ووتد بدون الواو الاولى
فيها وتدا بكسر الفوقية اي جعل فيها وتدا مكان اللوح الذي قلعه للاصلاح ودفع نفوذ الماء





وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم جاء بود حين خرقها والود
بفتح الواو وتشديدا الدال لغة في الوتد وفي رواية ابي العالية فخرق السفينة فلم يره احد الا موسى
عليه السلام ولو رآه القوم لحالوا بينه وبين ذلك قال موسى اي للخضر اخرقتها لتغرق اهلها
اللام لام العاقبة لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا هو من رواية ابن جريج عن مجاهد وقيل
لم يسمع منه وقد اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من
طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله امرا قال عجبا ومن طريق ابي صخر في قوله امرا قال عظيما وفي
رواية الربيع بن انس عند ابن ابي حاتم ان موسى عليه السلام لما رأى ذلك امتلأ غضبا وشد
ثيابه وقال اردت هلاكهم ستعلم انك اول هالك فقال له يوشع الا تذكر العهد فاقبل عليه الخضر
فقال الم اقل لك انك الخ فادرك موسى الحلم فقال لا تؤاخذني وان الخضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة
انما اردت الخير فحمدوا رايه واصلحها الله على يده قال اي الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي
لما ترى مني من الافعال المخالفة لشريعتك لاني على علم من علم الله ما علمكه الله وانت على علم من علم الله
ما علمنيه الله فكل منا مكلف مأمور من الله دون صاحبه قاله ابن كثير كانت الاولى من موسى نسيانا اي من
موسى عليه السلام حيث قال لا تؤاخذني بما نسيت وفي رواية ابي سفيان قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت باثبات الواو والوسطى شرطا حيث قال ان سألتك عن شيء بعدها والثالثة
عمدا حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وفي رواية سفيان وكانت الاولى من موسى نسيانا ولم يذكر
الثاني وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال الاولى نسيان والثانية
عذر والثالثة فراق وعند ابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس قال قال الخضر لموسى ان عجلت علي في ثلاث
فذلك حين افارقك وروى الفراء من وجه آخر عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لم ينس موسى ولكنه
من معاريض الكلام واسناده ضعيف والاول هو المعتمد ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية
وعن الثالثة بنحو ذلك قال اي موسى عليه السلام لا تؤاخذني بما نسيت اي بتركي من وصيتك
ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تشدد علي لقيا غلاما وفي رواية سفيان فبينما هما يمشيان على
الساحل اذ ابصر الخضر غلاما فقتله الفاء عاطفة على لقيا وجزاء الشرط قال اقتلت والقتل
من جملة الشرط اشارة الى ان قتل الغلام تعقب لقاءه من غير مهلة واستكشاف حال وهو بخلاف
قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فان الخرق وقع جواب الشرط لانه تراخى عن الركوب قال يعلى هو ابن
مسلم الراوي وهو بالاسناد المذكور قال سعيد هو ابن جبير وجد اي الخضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما
اي منهم كافرا ظريفا بالظاء المعجمة وفي رواية اخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد غلاما وضيء الوجه
فاضجعه ثم ذبحه بالسكين بكسر المهملة وفي رواية سفيان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله
وفي رواية في الباب الذي يليه فقطعه ويجمع بينهما بانه ذبحه ثم اقتلع وفي رواية اخرى عند الطبري
فاخذ صخرة فثلغ راسه وهي بمثلثة ثم معجمة والاول اصح ويمكن ان يكون ضرب راسه بالصخرة
ثم ذبحه وقطع راسه قال اي موسى عليه السلام منكرا عليه اشد من الاولى اقتلت نفسا زكية
بغير الالف والتشديد وهي قراءة ابن عامر والكوفيين وقراءة الباقين زاكية بالالف والتخفيف
بغير نفس وقد سقط في نسخة قوله بغير نفس لم تعمل الحنث بكسر المهملة وسكون النون وآخره مثلثة
وفي رواية ابي ذر بفتح المعجمة والموحدة ويروى بالحنث وقوله لم تعمل الحنث تفسير لقوله زكية والتقدير
اقتلت نفسا زكية لم تعمل الحنث بغير نفس وكان ابن عباس يقرأها وفي رواية ابي ذر وابن عباس
قرأها زكية بالتشديد وهي ابلغ لان فعيلة من صيغ المبالغة زاكية بالمد والتخفيف مسلمة
بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام في رواية الاكثرين ولبعضهم بفتح المهملة وتشديد اللام قال
السفاقسي وهو اشبه لانه كان كافرا كقوله غلاما زكيا بالتشديد ويروى زاكيا بالتخفيف
وهو تفسير من الراوي ويشير الى القراءتين اي ان قراءة ابن عباس رضي الله عنهما بصيغة المبالغة
والقراءة الاخرى بصيغة اسم الفاعل وانما اطلق ذلك موسى عليه السلام على حسب ظاهر
هذا الغلام وزاد سفيان في روايته هنا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
وهذه اشد من الاولى وزاد مسلم من رواية ابي اسحق عن سعيد بن جبير في هذه القصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه
اخذته ذمامة من صاحبه فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ولابن مردويه
من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير فاستحيى عند ذلك موسى وقال
ان سألتك عن شيء وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان

في آخر الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما
وزاد الاسمعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة عن سفيان أكثر مما قص فانطلقا أي موسى
والخضر فوجدا جدارا وفي رواية سفيان فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية وفي رواية أبي إسحق
عند مسلم أهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما أهلها قيل هي أيلة وقيل أنطاكية
وقيل أذربيجان وقيل برقة وقيل ناصرة وقيل جزيرة الأندلس وقد مر أن هذا الاختلاف قريب
من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين وشدة التباين في ذلك تقتضي أن لا يوثق بشيء من ذلك
والله تعالى أعلم يريد أن ينقض أي يسقط والإرادة هنا على سبيل المجاز فأقامه قال
سعيد أي ابن جبير من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عنه وهكذا قال بعمره قال يعلى
الخ بيده أي أقامه الخضر بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى هو ابن مسلم حسبت
أن سعيدا قال فمسحه بيده بالإفراد أيضا وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي بيديه
بالتثنية فاستقام وقيل دعمه بدعامة منعته من السقوط أو هدمه وأخذ في بنائه إلى أن
كمل وعاد كما كان وكلها حكايات حال لا تثبت إلا بنقل صحيح والذي دل عليه القرآن
هو الإقامة لا الكيفية وأحسن هذه الأقوال أنه مسحه أو دفعه بيده فاعتدل لأن ذلك
أليق بحال الأنبياء وكرامات الأولياء إلا أن يصح عن الشارع أنه هدمه وبناه فيصار
إليه وفي رواية سفيان فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فأقامه
وذكر الثعلبي أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم لو شئت أي قال
موسى عليه السلام للخضر لو شئت لاتخذت بتشديد التاء بعد وصل الهمزة عليه أي على إقامة
الجدار أجرا قال سعيد أجرا نأكله وإنما قال موسى ذلك لأنه كان حصل له جهد كثير من فقد
الطعام وخشي أن يختل قوام البنية البشرية وزاد سفيان في روايته فقال موسى قوم أتيناهم
فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا وفي رواية أبي إسحق قال هذا فراق
بيني وبينك فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني وذكر الثعلبي أن الخضر قال لموسى أتلومني على خرق
السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ونسيت نفسك حين ألقيت في البحر وحين قتلت القبطي
وحين سقيت لابنتي شعيب احتسابا وكان وراءهم ملك وكان أمامهم قرأها ابن عباس
أمامهم ملك وفي رواية سفيان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ وكان أمامهم ملك
يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وهي قراءة شاذة مخالفة للمصحف لكنها مفسرة كقوله من
ورائه جهنم وقال لبيد أليس ورائي إن تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
قال أبو علي إنما جاز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكانت
كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى إذا لم يرد معنى المواجهة والآية دالة على أن معنى وراء
أمام لأنه لو كان بمعنى خلف كانوا قد جاوزوه فلا يؤخذ سفينتهم يزعمون أي قال ابن جريج
يزعمون عن غير سعيد أي ابن جبير يعني أن تسمية ذلك الملك لم تقع في رواية سعيد أنه
أي الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا اسمه هدد بن بدد بضم الهاء وفتح الدال الأولى
وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الأولى أيضا مصروف وفي رواية أبي ذر بدد غير مصروف
وحكى ابن الأثير فتح هاء هدد وباء بدد ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء وقال
الحافظ ابن كثير وهو مذكور في التوراة وقال ابن إسحق وهو من الملوك المنصوص عليهم
في التوراة هذا وقد عزاه أي عزا هذا الزعم ابن خالويه في كتاب ليس لمجاهد قال وزعم
ابن دريد أن هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود عليهما السلام بلقيس
قال الحافظ العسقلاني إن ثبت هذا حمل على التعدد والاشتراك في الاسم لبعد ما بين مدة
موسى وسليمان عليهما السلام وجاء في تفسير مقاتل أن اسمه منولة بن الجلندي بن سعيد
الأزدي وقيل هو الجلندي وكان بجزيرة الأندلس الغلام بغير واو وفي اليونينية والغلام
بالواو أي قال ابن جريج الغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور بفتح الجيم وسكون المثناة
التحتية وضم السين المهملة وبالراء كذا هو في رواية عن أبي ذر وفي رواية أخرى له عن
الكشميهني حيسور بفتح المهملة بدل الجيم وكذا في رواية ابن السكن وفي رواية القابسي بنون
بدل الياء وعند عبدوس بنون بدل الراء وذكر السهيلي أنه رآه في نسخة بفتح المهملة
والموحدة ونونين الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة وعند الطبري من طريق ابن شعيب
الجبائي كالقابسي وفي تفسير الضحاك بن مزاحم اسمه حسرد ووقع في تفسير الكلبي اسم الغلام

شمعون



شمعون ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفي رواية النسائي وكان أبي يقرأ يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا وفي رواية يسار عن سفيان وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا
فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها أي يتركها لأجل عيبها وفي رواية النسائي
فأردت أن أعيبها حتى لا يأخذها فإذا جاوزوا أي إذا عدوا عن الملك أصلحوها فانتفعوا
بها وفي رواية النسائي فإذا جاوزوه رقعوها فانتفعوا بها وبقيت لهم ومنهم من يقول
سدوها بقارورة بالقاف وهو الزجاج ومنهم من يقول بالقار بالقاف أيضا وهو الزفت
ثم إن القارورة ضبطت في الروايات بالقاف لكن في رواية ابن مردويه ما يدل على أنها بالفاء
لأنه وقع في روايته ثاورة بالمثلثة والمثلثة تقع في موضع الفاء في كثير من الأسماء
ولا تقع بدل القاف قال الجوهري يقال فادورة مثل ثادر ثورة فإن كان محفوظا فلعله
فادورة من فوران القدر التي يغلي فيها القار أو غيره وقال الكرماني كيفية السد بالقارورة
غير معلومة ثم وجهه بوجهين أحدهما أن يكون قارورة بقدر الموضع المخروق فوضع فيه
والآخر أن يسحق الزجاج ويخلط بشيء كالدقيق فيسد به وقال الحافظ العسقلاني في الوجه الثاني
ولا يخفى بعده ووجهه بأنها فاعولة من القار وتعقبه العيني بأنه لا بعد فيه لأنه غير متعذر
ولا متعسر والبعد في الذي قاله فتأمل ووقع في رواية مسلم وأصلحوها بخشبة ولا إشكال
فيها كان أبواه وفي نسخة وكان أبواه بالواو أي أبو الغلام المقتول مؤمنين بالتثنية للتغليب
يريد أباه وأمه فغلب المذكر كالقمرين وكان كافرا وفي رواية سفيان وأما الغلام فطبع
يوم طبع كافرا وكان أبواه قد عطفا عليه ثم قوله وكان كافرا يوافق مصحف أبي رضي الله عنه
وقوة الكلام تشعر به لأنه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن لقوله وكان أبواه مؤمنين فائدة إذ
لا مدخل لذلك في القصة لولا هذه الفائدة والمطبوع على الكفر الذي لا يرجى إيمانه كان قتله
في تلك الشريعة واجبا لأن أخذ الجزية لم يشرع إلا في شريعتنا وفي المبتدأ لوهب بن منبه كان
اسم أبيه بلاس واسم أمه رحمى وقيل اسم أبيه كازوي واسم أمه سهوى فخشينا أن يرهقهما
طغيانا وكفرا أي أن يغشيهما وعظم نفسه لأنه اختص من عند الله بموهبة لا يختص بها
إلا من هو من خواص الحضرة وقيل لما ذكر العيب أضافه إلى نفسه وأضاف الرحمة في قوله أراد ربك
إلى الله تعالى وعند القتل عظم نفسه تنبيها على أنه من العظماء في علوم الحكمة ويجوز أن يكون
قوله فخشينا حكاية لقول الله تعالى والمعنى أن الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعه على سره وقال له
اقتل الغلام لأنا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة أن يغشى الغلام أبويه المؤمنين طغيانا
وكفرا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه وكان قد عطفا عليه وحب الشيء يعمي ويصم
وهذا من تفسير ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير وأخرج ابن المنذر من طريق سالم
الأفطس عن سعيد بن جبير مثله وقال أبو عبيدة في قوله يرهقهما أي يغشاهما وقال قتادة
فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض المرء بقضاء الله
تعالى فإن قضاء الله تعالى للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله
للمؤمن من قضاء إلا كان خيرا له ثم قوله أن يحملهما يجوز أن يكون بدلا من قوله أن يرهقهما ويجوز
أن يكون التقدير بأن يحملهما فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه أي أن يرزقهما بدله ولدا
خيرا منه زكاة نصب على التمييز أي طهارة من الذنوب والأخلاق الردية وإنما ذكرها للمناسبة
بينها وبين قوله نفسا زكية أشار إلى ذلك بقوله لقوله أقتلت نفسا زكية ولما وصف
موسى عليه السلام نفس الغلام بالزكية ذكر الله تعالى قوله زكاة أي صلاحا وإسلاما
ونماء وأقرب رحما أي أبر بوالديه أي بالولد الذي سيرزقانه أرحم منهما بالأول
الذي قتل خضر قال الثعلبي من الرحم والقرابة وقيل هو من الرحمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أوصل للرحم وأبر بوالديه وعن الفراء أقرب أن يرحماه وقيل من الرحم بكسر الحاء أشد مبالغة
من الرحمة التي هي رقة القلب والتعطف لاستلزام القرابة الرقة غالبا من غير عكس وروى
ابن المنذر من طريق أبي إدريس الأودي عن الأصمعي قال الرحم بكسر الحاء القرابة وبسكونها
فرج الأنثى وبضم الراء ثم السكون الرحمة وعن أبي عبيدة القاسم بن سلام الرُّحْم والرَّحْم
بمعنى بالضم والفتح مع السكون فيهما بمعنى وهو مثل العُمْر والعَمْر وقال الكرماني وظن بعضهم
أنه مشتق من الرحيم الذي من الرحمة وغرضه أنه بمعنى القرابة لا الرقة وعند البعض بالكسر
وأم رحم بضم الراء وسكون المهملة اسم من أسماء مكة شرفها الله تعالى وزعم غير سعيد

اى قال ابن جريج وزعم غير سعيد بن جبير انهما ابدلا على البناء للمفعول جارية وروى ابن
مردويه من وجه اخر عن ابن جريج قال وقال يعلى بن مسلم ايضا عن سعيد بن جبير انها جارية
وللنسائى من طريق ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فابدلهما ربهما
خيرا منه زكاة قال ابدلهما جارية فولدت نبيا من الانبياء وللطبرى من طريق عمرو بن ابى قيس
نحوه ولابن المنذر من طريق بسطام بن جميل قال ابدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين
ولعبد بن حميد من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة ولدت جارية ولابن ابى حاتم من طريق السدى
قال ولدت جارية فولدت نبيا وهو الذى كان بعد موسى عليه السلام فقالوا له ابعث لنا
ملكا نقاتل فى سبيل الله واسم هذا النبى شمعون واسم امه حنة وعند ابن مردويه من حديث
ابى بن كعب رضى الله عنه انها ولدت غلاما لكن اسناده ضعيف واخرجه ابن المنذر باسناد
حسن عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه وفى تفسير ابن الكلبى ولدت جارية ولدت
عدة انبياء فهدى الله بهم امما وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا
واما داود بن ابى عاصم اى ابن عروة بن مسعود الثقفى فقال عن غير واحد انها جارية وهو
قول ابن جريج ايضا وروى الطبرى من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرنى اسمعيل بن امية
عن يعقوب بن ابى عاصم انهما ابدلا جارية قال ابن جريج وبلغنى ان امه يوم قتل كانت حبلى
بغلام مسلم ذكره ابن كثير وغيره ويعقوب بن ابى عاصم هو اخو داود وكل منهما ثقة من صغار
التابعين وفى الحديث من الفوائد غير ما تقدم استحباب الحرص على الازدياد من العلم والرحلة
فيه ولقاء المشايخ وتجشم المشاق فى ذلك والاستعانة فى ذلك بالاتباع واطلاق
الفتى على التابع واستخدام الحر وطواعية الخادم لمخدومه وعذر الناسى وقبول الهبة
من غير المسلم واستدل به على ان الخضر نبى لعدة معان كقوله وما فعلته عن امرى وكاتباع
موسى رسول الله عليه السلام له ليتعلم منه وكاطلاق انه اعلم منه وكاجترائه على قتل
النفس لما شرحه بعد وغير ذلك واما من استدل به على جواز دفع اغلظ الضررين باخفهما
والاغضاء على بعض المنكرات مخافة ان يتولد منه ما هو اشد وافساد بعض المال لاصلاح
معظمه كخصاء البهيمة للسمن وقطع اذنها لتتميز ومن هذا مصانعة ولى اليتيم السلطان
على بعض مال اليتيم خشية ذهاب جميعه فصحيح لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع فلا يسوغ الاقدام
على قتل النفس ممن يتوقع منه ان يقتل انفسا كثيرة قبل ان يتعاطى شيئا من ذلك وانما فعل
الخضر ذلك لاطلاع الله تعالى عليه وقال ابن بطال قول الخضر واما الغلام فكان كافرا هو باعتبار
ما يؤل اليه امره ان لو عاش حتى يبلغ واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه الا الله تعالى وله ان يحكم
فى خلقه بما شاء قبل البلوغ وبعده انتهى ويحتمل ان يكون جواز تكليف المميز قبل ان يبلغ كان فى
تلك الشريعة فيرتفع الاشكال وفيه جواز الاخبار بالتعب ويلحق به الالم من مرض ونحوه اذا
كان على غير سخط وفيه ان المتوجه الى ربه يعان فلا يسرع اليه النصب والجوع بخلاف المتوجه
الى غيره كما فى قصة موسى عليه السلام فى توجهه الى ميقات ربه وذلك فى طاعة ربه فلم ينقل
عنه انه تعب ولا طلب غداء ولا رافق احدا واما فى توجهه الى مدين وكان فى حاجة نفسه
فاصابه الجوع وفى توجهه الى الخضر حاجة نفسه ايضا فتعب وجاع وفيه جواز طلب القوت
وطلب الضيافة وفيه قيام العذر بالمرة الواحدة وقيام الحجة بالثانية وقال ابن عطية
يشبه ان يكون هذا اصل مالك فى ضرب الاجال والاحكام الى ثلثة ايام وفيه التلوم ونحو
ذلك وفيه حسن الادب مع الله تعالى وان لا يضاف اليه ما يستهجن لفظه وان كان الكل
بتقديره وخلقه لقول الخضر عن السفينة فاردت ان اعيبها وعن الجدار فاراد ربك
ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم والخير كله بيديك والشر ليس اليك باب
وسقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر قوله فلما جاوزا اى موسى وفتاه مجمع البحرين وهو
الموضع الذى نسيا فيه الحوت قال اى موسى عليه السلام لفتاه يوشع بن نون آتنا غداءنا
اى ما نتغدى به من زاد وطعام لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا قيل لم يعى موسى الا
بعد مفارقة الصخرة يوما وليلة وقيل لم يلق موسى عليه السلام فى سفره تعبا ما دون
مجمع البحرين نصبا وقوله نصبا كذا فى رواية غير ابى ذر
وسيق الاية فى رواية ابى ذر هكذا الى قوله عجبا اشارة الى قوله اذ اوينا الى الصخرة يعنى
التى رقد عندها موسى عليه السلام فى منبت الحوت اى نسيت ان اخبرك بما رايته منه

صنعا



صنعا عملا اشار به الى قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وفسر صنعا بقوله عملا وقوله
وهم يرجع الى الاخسرين فى قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا
واختلفوا فيهم فعن على بن ابى طالب رضى الله عنه هم الرهبان والقسيسون الذين حبسوا
انفسهم فى الصوامع وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه هم اليهود والنصارى وسأل عبد الله
بن الكوا عليا رضى الله عنه عن الاخسرين اعمالا قال انتم يا اهل حروراء وقوله يحسبون اى يظنون
لاعتقادهم انهم على الحق حولا تحولا اشار به الى قوله تعالى لا يبغون عنها حولا وفسر
حولا بقوله تحولا والحول مصدر مثل الصغر والعوج والمعنى اصحاب الجنة لا يطلبون عنها
تحولا لانهم لا يجدون اطيب منها او المراد به تاكيد الخلود وسقط قوله صنعا الخ فى رواية
ابى ذر قال اى موسى عليه السلام ذلك اى امر الحوت ما كنا نبغ من غير تحتية بعد الغين اى نطلب
لانه علامة على المطلوب فارتدا على آثارهما قصصا اى يتبعان آثار سيرهما اتباعا امرا
ونكرا داهية اشار به الى قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا وقوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا بقوله
داهية وتقدم تفسيرهما وقال ابو عبيدة امرا داهية ونكرا اى عظيما ففرق بينهما واختلف
فى ايهما ابلغ فقيل امرا ابلغ من نكرا لان قتلها بسبب الخرق الذى يفضى الى اهلاك عدة انفس
وقيل نكرا ابلغ لكون الضرر فيها ناجزا بخلاف امرا لكونه فيها متوقعا ويؤيد ذلك انه قال
نكرا ان قتلك ولم يقلها فى امرا ينقض بتشديد الضاد اشار به الى قوله تعالى فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض وفسر بقوله ينقاض كما ينقاض السن بالف بعد القاف مع تخفيف
الضاد المعجمة فيما حكاه الحافظ شرف الدين اليونينى عن ائمة اللغة كما نبهنى عليه شيخنا الامام
جمال الدين ابن مالك وقت قراءة فى بين يديه وهو الذى فى المشارق للامام ابى الفضل وفى رواية
ابى ذر كما قاله البرماوى والدماميني ينقاض بتشديد المعجمة فهما من باب افعال مثل احمار
من النقض واما الاول فمن باب انفعل وقال ابو زيد انقاض الجدار انقياضا اى تصدع من
غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا وقال الاصمعى انقاضت الركية وانقاضت السن
تشققت طولا وانشد لابى ذؤيب شعر • فراق كقيص السن فالصبر انه • لكل اناس عثرة وجبور •
وقال الفارسى هو من قولهم قيضته فانقاض اى هدمته فانهدم قال فى الدر فعلى هذا يكون وزنه
ينفعل والاصل انقيض فابدلت الياء الفا ومعنى ينقض ينكسر وينقاض ينقلع من اصله وعن على انه
قرأ ينقاص بالصاد المهملة قال ابن خالويه اى انشق طولا وقيل اذا انصدعت كيف كان وقال ابن
فارس قيل معناه كالذى بالمعجمة وقيل انشق طولا وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر وبالمهملة
انصدع واما السن فالسين المهملة المكسورة والنون وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى الشىء
بالشين المعجمة والتحتية الساكنة وبالهمز بدل النون وضبطه الكرمانى بالشين المعجمة وبالنون
المشددة بمعنى القربة ثم انه قال ابو عبيدة قال فى قوله تعالى يريد ان ينقض اى يقع يقال انقضت
الدار اذا انهدمت قال وقراءة قوم ينقاض اى ينقلع من اصله كقولك انقاضت السن اذا انقلعت
من اصلها وهذا يؤيد رواية السن بالمهملة والنون وقراءة ينقاض مروية عن الزهرى وقال
الحافظ العسقلانى واختلف فى ضادها فقيل بالتشديد بوزن يحمار وهو ابلغ من ينقض وهو
من انقضاض الطائر اذا سقط الى الارض وقيل بالتخفيف وقرأ الاعمش تبعا لابن مسعود رضى الله
عنه يريد لينقض بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض لتخذت
بالتخفيف واتخذت بالتشديد واحد اشار به الى قوله تعالى قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا
وذكر ان معنى تخذت واتخذت واحد فيكون اتخذت مأخوذا من تخذ مثل اتبع من تبع وليس
من الاخذ عند البصريين وكذا قال ابو عبيدة ووقع فى رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان فى
هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ لتخذت وهى قراءة ابن كثير وابى عمرو وقراءة
غيرهما لاتخذت رحما من الرحم بضم فسكون وهو الرحمة قال رؤبة شعر منزل الرحم على ادريا •
ومنزل العصم على ابليسا • وفى نسخة بفتح فكسر وهو اشد مبالغة من الرحمة ويظن على البناء
للمفعول وفى نسخة بالنون بدل التحتية على البناء للفاعل انه من الرحيم اى المشتق من الرحمة
وتدعى مكة على البناء للمفعول ام رحم بضم فسكون اى الرحمة تنزل بها وفى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما مرفوعا ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين
واربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقى باسناد حسن ثم انه من كلام ابى عبيدة ولكن
وقع عنه مفرقا وقد تقدم فى الحديث الذى قبله وحاصل كلامه ان رحما فى قوله تعالى واقرب رحما

من الرحم التي هي القرابة وهي ابلغ من الرحمة التي هي رقة القلب لانها تستلزمها غالبا من غير عكس وقوله
وتدعي مكة الى تقوية لما اخذه من ان الرحم من القرابة لا من الرقة والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية
غير ابي ذر حدثني بالافراد قتيبة بن سعيد الثقفي ابو رجاء قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
سفيان بن عيينة اي ابن ابي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي الامام الحافظ الحجة تغير حفظه باخره وربما
دلس عن الثقات وهو اثبت الناس في عمرو بن دينار عن عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم عن سعيد بن جبير
الاسدي مولاهم الكوفي انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا البكالي بكسر الموحدة نسبة
الى بني بكال بطن من حمير ونوف بغير صرف وصرفه اشهر كما مر في رواية ابي ذر البكالي بفتح الموحدة يزعم
ان موسى نبي الله المرسل الى بني اسرائيل كذا في الفرع موسى نبي الله والذي في اليونينية يزعم ان موسى بني
اسرائيل ليس بموسى الخضر بل موسى آخر فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما كذب عدو الله يعني نوفا عبر بذلك
للزجر والتحذير لا قدحا فيه حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قام موسى
خطيبا في بني اسرائيل يذكرهم بنعم الله عليهم ويذكر ما اكرمه الله به من رسالته وتكليمه وتفضيله
فقيل له اي الناس اعلم قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
كان يقول الله اعلم واوحي اليه بفتح الهمزة والحاء بل عبد من عبادي اي كائن بمجمع البحرين هو اعلم
منك اي بشيء مخصوص فالاعلم بالعلم الخاص لا يلزم ان يكون اعلم من العالم بالعلم العام قال اي رب
كيف السبيل اليه اي الى لقائه قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فاتبعه بهمزة وصل
وتشديد الفوقية وكسر الموحدة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة
اي اتبع اثر الحوت فانك ستلقاه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون بجر نون بالاضافة
منصرف كنوح على الفصحى ومعهما الحوت المأمور به حتى انتهيا الى الصخرة اي التي عند مجمع البحرين
فنزلا عندها قال فوضع موسى راسه فنام قال سفيان اي ابن عيينة بالاسناد السابق وفي حديث
غير عمرو قيل الغير المذكور قتادة ذكره ابن ابي حاتم من طريقه قال وفي اصل الصخرة عين يقال لها
وفي رواية ابي الوقت ولا صيل له الحياة بتاء التانيث اخره وهي المشهور بين الناس بماء الحياة وفي
الحياة وفي رواية ابي ذر الحياد بالهمزة لا يصيب من مائها شيء من الحيوان وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني لا تصيب بالفوقية اي العين شيئا الا حيي وعند ابن اسحق من شرب منه خلد ولا يقاربه
شيء ميت الا حيي فاصاب الحوت من ماء اي من رشاش من ماء تلك العين قال فتحرك وانسل من
المكتل فدخل البحر ولعل هذه العين ان ثبت النقل فيها هي التي شرب منها الخضر فخلد كما قال به جماعة
كامر فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا الآية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا ان
نسي الفتى ان يخبره بان الحوت حيي وانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى كان من الغد قال
اذ ذاك آتنا غداءنا قال ولم يجد النصب حتى جاوز ما امر به فالقى الله عليه الجوع والنصب
قال له فتاه يوشع بن نون ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت اي ان اخبرك بحياته الآية
الى قوله ذلك ما كنا نبغ قال فرجعا يقصان في آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا في البحر كالطاق
ممر الحوت مفعول وجدا فكان لفتاه وفي نسخة الفتى عجبا اذ هو امر خارق وللحوت سربا مسلكا
وروى ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رجع موسى فوجد الحوت فجعل موسى
يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يصير
صخرة قال فلما انتهيا الى الصخرة اذا وفي اليونينية اذ هما برجل مسجى اي مغطى بثوب وفي رواية الربيع
بن انس عند ابن ابي حاتم قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة فدخلها موسى على اثر الحوت
فاذا هو بالخضر فسلم عليه موسى فقال اي الخضر بعد ان رد السلام عليه وكشف عن وجهه واني
بفتح الهمزة والنون المشددة اي وكيف او ومن اين بارضك السلام واهلها كفار ولم يكن تحيتهم
السلام فقال اي موسى عليه السلام بعد ان قال له الخضر من انت انا موسى قال اي الخضر موسى بني اسرائيل
قال نعم قال موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد استرشد به قال
وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء له الخضر يا موسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على
علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه فكل منا ماخوذ من الله دون صاحبه قال اي موسى عليه السلام
بل اتبعك وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي هل اتبعك والاولى اوضح قال اي الخضر فان
اتبعتني فلا تسالني عن شيء تنكره ابتداء حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابدا لك ببيانه
فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهما وفي رواية ابي ذر بهم اي بموسى والخضر ويوشع سفينة
ويروى السفينة فعرفوا الخضر على البناء للمفعول فحملوهم في سفينتهم بغير نول بفتح النون وسكون الواو

يقول



بغير اجر اي اجرة ركبا السفينة ولم يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي فركبا في السفينة قال ووقع عصفور بضم العين على حرف السفينة فغمس
منقاره البحر بنصبهما وفي رواية ابي ذر في البحر فقال الخضر لموسى وفي رواية ابي ذر يا موسى
ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله الا مقدار بالرفع ما غمس هذا العصفور منقاره
وفي رواية ما نقص علمي وعلمك من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله
نقص ونقص العصفور مما لا تاثير له فكانه لم ياخذ شيئا قال فلم يفجأ بالهمزة ويروى
فلم يفج ووجهه ان الهمزة تخفف فتصير الفا فتحذف بالجزم نحو لم يخش موسى اذ عمد
الخضر الى قدوم بفتح القاف وتخفيف الدال اي الآلة المعروفة فخرق السفينة
فقال ويروى قال بدون الفاء له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت بفتح الميم ايضا سفينتهم
فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت الآية وسقط في رواية ابي ذر لقد جئت الخ فانطلقا اي
بعد ان خرجا من السفينة اذا وفي رواية فاذا هما الغلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر
براسه وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني راسه بدون الموحدة فقطعه قال وفي رواية
ابي الوقت فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بالتشديد اي طاهرة بغير نفس قيل وكان
القتل في ابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة مدينة قرب بصرة وعبادان
لقد جئت شيئا نكرا منكرا قال اي الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا والى [illegible]
مع نكرا لان النكر ابلغ على ما قيل والضرر في القتل ناجز بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه
الى قوله فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فقال اي الخضر
بيده هكذا فاقامه فقال له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت
لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك في قوله هذا تنزيل الاشارة الى الفراق
الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب
فراقنا وهذا الوقت وقته سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا لكونه منكرا من حيث الظاهر
وقد كانت احكام موسى عليه السلام كغيره من الانبياء مبنية على الظواهر ولذا انكر خرق
السفينة وقتل الغلام اذ التصرف في اموال الناس وارواحهم بغير حق حرام في الشرع الذي
نزله لانبيائه عليهم السلام اذ لم يكلفنا الكشف عن البواطن لما في ذلك من الحرج
واما وقوع ذلك من الخضر فالظاهر انه قد شرع له ان يعمل بما كشف له من بواطن الاسرار واطلع
عليه من حقائق الاستار فلما علم الخضر يقينا انه لم يعب السفينة بالخرق غصبها الملك وجب
عليه ذلك دفعا للضرر عن ملاكها اذ لو تركها ولم يعيبها فاتت بالكلية عليهم باخذ الملك
لها وكذا قتل الغلام فانه علم بالوحي انه ان لم يقتله تبعه ابواه على الكفر لمزيد محبتهما له فكانت
المفسدة بقتله ايسر من ابقائه لا سيما والمطبوع على الكفر الذي لا يرجى ايمانه كان قتله
في شريعتهم واجبا لان اخذ الجزية لم يكن سائغا لهم وقد رزقهما الله تعالى خيرا منه كامر
ولو ترك الجدار حتى يسقط ضاع مال اولئك الايتام فكانت المصلحة التامة في اقامته ولعل
ذلك كان واجبا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا بكسر الدال الاولى وسكون
الثانية ان موسى صبر حتى يقص على البناء للمفعول علينا من امرهما قال وكان ابن عباس رضي الله
عنهما يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة اي غير معيبة غصبا واما الغلام
فكان كافرا وقد سبق ان امام يستعمل موضع وراء فهي مفسرة للآية كامر وقوله تعالى
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فيه اشعار بان الغلام كان كافرا كما في هذه القراءة
الشاذة المخالفة لمصحف عثمان رضي الله عنه باب قوله وقد سقط لفظ باب
في رواية ابي ذر وسقط في رواية اخرى لفظ قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا وزاد
ابو ذر في روايته الآية اي هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم بقوله الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا اي عملوا اعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اي يعتقدون انهم على هدى فضل سعيهم واعمالا نصب على التمييز وجمع لانه
تنوع اعمالهم فليسوا مشتركين في عمل واحد وفي قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون تجنيس
التصحيف وقوله قل هل ننبئكم استفهام تقريري وفي قوله الاخسرين اعمالا استعارة
الخسران الذي هو حقيقة في ضد الربح لكون اعمالهم بطلت اجورها واستعير الضلال الذي
هو حقيقة في الخروج عن الطريق المستقيم لاسقاط اعمالهم واذهابها حدثني بالافراد

وفي رواية أبي ذر حدثنا محمد بن بشار بموحدة فمعجمة مشددة الملقب ببندار قال حدثنا محمد بن
جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر قال حدثنا شعبة أي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين وفي
رواية أبي ذر زيادة بن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن عبد الله المرادي الأعمى الكوفي عن مصعب
بضم الميم وفتح العين المهملة بينهما مهملة ساكنة وفي رواية أبي ذر زيادة بن سعد بسكون العين
أي ابن أبي وقاص مات سنة ثلاث ومائة ووقع في رواية يزيد بن هرون عن شعبة بهذا الإسناد
عند النسائي سأل رجل فكان الراوي نسي اسم السائل فأبهمه وقد تبين من رواية غيره أن مصعبا
راوي الحديث قال سألت أبي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين
أعمالا أهم الحرورية بفتح الحاء المهملة وضم الراء الأولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة نسبة
إلى حروراء قرية بقرب الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج على علي رضي الله عنه منها وروى ابن
مردويه من طريق حصين عن مصعب لما خرجت الحرورية قلت لأبي هؤلاء الذين أنزل الله فيهم
وروى الحاكم على شرطهما عن مصعب بن سعد لما خرجت الحرورية قلت لأبي سعد هؤلاء الذين
أنزل الله فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا قال أولئك أهل الصوامع وهؤلاء زاغوا
فأزاغ الله قلوبهم انتهى وروى ابن مردويه من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في الآية
قال أظن أن بعضهم الحرورية والحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال قال لعلي رضي الله عنه
منهم أصحاب النهروان وذلك قبل أن يخرجوا وروى عبد الرزاق بلفظ قام ابن الكوا إلى علي
رضي الله عنه فقال ما الأخسرين أعمالا قال ويلك منهم أهل حروراء ولعل ذلك هو السبب في سؤال
مصعب أباه عن ذلك وليس ما قاله علي رضي الله عنه ببعيد لأن اللفظ يتناوله وإن كان السبب
مخصوصا قال أي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لا أي ليس هم الحرورية هم اليهود والنصارى
وللحاكم قال لا أولئك أصحاب الصوامع ولابن أبي حاتم من طريق أبي خميصة بفتح المعجمة وبالصاد
المهملة واسمه عبيد الله بن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري أما اليهود
فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأما النصارى كفروا وفي رواية أبي ذر فكفروا بالجنة وقالوا
لا طعام فيها ولا شراب وفي رواية عمرو بن مرة عن مصعب قال هم عباد النصارى قالوا ليس في
الجنة طعام ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وفي رواية النسائي
والحرورية الذين قال الله تعالى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل إلى الفاسقين قال يزيد هكذا حفظت
وهو غلط منه أو ممن حفظ عنه وكذا وقع عند ابن مردويه أولئك هم الفاسقون والصواب الخاسرون
ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم وكان سعد أي ابن أبي وقاص رضي الله عنه يسميهم الفاسقين
فلعل هذا هو السبب في الغلط المذكور وفي رواية الحاكم الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم وهذه الآية
التي آخرها الفاسقين فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط وكان سعدا ذكر الآيتين معا التي في البقرة
والتي في الصف وقد روى ابن مردويه من طريق ابن عون عن مصعب قال نظر رجل من الخوارج إلى سعد فقال
هذا من أئمة الكفر فقال له سعد كذبت أنا قاتلت أئمة الكفر فقال له آخر هذا من الأخسرين أعمالا فقال له
سعد كذبت أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية وقال ابن الجوزي وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير
أصل فابتدعوا فخسروا الأعمال والأعمار والحرورية لما خالفوا ما عهد الله إليهم في القرآن من طاعة
أولي الأمر بعد إقرارهم به كان ذلك نقضا منهم له ويقال الحرورية هم الخاسرون لأنهم لبسوا الكفرة
بلهم فسقة قال تعالى الذين ينقضون عهد الله إلى قوله أولئك هم الخاسرون والكافرون هم الأخسرون
قال تعالى فيهم أولئك الذين كفروا بآيات ربهم وعن علي رضي الله عنه أنهم كفرة أهل الكتاب كان
أوائلهم على حق فأشركوا بربهم وابتدعوا في دينهم وقيل هم الصابئون وقيل المنافقون بأعمالهم
المخالفون باعتقادهم وهذه الأقوال كلها تقتضي التخصيص من غير مخصص والذي يقتضيه التحقيق
أنها عامة فأما قول علي رضي الله عنه أنهم الحرورية فمعناه أن الآية تشملهم كما تشمل أهل الكتاب
وغيرهم لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص بل أعم من ذلك لأنها مكية قبل خطاب أهل الكتاب
ووجود الحرورية وإنما هي عامة في كل من دان بدين غير الإسلام وكل من رائي بعمله أو أقام على بدعة
فكل من ذلك من الأخسرين وقد قال ابن عطية ويضعف قول من قال إن المراد أهل الأهواء والحرورية
قوله تعالى بعد ذلك أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه وليس في هذه الطوائف من يكفر بآيات
الله وإنما هذه صفة المشركين عبدة الأوثان انتهى والله تعالى أعلم باب أولئك الذين
كفروا بآيات ربهم أي الأخسرون أعمالا هم الذين جحدوا دلائل الدالة على التوحيد أو القرآن
أو به وبالإنجيل أو المعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ولقائه بالبعث أو بالنظر إلى وجه الله الكريم

ولقاء



ولقاء جزائه فحذف وقد كفروا اليهود بالقرآن والإنجيل والنصارى بالقرآن وقيل
لقاء الله والبعث فحبطت أعمالهم بطلت بكفرهم وتكذيبهم فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا وهذا هو المراد لما ساقه من الحديث حدثنا محمد بن عبد الله
هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي نسبه لجده قال حدثنا سعيد بن أبي مريم شيخ البخاري
روى عنه هنا بالواسطة قال أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي بكسر الحاء المهملة وبالزاي
وسقط في رواية أبي ذر ابن عبد الرحمن قال حدثني بالإفراد أبو الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال إنه ليأتي الرجل العظيم أي في الطول أو في الجاه السمين وفي
رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه الطويل العظيم الأكول الشروب
يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وعند ابن أبي حاتم من طريق صالح مولى التوأمة
عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا يؤتى بالرجل ... وقال أي النبي صلى الله عليه وسلم
أو أبو هريرة رضي الله عنه اقرأوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
أي لا نعتبرهم ولا نعتد بهم أو لا نضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم لأن الميزان إنما ينصب
للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو لا نقيم لأعمالهم وزنا لحقارتها وفي هذه الآية
من أنواع البديع التجنيس المغاير وفيها أيضا الاستعارة فاستعير إقامة الوزن للنهي عنه
صفة في الاعتداد لعدم الالتفات إليهم وإعراض الله تعالى عنهم كما استعير الحبوط في قوله
فحبطت أعمالهم الذي هو حقيقة في البطلان لذهاب جزاء أعمالهم الصالحة وفي قوله
فحبطت أعمالهم حذف مضاف أي ثمرات أعمالهم وأسند إلى الكفار لأنها سبب للأنه
إنما يحاسب من له حسنات وسيئات وهؤلاء ليس لهم في الآخرة حسنات فيوزن وقد أخرج
الحديث مسلم في التوبة وذكر المنافقين وعن يحيى بن بكير عطف على سعيد بن أبي مريم وهو يحيى
بن عبد الله بن بكير نسبه إلى جده والمعنى وحدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مريم
وعن محمد بن بكير وبهذا جزم أبو مسعود وقال المزي أخرج البخاري عن محمد بن عبد الله عن سعيد
بن أبي مريم عنه به وقال وعن يحيى بن بكير عنه ولم يقل حدثنا يحيى بن بكير وهو من
شيوخ البخاري روى عنه هنا بواسطة وعلى قول المزي يكون هذا معلقا وقد وصله مسلم
عن محمد بن إسحاق الصغاني عنه عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد مثله أي مثل الحديث السابق

## كهيعص

وفي رواية أبي ذر سورة كهيعص وفي فتح الباري كأصلها باب سورة مريم قال الثعلبي
مكية كلها وقال مقاتل مكية إلا آية السجدة فمدنية وعند القرطبي أنها نزلت بعد الهجرة
إلى أرض الحبشة وهي ثمان أو تسعون آية وسبعمائة واثنان وستون كلمة وثلاثة آلاف
وثمانمائة وحرفان واختلف في معناها فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه اسم من أسماء الله تعالى
وقيل اسم الله الأعظم رواه الطبري عن سعيد بن جبير وعن علي رضي الله عنه أنه كان
يقول يا كهيعص اغفر لي رواه الطبري من طريق فاطمة بنت علي رضي الله عنه
وعن قتادة هو اسم من أسماء القرآن رواه عبد الرزاق عنه وقيل اسم السورة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم أقسم الله تعالى به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه
وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حليم والعين من عليم والصاد من صادق
ومن وجه آخر عن سعيد نحوه وقال يمين بدل حليم وعزيز بدل عليم وللطبري من وجه آخر
عن سعيد نحوه لكن قال الكاف من كبير وسأل رجل محمد بن علي المرتضى عن تفسيرها فقال لو
أخبرتك بتفسيرها لمشيت على الماء لا يواري قدميك بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة
في رواية أبي ذر وسقطت في رواية غيره قال ابن عباس وفي نسخة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
أسمع بهم وأبصر لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب أي ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة
حين لا ينفعهم ذلك وقيل أسمع بحديثهم وأبصر أي أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحديثهم
كيف يصنع بهم يوم يأتوننا يعني يوم القيامة وهو منقول عن أبي العالية والمأمور هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أبي ذر أسمع بهم وأبصر على التقديم والتأخير
والأول هو الموافق للفظ التنزيل الله يقوله جملة اسمية وهم أي الكفار اليوم نصب على الظرفية

وفي رواية ابي ذر عن الحموي لقوم بالقاف لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين هو معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين قال في انوار التنزيل اوقع الظالمين موقع الضمير اي لكنهم اليوم اسمعا وابصرا حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم يعني قوله اسمع بهم وابصر الكفار يومئذ اي يوم القيمة اسمع شيء وابصره يعني حين لا ينفعهم وهم اليوم في ضلال مبين لا يسمعون ولا يبصرون حين ينفعهم وذلك كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وقال الزركشي في التنقيح يريد ان قوله اسمع بهم وابصر امر بمعنى الخبر كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون وقال صاحب المصابيح الظاهر انه لم يفهم كلام ابن عباس رضي الله عنهما ولذلك ساقه على هذا الوجه وكونه امرا بمعنى الخبر لا يقتضي انتفاء سماعهم وابصارهم بل يقتضي ثبوته ثم ليس هو امرا بمعنى الخبر بل لانشاء التعجب اي ما اسمعهم وما ابصرهم والامر المفهوم منه بحسب الظاهر غير مراد بل لا يخفى الامر فيه وصار متمحضا لانشاء التعجب ومراد ابن عباس رضي الله عنهما ان المعنى ما اسمع الكفار وابصرهم في الدار الآخرة وان كانوا في الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون ولذا قال الكفار يومئذ اسمع شيء وابصره انتهى والاصح الا عاريب فيه كما في ابرز ان فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان افعل الامر لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع ان كالمجرور مرفوع المحل ولا ضمير في افعل ثم ان هذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند عبد الرزاق عن قتادة اسمع بهم وابصر يعني يوم القيمة وزاد الطبري من وجه آخر عن قتادة سمعوا حين لا ينفعهم السمع وابصروا حين لا ينفعهم البصر **لارجمنك لاشتمنك** اشار به الى قوله تعالى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وفسر قوله لارجمنك بقوله لاشتمنك بكسر المثناة الفوقية وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره مقاتل والضحاك والكلبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا لاضربنك وقيل لاظهرن امرك وقوله مليا اي دهرا طويلا قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد وعكرمة حينا وعن قتادة والحسن وعطاء سالما **ورئيا منظرا** اشار به الى قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وفسر رئيا بقوله منظرا وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما به وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق ابي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاثاث المتاع والرئي المنظر ومن طريق ابي رزين قال الثياب ومن طريق الحسن البصري قال الصور وسيأتي مثله عن قتادة وقال الثعلبي وقرئ وزيا بالزاي وهو الهيئة **وقال ابو وائل** هو شقيق بن سلمة **علمت مريم ان التقي ذو نهية** بضم النون وسكون الهاء وفتح التحتية اي صاحب عقل وانتهاء عن فعل القبيح **حين قالت** اذ رأت جبريل عليه السلام **اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا** وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط ذلك في رواية غير الحموي وقد ذكره المؤلف في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم من احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام **وقال ابن عيينة** هو سفيان **تؤزهم ازا تزعجهم الى المعاصي ازعاجا** اي قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تزعجهم الى المعاصي ازعاجا كذا هو في تفسير ابن عيينة ومثله عند عبد الرزاق عن قتادة وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الضحاك تأمرهم بالمعاصي امرا وذكر عبد بن حميد عن عمر بن سعد وهو ابو داود الحفري عن سفيان وهو الثوري قال تغريهم اغراء وكذا روي عن سعيد بن جبير ومثله عند ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريق السدي تطغيهم طغيانا وعن مجاهد تشليهم اشلاء وعن الاخفش توهجهم وعن المؤرج تحركهم والاز في الاصل الصوت **وقال مجاهد لدا عوجا** اشار به الى قوله تعالى لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وفسر لدا بقوله عوجا بضم العين جمع اعوج واللد جمع الالد يقال رجل الد اذا كان من عادته مخاصمة الناس وعن مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم وعن ابي عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وتعليق مجاهد هذا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وفي نسخة ادا عوجا بكسر الهمزة في الاول وكسر العين وفتح الواو في الثاني يعني به تفسير قوله تعالى لقد جئتم شيئا ادا وفي نسخة اخرى زيادة قوله وقال ابن عباس وقتادة ادا عظيما وهو ساقط في رواية ابي ذر **قال ابن عباس** رضي الله عنهما **وردا عطاشا** اشار به الى قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وفسر وردا بقوله عطاشا والورد جماعة يردون الماء اسم على لفظ المصدر وقيل ان من يرد الماء انما يرده لعطش وقال الثعلبي عطاشا مشاة على ارجلهم قد تقطعت اعناقهم

من العطش



من العطش وهذا ساقط ايضا في رواية ابي ذر وقد تقدم ذكره في بدء الخلق **اثاثا مالا** اشار به الى قوله تعالى هم احسن اثاثا وفسر اثاثا بقوله مالا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه ايضا هيئة وعن مقاتل ثيابا وقيل متاعا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة احسن اثاثا ورئيا قال اكثر اموالا واحسن صورا **ادا قولا عظيما** اشار به الى قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا وفسر ادا بقوله قولا عظيما وهو اتخاذهم لله تعالى ولدا وكذا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقدم ذكره عليهما في نسخة لكنه فسره بقوله قول وقدم ايضا انه عن ابن عباس وقتادة **ركزا صوتا** اشار به الى قوله تعالى او تسمع لهم ركزا وفسر ركزا بقوله صوتا وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى عبد الرزاق عن قتادة مثله وقال الطبري الركز في كلام العرب الصوت الخفي يعني لا مطلق الصوت **وقال غيره** اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وسقط هذا في رواية غير ابي ذر **غيا خسرانا** اشار به الى قوله تعالى واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وفسر غيا بقوله خسرانا ولم يثبت هذا في رواية ابي ذر وقد وصله الطبراني من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه الغي واد في جهنم بعيد القعر وعنه الغي نهر في جهنم وللطبري من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثل ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه اولا ومن طريق ابي امامة مرفوعا مثله واتم منه وعن عطاء الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وعن كعب هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها وقيل شرا وكل خسران **بكيا جماعة باك** اشار به الى قوله تعالى خروا سجدا وبكيا وقال بكيا جمع باك وكذا قاله ابو عبيدة واصله بكوي على وزن فعول بضم الفاء بواو وياء كقعود فاجتمعت الواو والياء وقد سبقت احديهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت ثم ابدلت ضمة الكاف كسرة لاجل الياء وقيل ليس هذا بقياسه وانما قياسه ان يجمع على فعلة كقاض وقضاة وغاز وغزاة ورام ورماة واجاب الطبري بان اصله بكوا بالواو الثقيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد كسرة انتهى وهذا امر لا يخفى غرابته فافهم وقيل ليس هو بجمع وانما هو مصدر على وزن فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى اذا سمعوا كلام الله خروا ساجدين لعظمته باكين من خشيته روى ابن ماجة من حديث ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا نزل القرآن بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صالح المري بالراء المهملة المشددة بعد ضم الميم قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء ويروى انه اذا كان قال هات جونة المسك والترياق المجرب يعني القرآن ولا يزال يقرأ ويدعو ويبكي حتى ينصرف واسند الطبري عن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال هذا السجود فاين البكاء وقال الثعلبي هذه الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه **صليا صلي يصلى** اشار به الى قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وهو قول ابي عبيدة وزاد والصلي فعول ولكن انقلبت الواو ياء ثم ادغمت وكان ينبغي ان يقول صليا مصدر صلي يصلى من باب علم يعلم كلقي يلقى لقيا يقال صلي فلان النار اي دخلها واحترق **نديا والنادي واحد مجلسا** اشار به الى قوله تعالى اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقال ان نديا والنادي واحد ثم فسره بقوله مجلسا وقال ابو عبيدة الندي والنادي واحد والجمع اندية وفسر قوله نديا اي مجلسا والندي مجلس القوم ومجتمعهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واحسن نديا قال مجلسا وقيل اصله من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ثم اطلق على كل مجلس وقال ابن اسحق في السيرة في قوله تعالى فليدع ناديه النادي المجلس واطلق على الجلساء وثمة قوله واحد سقط في رواية غير ابي ذر **وقال مجاهد فليمدد فليدعه** اشار به الى قوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وفسر قوله فليمدد بقوله فليدعه بفتح الدال وسكون العين وصله الفريابي بلفظ فليدعه الله في طغيانه اي يمهله الى مدة وهو بلفظ الامر والمراد به الاخبار وروى ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن ابي ثابت قال في حرف ابي بن كعب رضي الله عنه قل من كان في الضلالة فان الله يزيده ضلالة **باب قوله** عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر **وانذرهم يوم الحسرة** وهو من اسماء يوم القيمة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره اي انذر كفار مكة يوم القيمة يوم يتحسر المسيء هلا احسن والمحسن هلا ازداد من الاحسان وفسر اكثر المفسرين يوم الحسرة بحين يذبح الموت اذ قضي الامر اي فرغ من الحساب وقيل ذبح الموت وهم في غفلة في الدنيا وهم لا يؤمنون بما يكون في الآخرة وكلمة اذ بدل من يوم الحسرة او نصب بالحسرة **حدثنا عمر بن حفص بن غياث** بالغين المعجمة وآخره مثلثة النخعي الكوفي قال **حدثنا ابو صالح** هو ذكوان السمان

سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله وفي نسخة قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى على البناء للمفعول بالموت اي الذي هو عرض من الاعراض جسما اي يوم القيمة كما في رواية كهيئة كبش املح بالحاء المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده اقل قاله الكرماني وقال ابن الاعرابي هو الابيض الخالص والحكمة في كونه على هيئة كبش انه جاء ان ملك الموت اتى آدم عليه السلام في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة آلاف جناح وقيل انه اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدي ولد الخليل عليهما السلام بالكبش والحكمة في كون الكبش ابيض واسود انه يجمع بين صفتي اهل الجنة واهل النار السواد والبياض زاد ابو كريب فيوقف بين الجنة والنار زاد في الرقاق فينادي مناد لم يسم يا اهل الجنة فيشرئبون ويروى فيشرئبون بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشددة فواو ساكنة واخره نون من الاشرئباب اي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم يقال اشرأب اذا مد عنقه ينظر وقال الاصمعي اذا رفع راسه وينظرون وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فان قيل من اين عرفوا ذلك حتى يقولون نعم فالجواب انهم عرفوه بما يلقيه الله في قلوبهم انه الموت وقيل انهم يعاينون ملك الموت في هذه الصورة عند قبض ارواحهم ثم ينادي اي المنادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح وفي باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق يجيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وروى الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه يؤتى بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وقيل يذبح على الصراط لما رواه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ يجاء بالموت فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط وقيل يذبح على السور الذي بين الجنة والنار فعند الترمذي في باب خلود اهل الجنة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار اخرج هذا وقال حسن صحيح وقدم انه عرض من الاعراض لكن يجعله الله تعالى جسما حيوانا مثل الكبش وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل والكلبي ان الموت والحيوة جسمان فالموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا حيي وهو الذي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل وفي تفسير اسمعيل بن ابي زياد الشامي احد الضعفاء في اخر حديث الصور الطويل ان الذابح له جبريل عليه السلام كما نقله عنه الحافظ العسقلاني وذكر صاحب خلع النعلين ان الذابح له يحيى بن زكريا عليهما السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ذكره القرطبي في التذكرة ثم يقول اي ذلك المنادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت لفظ خلود اما مصدر تقديره انتم خلود وصف بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل عدل او جمع اي انتم خالدون وزاد في الرقاق فتزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم وتزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذي فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار وهذا يدل نصا على الخلود لاهل الدارين لا الى امد وغاية ومن قال انهم يخرجون من النار وان النار تبقى خالية وانها تفنى وتزول فقد خرج عن مقتضى المعقول وخالف ما جاء به الرسول وما اجمع عليه اهل السنة والعدول وانما تخلى جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة اهل التوحيد وهي التي تنبت على شفيرها الجرجير وقد بين ذلك موقوفا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يأتي على النار زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد من الموحدين هذا وان كان موقوفا فان مثله لا يقال بالرأي ثم قرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو سعيد رضي الله عنه وانذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي انذر جميع الناس او كفار مكة اذ قضي الامر اي فصل بين اهل الجنة واهل النار وصار كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم في غفلة وهؤلاء اي وهؤلاء في غفلة اهل الدنيا فسر بهؤلاء ليشير اليهم بيانا لكونهم اهل الدنيا اذ الاخرة ليست دار غفلة وهم لا يؤمنون نفى عنهم الايمان على سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية والاتية على سبيل التاكيد والمبالغة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في صفة النار والترمذي والنسائي في التفسير



باب قوله عز وجل وسقط لفظ قوله في رواية ابي ذر وثبت له لفظ باب وما نتنزل الا بامر ربك هو حكاية عن قول جبريل عليه السلام لما استبطأه النبي صلى الله عليه وسلم قال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيبهم ورجا ان يأتيه جبريل عليه السلام بجواب ما سألوه فابطأ عليه قال عكرمة اربعين يوما وقال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمس عشرة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزل عليه جبريل عليه السلام قال يا جبريل ابطأت علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل كنت اشوق ولكني عبد مأمور واذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله عز وجل وما نتنزل الا بامر ربك وروى عبد بن حميد وابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال ابطأ جبريل في النزول اربعين يوما فقال صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى اشتقت اليك قال انا كنت اليك اشوق ولكني مأمور واوحى الله تعالى الى جبريل قل له وما نتنزل الا بامر ربك وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد النميري عن انس رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع احب الى الله وايها ابغض الى الله قال ما ادري حتى اسأل فنزل جبريل وكان قد ابطأ عليه وسيأتي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن اسحق من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا لما سألوا عن اصحاب الكهف مكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطأت فذكره وعند الطبري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان جبريل عليه السلام ابطأ عليه فذكر ذلك له فقال وكيف انتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وعند احمد نحوه له ما بين ايدينا وما خلفنا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة له ما بين ايدينا الاخرة وما خلفنا الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين وقد سقط قوله له ما بين ايدينا وما خلفنا في رواية غير ابي ذر حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا عمر بن ذر بضم العين وذر بفتح المعجمة وتشديد الراء هو ابن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي قال سمعت ابي ذرا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اي لما احتبس عليه ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وقد مر الحديث في بدء الخلق في باب ذكر الملائكة ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى ومن سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر افرايت الذي كفر باياتنا عطف بالفاء بعد الف الاستفهام ايذانا بافادة التعقيب كانه قيل اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقب قصة اولئك الذين مر ذكرهم قبل هذه الاية وارايت بمعنى اخبر والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله اطلع الغيب والمراد هو العاص بن وائل كفر بالقرآن وقال لاوتين مالا وولدا يعني في الجنة بعد البعث قال ذلك استهزاء والجملة قسمية في موضع نصب بالقول وقرأ حمزة والكسائي وكذا ابضم الواو وسكون اللام والباقون بفتحهما وهما لغتان كالعرب والعرب وقال الطيبي لعلهم ارادوا التفرقة بين الواحد والجمع لكن قراءة الفتح اشمل وهي اعجب حدثنا الحميدي هو عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح مصغرا كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميدي واخرجه ابن مردويه من وجه اخر عن الحميدي بهذا الاسناد فقال عن ابي وائل عن ابي الضحى والاول صوب وشذ حماد بن شعيب فقال ايضا عن الاعمش عن ابي وائل اخرجه ابن مردويه ايضا عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال سمعت خبابا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية قال جئت العاصي بالعين والصاد المهملتين واخره تحتية بن وائل السهمي هو والد عمرو الصحابي رضي الله عنه وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للاسلام قال ابن الكلبي كان من حكام قريش وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب انه اجار عمر بن الخطاب حين اسلم وقد اخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها ان العاصي بن وائل قال دخل احتار لنفسه امر ما لكم وله ورد المتبع وكان عمرو يقول عاش ابي خمسا وثمانين وانه ليركب حمارا الى الطائف فيمشي اكثر مما يركب ويقال ان حماره رماه على شوكة اصابت رجله فانتفخت فمات منها ثم لفظ العاصي بالياء وفي التوضيح العاص بلا ياء وليس من العصيان انما هو من عصا يعصو اذا ضرب بالسيف

وقال العيني اذا كان اجوفيا يكون من العوص واذا كان ناقصيا يكون من العصيان اتقاضاه اي اطلب
منه حقا لي عنده وبيّن في الرواية التي بعد انه اجرة سيف عمله وقال فيها كنت قينا وهو بفتح القاف
وسكون التحتية بعدها نون وهو الحداد وفي رواية احمد من وجه آخر عن الاعمش فاجتمعت لي عند
العاص بن وائل دراهم قال ويروى فقال بالفاء لا اعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقلت لا اي لا اكفر حتى تموت ثم تبعث مفهومه انه يكفر حينئذ لكن لم يرد ذلك لانه لا يتصور
الكفر حينئذ وكانه قال لا اكفر ابدا وهو مثل قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
فان ذكره للتاكيد والنكتة في تقديره بالبعث تعيير العاص بانه لا يؤمن به قال اي العاص واني لميت
ثم مبعوث قال خباب قلت نعم قال ان لي هناك مالا وولدا فاقضيكه فنزلت زاد ابن مردويه
من وجه آخر عن الاعمش فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا رواه اي الحديث المذكور الثوري اي سفيان وشعبة اي ابن
الحجاج وحفص هو ابن غياث وابو معاوية محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين ووكيع كلهم عن
الاعمش اما رواية سفيان الثوري فوصلها البخاري بعد هذا واما رواية شعبة فكذلك وصلها
البخاري بعد الحديث الاتي واما رواية حفص فوصلها في الاجارة في باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك
واما رواية ابي معاوية فوصلها احمد واما رواية وكيع فوصلها البخاري ايضا وستاتي عن قريب
باب اطلع الغيب من طلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وهمزة اطلع للاستفهام الانكاري
وحذفت همزة الوصل استغناء عنه ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي او قال لا اله الا الله وعن
قتادة عملا صالحا وعن الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة وزاد في رواية ابي ذر الاية وفسر البخاري
عهدا بقوله قال موثقا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن ابيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه وهو
التعاقد والتعاهد واصله من الوثاق وهو حبل يشد به الاسير والدابة وقال الجوهري
الموثق الميثاق وقيل العهد كلمة التوحيد لانه تعالى وعد قائلها اعمل صالحا ان يدخله الجنة
البتة فهو كالعهد الموثق الذي لا بد ان يوفى به وقال في الكشاف اي اوقد بلغ من عظمة شانه
ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه
لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل
الى ذلك انتهى حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا سفيان اي الثوري
عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن خباب اي ابن الارت انه قال كنت قينا اي حدادا
بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفا فجئت وفي نسخة فجئته اتقاضاه اي اجرة عمل السيف
فقال لا اعطيك اجرته حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت ويروى قلت لا اكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك اي لا اكفر ابدا كما مر قريبا قال اي العاص اذا اماتني
الله ثم بعثني ولي مال وولد زاد في السابقة فاقضيكه فانزل الله عز وجل افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا
وقد مر هذا اول هذا الباب لم يقل الاشجعي نسبة الى اشجع بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة
وفتح الجيم وبالعين المهملة ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار
وهو عبيد الله بن عبد الرحمن ابو عبد الرحمن الكوفي سمع سفيان الثوري مات سنة اثنتين
وثمانين ومائة في اولها عن سفيان سيفا في قوله فعملت سيفا ولا موثقا في تفسير قوله
عهدا وهو كذلك في تفسير الثوري رواية الاشجعي عنه وقد اخرج البخاري هذا الحديث
من اربع طرق وترجم لكل حديث آية من الايات الاربعة المذكورة اشارة الى ان هذه
الايات كلها نزلت في قصة العاص بن وائل وذكر في كل ترجمة ما يطابقها من الحديث
باب كلا ردع وزجر وردع على العاص بن وائل سنكتب اي سنحفظ عليه ما يقول
من طلبه ذلك وحكمه لنفسه ما تمناه وكفره ونمد له في الدار الاخرة من العذاب مدا
اي ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد على عذابه ونضاعف له جزاء على كفره وافترائه
واستهزائه على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه حدثني
وفي رواية حدثنا بشر بن خالد بموحدة مكسورة فمعجمة ساكنة هو ابو محمد الفرائضي العسكري
قال حدثنا محمد بن جعفر المعروف بغندر عن شعبة اي ابن الحجاج وفي رواية ابي ذر حدثنا
شعبة عن سليمان هو الاعمش انه قال سمعت ابا الضحى مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق عن
خباب هو ابن الارت انه قال كنت قينا اي حدادا في الجاهلية بمكة وكان لي دين اي اجرة





عمل سيف كما سبق على العاص بن وائل السهمي قيل سمي بالعاص لانه تقلد العصا بدلا من السيف قال
فاتاه يتقاضاه فقال لا اعطيك اي ذلك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال اي خباب
والله لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر
ثم يبعثك قال اي العاص فذرني اي اتركني حتى اموت ثم ابعث على البناء للمفعول فسوف اوتى
بضم الهمزة وفتح الفوقية مبنيا للمفعول مالا وولدا فاقضيك اي حقك فنزلت هذه الاية
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا باب وسقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر ونرثه اي نرث العاص بن وائل ما يقول من مال وولد نسلبه منه عكس
ما يقول ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثمة
زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه وقال النسفي معناه لا نمني هذا ولا نلغيه
بل نثبته في صحيفته نضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا
من المال والولد وقال ابن عباس رضي الله عنهما الجبال هدا هدما اي قال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وتخر الجبال هدا هدما يعني فسر هدا بقوله هدما اي سقوطا لما لعوتهم وجراءتهم
على ان دعوا الرحمن ولدا تعالى الله عن ذلك وروى هذا التعليق الحنظلي عن ابيه عن ابي صالح عن
معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مقاتل هدا كسرا وعن ابي عبيدة سقوطا
حدثنا يحيى هو ابن موسى بن عبد ربه ابو زكريا السختياني البلخي الملقب بخت بخاء معجمة مفتوحة
ففوقية مشددة وهو من افراده قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الكوفي عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق عن خباب انه قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته
اتقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قال اي خباب وفي رواية
قلت لن اكفر به صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت
زاد في رواية الحميدي قلت نعم فسوف اقضيك اي قال العاص ان بعث بعد الموت فسوف
اقضيك اذا رجعت الى مال وولد وفيه انه كان لا يؤمن بالبعث قال فنزلت افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا وحيدا بغير
شيء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فردا لا يتبعه قليل ولا كثير وسقط في رواية
ابي ذر من قوله اطلع الغيب الى اخره وقال الى قوله فردا

## سورة طه

هكذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره طه بدون ذكر سورة وفي بعض النسخ باب
سورة طه بزيادة لفظ باب قال مقاتل مكية كلها وكذا ذكره ابن عباس وابن الزبير
رضي الله عنهم فيما ذكره ابن مردويه وفي مقامات التنزيل مكية كلها لم يعرف فيها اختلاف
الا ما ذكر عن الكلبي وغيره رواية ابي بكر قال ومن آناء الليل واطراف النهار لعلك ترضى
نزلت بالمدينة وهي في اوقات الصلوات وهي مائة وخمس وثلاثون آية والف وثلاثمائة
واحدى واربعون كلمة وخمسة الاف ومائتان واثنان واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر قال ابن جبير هو سعيد بن جبير وفي رواية ابي ذر والنسفي
قال عكرمة والضحاك بالنبطية نسبة الى النبط بفتح النون والموحدة وبالطاء المهملة
قوم ينزلون البطائح بين العراقين وكثيرا ما يستعمل ويراد به الزراعون طه يا رجل وفي
رواية ابي ذر اي طه يا رجل بسكون الهاء واي حرف النداء وطه معناه الرجل والمراد
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة فهذا لان
الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش واما قول سعيد بن جبير
فذكر في الجعديات للبغوي وفي مصنف ابن ابي شيبة من طريق سالم الافطس عنه مثل
قول الضحاك وزاد الحارث في مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس رضي الله عنهما وقال
عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة قالا في قوله طه قال يا رجل وعند عبد بن حميد
عن الحسن وعطاء مثله وكذا روي عن ابي مالك ومجاهد ومحمد بن كعب والسدي
وعطية وابن ابزى واما قول عكرمة فوصله ابن ابي حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن
عن عكرمة في قوله طه اي طه يا رجل واخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله طه هو كقولك يا محمد بالحبشة واما قول الضحاك بن مزاحم فوصله الطبري من طريق

ترى بن خالد عن الضحاك بن مزاحم في قوله طه قال يا رجل بالنبطية واخرجه عبد بن حميد من وجه
آخر قال قال رجل من بني مازن ما خفي علي من القرآن شيء فقال له الضحاك ما طه قال اسم من
اسماء الله تعالى قال انما هو بالنبطية يا رجل وفي تفسير مقاتل طه يا رجل بالسريانية وقال
الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بلغة عك يا رجل وقال الخليل بن احمد من قراها
طه بفتح ثم سكون فمعناه يا رجل وقد قيل انها لغة عك ومن قراها بلفظ الحرفين
فمعناه اطمئن او طأ الارض والهاء كناية عنها وعند ابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما يس بالحبشة يا انسان وطه بالنبطية يا رجل وقيل معنى طه يا انسان
وقد جاء عن ابن الكلبي انه لو قيل له يا رجل لم يجب حتى يقال له طه وقيل هي حروف مقطعة
لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وعن ابي حاتم طه استفتاح سورة وقيل هو
قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله عز وجل وعند عبد بن حميد من طريق الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه اي طأ الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان صلى الله عليه
وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل وقال الليث بلغنا ان موسى عليه السلام
لما سمع كلام الرب عز وجل استفزه الخوف حتى قام على اصابع قدميه خوفا فقال عز
وجل طه اي اطمئن قال الزهري لو كان كذلك لقال طاها اي طأ الارض بقدميك وهي
مهموزة وقال ابن عطية الضمير في طه للارض وخففت الهمزة فصارت الفا ساكنة
وقرأ الحسن طه بسكون الهاء من غير الف بعد الهاء على ان الاصل طأ بالهمزة امر
من وطئ يطأ ثم ابدلت الهمزة هاء كابدالهم لها في هرقت ونحوه او على ابدال الهمزة
الفا كانه اخذه من وطئ يطا بالبدل ثم حذف الالف حملا للامر على المجزوم وتناسيا
لاصل الهمزة ثم الحق هاء السكت واجرى الوصل مجرى الوقف وفي المعاني للفراء
هو حرف هجاء وحدثني قيس قال حدثني عاصم عن زر قال قرأ رجل على ابن مسعود رضي الله
عنه طه فقال له عبد الله طِه فقال الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس انما امر ان يطأ قدمه
قال فقال له عبد الله رضي الله عنه طِه هكذا اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزاد في تفسير ابن مردويه وكذا انزل بها جبريل عليه السلام بكسر الطاء والهاء وقال
الزجاج يقرأ طَهَ بفتح الطاء والهاء وطِهِ بكسرهما وطَهْ بفتح الطاء واسكان
الهاء وطَهِ بفتح الطاء وكسر الهاء **وقال مجاهد** اي ابن جبر **القى صنع** اشار به الى قوله
تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى وفسر مجاهد القى بقوله صنع وقد مر
هذا في قصة موسى عليه السلام في احاديث الانبياء عليهم السلام وكذلك بان لفظة القى
في قوله فكذلك القى السامري وفسرها هناك ايضا بقوله صنع والمفسرون فسروا كليهما من
الالقاء وهو الرمي **يقال كل ما لم ينطق بحرف او فيه تمتمة او فأفأة فهي عقدة** اشار به الى
قوله تعالى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وفسر العقدة بما ذكره وقال ابن عباس رضي الله
عنهما يريد موسى عليه السلام اطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي والتمتمة
التردد بالتاء في الكلام والفأفأة التردد بالفاء وهذا ساقط في رواية ابي ذر وانما
سأل موسى عليه السلام ذلك لانه انما يحسن التبليغ من البليغ وقد كان في لسانه لكنة وسببها
كما روي ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي
لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة فوضعها في فيه وقوله من لساني
يتعلق بمحذوف على انه صفة لعقدة اي من عقد لساني فلم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة
تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا قولي جواب الامر ولو سأل الجميع لزال ولكن الانبياء
عليهم السلام لا يسألون الا بحسب الحاجة قال الحسن قال واحلل ولو سأل اكثر من ذلك لاعطي
**ازري ظهري** اشار به الى قوله تعالى اشدد به ازري وفسر الازر بالظهر وفي التفسير
الازر القوة والظهر يقال ازرت فلانا على الامر اي قويته عليه وكنت له فيه ظهرا
**فيسحتكم يهلككم** اشار به الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وفسر يسحتكم
بقوله يهلككم وفي التفسير يستاصلكم يقال سحته الله واسحته الله اي استاصله واهلكه
وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحها لانه فيه لغتين يقال

المثلى



**المثلى تانيث الامثل** وقوله تانيث ساقط في رواية ابي ذر **يقول بدينكم يقال خذ المثلى خذ الامثل**
اشار به الى قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى وقال المثلى تانيث الامثل وفسر قوله ويذهبا بطريقتكم
المثلى يعني يذهبا بدينكم وهذا خبر الله تعالى عن فرعون انه قال ان موسى وهرون عليهما السلام يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بدينكم وكذا فسره الكسائي ايضا وقوله
يقال خذ المثلى اي خذ الطريقة المثلى اي الفضلى وخذ الامثل اي الافضل يقال فلان امثل قومه
اي افضلهم وهذا هو قول ابي عبيدة ايضا **ثم ائتوا صفا يقال هل اتيت الصف اليوم يعني المصلى
الذي يصلى فيه** اشار به الى قوله عز وجل فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا واشار بقوله يقال الخ ان معنى
صفا مصلى بفتح اللام وكذا قال ابو عبيدة والزجاج وعن مقاتل والكلبي جميعا والمعنى ان فرعون قال
لقومه اجمعوا كيدكم اي مكركم وسحركم ثم ائتوا صفا يعني مصلى وهو مجتمع الناس وعن بعض العرب
الفصحاء ما استطعت ان آتي الصف امس اي المصلى والحاصل انهم تواعدوا على الحضور الى الموضع
الذي كانوا يجتمعون فيه لعيادتهم في عيدهم وقيل ائتوا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين فهو
حال من فاعل ائتوا اي ذوي صف وهو مصدر في الاصل قيل وكانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا
واقبلوا عليه اقبالة واحدة ثم قوله ثم ائتوا صفا الخ ساقط في رواية ابي ذر **فاوجس** وفي رواية
ابي ذر فاوجس في نفسه بزيادة في نفسه **اضمر خوفا فذهبت الواو من خيفة بكسرة الخاء**
اشار به الى قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وفسر اوجس بقوله اضمر وقوله خيفة بقوله
خوفا اي لاجل الخوف وقال مقاتل انما خاف موسى عليه السلام اذ صنع القوم مثل صنعه ان
يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك من تابعه فيه ثم اشار الى ان قوله خيفة اصله خوفة بكسر الخاء
واسكان الواو فقلبت الواو ياء قال ابن عطية خيفة يصح ان يكون اصله خوفة قلبت الواو ياء
للتناسب ويحتمل ان يكون خوفة بفتح الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتناسب وقال الكرماني
ومثل هذا لا يليق بجلالة هذا الكتاب ان يذكر فيه وتعقبه العيني بانه انما ذكره فيه لانه مخالف
لما قاله اهل الصرف انتهى وكانه ذهب الى ان اصله خوفة بفتح الخاء كانهم **في جذوع اي على جذوع**
اشار به الى قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل واشار به الى ان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى
ام لهم سلم يستمعون فيه اي عليه وهو مذهب كوفي وقال البصريون ليست في بمعنى على ولكن شبه
تمكن من حواه الجذع واشتمل عليه بتمكن الشيء الموعى في وعائه ولذا قيل في جذوع وهذا على طريقة المجاز
اي استعمال في موضع على وفي رواية ابي ذر في جذوع النخل بزيادة لفظ النخل **خطبك بالك** اشار به الى قوله
تعالى قال فما خطبك يا سامري وفسره بقوله بالك اي ما الذي حملك على ما صنعت يا سامري
وفي التفسير قال موسى عليه السلام للسامري فما خطبك اي فما امرك وشانك الذي حملك
على ما صنعت **مساس مصدر ماسه مساسا** اشار به الى قوله تعالى قال فاذهب فان لك في
الحيوة ان تقول لا مساس ولم يذكر معناه وانما قال مساس مصدر ماسه والمعنى ان موسى عليه السلام
قال للسامري اذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا امس
ولا امس فعاقبه الله في الدنيا على ما فعل من اضلاله بني اسرائيل باتخاذه العجل والدعاء الى عبادته
بعقوبة لا شيء اشد منها واوحش وذلك لانه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم
ملاقاته ومكالمته فانه كان اذا امس احدا او مسه احد اصابتهما الحمى وقد سقط قوله مساس الخ
في رواية ابي ذر **لننسفنه لنذرينه** اشار به الى قوله تعالى لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
وفسر لننسفنه بقوله لنذرينه من التذرية اي نهادا بعد التحريق بالنار وفي التفسير ان موسى عليه السلام
اخذ العجل فذبحه فسال منه الدم لانه قد كان صار لحما ودما ثم احرقه ثم ذراه في اليم اي في البحر
**قاعا يعلوه الماء** اشار به الى قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا وفسر القاع بانه يعلوه الماء
وهو كذلك لان القاع ما يعلوه الماء والصفصف المستوي وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
القاع الصفصف الارض المستوية وقال الفراء القاع ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب
نصف النهار والصفصف الاملس الذي لا نبات فيه وقال وفي الاسئلة وفي القاع اقوال قيل
هو منتقع الماء ولا يليق هو هنا او هو الارض التي لا نبات فيها ولا بناء او المكان المستوي
وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان **والصفصف المستوي من الارض** تقدم الكلام فيه وفي التفسير
الصفصف المستوي كانها من استوائها على صفة واحدة وقيل هي التي لا اثر للجبال فيها وقد سقط
هذا في رواية ابي ذر **وقال مجاهد اوزارا اثقالا** اي قال مجاهد في تفسير قوله تعالى ولكنا حملنا
اوزارا اي اثقالا وهو جمع وزر ويراد به العقوبة الثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب

وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او لانها اجزاء الوزر وهو الاثم وفي رواية
ابي ذر اوزارا وهي الاثقال من زينة القوم الحلي الذي وفي رواية ابي ذر وهي الحلي التي استعاروا
من آل فرعون اشار به الى قوله تعالى ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم وفسر زينة القوم بقوله
الحلي الذي استعاروا من آل فرعون اي استعاره بنو اسرائيل من الحلي الذي كان في آل فرعون يعني قومه
واسنده ابو محمد الرازي من حديث ابن ابي نجيح عن مجاهد وفي رواية وقال مجاهد من زينة القوم الخ
وقد وصله الفريابي ايضا وروى الحاكم من حديث علي رضي الله عنه قال عمد السامري الى ما قدر عليه
من الحلي فضربه عجلا ثم القى القبضة في جوفه فاذا هو عجل له خوار الحديث وفيه فعمد موسى عليه السلام
الى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فما شرب من ذلك الماء احد ممن كان عبد العجل الا اصفر
وجهه وروى النسائي في الحديث الطويل الذي يقال له حديث الفتون عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما توجه موسى عليه السلام لميقات ربه خطب هرون عليه السلام بني اسرائيل فقال انكم خرجتم
من مصر ولقوم فرعون عندكم ودايع وعواري وانا ارى ان تحفروا حفيرة وتلقوا فيها ما كان عندكم
من متاعهم فنحرقه وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكانوا من جيران بني اسرائيل فاحتمل
معهم فرأى اثرا فاخذ منه قبضة فمر بهرون فقال له الا تلقي ما في يدك فقال لا القيها حتى
تدعو الله ان يكون ما اريد فدعا له فالقاها وقال اريد ان يكون عجلا له جوف يخور قال ابن عباس
رضي الله عنهما ليس له روح كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت من ذلك
فتفرق بنو اسرائيل عند ذلك فرقا فقذفناها فالقيناها وفي نسخة فقذفتها فالقيتها اشار
به الى قوله تعالى فقذفناها فكذلك القى السامري وفسر قوله فقذفناها بقوله فالقيناها اي في
النار والضمير للحلي القبط التي كانوا استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر وقيل هي القاه
البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه وقال الثعلبي اي جمعناها ودفعناها الى السامري فالقاها
في النار لترجع انت فترى فيه رايك القى صنع اشار به الى قوله تعالى فكذلك القى السامري وفسر
القى بقوله صنع اي صنع مثلهم من القاء ما كان معه من الحلي فنسي موسى هم يقولونه اخطأ الرب
لا يرجع اليهم قولا العجل اشار به الى قوله تعالى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون ان
لا يرجع اليهم قولا واشار الى ان فاعل نسي موسى عليه السلام وقوله هم اي السامري واتباعه يقولون
نسي موسى ربه اي اخطأه حيث لم يخبركم ان هذا الهه وقيل قالوا نسي موسى الطريق الى ربه الذي هو
العجل حيث لم يطلبه ههنا وذهب يطلبه في الطور وقيل نسي موسى الهه عندكم وخالفه في
طريق آخر وقيل الضمير في نسي يعود الى السامري فيكون من كلام الله تعالى اي نسي السامري اي ترك
ما كان عليه من اظهار الايمان وقوله لا يرجع اليهم قولا يعني لا يكلمهم العجل ولا يجيبهم فهو من
قوله تعالى ردا عليهم وابطالا لما كانوا عليه وفي رواية ابي ذر سقط قوله لا يرجع الخ وفي نسخة
سقط قوله نسي الى قوله لا يرجع همسا حس الاقدام اشار به الى قوله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا وفسرها بقوله حس الاقدام اي وقعها على الارض ونقلها الى المحشر كذا قاله
الثعلبي واصله الصوت الخفي يقال همس فلان بحديثه اذا اسره واخفاه وبهذا فسر ابو عبيدة قوله
همسا قال صوتا خفيا وقد وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن قتادة قال صوت الاقدام
اخرجه عبد الرزاق وعن عكرمة قال وطء الاقدام اخرجه عبد بن حميد ومنه همست الابل اذا
سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض وقيل هو تحريك الشفتين من غير نطق فلا يسمع منه شيء حشرتني
اعمى عن حجتي وقد كنت بصيرا في الدنيا اشار به الى قوله تعالى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
وفسر بقوله عن حجتي وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد والمعنى قال رب لم حشرتني اعمى عن حجتي
وكنت بصيرا في الدنيا بحجتي يريد انه كانت له حجة يزعمه في الدنيا فلما كشف بامر الاخرة بطلت
ولم يهتد الى حجة حق وفي التفسير هو له اعمى قال ابن عباس رضي الله عنهما اعمى البصر وقال مجاهد اعمى
عن الحجة وقال ابن عباس رضي الله عنهما بقبس اي في قوله تعالى لعلي آتيكم منها بقبس ضلوا اي موسى
واهله الطريق فخبرهم بمصر وكانوا شاتين في ليلة مظلمة مثلجة ونزلوا منزلا بين شعاب وجبال
وولد له ابن وتفرقت ماشيته وجعل يقدح بزند معه ليوري نارا فجعل لا يخرج منه شرر فرأى
من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني ابصرت نارا الآية ان لم اجد عليها من يهدي الطريق
آتيكم بنار توقدون وفي نسخة لا بي ذر تدفئون بضم الفوقية وكسر الفاء وبالهمز بدل توقدون وقوله
في الآية لعلكم تصطلون يدل على البرد وبقبس على وجود الظلام واجد على النار هدى على انه قد تاه عن
الطريق ثم قول ابن عباس رضي الله عنهما هذا اثبت هنا على ما هنا متن الفرع كاصله مخرجا بعد قوله



في رواية ابي ذر وقال ابن عيينة هو سفيان امثلهم اعدلهم اي قال ابن عيينة في قوله تعالى امثلهم
طريقة اعدلهم اي رايا وعقلا كذا هو في تفسير ابن عيينة وفي رواية ابي ذر امثلهم طريقة اعدلهم
بزيادة لفظ طريقة ويروى افضلهم بدل اعدلهم وفسر الطبري بقوله اوفاهم عقلا ورواه عن
سعيد بن جبير وفي رواية اخرى عنه اعلمهم في انفسهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هضما لا يظلم
فيهضم من حسناته اي قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما
لا يظلم فيهضم اي فينقص من حسناته وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما قال لا يخاف ابن آدم يوم القيمة ان يظلم فيزاد في
سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته وعند عبد بن حميد عن قتادة مثله واصل الهضم النقص
والكسر يقال هضمت لك من حقك اي حططت وهضم الطعام اي كسره عوجا واديا اشار به الى قوله
تعالى لا ترى فيها عوجا وفسره بقوله واديا وعن ابن عباس رضي الله عنهما العوج الاودية وعن
مجاهد العوج الانخفاض وصله ابن ابي حاتم عنه امتا رابية اشار به الى قوله تعالى ولا امتا
وقد وقع هكذا في رواية ابي ذر وفسر الامت بالرابية وعن ابن عباس رضي الله عنهما الامت
الروابي وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا عنه وقال ابو عبيدة العوج بكسر اوله ما اعوج من المسايل
والاودية والامت ان تشاء ويقال قد ملأه ما ترك فيه امتا وعن يمان الامت الشقوق في الارض
وعن مجاهد الارتفاع وعن ابن زيد الامت التفاوت سيرتها حالتها الاولى اشار به الى قوله تعالى
سنعيدها سيرتها الاولى وفسره بقوله حالتها الاولى اي هيئتها الاولى وهي كما كان عصا وذلك
ان موسى عليه السلام لما امر بالقاء عصاه فالقاها فصارت حية تسعى قال الله تعالى خذها
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى وهي فعلة من السير يجوز بها الطريقة النهى التقى اشار به
الى قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى وفسر النهى بقوله التقى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
معناه لذوي التقى وعن الضحاك هم الذين ينتهون عما حرم الله عليهم وعن قتادة لذوي الورع
وقال الثعلبي لذوي العقول واحدها نهية سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبائح
والفضائح وارتكاب المحظورات والمحرمات ضنكا الشقاء اشار به الى قوله تعالى ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا وفسر الضنك بالشقاء وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى الطبري عن عكرمة مثله ومن طريق قيس بن حازم
في قوله معيشة ضنكا قال رزقا في معصية وصحح ابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
في قوله معيشة ضنكا عذاب القبر اورده من وجهين مطولا ومختصرا واخرجه سعيد بن منصور
والحاكم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا والطبراني من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه مرفوعا ورجح الطبري هذا مستندا الى قوله في اخر الايات ولعذاب الاخرة اشد
وابقى وقال الثعلبي ضنكا ضيقا يقال منزل ضنك وعيش ضنك يستوي فيه الذكر والانثى
والواحد والاثنان والجمع وعن الحسن الزقوم والغسلين والضريع وعن عكرمة الحرام وعن الضحاك
الكسب الخبيث ويقال الضنك معرب تنك وهو في اللغة الفارسية الضيق هوى شقي اشار به
الى قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وفسره بقوله شقي وقد وصله ابن ابي حاتم عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هلك وقيل تردى في النار وقيل وقع في الهاوية والاول انسب
المقدس المبارك اشار به الى قوله تعالى انك بالواد المقدس طوى وفسر المقدس بقوله المبارك
وفي رواية ابي ذر بالواد المقدس المبارك بزيادة لفظ بالواد طوى اسم الوادي وفي رواية
ابي ذر زيادة واد وهو بدل من الوادي او عطف بيان له او مرفوع على اضمار مبتدأ او
منصوب باضمار اعني وطوى بالتنوين قرأ ابن عامر والكوفيون وعن الضحاك هو واد
عميق مستدير مثل الطوى في استدارته وقيل هو الليل يقال اتيتك طوى من الليل
وقيل طويت عليه البركة طيا بملكنا بامرنا اشار به الى قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا وفسره بقوله بامرنا هذا على كسر الميم وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير وابن عامر وقرأ
بالفتح نافع وعاصم فعلى هذا هو المصدر الحقيقي وقرأ حمزة والكسائي بالضم فعلى هذا
معناه بقدرتنا وسلطاننا وقد سقط هذا في رواية ابي ذر مكانا سوى
منصف بينهم اشار به الى قوله تعالى لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفسر قوله
سوى بقوله منصف بينهم اي مكان يستوي مسافته على الفريقين وقرئ سوى
بضم السين وكسرها منونا وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر اعني موعدا

فى قوله تع فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه لا بد فانه موصوف وقد سقط هنا
ايضا لابى ذر يبسا يابسا اشار به الى قوله تع فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا وفسره
بقوله يابسا وفى التفسير اى يابسا ليس فيه ماء ولا طين ووصف به باعتبار ما يؤول اليه لانه
لم يكن يبسا بعد انما مرت عليه الصبا فجففته وقيل هو فى الاصل مصدر وصف به مبالغة
على قدر موعد اشار به الى قوله تع ثم جئت على قدر يا موسى وفسره بقوله موعد وفى نسخة
على موعد بزيادة على اى على الفقه الذى قدر لك انك تجئ واكلمك واستنبئك لا
مستقدم ولا مستاخر وعن عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذى
يوحى فيه الى الانبياء عليهم السلام قال ابو البقاء وهو متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل
جئت اى جئت موافقا لما قدر لك كما قال فى الدر وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى ثم جئت
مستقرا او كائنا على مقدار معين كقوله ثم جاء الخلافة او جاءت على قدر كما اتى ربه
موسى على قدر لا تنيا لا تضعفا اشار به الى قوله تع ولا تنيا فى ذكرى وفسره بقوله
لا تضعفا وهكذا اخرجه ابن عباس رضى الله عنهما ووصله عبد بن حميد من طريق قتادة
مثله ومن طريق مجاهد كذلك وعن السدى لا تفترا وعن محمد بن كعب لا تقصرا وفى قراءة
ابن مسعود رضى الله عنه ولا تهنا واصله من ونى يني ونيا كوعد يعد قال الجوهرى
الونى الضعف والفتور والكلال والاعياء يفرط عقوبة اشار به الى قوله تع اننا نخاف
ان يفرط علينا وفسره بقوله عقوبة وكذا اخرجه ابو عبيدة اى يتقدم بالعقوبة ولا يصبر الى
تمام الدعوة واظهار المعجزة وقد سقط هذا فى رواية غير ابى ذر باب قوله
تع ثبت لفظ باب فى رواية ابى ذر وسقط قوله واصطنعتك لنفسى افتعال من الصنع
فابدل تاء افتعل طاء لاجل حرف الاستعلاء اى اصطفيتك واخترتك تجيئ واختصصتك
بالنبوة والرسالة وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان احدا لا يصطنع الا
من يختاره ووقع فى رواية ابى احمد الجرجانى واصطفيتك وهو تصحيف ولعلها ذكرت
على سبيل التفسير حدثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية
هو ابن محمد بن عبد الرحمن الخاركى بالخاء المعجمة والراء البصرى وهو من افراده قال حدثنا
مهدى بن ميمون الازدى المعولى بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو البصرى قال
حدثنا محمد بن سيرين الانصارى البصرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال التقى آدم وموسى عليهما السلام قال القابسى التقت ارواحهما فى السماء
ويجوز ان يكون ذلك يوم القيمة وقال القاضى عياض يجوز ان يحمل على ظاهره وانهما اجتمعا
باشخاصهما وقد ثبت فى حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء عليهم السلام
فى السموات وفى بيت المقدس وصلى بهم فلا يبعد ان الله عز وجل احياهما كما احيى
الشهداء ويحتمل ان يكون جرى ذلك فى حيوة موسى عليه السلام لحديث عمر بن الخطاب
رضى الله عنه كما سياتى وقال ابن الجوزى يجوز ان يكون المراد شرح حال يضرب مثل
لو اجتمعا لقالا فان قيل ما وجه اختصاص موسى عليه السلام بهذا دون غيره من الانبياء
عليهم السلام فالجواب انه اول من جاء بالتكاليف قال موسى لآدم عليهما السلام وفى لفظ
ابن مردويه فلقيه موسى فقال له وفى لفظ البخارى احتج آدم وموسى انت الذى وفى
احاديث الانبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه انت آدم الذى
اشقيت الناس من الشقاوة وهى ضد السعادة وفى لفظ لمسلم يا آدم انت ابونا خيبتنا
اى اوقعتنا فى الخيبة وهى الحرمان والخسران وقد خاب يخيب ويخوب معناه كنت سبب
خيبتنا وفيه جواز اطلاق نسبة الشئ الى من تسبب فيه واخرجتهم من الجنة اى تسببت
عن الشجرة والمراد بالجنة التى اخرج منها آدم عليه السلام جنة الخلد وجنة الفردوس
التى هى دار الجزاء فى الاخرة وجنة الفردوس وغيرها التى هى دار البقاء كانت موجودة
قبل آدم عليه السلام وهو مذهب اهل الحق قال له وسقط فى رواية ابى ذر قوله
آدم انت الذى وفى نسخة انت موسى الذى اصطفاك الله برسالته اى خصك بذلك
وقيل جعلك صافيا خالصا عن شائبة ما لا يليق بك واصطفاك لنفسه وهذا هو
موضع الترجمة وفيه تلميح الى قوله تع وكلم الله موسى تكليما وانزل عليك التورية فيها
تبيان كل شئ من الاخبار بالغيوب والقصص والمواعظ وغير ذلك من قوله تع وكتبنا



له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قال نعم فوجدتها ويروى فوجدته
الضمير بالتانيث يرجع الى التورية باعتبار اللفظ وبالتذكير يرجع اليه باعتبار المعنى وهو
الكتاب ويقال بالتانيث يرجع الى الخطيئة وبالتذكير الى الذنب كتبت اى الخطيئة كتبت فيها
او فيه كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية الحموى والمستملى فوجدته كتب اى الذنب كتب فيه
على قبل ان يخلقنى وعند ابن ابى حاتم من طريق يزيد بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه قال آدم
فهل وجدت فيها يعنى فى التورية وعصى آدم ربه فغوى وليس المراد انه الزمه اياه واوجبه
عليه فلم يكن له فى تناول الشجرة كسب واختيار وانما المعنى ان الله اثبته فى ام الكتاب
قبل كونه وحكم بان ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن ان يصدر عنى خلاف
علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى هو
القدر قال نعم فحج آدم موسى هكذا الرواية برفع آدم على الفاعلية فى جميع كتب الحديث باتفاق
الناقلين والرواة والشراح اى غلبه بالحجة وظهر عليه بها وموسى عليه السلام مال فى لومه
الى الكسب وآدم عليه السلام مال الى القدر وكلاهما حق لا يبطل احدهما صاحبه ومتى قضى القدر
على الكسب اخرج الى مذهب القدرية او الكسب على القدر اخرج الى مذهب الجبرية وانما وقعت الغلبة
لآدم عليه السلام من وجهين احدهما انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فيما قضى عليه الا ان ياذن
الشرع بلومه فيكون الشرع هو اللائم الثانى ان الفعل جمع فيه القدر والكسب والتوبة تمحو اثر
الكسب فلما تيب عليه لم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه اليه لوم وفى حديث عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب ارنا
ابانا الذى اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه آدم عليه السلام فقال انت ابونا قال نعم قال
انت الذى نفخ الله فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال نعم قال فما حملك على ان اخرجتنا
من الجنة فقال له آدم عليه السلام من انت قال موسى قال نبى بنى اسرائيل الذى كلمك الله من
بين رسوله من خلقه قال نعم قال اما وجدت ان ذلك كان فى كتاب الله قبل ان اخلق قال
نعم قال ففيم تلومنى فى شئ سبق من الله فيه القضاء قبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك فحج آدم موسى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله واصطفاك لنفسه كما تقدم
والحديث من افراده من الوجه المذكور وقد مضى فى كتاب الانبياء فى باب وفاة موسى عليه
السلام وسياتى ايضا من حديث ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله عنه واخرجه
ايضا من حديث ابى سعيد رضى الله عنه واخرجه مسلم بالفاظ منها فقال موسى يا آدم انت
ابونا اخرجتنا من الجنة ومنها قبل ان يخلقنى باربعين سنة ومنها انت الذى اغويت الناس
واخرجتهم من الجنة ومنها فهل وجدت فيها يعنى فى التورية وعصى آدم ربه فغوى قال نعم
اليم البحر اشار به الى قوله تع فاقذفيه فى اليم وفسر اليم بالبحر وقد وصله ابن ابى حاتم
من طريق اسباط بن نصر عن السدى قال الثعلبى اليم نهر النيل قيل وموضع ذكر هذا فى الباب
الآتى وذكره هنا ليس بوجه وقال العينى المراد باليم فى الباب الآتى هو بحر القلزم والذى
ذكره هنا هو النيل اطلق عليه البحر لعظم ايام الزيادة انتهى الا ان المناسب ان يذكره
قبل باب قوله واصطنعتك لنفسى فافهم باب قوله عز وجل وفى نسخة سقط
واوحينا صح
لفظ قوله واوحينا هكذا وقع عند غير ابى ذر وهو خلاف التلاوة وفى رواية ابى ذر ولقد
اوحينا وهو الموافق الى موسى ان اسر بعبادى اى اسر بهم فى الليل من ارض مصر وقرئ بهمزة
الوصل من الثلاثى وبهمزة القطع من الافعال فاضرب لهم طريقا فى البحر لفظ طريقا نصب على
المفعولية وذلك على سبيل المجاز وهو ان الطريق متسبب عن ضرب البحر والمعنى اضرب
البحر لينفلق لهم فيصير طريقا وقيل هو نصب على الظرفية قاله ابو البقاء اى موضع طريق فهو
مفعول فيه يبسا ليس فيه ماء ولا طين لا تخاف دركا اى ان يدركك فرعون من ورائك
ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فرعون بجنوده اى فلحقهم فرعون بجنوده او
فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثانى او الباء للتعدية او زائدة فى
المفعول الثانى اى كما تبعهم فرعون جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم هو من باب الاختصار
وجوامع الكلم التى يقل لفظها ويكثر معناها اى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تع والضمير
فى غشيهم لجنوده اوله ولهم واضل فرعون قومه فى الدين وما هدى وهو تكذيب له فى قوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم فى البحر وما نجى وسقط فى رواية ابى ذر من قوله

لا تخاف الخ وقال بعد قوله يبسا الى قوله وما هدى حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يعقوب
بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا روح بفتح الراء وسكون الواو آخره مهملة هو ابن عبادة قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
واليهود تصوم عاشوراء وفي نسخة يوم عاشوراء وهي رواية ابي ذر قيل هو من باب الصفة التي يراد
لها فعل والتقدير يوم مدته عاشوراء او صورته عاشوراء وقيل وليس في كلامهم فاعولاء
غيره وقيل يلحق به تاسوعاء وذهب بعضهم الى انه احد من العشر الذي هو من اظماء الابل وهذا
زعموا انه اليوم التاسع وسبق تقرير هذا في الصوم فسألهم ما هذا الصوم وكان هذا في السنة
الثانية من قدومه صلى الله عليه وسلم فقالوا اي اليهود هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى عليه السلام
على فرعون اي غلب عليه وفي الصوم من طريق ايوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه قالوا
هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وسقط في
رواية ابي ذر لفظ النبي الخ نحن اولى بموسى منهم بضمير الغيبة فصوموه وفي الصوم فصامه
وامر بصيامه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من مضمون الترجمة وقد مضى الحديث في كتاب الصيام
في باب صيام عاشوراء ومضى الكلام فيه هناك باب قوله عز وجل وقد سقط لفظ
قوله في رواية غير ابي ذر وسقط لفظ باب ايضا في نسخة فلا يخرجنكما اي فلا يكونن الشيطان
سببا لاخراجكما والخطاب لآدم وحواء عليهما السلام من الجنة فتشقى اي فتتعب ويكون عيشك
من كد يمينك بعرق جبينك وعن سعيد بن جبير اهبط الى آدم عليه السلام ثور احمر فكان يحرث
ويمسح العرق من جبينه فهو الشقاء الذي قال الله تعالى وكان حقه ان يقال فتشقيا ولكن اسند
الشقاء الى آدم عليه السلام وحده دون حواء بعد اشتراكهما في الخروج لان المراد بالشقاء التعب
في طلب المعاش الذي هو وظيفة الرجال اولان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله شقاؤهم فاختصر
الكلام باسناده اليه دونها وقيل لاجل رؤوس الآي حدثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفي وزاد ابو ذر
في روايته بن سعيد قال حدثنا ايوب بن النجار بالنون والجيم المشددة وبعد الالف راء
ابو اسمعيل الحنفي اليمامي كان يقال له من الابدال عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاج
موسى آدم بالنصب على المفعولية وفي نسخة حاج آدم موسى فقال موسى عليه السلام له اي لآدم
عليه السلام انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك وهو الاكل من الشجرة التي نهي عنها
واشقيتهم بكد الدنيا وتعبها والجملة مبينة لمعنى حاج موسى آدم قال قال آدم مجيبا له يا موسى
انت الذي اصطفاك الله برسالاته بالجمع باعتبار الانواع وفي اليونينية بالافراد وبكلامه
اي اختارك على الناس الموجودين في زمانك وفي الرواية السابقة وانزل عليك التوراة اتلومني
بهمزة الاستفهام الانكاري وفي رواية مسلم افتلومني بفاء بعد الهمزة والتقدير اتجد في التوراة
هذا النص الجلي وهو ثابت قبل كوني وقد حكم بان ذلك كائن لا محالة فكيف تغفل عن العلم
السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو القدر وانت ممن اصطفاك الله
من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون اسرار الله تعالى من وراء الاستار فتلومني على امر
كتبه الله علي قبل ان يخلقني او قدره علي بان كتبه في اللوح المحفوظ او صحف التوراة والواحها
قبل ان يخلقني والشك من الراوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى برفع
آدم على الفاعلية اي غلب عليه بالحجة بان ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان
ذلك امرا مقضيا وقيل انما احتج في خروجه من الجنة بان الله تعالى خلقه ليجعله خليفة في الارض
ولم ينف عن نفسه الاكل من الشجرة التي نهي عنها وقيل انما احتج بان التائب لا يلام بعد توبته
على ما كان عنه كما تقدم وعند مسلم اتلومني على امر قدره علي قبل ان يخلقني باربعين سنة وقال
النووي المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ او في صحف التوراة والواحها اي كتبه علي
قبل خلقي باربعين سنة وقد صرح بهذا في الرواية الاخرى وهو قوله بكم وجدت الله كتب التوراة
قبل ان اخلق قال موسى باربعين سنة قال اتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل
ان يخلقني باربعين سنة فهذه الرواية مصرحة ببيان ان المراد بالتقدير ولا يجوز ان يراد به حقيقة
القدر فان علم الله تعالى وما قدره على عباده واراده من خلقه ازلي لا اول له فان قلت ما المعنى
بالتحديد المذكور وقد جاء في الحديث ان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق الخلق بخمسين الف سنة

فالجواب



فالجواب ان المعلومات كلها قد احاط بها العلم القديم قبل وجود كل مخلوق ولكن كتبها في اللوح
المحفوظ في زمان دون زمان فيحتمل ان يكون كتب ما يجري لآدم عليه السلام قبل خلقه باربعين سنة
اشارة الى مدة لبثه طينا فانه بقي كذلك اربعين سنة فكانه قال كتب علي ما جرى منذ سواني طينا
قبل ان ينفخ في الروح والله تعالى اعلم

## سورة الانبياء عليهم السلام

قال ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم انها نزلت بمكة وكذا قال مقاتل
في مقامات انزل الخ اختلفوا في آية منها وهي قوله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها
قال الاول مقاتل والثاني عن عطاء بموت الفقهاء وخيار اهلها وعن مجاهد بموت اهلها وعن الشعبي
بنقص الانفس والثمرات وعن السخاوي انها نزلت بعد سورة ابراهيم عليه السلام وقبل سورة النحل
وهي مائة واثنتا عشرة آية واربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفا والف ومائة وثمانون كلمة
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية غير ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد محمد بن بشار بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر محمد بن جعفر الهذلي البصري
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد
النخعي الكوفي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بني اسرائيل وقع في بعض النسخ
انه وهم والصواب ان له وجها وهو ان الاصل سورة بني اسرائيل فحذف المضاف وبقي المضاف اليه
على هيئته كذا قال الحافظ العسقلاني ثم قال وجرت في رواية الاسماعيلي سمعت ابن مسعود رضي الله عنه
يقول في بني اسرائيل والكهف بالرفع او الجر على الاضافة المقدرة ومريم وطه والانبياء هن
اي السور الخمسة المذكورة من العتاق الاول بكسر العين المهملة جمع عتيق وهو ما بلغ الغاية في الجودة
والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار النزول لانهن نزلن بمكة كما سيأتي تفصيله
او انها اول ما حفظها من القرآن وهن من تلادي بكسر الفوقية وتخفيف اللام وكسر الدال المهملة
اي مما حفظته قديما من القرآن ضد الطارف وقد سبق هذا الحديث في اول سورة بني اسرائيل وزاد
في هذه الرواية ما لم يذكره في تلك وحاصله انه ذكر خمس سور متوالية ومقتضى ذلك انهن نزلن بمكة
لكن اختلف في بعض آيات منهن اما في بني اسرائيل فقوله ومن قتل مظلوما الآية وقوله وان كادوا
ليستفزونك الى تحويلا وقوله ولقد آتينا موسى تسع آيات الآية وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق
الآية وفي الكهف قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون الآية وقيل من اولها الى احسن عملا وفي مريم
وان منكم الا واردها الآية وفي طه وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الآية
وفي الانبياء افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها الآية قيل في جميع ذلك انه مدني ولا يثبت شيء
من ذلك والجمهور على ان الجميع مكيات وشذ من قال بخلاف ذلك ووجه تفضيل هذه السور لما
تضمنه من ذكر القصص واخبار اجلة الانبياء عليهم السلام وغير ذلك وقال قتادة جذاذا
بضم الجيم وكسرها قطعهن اي قال قتادة في تفسير قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم قطعهن من الجذ
وهو القطع وقد وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله فجعلهم جذاذا اي قطعا ورواه
الحنظلي ايضا عن محمد بن يحيى عن العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع عن قتادة وقال الثعلبي جذاذا اي كسرا
وقطعا جمع جذيذ كخفاف جمع خفيف وقرأ الجمهور جذاذا بضم اوله وهو اسم الشيء المكسر كالحطام
في المحطم ويقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة
وقرأ الكسائي وابن محيصن بكسر اوله وقال الحسن في فلك مثل فلكة بفتح الفاء وكسرها المغزل بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الزاي اي قال الحسن البصري في تفسير قوله تعالى كل في فلك يسبحون مثل فلكة
المغزل وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله تعالى كل في فلك يسبحون وقال الفلك مدار
النجوم والفلك في كلام العرب كل مستدير وجمعه افلاك ومنه فلك المغزل وقال آخر الفلك سماء
مجموع فيه الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون الا في الماء واجيب بانه يقال في الفرس الذي
يمد يديه في الجري سابح فلا دليل فيما احتج به فليتأمل وعن مجاهد كهيئة حديدة الرحى وعن
الضحاك فلكها مجراها وسرعة سيرها وقيل الفلك موج مكفوف تجري الشمس والقمر فيه
وقيل الفلك السماء الذي فيه تلك الكواكب قال ابن عباس رضي الله عنهما وسقط في اكثر النسخ قوله
قال ابن عباس فيكون من قول الحسن كما اشار اليه الكرماني حيث قال اي يدورون مثل فلكة المغزل
يسبحون يدورون اشار به الى قوله تعالى كل في فلك يسبحون وفسر يسبحون بقوله يدورون
وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى كل في فلك يسبحون

قال يدورون حوله ومن طريق مجاهد يجرون وقال الفراء الضمير والواو العقلاء الوصف بفعلهم كان التسبيحة من افعال العقلاء فقد كرالواو مثل والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال ابن عباس
رضي الله عنهما نفشت رعت وزاد ابوذر في روايته ليلا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ان معنى نفشت رعت ليلا وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول اهل اللغة نفشت اذا رعت ليلا بلا راع واذا
راعت نهارا بلا راع قيل هملت وعند ابن مردويه كان كرما اينع يصحبون يمنعون اشار به الى قوله
ولاهم منا يصحبون وفسره بقوله يمنعون وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ولاهم منا يصحبون قال يمنعون ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ينصرون وهو قول مجاهد حيث قال ولاهم منا ينصرون ويحفظون رواه الطبري
وعن قتادة لا يصحبون من الله بخير امتكم امة واحدة قال وسقط في بعض النسخ لفظ قال
وعلى تقدير ثبوته فالظاهر ان فاعله ابن عباس رضي الله عنهما دينكم دين واحد اشار به الى قوله تعالى
ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وفسر الامة بالدين قال قتادة في هذه الآية
ان هذه امتكم دينكم اخرجه الطبري وابن المنذر من طريقه وقد عزاه الامام القسطلاني
الى ابن عباس رضي الله عنهما واصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد ونصب قوله امة على
على القطع وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشية اي قال عكرمة الحصب هو الحطب بلغة
الحبش وقيل باليمنية وروى الفراء باسنادين عن علي وعائشة رضي الله عنهما انهما قرآ
حطب بالطاء والظاهر انها تفسير لا تلاوة والحصب بالصاد ما يرمى به في النار ولا يقال له
حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها
حضب بالضاد الساقطة المنقوطة قال وهو ما هيجت به النار وعنه ايضا يعني الاصنام
وقود النار وهذا ساقط في رواية ابي ذر وقال غيره اي غير عكرمة احسوا توقعوه وفي رواية
غير ابي ذر توقعوه بالضمير من احسست اي قال غير عكرمة في قوله تعالى فلما احسوا باسنا اذا
هم منها يركضون قال معناه توقعوه اي العذاب وفي رواية النسفي وقال معمر احسوا الخ ومعمر
هو بالسكون هو ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقد اكثر البخاري نقل كلام قتادة يصرح بعزوه اليه
وتارة يبهمه وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فلما احسوا باسنا لقوه يقال هل احسست فلانا اي
هل وجدته وهل احسست من نفسك ضعفا او شرا وفي التفسير اي علموا وادركوا باسنا اذا هم منها
يركضون اي من القرية يخرجون مسرعين والركض في الاصل ضرب الدابة بالرجل وقوله من احسست يعني
ان احسوا مشتق من احسست من الاحساس وهو في الاصل العلم بالحواس وهي مشاعر الانسان
كالعين والاذن والانف واللسان واليد ومن هنا قال بعض المفسرين معنى فلما احسوا اي فلما
ادركوا بحواسهم شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها اذا هم منها يركضون
اي يهربون سراعا خامدين هامدين اشار به الى قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا خامدين وفسر
خامدين بقوله هامدين وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى حصيدا خامدين مجازه خامدها
كما يقال للنار اذا طفئت خمدت وقيل يقال همدت النار تهمد همودا اي طفئت وذهبت البتة
والهمدة السكتة وهمد الثوب يهمد همودا اي بلى واهمد في المكان اقام واهمد في السير اسرع وهذا
الحرف من الاضداد وارض هامدة لا نبات بها ونبات هامد يابس وفي التفسير معنى خامدين
ميتين حصيد مستاصل وفي رواية ابي ذر والحصيد مستاصل يقع على الواحد والاثنين والجمع
اشار به الى قوله تعالى حصيدا خامدين وفسر حصيدا بقوله مستاصل وهو من الاستيصال وهو
قلع الشيء من اصله وقوله يقع على الواحد الخ اي لفظ حصيد يستوي فيه الواحد والاثنان
والجمع من الذكور والاناث وهذا قول ابي عبيدة ايضا حيث قال والحصيد المستاصل وهو يوصف
بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والانثى سواء كانه اجري مجرى المصدر قال ومثله كانتا
رتقا ومثله فجعلهم جذاذا ثم قوله حصيدا مفعول ثان لقوله جعلنا والكلام على التشبيه
اي جعلناهم كالنبت المحصود شبههم في استيصالهم به كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد
فان قيل كيف تعدى جعل الى ثلاثة مفاعيل اجيب بان حصيدا وخامدين يجوز ان يكون
من باب هذا حلو حامض اي كانه قيل جعلناهم جامعين بين الوصفين جميعا والمعنى انهم هلكوا
بذلك العذاب حتى لم يبق منهم حس ولا حركة وخمدوا كما يخمد النار وجفوا كما يجف الحصيد



ثم ان هذه الآية نزلت في اهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قرية بصنعاء من اليمن وبه جزم الكلبي
وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام بعث الله اليهم نبيا من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بن
[illegible]
يركضون اي يهربون لا يستحسرون لا يعيون ومنه حسير وحسرت بعيري
اشار به الى قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وفسره بقوله لا يعيون بفتح الياء كذا
[illegible]
معتمدا عليه وانه من التحير وكونوا لا يعيا منه من الغير لا يغير عنهم وقوله وحسرت بعيري اي اتعبته
واعييته فانهم وهذا المذكور هو قول ابي عبيدة وكذا روى الطبري من طريق سعيد عن قتادة
في قوله لا يستحسرون قال لا يعيون عميق بعيد اشار به الى قوله تعالى من كل فج عميق وفسره بقوله
بعيد وهو قول ابي عبيدة ايضا ولكن هذا في سورة الحج وقال الحافظ العسقلاني وكانه لما وقع
في هذه السورة فجاجا وجاء في التي بعدها من كل فج كان استطرد من هذه لهذه او نقلها
الناسخ الى غير موضعها وقال العيني الظاهر انه من غيره نكسوا ردوا اشار به الى قوله تعالى
ثم نكسوا على رؤوسهم وفسره بقوله ردوا على البناء للمفعول وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم نكسوا
على رؤوسهم اي قلبوا ونقول نكسته على رأسه اذا قهرته
[illegible]
صنعة لبوس الدروع اشار به الى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم وفسره بالدروع لانها تلبس
[illegible]
تقطعوا امرهم اختلفوا اشار به الى قوله
تعالى وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون وفسره بقوله اختلفوا وكذا فسره ابو عبيدة
[illegible]
الحسيس والحس والجرس والهمس واحد وهو من الصوت الخفي اشار به الى قوله
تعالى لا يسمعون حسيسها
[illegible]
آذناك اعلمناك آذنتكم اذا اعلمته فانت وهو على سواء
لم تغدر اشار به الى قوله تعالى قالوا آذناك ما منا من شهيد وفسره بقوله اعلمناك
[illegible]
على سواء اي تستوون في الاعلام به
[illegible]

اذنتكم على سواء اذا انذرت عدوك واعلمته ذلك ونبذت اليه الحرب وكنت انت وهو على سواء فقد آذنته وقال مجاهد لعلكم تسألون تفهمون اى قال مجاهد فى قوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال اى تفهمون بضم الفوقية وسكون الهاء مخففة وفى نسخة بفتح فكون ففتح مخففا وصله الفريابى من طريقه وقال الحنظلى ثنا حجاج عن شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ولفظه تفقهون وكذا هو عند ابن المنذر وقيل فى معنى الآية اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة ارتضى رضى اشار الى قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وفسر ارتضى بقوله رضى وصله الفريابى من طريقه بلفظ رضى عنه اى رضى ان يشفع له اى لمن ارتضى الله تعالى وقد سقط هنا فى رواية ابى ذر التماثيل الاصنام اشار به الى قوله تعالى ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون وفسر التماثيل بالاصنام وصله الفريابى من طريقه ايضا والتماثيل جمع تمثال وهو اسم للشىء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى واصله من مثلت الشىء بالشىء اذا شبهته به السجل الصحيفة اشار به الى قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب وفسر السجل بالصحيفة وصله الفريابى من طريقه وجزم به الفراء وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله كطى السجل يقول كطى الصحيفة على الكتاب قال الطبرى معناه كطى السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من اى من اجل الكتاب لان الصحيفة تطوى لما فيها من الكتاب وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان السجل اسم كاتب كان للنبى صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائى والطبرى من طريق عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وعند ابن مردويه والسجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من طريق السدى قال السجل الملك وعند الطبرى من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما مثله وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن على رضى الله عنه مثله وذكر السهيلى عن النقاش انه ملك فى السماء الثانية يرفع الحفظة اليه الاعمال كل خميس واثنين وعند الطبرى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما بعض معناه وقد انكر الثعلبى والسهيلى ان السجل اسم لكاتب بانه لا يعرف فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى اصحابه من اسمه السجل قال السهيلى ولا وجد الا فى هذا الخبر وهو حجة مردود فقد ذكره فى الصحابة ابن منده وابو نعيم واورده من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه وقيل ان لفظ طى مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها والله تعالى اعلم باب وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر وفى بعض النسخ باب قوله كما بدأنا اول خلق نعيده اى كما بدأناهم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة وقيل كما بدأناهم من الماء نعيدهم من التراب وقيل والكاف متعلق بنعيده وما مصدرية وبدأنا صلتها واول خلق مفعول بدأنا قاله ابو البقاء اى نعيد اول الخلق اعادة مثل بدء او شأنه اى كما ابرزناه من العدم الى الوجود وقد اختلف فى كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم يعيد تركيبها او يعدمها بالكلية ثم يوجدها بعينها والآية تدل على ذلك لانه شبه الاعادة بالابتداء وهو الوجود بعد العدم والله تعالى اعلم وعدا علينا اى وعدنا الاعادة وعدا علينا وقيل المراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب وقد سقط فى بعض النسخ قوله وعدا علينا الى تمام الآية انا كنا فاعلين يعنى الاعادة والبعث حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن المغيرة بن النعمان بضم النون وسكون العين النخعى الكوفى شيخ من النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة وهى قبيلة كبيرة من مذحج واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وقيل له النخع لانه انتخع من قومه اى بعد عنهم ونزلوا فى الاسلام الكوفة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انكم محشورون مجموعون الى الله حفاة بضم الحاء المهملة عراة من الثياب غرلا وسقطت هذه الكلمة فى بعض النسخ كذا فى الفرع واصله



بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف الذى لم يختتن قال ابو الوفاء ابن عقيل لما ازالوا تلك القطعة فى الدنيا اعادها الله ليذيقها من حلاوة فضله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ثم ان اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وسقط لفظ ان فى رواية غير الكشميهنى فاول رفع قيل وخصوصية ابراهيم عليه السلام بهذه الاولية لكونه القى فى النار عريانا وزاد الحليمى فيما نقله من حديث جابر رضى الله عنه ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون عليهم السلام الا بالتخفيف وقيل بالتشديد انه اى الشأن يجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال اى جهة النار فاقول يا رب اصحابى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح اى عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسقط لفظ فيهم فى رواية غير ابى ذر الى قوله شهيد يعنى قوله تعالى فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم وفى رواية ابى ذر عن المستملى الى اعقابهم منذ فارقتهم لم يرد به الردة عن الاسلام بل التخلف عن الحقوق الواجبة اذ لم يرتد احد من الصحابة رضى الله عنهم وانما ارتد قوم من جفاة العرب الداخلين فى الاسلام رغبة او رهبة والحديث قد مضى فى آخر سورة المائدة وفى كتاب الانبياء فى باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومر الكلام فيه هناك مستقصى

## سورة الحج

ذكر ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن الزبير رضى الله عنه انهما قالا نزلت سورة الحج بالمدينة وقال بعضهم بل بعضها مكى ايضا وعن قتادة انها مكية وعنه مدنية الا اربع آيات وعن عطاء الا ثلاث آيات منها قوله تعالى هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات او اربع وقال هبة بن سلامة هى من اعاجيب سور القرآن لان فيها مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وحربيا وسلميا وليليا ونهاريا وناسخا ومنسوخا وهى خمسة الاف وخمسة وسبعون حرفا والف ومائتان واحدى وتسعون كلمة وثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة فى رواية ابى ذر وقال ابن عيينة هو سفيان المخبتين المطمئنين اى قال سفيان بن عيينة فى قوله تعالى وبشر المخبتين اى المطمئنين ذكره فى تفسيره عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ومن وجه آخر عن مجاهد قال المصلين ومن طريق الضحاك قال المتواضعين وقيل المطيعين وقيل الخاشعين وقال الكلبى هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون والمخبت من الاخبات واصله الخبت بفتح اوله وهو المطمئن من الارض وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اذا حدث القى الشيطان فى حديثه فيبطل الله ما يلقى وفى رواية ابى ذر ما القى الشيطان ويحكم الله آياته وفى نسخة ويحكم آياته اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الآية اى اذا حدث وتلا شيئا من الآيات المنزلة عليه من الله القى الشيطان فى حديثه اى فى تلاوته عند سكتة من السكتات ما يوافق اهل الشرك من الباطل فيسمعونه فيتوهمون انه مما تلاه النبى صلى الله عليه وسلم وهو منزه عنه لا يخلط حقا بباطل حاشاه الله من ذلك فيبطل الله ما يلقيه ويحكم اى ويثبت آياته وقد وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما منقطعا ورواه ابو محمد الرازى عن ابيه حدثنا ابو صالح حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عنه ايضا والحاصل ان معنى اذا تمنى اذا قرأ ومعنى فى امنيته فى قراءته ويقال امنيته قراءته وفى اليونينية بالرفع فيهما وفى بعض الاصول وكثير من النسخ بجرهما على الحكاية الا امانى يقرؤن ولا يكتبون هو قول الفراء قال التمنى التلاوة قال وقوله لا يعلمون الكتاب الا امانى قال الامانى ان تفتعل الاحاديث وكانت احاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله ومن شواهد ذلك قول الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة ● تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء والتمنى ايضا حديث النفس انتهى ومن هذا فسر بعضهم قوله تعالى اذا تمنى اى اذا احب واشتهى وحدثت به نفسه مما لم يؤمر به وانما اورد المؤلف هذا استشهادا على ان تمنى فى هذه الآية يعنى قرأ لان معنى قوله الا امانى الا ما يقرؤن وقال ابن العربى فى قوله تعالى فى امنيته اى فى قراءته فاخبر الله تعالى فى هذه الآية ان سنته فى رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه

فهذا نص في ان الشيطان زاده في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وقد تكلم المفسرون في هذه الاية فقال البيضاوي رحمه الله الا اذا تمنى زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته ثم يثبت الله اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم انتهى والحامل له على هذا التفسير ما في ظاهر هذه القصة من البشاعة وقال ابو الحسن بن علي الطبري ليس هذا التمني من القران والوحي في شيء وانما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صفرت يده من المال ورأى ما باصحابه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه وحدثت نفسه بذلك المسكنة ووسوسة الشيطان وقال ابو جعفر النحاس في كتاب معاني القران له بعد ان ساق رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في تاويل الاية هذا احسن ما قيل في تاويلها وعلى هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد اخرجه ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طريق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية واخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور قال وانما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند اخر فيه الواقدي وذكره ابن اسحق في السيرة مطولا واسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ذكره ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين اخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قال الحافظ العسقلاني وقد جرى ابو بكر بن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما الكلبي فلا يجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وكذا قول ابن اسحق وقد سئل عنها هي من وضع الزنادقة قال الحافظ العسقلاني وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس منه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء

في ذلك

في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجأه الى ان قال بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الاية قال ولو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة في طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض ايضا فاجاد وقيل لعله قالها توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلوة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان ياتي بعدها بشيء يذم الهتهم به فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك او المراد بالشيطان شيطان الانس وقال مجاهد انه صلى الله عليه وسلم كان يتمنى انزال الوحي عليه بسرعة دون تاخير فنسخ الله ذلك بان عرفه ان انزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يتفكر عند نزول الوحي في تاويله اذا كان مجملا فيلقي الشيطان في جملته ما لم يرده فبين الله تعالى انه ينسخ ذلك بالابطال ويحكم ما اراد بادلته واياته وقيل اذ تمنى اي اراد فكره تقربا الى الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فرجع الى الله تعالى في ذلك وهو كقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لكن قال بعضهم لا يجوز حمل الامنية على تمني القلب لانه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر بباله صلى الله عليه وسلم فتنة للكفار وذلك يبطله قوله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واجيب بانه لا يبعد انه اذا قوي التمني يشتغل الخاطر فيحصل السهو في الافعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لهم واحسن من ذلك كله ما تقدم في صدر الكلام من انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل القران فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا منه فظنها من قوله واشاعها ويؤيده تفسير ابن عباس رضي الله عنهما قوله تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال ان هذه الاية نص في مذهبنا في براءة النبي صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه قال ومعنى قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الاية ان سنته في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان في قولهم لا انهم قالوه انتهى وهذا هو اللائق بجلالة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فانه قد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وحاشاه عن ان يجري على قلبه او لسانه شيء من ذلك لا عمدا ولا سهوا ويكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله عز وجل لا عمدا ولا سهوا والنظر والعرف ايضا يستحيلان ذلك ولو وقع لارتد كثير ممن اسلم ولم ينقل ذلك ولا كان يخفى على من كان بحضرته من المسلمين وقد سبق الى ذلك الوجه الطبري بجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوبه وحوم عليه والله هو المستعان مشيد بالقصة وفي رواية ابي ذر زيادة قوله جص بكسر الجيم وفتحها وتشديد الصاد المهملة وبالرفع اي هو جص اي قال مجاهد في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد بالقصة وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مشيد قال بالقصة يعني الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وهي الجص والمشيد معناه معمول بالشيد بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية وبالدال المهملة وهو الجص اي الكلس وفي المغرب الجص معرب كج وقال الجوهري شاده يشيده شيدا جصصه وقال قتادة والضحاك والربيع قصر مشيد اي طويل مرتفع ومن طريق الطبري من طريق عكرمة قال المشيد المجصص قال والجص في المدينة يسمى الشيد ومن طريق قتادة قال كان اهلها شيدوه وحصنوه والمعنى كم من قرية اهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد رفيع البنيان اخليناه عن ساكنه وجعلنا ذلك عبرة لمن اعتبر وعن الضحاك ان هذه البئر انما كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح عليه السلام فلما حضروه مات صالح عليه السلام فسميت حضرموت لان صالحا لما مات بنوا حاضوراء وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا يقال له جلهس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سنحاريب بن سوادة فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الاصنام وكفروا بالله تعالى فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله تعالى وعطلت بئرهم

وخربت قصورهم وذكر الاخباريون ان القصر من بناء شداد بن عاد وصار معطلا بعد العمران لا يستطيع احد ان يدنو منه على اميال مما يسمع فيه من اصوات الجن المنكرة **وقال غيره** اي غير مجاهد **يسطون يفرطون من السطوة ويقال يسطون يبطشون** اي قال غير مجاهد في قوله تعالى يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ان معنى يسطون يفرطون وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى يكادون يسطون اي يفرطون عليه من السطوة وهو من باب فرط يفرط وفرطا من باب نصر ينصر اي قصر وضيع حتى فات وفرط عليه اذا عجل وعدا وفرط اذا سبق وقوله من السطوة اي اشتقاقه من السطوة يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف والشدة اي يكادون يقعون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ والانكار لما خوطبوا به ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقوله ويقال الخ هو قول الفراء فانه قال كان مشركوا قريش اذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم في تفسيره وكذا روى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يسطون قال يبطشون وقال عبد بن حميد اخبرني شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يكادون اي كفار قريش يسطون اي يبطشون بالذين يتلون وقيل ضمن يسطون معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو يتعدى بعلى **وهدوا الى الطيب من القول الهموا الى القرآن** سقط لفظ الى القرآن في رواية غير ابي ذر قيل ولا بد منه لان ذكر شيء من القرآن من غير تفسيره لا طائل تحته ووقع في رواية النسفي وهدوا الى الطيب الهموا هذا في وصف الجنة وفسر الطيب من القول الهموا الى القرآن هكذا فسره السدي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطيب من القول شهادة ان لا اله الا الله ويؤيده قوله تعالى مثلا كلمة طيبة وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وعنه في رواية عطاء عنه هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهو اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله وهدوا الى الطيب من القول قال الهموا وقال ابن زيد يريد لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر **وهدوا الى صراط الحميد الاسلام** اي الى الاسلام وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد في قوله الى الطيب من القول قال القرآن وفي قوله وهدوا الى صراط الحميد الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله وثبت هذا في رواية ابي ذر عن الحموي وسقط في رواية غيره وفي نسخة وقع بعد قوله يسطون الخ **ثاني عطفه مستكبر** ثبت هذا في رواية النسفي وسقط في رواية الباقين وقد وصله ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما **وقال ابن عباس رضي الله عنهما بسبب الى السماء بحبل الى سقف البيت** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع اي بحبل الى سقف البيت رواه ابن المنذر عن عبد الله بن الوليد عن سفيان عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ من كان يظن ان لن ينصره الله محمدا صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى سماء بيته فليختنق به ورواه عبد بن حميد ايضا من طريق اسحق عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك والمعنى من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الآخرة باعلاء درجته والانتقام من عدوه فليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ان كان ذلك غائظه فان الله تعالى ناصره لا محالة قال الله تعالى انا لننصر رسلنا الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء اي ليتوصل الى بلوغ السماء فان النصر انما يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر عليه وهذا وان كان انسب لفظا لكن قول ابن عباس رضي الله عنهما اظهر في المعنى وابلغ في التهكم وعلى هذا القول الثاني فيه استعارة تمثيلية واللام للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ واللام للاهانة **تذهل تشغل** اشار به الى قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وفسر تذهل بقوله تشغل بضم اوله وفتح ثالثه قال الثعلبي كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن المنذر من طريق الضحاك قال في قوله تعالى تذهل كل مرضعة اي تسلى من شدة خوف ذلك اليوم وقال ابو عبيدة اي تسلو قال الشاعر **صحا قلبه يا عز او كاد تذهل** وقيل الذهول الاشتغال عن الشيء مع دهش ويوم نصب بتذهل وضمير ترونها للزلزلة وتكون فيما قاله الحسن يوم القيامة او عند طلوع الشمس من مغربها كما قاله علقمة والشعبي والضمير للساعة وعبر بمرضعة دون مرضع لان المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي من شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع حال وصفها ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة ثم ان النسخ مختلفة في ترتيب هذه الالفاظ الزهرية **باب قوله** تعالى وقد سقط لفظ باب قوله



في رواية غير ابي ذر وقدم عندهم الطريق الموصول على التعاليق المذكورة وعكس ذلك في رواية ابي ذر **وترى الناس سكارى** بضم السين جمع سكران **حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي** حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران قال **حدثنا ابو صالح** ذكوان السمان **عن ابي سعيد الخدري** رضي الله عنه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا آدم يقول** وفي رواية فيقول **لبيك ربنا وسعديك فينادى** يروى على البناء للمفعول وعلى البناء للفاعل **بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا** بفتح الموحدة اي مبعوثا اي نصيبا او البعث الجيش والجمع البعوث **الى النار** اي اخرج من الناس الذين هم اهل النار وابعثهم اليها **قال** ويروى فيقول **يا رب وما بعث النار** اي وما مقدار مبعوث النار **قال من كل الف اراه** بضم الهمزة اي اظنه **قال تسعمائة وتسعة وتسعين** وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند المؤلف في باب كيف الحشر من كتاب الرقاق فيقول اخرج من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدل على ان نصيب اهل الجنة من الالف عشرة وحديث الباب على انه واحد والحكم للزائد ويحمل حديث الباب على جميع ذرية آدم عليه السلام فيكون من كل الف واحد وحديث ابي هريرة رضي الله عنه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل الف عشرة **فحينئذ تضع الحامل حملها** اي جنينها **ويشيب الوليد** من شدة هول ذلك وهذا على سبيل الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويحمل على الحقيقة لان كل احد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه السلام وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما تسقط به الحامل ويشيب له الطفل وتذهل المرضعة قاله الحافظ العسقلاني وسبقه اليه القفال **وترى الناس سكارى** اي كأنهم سكارى من شدة الامر الذي اصابهم قد دهشت عقولهم وغابت اذهانهم فمن رآهم حسب انهم سكارى **وما هم بسكارى** على الحقيقة **ولكن عذاب الله شديد** تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفي عنهم السكر الحقيقي **فشق ذلك على الناس** اي الحاضرين **حتى تغيرت وجوههم** من الخوف **فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج** اي ومن كان على الكفر مثلهم **تسعمائة وتسعة وتسعين** بنصب تسع على التمييز ويجوز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **ومنكم واحد** اي والمخرج منكم ايها المسلمون وممن كان مثلكم واحد **ثم انتم في الناس** اي في المحشر **كالشعرة السوداء** بفتح العين وسكونها في اليونينية **في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود** وكلمة او يحتمل ان يكون للتنويع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون للشك من الراوي قال السفاقسي اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة **واني** بالواو وفي رواية ابي ذر اني بدونها **لارجو ان تكونوا** يريد امته المؤمنين به **ربع اهل الجنة فكبرنا** اي عظمنا الله وقلنا الله اكبر سرورا بهذه البشارة **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال** صلى الله عليه وسلم **شطر اهل الجنة** اي نصفها وثلث وشطر نصب خبر كان **فكبرنا** سرورا واستعظاما في الثلاثة لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الاول اشارة الى تجددهم وعند عبد الله ابن الامام احمد في زيادات المسند والطبراني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه زيادة انتم ثلثا اهل الجنة وعند الترمذي وصححه من حديث بريدة رفعه اهل الجنة عشرون ومائة صف امتي منها ثمانون والظاهر انه صلوات الله وسلامه عليه لما رجا رحمة الله ان تكون امته نصف اهل الجنة اعطاه ما ارتجاه وزاده ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **وقال ابو اسامة** ويروى قال بدون الواو وابو اسامة هو حماد بن اسامة **عن الاعمش** اي عن ابي صالح عن ابي سعيد رضي الله عنه **وترى الناس** سقط هذا في رواية ابي ذر **سكارى وما هم بسكارى قال** وفي رواية ابي ذر وقال بالواو **من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين** فوافق حفص بن غياث في روايته عن الاعمش وقد جزم بذلك بخلاف حفص فانه قال في روايته اراه وقد وصل البخاري هذا التعليق في احاديث الانبياء في قصة يأجوج ومأجوج وقد اخرجه احمد عن وكيع عن الاعمش كذلك **وقال جرير** هو ابن عبد الحميد **وعيسى بن يونس وابو معاوية** هو محمد بن خازم بالمعجمة والزاي **سكرى وما هم بسكرى** بفتح السين وسكون الكاف فيهما من غير الف وبذلك قرأ حمزة والكسائي على وزن صيغة المؤنث واختلف هل هي صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى او صيغة مفردة استغني بها في وصف الجماعة وقد اراد بذلك ان هؤلاء رووه عن الاعمش باسناده ومتنه لكنهم خالفوا في لفظ سكارى فانهم رووه بلفظ سكرى فاما رواية جرير فوصلها المؤلف في الرقاق في باب قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم عن يوسف بن موسى عن جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد رضي الله عنه الخ واما رواية عيسى بن يونس فوصلها اسحق

ابن راهويه عنه كذلك في مسنده واما رواية ابي معاوية فاختلف عليه فيها فرواها بلفظ سكرى
ابو بكر بن ابي شيبة عنه وقد اخرجها سعيد بن منصور عن ابي معاوية والنسائي عن ابي كريب عن ابي
معاوية فقال في روايتهما سكارى وما هم بسكارى وكذا عند الاسمعيلي من طريق اخرى عن ابي معاوية
واخرجها مسلم عن ابي كريب عنه مقرونة برواية وكيع واحال بهما على رواية جرير وروى ابن مردويه من
طريق محاضر والطبري من طريق المسعودي كلاهما عن الاعمش بلفظ سكرى وقال الفراء اجمع القراء
على سكارى وما هم بسكارى قال وهو جيد في العربية انتهى ونقله الاجماع عجب مع ان حمزة والكسائي
وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب قرؤا مثل ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه سكرى وما هم بسكرى
ونقلها ابو عبيد ايضا عن حذيفة وابي زرعة بن عمرو واختارها ابو عبيد وقد تقدم اختلاف
اهل العربية في انها جمع او صيغة مفردة فافهم باب ومن الناس من يعبد الله
على حرف شك وقد سقط لفظ شك في رواية غير ابي ذر واراد بذلك تفسير قوله حرف وهو تفسير
مجاهد اخرجه ابن ابي حاتم من طريقه وقيل على حرف اي طرف واحد وجانب في الدين لا يدخل فيه على
الثبات والتمكن كالذي يكون في طرف الجيش لا في وسطه فان احس بظفر قر والا فر كما يدل
عليه قوله تعالى فان اصابه خير الخ قال ابو عبيدة كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يدوم وعن
الحسن هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه فان اصابه خير اي صحة في جسمه وسعة في معيشته
اطمأن به اي رضي به واقام عليه وان اصابته فتنة اي بلاء في جسمه وضيق في معيشته
انقلب على وجهه اي ارتد فرجع الى الوجه الذي كان عليه من الكفر حال كونه خسر الدنيا والاخرة
بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد الى قوله ذلك هو الضلال البعيد يريد قوله تعالى
ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
اي الذهاب البعيد عن الحق والرشد والصواب وقد سقط قوله فان اصابه الخ في رواية غير ابي ذر
اترفناهم وسعناهم اشار به الى قوله تعالى واترفناهم في الحيوة الدنيا وفسر اترفناهم بقوله وسعناهم
وقد وقع ذلك هنا وذلك من السورة التي تليها وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى واترفناهم في
الحيوة الدنيا مجازه وسعنا عليهم واترفوا ممتعوا وكفروا حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
ابراهيم بن الحارث الكرماني سكن بغداد وروى عنه البخاري حديثين احدهما هذا والاخر في
الوصايا قال حدثنا يحيى بن ابي بكير بن الكوفي قاضي كرمان وهو يحيى بن بكير المصري شيخ البخاري لكنهما
يفترقان من اربعة اوجه احدها النسبة الثاني ابو هذا فيه اداة الكنية بخلاف المصري
الثالث ولا يظهر غالبا ان بكيرا جد المصري واما بكير والد الكرماني الرابع المصري شيخ المصنف
والكرماني شيخ شيخه حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي كذا رواه يحيى عنه بهذا
الاسناد موصولا ورواه ابو احمد الزبيري عن اسرائيل بهذا الاسناد فلم يجاوز سعيد بن
جبير واخرجه ابن ابي شيبة عنه وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن اسمعيل بن سالم
الصائغ عن يحيى بن ابي بكير كما اخرجه البخاري وقال في اخره قال محمد بن اسمعيل بن سالم هذا
حديث حسن غريب وقد اخرجه ابن ابي حاتم من وجه اخر عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن
جبير فذكر فيه ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان
بن عاصم الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اي في قوله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة وفي رواية ابن مردويه كان
احدهم اذا قدم المدينة وفي رواية جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير كان ناس من الاعراب
ياتون النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله بضم النون
على صيغة المجهول يقال نتجت الناقة فهي منتوجة مثل نفست المراة فهي منفوسة اذا ولدت
انها حاضت قلت نتجت بفتح النون ومنهم من يحكي الضم في نتجت قال الجوهري على ما لم يسم فاعله
نتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها وقال في الاساس نتجت
الناقة فهي منتوجة وانتجت فهي منتج اذا وضعت وهي نتوج اذا حملت وزاد العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وصح جسمه اخرجه ابن ابي حاتم وروى ابن المنذر من طريق الحسن البصري
كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه الحديث وفي رواية جعفر فان وجد عاما
خصب وتتابعت ولاده قال هذا دين صالح وفي رواية العوفي رضي واطمأن وقال ما اصبت
في ديني هذا الا خيرا وفي رواية الحسن فيما اخرجه ابن المنذر قال نعم الدين هذا وفي رواية جعفر
عنه ابن ابي حاتم قالوا ان ديننا هذا الصالح فتمسكوا به وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله



بضم اوله الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة على البناء للمفعول قال هذا دين سوء بفتح السين
المهملة والجر عليه بالاضافة وفي رواية العوفي وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية
وتاخرت عنه الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الا شرا وذلك
الفتنة وفي رواية جعفر وان وجد عاما جدبا وقحطا وولاد سوء قالوا ما في ديننا هذا
خير وفي رواية الحسن فان سقم جسمه وحبست عنه الصدقة واصابته الحاجة قالوا والله
لبئس الدين هذا ما زلت اتعرف النقصان في جسمي ومالي وقد ذكر الفراء انها نزلت في
اعاريب من بني اسد انتقلوا الى المدينة بذراريهم وامتنوا بذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم ولم تذكر فيها تقدم وذكر ابن مردويه من حديث ابي سعيد باسناد ضعيف انها نزلت
في رجل من اليهود اسلم فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالاسلام وقال لم اصب
في ديني خيرا وفي رواية الواحدي قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني ان الاسلام
لا يقال والاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد فنزلت هذه الاية وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على العبادة وان فسدت
عليه دنياه وتغيرت انقلب فلا يقيم على العبادة واستشكل عليهم بانه كيف انقلب لان المنافق في
الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب واجيب بانه اظهر بلسانه خلاف ما كان اظهره فصار بدوام
الدين عند الشدة وكان من قبل عند حده وذلك انقلاب على الحقيقة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وهو من افراده باب بالتنوين قد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
هذان خصمان اختصموا في ربهم اي في دين ربهم والخصم في الاصل مصدر ولذا يطلق على
الواحد وغيره وهو من يقع منه المخاصمة وهو في الاصل مصدر فوضع موضع الاسم
كقوله تعالى هل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثنى ويجمع ويؤنث لكنه
لما كان كل خصم فريقا يجمع طائفة قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فالجمع لمراعاة المعنى وقال في الكشاف الخصم صفة وصف بها الفوج او
الفريق فكانه قيل هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى
وقال ابو حيان ان عنى بقوله صفة وصف بها الفوج انه مصدر وصف به
وان اراد به صفة حقيقة فخطاؤه ظاهر ثم تجيبهم بان رجل خصم مثل رجل عدل حدثنا
حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون الانماطي السلمي مولاهم البصري قال حدثنا هشيم
بالتصغير ابن بشير كذلك قال اخبرنا ابو هاشم هو يحيى بن دينار الرماني بضم الراء و
تشديد الميم الواسطي عن ابي مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه
لاحق بن حميد السدوسي وقد مر في الوتر عن قيس بن عباد بضم العين المهملة وتخفيف
الموحدة البصري وقد مر في مناقب عبد الله بن سلام عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله
عنه انه كان يقسم قسما بفتح القاف والسين كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فيما بعد لقيتهما قال الحافظ العسقلاني وهو تصحيف ان هذه الاية هذان خصمان
اختصموا في ربهم نزلت في حمزة اي ابن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحبيه هما علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنهما وهؤلاء
الثلاثة الفريق المؤمنون وعتبة اي وفي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وصاحبيه هما اخو
عتبة شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة المذكور وهم الفريق الاخر يوم برزوا في يوم بدر
والستة كلهم من قريش ثلثة منهم مسلمون وهم من بني عبد مناف اثنان من بني هاشم والثالث
وهو عبيدة من بني عبد المطلب وباقيهم مشركون وهم من بني عبد شمس بن عبد مناف
وتفصيل مبارزتهم على المشهور ان حمزة برز لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد وقيل ان
عبيدة للوليد وعلي لشيبة واستدل بذلك امع مما قبله الا ان ذلك انسب فوقعت
الضربة في ركبة عبيدة ومال حمزة وعلي فاعاناه على قتله واستشهد عبيدة من تلك الضربة
بالصفراء عند رجوعهم وقد تقدم مستوفى في كتاب المغازي في باب قتل ابي جهل في غزوة
بدر رواه اي حديث الباب هذا باسناده ومتنه سفيان اي الثوري عن ابي هاشم
شيخ هشيم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي ذر رضي الله عنه بلفظ نزلت هذا في
خصمان اختصموا في ربهم في ستة من قريش علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد
بن عتبة وقد تقدمت رواية سفيان موصولة في غزوة بدر وسفيان فيه شيخ اخر

اخرجه الطبري من طريق محمد بن محمد عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال نزلت هذه الاية في الذين تبارزوا يوم بدر **وقال عثمان** هو ابن ابي شيبة شيخ المؤلف **عن جرير** هو ابن عبد الحميد **عن منصور** هو ابن المعتمر **عن ابي هاشم** هو ابن دينار الرماني **عن ابي مجلز** هو لاحق بن حميد **قوله** اي موقوفا عليه وقد وصله ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم الى ابي ذر كما رواه والحكم للواصل اذا كان ثقة حافظا على ما لا يخفى والثوري احفظ من منصور فيقدم روايته ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **حدثنا حجاج بن منهال** بكسر الميم قال **حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابي** سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة التيمي قال **حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد** بضم المهملة وتخفيف الموحدة **عن علي بن ابي طالب** رضي الله عنه **انه قال انا اول من يجثو** بالجيم اي يجلس على ركبتيه **بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة** ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومر الحديث في المغازي **قال قيس** هو ابن عباد موقوفا عليه **وفيهم** اي حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه **نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة** هؤلاء الثلثة المسلمون بعضهم اقارب بعض كذلك الكافرون الثلثة قال الحافظ العسقلاني وهذا يشعر باختلاف على قيس بن عباد في نسبته الى الصحابي بل رواية سليمان التيمي عن ابي مجلز تقتضي ان عند قيس عن ابي ذر ما سبق لكن يعكر على هذا ان النسائي اخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الاسناد الى علي رضي الله عنه قال فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان ورواه ابو نعيم في المستخرج من هذا الوجه وزاد في اوله ما في رواية معتمر بن سليمان وهو قوله انا اول من يجثو الخ وكذا اخرجه الحاكم من طريق ابي جعفر الرازي وكذا ذكر الدارقطني في العلل ان كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي واشار الدارقطني الى ان روايتهم مدرجة وان الصواب رواية معتمر وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هرون وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي ذر وعن علي معا هذا دليل اختلاف سياقهما ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع على ابي مجلز في ارسال حديث ابي ذر ووصله فوصله عنه ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه واما سليمان التيمي فوقفه على قيس واما منصور فوقفه على ابي مجلز وقد تقدم ان الحكم للواصل اذا كان حافظا وسليمان وابو هاشم متقاربان في الحفظ فيقدم رواية من معه زيادة والثوري احفظ من منصور فيقدم روايته وقد وافقه شعبة عن ابي هاشم اخرجه الطبراني على ان الطبراني اخرجه من وجه اخر عن جرير عن منصور موصولا فهذا التقرير يدفع اعتراض من ادعى انه مضطرب هذا وقد روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في اهل الكتاب والمسلمين ومن طريق الحسن قال هم الكفار والمؤمنون ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر في البعث قال قتادة قال اهل الكتاب نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبيا وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب فافلج الله الاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان الاية وقال عكرمة هما الجنة والنار قالت النار اخلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله على محمد صلى الله عليه وسلم خبرهما واختار الطبري عموم الاقوال في تعميم الاية قال ولا تخالف المروي عن علي وابي ذر رضي الله عنهما لان الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفارا وانت خبير بان الاية اذا نزلت في سبب من الاسباب لا يمتنع ان تكون عامة في نظير ذلك السبب والله تعالى اعلم

## سورة المؤمنين

قال ابو العباس مكية كلها وهي مائة وثماني عشرة اية في الكوفي وتسع عشرة اية في البصري واربعة الاف وثمانمائة حرف وحرفان والف وثمانمائة واربعون كلمة **بسم الله الرحمن الرحيم** لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر **قال ابن عيينة سبع طرائق سبع سموات** اشار به الى قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وفسره سفيان بن عيينة بقوله سبع سموات وهو في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه واخرجه الطبري من طريق ابن زيد بن اسلم مثله وانما سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا اطبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين اذا لبس ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء او لانها طرق الملائكة

في العروج



في العروج والهبوط قاله علي بن عيسى وقيل لانها طرق الكواكب في مسيرها والوجه في امتنانه بها علينا انه جعلها موضعا لارزاقنا بانزال الماء منها وجعلها مقرا للملائكة ولانها موضع الثواب ومكان ارسال الانبياء ونزول الوحي كذا قيل فليتامل **لها سابقون سبقت لهم السعادة** اشار به الى قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وفسره بقوله سبقت لهم السعادة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول سبقت لهم من الله السعادة فلذلك يسارعون في الخيرات وضمير لها يرجع الى الخيرات لتقدمها في اللفظ واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل اي سابقون الناس لاجلها وقد سقط هذا في رواية ابي ذر **قلوبهم وجلة خائفين** اشار به الى قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وفسر وجلة بقوله خائفين وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وقلوبهم وجلة قال يعملون خائفين اي ان لا يتقبل منهم ما آتوا من الصدقات وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قلوبهم وجلة قال خائفة والطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله في قوله تعالى وقلوبهم وجلة اهو الرجل يزني ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله قال لا بل هو الرجل يصوم ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله اخرجه الترمذي واحمد وابن ماجة وصححه الحاكم وقد ثبت هذا في رواية ابي ذر عن المستملي **قال** وفي رواية ابي ذر وقال **ابن عباس** رضي الله عنهما **هيهات هيهات بعيد بعيد** فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون بقوله بعيد بعيد وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وروى عبد بن حميد عن سعيد عن قتادة ذلك في انفسهم وقال الفراء انما دخلت اللام في لما توعدون لان هيهات اداة ليست بمأخوذة من فعل كقريب وبعيد وهذا كما تقول هلم لك فاذا قلتها قيل لم تقل لك والمعروف عند النحاة انها اسم فعل اي يعني بها الفعل الذي هو بعد وهذا تحقيق لكونها اسما مع ان مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي والمعنى ان دلالته على معنى بعد ليست من حيث انه موضوع لذلك المعنى ليكون فعلا بل من حيث انه موضوع لفعل دال على بعد يقترن بالزمان الماضي وهو بعد فموضع سائر الاسماء لمدلولاتها هذا وفسره الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون او بعد ما توعدون فظاهرها انها مصدر بدليل عطف الفعل عليه ويمكن ان يكون فسر المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير تنوين وهي لغة الحجازيين وانما بنوه لشبهه بالحرف وفيه لغات تزيد على الاربعين وكررت للتاكيد **فاسأل العادين قال الملائكة** اشار به الى قوله تعالى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وفسر العادين بقوله قال الملائكة وكذا وقع في رواية غير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر والنسفي وقال مجاهد فاسأل العادين الخ وهو اولى وكذا اخرجه الفريابي من طريقه والمراد من الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم وهذا قول عكرمة وقيل هم الذين يعدون ايام الدنيا وقيل المعنى سل من يعرف عدد ذلك فانا نسيناه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله العادين قال الحساب اي بضم اوله والتشديد **تنكصون تستأخرون** اشار به الى قوله عز وجل فكنتم على اعقابكم تنكصون وفسره بقوله تستأخرون وصله الطبري من طريق مجاهد وقيل اي ترجعون القهقرى وهذا لم يثبت الا عند النسفي **لناكبون لعادلون** وفي رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما لناكبون لعادلون اشار به الى قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون وفسره بقوله لعادلون وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام ابي عبيدة مثله وزاد ويقال نكب عن الطريق اي عدل عنه وقيل يقال نكبا ذا حال واعرض ومنه الريح النكباء **كالحون عابسون** اشار به الى قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وفسره بقوله عابسون وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه مثله ومن طريق الاحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الم تر كالح الراس المشيط وكشر عن ثغره واخرجه الحاكم وصححه ومن حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى يبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقيل الكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو الاسنان **وقال غيره** اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط لفظ وقال غيره في رواية غير ابي ذر فاوهم انه من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وليس كذلك **من سلالة الولد والنطفة السلالة** اشار به الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وفسر السلالة بالولد والنطفة وهو تفسير

ابو عبيدة قال في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة السلالة الولد والنطفة السلالة قال الشاعر
شعر وهل هند الا مهرة عربية • سلالة افراس تجللها بغل • وقد استشكل الكرماني هذا وهو ان البخاري
فكيف يصح تفسيرها بالولد اذ ليس الانسان من الولد بل الامر بالعكس واجاب بانه ليس الولد تفسيرها
بل الولد مبتدأ وخبره السلالة يعني السلالة ما يستل من الشيء كالولد والنطفة ونحوهما [illegible]
ممكن فاراد البخاري وكلام ابي عبيدة يأباه ولم يرد ابو عبيدة تفسير السلالة بالولد [illegible]
وانما اشار الى ان لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء وهذا الاخير
هو الذي في الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبيها على ان هذه اللفظة تطلق ايضا على ما ذكره وقال
الثعلبي من سلالة استل من كل تربة قاله قتادة ومجاهد وابن عباس والعرب تسمي نطفة الرجل وولده
سليلة وسلالة لانهما مسلولان منه انتهى والسلالة [illegible] مثل البرادة والنحاتة لما يتساقط من الشيء
بالبرد والنحت وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة استل آدم عليه السلام من طين
وخلقت ذريته من ماء مهين والجنة والجنون واحد اشار به الى قوله تعالى ام يقولون به جنة وان الجنة والجنون
واحد في المعنى وهو قول ابي عبيدة ايضا [illegible]
فالجنون كيف يمكن ان يأتي بمثل ما اتى به من الادلة القاطعة والشرائع الكاملة الجامعة والغثاء الزبد
وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به اشار به الى قوله تعالى فجعلناهم غثاء وفسره بقوله الزبد الخ
قال ابو عبيدة في قوله فجعلناهم غثاء الغثاء الزبد وما ارتفع عن الماء من الجيف [illegible] مما لا ينتفع به
وفي رواية عنه وما اشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
غثاء قال هو الشيء البالي وقال الكرماني [illegible] وهو من غثا الوادي يغثو غثوا بالواو والغثيث
في غثيث ايضا هو قريب من معناه ولكنه من مادة اخرى يجأرون يرفعون اصواتهم كما تجأر
البقرة اشار به الى قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون وفسر يجأرون بقوله
يرفعون اصواتهم الخ وثبت هذا في رواية النسفي وتقدم في [illegible] كما تجأر
على اعقابكم رجع على عقبيه هو قول ابي عبيدة ايضا اي يعني انهم مدبرون عن سماع الآيات
وقد سقط هذا في اكثر النسخ سامرا من السمر والجمع السمار والسامر هنا في موضع الجمع اشار
به الى قوله تعالى مستكبرين به سامرا من السمر [illegible]
[illegible] قال الشاعر • كان لم يكن بين الحجون
الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر • [illegible] بفتح السين وتشديد الميم والراء
[illegible] يقال سامر
نصب على الحال من فاعل تنكصون او من الضمير في مستكبرين وقد تقدم هذا في اواخر المواقيت
تسحرون تعمون من السحر اشار به الى قوله تعالى فانى تسحرون وفسره بقوله تعمون [illegible]
[illegible] وقد ثبت هذا في رواية النسفي وسقط في رواية غيره

## سورة النور

قال ابو العباس ومقاتل وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم هي مدنية كلها لم يذكروا خلافا
وهي اربع او ثنتان وستون آية والف وثلثمائة وست عشرة كلمة وخمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية ابي ذر [illegible]
على السورة من خلاله من بين اضعاف السحاب اشار به الى قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وفسره
بقوله من بين اضعاف السحاب وهو قول ابي عبيدة [illegible]
[illegible] ويقال الخلال موضع المطر والودق المطر وروى الطبري
من طريق ابن عباس رضي الله عنهما [illegible]
[illegible] سنا برقه الضياء [illegible] اشار به الى
قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وفسر سنا بقوله الضياء قال ابو عبيدة في قوله تعالى
يكاد سنا برقه مقصور اي ضياء برقه والسناء ممدود في الحسب وروى الطبري من طريق [illegible] عباس
رضي الله عنهما في قوله يكاد سنا برقه قال ضوء برقه [illegible]
[illegible]
[illegible]
يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذي صفته ذلك لا بد ان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد
الماء والبرد فظهوره يقتضي ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم





مذعنين يقال للمستخذي مذعن اشار به الى قوله تعالى وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين واشار بقوله
يقال الخ الى ان معنى مذعنين مستخذين من استخذى بالخاء والذال المعجمتين اي خضع قاله الكرماني وقال
الجوهري يقال خذت الناقة تخذي اي اسرعت مثل وخدت وخودت كله بمعنى وقال ايضا خذا الشيء يخذو خذوا
استرخى وخذي بالكسر مثله واما المذعن من الاذعان وهو الاسراع في الطاعة قال الزجاج اذعن بحقي اي
طاوعني لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه والمعنى هنا اذا كان لهم الحكم لا عليهم يأتوا اليه منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم وما ذكره البخاري هو قول ابي عبيدة وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله مذعنين قال سراعا
اشتاتا وشتى وشتات بفتح الشين وتخفيف التاء وشت بتشديدها واحد اشار به الى قوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا وقوله اشتاتا في محل الرفع على الابتداء وقوله وشتى وشتات
وشت عطف عليه وقوله واحد اي في المعنى خبر المبتدأ وهذا هو قول ابي عبيدة بلفظه وقال غيره والاشتات
جمع والشت مفرد ومعنى اشتاتا متفرقين ولفظ جميعا في الآية حال من فاعل تأكلوا واشتاتا عطف عليه
والاكثرون على ان الآية نزلت في بني ليث بن عمرو حي من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فيمكث
يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح
الى الرواح فنزلت هذه الآية فرخص لهم في ان يأكلوا كيف شاؤوا مجتمعين او اشتاتا متفرقين وقال
ابن عباس رضي الله عنهما سورة انزلناها بيناها قال الزركشي تبعا للقاضي عياض كذا في النسخ والصواب
انزلناها وفرضناها بيناها فبيناها تفسير فرضناها لا تفسير انزلناها ويدل عليه قوله بعد هذا ويقال في
فرضنا انزلنا فيها فرائض مختلفة فانه يدل على انه تقدم له تفسير آخر انتهى وتعقبه الزركشي صاحب المصابيح
فقال لا يحتاج لهذا الرجل وتقويله لابن عباس رضي الله عنه ما لم يقله فالبخاري نقل عن ابن عباس رضي الله
عنهما تفسير انزلناها بيناها وهو نقل صحيح ذكره الحافظ مغلطاي من طريق ابن المنذر بسنده الى ابن
عباس رضي الله عنهما فهذا الاعتراض بارد انتهى وقد روى الطبراني من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وفرضناها يقول بيناها وهو يؤيد قول القاضي عياض على ما ذكره
الحافظ العسقلاني وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما سمي القرآن لجماعة السور وسميت السورة
لانها مقطوعة من الاخرى فلما قرن بعضها الى بعض سمي اي المجموع قرآنا وهذا قول ابي عبيدة قاله في اول
المجاز وفي رواية جعفر الصادق يسمى القرآن لجماعة السور فذكر مثله سواء قوله لجماعة السور بفتح الجيم
والعين وتاء التأنيث والسور مجرور بالاضافة وجوز الكرماني ان يقرأ هذه اللفظة بفتح الجيم وآخره
تاء تأنيث بمعنى الجمع وان يقرأ بكسر الجيم وآخره ضمير يعود الى القرآن والسور على هذا منصوب مفعول الجماعة
وقوله وسميت السورة لانها مقطوعة اي منزلة بعد منزلة والجمع سور بفتح الواو وفيها لغتان الهمز
وتركه فبتركه هي المنزلة من منازل الارتفاع ومن ثمه سمي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه ومنه قول
النابغة شعر ألم تر ان الله اعطاك سورة • ترى كل ملك دونها يتذبذب • يعني منزلة من منازل الشرف
التي قصرت عنها منازل الملوك فسميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها وبالهمز القطعة التي فضلت
من القرآن عما سواها وابقيت منه لان سؤر كل شيء بقيته بعد ما يؤخذ منه وقوله تعالى
ان علينا جمعه وقرآنه تأليف بعضه الى بعض فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا جمعناه والفناه
فاتبع قرآنه اي ما جمع فيه فاعمل بما امرك الله فيه وانته عما نهاك الله وقد ثبت لفظة الجلالة
هنا في رواية غير ابي ذر ويقال ليس لشعره قرآن اي تأليف وسمي الفرقان بالنصب لانه يفرق بضم التحتية
وفتح الفاء وكسر الراء المشددة بين الحق والباطل ويقال للمرأة ما قرأت بسلا قط بفتح السين المهملة
واللام مقصورا وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد اي لم تجمع في بطنها ولدا والحاصل ان القرآن
عنده مشتق من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا وقال سعد بن عياض الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم
نسبة الى ثمالة في الازد وفي همدان وفي تميم والذي في الازد ثمالة بن عوف بن اسلم بن كعب والذي
في همدان ثمالة بن الهان والذي في تميم ثمالة بن عبد الله بن حرام بن مجاشع بن دارم وسعد بن عياض
هذا من التابعين من اصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وقال ابن عبد البر حديثه مرسل ولا يصح له
صحبة المشكاة الكوة بلسان الحبشة ثم عرب وصله ابن شاهين من طريقه وقد روى الطبري
من طريق كعب الاحبار قال المشكاة الكوة والكوة بضم الكاف وفتحها وتشديد الواو وهي الطاقة
للضوء وقال الواحدي وهي عند الجميع غير نافذة وقيل المشكاة التي تعلق بها القنديل التي يحط
فيها الفتيل رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كمشكاة
قال يعني الكوة وقيل المشكاة الوعاء من ادم يبرد فيها الماء وعن مجاهد هي القنديل وقيل هو الانبوب
في وسط القنديل وعن ابي بن كعب رضي الله عنه المشكاة صدره والمصباح الايمان والقرآن

والزجاجة قلبه والنجوم المباركة الاخلاص وقال وفي رواية ابي ذر ويقال في فرضناها زيدت
سقط لفظة في انزلنا فيها فرائض مختلفة يعني بالتشديد لتكثير المفروض وقيل للمبالغة في الايجاب
وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو ومن قرا فرضناها بالتخفيف وهي قراءة الباقين يقول فرضنا باسقاط
الضمير عليكم وعلى من بعدكم اي اوجبنا عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة والسورة لا يمكن فرضها
لانها قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب ان يكون المراد ما بين فيها من الاحكام وقال
الفراء من قرا فرضناها يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة ومن قرا فرّضناها يعني بالتشديد فرضنا
عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيمة قال فالتشديد بهذين الوجهين حسن وقال ابو عبيدة في قوله فرضناها
حددنا فيها الحلال والحرام وفرضناها من الفريضة وفي رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة قال
وفي رواية ابي ذر وقال بالواو مجاهد او الطفل الذين لم يظهروا لم يدروا لما بهم من الصغر وفي
رواية النسفي وقال مجاهد لا يهمه الا بطنه ولا يخاف على النساء او الطفل الذين لم يظهروا اي
لم يدروا لما بهم من الصغر وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى او التابعين غير
اولي الاربة قال الذي يريد الطعام ولا يريد النساء ومن وجه آخر عنه قال الذين لا يهمهم الا بطونهم
ولا يخافون على النساء وفي قوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء قال لم يدروا ما هي من
الصغر قبل الحلم وقال الفراء والزجاج لم يبلغوا ان يطيقوا اتيان النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة
والطفل يطلق على الواحد والاثنين والجمع فلذا وصف بالجمع او لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع
وقال الشعبي غير اولي الاربة من ليس له ارب بكسر الهمزة اي حاجة النساء وثبت هذا في رواية النسفي
اي قال عامر بن شراحيل الشعبي في قوله تعالى غير اولي الاربة هو من ليس له ارب وقد وصله الطبري
من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله ومن وجه آخر عنه قال الذي لم يبلغ اربه ان يطلع على عورات
النساء وقال الزجاج ايضا وهم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم في النساء
ولا يشتهونهن وقيل هم الشيوخ الهم وقال ابن جبير المعتوه وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
المغفل الذي لا شهوة له وقال مجاهد المخنث الذي لا يقوم ذكره وقال طاوس هو الاحمق الذي
لا حاجة له في النساء وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله وفي تفسير النسفي وقيل
هذا التابع هو الاحمق الذي لا تشتهيه المراة ولا يغار عليه الرجل وقيل هو الابله الذي يريد الطعام
ولا يريد النساء وقيل العنين وقيل الشيخ الفاني وقيل المجبوب وقال الزجاج لفظ غير صفة للتابعين
وثبت هذا ايضا في رواية النسفي وسقط في رواية غيره باب قوله عز وجل والذين
يرمون ازواجهم اي يقذفونهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم
بالرفع على انه بدل من شهداء فشهادة احدهم اربع شهادات قرا حمزة والكسائي وحفص عن
عاصم برفع اربع والمعنى فشهادة احدهم التي تدرأ العذاب اربع شهادات والباقون بالنصب والمعنى
فالواجب شهادة احدهم اربع شهادات فيكون في حكم المصدر والعامل فيه هو المصدر الذي هو
فشهادة احدهم بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا قال ابن كثير وهذه الاية فيها فرج
للازواج وزيادة مخرج اذا قذف احدهم زوجته وعسر عليه اقامة البينة ثم انه ثبت التبويب
في رواية ابي ذر وقال بعد قوله شهداء الاية وسقط باقيها حدثنا اسحق ذكره غير منسوب
ولم ينسبه الكلاباذي ايضا قال الحافظ العسقلاني وعندي انه اسحق بن منصور يعني ابن بهرام
ابا يعقوب الكوسج المروزي وجزم الغساني بانه ابن منصور قال اخبرنا وبروى حدثنا محمد بن
يوسف هو ابو عبد الله الفريابي وهو من مشايخ البخاري وروى عنه هنا بالواسطة قال
حدثنا وبروى اخبرنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو قال حدثني بالافراد الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد بن مالك الساعدي الانصاري رضي الله عنه ان عويمرا
بضم العين المهملة وفتح الواو مصغر عامر هو ابن الحارث بن زيد بن الجد بفتح الجيم وتشديد الدال
ابن عجلان وفي رواية عن مالك عويمر بن اشقر وكذا اخرجه ابو داود وابو عوانة وفي الاستيعاب
عويمر بن ابيض قال الحافظ العسقلاني فلعل اباه كان يلقب اشقر وابيض وفي الصحابة
عويمر بن اشقر آخر وهو مازني اخرج له ابن ماجه اتى عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان
بن حارثة العجلاني وهو اخو معن بن عدي ووالد ابي البداح بن عاصم وعاش عاصم
عشرين ومائة سنة ومات في سنة خمس واربعين وذكر موسى بن عقبة انه واخاه معنا
شهدا بدرا ومعن قتل باليمامة رضي الله عنهما وكان سيد بني عجلان بفتح العين المهملة
وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر وفي رواية ابي ذر سيد بني العجلان فقال اي له كيف تقولون

في رجل



في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله بهمزة الاستفهام الاستخباري اي يقتل الرجل فتقتلونه قصاصا
لقوله تعالى النفس بالنفس وفي قصة العجلاني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما المروي في صحيح مسلم
فقال ارايت ان وجد مع امراته رجلا فان تكلم به تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عنده ايضا ان تكلم جلدتموه وان قتل قتلتموه وان سكت
سكت على غيظ وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال
عاصم بن عدي اذا دخل رجل منا بيته فراى رجلا على بطن امراته فان جاء باربعة رجال يشهدون
بذلك فقد قضى الرجل حاجته وذهب وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضرب وان سكت
سكت على غيظ ام كيف يصنع ام يحتمل ان تكون متصلة يعني اذا راى الرجل هذا المنكر
الشنيع والامر الفظيع وثارت عليه الحمية ايقتله فتقتلونه ام يصبر على ذلك الشنار والعار
ويحتمل ان تكون منقطعة فسال اولا عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الى سؤاله لان ام
المنقطعة متضمنة لبل والهمزة فبل يضرب الكلام السابق والهمزة تستانف كلاما آخر
والمعنى كيف يصنع ايصبر على العار ام يحدث الله امرا آخر فلذا قال سل اصله اسال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاتى عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله حذف المقول لدلالة السابق عليه اي كيف تقول في رجل وجد مع امراته
رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل اي المذكورة
لما فيه من الشناعة والاشاعة على المسلمين والمسلمات وتسليط اليهود والمنافقين
في الكلام في عرض المسلمين والخوض في الطعن في الدين ولان سؤاله عن قضية لم تقع بعد
ولم يحتج اليها وزاد في اللعان والطلاق من طريق مالك عن ابن شهاب وعابها حتى كبر على
عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله وفي رواية مسلم فسال
عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى
كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال
يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة التي سالته عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى اساله
عنها فاقبل عويمر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت
الخ فساله عويمر قال ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي عاصم لم تاتني بخير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره المسائل وعابها ثبت لفظ وعابها وسقط من الاولى
قال عويمر والله لا انتهي حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا اي يزني بها
ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القرآن
فيك وفي صاحبتك هي زوجته خولة بنت قيس فيما ذكره مقاتل وذكر ابن الكلبي انها بنت
عاصم المذكور واسمها خولة والمشهور انها بنت قيس واخرج ابن مردويه من طريق الحكم
عن عبد الله بن ابي ليلى ان عاصم بن عدي لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول الله
اين لاحدنا اربعة شهداء فابتلي به في بنت اخيه وفي سنده مع ارساله ضعف واخرج ابن
ابي حاتم في التفسير عن مقاتل بن حيان قال لما سال عاصم عن ذلك ابتلي به في اهل بيته فاتاه ابن
عمه تحته ابنة عمه رماها بابن عمه والزوج والخليل والمراة ثلاثتهم بنو عم عاصم وعند
ابن مردويه من مرسل ابن ابي ليلى ان الرجل الذي رمى عويمر امراته به هو شريك بن سحماء وهو يشهد
لصحة هذه الرواية لانه ابن عم عويمر لان شريك بن عبدة بن مغيث بن الجد بن العجلان وفي تفسير
مقاتل بن حيان عند ابن ابي حاتم فقال الزوج يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك بن سحماء
على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة اشهر وفي حديث عبد الله بن ابي جعفر عند الدارقطني
لاعن بين عويمر العجلاني وامراته فانكر حملها الذي في بطنها وقال هو لابن سحماء واذا جاد الحديث
من طرق متعددة فان بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق يقتضي انه كان تقدم من عويمر اشارة
لخصوص ما وقع له مع امراته والظاهر ان في هذا السياق اختصارا ويوضحه ما في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما في قصة العجلاني بعد قوله ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل
ذلك فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك اتاه فقال ان الذي سالتك
عنه قد ابتليت به فدل على انه لم يقذف امراته الا بعد ان انصرف ثم عاد فامرهما رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بضم الميم اي بملاعنة الرجل المرأة قال في المغرب لاعنه لعانا و
ملاعنة ولعانا وتلاعنوا لعن بعضهم بعضا وهو الطرد والابعاد وشرعا كلمات معلومات
جعلت حجة للمضطر الى قذف من لطخ فراشه والحق العار به او الى نفي ولد ولذا قال النووي انما
سمي لعانا لان كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه ويحرم النكاح بينهما على التابيد بخلاف المطلق
وغيره وقيل سمي بذلك لقول الزوج وعلي لعنة الله ان كنت من الكاذبين واختير لفظ اللعن على
لفظ الغضب وان كانا موجودين في الاية الكريمة وفي صورة اللعان لان لفظ اللعن متقدم في الاية
ولان جانب الرجل فيه اقوى من جانبها لانه قادر على الابتداء باللعان دونها ولانه قد ينفك
لعانه عن لعانها ولا ينعكس بما سمى الله تعالى في كتابه فهذه الاية بان يقول الزوج اربع مرات
اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويشير اليها في الحضور ويميزها في الغيبة ويأتي بدل ضمائر
الغائب ضمائر المتكلم فيقول لعنة الله علي ان كنت الخ وان كان ولد ذكره في الكلمات الخمس
لينتفي عنه فيقول ان هذا الولد ولدته او هذا الولد من زنا ليس مني فلاعنها اي لاعن عويمر
زوجته خولة اي بعد ان قذفها وانكرت عنده صلى الله عليه وسلم وسالها وانكرت واصر
كل واحد منهما على كلامه وكان ذلك في السنة التاسعة من زمانه صلى الله عليه وسلم
وجزم الطبري وابو حاتم وابن حبان بانها كانت في شعبان سنة تسع وعند الدارقطني من حديث
عبد الله بن جعفر انها كانت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك ورجح بعضهم انها
كانت في شعبان سنة عشر لا تسع وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند مسلم انها كانت
ليلة جمعة ثم قال اي عويمر يا رسول الله ان حبستها فقد ظلمتها فطلقها زاد في باب من
اجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثا فيفهم من ذلك ان مجرد اللعان
لا يقع الفرقة وسياتي تفصيله في استنباط الاحكام فكانت اي الفرقة بينهما سنة لمن كان
بعدهما في المتلاعنين وفي نسخة من المتلاعنين فلا يجتمعان بعد الملاعنة وقال ابن عبد البر
ابدى لي بعض اصحابنا فائدة وهي ان لا يجتمع ملعون مع غير ملعون لان احدهما ملعون
في الجملة بخلاف ما اذا تزوجت المرأة غير الملاعن فانه لا يتحقق وعورض بانه لو كان كذلك
لامتنع عليهما معا التزوج لانه تحقق ان احدهما ملعون ويمكن ان يجاب بان في هذه الصورة
افترقا في الجملة فافهم وفي رواية ابي داود الاتي من طريق فليح عن الزهري فكانت سنة ان
يفرق بين المتلاعنين وكانت حاملا فانكر حملها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا فان جاءت به اي بالولد اسحم بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما مهملة ساكنة اخره ميم
اي اسود شديد السواد ادعج العينين بالعين المهملة والجيم اي شديد سواد الحدقة
والدعج في العين شدة سوادها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الاتي اكحل العينين
عظيم الاليتين الالية بفتح الهمزة العجز يقال رجل اليى وامرأة عجزاء وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما سابغ الاليتين خدلج الساقين الخدلج بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة
واللام المشددة وبالجيم العظيم وساق خدلجة ممتلئة فلا احسب عويمرا الا قد صدق
عليها وان جاءت به احيمر بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة مصغر احمر وقال ابن الاثير الاحيمر
الشديد الشقرة وقال صاحب التنقيح ان الصواب صرف احيمر وهو الا بعض وتعقبه صاحب المصابيح
فقال لعدم الصرف كما في المتن هو الصواب وما ادعاه هو عين الخطا كانه وحرة بفتح الواو والحاء
المهملة والراء دويبة حمراء تلزق بالارض كالعظاية تقع على الطعام واللحم فتفسده وهي من انواع
الوزغ شبيهة بها لحمرتها وقصرها فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي
نعت رسول الله وفي رواية ابي ذر الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر
وفي باب التلاعن في المسجد من طريق ابن جريج عن الزهري فجاءت به على المكروه من ذلك فكان اي الولد
بعد ينسب الى امه واستنبط من الحديث احكام منها الاستعداد للوقائع قبل وقوعها ليعلم حكمها
ومنها الرجوع الى من له الامر ومنها اجراء الاحكام على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها كراهة
المسائل التي لا يحتاج اليها لاسيما ما كان فيه هتك ستر مسلم او مسلمة او اشاعة فاحشة
على مسلم او مسلمة ومنها ان العالم يقصد في منزله للسؤال ولا ينتظر به عند مصادفته في المسجد
او الطريق ومنها انه اختلف العلماء فيمن قتل رجلا وزعم انه وجده قد زنى بامرأته فقال الجمهور
لا يقتل بل يلزمه القصاص الا ان يقوم بذلك بينة او يعترف به ورثة القتيل والبينة اربعة





من عدول الرجال يشهد وذلك يقتضي الزنا ويكون القتيل محصنا واما فيما بينه وبين الله تعالى فان كان صادقا
فلا شئ عليه وقال بعض الشافعية يجب على كل من قتل زانيا محصنا القصاص ومنها مشروعية اللعان
وهو مقتبس من قوله تعالى والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وقال اصحابنا اللعان
شهادات مؤكدة بالايمان مقرونة باللعن والغضب وانه في جانب الزوج قائم مقام حد القذف وفي جانبها
قائم مقام حد الزنا وقال الشافعي اللعان ايمان بلفظ الشهادة مقرونة بالغضب واللعن فكل من كان
من اهل الشهادة واليمين كان من اهل اللعان ومن لا فلا عندنا وكل من كان من اهل اليمين فهو من
اهل اللعان عنده سواء كان من اهل الشهادة او لم يكن ومن لم يكن من اهل الشهادة ولا من اهل اليمين
لا يكون من اهل اللعان بالاجماع ومنها ان اللعان يكون بحضرة الامام او القاضي وبجمع من الناس
وهو احد انواع تغليظ اللعان وقال النووي يغلظ اللعان بالزمان والمكان والجمع اما الزمان
فبعد العصر والمكان في اشرف موضع في ذلك البلد والجمع طائفة من الناس واقلهم اربعة وهل
هذه التغليظات واجبة ام مستحبة فيه خلاف عندنا الاصح الاستحباب ومنها ان مجرد اللعان
لا يقع الفرقة بل بحكم الحاكم عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم فطلقها ولما وجدت ابن عمر
رضي الله عنهما اخرجه مسلم ثم فرق بينهما وبه قال الثوري واحمد في رواية وفي مذهب مالك
اربعة اقوال احدها ان الفرقة لا تقع الا بالتعانهما جميعا الثاني وهو ظاهر قول مالك في الموطأ
انها تقع بالتعان الزوج وهو رواية عن احمد الثالث قول سحنون يتم بلعان الزوج مع نكول المراة
الرابع قول ابن القاسم يتم بالتعان الزوج ان التعنت فحاصل مذهب مالك انها تقع بينهما بغير
الحاكم لا بتطليق وبه قال الليث والاوزاعي وابو عبيد وداود وابن الهذيل وعند الشافعي تقع بالتعان
الزوج قال لان التعان المراة انما شرع لدفع الحد عنها بخلاف الرجل فانه يزيد على ذلك في حقه
نفي النسب ولحاق الولد وزوال الفراش وفائدة الخلاف بين هذا وبين احد مذاهب مالك
من ان الفرقة انما تقع بالتعانهما جميعا تظهر في التوارث لو مات احدهما عقب فراغ الرجل وفيما
اذا علق طلاق امراته بفراق من خرج لاعن فانهم واتفق ابو حنيفة والثوري والاوزاعي والليث
والشافعي ومالك واحمد واسحق وابو عبيد وابو ثور ان اللعان حكمه وسنته الفرقة بين المتلاعنين
اما باللعان او بتفريق الحاكم كما ذكرنا مذاهبهم وهو مذهب اهل المدينة ومكة والكوفة والشام
ومصر وقال عثمان البتي وطائفة من اهل البصرة اذا تلاعنا لم ينقص اللعان شيئا حتى يطلق
الزوج قال واحب الي ان يطلق واحتج بان الفرقة لم تذكر في القرآن وان ظاهر الاحاديث ان
الزوج هو الذي طلق ابتداء وقال الاشبيلي هذا قول لم يتقدمه احد اليه وتعقبه العيني بانه
حكى ابن جرير هذا القول عن ابي الشعثاء وجابر بن زيد ايضا وقال الخطابي لفظ طلقها يدل على
وقوع الفرقة باللعان ولولا ذلك لصارت في حكم المطلقات واجمعوا على انها ليست في حكمهن
فلا يكون له مراجعتها ان كان الطلاق رجعيا ولا يحل له وطؤها ان كان بائنا وانما اللعان
فرقة فسخ انتهى وقد اختلفوا ان الفرقة بين المتلاعنين فسخ او تطليقة فعند ابي حنيفة ومحمد
وابراهيم النخعي وسعيد بن المسيب هي طلقة واحدة وقال مالك والشافعي هي فسخ ومنها انهما
لا يجتمعان ابدا لقوله فكانت سنة لمن كان بعدهما ومنها الاعتبار بالشبه لانه صلى الله عليه
وسلم اعتبر الشبه ولكن لم يحكم به لاجل ما هو اقوى من الشبه وهو الفراش فلذلك قال في وليدة
زمعة لما راى الشبه بعينه احتجبي منه يا سودة وقضى بالولد للفراش وحكم بالشبه في حكم
القافة اذ لم يكن هناك شيء اقوى من الشبه ومنها اثبات التوارث بينها وبين ولدها
يفهم ذلك من قوله فكان بعد ينسب الى امه وجاء في حديث ياتي اصرح منه وهو قوله ثم
جرت السنة في الميراث ان يرثها وترث منه ما فرض الله لها وهذا اجماع فيما بينه وبين الام
وكذا بينه وبين اصحاب الفروض من جهة امه وبه قال الزهري ومالك وابو ثور وقال احمد
اذا انفردت الام اخذت جميع ماله بالعصوبة وقال ابو حنيفة اذا انفردت اخذت الجميع
لكن الثلث فرضا والباقي ردا على قاعدته في اثبات الرد ومنها ان شرط اللعان ان يكون بين
الزوجين لان الله تعالى خصه بالازواج بقوله والذين يرمون ازواجهم فعلى هذا اذا
تزوج امرأة نكاحا فاسدا ثم قذفها لم يلاعنا لعدم الزوجية وقال الشافعي يلاعن عنها
اذا كان القذف بنفي الولد وكذا لو طلق امراته طلاقا بائنا او ثلاثا ثم قذفها بالزنا لا يجب
اللعان ولو طلقها طلاقا رجعيا ثم قذفها يجب اللعان ولو قذفها بزنا كان قبل الزوجية
فعليه اللعان عندنا لعموم الاية خلافا للشافعي ولو قذف امراته بعد موتها لم يلاعن عندنا

وعند الشافعي يلاعن على قبرها ومنها سقوط الحد من الرجل وذلك لاجل ايمانه سقط الحد ومنها
شرط وجوب اللعان عدم اقامة البينة لقوله تعالى ولم يكن لهم شهداء حتى لو اقام الزوج عليها بالزنا
لا يجب اللعان ويقام عليها الحد ومنها ان شرط وجوب اللعان انكار المراة وجود الزنا والجلد ان كانت غير
محصنة والرجم اذا كانت محصنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في الطلاق والتفسير
والاعتصام والاحكام والمحاربين ايضا واخرجه مسلم في اللعان وابو داود في الطلاق وكذا النسائي
وابن ماجة فيه باب سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والخامسة اي الشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قرأ نافع بتخفيف ان ورفع لعنة والباقون بتشديدها
ونصب لعنة وهذا لعان الرجل وقد سبق ان حكمه سقوط حد القذف وحصول الفرقة بينهما بنفسه
فرقة فسخ عند الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا رواه البيهقي وغيره او
بتفريق الحاكم عند ابي حنيفة فرقة طلاق ونفي الولد ان تعرض له فيه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا سليمان بن داود ابو الربيع بفتح الراء الزهراني العتكي البصري قال حدثنا فليح بضم الفاء
وفتح اللام آخره حاء مهملة مصغرا هو ابن سليمان ابو يحيى الخزاعي وفليح لقبه واسمه عبد الملك
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رجلا هو عويمر
العجلاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا اي اخبرني عن حكم رجل
رأى مع امراته رجلا استعمل الكناية ومقصوده نفسه خاصة وانه كان وصل عنده الرؤية
ايقتله لاجل ما وقع مما لا يقدر على الصبر عليه من الغيرة التي طبع عليها البشر فتقتلونه قصاصا
ام كيف يفعل وفي رواية يصنع اي ام يصبر على ما به من المضض فام متصلة ويحتمل ان تكون منقطعة
بمعنى الاضراب اي بل هنا حكم آخر فانزل الله فيهما اي في عويمر وزوجته خولة ما ذكر في القرآن
من التلاعن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضي على البناء للمفعول وفي نسخة قضى الله
فيك وفي امراتك اي باية اللعان قال اي سهل فتلاعنا بعد ان قذفها وانكرت لما سالها صلى الله عليه
وسلم وامر كل واحد منهما على قوله وانا شاهد اي حاضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها
اي فرقة مؤبدة وفي رواية فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقها
عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لاعن ثم لاعنت ثم فرق بينهما وفي رواية قال لا سبيل
لك عليها وقال النووي وقوله فطلقها اي ثم عقب ذلك بطلاقها وذلك لانه ظن ان اللعان
لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا سبيل لك عليها اي لا ملك لك عليها فلا يقع طلاقك فيه انه يوهم ان قوله لا سبيل لك عليها
وقع منه صلى الله عليه وسلم عقب قول الملاعن هي طالق ثلاثا وانما وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنه
عقب قوله الله يعلم ان احدكما كاذب لا سبيل لك عليها نبه عليه الحافظ العسقلاني فكانت اي
الملاعنة سنة ان يفرق بين المتلاعنين اي سنة في التفريق بينهما فكلمة ان مصدرية وقد
تاوله ابن نافع المالكي على ان معناه استحباب ظهور الطلاق بعد اللعان وقال النووي وقال الجمهور
معناه حصول الفرقة بنفس اللعان وقال العيني ومقتضاه انه لا بد من حكم الحاكم لقوله صلى الله عليه
وسلم لعويمر بعد اللعان فطلقها فليتامل وكانت حاملا فانكر عويمر حملها زاد في رواية العباس
بن سهل بن سعد عن ابيه عند ابي داود فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعاصم بن عدي امسك
المراة عندك حتى تلد فيه دليل على جواز الملاعنة بالحمل واليه ذهب ابن ابي ليلى ومالك وابو عبيد
وابو يوسف في رواية فانهم قالوا من نفى حمل امراته لاعن بينهما القاضي والحق الولد بامه وقال
الثوري وابو حنيفة وابو يوسف في المشهور عنه ومحمد واحمد في رواية وابن الماجشون من اصحاب مالك
وزفر بن الهذيل لا يلاعن بالحمل وسواء عند ابي حنيفة وزفر ولدت بعد النفي لتمام ستة اشهر او
قبلها وعند ابي يوسف ومحمد واحمد ان ولدت لاقل من ستة اشهر منذ نفاه وجب عليه اللعان
لانه حينئذ يتيقن بوجوده عند النفي ولا اكثر منها احتمال ان يكون حمل حادث وبه قال مالك الا انه
يشترط عدم وطئها بعد النفي واجابوا عن الحديث ان اللعان فيه كان بالقذف لا بالحمل ولانه يجوز
ان لا يكون حاملا لان ما يظهر من المراة مما يتوهم به انها حامل ليس يعلم انه حمل على حقيقته انما هو يتوهم
فنفي المتوهم لا يوجب اللعان وكان ابنها يدعى لامها اي وكان ابنها الذي وضعته بعد الملاعنة
ينسب الى امها لانه صلى الله عليه وسلم الحقه بها لانه متحقق فيها فلو اكذب الزوج نفسه ثبت
النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبدة ثم جرت السنة في الميراث ان يرثها اي ولدها الذي نفاه
زوجها بالملاعنة وترث اي هي منه ما فرض الله لها والظاهر ان هذا من قول سهل حينئذ اي

فقرضا



تلاعنا الخ وقد اجمع العلماء على جريان التوارث بينه وبين اصحاب الفروض من جهة امه وهم اخوته واخواته
من امه وجدته من امه ثم اذا دفع الى امه فرضها او الى اصحاب الفروض وبقي شيء فهو لمولى امه ان كان
عليها ولاء وان لم يكن يكون لبيت المال عند من لا يرى بالرد ولا بتوريث ذوي الارحام والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فانزل الله فيهما باب قد سقط لفظ باب في رواية غير
ابي ذر ويدرؤ عنها اي المقذوفة العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه اي الزوج
لمن الكاذبين فيما رماني به حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد
المعجمة بندار العبدي البصري قال حدثنا ابن ابي عدي واسمه محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري
عن هشام بن حسان منصرفا وغير منصرف الازدي القردوسي بضم القاف وسكون الراء
وضم الدال وبالمهملة البصري انه قال حدثنا عكرمة اي ابن عبد الله البربري مولى ابن عباس
رضي الله عنهما هكذا قال ابن ابي عدي وقال عبد الاعلى ومخلد بن الحسين عن هشام بن حسان
عن محمد بن سيرين عن انس رضي الله عنه فمنهم من اعل حديث ابن عباس رضي الله عنهما بذلك
ومنهم من حمله على ان لهشام فيه شيخين وهذا هو المعتمد فان البخاري اخرج طريق عكرمة
ومسلما اخرج طريق ابن سيرين ويرجح هذا الحمل اختلاف السياقين كما سانبه عليه ان شاء الله
تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هلال بن امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية
الواقفي بكسر القاف وبالفاء الانصاري احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وتيب عليهم قذف امراته روى ابن منده انها خولة بنت عاصم
وكانت حاملا ولا يمتنع ان يتهم شريك بن سحماء بهذه المراة وامراة عويمر معا عند النبي
صلى الله عليه وسلم بشريك بفتح المعجمة وكسر الراء ابن سحماء مؤنث الاسحم بالمهملتين ممدودا
اسم امه واما اسم ابيه فهو عبدة ضد الحر وفي تفسير مقاتل انها كانت حبشية وقيل
يمانية وشريك هو ابن عم عاصم بن عدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة بالنصب اي
احضر البينة قاله ابن مالك وقال العيني بالرفع اما البينة او حد اي او يقع حد على ظهرك
وروي او حدا بالنصب والرفع هو المشهور ويروى والا حد وقال ابن مالك حذف منه فاء
الجواب وفعل الشرط بعد الا والتقدير وان لا تحضرها فجزاؤك حد في ظهرك قال وحذف
مثل هذا لم يذكر النحاة انه يجوز الا في الشعر ولا يخفى انه تكلف مع وجود الوجه الصحيح فقال
وفي نسخة قال بدون الفاء يا رسول الله اذا رأى احدنا على امراته رجلا ينطلق حال كونه
يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد ويروى والا حدا
في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله بفتح اللام وضم
التحتية وسكون النون ما يبرئ بضم الياء وفتح الموحدة وتشديد الراء المكسورة وهي في
محل النصب على المفعولية ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين
يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين اي فيما رماها الزوج به فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها اي الى خولة بنت عاصم زوج هلال فحضرت بين
يديه وفي رواية اليهما بضمير التثنية فجاء هلال فشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين فيما رماها به والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب قال القاضي عياض
وتبعه النووي في قوله احدكما رد على من قال من النحاة ان لفظ احد لا يستعمل الا في
النفي وعلى من قال منهم لا يستعمل الا في الوصف وانها لا توضع في موضع واحد ولا تقع موقعه
وقد اجازه المبرد وجاء في هذا الحديث في غير وصف ولا نفي بمعنى واحد انتهى وتعقبه الفاكهاني
فقال هذا من اعجب ما وقع للقاضي عياض مع براعته وحذقه فان الذي قاله النحاة
انما هو في احد التي للعموم نحو ما في الدار من احد وما جاء في من احد واما احد بمعنى واحد
فلا خلاف في استعمالها في الاثبات نحو قل هو الله احد ونحو شهادة احدهم ونحو احدكما
كاذب فهل منكما تائب عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام الكاذب منهما فلذلك
لم يقل لهما توبا ولا لاحدهما بعينه تب ولا قال ليتب الكاذب منكما وزاد جرير بن حازم
عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري والحاكم والبيهقي فقال هلال
والله اني لصادق ثم قامت اي الزوجة فشهدت اي اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به فلما كانت عند الخامسة اي المرة الخامسة وقفوها بتشديد القاف

وفي رواية ابي ذر بالتخفيف وقالوا انها موجبة اي للعذاب الاليم ان كنت كاذبة قال ابن
عباس رضي الله عنهما بالسند السابق فتلكأت على وزن تفعلت اي تبطأت عن ذلك يقال
تلكأ الرجل عن الامر اذا ابطأ عنه وتوقف ومادته لام وكاف وهمزة ونكصت من النكوص
وهو الاحجام عن الشيء حتى ظننا انها ترجع عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة
عما رماها به ثم قالت لا افضح بفتح الهمزة والمعجمة قومي سائر اليوم اي جميع الايام اي
الدهر او فيما بقي من الايام بالاعراض عن اللعان والرجوع الى تصديق الزوج واريد باليوم
الجنس ولذلك اجري مجرى الايام فمضت اي في تمام اللعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ابصروها بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وكسر المهملة فان جاءت به اي بالولد اكحل
العينين الكحل ان يعلو جفون العين سواد مثل الكحل من غير اكتحال اي خلقة سابغ الاليتين
السابغ التام الضخم خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وبعد اللام المشددة
جيم عظيمهما فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا
ما مضى من كتاب الله من اية اللعان لكان لي ولها شان يريد به الرجم اي لولا ان الشرع
اسقط الرجم عنها لحكمت بمقتضى المشابهة ولرجمتها وفي ذكر الشان وتنكيره تهويل عظيم
لما كان يفعل بها اي لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين
ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من الاية وقد مضى بعينه اسنادا ومتنا في كتاب الشهادات
في باب اذا ادعى او قذف فله ان يلتمس البينة وكذا الى قوله اوحد في ظهرك انها نزلت في
عويمر ونقله فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فامرهما
بالملاعنة وقد اختلف الائمة في هذا الموضع فمنهم من رجح انها نزلت في شان عويمر ومنهم
من جمع بينهما بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شانهما
معا وقد جنح النووي الى هذا وسبقه الخطيب وقال لعلهما اتفق كونهما معا في وقت واحد ويؤيد
التعدد ان القائل في قصة هلال سعد بن عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري من طريق
عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قبل رواية هشام بن حسان بزيادة
في اوله لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الاية قال سعد بن عبادة لو رايت لكاع قد
تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء ما كنت لاتي بهم حتى يخرج من حاجته
قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن امية الحديث وعند الطبري من طريق ايوب عن عكرمة
مرسلا فيه نحوه وزاد فلم يلبثوا ان جاء ابن عم له يرمي امراته الحديث والقائل في قصة عويمر
عاصم بن عدي كما في حديث سهل بن سعد في الباب الذي قبله واخرج الطبري من طريق الشعبي
مرسلا قال لما نزلت والذين يرمون ازواجهم الاية قال عاصم بن عدي ان انا رايت فتكلمت
جلدت وان سكت سكت على غيظ الحديث لا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى
البزار من طريق زيد بن يثيع عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر رضي الله عنه لو رايت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا
قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الاعجز قال فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال
فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال في قصة
هلال فنزل جبريل عليه السلام وفي قصة عويمر قد انزل الله فيك فيأول قوله قد انزل الله
فيك اي وفيمن كان مثلك وبهذا اجاب ابن الصباغ في الشامل قال نزلت الاية في هلال واما قوله
لعويمر قد نزل فيك وفي صاحبتك فمعناه ما نزل في قصة هلال ويؤيده ما في حديث انس رضي الله
عنه عند ابي يعلى قال اول لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحماء قذفه هلال بن امية
بامراته الحديث وجنح القرطبي الى تجويز نزول الاية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت
اولى من تغليط الرواة الحفاظ وقد انكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن قال القرطبي انكره ابو عبد الله
بن ابي صفرة اخو المهلب وقال هو خطأ والصحيح انه عويمر وسبقه الى نحو ذلك الطبري وقال ابن
العربي قال الناس هو وهم من هشام بن حسان وعليه دار حديث ابن عباس وانس رضي الله عنهم
بذلك وقال القاضي عياض في المشارق كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره وانما
القصة لعويمر العجلاني قال ولكن وقع في المدونة في حديث العجلاني ذكر شريك وقال النووي في
مبهماته اختلفوا في الملاعن على ثلاثة اقوال انه عويمر وكلام الجميع متعقب اما قول ابن ابي صفرة

فدعوى



فدعوى مجردة وكيف يجزم بخطاء حديث ثابت في الصحيحين مع امكان الجمع وما نسبه الى الطبري
لم يوجد في كلامه نبه عليه الحافظ العسقلاني واما قول ابن العربي ان ذكر هلال دار على
هشام بن حسان وكذا جزم القاضي عياض بانه لم يقله غيره فمردود لان هشام بن حسان
لم ينفرد به فقد وافقه عباد بن منصور كما تقدم وكذا جرير بن حازم عن ايوب اخرجه الطبري
وابن مردويه موصولا قال لما قذف هلال بن امية امراته الحديث واما قول النووي تبعا
للواحدي وجنوحه الى الترجيح فمرجوح لان الجمع مع امكانه اولى من الترجيح ثم قوله وقال عاصم
بن عدي فيه نظر لان لعاصم فيه قصة مع الذي لاعن امراته والذي وقع من عاصم نظير الذي
وقع من سعد بن عبادة ولما روى ابن عبد البر في التمهيد طريق جرير بن حازم تعقبه بان قال
قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الناس وهو يوهم ان القاسم
سمى الملاعن عويمرا والذي في الصحيح فاتاه رجل من قومه اي من قوم عاصم وفي النسائي من هذا
الوجه لاعن بين العجلاني وامراته والعجلاني هو عويمر وقال الواحدي واتفقوا على ان
الموجود زانيا شريك بن سحماء انتهى وهذا ممنوع اذ لم يوجد زانيا ولم يثبت بذلك في حقه
في ظاهر الحكم فالصواب في العبارة ان يقال واتفقوا على ان المرمي به شريك بن سحماء والله اعلم
باب قوله عز وجل وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر والخامسة
اي والشهادة الخامسة ان غضب الله بتشديد ان ونصب غضب باضافته الى لفظ
الجلالة وقرئ بتخفيف ان وغضب على صيغة الماضي ورفع الجلالة وقرئ ايضا بتخفيف ان
ورفع غضب على انه مصدر مضاف الى لفظ الجلالة عليها ان كان من الصادقين فيما رماها
به وخصها بالغضب لان الغالب ان الرجل لا يتجشم فضيحة اهله ورميها بالزنا الا
وهو صادق معذور وهي تعلم صدقه فيما رماها به فلذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله
عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى
بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة وبالميم الهلالي الواسطي وليس له في البخاري الا
هذا الحديث واخر في التوحيد وكلاهما في المتابعات قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد عمي القاسم بن يحيى وهو ثقة وهو ابن عم ابي بكر المقدمي والد محمد شيخ البخاري
ايضا وليس للقاسم هذا عند البخاري سوى الحديثين المذكورين عن عبيد الله بضم العين
مصغرا هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال البخاري وقد سمع
اي القاسم منه اي من عبيد الله واشار البخاري بذلك الى ان غير هذا صرح فيه القاسم
بن يحيى بسماعه من عبيد الله بن عمر اما هذا الحديث فقد رواه الطبراني عن ابي بكر بن صدقة عن
مقدم بن محمد بهذا الاسناد معنعنا عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رجلا هو عويمر العجلاني رمى امراته اي بالزنا فانتفى من ولدها في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال
الله عز وجل في كتابه والذين يرمون ازواجهم الى قوله والخامسة ان غضب الله ان كان
من الصادقين ثم قضى صلى الله عليه وسلم بالولد للمراة وفيه من زيادة الاحكام نفي الولد
واستدل به على مشروعية اللعان لنفي الولد بمجرد اللعان ولو لم يتعرض الرجل لذكره في اللعان
وفيه نظر لانه لو استلحقه لحقه وانما يؤثر اللعان في الرجل دفع حد القذف عنه وثبوت
زنا المراة ثم يرتفع عنها الحد بالتعانها وقال الشافعي ان نفى الولد في الملاعنة انتفى وان
لم يتعرض له فله ان يعيد اللعان لانتفائه ولا اعادة على المراة وان امكنه الرفع الى
الحاكم فاخر بغير عذر حتى ولدت لم يكن له ان ينفيه وفرق بالتشديد يقال في الاجسام بالتشديد
وفي المعاني بالتخفيف بين المتلاعنين قال الخطابي احتج بقوله فرق من يرى فرقة اللعان
غير واقعة حتى يفرق بينهما الحاكم ومن اوقعها بنفس اللعان يزعم انه اخبار عن الفرقة
المتقررة الواقعة وانما اضيف التفريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اللعان
يجري بحضوره قال وفيه ان الزوج اذا قذف امراته برجل ثم تلاعنا يسقط عنه الحد
اذ لم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض لهلال بعقوبة ولانه عفا عنه شريك والله اعلم
باب قوله وفي رواية سقط لفظ قوله ان الذين جاؤا بالافك اجمع المفسرون
على ان هذه الاية وما يتعلق بها مما بعدها نزلت في قصة عائشة رضي الله عنها وعن
ابيها والافك الكذب ويقال الافك اسوأ الكذب واقبحه ماخوذ من افك الشيء اذا قلبه

عن وجهه فالافك هو الحديث المقلوب عن وجهه ومعنى القلب هنا ان عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة وشرف النسب لا القذف فالذين رموها بسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر عصبة اى جماعة قال الفراء الجماعة من ثلاثة الى الاربعين ويقال من العشرة الى الاربعين منكم خطاب للمسلمين والمراد عبد الله بن ابي راس المنافقين وكان من جملة من حكم له بالاسلام ظاهرا وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم لا تحسبوه شرا لكم اى لا تحسبوا الافك او القذف او المجيء بالافك وما نالكم من الغم شرا لكم والخطاب للمؤمنين الذين ساءهم ذلك وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل لتاذيهم بذلك بل هو خير لكم لما فيه من جزيل ثوابكم واظهار شرفكم وبيان فضلكم فان الله تعالى يأجركم على ذلك بالاجر العظيم ويظهر براءتكم وينزل فيكم ثماني عشرة اية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتبرئة لام المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم بذلك من القاذفين ونسبتهم الى الافك والبهتان العظيم لكل امرئ منهم اى من الذين جاؤا بالافك ما اكتسب من الاثم اى جزاء ما اجترح من الذنب والمعصية من العقاب في الاخرة والمذمة في الدنيا بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره اى معظمه وبدأ به واشاعه منهم وهو عبد الله بن ابي وقيل حسان بن ثابت وقال الثعلبي حسان ومسطح وحمنة وهم الذين تولوا كبره ثم فشا ذلك في الناس له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر وقد سقط في رواية ابي ذر لا تحسبوه الى اخره افاك كذاب يعني ان لفظ افاك على وزن فعال للمبالغة وفسره بقوله كذاب وكذا فسره ابو عبيدة وقد تقدم انه سمي افكا لكونه مصروفا عن الحق حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري وقد صرح به ابن مردويه من وجه اخر عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه عن معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة اى ابن الزبير بن العوام عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى والذي تولى كبره بكسر الكاف وضمها وبهما قرئ قالت هو عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول برفع ابن لانه صفة لعبد الله لا لابي وسلول غير منصرف للتانيث والعلمية لانها امه والمراد من اضافة الكبر اليه انه كان مبتدئا به وقيل بشدة رغبته في اشاعة تلك الفاحشة وهذا هو المعروف في ان المراد بقوله تعالى والذي تولى كبره هو عبد الله بن ابي وبه تظاهرت الروايات عن عائشة رضي الله عنها في قصة الافك المطولة كما في الباب الاتي وسياتي بعد خمسة ابواب بيان من قال خلاف ذلك ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولا في جملة حديث الافك وقد تقدم في غزوة المريسيع من المغازي من رواية معمر ايضا وغيره عن الزهري باب لولا هلا تحضيضية اى هلا اذ سمعتموه اى حين سمعتم الافك ظن المؤمنون والمؤمنات فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فيه وفي وقالوا والاصل لولا اذ سمعتموه ظننتم وقلتم وعن المضمر الى الظاهر وذلك لتوبيخ المخاطبين ومعايشتهم وابعادهم من مقام الزلفى اى كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا عن ان يتفوهوا به والدلالة على ان صفة الايمان جامعة فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عائب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن في اخيه طعن فيه وقيل تقدير الاية هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم وقيل باهاليهم وازواجهم خيرا وقيل هلا ظنوا بها ما يظن بالرجل لو خلا بامه وبالمرأة لو خلت بابنها لان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين الى هم الكاذبون اى الى اخر الاية وتمام الاية الاولى وقالوا اى وهلا قالوا هذا افك مبين والاية الاخرى تجيء بعد ذلك وسياق هذه الاية ثابت كذلك في رواية ابي ذر ووقع في رواية غيره سياق ايتين غير متواليتين هكذا ولولا اى وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اى لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا اى بقول المخصوص او بنوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا لا سيما الصديقة ابنة الصديق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب من عظم الامر هذا بهتان عظيم اى كذب عظيم يبهت المؤمن ويحيره لولا اى هلا جاؤا عليه اى على





ما ذعوا لو كانوا صادقين باربعة شهداء يشهدون على معاينتهم ما رموا به فاذ لم ياتوا بالشهداء يشهدون على ما قالوا فاولئك عند الله اى في حكمه هم الكاذبون وهذا ساقط عند ابي ذر وقد اقتصر النسفي على الاية الاخيرة فقط حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن يونس اى ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اى ابن العوام رضي الله عنه وسعيد بن المسيب بفتح التحتية وقيل بكسرها وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بضم العين مصغرا بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك اى الكذب بالتشديد والافتراء المزيد ما قالوا فبراها الله مما قالوا بما انزله في كتابه قال الزهري وكل اى من الاربعة حدثني بالافراد طائفة من الحديث اى بعضا منه لا جميعه عن مجموعهم لا ان جميعه عن كل واحد منهم وهذا هو مقول الزهري الخ وفي رواية ابن اسحق قال الزهري كل حدثني بعض هذا الحديث وقد جمعت الكل الذي حدثوني ولما ضم ابن اسحق الى رواية الزهري عن الاربعة روايته عن عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه عن عمرة وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه كلاهما عن عائشة رضي الله عنها قال دخل حديث هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان ثقة وكل حدث عنها ما سمع فذكره وقال القاضي عياض انتقدوا على الزهري ما صنعه من روايته هذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الاربعة وقالوا كان ينبغي له ان يفرد حديث كل واحد منهم عن الاخر انتهى وقال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت طرقه فوجدته من رواية عروة على انفراده ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده وفي سياق كل منهما مخالفات ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الاربعة فاما رواية عروة فاخرجها المصنف في الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عقب رواية فليح عن الزهري وقال مثله ولم يسق لفظه وبينهما تفاوت كثير فكان فليحا تجوز في قوله مثله وقد علقها المصنف كما سياتي قريبا لابي اسامة عن مقاتل بن حيان وهو بالمهملة والتحتانية مهملا ايضا وسيذكر في اثناء هذا الحديث ما في رواية هؤلاء من زيادة زائدة ان شاء الله تعالى وبعض حديثهم يصدق بعضا قال الحافظ العسقلاني كانه مقلوب والمقام يقتضي ان يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد ان بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه وان كان بعضهم اوعى اى احفظ له اى للحديث المذكور خاصة من بعض وهو اشارة الى ان بعض هؤلاء الاربعة امتن في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ اكثره لا ان بعضهم اضبط من بعض مطلقا ولهذا قال اوعى له وزاد في رواية فليح واثبت اقتصاصا اى سياقا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة رضي الله عنها اى القدر الذي حدثني به يطابق قوله وكل حدثني طائفة من الحديث وحاصله ان جميع الحديث عن مجموعهم لا ان مجموعه عن كل واحد منهم كما تقدم ووقع في رواية فليح وبعض القوم احسن سياقا واما قوله في رواية الباب الذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها فهكذا في رواية الليث عن يونس واما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النميري فلم يقل واحد منهم عن يونس الذي حدثني عروة وانما قالوا عن عائشة رضي الله عنها فاقتضت رواية الليث ان سياق الحديث عن عروة ويحتمل ان يكون المراد اول شيء منه ويؤيده انه تقدم في الهبة وفي الشهادات من طريق يونس عن الزهري عن عروة وحده عن عائشة رضي الله عنها اول هذا الحديث وهو القرعة عند ارادة السفر وكذلك افردها ابو داود والنسائي من طريق يونس وكذا يحيى بن غسان عن معمر عن الزهري عن عروة عند ابن ماجه والاحتمال الاول اولى لما ثبت ان الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض فلو كان الاحتمال الثاني متعينا لامتنع تقديم غير عروة ولا سيما ان ابا اويس لم يرووا عن عطاء نفسه قصة القرعة وليس كذلك فقد اخرج النسائي قصة القرعة خاصة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيد الله عن عبد الله وحده عن عائشة رضي الله عنها الذي حدثني عروة اى ابن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها ليس المراد ان عائشة تروي عن نفسها بل معنى قوله عن عائشة اى عن حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الافك ثم شرع يحدث عن عائشة رضي الله عنها فقال ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ووقع في رواية فليح زعموا ان عائشة قالت والزعم قد يقع موقع القول وان لم يكن فيه تردد لكن لعل السر فيه ان جميع مشايخ الزهري لم يصرحوا له بذلك كذا اشار اليه الكرماني كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج زاد معمر عند ابن ماجة سفرا اى الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض
او ضمن يخرج معنى ينشئ فيكون سفرا نصبا على المفعولية وفى رواية فليح وصالح بن كيسان كان اذا اراد
سفرا اقرع بين ازواجه تطييبا لقلوبهن لا انه واجب وفيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها وقد
تقدم التعريف بها وحكمها فى اواخر كتاب الشهادات فى باب القرعة فى المشكلات فايتهن بتاء التانيث ووقع فى
رواية الاصيلى من طريق فليح فايهن بغير مثناة والاول اولى خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم معه اى فى السفر قالت عائشة رضى الله عنها فاقرع بيننا فى غزوة غزاها هى غزوة بنى
المصطلق وصرح بذلك محمد بن اسحق فى روايته وكذا الحافظ بن عبد الله عند الطبرانى وعنده فى رواية
ابى اويس فخرج سهم عائشة رضى الله عنها فى غزوة بنى المصطلق من خزاعة وعند البزار من حديث
ابى هريرة رضى الله عنه فاصابت عائشة القرعة فى غزوة بنى المصطلق وفى رواية بكر بن وائل عند ابى عوانة
ما يشعر بان تسمية الغزوة فى حديث عائشة رضى الله عنها مدرج فى الخبر فخرج سهمى وعند ابن اسحق
فخرج سهمى عليهن هذا يشعر بانها كانت فى تلك الغزوة وحدها لكن عند الواقدى من طريق عباد بن
عبد الله انها خرجت معه فى تلك الغزوة ايضا ام سلمة رضى الله عنها وكذا فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما
وهو ضعيف ولم يقع لام سلمة رضى الله عنها فى تلك الغزوة ذكر وفى رواية ابن اسحق من طريق عباد ظاهر
فى تفرد عائشة رضى الله عنها بذلك ولفظه فخرج سهمى عليهن فخرج بى معه فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب اى بعد ما نزل الامر بالحجاب والمراد حجاب النساء عن رؤية
الرجال لهن وكن قبل ذلك لا يمنعن وهذا الذى قالته كالتوطئة للسبب فى كونها كانت مستترة بالهودج
حتى افضى ذلك الى تحميله وهى ليست فيه وهم يظنون انها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل النساء
حينئذ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هودج او يركبن الهوادج غير مستترات فما كان يقع لها الذى وقع
بل كان الذى يخدم بعيرها يعرف ان كانت ركبت ام لا فانا احمل بضم الهمزة على البناء للمفعول فى هودجى
وانزل فيه على البناء للمفعول ايضا وفى رواية ابن اسحق فكنت اذا رحلوا بعيرى جلست فى هودجى ثم ياخذون
باسفل الهودج وهو بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم محمل له قبة تستر بالثياب
ونحوها يوضع على ظهر البعير يركب فيه النساء ليكون استر لهن ووقع فى رواية ابى اويس بلفظ المحفة
فسرنا الى بنى المصطلق حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك فيه حذف تقديره
فغزا وغنما اموالهم وانفسهم الى ان فرغ وانما اختصرت لان مرادها سياق قصة الافك خاصة وانما
ذكرت من ذلك كالتوطئة لما ارادت اقتصاصه ويحتمل ان تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوى للغرض
المذكور ويؤيده انه قد جاء عنها فى غزوة بنى المصطلق احاديث بغير هذا ويؤيد الاول ان فى رواية الواقدى
عن عباد قلت لعائشة رضى الله عنها قلت يا امتاه حدثينا عن قصة الافك قالت نعم وعنده فخرجنا
فغنمه الله اموالهم وانفسهم فرجعنا وقفل بقاف ثم فاء اى رجع من غزوته ودنونا من المدينة قافلين
اى راجعين اى ان قصتها وقعت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة آذن بالمد والتخفيف
وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى اى اعلم ليلة بالرحيل وفى رواية ابن اسحق فنزل منزلا فبات به بعض
الليل ثم آذن بالرحيل ثم فى رواية بعضهم الرحيل بغير موحدة وبالنصب وكانه حكاية قولهم الرحيل بالنصب
على الاغراء فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش اى لقضاء حاجتى منفردة فلما قضيت
شانى اى الذى توجهت بسببه وفرغت من قضاء حاجتى ووقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما خلاف
ما فى الصحيح وان سبب توجهها ان رحل ام سلمة رضى الله عنها مال فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها
فقلت الى ان يصلحوا رحلها قضيت حاجتى فتوجهت ولم يعلموا فقضيت حاجتى فانقطعت قلادتى
فاقمت فى جمعها ونظامها وبعث القوم ابلهم ومضوا ولم يعلموا بنزولى وهذا شاذ منكر اقبلت
الى رحلى اى رجعت الى المكان الذى كنت نازلة فيه فاذا عقد بكسر العين قلادة تعلق فى العنق للتزين
بها لى وفى رواية فليح فلمست صدرى فاذا عقدى من جزع ظفار الجزع بفتح الجيم وسكون الزاى
بعدها مهملة خرز معروف فى سواده بياض كالعروق قال ابن القطاع هو واحد لا جمع له وقال ابن سيده
هو جمع واحده جزعة وهو بالفتح فاما الجزع بالكسر فهو جانب الوادى ونقل كراع ان جانب الوادى بالكسر
فقط وان الآخر يقال بالفتح وبالكسر واغرب ابن التين فحكى فيه الضم ايضا قال السفاقسى يوجد فى
العقيق ومنه ما يؤتى به من الصين وقال وليس فى الحجارة اصلب جسما منه ويزداد حسنه اذا طبخ بالزيت
لكنهم لا يتيمنون بلبسه ويقولون من لبسه كثرت همومه ورأى منامات رديئة واذا علق على طفل سال
لعابه ومن منافعه انه اذا امر على شعر المطلقة سهلت ولادتها واما ظفار فبفتح المعجمة وبالفاء وبعد
الالف راء مكسورة مبنيا كحذام كذا وقع فى رواية الكشميهنى وكذا فى رواية معمر وصالح وفى رواية

اظفار

اظفار بزيادة الهمزة فى اوله وتنوين الراء وكذا فى رواية فليح وقال ابن بطال الرواية اظفار بالف واهل اللغة
لا يعرفونه بالف ويقولون ظفار قال ابن قتيبة جزع ظفارى وقال القرطبى وقع فى بعض روايات مسلم اظفار وهى
خطأ قال الحافظ العسقلانى لكنها فى اكثر روايات اصحاب الزهرى حتى ان فى رواية صالح بن ابى الاخضر عند الطبرانى
جزع الاظفار فاما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر فهى مدينة باليمن وقيل جبل
سمى به المدينة وهى فى اقصى اليمن الى جهة الهند وفى المثل من دخل ظفار حمّر اى تكلم بالحميرية لان اهلها كانوا
من حمير وان ثبتت الرواية انه من جزع اظفار فلعل عقدها كان من الظفر احد انواع القسط وهو طيب الرائحة
يتبخر به فلعله عمل مثل الخرز فاطلقت عليه جزعا تشبيها به ونظمته قلادة اما لحسن لونه او لطيب رائحته
وقد حكى ابن التين ان قيمته كانت اثنى عشر درهما وهذا يؤيد انه ليس جزعا ظفاريا اذ لو كان كذلك لكانت
قيمته اكثر من ذلك ووقع فى رواية الواقدى وكان فى عنقى عقد من جزع ظفار كانت امى ادخلتنى به على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انقطع وفى رواية ابن اسحق قد انسل من عنقى وانا لا ادرى فالتمست عقدى
وفى رواية فليح فرجعت فالتمست وفى رواية ابن اسحق فرجعت عودى على بدئى الى المكان الذى ذهبت اليه وفى
رواية الواقدى وكنت اظن القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيرى حتى اكون فى هودجى وحبسنى ابتغاؤه
اى طلبه واقبل وفى رواية ابى ذر فاقبل بالفاء الرهط هو عدد من ثلاثة الى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم
فى اول الكتاب فى حديث ابى سفيان الطويل قال الحافظ العسقلانى لم اعرف منهم هاهنا احدا الا ان فى رواية
الواقدى ان احدهم ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى روى عنه عبد الله بن عمرو
بن العاص رضى الله عنهما حديثا فى مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته اخرجه احمد وغيره قال
البلاذرى شهد ابو موهبة غزوة المريسيع كان يخدم بعير عائشة رضى الله عنها وكان من مولدى
مزينة وكان فى الاصل ابو موهوبة ويصغر فيقال ابو موهبة الذى وفى رواية الذين كانوا يرحلون لى
بفتح اوله والحاء المهملة بينهما راء ساكنة مع التخفيف اى يشدون الرحل على بعيرى يقال رحلت البعير اذا
شددت عليه الرحل ووقع فى رواية ابى ذر هنا بالتشديد فى هذا وفى فرحلوه وقوله لى فى رواية معمر بى بالباء
وحكى النووى عن اكثر نسخ مسلم يرحلون لى قال وهو اجود وقال غيره بالباء اجود لان المراد وصفها وهى فى
الهودج فشبهت الهودج التى هى فيه بالرحل الذى يوضع على البعير فاحتملوا هودجى فرحلوه اى وضعوه وفيه تجوز
وانما الرحل هو الذى يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه على بعيرى الذى كنت ركبت اى عليه وهم يحسبون
انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا وهذا كالتفسير لقولها وهم يحسبون انى فيه لم يثقلهن اللحم من
التثقيل وفى رواية فليح لم يثقلن ولم يغشهن اللحم قال ابن ابى جمرة ليس هذا تكرارا لان كل سمين ثقيل من غير عكس
لان الهزيل قد يمتلئ بطنه طعاما فيثقل بدنه فاشارت الى ان الشيئين لم يكونا فى نساء ذلك الزمان وقال
الخطابى معنى قولها لم يغشهن اى لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا وفى رواية معمر لم يهبلن وضبطه ابن الخشاب
فيما حكاه ابن الجوزى بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الموحدة وبمثله القرطبى لكن قال وضم الموحدة قال لانه
ماضيه بفتحتين مخففا وقال النووى المشهور فى ضبطه ضم اوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة وبفتح اوله
وثالثه ايضا وبضم اوله وكسر ثالثه من الرباعى يقال هبله اللحم واهبله اذا اثقله واصبح فلان مهبلا
اى كثير اللحم او وارم الوجه وفى رواية ابن جريج لم يهبلهن اللحم وحكى القرطبى انها فى رواية لابن الحذاء فى مسلم
ايضا واشار اليها ابن الجوزى وقال المهبل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن وفلان مهبل اى مهيج كان به ورما
انما ناكل بنون المتكلم مع الغير وهى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره كما فى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
انما ياكلن وفى نسخة القسطلانى تاكل بالتاء اى تاكل المرأة منهن العلقة من الطعام بضم المهملة وسكون
اللام ثم قاف اى القليل قال القرطبى كان المراد الشئ القليل الذى يسكن الرمق كذا قال وقال الخليل العلقة
ما فيه بلغة من الطعام الى وقت الغداء حكاه ابن بطال قال واصلها شجر يبقى فى الشتاء تتبلغ به الابل حتى
يدخل زمن الربيع فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وفى رواية فليح ومعمر ثقل الهودج
والاول اصح لان مرادها اقامة عذرهم فى تحميل هودجها وهى ليست فيه فكانها تقول لخفة جسمها بحيث
ان الذين يحملون الهودج لا فرق عندهم بين وجودها وعدمها ولهذا زادت ذلك بقولها وكنت
جارية حديثة السن اى انها مع نحافتها صغيرة السن فذلك ابلغ فى خفتها وقد وجهت الرواية الاخرى
بان المراد لم يستنكروا الثقل الذى اعتادوه لان ثقله فى الاصل انما هو مما ركب الهودج منه من
خشب وحبال وستور وغير ذلك واما هى فلشدة نحافتها كان لا يظهر بوجودها فيه زيادة ثقل
والحاصل ان الثقل والخفة من الامور الاضافية فيتفاوتان بالنسبة ويستفاد من ذلك ايضا ان الذين
كانوا يرحلون بعيرها كانوا فى غاية الادب معها والمبالغة فى ترك التنقيب عما فى الهودج بحيث انها
لم تكن فيه وهم يظنون انها فيه وكانهم جوزوا انها نائمة وقد وقع فى الفتح حتى يكاد حين ولطها

سبق قلم فان الذى فى اليونينية حين وهو الظاهر وكنت جارية حديثة السن فانها دخلت على النبى
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فى شوال ولها تسع سنين واكثر ما قيل فى المريسيع كما سيأتى انها عند ابن
اسحق كانت فى شعبان سنة ست فتكون لم تكمل خمس عشرة سنة فان كانت المريسيع قبل ذلك فتكون
اصغر من ذلك وقد تقدم الاشارة الى عائشة ذكرها ذلك قيل ويحتمل ان تكون اشارت بذلك الى
بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد الذى انقطع ومن استقلالها بالتفتيش عليه فى تلك
الحالة وترك اعلام اهلها بذلك لصغر سنها وعدم تجاربها للامور بخلاف ما لو كانت
ليست صغيرة كانت تتفطن لعاقبة ذلك وقد وقع لها بعد ذلك ضياع العقد ايضا انها
اعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بامره فاقام الناس على غير ماء حتى وجدته ونزلت اية التيمم فبعثوا
الجمل اى اثاروه وساروا وهم يظنون انها فيه فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش اى
ذهبوا ماضين وهو استفعل من مر فجئت منازلهم التى كانوا نازلين بها وليس بها داع
ولا مجيب وفى رواية فليح فجئت منزلهم وليس فيه احد فامت منزلى بالتخفيف اى قصدت
منزلى وفى رواية ابى ذر هنا بتشديد الميم والاولى قال الداودى ومنه قوله تعالى ولا امين
البيت الحرام قال ابن التين هذا على انه بالتخفيف انتهى وفى رواية صالح بن كيسان فتيممت منزلى
الذى كنت به وظننت انهم سيفقدونى بفتح القاف وفى رواية ابى ذر
سيفقدوننى بنونين لعدم الناصب والجازم والاولى لغة وقال الحافظ العسقلانى فاما ان
تكون حذفت تخفيفا او هى لغة فيرجعون الى ووقع فى رواية معمر فيرجعوا بغير نون
وكانه على لغة من يحذفها مطلقا وقال القاضى عياض الظن هنا بمعنى العلم وتعقب باحتمال
ان يكون على بابه روى انهم اقاموا الى وقت الظهر ولم يرجع احد منهم الى المنزل الذى كانت به
ولا نقل ان احدا لاقاها فى الطريق لكن يحتمل ان يكونوا استمروا فى السير الى قرب الظهر فلما
نزلوا اشتغلوا بحط رحالهم وربط رواحلهم واستصحبوا حالهم فى ظنهم انها فى هودجها
لم يفقدوها الى ان وصلت الى قرب ولو فقدوها لرجعوا كما ظنته وقد وقع فى رواية ابن اسحق
وعرفت ان لو افتقدونى لرجعوا الى وهذا ظاهر فى انها لم تتبعهم ووقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما
فخرجت اتبعهم حتى اعييت فقعدت على بعض الطريق فمر بى صفوان وهذا
السياق ليس بصحيح لمخالفته لما فى الصحيح وانها اقامت فى منزلها الى ان اصبحت وكانه تعارض
عندها ان تتبعهم فلا تامن ان يختلف عليها الطريق فتهلك قبل ان تدركهم ولا سيما وقد
كانت فى الليل او تقيم فى منزلها لعلهم اذا فقدوها عادوا الى المكان الذى فارقوها فيه وهكذا
ينبغى لمن فقد شيئا ان يرجع بفكره القهقرى الى الحد الذى يتحقق وجوده ثم ياخذ من هناك
فى التثبت عليه وارادت من يفقدها من هو متهيئ لكن اوجبها والا فكانت اولى
انه كان صلى الله عليه وسلم من شانه ان يسير فى اخر الليل ويتحدث منها فكان ذلك لم يتفق له
فى تلك الليلة ولما لم يتفق ما توقعت من رجوعهم اليها ساق الله اليها من حملها بغير حول منها
ولا قوة فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت يحتمل ان يكون سبب النوم شدة الغم الذى
حصل لها فى تلك الحالة ومن شان الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما
يكره فانه يقتضى السهر او لما وقع من برد السحر مع رطوبة بدنها وصغر سنها وعند ابن اسحق
فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى او ان الله تعالى لطف بها فالقى عليها النوم لتستريح من
وحشة الانفراد فى البرية بالليل وكان صفوان بن المعطل بفتح الطاء المهملة المشددة السلمى
بضم المهملة ثم الذكوانى منسوب الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء
بعدها مثلثة ابن سليم وذكوان بطن من بنى سليم كان صحابيا فاضلا اول مشاهده عند
الواقدى الخندق وعند ابن الكلبى المريسيع وسيأتى فى اثناء شرح هذا الحديث مما يدل على تقدم
اسلامه ويأتى ايضا بعد ستة ابواب قول عائشة رضى الله عنها انه قتل شهيدا فى سبيل الله
ومرادها انه قتل بعد ذلك لا انه قتل فى تلك الايام وقد ذكر ابن اسحق انه استشهد فى غزاة
ارمينية فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة تسع عشرة وقيل بل عاش الى سنة اربع وخمسين واستشهد
بارض الروم فى خلافة معاوية رضى الله عنه من وراء الجيش وفى رواية معمر قد عرس من وراء الجيش
وعرس بمهملات مشددة اى نزل قال ابو زيد التعريس النزول فى السفر فى اى وقت كان وقال غيره
اصله النزول فى اخر الليل فى السفر للراحة ووقع فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما بيان سبب
تاخر صفوان ولفظه وكان صفوان يسال النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعله على الساقة وكان



اذا رحل الناس قام فصلى ثم اتبعهم فمن سقط له شيء اتاه به وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والاداوة وفى مرسل مقاتل بن حيان فيحمله فيقدم
به فيعرفه فى اصحابه وكذا فى مرسل سعيد بن جبير نحوه فادلج بسكون الدال المهملة اى سار من اول
الليل وبتشديدها من اخره وهو الذى هنا اشبه ان يكون هنا بالتشديد لانه كان فى اخر الليل لكن التخفيف
هو الذى روى هنا وقيل هو اى ادلج بالتخفيف كادلج بالتشديد وكذا قال الحافظ العسقلانى
فاصبح عند منزلى فكانه تاخر فى مكانه حتى قرب الصبح فركب ليظهر له ما سقط من الجيش مما
يخفيه الليل ويحتمل ان يكون سبب تاخره ما جرت به عادته من غلبة النوم عليه ففى سنن ابى داود
والبزار وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الاعمش عن ابى صالح عن ابى سعيد ان امراة
صفوان بن المعطل جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجى يضربنى
اذا صليت ويفطرنى اذا صمت ولا يصلى صلوة الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان عنده فسأله
فقال اما قولها يضربنى اذا صليت فانها تقرأ بسورتى وقد نهيتها عنها واما قولها يفطرنى
اذا صمت فانا رجل شاب لا اصبر واما قولها انى لا اصلى حتى تطلع الشمس فانا اهل بيت قد
عرف لنا ذلك فلا نستيقظ حتى تطلع الشمس الحديث قال البزار هذا الحديث كلامه منكر ولعل
الاعمش اخذه عن غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندى اصل انتهى
قال الحافظ العسقلانى وما اعله به ليس بقادح لان ابن سعد صرح فى روايته بالتحديث بين
الاعمش وابى صالح واما رجاله فرجال الصحيح ولما اخرجه ابو داود قال بعده رواه حماد بن سلمة
عن حميد او ثابت عن ابى المتوكل عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذه متابعة جيدة تؤذن بان للحديث
اصلا وغفل من جعل هذه الطريقة الثانية علة للطريق الاولى واما استنكار البزار ما وقع فى
متنه فمراده انه يخالف الحديث الاتى قريبا من رواية ابى اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضى الله عنها فى قصة الافك قالت فبلغ الامر ذلك الرجل فقال سبحان الله والله ما كشفت
كنف انثى قط اى ما جامعتها والكنف بفتحتين الثوب الساتر ومنه قولهم انت فى كنف الله اى فى
ستره والجمع بينه وبين حديث ابى سعيد رضى الله عنه على ما ذكر القرطبى ان مراده بقوله ما كشفت
كنف انثى قط اى زنا قال الحافظ العسقلانى وفيه نظر لان فى رواية سعيد بن ابى هلال عن هشام
بن عروة فى قصة الافك ان الرجل الذى قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال والله ما اصبت امراة
قط حلالا ولا حراما وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند الطبرانى وكان لا يقرب النساء فالذى
يظهر ان مراده بالنفى المذكور ما قبل هذه القصة ولا مانع ان يتزوج بعد ذلك فهذا الجمع
لا اعتراض عليه الا بما جاء عن ابن اسحق انه كان حصورا لكنه لم يثبت فلا يعارض الحديث الصحيح
ونقل القرطبى انه هو الذى جاءت امراته تشكوه ومعها ابنان لها منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لهما اشبه به من الغراب بالغراب قال الحافظ العسقلانى ولم اقف على مستند القرطبى فى ذلك
وسياتى فى كتاب النكاح ان المقول فيه ذلك غير صفوان وهو المعتمد ان شاء الله تعالى
فرأى سواد انسان نائم السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص اى شخص كان وكانها
قالت رأى شخص آدمى لكن لا يظهر اهو رجل ام امراة فاتانى فعرفنى حين رآنى هذا يشعر بان
وجهها لما نامت انكشف لانه قد تقدم انها تلففت بجلبابها ونامت فلما انتبهت باسترجاع
صفوان بادرت الى تغطية وجهها وكان يرانى وفى رواية ابى ذر وكان رآنى قبل الحجاب اى قبل
نزول اية الحجاب وهذا يدل على قدم اسلام صفوان فان الحجاب كان فى قول ابى عبيدة وطائفة
فى ذى القعدة سنة ثلاث وعند اخرين سنة اربع وصححه الدمياطى وقيل بل كان فيها سنة خمس
وهذا مما تناقض فيه الواقدى فانه ذكر ان المريسيع كانت فى شعبان سنة خمس وان الخندق
كانت فى شوال منها وان الحجاب كان فى ذى القعدة منها مع روايته حديث عائشة رضى الله عنها
هذا وتصريحها فيه بان قصة الافك التى وقعت فى المريسيع كانت بعد الحجاب وسلم من هذا
ابن اسحق فان المريسيع عنده فى شعبان لكن سنة ست وسلم الواقدى من التناقض فى قصة سعد
بن معاذ الاتى ذكرها نعم وسلم منه ابن اسحق فانه لم يذكر سعد بن معاذ فى القصة اصلا ومما يؤيد
صحة ما وقع فى هذا الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عنها وفيه وهى التى
كانت تسامينى من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وفيه وطفقت اختها حمنة تحارب لها فكل
ذلك دال على ان زينب كانت حينئذ زوجه ولا خلف ان اية الحجاب نزلت حين دخوله صلى الله
عليه وسلم بها فثبت ان الحجاب قبل قصة الافك فاستيقظت باسترجاعه وهو قوله انا لله

وانا اليه راجعون وقد صرح به ابن اسحق في روايته حين عرفني وكانه شق عليه ما جرى لعائشة
رضي الله عنها او خشي ان يقع ما وقع او انه اكتفى بالاسترجاع رافعا به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر
صيانة لها عن المخاطبة في الجملة وقد كان عمر رضي الله عنه يستعمل التكبير عند ارادة الايقاظ وفيه
دلالة على فطنة صفوان وحسن ادبه فخمرت بتشديد الميم اي غطيت وجهي بجلبابي بكسر الجيم ثوبي الثوب
الذي كان عليها والله وفي رواية ابي ذر ووالله بزيادة الواو ما يكلمني كلمة كذا في رواية ابي ذر
بصيغة المضارع اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يفهم انه لو عبر بصيغة الماضي
كما في رواية غير ابي ذر اختصاص النفي بحال الاستيقاظ فعبر بصيغة المضارع وما سمعت منه
كلمة ويروى ولا سمعت غير استرجاعه حين اناخ راحلته كذا في رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي وفي رواية الكشميهني حتى مكان حين ووقع في رواية فليح عند الاصيلي حين اناخ وكذا
عند مسلم عن معمر وعلى التقديرين فليس فيه نفي انه كلمها بغير الاسترجاع لان النفي على رواية حين
مقيد بحال الاناخة فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وعلى رواية حتى معناه جميع حالاته الى ان
اناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة وقد فهم كثير من الشراح انها ارادت بهذه العبارة نفي المكالمة البتة
فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الادب واعظاما لها واجلالا
انتهى وقد وقع في رواية ابن اسحق انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبي واستاخر وفي رواية
ابي اويس فاسترجع واعظم مكاني حين راني وحدي وقد كان يعرفني قبل ان يضرب علينا الحجاب
فسالني عن امري فسترت وجهي بجلبابي واخبرته بامري فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه
فركبت وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني وابن مردويه فلما راني ظن اني رجل فقال
يا نومان قم فقد سار الناس وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم فاسترجع ونزل عن
بعيره وقال ما شانك يا ام المؤمنين فحدثته بامر القلادة فوطئ على يدها كذا في رواية ابي ذر
بلا واو وفي رواية غيره على يديها بالتثنية بذلك ليكون اسهل لركوبها ولا يحتاج الى مساعدة
عند ركوبها وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فغطى وجهه عنها ثم ادنى بعيره منها
فركبتها فانطلق حال كونه يقود بي الراحلة هكذا وقع في جميع الروايات الا في مرسل مقاتل
بن حيان عند الحاكم في الاكليل فان فيه انه ركب معها مردفا لها والذي في الصحيح اصح حتى
اتينا الجيش بعد ما نزلوا حال كونهم موغرين بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة
اي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما يكون الشمس في كبد
السماء ومنه اخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد واوغر فلان اي دخل في
ذلك الوقت كاصبح وامسى وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال قلت لعبد الرزاق
ما قوله موغرين قال الوغرة شدة الحر ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن ابراهيم عن ابيه
عن صالح بن كيسان موعزين بعين مهملة وزاي قال القرطبي كانه من وعزت الى فلان بكذا
اي تقدمت والاول اولى قاله وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط قال الحافظ العسقلاني وروى
معورين بتقديم العين المعجمة وتشديد الواو والتعوير النزول وقت القائلة ووقع في رواية
فليح معرسين بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة والتعريس نزول المسافر آخر
الليل كما تقدم في نحر الظهيرة بالحاء المهملة والظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء تاكيد
لقوله موغرين فان نحر الظهيرة اولها وهو وقت شدة الحر ونحر كل شيء اوله كان الشمس
لما بلغت غايتها في الارتفاع كانها وصلت الى النحر الذي هو اعلى الصدر ووقع في رواية
ابن اسحق فوالله ما ادركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمانوا طلع الرجل يقود بي
فهلك من هلك في شاني بسبب الافك زاد صالح في شاني وفي رواية ابي اويس فهنالك قال في
وفيه اهل الافك ما قالوا فابهمت القائل وما قالوا واشارت بذلك الى الذين تكلموا بالافك
وخاضوا في ذلك فاما اسماؤهم فالمشهور في الروايات الصحيحة عبد الله بن ابي ومسطح
بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وقد وقع في المغازي من طريق صالح بن كيسان
عن الزهري قال قال عروة لم يسم من اهل الافك الا عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى انتهى والعصبة
من ثلاثة الى عشرة وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد وزاد ابو الربيع بن سالم منهم تبعا
لابي الخطاب بن دحية عبد الله وابا احمد ابني جحش وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رفاعة قال
الحافظ العسقلاني ولم اره لغيره وعند ابن مردويه من طريق ابن جبير خلف ابو بكر رضي الله عنه

ان لا يتفق



ان لا ينفق على شخصين كانا عنده خاضا في امر عائشة رضي الله عنها احدهما مسطح انتهى قال الحافظ
العسقلاني ولم اقف على تسمية رفيق مسطح واما القول الخ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال عبد الله
بن ابي فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا بريء منها وخاض بعضهم وبعضهم اعجبه وكان الذي
تولى الافك ويروى تولى كبره اي تصدى لذلك وتقلد كبره اي كبر الافك وكبر الشيء معظمه وهو
في قراءة الجمهور بكسر الكاف وقرأ يعقوب وحميد الاعرج بضمها قال الفراء وهي قراءة جيدة في العربية
وقيل المعنى الذي تولى اثمه عبد الله بن ابي بالتنوين ابن سلول صفة لعبد الله وسلول بفتح السين
غير منصرف للعلمية والتانيث اسم امه وقد اقتصر بعضهم من قصة الافك على هذه القصة كما تقدم
في الباب الذي قبل هذا وسياتي بعد اربعة ابواب نقل الخلاف في المراد بالذي تولى كبره في الآية ووقع
في المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقره بضم اوله وكسر القاف ويسمعه ويستوشيه بمهملة ثم معجمة اي يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش
ومنهم من ضبطه يقره بفتح اوله وضم القاف وفي رواية ابن اسحق وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي
في رجال من الخزرج فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون بضم اوله
من الافاضة اي يخوضون في القول يقال افاض في القول اذا اكثر منه في قول اصحاب الافك لا اشعر
بشيء من ذلك وفي رواية ابن اسحق وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي
ولا يذكرون لي شيئا من ذلك وفيه انها مرضت بضعا وعشرين ليلة وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل
مقاتل بن حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول اهل الافك وكان شديد الغيرة قال
لا تدخل عائشة رحلي فخرجت تبكي حتى اتت اباها فقال انا احق ان اخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها
احد حتى انزل الله عذرها وذلك باطل نبه عليه الحافظ العسقلاني وقال وانما ذكرته مع ظهور
نكارته لايراد الحاكم به في الاكليل وتبعه بعض من تاخر غير متامل لما فيه من النكارة والمخالفة
للحديث الصحيح من عدة اوجه هذا ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فشاع ذلك في العسكر وبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة اشاع عبد الله بن ابي ذلك في الناس فاشتد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يريبني بفتح اوله من الريب ويجوز الضم من الرباعي يقال رابه واربابه بمعنى
شككه اي يشككني ويوهمني في وجعي اني بفتح الهمزة لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف
بضم اوله وسكون ثانيه وبفتحهما لغتان والمراد الرفق ووقع في رواية ابن اسحق انكرت بعض لطفه
الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي بتشديد الياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم
ثم يقول كيف تيكم بكسر المثناة الفوقية وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر وفي رواية ابن اسحق وكان اذا دخل
قال لامي وهي تمرضني كيف تيكم واستدلت عائشة رضي الله عنها بهذه الحالة على انها استشعرت منه
بعض جفاء ولكنها لا تدري السبب ولا تبالغ بالتنقيب عن ذلك حتى عرفته ووقع في رواية ابي اويس
انه يقول وهو مار كيف تيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسال عني اهل البيت وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما وكنت ارى منه جفوة ولا ادري من اي شيء ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر
بالشر الذي يقوله اهل الافك وسقط لفظ الشر في رواية غير ابي ذر حتى خرجت بعد ما نقهت بفتح القاف
وقد تكسر والاول اشهر اي افقت من مرضي ولم يتكامل لي الصحة والناقه بكسر القاف بمعنى فهمت لكنه هنا
غير متوجه لانها ما فهمت ذلك الا فيما بعد وقد اطلق الجوهري وغيره ان فتح القاف وكسرها لغتان
في برء من المرض وهو قريب العهد لم يرجع اليه كمال صحته فخرجت معي ام مسطح بكسر الميم وسكون السين
وفتح الطاء بعدها حاء مهملة واسمها سلمى قبل المناصع بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة المناصع
بفتح الميم والنون وبعد الالف صاد وعين مهملتان صعيد افيح خارج المدينة وفي رواية ابي اويس
فقلت يا ام مسطح خذي الاداوة فاملئيها ماء فاذهبي بنا الى المناصع وهو متبرزنا بفتح الراء وقبل الزاي
موضع التبرز وهو الخروج الى البراز وهو الفضاء وكله كناية عن الخروج الى قضاء الحاجة وكنا لا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضمتين جمع كنيف وهو الساتر والمراد به هنا المكان
المتخذ لقضاء الحاجة ويروى ان يتخذ بالنون ونصب الكنف وفي رواية ابن اسحق الكنف التي يتخذها
الاعاجم قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو صفة العرب وبفتح الهمزة
وتشديد الواو صفة الامر قال النووي كلاهما صحيح تريد انهم لم يتخلقوا باخلاق العجم وقد ضبطه
ابن الحاجب بالوجه الثاني وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الاول ثم قال ان ثبتت الرواية خرجت العرب
اسم جمع تحته جموع فيصير بمفرده بهذا التقدير في التبرز قبل الغائط وفي رواية فليح في البرية بفتح الموحدة
وتشديد الراء ثم التحتانية او في التنزه بمثناة ثم نون ثم زاي اي تفعله هكذا على الشك والتنزه طلب النزهة

والمراد البعد عن البيوت بعيدا عن المنازل فكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت
انا وام مسطح بكسر الميم وهي ابنة ابي رهم بضم الراء وسكون الهاء واسم ابي رهم انيس بن عبد مناف
كذا هنا ولم ينسبه فليح وفي رواية صالح بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو الصواب
كذا قال الحافظ العسقلاني وامها بنت صخر بن عامر اي ابن كعب بن سعد بن تيم من رهط ابي بكر
رضي الله عنه خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمها ريطة حكاه ابو نعيم وابنها مسطح
بن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين مخففتين بينهما الف ابن عباد بن عبد المطلب فهو مطلبي من ابيه
وامه والمسطح عود من اعواد الخباء وهو لقب واسمه عوف وقيل عامر والاول هو المعتمد وقد اخرج
الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو بكر يعاتب مسطحا في قصة عائشة رضي الله عنها
يا عوف ويحك هلا قلت عارفة من الكلام ولم تبغ به طمعا الابيات وكان هو وامه من المهاجرين
الاولين وكان ابوه مات وهو صغير فكفله ابو بكر رضي الله عنه لقرابة ام مسطح منه وكانت وفاة
مسطح سنة اربع وثلثين بعد ان شهد صفين مع علي رضي الله عنه فاقبلت انا وام مسطح قبل بكسر القاف
اي جهة بيتي وقد وفي رواية عن ابي ذر قد بدون الواو فرغنا من شأننا فعثرت بالمهملة والمثلثة
ام مسطح في مرطها بكسر الميم اي كسائها وهو من صوف وخز او كتان او ازار وفي رواية مقسم عن عائشة
رضي الله عنها انها وطئت على عظم او شوكة وهذا ظاهره انها عثرت بعد ان قضت عائشة رضي الله
عنها حاجتها ثم اخبرتها الخبر بعد ذلك لكن في رواية هشام بن عروة الآتية قريبا انها عثرت قبل ان
تقضي عائشة رضي الله عنها حاجتها وانها لما اخبرتها الخبر رجع كأن الذي خرجت له لا تجد منه
قليلا ولا كثيرا وكذا وقع في رواية ابن اسحق قالت فوالله ما قدرت ان اقضي حاجتي وفي رواية ابي اويس فذهب
عني ما كنت اجد من الغائط ورجعت عودي على بدئي وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما فاخذتني الحمى
وتقلص ما كان مني ويجمع بينهما بان معنى قولها وقد فرغنا من شأننا اي من شأن المسير لا قضاء الحاجة
ووقع في رواية هشام بن عروة ايضا انها عثرت ثلاث مرات فقالت تعس مسطح بفتح المثناة الفوقية
وكسر العين المهملة وبفتحها ايضا وبه قيده الجوهري وكلام ابن الاثير يقتضي ان الاعرف كسرها وبعدها سين
مهملة اي كب لوجهه او هلك او لزمه الشر او بعد اقوال فقلت اي قالت عائشة رضي الله عنها فقلت
لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا وفي رواية هشام بن عروة انها عثرت ثلاث مرات كل ذلك
تقول تعس مسطح وان عائشة رضي الله عنها تقول لها اي ام اتسبين ابنك وانها انتهرتها في الثالثة
فقالت والله ما اسبه الا فيك وعند الطبراني فقلت اتسبين ابنك وهو من المهاجرين الاولين
وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص فقلت تقولين هذا لابنك وهو صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففعلت مرتين فانكرت عليها فحدثتني الخبر فذهب عني الذي خرجت له حتى ما اجد منه شيئا
قال ابو محمد بن ابي جمرة يحتمل ان يكون قول ام مسطح هذا عمدا لتتوصل الى اخبار عائشة رضي الله عنها
بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل ان يكون اتفاقا اجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة رضي الله عنها
من غفلتها عما قيل فيها قالت اي هنتاه اي حرف نداء البعيد وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة
البعيد والنكتة فيه هنا ان ام مسطح نسبت عائشة رضي الله عنها الى الغفلة عما قيل لانكارها
سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناة فوقية
وآخرها هاء ساكنة وقد تضم اي هذه وقيل امرأة وقيل بلهاء كانها نسبتها الى قلة المعرفة بمكائد الناس
وهذه اللفظة مختصة بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة واذا خوطب المذكر قيل يا هنه وقد تشبع النون
فقال يا هناه وحكى بعضهم تشديد النون فيه وانكره الازهري اولم تسمعي ما قال قالت اي عائشة
رضي الله عنها قلت وما قال قالت اي عائشة رضي الله عنها فاخبرتني بقول اهل الافك وفي رواية
ابي اويس فقالت انك لغافلة عما يقول الناس وفيها ان مسطحا وفلانا وفلانة يجتمعون في بيت
عبد الله بن ابي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها
اشهد انك من الغافلات المؤمنات وفي رواية هشام بن عروة الآتية فنقرت لي الحديث وهو بنون
وقاف ثقيلة اي شرحته ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة اي اعلمتنيه فازددت وفي رواية قالت
فازددت مرضا على مرضي وروي الى مرضي وعند سعيد بن منصور من مرسل ابي صالح فقالت وما تدرين
ما قال قالت لا والله فاخبرتها بما خاض فيه الناس فاخذتها الحمى وعند الطبراني باسناد صحيح
عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بلغني ما تكلموا به هممت ان آتي قليبا
فاطرح نفسي فيه واخرجه ابو عوانة ايضا قالت وسقط في رواية ابي ذر لفظ قالت فلما رجعت الى
بيتي ودخل وفي رواية معمر فدخل قبل الفاء فيه زائدة والاولى ان في الكلام حذفا تقديره فلما دخلت



بيتي استقرت فيه فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة اخرى لفظ علي تعني اي عائشة
رضي الله عنها سلم وسقط لفظ تعني سلم في رواية ابي ذر ثم قال كيف تيكم فقلت اي له صلى الله عليه
وسلم اتأذن لي ان آتي ابوي وفي رواية هشام بن عروة فقلت ارسلني بيت ابي فارسل معي الغلام
قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذا الغلام قالت وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من
قبلهما اي من جهتهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي
ام رومان يا امتاه بسكون الهاء ما يتحدث الناس اي به قالت يا بنية هوني عليك وفي رواية
هشام بن عروة فقالت يا بنية خففي عليك الشان فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة بوزن
عظيمة من الوضاءة اي حسنة جميلة وعند مسلم من رواية ابن ماهان حظية بمهملة ثم معجمة
من الحظوة اي رفيعة المنزلة وفي رواية هشام ما كانت امرأة حسناء ووضيئة نصب على الحال وفي
رواية ابي ذر بالرفع صفة امرأة واللام في لقلما للتأكيد عند رجل يحبها ولها ضرائر جمع ضرة
وقيل للزوجات ضرائر لان كل واحدة يحصل لها الضرر من الاخرى بالغيرة وقد سقط الواو في قوله
ولها في رواية ابي ذر الا اكثرن كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني الا
كثرن بالتشديد عليها اي القول في عيبها ونقصها وضمير اكثرن لنساء الزمان الا استثناء منقطع
او اشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش اخت ام المؤمنين زينب رضي الله عنها فان الحامل لها
على ذلك كون عائشة رضي الله عنها ضرة اختها فالا استثناء متصل كذا قاله الامام القسطلاني
قلت تأمل وفي رواية ابن حاطب لقلما احب رجل امرأة الا قالوا لها نحو ذلك وفي رواية هشام الا
حسدنها وقيل فيها وفي هذا الكلام من فطنة امها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه فانها
علمت ان ذلك يعظم عليها فهونت عليها الامر باعلامها بانها لم تنفرد بذلك لان المرء يتأسى بغيره فيما
يقع له وادمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من انها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة
ان توصف به مع ما فيه من الاشارة الى ما وقع من حمنة بنت جحش وان الحامل لها على ذلك كون
عائشة رضي الله عنها ضرة اختها زينب بنت جحش ولم تقصد ام رومان رضي الله عنها بقولها ولها
ضرائر الا اكثرن عليها قصة عائشة رضي الله عنها بنفسها وانما ذكرت شأن الضرائر وأما ضرائر عائشة
رضي الله عنها فلم يصدر منهن شيء في ذلك والله تعالى اعلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت سبحان الله
تعجب من وقوع مثل ذلك في حقها مع تحققها براءتها ولقد وفي رواية ابي ذر اولقد بزيادة الهمزة
تحدث الناس بهذا وزاد الطبري من طريق معمر عن الزهري وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
وفي رواية هشام فقلت وقد علم به ابي فقالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية ابن اسحق فقلت لامي غفر الله لك تحدث الناس بمثل هذا ولا تذكرين لي
وفي رواية ابن حاطب عن علقمة ورجعت الى ابوي اما اتقيتما الله في وما وصلتما رحمي تحدث الناس
بهذا ولم تخبراني وفي رواية هشام بن عروة فاستعبرت فبكيت فسمع ابو بكر رضي الله عنه صوتي
وهو فوق البيت يقرأ فقال لامي ما شأنها وفي رواية معمر عند الطبري فقالت امي لم تكن علمت
ما قيل قالت فبكت ساعة ثم قالت اسكتي يا بنية قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ بالقاف
والهمز اي لا ينقطع لي دمع ولا اكتحل بنوم حتى اصبحت ابكي هذا استعارة للسهر وذلك لان
الهموم موجبة للسهر وسيلان الدمع ووقع في رواية مسروق عن ام رومان كما مضى في المغازي
فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض وطرحت عليها ثيابها فغطتها وفي رواية
الاسود عن عائشة رضي الله عنها فالقت علي امي كل ثوب في البيت واعلم ان طرق الحديث مجتمعة على
ان عائشة رضي الله عنها بلغها الخبر من ام مسطح لكن وقع في حديث ام رومان رضي الله عنها ما يخالف
ذلك ولفظه بينا انا قاعدة انا وعائشة اذ ولجت علينا امرأة من الانصار فقالت فعل الله بفلان
وفعل فقلت وما ذاك قالت هو فيمن حدث الحديث قالت وما ذاك قالت كذا وكذا هذا لفظ البخاري
في المغازي ولفظه في قصة يوسف عليه السلام قالت انه نمى الحديث فقالت عائشة رضي الله عنها
اي حديث فاخبرته قالت فسمعه ابو بكر قالت نعم قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فخرت
مغشيا عليها وطريق الجمع بينهما انها سمعت ذلك اولا من ام مسطح ثم ذهبت الى بيت امها لتستيقن
الخبر منها فاخبرتها امها بالامر مجملا كما مضى من قولها هوني عليك وما اشبه ذلك ثم دخلت
عليها الانصارية فاخبرتها بمثل ذلك بحضرة امها فقوي عندها القطع بوقوع ذلك فسالت هل سمعه
ابوها وزوجها تخيلا منها ان لا يكونا سمعا ذلك فيكون اسهل عليها فلما قالت لها انهما سمعاه
غشي عليها قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على اسم هذه الانصارية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله عنهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وكان اذا اراد ان
يستشير احدا في امر اهله لم يعد عليا واسامة لكن وقع في رواية الحسن العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم استشار زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال دعها فلعل الله يحدث
لك فيها امرا وفي رواية الواقدي انه سال ام ايمن فبرأتها وام ايمن هي والدة اسامة بن زيد وسياتي
انه سال زينب بنت جحش ايضا وظاهره ان ذلك السؤال وقع بعد ما علمت بالقصة لانها عقبت بكاءها
تلك الليلة بهذا ثم عقبت هذا بالخطبة ورواية هشام بن عروة تشعر بان السؤال والخطبة وقعا
قبل ان تعلم عائشة رضي الله عنها بالامر فان في رواية هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها لما
ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فذكرت قصة الخطبة
الاتية ويمكن الجمع بان الفاء في قوله فدعا عاطفة على شيء محذوف تقديره وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا عليا حين استلبث الوحي بالرفع اي طال لبث نزوله وبالنصب
اي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله يستامرهما اي يستشيرهما في فراق اهله عبرت عن قولها
في فراقي الى قولها في فراق اهله لكراهتها التصريح باضافة الفراق الى نفسها قالت فاما اسامة بن زيد
رضي الله عنهما فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله مما ذكروا وبالذي
يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك بالرفع اي هي اهلك فان في رواية معمر هم
اهلك ولو لم يقع هذه الرواية لجاز النصب اي امسك اهلك ومعنى هم اهلك اي العفيفة اللائقة
بك ويحتمل ان يكون قال ذلك متبرئا عن المشورة ووكل الامر الى راي النبي صلى الله عليه وسلم ثم
لم يكتف بذلك حتى اخبر بما عنده فقال وما نعلم وفي رواية ابي ذر ولا نعلم الا خيرا واطلاق الاهل
على الزوجة شائع قال ابن التين اطلق عليها اهلا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال هم اهلك اشارة
الى تعميم الازواج بالوصف المذكور انتهى ويحتمل ان يكون جمع لارادة تعظيمها واما علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير بلفظ التذكير على ارادة
الجنس وفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث افرادا وجمعا وفي رواية الواقدي قد احل الله لك واطاب
طلقها وانكح غيرها قيل وهذا الكلام لتسهيل الامر عليه صلى الله عليه وسلم بازالة ما هو متلبس به
وتخفيف ما شاهده منه لا عداوة لها وحاشاهم من ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة
فرأى رضي الله عنه انه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها الى ان تتحقق براءتها فيمكن رجعتها
ويستفاد منه ارتكاب اخف الضررين لذهاب اشدهما وقال النووي راى علي رضي الله عنه ان ذلك
هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك لما راى من انزعاجه فبذل جهده في النصيحة
لارادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة لم يجزم علي رضي الله عنه
بالاشارة بفراقها لانه عقب ذلك بقوله وسل الجارية تصدقك ففوض الامر في ذلك الى نظر
النبي صلى الله عليه وسلم فكانه قال ان اردت تعجيل الراحة ففارقها وان اردت خلاف ذلك
فابحث عن حقيقة الامر الى ان تطلع على براءتها لانه كان يتحقق ان بريرة لا تخبره الا بما علمته وهي
لم تعلم من عائشة رضي الله عنها الا البراءة المحضة وبسبب هذا الكلام نسبته عائشة رضي الله
عنها الى الاساءة في شأنها كما تقدم من رواية الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن وابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عائشة رضي الله عنها في المغازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فاغنى عن اعادته
وان تسأل الجارية اي بريرة تصدقك بالجزم على الجزاء وفي رواية مقسم عن عائشة رضي الله عنها
ارسل الى بريرة خادمها سلها فعسى ان تكون قد اطلعت على شيء من امرها قالت اي عائشة رضي الله
عنها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة بفتح الموحدة وكسر الراء وقد تقدم ضبطها
في العتق ايضا وفي رواية مقسم فارسل الى بريرة فقال اتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال فاني
سائلك عن شيء فلا تكتميني قالت نعم قال هل رأيت من عائشة ما تكرهينه قالت لا وقد استشكل
تسمية الجارية هنا بريرة بان قصة الافك كانت قبل شراء بريرة وعتقها لانه كان بعد فتح مكة
في السنة التاسعة او العاشرة لان بريرة كما سياتي انها خيرت فاختارت نفسها وكان زوجها
مغيث يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اي عباس
الا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس انما سكن المدينة بعد رجوعهم من الطائف في اواخر
سنة ثمان وقصة الافك كانت في سنة ست او اربع واجيب بانها يحتمل ان تكون بريرة كانت
تخدم عائشة رضي الله عنها وهي في رق مواليها واما قصتها معها في مكاتبتها وغير ذلك فكان
بعد ذلك بمدة او اشترتها واخرت عتقها الى ما بعد الفتح او دام حزن زوجها عليها مدة طويلة

اوكان



او كان حصل الفسخ وطلب ان يردها بعقد جديد او كانت لعائشة رضي الله عنها ثم باعتها ثم
استعادتها او ان اسم هذه الجارية المذكورة في الحديث وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير هكذا اجاب
بوجوه واقواها هو الوجه الاول كما ترى وقال ابن القيم تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فان عائشة
رضي الله عنها انما اشترت بريرة بعد الفتح ولما كاتبتها عقب شرائها وعتقت خيرت فاختارت نفسها
فظن الراوي ان قول علي رضي الله عنه واسأل الجارية تصدقك انها بريرة قال وهذا نوع غامض لا يتنبه
له الا الحذاق انتهى وانت خبير بانه مع وجود الاحتمالات المذكورة لا وجه لدعوى الادراج ولا تغليط
الحافظ فليتامل فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اي بريرة هل رايت عليها من شيء يريبك بفتح اوله
اي من جنس ما قال اهل الافك وفي رواية هشام بن عروة فانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي اويس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه شأنك
بالجارية فسألها علي وتوعدها فلم تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما علمت على
عائشة سوءا وفي رواية ابن اسحق فقام اليها علي رضي الله عنه فضربها ضربا شديدا يقول اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية هشام حتى اسقطوا لها به يقال اسقط الرجل
في القول اذا اتى بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث او للرجل الذي اتهموها به وحكى القاضي
عياض ان في رواية ابن ماهان في مسلم حتى اسقطوا لهاتها بمثناة مفتوحة وزيادة الف بعد
الهاء قال وهو تصحيف لانهم لو اسقطوا لهاتها لم تستطع الكلام والواقع انها تكلمت فقالت
سبحان الله الخ وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني فقال لست عن هذا
اسالك قالت فعمه فلما فطنت قالت سبحان الله وهذا يدل على ان المراد بقوله في الرواية حتى اسقطوا
لها به حتى صرحوا لها بالامر وقيل جاؤا في خطابها بما يسقط من القول ووقع في رواية الطبري من طريق ابي
اسامة قال عروة فعيب ذلك على من قاله وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم سقط الى الخبر اذا
علمته قال الشاعر اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي قال فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه
قالت بريرة اي مجيبة له على العموم نافية عنها كل نقص لا والذي بعثك بالحق ان رايت بكسر الهمزة
اي ما رايت عليها امرا اغمصه بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لامرا
اي اعيبه عليها في جميع احوالها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فتاتي الداجن بدال مهملة ثم جيم الشاة التي تالف البيوت ولا تخرج الى المرعى وقيل هي كل ما
يالف البيوت مطلقا شاة او طيرا فتاكله اي ما رايت فيها مما تسألون عنه شيئا اصلا
فاما من غيره ففيها غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها وفي رواية ابن اسحق ما كنت اعيب
عليها الا اني كنت اعجن عجيني وامرها ان تحفظه فتنام عنه وفي رواية مقسم ما رايت
منها منذ كنت عندها الا اني عجنت عجينا لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى اقتبس نارا
لاخبزها فغفلت فجاءت الشاة فاكلتها قال ابن المنير في الحاشية هذا من الاستثناء البديع
الذي يراد به المبالغة في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب فغفلتها عن عجينها ابعد لها من مثل الذي رميت به واقرب الى ان تكون
من المحصنات الغافلات المؤمنات وكذا قوله في رواية هشام بن عروة ما علمت منها الا ما
يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر اي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الاحمر الا الخلوص من
العيب فكذلك انا لا اعلم منها الا الخلوص من العيب وفي رواية ابن حاطب عن علقمة فقالت
الجارية الحبشية والله لعائشة اطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله
وفي رواية ابي اويس ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت وفي رواية هشام بن عروة قام خطيبا
فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد وزاد عطاء الخراساني عن الزهري
هنا قبل قوله فقام وكانت ام ايوب الانصارية قالت لابي ايوب اما سمعت ما تحدث الناس
فحدثته بقول اهل الافك فقال ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم
وسياتي في الاعتصام من طريق يحيى بن ابي زكريا عن هشام بن عروة في قصة الافك مختصرا وفيه
بعد قوله وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
اسامة ما يحل لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الاية لكن اسامة مهاجري فان ثبت حمل على
التوارد وفي مرسل سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ رضي الله عنه ممن قال ذلك وروى
الطبري ايضا من طريق ابي اسحق حدثني ابي عن بعض رجال بني النجار ان ابا ايوب رضي الله عنه

قال لام ايوب اما سمعتِ ما يقول الناس في عائشة رضي الله عنها قالت بلى وذلك الكذب قال
لو كنت انتِ كنتِ تفعلين ذلك يا ام ايوب قالت لا والله قال فعائشة والله خير منك قال
فنزل القرآن ولولا اذ سمعتموه الآية وللحاكم من طريق افلح مولى ابي ايوب عن ابي ايوب نحوه وله من
طريق اخرى قال قالت ام الطفيل لابي بن كعب فذكر نحوه **فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم**
**فاستعذر** بالذال المعجمة **يومئذ من عبد الله بن ابي ابن سلول** اي طلب من يعذره منه
اي ينصفه **قالت** اي عائشة رضي الله عنها **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو**
**على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني** بفتح اوله وكسر المعجمة قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه
من يقوم بعذري فيما رمى اهلي به من المكروه او من يقوم بعذري اذا عاقبته على سوء ما صدر
منه ورجح النووي هذا الثاني وقيل معنى من يعذرني من ينصرني والعذير الناصر وقيل المراد
من ينتقم لي منه وهو كالذي قبله ويؤيده قول سعد انا اعذرك منه **من رجل** يريد ابن ابي
**قد بلغني اذاه في اهل بيتي** وفي رواية هشام بن عروة اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي وهو
بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة وحكى القاضي عياض ان في رواية الاصيلي بتقديم الموحدة
وهي لغة ومعناه عابوا اهلي او اتهموا اهلي وهو المعتمد لان الابن بفتحتين التهمة وقال
ابن الجوزي اي رموا اهلي بالقبيح ومنه الحديث الذي في الشمائل في ذكر مجلسه صلى الله عليه وسلم
لا تؤبن فيه الحرم وحكى القاضي عياض ان في رواية عبدوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة
قال وهو تصحيف لان التأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له ههنا انتهى وقد يوجه بان المراد
انهم لاموا اشد اللوم فيما زعموا انهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئا من ذلك لكنه بعيد من صورة
الحال والاول هو المعتمد قال النووي التخفيف اشهر وفي رواية ابن اسحق ما بال اناس يؤذونني
في اهلي وفي رواية ابن حاطب من يعذرني فيمن يؤذيني في اهلي **فوالله ما علمت على اهلي** وفي رواية
ابن جدر في اهلي **الا خيرا ولقد ذكروا رجلا** زاد الطبري في روايته صالحا **ما علمت عليه الا**
**خيرا** يريد صفوان بن المعطل وزاد ابو اويس في روايته وكان صفوان بن المعطل قعد
لحسان فضربه ضربة بالسيف وهو يقول تلق ذباب السيف مني فانني غلام اذا هوجيت
لست بشاعر فصاح حسان ففر صفوان فاستوهب النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة
صفوان فوهبها له **وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري**
كذا هنا وكذا في رواية معمر واكثر اصحاب الزهري ووقع في رواية صالح بن كيسان فقام سعد
اخو بني عبد الاشهل وفي رواية فليح فقام سعد ولم ينسبه وقد تعين انه سعد بن معاذ لما وقع
في رواية الباب وغيره واما قول شيخ القطب الحلبي وقع في نسخة سماعنا فقام سعد وفي موضع
اخر فقام سعد اخو بني عبد الاشهل فيحتمل ان يكون آخر غير سعد بن معاذ فان في بني عبد
الاشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا منهم سعد بن زيد الاشهلي شهد بدرا وكان
على سبايا قريظة الذين بيعوا بنجد وتذكر في عدة اخبار منها في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه وقائم قال فيحتمل ان يكون هو المتكلم في قصة الافك قال الحافظ العسقلاني وحمله
على ذلك ما حكاه القاضي عياض وغيره من الاشكال والذي جوزه مردود بالتصريح بسعد بن
معاذ في هذه الرواية الثالثة فاذكر ما يتعلق بذلك فاعلم ان الافك كان في المريسيع وكانت
سنة ست فيما ذكر ابن اسحق وسعد بن معاذ رضي الله عنه مات من الرمية التي رميها بالخندق
فدعا الله تعالى فابقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فمات منها وكان ذلك سنة اربع
عند الجميع الا ما زعم الواقدي ان ذلك كان سنة خمس قال الحافظ العسقلاني وعلى كل تقدير
فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة والاشبه انه غيره ولهذا لم يذكره ابن اسحق في روايته
وجعل المراجعة اولا وثانيا بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة قال وقال بعض شيوخنا
يصح ان يكون سعد موجودا في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع وقد حكى
البخاري عن موسى بن عقبة انها كانت سنة اربع وكذلك الخندق كانت سنة اربع فيصح
ان يكون المريسيع قبلها لان ابن اسحق جزم بان المريسيع كانت في شعبان وان الخندق كانت
في شوال فان كانتا من سنة واحدة استقام ان يكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع ان يشهدها
سعد بن معاذ انتهى لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة كما تقدم في المغازي ان المريسيع
كانت سنة خمس وان الذي نقله عنه البخاري من انها سنة اربع سبق قلم نعم الراجح ان
الخندق ايضا كانت سنة خمس خلافا لابن اسحق فيصح الجواب المذكور وممن جزم بان المريسيع





سنة خمس الطبري لكن يعكر عليه شيء لم يتعرضوا له اصلا وذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما ذكر انه كان
معهم في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع كما تقدم من حديثه في المغازي وثبت في الصحيحين ايضا
انه عرض يوم احد ولم يجزه النبي صلى الله عليه وسلم وعرض في الخندق فاجازه فاذا كان اول
مشاهده الخندق وقد ثبت انه شهد المريسيع لزم ان يكون المريسيع بعد الخندق فيعود الاشكال
ويمكن الجواب بانه لا يلزم من كون ابن عمر رضي الله عنهما كان معهم في غزوة بني المصطلق ان يكون
اجيز في القتال فقد يكون صحب اباه ولم يباشر القتال كما ثبت عن جابر رضي الله عنه انه كان
يمنح الماء لاصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باتفاق وقد سلك البيهقي في اصل الاشكال
جوابا اخر بناء على ان الخندق قبل المريسيع فقال يجوز ان يكون جرح سعد بن معاذ لم ينفجر
عقب الفراغ من بني قريظة بان تأخر زمانا ثم انفجر بعد ذلك ويكون مراجعته في قصة الافك
في اثناء ذلك ولعله لم يشهد غزوة المريسيع لمرضه وليس ذلك مما نعا له من ان يجيب النبي
صلى الله عليه وسلم في قصة الافك بما اجابه واما دعوى القاضي عياض ان الذين تقدموا
لم يتكلموا على الاشكال المذكور فقال الحافظ العسقلاني فما ادري من الذين عناهم فقد
تعرض له من القدماء اسمعيل القاضي فقال الاولى ان يكون المريسيع قبل الخندق للحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها واستشكله ابن حزم لاعتقاده ان الخندق قبل المريسيع
وتعرض له ابن عبد البر فقال رواية من روى ان سعد بن معاذ راجع في قصة الافك سعد بن
عبادة وهم وخطأ وانما راجع سعد بن عبادة اسيد بن حضير كما ذكر ابن اسحق وهو الصحيح
فان سعد بن معاذ مات من منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك ولم يدرك
المريسيع ولا حضرها وبالغ ابن العربي على عادته فقال اتفق الرواة على ان ذكر سعد بن معاذ
في قصة الافك وهم والله تعالى اعلم **فقال يا رسول الله انا اعذرك منه** بفتح الهمزة
وكسر المعجمة وفي رواية معمر اعذرك منه بحذف المبتدأ **ان كان من الاوس** يعني قبيلة
سعد بن معاذ **ضربت عنقه** هكذا في رواية صالح بن كيسان وفي رواية غيره ضربنا عنقه وانما
قال ذلك لانه كان سيدهم فجزم بان حكمه فيهم نافذ على ان من آذاه صلى الله عليه وسلم وجب قتله
**وان كان من اخواننا من الخزرج** من الاولى تبعيضية والاخرى بيانية ولهذا سقطت من
رواية فليح **امرتنا ففعلنا امرك** وفي رواية ابن جريج اتيناك به ففعلنا فيه امرك **فقالت**
اي عائشة رضي الله عنها **فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج** وفي رواية صالح بن
كيسان فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت بنت عمه من فخذه وهو سعد
بن عبادة وهو سيد الخزرج انتهى وام حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن
لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة وقوله من فخذه بعد قوله بنت عمه اشارة الى انها
ليست بنت عمه لحا لان سعد بن عبادة يجتمع معها في ثعلبة وقد تقدم سياق نسبه في المناقب
**وكان قبل ذلك رجلا صالحا** اي كامل الصلاح لكنه تغير يدل عليه رواية الواقدي وكان
صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يغمص عليه في دينه **ولكن احتملته الحمية** كذا في
رواية الاكثر بمهملة ثم مثناة فوقية ثم ميم اي اغضبته وفي رواية معمر عند مسلم وكذا
يحيى بن سعيد عند الطبراني اجتهلته بجيم ثم مثناة فوقية ثم هاء وصوبها التوربشتي
اي حملته على الجهل **فقال لسعد** اي ابن معاذ **كذبت لعمر الله** بفتح العين المهملة بمعنى البقاء
وهو العمر بضمها لكن لم تستعمل في القسم الا بالفتح لخفته **لا تقتله ولا تقدر على قتله** ووقع
ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل ففسر قوله لا تقتله بقوله ولا تقدر على قتله اشارة
الى ان قومه يمنعونه من قتله واما قوله ولو كان من رهطك فهو من تفسير قوله كذبت اي في
قولك ان كان من الاوس ضربت عنقه فنسبه الى الكذب في هذه الدعوى فكانه قال بل الذي
تعتقده على العكس مما نطقت به وانه لو كان من رهطك ما احببت ان يقتل ولكنه من غير
رهطك فانت تحب ان يقتل وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة ونقل ابن التين عن الداودي
ان معنى قوله كذبت لا تقتله اي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر
على قتله وهو حمل جيد وقد بينت الروايات الاخرى السبب الحامل لسعد بن معاذ على ما قال ففي رواية
ابن حاطب فقال سعد بن عبادة يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها قد
كانت بيننا ضغائن في الجاهلية واحن لم تحلل لنا من صدوركم فقال ابن معاذ الله اعلم بما اردت
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انما طلبت بدخول الجاهلية وقال ابن التين قول ابن معاذ رضي الله عنه

ان كان من الاوس ضربنا عنقه انما قال ذلك لان الاوس قومه وهم بنوا النجار ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الاوس والخزرج من التشاحن قبل الاسلام ثم زال بالاسلام وبقي بعضه بحكم الانفة قال فتكلم سعد بن عبادة بحكم الانفة وتعين ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الاوس قال ولم يرد سعد بن عبادة الرضى بما نقل عن عبد الله بن ابى وانما معنى قول عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع انفة الحمية ولم ترد انه ناضل عن المنافقين وهو كما قال الا ان دعواه ان بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وانما هم من رهط سعد بن عبادة ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر وقد تأول بعضهم ما دار بين السعدين بتأويل بعيد فارتكب شططا فزعم ان قول سعد بن عبادة لا تقتله ولا تقدر على قتله اي ان كان من الاوس واستدل على ذلك بان ابن معاذ لم يقل في الخزرج ضربنا عنقه وانما قال ذلك في الاوس فدل على ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه اذ لو كانت حمية لم يوجهها لرهط غيره ثم ذكر سبب قوله ذلك ان الذي خاض في الافك كان يظهر الاسلام واراد ان بقية قومه يمنعونه منه اذا اراد قتله اذ لم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله فكانه قال لا تقتل ما لا تفعل ولا تتعلق بما لا تقدر عليه او كذا دبر ثم اجاب عن قول عائشة رضي الله عنها احتملته الحمية بانها كانت من عجلة الخاطر لما دهمها من الامر فقد يقع في فهمها ما يكون غيره ارجح منه وعن قول اسيد بن حضير انك منافق بانه حمل قول ابن عبادة على ظاهر لفعله وخفي عليه انه بما ذكرناه انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف من غير حاجة الى ذلك فقام اسيد بن حضير بصيغة التصغير في الابن والاب وابوه بمهملة ومعجمة وقد تقدم نسبه في المناقب وهو ابن عم سعد وفي رواية ابي ذر زيادة بن معاذ اي من رهطه ولم يكن ابن عمه لحا لان سعد بن معاذ هو ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس وانما يجتمعان في امرئ القيس وهما في العقد اليه سواء فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه بالنون اي لو كان من الخزرج اذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وليست لكم قدرة على منعنا من ذلك فانك منافق تجادل عن المنافقين اطلق اسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله واراد بقوله انك منافق اي تصنع صنيع المنافق وفسره بقوله تجادل عن المنافقين وقابل قوله لسعد بن معاذ كذبت لا تقتله بقوله كذبت لنقتلنه وقال المازري اطلاق اسيد لم يرد نفاق الكفر وانما اراد انه كان يظهر المودة للاوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فاشبه حال المنافق لان حقيقته اظهار شيء واخفاء غيره ولعل هذا هو السبب في ترك انكار النبي صلى الله عليه وسلم فتثاور بمثناة ثم مثلثة تفاعل من الثورة يقال ثار يثور اذا ارتفع واراد بالنهوض النزاع الحيان بمهملة ثم تحتية تثنية حي والحي كالقبيلة الاوس والخزرج اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال وقام سعد بن معاذ فسل سيفه حتى هموا ان يقتتلوا زاد ابن جريج في روايته في قصة الافك هنا قال قال ابن عباس رضي الله عنهما فقال بعضهم لبعض موعدكم الحرة اي خارج المدينة ليتقاتلوا هناك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وفي رواية ابن حاطب فلم يزل يومي بيده الى الناس ههنا حتى هدأ الصوت وفي رواية فليح فنزل فخفضهم حتى سكتوا ويحمل على انه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم ايضا ليكمل تسكينهم ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري فحجز بينهم وسكت صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فمكثت بالميم وضم الكاف وفتحها من المكث وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فبكيت من البكاء وهي رواية فليح وصالح وغيرهما يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح ابواي اي ابو بكر وام رومان رضي الله عنهما عندي اي انهما جاءا الى المكان الذي هي به من بيتهما لا انها رجعت من عندهما الى بيتها ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري وانا في بيت ابوي وقد بكيت ليلتين ويوما الليلة التي اخبرتني فيها ام مسطح بالخبر واليوم الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم والليلة التي تليه ووقع في رواية فليح وقد بكيت ليلتي ويوما وكان الياء مشددة ونسبتهما الى نفسها لما وقع لها فيهما لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان اي ابواي ان البكاء فالق كبدي وفي رواية فليح حتى اظن وجمع بان الجميع كانوا يظنون ذلك قالت اي عائشة رضي الله عنها فبينما بالميم ويروى فبينا بدون الميم جالسان وفي رواية الكشميهني زيادة لفظ هما وفي رواية ابي ذر جالسين عندي وانا ابكي جملة حالية فاستأذنت علي امرأة من الانصار قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت وفي رواية فليح اذا استأذنت فأذنت لها فجلست تبكي معي اي تحزنا علي قالت اي عائشة رضي الله عنها فبينا بغير ميم نحن على ذلك وفي رواية الكشميهني فبينما نحن كذلك وهي رواية فليح

والاول



والاول رواية صالح ويونس اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني وسيأتي في رواية هشام بن عروة بلفظ فاصبح ابواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن شمالي وفي رواية ابن حاطب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهي وفي حديث ام رومان ان عائشة رضي الله عنها في تلك الحالة كانت بها الحمى النافض وان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل فوجدها كذلك قال ما شأن هذه قالت اخذتها الحمى بنافض قال فلعله في حديث تحدث قالت نعم فقعدت عائشة رضي الله عنها قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس وفي رواية هشام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا هو كناية عما رميت به من الافك قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من الطرق التصريح فلعل الكناية من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية ابن اسحق فقال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وان كنت قارفت سوءا فتوبي وان كنت بريئة فسيبرئك الله اي بوحي الي بانزاله قرآنا او غيره وان كنت الممت بذنب اي وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الالمام ومنه الممت بنا والليل مرخ ستوره فاستغفري الله وتوبي اليه اي منه وفي رواية معمر ثم توبي اليه وفي رواية ابي اويس انما انت من بنات آدم ان كنت اخطأت فتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه ولم يثبت في رواية ابي ذر لفظة الجلالة قال الداودي امرها بالاعتراف ولم يندبها الى الكتمان للفرق بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن فيجب على ازواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه اياه لانه لا يحل لنبي امساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فانهن ندبن الى الستر وتعقبه القاضي عياض بانه ليس في الحديث ما يدل على ذلك ولا فيه انه امرها بالاعتراف وانما امرها ان تستغفر الله وتتوب اليه اي فيما بينها وبين ربها فليس صريحا في امرها بان تعترف عند الناس بذلك وسياق جواب عائشة رضي الله عنها يشعر بما قال الداودي لكن المعترض عليه ليس على اطلاقه فليتأمل ويؤيد ما قاله القاضي عياض ان في رواية ابن حاطب ان كنت صنعت شيئا فاستغفري الله والا فاخبري رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذرك قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص بفتح القاف واللام والصاد المهملة اي انقطع دمعي واستمسك وارتفع لاستعظام ما بلغني من الكلام وقلص بالكلية ومنه قلص الظل وتقلص اذا تشمر قال القرطبي سببه ان الحزن والغضب اذا اخذ احدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة حتى ما احس بضم الهمزة وكسر المهملة اي اجد قطرة فقلت لابي اجب اي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان الامر وان كان يتحقق براءتها لكنه كره ان يزكي ولده وكذا الجواب عن قول امها لا ادري ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية فقال لها ذا اقول وفي رواية ابي اويس فقلت لابي اجب فقال لا افعل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت وفي رواية ابي ذر قلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي ووقع في رواية هشام بن عروة فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد وفي رواية ابن اسحق فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا اتوب مما ذكروا ابدا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وفي رواية فليح وقر بالتخفيف اي ثبت وزنا ومعنى وصدقتم به وفي رواية هشام بن عروة لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم قالت هذا وان لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك وهي كانت لما تحققته من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد انه كان ينبغي لكل من سمع عنها ان يقطع بكذبه لكن العذر لهم عن ذلك انهم ارادوا اقامة الحجة على من تكلم في ذلك ولا يكفي فيها مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم او مرادها من صدق به من اصحاب الافك لكن ضمت اليهم من لم يكذبهم تغليبا فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك وفي رواية ابي ذر لا تصدقوني على الاصل اي لا تقطعون بصدقي وفي رواية هشام بن عروة ما ذاك بنافعي عندكم وقالت في الشق الآخر ولئن اعترفت لكم بامر وانما قالت ذلك لان المرء مؤاخذ باقراره ووقع في حديث ام رومان لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذروني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة

لتصدقني بضم القاف وتشديد النون والاصل تصدقونني فادغمت النون في الاخرى والله ما اجد لكم
مثلا الا قول ابي يوسف عليهما السلام زاد ابن جريج في روايته اختلس مني اسمه وفي رواية هشام بن
عروة والتمست اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه وفي رواية ابي اويس نسيت اسم يعقوب لما بي من
البكاء واحتراق الجوف ووقع في حديث ام رومان مثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه وهي رواية بالمعنى
للتصريح في حديث هشام وغيره بانها لم تستحضر اسمه قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي زاد ابن جريج ووليت وجهي نحو الجدار قالت وانا حينئذ اعلم
اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي بميم مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشددة فهمزة مكسورة فتحتية
كذا في اليونينية مصححا عليه وكذا هو في نسخة الحافظ العسقلاني وفي الفرع يبرئني بصيغة المضارع وزعم
ابن التين السفاقسي انه وقع عنده وان الله مبرئني بنون قبل الياء وبعد الهمزة قال وليس بين لان نون
الوقاية انما تدخل في الافعال لتسلم من الكسر والاسماء تكسر فلا تحتاج اليها انتهى قال الحافظ العسقلاني
والذي وقفنا عليه في جميع الروايات مبرئي بغير نون وعلى تقدير وجود ما ذكر فقد سمع مثل ذلك
في بعض اللغات نحو ادركني وتاركني بمعنى ادركي وتركي وفي الحرف نحو انني ولكني بتخفيف النون
والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله
عز وجل فيّ بتشديد الياء بامر يتلى زاد يونس في روايته وفي رواية فليح من ان يتكلم بالقران في امري
وفي رواية ابن اسحق يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكن بتخفيف النون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
ولكني وعن الحموي والمستملي ولكنّي بالادغام كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم رؤيا يبرئني الله عز وجل بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فارق
مجلسه ومصدره الريم بالتحتانية واما رام بمعنى طلب فمصدره الروم وحذف في هذه الرواية
مفعوله ووقع في رواية صالح وفليح ومعمر وغيرهم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت اي الذين
كانوا حينئذ حضورا ووقع في رواية ابي اسامة وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته
حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد هي شدة الحمى
وقيل شدة الكرب وقيل شدة الحر ومنه برح بي الهم اذا بلغ مني غايته ووقع في رواية اسحق بن راشد
وهو العرق وبه جزم الداودي وهو تفسير باللازم غالبا لان البرحاء شدة الكرب ويكون عنه العرق
غالبا وفي رواية ابن حاطب وشخص بصره الى السقف وفي رواية عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها عند الحاكم فاتاه الوحي وكان اذا اتاه الوحي اخذه السبل وفي رواية ابن اسحق فسجي بثوب
ووضعت تحت راسه وسادة من ادم حتى انه ليتحدر ويروى ليتحدر بالنون منه مثل الجمان
بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ قال الشاعر * كجمانة البحري جاء بها * غواصها من لجة البحر *
وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ وقال الداودي خرز ابيض والاول اولى من العرق شبهت قطرات
عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان لتشابههما في الصفاء والحسن وهو في يوم شات من ثقل
القول الذي ينزل عليه على البناء للمفعول وثقل بكسر المثلثة وفتح القاف وزاد ابن جريج في روايته
قال ابو بكر رضي الله عنه فجعلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى ان ينزل من السماء
ما لا مرد له وانظر الى وجه عائشة فاذا هو منبق فيطمعني ذلك فيها وفي رواية ابن اسحق فاما
انا فوالله ما فزعت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فما سري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ظننت ليخرجن انفسهما فرقا من ان ياتي من الله تحقيق ما يقول الناس
ونحوه في رواية الواقدي قالت فلما سري بضم المهملة وكسر الراء المشددة اي كشف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك اي سرورا والجملة حالية فكانت وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فكان اول بنصب اللام في اول في الفرع ولا في اصله كلمة تكلم بها يا عائشة
اما الله بتشديد الميم فقد برأك اي بالقران مما قاله اهل الافك فيك وفي رواية صالح بن كيسان
ان قال يا عائشة وفي رواية فليح ان قال لي وفي رواية معمر ابشري وفي رواية معمر ابشري وكذا
في رواية هشام بن عروة عند الترمذي من هذا الوجه ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك
وفي رواية عمر بن ابي سلمة فقال ابشري يا عائشة فقالت وفي رواية ابي ذر فقالت لي امي اي ام رومان
قومي اليه صلى الله عليه وسلم لاجل ما بشرك به قالت اي عائشة رضي الله عنها فقلت والله
لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي رواية صالح فقالت لي امي قومي اليه
وفي رواية ابي ذر لا والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله وفي رواية هشام بن عروة وكنت اشد ما كنت
غضبا فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولا احمد الا الله الذي

انزل



انزل براءتي وفي رواية الطبري من هذا الوجه احمد الله لا اياكما وفي رواية ابن جريج فقلت بحمد الله
دونكما وفي رواية ابي اويس بحمد الله لا بحمدكم وفي حديث ام رومان وكذا في حديث ابي هريرة فقالت
بحمد الله لا بحمدك ومثله في رواية عمر بن ابي سلمة وكذا عند الواقدي وفي رواية ابن حاطب
بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد اصحابك وفي رواية مقسم والاسود وكذا في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما لا بحمدك ولا بحمد صاحبك وزاد في رواية الاسود عن عائشة رضي الله عنها
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر رضي الله عنه
وعذرها في اطلاق ذلك ما ذكرت من الذي خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب
من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقها قال ابن الجوزي انما قالت ذلك ادلالا كما يدل
الحبيب على حبيبه وروى الطبري وابو عوانة من طريق ابي حصين عن مجاهد قال قالت عائشة
رضي الله عنها لما نزل عذرها فقبل ابو بكر رضي الله عنه راسها فقلت الا عذرتني فقال
اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت ما لا اعلم وانزل الله بالواو وفي رواية ابي ذر فانزل
الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم وفي غير ابي ذر لا تحسبوه العشر الايات
كلها قال الحافظ العسقلاني آخر العشر والله يعلم وانتم لا تعلمون وتعقبه القسطلاني
بان قال هي تسعة ولعله عد قوله لهم عذاب اليم راس اية وليس كذلك بل شبه فاصلة وليست
بفاصلة كما نص عليه غير واحد من العادين وحينئذ فاخر العشر غفور رحيم وفي رواية عطاء
الخراساني عن الزهري فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك الى قوله ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم وقال الحافظ العسقلاني وعدد الاي الى هذا الموضع ثلاث عشرة اية فلعل قولها
العشر الايات مجازا بطريق الغاء الكسر وتعقبه القسطلاني ايضا بانه بناه على عد اليم كما مر والصواب
انها اثنتا عشرة اية وتعقبه العيني ايضا بان قال هذا لا يصدر عمن له ادنى تامل فافهم ووقع
في رواية الحكم بن عتيبة مرسلا عند الطبري لما خاض الناس في امر عائشة رضي الله عنها فذكر
الحديث مختصرا وفي اخره فانزل الله خمس عشرة اية من سورة النور حتى بلغ الخبيثات للخبيثين قال
الحافظ العسقلاني وهذا فيه تجوز وعدد الاي الى هذا الموضع ست عشرة ووقع في مرسل سعيد
بن جبير عند ابن ابي حاتم والحاكم في الاكليل فنزلت ثماني عشرة اية متوالية كذبت من قذف
عائشة رضي الله عنها ان الذين جاءوا الى قوله رزق كريم قال الحافظ العسقلاني وفيه ما فيه
ايضا وتحرير العدة سبع عشرة انتهى وقال العيني يمكن ان يقال ان كلا منهم ذهب الى ما انتهى علمه
اليه وروى على قدر ما احاط به علمه على ان التنصيص على عدد معين لا يستلزم نفي الزيادة
هذا وتامل ايها المتبصر هذا التشريف والاكرام الناشئ عن فرط تواضعها واستصغارها
لنفسها حيث قالت ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم في بوحي الى اخره فهي صديقة الامة
تعلم انها بريئة مظلومة وان قاذفيها ظالمون مفترون عليها وهذا كان احتقارها لنفسها
فما ظنك بمن صام يوما او يومين او شهرا وشهرين وقام ليلة او ليلتين وظهر عليه شيء من
الاحوال فحرز ابا استحقاق الكرامات والمكاشفات واجابة الدعوات وانه ممن يتبرك بلقائه
ويغتنم بصالح دعائه ويتمسح باثوابه ويقبل ثرى اعتابه فعجب من جهله بنفسه وغفل عن جرمه
واغتر بامهال الله تعالى عليه فينبغي للعبد ان يستعيذ بالله من ان يكون عند نفسه عظيما وهو
عند الله حقير هذا وقال الزمخشري لم يقع في القران من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الافك
باوجز عبارة واشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف و
استعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة واساليب متقنة كل واحد منها كاف
في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الا ما هو دون ذلك وما ذاك الا لاظهار علو
منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل وعند ابي داود من طريق حميد
الاعرج عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكشف الثوب عن وجهه قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ان الذين جاءوا
بالافك عصبة منكم وفي رواية ابن اسحق ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم وحكم بالقرآن
ذلك عند عائشة رضي الله عنها ثم خرج وقرا على الناس فلما انزل الله عز وجل هذا في
براءتي اي مما يتم الحد على من اتهم عليه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ووجد منه من جهة
ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان ابا بكر رضي الله عنه لم يقطع
نفقة مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه

لانه كان ابن خالته وفقره اي لاجلهما والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال
لعائشة وفي رواية زيادة لفظ ما قال وفي رواية هشام بن عروة فحلف ابو بكر رضي الله عنه
ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله عز وجل ولا ياتل اي لا يحلف من الالية وهي
اليمين اولوا الفضل منكم اي في الدين او المال والمراد ابو بكر رضي الله عنه والسعة
اي في المال او في الرزق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
صفات لموصوف واحد وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا وليعفوا وليصفحوا
عنهم خوضهم في امر عائشة رضي الله عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الى من اساء اليكم والخطاب لابي بكر رضي الله عنه والله غفور رحيم فتخلقوا
باخلاقه تعالى قال مسلم حدثنا حبان بن موسى انا عبد الله بن المبارك قال هذه
ارجى اية في كتاب الله انتهى والى ذلك اشار القائل شعر فان قدر الذنب من مسطح *
يحط قدر النجم من افقه * وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه *
قال ابو بكر رضي الله عنه لما قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية بلى والله اني احب
ان يغفر الله لي وفي رواية هشام بن عروة بلى والله يا ربنا انا نحب ان تغفر لنا فرجع
بالتخفيف الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه اي ردها اليه وفي رواية فليح فرجع
الى مسطح الذي كان يجري عليه وفي رواية هشام بن عروة وعاد له بما كان يصنع وقال
والله وفي رواية والله مع حلفه لا انزعها وروي لا انزعها منه ابدا قالت
عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل بصيغة المضارع
وفي رواية ابي ذر سأل بصيغة الماضي زينب ابنة جحش وفي نسخة بنت جحش ام المؤمنين
رضي الله عنها عن امري فقال يا زينب ماذا علمت اي على عائشة رضي الله عنها او رايت اي
منها فقالت وفي رواية ابي ذر قالت يا رسول الله احمي بفتح الهمزة من الحماية سمعي وبصري
من ان اقول سمعت ولم اسمع وابصرت ولم ابصر ما علمت اي عليها الا خيرا قالت اي عائشة
رضي الله عنها وهي اي زينب التي كانت تساميني بضم الفوقية وبالمهملة من السمو وهو
العلو والارتفاع اي تعاليني وتطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه
وسلم ما اطلب او تعتقد ان لها مثل الذي عنده صلى الله عليه وسلم وذهل بعض الشراح
فقال انه من سوم وهو حمل الانسان على ما يكرهه والمعنى تغاليني وهذا لا يصح فانه
لا يقال في مثله سامى ولكن ساوم من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله
اي حفظها ومنعها بالورع اي المحافظة على دينها ومجانبة ما يخشى من سوء عاقبته ان
تقول بقول اهل الافك وطفقت بكسر الفاء وفتحها اي جعلت او شرعت اختها حمنة
بفتح الحاء المهملة وسكون الميم بعدها نون فهاء تانيث وكانت تحت مصعب بن عمير
وقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تحارب لها اي تجادل
لاختها زينب وتتعصب وتحكي مقالة اهل الافك لتخفض منزلة عائشة رضي الله عنها
وتعلي منزلة اختها زينب فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك اي حدثت فيمن حدث او
اثمت مع من اثم زاد صالح بن كيسان وفليح ومعمر وغيرهم قال ابن شهاب فهذا الذي بلغنا
من حديث هؤلاء الرهط زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة قالت عائشة
رضي الله عنها والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده
ما كشفت كنف انثى قط وقد تقدم شرحه قبل قالت عائشة رضي الله عنها ثم قتل بعد
ذلك شهيدا وقد تقدم الخلاف في سنة قتله وفي الغزاة التي استشهد فيها في اوائل
الكلام على هذا الحديث ووقع في اخر رواية هشام بن عروة وكان الذي تكلم به مسطح وحسان
بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي كان يستوشيه وهو الذي تولى كبره وحمنة
وعند الطبري من هذا الوجه وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة وحسان
وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن ابي وعند اصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق عن عبد الله
بن ابي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام حد
القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن ابي وكذا في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند البزار ووقع ذكره في رواية ابي اويس عن حسن بن زيد عن عبد الله بن ابي بكر
اخرجه الحاكم في الاكليل وفيه رد على الماوردي حيث صحح انه لم يحدهم مستندا الى ان الحد





لا تثبت الا ببينة او اقرار قال وقيل انه حدهم وما صححه هو الصحيح المعتمد وفي هذا الحديث
من الفوائد غير ما تقدم جواز الحديث عن جماعة ملفقا مجملا وقد تقدم البحث فيه ومشروعية
القرعة حتى بين النساء وفي المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى في الغزو وجواز حكاية ما وقع
للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس اذا تضمن ذلك ازالة توهم النقص عن الحاكي
اذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق وان الاعتناء
بالسلامة من وقوع الغير بالاثم اولى من تركه يقع في الاثم وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج
اليه من الكلام وان الهودج يقوم مقام البيت في حجب المراة وجواز ركوب الهودج على ظهر
البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقا لذلك وفيه خدمة الاجانب للمراة
من وراء الحجاب وجواز تستر المراة بالشيء المنفصل عن البدن وتوجه المراة لقضاء حاجتها
وحدها بغير اذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند الى العرف العام وجواز
تحلي المراة في السفر بالقلادة ونحوها وصيانة المال ولو قل فان عقد عائشة رضي الله عنها
لم يكن من ذهب ولا جوهر وفيه شؤم الحرص على المال وتوقف رحيل العسكر على اذن الامير
واستعمال بعض الجيش ساقة ويكون امينا ليحمل الضعيفة ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من
المصالح والاسترجاع عند المصيبة وتغطية المراة وجهها عن نظر الاجنبي واطلاق الظن
على العلم كذا قيل وفيه نظر وقد تقدم واغاثة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضائع
واكرام ذوي القدر وايثارهم بالركوب وتجشم المشقة لاجل ذلك وحسن الادب مع الاجانب
خصوصا النساء لا سيما في الخلوة والمشي امام المراة ليستقر خاطرها وتامن مما يتوهم من
نظره لما عساه ينكشف عنها في حركة المشي وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها
والتقصير من ذلك عند اشاعة ما يقتضي النقص وان لم يتحقق وفائدة ذلك ان يتفطن لتغير
الحال فتعتذر او تعترف وانه لا ينبغي لاهل المريض ان يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد
ذلك في مرضه وفيه السؤال عن المريض والاشارة الى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة
فاذا كان السبب محققا فيترك اصلا وان كان مظنونا فيخفف وان كان مشكوكا فيه او محتملا
فيحسن التقليل منه لا العمل بما قيل بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لان ذلك
من خوارم المروءة وفيه ان المراة اذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها او يخدمها ممن
يؤمن عليها وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من كان من اهل الفضل وردع من يؤذيهم ولو
كان منهم بسبيل وبيان فضيلة اهل بدر واطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص
وفيه البحث عن الامر القبيح اذا اشيع وتعرف صحته او فساده بالتنقيب على من قيل فيه هل
وقع منه قبل ذلك معروفا بالخير اذا لم يظهر عليه بالبحث ما يخالف ذلك وفيه فضيلة
لام مسطح حيث لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة رضي الله عنها بل تعمدت سبه على
ذلك وفيه تقوية لاحد الاحتمالين في قوله صلى الله عليه وسلم عن اهل بدر ان الله قال لهم اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم وان الراجح ان المراد بذلك ان الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة
تفضيلا لهم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الاخر ان المراد ان الله
عصمهم فلا يقع منهم ذنب نبه على ذلك الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وفيه توقف خروج المراة
من بيتها على اذن زوجها ولو كانت الى بيت ابويها وفيه البحث عن الامر المقول ممن قيل فيه
والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقا وطلب الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين
وان خبر الواحد اذا جاء شيئا بعد شيء افاد القطع لقول عائشة رضي الله عنها لان استيقن
الخبر من قبلهما وان ذلك لا يتوقف على عدد معين وفيه استشارة المرء اهل بطانته
ممن يلوذ به بقرابة وغيرها وتخصيص من جربت صحة رايه منهم بذلك ولو كان غيره اقرب
والبحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للكشف عن امره ولا يعد ذلك غيبة وفيه
استعمال لا نعلم الا خيرا في التزكية وان ذلك كاف في حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفي
امره وفيه التثبت في الشهادة وفيه خطبة الامام عند الحادث المهم والاستنصار بالاخصاء
على الاجانب وتوطئة العذر لمن اراد ايقاع العذاب به او العتاب له واستشارة الاعلى
لمن هو دونه واستخدام من ليس في الرق وان من استفسر عن حال شخص فاراد بيان ما فيه
من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك ان كان يعلمه كما قالت بريرة عن عائشة رضي الله عنها
حيث عابتها بالنوم عن العجين فقدمت قبل ذلك انها جارية حديثة السن وفيه ان النبي

صلى الله عليه وسلم كان لا يحكم لنفسه الا بعد نزول الوحي لانه صلى الله عليه وسلم لم يجزم في القصة
بشيء قبل نزول الوحي نبه عليه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وان الحمية لله ورسوله لا تذم وفيه فضائل
جمة لعائشة رضي الله عنها ولابويها رضي الله عنهما ولصفوان وعلي بن ابي طالب واسامة وسعد بن
معاذ واسيد بن حضير رضي الله عنهم وفيه ان التعصب لاهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح وجواز
سب من يتعرض للباطل ونسبته الى ما يسوءه وان لم يكن ذلك به على الحقيقة فيه لكن اذا وقع منه
ما يشبه ذلك جاز اطلاق ذلك عليه تغليظا له واطلاق الكذب على الخطأ والقسم بلفظ لعمر الله
وفيه الندب الى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك واحتمال اخف الضررين
بزوال اغلظهما وفضل احتمال الاذى وفيه مباعدة من خالف الرسول ولو كان قريبا حميما وفيه
ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول او فعل يقتل لان سعد بن معاذ رضي الله عنه اطلق ذلك
ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مساعدة من نزلت به بلية بالتوجع والبكاء والحزن
وفيه تثبت ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الامور لانه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال
فيها شهرا كلمة فما فوقها الا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث انه قال والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية
فكيف بعد ان اعزنا الله بالاسلام ووقع ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الطبراني وفيه
ابتداء الكلام في الامر المهم بالتشهد والحمد والثناء وقول اما بعد وتوقيف من نقل عنه ذنب
على ما قيل فيه بعد البحث عنه وان قول كذا وكذا يكنى به عن الاحوال كما يكنى به عن الاعداد ولا يختص
بالاعداد وفيه مشروعية التوبة وانها تقبل من المعترف المقلع المخلص وان مجرد الاعتراف لا يجزئ
فيها وان الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف انه يصدق ذلك ولا يؤاخذ بما يترتب على اعترافه
بل عليه ان يقول الحق او يسكت وان الصبر تحمد عاقبته ويغبط صاحبه وفيه تقديم الكبير في الكلام
وتوقف من اشتبه عليه الامر عن الكلام وفيه تبشير من تجددت له نعمة او اندفعت عنه نقمة
وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند وضوح معذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر
سن ونحوه وادلال المرأة على زوجها وابويها وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا
يهجم على قلبه الفرح من اول وهلة فيهلكه يؤخذ ذلك من ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم
بعد نزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها بالضحك ثم تبشيرها ثم اعلامها ببراءتها
مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها وقد نص الحكماء على ان من اشتد عليه العطش لا يمكن من
المبالغة في الري بالماء لئلا يفضي به ذلك الى الهلاك بل يجرع قليلا قليلا وفيه ان الشدة
اذا اشتدت عقبها الفرج وفضل من يفوض الامر الى ربه وان من يؤذى على ذلك خف عنه الهم
والغم كما وقع في حالتي عائشة رضي الله عنها قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها
والله المستعان وفيه الحث على الانفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم ووقوع المغفرة لمن
احسن الى من اساء اليه او صفح عنه وان من حلف ان لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحنث
وجواز الاستشهاد بآي القرآن في النوازل والتأسي بما وقع للاكابر من الانبياء عليهم السلام
وغيرهم وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الامر وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها
لا سيما ان تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه وذم اشاعة الفاحشة وتحريم الشك في براءة
عائشة رضي الله عنها وفيه تأخير الحد عمن يخشى من ايقاعه به الفتنة نبه على ذلك ابن بطال
مستندا الى ان عبد الله بن ابي كان ممن قذف عائشة رضي الله عنها ولم يقع في الحديث انه حد الا انه
ثبت انه كان يستخرجه ويستوشيه وقال الحافظ العسقلاني وقد ورد انه قذف صريحا في مرسل سعيد
بن جبير عند ابن ابي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في الاكليل بلفظ فما امتنع من
ذلك وورد ايضا انه ممن جلد الحد وقع ذلك في رواية ابي اويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن ابي بكر
بن حزم وغيرهما مرسلا اخرجه الحاكم في الاكليل فان ثبتا سقط السؤال وان لم يثبتا فالقول ما قال
القاضي عياض فانه لم يثبت خبر بانه قذف صريحا ثم لم يحد وقد حكى الماوردي انكار وقوع الحد
بالذين قذفوا عائشة رضي الله عنها اصلا واعتل قائله بان حد القذف لا يجب الا ببينة
او اقرار وزاد غيره وبطلب المقذوف قال ولم ينقل ذلك كذا قال وفيه نظر يأتي ايضاحه في
كتاب الحدود ان شاء الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد ذكره البخاري مطولا ومختصرا
في عدة مواضع كما مر في كتاب الشهادات باب قوله عز وجل ولولا فضل الله
عليكم كلمة لولا هنا لامتناع الشيء لوجود غيره اي لولا ما من الله عليكم وفضله ايها الخائضون
في شأن عائشة رضي الله عنها ورحمته في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها قبول توبتكم

والامهال

والامهال لها والآخرة بان اترحم عليكم فيها بالعفو والمغفرة لمسكم فيما افضتم فيه اي خضتم فيه من حديث
الافك يقال افاض في الحديث اي خاض فيه وقال ابو عبيدة في قوله افضتم اي خضتم فيه عذاب عظيم في الدنيا
والآخرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يعني في الآخرة لانه ذكر عذاب
الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه جلد وحد كذا قال القسطلاني
وسقط في رواية ابي ذر قوله عذاب عظيم وقال بعد قوله افضتم فيه الآية وقال مجاهد تلقونه يرويه
بعضكم عن بعض اشار به الى قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وفسر تلقونه بقوله يرويه بعضكم عن بعض وقد
وصله الفريابي من طريقه وقال معناه من تلقى الشيء وهو اخذه وقبوله وهذا تفسير القراءة المشهورة
بفتح اللام وتشديد القاف فمنهم من ادغم الدال في التاء ومنهم من اظهرها وقرأ ابي بن كعب وابن مسعود
رضي الله عنهما تتلقونه بتاءين وقرأت عائشة رضي الله عنها ويحيى بن يعمر بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق
بسكون اللام وهو الكذب والاسراع في الكذب وقال الفراء الولق الاستمرار في السير وفي الكذب ويقال
للذي يكثر الكذب الالق بسكون اللام وبفتحها ايضا وقال الخليل اصل الولق الاسراع ومنه جاءت
الابل تلق وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بان عائشة رضي الله عنها قرأته كذلك وان ابن
ابي مليكة قال هي اعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها وقرأ محمد بن السميفع بضم التاء وسكون اللام
وضم القاف تفيضون تقولون اشار به الى قوله تعالى في سورة يونس ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه وفسره بقوله تقولون وهو قول ابي عبيدة وانما ذكره هنا استطرادا
لقوله فيما افضتم فيه فان كلا منهما من الافاضة بمعنى الاكثار من القول حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة
العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا سليمان اي ابن كثير اخو محمد بن كثير عن حصين مصغر
حصن هو ابن عبد الرحمن بن ابي الهذيل السلمي الكوفي عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن
الاجدع عن ام رومان بضم الراء بنت عامر بن عويمر ام عائشة رضي الله عنها امرأة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
قبرها واستغفر لها وفيه كلام سيأتي ان شاء الله تعالى انها قالت لما رميت عائشة على البناء
للمفعول اي بما رميت به من الافك خرت مغشيا عليها وفي بعض النسخ سقط لفظ عليها وقال
السفاقسي صوابه مغشية يعني بتاء التأنيث ورده الزركشي بانه على تقدير الحذف اي عليها فلا معنى
للتأنيث وقال في المصابيح لكن يلزم على تقديره حذف النائب عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين وانما
نسب القول به الى الكسائي من الكوفيين واما على ما استصوبه السفاقسي فلا يلزم حذف الجار وجعل
المجرور مفعولا على سبيل الاتساع وهو موجود في كلامهم ومطابقة الحديث للترجمة من جهة قصة الافك
في الجملة واعترض الخطيب وتبعه جماعة على هذا الحديث بان مسروقا لم يسمع من ام رومان لانها توفيت
في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن مسروق اذ ذاك ست سنين فالظاهر انه مرسل واجاب في المقدمة
بان الواقع في البخاري هو الصواب لان راوي وفاة ام رومان في سنة ست علي بن زيد بن جدعان
وهو ضعيف كما نبه عليه البخاري في تاريخيه الاوسط والصغير وحديث مسروق اصح اسنادا ورجح
ابراهيم الحربي الحافظ بان مسروقا سمع من ام رومان في خلافة عمر رضي الله عنه وقال ابو نعيم الاصفهاني
عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا ثم قوله في هذه الرواية حدثنا محمد بن كثير اخبرنا
سليمان كذا وقع للاكثر وفي رواية الاصيلي عن الجرجاني سفيان بدل سليمان قال ابو علي الجياني وهو خطأ
والصواب سليمان وهو كما قال نبه عليه الحافظ العسقلاني باب قد سقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر اذ ظرف لمسكم او لافضتم في الآية السابقة تلقونه اي يأخذ الافك بعضكم
من بعض وقد مضى الكلام فيه آنفا بالسنتكم قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم تلقى الآخر فيقول
بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وتقولون بافواهكم في شأن ام المؤمنين رضي الله عنها ما ليس لكم
به علم فان قيل ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم فالجواب ان الشيء المعلوم لا يكون علمه
الا في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتهم ويدور
في افواههم من غير ان يحصل في قلوبهم علم به فيترجم عنه السنتهم وهذا كقوله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اي في الوزر ومن سقط في رواية ابي ذر
قوله وتحسبونه الخ وقال بعد قوله علم الآية حدثنا ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال
حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام وفي رواية هشام بن يوسف اي الصنعاني ان ابن جريج هو
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي اخبرهم قال ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة
واسمه زهير التيمي الاحول المكي القاضي على عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما سمعت عائشة رضي الله عنها

نقترا وفي رواية ابي ذر تقول اذ تلقونه بالسنتكم بكسر اللام وتخفيف القاف مضمومة من الولق وهو
الكذب وقدم عن قريب واصل تلقونه تولقونه حذفت الواو منه تبعا للفعل الغائب لوقوعها بين
الياء والكسرة طردا للباب وقد مضى الحديث في المغازي ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اي ما ينبغي وما يصح لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم واقتصر ابو ذر في روايته على قوله ان نتكلم بهذا وقال
بعد قوله بهذا الآية وساق غيره بقية الآية وقع في بعض النسخ هنا لجي اللجة معظم البحر وقد ثبت
هذا لابي نعيم في المستخرج وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تع في بحر لجي يضاف الى اللجة وهي معظم
البحر وقال الحافظ العسقلاني ينبغي ان يكون هنا في اثناء التفاسير المذكورة في اول السورة واما
خصوص هذا الباب فلا تعلق له به حدثنا وفي نسخة حدثني بالافراد محمد بن المثنى الزمن قال حدثنا
وروي اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عمر بن سعيد بضم عين عمر وكسر عين سعيد بن ابي حسين
القرشي النوفلي المكي انه قال حدثني بالافراد ابن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس رضي الله عنهما قبل موتها
وفي رواية ابي ذر قبيل موتها بضم القاف مصغرا على عائشة رضي الله عنها وهي مغلوبة اي من شدة كرب الموت
قالت اخشى ان يثني علي لان الثناء يورث العجب فقيل ابن عم اي هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن وجوه المسلمين وانما قال ذلك لانه فهم منها انها تمنعه من الدخول للمعنى الذي ذكرته فذكرها
منزلته وهذا القائل الذي راجع عائشة رضي الله عنها في ذلك هو ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم والذي استاذن لابن عباس رضي الله عنهما هو ذكوان مولى عائشة
رضي الله عنها وقد بين ذلك كله احمد وروايته عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عبد الله بن عثمان
بن خثيم عن ابن ابي مليكة عن ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها انه استاذن لابن عباس رضي الله عنهما
على عائشة رضي الله عنها وهي مغلوبة فذكر الحديث وفيه فقال لها عبد الله يا امتاه ان ابن عباس
من صالحي بنيك يسلم عليك ويودعك قالت ايذن له ان شئت وقال صاحب التوضيح ان هذه الرواية
تدل على ان رواية البخاري مرسلة قال لان ابن ابي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس رضي الله
عنهما حال قوله لعائشة رضي الله عنها لعدم حضوره انتهى وقال الحافظ العسقلاني وما ادري من اين
له الجزم بعدم حضوره وسماعه وما المانع من ذلك ولعله حضر جميع ذلك وطال العهد به فذكره عن
ذكوان او ان ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية
ابن ابي مليكة انتهى وتعقبه العيني بان صاحب التوضيح ما ادعى الجزم بذلك بل ذكره على سبيل الاحتمال
القريب وقد اورد كلام نفسه بكلمة الترجي ولا يذهب عليك ان كلام صاحب التوضيح ظاهر
في الجزم بعدم حضوره وسماعه كما فهم قالت ايذنوا له فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما بعد ان
اذن له في الدخول ودخل كيف تجدينك اي كيف تجدين نفسك فالفاعل والمفعول ضميران لواحد
وهي عائشة رضي الله عنها وهذا من خصائص افعال القلوب فان قيل من خصائصها ايضا ان
لا يقتصر على احد المفعولين بالذكر فالجواب انه اذا كان الفاعل والمفعولان عبارة عن شيء واحد
جاز الاقتصار وقال في الكشاف في قوله تع ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا هو في الاصل
مبتدا محذوف كما يحذف المبتدا وفي رواية ذكوان فلما جلس قال ابشري ما بينك وبين ان تلقي محمدا
صلى الله عليه وسلم والاحبة الا ان تخرج الروح من الجسد قالت اي عائشة رضي الله عنها اجدني
بخير ان اتقيت كذا في اليونينية وروي ان اتقيت الله اي ان كنت من اهل التقوى وفي رواية الكشميهني ان
ابقيت بضم الهمزة على صيغة المجهول من الابقاء بالموحدة قال اي ابن عباس رضي الله عنهما فانت بخير
ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك وفي رواية ذكوان كنت احب
نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا ونزل عذرك من السماء اشار الى
قصة الافك ووقع في رواية ذكوان وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الامين فليس
في الارض مسجد الا وهو يتلى فيه اناء الليل واطراف النهار وزاد فيه وسقطت قلادتك بليلة
الابواء فنزل التيمم فوالله انك لمباركة ولاحمد من طريق اخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لها انما سميت ام المؤمنين لتسعدي وانه لاسمك قبل ان تولدي ودخل اي عليها ابن الزبير
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خلافه بعد ان خرج ابن عباس رضي الله عنهما فتخالفا في الدخول
والخروج ذهابا وايابا واتفق رجوع ابن عباس مجيء ابن الزبير رضي الله عنهم فقالت اي عائشة رضي الله
عنها له دخل ابن عباس فاثنى علي ووددت اني كنت نسيا منسيا معناه يشتي لم اك شيئا وهذا
على عادة اهل الورع في شدة الخوف على انفسهم ووقع في رواية ذكوان انها قالت لابن عباس رضي الله عنهما

هذا الكلام

هذا الكلام قبل ان يقوم ولفظه فقالت دعني منك يا ابن عباس فوالذي نفسي بيده لوددت اني كنت
نسيا منسيا وقوله نسيا بفتح النون وكسرها وقد وقع بهما [illegible] ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ونزل عذرك
من السماء حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد بفتح الميم وكسر الجيم الثقفي قال
حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون عن القاسم هو ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
ان ابن عباس استاذن على عائشة رضي الله عنها نحوه اي نحو الحديث المذكور ولم يذكر نسيا منسيا
وهذا طريق آخر في الحديث المذكور وفي رواية الاسمعيلي عن الهيثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى
شيخ البخاري فيه فذكر معناه قال المزي [illegible] قوله انت زوجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزل عذرك وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عون ولفظه
عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها انها اشتكت فاستاذن ابن عباس رضي الله عنهما عليها
واتاها يعودها فقالت الآن [illegible] فقال لها ابشري يا ام المؤمنين تقدمين
على فرط صدق وتقدمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر رضي الله عنه قالت اعوذ بالله ان
تزكيني وقد تقدم في مناقب عائشة رضي الله عنها عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب باسناد الباب
بلفظ ان عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا ام المؤمنين تقدمين
على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر رضي الله عنه فالذي يظهر ان رواية
عبد الوهاب مختصرة وكان المراد بقوله نحوه ومعناه بعض الحديث لا جميع تفاصيله وفي هذه
القصة دلالة على سعة علم ابن عباس رضي الله عنهما وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين وتواضع
عائشة رضي الله عنها وفضلها وتشديدها في امر دينها وان الصحابة رضي الله عنهم كانوا
لا يدخلون على امهات المؤمنين الا باذن ومشورة الصغير على الكبير واذا رآه عدل الى الاولى
خلافه والتنبيه على رعاية جانب الاكابر من اهل العلم والدين وان لا يترك ما يستحقونه من ذلك
لعارض دون ذلك في المصلحة باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب
يعظكم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله وقيل نحوه فكم
ان تعودوا لمثله اي كراهة ان تعودوا فمفعول من اجله او في ان تعودوا على حذف في وقيل كيلا
تعودوا الى مثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين الآية يريد قوله تع ان كنتم مؤمنين وسقط في
رواية غير ابي ذر وسقط الآية حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قال جاء حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي شاعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستاذن عليها فيه التفات من الخطاب الى الغيبة كذا قيل فتامل وفي رواية
مؤمل عن سفيان عند الاسمعيلي كنت عند عائشة رضي الله عنها فدخل حسان فامرت فالقيت
له وسادة فلما خرج قلت اتاذنين لهذا والقائل هو مسروق وفي رواية مؤمل
ما تصنعين بهذا وفي رواية شعبة في الباب الذي يليه تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله
والذي تولى كبره منهم وهذا مشكل لان ظاهره ان المراد بقوله والذي تولى كبره منهم هو حسان
بن ثابت وقد تقدم قبل هذا انه عبد الله بن ابي وهو المعتمد ووقع في رواية ابي حذيفة عن سفيان
الثوري عند ابي نعيم في المستخرج وهو ممن تولى كبره فهذه الرواية اخف اشكالا قالت اي عائشة
رضي الله عنها اوليس قد اصابه عذاب عظيم وفي رواية شعبة قالت واي عذاب اشد من العمى
قال سفيان اي الثوري تعني ذهاب بصره زاد ابو حذيفة واقامة الحد ووقع بعد هذا الباب
في رواية شعبة تصريح عائشة رضي الله عنها بصفة العذاب دون رواية سفيان وههنا
احتاج ان يقول تعني فقال اي حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر حصان رزان بفتح اولهما
وبالتخفيف فيهما اي عفيفة كاملة العقل قال الجوهري حصنت المراة بالضم عفت فهي حاصن وحصان
وقال امراة رزان اذا كانت رزينة في مجلسها ما تزن بضم الفوقية وفتح الزاي وتشديد النون
من الازنان وهو الاتهام اي ما تتهم بريبة براء ومهملة فتحتية فموحدة التهمة من رابه اذا
اتهمه وتصبح غرثى بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح المثلثة اي جائعة لا تغتاب احدا
اذ لو كانت مغتابة لكانت آكلة فتكون شبعانة وهي استعارة فيها تلميح الى قوله تعالى
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا من لحوم الغوافل جمع غافلة وهي العفيفة وهذا البيت
من جملة قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يقول فيها شعر فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم ●
فلا رفعت سوطي الي اناملي ● وان الذي قد قيل ليس بلائق ● ولكنه قول امرئ بي ماحل ●

قالت اى عائشة رضى الله عنها لكن انت اى لست كذلك اشارة الى انه اغتابها حين وقعت قصة
الافك وفى رواية شعبة قالت لست كذلك وزاد فى آخره وقالت قد كان يرد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقدم فى المغازى من وجه آخر عن شعبة بلفظ انه كان ينافح او يهاجى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودل قول عائشة رضى الله عنها لكن انت لست كذلك على ان حسان كان ممن تكلم
فى ذلك وهذه الزيادة الاخيرة تقدمت هناك من طريق عروة عن عائشة رضى الله عنها باتم من هذا
وتقدم هناك ايضا فى اثناء حديث الافك من طريق صالح بن كيسان عن الزهرى قال عروة كانت
عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال شعر فان ابى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء ❊ باب ويبين الله لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته بانزال
عليكم من الشرائع والاحكام ويعلمكم من الآداب الجميلة والله عليم بامر عائشة وصفوان وبراءتهما
حكيم يضع الاشياء فى محلها حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار
العبدى البصرى قال حدثنا ابن ابى عدى بفتح العين وكسر الدال المهملتين محمد قال انبأنا شعبة
اى ابن الحجاج عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابى الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع
انه قال دخل حسان بن ثابت رضى الله عنه على عائشة رضى الله عنها فشبب من التشبيب وهو
انشاد الشعر على وجه التغزل وقال شعر حصان عفيفة تمتنع من الرجل رزان صاحبة وقار
ما تزن بريبة ما تتهم بها وتصبح غرثى جائعة من لحوم الغوافل لا تغتابهن وفى رواية
ابى ذر من دماء بدل من لحوم قالت اى عائشة رضى الله عنها تخاطب حسان بن ثابت لست
كذلك وروى كذلك اى بل تغتاب الغوافل اشارت به الى انه خاض فى الافك ولم يسلم من
اكل لحوم الغوافل قلت اى قال مسروق قلت لها تدعين اى تتركين مثل هذا يعنى حسانا يدخل
عليك احد قد خاض فى الافك وبين ذلك بقوله وقد انزل الله تعالى والذى تولى كبره
منهم وقرر انما فيه من الاشكال فقالت رضى الله عنها واى عذاب اشد من العمى
وقالت وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يدفع هجو الكفار لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بهجوهم ويذب عنه وهذا طريق آخر فى الحديث المذكور فى الباب الذى
قبله باب قوله وقد سقط فى نسخة لفظ باب وفى اخرى لفظ قوله
ان الذين يحبون اى يريدون ان تشيع اى تنتشر الفاحشة اى الزنا فى الذين آمنوا
لهم عذاب اليم فى الدنيا اى الحد والآخرة اى النار وفى تفسير النسفى وقد ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى وحسانا ومسطحا وقد ذكر ابو داود ان حسانا جلد
زاد الطحاوى ثمانين وكذا حمنة ومسطح يكفر الله عنهم بذلك اثم ما صدر منهم حتى
لا يبقى عليهم تبعة فى الآخرة وفى التوضيح واما ابن ابى فانه لم يجلد لئلا ينقص من عذابه
شيء او اطفاء للفتنة وتألفا لقومه وقد روى القشيرى فى تفسيره انه حد ثمانين وقال
ايضا ومسطح لم يثبت منه قذف صريح فلم يذكر فيمن حد واغرب الماوردى فقال انه لم يحد
احد من اهل الافك ثم ان ظاهر الآية يتناول كل من كان بهذه الصفة وانما نزلت
فى قذف عائشة رضى الله عنها الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله يعلم
ما فى الضمائر وانتم لا تعلمون وهذا نهاية فى الزجر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
اى لعاجلكم بالعقوبة وان الله رؤف بعباده رحيم فتاب على من تاب وطهر من طهر
منهم بالحد وهو اظهار للمنة بترك المعاجلة بالعذاب وبقبول التوبة ممن تاب
وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله فى الذين
آمنوا الخ وقال بعد قوله الفاحشة الآية الى قوله رؤف رحيم تشيع تظهر ثبت هذا
فى رواية ابى ذر وحده وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله
تشيع الفاحشة تظهر ويتحدث بها ومن طريق سعيد بن جبير يعنى ان تفشو وتظهر
والفاحشة الزنا باب ولم يوجد فى كثير من النسخ لفظ باب وفى رواية
ابى ذر قوله ولا يأتل قال ابو عبيدة معناه ولا يفتعل آليت اى اقسمت يعنى من الالية
وهى الحلف اى ولا يحلف وله معنى آخر من الوت اى قصرت ومنه لا يألونكم خبالا وقال
الاخفش وان شئت جعلته من قول العرب ما الوت جهدى فى شأن فلان اى ما تركته ولا
قصرت عنه وقال الفراء الا يفتعل من الحلف وقرأ اهل المدينة ولا يتال بتأخير الهمزة وتشديد
اللام قال الحافظ العسقلانى وهى خلاف رسم المصحف وما نسبه الى اهل المدينة غير معروف





وانما نسبت هذه القراءة الى الحسن البصرى فقط وروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله ولا يأتل يقول لا يقسم وهو يؤيد القراءة المذكورة اولى وهى
قراءة ابى جعفر يزيد بن القعقاع من قراء المدينة اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اى
على ان يؤتوا او فى ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله يعنى مسطحا ولا
تحذف فى اليمين كثيرا قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا يعنى ان لا تبروا
وقال امرؤ القيس شعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا ❊ اى لا ابرح وليعفوا وليصفحوا اى عن خاض
فى امر عائشة رضى الله عنها الا تحبون ان يغفر الله لكم خطاب لابى بكر رضى الله عنه والله
غفور رحيم فان الجزاء من جنس العمل فان غفرت يغفر لك وان اصفحت يصفح لك وقد سقط
فى رواية ابى ذر من قوله والمهاجرين الخ وقال بعد قوله والمساكين الى قوله والله غفور رحيم
وقال ابو اسامة هو حماد بن اسامة وفى بعض النسخ قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه وقد وصله
احمد عن ابى اسامة بتمامه وفى التلويح يريد بهذا التعليق ما رواه مسلم فى صحيحه عن ابى
بكر بن ابى شيبة وابى كريب عن ابى اسامة به وقال الكرمانى وفى بعض النسخ حدثنا اسحق قال
اخبرنا حميد بن الربيع الخزاز وقال بعضهم ووقع فى رواية المستملى عن الفربرى حدثنا حميد بن
الربيع ان البخارى وصله عن حميد بن الربيع وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا تغتر به
انتهى وتعقبه العينى بانه حط على الكرمانى بغير وجه كلامه فانه لم يقل مثل ما نسبه اليه
وانما قال حدثنا اسحق قال اخبرنا حميد بن الربيع نقل ذلك على ما رآه فى بعض النسخ وليس
عليه فى ذلك شيء عن هشام بن عروة انه قال اخبرنى بالافراد ابى عروة بن الزبير بن العوام
رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لما ذكر بضم المعجمة على البناء للمفعول
من شأنى اى امرى وحالى الذى ذكر على البناء للمفعول ايضا اى من الافك وما علمت به اى بالحال
التى ما علمت به وجواب لما قوله قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بكسر الفاء وتشديد
الياء وفى نسخة فى الناس خطيبا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
اشيروا على فى اناس يريد اهل الافك ابنوا بهمزة وموحدة مخففة مفتوحتين فنون فواو
وقد تمد الهمزة وقد حكى القاضى عياض عن الاصيلى بتشديد الموحدة والتخفيف اشهر ومعناه
اتهموا والابن بفتح الهمزة الموحدة يقال ابنه يابنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه ورماه بخلة
سوء فهو مأبون قالوا وهو مشتق من الابن بضم الهمزة وفتح الموحدة وهى العقد فى القسى
يفسدها فالمعنى اتهموا اهلى وذكروهم بالسوء قال ثابت التابعين ذكر الشيخ وتتبعه وقال
القاضى عياض وروى انبوا بتقديم النون وتشديدها كذا فيه عبدوس بن محمد وكذا
ذكره بعضهم عن الاصيلى قال القاضى وهو فى كتابى منقوط من فوق وتحت وعليه علامة الاصيلى
ومعناه ان صح لاموا وبخوا قال وعندى انه تصحيف لا وجه له هنا وايم الله ما علمت
على اهلى من سوء وابنوهم بمن كلمة من هنا عبارة عن صفوان والله ما علمت عليه من سوء
قط ولا يدخل وفى نسخة ولا دخل بيتى قط الا وانا وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى الا
انا باسقاط الواو حاضر ولا غبت وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ولا كنت فى سفر الا غاب
معى فقام سعد بن معاذ الانصارى الاوسى المتوفى بسبب السهم الذى اصابه فقطع منه الاكحل
فى غزوة الخندق سنة خمس كما عند ابن اسحق وكانت هذه القصة فى سنة خمس ايضا كما هو
الصحيح فى النقل عن موسى بن عقبة وقد مر الكلام فيه تفصيلا ووقع فى نسخة هنا سعد بن
عبادة والصحيح هو الاول فقال ايذن لى يا رسول الله ان نضرب اعناقهم بنون الجمع والضمير
لاهل الافك وسقط فى رواية ابى ذر لفظ لى فقام وفى نسخة وقام بالواو رجل من بنى الخزرج
هو سعد بن عبادة وكانت ام حسان بن ثابت الفريعة بضم الفاء وفتح الراء وبالعين المهملة
بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج من رهط ذلك الرجل
فقال اى لابن معاذ كذبت اى لا تقدر على قتله اما بالتخفيف والله ان لو كانوا اى لو كانوا
الا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم بضم اول تضرب على البناء للمفعول ورفع
اعناقهم على انه نائب عن الفاعل وزاد فى الروايات السابقة فتثاور الحيان حتى كاد ان
يكون وفى رواية ابى ذر كاد يكون بدون كلمة ان بين الاوس والخزرج شر فى المسجد
وفى الروايات السابقة حتى هموا ان يقتتلوا قالت عائشة رضى الله عنها وما علمت اى بذلك
فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى للتبرز جهة المناصع ومعى ام مسطح وهى

ابنة ابي رهم فعثرت اي في مرطها وقالت تعس بكسر العين وفتحها مسطح تعني ابنها قالت عائشة رضي الله
عنها فقلت اي لها كما في رواية اي ام تسبين ابنك بحذف همزة الاستفهام وفي رواية أتسبين
اتسبين رجلا شهد بدرا وسكتت اي ام مسطح ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت
لها تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة وفي رواية ابي ذر فقلت لها اي ام تسبين ابنك فسكتت
ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك اي لاجلك فقلت
في اي شاني قالت فنقرت بالنون والقاف اي ظهرت وتقررت بتجدده وتجدده قاله الكرماني
وضبطه ابن الاثير بالباء الموحدة بدل النون حيث قال في باب الباء الموحدة مع القاف
ومنه فبقرت لي الحديث اي فتحته وكشفته لي الحديث فقلت وقد كان هذا وفي رواية ابي ذر
سقطت الواو قالت نعم والله قالت عائشة رضي الله عنها فرجعت الى بيتي كأن الذي خرجت
له لا اجد منه قليلا ولا كثيرا اي دهشت بحيث ما عرفت لاي امر خرجت من البيت من شدة
ما عراني من الهم وكانت قد قضت حاجتها كما سبق ووعكت بضم الواو على البناء للمفعول
اي صرت محمومة فقلت بالفاء وفي رواية ابي ذر وقلت بالواو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لما دخل علي ارسلني الى بيت ابي فارسل معي الغلام لم يسم ذلك الغلام فدخلت الدار
فوجدت ام رومان تعني امها قال الكرماني واسمها زينب في السفل بكسر السين وضمها
من البيت وابو بكر رضي الله عنه فوق البيت يقرأ فقالت امي ما جاء بك يا بنية فاخبرتها
خبري وذكرت لها الحديث الذي قاله اهل الافك في شاني واذا هو لم يبلغ منها مثل
ما بلغ مني وفي رواية ابي ذر مثل الذي بلغ مني فقالت يا بنية وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي اي بنية خففي بخاء معجمة مفتوحة وفاء مشددة مكسورة فضاد معجمة وفي رواية
الحموي والكشميهني خففي بالفاء بدل الضاد وفي نسخة خفي بكسر الخاء والفاء واسقاط الفاء
الثانية ومعناه متقارب عليك الشان فانه والله لقلما كانت امرأة حسناء صفة امرأة
عند رجل يحبها وفي رواية مسلم من رواية ابن ماهان حظية ولها ضرائر الا حسدنها
بسكون الدال وفتح النون وقيل فيها اي ما يشينها واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني وفي نسخة مثل
ما بلغ مني تعني الافك قلت وقد علم به ابي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعبرت بسكون الراء وفي رواية ابي ذر واستعبرت بالواو بدل
الفاء وبكيت فسمع ابو بكر رضي الله عنه صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لامي ما شانها
قالت بلغها الذي ذكر من شانها بضم ذال ذكر على البناء للمفعول ففاضت عيناه قال وفي رواية
ابي ذر فقال اقسمت عليك هذا مثل قولهم نشدتك بالله الا فعلت اي بنية وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني يا بنية الا رجعت الى بيتك اي ما اطلب منك الا رجوعك الى بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجعت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسال عني خادمتي وفي رواية
ابي ذر خادمي بلفظ التذكير والخادم يطلق على الذكر والانثى والمراد بريرة بفتح الموحدة كما سبق
في الرواية التي قبلها فقال هل رايت من شيء يريبك على عائشة فقالت لا والله ما علمت عليها
عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها شك من الراوي وانتهرها
بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اويس عند الطبراني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه شانك بالجارية فسالها علي رضي الله عنه وتوعدها فلم
تخبره الا بخير ثم ضربها وسالها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءا حتى اسقطوا لها به من قولهم
اسقط الرجل اذا اتى بكلام ساقط والضمير في قوله به للحديث او للرجل الذي اتهموها به وقال
ابن الجوزي صرحوا لها بالامر ولهذا قالت سبحان الله استعظاما لذلك وقيل جاؤوا في خطابها بسقط من القول
في سؤالها وانتهارها بسبب ذلك الامر ويقال اسقط وسقط في كلامه اذا اتى فيه بساقط
وقيل اذا اخطأ فيه وضميرها عائد الى الجارية وبه عائد الى ما تقدم من انتهارها وتهديدها
والى هذا التاويل كان ابن وهب مروان بن سراج وقال ابن بطال يحتمل ان يكون من قولهم سقطت على الامر
اذا علمته فالمعنى ذكروا لها الحديث وشرحوه وقال النووي هكذا هو في جميع النسخ ببلادنا بالباء
التي هي حرف الجر كذا نقله القاضي عن رواية الجلودي قال وفي رواية ابن ماهان لهاتها بالمثناة
الفوقية وهي سقفها نعم قال الجمهور هذا غلط والصواب الاول وقال الكرماني ويروى لها به
بلفظ المصدر من اللهب والمضبوط من الشيوخ هو الاول فقالت اي الخادمة سبحان الله والله
ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر بكسر المثناة الفوقية وسكون الموحدة وهي

القطعة

القطعة الخالصة من الذهب وقد بالغت في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت
وبلغ الامر اي امر الافك الى ذلك الرجل وهو صفوان وفي رواية ابي ذر وبلغ الامر ذلك الرجل الذي قيل له
اي عنه من الافك ما قيل فاللام هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اي عن الذين امنوا
كما قال ابن الحاجب ويعني في اي قيل فيه ما قيل في كقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي اي في حياتي فليتامل
فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط بفتح الكاف والنون وهو الساتر واراد به الثوب
يريد ما جامعها في حرام وكان حصورا قالت عائشة رضي الله عنها فقتل اي صفوان شهيدا في سبيل الله
قال ابن اسحق قتل صفوان بن المعطل في غزوة ارمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه واميرهم
يومئذ عثمان بن العاص وقيل انه مات بالجزيرة في ناحية شمشاط ودفن هناك وقيل غير ذلك قالت
فاصبح ويروى واصبح بالواو ابواي عندي فلم يزالا عندي حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صلى العصر اي في المسجد ثم دخل اي علي وقد اكتنفني ابواي عن يميني وشمالي وفي نسخة وعن شمالي
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا بالقاف والفاء اي كسبته او
ظلمت اي نفسك فتوبي الى الله وفي رواية ابي اويس انما انت من بنات ادم ان كنت اخطات فتوبي
فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وقد جاءت امرأة من الانصار لم تسم فهي وفي رواية وهي
بالواو جالسة بالباب فقلت اي له صلى الله عليه وسلم الا تستحي بكسر الحاء وفي رواية ابي ذر الا تستحيي
بسكون الحاء وزيادة تحتية من هذه المرأة اي الانصارية ان تذكر شيئا على حسب فهمها لا يليق بجلالة
حرمك فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها فالتفت الى ابي فقلت اجبه
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر فقلت له اجبه فقال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت
اجيبه صلى الله عليه وسلم عني فقالت اقول ماذا هو متعلق بفعل مقدر بعده فان الاستفهام يقتضي
الصدارة وقال ابن مالك فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها
فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم قلت
اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل اي ما قيل والله عز وجل يشهد اني لصادقة فيما اقول عن
براءتي ما ذاك بنافعي عندكم لقد وفي رواية ابي ذر وقد تكلمتم واشربته بضم الهمزة على البناء
للمفعول والضمير المنصوب يرجع الى الافك قلوبكم رفع باشربت وان قلت اني فعلت وفي رواية
ابي ذر قد فعلت والله يعلم اني لم افعل اي ذلك لتقولن قد باءت اي اقرت به على نفسها واني والله
ما اجد لي ولكم مثلا والتمست بسكون السين اي طلبت اسم يعقوب عليه السلام فلم اقدر عليه
الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل اي اجمل وهو الذي لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان على ما
تصفون اي على احتمال ما تصفون وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع
عنه اي الوحي واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه اي من العرق ويقول ابشري
بقطع الهمزة يا عائشة فقد انزل الله براءتك وفي رواية فليح يا عائشة احمدي الله فقد براك
قالت وكنت اشد ما كنت غضبا اي وكنت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ببراءتي اشد ما كنت
اقوى ما كنت غضبا من غضبي قبل ذلك لان افعل التفضيل يستعمل اما بالاضافة او بمن او بالالف واللام
وهنا يقتضي الحال استعماله بمن قاله العيني وقال الكرماني هو نحو قولهم اخطب ما يكون الامير قائما
وتعقبه العيني بانه ليس كذلك لان قوله اخطب في اخطب ما يكون مبتدأ وقوله قائما حال سد مسد الخبر
والتقدير اخطب كون الامير حاصل قائما وقوله اشد ما كنت خبر قوله وكنت وقوله وغضبا تمييز
قوله اشد انتهى فليتامل فقال لي ابواي قوما اليه فقلت والله وفي رواية ابي ذر لا والله لا اقوم اليه
ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه اي من الافك فما انكرتموه ولا
غيرتموه وفي رواية الاسود عن عائشة رضي الله عنها واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر وانما فعلت ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا
بتكذيب من قال فيها ذلك مع تحققهم حسن سيرتها وطهارتها وقال ابن الجوزي انما قالت ذلك
ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه ويحتمل ان يكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
احمدي الله ففهمت منه امرها بافراد الله بالحمد فقالت ذلك وما اضافته اليه من الالفاظ المذكورة
كان من باعث الغضب وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اما زينب ابنة جحش ام المؤمنين رضي الله
عنها فعصمها الله اي حفظها ومنعها بدينها فلم تقل اي في الافك الا خيرا واما اختها حمنة فهلكت
فيمن هلك اي حدثت فيمن حدث لحرمها في حديث الافك لتخفض منزلة عائشة رضي الله عنها وترفع
منزلة اختها زينب رضي الله عنهما وكان الذي يتكلم فيه وفي رواية ابي ذر به مسطح وحسان بن ثابت

والمنافق عبد الله بن ابي وفي رواية زيادة ابن سلول وهو الذي كان يستوشيه اي يطلب ما عنده ليزيده ويرتبه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة قالت اي عائشة رضي الله عنها فحلف ابو بكر رضي الله عنه ان لا ينفع مسطحا بنافعة وفي نسخة بنافقة ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى آخر الاية يعني ابا بكر والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع اي لمسطح قبل من النفقة

لطيفة ذكر انه كان للشيخ اسمعيل المقري اليمني مؤلف عنوان الشرف وغيره ولد يجري عليه نفقة كل يوم فقطعها لشيء بلغه عنه فكتب لابيه رقعة فيها

لا تقطعن عادة بر ولا • تجعل عقاب المرء في رزقه •
واعف عن الذنب فان الذي • ترجوه عفو الله من خلقه •
وان بدا من صاحب زلة • فاستره بالاغضاء واستبقه •
فان قدر الذنب من مسطح • يحط قدر النجم في افقه •
وقد بدا منه الذي قد بدا • وعوتب الصديق في حقه •

فكتب اليه ابوه

قد يمنع المضطر من ميتة • اذا عصى بالسير في طرقه •
لانه يقوى على توبة • توجب ايصالا الى رزقه •
لو لم يتب مسطح من ذنبه • ما عوتب الصديق في حقه •

وسقط في رواية ابي ذر لفظ حتى وزاد في الباب لسابق وقال والله لا انزعها منه ابدا باب

وليضربن بخمرهن على جيوبهن اي وليضعن خمرهن جمع خمار وفي الفتح يجمع على اخمرة على جيوبهن جمع جيب والمراد به على صدورهن لان الجيب ما في طرف القميص يبدو منه بعض الجسد وذلك ليسترن بذلك شعورهن واعناقهن وذلك لان جيوبهن كانت واسعة يبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وقلائدهن وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن ان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها وقال احمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى وبعدها ياء تحتية بعدها موحدة هو ابن سعيد وهو شيخ المؤلف الا انه ورد عنه هذا بهذه الصيغة وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن اسمعيل الصائغ عن احمد بن شبيب وكذا اخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن احمد بن شبيب بن سعيد وهكذا اخرجه ابو داود والطبري من طريق قرة بن عبد الرحمن عن الزهري بمثله حدثنا ابي شبيب بن سعيد عن يونس اي ابن يزيد الايلي انه قال قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن عروة اي ابن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يرحم الله نساء المهاجرات اي النساء المهاجرات وهو نحو شجر الاراك اي هو شجر الاراك وفي رواية ابي داود من وجه اخر النساء المهاجرات الاول بضم الهمزة وفتح الواو وباللام اي السابقات من المهاجرات وهذا يقتضي ان الذي صنع ذلك نساء المهاجرات لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها ان ذلك في نساء الانصار لما انزل الله عز وجل وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن جواب لما مروطهن جمع مرط بكسر الميم وهو الازار وفي الرواية الثانية ازرهن وزاد شققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها اي بما شققن وفي رواية ابي الوقت بها اي بالازر المشقوقة وصفة ذلك ان تضع الخمار على راسها وترميه من الجانب الايمن على العاتق الايسر وهو التقنع قال الفراء كانوا في الجاهلية تسدل المراة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها فامرن بالاستتار والخمار للمراة كالعمامة للرجل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي المكي عن الحسن بن مسلم اي ابن يناق بفتح التحتية وتشديد النون وبعد الالف قاف المكي عن صفية بنت شيبة اي ابن عثمان القرشية المكية ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول لما نزلت هذه الاية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن جمع ازار وهي الملاءة بضم الميم وتخفيف اللام وبالمد وهي الملحفة هكذا وقع عند البخاري لفظا مضمرا واخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بن نافع بلفظ اخذ النساء وفي رواية الحاكم اخذ نساء الانصار ازرهن فشققنها من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة الحواشي فاختمرن بها وروى ابن ابي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم عن صفية بلفظ ذكر عند عائشة رضي الله عنها نساء قريش وفضلهن فقالت ان لنساء قريش لفضلا وكني والله ما رايت افضل من نساء الانصار اشد تصديقا بكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما انزل فيها ما منهن امراة الا قامت الى مرطها فاصبحن يصلين الصبح معتجرات كان على رؤسهن الغربان واستشكل ذكر نساء المهاجرات في الرواية



وذكر نساء الانصار في رواية الحاكم وغيره واجيب باحتمال ان نساء الانصار بادرن الى ذلك حين نزول الاية والله سبحانه وتعالى اعلم

## سورة الفرقان

الفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي القرآن به لفصله بين الحق والباطل وقيل لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفرقا مفصولا بعضه من بعض في الانزال قال تعالى وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث الاية وسميت هذه السورة لكونه مذكورا في عنوانها وهي مكية وفي اية اختلف فيها وهي قوله عز وجل الا من تاب وعمل عملا صالحا وقيل فيها آيتان اختلف الناس فيهما فقيل انهما مدنيتان وقيل مكيتان وقيل احدهما مكية والاخرى مدنية وهما قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الاية وقوله الا من تاب وآمن الاية فقال سعيد بن جبير الاولى مكية وهي قوله والذين لا يدعون مع الله الى قوله مهانا والثانية مدنية وهي قوله الا من تاب وآمن الى قوله وكان الله غفورا رحيما وهي سبع وسبعون آية • وثمانمائة واثنتان وتسعون كلمة • وثلثة الاف وسبعمائة وثمانون حرفا •

بسم الله الرحمن الرحيم ثبتت البسملة في رواية ابي ذر وقال وفي رواية ابي ذر وقال بالواو ابن عباس رضي الله عنهما هباء منثورا ما تسفي به الريح وسقط في رواية الاصيلي لفظ به اشار به الى قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفسر بقوله ما تسفي به الريح اي تذريه وترميه من التراب وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وزاد في آخره وتبثه وقد وصله ابن المنذر ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله فاكره قال ابو عبيدة في قوله هباء منثورا هو الشيء الذي يدخل البيت من الكوة مثل الغبار مع الشمس ولا يمس باليد ولا يرى في الظل وكذا قال مجاهد وعكرمة وكذا قال الخليل والزجاج وروى ابن ابي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد لو ذهب احدكم يقبض عليه لم يستطع ومن طريق الحارث عن علي ما ينفذ من الكوة وقال ايضا تعريفه الهباء والهبوة التراب الدقيق وقال ابن زيد الغبار وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب وقيل الهباء جمع هباءة والمنثور المتفرق شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه بالهباء ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه بخلاف بعض الصفة ليفيد ذلك وقال الزمخشري ومفعول ثالث لجعلناه اي جعلناه جامعا لحقارة الهباء والانتثار كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء وقالوا النسفي هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس اشار به الى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وفسره بقوله ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وانما جعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود وبمثل ما فسره رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى مثله ايضا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة وقال القاضي في تفسيره وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود انتهى والظل عبارة عن عدم الضوء مما من شانه ان يضيء وقال ابن عطية تظاهرت اقوال المفسرين بهذا وفيه نظر فانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع انه في نهار واما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة ثم اشار الى اعتراض آخر وهو ان الظل انما يقال لما يقع بالنهار قال والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى والجواب عن الاول انه ذكر هذا التفسير بخصوص الاية بسياقها كان في بقيتها ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها من بدله فلهذا جعلت عليه دليلا فظهر اختصاص الوقت الذي قبل طلوع الشمس بتفسير الاية دون بعد الغروب وعن الثاني بان الذي نقل انه يطلق على ذلك ظل نقله مثبت فهو مقدم على النافي حتى ولو كان قوله النافي محققا لما امتنع اطلاق ذلك عليه مجازا ثم ان الرؤية في الاية الكريمة اما بصرية او قلبية واختاره الزجاج والمعنى الم تعلم والخطاب وان كان ظاهره للرسول صلى الله عليه وسلم فهو عام في المعنى لان الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع المكلفين مشتركون في ذلك والله تعالى اعلم ساكنا دائما اشار به الى قوله تعالى ولو شاء لجعله ساكنا وفسر ساكنا بقوله دائما اي ثابتا غير زائل ولا تذهبه الشمس وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لاصقا باصل الجدار غير منبسط وقال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال وسمي فيئا لانه فاء من الجانب الغربي الى الشرقي عليه دليلا طلوع الشمس اشار به

بل من قبل غروب الشمس صح

الى قوله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وفسر دليلا بقوله طلوع الشمس وقد وصله ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا اي طلوع الشمس دليل على حصول الظل فلولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها وقيل الشمس دليل الناس على احوال الظل يستعينون به على حاجاتهم **خلفة من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار او فاته بالنهار عمل ادركه بالليل** اشار به الى قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة وفسر خلفة بقوله من فاته وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا كذلك وخرج عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه وفي التفسير وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة خلفة يعني عوضا وخلفا يقوم احدهما مكان صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر وجاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال فاتتني الصلوة الليلة فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة وعن مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا للاخر فجعل هذا اسود وهذا ابيض وعن ابن زيد يعني اذا جاء احدهما ذهب الاخر واذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان يخلف احدهما الاخر وقيل يتعاقبان في الظلام والضيا والزيادة والنقصان وخلفة مفعول ثان لجعل او حال **وقال الحسن** هو الحسن البصري **هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين** وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله وذرياتنا قرة اعين **في طاعة الله** وزاد ابو ذر في روايته ايضا قوله **وما شيء اقر لعين المؤمن ان يرى** وفي رواية الاصيلي لعين مؤمن من ان يرى **حبيبه** وفي رواية سعيد بن منصور حبيبه **في طاعة الله** وقد وصله سعيد بن منصور ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن هو البصري وسأله رجل عن قوله تعالى هب لنا من ازواجنا الاية ما القرة في الدنيا ام في الاخرة قال بل في الدنيا هي والله ان يرى العبد من ولده طاعة الله الخ وهكذا اسنده عنه ابن المنذر من حديث جرير عنه واخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب البر والصلة عن حزم القطعي عن الحسن وسمى الرجل السائل كثير بن زياد وفي التفسير قرة اعين بان نراهم مؤمنين صالحين مطيعين لك وفي انوار التنزيل قال المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا انتهى او المراد قرة اعينهم في الدين لا في الدنيا من الجمال والمال وقال الزجاج يقال اقر الله عينك وصادف فؤادك ما يحبه وقال المفضل برد دمعتها وهي التي تكون مع السرور ودمعة الحزن حارة وقيل لان العين تتاذى بالحر وتستروح الى البرد ووحد القرة مع جمع الاعين لانها في الاصل مصدر **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **ثبورا ويلا** اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى دعوا هنالك ثبورا اي يقولون ويلا بواو مفتوحة فتحتية ساكنة واسنده ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك هلاكا فيقولون واثبوراه تعالى فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي هلاككم اكبر من ان تدعو مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة فان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور وقد ثبت هذا للنسفي وابي ذر فقط وقال ابو عبيدة في قوله تعالى دعوا هنالك ثبورا اي هلكة **وقال غيره السعير مذكر والتسعر والاضطرام التوقد الشديد** اي قال غير ابن عباس في قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا السعير مذكر والتسعر والاضطرام التوقد الشديد اي معناهما التوقد الشديد والمراد بالغير هو ابو عبيدة حيث قال في قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ثم قال بعده اذا راتهم والسعير مذكر وهو ما يسعر به النار ثم اعاد الضمير الى النار والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنث ثم تؤنث ما بعد المذكر واعتاض بتذكيره اما من حيث اللفظ واما من حيث انه فعيل يطلق على المذكر والمؤنث ومثال المشهور ان السعير مؤنث وقال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ويمكن ان يقال ان الضمير يحتمل ان يعود الى الزبانية اشار اليه الزمخشري وقيل لعل غرضه ان لفظه مذكر كما سبق ومعناه لغة المهيج والملهب اما فاعلا او مفعولا واما تانيثه فباعتبار النار وقوله والتسعر والاضطرام هو قول ابي عبيدة ايضا وعن الحسن ان السعير اسم من اسماء جهنم **تملى عليه** وفي نسخة هي تملى عليه بزيادة قوله هي **تقرأ عليه من امليت واملت**



اشار به الى قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وفسر تملى عليه بقوله تقرأ عليه قوله تعالى وقالوا اي الكفار اساطير الاولين يعني ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار والاساطير جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها يعني امر بكتبها لنفسه واخذها وقيل المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه يعنون ان هذا القران ليس من الله وانما هو ما سطره الاولون فهي تقرأ عليه ليحفظها وقوله من امليت اشار به الى ان تملى من امليت من الاملاء واشار بقوله واملت الى ان الاملال لغة في الاملاء قال الجوهري امليت الكتاب املي واملته املة لغتان جيدتان جاء بهما القران كقوله وليملل الذي عليه الحق **الرس المعدن جمعه** وفي رواية ابي ذر جمعه بزيادة الياء **رساس** بكسر الراء اشار به الى قوله تعالى وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وفسر الرس بالمعدن وكذا فسره ابو عبيدة وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية وقد ورد في ذلك اقوال اخرجها ابن ابي حاتم من طريق يحيى عن مجاهد قال الرس البئر ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال اصحاب الرس رسوا نبيهم ومن طريق سعيد عن قتادة قال حدثنا ان اصحاب الرس كانوا باليمامة ومن طريق شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واصحاب الرس قال بئر باذربيجان وعن قتادة ايضا اصحاب الايكة واصحاب الرس امتان ارسل الله اليهما شعيبا فعذبوا بعذابين وقال السدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها وقيل اصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو وثمود اصحاب ابار وقيل الرس نهر بالمشرق وكان قرى اصحاب الرس على شاطئ النهر فبعث الله اليهم نبيا من اولاد يهوذا بن يعقوب عليهم السلام فكذبوه فلبث فيهم زمانا فشكا الى الله منهم فحفروا بئرا وارسلوه فيها وقالوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف ركني وقلة حيلتي فارسل الله عليهم ريحا عاصفة شديدة الحر وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقدة واظلتهم سحابة سوداء فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص **غراما هلاكا** اشار به الى قوله تعالى ان عذابها كان غراما وفسر الغرام بالهلاك وكذا فسره ابو عبيدة قال هلاكا والزاما لهم ومنه قولهم رجل مغرم بالحب وعن الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم **ما يعبأ بكم يقال ما عبأت به شيئا لا يعتد به** وفي رواية الاصيلي اي لم يعتد به اشار به الى قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وفسر ما يعبأ بقوله يقال الخ وقال ابو عبيدة في قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي هو قولهم ما عبأت بك شيئا اي ما عددتك شيئا وقيل يقال ما عبأت به شيئا اي لم اعتد بوجوده وعدمه سواء واصل هذه الكلمة تهيئة الشيء يقال عبأت الجيش وعبأت الطيب عبوا اذا هيأته **وقال مجاهد وعتوا طغوا** اي قال مجاهد في قوله تعالى لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا قال يعني طغوا اخرجه ورقاء في تفسيره عن ابن ابي نجيح عنه **وقال ابن عيينة** سفيان **عاتية عتت عن الخزان** اي قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى واما ثمود فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت عن الخزان وهذه في سورة الحاقة ذكرها هنا استطرادا لقوله وعتوا والصرصر هو الشديد الصوت وقيل الريح الباردة من الصر فكانها من شدة بردها وقوله عاتية اي شديدة العصف وقال سفيان في تفسيره عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن والخزان بضم الخاء وتشديد الزاي جمع خازن واريد به خزان الريح الذين لا يرسلون شيئا من الريح الا باذن الله تعالى بمقدار معلوم ووقع في نسخة وقال ابن عباس بدل قوله وقال ابن عيينة ثم انه قد وقع في هذه التفاسير تقديم وتاخير وزيادة ونقصان في النسخ والخطب فيه سهل **باب**

**قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم** اي مقلوبين او مسحوبين اليها والموصول خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او نصب على الذم او رفع بالابتداء وخبره قوله **اولئك شر مكانا** اي منزلا ومصيرا وهي النار **واضل سبيلا** اي واخطأ طريقا لان طريقهم الى النار ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة وسقط في رواية ابي ذر قوله اولئك الخ وقال بعد الى جهنم الاية **حدثنا** وفي رواية حدثني بالافراد **عبد الله بن محمد** المسندي قال **حدثنا يونس بن محمد البغدادي** باهمال الدالين وكان يقول كذلك ابن المبارك وهو المشهور ويقال باهمال الاولى واعجام الثانية وهو ابو محمد المؤدب قال **حدثنا شيبان** هو ابن عبد الرحمن النحوي **عن قتادة** اي ابن دعامة انه قال **حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا** قال

العسقلاني لم اقف على اسمه قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة استفهام حذف منه
الاداة وفي رواية الحاكم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يحشر اهل النار على وجوههم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البزار يحشر الناس
على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم وقيل كيف يمشون
على وجوههم الحديث وتحصل من مجموع الاحاديث ان المقربين يحشرون ركبانا ومن دونهم من
المسلمين على اقدامهم واما الكفار فيحشرون على وجوههم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم أليس الذي
امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع على ان يمشيه بضم التحتية
وسكون الميم على وجهه يوم القيمة وظاهره ان المراد مشيه على وجهه حقيقة فلذلك استغربوه
حتى سألوا عنه قال قتادة اي بالاسناد المذكور بلى وعزة ربنا انه لقادر على ذلك قاله تصديقا
لقوله أليس الخ وحكمة حشره على وجهه المعاقبة على ترك السجود في الدنيا اظهارا لهوانه وخساسته
بحيث صار وجهه مكان يديه ورجليه عن التوقي عن المؤذيات وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند احمد قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي مشاهم على ارجلهم قادر
ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الرقاق ايضا واخرجه مسلم في التوبة والنسائي في التفسير

باب قوله عز وجل وفي نسخة سقط لفظ قوله والذين لا يدعون مع الله الها
آخر اي لا يعبدون غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق يجوز ان يتعلق الباء
في قوله الا بالحق بنفس يقتلون اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بالحق وان يتعلق
بمحذوف على انها صفة لمصدر اي قتلا ملتبسا بالحق وعلى انها حال اي الا ملتبسين بالحق
فان قيل من حل قتله لا يدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثناء فالجواب ان
المقتضي لحرمة القتل قائم ابدا وجواز القتل انما ثبت بعارض فقوله حرم الله اشارة الى
المقتضي وقوله الا بالحق اشارة الى العارض والسبب المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان
وقتل النفس المحرمة ولا يزنون ومن يفعل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم لا الى ما ذكر من
يلق اثاما الا الاثام العقوبة وفي بعض النسخ سقط قوله الاثام قال ابو عبيدة في قوله تعالى
ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عقوبة وقال الشاعر جزى الله ابن عروة حيث امسى
عقوقا والعقوق له اثام اي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يلق اثاما قال نكالا
قال ويقال انه واد في النار وهذا الاخير اخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة
وغيرهما وقيل اسم من اسماء جهنم او بئر فيها وقيل هو الاثم نفسه اي يلق جزاء اثم فاطلق الاثم على
جزائه ويلق جزم بحذف الالف جزاء الشرط ومن سقط في رواية ابي ذر قوله التي حرم الله الا بالحق
الخ وقال بعد قوله النفس الاية وسقط في رواية الاصيلي قوله ولا يزنون الى آخر قوله العقوبة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه حسن لو تخبرنا ان لما عملناه
كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقيل نزلت في وحشي غلام ابن مطعم
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد بن القطان عن سفيان
الثوري انه قال حدثني بالافراد منصور هو ابن المعتمر وسليمان هو الاعمش عن ابي وائل
شقيق بن سلمة عن ابي ميسرة بفتح الميمين عمرو بن شرحبيل عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال اي ابن مسعود رضي الله عنه وسقط في نسخة لفظ قال هذا قال
اي سفيان الثوري وحدثني واصل هو ابن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية من الحيوة
او من الحين منصرفا وغير منصرف الكوفي الاسدي يعد من طبقة الاعمش وحاصله ان الحديث
عند سفيان عن ثلثة انفس اما اثنان منهم فادخلا فيه بين ابي وائل وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ابا ميسرة واما الثالث وهو واصل فاسقطه وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي
عن سفيان عن الثلثة عن ابي وائل عن ابي ميسرة عن عبد الله فعد ذلك وهما والصواب
اسقاط ابي ميسرة من رواية واصل كما فصله يحيى بن سعيد وقد اخرجه ابن مردويه من طريق
مالك بن مغول عن واصل باسقاطه ايضا وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن واصل
وقال الدارقطني رواه ابو معاوية وابو شهاب وشيبان عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله
باسقاط ابي ميسرة قال الحافظ العسقلاني والصواب اثباته في رواية الاعمش والله تعالى اعلم





عن ابي وائل عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سألت او سئل شك من الراوي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قلت يا رسول الله وفي رواية احمد من وجه آخر
عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشز من الارض
وقعدت اسفل منه فاغتنمت خلوته فقلت بابي انت وامي يا رسول الله اي الذنوب اكبر الحديث
اي الذنب عند الله اكبر وفي رواية مسلم اعظم قال ان تجعل لله ندا بكسر النون وتشديد الدال
اي مثلا ونظيرا وهو خلقك فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده
فان كان اثنان لم يكن على الاستقامة قلت ثم اي بالتشديد والتنوين وفيه كلام سبق في اول
البقرة وغيرها من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ايضا في سؤاله عن افضل الاعمال قال ثم ان تقتل
ولدك خشية ان يطعم معك اي من جهة ايثار نفسه عليه عند عدم ما يكفي او من جهة البخل
مع الوجدان فان قيل لو لم يقيد بها كان الحكم كذلك فالجواب انه لا اعتبار لهذا المفهوم لان من
شرطه ان لا يخرج الكلام مخرج الغالب وكانت عادتهم قتل الاولاد لخشية ذلك قلت ثم اي
قال ثم ان تزاني بحليلة جارك وفي رواية ابي ذر سقط لفظ ثم في قوله ثم ان تزاني والحليلة بفتح الحاء
المهملة وكسر اللام الاولى اي زوجته وهي مأخوذ من الحل لانها تحل له فهي فعيلة بمعنى فاعلة او من
الحلول لانها تحل معه ويحل معها وانما كان ذلك كذلك لانه زنا وابطال لما اوصى الله به من
حفظ حقوق الجيران وفي التنقيح تزاني تفاعل وهو يقتضي ان يكون من الجانبين وفي المصابيح لعله
نبه به على شدة قبح الزنا اذا كان منه لا منها بان يغشاها نائمة او مكرهة فانه اذا كان زناه
بها مع المشاركة منها له والطواعية كبيرا كان زناه بدون ذلك اكبر واقبح من باب الاولى
فان قيل القتل والزنا في الآية مطلقان وفي الحديث مقيدان فكيف يتطابقان فالجواب انهما بالقيد اعظم
وافحش ولا مانع من الاستدلال لذلك بالآية لانها وان وردت في مطلق الزنا والقتل لكن
لما كان قتل هذا والزنا بهذا اكثر واقبح حصل الانطباق بطريق الاولى وقد روى احمد من حديث
المقداد بن الاسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام قال لان
يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة جاره قال اي ابن مسعود رضي الله عنه ونزلت
هذه الآية تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومسقط هنا في رواية ابي ذر قوله ولا يزنون
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل تفسير سورة البقرة ويأتي في التوحيد والمحاربين
ان شاء الله تعالى حدثنا وبروى حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال
اخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني ابو عبد الرحمن القاضي ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
اخبرهم قال اخبرني بالافراد القاسم بن ابي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم ابي بزة نافع بن
يسار ويقال اسم ابي بزة يسار ويقال ابو بزة جد القاسم لا ابوه وهو مكي تابعي صغير ثقة
عندهم وهو والد جد البزي المقرئ وهو احمد بن عبد الله بن القاسم راوي ابن كثير المقرئ وليس
للقاسم في هذا الجامع الا هذا الحديث الواحد انه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا
من توبة زاد في رواية منصور عن سعيد آخر هذا الباب قال لا توبة له فقرأت عليه ولا يقتلون
وفي رواية ابي ذر والذين لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق واعترض على رواية ابي ذر من جهة
وقوع التلاوة على خلافها واجاب عنه في المصابيح بان المعنى فقرأت عليه آية الذين لا يقتلون
النفس فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وحينئذ لم يلزم خلاف التلاوة لانه لم يحكها نصا
بل اشار اليها فقال سعيد اي ابن جبير قرأتها يعني الآية على ابن عباس رضي الله عنهما كما قرأتها
اي انت علي فقال هذه اي هذه الآية مكية نسختها آية مدنية والذي في اليونينية مدنية بتحتيتين
بينهما نون مكسورة التي في سورة النساء وهي قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وليس فيها استثناء التائب بخلاف هذه الآية اذ قال الله تعالى فيها الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قالوا نزلت المغلظة بعد اللينة بيسير
وعند ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت سورة النساء بعد سورة
الفرقان بستة اشهر فان قيل كيف قال ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة للقاتل وقد قال الله عز وجل
وتوبوا الى الله جميعا وقال ان الله هو يقبل التوبة عن عباده واجمع الائمة على وجوب التوبة اجيب
بان ذلك محمول على الزجر والتغليظ والتشديد اقتداء بسنة الله تعالى في ذلك والا فكل ذنب قابل
للتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وسيأتي لهذا مزيد تفصيل بعد ذلك ان شاء الله تعالى

حدثني بالافراد محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة ابو بكر العبدي بندار قال حدثنا غندر محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن المغيرة بن النعمان النخعي الكوفي عن سعيد بن جبير
الاسدي مولاهم الكوفي انه قال اختلف اهل الكوفة في قتل المؤمن اي متعمدا هل يقبل توبته اولا
فرحلت براء وحاء مهملتين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فدخلت بالدال المهملة والخاء المعجمة وفي
رواية الحموي والمستملي اي بعد ان دخلت الى ابن عباس رضي الله عنهما فسالته عن ذلك والاولى اوجه
فيه الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء كذا هو في هذه الرواية
ولا يظهر منها تعيين الاية المذكورة التي هي قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم وقد بينها في رواية منصور الاتية بعد هذا وهذا الحديث قد سبق في سورة النساء حدثنا
آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر وفي رواية
ابي ذر عن منصور عن سعيد بن جبير قال وفي رواية ابي ذر قال سالت ابن عباس رضي الله عنهما
عن قوله فجزاؤه جهنم وفي الرواية الاتية عن قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
قال لا توبة له وعن قوله جل ذكره لا يدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه اي الاية في الجاهلية
شركي اهل مكة وسياتي الكلام فيه قريبا ان شاء الله تعالى باب يضاعف وفي رواية
غير ابي ذر قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا اي في العذاب ذليلا محتقرا
وهو اسم مفعول من اهانه يهينه اي اذله واذاقه الهوان ومعنى مضاعفة العذاب ان المشرك
اذا ارتكب المعاصي مع الشرك يعذب على الشرك وعلى المعاصي ويضاعف ويخلد بالجزم فيهما بدل
اشتمال من قوله يلق اثاما كقوله س متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
فابدل من الشرط كما ابدل هنا من الجزاء وقرا ابن عامر وشعبة عن عاصم بالرفع على الاستيناف فكانه
قائل قال ما لقي الاثام فقيل يضاعف له العذاب وابن كثير وابن عامر يقرآن يضعف بحذف الالف
وتشديد العين حدثنا سعد بن حفص بسكون العين الطلحي من ولد طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي
يقال له الضخم قال حدثنا شيبان اي ابن عبد الرحمن النحوي عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير
انه قال قال ابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاي مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار
الصحابة رضي الله عنهم سل بضم السين على البناء للمفعول كذا في رواية ابي ذر ابن عباس رضي الله عنهما
رفع على انه نائب عن الفاعل قال الحافظ العسقلاني ومثله للنسفي وهو يقتضي انه من رواية سعيد
بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس رضي الله عنهم وفي رواية الاصيلي سل بصيغة الامر وهو المعتمد
ويدل عليه قوله بعد سياق الايتين فسالته فانه واضح في جواب قوله سل وان كان اللفظ يمكن
توجيهه بتقدير سئل ابن عباس عن كذا فاجاب فسالته عن شيء آخر فقال ولا يخفى تكلفه ويؤيد
الاول رواية شعبة في الباب الذي يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال امرني عبد الرحمن بن ابزى
ان اسال ابن عباس فذكره فسالته وكذا اخرجه اسحق بن ابراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور واخرجه
ابن مردويه من طريق اخرى عن جرير بلفظ قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان سل ابن عباس فذكره عن قوله
تعالى في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم زاد الاصيلي خالدا فيها وقوله عز
وجل في سورة الفرقان ولا يقتلون وفي رواية ابي ذر والاصيلي والذين لا يقتلون وقد مر الكلام في
هذه الرواية النفس التي حرم الله الا بالحق حتى بلغ الا من تاب وآمن فسالته فقال لما نزلت
قال وفي رواية ابي الوقت فقال بالفاء اهل مكة فقد عدلنا بالله اي اشركنا به وجعلنا له عديلا
ومثلا وقتلنا وفي رواية ابي ذر وقد قتلنا النفس التي حرم الله وزاد غير ابي ذر الا بالحق واتينا
الفواحش فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى قوله غفورا رحيما وفيه قبول
توبة القاتل باب قوله وسقط في بعض النسخ لفظ باب قوله الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا الا استثناء متصل او منقطع ورجحه ابن حيان بان المستثنى
محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الا من تاب فلا يضاعف له العذاب ولا
يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب الغير المضعف فالاولى عندي ان يكون استثناء
منقطعا اي لكن من تاب وآمن وان كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة وتعقبه تلميذه السمين فقال
الظاهر قول الجمهور انه متصل واما ما قاله فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بانه من فعل كذا فانه يحل
به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له في الاية فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات سيئاتهم مفعول ثان للتبديل وهو المقيد بحرف الجر وحسنات
هو الاول وهو الماخوذ والمجرور بالباء هو المتروك وقد صرح بهذا في قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم

جنتين



جنتين ومعنى تبديل السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات وقال محيي السنة
ذهب جماعة الى ان هذا في الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يبدلهم بقبائح اعمالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا
وقال ابن المسيب فيه يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وقال ابن كثير
تنقلب السيئات الماضية بنفس التوبة النصوح حسنات لانه كلما تذكرها ندم واسترجع واستغفر
فينقلب الذنب طاعة يوم القيمة وان وجدها مكتوبة عليه لكنها لا تضره بل تنقلب حسنة في صحيفته
كما يدل له حديث ابي ذر المروي في صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار
خروجا من النار وآخر اهل الجنة دخولا في الجنة فيقول اعرضوا عليه ذنوبه وسلوه عن صغارها
قال فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا فيقال فان لك
بكل سيئة حسنة فيقول يا رب عملت اشياء لا اراها هنا قال فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة قال وانما ان السيئة
تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وكان الله غفورا حيث محا عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة
العذاب والخلود في النار والاهانة رحيما حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وسقط
في رواية ابي ذر قوله فاولئك الخ حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة الازدي المروزي قال
اخبرني بالافراد ولغيره اخبرنا ابي عثمان عن شعبة اي ابن الحجاج عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن
جبير انه قال امرني عبد الرحمن بن ابزى ان اسال ابن عباس رضي الله عنهما عن هاتين الايتين ومن
يقتل مؤمنا متعمدا الاية في النساء فسالته عن حكمها فقال لم ينسخها شيء وعن اي وعن قوله تعالى
والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي الى قوله رحيما قال نزلت في اهل الشرك هكذا اورده مختصرا
وفي رواية جرير عنه عن الايتين ما امرهما التي في سورة الفرقان ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال فسالت
ابن عباس رضي الله عنهما فقال لما انزلت التي في سورة الفرقان قال مشركو اهل مكة فقد قتلنا النفس
ودعونا مع الله الها آخر واتينا الفواحش قال فنزلت الا من تاب وآمن الاية قال فهذه لاولئك
قال واما التي في سورة النساء فهو الرجل قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة
له قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم وحاصل ما في هذه الروايات ان ابن عباس رضي الله عنهما
كان تارة يجعل الايتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احديهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن
الجمع بين كلاميه بان عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا وكثير من السلف
يطلقون النسخ على التخصيص فهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى من دعوى انه قال بالنسخ
ثم رجع عنه وقول ابن عباس رضي الله عنهما ان المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه
وقد جاء عنه في ذلك ما هو اصرح مما تقدم فروى احمد والطبري من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن
ماجة من طريق عمار الدهني كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما بعد
ما كف بصره فاتاه رجل فقال ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الاية
الى عظيما قال لقد نزلت في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ارايت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له التوبة والهدى لفظ يحيى الجابر
والآخر نحوه وجاء على وفق ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك احاديث كثيرة منها ما اخرجه
احمد والنسائي من طريق ابي ادريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وقد حمل جمهور السلف
وجميع اهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وقالوا معنى قوله فجزاؤه
جهنم اي ان شاء ان يجازيه تمسكا بقوله تعالى في سورة النساء ايضا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن الحجة في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى
تمام المائة فقال له لا توبة لك فقتله فاكمل به مائة ثم جاء آخر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة
الحديث وهو مشهور وسياتي في الرقاق واضحا واذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة فمثله لهم اولى
لما خفف الله عنهم من الاثقال التي كانت على من قبلهم باب قوله وسقط في اكثر النسخ
لفظ قوله فسوف يكون اي جزاء التكذيب لزاما هلكة فسر قوله لزاما بقوله هلكة قال
ابو عبيدة في قوله فسوف يكون لزاما اي جزاء يلزم كل عامل بما عمل وله معنى آخر يكون هلاكا
والمعنى فسوف يكون تكذيبكم مقتضيا لهلاككم وعذابكم ودماركم في الدنيا والآخرة وزاد الاصيلي
هنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما موتا حدثنا عمر بن حفص بن غياث ابو حفص النخعي الكوفي قال

حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى
الكوفي عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه خمس اي خمس علامات
دالة على الساعة قد مضين اي وقعن وذهبن الدخان المشار اليه في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان
مبين والقمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم في قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة
في قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر واللزام في قوله تعالى فسوف يكون لزاما
قيل هو القتل والاسر يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون من قريش وقيل عذاب القبر قاله الثعلبي
وقيل هو القحط وقيل هو التصاق القتلى بعضهم ببعض يعني يوم بدر وقيل هو الاسر فيه وقال ابن كثير
ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره ابن مسعود رضي الله عنه وابي بن كعب رضي الله عنه ومحمد بن كعب
القرظي ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعني يوم القيمة
وقال ابن كثير ولا منافاة بينهما انتهى وعلى تفسير البطشة واللزام بيوم بدر يكون المعدود في الحقيقة اربعا
ويحتاج الى بيان الخامس وان حصل بقول الحسن بيان الخامس في الجملة لكن تفسيره بيوم القيمة فيه نظر
لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيمة مستقبل لا ماض فعلى قول ابن كثير ولا منافاة بينهما
نظر وقد يجاب بانه لتحقق وقوعه عد ماضيا قاله في المصابيح وهذا الحديث قد سبق في الاستسقاء

## سورة الشعرا

مكية كلها الا آية واحدة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد
ما ظلموا نزلت في حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك شعراء الانصار وقال مقاتل منها
من المدني آيتان والشعراء يتبعهم الغاوون وقوله اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل
وعند السخاوي نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل وهي مائتان وسبع او ست وعشرون
آية والف ومائتان وسبع وتسعون كلمة وخمسة الاف وخمسمائة واثنتان واربعون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر وقال مجاهد
تعبثون تبنون اي قال مجاهد في قوله تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون تبنون اي فسر تعبثون
بقوله تبنون وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عنه في قوله اتبنون بكل ريع آية تعبثون
قال بكل فج آية تعبثون قال بنيانا وقال الضحاك والكلبي ومقاتل هو الطريق وهو رواية عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعن عكرمة واد وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يبنون بكل ريع علما
يعبثون فيه بمن يمر في الطريق الى هود عليه السلام وقيل كانوا يبنون الاماكن المرتفعة ليعرف
بذلك غناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وعن مقاتل كانوا يسافرون ولا يهتدون الا بالنجوم
فبنوا على الطرق اميالا واعلاما طوالا في اماكن مرتفعة ليهتدوا بها وكانوا في غنية عنها بالنجوم
فاتخذوا البنيان عبثا وقال الكرماني كانوا يبنون بروجا للحمامات يعبثون بها هضيم يتفتت
اذا مس اشار به الى قوله تعالى في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وفسر قوله هضيم
بقوله يتفتت اذا مس على صيغة البناء للمفعول وهذا قول مجاهد ايضا وصله الفريابي بلفظ ينهشم
تهشما وروى ابن ابي حاتم من وجه آخر عن مجاهد الطلعة اذا مسستها تناثرت ومن طريق عكرمة
قال الهضيم الرطب اللين وقيل هو المنظم في وعائه قبل ان يظهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو
اللطيف وقيل هضيم اي يهضم الطعام وكل هذا لطافته مسحرين المسحورين وفي رواية ابي ذر
وللاصيلي مسحورين بلا لام اشار به الى قوله تعالى قالوا انما انت من المسحرين اي من المسحورين اي من سحر
مرة بعد مرة من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب وقال ابو عبيدة كل من اكل فهو مسحر وذلك
ان له سحرا يعني ما اكل منه انتهى والسحر بمهملتين بفتح ثم سكون الرية وقال الفراء انك تاكل
الطعام وتشرب الشراب وتسحر به فانت بشر مثلنا لا تفضلنا في شيء يعني لست بملك وقيل من السحر
بالكسر وليكة بلام مفتوحة بلا الف وصل قبلها ولا همزة بعدها غير منصرف اسم غير معرف بال
مضاف اليه لاصحاب وبه قرا نافع وابن كثير وابن عامر وفي رواية ابي ذر والليكة بالف وصل
وتشديد اللام والايكة بالف وصل وسكون اللام وفتح الهمزة جمع ايكة وهي جمع شجر وفي رواية
ابي ذر وهي جميع الشجر وفي نسخة وهي الغيضة اي الاجمة اشار به الى قوله تعالى كذب اصحاب الايكة
المرسلين قال الجوهري من قرا اصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرا ليكة فهي القرية وقال الايك
الشجر الكثير الملتف الواحدة ايكة وقوله جمع ايكة الخ من كلام ابي عبيدة وقال العيني كذا في النسخ جمع
ايكة وهو غير صحيح والصواب ان يقال والليكة والايكة مفرد ايك او يقال جمعها ايك قال وهذا عجب
من بعض الشراح حيث لم يذكر هنا شيئا بل قال الكلام الاول من قول مجاهد ومن جمع الايكة الخ من كلام



ابي عبيدة وما شا من مجاهد وعن ابي عبيدة ان يقولوا الايكة جمع ايكة وقوله وهي جمع شجر كذا للاكثرين
وفي رواية ابي ذر وهي جميع الشجر وفي بعض النسخ وهي جماعة الشجر وعلى كل تقدير هذا في نفس الامر
تفسير الغيضة التي يفسر بها الايكة لان الغيضة هي جماعة الشجر واذا لم يفسر الايكة بالغيضة
لا يستقيم هذا الكلام فافهم فانه موضع التامل وقيل وكان شجرهم الدوم وهو المقل يوم الظلة اظلال العذاب اياهم
اشار به الى قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وفسر الظلة بقوله اظلال العذاب اياهم وقد
وصله الفريابي وتقدم ايضا في احاديث الانبياء عليهم السلام وفي التفسير معنى الظلة هنا
السحابة التي اظلتهم اي على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا موزون معلوم كذا وقع هنا
وهو في غير محله اذ هو في سورة الحجر وكانه سهو الناسخ وقد وصله ابن ابي حاتم كذلك ووصله
الفريابي عن مجاهد في قوله وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال بقدر مقدور وفي بعض النسخ
وقع هنا ليكة الايكة وهي الغيضة ووصله ابن ابي حاتم بهذا اللفظ ايضا كالطود كالجبل
كذا في رواية ابي ذر وللاصيلي وفي رواية غيرهما الجبل بدون الكاف اشار به الى قوله تعالى فكان كل
فرق كالطود العظيم وفسر الطود بالجبل ووقع هذا في رواية ابي ذر منسوبا الى ابن عباس رضي الله
عنهما وفي رواية غيره الى مجاهد ووصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما وزاد على نشز من الارض ووصله الفريابي ايضا من طريق مجاهد في الساجدين المصلين
اشار به الى قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفسر الساجدين بالمصلين
وكذا فسره الكلبي وقال الذي يرى تصرفك مع المصلين في اركان الصلوة في الجماعة قائما وقاعدا
وراكعا وساجدا وقال الثعلبي وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مقاتل مع المصلين
في الجماعة اي يراك حين وحدك للصلوة ويراك اذا صليت مع الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب
بصرك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابن عباس رضي الله عنهما تقلبك
في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجتك في هذه الامة قال ابن عباس رضي الله عنهما لعلكم
تخلدون كانكم اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون
ان معنى لعلكم كانكم وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه به وكان المراد ان ذلك
بزعمهم لانهم كانوا يستوثقون من البناء ظنا منهم انها تحصنهم من امر الله فكانهم صنعوا
صنيع من يعتقد انه يخلد وحاصله كانكم تخلدون في الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زائل
عنكم كما زال عمن قبلكم وقرا ابي بن كعب رضي الله عنه كانكم تخلدون وقرا ابن مسعود رضي الله
عنه كي تخلدوا وادعى البغوي في تفسيره عن الواحدي كل ما وقع في القران لعل فانها للتعليل
الا هذا الحرف فانه للتشبيه ويؤيده قراءة كانكم وقال الحافظ العسقلاني كذا قال وفي الحصر
نظر لانه قد قيل مثل ذلك في قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل غير مجاهد والاختلاف في تفسير الضمير بناء على الاختلاف في التقديم
والتاخير في هذه التفاسير لشرذمة طائفة قليلة اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء
لشرذمة قليلون وفسر الشرذمة بقوله طائفة قليلة وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى
ان هؤلاء لشرذمة قليلون اي طائفة قليلة وذهب الى القوم فقال قليلون والحاصل انه ذكرهم
بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا
واختار جمع السلامة الذي هو جمع قلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف على ما اورده
الفريابي وغيره عن مجاهد وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا ان بني اسرائيل
الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة الف مقاتل بني عشرين سنة فما فوق واخرج ابن
ابي حاتم من طريق ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانوا ستمائة
الف وسبعين الفا ومن طريق ابي اسحق عن عمرو بن ميمون مثله بالنسبة الى جنود فرعون
فانه لا يحصى عدد اصحاب فرعون فروي انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف وقال
الثعلبي ارسل فرعون في اثر موسى عليه السلام لما خرج مع بني اسرائيل الف الف وخمسمائة
الف ملك مع كل ملك الف فارس وخرج فرعون في الكرسي العظيم وكان فيه الف الف فارس
فان قيل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اتبعه فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان
موسى عليه السلام في ستمائة الف من بني اسرائيل فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون

يوم الظلة اظلال العذاب اياهم صح

فكيف التوفيق بين الكلامين فالجواب انه يحتمل ان يكون مراد ابن عباس رضي الله عنهما خواص فرعون
الذين يلازمونه ليلا ونهارا ولم يذكر غيرهم على ان ما ذكره الثعلبي لا يخلو عن نظر هذا ثم ان
قوله تع ان هؤلاء لشرذمة قليلون معمول لقال المقدر اي فارسل فرعون في المدائن حاشرين
قائلا ان هؤلاء الاية والقول يجوز ان يكون حالا اي ارسلهم قائلا ذلك ويجوز ان يكون
مفسرا لارسل والله تع اعلم الريع الايفاع من الارض وجمعه ريعة بكسر الراء وفتح التحتية
والعين المهملة كديك وديكة وارياع اي وهو واحد الريعة بكسر الراء وفتح التحتية
كالاول وفي رواية ابي ذر والاصيلي واحده وفي نسخة واحدها ريعة بسكون التحتية
اشار به الى قوله تع اتبنون بكل ريع اية تعبثون وقال الريع الايفاع من الارض
والايفاع بفتح الهمزة جمع يافع وهو المكان المرتفع من الارض ومنه يقال غلام يافع
من ايفع الغلام اي ارتفع والصواب ايفاع من الارض بفتح الياء والفاء وهو المرتفع
منها وقد فسر الريع بكسر الراء بقوله الايفاع او ايفاع من الارض وقال الجوهري يقال غلام
يافع ويفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا وقال والريع بالكسر المرتفع من الارض
وقال عمارة هو الجبل والريع ايضا الطريق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
في قوله بكل ريع اي بكل طريق وكذا قال الاكثرون وقيل الفج بين الجبلين وعن مجاهد
الثنية الصغيرة وعن عكرمة واد وعن ابن عباس رضي الله عنهما بكل ريع يعني بكل شرف
والريع بالفتح النماء ومنه ريع الاملاك وقوله وجمعه اي جمع الريع ريعة بكسر الراء
وفتح الياء كقرد وقردة وقد تقدم وقوله وارياع واحد الريعة بكسر الراء وسكون
الياء كذا ضبطه الحافظ العسقلاني وتبعه العيني وعند جماعة من المفسرين ريع واحد
وجمعه ارياع وريعة بالتحريك وريع جمع ايضا واحده ريعة بالسكون كعهن وعهنة
وقال ابو عبيدة في قوله تع اتبنون بكل ريع الريع الايفاع من الارض والجمع ارياع وريعة
والريعة واحدة ارياع وقال البرماوي كالكرماني واما الارياع فمفرده ريعة بالكسر والسكون
مصانع كل بناء فهو مصنعة اشار به الى قوله تع وتتخذون مصانع وقال كل بناء
فهو مصنعة وهو قول ابي عبيدة وزاد بفتح النون وبضمها وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة المصانع القصور والحصون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا
بلغة اهل اليمن القصور العادية وقال سفيان ما يتخذ فيه الماء يعني كالحوض وفي رواية
ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المصانع القصور المشيدة ومن وجه اخر
قال المصانع بروج الحمام فرهين مرحين وفي رواية ابي ذر فرحين بالفاء بدل الميم اشار
به الى قوله تع وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وفسره بقوله مرحين وكذا فسره ابو عبيدة
وكذا فسر اخرى الذي بعده وسياتي في تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص وهو جمع مرح
صفة مشبهة من مرح بالكسر مرحا والمرح شدة الفرح والنشاط وعن ابن عباس رضي الله
عنهما اشرين وعن الضحاك كيسين وعن قتادة معجبين بصنيعهم وروى ابن ابي حاتم
من طريق سعيد عن قتادة قال امنين وعن مجاهد شرهين وعن عكرمة ناعمين وعن الكلبي
متجبرين وعن ابن زيد اقوياء وعن الكسائي بطرين وعن الاخفش فرحين كما في رواية ابي ذر
وقال الحافظ العسقلاني وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الهاء وليس بشيء وقال العيني
اراد بالمصوب صاحب التوضيح ورده عليه ليس بشيء لان الهاء والحاء من حروف الحلق
والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته انتهى فليتامل فارهين بمعناه
اي بمعنى فرهين من قولهم فره الرجل فهو فاره ويقال فارهين حاذقين هو كلام ابي
عبيدة ايضا وكذا روي عن عبد الله بن شداد وقال الثعلبي وقرئ فارهين بالالف اي حاذقين
بنحتها وقيل متخيرين لمواضع نحتها تعثوا اشد الفساد اشار به الى قوله تع ولا تعثوا
في الارض مفسدين وفسره باشد الفساد تفسير حسن لان العثو لا تراه في الارض
بعثوا اشد وكذلك عثى بالكسر يعثي قصد اولا وعثو ومصدر الثاني عثي وعاث
يعيث عيثا كذا في رواية ابي ذر وعاث بالواو وفي رواية عنه سقط الواو واراد بهذا ان
معنى عاث مثل معنى عثا افسد وليس مراده ان تعثوا مشتق من عاث لان تعثوا معتل
اللام ناقص وعاث معتل العين اجوف وقد قال ابو عبيدة في قوله تع ولا تعثوا في الارض





مفسدين هو من عثيت تعثى وهو اشد مبالغة من عثت تعيث وروى ابن ابي حاتم من طريق
سعيد عن قتادة ولا تعثوا اي لا تسيروا في الارض مفسدين الجبلة الخلق جبل خلق اشار
به الى قوله تع والجبلة الاولين وفسرها بالخلق وقوله جبل وخلق كلاهما على البناء
للمفعول ومنه اي ومن هذا الباب جبلا بضم الجيم والموحدة وتخفيف اللام وجبلا
بضم الجيم وسكون الموحدة وتخفيف اللام وجبلا بضم الجيم والموحدة وتشديد اللام
اشار به الى قوله تع ولقد اضل منكم جبلا كثيرا في سورة يس وفيه قراآت شتى ذكر
البخاري منها ثلاث قراآت وقرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام وقرأ
ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الموحدة وقرأ الباقون من السبعة بضمتين مع تخفيف
اللام وقرأ روح عن يعقوب بضمتين مع تشديد اللام وقرأ الاعمش بكسرتين وتخفيف اللام
وقرئ ايضا بكسر الجيم وسكون الموحدة يعني الخلق قاله ابن عباس رضي الله عنهما كذا في
رواية ابي ذر ولم يقع ذلك عند غيره قال الحافظ العسقلاني وهو اولى فان هذا كله كلام
ابي عبيدة قال في قوله والجبلة الاولين اي الخلق وهو من جبل على كذا اي خلق وفي القران
ولقد اضل منكم جبلا مثقل وغير مثقل ومعناه الخلق انتهى وقوله مثقل وغير مثقل لم يبين
كيفيتهما وقد بيناها واخرج ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال في قوله والجبلة الاولين قال خلق الاولين ومن طريق مجاهد قال الجبلة الخلقة
وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما ثم
قرأ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا فليتامل باب وسقط في بعض النسخ لفظ باب
قيل ولم يثبت الا في رواية ابي ذر وحده ولا تخزني يوم يبعثون اي العباد الضالون
فان قيل لما قال اولا واجعلني من ورثة جنة النعيم كان كافيا عن قوله ولا تخزني وايضا
فقد قال تع ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين فما كان يصيب الكفار فقط كيف
يخافه المعصوم فالجواب ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكذا درجات خزي
المكلفين وخزي كل واحد بما يليق به وقيل المعنى يوم يبعثون الضالون وابي فيهم
وقال ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء ابو سعيد الهروي سكن
نيسابور ثم سكن مكة ومات سنة ستين ومائة عن ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن
بن ابي ذئب واسمه هشام عن سعيد بن ابي سعيد بكسر العين فيهما المقبري بفتح الميم وضم
الموحدة واسم ابي سعيد كيسان المدني وكان يسكن عند مقبرة فنسب اليها عن ابيه ابي سعيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم اي الخليل عليه
الصلاة والسلام راى بصيغة الماضي وفي رواية ابي ذر يرى بصيغة المضارع اباه
آزر وقيل اسمه تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وآزر لقب
ومعناه الشيخ او المعوج يوم القيمة حال كونه عليه الغبرة بفتح المعجمة والموحدة والقترة
بفتح القاف والمثناة الفوقية وهذا مقتبس من قوله تع عليها غبرة ترهقها قترة اي
تغشاها قترة اي سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه الغبرة
هي القترة وسقط في رواية ابي ذر قوله الغبرة هي القترة وهذا من تفسير المؤلف اخذه
من كلام ابي عبيدة حيث قال في سورة يونس ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار
قال الحافظ العسقلاني وعلى هذا فقوله في سورة عبس غبرة ترهقها قترة تاكيد لفظي كانه قال غبرة فوقها
غبرة وقيل القترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه وهذا المعلق وصله النسائي عن احمد بن
حفص بن عبد الله عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان وساق الحديث بتمامه وعليه الغبرة والقترة
فعرف من هذا ان قوله الغبرة هي القترة من كلام المؤلف وقيل القترة ما يغشى الوجه من
الكرب والغبرة ما يعلوه من الغبار واحدهما حسي والاخر معنوي حدثنا اسمعيل هو ابن ابي
اويس واسمه عبد الله الاصبحي المدني قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اخي
هو عبد الحميد بن ابي اويس عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى ابراهيم عليه الصلوة والسلام اباه آزر وزاد
في احاديث الانبياء يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه الصلوة
والسلام الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك وفي رواية النسائي وعليه
الغبرة والقترة فقال له قد نهيتك عن هذا فعصيتني قال لكني لا اعصيك اليوم الحديث

فيقول اي ابراهيم عليه السلام يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله تعالى
اني حرمت الجنة على الكافرين هكذا اورده هنا مختصرا وقد ساقه في ترجمة ابراهيم عليه السلام
من احاديث الانبياء تاما وزاد فيه يلقى ابراهيم اباه آزر وهذا موافق لظاهر القرآن
في تسمية والد ابراهيم عليه السلام آزر وحكى الطبري من طرق ضعيفة عن مجاهد ان آزر
اسم الصنم وهو شاذ وزاد فيه ايضا وعلى وجه آزر قترة وغبرة وهذا موافق لظاهر
القرآن ايضا وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اي تغشاها وقولها قترة
قال الحافظ العسقلاني فالذي يظهر ان الغبرة الغبار من التراب والقترة السواد الكائن
من الكآبة وزاد فيه ايضا بعد قوله يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد وصف
نفسه بالابعد على طريق الفرض اذ لم يقبل شفاعته في ابيه وقيل الابعد صفة ابيه
اي انه شديد البعد من رحمة الله تعالى لان الفاسق بعيد منها فالكافر ابعد وقيل الابعد
بمعنى البعيد والمراد الهالك ويؤيد الاول ان في رواية ابراهيم بن طهمان وان اخزيت ابي
فقد اخزيت الابعد وفي رواية ايوب يلقى رجل اباه يوم القيمة فيقول له اي ابن كنت لك فيقول
خير ابن فيقول هل انت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتي فياخذ بازرته ثم ينطلق حتى
ياتي ربه وهو يعرض الخلق فيقول الله يا عبدي ادخل من اي ابواب الجنة شئت فيقول اي رب ابي معي
فانك وعدتني ان لا تخزني فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين فينادى ان الجنة لا يدخلها
مشرك وزاد فيه ايضا ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه
فيلقى في النار وفي رواية ابراهيم بن طهمان فيؤخذ فيقول يا ابراهيم اين ابوك قال انت اخذته مني
قال انظر اسفل فينظر فاذا ذيخ يتمرغ في نتنه وفي رواية ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه عند الحاكم فيمسخ الله اباه ضبعا فياخذ بانفه فيقول يا عبدي ابوك هو
فيقول لا وعزتك وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند البزار والحاكم فيحول في صورة قبيحة
وريح منتنة في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا رآه كذلك تبرا منه قال
لست ابي والذيخ بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال
له ذيخ الا اذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع وقوله متلطخ قال بعض الشراح اي في رجيع
او دم او طين وقد عينت الرواية الاخرى المراد وانه لا احتمال لا وحيث قال فيتمرغ في نتنه
قيل الحكمة في مسخه ان ينفر ابراهيم عليه السلام منه وان لا يبقى في النار على صورته فيكون فيه
غضاضة على الخليل عليه السلام وفي مسخه ضبعا ان الضبع من احمق الحيوان وآزر كان من احمق البشر
لانه بعد ان ظهر له من ولده من الآيات البينات اصر على الكفر حتى مات واقتصر في مسخه على هذا
الحيوان لانه وسط في التشويه بالنسبة الى ما دونه كالكلب والخنزير والى ما فوقه كالاسد مثلا
ولان ابراهيم عليه السلام بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فابى واستكبر واصر على الكفر
فعومل بصفة الذل يوم القيمة وقد استشكل الاسمعيلي هذا الحديث من اصله وطعن في صحته
فقال بعد ان اخرجه هذا خبر في صحته نظر من جهة ان ابراهيم عليه السلام علم بان الله لا يخلف
الميعاد فكيف يجعل ما بابيه خزيا له مع علمه بذلك وقال غيره هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى
وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
انتهى والجواب عن ذلك ان اهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرا ابراهيم عليه السلام فيه من ابيه
فقيل كان ذلك في الحيوة الدنيا لما مات آزر مشركا وهذا اخرجه الطبري من طريق حبيب بن ابي ثابت
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما واسناده صحيح وفي رواية فلما مات لم يستغفر له
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وقيل انما تبرا منه يوم القيمة
لما ايس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية ابن المنذر وهذا اخرجه الطبري ايضا من طريق عبد الملك
بن ابي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم عليه السلام يقول يوم القيمة رب والدي
رب والدي فاذا كانت الثالثة اخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان فيتبرا منه ومن طريق
عبيد بن عمير قال يقول ابراهيم عليه السلام لابيه اني كنت آمرك في الدنيا فتعصيني ولست
تاركك اليوم فخذ بحقوي فياخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فاذا رآه ابراهيم عليه السلام مسخ تبرا منه ويمكن
الجمع بين القولين بانه تبرا منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيمة
ادركته الرأفة والرقة فسال فيه فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ وتبرا تبرءا ابديا وقيل
ان ابراهيم عليه السلام لم يتيقن موته على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم

عليه السلام



عليه السلام على ذلك ويكون وقت تبريه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث وقال الكرماني فان قلت
اذا ادخل الله اباه النار فقد اخزاه لقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وخزي الوالد
خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله
ان الله حرم الجنة على الكافرين فالجواب انه اذا مسخ في صورة ضبع والقي في النار لم تبق الصورة التي
هي سبب الخزي فهو عمل بالوعد والوعيد وقد يجاب بان الوعد كان مشروطا بالايمان وانما
استغفر له وفاء بما وعده فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه والله اعلم باب
وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وانذر عشيرتك الاقربين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بالاقربين بنو عبد مناف وقيل بنو عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا كذا قيل وقيل هم قريش
وبه جزم ابن التين والاهتمام بشانهم اهم والحجة اذا قامت عليهم تعدت الى غيرهم والا فكانوا
علة للابعدين في الامتناع والقرب في الخمس بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند الشافعي واخفض جناحك
الن امرتك لانه جانبك وهو قول ابي عبيدة وزاد وكلامك وتمام الآية لمن اتبعك من المؤمنين
وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين والمراد من المؤمنين هم الذين
لم يؤمنوا بعد بل شارفوا لان يؤمنوا كالمؤلفة مجاز باعتبار ما يؤول اليه فكان من اتبعك شاملا في
من آمن حقيقة ومن آمن مجازا فبين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهؤلاء استمالة لهم
وتاليفا او للتبعيض والمراد من المؤمنين الذين قالوا آمنا ومنهم من صدق واتبع ومنهم من صدق
فقط فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة والله اعلم
حدثنا وفي نسخة حدثني عمر بن حفص بن غياث النخعي قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش
هو سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي بالجيم والميم المفتوحتين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين وزاد
في سورة تبت ورهطك منهم المخلصين وهو من عطف الخاص على العام وكان قرآنا فنسخت تلاوته
وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الاسمعيلي لان ابن عباس رضي الله عنهما كان حينئذ
اما لم يولد او كان طفلا وكذا ابو هريرة رضي الله عنه في الرواية الآتية لم يحضر هذه القصة فانه اسلم
بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة وقد مر في اوائل السيرة النبوية في باب من انتسب الى آبائه احتمال
ان يكون هذه القصة وقعت مرتين لكن الاصل عدم تكرار النزول وقد صرح في هذه الرواية بان ذلك
وقع حين نزلت نعم وقع عند الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ونساءه واهله فقال يا بني هاشم اشتروا
انفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عائشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر يا ام سلمة فذكر حديثا
طويلا فهذا ان ثبت دل على تعدد القصة لان القصة الاولى وقعت بمكة لتصريحه في حديث الباب
انه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وام سلمة عنده الا بالمدينة فيجوز ان تكون متاخرة عن
الاولى فيمكن ان يحضرها ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم ايضا ويحمل قوله لما نزلت اي بعد ذلك
لا ان الجمع وقع على الفور ولعله كان نزل اولا وانذر عشيرتك الاقربين فجمع قريشا فعم ثم خص كما
سياتي ثم نزل ثانيا ورهطك منهم المخلصين فخص بذلك بني هاشم ونساءه والله تعالى اعلم
صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء يا بني
عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الآتي قال يا معشر قريش
او كلمة نحوها ووقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ابين من هذا ولفظه
فقال يا بني فهر فاجتمعوا ثم قال يا آل غالب فرجع بنو محارب والحارث ابني فهر فقال يا بني لؤي فرجع
بنو الادرم بن غالب فقال يا آل كعب فرجع بنو عدي وسهم وجمح فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم وتيم
فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له ابو
لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك وعند الواقدي انه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب
وهم يومئذ خمسة واربعون رجلا وفي حديث علي رضي الله عنه من الزيادة انه صنع لهم شاة
على ثريد وقعب لبن وان الجميع اكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم ياتي على
جميع ذلك فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب
وقريش فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم اي اخبروني والعرب تقول ارايتك ارايتكما
ارايتكم عند الاستخبار بمعنى اخبرني واخبراني واخبروني وتاؤها مفتوحة ابدا لو اخبرتكم ان
خيلا اي عسكرا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة

واصله مصدق فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون وادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم واراد صلى الله عليه وسلم بذلك تقريرهم بانهم يعلمون صدقه اذا اخبر عن الامر الغائب ووقع في حديث علي رضي الله عنه ما اعلم شابا من العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اي قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة قالوا نعم نصدقك ما جربنا عليك الا صدقا قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم اي منذر لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه ووقع في حديث قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو عند مسلم واحمد فجعل ينادي انما انا نذير انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وفي رواية موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد قال انا النذير والساعة الموعد وعند الطبري من مرسل قتادة بن زهير قال بلغني انه صلى الله عليه وسلم وضع اصبعيه في اذنيه ورفع صوته وقال يا صباحاه ووصله من وجه آخر عن قتادة عن ابي موسى الاشعري واخرجه الترمذي موصولا ايضا فقال ابو لهب لعنه الله تبا لك سائر اليوم اي بقيته وتبا نصب على المصدر باضمار فعل اي الزمك الله تبا اي هلاكا وخسرانا الهذا بهمزة الاستفهام الانكاري جمعتنا فنزلت تبت اي هلكت وخسرت يدا ابي لهب نفسه وتب اخبار بعد الدعاء وفي رواية ابي اسامة تبت يدا ابي لهب وقد تب وزاد هكذا قراها الاعمش يومئذ انتهى وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الاعمش فالذي يظهر انه قراها حاكيا لا قاريا ويؤيده قوله في هذا السياق يومئذ فانه يشعر بانه كان لا يستمر على قراءتها كذلك والمحفوظ انها قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما اغنى عنه ماله وما كسب اي وكسبه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم بهذا الاسناد بعينه في كتاب الانبياء عليهم السلام في باب من انتسب الى ابائه في الاسلام والجاهلية ولكن الذي هنا اتم من ذلك حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الصفا حين انزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم من الله باعتبار تخليصها من العذاب كانه قال اسلموا تسلموا من العذاب فيكون ذلك كالشراء كانهم جعلوه ثمن النجاة واما قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم فهنالك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب وفي رواية مسلم يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار لا اغني عنكم من الله شيئا اي لا ادفع قال تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء او لا انفعكم يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا وفي رواية موسى بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم واحمد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني كعب كذلك يا معشر بني هاشم كذلك يا معشر بني عبد المطلب كذلك الحديث ويا صفية وفي رواية الاصيلي يا صفية بدون الواو عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصب عمة ورفعها باعتبار اللفظ والمحل وكذا في قوله يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ترقى في الخطاب من العم الى العمة في الاختصاص كانه في من قريش الى بني عبد مناف في القبيلة ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وثبتت التصلية في رواية غير ابي ذر سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا تابعه اي ابا اليمان اصبغ اي ابن الفرج المصري احد مشايخ البخاري عن ابن وهب هو عبد الله بن وهب عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري وفي الحديث جواز تكنية الكافر وفيه خلاف بين العلماء كذا قيل وقال الحافظ العسقلاني وفي اطلاقه نظر لان الذي منع من ذلك انما منع منه حيث يكون السياق يشعر بتعظيمه بخلاف ما اذا كان اشتهر بها دون غيرها كما في هذا وفيه اشارة الى ما يؤول اليه امره من لهب جهنم ويحتمل ان يكون ترك ذكره باسمه لقبح اسمه لان اسمه كان عبد العزى ويمكن جواب اخر وهو ان الكنية لا تدل بمجردها على التعظيم بل قد يكون الاسم اشرف من الكنية ولهذا ذكر الله تعالى الانبياء باسمائهم دون كناهم

## سورة النمل

ذكر القرطبي وغيره انها مكية بلا خلاف وعند السخاوي نزلت قبل القصص وهي ثلاث او اربع وتسعون آية والف ومائة وتسع واربعون كلمة واربعة الاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم سقط لفظ سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر وثبت للنسفي لكن بتقديم البسملة الخبء وفي رواية غير ابي ذر والخبء بالواو ومثل هذه الواو تسمى واو الاستفتاح ما خبأت اشار به الى قوله تعالى الذي يخرج الخبء في السموات والارض وفسر الخبء بقوله ما خبأت

يقال

يقال خبأت الشيء اخبؤه خبأ اي سترته ثم اطلق على الشيء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن ابي طلحة اخرجه الطبري عنه قال يخرج الخبء يعلم كل خفية في السموات وقال الفراء في قوله يخرج الخبء اي الغيث من السماء والنبات من الارض وقال وفي هنا بمعنى من وهو كقولهم لاستخرجن العلم فيكم اي الذي منكم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه يخرج الخبء من بدل في وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الخبء السر وروى ابن ابي حاتم من طريق عكرمة مثله ومن طريق مجاهد قال الغيث ومن طريق سعيد بن المسيب قال الماء ويحتمل المخبوء بالمصدر ليتناول جميع الاموال والارزاق لا قبل لا طاقة اشار به الى قوله تعالى ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها وفسر قوله لا قبل بقوله لا طاقة اي لا طاقة لهم بمقاومتها وهو قول ابي عبيدة واخرج الطبري من طريق اسمعيل بن ابي خالد مثله الصرح كل ملاط اتخذ على البناء كالمفعول من القوارير كذا في رواية الاكثر بميم مكسورة وفي رواية الاصيلي بالموحدة المفتوحة وكذا في رواية ابن السكن وكذا ضبطه الدمياطي في نسخته بالموحدة وليست هي رواية وقال ابن التين بالميم وقال الملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين سافتي البناء وقيل الصخر وقيل كل بناء عال منفرد وبالموحدة المفتوحة ما يكسى به الارض من حجارة او رخام او كلس وقد قال ابو عبيدة الصرح كل ملاط اتخذ من قوارير والصرح القصر انتهى واخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال امر سليمان عليه السلام الشياطين فعملت له الصرح من رخام كانه الماء بياضا ثم ارسل الماء تحته ووضع سريره فيه فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ليريها ملكا هو اعز من ملكها فلما رات ذلك بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوضه ومن طريق محمد بن كعب قال يجري فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا احسن الناس ساقا وقدما فامرها سليمان عليه السلام فاستترت والصرح القصر وهو قول ابي عبيدة وقال الراغب بيت عال مزوق سمي بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن البيوت اي خالصا وجماعته اي جمع الصرح صروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ولها عرش عظيم يعني سرير كريم وصفه بالكرم على سبيل المجاز يعني انه من خيار السرر وانفسها كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا تاخذ كرائم اموال الناس وهي خيارها ونفائسها وقوله حسن الصنعة بفتح الحاء والسين وقال الكرماني حسن الصنعة مبتدأ وخبره محذوف اي له وهذا يدل على انه بضم الحاء وسكون السين وقوله وغلاء الثمن ويروى وغالي الثمن عطف على ما قبله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ وفي رواية ابن ابي حاتم من طريق زهير بن محمد قال حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا في اربعين وقال الثعلبي عرش عظيم ضخم حسن وكان مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر وله اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اصفر وقائمة من زمرد اخضر وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا وطوله في الهواء ثلثون ذراعا وعن مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا مكلل بالجواهر يأتوني مسلمين طائعين كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وسقط في رواية غيرهما قوله يأتوني اشار به الى قوله تعالى ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين وفسره بقوله طائعين وهكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق ابن جريج اي مقرين بدين الاسلام ورجح الطبري الاول واستدل له وقيل معنى طائعين منقادين لامر سليمان عليه السلام ولم يقل مطيعين لان اطاعه اذا اجاب امره وطاعه اذا انقاد له وهؤلاء اجابوا امره ردف اقترب اشار به الى قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم وفسر ردف بقوله اقترب ووصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قل عسى ان يكون ردف لكم اي اقترب لكم وقال ابو عبيدة في قوله عسى ان يكون ردف لكم اي جاء بعدكم وقيل معنى ردف بمعنى فعل يتعدى باللام وهو اقترب قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم او اللام للعلة اي لاجلكم ومفعوله محذوف وعلى ان اللام مزيدة في المفعول تاكيدا كزيادتها في قوله تعالى لربهم يرهبون جامدة قائمة اشار به الى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وفسرها بقوله قائمة وهكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اوزعني اجعلني اشار به الى قوله تعالى

قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وفسر قوله اوزعني بقوله اجعلني وكذا رواه الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة في قوله اوزعني اي سددني اليه
وقال في موضع آخر اي الهمني وبالثاني جزم الفراء وفي تفسير النسفي اجعلني ازع شكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي واكفه وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا ازال شاكرا لك وقال مجاهد نكروا غيروا
اي قال مجاهد في قوله تعالى قال نكروا لها عرشها اي غيروا وصله الطبري من طريقه ومن طريق قتادة
وعنه نحوه اي غيروا عرشها الى حال تنكره اذا راته واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر صحيح عن مجاهد
قال امر بالعرش فغير ما كان احمر جعله اخضر وما كان اخضر جعله اصفر غير كل شيء عن حاله ومن طريق عكرمة
قال زيدوا فيه وانقصوا ودوي انه جعله اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر
اخضر ومكان الاخضر الاحمر واوتينا العلم يقوله سليمان اشار به الى قوله تعالى قالت كانه هو واوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين واشار الى ان قوله واوتينا العلم من قول سليمان عليه السلام ووصله
الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا ونقل الواحدي انه من بقية قول بلقيس قالته مقرة
بصحة نبوة سليمان عليه السلام والاول هو المعتمد وقال البيضاوي وصاحب اللباب وغيرهما انه
من قول سليمان عليه السلام وقومه فالضمير في قوله قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان عليه السلام
وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم
واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المراة مثل علمها وغرضهم من ذلك
شكر الله تعالى في ان خصهم بمزية التقدم في الاسلام قاله مجاهد او هو من تتمة كلامها فالضمير
في قبلها راجع الى المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رات من امر الهدهد وغيره وقد وقع
في بعض النسخ قبل قوله واوتينا العلم والقبس ما اقتبست منه النار وثبت هنا عند النسفي
وحده وهو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى او اتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار وهو قول ابي
عبيدة قال في قوله تعالى ومعنى قبس ما اقتبست من النار ومن الجمر الصرح بركة ماء ضرب عليها
سليمان عليه السلام قوارير البسها اياه وفي رواية الاصيلي اياها اشار به الى قوله تعالى
قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد
من قوارير وفسر الصرح المذكور بقوله بركة ماء الخ وكذا اخرجه الطبري من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله ثم قال وكانت هلباء شعراء ومن وجه اخر عن مجاهد كشفت
بلقيس عن ساقيها فاذا هما شعراوان فامر سليمان عليه السلام بالنورة فصنعت ومن طريق
عكرمة نحوه قال وكان اول من صنعت له النورة ووصله ابن ابي حاتم من وجه آخر عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقوارير جمع قارورة وهي الزجاج الشفاف وكان سليمان
عليه السلام امر ببنائه واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك وغيره
ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وهي معظم الماء وعن ابن جريج حسبته بحرا وكشفت عن ساقيها لتخوض الى
سليمان عليه السلام وقيل انه اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان
والضفادع فكان الرائي يظنه ماء

## سورة القصص

قال ابو العباس هي مكية الا آية نزلت بالجحفة وهي قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد اي الى مكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الى الموت وعنه الى يوم القيمة وعنه الى
بيت المقدس وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الى الجنة وهي ثمان وثمانون اية والف
واربعمائة واحدى واربعون كلمة وخمسة الاف وثمانمائة حرف بسم الله الرحمن الرحيم
لم يثبت لفظ سورة والبسملة الا في رواية ابي ذر والنسفي كل شيء هالك الا وجهه الا ملكه
اشار به الى قوله تعالى في اخر سورة القصص ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء
هالك الا وجهه وفسر الوجه بالملك وكذا نقل الطبري عن بعض اهل العربية وكذا ذكره
الفراء وكذا ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القران لكن بلفظ الا هو وقال
ابن التين قال ابو عبيدة الا وجهه اي الا جلاله وقيل الا اياه تقول اكرم الله وجهك
اي اكرمك الله ويقال الا ما اريد به وجه الله نقله الطبري ايضا عن بعض اهل العربية
ووصله ابن ابي حاتم من طريق خصيف عن مجاهد مثله ومن طريق سفيان الثوري الا
ما ابتغي به وجه الله من الاعمال الصالحة انتهى ويتخرج هذان القولان على الخلاف في جواز

اطلاق



اطلاق شيء على الله تعالى فمن اجازه قال الاستثناء متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبر
بالاشرف عن الجملة ومن لم يجز اطلاق شيء على الله تعالى بالوجه ما عمل لاجله وقال مجاهد وفي
رواية ابي ذر والوقت فعميت عليه الانباء الحجج يعني ان الانباء هي الحجج فلا يكون لهم عذر
ولا حجة وكذا ذكره الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه وقيل خفيت واشتبهت عليهم الاخبار
والاعذار باب قوله انك لا تهدي من احببت هدايته او احببته
لقرابته ولم يختلف النقلة في انها نزلت في ابي طالب ولكن الله يهدي من يشاء ولا
تنافي بين هذه الاية وبين قوله في الاية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي
اثبته واضافه اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف
في القلب فيحيى به حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب عن ابيه هو المسيب بن حزن
بفتح المهملة وسكون الزاي بعدها نون ولابيه صحبة عاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه قال
لما حضرت ابا طالب الوفاة اي علامتها والا فلو كان انتهى الى المعاينة لم ينفعه الايمان لو آمن
ويدل على ذلك ما وقع من المراجعة بينه وبينهم قاله الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل
ان يكون انتهى الى تلك الحالة لكن رجا النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اقر بالتوحيد ولو في تلك
الحالة ان ذلك ينفعه بخصوصه وتسوغ فيه شفاعته لمكانه منه ولهذا قال اجادل لك بها
واشهد لك بها واشفع لك ويؤيد الخصوصية انه بعد ان امتنع من الاقرار بالتوحيد وقال
هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة بل
شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة الى غيره وكان ذلك من الخصائص في حقه وقد تقدمت
الرواية بذلك في السيرة النبوية جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل
وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون المسيب حضر هذه
القصة فان المذكورين من بني مخزوم وهو ايضا وكان الثلاثة يومئذ كفارا فمات ابو جهل
على كفره واسلم الاخران واما قول بعض الشراح هذا الحديث من مراسيل الصحابة فمردود
لانه استدل بان المسيب على قول مصعب بن مسلمة الفتح وعلى قول العسكري ممن بايع تحت
الشجرة قال فاياما كان فلم يشهد وفاة ابي طالب لانه توفي هو وخديجة رضي الله عنها
في ايام متقاربة في عام واحد والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نحو الخمسين انتهى ووجه الرد
انه لم يلزم من كون المسيب تاخر اسلامه ان لا يشهد وفاة ابي طالب كما شهدها عبد الله
بن ابي امية وهو يومئذ كافر ثم اسلم بعد ذلك والعجب من هذا القائل كيف يعزو كون المسيب
كان ممن بايع تحت الشجرة الى العسكري ويغفل عن كون ذلك ثابتا في هذا الصحيح الذي
شرحه كما مر في المغازي واضحا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب اي حرف نداء
عم منادى مضاف ويجوز فيه اثبات الياء وحذفها قل لا اله الا الله كلمة بالنصب
على البدل من لا اله الا الله او الاختصاص ويجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف
احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم من المحاجة وهي مفاعلة من الحجة والجيم مفتوحة
على الجزم جواب الامر والتقدير ان تقل احاج ويجوز الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف
لك بها عند الله ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الاسناد في الجنائز اشهد بدل
احاج وفي رواية مجاهد عند الطبري اجادل عنك بها وزاد الطبري من طريق سفيان بن
حسين عن الزهري قال اي عم انك اعظم الناس علي حقا واحسنهم عندي يدا فقل كلمة
تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيمة فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية لابي طالب
اترغب عن ملة عبد المطلب يقال رغب عن الشيء اذا لم يرده ورغب فيه اذا اراده
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها بفتح اوله وكسر الراء اي كلمة التوحيد
وفي رواية الشعبي عند الطبري فقال له ذلك مرارا ويعيدانه بتلك المقالة اي
ويعيدانه الى الكفر بتلك المقالة وهي قولهما اترغب وكانه كان قد قارب ان يقول فردّاه
ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي اوضح وقال البرماوي كالزركشي صوابه
ويعيدان له تلك المقالة وفقيه صاحب المصابيح فقال لما قد ذهل الزركشي عن توجيه
اللفظ على الصحة فجزم بخطائه ويمكن ان يكون الضمير المنصوب عائدا الى الكلام ويكون قوله
بتلك المقالة ظرفا مستقرا منصوب المحل على الحالية من الضمير المنصوب العائد الى الكلام

والباء للمصاحبة اي بعيد ان الكلام حال كونه ملتبساً بتلك المقالة وان بنينا على جواز اتصال ضمير المصدر كما ذهب اليه بعضهم في مثل مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح فالامر واضح وذلك بان يجعل الضمير المنصوب عائداً الى التكلم المفهوم من السياق والباء متعلقة بنفس الضمير العائد اليه اي بعيد ان التكلم بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر نصب على الظرفية ما كلمهم على ملة عبد المطلب خبر مبتدا محذوف اي هو على ملة عبد المطلب واراد بذلك نفسه ويحتمل ان يكون قال انا فغيرها الراوي انفة ان يحكي كلام ابي طالب استقباحاً للفظ المذكور وهي من التصرفات الحسنة ووقع في رواية مجاهد قال يا ابن اخي ملة الاشياخ ووقع في حديث ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والترمذي والطبري قال لولا ان تعيرني قريش يقولون ما حمله عليه الا جزع الموت لاقررت بها عينك وفي رواية الشعبي عند الطبري قال لولا ان يكون عليك عار لم ابال ان افعل وابى اي امتنع ان يقول لا اله الا الله قال الحافظ العسقلاني هذا تاكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من ابي طالب وكانه استند في ذلك الى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحالة وهذا القدر هو الذي يمكن اطلاعه عليه ويحتمل ان يكون اطلعه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك قال اي المسيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك بضم الهمزة على البناء للمفعول قال الزين ابن المنير ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك وانما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبيناً في حديث آخر وقال الحافظ العسقلاني وهي غفلة شديدة منه فان الشفاعة لابي طالب بتخفيف العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة وانما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بابراهيم عليه السلام في ذلك ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحاً فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهي وزاد في نسخة ولو كانوا اولي قربى الاية هكذا وقع في هذه الرواية وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه فنزلت وهذا فيه اشكال لان وفاة ابي طالب كانت بمكة قبل الهجرة بغير خلاف وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى قبر امه لما اعتمر فاستاذن ربه ان يستغفر لها فنزلت هذه الاية والاصل عدم تكرار النزول وقد اخرج الحاكم وابن ابي حاتم من طريق ايوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى فبكينا لبكائه فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استاذنت ربي في الدعاء لها فلم ياذن لي فانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين واخرج احمد من حديث ابن بريدة عن ابيه نحوه وفيه نزل بنا ونحن معه قريب من الف راكب ولم يذكر نزول الاية وفي رواية الطبري من هذا الوجه لما قدم مكة اتى رسم قبر ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه لما هبط من ثنية عسفان وفيه نزول الاية في ذلك فهذه طرق يعضد بعضها بعضاً وفيها دلالة على تاخر نزول الاية عن وفاة ابي طالب ويؤيده ايضاً انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد بعد ان شج وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لكن يحتمل في هذا ان يكون الاستغفار خاصاً بالاحياء وليس البحث فيه ويحتمل ان يكون نزول الاية تاخر وان كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة ويؤيد تاخر النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك فان ذلك يقتضي تاخر النزول وان تقدم السبب ويشير الى ذلك ايضاً قوله في حديث الباب وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت لانه يشعر بان الاية الاولى نزلت في ابي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ويؤيد تعدد السبب ما اخرج احمد من طريق ابي اسحق عن ابي الخليل عن علي رضي الله عنه قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان للنبي الاية وروى الطبري من طريق



ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال المؤمنون الا نستغفر لآبائنا كما استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكر لنا ان رجالا فذكر نحوه وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي الحديث ان من لم يعمل خيراً قط اذا ختم عمره بشهادة ان لا اله الا الله حكم باسلامه واجريت عليه احكام المسلمين فان قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى بشرط ان لا يكون وصل الى حد انقطاع الامل من الحيوة والعجز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعاينة واليه الاشارة بقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن والله تعالى اعلم قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة لا ترفعها العصبة من الرجال اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وفسر قوله اولي القوة بقوله لا يرفعها العصبة من الرجال والعصبة ما بين العشرة الى خمسة عشر قاله مجاهد وعن قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن ابي صالح اربعون رجلا وقيل ستون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بين الثلاثة الى العشرة وروي عنه ايضاً انه كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وروي عنه ايضاً حمل المفاتح على نفس المال فقال وكانت خزائنه يحملها اربعون رجلا اقوياء لتنوء لتثقل وفسر قوله لتنوء بقوله لتثقل وقيل تميل يقال ناء به الحمل اي اثقله واماله اي لتثقل المفاتح العصبة والباء في بالعصبة للتعدية فارغاً الا من ذكر موسى اشار به الى قوله تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغاً وفسر فارغاً بقوله الا من ذكر موسى وفي التفسير اي ساهياً لاهياً من كل شيء الا من ذكر موسى عليه السلام وهمه وعن الكسائي فارغاً اي ناسياً وعن ابي عبيدة اي فارغاً من الحزن لعلمها بانه لم يغرق وقال البيضاوي والزمخشري صفراً من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون الفرحين المرحين اشار به الى قوله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وفسره بقوله المرحين هكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد يعني الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله تعالى على ما اعطاهم والفرح بالدنيا مذموم مطلقاً لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح وما احسن قول المتنبي شعر اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قصيه اتبعي اثره اشار به الى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه وفسره بقوله اتبعي اثره من قولهم قصصت آثار القوم اي تبعتها وصله ابن ابي حاتم من طريق القاسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى وقالت لاخته قصيه قصي اثره وقال ابو عبيدة في قوله قصيه اتبعي اثره يقال قصصت آثار القوم وقد يكون ان يقص الكلام وفي نسخة من قص الكلام نحن نقص عليك اراد به ان قص يكون ايضاً من قص الكلام كما في قوله تعالى نحن نقص عليك ومنه قص الرؤيا اذا اخبر بها عن جنب عن بعد عن جنابة واحد وعن اجتناب ايضاً اشار به الى قوله تعالى فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وفسر عن جنب بقوله عن بعد اي بصرت اخت موسى بموسى اي ابصرته عن بعد اي عن مكان بعيد مستخفية والحال انهم لا يشعرون اي لا يعلمون انها اخت موسى عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما الجنب ان يسمو بصر الانسان الى الشيء البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وعن قتادة جعلت اخت موسى عليه السلام تنظر اليه كانها لا تريده وقوله عن جنابة عن بعد ايضاً وقوله واحد اي معنى عن جنب وعن جنابة واحد وكذلك معنى عن اجتناب والحاصل ان كل ذلك بمعنى واحد وهو البعد ومنه الجنب سمي به لانه بعيد عن تلاوة القرآن وقرئ قوله عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وعن جانب وكلها شاذة والمعنى واحد وقال ابو عمرو بن العلاء اي عن شوق جذام يقولون جنبت اليك اي اشتقت يبطش ويبطش اشار به الى قوله تعالى فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وبين ان فيه لغتين كسر الطاء وضمها والضم قراءة ابي جعفر وفي نسخة نبطش كلاهما بالنون وهو الذي في اليونينية يأتمرون يتشاورون اشار به الى قوله تعالى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وفسر يأتمرون بقوله يتشاورون بسببك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضاً وقال البيضاوي وانما سمي التشاور ايتماراً لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر والقائل لموسى عليه السلام بذلك وهو خربيل مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون [illegible] الجماعة ومن سقط في رواية ابي ذر والاصيلي من قوله قال ابن عباس الى هنا وثبت في رواية غيرهما

العدوان والعداء بفتح المهملة وتخفيف الدال وفي نسخة بضم العين وفي اخرى بكسرها ولم يضبط في الفرع كاصله والتعدي واحد اشار به الى قوله تعالى فلا عدوان علي وبين ان معنى هذه الالفاظ الثلاثة واحد وهو التجاوز عن الحق والقائل بهذا هو شعيب عليه السلام آنس ابصر اشار به الى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا وفسر قوله آنس بقوله ابصر اي ابصر من الجهة التي تلي الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شاتية الجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس فيها لهب اشار به الى قوله تعالى او جذوة من النار لعلكم تصطلون وفسر الجذوة بقوله قطعة الخ وقال مقاتل وقتادة الجذوة العود الذي احترق بعضه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن وليس المراد هنا الا ما في راسه نار لقوله تعالى او جذوة من النار والجيم في جذوة مثلثة وهي لغات وقراآت ومعنى تصطلون تستدفئون والشهاب فيه لهب اشار به الى قوله تعالى في سورة النمل او آتيكم بشهاب قبس وفسر الشهاب بان فيه لهبا وذكره تتميما للفائدة وقال الجوهري الشهاب شعلة نار ساطعة وقال اللهب لهب النار وهو لسانها كانها جان وفي آية اخرى كانها حية ثبت هذا في رواية النسفي فقط واشار بقوله كانها جان الى قوله تعالى في هذه السورة فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا وبقوله كانها حية في سورة طه فالقاها فاذا هي حية تسعى وفي الشعراء فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ولم يذكره البخاري مع انه من اجناس الحيات والحيات اجناس الجان والافاعي والاساود جمع حية وهي اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وكذا الثعبان وقد ذكر الله تعالى في القرآن الحية والجان والثعبان فالحية تشمل الجان والثعبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما صارت حية صفراء بغلظ الاصبع لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم حتى صارت ثعبانا وهي اكبر ما يكون من الحيات فلذلك قال في موضع آخر كانها جان وهي اصغر الحيات وفي موضع آخر ثعبان وهو اعظمها فالجان ابتداء حالها والثعبان انتهاء حالها ويقال كان ما بين لحيي الحية اربعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما انقلبت الحية ثعبانا ذكرا صار يبتلع الصخر والحجر وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قوله والافاعي جمع افعى بالتنوين والاصوبان ذكر الافاعي والاساود جمع اسود وهو العظيم من الحيات وفيه سواد وقال الجوهري الجمع الاساود لانه اسم ولو كان صفة لجمع على فعل يقال اسود سالخ غير مضاف لانه يسلخ جلده كل عام والانثى اسودة ولا توصف بسالخة ردءا معينا اشار به الى قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني وفسر ردءا بقوله معينا يقال فلان ردء فلان اذا كان ينصره ويشد ظهره ويقال ردات الرجل اعنته وهو في الاصل ما يعان به كالدفء بمعنى ما يدفأ به فهو فعل بمعنى مفعول ونصب على الحال قال ابن عباس رضي الله عنهما لكي يصدقني اي قال ابن عباس في قوله تعالى ردءا يصدقني لكي يصدقني وهو تصوير المعنى لا تقدير الاعراب وقد قرا حمزة وعاصم يصدقني بالرفع على الاستيناف او الصفة لردءا او الحال من هاء ارسله او من الضمير في ردءا اي مصدقا وقرا الباقون بالجزم جوابا للامر يعني ان ارسلته يصدقني وليس الغرض بتصديق هرون ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار ويجيب عن الشبهات كما يقول الرجل الفصيح المنطق ذو العارضة وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما سنشد سنعينك كلما عززت بعين مهملة وزايين اي قويت من عز فلان اخاه اذا قواه ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث يخفف ويشدد اي قوينا وشددنا شيئا فقد جعلت له عضدا اشار به الى قوله تعالى قال سنشد عضدك باخيك بقوله سنعينك وهو من باب الاستعارة شبه حالة موسى عليه السلام بالتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كانه يد مستندة بعضد شديد وقد سقط في رواية ابي ذر والاصيلي من قوله آنس الى هنا مقبوحين مهلكين اشار به الى قوله تعالى ويوم القيمة هم من المقبوحين وفسر بقوله مهلكين وهكذا فسره ابو عبيدة وقال غيره اي من المبعدين الملعونين من القبح وهو الابعاد وقال ابن زيد يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اي ابعده من كل خير وقال الكلبي سواد الوجه وزرقة العين وعلى هذا يكون بمعنى المقبحين وسمي ضد الحسن قبحا لان العين تنبو عنه اي تطرحه ووقع في رواية النسفي قبل قوله مقبوحين مهلكين الشاطئ والشط واحد وهما ضفتا وعدوتا الوادي وقد قال ابو عبيدة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن الشط والشاطئ واحد وهما ضفتا الوادي وعدوتاه ووقع في روايته ايضا تاجرني تاجر فلانا تعطيه اجرا ومنه التعزية آجرك الله قال ابو عبيدة في قوله على ان تاجرني ثماني حجج من الاجارة يقال فلان ياجر فلانا ومنه في التعزية آجرك الله وصلنا بيناه واتممناه اشار به الى قوله تعالى ولقد وصلنا

لهم القول



لهم القول لعلهم يتذكرون وفسر قوله وصلنا بقوله بيناه واتممناه وهو قول ابي عبيدة ايضا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي في قوله ولقد وصلنا لهم القول قال بينا لهم القول اي بينا لكفار مكة ما في القرآن من خبر الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل اتبعنا بعضهم بعضا فاتصل وهذا قول الفراء وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانهم عاينوا الآخرة في الدنيا وقال الزجاج اي فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى منها ببعض يجبى يجلب اشار به الى قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء وفسر يجبى من الجباية بقوله يجلب اليه يعني الى الحرم والمعنى يجلب ويحمل من النواحي ثمرات كل شيء رزقا من لدنا اي من عندنا وقرا نافع يجبى بالمثناة الفوقية والباقون بالمثناة التحتية بطرت اشرت اشار به الى قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها وفسر قوله بطرت بقوله اشرت اي طغت وبغت قال ابو عبيدة في قوله تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي اشرت وطغت وبغت والمعنى بطرت في معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم وقال ابن فارس البطر تجاوز الحد في المرح وقيل هو الطغيان بالنعمة في امها رسولا ام القرى مكة وما حولها اشار به الى قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا الآية وذكر ان المراد بام القرى مكة وما حولها سميت بذلك لان الارض دحيت من تحتها وقال ابن ابي حاتم من طريق قتادة نحوه ومن وجه آخر عن قتادة وعن الحسن في قوله في امها قال في اوائلها تكن تخفي اكننت الشيء اخفيته بالهمزة وضم التاء وفي بعضها بفتح التاء وكننته بترك الهمزة من الثلاثي وضم التاء وفتحها ايضا خفيته اظهرته اشار به الى قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وفسر قوله تكن بقوله تخفي من اكننت الشيء بمعنى اخفيته ثم ذكر ان كننته من الثلاثي بمعنى خفيته بدون الهمزة اي اظهرته قال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفي يقال اكننت ذلك في صدري بالالف وكننت الشيء صنته وهو بغير الف وقال في موضع اكننت وكننت واحد وقال ايضا اكننته اذا اخفيته واظهرته وهو من الاضداد ووقع في بعض الاصول اخفيته في الموضعين بالهمزة وفي رواية ابي ذر بحذف الالف في الثاني ويكان الله مثل الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع عليه ويضيق اشار به الى قوله تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله الآية وفسر قوله ويكان الله بقوله مثل الم تر الخ وكذا فسره ابو عبيدة قال في قوله تعالى ويكان الله الم تر ان الله وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ويكان الله اي اولا يعلم ان الله وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف في الخطاب مضمومة الى وي وانه بمعنى لانه واللام لبيان ما لاجله هذا القول اي لانه لا يفلح الكافرون وقد سقط في رواية ابي ذر والاصيلي قوله ويكان الله الخ باب ان الذي فرض عليك القرآن اي احكامه وفرائضه وتلاوته وتبليغه لرادك الاصيلي الآية وزاد في نسخة لرادك الى معاد وتنكير معاد للتعظيم كانه قال معاد اي معاد اي ليس لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة كما في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى يوم فتحها وكان ذلك المعاد له شان عظيم لاستيلائه صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها واظهار عزة الاسلام وقد سقطت الترجمة في رواية غير ابي ذر حدثنا محمد بن مقاتل المروزي المجاور بمكة قال اخبرنا يعلى بفتح التحتية واللام بينهما عين مهملة ساكنة وبالقصر ابن عبيد الطنافسي قال حدثنا سفيان اي ابن دينار العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التمار وقد مر في آخر الجنائز عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد الى مكة وعن مجاهد مثل قول ابن عباس رضي الله عنهما وعن القتبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان ابن عباس رضي الله عنهما يكتم تفسير هذه الآية وروى الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لرادك الى معاد قال الى الجنة واسناده ضعيف ومن وجه آخر قال الى الموت واخرجه ابن ابي حاتم باسناد لا باس به ومن طريق مجاهد قال يحييك يوم القيمة وقال عبد الرزاق قال لنا معمر واما الحسن والزهري فقالا هو يوم القيمة وروى ابو يعلى من طريق ابي جعفر محمد بن علي قال سالت ابا سعيد رضي الله عنه عن هذه الآية فقال معاده آخرته وفي اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وعند ابن ابي حاتم عن الضحاك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يعني في الهجرة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله عليه ان الذي فرض عليك القرآن لرادك

الى معاد الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك يقتضي ان هذه الاية مدنية وان كان مجموع السورة مكية ومطابقة للحديث للترجمة من حيث انه تفسيرها

## سورة العنكبوت

وهي مكية قال ابو العباس فيها اختلاف في سبع عشرة اية فذكرها وقال مقاتل نزلت الم احسب الناس في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه ابن الحضرمي بسهم فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته وهو اول من يدعى الى الجنة من شهداء امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال السخاوي نزلت بعد الم غلبت الروم وقيل سورة المطففين وهي تسع وستون آية والف وتسعمائة واحدى وثمانون كلمة واربعة الاف ومائة وخمس وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقطت سورة والبسملة في رواية غير ابي ذر قال مجاهد وكانوا مستبصرين ضللة اشار به الى قوله تعالى فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وفسر قوله مستبصرين بقوله ضللة وصله ابن ابي حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا قال الكرماني جمع ضال وتعقبه العيني وقال وفيه ما فيه والصواب دلالة وكذا هو في عامة النسخ وقال عبد الرزاق عن قتادة قال معجبين بضلالتهم واخرج ابن ابي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال كانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين بها وعن الفراء عقلاء ذوي بصائر وعن الضحاك والكلبي ومقاتل حسبوا انهم على الحق والهدى وهم على الباطل وقال البيضاوي اي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا وقيل المعنى انهم كانوا مستبصرين عند اهلهم وقال غيره اي غير مجاهد الحيوان والحي واحد وقال صاحب التوضيح اي غير ابن عباس وليس كذلك على ما لا يخفى واشار به الى قوله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وقال معنى الحيوان والحي واحد وفي رواية الاصيلي الحيوان والحياة واحد وهو قول ابي عبيدة قال الحيوان والحيوة واحد وزاد ومنه قولهم نهر الحيوان اي الحيوة وتقول حييت حيا والحيوان والحياة اسمان منه وللطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لهي الحيوان قال لا موت فيها يعني الدار الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وقيل ليس فيها الا حياة مستمرة خالدة لا موت فيها وكانها في ذاتها نفس الحيوان وانما اختير لفظ الحيوان دون الحياة لما فيه من زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهو ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان ونحو والحياة حركة كما ان الموت سكون وقياسه حييان لا يثني من حي لانه قلبت الياء واوا كذا قيل ولم يثبت ذلك الا في رواية ابي ذر والاصيلي ثم قوله الحي يقع الحاء في الفرع وغيره وفي المصابيح بكسرها مثل عين يقال في منطقه عي فليعلمن الله علم الله ذلك انما هي بمنزلة فليميز الله وكقوله ليميز الله الخبيث وزاد ابو ذر قوله من الطيب اشار به الى قوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وفسر قوله فليعلمن الله بقوله علم الله يعني علم الله ذلك في الازل وصيغة المضارع في فليعلمن انما هي بمنزلة فليميز الله يعني ان حال الفريقين ظاهرة عند الله الذي يملك الجزاء وقال ابو عبيدة في قوله فليعلمن الله اي فليميز الله لان الله قد علم ذلك من قبل وذلك لما بين العلم والتمييز من الملازمة كذا قال الكرماني تفهم وقال البيضاوي فيتعلق علمه به امتحانا تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزن او ليجازين وقرئ فليعلمن من الاعلام اي فليعرفهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها اثقالا مع اثقالهم اوزارا مع اوزارهم اشار به الى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وفسره بقوله اوزارا مع اوزارهم وكذا فسره ابو عبيدة اي بسبب اضلالهم لهم كقوله صلى الله عليه وسلم من سن سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الاية قال من دعا قوما الى الضلالة فعليه مثل اوزارهم ولابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة قال وليحملن اثقالهم اي اوزارهم واثقالا مع اثقالهم اوزار من اضلوا

## سورة الروم

وهي مكية وفيها اختلاف في آيتين وقيل هي مكية الا قوله تعالى فسبحان الله الى قوله وحين تظهرون وقال السخاوي نزلت بعد اذا السماء انشقت وقيل العنكبوت وهي



ستون او تسع وخمسون اية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلثة الاف وخمسمائة واربعة وثلثون حرفا والروم اثنان الاول من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو روميل بن لنطي بن يونان بن يافث والثاني الذين رجع اليهم الملك من ولد روم بن لنطي من ولد عيص بن اسحق عليه السلام غلبوا على اليونانيين فطارد كر الاولين وغلب هؤلاء على الملك وروى الواحدي من حديث الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد يحبرون ينعمون اشار به الى قوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وفسر يحبرون بقوله ينعمون رواه الحنظلي عن حجاج نا شبابة نا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولابن ابي حاتم والطبري من طريق يحيى بن ابي كثير قال لذة السماع في الجنة ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يكرمون فلا يربو من اعطى يبتغي افضل اي من الذي اعطاه اي اكثر من عطيته فلا اجر له فيها اي في هذه العطية ولا وزر عليه وفي رواية ابي ذر والاصيلي فلا يربوا عند الله من اعطى عطية يبتغي افضل منه اي مما اعطى فلا اجر له فيها اشار به الى قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وما اتيتم من ربا الاية قال يعطي ماله يبتغي افضل منه واختلف في معناه فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك هو الرجل يعطي الرجل العطية ويهدي اليه الهدية ليأخذ اكثر منها فهذا ربا حلال ليس فيه اجر ولا وزر وهذا للناس عامة وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم حرام عليه ان يعطي شيئا فيأخذ اكثر منه لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي داود عن الضحاك في هذه الاية قال هذا هو الربا الحلال يهدي ليثيب افضل منه ذلك لا له ولا عليه واخرجه ابن ابي حاتم عن عبد العزيز وزاد ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه خاصة ومن طريق اسمعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال هذا في الجاهلية كان يعطي الرجل قرابته المال يكثر به ماله ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال هو الرجل يعطي الاخر الشيء ليكافئه به ويزداد عليه فلا يربو عند الله ومن طريق الشعبي قال هو الرجل يلزق بالرجل فيحمله ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ما يتجر به وانما اعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الربا اثنان فربا لا يصلح وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد اضعافها ثم تلا هذه الاية يمهدون يسوون المضاجع اشار به الى قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون وفسر يمهدون بقوله يسوون المضاجع وكذا رواه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد اي يوطئون مقار انفسهم في القبور او في الجنة الودق المطر اشار به الى قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وفسر الودق بالمطر وكذا فسره مجاهد فيما رواه عنه ابن ابي نجيح ووصله الفريابي قال ابن عباس رضي الله عنهما هل لكم مما ملكت ايمانكم في الالهة وفيه تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم نزلت في الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله وقيد تعالى والمعنى على سبيل المثل هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم فيما رزقناكم تكونون انتم وهم فيه سواء من غير تفرقة بينكم وبين عبيدكم تخافونهم ان يرث بعضكم بعضا او ان يستبدوا بتصرف دونكم كما يخاف بعض الاحرار بعضا فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ان تجعلوا عبيده شركاء له والحاصل ان المثل لله وللاصنام فالله المالك والاصنام المملوكة والمملوك المالك والمراد نفي الشركة والاستواء وخوفهم اياهم يعني فاذا لم يجز ان يكون مماليككم شركاء مع جواز صيرورتهم مثلكم من جميع الوجوه فكيف يجوز ان تشركوا مع الله غيره وهذا الاثر وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول اكان احد منكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته وكذلك لا يرضى الله ان يعدل به احد من خلقه يصدعون يتفرقون فاصدع اشار به الى قوله تعالى يومئذ يصدعون وفسره بقوله

يتفرقون وكذا فسره ابو عبيدة وقيل هو بعض قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا وقيل هو تأكد المتأول وفي التنقيح يصدعون يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير واصل يصدعون يتصدعون قلبت التاء صادا وادغمت الصاد في الصاد واما قوله فاصدع فاشارة الى قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر قال ابو عبيدة في قوله فاصدع بما تؤمر اي افرقوا امضه واصل الصدع الشق في الشيء وخصه الراغب بالشيء الصلب كالحديد تقول صدعته فانصدع بالتخفيف وصدعته فتصدع في التثقيل ومنه صداع الراس لتوهم الانشقاق فيه والمراد بقوله اصدع اي فرق بين الحق والباطل بعد علمك الى الله وافصل بينهما وقال غيره اي غير ابن عباس ضعف وضعف بفتح الضاد وضمها لغتان اشار به الى قوله تعالى هو الذي خلقكم من ضعف والى ان فتح الضاد وضمها لغتان وهو قول الاكثر وقرئ بهما فالجمهور بالضم وقرأ عاصم وحمزة بالفتح في الالفاظ الثلاثة في الاية وقيل الضم لغة قريش والفتح لغة تميم وقال الخليل الضعف بالضم في الجسد وبالفتح في العقل اي خلقكم من ماء ذي ضعف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة الطفولية والشبيبة ثم جعل من بعد قوة ضعفا اي هرما وشيبا والشيبة تمام الضعف وقال مجاهد السوأى الاساءة جزاء المسيئين اي قال مجاهد في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بايات الله وفسر السوأى بالاساءة وصله الفريابي واختلف في ضبط الاساءة فقيل بكسر الهمزة والمد وجوز ابن التين فتح اوله ممدودا ومقصورا وهو من آسى اي احزن وللطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى الذين كفروا اجزاهم العذاب حدثنا محمد بن كثير العبدي قال حدثنا سفيان هو الثوري وفي رواية ابي ذر عن سفيان قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر والاعمش هو سليمان بن مهران كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال بينما رجل لم يعرف اسمه يحدث في كندة بكسر الكاف وسكون النون قال الكرماني موضع بالكوفة وقال العيني يحتمل ان يكون حديث الرجل بين قوم من قبيلة كندة فقال يجيء دخان يوم القيمة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيئة الزكام بنصب المؤمن على المفعولية ففزعنا بكسر الزاي وسكون العين من الفزع فاتيت وروى فاتينا ابن مسعود رضي الله عنه اي فاخبرته بالذي قاله الرجل وكان متكئا فغضب اي من ذلك فجلس فقال من علم فليقل اذا سئل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم لان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وليس المراد ان عدم العلم يكون علما وهذا مناسب لما اشتهر من لا ادري نصف العلم وقال الشاعر ٥ وقوله لا ادري لذي العلم جنة ٥ اذا لم يلازمها اصيبت مقاتله ٥ وفي رواية ابي ذر الله اعلم بدل لا اعلم وفي رواية الاصيلي بدلها لا علم لي به فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجيء دخان الخ وانكار عليه ثم بين قصة الدخان فقال وان قريشا ابطؤا اي تأخروا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام التي اخبر الله تعالى عنها في القران بقوله ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد الاية وسقط في رواية ابي ذر لفظ اللهم فاخذتهم سنة بفتح السين اي قحط وهم بمكة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان من ضعف بصره من الجوع فجاءه صلى الله عليه وسلم ابو سفيان صخر بن حرب بمكة او المدينة فقال يا محمد جئت تأمرنا وفي رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر تأمر بحذف الضمير بصلة الرحم وان قومك اي ذوي رحمك قد هلكوا من الجدب والجوع بدعائك عليهم فادع الله اي اطلب بان يكشف عنهم فان كشف عنهم آمنوا فقرأ اي النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال العسقلاني والظاهر ان فاعل قرأ هو ابن مسعود رضي الله عنه فارتقب اي انتظرهم يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد الى قوله عائدون اي الى الكفر او الى العذاب قال ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف عنهم بهمزة الاستفهام وضم الياء على البناء للمفعول عذاب الاخرة اذا جاء وفي رواية الاصيلي فكشف بمثناة فوقية مفتوحة وفتح الكاف وتشديد المعجمة عنهم العذاب اي دفع القحط بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم كشفا قليلا او زمانا قليلا ثم عادوا الى كفرهم غب الكشف فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر اريد بذلك القتل يوم بدر

ولزاما



ولزاما يوم بدر اريد بذلك الاسر فيه ايضا وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه وافقه عليه جماعة كمجاهد وابي العالية وابراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابي حاتم عن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لم تمض اية الدخان بعد ياخذ المؤمن كهيئة الزكام وتنفخ الكافر حتى تنفد واخرج ايضا عن عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات ليلة فقال لي ما نمت الليلة حتى اصبحت الحديث قال الحافظ ابن كثير واسناده صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القران ووافقه عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما فيه دلالة ظاهرة على ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه انما هو خيال رواه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشى الناس ولو كان خيالا لا يخص مشركي مكة لما قيل يغشى الناس واما قوله انا كاشفوا العذاب اي ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم الى الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال اخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسى عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس اي تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم الم غلبت الروم اي غلبت فارس الروم الى سيغلبون اي الروم سيغلبون فارس وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لما فيه من الاخبار بالغيب والروم قد مضى اي غلبهم لفارس فانه وقع وفي اخر سورة الدخان قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقد سقط في رواية ابي ذر قوله الم غلبت الروم الخ وتقدم هذا الحديث بعين هذا الاسناد في كتاب الاستسقاء في باب اذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط باب وليس في كثير من النسخ لفظ باب لا تبديل لخلق الله لدين الله هو تفسير لخلق الله وكذا روى الطبري عن ابراهيم النخعي في قوله لا تبديل لخلق الله قال لدين الله اي لا يصح لذلك ولا ينبغي ان يفعل فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله وعن عكرمة ومجاهد لا تغيير لخلق الله تعالى من البهائم بالخصاء ونحوه خلق الاولين دين الاولين اشار به الى ان معنى قوله تعالى ان هذا الا خلق الاولين دين الاولين وهكذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وساقه البخاري شاهدا لتفسير الاول وفيه اقوال اخر اخرجه ابن ابي حاتم من طريق الشعبي عن علقمة في قوله خلق الاولين قال اختلاق الاولين ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كذبهم ومن طريق قتادة قال سيرتهم والفطرة الاسلام اشار به الى قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسر الفطرة بالاسلام وهو قول عكرمة وصله الطبري وقيل الفطرة هنا هي الفقر والفاقة وفطرة الله نصب على المصدر اي فطر فطرة وقيل نصب على الاغراء حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي وعبدان لقبه قال اخبرنا عبد الله اي ابن المبارك قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة قيل يعني على العهد الذي اخذ عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره لكن لا عبرة بالايمان الفطري انما المعتبر الايمان الشرعي المامور به وقال ابن المبارك معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاء ان يولد بين يهوديين او نصرانيين او مجوسيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل المعنى ان كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الجبلة السليمة والطبع المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لكن يطرأ على بعضهم الاديان الفاسدة كما قال فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول اي تلد البهيمة بهيمة جمعاء بفتح الجيم وسكون الميم ممدودة اي مقطوعة الاذن او لا نقاء اي لا جدع فيها في اصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك

فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم يتغير بعد ونقل في المصابيح عن القاضي ابي بكر بن العربي
ان معنى قوله فابواه الخ انه ملحق بهما في الاحكام من تحريم الصلوة عليه ومن ضرب الجزية عليه
الى غير ذلك ولولا انه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله قال ولم يرد انهما يجعلانه
يهوديا او نصرانيا اذ لا قدرة لهما على ان يفعلا فيها اعتقادا اصلا انتهى ثم يقول اي
ابو هريرة رضي الله عنه مستشهدا لما ذكر فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم اي المستقيم الذي لا عوج فيها والحديث قد سبق بعين
هذا الاسناد والمتن في كتاب الجنائز في باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى
عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة

## سورة لقمان

مكية قيل الا اية الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة لان وجوبها بالمدينة قاله الحسن
وضعف لان الصلوة فرضيتها بمكة واختلف ايضا في ايتين ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام فذكر السدي انهما نزلتا بالمدينة وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة نزلت
في رجل من محارب بالمدينة وقال ابن النقيب قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية الا ثلاث
آيات نزلن بالمدينة وهي اربع وثلثون اية وخمسماية وثمان واربعون كلمة والفان ومائة
وعشرة احرف ولقمان اسم اعجمي وهو ابن باعورا بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام
وقال السهيلي لقمان بن عنقاء بن سرون عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم
وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث داود عليه السلام قطع الفتيا وقيل كان
تلميذ الالف نبي وعند ابن ابي حاتم عن مجاهد كان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان
من سودان مصر ومنا فر اعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة وعن جابر بن عبد الله كان قصيرا افطس
من النوبة قال ابن قتيبة لم يكن نبيا في قول اكثر الناس وكان رجلا صالحا وعن ابن المسيب كان خياطا
وعن الزجاج كان نجادا بالدال المهملة كذا هو بخط جماعة من الائمة وقيل راعيا وقال الواقدي
كان يحكم ويقضي في بني اسرائيل ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعند الحوفي
عن عكرمة كان نبيا وهو قد تفرد بهذا القول والاصح انه لم يكن نبيا بل كان حكيما ومما
ذكر من حكمته انه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد
ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين فاتى بهما ايضا فسئل عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا
واخبثه اذا خبثا وقال وهب بن منبه كان ابن اخت ايوب عليه السلام او ابن خالته وقال مقاتل
ابن خالة ايوب عليه السلام واسم ابنه انعم وكان كافرا فما زال حتى اسلم وقيل اشكم وقيل ماثان
وقيل ثاران بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية
ابي ذر ولم تثبت البسملة فقط في رواية النسفي لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اوله قوله
تعالى واذ قال لقمان لابنه اي واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه جملة حالية يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم والظلم وضع الشيء في غير موضعه والمشرك ينسب نعمة الله الى غيره
والله هو الرزاق والمحيي والمميت وانما بدا في وعظ ابنه بمنعه من الاشراك لانه اهم فانه
وضع النفس المكرمة الشريفة في عبادة الخسيس فوضع العبادة في غير موضعها وهو ظلم عظيم حدثنا
قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران
عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لما
نزلت هذه الاية اي التي بالانعام الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك فلم يناضوا شق
ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا لم يلبس بفتح اوله وكسر
الموحدة اي لم يخلط ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك وفي رواية
ابي ذر ليس بذلك ويروى ليس كذلك الا تسمع الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم
فالمراد من العموم اللفظ المستفاد من التعبير بالنكرة في سياق النفي غير مقصود هنا بل هو من العام
الذي اريد به الخاص وهو هنا الشرك وقد مضى الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله وقد سقط في بعض النسخ لفظ قوله ان الله
عنده علم الساعة اي علم وقت قيامها نزلت في الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه
وسلم يسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وقد تركت امرأتي حبلى
فمتى تلد وقد علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله





هذه الاية حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه
عن جرير هو ابن عبد الحميد عن ابي حيان بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية يحيى بن سعيد الكوفي
عن ابي زرعة هرم بن عمرو بن جرير البجلي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يوما بارزا اي ظاهرا للناس اذ اتاه رجل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اذ جاءه رجل
والمراد ملك في صورة رجل وهو جبريل عليه السلام يمشي فقال يا رسول الله ما الايمان اي ما متعلقه
قال صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله اي تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة وملائكته
ورسله بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وفي رواية ابي ذر والاصيلي زيادة قوله وكتبه
بعد قوله وملائكته بان تصدق بان كلامه تعالى وان ما اشتملت عليه حق لا ريب فيه
ولقائه اي برؤيته تعالى في الاخرة وتؤمن اي تصدق ايضا بالبعث الاخر بكسر الخاء اي من القبور
وما بعدها واعاد تؤمن لانه ايمان بما سيوجد وما سبق ايمان بالموجود فهما نوعان قال اي جبريل
عليه السلام يا رسول الله ما الاحسان اي المتكرر في القرآن المترتب عليه الاجر وقال الخطابي
المراد بالاحسان هنا الاخلاص وهو شرط في صحة الايمان والاسلام معا لان من تلفظ بغير نية
اخلاص لم يكن محسنا قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله اي عبادتك حال كونك
في عبادتك كانك تراه في اخلاص العبادة لوجهه الكريم ومجانبة الشرك الخفي فان لم تكن تراه
اي لا تغفل واستمر على احسان العبادة فانه يراك قال جبريل عليه السلام يا رسول الله متى
الساعة اي قيامها وسميت ساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم ما المسؤول عنها باعلم من السائل ما نافية يعني لست انا اعلم منك يا جبريل بعلم وقت
قيام الساعة ولكن ساحدثك عن اشراطها اي علاماتها السابقة عليها وذلك اذا
ولدت المراة وفي رواية ابي ذر الامة ربتها بتاء التانيث على معنى النسمة ليشمل الذكر والانثى
وهو كناية عن كثرة السبي فيستولد الناس اماءهم فيكون الولد كالسيد لامه لان عتقها راجع
في التقدير الى الولد فذاك من اشراطها لان كثرة السبي والتسري دليل على استعلاء الدين
واستيلاء المسلمين وهو من الامارات لان قوته وبلوغ امره غايته وذلك منذر بالتراجع
والانحطاط المنذر بان القيمة ستقوم واذا كان الحفاة العراة رؤس الناس ويروى رؤساء
الناس اشارة الى استيلائهم على الامر وتملكهم البلاد بالقهر والمعنى ان الاذلة من الناس
ينقلبون اعزة ملوك الارض فذاك من اشراطها واكتفى باثنتين من الاشراط مع التعبير
بالجمع لحصول المقصود بهما في ذلك وعلم وقتها داخل في خمس ويجوز ان يتعلق باعلم اي بالمسؤول
عنها باعلم في خمس اي في علم خمس اي لا ينبغي لاحد ان يسأل احدا في علم الخمس لانهن لا يعلمهن الا الله
وفيه اشارة الى ابطال الكهانة والنجامة وما شاكلهما وارشاد للامة وتحذيرهم عن اتيان
من يدعي علم الغيب وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني وخمس لا يعلمهن الا الله بواو العطف بدل
الجار ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث في وقته المقدر له والمحل المعين له في علمه
ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى قال في شرح المشكوة فان قيل اليس اخباره صلى الله عليه وسلم
عن امارات الساعة من قبيل قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا واجاب بانه اذا
اظهر بعض المرتضين من عباده بعض ما كوشف له من الغيوب لمصلحة ما لا يكون اخبارا
بالغيب بل يكون تبليغا له قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وفائدة بيان الامارات ان يتاهبوا لكلفة الى المعاد بزاد التقوى ثم انصرف الرجل فقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم للحاضرين من اصحابه ردوا علي بتشديد الياء اي ردوه علي
كما في رواية اي الرجل فاخذوا ليردوا بحذف ضمير المفعول للعلم به فلم يروا شيئا لا عينا
ولا اثرا فقال وروي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل عليه السلام جاء ليعلم الناس
دينهم اي قواعد دينهم واسناد التعليم اليه وان كان سائلا لانه كان سببا في التعليم وهذا
الحديث قد مضى في كتاب الايمان في باب سؤال جبريل النبي عليهما السلام ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي الوقت حدثني بالافراد يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي
الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب عبد الله المصري قال حدثني بالافراد ايضا
عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنهما المدني نزيل عسقلان
ان اباه محمد بن زيد حدثه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم مفاتيح بوزن مصابيح وفي رواية ابي ذر وابي الوقت مفتاح بوزن مصباح الغيب

أي خزائن الغيب خمس ثم قرأ صلى الله عليه وسلم إن الله عنده علم الساعة الآية أي إلى آخر الآية وقد تقدم في تفسير سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله الحديث على هذا السياق في الخمس إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ أوتي نبيكم مفاتح الغيب إلا الخمس ثم تلا الآية قال الحافظ العسقلاني وأظنه دخل له متن في متن فإن هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة عبر بالمفاتح لتقريب الأمر على الناس لأن كل من جعل بينك وبينه حجاب غيب عنك فالتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتيج إلى المفتاح وإذا كان الشيء الذي لا يطلع على المغيب إلا بتوصله لا يعرف موضعه فكيف يعرف المغيب انتهى ملخصا وروى أحمد والبزار وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه قال الخمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة الآية وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر في قوله لا يعلمها إلا الله وزاد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهي قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله فالمراد بالغيب المنفي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان وأما قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول الآية فيمكن أن يفسر بما في حديث الطيالسي وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال إنه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون وأن يوسف عليه السلام قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله إلا من ارتضى من رسول فإنه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب والولي التابع للرسول عن الرسول يأخذ وبه يكرم والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولي لا يطلع على ذلك إلا بمنام أو إلهام والله تعالى أعلم ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويعود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير الباري تعالى فلا يبقى غيره وجه ترد عليه بأن وقت الساعة لا يعلمه إلا الله فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينكر البعث فأقدم على تكفيره وزعم أن كلامه لا يحتمل تأويلا وليس كما قال بل مراد الطبري أنه يصير الأمر إلى بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أولا ثم يقع البعث والحساب هذا الذي يجب حمل كلامه عليه وأما إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ويكفي في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة ثم ثلثمائة وزيادة لكن الطبري اعتمد على أبي ثعلبة رفعه لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف يوم الحديث أخرجه أبو داود وغيره لكنه ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

## سورة السجدة

كذا في رواية أبي ذر والنسفي وفي رواية غيرهما تنزيل السجدة قال مقاتل هي مكية وفيها من المدني تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية فإنها نزلت في الأنصار وقال السخاوي نزلت بعد قد أفلح وقبل الطور وهي ألف وخمسمائة وثمانية وعشرون حرفا • وثلثمائة وثمانون كلمة • وثلاثون آية •

بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة في رواية النسفي وقال مجاهد مهين ضعيف نطفة الرجل أي قال مجاهد في قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين أي ضعيف ثم قال الماء المهين نطفة الرجل وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من ماء مهين قال ضعيف وللفريابي من هذا الوجه في قوله من سلالة من ماء مهين قال في نطفة الرجل ضللنا هلكنا أشار به إلى قوله تعالى وقالوا أإذا ضللنا في الأرض وفسره بقوله هلكنا وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وقالوا أإذا ضللنا في الأرض قال هلكنا وقال غيره صرنا ترابا وهو راجع إلى قول مجاهد لأنه يقال أضل الميت إذا دفن وأضللته إذا دفنته وقال ابن عباس رضي الله عنهما الجرز التي لا تمطر وفي رواية أبي ذر والأصيلي تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا أي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا الآية وفسر الجرز بقوله التي لا تمطر إلخ وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه مثله وذكر الفريابي في

الجرز من غريب الحديث من طريق ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك وزاد إبراهيم وعن مجاهد قال هي أرض أبين وأنكر ذلك الحربي وقال أبين معروفة باليمن فلعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم يكن أبين تنبت فيه شيئا وأخرج ابن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله إلى الأرض الجرز قال هي أرض باليمن وقال أبو عبيدة الأرض الجرز اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر وأصله من قولهم ناقة جرز إذا كانت تأكل كل شيء ورجل جروز إذا كان أكولا وسيف جراز أي قاطع يهد يبين أشار به إلى قوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون وفسر يهد بقوله يبين أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى أولم يهد لهم قال أولم يبين لهم وقال أبو عبيدة في قوله أولم يهد لهم أي يبين لهم وهو من الهدى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم وزاد أبو ذر من قرة أعين وفي بعض النسخ باب قوله قرأ الجمهور أخفي بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضارعا مسندا إلى المتكلم ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه نخفي بنون العظمة وقرأ الأعمش ما أخفيت لهم على صيغة المتكلم من الماضي وقرأ محمد بن كعب أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرأ أبو هريرة وأبو الدرداء رضي الله عنهما قرات أعين قال أبو عبيدة رأيتها في المصحف الذي يقال له الإمام قرة بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الأمصار وقرة أعين من أقر الله عينه أي أعطاه حتى تقر به عيونهم فلا تطمح إلى من هو فوقه وما في ما أخفي موصولة ونفس نكرة في سياق النفي فتعم جميع الأنفس أي لا يعلم الذي أخفاه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل قال بعضهم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم

حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تبارك وتعالى وفي رواية أبي ذر عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت قال في شرح المشكاة ما هنا إما موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة منهن والأسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والمقصود نفي الرؤية والعين معا أو نفي الرؤية فحسب أي لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأول الغرض منه نفي العين وإنما ضمت إليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أي لا قلب ولا خطور فعلى الأول ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات أي إذا لم تحصل ثمرة القلب وهو الخطور فلا قلب كقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وخص البشر هنا دون القرينتين لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه بخلاف الملائكة وزاد ابن مسعود رضي الله عنه ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل قال أبو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين والحديث كالتفصيل لهذه الآية لأنها نفت العلم وهو نفى طرق حصوله وقد ذكره البخاري في صفة الجنة من كتاب بدء الخلق

وحدثنا سفيان هو موصول بما قبله وفي رواية الأصيلي وابن عساكر قال علي يعني ابن المديني وحدثنا سفيان وفي رواية أبي ذر حدثنا علي قال حدثنا سفيان يعني ابن عيينة قال حدثنا أبو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال الله مثله أي مثل ما في الحديث السابق قيل لسفيان أي ابن عيينة رواية أي تروي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أم عن اجتهاد قال فأي شيء أي فأي شيء كان لولا الرواية قال وفي رواية أبي ذر وابن عساكر وقال أبو معاوية محمد بن أبي حازم الضرير عن الأعمش سليمان بن مهران عن أبي صالح ذكوان السمان أنه قال قرأ أبو هريرة رضي الله عنه قرات جمعا بالألف والتاء لاختلاف أنواعها وهي قراءة الأعمش والقرة مصدر وحقه أن لا يجمع لأن المصدر اسم جنس والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة هنا نوعا فجاز جمعها وحسن لفظ الجمع إضافة القرات إلى لفظ الأعين وفي رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر زيادة لفظ أعين وهذا التعليق وصله أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن عن أبي معاوية بهذا الإسناد مثله وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية حدثني وفي رواية أبي ذر حدثنا إسحق بن نصر هو إسحق بن إبراهيم بن نصر البخاري

والبخاري تارة ينسبه الى ابيه وتارة الى جده قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن الاعمش
انه قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين اي في الجنة ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ووقع في حديث اخر اخرجه مسلم والترمذي
من طريق الشعبي سبب هذا الحديث ولفظه قال الشعبي سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام سال ربه من اعظم اهل الجنة
منزلة فقال الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وفي اخره قال ومصداق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين ثم انه زاد ابن مسعود رضي الله عنه في حديثه ولا يعلمه ملك مقرب
ولا نبي مرسل اخرجه ابن ابي حاتم ذخرا بضم الذال والخاء المعجمتين يقال ذخرت الشيء
اذخره ذخرا وكذلك ادخرته وهو افتعلت وقول الحافظ العسقلاني بضم المهملة وسكون
المعجمة سهو او سبق قلم وهو منصوب متعلق باعددت اي اعددت ذلك لهم مذخورا
من بله ما اطلعتم عليه بضم الهمزة وكسر اللام وفي رواية ابي الوقت ما اطلعتهم بفتح
الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وبله بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء وفي
رواية بله بدون من الجارة قال الخطابي فكانه يقول دع ما اطلعتم عليه فانه سهل في جنب
ما ادخرته قال الحافظ العسقلاني وهذا اللائق بشرح بله بغير تقدم من عليها واما اذا
تقدم من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى اجل ويقال بمعنى غير او سوى وقيل بمعنى
فضل لكن قال الصغاني اتفقت نسخ الصحيح على من بله والصواب اسقاط كلمة من وتعقب
بانه لا يتعين اسقاطها الا اذا فسرت بمعنى دع واما اذا فسرت بمعنى من اجل او من غير او
سوى فلا وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح باثبات من واخرجه سعيد بن منصور
ومن طريقه ابن مردويه من رواية ابي معاوية عن الاعمش كذلك وقال ابن مالك المعروف
ان بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليه بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى
الترك مضافا الى ما يليه والفتحة في الاولى بنائية وفي الثانية اعرابية وهو مصدر
مهمل الفعل ممنوع الصرف وقال الاخفش بله هنا مصدر كما تقول ضرب زيد وندر دخول
من عليه زائدة وفي المغني لابن هشام ان بله استعملت معربة مجرورة بمن وانها بمعنى غير
ولم يذكر سواه وفيه نظر لان ابن التين حكى رواية في بله بفتح الهاء مع وجود من فعلى
هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصلتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار
والمجرور والضمير المجرور بعلى بله بمعنى كيف جاز زيد حكاه من حكى ابو زيد ان فلانا
لا يطيق حمل الصخرة فمن بله ان ياتي بالصخرة اي كيف ومن اين والمعنى على هذا من اين
اطلاعكم على ما ادخرته لعبادي الصالحين فانه امر عظيم قل ما يسع عقول البشر لادراكه
والاحاطة به قال في المصابيح وهذا احسن ما يقال في هذا المحل وقال الحافظ العسقلاني
واوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه ولا خطر على قلب بشر ذخرا
من بله ما اطلعتم عليه انها بمعنى غير وذلك بين لمن تامله انتهى وقال ابو السعادات
في نهاية بله اسم من اسماء الافعال بمعنى دع واترك تقول بله زيدا اي ترك زيد وقوله
ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره وعلى التقديرين المعنى دع ما اطلعتم
عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها انتهى تتمة قال الجوهري وبله كلمة مبنية على الفتح
مثل كيف ومعناه دع وانشد قول كعب بن مالك يصف السيوف ــ تذر الجماجم
ضاحيا هاماتها ٭ بله الاكف كانها لم تخلق ٭ قال في المغني وقد روي بالاوجه الثلاثة
وقال شارحه ومعنى بله الاكف على رواية النصب دع الاكف وعلى رواية الجر كترك الاكف
وعلى الرفع فكيف الاكف التي يوصل اليها بسهولة ثم قرا صلى الله عليه وسلم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي اخفي لهم للجزاء
فان اخفاءه لعلو شانه او مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله اي جوزوا جزاء وعند ابي ذر
تقديم قوله حدثني اسحق بن نصر الى اخره على قوله قال ابو معاوية عن الاعمش وهذا الحديث
من افراد البخاري

## سورة الاحزاب

هي مدنية كلها لا اختلاف فيها وقال السخاوي نزلت بعد آل عمران وقيل سورة الممتحنة
وهي ثلاث وسبعون اية ٭ والف ومائتان وثمانون كلمة ٭ وخمسة الاف وسبعمائة وستة
وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة ولفظ سورة الا في رواية ابي ذر
وسقطت البسملة فقط في رواية النسفي قال مجاهد صياصيهم قصورهم اي قال مجاهد في قوله
تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وفسر صياصيهم بقوله قصورهم اي
حصونهم وهو جمع صيصية وهي ما يتحصن به ومنه قيل لقرن الثور ولشوكة الديك صيصية
والصياصي ايضا شوكة الحاكة وتتخذ من حديد قال دريد بن الصمة ع كوقع الصياصي في
النسيج الممدد ٭ وهذا الاثر وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله وانزل الذين
ظاهروهم يعني الذين عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين وهم بنو قريظة معروفا في الكتاب اشار به الى قوله تعالى الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا واراد معروفا في الكتاب واريد به القران وقيل اللوح المحفوظ وقيل التورية
وهو قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا وقد اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت
لعطاء في هذه الاية الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا فقال هو اعطاء المسلم الكافر بينهما
قرابة صلة وقد ثبت هذا للنسفي وحده النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي النبي احق بالمؤمنين
في كل شيء من امور الدين والدنيا من انفسهم بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم
انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم انتهى وانما كان
ذلك لانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس وقوله النبي الخ
ثبت في رواية ابي ذر فقط حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر القرشي الحزامي قال حدثنا محمد
بن فليح بضم الفاء وفتح اللام واخره مهملة مصغرا قال حدثنا ابي فليح بن سليمان الخزاعي ويقال العامري
الفهري المدني عن عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم الانصاري النجاري
بالجيم قيل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم وليست له صحبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به
اي احقهم به في الدنيا والاخرة اي في كل شيء من امور الدنيا والاخرة وقد سقط في رواية ابي ذر
لفظ الناس اقرؤوا ان شئتم قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم استنبط من الاية انه
لو قصده صلى الله عليه وسلم ظالم وجب على الحاضرين من المؤمنين ان يبذل نفسه دونه
ولم يذكر صلى الله عليه وسلم ما له من الحق عند نزول هذه الاية بل ذكر ما عليه فقال فايما مؤمن
ترك مالا او حقا من الحقوق بعد وفاته فليرثه عصبته من كانوا وهم عصبة بنفسه وهو من له
ولاء وكل ذكر نسيب يدلي للميت بلا واسطة او بتوسط محض الذكور وعصبة بغيره وهو كل ذات
نصف معها ذكر يعصبها وعصبة مع غيره وهي اخت فاكثر لغير ام معها بنت او بنتان فاكثر فان
ترك دينا عليه لاحد او ضياعا بفتح الضاد المعجمة عيالا او ضائعين لا شيء لهم ولا قيم فلياتني
كل من رب الدين ذويه والضائع من العيال الكفالة وانا بالواو وفي رواية ابي ذر وابي الوقت فانا
بالفاء مولاه اي ولي الميت اتولى عنه اموره وهذا الحديث قد سبق في كتاب الاستقراض في باب
الصلوة على من ترك دينا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب ــ ادعوهم لابائهم اي
انسبوهم لابائهم الذين ولدوهم هو اقسط عند الله اي اعدل افعل لما قبله وهو افعل تفضيل
قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق وسقط قوله هو اقسط
عند الله في رواية ابي ذر وابي الوقت وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثنا معلى بن اسد
بضم الميم بلفظ اسم المفعول من التعلية بالمهملة ابو الهيثم العمي البصري قال حدثنا عبد العزيز
بن المختار الدباغ البصري مولى حفصة بنت سيرين قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي
مولى آل الزبير بن العوام قال حدثني بالافراد سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد لانه صلى الله عليه وسلم كان
تبناه قبل النبوة حتى نزل القرآن ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فامر برد نسبهم الى
ابائهم في الحقيقة ونسخ ما كان في ابتداء الاسلام من جواز ادعاء ابناء الاجانب وفي رواية القاسم
بن معن عن موسى بن عقبة في هذا الحديث ما كنا ندعو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا زيد بن محمد اخرجه الاسمعيلي وفي حديث عائشة رضي الله عنها الاتي في النكاح

في قصة سالم مولى ابي حذيفة وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورث ميراثه حتى
نزلت هذه الآية والحديث اخرجه مسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والمناقب والنسائي في التفسير
باب ---- وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فمنهم اي فمن المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا
الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد
اذا وفى بعهده فقد صدق فيه من قضى نحبه يعني فرغ من نذره ووفى بعهده يعني حمزة واصحابه اي صبروا
على الجهاد وقاتلوا حتى قتلوا ومنهم من ينتظر اي الشهادة كعثمان وطلحة ينتظرون احد امرين اما
الشهادة او النصر وروى ان طلحة رضي الله عنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى
اصيبت يده فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وما بدلوا بالعهد والنذر ولا غيروا تبديلا
شيئا من التبديل بخلاف المنافقين فانهم قالوا لا نولي الادبار وبدلوا قولهم وولوا ادبارهم نحبه
عهده والنحب النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان قال ابو عبيدة في قوله تع
فمنهم من قضى نحبه اي نذره والنحب النذر والنحب ايضا النفس والنحب ايضا الخطر العظيم وقال غيره
النحب في الاصل النذر ثم استعمل في آخر كل شيء وقال عبد الرزاق انا معمر عن الحسن في قوله فمنهم من قضى
نحبه قال قضى اجله على الوفاء والصدق وعن مقاتل نحبه اي قضى اجله فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه
رضي الله عنهم قال الحافظ العسقلاني وهذا مخالف لما قال غيره بل ثبت عن عائشة رضي الله عنها
ان طلحة رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت يا طلحة ممن قضى نحبه اخرجه
الحاكم وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفاء بعهده من قول العرب نحب فلان في سيره ليله ونهاره
اذا مد فلم ينزل اقطارها جوانبها اشار به الى قوله تع ولو دخلت عليهم من اقطارها وفسر
اقطارها بقوله جوانبها اي نواحيها والاقطار جمع قطر بالضم وهو الناحية الفتنة لآتوها
بالمد لاعطوها اشار به الى قوله تع ثم سئلوا الفتنة لآتوها وفسر بقوله لآتوها بقوله لاعطوها
وقرأ نافع وابن كثير بالقصر اي لجاؤوها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وكفروا والمعنى لو دخل عليهم
الاحزاب المدينة او البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة ومقاتلة المسلمين وامروهم بذلك لاعطوها
ولم يمتنعوا عن الاجابة الى ذلك وما تلبثوا بها الا لبثا قليلا يسيرا حتى عذبوا قاله السدي
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي
البصري قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني بالافراد
ابي عبد الله بن المثنى عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميمين ابن عبد الله بن انس قاضي البصرة وهو
عم عبد الله الانصاري عن جده انس بن مالك رضي الله عنه انه قال نرى بضم النون اي نظن هذه
الآية نزلت في انس بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن ضمضم بن زيد بن حرام الانصاري
عم انس بن مالك رضي الله عنهما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان قتل يوم
احد شهيدا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراد البخاري حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد خارجة
بن زيد بن ثابت الانصاري ان اباه زيد بن ثابت قال لما نسخنا الصحف اي التي كانت عند حفصة
رضي الله عنها في المصاحف اي بامر عثمان رضي الله عنه فقدت بفتح القاف والقاف آية من سورة
الاحزاب كنت اسمع وفي رواية ابي الوقت وابي ذر عن المستملي كنت كثيرا اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرؤها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة اي ابن ثابت رضي الله عنه الانصاري الذي
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين خصوصية له من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقد تقدم في آخر تفسير التوبة من وجه آخر عن الزهري عن عبيد
بن السباق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ان في تلك الرواية ان الآية لقد جاءكم رسول فالذي
يظهر انهما حديثان وسياتي في فضائل القرآن من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري الحديثان
معا في سياق واحد ويمكن ان يقال ان الاولى كانت عند النقل من العسب ونحوه والثانية
عند النقل من الصحف الى المصحف ثم ان الحديث يدل على ان زيدا رضي الله عنه لم يكن يعتمد في جمع
القرآن على علمه ولا يقتصر على حفظه لكن فيه اشكال لان ظاهره انه اكتفى في ذلك بخزيمة
وحده والقرآن انما يثبت بالتواتر والذي يظهر في الجواب ان الذي اشار اليه ان فقده فقد
وجودها مكتوبة لا فقد وجودها محفوظة بل كانت متواترة عندهم ولذا قال كنت اسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرؤها ويدل على هذا قول عمر رضي الله عنه اشهد لقد سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابي بن كعب وهلال بن امية وغيرهم مثله هذا وقوله خزيمة الانصاري

الذي

الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين الى ان قصته المذكورة في الشهادة
اخرجها ابو داود والنسائي من طريق الزهري ايضا عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا فاستتبعه ليقبض ثمنه فاسرع النبي صلى الله عليه
وسلم المشي وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي يساومونه بالفرس حتى زادوه
على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني بعتك فمن جاء من المسلمين
يقول ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع
المراجعة فقال انا اشهد انك قد بايعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال
بتصديقك قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وروي من وجه
آخر ان اسم هذا الرجل سواء بن الحارث فاخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن
الحباب عن محمد بن زرارة بن خزيمة حدثني عمارة بن خزيمة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اشترى فرسا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال لم تشهد
ولم تكن حاضرا قال بتصديقك وانك لا تقول الا حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
شهد له خزيمة او عليه فحسبه قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير من الناس على غير محمله
وتذرع به قوم من اهل البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء
ادعاه وانما وجه الحديث انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة
مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة اثنين في غيرها من
القضايا انتهى وفيه فضيلة الفطنة في الامور وانها ترفع منزلة صاحبها لان السبب الذي
ابداه خزيمة حاصل في نفس الامر يعرفه غيره من الصحابة رضي الله عنهم وانما هو لما اختص
بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بان خص بفضيلة من شهد له خزيمة
او عليه فحسبه تنبيه زعم ابن التين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لما جعل شهادته
بشهادتين لا تعد ان تشهد على ما لم تشاهده انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذه الزيادة
لم اقف عليها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اوائل الجهاد في باب
قول الله من المؤمنين رجال باب ---- قوله وروى باب يا ايها النبي قل وفي رواية
سقط لفظ باب لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اي السعة والتنعم فيها
وكثرة الاموال وذلك انهن سالنه من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه
بغيرة بعضهن وزينتها اي زخارفها فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن امتعكن
متعة الطلاق واسرحكن يعني الطلاق سراحا جميلا اي طلاقا طلاق السنة من غير
اضرار وسقط في رواية ابي ذر قوله واسرحكن الخ وقال بعد امتعكن الآية واختلفوا
في تخييره صلى الله عليه وسلم فقيل انه خيرهن بين اختيارهن الدنيا فيفارقهن او
اختيار الآخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق قاله الحسن وقتادة وقيل بل بين الطلاق
والمقام معه قالته عائشة رضي الله عنها ومجاهد والشعبي ومقاتل وكان تحته يومئذ
تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان
وسودة بنت ابي زمعة وام سلمة بنت ابي امية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة
بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية
واختلفوا في سبب تخييره ايضا فقيل لان الله تع خيره بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة
فاختار الآخرة فامر ان يخير نساءه ليكن على مثل حاله وقيل لانهن تغايرن عليه فآلى
منهن شهرا وقيل لانهن اجتمعن يوما فقلن نريد ما تريد النساء من الحلي وقيل لان كل
واحدة طلبت منه شيئا وكان غير مستطيع فطلبت ام سلمة معلما وميمونة حلة يمانية
وزينب ثوبا مخططا وهو البرد اليماني وام حبيبة ثوبا سحوليا وحفصة ثوبا من ثياب
مصر وجويرية معجرا وسودة قطيفة خيبرية الا عائشة رضي الله عنها فلم تطلب شيئا
وقال معمر بفتح الميمين وسكون العين المهملة هو ابن المثنى ابو عبيدة التيمي مولاهم البصري
النحوي قال الحافظ العسقلاني ووهم مغلطاي صاحب التلويح ومن قلده ان مراد
البخاري معمر بن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ولا وجود
لذلك في كتاب عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الآية
قال كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية انتهى وتعقبه العيني فقال

لم يقل الشيخ علاء الدين مغلطاي معمر بن راشد وآما قال هذا رواه عبد الرزاق عن معمر لم ينقل
ايضا في تفسيره حتى يشنع عليه بانه لم يوجد في تفسيره وعبد الرزاق له تاليف غير تفسيره
وحيث اطلق معمرا يحتمل احد المعمرين انتهى واجاب عنه الحافظ العسقلاني في كتابه الانتقاض
فقال هذا اعتداد رواه فان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى وتاليف عبد الرزاق
ليس فيها شيء يشرح الالفاظ الا التفسير وتفسيره هذا فيه ذلك انتهى الا تبرجن ان
تخرج محاسنها اي قال معمر في قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى هو ان تبرج
ان تخرج المراة محاسنها للرجال وقال مجاهد وقتادة التبرج التكبر والتبختر وقيل
التبختر وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهي اي مثل تبرج الجاهلية الاولى واخرج ابن ابي حاتم
من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه ما كانت الا جاهلية واحدة
فقال له ابن عباس رضي الله عنهما هل سمعت باولى الا ولها اخرى ومن وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال تكون جاهلية اخرى ومن وجه اخر عنه قال كانت الجاهلية الاولى
الف سنة فيما بين نوح وادريس عليهما السلام واسناده قوي ومن حديث عائشة رضي الله
عنها قالت الجاهلية الاولى بين نوح وابراهيم عليهما السلام واسناده ضعيف ومن طريق
عامر وهو الشعبي قال هو ما بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وعن مقاتل بن
حيان قال الاولى زمان ابراهيم والاخرى زمان محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقيل
الجاهلية الاولى ما بين آدم ونوح او الزمان الذي ولد فيه الخليل ابراهيم عليه السلام كانت
المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الجاهلية
الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام
قال القاضي ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء رضي الله عنه ان فيك جاهلية
قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر انتهى وتعقبه ابن قال ابن العراقي لا يعرف هذا
لابي الدرداء وانما قال لابي ذر كما هو في الصحيحين من حديثه وليس فيه جاهلية كفر وروى
ان بلالا شكا ابا ذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عيرني بالسواد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لابي ذر ما علمت انه بقي في قلبك شيء من الجاهلية فوضع ابو ذر خده على الارض
وحلف ليضعن بلال قدمه على خده والله تعالى اعلم سنة الله استنها جعلها اشار الى
قوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم قال استنها اي جعلها سنة هو قول ابي عبيدة
ايضا وزاد جعلها سنة ونبه مغلطاي ومن تبعه الى تخريج عبد الرزاق عن معمر وليس
ذلك فيه قاله الحافظ العسقلاني وفي التفسير سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض
وقيل مثل سنة الله وقيل على الاغراء اي اتبعوا سنة الله وقوله في الذين خلوا اراد به سنة الله
في الانبياء الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم وقال الكلبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين تلك
المراة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم وزينب وقيل الاشارة بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبيا
عليهم السلام حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله
عز وجل باسقاط ضمير المفعول وفي رواية ابي ذر امره الله ان يخير ازواجه بين الدنيا
والاخرة او بين الاقامة والطلاق قال الماوردي الاشبه بقول الشافعي الثاني وقال القرطبي الراجح
الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة
فيمسكهن قال الحافظ العسقلاني وهو مقتضى سياق الاية ثم ظهر لي ان محل القولين هل فوض اليهن
الطلاق ام لا ولهذا اخرج احمد عن علي رضي الله عنه قال لم يخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
الا بين الدنيا والاخرة فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخيير قبلهن فقال اني ذاكر لك
امرا فلا عليك ان تستعجلي اي لا يلزمك الاستعجال وفي رواية ابي ذر ان لا تستعجلي بزيادة كلمة لا
اي لا باس عليك في عدم الاستعجال والتاني حتى تستامري ابويك اي تطلبي منهن الامر والمشورة وفي
حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم حتى تستشيري ابويك وعند احمد اني عارض عليك امرا فلا
تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان وهو يرد على من زعم ان ام رومان ماتت
سنة ست من الهجرة فان التخيير كانت في سنة تسع قالوا وانما امرها صلى الله عليه وسلم باستشارتها
خشية ان يحملها صغر السن على اختيار الفراق فاذا استشارت ابويها ارشداها لما فيه المصلحة ولما

لما نهت

لما نهت عائشة رضي الله عنها قالت وقد علم صلى الله عليه وسلم ان ابوي بالتثنية لم يكونا يامراني
بفراقه قالت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين
يعني قوله تعالى ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فقلت له صلى الله عليه وسلم
في اي هذا او في رواية ابي ذر عن المستملي ففي اي شيء استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار
الاخرة زاد محمد بن عمرو عند احمد والطبري ولا اوامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك واي اسم معرب
يستفهم به وهو في فباي حديث بعده يؤمنون وايكم زادته هذه ايمانا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه المؤلف في الطلاق ايضا وكذا مسلم واخرجه النسائي في النكاح والطلاق والترمذي في
التفسير باب قوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله اي رضى الله ورسوله والدار الاخرة
نعيم الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ثوابا جزيلا في الجنة يستحقر دونه الدنيا
وزينتها ومن للبيان لانهن كلهن محسنات وقد سقط في رواية ابي ذر لفظ باب قوله وقال قتادة
اي في قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة هما القران والسنة لف ونشر
مرتب وفي رواية ابي ذر وابي الوقت من ايات الله القران والحكمة السنة ووصله ابن ابي حاتم من طريق معمر عن
قتادة بلفظ من ايات الله والحكمة السنة اورده بصورة اللف والنشر وكذا هو في تفسير عبد الرزاق
قال البيضاوي وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب
قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن وقال الليث هو ابن سعد الامام وصله
الذهلي عن ابي صالح عنه واخرجه ابن جرير والنسائي والاسماعيلي من رواية ابن وهب عن يونس كذلك
حدثني يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن
اي ابن عوف رضي الله عنه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي امر وجوب بتخيير ازواجه وكن يومئذ تسع نسوة خمس من قريش واربع
من غيرهم وورد في سبب هذا التخيير ما اخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال دخل ابو بكر
رضي الله عنه يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم
هن حولي كما ترى يسالنني النفقة يعني نساءه وفيه ثم اعتزلهن شهرا ثم نزلت عليه هذه الاية يا ايها
النبي قل لازواجك حتى بلغ اجرا عظيما قال فبدا بعائشة رضي الله عنها فذكر نحو حديث الباب وتقدم
في المظالم من طريق عقيل ويأتي ايضا في النكاح من طريق شعيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن ابي ثور عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر في قصة المراتين اللتين تظاهرتا الحديث بطوله وفي اخره فاعتزل
النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة رضي الله عنهما وكان قد قال ما انا
بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة
رضي الله عنها فبدا بها فقالت له انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وقد اصبحنا لتسع وعشرين ليلة
اعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين
قالت عائشة رضي الله عنها فانزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة قال الحافظ العسقلاني
واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ويمكن الجمع بان يكون القضيتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين
خاصة بهما وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ومناسبة التخيير بقصة سؤال النفقة اليق
منها بقصة المتظاهرتين بدا بي اي انما بدا بها رضي الله عنها قبل غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم
لفضلها كما قال النووي او لانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير
رواه ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة رضي الله عنها لكن الحسن لم يسمع من عائشة رضي الله
عنها فهو ضعيف والصحيح انها لم تطلب شيئا فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي
بفتح الجيم واسقاط السين اي لا باس عليك في التاني وعدم العجلة حتى تستامري ابويك
اي تطلبي منهما ان يبينا لك رايهما في ذلك ووقع في حديث جابر رضي الله عنه حتى تستشيري ابويك
زاد محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه بشيء
حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان اخرجه احمد والطبري ويستفاد منه ان ام رومان كانت
يومئذ موجودة فيرد به على من زعم انها ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير كانت في سنة تسع
وقد سبق ايضا قالت وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله عز وجل
ويروى جل ثناؤه قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الى اجرا
عظيما قالت له اي عائشة رضي الله عنها فقلت ففي اي هذا اي ففي اي الامرين من هذا الذي ذكره

استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة وفي رواية محمد بن عمرو قلت فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا اؤامر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك وفي رواية عمر بن ابي سلمة عن ابيه عند الطبري ففرح وفيه ان صغر السن مظنة لنقص الرأي فاذا استشارت ابويها اوضحا لها ما فيه المصلحة وما في مقابله من المفسدة وقد وقع في رواية عمرة عن عائشة رضي الله عنها في هذه القصة عند الطبري والطحاوي وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثتي وفيه ايضا منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها قالت ثم فعل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت وفي رواية عقيل ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها وزاد ابن وهب عن يونس في روايته فلم يكن ذلك طلاقا حين قاله لهن فاخترنه اخرجه الطبري وفي رواية محمد بن عمرو ثم استقرأ الحجر يعني حجر ازواجه فقال ان عائشة قالت كذا فقلن نحن نقول مثل ما قالت وقوله استقرأ اي تتبع والحجر بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة بضم ثم سكون والمراد مساكن ازواجه صلى الله عليه وسلم وفي حديث جابر رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها لما قالت بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة قالت يا رسول الله واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت فقال لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا وانما بعثني معلما ميسرا وفي رواية معمر عند مسلم قال معمر فاخبرني ايوب ان عائشة رضي الله عنها قالت لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال ان الله ارسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا وهذا منقطع بين ايوب وعائشة رضي الله عنها ويشهد لصحته حديث جابر رضي الله عنه ففيه ان الغيرة يحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها لسؤالها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخبر احدا من ازواجه بفعلها ولكنه صلى الله عليه وسلم لما علم ان الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك ووقع في النهاية والوسيط ان عائشة رضي الله عنها ارادت ان تختار نفسها فلم تفعل وقال الحافظ العسقلاني فان كان ذكراه مما فهماه من السياق فذاك والا فلم ار في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك وذكر بعض العلماء ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تخيير ازواجه واستند الى هذه القصة ولا دلالة فيها على الاختصاص نعم ادعى بعض من قال ان التخيير طلاق في حق الامة واختص هو صلى الله عليه وسلم بان ذلك في حقه ليس بطلاق والله تعالى اعلم تابعه اي تابع الليث موسى بن اعين بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة الجزري بالجيم والزاي والراء ابو سعيد الحراني عن معمر هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وصله النسائي من طريق محمد بن موسى بن اعين ثنا ابي فذكره وقال عبد الرزاق هو ابن همام اليماني وابو سفيان محمد بن حميد اليشكري المعمري بفتح الميمين نسبة الى معمر لانه رحل اليه ورواه مسلم والنسائي ايضا عن معمر هو ابن راشد عن الزهري عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها اما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجة من طريقه واخرجها احمد واسحق في مسنديهما عنه ووقع من قصر تخريجها على ابن ماجة واما رواية سفيان المعمري فاخرجها الذهلي في الزهريات وتابع معمرا على عروة بن جعفر بن برقان ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما فحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا والى هذا جنح الترمذي وقد رواه عقيل وشعيب عن الزهري عن عائشة رضي الله عنها بغير واسطة ثم انه لو اختارت المخيرة نفسها وقعت طلقة بائنة عند الحنفية ورجعية عند الشافعية باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر اي باب يذكر فيه قوله عز وجل مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم في قصة زينب وزيد رضي الله عنهما وتخفي في نفسك ما الله مبديه واول الآية واذ تقول اي واذكر حين تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي الذي الله مظهره من امر نكاح زينب بنت جحش ان طلقها زيد او ارادة طلاقها او اخبار الله تعالى اياه انها ستصير زوجته كما اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي بلفظ بلغنا ان هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم اعلم الله تعالى نبيه بعد انها من ازواجه فكان يستحيي ان يأمر بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب





ما يكون بين الناس فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسك عليه زوجه وان يتقي الله وكان يخشى الناس ان يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه وكان قد تبنى زيدا وهذا معنى قوله تعالى وتخشى الناس اي تعييرهم اياك به وهو عطف على تقول اي واذ تجمع بين قولك كذا واخفاء كذا وخشية الناس والله احق ان تخشاه وحده ان كان فيه ما تخشى وعند ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين قال اعلم الله نبيه ان زينب ستكون من ازواجه قبل ان يتزوجها فلما اتاه زيد يشكوها اليه وقال له اتق الله وامسك عليك زوجك قال الله تعالى قد اخبرتك اني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وقد اطنب الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال انها من جواهر العلم المكنون وكانه لم يقف على رواية السدي وهو اوضح سياقا واصح اسنادا اليه لضعف علي بن زيد بن جدعان وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال جاء زيد بن حارثة فقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال اتق الله وامسك عليك زوجك قال والنبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يطلقها ويخشى مقالة الناس وورد آثار اخرى اخرجها ابن ابي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها والذي هو المعتمد هو ان الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو اخبار الله تعالى اياه انها ستصير زوجته والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه واراد الله ابطال ما كان اهل الجاهلية عليه من احكام التبني بامر لا ابلغ في الابطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من امام المسلمين صلى الله عليه وسلم ليكون ادعى لقبولهم حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم المعروف بصاعقة قال حدثنا معلى بن منصور الرازي نزيل بغداد وليس له عند البخاري سوى هذا الحديث وآخر في البيوع وقد قال في التاريخ الصغير دخلنا عليه سنة عشر وكانه لم يكتب عنه وهذا حديث عنه في هذين الموضعين بواسطة عن حماد بن زيد اي ابن درهم الازدي الجهضمي البصري انه قال حدثنا ثابت البناني كذا قال معلى بن منصور عن حماد وتابعه محمد بن ابي بكر المقدمي وعارم وغيرهما وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المؤمن وغيرهما عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه فلعل لحماد فيه اسنادين وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق سليمان بن ايوب عن حماد بن زيد بالاسنادين معا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه نزلت في شأن زينب بنت جحش وفي رواية ابي ذر بنت جحش باسقاط الالف وزيد بن حارثة كذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة وقد اخرجه في التوحيد وكان عرشه على الماء باتم من هذا من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك قال انس رضي الله عنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه قال فكانت زينب رضي الله عنها تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وعن ثابت وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة وقد اخرج الترمذي من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك الى قوله قدرا مقدورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية وكان تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فانزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم الى قوله ومواليكم قال الترمذي وروي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها الى قوله لكتم هذه الآية ولم يذكر ما بعده انتهى وهذا القدر اخرجه مسلم كما قال الترمذي وظن الزائد بعده مدرجا في الخبر فان الراوي له عن داود ولم يكن بالحافظ وقال ابن العربي انما قال صلى الله عليه وسلم لزيد امسك عليك زوجك اختبارا لما عنده من الرغبة فيها او عنها فلما اطلعه زيد على ما عنده من النفرة التي نشأت عن تعاظمها عليه وبذاءة لسانها اذن له في طلاقها وليس في مخالفة متعلق الامر لمتعلق العلم ما يمنع من الامر به والله اعلم وروى احمد والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه

قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال
فانطلقت فقلت يا زينب ابشري رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما انا بصانعة
شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى دخل عليها بغير اذن وهذا ايضا ابلغ ما وقع في ذلك وهو ان يكون الذي كان زوجها
هو الخاطب لئلا يظن احد ان ذلك وقع قهرا بغير رضاها وفيه ايضا اختبار ما كان
عنده منها هل بقي منه شيء ام لا وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند
الخطبة قبل الاجابة وان من وكل امره الى الله يسر الله له ما هو الاحظ له والانفع دنيا
واخرى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب قوله** عز وجل وسقط لفظ
باب في رواية ابي ذر **ترجي** اي تؤخر وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بغير همز والباقون
بالهمزة وهما لغتان **من تشاء منهن وتؤوي** اي تضم **اليك من تشاء** منهن **ومن
ابتغيت** اي ومن طلبت واردت اصابتها **ممن عزلت** اي رددت منهن فانت بالخيار
ان شئت عدت فيها فآويتها واصبتها **فلا جناح عليك** في شيء من ذلك اباح الله تعالى
له صلى الله عليه وسلم ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في وقت نوبتها
وله ان يردها الى فراشه من غير عزلها فلا جناح عليه فيما فعل تفضيلا له على سائر الرجال
وتخفيفا عنه ومع ذلك قسم صلى الله عليه وسلم لهن اختيارا منه لا على سبيل الوجوب وسوى
بينهن وعدل فيهن كذلك ويحتمل ان يكون المراد منهن الواهبات لانفسهن له صلى الله
عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجى بعضا منهن وحديث الباب الاول يقتضي ان الاية
نزلت في الواهبات والثاني يقتضي نزولها في ازواجه واختار ابن جرير ان الاية عامة
في الواهبات واللاتي عنده وهو اختيار حسن جامع للاحاديث وسيأتي تفصيله ذلك
ان شاء الله تعالى وحكى الواحدي عن المفسرين ان هذه الاية نزلت عقيب نزول اية التخيير
وذلك ان التخيير لما وقع اشفق بعض الازواج ان يطلقهن ففوضن امر القسم اليه فنزلت
ترجي من تشاء الاية **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **ترجي تؤخر ارجه اخره** اي قال
ابن عباس رضي الله عنهما معنى ترجي تؤخر وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عنه وقوله ارجه اخره هذا في سورة الاعراف والشعراء ذكره هنا استطرادا
وقد وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله
ارجه واخاه قال اخره واخاه **حدثنا زكريا بن يحيى** ابو السكين الطائي الكوفي وقيل
البلخي وقد تقدم في العيدين قال **حدثنا ابو اسامة** حماد بن اسامة **قال هشام** هو ابن عروة
**حدثنا** فيه تقديم المخبر على الصيغة وهو جائز تقديره قال حدثنا هشام **عن ابيه** عروة
بن الزبير بن العوام **عن عائشة** رضي الله عنها انها **قالت كنت اغار** كذا وقع بالغين
المعجمة من الغيرة وهي الحمية والانفة وعند الاسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام
بلفظ كانت تعير بعين مهملة وتشديد التحتية **على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم** هذا ظاهر في ان الواهبة اكثر من واحدة منهن خولة بنت حكيم
فعند ابن ابي حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
هي خولة بنت حكيم وسيأتي الكلام عليه في كتاب النكاح فان البخاري اشار اليه معلقا
ومنهن ام شريك اخرج ابن ابي حاتم من طريق الشعبي قال من الواهبات ام شريك ومنهن زينب
بنت خزيمة كما سيأتي في النكاح ان شاء الله تعالى ومنهن فاطمة بنت شريح فعند ابي عبيدة
معمر بن المثنى ان من الواهبات فاطمة بنت شريح ومنهن ليلى بنت الحطيم رواه بعضهم قال هي
ممن وهبت نفسها للنبي ومنهن ميمونة بنت الحارث رواه قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهو منقطع ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد ان امرأة قالت يا رسول الله اني وهبت
نفسي لك الحديث وفيه قصة الرجل الذي طلبها فقال التمس ولو خاتما من حديد وفي حديث
انس رضي الله عنه ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي ابنة فذكرت من
جمالها فآثرتك بها فقال قد قبلتها فلم تزل تذكر حتى قالت لم تصدع قط فقال لا حاجة
لي في ابنتك اخرجه احمد وهذه امرأة اخرى بلا شك وفي حديث سماك عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما عند الطبري باسناد حسن لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرأة وهبت نفسها له والمراد انه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وان كان مباحا له لانه راجع



الى ارادته لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها **واقول تهب المرأة نفسها فلما انزل الله تعالى
ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
قلت ما ارى** بضم الهمزة اي ما اظن **ربك الا يسارع في هواك** اي الا موجدا لما تريد بلا تأخير
منزلا لما تحب وتختار ثم انهم اختلفوا في تفسير قوله تعالى ترجي من تشاء منهن اي تؤخرهن
فقيل بغير قسم وهذا قول الجمهور واخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد
والحسن وقتادة وابي رزين وغيرهم واخرج الطبري عن الشعبي قال كن نساء وهبن انفسهن
للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجى بعضهن لم ينكحن وهذا شاذ والمحفوظ انه
لم يدخل بواحدة من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ترجي من تشاء الخ انه كان هم
بطلاق بعضهن فقلن له لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت فكان يقسم لبعضهن قسما متساويا
وهن اللاتي آواهن ويقسم للباقيات ما شاء وهن اللاتي ارجاهن فحاصل ما نقل في تأويل
قوله تعالى ترجي اقوال احدها تطلق وتمسك وثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق
وتقسم لغيرها وثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت وحديث الباب يؤيد
هذا والذي قبله واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة وظاهر ما حكته عائشة رضي الله عنها
من استئذانه انه لم يرج احدا منهن بمعنى انه لم يعتزل وهو قول الزهري ما اعلم انه ارجا احدا
من نسائه اخرجه ابن ابي حاتم وعن قتادة اطلق له ان يقسم كيف شاء فلم يقسم الا بالسوية
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة النساء
والتفسير **حدثنا حبان بن موسى** بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابو محمد السلمي المروزي قال
**اخبرنا عبد الله** اي ابن المبارك قال **اخبرنا عاصم** هو ابن سليمان **الاحول** البصري **عن معاذة** بضم الميم
وبالعين المهملة والذال المعجمة بنت عبد الله العدوية البصرية **عن عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة** بنصب المرأة اي في اليوم الذي يكون فيه
نوبتها اذا اراد ان يتوجه الى المرأة الاخرى وروي في يوم المرأة باضافة يوم الى المرأة **منا بعد
ان نزلت هذه الاية ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك** قالت معاذة **فقلت لها** اي لعائشة رضي الله عنها مستفهمة **ما كنت تقولين**
اي له صلى الله عليه وسلم **قالت كنت اقول له ان كان ذلك** ويروى ذاك اي الاستئذان **الي فاني
لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احدا** والحديث اخرجه مسلم في الطلاق وابو داود في
النكاح والنسائي في عشرة النساء **تابعه** اي تابع عبد الله بن المبارك **عباد بن عباد** بفتح المهملة
وتشديد الموحدة فيهما هو ابو معاوية المهلبي **سمع عاصما** اي قال انه سمع عاصما الاحول
وصلها ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد **تتميم** قد اختلف في المعنى
في قوله تعالى في الاية التي تلي هذه الاية وهي قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد هل المراد بعد
الاوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف او بعد النساء الموجودات عند التخيير
على قولين والى الاول ذهب ابي بن كعب رضي الله عنه ومن وافقه وان ذلك وقع مجازاة لهن
على اختيارهن اياه نعم الواقع انه صلى الله عليه وسلم لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة
لكن ذلك لا يرفع الخلاف وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء واخرج ابن ابي حاتم عن ام سلمة رضي الله عنها مثله
**باب** قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا **لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم**
اي لا تدخلوا مصحوبين بالاذن فهي في موضع الحال او الا بسبب الاذن لكم فاسقط الباء السببية وقال
القاضي والزمخشري الا وقت ان يؤذن لكم ورده ابو حيان بان النحاة نصوا على ان المصدرية لا تقع
موقع الظرف لا يجوز آتيك ان يصيح الديك وان جاز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيك
صياح الديك **الى طعام** متعلق بقوله يؤذن لانه بمعنى الا ان تدعوا الى طعام فيؤذن لكم فتأكلونه
**غير ناظرين اناه** اي غير منتظرين اناه نصب على الحال فعند الزمخشري العامل فيه يؤذن وعند
غيره مقدرا اي ادخلوا غير ناظرين ادراكه اي وقت نضجه والمعنى لا ترقبوا الطعام اذا طبخ حتى
اذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكرهه الله ويبغضه قال ابن كثير وهذا دليل
على تحريم التطفل وذم الطفيليين وامال حمزة والكسائي وهشام عن ابن عامر اناه لانه مصدر
انى الطعام اذا ادرك وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحينون
طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى منهم فنزلت هذه الآية وعلى هذا فالآية مخصوصة بهم
وبأمثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم
ثم انه لا يشترط التصريح بالاذن بل يكفي العلم بالرضى كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم حيث لم يبين
الفاعل مع قوله تعالى او صديقكم **ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم** اى اكلتم الطعام **فانتشروا**
تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا **ولا مستأنسين لحديث** عطف على قوله غير ناظرين اى
لا تدخلوها الا ان يؤذن لكم غير ناظرين ولا مستأنسين اى طالبين الانس لحديث اى لاجل ان
يحدث بعضكم بعضا وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عنه **ان ذلكم** اى المذكور
من انتظار الطعام الذى لم يتهيأ والاستيناس للحديث **كان يؤذى النبى** لتضييق المنزل عليه وعلى
اهله واشتغاله فيما لا يعنيه **فيستحيى منكم** اى من اخراجكم وان يقول لكم قوموا **والله لا يستحيى من الحق**
اى لا يترك تاديبكم وحملكم على الحق فان اخراجكم حق فينبغى ان لا يترك حياء وهذا نهاكم وزجركم
عن ذلك وفى الكشاف ادب الله به الثقلاء وقال السمرقندى فى الآية حفظ الادب وتعليم الرجل اذا
كان ضيفا لا يجعل نفسه ثقيلا بل اذا اكل ينبغى ان يخرج **واذا سألتموهن** اى نساء النبى صلى الله
عليه وسلم **متاعا** حاجة **فاسألوهن** المتاع **من وراء حجاب** اى ستر وروى ان عمر رضى الله عنه امر نساء
النبى صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب رضى الله عنها يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحى ينزل
فى بيوتنا فانزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وفى رواية ان عمر رضى الله عنه
قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فكره النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت **ذلكم** اى الذى شرعته لكم من الحجاب **اطهر لقلوبكم وقلوبهن**
من الريب والخواطر الشيطانية فان العين روزنة القلب فاذا لم تر العين لا يشتهى القلب فهو عند
عدم الرؤية اطهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر وهذه آية الحجاب **وما كان لكم** اى وما صح لكم
**ان تؤذوا رسول الله** اى ان تفعلوا شيئا يكرهه **ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا** اى من بعد وفاته
او فراقه تعظيما لله وايجابا لحرمته وفى حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه ابن ابى حاتم
ان الآية نزلت فى رجل هم ان يتزوج بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان
اهى عائشة رضى الله عنها قال قد ذكروا ذلك وكذا قال مقاتل وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وذكر بسنده
عن السدى ان الذى عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك
**ان ذلكم** اى ايذاءه ونكاح نسائه **كان عند الله عظيما** اى ذنبا عظيما وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله
غير ناظرين الخ وقال بعد قوله الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما **يقال اناه ادراكه**
اى ادراكه وقت الطعام وبلوغه **انى** بفتح الهمزة والنون **يأنى** بسكون الهمزة وكسر النون **اناة** بفتح
الهمزة والنون مخففا وآخرها هاء تانيث بغير مد مصدر وفى رواية ابن عساكر اناء بهمزة من غير هاء
تانيث وقاله ابو ذر فهو كذا قال ابو عبيدة فى قوله الى طعام غير ناظرين اناه ادراكه وبلوغه ويقال
انى يانى انيا اى بلغ وادرك قال الشاعر **تمخضت المنون له بيوم ... انى ولكل حاملة تمام**
وقوله انيا بفتح الهمزة وسكون النون مصدر ايضا وقرأ الاعمش وحده آناه بمد اوله بصيغة الجمع
مثل آناء الليل لكن بغير همز فى آخره وقال العينى اناه ليس بمصدر انى يانى الذى قاله البخارى
فان مصدره انى بكسر الهمزة وفتح النون والاناة الاسم مثل قناة وهو التانى فى الامر وقال الجوهرى
انى يانى انى اى حان وانى ايضا ادرك قال تعالى غير ناظرين اناه ويقال ايضا الى حميم آن اى انتهى
حره وقال تعالى حميم آن واناه يؤنيه ايناء اى اخره وحبسه وابطاه وآناء الليل ساعاته قال الاخفش
واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى وانو **لعل الساعة تكون قريبا** اشار به الى قوله تعالى
يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
وقوله يسالك الناس اى المشركون عن الساعة اى عن وقت قيامها استعجالا على سبيل الهزء
واليهود كانوا يسالون امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وفى كل كتاب ثم بين الله
لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين ثم ان القياس ان يقول قريبة بالتاء واجاب
البخارى رحمه الله بقوله **اذا وصفت صفة المؤنث قلت قريبة** بالتاء **واذا جعلته ظرفا**
قال الكرمانى اى اسما زمانيا **وبدلا** اى عن الصفة يعنى جعلته اسما مكان الصفة **ولم ترد الصفة**
اى ولم تقصد الوصفية **نزعت الهاء من المؤنث فقلت قريبا وكذلك لفظها** اى لفظ الكلمة المذكورة
اذا لم تقصد الوصفية **فى الواحد والاثنين والجميع للذكر والانثى** اى يستوى فى لفظها المذكر والمؤنث

والمثنى



والمثنى والجمع هكذا وقع هذا الكلام ههنا لابى ذر والنسفى وسقط لغيرهما وهو اوجه لانه وان
اتجه ذكره فى هذه السورة لكن ليس هذا محله لان الاحاديث التى ذكرها بعد هذا كلها متعلقة بالآية
التى ذكرت قبله والفاصل بينهما كالفاصل بين العصا ولحائها وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا مجازه مجاز الظرف ههنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة واذا كان ظرفا
فان لفظها فى الواحد وفى الاثنين والجمع من المذكر والمؤنث واحد بغير هاء وبغير جمع وبغير تثنية
وجوز غيره ان يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره او المراد شيئا قليلا او زمانا قريبا او
التقدير قيام الساعة فحذف قيام وروعيت الساعة فى تانيث تكون وروعى المضاف المحذوف
فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف فى موضع الخبر **حدثنا مسدد**
هو ابن مسرهد **عن يحيى** هو ابن سعيد القطان وفى رواية ابى ذر حدثنا يحيى **عن حميد الطويل عن**
**انس** رضى الله عنه انه **قلت يا رسول الله يدخل عليك** فى بيوتك **البر والفاجر** اى الفاسق مقابل
البر **فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله** تعالى **آية الحجاب** وهذا طرف من حديث
ذكره فى باب ما جاء فى القبلة من كتاب الصلوة وفى تفسير البقرة اوله وافقت ربى فى ثلاث
وقد تحصل من جملة الاخبار لعمر رضى الله عنه من الموافقات خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات
وثنتان فى التوراة فاما اللفظيات فمقام ابراهيم عليه السلام حيث قال يا رسول الله لو اتخذت
من مقام ابراهيم مصلى والحجاب واسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال
يا رسول الله هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق
رضى الله عنه من اطلاقهم واخذ الفداء منهم فنزلت ما كان لنبى ان يكون له اسرى رواه مسلم
وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه الله ازواجا
خيرا منكن فنزلت عسى ربه ان طلقكن الآية اخرجه ابو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل صلى الله عليه
وسلم نساءه فى المشربة يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فان الله عز وجل معك وجبريل وانا
وابو بكر والمؤمنون فانزل الله تعالى وان تظاهرا عليه الآية واخذه بثوب النبى صلى الله عليه وسلم
لما قام يصلى على عبد الله بن ابى ومنعه من الصلوة عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم
مات ابدا اخرجاه وقوله لما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم
فلازيدن على السبعين فاخذ فى الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم ابدا
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اخرجه فى الفضائل
ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عمر
رضى الله عنه تبارك الله احسن الخالقين رواه الواحدى فى اسباب النزول وفى رواية فقال
صلى الله عليه وسلم تزيد فى القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية اخرجها السجاوندى
فى تفسيره ولما استشاره صلى الله عليه وسلم فى عائشة رضى الله عنها حين قال لها اهل الافك
ما قالوا فقال لعمر رضى الله عنه من زوجكها قال الله قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك
هذا بهتان عظيم فانزل الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار واما المعنويات
فروى ابن السمان فى الموافقة ان عمر رضى الله عنه قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون وصف
محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا
الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا وهو عدونا من الملائكة وميكائيل
سلمنا فلو كان هو الذى ياتيه لاتبعناه قال عمر رضى الله عنه انى اشهد انه ما كان ميكائيل
ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله
للكافرين وعند الثعلبى ان عمر رضى الله عنه كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا
فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسالونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه صلى الله
عليه وسلم فلم يرضها بيانا فقال اللهم بين لنا بيانا فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى فتلاها صلى الله عليه وسلم فلم يرضها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى
الخمر بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضى الله عنه ذلك انتهينا انتهينا يا رب وذكر الواحدى انها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر
من الانصار رضى الله عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم ارسل غلاما
من الانصار الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر رضى الله عنه
على حالة كره عمر رضى الله عنه رؤيته عليها فقال يا رسول الله وددت لو ان الله امرنا

اونها نافي حال لا يستاذن نزلت يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية
رواه ابو الفرج وصاحبا لفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف
بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر رضي الله عنه وقال يا رسول الله وقليل من
الاخرين آمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل
الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعاه صلى الله عليه وسلم وقال قد انزل
الله فيما قلت واما موافقته لما في التورية فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ارايت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجيبوه فلم يكن عندهم منها شيء فقال عمر رضي الله عنه ارايت النهار
اذا جاء اليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فاين الليل قال حيث شاء الله عز وجل
قال عمر رضي الله عنه فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي والذي نفسك بيده
يا امير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت اخرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة
وروي ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويل لملك الارض من
ملك السماء فقال عمر رضي الله عنه الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفسي بيده انها
لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر رضي الله عنه ساجدا لله تعالى وزاد بعضهم آية
الصيام في حل الرفث • ونساؤكم حرث لكم • ولا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم • والاذان
حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف وبعد الالف معجمة مفتوحة
نسبة لرقاش بنت ضبيعة قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت ابي سليمان بن طرخان
يقول حدثنا ابو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام وبالزاي اسمه لاحق بن حميد
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
ابنة جحش وكان سنة ثلاث قاله ابو عبيدة وعن قتادة سنة خمس وقيل غير ذلك
وفي رواية ابي ذر بنت باسقاط الهمزة دعا القوم فطعموا اي اكلوا ثم جلسوا يتحدثون
فاطالوا الجلوس فاذا هو وفي رواية واذا هو بالواو اي النبي صلى الله عليه وسلم
كانه يتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه فلم يقوموا وكان صلى الله عليه وسلم
يستحيي ان يقول لهم قوموا فلما رأى ذلك قام لكي يقوموا ويخرجوا فلما قام قام من قام
وقعد ثلاثة نفر لم يسموا يتحدثون في البيت وخرج صلى الله عليه وسلم فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم ليدخل اي على زينب فاذا القوم جلوس اي في بيتها فرجع صلى الله
عليه وسلم ثم انهم قاموا ليخرجوا فانطلقت فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
انهم قد انطلقوا فجاء صلى الله عليه وسلم حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب
اي الستر بيني وبينه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الاية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاستئذان ايضا
واخرجه مسلم في النكاح والنسائي في التفسير حدثنا سليمان بن حرب ضد الصلح الواشحي
قاضي مكة قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم عن ايوب اي السختياني عن ابي قلابة
بكسر القاف عبد الله الجرمي انه قال قال انس بن مالك رضي الله عنه انا اعلم الناس بهذه
الاية اية الحجاب بخفض اية بدلا من هذه الاية لما اهديت زينب بنت جحش وسقط
في رواية غير ابي ذر قوله بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر
الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لما زينتها الماشطة وزفتها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الصغاني صوابه هديت بغير الف لكن تواردت النسخ على اثباتها يرد عليه
ولا مانع من استعمال الهدية في هذا المعنى استعارة وقال الجوهري والهداء مصدر
قولك هديت المرأة الى زوجها هداء وقد هديت اليه وهي مهدية وهدي ايضا ثم
قال والهدية واحدة الهدايا يقال اهديت له واليه كانت معه في البيت صنع طعاما
ودعا القوم فقعدوا يتحدثون اي بعد ان اكلوا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج لكي يخرجوا ثم يرجع وهم قعود يتحدثون فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله

من وراء

من وراء حجاب وسقط في رواية ابي ذر الى طعام غير ناظرين اناه فضرب الحجاب على البناء
للمفعول وقام القوم وهذا طريق آخر في حديث انس رضي الله عنه حدثنا ابو معمر
بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا عبد الوارث
اي ابن سعيد التنوري البصري قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب البناني البصري عن انس
رضي الله عنه انه قال بني بضم الموحدة على البناء للمفعول من البناء وهو الدخول بالزوجة
والاصل فيه ان الرجل كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فيقال بنى
الرجل على اهله وقال الجوهري ولا يقال بنى باهله والحديث يرد عليه على النبي صلى الله
عليه وسلم بزينب ابنة وفي رواية ابي ذر بنت جحش بخبز ولحم فارسلت بضم الهمزة على
البناء للمفعول للمتكلم اي ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام حال كوني داعيا
اي القوم للاكل منه فيجيء قوم فياكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فياكلون ويخرجون
فدعوت القوم حتى ما اجد احدا ادعوا اي ادعوه وهي صفة احدا فقلت يا نبي الله
ما اجد احدا ادعوه باثبات الضمير وفي رواية ابي ذر والي الوقت ادعو بحذفه
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن عساكر فقال ارفعوا وفي رواية ابي ذر
والاصيلي فارفعوا بالفاء طعامكم وزاد الاسمعيلي من طريق جعفر بن مهران عن عبد الوارث
فيه قال وزينب جالسة في جانب البيت قال وكانت امرأة قد اعطيت جمالا وبقي في البيت ثلاثة وبقي
ثلاثة رهط لم يسموا يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة
عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وفي نسخة لابي ذر ورحمت الله
بالتاء المجرورة كتابة فقالت اي عائشة رضي الله عنها وعليك السلام وسقط في رواية ابي ذر
لفظ السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك تريد زينب بارك الله لك فتقرى بفتح الفوقية
والقاف وتشديد الراء مقصورا من غير همز اي تتبع حجر نسائه كلهن بالجر تاكيد لنسائه
والحجر بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة وهي الموضع المنفرد في الدار يقول لهن كما يقول لعائشة
رضي الله عنها ويقلن وفي رواية ابي ذر فيقلن له كما قالت عائشة رضي الله عنها وعنهن ثم رجع
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم
شديد الحياء ولذا لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام على امهات المؤمنين ليفطنوا
لمراده فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة رضي الله عنها ففطنوا لمراده فخرجوا فما ادري
اخبرته بمد الهمزة في الفرع كاصله اي اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم او اخبر بضم الهمزة على
البناء للمفعول اي بالوحي وهذا شك من انس رضي الله عنه وقد اتفقت رواية عبد العزيز وحميد
على الشك وفي رواية ابي مجلز عن انس رضي الله عنه الذي مضى فاخبرت من غير شك ان القوم خرجوا
فرجع صلى الله عليه وسلم حتى اذا وضع رجله الشريفة في اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون المهملة
وضم الكاف وتشديد الفاء العتبة التي يوطأ عليها داخلة وفي نسخة داخلة بها والضمير
للباب واخرى خارجة وفي رواية ابي ذر والاخرى بالتعريف خارجة بضمير الباب ارخى الستر بيني
وبينه وانزلت آية الحجاب بعد قيام القوم وهذا ايضا طريق آخر في الحديث المذكور حدثنا
اسحق بن منصور المروزي قال اخبرنا عبد الله بن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف اي ابن حبيب
السهمي الباهلي البصري قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال اولم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة وفي رواية ابي ذر بنت جحش فاشبع الناس خبزا ولحما
ثم خرج صلى الله عليه وسلم والقوم جالسون يتحدثون بعد ان اكلوا الى حجر امهات المؤمنين
كما كان يصنع صبيحة بنائه اي صباحا بعد ليلة الزفاف وروي صبحة فيسلم عليهن ويدعو
لهن ويسلمن عليه ويدعون له وفي رواية ابي ذر فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو لهن ويدعون
له فلما رجع الى بيته راى رجلين جرى بهما الحديث وفي الحديث السابق ثلاثة رهط واجاب البرماوي
كالكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له او كانت المحادثة بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ
العسقلاني كان احد الثلاثة فطن لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج وبقي الاثنان فلما راهما
رجع عن بيته فلما راى الرجلان النبي صلى الله عليه وسلم رجع عن بيته وفهما مراده وثبا
مسرعين قال انس رضي الله عنه فما ادري انا اخبرته بخروجهما ام اخبر فرجع صلى الله عليه وسلم
حتى دخل البيت وارخى الستر بيني وبينه وانزلت آية الحجاب وهذا طريق اخر في الحديث السابق
ايضا ثم ان ظاهر الرواية الثانية ان الاية نزلت قبل قيام القوم والاولى وغيرها انها نزلت

بعد ويجمع بان المراد انها نزلت حال قيامهم اي انزلها الله وقد قاموا ووقع في رواية الجعد فرجع فدخل البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى قوله من الحق وفي الحديث من الفوائد مشروعية الحجاب لامهات المؤمنين قال القاضي عياض فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه الضرورة من براز ثم استدل بما في الموطأ ان حفصة رضي الله عنها لما توفي عمر رضي الله عنه سترها النساء عن ان يرى شخصها وان زينب رضي الله عنها جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى قال الحافظ العسقلاني وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن وقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الابدان لا الاشخاص وقد قال ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة رضي الله عنها اقبل الحجاب او بعده قال قد ادركت ذلك بعد الحجاب وسياتي في اخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك ولا خلاف ان غيرهن يجوز لهن ان يخرجن لما يحتجن اليه من امورهن الجائزة بشرط ان يكن بذة الهيئة خشنة الملبس تفلة الريح مستورة الاعضاء غير متبرجات بزينة ولا رافعة صوتها والله تعالى اعلم وقال ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري وهو من شيوخ البخاري ووقع في بعض النسخ من رواية ابي ذر وقال ابراهيم بن ابي مريم وهو غلط فاحش وانما هو سعيد اخبرنا يحيى هو ابن ايوب الغافقي المصري قال حدثني بالافراد حميد الطويل انه سمع انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اراد المصنف بايراد ذلك ان عنعنة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة لانه ورد التصريح عنه بالسماع لهذا الحديث منه حدثنا وروى حدثني بالافراد زكريا بن يحيى اي ابن صالح البلخي الحافظ الفقيه وله شيخ اخر هو زكريا بن يحيى بن عمر ابو السكين الطائي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجت سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها بعد ما ضرب الحجاب على البناء للمفعول لحاجتها وقد تقدم في الطهارة انه كان قبل الحجاب قال الكرماني لعله وقع مرتين وقيل الحجاب الاول غير الحجاب الثاني قاله الحافظ العسقلاني وذكره العيني واقره وتعقبه القسطلاني بانه ليس في الحديث ما يدل لذلك قال بل ولا اعلم احدا قال بتعدد الحجاب نعم يحتمل ان يكون مراده بالحجاب الثاني بالنظر لارادة عمر رضي الله عنه ان يحتجبن في البيوت فلا يبدين اشخاصهن فوقع الاذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة وليس المراد نزول الحجاب مرتين وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا سودة اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبعدها الف حرف استفتاح ويكثر قبل القسم وفي رواية ابي ذر أم بحذف الالف والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ولعله قصد المبالغة في احتجاب امهات المؤمنين بحيث لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات قالت فانكفأت بالهمز قال القرطبي وهو الصواب قال ووقع لبعض الرواة انكفت بحذف الالف فكانه لما سهل الهمزة بقيت الالف ساكنة فلقيها ساكن فحذفت اي انقلبت وانصرفت حال كونها راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه بالواو وفي رواية ابي ذر فانه بالفاء ليتعشى وفي يده وفي رواية ابي ذر وان في يده باسقاط الواو عرق بفتح العين وسكون الراء ثم قاف العظم الذي عليه اللحم فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا قالت اي عائشة رضي الله عنها فاوحى الله اليه وفي رواية ابي ذر فاوحي اليه بضم الهمزة على البناء للمفعول ثم رفع عنه على البناء للمفعول اي رفع عنه ما يلقاه في وقت نزول الوحي عليه وان العرق في يده جملة حالية ما وضعه فقال انه اي الشان قد اذن لكن بضم الهمزة على البناء للمفعول ان تخرجن لحاجتكن دفعا للمشقة ورفعا للحرج وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب التستر حتى لا يبدو من جسدهن شيء لا حجب اشخاصهن في البيوت والمراد بالحاجة البراز والحاصل ان عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع

الاجانب

الاجانب على الحريم النبوي حتى صرح بقوله احجب نساءك واكد ذلك الى ان نزلت آية الحجاب ثم قصد بعد ذلك ان لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات فبالغ في ذلك فمنع منه واذن لهن في الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ورفعا للحرج قيل ايراد هذا الحديث في هذا الباب ليس بمطابق بل ايراده في عدم الحجاب اولى واجيب بانه احال على اصل الحديث كعادته فكانه اشار الى ان الجمع بين الحديثين ممكن هذا وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة رضي الله عنها لنزول اية الحجاب سبب اخر اخرجه النسائي بلفظ كنت اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزل الحجاب ويمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها اطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب وقد اخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر رضي الله عنه فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك اذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك اطهر لقلوبهن فنزلت اية الحجاب باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ان تبدوا شيئا اي ان تظهروا شيئا من تزوج امهات المؤمنين على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما لا يخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فيعلم ذلك فيجازيكم عذابا عظيما وتحريمهن بعده صلى الله عليه وسلم ولزمت نفقاتهن في بيت المال واختلف اهل العلم في وجوب عدة عليهن بوفاته صلى الله عليه وسلم فقيل لا عدة عليهن لانها مدة تربص ينتظر بها الاباحة وقيل تجب لانها عبادة وانه لم يتعقبها الاباحة ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى لا جناح اي لا اثم عليهن في آبائهن اي في ان لا يحتجبن من آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات لا الكتابيات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقال سعيد بن المسيب فيما رواه ابن ابي حاتم انما يعني به الاماء فقط وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله تعالى واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق وقال عكرمة والشعبي فيما رواه ابن جرير عنه لانهما ينعتانها لابنائهما فكره ان تضع خمارها عند خالها وعمها واتقين الله عطف على محذوف اي امتثلن ما امرتن واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء شهيدا اي انه تعالى شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض فخلوتكم مثل مرأىكم بشهادة الله تعالى فاتقوه فانه شهيد على كل شيء من اعمال بني ادم لا يغيب عليه شيء وانه تعالى الرقيب وسقط في رواية ابي ذر من قوله بكل شيء عليما الى قوله شهيدا وقال بعد قوله كان بكل شيء عليما الى قوله شهيدا حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت استاذن علي بتشديد الياء اي طلب الاذن في الدخول افلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وبعد اللام المفتوحة حاء مهملة فاعل استاذن اخو ابي القعيس بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة واسمه وائل الاشعري وقال ابو عمر افلح بن ابي القعيس وقد اختلف فيه فقيل فيه القولان وقيل ابو القعيس واصحها ان شاء الله تعالى ما رواه عروة عن عائشة رضي الله عنها جاء افلح اخو ابي القعيس الجعد يكنى ابا الجعد وقال الكوفي ابو قعيس عم عائشة وائل بن افلح بعد ما انزل الحجاب اخرجه خمس فقلت لا اذن له بالمد وليرق اليونينية لفظ والله بعد فقلت حتى استاذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فان اخاه ابا القعيس ليس هو الذي ارضعني ولكن ارضعتني امرأة ابي القعيس فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله وسقط لفظ له في رواية ابي ذر ان افلح اخا ابي القعيس استاذن اي في الدخول علي فابيت ان آذن له بالمد ايضا وسقط لفظ له في رواية غير ابي ذر حتى استاذنك فقال النبي وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منعك ان تاذنين بثبوت النون كقراءة ان يتم الرضاعة بالرفع شاذة على اهمال ان الناصبة حملا على ما اختها لاشتراكهما في المصدرية قاله البصريون ولم يجعلوا

المخففة من الثقيلة لانه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها او ان ما قبلها ليس بفعل علم
ويقين وقال الكوفيون هي المخففة من الثقيلة وشذ وقوعها موقع الناصبة كما شذ وقوع الناصبة
موقعها وفي رواية ابي ذر والاصيلي تاذني بحذف النون للنصب عمك بالنصب على المفعولية او بالرفع
اي هو عمك قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو الذي ارضعني ولكن ارضعتني امراة ابي القعيس
فقال صلى الله عليه وسلم ائذني له فانه عمك تربت يمينك كلمة يقولها العرب ولا يريدون حقيقتها
ووقوعها اذ معناها افتقرت يقال ترب اذا افتقر واترب اذا استغنى كانه اذا ترب لصق بالتراب
واذا اترب استغنى وصار له من المال بقدر التراب وقيل المعنى ضعف عقلك اذ قلت هذا وتربت
يمينك ان لم تفعلي قال عروة اي ابن الزبير بالسند المذكور فلذلك الذي قاله صلى الله عليه وسلم كانت
عائشة رضي الله عنها تقول حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب بالنون وفي رواية ابي ذر ما تحرمو
بحذفها من غير ناصب وهي لغة فصيحة كمكسه وقد اجتمع في هذا الحديث لامران وقال الحافظ العسقلاني
ومطابقة للحديث للترجمة من قوله لا جناح عليهن في ابائهن الخ لان ذلك من جملة الايتين وقوله
في الحديث لا اخي العم صنو الاب وبهذا يندفع اعتراض من زعم انه ليس في الحديث مطابقة للترجمة اصلا
وكان البخاري رمز بايراد هذا الحديث الى الرد على من كره للمراة ان تضع خمارها عند عمها او خالها
كما مر عن عكرمة والشعبي فان حديث عائشة رضي الله عنها يرد عليهما وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري
رحمه الله تعالى باب قوله عز وجل وفي رواية ابي ذر باب بدون لفظ قوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي اختلف هل يصلون خبر عن الله وملائكته او عن الملائكة وخبر الجلالة
محذوف لتغاير الصلوتين لان صلوة الله تعالى غير صلوتهم اي ان الله تعالى يصلي وملائكته يصلون
الا ان فيه بحثا وذلك انهم نصوا على انه اذا اختلف مدلولا الخبرين لا يجوز حذف احدهما لدلالة
الاخر عليه وان كان بلفظ واحد فلا يقال زيد ضارب وعمرو اي ضارب في الارض اي مسافر وعبر
بصيغة المضارع ليدل على الدوام والاستمرار اي انه تعالى وجميع ملائكته الذين لا يحصون بالعد
ولا يحصرون بالحد يصلون عليه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي اعتنوا بشانه وتعظيمه فانكم
اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي واكد السلام
بالمصدر واستشكل بان الصلوة اكد منه فكيف اكد بالمصدر دونها واجيب بانها مؤكدة بان
وباعلامه تعالى بانه يصلي عليه وملائكته ولا كذلك السلام اذ ليس ثمه ما يقوم مقام ذلك او انه
لما وقع تقديمها عليه لفظا والتقديم مرتبة في الاهتمام حسن تاكيد السلام لئلا يتوهم قلة الاهتمام
به لتاخره واضيفت السلام الى الله وملائكته دون السلام وامر المؤمنون بهما لاحتمال ان يقال
ان السلام لما كان له معنيان التحية والانقياد فلم يضف اليه تعالى دفعا للايهام كذا قيل ثم ان
الامر للوجوب في الجملة او كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه البخاري
في الادب والترمذي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وحديث علي
رضي الله عنه عنه مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم
ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم او في العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضي تكرارا والماهية
تحصل بمرة او في القعود اخر الصلوة بين التشهد والسلام قاله الامام الشافعي والامام احمد في
اصح الروايتين عنه وهي الاخيرة واسحق بن راهويه ونصه اذا تركه عمدا بطلت صلوته وسهوا
رجوت ان تجزئه واختاره ابن العربي من المالكية وقد انتزع النووي من الاية الجمع بين الصلوة
والسلام فلا يفرد احدهما من الاخر قال الحافظ ابن كثير والاولى ان يقال صلى الله عليه وسلم وسقط
في رواية ابي ذر قوله يا ايها الذين امنوا الخ وقال بعد النبي الاية قال ابو العالية هو رفيع بالتصغير
ابن مهران الرياحي بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة مولاهم البصري احد ائمة
التابعين ادرك الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر
رضي الله عنه وصلى خلف عمر رضي الله عنه وحفظ القران في خلافته وتوفي سنة تسعين في
شوال وقال البخاري سنة ثلاث وتسعين صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة
الملائكة الدعاء اخرجه ابن ابي حاتم من طريق ادم بن ابي اياس ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع هو
ابن انس هذا وزاد في اخره له وقال ابو بكر الرازي والطحاوي وغيرهما عن ابي العالية صلوة الله عليه
عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء واراد اخبار الله تعالى الملائكة برحمته لنبيه واتمام
نعمته عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما يصلون يبركون بتشديد الراء المكسورة من التبريك
وهو الدعاء بالبركة وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يصلون على النبي

يبركون

يبركون على النبي اي يدعون له بالبركة فيوافق قول ابي العالية لكنه اخص منه ونقل الترمذي عن سفيان الثوري
وغير واحد من اهل العلم قالوا صلوة الرب الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وعن الحسن فيما رواه ابن
ابي حاتم ان بني اسرائيل سالوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك قال فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام
فاوحى الله اليه اخبرهم اني اصلي وان صلوتي ان رحمتي سبقت غضبي وهو في معجمي الطبراني الصغير والاوسط
من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه قلت يا جبريل ايصلي ربك قال نعم قلت ما صلوته
قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي وعن ابي بكر القشيري فيما نقله القاضي عياض الصلوة على النبي من الله
تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة هو الذي
يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع
مما يليق بغيره لنغرينك لنسلطنك اشار به الى قوله تعالى والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم وفسره
بقوله لنسلطنك وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه بلفظ
لنسلطنك عليهم وقال ابو عبيدة مثله وكذا قال السدي واول الاية لئن لم ينته المنافقون اي
عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اي ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن اذى المسلمين والمرجفون
في المدينة يعني بالكذب والباطل يقولون اتاكم العدو وقتلت سراياكم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم
بالقتال والاخراج ثم لا يجاورونك فيها اي في المدينة الا قليلا اي زمانا قليلا او جوارا قليلا
حتى يهلكوا او يرتحلوا وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم ما يصيبهم وقد قال
لقتل بحد السيف اهون موقعا * على المرء من قتل بحد فراق * وقال الحافظ العسقلاني كذا وقع
هنا ههنا ولا تعلق له بالاية وان كان من جملة السورة فلعله من الناسخ وتعقبه العيني بانه
لم يدع البخاري انه مما يتعلق بالاية حتى يقال ذلك وانما ذكره على عادته بتفسير معناه لكونه من نحو هذه
السورة لكان لما قاله وجه والنسبة الى الناسخ في غاية البعد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا سعيد بن يحيى وفي رواية ابي ذر زيادة بن سعيد هو ابو عثمان الاموي البغدادي قال
حدثنا ابي هو يحيى قال حدثنا مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين اخره راء هو ابن
كدام عن الحكم بفتحتين هو ابن عتيبة عن ابن ابي ليلى عبد الرحمن اذا اطلقه المحدثون يريدون
عبد الرحمن واذا اطلقه الفقهاء يريدون ابنه محمد بن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة بضم
المهملة وسكون الجيم وبالراء رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله القائل هو كعب بن عجرة
راوي الحديث كما اخرجه المصنف في الدعوات من طريق مسعر عن الحكم عن ابن ابي ليلى عنه وممن
وقع السؤال عن ذلك ايضا بشير بن سعد والد النعمان بن بشير كذا وقع في حديث ابي مسعود
عند مسلم بلفظ اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد
امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك وروى الترمذي من طريق يزيد بن ابي زياد عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت ان الله وملائكته الاية قلنا يا رسول الله
قد علمنا السلام فكيف الصلوة اما السلام عليك فقد عرفناه اي بما علمتنا من ان نقول في التحيات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد امرنا الله في الاية بالصلوة والسلام فكيف الصلوة
زاد ابو ذر عليك اي علمنا كيف اللفظ الذي به نصلي عليك كما علمتنا السلام والمراد بعدم علمهم
الصلوة عدم معرفتهم بلفظ لائق به صلى الله عليه وسلم وكذا وقع بلفظ كيف التي يسال بها عن
الصفة في حديث ابي مسعود البدري عند الامام احمد وابي داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان
والحاكم انهم قالوا يا رسول الله اما السلام فقد عرفناه فكيف نصلي اذا نحن صلينا في صلوتنا
وبه استدل الشافعي على الوجوب في التشهد الاخير قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وفي حديث ابي سعيد على محمد عبدك ورسولك والامر للوجوب والندب وقال قولوا
ولم يقل قل لان الامر يعم الكل وان كان السائل البعض كما صليت على ابراهيم اي كما تقدمت منك
الصلوة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فنسال منك الصلوة على محمد وعلى ال محمد بطريق الاولى لان الذي
يثبت للفاضل يثبت للافضل بطريق الاولى وبهذا يحصل الانفصال عن الايراد المشهور من ان شرط
التشبيه ان يكون المشبه به اقوى ومحصل الجواب ان التشبيه ليس من باب الحاق الكامل بالاكمل بل من
باب التهييج ونحوه او من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف والذي يحصل لمحمد صلى الله عليه وسلم من ذلك
اقوى واكمل واجابوا عنه بجواب اخر على تقدير انه من باب الالحاق وحاصله ان التشبيه وقع
للمجموع بالمجموع لان مجموع آل ابراهيم افضل من مجموع آل محمد لان في آل ابراهيم الانبياء بخلاف

آل محمد ويعكر على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث وقيل في الجواب ايضا ان ذلك كان
قبل ان يعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه افضل من ابراهيم عليه السلام وغيره من الانبياء
عليهم السلام وهو مثل ما وقع عند مسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا خير البرية قال ذاك ابراهيم انك حميد فعيل من الحمد بمعنى محمود وهو من يحمد ذاته وصفاته او المستحق
لذلك مجيد مبالغة ماجد من المجد وهو الشرف اللهم بارك من البركة وهي الزيادة من الخير على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم كذا فيه في الموضعين انك حميد مجيد ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد
ابن الهاد هو يزيد من الزيادة ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن عبد الله بن خباب بفتح
الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وبينهما الف الانصاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم بوزن التكليم اي قد عرفناه فكيف نصلي عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم ذكر ابراهيم واسقط آل ابراهيم قال ابو صالح هو عبد الله كاتب الليث عن الليث
باسناده المذكور على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم يعني ان عبد الله بن يوسف لم يذكر
آل ابراهيم عن الليث وذكرها ابو صالح عنه في الحديث المذكور وهكذا اخرجه ابو نعيم من طريق
يحيى بن بكير عن الليث حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاي ابن محمد بن مصعب بن الزبير بن
العوام ابو اسحق القرشي الزبيري المدني قال حدثنا ابن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو عبد
العزيز واسم ابي حازم سلمة بن دينار والدراوردي هو عبد العزيز بن محمد نسبة الى دراورد
قرية بخراسان كلاهما عن يزيد هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه وقال
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم واراد
بذكر هذا الطريق انهما روياه باسناد الليث فذكرا آل ابراهيم كما ذكرها ابو صالح عن الليث
واستدل بهذا الحديث على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من اجل قوله فيه وعلى آل محمد
واجاب من منع بان الجواز مقيد بما اذا وقع تبعا والمنع اذا وقع مستقلا والحجة فيه انه
صار شعارا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشاركه غيره فيه فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه وسلم
وان كان معناه صحيحا ويقال صلى الله على النبي وعلى صديقه او خليفته ونحو ذلك وقريب
من هذا انه لا يقال قال محمد عز وجل وان كان معناه صحيحا لان هذا الثناء صار شعارا لله
سبحانه وتعالى فلا يشاركه فيه غيره ولا حجة لمن اجاز ذلك منفردا فيما وقع له من قوله تعالى
وصل عليهم ولا في قوله اللهم صل عليهم فان ذلك كله وقع من النبي صلى الله عليه وسلم
ولصاحب الحق ان يتفضل من حقه بما شاء وليس لغيره ان يتصرف فيه الا باذنه ولم يثبت عنه
اذن في ذلك ويقوي المنع بان الصلوة على غير النبي صار شعارا لاهل الاهواء يصلون على من
يعظمونه من اهل البيت وغيرهم وهل المنع من ذلك حرام او مكروه او خلاف الاولى حكى
الاوجه الثلاثة النووي في الاذكار وصحح الثاني وقد روى اسمعيل بن اسحق في كتاب احكام
القران له باسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز انه كتب اما بعد فان ناسا من الناس التمسوا
عمل الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص احدثوا في الصلوة على خلفائهم وامرائهم عدل الصلوة
على النبي فاذا جاءك كتابي هذا فمرهم ان يكون صلوتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين ويدعوا
ما سوى ذلك ثم اخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد صحيح لا يصلح الصلوة على احد الا على النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار والله تعالى اعلم باب
لا تكونوا اي يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى اي لا تؤذوا محمدا صلى الله عليه وسلم
كما آذى بنو اسرائيل موسى عليه السلام والذي آذوا به قولهم انه آدر وهو العظيم الخصيتين
وقيل قولهم انه قتل هرون وقيل انهم رموه بالسحر والجنون حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه
قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا روح بن عبادة بفتح الراء وضم العين المهملة وتخفيف الموحدة
البصري قال حدثنا عوف بفتح المهملة وبالفاء هو المعروف بالاعرابي عن الحسن هو البصري
ومحمد هو ابن سيرين وخلاس بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وبعد الالف مهملة هو ابن عمرو الهجري
بفتح الهاء والجيم وبالراء البصري ثلاثتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية الاولى وتشديد
الثانية اي كثير الحياء وزاد في احاديث الانبياء ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه
من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا التستر الا لعيب في جلده اما برص واما ادرة
واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا له فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل

فلما

فلما فرغ اقبل على ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر يقول ثوبي حجر
ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وابراه مما يقولون وقام الحجر
فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا
وذلك قوله تعالى يحذر اهل المدينة ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما آذى بنو اسرائيل
موسى عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله اي اظهر براءته
مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما ذا جاه وكلمة ما مصدرية او بمعنى الذي وقد مضى
الحديث مطولا في احاديث الانبياء عليهم السلام في قصة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل وقد روى
ايضا ان خلاسا والحسن لم يسمعا من ابي هريرة رضي الله عنه وقد روى احمد بن منيع في مسنده والطبري
وابن ابي حاتم باسناد قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون
عليهما السلام الجبل فقال بنو اسرائيل انت قتلته كان الين لنا منك واشد حياء فآذوه بذلك
فامر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجالس بني اسرائيل فعلموا بموته قال الطبري يحتمل ان يكون هذا
هو المراد في قوله تعالى لا تكونوا كالذين آذوا موسى قال الحافظ العسقلاني وما في الصحيح اصح من هذا
لكن لا مانع ان يكون للشيء سببان واكثر كما تقدم تقريره غير مرة

## سورة سبا

قال مقاتل هي مكية غير اية واحدة ويرى الذين اوتوا العلم الاية وهي اربعة الاف وخمسماية واثنا عشر
حرفا وثمانماية وثلاثة وثلاثون كلمة وخمس وخمسون اية وروى الترمذي من حديث فروة بن مسيك
المرادي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فقال رجل وما سبا ارض ام امرأة
قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة
فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون
وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال الرجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وقال حديث
حسن غريب واخرج ابن ابي حاتم ان فروة قال يا رسول الله ان سبا قوم كان لهم عز في الجاهلية واني
اخشى ان يرتدوا قال لهم قال لما امرت فيهم بشيء فنزلت لقد كان لسبا في مساكنهم اية الايات
فقال الرجل يا رسول الله وما سبا فذكره وقال ابن اسحق سبا اسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب
بن قحطان بن يقطان بن عابر بن ... هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
وهو اول من سبى من العرب فلقب بذلك وفي ادب الخواص هذا اشتقاق غير صحيح لان سبا مهموز
والسبي غير مهموز والصواب ان يكون من سبات النار الجلد اذا احرقته ومن سبات الخمر اذا
اشتريتها وقال ابو العلاء لو كان الامر كما يقولون لوجب ان لا يهمز ولا يمتنع ان يكون اصل السبي
الهمز الا انهم خففوا ابن سبيت المراة وسبات الخمر والاصل واحد في المعنيين وهو اول متوج ومن
انشد المذكور في القران وهو شيد فيه سبعون نهرا ونقل اليه الحجر من مسيرة ثلاثة اشهر
في ثلاثة اشهر وبلغ من العرض خمسماية سنة بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ
سورة الا في رواية ابي ذر وسميت هذه السورة سبا لقوله تعالى فيها لقد كان لسبا معاجزين
بالف بعد العين وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وقرا الباقون معجزين بالقصر وتشديد الجيم
مسابقين وفي بعض النسخ يقال معاجزين مسابقين بزيادة لفظ يقال واشار به الى قوله تعالى
والذين سعوا في اياتنا معاجزين وفسره بقوله مسابقين وبهذا فسره ابو عبيدة وفي
التفسير معاجزين مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وعن ابن زيد جاهدين ومعنى المعاجزة
واحد وقيل معنى معاجزين بالالف معاندين ومغالبين ومعنى معجزين بالقصر والتشديد مثبطين
غيرهم الى العجز بمعجزين بفائتين اشار به الى قوله تعالى في سورة العنكبوت وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السماء وفسره بقوله بفائتين وقد اخرج ابن ابي حاتم باسناد صحيح
عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما نحوه معاجزي مسابقي بالالف وسقوط النون
وتشديد التحتية فيهما ولم يثبت هذا الا في رواية غير الاصيلي وكريمة وثبت عندهما قوله
معاجزين مغالبين ولم يوجد في رواية الباقين وهو من بقية كلام ابي عبيدة سبقوا
فاتوا لا يعجزون لا يفوتون اشار به الى قوله تعالى في سورة الانفال ولا يحسبن الذين
كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وفسره بقوله فاتوا انهم لا يعجزون اي لا يفوتون قاله
ابو عبيدة في المجاز يسبقونا يعجزونا اشار به الى قوله تعالى في سورة العنكبوت ام حسب الذين
يعملون السيئات ان يسبقونا وفسره بقوله يعجزونا بسكون العين اخرجه ابن ابي حاتم من طريق

ابن ابي نجيح عن مجاهد (معجزين) بالقصر والتشديد (بفائتين) كذا وقع في رواية ابي ذر وحده
وسقط في رواية الباقين (ومعنى معاجزين) بالالف (مغالبين يريد كل واحد منهما ان يظهر
عجز صاحبه) اشار به الى ان معاجزين من باب المفاعلة وهو يستدعي المشاركة بين اثنين
وسقط هنا في رواية ابي ذر وقال الفراء ومعنى معاجزين معاندين وذكر ابن ابي حاتم من طريق يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله معاجزين قال مراغمين وكلاهما بمعنى (معشار
عشر) اشار به الى قوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم وفسره بقوله عشر قال ابو عبيدة
في قوله تعالى معشار ما آتيناهم اي عشر ما اعطيناهم وقال الفراء المعنى وما بلغ اهل مكة
معشار الذين اهلكناهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد والمعشار العشر
وهو بناء مفعال من العشر كالمرباع ولا ثالث لهما من الفاظ العدد فلا يقال مخماس
ولا مسداس (الاكل الثمر) وفي نسخة يقال الاكل الثمر بزيادة لفظ يقال وفي اخرى والاكل
بالواو اشار به الى قوله تعالى ذواتي اكل خمط واثل قال الخمط هو كل شجر ذي شوك والاكل
الجنى اي بفتح الجيم مقصورا وهو بمعنى الثمرة وفي تفسير الاكل الثمر والخمط الاراك قاله اكثر
المفسرين وقيل الخمط شجرة الغضاة والاثل هو الطرفاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما (باعد)
بالالف وكسر العين (وبعّد) بدون الالف وتشديد العين وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وهشام
عن ابن عامر (واحد) اشار به الى قوله تعالى فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقال اي معنى باعد
وبعّد واحد اذ كل منهما فعل طلب ومعنى الاية انهم لما بطروا نعمة ربهم واستعجلوا جازاهم
جزاء من كفر نعمه الى ان صاروا امثالا فقيل تفرقوا ايادي سبا كما قال تعالى فجعلناهم احاديث
قال ابو عبيدة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا مجازه مجاز الدعاء وقرأ قوم بعّد يعني
بالتشديد (وقال مجاهد لا يعزب عنه لا يغيب عنه) اشار به الى قوله تعالى لا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وفسر لا يعزب بقوله لا يغيب وروى
هذا التعليق ابو محمد الحنظلي عن ابي سعيد الاشج نا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يعزب لا يغيب عن ربك (العرم السد) وفي رواية ابي ذر
عن المستملي والكشميهني سيل العرم السد وفي روايته عن الحموي الشديد بالشين المعجمة بوزن
عظيم والسد بضم السين وفتحها وتشديد الدال المهملتين هو الذي يحبس الماء
وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت به فسد (ماء احمر ارسله في السد) وفي رواية
ابي ذر ارسله الله في السد (فشقه) من الشق بالشين المعجمة والقاف المثقلة هكذا في رواية
الاكثرين وذكر القاضي عياض انه في رواية ابي ذر وبثقه بموحدة ثم مثلثة قبل القاف
الخفيفة قال وهو الوجه (وهبط الوادي فارتفعتا عن الجنبتين) بفتح الجيم والموحدة بينهما
نون ساكنة وفي رواية ابي ذر عن الحموي الجنبتين بفتح الجيم والموحدة والفوقية وسكون
النون والتحتية وفي رواية الجنتين بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة وكان القياس
ان يقال ارتفعت الجنتان عن الماء ولكن المراد من الارتفاع الانتفاء والزوال والمعنى ارتفع
اسم الجنة عنهما فتقديره ارتفعت الجنتان عن كونهما جنة قال في الكشاف والانواع وتسمية
البدل جنتين على سبيل المشاكلة (وغاب عنهما الماء فيبستا) لطغيانهم وكفرهم واعراضهم
عن الشكر (ولم يكن الماء الاحمر من السد) وفي رواية المستملي من السيل وعند الاسمعيلي
من السيول (ولكن) وفي رواية ابي ذر ولكنه (كان عذابا ارسله الله عليهم من حيث شاء)
قال صاحب التلويح هذا وجدناه منقولا عن مجاهد وقال ابن ابي حاتم ثنا حجاج بن حمزة
نا شبابة نا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فذكره فلا ادري اهو من قول البخاري
او هو معطوف على ما علقه عن مجاهد وبين المهلب انه من كلام البخاري لا من كلام
غيره وقال العيني رواية ابن ابي حاتم توضح انه من قول مجاهد لان البخاري مسبوق به
والله اعلم (وقال عمرو بن شرحبيل) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة
وكسر الموحدة وسكون التحتية وباللام الهمداني الكوفي يكنى ابا ميسرة (العرم المسناة)
بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد النون كذا هو مضبوط في اكثر الروايات
وكذا هو في كتب اللغة وضبط في اصل الاصيلي بفتح الميم وسكون السين وتخفيف
النون وضبطه في اليونينية بضم الميم وبالهاء من غير ضبط على السين ولا نقط
على الهاء وقال ابن التين معنى المسناة ما يبنى في عرض الوادي ليرتفع السيل ويفيض





على الارض وكان يتخذ من غرامة الماء وهو ذاهب كل مذهب قال انها عند اهل العراق كالزريبة تبنى على
سيف البحر ليمتنع الماء (بلحن اهل اليمن) بسكون الحاء في الفروع وقال في المصابيح بفتحها اي بلغتهم وقال
الفراء العرم المسناة وكانت هذه المسناة تحبس الماء على ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض ومن دونها
بركة ضخمة فيها اثنا عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها
فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فتامر بلقيس بالباب الاعلى
فيفتح فيجري ماؤه في البركة فكانوا يستقون من عنده ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد
الماء حتى يرجع الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك مدة وكانوا
انعم قوم فلما اعرضوا عن تصديق الرسل وكفروا بثق الله عليهم تلك المسناة فغرقت ارضهم ودفن
الرمل بيوتهم وقيل سلط الله عليهم جرذا تسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الله جنانهم
وخرب ارضهم ومزقوا كل ممزق حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلا يقولون تفرقوا ايدي سبا وهذا
التعليق وصله سعيد بن منصور عن شريك عن ابي اسحق عن ابي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل (وقال غيره)
اي غير عمرو بن شرحبيل (العرم الوادي) اي الذي فيه الماء وهو قول عطاء اخرجه ابن ابي حاتم من طريق عثمان
بن عطاء عن ابيه وقيل هو اسم الجرذ الذي ارسل اليهم وخرب السد وقيل هو الماء وقيل هو اسم
المطر الكثير وقال ابو حاتم هو جمع لا واحد له من لفظه وقال ابو عبيدة سيل العرم واحدتها عرمة
وهي بناء يحبس به الماء فيشرف به على الماء في وسط الارض ويترك فيه سبيل السفينة وفي كتاب
مغاص الجوهر قال ابن شهاب في زمن اياس بن رحعم بن سليمان بن داود عليهما السلام بعث الله رجلا
من الازد يقال له عمرو بن الحجر واخر يقال له حنظلة بن صفوان وفي زمنه كان خراب السد وذلك
ان الرسل دعوا اهله الى الله تعالى فقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة فان كنتم صادقين فادعوا الله
علينا وعلى سدنا فدعوا عليهم فارسل الله تعالى عليهم مطرا جودا احمر كان فيه الحجارة امامه
فادرس فلما خالط الفار السد انهدم ودفن بيوتهم الرمل وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند
العرب (السابغات الدروع) اشار به الى قوله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وفسرها
بالدروع وكذا فسره ابو عبيدة وزاد واسعة طويلة وفي التفسير دروعا كوامل واسعات طوالا
تسحب في الارض ذكر الصفة ويعلم منها الموصوف وان داود عليه السلام اول من عملها (وقال
مجاهد يجازى يعاقب) وفي نسخة هل يجازى الا الكفور وفسر يجازى بقوله يعاقب يقال
في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى وقال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب
بعمله ولا يكافأ بسيئاته كذا نقل وقد وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عنه
ومن طريق طاوس قال هو المناقشة في الحساب ومن نوقش في الحساب عذب وهو الكافر لا يغفر له
(اعظكم بواحدة بطاعة الله مثنى وفرادى واحد واثنين) وفي نسخة واحد واثنان اشار به
الى قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى وفسره بطاعة الله الخ وفي التفسير
اعظكم اي آمركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة وهي ان تقوموا لله وان مع ما يعوق في محل
الخفض على البيان من واحدة مثنى اثنين اثنين متناظرين وفرادى واحدا واحدا متفكرين والتفكر
طلب المعنى بالقلب وقيل مثنى وفرادى اي جماعة ووحدانا وقيل متناظرا مع غيره ومتفكرا في نفسه
وقال الكرماني فان قلت معنى مثنى وفرادى مكررا فلم ذكر مرة واحدة قلت المراد التكرار ولشهرته
اكتفى بواحد وهذا الاثر وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا (التناوش الرد
من الاخرة الى الدنيا) اشار به الى قوله تعالى وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وفسره
بقوله الرد من الاخرة الى الدنيا وصله الفريابي من طريق بلفظ يسألون الرد وليس بحين رد
(وبين ما يشتهون من مال او ولد او زهرة) اي زينة الحيوة الدنيا وعضارتها وحسنها اشار به
الى قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسره من مال الخ وصله الفريابي من طريق مجاهد
مثله ولم يقل او زهرة وعن الحسن وحيل بينهم وبين الايمان لما راوا العذاب وفي التفسير
وبين ما يشتهون الايمان والتوبة في وقت الباس (باشياعهم بامثالهم) اشار به الى قوله تعالى
كما فعل باشياعهم وفسره بامثالهم وهم اهل دينهم ومواضعهم من الامم الماضية حين لم يقبل
منهم الايمان والتوبة في وقت الباس وهذا الاثر وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ كما فعل
باشياعهم من قبل قال الكفار من قبلهم (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (كالجواب) بغير تحتية
وفي رواية ابي ذر كالجوابي باثباتها (كالجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو (من الارض) اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وجفان كالجواب اي كالجوبة من الارض وهي الموضع المطمئن منها

ولا يستقيم تفسير الجوابي بها لانها جمع جابية كضاربة وضوارب فعينه موحدة فهو مخالف للجوبة لان
عينه واو واجيب بانه لم يرد ان اشتقاقهما واحد وقال مجاهد الجوابي حيا من الابل والجابية في الاصل الحوض
الذي يجبي فيه الشيء اي يجمع ويقال انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل والجفان جمع جفنة وهي القصعة
واثر ابن عباس رضي الله عنهما تقدم في احاديث الانبياء عليهم السلام وقد اسنده ابن ابي حاتم عن ابيه
عن ابي صالح عن معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الخمط الاراك اي الشجر الذي
يستاك بقضبانه وهو قول مجاهد والضحاك وقال ابو عبيدة الخمط كل شجرة فيها مرارة ذات
شوك وقال ابن فارس كل شجر لا شوك له والاثل الطرفاء والعرم الشديد سقط الاخير في
رواية النسفي وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا كله مفرقا

باب حتى اذا فزع عن قلوبهم واول الاية ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
اي لا تنفع شفاعة ملك ولا نبي حتى يؤذن له في الشفاعة وفيه رد على الكفار في قولهم ان الالهة
شفعاء حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع واخرج من قلوبهم قال البيضاوي وهو غاية لمفهوم
الكلام من ان ثمه توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب
الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا واختلف فيمن هم
فقيل الملائكة تفزع قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله تعالى فيقول بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم وذلك قوله تعالى قالوا ماذا قال ربكم هو جواب اذا فزع قالوا اي المقربون من الملائكة
كجبريل عليه السلام الحق اي قال ربنا القول الحق وهو العلي الكبير اشارة الى انه الكامل في ذاته
وصفاته وقيل المشركون فالمعنى اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند الموت قالت لهم الملائكة ماذا قال
ربكم قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم الاقرار وبه قال الحسن حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال سمعت عكرمة يقول سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء
وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة
من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل
فيكلمه الله بوحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء ساله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق
فينتهي به حيث امر ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا بفتحتين ويروى بضم اوله وسكون ثانيه
وهو مصدر بمعنى خاضعين طائعين لقوله تعالى كانه اي القول المسموع سلسلة على صفوان
حجر املس فيفزعون ويرون انه من امر الساعة وهو مثل قوله في بدء الوحي صلصلة كصلصلة الجرس
وهو صوت الملك بالوحي وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه اذا
تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون
ويرون انه من امر الساعة وقرا حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية واصله عند ابن مردويه وغيره وعلقه
المصنف موقوفا وياتي في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قال الخطابي الصلصلة صوت الحديد
اذا تحرك وتداخل فكان الرواية وقعت له هنا بالصاد او اراد ان التشبيه في الموضعين بمعنى واحد
فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جر السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الاملس
يكون الصوت الناشئ عنهما سواء وزاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله قال غيره يعني غير سفيان ينفذهم
ذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد
بن جبير عنه فلا ينزل على اهل سماء الا صعقوا حتى اذا فزع وفي نسخة فاذا فزع عن قلوبهم قالوا
اي الملائكة بعضهم لبعض ماذا قال ربكم وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنهم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رجال من الانصار انهم كانوا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فرمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون لهذا اذا رمي به في الجاهلية قالوا كنا نقول
مات عظيم او ولد عظيم فقال انها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا اذا قضى امرا
سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ثم يقولون
لحملة العرش ماذا قال ربكم الحديث وليس عند الترمذي عن رجال من الانصار قالوا للذي قال
اي قالوا الذي سال قال الله القول الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه فيسمعها اي تلك المقالة مسترق السمع بالافراد في الموضعين في رواية
عند ابي ذر واستشكله الزركشي وصوب الجمع في الموضعين واجيب في المصابيح بانه يكون جعله
مفردا لفظا دالا على الجماعة معنى اي فيسمعها فريق مسترق السمع ويروى مسترقو السمع بالجمع

ومسترق



ومسترقو السمع مبتدا خبره قوله هكذا بعضه فوق بعض وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن
مردويه كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي يعني تلقيها زاد عن سفيان حتى
ينتهي الى الارض فيلقى ووصف وفي رواية ابن عساكر وصف باسقاط الواو وفي رواية ابي ذر وصفه
بهاء الضمير سفيان هو ابن عيينة بكفه فحرفها بحاء وراء مشددة ثم فاء وبدد اي فرق بين
اصابعه فيسمع الكلمة من الوحي فيلقيها ويروى فيلقيها بالفاء الى من تحته ثم يلقيها الاخر
الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وعند سعيد بن منصور عن سفيان والكاهن
بالواو وفي رواية الجرجاني على لسان الاخير بدل الساحر وهو تصحيف فربما ادرك الشهاب اي
المسترق قبل ان يلقيها اي المقالة الى صاحبه وربما القاها قبل ان يدركه اي الشهاب هذا يقتضي
ان الامر في ذلك سواء والحديث الاخر يقتضي ان الذي يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشهاب
ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث فيرمي هذا الى هذا والى هذا حتى يلقى
على فم ساحر او كاهن فيكذب اي الذي القاها معها اي مع تلك المقالة مائة كذبة بفتح الكاف
وسكون الذال فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بفتح الصاد والدال بتلك الكلمة
التي سمعت من السماء وقد سقطت التاء من سمعت من غير رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر والاولى
اثباتها وزاد علي بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر فيقولون الم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا
وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فيقول يكون
العام كذا وكذا فيسمعه الجن فيخبر به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه وفي تفسير سورة الحجر
في اخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قرا فرغ اي بضم الفاء وبالراء المهملة المشددة وبالغين المعجمة فقال
سفيان هكذا قرا عمرو يعني ابن دينار فلا ادري سمعه هكذا ام لا وهذه القراءة رويت ايضا
عن الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة بالزاي والعين المهملة وقراها ابن عامر مبنيا
للفاعل

باب قوله عز وجل ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي مخوف
لكم بين يدي عذاب شديد يوم القيمة حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا محمد بن خازم
بالخاء والزاي المكسورة المعجمتين ابو معاوية الضرير قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو
بن مرة بضم الميم وتشديد الراء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال صعد
النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه بسكون الهاء وقال بعضهم قال
ابو السعادات هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما يغيرون
عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح فكان القائل يا صباحاه يقول قد غشينا العدو
وقيل ان المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه فكانه
يريد بقوله يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتاهبوا للقتال فاجتمعت اليه قريش قالوا وفي
رواية ابي ذر فقالوا ما لك قال وفي رواية ابي ذر ايضا فقال ارايتم اي اخبروني لو اخبرتكم ان العدو
يصبحكم او يمسيكم اما بالتخفيف كنتم تصدقوني وفي رواية ابي ذر تصدقونني بنونين
قالوا بلى نصدقك قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه فقال ابو لهب تبا لك
الهذا جمعتنا فانزل الله عز وجل تبت اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب وتقدم هذا الحديث
في سورة الشعراء ومر الكلام فيه هناك

## سورة الملائكة

وهي مكية نزلت قبل سورة مريم وبعد سورة الفرقان وهي ست واربعون اية وسبعمائة وسبعون
كلمة وثلاثة الاف ومائة وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة ولفظ
سورة الا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي ذر ايضا كذا سورة الملائكة ويس ولم يثبت لغيره
هذا اي لفظ ويس والصواب سقوطه لانه يكون مكررا قال مجاهد القطمير لفافة النواة
اشار به الى قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وفسره بقوله لفافة النواة بكسر
اللام وهي القشر الذي على النواة ومنه لفافة الرجل وهو مثل في القلة كقوله ٥ وابوك يخصف
نعله متوركا ٥ ما يملك المسكين من قطمير ٥ وسقط في رواية ابي ذر قال مجاهد وقد وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما القطمير القشر الذي يكون على النواة وقال ابو عبيدة القطمير الفوفة التي فيها النواة ويقال
هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة وقيل هو القمع وهو على التمرة والبسرة
وقيل ما بين القمع والنواة مثقلة بالتخفيف مثقلة بالتشديد اشار به الى قوله تعالى وان تدع

متقلة الى حملها لا يحمل منه شيء واشار الى ان مثقلة بالتخفيف بمعنى مثقلة بالتشديد وهو قول
مجاهد ايضا اى وان تدع نفس مثقلة من الذنوب نفسا الى حملها تحذف المفعول به للعلم به ولم يثبت
هذا فى رواية ابى ذر **وقال غيره** اى غير مجاهد **الحرور بالنهار مع الشمس** اى قال غير مجاهد فى قوله تعالى
وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ان الحرور بالنهار مع
الشمس وثبت هذا هنا فى رواية النسفى وحده وهو قول رؤبة كما تقدم فى بدء الخلق وفى التفسير
وما يستوى الاعمى والبصير يعنى العالم والجاهل ولا الظلمات ولا النور يعنى الكفر والايمان ولا الظل
ولا الحرور يعنى الجنة والنار وقيل الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار مع الشمس
**وقال ابن عباس رضى الله عنهما الحرور بالليل والسموم بالنهار** ونقله ابن عطية عن رؤبة
وقال العينى بعضهم بل الصحيح ما قاله الفراء وذكره فى الكشاف الحرور السموم الا ان السموم
بالنهار والحرور فيه وفى الليل قال فى الدر وهذا عجيب منه كيف يرد على اصحاب اللسان
بقول من يا خذ عنهم ولم يثبت هذا فى رواية ابى ذر واثباتها وقال ابن عباس **وغرابيب سود
اشد سواد الغربيب الشديد السواد** اشار به الى قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود واشار بقوله الغربيب الى ان غرابيب جمع غربيب بكسر الغين وهو
الشديد السواد شبها بلون الغراب وقال الفراء فيه تقديم وتاخير تقديره وسود غرابيب
يقال اسود غربيب والبصريون يخرجون هذا وامثاله على ان الثانى بدل من الاول قال
الجوهرى تقول هذا اسود غربيب اى شديد السواد واذا قلت غرابيب سود تجعل السود
بدلا من غرابيب لان توكيد الالوان لا تتقدم كفاقع وناصع وقانئ ويقق وما ذكره البخارى
من التفسير المذكور اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق على بن ابى طلحة

## سورة يس

وقال ابو العباس هى مكية بلا خلاف نزلت قبل سورة الفرقان وبعد سورة الجن وهى ثلثة
وثمانون آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلثة الاف حرف وسقط هذا لابى ذر هنا
والصواب اثباته **وقال مجاهد فعززنا شددنا** بتشديد الدال الاولى واسكان الثانية اى
قال مجاهد فى قوله تعالى فعززنا بثالث اى شددنا والمفعول محذوف اى فشددناهما بثالث
وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد وسقط هذا فى رواية ابى ذر ورواه ابو محمد بن ابى حاتم عن
حجاج بن حمزة نا شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ولفظه فى تفسير عبد بن حميد شددنا
بثالث وكان رسل عيسى عليه الصلوة والسلام الذين ارسلهم الى صاحب انطاكية صادق
وصدوق وشلوم والثالث هو شلوم وقيل الثالث شمعون **يا حسرة على العباد كان حسرة
عليهم استهزاؤهم بالرسل** اشار به الى قوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزؤن وفسر الحسرة بقوله استهزاؤهم بالرسل فى الدنيا وصله الفريابى كذلك
وقال ابو العالية اذا عاينوا العذاب قالوا اى الرسل الثلاثة يا حسرة على العباد حين لم ينفعهم
الايمان وقد اخرج سعيد بن منصور عن سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قرأ يا حسرة العباد بالاضافة والمعنى على تفسير مجاهد انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون
ويتلهف عليهم المتلهفون من جهة الملائكة والمؤمنين ويحتمل ان يكون من الله تعالى على
سبيل الاستعارة تعظيما للامر وتهويلا له فيكون كالوارد فى حق الله تعالى من الضحك والسخرية
ونصب يا حسرة مع انها منادى غير مضاف لطولها بالجار المتعلق بها ويحتمل ان يكون على المصدر
والمنادى محذوف اى يا هؤلاء تحسروا حسرة وقيل معناه يقال يوم القيمة يا حسرة وندامة على الكفار
حيث لم يؤمنوا برسلهم اى احضرى فهذا وقتك وقيل يقول الكفار يا حسرتنا وشدة ندامتنا
حيث لم نؤمن **ان تدرك القمر** اشار به الى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وفسر ان تدرك القمر بقوله **لا يستر ضوء احدهما ضوء
الاخر ولا ينبغى لهما ذلك** اى يستر احدهما الاخر لان لكل منهما حدا لا يعدوه ولا
يقصر دونه الى قيام الساعة فاذا اجتمعا وادرك كل واحد صاحبه قامت القيمة
وذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن فى قوله تعالى
لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر قال ذلك ليلة الهلال **سابق النهار** اى ولا الليل
سابق النهار **يتطالبان** اى الشمس والقمر كل منهما يطلب صاحبه **حثيثين** اى حال كونهما
حثيثين اى مجدين فى الطلب لا فترة بينهما بل كل منهما يعقب الاخر بلا مهلة ولا تراخ
لانهما مسخران يتطالبان طلبا حثيثا فلا يجتمعان الا فى الوقت الذى حده الله تعالى

لها وهو يوم قيام الساعة **نسلخ نخرج احدهما من الاخر ويجرى كل واحد منهما** اشار
به الى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وفسر قوله نسلخ بقوله
نخرج احدهما من الاخر قال فى اللباب نسلخ استعارة بديعة شبه انكشاف ظلمة
الليل بكشط الجلد من الشاة **و**قوله ويجرى كل واحد منهما اى لمستقر الى بعد مغربه فلا يتجاوز
ثم يرجع او المراد بالمستقر يوم القيمة فالجريان فى الدنيا غير منقطع وفى التفسير ننزع ونخرج
منه النهار وهذا وما قبله من قوله ان تدرك القمر لم يثبت فى رواية ابى ذر **من مثله
من الانعام** اشار به الى قوله تعالى وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اى من مثل الفلك من
الانعام ما يركبون كالابل فانها سفائن البر هذا قول مجاهد وصله الفريابى عنه وعن
ابن عباس رضى الله عنهما قال المراد بالمثل هنا السفن ورجح بقوله بعد وان نشأ
نغرقهم اذ الغرق لا يكون فى الانعام وعن ابى مالك هى السفن الصغار **فكهون معجبون**
اشار به الى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون وفسر بقوله معجبون بفتح الجيم
وفى رواية غير ابى ذر فاكهون يعنى بالالف وهى القراءة المشهورة وقد وصله الفريابى
من طريق مجاهد بلفظ فاكهون قيل معجبون قال ابو عبيدة من قرأها فاكهون جعله كثير
الفاكهة وقال الكسائى الفاكه ذو الفاكهة مثل تامر ولابن قال الحطيئة
ودعوتنى وزعمت انك لابن بالصيف تامر اى عندك لبن كثير وتمر كثير واما فكهون
فهى قراءة ابى جعفر وشيبة وهو بوزن فرحون ومعناه مأخوذ من الفكاهة وهى التلذذ
والتنعم وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فرحون وعن السدى ناعمون وقيل
بينهما فرق باللغة وعمومها **جند محضرون عند الحساب** اشار به الى قوله تعالى لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون يعنى الكفار والجند الشيعة والاعوان محضرون كلهم عند
الحساب فلا يدفع بعضهم عن بعض قال ابن كثير يريد ان هذه الاصنام محشورة مجموعة يوم
القيمة محضرة عند حساب عابديها ليكون ذلك ابلغ فى خزيهم وادل فى اقامة الحجة عليهم
وقد وصله الفريابى من طريق مجاهد كذلك ولم يثبت هذا فى رواية ابى ذر **ويذكر عن
عكرمة** مولى ابن عباس رضى الله عنهما **المشحون الموقر** اى ويذكر عن عكرمة فى قوله تعالى
فى الفلك المشحون ان معناه الموقر بضم الميم وسكون الواو وبعد القاف المفتوحة راء
وفى التفسير المشحون الموقر المملوء وهى سفينة نوح عليه السلام حمل الاباء فى السفينة
والابناء فى الاصلاب وهذا ايضا لم يثبت فى رواية ابى ذر وقد تقدم فى احاديث الانبياء
وجاء مثله عن ابن عباس رضى الله عنهما وصله الطبرى من طريق سعيد بن جبير باسناد
حسن سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم كذا فى رواية ابى ذر هنا وسقط فى رواية
غيره **وقال ابن عباس** رضى الله عنهما **طائركم مصائبكم** اشار به الى قوله تعالى قالوا طائركم
معكم وفسره بقوله مصائبكم وقد تقدم فى احاديث الانبياء والطبرى من وجه آخر عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال طائركم اعمالكم وعن قتادة مثله وقال الحسن والاعرج طيركم
وقال ابو عبيدة طائركم اى حظكم من الخير والشر **ينسلون يخرجون** اشار به الى قوله تعالى
ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وفسره بقوله يخرجون وصله ابن ابى حاتم
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما **مرقدنا مخرجنا** اشار به الى قوله تعالى
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وفسر المرقد بالمخرج وفى التفسير اى من منامنا وقال ابن
كثير يعنون قبورهم التى كانوا يعتقدون فى الدنيا انهم لا يبعثون منها فلما عاينوا ما
كذبوه فى محشرهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا انتهى وعن ابن عباس وابى بن كعب
وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون
فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقيل ان الكفار لما عاينوا
جهنم وانواع عذابها صار ما عذبوا فى القبور فى جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا **احصيناه حفظناه** اشار به الى قوله تعالى وكل شئ احصيناه فى امام مبين
وفسر احصيناه بقوله حفظناه وفى التفسير اى علمناه وعددناه واثبتناه فى امام مبين
اى فى اللوح المحفوظ **مكانتهم ومكانهم واحد** اشار به الى قوله تعالى ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم وقال ان المكانة والمكان واحد اى بمعنى واحد روى الطبرى من طريق العوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المكان والمكانة

واحد وروى الطبري من طريق العوفي ايضا لاهلكناهم في مساكنهم و يقال للمعنى لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم او حجارة وهم قعود في منازلهم لا روح لهم ومن سقط من قوله ان تدرك القمر الى قوله واحد في رواية ابي ذر **باب والشمس تجري لمستقر لها** الواو للعطف على الليل واللام في لمستقر بمعنى الى والمراد بالمستقر اما الزماني وهو منتهى سيرها وتكون حركتها يوم القيمة حين تكور وينتهي هذا العالم الى غايته واما المكاني وهو تحت العرش مما يلي الارض من ذلك الجانب فهي تحت العرش كجميع المخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من اهل الهيئة بل هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة او المراد غاية ارتفاعها في كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة والثاني انسب بالحديث المسبوق بالباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تبلغ مستقرها حتى ترجع الى منازلها **ذلك** اشارة الى جري الشمس على هذا التقدير والى المستقر **تقدير العزيز** الغالب بقدرته على كل مقدور **العليم** المحيط علمه بكل معلوم وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر والاية في رواية ابي ذر **حدثنا ابو نعيم** الفضل بن دكين قال **حدثنا الاعمش** سليمان **عن ابراهيم** اي ابن يزيد **التيمي** الكوفي **عن ابيه** يزيد **عن ابي ذر** جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه انه **قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تغرب الشمس** استفهام اريد به الاعلام **قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش** اي تنقاد للباري تعالى انقياد الساجد من المكلفين او تشبيها بالساجد عند غروبها وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش كما سيأتي في التوحيد فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ وذلك مستقر لها وهي قراءة عبد الله وروى عبد الرزاق من طريق وهب بن جابر عن عبد الله بن عامر وفي هذه الاية قال مستقرها ان يطلع فيردها ذنوب بني آدم فاذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها فتقول ان السير بعيد وان لا يؤذن لي لا ابلغ فتحبس ما شاء الله ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيمة لا ينفع نفسا ايمانها واما قوله تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله وجدها تغرب في عين حمئة فان المراد به نهاية مدرك البصر اياها حال الغروب وسجودها تحت العرش انما هو بعد الغروب وليس معناه انها تسقط في تلك العين بل هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في سيرها ووجدها تدلى عند غروبها فوق هذه العين او على سمتها وكذلك من كان في البحر يرى انها تغرب في البحر وان كانت في الحقيقة تغيب وراء البحر وقال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلي رؤوس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون اقرب الى العرش فان استدارت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت ابعد ما تكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع اي من المشرق على عادتها فيؤذن لها **فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** وفي الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها غاية ما تنتهي اليه في الارتفاع وذلك اطول يوم في السنة من الصيف ثم تأخذ في النزول حتى تنتهي الى اقصر مشارق الشتاء لاقصر يوم منه وحمل الى منتهى امرها عند انتهاء الدنيا وقال الخطابي يحتمل ان يكون المراد باستقرارها تحت العرش انها تستقر تحته لا نحيط به علما فانما هو اخبار عن غيب ولا ينكر ذلك ويحتمل ان يكون المعنى ان علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه مبادي امور العالم ونهاياتها وهو اللوح المحفوظ فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك وتبطل حركتها وفيها وفي الحديث اخبار عن سجودها تحت العرش ولا يبعد ان يكون ذلك في محاذاتها العرش في مسيرها وليس في سجودها كل ليلة ما يعوقها عن دورانها في سيرها **حدثنا الحميدي** عبد الله بن الزبير قال **حدثنا وكيع** بفتح الواو وهو ابن الجراح قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران **عن ابراهيم التيمي عن ابيه** يزيد بن شريك **عن ابي ذر** الغفاري رضي الله عنه انه **قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش** هكذا رواه وكيع عن الاعمش مختصرا وهو بالمعنى فان في رواية الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي استفهمه اتدري اين تغرب الشمس وقال الله ورسوله اعلم وقد تقدم انفا ما يتعلق بهذا الحديث وقد اخرجه المؤلف في مواضع والنسائي عن اسحق بن ابراهيم عن ابي نعيم شيخ المؤلف فيه ولفظه تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها وزاد ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا يؤذن لها

وتستشفع

وتستشفع وتطلب فاذا كان كذلك قيل لها اطلعي من مكانك فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها

## سورة والصافات

وهي مكية وآيها مائة واثنتان وثمانون اية وسقط في بعض الروايات لفظ سورة **بسم الله الرحمن الرحيم** ولم يذكر البسملة في رواية غير ابي ذر كذا قال القسطلاني وقال العيني ثبتت التسمية هنا عند الكل فقال الامام روي عن عبد الرحمن بن زيد ان قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين الى آخر هذه القصة مدنية وهي ثلاثة الاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا وثمانمائة وستون كلمة **وقال مجاهد ويقذفون** بفتح اوله وكسر ثالثه **بالغيب من مكان بعيد من كل مكان** روى الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر وكذا عند ابن ابي حاتم وهذا في سورة سبأ ذكره هنا لمناسبة ما بعده وقال مجاهد ايضا **ويُقذفون من كل جانب يُرمون** اشار به الى قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا وفسر قوله يقذفون بقوله يرمون وفي التفسير يرمون ويطردون من كل جانب من جميع جوانب السماء اي جهة صعد والاستراق وقوله دُحورا اي طردا مفعول له اي يرمون للدحور ويجوز ان يكون حالا اي مدحورين **واصب دائم** اشار به الى قوله تعالى ولهم عذاب واصب وفسره بقوله دائم نظيره قوله تعالى وله الدين واصبا وعن ابن عباس رضي الله عنهما شديد وقال الكلبي موجع وقيل خالص **لازب لازم** اشار به الى قوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب وفسره بقوله لازم وفي التفسير اي جيد حر يلصق ويعلق باليد والباء مبدل من الميم كانه يلزم اليد وقيل بالموحدة اللزج وعن السدي خالص وعن مجاهد والضحاك منتن وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولهم عذاب واصب اي دائم وفي قوله تعالى من طين لازب اي لازم قال النابغة ولا يحسبون الشر ضربة لازب وسقط قوله وقال مجاهد الى قوله لازم في رواية ابي ذر **تأتوننا عن اليمين يعني الجن الكفار تقوله للشياطين** اشار به الى قوله تعالى قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وفسره بقوله يعني الجن بالجيم والنون المشددة هكذا في رواية الكشميهني وقال القاضي عياض هذا قول الاكثرين والمراد به بيان المقول لهم وهم الشياطين وروي يعني الحق بالمهملة والقاف والمراد به تفسير لفظ اليمين اي يعني باليمين الصراط الحق اي كنتم تأتوننا من جهة الحق فتلبسونه علينا ويؤيده تفسير قتادة قال يقول الانس للجن كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن طريق الجنة تصدوننا عنها فان من اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق فاليمين هنا استعارة عن الخيرات والسعادات لان الجانب الايمن افضل من الايسر اجماعا وعن اليمين حال من فاعل تأتوننا والمراد بها اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تأتوننا اقوياء وعلى الثاني مقسمين حالفين وقد كانوا يحلفون انهم على الحق وقوله الكفار مبتدأ وخبره تقوله الشياطين وقد وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال الكفار تقوله للشياطين ولم يذكر الزيادة فدل على انه شرح من المصنف **غول وجع بطن** اشار به الى قوله تعالى لا فيها غول وفسر قوله غول بقوله وجع بطن وهذا قول قتادة وقال الليث صداع وعن الحسن كذلك وعن الكلبي لا فيها اثم نظيره لا لغو فيها ولا تأثيم وقيل لا فيها ما يكره وقيل لا تذهب عقولهم **ينزفون لا تذهب عقولهم** اشار به الى قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون بضم اوله وفتح الزاي من نزف الرجل ثلاثيا مبنيا للمفعول يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر وذهب عقله وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الرجل اذا ذهب عقله من السكر وفي التفسير لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون بها **قرين شيطان** اشار به الى قوله تعالى انهم الفوا آباءهم يهرعون وفسره بقوله كهيئة الهرولة اراد انهم يهرعون كالمهرولين والهرولة الاسراع في المشي والمعنى انهم يتبعون اباءهم اتباعا في سرعة كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم فكانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث **يزفون النسلان في المشي** اشار به الى قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون وفسر الزف الذي يدل عليه يزفون بقوله النسلان في المشي وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فاقبلوا اليه يزفون قال الزفيف النسلان انتهى والنسلان بفتحتين الاسراع مع تقارب الخطا وهو دون السعي وقيل هو من زفيف النعام وهو حال بين المشي والطيران وقال الفراء الذين يزفون معناه يسعون وقرأ حمزة بضم اوله وهما لغتان وقد سقط هذا في رواية ابي ذر **وبين الجنة نسبا قال كفار قريش الملائكة بنات الله وامهاتهم بنات سروات الجن** اشار به الى قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي جعل مشركوا مكة بينه اي بين الله وبين الجنة

اى وبين الملائكة نسبًا وسموهم جنة لاجتنانهم عن الابصار وقالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه فمن امهاتهم فقالوا امهاتهم اى امهات الملائكة بنات سروات الجن اى بنات
خواصهم والسروات جمع سراة والسراة جمع سرى وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم حي من الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقال الله تعالى ولقد علمت
الجنة انهم اى ان قائل هذا القول لمحضرون ستحضر يعني ان معنى قوله لمحضرون ستحضر بضم المثناة
الفوقية وفتح الضاد للحساب اى للعذاب في النار ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب
الطاعة لما عذبهم وقد سقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم في بدء الخلق وقال ابن عباس رضي الله
عنهما لنحن الصافون اى قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون الصافون هم الملائكة والمفعول محذوف واى الصافون اجنحتنا او اقدامنا
ويحتمل ان لا يراد المفعول اى نحن من اهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر اى انهم الصافون
في مواقف العبودية لا غيرهم وقال الكلبي صفوف الملائكة كصفوف الناس في الارض وقال الثعلبي
اى لنحن الصافون في الصلوة وهكذا اخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بزيادة صافون نسبح له
صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم بسكون السين في اليونينية اشار به الى قوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله تعالى فاطلع فرآه في سواء الجحيم واشار بهذا الى ان هذه الالفاظ
الثلاثة بمعنى واحد وفي التفسير صراط الجحيم طريق النار والصراط الحق ولم يثبت هذا ايضا
في رواية ابي ذر لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالحميم اشار به الى قوله تعالى ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم وفسر شوبا بقوله يخلط الخ وقوله ويساط من ساطه يسوطه اى خلطه قال
الجوهري السوط خلط الشيء بعضه ببعض والحميم هو الماء الحار الشديد فاذا شربوا قطع
امعاءهم مدحورا مطرودا اشار به الى قوله تعالى قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لكن هذا في
سورة الاعراف وليس هنا محله والذي في هذه السورة هو قوله ويقذفون من كل جانب دحورا
وقد مر بيانه عن قريب وفسر مدحورا بقوله مطرودا لان الدحر هو الطرد والابعاد وقد سقط
هذا مع ما قبله ايضا في رواية ابي ذر بيض مكنون اللؤلؤ المكنون اشار به الى كانهن بيض مكنون
وفسره بقوله اللؤلؤ المكنون يعني في الصفاء واللين والبيض جمع بيضة وفي التفسير مكنون
اى مستور وقيل اى مصون وكل شيء صنته فهو مكنون وكل شيء اضمرته في نفسك فقد اكننته
قال الشماخ شعر ولو اني اشاء كننت نفسي * الى بيضاء بهكنة شموع * والشموع اللعوب والبهكنة
الممتلئة وانما قال مكنون مع انه صفة ابيض وهو جمع بالنظر الى اللفظ وقد وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال غيره اى غير ابن عباس رضي الله عنهما
المراد بيض النعام وهو بياض مشوب ببعض صفرة وهو احسن الوان الابدان وقال ذو الرمة
شعر بيضاء في برج صفراء في غنج * كانها فضة قد مسها ذهب * وتركنا عليه في الاخرين
يذكر بخير وفي بعض النسخ باب وتركنا وفي بعضها باب قوله وتركنا وهذا ثبت في رواية النسفي
وحده اى وتركنا على الياسين في الاخرين وقيل على محمد صلى الله عليه وسلم وفي تفسير النسفي قرأ ابن
عامر ونافع ويعقوب آل ياسين بالمد والباقون الياسين بالقصر فمن قرأ الياسين فهي لغة في
الياس كما يقال ميكال في ميكائيل وقيل هو جمع اراد به الياس واتباعه من المؤمنين وقوله يذكر
بخير تفسير لقوله وتركنا عليه اى يذكر بثناء حسن فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم الدين
الاسباب السماء وفي نسخة طرق السماء وقد سقط هنا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وهو الظاهر
لانه في سورة ص وسياتي فيها فيلزم التكرار وثبت للنسفي بلفظ ويقال وقد وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يستسخرون يسخرون ويروى ويقال يستسخرون
يسخرون بزيادة ويقال وهذا ايضا في رواية النسفي وابي ذر فقط وقال ابو عبيدة يستسخرون ويسخرون
واحد والمراد قوله تعالى واذا راوا اية يستسخرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اشتقاق
العرب بعلا ربا اشار به الى قوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين وفسر بعلا بقوله
ربا وهو لغة اهل اليمن وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه ابصر رجلا يسوق بقرة فقال من بعل هذه قال فدعاه فقال من انت
قال من اهل اليمن قال هي لغة اتدعون بعلا اى ربا ووصله ابراهيم الحربي في غريب الحديث من هذا الوجه
مختصرا مقتصرا على الاخير وقيل هو اسم صنم كانوا يعبدونه ومنه سميت مدينتهم بعلبك ولم يثبت
هذا الا للنسفي وحده باب وان يونس لمن المرسلين وقد سقط لفظ باب في رواية

غير ابي ذر



غير ابي ذر حدثنا قتيبة بن سعيد اى ابن جميل بفتح الجيم الثقفي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الضبي
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى
كذا في رواية ابي ذر ويروى من ابن متى وفي رواية ان يكون خيرا من ابن متى اى ليس لاحد ان يفضل
نفسه او ليس لاحد ان يفضلني عليه اى في نفس النبوة يعني لا تفاضل فيها نعم بعض الانبياء
افضل من بعض كما هو المقرر او قاله تواضعا ولا ينافي ما رضيه تحديثه بنعمة الله تعالى عليه حيث
قال انا سيد ولد آدم وقد مضى الحديث في اواخر سورة النساء حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر
القرشي الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء مصغرا اى ابن سليمان الاسلمي المدني حدثني
بالافراد ابي فليح عن هلال بن علي العامري من بني عامر بن لؤي بضم اللام وفتح الهمزة وتشديد التحتية
المدني عن عطاء بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب قاله زجرا او سدا للذريعة من توهم
حط مرتبة يونس عليه السلام لما في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نفس النبوة لا تفاضل
فيها اذ كلهم فيها على حد سواء كما مر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد تقدم في احاديث الانبياء

## سورة ص

وقد سقط لفظ سورة في بعض الروايات وهي مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة الانشقاق
وقبل الاعراف وهي ثلاثة الاف وسبعة وتسعون حرفا * وسبعمائة واثنتان وثلثون كلمة * وثمان
وثمانون آية * واختلف في معناه فعن ابن عباس رضي الله عنهما حرف يحيي الله به الموتى بين النفختين
وعن الضحاك ص صدق الله تعالى وعن مجاهد فاتحة السورة وعن قتادة اسم من اسماء القرآن
وعن السدي من اسماء الله تعالى وعن محمد القرظي هو مفتاح اسماء الله تعالى وصانع المصنوعات
وصادق الوعد وعن ابي سليمان الدمشقي اسم حية راسها تحت العرش وذنبها تحت الارض السفلى
قال واظنه عن عكرمة وقيل هو من المصاداة وهي المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض
الصوت الاول من قولك صادى فلانا وهو امر من ذلك فمعناه صاد بعملك القرآن اى عارضه
لتنظر اين عملك من اول بهذا يقرأ صادِ بكسر الدال لانه امر وكذلك روي عن الحسن وقراءة عامة
القراء صاد بسكون الدال الا عبد الله بن اسحق وعيسى بن عمر فانهما يكسرانه
بسم الله الرحمن الرحيم سقطت البسملة فقط في رواية النسفي حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو بندار العبدي البصري قال
حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن العوام بفتح العين المهملة وتشديد
الواو وهو ابن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي كذا قال اكثر اصحاب شعبة وقال امية بن خالد عنه
عن منصور وعمرو بن مرة وابي حصين ثلاثتهم عن مجاهد فكان لشعبة فيه مشايخ قال اى انه قال
سألت مجاهدا عن السجدة في ص كذا قال اكثر اصحاب العوام بن حوشب وقال ابو سعيد الاشج
عن ابي خالد الاحمر وحفص بن غياث عن العوام عن سعيد بن جبير بدل مجاهد اخرجه ابن خزيمة
فلعل للعوام فيه شيخين وقد تقدم في تفسير سورة الانعام من طريق سليمان الاحول عن مجاهد انه
سأل ابن عباس رضي الله عنهما أفي ص سجدة قال نعم ثم تلا ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله
فبهداهم اقتده قال هو منهم فالحديث محفوظ لمجاهد فرواية ابي سعيد الاشج شاذة قال سئل
ابن عباس رضي الله عنهما اى عنها فقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان
صلى الله عليه وسلم ممن امر ان يقتدي بهم وقد سجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتداء به فان قيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل
من العقل والسمع فلا يجوز سيما النبي صلى الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء
فالجواب ان معناه هو الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والسمع
ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق الموافق لدليل العقل والسمع كذا قال المحقق
التفتازاني وكان ابن عباس رضي الله عنهما يسجد فيها وقد مر الحديث في سورة الانعام حدثني
بالافراد محمد بن عبد الله قال الكلاباذي وابن طاهر هو الذهلي نسب الى جده وهو محمد بن يحيى
بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب ابو عبد الله الذهلي النيسابوري مات بعد البخاري
بيسير تقديره سنة سبع وخمسين ومائتين روى عنه البخاري في قريب من ثلاثين موضعا
ولم يقل محمد بن يحيى الذهلي مصرحا بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه او ينسبه الى جده والتبس

في ذلك انه لما دخل نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى الذهلي في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه
فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه كما ينبغي وقال غيرهما يحتمل ان يكون محمد بن عبد الله بن
المبارك المخرمي فانه من هذه الطبقة حدثنا محمد بن عبيد وفي نسخة عبيد الله الطنافسي
بفتح الطاء وكسر الفاء عن العوام انه قال سألت مجاهدا عن سجدة في ص فقال سألت ابن
عباس رضي الله عنهما من اين سجدت على صيغة الخطاب للحاضر ويروى على صيغة المجهول للغائبة
من التفعيل سجدت فقال اوما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده فكان داود عليه السلام ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام
لم يثبت في رواية غير ابي ذر قوله فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الرسول
صلى الله عليه وسلم مأمور بالاقتداء به ونحن مأمورون بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم
ومتابعته وهذا حجة على الشافعي في قوله ليس في ص سجدة عزيمة قالت الشافعية هي سجدة شكر
لحديث النسائي سجدها داود توبة ونسجدها شكرا اي على قبول توبته فتسن عند تلاوتها
في غير صلوة ولا تدخل فيها وباقي الكلام في ذلك قد استوفي في كتاب الصلوة في ابواب سجود
التلاوة وهذه الرواية اصرح في الرفع من رواية شعبة وقد استدل بهذا على ان شرع من قبلنا
شرع لنا وهي مسألة مشهورة في الاصول عجاب عجيب اشار به الى قوله تعالى ان هذا لشيء عجاب
وذكر ان عجاب بمعنى عجيب وهو قول ابي عبيدة قال والعرب تحول فعيلا الى فعال بالضم مثل طويل
وطوال وكريم وكرام وكبير وكبار وعريض وعراض وقال مقاتل هذا بلغة ازد شنوءة وقرأ
عيسى بن عمر بن ثعلب عن علي رضي الله عنه عجّاب بالتشديد وهو مثل كبّار في قوله تعالى ومكروا
مكرا كبّارا وهو ابلغ من كبار بالتخفيف وكبار المخفف ابلغ من كبير وزعموا ان التفرد
بالالوهية خلاف ما عليه اباؤهم فتصوروه ان الاله الواحد لا يسع الخلق كلهم القط الصحيفة
وهو ههنا صحيفة الحسنات اشار به الى قوله تعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
وقال القط الصحيفة اي مطلقا ولكن المراد هنا صحيفة الحسنات كذا في رواية الكشميهني وكذا
في رواية النسفي وذكر بعض الشراح ان في روايتهما الحساب باسقاط النون وبالموحدة اخره بدل
الفوقية وكسر المهملة فعلى الرواية الاولى يكون معناه عجل لنا حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول
وعلى الرواية الثانية معناه عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب قال الكلبي لما نزلت الحاقة
ما الحاقة ونزلت فيها فاما من اوتي كتابه بيمينه الاية قالوا على وجه الاستهزاء لعنهم الله
عجل لنا قطنا يعنون كتابنا عجله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب وعن قتادة ومجاهد والسدي
يعنون عقوبتنا وما كتب لنا من العذاب وعند عبد بن حميد من طريق عطاء ان قائل ذلك هو النضر
بن الحارث وقال ابو عبيدة القط الكتاب والجمع قطوط وقططة كقرد وقردة وقرود واصله
من قط الشيء اي قطعه ويطلق على الصحيفة لانها قطعة تقطع من القرطاس وكذلك الصك
ويقال للجائزة ايضا قط لانها قطعة من العطية واكثر استعماله في الكتاب بوسيا قاله تعسير اخر
قريبا وقال مجاهد في عزة معازين اي قال مجاهد في قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق
معازين واراد ان قوله في عزة في موضع خبر وانه بمعنى معازين اي مغالبين وهو بضم الميم وبعد العين
الف وزاي مشددة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه وروى الطبري من طريق سعيد عن
قتادة في قوله في عزة قال في حمية وقيل في استكبار عن الحق اي ما كفر من كفر به لخلل وجده
فيه بل كفروا به استكبارا وحمية جاهلية ونقل عن الكسائي في رواية انه قرأ في غرة
بالمعجمة والراء وهي قراءة الجحدري وابي جعفر في رواية وقوله وشقاق اي خلاف
وفراق الملة الاخرة ملة قريش الاختلاق الكذب اشار به الى قوله تعالى ما سمعنا
بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق وفسر الملة الاخرة بملة قريش وهي التي
كانت عليها اباؤهم والاختلاق بالكذب اي التخلق وصله الفريابي ايضا عن مجاهد
في قوله تعالى ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة قال ملة قريش ان هذا الا اختلاق
قال كذب وقال قتادة دينهم الذي هم عليه واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله الملة الاخرة قال النصرانية وعن السدي والقرظي
والكلبي ومقاتل نحوه وذلك لان النصارى يجعلون مع الله الها اخر وقوله في الملة
الاخرة متعلق بسمعنا اي لم يسمع في الملة الاخرة اي لم نسمع من الكهان ولا من اهل الكتب
انه يحدث توحيد الله في الملة الاخرة وهذا من فرط كذبهم الاسباب طرق السماء





في ابوابها اشار به الى قوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وفسر الاسباب بطرق السماء في ابوابها
وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء ابوابها وقال عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة الاسباب هي ابواب السماء وقال ابو عبيدة العرب تقول للرجل اذا كان ذا دين
ارتقى فلان في الاسباب وكل ما يوصلك الى شيء من باب وطريق فهو سببه وهذا امر توبيخ
وتعجيز اي ان ادعوا ان عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون
وهذا في غاية التهكم بهم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يعني قريشا وفي رواية
ابي ذر زيادة لفظ قوله وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله جند ما هنالك
مهزوم وقال قريش وقوله جند خبر مبتدا محذوف اي هم جند وما مزيدة او صفة لجند
وهنالك مشار به الى مكان المراجعة والتقاول بالكلمات السابقة وهو مكة اي سيهزمون
بمكة وهو من الاخبار بالغيب لانهم هزموا بعد ذلك بمكة وصحح الامام فخر الدين كون
ذلك في فتح مكة قال لان المعنى انهم جند سيصيرون منهزمين في الموضع الذي ذكروا فيه
هذه الكلمات انتهى لكن يعكر عليه ما اخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال وعده
الله وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تاويلها ببدر فعلى هذا هنالك ظرف للمراجعة
فقط ومكان الهزيمة لم يذكر وقيل اشارة الى يوم بدر ومصارعهم اولئك الاحزاب
القرون الماضية اشار به الى قوله تعالى واصحاب الايكة اولئك الاحزاب وفسرها بقوله
القرون الماضية وصله الفريابي عن مجاهد وزاد غيره الذين قهروا واهلكوا والمعنى
كانوا اكثر منكم واشد قوة واكثر اموالا واولادا فما دفع ذلك من عذاب الله من شيء
لما جاء امر الله فواق رجوع اشار به الى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها
من فواق وفسره بقوله رجوع اي رجوع الى الدنيا وهو من افاق المريض اذا رجع الى صحته
وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي ما لها من
فواق يقول ليس لهم افاقة ولا رجوع الى الدنيا وقال ابو عبيدة من فتح الفاء قال ما لها
من راحة ومن ضمها جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين وقرأ بضم الفاء
حمزة والكسائي والباقون بفتحها وقيل الضم والفتح بمعنى واحد وهو الزمان الذي بين
حلبتي الحالب مثل قصاص الشعر يقال بضم القاف وفتحها ثم ان رواية ابي ذر فواق
رجوع برفعهما ورواية غيره بجرهما حكاية قطنا عذابنا وصله الفريابي من طريق مجاهد
ايضا قيل هذا مكرر وليس كذلك فانه فسره اولا بالصحيفة وههنا بالعذاب على انه لا يوجد
في اكثر النسخ وقد اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قطنا قال نصيبنا من
العذاب وهو يشبه قولهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
وقول الاخرين ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقد اخرج الطبري من طريق
اسمعيل بن ابي خالد قال قوله قطنا اي رزقنا ومن طريق السدي نحوه ثم قال واولى
الاقوال بالصواب انهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير او الشر الذي وعد الله
عباده في الاخرة ان يعجل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا اتخذناهم سخريا
بضم السين وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي احطنا بهم اشار به الى قوله تعالى اتخذناهم
سخريا ام زاغت عنهم الابصار وفسره بقوله احطنا بهم كذا في الاصول وقال الدمياطي
في حواشيه لعله اخطاناهم وقد سبقه بهذا القاضي عياض فانه قال قوله احطنا بهم كذا
وقع ولعله اخطاناهم وحذف مع ذلك القول الذي هذا تفسيره وهو ام زاغت عنهم
الابصار انتهى وقد اخرجه ابن ابي حاتم من طريق مجاهد بلفظ اخطاناهم ام هم في النار
لا نعلم مكانهم ويتضح المعنى بالاية التي قبلها وهي قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار اي وقال كفار قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء
المسلمين كنا نعدهم من الاشرار الاراذل الذين لا خير فيهم يعني لا نراهم في النار
كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها وقال ابن عطية المعنى
ليسوا معنا ام هم معنا لكن ابصارنا تميل عنهم وقال ابن كيسان ام كانوا خيرا منا
ونحن لا نعلم فكان ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا وقال ابو عبيدة من قرأها
اتخذناهم اي بهمزة قطع جعلها استفهاما على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستحا

بهم وجعل ام جوابا ومعنى ام معنى بل ومثله ام انا خير من هذا الذي هو مهين انتهى ومن
قراها بوصل الهمزة جعله صفة لرجالا وهم ابو عمرو وحمزة والكسائي اتراب امثال اشار الى
قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اتراب وفسره بقوله امثال وصله الفريابي كذلك
وقال ابو عبيدة الاتراب جمع ترب وهو بكسر اوله من يولد في زمن واحد انتهى ويقال له اللدة
وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتراب مستويات
والمعنى على سن واحد على ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الايد القوة في العبادة الابصار البصر وروى البصر
في امر الله عز وجل اي قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الايد القوة في العبادة والابصار البصر في امر الله عز وجل
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اولي الايدي
والابصار قال اولي القوة في العبادة والفقه في الدين ومن طريق منصور عن مجاهد
قال الابصار العقول وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا في قوله داود ذا الايد قال القوة ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ذا الايد القوة في العبادة ثم ان العامة على ثبوت الياء في اولي الايدي
على انه جمع يد وهي اما الجارحة وكنى بها عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما تزاول باليد او
المراد النعمة وقرئ الايد بغير ياء اجتزاء عنها بالكسرة وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
فلعل البخاري فسره على هذه القراءة والاضعف وردت الابصار في هذه الصورة عقب اولي
الايدي لا عقب ذا الايد حب الخير عن ذكر ربي من ذكر اشار به الى قوله تعالى فقال اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب واشار الى ان كلمة عن بمعنى من اي قال
سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير اي الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول
انهملت العين وانهمرت وهي الخيل التي عرضت عليه وشغلته ويحتمل انه عليه السلام سماها خيرا وهو
المال الكثير لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اي الاجر
والمغنم وسقط هذا في رواية ابي ذر وقد تقدم هذا وما بعده في ترجمة سليمان عليه السلام من
احاديث الانبياء عليهم السلام طفق مسحا يمسح اعراف الخيل وعراقيبها اشار به الى قوله تعالى
فطفق مسحا بالسوق والاعناق وفسر قوله طفق مسحا بقوله يمسح اعراف الخيل وعراقيبها
والاعراف جمع عرف بالضم وعرف الفرس شعر عنقه وكذلك المعرفة وطفق من افعال المقاربة ومسحا
نصب بفعل مقدر هو خبر طفق اي طفق يمسح مسحا وقال الثعلبي وطفق اي اقبل يمسح سوقها
واعناقها بالسيف وعقرها تقربا الى الله تعالى وسقط هذا ايضا في رواية ابي ذر الاصفاد الوثاق
اشار به الى قوله تعالى مقرنين في الاصفاد وفسره بالوثاق والاصفاد جمع صفد وهو القيد ومعنى
مقرنين موثوقين وسقط هذا ايضا في رواية ابي ذر باب قوله عز وجل هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي واول الاية قال رب اغفر لي وهب لي امر من وهب يهب حذفت الواو
منه تبعا لفعله واستغني عن الهمزة فبقي هب على وزن عل ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يكون لاحد
من بعدي قال ابن كيسان وهو الظاهر من السياق لانه سال عليه السلام ملكا لا يكون لبشر من
بعده مثله ليكون معجزة مناسبة لحاله او لا يصح لاحد ان يسلبنيه فعن عطاء بن رباح اي هب لي
ملكا لا اسلبه في باقي عمري كما سلبته في ماضي عمري واخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال
في قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا اسلبه كما سلبته اول مرة ولا يذهب عليك انه بعيد من ظاهر
الحديث وكان سبب تاويله بذلك طعن بعض الملاحدة على سليمان عليه السلام ونسبته في هذا الى
الحرص على الاستبداد بنعمة الله تعالى في الدنيا وخفي عليه ان ذلك كان باذن له من الله تعالى وان تلك
كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله تعالى اعلم وعن مقاتل بن حيان كان سليمان عليه السلام
ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير يدل عليه ما بعده وعن عمرو
بن عثمان الصدفي اراد به ملك النفس وقهرها انك انت الوهاب المعطي كثير العطاء تعطي ما تشاء
لمن تشاء حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه قال حدثنا روح بفتح الراء هو ابن عبادة ومحمد بن
جعفر هو غندر عن شعبة اي ابن الحجاج عن محمد بن زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية القرشي
الجمحي مولى آل عثمان بن مظعون مدني سكن البصرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان عفريتا ما رد وهو البالغ في كل شيء من الجن بيان له وقيل يمكن ان يفسر بابليس

كما رواه مسلم في حديث ابي الدرداء تفلت علي على وزن تفعل اي تعرض علي فجاءة البارحة نصب على
الظرفية اي في ادنى ليلة مضت او كلمة نحوها اي او قال نحو قوله تفلت علي كما في الرواية السابقة
في اواخر الصلوة عرض لي فشد علي ليقطع بفعله علي الصلوة فامكنني الله منه واردت ان
اربطه بكسر الباء الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم بالرفع تاكيد
للضمير المرفوع فذكرت قول اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح
هو ابن عبادة الراوي فرده اي رده صلى الله عليه وسلم العفريت حال كونه خاسئا اي مطرودا
متحيرا وكان المراد ان هذه الزيادة وقعت في رواية روح دون رواية رفيقه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مر في كتاب الصلوة في باب الاسير والغريم يربط في المسجد بعينه متنا وسندا
ومر الكلام فيه مستوفى باب قوله تعالى وفي نسخة سقط لفظ قوله وما انا من
المتكلفين واوله قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اي قل يا محمد ما اسالكم عليه
اي على تبليغ الوحي وهو كناية عن غير مذكور من اجر اي جعل على القران او تبليغ الوحي قال الحسن بن الفضل
هذه الاية ناسخة لقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما انا من المتكلفين
اي من المتقولين القران من تلقاء نفسي اي فلا ازيد على ما امرت به ولا انقص منه وقال النسفي وما انا
من المتكلفين الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس
عندي حتى انتحل بالنبوة واتقول بالقران ان هو الا ذكر للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه حدثنا
قتيبة بن سعيد سقط لفظ بن سعيد في رواية غير ابي ذر قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال دخلنا
على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل
الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد
تكلف وساحدثكم عن الدخان اي المذكور في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين وجه تعلقه
بما قبله ما ذكر في سورة الروم انه قيل لابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا يقول يجيء دخان كذا وكذا
فقال ابن مسعود من علم شيئا الخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الاسلام
فابطؤا عليه فقال اللهم اعني عليهم بسبع من السنين كسبع يوسف المذكورة في قوله تعالى
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد فاخذتهم سنة اي قحط فحصت بالصاد والحاء المهملتين اي اذهبت
وافنت كل شيء حتى اكلوا الميتة والجلود من شدة الجوع حتى جعل الرجل يرى بينه وبين السماء
دخانا لضعف بصره من الجوع قال الله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس
يحيط بهم صفة للدخان هذا عذاب اليم في موضع نصب بالقول اي قائلين هذا عذاب اليم قال
فدعوا اي قريش ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعدوا بالايمان ان كشف العذاب عنهم
انى لهم الذكرى اي كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من الايات
والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال الاخرون انه مجنون
انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم قليلا اي كشفا قليلا او زمانا قليلا
انكم عائدون الى الكفر قال ابن مسعود رضي الله عنه افيكشف بهمزة الاستفهام وضم الياء مبنيا
للمفعول العذاب يوم القيمة قال اي ابن مسعود رضي الله عنه فكشف على البناء للمفعول اي العذاب
عنهم وفي رواية ابي ذر على البناء للفاعل والفاعل محذوف للعلم به اي فكشف الله عنهم ثم عادوا
في كفرهم عقيب الكشف فاخذهم الله يوم بدر قال الله تعالى وفي رواية ابي ذر عز وجل يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم بدر ظرف لفعل دل عليه قوله انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان يمنع عنه
وقيل بدل من يوم تاتي او باضمار اذكر وقد سبق هذا الحديث في سورة الروم ولكن بينهما اختلاف
في المتن من حيث التقديم والتاخير والزيادة والنقصان

سورة الزمر

قال ابو العباس هي مكية الا آيتان مدنيتان يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية نزلت في وحشي
بن حرب وما قدروا الله حق قدره وقال السخاوي نزلت بعد سورة سبا وقبل سورة المؤمن
وهي اربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف والف ومائة واثنان وسبعون كلمة وخمس وسبعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد افمن يتقي

بوجهه يجر على وجهه في النار وهو قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ قال هي مثل قوله افمن يلقى في النار الخ وقوله تعالى افمن يتقي يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه واتقاه بيده وتقدير افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر وسوء العذاب شدته وعن مجاهد يجر على وجهه في النار وعن عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول شيء يمسه النار منه وجهه وذكر الطبري انه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد ضعيف قال ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها فاول ما يمس وجهه النار يعني انه يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف له بقوله واشار بقوله وهو قوله افمن يلقى في النار الخ الى ان قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب كما ذكرناه وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر افمن يلقى في النار ابو جهل خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة عمار ثم ان قوله يجر بالجيم عند الاكثرين وفي رواية الاصيلي وص بالخاء المعجمة غير ذي عوج اشار به الى قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وفسر العوج بقوله لبس بالموحدة وهو الالتباس وصله الفريابي والطبري اي ليس فيه لبس وهو تفسير باللازم لان الذي فيه لبس يستلزم العوج في المعنى واخرج ابن مردويه من وجهين ضعيفين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله غير ذي عوج قال ليس بمخلوق ورجلا سلما بفتح اللام من غير الف وفي الشواذ بكسرها وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة او على انه واقع موقع اسم الفاعل وهو اولى ليوافق الرواية الاخرى وعليه كلام ابي عبيدة الاتي فيما بعد وفي رواية ابي ذر وابن عساكر سالما بكسرها مع الالف وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو فاعل من السلامة لرجل صالحا كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني خالصا بدل صالحا وسقطت في رواية النسفي هذه اللفظة واشار به الى قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وزاد غير ابي ذر مثل لآلهتهم بمد الهمزة الباطل والاله الحق وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ولفظه في قوله ورجلا سالما لرجل قال مثل لآلهة الباطل ومثل للاله الحق وقوله مثل خبر مبتدأ محذوف اي هذا مثل والمعنى هل يستوي صفاتهما وقال الثعلبي هذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد الا الله عز وجل ويخوفونك بالذين من دونه بالاوثان ويروى الاوثان والاولى اولى اشار به الى قوله تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اي يخوفك المشركون بمضرة الاوثان وقد وصله الفريابي عن مجاهد وقال عبد الرزاق عن معمر قال لي رجل قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا او لنامرنها فتخبلك فنزلت ويخوفونك الاية وقد سقط هذا في رواية ابي ذر خولنا اعطينا اشار به الى قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا وفسره بقوله اعطينا وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ واذا خولناه قال اعطيناه وقال ابو عبيدة كل مال اعطيته فقد خولته والذي جاء بالصدق القران بالجر على البدلية وفي نسخة بالرفع بتقدير هو وصدق به المؤمن يجيء يوم القيمة حال كونه يقول هذا الذي اعطيتني عملت بما فيه وقوله يقول الخ زاده النسفي اشار به الى قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وفسر الصدق بالقران والذي جاء به المؤمن قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور قلت لمجاهد يا ابا الحجاج والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين ياتون بالقران فيقولون هذا الذي اعطيتمونا قد عملنا بما فيه ووصله ابن المبارك في الزهد عن مسعر عن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل والذي جاء بالصدق وصدق به قال هم الذين يجيئون بالقران قد اتبعوه او قال اتبعوا ما فيه واما قتادة فقال الذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون اخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه وكذا روي عن مقاتل وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به هو ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه الى الخلق ومن طريق السدي الذي جاء بالصدق جبريل عليه السلام والصدق القران والذي صدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول ومن طريق اسيد بن صفوان عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه وكذا روي عن ابي العالية والكلبي وعن عطاء والذي جاء بالصدق الانبياء عليهم السلام وصدق به الاتباع وقوله والذي جاء بالصدق لفظه مفرد ومعناه جمع لانه اريد به الجنس فيتناول الانبياء والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون او الذي صفة لموصوف محذوف اي والفريق

او الفوج

او الفوج الذي ولذا قال اولئك ورجح الوجه الاول الذي اشار اليه البخاري بان اعادة يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز فافهم وقال غيره اي غير مجاهد وقد سقط لفظ وقال غيره في رواية غير ابي ذر فصار كانه من بقايا كلام مجاهد وفي رواية النسفي وقال بعضهم كذا بالفاعل والصواب ما عند الاكثر وهو كلام ابي عبيدة كما سيجيء وقد روي ايضا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رواه الطبري عن يونس عن ابن وهب عنه متشاكسون الرجل الشكس بكسر الكاف هو العسر الذي لا يرضى بالانصاف اشار به الى قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون متنازعون متشاحون سيئة اخلاقهم كل يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير فاذا ارضى احدهم غضب الباقون واذا احتاج اليهم رده كل واحد منهم الى الاخر فهو في عذاب دائم ورجلا سالما لرجل واحد لا يملكه غيره فهو يخدمه على سبيل الاخلاص وسيده يعينه على مهماته وحوائجه وقوله الشكس اشار به الى انه من مادة متشاكسون غير ان المذكور في القران من باب التفاعل للمشاركة بين القوم والشكس بوزن صفة مشبهة وفي الباب رجل شكس بالفتح والتسكين صعب الخلق وقوم شكس بالضم مثل رجل صدق وقيل الشكس بالكسر والاسكان والشكس بالفتح والكسر السيء الخلق قال الكسائي يقال شكس يشكس شكوسا اذا عسر وهو رجل شكس اي عسر وشاكس اذا تعاسر انتهى ويقال في المصدر شكاسة ايضا والعسر مثل الحذر صفة مشبهة ويروى العسير على وزن فعيل ورجلا سلما ويقال سالما صالحا كذا ثبت هنا في الفرع كاصله وليس بمذكور في غالب النسخ لانه كالمكرر لذكره عن قريب ولكن يمكن ان يقال انه اشار الى ان سين سلما جاء فيه الفتح والكسر فيكون احدهما اشارة الى الفتح والاخرى الى الكسر وقال الزجاج سلما وسلما مصدران وصف بهما على معنى ورجلا ذا سلم وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون هو الرجل الشكس ورجلا سالما لرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح اشمازت نفرت اشار به الى قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وفسره بقوله نفرت قال ابو عبيدة في قوله واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون تقول العرب اشمازت قلبي عن فلان اي نفر وروى الطبري من طريق السدي قال اشمازت اي نفرت ومن طريق مجاهد انقبضت وعن قتادة اي كفرت قلوبهم واستكبرت وقال ابو زيد الاشمئزاز الذعر وهو اضمحل كما تقشعر ويقابل الاستبشار ان كلاهما غاية في بابه لان الاستبشار ان كل منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى يظهر ذلك السرور في اسرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ غيظا وغما حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه بمفازتهم من الفوز اشار به الى قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بفوزهم بالمهم والمعنى ان الله تعالى ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقرا حمزة والكسائي وشعبة بمفازاتهم بالجمع لان النجاة انواع والمصادر اذا اختلفت انواعها جمعت حافين اطافوا به حال كونهم مطيفين اي دائرين من الاطافة وهي الدوران حول الشيء بحافيه بكسر الحاء المهملة في الفرع كاصله وقال العيني والحافظ العسقلاني والبرماوي والكرماني ايضا بكسرها وفاء بعد الالف مخففة بينهما الف تثنية حاف وهو الجانب وفي الناصرية بفتح الحاء بحوافيه اشار به الى ان التثنية في معنى الجمع مثل حواليها وهو ايضا مثل التفسير لما قبله وفي رواية المستملي بجانبيه وفي رواية النسفي بحافته بجوانبه قال الحافظ العسقلاني والصواب رواية الاكثر وهذا كلام ابي عبيدة في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش اطافوا به وقد سقط لفظ بجوانبه في رواية ابي ذر وقال الليث حف القوم بسيدهم يحفون حفا اذا اطافوا به متشابها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق اشار به الى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية واشار الى ان معنى متشابها ليس من الاشتباه الذي بمعنى الالتباس والاختلاط ولكن معناه انه يشبه بعضه بعضا في التصديق لان القران يفسر بعضه بعضا قال ابو عبيدة في قوله تعالى متشابها يصدق بعضه بعضا وروى الطبري من طريق السدي في قوله كتابا متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويدل بعضه على بعض ومن طريق سعيد بن جبير نحوه وقيل في معنى التصديق في تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في رسالته بسبب اعجازه وكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وقوله مثاني يجوز ان يكون بيانا لقوله متشابها لان القصص المكررة تكون متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مكرر لما اعيد منه من قصص وغيرها

باب قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ولم يثبت قوله

إن الله يغفر الذنوب جميعاً في رواية أبي ذر يا عبادي وفي نسخة قل يا عبادي بزيادة قل
الذين أسرفوا على أنفسهم أي في المعاصي لا تقنطوا أي لا تيأسوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعاً الكبائر وغيرها الصادرة عن المؤمنين إنه هو الغفور الرحيم
قيده بعضهم بالتوبة لكن قال القاضي ناصر الدين تقييده بالتوبة خلاف الظاهر وإضافة
العباد لتخصيصه بالمؤمنين كما هو عرف القرآن وفي الآية من أنواع المعاني والبيان
إقباله عليهم ونداؤهم وإضافتهم إليه إضافة تشريف والالتفات من التكلم إلى
الغيبة في قوله من رحمة الله وإعادة الظاهر بلفظه في قوله إن الله وإبراز الجملة في قوله إنه
هو الغفور الرحيم مؤكدة بإن وإعادة الصفتين السابقتين ثم إن الذين أسرفوا عام في
جميع المسرفين ويغفر الذنوب جميعاً عام الكبائر كبيرها وصغيرها فيغفر مع التوبة وبدونها
خلافاً للمعتزلة حيث ذهبوا إلى أنه يعفو عن الصغائر قبل التوبة وعن الكبائر بعدها
وجمهور أهل السنة على أنه يعفو عن بعض الكبائر ويعذب ببعضها إلا أنه لا علم لنا الآن
بشيء من هذين البعضين بعينه وقال بعضهم لا نقطع بعفوه عن الكبائر بلا توبة بل نجوزه
واحتج الجمهور بوجهين الأول أن العفو لا يعقب عن الذنب مع استحقاق العذاب
ولا يقول المعتزلة بذلك الاستحقاق في غير صورة النزاع إذ لا استحقاق بالصغائر أصلاً
ولا بالكبائر بعد التوبة فلم يبق إلا الكبائر قبل التوبة فهو يعفو عنها كما ذهبنا إليه الثاني
أن الآيات الدالة على العفو عن الكبيرة قبل التوبة فهو يعفو عنها نحو قوله تعالى إن الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فإن ما عدا الشرك داخل فيه ولا يمكن
تقييده بالتوبة لأن الكفر مغفور معها فيلزم التساوي وما نفي عنه الغفران وما أثبت له
وذلك مما لا يليق بكلام عاقل فضلاً عن كلام الله تعالى وقوله إن الله يغفر الذنوب
جميعاً عام للكل فلا يخرج عنه إلا ما أجمع عليه كذا قرره الإمام التفتازاني وقال الحافظ
العسقلاني واستدل بعموم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء
تعلقت بحق الآدميين أم لا والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة
وإنما تغفر لمن شاء الله ولو مات من غير توبة لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها
من العود إلى شيء من ذلك تنفعه التوبة من العود وأما خصوص ما وقع منه فلا بد له
من رده لصاحبه أو محاللته منه نعم في سعة فضل الله ما يمكن أنه يعوض صاحب الحق عن حقه
ولا يعذب العاصي بذلك ويرشد إليه عموم قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء والله تعالى أعلم ثم إنهم اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فعن ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت في أهل مكة قالوا يزعم محمد أنه من قتل النفس التي حرم الله وعبد الأوثان
لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلهاً آخر وقتلنا النفس التي حرم الله فأنزل الله
هذه الآية وعنه أنها نزلت في وحشي قاتل حمزة وعن قتادة أن ناساً أصابوا ذنوباً عظيمة
في الجاهلية فلما جاء الإسلام أشفقوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله تعالى بهذه الآية إلى
الإسلام وعن ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من
المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله منهم صرفاً ولا
عدلاً أبداً قوماً أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فنزلت حدثني بالإفراد وفي رواية أبي ذر
حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير قال أخبرنا هشام بن يوسف الصنعاني أن ابن
جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز أخبرهم قال بسقط لفظة قال خطأ وثبت لفظاً قال يعلى
هو ابن مسلم بن هرمز كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه
بلفظ أخبرني يعلى بن مسلم وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهم
عن يعلى غير منسوب كما وقع عند البخاري قال الحافظ العسقلاني وزعم بعض الشراح أنه وقع عند أبي
داود فيه يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما سوى حديث واحد وهو من
رواية غير ابن جريج عن يعلى ويعلى بن مسلم مصري الأصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبير
ولكن ليس هو المراد هنا وتوهم أن الحافظ المزي ذكره في الأطراف على رأس هذا الحديث أنه يعلى
بن مسلم كما وقع به مصرحاً عند مسلم والكرماني قد سلك الطريق السالمة ولم يجزم بأحد اليعليين
قال ولا قدح في الإسناد بهذا الالتباس لأن كلاً منهما على شرط البخاري والله تعالى أعلم
أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا

وحشي

وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه وكذا روى الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب كانوا قد قتلوا وأكثروا أي من القتل وزنوا وأكثروا من الزنا
فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعوا إليه من الإسلام وفي نسخة به بدل إليه
لحسن لو تخبرنا أن لما أي الذي عملنا من الكبائر كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون وفي الآية نفي عنهم أمهات المعاصي بعد ما أثبت لهم
أصول الطاعات إظهاراً لكمال إيمانهم وإشعاراً بأن الأجر الموعود للجامع بين ذلك وتعريضاً للكفرة
بأضداده وفي رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما قال ذلك نزلت إلا من تاب
وآمن وعمل عملاً صالحاً الآية فقال هذا شرط شديد فنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وروى ابن
إسحاق في السيرة قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتفقت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام
بن العاص أن نهاجر إلى المدينة فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم الآية قال فكتبت بها إلى هشام ونزل وفي رواية أبي ذر فنزلت بتاء التأنيث قل يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله في رواية الطبراني ولما أسلم وحشي بن حرب قال الناس
يا رسول الله إنا أصبنا ما أصاب وحشي فقال هي للمسلمين عامة وروى أحمد والطبراني في الأوسط
من حديث ثوبان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أن لي بهذه
الآية الدنيا وما فيها يا عبادي الذين أسرفوا الآية فقال رجل يا رسول الله فمن أشرك فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال ومن أشرك ثلاث مرات وعند أحمد أيضاً أن أسماء بنت يزيد قالت
سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي قال الحسن البصري انظر إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى
التوبة والمغفرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قد دعا الله سبحانه إلى التوبة من قال أنا ربكم الأعلى
وقال ما علمت لكم من إله غيري فمن آيس من العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن إذا تاب الله
على العبد تاب وما أحسن من قال شعر ومما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأخمصي أطأ الثريا دخولي تحت
ندائك يا عبادي وجعلك خير خلقك لي نبيا باب قوله تعالى وسقط لفظ باب
في رواية غير أبي ذر وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره حدثنا آدم
أي ابن أبي إياس عبد الرحمن قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن عن منصور هو ابن المعتمر عن إبراهيم
النخعي عن عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة السلماني عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه أنه
قال جاء حبر بفتح المهملة وكسرها وهو العالم وما يكتب به بالكسر فقط من الأحبار إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد إنا نجد أي في التوراة أن الله يجعل السموات على إصبع وفي رواية مسدد
عن يحيى عن سفيان عن منصور في التوحيد أن الله يمسك بدل يجعل والأرضين على إصبع والماء والثرى
على إصبع وفي بعض النسخ والماء على إصبع والثرى على إصبع وسقط في بعضها والماء على إصبع وسائر
الخلق على إصبع فيقول أنا الملك أي المتفرد بالملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
بالجيم والذال المعجمة وهي الضواحك التي تبدو عند الضحك كذا قال ابن الأثير والأكثر الأشهر أنها
أقصى الأسنان وقال الأصمعي هي الأضراس كلها لا أقصى الأسنان والمراد الأول لأنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو أضراسه كيف وقد جاء في صفة ضحكه جل ضحكه التبسم وإن
أريد به الأواخر فالوجه فيه أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو الأقيس لاشتهار النواجذ بأواخر
الأسنان تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره قال
النووي وظاهر السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ضحك تصديقاً له بدليل قراءة الآية التي
تدل على صحة قول الحبر وفي التوحيد قال يحيى بن سعيد وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم
عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً له
ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وعند مسلم تعجباً مما قال الحبر وتصديقاً له وعند ابن خزيمة من رواية
إسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه تصديقاً له وعند الترمذي عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما
قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات
على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر
بخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام وكان هذا من شديد الأشباه وقد حمله بعضهم على أن اليهود
مشبهة ويزعمون فيما أنزل إليهم ألفاظاً تدخل في التشبيه وليس القول به من مذهب المسلمين وقال
الخطابي لا أصل في الإصبع ونحوها أنه لا يطلق على الله تعالى إلا أن يكون بكتاب أو خبر مقطوع بصحته

فان لم يكونا فالتوقف عن الاطلاق واجب وذكر الاصابع لم يوجد في الكتاب ولا في السنة القطعية وليس معنى اليد في الصفات الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصبع وقد روى هذا الحديث كثير من اصحاب عبد الله رضي الله عنه من طريق عبيدة فلم يذكروا فيه تصديقا لقول الحبر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال ما حدثكم به اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم والدليل على انه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له او تكذيبا انما ظهر منه الضحك المخيل للرضا مرة وللتعجب والانكار اخرى ثم قول من قال انما ظهر منه الضحك تصديقا للحبر ظن منه وحسبان والاستدلال بالضحك في هذا الامر الجليل غير جائز بل ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا من كذب اليهودي فظن الراوي ان ذلك التعجب تصديق وليس كذلك ولو صح الخبر لابد من التاويل بنوع من المجاز وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى الرجل القوي المستظهر انه يعمله باصبع او بخنصر ونحو يريد به الاستظهار في القدرة عليه والاستهانة به فعلم ان ذلك من تحريف اليهودي وان ضحكه صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب والنكير له انتهى وقال ابو العباس القرطبي في المفهم هذه الزيادة من قول الراوي باطلة لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال لان نسبة الاصابع الى الله تعالى محال وقوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقال التيمي تكلف الخطابي فيه واتى في معناه بما لم يات به السلف ولا ريب ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اعلم بما رووه وقالوا انه ضحك تصديقا وقد ثبت في السنة الصحيحة ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن رواه مسلم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة ربي في احسن صورة وفيه فوضع يده بين كتفي وفي رواية معاذ فرايته وضع كفه بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فهذه روايات متظاهرة على صحة ذكر الاصابع وكيف يطعن في حديث اتفق على اخراجه الشيخان وغيرهما من ائمة النقد والاتقان لا سيما وقد قال ابن الصلاح ما اتفق عليه الشيخان هو بمنزلة المتواتر وكيف يسمع صلى الله عليه وسلم وصف ربه تعالى بما لا يرضاه فيضحك ولم ينكره اشد الانكار حاشاه الله من ذلك واذا تقرر صحة ذلك فهو من المتشابه كغيره كالوجه واليدين والقدم والجنب في قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله واختلف الناس في ذلك مأولة ومفوضة مع اتفاقهم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح في اعتقادنا المراد منه والتفويض مذهب السلف وهو اسلم والتاويل مذهب الخلف وهو اعلم اي احوج الى مزيد علم واحكم فتاول الاصبع هنا بالقدرة او الملك اذ ارادة الجارحة مستحيلة وقال ابن فورك المراد بها هنا اصابع بعض مخلوقاته وهو غير ممتنع وقال محمد بن شجاع الثلجي يحتمل ان يكون خلق خلقه الله تعالى يوافق اسمه اسم الاصبع وقال الحافظ العسقلاني والاولى في هذه الاشياء الكف عن التاويل مع اعتقاد التنزيه فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد وما ورد في بعض طرقه من اصابع الرحمن يدل على القدرة او الملك وقال الزمخشري في الكشاف بعد ذكره حديث الباب انما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيه الاقدام وما اتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها المورثة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير

باب سقط لفظ باب في بعض النسخ قوله تعالى والارض جميعا قبضته لما اخبر الله عن عظمته في قبل هذه الآية ذكر ان من جملة عظمته ان الارض جميعا قبضته اي ملكه يوم القيمة بلا منازع ولا مدافع قال الاخفش هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس يريد انها في كفه انما معناه انها ملكه ولما وقع الارض مفردا حسن تاكيده بقوله جميعا اشارة الى ان المراد جميع الاراضي السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وخص ذلك بيوم القيمة ليدل على انه كما ظهر كمال قدرته في الايجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته في الاعدام عند خراب الدنيا ثم القبضة بفتح القاف المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة بالضم وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة

والسموات



والسموات مطويات بيمينه للطي معان الادراج كطي القرطاس والثوب بيانه في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والاخفاء يقال طويت فلانا عن اعين الناس واطو هذا الحديث عنه اي استره والاعراض يقال طويت عن فلان اي اعرضت عنه والافناء تقول العرب طويت فلانا بسيفي اي افنيته وانما ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار وقيل هو بمعنى القوة وقيل اليمين القسم لانه حلف ان يطويها ويفنيها وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة عبارة عن القدرة وما اختلج في الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب اليه القاضي ابو الطيب من انها صفة زائدة على صفات الذات قول ضعيف انتهى وقد تقدم الكلام في مثل ذلك آنفا ثم نزه الله تعالى نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي هو منزه عن جميع ما وصف به المجسمون المشبهون وقد سقط في رواية ابي ذر قوله والسموات مطويات الخ حدثنا سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء واخره راء مصغرا وهو اسم جده اذ هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم ابو عثمان المصري نسبه لجده لشهرته به وهو من رجال مسلم ايضا حدثني اي قال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا الليث اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد ايضا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي المصري عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوي السموات وفي نسخة السماء بيمينه وقال القاضي عبر عن فناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة ورفعهما من البين واخراجهما من ان يكونا ماوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الافعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وفي رواية مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي بشماله ثم يقول انا الملك الحديث فاما طي السموات وقبضها الى اليمين وطي الارض الى الشمال فتنبيها وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في التوحيد ايضا

باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر ونفخ في الصور النفخة الاولى والصور قرن ينفخ فيه هكذا رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الحسن بفتح الواو جمع صورة فصعق من في السموات ومن في الارض اي خر ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله اختلفوا فيه فقيل هم الشهداء عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية من اولئك الذين لم يشأ الله قال هم الشهداء متقلدين اسيافهم حول العرش وقيل هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار هم اثنا عشر حملة العرش ثمانية وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن الضحاك هم رضوان والحور العين والزبانية وعن الحسن الباري عز اسمه فالاستثناء منقطع وقيل عقارب النار وحياتها وقال قتادة الله تعالى اعلم بهم وليس في القرآن والاخبار ما يدل على انهم من هم ثم نفخ فيه اخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف اي نفخة اخرى والتاء ثم مقامه الجار والمجرور فاذا هم قيام اي قائمون من قبورهم حال كونهم ينظرون اي البعث او امر الله فيهم واختلف في الصعقة فقيل انها غير الموت لقوله تعالى في موسى عليه السلام وخر موسى صعقا وهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد وحينئذ فالمراد من نفخ الصعقة ونفخ الفزع واحد وهو المذكور في سورة النمل في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعلى هذا فنفخ الصور مرتين وقيل الصعقة الموت فالمراد بالفزع كيدودة الموت من الفزع وشدة الصوت فالنفخة ثلاث مرات نفخة الفزع المذكورة في النمل ونفخة الصعقة ونفخة القيام والله تعالى اعلم ولم يثبت قوله ثم نفخ فيه اخرى الخ في رواية ابي ذر حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا الحسن كذا وقع غير منسوب في جميع الروايات وذكر في كتاب رجال الصحيحين للكلاباذي كان سهل بن السري الحافظ يقول انه الحسن بن شجاع ابو علي البلخي الحافظ وهو اصغر من البخاري لكن مات قبله يوم الاثنين النصف من شوال سنة اربع واربعين ومائتين وكان سهل بن السري يقول ايضا انه الحسن بن محمد الزعفراني عندي وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني روى عنه البخاري في غير موضع مات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين ووقع في المصافحة للبرقاني ان البخاري قال في هذا الحديث حدثنا الحسين بضم اوله مصغرا ونقل عن الحاكم انه الحسين بن محمد القباني والله تعالى اعلم حدثنا اسمعيل بن خليل هو ابو عبد الله الخزاز الكوفي وهو من اوساط شيوخ البخاري وشيخ مسلم ايضا وقال البخاري

جاءنا نعيه سنة خمس وعشرين ومائتين وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين لانه يروي
عن واحد عن زكريا بن زائدة وهنا بينهما ثلاثة انفس اخبرنا عبد الرحيم بن سليمان ابو علي
الرازي سكن الكوفة مات سنة سبع وثمانين ومائة عن زكريا بن ابي زائدة اي ابن ميمون الهمداني
الاعمى الكوفي ابو يحيى واسم ابي زائدة خالد ويقال هبيرة مات سنة تسع واربعين ومائة عن عامر
هو ابن شراحيل الشعبي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني اول
ويروى من اول من يرفع راسه بعد النفخة الآخرة بمد الهمزة فاذا انا بموسى عليه السلام متعلق
بالعرش فلا ادري اكذلك كان اي انه لم يمت عند النفخة الاولى واكتفى بصعقة الطور ام بعد
النفخة اي ام حيي بعد النفخة الثانية وتعلق بالعرش هكذا قرره الكرماني وقال الداودي فيما حكاه
ابن التين السفاقسي قوله اكذلك الخ وهم لان موسى عليه السلام مقبور فيبعث بعد النفخة فكيف يكون
ذلك قبلها انتهى واجيب بان في حديث ابي هريرة رضي الله عنه السابق في الاشخاص فان الناس
يصعقون يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش جانب العرش فلا ادري
اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله اي فلم يصعق والمراد بالصعق غشي يلحق من سمع
صوتا او راى شيئا ففزع منه وقد وقع التصريح في هذه الرواية بالافاقة بعد النفخة الثانية واما
ما وقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه فان الناس يصعقون فاكون اول من ينشق عنه الارض
فيمكن الجمع بان النفخة الاولى يعقبها الصعق من جميع الخلق احيائهم وامواتهم وهو الفزع كما وقع في
سورة النمل ففزع من في السموات ومن في الارض ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه
وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون اجمعون فمن كان مقبورا انشقت عنه الارض
فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج الى ذلك وقد ثبت ان موسى عليه السلام ممن قبر في الحيوة
الدنيا كما في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر
وهو قائم يصلي في قبره وقد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم فقيل المراد
ان الذين يصعقون هم الاحياء واما الموتى فهم في الاستثناء في قوله الا من شاء الله اي الا من سبق
له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما وقع في الحديث ان موسى
عليه السلام ممن استثنى الله لان الانبياء احياء عند الله وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة
الى اهل الدنيا وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء والارض
وتعقبه القرطبي بانه صلى الله عليه وسلم صرح بانه حين يخرج من قبره يلقى موسى عليه السلام وهو
متعلق بالعرش وهذا انما هو نفخة البعث انتهى ويرده قوله صريحا كما تقدم ان الناس يصعقون
فاصعق معهم الخ ومطابقة الحديث للترجمة توخذ من قوله بعد النفخة الآخرة وقد مضى في
احاديث الانبياء عليهم السلام في باب وفات موسى عليه السلام حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد عمر بن حفص بضم العين قال حدثنا وفي رواية ابي ذر قال حدثني بالزيادة قال ابي حفص بن
غياث بن طلق النخعي الكوفي قاضيها قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت ابا صالح
ذكوان السمان قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
بين النفختين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ما بين النفختين وهما نفخة الاماتة ونفخة البعث
اربعون قالوا اي اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه ولم يعرف اسم احد منهم يا ابا هريرة اربعون
يوما قال اي ابو هريرة رضي الله عنه ابيت قال اي السائل اربعون سنة قال اي ابو هريرة
ابيت قال اي السائل اربعون شهرا قال اي ابو هريرة ابيت اي امتنعت من تعيين ذلك
بالايام والسنين والشهور يعني لا ادري الفاصلة بين النفختين اياما ام سنين ام شهورا
وعند ابن مردويه من طريق ابي بكر بن عياش عن الاعمش في هذا الحديث فقال اعييت من الاعياء
وهو التعب وكانه اشار الى كثرة من سأله عن تبيين ذلك فلا يجيبه وعند ابن مردويه ايضا
من طريق زيد بن اسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بين النفختين اربعون قالوا اربعون
ماذا قال هكذا سمعت وقال ابن التين ويحتمل ان يكون علم ذلك لكن سكت ليخبرهم في وقت او
اشتغل عن الاعلام حينئذ قال الحافظ العسقلاني وزعم بعض الشراح انه وقع عند مسلم
اربعين سنة قال ولا وجود لذلك نعم اخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن
الاعمش في هذا الاسناد اربعون سنة ذكره في آخر سورة ص وكان ابا هريرة رضي الله عنه
لم يسمعها الا مجملة ولهذا قال لمن عينها له ابيت وفي جامع ابن وهب اربعون جمعة وسنده
منقطع وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفختين اربعون سنة يميت الله بها كل حي

والاخرى

والاخرى يحيي الله بها كل ميت ويبلى بفتح اوله اي يفنى وفي نسخة ويبلى من بلي الثوب يبلى بلى
بكسر الباء فان فتحتها مددتها ويقال ابليت الثوب كل شيء من الانسان الا عجب ذنبه فيه
يركب الخلق وفي رواية مسلم ليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظما واحدا الحديث واورده
المؤلف من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة بلفظ كل ابن آدم ياكله التراب الا عجب الذنب
منه خلق ومنه يركب وله من طريق همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان في الانسان عظما لا تاكله
الارض ابدا فيه يركب يوم القيمة قالوا اي عظم هو قال عجب الذنب والعجب بفتح العين المهملة
وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال لها عجم بالميم بدل الباء ونظيره لازم ولازب وهو اصل
الذنب وهو عظم لطيف في اصل الصلب وهو راس العصعص بين الاليتين وهو مكان
راس الذنب من ذوات الاربع وعند ابي داود والحاكم وابن ابي الدنيا من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه مرفوعا انه مثل حبة الخردل وهو اول المخلوق من الادمي قال ابن
الجوزي قال ابن عقيل لله عز وجل في هذا سر لا نعلمه لان من يظهر الوجود من العدم
لا يحتاج الى شيء يبني عليه فان على هذا يجوز ان يكون الباري جلت عظمته جعل ذلك
علامة للملائكة على احياء كل انسان بجواهره ولا يحصل العلم للملائكة بذلك الا بابقاء
عظم كل شخص ليعلم انه اراد بذلك اعادة الارواح الى تلك الاعيان التي هي جزء منها
وهذا كما انه تعالى لما امات عزيرا عليه السلام وحماره ابقى عظام الحمار فكساها ليعلم
ان ذلك المنشى ذلك الحمار لا غيره ولولا ابقاء شيء لجوزت الملائكة ان يكون الاعادة
للارواح الى امثال الاجساد لا الى اعيانها فان قيل في الصحيح يبلى كل شيء من الانسان
وهنا يبلى الا عجب الذنب فالجواب ان هذا ليس باول عام خص ولا باول مجمل فصل وقال
العلماء هذا عام يخص منه الانبياء عليهم السلام لان الارض لا تاكل اجسادهم والحق
ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب وقال القاضي عياض فتاويل الخبر
وهو كل ابن آدم ياكله التراب اي كل ابن آدم مما ياكله التراب وان كان التراب لا ياكل
اجسادا كثيرة كالانبياء ثم الحكمة في تخصيص العجب بعدم البلى دون غيره انه قاعدة
بدء الانسان واسه الذي يبنى عليه فهو اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واذا كان
اصلب كان ادوم بقاء قال الحافظ العسقلاني وقوله ويبلى كل شيء من الانسان يحتمل
ان يريد به يفنى اي تعدم اجزاؤه بالكلية ويحتمل ان يراد به يستحيل فتزول صورته المعهودة
فيصير على صفة جسم التراب ثم يعاد اذا ركبت الى ما عهد وقوله الا عجب ذنبه اخذ
بظاهره الجمهور فقالوا لا يبلى عجب الذنب ولا ياكله التراب وقال الحافظ العسقلاني
وزعم بعض الشراح ان المراد بانه لا يبلى اي يطول بقاؤه لا انه لا يبلى اصلا وهذا مردود
لانه خلاف الظاهر بغير دليل انتهى وتعقبه العيني بان المراد ببعض الشراح شارح المصابيح
الذي يسمى شرحه بالمظهر وليس هو شارح البخاري ومع ذلك ليس هو بمنفرد بهذا
القول بل قال به المزني ايضا فانه قال الا هنا بمعنى الواو اي وعجب الذنب ايضا يبلى
وقد اثبت هذا المعنى الفراء والاخفش فلا ترد الا بمعنى الواو ولكن هذا خرق للظاهر
وكيف وقد جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه من طريق همام عنه ان للانسان عظما لا تاكله
الارض ابدا فيه يركب يوم القيمة قالوا اي عظم هو قال عجب الذنب رواه مسلم وقد ذكرناه
من قبل ثم قوله في رواية الاعرج منه خلق يقتضي انه اول شيء يخلق من الادمي ولا يعارضه
حديث سلمان رضي الله عنه ان اول ما خلق من آدم راسه لانه يجمع بينهما بان هذا في
حق آدم عليه السلام وذاك في حق بنيه او المراد بقول سلمان نفخ الروح في آدم لا في خلق
جسده والله سبحانه وتعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث اشتماله على النفخ

## سورة المؤمن

وفي بعض النسخ المؤمن بغير لفظ سورة وفي بعضها سورة المؤمن حم بزيادة لفظ حم
وهي مكية بلا خلاف وقال السخاوي نزلت بعد الزمر وقبل حم السجدة ونزل بعد السجدة
الشورى ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف وهي اربعة الاف وتسعمائة وستون
حرفا والف ومائة وتسع وتسعون كلمة وخمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال ويروى قال بدون الواو مجاهد مجازها مجاز
اوائل السور ويروى حم مجازها مجاز اوائل السور بزيادة حم على انه مبتدا ويروى قال البخاري

ويقال لحم مجازها مجاز اوائل السور خبره والجملة خبر الاول اي حكمها وتاويلها حكم سائر
المقطعة التي في اوائل السور على اكثر من ثلثين قولا واخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم وص والمص فواتح افتتح بها وروى ابن ابي حاتم من وجه
آخر عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم وغيرها هجاء مقطوع والاشبه
الاول اصح وعن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حم اسم من اسماء الله تعالى
وهي مفتاح خزائن ربك جل جلاله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو اسم الله الاعظم
وعنه قسم اقسم الله به وعن قتادة اسم من اسماء القرآن وعن الشعبي شعار السورة وعن
عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسماء الله تعالى حليم وحميد وحي وحنان وحكيم وحفيظ وحسيب
والميم افتتاح اسمائه مالك ومجيد ومنان وعن الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كائن
كانهما ارادا الاشارة الى حُمّ بضم الحاء وتشديد الميم ومن روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما في الم الالف اشارة الى الاحدية واللام الى اللطف والميم الى الملك ويقال بعضها يدل
على اسماء الذات وبعضها على اسماء الصفات ويقال في الم انا الله اعلم وفي المص انا الله
افصل وفي الر انا الله ارى وقيل هي علم مستور وسر محجوب استاثر الله بعلمه وقال
الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسره في القرآن اوائل السور وعن علي رضي الله عنه
لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي والله تعالى اعلم ويقال وفي رواية ابي ذر
فيقال هو اسم بل هو اسم اي من اسماء القرآن وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال حم اسم من اسماء القرآن وقال ابن التين لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح الحاء والميم
الثانية من ميم ويحتمل ان يكون عيسى فتح لالتقاء الساكنين والشاهد الذي انشده موافق
لقراءة عيسى وقال الطبري الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون
لانها حروف هجاء لا اسماء مسميات هذا واسم السورة كغيرها من الفواتح واختاره كثير
من المحققين لقول شريح بن ابي اوفى باثبات ابي في الفرع كغيره وتبعها الحافظ العسقلاني
الى رواية القابسي وقال ان ذلك خطأ والصواب اسقاطها كما ذكره ابن عساكر انه شريح بن
ابي اوفى العبسي فذكرا بيت العبسي بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مهملة نسبة الى
القبيلة المشهورة ونقل عن ابي الحسين المدائني انه كان من اصحاب علي رضي الله عنه ثم خرج عليه مع
من خرج فقتل بالنهروان وذكر العسكري عن ابي حسان الزيادي انه الذي قتل محمد بن طلحة
الملقب بالسجاد قال وغيره يقول قتله الاشتر النخعي وروى هذه القصة عمر بن شبه في كتاب
الجمل من طريق داود بن ابي هند قال كان على محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل عمامة
سوداء فقال علي رضي الله عنه لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء فانما اخرجه بره لابيه
فلقيه شريح بن ابي اوفى فاهوى له بالرمح فتلا حم قبل فقال شريح البيت وحكى ايضا عن ابن
اسحق ان الشعر للمذكور الاشتر النخعي قال وهو الذي قتل محمد بن طلحة وذكر ابو مخنف
انه مدلج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدلج من بني اسد بن خزيمة وحكاه ابراهيم الحربي
عن محمد بن يحيى الاموي عن ابيه قال قتله كعب بن مدلج وقيل شريح بن اوفى وذكر الزبير بن بكار
كان محمد امرته عائشة رضي الله عنها بان يكف يده فكان كلما حمل عليه رجل قال نشدتك
بحم حتى شد عليه رجل من بني اسد بن خزيمة يقال له حديد فنشده بحم فلم ينته وقتله
وقيل قتله كعب بن مدلج من بني منقذ بن طريف ويقال بل قتله عصام بن مقشعر النصري
وذكر ان الاكثر على ان الذي قتله عصام بن مقشعر وقال المرزباني هو الثبت وانشد له البيت
قال العيني وهو يخدش في اسناد البخاري لان هذين الامامين اليهما يرجع في هذا الباب
وذكر الحسن بن مظفر النيسابوري في كتابه مادبة الادباء قال كان شعار اصحاب علي رضي الله عنه
يوم الجمل حم وكان شريح بن ابي اوفى مع علي رضي الله عنه فلما طعن شريح محمدا قال حم
فانشد شريح الشعر قال وقيل بل قال محمد لما طعنه شريح اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله فهذا معنى قوله يذكرني حاميم اي الاية المذكورة لانها من حم ويقال كان
مراد محمد بن طلحة بقوله اذكرك حم اي قوله تعالى في حم عسق قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى كان يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله وقيل ان صاحب
الشعر شداد بن معاوية ويقال لمعاوية بن شداد العبسي وقد ذكر الزمخشري هذا البيت
في اول سورة البقرة ونسبه الى شريح بن اوفى المذكور يذكرني فاعل يذكر هو محمد بن طلحة

حاميم



حاميم والرمح شاجر بالشين المعجمة وبالجيم من شجر الامر يشجر شجورا اذا اختلط واشتجر القوم
وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا والمعنى هنا والرمح مشتبك مختلط والجملة حالية فهلا
حرف تحضيض تلا اي قرأ حاميم قبل التقدم اي الى الحرب يعني لو ذكر في حاميم قبل قيام الحرب وتورد
الرماح لسلم ويقال شجرته بالرمح طعنته فالمعنى لو ذكر في حم قبل طعنه روي انه لما راه علي
رضي الله عنه استرجع وقال ان كان لشابا صالحا ثم قعد كئيبا واوله شعر واشعث قوام
بايات ربه • قليل الاذى فيما ترى العين مسلم • هتكت له بالرمح جيب قميصه • فخر صريعا لليدين
وللفم • على غير شيء غير ان ليس تابعا • عليا ومن لا يتبع الحق يظلم • يذكرني حاميم البيت قوله على غير شيء
يعني بلا سبب من الاسباب وقوله غير ان الخ استثناء من شيء لعمومه بالنفي او بدل وقال الكرماني
وجه الاستدلال به هو انه اعربه ولو لم يكن اسما لما دخل عليه الاعراب انتهى وبذلك قرأ عيسى بن عمر
كما سبق ويحتمل وجهين انها منصوبة بفعل مقدر ومنعت من الصرف للعلمية والتانيث او العلمية
وشبه العجمة لانه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل او انها
حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وفي الحماسة البحرية قال عدي بن حاتم شعر من مبلغ افناء مذحج انني •
ثارت بخالي ثم لم اتاثم • تركت ابا بكر ينوء بصدره • بصفين مخضوب الكعوب من الدم • يذكرني ثاري
غداة لقيته • فاجررته رمحي فخر على الفم • يذكرني ياسين حين طعنته • فهلا تلا ياسين قبل التقدم
الطول التفضل اشار به الى قوله تعالى شديد العقاب ذي الطول وفسره بالتفضل وكذا فسره
ابو عبيدة وزاد تقول العرب للرجل انه لذو طول على قومه اي ذو فضل عليهم وروى ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ذي الطول قال ذي السعة والغنى ومن طريق
عكرمة قال ذي المن ومن طريق قتادة قال ذي النعماء واصله الانعام الذي تطول مدته على صاحبه
داخرين خاضعين اشار به الى قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وفسره بقوله خاضعين وكذا فسره
ابو عبيدة وروى الطبري من طريق السدي صاغرين ذليلين وقال مجاهد الى النجاة الى الايمان
اي قال مجاهد في قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة هي الايمان المنجي من النار وقد وصله الفريابي
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد بهذا وفي نسخة باسقاط لفظة الى ليس له دعوة يعني الوثن
اشار به الى قوله تعالى لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وفسره بقوله يعني
الوثن وصله الفريابي عن مجاهد بهذا يعني ليس للوثن الذي يعبدونه من دون الله استجابة دعوة
اوليست له عبادة في الدنيا لان الوثن لا يدعي ربوبية ولا يدعو الى عبادته في الدنيا ولا في الاخرة
بل يتبرأ من عابديه وهذا من تتمة كلام الرجل الذي آمن بموسى عليه السلام وهو الذي اخبر الله تعالى
عنه بقوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وكان من آل فرعون يكتم ايمانه
منه ومن قومه وعن السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسمه حزقيل
وعن وهب بن منبه حزبيال وعن ابن اسحق خربل وقيل حبيب يسجرون توقد بهم النار اشار به الى قوله
تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وفسره بقوله توقد بهم النار
وصله الفريابي ايضا عن مجاهد وعنه ايضا يصيرون وقودا في النار وهو كقوله تعالى وقودها
الناس والحجارة تمرحون تبطرون اشار به الى قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تمرحون وفسره بقوله تبطرون من البطر بالموحدة والمهملة وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ
تبطرون وتاشرون وهو من التجنيس المحرف وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف واحد وكان العلاء
بن زياد بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية العدوي البصري الزاهد قليل الحديث وليس له في البخاري
ذكر الا في هذا الموضع مات قديما سنة اربع وتسعين يذكر بفتح اوله وضم ثالثه مخففا وضبطه الحافظ
العسقلاني بضم اوله وتشديد ثالثه من التذكير وقال في انتقاض الاعتراض انها الرواية وصحح
العيني التخفيف النار وعلى رواية التشديد احد المفعولين محذوف اي يذكر الناس النار ويخوفهم بها
فقال له رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه لم تقنط بكسر اللام من لم وتقنط بتشديد النون
من التقنيط الناس اي من رحمة الله تعالى يقال قنط يقنط قنوطا وهو اشد الياس من الشيء واصل
لم لما فحذفت الالف وهي استفهام قال وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء وانا اقدر ان اقنط الناس
والله عز وجل يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وسقط في رواية
غير ابي ذر قوله على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله لكنه هو المراد ويقول وان المسرفين اي في المعدلة
والطغيان والاشراك هم اصحاب النار اي ملازموها قال الكرماني فان قلت هذا موجب للقنوط
لا لعدمه قلت غرضه اني لا اقدر على التقنيط وقد قال تعالى لاهل النار لا تقنطوا ولكنكم وفي رواية

الاصيلي ولكن تحبون ان تبشروا على البناء للمفعول من التبشير بالجنة على مساوي اعمالكم وانما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة لمن اطاعه ومنذرا بضم الميم وكسر المعجمة وفي رواية الاصيلي
وينذر بلفظ المضارع بالنار من عصاه وفي رواية ابي ذر عن المستملي لمن عصاه واراد بذكر الآية الثانية
مع الآية الاخرى الاشارة الى ان الله تعالى استدعى من العباد المسرفين الرجوع عن الاسراف والمبادرة الى
التوبة قبل الموت حيث قال مخاطبا لهم لا تقنطوا من رحمة الله حدثنا علي بن عبد الله المديني قال
حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن قال حدثني بالافراد يحيى بن ابي كثير
بالمثلثة صالح اليمامي الطائي وفي رواية ابي ذر والاصيلي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني بالافراد ايضا
محمد بن ابراهيم التيمي نسبة الى تيم قريش المدني قال حدثني بالافراد ايضا عروة بن الزبير اي ابن العوام
قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما اخبرني باشد ما صنع المشركون وفي رواية ابي ذر
وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا بغير ميم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة بكسر الفاء اذ اقبل عقبة بن ابي معيط الاموي
المقتول كافرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر بيوم فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفتح الميم وكسر الكاف ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا وفي رواية ابي ذر فخنقه خنقا والنون من خنقا
ساكنة في الروايتين في اليونينية وفرعها ومكسورة في بعضها فاخذ بمنكبه ودفع وفي رواية ودفعه
وفي اخرى ودفع عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وفي رواية الاصيلي ثم قال اي مستفهما
استفهاما انكاريا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اي كراهية ان تقول او لان يقول وقد جاءكم
بالبينات من ربكم جملة حالية قال جعفر بن محمد كان ابو بكر رضي الله عنه خيرا من مؤمن آل فرعون
لانه كان يكتم ايمانه وقال ابو بكر رضي الله عنه جهارا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال غيره ان
ابا بكر رضي الله عنه فاته اللسان يدا ونصرا بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم والحديث قد مضى
في مناقب ابي بكر رضي الله عنه وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة

## سورة حم السجدة

وسقط لفظ سورة في رواية غير ابي ذر وهي مكية بلا خلاف نزلت بعد سورة المؤمن قبل سورة الشورى
وهي ثلاثة الاف وثلثمائة وخمسون حرفا وسبعمائة وست وسبعون كلمة واربع وثلاث او
ثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال
طاوس وفي رواية باب وقال طاوس بزيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ عن ابن عباس رضي الله
عنهما ائتيا طوعا او كرها وسقط او كرها في رواية غير ابي ذر والاصيلي اعطيا بكسر الطاء قالتا
اتينا طائعين اعطينا اي قال طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها اعطيا
اي فسر قوله ائتيا بقوله اعطيا بصيغة الامر للتثنية من الاعطاء وفي قوله تعالى اتينا طائعين اعطينا
اي فسر قوله اتينا بقوله اعطينا بصيغة نفس المتكلم مع الغير من الماضي ووصله الطبري وابن ابي حاتم
باسناد على شرط البخاري ورواه ايضا ابو محمد الحنظلي عن علي بن المبارك كتابة قال نا زيد بن المبارك
نا ابن ثور عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن التين
ليس اتينا في كلامهم بمعنى اعطينا الا ان يكون ابن عباس رضي الله عنهما قراها بالمد لان اتى مقصورا
معناه جاء وممدودا رباعيا معناه اعطى ونقل عن سعيد بن جبير انه قرا آتيا بالمد على معنى اعطيا
الطاعة وان ابن عباس رضي الله عنهما قرا آتينا بالمد ايضا على المعنى المذكور وصرح اهل العلم
بالقراآت انها قراءة ابن عباس واصحابه مجاهد وسعيد بن جبير وقال القاضي عياض ليس اتيا هنا
بمعنى اعطى وانما هو من الاتيان وهو المجيء وبهذا فسره المفسرون وقال الثعلبي في تفسير طوعا
اي جيئا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجاها واظهراها للخلق وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الله عز وجل للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض
شققي انهارك واخرجي ثمارك وقيل انهما لما امرتا باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات
وغير ذلك واجابتا الى ذلك كانتا كالمامورين باعطاء ما اودعتاه فاذا كان موجها وثبتت
الرواية فاي معنى لانكاره عن ابن عباس رضي الله عنهما وكانه لما راى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه فسره بمعنى المجيء نفى ان يثبت عنه انه فسره بالمعنى الاخر وهذا عجيب فما المانع ان يكون له
في الشيء قولان بل اكثر وقال السهيلي في اماليه قيل ان البخاري وقع له في آي من القرآن وهم فان
كان هذا منها والا فهي قراءة بلغته ووجهه اعطينا الطاعة كما يقال فلان يعطي الطاعة
لفلان قال وقد قرئ ثم سئلوا الفتنة لاتوها بالمد والقصر والفتنة ضد الطاعة واذا جاز في

احدهما

احدهما جاز في الاخرى انتهى وجوز بعض المفسرين ان آتيا بالمد من المواتاة بمعنى الموافقة وبه جزم
الزمخشري واليه ذهب الرازي فعلى هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا والتقدير ليوافق كل منكما الاخرى
قالتا توافقنا فوزن آتيا فاعلا كقاتلا وآتينا فاعلنا كقاتلنا واما اذا كان من الايتاء بمعنى الاعطاء
فيكون المحذوف مفعولين والتقدير اعطيا من امركما الطاعة من انفسكما قالتا اعطيناه الطاعة فوزن آتيا
افعلا كاكرما ووزن آتينا افعلنا كاكرمنا وهذا ارجح لثبوته صريحا عن ترجمان القرآن وما قاله ابن عطية من انه
اراد الفرقتين المذكورتين حيث جعل السموات سماء والارضين ارضا ثم ذكر ذلك شاهدا فغفلة منه
فانه لم يتقدم قبل ذلك الا لفظ سماء مفرد ولفظ ارض مفرد نعم قوله طائعين عبر بالجمع بالنظر الى تعدد
كل منهما وعبر بلفظ جمع المذكر العقلاء لكونهم عوملوا معاملة العقلاء في الاخبار عنهم كما في قوله تعالى
رايتهم لي ساجدين او المراد بائتيا من فيهما من العقلاء وغيرهم فغلب العقلاء على غيرهم ثم ان هذه المحاورة
هل هي حقيقة او مجاز وهل هي تخييل وتمثيل فيه خلاف والله تعالى اعلم وقال المنهال بكسر الميم وسكون
النون هو ابن عمرو الاسدي مولاهم الكوفي صدوق من طبقة الاعمش وثقه ابن معين والنسائي
والعجلي وغيرهم وتركه شعبة لامر لا يوجب فيه قدحا وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر
تقدم في قصة ابراهيم عليه السلام عن سعيد وفي رواية الاصيلي والنسفي عن سعيد بن جبير انه قال
قال رجل الظاهر انه نافع بن الازرق الذي صار بعد ذلك راس الازارقة من الخوارج وكان يجالس
ابن عباس رضي الله عنهما بمكة ويسائله ويعارضه ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما اخرجه
الحاكم في المستدرك من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة قال سال نافع بن الازرق ابن عباس
رضي الله عنهما عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا تسمع الا همسا وقوله واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون وهاؤم اقرؤا كتابيه الحديث بهذه القصة حسب وهي احدى القصص المسؤول عنها
في حديث الباب وروى الطبراني من طريق الضحاك بن مزاحم قال قدم نافع بن الازرق ونجدة بن عويمر
في نفر من رؤس الخوارج مكة فاذا هم بابن عباس رضي الله عنهما قاعد قريبا من زمزم والناس
يسالونه فقال له نافع بن الازرق اتيتك لاسالك فساله عن اشياء كثيرة من التفسير ساقها في ورقتين
واخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس رضي الله عنهما
فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا والله ربنا ما كنا مشركين فقال اني احسبك قمت من عند اصحابك
فقلت لهم آتي ابن عباس القي عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله تعالى اذا جمع الناس يوم القيمة
قال المشركون ان الله لا يقبل الا ممن وحده فيسالهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على
افواههم وتستنطق جوارحهم انتهى وهذه القصة احدى ما ورد في حديث الباب فالظاهر انه المبهم فيه
لابن عباس رضي الله عنهما اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي اي تشكل وتضطرب علي لما بين
ظواهرها من التدافع زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل عن المنهال بسنده فقال ابن عباس
رضي الله عنهما ما هو اشك في القرآن قال ليس بشك ولكنه اختلاف فقال هات ما اختلف عليك
من ذلك قال اسمع الله يقول وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب اربعة مواضع الاول نفي المسالة
يوم القيمة واثباتها وهو المراد بقوله قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فان بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله يتساءلون تدافعا ظاهرا
الثاني كتمان المشركين حالهم وافشاؤها وهو المراد بقوله ولا يكتمون الله حديثا ربنا وفي رواية ابي ذر
والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا في هذه الاية اي كونهم من المشركين وعلم من الاولى انهم لا يكتمون الله
حديثا فبينهما تدافع ظاهر الثالث خلق الارض قبل السماء وخلق السماء قبل الارض وهو المراد بقوله
وقال ام السماء بناها الى قوله دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض اي في هذه الاية التي في سورة
النازعات وفي بعض النسخ فذكر فهذه خلق السماء فان فيها والارض بعد ذلك دحاها وفي رواية
ابي ذر والسماء وما بناها وليس بذلك ثم قال اي في سورة حم السجدة ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى طائعين وفي رواية الاصيلي وابن عساكر الى قوله طائعين فذكر في هذه
خلق الارض قبل السماء وفي رواية الاصيلي قبل خلق السماء فان فيها ثم استوى الى السماء وهذا يدل
ظاهره على ان خلق الارض قبل خلق السماء والتدافع ظاهر الرابع الاتيان بحرف كان الدال على المضي
مع ان الصفة لازمة وهو المراد بقوله وقال تعالى وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما
وكان الله سميعا بصيرا فكانه كان ثم مضى اي فكانه كان نعت موصوفا بهذه الصفات في الزمان الماضي
ثم تغير عن ذلك فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما مجيبا عن ذلك اما قوله تعالى فلا انساب بينهم
في النفخة الاولى ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا انساب

بينهم عند ذلك تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه قاله في الأنوار لا انساب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع
وليس المراد قطع النسب ولا يتساءلون لاشتغال كل بنفسه ثم في النفخة الأخرى أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون فلا تدافع وعن السدي أن نفي المساءلة عند تشاغلهم بالصعق والمحاسبة
والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك والحاصل أن للقيامة أحوالا ومواطن ففي موطن يشتد
عليهم الخوف فيشغلهم عن التساؤل وفي موطن يفيقون فيتساءلون وقد تأول ابن مسعود
رضي الله عنه نفي المساءلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض فأخرج الطبري من طريق زاذان
قال أتيت ابن مسعود رضي الله عنه فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادي ألا إن هذا فلان بن
فلان فمن كان له حق قبله فليأت قال فتود المرأة أن يثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها
فلا أنساب بينهم ولا يتساءلون ومن طريق أخرى قال لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون
به ولا يرحم وأما قوله تعالى ما كنا مشركين وقوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا فإن الله يغفر لأهل الإخلاص
ذنوبهم وقال المشركون وفي رواية أبي ذر فقال المشركون بالفاء بدل الواو تعالوا نقول لم نكن مشركين
فختم بضم الخاء المعجمة على البناء للمفعول وفي رواية أبي ذر فختم بفتحات على البناء للفاعل وفي نسخة
فيختم على البناء للمفعول من المضارع على أفواههم فتنطق أيديهم فعند ذلك أي عند نطق أيديهم
عرف بضم العين على البناء للمفعول وفي رواية الأصيلي عرفوا بفتحها على الجمع أن الله لا يكتم بضم أوله
وفتح ثالثه على البناء للمفعول حديثا وعنده يود الذين كفروا الآية أي وعند علمهم أن الله
لا يكتم حديثا يود الذين كفروا بالله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الأرض أي لو تسوت بهم الأرض
وصاروا هم والأرض شيئا واحدا وأنهم لم يكتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته لأن ما عملوه
لا يخفى على الله تعالى فلا يقدرون كتمانه لأن جوارحهم تشهد عليهم والحاصل أن الكتمان قبل
انطاق الجوارح وعدمه بعده وقد ورد ما يؤيده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم
في أثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك ويثني ما استطاع
فيقول الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه وتنطق
جوارحه ثم أجاب عن السؤال الثالث بقوله وخلق الأرض في يومين أي في مقدار يومين غير مدحوة
ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض بعد ذلك في يومين
ودحوها يقال دحوت الشيء دحوا أي بسطته بسطا وفي رواية الأصيلي وابن عساكر ودحيها
بالمثناة التحتية بدل الواو وفي رواية أبي ذر دحاها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال
والجمال بكسر الجيم وفي رواية الأصيلي مضبط بفتح الجيم والآكام بفتح الهمزة جمع أكمة بفتحتين وهي ما
ارتفع من الأرض كالتل والرابية وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله تعالى دحاها وقوله خلق
الأرض في يومين فجعلت الأرض وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني فخلقت الأرض وما فيها من شيء
في أربعة أيام وخلقت السموات في يومين والحاصل أن خلق نفس الأرض قبل السماء ودحوها
بعده وقد أجيب عنه بأجوبة أخر منها أن ثم بمعنى الواو فلا إيراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر
به كقوله ثم كان من الذين آمنوا الآية وقيل على بابها لكنها لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في الزمان وقيل خلق بمعنى قدر ثم أجاب عن السؤال الرابع بقوله وكان الله غفورا زاد أبو ذر
والأصيلي رحيما سمى نفسه أي ذاته ذلك أي غفورا رحيما وذلك قوله أي لم يزل كذلك فإن الله
لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد يعني أنه تعالى سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت
لأن التعلق انقضى وانقطع وأما ذلك الذي ما قال من الغفورية والرحيمية فمعناه أنه لا يزال كذلك
لا ينقطع فإن الله تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة أو غيرهما من الأشياء في الحال أو الاستقبال فلا بد من
وقوع مراده قطعا كذا قاله الكرماني قال ويحتمل أن يكون ابن عباس رضي الله عنهما أجاب بجوابين
أحدهما أن التسمية هي التي كانت ثم مضت وأما الغفورية فلا انقطاع لها والآخر أن معنى
كان الدوام وعدم الانقطاع فإنه لا يزال كذلك فإنه ما شاء الله كان ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين
والجواب على دفعهما بأن يقال إنه مشعر بأنه في الزمان الماضي كان غفورا ولم يكن في الأزل لما يغفر ومن يغفر
له وبأنه ليس في الحال غفورا فأجاب عن الأول بأنه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بأن معنى كان الدوام
وقد قال النحاة إن كان لثبوت خبرها دائما أو منقطعا والله أعلم فلا يختلف بالجزم على النهي أي قال ابن
عباس رضي الله عنهما للسائل المذكور فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله ولا اختلاف
قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وعند ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال



بن عمرو في آخره قال فقال له ابن عباس رضي الله عنهما هل بقي في قلبك شيء إنه ليس في القرآن شيء إلا نزل فيه
شيء ولكن لا تعلمون وجهه حدثنيه أي الحديث السابق وفي رواية أبي الوقت قال أبو عبد الله أي البخاري
حدثنيه ويروى حدثني يوسف بن عدي هو ابن زريق التيمي الكوفي نزيل مصر وهو أخو زكريا بن عدي
بن زريق مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وسقط قوله حدثنيه
الخ من رواية النسفي وكذا من رواية أبي نعيم عن الجرجاني عن الفربري وثبت ذلك عن جمهور الرواة
عن الفربري حدثنا عبيد الله بن عمرو بضم العين في الأول مصغرا وفتحها في الثاني عن زيد بن أبي أنيسة
بضم الهمزة مصغرا أنيسة بالنون والسين المهملة الجزري عن المنهال بن عمرو الأسدي المذكور بهذا
أي الحديث السابق قيل وإنما غير البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود بأن علقه أولا ثم أسند
إشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول ويؤيده كلام البرقاني حيث قال ولم يخرج
البخاري ليوسف بن عدي ولا لعبيد الله بن عمرو ولا لزيد بن أبي أنيسة مسندا سواه وقد صرح ابن
خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وأن ما يورده بهذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وقال الكرماني
لعله سمع أولا مرسلا وآخرا مسندا فنقله كما سمعه وفيه إشارة إلى أن الإسناد ليس على شرطه
انتهى وقال الحافظ العسقلاني وهذا بعيد جدا وتعقبه العيني حيث قال ليت شعري ما وجه بعده
وما برهانه على ذلك بل الظاهر هو الذي ذكره وقال مجاهد لهم أجر غير ممنون محسوب كذا في رواية
أبي ذر والأصيلي وفي رواية غيرهما ممنون محسوب وصله الفريابي من طريق مجاهد به وروى الطبري
من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله غير ممنون قال غير منقوص وهو بمعنى
قول مجاهد محسوب والمراد أنه يحسب فيحصى ولا ينقص منه شيئا وقيل غير ممنون به عليهم أقواتها
أرزاقها أشار به إلى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها أقواتها الآية وفسر أقواتها بقوله أرزاقها
أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بلفظه قال وقال قتادة جبالها ودوابها وأنهارها وثمارها
ووصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقدر فيها أقواتها قال من المطر وعن مجاهد أيضا الأقوات
للأرض من السكان أي قدر لكل أرض حظها من المطر وقيل أقواتها ما تشاء منها بأن تخص حدوث كل قوت
بقطر من أقطارها وقيل أرزاق أهلها وقال محمد بن كعب قدر أقوات الأبدان قبل أن تخلق
الأبدان وقال أبو عبيدة أقواتها واحدها قوت وهي الأرزاق في كل سماء أمرها مما أمر به أشار به
إلى قوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وفسره بقوله مما أمر به بفتح الهمزة والميم وصله الفريابي
من طريق مجاهد بلفظ مما أمر به وزاد من خلق النيرين والنجوم وغير ذلك وعن قتادة خلق فيها
شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سماء من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد
وما لا يعلمه إلا الله نحسات بكسر الحاء المهملة وهي قراءة ابن عامر والكوفيين وقرأ الباقون بإسكانها
مشائيم أشار به إلى قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات وفسرها بقوله مشائيم
جمع مشؤمة من الشؤم وصله الفريابي من طريق مجاهد به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
ريحا صرصرا باردة نحسات مشؤومات وقال أبو عبيدة الصرصر هي الشديدة الصوت العاصفة نحسات
ذوات نحوس أي مشائيم ونحسات نعت للأيام والجمع بالألف والتاء مطرد في صفة ما لا يعقل
كأيام معدودات وقيل كن آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء
وقيضنا لهم قرناء تتنزل عليهم الملائكة عند الموت كذا في رواية أبي ذر والنسفي وجماعة
وعند الأصيلي وقيضنا لهم قرناء قرناهم بفتح القاف والراء والنون المشددة تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت وهذا هو وجه الكلام وصوابه إذ ليس لقوله تتنزل عليهم الخ تعلق به
بطريق التفسير ولا بغيره وفي التفسير قيضنا لهم سلطنا وبعثنا لهم قرناء وقيل قدرنا للكفرة
قرناء يعني نظراء من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر حتى أضلوهم
وقال الزجاج سببنا لهم ومما أخرجه الفريابي من طريق مجاهد بلفظ وقيضنا لهم قرناء قال
شياطين وفي قوله تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت وكذلك أخرجه
الطبري مفرقا في موضعيه ومن طريق السدي قال تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ومن طريق
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما تتنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة ويمكن الجمع بين
التأويلين فإن حال الموت أول أحوال الآخرة في حق الميت والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تنزل
عليهم في حال تصرفهم في الدنيا اهتزت بالنبات وربت ارتفعت أشار به إلى قوله تعالى
فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وفسر اهتزت بقوله بالنبات وربت بقوله ارتفعت
وصله الفريابي من طريق مجاهد إلى قوله ارتفعت وزاد قبل أن تنبت وذلك لأن النبت إذا قرب

تحركت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وقال غيره اي غير مجاهد في معنى ربت ارتفعت
من اكمامها بفتح الهمزة جمع كم بالكسر وهو وعاء الطلع حين تطلع بسكون الطاء المهملة وضم اللام
وفي رواية ابي ذر والنسفي اهتزت بالنبات وربت ارتفعت من اكمامها حين تطلع بصيغة قوله
وقال غيره والصواب اثباته لان قوله من اكمامها حين تطلع ليس من كلام مجاهد ليقولن هذا لي
اي بعملي بتقديم الميم على اللام ويروى بعملي والاول اشبه انا محقوق بهذا اشار به الى قوله تعالى ولئن
اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وفسره بقوله اي بعملي الخ ومعنى قوله انا محقوق
بهذا اي مستحق له بعلمي وعملي وما علم الا بله ان احدا لا يستحق على الله بشيء لانه كان عاريا من الفضائل
فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشيء من الفضائل فهي انما حصلت له بفضل الله واحسانه
وقال النسفي ليقولن هذا لي اي هذا حقي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر
وقيل هذا لي لا يزول عني وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ان اللام في ليقولن جواب
القسم لسبقه الشرط وجواب الشرط محذوف وابعد من قال اللام جواب الشرط والفاء محذوفة
منه لان ذلك شاذ مختلف في جوازه في الشعر حتى ان المبرد يمنعه فيه وقال في قوله من يفعل
الحسنات الله يشكرها اذ الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره وقال غيره اي غير مجاهد
سواء للسائلين قدرها سواء كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وسقط قوله وقال غيره في رواية
غيرهما والاول اشبه اي قال غير مجاهد في قوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
للسائلين وقوله فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقوله
في اربعة ايام يعني هذا مع قوله خلق الارض في يومين اربعة ايام واريد باليوم يوم الاحد ويوم
الاثنين وقوله سواء اي سواء للسائلين عن ذلك قال ابو عبيد والثعلبي سواء بالنصب على المصدرية
اي استوت سواء وقيل على الحال وقال الطبري قرأ الجمهور سواء بالنصب وابو جعفر ويعقوب بالجر
فالنصب على المصدر وعلى نعت الاقوات والرفع على القطع اي هو سواء والجر على نعت الايام
الاربعة هذا وقال السدي وقتادة المعنى سواء لمن سأل عن الامر واستفهم عن حقيقة وقوعه
واراد العبرة فيه فانه يجده وقيل معنى للسائلين اي للسائلين الله حوائجهم وعن ابن زيد
قدر ذلك على قدر مسائلهم وقيل معناه للسائلين وغير السائلين ويعطي من يسأل ومن لا يسأل
فهديناهم دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله هديناه السبيل
اشار بقوله فهديناهم الى قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وفسر
فهديناهم بقوله دللناهم على الخير والشر واراد ان الهداية هنا بمعنى الدلالة المطلقة فيه
وفي امثاله كقوله تعالى في سورة البلد وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر قال
اكثر المفسرين بيناله طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلال وقال سعيد بن
المسيب والضحاك اي دللناه الثديين والنجد طريق في الارتفاع وكذلك الهداية بمعنى
الدلالة في قوله تعالى هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا والهدى الذي هو
الارشاد بمنزلة اسعدناه اي واما الهدى الذي هو الدلالة الموصلة الى البغية
وعبر عنه المؤلف بالارشاد فهو بمعنى اسعدناه بالسين المهملة من ذلك وفي رواية
ابي ذر ومن ذلك اي من الهداية التي بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية التي عبر عنها
المؤلف بالارشاد والاسعاد قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
اي ونحوه مما هو كثير في القرآن وقوله اسعدناه بالسين المهملة كذا في رواية ابي ذر وابي
الوقت والاصيلي وفي رواية غيرهم اصعدناه بالصاد المهملة قال السهيلي فيما نقله
عنه الزركشي والبرماوي والحافظ العسقلاني هو بالصاد اقرب الى تفسير ارشدناه من
اسعدناه بالسين المهملة لانه اذا كان بالسين كان من السعد والسعادة ضد الشقاوة
وارشدت الرجل الى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير فاذا قلت اصعدناهم
بالصاد خرج اللفظ الى معنى الصعدات في قوله اياكم والقعود على الصعدات وهي الطرق
وكذلك اصعد في الارض اذا سار فيها على قصد فان كان البخاري قصد هذا وكتبها في
نسخته بالصاد التفاتا الى حديث الصعدات فليس بمنكر انتهى قال الشيخ بدر الدين الدماميني
لا ادري ما الذي يبعد هذا التفسير مع قرب ظهوره فان الهداية الى السبيل والارشاد
الى الطريق اسعاد لذلك الشخص المهدي اذ سلوكه في الطريق مفض الى السعادة ومجانبته
عما يؤدي الى ضلاله وهلاكه واما قوله فاذا قلت اصعدنا بالصاد الخ ففيه تكلف



لا داعي له وما في النسخ صحيح بدونه انتهى وقال الحافظ العسقلاني والذي عند البخاري
انما هو بالسين كما وقع عند اكثر الرواة عنه وهو منقول عن معاني الفراء قال في قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم يقول دللناهم على مذهب الخير ومذهب الشر كقوله وهديناه النجدين
ثم ساق عن علي رضي الله عنه في قوله وهديناه النجدين قال الخير والشر قال وكذا قوله انا
هديناه السبيل قال والهدى على وجه اخر وهو الارشاد ومثله قولك اسعدناه ومن ذلك
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده في كثير من القرآن والغرض ان الهداية في بعض الآيات
بمعنى الدلالة الموصلة الى المقصود وهل هو مشترك فيهما او مجاز او حقيقة ومجاز فيه خلاف
يوزعون يكفون اشار به الى قوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
وفسره بقوله يكفون بضم الياء وفتح الكاف اي يوقف سوابقهم حتى يصل اليهم تواليهم
وعن ابي عبيدة يدفعون من وزعت اذا كففت ومنعت واخرج الطبري من طريق السدي
في قوله فهم يوزعون قال عليهم وزعة يرد اولاهم على اخريهم اي يحبس اولهم الى اخرهم
ليتلاحقوا وقيل معناه يساقون ويدفعون الى النار من اكمامها قشر الكفرى هي الكم كذا
في رواية غير ابي ذر وفي روايته سقط لفظ هي وفي رواية الاصيلي الكم واحدها يعني الكم واحد
الاكمام وهو قول الفراء بلفظه اشار به الى قوله تعالى وما تخرج من ثمرة من اكمامها بقوله
قشر الكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وضمها ايضا وتشديد الراء مقصورا وفسره بقوله
هي الكم بكسر الكاف وقال الحافظ العسقلاني كاف الكم مضمومة ككم القميص وعليه يدل
كلام ابي عبيدة وبه جزم الراغب ووقع في الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فلعلها لغة فيه
دون كم القميص وتعقبه العيني بانه لا اعتبار لاحد في هذا الباب مع الزمخشري فانه فرق
بين كم القميص اكمامها اوعيتها واحدها كمة وهي ما كانت فيه وكم وكمة واحد والجمع
اكمام واكمة وقال الثعلبي اكمامها اوعيتها واحدها كمة وهي كل ظرف لمال او غيره ولذلك
سمي قشر الطلع اي الكفرى التي تنشق عن الثمرة كمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني
الكفرى قبل ان تنشق فاذا انشقت فليست باكمام وقال غيره وسقط في بعض النسخ لفظ وقال
غيره ويقال للعنب ايضا وفي بعض النسخ سقط لفظ ايضا اذا خرج كافور وكفرى قاله
الاصمعي وقال غيره وعاء كل شيء كافوره وقال الخطابي في قوله الكفرى الطلع بما فيه
وعن الخليل انه الطلع ولم يثبت قوله ويقال الخ الا في رواية المستملي ولي حميم قريب كذا في
رواية الاصيلي وفي رواية الاكثرين القريب اشار به الى قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وفسر الحميم بقوله قريب وعند النسفي وقال معمر فذكره ومعمر هو ابن
المثنى ابو عبيدة وهذا كلامه قال في قوله كانه ولي حميم الحميم القريب وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة في قوله ولي حميم قال ولي قريب من محيص حاص حاد وفي رواية ابي ذر
حاص عنه حاد بزيادة عنه اشار به الى قوله تعالى وظنوا ما لهم من محيص وفسره بفعله
وهو حاص من محيص وفسر حاص بقوله حاد وروى حاص عنه حاد عنه وقال ابو عبيدة في قوله
ما لنا من محيص يقال حاص عنه اي عدل عنه وحاد وقال في موضع اخر من محيص اي من
معدل وحاصل المعنى ما لهم من مهرب وكلمة ما حرف وليست باسم فلذلك لم يعمل فيه
قوله وظنوا وجعل الفعل ملغى مرية ومرية واحد اي امتراء اشار به الى قوله تعالى
الا انهم في مرية من لقاء ربهم وقال المرية بكسر الميم ومرية بضمها واحد ومعناها الامتراء
وقراءة الجمهور بالكسر وقرأ الحسن البصري بالضم وهو قول ابي عبيدة ايضا وقال مجاهد
اعملوا ما شئتم الوعيد وفي رواية الاصيلي هي وعيد اشار به الى قوله تعالى اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير ونقل عن مجاهد ان هذا القول وعيد يعني ان الامر هنا ليس على حقيقته
بل هو امر تهديد وتوعيد وقد وصله عبد بن حميد من طريق سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد واخرجه عبد الرزاق من وجه اخر عن مجاهد
وقال ابو عبيدة لم يامرهم بعمل الكفر وانما هو توعد وقال ابن عباس رضي الله عنهما ادفع بالتي
هي احسن كذا في رواية ابي ذر وهي الموافقة للتلاوة اي بالخصلة التي هي احسن الصبر عند
الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوه وفي نسخة فاذا فعلوا بافراد الضمير اي الصبر
والعفو عصمهم الله وخضع لهم عدوهم وصار الذي بينهم وبينه عداوة كانه ولي
حميم وزيد في رواية قريب وقد وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال امر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة الخ ومن طريق
عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتي هي احسن السلام باب وسقط هذا
باب في رواية غير ابي ذر وما كنتم تستترون اي تستخفون قاله اكثر العلماء واخرجه الطبري
من طريق السدي اي تستخفون عند ارتكاب القبائح خيفة ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم وفي تفسير النسفي وما كنتم تستترون تستخفون بالحيطان والحجب عند ارتكاب
الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين
بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا واخرج الطبري من طريق مجاهد قال
تتقون ومن طريق شعبة عن قتادة قال ما كنتم تظنون ان يشهد عليكم الخ ولكن ذلك لكنتم
لاجل انكم ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الاعمال التي تخفونها فلذلك اجترأتم
على ما فعلتم وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي له ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا عليه رقيب
حدثنا ويروى حدثني بالافراد الصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية
بن محمد الخاركي بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين والكاف نسبة الى خارك اسم موضع من ساحل
فارس يرابط فيه قال اخبرنا وفي رواية حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا ابن الحارث
البصري عن روح بفتح الراء بن القاسم العنبري عن منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو
ابن جبر عن ابي معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن سخبرة الكوفي
عن ابن مسعود رضي الله عنه وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم الاية وزاد ابو ذر
بعد قوله سمعكم ولا ابصاركم اي قال في تفسير قوله تعالى وما كنتم تستترون كان وفي رواية
ابي ذر والى الوقت قال بدل كان وفي رواية الاصيلي وقال وفي نسخة قال كان رجلان من قريش
قيل هما صفوان وربيعة ابنا امية بن خلف ذكره الثعلبي وتبعه البغوي وختن لهما
بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية بعدها نون وهو كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ
من ثقيف وفي نسخة من ثقيف لا بالخفض منونا وهو عبد ياليل بن عمرو بن عمير ذكره الثعلبي
ورواه البغوي في تفسيره وقيل حبيب بن عمرو حكاه ابن الجوزي وقيل الاخنس بن شريق حكاه ابن
بشكوال او رجلان من ثقيف بالوجهين وختن لهما من قريش في بيت قال ابن بشكوال في المبهمات
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الاخنس
بن شريق والاخر لم يسم وذكر اسمعيل بن محمد التيمي في تفسيره ان القرشي صفوان بن امية والثقفيين
ربيعة وحبيب ابنا عمرو قال الحافظ العسقلاني هذا الشك من ابي معمر الراوي عن ابن مسعود
رضي الله عنه وقد اخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود رضي الله عنه
بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك واخرج مسلم طريق وهب هذه ولم يسق لفظها واخرجه
الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه فقال ثلثة نفر ولم يبينهم
فقال بعضهم لبعض اترون بضم المثناة الفوقية اي تظنون ويروى اترون بفتح المثناة
الفوقية ان الله يسمع حديثنا قال بعضهم وفي رواية ابي ذر فقال بزيادة الفاء وفي رواية
الاصيلي وقال بالواو بدل الفاء يسمع بعضه اي ما جهرنا به وقال بعضهم لئن كان يسمع بعضه
لقد يسمع كله وبيان الملازمة كما قاله الكرماني ان نسبة جميع المسموعات اليه واحدة
فالتخصيص تحكم فانزلت وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الاية
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه المؤلف في التوحيد ايضا واخرجه مسلم
في التوبة والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه باب وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون ارديكم اهلككم او طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين
وذلكم رفع على الابتداء وظنكم خبره وقوله الذي ظننتم بربكم صفة لظنكم وقوله ارديكم
خبر بعد خبر وقيل ظنكم بدل من ذلكم وارديكم هو الخبر وقد سقط في رواية غير الاصيلي قوله
الذي ظننتم الخ حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
حدثنا منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اجتمع عند البيت اي الحرام قرشيان وثقفي او ثقفيان
وقرشي بالشك وتقدم ذكر اسمائهم قريبا كثيرة شحم بطونهم بتنوين كثيرة واضافة شحم
الى بطونهم قليلة فقه قلوبهم بتنوين قليلة واضافة فقه الى قلوبهم وكثيرة وقليلة مؤنثان
هكذا عند الاكثرين قال الكرماني وجه التانيث اما ان يكون الشحم مبتداء واكتسى التانيث

من المضاف



من المضاف اليه وكثيرة خبره واما ان تكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة وفي رواية سعيد بن
منصور والترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه كثيرة شحم بطونهم قليل
فقه قلوبهم وقد اخرجه ابن مردويه من وجه اخر بلفظ عظيمة بطونهم قليل فقههم وفيه اشارة الى
ان الفطنة قلما يكون مع البطنة قال الشافعي ما رايت سمينا عاقلا الا محمد بن الحسن فقال احدهم اترون
بضم التاء ويروى بفتحها ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا
وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا ويروى اذا خافتنا وهو مثله لان
المراد من المخافتة والخفت اسرار النطق قال الحافظ العسقلاني وهذا يشعر بان قائل ذلك كان
افطن اصحابه واخلق به ان يكون الاخنس بن شريق لانه اسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن امية فانزل
الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الاية
قال الحميدي عبد الله بن الزبير وكان سفيان اي ابن عيينة يحدثنا بهذا اي بهذا الحديث فيقول
حدثنا منصور هو ابن المعتمر او ابن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره حاء مهملة عبد الله او
حميد بضم المهملة مصغرا هو ابن قيس ابو صفوان الاعرج مولى عبد الله بن الزبير احدهم او اثنان
منهم ثم ثبت على منصور وترك ذلك مرارا غير واحدة وفي رواية الاصيلي غير مرة واحدة وقد اخرجه
عنه في كتاب التوحيد قال حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد فذكره مختصرا ولم يذكر مع منصور احدا
واخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده وتردده
اولا والقطع اخرا لا يقدح لانه تردد اولا في اي هؤلاء الثقات ثم لما ثبت له اليقين استقر
عليه قوله تعالى فان يصبروا اي على اعمال النار وامسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه ولم يجدوا
ذلك فالنار مثوى لهم اي منزل اقامة لهم وتمام الاية وان يستعتبوا اي وان يسترضوا ويطلبوا
العتبى فما هم من المعتبين اي المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سال وقرئ بضم اوله
وكسر التاء لانهم فارقوا دار العمل وسقطت الايتان كلاهما في رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن علي
بفتح العين اي ابن بحر ابو حفص الصيرفي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثني بالافراد منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد هو
ابن جبر عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه اي نحو
الحديث السابق وفي رواية ابي ذر والاصيلي نحوه باسقاط حرف الجر وسفيان فيه اسناد اخر
اخرجه مسلم عن ابي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان
وهو الاعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود رضي الله عنه
وكان البخاري ترك طريق الاعمش للاختلاف عليه فيل عنه
هكذا وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن
بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه
اخرجه الترمذي بالوجهين
والله تعالى اعلم

هذا اخر القطعة الرابعة من شرح صحيح البخاري عليه رحمة الباري وانا الفقير سودته
من خط المصنف ابي محمد عبد الله بن محمد الشهير بيوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة
ويتلوها القطعة الخامسة المبتداة بسورة الشورى يسر الله اتمامها واتمام ما يتلوها الى اخر
الكتاب بعون الله الملك العزيز الوهاب بحرمة النبي الشافع المشفع في يوم الميعاد صلى الله تعالى
وسلم عليه وعلى اله واصحابه الامجاد رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين

حسبي الله ونعم
من الكتب التي وقفها الفقير